

الأعمال الكاملة



الدكتور عبد الله باسرا حيل

الأعمال الكاملة

منازل للنشر والتوزيع

الأعمال الكاملة

الدكتور عبد الله باسرا حيل



الإنسان عقلٌ مُعْجِزٌ لو أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَجْلُوَ الصُّدَأَ عَنْ نَفْسِهِ لَأَسْتَخْرِجَ
كُنُوزًا دَفِينَةً مِنَ الْإِبْدَاعَاتِ الْمُتَجَاوِزَةِ لِلْمُنْتَجِ الْفِكْرِيِّ الْحَالِيِّ. رَبَّمَا
يَكُونُ إِبْدَاعُكَ فِي كَلِمَةٍ أَوْ مَعْنَى حَامِلًا لِبَذْرَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَإِضَافَةً حَقِيقِيَّةً
إِلَى عَالَمِ الثَّقَافَةِ وَالْفَنِّ وَالْفِكْرِ؛ فَحَاوِلْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْ تَكْتَشِفَ الْإِبْدَاعَ
الَّذِي فِيكَ، وَلَا تَفْقِدْ ثِقَّتَكَ بِمَا يَلْمَعُ فِي دَاخِلِكَ مِنْ بُرُوقٍ، حَاوِلْ وَلَا
تَقُلْ: «لَا أَسْتَطِيعُ»، لِأَنَّكَ تَسْتَطِيعُ لَوْ شِئْتَ، وَلِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَنْطَقُوا الْفِكْرَ
الْعِلْمِيَّ وَالْأَدَبِيَّ بَشَرٌ مِثْلَكَ.



منازل للنشر والتوزيع



الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

المجلد الأول

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22716

التقديم الدولي: 978-977-9689-00-5

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



مَعْدِنِي

الْهَوِيِّ قَدَمِي

النَّبْعِ الظَّامِي

الْخَوْفِ

قَنَايِكَ الرِّيحِ





إِهْدَاءٌ

إِلَى أُمَّ الْقُرَى

وطني...

عبد الله



مُقَدِّمَةٌ

بِقَلَمِ: هَارُونَ هَاشِمِ رَشِيدِ

(1)

عِنْدَمَا التَّقَيْتُ بِالشَّابِّ العَرَبِيِّ السُّعُودِيِّ عَبْدِ اللّهِ بِأَشْرَاحِيلَ لَمَسْتُ فِيهِ وَجْدًا وَشَجْنًا
يُوحِي بِأَنَّ كُورَى مِنْ قَلْبِهِ تَوَدُّ لَوْ تَنْطَلِقُ، وَاسْتَشْفَفْتُ مِنْ لَوَاعِجِ نَفْسِهِ وَهَيَامِ رُوحِهِ أَنَّهُ
شَاعِرٌ يُوَلَّدُ.

كَانَ ذَلِكَ عِنْدَمَا جَاءَنِي لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَجَلًا مُتَوَاضِعًا يَعْضُ عَلَيَّ بَعْضًا مِنْ شِعْرِهِ؛ شَانَ
الفَنَانِ الحَقِيقِيِّ الوَاقِعِ الَّذِي لَا يُحِيلُهُ العُرُورُ إِلَى نَبْتَةٍ لَا تَعْرِفُ ضَوْءَ الشَّمْسِ، وَلَا تُعَانِقُ
النَّسِيمَ، وَلَا تَشْرَبُ النَّدَى.

أَخَذْتُ يَوْمَهَا شِعْرَ عَبْدِ اللّهِ مُرَحَّبًا حَذِرًا؛ لِكَثْرَةِ مَا أَتَلَّفَى مِنْ شِعْرِ الشَّبَابِ فَأَجِدُ فِيهِ
الجَيِّدَ المُبَشِّرَ، وَالغَثَّ المُنْفَرَّ.

وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ كُنْتُ شَدِيدَ الشُّوقِ لِقِرَاءَةِ مَا حَمَلَهُ إِلَيَّ الشَّاعِرُ الفَتَى، تَطَّلَعًا إِلَى نَبْتَةٍ
جَدِيدَةٍ تَدْبُ فِيهَا بِشَائِرُ النُّمُوِّ وَالْعَطَاءِ، لِتُورِقَ فِي حَدِيقَةِ الشَّعْرِ العَرَبِيِّ المُقَدَّسِ الَّذِي
تَحْمِلُهُ إِلَى الوجودِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ الَّتِي بِهَا أَفخَرُ وَإِلَيْهَا أَنتمِي، وَالْمُشْرِفَةُ بِأَقْدَسِ كِتَابٍ أَنْزَلَ.

عِشْتُ لَيْلَتِي مَعَ الشَّاعِرِ المَكِّيِّ الشَّابِّ عَبْدِ اللّهِ بِأَشْرَاحِيلَ أَقْرَأُ وَأَسْتَرْجِعُ تَوَاقًا لِهَذَا
الصَّوْتِ القَادِمِ مِنْ هُنَاكَ مِنَ البَلَدِ الأَمِينِ؛ وَطَنِ النُّورِ وَالخَيْرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ فَوَجَدْتُهُ
شَاعِرًا وَاعِدًا، وَبِلبَلًا مَا زَالَ فِي أَوَّلِ الشُّدُو، يَتَنَقَّلُ حَذِرًا عَلَى أَفْئَانِ الكَلِمِ.

هَزَنِي الشَّعْرُ، إِذْ لَمَسْتُ فِيهِ صِدْقَ العَاطِفَةِ وَطَلَاوَةَ الأَسْلُوبِ، وَحَلَاوَةَ الكَلِمَةِ وَنُوعِمْةَ
الجَرَسِ.

عَادَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمَسْتُ مِنْهُ رَغَبَةً فِي إِصْدَارِ مَجْمُوعَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ الْأُولَى؛ بِأَكُورَةِ إِنْتَاكِهِ
وَأُولَى خُطَوَاتِهِ عَلَى سُلْمِ الشُّعْرِ.

كَانَتْ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي عَرَضَهَا لَا تَكَادُ تُمَثَّلُ إِمْكَانِيَّةً تَقْدِيمِ مَجْمُوعَةٍ وَافِيَةٍ، لِهَذَا
نَصَحْتُهُ أَنْ يَتَرَبَّثَ وَيُعَاوِدَ عَرَضَ مَجْمُوعَاتٍ أُخْرَى مِنَ الْقَصَائِدِ فِي لِقَاءٍ آخَرَ. وَلَكِنِّي
شَجَعْتُهُ وَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَمَامِ، وَاثِقًا مِنْ أَنَّهُ سَيَقْدُمُ لِي الْأَجُودَ وَالْأَحْسَنَ.

وَمَرَّتْ سَنَةٌ تَقْرِيْبًا عَلَى ذَلِكَ اللَّقَاءِ حَتَّى عَادَ عَبْدُ اللَّهِ بِمَجْمُوعَتِهِ الْجَدِيدَةِ بَعْدَ أَنْ
نَضِجَتْ أَدَاتُهُ أَكْثَرَ، وَبَدَأَتْ مَوْهَبَتُهُ تَأْخُذُ مَسَارَهَا الطَّبِيعِيَّ وَتَمُضِي فِي مَسَارِهَا الصَّحِيحِ.

سَعِدْتُ بِالْمَجْمُوعَةِ، وَأَخَذْتُهَا فَرِحًا بِهَا مُعْتَزًّا بِمَا فِيهَا مِنْ بَشَائِرٍ لِشَاعِرٍ وَاعِدٍ يَجِيءُ
مِنْ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، فَأَمَنْتُ عَلَى رَغَبَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَشَجَعْتُهُ وَدَفَعْتُهُ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الرِّغْبَةِ، لِيَكُونَ
دِيْوَانُ عَبْدِ اللَّهِ إِضَافَةً جَدِيدَةً لِلْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ السُّعُودِيِّ خَاصَّةً، وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ عَامَّةً.

(٢)

عِنْدَمَا زُرْتُ الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، وَأَتَيْتُ لِي الْفُرْصَةَ لِأَنْ أَتَشَرَّفَ
بِالْمَثُولِ أَمَامَ مَحَارِبِ قُدْسِيَّتِهَا، وَأَخْطُو عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي شَهِدَتْ مِيلَادَ أُمَّةٍ أَنْتَمِي إِلَيْهَا.
كُنْتُ أَمْشِي الْهُوَيْنَا وَأَتَحَرَّكَ مُمَهَّورًا لِإِحْسَاسِي بِأَنَّ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَفِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ
وَبَيْنَ هَذِهِ التُّخُومِ وَعِنْدَ هَذِهِ الْمَشَارِفِ وَفِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، خَطَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَلَقَى رِسَالََةَ الرَّحْمَنِ، وَحَمَلَهَا إِلَى الدُّنْيَا لِتُضِيءَ
بَعْدَ إِظْلَامِ وَتَهْتَدِي بَعْدَ ضَلَالَةٍ.

أَصَابْتَنِي رَعِشَةٌ رَهْبَةٌ، وَخِيلَ إِلَيَّ أَنِّي أُسْتَرْجَعُ التَّارِيخَ صَفْحَةً صَفْحَةً، وَأَتَلَقَى دَوِيَّهُ
هَادِرًا فِي أُذُنِي يُدَكِّرُنِي بِعِظْمَةِ أُمَّتِي وَخُلُودِهَا.

وَتَلَاخَقَتْ الصُّورُ فِي عَيْنِي سَرِيعَةً عَجَلَى؛ صُورُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ
لِيُعْطُوا إِلَى الدُّنْيَا أَرْوَعَ مَا أُعْطِيَتْ، وَيُرْسُوا مَعَالِمَ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ.

شَدَّنِي الْمَوْقِفُ، فَرَأَيْتُهُمْ أَجْدَادَنَا الْعِظَامَ: أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ، عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، عُثْمَانَ
بْنَ عَفَّانَ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ وَضَعُوا لِلدُّنْيَا أَرْوَعَ دَسَاتِيرِ الْعَدْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

دُرْتُ مَبْهُورًا مَأْخُودَ اللَّبِّ أَحَدُ قُ فِي الْجِبَالِ الْجُرْدَاءِ الصَّخْرِيَّةِ الَّتِي عَلَّمَتْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَيْفَ يُوَاجِهُونَ الْعَدُوَّ بِمَا هُوَ أَشَدُّ صَلَابَةً مِنْ هَذِهِ الصُّخُورِ، وَأَرْسَى عَزِيمَةً مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ.

وَالتَّارِيخُ الْعَرَبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ حَافِلٌ لَا تَقْلُبُ صَفْحَةً مِنْهُ إِلَّا وَيَسْعُ وَهَجٌ نُورٍ، يُشْرِقُ وَيُضِيءُ وَيُثْرِي الْإِنْسَانِيَّةَ.

إِنَّهَا مَكَّةُ أُمِّ الْقُرَى؛ الْبَلَدُ الْأَمِينُ، وَفِيهَا تَسْمُو الْمَشَاعِرُ وَتَهْتَرُ وَهِيَ تَسْتَعِيدُ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي تَرُدُّ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ إِلَى ذَاتِهِ كَأَقْوَى مَا يَكُونُ.

وَتَذَكَّرْتُ، وَشَدَّدْتِي الْمَوَاقِفُ، وَتَلَاَحَقَتِ الْأَسْمَاءُ فَإِذَا أَنَا أَمَامَ النَّبْعِ الْأَوَّلِ الَّذِي تَدْفَقُ بِالْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ ابْتِدَاءً مِنْ شِعْرَاءِ الْمُعَلَّقَاتِ حَتَّى يَوْمَنَا هَذَا.

تَوَقَّفْتُ بِي الذِّكْرِيَّاتِ عِنْدَ عَهْدِ النُّورِ، يَوْمَ تَحَوَّلَ الْمَسَارُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَشَرَفَ الشُّعْرُ بِوَقُوفِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَكُونَ مِنَ الشُّعْرِ الْحِكْمَةِ.

هَذِهِ أَرْضُ الْوَحْيِ وَمَنْزِلُهُ، اضْطَفَاهَا اللَّهُ لِتُزُولَ قُرْآنِهِ الْكَرِيمِ بِاعْجَازِهِ. إِنَّهَا الْمَنَارَةُ الَّتِي إِلَيْهَا وَحَوْلَهَا تَتَلَقَى مَوَاقِبُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.

وَتَسَاءَلْتُ: لِمَاذَا لَا تَعُودُ إِلَيْهَا رِيَادَةُ الْكَلِمَةِ؛ فَمِنْهَا انْبَعَثَتْ، وَمِنْهَا انْطَلَقَتْ، وَفِيهَا نَمَتْ وَتَرَعْرَعَتْ وَسَمَتْ وَتَعَالَتْ؟! تَسَاءَلْتُ فَجَاءَ الرَّدُّ سَرِيعًا وَعَاجِلًا: إِنَّهَا تَعُودُ إِلَيْهَا، تَعُودُ إِلَيْهَا مِنْذُ بَدَايَةِ النَّهْضَةِ الْجَدِيدَةِ لِهَذَا الْوَطَنِ الْمُقَدَّسِ مِنْذُ قِيَامِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ الَّتِي وَطَدَ دَعَائِمُهَا الْمَغْفُورُ لَهُ جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ، يَوْمَ بَدَأَ بِتَشْجِيعِ الصَّحَافَةِ وَفَتْحِ الْمَجَالِ لِلْفِكْرِ وَالْأَدَبِ، ثُمَّ وَاصَلَ الرِّسَالَةَ مِنْ بَعْدِ جَلَالَةِ الْمَغْفُورِ لَهُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي كَانَ يُشَجِّعُ الْأَدْبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ عِنْدَمَا بَدَأَ يُنْشِئُ الْمَعَاهِدَ وَالْجَامِعَاتِ كَانَ يَهْدَفُ إِلَى أَنْ تَعُودَ الرِّيَادَةُ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ الْأَمِينِ.

وَعَلَى الطَّرِيقِ تُوَاصِلُ الْمَمْلَكَةَ بِرِعَايَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ خَالِدِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ سُمُو الْأَمِيرِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَتَضَعُ الْإِمْكَانَاتِ اللَّازِمَةَ وَتُسَهِّلُ الطَّرِيقَ وَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّهْضَةِ.

(٣)

مِنْ ذَلِكَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ جَاءَ دِيْوَانُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ (مُعَذِّبَتِي)، وَمِنْ أَسْمِ الدِّيْوَانِ
نَسْتَشْفُ نَزْعَةَ عَبْدِ اللَّهِ الرُّومَانِيَّةَ، هَذِهِ النَّزْعَةُ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي مُجْمَلِ قَصَائِدِ الدِّيْوَانِ
تَقْرِيْبًا وَالَّتِي يَدُوْرُ مُعْظَمُهَا حَوْلَ هُمُومِ الشَّاعِرِ مَعَ حَبِيْبَتِهِ وَمَعَ الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ.

يَسْتَمِلُ الدِّيْوَانُ عَلَى إِحْدَى وَعِشْرِينَ قَصِيْدَةً، مِنْهَا مَقْطُوعَةٌ مُعَذِّبَتِي الَّتِي وَسَمَ الدِّيْوَانَ
بِهَا. وَنَلَاْحِظُ أَنَّ الشَّاعِرَ التَّرَمَّ فِي شِعْرِهِ بِالشَّكْلِ التَّقْلِيْدِيِّ، وَنَعْنِي بِهِ نِظَامَ الْقَصِيْدَةِ الَّتِي
تَلْتَرَمُ بِوَحْدَةِ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ فِي جَمِيعِ الْاَبْيَاتِ، كَمَا التَّرَمَّ فِي قَصَائِدِ أُخْرَى بِنِظَامِ الْقَصِيْدَةِ
ذَاتِ الْوِزْنِ الْوَاحِدِ مَعَ تَنْوُوعِ الْقَافِيَةِ.

وَقَارَى الدِّيْوَانَ يَلْمَسُ ذَلِكَ الشَّجْنَ الْخَفِيَّ الَّذِي يُعَانِيهِ الشَّاعِرُ مِنْ مُعَذِّبَتِهِ الَّتِي أَحَبَّهَا
فَأَعْطَى كُلَّ مَا لَدَيْهِ مِنْ لَاهِبِ الْحُبِّ وَوَقَّادِهِ:

مُعَذِّبَتِي أَلَا يَكْفِيكَ ظُلْمًا وَدُنْيَانَا أَلَيْسَ لَهَا قَرَارُ
مَلَكَتِ الْقَلْبَ حَتَّى حِرْتُ فِيهِ وَمَا لِي يَا مُنَى قَلْبِي خِيَارُ
فَأَنْتِ حَبِيْبَتِي وَإِلَيْكَ شَجْوِي مُعَذِّبَتِي لَقَدْ طَالَ انْتِظَارُ

نَلْمَسُ مِنْ أَسَى الشَّاعِرِ وَحُرْقَتِهِ أَنَّ تِلْكَ الَّتِي تُعَذِّبُهُ مَا زَالَتْ تُدَاوِرُهُ وَتُحَاوِرُهُ مِنْ
دُونِ أَنْ يَكُونَ لَهَا ذَلِكَ الْقَرَارُ النَّهَائِي الَّذِي مَا زَالَ الْقَلْبُ حَائِرًا فِيهِ، وَهُوَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا
الْمُتَمَسِّكُ بِأَذْيَالِهَا، وَلَكِنَّهُ فِي عَذَابِهِ يَشْعُرُ بِأَنَّ الطَّرِيقَ طَالَ وَأَنَّ عَذَابَهُ مُسْتَمِرٌّ، وَهُوَ إِذْ
يَبْتَعِدُ عَنْهَا وَيَتَحَرَّقُ إِلَيْهَا يَقْرُبُ أَنَّ ذَلِكَ الْفِرَاقَ مَا كَانَ فِعْلُهُ أَوْ فِعْلُهَا، وَإِنَّمَا هِيَ أَقْدَارُنَا
تَتَصَرَّفُ بِنَا كَيْفَ تَشَاءُ.

فِرَاقٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ ذَنْبٌ فَلِأَقْدَارِ أَحْدَاثٍ تُدَارُ
حَيَاتِي كُلُّهَا شَوْقٌ وَوَجْدٌ فَلَا لَيْلٌ يُرِيحُ وَلَا نَهَارُ

لُكُلُّ نَبْعٍ يَنْفَجِرُ سَبَبٌ، وَلِكُلِّ نُورٍ يَتَوَهَّجُ مُلْهَمٌ، وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنْ ذَلِكَ الشَّيْءَ الرَّاسِيَ
فِي أَعْمَاقِ عَبْدِ اللَّهِ لِنَتِكَ الْحَبِيَّةِ هُوَ الَّذِي يُحَرِّكُ أَوْتَارَ شِعْرِهِ وَيُسْجِي أَنْعَامَهُ.

قُولِي الَّذِي تَبْغِينَ لَا تَتَمَنِّي فَلَقَدْ حَمَلْتِكِ - حُلُوتِي - فِي أَضْلَعِي
إِنْ كُنْتِ قَدْ شِئْتِ الْفِرَاقَ فَإِنِّي بَاقٍ عَلَى عَهْدِي الْكَرِيمِ وَمَوْعِي
يَا حُلُوتِي إِنْ كَانَ أَبْعَدَكَ النَّوَى فَلَأَنْتِ فِي قَلْبِي وَفِي رُوحِي مَعِي

وَالَّذِي نَلَمَّسُهُ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ يُقَاسِي آلَامَ الْهَجْرَانِ وَالْفِرَاقِ، وَأَنَّهُ يَتَقَلَّبُ عَلَى جَمْرِ الشَّوْقِ،
وَيَقْضِي لَيْلَهُ السَّاهِدَ السَّاهِرَ الشَّجِيَّ، فَيَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ (لُبْنَى):

أَشْقِيْتِنِي بِالْهَجْرِ فِي مَا رُمْتُهُ وَتَرَكْتِنِي فِي لَوْعَتِي وَتَوَجُّعِي
طَابَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَطَابَ أَمَانُهَا وَبَقِيْتُ وَحْدِي لِلْعَذَابِ وَأَذْمِعِي
وَفِي قَصِيدَةٍ (هَجْرَةُ الْيَوْمِ) يُوَاصِلُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَهُ عَنِ الْهَجْرَانِ وَالْفِرَاقِ:

هَجَرْتِ وَقَدْ مَضَى عَامٌ وَنَارُ الْهَجْرِ تُشْقِيْنِي
بَعِيدًا يَا مُنَى عَيْنِي بَعِيدًا لَمْ تَلْبِيْنِي
وَحَلَّ بِخَاطِرِي وَجَدُّ يُورِّقُنِي وَيُشْقِيْنِي

وَمِنْ قَصَائِدِهِ الَّتِي تَلَمَسُ فِيهَا أَثَرَ الشَّعْرِ الْمَهْجَرِيِّ قَصِيدَتُهُ (أَحْقَا؟) الَّتِي يُحَاوِلُ فِيهَا
أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرِيَاتِ لِقَائِهِ مَعَ حَبِيبَتِهِ يَوْمَ عَرَسَا مَعًا وَرْدَةً رُبَّمَا كَانَتْ وَرْدَةَ الْحُبِّ وَالْهَوَى
وَالشَّجَنِ:

أَحْقَا زَرَعْتَ مَعِي وَرْدَةً وَأَخْفَيْتِ عَنْهَا عُيُونَ النَّهَارِ
فَيَا فِتْنَتِي قَدْ تَلَاشَى النَّهَارُ فَهَاتِي أَشْمُ وَرُودَ الدِّيَارِ
فَأَسْقِي بِهَا لَهْفَةَ الظَّامِئِينَ إِلَى نَسْمَةٍ تَحْتَ شَمْسِ الْقِفَارِ
لَقَدْ خَبَأَ الشَّوْقُ مِنْ بَعْدُنَا كَثِيرًا مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِنْتِظَارِ

مِثْلُ هَذَا الشَّجَنِ وَالشَّجْوِ وَأَكْثَرُ مِنْهُ تَجِدُهُ فِي قَصَائِدِ: (مَهْدُ الْجِرَاحِ) وَ(جِرَاحِ قَلْبِ) وَ(رَائِعَةُ الْقَوَامِ) وَ(عَوْدَةٌ).

ثُمَّ تَتَنَاثَرُ فِي مَسَارِبِ الدِّيَوَانِ مَشَاعِرٌ أُخْرَى هَجَسَتْ بِهَا رُوحُ الشَّاعِرِ وَتَحَرَّكَ لَهَا وَجْدُهُ فَانْطَلَقَتْ تَثْرِي رُوحَهُ وَتُوجِّجُ وَجْدَانَهُ، فَهُوَ الْحَزِينُ الْبَاكِي عَلَى فَقِيدِ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ الشَّهِيدِ فَيَصِلُ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ مَلِيكِهِ وَرَعِيمِهِ وَرَائِدِهِ، يُعَبِّرُ عَنِ ذَلِكَ بِمَا تَنْبِضُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ صَادِقِ الْوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ.

وَمِنْ أَعْمَاقِهِ يُطَلِّقُ حَنَانَهُ وَحُبَّهُ لِمَدِينَتِهِ (مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ) أُمَّ الْقُرَى:

أُمَّ الْقُرَى يَا حُلْمَنَا الْمَأْمُولَا إِنَّا قَضَيْنَا فِي رُبُوعِكَ جِيَلَا
إِنَّا عَشَقْنَا فِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا فَلَكُمْ لَهُونًا فِي الدُّرُوبِ طَوِيلَا
عَانَقْتَنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ مَحَبَّةً وَأَطَلْتِ فِي تَوْدِيعِنَا التَّقْبِيلَا
فِيكَ الْأَحِبَّةُ أَشْرَقَتْ آمَالُهُمْ وَتَفَيَّئُوا ظِلًّا هُنَاكَ ظَلِيلَا

وَيَعْتَذِرُ الشَّاعِرُ لِمَدِينَتِهِ الْحَبِيبَةِ لِأَنَّهُ يُفَارِقُهَا مِنْ أَجْلِ التَّرُودِ بِالْعِلْمِ وَارْتِشَافِ يَنَابِيعِهِ:

كَانَ الْبِعَادُ عَنِ الدِّيَارِ تَطَلُّعًا لِلْعِلْمِ لَا نَرْجُو سِوَاكَ بَدِيلَا
الْعِلْمُ مِنْ أَجْلِ الْبِلَادِ نَرُودُهُ لِنُقِيمَ صَرْحَكَ عَالِيًا مَقْبُولَا

وَإِلَى بِلَادِهِ الَّتِي أَحَبَّ يَقُولُ:

فَالْيُوكِ أَهْدِي يَا بِلَادُ قَصِيدَتِي وَالْيُوكِ وَحَدِّكَ أَبْدَعُ التَّرْتِيلَا

وَيَمِثِلُ مَا يَتَوَقَّعُ الشَّاعِرُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَحَبِيبَتِهِ يَتَوَقَّعُ لِأَهْلِهِ، فَهُوَ يَكْتُبُ لِأُمَّهِ وَقَدْ ابْتَعَدَ عَنْهَا طَلَبًا لِلْعِلْمِ:

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ لَا ذُقْتَ الضَّنَى
 أَعْلَى فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ عَزِيزَتِي
 كُفِّي عَنِ الدَّمْعِ الْحَزِينِ وَخَفِّفِي
 أَنْتِ الَّتِي أَلْهَمْتَنِي وَدَفَعْتَنِي
 أَرْضَعْتَنِي مِنْذُ الطُّفُولَةِ كَلِمَةً
 أَرَشَدْتَنِي لِلدِّينِ أَنَّهُلُ وَرَدَّهُ
 وَوُقِيَتْ مِنْ لَيْلِ الْأَسَى الْمَشُومِ
 تَبْكِينَ؟! يَا لَفُؤَادِكِ الْمَهْمُومِ!
 مِنْ لَوْعَةِ التَّوْدِيْعِ وَالتَّهْوِيمِ
 لِلْخَيْرِ لِالإِبْدَاعِ وَالتَّقْوِيمِ
 وَمَحَبَّةِ لِلصَّابِرِ الْمَظْلُومِ
 وَالدِّينِ حِصْنٌ لِلْفَتَى الْمَعْصُومِ

وَيُوصِلُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ فِي دِيْوَانِهِ التَّعْبِيرَ عَنِ أَحَاسِيْسِهِ وَمَشَاعِرِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَكَمَا
 تَغْنَى لِبَلَدِهِ وَالْأُمَّهَ وَلِحَبِيبَتِهِ أَنْشَدَ لِأَصْدِقَائِهِ (عَزَاءَ الْأَحْبَابِ) وَ(مِيْلَادَ صَدِيقِ) وَ(الْحُبِّ
 وَأَحْبَائِي)، كُلُّ ذَلِكَ بِصِدْقٍ وَعَطَاءٍ وَشَاعِرِيَّةٍ وَاعِدَةٍ مُبَشِّرَةٍ.

وَنَحْنُ إِذْ نُرْحَبُ بِالشَّاعِرِ الطَّالِعِ، وَنُرَدِّدُ مَعَهُ هَذِهِ الْأَنَاشِيدَ الْعَذْبَةَ الْحُلُوءَةَ الْقَادِمَةَ مِنْ
 بَلَدِ النُّورِ وَالْخَيْرِ، نَزْجُو لِلشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ التَّوْفِيقِ فِي خُطُواتِهِ الْمُتَأَنِّيَةِ عَلَى سُلْمِ
 الشُّعْرِ، فَمَرَحَبًا بِعَبْدِ اللَّهِ، مَرَحَبًا بِهِ فِي دُنْيَا الشُّعْرِ. وَإِلَى لِقَاءِ مَعَ إِنتَاجِ جَدِيدٍ وَمُسْتَقْبَلِ
 مُسْرَقٍ.

فَارِسُ الْأَمْجَادِ

مُهَنْدَاةٌ إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، تَحِيَّةٌ وَلاَءٍ وَمَحَبَّةٌ

بِمَجِيءِ (خَالِدِ) فَارِسِ الْأَمْجَادِ
يَا رَائِعَ الْوَثَبَاتِ وَالْأَبْعَادِ
وَزَهَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ وَالْأَطْوَادِ
مَشْغُوفَةٌ بِالْحُبِّ وَالْإِنْشَادِ
بِالْغَادِيَاتِ بِرَوْعَةِ الْأَمْجَادِ
تَبْنِي، وَتُعْلِي قَلْعَةَ الْإِرْشَادِ
وَقَضَى عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ
وَالنُّبْلِ، مُعْتَصِمًا بِهِدْيِ الْهَادِي
بِكَ قَائِدًا لِمَسِيرَةِ الْأَمْجَادِ
يَهْمِي كَرِيمَ الرَّفْدِ وَالْإِمْدَادِ
بِالْفَتْكِ وَالْإِزْهَابِ وَالْأَصْفَادِ
وَيَطُوفُ بِالْإِضْرَارِ وَالْإِفْسَادِ
عَنْ حَقِّهِمْ فِي الْبَدْلِ وَالْإِعْدَادِ
مَزْهُوَّةَ الرَّايَاتِ وَالْأَعْيَادِ
وَمُؤَطَّدَ لِرَوَائِعِ الْأَمْجَادِ
وَأَفَاضَ بِالْإِبْدَاعِ وَالْإِسْعَادِ
يَا سَيْفَهَا لِلْغُوثِ وَالْإِنْجَادِ
عُلُويَّةَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِرْشَادِ
يَا خَالِدَ النَّفْحَاتِ وَالْأَوْزَادِ

بَلَعْتُ جُمُوعَ الشَّعْبِ كُلِّ مُرَادِ
يَا ابْنَ الْبُطُولَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْعُلَا
سَعِدْتَ بِكَ الْأَيَّامُ فَهِيَ عَزِيْزَةٌ
هَذِي الْبِلَادُ سُهُولُهَا وَهَضَابُهَا
الْخَيْرُ أَقْبَلَ، وَالْهَنَاءُ مُبَشِّرُ
رَحْلِ الشَّهِيدِ فَجِئْتَ تَقْفُو خَطْوَهُ
يَا قَائِدًا حَمَلَ الْأَمَانَةَ وَالنُّهَى
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتُّقَى
فَالشَّرْقُ قَلْدَكَ الزَّعَامَةَ رَاضِيًا
الْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ هُنَا مُتْرَعْرِعُ
الْغَرْبِ أَقْبَلَ مُلْقِيًا أَضْغَانَهُ
يَغْتَالُ أَمَالَ الْبِلَادِ بِغَدْرِهِ
وَيَظُنُّ أَنَّ الْعَرْبَ نَامَتْ عَيْنُهُمْ
خَسِبُوا فَأَمْتُنَا بِحَافِلِ مَجْدِهَا
وَالْفَهْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مُؤَيَّدُ
حَفِظَ الْمَحَبَّةَ لِلْعُرُوبَةِ كُلِّهَا
حَيَّيْتَ يَا فَخْرَ الْبِلَادِ وَعِزَّهَا
جَدَّدْتَ عَهْدَ الْخَالِدِينَ بِهَمَّةٍ
فَاهِنًا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مَلِيكَنَا

رَائِعَةُ الْقَوَامِ

كَمِثْلِ الْبَدْرِ يَزْهُو بِالْتَّمَامِ
فَأَغْرَقَنِي بِأَمْوَاجِ الْهُيَامِ
وَحَلَّقَ بِي عَلَى ظَهْرِ الْغَمَامِ
وَأَشْوَاقِي وَزَغْرَدَةُ ابْتِسَامِي
أَزَاحَ السُّتْرَ عَنْ عَيْنِ النَّيَامِ
وَفَاضَتْ بِالْمُحِبِّ الْمُسْتَهَامِ
حِكَايَاتِ الْمَحَبَّةِ وَالْغَرَامِ
تَطَوَّفَ كَالنَّسِيمِ وَكَالْغَمَامِ
وَحَلَّقَ فِي سَمَاوَاتِ الْهُيَامِ
مِنَ الْوَاشِيَنِ تَجَارِ الْكَلَامِ
مِنَ الْقَوْلِ الْمُلَفَّقِ وَالْخِصَامِ
فَلَسْتُ بِخَائِفٍ وَقَعَ السَّهَامِ
يَظَلُّ يَزِيدُ مِنْ عَامٍ لِعَامِ
طَرِيقِي فِي الدُّجْنَةِ وَالظَّلَامِ
فَإِنِّي تَائِقٌ لِلْحُبِّ ظَامِ
إِلَى لُقْيَاكِ مَشْبُوبُ الضَّرَامِ
نُغْنِي لِلْمَحَبَّةِ لِلْغَرَامِ
تُضِيءُ كَبَارِقَاتِ فِي الظَّلَامِ
مِنَ الْوُدِّ الْمُحَبَّبِ وَالْهُيَامِ
يَعِيشُ الْحُبُّ فِي ظِلِّ السَّلَامِ

أَرَكَ الْيَوْمَ رَائِعَةَ الْقَوَامِ
لَبِسْتَ قَمِيصَكَ الْخَمْرِيَّ حُلُومًا
وَأَسْكَرَنِي وَالْهَبَنِي شَذَاهُ
لِعَيْنَيْكَ الْهَوَى وَالْحُبُّ رُوحِي
مُسَهَّدَةُ الْجُفُونِ كَأَنَّ فَجْرًا
طَلَعَتْ فَجَنَّتِ الْأَحْلَامُ شَوْقًا
وَبَانَ السَّرُّ مِنْ عَيْنَيْهِ يَحْكِي
طَلَعَتْ فَكُلُّ أَحْلَامِي الْحَيَارَى
وَجَدْتُ بِبَسْمَةٍ فَاهْتَرَّ بَشْرًا
نَسِيتُ الْعَاذِلِينَ وَمَا أَقَاسِي
وَذَكَرِ الْآثِمِينَ وَمَا أَشَاعُوا
وَأَنِّي وَاهِبٌ لِلْحُبِّ عُمْرِي
حَمَلْتُ الْحُبَّ فِي جَنْبِي وَجَدًا
فَأَنْتِ النُّورُ فِي عَيْنِي يَهْدِي
تَهَادِي فِي قَمِيصِكَ ضَمَخِينِي
وَمُدِّي لِي يَدِيكَ فَبِي حَنِينُ
تَعَالِي تَحْتَ أَفْيَاءِ التَّلَاقِي
تَعَالِي إِنَّهَا لَحَظَاتُ عُمْرِ
تَعَالِي كُلُّ مَا عِنْدِي صَفَاءُ
تَعَالِي رَدْدِي مِثْلِي وَقَوْلِي:

الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ

فَالْحُبُّ لِلْكَوْنِ نَجْوَاهُ وَسَلْوَاهُ
عَمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَحْلَامِ دُنْيَاهُ
بِالشُّوقِ وَالْوَجْدِ وَالتَّبْرِيحِ نَجْوَاهُ
تَضُمُّهُ فِي حَنَايَاهَا وَتَهْوَاهُ
بِمَا أَكَابِدُ مِنْهُ حِينَ الْقَاهُ
سَهَرْتُ مُنْتَظِرًا بِالشُّوقِ لُقْيَاهُ
إِلَى جَدِيدِ أَعَانِيهِ وَأَحْيَاهُ
وَالصَّدْقُ فِي الْحُبِّ أَسْمَاهُ وَأَحْلَاهُ

قَالُوا الْحَيَاةُ بِلا حُبِّ مُعَذِّبَةٌ
وَأَمَعْنُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ
فَرُحْتُ أَعْرَقُ فِي حُبِّي فَتُحْفِنِي
أَعْطِي سَخَاءً فَأَحْلَامِي مُحَلَّقَةٌ
إِذَا فَسَا مَرَّةً مَا مِلْتُ عَنْ كَلْفِي
وَكَلَّمَا هَزَنِي جُرْحٌ وَأَرْقَنِي
مَهْمَا شَقِيْتُ بِهِ فَالْوَجْدُ يَدْفَعُنِي
إِنِّي وَفَيْتُ لَهُ عَهْدِي وَعَاطَفْتِي

لُبْنَى

فَلَقَدْ حَمَلْتِكِ - حُلُوتِي - فِي أَضْغِي
بَاقٍ عَلَى عَهْدِي الْكَرِيمِ وَمَوْعِي
فَلَأَنْتِ فِي قَلْبِي وَفِي رُوحِي مَعِي
وَتَرَكْتِنِي فِي لَوْعَتِي وَتَوْجِعِي
وَبَقِيَتْ وَحْدِي لِلْعَذَابِ وَأَذْمِعِي
هَلَّا رَحِمْتَ صَبَابَتِي وَتَلَوُعِي
فُخْذِي نَصِيْبِكَ مِنْ حَيَاتِكَ وَاقْنِعِي
لِللِقَاكِ لِلْوَصْلِ الْحَبِيبِ الطَّيِّعِ
قَدْ ضِغْتُ دَرْعًا يَا حَيَاتِي فَارْجِعِي

قُولِي الَّذِي تَبْغِينَ لَا تَتَمَنِّي
إِنْ كُنْتُ قَدْ شِئْتُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي
يَا حُلُوتِي إِنْ كَانَ أَبْعَدَكَ النَّوَى
أَشَقَيْتِنِي بِالْهَجْرِ فِي مَا رُمْتُهُ
طَابَتْ لَكَ الدُّنْيَا، وَطَابَ أَمَانُهَا
لُبْنَى، فُوَادِي فِي هَوَاكِ مُتَيِّمٍ
فَالْعُمُرُ يَمْضِي وَالْحَيَاةُ سَتَنْقُضِي
عُودِي إِلَيَّ فَحَاطِرِي مُتَلَهِّفٌ
لَا تَتْرُكِينِي لِلْعَوَاذِلِ، إِنِّي

جَمَالُ الْحَيَاةِ

جَدِّدِ التَّذْكَيرَ فَالِدُنْيَا اسْتَقَامَتْ
لَا تُعِرْ سَمْعَكَ لِليَاسِ فَإِنَّا
حَوَّلِ الأَلَامَ فِي دُنْيَاكَ أُنْسًا
حَسْبُنَا فِيمَا مَضَى أَنَا حُرْمَنَا
إِنْنَا نَمْضِي وَلَا نَدْرِي مَتَى
يَا جَرِيحِ القَلْبِ أَذْبَلْتَ الأَمَانِي

حِينَ ذَكَّرْتَ المُنَى بِالضَائِعَاتِ
لَنْ نَرَى بِالحُبِّ يَأْسًا أَوْ مَمَاتِ
وَاجْعَلِ الفَرَحَ كَرَقِصِ العَانِيَاتِ
مِنْ نَعِيمِ يَا مَلذَّاتِ الحَيَاةِ
يُقْبَلُ المَوْتُ وَتَطْوِينَا رُفَاتِ
كَمْ تَحَسَّرْتَ عَلَي غَادٍ وَأَتِ

مُعَذِّبَتِي

مُعَذِّبَتِي أَلَّا يَكْفِيكَ ظُلْمًا
مَلَكَتِ القَلْبَ حَتَّى حِرْتُ فِيهِ
فَأَنْتِ حَبِيبَتِي وَإِلَيْكَ شَجْوِي
وَأَعْيَانِي عَلَي الأَيَّامِ هَمٌّ
فِرَاقٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ ذَنْبٌ
حَيَاتِي كُلُّهَا شَوْقٌ وَوَجْدٌ

وَدُنْيَانَا أَلَيْسَ لَهَا قَرَارٌ
وَمَا لِي يَا مُنَى قَلْبِي خِيَارٌ
مُعَذِّبَتِي لَقَدْ طَالَ انْتِظَارٌ
وَأَعْيَانِي عَلَي الوَجْدِ اصْطِبارٌ
فَلِالأَقْدَارِ أَحْدَاثٌ تُدَارُ
فَلَا لَيْلٌ يُرِيحُ وَلَا نَهَارٌ

أَحَقًّا؟

أَحَقًّا زَرَعْتِ مَعِيَ وَرْدَةً
فِيَا فِتْنَتِي قَدْ تَلَاشَى النَّهَارُ
فَأَسْقِي بِهَا لَهْفَةَ الظَّامِئِينَ
لَقَدْ حَبَّأَ الشُّوقُ مِنْ بَعْدِنَا
وَأَخْفَيْتِ عَنْهَا عُيُونَ النَّهَارِ؟
فَهَاتِي أَشْمَّ وُرُودِ الدِّيَارِ
إِلَى نَسْمَةٍ تَحْتَ شَمْسِ الْقِفَاذِ
كَثِيرًا مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِنْتِظَارِ

أَحَقًّا أَرَى دَمْعَتِي فِي ارْتِحَالِ
وَمَغْنَى الْعُيُونَ فَذَا مَلْعَبِي
فَلَا اللَّيْلُ يُبْعِدُنَا مُنِيَّتِي
تَنَامُ عَلَيَّ رَاحَتِيكَ الْمُنَى
وَعُمُقُ الْجِرَاحِ بَدَا لِي سَرَابِ
وَحُبِّي إِلَيْكَ مَسَارُ السَّحَابِ
وَلَا يُشْكَلُ الرُّوحُ مُرَّ الْعَذَابِ
وَتَضْحُو الْحَيَاةُ، وَيَزْهُو الشَّبَابِ

أَحَقًّا عَشِقتِ لِيَالِي الصَّفَاءِ
وَأَسْدَلْتِ سِتْرًا لِمَاضٍ بَعِيدِ
فُقُومِي نَرَى كَيْفَ سَارَتْ بِنَا
وَضُمِّي يَدِي فِي يَدَيْكَ طَوِيلًا
وَأَصْبَحْتِ لَا تَرَعِبِينَ الْجَفَاءِ؟
وَلَمْ تَذْكَرِي غَدْرَهُ وَالشَّقَاءِ؟
رِكَابُ السَّعَادَةِ نَحْوَ السَّمَاءِ
وَقَوْلِي جَنِينًا ثَمَارَ الْوَفَاءِ

وَعُودٌ

وَحَمَلْتِ آمَالَ الْفُؤَادِ وَسِرْتِ!
 وَقَطَعْتَ حَبْلَ الْوُدِّ يَوْمَ قَطَعْتَ
 مَا هَامَ إِلَّا فِيكَ قَلْبِي أَنْتِ
 فِي جَانِحِي إِلَيْكَ مُنْذُ وُجِدْتِ
 وَأَحْلَتْنِي شَبْحًا وَهْنَتْ وَخُنْتِ
 فَنَسِيتِ أَيَّامَ اللَّقَا وَهَجَرْتِ
 وَوَفَيْتِ عَهْدَكَ صَادِقًا وَحَنَنْتِ
 حَاشَا، أَخَافُ فَلَا أَقُولُ فَعَلْتِ
 وَإِذَا رَحَلْتِ بَكَى الْهَوَى وَضَحِكْتِ
 مَا بَيْنَنَا فَتَحَكَّمِي مَا شِئْتِ
 مَهْمَا بَعُدْتَ حَبِيبَتِي وَنَأَيْتِ
 يَقْفُو خُطَا نَجْوَاكِ أَنِّي كُنْتُ

أَتَعَاهِدِينَ وَكَمْ لِعَهْدِكِ خُنْتِ
 أَبْكَيْتِ فِي عَيْنِي الزَّمَانَ وَفَرَحَهُ
 لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا بِمِثْلِكَ مَرَّةً
 فَكَمَا تَشَائِينَ أَفْعَلِي إِنَّ الْهَوَى
 يَا عَادَتِي رَوَّعْتِ فِي قَلْبِي الْمُنَى
 هَلْ هَزَكَ الْحِرْمَانَ أَوْ لَجَّ الْهَوَى
 فَبَقِيتُ وَحْدِي لِلْعَذَابِ وَلِلْعَنَا
 أَتَرَى نَسِيتِ، أَمْ اسْتَهَنْتِ بِحُبِّنَا
 يَا حَيْرَتِي أَلْقَاكِ تَبْتَسِمُ الرُّؤَى
 عَيْشِي كَمَا تَهْوِينِ، حَكَّمْتِ الْهَوَى
 سَيَظَلُّ فِي عَيْنِي شَخْصُكَ مَائِلًا
 وَيَظَلُّ قَلْبِي طَائِرًا مُتَنَقِّلًا

خَوَاطِرٌ

لَنْ تَبْلُغُوا مِنْهُمْ سِوَى الضَّرَاءِ
رِزْقِ الْعِبَادِ، وَكُلُّنَا لِفَنَاءِ
وَزَهَا عَلَيْهِ بِحُلَّةٍ وَرِدَاءِ
قَبْلَ النَّدَامَةِ قَبْلَ يَوْمِ شِقَاءِ
بِالشَّرِّ وَالتَّدْمِيرِ وَالْإِفْنَاءِ
فَلَقِي، وَالْأَمِي، وَصَوْتُ بُكَائِي
أَحْسَبْتَنِي قَلْبًا بِغَيْرِ وَفَاءِ؟
وَأَعِيشْ لِلْأَحْبَابِ وَالْخُلَصَاءِ
عَجَبِي، أَتَظْلِمُ رِقَّتِي وَإِخَائِي؟
فِي سُدَّةِ الْعُظْمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ
عَنْ غَايَةِ الْأَقْدَامِ وَالْعَلِيَاءِ
مُتَلَفِّعًا بِالْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ
لِمَحَبَّتِي، لِسَجِيَّتِي السَّمْحَاءِ
مُتَرَبِّصٍ بِي جَا حِدِ نَعْمَائِي
جَارُوا عَلَيْهِ بِأَسْوَأِ الْأَشْيَاءِ
سُوءِ الْعَذَابِ، وَغَضَبَةِ النُّبَلَاءِ
فِي الْعَالَمِينَ بِرِقَّةٍ وَصَفَاءِ
بِالْخَيْرِ، وَالْإِسْعَادِ، وَالْأَضْوَاءِ

يَا قَاصِدِي شَرَّ الْأَنَامِ تَمَهَّلُوا
فَالْكَوْنُ يَمْضِي وَالْإِلَهُ مُقَدَّرٌ
تَاهَ الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ تَبَجُّحًا
يَا جَامِعِي قُوتِ الْفَقِيرِ تَفَكَّرُوا
الشَّرُّ يُغْوِي، وَالْحَيَاةُ حَفِيَّةٌ
يَا نَائِمًا مِلءَ الْجُفُونِ أَسَامِعُ
أَحْسَبْتَنِي مِمَّنْ تَهُونُ نَفُوسُهُمْ
الْأَنْنِي أَحْيَا بِغَيْرِ تَبَرُّمِ
تَقْوَى عَلَيَّ، كَأَنَّي الْعُوبَةَ
إِنِّي أَرَدْتُكَ سَامِيًا مُتَعَالِيًا
إِنِّي أَرَدْتُكَ صَاحِبًا لَا يَنْثِي
فَاخْتَرْتُ مَنْ يَأْتِي إِلَيْكَ تَمَلُّقًا
قَدْ حَزَّ فِي نَفْسِي جَفَاؤُكَ دَائِمًا
رُحْمَاكَ رَبِّي مِنْ ظُلَامَةِ حَاقِدِ
الْحَقِّ بَاقٍ خَالِدٌ مَهْمَا هُمُو
مُتَرَبِّصٌ بِالظَّالِمِينَ يَسُومُهُمْ
لِيَعُودَ وَجْهُ الْحُبِّ يُشْرِقُ بِأَسْمًا
الْحُبُّ يُسْعِدُنَا وَيُثْرِي عُمَرَنَا

جِرَاحُ قَلْبِي

نَسِيتِ الْوُعُودَ وَخُنْتِ الْأَمَلَ
 وَأَنْتِ الْهَوَى، وَالصَّبَا وَالشَّبَابُ
 أَمَا كُنْتَ تَأْتِينِنِي خِلْسَةً
 أَقْلُبُ مَا بَيْنَنَا مِنْ هَوَى
 فَيُنْأَى بِي الْحُبُّ يَا حُلُوتِي
 إِذَا مَا بَعَيْنِيكَ هَانَ الْهَوَى
 أَبْعَدَ لِيَالِي الْوِصَالَ الْحَبِيبِ
 مُنَى الْقَلْبِ رُدِّي إِلَيَّ الَّذِي
 أَعِيشُ الْعَذَابَ وَأَحْيَا بِهِ
 أَمْضُ الْبِعَادَ شَبَابِي الْكَسِيرِ
 إِذَا لَمَلَمَ اللَّيْلُ أَعْطَافَهُ
 فَإِنِّي فِي مَوْعِدِي وَاقِفٌ
 وَأَنْتِ الْحَيَاءُ، وَأَنْتِ الْخَجَلُ
 وَأَنْتِ الرَّجَاءُ الْعَزِيزُ الْأَجَلُ
 إِذَا اللَّيْلُ فَوْقَ الدِّيَارِ انْسَدَلَ؟!
 وَمِنْ ذِكْرِيَاتِ اللَّقَا وَالْقَبْلِ
 وَيَرْجِعُنِي لِيَالِي الْأَوَّلِ
 سَأَلْتُ الْمَقَادِيرَ عَمَّا حَصَلَ!
 تَجِيءُ لِيَالِي الْأَسَى وَالْمَلَلِ
 أَخَذْتَ فَقَلْبِي عَلَيْكَ انشَغَلَ
 كَثِيرَ الْهُمُومِ كَثِيرَ الْعِلَلِ
 فَحَتَّامَ هَذَا الْعَذَابِ الْمُنْدِلِ؟
 وَعَادَرَ أُبْيَاتَنَا وَارْتَحَلَ
 هُنَالِكَ يَا حُلُوتِي لَمْ أَزَلْ

هَجْرَةُ الْيَوْمِ

وَعُدَّتْ فَقَطِ لِتَبْكِيَنِي
 وَشَبَّتْ فِي شَرَايِيَنِي
 تُسْعِدُنِي وَتُهْنِيَنِي
 وَنَارُ الْهَجْرِ تُشْقِيَنِي
 بَعِيدًا لَمْ تُلْبِيَنِي
 يُورِّقُنِي وَيُدْمِيَنِي
 وَمَنْ عَيْنِيكَ يُدْنِيَنِي
 وَيُؤْنِسُنِي وَيُحْيِيَنِي
 تُغَرِّدُ لِي وَتُسْجِيَنِي
 بِأَشْدَاءِ الرِّيَاحِيَنِ؟
 إِلَى كَنْفِي؟ أَجِيْبِيَنِي؟!
 وَإِنَّ الْوَجْدَ يَكُوِيَنِي
 إِلَى فَرْحِي أَعِيْدِيَنِي
 إِلَيْكَ وَجِدْ مَفْتُونِ

هَجَرْتِ لِكِي تُذِيْبِيَنِي
 فَكَمْ هَاجَتْ بِي الذِّكْرَى
 هَجَرْتِ وَكَانَتْ الْأَيَّامُ
 هَجَرْتِ وَقَدْ مَضَى عَامُ
 بَعِيدًا يَا مُنَى عَيْنِي
 وَحَلَّ بِخَاطِرِي وَجِدْ
 فَمَنْ سَيُعِيدُ لِي فَرْحِي
 وَمَنْ إِلَّاكَ يَحْضُنِي
 قِفِي فَالطَّيْرُ مَا زَالَتْ
 تُرَى عَادَتْ لِيَا لِيْنَا
 تُرَى هَلْ عُدْتَ نَادِمَةً
 فَإِنَّ النَّارَ تَأْكُلُنِي
 وَمَنْ فَلَقِي أَعِيْدِيَنِي
 فَإِنِّي جِدُّ مُشْتَاقِ

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ

وَوُقِيَتْ مِنْ لَيْلِ الْأَسَى الْمَشْؤُومِ
وَتَرِيثِي وَتَهْيَيْتِي لِقُدُومِي
تَبْكِينَ؟ يَا لِفُؤَادِكِ الْمَهْمُومِ!
مِنْ لَوْعَةِ التَّوْدِيْعِ وَالتَّهْوِيْمِ
فَفَتَاكِ تَوَاقُ إِلَى التَّعْلِيْمِ
لِلْخَيْرِ، لِلْإِبْدَاعِ، وَالتَّقْوِيْمِ
وَمَحَبَّةِ لِلصَّابِرِ الْمَظْلُومِ
وَالدِّينِ حِصْنِ لِّلْفَتَى الْمَعْصُومِ

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ لَا ذُقْتِ الضَّنَى
مَا بَالُ دَمْعِكَ لَا يَجِفُّ تَمَهَّلِي
أَعْلَى فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ عَزِيْزَتِي
كُفِّي عَنِ الدَّمْعِ الْحَزِينِ وَخَفِّفِي
لَا تُدْمِعِي عَيْنًا، وَلَا تُبْدِي أَسَى
أَنْتِ الَّتِي أَلْهَمْتِنِي وَدَفَعْتِنِي
أَرْضَعْتِنِي مِنْذُ الطُّفُولَةِ كَلِمَةً
أَرَشَدْتِنِي لِلدِّينِ أَنْهَلُ وَرَدَّهُ

مَهْدُ الْجِرَاحِ

فَأَنَا وَأَنْتِ مَعَ الْعَذَابِ بِلَا صَبَاحِ
تَتَقَلَّبِينَ فَلَا هِنَاءَ وَلَا مِرَاحِ
مَا شِئْتِ فِي جَنْبِي نَامِي بِارْتِيَاخِ
وَالصَّمْتِ أَبْلُغُ مِنْ عَذَابِي وَالنُّوَاخِ
وَالطَّيْرِ حَوْلِي فِي الْهِنَاءِ وَفِي الصُّدَاخِ
يَا لَيْتَهَا نَفَذْتَ إِلَى قَلْبِي الرَّمَاخِ
وَمُذَكَّرِي بِهَوَايَ بِالْقَصَصِ الْمَلَاخِ
بِالصَّبْرِ إِنَّ اللَّيْلَ يَعْقُبُهُ الصَّبَاحِ

فِي مَهْدِكَ الْفِضِّي نَامِي يَا جِرَاحِ
بَيْنَ الْحَنَايَا فِي ضُلُوعِي هَا هُنَا
إِنِّي حَمَلْتُكَ هَا هُنَا فَتَقَلَّبِي
بَاكِي الْعُيُونِ مَدَامِعِي مُنْسَابَةً
الدَّمْعِ أَنْسَانِي غِنَاءَ قُلْتُهُ
نَفَذْتُ إِلَى قَلْبِي الْهُمُومِ كَثِيرَةً
حَتَّى السُّكُونِ مُعَذِّبِي وَمُؤَرِّقِي
هَيَّا اسْتَكِينِي حَيْرَتِي وَتَجَمَّلِي

الْحَيَاةُ

هَذَا السَّوَادُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجَانِ
لِشَدْوِ هَيْمَانَةٍ شَوْقًا لِهَيْمَانَ
تُعْطِي الْكَثِيرَ وَلَا تُبْقِي لِظُمَانِ
وَأَغْرَقْتَنَا بِآلَامٍ وَأَشْجَانِ
فِي السَّيْرِ مَا بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَحْزَانِ
فَهِيَ التَّقْلُبُ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ
فَلْتَسْعِدِ الْيَوْمَ وَلْتَهْنَأْ بِأَرْزَمَانِ
يَوْمَ الْحِسَابِ، وَيَوْمَ الْعَالَمِ الثَّانِي
وَقَدْ تَوَارَتْ بِأَحْبَابٍ وَتُدَمَانِ
أَسْلَمْتَهَا دُونَ أَنْ تَدْرِي لِشَيْطَانِ
أَيْنَ الْقُصُورُ بِأَبْوَابٍ وَعِمْدَانِ؟
وَرُحْتَ تَغْرُقُ فِي إِفْكٍ وَبُهْتَانِ
فَالْيَوْمَ يَوْمَ حِسَابَاتٍ وَمِيزَانِ

قُولُوا لَهَا كَمْ تَرَامِي فِي مَجَاهِلِهَا
وَأَسْتَحْلِفُوهَا بِأَحْلَامٍ مُعْطَرَةٍ
هِيَ الْحَيَاةُ فَمَا أَحْلَى مَفَاتِحِهَا
إِنْ حَلَّ بُؤْسٌ تَرَاحَى لَيْلُهَا كَمَدًا
عَجِيبَةً هِيَ دُنْيَانَا وَمُفْزَعَةٌ
انْظُرِ إِلَيْهَا تَجِدْهَا غَيْرَ ثَابِتَةٍ
يَا لَابَسِ الصُّوفِ وَالْأَجْسَامِ عَارِيَةٍ
مَاذَا نَقُولُ لِدُنْيَا خَابَ طَالِبُهَا
تُرَاكَ تَأْسُو عَلَى دُنْيَاكَ تَرْجِعُهَا
أَغْرَقْتَ نَفْسَكَ فِي الْأَوْهَامِ زَائِفَةٍ
أَيْنَ النِّعِيمِ وَأَيْنَ الْمَالِ تَجْمَعُهُ
ظَنَنْتَ أَنَّكَ فِي دُنْيَا مُؤَبَّدَةٍ
لَا يَنْفَعُ الْيَوْمَ لَا جَاءَ وَلَا حَسَبُ

رَجَاءٌ

تَعَالَى.. وَهَذَا رَجَائِي الْأَخِيرُ فَقَدْ عَشْتُ عُمْرِي عَذَابًا مَرِيرُ
وَهَاتِي الْأَمَانِي الْعَذَابَ إِلَيَّ لَعَلِّي بِلُقْيَاكَ أَغْدُو بِصِيرُ

تَعَالَى.. وَأَمَلِي عَلَيَّ السُّكُونُ وَلَا تُكْثِرِي مِن دُمُوعِ الْعُيُونُ
وَأَفْضِي بِسِرِّكَ فِي مُهْجَتِي عِلَامَ تَزِيدِينَ جَمَرَ الظُّنُونُ!؟

تَعَالَى فَإِنِّي زَرَعْتُ الْوُرُودُ وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ حَتْلِ الْوُعودُ
جَعَلْتُ الْحَنَائِيَا فِرَاشًا إِلَيْكَ وَحُبِّي غِطَاءً وَعَيْنِي مُهُودُ

تَعَالَى إِلَيَّ فَإِنِّي هُنَا مَعَ الْوَجْدِ أَتْرُكُ أَحْلَامَنَا
تَعَالَى فَلَا عَادِلَ عِنْدَنَا وَلَا شَيْءَ إِلَّا هَوَى حُبَّنَا

تَعَالَى حَيَاتِي فَأَنْتِ الْمُنَى وَأَنْتِ النَّعِيمُ وَأَنْتِ الْهَنَا
نُغْنِي سَوِيًّا: غَدًا حُبَّنَا يُزِيلُ الْجِرَاحَ وَيُنْسِي الضَّنَى...

أنا واللَّيْلُ

مَا طَابَ لِي يَوْمٌ وَأَنْتَ مُورِّقُ
وَمَرَارَةُ السَّاعَاتِ سُهْدٌ مُحْرِقُ
وَالْفِكْرُ مَشْغُولٌ وَعَيْنُكَ تَرْمُقُ
يَا هَوْلَ مَا تَلْقَاهُ عَيْنٌ تَعَشِقُ
بَحَرَ الْهُمُومِ وَمَوْجُهُ لَا يُشْفِقُ
وَالْجِسْمُ مَعْلُولٌ وَقَلْبِي مُوثِقُ
عَزَّ الْكَلَامُ وَمَا اسْتَحَالَ الْمَنْطِقُ
وَيَدُقُّ بَابَ النَّوْمِ سُهْدٌ مُقْلِقُ
تَجْتَازُ قَافِلَةَ الضِّيَاعِ وَتَسْبِقُ
رَاحَتَ بِأَوْصَالِ الضَّغِينَةِ تَغْرِقُ

رُحْمَاكَ يَا لَيْلِي فَإِنَّكَ مُقْلِقُ
يَا لَيْلُ إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِكَ الضِّيَّ
مَاذَا أَرَدْتَ إِذِ الْعُيُونُ سَوَاهِرُ
لَيْلِي نَهَارٌ وَالصَّبَاحُ مُعَانِقِي
أَذْبَلْتَ مِنْ زَهْرِ الشَّبَابِ وَخُضَّتْ بِي
أَوْ مَا رَأَيْتَ عَلَى الْجُفُونِ شُحُوبَهُ
وَاللَّفْظُ فِي شَفْتِي صَارَ تَلْعُمًا
خَفِقُ النَّوَى يَشْتَدُّ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَنِينِ مَطِيَّةً
هَذِي الْخَلَائِقُ مُنْذُ فَارَقَهَا التُّقَى

شوقي أمير الشعراء

يَا وَهَبَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ لِرُوحِنَا
يَا شَاعِرًا مَلَأَ الْوُجُودَ قَرِيضُهُ
أَثَرَى الْحَيَاةَ، فَأَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ
شَوْقِي أَمِيرَ الشُّعْرِ تَبَقَى خَالِدًا
هَيْهَاتَ مَا قَدَرُوا إِلَيْكَ تَطَلُّعًا
حُيِّتَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ مُبِدَعًا
أَمْرَعْتَ أَعْطَافَ الْحَيَاةِ وَصَغْتَهَا
وَأَفْضَتَ إِلَهَامًا عَظِيمًا رَائِعًا
وَسَمَوْتَ مَا فَوْقَ السَّحَابِ مُحَلِّقًا
أَدْعُوكَ حُبًّا يَا حَبِيبَ تَرَاثِنَا
أَدْعُوكَ فِي زَمَنِ تَنَاقُضَ أَمْرِهِ
الشُّعْرُ فِي أَيَّامِنَا، فِي مِحْنَةٍ
أَدْعُوكَ أَدْعُو الشُّعْرَ يُثْرِي عُمرَنَا

يَا رَائِعَ الْإِبْدَاعِ وَالتَّبْيَانِ
بِالْحُبِّ، وَالْإِلَهَامِ وَالْإِيْمَانِ
نَحْوَ الدُّنَا تَزْهُو بِكُلِّ زَمَانِ
مَهْمَا رَمَوْكَ بِظَالِمِ الْبُهْتَانِ
فَلَأَنْتَ فِي الْعَلِيَاءِ وَالْإِيْوَانِ
كَالنَّيْلِ تَرْوِي غُلَّةَ الْعَطْشَانِ
كَقَلَائِدِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
يَسْمُو عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَزْمَانِ
تَعْلُو تَدُورُ تَهِيمٌ فِي الْأَكْوَانِ
يَا خَالِدَ الْإِلَهَامِ وَالْأَوْزَانِ
وَسَطًا عَلَى الشُّعْرِ الْعَظِيمِ الْبَانِي
مِنْ هَجْمَةِ الْغُرَبَاءِ وَالْغُرَبَانِ
أَدْعُو أَمِيرَ الْقَوْلِ وَالتَّبْيَانِ

عِيدُ مِيلَادِ صَدِيقِي

يَوْمٌ أَغْرُرُ عَلَى الْأَيَّامِ مَعْدُودُ
لَمَّا طَلَعَتْ كَأَنَّ الْبَدْرَ مَوْلُودُ
بِمَا زَهَوْتُ، وَمَزْهُوٌّ وَمَعْمُودُ
حَمَاكَ رَبِّي فَلَا أَعْيَاكَ تَسْهِيدُ
فِيكَ الْوَفَاءُ وَفِيكَ الصَّدْقُ وَالْجُودُ
يَا حُسْنَ مَا حَمَلَتْ مِنْكَ الْأَنَاشِيدُ
فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ مَا يَرْجُوهُ صِنْدِيدُ
لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا الْهَدْيُ مَقْصُودُ
فَالْعَاقِلُ الْحُرُّ مَحْبُوبٌ وَمَسْنُودُ
فَالْخَيْرُ الشَّهْمُ بَيْنَ النَّاسِ مَنُشُودُ
عَلَى الْوَفَاءِ وَتُسْجِنِي الْأَغَارِيدُ
وَفِيهِمُ الْغَدْرُ مَعْرُوفٌ وَمَعْهُودُ
وَأَسْعِدُ بِتَهْنِئَتِي وَلَيْسَعِدِ الْعِيدُ

عِيدُ سَعِيدٌ وَأَفْرَاحٌ وَتَغْرِيدُ
يَعْقُوبُ أَسْعَدَتْ أَصْحَابًا بِفَرْحَتِهِمْ
أَمْرَعَتْ أَحْلَامَنَا فَالْقَلْبُ مُتَتَعَشَّ
سَعِدَتْ يَا مَنْ بِكَ الْأَحْبَابُ قَدْ سَعِدُوا
يَا مَنْ وَفَيْتَ إِلَى الْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ
فِيكَ الْمَحَبَّةُ وَالْأَحْلَامُ حَافِلَةٌ
فَارْمِ الزَّمَانَ بِصَبْرٍ لَا تُعَاتِبُهُ
وَأَجْعَلْ مِنَ الْوَعْظِ وَالْقُرْآنِ تَذْكَرَةً
وَأَحْكُمْ بِعَقْلِكَ لَا تُرْدِيكَ عَاطِفَةٌ
وَاخْتَرْ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَسْمُو بِصُحْبَتِهِ
مِثْلُ الطُّيُورِ أَحِبَّائِي أَصْحَابِهِمْ
أَمَّا الذُّنَابُ فَفِي أَنْيَابِهِمْ شَرُّهُ
حَيِّتَ حُبًّا وَإِكْرَامًا وَتَذْكَرَةً

حَنِينٌ

أُمُّ الْقُرَى يَا حُلْمَنَا الْمَأْمُولَا
إِنَّا عَشِقْنَا فِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا
عَانَقْتَنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ مَحَبَّةً
فِيكَ الْأَحَبَّةُ أَشْرَقَتْ آمَالُهُمْ
كَانَ الْبِعَادُ عَنِ الدِّيَارِ تَطْلُعًا
الْعِلْمُ مِنْ أَجْلِ الْبِلَادِ نَرُودُهُ
نَمْضِي وَدَقَاتُ الْفُؤَادِ تَعْلُقًا
فَالْيَنِيكَ أَهْدِي يَا بِلَادُ قَصِيدَتِي
هَيْهَاتَ أَنْ أَلْقَى كَمِثْلِكَ مَنْزِلًا
فَلَأَنْتِ أَرْضُ اللَّهِ يَعْرِفُهَا الَّذِي
بَلَدُ النَّبِيِّ وَمَهْدُ أَكْرَمِ أُمَّةٍ
إِنَّا قَضَيْنَا فِي رُبُوعِكَ جِيَالَا
فَلَكُمْ لَهُونًا فِي الدَّرُوبِ طَوِيلَا
وَأَطَلْتِ فِي تَوْدِيعِنَا التَّقْبِيلَا
وَتَفَيَّؤُوا ظِلًّا هُنَاكَ ظَلِيلَا
لِلْعِلْمِ لَا نَرْجُو سِوَاكَ دَلِيلَا
لِنُقِيمَ صَرْحَكَ عَالِيًا مَقْبُولَا
بِهَوَاكِ تَخْفِقُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وَالْيَنِيكَ وَحَدِّكَ أَبْدِعِ التَّرْتِيلَا
فِي الْعَالَمِينَ وَمَا أَرَدْتُ بَدِيلَا
قَرَأَ الْكِتَابَ وَأَدْرَكَ التَّنْزِيلَا
وَلَقَدْ سَمَوْتَ مَنَاهِلًا وَأُصُولَا

عَزَاءُ الْأَجَبَةِ

أَفَقْتُ عَلَى فَاجِعَاتِ الزَّمَانِ
 وَصَوْتِ النَّذِيرِ يَقُولُ انْهَضُوا
 لَقَدْ مَاتَ مَنْ كَانَ يَوْمًا لَنَا
 لَقَدْ مَاتَ، أَيُّ التِّفَاتِ حَزِينِ
 فَمَنْ لِلْحَيَارَى، بِلَيْلِ الْعَذَابِ
 نَنَامُ وَعَيْنُ الْحَبِيبِ تَظَلُّ
 تَمُدُّ لَنَا وَارِفَاتِ الظُّلَالِ
 أَضَاءَ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ الْقَوِيمِ
 أَقْضُ مَضَاجِعَ أَعْدَائِنَا
 وَهَزَّ الْيَهُودَ فَأَحْلَامَهُمْ
 وَحَقَّقَ بِالنَّضْرِ آمَالَنا
 أَفِيصَلُ إِنَّا سئِمْنَا الْحَيَاةَ
 عَزَاءُ الْأَجَبَةِ فِيكَ الدُّعَاءُ
 سَيَجْزِيكَ رَبِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ
 وَسَيْفِ الْقَضَاءِ وَحُكْمِ الْقَدْرِ
 فَقَدْ حَلَّ أَمْرٌ أَزَاغَ الْبَصَرَ
 ظِلَالِ الْأَمَانِ، وَنَفَحَ الزَّهْرَ
 وَأَيُّ التِّيَاعِ، يَهْزُ الْحَجْرَ
 وَمَنْ لِلزَّمَانِ، وَمَنْ لِلغَيْرِ
 تُهْدِيهِدُ أَحْلَامَنَا بِالسَّهْرِ
 وَتَمَسِّحُ عَنَّا تُرَابَ الْكَدْرِ
 وَعَلَّمَنَا غَالِيَاتِ السَّيْرِ
 وَكَبَّرَ فَاثَهَدَّ صَرْحَ التَّتْرِ
 تَهَاوَتْ وَأَيَّامُهُمْ تَنْحَسِرُ
 وَصَارَ الْأَمَانُ لَنَا مُسْتَقَرًّا
 فَكَيْفَ السَّبِيلُ وَأَيْنَ الْمَقَرُّ؟
 فَأَنْتَ الْحَبِيبُ الْعَزِيزُ الْأَبْرُ
 وَمَنْزِلُكَ الْخُلْدُ نِعْمَ الْمَقَرُّ

إِيهِ يَا نَسْرًا!

وَالسُّهَاءَ قَدْ بَلَغَتْهَا وَالْحُصُونَا
وَأَسْبَحَتْ الْأَجْوَاءَ جُزْتَ السُّكُونَا
وَأَرْفَعِ الرَّأْسَ عَالِيَا وَالْجَبِينَا
لَسْتَ تَخْشَى فِي الْإِنْطِلَاقِ الْمُنُونَا
تَ وَأَمْعَنْتَ فِي الْمَسَارِ الْجُنُونَا
دِ تَغْنِي مُثَابِرًا مَفْتُونَا
وَعَامِرْ كَمَا تَشَاءُ حَنِينَا
حِ يَمُوجُ الظَّلَامِ فِيهَا وَفِينَا
لِ أْفَاضَتْ تَمُوجُ جَوْرًا مُشِينَا
مَسَارًا مُحَبَّبًا مَأْمُونَا
عَالِيَا شَامِخًا عَظِيمًا أَمِينَا

إِيهِ يَا نَسْرًا قَدْ بَلَغْتَ الْأَعَالِي
قَدْ قَطَعْتَ الْوُجُودَ شَرْقًا وَغَرْبًا
فَتَمَهَّلْ وَاعْبُرْ رُؤَيْدًا رُؤَيْدًا
فَسَبِّ الرِّيحِ فَاَنْطَلَقْتَ عَنِيدًا
وَإِذَا الرِّيحُ عَارَكَتْكَ تَحْدِيدًا
لَسْتَ تَخْشَى الْهَجِيرَ أَوْ لَسَعَةَ الْبُرِّ
مُدًّا لِلْهَوْلِ فِي الْفَضَاءِ جَنَاحَيْكَ
فَعَلَى السَّفْحِ أَيُّ دُنْيَا عَلَى السَّفْحِ
إِنَّهَا الْأَرْضُ بِالتَّنَاقُضِ وَالْحَتِّ
فَاَنْطَلِقْ لِلْعَلَاءِ جَاوِزًا إِلَى النَّجْمِ
فَإِذَا مَا سَقَطَتْ فَاسْقُطْ شَهِيدًا



قِصَائِدُ لِلْحُبِّ وَالْحَيَاةِ



الإهداء

إلى والدي

سَيِّدِي إِذَا كُنْتُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُضَارِعَكَ وَفَاءً بِوَفَاءٍ وَلَا جَزَاءً بِجَزَاءٍ؛ فَإِنِّي أُقَدِّمُ لَكَ
نَبْضَاتٍ مِنَ الْحُبِّ مُتَرَجِّمَةً فِي هَذَا الدِّيْوَانِ.. عَلَّيْهِ أَفِي بِشَيْءٍ - وَلَوْ قَلِيلاً - مِنَ الْحُبِّ
وَالتَّضْحِيَةِ اللَّذَيْنِ قَدَّمْتَهُمَا، وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يُعِينَكَ، وَأَنْ يُسَدِّدَ خُطَاكَ، سَيِّدِي.

عَبْدُ اللَّهِ 1980



مَقْدَمَةٌ

بِقَلَمِ الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبِ

حِينَ قَدَّمَ لِي الشَّاعِرُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بَاشِرًا حَيْلَ دِيَوَانَهُ هَذَا لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ أَيَّةُ فِكْرَةٍ عَنْهُ وَعَنْ شِعْرِهِ سِوَى مَا كُنْتُ أَقْرُؤُهُ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى مِنْ بَعْضِ قِصَائِدِ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الصُّحُفِ الْمَحَلِّيَةِ تَحْمِلُ اسْمَهُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَسْتَرَعِي انْتِبَاهِي، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَعْتَبِرُهَا مُحَاوَلَةً مِنْ ضِمْنِ مُحَاوَلَاتِ النَّاشِئَةِ الَّذِينَ يَقِفُ بِهِمُ السَّيْرُ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ أَوْ فِي بَعْضِهِ عَلَى الْأَكْثَرِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ مُهِمَّةَ الشَّاعِرِ الْمَطْلُوبَةَ فِي هَذَا الزَّمَنِ أَصْبَحَتْ مُهِمَّةً صَعْبَةً جِدًّا، حَتَّى يَتِمَكَّنَ مِنْ إِثْبَاتِ وُجُودِهِ بَيْنَ هَذَا الْغُثَاءِ الَّذِي يُسَمَّى شِعْرًا، وَالَّذِي تُمَطِّرُنَا بِهِ الصُّحُفُ وَالْمَجَلَّاتُ وَالْمَطَابِعُ، حَتَّى أَصْبَحَ النَّظْرُ فِيهِ يَكَادُ يَكُونُ سَيِّئَةً مِنْ سَيِّئَاتِ هَذَا الزَّمَنِ الْكَثِيرَةِ.

وَلَكِنِّي مَا إِنْ قَرَأْتُ قِصِيدَةً وَثَانِيَةً حَتَّى وَجَدْتَنِي أَقِفُ مَعَ شَاعِرٍ مَوْهُوبٍ، مُكْتَمِلِ الْأَدْوَاتِ الشُّعْرِيَّةِ، سَلِيقَتُهُ صَحِيحَةٌ لَا تَخُونُهُ وَلَا تُنْفِصُهُ، وَمَعَانِيهِ مَطْوَعَةٌ، وَأُسْلُوبُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَضْحِيحٍ أَوْ تَنْقِيحٍ، وَتِلْكَ هِيَ أَدْوَاتُ الشَّاعِرِ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ، وَكَانَ بِجَانِبِي أَخِي الْعَلَامَةُ الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيُّ، أَوْ كُنْتُ أَنَا بِجَانِبِهِ، فَاطَّلَعْتُهُ فِي الْحَالِ عَلَى بَعْضِ قِصَائِدِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ، فَإِذَا هُوَ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ يُدْرِكُهَا وَيَمْتَدِّحُهَا، وَجَدْتَنِي غَيْرَ مَخْدُوعٍ فِيمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ.

وَأَنْتِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْرَأِي شِعْرًا وَكُنْتِ ذَوَاقَةً لِلْفَنِّ، فَإِنَّكَ سَتَعْرِفِي الشَّاعِرَ مِنْ أَوَّلِ بَيْتٍ أَوْ بَيِّنِينَ تَقْرُؤُهُمَا لَهُ، وَسَتَعْرِفِي إِنْ كَانَ الَّذِي تَقْرَأِي لَهُ شَاعِرًا أَوْ مُتَشَاعِرًا.

وَأَشْهَدُ أَنِّي وَقَفْتُ أَمَامَ شَاعِرٍ أَعْجَبْتُ بِشِعْرِهِ، صَحِيحٌ أَنَّهُ شَاعِرٌ مُبْتَدِئِي وَنَاشِئٌ، وَلَكِنَّهُ - وَهَذَا مَدْعَاةُ فَخْرِهِ - يَقِفُ بِشِعْرِهِ كَأَحْسَنِ مَا يَقِفُ أَمْثَالُهُ وَأَقْرَانُهُ، وَرَبَّمَا فَاقَهُمْ بِنُصُوجِهِ الْمُبَكَّرِ فِي الْأَدَاءِ وَالتَّصَوُّرِ مِمَّا لَا يَتَسَنَّى لِكُلِّ مُبْتَدِئٍ أَنْ يَقَوْمَ بِهِ، بَلْ رَبَّمَا تَعَثَّرَ فِيهِ غَيْرُ الْمُبْتَدِئِينَ عَلَى قَلَّةٍ وَكَثْرَةٍ، كُلٌّ بِحَسَبِ حَصِيلَتِهِ مِنَ التَّجَارِبِ الشَّعْرِيَّةِ وَكِفَائَتِهِ الْأَدْبِيَّةِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَجْمُوعَةٍ يُصَدِّرُهَا الشَّاعِرُ، وَلَكِنَّهُ أَطْلَعَنِي عَلَى مَجْمُوعَةٍ أُخْرَى لَعَلَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ مَا نَشَرَ مِنْ شِعْرِهِ بِعُنْوَانٍ (مُعَدَّبِيَّي)، وَقَدْ قَدَّمَ لَهَا الشَّاعِرُ الْأُسْتَاذَ هَارُونَ هَاشِمَ رَشِيدَ بَشِيءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ الَّذِي يَرَى بَعْضُ كِتَابِ الْمُقَدِّمَاتِ أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ الشَّعْرَ وَالشَّاعِرَ بِوَأَسْطَتِهِ إِلَى الْقُرَّاءِ.

وَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ التَّقْدِيمِ، إِلَّا أَنَّنِي لَا أَمِيلُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّنِي أَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ نَفْسَهُ إِلَى الْقُرَّاءِ بِشِعْرِهِ، أَوْ أَنَّ شِعْرَهُ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدِّمَهُ الشَّاعِرُ إِلَى الْقُرَّاءِ، فَتِلْكَ أَصْدَقُ صُورَةٍ مُعَبَّرَةٍ بِعَيْدَةٍ كُلِّ الْبُعْدِ عَنِ التَّقْرِيطِ أَوْ عَكْسِهِ.

وَمُنْذُ كَانَتْ كِتَابَةُ الْمُقَدِّمَاتِ أَمْرًا مُتَّبَعًا، كُنْتُ أَرَى التَّقْدِيمَ، إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ بِالْعُلُومِ مِنْهُ بِالْفُنُونِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْمُقَدِّمَةَ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِمُدْكَرَةٍ إِضْصَاحِيَّةٍ وَتَفْسِيرِيَّةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَشْرَحَ النَّظْرِيَّةَ أَوْ الْمَادَّةَ الْمَطْرُوحَةَ فِي الْكِتَابِ الْعِلْمِيِّ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْفُنُونِ بِمَا فِيهَا الشَّعْرُ وَالرَّسْمُ وَالْمُوسِيقَى وَالتَّصْوِيرُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصَّقُ مَا تَكُونُ بِالْعَاطِفَةِ وَالْوَجْدَانِ.

وَإِنَّ الْقِرَاءَةَ وَالنَّظْرَةَ وَالتَّصْوِيرَ فُنُونٌ تُعْنِي وَتَكْفِي لِلْحُكْمِ لَهَا أَوْ عَلَيْهَا دُونَ أَيِّ مُقَدِّمَةٍ مُنْذُ كَانَتْ لُغَةً الْعَوَاطِفِ وَالْوَجْدَانِ فِي غِنَى السَّمَاعِ وَالتَّصْوِيرِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنِ كُلِّ مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْوَأْنِ الْإِضْصَاحِ وَسُبُلِ التَّفْسِيرِ.

وَبَعْدُ، فَرَبَّمَا أَكُونُ قَدْ أَطَلْتُ فِي مُقَدِّمَةٍ لَا طَائِلَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ اسْتِجَابَةً لِرَغْبَةٍ كَرِيمَةٍ مِنَ الْأَخِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ صَاحِبِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ.

وَأَرْجُو أَنْ يَتَقَبَّلَ إِعْجَابِي بِشِعْرِهِ وَتَهْنِئَتِي لَهُ بِهَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُؤَفَّقَةِ، وَأَرْجُو أَنْ يُتَحَفَّنَا
مُسْتَقْبَلًا بِمَا هُوَ أَجْمَلُ وَأَكْمَلُ مِنَ الْوَانِ الشُّعْرِ مَا دَامَ يَمْلِكُ الْمَوْهَبَةَ الرَّاحِرَةَ وَلَا تُعْجِزُهُ
اللُّغَةُ الشَّاعِرَةَ.

بَعْدَ كُلِّ مَا قَدَّمْتُ لَا أَجِدُنِي بِحَاجَةٍ إِلَى تَذْكِيرِ الْقَارِي بِنَمَاذِحِ مِنَ الشُّعْرِ الَّذِي تَحْوِيهِ
هَذِهِ الْبَاقَةُ الْعَطِرَةُ الَّتِي أَتَحَفَّنَا بِهَا الشَّاعِرُ، فَحَسْبُ الْقَارِي أَنْ يَقْرَأَ وَيَتَذَوَّقَ ثُمَّ يَحْكُمَ
لِلشَّاعِرِ وَعَلَيْهِ بِمَا تُمْلِيهِ عَلَيْهِ بَرَاءَةُ الْعَمَلِ وَالْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَالْخُلُقِ الرَّفِيعِ، وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ.

23 مِنْ رَمَضَانَ 1400

«.....»

عَاشَ الْحَيَاةَ بِذِلَّةٍ وَخُضُوعٍ
وَالْعَزْمُ مِلءُ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
وَأُضِيءَ فِي كُلِّ الدُّرُوبِ شُمُوعِي
وَأَمَدٌ فِي بَحْرِ الْهِنَاءِ قُلُوعِي
دَفَاقَةٌ حَوْلِي، وَفَوْقَ رُبُوعِي

مَنْ قَابَلَ الدُّنْيَا بِبَلِّ دُمُوعٍ
أَلَيْتُ إِلَّا أَسْتَكِينُ لِشِدَّةٍ
حَتَّى أَحَقَّقَ غَايَةَ أَصْبُورِ لَهَا
وَأَزِيلَ أَشْوَاكَ الْحَيَاةِ بِهَيْمَتِي
وَأَرَى بِعَيْنِي الْأَمَانِي رَوْضَةً

عَبْدُ اللَّهِ 1980

إِبْحَارٌ بِلَا سَفَرٍ

لِكِي تَأْتِي عَلَيَّ ضَجْرِي!
مِنَ الْأَهْوَاتِ وَالسَّهَرِ
إِبْحَارٌ بِلَا سَفَرِ
مِنَ الْوَوَاحَاتِ وَالْجُزْرِ
وَيَحْمِلُنِي لَهَا قَدْرِي
ق.. مِنْ فِكْرٍ إِلَى فِكْرٍ
أَفُوزُ بِصَادِقِ الْخَبْرِ
رَعْنُ حُبِّي، وَعَنْ قَمْرِي
وَلَمْ أَبْلُغْ بِهِ وَطْرِي!؟
يَعْرِفُ لِحْنَهَا وَتَرِي
مَضَتْ فِي زَحْمَةِ الْعُمْرِ

أَجِدُّ إِلَيْكَ فِي عَتَبِ
أَنَا الشَّاكِي.. أَنَا الْبَاكِي
وَمَا بِي مِنْ سُهَادِ اللَّيْلِ
وَشُطَّانِي الَّتِي افْتَرَبْتُ
أَظْلُ.. أَظْلُ أَرْقُبُهَا...
وَشِعْرِي مُبْحِرٌ فِي الشُّو
أَحَدُّقُ تَائِهًا عَلَيَّ
وَأَسْأَلُ سَارِحَاتِ الطَّيْرِ
تُرَاهُ غَابَ عَنْ عَيْنِي
وَأَذْكُرُ أَغْنِيَاتِ الْحُبِّ
لَقَدْ رَحَلَتْ صَبَابَاتُ...

تُرَاكَ تَعُودُ

تُرَاكَ تَعُودُ لَوْ عَادَتْ
وَلَوْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ
تُرَاكَ تَعُودُ يَا قَلْبِي
وَأَنْتَ أَضَعْتَ فِيهَا الْعُمْدَ
وَلَيْلُ الصُّمْتِ مُنْسَدِلٌ
تُرَاكَ تَعُودُ لَوْ عَادَتْ
وَهَمَّتْ بِهَا، فَتَلْقَاهَا،
أَجِبْ يَا قَلْبُ؟ آه مِنْ
إِلَيْكَ تَرُودُ شُطَانِكَ
تَرُودُ إِلَيْكَ تَحْنَانِكَ
وَتَنْفِضُ عَنْكَ أَحْزَانِكَ؟
ر! كَيْفَ تُعِيدُ أَرْمَانِكَ؟
عَلَيْكَ... يَزِيدُ أَشْجَانِكَ
إِلَيْكَ... تَهْزُؤُ وَجْدَانِكَ
وَقَدْ أَوْسَعْتَ أَحْضَانِكَ
كَ.. كَمْ عَذَّبْتَ إِنْسَانِكَ!

عِتَابُ

أَوْدَعْتُ آمَالِي لَدَيْكَ
وَقَضَيْتُ عُمْرِي كُلَّهُ
وَرَأَيْتُ أَحْلَامِي الْعِذَابَ
وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَدْفُقُ
مَا لَمْ سَعَةً، إِلَّا وَهَزَّتْنِي،
عَاهَدْتَنِي أَنَّ الْهَوَى
وَهَجَرْتَنِي...، وَتَرَكَتْنِي

وَوَقَفْتُ أَيَّامِي عَلَيْنِكَ
مُتَبَتِّلاً فِي مُقْلَتَيْنِكَ
جَمِيعَهَا فِي وَجْنَتَيْنِكَ
الْأَشْوَاقِ نَهْرًا مِنْ يَدَيْكَ!
وَشَدَّدْتَنِي إِلَيْكَ
سَيَكُونُ أَعْلَى مَا لَدَيْكَ
لِشَّمَاتَةٍ فِي نَاطِرَتِكَ

أَنَا الْوَجْدُ

وَشَدَّتْ بِالشُّعْرِ الْحَانَا وَغَنَّتْ
يُرْسِلُ الشُّجُوبَ بِمَا قَالَتْ وَحَنَّتْ
أَغْمَضَتْ أَجْفَانَهَا دِلًّا... وَأَنْتِ
جِئْتَهَا أَطْمَعُ فِي وَضَلٍ فَضَنَّتْ
وَلَكُمْ نَامَتْ بِصَدْرِي، وَأَطْمَأَنْتِ
فَتَنَالَ النَّفْسُ مَا كَانَتْ تَمَنَّتْ

شَاقَهَا وَجِدِي، فَمَالَتْ وَتَثَنَّتْ
صَوْتُهَا: الْبُلْبُلُ فِي نَشْوَتِهِ
كَلَّمَا أَخْفَيْتُ عَنْهَا نَظْرَةَ
أُبْصِرُ الدُّنْيَا جَحِيمًا كَلَّمَا
إِنَّهَا نَجْوَايَ فِي لَيْلِ الْهَوَى،
أَنْشُدُ الصَّبْرَ، عَسَى أَنْ نَلْتَقِيَ،

مَا قَدْ رَاخَ.. رَاخَ

وَاعْتَبَ، فَفِي الْعُتْبِ ارْتِيَاخُ!
فَالطَّبْعُ فِي الْحُرِّ السَّمَاحِ
فَالْحُزْنُ تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ
لَمْ آتِ فِي ذَاكَ الصَّبَاحِ
قَصْدِي التَّخْلُفُ وَالرَّوَاخُ!
مَا كَانَ مِنْ طَبْعِي الْمُرَاخِ
عَهْدَ الْمَحَبَّةِ، وَالصَّلَاحِ
وَتَرَكْتَ عَيْنِي لِلنُّوَاخِ
دِرْعًا تَقِيكَ مِنَ الرَّمَاخِ
إِلَيْكَ، مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ
فَهَلْ تَرَى فِيهِ انْشِرَاخُ؟
يَا خِلُّ، مَا قَدْ رَاخَ... رَاخُ!

لَمْنِي وَلَا تُدْمِ الْجِرَاخُ
وَكُنِ السَّمُوحَ لِمَرَّةٍ
إِنْ كَانَ حُزْنُكَ بَاقِيًّا؛
أَوْ كَانَ سَاءَكَ أَنْبِي
أَنَا مَا نَسَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ
مَا كُنْتُ يَوْمًا هَازِلًا
مَا كُنْتُ يَوْمًا جَاحِدًا
جَرَّعْتَنِي كَأْسَ الضَّنَى،
إِنِّي مَنَحْتُكَ خَافِقِي
فَجَعَلْتَنِي طَيْرًا يَحِنُّ
هَذَا وَفَائِي بِالْقَصِيدِ،
فَاصْفَحْ، فَعُذْرِي وَاضِحٌ

ذِكْرِيَاتٌ

يَدُ اللَّيَالِي بِهِ مِنْ حُلْمٍ مَاضِينَا
 وَرَائِعَاتُ الْأَغَانِي مِنْ أَغَانِينَا
 عَلَى الْأَزَاهِيرِ... نَسْقِيهَا وَنَسْقِينَا
 مَعَ الصَّبَاحِ، وَتُعْطِينَا وَتُثْرِينَا
 بِالْعِطْرِ يَغْمُرُنَا، وَالشَّدْوِ يُشْجِينَا
 مَرَّتْ سِرَاعًا، وَصَارَتْ لَا تُؤَاتِينَا!
 بِالْحُزْنِ تُوَجِّعُنَا دَوْمًا، وَتُبْكِينَا
 عَلَى هَوَانَا، فَيُغْنِينَا وَيُحْيِينَا؟
 وَلَا يُكْفِكِفُ دَمْعًا فِي مَاقِينَا!
 غُضْنَا رَطِيبًا، وَرَيْحَانًا، وَنَسْرِينَا
 وَالِدَّوْحِ يَحْضِنُنَا، وَالطَّلُّ يَسْقِينَا
 وَهِيَ الَّتِي عَوَّدْتَنَا أَنْ تُلَاقِينَا!
 وَأُغْنِيَاتُ لَنَا أَحْيَتْ أَمَانِينَا!
 عَنِ الْعُيُونِ الَّتِي كَانَتْ تُعَادِينَا
 شَوْقًا، وَتَحْنُو عَلَيْنَا، أَوْ تُتَاجِينَا
 وَلِلْعَبِيرِ انْسِيَاقُ فِي لَيَالِينَا
 وَغَابَ عَنَّا الَّذِي قَدْ كَانَ يُغْنِينَا!
 وَلَا شَذَى الْعِطْرِ فَوَاحٍ بِوَادِينَا
 أَهَاجَتِ الدَّمْعُ؛ فَابْتَلَّتْ مَاقِينَا!

يَا نَفْحَةَ الْحُبِّ عُوْدِي بِالَّذِي سَلَفَتْ
 أَيَّامَ كَانَ الْهَوَى وَالْحُبُّ مَرْتَعَنَا،
 نَصْحُو مَعَ الطَّيْرِ، وَالْأَنْدَاءُ لَامِعَةٌ
 يَا وَرْدَةٌ كَابِتْسَامِ الْفَجْرِ تُنْعَشُنَا
 يَا نَسْمَةَ حُلْوَةٍ نَشْوَى تُبَاكِرُنَا
 تِلْكَ الْأَمَانِي الَّتِي عَزَّتْ مَطَالِبُهَا
 يَجْتَاحُهَا الْخَطْبُ فِيمَا اجْتَاَحَ فَاثْقَلَتْ
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمَالِ يَجْمَعُنَا
 إِنَّ الزَّمَانَ ضَنِينٌ، لَيْسَ يُسْعِدُنَا،
 يَا حُسْنَهَا إِذْ تَرَاءَتْ لِي، فَأَحْسَبُهَا
 ذَكَرْتَهَا يَوْمَ كَانَ الْحُبُّ يُسْعِدُنَا
 مَا بِالْهَذَا الْيَوْمَ مَا عَادَتْ تُبَادِرُنَا؟
 كَمْ لِلْبَلَابِلِ شَدْوٌ فِي مَحَاسِنِهَا!
 كَمْ ضَمْنَا الدَّوْحَ فِي حُبِّ، وَخَبَّانَا
 وَكَمْ سَهَرْنَا، نُجُومَ اللَّيْلِ تَرْقُبُنَا
 وَلِلنَّسِيمِ انْسِيَابٌ فِي مَجَالِسِنَا،
 مَا بِالْهَذَا الْيَوْمَ، أَيَّامَ الصَّفَاءِ مَضَتْ
 فَلَا الطُّيُورُ جُمُوعٌ فِي مَسَاكِينَا،
 يَا ذِكْرِيَاتِ هَوَانَا... كُلَّمَا عَبَرَتْ

نِسْيَانٌ

كَيْفَ؟ هَلْ يُنْسَى وَقَدْ أَوْلَاكَ أَمْرَهُ!
قَدْ أَمَرْتُ الْقَلْبَ أَنْ يُنْسَى حَبِيبًا
كَبِيرَ الْحُبِّ الَّذِي غَنَى لَهُ
وَتَهَادَى بَيْنَ أَحْلَامِ الْمُنَى
أَفَلَا تَبْكِينَ مَنْ أَمْسَى وَقَدْ
هَلْ تَنَاسَيْتِ، حَبِيبًا صَادِقًا
عَاشَ لِأَحْلَامِ يَبْنِي عُشَّهُ
فَاذْكُرِيهِ.. وَاذْكُرِي مَا قَدْ مَضَى
وَإِذَا غَنَى الْهَوَى، لَوَّعَتْ شِعْرَهُ
مُذْنَفًا بِالْحُبِّ، لَا يَنْشُدُ غَيْرَهُ
يَوْمَ أَعْطَاكَ، وَأَعْطَى أَلْفَ مَرَّةً
نَاشِرًا فِي رَائِحِ الْأَجْوَاءِ عِطْرَهُ
هَذِهِ الشُّوقُ، وَقَدْ بَلْبَلَ فِكْرَهُ!
طَاهِرَ الذَّيْلِ؟ وَمَا أَجْمَلَ طُهْرَهُ!
وَمَعَ الْأَحْلَامِ قَدْ ضَيَّعَ عُمْرَهُ
رَدَّدِي فِي مَسْمَعِ الْأَيَّامِ ذِكْرَهُ

القوى قدرتي

نَسِيتِ حُبِّي، وَأَشْوَاقِي وَأَحْلَامِي
بِكُلِّ مَا شَادَهُ فَنِّي وَالْهَامِي
مَا زَالَ يَخْضُرُ فِي قَلْبِي وَأَوْهَامِي!
لَنَا، فَطَابَ بِهَا عُمْرِي وَأَيَّامِي
تَطَيَّبَتْ مِنْهُ أَوْزَاقِي وَأَقْلَامِي؟
فَعُدْتُ مِنْهُ بِالْأَمِي وَأَسْقَامِي!
وَمَا سَمِعْتَ أَغَارِيدِي وَأَنْغَامِي
وَقَدْ أَطَالَتْ تَبَارِيحِي وَالْأَمِي
أَلَّا تَظَلَّ قِيُودِي حَوْلَ أَقْدَامِي
عَلَى جَنَاحَيْنِ، مِنْ نُورٍ وَإِظْلَامٍ
فَاحْمِلْ مِنَ الْوَجْدِ شَوْقَ الْمُدْنِفِ الظَّامِي!
ذَاكَ اللَّقَاءَ بِأَشْوَاقٍ وَأَحْلَامٍ؟
وَصُنَّتُهُ بِغَرَامِ دَائِمِ سَامٍ
يَا مَنْ تَفَنَّنَ فِي ذُلِّي وَإِرْغَامِي
يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ يَا مَنْ بَاعَ أَيَّامِي
وَكَمْ تَفَنَّنْتَ فِي حُبِّي وَإِكْرَامِي

أَوَاهُ أَنْتِ الَّتِي ضَيَّعْتِ أَيَّامِي
عَصَفْتِ كَالرَّيْحِ بِي هَوَجَاءَ عَابِثَةً
ذَاكَ الْجَمَالَ الَّذِي رَبَّيْتَهُ زَمْنَا
صَفَا لَنَا الدَّهْرُ، وَالسَّاعَاتُ بِاسْمَةٍ
أَمَا تَرَشَّفْتِ مِنْ كَأْسِي هَوَى عَطْرًا
هَوَاكِ أَضْنَى فُؤَادِي يَا مُعَذِّبَتِي
ضَحِكْتِ مِنِّي، وَأَشْوَاقِي مُوجَّجَةً
أَعْوَامِكِ الْخَمْسُ يَا عُمْرِي تُورِّقُنِي
وَالنَّاصِحُونَ، أَتَوْا كُلُّ يُحَدِّرُنِي:
فَكَمْ تَمَرَّدَتْ وَالْأَفْكَارُ تَحْمِلُنِي
قَالَتْ تُعَاتِبُنِي: لَا عَهْدَ تَحْفَظُهُ
فَدَيْتِكَ الْعُمْرَ، هَلَّا عِشْتَ تَذَكْرُهُ
يَا مَنْ حَفِظْتَ لَهُ وُدِّي وَعَاطِفَتِي
يَا مَنْ رَمَانِي إِلَى الْآهَاتِ تُحْرِقُنِي
إِنْ شِئْتَ فَلْتَسْتَرِحْ مِنِّي بِلَا نَدَمٍ
وَلْتَكْتُبِ الشُّعْرَ فِي غَيْرِي تُرَدِّدُهُ

يَقْتَادُنِي مُكْرَهًا مِنْ مِعْصَمِ دَامٍ
بِإِلَّا خَطَايَا... بِإِلَّا ذَنْبٍ وَأَتَّامٍ
مَعَ النَّدَامَةِ، مِنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ

يَا رَبُّ، مَا حِيلَتِي؟ إِنَّ الْهَوَى قَدْرِي
يَا رَبُّ، قَدْ صُنْتُ هَذَا الْحُبَّ مُحْتَسِبًا
قَدْ عُدْتُ وَاهِي الْقَوَى، وَالْوَجْدُ يَحْمِلُنِي

يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ

يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ وَالْخَدَيْنِ حُبُّكَ لَا يُجَاهِرُ
لُغَةَ الْكَلَامِ تَعَطَّلَتْ وَتَحَدَّثَتْ لُغَةُ الْمَشَاعِرِ
أَهْفُو إِلَيْكَ وَخَافِقِي مِنْ لَهْفَتِي بِالشَّوْقِ حَائِرُ
وَيَفِيضُ لِي وَجْدِي وَأَشْوَاقِي فَأَقْتَحِمِ الْمَخَاطِرُ
يَا مَنْ أَرَاكَ تَزُورُنِي، وَتَرُودُنِي، وَالْفِكْرُ سَاهِرُ
وَإِخَالُ أَنْكَ سَلَوْتِي وَمَحَبَّتِي وَالْقَلْبُ سَادِرُ
مِنْ خَافِقِي الْوَاهِي إِلَيْكَ تَفِيضُ... تَنْدَفِعُ الْخَوَاطِرُ!
أَنَا طَائِرٌ يَقْفُو خُطَاكَ وَكَمْ يُخَاطِرُ... كَمْ يُغَامِرُ؟!
أَنَا إِنْ فَرَشْتُ لَكَ الدُّرُوبَ مِنَ الزُّهُورِ أَوْ الْجَوَاهِرِ
أَنَا إِنْ حَمَلْتُ إِلَيْكَ أَنْهَارَ الْعُطُورِ، أَوْ الْأَزَاهِرِ
أَوْ كُنْتُ أَرْفَعُ لِلْهَوَى، وَأُقِيمُ عَالِيَةً مَنَابِرُ
أَنَا لَا أَفِيكَ وَلَا أَرُدُّ إِلَيْكَ إِلَّا قَلْبَ شَاعِرٍ!

رانية

يَا نُورَ يَوْمِي وَغَدِي
 مِنْ خَدِّكَ الْمُرْدِي
 أَنْتَ شِي وَأَهْتَتِي
 مِلءَ قَلْبِي وَيَدِي
 يَا بُلْبُلِي... يَا هُدْهُدِي
 الْمَشْتَتِ... الْمُبَدِّدِ
 يَا مُنَايَ وَأَسْعَدِي
 يَا نَبْضَ عُمْرِي النَّدِي
 وَطَابَ لِي تَوْحُّدِي
 فَأَنْتِ أَنْتِ مَوْرِدِي
 مَحْمُولَةً عَلَيَّ يَدِي
 لِأُمَّهَاتِهَا... وَالْوَالِدِ

هَيَّا امْرَحِي وَغَرِّدِي
 وَفَجْرِي اللَّيْلِ بَدَا
 أَهْيِمُ حِينَ تَبْسَمِينَ
 وَكَمْ يَطِيبُ أَنْ أَرَكَ
 رَانِيَتِي.. يَا طِفْلَتِي
 لَا تَجْزَعِي لِخَاطِرِي
 لَا تَحْمِلِي هَمَّ الْحَيَاةِ
 يَا زَهْرَتِي.. يَا غِنَوَتِي
 تَطُولُ فِيكَ نَظْرَتِي
 إِلَيْكَ أَهْفُوظَامِيًّا
 لَوْ شِئْتُ أَهْدِيكَ الدُّنَا
 يَا رَبُّ صُنْهَا طِفْلَتِي

أَنَا وَالْحُبُّ

لِلَّهِ مَنْ قَدْ سَمَا بِالْحُسْنِ وَاکْتَمَلَا
 وَأَسْهَرَ اللَّيْلَ أَشْكُو الشُّوقَ وَالْوَجَلَ
 تُحَاوِرُ الْيَأْسَ فِي عَيْنِي وَالْأَمَلَا
 وَالْقَلْبُ يَشْكُو مِنَ الْهَجْرَانِ مَا حَصَلَا
 الْحُبُّ بِالْعِزِّ يَسْمُو رَائِعًا جَدَلَا
 حَتَّى عَادَتْ بِمَا أَنْهَلْتَنِي ثَمَلَا
 فَسَأَلْتُ؛ دُمُوعِي أَجَابَتْ كُلَّ مَنْ سَأَلَا
 وَلَيْتَنِي لَمْ أَلْمَسْ خَدَّكَ الْخَجَلَا
 يَا مَنْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْهُ وَارْتَحَلَا
 مَنْ سَدَّ فِي وَجْهِكَ الْأَبْوَابَ وَالسُّبُلَا؟
 طَيْفًا يَمُرُّ عَلَى جَنَاتِهَا عَجَلَا
 سَقَى الْفُؤَادَيْنِ مِنْ أَكْوَابِهِ عَسَلَا
 وَأَنْ يَظَلَّ عَلَى الْأَيَّامِ مُتَّصَلَا
 دَفَنْتُ عُمْرِي.. وَلَا أَنَّ الْحَبِيبَ سَلَا
 وَهَلْ يَرُدُّ الْفَتَى الْمَقْدُورَ إِنْ نَزَلَا؟

يَا أَهْيَفَ الْفَدِّ يَا مَنْ حَارَ إِذْ سُئِلَا
 جَرَّعْتَنِي مِنْ كُؤُوسِ الصَّبْرِ أَرْشَفَهَا
 شَوَارِدُ فَيْكَ أَفْكَارِي، مُحَيَّرَةٌ
 الرُّوحُ يَفْتِيهَا فَيْكَ الرِّضَا طَرَبَا
 أَعَافُ حُبِّي إِذَا هَانَتْ كَرَامَتُهُ
 مِنْ حَمْرِ ثَعْرِكَ كَمْ أَنْهَلْتَنِي قُبَلَا
 تَغِيبُ عَنِّي الْمُنَى إِنْ غَبَتْ يَا قَمْرِي
 يَا لَيْتَ عَيْنِي إِلَى عَيْنِكَ مَا نَظَرْتُ
 وَلَيْتَ أَنِّي بِلَا قَلْبٍ يَلُوعُنِي
 أَهِيْمُ وَاللَّيْلَةَ الْقَمْرَاءُ تَسْأَلْنِي:
 لَا لَيْلَ إِلَّا إِلَى ذِكْرِكَ يَحْمِلْنِي
 كَانَ الْهَوَى فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ يُؤْنَسَا
 وَكَمْ حَلَفْنَا بِأَنْ يَبْقَى الْهَوَى أَبَدًا
 وَمَا عَرَفْتُ بِأَنِّي فِي مَقَابِرِهِ
 وَمَا أَرَدْتُ الشَّقَا لَكِنَّهُ قَدْرِي!

يَا قَلْبُ

هَيَّا تَجَمَّلِ وَاخْتَمِلِ
وَاصْفَحِ وَسَامِحِ وَالتَّجِئِ
رَامَ رَمَاكَ وَمَا دَرَى
مُتَّعَمِّدًا فِينَا الْأَدَى
نُبْدِي الْمَوَدَّةَ نَحْوَهُ
يَا قَلْبُ أَنْتَ مُسَامِحُ
مَا هَزَكَ الْأَلَمُ الْمُمِضُّ
تَلْقَى الرَّزِيئَةَ صَابِرًا
هَذَا أَصَالَتُنَا تَظَلُّ
هُم يَهْزِلُونَ وَنَحْنُ يَشُ
يَا قَلْبُ لَا تَنْدَمِ عَلَيَّ
فَاللَّهُ يَجْزِينَا بِمَا

يَا قَلْبُ لَا تُبْدِ الزُّلْمَ
لِلَّهِ مِنْ شَتَّى الْعِلَلِ
مَاذَا أَصَابَ وَمَا فَعَلَ
يَرْمِي الْوَفَاءَ بِلَا حَجَلِ
لَكِنَّهُ يُبْدِي الْخَطْلُ
يَا قَلْبُ كَمْ ذَا تَحْتَمِلُ!
وَلَا حَفَلْتَ بِمَا حَصَلَ
وَتَظَلُّ تَرْتَقِبُ الْأَمَلُ
عَلَى الْوَفَاءِ... وَلَا تَمَلُ
غَلْنَا الْكَرِيمُ عَنِ الْعَمَلِ
خَيْرٍ فَعَلْتَ وَلَا تَسَلُ
نُبْدِي... لِكُلِّ مَا فَعَلَ

لَوْ نَحْيَا سَوِيًّا

فَاسْتَرِيحِي إِنَّمَا الْمَقْدُورُ آتٍ
فَمَضَتْ تَشْدُو بِأَحْلَى أُنْيَاتِي
وَالْهَوَى عُمْرِي وَأَشْعَارِي وَذَاتِي
بِأَغَارِيدِي وَأَعْلَى أُمْنِيَاتِي
وَرَمَى بِي فِي صَحَارَى مُوحِشَاتِ

قَدْ تَجَاوَزْتُ حُدُودِي وَحَيَاتِي
عَزَفَ الشُّوقُ عَلَى قِيثَارَتِي
ظَنَنْتِي قَلْبًا لَعُوبًا فِي الْهَوَى
إِنَّهُ حُلْمٌ جَمِيلٌ قَدْ مَضَى
نَكَثَ الْعَهْدَ حَبِيبٌ صُنْتُهُ

يَا حَبِيبِي أَنْتَ أَسْعَدْتَ حَيَاتِي
مِنْ عُيُونٍ، وَظِلَالٍ وَارِفَاتِ
دَائِمَ الشَّجْوِ كَثِيرِ الْحَسَرَاتِ
رَائِعَ الْوَجْهِ، جَمِيلَ الْقَسَمَاتِ
فَرَمَانِي فِي الصَّحَارِي الْمُظْلِمَاتِ
أَيْنَ نَجْوَايَ وَذِكْرِي صَبَوَاتِي؟

قَالَ لِي وَالِدَمْعُ يَكُوي جَفْنَهُ:
أَنْتَ أَسَكَنْتَ فُؤَادِي جَنَّةً
كُنْتُ فِي أَحْزَانِ عُمْرِي غَارِقًا
فَإِذَا أَنْتَ حَبِيبِي مُقْبِلٌ
كَانَ لِي أَمْسٍ حَبِيبٌ صُنْتُهُ
أَيْنَ عُمْرِي؟ أَيْنَ أَيَّامُ الصَّبَا؟

سَوْفَ أَحْيَا لَكَ مَا عِشْتُ نَقِيًّا
طَاهِرًا أَرْعَاكَ، مُشْتَاقًا وَفِيًّا
وَسِوَى طَيْفِكَ لَمْ أَقْبَلْ نَجِيًّا
عَالَمِي الْبِكْرِ، وَيَا لِحْنَا سَجِيًّا
صَادِقَ الْوُدِّ كَمَا تَدْرِي رَضِيًّا
كُلَّ مَا عِنْدِي وَمَا أَبْقَيْتُ شَيًّْا

يَا حَبِيبِي جُزْ كَمَا شِئْتَ عَلَيًّا
سَوْفَ أَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ مُحِبًّا
كَمْ أَنَا جِي فِيكَ أَحْلَامَ الْهَوَى
أَنْتَ يَا رَوْضَةَ عُمْرِي وَسَنَا
أَنَا مَا زِلْتُ كَمَا تَعْرِفُنِي
أَنَا أَعْطَيْتُ حَبِيبِي، مُخْلِصًا

لَكَ يَهْفُو دَائِمًا شَوْقًا وَرِيًّا
غَيْمَةً خَضِرَاءَ نَزْتَادُ الثُّرَيَّا
صَفْحَةَ الْحِرْمَانِ وَالْأَحْزَانِ طِيًّا
آه لَوْ نَحْيَا لَيْالِينَا سَوِيًّا!

يَا حَبِيبِي وَشَبَابِي نَاضِرُ
آه لَوْ تَأْخُذْنِي يَوْمًا عَلَيَّ
عَلْنَا نَنْسَى، وَنَطْوِي فِي الْهَوَى
آه لَوْ يَا طَائِرِي تَمْضِي مَعِي

يَا فُوَادِي

ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَزَادِ!
حَقَّقُوا كُلَّ الْمُرَادِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْوِدَادِ
لِتَصَارِيفِ الْعَوَادِي!
فِي إِبْهَاءٍ وَعِينَادِ
فِي الْمُلِمَّاتِ الشُّدَادِ
مِنْ تَفَاهَاتِ الْعِبَادِ
لِأَمَّانٍ وَرَشَادِ
فِي مَتَاهَاتِ السَّوَادِ
عَنْ غَوَايَاتِ الْفَسَادِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ مُرَادِي

كَيْفَ بَاعُوكَ فُوَادِي
بَعْدَ أَنْ نَالُوا مُنَاهُمْ..
وَتَنَاسَوْكَ وَقَالُوا:
وَأَبَاحُوكَ اغْتِسَافًا
أَنْتَ كَمْ دَافَعْتَ عَنْهُمْ
وَهُمُو الْقَوُوكَ غَدْرًا
أَنْتَ يَا قَلْبُ حَزِينُ
كُلَّمَا قُلْتَ: تَعَالُوا
أَحْجَمُوا عَنْكَ وَضَلُّوا
أَنَا قَدْ شِئْتُ ارْتِفَاعًا
يَا فُوَادِي لَا تَلْمَنِي

أَمَلٌ

أَمَلٌ تَعَثَّرَ وَأَنْدَثَرَ
 قَلْبَانِ يَا حُزْنَ الْهَوَى
 حَمَلًا الْمَمُودَةَ وَالْوَفَاءَ
 عَاشَا عَلَى الْحُبِّ الْوَفِيِّ
 قَلْبَانِ مَا أَحْلَاهُمَا
 يَتَنَاجِيَانِ... يُغْنِيَانِ
 نَسِيَا كِتَابَ الْغَيْبِ مَا
 حَتَّى هَوَى قَلْبٌ مِنْ
 حَمَلْتَهُ أَرْيَاحُ الشَّقَاءِ
 حُبٌّ كَأَرْوَعِ مَا يَكُونُ
 فَاعْتِيَلِ فِي يَوْمِ الْعَذَابِ
 طَيْرٌ يَضُمُّ جَنَاحَهُ
 هَذَا الْهَوَى الْحُلُو الْجَمِيلُ
 يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
 فَالْحُبُّ أَقْدَسُ مَا يَكُونُ

وَجَفَا الْعُيُونِ وَمَا ظَهَرَ
 ضَاعَا فَمَا لَهُمَا أَثَرُ
 وَصَارَعَا ظَلَمَ الْبَشَرَ
 عَلَى الْعَفَافِ، عَلَى الْخَفَرِ
 فِي اللَّيْلِ.. فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ
 وَيُنْشِدَانِ بِلَا وَتَرِ
 يُخْفِي، وَمَا تُخْفِي الْغَيْرِ
 الْقَلْبَيْنِ ضِيْعٍ وَأَنْكَسَرَ
 وَلَفَّهُ لَيْلُ الضُّجْرِ
 تَنَاوَشْتَهُ يَدُ الْكَدْرِ
 وَضَاعَ فِي لَيْلِ السَّهْرِ
 عَنِ الْفِ جُرْحٍ مُنْفَطِرِ
 وَإِنْ تَبَعَثَرَ وَأَنْتَشَرَ
 يُضِيءُ كَالنَّجْمِ الْأَغْرِ
 إِذَا تَسَامَى وَأَنْتَصَرَ

أَيْنَ عُمْرِي؟

مَا لِحُبِّي قَدْ غَدَا مُرًّا وَصَابَا
 أَلْهَمُ الْأَطْيَارَ الْحَانَا عَذَابَا
 وَالْهَوَى يَنْسَابُ فِي قَلْبِي انْسِيَابَا
 إِنَّ دَعَاهُ الْحُبُّ لَبَّى وَأَجَابَا
 إِيهِ يَا حُلْمِي الَّذِي صَارَ سَرَابَا
 بَيْنَ جَنْبِي احْتِسَابَا وَاكْتِنَابَا
 يَعْبُرُ الْأَجْوَاءَ تَوْقًا وَاعْتِرَابَا
 ضَاعَ مِنِّي وَاخْتَفَى حُزْنًا، وَغَابَا
 لَيْتَ مَا ضَاعَ مِنَ الْأَحْلَامِ آبَا

مَا لِعُمْرِي صَارَ هَمًّا وَاكْتِنَابَا
 كُنْتُ وَالْأَيَّامُ تَشْدُو بِالْمُنَى
 فِي دَمِي لِلْحُبِّ نَهْرٌ خَالِدٌ
 مِلءٌ بُرْدِي شَبَابٌ نَاضِرٌ
 إِيهِ يَا حُبِّي الَّذِي وَدَّعْتُهُ
 إِيهِ يَا جُرْحِي الَّذِي دَارَيْتُهُ
 أَنَا فِي دُنْيَايَ طَيْرٌ هَائِمٌ
 أَيْنَ عُمْرِي كُلَّمَا نَادَيْتُهُ
 لَيْتَ أَيَّامِي مَعِي رَاجِعَةٌ

أَشْجَانُ

يَا رَائِعَ الذُّكْرِ إِنَّ البُعْدَ أَعْيَانَا
تَرِفُ بِالسُّحْرِ أَشْكَالًا وَالْوَانَا
وَيَسْهَرُ الشُّوقُ لِالأَحْبَابِ لَهْفَانَا
مَنْ وَرِدَهُ العَذْبُ إِسْعَادًا وَتَحْنَانَا
نَخَشَى مِنَ العُمُرِ أَشْجَانًا وَأَحْزَانَا
بِالدِّينِ، فَارْفَعِ لِصَرْحِ العِلْمِ بُنْيَانَا
مَنْ يَجْعَلُ الصَّعْبَ سَهْلًا حَيْثُمَا كَانَا!
لَكُمْ يَزِيدُ تَبَارِيحًا وَأَشْجَانَا
يَظَلُّ يُشْرِقُ... إِبْدَاعًا وَإِحْسَانَا
وَكُنْ مَعَ النَّاسِ... كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا!

سَلِ الطُّيُوفَ الَّتِي عَادَتْ بِذِكْرَانَا
أَوْدَعْتُ عِنْدَكَ آمَالًا مُجَنِّحَةً
تَظَلُّ عَيْنِي عَلَى الذُّكْرِى مُسَهَّدَةً
حُلُوُ الزَّمَانِ (أَبَا السَّمْرَاءِ) أَنْهَلْنَا
عِشْنَا نَفِيءٌ بِظِلِّ الوَالِدَيْنِ فَمَا
هِيَآ إِلَى المَجْدِ. شَدَّ الخَطْوُ مُؤْتَزِرًا
المَجْدُ بِالصَّبْرِ تَاجٌ لَا يُضَيِّعُهُ
أَحْنٌ لِلْمُلْتَقَى وَالشُّوقُ فِي كَبِدِي
إِنَّ الفُؤَادَ - وَتَقْوَى اللّهِ غَايَتُهُ -
فَكُنْ إِلَى اللّهِ فِي مَسْعَاكَ مُلْتَجِبًا

حَدِيثُ الْحُبِّ

وَعُودَ الْحُبِّ... أَخْلَفْتِ
رَفِيقَكَ كُلَّمَا جِئْتِ
وَإِنْ فِي الْهَجْرِ أَمَعَنْتِ
وَأَغْرَقُ فِي أَسَى الصَّمْتِ
دَنَا الْغَالِي وَمَا عُدْتِ
لَهَا عِشْتُ وَمَا عِشْتُ
وَفِي عَيْنِي وَفِي صَوْتِي

حَبِيبَةَ مُهَجَّتِي أَنْتِ
وَجِئْتِ وَعُذْرُكَ الْوَاهِي
أَحِبُّكَ دُونَ أَنْ أُدْرِي
أَنْجِي طَيْفِكَ السَّارِي
مَضَى زَمَنٌ عَلَيَّ مِيعَا
عُهُودَ الْعُمْرِ يَا لَيْلَى
وَأَنْتِ مَعِي بِنَبْضِ دَمِي

يُطَوِّفُ دُونَ مَا مَأْوَى
وَأُسْرِعُ خَلْفَهُ «الْخَطْوَا»
عِيُونًا تَبْدَعُ النَّجْوَى
وَيَرْجِعُ رَائِعًا أَقْوَى
أَطِيلُ بِحُبِّهِ «الشَّذْوَا»
بِالْأَحْزَانِ وَالْبَلْوَى
طَيْرٌ دَائِمٌ الشُّكْوَى

وَجَدْتُ الْحُبَّ مَظْلُومًا
أَظَلُّ أَظَلُّ أَنْشُدُهُ
أَعَانِقُهُ... أَمُدُّ لَهُ
أَقُولُ غَدًا يُعَاوِدُنِي
وَأَحْلُمُ بِالْغَدِ الْآتِي
وَيَمُضِي الْيَوْمُ إِثْرَ الْيَوْمِ
وَقَلْبِي فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

وَأَفِيَاءٌ... مِنْ الْعِطْرِ
تُرَاوِدُ طَلْعَةَ الْفَجْرِ
حَدِيثُ الْوَجْدِ وَالشُّعْرِ
وَفِي أَحْلَامِنَا يَسْرِي

حَدِيثُ الْحُبِّ أَشْوَاقٌ
وَأَحْلَامٌ... مُجَنِّحَةٌ
حَدِيثُ الْحُبِّ يَا لَيْلَى
يَظَلُّ يَسِيرٌ فِي دَمِنَا

عَجَابٌ... حُلُوَّةُ الذُّكْرِ
وَكَمَّ أَدَمْتُهُ بِالْغَدْرِ!
مَضَى فِي سَالِفِ الْعَصْرِ!
بَكَتْهُمْ أَعْيُنُ الشُّعْرِ!
سِوَى الْأَطْيَابِ وَالْعَطْرِ
يَمُوتُ بِأَوَّلِ الْعُمْرِ!!

لَهُ فِينَا أَقْاصِيصُ
وَكَمَّ لَيْلَى بِهِ عَبَثُ
وَكَمَّ مِنْ عَاشِقِ دَنِفِ
وَكَمَّ قَيْسٍ وَكَمَّ لَيْلَى
لَقَدْ رَحَلُوا وَمَا تَرَكُوا
لِمَاذَا الْحُبُّ يَا دُنْيَا

حُبِّي الْجَدِيدُ

يَصِيرُ بِهِ الْعُمُرُ حَقْلَ وُرُودٍ
لِظِلِّ ظَلِيلٍ، وَزَهْرٍ نَضِيدٍ
تُرْتَلُ لِلْحُبِّ أَحْلَى نَشِيدٍ
إِلَيْكَ تَبَارِيحَ قَلْبِي الشَّهِيدِ
وَأُخْلِفُ عَهْدَ الْحَبِيبِ الْوُدُودِ
وَحَتَّامَ أَحْيَا حَيَاةَ الشَّرِيدِ
وَأَشْرَقَ فِي الْأُفُقِ نَجْمٌ وَلِيدِ
وَيَهْتِفُ: يَا نَجْمُ هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

حَبِيبِي، تَعَالَ لِحُبِّ جَدِيدِ
دَعَانَا رَبِيعُ الْهَوَى: أَقْبِلَا
وَأَيْكَ بِهِ الطَّيْرُ صَدَّاحَةٌ
تَعَالَ أَبْنُكَ وَجَدِي، وَأَشْكُ
فَمَا كُنْتُ يَوْمًا أَخُونُ الْهَوَى
فَحَتَّامَ أَبْقَى أَصُونُ الْوَفَاءِ؟
مَضَتْ يَا حَبِيبِي سُنُونُ الظَّلَامِ
يَهَشُّ الْفُؤَادُ لِأَنْسَوَارِهِ

إِلَى الْحُبِّ وَالشَّوْقِ فِينَا عَنِيدِ
وَنَلْمَسَ نَجْمَ السَّمَاءِ الْبَعِيدِ

نُسَافِرُ فَوْقَ جَنَاحِ الْعَفَافِ
لِنَلْعَبَ بِالشَّمْسِ فِي خَدْرِهَا

وَأَقْبَلْ عَهْدُ سَعِيدِ سَعِيدِ
وَأَحْفَظْ مَا بَيْنَنَا مِنْ عُهُودِ
فَحُبِّي مَدَى الدَّهْرِ بَاقٍ عَتِيدِ

مَضَى زَمَنُ الْحُزْنِ يَا فِثْنَتِي
سَأْرَعِي لَهُ.. لِلْهَوَى مَوْثِقًا
وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ مِنْ لَأَمْنِي

يُنَوِّرُ لَيْلِي الْمَدِيدَ الْمَدِيدِ
بِهَذَا الزَّمَانِ الْغَشُومِ الْعَنِيدِ
ضُحُوكًا، كَمَا افْتَرَّ فَجْرٌ وَلِيدِ
وَلِلشَّوْقِ نَافُورَةٌ فِي الْوَرِيدِ

وَجَدْتُكَ شَلَالِ حُبِّ وَضُوءِ
وَبَرًّا أَمَانِ، وَنَبْعَ حَنَانِ
فَرَحْتُ إِلَيْكَ خَفِيفَ الْخُطَا
أَخْبِي بُرْكَانَ وَجِدٍ بِصَدْرِي

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ؟ وَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ!
وَطَابَ، فَمَاذَا عَسَانَا نُرِيدُ؟
إِذَا حَاوَلَ الْمَرْءُ أَنْ يَسْتَفِيدَ

حَبِيبِي، تَأَمَّلْ بِدَرْبِ الْهَوَى
لَقَدْ سَكَنَ الْحُبُّ أَعْمَاقَنَا
وَعُمُرُ الْفَتَى خَلْسَةً لَا تُرَدُّ

عَرَدَ الْبُلْبُلُ

وَأَنْبَرِي يُبَدِّعُ لِأَمَالٍ مَعْنَى
يَمَلَأُ الْأَجْوَاءَ أَنْوَارًا وَفَنَّا
لَمْ يُقِمِ لِلْحُزْنِ وَالْآلَامِ وَزْنَا
نَحْنُ فِي الْأَحْلَامِ وَالْأَشْوَاقِ تَهْنَأُ
وَإِذَا لَفَّكَ وَجَدْتَ تَتَغَنَّى
أَمَلًا الدُّنْيَا أَغَارِيدًا وَلَحْنًا
لَا وَلَا ضَيَّعْتُ فِي الْأَوْهَامِ ظَنًّا
وَأَجُوبُ الْكَوْنِ إِبْدَاعًا وَحُسْنًا
وَأَنَا أَحْمِلُ بِالْأَشْوَاقِ حُزْنَا
أَمْ تُرَى تَسْعُدُ بِالْحُبِّ وَتَهْنَأُ؟
أَتُرَى عَانَيْتَ مَا عَانَيْتُ وَهْنًا؟!
زَمَنْ يَجْرِي بِنَا حِينًا وَنَفْنَى!
حُلْمٌ يَمْضِي.. أَبَيْنَا أَمْ أَطْعْنَا

عَرَدَ الْبُلْبُلُ نَشْوَانَ، وَغَنَّى
لَحْنُهُ حُبُّ تَهَادَى فِي الصَّحَارِي
طَائِرٌ مَا بَيْنَ أَشْجَارِ الرَّوَابِي
أَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ يَا بُلْبُلُ مِنَّا
تَتَرَعُ الدُّنْيَا بِأَنْغَامِ حَيَارَى
لَيْتَنِي مِثْلَكَ يَا بُلْبُلُ حُرٌّ
لَيْتَنِي مَا كُنْتُ لِلْأَحْزَانِ مَأْوَى
أَقْتَفِي دَرْبَ الْمُنَى فِي كُلِّ أَرْضٍ
أَهْ يَا بُلْبُلُ لَوْ تَحْيَا حَيَاتِي
تَسْهَرُ اللَّيْلَ كَمَا أَسْهَرُهُ؟
أَتُرَى قَدَرْتَ مَا تُخْفِي اللَّيَالِي؟
نَحْنُ فِي الرِّيحِ كَمَا تَشْهَدُنَا
إِيهِ يَا بُلْبُلُ مَا الدُّنْيَا سِوَى

عُمْرُ الْحُبِّ

وَدَعِيَ الْأَمَالَ وَالْحُبَّ النَّدِي
يَا مَلَكَ ضَاعَ يَوْمَ الْمَوْلِدِ
دَائِمُ التَّوَقُّ لَأَحْلَامِ الْعَدِ
لَا، وَلَوْ فَتَّتْ حُبِّي كَبِدِي
أَحْفَظُ الْوُدَّ، وَأَزْعَى مَوْعِدِي

هَاتِ عُمْرَ الْحُبِّ وَالْقَلْبِ الصِّدِي
وَتَأْسِي، وَاحْذِرِي أَنْ تَنْدَمِي
لِي شَبَابٌ، هَانِي، مُبْتَسِمٌ
أَنَا لَا أَبْكِي جِرَاحِي فِي الْهَوَى
أَنَا مَنْ يَأْنِفُ ذُلًّا فِي الْهَوَى

وَتَحَكَّمْتِ بِقَلْبِي الشَّيْقِ
قَمَرًا، يَزْهُو بِوَجْهِ مُشْرِقِ
صَادِقًا... لَكِنَّهُ لَمْ يَضُدِّقِ
شَدَّنِي فِي عُمُقِ لَيْلٍ مُطْبِقِ
وَهَوِي مَضِي ظَالِمًا لَمْ يُشْفِقِ

أَنْتِ عَلَّقْتِ الْمُنَى فِي مُهَجِّي
أَنْتِ فِي لَيْلِ الْأَسَى أَطْلَعْتِ لِي
أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ خَافِقِي
رُبَّ وَهْمِ عِشْتِ لَا أَدْرِكُهُ
سِرْتِ كَالْمَشْدُودِ، أَقْفُو خَطْوَهُ

وَتَحَوَّلْتِ إِلَى أَحْضَانِ غَيْرِي
عَالِمِي الْوَرْدِيِّ... أَطْيَابِي وَزَهْرِي؟
مَنْ تُرَى أَعْطَيْتِهِ ثَغْرًا لثَغْرِي؟
عَاشَ مَا قَدْ عِشْتِ مِنْ ظَلَمٍ وَقَهْرِي!
صَادِقًا، أَهْوَاكِ فِي سِرِّي وَجَهْرِي

أَنْتِ جَدَّدْتِ الْهَوَى عَابِثَةً
كَيْفَ هَذَا؟... مَنْ تُرَى أَهْدَيْتِهِ
مَنْ تُرَى أَنْهَلْتِهِ وَرَدَ الْهَوَى؟
مَنْ تُرَى؟... هَلْ مِثْلُ قَلْبِي فِي الْهَوَى
أَنَا قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي وَالصَّبَا

عُودِي إِلَيْهِ

وَعَلَّيْهِ بِوَضَلِ الْحُبِّ وَارْوِيهِ
مِنْ قَلْبِهِ فَغَدَتْ كَالنَّارِ تَكْوِيهِ
وَالدَّمْعُ يَنْسَابُ فَيَضَا مِنْ مَاقِيهِ
وَاللَّيْلُ يَسْهَرُهُ، وَالشُّوقُ يُضْنِيهِ
فَمَا رَحِمْتَ وَلَا قَدَّرْتَ مَا فِيهِ
وَأَنْتِ مُمَعِنَةٌ فِي الصَّدِّ وَالتَّيِّهِ
وَعَرَدَ الْحُبُّ فِي أَحْلَى لَيَالِيهِ
رَحِمْتَ مَا بَاتَ يُبْكِيهِ وَيُشْقِيهِ

عُودِي إِلَيْهِ فَقَدْ ضَيَّعْتَ مَاضِيهِ
هَذَا الَّذِي فَاضَتْ الْأَشْوَاقُ مِنْ زَمَنِ
عُودِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْوَجْدَ مَلَّهَبٌ
فِدَاءَ عَيْنَيْكَ كَانَ الْعُمْرُ يَبْدُلُهُ
وَكَانَ يَهْفُو إِلَى لُقْيَاكَ فِي شَغْفٍ
الْغَيْدُ قَبْلَكَ هَامَتْ فِي مَحَبَّتِهِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ دَهْرٌ ضَمَّ شَمْلُكَمَا
تَرَكَتَهُ لِعُيُونِ الْحَاسِدِينَ وَمَا

بَاقَةُ وَرْدٍ

(فِي عُرْسِ الشَّابِّ تُرْكِي مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلِ)

نِلْتِ الْمُنَى وَالسَّعْدَ وَالْإِنْعَامَا
 حِينَ التَّقْتِ آمَالِكَ الْغُرِّ الَّتِي
 هَذِي فَتَاتُكَ، وَالْعَفَافُ رِدَاؤُهَا
 فَاسْلُكْ بِهَا بَحْرَ الْحَيَاةِ مُؤَيَّدًا
 تَلْقَاكَ بِالْحُلْمِ الْجَمِيلِ وَتَرْتَقِي
 حَمَلْتِ لَكَ الْأَمَالَ فَوْقَ جَبِينِهَا
 هَذِي السَّعَادَةُ أَقْبَلَتْ لَكُمَا مَعَا
 بِكُمَا تُعَزُّ دِيَارُنَا فَعَلَامَ لَا
 فِي يَوْمِ عُرْسِكُمَا تُوَفِينَا الْمُنَى
 هِيَا إِلَى الْعُشِّ الْهَنِيِّ وَخَلْفَا
 إِلَيْهِ أَخِي، إِنَّ السَّعَادَةَ أَصْبَحَتْ
 عَشَّ يَا أَخِي لِلْوَالِدَيْنِ، لِإِخْوَةِ
 وَبَلَغْتَ يَا نُورَ الْعُيُونِ مَرَامَا
 بَقِيَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ عِظَامَا
 تَسْمُو بِهِ فَوْقَ النُّجُومِ مَقَامَا
 بِالْحُبِّ، أَسْعِدْ يَا أَخِي الْأَيَّامَا
 بِكَ سُلْمًا وَإِلَى الْعُلَا تَسَامِي
 وَإِلَيْكَ تَخْلِصُ لَهْفَةً وَهِيَامَا
 لَتُحَقِّقَا فِي ظِلِّهَا الْأَحْلَامَا
 تُهْدِي الْعُيُونُ إِلَيْكُمَا إِكْرَامَا
 وَتَضْوَعُ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ خُزَامِي
 بِالْيُمْنِ فِيهِ طِفْلَةٌ وَغَلَامَا
 فِي يَوْمِ عُرْسِكَ تُسْكِرُ الْأَنْسَامَا
 لَكَ يُرْسِلُونَ تَحِيَّةً وَسَلَامَا

هَذِهِ الدُّنْيَا

أَيْنَ يَا صَاحِبَ الْمَسْرَةِ
كَمْ نَرَى فِيهَا نَعِيمًا
فَخِدَاعُ هَذِهِ الدُّنْيَا
فَهِيَ كَأْسٌ، وَهِيَ خَمْرٌ
وَهِيَ آلَمٌ وَأَحْزَانٌ
قَدْ نَمَّاعُودِي فِيهَا
غَرَّنِي مِنْهَا ابْتِسَامٌ
وَلِيَالِ هَانِيَاتٍ
غَيْرَ أَنِّي هَزَّنِي فِي
وَتَرَاءَتْ لِعُيُونِي
أَيْقَظْتُ فِيَّ الَّذِي قَدْ
فَإِذَا الدُّنْيَا سَرَابٌ
وَالْحَيَاةُ الْمُسْتَقْرَّةُ؟!
وَشَقَاءٌ وَمَضْرَّةُ
وَبَلْوَى مُسْتَمِرَّةُ
حُلُوءَةٌ حِينًا وَمُرَّةُ!
وَأَشْجَانٌ وَحَسْرَةُ
وَزَهَاءٌ عِزًّا وَنُضْرَةُ
خَادِعٌ يَنْثُرُ تَبْرَةَ
مُطْمَئِنَّاتٍ وَيُسْرَةَ
لَحْظَةً هَاجِسُ فِكْرَةَ
تَحْتَ أَقْدَامِي حُفْرَةَ
كَانَ مِنْ شَجْوٍ وَعِيبَرَةَ
لِسَرَابٍ مُسْتَمِرَّةُ

إخوة الدرب

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرُوعَةِ الْأَشْعَارِ
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ قِصَائِدِ
لَوْلَا الْقَصِيدَةُ لَمْ تُبْرَعِمْ زَهْرَةٌ
لِأُزْفٍ لِلدُّنْيَا مَطَالِعَ فَجْرِهَا
أَدْبَاءَنَا، يَا قِمَّةَ الْفِكْرِ الَّذِي
أَدْبَاءَنَا يَا مَنْ فَخَرْنَا بِاسْمِكُمْ
شَوْقْتُمُونَا لِازْتِيَادِ مَحَافِلِ
يَا إِخْوَةَ الدَّرْبِ الطَّوِيلِ أَلَا انْهَضُوا
تَارِيخُنَا أَمَلٌ تَجَسَّدَ فِيكُمْ

فَمَتَى يَعُودُ الْفَجْرُ بِالْأَنْوَارِ
إِلَّا كَأَفَاقٍ بِسَلَا أَقْمَارِ
وَلَمَّا شَدَا طَيْرٌ مِنَ الْأَطْيَارِ
لِلْقَادِمِينَ، الْإِخْوَةَ الْأَبْرَارِ
مَلَأَ الْوُجُودَ بِنَفْحِهِ الْمِعْطَارِ
إِنَّ الطَّرِيقَ تَمُوجُ بِالْأَخْطَارِ
لِلْعِلْمِ، وَالْآدَابِ، وَالْأَفْكَارِ
يَا جُنْدَ مَمْلَكَةِ مِنَ الْأَخْيَارِ
لِلْسَائِرِينَ عَلَى هُدَى الْأَحْرَارِ

دَمْعَةُ حُزْنٍ

فِي الْعَزِيزِ فَيَصِلُ زَفْرُوقِ

مِنْ دَمْعِ عَيْنِي مِنْ شِغَافِ فُؤَادِي
يَا بَسْمَةَ الْفَجْرِ النَّدِيِّ وَعِطْرِهِ،
يَا زَهْرَةَ، عَصَفَ الزَّمَانُ بِغُصْنِهَا
قَدْ كُنْتَ يَا نُورَ الْعُيُونِ عِيُونَنَا
كُنْتَ الطُّفُولَةَ كُلَّهَا بِجَمَالِهَا
أَبْكَيكَ فَيَصِلُ وَالْأَسَى فِي خَاطِرِي
وَأَضْمُ ذِكْرَكَ الَّتِي لَا تَنْطَوِي

أَبْكَيكَ فَيَصِلُ زِينَةَ الْأَوْلَادِ
يَا بُلْبُلَ الْأَيْكِ الْحَبِيبِ الشَّادِي
وَسَعَى الذُّبُولَ لَهَا بِسَلَا مِعَادِ
يَا مُهَجَّةَ الْأَزْوَاحِ وَالْأَكْبَادِ
مُزْدَانَةَ بِالْحُبِّ وَالْإِسْعَادِ
وَنَوَائِبِ الدُّنْيَا عَلَيَّ عَوَادِ
مِنْ مُقْلَتِي، وَمِنْ شِغَافِ فُؤَادِي

حَسْرَةٌ

(دَمْعَةٌ حُزْنٍ عَلَى الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ أَحْمَدَ قَنْدِيلٍ)

رَيْحَانَةُ الْقَلْبِ.. مَنْ لِلشُّعْرِ يُتَّقِنُهُ؟
سَحَائِبُ الشُّوقِ أَطْيَافُ مُسَافِرَةٍ
شَدُوُ الْبَلَابِلِ أَضْحَى غَيْرِ ذِي نَعَمٍ
يَا عَاشِقَ السُّحْرِ أَفَنَانًا مُرْنَحَةً
حَتَّى الْقَوَافِي أَرَاهَا الْيَوْمَ عَاجِزَةً
قَنْدِيلُنَا قَدْ حَبَا وَيَلَاهُ وَأَنْطَفَأَتْ
وَمَنْ لِحَرْحِ الْهُوَى لَوْ غَارَ يَسْكُنُهُ؟
إِلَى الْبَعِيدِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَشْجُهُ
مُذْ طَارَ عَنْ أَيْكِهِ شَادٍ يَلْقَاهُ
لَا السُّحْرُ عَادَ، وَلَا عَادَتْ مَحَاسِنُهُ
عَنِ الْبَدِيعِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُتَّقِنُهُ
رَوَائِعٌ.. سَكَنْتَ فِيهَا مَوَاطِنُهُ

لندن

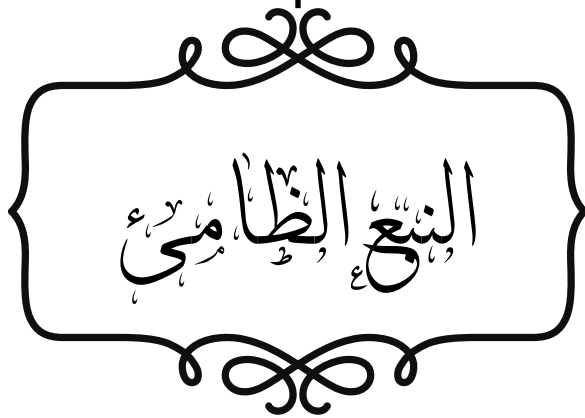
بَعْدَ أَسْفَارٍ طَوَالٍ وَازْتِحَالٍ
صُورًا تَمَلًّا عَقْلِي وَخَيَالِي
وَاكَتَابٍ، وَأَنْفِعَالٍ وَمَلَالٍ
مِنْ لَيَالِيهَا وَيَا بُؤْسَ اللَّيَالِي!
مَكَّةُ الْفَيْحَاءِ، يَنْبُوعُ الْجَمَالِ
حَرَّرَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُلِّ عِقَالٍ
قَلَعَةَ الْإِيمَانِ فِي وَجْهِ الضَّلَالِ
خَصَّهُ اللَّهُ بِأَسْرَارِ الْجَلَالِ
مَكَّةُ... لِلنُّورِ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ
مَكَّةُ الْبَيْضَاءِ... أَهْلِي وَمَالِي
زَوَّرْتَ حُبِّي وَمَا نَأَلْتِ خِصَالِي
إِخْوَةٌ فِي اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ
شَغَفٌ يَبْقَى عَلَى طُولِ اللَّيَالِي
وَأَتْرَكِينَا، وَدَعِينَا لِلْمَعَالِي
وَاسْبِجِي مَا شِئْتِ فِي بَحْرِ الضَّلَالِ
مِنْ بِلَادِ الْمَجْدِ، مِنْ مَهْدِ الْجَمَالِ

أَمْسٍ فِي لَنْدَنَ قَدْ حَطَّتْ رِحَالِي
جِئْتُهَا أَحْمِلُ عَنْ أَفْيَائِهَا
فَإِذَا بِي عِنْدَهَا فِي سَامٍ
أَيْنَمَا وَجَّهْتُ طَرْفِي صُورٌ
أَجْمَالٌ؟ أَيْنَ مِنْهَا مَوْطِنِي
وَهِيَ لَوْ تَدْرِي شُمُوحُ خَالِدٍ
وَطَنُ الْعِزِّ.. وَسَاحَاتُ الْعُلَا
يَا رُبُوعَ الْوَحْيِ وَالْبَيْتِ الَّذِي
أَنَا فِي لَنْدَنَ أَهْفُو لِرَبِّي
مَوْطِنُ الْعِلْمِ، وَمِحْرَابُ التُّقَى
إِيهِ يَا لَنْدَنُ... يَا غَانِيَةً
أَنْتِ لَوْ تَدْرِينَ.. مَنْ نَحْنُ هُنَا؟
نَحْنُ لِلصِّدْقِ، وَلِلْحُبِّ بِنَا
فَابْعُدِي لَنْدَنَ عَنْ سَاحَاتِنَا
زَوَّرِي مَا شِئْتِ مِنْ تَارِيخِنَا
نَحْنُ مِنْ مَكَّةَ، مِنْ أَرْضِ السَّنَا

يَا تُونُسُ الْخَضْرَاءِ

يَا قِبْلَةَ الرُّوَادِ وَالزُّوَارِ
تَحْتَارُ فِيهِ بَدَائِعُ الْأَشْعَارِ
كَتَشْوُقِ الْأَطْيَارِ لِلْأَزْهَارِ
مِنْ حُسْنِهَا قَدْ أَلْهَمَتْ أَفْكَارِي
وَمِنْ الْجَمَالِ، تَأَزَّرْتُ بِإِزَارِ
رَسَمَتْ مَعَالِمَهَا يَدُ الْأَقْدَارِ
يَغْشَاكَ بِالْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ
وَحَنَا عَلَى الْعُشَّاقِ وَالسُّمَّارِ
فِي قَلْبِهِ سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ
وَتَجِيشُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ كَالنَّارِ
لَكَ قَدْ غَدَا يَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ
لَكَ.. يَا دِيَارَ الْأَهْلِ وَالْأَبْرَارِ
وَتَفْضَلِي وَتَقَبَّلِي أَعْدَارِي

خَضْرَاءُ.. يَا فَتَانَةَ الْأَقْمَارِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ أَسْرُ
حَتَّى أَتَيْتُ وَبِي إِلَيْكَ تَشْوُقُ
فَرَأَيْتُ فِيكَ عَوَالِمًا فَتَانَةً
هَدِي رُبَاكَ الْوَارِفَاتُ ظَلِيلَةً
فَكَأَنَّهَا هِيَ لَوْحَةُ سِحْرِيَّةِ
الطَّيْرِ خَفَّاقُ الْجَنَاحِ مُغْرَدُ
يَا رَوْعَ وَادِيكَ ازْدَهَى بِخَمِيلَةِ
مَاذَا صَنَعْتَ بِعَاشِقِ بَقِي الْهَوَى
وَأَفَاكَ عَاصِفَةً بِهِ أَحْزَانُهُ
يَا تُونُسُ الْخَضْرَاءِ هَذَا مِعْزَفِي
لِيَصُوغَ مِنْ حُلُوِ الْكَلَامِ قِصَائِدًا
فَإِذَا عَجِزْتُ عَنِ الْبَيَانِ فَاجْمَلِي



التبعية الظالمية



الإهداء

إلى الرّمزِ الخالدِ
إلى أوّلِ كلمةٍ حبٍّ ساميةٍ
إليكِ والِدتي
أحمِلُ هذا النِّبْضَ، وهذا البُوحَ..
راجياً من الله أن يهبك الصّحةَ.. وطولَ العُمُرِ

سَيِّدَتِي



مُقَدِّمَةٌ

بِقَلَمِ الدُّكْتُورِ عَبَّاسِ بِيُومِي عَجَلَانَ
جَامِعَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الرَّحْمَةِ الْمُهَدَاةِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ افْتَنَى أثرُهُ، وَتَمَسَّكَ بِهِدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.. وَبَعْدُ:
فَالشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْفَنُّ الَّذِي أَبْدَعَ فِيهِ الشُّعْرَاءُ، وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْ وَجْدَانِ الْأُمَّةِ، وَالْمُتَرَجِّمُ عَنْ نَبْضِهَا، وَوَاقِعِهَا وَطُمُوحِهَا، وَهُوَ تَارِيخٌ حَيٌّ يُسَجَّلُ، وَيُعَدَّلُ، وَيَعْتَرَضُ وَيَشْجُبُ، وَيُرْسَخُ قِيَمًا وَيَثُورُ عَلَى مَا يَرَاهُ عَائِقًا، مَعِيًّا.

وَقَدْ اهْتَمَّ الْقُدَمَاءُ بِالشُّعْرِ اهْتِمَامًا يَدْعُو إِلَى الدَّهْشَةِ، فَالشَّاعِرُ يُنْظَرُ إِلَيْهِ نَظْرَةً ذَاتَ قَدْرٍ، وَيُنْزَلُ مَنْزِلَةً دُونَهَا مَنْزِلَةُ طَبَقَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهُ وُجُودُهُ الْاجْتِمَاعِيُّ، وَحُضُورُهُ الْقَوْمِيُّ، فَضْلًا عَنْ الْإِهْتِمَامِ بِالشُّعْرِ ذَاتَهُ دِرَاسَةً، وَتَحْصِيلًا، وَتَنْظِيرًا؛ مِمَّا جَعَلَ الشُّعْرَ فَنًّا الْعَرَبِيَّةَ الْأَوَّلَ.
كَمَا ارْتَبَطَ الشُّعْرُ بِيَسْتِهِ وَعَصْرِهِ وَقَضَايَا وَطَنِهِ، يَصُوغُ كُلَّ ذَلِكَ فِي إِطَارِ مُوسِيقِيٍّ مُعَبَّرٍ وَمُؤَثَّرٍ، وَمُحَقِّقٍ لِلْمَثَلِ الْأَعْلَى فِي الْجَمَالِ الْقَوْلِيِّ؛ مِمَّا أَكْسَبَهُ تَعَلُّقَ النَّاسِ بِهِ، وَإِكْبَارَهُمْ لِمَا يَسْمَعُونَ، إِذْ فِيهِ الْفَائِدَةُ وَالْفَنُّ، وَالْمَعْنَى وَالطَّرْبُ، وَالْأَدَاءُ وَالْجَمَالُ.

وَارْتَبَطَ الشُّعْرُ كَذَلِكَ بِاللُّغَةِ ارْتِبَاطَ بِنَاءٍ وَصَنَعَةٍ، فَخَصَائِصُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَا تَنْظَهُرُ فِي فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْقَوْلِ ظُهُورَهَا فِي الشُّعْرِ، مِنْ حَيْثُ الْمَقَاطِعُ وَالتَّرَاكِيِبُ، وَالتَّطْوِيعُ، وَالتَّرَاءُ، حَتَّى إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ مِنْ عَوَامِلِ حِفْظِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَقَائِهَا، وَالْإِرْتِبَاطِ بِهَا.

فَإِذَا أَضْفَنَّا إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ النُّمُودُجُ الرَّفِيعُ الَّذِي يَكْشِفُ بِهِ الْعُلَمَاءُ بِلَاغَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَسَالِيبَ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَدَاءٍ وَطُرُقٍ صَيَاغَةٍ. وَلَوْ أُنْدَثَرَ الشُّعْرُ - وَهُوَ الْفُنُّ الَّذِي يَعْتَرُّ بِهِ الْعَرَبِيُّ - لَمَا تَبَيَّنَ النَّاسُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ عَجْزَهُمْ عَنِ مُجَارَاةِ أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَمَا فِي الشُّعْرِ مِنْ ظَوَاهِرٍ فِي الْأَدَاءِ الْقَوْلِيِّ، وَالتَّرْكِيبِ الْبِنَائِيِّ، فَهِيَ ظَوَاهِرُ لُغَتِهِ الَّتِي تَشْرَبُهَا وَأَخْرَجَهَا فَنَّا يَرُوقُ وَيَشُوقُ.

وَالشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ إِنَّمَا اكْتَسَبَ ذَلِكَ الرَّصِيدَ - مِنَ الْبَقَاءِ وَالْإِعْجَابِ - مِنْ تَمَثُّلِهِ لِلْعَرَبِ. لُغَةً، وَخَلْقًا، وَنَفْسًا، وَطُمُوحًا، وَرُوحًا.

وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّنَا نَهْتَمُّ بِإِقَامَةِ الْبِنَاءِ الْخَارِجِيِّ لِلْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَتَرَى كُلَّ كَلَامٍ يُرَكَّبُ بَحْرًا مِنَ الشُّعْرِ! فَمِثْلُ ذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَوْلِ اتَّخَذَ صِيغَةً خَاصَّةً.

وَلَوْ أَنَّنَا تَدَبَّرْنَا بَعْضَ كَلَامِنَا الْمُعْتَادِ لِأَلْفِينَاهُ قَائِمًا عَلَى وَزْنٍ، وَلَهُ إِيقَاعٌ، وَبِشْيءٍ مِنَ التَّعْدِيلِ يُمَكِّنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْمُوزُونِ، وَتَخْرُجَ مِنْهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْجُمَلِ عَلَى تَفَاعِيلِ ذَاتِ إِيقَاعٍ يُطْرَبُ. وَمَا ذَلِكَ مِنَ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ، وَلَا يَمُتُّ إِلَيْهِ بِأَدْنَى صِلَةٍ؛ إِذْ إِنَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى طَبِيعَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ لُغَةٌ شَاعِرَةٌ وَلَهَا خَصَائِصُ إِيقَاعِيَّةٌ، وَكُلُّ عَامِّيٍّ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ مُوزُونٌ، لَهُ إِيقَاعٌ، فَمَا بَالُنَا بِمَنْ نَالَ قِسْطًا مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَحَدِيقَ شَيْئًا مِنْ صَنَعَةِ الشُّعْرِ!؟

وَيَبْقَى الشُّعْرُ غَيْرَ كُلِّ ذَلِكَ فَنَّا عَبَقْرِيًّا، لَهُ طَرَائِقُهُ وَأَسَالِيبُهُ، وَصُورُهُ، وَأَخِيلَتُهُ، وَتَأْثِيرُهُ. وَالشُّعْرُ بِاعْتِبَارِهِ مِنَ الْفُنُونِ، لَهُ عَنَاصِرٌ ثَابِتَةٌ، وَعَنَاصِرٌ مُتَغَيِّرَةٌ، فَفِيهِ الْحُرِّيَّةُ وَالْقَيْدُ، وَمَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ، وَمَا لَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ.

وَمِنْ عَجَبِ أَنَّ الْعَالِمَ ابْنَ خَلْدُونَ حِينَ تَعَرَّضَ لِلشُّعْرِ كَتَبَ تَحْتَ عُنْوَانِ «فَصَلِّ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ» أَنَّهُ «الْجَارِي عَلَى أَسَالِيبِ الْعَرَبِ» لِيُخْرِجَ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، فَكُلُّ قَوْلٍ مُعَبَّرٍ وَمُؤَثِّرٍ إِذَا لَمْ يَلْتَرِمَ بِالْأُسُسِ الَّتِي التَّرَمَّهَا الْعَرَبُ فَلَيْسَ بِشِعْرِ عِنْدَنَا - نَحْنُ الْعَرَبُ - وَإِنْ جَمَعَ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا جَمَعَ، وَحَازَ مِنَ الْفُنُونِ مَا حَازَ!

وَلَيْسَ مَعْنَى مَا نَقُولُ أَنَّنَا نُعْطِمْ ذَلِكَ التَّعْبِيرَ الْجَمِيلَ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ عَنَّا صِرُ إِبْدَاعِيَّةٌ، فَحَنْ نَظْرَبُ لَهُ وَنُعْجَبُ بِهِ، وَلَكِنَّا لَا نُسَمِّيهِ شِعْرًا عَرَبِيًّا.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ دُعَاةَ الْقَضَاءِ عَلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ يَتَّارُونَ، وَيَتَعَاضِدُونَ، وَيَتَنَاصَرُونَ، أَمَّا أَصْحَابُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَالَّذِينَ يَكْتُبُونَهُ فَقَدْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، وَتَفَشَى الْحِقْدُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا تَجِدُ رَابِطَةً حَمِيمَةً، وَلَا تَنَاصِرًا يَفِلُّ مِنْ حِدَةِ الضَّرَبَاتِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تُوَجَّهُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى شِعْرِهِمْ، وَإِنَّمَا الْإِسْتِكَانَةُ، وَالتَّفَرُّقُ، وَالْحِذْلَانُ، وَالتَّرَاخِي، وَذَلِكَ يُقْوِي مِنْ صَوْتِ الْبَاطِلِ، وَيُشْعِرُهُ بِقُوَّتِهِ، لِاسْتِسْلَامِ خَصْمِهِ، وَتِلْكَ نَكْبَةٌ أُخْرَى تُضَافُ إِلَى نَكْبَاتِنَا الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي تُورِدُ الْعَرَبَ مَوَارِدِ السُّوءِ، وَتَفْسِدُ عَلَيْهِمْ فَهْمُ الْأَوَّلِ، وَتَلْبَسُ عَلَيْهِمْ حَيَاتَهُمْ الْفِكْرِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ، فَيَعِيشُونَ فِي تِيهِ ثِقَافِيٍّ يَضْرِبُونَ فِي بَيْدَائِهِ غَيْرَ مُنْتَبِهِينَ إِلَى مَكَائِدِ الْمُتَرَبِّصِ، وَلَا مُدْرِكِينَ لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ. وَكَمْ سَعِدَتْ حِينَ أُعْطَانِي الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ السُّعُودِيُّ «عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بَاسْرَاحِيلُ» دِيْوَانَهُ «النَّبْعَ الظَّامِيَّ» لِأَكْتَبَ لَهُ مُقَدِّمَةً، فَالْدِيْوَانُ مِنَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي نَزَّطِيهِ، وَالشَّاعِرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الشُّبَّانِ الَّذِينَ نَظَلَّمُهُمْ حِينَ نَحْدُهُمْ بَزْمَنٍ، أَوْ نَحْكُمُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَالِ عُمُرٍ، فَقَدْ تَخَطَّى عُمُرَهُ، وَسَبَقَ سَنَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَطْمَحُونَ إِلَى شَيْءٍ يُرِيدُونَ تَحْقِيقَهُ، وَيُرْوَمُونَ غَايَةَ يَحْتَوْنَ الْخَطِيئَةَ فِيهَا فِي أَنَاةٍ وَصَبْرٍ وَمُعَانَاةٍ.

وَالْحَقُّ أَنَّ الْجِيلَ الْجَدِيدَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَاعِدٌ بِالْخَيْرِ، وَلَدَيْهِ الْفُرْصَةُ السَّانِحَةُ لِيَتَسَنَّمَ الْحَرَكَةُ الشُّعْرِيَّةَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَذَلِكَ لِمَا يَلِي:

أَوَّلًا: النَّهْضَةُ الثَّقَافِيَّةُ بِعَامَّةٍ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ، وَالشُّعْرِيَّةُ بِخَاصَّةٍ قَوِيَّةٌ، نَشِطَةٌ، وَتِلْكَ الظَّاهِرَةُ تَقَلَّصَتْ فِي أَقْطَارِ كَانَتْ رَائِدَةً فِي السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا فِي مِصْرَ، وَلُبْنَانَ. فَأَمَّا لُبْنَانُ فَقَدْ أَنَهَكَتْهَا الْحَرْبُ، وَعَدَتْ مَوْطِنًا لِلْمِصْرَاعِ الْقَاتِلِ، وَاخْتَفَتِ الْقُصَيْدَةُ لِتَحُلَّ مَحَلَّهَا الْقُبْبَلَةُ، وَأَمَّا فِي مِصْرَ فَهِيَ تُعَانِي مِنْ أَزْمَةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ طَاحِنَةٍ تَفِلُّ مِنْ إِبْدَاعِ الْمُبْدِعِ، وَتَقْتُلُ طُمُوحَ الطَّامِحِ، فَالْجَرَائِدُ لَا تَهْتَمُّ بِالشُّعْرِ، وَالدُّورِيَّاتُ لَا تَكَادُ تُوْجَدُ. وَمِنْ هُنَا فَالْفُرْصَةُ مَتَاحَةٌ أَمَامَ الشُّعْرَاءِ السُّعُودِيِّينَ الْآنَ لِيَبْرُزُوا عَلَى خَرِيطةِ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ،

سَيِّمَا وَكُلَّ الصُّحُفِ تَهْتَمُ بِالشُّعْرِ، وَتُخْرِجُ مُلْحَقًا أَدَبِيًّا كُلَّ أُسْبُوعٍ، فَضْلًا عَنِ الدَّوْرِيَّاتِ
الأَدَبِيَّةِ، مِثْلَ الفَيْصَلِ، وَالْحَرَسِ الوَطَنِيِّ، وَالْمَجَلَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ثَانِيًا: الشَّاعِرُ السُّعُودِيُّ لَدَيْهِ سَعَةٌ مِنَ المَالِ وَالوَقْتِ، فَمِنَ المُمْكِنِ إِثْرَاءَ ثِقَافَتِهِ بِالقِرَاءَةِ
وَالسِّيَاحَةِ. وَالشَّاعِرُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الكِتَابِ الَّذِي يَرْفُدُهُ، وَيُنَمِّي مَدَارِكَهُ، وَإِلَى السِّيَاحَةِ
وَالتَّفَرُّجِ عَنِ النَّفْسِ، حَتَّى يَعْتَدِلَ المِزَاجَ المُبْدِعُ، وَتَطْرَبُ النَّفْسُ لِلجَمَالِ، وَتُصَقِّلُ
المُوهَبَةُ بِنَيَابِيعِ الثَّقَافَةِ وَالإِمْتَاعِ الحَسِيِّ... وَتِلْكَ فُرْصَةٌ يَجِبُ عَلَى شَبَابِ الشُّعْرَاءِ فِي
السُّعُودِيَّةِ اهْتِبَالُهَا وَاقْتِنَاصُهَا، لِتَرْدَادِ التَّجَارِبِ وَيَنْمُو المَحْزُونُ الجَمَالِيُّ، وَيَعْرِفُ الشَّاعِرُ
مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ.

ثَالِثًا: سُهولةُ النُّشْرِ، وَتِلْكَ عَقَبَةٌ كَوُودٌ تَحُدُّ مِنْ إِبْدَاعِ الشَّاعِرِ فِي بِلَادِ عَرَبِيَّةٍ، فَكَمْ
عَانِينَا لِنُشْرِ دِيوانِ لَنَا، وَكَمْ رَأَيْنَا زُمَلَاءَ لَنَا يَطْبَعُونَ عَلَيَّ (المَاسْتَر) وَتِلْكَ وَصْمَةٌ لِبَعْضِ
المُجْتَمَعَاتِ، بَيْنَمَا فِي المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ يَسْتَطِيعُ الشَّاعِرُ أَنْ يَطْبَعَ عَلَيَّ نَفَقَتِهِ، أَوْ
يَطْبَعَ لَهُ نَادٍ أَدَبِيٍّ، وَمَا أَكْثَرَ تِلْكَ النُّوَادِي ذَاتِ النِّشَاطِ المُمْتَازِ، وَالغَرَضِ النَّبِيلِ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ فَهَنَّاكَ حُطُورَةٌ عَلَيَّ شِعْرِ الشَّبَابِ لَا بُدَّ مِنَ الإِشَارَةِ إِلَيْهَا.. وَتِلْكَ
الحُطُورَةُ تَتَمَثَّلُ فِي:

أولاً: تَعَجُّلُ النُّشْرِ:

إِذْ كُلُّ شَاعِرٍ يَأْتِسُّ فِي نَفْسِهِ قُدْرَةً عَلَيَّ صِيَاغَةِ عَمَلٍ مَوْزُونٍ مُتَقَفٍّ يَدْفَعُ بِهِ إِلَى المَطْبَعَةِ،
أَوْ الجَرِيدَةِ، وَحِينَ يَجِدُ قَصِيدَتَهُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ يَطْرَبُ وَيَنْسَى مَا بَهَا مِنْ عَيْبٍ وَخَلَلٍ، فَلَزَيْمًا
يَكُونُ قَدْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ كَيْ تَخْلُوَ القَصِيدَةُ مِنْ عَيْبٍ عَرُوضِيٍّ أَوْ نَحْوِيٍّ، أَوْ صَرْفِيٍّ، وَلَكِنَّهَا
لَا تَمُتُ إِلَى عَالَمِ الشُّعْرِ إِلَّا بِالظَّاهِرِ فَقَطْ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الشُّعْرِ سُدُودٌ وَقِيُودٌ.

فَمِنَ الخَطَلِ أَنْ يَزْعَمَ مَنْ تُنَشِرُ لَهُ قَصِيدَةً أَنَّهُ شَاعِرٌ كَبِيرٌ، وَمِنَ الشَّائِنِ أَيْضًا أَنْ يَسْلُكَ
وَسَائِلَ سَرَطَانِيَّةٍ لِلنُّشْرِ، فَذَلِكَ يُودِي بِفَنِّهِ، وَيَقْضِي عَلَيَّ مَوْهَبَتِهِ.

فَيَجِبُ عَلَيَّ الشَّاعِرِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِالجِدِّ، وَيَحْمِلُهَا عَلَيَّ مَا تَكَرَّرَ مِنَ القِرَاءَةِ وَالْمَعَانَاةِ.

ثانياً: النَّقْدُ غَيْرُ الْمَوْضُوعِيِّ:

تَسَيَّرُ عَلَى الْحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ (الشَّلَلُ الثَّقَافِيَّةُ)، وَيَهْتَمُّ الشَّاعِرُ الشَّابُّ بِذَلِكَ فَيَسْعَى جَاهِدًا كَثِيرًا يَنَالُ الرِّضَا مِنْ نَاقِدٍ، أَوْ كَاتِبٍ، فَيَكْتُبُ عَنْهُ مَقْرَظًا مَادِحًا. وَلَيْسَ بِذَلِكَ تَسْمُقُ الْمُوهَبَةُ وَيَرْتَفِعُ الرَّصِيدُ الْإِبْدَاعِيُّ. وَقَدِيمًا قَالَ أَسْتَاذِي عَبَّاسُ الْعَقَّادُ، لِعَزِيزِ أَبَاظَةَ نَاصِحًا وَمُرْشِدًا: «اهْتَمَّ بِالْقُدْرَةِ وَلَا تَهْتَمَّ بِالتَّقْدِيرِ». فَيَجِبُ أَنْ يُؤَلِّي الْمَرْءُ اهْتِمَامَهُ بِنَاءِ ذَاتِهِ، وَتَكْوِينِ نَفْسِهِ تَكْوِينًا ثَقَافِيًّا مُفِيدًا، وَلَا يَلْتَفِتَ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى شِرَاءِ التَّقْدِيرِ، أَوْ تَسْوُلِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ، وَذَلِكَ دَاءٌ عَانَيْنَا مِنْهُ - وَلَا نَزَالَ نَعَانِي - فِي مِصْرَ، وَقَدْ كَتَبْتُ مَرَارًا عَنْهُ، وَهُوَ يُفْضِي إِلَى الْعُرُورِ، وَتَنَكُّبِ الطَّرِيقِ، وَإِفْرَاقِ الشَّاعِرِ مِنْ كُلِّ مَضَامِينِهِ الَّتِي تُضْفِي عَلَيْهِ قِيَمَةً.

وَإِنِّي لَأَرَى تِلْكَ الظَّاهِرَةَ آخِذَةً فِي الْأَطْرَادِ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ الشَّبَابِ فِي الْمَمْلَكَةِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُفْضِي بِالشَّاعِرِ إِلَى الضِّيَاعِ لَا إِلَى الْإِبْدَاعِ، وَإِلَى الْفَنَاءِ لَا إِلَى الْبَقَاءِ.

وَشَاعِرُنَا عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلَ، يَتَقَدَّمُ إِلَيْنَا بِدِيَوَانِهِ الثَّلَاثِ «النَّبْعِ الظَّامِي» بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ دِيوَانَيْنِ؛ هُمَا:

1 - مُعَذَّبَتِي، صَدَرَ عَامَ 1398هـ - 1978م، وَطُبِعَ فِي الْقَاهِرَةِ.

2 - الْهُوَى قَدْرِي، 1400هـ - 1980م، وَطُبِعَ فِي تُونِسَ.

وَجُلُّ قَصَائِدِ هَذَا الدِّيَوَانِ الْجَدِيدِ «النَّبْعِ الظَّامِي» مَنْشُورَةٌ فِي الْجَرَائِدِ السُّعُودِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَهُوَ بِذَلِكَ شَاعِرٌ مَتَمَّرٌ مَعْرُوفٌ الْوَجْهِ وَالْمَلَامِحِ أَطَّلَ عَلَى الْقَارِيءِ الْعَرَبِيِّ مِنْ قَبْلُ.

وَهَذَا الدِّيَوَانُ يَحْوِي اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ قَصِيدَةً، انْفَسَمَتْ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

1 - الْوَطَنِيَّاتِ.

2 - الْقَضَايَا الْعَامَّةِ.

3 - الحُبِّ والحياة.

4 - هموم الإنسان.

وَكَمَا تَنَوَّعَتْ قِصَائِدُ الدِّيَوَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَوْضُوعَاتِ تَنَوَّعَتْ مِنْ حَيْثُ الْمَوْسِيقَى؛ إِذْ نَلَقَى فِي الدِّيَوَانِ وَفَرَةً مُوسِيقِيَّةً؛ حَيْثُ نَظَمَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ حَيْلٍ عَلَى أَبْحُرٍ مُتَنَوِّعَةً، مِنْهَا: التَّامُّ وَالْمَجْزُوءُ، وَأَعْطَى بِذَلِكَ ثَرَاءً مُوسِيقِيًّا. وَيُمْكِنُ إِيجَازُ تِلْكَ الطَّوَاهِرِ فِي: أَوَّلًا: التَّنَوُّعِ النَّعْمِيِّ مِنْ حَيْثُ الْأَبْحُرُ، فَتَقَرَّرَ لَهُ مِنْ بَحْرِ البَسِيطِ، وَالْوَافِرِ، وَالطَّوِيلِ، وَالْكَامِلِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِمَوْسِيقَى الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَمَكُّنِهِ مِنْهَا.

ثَانِيًا: فِي الدِّيَوَانِ تَأْتِي الْأَبْحُرُ كَامِلَةً وَمَجْزُوءَةً، وَهَذَا التَّنَوُّعُ النَّعْمِيُّ يَنْفَقُ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَحْمِلُهُ الْإِيْقَاعُ، وَمِمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ الشَّاعِرَ كُلَّمَا أَدْرَكَ أَسْرَارَ صَنْعَتِهِ وَتَمَكَّنَ مِنْهَا سَهَّلَ عَلَيْهِ أَنْ يَصُوغَ الشَّعْرَ حَيْثُ يَشَاءُ، وَيَعْرِفُهُ نَعْمًا عَلَى مَا يُرِيدُ مِنْ وَزْنٍ.

ثَالِثًا: فِي الدِّيَوَانِ قِصَائِدُ جَاوَزَتِ الْخَمْسِينَ بَيْتًا، وَأَقْلُ قِصِيدَةٍ تَكُونَتْ مِنْ أَبْيَاتٍ ثَمَانِيَّةٍ، وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِيَّةِ إِلَى مَا يَرْتَبُو عَلَى الْخَمْسِينَ صَاعَ الشَّاعِرِ شَعْرَهُ، وَالْمَلَا حُظُّ أَنْ الشَّاعِرَ لَا يُطِيلُ قِصِيدَتَهُ بَغْيَةَ الْإِطَالَةِ حَتَّى يَبْدُو طَوِيلَ النَّفْسِ، وَإِنَّمَا يَكْتُبُ مَا يَنْفَعُلُ لَهُ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِ، فَالْإِنْفِعَالُ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ عَدَدَ أَبْيَاتِهِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ خَلَا الدِّيَوَانُ مِنَ الْحَسْوِ، وَالِانْتِفَاحِ وَالتَّرْتِيدِ، وَخَلَّصَهُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ حَيْلٍ مِنْ كُلِّ مَا يَشِيئُهُ مِنْ تَرْهُلٍ لَا مَعْنَى لَهُ، وَتَطْوِيلٍ يَدْفَعُ إِلَى الْمَلَلِ، وَزِيَادَةٍ لَا تُؤَدِّي إِلَّا إِلَى إِرْهَاقِ الْقَارِيءِ، وَاجْتِهَادِهِ بِمَا لَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ يَجِبُ التَّنْوِيهُ بِهِ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الدِّيَوَانِ وَمَا فِيهِ.

وَمِمَّا يُحْسَبُ لِلدِّيَوَانِ أَيْضًا، أَنَّ الشَّاعِرَ عَفَّ قَلَمَهُ عَنِ الْخَوْضِ فِي التَّجَارِبِ الَّتِي تَنَائَى عَنِ الْأَصَالَةِ، فَلَمْ نَقْرَأْ لِعَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ حَيْلٍ شَعْرًا عَلَى الْأَنْمَاطِ الْمَأْلُوفَةِ الَّتِي تَمُوجُ بِهَا السُّوقُ الثَّقَافِيَّةُ، وَتَشْبَعُ فِي الْكِتَابَاتِ الْحَدِيثَةِ ابْتِغَاءً ذُبُوعًا، أَوْ مَرْضَاةَ الَّذِينَ يَرُوجُونَ لَهَا.

وَكَمِ مِنْ شَاعِرٍ جَرَفَهُ التِّيَارُ، فَكَفَّ عَنِ شَعْرِهِ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ، وَغَيْرَ مَلَامِحِهِ، وَرَكِبَ الْمَوْجَةَ، لِيُقَالَ إِنَّهُ مُجَدِّدٌ عَصْرِيٌّ، وَكَمِ قَرَأْنَا لِشُعْرَاءَ مُبَرِّزِينَ خَلَطُوا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. أَمَّا عَبْدُ

اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ فَهُوَ لَا يَزَالُ مُتَمَسِّكًا بِأَصَالَتِهِ عَاكِفًا عَلَى تُرَاثِهِ، مُؤْمِنًا بِعُرُوبَتِهِ وَوَجْهَهَا
الْقَدِيمِ، آخِذًا نَفْسَهُ بِسِنَّةِ كِبَارِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ: الْمُتَنَبِّيِّ، وَالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، وَابْنِ
الرُّومِيِّ، وَشَوْقِيِّ، وَحَسَنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا.

وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَصَالَةٍ مَغْرُوسَةٍ فِي طَبْعِ الشَّاعِرِ، وَإِيمَانٍ عَمِيقٍ بِعُرُوبَتِهِ وَلُغَتِهِ. وَمَنْ
الْيَسِيرِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُعَيَّرَ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَشْيَائِهِ، أَمَّا مَلَامِحُهُ وَكَيْانُهُ فَعَسِيرٌ عَسِيرٌ.

وَ«النَّبْعُ الظَّامِي» لِعَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ تَنَاوَلَ الْأَعْرَاضَ الَّتِي أَشْرَنَا إِلَيْهَا آتِنًا وَهُوَ فِي
وَطَنِيَّتِهِ لَيْسَ مُتَشَنِّجًا عَصَبِيًّا، وَلَا يَلْجَأُ إِلَى الْخِطَابِ الْمُبَاشِرِ الْفَجِّ الَّذِي يُفْقِدُ الشَّاعِرَ
شَاعِرِيَّتَهُ، وَيُنَاقِ بِهٍ عَنِ تَدْفُقِ الْمُنَاجَاةِ إِلَى عَجِيجِ الْخُطَابَةِ وَصَلِيلِ الْأِنشَادِ.

وَحِينَ يَمْدَحُ جَلَالََةَ الْمَلِكِ فَهَدٍ يَتَّبَعِدُ عَنِ الْمَأْلُوفِ فِي الْمَدْحِ، فَلَيْسَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَ
بِأَشْرَاحِيلَ هُوَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ، وَلَكِنَّ بِأَشْرَاحِيلَ يَهْتَمُّ بِصِفَاتِ إِنْسَانِيَّةٍ وَهُوَ يَخْلَعُ
عَلَى الْمَمْدُوحِ صِفَاتِ الْعِظَمَةِ، وَالْجَلَالِ، وَالْعَدْلِ، وَالْحَقِّ، فَيَصِفُ نِظَامَ جَلَالََةِ الْمَلِكِ
فَهْدٍ قَائِلًا:

قَدْ زَانَكَ الْحَقُّ فِي دُنْيَا مُعْرَبِدَةٍ فَسَاسَهَا ذَهْنُكَ اللَّمَّاحُ وَالْجُودُ
وَيَقُولُ:

يَا رَاجِحَ الْعَقْلِ مَا أَقْوَاكَ مِنْ مَلِكٍ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا فَخْرٌ وَتَجْدِيدُ
وَلَا ضَيْرَ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَعْتَرِفَ لِذِي الْفَضْلِ بِفَضْلِهِ، وَلَا يَعْيِيهِ أَبَدًا أَنْ يَمْدَحَ مَنْ يَأْتِي
أَفْعَالًا يَمْدَحُ عَلَيْهَا.

وَمِنْ وَطَنِيَّةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُشِيدَ بِكُلِّ خَيْرٍ، سَوَاءً أَكَانَ مِنْ حَاكِمٍ أَمْ مِنْ سِوَاهُ. وَمِنْ قَبْلِ
قَالَ أَحْمَدُ شَوْقِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

وَأَنَا الْمُحْتَفِي بِتَارِيخِ مِضْرٍ مَنْ يَصُنُّ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عِرْضًا
وَحِينَ يَسْتَقْبِلُ أَبْنَاءَ مَكَّةَ جَلَالََةَ الْمَلِكِ يَسْتَقْبِلُهُ الشَّاعِرُ بِقَصِيدَةٍ دَالِيَّةٍ وَيُخَاطِبُهُ بِلِسَانِ
قَوْمِهِ، وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِضَمِيرِ الْأُمَّةِ قَائِلًا:

عَصَابُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ تَخْدَعُنَا وَفِي مَرَابِعِنَا وَهْنٌ وَتَبْدِيدٌ
وَتِلْكَ جُرْأَةٌ مَحْمُودَةٌ، وَخُلِقَ كَرِيمٌ. وَيَسْتَرْسِلُ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ قَائِلًا:

وَأَنْتَ أَدْرَى بِمَا يَعْشَى مَصَائِرِنَا وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مَسْئُولٌ وَمَقْصُودٌ
فَالْمَدْحُ فِيهِ تَذْكَرَةٌ، وَإِخْلَاصٌ نُصَحِّحُ، وَتَحْمَلُ لِأَمَانَةِ الْكَلِمَةِ، وَلَيْسَ تَرْكِيْبٌ نُعَوِّثُ،
وَرَضْفًا لِصِفَاتٍ تَرُوقُ وَتَشُوقُ فَقَطْ.

مِنَ الشَّجَاعَةِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا الشَّاعِرُ أَنَّهُ يَصْدَعُ بِمَا يَرَى، وَيَقُولُ فِي صِدْقٍ لَا
يُشَوِّبُهُ نِفَاقٌ، وَإِخْلَاصٍ لَا تُعَوِّزُهُ الْأَدَلَّةُ، مَخَاطِبًا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ:

تَمْضِي الصَّرَاعَاتُ فِي أَرْجَاءِ مَوْطِنِنَا وَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَحْمِي لَنَا الدِّمَمَا
وَنَحْنُ أَوْلَى بِجَمْعِ الشَّمْلِ مُتَّحِدًا حَتَّى نَعِيدَ مِنَ الْأَيَّامِ مَا أَنْصَرَمَا
إِنَّا وَهَبْنَاكَ أَعْمَاقًا مُلَبِّيَّةً لَا تَعْرِفُ الزَّيْفَ، بَلْ لَا تَعْرِفُ النَّدْمَا
وَنَاهِيكَ بِهَا مِنْ شَجَاعَةِ أَدَبِيَّةٍ لَبِقَةٍ، فِيهَا ذَكَاءُ الْعَرَضِ، وَسَهْوَلَةُ التَّنَاوُلِ، وَعُمُقُ الْإِدْرَاكِ،
وَأَمَانَةُ الْكَلِمَةِ...

وَعَبْدُ اللَّهِ بَاشَرِاحِيلَ سُعُودِيَّ يَسْرِي فِي كِيَانِهِ حُبُّ الْوَطَنِ، وَيَعْتَرِّ بِذَلِكَ الْإِنْتِمَاءِ، وَلَيْسَ
يَنْتَقِصُ مِنْ قَدْرِ الشَّاعِرِ أَنْ يَعْتَرَّ بِوَطْنِهِ، وَلَيْسَ بِدَاخِلِ هَذَا فِي بَابِ الْأَقَالِيمِ وَالتَّجْرِئَةِ
وَالْإِنْعِرَالِيَّةِ، وَتِلْكَ الْمَقُولَاتُ الَّتِي يُقَدِّفُ بِهَا فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ.

فَمِنْ الْوَاجِبِ عَلَى الشَّاعِرِ إِذَا كَانَ مِضْرِيًّا أَنْ يُحِبَّ مِضْرًا أَوْلًا.. فَإِذَا أَحَبَّهَا أَحَبَّ مَا
تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ مِضْرٌ؛ مِنْ عُرُوبَةٍ، وَإِسْلَامٍ، وَإِنْسَانِيَّةٍ، فَأَمَّا إِذَا ذَكَرَهُ وَطْنَهُ فَلَا تُصَدِّقُ أَنَّهُ يُحِبُّ
شَيْئًا آخَرَ كَأَنَّ مَا كَانَ. وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ قَالِيًا لِأُمَّهُ، مُبْغِضًا لِأَبِيهِ، وَهُوَ
يَصِلُ رَحِمَ غَيْرِهِ، وَيُشْفِقُ عَلَى غَيْرِهِمَا.

وَمِنْ هُنَا فَلَا غَرَوُ فِي أَنْ يَتِيَهُ الشَّاعِرُ بِنِسْبَتِهِ إِلَى وَطْنِهِ، وَيَعْتَرِّ بِذَلِكَ قَائِلًا:

يَا سُعُودِيَّتِي وَأَنْتِ مَلَاذِي طُولَ عُمْرِي، وَكَعْبَةُ الْقُصَادِ

جَمَعَ الْوُدُّ أَمْرَنَا فَغَدَوْنَا أُمَّةً بِالْهُدَى تُمُدُّ الْأَيْدِي
 شَبَّ فِي أَرْضِكَ الْفُؤَادُ صَغِيرًا وَشَمَخْنَا بِعِزَّةٍ وَاعْتِدَادِ
 وَيَمْلِكُ حُبُّ وَطَنِهِ عَلَيْهِ شِعَافَ قَلْبِهِ، وَيَتَمَكَّنُ مِنْهُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْرَحَهُ، فَهُوَ بِهِ مُتَمِّمٌ،
 وَكَيْفَ لَا وَبِلَادُهُ مَوْطِنُ الْهُدَى، وَمَنْبَعُ النُّورِ، وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَمَبْدَعُ حَضَارَةِ إِنْسَانِيَّةٍ لَا
 تَزَالُ تُمِدُّ الْعَالَمَ بِالْخَيْرِ وَالْهَدَايَةِ؟ وَلِنَقْرَأُ تِلْكَ الْأَبْيَاتِ الْوَطَنِيَّةَ الَّتِي تَقْتَرِبُ مِنَ الْغَزْلِ،
 وَتَمْتَرِحُ فِيهَا الْأَحَاسِيسُ، وَتَتَوَتَّرُ الْمَشَاعِرُ وَتَفِيضُ حُبًّا وَهَوَى وَصَبَابَةً وَوَطَنِيَّةً.. يَقُولُ عَبْدُ
 اللَّهِ بَاشْرَاحِيلَ مُنَاجِيًا وَطَنَهُ:

يَا بِلَادَ النُّورِ يَا فَجَرَ الْهُدَى يَا مَنْارًا شَامِخًا عَبْرَ الْحَقَبِ
 كَيْفَ لَا أَغْدُو بِهَا مُبْتَهَجًا وَجَلَالَ الْبِشْرِ يَعْلُو وَيَثْبُ؟
 وَلَمْ يَنْفَصِلِ الشَّاعِرُ عَنِ قَضَايَا وَطَنِهِ الْعَرَبِيِّ، بَلْ أَهْلَهُ حُبُّهُ لَوْطَنِهِ الْأُمَّ أَنْ يُوسِّعَ مِنْ
 دَائِرَةِ الْحُبِّ، وَيَحْمِلَ الْعَالَمَ الْعَرَبِيِّ بَيْنَ جَنْبَيْهِ. فَالشَّاعِرُ مُتَمِّمٌ بَوْطَنِهِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ، بَلْ
 بِالْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ، فَهُوَ يُشَارِكُ وَطَنَهُ الْعَرَبِيِّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَمِمَّا يُوسِّفُ لَهُ أَنْ أَيَّامَنَا
 هَذِهِ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الضَّرَّاءِ، فَالْمَاسِي مَبْثُوثَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْأَحْزَانُ بَادِيَةٌ، وَالْدمَاءُ مَرَّاقَةٌ،
 وَنَكْبَةُ الْعَرَبِ الْأُولَى فِي فِلَسْطِينَ لَا تَزَالُ مَنْبَعًا ثَرًّا لِتَفْجِيرِ طَاقَةِ الْإِبْدَاعِ لَدَى الشُّعْرَاءِ،
 وَلَا يَزَالُ جُرْحُهَا غَائِرًا فِي فُؤَادِ الشَّاعِرِ يَتَنَزَّى الْمَاءَ، وَيَسِيلُ مَرَّارَةً، وَيَقْطُرُ حَسْرَةً، فَيَصِفُ
 مَا أَلَمَ بِأَهْلِهَا قَائِلًا:

وَقَوْمِي بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَجْرُوحٍ وَمَسْجُونٍ
 وَيَعَكِسُ تَشَوُّقَ الْفِلَسْطِينِيِّ إِلَى دِيَارِهِ، وَلَهْفَتَهُ إِلَى عِنَاقِ مَوْطِنِهِ:
 قَدْ اشْتَقْنَا إِلَى حَيْفَا إِلَى خُضْرِ الْبَسَاتِينِ
 إِلَى الدُّوْحِ الَّذِي هَشَّتْ بِهِ الْأَغْصَانُ تَدْعُونِي
 وَلَهُ شِعْرٌ فِي مَذَابِحِ «صَبْرًا وَشَاتِيلاً» تَجِدُهُ فِي الدِّيْوَانِ نَفْسًا تَذُوبُ حَسْرَاتٍ، وَقَلْبًا
 يَنْبِضُ حُبًّا.

وَحِينَ تَلُمُ الْمَأْسَاءَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، وَلَهُ بِهَا رَحِمٌ وَذِمَّةٌ، تَفْجَعُهُ الْحَادِثَةُ؛ حَادِثَةُ الزَّلْزَالِ،
فَيَعْرَبُ عَنِ فِدَاحَةِ الْحَطْبِ، وَبَشَاعَةِ الْمَصَابِ فِي تِلْكَ اللَّوْحَةِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي لَوْنُهَا انْفِعَالُهُ
الشَّدِيدُ، وَسَادَتْ فِيهَا حِدَّةُ الشُّعُورِ.. يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلَ عَنِ نَكْبَةِ الْيَمَنِ حِينَ
زُلْزَلَتْ:

يَا أَرْضَ بَلْقَيْسٍ قَدْ جَاءَتْكَ نَازِلَةٌ طَخِيَاءُ أَذْهَبَتِ الْأَلْبَابَ وَالْكَبِدَا
الْمَطْلَعُ يَسْتَرْعِي الْإِنْتِبَاهَ، فَهُوَ يُنَادِي التَّارِيخَ الْمَجِيدَ حَيْثُ كَانَ لِلْيَمَنِ حَضَارَةٌ،
وَحَيْثُ عَبَقَ الْمَاضِي، فَجَاءَ قَوْلُهُ: (يَا أَرْضَ بَلْقَيْسِ) مُوَفَّقًا مُصَيِّبًا، ثُمَّ (أَذْهَبَتِ الْأَلْبَابَ
وَالْكَبِدَا)، فَالْأَلْبَابُ جَمْعُ لُبٍّ وَهِيَ الْعُقُولُ، وَأَمَّا الْكَبِدُ فَهِيَ مَنَاطُ الْإِحْسَاسِ عِنْدَ الْعَرَبِ،
فَالْعَرَبِيُّ يُدْرِكُ وَيُفَكِّرُ بِلُبِّهِ وَيَحْسُ وَيَشْعُرُ بِكَبِدِهِ.

وَفِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا. ثُمَّ يَسْتَطِرِدُ (بِأَسْرَاحِيلَ) مُخَاطِبًا أَرْضَ بَلْقَيْسِ:

قَدْ زُلْزَلَتْ أَرْضُهَا فِي لَمَحِ بَارِقَةٍ وَبَيْنَ أَفْيَئِهَا كَانَ الْهَنَا رَغْدَا
مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ بَدَرَتْ وَغَادَرَتْ أَرْضَ بَلْقَيْسِ بِهَا بَدَا
وَهُوَ بَعْدَ أَنْ يَرُصِدَ مَشَاعِرَهُ، وَيَكْشِفَ عَنْ حُبِّهِ وَمَوَاسَاتِهِ، يَبْتَهِلُ إِلَى اللَّهِ دَاعِيًا إِيَّاهُ أَنْ
يُحَوِّلَ مَا تَمَّهُمْ إِلَى فَرَحٍ، وَحُزْنَهُمْ إِلَى سُرُورٍ، ثُمَّ يَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِثِ عِبْرَةً وَعِظَةً، فَيَقُولُ:
سَقَاكُمْ اللَّهُ مِنْ مُزْنِ الْجِنَانِ نَدَى وَأَرْسَلَ الْغَيْثَ يَهْمِي فَوْقَكُمْ بَرْدَا
قَدْ يُرْسِلُ الدَّهْرُ أَحْدَاثًا مُرَوَّعَةً وَيَمْنَحُ الصَّبْرَ، وَالْإِيمَانَ، وَالْجَلْدَا
وَالشَّاعِرُ تَسْتَقْبِلُ نَفْسُهُ الْأَحْدَاثَ فَيَنْفَعِلُ بِهَا، وَيَتَرَجَّمُ كُلَّ ذَلِكَ فِي شَعْرِ يُعَبِّرُ بِهِ عَنِ
ذَاتِهِ، وَيُبْدِي مَا لَهُ مِنْ رَأْيٍ وَيَصْدَعُ بِمَا يَرَاهُ نَافِعًا مُفِيدًا. وَمِنَ الْأَحْدَاثِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي
أَقْضَتْ مَضْجِعَ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ» جَحِيمَ لُبْنَانَ الْمُشْتَعِلِ، وَمَاسَاتِهِ الَّتِي أَتَتْ عَلَى
الْأَخْضَرِ وَالْيَاسِ. وَيَبْدَأُ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِأَنْ يَطْلُبَ مِنْ أُمِّ الْقُرَى أَنْ تَبْكِي لُبْنَانَ الَّذِي
يَجُودُ بِأَنْفَاسِهِ الْأَخِيرَةِ:

مَنَازِلَ الْوَحْيِ إِرْثِي الْيَوْمَ لُبْنَانَا وَاسْتَمْطِرِي الصَّبْرَ مِنْ عَيْنَيْكَ رِيَانَا

وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْقِيقِ هَمْزَةِ فِعْلِ الْأَمْرِ (إِزْثِي) حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ عَلَى بَحْرِ الْبَسِيطِ:
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ هَمْزَةٌ وَصَلٍ لَا قَطْعٍ، وَتِلْكَ ضُرُورَةٌ
شَعْرِيَّةٌ لَا بَأْسَ بِهَا.

ثُمَّ يَسْتَطْرِدُ «عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ مُصَوَّرًا جَسَامَةَ الْمُؤَامِرَةِ وَتَكَالَبَ الْأَعْدَاءِ وَفَدَاحَةَ
الْخَطْبِ، فِي أَسْلُوبٍ مُعَبَّرٍ مُؤَثِّرٍ:

مَالَتْ عَلَيْهِ الْأَعَادِي فِي شَرَّاسَتِهَا وَقَدْ أَحَالَتْ عَرُوسَ الشَّرْقِ بُرْكَانَا
تَنَاوَشْتُهُ يَدُ الطُّغْيَانِ ظَالِمَةً وَبَدَلَتْ أَمْنَهُ خَوْفًا وَأَحْزَانَا
وَيَلْتَفَّتْ الشَّاعِرُ يَمِينًا وَيَسَارًا فَلَا يَجِدُ مُعِينًا، وَلَا يُلْفِي نَاصِرًا، وَمَا تَظُنُّهُ الْعَرَبُ
بِالْصَّدِيقِ لَيْسَ صَدِيقًا، فَلَهُمْ مَصَالِحٌ وَمَآرِبٌ فِي هَدْمِ لُبْنَانَ وَتَخْرِيبِهِ، وَقَدْ نَجَحَ الشَّاعِرُ فِي
تَصْوِيرِ ذَلِكَ الْوَاقِعِ الْأَلِيمِ، مُنْبِهًا الْعَرَبَ وَمُنْدِرًا:

وَالْعَرَبُ غَافٍ، وَأَمْرِيكََا مُؤَيَّدَةٌ وَالرُّوسُ يُحْصُونَ، إِنْ أَحْصَاوْا! ضَحَايَانَا
ثُمَّ يَدِينُ سُلُوكَ الْعَرَبِ، وَيَرَى أَنَّ مَآسَاةَ لُبْنَانَ إِنَّمَا هِيَ ذُلٌّ لِلْعَرَبِيِّ، وَعَارٌ عَلَيْهِ، فَيَخَاطِبُ
الْبَلَدَ الْجَرِيحَ الْمَهِيضَ قَائِلًا:

لُبْنَانَ يَا جُرْحَنَا الدَّامِي، وَيَا قَدْرًا رَمَى بِهِ الدَّهْرُ إِذْ لَآلًا وَخُسْرَانَا
وَيَتَلَكَّ الرُّوحَ الشَّاعِرَةِ الْمُحَلَّقَةَ، وَالنَّفْسَ الْمُتَفَعِّلَةَ الْمُصَوَّرَةَ يَتَحَدَّثُ (عَبْدُ اللَّهِ
بِأَسْرَاحِيلِ) فِي قَصِيدَتِهِ (وَيْلُ الْعُرُوبَةِ) عَنِ لُبْنَانَ أَيْضًا، وَكَيْفَ غَدَتْ مَرْتَعًا لِلرِّصَاصِ،
وَمَلْعَبًا لِلْمَدَافِعِ، وَسَاحَةً لِلْوَعَى، فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَرْتَعًا لِلنَّعِيمِ، وَمَوْئِلًا لِلْحَزِينِ الْمَهْمُومِ،
غَدَتْ كَمَا يَقُولُ:

لُبْنَانَ أَضْبَحَ لِلْعِدَاةِ مَلَاعِبًا فَالْعُرْسُ نَارٌ، فِي الْقُلُوبِ تَجُوبُ
الْحَانَهَا صَوْتُ الرِّصَاصِ وَضَوْوُهَا بَرْقُ الْفَجِيعَةِ وَالشُّرُوقُ غُرُوبُ

وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا تَحَدَّثَ عَنِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، وَوَحْدَةِ بِلَادِهِ، وَالرَّوَابِطِ الْقَوِيَّةِ
الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ عُرَاهَا، حَدِيثَ الْمُحِبِّ الْوَامِقِ الْوَاعِي لِمَا يَتَحَدَّثُ عَنْهُ، وَالْمُدْرِكِ لِعَوَامِلِ
الزَّمَنِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِهِمَا.

وَمِنْ عَجَبِ أَنْ يَتَحَدَّثَ الشَّاعِرُ عَنْ مَعْرَكَةِ فُوكَلَانْد، تِلْكَ الْجَزِيرَةِ النَّائِمَةِ فَوْقَ الْمَاءِ
وَالسَّابِحَةِ فِي أَحْضَانِ الْمَوْجِ، ثُمَّ تَنْشِبُ فَوْقَ صَدْرِهَا مَعْرَكَةٌ ضَارِيَةٌ يَشْتَدُّ أَوَارُهَا بَيْنَ
بَرِيطَانِيَا وَالْأَرْجَنْتِينِ، وَتَسْقُطُ الضَّحَايَا، وَتَتَنَاطَرُ الْأَشْلَاءُ لِغَيْرِ مَا سَبَبَ مَعْقُولٍ، أَوْ مَنْطِقٍ
مُنْفَعٍ، فَتَهْتَرُ مَشَاعِرُ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ»، وَيَكْتُبُ عَنْ تِلْكَ الْفَاجِعَةِ وَمَا أَظُنُّ كَثِيرًا
مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَتَبُوا عَنْ تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ الْبَحْرِيَّةِ.. وَلَكِنَّهُ لَفَرَطُ شُعُورِهِ وَرَهَافَةِ نَفْسِهِ،
وَرِقَّةِ أَحَاسِيهِ اهْتِاجٌ وَانْفِعَالٌ وَأَبْدَى رَأْيِهِ فِي شِعْرِهِ، وَهُوَ بِذَلِكَ يُثَبِّتُ أَنَّ الشُّعْرَ لَا يَنْعَزِلُ
عَنِ الْحَيَاةِ. وَهُوَ مِنْ خِلَالِ إِحْسَاسِهِ النَّاعِمِ يَنْتَقِدُ انْتِفَاضَةَ الْعَالَمِ مِنْ أَجْلِ جَزِيرَةٍ، بَيْنَمَا
لَا يَتَحَرَّكُ أَحَدٌ حِينَ تُهَانُ كِرَامَةُ الْإِنْسَانِ الْفِلَسْطِينِيِّ، أَوْ تُنْتَهَكُ حُرْمَةُ الْعَرَبِيِّ، وَكَأَنَّ
فِلَسْطِينَ لَا تُسَاوِي فِي عُرْفِ الْعَالَمِ الْمُتَحَضِّرِ جَزِيرَةً! وَهُوَ بِذَلِكَ يَتَعَاطَفُ مَعَ الْإِنْسَانِ أَنِّي
كَانَ، وَيَشْجُبُ الْأَسَالِيبَ الْمُلتَوِيَّةَ مَعَ الْعَرَبِ وَالْوَسَائِلَ الْاِسْتِعْمَارِيَّةَ الَّتِي لَا تَزَالُ تُمَارَسُ،
فَالشَّاعِرُ قَدْ اسْتَعْلَمَ مَا أَثَارَهُ، لِيَتَسَلَّلَ إِلَى مَا يُرِيدُ، يَقُولُ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

هَيْهَاتَ مَا أَخْرَاهُمُ فَاَلْقُدُسُ مَا عَدَلَتْ جَزِيرَةً!
وَبِمِثْلِ ذَلِكَ يُشَارِكُ الشَّاعِرُ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ، وَيُوجِّهُ، وَيُثَبِّتُ أَنَّ الشَّاعِرَ الْعَرَبِيَّ لَا يَأْخُذُ
عَالِمَهُ النَّفْسِيِّ مِنَ الْمَرَاةِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَطْمَحُ بِنَظَرِهِ الثَّاقِبِ إِلَى عَوَالِمِ أُخْرَى، فَيَشْقَى لِشِقَاءِ
غَيْرِهِ، وَيَسْعَدُ لِسَعَادَتِهِمْ، وَتِلْكَ رُوحٌ وَثَابَةٌ مُحِبَّةٌ، وَمَلَكَةٌ مَطْوَاعَةٌ مُسْتَجِيبَةٌ وَشُعُورٌ إِنْسَانِيٌّ
فِيَاضٌ يَمْتَازُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ.

وَفِي «النَّبْعِ الظَّامِي» غَزَلٌ رَقِيقٌ فِيهِ عَفَّةٌ وَتَرْفُّعٌ، فَلَمْ يَرَوْ الشَّاعِرُ تَجْرِبَةً فِيهَا حَيَوَانِيَّةَ
الْحَيَوَانِ، وَإِنَّمَا الْحُبُّ عِنْدَهُ عَاطِفَةٌ سَامِيَةٌ تَرْتَفِعُ بِالْمَرْءِ فَوْقَ رَهَقِ الدُّنْيَا، وَجَهَامَةِ الْوَاقِعِ،
وَتُهَذِّبُ مِنَ الطَّبَعِ وَالْحَاشِيَةِ، فَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَعِيشَ عُمَرَ الْحُبِّ هَانِنًا رَاضِيًا يَذُوبُ فِي

جَمَالِ الطَّبِيعَةِ، وَيَهْمِسُ لَهَا بِأَهْزِجِ نَفْسِهِ وَخَوَالِجِ وَجْدَانِهِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ! فَقَدْ مَضَى
عُمْرُ الْحُبِّ، فَهُوَ يَتَمَنَّاؤُ:

خَطَرَاتٍ مِنَ الصَّفَاءِ تَجَلَّتْ مَا لَهَا الْيَوْمَ آذَنْتُ بِالْمَغِيبِ
أَتْرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ الْمَاسِي تَسْكُبُ النُّورَ فِي ظِلَامِ الدُّرُوبِ؟
فَالْمَرْأَةُ عِنْدَهُ لَيْسَتْ لُغْبَةً يَسْتَلَى بِهَا، أَوْ جَسَدًا يَصْفُهُ، أَوْ وَقْتًا يَقْطَعُ بِهِ الرِّتَابَةَ وَالْمَلَلَ،
وَلَكِنَّهُ إِعَادَةٌ بِنَاءٍ وَخُلُقٌ تَوَازَنَ نَفْسِيَّ وَشُعُورِيَّ، وَتَعَادُلِيَّةٌ فِي الْحَيَاةِ. يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ
بِأَشْرَاحِيلِ مُتَحَدِّثًا عَنِ تِلْكَ الْمَعَانِي:

أَرْجِعْ عَيْنِي لِبَسْمَتِي وَهِنَائِي وَطُيُورٍ تَطُوفُ فَوْقَ الْكَثِيبِ
وَأَتْرُكْ كَيْنِي هُنَاكَ أَحْضَنْ أُمْسِي يَوْمَ أَنْ كُنْتُ غِنْوَةَ الْعُنْدَلِيبِ
بَيْنَ عَيْنِي بِسْمَةٍ، وَضِيَاءٍ وَيَخْطُوي رَوَائِعَ مِنْ طُيُوبِ
وَتِلْكَ نَظْرَةُ الرَّجُلِ الَّذِي يَحْمِلُ قَلْبًا يَخْفِقُ لَا الرَّجُلِ الَّذِي يَعْينِهِ جَسَدٌ يَحْمِلُ سَعَارَهُ
شَهْوَةً وَشَبَقًا!

وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ الَّذِي أَخَذَ مِنَ الدِّيَوَانِ جُزْءًا كَبِيرًا وَشَغَلَ مِسَاحَةً وَاسِعَةً، هُوَ هُمُومُ
الْإِنْسَانِ، فَإِنَّمَا يَكْتُبُ بِسَلِيْقَةٍ وَطِنَعٍ، فَتَشْعُرُ أَنَّكَ أَمَامَ شَعْرِ ذِي حَسَاسِيَّةٍ خَاصَّةٍ، وَإِيْقَاعٍ
خَاصٍّ، وَالسَّمَّةُ الْغَالِبَةُ عَلَيْهِ هِيَ الصُّدُقُ.

وَلَا شَكَّ وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي عَضْرِ مَادِي جَهَمٍ، أَنْ تَتَنَآكَرَ الْأَشْيَاءُ، وَتَبْنِيَهُمْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ،
وَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مُقَرَّرًا غَدًا غَرِيبًا مَهْجُورًا؛ فَالْصُّدُقُ مُخْتَفٍ، وَالْوَفَاءُ ضَائِعٌ، وَالْأَمَانَةُ
نَادِرَةٌ. وَإِنَّمَا يَتَفَشَّى الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ، وَالْخِسَّةُ، وَكُلُّ رِذَائِلِ النَّفْسِ، وَهَذَا مَا يُؤَلِّمُ الشَّاعِرَ،
فَلَا يَتَأَلَّمُ لِأَنَّهُ خَسِرَ مَالًا، أَوْ فَقَدَ مَا يُدِرُّ عَلَيْهِ دَخْلًا، وَلَكِنَّهُ يَحْزَنُ لِفُقْدَانِ الْقِيَمِ، وَضِيَاعِ
الْوَفَاءِ، فَيَكْتُبُ قَصِيدَةً عُنْوَانُهَا (كَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟) يَقُولُ فِيهَا:

ضَاعَ الْوَفَاءُ فَكَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟ وَالْجُرْحُ يَنْزِفُ، وَالْجَوَى لَا يَرْحَمُ
وَهِيَ نَفْثَةٌ مُصْدُورٍ وَآهَةٌ حَزِينٍ أَلْقَى بِهَا الشَّاعِرُ فِي وَجْهِ الزَّمَنِ الْكَالِحِ:

أَمْرٌ مُطَاعٌ لِلزَّمَانِ إِذَا رَمَى إِنَّ الْقَضَاءَ مُوَكَّلٌ وَمُحْتَمٌّ
وَمِمَّا يُؤْلَمُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ أَنْ تَرَى جَحَافِلَ الشَّرِّ تَتَنَاصَرُّ بِالْبَاطِلِ، وَتُحَاوِلُ أَنْ تَفْتَحِمَ
صَرَاحَ الْحَقِّ.

وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ مَدَدَتْ إِلَيْهِ يَدَ الْعَوْنِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ حَاكَ لَكَ الشَّرُّ، وَرَمَاكَ بِكُلِّ
مَوْبِقَةٍ، وَاتَّهَمَكَ بِكُلِّ النَّقَائِصِ.

وَيُصَوِّرُ الشَّاعِرُ ذَلِكَ فِي صِدْقٍ لَا مُوَارَبَةَ فِيهِ قَائِلًا:

يَسْعَى لِنَيْلِي حَاسِدٌ مُتَرَبِّصٌ الْحِقْدُ فِي جَنَابَاتِهِ يَتَصَرَّمُ
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ تَعَالِيًا وَيَحِيكُ لِي الشَّرُّ الْبَغِيضَ وَيَرْسُمُ
وَضِياعَ الْقِيمِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْهَظُورِ يُدْمِي قُلُوبَ الشُّعْرَاءِ وَمَنْ يَمْلِكُونَ شُعُورًا فَيَاضًا،
فَالْحُرُوبُ الْمُتَوَالِيَةُ، وَالصَّرَاعَاتُ الْمُسْتَمِرَّةُ، وَالْمَصَالِحُ الْمُتَنَافِرَةُ الَّتِي تُفْسِدُ جَمَالَ النَّفْسِ
وَتُحِيلُ الْإِنْسَانَ الرَّقِيقَ أَسَدًا يَفْتَرِسُ، وَإِعْصَارًا يُدْمِرُ، مَدْعَاةً لِلْقَلْقِ وَالتَّبْرُمِ، وَقَدْ عَبَّرَ
«بِأَشْرَاحِيلُ» عَنْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يُدِينُ إِنْسَانَ الْعَصْرِ، وَيَصِمُّ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ تَدَنَّ
وَأُنْحِدَارٍ:

إِنْسَانٌ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ عَنْ نَابِهِ، مُتَوَحَّشٌ لَا يَرْحَمُ
وَالْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَصْدِقَاءَ يَصْطَفِيهِمْ وَيُخْلِصُ لَهُمُ الْوَدَّ وَيُمَحِّضُهُمُ الْحَبَّ
وَالْعِشْرَةَ، وَمِمَّا يَسُوءُ الْمَرْءَ أَنْ يُصَابَ فِي الصَّدِيقِ، وَيُنْفَجَعَ فِي الْخَلِّ، فَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ
وَيُجَابَهُ الشَّرُّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ بِتِلْكَ التَّجْرِبَةِ وَتَقَطَّرَتْ لَهَا
رُوحُهُ، وَانْفَطَرَ قَلْبُهُ؛ فَأَعْنَفُ مَا تَكُونُ الْخُصُومَةُ (حَبِييَانِ تَخَاصُمَا)، كَمَا يَقُولُ مُصْطَفَى
الرَّافِعِيِّ فِي أَوْزَاقِ الْوَرْدِ.

وَالْمَفْجَأَةُ هُنَا بِإِقَاعِهَا الْعَنِيفِ تُصْمِي الشَّاعِرَ وَتُرْدِيهِ، وَهَوُلٌ مَا يَرَى يَدْعُهُ فِي تِيهِ مِنْ
الرَّيْبِ وَالْحَيْرَةِ، فَيَقُولُ:

يَا صَاحِبًا كَانَ لِي رُوحًا تُؤَانِسُنِي وَالْيَوْمَ يُخْفِي أُمُورًا لَسْتُ أُدْرِهَا

ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى جَادَةِ الصَّوَابِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَى أَقْوَمِ الطَّرِيقِ قَائِلًا فِي مَوْدَةٍ وَحَبٍّ:
 إِذَا اخْتَلَفْنَا عَلَى أَمْرٍ فَمَرْجِعُنَا إِلَى الْمَحَبَّةِ تَحْقِيقًا، وَتَنْزِيهَا
 وَفِي قَصِيدَةِ الْبَرَائِكِينَ الثَّائِرَةِ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ ذَاتُ عُمُقٍ، يُزْجِي الشَّاعِرُ النَّصْحَ إِلَى ابْنِهِ،
 وَيُعْطِيهِ خُلَاصَةَ تَجَارِبِهِ وَمَعَانَاتِهِ:

قَدْ عَلَّمْتَنِي صُرُوفَ الدَّهْرِ صَادِقَةً أَنَّ الْحَيَاةَ إِلَى الْإِخْلَاصِ تَفْتَقِرُ
 وَيَهْوُلُ الْإِنْسَانُ مَا فِي الدِّيَوَانِ مِنْ حَدِيثٍ عَنِ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَسْتَهْوِيهَا الشَّهَوَاتُ
 فَتَحِيكُ الْمُؤَامِرَاتِ، وَتُدَبِّرُ الْمَكَائِدَ لِنَتَالِ مِنْ إِنْسَانٍ لَا ذَنْبَ لَهُ غَيْرَ تَفُوقِهِ وَسُمُوقِهِ، وَهَمَّةِ
 نَفْسِهِ، وَيَشِي الشُّعْرُ بَأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَعَرَّضُ لِلدَّسِّ وَالْوَقِيعَةِ وَالنَّيْلِ مِنْهُ، وَالشَّاعِرُ هُنَا يَتَحَدَّثُ
 عَنْ تَجْرِبَةٍ ذَاتِيَّةٍ، وَأَمْرٍ وَاقَعَ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ. وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَيْقِ التَّجْرِبَةِ إِلَى رَحَابَةِ النَّظَرَةِ،
 فَيَأْتِي شِعْرُهُ مُعْبَّرًا عَنْ هُمُومِ الْإِنْسَانِ حِينَ يَتَعَرَّضُ لِمَا نَعْرُضُ لَهُ الشَّاعِرُ، وَتِلْكَ قُدْرَةٌ فَنِّيَّةٌ،
 وَامْتِيَازٌ فِي التَّعْبِيرِ. يَقُولُ «عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلُ»:

وَكَيْفَ تَأْمُلُ فِي نَفْسٍ يُحَرِّكُهَا اللُّؤْمُ الْخَسِيسُ، فَلَا وُدَّ، وَلَا مَثْلُ؟
 مَرِيضَةٌ، وَهِيَ تَكْسُو مِنْ ضَعِيفَتِهَا كُلُّ الشُّرُورِ الَّتِي فِي النَّفْسِ تَعْتَمِلُ
 يُجَرِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ قُلُوبَهُمْ كَأَنَّ آمَالَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ طَلُلُ
 وَدِيَوَانَ (النَّبَعِ الظَّامِي) فِيهِ مَظَاهِرُ فَنِّيَّةٍ كَثِيرَةٌ، وَمَلَامِحُ أَدْبِيَّةٍ رَفِيعَةٌ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ
 تَرْكِيزُ تِلْكَ الْمَلَامِحِ فِي الْمَحَاوِرِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: السُّهُولَةُ وَالْيُسْرُ:

تَعْلَبُ السُّهُولَةُ عَلَى شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلَ وَتَطْبَعُهُ بِطَاعِبِهَا، حَتَّى إِنَّكَ لَتَجِدُهَا ظَاهِرَةً
 عَامَّةً لَا تَخْلُو مِنْهَا قَصِيدَةٌ، بَلْ لَا أَبَالُغُ إِذَا قُلْتُ: لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهَا بَيْتٌ.

وَالسُّهُولَةُ تَكُونُ مَحْمُودَةً فِي الشَّاعِرِ إِذَا أَتَتْ عَنْ طَبْعٍ، وَخَلَّتْ مِنْ مَظَاهِرِ الْفُسُولَةِ
 وَالضَّعْفِ، وَتَخَلَّصَتْ مِنْ سَدَاجَةِ الْمُعَالَجَةِ، وَسَطْحِيَّةِ الْأَدَاءِ.

وَشِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ فِيهِ السُّهُولَةُ الْمَحْمُودَةُ؛ السُّهُولَةُ النَّاشِئَةُ عَنْ طَبْعِ، وَالْحَالِيَةُ مِنْ مَظَاهِرِ الْوَهْنِ، وَالْمُتَبَرِّئَةُ مِنَ التَّعَجُّلِ الْمُفْضِي إِلَى تَخْلُصِ الشَّعْرِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى جَمِيلٍ رَائِقٍ.

وَالسُّهُولَةُ فِي (النَّبْعِ الطَّامِي) تَبْدُو فِي الْعُنَاصِرِ التَّالِيَةِ:

1 - سُهُولَةُ فِي اللُّغَةِ.

2 - سُهُولَةُ فِي الصُّورَةِ.

3 - سُهُولَةُ فِي الْمَوْسِقَى.

فَأَمَّا سُهُولَةُ اللُّغَةِ، فَهِيَ بِمَعْنَى عَامٍّ خُلُوِّ الدِّيَوَانِ مِنَ الْأَلْفَاظِ النَّابِيَةِ، وَالْمُفْرَدَاتِ الْمَهْجُورَةِ الْحُوشِيَّةِ، وَالتَّرَاكِيِبِ الْمُعَقَّدَةِ، فُكُلُ مَا فِي الدِّيَوَانِ مَأْنُوسٌ مَأْلُوفٌ مِنْ لَفْظِ رَشِيْقٍ مُسْتَعْمَلٍ فِي مَكَانِهِ الصَّحِيْحِ، إِلَى الْجَمَلِ الْقَصِيْرَةِ الَّتِي بَرَّتْ مِنْ الطُّوْلِ الْمُمِلِّ، فَلَيْسَ فِيهَا حَشْوٌ لِإِقَامَةِ الْمَعْنَى، وَلَيْسَ بِهَا رُوحُ الْإِسْهَابِ اللَّغَوِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَرَآكِمِ الصُّورِ اللَّغَوِيَّةِ، وَفَقْرِ الصُّورِ الذَّهْنِيَّةِ وَالْوَجْدَانِيَّةِ، فَتَكُونُ الْأَبْيَاتُ بِمَثَابَةِ الْمُتْرَادِفَاتِ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ فِي النَّثْرِ، وَتِلْكَ ظَاهِرَةٌ فَاشِيَّةٌ فِي الشَّعْرِ، وَتَخْلُصَ مِنْهَا (النَّبْعِ الطَّامِي).

وَكَمَ مِنْ شَاعِرٍ يُغْرِبُ فِي لُغَتِهِ، وَيَتَقَعَّرُ فِي أَسَالِيْبِهِ زَاعِمًا أَنَّ ذَلِكَ يُرْضِي النُّقَادَ، وَقَدِيمًا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّمَا الْحَيَزْبُونُ وَالذَّرْدَبِيْسُ وَالطَّخَا وَالنُّقَاخُ وَالْعَلْطَبِيْسُ
لُغَةٌ تَنْفِرُ الْمَسَامِيْعُ مِنْهَا حِيْنَ تُتْلَى، وَتَشْمِزُ النُّفُوسُ
وَالشَّعْرُ تَعْبِيْرٌ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ عَنِ ذَاتِ الشَّاعِرِ، وَشِعْرُ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ» يَكْشِفُ
عَنِ نَفْسٍ تَتَسَمَّى بِالسَّلَاسَةِ وَتَتَصَفُّ بِالْيُسْرِ وَالسَّمَاْحِ، وَالدِّيَوَانُ يَفِيضُ بِتِلْكَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي
تُعَبَّرُ عَنِ يُسْرِ التَّنَاوُلِ وَسُهُولَةِ الْأَدَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيْدَتِهِ (إِلَى حَبِيْبِي):

مَا دَارَ فِي خَلْدِي الْفِرَا قُ وَمَا حَسِبْتُ لَهُ حِسَابِي

فَالْبَيْتُ فِيهِ سُهولةٌ مُحَبَّبَةٌ وَتِلْقَائِيَّةٌ وَشَفَافِيَّةٌ وَطَرَاجَةٌ، فَتَقَرُّ الشُّعْرُ فَتَسْتَسْهِلُهُ حَتَّى إِذَا حَاوَلْتَ مُحَاكَاتِهِ عَزَّ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ. وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي ذَاتِ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ عَلَى لِسَانِ الْمُحِبَّةِ مُتَسَائِلَةً:

أَيْنَ الصَّبَابَاتِ الْعِدَابَ بٌ لَدَى جِرَاحَاتِ الْعِدَابِ
وَقَدْ اسْتَغَلَّ الشَّاعِرُ هُنَا مُعْطِيَاتِ اللُّغَةِ، وَفَجَّرَ طَاقَتَهَا الْإِبْدَاعِيَّةَ حَيْثُ جَعَلَ فِي الْبَيْتِ جِنَاسًا بَيْنَ الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ، الْعِدَابِ وَالْعِدَابِ، وَكَسَرَ الْعَيْنَ وَفَتَحَهَا يُؤَدِّي إِلَى تَبَايُنٍ فِي الْمَعْنَى، ثُمَّ وَفَّرَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنَ التَّرْدُدِ النَّغْمِيِّ فِي نِهَائِهِ كُلِّ شَطْرٍ، وَذَلِكَ يُقَوِّي الْأَدَاءَ، وَيُضَحِّمُ عَنَاصِرَ التَّأثيرِ. وَهُنَاكَ مُؤَثَّرٌ لُغَوِيٌّ آخَرٌ اسْتَحْدَمَهُ الشَّاعِرُ بِذَكَاءٍ (الصَّبَابَاتُ، وَجِرَاحَاتِ)، فَهَذَا يُوجِدُ تَنَاعُمًا فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، فَضْلًا عَنِ التَّنَاعُمِ فِي نِهَائِهِ، وَالتَّفْعِيلَةَ الْأُولَى تَنْتَهِي عِنْدَ الْبَاءِ الْمَمْدُودَةِ مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ (أَيْنَ الصَّبَا) وَهَذِهِ يُقَابِلُهَا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي (بٌ لَدَى جِرَا) ثُمَّ (بَاتُ الْعِدَا) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ يُقَابِلُهَا (حَاتِ الْعِدَابِ)، فَفِي ذَلِكَ أَثَرٌ مُوسِيقِيٌّ قَوِيٌّ، وَحُسْنُ تَقْسِيمٍ، فَكَأَنَّ فِي الْبَيْتِ قَافِيَتَيْنِ.. ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ يَتَسَمُّ بِالسُّهولةِ، فَسُهولةٌ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ هِيَ سُهولةٌ الْمُقْتَدِرِ الَّذِي يَتَفَنَّزُ وَيُبْدِعُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ فِي شِعْرِهِ أَثَرُ الصَّنْعَةِ الَّذِي يَعُوقُ اطِّرَادَ الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ، وَتِلْكَ مِيزَةٌ كَبِيرَةٌ.

فَشِعْرُهُ قَدْ بَرَى مِنَ الْمَعَاظِلَةِ وَالْإِعْرَابِ، وَالتَّأْوِيلِ الْمُضْنِي لِاسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَى. وَأَمَّا سُهولةُ الصُّورَةِ فَهِيَ نَاشِئَةٌ عَنِ فَهْمٍ جَيِّدٍ لِمَدْلُولِهَا، وَهُوَ يُدْرِكُ مَتَى تُسْتَحْدَمُ؟ وَكَيْفَ؟ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مُفَضَّلًا مَكَّةَ:

كَيْفَ لَا أَعْدُو بِهَا مُبْتَهَجًا وَجَلَالَ الْبِشْرِ يَعْلُو، وَيَثِبُ
فَهَذَا الْإِسْتِفْهَامُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ يُوحِي بِالْبَاعِثِ عَلَى الشُّعْرِ، بِمَا فِيهِ مِنْ انْكَارٍ وَتَعْجَبٍ. فَالشَّطْرُ الْأَوَّلُ فِيهِ سُهولةٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ وَنِهَائِيَّةٌ (مُبْتَهَجًا) تُوحِي بِبِدَايَةِ الشَّطْرِ الثَّانِي (جَلَالَ الْبِشْرِ)، وَكَانَ بِمَكْنَةِ الشَّاعِرِ أَنْ يَقُولَ: «وَجَمَالَ الْبِشْرِ»، وَلَكِنَّ الْجَلَالَ هُنَا فَوْقَ الْجَمَالِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَتَّفِقُ مَعَ جَلَالَ مَكَّةَ: حَيْثُ الْمَشَاعِرُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَفِي «يَعْلُو وَيَثِبُ»

تصويرٍ رفيعٍ وعميقٍ، فالصورة هنا متحركة ذات ملامح وإيحاء، وبالرغم من ذلك فقد خلت من أغلال المبالغة، وتخلت عن الإسراف المُرهِق الذي يؤدي بالصورة ويذهب بالرواء الفني. ومن الصور السهلة المعبرة قوله:

وَرَجَعْتُ يَفْتُلْنِي الْأَسَى وَيُرْوَعُنِي وَيَذِلُّ مَا بِي
وَالْبَيْتُ يَتَكُونُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَفْعَالٍ: فِعْلٌ مَاضٍ، وَمَا بَقِيَ فَمَضَارِعٌ، وَبَدَأَ بِالْمَاضِي حَيْثُ إِنَّهُ
يُنْهِئُ مَرَحَلَةَ «وَرَجَعْتُ». وَالْفِعْلُ الْمَاضِي هُنَا دَلَالَتُهُ أَقْوَى مِنْ دَلَالَةِ غَيْرِهِ. وَلَمَّا كَانَتْ آثَارُ
مَا فَعَلَ بِهَا لَا تَزَالُ تَنَالُ مِنْهَا، فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ الَّذِي يُعْطِي
مَسَاحَةً زَمْنِيَّةً فَيْسِحَةً، فَهُوَ يَشْغُلُ الزَّمْنَ الْقَائِمَ وَمَا بَعْدَهُ. فَاخْتِيَارُ الْحَدِيثِ هُنَا اخْتِيَارٌ جَيِّدٌ
يَدُلُّ عَلَى فَهْمٍ، وَيَكْشِفُ عَنْ ذَوْقٍ رَفِيعٍ، ثُمَّ إِنَّ الْأَجْمَالَ هُنَا أَوْقَعَ مِنَ التَّحْدِيدِ وَالتَّفْصِيلِ،
وَالشَّعْرُ لَمِحَةٌ دَالَّةٌ، «يَفْتُلْنِي الْأَسَى»: أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْقَتْلِ؟ بَأَيِّ شَيْءٍ؟ وَأَسَى عَلَى مَنْ؟
وَلِمَنْ؟ (وَيُرْوَعُنِي) مُطْلَقَةٌ حُرَّةٌ ثُمَّ «يَذِلُّ مَا بِي» شَمِلَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأُطْلِقْتُ وَحَدَّدْتُ،
وَالْقَافِيَةُ هُنَا لَمْ تَعَقِ الشَّاعِرَ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَنْتَهِ إِلَّا بِهَا، إِلَّا أَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي حَرَكَةِ الْبَيْتِ
وَمُتَفَاعِلَةٌ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ صُورٍ نَامِيَّةٍ مُطْرَدَةٍ.

وهذا وغيره خير رد على من يزعم أن القافية من أعباء الشعر العربي، أجل إنها عبء على الشويعر الذي «يعرزم»، أو من ليس مطبوعاً على الشعر، فأما المتمكن فالقافية لا تؤوده، والالتزام بها لا يثقل كاهله، وفي الديوان نماذج كثيرة لذلك.

وأما سهولة الموسيقى فواضح من البناء الأولي للبيت، ومن التراكيب اللغوية، ومن الأعراب التي استخدمتها والقوافي التي استعملها.

والحق أن الديوان يخلو من كل ما يضيي القارئ، أو يرهقه إرهاباً غير داخل في الفن، وإنما يقدم له متعة وجدانية، وسياحة إبداعية ليستمتع بالشعر خالصاً لوجهه، وليقضي وقتاً يطرب فيه بعدوبة النعم، وموسيقى الكلمات، ورفقة الأحاسيس، ودفء المشاعر، ونبيل الأغراض.

وَلَا يُقَاسُ الشُّعْرُ بِمَا فِيهِ مِنْ أَعْرَاضٍ، فَلَا يُقَالُ مَثَلًا: إِنَّهُ قَدْ خَلَا مِنَ الرَّثَاءِ، أَوْ
الْوَصْفِ، أَوْ الْحِكْمَةِ، أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ، فَالْحَقُّ أَنَّ أَعْرَاضَ الشُّعْرِ لَا اتِّفَاقَ عَلَيْهَا، حَتَّى بَيْنَ
النُّقَادِ الْقَدَمَاءِ. فَهِيَ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ تَخْتَلِفُ عَنِ «ابْنِ قُتَيْبَةَ» وَ«قَدَامَةَ» وَ«عَبْدِ
الْكَرِيمِ النَّهْشَلِيِّ» وَتَلْمِيزِهِ «ابْنَ رَشِيقٍ»، وَهِيَ عِنْدَ «أَبِي تَمَّامٍ» غَيْرَهَا عِنْدَ «الْبُحْتَرِيِّ»،
مَا بَيْنَ مُضَيِّقٍ وَمَوْسَعٍ، وَنَاطِرٍ إِلَى الْغَرَضِ الْأَسَاسِيِّ وَسَاخِصٍ إِلَى الْفُرُوعِ.

وَقَدْ يَكْتُبُ الشَّاعِرُ فِي كُلِّ غَرَضٍ كِتَابَةً لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنَ جُوعٍ، وَلَرُبَّمَا دَارَ دِيْوَانٌ
حَوْلَ غَرَضٍ وَاحِدٍ فَاجَادَ وَأَبْدَعَ.

وَشِعْرُ (عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ) صُورَةٌ لِنَفْسِهِ وَأَنْعَكَاسٌ لِعَالَمِهِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، وَكَفَاهُ أَنَّهُ
لَمْ يُقَيِّدْ بِمَكَانٍ وَلَمْ تَغْلُهُ الْحُدُودُ، وَإِنَّمَا انْفَتَحَ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ يُشَارِكُهُ أَحْلَامَهُ،
وَيَبْكِي آلَامَهُ، وَيَعَزِيهِ فِي بَأْسَائِهِ، وَيَقِفُ مَعَهُ فِي مِحْنَتِهِ، وَهُوَ - بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ - يَهْتَمُّ
بِالْعَلَقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَحْزَنُ لِمَا أَصَابَهَا مِنْ وَهْنٍ وَمَا نَالَهَا مِنْ تَفْتَتٍ وَتَنَاحِرٍ، وَتَدُوبٍ
نَفْسُهُ حَسْرَاتٍ حِينَ يَطْمَحُ بِبَصَرِهِ فَيَرَى عَالَمًا يَرُسُفُ فِي قُبُودِ الْمَادَّةِ، وَيَبْنِي تَحْتَ نِيرِ
مَا يَكْتُمُ مِنْ عِتَادٍ وَوَسَائِلِ دِمَارٍ، وَيَأْمُلُ أَنْ يَنْسَجَ لِلنَّاسِ مِنْ خُصَلَاتِ الصُّوءِ ثَوْبَ حُبٍّ،
وَيَصُوغُ مِنْ عَبَقِ الْوُدِّ بَاقَةَ وَرْدٍ!

فَالْعَرَبِيُّ الَّذِي يَهْتَمُّ بِقَضَايَا وَطَنِهِ يَجِدُ ضَالَّتَهُ فِي الدِّيْوَانِ، وَالْعَاشِقُ الَّذِي أَرْقَهُ الشُّهُدُ
وَأَضْنَاهُ الْجَوَى يَقْرَأُ عَذَابَاتِهِ فِي شِعْرِ «بِأَسْرَاحِيلِ»، وَالْإِنْسَانُ الْمُخْلِصُ الَّذِي يَلَاقِي مِنْ
أَصْدِقَائِهِ جَزَاءَ «سِنْمَارٍ»، وَيَلْقَى التَّنَكُّرَ خُلُقًا، وَالشَّمَاتَةَ دَيْدَانًا، وَالْحَسَدَ شِيمَةً مَعْرُوسَةً،
وَالصَّدَاقَةَ رِدَاءً وَقِنَاعًا، سَيَجِدُ فِي «النَّبْعِ الظَّامِي» ضَالَّتَهُ، وَيَقِفُ عَلَى عَالَمِهِ.

ف (عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ) قَدْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الْإِفْلِيمِيَّةِ إِلَى رَحَابَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ
خُصُوصِيَّةِ الْحَدِيثِ إِلَى عُمُومِيَّةِ التَّعْبِيرِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَصْدُقُ عَلَى الدِّيْوَانِ مَا كَانَ يُرَدِّدُهُ
الْأَسْتَاذُ عَبَّاسُ مَحْمُودِ الْعَقَادِ دَائِمًا فِي نَدْوَتِهِ حِينَ كَانَ يَقُولُ: (الشُّعْرُ مَلَكَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ لَا
لِسَانِيَّةٌ).

وَدِيَوَانُ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيْلِ»؛ «النَّبْعُ الظَّامِيُّ»، إِضَافَةٌ جَادَّةٌ إِلَى الشُّعْرِ السُّعُودِيِّ
 خَاصَّةً، وَالْعَرَبِيِّ عَامَّةً، فَهُوَ شَاعِرٌ مُتَمَكِّنٌ مُقْتَدِرٌ قَدْ مَلَكَ وَسَائِلَهُ الْفَنِّيَّةَ، وَخَبَرَ أَدْوَاتِهِ
 الْإِبْدَاعِيَّةَ، وَغَدَا لَهُ أُسْلُوبُهُ الْمُتَمَيِّزُ، وَلُغَتُهُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا، وَعَالَمُهُ الَّذِي يَعِيشُهُ وَيَكْتُبُ
 عَنْهُ، فَيَمْنَحُ النَّاسَ فَضْلَ الْحُبِّ، وَيُحْرَمُ مِنْ شُكْرِهِمْ! وَيَغْرُدُ لِلنَّاسِ عَلَى قِيثَارِ عَذْبٍ،
 وَيُبْتَلَى بِمُرِّهِمْ، وَيَبْحَثُ عَنْ عَالَمٍ أَفْضَلَ لَهُمْ، وَلَا يَكْفُونَ عَنْ شَرِّهِمْ، حَتَّى أَصْبَحَ الْقَلْبُ
 الْكَالِيَّ وَالنَّبْعَ الظَّامِيَّ...

وَطَنِيَّاتٌ

قَدْ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقْتُلَ بِمُدِيَةِ الْبُغْضِ مَلَائِينَ النَّاسِ،
وَقَدْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحْيِيَ بِالْحُبِّ نَفُوسًا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَوْتِ.

عَبْدُ اللَّهِ

مَوْطِنِ الْقَدَى

نَشَرْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِمُنَاسِبَةِ تَشْرِيفِ حَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ مَوْلَايَ الْمَلِكِ فَهْدِ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِحَفْلِ أَبْنَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

مَوْطِنَ الْهَدْيِ يَا مَلَاذَ الرَّشَادِ وَمَنَارَ الشُّمُوحِ وَالْإِعْتِدَادِ
مَهْبِطَ الْوَحْيِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْحَقِّ وَمَهْدَ الدُّعَاةِ وَالرُّوَادِ

الْكِتَابُ الْكَرِيمُ أَنْزَلَهُ اللَّهُ ضِيَاءً، وَمَنْهَجًا لِلْعِبَادِ
وُلِدَ النُّورُ يَوْمَ مَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَأَنْدَاحَ فِي الرَّبِّيِّ وَالْمِهَادِ
النَّبِيُّ الْعَظِيمُ يَضْدَعُ بِالْأَمْرِ وَيَلْقَى الْأَذَى مِنَ الْحُسَادِ
وَيَطُوفُ الْأَمْصَارَ، فِي النَّاسِ يَدْعُو دَعْوَةَ الدِّينِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
بَارَكْتَهُ الْمَلَائِكُ الْعُزْرُ وَالرُّوحُ وَدَانَتْ لَهُ جَمِيعُ الْأَعَادِ

فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ أَشْرَقَ لِلْكَوْنِ بِفَجْرِ الْمَوْلُودِ وَالْمِيلَادِ
وَشَتَاتُ الْأَنْامِ أَيَّانَ كَانَتْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا لِلْسَّدَادِ
وَالطَّوَاغِيَتْ مِنْ قُرَيْشٍ تَهَاوَتْ فِي انْكِسَارٍ وَذَلَّةٍ وَأَنْقِيَادِ

جَاءَ بِالْبِشْرِ وَالْيَقِينِ حَنِيفًا يَدْرَأُ الْجَهْلَ بِالْهُدَى وَالرَّشَادِ
دَحَرَ الْكُفْرَ وَاسْتَبَانَ لَهُ النَّصْرُ بِفَضْلِ الْجِهَادِ إِثْرَ الْجِهَادِ
وَالْأَشِدَاءُ يَبْذُلُونَ نُفُوسًا هِيَ كَالْمَاءِ فِي الرَّمَالِ الصَّوَادِ

وَعَادَ الْبَشِيرُ بِالْأَمْجَادِ
قَوِيًّا، وَهَادِرًا فِي الْبَوَادِي
عِزَّةَ الْحَقِّ فِي بُلُوغِ الْمُرَادِ
بِبَاسِ الْأَبَاءِ... وَالْأَجْدَادِ

مَكَّةُ النُّورِ حِينَمَا انْتَشَرَ النُّورُ
وَاسْتَقَامَ الْأَمَانُ وَارْتَفَعَ الصَّوْتُ
فَإِذَا نَحْنُ بِالْيَقِينِ وَجَدْنَا
وَحَكْمَنَا الْأَمْصَارَ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ

صَدَيْ السَّيْفِ دَاخِلَ الْأَعْمَادِ
تَدْرَأُ الْعَسْفَ بِالْفِعَالِ الشُّدَادِ؟

لَيْسَ كَالْيَوْمِ - وَالْعَزَائِمُ تَكْلَى -
لَيْسَ كَالْيَوْمِ أَيَّنَ مِنَّا الضَّوَارِي

مِنْ شِقَاقٍ.. وَوَحْشَةٍ وَعِنَادِ
يَتَوَالَى فِي كُلِّ أَرْضٍ وَنَادِ!

غَرَسَ الْحِقْدُ فِي رُبَانَا جُذُورًا
وَصِرَاعٍ عَلَى الْحُطَامِ.. وَخَسْفِ

وَنَعِمْنَا بِصَبُوءَةٍ وَارْتِيَادِ
وَعِدَانَا تَصُورُ كَالْأَسَادِ
وَقَدْ ضَاعَ نَفْحُنَا فِي الرَّمَادِ
وَيَعِيشُونَ بِالْأَذَى، وَالْفَسَادِ

إِنْ تَرَائِي لَنَا النَّعِيمُ رَضِينَا
وَحَسِبْنَا الْأَيَّامَ طَوَّعَ مُنَانَا
كَمْ شَرِبْنَا الْقَدَى وَبِتْنَا عَلَى الضَّمِيمِ
وَعِدَانَا يُسَيِّطِرُونَ عَلَيْنَا

نَتَنَادَى بِنَخْوَةِ الْأَجْدَادِ؟!
وَنُؤَلِّقِي الْأَجْنَادَ بِالْأَجْنَادِ!؟

فَمَتَى يَا تُرَى نَفِيقُ وَنَضْحُو
وَنُعِيدُ الْحَيَاةَ نَضْرًا وَفَخْرًا

الْأَمَلُ الْمَنْشُودُ

بَعْدَ انْتِظَارِ الْمُنَى قَدْ جَاءَنَا الْعِيدُ
لِقَاؤِكَ الْأَمَلُ الْمَنْشُودُ فِي غَدْنَا
تَأَقَّتْ إِلَيْكَ عُيُونُ الشَّعْبِ فِي جَدَلٍ
تَنَازَعَتْ فِيكَ آمَالٌ مُخْلَقَةٌ
مَدَدَتْ بِالْحُبِّ كَفًّا كُلَّهَا كَرَمٌ
قَدْ زَانَكَ الْحَقُّ فِي دُنْيَا مُعْرِبَةٍ
وَأَنْتَ أَدْرَى بِمَا يَعْنَى مَصَائِرِنَا
وَأَفْتَرَّ سَعْدُ اللَّقَا وَازْدَانَتْ الْبِيْدُ
وَأَنْتَ أَوْفَى إِذَا مَا قِيلَ مَوْعُودُ
وَالنَّاسُ خَلْفَكَ وَالْأَحْبَابُ وَالصَّيْدُ
عِنْدَ الثَّرِيَّا وَحَبْلُ الْوُدِّ مَمْدُودُ
وَكَانَ مِثْلَكَ أَسْلَافٌ أَجَاوِيدُ
فَسَاسَهَا ذَهْنُكَ اللَّمَّاحُ وَالْجُودُ
وَأَنَّكَ الْيَوْمَ مَسْئُولٌ وَمَقْصُودُ

الْعَرَبُ يَا قَائِدِي بَاتَتْ مَضَارِبُهُمْ
وَالْحَرْبُ تَبَحُّثٌ عَنْ سَيْفٍ لِمُعْتَصِمٍ
صَمَاءٌ، لَا يَسْمَعُونَ الصَّوْتِ إِنْ نُودُوا
فَمَا تَصَدَّى لَهَا إِلَّا كَ صِنْدِيدُ

يَا رَاجِحَ الْعَقْلِ مَا أَقْوَاكَ مِنْ مَلِكٍ
فَحَرُّنَا حَرْبُ أَفْكَارٍ مُشَوَّهَةٍ
أَعْمَالُهُ كُلُّهَا فَحْرٌ.. وَتَجْدِيدُ
أَسَاسِهَا الْيَوْمَ إِحْبَاطٌ وَتَنْدِيدُ

عَصَائِبُ الْأَفْكِ وَالْبُهْتَانِ تَخْدَعُنَا
وَتَزْرَعُ الْفِتْنَ الطَّخِيَاءَ مُلْهَبَةً
وَمَا مِنْهُمْ سِوَى إِذْلالِ هَامَتِنَا
فَمَا أَرَادُوهُ قَبْلًا نَحْنُ نَعْلَمُهُ
هَنَا السَّلَامُ إِذَا لَاحَتْ بَوَارِقُهُ
وَفِي مَرَابِعِنَا وَهْنٌ وَتَبْدِيدُ
بَيْنَ الْأَشْقَاءِ كَيْ تَخْلُو لَهَا الْبِيْدُ
وَلَنْ نَهْوَنَ، وَلَنْ تَفْنَى الصَّنَادِيدُ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفِي الرَّعَادِيدُ
هَنَا رُبُوعُ الْهُدَى وَالْبَيْتُ مَعْمُودُ

وَلَنْ يَخِيبَ لَنَا صَوْتُ نُرَدِّدُهُ
يَا مُرْتَجَى الْأَمَلِ الْمَنْشُودِ بُغِيَّتَهُ
شُدَّ الرِّكَائِبَ فَالْأَمْجَادِ مَا كَثَتْهُ
وَالْمَجْدُ يَا قَائِدِي أَقْوَى دَعَائِمِهِ
مَا السَّبْقُ مَا الْعِزُّ إِنْ خَارَتْ عَزَائِمُنَا؟!
نَسَائِمُ الْوُدِّ طَافَتْ فَوْقَ دَارَتِنَا
وَسَعَدْنَا الْيَوْمَ أَنَّ الزَّهْرَ مُبْتَهَجٌ
فَإِنْ أَتَيْنَاكَ تَغَشَّانَا مَكَارِمُكُمْ
هَذَا هُوَ الشَّعْبُ أَعْطَاكُمْ قِيَادَتَهُ

وَلَنْ يَضِيعَ لَنَا سَعْيِي وَمَجْهُودُ
أَعَانِكَ اللَّهُ.. إِنَّ اللَّهَ مَوْجُودُ
حَتَّى يَعُودَ لَهَا بِالْحَقِّ مَوْلُودُ
صِدْقُ الْفِعَالِ.. وَتَضْبَعُ وَتَجْنِيدُ
مَا الْعُمُرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ وَتَجْدِيدُ؟!
وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ.. وَالْخَيْرُ مَوْزُودُ
وَكُلُّ مَا عِنْدَنَا.. حُبٌّ وَتَأْيِيدُ
وَأَنْتَ لِلْبَدْلِ.. مَا أُمُولُ وَمَعْهُودُ
فَاهُنَّا مَلِكِي وَتَاجِ النَّصْرِ مَعْقُودُ

أُجِبُّكَ يَا بِلَادِي

هَفْهَفِي الْيَوْمَ يَا زُهُورَ بِلَادِي فَوْقَ تِلْكَ الرَّبَى وَشَمَّ النَّجَادِ
وَأَرْسَلِي الْعِطْرَ مِنْ شَذَاكَ يُغْنِي بَرَبِيعِ النَّدى وَصَفْوِ الْوِدَادِ

أَشْرِقِي فَالرِّضَا عَلَيْكَ تَهَادَى فَاسْتَبْنَا مَشَارِفَ الْأَعْيَادِ

يَا سُعُودِيَّتِي وَأَنْتِ مَلَادِي طُولَ عُمْرِي، وَكَعْبَةَ الْقَصَادِ
جَمَعَ الْوُدُّ أَمْرَنَا فَعَدُونَا أُمَّةً لِلْهُدَى تَمُدُّ الْأَيْدِي
وَاعْتَصَمْنَا بِدِينِنَا، وَهَتَفْنَا نَحْنُ بِاللَّهِ مِنْ خِيَارِ الْعِبَادِ
مَتَّعِينَا فَإِنَّنَا لِكَ نَهْفُو لِرَقِيقِ الْمُنَى، وَصَوْتِ الْمُنَادِي

يَا مَنَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ أَرْضٍ قَبْلَ عَهْدٍ تَنَاهَبْتُهُ الْأَعَادِي
مِشَعَلُ الْحَقِّ فِي يَمِينِكَ يَهْدِي فِي الدِّيَا جِيرِ أَعْيُنِ الرَّوَادِ
وَمَلَاذُ الضَّعِيفِ إِنْ جَاءَ يَشْكُو كُنْتُ غَوْثًا لِلطَّالِبِ الْمُرتَادِ
طَبْعُكَ الْحُبُّ وَالتَّسَامُحُ دَوْمًا وَكَرِيمُ النُّهَى وَنُبْلُ الْمُرَادِ
فَانْعَمِي بِالْحَيَا عَلَيْكَ تَهَامِي وَسَقَانَا مِنْ رَائِعَاتِ الْغَوَادِي

يَا بِلَادِي وَجِيرَتِي وَصِحَابِي يَا رُبُوعَ الرَّجَالِ وَالْآسَادِ
لَا رَمَاكَ الْهَوَانُ وَالرُّوحُ فِينَا تَسْحَقُ الْخَطْبَ بِالْقُلُوبِ الشَّدَادِ
شَبَّ فِي أَرْضِكَ الْفُؤَادُ صَغِيرًا وَشَمَخْنَا بِعِزَّةٍ وَاعْتِدَادِ
وَنَضُونَا عَنِ السَّوَاعِدِ نَبْنِي مَجْدَكَ الْحُرَّ رَغْمَ كَيْدِ الْأَعَادِي

سَيْفُ الْهُدَى

بِمُنَاسَبَةِ افْتِتَاحِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمُفَدَّى لِلْمَرَحَلَةِ الْأُولَى مِنْ مَشْرُوعِ الْقَاعِدَةِ الْجَوِيَّةِ.

مَرَحَى بِسَيْفِ الْهُدَى قَدْ وَطَدَ الْقِيَمَا
هَتَفْتُ وَافْرَحْتِي هَدِي الْمُنَى رَقَصْتُ
غَطَى الرَّبِيعُ وَأَرْخَى مِنْ مَفَاتِنِهِ
فِي مَوْعِدٍ لِلْقَا طَابَتْ رَوَافِدُهُ
أَحِبَّةٌ نَحْنُ - يَا مَوْلَايَ - جَمَعْنَا
هَذَا هُوَ الْمَجْدُ يَخْكِي عَنْ صَنَائِعِكُمْ
نُورٌ عَلَى الصَّرْحِ سَارَتْ عِنْدَ ذِرْوَتِهِ
فَمَا عَسَانَا وَحُبُّ الْأَرْضِ يَسْكُنُنَا

يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمَحْبُوبُ طَلَعْتُهُ
وَكَيْفَ نُنْكِرُ وَالْأَضْوَاءُ تَغْمُرُنَا
جِيلٌ مِنَ الْحُبِّ يَسْتَسْقِي مَنَاهِلَكُمْ
جَاءَ الْغَطَارِيفُ مِنْ أَبْنَاءِ أُمَّتِكُمْ

جَيْشٌ يَحْفُكُ بِالْإِخْلَاصِ مُتَسَبِّبٌ
الْبَاسِلُونَ وَدِينُ الْحَقِّ وَحَدَهُمُ
مَا هَانَ فِيهِمْ لَدَى الْبِئْسَاءِ عَزْمُهُمْ
هُمْ الْأَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ، لَوْ ظَلَمُوا

لَا يَنْكُصُونَ وَلَوْ يَوْمَ الْوَعَى عَظْمًا
فَوْقَ الرِّقَابِ فَكَانُوا الْجَمْرَ وَالْحِمَمَا
وَيَسْأَلُكَونَ إِلَى أَوْطَارِهِمْ أُمَّمَا
حَتَّى وَإِنْ نَزَفُوا يَوْمَ الطَّعَانِ دَمًا!
قَدْ آثَرُوا الْمَجْدَ وَالْأَوْطَانَ وَالْحُرْمَا

هُمُ الَّذِينَ إِذَا اخْتِيرُوا لِمَآثِرَةٍ
خَبَرْتُهُمْ وَسُيُوفِ الظُّلْمِ مُشْرَعَةً
يَسْتَرْخِصُونَ مِنَ الْأَزْوَاحِ أَثْمَنَهَا
وَمَا الْمَنَايَا لِتُوَهِّيَ مِنْ عَزَائِمِهِمْ
هُمُ الْكَمَاءُ هُمُ الْأَزْهَارُ مُورِقَةٌ

بِالْجُهْدِ مُنْتَصِرًا بِالْحَقِّ مُقْتَحِمًا
وَأَنْتَ أَقْدَرُ فِي تَجْنِيهَا الْأَلَمَا
وَقَدْ وُعِيَتْ لَهَا لِلْعَقْلِ مُحْتَكِمَا
وَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَحْمِي لَنَا الذَّمَمَا
حَتَّى نُعِيدَ مِنَ الْأَيَّامِ مَا انْصَرَمَا

مَنْ كَانَ يَسْلُكُ دَرَبَ الْمَجْدِ يَبْلُغُهُ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ قَدْ أَوْلَتْكَ إِمْرَتَهَا
فَلِلْسِّيَاسَةِ أَفْئَاذُ تَمَارِسُهَا
تَمْضِي الصَّرَاعَاتُ فِي أَرْجَاءِ عَالَمِنَا
وَنَحْنُ أَوْلَى بِجَمْعِ الشَّمْلِ مُتَّحِدًا

وَفَاقَ إِعْجَابُهَا فَخْرًا إِلَيْكَ سَمَا
وَكُنْتَ أَجْدَرُ مَنْ يَسْتَنْهَضُ الْأُمَمَا
وَأَسْلُكَ بِنَا إِنْ أَرَدْتَ الْبَحْرَ مُضْطَرَمَا
وَعَهْدُنَا فِيكَ عَهْدُ بَاتِ مُرْتَسِمَا
لَا تَعْرِفُ الرَّيْفَ، بَلْ لَا تَعْرِفُ النَّدَمَا

يَا صَاحِبَ التَّاجِ أَنْظَارُ الْمَلَا بُهْرَتِ
جَمَعْتَ مِنْ خُلُقِ الْإِسْلَامِ أَنْبَلُهُ
غَذَّ الْمَسِيرِ وَحَقَّقَ عِزَّ نَهْضَتِنَا
فَكُلْنَا فِيكَ آمَالَ مُحَلَّقَةً
إِنَّا وَهَبْنَاكَ أَعْمَاقًا.. مُلَبِّيَةً

نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ

نُشِرَتْ بِمُنَاسَبَةِ انْعِقَادِ مُؤْتَمَرِ الْقِمَّةِ الْإِسْلَامِيِّ
الَّذِي عُقِدَتْ أُولَى جَلَسَاتِهِ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ الشَّرِيفِ.

نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ عَزَّ الْبَيْتُ وَالنُّورُ
يَحْدُو خُطَى الْجَمْعِ لِلْإِيمَانِ يَدْفَعُهَا
هَذَا الضُّيَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ جَاءَ بِهِ
قَدْ أَوْضَحَ الرُّشْدَ فَاَنْدَاحَتْ بِشَائِرُهُ
جَاءَتْ تَبَاشِيرُهُ السَّمَاءُ وَارْتَفَعَتْ،
فَعَمَّ فَجْرٌ هُدَى الْإِسْلَامَ وَانْقَسَعَتْ
مَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ فَالرَّحْمَنُ نَاصِرُهُ
يُزِيلُ لَيْلَ الْأَسَى فَاللَّيْلُ مَدْحُورٌ
وَعَاشِقُ النُّورِ مَحْمُودٌ وَمَبْرُورٌ
مِصْدَاقُهُ الْحَقُّ، لَا زَيْفٌ وَلَا زُورٌ
وَرَفْرَفَ الدِّينِ وَهُوَ الْحِصْنُ وَالسُّورُ
رَايَاتُهُ لِلْعُلَا عَدْلٌ، وَتَنْوِيرٌ
عِمَامَةٌ وَتَهَاوَى الظُّلْمَ وَالنَّيْرُ
وَمَنْ يَحِدُ عَنْ هُدَاهُ فَهُوَ مَثْبُورٌ

هَذِي دُرَى مَكَّةِ الْإِسْلَامِ شَاخِصَةٌ
فَامْضُوا إِلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ وَاتَّحِدُوا
كَفَى الْعُرُوبَةَ وَالْأَلَامَ تُوَجِّعُهَا
قَدْ طَالَ لَيْلُ الْأَسَى، طَالَتْ دِيَاجِرُهُ
عُودُوا إِلَيْهِ فَفِيهِ كُلُّ مُعْتَصِمٍ
تَبَارَكَ الْخَطْوُ إِنَّ الْخَطْوَ مَأْجُورٌ
وَخَلْفَ رَكْبِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى سِيرُوا
أَنْ سَادَهَا -الآن- تَشْتِيَتْ وَتَغْرِيرُ
وَعِنْدَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَشِيرُ
يُنْجِي، وَفِيهِ لَكُمْ هَدْيٌ وَتَنْوِيرُ

شَوَامِخُ الْمَجْدِ أَطْلَالٌ مُبَعَثَرَةٌ
فَأَقْبِلُوا نَحْوَهَا نُعْلِي مَنَائِرَهَا
أَتَى عَلَيْهَا مِنَ الْأَيَّامِ تَدْمِيرُ
كَيْ يَسْتَطِيبَ لَنَا جُهْدٌ وَتَعْمِيرُ

نَرُدُّ كَيْدَ الْعِدَا بِالْحَقِّ يَجْمَعُنَا
يَا أُمَّةَ اللَّهِ لَا حِقْدٌ وَلَا عَنَتٌ
شُدُّوا إِلَى النَّصْرِ آمَالًا مُحَلَّقَةً
وَالْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ مَشْكُورٌ
فَإِنَّ دَرْبَ الْهُدَى وَالْخَيْرِ مَيَسُورٌ
يَحْدُوكُمْ فِيهِ تَهْلِيلٌ وَتَكْبِيرٌ

بَيْنَ جِدَّةٍ وَمَكَّةَ

وَأَجْعَلِي الْآتِي سَطُورًا مِنْ ذَهَبٍ
وَتَوْشَّحْتِ رِدَاءً مِنْ قَصَبٍ
رَوْضَةً غَنَاءً تَزْهُو بِالطَّرْبِ
نَخْلَةً سَالَتْ عَنَاقِيدَ رُطْبٍ
هِيَ بِالْأَمَالِ عَيْنٌ تَرْتَقِبُ
وَهَفَا الشُّوقُ بِقَلْبِي وَالتَّهَبُ
أَعْيُنٌ تَنْظُرُ آيَاتِ الْعَجَبِ

أَنْشُرِي «جِدَّةً» تَارِيخَ الْحَقْبِ
جُرُزَتْ مَدَّ النُّورِ فِي إِشْرَاقِهِ
فِتْنَةٌ تَخْتَالُ فِي إِبْدَاعِهَا
كَلَّمَا اهْتَزَّتْ عَلَى أَفْيَائِهَا
وَطُيُورٌ غَرَّدَتْ فَوْقَ الْحِمَى
جِدَّةٌ دَاعَبَتْ أَحْلَامَ الصَّبَا
فَلَأَنْتِ السَّحْرُ قَدْ حَارَتْ بِهِ



ضَاعَ (مِجْدَافِي) وَقَدْ كُنْتُ السَّبَبِ
هَتَفْتُ بِالْحُسْنِ وَضَّاحِ النَّسَبِ
وَمَحَتْ بِالصَّفْوِ تَكْدِيرَ الْغَضَبِ
تَتَثَنَّى فِي دَلَالٍ مَا نَضَبِ
مَكَّةَ الْفَيْحَاءِ تَسْمُو وَتَهَبِ

يَا عَرُوسَ الْبَحْرِ يَا نَبْعَ الْمُنَى
وَرَدَّةُ الْأَشْوَاقِ فِي أَكْمَامِهَا
أَسْفَرْتُ كَالصُّبْحِ وَجْهًا بِاسْمًا
مَنْ رَأَى «الْحَمْرَاءَ» فِي رَوْعَتِهَا
لَسْتُ أَنْسَى فِي هَوَاهَا مَوْطِنِي



يَا مَنْارًا شَامِخًا عَبْرَ الْحَقْبِ
وَجَلَالَ الْبِشْرِ يَعْلو.. وَيَثِبُ؟!
وَهِيَ تَدْعُونِي بِبَسْمَاتِ الْعَتَبِ
شِيْدَتْ إِلَّا لِتَحْقِيقِ الْأَرْبِ
كَلَّمَا مَرَّ خَيْالٌ وَأَنْسَحَبُ

يَا بِلَادَ النُّورِ يَا فَجْرَ الْهُدَى
كَيْفَ لَا أَعْدُو بِهَا مُبْتَهَجًا
كَيْفَ لَا أُرْسِلُ تَحْنَانِي لَهَا
فِيكَ يَا أُمَّ الْقُرَى الْأَمَالِ مَا
تَرْقُبُ الْأَيَّامَ فِي أَعْيَادِهَا

قَضَايَا عَامَّةٌ

نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ صَادِقَةً، مِنْ غَيْرِ أَفْنَعَةٍ.

عَبْدُ اللَّهِ

الخليج الأخضر

وَحَدَّةُ الشَّمْلِ يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ
تَتَلَقَى الْأَمَالَ بَيْنَ رَبَانَا
هَدَفٌ ضَمَّنَا لِعِزَّةِ نَفْسٍ
وَهْتَاؤُ الشُّعُوبِ قَدْ صَاحَ سِيرُوا
عَلَّ جِسْرَ الرَّجَاءِ يَحْوِي شَتَا
نَنْشُدُ الْخَيْرَ وَالْمَدَائِنُ تَزْهُو
بِطُمُوحٍ إِلَى الْعُلَا نَتَسَامَى



شَخِصَتْ أَعْيُنُ فَتَاهَ مَدَاهَا
يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ طَبْنَا وَطَبْتُمْ
تَسْتَكِينُ الْأَيَّامِ عِنْدَ حُطَانَا
وَهَبْتْنَا السَّمَاءَ فَيُضْ عَطَانَا
أَغْدَقَ الْخَيْرُ فَاشْرَبَّتْ رَبَانَا
فَلَنْكُنْ أُمَّةً إِلَى الْخَيْرِ تَسْعَى

بَيْنَ أَحْرَارِ أُمَّةٍ وَعُلُوجِ
بِحَيَاةٍ تَنْزَهَتْ عَنِ ضَجِيجِ
مُذْ رَتَقْنَا شَتَاتَهَا كَالنَّسِيجِ
حَرَمًا آمِنًا لِدَاعِي الْحَجِيجِ
وَتَهَادَتْ بِضَافِيَاتِ الْمُرُوجِ
نَنْشُدُ الْحَقَّ يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ

رِصَاةٌ مِنْ فِلَسْطِينِ

فِلَسْطِينِي... فِلَسْطِينِي
 قَلْبُتُمْ يَا طُغَاةَ الْأَرْضِ
 وَبَيْنَ جَوَانِحِي قَلْبُ
 أَنَا الْمَطْعُونُ فِي أَرْضِي
 بِلَا دَارٍ بِلَا مَأْوَى
 وَقَوْمِي بَيْنَ مَقْتُولٍ
 وَذَنْبِي أَنْ لِي أَرْضًا
 وَرَبُّ الْبَيْتِ يَحْمِينِي
 أَشْوَاكًا رِيَاحِينِي
 يُظَلِّلُنِي وَيَرْوِينِي
 وَفِي قُدْسِي وَزَيْتُونِي
 وَأَهْلِي لَمْ يَعُودُونِي
 وَمَجْرُوحٍ وَمَسْجُونٍ
 وَدَارًا فِي فِلَسْطِينِ

قَدْ اغْتَصَبَتْ يَدُ الْبَاغِي
 يُدْنِسُهَا يَهُودُ الْغَدْرِ
 عِصَابَةُ الْآلِفِ أَفَّاكَ
 رِعَاةُ الْعَالَمِ الْمَافُونِ
 حَمَاهَا وَاسْتَبَى طِينِي
 أَبْنَاءُ الْمَلَاعِينِ
 وَخَوَّانٍ، وَمَاسُونِي
 أَسْرَابُ الْجَرَادِينِ

فِلَسْطِينِي وَنَارُ النَّارِ
 أَنَامُ عَلَى لَطَى النَّيرَانِ
 وَأَنْثُرُ فِي ذُرَى الْأَمْجَادِ
 لَقَدْ فَجَّرْتُ قُنْبُلَتِي
 لِأَنَّ قِضِيَّتِي جُرْحٌ
 فَمَا أَجَدْتُ مُطَالِبَةً
 «عَدُوِّي» فِي تَعَسُّفِهِ
 تَصْرُخُ فِي شَرَايِينِي
 أَسْقِيهَا.. وَتَسْقِينِي
 أَزْهَارِي وَنَسْرِينِي
 وَقَدْ جَرَّدْتُ سِكِينِي
 بِأَعْمَاقِي يُنَادِينِي
 وَلَا صَوْتُ الْقَوَانِينِ
 تَجَاوَزَ ظَلْمٌ.. نِيرُونِ

يَسَاوِمُ فِي نَهَايَتِهَا
يَتِيهِ بِأَرْضِنَا صَلْفًا
وَنَحْنُ عَلَى جِدَارِ الْمَوْتِ
فَلَمْ تَرْتَدَّ أَمْرِيكََا
وَحَاكِمُهَا يَصُمُّ السَّمْعَ
وَيَبْبِذُ لِلشَّيَاطِينِ
وَيَفْتِكُ غَيْرَ مَحْزُونِ
نَسْخُو.. بِالْمَيَامِينِ
لِتُطْفِي نَارَ.. (شَارُونِ)
عَنْ وَجَعِ الْمَلَائِينِ



أَقُولُ لَكُمْ أَنَا بَاقٍ
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي أَبْلَى
أَنَا الشَّمْسُ الَّتِي بَزَعْتُ
لَبِسْتُ الْيَوْمَ مَفْخَرَةً
بِرْغَمِ الْجُرْحِ يَسْكُنُنِي
وَرْغَمِ الذُّلِّ فِي وَطْنِي
سَامَّحُوا الْعَارَ يَا قُدْسِي
وَإِنْ نَكَثَتْ عُرُوبُنَا
أَيْرَمَى كُلُّ مَنْ يَحْمِي
وَتَنَفَّتْ بَيْنَنَا الْأَرْزَاءُ
أَنَا الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِي
«بِجَالُوتِ» وَ«حَطِّينِ»
عَلَى كُلِّ الْمَيَادِينِ
أَعَزَّ مِنْ النَّيَاشِينِ
وَرْغَمِ الضَّيْمِ يُؤْوِينِي
أُقَاتِلُ كُلَّ صِهْيُونِي
بِتَفْجِيرِ.. الْبَرَاكِينِ
فَنُورُ الْحَقِّ يَكْفِينِي
كِرَامَتَهُ بِتَخْوِينِ؟
سُمَّا كَالشَّعَابِينِ



فِلَسْطِينُ... أَيَا وَطْنِي
قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى حَيْفَا
إِلَى الدُّوْحِ الَّذِي هَشَّتْ
إِلَى أَحْيَاءِ مَوْطِنِنَا
وَيَا عِطْرَ الرِّيَاحِينِ
إِلَى خُضْرِ الْبَسَاتِينِ
بِهِ الْأَغْصَانُ تَدْعُونِي
لِأَرْضِكَ يَا فِلَسْطِينِي

نَكْبَةُ الْيَمَنِ

بِمُنَاسَبَةِ الزَّلْزَالِ الَّذِي اجْتَاَحَ الْيَمَنَ الشَّقِيقَ.

يَا أَرْضَ بَلْقِيسَ قَدْ جَاءَتْكَ نَازِلَةٌ
مَادَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَأَنْهَارَتْ مَعَالِمَهَا
«صَنْعَاءُ» وَارْتَجَّتِ الدُّنْيَا مُوَلِّوَلَةً
«صَنْعَاءُ» وَافْتَرَقَ الْأَحْبَابُ فِي عَجَلٍ
خَرَّتْ جِبَالِكِ وَأَنْدَكَّتْ شَوَامِحُهَا
طَخِيَاءُ أَذْهَبَتِ الْأَلْبَابَ وَالْكَبِدَا
كَأَنَّهَا هِيَ رُوحٌ فَارَقَتْ جَسَدَا
اللَّهُ أَكْبَرُ خَطْبُ أَوْرَثِ الْكَمَدَا
وَعَاشَ مَنْ عَاشَ يَبْكِي الْأَهْلَ وَالْوَلَدَا
وَأَصْبَحَتْ كَهَشِيمٍ طَالَ وَأَنْجَرَدَا

قَدْ زُلْزِلَتْ أَرْضُهَا فِي لَمَحِ بَارِقَةٍ
مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ بَدَرَتْ
تَنَاطَرَتْ جَنَابَاتُ الْأَرْضِ طَاغِيَةً
الدُّعْرُ وَالْهَوْلُ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً
فَهَلْ هُوَ الْحَشْرُ إِنْ أَشْرَاطُهُ ظَهَرَتْ
يَلْتَفُّ حَبْلُ الرَّدَى، وَالْبُؤْسُ مُنْتَشِرٌ
لَا يَمْلِكُ النَّاسُ مِنْ أَسْرَارِ قُوَّتِهِ
وَبَيْنَ أَفْيَائِهَا كَانَ الْهَنَا رَغْدَا
وَعَادَرَتْ أَرْضَ بَلْقِيسِ بِهَا بَدَدَا
وَدَكَّتِ الزَّرْعَ، وَالْبُنْيَانَ، وَالْوَلَدَا
وَالْخَلْقُ زُلْزِلَ مِمَّا شَامَ وَارْتَعَدَا
تَبَادَرَتْ، وَتَجَلَّتْ تُعْجِزُ الْمَدَدَا؟
وَالرُّوحُ لِلَّهِ تَمْضِي حَيْثُمَا وَعَدَا
يَا رَبِّ فَارْتَبِّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَا

يَا أَرْضَ بَلْقِيسَ إِنَّ النَّفْسَ فِي وَجَلٍ
دَارَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ جَامِحَةً
وَالْعَيْنُ تَنْزِفُ دَمْعًا قَانِيًا جَمَدَا
وَبَاتَ وَاوْدِيكَ لِالْأَمْوَاتِ مُلْتَحِدَا

قَدْ يُرْسِلُ الدَّهْرُ أَحْدَاثًا مُرَوَّعَةً وَيَمْنَحُ الصَّبْرَ وَالْإِيمَانَ وَالْجَلَدًا
وَلَا يَظَلُّ سِوَى الْمَعْبُودِ مُقْتَدِرًا عَلَى الْخَلَائِقِ يَقْضِي أَمْرَهَا أَبَدًا

يَا مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَالتُّرْبُ يَعْمُرُهُ نِلْتَ الشَّهَادَةَ إِيْمَانًا وَمُعْتَقَدًا
سَقَاكُمْ اللَّهُ مِنْ مُزْنِ الْجِنَانِ نَدَى وَأَرْسَلَ الْعَيْثَ يَهْمِي فَوْقَكُمْ بَرْدًا
فَالْمُؤْمِنُونَ رِذَاءُ الْحَقِّ يَجْمَعُهُمْ وَاللَّهُ مَوْلَى مَنْ اخْتَارَ الْهُدَى سَدًا
سُبْحَانَهُ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ عِزَّتُهُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَكْوَانَ مُنْفَرِدًا

لُبْنَانُ

وَاسْتَمَطِرِي الصَّبْرَ مِنْ عَيْنِكَ رِيَانَا
وَقَدْ أَحَالَتْ عَرُوسَ الشَّرْقِ بُرْكَانَا
وَبَدَّلَتْ أَمْنَهُ خَوْفًا.. وَأَحْزَانَا
يَجْتَثُّ مِنْهُ الرَّدَى شِيبًا وَوِلْدَانَا
لَمَّا تَحَوَّلَتِ الْأَعْرَاسُ.. أَحْزَانَا
وَارْتَاعَتِ الْبِيدُ.. وَاهْتَزَّتْ لِبْلُونَا
تَهْوِي إِلَى اللَّهِ تَحْنَانًا وَإِيمَانَا

مَنَازِلَ الْوَحْيِ إِرْثِي الْيَوْمَ لُبْنَانَا
مَالَتْ عَلَيْهِ الْأَعَادِي فِي شِرَاسَتِهَا
تَنَاوَشْتُهُ يَدُ الطُّغْيَانِ.. ظَالِمَةً
وَكُلَّمَا لَاحَ فِي الْأَفَاقِ مَأْمَنُهُ
وَدَمْدَمَ الْمَوْتُ بُؤْسًا فِي مَرَابِعِهِ
نَاحَتْ عَلَيْهِ الْمَاقِي يَوْمَ مِحْنَتِهِ
وَاسْتَنَكَرَتْ مِنْ جُمُوعِ النَّاسِ أَفْتِدَةٌ



قَدِ اسْتَبَاحَ بِهَا الْأَعْدَاءُ دُنْيَانَا؟
مِمَّا اعْتَرَاهُ فَمَنْ يُضْغِي لَهُ الْآنَا؟
وَالرُّوسُ يُحْصُونَ - إِنْ أَحْصَوْا - ضَحَايَانَا
عُمَقَ الْجِرَاحِ كَمَنْ قَاسَى وَمَنْ عَانَى
وَقَدْ بَدَأَ عَدْلُهُمْ زُورًا، وَبُهْتَانَا
الْيَهُودُ فِي قَلْبِهَا ظُلْمًا وَعُدْوَانَا

مَاذَا عَلَى الشَّرْقِ نِيرَانٌ مُكْتَفَةٌ
يَسْتَجِدُّ الْعَدْلَ قَلْبَ بَاتٍ مُنْفِطِرًا
وَالْغَرْبُ غَافٍ وَأَمْرِيكََا مُؤَيَّدَةٌ
قَوْمُ الْأَبَاطِيلِ مَا قَاسَتْ جَوَابِبُهُمْ
كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْأَعْرَافَ قَاطِبَةً
حَتَّى اسْتَبَاحَ الْغُزَاةُ الْأَرْضَ وَانزَرَ



رَمَى بِهِ الدَّهْرُ إِذْ لَآلًا، وَحُسْرَانَا
قَدْ نَالَ أَضْعَفْنَا عَزْمًا وَأَقْوَانَا
مِنَ الْمَصَائِبِ أَصْنَافًا وَاللَّوَانَا
وَلَا تَكُونُ لِغَيْرِ الْحَقِّ نَجْوَانَا

لُبْنَانُ يَا جُرْحَنَا الدَّامِي وَيَا قَدْرًا
لُبْنَانُ... وَالصَّمْتُ فِي أَحْشَائِنَا أَلَمٌ
سَرَكَبُ الصَّعْبِ حَتَّى لَوْ يُجَشِّمُنَا
فَلَا نَهْوُنُ وَلَا تَخْبُو عَزَائِمُنَا

وَيْلُ الْعُرُوبَةِ

وَيْكَادُ يَظْهَرُ وَالزَّمَانُ عَصِيبُ
قَدْ جَاءَ مِنِّي مُرْعِبٌ.. وَغَرِيبُ
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى الْفَنَاءِ أُجِيبُ
شَتَّى، وَضَلَّتْ أَنْهَجُ وَدُرُوبُ
أَعْلَامُهَا فَوْقَ الزَّمَانِ ضُرُوبُ

شَيْءٌ يُدْمِدِمُ فِي الْفَضَاءِ رَهِيبُ
شَيْءٌ يَقُولُ أَنَا الصَّرَاعُ أَنَا الرَّدَى
أَطْوِي وَأَهْلِكُ لَا تَرِقُ مَخَالِبِي
أَفْنَيْتُ فِي مَاضِي الزَّمَانِ مَصَائِرًا
وَسَحَقْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَدِيمِ مَمَالِكًا



فَمَضَى، وَزَالَ زَمَانُهُ الْمَرْهُوبُ
أَرْكَانُهُ... وَعَدَّتْ عَلَيْهِ خُطُوبُ
وَعَلَى يَدَيَّ الْكَارِثَاتُ تُصِيبُ
إِنْ جِئْتُ جَاءَ الْمَوْتُ، وَالتَّخْرِيبُ
وَلَهُ مِنَ الشَّرِّ الْعَظِيمِ نَصِيبُ
لَكِنَّ تَضْرِيفَ الْحَيَاةِ عَجِيبُ
وَكَأَنَّهُ مُتَجَاهِلٌ.. مَغْضُوبُ
أَعْمَاهُمُ الْمَهْدُورُ وَالْمَسْكُوبُ
كَالنَّمْلِ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ رَقِيبُ
بِطِبَاعِهِ وَكَأَنَّهُ الْمَحْبُوبُ
يَنْقُضُ فَوْقَ الْخِصْمِ وَهُوَ مُرِيبُ
ثَمَّنَا بِهِ يَتَحَقَّقُ الْمَطْلُوبُ

دَارَتْ عَلَى (كِسْرَى) السُّنُونُ بِكَرْهَا
وَمَضَتْ (بِقَيْصَرَ) عَاصِفَاتُ زَلْزَلَتْ
طَبْعِي الدَّمَارُ، وَفِي الْخَرَابِ سَعَادَتِي
قَدْ جِئْتُ لِلشَّرْقِ الْغَرِيرِ وَعَادَتِي
أَسْقِيهِ مِنْ كَأْسِ الْحِمَامِ مَشَارِبًا
كَمْ كُنْتُ أَبْعَدُ مِنْ خِيَالِ ظُنُونِهِ
الشَّرْقُ أَسْلَمَ لِلْعُدُوِّ قِيَادَهُ
وَتَبَادَلُوا خَمَرَ السَّلَامِ مُعْتَقًا
فَإِذَا الْعُدُوُّ يَسِيرُ فَوْقَ دُرُوبِهِمْ
مُتَلَوْنُ يُبْدِي الْوِدَادَ لِجَاهِلِ
وَهُوَ الْمُرَاوِعُ حِينَ يَرْقُبُ غَدْرَةَ
وَيَبِيعُ أَسْلِحَةَ الدَّمَارِ لِيَجْتَنِي



لَكِنَّ ذَهْنَ الْعَارِفِينَ يَغِيبُ
فَالْعُرْسُ نَارٌ فِي الْقُلُوبِ تَجُوبُ
بَرْقُ الْفَجِيعَةِ وَالشُّرُوقُ غُرُوبُ
لَا الطَّبُّ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّطْيِبُ
مَا لِلْعُرُوبَةِ أَمْرَهَا مَغْلُوبُ
فِي كُلِّ شِبْرٍ نَكْبَةٌ، وَحُرُوبُ
وَلَنَا هُمُومٌ جَمَّةٌ.. وَكُرُوبُ
فَحَصَادُهَا التَّرْوِيعُ وَالتَّخْرِيبُ

إِنَّ الشَّوَاهِدَ فِي الْبَلَاءِ كَثِيرَةٌ
لُبْنَانُ أَصْبَحَ لِلْعِدَاةِ مَلَاعِبًا
أَلْحَانُهَا صَوْتُ الرَّصَاصِ وَضَوْوُهَا
لَكَأَنَّ مَا لُبْنَانُ مَرْقَهُ الرَّدَى
وَتَمَايَلَتْ بَغْدَادُ مِنْ صَرَعاتِهَا
وَالشَّرُّ يَرْسُمُ لِلشُّعُوبِ طَرِيقَهَا
هِيَ لِلْعَدُوِّ مَطَامِحٌ وَمَنَازِعُ
هَذِي هِيَ الْحَرْبُ الْعَوَانُ إِذَا دَنَتْ

صَبْرًا وَشَاتِيلاً

أَغْمِدِ السَّيْفَ وَخَلِّ الْقَلَمَا
كَيْفَ مَهْدُ الْأَسَدِ يُضْحِي مَلْعَبًا
وَيَدُ الْبَطْشِ عَلَى أَكَامِهَا
وَالْقَوَانِينُ الَّتِي قَدْ شُرِعَتْ
يَنْشُرُ الْحُزْنَ وَيَهْمِي أَلَمًا
لِضِبَاعِ شَانِهَا سَفْكَ الدِّمَاءِ!
مَزَّقَتْ أَمَالَهَا، وَالنَّعْمَا
وَضَعَّ الْبَاغِي عَلَيْهَا الْقَدَمَا!

أَيُّنَهُ الْإِنْسَانُ فِي أَعْرَافِهِمْ؟
وَمَضَى يَجْتَاحُ فِي طُغْيَانِهِ
أَشْعَلَ الْحِقْدَ وَمِنْ غُلُوَائِهِ
إِنَّ «شَاتِيلاً» وَ«صَبْرًا» اتَّحَدَا
مَنْ رَأَى لَيْلَ الْأَسَى مُرْتَسِمًا
صُورَ مَا زَالَ فِيهَا نَابِضٌ
وَيَلُ مَنْ جَارَ وَبَاعَ الدِّمَمَا
أَنْفُسًا تَحْمِي وَتَرْعَى الْقَسَمَا
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ أَضْحَى عَدَمًا
فَوْقَ نَضْلِ غَادِرٍ وَالتَّحَمَا
نَثَرَ الْهَوْلَ عَلَيْهِ الرِّمَمَا
يَسْأَلُ الثَّأْرَ وَيُخْفِي الْأَلَمَا

يَا بَنِي صِهْيُونِ إِنَّا مَعَشَرٌ
فَيَمِينًا بِالَّذِي أَوْجَدَنَا
نَخْسِفُ الْأَرْضَ بِكُمْ فِي صَوْلَةٍ
يَا سَطُورَ النُّورِ فِي تَارِيخِنَا
وَتَلَاشَى فِي غَيَابَاتِ الرَّدَى
أَسْدَلِ اللَّيْلَ عَلَيْنَا حُلْكَةً
كَيْفَ نَمْضِي وَالرُّؤَى مَحْسُورَةٌ
هَمُّنَا نَيْلُ الْأَمَانِي ثَرَّةً
نَبْذُلُ الْأَنْفُسَ مِنَّا وَالِدَمَا
لَا نُضِيعُ الثَّأْرَ فِيكُمْ أَمَمَا
يَرْتَقِي الْحَقُّ إِلَيْهَا سَلَمًا
قَدْ سَطَا الْبَاغِي فَوَا مُعْتَصِمًا!
مَا بَنَى أَبْطَالُنَا وَأَنْهَدَمَا
وَرَمَانَا الْوَهْنُ فِيمَا قَدْ رَمَى
بَعْدَمَا ارْتَدْنَا الذَّرَى وَالْقِمَمَا؟
وَالْيَهَامَا مَا بَلَّغْنَا الْحُلَمَا

يَا زَعَامَاتِ الدُّنَا فَلْتَنْظُرِي كَمْ جِرَاحِ الْعُرْبِ أَمَسَتْ عَمَمَا

إِيهِ يَا شَرْقًا غَدَتْ سَاحَاتُهُ
حَسْبُنَا الْفُرْقَةُ شَلَّتْ عَزْمَنَا
يَسْتَثِيرُ النَّقْعُ فِيهَا النَّقْمَا
هَلْ تَرَى الْمِحْنَةَ فِيْنَا أُيْقِظْتُ
مَا رَعَيْنَا الْحَقَّ لَا وَالرَّحْمَا
رُبَّمَا عَادَتْ لَنَا أَمْجَادُنَا
غَفْوَةٌ تَبَعْتُ فِيْنَا الشَّمْمَا؟
ذَاتَ يَوْمٍ نَتَسَامَى رُبَّمَا!

الأرزُ الدَّبِيحُ

مُهَجِّجٌ تَذُوبٌ وَخَافِقٌ يَتَحَسَّرُ
لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارَ بَيْنَ عَجَاجِهَا
أَمْ هَجْمَةٌ نَكَرَاءٌ فِي وَضْحِ الضُّحَى
أَمْ عَادِيَاتُ الدَّهْرِ تَرْجُمُ رَوْضَةً
عَاشَتْ عَلَى نَبْدِ الْخِصَامِ، وَلَمْ يَزَلْ
وَرِيَاحُ (يَعْرُبُ) عَاتِيَاتٍ صَرَصَرُ
أَجْحَافِلُ الرُّومَانِ عَادَتْ تَزَارُ؟
أَمْسَى الْفُؤَادُ لِهَوْلِهَا يَتَحَسَّرُ؟
لَا حَ الْأَمَانُ لَهَا وَهَشَّ الْبَيْدَرُ؟!
يُعْلِي حَضَارَتَهَا الْبِنَاءُ الْأَكْبَرُ



مَا لِلْفِرْنَجَةِ قَدْ عَزَوْا سَاحَاتِنَا
وَعَلَى الشَّوْاطِي بَارِجَاتٍ أُزْسِيَتْ
لُبْنَانُ جُرْحُكَ مَا يَزَالُ مُسَدَّدًا
هَلْ يُفْلِحُونَ وَنَحْنُ نُزْهِلُ فِي الْوَعَى
هَزَّتْ كَوَاكِبُنَا الْعُزَاةَ فَلَمْ يَرَوْا
يَتَرَاقِصُونَ عَلَى اللَّهَيْبِ وَجُرْحُهُمْ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَنَايَا وَالْمَنَى
فَمِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ قَوَافِلُ
تَتَطَاوَلُ الْأَزْزَاءُ حَتَّى تَنْجَلِي
مَنْ كَانَ يَهْزَأُ بِالشُّعُوبِ وَقَدْرِهَا
وَالْبُؤْسُ يَجْتُمُّ وَالْهَوَانُ يُزْمَجِرُ؟!
وَقَنَابِلُ مُهْرَاقَةٌ تَتَفَجَّرُ
ضِدَّ الْعُزَاةِ وَلَوْ عَرَكَ تَعَثَّرُ
نَارًا تَرُدُّ عَلَى الْعِدَاةِ، وَتُمْطِرُ؟
إِلَّا كُمَاءَةً فِي الشَّدَائِدِ تَشَارُ
دَامَ تَنَائِرٌ مِنْ عُرُوقِ تَقْطُرُ
وَالنَّارُ بَيْنَ رُبُوعِهِمْ، تَتَسَعَّرُ
سَارَتْ كَتَائِبُهَا، وَسَارَ الْعَسْكَرُ
كَسَفِ السَّحَابِ وَيَأْسَهَا يَبْعَثُرُ
فَلَسَوْفَ تَسْحَقُهُ الشُّعُوبُ وَتَقْهَرُ



لُبْنَانُ يَا دَوْحَ الصَّفَاءِ وَمَهْدَهُ
كَانَ الرَّبِيعُ يَلُوحُ فِيكَ مُسَقًّا
كَانَتْ زُهُورُكَ بِالنَّدَى فَوَاحَةً
وَبُزُوقُ فَجْرِ الْبَلَابِلِ يَزْخَرُ
وَعَدَا الْأَسَى فِي جَانِبِكَ يُزْمَجِرُ
وَإِذَا النَّوَائِبُ فَوْقَ أَرْضِكَ تُسَجِّرُ

أَغْصَانُهَا كَحِسَانِهَا تَتَبَخَّرُ
مِمَّا يَلْدُ وَمَا يَطِيبُ وَيُؤْتِرُ
يَزْنُو إِلَيْهَا، وَالْمِيَاهُ تُثْرَثِرُ
بَلْ أَنْتَ سِحْرٌ فِي الْعَوَالِمِ يُنْشَرُ

كَانَتْ تَمُدُّكَ بِالْجَمَالِ طَبِيعَةً
فِيهَا الْفُرُوعُ الدَّانِيَاتُ ثِمَارُهَا
كَمْ حَارَ فِيهَا عَاشِقٌ مَتَوَلَّهُ
مَا أَنْتَ نَبْعٌ لِلْجِرَاحِ عَلَى الْمَدَى



جَدَّدْ خُطَاكَ بِمَا يَفُوقُ وَيُبْهِرُ
طُولُ الْجَفَاءِ، وَمَنْ سِوَاهُمْ يَخْسِرُ؟
وَإِذَا تَفَرَّقَ شَمْلُهُمْ لَنْ يُنْصَرُوا
إِنَّ الْخُطُوبَ تُصِيبُ مَنْ لَا يَحْذَرُ
لَمَّا لَهَوْنَا، وَالْيَهُودُ تَنْمَرُوا
وَتَبَجَّحُوا.. وَتَسَلَّطُوا.. وَتَجَبَّرُوا
عَاثَ الْغُرَاةِ وَكَمْ طَعَى الْمُشْتَعِمِرُ
إِزْثُ تَدَاوَلَهُ الْعَدُوُّ الْأَكْبَرُ
وَجَرَى بِنَادِيهَا الشَّقَاءُ الْمُنْكَرُ
عَنْهَا وَيَكْتَسِبُ الْفَخَارَ فَيَفْخَرُ؟!
وَالْهَوْلُ مُصْطَخِبٌ يَدُورُ وَيُنْذِرُ

لُبْنَانُ يَا صَرَحًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَاجْمَعَ بَيْنَكَ عَلَى الْوَيْتَامِ فَحَسِبُهُمْ
لَا يَرْفَعُ الْأَوْطَانَ غَيْرَ شَبَابِهَا
لُمُوا الصُّفُوفَ، وَسَدِّدُوا آرَاءَ كُمْ
تَكْفِي فِلَسْطِينَ السَّبِيَّةَ وَاعْظَا
قَدْ صَادَرُوهَا وَاسْتَبَاحُوا أَرْضَهَا
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ، وَالنُّبُوءَةِ، كَمْ بِهَا
بِلفُورٍ أَعْطَاهَا لَهُمْ وَكَانَهَا
فَجَرَ الْيَهُودُ بِهَا، وَزَادَ فُجُورُهُمْ
مَنْ لِلطُّغَاةِ وَلِلْبَغَاةِ يَذُودُهُمْ
لُبْنَانُ يَخْتَنِقُ الْكَلَامُ وَيَسْتَحِي



لَكِنَّهُ مِمَّا اعْتَزَّكَ مُفْطَرُّ
فِيهَا الْبَلَاءُ مُعْسِكِرٌ وَمُدْمَرٌ
إِنْ كَانَ فِيكُمْ نَابِيَةٌ مُتَبَصِّرٌ
وَوَفَاؤُكُمْ كِبَالِدِكُمْ مُخْضُوضِرٌ

مَا كَانَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ بِعَازِفٍ
دَارَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْحُرُوبِ دَوَائِرُ
يَا شَعْبَ لُبْنَانَ الْأَبِيِّ كَفَاكُمُو
عُودُوا وَطَيْفُ الْحُبِّ فِي أَجْوَانِكُمْ

وَدَعُوا الصَّرَاعَ الطَّائِفِيَّ لِوَحْدَةٍ تَبْقَى، فَيَنْبَلِجُ الصَّبَاحُ الْأَزْهَرُ

لُبْنَانُ هَلْ أَذِنَ الْوَيْأَمُ بِعَوْدَةٍ فَنَرَاكَ تَعْدُو بِالسَّنَا تَتَخَطَّرُ
وَحَطَى النَّسَائِمِ لِلخُدُودِ يَبِيْئُهَا شَوْقُ حَبِيبٍ، وَالِهُ لَا يَضْبِرُ
وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْوَدَاعَةِ مَنْظَرٌ وَالنَّاسُ مِنْ أَنْوَارِهِ تَتَنَوَّرُ

فُوكْلَانْدُ

فُوكْلَانْدُ) يَا أَقْصَوَةَ فِي النَّاسِ قَدْ أَضَحَتْ مُثِيرَةَ
هَلَّا رَأَيْتِ الْإِنْجِلِيزَ تَسُودُهُمْ حَرْبُ الْعَشِيرَةِ؟
وَاللَّيْثُ يَهْدِرُ مِنْ بَعِيدٍ وَالضَّوَارِي مُسْتَجِيرَةَ
تَخْشَى عَلَى أَبْنَائِهَا.. تَخْشَى مِنَ الْحَرْبِ الْمُثِيرَةَ
(إِنْجِلْتِرَا) قَامَتْ قِيَامَتَهَا وَ(أَمْرِيكََا) نَصِيرَةَ
أَسْطُولَهَا عَبَرَ الْمُحِيطَ وَلَمْ يُعِقْ شَيْءٌ عُبُورَهُ
وَالْجُنْدُ فِي حَشْدٍ كَثِيفٍ.. بِالْمَدَافِعِ وَالذَّخِيرَةَ
ضَرَبُوا عَلَيْهَا عُزْلَةً.. لَا يُرْسَلُونَ لَهَا شَعِيرَةَ
كُلُّ الْحُلُولِ تَعَثَّرَتْ وَالْغَرْبُ هَلْ صَحَّوْا ضَمِيرَةَ

مَاذَا؟ لِأَجْلِ جَزِيرَةٍ.. تَمْضِي لَهَا الدُّوَلُ الكَبِيرَةُ؟!
وَالْقُدُسُ تَنْتَظِرُ الحُلُولَ... فَهَلْ مُجِيرٌ، أَوْ مُجِيرَةٌ؟
مَكَثَتْ... وَفِي أَحْشَائِهَا غَمٌّ، وَأَلَامٌ... كَثِيرَةٌ
حَمَلُوا إِلَيْهَا مِشْعَلًا بَيْنَ الدِّمَاءِ يَمُدُّ... نُورَهُ
وَتَجَلَّدُوا، رَغَمَ الضَّحَايَا، يُقْتَلُونَ بِلا جَزِيرَةٍ



مَا أَعْجَبَ الدُّنْيَا وَمَا أَعْمَى البَصَائِرَ، وَالبَصِيرَةَ!
القُدُسُ تَنْدُبُ حَظَّهَا مِنْ رِبْقَةِ الأَسْرِ المَرِيرَةِ
وَالعَدْلُ غُيِّبَ كَالضَّمَائِرِ وَالْحُلُولُ بَدَتْ عَسِيرَةٌ
هَيْهَاتَ مَا أَحْزَاهُمْ فَالقُدُسُ مَا عَدَلَتْ جَزِيرَةً!

الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ

الْمَرْأَةُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ، فَاْمُدُّهَا بِالْوُدِّ تَهَبُ لَكَ الْعُمْرَ،
وَأَغْدِقْ عَلَيْهَا مَاءَ الطُّهْرِ تُنَبِّتُ لَكَ الْكِرَامَةَ.

عَبْدُ اللَّهِ

آه

كَمْ خَلْفَ الْحُبِّ (يَا شَيْمَاءُ) مِنْ آهٍ
 أَنْسَيْتُ حُبَّ الصَّبَايَا بَعْدَ مَا عَصَرْتُ
 وَجِئْتُ كَالنَّسَمَةِ الْحَيْرَى تُدَاعِبُنِي
 كَيْفَ التَّقِينَا بِلَا وَعْدٍ وَمَعْرِفَةٍ
 وَكَيْفَ أُوْدَى بِقَلْبِي لِحُظِّ أَعْيُنِهَا
 وَأَيُّ سِحْرِ هَمَى مِنْ طَرْفِكَ السَّاهِي؟
 قَلْبِي التَّجَارِبُ فِي لُجٍّ.. وَأَمْوَاهِ
 بِفَارِعٍ مِنْ رَشِيقِ الْقَدِّ تَيَّاهِ
 وَكَيْفَ صَارَ هَوَاهَا دَائِي الدَّاهِي؟
 كَأَنَّهُ خَنْجَرٌ فِي جِسْمِي الْوَاهِي؟



قَدْ كُنْتُ زَايَلْتُ أَشْوَاقِي وَصَبَوْتَهَا
 حَتَّى رَأَيْتُكَ يَا شَيْمَاءُ مَائِلَةً
 يَا وَقْدَةَ الضُّوءِ فِي أَحْدَاقِ نَاطِرِهِ
 وَعَشْتُ أَرْفَعُ مِنْ شَانِي، وَمِنْ جَاهِي
 فَتَانَةَ الطَّرْفِ مَا قَيْسَتْ بِأَشْبَاهِ
 آهٍ مِنَ الشَّمْسِ فِي أَبْصَارِنَا آهٍ

إِلَى حَبِيبِي

وَقَاتِلِي يَوْمَ اقْتِرَابِي
تُطِيلُ وَجَدِي وَارْتِيَابِي
وَمَا حَسِبْتُ لَهُ حِسَابِي
شَهَقْتُ بِأَصْوَاتِ انْتِحَابِي
وَقَدْ أَتَى فَضْلَ الْخِطَابِ؟
وَعَشْتُ أَحْلَمُ بِالتَّصَابِي

يَا مُفْزِعِي يَوْمَ السُّرُورِ
أَبْهَجْتَنِي دَهْرًا وَجُنْتُ
مَا دَارَ فِي خَلْدِي الْفِرَاقُ
حَتَّى رَأَيْتُ مَوَدَّتِي
مَا ذَنْبٌ مَنْ يَبْغِي رِضَاكَ
حَمَلْتَنِي وَزَرَ الْغَرَامِ

خَمَائِلًا تَسْعَى بِبَابِي
يَا وَيْحَ غَدْرِكَ قَدْ هَوَى بِي!
لَدَى جِرَاحَاتِ الْعَذَابِ؟
هَدَيْتِي عِنْدَ ارْتِقَابِي؟
وَقَدْ انْتَهَى مَعَهُ شَبَابِي

صَوَّرْتَ لِي فَجَرَ الْحَيَاةِ
ضَيَّعْتَنِي يَا وَيْلَتِي!
أَيُّنَ الصَّبَابَاتِ الْعِذَابُ
أَيُّنَ الْأَزَاهِرِ مِنْ يَدَيْكَ
وَجَمِيلُ عُمْرِي قَدْ مَضَى

عِنْدَ اللَّقَاءِ وَفِي غِيَابِي؟
وَعَاشِقَانِ عَلَى الرَّوَابِي
هَوُلَ الْخَدِيعَةِ وَالْمُصَابِ
كَالضَّبَابِ عَلَى الْيَبَابِ
مَرَّتْ بِنَا مَرَّ السَّحَابِ

أَيُّنَ الدُّمُوعِ ذَرَفَتْهَا
وَالرُّوْضِ وَالزَّهْرُ النَّضِيرُ
الْحُبُّ بَعْدَكَ يَشْتَكِي
طَافَتْ وُغُودُكَ كَاذِبَاتٍ
وَرَأَيْتُ حُبَّكَ نَزْوَةً

وَرَجَعْتُ يَتَقْتُلُنِي الْأَسَى
أَيْنَ الْمَحَبَّةُ؟ وَالْهُيَامُ
فَأَنَا الْوَفَاءُ عَلَى الْمَدَى
وَيَرُوعُنِي، وَيُنْذِلُ مَا بِي
غَدَا سَرَابًا فِي سَرَابٍ؟
وَأَنَا السُّؤَالُ بِلَا جَوَابِ

لَيْتَهُ مَا تَأَهُ

قَدْ ذَرَعْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَقْصَى الْخُدُودِ
تَنْفُثُ الشُّكُوى عَلَى الشَّطِّ الْمَدِيدِ
يُلْهَبُ الْمَفْرُوحَ بِالذَّمْعِ الشَّدِيدِ؟
بِخُفُوقِ الْقَلْبِ بِالْفِكْرِ الشَّرِيدِ
وَرِكَابِ الْبَيْنِ فِي الْمَدِّ الْبَعِيدِ
فِي لِحَاطِ نَسِيَتْ حُلُوقَ الْوَعُودِ
لَنَهَاهُ الشُّوقُ عَنِ مُرِّ الْجُحُودِ
حِينَ يَطْغَى، حِينَ يُدْمِي بِالْقَيْودِ

مَرْكَبَ الْأَحْبَابِ فِي الْيَمِّ الْبَعِيدِ
آهَةٌ حَرَّى مَعَ الْمَوْجِ غَدَتْ
أَجْرَاحُ الْبَيْنِ أَمْ هَوْلُ اللَّظِي
أَسْرَعَتْ أَنْفَاسُهُ وَأَطْرَدَتْ
يَسْأَلُ الْأَيَّامَ عَنِ بَهْجَتِهِ
يَوْمَ أَنْ دَاعَبَ أَطْيَافَ الْهَنَا
لَوْ دَرَى يَوْمًا بِأَنَاتِ الْجَوَى
غَرَّهُ الْحُسْنُ فَمَا أَظْلَمَهُ!



وَأَلَيْفًا نَاعِمًا بَيْنَ الْبُرُودِ
حِينَمَا يُذَكِّيهِ إِشْرَاقُ الْخُدُودِ؟
رَائِعُ الْمَبْسَمِ مَيَّاسُ الْقُدُودِ
دَاعَبَ الْغُضْنَ بِفَوَاحِ الْوُرُودِ
سِحْرُهُ الْأَعْدَبُ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ
مَنْ تُرَى عَلَّمَهُ فَنَّ الصُّدُودِ

يَا حَبِيبًا لَمْ يَزَلْ غَضَّ الصَّبَا
كَيْفَ يَسْرِي الْوَجْدُ فِي بَحْرِ الْهَوَى
وَخَيَالُ الْغَيْدِ فِي فِتْنَتِهِ
كُلَّمَا مَرَّ عَلَى غُضْنِ نَدِيٍّ
آمِرٌ، لَيْسَ يُرَى مُبْتَدِرًا
مَنْ تُرَى أَخْبَرَهُ عَنِ حُسْنِهِ



حِينَمَا غَابَ كَأَطْيَافِ السُّعُودِ
أَمَلٌ نَلْقَاهُ مِنْ عِيدٍ لِعِيدِ

لَيْتَهُ مَا تَأَهُ فِي غُرْبَتِهِ
لَيْتَهُ وَالشُّوقُ فِينَا عَاصِفٌ

أَرْحَنِي مِنْكَ

ظَنَنْتُ بِأَنَّ فِي بُرْذَيْكَ حُرًّا
وَلَمْ أَرَ فِيكَ آمَالًا وَصَبْرًا
وَلَمْ أَعْرِفْ لِمَنْ أَسَدَيْتُ سُكْرًا
وَأَمْرُكَ أَصْبَحَا وَرَقًّا وَحَبْرًا
وَمِثْلِي فِي الرَّفَاقِ أَجَلٌ قَدْرًا؟
وَتَأْتِينِي بِمَا تَأْتِيهِ نُكْرًا
لِأَنَّ خَصِيْبَهُ قَدْ عَادَ قَفْرًا

أَرْحَنِي مِنْكَ لَا جُوزِيَتْ خَيْرًا
هَجَرْتُكَ عِنْدَ مُفْتَرَقِ اللَّيَالِي
لِأَنِّي قَدْ عَمَرْتُ الْقَلْبَ حُبًّا
وَفَيْتُ وَمَا حَسِبْتُ بِأَنَّ أَمْرِي
أَتَدْفَعُ بِالْبُغَاثِ إِلَى نُسُورِي
وَتَجْحَدُ طَيْبَتِي وَعَفَافَ نَفْسِي
فَلَمْ أَحْسِبْ نَوَالِكَ فِي حِسَابِي



تَجُودُ بِهَا؟ وَأَعْرِفُ فِيكَ صِفْرًا
وَأَنَّكَ مُلْهَمٌ نَثْرًا وَشِعْرًا!
إِذَا مَا عُدَّتِ الْأَفْئِدَاذُ طُرًّا
عَلَا بَيْنَ الْمَلَا جَاهًا وَقَدْرًا
تُضِيءُ جَبِينَهُ نُورًا وَفَخْرًا

مَتَى كَانَتْ بِيْمَنَّاكَ الْأَمَانِي
وَتَزْعُمُ أَنَّ عِلْمَكَ لَا يُجَارِي
كَأَنَّ دِيَارَنَا يَخْلُو مَدَاهَا
وَتَحْسُدُ نَابِغًا بِالْعِلْمِ فِينَا
فَفِي بُرْذَيْهِ الْوَيْةُ الْمَعَالِي



بِأَنَّكَ قَطْرَةٌ وَتَرَاهُ بَحْرًا؟
وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَالْأَفْلاكِ مَسْرَى؟
وَإِنْ غَابَتْ تَجَلَّى الضُّوءُ بَدْرًا
وَأَنْتَ الضُّحْلُ حِينَ تَصُولُ كِبْرًا
وَلَيْسَ لَدَيْكَ مَا تُبْدِيهِ عُذْرًا

أَتَنْقِصُ قَدْرَهُ، وَالنَّاسُ تَدْرِي
فَمَنْ ذَا يَبْلُغُ الْجُوزَاءَ وَصَلًّا
وَنُورُ النُّجْمِ عِنْدَ الشَّمْسِ يَحْبُو
وَأَنْتَ الْغُرُّ حِينَ تَرُومُ شَرًّا
خَلُوتَ مِنَ النَّزَاهَةِ فِي اتِّضَاعِ



يُسَمِّي نَفْسَهُ فِي الطَّيْرِ نَسْرًا!

وَمِنْ عَجَبِ الزَّمَانِ نَرَى غُرَابًا

تَغْرِيدَةُ الْحَيَارَى

عُدْتِ أَمْ عَادَ لِلشَّقَاءِ نَصِيبِي؟
وَطُيُورٍ تَطُوفُ فَوْقَ الكَثِيبِ
يَوْمٌ أَنْ كُنْتُ غِنْوَةَ العُنْدَلِيبِ
وَبِخَطْوِي رَوَائِعُ مِنْ طُيُوبِ
لَسْتُ أَخشى مُرُوعَاتِ الخُطُوبِ
بِفُتُونِ الأَصِيلِ عِنْدَ العُروْبِ

يَا لِيَالِي الصَّبَا بِتِلْكَ الدُّرُوبِ
أَرْجِعِينِي لِبَسْمَتِي وَهَنَائِي
وَأَتْرُكِينِي هُنَاكَ أَحْضُنْ أَمْسِي
بَيْنَ عَيْنَيَّ بِسَمَّةٍ وَضِيَاءِ
كُنْتُ بِالْحُبِّ مُولَعًا بِالأَمَانِي
أَنْظُرُ الحُسْنَ فِي الطَّبِيعَةِ يَسْرِي

يُبْدِعُ اللِّحْنَ سَاحِرًا لِلقُلُوبِ
يَتَنَاجَيْنَ بِالحَدِيثِ الطَّرُوبِ
تَحْمِلُ البِشْرَ فِي السُّكُونِ المَهِيبِ
مَا لَهَا اليَوْمَ آذَنْتِ بِالمَغِيبِ!؟

وَعَلَى الأَيْكِ طَائِرٌ يَتَغَنَّى
حَوْلَهُ العِغِيدُ بِالدَّلَالِ نَشَاوِي
بِافْتِنَانٍ وَرِقَّةٍ وَأَمَانِ
خَطَرَاتٍ مِنَ الصَّفَاءِ تَجَلَّتْ

يَا أَنيسًا مَضَى لِوَعْدِ قَرِيبِ
عَاصِفَاتُ رِيَاحِهِ بِاللَّهِيْبِ
دَرًّا الحُزْنَ عَن شِغَافِ القُلُوبِ!
لِعُيُونٍ تَقَرَّحَتْ بِالنَّحِيبِ!
عَتَمَةَ اللَّيْلِ فِي الفَضَاءِ الرَّحِيبِ!
بَيْنَ رَانَ إِلَى الدُّرَى وَطَرُوبِ!
ضَاحِكِ الشَّعْرِ لِلْمُنَى لِلغُيُوبِ
تَسْكُبُ النُّورَ فِي ظِلَامِ الدُّرُوبِ؟

يَا حَنِينِي وَيَا غَوَارِبَ عُمْرِي
شَفَّنِي الوُجُدُ وَاسْتَرْقَ فُؤَادِي
لَيْتَنِي الحُبُّ فِي قُلُوبِ الحَيَارَى
لَيْتَنِي الزَّهْرُ فَاتِنًا يَتَرَاءَى
لَيْتَنِي البَدْرُ فِي السَّمَاءِ مُنِيرًا
لَيْتَنِي السَّدُوحُ وَالبَلَابِلُ حَوْلِي
أَلْمَحُ السَّعْدُ بِالبَشَائِرِ يَغْدُو
أَتْرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ الأَمَاسِي

مَدِينَةُ الْخَيَالِ

مُسَافِرٌ.. مُسَافِرٌ كَالطَّائِرِ الْمُهَاجِرِ
وَقَدْ طَوَى مَرَاجِلًا فِي الْبَيْدِ، فِي الْمَخَاطِرِ
أَحْلَامُهُ، خَيَالُهُ تَسْتَكْشِفُ الْمَآثِرِ
تَفِرُّ مِنْ مَسِيرِهِ الْأَهْوَالِ وَالْمَصَائِرِ
حَتَّى اهْتَدَى فِي بَحْثِهِ لِرَاحَةِ الْخَوَاطِرِ

مَدِينَةٌ مَرْسُومَةٌ بِأَزْوَعِ الْمَنَاظِرِ
رِيَاضُهَا مُخْضِرَةٌ بِالْعُشْبِ وَالْأَزَاهِرِ
مَدِينَةٌ بِهَا الْوَنَامُ شَامِخُ الْمَنَابِرِ
النَّاسُ فِيهَا قَانَعُوا نَ، طَيَّبُوا السَّرَائِرِ
فِيهَا الزُّرُوعُ الْمُثْمِرَا تْ، تَغْمُرُ الْبَيَادِرِ
حَيَاتُهُمْ مَوْفُورَةٌ بِالْحُبِّ وَالْتَّأَزْرِ
طَبَعُهُمُ الْإِيثَارُ فِي الْأَزْرَاقِ وَالذَّخَائِرِ
طَيْفُ الرِّضَا عَلَيْهِمْ يُدَاعِبُ الْبَصَائِرِ

سُرَّ الْغَرِيبُ أَنْ يَرَى مَدِينَةَ الْبَشَائِرِ
أَحْلَامُهُ تَحَقَّقَتْ فِي عَزْمَةِ الْمُثَابِرِ
لَكِنَّهُ لَمَّا خَطَا لِيَجْتَلِي الْمَآثِرِ
أَحَاطَهُ أَقْوَامُهَا مِنْ صَائِحِ وَزَاجِرِ
يَا ذَلِكَ الَّذِي أَتَى مَنْ أَنْتَ فِي الْحَوَاضِرِ؟

فَهَذِهِ أَرْضُ الْمُنَى لَا تَسْتَضِيفُ خَاسِرَ
عُدَّ حَيْثُ جِئْتَ إِنَّا لَا نَقْبَلُ الْمُعَامِرَ

يَا صَحْبُ إِنِّي هَارِبٌ مِنْ نَقْمَةِ الْعَشَائِرِ
أَوْدُ يَوْمًا أَنْ أَرَى خَلَائِقَ الْأَوَاخِرِ
أَحْلُمُ فِي مَدِينَةٍ تَحْيَا بِهَا الضَّمَائِرِ
وَقَدْ بَلَغْتُ مَأْمَلِي وَآنَ أَنْ أَفَاخِرَ

إِنَّا ارْتَضَيْنَاكَ فَكُنْ لِحُلْمِنَا مُجَاوِرَ
فَقُمْ تَطَهَّرْ بِالسَّنَا بِالْحُبِّ، بِالْأَزَاهِرِ
وَأَنْزِعْ غِلَالَاتِ الْخَنَا وَالْحِقْدِ وَالصَّغَائِرِ
وَعِشْ كَأَنْسَامِ الرُّبَى تَشْتَاقُهَا الْخَوَاطِرُ
فَهَذِهِ مَدِينَةٌ تَلْفِظُ كُلَّ فَاجِرِ

لِمَنْ؟

لِمَنْ لَحْظَهَا يُبْدِي الْهَوَى وَيُطِيفُ
إِذَا مَا مَشَتْ هَبَّ النَّسِيمُ مُعْطَرًا
نُحُولٌ كَأَغْصَانِ الْأَرَاكِ رَوَاوُهُمَا
يُقَاسِمُ أَنْوَارَ الْبُدُورِ ضِيَاوُهُمَا
وَتَشْبَهُ عَيْنَاهَا الْمَهَاءَ مَلَا حَةً
عَلَى رَوْضَةٍ تَدْنُو الْأَقَاحِي وَتَنْثِي
لَهَا عُنُقٌ مِثْلَ الْحَمَامِ إِذَا التَوَى
وَمَا هِيَ لِلْعَشْقِ الْمُحَرَّمِ تَنْتِي

أَهْبْتُ بِهَا عِنْدَ الرَّحِيلِ: تَرِيثِي
فَمَالَتْ حَيَاءً وَاسْتَهَلَّتْ بِنَظْرَةٍ
وَجَارَتْ نَوَاحِي الْحَيِّ وَهِيَ رَقِيبَةٌ
وَقَدْ صَدَّنِي حُسْنُ الْحَيَاءِ وَفَضْلُهُ

تَصَبَّرْتُ بِالسُّلْوَانِ أَرْسَمُ طَيْفَهَا
وَأَجْعَلُ فِي أَنْحَائِهِ حُبَّ غَادَةٍ
فَمَا لَانَ قَاسِيَهُ بِصَفْوِ ادِّكَارِهَا
وَقَدْ زَارَنِي الْأَشْيَاعُ يَوْمَ تَأْوُدِي
يُلِحُّ عَلَيَّ اللَّائِمُونَ بِلَوْمِهِمْ
أَمِثْلُكَ مَنْ يَهْوَى بِغَيْرِ تَبْصُرٍ

وَقَلْبِي كَمْ جَارَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ
تُحَاوِرُهُ الْأَعْطَافُ وَهُوَ عَطُوفُ
وَكَمْ هَمَّنِي لَيْلُ أَسَاهُ مُخِيفُ
وَأَنِّي لِمَنْ هَجَرَ الْحَبِيبِ ضَعِيفُ
وَفِيهِمْ صَدُوقٌ مُخْلِصٌ، وَسَخِيفُ:
وَأَنَّ الصَّبَايَا قَلْبُهُنَّ عَزُوفُ!*

يُخَادِعْنَ بِالْوَعْدِ الْكَذُوبِ فَيَزْتَمِي لَبِيبُ جَنَانٍ تَسْتَبِيهِ حُتُوفُ
وَيَضْرَعْنَهُ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ وَرَيْبَةٍ فَيَهْوِي وَيَجْرِي مِنْ دِمَآءِ نَزِيفُ

فَمَا طَقْتُ مِنْ لَوْمِ يَزِيدُ تَحْيِيرِي وَإِنِّي لِفَقْدِ الرَّاحِلِينَ أَسِيفُ
إِذَا صَارَ عَشْقِي لِلْجَمَالِ تَمَنُّعًا فَلِلرُّوحِ عَشْقٌ تَالِدٌ وَطَرِيفُ
تَظَلُّ بِهِ الْأَنْدَاءُ تُخْصِبُ رَوْضَهُ وَلِلْعُمْرِ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ خَرِيفُ

الْحَيْنِ

سَنَعْتَبُ حِينَ يَجِدُ الْحَيْنِ وَنَأْسُو وَنَهْجُرُ صَوْتَ الْأَنِينِ
وَنَحْضُنُ بِالشُّوقِ تِلْكَ الْوُرُودَ نُنْهِنُهُ بِالْحُبِّ دَمْعَ الْعُيُونِ
بَذَرْتُ الْقَطِيعَةَ فَاسْتَطَلَعَتْ جَنَاهَا أَسَاكَ الدَّفِينِ الدَّفِينِ
وَعُمُرُ الْهِنَاءِ قَصِيرُ الْمَدَى وَهَذَا قَدْ كَفْتَنَا صُرُوفُ السِّنِّينِ

تَنَاسَيْتُ جُرْحِي بَعْدَ اغْتِرَابِ وَعَادَرْتُ مِثْلَ الْهَوَى وَالسَّحَابِ
سَقَيْتُ الْجَدِيبَ بِمَاءِ الْوِدَادِ فَأَوْرَقَ طَلْعَ الْأَسَى وَالْعِدَابِ
وَأَسَلَمْتُ فِكْرِي بَيْنَ الْخِيَالِ فَكَانَ سَرَابًا مَضَى لِسَرَابِ
وَأَسْفَرَ وَجْهَ الْمُنَى سَاخِرًا وَجَاءَتْ وَعُودُ الْأَمَانِي كِذَابِ

لَقَدْ زَرَغَ الشُّكُّ فِينَا اِزْتِيَابًا وَصَوْتُ الرَّجَاءِ اسْتَحَالَ عَوَاءَ
وَرُحْتُ أَخْصِرُ زَهَرَ الرَّبِيعِ وَأَتَرَعُ أَعْطَارَهُ بِالصَّفَاءِ
تَرَكْتُ الْأَسَى فِي مَهَبِّ الرِّيَّاحِ وَحِيدًا يَشْقُ عَنَانَ الْفَضَاءِ
وَقَلْبِي إِلَى الدَّهْرِ يُبْدِي السَّمَاحِ وَقَدْ آنَ أَنْ يَسْتَرِيحَ الْوَفَاءِ

سَيَحْكِي الْأَخِلَاءُ عَنْ وُدِّنَا وَنَذْكُرُ عَهْدًا تَوَلَّى بِنَا
إِذَا مَرَّ طَيْرٌ عَلَى رَوْضِنَا سَيُرْسِلُ تَغْرِيدَهُ حَوْلَنَا
وَنُذْرِكُ مَا ضَاعَ فِي أَمْسِنَا وَنَمْرِحُ بَيْنَ خُيُوطِ السَّنَا
إِذَا مَا التَّقِينَا بُعِيدَ الْفِرَاقِ سَنَعْتَبُ يَوْمًا عَلَى بَعْضِنَا

الطَّيْفُ الْمُدَبَّبُ

وَالجَبِينُ النَّاصِعُ الزَّهْوُ الْمُدَهَّبُ
 إِنَّ بَدَا فَالرَّوْضُ مِنْ لُقْيَاهُ يَطْرُبُ
 مَا تَعِ الْعَرْفِ كَمَا الْعِطْرِ الْمُدَوَّبُ
 وَمُحَيَّاهُ مِنَ الْأَصْبَاحِ أَغْدَبُ
 فَإِذَا زَادَ افْتِرَابًا بَاتَ أَضْعَبُ
 وَمِنَ الْوَحْشَةِ كَمْ أَحْسُو وَأَشْرَبُ
 فَفُؤَادِي بَاتَ لِلْغُرْبَةِ مَلْعَبُ
 وَخِيَالًا بَيْنَ أَهْدَابِ الْمُعَدَّبُ
 كُلَّمَا انشَقَّ جَبِينُ اللَّيْلِ، كَوَكَبُ
 بَيْنَ أَجْفَانِكَ شَوْقًا يَتَوَثَّبُ
 وَنَدَاكَ الْغَضُّ قَدْ يَذْوِي وَيَذْهَبُ
 لَا وَلَا اجْتَزْنَا عَنِ الْوُدِّ الْمُحَبَّبُ
 نَلْتَقِي أَنَا وَأَنَا نَتَهَيَّبُ
 وَعَلَى أَكْمَامِهِ الْعِذْرَاءُ نُسْكَبُ
 وَإِذَا عَادَ اللَّقَا وَالْوَصْلُ نَعْتَبُ
 وَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ بِالشَّوْقِ أَطْيَبُ
 دَوْحَةٌ مِنْ كُلِّ دَوْحِ الْأَرْضِ أَرْحَبُ
 هَزَّةٌ شَوْقٌ جَدِيدٌ فَتَعَرَّبُ
 وَبَدَا الْمَوْتُ مِنَ الْأَهْدَابِ أَقْرَبُ
 حُلُوُّهُ مُرٌّ.. فَسَلْ عَنْهُ الْمُجَرَّبُ

جَاءَ كَالْأَحْلَامِ كَالطَّيْفِ الْمُحَبَّبُ
 تَائِهًا بِالْحُسْنِ فِي عُمَرِ الصَّبَا
 مَرِحُ الظِّلِّ نَدِيُّ الْمُلتَقَى
 الْمُنَى تَنْسَابُ مِنْ إِشْرَاقِهِ
 يَبْعَثُ الشَّوْقَ عَلَى وَهْنِ الرُّؤْيِ
 أَحْتَسِي اللَّوْعَةَ مِنْ أَقْدَاحِهِ
 وَأُدَارِي غُرْبَتِي حَتَّى الْجَوَى
 يَا سَمِيرِي وَأَنيسِي.. وَالْمُنَى
 وَصَبَاحًا أَطْلَقَ النُّورَ لَهُ
 عَاوِدِ الْوَصْلَ، أَرَى لَمَحَ الْهَوَى
 وَأَذُنُ فَالْأَمَالُ مَا جِئْتُ بِالسَّنَا
 مَا تَعَدَّيْنَا مَحَاذِيرَ الْهَوَى
 فَالْإِمَامُ الْخَوْفُ يَسْرِي بَيْنَنَا
 نَحْنُ كَالزَّهْرِ اشْتِعَالًا وَشَذَى
 تَارَةً نَشْكُو لظَى أَشْوَاقِنَا
 مِثْلُنَا الْعُشَّاقُ هَامُوا بِالْمُنَى
 كُلُّ مَنْ فِيهِمْ يَرَى شِقْوَتَهُ
 كُلَّمَا وَدَّعَ أَيَّامَ الْهَوَى
 وَبَكَى كَالطُّفْلِ فِي وَحْدَتِهِ
 هَكَذَا الْحُبُّ.. وَهَذَا أَمْرُهُ

أَيَّامُ الطُّفُولَةِ

قَضَيْنَاهَا بِأَيَّامِ الطُّفُولَةِ
وَنَاجَى الطَّيْرَ حُبًّا وَالْخَمِيلَةَ
وَبَاكَرَ نَسْمَةَ الصُّبْحِ الْعَلِيلَةَ
مُعَلَّقَةً بِأَذْيَالِ الْفَضِيلَةَ
وَتُبْحِرُ فِي التَّهَاوِيمِ الطَّوِيلَةَ
لَدَى الْوَادِي، وَتَسْتَجْلِي سُهُولَهُ
وَفِي الْإِمْسَاءِ تَرْغَبُ أَنْ نُطِيلَهُ



مَعَ الْأَحْلَامِ وَالْقِصَصِ الْأَصِيلَةَ
نُطَوِّفُ بِالْأَمَانِي الْمُسْتَحِيلَةَ
وَنَغْرُقُ فِي صَحَارِيهِ الْبَخِيلَةَ
وَلَا حَتَّى الْبَرَاءَاتِ الْخَجُولَةَ!
وَتَحْصُدُنَا الْمُلِمَّاتُ.. الْوَبِيلَةَ
وَتُغْرِقُنَا بِبَلَوَاهَا الْقَبِيلَةَ
وَنَهْوِي تَحْتَ قَبْضَتِهَا الثَّقِيلَةَ
وَنُؤْخِذُ غِرَّةً وَنَضِيعُ غِيلَةَ
وَلَا اللَّيْلُ الَّذِي أَرْخَى سُدُولَهُ



سَلُوهَا عَنْ سُوءِعَاتِ جَمِيلَةَ
وَقَلْبِ هَامٍ مَا بَيْنَ الْمَغَانِي
وَهَامٍ مَعَ الزُّهُورِ مُعَطَّرَاتٍ
وَعَنْ عَيْنٍ تَلَفَّتْهَا أَنْبَهَارُ
تُسَافِرُ فِي مَدَى الْأَيَّامِ فَخْرًا
وَيُغْرِبُهَا التَّصَابِي حِينَ تَلْهُو
فَفِي الْإِصْبَاحِ يَجْمَعُنَا التَّلَاقِي

وَتَغْرُقُ فِي سُبَاتٍ مُسْتَفِيضٍ
وَتُبْحِرُ بِالْخِيَالِ عَلَى سَحَابٍ
وَهَا إِنَّ الزَّمَانَ يَضِيعُ مِنَّا
فَلَا طَيْفُ الْوَدَاعَةِ فِي الْمَاقِي
وَتُعْجِزُنَا السُّنُونَ وَتَبْتَلِينَا
فَنُودِعُ سِرَّهَا بَيْنَ الْحَنَائِيَا
تُلاحِقُنَا، وَتُوجِعُنَا الْمَاسِي
وَيَحْمِلُنَا الزَّمَانَ عَلَى يَدَيْهِ
فَلَا الْإِصْبَاحُ يُورِقُ بِالْأَمَانِي

إِلَى الْعَلِيَاءِ نَسْتَقْصِي سَبِيلَهُ
نُعَانِقُ عُمَرَانَا وَنُرِيدُ طَوْلَهُ
يُجَدِّدُ رَائِعَ الْقِصَصِ الْبَدِيلَةَ
وَمَا أَغْلَاكَ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ!

نُحَاوِلُ فِي بُلُوغِ الْمَجْدِ شَأْوًا
وَإِنْ بَلَغَتْ مَرَامِينَا مُنَاهَا
وَنَبْحَثُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ عَمَّا
فَمَا أَحْلَى الْحَيَاةِ بِلَا عَنَاءٍ

هُمُومُ الْإِنْسَانِ

ابْحَثْ مَعِيَ عَنِ الْوَفَاءِ، فَهُوَ أَنْبَلُ صَدِيقٍ لِي.
فَإِذَا وَجَدْتَهُ فَدَلَّنِي عَلَى مَكَانِهِ، عَلَّيْ أُدَاوِي آلَامَ الْغَدْرِ.

عَبْدُ اللَّهِ

كَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟!

وَالْجُرْحُ يَنْزِفُ وَالْجَوَى لَا يَرْحَمُ
إِنَّ الْقَضَاءَ مُوَكَّلٌ وَمُحْتَمٌّ
عَهْدَ الْهِنَاءِ وَلَا الدُّنَا تَتَبَسَّمُ
فَلَعَلَّ مَا تَخْشَى يُسِرُّ وَيُنْعَمُ
تَفْتَرُ عَنْ شَفَةِ تُضِيءُ وَتَحْلُمُ؟
هِيَ لِلْحَيَاةِ دَوَاؤُهَا وَالْبَلَسْمُ
فَإِذَا الرُّبَى هَيْمَى بِهَا تَتَرَنَّمُ
جَذَلَى فَيَرْفَعُهَا بَيَانٌ مَلْهَمُ
إِنَّ الْحَيَاةَ بَغِيرِ حُبِّ عَلَقَمُ
وَقَسَا الْعَذَابُ وَضَاعَ مَا أَعْتَشَمُ

ضَاعَ الْوَفَاءُ فَكَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ
أَمْرٌ مُطَاعٌ لِلزَّمَانِ إِذَا رَمَى
تَمْضِي السُّنُونَ فَلَا الْحَيَاةُ مُعِيدَةٌ
مَا كُلُّ أَمْرٍ إِنْ حَسِبْتَ بَلِيَّةً
أَيُّنَ ابْتَسَامَاتِ الرَّبِيعِ وَسِحْرُهَا
يَتَضَوُّعُ الزَّهْرُ النَّدِيُّ بِنَفْحَةٍ
وَتُطِيبُ الْوَادِي الْخَصِيبَ بِنَفْحِهَا
يَدْنُو الصَّفَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ فَتَنْحِي
فَالْحُبُّ تَرْيَاقُ الْحَيَاةِ وَنَبْضُهَا
وَإِذَا الْجُرُوحُ تَحَرَّكَتْ فِي مُهْجَتِي

وَالْحَقْدُ فِي جَنَابَاتِهِ يَتَضَرَّمُ
وَيَحِيكَ لِلشَّرِّ الْبَغِيضِ وَيَرْسُمُ
عَنْ نَابِهِ، مُتَوَحِّشٌ لَا يَرْحَمُ
فِيكَ الْوَفَاءُ مُطَارِدٌ وَمُحَرَّمُ
لِلْأَتَقِيَاءِ فَخَابَ مَا أَتَوَسَّمُ
وُدِّي فَمَا أَجْفُو وَلَا أَتَبَرَّمُ

يَسْعَى لِنَيْلِي حَاسِدٌ مُتَرَبِّصٌ
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ تَعَالِيًا
إِنْسَانٌ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا أَتَيْتِكَ عَاتِبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسِبْتُكَ مَرْكَبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَنَحْتُكَ صَادِقًا

وَالطَّيِّبُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ يُهَدَّمُ
وَمَلَلْتُ أَيَّامًا تُذِلُّ وَتُسْقِمُ
لِلضُّفَّةِ الْأُخْرَى أَتَوْقُ، وَأَحْلَمُ
فِيمَا لَدَيْكَ فَإِنَّ زُهْدِي أَعْظَمُ

يَسْمُو الْوَضِيعُ إِلَى ذُرَاكِ بِجَهْلِهِ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَلْتُكَ سَاخِرًا
فَدَعِي سَبِيلِي إِنَّمَا أَنَا زَاهِدٌ
وَحُذِي نَعِيمِكَ إِنْ تَكُنْ بِي رَغْبَةً

هَلَّا تَبَصَّرْتَ!

وَالْيَوْمَ يُخْفِي أُمُورًا لَسْتُ أَدْرِهَا
وَرَوْعَةَ الصَّفْوِ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا
وَالْيَوْمَ وَاحْسَرْتِي بَانَتْ خَوَافِيهَا
وَمَا عَلَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
نَهَبَ الْفِرَاقِ الَّذِي مَا أَنْفَكَ يُرِيدُهَا
أَنَّ الْأَخِلَاءَ لَا يَرْعَوْنَ مَا ضِيهَا

يَا صَاحِبًا كَانَ لِي رُوحًا يُؤَانِسُنِي
كَمْ عَانَقَ الْوُدُّ فِي عَيْنَيْهِ أُمْنِيَّتِي
مَرَّتْ كَحَلْمٍ وَقَدْ كَانَتْ مُنْزَهَةً
نَعْدُو وَنَمْرُحٌ فِي دُنْيَا مُحَلَّقَةٍ
مَا كُنْتُ أَدْرِكُ أَنْ بَاتَتْ مَوَدَّتُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْأَيَّامُ زَائِلَةٌ

هَلَّا تَبَصَّرْتَ فِي مَا بَاتَ يُشْقِيهَا؟
فَالْخَيْرُ الشَّهْمُ يَرْقَى عَنْ دَوَانِيهَا
إِلَى الْمَحَبَّةِ تَحْقِيقًا وَتَنْزِيهَا
وَقَدْ قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا

يَا صَاحِبِي يَا حَصِيفًا.. كُنْتُ أَعْهَدُهُ
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ صُنْعِ الْوُشَاةِ بِنَا
إِذَا اخْتَلَفْنَا عَلَى أَمْرٍ فَمَرْجِعُنَا
الصَّفْحُ يَا صَاحِبِي وَعَدُّ يَلَاحِقُنِي

فَلَسْتُ تَدْرِي بِأَلَامٍ.. أَعَانِيهَا
وَسِرْتُ بَيْنَ رِفَاقِ الْعُمَرِ مَشْدُوهَا
وَأُظْهِرُ اللَّهْوَ تَعْرِيبًا، وَتَمْوِيهَا
تُبْدِي تَجْلُدَهَا عَنْ عَيْنِ رَائِيهَا

إِنْ كُنْتُ أَرْفُلُ فِي نَعْمَاءِ حَافِلَةٍ
حَمَلْتُ فِي مُهْجَتِي الْأَلَامَ ثَائِرَةً
أَغَالِبُ الزَّمَانَ الْعَاتِي أَصَارِعُهُ
فَلِلْخَلَائِقِ.. أَلَامٌ تُورِّقُهَا

تَطُوفُ بِالنَّاسِ تَسْتَجْلِي نَوَاحِيهَا
عَنِ الْفَضَائِلِ فِي أَزْهَى مَعَانِيهَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَهَذَا بَعْضُ بَاقِيهَا
سَيَكْتُبُ الدَّهْرُ أَبْيَاتِي وَيَرْوِيهَا
وَالشَّمْسُ مَا مِنْ يَدٍ لِلنَّاسِ تُخْفِيهَا

تَغْفُو عِيُونَ وَعَيْنٌ لَا تَذُوقُ كَرِي
إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى قَلْبِي أَسْأَلُهُ
أَجَابَنِي مُجْهِدًا وَالْعَبَاءُ يُثْقَلُهُ
يَا صَاحِبِي وَرِكَابُ الْبَيْنِ سَائِرَةٌ
فَالنُّبْلُ لَا تَحْجُبُ الْأَسْتَارَ جَوْهَرُهُ

الْبَرَائِكُ الشَّائِرَةُ

كُلُّ الْبَرَائِكِ تَغْلِي حِينَ تَنْفَجِرُ
 لَيْلُ الدِّيَاجِي مُرِيبٌ وَالسَّفِينُ لَطَى
 وَاللَّيْلُ إِنْ سَادَ فِي إِظْلَامِ عَتَمَتِهِ
 غَامَتْ جَوَانِحُ أَتْرَابِي وَمَا صَنَعُوا
 مِنْ حَظِّهِمْ أَنْ لِي قَلْبًا يَصُونُهُمْ
 وَالْبَحْرُ يَزِيدُ وَالْأَنْوَاءُ تُعْتَصِرُ
 يَجْرِي بِهَا الْمَوْجُ هَدَارًا وَيَعْتَكِرُ
 إِشْرَاقَةُ الصُّبْحِ تَمُحُوهُ وَتَنْتَشِرُ
 غَيْرَ التَّبَلُّدِ وَالْأَحْقَادُ تَسْتَعِرُ
 عَنِ الدَّوَاهِي فَمَا صَانُوهُ بَلْ غَدَرُوا

أَزَحْتُ عَنْهُمْ بَقَايَا الْوَحْلِ فَاْمْتَقَعُوا
 وَسِرْتُ فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ مُنْفَرِدًا
 وَكَمْ تَرَائِي لِعَيْنِي مَنْظَرٌ حَسَنٌ
 فَمَا يَسْتُ، وَمَا قَيَّدْتُ رَاحِلَتِي
 وَرَغَمَ نَائِي الْأَمَانِي رُحْتُ مُنْفَرِدًا
 وَقُلْتُ مَهْلًا فَمَا لَانُوا وَلَا صَبَرُوا
 يَحْفُ بِِي أَمَلٌ، يَنْتَابِنِي قَدْرُ
 وَمَنْظَرٌ آخِرٌ فِي قُبْحِهِ قَدْرُ
 وَمَا تَرَجَّلتُ عَنْهَا وَهِيَ تَنْفِطُرُ
 أَطْوِي اللَّيَالِي، وَأَسْتَقْصِي، وَلَا خَبْرُ

بُنِّي أَدْعُوكَ أَنْ تَصْحُو إِذَا غَرَبْتُ
 أَنْ تَقْتَفِي أَتْرِي فِي كُلِّ آوَنَةٍ
 فَفِي جِرَاحِي نَزِيفٌ كَمْ يُورِّقُنِي
 هَذِي هِيَ الْحَالُ حَالُ الدَّهْرِ يَا وَلَدِي
 شَمْسِي، وَرَاحَتْ بِهَا الْأَضْوَاءُ تَنْحَسِرُ
 وَأَسْأَلُكَ طَرِيقَكَ لَا ضَيْرٌ وَلَا ضَرَرُ
 وَقَدْ تَحَمَلْتُ مَا لَا يَحْمِلُ الْبَشَرُ
 فَانْظُرْ إِلَيَّ مَا تَرَى كَيْ تَظْهَرَ الصُّورُ

قَدْ عَلَّمْتَنِي صُرُوفَ الدَّهْرِ صَادِقَةً
 أَجِيلُ طَرْفِي لَعَلِّي مُبْصِرٌ أَمَلًا
 وَأَسْأَلُ الْبَدْرَ حِينًا وَهُوَ يَرْمُقُنِي
 أَنْ الْحَيَاةَ إِلَى الْإِخْلَاصِ تَفْتَقِرُ
 يُزِيحُ لَيْلَ الْأَسَى أَوْ تُورِقُ الْفِكْرُ
 وَالْبَدْرُ مُنْفَرِدٌ يَرْتُولُهُ الْبَصْرُ

هَلْ كُنْتَ مِثْلِي عَلَى الظُّلْمَاءِ مُنْفَطِرًا
النَّجْمُ قُرْبِكَ وَضَاءٌ وَمُبْتَهَجٌ
وَأَنْتَ تَسْحَرُ حَتَّى مِنْ تَحْيَلِنَا
قَدْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِالْأَفْكَارِ فَانْطَلَقَتْ
كَانَ الْفِضَاءُ لَهُمْ صَحْرَاءَ شَاسِعَةً
وَكُلَّ يَوْمٍ نَرَى أُعْجُوبَةً صُنِعَتْ
وَنَحْنُ غَرْقَى سُبَاتٍ طَالَ أَوْ ضَجْرٍ
طَافَتْ بِنَا نَشْوَةَ الْأَنْسَابِ يُنَكِّرُهَا
حَتَّامٌ نَفْخَرُ فِي مَا ضَاعَ مِنْ زَمَنِ

وَهَلْ تَرَأَى لَنَا الْمُسْتَقْبَلُ النَّضِيرُ
وَفِي الزَّوَايَا عُمُوضُ الرَّأْيِ يَحْتَمِرُ
وَلَيْسَ يُغْنِي - لِمَنْ لَمْ يَحْسَبِ - الْحَدْرُ
وَلِلْأَرَاجِيفِ نَسْعَى وَهِيَ تَأْتِمُرُ
نَظْنُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ الشَّرُّ يَنْهَمُرُ
وَكَيْفَ عَن عَجْزِنَا الْمَشْهُودِ نَعْتَدِرُ

تُدِيرُهَا الْحَرْبُ وَالْأَنْوَارُ تَنْحَسِرُ
كَالزَّهْرِ أَحْلَامُهُمْ تَذْوِي وَتَنْتَحِرُ
فِيمَا يَمَزُقْنَا إِزْهَابُهُ الْخَطِرُ؟
وَلَوْ وَرَاءَ نِقَابِ الْعِفَّةِ اسْتَتَرُوا
حَتَّى تَرَامَتْ بِنَا الْأَدْعَالُ وَالْحُفَرُ

فَهَلْ جَمَعْنَا لِهَذَا الْجِيلِ عُدَّتَهُ
بِاسْمِ الْعُرُوبَةِ شَيْدُنَا مَحَافِلَنَا
وَالْخَطْبُ يَكْمُنُ فِي أَفْيَاءِ أُمَّتِنَا
عَلَى السَّرَابِ خَطُونَا نَحْوَ غَايَتِنَا
وَفَوْقَنَا السُّحْبُ السَّوْدَاءُ دَاكِنَةٌ
وَ خَزِينَا الْيَوْمَ مِنْ عَارٍ يُلَاحِقُنَا

مَا لِي أَرَى الشَّرْقَ مَطْحُونًا بِثِقَلِ رَحَى
لِمَنْ يَمُوتُ شَبَابٌ كُلُّهُمْ أَمَلٌ
وَمَا لَهُ الْعَرْبُ بِالْإِزْهَابِ يَقْدِفُنَا
سِيَّاسَةُ الرُّوسِ مِثْلُ الْعَرْبِ فَاجِعَةٌ
بِاسْمِ الْحَضَارَاتِ قَادُونَا إِلَى حُفْرِ

وَلَوْ تَبِعْنَا وَصَايَاهُمْ سَنَنْدَثِرُ
وَكَمْ تَحَكَّمْ فِينَا كَاذِبٌ أَشْرُ
نَارُ الْخُنُوعِ فَمَا تُبْقِي.. وَلَا تَذُرُ
وَالْمُبْدِعُونَ اعْتَرَىٰ إِبْدَاعَهُمْ خَوْرُ
وَإِنْ تَنَاشَرَ فِيهَا الزَّهْرُ وَالشَّمْرُ
وَالسَّلْسُلُ الْعَذْبُ بِالْخَيْرَاتِ يَنْهَمِرُ



أَضْوَاؤُهُ بِالْهُدَىٰ وَالْحَقُّ تَأْتِرُ
فَسَادَ دِينُ الْهُدَىٰ كَالنُّورِ يَنْتَشِرُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ يُخْزِي كُلَّ مَنْ كَفَرُوا
وَلِلشَّهَادَةِ بَاعُوا النَّفْسَ وَاقْتَدَرُوا
وَالْكَافِرُونَ صَلَّتْ أَجْسَادَهُمْ سَقَرُ



وَفِي نَقَاءِ الطَّوَايَا تَحْسُنُ السَّيْرُ
وَتَسْتَفِيضُ بِنَا الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
فَكَيْفَ نُغْضِي عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هَدَرُوا
فَسَوْفَ تَبْلُغُ مَا تَصْبُو وَتَنْتَصِرُ

لَا شَيْءَ يَغْنِيهِمْ إِلَّا تَخَلَّفْنَا
كَمْ طَوَّقُوا بِقِيُودِ الذُّلِّ أُمَّتَنَا
وَنَحْنُ فِي مَهْمِهِ الْأَحْزَانِ تُحْرِقُنَا
الْعَبَقْرِيَّاتُ مَاتَتْ قَبْلَ صَحْوَتِهَا
كَأَنَّمَا أَرْضُنَا جَدْبَاءُ قَاحِلَةٌ
أَلَمْ يَرَوْا أَرْضَنَا بِالْحُسْنِ وَارِفَةٌ

وَمِنْ رَبَّانَا أَضَاءَ الدِّينِ وَانْبَلَجَتْ
عَلَىٰ مُحَمَّدِ آيَاتِ التُّقَىٰ نَزَلَتْ
سَارَتْ عَلَىٰ نَهْجِهِ الْأَقْيَالُ خَاشِعَةً
حَتَّىٰ الْمُنِيَّةُ لَمْ تُرْهَبْ عَزَائِمُهُمْ
فَكَانَ حَظُّهُمْ الْفِرْدَوْسَ مُؤْتَلَفًا

يَا أُمَّةَ اللَّهِ فِي الْإِيمَانِ عَزَّتْنَا
سَنَبْلُغُ الْمَجْدَ فِي أَعْلَىٰ مَرَاتِبِهِ
بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ مَا كَلَّتْ سَوَاعِدُنَا
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا شَدَّتْ عَزَائِمُهَا

التَّبْعُ الظَّامِي

مَا نَالَ مِنَّا الصَّدَى فِي الْمَنْبَعِ الظَّامِي
وَلَا تَخَطَّرَ فِي أَرْجَاءِ أَيَّامِي
يِنَّ لِحْنِي، وَقَيْدِي حَوْلَ أَقْدَامِي
قَدْرِي الضَّمَائِرُ، يَا لِلْوَجْفِ الدَّامِي!
لِسَافِحِ يَشْتَهِي ذُلِّي وَإِزْغَامِي
وَاسْتَفْحَلَ الدَّاءُ وَاسْتَعَذَّبْتُ أَسْقَامِي

يَا وَحْيِي شِعْرِي وَيَا أَيَّامَ تَهْيَامِي
لَمْ يُخْصِبِ الْجَدْبُ فِي قَلْبِي وَعَاطِفِي
وَكُلَّمَا عَنَّتِ الْأَشْوَاقُ صَادِقَةً
مَا رَقُّ لِي خَافِقُ يَوْمًا وَلَا عَرَفْتُ
وَمَا تَخَيَّلْتُ أَنِّي مَانِحُ ثَمْرِي
حَتَّى بَدَتْ فِي ضُمُورِ الْجِسْمِ عَلْتُهُ

وَقَابِعًا بَيْنَ أَحْلَامِي وَالْأَمِي
وَهَلْ إِلَى حِيلَةٍ مِنْ غَيْرِ آثَامِ؟!
إِنْ لَمْ أَعِشْ بِالرِّضَا عُمْرِي وَأَيَّامِي
وَمَا ارْتَقَابُ غَدٍ فِي ظِلِّ أَوْهَامِي؟!
وَلَسْتُ أَحْيَا عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِي
وَأَلْتُمُ الزَّهْرَ تَوَاقًا لِأَنْسَامِي

يَا نَاشِرًا فَوْقَ خَدِّ الصَّفْحِ مَوْجِدْتِي
آثَرْتُ هَجْرَكَ لَوْ أَنِّي كَلَفْتُ بِهِ
لَا كَانَ لِي أَمَلٌ يَبْقَى يُعَلِّلْنِي
فَمَا احْتِسَابُ حَيَاةٍ غَيْرِ مُسْعِدَةٍ
أَعِيشُ لِلْيَوْمِ قَدْ تَغْلُو مَوَارِدُهُ
أَزْنُو إِلَى سَارِحَاتِ الطَّيْرِ صَادِحَةٍ

نَدِيَّةٌ مِثْلَ تَحْنَانِي.. وَالْهَامِي
يَفْتَرُّ مَبْسُومًا مِنْ لَحْنِ أَنْغَامِي
تُعِيدُ مَا فَاتَ مِنْ دَهْرِي وَأَعْوَامِي
وَيَخْتَفِي مِنْ أَسَاهَا جُرْحِي الدَّامِي

تَشْتَأْفِنِي غَيْمَةٌ بَيْضَاءُ صَافِيَّةٌ
تِلْكَ الْحَيَاةُ إِذَا مَا الطُّهْرُ عَانَقَهَا
تَطُوفُ فَوْقَ رِمَالِ الْبَيْدِ سَاجِعَةً
فَأَسْتَعِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ رُوعَتَهَا

وَكُنْتُ أَنهَلُ مِنْ آهَاتِ إِيْلَامِي
وُدُّ تَعَطَّرَ مِنْ أَفْوَافِ أَكْمَامِ
وَمِنْ أَفَانِينِهَا أَجْزَلْتُ إِكْرَامِي
لَقَدْ رَمَيْتَ، وَمَا أَفْسَاكَ مِنْ رَامِ

أَطْفَاتُ مِنِّي سَنَا نُورِي وَأَقْلَامِي
يَظَلُّ فِي رَجْعِهِ يَرْقَى بِأَحْكَامِي
وَلَا أَبَالِي بِعُذَالٍ وَلُؤَامِ
فَقَدْ أَكُونُ خَيَالًا عِنْدَ رَسَامِ

قَدْ عَشْتُ أَسْقِيهِ مِنْ صَفْوِ الزَّمَانِ نَدَى
كُنَّا عَلَى رَفْرِفِ الْأَمَالِ يَغْمُرُنَا
وَكَمْ حَمَلْتُ لَهُ السَّلْوَى مُعْطَرَةً
يَا سَارِقًا مِنْ جُفُونِ الْعَيْنِ غَفَوْتَهَا

مَلَكَتِي وَعُيُونُ الْغَدْرِ تَنْظُرُنِي
وَمَا جَفَوْتِكَ، لَكِنِّي تَرَكْتُ صَدَى
أُنِيخُ رَاحِلَتِي فِي مَهْمِهِ غَرْدِ
وَإِنْ بَدَا لَكَ أَنِّي عَائِدٌ شَغْفُ

تَهْنِئَةُ الْعُرُوسِ

بِمُنَاسَبَةِ زَفَافِ شَقِيقِي الشَّابِّ سَمِيرِ مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلِ.

لَيْلُ الزَّفَافِ بِحُسْنِهِ مُتَأَلَّقُ
لَيْلُ الْمَحَبَّةِ وَالْبَشَاشَةِ وَالنَّدَى
جَمَعَ الصَّحَابَ مَعَ الْبَشَائِرِ وَالْمُنَى
جَاءُوا وَيَزْفُونَ التَّهَانِي فَرِحَةً
وَتَحَلَّقُوا مِثْلَ النُّجُومِ وَأَشْرَقُوا
مَا لِي أَرَى فِيكَ التَّفَاتَةَ حَائِرِ
الْبِشْرِ يَدْفُقُ مِنْ عُيُونٍ سَلْسَلًا
فَانْتُرْ عَلَى عُمُرِ الزَّمَانِ سَعَادَةً
أَهُوَ الْغَرَامُ يَلْفُ صَمْتِكَ صَبُوءَةً
أَمْ أَنْ نَارَ الشُّوقِ شَبَّ أَوَاهَا
هَذِي حُظُوظُكَ أَقْبَلْتُ وَتَنَسَّمْتُ

قَدْ حَيَّرَ الْأَوْصَافَ وَالْوُصَافَا
هَزَّ الْقُلُوبَ وَحَرَكَ الْأَعْطَافَا
فَأَتَوْا إِلَيْكَ مَعَ الْهِنَاءِ خِفَافَا
وَيُبَارِكُونَ سَعَادَةً وَزَفَافَا
وَبَرَزْتَ بَدْرًا بَيْنَهُمْ طَوَافَا
وَالشُّوقُ دَاعِبٌ مُقْلَتِيكَ وَطَافَا
وَالْحُبُّ يُورِقُ عَاطِرًا رَفَافَا
تُدْنِي لِأَيَّامِ الصَّفَاءِ قِطَافَا
فَيْثِيرُ فِي أَعْمَاقِكَ الْإِزْهَافَا؟
فَبَدَا الْهَوَى مُتَأَجِّجًا نَزَافَا!
فَانْهَلْ أَخِي، وَتَجَنَّبِ الْإِسْرَافَا

السَّعْدُ وَالْأَمَلُ الْجَمِيلُ تَلَاقِيَا
سَتَعِيشُ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ مُحَلِّقًا
وَأَرَاكَ يَا أَعْلَى الْأَحِبَّةِ شَامِحًا
إِيهِ أَخِي قَدْ زَالَ وَجْدُكَ، وَاخْتَفَى

وَتَعَانَقَا - لَمَّا طَلَعْتَ - وَطَافَا
وَتُسَابِقُ الْأَلْفَ وَالْأَلَفَا
ثَبَّتَ الْخَطَى.. تَتَبَّعُ الْأَشْرَافَا
وَمَضَتْ سُنُونُ كُنَّ فِيهِ عِجَافَا

هَذَا الزَّمَانُ دَقَائِقُ مَعْدُودَةٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ مَوْدَّةٌ وَمَحَبَّةٌ
وَأَجْعَلْ سَبِيلَكَ لِلْعُلَا وَمَسَارِهَا
وَأَسْعِدْ بِدُرَّتِكَ الْمَصُونَةَ يَا أَخِي
فَأَجْعَلْ زَمَانَكَ لَا يَضِيعُ جُزْأً
فَتَرَسَّمِ الْأَجْدَادَ وَالْأَسْلَافَ
عَدْلًا يُخَلِّدُ أَهْلَهُ أَنْصَافًا
وَاهْنَأْ وَعِشْتَ مُكْرَمًا، وَمُعَافَى

جُدُودٌ

سِرْتُ يَا لَائِمِي بِلَيْلِ الضِّيَاعِ
وَعِمَادِي بِشَاشَتِي وَارْتِفَاعِي
رَنَّقْتُ بِالصَّفَاءِ حُسْنَ مَتَاعِي
وَتَأَوَّهْتُ مِنْ جُنُونِ اُنْدِفَاعِي
وَجَمَعْتُ الْأَصْحَابَ مِنْ أَشْيَاعِي
لَيْتَ تَدْنُو فَفَقَدْ مِلَّتْ قِنَاعِي

خَفَّفِ اللُّومَ قَدْ تَمَادَى التِّيَاعِي
كَانَ صَفْوُ الْأَيَّامِ يَحْضُنُ عُمْرِي
أَتَسَاقَى مِنَ السُّرُورِ كُؤُوسًا
كَمْ تَرَنَّمْتُ فَوْقَ جِسْرِ الْأَمَانِي
كَمْ إِلَى فَرْحَتِي قَطَعْتُ الْفِيَّافِي
حَاجِبَ الشَّمْسِ مَا أَرَاكَ مَطْلًا

وَخَيَالَاتِ خَافِقِ مُرْتَاعِ
وَتَغَرَّبْتُ فِي شَتِيَةِ الْبِقَاعِ
شَبَّحَ حَائِمٌ.. يَلْفُ الْمُرَاعِي
صَادِقَ الطُّهْرِ مُلْهَمَ الْإِبْدَاعِ؟
وَالْمُرُوءَاتِ مَرْكَبِي وَشِرَاعِي

نَاثِرَ الزَّهْرِ يَا رَفِيقَ هِيَامِي
قَدْ تَبَدَّدَتْ مِثْلَمَا الْحُلْمُ يَسْرِي
أَتَلَهَّى وَفِي اخْضِرَارِ الرَّوَابِي
يَا زَمَانِي أَمَا مَنَحْتِكَ قَلْبًا
وَجَعَلْتَ الْوُدَادَ أَهْلِي وَمَالِي

بَعْدَمَا كُنْتَ سَلَوْتِي وَافْتِنَاعِي
وَتُذِيبُ الْأَلْحَانَ فِي أَسْمَاعِي
فِي فُؤَادِي، وَكَمْ تَمُوتُ النُّوَاعِي
وَتَحَسَّسْتُ وَحَدَّتِي.. وَأَنْقَطَاعِي
وَيَصِيحُونَ يَا نَدِيَّ الْيِرَاعِ
يَا لَذِكْرَاهُ تَنْطَفِي كَالشُّعَاعِ
يَتَوَارَى بِحُفْرَةٍ فِي الْبِقَاعِ

كَدْتَنِي غَيْرَ رَاحِمٍ لِشَبَابِي
لَوْعَةُ الْحُبِّ كَمْ تُشِيرُ شُجُونِي
كُلَّ يَوْمٍ يَمُوتُ أَلْفُ صَفِيٍّ
وَتَوَقَّعْتُ مِيتَتِي كُلَّ حِينٍ
وَرَأَيْتُ الْإِخْوَانَ يَبْكُونَ وَجَدًّا
كَانَ فَذَا وَكَانَ شَهْمًا وَفِيًّا
عَجَّلُوا دَفْنَهُ.. فَخَيْرُ دَفِينٍ

قَبْلَ أَنْ يَمْسَحُوا دُمُوعَ الْوَدَاعِ
بَيْنَ أَحْضَانِهِ.. وَبَيْنَ الذَّرَاعِ؟
أَيُّنَ مَا شَادَ مِنْ حَصِينِ الْقِلَاعِ؟
فَمَا يَنْتَهِي بِحُسْنِ انْتِفَاعِ

ضَاقَ أَحْبَابُهُ بِمَرَاهِ حَتَّى
أَيُّنَ مَنْ كَانَ سَاهِرًا لِيَنَامُوا
أَيُّنَ عَوَادُهُ.. وَأَيُّنَ الْأَمَاسِي
وَيَمُرُّ الزَّمَانُ.. يَنْتَهَبُ الْخَطْوُ



لَيْسَ فِي شَرَعِهَا انْتِهَاجُ الْخِدَاعِ؟!
وَتَمُوتُ النُّهَى بِسَيْفِ الْقِرَاعِ
لِعُيُونِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ النَّزَاعِ

أَيُّ دُنْيَا تَصُونُ طِيبَ السَّجَايَا؟
يَهْجُرُ الْأَلْفُ الْإِلْفُ فِي جُحُودِ
إِنَّهَا الْأَرْضُ بِالنَّقَائِضِ تَبْدُو

جَبَلٌ وَأُخْدُودٌ

وَأَنْتِ لِلْخَلْقِ، كُلِّ الْخَلْقِ مُقْتَبِلٌ
 مَدِينَةٌ مِنْ ضِيَاءِ الْحَقِّ تَكْتَحِلُ
 لِلشَّرِّ لَا لِلنُّهَى وَالنُّبْلِ تَمْتَثِلُ
 تَبْقَى نَهَايَتُهَا حَيْثُ أَنْتَهَى هُبْلُ
 وَكَيْفَ يَثْبُتُ مَنْ لِلزَّيْفِ يَنْتَحِلُ؟
 عَنِ الْكِرَامَةِ أَوْ مَنْ هَمُّهُ الْحَيْلُ؟
 شَمْسُ الْيَقِينِ وَتُخْزِي كُلَّ مَنْ جَهَلُوا
 وَلَا تَعَشَّرَ فِي أَوْحَالِهِمْ رَجُلُ
 إِنَّ الْفَقَاقِيعَ تَطْفُو ثَمَّ تَرْتَحِلُ
 اللَّوْمُ الْخَسِيسُ، فَلَا وُدٌّ وَلَا مُثَلُ
 كُلِّ الشُّرُورِ الَّتِي فِي النَّفْسِ تَعْتَمِلُ
 كَأَنَّ آمَالَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ طَلَلُ
 وَمَا رَعَوْا حُرْمَةَ الْحَقِّ أَوْ عَدَلُوا
 إِنَّ الْمَسِيرَ إِلَى غَيْرِ الْهُدَى خَطَلُ
 فَالْقَوْلُ مُتَّهَمٌ، وَالْإِفْكُ مُفْتَعَلُ
 وَتَلْتَقِي عِنْدَهُ الْأَخْلَاقُ وَالْأَمَلُ
 مُسْوَدَّةٌ بِحُرُوفِ السُّوءِ تَشْتَعِلُ
 أَيَّامُكُمْ، وَهِيَ الْمَأْسَاءُ وَالِدَجَلُ
 وَيَنْطِقُ الْحَقُّ: هَذَا بَعْضُ مَا فَعَلُوا
 مَا أَتَفَهُ الْعَقْلُ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
 وَيَذْكَرُ الدَّهْرُ مَنْ مَنَّا هُوَ الْبَطْلُ؟
 كَيْفَ السُّفُوحُ تَتَاهَتْ وَاعْتَلَى الْجَبَلُ

مَنَابِرَ النَّبْلِ مِنْكَ الطُّهْرُ يَنْهَمِلُ
 لَا غَيْرَ اللَّهُ مَسْرَى النُّورِ يَسْطَعُ فِي
 مَا ضَرَّ حَبَّكَ أَنْ عَقَّتْهُ طَائِفَةٌ
 عِصَابَةٌ فِي يَدِ الشَّيْطَانِ إِمْرَتُهَا
 غَوَتْ عَنِ الْحَقِّ حَتَّى لَا ثَبَاتَ لَهَا
 وَكَيْفَ يَعْرِفُ دَرْبَ الْخَيْرِ مُنْسَلَخُ
 يَجْلُو الْعَمَايَةَ بُرْهَانَ تُوَكُّدُهُ
 وَمَا تَكْدَرُ مَاءً فِي شَوَاطِينَا
 يَطْعَى الْغِشَاءُ فَلَا يَغْرُزُكَ مَنْظَرُهُ
 وَكَيْفَ تَأْمُلُ فِي نَفْسٍ يُحَرِّكُهَا
 مَرِيضَةٌ وَهِيَ تَكْسُو مِنْ ضَعِيفَتِهَا
 يُجَرِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ قُلُوبَهُمْ
 وَيَزْعُمُونَ بِأَنَّ الْحَقَّ دَافِعُهُمْ
 يَا حَامِلِينَ مَخَازِي الْعَارِ آثَمَةً
 قَدْ تَخْدَعُونَ نَفُوسًا مِثْلَ أَنْفُسِكُمْ
 وَيُشْرِقُ الْحَقُّ لَا مَيَّنَ يُضِلُّهُ
 وَسَوْفَ نَكْشِفُ الدُّنْيَا صَحَائِفَكُمْ
 وَفِي عَدِ سَوْفَ تَبْكِي بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ
 وَسَوْفَ تَشْهَدُ أَيْدِيكُمْ بِمَا كَتَبْتَ
 ظَنَنْتُمْ اللَّهَ تُعْيِيهِ حَبَائِلُكُمْ
 سَيَسْخَرُ النَّاسُ يَوْمًا مِنْ صَنَائِعِكُمْ
 وَيَنْطِقُ الصَّمْتُ لِلْأَصْبَاحِ يُخْبِرُهَا

صَبَوَةٌ خَاطِبَةٌ

وَمِنْ نَكَدٍ أَعْيَا عَلَى حَمْلِهِ صَبْرِي
لِيَلْقَى بِلَا ذَنْبٍ عَلَى كَاهِلِي وَزْرِي
وَلِلْعِشْقِ أَفْعَالٍ تَقْوُدُ إِلَى الشَّرِّ
وَحَطَّمْتُ قُرْبًا كَانَ يَسْطَعُ بِالْبَشْرِ
وَيَا وَيْحَ مَا تَأْتِي النِّسَاءَ مِنَ الْمَكْرِ
وَأَسْلَمْتُهُ وُدًّا تَنَاهَى إِلَى الْغَدْرِ

أَقْلَبِي مِنَ الْجُرْحِ الَّذِي بَاتَ يَسْتَشْرِي
أَكَانَ بَبْطَنِ اللُّوْحِ هَذَا الَّذِي جَرَى
تَخَيَّرْتُهُ رَغْمًا عَنِ الْأَهْلِ وَالِدُنَا
سَبَيْتُ هَوَاهُ وَاسْتَبَحْتُ خَلَائِقِي
وَكَانَ لِأُخْتِي زَوْجَهَا فَنَهَبْتُهُ
تَخَطَّفْتُهُ بَيْنَ الرَّغَائِبِ وَالْهَوَى



فَهَلْ غَافِرٌ مَا جَاءَ مِنِّي عَلَى جَهْرِي؟
وَأَمَهْرَنِي عَارَ الْفُضِيحَةِ وَالْخُسْرِ
لَمَا صَارَ هَذَا الْوُدُّ يَطْفَحُ بِالْمُرِّ
وَيَمْنَعُنِي عَنِ دَحْرِ بُهْتَانِهِ قَدْرِي
وَقَدْ كَانَ مِثْلِي بِاللَّذَائِدِ يَسْتَمْرِي
فَكَيْفَ هَوَى رُشْدٌ تَمَتَّعَ بِالْفِكْرِ!؟

أَسَأْتُ نَعَمَ، إِنِّي أَقْرُبُ بِسَوْءَتِي
تَزَوَّجْتُ يَا أُخْتَاهُ زَوْجَكَ غَدْرَةً
وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تَمْضِي تَخِيرًا
فِيَا خَجَلْتِي وَالنَّاسُ تُدْمِي حُشَاشَتِي
جَرَعْتُ أَوْيَقَاتِ اللَّذَائِدِ عِنْدَهُ
وَقَدْ كَانَ لِي عَقْلٌ وَبِرٌّ وَفِطْنَةٌ



وَجَرَّحْتُ آمَالَ الْأُمُومَةِ بِالْقَهْرِ
وَيَسْوُدُ لَيْلٌ خَلَّتُهُ ظُلْمَةُ الْقَبْرِ
إِذَا مَا خَلُونَا لِلْحَدِيثِ وَلِلذِّكْرِ
تُغَرِّدُ إِنْ مِلْنَا عَلَى فَنَنِ الزَّهْرِ
نُكْرِرُ مَا شِئْنَا، وَلِلْغَيْبِ نَسْتَقْرِي

قَتَلْتُ أَبِي حِينَ افْتَرَفْتُ خَطِيئَتِي
وَأَلْقَاكَ يَا أُخْتَاهُ وَالطَّيْفُ غَاضِبٌ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ سُلُوءَةً
وَكَانَ لَنَا بَيْنَ الْأَمَانِيِّ بِلَابِلُ
وَطَابَتْ أَحَادِيثُ الزَّمَانِ لِبَعْضِنَا



وَأَنْسَامُهُ فِي رَجْعِ أَنْفَاسِنَا تَسْرِي
 وَفَارِسِكَ الْآتِي عَلَى الْخَيْلِ فِي الْفَجْرِ
 وَأَسْكَنْتِهِ قَلْبًا أَشْفَ مِنْ الشُّعْرِ
 وَكُنْتُمْ عَلَى وَشِكِ الْخِصَامِ بِمَا يُغْرِي
 كَأَنَّكَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ لَا أَدْرِي
 وَشَتَّانَ مِنْ دَرَبِي وَدَرَبِكَ فِي الدَّهْرِ
 وَمِنْ نَدَمِي مَا سَوْفَ يُغْنِيكَ عَنْ زَجْرِي
 وَأَنْتِ وَسَامُ النَّبْلِ بِالصَّفْحِ وَالْعُذْرِ

أَلَا تَذْكُرِينَ الرُّوضِ حِينَ يَحْفُنَا
 وَحَدَّثْتِي عَنْ أَيَّكَةِ الْعِشْقِ وَالْهَوَى
 وَإِنَّكَ أَسْرَجْتَ الْمَهَامَةَ حَوْلَهُ
 وَبَيْنَكُمْ حُبُّ هُنَاكَ وَصِيبَةٌ
 رَأَيْتُ عَلَى لِحْظَيْكَ مِنِّي مَوَاجِعًا
 تَنْبَأْتُ أَنَا لِلْجِرَاحِ مَسَارُنَا
 يُبَاعِدُنِي جِسْرٌ مِنَ الذُّلِّ وَالْأَسَى
 أَنَا فِي كِتَابِ الدَّهْرِ وَضَمَّةٌ عَارِهِ

أَوْهَكَذَا النَّاسُ؟

فَلتَأَلْفِي... وَلتَأَلْفِي
وَلتَأْخُذْ عِي... وَلتَأْخُذْ عِي
وَلتَأْخُذِي مِنَ الأَدِيمِ
إِنَّ الحَيَاةَ هَذِهِ
إِنْسَانَهَا مُفْتَرِسٌ
دُنْيَاهُ فِي غُرُورِهَا
يَا نَفْسُ لَدَغِ العَقْرَبِ
مُرَاوَعَاتِ الثَّغْلَبِ
حِفْنَةَ مَنْ طُحْلَبِ
لَا تَحْتَفِي بِالطَّيِّبِ
يَلْهُو بِلَحْمِ الأَزْنَبِ
تَحْيَا بِوَهْمِ طَرِبِ

نَادَيْتُ يَا عُرُوبَتِي
يَا قِمَّةَ إِلَى العُلَا
إِنْ قَامَ فِينَا نَابِغٌ
الصُّدُقُ فِي بَيَانِهِ
لَكِنَّهُ.. مُسْتَهْجَنٌ
مِنْ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبِ
وَمِنْ بَرٍّ لِلخُطْبِ
نُحِيطُهُ بِالرَّيْبِ
وَفِي الخَيَالِ الخَصْبِ
مُضَيِّعٌ لَمْ يُثَبِّ

أَقْصُوصَةٌ لِجَدَّتِي
فِيمَا مَضَتْ أَيَّامُهُ
قَبَائِلُ... عَشَائِرُ
مَا بَيْنَ «صَدْرِ» دَاحِسِ
كَأَنَّ مَا أَهْوَالُهَا
مِنْ قَاتِلٍ.. وَغَادِرِ
وَوَظَالِمٍ.. وَمُدَّعِ
مِنَ الزَّمَانِ الطَّيِّبِ
لِحَاضِرٍ مُسْتَعْرَبِ
تَغْرِقُ فِي التَّقْلُبِ
وَبَيْنَ «عَجْزِ» تَغْلِبِ!
عَادَتْ بِمَاضِي الحَقْبِ
وَسَارِقٍ.. وَنَاهِبِ
بِالبَاطِلِ.. المُعْتَصِبِ

وَنَاقِمٍ.. مُرْتَزِقٍ
حَيَاتِنَا جُهَّالَهَا
فَلْتَأْنِفِي.. أَوْ فَالْفِي
بِمُوبِقَاتٍ.. الْمُذْنِبِ
أَضْحَوْا بِعَالِي.. الرَّتْبِ
يَا نَفْسُ لَدَغِ الْعَقْرَبِ

تَجَدُّدُ الصَّبَوَاتِ

مَا عَرَفْتَ الصَّبْرَ فِي سُهْدِ اللَّيَالِي
وَسِبَاقُ، وَارْتِيَادُ لِمَعَالِي
جَابِهِ الصَّعْبِ وَبَادِرِ لِمُحَالِ
وَالرُّؤَى حَوْلِكَ تَزْهُو بِالْجَمَالِ
فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ فِي يُسْرِ وَمَالِ
دَائِمِ الْوَقْدِ شَدِيدِ الْإِشْتِعَالِ؟
إِنَّهُ عَنكَ لَمْ شُغُولٌ وَسَالِ
دُونَ كَدِّ.. وَاصْطِبَارِ.. وَاحْتِمَالِ!؟

أَيُّهَا الْغَافِي عَلَى وَهْمِ الْخِيَالِ
هَذِهِ الدُّنْيَا جِهَادٌ كُلُّهَا
لَا تَلْمُ دُنْيَاكَ فِي غَفْلَتِهَا
تَقْطَعُ الْعُمَرَ حَزِينًا هَائِمًا
أَيُّهَا الْغَافِي، فُلَانٌ رَاتِعٌ
فِيمَ تَرْمِيهِ بِحِقْدٍ لَاهِبٍ
وَلِمَاذَا حَاسِدٌ أَنْتَ لَهُ
تَحْسَبُ الْمَجْدَ كُنُوزًا تُقْتَنَى



قَدْ تَلَاشَوْا فِي دُجْنَاتِ اللَّيَالِي
وَهَوَتْ أَحْلَامُهُمْ فَوْقَ الرَّمَالِ
مَتَّعَ النَّفْسَ بِأَمَالِ غُوَالِ
إِنَّمَا الْحَاضِرُ مَفْسُوحُ الْمَجَالِ
وَأَمْضِ بِالْأَمَالِ فِي عَزْمِ الرَّجَالِ

أَيُّهَا الْغَافِي، فَمَنْ قَدْ حَقَدُوا
ضَيَّعُوا أَيَّامَهُمْ، وَأَنْدَثَرُوا
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًا طَيِّبًا
اغْنَمِ الْعُمَرَ وَأَحْسِنِ قَطْفَهُ
دَعْ جِرَاحَ الْأَمْسِ لَا تَحْفَلِ بِهَا



إِنَّمَا الْأَوْهَامُ دَرْبٌ لِلْوَبَالِ
تَتَهَادَى بَيْنَ أَغْصَانِ الدَّوَالِي
ضَاعَ مَا بَيْنَ افْتِرَاءٍ وَافْتِعَالِ
مَلَأَتْ قَلْبِي بِآلَافِ النَّبَالِ!

أَيُّهَا الْغَافِي عَلَى وَهْمِ الرُّؤَى
ذَهَبَ الْوُدُّ فَلَا أَطْيَارَهُ
لَا.. وَلَا الْحُبُّ كَمَا نَعَهْدُهُ
ذِكْرِيَاتُ آهِ مَا أَوْجَعَهَا

الإنسان

تَجُورُ عَلَى حُطَى الزَّمَنِ	رَأَيْتُكَ دَائِمَ الْفِتَنِ
بَيْنَ الصَّحْوِ وَالْوَسَنِ	وَلَيْتَكَ تُحْسِنُ التَّفْرِيقَ
مَشْدُودًا إِلَى الْمِحَنِ	تَسِيرُ إِلَى دُرُوبِ الشَّرِّ
فِي الْإِسْرَارِ وَالْعَلَنِ	وَتَنْفُتُ نَفْثَةَ الرِّقْطَاءِ
كَالْمُسْتَنْقِعِ الْعَفَنِ	وَتَغْدِرُ إِنْ دَعَاكَ الْغَدْرُ
بَيْنَ دَوَارِسِ الدَّمَنِ	تَفُوقَ ضَوَارِي الْغَابَاتِ
مِنَ الْإِعْرَاءِ وَالشَّجَنِ	وَتَرْسُفُ بَيْنَ أَعْلَالِ
وَتُسَدِّي الْخَيْرَ بِالْمِنَنِ	تَثُورَ لِغَيْرِ مَا سَبَبِ
سَرِيحِ الْفَرْحِ وَالْحَزَنِ	خُرَافِي حَقِيقِي



تَبْكِي فَسَوْءَ الْأَشْوَاقِ	رَأَيْتُكَ عَاطِفِي الْقَلْبِ
كَيْبًا دَائِمَ الْأَطْرَاقِ	وَتَسْتَلْقِي عَلَى الذُّكْرَى
كَوَاهِ الدَّهْرِ بِالْإِحْرَاقِ	تُوَاسِي أَيَّ مَحْرُوزِ
بِالْأَنْدَاءِ وَالْتَرِيَاقِ	تَمُدُّ لَهُ يَدَ الْإِكْرَامِ
دَهَاها غَائِلِ الْإِمْلَاقِ	وَتَرْحَمُ ضَعْفَ أَرْمَلَةٍ
حَقًّا صَادِقِ الْأَحْقَاقِ	تَرَى لِلْبَائِسِ الْمَحْرُومِ
مَا يُشْفِي لَطَى الْأَحْدَاقِ	فَتَمَحْضُهُ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَجْهَهُ بِاسْمِ الْإِشْرَاقِ	وَلِلْأَطْفَالِ فِي عَيْنَيْكَ
بِالْإِنْعَامِ وَالْإِغْدَاقِ	تُكْفِكُفُ دَمْعَةَ الْإَيْتَامِ



رَأَيْتُكَ رَائِعَ الْأَفْكَازِ	بَدِيعَ الْفَنِّ وَالْأَشْعَارِ
تَحُورُ الْجَاهِ وَالْأَمْوَالِ	وَالْأَمْوَالَ.. وَالْأَثْمَارِ
تُضِيءُ جَوَانِبَ الدُّنْيَا	وَتَتْرُكُ أَجْمَلَ الْأَثَارِ
سَلَكْتَ إِلَى الذُّرَى السَّمَاءِ	بِالْإِعْلَامِ وَالْأَخْبَارِ
وَصُغْتَ قَلَائِدَ الْيَاقُوتِ	فِي الْأَسْفَارِ وَالْإِبْحَارِ
جَعَلْتَ الدَّهْرَ مُعْجِزَةً	تُذِيبُ الصَّخْرَ وَالْأَحْجَارِ
وَرَدَّتْ مَجَاهِلَ الْأَرْجَاءِ	بَيْنَ الْبَحْثِ فِي الْأَغْوَارِ
صَنَعْتَ آلَةَ الدَّهْيَاءِ	فِيهَا حِكْمَةُ الْأَفْكَارِ
وَمَا أَعْيَاكَ غَزْوُ الْجَوِّ	حَتَّى جِئْتَ بِالْأَسْرَارِ

رَأَيْتُكَ صَانِعَ الْأَسْرَارِ	يُعْيِي وَصَفُهَا الْوُصَافِ
تَرَاهَا فِي ظَوَاهِرِهَا	مُسَيَّرَةً عَلَى الْإِنْصَافِ
وَتَلْمَسُ فِي خَفَايَاهَا	ضُرُوبَ الشَّرِّ وَالْإِسْفَافِ
مُوزَعَةً عَلَى الدُّنْيَا	مُقَسَّمَةً عَلَى الْأَلَاَفِ
وَفِيهَا الْعَدْلُ مَوْجُودٌ	وَمَحْمُولٌ عَلَى الْأَكْتَفِ
وَفِيهَا الظُّلْمُ مُمْتَدٌّ	عَلَى جِسْرِ مِنَ الْأَجْحَافِ
نَقَائِضُ أَيُّهَا الْإِنْسَا	نُ تُذَكِّي الْحِسَّ بِالْإِرْهَافِ
مَقَادِيرُ مُقَدَّرَةٌ	كَمَا مَرَّتْ عَلَى الْأَسْلَافِ
فَفِيهَا الْخَيْرُ مَبْدُولٌ	وَفِيهَا الشَّرُّ وَالْإِسْرَافِ

نَاكِرُ النُّعْمَى

وَعُذْرُكَ أَنَّ الْفَقْرَ فِي النَّاسِ كَافِرٌ
ضِيَاءُ شُمُوسٍ، وَاللَّبَاسُ (حَرَائِرُ)
فَكَيْفَ دَنَا مِنِّي وَمِثْلِي شَاعِرٌ؟
وَرُحْتَ بِهَا تَحْتَالُ كِبْرًا تَفَاخِرُ
وَتُخْفِي الَّذِي تُخْفِي، وَسِرُّكَ ظَاهِرٌ
سِوَى مَنْ بِهِ يُكْوَى أَسَى وَيُصَابِرُ
أَمَامَ الرِّيَّاحِ الْعَاتِيَاتِ يَهَاجِرُ



وَتُنَكِّرُ فَضَلَ اللَّهِ، هَلْ أَنْتَ كَافِرٌ؟
وَيَلْقَاكَ مِنْهُمْ سَيِّئُ الْحِظِّ، عَائِرٌ
لَمَّا بَانَ مِنْهُ لِلْمَسَاكِينِ جَابِرٌ
وَبِذَلِكَ مَحْبُوسٌ وَعِزْمُكَ قَاصِرٌ!
عَجِبْتُ لِعَمْرِي كَيْفَ يَجْنِيهِ نَاكِرٌ؟!
وَأَنْكَ فِي سَاحِ الْمُلِمَّاتِ حَاضِرٌ
كَمَنْ لِلنَّدَى وَالْخَيْرِ دَوْمًا يُبَادِرُ؟



وَسَتْرُكَ مَهْتُوكٌ، وَشَرُّكَ غَامِرٌ
وَرُحْتَ بِمَا فِي الصَّدْرِ غَلًّا تَجَاهِرُ؟
يُهَدِّدُ مَا قَدْ شَيْدَتْهُ الْأَكَابِرُ
تُدَاجِي بِأَمَالٍ وَهَتْ وَتَتَاجِرُ

مُثُولُكَ لِلشُّكُوى وَلِلْحُزْنِ خَاسِرٌ
تَلَذَّذْتَ بِالْأَيَّامِ تَحْمِيكَ وَالْمُنَى
وَجِئْتَ تَقُولُ: الْفَقْرُ هَدَى رَوَاحِلِي
تَسَلَّمْتَ بَيْنَ النَّاسِ أَبْهَى رَكُوبَةٍ
وَتَحْكِي عَنِ الْفَقْرِ الَّذِي أَنْتَ زَاعِمٌ
فَلَا يَعْرِفُ الْفَقْرَ الَّذِي أَنْتَ تَدَّعِي
وَمَنْ بَاتَ فِي بَالِي الثِّيَابِ وَكُوخُهُ

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَلَعَنَ الْعَمَرَ عَشْرَةً
لِتَبْلُغَ بَيْنَ الْكَادِحِينَ مَكَانَةً
لَوْ أَنَّ نَعِيمَ الْأَرْضِ يَوْمًا وَهَبْتَهُ
كَأَنَّكَ صَوْتُ الْكَادِحِينَ وَسَيْفُهُمْ
وَتَحْلُمُ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَطْلَبًا
فَهَبْ أَنَّهَا الْأَمَالُ بَاتَتْ حَقِيقَةً
فَهَلْ يَسْتَوِي زَيْفٌ وَزُورٌ وَخُدْعَةٌ

تَلُوذُ بِأَذْيَالِ الْكِرَامِ تَزْلِفًا
فَكَيْفَ إِذَا وُلِّيتَ فِي النَّاسِ (مَنْصِبًا)
سَتْرُسِلُ مِنْ عَيْنِكَ نَارًا شَوَاطِهَا
وَتَبْدُو كَمَا الذُّنْبُ الْمُغِيرِ تَعْسَفًا

بِهَا، وَإِلَيْهَا، قَدَّمْتُكَ الْمَنَابِرُ
وَوَجْهَكَ مُسَوِّدٌ وَقَلْبُكَ غَائِرٌ؟!
يَظَلُّ بِأَطْيَافِ الْوِدَادِ يُسَايِرُ
فَلَا أَنْتَ مَشْكُورٌ وَلَا أَنْتَ شَاكِرٌ

كَأَنَّ أَمَانِي الْمُتَعَبِينَ سَحَابَةٌ
أَتَسَعَى إِلَى نَيْلِ الْمَرَاتِبِ وَالْعُلَا
هَدَمْتَ قُصُورَ الْوُدِّ فِي عَيْنِ حَالِمٍ
جُزَيْتَ بِمَا تَنْوِي، وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ

العزبة

إِذَا الْفَيْتَنِي يَوْمًا بَغَابَاتٍ مِنَ الْحُزْنِ
وَجَاءَتْ رِحْلَةَ السَّيَانِ تُفْصِنِي وَلَا تُدْنِي
وَعَذَّتْ نَفْسِي الْأَشْجَانُ حَلَّتْ عُزْبَةُ الظَّنِّ
تَذَكَّرَانِنِي أَحْيَا وَأُسْقِي الْآهَ مِنْ عَيْنِي

لَتَعْرِفَ بَعْدَهَا أَنِّي

أَنَا الْإِنْسَانُ كُلُّ الْأَرْضِ ضَاقَتْ مِنْ مَشَاوِيرِي
تَسْأَلُنِي: مَتَى الْقِي بِأَحْمَالِي وَتَأْثِيرِي؟
فَتُعِينِي بِأَمَالٍ وَأُعِييَهَا بِتَفْكِيرِي
وَإِنْ هَمَّتْ عَوَائِلُهَا أَقُولُ لِشَقَوَتِي دُورِي

كِتَابُ الْأَرْضِ مَقْدُورِي

لَهُ أَبْكِي عَلَى زَمَنِي بُكَاءَ الْمُجْهَدِ الصَّادِي
وَمَا خَمَدَ اخْتِرَاقُ الشَّمْسِ عِنْدَ تَخُومِ آبَادِي
يَمُوتُ الْأَمْسُ بِالْآتِي وَيَبْقَى الْمُقْبَلُ الْبَادِي
وَمِنْ سَفَرٍ إِلَى سَفَرٍ وَمِنْ سَهْلٍ إِلَى وَادٍ

دُهُورٌ تَحْمِلُ الْغَادِي

لِنُشْبَعِ جُوعَنَا نَجْنِي بُدُورَ الْقَمْحِ وَالْحَبِّ
ظِمَاءٌ نَحْنُ نَسْتَسْقِي مَطِيرًا ضَنْنٌ بِالسُّكْبِ
وَلَيْتَ الدَّهْرَ يَجْعَلُنَا نَعِيشُ بِوَاحَةِ الْحَبِّ
وَتَبْقَى دَوْرَةَ الْإِنْسَانِ مِنْ كَرْبٍ إِلَى رُغْبٍ

بِأَمْرِكَ أَنْتَ يَا رَبِّي

حَفَائِمُ الصَّفَافِ

دَارِ الْمَوَاجِدِ وَالْعِظَائِمِ
 لَا الصَّفْحُ لَا الْأَمَلُ الْوَرِيفُ
 نَشَرْتَ زُهْـوْرَكَ عِطْرَهَا
 مَالَتْ عَلَى الشُّطِّ الْحَزِينِ
 وَسَرَحْتَ وَازْتَحَلْتَ عُيُونَكَ
 مَا لِلْبَلَابِلِ شُرِّدَتْ
 الْغَيْثُ بَارِقُهُ انْطَفَأَ
 صَفْصَافَتِي جَفَّ النَّدَى
 تَلِدُ الْحَيَاةُ لَنَا الْمُنَى
 لَكِنَّهَا تَعْمَى الرَّؤَى
 وَبِرَاعِمُ تَطَأُ الْحَيَاةُ



أَجْسَارُهُ الْجِيلِ الْجَدِيدِ
 وَعَلَيْهِمْ انْعَقَدَ الرَّجَاءُ
 لَا كَانَ يَوْمُكَ يَا غَدِي
 لَا كَانَ أَوْ لَوْ كُنْتَ، عِنْدِي
 سَأُفَجِّرُ الْحُبَّ الْكَبِيرَ
 سَأُضِيءُ حَالِكَةَ الدُّرُوبِ
 وَأُجْوِبُ أَنْحَاءَ الضَّمِيرِ
 مَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ الْوَفَاءُ

تَكِيلُ لِلْسَّلَفِ الشَّتَائِمُ؟
 وَفِيهِمْ أَمَلُ الْمَكَارِمِ
 إِنْ كَانَ شَرُّكَ فِي الْقَوَادِمِ
 أَلْفُ حَلِّ فِيكَ حَاسِمِ
 لِكُلِّ مَوْتُورٍ وَنَاقِمِ
 أَزِيحُ زَوْبَعَةَ الْمَظَالِمِ
 أَنْيِرُ بِالْحُبِّ الْمَعَالِمِ
 فَلَنْ تُقَارِعَهُ الْهَزَائِمِ

مَنْ كَانَ يَعْتَادُ السَّمَّاحَ تَظَلُّ تَغْشَاهُ الْكَرَائِمُ

يَا مَنْ تَجَشَّمَ لِلضَّرَابِ
فَوَقَّتْ سَهْمَكَ لِلْحَيَاةِ
هَبُّكَ أَفْتَنَصْتَ سَوَانِحًا
هَبُّكَ الْقَدِيرَ عَلَى الْأَذَى
فَالْبُغْضُ تَسْحَقُهُ السُّنُونُ
فَاصْنَعْ بِعَقْلِكَ.. مَا تَرَى
وَلِلطَّعَانِ... وَلِلْمَآثِمِ
وَقَدْ رَمَيْتَ بِهِ الْعَزَائِمِ
أَتُظُنُّ أَنَّ أَدَاكَ دَائِمٌ؟
تَقْوَى وَتَمْتَلِكُ الصَّوَارِمِ
وَإِنْ عَلَوْتَ.. فَأَنْتَ وَاهِمٌ
إِنَّ النَّتَائِجَ بِالْخَوَاتِمِ

كِبْرِيَاءُ الْجُرُوحِ

يَتَجَاهَلُونَ.. وَيُنْكِرُونَكَ
ظَنُّوا الْمَعَالِي مِلْكَهُمْ
السَّادِرُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ
مَا كَانَ حَظُّكَ مِثْلَهُمْ
يَوْمَ النَّوَائِبِ.. يَذْكُرُونَكَ
قَبَضُوا عَلَى الْأَمَالِ دُونَكَ
حِينَ مَا جَهِلُوا.. عُيُونُكَ
أَبَدًا وَحَاشَا أَنْ يَخُونَكَ



يَتَرَبَّعُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ
تَسْقِيهِمْ صَفْوَ الْوِدَادِ
وَتَبْتُثُّهُمْ أَحْلَى الْكَلَامِ
تَهْفُو لِبَارِقَةِ النَّدَى
فَإِذَا الْحَيَاةُ عَلَى مَفَا
يَتَهَافَتُونَ عَلَى الْفَرِيْسَةِ
نَتْنُ الشَّرَاهَةِ فِي الْبُطُونِ
حَاكُوا الْمَصَائِدَ وَالشُّرَاكِ
بِالْغَدْرِ.. يَوْمَ تَمَرَّدُوا
فِي الْمَحَافِلِ يَجْهَلُونَكَ
فَيَشْرَبُونَ وَيُظْمِئُونَكَ
فَإِنْ رَحَلْتَ يُجْرِحُونَكَ
يَوْمًا إِذَا مَسَّتْ مُزُونُكَ
رِقَهَا لِنَّامٍ يَنْظُرُونَكَ
يَأْكُلُونَ... وَيَقْرَعُونَكَ
فَإِنْ مَدَدْتَ... يُبَجِّلُونَكَ
وَأَعْصَبُوا عَنْهَا عُيُونُكَ
وَأَمَامَ وَجْهِكَ يَمْدَحُونَكَ



تَبْكِي الْكَرَامَةَ.. وَالْدُّمُومَ
تَبْكِي عَلَى تِلْكَ الْأَصَائِلِ
وَيَلَاهُ يَنْتَفِضُ الْوَفَاءُ
وَيَلَاهُ تَعْتَسِفُ الْوُجُوهُ
وَيَدَاكَ تَحْتَضِنُ الْجِرَاحَ
عُ الْحُمُرُ قَدْ غَطَّتْ جُفُونُكَ
حِينَ تَسْتَهْوِي شُجُونُكَ
وَمَا رَعَى يَوْمًا.. مُتُونُكَ
هَوَى إِذَا لَمَحَتْ فُتُونُكَ
وَكُلُّ حَظِّ لَنْ يُلِينَكَ

تَمْضِي كَأَنَّكَ صَارِمٌ
يَرْمُونَ بِالسَّهْمِ الْمُمِيتِ
وَأَرَاكَ بِالْأُودِ الْجَمِيلِ
تَرْنُو إِلَى الصَّفْحِ الْكَرِيمِ
كُلُّ الْفَوَارِسِ يَرْهَبُونَكَ
فَيُعْطِبُونَ بِهِيَمِيكَ
تَعِفُّ عَمَّنْ يَجْرَحُونَكَ
أَضَاءَ مِشْعَلِهِ جَبِينِكَ

مَا أَرْوَعَ الْخُلُقَ الرَّفِيعَ
يَا مَنْ يَعِيشُ.. لِيَفْتَدِي
إِذَا رَعَيْتَ بِهِ شُؤُونَكَ
كَمْ تَفْتَدِي مَنْ لَنْ يَصُونَكَ

وَجْدُ الْخَيَارَى

وَأَخْمِدِي مِنْ حَرَائِقِ الدَّهْرِ نَارًا
أَيْهَا النَّاسُ قَدْ كَفَانَا انْتِظَارًا
قَدْ صَمَّتْنَا عَلَى الشَّرَارِ مِرَارًا
مَا لِهَيْدِي الْأَحْيَاءِ تُبْدِي اغْتِرَارًا؟
سَلَسَلًا، وَالنَّمِيرُ يَسْقِي الْقِفَارًا
ثُمَّ ظَنُّوا بِأَنَّهَا لَنْ تُدَارًا
صَبَّ مِنْ هَوْلِهِ وَسَاءَ نَهَارًا

رَقْرِقِي يَا مُزُونُ وَجَدَ السَّهَارَى
صَرَخَ الصَّمْتُ فِي الْأَنَامِ وَدَوَى
هَكَذَا يَنْطِقُ الزَّمَانُ مَلِيًّا
يَسْأَلُ الدَّهْرُ: مَا الرُّضَا مَا الْأَمَانِي
لَطَّخُوا النَّهْرَ حِينَمَا كَانَ يَجْرِي
حَجَبُوا الشَّمْسَ سَاعَةً مِنْ نَهَارِ
فَإِذَا اللَّفْحُ، وَالْهَجِيرُ عَلَيْهِمْ



وَتَرَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ سُكَارَى
أَيُّ ذُلٍّ، وَأَيُّ وَهْمٍ أَغَارَا؟
نَكَّصُوا، وَاعْتَدُوا، وَخَانُوا الذَّمَارَا
وَتَفِيضُ الْعُيُونُ خِزْيًا وَعَارَا

هُرِعُوا لِلنَّجَاةِ مِمَّا اعْتَرَاهُمْ
ثَابَ رُشْدُ الْجَنَاةِ بَيْنَ انْكِسَارِ
وَإِذَا آنَسُوا الْأَمَانَ مُقِيمًا
تَسْتَبِينُ الْهَوَانَ بَيْنَ خُطَاهُمْ



فَلَمْ يُبْدِ نُضْرَةً وَأَحْمِرَارَا؟!
فِي تَرَانِيمِهَا قُلُوبُ الْعِدَارَى
وَأَقْصَاهُ بَيْنَمَا كَانَ دَارَا؟
أَوْ سَأَلَتِ الْبُكُورَ أَرْخَى السَّتَارَا
أَتَسْرَعُ السَّدُوحُ صَوْتَهُ، ثُمَّ طَارَا

أَيْهَا الرَّوْضُ، مَا الَّذِي أَذْبَلَ الْوَرْدَ
قَدْ كَسَا الْأَرْضَ بِالْجَمَالِ فَهَامَتْ
مَا لِذَلِكَ الْوُدَادِ أَذْبَلَهُ الْبَيْنُ
إِنْ سَأَلَتِ الرَّبُوعَ، فَالرَّوْعُ يُدْمِي
كَيْفَ غَنَى عَلَى الْأَفَانِينَ شَادِ



وَتَوَلَّى الصَّفَاءَ حَتَّى تَوَارَى
 قَدْ صَبَرْنَا فَمَا حَلَلْنَا الْإِسَارَا
 رَغَمَ أَنَّ الْأَزْوَاحَ تَرْجُو الْفِرَارَا
 مَا اخْتَمَلْنَا لَطَى الْقُرُوحِ اخْتِيَارَا
 وَاسْكُبِيهِ عَلَى طَرِيقِ الْحَيَارَى
 لَيْسَرَّ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَا

رَبَضَ الْحُزْنَ بِالْأَنْبِينِ دَفِينَا
 إِنْ شَكُونَا فَلَا الزَّمَانُ مُجِيبُ
 قَدْ تَهَاوَى الْإِنْسَانُ فِيمَا يَرَاهُ
 فَاسْكُنِي يَا زَوَابِعَ الشَّرِّ إِنَّا
 اسْكُبِي مِنْ سَنَا الْبُدُورِ ضِيَاءُ
 وَأَنْثُرِي الزَّهْرَ بِالْأَرِيحِ نَدِيَا

حَتَّى مَتَى؟

حَتَّامَ تَعْصِفُ بَاغِيَاتِ بِي وَتُتْعِبُنِي السُّنُونَ
لَا حَيْرَتِي تَهْدَا وَلَا قَلْبِي يَطِيبُ.. وَيَسْتَكِينُ
وَأَرَى الدُّجَى مُحْلَوْلَكَا وَأَهِيمُ فِي اللَّيْلِ الْحَزِينُ
وَالنَّاسُ فِي لَيْلِ الضَّلَالِ مُسَافِرُونَ مُعَامِرُونَ
يَتَأَمَّرُونَ مُخَاتِلِينَ مُخَادِعِينَ.. مُدَاهِنِينَ
وَالْمُغْرِيَاتُ تَشُدُّهُمُ أَبَدًا إِلَى الدَّرَبِ الْمُهِينِ
خَسِرُوا حَيَاتَهُمْ فَمَا حَفَلُوا بِدُنْيَا، أَوْ بِدِينِ
يَا أَيُّهَا الْمَاضُونَ فِي لَهْوٍ، وَفِي عَبَثِ مُهِينِ
يَا مَنْ فُتِنْتُمْ بِالْحَيَاةِ وَمَا رَجَعْتُمْ لِلْيَقِينِ
عَدُّكُمْ يَتَوَقُّ إِلَى الْهُدَى، فَتَوَثَّبُوا مُسْتَبْشِرِينَ
وَتَفَيَّؤُوا ظِلَّ التُّقَى وَتَرَسَّمُوا الْحَقَّ الْمُبِينِ
وَتَوَحَّدُوا إِنَّ الْعِدَا بِخُطَاكُمْ يَتَرَبَّصُونَ

حَتَّى مَتَى يَا قَوْمُ نَبَقَى فِي سُبَاتِ غَارِقِينَ؟
وَالْحَقُّ يَصْرُخُ حَوْلَنَا وَهَتَافُهُ لِلْمُسْلِمِينَ
وَمَزَاعِمُ الْأَعْدَاءِ أَضْحَى صَوْتُهَا عَالِي الرِّينِ
كَمْ رَوَّجُوا أَنَا ضِعَافٌ - دَائِمًا - فِي الْعَالَمِينَ
كَمْ زَوَّرُوا إِفْكَأ، وَسَامُونَا بِقَوْلِ الْحَاذِقِينَ
وَنَسُوا بِأَنَّا قَبْلَهُمْ كُنَّا هُدَاةَ الْعَالَمِينَ

يَا صَحْبُ إِنَّا فِي الضِّيَاعِ نَسِيرُ مِنْ حِينِ لِحِينِ
 فَإِذَا دَهَانَا الْخَطْبُ يَوْمًا بِالتَّحْسُرِ وَالْأَنِينِ
 نَتَلَمَّسُ الدَّرَبَ الْأَمِينِ وَنَرْتَجِي الْحَقَّ الْمُبِينِ
 يَا قَوْمُ عُدُّوا لِلْهُدَى إِنَّ الْهُدَى نِعْمَ الْمُعِينُ!

يَا طِفْلَتِي

إِلَى ابْنَتِي.. عَالِيَةَ

يَا زَهْرَةَ بَيْنَ الْخَمَائِلِ يَا كَوْكَبًا فَوْقَ الْقَوَافِلِ
تَبْدُو إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَفِي مَسَارَاتِ الْأَصَائِلِ
فِيهَا بَرَائَاتُ الْمُنَى فِيهَا تَرَانِيمُ الْبَلَابِلِ
فِيهَا ابْتِسَامُ النُّورِ يَسْرِي حِينَمَا تَشْدُو الْعَنَادِلِ
فِيهَا الرِّيَّاحِينَ الْمُضِيئَةَ فِي الْحُقُولِ، وَفِي السَّوَاحِلِ
وَأَنَا بِشَوْقِ الْحُبِّ يَا نَجْوَايَ أَجْتَازُ الْمَرَا حِلِ

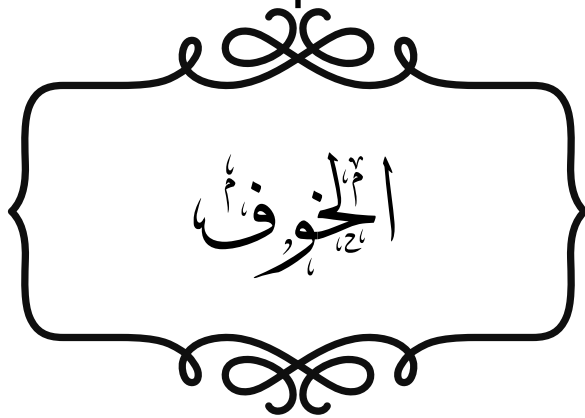
كَمْ كُنْتُ أَرْتَقِبُ اللَّقَاءَ يَزُفُ لِي أَلَقَّ الْجَدَاوِلِ
حَتَّى احْتَضَنْتُكَ، وَالْمُنَى بِالْوَرْدِ تَرْقُصُ فِي الْمَحَافِلِ
أَوْقَدْتُ لِلْفَرْحِ الشُّمُوعَ وَأَشْرَقَتْ مِنْكَ الْمَنَازِلِ
يَا طِفْلَةَ الْأَمَلِ الصَّبُوحِ وَيَهْجَتِي بَيْنَ الْأَمَائِلِ
يَا فِتْنَةَ السَّحْرِ الضُّحُوكِ إِذَا تَعَانَقَ وَالسَّنَابِلِ

سَاعِيشُ كَيْ أَرْعَى حُطَاكَ تَنَقَّلْتُ بَيْنَ الْمَنَاهِلِ
وَأَرَاكَ فِي عُرْسِ الصَّبَا بَدْرًا يُضِيءُ ضِيَا الْمَشَاعِلِ
تَمْشِينَ فِي حُلَلِ الْهَنَا بَيْنَ الْمَفَاتِنِ وَالْجَدَائِلِ
فَأَبَارِكُ الْحُسْنَ الَّذِي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَوَاذِلِ
فَلتَسْعِدِي يَا طِفْلَتِي بَيْنَ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَائِلِ

زَمَنٌ

مِنْ سَبَبٍ مَرَّ إِلَى سَبَبٍ
 أَنْتَظِرُ الْحُبَّ مَتَى يَأْتِي
 مَرْفُوضٌ مَحْضُودٌ النَّبَتِ
 تَطْعَى الْأَصْوَاتُ عَلَى صَوْتِي
 زَهْرِي قَدْ جَفَّ بِلَا مَوْتِ
 صَاحَبْتُ حَيَاتِي فِي صَمْتِ
 مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟
 غَدْرٌ مَشْبُوبٌ مُسْتَعْتِ
 يَمْشِي بِالْجَهْلِ إِلَى الصَّيْتِ
 يَتَعَاقَلُ فِينَا كَيْ يُفْتِي
 عَنْ عَيْنٍ تَلْمَحُ بِالْمُقْتِ
 يَا نَفْسِي لَيْتَكَ مَا جِئْتَ!

لَمْ يَأْتِ زَمَانِي لَمْ يَأْتِ
 مَوْلُودٌ فِي زَمَنِ عَاتِ
 أَمْسِي مَطْوِيٌّ فِي يَوْمِي
 مَخْبُوءٌ فِي الدَّهْرِ الْغَافِي
 جُوعِي أَفْتَاتُ بِهِ وَدِّي
 تَتَحَدَّثُ نَفْسِي فِي نَفْسِي
 أُذْنِي أَقْفَلْتُ مَسَامِعَهَا
 مَطْلُوبٌ فِي زَمَنِي هَذَا
 مَطْلُوبٌ فَدُمٌ مَخْبُوبٌ
 يَتَبَاهَى مَزْهُوًّا يَمْشِي
 يَهْدِي بِالسُّخْفِ وَلَا يَدْرِي
 مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟



الخوف



الإهداء

مَنْ وَالِهِ الْقَلْبُ مِنْ أَصْدَاءِ تَبَيَّنِي
أُهِدِي فَرَائِدَ أَزْهَارِي وَنَسْرِينِي
أَحَبَّتِي يَا أَشَقَّائِي وَيَا أَمَلِي
يَا رَبِّ فَاشْدُدْ بِهِمْ أَزْرِي عَلَى زَمَنِي
كَمَا شَدَدْتَ بِمُوسَى أَزْرَ هَارُونَ

عَبْدُ اللَّهِ



مقدمة أولى

للشاعر الكبير حسين سرحان

١٩٤٤/١٢/١٥

انه صديقه كريم وشكره هيب مستان زو واو
لشعره المؤرب على العموم بجانب غزاة اطله
وغير معلوماته من كل مايمت للؤرب اوتعلقه

وهذا ريانه الجديد واسمه [الخوف] وقد
استمعت بقراءته ليالي لمدية ، فان خير
سيرتي فإلما هفتل به من المعاني المرتقيه
واللهجات الجميلة والتدفقه نحو الؤسمى

والؤفضل
اجيا لهذا الديوان ما هو خليه به من
الؤنتشار والذؤوع ولصاحبه التؤفينه
والقبريز في كل اؤلميات الشؤرية والؤربيه
وان يذؤن معانا في كل ما يصبو اليه
من الطمؤوع والشؤف الى الؤفاوه العالقيه
هيبه حره

مَقْدَمَةٌ ثَانِيَةٌ

بِأَسْرَاجِيلِ فِي شِعَابِ الْخَوْفِ

بِقَلَمِ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى هَدَارَةَ

تَابَعْتُ رِحْلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاجِيلِ إِلَى وَادِي عَبَقَرٍ، يَحْدُو بِهَا الْإِلَهَامُ وَالْفَنُّ، وَهُوَ يُوقِعُ عَلَيَّ أَوْتَارَهُ الْحَانَ نَفْسِهِ، يَتَغَنَّى لِلْحُبِّ وَلِلْوَطَنِ، وَيَزْفُرُ نَفَثَاتِ الْإِنِّينِ الَّذِي تَتَوَجَّعُ بِهِ النَّفْسُ الشَّاعِرَةُ فِي صِرَاعِهَا مَعَ أَقْنَعَةِ الرَّيْفِ فِي زَمَنِ هَانَتْ فِيهِ الْأَصَالَةُ، وَبِعَتِ الْفُضَيْلَةُ بِلَا تَمَنٍّ. تَنَاعَمَتْ ذَاتِيَّةُ الشَّاعِرِ مَعَ رَيْقِ الْعُمَرِ وَزَهْوِ الشَّبَابِ فِي دِيْوَانِهِ الْأَوَّلِ (مُعَذِّبَتِي) الَّذِي صَدَرَ مُنْذُ نَحْوِ تِسْعِ سِنَوَاتٍ، وَأَنَسَابَتْ عَوَاطِفُهُ دَفَقَاتِ شُعُورِيَّةٍ مُخْضَبَةً بِالْجَمَالِ وَالْأَلَمِ فِي دِيْوَانِهِ الثَّانِي (الْهُوَى قَدْرِي) الَّذِي صَدَرَ بَعْدَ عَامَيْنِ مِنْ قَطَافِ الْبَاقَةِ الْأُولَى فِي رَوْضَةِ الشَّاعِرِ. وَاشْتَدَّ بَعْدَ اللَّهِ الْأَوَامُ وَهُوَ يُجَاهِدُ فِي مُعْتَرِكِ الْحَيَاةِ وَالْهُوَى فَكَانَ دِيْوَانُهُ الثَّلَاثُ (النَّبْعُ الظَّامِيُّ) تَعْبِيرًا عَنِ عَطَاءِ نَفْسِي ثَرِيٍّ، يَرُوي كُلَّ مَنْ يَرُدُّهُ وَلَا يَزْتَوِي، فَهُوَ أَبَدًا نَهْمٌ إِلَى اكْتِمَالِ الْجَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ فِي النَّفْسِ وَعَلَاقَاتِهَا بِالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

وَهَا هِيَ ذِي رِحْلَةَ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بِأَسْرَاجِيلِ إِلَى وَادِي عَبَقَرٍ فِي مَنْزِلِهَا الرَّابِعِ عَلَيَّ الطَّرِيقِ الْمُؤَمَّتَدِّ، تَهْبِطُ مَرُوعَةً فِي شِعَابِ (الْخَوْفِ) أَوْ هُوَ (جِرَادٌ عَلَى السَّفْحِ يَطْوِي الرِّعْدَ). إِنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ أَمَانٍ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَكُلُّ إِحْسَاسٍ بِالسَّعَادَةِ، وَهُوَ صِئُو الْقَلْقِ يَسْرِيَانِ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مُنْذُ نَشَأَتِهِ فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَلَكِنَّهُمَا أزدَادَا وَحَشِيَّةً وَضَرَاوَةً فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ الَّذِي حَاصِرَتْهُ مُشْكَلَاتُ الْحَيَاةِ وَعَنَاصِرُ الصَّرَاعِ وَمَرَقَّتُهُ الْحُرُوبُ، وَأَصْبَحَ وُجُودُهُ فِي الْكَوْنِ مُهَدَّدًا بِالرُّعْبِ النَّوَوِيِّ، بَلْ بِفُقْدَانِ الْمَنَاعَةِ وَالْإِسْتِسْلَامِ لِلْمَوْتِ. وَتَرَى فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاجِيلِ مَلَامِحَ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ النَّفْسِيَّةِ، وَقَدْ أَخَذَ الشَّاعِرُ يَرِضُدُ أُنْبَعَادَهَا مِنْ خِلَالِ ذَاتِيَّتِهِ الْمُرْهَفَةِ الْإِحْسَاسِ بِالْوُجُودِ وَالْعَدَمِ عَلَى السَّوَاءِ، يَقُولُ:

نَهْرِي الصَّفَاءَ وَرِحْلَتِي الْإِنْسَانُ أَنِّي كَانَ فِي دُنْيَاهُ أَوْ أَنَّى ذَهَبَ

وَفِي قَصِيدَتِهِ (ابْنُ اللَّيْلِ) صُورَةٌ دِرَامِيَّةٌ لِلإِنْسَانِ الَّذِي أَتَى مُكْرَهًا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ
الْحَيْثُ بِنَفْسِهِ وَعُقُوبِهِ، وَالَّذِي اشْتَبَهَتْ أَمَامَ نَظَرِهِ كُلَّ الْأَشْيَاءِ:

وَأَتَيْتُ أَنَا ابْنَ اللَّيْلِ الْوَيْلِ أَجُوسُ إِلَى الزَّمَنِ الْخَطَاءِ
السَّاكِنُ فِي كَفَنِ الْمَوْتَى وَالنَّائِمُ فِي حُفْرِ الْأَشْلَاءِ
الْحَامِلُ عَارَ الْأَرْضِ وَسَامًا يَطْعَنُ أَصْلَابَ الشُّرَفَاءِ
الْأَرْضُ دِمَارٌ وَمَخَازٍ تَتَوَالَى وَالصَّدُوقُ هُرَاءِ
الظَّلْمَةُ وَالظُّلْمُ سَوَاءٌ وَالْبَسْمَةُ وَالْحُزْنُ سَوَاءٌ
عَابَاتُ الْحُزْنِ دَهَتْ كَبِدِي فَأَنَا ابْنُ الْغَابَةِ وَالْأَهْوَاءِ
يَا زَمَنَ الْجُوعِ الْقَهْرِ الذُّلُّ الْبَطْشِ وَيَا زَمَنَ التُّعْسَاءِ
مَنْ يُخْرِجُ يَا زَمَنَ الشَّهَوَاتِ الْغَيْهَبِ مَنْ نَفْسِ الْمُسْتَاءِ
بِخَطِيئَتِهِ بَرَذِيلَتِهِ يَغْدُو إِنْسَانًا ذَاتَ مَسَاءِ

وَالنَّظَرَةُ إِلَى الإِنْسَانِ فِي زَمَنِ الْقَهْرِ هِيَ هِيَ لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ مُذْ صَوَّرَ أَبُو الْعَلَاءِ
الْمَعْرِيُّ عَنَاءَ الإِنْسَانِ وَاخْتِلَاطَ الْمَفَاهِيمِ وَالرُّؤْيَى فِي وَجْدَانِهِ فِي دَالِيَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي
نَفَتْ فِي أَحَدِ أَبِيئَاتِهَا صُورَةَ الْعَنَاءِ الإِنْسَانِيِّ فِي زَفْرَةِ الْم:

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادِ
وَنَجْدٍ مِثْلَ هَذِهِ الزَّفَرَاتِ اللَّاهِبَةِ فِي تَكْوِينَاتِ الْخَوْفِ عِنْدَ بَاشْرَاحِيلَ، فَهُوَ يَقُولُ:

فَفُصُولُ الْعُمْرِ مَا أَثْقَلَهَا! فَرِحَةٌ تَبْدُو وَمَخْبُوءٌ يُخِيفُ
وَيُحِسُّ الْقَارِيُ غِنَى الدَّلَالَاتِ فِي هَذَا الْبَيْتِ نَتِيجَةٌ فَيُضِ الْإِحْسَاسَ بِالْمَعْنَى فِي نَفْسِ
الشَّاعِرِ، فَكَلِمَةُ (فُصُولُ) قَدْ تَعْنِي فُصُولَ السَّنَةِ وَهِيَ مُتَغَيِّرَةٌ مُتَحَوِّلَةٌ، وَلَكِنَّ وَصْفَهَا بِالثَّقَلِ
فِي صِيغَةِ التَّعَجُّبِ يُوحِي بِتَشَابُهِهِ وَخَامَتِهَا فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ، وَقَدْ تَعْنِي أَيْضًا بِالْمَعْنَى
الْمُعَاصِرِ فُصُولًا فِي رِوَايَةٍ تَتَشَابَهُ فِي إِيقَاعِهَا الرِّتْبِ وَسُوءِ أَثَرِهَا. وَإِذَا كَانَتِ الْفَرِحَةُ
(تَبْدُو) لِسَدَاجَتِهَا وَسُرْعَةِ تَلَاشِيهَا (فَالْمَخْبُوءُ) لِلإِنْسَانِ هُوَ الْمُسْتَتِرُ الَّذِي يُشِيعُ فِي نَفْسِهِ

مَعَانِي الخَوْفِ الَّذِي أَصْبَحَ سِمَةً دَالَّةً عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ فِي زَمَنِ (الرَّتَابَةِ) وَ (الْعَرَابَةِ) كَمَا يُسَمِّيهِ فِي مَقْطُوعَتِهِ (سَحَابَةٌ) الَّتِي انْتَهَكَتْ فِيهَا قَسْوَةَ الزَّمَانِ رِذَاءَ بَرَاءَتِهِ. وَقَدْ يَجْعَلُ الشَّاعِرُ لِلْيَاسِ وَالْأَسَى فِي هَذَا الزَّمَانِ فُصُولًا زَمَنِيَّةً مِثْلَمَا نَجَدُ فِي قَصِيدَتِهِ (رَبِيعُ الْيَاسِ)، وَلَكِنَّا نَعْلَمُ مَا فِي أَعْمَاقِ الشَّاعِرِ مِنْ تَصَوُّرِهِ هَذِهِ الْفُصُولِ مُتَشَابِهَةً فِي عُمُقِهَا وَثِقَلِهَا عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُزْهَفَةِ، وَأَنَّ الْبَشَرَ فِيهَا كَالدَّمَى تُحَرِّكُهَا أَيْدٍ خَفِيَّةٌ وَأَمَانِيهَا سَرَابٌ لَنْ يَتَحَقَّقَ فِي زَمَنِ غَيْرِ بَصِيرٍ:

عَدَا كُلَّ خَفَقٍ فِي الْقُلُوبِ مُحَيَّرًا وَصَارَ بَنُو الْإِنْسَانِ مِنْ جُمْلَةِ الدَّمَى
عَذَارَى الْمُنَى مَوْتَى وَأَنْتِ قَرِيرَةٌ فَسَيْفُ الَّذِي يَقْوَى سَيُصْبِحُ مَغْنَمًا
مَتَى كَانَ لِلْسَّارِي مَنَالٌ يَنَالُهُ وَأَحْدَاقُ هَذَا الْعَصْرِ مَجْبُولَةٌ الْعَمَى
وَيَزِفُ الرُّؤْيَا الشَّامِلَةَ لِلْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ إِحْسَاسٌ خَاصٌّ بِالْأَلَمِ الْمُمِضِ يَتَسَرَّبُ إِلَى
نَفْسِ الشَّاعِرِ لِشُعُورِهِ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ مِمَّنْ سَقَاهُمْ نَبْعَ الْوَفَاءِ، وَفِيهِمْ ذُوو الْقُرْبَى:
وَزَلَمْتُ ذُوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
يَقُولُ بِأَسْرَاحِيلَ:

يَا طَيْبِي الْحَمَقَاءَ يَحْصُدُنِي الْبَلَاءُ وَيَسْتَخِفُّ بِي الْقَرِيبُ وَلَمْ يَصْنِي
وَيَسْتَبِدُّ بِالشَّاعِرِ التَّسَاوُلُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ، وَهُوَ تَسَاوُلٌ إِنْكَارِيٌّ يُعَبِّرُ عَنْ مَوْقِفِ (الرَّفُضِ
وَالْأَسَى)، وَتَتَمَثَّلُ ذَلِكَ فِي قَصِيدَتِهِ (لَا تَلْمِني) الَّتِي يَتَنَزَّى فِيهَا جُرْحُهُ مِنْ نَازِفِ الْوَفَاءِ،
فَهُوَ يَتَسَاءَلُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ:

كَيْفَ أَلْقَاكَ مِنْ بَقَايَا حَيْنِي بَعْضَ شَوْقٍ وَتَسْتَطِيلُ بِدَائِي
كَيْفَ أَلْقَاكَ خَافِقًا يَتَلْظَى وَعُيُونًا تَجُولُ فَوْقَ عَنَائِي
كَيْفَ أَلْقَاكَ طَالِمًا تَتَشَفَّى وَأَنَا مِنْكَ غَارِقٌ بِدِمَائِي
كَيْفَ أَلْقَاكَ طَاهِرًا وَنَبِيلاً تَرْفَعُ الْحُبَّ عَنْ كَثِيرِ الرِّيَاءِ
كَيْفَ أَلْقَاكَ تَائِبًا عَنْ ذُنُوبٍ جُسْتُتُ فِيهَا مُشْتَّتَ الْأَهْوَاءِ

وَتَبَرُّزُ ذَاتِيَّةِ الشَّاعِرِ بُرُوزًا قَوِيًّا فِي بَعْضِ أَشْعَارِهِ حَتَّى لَتَمَثَّلَ فِيهَا صِفَاتُهُ وَشَمَانِلُهُ، فَهُوَ
وَفِيَّ حَتَّى لِمَنْ تَتَكَرَّرُ لَهُ وَهُوَ يُعْجَبُ لِحَالِهِ، وَلَكِنَّ سؤَالَهُ لَيْسَ إِلَّا إِقْرَارًا بِوَاقِعٍ لَا يَسْتَطِيعُ
دَفْعَهُ:

لَمَّاذَا أَظَلُّ بِجُرْحِي الْأَلِيمِ وَفِيًّا لِمَنْ وُدَّهُ مَا حَلَا
وَلَكِنَّهَا الطَّبِيعَةُ أَوْ الْفِطْرَةُ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَدِّلَهَا.

وَهُوَ شَدِيدُ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ عَنَاءِ الْحَيَاةِ فِي رِحْلَةِ اللَّيَالِي الْمُسْتَبِدَّةِ، كَاتِمٌ لِلْسَّرِّ
أَوْ الْأَلَمِ:

سَنَعِيشُ دَهْرًا وَاللَّيَالِي رِحْلَةً وَالزَّادُ آهَاتُ وَأَنَاتُ تَطُولُ
وَالصَّمْتُ فِي قَلْبِي يُعَرِّبُ طَاغِيًا مُتَمَرِّدًا مُتَتَابِعًا مِثْلَ الْفُصُولِ
وَأَنَا أُسِرُّ وَلَا أَقُولُ

وَهُوَ أَبَدًا طَامِحٌ يَعْلُو عَلَى الْأَلَمِ وَيَسْتَشْعُرُ الْقُدْرَةَ عَلَى اقْتِحَامِ الصَّعَابِ وَتَجَاوُزِ مَا
يَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ مِنْ أَشْوَاكٍ وَصُخُورٍ، وَمِنْ هُنَا يُحِسُّ فِي نَفْسِهِ الْقُدُوءَ وَهُوَ فِي أَعْلَى مَرَاقِي
النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ:

وَإِنَّ الَّذِي يَرْتَقِي لِلنُّجُومِ يَكُونُ لِأَقْرَانِهِ الْأَمْثَالَ
وَهُوَ يَجِدُ فِي شَعْرِهِ صِدْقَ الرَّفْقَةِ وَوَاحَةَ الصَّدْقِ فِي عَالَمِ الزَّيْفِ وَيَسْتَرِيحُ عَلَى جَنَاحِهِ
السَّحْرِيِّ مِنْ عَنَاءِ الْوَاقِعِ:

فَأَنَّنِي شَاعِرٌ وَالشَّعْرُ أَحْيَلَةٌ تَهِيمٌ بِالْفَنِّ فِي وَادٍ مِنَ الصُّورِ
وَيَقُولُ:

وَقَصَائِدِي ضَوْءُ الشُّمُوسِ وَبَيْنَهَا جُرُزٌ مُحَرَّمَةٌ وَعُذْرِي لَيْتَ أَنِّي!
أَبْحَرْتُ لَا مَاضٍ يَطِيبُ حَدِيثُهُ يَوْمًا وَلَا سَلْوَى تَرِقُ لِمَطْمَئِنِّ
أَنَا نَعْمَةُ السَّارِي عَلَى جَمْرِ اللَّطَى وَأَنَا الْمُعْنَى فِي أَحَادِيدِ التَّعْنَى
كَذَلِكَ يَجِدُ فِي تَرْنِيمَةِ الْحُبِّ شُعَاعًا مِنَ الْأَمَلِ فِي ظَلَامِ الْيَأْسِ، وَنَبْعًا تَرًّا فِي صَحْرَاءِ
الْحَيَاةِ:

لَطْرَفِكَ السَّاحِرِ الْوَسْنَانِ أُغْنِيَتِي
كُلُّ الْقَصَائِدِ نَبْعٌ مِنْكَ يَا قَمْرِي
تُسَافِرِينَ إِلَى مُدُنِ الْخَيَالِ مَعِي
وَإِنْ رَجَعْتَ فَمِنْ قَلْبِي إِلَى بَصْرِي
حَبِيبَتِي أَنْتِ فَوْقَ الْعُتْبِ مُلْهَمَتِي
وَمِرْفَتِي فِي لِيَالِي الْحُزْنِ وَالْعَبْرِ
سَأَسْتَظِلُّ بِعَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ عَفَّتْ
مَخَاوِفِي بِهِمَا مِنْ نَقْمَةِ الْبَشْرِ
وَلَا يُعْبَرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ عَنْ هُمُومِ ذَاتِهِ وَهُمُومِ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُ
يُعْبَرُ عَنْ هُمُومِ وَطَنِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَعِيشُ بِكُلِّ مُشْكَلَاتِهِ وَقَضَايَاهُ فِي أَعْمَاقِهِ، وَنَرَاهُ فِي
ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ عَلَى وَاقِعِ الْعَرَبِ فِي تَمَزُّقِهِمْ وَاحْتِصَامِهِمْ، فَيَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ أَبَاحُوا اللَّيْلَ غَفَوْتَهُمْ
وَاسْتَمَهَلُوا الدَّهْرَ حَتَّى نَامَ وَاحْتَصَمُوا
نَحْنُ الَّذِينَ تَقَاسَمْنَا النَّعِيمَ عَلَى
أَشْلَاءٍ وَهُمْ فَصَارَ الذُّلُّ يُقْتَسَمُ
وَقَدْ فَجَّرَ هَذِهِ الثَّوْرَةَ فِي نَفْسِهِ اسْتِشْهَادُ الْمُنَاضِلَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَنَاءَ الْمُحِيدِ الَّذِي فَجَّرَتْ
رَبِيعَ شَبَابِهَا فِي شَحْنَةٍ نَاسِفَةٍ أَوْدَتْ بِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ رُؤُوزِ الْقَمْعِ الصُّهُيُونِيِّ، وَفَجَّرَتْ ضِمْنَ
مَا فَجَّرَتْ ثَوْرَةَ الْمُنَاضِلِينَ الْعَرَبِ ضِدَّ أَنْفُسِهِمْ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

«سَنَاءٌ» لُبْنَانَ إِسْرَائِيلَ تَذْبَحُنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَا تُسْتَذْبَحُ الْغَنَمُ
نَحْنُ الْقَطِيعُ فَهَلْ تَدْرِينَ مَوْعِدَنَا
مَتَى يَحِينُ وَنَلْقَى الْأَمْرَ يَنْحَسِمُ
نَحْنُ النُّذُورُ الَّتِي جَاءَتْ تَقْدَمُهَا
بَعْضُ الزَّعَامَاتِ كَيْ تَرْضَى بِهَا الْقِمَمَ
نَحْنُ الشُّعُوبُ الَّتِي بَاعَتْ مَصَائِرَهَا
حَتَّى عَدَّتْ مَلْعَبًا تَرْتَادُهُ الرَّحْمُ

إِنَّ الْمَضَامِينِ الثَّرِيَّةَ الَّتِي يَنْدَاحُ بِهَا شِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ فِي دَوَائِرِ مُتَّصِلَةٍ بِوَاقِعِ
الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ بِوَجْهِ عَامٍّ وَالْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ بِوَجْهِ خَاصٍّ؛ تَمَتَّعَ الْعَقْلُ وَالْوَجْدَانُ
مَعًا بِمَا تَحْمِلُ مِنْ رُؤْيٍ وَمَا تُثِيرُهُ مِنْ أَفْكَارٍ وَأَحَاسِيسٍ. وَهَذَا الْجَانِبُ الْأَصِيلُ فِي
الْإِبْدَاعِ الْأَدَبِيِّ نَفْتَقْدُهُ الْيَوْمَ فِي هَذَيْنِ مَا يُسَمَّى بِشِعْرِ الْحَدَاثَةِ، فَاصْحَابُهُ يَدْعُونَ أَنْ
مَجَالَ إِبْدَاعِهِمْ هُوَ اللَّامْحُدُودُ وَاللَّانِهَائِي؛ وَلِهَذَا يَسْقُطُ عِنْدَهُمُ الْغَرَضُ أَوْ الْمَوْضُوعُ أَوْ
الْمَضْمُونُ فِي الْقَصِيدَةِ، وَذَلِكَ يُسَهِّمُ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ فِي تَكثِيفِ الْغُمُوضِ الَّذِي يَلْفُ مَا
يُسَمَّى بِالشُّعْرِ وَمَا هُوَ مِنْهُ، إِذْ تَحَوَّلَ الْكَلِمَاتُ إِلَى رُؤُوزٍ مُسْتَعْلَقَةٍ، وَالْعِبَارَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ
مِنَ الدَّلَالَاتِ الْمُسْتَعَصِيَةِ عَلَى الْفَهْمِ.

يَقُولُ أَدُونِيسُ فِي ذَلِكَ: وَلَئِنْ كَانَ الْوُضُوحُ طَبِيعِيًّا فِي الشُّعْرِ الْقَصْصِيِّ أَوْ الْعَاطِفِيِّ الْخَالِصِ لِأَنَّهُ يَهْدَفُ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنِ فِكْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ أَوْ وَضَعِ مُحَدَّدٍ، فَإِنَّ هَذَا الْهَدَفَ لَا مَكَانَ لَهُ فِي الشُّعْرِ الْحَقِّ. فَالشَّاعِرُ لَا يَنْطَلِقُ مِنْ فِكْرَةٍ وَاصِحَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، بَلْ مِنْ حَالَةٍ لَا يَعْرِفُهَا هُوَ نَفْسُهُ، وَهَذَا يَهْدِفُ بِهِ فِي جَمِيعِ الْإِتْجَاهَاتِ حَتَّى الْأَطْرَافِ الْقُصْوَى، وَيُعَيِّرُ عِلَاقَتَهُ بِاللُّغَةِ، فَلَا تَعُودُ اللُّغَةُ وَسِيلَةً لِإِقَامَةِ الْعِلَاقَاتِ الْيَوْمِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِينَ. فَأَيُّ حَدَاثَةٍ تَلِكِ الَّتِي تَقْطَعُ كُلَّ وَشِيحَةٍ بَيْنَ الْمُبْدِعِ وَالْمُتَلَقِّي وَتَخْلُو مِنْ أَيِّ مَعْنَى! إِنَّهَا نَتَاجُ خَيَالَاتٍ مَرِيضَةٍ صَادِرَةٍ مِنْ لَا وَعْيٍ أَصْحَابَهَا الَّذِينَ لَمْ يَكْتَفُوا بِتَدْمِيرِ الْمَضْمُونِ، بَلْ نَادَوْا بِتَدْمِيرِ الشَّكْلِ، وَأَهْمُ وَسِيلَةٍ فِيهِ هِيَ اللُّغَةُ.

يَقُولُ أَحَدُ أَصْحَابِ هَذَا الْإِتْجَاهِ: إِنَّ الشَّاعِرَ يَجِبُ أَنْ يَنْصَرِفَ كَالْكِيمِيَّائِيِّ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ سِوَى تَسْجِيلِ أَغْرَبِ الْإِخْتِلَاطَاتِ فِي الْمُرَكَّبَاتِ وَالْعُنَاصِرِ الَّتِي تَحْتَ يَدِهِ فِي الشُّعْرِ، تَتَحَوَّلُ اللُّغَةُ إِلَى حَقْلٍ مِنَ الثَّغَرَاتِ، إِنَّهَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَطِيفَةً (عَلَامَاتِيَّةً خَالِصَةً)، فَكَانَ الْأَمْرَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدَاثَةِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى رَمْزِيَّةِ الْأَلْفَاظِ وَتَغْيِيرِ مَدْلُولَاتِهَا، بَلْ يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَدْمِيرِ التَّرَاكِبِ اللُّغَوِيَّةِ وَإِهْمَالِ عُنَاصِرِ الرِّبْطِ فِي الْجُمْلَةِ وَإِسَاءَةِ الْبُنْيَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ. أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ بَعْثَةَ الْأَفْكَارِ وَتَقْطِيعَهَا بِحَيْثُ يَحْتَاجُ الْقَارِئُ إِلَى إِعَادَةِ تَشْكِيلِهَا، وَهُوَ أَمْرٌ شَدِيدُ الصُّعُوبَةِ يُشْبِهُ الْمَطَالَبَةَ بِتَحْوِيلِ رُكَامِ إِلَى بِنَاءٍ. ثُمَّ يَأْتِي مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ إِسْقَاطِ الْغَرَضِ أَوْ الْمَوْضُوعِ أَوْ الْمَضْمُونِ، وَتَوَالِي الصُّورِ الْغَرِيبَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْوَعْيِ وَالْمَنْطِقِ. وَمِنْ هُنَا كَانَ الْقَارِئُ الْعَرَبِيُّ ضَحِيَّةَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَالْفِكْرِ الْمَشْوَشِ أَوْ اللَّافِكْرِ النَّاتِجِ عَنِ الْلاوَعِيِّ. وَافْتَقَدَ مَا يَدَّعُونَ أَنَّهُ شِعْرٌ، حَتَّى جَمَالَ الْإِيْقَاعِ وَحَلَاوَةِ النَّعْمِ؛ إِذْ مَالَ أَصْحَابُ الْحَدَاثَةِ إِلَى شِعْرِ السُّطُورِ، بَلْ مَالَ مَعْظَمُهُمْ إِلَى الْكَلَامِ الْمَنْشُورِ.

وَقَضِيَّةُ الشَّكْلِ الَّتِي يُسْقِطُهَا الْحَدَاثِيُّونَ مِنْ أَهْمِ مَكُونَاتِ الشُّعْرِ الْخَالِدِ، فَلَا يَكْفِي عُمُقَ الْمَضْمُونِ عُنْصُرًا لِلتَّأثيرِ، بَلْ يَنْبَغِي التَّعْبِيرُ عَنْهُ فِي صُورَةٍ فَنِيَّةٍ جَمِيلَةٍ تَتَعَانَقُ فِيهَا عُنَاصِرُ الْمَوْسِقِيِّ وَالْإِيْحَاءِ وَالْخِيَالِ الْمُبْدِعِ وَاللُّغَةِ الشَّاعِرَةِ.

وَالْحَقُّ أَنَّ أَدَوَاتِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ حَيْلٍ مِنْ هَذِهِ الْعُنَاصِرِ سَخِيَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى الْعَطَاءِ بِلَا حُدُودٍ، فَلَعْنَتُهُ طَبِيعَةٌ مُسْتَجِيبَةٌ دَائِمًا لَا تُحْسِنُ فِيهَا اسْتِكْرَاهًا أَوْ عَنَتًا لَا فِي مُفْرَدَاتِهَا وَلَا فِي تَرَاكِبِهَا الْبِنَائِيَّةِ، وَهِيَ تَنْسَابُ رَفْرَاقَةً بِلَا تَعَثُّرٍ، وَهُوَ عَلَى وَعْيٍ كَامِلٍ بِمَا تَحْتَاجُ

إِلَيْهِ أَفْكَارُهُ مِنْ صِيَاغَةِ تَعْبِيرِيَّةٍ مُؤَثَّرَةٍ فِي النَّفْسِ، فَزَاهُ يُرَاوِحُ بَيْنَ الْأُسْلُوبَيْنِ الْخَبْرِيِّ
وَالْإِنْشَائِيِّ فِي اقْتِدَارِ فِطْرِيٍّ نَابِعٍ مِنْ صِدْقِ الْإِلْهَامِ وَوَقْدَةِ الْإِحْسَاسِ الْفَنِيِّ، كَمَا تَتَمَثَّلُ
فِي هَذَا الْبَيْتِ:

أَعْرَزَنِي بَعْظُفَكَ بَعْضَ الْحُلُومِ غَدًا تَسْتَبِينُ ضَوَارِي الْفَلَا
فَقَدْ أَدَى كُلُّ أُسْلُوبٍ مُهْمَتَهُ التَّعْبِيرِيَّةَ عَلَى أَرْوَعٍ مَا يَكُونُ الْأَدَاءُ، كَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ:
سَمَّنِي مَا شِئْتَ حَتَّى لَوْ حَجَرَ لَفَنِي الصَّمْتُ وَأَغْيَانِي الضَّجْرُ
وَنَرَاهُ يَسْتَحْدِمُ التَّكْرَارَ اللَّفْظِيَّ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ:

وَإِنْ لَفَنِي حَيْطُ ذَاكَ السَّيِّدِمْ سَيَذْكَرُنِي أَوْلَا... أَوْلَا
وَيُسْقِطُ حَرْفَ الْعَطْفِ فِي وَصْفِهِ لِلزَّمَنِ، هَذَا الْوَصْفُ الَّذِي يَبْدُو كَأَنَّهُ صَرَخَةٌ مُمْتَدَّةٌ:
يَا زَمَنَ الْجُوعِ، الْقَهْرِ، الذَّلِّ، الْبَطْشِ، وَيَا زَمَنَ التُّعَسَاءِ
وَهُوَ يَسْتَحْدِمُ الطَّبَاقَ وَالْمُقَابَلَةَ فِي نَسْجِ تَعْبِيرِهِ اسْتِخْدَامًا بَارِعًا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ:

سَلَامًا سَلَاكَ وَحَقُّ الْعَلِيمِ وَلَكِنَّهُ حَارَ بَيْنَ الْمَلَا
وَقَوْلِهِ:

هَرَبَ الصَّبَا وَرَمَى الشَّبَابَ الشَّيْبُ مَا أَقْسَاهُ فِي عُمُرِ الزُّهُورِ يَغِيبُ عَنِّي
أَوْ قَوْلِهِ:

وَأَسِيرُ مُعْتَكِرِ الضَّمِيرِ وَقَدْ أَشَاحَ الصَّفْوُ خَدَّهُ
وَيَتَفَوَّقُ الشَّاعِرُ فِي اسْتِخْدَامِ الطَّبَاقِ وَالْمُقَابَلَةِ وَالْمُجَانَسَةِ تَفَوُّقًا عَظِيمًا فِي قَصِيدَتِهِ
(الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ).

كَذَلِكَ يَعْبِي الشَّاعِرُ وَعِيًا مُتَمَيِّزًا أَرْزَمَانَ الْفِعْلِ وَقُدْرَتَهَا التَّعْبِيرِيَّةَ الْمَلَائِمَةَ لِطَاقَاتِهَا
الْفِكْرِيَّةِ، وَنَتَمَثَّلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

غَيْرَ أَنِّي وَاجِفٌ مِنْهُمْ زَمٌ يَتَمَنَّى يَتَلَهَّى يُحْتَضِرُ

وَيُجِيدُ الشَّاعِرُ اسْتِخْدَامَ الرُّمُوزِ الْإِيْحَائِيَّةِ ذَاتِ الطَّاقَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ الْعَنِيَّةِ، وَهِيَ تَبْعُدُ تَمَامًا عَنِ الرُّمُوزِ السَّرِّيَالِيَّةِ الَّتِي تَغِيْبُ عَنِ الْوَاْقِعِ وَالْعَقْلِ، وَتَسْتَسَلِمُ لِنَوَازِعِ الْعَقْلِ الْبَاطِنِ وَتُسَجِّلُهَا تَسْجِيلًا آليًّا بِلَا تَرْتِيبٍ أَوْ تَنْسِيقٍ حَتَّى لَتَبْدُو أَشْبَهَ بِتَحْيِيْلَاتِ الْمَجَانِينِ أَوْ مَرَضَى الْأَعْصَابِ.

وَمِنَ الرُّمُوزِ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ: (إِرْمٌ)، وَقَدْ اسْتَوْحَاهَا مِنْ أَعْمَاقِ التَّأْرِيخِ، وَ(أَبُو لَهَبٍ)، وَ(خَالِدٌ) وَ(ابْنُ الْحَكَمِ)، وَقَدْ اسْتَمَدَّهَا مِنَ التَّأْرِيخِ الْإِسْلَامِيِّ. وَتَرَى الرُّمُوزَ فِي دَاخِلِ الصُّوْرِ تَبْلُغُ حَدًّا كَبِيرًا مِنَ الرُّوعَةِ وَعُمُقِ التَّأْثِيرِ، كَمَا تَتَمَثَّلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ:

وَمَدَائِنُ الْإِسْفَنْجِ غَرَقَى فِي سُبَاتٍ مِنْ حُلْمٍ

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَشْرْتُ إِلَى رَمَزِ الْجَرَادِ فِي قَصِيدَتِهِ (الْخَوْفُ)، وَأَشِيرُ إِلَى رُمُوزِ الْبَحْرِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَتَدَاخَلُ فِي صُورِ بِأَسْرَاحِيلَ، كَمَا تَتَمَثَّلُ فِي قَوْلِهِ:

هَذَا الْإِبْحَارُ فِي وَقْتِي وَقَدْ ضَاعَ مِجْدَافِي وَضَيَّعْتُ الْأَثْرَ
وَقَوْلِهِ:

وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَن ضُحَى وَيُزِيحُ أَشْرَعَةَ السُّدَمِ
وَفِي قَوْلِهِ:

نَهْرِي الصَّفَاءُ وَرِحْلَتِي الْإِنْسَانُ أَنَّى كَانَ فِي دُنْيَاهُ أَوْ أَنَّى ذَهَبَ
أَخْمَدْتُ فِي صَدْرِي أَعَاصِيرَ الْأَسَى وَمَضَيْتُ فِي سَفْنِ الْمَحَبَّةِ أَغْتَرَبُ
وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُورٍ بَلَغَتْ حَدًّا رَفِيعًا مِنَ الطَّرَافَةِ وَالْقُوَّةِ التَّعْبِيرِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْكَثْرَةِ بَحَيْثُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْصُرَهَا، فَهِيَ مَائِلَةٌ فِي كُلِّ خِصَائِصِ الدِّيْوَانِ تَسَابُّ إِلَى عَقْلِ الْقَارِي وَوُجْدَانِهِ. وَقَدْ اسْتَعَانَ الشَّاعِرُ بِرُمُوزِ الْحَيَوَانِ فِي قَصِيدَتِهِ (الْغَدْرُ)، فَمَثَلَ لِلْوَفَاءِ بِالْكَلبِ وَلِلْغَدْرِ بِالتَّعَلُّبِ اسْتِيْحَاءً مِنْهُ لِتَرَاثِنَا كَمَا يَبْدُو فِي (كَلِيلَةَ وَدَمْنَةَ).

وَتَنَوَّعَتِ الْبُحُورُ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ فِي دِيْوَانِهِ تَنَوُّعًا يَلْفُتُ النَّظْرَ، وَهُوَ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ عَشْرَةِ بُحُورٍ، بَعْضُهَا بِكَامِلِهِ وَمَجْزُؤِيَّةً. وَهَذَا التَّنَوُّعُ الَّذِي لَا يَتَعَمَّدُهُ الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ، بَلْ تَهْدِيهِ إِلَيْهِ فِطْرَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ وَصِدْقُ الْهَامِهِ وَحَرَارَةُ تَجْرِبَتِهِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ، يَدُلُّ عَلَى

انفساح رؤية الشاعر وعمق تجربته الشعرية وحسه الموسيقي المزهف الذي لا يتمثل لنا في تنوع البحور فحسب، بل في جمال الإيقاع الداخلي وحلاوة النغم الأصيل، وما أسميه التواثب الموسيقي الذي يتبدى لنا في (القاتل المقتول)، حيث يقول:

لَا تُكَابِرُ إِنَّهَا الْأَوْهَامُ دَوْمًا... لَا تُجَادِلُ
بَسْمَتِي حُزْنَ وَأَثْرَاحِي مَزَامِيرًا.. قَنَابِلُ
وَأَنَا فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ مَذْهُولٌ وَذَاهِلُ
أَفْهَمُ الدُّنْيَا وَرَغَمَ الْفَهْمِ إِنِّي جِدُّ غَافِلُ
وَالْمَشِيئَاتُ ابْتِدَاءً وَأَنْتَهَاءً وَرَوَاحِلُ
شَيَّدَتْ أَمْوَاهَهَا أَرْضًا وَعِطْرًا وَجَنَادِلُ
وَاسْتَعَادَتْ خَلْقَهَا كَمْ ذَا ثَوَى حَمْلٌ بِحَامِلُ

كَذَلِكَ نُحِسُّ هُنَا التَّوَاتُبَ الْمَوْسِيقِيَّ الرَّائِعَ فِي قَصِيدَتِهِ (النَّدْمُ).

وَالْقَافِيَةُ فِي شِعْرِ بَاشْرَاحِيلِ عُنْصُرٌ مُهِمٌّ فِي الْبِنَاءِ الْمَوْسِيقِيِّ، فَهِيَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ (لَا زِمَةً)، بَلْ قِطْعَةٌ حَيَّةٌ فِي النَّعْمِ، بِحَيْثُ لَا يَتِمُّ الْمَعْنَى إِلَّا بِوُجُودِهَا، وَلَا نُحِسُّ جَمَالَ الصُّورَةِ بغيرِ إِسْهَامِ الْقَافِيَةِ فِيهَا. وَنَرَاهُ فِي قَصِيدَتِهِ (وَهَجِ النُّورِ) يَلْتَزِمُ قَافِيَتَيْنِ دُونَ أَنْ يُحَسَّ اضْطِرَّارًا أَوْ تَعَثُّرًا، وَهُوَ فِي بَعْضِ قِصَائِدِهِ يَجْعَلُ تَنْوِيعَ الْقَافِيَةِ مُتَوَاتِمًا مَعَ تَنْوِيعِ الْمَضْمُونِ وَتَمَاجِجِ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ وَتَبْدُلِ الْمَوَاقِفِ الشُّعُورِيَّةِ. وَنَرَاهُ فِي قَصِيدَةِ (سَحَابَةٌ) يَسْتَحْدِمُ شَطْرًا زَائِدًا فِي مَقْطَعَيْنِ وَكَأَنَّهُ (الْقَفْلُ) فِي الْمَوْشَحِ، وَيَأْتِي هَذَا الْقَفْلُ مُوجِزًا لِلْمَوْقِفِ النَّفْسِيِّ لِلشَّاعِرِ، كَمَا نَتَمَثَّلُ فِي نَهَايَةِ الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ (وَتَمَّرُ فِي عُمْرِي سَحَابَةٌ)، وَفِي نَهَايَةِ الْمَقْطَعِ الثَّانِي (وَكَظُمْتُ إِنِّي لَا أَقُولُ).

وَنُحِسُّ فِي بَعْضِ الْقَوَافِي (إِسْقَاطًا) عَلَى اللَّغَةِ وَالْإِيْقَاعِ، وَلَعَلَّ أَصْدَقَ مِثَالٍ لِذَلِكَ قَصِيدَتُهُ (مَاذَا يَا أَبِي):

مَاذَا أَحَدَّثْتُ يَا أَبِي كَادَ السُّرُورُ يَغِيضُ وَرْدَهُ
صَدَيْتُ عَزِيمَةً رُوحِنَا وَالْوَهْنُ قَدْ أَبْدَى أَشَدَّهُ

وَالْحَادِثَاتُ لَهَا نُيُوبٌ وَالْكَوَاسِرُ مُسْتَعِدَّةٌ
وَأَسِيرٌ مُعْتَكِرُ الضَّمِيرِ وَقَدْ أَشَاحَ الصَّفْوُ خَدَّهُ
وَبَعْدُ، فَهَذَا الدِّيْوَانُ الرَّابِعُ لِلشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، يُمَثِّلُ مَرَحَلَةَ نَاضِجَةٍ فِي شِعْرِهِ،
وَهُوَ بِمِضَامِينِهِ وَقُدْرَاتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ يُمَثِّلُ الْحَدَاثَةَ الْحَقِيقِيَّةَ، وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ أَحَدِ الْبَاحِثِينَ:
لَكَيْ يَكُونَ الْأَدِيبُ الْعَرَبِيُّ حَدِيثًا، يَكْفِيهِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا مُخْلِصًا لِنَفْسِهِ، فِي تَأَمُّلِهِ لِدَاتِهِ
بِوَضْفِهِ فَرْدًا يَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ بَعِينِهِ، فِي نُقْطَةِ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الزَّمَنِ. أَمَّا أَنْ يَفْقِدَ الْأَدِيبُ
الْعَرَبِيُّ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ وَبِثِقَافَتِهِ وَأَصَالَتِهِ، وَيُهْرَعُ لَاهِتًا فِي مُخْتَلَفِ الْإِتِّجَاهَاتِ لِيَقْتَفِي أَثْرَ آخِرِ
الْبِدْعِ أَوْ (المُوضَاتِ) فِي الْعَرَبِ فَيَقْلُدْهَا، سَوَاءً عَنْ مَعْرِفَةٍ أَوْ جَهْلٍ، فَلَا يَجْعَلُهُ ذَلِكَ أَدِيبًا
حَدِيثًا فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُهُ مُجَرَّدَ مُقَلِّدٍ (لِمُوضَةٍ) مِنَ (المُوضَاتِ) الْحَدِيثَةِ فِي الْعَرَبِ.
وَشِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ وَهُوَ يَسِيرٌ عَلَى دَرْبِ الْإِنْتِمَاءِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ
الْأَصَالَةِ وَالْمُعَاصِرَةِ إِنَّمَا يَرُدُّ إِلَيْنَا ثِقَتَنَا فِي الدَّوْرِ الَّذِي يُنْبَغِي أَنْ يَنْهَضَ بِهِ الشُّعْرَاءُ الْعَرَبُ
الْمُحَدِّثُونَ أَدَاءً لَوَاجِبِ الْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ وَالْفَنِّ الْجَمِيلِ فِي زَمَنِ يُرِيدُ أَنْ يُجْبِرَنَا فِيهِ حُثَالَةُ
الْمُتَشَاعِرِينَ عَلَى سَمَاعِ نَعِيقِ الْغُرَبَانِ وَالْبُومِ بَدَلًا مِنْ هَدِيلِ الْحَمَائِمِ وَنَجْوَى الْبَلَابِلِ.

مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَكِينُ وَالصَّادِقُ الْوَعْدِ الْأَمِينُ
يَا نَبْضَ رُوحِ الطَّيِّبِينَ وَمَلَاذَ شَكْوَى الْحَائِرِينَ
يَا مَلَجًا الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ مِنْ جِرْحِ السِّنِينَ
وَالكَوْكَبِ السَّارِي الْمُضِيءِ عَلَى ظَلَامِ السَّائِرِينَ
قُلْ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ

حِصْنُ حَصِينٍ وَالسَّنَا وَطَنٌ وَأَنْتَ لَهُ الْعُيُونُ
نَارٌ أَتَقَادِ وَالنَّدى وَالصَّبْرُ لَا يُجْدِي اللَّعِينُ
كَيْفَ الْعِنَادُ أَمَا يَرُدُّ عَلَى سُفُولِ الْحَاسِدِينَ؟!
قُلْ لِلَّذِينَ تَحَزَّبُوا وَبَغَوْا عَلَيْنَا.. ظَالِمِينَ
قُلْ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْفَطِينُ الشَّعْبُ ضَجَّ بِهِ الْأَنِينُ
يَهْتَاجُنَا غَدْرُ مَشِينٍ وَيَطُولُ لَيْلُ الصَّابِرِينَ
مَا خَارَ عَزْمُ الثَّائِرِينَ عَلَى فُلُولِ الْحَاقِدِينَ
فَانْهَجْ بِشَعْبِكَ لَا يَلِينُ لِلْعَابِثِينَ الْمَارِقِينَ
يَا وَيْلَ غَدْرِ الظَّالِمِينَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الشَّدِيدُ الْبَحْرُ ضَاقَ بِهِ السَّفِينُ
وَالْحَادِثَاتُ تَوَلَّدَتْ مِنْ غَيْرِ أَسْبَابٍ تَكُونُ
لِلْعَدْرِ لَا نَحْنِي الْجَبِينُ لِلْخَوْفِ لَا.. لَا نَسْتَكِينُ
مَا الْمَوْتُ مَا لُقِيََا الْمَنُونُ إِنْ جَاءَنَا ذُلٌّ مُهِينُ
لَا عِزٌّ إِنْ هُدِمَ الْعَرِينُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَكِيمُ مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينُ
كَمْ ذَا نُصَابِرُ صَامِتِينَ نَزَعَى حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ
كَمْ ذَا نُهَادِنُ قَادِرِينَ نَتَوَسَّمُ السَّلْمَ الْمُعِينُ
لَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْأَسَى وَتَضَجَّرَ الْحَرَمُ الْأَمِينُ
سَنَكُونُ نَحْنُ الْمُفْتَدِينَ وَنَرُدُّ كَيْدَ الْمُعْتَدِينَ
قَسَمًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عَاشِقُ الثَّرَى

فَهُزِّي إِلَيَّ جُذُوعَ النَّخِيلِ
إِلَى حَيْمَةٍ فِي رَوَابِي الْقَبِيلِ
فَكُلُّ لَهُ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلِ
وَيَنْبِضُ فِي خَاطِرِي مَا أَقُولُ
هَوَاكِ الَّذِي فِي الْحَشَا لَا يَحُولُ
وَكَانَتْ رِيَّاحُ الْأَسَى تَسْتَحِيلُ
وَلَكِنَّ لِلْغَيْبِ سِرًّا يُدِيلُ
غَضَابًا عَلَى سَطْوَةِ الْمُسْتَطِيلِ
وَهَجَرَ الْقَوَافِي وَشَدَّوْهُ الْهَدِيلِ
وَضَنَّ عَلَيْهِمْ فَبِئْسَ الْبَخِيلِ
تَضِجُ بِإِلْهَامِهَا أَنْ تَقُولُ
لَقَدْ أَنْجَبَ الشُّعْرُ طَبْعِي النَّبِيلِ
وَلَا أَرْتَضِي عَنْ ثَرَاكِ الْبَدِيلِ

أَهْزُ إِلَيْكَ مَطَايَا الرَّحِيلِ
إِلَى هَجْعَةٍ فِي رِحَابِ الشَّدَى
أَمْرَتَاعَةٌ أَنْتِ؟ لَا تَفْنِطِي
تُوشِوشُنِي ذِكْرِيَّاتُ الصَّبَا
تَمَثَّلْ لِي بَيْنَ رَجْعِ الصَّدَى
لَكُمْ شَيْدَ الْفِكْرِ عَذَبَ الْمُنَى
تَمَنَيْتُ يَوْمًا بِأَنِّي أَكُونُ
وَأَبْصَرْتُ أَحْدَاثَنَا الدَّمَائِيَّاتِ
يُرِيدُونَ مِنِّي ابْتِذَالَ الشُّعُورِ
وَمَنْ حَجَبَ الْفِكْرَ عَنْ قَوْمِهِ
فَكَيْفَ بِفَقْوَارَةٍ مِنْ دَمِي
أَحْجَبَهَا كَيْفَ؟ لَا أَسْتَطِيعُ
فَلَا تَحْزِنِي إِنَّنِي عَاشِقُ

الميراث

تِلْكَ الشَّعَالِبُ
 الْفَالُ غَارِبُ
 مَاذَا تُرَاقِبُ؟
 أَوْتَمَّ قَارِبُ؟
 وَلِمَنْ تُحَارِبُ؟
 الْحَقُّ غَاضِبُ
 أَقْدَى الْمَشَارِبُ
 النَّهْرُ نَاضِبُ
 شُدِّي الرِّكَائِبُ
 جُذُوا الشَّوَارِبُ
 الْمَوْتُ حَاطِبُ
 الْأَمْسُ هَارِبُ
 طِفْلٌ وَشَائِبُ
 شِعْرٌ يُحَارِبُ
 لِلرُّشْدِ حَاجِبُ
 اللَّوْنُ شَاحِبُ
 الْغَرْبُ وَاثِبُ
 مِيرَاثُ غَائِبُ
 الصُّدُقُ كَاذِبُ
 وَادِي الْخَرَائِبُ!

لَمْ تُخْطِي الْعُنُقُودَ وَالْمَغْلُوبُ غَالِبُ
 وَاللَّيْلُ وَالنُّدْمَانُ مَسْلُوبُ وَسَالِبُ
 حَانَ الْهَوَانُ عَلَى الْأَنَامِ فَلَا تُعَاتِبُ
 لَكِنَّمَا الْجُدْرَانُ مُطْلَقَةُ الْجَوَانِبُ
 مَا دَامَ يَسْرِي السُّمُّ مِنْ ذَنْبِ الْعَقَارِبُ
 يَا قُوَّةَ الرَّحْمَنِ فِي زَمَنِ الْعَجَائِبُ
 يَا مَضْرَعِ الْإِنْسَانِ، يَا هَوْلَ الْمَصَائِبُ
 يَرْمِي بِنَا الطُّوفَانَ فِي هَوْلِ الْخَرَائِبُ
 يَا أُمَّةَ الْعُرَبَانِ ضِيعِي فِي السَّبَاسِبُ
 هَذَا هُوَ الْقُرْصَانُ يَسْتَلُّ الْمَكَاسِبُ
 فِي مَحْفَلِ الشَّيْطَانِ جِدِّي يَا رَعَائِبُ
 يَوْمَ الْخُلَاصِ يَضِجُ مِنْ غَدْرِ الْعَصَائِبُ
 وَقْتُ مَنْ الْأَحْزَانِ تُدْمِيهِ الْمَثَالِبُ
 يَا قِصَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْ سُوءِ الْعَوَاقِبُ
 مَنْ يَبْذُرِ الْخِذْلَانَ تُهْلِكُهُ الْقَوَاضِبُ
 وَالْجِدْبُ فِي الصَّخْرَاءِ تُحْيِيهِ السَّحَائِبُ
 يَتَقَاسَمُ الْأَنْفَالُ فِي لَيْلِ النَّوَائِبُ
 وَشَوَارِدُ الرُّعْيَانِ إِغْرَاءً لِنَاهِبُ
 وَزَعَانِفُ الْبُهْتَانِ تَغْتَالُ الْمَوَاهِبُ
 لَا يَنْبُتُ الرِّيحَانُ فِي الْأَرْضِ الْأَجَادِبُ

الرُّأْيُ صَائِبٌ لَا تَأْمَنُوا الْغِيْلَانَ؛ نَابُ الْغُولِ عَاطِبٌ
مَنْ ذَا يُحَاسِبُ؟ هَيَّا احْتَسُوا الْأَحْزَانَ فِي أَشْهَى الْمَادِبِ
الشَّرْقُ لَاهِبٌ مَنْ يُطْفِئُ النَّيْرَانَ شَبَّتْ فِي الْجَوَانِبِ
لَوْ قِيلَ كَاذِبٌ فَلْتَسْأَلُوا الرُّكْبَانَ مَنْ يَا نَاسُ كَاذِبٌ!؟

البيان

إِنْ سَانَ عَصِرِ الصَّوْلَجَانِ مَهْلًا سَيَاتِلِقُ الزَّمَانَ
 فِي وَجْهِ عَادِيَةِ الْخُطُو بِ وَوَجْهِ مُرْخِيَةِ الْعِنَانِ
 مِنْ أَيِّ رَوْضِ الْأَقْحُوعَا نِ أَتَيْتَ إِنْ سَانَ الْأَمَانَ؟
 مِنْ أَيِّ بَادِرَةِ شَخْصِ تَتُ تُعِينُ كَاسِبَةَ الرَّهَانَ؟
 وَحَطَمْتُ أَعْمِدَةَ السَّنَانِ فَحَبَا دُخَانَ مِنْ دُخَانَ
 حَمَلْتُ لِلْهَوْلِ اسْتَهَانَ أَفَلَا تُحْمَلِقُ لِلطَّعَانَ
 لِلْقَيْظِ آخِرَةَ النَّدَى لِلْبِشْرِ تَبَسُّمُ طِفْلَتَانِ
 فِي أَيِّ خَارِطَةِ الْحُقُوعَا لِ قَدِ اسْتَهَلَّتْ وَرَدَّتَانِ
 بَغْدَادُ يَفْتَرِبُ الْأَمَانَ إِيْرَانُ يَنْحَطِّمُ الْهَوَانَ
 هَذَا الْمُخَضَّبُ بِالْأَسَى لُبْنَانُ (شَاطِطٌ) بِهِ الْمَكَانِ
 يَسْتَشْرِفُ السَّحْرَ الضُّحُو كَ عَلَى أَرِيحِ الْبَيْلَسَانَ
 مِنْ أَيِّ صُبْحٍ قَدْ يُنِي رُفْصُوحُهُ السَّاجِي اسْتَبَانَ
 مِنْ أَيِّ نَطْفِئِ الشَّقَا قُ وَكَيْفَ يَرْتَفِعُ الْأَذَانَ
 ضَجَّ الْمَصِيرُ بِوَقْتِنَا وَيَمُورُ مِنْ آنِ لِأَنَّ
 وَعَلَى انْتِكَاصَاتِ الْوُوعَا دِ تَلَهَّبَتْ رَمَمُ الْحِسَانَ
 وَتَهَامَسَتْ لُغَةَ السُّوَا لِ الْيَسْرِ لِلْعُدُوانِ ثَانَ؟
 الشَّرْقُ يَنْتَظِرُ السَّلَا مَ وَتَرْتَجِيهِ الْقِبْلَتَانِ
 شَتَّانَ نَحْتَقِبُ الْمُنَى سِيَّانَ تَمْتَلِي الدَّنَانَ
 إِنْ سَانَ يَا إِنْ سَانَ يَا إِنْ سَانَ فِي زَمَنِ جَبَانَ
 الشَّرْقُ بِاللَّهِ اسْتَعَانَ الشَّرْقُ بِاللَّهِ اسْتَعَانَ!

مُورٌ قَدِيمَةٌ لِلْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

تُصَوِّرُ دَوْلَتِي الْكُبْرَى
وَأَضْحَى فَجْرُهَا ذِكْرِي
تَعَرَّى رَسْمُهَا وَزْرًا
تَحَدَى مَجْدُهُمْ كِسْرِي
وَفَارِسُهَا بِهَا أُسْرِي
دَهَانَا اللَّيْلُ وَاسْتَشْرِي
تَنَاكَرَ أَهْلُهَا جَوْرًا
فَمَا أَوْلَى وَمَا أُخْرِي
وَوَبَغْدَادُ غَدَتْ حَسْرِي
تَجَرَّدَ مَرَّةً أُخْرِي
تُحَاكُ مِنَ الْعِدَا غَدْرًا
«سِنِينًا» أَوْ فَقُلْ عُمْرًا
عَلَى أَبْنَائِهَا قَهْرًا
تَسَاقَوْا مَاءَهُمْ مُرًّا
عَلَى غَصَّاتِهِ الْحَرَى
غَدَتْ مِنْ يَأْسِهَا ذِكْرِي
أَضَاعَ النَّبْعَ وَالْمَجْرَى
وَصَارَ لِعَجْزِنَا غَدْرًا

أَرِينِي لَوْحَةً أُخْرِي
مِنَ الْمُدُنِ الَّتِي أُوْدَتْ
فَمَا تَبْدُونَا صُورُ
أَعْدَلِي وَجْهَ أَشْلَافِي
عَلَى خَيْلِ مُسَوِّمَةٍ
شُمُوسٌ بَعْدَ أَنْ سَطَعَتْ
مَسَاءَ الْوَهْنِ يَا مُدْنَا
صَبَّاحِ الْمَمُوتِ مُزْدَحِمِ
وَدَاعًا أَزْهَقَتْ (صَبْرًا)
وَهَذَا سَيْفٌ ذِي يَزَنِ
وَذَاكَ أَوَارٌ مَذْبُحَةٍ
وَقَدْ تَشَقَّى بِهَا (عَدْنُ)
كَأَنَّ النَّكْبَةَ انْتَصَرَتْ
سَلَامُ الضَّمِيمِ يَا عَرَبَا
صَبَّاحِ الْمَمُوتِ يَحْمِلُنَا
يَعُمُّ اللَّيْلُ فِي مُدْنِ
فَلَا نَدَمٌ عَلَيَّ نَهْرٍ
كَأَنَّ الصَّبْرَ حَالَفَنَا

سَحَابَةٌ

أَسْحَابَةٌ مَرَّتْ عَلَى زَمَنِ الرَّتَابَةِ وَأَسْتَمَطَرَتْ دِيمًا عَلَى رَوْضٍ وَعَابَةِ؟
 أَدْعُوكِ صَادِقَةً وَكَادِبَةَ الْمُنَى أَدْعُوكِ مِنْ شَعْفٍ وَأَنْتَظِرُ الْإِجَابَةَ
 فِي الْجَدْبِ تَلْتَهَبُ الرُّؤَى ظَمَأَى إِلَى وَجِهٍ يُذِيبُ الْمَيْنَ فِي زَمَنِ الْعَرَابَةِ
 وَالْقَسْوَةَ أَنْتَهَكْتَ رِذَاءَ بَرَاءَتِي وَالْقَلْبُ لِلْخِلَانِ يَشْكُو مَا أَصَابَهُ
 وَأَظْلُّ أَقْتَبِسُ الْوَمِيضَ لِبَارِقِ يَبْدُو فَيَمِطِرُ مِنْ رُؤَاهِ الْمُسْتَبَابَةِ
 وَتَمُرُّ فِي عُمْرِي سَحَابَةٌ

سَأَلْتُ مَنْ الدَّاعِي يُعَذِّبُهُ الْأَفُولُ؟ وَتَلَعَثَمْتُ شَفَتَايَ أَصَمْتُ أَمْ أَقُولُ؟
 أَخْشَاكِ هَادِرَةً وَرَاعِدَةً الْمَدَى وَالْحَقْلُ صَوَّحَ وَأَسْتَبَدَّ بِهِ الْمُحُولُ
 وَصَمْتُ فَاثْتَبَهُ الْأَسَى وَتَحَجَّرْتُ خَفَقَاتِي الشُّكْلَى يُورِّقُهَا الذُّهُولُ
 الصَّمْتُ أَجْدَرُ مِنْ حَدِيثِ مُزَيِّفِ يُخْفِي لَوَاعِجَهُ وَيُغْرِيه الْفُضُولُ
 سَنَعِيشُ دَهْرًا وَاللَّيَالِي رِحْلَةً وَالزَّادُ آهَاتُ وَأَنَّاتُ تَطُولُ
 وَالصَّمْتُ فِي قَلْبِي يُعْرِبِدُ طَاغِيًا مُتَمَرِّدًا مُتَعَاقِبًا مِثْلَ الْفُضُولِ
 وَأَنَا أُسِرُّ وَلَا أَقُولُ

أَفِقْ!

أَفِقْ.. إِذْنِ أَفِقْ!
عَسِيبٌ... فِي سَكُونِكَ الْعَسَقُ
قَدْ صَارَتِ الْأَنْفَاسُ تَحْتَرِقُ
نُحَاوِرُ الْأَعْصَارَ.. وَالْقَلْقُ
نَمْشِي عَلَى الرَّؤُوسِ فِي الطُّرُقِ
وَالْمُرْجِفُونَ سَادَةُ الْأَفُقِ
وَنَحْنُ فِي مَضَارِبِ الشَّقَقِ
تَصُوغُنَا قَصِيدَةَ الشَّبَقِ
يَمَلُّنَا الْبَرِيقُ وَالْمَلَقُ
وَالْمَوْجُ وَالرُّبَانُ وَالْغَرَقُ
أَفِقْ إِذْنِ أَفِقْ!



تَعَالَ يَا عَسِيبُ.. نَضْطَحِبُ
نَكُونُ نَحْنُ الْوَقْتِ وَالْحَقَبِ
نُقَايِضُ الْأَحْجَارَ.. بِالْأَدَبِ
تَصِيرُ أَنْتَ الْفَنِّ.. وَالْكَتُبِ
نَسْتَبْدِلُ السُّكُونَ بِاللَّغَبِ
وَنَهْتَرِي مَكَامِنَ الْهَرَبِ

نَحِيكَ ثَوْبَ الْمَجْدِ وَالتَّرْبِ
 وَنَحْنُ فَوْقَ ذُرْوَةِ السُّحْبِ
 سِيَّانِ فِيْنَا الْقَفْرِ وَالشُّهْبِ
 شَتَّانَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالرَّيْبِ
 كَمْ نَحْتَسِي الْهُدُوءَ وَالْغَضَبِ
 لِأَنَّ الرَّمَادَ وَالْحَطَبِ
 لِأَنَّ حَمَالَهَ اللَّهَبِ
 فِي عَالَمٍ يُعَاقِرُ الْكَذِبِ
 نُسَاوِمُ الْأَعْدَاءِ بِالذَّهَبِ
 لِأَنَّنا مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ
 الْأَرْضُ تَحْتَرِقُ
 أَفُقُ إِذْ أَفُقُ

الْبَحْرُ الطَّامِي (1)

دَعْنِي أَبْثُكَ مِنْ شِعْرِي وَأَنْغَامِي
بِرَائِعِ مَنْ غَوَالِي الشُّعْرِ رَنَامِ؟
لَيْلًا مِنَ الْآهِ فِي نُكْرَانِ أَيَّامِي
رِسَالَةَ الْأَدَبِ الرَّاقِي وَالْهَامِي
وَلَيْسَ نُكْرًا مَثَانِي (أَحْمَدُ الشَّامِي)
وَالشَّاعِرُ الْفَحْلُ، وَالْفَهَامَةُ السَّامِي
وَجَهًّا مِنَ الشَّرْفِ الْأَسْنَى لِأَقْوَامِي؟
وَجَامِعَ الْعِلْمِ فِي نُبْلِ وَإِكْرَامِ
جُرْحِ الْعُرُوبَةِ أَوْ تَارِيخِهَا الدَّامِي
وَالنَّازِحُونَ بِلَا دَارٍ وَلَا حَامِ
وَعَدْدُ لِعَرْقُوبٍ مَمْهُورٍ بِأَتَامِ
وَنَسْكَبُ الدَّمْعِ أَعْوَامًا لِأَعْوَامِ
وَلَا نَشُورٍ عَلَى ظُلْمٍ وَإِجْرَامِ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ تَحْلُولِ لُنُومِ
هَلْ أَبَقَتِ الْحَرْبُ إِلَّا بَعْضَ أَيَّامِ
وَلَيْسَ يُجْدِي لَدَيْنَا لَوْمٌ لُومِ
وَنَحْنُ نَحْيَا عَلَى أَضْعَاثِ أَحْلَامِ
الِلضِّيَاءِ بَرِيْقٍ بَعْدَ إِظْلَامِ؟
نَدْرِي وَيَا عَجَبًا لَسْنَا بِأَصْنَامِ

يَا بَاعِثَ الْحُبِّ هَذَا بَحْرُكَ الطَّامِي
مَاذَا أَقُولُ وَرَاعِي الشُّعْرِ يَرْفُدُنِي
عَلَى غَضَاظَةِ عُمَرِ بَاتَ يُمَهْرِنِي
وَتُلَّةً مِنْ رِفَاقِ الْحَرْفِ جَا حِدَّةً
أَفْضَلْتَ يَا بَادِي الْأَفْضَالِ فِي كَرَمِ
الْعَالِمِ الْفَدُ مِنْ أَثَرِي ثَقَافَتَنَا
سَأَلْتُ (بَلْقَيْسَ) قَالَتْ: كَيْفَ أَنْكَرُهُ
يَا ضَارِبًا فِي جُذُورِ الدَّهْرِ نَسْبَتَهُ
وَحَامِلَ الْجُرْحِ فِي جَنْبِيهِ يُسْكِنُهُ
الْحُلْفُ وَالْفُرْقَةُ الدَّهْيَاءُ تَضْرَعُنَا
كَمْ خَاتَلْتَنَا وَعُودٌ كَانَ آخِرَهَا
وَكَمْ سَهَرْنَا نُنَاجِي اللَّيْلَ فِي عَتَبِ
يَشُورُ مِنْ كَلَلِ الْأَيَّامِ مَضْجَعُنَا
فَجِيعَةُ الْمَوْتِ مِنْ آلامِنَا فُجِعَتْ
سَلِ (العِرَاقِ) وَسَلِ (لُبْنَانَ) أَوْ (عَدَنًا)
مَا الْعُدْرُ بَعْدَ فَوَاتِ لَيْسَ يُمَهِّلُنَا
أُودَى بِنَا الْعِغْيِ وَأَنْهَارَتْ عَزَائِمُنَا
الِلْعَدَاةِ طُمُوحٍ فِي تَوْحُدِنَا
نَدْرِي الَّذِي خَطَّهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ زَمَنِ

(1) الْقَصِيدَةُ رَدٌّ عَلَى قَصِيدَةِ لِلشَّاعِرِ أَحْمَدِ الشَّامِيِّ الَّذِي كَتَبَهَا تَقْرِيبًا لِديوانِ (النَّبَعِ الطَّامِي).

يَا شَاعِرِي وَمَاسِي الشَّرْقِ تُقْلِقُنِي أَزْرَى القَرِيضُ وَجَفَّتْ مِنْهُ أَقْلَامِي
قَدْ جِئْتُ أَذْكَرُ فَضْلاً قَدْ مَنَنْتَ بِهِ يَا أَيُّهَا النَّهْرُ تَرْوِي نَبْعِي الظَّامِي

الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ

لَا تُكَابِرْ.. إِنَّهَا الْأَوْهَامُ دَوْمًا لَا تُجَادِلُ
بَسْمَتِي حُزْنٌ.. وَأَتْرَاحِي مَزَامِيرٌ، قَنَابِلُ
وَأَنَا فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ.. مَذْهُوْلٌ، وَذَاهِلُ
أَفْهَمُ الدُّنْيَا.. وَرَغَمَ الْفَهْمِ إِنِّي جِدُّ غَافِلُ
وَالْمَشِيئَاتُ ابْتِدَاءٌ وَأَنْتِهَاءٌ وَرَوَاحِلُ
شَيَّدَتْ أَمْوَاهَهَا.. أَرْضًا وَعِطْرًا وَجَنَادِلُ
وَاسْتَعَادَتْ خَلْقَهَا.. كَمْ ذَا ثَوَى حَمْلٌ بِحَامِلُ
وَأَنَا يَا طِفْلِي الْبَاحِثُ عَنِ صَعْبِ الْمَجَاهِلُ
فَابْدَأِ الرَّحْلَةَ يَا لَيْلُ بِوَجْهِ مِنْكَ لِأَيْلُ
لَنْ يَجُودَ الْغَيْمُ بِالْمُزْنِ.. وَلَنْ تُجِدِي الْوَسَائِلُ
وَاجْدِبِي يَا نَبْتَةَ الصَّبَّارِ.. جِفِّي يَا خَمَائِلُ
وَاضْحَكِي يَا أَرْضُ.. كَانَ الْبَدْءُ مَقْتُولًا وَقَاتِلُ..

وَهَجُ النُّورِ

إِذَا غَابَ فِي الْأُفُقِ حُبُّ قَدِيمٍ تَطَرَّرَ بِالنُّورِ حَتَّى اعْتَلَى
 وَجَرَّدَتْهُ يَوْمَ كَانَ النَّدِيمُ عَلَى الْوُدِّ لَكِنَّهُ مَا قَلَى
 أَنْلَ بِهَجَّةِ الْعَطْفِ قَلْبِي الْكَبِيمِ وَحَدَّقَ بِقَلْبِي كَيْفَ امْتَلَا
 سَلَا؟! مَا سَلَكَ وَحَقُّ الْعَلِيمِ وَلَكِنَّهُ حَارَ بَيْنَ الْمَلَا
 يُجَاذِبُ بِالنُّصْحِ وَجْهَ الرَّجِيمِ أَعُوذُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ابْتَلَى
 وَيَبْسِمُ وَالصَّدْرُ يُخْفِي الْكُلُومَ وَيَرْسُمُ عَبْرَ الْفَضَا مِغْزَلًا
 أَعْرَضَنِي بِعَطْفِكَ بَعْضَ الْحُلُومِ غَدًّا تَسْتَبِينُ ضَوَارِي الْفَلَا
 إِذَا مَا تَعَرَّى لَدَيْكَ الْخُصُومُ وَصَارَ الْفِرَاقُ بِنَا أَطْوَلَا
 سَأَرْحَلُ فِي إِثْرِ تِلْكَ الْغُيُومِ إِلَى النُّورِ فِي وَحْدَتِي أَعْزَلَا
 لِمَاذَا أَظْلُ بِجُرْحِي الْأَلِيمِ وَفِيًّا لِمَنْ وُدُّهُ مَا حَلَا
 وَحِيدًا أَنَا بِالْوِدَادِ الْمُقِيمِ سَأُوقِدُ فَوْقَ الذُّرَى مِشْعَلًا
 فَلَا اسْتَكِينُ لِرَمِي الظُّلُومِ وَلِلنُّورِ وَهَجٌ إِذَا مَا انْجَلَى
 وَإِنَّ الَّذِي يَزْتَقِي لِلنُّجُومِ يَكُونُ لِأَقْرَانِهِ الْأَمْثَلَا
 وَإِنَّ لَفَنِي حَيْطُ ذَاكَ السَّدِيمِ سَيَذْكُرُنِي أَوْلَا أَوْلَا

الضَّمِيرُ الْمَخْنُوقُ

وَخَنَقْتُ أَنْفَاسَ الضَّمِيرِ، سَحَقْتُ أَشْرَعَةَ انْتِظَارِي
 وَرَجَعْتُ لَا وُدًّا رَعَيْتَ وَلَا وَفَاءً.. فَمَا اعْتِدَارِي
 يَا مَنْ عَتَبْتُ عَلَيْهِ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ.. وَبِالْجَوَارِ
 وَأَمَطْتُ عَنْهُ الْخِزْيَ مِنْ خَوْفِي عَلَيْهِ وَكَمْ أُدَارِي
 حَانَ الْفِرَاقُ فَهَلْ نَدَمْتُ؟ وَمَا تَرَكْتُكَ بِاخْتِيَارِي
 يَا نَاكِرِي وَالْحَقُّ بَادٍ إِنْ جَحَدْتَ وَإِنْ تُمَارِي
 مَهْلًا فَعُقْبَى الْغَدْرِ وَالنُّكْرَانِ تُنذِرُ بِالْبَوَارِ
 وَاطْلِمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ مِنْ شِيمِ الصَّغَارِ إِلَى الْكِبَارِ
 وَاحْمِلْ مِنَ الْبُهْتَانِ ذَنْبًا قَدْ تَجَلَّلَ بِالشَّنَارِ
 أَيَّنَ الْمَبَادِي يَا دَعِي وَأَيَّنَ لَيْلِكَ مِنْ نَهَارِي؟!
 وَمَدَائِنُ الخُلُقِ الْجَمِيلِ تَنْوُّهُ مِنْ عَارٍ لِعَارِ
 وَطَهَارَةٌ كَانَتْ وَأَنْتَ خَلَعْتَهَا خَلَعَ الْإِزَارِ
 قَدْ كُنْتُ فِي قَلْبِي مَلَاكًا كَيْفَ صِرْتَ مِنَ الضُّوَارِي؟!
 كَمْ كُنْتُ، رَغَمَ مَرَارَةِ التَّعْبِيرِ، أَجْدَرَ بِاخْتِيَارِي
 لَسْتُ النَّزِيهَ وَلَا الشَّرِيفَ وَلَسْتُ كُفُوًا لِاقْتِدَارِي
 فَانْعَمَ بِمَا سَلَبْتَ يَدَاكَ، فَقَدْ حَلَلْتُكَ مِنْ إِسَارِي
 وَأَحَلْتُ أَمْرَكَ لِلَّذِي يَجْزِي جُحُودَكَ وَاصْطِبَارِي

الزَّمانُ

إِلَى الْأَدِيبِ وَالنَّاقِدِ الْكَبِيرِ عَلِيِّ الْعُمَيْرِ.

عُنْدَ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى
فِيهِ الرَّبِيعُ مَوَاكِبُ
كَانَ السَّنَا وَالْبَيْدَا
تَشْتَاقُهُ قَبْلَ الْحَيَاةِ
مُنْذُ كَانَ دَهْرًا أَخْضَرَا
تَخْتَالُ مَا بَيْنَ الذُّرَى
كَانَ الصَّفَاءُ مُصَوَّرَا
وَتَسْتَحِثُّ لِهَ الْقَرَى

عُنْدَ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى
وَأُرَيْكَ ثَغْرًا بِاسِمًا
طِفْلٌ يُغَرِّدُ لِلْحَيَاةِ
وَيَهِيمُ بِالْعُمُرِ الْغَرِيرِ
سَأُرَيْكَ وَجْهًا أَسْمَرَا
وَأُرَيْكَ طَرْفًا (نَيِّرَا)
وَيَخْتَوِي وَجْهَ الْقَرَى
وَكَانَ أَحْلَى مَنْظَرَا

عُنْدَ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى
عَصَفَ الْقَذَى بِمَعِينِهِ
قَدْ كَانَ وَرْدًا سَلْسَلًا
وَالْيَوْمَ تُخْلِقُهُ الْعُيُونُ
وَأَزُو الْحِكَايَةِ لِلوَرَى
فَعَدَا النَّمِيرُ مُكَدَّرَا
يَرُوي الْمُنَى وَالْأَعْصُرَا
فَلَا يَهْشُ لَهُ الثَّرَى
عُنْدَ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى
عَاشَ الطُّفُولَةَ وَالشَّبَابَ
شَرِبَ الْكُؤُوسَ وَتَرَبُّهُ
هَيْهَاتَ أَنْ تَخَيَّرَا
مُحَسَّدًا وَمُحَيَّرَا
حَسِبُوا الْمَرَارَةَ كَوَثَرَا
عُنْدَ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى

النَّدَمُ

نَعَمْ وَيَا شِعْرِي نَعَمْ نَفْسٌ يُورِّقُهَا الْأَلَمُ
صَبَّبْتُ مِنَ الْجُرْحِ الْأَلِيمِ نَوَازِفًا حَتَّى الْقَدَمِ
لَعِيقْتُ سَرَابَ الْوَهْمِ مَحْمُولًا عَلَى كُفْرِ النَّعْمِ
وَتَوْتُ عَلَى كِبِدِ الزَّمَانِ وَحَارَ نَبْضٌ وَازْتَطَمَ

نَعَمْ وَيَا أَلْمِي نَعَمْ هَذَا قَرِيبٌ وَإِنُّنْ عَمُ
كُنَّا نَعِيشُ بِدَوْحَةٍ خَضْرَاءَ يَفْتِنُهَا النَّعْمُ
وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَن ضَحَى وَيُزِيحُ أَشْرِعَةَ السَّدَمِ
نَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ الْوَلِيِّ سِدِ كَطِفْلَةٍ تَرْتُو لِأَمُ

نَعَمْ وَبَدَّلْنَا الزَّمْنَ وَجِثًا عَلَى الْمِحْرَابِ هَمُ
أَحْدَاقُهُ لَا تَسْتَقِرُّ وَلَا يُبَارِحُهَا السَّقَمُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُرِيبٌ يَسْتَطِيلُ مِنَ الْقِدَمِ
وَمَدَائِنُ الْإِسْفَنْجِ غَرَقَى فِي سُبَبَاتٍ مِنْ حُلْمِ
تُبْنَى حَضَارَاتُ الْخِيَالِ عَلَى أَنْدِثَارِكِ يَا (إِرْمِ)
تَتَكَسَّرُ الْأَمْالُ حَسْرَى بِالطُّيُوفِ... وَتَنْهَدِمُ

نَعَمْ وَيَا نَفْسِي نَعَمْ الشُّعْرُ ضَاقَ بِهِ الْقَلَمُ
وَالْحَشْرَجَاتُ مِنَ الصُّدُورِ وَأَهْوَةٌ تَشْكُو النَّدَمِ
وَأَدْوَا الْمَدَائِنِ وَالزُّهُورِ عَلَى بَيَادِرِهَا عَدَمُ

وَالْأَصَالَءَ وَالْقِيَمَ
وَوَقُودَ نَارٍ تَضْطَرِمُ
حُرُوفُهُ غَدْرٌ... وَدَمٌ
تَكْلَى، وَخَيْلُ ابْنِ الْحَكَمِ
قَدْ كَانَ نَصْرًا وَانْهَزَمَ
لَا شَيْءَ أَرْخَصُ مِنْ نَعَمِ

سَلْبُوكَ يَا زَمَنِي الْعِرَاقَةَ
نَعَمٌ وَتَجْتَرِي النُّقْمَ
وَكِتَابٌ أَطْفَالٍ هُنَاكَ
وَسُيُوفٌ خَالِدٌ لَمْ تَزَلْ
قَدْ كَانَ سَيْفٌ وَانْثَلَمَ
نَعَمٌ لِأَخْلَامِي نَعَمِ

الْخَوْفُ

إِذَنْ قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ الْبَلَدِ
وَنَضَّاحَةِ الْمَاءِ لَيْسَتْ تَرُدُّ
فَصَارَتْ مِدَادًا لِذَاكَ الْعَدَدِ
وَتَنْثُرُ فِي الشَّمْسِ كُلَّ الزَّبَدِ
يُعَانِقُ عِطْفَيْنِ: رُوحًا.. وَقَدْ
وَجَدَّ حَبِيسُ الْهُمُومِ الْكَمَدِ
يُثِيرُ الَّذِي فِيكَ عِشْقَ الْأَبَدِ
مُزْمَجِرَةً بِأَقْتِدَارِ الْأَسَدِ
مُسَهَّدَةً مِنْ بَقَايَا الْجَلَدِ
وَحَلَّتْ بِنَا لُوثَةَ الْمُرْتَعِدِ
فَذَلِكَ يُغْرِي بِنَا الْمُسْتَبِدِ
فَحَقُّ الْمَضْيَعِ... لَا يُسْتَرَدُّ
إِذَا مَا صَدَقْنَا لِكَيْ نَتَّحِدَ

جِرَادٌ عَلَى السَّفْحِ يَطْوِي الرَّعْدَ
عَلَى الْحَرِّ وَالْبَاسِقَاتِ الطَّوَالِ
تَجُورُ الْخَطَايَا عَلَى أَمْرِهَا
سَتَبْزُغُ يَوْمًا عَلَى فَرْقِدِ
وَيُلْقِي عَلَيْهَا النَّهَارُ ضِيَاءً
سَرَى صَوْتُهَا بُلْبُلِيَّ الصَّدَاحِ
سَتَاتِينَ مِنْ خَافِيَاتِ السَّدِيمِ
مُزْمَلَةً بِانْتِصَارِ الدُّهُورِ
مُضْمَخَةً مِنْ أَرِيحِ الْفِدَاءِ
إِذَا خَارَ عَزْمٌ لِهَذَا الْعَدَدِ
وَأَوْجَسَ رَهْطٌ لَهَا خِيفَةً
وَإِنْ ضَاعَ حَقُّ لَنَا جَهْرَةً
سَتَاتِينَ يَا صَوْلَةَ الْأَقْوِيَاءِ

حَجْرٌ

سَمْنِي مَا شِئْتَ حَتَّى لَوْ حَجَرْتُ
هَذَا الْإِبْحَارَ فِي وَقْتِي وَقَدْ
لَيْلَتِي الْأَنْوَاءَ لَا أَنْكِرُهَا
أَسْأَلُ اللَّيْلَ الَّذِي ضَاكَنِي
كَمْ تَفَيَّاتٌ ظِلَالًا، عَابِرًا
وَأَنْتِ صَارَتِ الْمُنَى قَائِلَةً
لَوْ تَرَانِي سَاعِدًا مُقْتَدِرًا
غَيْرَ أَنِّي وَاجِفٌ مِنْهُمْ
يَأْمَنُ النَّوْمَ عَلَى عِلَاتِهِ
مَا أَحْتِيَإِلِي وَالرُّؤْيَى جَائِيَةً
وَالثَّوَانِي فِي خُطَى الْعُمْرِ لَطَى
رَجْعَةً أَمْ رَجْفَةً قَاهِرَةً
مَنْ يُرِينِي فِي الصَّحَارِي نَظْرَةً
فَإِذَا رَانَ عَلَى وَجْهِهِ أَسَى

لَفَنِي الصَّمْتُ وَأَعْيَانِي الضَّجْرُ
ضَاعَ مَجْدَافِي وَضَيَّعْتُ الْأَثْرُ
عَاصِفَاتٌ وَعَلَى وَجْهِهِ كَدْرُ
أَتْرَى يَا لَيْلُ يَا تُبِينِي الْقَمْرُ؟
وَرَأَيْتُ الزَّهْرَ حَوْلِي وَالْمَطْرُ
نِعْمَ مَا قَدَّمْتَ رَمَزًا لِلْبَشْرُ
يَصْنَعُ التَّارِيخَ جُهْدًا وَفِكَرُ
يَتَمَنَّى، يَتَلَهَّى، يُحْتَضِرُ
عُدْرُهُ أَنَّ الْمَشِيئَاتِ قَدْرُ
بَيْنَ تَكْذِيبٍ وَوَهْمٍ وَسَهْرُ
مَا تَنَاهَتْ عِنْدَ أَسْوَارِ الْحَدْرُ
وَشُعَاعٌ فِي ظَلَامٍ مُسْتَتِرُ
حَفَهَا الشُّوقُ إِلَى وَجْهِهِ الظَّفْرُ
سَمْنِي مَا شِئْتَ حَتَّى لَوْ حَجَرْتُ

ظِلَانُ الْأَمْسِ

مُتَسَرِّبًا بِالْحُلْمِ فِي أَوْجِ النَّوْبِ
يَشْتَقِي، وَمَنْ يَسْتَمْطِرُ الْيَوْمَ السُّحْبُ؟
غَامَتْ وُجُوهُ بِالْمَلَاخَةِ تَنْتَقِبُ
يَزْضِي لِقُرْصِ الشَّمْسِ أَنْ لَا تَحْتَجِبُ
تَكْوِي، وَهَذَا الْوَهْنُ فِي غُضَنِ التَّعْبِ
حُلْمٌ تَلَاشَى بَيْنَ طَيَّاتِ الرَّيْبِ
أَرْجِ الْأَزَاهِرِ فِي مَوَدَّاتِ الْعَرَبِ
كَمْ هَمَّتْ فِي جَنَابَاتِهَا، كَمْ أَرْتَقِبُ
وَعَرَسْتُ فِي صَدْرِي الْجَوَاهِرَ وَالذَّهَبِ
كَانَ فِي دُنْيَاهُ، أَوْ أَنَّى ذَهَبُ
وَمَضَيْتُ فِي سُفْنِ الْمَحَبَّةِ أَعْتَرِبُ
زَيْفُ الْوُجُوهِ وَبِسْمَةِ فِيهَا الْعَطْبُ
تَعَسَ الزَّمَانُ فَمَا أَضَعْتُ سِوَى الْكَذِبِ
قَدْ كَانَ لِي رَمَزَ الشَّهَامَةِ وَالْأَدَبِ
وَالصِّدْقُ مَاتَ مُجَنَّدًا بَيْنَ النُّصْبِ
مَرَحَى زَمَانَ الْكَبِيرِ، عَادَ أَبُو لَهَبُ

زَيْفُ أَطْلَ مِنَ الزَّوَابِعِ وَاقْتَرَبُ
زَيْفُ وَمَنْ حَسِبَ النَّدَى مَطْرًا لَهُ
زَيْفُ وَمِنْ رَهَجِ الْعُبَارِ إِذَا دَنَا
كَذَبَ الْوَمِيضُ فَلَا الظَّلَامُ بِقَهْرِهِ
هَدِي بَقَايَا الصَّيْفِ جَائِمَةً اللَّطَى
هَذَا الْمَسْمَى فِي جُفُونِ مَبَاهِجِي
صُورَ رَسُومٍ فِي نُفُوسٍ أَزْهَقْتُ
هَذَا أَنَا يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا الَّتِي
أَمْسَكْتُ فِي يُمْنَايَ نَاقُوسَ الرِّضَا
نَهْرِي الصَّفَاءِ، وَرِحْلَتِي الْإِنْسَانَ أَنَّى
أَحْمَدْتُ فِي صَدْرِي أَعَاصِيرَ الْأَسَى
يَا مُقْلِقِي حُنْتَ الْوَفَاءِ، وَعَغْرَنِي
وَقْتِي يَضِيعُ سُدَى عَلَى مَنْ خَانِي
يَا آخِرَ الْأَمَالِ يَا رَمَزِي الَّذِي
تُغْرِي التَّمَاثِيلُ الْمُقَامَةَ بَيْنَنَا
مَرَحَى زَمَانَ الْخَالِدِينَ بِزَيْفِهِمْ

رَبِيعُ الْيَأْسِ

أَجِدُّ إِلَيْكَ السَّيْرَ مِنْ حُرْقَةِ الظَّمَا
يُجَفِّفُ دَمْعَ الْوَقْتِ لَمَّا غَدَا دَمَا
يُعَانِقُ حِضْنَ الزَّيْفِ مَا كَانَ مُبْهَمًا
وَيَمْحُو جَدِيدَ الْجُرْحِ جُرْحًا إِذَا طَمَا
عَوَاصِفَ إِعْصَارٍ وَرَبْعًا مُهَدَّمًا
وَكَيْفَ تُعِيدُ الْآهَ مَا قَدْ تَحَطَّمَا
هَلِ اقْتَبَسَتْ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَمًا؟!
سَوَى نَزْعَةِ الْإِنْسَانِ فِيمَا تَأَثَّمَا
وَيَبْكِي عَلَيْهَا الْبَيْنُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَمَى
وَكَمْ تُبْهَمُ الْأَشْيَاءُ فِي عَتَمَةِ السَّمَا
وَصَارَ بَنُو الْإِنْسَانِ مِنْ جُمْلَةِ الدُّمَى
فَسَيْفُ الَّذِي يَقْوَى سَيُصْبِحُ مَعْنَمًا
وَأَحْدَاقُ هَذَا الْعَصْرِ مَجْبُولَةٌ الْعَمَى؟!
وَيَطْلَعُ هَذَا الْجَدْبُ لِلْحَقِّ مَوْسِمًا؟

عَلَى مَرْفَأِ الْإِيثَارِ يَا سَاقِي الْحِمَى
أَجِدُّ إِلَى نَهْرٍ مِنَ الطُّهْرِ وَالشَّدَى
يُجَفِّفُ تَكْذِيبًا وَيُخْفِي حَيَاءَهُ
يُعَانِقُ خَصَرَ الْمُسْتَطِيلِ بِغَدْرِهِ
تَمْرُ بِكَ الرِّيحُ الْغَضُوبُ أَمَا تَرَى
عَلَى الْقَوْتِ لَا جَدْوَى وَفِي النَّفْسِ زَفْرَةٌ
وَرَاقِصَةٌ لِلنُّورِ وَالنَّارِ دُونَهَا
تَمُوتُ فِدَاءَ الْهُونِ لَا عَن كَرَامَةٍ
وَتَضْحَكُ رُوحٌ لِلرَّدَى وَهُوَ مُقْبَلٌ
وَلَيْلٌ يُطِيلُ اللَّيْلُ حُبَّ ارْتِيَادِهِ
غَدَا كُلُّ خَفَقٍ فِي الْقُلُوبِ مُحَيْرًا
عَذَارَى الْمُنَى مُوتِي وَأَنْتِ قَرِيرَةٌ
مَتَى كَانَ لِلسَّارِي مَنَالٌ يَنَالُهُ
مَتَى تُتْرَعُ الْأَسْتَارُ فِي صَحْوَةِ الْحِجَا

سَنَاءُ لُبْنَانَ

فِي الذِّكْرَى الثَّلَاثَةِ لِلشَّهِيدَةِ سَنَاءِ مَحِيدَلِي.

دَهْرٌ يَمُرُّ وَجُرْحٌ لَيْسَ يَلْتَمِمْ
يَضِيعُ فِيهِ السَّنَا وَالْحَقُّ وَالْكَلِمُ
تَبَدَّلَ الدَّهْرُ وَالْأَشْوَاقُ وَالْحُلْمُ
وَنَصَّبُوا الشَّكَّ تَعْلُو فَوْقَهُ الظُّلْمُ
مَاتَتْ بِعُمُرِ الصَّبَا وَالْهَوْلُ يَجْتَرِمُ
تَخْتَالُ بِالْفِتْنَةِ الْوَلَهَى وَتَحْتَشِمُ
سِحْرًا تَتَوَقُّ إِلَى الْفَاطِهَةِ الْحِكْمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَا تُسْتَدْبِحُ الْغَنَمُ
مَتَى يَحِينُ وَنَلْقَى الْأَمْرَ يَنْحَسِمُ
بَعْضُ الزَّعَامَاتِ كَيْ تَرْضَى بِهَا الْقَمَمُ
حَتَّى عَدَتْ مَلْعَبًا تَرْتَادُهُ الرَّحْمُ
وَاسْتَمَهَلُوا الدَّهْرَ حَتَّى نَامَ وَاخْتَصَمُوا
أَشْلَاءَ وَهُمْ فَصَارَ الذُّلُّ يُفْتَسِمُ
يَكَادُ فِي طَالِعِ الْأَيَّامِ يَنْعَدِمُ
قَدْ كُنْتَ أَوْلَهُ يَوْمًا وَمَا اخْتَمُوا
مَا لِلنَّجَاةِ سَبِيلٌ وَالْمَصِيرُ دَمُ
إِلَّا لِيَوْمِ سَيَاتِي فِيهِ نَفْتَحِمُ
أَذُودٌ بِالشُّعْرِ حَتَّى يَسْقُطَ الْقَلَمُ
تَكُونُ لِلسَّيْفِ حَدًّا حِينَ يَنْثَلِمُ
قَدْ يُولَدُ الشَّرْقُ يَوْمًا وَهُوَ يَبْتَسِمُ

مِنْ وَحْيِ ذِكْرَاكِ ضَجَّ الْوَجْدُ وَالْأَلَمُ
مِنْ وَحْيِ دَمْعَاتِكَ الْحَرَى عَلَى زَمَنِ
مِنْ وَحْيِ لَيْلٍ تَنَامِي فِي مَخَادِعِنَا
مِنْ وَحْيِ مَنْ أَوْقَدُوا بِالزَّرِيفِ دَارَتَنَا
مِنْ أَجْلِ سَوْسَنَةِ خَضْرَاءَ فَاتِنَةَ
كَانَتْ كَكُلِّ الصَّبَايَا وَجْهَهَا أَمَلٌ
وَكَانَ كُلُّ حَدِيثٍ حِينَ تَنْطِقُهُ
سَنَاءُ لُبْنَانَ إِسْرَائِيلُ تَذْبَحُنَا
نَحْنُ الْقَطِيعُ فَهَلْ تَدْرِينِ مَوْعِدَنَا
نَحْنُ النُّدُورُ الَّتِي جَاءَتْ تُقَدِّمُهَا
نَحْنُ الشُّعُوبُ الَّتِي بَاعَتْ مَصَائِرَهَا
نَحْنُ الَّذِينَ أَبَا حُوا اللَّيْلَ غَفَوْتَهُمْ
نَحْنُ الَّذِينَ تَقَاسَمْنَا النِّعِيمَ عَلَى
سَنَاءِ أَبِكِيكَ أَمْ أَبِكِي عَلَى أَمَلٍ
نَزْفُ أَعْرَاسِهِ بَيْنَ الدُّمُوعِ أَسَى
وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالسَّاحَاتُ لَاهِبَةٌ
سَنَاءُ مَا عَابَتْ الذِّكْرَى وَلَا انْطَفَأَتْ
مِنْ وَحْيِ ذِكْرَاكِ أَقْضِي اللَّيْلَ مُرْتَقِبًا
وَأَسْتَرِيحُ عَلَى أَهْدَابِ قَافِيَةٍ
مِنْ وَحْيِ ذِكْرَاكِ يَبْقَى النَّصْرُ مُنْتَظَرًا

غَابَاتُ أَسَى

فَالْتَقِطِ مِثْلِي حَبَّاتِ الْأَنِينِ
 وَاجْمَعِ الْأَهَاتِ مِنْ بَوْحِ السَّيْنِ
 يَجْعَلُ النَّاطِرَ مِنْهَا يَسْتَبِينُ
 سَتْرَانِي فِي أَحَادِيثِ الشُّجُونِ
 وَسَطَ مَنْعُومٍ مِنَ اللَّحْنِ... حَزِينِ
 تَاهَ فِي لُجٍّ مِنْ الْمَوْجِ دَفِينِ
 أَسْأَلُ النَّفْسَ: بِمَاذَا تَأْمَلِينَ؟
 لِعَدِّ مَا كَانَ لِلصَّفْوِ أَمِينِ؟
 بِخُطَى الْأَيَّامِ مِنْ حِينِ لِحِينِ
 يُبْهَرُ الْإِنْسَانَ ضَوْءًا وَفُتُونِ
 قَدْ مَضَتْ جَمْعَاءَ بِالسَّعْدِ الْمَكِينِ؟!
 أَمْ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَتْ كَالْعُيُونِ
 يَرْقُبُ الْأَيَّامَ فِي شِدِّ وَلِينِ؟
 وَحَوَى الزَّهْرَ جَمِيعًا وَالْهَتُونِ
 كَمْ يَعِيشُ الزَّيْفُ فِي غَمَضِ الْجُفُونِ!
 فَاسْتَبِقْ حَظَّكَ مِنْ قَبْلِ الْمَثُونِ

كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ غَابَاتُ أَسَى
 وَاسْتَعِدْ ذِكْرَكَ مِمَّا قَدْ مَضَى
 كَمْ رَأَيْنَا لِلْأَمَانِي مَنْظَرًا
 فَإِذَا عُدَّتْ عَلَيَّ وَهَمِ الرَّؤَى
 أَوْقَدُ الْمُضْبَاحَ فِي تِلْكَ الْكُؤَى
 أَلْحَظْ السَّارِي وَمَا أَخْدَعَهُ!
 أَتَسَلَّى بِتَهَاوِيمِ الْقَضَا
 بِالْعَدِ الْآتِي، وَمَاذَا يُرْتَجَى
 حَاذِرِ الْأَيَّامِ... إِنَّا نُبْتَلَى
 زَعَمَ الْوَائِقُ فِي الدَّهْرِ سَنَا
 هَلْ سَلَ الْوَائِقُ أَمْ أَيَّامُهُ
 هَلْ لَهُ عَيْنٌ بِلَا دَمْعِ رَنْتُ؟
 أَمْ لَهُ قَلْبٌ مِنَ الْوَجْدِ عَدَا
 وَاسْتَدَامَ الْعِزُّ فِي أَفْيَائِهِ
 يَا سَرَابَ الْعُمْرِ كَمْ تَخْدَعُنَا
 كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ غَابَاتُ أَسَى

الغائد

إلى الشاعر الكبير الأديب حسين سرحان.

قَدْ حَنَّ لِلْمَلْتَمَى الْمَحْبُوبِ قِيَارِي
مَخْفُوفَةَ الْخَطُوبِ آثَارًا لِآثَارِ
حُظُوظِهَا فِي أَعَاجِيبِ وَإِكْبَارِ
وَمَا زَجَّتْهَا مِرْزَاجِ اللَّوْنِ لِلنَّارِ
وَلِلطُّلُولِ بَقَايَا بَعْدَ إِعْمَارِ
وَاسْتَأْنَسَتْ فِي أَمَاسِيهَا بِأَقْمَارِ
عَرَائِسِ الشُّعْرِ هَذَا بَعْضُ تَذْكَارِ
مُنْذُ «ابْنِ حُجْرٍ» وَ«حَسَانٍ» وَ«بِشَّارِ»
فَضْفَاضَةَ الثُّوبِ تُخْفِي دَهْرَهَا الْعَارِي
سَارَ الْمُحِبُّونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
حَكَّتْ أَفَانِينَ سُمَّارٍ لِسُمَّارِ
رَكُضَ الْخُلُودِ وَمَا أَوْلَى بِهَا السَّارِي
وَتَكشِفُ السُّرَّ عَنْ مَحْبُوءِ أَسْرَارِ
وَاسْتَلْهَمَتْ أُمَمٌ مِنْ نَهْرِهَا الْجَارِي
تَرْوُدُ شَرْحَ سَنَاهَا بَيْنَ أَبْكَارِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ الْقِي بَعْضَ أَشْعَارِي
يَذُوي بِهَا الصَّمْتُ فِي ضَنٍّْ وَإِيثارِ
وَكَانَ غَيْثُكَ يَهْمِي فَيُنِضُّ أَمْطَارِ
وَكَانَ حَظُّكَ مَقْطُوعًا بِبِتَّارِ

أَسْرِجُ دُرُوبَ الْمُنَى فِي لَيْلِنَا السَّارِي
هَبَّهَا انْقَضَتْ حِقْبَةُ سَارَتْ رَكَابِهَا
جَذَّتْ نَوَاجِذَهَا الْأَيَّامُ وَاقْتَسَمَتْ
وَرَاوَحَتْهَا سُنُونُ كُلِّهَا وَلَهُ
فَلِلنَّوْدَامَى ادِّكَارُ بَيْنَ صُحْبَتِهَا
كَرَّتْ وَحَلُّو اللَّيَالِي بَاتَ يَشْغَفُهَا
وَالْعَصْرُ يَقْرَأُ لِلدُّنْيَا صَحَائِفَهَا
مَا شَابَهَا مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ شَائِبَةٌ
وَكَانَ لِلسُّحْرِ فَيْضٌ مِنْ فَرَائِدِهَا
لَيْسَ أَسْفَ زَمَانٌ فِي قَطِيعَتِهَا
وَإِنْ أَمِيطَ لِشَامٍ عَنْ مَبَاسِمِهَا
وَاسْتَنْقَذَتْهَا دُهُورٌ وَاسْتَمَرَّ بِهَا
تَبُّثُهَا نَفْسَاتٍ وَهِيَ صَادِقَةٌ
فَتِلْكَ آيَةٌ إِعْجَازِ الرُّؤْيِ وَقَفَّتْ
حَتَّى غَدَتْ سِمَةَ الْأَوْطَانِ مِنْ قَدَمِ
يَا شَاعِرًا شِعْرُهُ رَوْضٌ وَأَغْنِيَةٌ
مَا لِلْأَمَانِيِّ الَّتِي أَوْرَقَتْ دَوْحَتِهَا
وَمَا لِيُوَابِلِكَ الْهَطَّالِ تُمْسِكُهُ
إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ دَهْرٌ فِي مَثَالِبِهِ

وَمَا جُزِيَتْ بِفِعْلِ عَشْرٍ مِعْشَارٍ
 قَبْلَ الْفَوَاتِ بِأَمَالٍ وَأَنْوَارٍ
 عَلَى فُنُونِ السَّنَا فِي كُلِّ مِضْمَارٍ
 وَمِنْ غُصُونِكَ نُذْنِي بَعْضَ أَثْمَارِ
 شِعْرًا يَتِيهِ بِأَوْزَانٍ وَأَفْكَارِ

وَكَانَ نُبْلُكَ أَقْسَى مَا تُكَابِدُهُ
 فَصِفْ لَنَا زَمَنًا يَسْمُو بِمَوْهَبَةٍ
 إِنَّا صَحْبُنَاكَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا عَرِدًا
 وَالْيَوْمَ نَفْرَحُ وَاللُّقْيَا مُجَدِّدَةً
 وَلْتَمَلَأْ الْكَأْسَ نَسْقِي مِنْ مَشَارِبِهَا

الشاعر الوهّان

لَقَدْ حَرَكَ إِحْسَاسِي ذَلِكَ الْحِوَارُ الَّذِي أَجْرَاهُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ الْوَعِيلُ مَعَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ
الْحَجِّيِّ.. وَهُوَ يَمْتَثِلُ لِقَدْرِهِ، وَيُصَارِعُ مَرَضَهُ فِي مَصْحَتِهِ الْعِلَاجِيَّةِ بِالرِّيَاضِ.. فَكَانَ حُزْنِي
عَلَيْهِ دُعَاءً إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْفَعَ مَا بِهِ، وَنَجِّوَايَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مُلْهِمًا هُوَ.. فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُبْهِمِ..
وَكَانَنِي بِالشَّاعِرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ الْحَجِّيِّ يَحْكِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِيَقُولَ:

(مَرَاتُ) (1) يَا بَلَدِي

الْقَيْتُ أَحْزَانِي

فِي مَوْطِنِ الذُّكْرَى

قَدْ ضَاعَ عُنْوَانِي

رَأَيْتُ عَلَى أُفْقِي أَحْلَامٌ يَقْطَانِ

أَبْكِي وَتَضَحُّكَ لِي

أُورَادُ بُسْتَانِ

عُمْرِي مَدَارَاتُ

تَرْمِي بِبُهْتَانِ

لَكِنَّ شَيْئًا مَا

فِي الْعَيْبِ يَعْشَانِي!

(مَرَاتُ) لَا أَفْهَمُ

السُّقْمَ لَا يَرْحَمُ



(1) مَرَاتُ: هُوَ اسْمُ بَلَدَةِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ الْحَجِّيِّ بِالْمَمْلَكَةِ.

(مَرَاتُ) يَا شَكْوَى

مِنْ جِسْمٍ وَهَنَانٍ

أَسْتَعِطُ اللَّقِيَا

فِي صَدْرِكَ الْحَانِي

مَاتَتْ أَغَارِيدِي

مَا بَيْنَ جُدْرَانِي

يَعْتَالِنِي هَمٌّ

فِي لَيْلٍ إِذْ عَانِي

كَالنَّائِمِ الصَّاحِي

أَهْدِي بِأَشْجَانِي

لَكِنَّ شَيْئًا مَا

فِي الْعَيْبِ يَعْشَانِي!

(مَرَاتُ) لَا أَفْهَمُ

السُّقْمُ لَا يَرْحَمُ



(مَرَاتُ) يَا فَرِحِي

أَهْلِي وَجِيرَانِي

هَلْ أَنْ أُنْ شَفَى

أَمْ أَنِّي الْعَانِي؟

أَسْتَلْهُمُ النَّجْوَى

فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ
أَهْفُوا لِأَيَّامِي
أَهْفُوا لِسُلُوفَانِ
أَشْتَاقُ لِلدُّنْيَا
أَشْدُو لِأَوْطَانِي
لَكِنَّ شَيْئًا مَا
فِي الْغَيْبِ يَرْعَانِي!
(مَرَاتُ) لَا أَعْلَمُ
هَلْ سَوْفَ أَسْتَسَلِمُ؟
أَمْ أَنِّي أَسْلَمُ!

لَا تَلْمِنِي

يَتَنَزَّى بِنَازِفٍ مِنْ وَفَائِي
أَتَحَاشَاكَ فَضْلَةً مِنْ حَيَائِي
بَعْضَ شَوْقٍ وَتَسْتَطِيلُ بِدَائِي؟
بِحِفَاطٍ وَخِلْتُ فِيكَ رِدَائِي
وَلَقَدْ كُنْتُ فَرَحْتِي وَغِنَائِي
وَبَعْدُنَا عَنِ الْخُطَى بِالتَّنَائِي
فَصَارَ السُّودَادُ بَعْضَ عَزَائِي
سِنِينِي تَخَضَّبَتْ بِدَمَائِي
كُنْتُ مِنِّْي الْمُنَى وَوَجْهَهُ سَنَائِي

لَا تَلْمِنِي أَصْبُ لِلصُّبْحِ جُرْحِي
كَيْفَ أَنِّي إِلَيْكَ أَوْثِرُ صَمْتِي
كَيْفَ الْقَاكَ مِنْ بَقَايَا حَنِينِي
أَنْتَ صَفْوِي وَكَمْ أَمْنُكَ دَهْرًا
لَمْ تَعُدْ أَنْتَ مِثْلَمَا كُنْتَ قَدَمَا
قَرُبْتُ لِلْأَمَانِ كُلِّ خُطَانَا
شِمْتُ فِيكَ الثَّبَاتَ فِي ظَاهِرِ الْوُدِّ
يَا رَفِيقِي الَّذِي أَضَعْتُ بَقَايَاهُ
سَهَرْتُ بَيْنَنَا الرِّيَاحِينَ عُمْرًا



وُعْيُونًا تَجُولُ فَوْقَ عَنَائِي
وَالْأَخْلَاءَ عَنِ جَمِيلِ الثَّنَاءِ؟
وُعْيُوبِي لَدَيْكَ بَعْضَ تَرَائِي
وَالْأَقْيَسَ جَائِرًا فِي جَفَائِي
وَمَضَاءَ الْحَيَاةِ مِنْهُ مَضَائِي
وَأَرَانِسِي بِهَا قَرِيبَ الْفَنَاءِ
وَالدُّنَا لِلْفَنَاءِ رَهْنٌ انْتِهَاءِ
تَعْمُرُ الْكُونَ بِالْعَنَا وَالشَّقَاءِ
وَلَكِ الْعُذْرُ إِنْ جَهَلْتَ نِدَائِي

كَيْفَ الْقَاكَ خَافِقًا يَتَلَطَّى؟
أَهُوَ الدَّهْرُ يُبَدِّلُ النَّاسَ رَعْمًا
أَتَرَى نَقْمَةَ الْحُظُوظِ تُوَارِي
مَا اخْتِيَالِي أُبْتُ نَحْوَكَ وَدِّي
يَا رَفِيقِي تَكَادُ تَقْتُلُ عَزْمِي
مَا جَهَلْتُ الْحَيَاةَ وَهِيَ ابْتِدَاءُ
وَأَرَى الدَّهْرَ سَالِبًا كُلَّ نَعْمَى
غَيْرَ أَنَا مَنَاطِرُ تَتْرَائِي
يَا رَفِيقِي هِيَ النُّفُوسُ اخْتِلَافُ



وَأَنَا مِنْكَ غَارِقٌ بِدِمَائِي؟
 أَنْ حَظِي لَدَيْكَ غَيْرُ عَطَائِي
 لَكَ مِنِّي تَوَاضَعُ النُّبَلَاءِ
 حَارَفِيهِ الطَّبِيبُ بِالْأَدْوَاءِ
 تَبْذُلُ الْوَصْلَ أَوْ تُعِيدُ جَفَائِي
 تَرْفَعُ الْحُبَّ عَنْ كَثِيرِ الرِّيَاءِ
 وَارَى فِيكَ فِطْنَةَ الْحُكَمَاءِ
 ذَاكَ أَنِّي رَوَيْتُهُ بِوَفَائِي
 إِذَا هِينَ مِنْ يَدِ الدُّهْمَاءِ
 وَالصَّبَّاحَ الَّذِي يُبِيدُ مَسَائِي
 فَتَسْقِي الْيَبَابَ بِالْأَنْدَاءِ
 وَلَمْ تَضْطَبِرْ عَلَى الْبِأَسَاءِ
 بِرَغْمِ الدَّعْيِ وَالْأَدْعِيَاءِ
 جُسْتَتْ فِيهَا مُشْتَّتَ الْأَهْوَاءِ
 فِيكَ ضَوْءٌ مِنْ خَافَتِ الْأَضْوَاءِ
 عَلَى وَجْنَتَيْكَ نَبْضُ الصِّفَاءِ
 أَتَشْهَأُكَ فِي كَرِيمِ اشْتِهَاءِ
 وَبِالصَّفْحِ فِي ازْتِقَابِ السَّمَاءِ
 غَيْرَ جُرْحٍ فِي كَامِنِ الْأَحْشَاءِ

كَيْفَ أَلْقَاكَ ظَالِمًا تَتَشَفَّى
 فَأَنَا أَرْزَعُ الْوَدَادَ وَأُدْرِي
 وَأُدَارِي الْبَعْضَاءَ مِنْكَ وَيَبْدُو
 وَأُوَارِي لَهَيْبَ قَلْبٍ تَرْدَى
 يَا رَفِيقِي هِيَ الْحَقِيقَةُ عُذْرًا
 كَيْفَ أَلْقَاكَ طَاهِرًا وَنَبِيلًا
 تَتَسَاوَى لَكَ الْمَوَاقِفُ عَدْلًا
 يَا رَفِيقِي وَإِنْ بَكَيْتُ زَمَانِي
 أَنْتَ لَا تَلْحَظُ الدُّمُوعَ عَلَى الْحُرِّ
 أَنْتَ لَمْ تَعْرِفِ الْمَوَاجِعَ عِنْدِي
 أَنْتَ لَمْ تَعْشِقِ الْجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ
 أَنْتَ لَمْ تَحْمِلِ الْفُؤَادَ عَلَى الْحُبِّ
 أَنْتَ لَمْ تَقْطَعْ الدُّرُوبَ إِلَى الْخَيْرِ
 كَيْفَ أَلْقَاكَ تَائِبًا مِنْ ذُنُوبٍ
 يَخْتَفِي لَيْلُكَ الْبَهِيمُ وَيَضْحُو
 حِينَ تَمْضِي أَرَاكَ تَبْسُمُ لِلنُّورِ
 أَتَمَنَّأُكَ كَالْأَزَاهِرِ عَطْرًا
 تَتَحَلَّى مِنَ الْخَلَائِقِ بِالطُّهْرِ
 يَا رَفِيقًا مَضَى وَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا

القلم الشاكي

مُصَابِرٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا جَلْدِي
 مَلَّ الرُّضَا لَوْعَتِي وَاحْتَرْتُ مِنْ خُدَعِ
 يَا طَاوِيَّ الْخَطْوِ مَلِّ بِي عِنْدَ مُتَجَعِّ
 وَاسْتَخْبِرِ الدَّهْرَ: مَا بَالُ الْأَمَانِ ذَوِي
 لَوْنُ الْوُجُوهِ سَوَادٌ وَالْمُحَاقُ بِهَا
 أَرْضُ النَّبَالَةِ قَدْ أَرْخَصْتَ جَوْهَرَتِي
 يَا أَيُّهَا الْقَلَمُ الشَّاكِي إِلَى وَرَقِي
 هَا قَدْ جُزَيْتُ بِنُكْرَانٍ عَلَى سَعَةٍ
 عَلَّمْتَنِي الْحُبَّ يَا دَهْرِي أَتَخْدَعُنِي؟
 لَوْ كُنْتَ عَلَّمْتَنِي غَدْرًا أَعِيشُ بِهِ
 لَكِنَّنِي بُلْبُلُ الْحَانَةِ ذَبَلَتْ
 يَا زَوْعَةَ الظُّلْمِ فِي أَحْشَاءِ مُتَقِنِهِ
 وَيَا حَبِيسَ الرُّؤْيَى عَنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
 يَا نَضْرَتِي يَا شَبَابِي يَا بَرِيقَ غَدِي
 مَا الشُّهُدُ مَا رَجْفَةُ الْأَشْعَارِ مَا أَلْمِي
 حَتَّامَ أَجْهَدُ أَفْكَارِي وَأَقْسِرُهَا
 مَا زَالَ فِي خَافِقِي نَبْضٌ يُورِّقُنِي

مُسَافِرٌ لِلْأَسَى الْمَحْمُومِ يَا كَبْدِي
 تُسَاوِمُ الدَّهْرَ آهَاتِي بِبَلَا عَدَدِ
 عَافٍ عَنِ الذُّلِّ وَالْأَذْرَانِ وَالْحَسَدِ
 وَالْبُشْرِيَّاتِ تَلَاشَتْ بِانْطِفَاءِ غَدِي
 وَالْمُدْلِجُونَ لَهَاثٌ وَالْحَنِينُ صَدِ
 وَاسْتَعَذَبْتَ فِي فُؤَادِي عُزْلَةَ الْأَبَدِ
 أَمَا كَفَاكَ تُدَيْبُ الْحَرْفَ فِي الزَّبَدِ
 وَزَارِعُ الْمَيْنِ يُجْزَى عَنْكَ بِالْمَدَدِ
 حَتَّى تَكَادَ تُوَارِيَنِي لِمُلْتَحِدِي
 لَهَانَ لِلزَّيْفِ إِغْرَائِي وَمُعْتَمِدِي
 وَاسْتَاءَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَزْنِيمِهِ الْغَرْدِ
 وَمَا اغْتَرَّتْ نَفْسُهُ نَارًا مِنَ الْكَمَدِ
 أَنْتَ الْمَلُومُ عَنِ الشَّارَاتِ وَالْقَوَدِ
 يَا طِبِّي يَا نِقَائِي يَا فَرَاعَ يَدِي
 بَيْنَ الْعُقُولِ الَّتِي حَادَتْ عَنِ الرَّشْدِ؟
 مَا دَامَ حَظُّ غَيْبِي الْفِكْرَ فِي رَغْدِ
 لِأَجْلِ عَيْنَيْكَ أَحْسُو النُّكْرَ يَا بَلْدِي

مَاذَا يَا أَبِي؟

كَأَدِ السُّرُورِ يُغِيضُ وَرَدَهُ
وَالْوَهْنُ قَدْ أَبْدَى أَشَدَّهُ
وَالْكَوَاَسِرُ مُسْتَعِدَّةٌ
وَقَدْ أَشَاحَ الصَّفْوُ خَدَّهُ
وَإِنْ أَبَاحَ الدَّهْرُ صَدَّهُ
وَكَمْ عَلَى الْأَحْبَابِ مَدَّهُ
وَالْقَلْبُ تَعْرِفُ «أَنْتَ» قَضَدَهُ
بِالصِّدْقِ، وَالْإِمْحَالُ هَدَّهُ
وَأَنْتَ ضِيٌّ لِلْحَقِّ عَهْدَهُ
فَمَا وَعَى الْإِكَّ جَدَّهُ
تَخَرَّمَتْ هَيْهَاتَ نَجْدَهُ
سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ وَخَدَهُ
ضَيَّعُوا لِلْعَقْلِ رُشْدَهُ
عَلَى الْخُطُوبِ الْمُسْتَبِدَّةِ
تَحَطَّمَتْ فِيهِ الْمَوَدَّةُ
وَنِدُّهَا يَغْتَالُ نِدَّهُ؟

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
صَدَيْتُ عَزِيمَةَ رُوحِنَا
وَالْحَادِثَاتُ لَهَا نُيُوبٌ
وَأَسِيرٌ مُعْتَكِرَ الصَّمِيرِ
وَالشَّعْرُ يَمُحِضُنِي الْعَزَاءُ
أَرُوي بِهِ ظَمَأَ الْمَسِيرِ
مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
قَلْبِي تَعَلَّقَ يَا أَبِي
أَصْحُوبِ لَيْلِ السَّادِرِينَ
وَأَزُودُ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ
وَإِذَا بِأَطْوَاقِ النَّجَاةِ
مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
أَوْدَى بِأَقْوَامِ نِيَامِ
تَنْسَاقُ أَمْثَالُ الْهَوَامِ
وَجَزِعْتُ لِلْوَقْتِ الْمَضَاعِ
هَلْ هَذِهِ سُنَنُ الْحَيَاةِ



سَيْفُ أَبَاحِ النَّاسِ غِمْدَهُ
شَحَذُوا عَلَى الْأَحْبَابِ حَدَّهُ
وَيَضَعْفُونَ لِكُلِّ شِدَّةِ

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
لَا لِلْعِيدَةِ وَإِنَّمَا
يَتَنَاصِبُونَ عَلَى الْعِدَاءِ

وَإِذَا النَّعِيمُ جَفَاهُمْو يَنْعَوْنَ لِأَيَّامِ فَقْدِهِ

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟ زَادَ الْأَسَى.. أَعْلِمْتَ عَدَّهُ؟
فَالْحُكْمُ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ لِيُنْجِزَ الرَّحْمَنُ وَعْدَهُ

الوفاء... المُعْجِزُ

طَالَ الْمُقَامُ فَهَلْ أَرَدْتَ نُزُوحَهُ
تَخْتَارُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ فَصِيحَهُ
مِنْ كُلِّ حَاطِمَةِ الْيَدَيْنِ قَبِيحَهُ
وَتُرِيكَ لَيْلَاتِ الصَّفَاءِ صَبِيحَهُ
عَدْرًا تَطَالِعُ فِي الْوُجُوهِ مُسُوَحَهُ
وَبِحَارِ وَدَكَ لَمْ تَزَلْ مَسْفُوحَهُ
وَالْأَرْضُ فِي عَيْنِ الْأَنَامِ فَسِيحَهُ
وَاعْنَمَ مِنَ الرَّوْضِ الْجَمِيلِ مَلِيحَهُ
تُعْلِي النُّبُوغَ وَتَسْتَحِثُّ طُمُوحَهُ
حُبًّا وَإِنْسَانَ أَضَاءَ سُفُوحَهُ
أَلَقَ أَبَاحِ الْمُعْغَرَمِينَ نُصُوحَهُ
عَبَرْتَ إِلَيْكَ مَوَاجِعِي الْمَذْبُوحَهُ
كَأَسَا مِنَ الْأُورَادِ أَنْشَقُ رِيحَهُ
وَأُرُودُ مَجْدَ الْأَوْلِيَيْنِ وَرُوحَهُ
وَيُذِيعُ سِرًّا وَالْعُيُونُ قَرِيحَهُ
وَتَرَى بِنَاءَ شَامِخًا وَصُرُوحَهُ
مِنْ كُلِّ ثُعْبَانٍ أَدَاعَ فَحِيحَهُ
وَلَكُمْ أَرَى كَفًّا إِلَيَّ شَحِيحَهُ
وَأَبِيحُ سِرًّا لَمْ أَكُنْ لِأَبِيحَهُ

وَاعْرُورِقْتُ عَيْنَاكَ وَهَيَّ جَرِيحَهُ
مُذْنُ مُفْتَحَةِ الْمَعَالِمِ.. وَالرُّؤَى
تَدْعُوكَ مِنْ عَنَتِ الْوُجُوهِ مُلِيمَهُ
تَزْنُو إِلَيْكَ مِنَ الضِّيَاعِ مَوَانِيَّ
تَهْنِيكَ أَنْسَامَ وَيُنْسِيكَ السَّنَا
تَشْدُو.. تَغْرُدُ لِلْحَيَاةِ وَتَفْتَدِي
عَرَبْتَ مَا شَرَّقْتَ فِي سُفْنِ الرُّؤَى
طَرِبِي إِلَى أَرْضِ الْهَنَا مِضْرَ الْمُنَى
قَدْ كُنْتُ أَكْرَمَ وَافِدٍ فِي دَارَةِ
بَلَدِ انْبِلَاجِ الشَّمْسِ فِيهَا الْمُجْتَنَى
وَالنَّيْلُ نَبْضُ الصَّفْوِ فِي أَحْضَانِهِ
يَا أَيُّهَا النَّهْرُ السَّخِيُّ عَلَى الْمَدَى
قَدْ جِئْتُ أَنْهَلُ مِنْ سُلَافِ أَحِبَّتِي
أَسْتَرْجِعُ التَّارِيخَ فِي أَعْيَانِهِمْ
يَحْيَا هُنَا فِرْعَوْنُ فِي أَهْرَامِهِ
تَحْطَى بِصُنَاعِ الْحَضَارَةِ وَالْعَلَا
هَرَبِي إِلَيْكَ مِنَ الْجُحُودِ يَسُومِنِي
هَذِي يَدِي نَحْوَ السَّنَا مَرْفُوعَةً
يَا مِضْرَ أَنْشُرْ فِي رُبَاكَ قِصَائِدِي

السَّتَارُ

وَعَضِيضُ طَرْفِكَ مَا اسْتَرَابَ وَلَا اسْتَنَارَ
 تَمْضِي إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ نُورٍ لِنَارٍ
 رَدَّ الصَّدَى هُوَ فِي الذُّرَى خَلْفَ الْمَدَارِ
 وَيَعُودُ يُسْفِرُ وَجْهَهُ ضَوْءَ انْبِهَارٍ
 وَأَضَاتُ دُونَ تَلْعُمٍ تِلْكَ الْقَفَارِ
 فَلَا يُفِرِّقُ بَيْنَ شَوْكِ أَوْ نُضَارِ!
 وَمَنْ تَقَهَّرَ خَلْفَ ذَرَاتِ الْعُبَارِ
 وَبِالْتَّمَلُّقِ بِالتَّشْدُقِ بِالْإِسَارِ
 عَضْفًا مِنَ الْأَرْيَاحِ هَدَمَتِ الْمَنَارِ
 سَخِرَ الزَّمَانُ بِهِ وَقَوَّضَهُ احْتِقَارِ
 بِالزَّيْفِ سَمَّوَهَا زُهُورَ الْجُلْنَارِ
 شَاخَتْ هُمُومٌ بَيْنَ صُنَّاعِ الْقَرَارِ
 وَطَوَى الظَّلَامُ الصُّبْحَ قَبْلَ الْإِنْتِشَارِ
 أَتَجِيءُ؟ قَالَ: إِذَا أَتَى ضَوْءُ النَّهَارِ

أَخَفَوْا سَنَاكَ وَأَسَدَلُوا عَنْكَ السَّتَارَ
 وَهَبَطْتَ مِنْ لَحْنِ الْخُلُودِ إِلَى الْمَدَى
 مُتَخَفِيًا، حَتَّى إِذَا سَأَلُوا الصَّدَى
 يَتَمَرَّدُ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ إِذَا اخْتَفَى
 طِفَلَ الْهَيْلَالِ كَبَّرْتَ يَا طِفَلَ السَّنَا
 مَنْ يَعْرِفُ الصَّمْتَ الْمُرِيحِ إِذَا اعْتَرَاهُ
 مَنْ يَعْرِفُ الصَّوْتِ الْمُلْعَنَمِ بِالْأَيْنِ
 هُوَ ذَلِكَ الْفِكْرُ الْمُخَضَّبُ بِالْغَبَاءِ
 يَا عُضْبَةً دَحَرْتَ ثَوَانِي الْوَقْتِ يَا
 هَلْ سَوْفَ نَحْكِي قِصَّةَ الْوَجْهِ الَّذِي
 مَلَّوُوا السَّلَالَ أَزَاهِرًا مَمْهُورَةً
 وَالْهَمْسُ فِي حَدَقِ الْعُيُونِ أَلَا تَرَى
 بَعَثُوا إِلَيْكَ وَأَرْسَلُوا أَلْفَ اعْتِدَارِ
 أَتَجِيءُ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا أَمَلَ الرُّؤْيَى

ابن اللَّيْلِ

فِي ذَاتِ مَسَاءٍ وَالضُّوْءِ الْقَمَرِيِّ يَشُعُّ عَلَيَّ الصَّحْرَاءُ
 مِنْ جُزُرِ النُّورِ الْآتِيِ فَوْقَ الْمَدِّ الْعَافِيِ بِالظُّلْمَاءِ
 يَتَسَلَّلُ أَسْفًا ذَاكَ الطِّفْلُ تَقَطَّرَ مِنْ نُطْفِ الْأَحْيَاءِ
 يَشْكُو لِسَوَادِ اللَّيْلِ أَسَاءَهُ وَلِلْأَحْزَانِ وَلِلْبَاسَاءِ
 قَدْ جَاءَ لِعَاشِقَةٍ وَلَهَى فِي لَيْلٍ مَشْدُودِ الْإِعْرَاءِ
 فَانْتَهَدَ الرَّمُزُ السَّامِقُ فِي أَحْشَاءِ الشَّهْوَةِ وَالْعُلْيَاءِ
 وَأَنْتَيْتُ أَنَا ابْنُ اللَّيْلِ الْوَيْلِ الْجُوسِ إِلَى الزَّمَنِ الْخَطَاءِ
 السَّاكِنُ فِي كَفَنِ الْمَوْتَى وَالنَّائِمُ فِي حُفْرِ الْأَشْلَاءِ
 الْحَامِلُ عَارَ الْأَرْضِ وَسَامًا يَطْعَنُ أَصْلَابَ الشُّرَفَاءِ
 الْأَرْضُ دَمَارٌ وَمَخَازٍ تَتَوَالَى وَالصَّدْقُ هُرَاءُ
 الظُّلْمَةُ وَالظُّلْمُ سَوَاءٌ وَالْبَسْمَةُ وَالْحُزْنُ سَوَاءُ
 غَابَاتُ الْحُزْنِ دَهَتْ كَبِدِي فَأَنَا ابْنُ الْغَابَةِ وَالْأَهْوَاءِ
 أُمِّي تَاهَتْ وَأَبِي قَدْ ضَلَّ وَنَفْسِي مَرَّقَهَا الْإِعْوَاءُ
 وَوَفَدْتُ عَقِيمَ النَّسْلِ غَيْبِي الْوَجْهِ خَدِينِ شَقَاءِ
 يَا زَمَنَ الْجُوعِ الْقَهْرِ الذُّلِّ الْبَطْشِ وَيَا زَمَنَ التُّعْسَاءِ
 مَنْ يُخْرِجُ - يَا زَمَنَ الشَّهَوَاتِ - الْغَيْهَبَ مِنْ نَفْسِ الْمُسْتَاءِ
 بِخَطِيئَتِهِ، بِرَذِيلَتِهِ.. يَغْدُوْا إِنْسَانًا ذَاتَ مَسَاءِ

أزوى

زُفَّتْ أَرْوَى

فِي زَمَنٍ يَخْبُو وَيَتَلَوَى
 مَا أَسْوَأَ أَنْ تَبْكِي امْرَأَةٌ
 اللَّيْلَةَ تُقْصِيَنِي مُدْنِي
 وَحُدِّي أَتَنْسَمُ مَا سَاتِي
 أَتَصَبَّبُ أَمْضِعُ إِحْسَاسِي
 وَالْقُبْلَةَ فِي شَفْتِي حَيْرِي
 مَنْ يُطْفِئُ إِحْسَاسَ امْرَأَةٍ
 تَتَشَكَّلُ فِي قَطْعِ الْحَلْوَى
 فَذُظَلَّتْ فِي قَضْرٍ عَالٍ
 سَخِرَتْ بِالْمَالِ وَبِالْأَمَا
 تَتَمَنَّى عُمْرًا يُبْهَجُهَا
 سَنَتَانِ صَدِيقَةٌ أَدْمَعُهَا
 مَنْ بَاعَ السُّوسَنَةَ الْجَذْلَى
 وَشَخِيرَ الشَّيْخِ يُمَزَّقُهَا
 تَتَأَمَّرُ وَقَفَّتَا تَفْتُلُهُ
 مَاتَتْ مِنْ حَسْرَتِهَا أَرْوَى
 وَطَوَاكِ الشَّيْخُ بِمُقْبَرَةٍ
 فِي زَمَنٍ يَخْتَضِنُ الْبَلْوَى
 لِلْجُوعِ الْجَسَدِيِّ الْأَقْوَى
 وَيُثِيرُ خَيَالِي مَا أَهْوَى
 أَتَعَرَّى لِلْوَهْمِ الْأَخْوَى
 أَمَلِي فِي رَغَبَتِهِ الْقُضْوَى
 تَشْتَاقُ لِمَا يَبْدُو عَفْوَا
 عَطَشِي لِلْحُبِّ فَهَلْ تُرْوَى؟
 لَا تَمْضِي فِي الدَّرْبِ الْأَغْوَى
 وَلَدَيْهَا مَا شَاءَتْ أَرْوَى
 لِي، وَجُنْتُ مِنْ ظَمَأِ النَّجْوَى
 وَيَكُونُ الْمَلْجَأَ وَالسَّلْوَى
 وَالشَّيْخُ الْوَاهِنُ لَا يَقْوَى
 لِيْلَهُمُ الْقَاتِلِ وَالشُّكْوَى
 كَالْمَيْتِ وَلَكِنْ لَا يُطْوَى
 وَتَرِقُّ وَتُلْقِي (بِالْمَطْوَى)
 لَا حُبَّ أَضَاءَ وَلَا جَدْوَى
 وَتَزُوجُ غَيْرِكَ يَا أَرْوَى

لَا تُسَافِرْ

لَا تُسَافِرْ لَا تَدْعُ رُوحِي وَحِيدَةً أَحْتَسِي دَمْعِي بِأَمَالِي الشَّرِيدَةَ
جَمَعْتَنَا صُدْفَةً كَانَتْ سَعِيدَةً وَكَتَبْنَا لِلْهَوَىٰ أَحْلَىٰ قَصِيدَةً
كَيْفَ جِئْنَا وَالتَّقِينَا وَافْتَرَقْنَا كَيْفَ عُدْنَا وَابْتَدَا الْمَاضِي جَدِيدَهُ

لَا تُغَادِرْ

عِشْ مَعِي رُوحًا وَأَطْيَافًا حَبِيبَةً وَعَرَامًا وَأَنْبِهَارًا وَطُيُوبًا
لَا تُطَلِّ فِي الْهَجْرِ.. قَلْبَانَا حَرِيقٌ فَاتِنُ الرُّوحِ مَتَى نَطْوِي الدُّرُوبَا؟
مَوْطِنِي أَنْتَ فَلَا أَشْكُو اغْتِرَابًا طَابَ لُقْيَانَا شَمَالًا وَجَنُوبًا

لَا تُغَادِرْ!

دَارُنَا الْبَيْضَاءُ أَنْسُ الْعَاشِقِينَ نَرُشِفُ الْأَمَالَ مِنْ حِينِ لِحِينِ
نَتَهَادَى فِي سُبَاتِ الْحَالِمِينَ لَمَسَةَ الشُّوقِ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
فَاتْرُكِ النَّايَ يُدَاوِي الْمُغْرَمِينَ وَتَنَاطِرِ فِي قُلُوبِ الْهَائِمِينَ

لَا تُغَادِرْ!

كَيْفَ تَهْوَانِي حَبِيبِي وَتَسَافِرْ وَلَكَ الْمَاضِي وَأَيَّامِي الْأَوَاخِرْ
وَرِيَاضُ مِنْ فُتُونٍ وَأَزَاهِرْ وَلَكَ الْقَلْبُ الَّذِي مَا زَالَ ثَائِرْ
فَلْتُحَاصِرْ لَهْفَةَ الشُّوقِ بَعِينِي بَيْنَ أَحْضَانِكَ لَا أَخْشَى الْمَخَاطِرْ

لَا تُغَادِرْ!

لَيْسَ مِثْلِي صَادِقًا يَهْوَاكَ غَيْرِي فَإِذَا ضَجَّ الْهَوَىٰ وَاحْتَارَ صَبْرِي
 وَاعْتَرَبْنَا حِينَمَا الْمَقْدُورُ يَجْرِي فَلْتَعُدُّ بِالطَّيْفِ طَوَافًا بِصَدْرِي
 وَلْتَعِشْ رَغَمَ اللَّيَالِي ضَوْءَ فَجْرِي فَلَقَدْ أَسْلَمْتُ فِي نَجْوَاكَ عُمْرِي
 لَا تُغَادِرْ!

النَّبَأُ

أَبِيعُكَ نَوَارَ هَزْدِي الرَّبِّي وَأَشْرِي عَلَى الضَّمِيمِ رِيحَ الصَّبَا
 تُفَدِّيكَ.. عَيْنَانِ.. حُورِيَّتَانِ وَرَوْضُ مِنَ الزَّهْرِ مَا أَطْيَبَا
 لَكَ الرُّوحَ وَالشَّفَتَانِ الْعِدَابُ لَكَ الْمُقْلَتَانِ.. وَمَا أَعْدَبَا
 مِنَ الْعِشْقِ مُدَّتْ لَنَا رَاحَتَانِ فَكُنْتَ الْمُقَرَّبَ، وَالْمُجْتَبَى
 مِنَ الْفَرْحِ مِنْ طَائِفَاتِ الْخِيَالِ أَضْمُكَ أُمَّمَا وَأَحْنُو أَبَا
 حَبِيبِي هُنَا نَسْتَعِيدُ الصَّبَا وَنَفْتَرِشُ الرَّوْضَ، وَالْمَلْعَبَا
 نَمِيسُ عَلَى زَقْرَقَاتِ الطُّيُورِ وَشَارِدَةٍ مِنْ حِسَانِ الطُّبَا
 لَقَدْ نَبَّأْتَنِي بِكَ الْأُمْنِيَاتُ وَهَذَا نَحْنُ يَصُدُّقُ فِينَا النَّبَا

الحُبُّ الْمَسَافِرُ

كُلُّ الْقَصَائِدِ نَبْعٌ مِنْكَ يَا قَمْرِي
 جَذَلِي تَشْوَقٌ وَمَا أَغْلَاكَ فِي نَظْرِي
 بَلْ أَنْتِ سَلْوَةٌ أَيَّامِ الصَّبَا الْعَطْرِ
 وَجَمَعَتْنَا حُطُوطٌ بِالصَّفَا النَّضْرِ
 تَسْقِي ثَوَانِي الْمُنَى مِنْ صَيْبِ الْمَطْرِ
 لِأَبْذُلِ الرُّوحِ حَتَّى آخِرِ الْعُمْرِ
 فِيهِ انْبِشَاقُ النَّدَى بِالنُّورِ لِلزَّهْرِ
 وَإِنْ رَجَعْتَ فَمِنْ قَلْبِي إِلَى بَصْرِي
 أَبْصَرْتُ سِرْبَ ظَبْيَاءٍ يَقْتَنِي أَثْرِي
 عَيْنِيكَ تَقْدِفُ بِالْوَيْلَاتِ وَالنُّذْرِ
 فَأَنْتِ أَنْتِ الَّتِي أَوْحَى بِهَا بَدْرِي
 تَهِيمٌ بِالْفَنِّ فِي وَادٍ مِنَ الصُّورِ
 نَحْوَ الْفُوَادِ فَطِيبِي - الْآنَ - وَانْتَصِرِي
 كَمْ يُقْتَلُ الْحُبُّ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْحَذَرِ!
 وَمَرْفَئِي فِي لِيَالِي الْحُزْنِ وَالْعَبْرِ
 مَخَاوِفِي بِهِمَا مِنْ نَقْمَةِ الْبَشْرِ
 هَلْ تَقْبَلِينَ فَائِي عُدْتُ مِنْ سَفْرِي؟

لِطَرْفِكَ السَّاحِرِ الْوَسْنَانَ أُغْنِيَتِي
 غَضْبَى عَلَيَّ وَمَا أَحْلَاكَ ثَائِرَةً
 عُصْفُورَتِي أَنْتِ لَا، بَلْ أَنْتِ بُلْبُلَتِي
 عِشْتُ التَّمَنِّيَ الَّذِي عَايَشْتُهُ شَعْفًا
 حَبِيبَتِي وَسُنُونَ الشَّوْقِ مَا بَرَحْتُ
 حَبِيبَتِي لَيْتَ أَيَّامِي تُطَاوَعُنِي
 أُرِيكَ عِشْقًا وَلِيدًا حِينَ يَحْضُنُنَا
 تُسَافِرِينَ إِلَى مُدُنِ الْخِيَالِ مَعِي
 حَبِيبَتِي كُلَّمَا حَدَقْتُ فِي أَثْرِي
 وَإِنْ تَرَاءَتْ لِي الْغَيْدُ الْحَسَانُ أَرَى
 لَا تُغْضِبِي يَا مُنَى نَفْسِي وَفَاتِنَتِي
 فَأَيْنِي شَاعِرٌ وَالشُّعْرُ أَخِيْلَةٌ
 لَكِنَّ حُبَّكَ أَطْيَافُ مُسَافِرَةٍ
 وَلْتَعْلَمِي أَنَّ بَعْضَ الظَّنِّ مَأْتَمَةٌ
 حَبِيبَتِي أَنْتِ فَوْقَ الْعَتَبِ مُلْهِمَتِي
 سَأَسْتَظِلُّ بِعَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ غَفْتُ
 الْعَائِدُ الْيَوْمَ يَا مَحْبُوبَتِي وَلَهُ

أخِرُ حَوَائِ

وَصَارَ عَبْءُ اللَّيَالِي فَوْقَ مَقْدُورِي
 وَكَمْ شَقِيْتُ بِرَوْضٍ مِنْ أَزَاهِيرِي
 عَنْ كُلِّ خِلٍّ عَتِيٍّ الْحِقْدِ مَوْتُورِ
 صَدَقْتَ وَاللَّهِ فِي لَوْمِي وَتَحْذِيرِي
 جَافِيَتُهُ بَيْنَ تَضَلِيلِ... وَتَغْرِيرِ
 مَا عَادَ فِيهَا سِوَى أَنْفَاسِ مَهْجُورِ
 وَكَيْفَ يَجْلُو صَبَاحُ الْهَمِّ مَكْدُورِي؟
 ثُورِي عَلَى طِبِيَّتِي مَحْبُوبِي ثُورِي
 لَهْوِ الصَّحَارِي وَأَعْدُو غَيْرِ مَأْسُورِ
 طِفْلَيْنِ مَرًّا عَلَى الْأَحْيَاءِ وَالذُّورِ
 تَسَابَقًا بَيْنَ أَفْرَاحِ وَتَبْشِيرِ
 مِنَ الْوَفَاءِ وَطَابَا مِنْ شَذَى النُّورِ
 بَيْنَ الثَّوَانِي حَكَايَا مِنْ مَشَاوِيرِي
 وَخَاتَلْتَنِي وَعُودِي بَعْدَ تَقْدِيرِي
 حَتَّى تَنْبَهْتُ أَنِّي جِدُّ مَغْرُورِ
 فَوْقَ الْأَمَانِي وَأَسْتَحْيِي مَعَاذِيرِي
 حَتَّى أَخْفَفَ تَلْوِيْعِي وَتَأْثِيرِي
 رُوحِي الَّذِي يَبْتَعِي هَدْمِي وَتَدْمِيرِي
 لَقَلْتُ أَخْرَجْتَنِي مِنْ سَوْءَةِ الزُّورِ!

هَاتِي يَدِيكَ فَقَدْ ضَاعَتْ تَعَابِيرِي
 جِسْمِي تَنَاحَلَ هَذَا الْفِكْرُ يَشْغَلْنِي
 أُسْرُ مَا فَطَنْتَ رُوحِي وَأَكْتُمُهُ
 حَنَانُ يَا عَتْبِي السَّاجِي وَمُلْهَمْتِي
 أَعُودُ يَا سَلْوَةَ الدُّنْيَا وَيَا أَمَلًا
 ثُورِي عَلَى وَحْدَتِي، وَاسْتَنْطِقِي كُتْبِي
 ثُورِي عَلَى اللَّيْلِ يُبْكِينِي وَأُضْحِكُهُ
 ثُورِي عَلَى النَّاسِ تُزِدِينِي مَوَاجِعُهُمْ
 أَجِيءُ مِنْ رِحْلَتِي طِفْلًا يُعَابِئُنِي
 كَأَنَّ لِلْأَمْسِ أَصْدَاءَ تُذَكِّرُنِي
 طِفْلَانِ بَيْنَ الْأَمَانِي الْخُضْرِ وَارِفَةِ
 تَسَاقِيَا الْحُبِّ أَكْوَابًا مُبَرَّدَةً
 أَيْقَظْتَنِي عِنْدَ أَحْلَامِي وَقَدْ هُرِعْتُ
 مَرَّ الزَّمَانِ كَبِرْنَا يَا مُدَلَّلْتِي
 وَكَمْ صَدَقْتِكَ وَالْأَيَّامُ تَكْذِبُنَا
 أَرْجُو فَيَمُطِّلُنِي مَنْ كُنْتُ أَرْفَعُهُ
 أَلْوَنُ الْحُزْنِ بِالسَّلْوَى أَنْمُقُهُ
 حَبِيْبِي لَا تُطِيلِي الْعَتْبَ قَدْ عَرَفْتُ
 لَوْ كُنْتُ أَوْلَ حَوَائٍ لِأَدْمِهَا

النَّفِيسُ

مَا عَادَ يُشْجِينِي وَلَا يُشْجِيكَ فَنِّي
 حُبِّي وَأَوْتَارِي، وَأَكْوَابِي، وَدَنِّي
 يِلْدُ الْأَسَى فِي وَحْدَتِي مَا لَيْسَ مِنِّي
 سُحْبٌ مِنَ الْيَأْسِ الْمُرِيعِ تُطِيلُ ظَنِّي
 أَفْسَاهُ فِي عُمُرِ الزُّهُورِ يَغِيبُ عَنِّي
 جُزُرٌ مُحَرَّمَةٌ وَعُذْرِي لَيْتَ أَنِّي
 يَوْمًا وَلَا سَلْوَى تَرِقُّ لِمَطْمَئِنِّ
 وَأَنَا الْمُعْنَى فِي أَخَادِيدِ التَّعْنِي
 لِأَرْفَ أَعْرَاسَ الْوَفَاءِ بِدَمْعِ عَيْنِي
 وَمَا اسْتَقَرَّ لِعَايَتِي وَهَجَّ التَّمَنِّي
 إِلَّا رُسُومَ الصَّمْتِ فِي وَجْهِ التَّدَنِّي
 وَيَسْتَخِفُّ بِي الْقَرِيبُ وَلَمْ يَصْنِي
 وَعَلَى شَمِيمِ بَرَاءَتِي وَيَلُّ التَّجَنِّي
 وَيَحْضُنِي طَبْعِي الْكَرِيمَ عَلَى التَّانِي
 وَالذُّهْرُ يَقْلُبُ بَغْتَةً (ظَهَرَ الْمَجَنِّ)
 أَعْظَمُ بِهَا نَفْسًا تَمِيطُ الذُّلَّ عَنِّي
 مَا هَانَ جَوْهَرُهُ عَلَى جَحْدٍ وَضَنَّ
 سَتُرَدُّدُ الْأَجْيَالِ إِنَّ الْحُبَّ لِحَنِي
 يَا نَفْسُ قَدْ أَبْقَيْتِ لِلْأَحْبَابِ فَنِّي
 لَا شَكَّ يَا دُنْيَايَ قَدْ أَحْسَنْتِ ظَنِّي

نُوحِي عَلَى قِيثَارَةِ اللَّحْنِ الْأَغْنِ
 مُرِّي هُنَا، وَقَفِي هُنَاكَ، وَلَمَلِمِي
 عِشْقِي، بِبِلَادِي، مَوْلِدِي أَهْلِي وَقَدْ
 مِنْ وَجْهِهِ ارْتَسَمَ الذُّبُولُ وَخَيَّمَتْ
 هَرَبَ الصَّبَا وَرَمَى الشَّبَابَ الشَّيْبُ، مَا
 وَقَصَائِدِي ضَوْءُ الشُّمُوسِ وَبَيْنَهَا
 أَبْحَرْتُ لَا مَاضٍ يَطِيبُ حَدِيثَهُ
 أَنَا نَعْمَةُ السَّارِي عَلَى جَمْرِ اللَّظَى
 أَنَا بَسْمَةٌ خَجَلَى عَلَى زَمَنِ الْأَسَى
 نُورُ الشُّرُوقِ يَضِيعُ فِي لَيْلِ الْعُرُوبِ
 وَنَظَرْتُ مِرْآةَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ
 يَا طِيبَتِي الْحَمَقَاءَ يَحْصِدُنِي الْبَلَاءُ
 وَحَقُولِي الْخَضْرَاءُ تَذْخِرُ بِالشَّدَى
 فَلِمَ اضْطَبَّارِي وَالْجُحُودُ يَهْدُنِي
 حَسَدًا تَبَاغَتْ نِي الْعُيُونُ بِشَرِّهَا
 نَفْسِي مُطَهَّرَةٌ الذِّيُولِ مِنَ الْخَنَى
 إِنَّ النَّفِيسَ مُحَجَّبٌ بَيْنَ الْمَلَا
 لِلْحُبِّ لِلنُّوْدِ الْجَمِيلِ مَنَارِعِي
 لَا تُطْرِقِي رَأْسًا، وَلَا تَبْكِي أَسَى
 وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الْمَزَاعِمُ إِنْنِي

فَرْحَةُ السَّعْدِ

فِي زِفَافِ الشَّابِّ فَوَازِ مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلِ

هَذِي شُمُوعُ الْمُنَى نَشْوَى بِلَيْلَاتِي
مَا أَطْيَبَ الْحُبِّ مِنْ بَعْدِ الْمَعَانَاةِ
يَسْرِي بِهَا الشُّوقُ مِنْ بَعْدِ الْمَسَافَاتِ
يَسْتَرْفِدُ الْوُدَّ مِنْهُمْ بَعْضَ سَاعَاتِ
عَلَى الْوُجُوهِ أَسَارِيرُ الْمَوَدَّاتِ
وَأَسْتَقْبَلُوا الْبِشْرَ فِي مَعْنَى الصَّدَاقَاتِ
فَأَمْدُدْ لَهَا الْخَطْوَ مَا بَيْنَ الْمَسْرَاتِ
فَأَمْسِكْ عِنَانَ الْمُنَى عِنْدَ الْمِلْمَاتِ
هَذَا عَيْبِيرُكَ يَسْرِي بِالنَّسِيمَاتِ
أَغْدِقْ عَلَى الرُّوضِ مِنْ مَاءِ السَّمَاخَاتِ
طَهَّرُ الْفُؤَادِ وَصَدَّقْ فِي الْمُنَاجَاةِ
بُورِكَتَ لِلسَّعْدِ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْآتِي
هُنَّتْ.. هُنَّتْ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ
عَلَى الْوَنَامِ، أَجِبْ يَا رَبُّ دَعْوَاتِي

يَا فَرْحَةَ السَّعْدِ فِيضِي بِإِتْسَامَاتِي
الْوَقْتُ صَفْوٌ وَإِشْرَاقٌ وَتَهْنِئَةٌ
(فَوَازُ).. يَا نَسْمَةً جَاءَتْ مُعْطَرَةً
جَاءَ الْأَحِبَّاءُ وَالْأَمَالُ جَامِعَةً
حَيَّوْكَ فِي بَهْجَةِ الْأَعْرَاسِ وَارْتَسَمَتْ
وَأَسْتَضْحَكُوا الشُّوقَ فِي عَيْنَيْكَ مُنْتَشِرًا
يَا فَارِسَ الْعُرْسِ خَيْلِ الْحُبِّ رَاكِضَةً
أَنْتَ الْمَجْلِي بِهَا.. بَلْ أَنْتَ فَارِسُهَا
هَذَا مِنْكَ دَنَا بِاللُّطْفِ مُبْتَسِمًا
فَاجْعَلْ لِيَالِيكَ بِاللُّقْيَا مَرْفَرَفَةً
فَأَنْتَ بِالنُّبْلِ دَارٌ بَاتَ يَسْكُنُهَا
(فَوَازُ).. يَا غِنْوَةَ لِلطَّيْرِ صَادِحَةً
فَاهِنًا شَقِيقِي إِنْ فِيكَ مُبْتَهَجٌ
وَلْيَجْعَلِ اللَّهُ هَذَا الْعُرْسَ مُنْعَقِدًا

نَفْسِي.. نَفْسِي!

أَمْ تَشْرَبُ مِنْ نَفْسِ الْكَاسِ
أَمْ تَسْأَلُ عَنْ سَلْوَى أُمْسِي
قَدْ يُورِقُ فِي عُمْرِي نَحْسِي
وَجَرَائِرُ أَهْوَالِي تُنْسِي
فَلْتَحْضُدْ فِي وَقْتِي غَرْسِي
أَوْ مُخْفٍ عَنْ دَهْرِي يَا سِي
مِنْ جَزَعٍ: وَ نَفْسِي.. نَفْسِي!
دَعْنِي أَتَلَذَّذْ فِي شَمْسِي
وَأَصْوُرُ فِي كَهْفِي أَنْسِي
وَأُدْتُرُ تَابِيْنِي.. هَمْسِي
قَبْلَ التَّرْحَالِ إِلَى رَمْسِي
وَرَفِيْقًا يَسْلُو إِذْ نُمْسِي
وَتَدَجِّنَ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِي
مِنْ جَزَعٍ: وَ نَفْسِي.. نَفْسِي!

أَشْرَبُ مِنْ كَأْسِي لَا أُدْرِي
أَسْأَلُ عَنْ أَمْسِكَ.. مِنْ وَلَهِي
أَسْتَمْطِرُ فِي جَدْبِي.. زَهْرًا
تُنْجِدُنِي تَنْزِعُ أَغْلَالِي
كَمْ تَزْرَعُ أَحْزَانِي أَمَلًا
مَا أَنْتَ الْحَامِلُ أَوْزَارِي
فَالنَّاسُ إِذَا ارْتَاعُوا قَالُوا
يَا مَا زَجَّ غَيْمِكَ فِي صَمْتِي
تَتَقَاذِفُنِي رِيحُ تُدْمِي
دَعْنِي أَتَوْسَّدُ أَيَّامِي
وَأَمِيْطُ سَرَائِرَ آمَالِي
يَا زَمَنًا يَضْحَكُ، يُبْكِينَا
غُلَّتْ بِالزَّيْفِ مَرَامِينَا
فَالنَّاسُ إِذَا ارْتَاعُوا قَالُوا

المخبوء

نَمَّ عَلَى الْأَحْلَامِ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ
رُبَّ حُلْمٍ جَالَ فِي الْعَيْنِ رِضًا
وَنَسِيحٍ مِنْ شُعَاعِ خَافِتٍ
فِي خَيَالٍ ضَاحِكِ الثَّغْرِ مَضَى
لَمْ يَعُدْ لِلصَّخْرِ دَاعٍ فِي السَّمُومِ
يَتَرَاءَى فِيهِ قَطْرًا.. وَعُيُومِ
سَكَبَ الْإِنْسَانَ فِي لَيْلِ الْهُمُومِ
مِثْلَمَا الْحُلْمِ وَهَلْ حُلْمٌ يَدُومُ؟

نَمَّ كَأَنسَامٍ عَلَى الرَّوْضِ الْوَرِيفِ
فَفُصُولُ الْعُمُرِ مَا أَثْقَلَهَا
وَاحْتِبَالٌ فِي خُطَى قَيْدَهَا
عَاثَ فِيهَا عَابِثٌ حَاوَرَهَا
فِي رَبِيعٍ أَوْ شِتَاءٍ أَوْ خَرِيفِ
فَرَحَةٌ تَبْدُو وَمَخْبُوءٌ يُخِيفُ
سَاهِمُ الطَّرْفِ إِلَى تِلْكَ الطُّيُوفِ
وَقَضَى مِنْهَا الْوَفَا وَالْوُوفِ

نَمَّ بِمَخْدُوعِ الْأَمَانِي خِلْسَةً
رُبَّ سَاقٍ مَا شَفَى غُلَّتَهُ
وَتَوَلَّى نَادِمًا مُكْتَتِبًا
تَسْتَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا هَجَعَةً
زَيْفُهَا فِي النَّفْسِ أَحْلَى مَا يَكُونُ
جَرَعَ الْوَهْمَ كُؤُوسًا مِنْ ظُنُونِ
يَقْتَضِيهِ الشُّوقُ تَسْهِدَ الْجُفُونِ
سَرَقَتْ مِنْ ضَجَّةِ الْعُمُرِ الشُّكُونِ

مَنْ أَنْتَ؟

لَمْ تَتَّعِظْ... هَذَا الرَّدَى يَطْوِي الْوَلِيدَ وَمَنْ وَلَدٌ
لَمْ تَتَّعِظْ... مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ شَيْءٌ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ؟
فَإِذَا تَغَشَّكَ الشَّرُّ مِنْ فَوْقِ أَضْلَعِكَ الْهُمْدُ
مَنْ أَنْتَ قُلْ لِي يَا غَرِيرٌ؟ وَأَيَّ عُمْرٍ تَقْتَصِدُ؟
مَنْ أَنْتَ؟ مَاذَا قَدْ حَوَيْتَ؟ فُكُلُ مَا تَحْوِي زَبَدٌ



مَنْ يَصْنَعُ الْحُلْمَ الْفَتِيَّ إِذَا تَوَسَّدَكَ الْكَمْدُ!
وَتَخَفَّفَتْ عَيْنَاكَ مِنْ أَنْسَانِهَا طَوْلَ الْأَمْدِ
وَلِأَنَّكَ السَّنْدُ الْمَنِيعُ فَكَيْفَ تَكْذِبُ إِنْ تَعُدُ؟
حَمَلَتْكَ حَاطِيَةُ الْحَيَاةِ وَصَافَحَتْكَ يَدُ الرَّغْدِ
فَتَعَاظَمَتْ فِي نَفْسِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ مَنْ خَلَدَ
الْوَعْدُ عِنْدَكَ يَبْتَرِدُ، وَالْحُرُّ دُونَكَ يَبْتَعِدُ
يَا جِيْفَةً، نَتْنَا تَفُوحُ وَمَا يُطِيقُكَ مِنْ أَحَدٍ

أمير الأخلاق

وَمَنَارَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَغِيَابِ
 فَدَخَلْتُ مِنْهُ وَكَانَ قَلْبُكَ بَابِي
 أَنَا رَوْضَةٌ فِيحَاءٍ لِلأَصْحَابِ
 وَمَبَاهِجِ الأَخْلَاقِ قَدْ تُغْرَى بِي
 الحُبُّ مَبْلُغٌ حَاجَتِي، وَطِلَابِي
 لِلضَّيْفِ مَكْرَمَةٌ بِغَيْرِ حِسَابِ
 قُلْتُ: الَّذِي جَعَلَ المَوَدَّةَ دَابِي
 بِخَلَائِقِ العُظْمَاءِ وَالأنْسَابِ
 وَمَكَانِهِ يَرْبُو عَلَى أَسْبَابِ
 وَأَنَا بِمَدْحِ عُلَاهُ غَيْرُ مُحَابِ
 عَنْ خِسَّةِ الجُهْلَاءِ وَالأَوْصَابِ
 بِضِيَاءِ وَجْهِ فَاضٍ بِالأَعْجَابِ؟
 وَالآخِرُونَ لَهُمْ حَدِيثُ كَذَابِ
 وَالصَّدَقُ عَاقِبَةٌ لِحُسْنِ مَآبِ
 أَمَلِ المُحِبِّ إِذَا أَتَاكَ خِطَابِي
 أَنْتَ الفَطِينُ لِمَقْصِدِي وَجَوَابِي
 يَوْمًا وَعَزَّتْ مِنْ لِقَاكَ رِكَابِي
 لِي حِيلَةٌ فَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابِي
 وَفَخَرْتُ بِاسْمِكَ فِي رُؤْيِ أَتْرَابِي
 مَتَهَلَّلًا مِنْ رَوْضَةِ مِعْشَابِ

يَا بَاسِمًا بِالبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ
 أَلْفَيْتُ بَابَكَ بِالسَّمَاخَةِ مُشْرَعًا
 مَنْ أَنْتَ؟ تَسْأَلُنِي المُنَى فَأَجِبْتُهَا
 وَلِمَ المَجِيءُ؟ فَقُلْتُ: جِئْتُ مُسَلِّمًا
 لَكَ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: الحَوَائِجُ جَمَّةٌ
 قَالَتْ: أَطَلَّتِ المُكْتَى؟ قُلْتُ مُعَاتِبًا:
 قَالَتْ: مَدَحْتَ.. لِمَنْ مَدِيحَكَ تَرْتَجِي؟
 لِلْمَاجِدِ الشَّهْمِ الخُلُوقِ وَقَدْ سَمَا
 لِلبَّاذِرِ الحُبِّ الرَّفِيعِ مَحَلُّهُ
 لِلبِشْرِ فِي عَيْنَيْهِ كُلُّ تَأْمَلِي
 أَنَا شَاعِرٌ لَكِنَّ شِعْرِي يَزْتَقِي
 لِمَنْ السَّنَا إِنْ لَمْ تُشِعْ قِصَائِدِي
 يَا سَيِّدِي لِلْبَعْضِ قَوْلٌ صَادِقٌ
 فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُنَا
 إِنْ عَزَّنِي فَضْلُ الخِطَابِ فَإِنَّ لِي
 يَا سَيِّدِي وَالحِسُّ حَدْسٌ شَاعِرٌ
 أَحْيَيْتَ فِي نَفْسِي مَوَاتَ نَفْسِهَا
 فَجَعَلْتَهُ دَيْنًا عَلَيَّ وَلَمْ أَجِدْ
 فَإِذَا ادَّخَرْتُكَ لِلْعُلَا فِي حَاضِرِي
 وَإِذَا جَعَلْتَكَ قُدُوتِي بَيْنَ المَلَا

فَلِإِنِّي قَدْ جُبْتُ أَنْحَاءَ الدُّنَا وَوَجَدْتُ فِيكَ رَغَائِبِي وَطِلَابِي
 فَلَكَ الْمَهَابَةَ، وَالْإِمَارَةَ وَالنُّهَى وَلَكَ الْمُنَى جَذْلَى مِنَ الْأَطْيَابِ
 وَلَكَ النَّدَى مِنْ رَاحَتَيْكَ مَنَاهِلُ يَسْمُو عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْآرَابِ
 فَلْتَبَقْ لِي قَلْبًا يُضِيءُ مَوَدَّةً وَلْتَبَقْ وَجْهَ الْحُبِّ لِلْأَحْبَابِ

يَا وَيْلَتِي

حَسْبِي مِنَ الْجُهَّالِ قَلْبِي بَاتَ صَامِدُ
 وَالْحُبُّ فِي نَفْسِي مَزَامِيرُ الْقَصَائِدُ
 مَا ضَاقَ بِي نَهْرِي بِأَنْوَاعِ الْفَرَائِدُ
 اللَّوْلُؤُ الْمَنْشُورُ مَبْهُورُ الْقَلَائِدُ
 مَنْ بَاعَ جَوْهَرَتِي وَسُوقَ الْبَيْعِ كَاسِدُ
 قَالُوا اتَّخِذْ فِي سَبِيلِ الْأَلْفِ وَاحِدُ؟
 أَوْ تَشْتَرِي بَخْسًا بِأَضْعَافِ الْفَوَائِدُ
 مَنْ نَاصِرِي فِي الْحَقِّ؟ قَالُوا: لَا تُعَانِدُ
 الصِّدْقُ مَغْلُوبٌ بِأَهْوَالِ الشَّدَائِدُ
 أَقْسَمْتُ بِالِدَيَّانِ أَنِّي غَيْرُ عَامِدُ
 مَا صَدَّقُوا، مَنْ أَيْنَ لِي فِي الْحَقِّ شَاهِدُ؟
 لَا لَا تُحَاوِلْ إِنَّهُ لِلضُّيْمِ حَاصِدُ
 قَلْبِي وَيَا جُرْحًا تَكْفَنُ بِالْوَسَائِدُ
 الرَّوْعُ يَخْفِزُنِي وَأَمْالِي تُجَالِدُ

زُمِرْ عَلَى الْبُهْتَانِ تُغْرَى بِالْمَكَايِدِ
 يَا وَيْلَتِي! خُدْعُ مَبْطِنَةِ الْمَقَاصِدِ
 وَقَبِيلَةَ الْأَذْنَابِ تَغْتَالِ الْمَحَامِدِ
 الْمُبْلِسُونَ تَدَابَرُوا وَالْبُغْضُ مَارِدِ
 يَا حَسْرَتِي! هِمَمٌ تُضِيْعُهَا الْمَوَاجِدِ
 وَنُعِيدُهَا بِالصَّبْرِ مَوْعُودًا لِوَاعِدِ
 وَالْوَقْتُ أَضْرَحَةٌ وَتَضْلِيلٌ وَجَاحِدِ
 وَالْحُبُّ لَا يَقْوَى عَلَى إِرْضَاءِ فَاسِدِ
 صُبْحِي ضَبَابِي الرُّؤْيِ وَاللَّيْلُ رَاكِدِ
 وَالْحُزْنُ غَابَاتٌ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِدِ
 تَسْقِي الْعُيُونَ مِنَ الْأَسَى أَنْكِي الْمَوَارِدِ
 وَأَعْدُ سَاعَاتِ الْمُنَى وَالْجَمْعُ رَاقِدِ
 وَأَعْوُدُ مِنْ شَجْنِي الْوَدُ بِقَلْبِ مَا جِدِ

الغَدْرُ

تَبَارَى الْكَلْبُ وَالشُّعْلَبُ فَأَيُّهُمَا الَّذِي يَكْسِبُ؟
 قَدِ اتَّفَقَا عَلَى زَمَنِ يَجِيءُ وَحَدَّذَا الْمَطْلَبُ
 وَقَالَ الْكَلْبُ يَشْهَدُ لِي بَنُو الْإِنْسَانِ لَا أُغْلَبُ
 فَإِنِّي كَمْ حَفِظْتُ الْعَهْدَ لَمْ أَغْدِرْ وَلَمْ أَنْهَبُ
 أَنَا إِنْ تَاهَتِ الْأَغْنَا مُمْ عُدْتُ بِهَا إِلَى الْمَلْعَبِ
 تَرَانِي فِي قُصُورِ الْعِزِّ أَحْرُسُهَا مِنْ الشُّعْلَبِ

وَقَالَ الشُّعْلَبُ الْمَكَارُ إِنِّي صَاحِبُ الْحُلَّةِ
 فَكَمْ مِنْ فَرْخَةٍ رَاحَتْ فَرِيْسَةً فَكَّرْتِي غَيْلَةَ

وَكَمْ مِنْ مَارِدٍ مُتَجَبِّ رِحَاوَلْتُ تَضْلِيلَهُ
 وَكَمْ مِنْ فِعْلَةٍ مَنِي تُبِيدُ الْفَيْلَ وَالْفَيْلَةَ

مَضَى فِي إِثْرِهِمْ عَامَانُ وَعَاشَا مِثْلَمَا الْإِخْوَانُ
 وَلَكِنْ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ نَمَا فِي الْحَتْلِ وَالْعِضْيَانُ
 أَتَى لِلْكَلْبِ فِي خِذْلَانُ بِزُهُدِ التَّائِبِ النَّدْمَانُ
 يَقُولُ أَغْوَدُ لِلْإِيْمَانُ بُعِيدَ الْكِذْبِ وَالْبُهْتَانُ
 فَقَالَ الْكَلْبُ لِلشُّعْلَبِ لِأَخْشَى مِنْ يَدِ الشَّيْطَانُ
 فَحَاذِرْ أَنْ تُخَادِعَنِي فَلِي يَا صَاحِبِي عَيْنَانُ
 وَإِنْ أَضْمَرْتَ لِي شَرًّا جَعَلْتُكَ لُقْمَةَ الدَّيْدَانُ

فَقَالَ الثَّغْلَبُ الدَّاهِي: أَتَيْتُ لِأَطْلُبَ العُفْرَانَ
إِذَا مَا سِئْتِ عَاهِدُنِي عَلَى الإِخْلَاصِ وَالإِحْسَانِ

وَعَاشَ الثَّغْلَبُ المَاكِرَ بِصُخْبَةِ كَلْبِنَا الطَّاهِرِ
وَقَاسَمَهُ نَصِيبَ العَيْشِ وَهُوَ الطَّيِّبُ الصَّابِرِ
وَأَبْدَى الوُدَّ لِلخِرْفَانِ وَهُوَ الخَائِنُ النَّاكِرِ
وَأَزَجَعَهَا إِلَى المَرَعَى بِعَيْنِ الوَالِدِ السَّاهِرِ
رَعَى فِي فِعْلِهِ كَذِبًا يُرَاوِغُ الفُفَّةَ الرِّزَائِرِ
وَيَوْمًا أَقْبَلَ الثَّغْلَبُ حَزِينًا مُطْرَقًا حَائِرِ
يَقُولُ بِفِعْلِ نَارِ البُعْدِ سِدِّ: شَوْقِي قَدْ عَدَا ظَاهِرِ
أَطَلْتُ وَهَذِهِ الأَسْفَارُ تُضْرِمُ جَمْرَهَا العَائِرِ
وَشَاقَ فُؤَادِي التَّرْحَا لُ فَاثْنُذَنْ إِنِّي سَائِرِ
فَأَوْهَى الكَلْبَ وَالخِرْفَانَ حُزْنَ مَا لَهُ آخِرِ
وَأَغْطُوهُ مِنَ الأَنْعَامِ مَا يَهْنَأُ بِهِ الخَاطِرِ

وَكَرَّتْ سُبْحَةُ الأَيَّامِ وَفِيهَا دَارَتِ الأَثَامِ
وَعَاوَدَ ذَلِكَ الثَّغْلَبُ شُعُورُ الأِثْمِ وَالإِجْرَامِ
لِيَظْفَرَ فِي تَحَدِّيهِ وَيَبْلُغُ غَايَةَ الأَحْلَامِ
فَجَاءَ إِلَى ذِيَابِ العَابِ وَاقِفَةً عَلَى الأَقْدَامِ
وَبَشَّرَهَا بِخَيْرِ الأَرْضِ يَكْفِيهَا مَدَى الأَعْوَامِ
وَأَحْكَمَ خُطَّةً تُودِي بِعُمُرِ الكَلْبِ وَالأَغْنَامِ

تَحَكَّمُ إِنَّنَا نَفَعَلْ
وَنَبْلُغُ غَايَةَ الْمَأْمَلْ
حَذَارِ حَذَارِ أَنْ نَفَعَلْ!
بِصَّبْرٍ عِنْدَمَا نُقْبَلْ
وَمِنْ طِقُّهُ لَنَا أَفْضَلْ
كَيْ يَأْتِي وَلَا يُهْمَلْ
آذَانِي بِمَا أَجْهَلْ
يَرْتَكِبَانِ مَا أَسْأَلْ
هُبُوبَ النَّصْلِ فِي الْمَقْتَلْ
تُقِيمُ حِصَارَهَا الْمُقْفَلْ
بِالْأَغْنَامِ لَا نَبْخَلْ
لِأَرْيَابِ النُّهَى الْأَجْمَلْ

فَقَالَ الذُّنْبُ أَكْبَرُهَا
نَمَزَّقُهُمْ.. نَقَطُّعُهُمْ
فَقَالَ الشُّعْلُبُ الْمُحْتَالْ
فَأِنَّا لَوُتَحَلِّينَا
لَكَانَ الْأَمْرُ فِي يَدِنَا
سَأُرْسِلُ فِي طِلَابِ الْكَلْبِ
وَأُخْبِرُهُ بِأَنَّ الذُّنْبُ
وَيَبْقَى مِنْكُمْ ذُنْبَانِ
يَهْبَبَانِ عَلَى الْكَلْبِ
وَتَهْرَعُ فِرْقَةٌ أُخْرَى
وَنَهْنَأُ فِي مَرَاعِي الْكَلْبِ
فَنُرْسِلُ مِنْ مَغَانِمِهَا



يُرِيدُ الْغَدْرَ بِالْعَهْدِ
مِنَ الْأَسْفَارِ وَالْبُعْدِ
فِي نَصَبٍ وَفِي سُهْدِ
فِي شَوْقٍ إِلَى الْوَعْدِ
مِنْ سَيْرٍ وَمِنْ جَهْدِ
فُلُولِ الْحَقِّ لِلْمَجْدِ
وَخَطُّوا الْغَدْرَ عَنْ قُصْدِ
مِثْلِ الْبَرْقِ فِي حَشْدِ
فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْمَدِّ

وَرَاخَ رَسُولُهُمْ يَمْضِي
يَدُقُّ الْأَرْضَ وَالصَّخْرَا
وَيَقْطَعُ شَاسِعَاتِ الدَّرْبِ
وَيَقْفِلُ رَاجِعًا وَالْكَلْبُ
وَقَدْ أَضْنَاهُ طَوْلُ الدَّرْبِ
فَعَنَّ لَهُمْ تُسَابِقُهُ
وَأَخْفَوْا عَنْ نَوَاطِرِهِ
وَقَدْ بَرَزَتْ ذُنَابُ الْغَابِ
فَصَالَ وَجَالَ بَيْنَهُمْ

وَإِذْ نَادَى كِلَابَ الْأَرْضِ
لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ فِي غَدْرِ
وَعَادِ الثَّعْلَبِ الْمَكَارِ
بَاتَ الصَّوْتُ لَا يُجِدِي
وَفِي تَيْهِ وَعَنْ عَمْدٍ
يُنْكِرُ سَابِقَ الْعَهْدِ

تَجَدُّدُ الْأَمَالِ

إِلَى ابْنِي (صَالِح)، فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ

أَبُتُّكَ كُلَّ حُبِّي يَا صَغِيرِي
طُفُولَةَ أَمْسِكَ الزَّاهِي أَمَامِي
أَنَاظِرُ فِي عُيُونِكَ كَيْفَ أَنِّي
وَأَشَعَلْتُ الْمَفَارِقَ وَالثَّوَانِي
شَدَدْتُ إِلَيْكَ أَشْرِعَتِي وَحُبِّي
وَأَبْذُلُ بِالْحَنَانِ عَسَاكَ تَهْنَأُ
إِذَا الْأَبَاءُ زَادَ بِهِمْ سَخَاءُ
وَلِي فِي اللَّهِ آمَالٌ كِبَارُ
وَأَنْ يُعْلِيكَ بِالْأَمْجَادِ قَدْرًا
إِلَى وَجْهِهِ تَأَلَّقَ كَالْبُذُورِ
أَعَادَتْنِي إِلَى الْعُمُرِ الْغَرِيرِ
مَرَزْتُ عَلَى مُلِمَّاتِ الدُّهُورِ
لِكَيْ أَلْقَاكَ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ
وَصُنْتُكَ فِي الْعُيُونِ وَفِي الضَّمِيرِ
وَتَشْمَخُ بِاعْتِرَازِ كَالنُّسُورِ
سَأَسْخُو بِالْكَثِيرِ.. وَبِالْكَثِيرِ
بِأَنْ تَحْيَا حَيَاتَكَ بِالسُّرُورِ
وَتَلْقَى الْعُمَرَ بِالْحِظِّ الْوَفِيرِ



قُنَاكَ يَا رِيحَ

مُقَدِّمَةٌ

بقلم أ. د. مُحَمَّدِ بْنِ مَرِيْسِي الْحَارِثِيِّ (1).

رُبْعُ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ بَيْنَ أَوَّلِ دِيَوَانِ شِعْرِيَّ أَصْدَرَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ بِأَسْرَاحِيلَ عَامَ 1398 هـ - 1978 م، وَهُوَ دِيَوَانٌ «مُعَدَّبَتِي»، وَهَذَا الدِّيَوَانُ الْخَامِسُ مِنْ إِصْدَارَاتِهِ الشُّعْرِيَّةِ «فَنَادِيلُ الرِّيحِ»، وَبَيْنَ هَذَا الدِّيَوَانِ وَالدِّيَوَانِ الْأَوَّلِ صَدَرَتْ لِلشَّاعِرِ دَوَائِينُ ثَلَاثَةٌ، هِيَ: دِيَوَانُ «الْهُوَى قَدْرِي»، صَدَرَ عَامَ 1400 هـ - 1980 م، وَدِيَوَانُ «النَّبْعِ الظَّامِي»، وَقَدْ صَدَرَ عَامَ 1406 هـ - 1986 م، وَدِيَوَانُ «الْخَوْفِ»، وَكَانَ صُدُورُهُ عَامَ 1408 هـ - 1988 م.

وَالرَّاصِدُ لِشِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ يَجِدُ فِي الدِّيَوَانَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ بُرُوزَ الْمَلْمَحِ الرُّومَانِيِّ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَدَرَّجُ فِي التَّحْوِيلِ إِلَى الْوَاقِعِيَّةِ، وَلَا أَقْصَدُ الْوَاقِعِيَّةَ الْمَذَهَبَ الْأَدَبِيَّ، وَإِنَّمَا أَهْدِفُ إِلَى وَاقِعِيَّةِ الْحَقِيقَةِ الْكُونِيَّةِ، هَذَا مَا تَلَمَّحُهُ عَلَيَّ شِعْرُهُ فِي دِيَوَانِي «النَّبْعِ الظَّامِي»، وَ«الْخَوْفِ»، وَمَا ظَهَرَ وَاضِحًا فِي دِيَوَانِهِ هَذَا «فَنَادِيلُ الرِّيحِ»، وَقَدْ عَرَفْتُ الشَّاعِرَ عَبْدَ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْمَنَابِرِ الشُّعْرِيَّةِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ عُقُودٍ، وَهِيَ فِتْرَةٌ كَفِيلَةٌ بِأَنَّ تَشْهَدَ تَحْوِيلَاتٍ فَنِيَّةً فِي مَسِيرَةِ هَذَا الشَّاعِرِ الْإِبْدَاعِيَّةِ.

وَالْوَاقِعِيَّةُ الْكُونِيَّةُ فِي شِعْرِ بِأَسْرَاحِيلَ هِيَ الْوَاقِعِيَّةُ الَّتِي لَا يَنْفَصِلُ فِيهَا عَالَمُ الْحَقِيقَةِ الْخَارِجِيَّةِ عَنِ الْفِكْرَةِ، وَعَنْ مَخْزُونِ الْأُدْهَانِ، وَمُلْتَقَطَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَرَسُّمُ الْأَشْيَاءِ، وَنُصُورُهَا فِي أَشْكَالٍ لَا تَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَنْ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، إِلَّا بِالْقَدْرِ النَّسْبِيِّ الَّذِي

(1) أَسْتَاذُ النَّقْدِ الْأَدَبِيِّ، لِقِسْمِ الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

يَتَحَرَّكُ فِيهِ طَبْعُ الْمُبْدَعِ وَمُيُولُهُ الْفَنِّيَّةُ، وَالشَّاعِرُ عِنْدَمَا يُبْدِعُ شِعْرًا لَا يُهْمُهُ إِلَّا سُرْعَةُ الْقَبْضِ عَلَى اللَّحْظَةِ الشُّعُورِيَّةِ الْمُحَرَّكَةِ لِلْإِبْدَاعِ، لِئَحْيِلَهَا إِلَى مُعَادِلٍ مَوْضُوعِيٍّ لَهَا، هُوَ تَجْرِبَتُهُ التَّعْبِيرِيَّةُ. قَدَّمَ الدُّكْتُورُ بِأَسْرَاحِيلَ فِي دِيْوَانِهِ هَذَا مَادَّةً شِعْرِيَّةً وَفِرَّةً وَوَاسِعَةً، تَجِدُ فِيهَا الْمُنَاجَاةَ الرُّوحِيَّةَ الْمُتَمِيمَةَ إِلَى الْخُطَابِ الْإِلَهِيِّ؛ فَهُوَ كَثِيرُ اللُّجُوءِ إِلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، كُلَّمَا تَأَزَّمَ مَوْقِفُهُ الذَّاتِيَّ أَوْ الْجَمْعِيَّ مِنَ الْحَيَاةِ.

يَجِدُ فِي مُنَاجَاةِ أَنْفِرَاجَا لِتَوَتَّرَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ، وَأَمَلًا فِي مُسْتَقْبَلٍ أَحْسَنَ حَالًا مِمَّا عَلَيْهِ الْحَالُ، وَقَدْ جَاءَتْ مُنَاجَاةُ فِي قَصَائِدِ مُسْتَقَلَّةٍ، وَجَاءَتْ كَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ قَصَائِدِ الدِّيْوَانِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ شِعْرِهِ الْمُتَوَعَّعِ، وَتَجِدُ فِي شِعْرِهِ مَوْضُوعَاتِ الْمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ، وَالشُّكُوى مِنَ الزَّمَانِ، وَالْغِنَاءِ لِلْوَطَنِ وَلِلذَّاتِ الْخَالِصَةِ، وَلِمُجْتَمَعِهِ، وَأُمَّتِهِ، وَتَجِدُ فِيهِ تَأْمَلَاتٍ فِي الْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ.

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ قَوَافِيهِ تَنَوُّعًا لَافِتًا لِلنَّظَرِ، مِنْ حَيْثُ وَفَرَةٌ تَنَوُّعِ حُرُوفِهَا، وَتَعَدَّدَتْ بُحُورُهُ الشُّعْرِيَّةُ، فَقَدْ اسْتَعْمَلَ بُحُورَ: الْبَسِيطِ، وَالْكَامِلِ، وَالْخَفِيفِ وَالرَّمَلِ، وَالطَّوِيلِ، وَالْوَافِرِ، وَالْمُجْتَثِّ، وَالْمُتَدَارِكِ.

كَمَا اسْتَعْمَلَ الطَّرِيقَةَ الْإِيْقَاعِيَّةَ الْمُتَحَرَّرَةَ فِي بَعْضِ قَصَائِدِ الدِّيْوَانِ، وَقَدْ طَبَعَ هَذِهِ الْمَادَّةَ الشُّعْرِيَّةَ، مَضْمُونًا وَتَشْكِيلًا، بِثِقَافَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَالِصَةِ.

تَلَمَّسُ ذَلِكَ فِي وَعْيِهِ بِحَرَكَةِ التَّارِيخِ وَالتَّحَوُّلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَهَضْمِهِ مُشْكَلَاتِ عَصْرِهِ؛ فَقَدْ أَتَاحَتْ لَهُ هَذِهِ الثَّقَافَةُ الْوَاسِعَةُ أَنْ يَقِفَ عَلَى أَسْبَابِ التَّطَوُّرِ الْحَضَارِيِّ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ أُمَّتُهُ، وَيَعْرِفَ مَكَانَ الْمُعَوَّقَاتِ الَّتِي كَانَتْ - وَلَا تَزَالُ - تَحُدُّ مِنْ تَوْسِيعِ دَائِرَةِ ذَلِكَ التَّطَوُّرِ، تَلَمَّسُ هَذَا كُلَّهُ فِي شِعْرِ هَذَا الدِّيْوَانِ الَّذِي اِكْتَنَزَ مَادَّةً مَعْرِفِيَّةً وَاسِعَةً، اسْتَمَرَّهَا الشَّاعِرُ فِي مَوْقِفِهِ مِنْ مُشْكَلَاتِ عَصْرِهِ، وَظَهَرَتْ وَاصِحَةً جَلِيَّةً فِي التَّعْبِيرِ عَنْ حَاجَتِهِ الْقَائِمَةِ فِي نَفْسِهِ؛ لِذَلِكَ لَا تُخْطِئُكَ الْحَقِيقَةُ، وَلَا تَنْدُ عَنْهَا إِذَا عَدَدْتَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُتَمِيمِينَ إِلَى قَضَايَا أُمَّتِهِ وَتَارِيخِهَا وَمَعْرِفَتِهَا، وَمُشْكَلَاتِهَا، وَأَمَالِهَا، وَالْأَمَهَا، وَمُنْجَرَاتِهَا، وَتَطَلُّعَاتِهَا.

تَوَاكَبَ قَصِيدَةُ الْمَدِيحِ فِي هَذَا الدِّيَّوَانِ شِعْرَ الرَّثَاءِ، وَشِعْرَ الشُّكْوَى مِنَ الزَّمَنِ، وَمِنْ الْحَالَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَالشُّعْرَ الْوَطَنِيِّ، وَالشُّعْرَ الذَّاتِيَّ الْخَالِصَ؛ فَهَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ تَكَادُ تَكُونُ فِي سَمْتٍ وَاحِدٍ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّيَّةُ، وَهِيَ الْمَوْضُوعَاتُ الَّتِي تُمَثِّلُ صُلْبَ الْمَادَّةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الدِّيَّوَانِ.

وَهُوَ فِي مَدِيحِهِ يَعْتَدُ دَائِمًا بِذَاتِهِ وَيُشْعِرُكَ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ يَنْتَمِي إِلَى الْقِيَمِ الْفَضَائِلِيَّةِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا، وَأَنَّهُ يَشْتَرِكُ بِرُؤْيَيْهِ فِي صُنْعِ الْحَدِيثِ الَّذِي يَكُونُ مَوْضُوعًا لِلْمَدِيحِ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الشُّعْرَ لَا يَقْوَى فِي مَوْضُوعٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ الْحَيَاةِ وَيَضْعُفُ فِي آخَرَ. وَإِذَا تَبَعَّتِ الْمَعَالِي الْمَدْحِيَّةَ عِنْدَ بَاشْرَاحِيلَ وَجَدْتَهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ وَصْفِ مَمْدُوحِهِ بِالْفَضَائِلِ النَّفْسِيَّةِ وَمَتَعَلِّقَاتِهَا، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَدْحِيَّاتِهِمْ، فَلَمْ تَجِدْهُ يَمْتَدِحُ الْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ، بَلْ تَجِدْهُ يَمْتَدِحُ الْفِكْرَةَ الْأَخْلَاقِيَّةَ فِي الْمَمْدُوحِ.

وَيَتَجَلَّى مَوْقِفُ بَاشْرَاحِيلَ مِنْ فَلَاسِفَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ فِي قَصَائِدِ الرَّثَاءِ الَّتِي ضَمَّنَهَا مَعَانِي الْحِكْمَةِ وَحْتَمِيَّةَ الْفَنَاءِ، وَقَضِيَّةَ الْخُلُودِ، وَأَنَّ كُلَّ حَادِثٍ إِلَى الزُّوَالِ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى الْهَلَاكِ، إِلَّا خَالِقَ الْكُونِ.

وَقَدْ اتَّسَمَ شِعْرُهُ الرَّثَائِيُّ بِحِدَّةِ الْعَاطِفَةِ وَقُوَّتِهَا، وَحَرَارَةِ اللَّوْعَةِ، فَقَدْ رَثَى وَالِدَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ صَالِحَ بَاشْرَاحِيلَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ -، وَرَثَى بَعْضَ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، مِنْ أَمْثَالِ الْأُسْتَاذِ يَحْيَى الْمَعْلَمِيِّ، وَالْأُسْتَاذِ حَمْدِ الْجَاسِرِ، وَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَالِدُكْتُورِ عَبَّاسِ عَجْلَانَ، وَالشَّاعِرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ، وَالْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ جَمَالَ، وَالشَّاعِرِ عَمْرَ أَبُو رِيشَةَ.

وَكَانَ يَذْكُرُ فِي مَرَاثِيهِ بَعْضَ اهْتِمَامَاتِ الْمَرْتَبِيِّ الْحَيَاتِيَّةِ، وَأَنَّ لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ رَدَّ الْقَضَاءِ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ خَيَالٌ زَائِلٌ، وَالذَّخِيرَةَ الْبَاقِيَّةَ فِي نَعِيمِ الْجِنَانِ. وَتَطَهَّرُ نَزْعَتُهُ الدِّيْنِيَّةُ وَاضِحَةً فِي هَذَا اللَّوْنِ مِنَ الشُّعْرِ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَشَاهِدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالِدُّعَاءِ لِلْمَرْتَبِيِّ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بِاشْرَاحِيلَ كَثِيرُ الشُّكُوى مِنَ الزَّمَانِ، بَلْ قُلْ: مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ، لَكِنَّهُ كَثِيرًا مَا يُخَاطَبُ الزَّمَانِ، وَيَحْمَلُهُ سُلُوكَ أَهْلِهِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِيهِ، وَالشَّاعِرُ لَا يُعَاْمِرُ بِالْإِنْفِصَامِ عَنِ الْوَاقِعِ مِنْ حَيْثُ هُوَ بُورَةٌ الْإِنْتِصَالِ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، نَظْرًا إِلَى تَدَاخُلِ أَرْزَمَةِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ فِي حَرَكَةِ الْفِعْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُتَمِّمِي إِلَى الْمَعْرِفَةِ الرَّبَّائِيَّةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ الْإِنْقِطَاعَ الْكُلِّيَّ، أَوْ التَّوَقُّفَ الْمَرْحَلِيَّ فِي مَسِيرَتِهَا الْفَاعِلَةَ بِاسْتِمْرَارٍ نَحْوِ الْخَيْرِيَّةِ.

لِذَلِكَ تَجِدُهُ يَسْتَمِدُّ مَقَوِّمَاتِ الْمُوَاجَهَةِ بِمَا يَنْتَمِي إِلَيْهِ مِنَ الْقِيَمِ الْفَاضِلَةِ، وَبِالْإِعْتِدَادِ بِذَاتِهِ، وَيَرْفَعُ صَوْتِ التَّحَدِّيِّ عَالِيًا، وَبِالطُّمُوحِ الْفِيَّاضِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ حَدًّا أَمَامَ تَطَلُّعَاتِهِ. كُلُّ هَذَا فِي سَبِيلِ الْإِنْتِصَارِ لِأَلَامِهِ، فَهُوَ شَاعِرٌ مُوَاجَهَةٌ لَا يَسْتَكِينُ لِمُنْغَصَّاتِ الزَّمَانِ، وَلَا يَهْرُبُ مِنْ مُشْكَلَاتِهِ، وَقَضَايَاهُ الْكُبْرَى الَّتِي أَرْقَتْهُ وَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ تَوَثَّرَاتِهِ النَّفْسِيَّةَ.

وَالشَّاعِرُ لَا يَتْرُكُ الْيَأْسَ يَسْتَوْلِي عَلَى نَفْسِهِ كَمَا يَفْعَلُ أَصْحَابُ النَّظَرَةِ السُّودَاوِيَّةِ إِلَى فِعْلِ أَهْلِ الزَّمَانِ، وَكَمَا هِيَ حَالُ الْإِنْهَرَامِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ إِرَادَةَ الْمُقَاوَمَةِ.

إِنَّهُ يَمُدُّ جُسُورًا بَيْنَ حَالَتِهِ الرَّاهِنَةِ الْمَلِيَّةِ بِالْأَسَى، وَالْقَلْقِ، وَالتَّوْتُرِ، وَالْحَيْرَةِ، وَمُسْتَقْبَلِ أَيَّامِهِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ تَعُودَ فِيهِ أُمُورُ الْحَيَاةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْإِعْتِدَالِ وَالنَّظَرَةِ الصَّحِيحَةِ إِلَى الْحَيَاةِ.

وَقَدْ اسْتَحْضَرَ بِاشْرَاحِيلَ شَخْصِيَّةً عَرَبِيَّةً إِسْلَامِيَّةً قِيَادِيَّةً وَشُجَاعَةً، هِيَ شَخْصِيَّةُ ابْنِ مَعْدِي كَرَبَ، وَأَسْقَطَ هَذَا الْإِسْتِرْفَادَ عَلَى مُعَانَاةِ نَفْسِهِ الْمُحَطَّمَةِ أَمَامَ الْخُنُوعِ الْعَرَبِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ، عَلَّ هَذَا الْإِسْتِرْفَادَ يَحُلُّ إِشْكَالِيَّةَ الْمَوَاتِ الْعَرَبِيِّ.

وَلِلدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بِاشْرَاحِيلَ أَكْثَرُ مِنْ قَصِيدَةٍ جِهَادِيَّةٍ حَصَّ بِهَا قَضِيَّةَ فِلَسْطِينَ، وَلَا تَكَادُ تَخْلُو قَصِيدَةً مِنْ قَصَائِدِ الْمَدِيحِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى فِلَسْطِينَ، أَوْ إِلَى مَسْجِدِهَا الْأَسِيرِ، وَذَلِكَ مَا تَجِدُهُ فِي قَصِيدَةِ «يَا قُدْسُ مَاذَا دَهَانَا وَالرِّيَّاحُ لَطَّى»، وَقَصِيدَةِ «الشَّرْفُ الْعَرَبِيُّ»، وَقَصِيدَةِ «إِيَّاكَ وَالْقُدْسُ».

وَقَصِيدَةٌ «حَجْرٌ» مِنَ الْقَصَائِدِ الْجِهَادِيَّةِ الَّتِي اسْتَنْهَضَ بِهَا الشَّاعِرُ حَسَّ الْمَجَاهِدِ الْحَجْرِيِّ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ وَالْمَقَاوِمَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ سِوَى صَلَابَةِ الصَّخْرِ، الرَّامِزِ إِلَى صَلَابَةِ الْإِيمَانِ، وَقُوَّتِهِ فِي مُوَاجَهَةِ الظُّلْمِ، الَّذِي يَسْعَى جَاهِدًا إِلَى سَلْخِ الْأُمَّةِ عَنِ قِيمِهَا، وَهُوِّيَّتِهَا، وَتَارِيخِهَا، وَانْتِمَائِهَا، وَأَرْضِهَا، فَلَيْسَ أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى النَّفْسِ مِنْ فَقْدَانِ الذَّاتِ وَالتَّيْهَانِ الْقَسْرِيِّ.

إِنَّ فَلَسْطِينَ جُزْءٌ مِنَ الْوَطَنِ الَّذِي غَنَّى لَهُ بِأَسْرَاحِيلَ، وَلِلْمَكَانِ الْوَطَنِ أَهْمِيَّةٌ فِي بَعْثِ شَاعِرِيَّتِهِ، وَقَدْ أَفْرَدَ لِهَذَا قَصِيدَةً سَمَّاهَا «الْوَطَنُ» تَلَمَّحُ فِيهَا حُبَّهُ لِلْوَطَنِ، وَانْتِمَاءَهُ لِتَرَابِهِ، وَافْتِنَانَهُ بِهِ، فَالْوَطَنُ عِنْدَهُ أَنْشُودَةُ الْعَصْرِ، وَمَطَالِعُ الْأَنْوَارِ، وَالْكَوَكِبُ الْوَضَاءِ، وَالْمَنَارَةُ الْعَالِيَّةُ، وَفِيهِ أَقْدَسُ الْأَمَاكِنِ، وَبِهِ تَجَلَّتْ مُنْجَزَاتُ التَّنْمِيَةِ، وَقَدْ أَضْفَى الْإِمَامُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَبْنَاؤُهُ الْمَهَابَةَ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ، وَفِي قَصِيدَةٍ «لَا.. لَنْ نَبِيعَ»، يَفْتَخِرُ الشَّاعِرُ وَيَعْتَدُّ بِوَطَنِهِ وَيَمْدَحُهُ، مُعْتَرِّيًا بِهِ وَبِمَكَانَتِهِ، وَمَآثِرِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَقْوَى رَوَابِطِ الْحُبِّ بَيْنَ الرَّجَالِ وَأَوْطَانِهِمْ. وَالْوَطَنُ عِنْدَ بِأَسْرَاحِيلَ هُوَ الْوَطَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي يَمْتَدُّ الْمَنْظُورُ الْإِسْلَامِيُّ عَلَى مِسَاحَتِهِ، وَمَا الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ الْمَكَانِ «الْوَطَنُ» فِي شِعْرِهِ إِلَّا إِشَارَةٌ إِلَى هُمُومِ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، فَمَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ هُمَا مَجْمَعُ هَذَا الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَبِيرِ، فَقَدْ غَنَّى بِأَسْرَاحِيلَ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِلشَّيْثَانِ وَلِلْبُوسَنَةِ، وَغَيْرِهَا مِمَّنْ تَرَبُّطُهُ بِهَا رَابِطَةُ الدَّمِ وَالِدَيْنِ.

إِنَّ الشُّعْرَ إِحْسَاسٌ تَجِيئُ بِهِ الصُّدُورُ، ثُمَّ تَقْدِفُهُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ، فَهُوَ وَالْحَالَةُ هَذِهِ لَيْسَ إِرَادِيًّا بَحْثًا، وَلِذَلِكَ تَنَوَّعَتْ مَضَامِينُ الْمَادَّةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي دِيْوَانِ بِأَسْرَاحِيلَ «فَنَادِيلِ الرِّيحِ»، وَكَانَ الشُّعْرُ الذَّاتِي الْخَالِصُ - الَّذِي تَنَاقَلَ مَوْضُوعُ الْحُبِّ، وَعِلَاقَةُ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ - بِنِيَّةٍ مِنْ بِنَايَاتِ شِعْرِ بِأَسْرَاحِيلَ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ، وَمِنْ اللَّافِتِ لِلنَّظَرِ أَنَّ بِأَسْرَاحِيلَ لَمْ يَبْتَدِلْ فِي هَذَا الشُّعْرِ ذَاتَهُ، وَإِنْسَانِيَّتَهُ، فَهُوَ عَفِيفٌ فِي حُبِّهِ، رَقِيقٌ فِي عِلَاقَتِهِ رِقَّةً عَاطِفَةً الْحُبِّ؛ إِذَا انْقَطَعَ الْوِصَالُ أَوْ شَابَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقَتَامَةِ انْقَلَبَ حُبُّهُ الرَّبِيعِيُّ إِلَى حَرِيفٍ مُجْدِبٍ يُؤْلِمُهُ بِجَفَافِ يَنَابِيعِ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ، وَتَجِدُ الْمَحْبُوبَ فِي شِعْرِهِ هُوَ الَّذِي

يَتَمَنَعُ عَنِ الْوِصَالِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا يَهْدِفُ مِنْ وَرَائِهِ إِلَى زِيَادَةِ تَوَثُّرَاتِ الْحُبِّ فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ هَذَا يُحَاوِلُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ وَجِدَانِيَّةٍ أَنْ يَكُونَ ضَحِيَّةَ ذَلِكَ الْحُبِّ، إِذْ فِي زِيَادَةِ الْبُعْدِ وَالتَّأَبِّي أَمَلٌ فِي الْقُرْبِ وَالتَّرَجِّي، إِذِ الْحُبُّ لَيْسَ مَادِيًّا مُمَغْنَطًا، إِنَّهُ رُوحٌ تَتَسَامَى عَنِ الْمَادِّيَّاتِ، وَتَعِيشُ فِي ظِلَالِ الْمَعْنَوِيَّاتِ، فَهُوَ لَا يَرْضَى مِنَ الْحُبِّ إِلَّا أَرْفَعَهُ، وَأَمْتَعَهُ.

إِنَّ مُعْجَمَ بَاشِرَاحِيلِ الدِّينِيِّ جَاءَ مُفْعَمًا بِحَرَكَةِ نَفْسِهِ، وَذَهْنِهِ، مَشْحُونًا بِمَوْقِفِهِ الْمُعَاصِرِ الْمَلِيءِ بِالْأَلَامِ وَالْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ، وَمَشْحُونًا كَذَلِكَ بِتَطَلُّعَاتِهِ وَأَمَالِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

وَلَمَّا كَانَ بَاشِرَاحِيلُ شَاعِرًا مُوَاجِهَةً مَعَ الْحَدِيثِ الْمُحَرَّمِ لِإِبْدَاعِهِ الشُّعْرِيِّ، فَإِنَّ الْفَاطَهَةَ هِيَ الْفَاطُ ذَوْقِ الْعَصْرِ، حَتَّى التُّرَاثِيَّةُ مِنْهَا، انْظُرْ إِلَى مُعْجَمِهِ التَّارِيخِيِّ، وَالْإِنْسَانِيِّ، وَالْاجْتِمَاعِيِّ وَالتَّأَمُّمِيِّ وَالدَّائِي الْخَالِصِ، تَجِدُهُ مُعْجَمًا خِصْبًا بِدِلَالَاتِهِ.

أَمَّا التُّرَاكِيْبُ فِيمَا يَخُصُّ الْعِبَارَةَ الشُّعْرِيَّةَ عِنْدَ بَاشِرَاحِيلِ، فَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ تَاخِي الْأَلْفَاظِ الْمُعْبَّرَةِ عَنِ الْمَعْنَى فِي جُزْئِيَّاتِهِ وَكُلِّيَّاتِهِ تَأْتِي فِي صُورٍ كَثِيرَةٍ، لَا يُمَكِّنُ حَضْرَهَا، إِنَّهَا تَأْتِي فِي أَسَالِيْبِ إِحْيَائِيَّةٍ تَتَشَكَّلُ مِنْ آلِيَّاتِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ، فِيمَا عُرِفَ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ بِالْبَيَانِ وَالنَّظْمِ وَعِلْمِ الْأَدَبِ، وَهِيَ آلِيَّاتُ اللَّغَةِ مِنْ نَحْوِ وَصْرَفٍ وَلُغَةٍ وَبَلَاغَةٍ، وَمَا لَهَا مِنْ مُتَعَلِّقَاتٍ اسْتِدْلَالِيَّةٍ، وَمُوسِيقِيَّةٍ، وَعَبْرَ ذَلِكَ، زَادَ مِنْ رَوْعَتِهَا صُورًا يُضْفِي عَلَيْهَا مِنْ تَجَارِيهِ الْحَيَاتِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ عَالَمَ عَبْدِ اللَّهِ بِاشِرَاحِيلِ الشُّعْرِيِّ الْخَاصَّ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِرُوحِ الْعَصْرِ. وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُمْكِنِ حَضْرَ أَسَالِيْبِ الشُّعْرَاءِ وَطَرَائِفِهِمْ فِي نَظْمِ الْعِبَارَةِ الشُّعْرِيَّةِ، فَإِنَّ هُنَاكَ ظَوَاهِرَ أُسْلُوبِيَّةٍ يَكُونُ لَهَا حُضُورٌ مَلْمُوسٌ فِي لُغَةِ شَاعِرٍ مَا، وَمِنْ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِاشِرَاحِيلِ مَا يَشْتَرِكُ فِيهِ مَعَ الشُّعْرَاءِ فِي عُمُومِ اللَّغَةِ الشُّعْرِيَّةِ، وَمَا يُمَثِّلُ مَلْمَحًا خَاصًّا فِي شِعْرِهِ.

مِنْ ذَلِكَ تَعَاقُبُ الْجَمَلِ وَتَوْكِيدَاتُهَا وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأخِيرُ، وَالْحَدْفُ، وَالدُّكْرُ، وَصِيغُ التَّعْجُبِ، وَالسَّرْدُ، وَالْحِوَارُ، كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ مِنْ آلِيَّاتِ بِنَاءِ الْعِبَارَةِ الشُّعْرِيَّةِ لَدَيْهِ.

وَمِنْ الْمَلَامِحِ الْأُسْلُوبِيَّةِ ذَاتِ الْخُضُورِ الْوَاسِعِ وَالْمَلْمُوسِ فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ مَلْمَحٌ وَفُورَةٌ بَعْضُ صِيغِ الْأَفْعَالِ فِي الْفَصِيذَةِ الْوَاحِدَةِ، وَقَدْ تَرَكَّزَتْ هَذِهِ الْوُفُورَةُ بِشَكْلِ خَاصٍّ حَوْلَ

الزَّمنِ الحَاضِرِ، يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فِي الوُفْرَةِ المَاضِي، فَالمُسْتَقْبَلُ، وَقَدْ أَشْرْنَا فِيمَا سَبَقَ إِلَى أَنَّ باشراحيل شَاعِرٌ مُوَاجِهَةٌ لِلْمُشْكَلَاتِ المَعَاصِرَةِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ فِعْلَ المُوَاجِهَةِ الأَنِيةَ فِعْلَ الزَّمنِ الحَاضِرِ، يَسْتَأْتِرُ بِاهْتِمَامِ الشَّاعِرِ، وَعِنْدَمَا يَسْتَثْمِرُ الشَّاعِرُ فِعْلَ الزَّمنِ المَاضِي، فَإِنَّ ذَلِكَ الإِسْتِثْمَارَ لَا يُعَدُّ هَرَبًا مِنَ الحَاضِرِ وَمُشْكَلَاتِهِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الإِسْتِثْمَارِ إِسْقَاطًا عَلَى نَفْسِيَّةِ الشَّاعِرِ المُمْتَوِّتَةِ مِنْ مُوَاجِهَةِ الحَدِثِ المَعَاصِرِ، عَلَّهَا تَجِدُ فِي المَاضِي شَيْئًا مِنْ زِيَادَةِ الدَّفْعِ إِلَى المُوَاجِهَةِ، وَاسْتِنْهَاضِ مَكَامِنِ القُوَّةِ المُخْتَزَنَةِ فِي ذَاكِرَةِ مَا كَانَ، وَتَفْعِيلِهَا فِيمَا يَكُونُ.

وَمِنَ الظُّوَاهِرِ الأُسْلُوبِيَّةِ ذَاتِ المَلْمَحِ الوَفِيرِ أَيْضًا: ظَاهِرَةُ التَّكْرَارِ، وَلِلتَّكْرَارِ مَوَاضِعٌ يَحْسُنُ فِيهَا، وَمَوَاضِعٌ يَقْبُحُ فِيهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ فِي الأَلْفَافِ دُونَ المَعَانِي، تَدْفَعُ إِلَى ظُهُورِهِ قُوَّةُ العَاطِفَةِ، وَحَدِيثُهَا، وَانْدِفَاعُهَا نَحْوَ الأَعْلَى فِي تَوَثُّرَاتِهَا، وَتَفَاعُلُهَا مَعَ الحَدِثِ، لِذَلِكَ يَكُونُ التَّكْرَارُ دَافِعًا مِنْ دَوَافِعِ الإِسْتِجَابَةِ لِلحَدِثِ، عَلَى جِهَةِ التَّشَوُّقِ وَالإِسْتِعْذَابِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّنْوِيهِ وَالإِشَادَةِ بِالشَّيْءِ، أَوْ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ وَالعَوِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّحْكَمِ.

وَمِنَ الظُّوَاهِرِ الأُسْلُوبِيَّةِ الَّتِي تُوَاجِهُكَ فِي هَذَا الدِّيوانِ، أَيْضًا: ظَاهِرَةُ الطَّبَاقِ، وَهُوَ الجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ، فَقَدْ قَابَلَ بَيْنَ الجَهْلِ العَصِيِّ وَالعِلْمِ المَجِيدِ، وَالدَّهْرِ القَدِيمِ وَالدَّهْرِ الجَدِيدِ، وَبَيْنَ الكَبِيرِ وَالعَظِيمِ، وَالكُرْهِ وَالحُبِّ، وَالقُبْحِ وَالجَمَالِ، وَالحَفَاءِ وَالظُّهُورِ، وَالمَوْتِ وَالحَيَاةِ، وَالهَزَلِ وَالجِدِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الثَّنَائِيَّةِ، سَوَاءً كَانَ التَّقَابُلُ حَقِيقِيًّا، أَوْ تَقَابُلًا عِبْتَارِيًّا، كَتَقَابُلِ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ، وَقَدْ اتَّخَذَ مِنْ بَعْضِ الرُّمُوزِ الثَّقَافِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ التَّرَاثِيَّةِ وَالمَكَانِيَّةِ، ذَاتِ العُمُقِ التَّارِيخِيِّ، وَالحَوَادِثِ، وَالمَوَاقِعِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ، اتَّخَذَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ حُضُورًا مُعَاصِرًا، أَسْقَطَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَى قَدَرِهِ المُتَازِمِ أَمَامَ مُتَطَلِّبَاتِ عَصْرِهِ، فَاسْتَحْضَرَ بَعْضَ شِعْرَاءِ العَرَبِيَّةِ وَقُرْسَانِهَا، وَقِيَادِيَّيْهَا، مِنْ أَمْثَالِ ابنِ مَعْدِي كَرَبِ، وَصَلَاحِ الدِّينِ، وَاسْتَحْضَرَ أَمْكَنَةَ دَارَتْ فِيهَا انْتِصَارَاتُ المُسْلِمِينَ، وَقِيمًا حَضَارِيَّةً مَادِّيَّةً وَفِكْرِيَّةً، جَاءَتْ عَلَى شَكْلِ تَدَاعِيَاتِ خَاطِرِيَّةٍ فِي مَوْضُوعَاتِ شِعْرِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، رَسَمَ الشَّاعِرُ مِنْ مَادَّيْنِهَا لَوْحَةً نَصِيَّةً، ضَخَّ فِي أَبْعَادِهَا وَظِلَالِهَا كُلَّ مَا مَاجَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ أَحَاسِيْسٍ، وَأَفْكَارٍ، جَاءَ بَعْضُهَا عَلَى شَكْلِ القِصِّ الَّذِي تَوَافَرَتْ فِيهِ عَنَاصِرُ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ وَالحَدِثِ وَالشَّخْصِيَّاتِ. هَذَا مَا أَوْحَتْ بِهِ قِصَائِدُهُ المُتَحَرَّرَةُ، فَقَدْ بَرَزَ فِي

مِثْلَ هَذِهِ الْقَصَائِدِ الْأَسْلُوبِ الْخَبْرِيِّ، فِيمَا يَخُصُّ سَرْدَ الْحَدِيثِ، وَإِقَامَةَ الْحِوَارِ، وَظَهَرَ مِنَ الْأَسْلُوبِ الْمَجَازِيِّ بِشَكْلِ لَافِ التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ.

لَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الظَّوَاهِرُ الْأَسْلُوبِيَّةُ الْبَنَائِيَّةُ فِي لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَاضِحَةٍ، لَا تَعْقِيدَ فِيهَا، وَلَا التَّوَاءَ، وَلَا غُمُوضَ، فَقَدْ اجْتَمَعَ فِي لُغَتِهِ قِيَاسِيَّةُ اللُّغَةِ التَّوَصِيلِيَّةِ، وَإِيحَائِيَّةُ الْبُعْدِ التَّشْكِيلِيِّ فِيهَا، فَالشَّاعِرُ صَاحِبُ رِسَالَةٍ، وَيَرْغَبُ فِي إِيْصَالِ صَوْتِهِ وَرِسَالَتِهِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ وَمَفْهُومَةٍ، وَمُسْتَقِيمَةٍ صَحِيحَةٍ، وَالِإِيحَاءُ فِي عِبَارَتِهِ وَثِيقُ الصَّلَةِ بِالْوَاقِعِ الْحَقِيقِيِّ لِحَرَكَةِ الْكَوْنِ، مِمَّا دَفَعَهُ إِلَى أَنْ يُطَوِّعَ لُغَتَهُ الْبَيِّنَاتِيَّةَ لِتَكُونَ لُغَةً مُوَاجِهَةً، وَاهْتِمَامَهُ بِالْفِكْرَةِ الْفَضَائِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُهُ إِلَى الْإِغْرَاقِ فِي فِلْسَفَتِهَا، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ شُعْرَاءِ الْمَعَانِي. وَالشَّاعِرُ يَصْنَعُ عَالَمَهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَوْهَامِ الْمُغْرَقَةِ فِي التَّصَوُّرَاتِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَصْهَرَ الْمَعْرِفَةَ الذَّهْنِيَّةَ فِي مِصْهَرِ الْوُجْدَانِ، لِيُخْرَجَ لَكَ شِعْرًا عَرَبِيًّا اللَّسَانَ.

لَقَدْ وَسَمَ بِأَسْرَاحِيلَ شِعْرَهُ بِمِيسَمِهِ الْخَاصِّ، وَالتَّفَرُّدِ الشَّعْرِيِّ هُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مُنْتَمِيًّا إِلَى قَضِيَّةٍ، وَإِلَى تَصَوُّرٍ يَنْطَلِقُ مِنْهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ، بِمَا يَحْمِلُ مِنْ أَفْكَارٍ وَتَصَوُّرَاتٍ جَدِيدَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ مَوْقِفٍ يُؤَكِّدُهُ، وَيُوسِّعُهُ مِنْ خِلَالِ تَوْسِيعِ نَظَرَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ رِسَالَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ هَادِفَةٍ، وَأَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى مُشْكَلاتِهِ بِقُوَّةِ الْإِرَادَةِ وَالِإِصْرَارِ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْغَايَاتِ، وَالْأَهْدَافِ الْكُبْرَى الَّتِي يَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ الْفَاعِلُ عَلَى مَسْرَحِ الْحَيَاةِ بِصِدْقٍ، وَإِخْلَاصٍ لِمَبَادِنِهِ وَقِيمِهِ.

وَفِي شِعْرِ بِأَسْرَاحِيلَ رُوحُهُ الْمُنْطَلِقَةُ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْأَحْسَنِ وَالْأَفْضَلِ وَالْأَقْوَى، وَفِيهِ رُؤْيِيَّةُ الْخَاصَّةِ لِلْأَشْيَاءِ، وَصَوْتُهُ الْمُسْتَقِلُّ الَّذِي لَمْ يَتَدَاخَلَ مَعَ أَصْوَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، فِيهِ رُوحُهُ الْحَزِينَةُ أَحْيَانًا، وَالسَّعِيدَةُ حِينًا، وَفِيهِ تَمُوجَاتُ الْعَرِيرَةِ بِكُلِّ مَا يَعْتَرِضُهَا مِنْ أَفْرَاحٍ، وَفِيهِ حِدَّةُ الشُّعْرَاءِ، وَرَجَاحَةُ الْعُقَلَاءِ.

إِنَّ الْمَتَّبِعَ لِقَصَائِدِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَمْتِعَ وَيَسْتَوْحِي مَا تَرْمُزُ إِلَيْهِ قَصَائِدُ الدِّيْوَانِ بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مِضَامِينَ شَعْرِيَّةٍ مَحْمُودَةٍ تَنُمُّ عَنِ الصِّدْقِ الَّذِي لَا

تَشُوْبُهُ مُوَارِبَةٌ أَوْ نِفَاقٌ، فَالْمَعَانِي الْإِيْحَانِيَّةُ تَأْخُذُكَ إِلَى أَعْمَاقِ الْبِحَارِ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُحْسِنُ الْعَوْصَ، لِيَجِدَ مِنْ لآلِي الشُّعْرِ الثَّمِينِ مَا يَسْتَهْوِيهِ، وَكَلَّمَا تَعَمَّقَ فِي الْعَوْصِ اكْتَشَفَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ يُمَثِّلُ ظَاهِرَةً شِعْرِيَّةً لَهَا إِيقَاعُهَا وَنَبْضُهَا الشُّعُورِيُّ الْخَلَاقُ الَّذِي يُجَسِّدُ الصِّدْقَ الْفَنِّيَّ فِي الْأُسْلُوبِ وَالْمُضْمُونِ، بِحَيْثُ أَصْبَحَ لَهُ عَالَمُهُ وَهُوِيَّتُهُ وَتَجَرِبَتُهُ الشُّعْرِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِهِ، بِمَا تُثِيرُهُ مِنْ إِعْجَابٍ، فَتَحْسُ بِأَنَّكَ تَسْأَلُ نَحْوَ مَضَامِينِ شِعْرِيَّةٍ ثَرِيَّةٍ بِالتَّجَارِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ وَالتَّرَائِيَّةِ وَالْقَصَصِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْمِلُ مَعْنَى الشُّعْرِ الصَّادِقِ الْمَوْحِي، وَقَدْ أَلَحَّ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ فِي الْوُلُوجِ إِلَى جَمِيعِ ضُرُوبِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ، لَمْ تَعُوْزُهُ اللُّغَةُ الشَّاعِرَةُ، فَكَانَ يَحْوِي مِنْ نَفِيسِ الدَّرِّ الْبَلَاغِيِّ الَّذِي صَاغَهُ فَأَحْسَنَ سَبْكُهُ، فَاسْتَنَارَ بِذَلِكَ أَنْظَارَ الْمُهْتَمِّينَ وَالدَّارِسِينَ، وَاسْتَطَاعَ اسْتِنطاقَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي عَصْرِ عَاشِهِ، لِيُسَجَّلَ دَقَائِقُهُ وَيَكُونَ شَاهِدًا عَلَيْهِ وَمَوْثِرًا فِي أَحْدَاثِهِ وَتَارِيخِهِ، فَيُخْرِجَ لَنَا هَذِهِ الرِّوَايَعِ مِنَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يُوكِّدُ أَنَّ الشُّعْرَ لَيْسَ الْفَاطَا يُرَكَّبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لِيَقُولَ نَاطِمُهَا: إِنِّي مِنْ عِدَادِ الشُّعْرَاءِ، لَا، فَالشُّعْرُ لَدَى بِأَسْرَاحِيلَ مُوَهَّبَةٌ فِطْرِيَّةٌ، وَمَسْئُولِيَّةٌ فَنِيَّةٌ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ لِكُلِّ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ قِصَائِدُ الدِّيْوَانِ مِنْ إِحْسَاسٍ دِينِيٍّ وَوَطَنِيٍّ وَقَوْمِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ.



مَنَابِرُ الْفَجْرِ



الإهداء

يَا رَوْضَتِي الْأَحْلَى
يَا فَرْحَتِي الْأَوْلَى
وَبَرِيْقَ أَيَّامِي
أَغْفَلْتُ أَحْلَامِي
أَبْصَرْتُ آمَالِي
فَبَزَغْتَ لِلدُّنْيَا
أَشْعَلْتَنِي حُبًّا
يَا كُلَّ تَارِيخِي
يَا أُمَّ أَبْنَائِي
لَمْ أَنْسَ يَا عُمْرِي
شَارَكْتَنِي هَمِّي
وَمَشَيْتُ مَشَوَارِي
يَا فِتْنَتِي الْأَعْلَى
وَبِعَقْلِكَ الْأَذْكَى
بَلْ أَنْتِ مُلْهِمَتِي
شِعْرِي الَّذِي غَنَى
بِالْحُبِّ أَهْدِيهِ

يَا رَوْعَةَ النَّبْتِ
فِي رِحْلَةِ الْوَقْتِ
وَطُفُولَتِي أَنْتِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِي
مِنْ يَوْمٍ أَنْ جِئْتِ
ضَوْءًا عَلَى الْمَقْتِ
وَالشَّوْقُ مُسْتَعْتِ
مَجْدِي الَّذِي صُنْتِ
يَا رَوْضَةَ الْبَيْتِ
مَا قَدْ تَحَمَّلْتِ
عُمْرًا وَمَا زِلْتِ
صَعْبًا وَمَا هُنْتِ
يَا حُلْوَةَ السَّمْتِ
وَتَقَافَةَ الصَّمْتِ
قَبْلًا وَمَا زِلْتِ
فِي أَصْدَقِ الصَّوْتِ
وَرَدًّا كَمَا شِئْتِ

الإِسْتِنْبَاتُ

فِي الْبِدَايَةِ كُنْتُ صَوْتًا أَجْتَلِي لِلْكَلامِ لُغَةً وَأَمْثَلَةً فَاسْتَنْبْتُ عَقْلَ الْمَعَانِي
وَاللُّغَةَ الَّتِي كَانَتْ أَبِي عَلَّمْتَنِي أَنَّ أُمَّي مَنْطِقِي الْأَوَّلُ وَلُتُغَةُ الْمَهْدِ بَيْتِي

الْوَطَنُ

وَطَنِي أَيَا أَنْشُودَةَ الْعَضْرِ
يَا كَوْكَبًا يَهْدِي عَوَالِمَنَا
يَا عَيْدَكَ الْأَحْلَى مِنَ الزَّهْرِ
وَجَلَالَهُ الْبَيْتَيْنِ نُورٌ هُدَى
وَمَهَابَةٌ أَحْيَا نَفَائِسَهَا
مُذْ كَانَتْ الْأَيَّامُ وَاجِمَةً
قَلْبُ السَّمَاحَةِ فِي سَرِيرَتِهِ
وَبَنُوهُ أَوْرَادٌ بِدَوْحَتِنَا
قَدْ شَيَّدُوا التَّارِيخَ أَعْمَدَةً
بَلَدِي وَمَمْلَكَتِي وَعَاشِقَتِي

وَمَطَالِعَ الْأَنْوَارِ لِلْفَجْرِ
وَمَنَارَةً يَعْطُرُ بِهَا فَخْرِي
فِي رَوْضَةٍ أَنْسَامُهَا تُغْرِي
مَنْ رَحَلَةَ التَّوْحِيدِ يَسْتَقْرِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَرْمُ بِالنَّضْرِ
يَسْتَبْدِلُ الْأَغْسَارَ بِالْيُسْرِ
تَزْهُو عَلَى الْأَيَّامِ بِالْبِشْرِ
أَنْسَامُهُمْ تَسْرِي مِنَ الْعَطْرِ
فَحُرُوفُهُ مِنْ رَائِعِ الطُّهْرِ
يَا وَجْهَ مِيَلَادِي وَيَا عُمْرِي

الْقَارِدُ

عَارُهُ فَاضِحٌ يُوَارِي السَّكِينَةَ
 وَلَوَى -بَعْدَ- عُنْقَهَا كَيْ يُلِينَهُ
 وَغَرِيقُ الْأَهْوَاءِ بَيْنَ السَّفِينَةِ
 أَمْحَلَ الرَّوْضُ وَالسَّوَابِي الْحَزِينَةَ
 كَانَ لِلْحَبِّ نَشْوَةٌ كَانَ زِينَةً
 وَازْتِدَادُ الصَّدَى يَلْفُ سُكُونَهُ
 عٌ وَأَضَحَتْ جَرِيحَةً وَمَهِينَةَ
 كِذَابُ الْمَدِيحِ أَضْحَى حَنِينَهُ
 قَدْ أَبَاحَ الْهَوَانَ أَمْسَى قَرِينَهُ
 وَنُفُوسَ الرَّجَالِ أَضَحَتْ طَعِينَةَ
 وَجَاعَتْ وَجُوعَهَا لَنْ يُدِينَهُ
 كَيْفَ صَارَ النَّعِيمُ نَبْتِ الضَّغِينَةَ
 فُ وَكَادَ الْأَسَى يَهْزُ عَرِينَهُ
 وَنَفْسٌ تَمُوتُ وَهِيَ طَعِينَةَ
 لِيُضْحِيَ الْمَسُودُ فِيهَا الرَّهِينَةَ
 وَلَا يَقْتَرِي الْقُلُوبَ الْأَمِينَةَ
 وَالْمَوَاحِيِرُ وَالْوُجُوهَ اللَّعِينَةَ
 وَعُمُرُ النُّزُوقِ أَضْحَى فُتُونَهُ
 تَتَهَاوَى بِهِ الْعُرُوشُ الْمَكِينَةَ

مَرَدَ الظُّلْمِ حَوْلَ تِلْكَ الْمَدِينَةَ
 ضَمَّهَا مَارِدٌ عَتِيٌّ شَدِيدٌ
 وَسَرَتْ رِعْشَةُ الْخَطَايَا إِلَيْهَا
 لَا رَبِيعُ الْأَيَّامِ يَرْنُو إِلَيْهَا
 وَالْأَغَارِيدُ وَالتَّصَابِي وَعُمُرٌ
 سَفَتِ الرِّيحُ وَالْأَمَانِي تَجَافَتْ
 وَالْوُجُوهُ السَّمْرَاءُ أَسَكَّتْهَا الرَّوْ
 وَالْحَدِيثُ الصَّمُوتُ وَالْأَمَلُ الْوَاهِي
 هَكَذَا الْمَارِدُ الْمُتَوَجُّعُ ظُلْمًا
 وَإِذَا رِحْلَةُ السَّمَّاحِ تَوَارَتْ
 ظَمِئَتْ لِلدَّمَاءِ أَلْهَبَهَا الْقَهْرُ
 كَيْفَ عَاشُوا مَعَ الْحَيَاةِ كِرَامًا
 هَيْبَةً تِلْكَ ثُمَّ سَاوَرَهَا الضُّعْفُ
 هَيْبَةً تِلْكَ حَيْثُ جَانَبَهَا الْحَقُّ
 هَيْبَةً تِلْكَ حِينَ تَنْتَظِرُ الْوَادُ
 مَارِدٌ ذَاكَ لَا يُشْبِهُ الْجِنَّ
 الشَّيَاطِينُ وَالْبَغَايَا نَدَامَى
 وَقْتُهُ فَارِعُ الْفُؤَادِ مِنَ الْهَمِّ
 وَإِذَا سَاعَةُ الْحَصَادِ تَرَاءَتْ

عَصْرُ التِّيهِ

وَبَيْنَ قَطْفِ السَّنَا نَارًا وَحُجَابُ
 أَنْ يَلْتَقِي حُلْمٌ فِينَا وَآرَابُ
 وَبَعْضُهُ الظُّلْمُ أَشْبَاحُ وَأَنْيَابُ
 يُدِيرُهَا مِنْ عَتَاةِ الْكُفْرِ أَذْنَابُ
 وَكُلُّهُمْ فِي زَمَانِ الضَّمِيمِ أَغْرَابُ
 وَصَوْتُهَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ جَوَابُ
 وَعُمُرُهَا فِي زَمَانِ التِّيهِ أَوْصَابُ
 لَكِنَّهَا فِي عَيْونِ الْجَهْلِ أَطْيَابُ
 وَكَمْ يَسُودُ بِهَا فَدَمٌ وَنَهَابُ
 وَمِنْ فُنُونِ الرَّدَى فَتَكَ وَإِرْهَابُ
 تُحِيطُنَا مِنْهُ أَهْوَالٌ وَأَعْطَابُ
 وَنَحْنُ فِي لَجَجِ الْأَمْوَاجِ أَشْرَابُ
 وَكَمْ يُخَاتِلُنَا فِي الْوَعْدِ كَذَابُ
 وَنَحْنُ فِي نَظَرِ الْأَعْدَاءِ أَسْلَابُ
 وَلَا النَّصَارَى لَهُ خِلٌّ وَأَصْحَابُ
 وَشِرْعَةُ الْغَابِ مَفْتُوحٌ لَهَا بَابُ
 فَكَيْفَ يَشْقَى بِهِمْ دَهْرٌ وَأَحْبَابُ
 وَنَحْنُ لِلْسَيْفِ يَوْمَ النَّفْعِ أَرْبَابُ
 وَفِيكُمْ لَوْجُوهُ الْغَدْرِ أَتْرَابُ
 وَلَيْتَكُمْ مِنْ زَمَانِ التِّيهِ أَخْشَابُ

يَا دُمِيَّةَ الْحُسْنِ بَيْنَ الْحَبِّ أَبْوَابُ
 يَرُوقُ لِي إِنْ سَرَى طَيْفٌ بِخَاطِرَتِي
 لَكِنْنَا فِي زَمَانٍ بَعْضُهُ مِرْقُ
 وَبَعْضُهُ الْمَوْتُ إِعْصَارٌ وَقَارِعَةٌ
 جَثَّتْ عَلَى الْوَهْنِ أَنْفَاسٌ مُحَطَّمَةٌ
 تَبِيعُ لِلْقَهْرِ أَسْمَالًا مُبَلَّلَةً
 شَرَابُهَا مِنْ جُرُوحِ الصَّمْتِ تَنْهَلُهُ
 تَرَى الدَّوَاهِيَّ وَقَدْ سَاءَتْ مَلَامِسُهَا
 عَصَائِبُ تَنْثُرُ الْأَفْكَارَ قَاتِلَةً
 تُثِيرُ فِي عَظْفِهَا الدَّاهِيَّ مَشَاعِرَنَا
 عَلَى الْمَلَالَةِ دَهْرٌ كَمْ يُورِّقُنَا
 يَقُودُنَا لِخِضَمِّ تَاهٍ آخِرُهُ
 مَاذَا جَنِينَا وَدَاعِي السَّلْمِ يَنْظُرُنَا
 نَسْتَمِطِرُ النَّصْرَ فِي دُنْيَا مُعْرِبِدَةٍ
 مَا صَانَ (صِهْيُونُ) لِلْإِسْلَامِ حُرْمَتَهُ
 أَفْكَارُ (مَاسُونُ) تَحْيَا فِي ضَمَائِرِهِمْ
 وَالْعَالَمُ الْيَوْمَ يَخْشَى مِنْ جَرَائِمِهِمْ
 يَا قَوْمَ صِهْيُونِ مَا هَانَتْ عَزَائِمُنَا
 أَضَلَّكُمْ مِثْلَمَا قَدْ ضَلَّ سَامِرُكُمْ
 يَا لَيْتَ فِرْعَوْنَ قَدْ أَوْدَى بِسَيِّئِكُمْ

وَكُلُّكُمْ لِدَمَارِ الْخَلْقِ أَسْبَابُ
 وَقَدْ تَنَادَتْ بِكُمْ لِلْعَدْرِ أَصْلَابُ
 أَنْسَامُهُ لِلْفِدَا نَضْرُ وَتَرْحَابُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الثَّارَاتِ مَا غَابُوا
 وَمَا تَوَارَى بِهِمْ حَقٌّ وَمَا عَابُوا
 وَكُلُّنَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ طَلَابُ
 كَمَا يُسَاوِمُنَا بِالْبَخْسِ نَصَابُ
 مِنَّا النُّفُوسُ وَرَوْضُ الْمَوْتِ مِعْشَابُ
 كَمْ يَمْكُرُونَ وَمَكْرُ اللَّهِ غَلَابُ
 إِنَّ الْيَهُودَ بِنَبْدِ الْعَهْدِ قَدْ خَابُوا
 وَشِرْعَةُ الظُّلْمِ يَرْوِي هَوْلَهَا الْغَابُ
 يَقُودُهُمْ فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ عَرَابُ
 وَلَيْسَ يُجِدِي مَعَ الْجُهَالِ آدَابُ
 نَحْنُ الْأَسْوَدُ وَلِلْهَيْجَاءِ خَطَابُ
 لَا لَنْ يُفَرِّقَنَا فِي اللَّهِ أَحْسَابُ
 وَنَحْنُ لِلْحَقِّ حُرَّاسُ وَنُؤَابُ
 رِيَاضُهَا مُثْمِرَاتٌ وَهِيَ أَعْنَابُ
 وَنَحْنُ فِي أَلْقِ الْإِسْلَامِ أَطْنَابُ
 يُشِيرُهَا حَاقِدٌ فِينَا وَمُزْتَابُ
 شَرَابُهَا مِنْ صُنُوفِ الشَّرِّ أَكْوَابُ
 لَا الرُّشْدُ أَيْقِظُهُمْ يَوْمًا وَمَا تَابُوا
 مِنْ كُلِّ زَيْفٍ لَهَا لَوْنٌ وَأَثْوَابُ

لَقَدْ تَسَاوَى بِكُمْ فِرْعَوْنُ مَنْزِلَةً
 مَا أَخْطَأَتْكُمْ عُيُونُ الدَّهْرِ فِي حَذْرِ
 يَا قُدْسَنَا الطَّاهِرَ الشَّاؤِي عَلَى أَمَلِ
 يَوْمِ الْخَلَاصِ دَنَا وَالنَّارُ عَاصِفَةٌ
 إِخْوَانُنَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ مَا جَبُنُوا
 نَسْتَلُهُمُ الصَّوْتِ مِنْ دَاعٍ يُجْمَعُنَا
 لَمْ يَبْقَ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ نُؤَمِّلُهُ
 كَيْفَ السَّلَامِ مَعَ الْبَاغِي وَمَا رَغِمَتْ
 كَيْفَ السَّلَامِ وَدِينُ اللَّهِ حُجَّتِنَا
 كَيْفَ السَّلَامِ نَبِيِّ اللَّهِ حَذَرْنَا
 فَشِرْعَةُ اللَّهِ عَدْلٌ فِي خَلَائِقِهِ
 أَحْلَامُهُمْ أَنْ يَسُودُوا بَيْنَ أُمَّتِنَا
 أَضْغَاثُ وَهْمٍ وَمَا لِلْوَهْمِ آخِرَةٌ
 قُلْ لِلْيَهُودِ وَقَدْ بَانَتْ تَعَالِيهِمْ
 يَا إِخْوَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَحَدَّنَا
 آمَالُنَا فِي رِحَابِ الْخُلْدِ وَارِفَةٌ
 أَرْضُ الْحَنَانِ وَقَدْ رَفَّتْ بِيَارِقُهَا
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ رَانَتْ فَوْقَنَا لُجْجُ
 يَا كَمْ تَأَجَّجُ نَارٍ فِي مَدَائِنِنَا
 مَا لِلْعُدَاةِ وَقَدْ بَانَتْ دَخَائِلُهَا
 تَسْقِي فَنَشْرَبُ أَعْدَارًا مُنْمَقَةً
 تَحِيكُ مِنْ جَنَفِ الْأَرْزَاءِ مِحْتَنَّا

وَكُلَّ حِينٍ يُثِيرُ الْوَجْدَ قَصَابُ
 وَمَا تَجَافَى عَنِ الثَّارَاتِ هَيَابُ
 وَمَا تَنَادَى إِلَى الشَّيْشَانِ غِيَابُ
 وَالْجُرْحُ فِينَا وَلِلْأَعْدَاءِ إِعْجَابُ
 وَأَنَّنَا فِي عُيُونِ الْحَقِّدِ أَغْرَابُ
 وَنَحْنُ فِي قِمَمِ التَّارِيخِ أَقْطَابُ
 وَأَشْرَقَتْ بِضِيَاءِ الْحَقِّ الْبَابُ
 وَكَوْثُرَ الْعَدْلِ بِالْإِسْلَامِ يَنْسَابُ
 وَفَارِسُ فِي وُجُوهِ الْكُفْرِ وَثَابُ
 آثَارُهُ لِلرُّؤْيَى وَزُدَّ وَلِبْلَابُ
 وَصَوَّحَتْ مِنْ لَهَيْبِ الْوَجْدِ أَجْنَابُ
 وَأَذُ الطُّمُوحِ.. وَعُمُرُ السَّبْقِ أَوْشَابُ
 أَوْ سَاوَرْتَنَا بِكَثْرِ الظَّنِّ أَحْبَابُ
 وَلَا يَرُومُ النَّدَى فَخْرٌ وَأَنْسَابُ
 وَتَرْتَقِي فِي رِحَابِ الْعُمْرِ أَعْتَابُ
 يُضِيئُنَا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ مِحْرَابُ
 وَتَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَوْهَامِ أَغْصَابُ
 وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى هَدْيٌ وَإِخْصَابُ
 وَأَنْتَ يَا رَبُّ حَنَّانٌ وَتَوَّابُ
 فَإِنَّكُمْ لَجُفُونَ الْعَيْنِ أَهْدَابُ
 إِنْ جَمَعْتَنَا عَلَى الْإِخْلَاصِ أَسْبَابُ
 خَيْلٌ وَجُنْدٌ وَأَسْيَافٌ وَأَنْشَابُ

يَهُولُنَا زَعْمُ أَفَاكِ يُخَادِعُنَا
 إِنَّ الْمَظَالِمَ مَا ضَلَّتْ مَصَائِرُنَا
 يَغْتَالُنَا الصَّرْبُ مَا صَجَّتْ جَوَانِحُنَا
 مَا يَنْتَهِي أَلَمٌ إِلَّا عَلَى أَلَمٍ
 كَمْ يَزْعُمُونَ بِنَانَا مِنْ صَنَائِعِهِمْ
 عُرْبٌ وَلِلدَّهْرِ أَبْصَارٌ تُنَاطِرُنَا
 كُلُّ الْعُرُوشِ تَهَاوَتْ فِي مَدَائِنِهَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَبْصَارٌ وَأَفْسِدَةٌ
 مَوَاكِبُ مِنْ شِدَادِ الْخَيْلِ تَحْمِلُهَا
 سَادَ الزَّمَانُ بِنَا يَوْمًا عَلَى أُمِّ
 تَضَوَّعَتْ مِنْ أَرِيحِ الدَّهْرِ هَامِتْنَا
 يَا ضَيْعَةَ الرُّشْدِ إِنْ أَضَحَتْ رَغَائِبُنَا
 أَوْ قَارَعَتْنَا عُقُولُ كُلِّهَا وَهَنْ
 فَالِدَّهْرُ لَا يَقْتَرِي وَجْهًا يُؤْتِمُّهُ
 قَدْ نَلْتَقِي أَمَلًا يَوْمًا يُظَلِّلُنَا
 وَقَدْ يَعُودُ لَنَا مَجْدٌ نُبَارِكُهُ
 مَتَى يَرِفُ السَّنَا طَيْفًا يُرَاوِدُنَا
 وَجْهَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ رَائِدُهَا
 جِنَّا إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ فِي خَجَلٍ
 لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا صَحَّتْ مِنْ أَلْمِي
 غَدًا سَتُشْرِقُ بِالْأَفْرَاحِ أُمَّتُنَا
 سَيَبْتِنِي الْفِكْرُ أَجْيَالًا مَعَاقِلُهَا

حَقَدَ الطُّغَاةَ وَلَيْلُ الظُّلْمِ يَنْجَابُ
 وَلَا يُغَيِّرُ عَلَى الأَوْطَانِ نَهَابُ
 حَوْضِ المَنَايَا وَمَا أَلْوَى بِنَا الصَّابُ
 وَإِنَّا لَبُلُوغِ الشَّأْوِ رُكَّابُ
 فَهَلْ يُعِيدُ صَلاَحَ الدِّينِ أَنْجَابُ
 وَالأَرْضُ يَغْنَى بِهَا طَيْرٌ وَأَعشَابُ
 مَا اسْتَغْلَقَتْ بَيْنَنَا لِلْفِكْرِ أَبْوَابُ
 قَدْ يَلْتَقِي فِي شَتَاتِ العَصْرِ أَحْبَابُ
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْخَيْرِ وَهَّابُ

وَيَسْحَقُ الهَوْلُ إِنْ جَدَّتْ عَزَائِمُنَا
 فَمَا يَجُوسُ دِيَارَ العُرْبِ مُحْتَقِرُ
 لَا نَزْتِضِي الذُّلَّ حَتَّى لَوْ يُجَشِّمُنَا
 يَا فَارِسَ الحَقِّ خَيْلُ النَّصْرِ وَاقِفَةٌ
 قَدْ شَفَّنَا الصَّبْرُ أَعْوَامًا وَأَزْمِنَةً
 سَنَنْهَلُ الحَبَّ أَقْداحًا مُعْتَقَةً
 وَإِنْ تَخَابَتْ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي حَيْلٍ
 يَا دُمِيَّةَ الحُسْنِ لَا تَأْتِي مُعَاذِبَةٌ
 لِلَّهِ نَضْرَعُ أَنْ يُعْلِي مَنَائِرَنَا

قِمَّة

أَنْخَافُ؟ مِنْ مَاذَا نَخَافُ؟
 قِمَمٌ تَرْوُحُ وَتَغْتَدِي
 وَلِكُلِّ قَطْرٍ مَذْهَبٌ
 لَمْ نَتَّحِدْ يَوْمًا عَلَى
 لَمْ نَنْتَصِرْ إِلَّا عَلَى
 لَمْ نُعْمِلِ الْفِكْرَ الَّذِي
 مَا بَدُونَنَا وَالْمُنْتَهَى،
 مِنْ بَعْدِ أَنْ دَانَتْ لَنَا
 هَا قَدْ تَبَنَّى أَمْرَنَا
 تَغْتَالِنَا الْأَعْدَاءُ تَضُ
 وَكَأَنَّنا فِي عُرْفِهِمْ
 قُلٌّ لِلْعُرُوبَةِ: فَاخِرِي
 فِيهَا الْبَيَادِرُ وَالْحُقُوقُ
 وَالنَّفْطُ يَجْرِي أَنَّهُرًا
 ثَرَوَاتِنَا فِي كُلِّ شِبْ
 مِنَّا الْحَضَارَاتُ ازْدَهَتْ
 وَتَوَرَّاتُ أُمَّتِنَا يَظَلُّ
 كُلُّ الْمَآثِرِ عِنْدَنَا
 صَدَيْتُ عُقُوقُ شُعُوبِنَا
 أَنْخَافُ؟ مِنْ مَاذَا نَخَافُ؟
 يَا أُمَّةً دُونَ انْتِصَافِ
 وَالرَّأْيِ شَتَّتَهُ اخْتِلَافِ
 يَبْنِي سِيَاسَتَهُ جُزَافِ
 نَبْذِ الْقَطِيعَةَ وَالْخِلَافِ
 حَرْبِ الْأَقَارِبِ وَالرَّهَافِ
 يَرْوِي الْعُقُوقِ مِنَ الْجَفَافِ
 وَعَدُونَا بِالْعِلْمِ طَافِ
 جُلُّ الْمَمَالِكِ بِاعْتِرَافِ
 بَاغِ وَأَصْبَحْنَا الضُّعَافِ
 رَعْنَا بِخُبْتِ وَأَحْتِرَافِ
 بَعْضِ الْأَرَانِبِ وَالْخِرَافِ
 فَبِلَادِنَا أَحْلَى الضُّفَافِ
 لُ وَجِنَّةٌ تَحْوِي الْقَطَافِ
 رِزْقًا إِلَى السُّمْرِ اللَّطَافِ
 رِ جَاوَزَتْ حَدَّ الْكَفَافِ
 وَالْعِلْمُ أَشْرَقَ ثُمَّ طَافِ
 مَنَائِرًا تُهْنِي الشُّعَافِ
 أَصْدَاءُ أَرْزَمَانِ ظِرَافِ
 وَالصَّمْتُ فِي الْأَحْشَاءِ عَافِ
 وَشَرَابِنَا السُّمِّ الزُّعَافِ

أَعْدَادُ أُمَّتِنَا تُثِيبُ
 وَبِوَارِجٍ تَلْهُوهُنَا
 عَضْرُ يُؤْتِمُّهُ الضَّمِيمُ
 وَبِوَادِرِ الشَّرِّ الْكَرِيمِ
 إِنْ لَمْ نَكُنْ نُورًا وَنَا
 إِنْ لَمْ تَعُدْ أَشْلَاؤُنَا
 سَيْنَالْنَا الْخِزْيُ الَّذِي
 وَتَمُوتُ أَرْوَاحُ النُّهَى
 وَنَكُونُ سَلْبًا لِلْعِدَا
 لَا لَنْ نَهَابَ وَلَنْ نَخَافُ
 رُومًا اسْتَشَارَ بِهَا اعْتِسَافُ
 وَهِنَاكَ قَمْعٌ وَأَفْتِرَافُ
 رُقْدٍ اكَتَوَى مِنْهُ الضُّعَافُ
 هِ نَحْسُهَا بَعْضُ ارْتِجَافُ
 رَا نَغْرِفُ الْحَقَّ اغْتِرَافُ
 نَحْوَالْمَحَبَّةِ بِالتِّفَافُ
 لَا يَسْتَضِيفُ وَلَا يُضَافُ
 فِي الْقَادِمِينَ إِلَى الضُّفَافُ
 وَسُنُونَنَا أَبَدًا عِجَافُ
 مَا دَامَ لِلَّهِ انْتِصَافُ

فَهْدٌ

الْفَهْدُ قَلْبٌ لِلْعُرُوبَةِ وَالْهُدَى
وَالْعُمْرُ أَوْزَقُ وَالرِّيَاضُ تَوَرُّدًا
صُنَّتِ الْمَحَارِمَ عَنِ ضَلَالَاتِ الْعِدَا
قَدْ كُنْتَ حَاضِرَهَا وَصِرْتَ لَهَا الْعِدَا
خَلَدْتَهَا فِكْرًا وَأَمْنًا أَوْ فِدَا
طَابَتْ أَمَانِيهِمْ وَطَابَ الْمُفْتَدَى
وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَى فَمَا أَمْسَى النَّدَى
نَقْفُو خُطَاكَ مُسَوِّدًا وَمَمَجَّدًا
نُورُ الْمَجَاهِلِ وَالْمِظَالِمِ وَالْمَدَى
مُتَعَمَّلًا مُتَفَقِّهًا مُتَوَدِّدًا
فَهْدٌ وَمِيْلَادُ الزَّمَانِ وَقَدْ شَدَا
مُتَمَلِّكًا مُتَأَلِّقًا مُتَجَدِّدًا
عُنْوَانَهَا طَهْرٌ تَأَلَّقَ مَسْجِدًا

قُلْ لِلزَّمَانِ، وَلِلْمَكَانِ، وَلِلْمَدَى
عِشْرُونَ عَامًا وَالرَّبِيعُ مَوَاكِبُ
يَا خَادِمَ الْبَيْتَيْنِ يَا ضَوْءَ الْمُنَى
قَدْ رُحْتَ تَبْنِي بِالْعَزِيمَةِ أَنْفُسًا
بِالذِّينِ وَالشَّرْعِ الْخَنيفِ وَحِكْمَةٍ
هَذِي الْبِلَادِ رِجَالَهَا وَنِسَاؤَهَا
وَالْخَيْرُ طَوَافٌ عَلَى أَفْيَائِهَا
عِشْرُونَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ وَإِنَّا
نَلْقَاكَ بِالْعِلْمِ الَّذِي إِشْرَاقُهُ
رَجُلُ السَّلَامِ وَكَانَ فِي عَلِيَّهِ
فَهْدٌ وَعَزْمٌ فِي الْوَرَى أَصْدَاؤُهُ
هُنَّتْ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ مُتَوَجِّبًا
بُورِكْتَ يَا وَطَنِي وَطَابَتْ أُمَّةٌ

زَمَنُ الْجَلِيدِ

كَمْ قُلْتُ لَا ... لَا
 إِنَّهُ عَصُرُ انْتِمَاءٍ ..
 وَالصُّبْحُ تَمَّتْ مِثْلَ أَشْبَاحِ الْمَسَاءِ
 لَا لَسْتُ أَعْرِفُ
 هَمَسَ نَغْرِ الصُّبْحِ فِي أُذُنِ الْمَسَاءِ
 مَا عَادَ يُشْجِينَا سِوَى صَمْتٍ
 وَتُغْرِينَا مَسَافَاتٍ
 وَتُوْلِمْنَا جِرَاحَاتٍ
 وَيَنْظُرُ وَجْهَنَا الْمَصْبُوعُ
 مَخْبُوءَ السَّمَاءِ
 كَمْ قُلْتُ: لَا ... لَا
 إِنَّهُ عَصُرُ انْتِمَاءٍ
 فَضْلُ رَبِّي
 عَلَى الزَّمَنِ الْجَلِيدِ
 وَآمَتَدَ فَوْقَ الظِّلِّ
 أَشْجَارًا لَهَا طَلْعٌ فَرِيدٌ
 لَكِنَّهَا تُسْقَى بِمَاءٍ مِنْ صَدِيدِ
 حَتَّى نَمَا وَجْهٌ أَثِيرِي
 يُضِيءُ فَتَامَةَ الْمَاضِي وَيَنْهَضُ كَالرَّجَاءِ
 وَجْهٌ يُثِيرُ النَّظْرَةَ الْوَلَهَى
 وَيَرْفَعُ رَايَةَ لِلْحَقِّ

يَسْتَهْدِي بِهَا الْآتِي الْبَعِيدُ
قَالُوا: هُوَ الْأَمَلُ الْوَحِيدُ
يَسْتَلُّ مِنْ شَبَحِ الْوُجُومِ الضَّيْمِ
يَبْدُرُ لِلْوُجُوهِ السُّمْرِ سُنْبَلَةً
وَيَسْقِيهَا شُمُوحًا مِنْ جَدِيدِ
وَالْحَصْدُ يَوْمَ الْحَصْدِ
تَارِيخٌ مَجِيدُ
كَبِرَ الْوَلِيدُ يَشُدُّهُ الْمَجْدُ التَّيْدُ
لِلْقَادِمِينَ تُعْرَدُ الشُّطَانُ
تَسْكُنُ دَمْعَةَ الْأَحْدَاقِ
تَنْطِقُ مِنْ جَلَالِ الصَّمْتِ
تَعْبُرُ مِنْ مَدَارِ الشَّمْسِ
فِي رَكْبِ السُّعُودِ
وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ عَلَى جِسْرِ الْوُعُودِ
كَتَبَتْ سَنَابِكُهَا سُطُورًا لِلْخُلُودِ
هَتَفَ الزَّمَانُ
فَمَنْ تُرَى
قَدْ ذَوَّبَ الزَّمَانَ الْجَلِيدَ؟
وَعَرَفْتُ مَاذَا قَالَ ثَغْرُ الصُّبْحِ فِي أُذُنِ الْمَسَاءِ
وَسَمِعْتُ مَنْ دَقَّ الطُّبُولُ
وَرَأَيْتُ كَوْكَبَةَ الْخَيُْولِ
وَنَظَرْتُ وَجْهَ الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ
كَيْفَ أزالَ كُلَّ تَفَاهَةِ الْمَاضِي

وَأَشْرَقَ كَالنَّدى بَيْنَ الْحُقُوفِ
 تَشْتَاقُهُ الْأَنْفَاسُ أَمَلَةً
 لِيَزْرَعَهَا وَيَحْصِدَ مِنْ جَدِيدٍ
 كَمْ قُلْتُ: لَا ... لَا
 إِنَّهُ عَصْرُ انْتِمَاءٍ
 هَا قَدْ أَبَانَ الصُّبْحُ أَسْرَارَ السَّمَاءِ
 تَسْتَقْبِلُ الصَّخْرَاءُ
 أَمْجَادَ الْوَلِيدِ
 تَسْتَرْفِدُ الْأَيَّامُ مَا ضِيَّهَا التَّلِيدُ
 وَيُطِلُّ مِنْ قَبَسِ الرُّؤْيِ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 وَإِذَا الْبِلَادُ جَمِيعُهَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 كُلُّ الشَّجَاعَةِ، وَالْفَطَانَةِ، وَالتُّقَى
 فِي وَصْفِهَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 كُلُّ الْأَمَانَةِ، وَالشَّهَامَةِ، وَالنُّهَى
 قَدْ سُمِّيَتْ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 كُلُّ الْكِرَامِ مِنَ الرِّجَالِ فَخَارُهُمْ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 كُلُّ الْمُلُوكِ بِمَوْطِنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ

مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ

مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ ثَارَتْ حَمِيَّاتُ الْأَمَمِ
 يَا أَلْفَ أَهْلًا بِالنَّفَا قِ وَأَلْفَ سَهْلًا بِالْقِمَمِ
 أَوْ لَيْتَ لِإِنْسَانٍ قَدْ رَا مِثْلَ أَقْدَارِ الصَّنَمِ
 أَوْ لَيْتَنَا مِثْلَ الصُّخُو رِ يُطِيفُهَا بَرْدُ النَّسَمِ
 أَوَاهُ وَالْقُدُسُ الْمُشْرِ رْدُ كَمْ تَأَلَّمَ وَأَنْهَدَمِ
 وَمَا ثَرُّ لِلْمُؤْمِنِي نَ غَدَتْ مَلَاعِبَ لِلْبَهَمِ
 وَالْمَوْتُ يَقْتَنِصُ النُّفُو سَ وَمَا رَعَى الْبَاغِي ذِمَمِ
 عَضْرُ النَّقَائِضِ إِنَّهُ عَضْرُ تُحَرِّكُهُ التُّهَمِ
 مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ لَا لِلضَّحَايَا وَالْقِيَمِ
 مَا هَبَّ لِلْأَطْفَالِ إِحْدَا سَاسٌ وَلَكَمْ يُجِدِ النَّدَمِ
 قُتِلُوا عَلَى مَرَأَى الْأَنَا مَ فَمَا بَكَى إِلَّا الْأَلَمِ
 يَا عُمَرَ أَزْهَارِ تَمُو تَ وَإِنَّهَا لَحَمٌ وَدَمِ
 أَعْلَى مِنَ التَّمَثَالِ إِنْ سَانَ يُذَبِّحُ كَالْغَنَمِ
 شَتَّانَ بَيْنَ شَجِي يَدُو بٌ وَبَيْنَ قَلْبٍ يَنْتَقِمِ
 مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ أَيِّنَ الْمُهَمِّ مِنَ الْأَهَمِّ؟
 أَيُّ أَحَقُّ بِصَوْنِهِ أَلْ إِنْ سَانَ أَمْ تِلْكَ الرَّجْمِ؟
 الْأَنْهَاتَارِيحُ أَفْ وَامْ وَعِلْمٌ بَلْ حِكْمِ؟
 تِلْكَ الْمَآثِرُ قَدْ غَدَتْ بَعْضَ التَّرَاجِمِ لِلْقِدَمِ
 مُنْذُ ابْتَنَى فِرْعَوْنُ فِي مِضْرَ الْحَضَارَةِ وَالْهَرَمِ
 وَحَضَارَةَ الْيَمَنِ السَّعِي دِ وَمَا قَرَأْنَا عَنْ إِزْمِ

مِنْ أَجْلِ تِمَثَالِ صَنَمٍ وَالذَّهْرُ أَنْفَاسُ الْقَلَمِ
 فَمَا تَرُكَ كَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ أَوْ أُمَّمِ
 إِنْسَانُهَا عَمَرَ الدُّنَا وَلِكُلِّ عَضْرٍ مَا رَسَمِ
 فَعَلَامٌ نَنْقِمُ مِنْ حِجَا رِكْلٌ مَا فِيهَا أَصَمِ
 مَنْ ذَا يَدَيْنِ لِصَخْرَةٍ خَرَسَاءٌ تَضَهَّرُهَا الْحَمَمِ
 سُبْحَانَ مَنْ ذَرَأَ الْوُجُو دَ وَمَنْ لَهُ الْحَمْدُ الْأَتَمِ
 عَضْرَتَوْهَجٍ بِالْعُقُو لِ فَكَيْفَ يَرْتَادُ الظُّلَمِ
 وَجَمِيعُنَا عَبْدُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ مِنْ عَدَمِ

حَجْرٌ

حَجْرٌ.. حَجْرٌ
رَمِيًّا وَصَوَّبٌ بِالْحَجْرِ
قَدْ جَاءَ أَشْبَاهُ الْبَشْرِ
مِنْ جَوْرِ هُوَ لَا كُو
وَمِنْ حَقْدِ التَّتْرِ
حَتَّى أَنْتَبَهْنَا
بَيْنَمَا الظُّلْمُ اقْتَدَرَ
جَاءَ الْيَهُودُ
فَأَيْنَ سَيْفِكَ يَا عُمَرُ؟

حَجْرٌ.. حَجْرٌ
رَمِيًّا وَصَوَّبٌ بِالْحَجْرِ
وَأَتْرُكُ نُفَايَاتِ الْعَجْرِ
نَارًا تَطَايِرُ بِالشَّرِّ
لَا تَنْتَظِرُ
سَدِّدُ
وَنَدِّدُ
وَأَبْتَدِرُ
وَجْهَ الرَّدَى لَا يَعْتَدِرُ
فَلِمَ الْحَدْرُ
وَالْعُمُرُ فِي لُجَجِ الْخَطْرِ
حَجْرٌ.. حَجْرٌ

رَمِيًّا وَصَوَّبَ بِالْحَجَرِ
 هَدِي الصُّورِ
 مَا زِلْتُ أَحْفَظُهَا
 لِأَيَّامٍ أُخْرَى
 لِلْقَادِمِينَ إِلَى الْحَيَاةِ
 يَرَوْنَ أَطْفَالَ الْحَجَرِ
 وَيَرَوْنَ أُنْبَطَالًا
 صِغَارًا تُحْتَضِرُ
 تَسْمُو وَتَرْتُو
 فَوْقَ أَضْوَاءِ الْقَمَرِ
 وَصُدُورُهُمْ بَيْنَ الرِّصَاصِ
 يُجَدِّلُونَ سَنَا الْقَدَرِ
 وَعَدُوَّهُمْ بِالْقَاصِفَاتِ
 وَبِالْقَنَابِلِ يَا سَقَرِ
 كُونِي لَهُمْ هَوْلًا
 وَنَارًا لَا تَغِيبُ وَلَا تَذَرُ

صَفَّقْ لَهُمْ!

يَا بئسَ مَا جَمَعُوا	صَفَّقْ لَهُمْ بَرَعُوا
يَزْهُو بِهِمْ وَرَعُ	قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ
لَكِنَّهَا خَدَعُ	أَجْسَامُهُمْ عَجَبُ
وَعِيُونُهُمْ تَبَعُ	وَقُلُوبُهُمْ شِيَعُ
يَنْدَى بِهَا الطَّمَعُ	وَعُقُولُهُمْ وَلَهُ
يَوْمًا وَلَا شَفَعُوا	مَا رَقَّ حَاسِدُهُمْ
بِالْوَهْمِ مَا شَبِعُوا	هَضَمُوا سَخَافَتَهُمْ
وَأَصَابَهُمْ جَزَعُ	وَأَثَارَهُمْ جَهْلُ
بِالْوَهْمِ وَأَنْدَفَعُوا	رَسَمُوا مَلَائِيْنَا
يَعْلُو وَيَرْتَفِعُ	يَا شَاشَ مِنْدِيلِ
بِالْوَهْمِ تَفْتَنِعُ	قَوْمٌ تُصَدِّقُهُمْ
أَغْرَاهُمُوجَشَعُ	أَغْوَاهُمُوجَدَلُ
أَزْرَى بِهِ الْوَلَعُ	مِنْدِيلِ سَيِّدَةِ
فِي الْقُدْسِ تَنْقَطِعُ	وَرِقَابِ إِخْوَتِنَا
قَتْلًا وَتَبْتَلِعُ	وَالصَّرْبُ تَوْسِعُنَا
شِيشَانُ تَنْصَرِعُ	وَالرُّوسُ تَفْتِكُ وَالشُّ
وَهَوِيَصُطْنِعُ	فَعَدُونَا يَتَّعَابِي
مِنْدِيلِ نَنْخَدِعُ	كَمْ نَحْنُ فِي ثَمَنِ الْ
كَيْفَ نَسْتَمِعُ؟	يَا بَبَّغَاءَ حِمَانَا
رِينَا وَيَمْتَنِعُ؟	أَوْ كَيْفَ صَوْتُكَ يُغْ

أَقْدَارُنَا لِذُرَى الْـ عَلِيَاءِ تَرْزِفِعُ
وَدِيَارُنَا لِكَرَامِ النُّـ نَّاسِ تَطَّلِعُ
يَا لَلَسَّخَائِمِ تَدُ عُونَا فَنَتَّبِعُ
تَبًّا لِحَقْدِهِمْ بِالزَّيْفِ يَنْدَفِعُ
أَحَبِّتِي وَوُجُوهُهُ النُّـ تَلْتَمِعُ
ذَا كُلُّ وَجْهِهِ لَيْئِيمِ النَّفْسِ يَتَّضِعُ
عَيْنُ الْإِلَهِ تَرَى الطَّاغِي فَتَقْتَلِعُ
وَالزَّيْفُ يَوْمَ غَدٍ بِاللَّهِ يَنْقَشِعُ
نَشْكُو إِلَيْهِ هُمُومًا وَهُوَ مُطَّلِعُ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنَّا كَيْدَ مَا صَنَعُوا

لَنْ نَبِيعَ

مَنْ ذَا يُسَاوِمُ أَوْ يَبِيعُ
وَطَنًا كَمَوْطِنِنَا الرَّفِيعِ
حَتَّىٰ وَإِنْ جَارَ الزَّمَانُ
وَإِنْ تَحَرَّقَتِ الضُّلُوعُ
حَتَّىٰ وَإِنْ جَفَّتْ دِمَانَا
لَنْ نَبِيعَ
يَا دُرَّةَ الْأَوْطَانِ
فِي مُهَجِ الْجَمِيعِ
يَا دَوْحَةَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
يَا وَجْهَ السُّمُوقِ
يَا نِسْمَةً جَذَلَىٰ تَرِفُ
عَلَىٰ الْبَيَادِرِ وَالزُّرُوعِ
فِيكَ الرِّيَاضُ مَوَاكِبُ
بِالنُّورِ تَحْتَضِنُ الرَّبِيعِ
وَطَنِي هُوَ الْخَيْرَاتُ
وَالْحِصْنُ الْمَنِيعِ
هُوَ بِسْمَةٌ تَفْتَرُ رَاضِيَةً
عَلَىٰ ثَغْرِ الْجُمُوعِ
هُوَ دِيمَةٌ مَا زَالَ مَاطِرُهَا تُسَاقِيهِ النَّجُوعُ

وَطَنِي أَيَا وَجْهَ السَّنَا
 وَمَنَارَةَ الْحَقِّ الشَّفِيعِ
 يَا مَنْ تَسَامَى لِلذُّرَى
 فَعَلَا وَأَنْجَمُهُ طُلُوعُ
 يَزُورُوا إِلَى نُورِ الْهُدَى
 وَيُضِيءُ آلَافَ الشُّمُوعِ
 فِي كُلِّ شَبْرٍ أُمَّةٌ هَشَّ الزَّمَانُ لَهَا مُطِيعُ
 فِي حِكْمَةِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ
 وَبَسْمَةِ الطِّفْلِ الْوَدِيعِ
 فِي كُلِّ آمَالِ الشَّبَابِ
 مِنَ الْبَنَاتِ إِلَى الْبَنِينَ
 فِي كُلِّ قَلْبٍ بِالتَّقَى
 يُؤْوِي الْمُهْدَمَ وَالصَّرِيعِ
 وَيَكُلُّ أَفْرَاحَ النُّفُوسِ
 نَعِيشُ فِي خَيْرِ مَرِيعِ
 حَمْدًا لَكَ اللَّهُمَّ
 يَا نِعَمَ السَّمِيعِ
 يَا مَنْ لَهُ نَجْوَى الْعِبَادِ
 وَمَنْ لَهُ كُلُّ الْخُضُوعِ
 الْأَمْنُ وَالْإِيْمَانُ طَوَافُ
 عَلَى هَدْيِ الرَّبُّوعِ

وَعَزَائِمُ بِالْحَبِّ تَجْزِيهَا
عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ
شَتَانَ مَا بَيْنَ الْعَلَا
وَمَوَاطِنِ تَرْضَى الْخُنُوعِ
كَمْ تَشْتَكِي أُمَّمَ تَضَامُ
وَكُلُّ شَكْوَاهَا تَضِيعُ
كَمْ قَدْ تَشَرَّدَ فِي الْمَدَى
سَارٍ عَلَى ظُلْمٍ وَجُوعِ
كَمْ هَائِمٌ بَيْنَ الْمَدَائِنِ
غَالَهُ بَرْدُ الصَّقِيعِ
كَمْ مَنْ تَمَنَّى مَوْطِنًا
كَجَلَالِ مَوْطِنِنَا الْمَنِيعِ
وَطِنِي وَمِيلَادُ السَّنَا
وَالْبَيْتُ وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ
مَنْ ذَا يُبَدِّلُ جِلْدَهُ
مَنْ يَسْتَطِيعُ؟
وَطَنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّدَى
لَا.. لَنْ نَبِيعَ

الْبَحْثُ الْأَخِيرُ

كَمْ نَبَحْتُ نَبَحْتُ عَنْ أُمَّةٍ
نَلْتَحِفُ الرِّيحَ عَلَانِيَةً
مَا زَالَ الدَّهْرُ يُحَدِّثُنَا
مَا زَالَ الْمَوْتُ يُحَذِّرُنَا
مَا زَالَ الدِّينُ يُعَلِّمُنَا
مَا زَلْنَا فِي زَمَنِ الْفُرْقَةِ
نَحْتَقِبُ الْأَوْهَامَ الْكُبْرَى
قَدْ كَانَ الْجُوعُ يُشَرِّدُنَا
يَا كُلُّ مَلَائِيْنِ الْإِخْوَةِ
كَيْفَ الْمَأْسَاءُ تَمَزَّقُنَا
تَقْطِفُنَا أَحْقَادُ الْعَادِي
تُعْرِينَا أَشْبَاحُ تَدْمِي
وَالْحُزْنَ السَّاحِقُ يَطْوِينَا
وَالْفِكْرُ السَّاهِرُ يُحْرِقُنَا
مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ يُعْنِينَا
يَحْدُونَا الْبَاغِي يَقْهَرُنَا
يَسْقِينَا أَوْحَالَ الدُّنْيَا
يَأْسٌ وَخُنُوعٌ يَزْمِينَا
هَذِي أَوْطَانِكِ يَا سَلْمَى
مَا عَادَ الْعَارُ يُورِّقُنَا
عَنْ أَرْضٍ فِي وَسْطِ الرَّحْمَةِ
نَقَاتُ الْمَوْتَ بِلَا رَحْمَةٍ
عَنْ مَجْدٍ صَاغَتْهُ الْحِكْمَةُ
مِنْ شَيْءٍ يَحْدُثُ فِي الْعَتَمَةِ
فَهُنَالِكَ أَهْوَالُ جَمَّةٍ
فِي عَصْرِ تُغْرِيهِ النَّسْمَةُ
وَنُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِ الْبَسْمَةِ
وَالْيَوْمُ تُشَرِّدُنَا النُّعْمَةُ
كَيْفَ التَّرْحَالُ إِلَى الْقِمَّةِ
نَسْتَسْلِمُ نَسْتَرْضِي الظُّلْمَةَ
نَسْتَهْوِي أَلْسِنَةَ الْعُجْمَةِ
نُدْرِكُهَا مِنْ بَعْدِ الْهَجْمَةِ
وَضِبَاعٌ تَأْكُلُنَا لَحْمَةَ
وَنُرِيدُ بُلُوعَكَ يَا نَجْمَةَ
إِلَّا بِالنُّومِ وَيَا التُّخْمَةَ
وَيُسَدِّدُ فِي دَمِنَا سَهْمَهُ
كَدْرًا مَا نَعْرِفُ هَضْمَهُ
وَنُفُوسٌ تَاهَتْ فِي الْعُمَّةِ
بِعَتْ بِالْخَسْفِ وَيَا الْوَضْمَةَ
وَالْعَارُ يُحْمَلُنَا إِسْمَهُ

لَا نَعْرِفُ جَمْعًا أَوْ قِسْمَةً
 لَا نَعْرِفُ إِلَّا أَنْعَامًا
 لَمْ نَدْرُسْ آثَارًا كَانَتْ
 لَوْ نُذِرُكَ آيَاتِ الْقُرْ
 لَوْ نَرْجِعُ لِلزَّمَنِ الْمَاضِي
 يَا «حَمْزَةٌ» يَا ذَكَرَى النَّخْوَةِ
 يَا «طَارِقُ» فِي بَحْرِ عَاتٍ
 يَا بَطْلَ الْأَبْطَالِ الْآتِي
 قَدْ حَانَ مَجِيئُكَ تُعْلِينَا
 نَسْتَعْلِي بِالذِّينِ الْأَسْمَى
 بَلْ ضَرَبْنَا فِي جِسْمِ الْهَمَّةِ
 (لِلرُّوكِّ) فَيَا سُوءَ النَّعْمَةِ
 بَيْنَ الْأَمْصَارِ لَنَا حُرْمَةٌ
 أَنْ وَسُنَّةَ «أَحْمَدَ» وَالْعِصْمَةَ
 لِلنَّصْرِ لِأَحْبَبِنَا ضَمَّةً
 يَا «عُتْبَةُ» يَا وَجْهَ الذَّمَّةِ
 مَا خُضْنَا الْمَوْتَ وَلَا النَّقْمَةَ
 وَالصَّبْرُ يُسَاقِينَا هَمَّةً
 فَيَسُودُ النُّورُ عَلَى الظُّلْمَةِ
 وَنَكُونُ عَلَى الْبَاغِي أُمَّةً

يَوْمُ التَّكْرِيمِ

وَأَنَّ فَضْلَكَ هَذَا الْعِلْمُ وَالْقَلَمُ
وَحَيَّ «سَلْمَانَ» وَجْهًا جَادَهُ الْكَرَمُ
سَمَا بِهِ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ وَالْهِمَمُ
مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ تَزْهُوٌ بِهِ الْقِمَمُ
وَإِنْ تَقَادَمَ دَهْرًا سَوْفَ يُحْتَرَمُ
وَلِلْعُلُومِ شُمُوسٌ ضَوْوُهَا عَمَمُ
وَأَنْتَ تَطْوِي دُرُوبًا كُلُّهَا قِيمُ
وَمَا سَأَلْنَاكَ مَا التَّجْوَى وَمَا الْأَلَمُ
وَمَنْهَلُ الْحَبِّ لِلرُّؤَادِ يَرْتَسِمُ
وَلَا تَبَدَّلْ فِيكَ الطَّيْبُ وَالشَّمَمُ
يَا أَيُّهَا الْفَدُ مَا زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمُ
عَلَى رَفِيفٍ مِنَ الْأَشْوَاقِ تَلْتَمُّ
وَلَيْسَ يَذْنُو إِلَى أَمْثَالِكَ الْهَرَمُ
وَالْيَوْمَ تَصْحُو الرُّؤَى وَالسَّعْدُ يَبْتَسِمُ
مِنْ كُلِّ زَهْرَةٍ قَلْبٌ صَاغَهَا حُلْمُ
وَاعْشَوْشَبَ الْفِكْرُ وَاسْتَعَلَّتْ بِكَ الْقِمَمُ
حَتَّى رَأْنَا إِلَى الْإِخْلَاصِ نَحْتِكِمُ
مَنْ أَسْعَدَ السَّعْدَ وَأَنْزَا حَتْ بِهِ الظُّلْمُ
فَكَيْفَ يَنْسَاهُ قَلْبٌ نَابِضٌ وَفَمُ
حَوَى الْفُضِيلَةَ وَهُوَ الْخَيْرُ وَالنَّسَمُ

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَوْمًا إِنَّكَ الْعَلَمُ
حَيَّ الرِّيَاضَ وَقَدْ لَاحَتْ بِشَائِرِهَا
وَحَيَّ أَحْمَدَ حَيَّ الصَّيْدَ فِي وَطَنِ
قَدْرُ الرَّجَالِ وَقَدْرُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْعُمَرَ يَبْتَسِمُ
فَلِلْحُظُوظِ وَمِیْضُ بَيْنَ بَارِقَةٍ
مَا أَنْكَرْتَكَ عُيُونُ الْقَوْمِ قَاطِبَةً
أَهْدَيْتَنَا الزَّهْرَ أَنْسَامًا مَعْطَرَةً
وَمَا انْتَنِيتَ بِكَأْسِ الْحَبِّ تُثْرِعُنَا
مَا غَيَّرْتَكَ اللَّيَالِي رَغَمَ ظُلْمَتِهَا
حَبِيبَنَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ رَائِدَنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَطْيَارٌ مُغْرَدَةٌ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا زَالَ الرَّبِيعُ نَدَى
أَيَقُظْتَنَا مِنْ سُبَاتٍ كَانَ يُنْكِرُنَا
هَنْتُ بِالْحَبِّ بَاقَاتٍ مُنَمَّقَةً
بُورِكْتَ هَذَا الَّذِي كُنَّا نُؤَمِّلُهُ
هَذَا وَسَامُ الَّذِي أَعْلَى مَدَائِنِنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ تُعْنِيهِ السُّرَاةُ هُنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَدَارُ الْحَبِّ تَجْمَعُنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ كَفَانَا أَنَّهُ مَلِكُ

بِهِ الرِّيَاضَ وَزَانَ الدَّوْحِ وَالْأَكْمِ
وَلْيُشْرَبِ الحُبُّ كَيْمَا تُشْرِقَ الهِمَمُ
وَيُشْرِقُ العِلْمُ تَسْتَهْدِي بِهِ الأُمَّمُ
وَأَنْتَ قَلْبٌ جَفَاءُ الحِقْدُ وَالثُّهْمُ
رَبُّ العِبَادِ وَأَنْتَ الشَّعْرُ وَالكَلِمُ

يُهْنِيكَ يُهْنِيكَ «سَلْمَانُ» وَقَدْ شَرُفْتُ
يُهْنِيكَ «أَحْمَدُ» فَلْيُسِقِ الظَّمَاءُ سِنًا
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الجَهْلَ يَنْحَطِمُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا «عُثْمَانُ» أَنْتَ نَدَى
وَفَيْتَ فَلْتَهْنَأَنَّ بِالْيَمْنِ بَارَكَهُ

بَيْنُوش

مَدْرِيْدُ تَطْلُبُهُ وَالنَّاسُ وَالْقَاضِي
وَاسْتَبَدَلَ الدَّهْرُ مِنْ هَوْلٍ لِأَمْرَاضِ
قَبْرَ النَّدَامَةِ فِي بُغْضٍ وَإِعْرَاضِ
وَأَنْتَ كَالشَّلْوِ تَبْدُو بَيْنَ أَنْقَاضِ
وَأَنْتَ تَشْرَبُ مِنْ صَافِي الدَّمِ الوَاضِي
تُرْضِي غُرُورَ الهَوَى فِي قَلْبِكَ الفَاضِي
عَيْنِ الأَيَامَى عَلَى فَقْدِ وإِجْهَاضِ
تَسْتَرْفِدُ الذَّلَّ أَمْ تَسْتَنْطِقُ المَاضِي؟
وَأَنْتَ تَفْتِكُ فِي مَالٍ وَأَعْرَاضِ
كَمْ تَسْتَعِيدُ نَعِيمًا بَعْدَ إِقْرَاضِ
عَدْلٌ يُنِيرُ زَمَانًا بَعْدَ إِغْمَاضِ
بَلْ إِنَّهَا النَّارُ تُبْدِي وَجْهَهَا الغَاضِي
سُحْقًا لِجُزْمِ مَضَى مِنْ سَيْفِكَ المَاضِي

يَا مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنْ عَضْرِهِ المَاضِي
(بَيْنُوش) هَا إِنَّ رِيَانَ الشَّبَابِ ذَوَى
قَدْ شَيَّعُوكَ بِلَا مَوْتٍ وَأَنْتَ تَرَى
قَبْلَ المَمَاتِ دُعَاةَ الثَّارِ قَدْ وَقَفُوا
أَمَا تَذَكَّرْتَ عَهْدًا كَالجَحِيمِ مَضَى
كَمْ ذَا سَحَقَتْ جِبَاهًا وَهِيَ عَاجِزَةٌ
تَرَمَلَتْ فِي رِبِيعِ العُمُرِ بَاكِيةً
وَاليَوْمَ تَلْتَمِسُ الأَعْدَارَ فِي وَجَلٍ
يَا لِلْبَرِيقِ وَقَدْ وَلَّى عَلَى سَفَهٍ
هِيَ الحَيَاةُ وَمَا تَخْفَى مَصَائِرُهَا
هَيْهَاتَ تَنْجُو وَظَلَمَ النَّاسُ آخِرُهُ
(بَيْنُوش) لَا لَيْسَ وَجْهًا لِلضِّيَاءِ بَدَا
وَأَيُّ عُمُرٍ يُقَاسِي مِنْكَ أَرَذَلَهُ

مِثْوِيَّةُ الْحُبِّ

وَالنَّمِيرَ الْعَذْبَ مَوْفُورَ الْمَعِينِ
وَسَنَا الْإِشْرَاقَ فِي كُلِّ الْعُيُونِ
صَادِقَ الْبُوحِ عَلَى الصَّمْتِ الرَّهِينِ
فِيكَ أَلْحَانًا مِنْ الشَّعْرِ الْمُبِينِ
يُنْشُرُ الْحُبَّ عَلَى الْقَلْبِ الْحَزِينِ
قَدْ سَرَى فِي الْقَلْبِ فِي نَبْضِ الْوَتِينِ
قَبْلَةَ النَّاسِ عَلَى مَرِّ السِّنِينِ
قَبَسُ الْكُونِ وَأَصْدَاءُ الْقُرُونِ
سَبَّحَ اللَّهَ وَأَعْطَى بِالْيَمِينِ
وَأَنْطَلَقَ الرُّوحَ مِنْ عَضْرِ سَجِينِ
وَهِيَ عُمْرِي وَرَجَائِي وَحَنِينِي
نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَمِيرَاتِ الْيَقِينِ
عَنْ نَبِيِّ جَاءَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ
مُنْزَلًا يَجْلُو غَشَاوَاتِ الْعُيُونِ
شِرْعَةَ اللَّهِ مُضِيئًا فِي الدُّجُونِ
جَهَرَ الْحَقُّ عَلَى هَمْسِ الطَّنِينِ
طَهَّرَ الدُّنْيَا مِنَ الرَّجْسِ الْبَدِينِ
كَبَّرَ اللَّهَ وَدَوَّى بِالرَّنِينِ
وَالصَّحَارِي مُشْرِقَاتُ بِالْأَمِينِ
إِنَّكَ الصَّادِقُ فِي دُنْيَا وَدِينِ

مَوْطِنِي يَا حَبَّةَ الرَّمْلِ الثَّمِينِ
وَالنَّدَى الضَّاحِكِ فِي وَجْهِ الْأَمَانِي
يَا بِلَادِي وَقَصِيدِي فِيكَ يَسْمُو
بُلْبُلٌ يَا دُرَّةَ الْأَوْطَانِ يَشْدُو
يَسْهَرُ اللَّيْلَ عَلَى أَحْلَامِ صُبْحِ
مِنْ بِلَادٍ تَسْكُبُ النُّورَ جَلَالًا
مَوْطِنِي أُمُّ الْقُرَى وَالْبَيْتِ فِيهَا
نَقْتَرِي الْفَخْرَ وَكُلُّ الْفَخْرِ مِنْهَا
كَعَبَّةِ اللَّهِ وَنَجْوَى كُلِّ قَلْبٍ
مَهْبِطُ الْوَحْيِ وَمِيثَاقِ الْغِيَارِي
مَوْطِنُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ قَدَمًا
قَدَسَ اللَّهُ ثَرَاهَا وَحَبَاهَا
وَقَفَ التَّارِيخُ لِلْأَقْوَامِ يَحْكِي
جَاءَهُ «جَبْرِيلُ» بِالْقُرْآنِ وَحِيًّا
«أَحْمَدُ» الْهَادِي لِذَيْنِ اللَّهِ يُعْلِي
جَاءَ بِالْآيَاتِ إِعْجَازًا تَجَلَّى
حَطَمَ الشُّرْكَ وَلِلرَّحْمَنِ يَدْعُو
وَسَرَتْ فِي الْكُونِ أَصْدَاءُ لَصُوتِ
بَارَكَتُهُ الرُّوحِ وَالْأَفْلَاقُ نَشْوَى
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ بِالْإِسْلَامِ فِينَا

وَيَقِينِي فِي هُدَى اللَّهِ يَقِينِي
عَاطِرًا مِنْ «عَارِ ثُورٍ» لِـ«الْحَجُونِ»
وَالصَّفَا بِالسَّعْدِ صَافٍ بِالْحَنِينِ
بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى هَيَّا اسْتَكِينِي
وَ«حُنَيْنٍ» وَعَلَى «الْخَنْدَقِ» كُونِي
يَا حُشُودًا مِنْ لَدَى الْجَبَّارِ بَيْنِي
زُمْرَةَ الشَّرِّ بِلاَ خَوْفٍ أَرِينِي
حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ عَنْ جَهْلٍ مَشِينِ
وَجَزَاهُمْ بِالرِّضَا مِنْ حُورِ عَيْنِ
فَتَحَ اللَّهُ بِهِمْ أَقْوَى الْحُصُونِ
شَعَّ كَالشَّمْسِ عَلَى الْكُفْرِ اللَّعِينِ
قِصَّةُ أُخْرَى مِنَ الْفَتْحِ الْمَكِينِ
جَاءَ بِالْخَيْرِ إِلَى شَعْبِ أَمِينِ
بَعْدَ لَيْلٍ طَالَ بِالدَّمْعِ السَّخِينِ
مَزَّقَ الضَّمِيمَ وَأَقْصَى كُلَّ دُونِ
وَعَلَا بِالْحَقِّ مَسْنُودَ الْمُتُونِ
سَابَقَ الْجُودَ إِلَى الْبَدْلِ الثَّمِينِ
وَاعْتَنَى الْفَقْرَ وَأَثَرَى بِالْمَدِينِ
أَوْرَقَ الْعُمُرُ بِشَيْبٍ وَبَنِينِ
أَنْشَدَ الدَّهْرُ لَهَا عَذْبَ اللَّحُونِ
بِالْغَطَارِيفِ فَيَا عِزَّ الْعَرِينِ
خَلَدُوا الذِّكْرَ كَعِطْرِ الْيَاسْمِينِ

أَنْتَ يَا بَدْرَ السَّنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ
مِنْ «حِرَاءٍ» مَوْكِبُ الْبَشْرِ تَهَادَى
وَرِحَابُ «الْكَعْبَةِ» الْغُرَاءِ جَدَلَى
يَا رُبَى «يَشْرِبَ» بِالْمُضْدُوقِ تَيْهِي
وَابْعَثِي التَّذْكَارَ فِي «أُحَدٍ» وَ«بَدْرٍ»
قِلَّةً كَانُوا وَعِنْدَ اللَّهِ كَثْرُ
وَأَجِيلِي الطَّرْفِ فِي الْأَبْطَالِ تَرْمِي
يَا رَجَالًا صَدَقُوا الْعَهْدَ وَصَانُوا
قَدْ جَزَاهُمْ رَبُّهُمْ جَنَاتٍ عَدْنٍ
وَبِهِمْ قَادَ الْهُدَى فِي كُلِّ قُطْرٍ
وَإِذَا الْإِسْلَامُ دَارٌ وَمَنَازٌ
وَإِذَا «عَبْدُ الْعَزِيزِ» الْفَدُ يُرْوِي
بَعْدَمَا كَانَتْ بِلَادُ الْعُرْبِ قَفْرًا
يَا بِلَادًا وَحَدَّ اللَّهُ قُرَاهَا
قَدْ نَضَا «عَبْدُ الْعَزِيزِ» السَّيْفَ حَتَّى
وَمَضَى بِالْغَارِ مَوْفُورَ السَّرَايَا
لَمْ يَكُنْ يُعْزَى بِأَمْوَالٍ وَكَسْبٍ
أَشْرَقَ الْبَشْرُ عَلَى الْأَوْطَانِ طُرًّا
وَالْقِفَارِ السُّودِ أَعْلَامُ تَرَاءَتْ
وَالرِّيَاضُ الْبِكْرُ أَنْدَاءٌ وَخُضْبٌ
مَلِكُ الْعُرْبِ (أَبَا تُرْكٍ) أَتَاهَا
يَا مُلُوكًا طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُمْ

صَانِعُ الْمَجْدِ وَرَبُّانُ السَّفِينِ
 قَلْعَةُ الْمَجْدِ وَسَاحَاتِ الْفُنُونِ
 نَضَّرَ السَّعْدُ عَلَى كُلِّ الْغُصُونِ
 مُثْمِرًا مَا بَيْنَ رُؤْمَانٍ وَتَيْنِ
 وَجَنَى النَّخْلِ تَرَاعَى بِالْحُزُونِ
 تَحْتَمِي بِالطُّهْرِ مِنْ عَصْرِ هَجِينِ
 فِي رُبَى الْخَيْرِ وَفِي الْحِرْزِ الْمَصُونِ
 فَلَنَكُنْ حُرَّاسَهُ فِي كُلِّ حِينِ
 يَا سَمُوحِ النَّفْسِ يَا عَالِي الْجَبِينِ
 يَا شِرَاعِ الْخَيْرِ تُعْطِي كُلَّ حِينِ
 تَنْصُرُ الْعَانِي عَلَى الْوَقْتِ الضَّنِينِ
 كَيْفَ أَجْرَيْنَا لَهُمْ عَذَبَ الْعُيُونِ
 وَفَدَيْنَاهُمْ مِنَ الذَّنْبِ السَّمِينِ
 دَفَعَ اللَّهُ بِنَا كَيْدَ الْخَوْوِنِ
 صَلَاةَ الْقُرْبَى فَتَبًّا لِلْقَرِينِ
 نَتَعَالَى عَنِ ضَلَالٍ وَمُجُونِ
 يَخْصِبُ الصَّحْرَاءَ كَالْقَطْرِ الْهَتُونِ
 بِالرَّجَالِ السُّمْرِ حُرَّاسِ الْحُصُونِ
 يَنْهَلُ الْعِلْمَ كُؤُوسًا مِنْ مَعِينِ
 تَزْتَجِي الْفَضْلَ مِنَ الْبَرِّ الْمُعِينِ
 غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ ذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ
 وَصِرَاعِ الْعُنْفِ بَيْنَ (الْأَقْرَبِينَ)

وَأَتَى الْفَهْدُ وَتَاجُ الْفَخْرِ فَهْدُ
 سَابِقَ الدَّهْرِ وَلِلْأَجْيَالِ يَبْنِي
 لِلْعَدِ السَّارِي حَضَارَاتٍ وَفَجْرُ
 طَابَتِ الْأَرْضُ هَنَاءً وَنَعِيمًا
 وَالرِّيَاحِينَ وَأَزْهَارُ الْخُزَامِي
 وَالْمَسَاءَاتُ وَأَحْسَامُ الصَّبَايَا
 وَالطُّفُولَاتُ بَرَائَاتُ تَنَامَتْ
 يَنْشُرُ الْحَطُّ لَنَا عَيْشًا قَرِيرًا
 يَا حَدِيثًا فِي شِفَاهِ الْقَوْمِ حُلُوًا
 يَا نَبِيلَ الْفِعْلِ وَالْأَيَّامِ تَزُنُو
 مَنْ لَنَا إِلَّاكَ حِينَ الْوَقْتِ يُزْرِي
 خَسِيَّ الْأَعْدَاءِ وَالْأَيَّامِ تَدْرِي
 يَوْمَ أَعْطَيْنَا وَأَجْرَلْنَا الْعَطَايَا
 أَضْمَرُوا الشَّرَّ وَمَكَّرَ اللَّهُ أَقْوَى
 قَدْ حَفِظْنَا هُمْ وَفَاءً وَأَضَاعُوا
 لِلنَّدَى لِلْحُبِّ لِلْإِكْرَامِ نَدْعُو
 وَالنَّدَى وَالْحُبُّ إِثَارُ وَغَرَسُ
 شَرَفُ الْأَوْطَانِ يَسْتَعْلِي وَيَقْوَى
 وَالشَّبَابُ الْغَضُّ بِالْأَمَالِ يَسْرِي
 هِمَمٌ تَبْنِي وَلِلْأَمْجَادِ تَسْعَى
 مَنْ أَضَاءَ الْعَزْمَ فِي تِلْكَ النَّوَايَا
 مَا لَنَا وَالِدَهُرُ أَسْيَافٌ وَحَرْبُ

وَسَتَاتٍ ضَلَّ فِي دَرْبِ الْجُنُونِ
 قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ عَنْ ذُلِّ مُهِينِ
 وَيَرَى الْإِنْسَانَ كَالدُّودِ الْمُهِينِ
 مُبْدِعِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ
 وَلَهُ فِي خَلْقِهِ كُلِّ الشُّؤُونِ
 أَمْرُهُ مَا شَاءَ فِي كَافٍ وَنُونِ
 وَعَشِقْنَا نَحْنُ مَا بَعْدَ الْمَثُونِ
 وَكَفَّاحِ مُشْرِقٍ فِي كُلِّ حِينِ
 وَجَرَعْنَا آيَةَ مِنْ مَرِّ الطُّنُونِ
 وَهُوَ رَبُّ النَّاسِ ذُو الْحَبْلِ الْمَتِينِ
 يَرْفَعُ الْحَقَّ عَلَى الزَّيْفِ اللَّعِينِ
 وَخَطَى تَلَهَّتْ فِي إِثْرِ الشُّجُونِ
 تَنْشُرُ الْهَوْلَ بِعُمُرِ الْمُسْتَهِينِ
 وَجِرَاحِ الظُّلْمِ فِي قَرْحِ الْجُفُونِ
 مَنْ لَهَا إِلَّاكَ يَا نِعَمَ الضَّمِينِ
 وَتَرَكَ الْبُرءَ بِالْقَلْبِ الْحَنُونِ
 تَنْفُتُ الْأَهَاتِ فِي شَعْبِ طَعِينِ
 وَارْتَضَى الْقَهْرَ عَلَى غَدْرِ مُبِينِ
 وَيَكِي النَّاسُ عَلَى الْعَدْلِ الطَّعِينِ
 تَسْتَبِيحُ الْهَوْلَ لِلْحَقِّ الْغَبِينِ
 وَنِدَاءِ ضَاعَ فِي جِيمِ وَسِينِ
 كَمْ شَكَا الضَّمِيمَ خَدِينًا لِخَدِينِ

أَنْفُسُ تُغْرَى بِاللَّوَانِ الْخَطَايَا
 فِي زَمَانٍ حَرَّرَ الْفِكْرَ وَأَعْلَى
 حَابٍ مَنْ يَحْيَا عَلَى ظُلْمٍ وَكِبَرٍ
 قَدْ تَسَاوَيْنَا لَدَى الرَّحْمَنِ خَلْقًا
 مَالِكِ الْمُلْكِ وَكُلِّ النَّاسِ عَبْدُ
 وَحَدَهُ الدِّيَانُ بِالْإِحْسَانِ يَبْقَى
 عَشِقَ الْبَلَاهُونَ أَسْمَارَ الْعَشَايَا
 مَا أَضَعْنَا الْعُمُرَ إِلَّا فِي اجْتِهَادِ
 فَإِذَا ضَاقَ عَلَى الدَّهْرِ مُنَانَا
 مَا لَنَا إِلَّا الَّذِي بِالْحَقِّ يَقْضِي
 إِنَّهُ الْوَاحِدُ مِنْ فَوْقِ الْبَرَآيَا
 إِنَّمَا الْأَرْضُ عَدَاوَاتٌ وَشَكْوَى
 وَالرِّيَّاحُ النُّكْبُ تُذَكِّيهَا الرَّرَايَا
 غَابَةَ الْأَرْضُ يَضِجُ الْحَقُّ فِيهَا
 تَشْتَكِي الْقُدْسُ مِنَ الْأَلَامِ دَوْمًا
 كَمْ تُدَارِي هَمَّهَا الْعَاتِي وَتَمْضِي
 شَفَّهَا الْوَجْدُ وَبِالْأَزْدَالِ تَشْقَى
 نَكَّصَ الْعَادِي عُهُودَ السَّلْمِ بَغْيًا
 بَكَتِ الرِّيحُ عَلَى وَجْهِ الضَّحَايَا
 شِرْعَةُ الْغَابِ وَتَرْوِيحُ الْأَيَامِي
 دَمْعَةُ الطُّفْلِ وَأَحْزَانُ الثَّكَالِي
 كَمْ تُرَى نَزَعِي عُهُودَ الذُّلِّ رَغْمًا

فَلَأَنْتَ الْعَيْثُ تَهْمِي بِالْمُزُونِ
 وَشَذَاكَ الطَّيْبُ مِنْ عَطْرِ الْفُتُونِ
 لِأَيْدِي الْخَيْرِ مَا بَيْنَ الْحُزُونِ
 تَزْدَرِي الْجَهْلَ وَتَزْهُو بِالْفُطِينِ
 بَايَعَ الشَّعْبُ عَلَيَّ عَدْلٍ وَدِينِ
 عَهْدُنَا لِلْفَهْدِ مِنْ صِدْقِ الْيَقِينِ
 وَحُدَّةِ الدِّينِ عَلَيَّ نَهْجِ الْأَمِينِ
 أَمَلًا لِلشَّعْبِ فِي ضَيْقٍ وَلِينِ
 سَاسَةَ الْعَالَمِ مِنْ غَرْبٍ وَصِينِ
 تَنْبِرِي لِلْحَقِّ بِالْفِكْرِ الرَّزِينِ
 سَيْفُكَ الْعَدْلُ عَلَيَّ الظُّلْمِ الدِّفِينِ
 أَنْتَ السَّاعِدُ لِلْمَلِكِ الْحَصِينِ
 وَطَنٌ لِلْمَجْدِ بِالْفِعْلِ الرَّصِينِ
 مَشْعَلُ النُّورِ عَلَيَّ دَاجِي السُّكُونِ

تَتَحَامَى فِيكَ أَنْفَاسُ الْحَيَارَى
 وَلَأَنْتَ الرَّوْضُ أَزْهَارٌ وَوَزْدُ
 فَاثْنُرِ الْحُبِّ فَعَيْنُ الْقَوْمِ نَهْفُو
 قَدْ خَبَرْتَ الدَّهْرَ إِيمَانًا وَعِلْمًا
 كَلْنَا عِنْدَكَ إِخْوَانٌ وَأَهْلٌ
 إِنَّنَا قَلْبٌ عَلَيَّ الْإِخْلَاصِ يَغْدُو
 خَادِمُ الْبَيْتَيْنِ لِلْإِسْلَامِ يَرْعَى
 يَا رَعَى اللَّهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ يَبْقَى
 إِيهِ «عَبَدَ اللَّهُ» عَقْلٌ فِيكَ أَغْرَى
 حِكْمَةُ الرَّأْيِ وَمَا أَعْيَاكَ إِلَّا
 صَدَقْتَ فِيكَ الرَّؤْيُ نُبَلَاً وَنَضْرًا
 أَيُّهَا الطُّودُ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْرِي
 يَكْمُلُ الْعِقْدُ بِسُلْطَانٍ وَيَعْلُو
 لَا تَغَيَّرْتُمْ حُمَاةَ الْحَقِّ أَنْتُمْ

الْمَوْتُ الْأَعْرَلُ

كَمْ عَدَدُ الْقَتْلَى

لَا تَسْأَلُ

كَمْ عَدَدُ الْجَرْحَى

لَا تَسْأَلُ

كَمْ بَكَتِ الثُّكْلَى

لَا تَسْأَلُ

بَلْ سَلْ

عَنْ أَحْجَارِ الْعُزْلِ

عَنْ وَاذِ الْأَطْفَالِ الْجُهْلِ

عَنْ زَهْرِ شَبَابٍ يَسْتَبْسِلُ

لَا تَسْأَلُ وَقْتِي لَا تَسْأَلُ

فَجَوَابِي يَا عَلِمِي يَجْهَلُ

مِنْ أَيِّ الْغَدْرِ

تَلَبَّسَ شَيْطَانٌ

أَوْ أَقْبَلَ طُوفَانٌ جَلْجَلُ

وَبَائِي قَنَاعَاتٍ تَرْضَى

بِالْغَدْرِ أَوْ الْمَوْتِ الْمُرْسَلِ

بِسَلَامٍ يُضْحِكُ أَطْفَالَ

مَا تَوَّأَ بِسَلَامِ الْمُسْتَقْبَلِ

بِعَوَاصِفٍ تُرَدِّي لَا تَبْنِي
 إِلَّا لِلْحَقِّدِ وَمَا أَنْزَلَ
 يَا يَوْمًا يَا تَبِي يَتَمَهَّلُ
 يَا أَمَلًا فِي الْجَفْنِ الْأَكْحَلِ
 أَشْرَاطُ الْعَدْرِ وَقَدْ طَافَتْ
 كَالرَّيْحِ الْمُرَّةِ كَالْحَنْظَلِ
 لَا الْهَوْلُ وَلَا الْجُرْحُ الدَّامِي
 يَشِينَا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 فَتَمَهَّلْ يَوْمًا لَا تَعْجَلْ
 يَا يَوْمَ الثُّارِ إِذَا زَلْزَلَ

الْمِخْنُ

تَقُولُ سَوْفَ تُوَارِي سَوْأَةَ الْمِخْنِ
وَلَا رَأَيْتُ زُهُورًا عَطَّرَتْ مُدْنِي
زَهَرَ الشَّبَابِ وَكَمْ يَذُوي مِنَ الْوَهْنِ
عَنْ مَوْطِنٍ مَاتَ مَلْحُودًا بِلَا كَفْنِ
إِلَّا وَجُرْحٌ جَدِيدٌ جَدًّا يَا زَمْنِي
وَالْيَوْمَ ضَاقَتْ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالرَّسَنِ
وَنَحْنُ فِي رِبْقَةِ الْأَعْدَاءِ كَالدَّمَنِ
وَمَا اسْتَشَاطَ بِنَا قَلْبٌ مِنَ الْحَزَنِ
لِلْقَادِمِينَ وَلَنْ تَخْفَى عَلَى الْفَطَنِ
تَسَعَّرَتْ كَلْهَيْبِ النَّارِ فِي الْبَدَنِ
تُلْقِي تَبَارِيحَهَا لِلْمَوْجِ وَالسُّفُنِ
فَهَلْ يُغَرِّدُ مَا سُورَ عَلَى فَنَنِ؟
أَمَا أَسَيْتُمْ لَنَا وَالْغَدْرُ ظَلَّ دَنِي؟
فَكَيْفَ تَشْرَبُ مَاءَ الذُّلِّ وَالْعَفَنِ
تَرْوِي الظَّمَاءَ بِكَاسَاتٍ مِنَ الْمُزْنِ
كَأَنَّهَا بَعْضُ أَنْدَاءٍ مِنَ الْهَتَنِ
يَا كُلَّ حَبَّةٍ رَمَلٍ لِلْجِهَادِ عَنِي
بِالْقَاصِصَاتِ وَنَحْمِيهِ مِنَ الْوَثَنِ
وَأِنَّهُمْ وَبِيَاضُ الْقَلْبِ كَاللَّبَنِ
صُورٌ وَصَيْدَا وَخَضَمٌ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ

أَضْحَكْتَنِي وَأَنَا الْمَحْزُونُ يَا زَمْنِي
أَضْحَكْتَنِي يَوْمَ أَنْ قُلْتَ الرَّبِيعَ أَتَى
أَضْحَكْتَنِي ضِحْكَةَ الْمُوهُونِ وَهُوَ يَرَى
مَنْ أَيْنَ نَبْدًا وَالْأَنْبَاءُ تُخْبِرُنَا
خَمْسُونَ عَامًا وَجُرْحٌ لَا يُبَارِحُنَا
خَمْسُونَ عَامًا خُيُولُ الْحَقِّ وَاقِفَةٌ
عُرْسُ الضَّحَايَا وَقَدْ جِئْنَا نُبَارِكُهُ
عُرْسُ الضَّحَايَا عِيُونَ كَمْ تَنَاظَرُهُ
عُرْسُ الضَّحَايَا شُمُوعٌ سَوْفَ نُوقِدُهَا
يَا «قُدْسُ» مَاذَا دَهَانَا وَالرِّيَّاحُ لَطَى
يَا «قُدْسُ» أَبْحَرَتِ الْأَحْزَانُ هَائِمَةً
وَأَنْتِ كَالطَّيْرِ مَكْسُورٌ بِجَانِحِهِ
وَأَنْتِ قَبِلْتَنَا الْأَوْلَى تُسَائِلُنَا
وَأَنْتِ تُسْقَى بِمَاءِ الْغَاصِبِينَ أَسَى
يَا «شَامُ» مِنْ «بَرْدَى» تَصْفُو مَنَاهْلُنَا
يَا «شَامُ» يَا رَجَعَ أَمْجَادٍ نُرَدِّدُهَا
يَا «شَامُ» يَا زَهَرَ أَنْسَامٍ مُعَطَّرَةٌ
سَنَسْتَعِيدُ ثَرَى «الْجُولَانَ» يَا وَطْنِي
«لُبْنَانُ» مُنْتَجِعُ الْأَصْبَاحِ صَادِحَةٌ
«لُبْنَانُ» مُنْتَجِعُ الْأَبْطَالِ تَشْهَدُهُمْ

بِالْحُبِّ وَالطَّيِّبِ فِي أَنْظَارِ مُفْتَتِنِ
 وَحَيِّ أَبْطَالَهَا يَا «سَيْفَ ذِي يَزْنَ»
 وَكُلْنَا غَارِقُ فِي مُتَعَةِ الْوَسَنِ
 وَكَمْ يُخَدِّرُنَا بِالْوَهْمِ وَالْمَنِ
 تَتَنُّ مِنْهَا صُدُورُ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 تُرِيدُ شَبْعًا مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ هَنِي
 قَدْ أَبَدَعَتْ فِي شَتَاتِ الْعُرْبِ بِالظَّنِّ
 تُسْقَى دِمَانًا بِأَقْدَاحِ مِنَ الْعَبَنِ
 قَلْبَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ
 لَكِنَّ فِينَا الَّذِي يَبْتَاعُ بِالثَّمَنِ
 فَسَوْفَ تَتَّبْتُ مِنْ حُسْنٍ إِلَى حُسْنٍ
 وَسَوْفَ نَشَارُ لِلْوَيَالَتِ وَالضَّغَنِ
 وَسَوْفَ نَسْقِيكَ أَهْوَالًا مِنَ الْإِحْنِ
 رَبُّ الْعِبَادِ وَنَصْرٌ مِنْ لَدُنْهُ غَنِي
 وَحَطَّمُوا زُمْرَةَ الْأَوْغَادِ فِي الْحُصْنِ
 غَدًا سَسْحَقُ (بَارَاكَ) مَعَ (النِّتَنِ)
 وَهَلْ نُصَابِرُ فِي ذُلٍّ وَفِي ظَعْنِ
 إِلَى الْجِهَادِ لِنَطْوِي رِحْلَةَ الشَّجَنِ
 فَهَلْ نُعِيْطُ لِشَامِ الْخَوْفِ وَالْوَسَنِ
 وَلَنْ يَمُوتَ شَهِيدُ الْحَقِّ وَالْوَطَنِ

«لُبْنَانُ» تَرْجِعُ أَنْسَامًا مُنْعَمَةً
 «لُبْنَانُ» حَيِّ النَّدَى فِي أَرْضِهَا أَلْقَا
 أَوَاهُ أَوَاهُ وَاللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا
 أَوَاهُ أَوَاهُ يَنْهَتِاجُ الضِّيَاعِ بِنَا
 أَوَاهُ أَوَاهُ إِعْصَارٌ وَقَارِعَةٌ
 كَوَاسِرُ الْغَابِ جَاءَتْ تَبْتَغِي نَهْمًا
 كَوَاسِرُ الْغَابِ تَسْتَحْيِي رَغَائِبَهَا
 كَوَاسِرُ الْغَابِ أَضْيَافُ بَرُوضَتِنَا
 يَا «شَرَقُ» مَا بَالُنَا إِنْ السَّهَامَ رَمَتْ
 يَا «شَرَقُ» لَسْنَا كَمْ يَنْسَى مَوَاطِنَهُ
 «صِهْيُونُ» إِنْ تُحْرِقِ الْأَشْجَارَ مُثْمِرَةً
 «صِهْيُونُ» مِيعَادُنَا الْآتِي يُطَالِعُنَا
 «صِهْيُونُ» وَالصَّبْرُ بَعْضُ مَنْ خَلَانِقُنَا
 أَبْطَالُنَا يَا شُمُوسَ الْفَخْرِ بَارَكَكُمْ
 أَبْطَالُنَا يَا رُمَاةَ الْحَقِّ لَا تَهْنُوا
 أَبْطَالُنَا يَا جُنُودَ الْعُرْبِ أَجْمَعِهَا
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ هَلْ هَانَتْ مَصَائِرُنَا
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ يَا مُرْنَا
 يَا أُمَّةَ اللَّهِ جَنَاتٌ تُنَاطِرُنَا
 إِمَّا الشَّهَادَةَ أَوْ نَصْرٌ يُوَازِرُنَا

الدَّجَالُ

يَا مَنْ يُجَرِّعُنَا غَدْرًا وَيَحْتَجِبُ
أَرْضُ تَطِيبُ وَأَرْضُ مَسَّهَا عَطْبُ
وَعَاضَتِ الْأَرْضُ لَا مَاءَ وَلَا حَبُّ
مِنْ عَهْدِ «جُرْهُم» تَرْوِيهَا لَنَا الْحَقْبُ
فِيهِ الْخَلِيلُ وَإِسْمَاعِيلُ وَالْعَرَبُ
نَيْنَانَا الْمُصْطَفَى وَالنُّورُ يَصْطَحِبُ
بِكَ الْمَدَائِنُ لَا عَاثَتْ بِكَ التُّوبُ
وَطَائِفٌ فِي رِحَابِ الْبَيْتِ يَقْتَرِبُ
وَمَوْثِلٌ تَهْتَدِي مِنْ هُدْيِهِ النُّجُبُ
وَلَيْسَ يَعْدِلُهَا الْأَلْمَاسُ وَالذَّهَبُ
وَأَهْلُهَا فِي صَحَارِي التِّيهِ تَصْطَخِبُ
عَلَى نَقَائِضٍ فِكْرَ شَفِّهِ الْوَصْبُ
وَالشُّكْرُ رَمَلُهُ النُّكْرَانُ وَالْعَلْبُ
وَاسْتَبَدَلْتَهَا وُجُوهًا وَهِيَ تَعْتَرِبُ
وَيَسْتَخِفُّ بِأَهْلِ الطَّيْبِ يَسْتَلِبُ
وَالنَّاسُ مِنْ جَوْرِهِ قَدْ شَفَّهَا الْغَضْبُ
وَأَمْرَهُ فِي عُيُونِ النَّاسِ يَنْكَتِبُ
يُخْفِي ثَعَالِبَهُ عُمْرًا وَيَكْتَسِبُ
وَمَا كَفَاهُ وَعُمْرُ الْمَوْتِ يَقْتَرِبُ
وَلَيْتَهُ عَنْ حُقُوقِ الْخَلْقِ يَرْتَهَبُ
وَحَلْفَهُ كُلُّ أَفَاكٍ لَهُ ذَنْبُ

سَاءَ الْمَسِيخُ بِزَيْفٍ إِنَّهُ الْكَذِبُ
أَقْصَى مَرَاحِلِنَا التَّرْحَالُ نَذْرَعُهُ
أَوْدَى بِهَا النَّوْءُ وَأَنْهَارَتْ مَعَالِمَهَا
أَقْصُوصَةٌ عَنْ بِلَادِي كَيْفَ أَنْكَرَهَا
حَتَّى قَضَى اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ مُجْتَمِعًا
وَأَشْرَقَ الْكُونُ بِالْمَحْمُودِ سِيرَتُهُ
عَزِيزَةٌ أَنْتِ يَا أَرْضِي وَقَدْ شَرَفَتْ
حَبِيبَتِي قِبْلَةَ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ يَحْيَا فِي ضَمَائِرِنَا
أُمُّ الْقُرَى مَوْطِنُ الْأَجْدَادِ مِنْ قَدَمِ
لَكِنَّ فِيهَا رِيَّاحِ الْخُلْفِ مَا هَدَاتُ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يَبْتَنِي أَمَلًا
بَعْضٌ لِبَعْضٍ حَبِيبٌ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ
عَافَتْ طُيُورُ الرَّبِيِّ أَوْكَارَهَا زَمْنَا
مِنْهَا اللَّئِيمُ الَّذِي أَضْحَى يُوثَمْنَا
مَاذَا نَقُولُ لَهُ وَالذَّهْرُ يَمْنَعُنَا
يَظُنُّ أَنَّ مُنَى الْأَيَّامِ فِي يَدِهِ
وَكَمْ تَوَارَى بِأَسْتَارِ مُزَيَّفَةٍ
وَقَدْ أَصَابَ مِنَ الْأَيَّامِ بُغْيَتَهُ
يَا لَيْتَهُ فِي جِهَادِ النَّفْسِ يَزْجُرُهَا
يُغْرِي الْجَهَالَاتِ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِ

نَفْسٌ تُرِيدُ مِنَ اللَّذَاتِ أَقْدَرَهَا
 عُمْرُ يُجَارِيكَ شَاهَتْ مِنْكَ أَدْمُعُهُ
 عُمْرُ يُجَارِيكَ وَالْأَحْقَادُ مَا بَرِحَتْ
 عُمْرُ يُجَارِيكَ يَا وَجْهًا يُرَاوِعُنَا
 لَيْسَ بَطَشَتْ بِأَقْيَالٍ مُمَجَّدَةٍ
 إِنْ كَانَ جُودُكَ لِأَشْرَارٍ تَبْذُلُهُ
 وَأَيُّ جُودٍ وَقَدْ بَانَتِ دَخَائِلُهُ
 ابْذُلْ فَبِذَلِكَ أَنْدَاءُ مُزَيَّفَةٍ
 ابْذُلْ فَدُونِكَ بَحْرُ هَائِجٍ عَسِرٍ
 صَوْتٌ يُطِيفُكَ أَمْ صَوْتٌ يُحَارِبُنَا
 وَالْعَصْرُ يَفْتَحُ لِلدُّنْيَا مَعَالِقَهَا
 فَكَيْفَ تَسْخَرُ أَفْكَارُ مُرْمَدَةٍ
 يَا مُكْرَهُ النَّفْسِ نَفْسًا كَمْ تُجَشِّمُهَا
 هِيَ الْحُقُوقُ وَإِنْ طَالَ الْمَطَالُ بِهَا
 أَمَا ارْغَوَيْتَ مِنَ الْمَوْلَى وَقُدْرَتِهِ
 يَا دَعْوَةَ فِي رِحَابِ الْبَيْتِ سَارِيَةٍ
 لِلَّهِ عَيْنٌ تَرَى الطَّاعِي فَتَمِهَلُهُ
 مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى عَمَلٍ
 يَسْتَلْهُمُ الشَّرُّ بَعْضًا مِنْ رِذَائِلِهِ
 أَنْفُضْ غُبَارَ الرِّزَايَا إِنَّهُ أَلَمٌ
 ارْجِعْ إِلَى اللَّهِ كُلُّ الْخَلْقِ نَاقِمَةٌ
 فَعَمْرُنَا يَحْتَفِي بِالشَّمْسِ مَا عَشِيَتْ
 أَكْثَرَ أَسَاكَ فَلِلطُّغْيَانِ آخِرَةٌ

مَرِيضَةٌ قَدْ نَمَاهَا الْبُخْلُ وَالْجَرَبُ
 وَأَنْتَ مِنْ صَوْلَةِ الْأَنْسَادِ تَرْتَعِبُ
 تَكْوِي فُؤَادَكَ تَذَكِيهَا وَتَلْتَهَبُ
 يَقْضِي مُنَاهُ ذَلِيلًا وَهُوَ مُضْطَرِبُ
 فَلَا يَغُرُّكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
 فَكُلُّ بَدَلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ يَنْسَلِبُ
 وَالْخَيْرُ فِي عَرْفِهِ فَضْدٌ لَهُ أَرْبُ
 يَا لَيْتَهَا لِضِعَافِ النَّاسِ تَنْسَكِبُ
 لَكِنَّهُ عَزَمَ مَا يُعْطِي وَمَا يَهَبُ
 يَدَاهُ فِي عَمْرَةِ الْأَحْزَانِ تَنْهَبُ
 وَالْعِلْمُ أَشْرَفَ مِنْ آيَاتِهِ الْعَجَبُ
 أَنْحَى بِهَا الْجَدْبُ لَا قَطْرٌ وَلَا سُحْبُ
 خَوْضَ الْمَظَالِمِ مَا اسْتَحْيَا بِكَ الْأَدْبُ
 وَالظُّلْمُ كَاللَّيْلِ عِنْدَ النُّورِ يَنْسَحِبُ
 وَالْمَوْتُ بَيْنَ عَيْونِ الْغَيْبِ يَنْتَصِبُ
 وَمَا تَوَارَى بِهَا صَوْتٌ وَلَا حُجْبُ
 فَمَا اغْتِرَّازَكَ وَالرَّحْمَنُ يَرْتَقِبُ
 يُضِيءُ قَبْرَكَ تَسْتَعْلِي بِهِ الرَّتَبُ
 فَيَسْتَطِيبُ بِهَا لَكِنَّهَا حَرَبُ
 يَعُودُ نَحْوِكَ أَوْ يَقْتَادُكَ النَّصَبُ
 وَاسْتَمَطِرِ الصِّدْقَ لَا زَيْفٌ وَلَا كَذِبُ
 عَيْنٌ تَرَكَ وَقَلْبٌ نَالَهُ كُرْبُ
 وَلَيْسَ يُجِدِي إِذَا حَانَ الرَّدَى عَتَبُ

الْمَدِينَةُ فِي قَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ

أَرَاهُ يَا مَوْطِنِي يَسْمُو بِرَاعِيهِ
 سَنَا النُّبُوَّةِ يُضْوِي فِي مَسَارِيهِ
 كُلُّ الْقُلُوبِ وَحُبِّي لَسْتُ أَخْفِيهِ
 وَفَرَحَتِي عَنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ تُبْدِيهِ
 تَهَلَّلْتُ فَرَحَةً بِالْبَشْرِ وَالْتِيهِ
 يَفِيضُ دَمْعِي وَمَا جَفَّتْ مَاقِيهِ
 عَلَى الْكِرَامَةِ طَابَتْ مِنْ مَجَانِيهِ
 وَرَحْمَةً مِنْ سَنَا الرَّحْمَنِ تُعْلِيهِ
 وَلَوْ أَرَادَ لَكَانَتْ فِي أَيَادِيهِ
 وَلَيْسَ فِي النَّاسِ مِنْ كُفُوٍ يُدَانِيهِ
 وَكُلُّ مَنْ صَامَ وَأَسْتَهْدَى بِهَادِيهِ
 كَمْ يَتَّقِي اللَّهَ فِي خَوْفٍ يُنَاجِيهِ
 أَضَاءَ لِلْكَوْنِ فَجْرًا فِي لِيَالِيهِ
 وَطَابَ مِنْ وَجْهِهِ الْمُيْمُونِ غَادِيهِ
 فَلْتَهَنَّ يَا مَوْطِنِي حُبًّا وَتُهْنِيهِ
 وَالصَّدْقُ يَعْلُو عَلَى زَيْفٍ وَتَمْوِيهِ
 لَا يَرْتَجِي الْفَضْلَ إِلَّا فَضْلَ بَارِيهِ
 يَكْفِيهِ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ يَكْفِيهِ
 وَصَارَ بِسَمَةِ تُعْرِفِي نَوَاحِيهِ
 وَخَادِمٌ لِبُيُوتِ اللَّهِ دَاعِيهِ

«عُرْسُ الْمَدِينَةِ» شِعْرِي كَيْفَ يَرُوبِهِ
 تَجَلَّلَ اللَّيْلُ وَالْأَضْوَاءُ غَامِرَةً
 عَلَى انْتِهَابِ الرُّؤْيِ طَافَتْ مُسَلِّمَةً
 كَأَنِّي مِنْ جَلَالِ الْقَدْرِ مُنْدَهَشٌ
 حَتَّى الْمَلَائِكُ وَالْأَكْوَانُ أَجْمَعُهَا
 هُنَا الرَّسُولُ إِذَا مَا جِئْتُ أَذْكَرُهُ
 هُوَ النَّبِيُّ خَلِيلُ اللَّهِ فِي أُمَّمِ
 هُوَ الْحَبِيبُ أَرْقُ النَّاسِ قَاطِبَةً
 هُوَ الَّذِي مَا أَتَى الدُّنْيَا إِلَى تَرْفِ
 يَا سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ شَاهِدَةً
 صَلَّى عَلَيْكَ نَبِيُّ اللَّهِ خَالِقُنَا
 «عُرْسُ الْمَدِينَةِ» طَابَ الْيَوْمَ مِنْ مَلِكِ
 مَنْ كَانَ يُعْلِي مَنْارَ الْحَقِّ فِي وَطَنِ
 تَنَاشَرَ الزَّهْرُ مِنْ أَعْلَى خَمَائِلِهِ
 وَقَدْ أَحَالَ رِمَالِ الْبَيْدِ مُزْهَرَةً
 الْيَوْمَ تَزْهُو صُرُوحٌ فِي مَرَابِعِنَا
 فَإِنَّ مَنْ بَذَلَ الْأَمْوَالَ طَائِلَةً
 مَنْ كَانَ يَسْهَرُ وَالْإِسْلَامَ هَاجِسُهُ
 فَكَانَ مِشْعَلَ حَقِّ فِي مَرَابِعِنَا
 هُوَ الْمَلِكُ حَبِيبُ الشَّعْبِ قَائِدُهُ

فَهْدُ الْأَعْرَةِ بَلْ فَهْدُ الْمُنَى وَكَفَى
 فَهْدٌ إِذَا صَاحَ فِي الْبُلْدَانِ صَائِحُهَا
 فَهْدٌ إِذَا قِيلَ فَهْدٌ قُلْتُ رَائِدُنَا
 فَهْدٌ وَيُؤْمَنُ وَإِسْعَادٌ وَمَكْرَمَةٌ
 تَحَاوَرَتْ فِيهِ أَفْكَارٌ فَأَعْجَزَهَا
 «عُرْسُ الْمَدِينَةِ» مَا أَحْلَاكَ فِي زَمَنِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ حَبِيبَ الشَّعْبِ فِي كَرَمِ
 وَإِخْوَةَ الْفَهْدِ مِثْلُ الْمَاسِ يَنْظُمُهُ
 فَأَيُّ فَخْرٍ عَظِيمٍ كَانَ يَنْشُدُهُ
 أَكْرَمٍ بِهِ وَلْتُعْظَمْ حُسْنَ حِكْمَتِهِ
 وَالْيَوْمَ جَاءَ وَلِيِّ الْعَهْدِ يُمِطُّرُنَا
 رَوَّافِدٌ مِنْ نَدَى «عَبْدِ الْعَزِيزِ» جَرَتْ
 أَشْعَلُ أَبَا مِثْعَبٍ أَضْوَاءَ مَوْطِنِنَا
 شَدَتْ بِذِكْرِكَ عَبْدَ اللَّهِ السِّنَّةُ
 خَلَائِقُ النُّبْلِ بَعْضٌ مِنْ شَمَائِلِهِ
 حَزْمٌ وَلِينٌ وَأَنْدَاءٌ تُضَمُّحُهُ
 فَلْتَفْتَحِ الْيَوْمَ آمَالاً مُجَدَّدَةً
 وَلْتَقْتِسِ مِنْ ضِيَاءِ جِئْتَ تَنْهَلُهُ

وَقَدْ تَطَرَّرَ بِالْأَمْجَادِ وَادِيهِ
 لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ فَهُوَ رَاعِيهِ
 إِلَى الْمَعَالِي وَإِنَّا بَعْضُ مَا فِيهِ
 وَلِلزَّمَانِ كِتَابٌ مِنْ مَعَانِيهِ
 مَا كَانَ يَخْفَى عَلَيْهَا مِنْ مَرَامِيهِ
 يَسْتَرْفِدُ الْحُبَّ فِي أَعْلَى ثَوَانِيهِ
 وَكَانَ أَرْوَعَ شَيْءٍ قِيلَ مِنْ فِيهِ
 لِخِدْمَةِ اللَّهِ تَسْتَهْمِي غَوَادِيهِ
 أَعْلَى وَأَثْمَنَ مِمَّا النَّاسُ تَرْوِيهِ
 فَإِنَّهُ خَادِمُ الْبَيْتَيْنِ يَكْفِيهِ
 بَرِّقِ الْغَيْثِ يَهْمِينَا وَيَهْمِيهِ
 مَنَابِرٌ مِنْ سَنَا الْأَضْوَاءِ تُعْلِيهِ
 فَأَنْتَ لِلْفَهْدِ قَلْبٌ كَمْ تُفْدِيهِ
 حَدِيثُهَا فِيكَ بِالْآمَالِ تَحْكِيهِ
 وَحِكْمَةُ الْعَقْلِ تُغْرِي مَنْ يُلَاقِيهِ
 وَالْعَدْلُ فِيهِ وَكَمْ تَعْلُو مَبَانِيهِ
 فَلِلْمَدِينَةِ حَقٌّ أَنْتَ تَدْرِيهِ
 مِنْ رَوْضَةِ الْمُصْطَفَى فَالنُّورُ يُبْدِيهِ

الشرفُ العَرَبِيُّ

بِالْبُخْسِ لَا تَشْفِي أَوَارًا أَوْ قِرَى
 حَتَّى النَّسَائِمِ وَالْبَيَادِرِ وَالشَّرَى
 نَارٌ تَصُبُّ حَمِيمَهَا الْمُتَسَعَّرَا
 ظَنُّوا ضِيَاءَ الْفَجْرِ عَادَ وَنَوْرًا
 وَلَرُبَّ بُرْكَانٍ يَكُونُ مُدْمَمًا
 تَسْرِي بِهِمْ نِسْمَ الرَّحِيلِ مُبَكَّرَا
 وَكَأَنَّهُ الْوَسْنَانُ فِي سِنَةِ الْكِرَى
 مَنْ يَكْتُبُ التَّارِيخَ دَهْرًا مُفْتَرَى؟!
 أَضْحَى يَرُودُ الْعُمَرَ رُودَ الْقَهْقَرَى؟!
 دَرَبٌ يُسِيءُ، وَكُلُّ حَقٍّ يُزْدَرَى؟
 وَيَدُ النَّدَى صَارَتْ لَهِيًّا أَحْمَرَا؟
 بِالْغَدْرِ يَسْقِينَا لَطَى وَتَجَبَّرَا؟
 قَدْ ضَلَّ سَامِرُهُمْ وَأَضْنَاهُ الشُّرَى؟
 وَاللَّهِ صَوَّرَهُمْ وَقَالَ وَحَدَّرَا
 حَتَّى انْتَضَى بِالسَّيْفِ حَقًّا مُمْتَرَى
 وَتَفَرَّقُوا شِيْعًا وَغَابُوا أَعْصَرَا
 مَكْرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ كَمَا الْأَقْدَرَا
 لَمْ نَنْسَ تَارِيخَ الْبُطُولَةِ «خَيْبَرَا»
 وَجَهٌ مِنْ «الْأَقْصَى» يَظَلُّ مُنْصَرَا
 مَسْرَى «النَّبِيِّ» وَمَنْ دَعَا أَوْ كَبَّرَا

أَمَّا لَنَا صَارَتْ تَبَاعُ وَتُشْتَرَى
 حَتَّى الْمَهَامِهُ وَالْجِنَادِلُ وَالنَّدَى
 وَبَرِيْقُ أَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَالْمُنَى
 نَكَصَتْ بِهِمْ سُودُ اللَّيَالِي بَعْدَمَا
 الظُّلْمُ بُرْكَانٍ يَفُورُ مِنَ الْأَسَى
 يَا زَهْرَ أَطْفَالٍ تَأْرَجُ نَفْحُهُ
 يَا لِلشَّبَابِ الْغَضُّ يَسْتَأْفُ الرَّدَى
 غَضِي عَنِ التَّارِيخِ طَرْفًا أَزُورَا
 أَنَحَدُّ الدُّنْيَا عَنِ الْوَهْنِ الَّذِي
 أَنَحَدُّ الْعَقْلَ الَّذِي يَقْفُو إِلَى
 أَنَحَدُّ الْأُمَمِ الَّتِي تَرْجُو النَّدَى
 أَنَحَدُّ الْوَجْدَ الَّذِي يَعْتَادُنَا
 أَيْنَ الدِّمَامِ لِعُضْبَةٍ مَلْعُونَةٍ
 زَمَرَ الْخِيَانَةَ لَا تُصَانُ عُهُودُهُمْ
 عَانِي رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَرْزَائِهِمْ
 وَلَطَالَمَا رَكِبُوا مَجَاهِلَ حِقْدِهِمْ
 جَحَدُوا إِلَهَ الْكُؤُنِ فِي عَلْيَانِهِ
 زَمَرَ الْيَهُودِ وَإِنْ دَهَتْ أَحْدَاثُنَا
 سَيَعُودُ يُشْرِقُ فِي رُبَى أَوْطَانِنَا
 تِلْكَ الرَّحَابُ «الْقُدْسُ» فِي أَعْمَاقِنَا

عَرَبِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ يَا أَرْضَ السَّنَا
 هَيْهَاتَ أَنْ يَحْطَى الْيَهُودُ بِرَاحَةٍ
 وَعَلَى بَيَادِرِهَا تَطُوفُ جُمُوعُنَا
 صِهْيُونُ لِلنَّارِ الَّتِي أَجَجَتْهَا
 فَاقْصُرْ وَعَيْدَكَ إِنَّ فِي مِيثَاقِنَا
 دُونَ الْكَرَامَةِ تَنْتَهِي أَعْمَارُنَا

سَنَعُودُ تَارِيخًا بِهِجًا أَخْضَرَا
 إِلَّا وَقَيْدُ الْقُدْسِ صَارَ مُحَرَّرَا
 وَالْحِظُّ لِلْإِسْلَامِ كَانَ الْأَوْفَرَا
 حِمْمًا سَتُحْصَدُ مَنْ عَتَا وَتَكَبَّرَا
 شَرَفَ الْعُرُوبَةِ فَوْقَ هَامَاتِ الذُّرَى
 لِلْمَوْتِ، أَشْرَفُ أَنْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

إِيَّاكَ وَالْقُدْسَ

وَاسْتَمَهَلِ الْغَدَرَ تَسْتَدْنِيهِ أَهْوَالُ
وَاسْتَنْفِرْتَ لِنِدَاءِ الشَّارِ أَجْيَالُ
وَالْيَوْمَ تَجْمَعُنَا فِي الدِّينِ آمَالُ
إِذَا الْجِهَادُ دَعَاهَا سَرَّهَا الْفَالُ
وَأَثَقَلَتْ كَاهِلَ الْأَيَّامِ أَحْمَالُ
لَمَا عَشْنَا مِنَ الْأَوْهَامِ أَوْحَالُ
يَهُونُ لِلَّهِ فِيهَا الْعُمُرُ وَالْمَالُ
وَاسْتَحْكَمَ الظُّلْمُ تَسْتَحْيِيهِ أَغْلَالُ
وَنَحْنُ فِي نَظْرِ الْأَعْدَاءِ أَنْفَالُ
وَأَنْشَبَتْ حِقْدَهَا لِلشَّرِّ أَرْذَالُ
وَهَكَذَا الدَّهْرُ إِذْ بَارَّ وَأَقْبَالَ
وَأَنْتِ بَيْنَ فِضَاءِ الْأَرْضِ رَحَالُ
وَأَيُّ سِلْمٍ وَوَجْهٍ الشَّرِّ يَحْتَالُ؟
إِلَى الْجِهَادِ نَفُوسٌ سَفَّهَا الْآلُ
وَمَا عَلَيْنِكَ بِمَا ذَمُّوا وَمَا قَالُوا
تَحْمِي ثَرَى الْقُدْسِ آسَادُ وَأَشْبَالُ
كُلُّ النَّفُوسِ وَلَوْ أَرْزَتْ بِهَا الْحَالُ
فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَلِلْأَعْمَارِ آجَالُ
وَنَلْتَقِي النَّصْرَ بِالْإِسْلَامِ يَحْتَالُ
إِذَا ذَوَى فِتْيَةٌ فِينَا وَأَطْفَالُ

إِيَّاكَ وَالْقُدْسَ دُونَ الْقُدْسِ أَبْطَالُ
(صِهْيُونُ) وَارْفَضْتِ الْأَنْفَاسُ ثَائِرَةً
كَانَ الزَّمَانُ لَكُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِنَا
جُمُوعُنَا فِي رِحَابِ الْأَرْضِ وَاقِفَةً
تَجَلَّدَ الْحُلْمُ حَتَّى انْهَدَّ كَاهِلُهُ
وَلَوْ تَفَكَّرْتَ الْأَذْهَانَ فِي عَدَهَا
وَكَيْفَ نَشْكُو وَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي أُمَّمٍ
مَاذَا جَنِينًا سِوَى اسْتِسْلَامِ هِمَّتِنَا
نَقَائِصُ تَسْتَطِيلُ الْجُرْحَ فِي صَلْفِ
جَاسَتْ ثَعَالِبُهَا أَنْحَاءَ أُمَّتِنَا
أَعْرَى بِهَا الْوَقْتُ تَسْتَقْصِي رَعَائِبَهَا
يَا قُدْسُ مَا زَالَتْ الْأَحْلَامُ زَائِفَةً
تَسْتَلْهُمُ السَّلْمَ مِنْ صِهْيُونِ يَبْدُلُهُ
عُدٌّ لِلْقِتَالِ «أَبَا عَمَّارَ» قَدْ عَطِشَتْ
عُدٌّ لِلْقِتَالِ جُنُودُ الْحَقِّ سَاهِرَةٌ
عُدٌّ لِلْقِتَالِ تَرَى الْإِسْلَامَ مُنْتَفِضًا
وَاسْتَنْفِرِ الدَّهْرَ تَأْتِيكُمْ مُلَبِّيَّةٌ
مَا هَمَّنا أَنْ يَمُوتَ الْجِسْمُ فِي شَرَفِ
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بِالْإِيْمَانِ عِزَّتِنَا
أَشْعَلُ ثَرَى الْأَرْضِ بُرْكَانًا يُفَجِّرُهُمْ

فِي جَمْرِهَا مِنْ فُنُونِ الْمَوْتِ أَشْكَالُ
وَالْوَعْدُ لِلْغَاصِبِ الْمَغْرُورِ أَنْكَالُ
يَرَى دِمَانًا وَلَا يُلْقَى لَهَا بَالُ
يُؤَيِّدُ الظُّلْمَ فِينَا وَهُوَ يَغْتَالُ
وَالْيَوْمَ تُنْهِي فُصُولَ الْوَهْمِ أَرْذَالُ
وَلَنْ تَكُونَ لِغَيْرِ السَّيْفِ أَقْوَالُ

وَابْعَثْ إِلَيْهِمْ دِمَانًا إِنَّهُمْ حِمَمٌ
سُحْقًا لِصِهْيُونِ وَالْوَعْدِ الَّذِي أَنْتَظَرُوا
يَا لِلْغَرَابَةِ مَا لِلْغَرْبِ فِي صَمَمٍ
وَسَيِّدُ الْعَالَمِ «الْغَرَاءُ» طَلَعَتْهُ
فِي «الْكَامِبِ» كَانَتْ بَدَايَاتُ مَرْفَرَفَةٍ
فَاحِسِمَ أُمُورِكَ إِنَّ الْوَهْمَ يَخْدَعُنَا

كُوَيْتٌ لَا تَحْفُ

عَدْرٌ تَبَدَّى وَأَنْكَشَفَ مَاذَا أَقُولُ وَمَا أَصِفُ؟
 الْمُجْرِمُونَ تَنْكَبُوا نَهْجَ الْعَدَالَةِ وَالشَّرَفِ
 لَا رُغْتِ يَا أَرْضَ الْكُوَيْتِ وَلَا تَكَانِفِكَ الْجَنْفُ
 كَرَبٌ تَطُولُ وَحِقْدُهَا فِي رَوْضِنَا يَا مَا عَصَفُ
 لَا هَدَاةَ الْأَحْلَامِ تَنْعَمُ بِالطَّرَائِفِ وَالطُّرْفِ
 سِيَّانٍ أَنْ نُبَدِي بِمَا نُنْوِي وَالْأَنْعَرِفِ
 خَيْطُ ضَبَابِي أَحَاطَ بِنَا وَلَمَّا يَنْصَرِفِ
 يَخْفَى الْمَصِيرُ بِمَا يُدَاعُ وَمَا يُشَاعُ وَيُقْتَرَفِ
 أَشْرَاطُ مَذْبَحَةٍ تُحَاكُ عَلَى الْخَفَاءِ وَتَنْكَشِفُ
 مَنْ يَسْأَلُ الْأَحْزَانَ عَنْهَا؟ مَنْ يَقُولُ؟ وَمَنْ يَصِفُ؟

أَرْضَ الْكُوَيْتِ مَتَى وَكَيْفَ جَنَى اللَّئَامُ؟ وَمَنْ نَسَفُ؟
 عَدْرُ الطُّغَامِ الْعَابِثِينَ وَأَنْتَ مَحْمِيُّ الْكَنْفِ
 هَذِي مُحَاوَلَةُ الْوَضِيحِ إِذَا تَجَرَّدَ وَأَنْحَرَفِ
 هَذِي جِنَايَاتُ الْعَدُوِّ وَسَوْفَ يَجْنِي مَا اقْتَرَفِ
 صَبْرًا جَمِيلًا مَوْطِنِي وَأَنْفُضْ يَدَيْكَ وَلَا تَحْفِ
 مَا دَامَ فَجْرُكَ بِاسْمًا وَرَبِيْعُ رَوْضِكَ مَا اخْتَلَفِ
 مَهْمَا تَعَاظَمَتِ الْكُرُوبُ وَسَادَ لَيْلُكَ وَاعْتَسَفِ
 فَلَسَوْفَ تَجْتَازُ الْخُطُوبَ وَتَزْدَرِي تِلْكَ الْحِيْفِ
 وَلَسَوْفَ تَنْعَمُ بِالْأَمَانِ وَسَوْفَ تُعْلِيكَ الصُّدْفِ

رِسَالَةٌ إِلَى صَدَّامِ حُسَيْنٍ

يَا أُمَّةً فِي خُطَى الْأَمْجَادِ تَسْتَبِقُ
أَوْ نَالْنَا الْوَهْنَ فَالْأَهْوَاءُ تَصْطَفِقُ
وَكُلُّ عَيْنٍ غَشَاهَا الدَّمْعُ وَالْأَرْقُ
عُرْسُ الْخَلِيجِ حَبَا مَا عَادَ يَأْتَلِقُ
وَالْيَوْمَ فِي عَمْرَةَ الْأَشْجَانِ نَفْتِرُقُ
نَحْنُ الْفِدَاءُ إِذَا أَعْرَى الْعِدَا نَزَقُ
وَالآنَ أَيَسَنَ الَّذِي كُنَّا بِهِ نَشِقُ؟
قَدْ كَانَ أَوْلَى بِهَا الْأَعْدَاءُ تَحْتَرِقُ
وَصَادَرُوا السَّلْمَ وَالْأَوْطَانَ تُسْتَرِقُ
مَا لِلْكُوَيْتِ؟ فَقَالَتْ كُلُّهَا مِرْقُ
وَكَانَ فِيهَا نَدَى الْأَوْرَادِ يَعْتَقُ
فِي كُلِّ صَوْبٍ وَعَهْدَ اللَّهِ قَدْ صَدَقُوا
وَكَيْفَ نَرْضَى لِرُوحِ الْغَزْوِ تَنْبِقُ؟
يَكَادُ يَسْرِي بِنَا الْإِسْرَافُ وَالْقَلْقُ
فَكَيْفَ صِرْنَا مِنَ الْآلَامِ نَحْتَرِقُ
وَلَيْسَ يَرْقَى إِلَى أَخْلَاقِنَا الْمَلَقُ
بُشْرَى حُطَانَا بِهَا الْآمَالُ تَسْبِقُ
فَكَيْفَ وَالْمَجْدُ فِيْنَا رَاحَ يُنْسَحِقُ
وَضَيْعَةَ الْعُمْرِ إِنْ سَادَ الْوَرَى نَزَقُ
وَالدِّينُ يَجْمَعُنَا وَالْحَقُّ وَالْخُلُقُ

لُثِمُوا الصُّفُوفَ الْإِمَامِ الْوُجُدُ وَالْفَرْقُ؟
إِنْ رَابَنَا الصَّدْعُ لَا دُنْيَا سَتَحْمِلُنَا
مُصِيبَةٌ هِيَ وَالْأَعْدَاءُ تَحْقِرُنَا
«صَدَّامُ» وَالْغَارُ بَعْضُ مَنْ شَمَائِلُنَا
كُنَّا مَعَا نُوَقِّظُ الدُّنْيَا وَنُسْهِرُهَا
كُنَّا مَعَا يَا عِرَاقَ الْحُبِّ نُغْلِنُهَا
كُنَّا مَعَا نَقْسِمُ الْآلَامِ نَقْهَرُهَا
نَارٌ تَصُبُّ عَلَى وَجْهِ الْخَلِيجِ أَسَى
عَاثَ الْيَهُودُ فُجُورًا فِي مَدَائِنِنَا
«صَدَّامُ» هَذِي الرُّبَى جِنَّا نُسَائِلُهَا
مَدِينَةٌ كَانَتْ الْأَفْرَاحُ تَشْكُنُهَا
تَعِيشُ فِي إِخْوَةٍ سَارَتْ شَمَائِلُهُمْ
أَوَاصِرُ الْقُرْبِ فِيْنَا كَيْفَ نَقْطَعُهَا؟
«صَدَّامُ» وَالْمَوْعِدُ الْمَشُورُ خَاتَلْنَا
ابْنُ الْعُرُوبَةِ لَا يَرْضَى تَمْرُقُهَا
يَبْقَى النَّدَاءُ حَبِيسًا فِي حَنَاجِرِنَا
فَكَمْ نَرَى الْحُبَّ أَضْوَاءً تُسَامِرُنَا
وَكَمْ حُصُونٍ قَدْ انْهَارَتْ شَوَامِحُهَا
مَا أَعْظَمَ الْعُقْلَ إِنْ جَلَّتْ مَقَادِرُهُ
«أَبَا عُدَيٍّ» أَلَيْسَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا

لَا لَيْلَ إِلَّا وَفِي أَعْقَابِهِ الْفَلَقُ
وَلَا يَحِيقُ بِنَا جَوْرٌ وَلَا رَهَقُ
نَسْتَقْبِلُ النَّصْرَ إِذْ أَوْطَانُنَا أَلَقُ
تَذُودُ عَنْ شِرْعَةٍ (يُضْوِي) بِهَا الْعَسَقُ
فَإِنَّهَا شُعْلَةٌ بِالشَّرِّ تَنْطَلِقُ
فَاجْنَحْ إِلَى السَّلْمِ فَهُوَ الْعَدْلُ وَالْخُلُقُ

يَا أَيُّهَا الْمُبْحِرُ السَّارِي عَلَى غَدِنَا
فَمَا تَطُولُ عَلَى الْأَيَّامِ فُرْقَتُنَا
غَدًا نَشِيدُ مَعَ الْأَمَالِ نَهَضَتْنَا
فَإِنَّا أُمَّةٌ لِلْحَقِّ سَامِقَةٌ
فَحَاذِرِ الْحَرْبِ تَدْنُو مِنْ عُرْوَتِنَا
وَإِنَّ غَدَرَ الْأَعَادِي بَاتَ يَرُقُبْنَا

صاحبي (1)

وَبَأَيِّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ صَوَادٍ؟
 وَنَزِيفَ آهَاتِي بِكَأْسِ وِدَادِي؟
 وَالْحُبُّ نَهْرِي، وَالنَّقَاءُ عِتَادِي؟
 وَجَهِي الْبَرِيءُ عَلَى أَدَى حُسَادِي
 يَلْقَى الْمَزَاعِمَ فِي خُطَى أَمْجَادِي
 إِلَّا نَقِيقَ ضَفَادِعِ فِي السُّوَادِي
 الْعَائِقُونَ وَلَا تَ سَبَقَ جَوَادِي
 نَبْذُ الْوِفَاقِ عَلَى مَدَى الْآبَادِ؟
 وَالْبُغْضُ يَسْحَقُ وَالْهَوَانُ يُعَادِي؟
 وَنُشِيعُ فِيهِ الْخِزْيُ بِالْأَحْقَادِ
 فَنُطِيلُ فِيهِ مَوَاجِعَ الْأَكْبَادِ
 أَبَدًا وَلَا كَانَ الْجُحُودُ مُرَادِي
 بِالْحُبِّ، وَالْإِيْمَانِ، وَالْإِرْشَادِ
 مَنْ ذَا يُبَدِّلُ فِطْرَةَ الْمِيْلَادِ؟
 يَرْتَادُهَا عِطْرُ الصَّبَاحِ النَّادِي
 يَوْمًا وَلَا أَخْفَتُ يَدَاهُ جِهَادِي
 وَجَدْتُ مَبْلَغَ نَجْدَتِي، وَنَجَادِي
 طَعْمُ الْخِيَالِ بِصُحُوتِي وَرُقَادِي
 وَنَزَاهَةُ كَبُرَتْ عَلَى الْأَوْغَادِ
 وَأَذْقَتَنِي بَرْدًا يَسْرُ فُوَادِي
 عَرَفَ الَّذِي يُغْرِي بِهِ حُسَادِي

فِي أَيِّ جُرْحٍ قَدْ رَأَيْتُ فُوَادِي
 الْمَحْتِ نَابَ الشَّرِّ يُغْرِزُ فِي الْحَشَا
 أَشْرَفْتَ مِثْلِي وَالْأَنْيُنُ مِشَارِي
 وَتَصَاحَبْتَ نَفْسِي وَنَفْسَكَ وَالتَّقَى
 الدَّاءُ أَعْضَلَهُمْ وَرَاحَ خَسِيسُهُمْ
 الْمُرْجِفُونَ وَلَيْسَ يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ
 الْحَاسِدُونَ مِنْ ائْتِلَاقِ مَنَابِرِي
 يَا صَاحِبِي مَا لِلْقُلُوبِ سَرَى بِهَا
 مَا لِلْعَوَاطِفِ تُسْتَبَاحُ، وَتُسْتَبَى
 وَالِدَهْرُ يَرْحَمُنَا فَنَرْجُمُ صَبْرَهُ
 وَيَلُومُنَا لَوْمَ الْمُحِبِّ إِذَا جَفَا
 لَا الشَّرُّ مَبْلَغُ هِمَّتِي وَفَطَانَتِي
 أَنَا شَاعِرٌ يَنْبَغِي الْحَيَاةَ ظَلِيلَةً
 طَبِيعِي السَّمَاخَةُ وَالْحَقِيقَةُ مَنْطِقِي
 أَمَلِي بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا نَاقِمٌ
 أَمَلِي صَدِيقٌ مَا تَبَدَّلَ وُدُّهُ
 أَمَلِي إِذَا نَادَيْتُ يَا خَلِي الْوَفِيِّ
 أَضْغَاثُ آمَالٍ لَعِقَتْ سَرَابَهَا
 يَا صَاحِبِي وَالشُّعْرُ وَخِي خَالِدٌ
 فَإِذَا أَفْتَضَاكَ الشُّعْرُ سَبَرَ مَعَالِقِي
 فَلَانَ فِي جَنَبَيْكَ قَلْبًا شَاعِرًا

(1) ردًا على قصيدة مهداة من الشاعر عبد الله جبر.

عَصْرُ الْفِدَاءِ

لُمِّي مِنَ الْأَرْضِ الرَّفَاتِ الْوَرْدُ فِي الْأَوْطَانِ مَاتَ
وَذَرِي بَقَايَانَا هُنَا نَبْتًا سَيُورِقُ فِي الْمَوَاتِ
طِينٌ جَدِيدٌ يَبْتَنِي أَسْمَى عَصُورِ السَّيِّدَاتِ
مَجْدٌ يَخْلُدُهُ الْفِدَا تَحْمِيهِ مِنْ جَوْرِ الطُّغَاةِ

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

فَرَعُونَ أَصْدَرَ أَمْرَهُ أَنْ يَفْتُلُوا كُلَّ الذُّكُورِ
أَنْ يُحْرِقُوا كُتَبَ النُّذُورِ وَالْيَمُّ يَا مُوسَى يَمُورُ
مَا بَيْنَ رِيَّاتِ الْخُدُورِ قُصِّيه يَا بِنْتَ الدُّهُورِ
فَالْوَعْدُ لِلدِّيَانِ نُورِ يَا أُمَّ مُوسَى لَنْ يَبُورِ
قَدَّ عَافَ كُلَّ الْمُرْضِعَاتِ

أَسْمَاءُ يَا بِنْتَ الْخَلِيفَةِ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَلَا سُيُوفَهُ
تَرَكَوهُ يَفْتَاتُ الرَّدَى وَالِدَهُرُ يَسْتَعْدِي صُرُوفَهُ
أَسْمَاءُ وَابْنُكَ ثَوْرَةٌ وَالْمَوْتُ يَصُدُقُنَا حُتُوفَهُ
لَمْ تَنْشِي وَجَلًّا وَخَيْفَةً بُورِكْتِ مِنْ أُمَّ شَرِيفَهُ
وَطَنُ الْبُطُولَةِ فِي شَتَاتِ

وَالْيَوْمَ قِصَّتْنَا الْفَرِيدَةَ يَا أَوَّلَ الْقِبَلِ الْمَجِيدَةَ
قَدَّمْتَ بِالْأَلَمِ الْفِدَا مِنَّا شَهِيدًا أَوْ شَهِيدَةَ
قَتْلَاكَ أَنْوَارٌ بَدَتْ أُمَّاهُ مَا أَصْحَتْ شَرِيدَةَ

هَذَا زَمَانُ السَّيِّئَاتِ

عَصْرُ أَفْتِدَاءِ السَّيِّدَاتِ

تَبْتَاعُ زَهْرَاتِ الْحَيَاةِ

بِالرَّمْلِ يَا أَعْلَى الْهَبَاتِ

الانتفاضة

وَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ السَّفِينَةَ دَهْرًا طَوِيلًا يَا أَمِينَةَ
 أَهْلُوكِ فِي جَدَثِ الْخُنُوعِ وَأَنْتِ دَامِعَةٌ حَزِينَةَ
 وَرَحَلْتِ فِي طَلَبِ الْمَدَائِنِ مَا عَثَرْتِ عَلَيَّ مَدِينَةَ
 وَتَأَخَّرْتِ حَتَّى السَّفِينَةَ
 بُشْرَاكِ أَشْرَقَتِ الدِّيَارُ وَالْأَهْلُ قَدْ رَكِبُوا الْبِحَارُ
 وَبَنَاتُ جَارَتِكَ الصُّغَارُ قَدْ أَوْقَدُوا لِلزَّيْفِ نَارُ
 أَلْقُوا عَلَيَّ جَيْشِ التَّتَارِ عَزْمًا قَنَابِلُهُ الْحِجَارُ
 رَغَمَ التَّجَلُّدِ وَالسَّكِينَةَ
 أَبْطَلْنَا عَشِقُوا النَّزَالَ وَتَضَاءَلَتْ لُغَةُ الْمُحَالِ
 كَتَبُوا عَلَيَّ قِمَمِ الْجِبَالِ أَطْفَالْنَا صَنُؤُ الرِّجَالِ
 لَبَّيْكَ يَا وَطَنَ النَّضَالِ وَطَنَ الْكِرَامَةِ وَالْجَلَالِ
 بِالْمَمُوتِ نَقْتَلِعُ الضُّغِينَةَ

هَآ نَحْنُ نُغَلِّينُ مَوْتَ الْعَرَبِ

مَجَازًا لِأَنْتَ
ابْنُ مَعْدِي كَرِبٍ
لِأَنَّكَ تُحْيِي
مَوَاتَ الْعَرَبِ
تُنَادِيهِمْ فِي خِصَمِّ السُّكُونِ
وَتَسْكُنُهُمْ فِي جَحِيمِ الْغَضَبِ
فَلَا الشَّامُ تَمْنَحُهُمْ أَرْضَهَا،
لَا وَلَا الْقُدْسُ
أَوْ مِصْرُ
أَوْ فِي الْحِجَازِ لَهُمْ مُنْقَلَبُ
وَكُلِّ الْمَدَائِنِ
كُلِّ الْحَضَارَاتِ
كَانَتْ
شِعَارَ الْعَرَبِ
وَكُلِّ الْبِلَادِ
بِلَادِ الْعَرَبِ
وَهَا أَنْتَ تَتْبَاعُهَا بِالْمَزَادِ
وَسُوقُ الْمَزَادِ كَسَادُ
فَمَنْ يَشْتَرِي
الْجَدْبَ بَيْنَ الْعُقُولِ
وَبَيْنَ الْقِفَارِ

وَمَنْ يَشْتَرِي
 النَّخْلَ دُونَ الرُّطْبِ
 فَكُلُّ الْبَلَابِلِ
 كُلُّ الطُّيُورِ
 وَكُلُّ السَّنَابِلِ
 كُلُّ الزُّهُورِ
 بَدَتْ تَحْتَرِقُ
 فِي لَهَيْبِ الْعَرَبِ
 وَكُلُّ الثَّقَافَاتِ
 كُلُّ الْمَدَائِحِ حَتَّى الْحَضَارَاتِ
 صَارَتْ قُبُورَ الْعَرَبِ
 وَسُوقُ النَّخَاسَةِ يَا شَاعِرِي
 هَا قَدْ امْتَلَأَتْ بِالنُّفُوسِ
 وَلَا مَنْ يُرِيدُ
 وَلَا مَنْ يَهَبُ
 وَأَنْسَانَ أَرْضِ بِلَادِ الْعَرَبِ
 لَقَدْ أَقْطَعُوهَا
 لِسَيِّدِ هَذَا الزَّمَانِ
 فَصَارَتْ لَهُ الْكَسْبُ
 فِيمَا اكْتَسَبَ
 وَصَارَ جَمِيعَ الرَّجَالِ
 سَبَايَا

وَصَارَ النَّسَاءُ
مَطَايَا
وَصِرْنَا نُمَجِّدُ هَامَاتِهِمْ
وَالذَّنْبُ
وَنَعْسِلُ فِي كُلِّ شَبْرٍ
ذُنُوبًا
وَنَمْضِعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كُرْبًا
لِأَنَّكَ أَعْلَنْتَ بَيْعَ الْعَرَبِ
سَيَعْضِبُ بَعْضُ الْحُضُورِ
وَيَشْكُونَ - يَا سَا - لِجَمْعِيَّةِ الرَّفْقِ بِالْأَثْرِيَاءِ
فَهُمْ يَرْفُضُونَ انْتِقَاصَ الثَّرَاءِ
وَهُمْ وَحْدَهُمْ يَمْلِكُونَ
الْجَمَالَ
وَكُلَّ الثَّنَاءِ
وَهُمْ وَحْدَهُمْ يَمْلِكُونَ السَّمَاحَ
وَكُلَّ الرَّجَاءِ
وَهُمْ مِنْ سَلَالَةِ نُورٍ
وَمَسْكَنُهُمْ فِي أَعَالِي الْفَضَاءِ
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ طِينٌ
فَهَلْ يَقْبَلُ النُّورُ
طِينًا وَمَاءً
لِأَنَّكَ أَعْلَنْتَ بَيْعَ الْعَرَبِ
فَقَدْ أَعْلَنَ «الْكُونَجِرْسُ»

أَنَّهُ قَدْ أَتَمَّ الشُّرَاءَ
 وَجَاؤُوا بِعَقْدِ كَذِبٍ
 رَأَيْنَا الْقَبَائِلَ إِثْرَ الْقَبَائِلِ
 تَرَحَّلْ نَحْوَ الْمَسَاءِ
 وَقَدْ تَرَكَتْ خَلْفَهَا كُلَّ حَقٍّ
 وَأَبْقَتْ عَلَيْهَا لِبَاسَ
 الْهَزِيمَةِ وَالْإِنْجِنَاءِ
 وَشَيْئًا يُرَوِّي الظَّمَاءَ
 فَمَنْ يُخْبِرُ الْقَادِمِينَ مِنَ الْعَيْبِ
 كَيْفَ اسْتَبِيحَ الْوَطْنَ
 وَعَنْ أُمَّةٍ
 الْجَمْتِ بِالرَّسَنِ
 تُبَاعُ وَتَنْظَرُ جَلَادَهَا
 وَهِيَ تَرْضَى بِتَعْدِيهَا فِي عِبَاءِ
 لِأَنَّكَ أَعْلَنْتَ بَيْعَ الْعَرَبِ
 فَقَدْ شَرَبَ الْمُتَرْفُونَ الْمَرَاوُونَ نَحْبَ الْعَيْبِ
 وَأَضْحَكَهُمْ
 كَيْفَ بَيْعَ الْعَرَبِ
 كَيْفَ ذُلَّ الْعَرَبِ
 وَلَا مَنْ تَرَحَّمَ
 يَوْمًا
 وَلَا مَنْ كَتَبَ
 وَحَتَّى «لِسَانُ الْعَرَبِ»

تَبَدَّلَ صَارَ
لِسَانَ الْكَذِبِ
فَمُنْدُ السِّيَاسَاتِ زَيْفًا
وَمُنْدُ النَّسَاءِ
اسْتَحْلَنَ
لُعْبَ
وَمُنْدُ الرَّجَالِ
أَحْبُوا الذَّهَبَ
فَهَا نَحْنُ نُعْلِنُ مَوْتَ الْعَرَبِ

كَفَى يَا عَرَبُ

أَ «رِيمُ» الْحَبِيبَةَ
يَا طِفْلَةً فِي زَمَانِ التَّعَبِ
وَجَنَّةَ حُبِّي الْقَدِيمِ الْجَدِيدِ
وَرَوْعَةَ كُلِّ الْمَصَاعِبِ
يَا زَهْرَةَ فِي الْغُصُونِ
تَعَالِي أَضْمُكَ
وَأُؤْمِلِي سَعَادَةَ
قَلْبٍ لِقَلْبٍ
أُحِسُّ بِأَنَّكَ
مَعْنَى اللُّغَاتِ
وَمَعْنَى الْحَيَاةِ
وَمَعْنَى يَرُوقُ
وَمَعْنَى يُصَارِعُ كُلَّ النُّفُوسِ
وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْغَضَبِ
سَمِّتُ كِتَابًا
لَهُ أَلْفُ مَعْنَى
وَدَارًا لَهَا أَلْفُ بَابٍ
سَمِّتُ النُّعُوتَ الْقَدِيمَةَ
وَحَتَّى الْجَدِيدَةَ
سَمِّتُ التَّسْمِيَّ
بِاسْمِ الْعَرَبِ

أَ «رِيمُ» الْحَبِيبَةُ
حِكَايَاتُنَا
أَنَّا نَبْتَدِي
ثُمَّ نَرْسُمُ كُلَّ الطُّرُقِ
وَنَزَعُمُ وَقْتَ الْخَلَاصِ
وَنُنْشِئُ أَفْقًا لِأَدَابِنَا بِالْخِدَاعِ
ثُمَّ نَمْحُو التُّرَاثَ
وَأَيَّامَنَا بَيْنَ عُمُرٍ مُضَاعٍ
وَعُمُرٍ كَذِبٍ
أَ «رِيمُ» الْحَبِيبَةُ
وَهَمَّا بَنَيْنَا الْحَضَارَاتِ
وَهَمَّا قَطَعْنَا الْمَسَافَاتِ
زَرَعْنَا، حَصَدْنَا، صَنَعْنَا
لِأَنَّا أَضَعْنَا وَضِعْنَا
سَهَرْنَا عَلَى أَلْمِ الشَّامِتِينَ
نَزُودُ لِيَالِي الْجِرَاحِ
وَأَيُّ بَرِيقٍ نَرَاهُ
نَقُولُ: الصَّبَاحُ
إِلَى الْآنَ يَا طِفْلَتِي
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ الظَّلَامِ
وَبَيْنَ الصَّبَاحِ
وَبَيْنَ الطُّمُوحِ
وَبَيْنَ الكُسَاخِ

وَعِنْدَ صَدَى الْجُرْحِ
 نَحْبِسُ أَنْفَاسَنَا
 وَبَيْنَ الْعَوَامِ
 يَرُوقُ التَّلَهِّي بِبَعْضِ الْكَلَامِ
 أَحَادِيثُهُمْ عَنْ عُرُوقِ النَّسَبِ
 وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ لَا يَنْتَسِبُ
 نَسِينَا الْأُصُولَ
 وَجُنَّا نُعِيدُ الْجُدُورَ
 وَكُلُّ لَهْ أَلْفِ جَدٍّ وَأَبٍ
 وَكُلُّ تَسْمَى كَمَا قَدْ يَشَاءُ
 وَكُلُّ تَسْمَى بِمَا قَدْ أَحَبَّ
 تَنَاكَرَ أَقْوَامَنَا فِي الزَّمَانِ
 فَوَجْهَهُ يَجِيئُكَ مِنْ مِصْرَ
 أَوْ مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ
 أَوْ الشَّامِ
 أَوْ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ
 وَمِنْ قَلْبِ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ
 أَوْ مِنْ بِلَادِ السَّوَادِ
 تَعَرَّبَ إِذَا ضَاعَ مِنْكَ النَّسَبُ
 وَأَغْرَبَ عَنِ الدُّورِ يَا سَبِيَّ الْعَرَبِ
 أُرَيْمُ الْحَبِيبَةُ
 الْأَحْظُ كُلُّ الْوُجُومِ
 وَخَيْطُ دُخَانٍ يُلُوحُ

وَأَعْيَادُنَا فِي انْكَسَارِ الطُّمُوحِ
وَأَمَالِنَا فِي عُيُونِ السَّهْرِ
أَقَاصِيصُنَا الْعِشْقُ
وَأَمْرَاءَهُ عِنْدَ زِيرِ النَّسَاءِ
يُمْنِي بِهَا النَّفْسُ عِنْدَ النَّظَرِ
هُوَ الْعِشْقُ
نَقْضِي بِهِ عُمْرَنَا الْمُنتَظَرِ
وَكُلُّهُ يُعَدُّ
أَمْجَادَهُ
يَفْتَخِرُ
فَكُلُّ نِسَاءِ الْقَبَائِلِ تَهْوَاهُ
كُلُّ نِسَاءِ الْحَضَرِ
نَسِيئًا، سِوَى الْجِنْسِ
هُوَ الْخَطَرُ
أُ «رِيمُ» الْحَبِيبَةُ
هَلْ تَعْرِفِينَ الْبُطُولَاتِ؟
هَلْ تَعْرِفِينَ الْفُتُوحَاتِ؟
هَلْ تَعْرِفِينَ الْبَسَالَاتِ؟
كُلُّ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ
قَامُوسُهَا مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ
وَمَعْنَى الْبُطُولَاتِ وَالْفَتْحِ
فِي عُرْفِنَا
مِثْلُ مَعْنَى الْعِرَاقِ

بَحْرِبِ الْخَلِيجِ
وَقُلْنَا: عَرَبٌ
ذِنَابٌ عَلَيَّ أَهْلِنَا يَا عَرَبُ
وَعِنْدَ الْعَدُوِّ نُذِيرُ الذَّنْبُ
فَمَاذَا سَنَكْتُبُ؟
وَالدَّهْرُ يَرْسُمُ تَارِيحَنَا
وَمَاذَا نَقُولُ
وَقَدْ غَادَرَ
الرُّشْدُ
أَرْضَ الْعَرَبِ
أَقُولُ: أَنَا
آدَمِيُّ النَّسَبِ

نَبْضُ حَائِرٍ

سَيَّانِ تَغْشَانِي الْهُمُومُ وَتَذْهَبُ
وَيُشَاعُ أَنِّي الْأَوْحَدُ الْمُتَكَسِّبُ
عَرَفَ الْمَرَارَةَ فِي الْكُؤُوسِ وَيَشْرَبُ
رَعْمًا أَصَدَّقُهُمْ كَمَا قَدْ كَذَّبُوا
سَاعَيْشُ أَرْعَاهُ وَلَا أَتَهَرَّبُ
وَبِكُلِّ أَرْضِ رَوْضَةٍ لَا تُجَدِّبُ
عِنْدِي مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَمْ يَحْسَبُوا
مَنْ يَشْتَرِي حُلْمِي؟ وَمَنْ قَدْ يَطْلُبُ؟
قَمَرٌ يُرَافِقُنِي وَدَارِي كَوَكَبُ
لَا تَسْأَلُوا عَنِّي وَلَا تَتَعَجَّبُوا
أَيَّامُهُ فِتْنٌ تَلُوحُ وَتَعْرَبُ
وَرَأَيْتُ أَنِّي لِلْفُتُونِ مُحَبَّبُ
كَشَفْتُ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا يَتَحَجَّبُ
شِعْرًا نَبِيلَ الْقَضْدِ لَا يَتَهَيَّبُ
وَرَجَعْتُ أَشَدُّ لِلْحَيَاةِ وَأَرْقَبُ
إِنِّي إِلَى الْعَلِيَاءِ كَمْ أَتَوَّبُ
أَلْقَى الَّذِي يَرْضَى وَلَا مَنْ يُعْجَبُ
نَارَ تَمُوجِ بِشَرْقِنَا تَتَلَهَّبُ
مَاذَا أَقُولُ؟ وَكَيْفَ شِعْرِي يُعْرَبُ؟
وَجْهَ الْجَمَالِ تَعَشُّقٌ وَتَأْدُبُ

قَدْ أَشْتَكِي يَوْمًا وَقَدْ اتَّعَبْتُ
سَيُقَالُ إِنِّي فِي السَّعَادَةِ رَافِلُ
وَأَذِيقُ أَحْلَامِي سُلَافَةَ خَافِقِ
قَدْ كَذَّبُوا قَوْلِي عَشِيَّةَ حَيْرَتِي
لِي فِي خَيَالِ الدَّهْرِ أَكْبَرُ عَالَمِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ جُمُوعِي خُضَّرُ
عِنْدِي الرَّبِيعُ وَوَرْدُهُ وَعَبِيرُهُ
أُغْرِبُهُمْ أَبْتَاعُ أَحْلَامِي لَهُمْ
أَشْرَعْتُ بَابَ الْمُسْتَحِيلِ فَرِحَلْتِي
وَالرَّيْحُ مَرْكَبَتِي عَلَى مَتْنِ الرُّؤْيِ
أَنَا دِيمَةُ الْأِلْهَامِ وَالْفِكْرِ الَّذِي
أَعْرِفْتُ فِي سَفْنِ الْجَمَالِ مَشَاعِرِي
أَنَّ الْخَرَائِدَ فِي غِنَاءِ قِصَائِدِي
شَرِبَ الظَّمَاءُ عَلَى صَفَاءِ مَوَدَّتِي
سَافَرْتُ فَوْقَ الرِّيحِ أَسَامِنِي الْهُوَى
قَدْ صَدَّقُوا لَهْوِي وَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ
وَلَكَمْ حَمَلْتُ هُمُومَ أَوْطَانِي فَمَا
وَأَرِقْتُ مِنْ دَمْعِ السَّنِينِ فَإِنِّي
وَطَنِي جَمَالُ الْقَادِمِينَ إِلَى الْمُنَى
عَفْوًا إِذَا فَاضَ الْجَمَالُ عَلَى الْمَدَى

نَسَبًا يَتِيهُ بِهِ وَيَزْهُو يَعْزُبُ
 وَشُعُوبٌ أُمَّتِنَا تَضِيعُ وَتُسَلَبُ
 وَالْمُعْرِضُونَ مِنَ الْعُدَاةِ تَحَزَّبُوا
 وَالْإِلَامَ دَمَعُ الصَّبْرِ مِنَّا يُسْكَبُ؟
 وَالظُّلْمَ عَاتٍ وَالْمَدَائِنُ تُغْصَبُ
 نَمْحُو الْهَزِيمَةَ بِالِدِّمَاءِ وَنَكْتُبُ؟
 هَيْهَاتَ فَالْأَمَالَ لَيْسَتْ تُوَهَّبُ

فَإِذَا تَنَاكَرَتِ الْوُجُوهُ فَإِنَّ لِي
 عَفْوًا فَإِنَّ الْقَلْبَ أَوْهَنَهُ الْجَوَى
 الْمُسْلِمُونَ تَنَاخَرُوا وَتَبَاغَضُوا
 فَإِلَامَ نَرُضَى بِالْهَوَانِ أَذَلَّةً؟
 الشَّرْقُ فِي لَيْلٍ انْكِسَارٍ يَرْهَبُ
 هَلْ يَسْمَعُ التَّارِيخُ يَوْمًا أَنَّنَا
 فَمَتَى يَعُودُ الشَّرْقُ يَرْفُلُ بِالسَّنَا

حَبْلُ الْعُرُوبَةِ

قِصَصُ تَطَوُّلٍ وَحَاضِرٍ يَتَوَرَّطُ
وَمَآثِرُ الْأَعْلَامِ فِيهَا تُعْبَطُ
دَارَ الزَّمَانِ وَصَارَ وَجْهًا يَفْقَطُ
فَالرِّيحُ تَعْصِفُ وَالْمُنَى تَتَخَبَّطُ
أَضْحَى كَسِيحًا وَالْحَقَائِقُ تُعْمَطُ
مَا يَضْعُ الْأَعْدَاءُ مَاذَا خَطُّوا؟
مَنْ كَانَ فِيْنَا لِلرَّدَى يَتَحَوِّطُ؟
فَعَدَّتْ ضَوَارِي الْعَابِ فِيْنَا تَشْطُ
وَالْعَدْرُ فِي أَرْجَائِنَا يَتَسَلِّطُ
فِي عَيْنِ أَجْيَالٍ إِلَى غَدِهِمْ خَطُّوا
كَيْفَ السَّلَابِ يُعْتَفِيهَا الْمُفْرِطُ؟
وَسَهَادُ أَجْفَانٍ وَعَزْمٌ يُحْبِطُ
وَسَلِ الْأَحِبَّةَ عِقْدُهَا لَا يُفْرِطُ
سَاحِ الْعُرُوبَةِ لِلْجَوَارِحِ مَهْبِطُ
فَإِذَا بِنَا فِي أَرْضِنَا نَتَحَنِّطُ
وَحَيَاتُنَا زَيْفٌ عَلَيْنَا يُشْرَطُ
سُحْقًا لِعَضْرِ نَبْتِنِيهِ فَيَسْقُطُ
وَلتَعْدِرِي فَمَنْ الَّذِي لَا يَغْلَطُ
بَيْنَ الْعُرُوبَةِ قَدْ يُعَادُ وَيُرْبَطُ
سَيْفُ الْعَدَالَةِ فِي عِدَاهَا مُسَلِّطُ
وَعُرُوبَةٌ تَسْمُو وَشَرْقٌ أَوْسَطُ

قِصَصُ الْعُرُوبَةِ وَالرَّدَى يَتَأَبَّطُ
كَانَ انبِثَاقُ النُّورِ مِنْهَا وَالنَّدَى
يَا ذَاكَرًا تِلْكَ الْعُصُورَ وَأَهْلَهَا
رَوْ الشَّوَارِدِ إِنْ تَطَاوَلَكَ الْجَوَى
لَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْتَ وَالْفِكْرُ الَّذِي
مَنْ كَانَ يَسْتَفْرِى الْعُدَاةَ وَيَجْتَلِي
مَنْ كَانَ مِنَّا يَا عُرُوبَةٌ نَابِهَا؟
كُلُّ عَلَى بَلَوَاهُ غَنَى وَانزَوَى
وَتَمَزَّقُ الْأَحْبَابُ مِنْ هَوْلِ الْأَسَى
أَرَأَيْتَ مَنْ سَلَبَ الْمُنَى أَعْيَادَهَا؟
وَيَظَلُّ إِعْجَازَ السُّؤَالِ يَرِيبُنَا
وَالرِّيحُ تَقْدِفُ لِلْهُوَانِ نَفُوسَنَا
خَلَّ الزَّمَانُ فَمَا الزَّمَانُ بَأْتِم
فَلَقَدْ تَوَاثَبَتِ الصَّعَابُ كَأَنَّمَا
حَتَّى اسْتَفَاقَ الْعُمُرُ مِنْ إِغْفَائِهِ
أَمَالُنَا صَارَتْ تُبَاعٌ وَتُشْتَرَى
سُحْقًا لِتَارِيخِ تَقْضَاهُ الْخَنَا
فَاسْتَنْقِذِي الْأَحْلَامَ يَا بِنْتَ الرَّبِّي
فَلَرُبَّمَا حَبْلٌ تَقْطَعُ وَضْلُهُ
وَنَكُونُ فِي وَجْهِ الْمَصَائِبِ أُمَّةً
وَتُرَى الْبَيَادِرُ مُتْرَعَاتٌ حَوْلَنَا

فِيْلِمُ أَمْرِيكِي

فِي لَمْحَةِ عَيْنٍ يَا رَبِّي
 أَوْ ثَانِيَتَيْنِ
 أَتَذَكَّرُ مَاذَا؟ لَا أَذْرِي
 حُلْمًا فِي الْعَيْنِ
 مَذْهُوْلٌ إِنْسَانُ الدُّنْيَا
 وَالْمَذْعُورُونَ
 أَمْرِيكَا النَّارُ قَدْ التَّهَبَّتْ
 فِي «النَّاطِحَتَيْنِ»
 أَمْرِيكَا الْأَقْوَى لَا تَقْوَى
 فَالْهُوْلُ الْبَيْنُ
 دُورٌ شَامِخَةٌ تَتَهَاوَى
 وَ«الْبِنْتَاوُونَ»
 مَاذَا حَدَّثْتُكَ يَا صَاحِبُ؟
 قُلْ مِنْ يَوْمَيْنِ
 أَنْبَأْتُكَ مَا مَثَلُ الْأَقْوَى
 بَيْنَ الْقُطْبَيْنِ
 أَنْبَأْتُكَ جَبَّارًا فَرْدًا
 لَا جَبَّارَيْنِ
 أَنْبَأْتُكَ عَنْ عَدْلِ الْبَارِي
 فِي الْمَعْرُورِينَ

وَدَعَوْتُ أَمَامَكَ لِلجَزْحِي
لِلْمُضْطَهَدِينَ
وَاللُّقْدَسِ الدَّامِي لِشَكْلِي
لِلْمَقْتُولِينَ
أَخْبَرْتُكَ عَنْ نَصْرِ الْمَوْلَى
لِلْمَظْلُومِينَ
وَبَيَانَ اللَّهِ لَهُ أَمْرٌ
مَا شَاءَ يَكُونُ
وَالْمُقْبِلُ طُوفَانٌ يُودِي
بِالْمَلْعُونِينَ
لِيُثُوبَ الْبَاغِي عَنْ صَلْفِ
وَيُسْرَ غَبِينِ
يَا يَوْمًا مَرَّ لِنَاظِرِهِ
حَقًّا.. لَا مَيِّنُ
أَقْدَارُ الْخَالِقِ تَشْهَدُهَا
أَحْدَاقُ الْعَيْنِ
يَا رَبَّ النَّاسِ وَرَبَّ الْبَيْتِ
وَرَبَّ الدِّينِ
سُبْحَانَكَ رَحْمَنُ عَالِ
تُعْلِي وَتُهِينُ
هَذَا تَدْبِيرُ الْمَوْلَى
فِي الْحَادِثَيْنِ

اعْصَارٌ يَلْتَفُّ عَلَى الرُّوْيَا
 لَا تَدْرِي أَيْنَ
 مِثْلَ الْأَحْزَانِ إِذَا فَاصَتْ
 مِنْ قَلْبِ حَزِينٍ
 فِي لَمْحَةِ عَيْنٍ يَا رَبِّي
 فِي تَائِبَتَيْنِ
 النَّارُ ابْتَلَعَتْهَا نَارٌ مِنْ طَائِرَتَيْنِ
 آلَافُ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى وَالْمُخْتَنِقِينَ
 الصُّورَةَ بَعْضٌ مِنْ حَشْرِ لِّلْمَوْعُودِينَ
 فَكَأَنَّ الْحَقَّ يَذُكُّهُمْ
 بِالْمُحْتَرِقِينَ
 فِي الْبُوسَنَةِ وَالشِّيشَانِ
 وَفِي أَرْضِ فِلَسْطِينَ
 وَكَأَنَّ دِمَاءَ تَائِرَةٍ
 مِنْ جُرْحِ دَفِينٍ
 مَا أضعَفَ حَالِكَ نَرْتِيكَ
 إِلَى التَّائِبِينَ
 وَنُزُورُ كُلِّ مَشَاعِرِنَا
 خَوْفًا
 فَجَمِيعُ ضَحَايَانَا دَمُهُمْ بِنَحْسٍ
 وَدَمُ الْجَبْرُوتِ ثَمِينٍ
 لَسْنَا الْإِرْهَابَ كَمَا قُلْتِ
 وَلَا مُرْتَهَبِينَ

دَبَّرْتَ الْأَمْرَ كَمَا سِئْتِ
فَمَاذَا تَتَوَيْنُ؟
فَهَذَا لَكَ شَرٌّ أَخْفَيْتِ
وَإِنَّ اللَّهَ مُعِينٌ
فَقَمِيصُكَ يَا يُوسُفُ أَضْحَى لِلْمُحْتَالِينَ
يَا رَبَّ الصَّبْرِ إِذَا كَادُوا
كَدَهُمْ
يَا بَارِيَّ كُلِّ النَّاسِ
وَخَالَقَهُمْ مِنْ طِينٍ
مَلَجُونَا اللَّهَ فَمَا ظَفِرُوا بِالْمُلْتَجِيْنَ
مَوْلَانَا أَنْتَ وَمُبْدِعُنَا
أَرْسِلْ مِنْ عِنْدِكَ أَجْنَادًا
لِلْمَوْجُوعِينَ
وَأَسْقِ الظُّلَامَ كَمَا ظَلَمُوا
مَاءً غَسْلِينَ
فَعِبَادُكَ يَا رَبِّي ضَجُّوا
بِالْمَكْلُومِينَ
تَدْعُوكَ نَفُوسٌ تَكْفِيهَا
أَعْدَاءُ الدِّينِ
وَجُمُوعُ النَّاسِ وَالْأَمَمِ
قَالَتْ بَيِّقِينَ
آمِينَ.. وَكُلُّ الدُّنْيَا
قَالَتْ: آمِينَ

وَهُمْ شَرِيرٌ

أُرُوحٌ مَعَ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادُ
 فَعُمْرِي سَبَاقٌ
 مَعَ الْأَمْنِيَّاتِ
 أُرُودُ الْعَلَا
 غَيْرَ أَنَّ الرِّضَاءَ
 إِذَا مَا تَفَرَّدَ
 عَبَّرَ عَنِ ذَاتِ شَيْءٍ بَغِيضُ
 يُقَالُ لَهُ: الْإِشْتِهَاءُ
 وَأَيُّ كَلَامٍ يَطِيبُ
 إِذَا وَقَفَ اللَّيْلُ
 دُونَ الْغَرِيبِ
 فَكَمْ ذَا يُسَاقِي كُؤُوسَ الْقَرِيضِ
 وَيُنْشِدُ الْحَانَةَ فِي الدَّرُوبِ
 يَشِيدُ مَبَانِي الْقَصِيدِ
 زَمَانٌ يُرِيدُ
 وَلَسْنَا نُرِيدُ
 وَعُمُرٌ عَلَى قَارِعَاتِ الْخُطُوبِ
 بَدِيدٌ.. بَدِيدٌ
 أَبَا الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي
 تُرَى كَيْفَ حَالُ أَبِي الْمِسْكِ
 كُنْتَ تُسَاقِيهِ

حُلُو الطُّيُوبِ؟
وَهَلْ نَلْتِ مِنْ كَأْسِهِ فَضْلَةً؟
ثُمَّ قُلْ لِي بِرَبِّكَ
كَمْ ضَيْعَةً نَلْتِ مِنْهُ؟!
وَأَنْتِ شَعَلْتَ الْمَدَى
لِارْتِقَاءِ الْخُلُودِ
أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ
جَمِيعَ أَغَارِيدِنَا مِنْ دُمُوعِ
تَجْفُ وَتَحْفِرُ أُخْدُودَ دَمْعٍ جَدِيدٍ
وَكَيْفَ نُجَالِدُ؟ كَيْفَ؟
وَكُلُّ الْجُرُوحِ
دِمَاءً.. صَدِيدًا
فَقُلْ لِي إِذَا مَا غَدَوْنَا
نُقَارِعُ
بِالسَّيْفِ حَتَّى الْقَرِيضِ
وَنَقْتُلُ كُلَّ الْمَشَاعِلِ
حَتَّى وَإِنْ كَانَ ضَوْءًا وَوَلِيدًا
أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ:
« يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ... »
وَمَا زَالَ صَوْتُكَ عَالِي النَّشِيدِ
وَمَاذَا تُرِيدُ؟
وَكَيْفَ تُرِيدُ؟

وَيَمِضِي بِنَا الدَّهْرُ
 يَوْمٌ قَدِيمٌ
 وَيَوْمٌ جَدِيدٌ
 وَمَا زَالَ فِي الْقَوْمِ
 قَرْحٌ شَدِيدٌ
 إِذَا هَانَ يَوْمًا زَمَانُ الرَّشِيدِ
 نُحَلِّي بِأَسْوَرَةٍ مِنْ حَدِيدِ
 سَيَحْتَالُنَا الْفُ عَقْلٌ مَرِيدٌ
 وَيَعْتَالُنَا كُلُّ وَهْمٍ شَرِيدِ
 وَنَأْسَى وَنُصَلِّي بِحَرٍّ شَدِيدِ
 فَأَيْنَ مِنَ النَّصْرِ مَا ضَرَّ تَلِيدِ
 وَكَيْفَ سَنَفْتَحُ نَصْرًا جَدِيدِ
 وَنَرْفَعُ رَايَاتِ عَهْدٍ مَجِيدِ
 فَمَاذَا نُرِيدُ؟
 وَأَيْنَ نُرِيدُ؟
 وَكَيْفَ نُرِيدُ؟

الخليج الأخضر

مَطْلَبُ الدِّينِ بِالْإِخَاءِ الوَشِيحِ
فَاسْلُكُوا الدَّرَبَ مُنْعَمًا بِالْأَرِيحِ
وَشُمُوحِ، وَرِفْعَةَ بِعُرُوجِ
لَا رَعَى اللَّهُ دَاعِيًا لِلخُرُوجِ
مَزَقْتُهُ الْأَعْدَاءُ بِالتَّرْوِيحِ
تَهَادَى بِكُلِّ طَلْعِ بِهِيحِ
وَارْتَقَاءِ إِلَى أَعَالِي البُرُوجِ
بَيْنَ أَحْرَارِ أُمَّةٍ وَعُلُوجِ
قَدْ سَلَكْنَا الدُّرُوبَ رَغَمَ الضَّجِيحِ
نَتَعَالَى عَنِ كُلِّ أَمْرٍ مَرِيحِ
حَرَمًا آمِنًا لِذَاعِيِ الْحَجِيحِ
وَتَهَادَتْ بِضَافِيَاتِ المُرُوجِ
تَنْشُدُ الْحَقَّ يَا شُعُوبَ الْخَلِيحِ

وَحَدَّةُ الشَّمْلِ يَا شُعُوبَ الْخَلِيحِ
تَتَلَقَى الْأَمَالَ بَيْنَ رَبَانَا
هَدَفُ ضَمَّنَا لِعِزَّةِ نَفْسِ
وَهَتَافُ الشُّعُوبِ قَدْ صَاحَ سِيرُوا
عَلَّ جِسْرَ الرَّجَاءِ يَحْوِي شَتَاتَا
نَنْشُدُ الْخَيْرَ وَالْمَدَائِنُ تَزْهُو
بِطُمُوحِ إِلَى الْعُلَا نَتَسَامَى
شَخَصَتْ أَعْيُنُ فَتَاهَا مَدَاهَا
يَا شُعُوبَ الْخَلِيحِ طِبْنَا وَطِبْتُمْ
تَسْتَكِينُ الْأَيَّامِ عِنْدَ خُطَانَا
وَهَبَّتْنَا السَّمَاءَ فَيُضَ عَطَانَا
أَغْدَقَ الْخَيْرَ فَاشْرَأَبْتُ رَبَانَا
فَلْتَكُنْ أُمَّةٌ إِلَى الْخَيْرِ تَسْعَى

الآمال الضائعة

وَجَبَاهُنَا بَيْنَ الشَّرَى تَتَمَرَّغُ
وَيُنُوءُ بِالْعِلَّاتِ قَلْبٌ مُفْرَغُ
وَنَسِيْسُهَا الْوَسْنَانُ مِنْهَا أَبْلَغُ
فِي غَيْهِ يُسْقَى الْأَمَانِي وَاللَّغُو
وَلَأَيِّ مَجْدٍ يَا زَمَانُ سَنَنْبُغُ؟
وَلِسَانُهَا فِي الْحَقِّ صَوْتُ الثَّغُ
وَهِيَ الَّتِي سَادَتْ بِحَقِّ يَدْمَغُ
لَنْ أُرْتَضِيَ وَدَمَّ الْعُرُوبَةِ يُوَلِّغُ
تَذُرُو الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ وَتَبْلُغُ
وَفُلُولُ أَجْيَالٍ بِهِ قَدْ تَبْزُغُ
وَلْتَجْعَلِي الْأَمَالَ ضَوْءًا يُسْبِغُ

حَتَّامَ يَا فَجَرَ الْمُنَى لَا تَبْزُغُ
وَالْأَمَ تَسْكُنُنَا الرِّزَايَا غُدْرَةَ
هَبَّتْ نَسَائِمُنَا مُعَطَّرَةَ النَّدَى
قَالَتْ عُرُوبَتُكُمْ عُرُوبَةٌ سَادِرٍ
أَيْنَ الْجَهَابِذَةِ الْعِظَامُ تَهَجَّرُوا؟
مَا لِلْجُمُوعِ الْيَوْمَ تَسْتَأْفُ الْعَنَا
أَتَمُوتُ بِالْخِذْلَانِ أُمَّةٌ أَحْمَدٍ؟
وَمَضَتْ نَسَائِمُنَا وَرَجَعُ حَدِيثُهَا
سَاحِيلُ أَنْسَامِي رِيَاحًا عَصْفُهَا
وَعَلَى خِيُولِ الْعَارِ يَسْبِغُ فَارِسُ
فَاسْتَنْفِرِي الْعَزَمَاتِ يَا أَوْطَانُنَا

الْخَالِدُ الْفِكْرُ

فَلْتَفْخِرِي أُمَّتِي وَلِيَرْتَوِ الصَّادِي
النَّابِهُ الْفَذُّ فِي عَلَيَّاهِ غَادِ
حَوْلُ الْمُنَى فَهُوَ نَجْمُ الْأُمَّةِ الْحَادِي
وَأَنْتَ حُلْمٌ تَرَأَى مَجْدُهُ الْهَادِي
يَهْمِي عَلَيْهَا الشَّدَى مِنْ عِطْرِهِ النَّادِي
فَجِئْتُ تُنْقِذُهَا يَا فَارِسَ الضَّادِ
وَكَمْ تَمُوتُ أَمَانِي بَيْنَ أَضْدَادِ
تَصُونُهُ عَنِ شِرَارِ الْخَلْقِ وَالْعَادِي
تَأْجُ الْمَكَارِمِ فِي قَاصِ وَفِي بَادِ
تُغْرِي النَّسَائِمَ مِنْ أَعْطَارِ أَوْرَادِ
كَأَنَّما الْفِكْرُ فِيهَا بَيْنَ أَعْمَادِ
وَيَحْتَسِي مِنْ دِمَانَا غَادِرُ عَادِ
صَوْتُ الضَّحَايَا يُنَادِي أَيْنَ أَوْلَادِي؟
تَفْدِي بِأَبْنَائِهَا أَوْ قُلِّ بِأَكْبَادِ
تُضِيءُ فِينَا السَّنَا مَا بَيْنَ رُودِ
وَنَسْتَعِيدُ ذُرَانَا بَيْنَ أَمْجَادِ
كَيْفَ ارْتَضَيْنَا حَيَاةً بَيْنَ أَوْغَادِ؟
رَغَائِبُ لَيْسَ فِيهَا نَبْضُ إِنْشَادِ
كَأَنَّهُ الْغَيْثُ فِي جَدْبٍ وَأَنْجَادِ
وَلَيْسَ بَعْدَ حَكِيمٍ أَيُّ إِزْشَادِ

مِيْلَادُ فِكْرٍ تُرَى أَمْ ضَوْءُ أَمْجَادِ
الْخَالِدُ الْفِكْرُ يَحْيَا فِي ضَمَائِرِنَا
مَاذَا نُسَمِّيهِ؟ رَمَزُ الْعُرْبِ وَحَدْنَا
يَا مُسْهَدَ الْعَيْنِ هَذَا أَنْتَ رَائِدُنَا
مِثْلَ الرِّيَاضِ إِذَا ازْدَانَتْ أَزَاهِرُهَا
وَقَدْ رَأَيْتَ جُسُومَ الضَّادِ قَدْ أَلَمَتْ
كَمْ يَشْتَكِي فِي ضِيَاعِ الْفِكْرِ مُرْتَقِبُ
أَيْقَظَتْ فِكْرًا تَنَاءَى عَنِ مَوَاطِنِهِ
لِلَّهِ دُرٌّ أَمِيرِ الْفِكْرِ تَوَجَّهْ
أَمَالُهُ الْبِكْرُ قَدْ لَاحَتْ بِوَارِقُهَا
يَا مَوْطِنَ الْعُرْبِ وَالْأَيَّامِ جَائِمَةٌ
كَمْ نَنْهَلُ الْآهَ كَاسَاتٍ مُعْتَقَّةً
يَا لَيْلُ طَالَ بِنَا التَّسْهَادُ أَزَقْنَا
وَ«أُخْتُ صَخْرٍ» عَلَى الْعِلَاتِ صَابِرَةٌ
يَا عَصْرَنَا الْمُزْدَرَى هَلْ ثَمَّ بَارِقَةٌ
نَسْتَلْهُمْ الْعِلْمَ نَسْتَعْلِي مَنَائِرَهُ
يَا سَاسَةَ الْفِكْرِ وَالْأَيَّامِ تَسَالْنَا
وَكُلْنَا فِي مَهَبِّ الرِّيْحِ تَحْمِلْنَا
وَالْيَوْمَ يُومِضُ بَرْقٌ فِي مَدَائِنِنَا
«الْخَالِدُ» الْفِكْرُ فِيهِ الرُّشْدُ أَمَلْنَا

قَدْ أَوْرَقَ الْفِكْرَ وَاسْتَدَى بِهِ الشَّادِي
وَهَكَذَا الْعِلْمُ عَطَّرَ بَيْنَ أَجْوَادِ
كَأَنَّهُ فِيهِ قَلْبٌ بَيْنَ أَجْسَادِ
مَوْلُودَهَا «خَالِدٌ» يَا خَيْرَ مِيْلَادِ

يَا بُشْرِيَاتِكَ يَا تَارِيخُ تَكْتُبُنَا
تُطِيفُكَ الْيَوْمَ أَقْيَالٌ نُمَجِّدُهَا
حَيُّوا الْكَرِيمَ «أَمِيرَ الْفِكْرِ» فِي وَطَنِ
مِصْرُ الْمَعَالِي قَدْ اِزْدَانَتْ مَبَاهِجُهَا

التَّوَارِجُ.. وَالرَّجِيلُ

مَلَّ دَهْرٌ وَمَلَّ بَحْرٌ وَجَوُّ
إِنَّ فِي شَرْعِنَا الْكُفُورَ عَدُوُّ
بَيْنَمَا يَقْهَرُ الضُّعَافُ غُلُوُّ
حَيْثُ فِي الْأَرْضِ لِلْعَصَاةِ عُلوُّ
مَا بِنَا عَمَّا قَدْ فَعَلْتَ سُلُوُّ
وَالْعُلَا عِنْدَهُمْ فَخَارٌ وَزَهْوُ
وَيَعِيثُ الْعَذَابُ فِيكُمْ وَيَلْهُو

ازْحَلِي يَا بَوَارِجَ الشَّرِّ عَنَّا
لَيْسَ فِي أَرْضِنَا الْمُقَامُ يَسِيرًا
كُلُّ قَلْبٍ مِنَ الْمَوَاجِعِ يَشْكُو
يَا لِنَارِ تَوَاقَدَتْ فِي رَبَانَا
قُلْ لِيُؤَشِّنْ طُنَّ الْبَغِيضَةِ غَيْبِي
أَلْفُوا الثَّارَ وَالرَّدَى وَالْدِّيَاجِي
فَعَدَا يُسْكَبُ الْجَحِيمُ عَلَيْكُمْ

قَبْضَةُ الرِّيحِ

وَلَقَبْضِ الشَّرَى أَجَلٌ هَدِيَّةٌ
 دِ وَأُضْحَتْ مَعَالِقًا وَبَلِيَّةٌ
 فِي خُطَانَا مِنْ قَبْلِ بَدءِ الرِّزِيَّةِ
 فَكِلَانَا عَلَى الْخِيَالِ مَطِيَّةٌ
 فِي خُطَى الْقَهْرِ وَالِدُ وَصَبِيَّةٌ
 وَالتِّيَاعُ عَلَى عُيُونِ الضَّحِيَّةِ
 م وَسَارِ تَمُدُّ قَهْرَكَ غِيَّةُ
 قَدْ أَرَدْنَاكَ نُصْرَةً وَحَمِيَّةُ
 م تُبِينُ الْمَوَاجِدَ الْمَخْفِيَّةُ
 نَبْتَغِي الْعَدْلَ شِرْعَةً أَرْلِيَّةُ
 وَأَمْتِصَّاصُ الْأَدَى دِمَاءَ زَكِيَّةُ
 وَالْأَكَاذِيبُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةُ
 وَأَبِيدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ بَقِيَّةُ
 أَنْتَ تَرْنُو إِلَى النُّفُوسِ الْأَبِيَّةُ
 سَوَاءٌ مِنْ قَرَابَةِ أَخْوِيَّةُ
 تَتَبَدَّى مِنَ السَّمَاءِ شَظِيَّةُ
 أَنْفُسًا بِالْخَنَا تَظَلُّ شَقِيَّةُ
 نَتَسَامَى لِغَايَةِ سَرْمَدِيَّةُ
 كَيْفَ صِرْنَا لِشِرْعَةٍ هَمَجِيَّةُ
 رَبِّ وَادِيكَ مَنْبَعُ الْقُدْسِيَّةُ

قَبْضَةُ الرِّيحِ أَمْ وَعُودٌ فَتِيَّةُ
 عَفَّرَتْ مُقْلَةَ الطُّفُولَةِ بِالسُّهْ
 خَبَّرِيْنِي مَتَى تَلُوحُ الْأَمَانِي
 وَأُضِيئِي عَلَى خِيَالِ الْحَيَارِي
 قَبْضَةُ الرِّيحِ وَالزَّمَانُ ذَبِيحُ
 وَالْمَسَافَاتُ وَالضُّيَاءُ جَرِيحُ
 أَيُّهَا الْمَاخِرُ الْعَبَابَ عَلَى الضِّي
 مَا حَسْبُنَاكَ فِي دُرُوبِ الْمَخَارِي
 وَاتَّقَادًا عَلَى الضُّغِينَةِ وَالظُّلْمِ
 فَاقْتَصِدْ أَيُّهَا الْمُسَلِّطُ إِنَّا
 قَبْضَةُ الرِّيحِ وَالْحُقُوقُ هَبَاءُ
 وَالْأَحَادِيثُ فِي شِفَاهِ الْأَسَارِي
 مَا لِأَسْلَافِنَا الْأَمَاجِدِ وَلَوْأُ
 أَيُّهَا الصَّامِتُ الْمُحْمَلِقُ تَرْنُو
 حَيَّرْتَنَا الْهُمُومُ كَيْفَ نُوَارِي
 قَبْضَةُ الرِّيحِ وَارْتِجَافُ الْمَخَارِي
 أَتْرَاهَا بِدَايَةِ الْخَسْفِ تَرْمِي
 حِكْمَةُ الْكُونِ أَنْ نَرَى الْحَقَّ طَهْرًا
 كَيْفَ شَرَعُ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ يَفْضِي
 رَبِّ قَدْ نَادَتِ الْمَشَارِقُ غَضَبِي

رَبِّ وَالضَّارِعُونَ وَاللَّيْلُ غَاشٍ
 رَبِّ وَالصَّوْتُ فِي الْمَآذِنِ دَاعٍ
 قَبْضَةُ الرِّيحِ - أَوْ هُوَ الْمَلَأَ السَّاءُ
 كَفَكَتْ دَمَعَهَا الْمُفَضَّضَ سَلَمَى
 مَا لَهَا لَمْ تَعُدْ مُضَاحِكَةَ الْبَدَنِ
 طِفْلَةَ الْحَيِّ وَالْجَرَائِرُ حُبْلَى
 قَبْضَةُ الرِّيحِ وَاقْتِلَاعُ الضَّوَارِي
 اثْبَاتٌ عَلَى الْهَوَانِ وَرَامٍ
 وَأَنْتِهَاكَ عَلَى الْمَحَارِمِ يَسْرِي
 سَطْوَةُ الْغَدْرِ وَاللَّذَائِدُ تُنْسِي
 وَالزَّعَامَاتُ حَوْلَهَا أَلْفُ بَاغٍ
 وَعَمِيلٌ لَدَى الْمَنَاصِبِ يُعْطَى
 أَيُّهَا الصَّامِتُونَ ضَاعَ هُدَانَا
 سَارِي اللَّيْلِ هَلْ سَمِعْتَ التَّنَادِي
 قَدْ كَتَبْنَا عَلَى جِدَارِ الثَّوَانِي

وَالتَّرَاتِيلُ مِنْ قُلُوبِ تَقِيَّةٍ
 مَالِكِ الْمُلْكِ يَا نَصِيرَ الْبَرِيَّةِ
 جِي عَلَى السَّمْعِ - تَسْتَفِزُّ الرَّرْعِيَّةَ
 وَأَنْحَنْتَ لِلْعَنَا تَرْدُ التَّحِيَّةِ
 وَمَا لِلْأَسَى يُنِيبُ وَصِيَّةٍ
 مَنْظَرُ الْخَوْفِ تَعْتَرِيهِ الْمَنِيَّةُ
 أَجْدَبَ الصَّبْرُ فِي الْقُلُوبِ التَّقِيَّةِ
 يَجْعَلُ الْجَوْرَ حِكْمَةً أَبَدِيَّةٍ
 وَأَنْتِقَامٌ مِنَ الزُّهُورِ النَّدِيَّةِ
 أَنَّ فِي النَّاسِ مِحْنَةً وَقَضِيَّةٍ
 وَالْعِصَابَاتُ خُطَّةٌ وَمَزِيَّةُ
 قَبْلَ شَنْ الْحُرُوبِ أَسْنَى عَطِيَّةٍ
 وَغَدَا الْعَدْلُ قِصَّةٌ وَهَمِيَّةُ
 وَشَكَاةُ حُرُوفِهَا عَرَبِيَّةُ
 قِصَّةُ الظُّلْمِ مِحْنَةُ الْأَبَدِيَّةِ

الْقَوْتُ أَوْ الشُّمُوحُ

عِشْ بَيْنَ أَنْسَامِ الشُّمُوحِ أَيَّاكَ تَأْنِسُ بِالرُّضُوحِ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْكِرَا مَةِ وَالْوَضَاعَةِ وَالْمُسُوحِ
سِيَّانِ إِنْ دَارَ الزَّمَا نُ وَإِنْ تَمَازَرَ بِالْفُرُوحِ
فَلِكُلِّ فِكْرٍ مَا ذَرَا مِنْ عَرَسٍ لَيْمُونٍ وَ(خُوحِ)
بَعْضٌ يُفَاخِرُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ حِصْنًا لـ «اللُّطُوحِ»
وَالْبَعْضُ يَنْظُرُ لِلْمَدَى مِثْلَ الْمَرَايَا بِالشُّرُوحِ
وَالْجَهْلُ يَحْسَبُ قَدْرَهُ يَرْقَى عَلَى «فَانِ بْنِ كُوحِ»
عَضْرُتْ قَاسَمَهُ اللَّظَى عَضْرُتْ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيخِ
الْقَهْرُ يَعْלו صَوْتُهُ حَتَّى عَلَى صَوْتِ الصَّرِيخِ
وَالْحُبُّ عَادَ الْقَهْقَرَى وَالْيَوْمَ يَهْزَأُ بِالشُّيُوحِ
وَكَأَنَّهُ فِي عَضْرِنَا يُدْنِيكَ مِنْ قَضْرٍ لِكُوحِ
مَنْ ذَا عَلَى الْجَوْرِ ارْتَضَى مُسْتَبْدِلًا خَزَا بِجُوحِ
وَنَصِيبُهُ مِمَّا أَصَا بَ الْجُهْدُ أَوْ نَضْبُ الْفُخُوحِ
حَدِّقْ لِمَنْ تَأْتِي الْمُنَى وَلِمَنْ تُدْنِدُنُ بِالرُّسُوحِ
لَا شَيْءَ مِمَّا يُرْتَجَى فَالْمَوْتُ أَوْ كُلُّ الشُّمُوحِ

زِقَاؤُ الشَّهْدَاءِ

زُقُوا الضَّحَايَا فِي النُّعُوشِ
 رُسُلَ الْفِدَاءِ اسْتَعَذَّبُوا
 قَدْ أَلْبَسُوا عُمَرَ الْفَخَا
 كَالزَّهْرِ تَقْطِفُهُ الْعِدَا
 كَسَنَابِلِ الْقَمْحِ الَّتِي
 أَوْ كَالظَّبَا يَلْهُو بِهَا
 هَجَرُوا الْبَيَادِرَ وَالرُّبَى
 يَتَنَاثَرُ الْوَرْدُ النَّدِيُّ يُطِيفُ بِالْوَجْهِ الْبَشُوشِ
 بِرُكِّ الدِّمَاءِ تَلَوَّنَتْ
 يَتَقَاذِفُونَ إِلَى الرَّدَى
 يَسْتَنْقِذُونَ دِيَارَهُمْ
 مَا مِثْلُ «حَاخَام» يَعِي
 زَعَمُوا الْعَدَالََةَ أَنَّهَا
 يَا قُدْسُ يَا ظِلَّ الْهُدَى
 وَقُلُوبُ أُمَّتِنَا شَتَا
 أَلِمْتُ عُرُوبَتِنَا لَطَى
 مِيلَادُنَا يَوْمَ الْفِدَا
 فَاسْتَنْقِذُوا عَزْمًا إِذْ
 إِمَّا الْكِرَامَةَ كُلَّهَا
 أَوْ قُلْ عَلَى تِلْكَ الْعُرُوشِ
 غَمَضَ الْمَنَايَا لِلرُّمُوشِ
 رِ الْمَجْدَ مِنْ وَشِي وَرِيشِ
 أَوْ كَالنَّدى فَوْقَ الْعَرِيشِ
 تُجْتَتُّ أَوْ نَبَتِ الْحَشِيشِ
 بَعْضُ الْكَوَاسِرِ وَالْوُحُوشِ
 يَتَوَاتَبُونَ عَلَى الْجُيُوشِ
 يَطِيفُ بِالْوَجْهِ الْبَشُوشِ
 مِثْلَ الرُّسُومِ أَوْ النُّقُوشِ
 كَمَشَاعِلِ بَيْنِ «الْعُبُوشِ»
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَحُوشِي
 تٌ وَمِثْلُ «شَارُونَ» وَ«بُوشِ»
 «سَمَكٌ» تَهْيَأُ لِ«الْقُرُوشِ»
 أَمَلُ الطُّفُولَةِ فِي النُّعُوشِ
 تٌ بَيْنَ مَأْسَاةِ الْعُرُوشِ
 مِنْ قَبْلِ «رَابِيعِنِ» وَ«مُوشِي»
 يَا لَلْسَهَامِ فَلَا تَطِيشِي
 فَالْعَصْرُ يُنْبِئُ بِالْخُدُوشِ
 يَا أُمَّتِي أَوْ لَا تَعِيشِي

يَمَانِيٌّ أَنَا

وَأُبْخَسْنَا الزَّمَانَ وَقَدْ بُلِينَا
وَأَنْسَاهَا جُحُودُ الْمُتَشْرِفِينَا
تَبَاغُضُ جِنْسِنَا حَتَّى شَقِينَا
نُبُوءَاتٍ وَمِنَّا الْأَكْرَمُونَا
وَ«يَعْرُبُ» مِنْ بَنِي سَامِ أَبُونَا
فَسَلَّ «بَلْقَيْسَ» تَدْرِ الْمَالِكِينَا
وَ«جُرْهُمَ» أُمَّةً مِنَّا وَفِينَا
أَرَى «سَبَأً» وَ«حَمِيرَ» أَوْ «رَعِينَا»
كِتَابٌ لَمْ يَزَلْ يَحْوِي التَّمِينَا
مَآثِرَنَا وَقَدْ كَانَتْ حُصُونَا
أَقَاصِيصَ الْقُرُونِ الْعَابِرِينَا
وَمِنْ «عَدْنَانَ» أَنْفَاسُ تَلِينَا
عَسَاسِنَةً، مَنَازِرَةً، مَعِينَا
إِذَا صَانَ الْكَرَامَةَ وَالْيَقِينَا
وَالْبَسْنَا الْمَدَى عِلْمًا رَصِينَا
وَكَانَ الدَّهْرُ فِي يَدِهِمْ جَنِينَا
رَأَيْتَ الشُّعْرَ وَالْمَلِكَ الطَّعِينَا
وَأَوْدَعْنَا عُرُوبَتَنَا بَنِينَا
تَبِعْنَاهُمْ وَأَقْسَمْنَا الْيَمِينَا
بِأَنَا الشَّامِخُونَ الْفَاتِحُونَ

تَأَمَّلْتُ الْعُلَامُذَ كَانَ فِينَا
وَقَدْ نَسِيَتْ مَعَالِينَا الْأَمَانِي
حَبَا وَجْهَ الرَّبِيعِ وَلَيْسَ يَبْدُو
فَمِنْ نُوحٍ لِعَادٍ أَوْ ثَمُودٍ
سَمَا مِنْ «سَامٍ» أَضْلَابٌ وَجِنْسٌ
وَمِنَّا أُمَّةُ الْأَقْيَالِ كَانَتْ
وَكُلُّ بِلَادِ أُمَّتِنَا يَمَانٍ
وَسَلَّ آثَارُ أُمَّتِنَا وَعُدْبِي
حَضَارَتُنَا حُرُوفٌ مِنْ ضِيَاءٍ
فَدَ «مَارِبُ» بِالرَّوَائِعِ جَاءَ يَحْكِي
وَعَنْ «إِزْمَ» سَلَّ «الْأَحْقَافَ» تَزْوِي
فَمِنْ «قَحْطَانَ» أَنْفَاسُ تَوَالَتْ
فَنَحْنُ الْعُرْبُ بِالتَّيْجَانِ كُنَّا
وَمَنْ سَكَنَ الْعُرُوبَةَ يَعْزُبِي
لَبَسْنَا الْمَجْدَ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي
وَأَجْدَادُ تَرْبَى الْمُلْكَ فِيهِمْ
إِذَا قِيلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِنُ حُجْرٍ
يَمَانِيُونَ أَضْلًا وَافْتِخَارًا
يَمَانِيُونَ فِي شَرْقٍ وَعَرْبٍ
يَمَانِيُونَ وَالْإِسْلَامُ يَدْرِي

وَفِرْسَانٍ فَمَا نَحْشَى الْمَنُونَا
 فَلَمَّا شَبَّ فِي تَرْفِ نَسِينَا
 أَضَانَا عَتَمَةَ الدُّنْيَا سِنِينَا
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ إِلَّا ظُنُونَا
 وَتَمَتَّصُ الرَّحِيقَ وَتَزْدَرِينَا
 وَمَا زَلْنَا الْكُمَاةَ إِذَا ابْتُلِينَا
 وَمِنَّا كَانَ سَيْفُ الْحَاكِمِينَا
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ غَدَا هَجِينَا
 وَقَدْ جَاءَ الْهُدَى حَقًّا مُبِينَا
 وَدِينُ سَادَ بَيْنَ الْعَالَمِينَا
 هُنَا الْإِيثَارُ غَنَمُ الْفَاضِلِينَا
 وَطَابَ الدِّينُ رَوْضًا أَوْ عُيُونَا
 أَبْوَاتٍ تَسَامَتْ مَعَ بَنِينَا
 بَرِيقُ رَاحٍ يَمْلَأُونَا حَنِينَا
 وَصَارَ الظُّلْمُ عَدْلَ الْقَادِرِينَا
 وَنَشُرُ فِي ظِلَامِ الْوَقْتِ دِينَا
 فُتُوحَاتٍ لَنَا «عَرَبِيًّا» وَ«صِينَا»
 وَيَكْفِينَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
 سَتَلَقْنَا الْعُرُوبَةَ صَادِقِينَا
 نَفْدِيهَا لِسَالًا تَفْتَدِينَا
 وَنَسْتَسْقِي السَّحَابَ وَالْمُزُونَا
 سَنُحْيِي مَجْدَ أُمَّتِنَا الدَّفِينَا

يَمَانِيُونَ يَا سَيْفَ بَنِ يَزْنَ
 تَبَنِينَا الزَّمَانَ وَكَانَ طِفْلًا
 وَتُطْفِنَا الشُّمُوعَ وَنَحْنُ شَمْسُ
 وَحُجِّبَتِ الْمَنَابِرُ عَنْ رُؤَانَا
 تَبَاعِدْنَا الْجَاذِرُ عَنْ دُرَانَا
 وَمَا زَلْنَا الْأَبَاةَ بِكُلِّ عَصْرِ
 وَفِينَا الْحِكْمَةُ الْعِصْمَاءُ تَهْدِي
 فَسَلْ تَارِيخَ أَرْضِ الْعُرْبِ يُنْبِي
 فَمِنْ «أُمِّ الْقُرَى» أَنْدَاءُ فَجْرِ
 وَجَاءَ الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ يَدْعُو
 هُنَا الْأَنْصَارُ «خَزْرَجَهُمْ» وَ«أَوْسُ»
 وَطَافَ الْبِشْرُ بِالْإِيمَانِ يَهْمِي
 فَيَا لِلْمُرْجِفِينَ وَقَدْ أَضَاعُوا
 وَيَا وَجْهَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَارَى
 وَمَالَ الدَّهْرُ أَقْدَارًا تَوَالَتْ
 وَرُحْنَا نَذْرُعُ الْأَمْصَارَ هَدِيًّا
 وَيَكْفِينَا الْجِهَادُ وَقَدْ تَرَامَتْ
 وَيَكْفِينَا الثَّقَاةُ تَكُونُ مِنَّا
 إِذَا اهْتَجَّ الْأَسَى وَارْتَاعَ خِدْنُ
 وَتَلْقَى أُمَّةً لِلْخَيْرِ تَسْعَى
 سَنَرْجِعُ بِالْقُلُوبِ إِلَى حِمَاهَا
 إِذَا صَدَقَتْ عَزَائِمُنَا فَإِنَّا

وَمَا زَلْنَا صُرُوحَ الْمَاجِدِينَ
وَأَظْلَمَ عُمْرُنَا حَتَّى دُهِينَا
وَصَارَ الْعَصْرُ فِي غَدِنَا غَبِينَا
فَلَا وَأَبِيكَ لَيْسُوا مِنْ أَبِينَا
إِذَا عَزُّوا وَإِنْ ذَلُّوا شَقِينَا
يَمَانِيٍّ وَتَعْرِفُنِي «دَمُونَا»

يَمَانِيُّونَ وَالْأَيَّامُ تَدْرِي
مَلَلْنَا الرُّشْدَ يَوْمًا وَافْتَرَقْنَا
وَأَسْلَمْنَا الْمَقَادِرَ كُلَّ غَمْرٍ
إِذَا جَحَدَ الْأُصُولَ بَنُو أَبِينَا
وَإِنَّ الْعُرْبَ لِلْإِسْلَامِ عِزٌّ
مَتَى انْتَصَبَ الْفَخَارُ فَلَا تَلْمِينِي

صَوَّةُ الرُّوحِ

كُلُّ الرُّؤْيِ غَضَبٌ وَالنَّارُ تَلْتَهُبُ
مَمْرُوجَةٌ كَدْرًا وَالْهَوْلُ يُزْتَقَبُ
أَحْمَالُهَا ثَقُلَتْ وَطَرِيقُهَا كَرِبُ
الْأَمُّ أَنْفَاسِ فِيهَا الْأَسَى عَجَبُ
الصَّبْرُ رَمَلَهَا وَالنُّصْحُ وَالْعَتَبُ
وَمَصِيرُ أُمَّتِنَا قَدْ جَاءَ يَنْتَحِبُ
كَيْفَ النِّجَاةُ إِذَا غَطَّى الْمَدَى لَهَبُ
يَا حُلْمَنَا الدَّائِي قَدْ أَيْنَعَ الْكَذِبُ
أَحْيَيْتَنَا أَمَلًا وَالْيَوْمَ تَنْسَحِبُ
فَاجْرَعُ مَلَالَتَنَا حَتَّى تَم تَرْتَهَبُ
وَأَنْظُرْ مَبَاهِجَنَا بِالْغَدْرِ تَنْسَلِبُ
وَعَلَى مَدَائِنِنَا قَدْ حَيَّمَتْ سُحْبُ
مَمْلُوءَةٌ شَرًّا تَدْنُو وَتَقْتَرِبُ
هَذِي شَوَاطِينَنَا عَنَّا سَتَغْتَرِبُ
وَتَرَى مَدَائِنِنَا يَوْمًا سَتُغْتَصِبُ
إِنْ لَمْ نَذُدْ عَنْهَا بِالرُّوحِ تُنْتَهَبُ
إِنْ لَمْ نَكُنْ قَدْرًا فِي أَفْقِهِ شُهْبُ
نُضْوِي مَنَائِرِنَا وَالظُّلْمُ يَحْتَجِبُ
لَا خَوْفَ أَمْرِيكَ بَلْ فِي الَّذِي يَهَبُ
لَا رُغْبَ شَارُونَ فَجُنُودُهُ لُعْبُ
يَا أُمَّةً صَدَيْتَ يَقْتَاتُهَا الْعَلْبُ
قَدْ أَوْرَقَ النَّدَمُ وَالْمَوْتُ مُنْتَصِبُ
هَذَا الصَّدَى قَبَسُ لِلصَّخْوِ يَا عَرَبُ

أُمَّتِي مَعِي

وَأَفْرِدِي لِلرِّزَايَا كُلِّ مُتَّسِعِ
 إِنَّ شِئْتِ جُوبِي مَدَارَ الشَّمْسِ وَارْتَفِعِي
 فَإِنَّ تُشِيرِي عُبَارَ الرِّيحِ تَنْدَفِعِي
 فِينَا الْحَمَّاسُ لِتُغْرِينَا وَتَمْتَعِي
 وَلِتَأْنِسِي فِي رِحَابِ الدُّلِّ وَالْجَزَعِ
 وَلِتَضْمِتِي صَمْتَ مَقْسُورٍ وَمُنْصَرِعِ
 وَكَيْفَ صِرْنَا بَلِيلَ الْوَهْنِ وَالْهَلَعِ
 غُضِي الْعُيُونُ عَنِ الْآلَامِ وَانْخَدِعِي
 تَنَاسَلْتُ مِنْ دَمِ زَاكِ وَمِنْ وَرَعِ
 وَأَخْلَقْتَنَا ذُنُوبُ الْعَارِ وَالْجَشَعِ
 وَالِدَهْرُ يَفْرِي رَبِيبَ اللّٰهُوَ بِالْمُتَعِ
 وَرَاحَ يُزْهِبُنَا الْعُدُوانُ وَهُوَ دَعِي
 بَيْنَ الثَّكَالِي وَبَيْنَ الْمَنْظَرِ الْبَشَعِ
 فَاسْتَنْقِذِي عَزْمَةً لِلنَّصْرِ وَاصْطَنِعِي
 عَزْفَ الضَّحَايَا مِنَ الْوَيْلَاتِ وَاسْتَمِعِي
 وَاسْتَوْطِنِ الْهَوُلَ فِي الْكُتُبَانِ وَالتَّرَعِ
 وَجَاهِدِي لِبلُوغِ الشَّأْوِ وَاحْتَرِعِي
 فَالْمَوْتُ صَحُوتُنَا مِنْ عَالَمِ الْفَزَعِ
 وَمَا انْشَيْنَا سِوَى عَنْ جَهْلٍ مُنْخَدِعِ
 وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى الثَّارَاتِ فِي وَلَعِ

دَعِي الْمَهَابَةَ أَضْعَاثًا لِكُلِّ دَعِي
 وَلَا تَخَافِي فَأَجْفَانُ الْحَيَاةِ غَفَّتْ
 لَا تَلْمِسِي الْجُرْحَ إِنَّ الْأَرْضَ دَامِيَّةٌ
 وَلَا تُعِيدِي لَنَا الذِّكْرَى يُوجِّجُهَا
 وَلِتَقْعُدِي مِثْلَمَا الْإِخْفَاقُ أَفْعَدَنَا
 صُونِي مُنَاكِ فَلَا الْأَذَانَ مُضْغِيَّةً
 مِنْ أَيْنَ جِئْنَا تُرَاثًا، أُمَّةً، رَعْدًا؟
 خَدَائِعُ لَا تَقُولِي مَنْ يُصَدِّقُهَا؟
 وَلِتَرْفُضِي الصَّفْحَ مَرَّارًا عَلَى جُثِّ
 هَدَّتْ جِوَانِحَنَا الْأَنْامُ مُثْقَلَةً
 صِرْنَا عِبِيدًا وَصَارَ الزَّيْفُ سَيِّدَنَا
 تَنَاوَحَتْ فُرْقَةٌ الْأَيَّامِ فِي غَدْنَا
 أَنْفَاسُنَا وَطُيُورُ الْخَوْفِ تَسْكُنُهَا
 عَدُونَا فِي نَجِيعِ الْجَوْرِ يُغْرِقُنَا
 ذَرِي الشُّعُوبِ أَيْنِ الْقَهْرِ يُسْمِعُهَا
 عَصْفٌ وَقَصْفٌ وَنِيرَانٌ وَقَارَعَةٌ
 هِيََا انْتَرِي الْعَزْمَ فِي اسْتِنْهَاضِ أُمَّتِنَا
 وَلَا يُخِيفُكَ أَنَّ الْمَوْتَ مُنْتَصِبٌ
 قَدْ اسْتَبْنَا نَوَايَا الْعَدْرِ مِنْ زَمَنِ
 «أَجْيَالُنَا» وَبِلَادِ الْعُرْبِ نَاقِمَةٌ

وَقَدْ تَمَادَتْ نُيُوبُ الشَّرِّ فَانْتَزِعِي
تُلْقِي بِنَا فِي بَحَارِ الظُّلْمِ وَالْوَجَعِ
وَنَحْنُ فِي عُرْفِهِمْ أَسْلَابٌ مُقْتَطَعٌ
كَيْفَ العَصَافِيرُ إِزْهَابٌ عَلَى البَجَعِ؟
حَرْبُ الإِبَادَةِ فِينَا فَنُ مُبْتَدِعِ
عُمُرُ الرِّمَانِ وَيَا لَيْتَ الحَيَاةَ تَعِي!
لَا تُمَطِّرِينَا مِنَ الأَزْرَاءِ وَانْقَشِعِي
ضَعِي البَيَارِقَ مِنْ فَوْقِ الكُفَاةِ ضَعِي
إِيَّاكَ تُصْغِي إِلَيَّ عَادٍ وَتَقْتَنِعِي
يَا أُمَّتِي وَاسْحَقِي ظُلْمَ الطُّغَاةِ مَعِي

هَذَا الأَمَانُ ضَجِيجُ الصَّخْرِ يَسْبِقُهُ
وَلْتَحْذِرِي إِنَّ أَمْرِيكَا تُبَاغِتُنَا
يَا لَلْيَهُودِ وَأَشْبَاحِ تَكِيدُنَا
قَدْ أَلْصَقُونَا إِلَى الإِزْهَابِ وَاعْجَبَا
يَا أُمَّتِي وَالرَّدَى هَوْلٌ يُوَحِّدُنَا
زَهْرُ الحُقُولِ مَتَى يَزْتَاحُ فِي غَدْنَا
سَحَابُ الشَّرِّ غَيْبِي عَنْ مَصَائِرِنَا
ضَعِي الأَزَاهِرَ فِي رَوْضِ الحَيَاةِ مُنَى
إِيَّاكَ نَسِيَانِ جُرْحِ الخَالِدِينَ هُنَا
قُومِي اشْعَلِي اللَّيْلَ بِالْأَضْوَاءِ وَانْتَصِرِي



مَسَاكِبُ النَّفْسِ



التَّخَوُّنُ

النَّسْرُ خَافُ
 وَدُمُوعُهُ التَّكْلِي
 وَمِخْلَبُهُ ارْتِجَافُ
 هَزَيْتُ بِهِ الطَّيْرُ الغِضَابُ
 وَاسْتَنْسَرَ العُصْفُورُ
 ثُمَّ أَهَابَ بِالطَّيْرِ الضَّعَافُ
 كُونُوا نُسُورًا
 فِي لَيَالِنَا العِجَافُ
 زَمَنْ الجَوَارِحُ يَبْتَدِي
 وَاسْتَأْسَدَتْ كُلُّ الخِرَافُ
 حَتَّى النَّسَائِمُ وَالرُّؤَى
 صَارَتْ أَعَاصِيرًا رِيَاخُ
 زَمَنْ إِلَى القَلْقِ اسْتَرَاحُ
 وَغَدَا المَسَاءُ بِلَا صَبَاخُ
 هَذِي شَيَاطِينُ تُرَى
 أَمْ أَنَّهُا أَشْبَاحُ غَابُ
 فَكَانَتَا وَالدَّهْرُ يُنِينَا
 بَانَ العُمَرُ لَا يَهْوَى المَتَابُ
 يَا لِلرَّقَابِ
 وَيَا لِأَظْلَافِ وَنَابُ
 مَنْ يَسْكُنُ الأَحْلَامَ خَابُ

مَنْ يَقْتَرِ الْأَمَالَ شَابَ
فَالْكُونُ أَنَّهُكَ الْعَذَابُ
وَكَيْفَ آسَادُ الشَّرَى
أَصْحَتْ كَأَسْرَابِ الذُّبَابِ
الْعَابَةُ امْتَلَأَتْ
ضِبَاعًا أَوْ أُسُودًا أَوْ كِلَابَ
فَالْوَيْلُ حَوْلَهَا ذِنَابُ
امْلَأْ كُوُوسَكَ مِنْ سَرَابِ
وَأَشْرَبْ عَلَى مَوْتِ الشَّبَابِ
وَاطْوِ الْمُتُونَ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كِتَابُ
هُوَ مَا حَفِظْنَاهُ
فَمَنْ يُنْبِئِكَ مَا قَالَ الْكِتَابِ
تَتَشَدَّقُ الْأَنْفَاسُ
يُذْهِلُهَا الْخِطَابُ
وَتَعِيشُهُ زَمَنًا خَرَابُ
وَالسَّيْفُ مُنْتَلِمٌ يَعَابُ
حَتَّى اسْتَرَابَ الْخَوْفُ
وَلَوْلَ حِينَمَا جَلَّ الْمُصَابُ
فَسَلِ السُّوَرُ
سَلِ الْأُسُودَ
سَلِ الذُّبَابُ
أَوْ سَلِ إِذَا شِئْتَ الرَّبَابُ

مَنْ بَدَّلَ الْأَيَّامَ
أَوْ مَنْ عَلَّمَ الطَّيْرَ الْمُغْرَدَ
كَيْفَ لَا يَخْشَى الْعُقَابَ
مَنْ أَوْجَدَ الْجُورَ الْمُهَابَ
مَنْ أَبَدَلَ النُّورَ الْمُشْعِشِعَ بِالضُّبَابِ

أَيْنَ الْمَقْرُ؟

وَأَلْفٌ عِجَافٌ
وَلَا قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرٍ
وَذَاكَ الْمَسْجَى
بَصِيصُ الْمَدَارِ
مَضَى الْمُعْرَمُونَ
وَكُلُّ الدُّرُوبِ سَرَابٌ
يُضِلُّ كُلَّ الْعُقُولِ
إِذَا مَا تَقَارَبَ
ثُمَّ اسْتَتَرَ
يُبَاعِدُ بَيْنَ الْخُطَى وَالْبَرِيءِ
فُوَادٌ يُسَافِرُ نَحْوَ الْخَطَرِ
وَيَهْدِرُ صَوْتُ الرُّعُودِ
وَتِلْكَ الْخُطُوبُ كِتَابُ الْقَدَرِ
وَمُسْتَنْجِدٌ فِي عَمِيقِ الْبِحَارِ
وَلَا مَنْ أَجَابَ وَلَا مَنْ حَضَرَ
حَيَاةٌ يَطِيبُ إِلَيْهَا الْمَسِيرُ
وَرُوحٌ تَهَاوَى بِهَا مُنْحَدِرُ
فَمَنْ كَانَ يَدْرِي صِرَاعَ الْحَيَاةِ
فَقَدْ كَانَ يَدْرِي خِدَاعَ النَّظَرِ
وَأَلْفٌ عِجَافٌ سَتَاتِي وَيَطْلُعُ نَابٌ أَشْرُ
إِذَا اسْتَنْقَدَ الْوَقْتُ بَعْضَ الْغُضُونِ

وَقَالَ السَّوَادُ مِنَ الْوَاهِمِينَ
بِأَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْمُسْتَقَرُّ
وَلَا ضَيْرَ فِيمَنْ يَعِيشُ الْحَيَاةَ
يُخَلِّدُ فِيهَا جَمِيلَ الْأَثَرِ
وَلَكِنَّهُ زَمَنُ الْأَشْقِيَاءِ
زَمَانٌ يُجَدِّدُ وَجْهَ الْغَيْرِ
وَقَطْفُ نَهَائِيَّتِهِ فِي الْبِدَايَةِ
فَقُلْ أَيْنَ أَيْنَ الْمَفْرُ؟

زَمَانُ الْجَهْلِ

وَمَضَيْتُ فِي تَيَّارِكَ الْمُغْرِي
أَعْطَيْتَنِي فِكْرًا بِلَا أَمَلٍ
لَا يَا زَمَانِي كَيْفَ لَا تَدْرِي
أَهْدَيْتَنِي وَهَمًّا يُؤْمَلِنِي
لَا يَا زَمَانِي كَفَّ عَن زَجْرِي
سَابَقْتُ أَيَّامِي وَلَمْ أُدْرِ
وَتَرَكْتَنِي فِي حَيْرَةِ الْأَمْرِ
إِنِّي أَضَاؤُتُ وَخَانَنِي دَهْرِي
وَإِذَا بِهِ جَمْرٌ عَلَى جَمْرِ
هَذَا زَمَانُ الْجَهْلِ وَالْقَهْرِ

مَنْ يُقَاضِي الزَّمَانَ؟

كَانَ عُمَرَا وَكَانَ وَعْدًا وَعَهْدًا
 أَهْطَلِي يَا سَحَائِبَ الْمُزْنِ نُورًا
 طَالَ دَرْبُ الْمَسِيرِ فِي الْجَدْبِ عُمْرًا
 شَمَخَ الظُّلْمُ وَالْعَدَالَةُ تَكَلَّى
 وَحُطِيَ السَّبَقِ وَالْمَجَاهِلُ نَشَوَى
 سَافَرْتَ شِقْوَةَ الْحَيَاةِ وَطَافَتْ
 كُلُّ عَضْرٍ يَقُولُ عَضْرِي أَشَقَى
 وَهُوَ عَضْرٌ تَفُوقَ الْعِلْمِ فِيهِ
 وَنُفُوسٌ مِنَ الزَّمَانِ غِضَابٌ
 جَادَ دَمْعُ الْكِرَامِ وَالْقَهْرُ أَوْدَى
 وَتَوَانٍ تَمُرُّ بَيْنَ مَلَالٍ
 زَفْرَةُ الصُّدُقِ مَا أَشَدَّ وَأَقْسَى
 قَتَلَ الْجَهْلُ مِنْذُ «قَابِيلَ» فَرْدًا
 زَمَنٌ يَحْطِمُ الْخَلَائِقَ رَغْمًا
 قِيلَ حُبٌّ وَصَارَ كِبْرًا وَبُغْضًا
 صَارَ زَيْنًا وَصَارَ جُرْحًا وَوَجْدًا
 بَرْدًا فَاثْنُرِي وَإِنْ شِئْتَ وَرْدًا
 فَمَتَى تُخْصِبُ الْحَيَاةَ وَتَنْدَى
 بَيْنَ نَارٍ تَزِيدُ وَهَجًا وَوَفْدًا
 وَالْمَقَادِيرُ سِرُّهَا قَدْ تَبَدَّى
 وَاسْتَطَابَ الْأَسَى نَبِيلاً وَوَعْدًا
 يَا لَعَضْرٍ نَعِيشُهُ الْيَوْمَ أَرْدَى
 غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَزْدَادُ بُعْدًا
 مَنْ يُقَاضِي الزَّمَانَ مَنْ كَانَ نِدًّا
 وَدُمُوعُ الْكِرَامِ فِي الضَّمِيمِ أَجْدَى
 وَنُفُوسٌ تَرُومُ هَجْرًا وَصَدًّا
 وَأَشَدُّ الْبَلَاءِ مَنْ خَانَ وَدًّا
 وَنَرَى الْيَوْمَ قَاتِلَ الْحُبِّ عَدًّا
 وَعُقُوقُ تَسَايِرِ الْوَهْمِ عَمْدًا
 قِيلَ عَدْلٌ وَبَاتَ ظُلْمًا وَحَقْدًا

المِثَالُ

أَكُونُ مِثْلَكَ لَا	تَكُونُ مِثْلِي لَا
أَقُولُ أَلْفُ هَلَا	فِيَمَا هَوَاكَ قَلَى
مَا فِي الدَّنَانِ طَلَى	بَلْ كَانَتْ الْعَسَلَا
يَا كَمْ أَجُودُ بِهِ	قَلْبِي وَمَا بَخِلَا
خَمْسُونَ يَا أَمَلِي	وَالْمُسْتَحِيلُ جَلَا
فَدَيْتُ صُحْبَتَنَا	وَشَهَدْتَ لِي بَطَلَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِي	آمَالُكُمْ نُزُلَا
لَكِنَّهَا حَقْبٌ	مَمْرُوجَةٌ عَلَلَا
الصِّدْقُ أَثْمَنُهُ	قَدْ صَارَ مُبْتَدَلَا
خَمْسُونَ يَا أَمَلِي	قَضَيْتُهَا وَجَلَا
وَالْيَوْمَ تَجْرَحُنِي	جُرْحُ الْحَبِيبِ بَلَا
أَشْقِيكَ مِنْ مُزْنِي	فَتُذِيقُنِي مَلَلَا
أَهْدِيكَ مِنْ خُلُقِي	فَتُنِيلُنِي خَطَلَا
يَا أَنْتَ يَا أَمَلِي	قَدْ كُنْتَ لِي أَمَلَا
وَأَرَاكَ تُسَلِّمُنِي	بَعْدَ الْوَفَاءِ إِلَى
ظَلَمٍ يُؤْتَمُنِي	لَا يَعْرِفُ الْخَجَلَا
لَا تَجْرِنِي جَزَعًا	يَكْفِي الَّذِي حَصَلَا
كَمْ ذَا أَعْدُ نَدَى	مَنْ يُنْطِقُ الْجَبَلَا
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ	يَسْتَرْخِصُ الزَّلَلَا
مَاذَا وَأَنْتَ تَرَى	حَقًّا يُضِيءُ عَلَى

قَدْ صَارَتْ الْمُثَلَا	صَافِي بَرَاءَاتِي
أَشْبَعْتَنِي جَدَلًا	يَا أَنْتَ يَا أَمَلِي
فِي عَيْنِ مَنْ جَهَلًا	وَالْحَقُّ مُتَّضِحٌ
قَدْ أَنْهَكَ الرُّسُلَا	لَكِنَّهُ زَمَنٌ
أَعْظَمَ بِهِمْ مَثَلًا	مَنْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
يَسْتَنْبِطُ الْحِيَلَا	بَلْ نَحْنُ فِي زَمَنِ
عَدَلًا وَمَا عَدَلَا	عَضْرُ نَرُومُ بِهِ
جَفْنَا وَمَا اِكْتَحَلَا	عَضْرُ يَصِيرُ لَنَا
لِلْوَهْنِ مَا عَدَلَا	عَضْرُ وَأَيُّ أَسَى
مَنْ ظَنَّهُ جَدَلًا؟	تَغْرُ الْمُنَى وَجِعٌ
سُبْحَانَ مَنْ كَمَلَا	يَا أَنْتَ يَا أَمَلِي

صَاقُ الْوَفَاءِ

وَأَحْمِلُ هَمَّهُمْ بَيْنَ اللَّيَالِي	وَمَهْمَا أَمْنَحُ الْأَحْبَابَ وَدِّي
فَأَجْزِي مِنْهُمْ رَمِي النَّبَالِ	وَأَسْقِيهِمْ نَقِيَّ الْمَاءِ مُزْنَا
فَيَكْثُرُ قُبْحُهُمْ فِي كُلِّ حَالِ	وَأَضْمْتُ عَلَيْهِمْ يُبْدُونَ عُذْرًا
بِأَنَّ الْقَصْدَ فِي جَاهٍ وَمَالِ	يُصَاحِبُكَ الصَّدِيقُ وَأَنْتَ تَدْرِي
تَرَاهُ يُرِيكَ آيَاتِ الْجَلَالِ	فَإِنْ دَاوَمْتَ فِي بَذْلِ الْعَطَايَا
لِيَحْظَى بِالْقَبُولِ وَبِالنَّوَالِ	وَيَسْعَى مَا اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ وَدًّا
سِوَى مَنْ كَانَ خَيْرًا فِي الرِّجَالِ	فَإِنْ صَاقَ الزَّمَانُ فَلَا تَرَاهُ

أَلَمُ الْخَرِيفِ

لَنْ أَسْتَطِيعَ وَتَسْتَطِيعِي
أَمْطَرْتُ قَلْبِكَ بِالنَّدَى
إِنْ كُنْتَ أَبْخَسْتَ الْمُنَى
بِيعِي أَعَارِيْدَ الصُّبَا
أَنَا لَسْتُ أَرْضَى بِالْأَسَى
وَلتَّخْذِرِي إِنَّ الْغُرُو

إِخْرَاجَ حُبِّكَ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَضَاءَتْ لَيْلِكَ بِالشُّمُوعِ
وَزَهَدَتْ فِي حُبِّي فَبِيعِي
وَدَعِي الْأَزَاهِرَ لِلرَّبِّيعِ
أَوْ بِالْمَدَّلَةِ وَالْخُضُوعِ
رَأْضَاعَ قَلْبِكَ لَا تَضِيعِي

صَدَى شَجَنِ

وَأَقُولُ مَنْ؟ وَتَقُولُ مَنْ؟
مَاذَا يُحَدِّثُ دَهْرُنَا
خُذْ مَا تُرِيدُ مِنَ الْمَزِيدِ
هَلْ سَوْفَ تُشْرِقُ بِالْمُنَى
حَاوَرْتَنِي طُولَ الْمَدَى
هَلْ فِي الْحَيَاةِ بَقِيَّةٌ
إِنِّي عَرَفْتُكَ تَسْتَبِي
وَجَحَدْتَ أَعْلَامَ الْعُلَا
وَجَحَافِلُ الْجَهْلِ ابْتَنَتْ
هَيْهَاتَ نَنَعْمُ لَيْتَنَا
وَأَدَارَ دَهْرِي ظَهْرَهُ

هَذَا الصَّدَى صَوْتُ الزَّمَنِ
مَاذَا؟ وَعَنْ مَاذَا؟ وَمَنْ؟
دِ وَدَعْ لَنَا بَعْضَ الْمِنَنِ
وَتَزِيلُ أَيَّامَ الشَّجَنِ
فَمَتَى سَتُفْرِحُنِي إِذَنْ؟
وَأَرَى الْأَزَاهِرَ وَالْفِتَنِ
وَلَكُمْ قَسَوَاتٍ عَلَيَّ وَهَنْ
وَبَخَسْتَ فِي الْبَيْعِ الثَّمَنِ
رَسْمًا عَلَيَّ كَوْمِ الْعَفَنِ
نُكْفَى شُرُورَكَ وَالْمِحَنِ
فَأَدْرَتْ ظَهْرِي لِلزَّمَنِ

خَيْبِس

يَا نِسْمَةَ الرَّوْضِ الْأَنْبَسِ
نَرْقَى بِهِ نَحْوَ الْعُلَا
أُولَى بِمَنْ جَهَلَ السَّنَا
ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ
وَتَكَابَرَ الظُّلْمُ الْأَلِي
هَذَا زَمَانُ الْعَائِدِي
زَمَنُ اللَّئَامِ قَدْ اغْتَلَى
لَا تَيْأَسِي إِنَّ الْمُنَى
مَا دُمْتَ فِي تَقْوَى الْأَلَى
لَا تَذْكُرِي غَدْرًا مَضَى
سَأْرَاكِ فِي عُمْرِ النَّدَى
فَاسْتَقْبِلِي عُمَرَ الْهَنَا

بَيْنِي عَنِ الْوَجْهِ الْخَنِيسِ
وَيَعُودُ فِي أَثَرِ النُّحُوسِ
أَلَّا يُعَدَّ مِنَ النُّفُوسِ
وَبَكَى الْكَرِيمُ مِنَ الْخَسِيسِ
مُ يَضُنُّ بِالْحَقِّ الْحَبِيسِ
نَ مِنَ الصَّفَاءِ إِلَى الْعُبُوسِ
وَأَنْحَطَّ مِنْ قَدْرِ النَّفِيسِ
سَتَعُودُ تُشْرِقُ كَالشُّمُوسِ
هَ سَتُورِقِينَ مَعَ الْعُرُوسِ
وَتَأَلَّقِي فَرَحًا وَمَيْسِي
«بَلْقَيْسَ» فِي ثُوبِ الْعُرُوسِ
وَعَلَى خُطَى الْمَنْحُوسِ دُوسِي

قنديل

هَـذِي بَقَايَا حَيَاتِي دُونَ تَأْمِيلِي
 مَنْ يَرْجِعُ العُمَرَ طِفْلاً غَيْرَ مَعْلُولِ
 أَنَا الَّذِي كُنْتُ مِنْ غَيْرِ تَضْلِيلِ
 نَفْسُ الحَيَاةِ فَمِنْ طِيبِ لِتَدْلِيلِ
 وَأَقْتَرِي كُلَّ مَنْ قَدْ شَاءَ تَقْتِيلِي
 يُعْطِي الأَمَانِي بِلَا جُهْدٍ لِمَرْذُولِ
 وَمَا دَرَيْتُ بِأَنَّ الشَّيْبَ قِنْدِيلِي
 وَمَا رَأَيْتُ سِوَى بَعْضِ التَّمَاثِيلِ
 وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَ القَالِ وَالْقِيلِ
 يُؤْوِي الجَوَارِحَ يُؤْوِي كُلَّ مَبْدُولِ
 صَوْتِي وَصِدْقِي عَلَى صَادِي مَوَاوِيلِي
 وَلَسْتُ أَرْضَى سِوَى لِلْحَقِّ مَأْمُولِي

دَعْنِي أَشِعَّ وَلَا تُطْفِئِي قِنَادِيلِي
 طِفْلٌ بَرِيءٌ يَرُودُ العُمَرَ يَذْكُرُهُ
 طِفْلٌ صَغِيرٌ بَكَتْ ذِكْرَاهُ فِي زَمَنِي
 طِفْلٌ مَضَى فَاسْتَطَابَتْ مِنْ خَلَانِقِهِ
 أَهْدِي النَّدَى خَالِصًا مَنْ لَا يُقَدِّرُهُ
 فَقَدْ رَأَيْتُ زَمَانِي عِنْدَ غَفْلَتِهِ
 لَكُمْ رَأَيْتُ فُلُوقَ الشَّيْبِ تُفَزِعُنِي
 عَانَيْتُ مِنْ أَلَمِ الأَيَّامِ تَرَحَّمْنِي
 حِجَارَةٌ جَلَمَدٌ قُلَّ كَيْفَ تَسْمَعُنِي
 وَجَدْتُهَا كُلَّمَا حَاوَرْتُ فِي زَمَنِ
 أَنْشَدْتُهَا بَعْضَ الحَانِي فَاطْرَبَهَا
 تُرِيدُنِي تَبَعًا أَمْضِي لِبَهْجَتِهَا

نَقَائِصُ الْأَيَّامِ

أَبْعَدْتُمْ الْحُبَّ أَمْ أَبْعَدْتُمْ الظُّعْنَ
وَكَمْ تُنَادِي فَلَا الْأَصْوَاتُ تُسْعِفُنَا
وَإِنْ سَأَلْنَا عَلَيْكُمْ كَيْفَ صِحَّتْكُمْ؟
وَقَدْ أَتَيْتُمْ بِأَصْوَاتٍ مُدَوِّيَةٍ
عَدَتْ تُسَاوِمُ إِنْسَانَ الْوَفَاءِ وَقَدْ
أَلَمْ أَحْذِرْكُمْ عُمْرًا وَأَنْصَحْكُمْ
كُونُوا كَمَا شِئْتُمُو بُغْضًا عَلَى سَفَهٍ
لَكُمْ عَلَيْنَا حُقُوقُ اللَّهِ نَبْذِلُهَا
لَا يَقْبَلُ الدَّهْرُ أَعْذَارًا نُنَمِّقُهَا
مَا دَامَ جَحْدُ النَّدَى فِي طَبْعِكُمْ تَرْفًا
نُفُوضُ اللَّهَ إِنْ زَادَتْ مَظَالِمُنَا
وَاللَّهُ حَسْبُكَ يَا دَهْرًا يُصَارِعُنَا

مَا ضَرَرْنَا غَيْرَ أَنَّ الْبُعْدَ أَوْجَعَنَا
وَلَا رَجَعْتُمْ وَلَا مَنْ جَاءَ وَدَعَنَا
كُنْتُمْ تَقُولُونَ: دَعْنَا فِي مَوَاجِعِنَا
يَزِيدُ مِنْ قُبْحِهَا ظُلْمٌ يُرْوَعُنَا
تَظُنُّ أَنَّ كِلَابَ الْحَيِّ تُفْجِعُنَا
وَالْيَوْمَ قُلْتُمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ ضَيَّعَنَا
فَاللَّهُ كُلَّ حَمِيدِ الْخُلُقِ أَوْدَعَنَا
وَلِنَنْسَ عُمْرًا مَضَى قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا
وَلَيْسَ يَرْحَمُ إِنْ ضِغْنًا وَجَوَعُنَا
فَكَيْفَ قَلْبِي الَّذِي أَهْدَيْتُهُ طِعِنَا
وَكَيْفَ نَحْشَى إِذَا كَانَ الْهُدَى مَعَنَا
عَلَى الصَّرَاحَةِ نَحْيَاهُ فَيَمْنَعُنَا

مُهَنْدِي

حَدِّقْ إِلَى السَّعْدِ يَهْمِي وَهُوَ أَضْوَاءُ
 مُهَنْدِي وَسُيُوفِ الْعَدْلِ مُشْرَعَةٌ
 أَعْدَدْتُ فِيكَ النَّدَى وَالْخَيْرَ مِنْ زَمَنٍ
 رَسَمْتُكَ الْيَوْمَ آمَالًا مُوَثَّلَةً
 أَرَاكَ تَبَعْتُ أَيَّامِي الَّتِي سَلَفَتْ
 مُهَنْدِي وَرَبِيعِ الْعُمُرِ مُوْتَلِقُ
 أَنْهَجَ إِلَى الرُّشْدِ وَاسْتَهْمِي مَوَاطِرَهُ
 هَذَا هُوَ الدَّهْرُ أَيَّامٌ مُقْلَبَةٌ
 وَأَنْهَلُ مِنَ الْخَيْرِ أَكْوَابًا مُطَهَّرَةً
 وَأَفْزَعُ إِلَى الصِّدْقِ وَأَنْزِعُ نَحْوَهُ أَبَدًا
 فَانْعَمْ بِدُنْيَاكَ قَدْ تُغْرِي مَبَاهِجَهَا
 وَأَرْشَفُ سَنَا الثُّورِ لَا تُعْيِكَ أَرْزَاءُ
 وَأَنْتَ سَيْفٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ مَضَاءُ
 وَقَدْ وَجَدْتُكَ تَعْلُو مِنْكَ أَضْوَاءُ
 تُغْرِي اللَّيَالِيَّ وَكُلَّ الدَّهْرِ إِغْرَاءُ
 كَدِيمَةَ الصَّيْفِ تُغْرِي وَهِيَ أَنْدَاءُ
 قَدْ أَشْرَقَ الزَّهْرُ وَالرَّيْحَانُ وَالْمَاءُ
 وَعِشْ كَرِيمًا وَإِنْ عَادَاكَ مَشَاءُ
 وَالِدَّهْرُ يَسْكُنُهُ حِقْدٌ وَأَعْدَاءُ
 شَرَابُهَا كَبَيَاضِ الْحَقِّ وَضَاءُ
 وَالصِّدْقُ فِي الْحَقِّ تَعْلُو فِيهِ أَسْمَاءُ
 وَنِعْمَةُ اللَّهِ بِالرِّضْوَانِ الْآءُ

مَارِيَّةٌ

تُطَلُّ حَفِيدَتِي «مَارِي»
 أَعَادَتْ نَبْضَ أَيَّامِي
 بِصَوْتِ رَاحِ يُشْجِينِي
 تَرِقُّ لَهُ جَوَانِحُنَا
 وَهَذِي الْفَرَحَةُ الْأُولَى
 أَحَاسِيسٌ مُضْمَخَةٌ
 وَأَشْوَاقٌ مُحَبَّبَةٌ
 لَكَ الدَّعَوَاتُ أَطْلُبُهَا
 عَلَى التَّقْوَى يُبَارِكُهَا
 عَلَى عَفْوٍ وَعَافِيَةٍ
 وَكُلُّ النَّاسِ أَجْمَعُهُمْ
 سَلِمَتْ وَبَارَكَ الْمَوْلَى
 وَدَامَ أَبُوكَ فِي عِزِّ

كَأَزْهَارٍ وَنُورِ
 وَالْحَانِي وَأَشْعَارِي
 كَأَصْوَاتِ لِاطْيَارِ
 وَتَضْفُو مِنْهُ أَكْدَارِي
 تَجُودُ بِبَعْضِ أَثْمَارِي
 تَعَدَّتْ كُلَّ أَسْوَارِي
 إِلَى نَفْسِي وَأَنْظَارِي
 مِنَ الدِّيَانِ وَالْبَارِي
 وَيُعَلِّي حَظَّهَا الْجَارِي
 وَأَنْدَاءِ وَأَزْهَارِ
 وَأَبْنَائِي وَسُمَّارِي
 بِعُمْرِكَ وَاعْتَنَى دَارِي
 وَأُمِّكَ يَا ابْنَتِي «مَارِي»

الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ

صَحِيحَتْ عِيُونٌ أَمْ شَكَّتْ	بَيْنَ الْمَخَادِعِ كَمْ بَكَتْ
حَدَّقَ إِلَى وَجْهِ الرِّضَا	مُتَقَلِّبًا أَوْ إِنْ ثَبَّتْ
تَعْرُ يَجُوبُ الْعُمَرُ صَمٌّ	تَا غَيْرَ صَوْتٍ مَا سَكَتْ
قَدْ كَانَ فِي صَمْتٍ مُرِيدٍ	عَ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْعَنْتْ
وَيُقَاوِمُ الشَّرَّ الْبَغِيءِ	ضَ بِكُلِّ نَفْسٍ قَدْ جَنَّتْ
بِالطَّيِّبِ وَالْقَلْبِ الْحَيِّ	بِ وَفَرْحَةٍ مَا أَثْمَرَتْ
مَاذَا يُحَدِّثُنَا الْخُنُوءُ	عُ وَآيُ أَيَّامٍ صَفَتْ
إِنْ لَمْ نَكُنْ بَيْنَ الْجُمُوعِ	عَ لِسَانَ صِدْقٍ مَا صَمَتْ؟
مَهْمَا عَلَى الْقَوْلِ الصَّرِيدِ	حَ تَعِينَنَا نَفْسٌ غَوَتْ
سَنَظِلُّ أَحْيَاءَ الضَّمِيمِ	رَ وَصَوْتُنَا لَا مَا خَفَتْ

أَهْوَاكِ

وَلَقَدْ كَتَبْتُ فَرَائِدِي	وَسَنَّاكِ يُلْهَمُنِي قَصِيدِي
لَكَ أَنْتِ لِلْحُبِّ الَّذِي	مَا زَالَ بِالسَّحْرِ الْفَرِيدِ
لِفُتُونِ عَيْنَيْكِ الَّتِي	أَهْدَيْتُهَا عَطَرَ الْوُرُودِ
لِلْأُمْسِيَّاتِ السَّاهِرَا	تِ عَلَى بَقَايَاهَا عُهُودِي
إِنِّي أُحِبُّكِ إِنَّمَا	أَنَا لَا أُحِبُّكِ كَالرُّعُودِ
أَهْوَاكِ كَالْغَيْمِ الْهَتُو	نِ وَكَالرَّبِّيعِ عَلَى الْمُهُودِ
كَالنَّهْرِ مُنْسَابِ الصَّفَا	لَا كَالْبِحَارِ أَوْ الْجَلِيدِ
فَابْقِي كَمَا بَقِيَ السَّنَا	حُبًّا يَفِيضُ عَلَى الْوُجُودِ

عَنِّي (1)

أَنْظَرْتُ يَا وَطَنِي قَدْ شَفَّفَنِي زَمَنِي
 نَارًا تُجَاذِبُنِي بِالزُّورِ وَالْمِنَنِ
 لَمَلَمْتُ أَمَالِي عَنِ غَايَةِ الْوَهَنِ
 أَبْتَاعُ أَيَّامِي عُمُرًا بِلَا ثَمَنِ
 يَا مَرْكَبِي الْجَارِي فِي الْبَحْرِ وَالْمُدُنِ
 وَالْمَوْجُ أَنْظَرُهُ كَطَلَائِعِ السُّفُنِ
 أَلْقِي مَحَاذِيرِي وَأَعْوُدُ بِالشَّجَنِ
 دَهْرٌ يُغَالِبُنِي بِالزَّيْفِ وَالْحَزَنِ
 مَا زَالَ يُسْمِعُنِي حَتَّى دَهَى أُذُنِي
 وَنَبَّالَتِي تَأْبَى قَضْرًا عَلَى عَفَنِ
 يَا «سَيْفَ ذِي يَزَنٍ» وَجْهَ اللَّئِيمِ دَنِي
 يَسْرِي مَعَ السَّارِي خَيْلًا بِلَا رَسَنِ
 نَفْسٌ تُطَارِدُنِي بِالْآلَةِ وَالظَّنَنِ
 حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ نَامَتْ عَلَى فَنَنِ
 وَوَعَدْتُ أَنْ أَبْقَى وَرْدًا عَلَى وَجَنِ
 نَسَمًا عَلَى غُرْرِ رُوحًا بِلَا بَدَنِ
 أَرْوِي لِلْعَارِضِ الْهَتَنِ
 وَأَبِيحُ أَحْلَامِي لِلطَّيْرِ وَالْوَسَنِ
 لَا شَيْءَ يُبَدِّلُنِي إِلَّا إِلَى الْحَسَنِ

(1) إلى الأستاذة الدكتورة جهير عبد الله المساعد.

وَأَعِيشُهَا دُنْيَا تَخْلُومِنَ الْمِحَنِ
لَا صَوْتَ يُسْمِعُنِي شَيْئًا مِنَ الْإِحَنِ
حَتَّى أَرَى وَفْتِي يَزْدَانُ بِالْفِتَنِ
إِنْ عَزَّنِي زَمَنِي أَوْ لَفَّنِي كَفَنِي
أَهْدَيْتُ أَزْهَارِي لِلنَّاسِ وَالْوَطَنِ

بَيْتُ الْقَصِيدِ

لَمْلِمِ حُرُوفِكَ عَنْ سُيُوفِي وَكَفَاكَ تَهْزَأُ بِالْأُنُوفِ
غَضَبَانَ مِنْ صِدْقِ الرَّؤْيِ وَلَكُمْ عَدَيْتَ عَلَى طُيُوفِي
تَسْتَكْرِهُ الْمَاءَ الزُّلَا لَ وَتَحْتَسِي مَاءَ الصُّرُوفِ
لِلشَّعْرِ فُرْسَانَ الْحُرُوفِ فِي فَايْنِ فُرْسَانَ الظُّرُوفِ
شَتَانَ مَا بَيْنَ الصَّهِي لَ وَبَيْنَ مَأْمَاةِ الْخُرُوفِ

بَلَى يَسْتُون!

وَأَفَقْتِ مِنْ نَوْمِ غَشَاكَ طَوِيلًا
وَأَتَيْتِ تُشْعِلُ فِي الضِّيَاءِ فِتِيلًا
قَدْ نَالَهُمْ خِزْيٌ وَكَانَ وَبِيلًا
وَتَضَاكَ الشُّعْرُ الْفَصِيحُ مَلُولًا
قَدْ جَاءَ يَسْتَبِقُ الْغَبَاءَ وَصُولًا
غَيْرَ الْأِسَاءَةِ لِلْكَرَامِ بَدِيلًا
لَرَأَوْا مَا ثَرْنَا سَنًا وَقَبُولًا
أَوْ مَا رَأَيْتَ (مَشَافِيًا وَخِيُولًا)
إِلَّا كَرَائِهَا قَدَى وَسْفُولًا
مَكْرُوا وَمَكْرُ اللَّهِ كَانَ جَمِيلًا
صَوْتُ «الْحَقِيقَةِ» صَادِقًا مَسْئُولًا
وَأَنْظُرْ بِمِنْظَارِ الرَّشَادِ طَوِيلًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَرْبَ الْيَرَاعِ أَصِيلًا

تُدْكِ الصَّبَابَةَ أَمْ تُثِيرُ فُضُولًا
قَدْ غَادَرَتْ عَنْكَ الْحَصَافَةُ وَالنُّهْيُ
مَرَّتْ عَلَى قِصَصِ الْكَرَاهَةِ طُعْمَةً
سَخِرَتْ بِهَا الْأَطْيَارُ فِي وُكُنَاتِهَا
وَلَكُمْ يُضَافُ عَلَى الْجَهَالَةِ جَاهِلٌ
لَمْ يُعْمَلِ الْعَقْلَ السَّوِيَّ وَمَا يَرَى
لَوْ كَانَ فِي عَدْلِ الطَّغَامِ نَزَاهَةً
وَصُرُوحُنَا تَرْهُو عَلَى قِمَمِ الْمُنَى
يَا أَيُّهَا التَّارِيخُ عَيْنٌ لَا تَرَى
اللَّهُ أَكْبَرُ وَهُوَ رَحْمَنُ الْمَدَى
وَالشَّمْسُ نَوَّرَتْ الدِّيَاجِيَّ وَاعْتَلَى
فَامْسَحْ بِمِنْدِيلِ الْحَيَاءِ جَهَالَةً
وَدَعِ الْقَرِيضَ فَلَيْسَ مِنْ أَرْيَابِهِ

عَنَاقِيدُ الْخَدِيعَةِ

وَكُنُوزَ كِسْرَى أَوْ ضِيَاعًا مِنْ عِنَبٍ
 مَنِّيَتَنِي يَوْمًا بِسَعْدٍ مُرْتَقِبٍ
 وَدُمُوعَكَ الثُّكْلَى تَسَاقُطُ كَاللَّهَبِ
 وَجَعَلْتَنِي «لَيْلَى» تَعُودُ مِنَ الْحَقَبِ
 وَالْحُلْمِ فِي الْعَيْنِ الْجَمِيلَةِ يَحْتَجِبُ
 قَدْ أَوْصَدْتَ بَابِي وَأَوْقَاتِي رَيْبُ
 نَارٍ تُصَاحِبُنِي وَدَارِي تَصْطَخِبُ
 وَأَسَاكَ مِشْوَارِي الْمُرْنَحُ بِالْغَضَبِ
 فَجَمِيلُ حُسْنِكَ فَوْقَ إِعْجَازِ الطَّلَبِ
 مُذْ كُنْتُ فِي دُنْيَاهُ أَوْلَ مَنْ أَحَبُ
 لَكِنَّ أَضْدَقَهُ التَّوَلُّهُ وَالْعَجَبُ
 وَسَقَيْتِهِ مِنْ عَذْبِ أَنْهَارِ الْهُدْبِ
 وَعَدَا يُطَارِدُهُ الْحَنِينُ وَيَغْتَرِبُ
 وَتَأَلَّقِي كَالْأَمْسِ فِي رَوْضِ رَحْبِ

سَلْنِي عَنَاقِيدَ الثُّرَيَّا وَالذَّهَبِ
 سَلْنِي، وَتَنْطَلِقُ الْبَرَاءَةُ بِالْعَبِّ
 وَتَلَوْتَ لِي قِصَصَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
 وَرَسَمْتَ فِي عَيْنِي أَطْيَافَ الْهَنَاءِ
 عُرْسُ الْخَدِيعَةِ يَا حَبِيبِي يَنْتَحِبُ
 وَالْيَوْمَ فِي غَيْرِي افْتِتَانُكَ وَالرُّؤَى
 عُمْرِي وَأَوْرَاقِي الْحَزِينَةُ فِي الْمَدَى
 وَصَدَاكَ مِنْ رَجْعِ الْخِيَالِ يَرُودُنِي
 قَالَتْ صَدِيقَاتِي حَبِيبُكَ مَا كَذَبُ
 قَدْ كُنْتَ فِي عَيْنَيْهِ أَضْوَاءَ السَّنَا
 وَالْحُبُّ لَا يُغْرِي بِوَهُمٍ مِنْ صَدَى
 أَنْتِ الَّتِي أَهْدَيْتِهِ كَأَسِ الرِّضَا
 فَغَدًا يَعُودُ إِلَيْكَ يَسْتَبْكِي الْمَدَى
 فَتَمَتَّعِي يَا «لَيْلَى» فِي عُمْرِ الصَّبَا

السَّنْدِبَادُ

لَمْ أَسْتَخِرْ وَالْحَقُّ فِي شَفَتِي صَرِيحٌ
 كَتَبُوا عَلَى الْأَحْزَانِ مِنْ دَمْعِ الشُّمُوعِ
 طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرَّبِيعِ
 وَاخْتَرْتُ وَجْهَ الظَّلِّ فِي زَمَنِي الْوَضِيعِ
 لَا مَاءَ فِي فَمِهِ وَلَا مَأْوَى رَفِيعِ
 غَيْرَ التِّفَاتِ النَّوْءِ وَالْقَدَرِ الْمُرِيعِ
 لَكِنِّي دَامَ وَأَمَالِي تَضِيعِ
 وَحَصَدْتُ نُكْرَانَ الزَّمَانِ الْمُسْتَطِيعِ
 وَسَنَابِلُ فِي الْحَقْلِ يَأْكُلُهَا الْقَطِيعِ
 دَعْنِي أُذِيبُ الشَّمْسَ فِي عَيْنِ الْخُنُوعِ
 وَأَظِلُّ أَسْتَعْمِي وَأَسْتَرْضِي الْقُنُوعِ
 ذَا زَمَانٍ كُلِّ مَنْ فِينَا يَبِيعِ
 طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرَّبِيعِ

وَصَبَرْتُ لِأَيَّامِ كَالطَّوْدِ الْمَنِيعِ
 نَظَرُوا حُرُوفَ الْوُدِّ فِي وَجْهِ أَسَى
 يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ
 وَنَثَرْتُ فِي عَيْنِ الزَّمَانِ وَدَاعَتِي
 السَّنْدِبَادُ يَعُودُ مِنْ ظَمَأِ الْمَدَى
 حَجَبُوا ضِيَاءَ الشَّمْسِ عَنْهُ فَمَا يُرَى
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ قَدْ يَحْلُو الرُّجُوعُ
 حَاوَزْتُ أَيَّامِي وَأَحْسَنْتُ الصَّنِيعِ
 الْفِكْرُ وَالتَّرْحَالُ غَايَاتُ الْمُنَى
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لِأَلَدَبِ الرَّفِيعِ
 أَدْرِي بِأَنَّ الزَّيْفَ فِي حَدَقِ الْمَدَى
 هَذِي حَيَاةُ كُلِّ مَا فِيهَا بَرِيقُ
 يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ

التراث

دَارَةَ الشُّعْرِ قَدْ تَنَاءَى الْوُصُولُ
 كَوَكَبٍ يَسْكُبُ الضِّيَاءَ وَيَهْمِي
 أَنْكَرْتَنَا الْعُيُونُ عَبْرَ زَمَانٍ
 شَاهَ وَجْهَ الرَّبِيعِ كَيْفَ يُعْنِي
 سَرَقَ الدَّهْرُ مِنْ بَرِيقِ الْأَمَانِي
 غُرْبَةَ الْفِكْرِ أَطْبَقَتْ وَهِيَ تُرْذِي
 فَحَكَتْ أَمْ بَكَتْ عُيُونُ الصَّبَايَا
 تَتَمَلَّى الْقُلُوبُ يَوْمَ سَنَاهَا
 يَا رَبِيعَ التُّرَاثِ أَنْتَ كِتَابٌ
 زُمْرَةُ الشَّرِّ يَا لَسُوءِ الْبَلَايَا
 يَنْسَجُونَ الضِّيَاعَ بَيْنَ شَبَابٍ
 وَهِيَ تُسْقَى شَرَابَهَا مِنْ نَجِيعٍ
 كَيْفَ وَالْحَقُّ فِي الْقُلُوبِ نِدَاءٌ
 نَقِيسُ الْهَدْيِ فِي رِحَابٍ تَسَامَتْ
 أُمَّةٌ نَحْنُ بِالْيَقِينِ نُصِرْنَا
 مَنْ يُمَارِي وَشَرَعَةَ اللَّهِ حَقٌّ
 يَتَنَادَى إِلَى الزَّمَانِ تُرَاثٌ
 كَيْفَ يَمْضِي لِقَبْضَةِ الرِّيحِ صَوْتٌ
 طُغْمَةٌ تُنْكَرُ الْقَدِيمَ وَتُبْذِي
 طُغْمَةٌ تَسْتَطِيبُ وَجْهَ الْخَطَايَا
 فَمَتَى نَلْتَقِي وَكَيْفَ السَّبِيلُ
 بِسَنَاءٍ يَطِيبُ مِنْهُ الْعَلِيلُ
 سَادَ فِيهِ الْجَهْلُ وَالْمَجْهُولُ
 بُلْبُلُ الدُّوْحِ وَاسْتَحَالَ الْهَدِيلُ
 فَرَحَةَ الْعُمْرِ يَفْتَضِيهَا الرَّحِيلُ
 وَسُؤَالَ تَهَيَّبَتْهُ الْعُقُولُ
 وَشَدَا أَمْ شَكَا الْكَرِيمُ النَّبِيلُ
 وَتُدَارِي زَمَانَهَا وَهُوَ غَوْلُ
 حَطَمَ الْأَدْعِيَاءَ وَهُوَ جَلِيلُ
 تَقْتَفِيهَا ضَلَالَةٌ وَضَلِيلُ
 حَائِرِ الْفِكْرِ أَخْطَأَتْهُ الْحُلُولُ
 إِنَّهُ الصَّابُ وَالْجَدَى وَالذُّهُولُ
 مِنْ سَنَا الْوَحْيِ صَادِقٌ وَجَلِيلُ
 وَهِيَ لِلدِّينِ قِبْلَةٌ وَرَسُولُ
 تَمْتَطِي صَهْوَةَ الرِّيَّاحِ خِيُولُ
 وَسَنَا الْحَقُّ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ
 تَقْبِيسُ الْأَرْضِ نُورَهُ وَالطُّلُولُ
 زَائِفُ الصَّيْتِ يَعْتَرِيهِ السُّفُولُ
 حُبَّهَا لِلْجَدِيدِ وَهُوَ دَخِيلُ
 تَتَعَالَى بِجَهْلِهَا وَتَصُولُ

قَدْ جَلَوْنَا الْعُقُولَ وَهِيَ خَوَاءٌ
يَحْسَبُ الْجَهْلُ أَنَّهُ صَارَ طَوْدًا
زُمْرَةً يَصْدُقُ الرَّثَاءَ عَلَيْهَا
أَيُّهَا الشُّعْرِيَا عَلِيَّ الْمَطَايَا
مَا لِعِلْمَانِكَ الْعُصَاةِ تَمَادُؤًا
فَانثُرِ الْفِكْرَ بِالْحَقَائِقِ يَغْدُو
سُخْرِيَاتِ الزَّمَانِ تَحْفِلُ زِينًا
إِنْ ضَحَكْتُمْ رُفَاقَةَ السُّوءِ يَوْمًا
قَدْ قَرَأْنَا الْحَيَاةَ حِلْمًا وَعِلْمًا
وَعَلَوْنَا بِدِينِنَا وَأَشَدْنَا
فَتَعَالَوْا نَقِيسُ فِكْرًا بِفِكْرٍ
أَيُّ فِكْرٍ لَدَى الْحَدَاثَةِ يُغْرِي
يَجْحَدُ الشَّرْقُ وَالثَّقَافَةُ مِنَّا
نَحْنُ نَسْتَأْفُهَا نَسَائِمَ فِكْرٍ
نَحْنُ نَخْشَى عَلَى الشَّبَابِ ضِيَاعًا
كُلُّ مَنْ يَدَّعِي الْمَعَارِفَ وَهَمًّا
أَيُّ إِفْكٍ مُدَبَّجٍ بِالْخَطَايَا
مَا ابْتَدَعْتُمْ جَدِيدَ فَنٍّ وَعِلْمٍ
قَدْ قَرَأْنَا لَهُمْ أَجَادِبَ شِعْرِ
أَيُّ وَقْرِ أَصَابَ أُذُنَ الدَّوَانِي
الْغَثَائِثَاتُ سَيَطَرَتْ وَاسْتَحَالَتْ
صُحُفٌ تَجْعَلُ الْحَدَاثَةَ سَبْقًا

وَبَلَوْنَا الْجَدِيدَ فَهُوَ هَزِيلٌ
وَكَأَنَّ الْقَبِيحَ فِيهِ جَمِيلٌ
أَثَمَلَتْ عُمْرَهَا وَضَاعَتْ عُقُولُ
فِيكَ يَخْلُو النَّدَى وَمِنْكَ الْأُصُولُ
وَاسْتَطَالُوا الْخَنَا وَأَنْتَ الْحَفِيلُ
كَالْأَزَاهِيرِ تَقْتَرِيهَا الْحُقُولُ
وَتُخْفَى عَنِ الْعُيُونِ الْفُحُولُ
فَعَدَا وَالْمَعَادُ يَوْمٌ ثَقِيلٌ
وَاسْتَزَدْنَا وَكُلُّ حَرْفٍ دَلِيلٌ
قَلَعَةَ الْفِكْرِ تَبْتَنِيهَا الْعُقُولُ
وَنَرَى مَنْ يُدِينُهُ التَّأْوِيلُ
وَهُوَ فِكْرٌ تَجَاوَزَتْهُ الْفُلُولُ
مَنْهَلٌ يَهْتَدِي إِلَيْهِ النَّزِيلُ
نَتَّضَاوَى بِهَا لِيُشْرِقَ جِيلٌ
فِيهِ يَخْبُو السَّنَا وَيَبْدُو الْأَقُولُ
تَزْدَرِيهِ الْعُدَاةُ وَهُوَ جَهُولٌ
وَحُرُوفٍ مِنَ الدِّمَاءِ تَسِيلُ
فَلِمَ آذَا الْعُورَاءُ وَالتَّهْوِيلُ
زَعُمُوا أَنَّهُ الْجَدِيدُ الْبَدِيلُ
مَا تَسَاوَى نَهَيْقُهَا وَالصَّهِيلُ
صُحُفُ الْيَوْمِ يَغْتَرِيهَا النُّحُولُ
أَيُّ سَبْقٍ وَكُلُّ حَرْفٍ قَتِيلٌ

تَهَادَى وَإِنَّهَا الْإِكْلِيلُ
 أُمَّةٌ وَالْهُدَى لَدَيْنَا أَثِيلُ
 وَيُضِيءُ الرَّؤْيَى شُعَاعُ عَجُولُ
 وَجَفَانَا الزَّمَانُ وَهُوَ بَخِيلُ
 مَا صَفَا لِلْقَرِيبِ مِنْهَا قَلِيلُ
 يَتَهَادَى وَرِيحُهُ الزَّنَجَبِيلُ
 وَكُؤُوسِ شَرَابِهَا سَلْسَبِيلُ
 أَنْبَتْنَا مَكَارِمُ وَأُصُولُ
 إِنَّهُ الْبُؤْسُ فِي الْعُقُولِ يَهُولُ
 مَنْ يَطُولُ الْإِبَاءَ وَهُوَ يَطُولُ
 جَبَلٌ يَغْتَلِي وَتَنْدَى سُهُولُ
 أَشْرَقَ الدِّينُ وَالْهُدَى وَالرَّسُولُ
 إِنَّهُ الْحُبُّ وَالنَّدى وَالْقَبُولُ

غَيْرَ بَعْضٍ مِنَ الْفَرَايِدِ تَبْدُو
 قَدْ غَشَتْنَا الْعُيُونُ وَهِيَ تَرَانَا
 يَتَغَاصِي الرَّبِيعُ عَنَّا وَيَدْنُو
 نَسِيتْنَا الْعُيُونُ يَوْمَ مُنَانَا
 يَتَسَاقَى الْغَرِيبُ حَظًّا وَقَدْرًا
 أَمْطِرِي يَا سَحَابِيبَ الْحُبِّ شِعْرًا
 وَخُذِينَا إِلَى رِيَاضِ الْأَمَانِي
 نَحْنُ لِلْحَقِّ وَالتُّرَاثِ أَنْاسُ
 يَا كِرَامَ النُّفُوسِ مَاذَا أَقُولُ
 مَا عَلَيْنَا إِذَا اسْتَطَالَ جَهُولُ
 وَطَنِي بِالْهُدَى مَنَارَةٌ مَجْدٍ
 وَطَنِي رَوْضَةٌ الْكِرَامِ وَمِنْهَا
 إِنَّهُ النُّورُ فِي دِيَاجِي اللَّيَالِي

هَذَا قَدْ تَعَلَّمْتُ

مَنْ قَالَ إِنَّكَ لِلصَّادِينَ أَمْوَاهُ
وَأَنْ غَدَتْ أَنْفُسُ الْأَوْغَادِ تَابَاهُ
كَأَنَّهَا مِنْ ضَوَارِي الْعَابِ أَشْبَاهُ
وَقَدْ مَشَيْتُ لِدَانِيهِ وَأَقْصَاهُ
وَاسْتَلْهَمِي مِنْ شَمِيمِ الزَّهْرِ أَشْدَاهُ
وَمَا احْتِيَالُكَ فِي مَنْ حَطَّهُ الْآهُ
يُمِدُّنَا بِاللَّطْيِ دَوْمًا وَنَرَضَاهُ
وَجِئْتِنِي بِسَرَابٍ ضَلَّ مَمْشَاهُ
وَكَمْ حَصَدْتُ مِنَ الْإِنْكَارِ أَقْسَاهُ
فَهَلْ رَأَيْتِ كَرِيمًا ضَنَّ يَمْنَاهُ؟
وَأَنْتِ عَلَّمْتِنِي مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ
وَالطَّيِّبَ الْيَوْمَ بَيْنَ الْجُرْحِ مَثْوَاهُ
وَكَيْفَ حَنَّ لَطْبِجِ اللُّؤْمِ أَخْرَاهُ
تَدُوسُ فَوْقَ صَنِيعِ الْخَيْرِ رِجْلَاهُ
عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي الَّذِي تُغْرِي سَجَايَاهُ
أَعِيشُ لِلسَّوْسَنِ الْوَسْوَاسِ أَرْعَاهُ
وَقَدْ يُفَارِقُ حُزْنِي كُلَّ شَكْوَاهُ
وَاسْتَلْهَمِي مِنْ بَهِيحِ النُّورِ أَسْنَاهُ
وَيَبْسِمُ الْعَيْبُ بِالْبُشْرَى وَنَحْيَاهُ
كَأَنَّهَا حُلْمٌ يَمْضِي وَنَنْسَاهُ

لَا يَا زَمَانًا غَشَاهُ الْمَالُ وَالْجَاهُ
طُبِعْتُ بِالْحُبِّ أَسْقِيهِ وَأَبْذُلُهُ
بَصَائِرِي فِي جُفُونِ الرِّيحِ آثِمَةٌ
رُدِّي الْخُطَى أَيُّ خَطْوٍ لَا يُبَاعِدُنِي
وَاسْتَقْبِلِي السَّعْدَ آمَالًا مُطْرَزَةً
فَمَا اغْتَرَاكَ بِالْدُنْيَا وَقَدْ صَعُرَتْ
لَا يَا زَمَانًا إِلَى الْأَغْرَاءِ يَحْمِلُنَا
خَدَعْتِنِي بِبَرِيْقِ ضَاعِ أَمْلُهُ
كَمْ أَبْذُرُ الْحُبِّ لَا أَقْفُو نَوَائِلُهُ
طُوفِي عَلَى رَوْضَةِ الْأَنْدَاءِ رَانِيَةً
مَا عَلَّمْتِنِي اللَّيَالِي كَيْفَ أُبْغِضُهَا
عَلَّمْتِنِي أَنْ لَيْلَ الظُّلْمِ مُنْتَصِرٌ
عَلَّمْتِنِي كَيْفَ كَانَ الدَّهْرُ أَوْلَهُ
عَلَّمْتِنِي كَيْفَ يَقْوَى الْمَرْءُ فِي صَلْفِ
عَلَّمْتِنِي بَعْضَ أَشْيَاءِ سَأَحْفَظُهَا
سَأَمْنَحُ الزَّهْرَ أَطْيَابِي وَعَاطِفَتِي
قَدْ يُوَلِّدُ الْحُبُّ مِنْ أَجْدَاثِ آخِرَتِي
دَعِي ضِيَاءَكَ مَرَارًا عَلَى سَهْرِي
سَتَأْتِي الْأَمْنِيَّاتُ الْخُضْرُ مُورِقَةً
وَسَوْفَ تَرْحَلُ أَيَّامٌ مُبَرِّحَةً

هُزِّي النَّخِيلَ جُدُوعَ النَّخْلِ مُثْمِرَةً
 وَاسْتَبْشِرِي بِالْغَدِ الْآتِي يُضَاحِكُنَا
 هَا قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَحْيَا بِلَا نَدَمٍ
 وَاسْتَقْبِلِي فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ أَحْلَاهُ
 وَسَوْفَ تُشْرِقُ فِي عَيْنَيْكَ بُشْرَاهُ
 وَقَدْ يَعُودُ لِصَادِي الْعُمْرِ أَنْدَاهُ

العُقُوقُ

وَجَلُودٌ عَلَى شَقَاءٍ وَضَيْقٍ
سَكَنَتْ فِي الْعُرُوبِ بَعْدَ الشُّرُوقِ
فِي قِطَافِ الْمُنَى وَنَبْضِ الْوُثُوقِ
حَالِكَاتِ الرُّؤْيِ بِوَادِ سَحِيقِ
عَنْ رِضَا طَاهِرٍ، وَقَلْبِ رَقِيقِ
بِالرِّيَاحِينَ عَاصِفَاتِ الْحَرِيقِ
عَنْ نَفُوسٍ تَضَاءَلَتْ بِالسُّمُوقِ
وَجَمَالِ يُمَيْتٍ كُلِّ مَشُوقِ
فَاحٍ مِنْهَا الشَّدَى شَهِيَّ الرَّحِيقِ
رَغَمَ قَيْدِ عَلَى الْجَنَاحِ الطَّلِيقِ
جُزْتَ حَدًّا أَضْرَّ كُلَّ صَفِيقِ
كَمْ حَفِظْنَاهُ رَغَمَ هَوْلِ الْفُرُوقِ
وَمِنَ الدَّهْرِ بَضْمَةً مِنْ حُرُوقِ
وَاللَّيَالِي مَلِيئَةً بِالْغَبُوقِ
كُنْتَ تَمْحُو نَزِيفَهَا مِنْ عُرُوقِي
غَارِقٌ مُمَسِّكٌ بِظِلِّ غَرِيقِ
رَدَّ عَنَّا وَلَا شَرِيفُ الْعُرُوقِ
زَمَنُ أَكْمَهُ وَعَئِيرُ صَدُوقِ
فَتَوَارَى الرَّجَاءُ خَلْفَ الطَّرِيقِ
مِنْ نُدُوبِي وَخِيفَتِي وَخُفُوقِي

كَاتِمٌ أَنْتَ لِلْأَسَى يَا صَدِيقِي
وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُخَضَّبِ شَكُوى
يَا صَدِيقِي وَأَيُّ عُمَرٍ تَوَلَّى
ضَاحِكٌ أَنْتَ فِي الدُّجْنَةِ تُضْوِي
دِيمَةً بِالرِّضَا الْحَنُونِ تَجَلَّتْ
أَمَحَلَ الرُّؤُضِ يَا صَدِيقُ وَأُودَتْ
وَتَرَامَتْ بِنَا الْمَسَافَةَ تَحْكِي
عَنْ زَمَانٍ يُرْبِعُ وَهُوَ مَشُوقُ
زَهْرَةٌ تِلْكَ أَمْ بَقِيَّةُ عَطْرِ
صَامِتٌ وَالْمُنَى إِلَيْكَ تَهَادَتْ
يَا صَدِيقِي أَرَى خُطَاكَ تَنَاهَتْ
يَا صَدِيقِي وَلِلْحَيَاةِ كِتَابُ
تَمْرُجُ الْوُدِّ فِي رَوَابِي الثَّوَانِي
أَمَرَ اللَّيْلُ أَنْ نَحُثَّ الْمَطَايَا
يَا صَدِيقِي وَلِلْحَيَاةِ نِصَالُ
يَا صَدِيقِي وَفِي الْحَيَاةِ كِلَانَا
لَا الْأَوْدَاءُ وَاصْطِفَاءُ النَّدَامَى
وَعَلَى الْجَهْلِ وَالرَّتَابَةِ يَمْضِي
يَا صَدِيقِي لَكُمْ رَجُونَا الْأَمَاسِي
لَمْ يَكُنْ لَيْلُكَ الْمُبْرَحُ أَقْوَى

أَنْتَ تَسْمُو عَنِ الْخَنَا وَالنُّزُوقِ
تَتَهَادَى مِنَ الشُّعُورِ الْأَنِيقِ
وَضِيَاءً عَلَى أَنْطِفَاءِ الْبَرِيقِ
فِي زَمَانٍ مُضْرَجٍ بِالْعُقُوقِ

أَيْهَا الشَّاعِرُ الْمُتَوَجِّعِ فِينَا
أَنْتَ مِنْ مَوْئِلِ النُّبُوءَةِ تَزْهُو
شَاعِرٌ، نَاثِرٌ، وَرَبُّ الْقَوَافِي
يَا صَدِيقِي إِلَيْكَ أُبْعَثُ شَدُوي

الأزقم

تَعَطَّرِي مِنْ أَلْمِي
عَنِ الْخَيَالِ الْمُلْهِمِ
بِهَمَّةِ الْمُحْتَشِمِ
نُشِيدُ قَبْلَ الْعَدَمِ
مِنْبَرًا لِلْقَلَمِ
عَلَى رُبُوعِ الْحَرَمِ
لِطِفْلَةٍ لَمْ تُفْطَمِ
قَلْبِي أَنَا وَمِعْصَمِي
لَقَدْ بَدَأَ تَقْدُومِي
بِصَادِحَاتِ النَّعَمِ
مِنْ بَعْدِ سِنِّ الْحُلْمِ
حَبَسْتِهِ فِي قُمْقُمِ
مِنْ الْأَذَى.. وَالتُّهَمِ
قَصَائِدًا لِلْأُمَمِ
بَارْتِقَاءِ الْعَلَمِ

تَرَنَّمِي.. تَرَنَّمِي
لَا شَيْءَ قَدْ يُؤْنِسُنِي
فَقَدْ بَنَيْتُ دَارَتِي
يَا نَشُوتِي أَنْبَتِي؟
ضَوْءًا مِنَ الْفَجْرِ النَّدِيِّ
وَبَسْمَةً مِنَ الشَّدَا
وَبَاقَةَ أَزْهَارِهَا
وَرِحْلَةً أَنْصَارِهَا
فَهَيِّئِي.. مَزَادَتِي
دَعِي الْمَسَاءَ حَالِمًا
وَجَاهِلًا مُضَلَّلًا
دَعِيهِ فِي شُوَاطِظِهِ
يُثِيرُ مَا يُثِيرُهُ
نَثَرْتُ مِنْ زَنَايِقِي
وَاعْتَضْتُ عَنْ وَهْمِ الْخَلِيِّ

أَسْكَنْتُ شِعْرِي قِمَمِي
 رَوَيْتُ دَنْهُ الظَّمِي
 يَا نَفْسُ لَا تَخْتَصِمِي
 وَلَمْ يَنْلِ مِنْ قِمَمِي
 وَلَا اِزْتَقَى لِأَنْجُمِي
 قَدَمَاتِ بَيْنِ الرَّمَمِ
 وَزِدْتُ مِنْ تَرْحُمِي
 قَدْ عَاشَ مَيِّتَ الشِّيمِ
 وَحَارَ بِالتَّنَدِمِ
 عَلَيْهِ جَامَ النُّقَمِ
 قَدْ كَانَ يُسْقَى مِنْ دَمِي
 عَزَمِي وَتَعْلُوهُمَمِي
 يَا وَيْحَ فِعْلِ الْأَرْقَمِ

السَّفْحُ لَا يُثِيرُنِي
 يُبْغِضُنِي لِأَنَّ نِي
 وَمَنْ عَلَى تَوُدُّدِي
 كَمْ طَاشَ سَهْمُهُ سُدِّي
 فَمَا أَصَابَ مَوْقِعِي
 وَقِيلَ يَوْمًا: إِنَّهُ
 سَامَحْتُهُ بَيْنَ الرُّضَا
 مَا مَاتَ جِسْمًا إِنَّمَا
 قَدْ جَاءَنِي مُعْتَذِرًا
 وَصَبَّ أَتْرَابُ الْجَمِي
 هُوَ ابْنُ أَوْطَانِي الَّذِي
 مَا سَرَّهُ أَنْ يَزْتَقِي
 صَافِيَّتَهُ وَسَاءَنِي

يَا ضِدِّي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ يَا وَدِّي يَا وَيْلَ الوُدِّ
عُمُرٌ بِالْخَوْفِ وَأَيَّامٌ تَتَحَدَّثُ مِنْ عُنْفِ الْوَجْدِ
عَنْ وَجْهِهِ كَانَ يُوَانِسُنَا عَنْ عِطْرِ مَنْ أَحْلَى الْوَرْدِ
مِنْ عَذْبِ الطَّيِّبِ يُسَاقِينَا وَمَضَى بِالْحُبِّ فَمَنْ يَفْدِي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ يَا أَحْلَى مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ
وَنَسَائِمِ أَطْيَابِ نَشْوَى تَنْهَلُ بِإِيْحَاءِ الْفَنِّ
وَيَمُرُّ الدَّهْرُ فَلَا نَدْرِي إِلَّا وَالْعُمُرُ إِلَى وَهْنِ
أَطْلَالٍ مِنْ صَوْتِ الذُّكْرَى وَدُعَاءِ مَنْ قَلْبِ الْحُزْنِ
وَبَقَايَا أَطْيَافٍ جَذَلَى مَالَتْ لِلظَّلِّ عَنْ الْمَنْ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ حَسْبِي مِنْ لَيْلٍ لَا يُبْقِي
يَتْرُكُنَا كَالرَّوْضِ الْخَالِي كَطَرَائِحِ نَخْلٍ مُسْتَلْقٍ
تُلْقِينَا الرِّيحُ وَتُبْهَرُنَا بِقَلَائِدِ لَكِنَّ لِلرَّقِّ
فَكَرَفِي وَقَتِ مُرْتَابٍ يُغْوِيهِ الْوَهْمُ عَنِ الْحَقِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ بِالْحُبِّ وَآمَالِ الصَّبِّ
بِالْأَمْسِ الضَّاحِكِ فِي غَدْنَا وَشَفَافِيَةِ الزَّمَنِ الْعَذْبِ
بِالشُّوقِ النَّائِمِ فِي زَمَنِ قَدْ أَعْيَا أَنْوَاعَ الطَّبِّ
يَا دَاءَ الظُّلْمِ وَدَاءَ الْوَهْنِ وَدَاءَ مَنْ بَعْضِ الْحُبِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ لَا تَعْسِفْ آمَالَ الطَّيْفِ
يُهْنِيكَ الدَّهْرُ فَتَجْزِيهِ جَحْدًا مَدْهُونًا بِالزَّيْفِ
وَالْأَرْضُ لَهَا رَبُّ عَالٍ يُفْصِيهَا عَنْ دَرْبِ الْحَيْفِ
وَالْإِنْسُ مَقَادِرُهُمْ تَتْرَى فَلِمَ التَّخْوِيفُ مِنَ الْخَوْفِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ رَوْضُ التُّفَّاحِ بِسَلَا طَيْرِ
صَدَيْتُ فِي الْعُمْرِ مَنَاهِلُهُ وَتَرَمَدَ غُضْنَ فِي الزَّهْرِ
يَا عُمْرِي يَا أَحْلَى عُمُرٍ يَحْيَا لِلنَّاسِ وَلِلْخَيْرِ
يَتَوَاتَبُ كَالْبَحْرِ الطَّامِي يَهْدِي بِاللَّحْمِ وَبِالذَّرِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ أَجْنَاسٌ مِنْ نَفْسِ الْجِنْسِ
آمَالُ أَطْيَافٍ تَتْرَى إِحْسَاسٌ مِنْ جِنْسِ الْحِسِّ
أَعْمَارٌ تَقْضِي أَوْ تَمْضِي وَنُفُوسٌ تُشْرَى بِالْبَخْسِ
يَا عَصْرَ الضَّمِيمِ وَعَصْرَ الْقَهْرِ وَعَصْرًا يُؤْذِنُ بِالنَّحْسِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ فِي صَمْتِ الْعَالِمِ وَالْفَذِّ
أَصْدَاءُ مِنْ صَمْتِ عَاتٍ فِي عَصْرِ آخِرُهُ يُؤْذِي
وَرِيَاخُ تَعَصِفُ بِالسَّلْوَى وَوُجُوهُ مَنْظَرُهَا يُفْذِي
أَهْوَاءُ تُبْحِرُ فِي الدُّنْيَا وَعَيْيٌ فِي كُوخٍ يَهْدِي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ لَيْتَ الْأَيَّامَ بِسَلَا جُرْحِ
لَيْتَ الْأَمَالَ تُرَاوِدُنَا تَشْمَلُنَا مِنْ فَرْطِ الْبَوْحِ

نَتَقَاسَمُ أَنْفَالَ النَّجْوَى نَتَهَادَى مِنْ زَهْرِ الدَّوْحِ
تَسْتَلُّ النَّفْسُ ضِعَائِنَهَا تَتَسَامَى مِنْ طَيْبِ الصَّفْحِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ مَنْ يُحْسِنُ ظَنًّا بِالْوَقْتِ
مَنْ يَأْمَنُ سُكْنَى فِي دَارٍ تُبْنَى بِالزَيْفِ وَبِالْمَقْتِ
يَوْمُ التَّرْحَالِ غَدًا يَأْتِي وَتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنَ النَّبْتِ
وَيَعُودُ الدَّهْرُ لِمَالِكِهِ وَيَعُودُ الْخَلْقُ مِنَ الْمَوْتِ

الإحساس

وَتَدَانِي بِالشَّدَى عِطْرًا وَفُلًا
 مَلَّ عَصْفَ الرِّيحِ، وَالتَّرْحَالَ مَلًّا
 وَالسَّنَا العَافِي عَنِ الأَيَّامِ (هَلَا)
 وَسُعُودًا جَدَّدَ الوَقْتَ وَجَلَّى
 وَزَهَا العُمُرُ وَطِيبُ الفَالِ حَلًّا
 صَارَ بَعْدَ الوَهْجِ أنْسَامًا وَظِلًّا
 أَشْرَقَ الوَعْدُ الَّذِي قَبْلًا أَخْلًا
 وَحُظُوظٌ فِي نَفُوسِ البُعْضِ جَدَلِي
 لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الهَنَاءِ مِذَّ كَانَ قَبْلًا
 وَسَنَا الأَيَّامِ صَارَ اليَوْمُ أَحْلَى
 فَسَمَّا لِلنُّورِ كَيْ يَزْدَادَ فَضْلًا
 يَا لَعَضْرُ يَفْتُلُ الأَزْهَارَ جَهْلًا
 وَتَلَاشَى الوَهْمُ وَاسْتَعْلَى الأَجْلًا
 وَيَرُدُّ العُمُرَ بَعْدَ الشَّيْبِ طِفْلًا

قَمَرٌ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ أَطْلًا
 أَسْدَلُ السُّنَرِ عَلَى مَاضِي اللَّيَالِي
 وَتَدَانِي طَائِفًا بَيْنَ الأَمَانِي
 يَا رَبِّيعًا مِنْ حَوَالِي الوَهْنِ يَأْتِي
 عَطَفَ الدَّهْرِ وَقَدْ كَانَ ضَنِينًا
 جَاءَ وَالْقَلْبُ الَّذِي كَمْ يَزْتَجِيهِ
 ضَاحِكُ العَيْنَيْنِ فِي لَيْلِ الحَيَارَى
 وَهَفَا صَادِي المُنَى وَالغَيْبِ يَجْرِي
 طَابَتِ اللُّقْيَا وَطَابَ العُمُرُ عَذْبًا
 عَادَ نَبْضُ الحُبِّ إِحْسَاسًا وَدَلًّا
 قَدْ رَأَى الوُلْهَانَ وَجَهَ الفَجْرِ أَسْنَى
 زَمَنُ الضَّمِيمِ اهْتَرَى ضَعْفًا وَدَلًّا
 كَانَ يَبْنِي فَوْقَ عَصْفِ الرِّيحِ وَهَمًّا
 يَرشُفُ الأَمَالَ مِنْ مُزْنِ الثَّوَانِي

حُمَى جَازَانَ (1)

سَلِمْتِ مِنْ أَلَمٍ فِي قَلْبِكَ الْحَانِي
وَأَنْتِ مُلْتَاعَةٌ مِنْ سَطْوَةِ الْجَانِي
تُزَكِّي النُّفُوسَ عَلَى أَحْلَامِ شُطَّانٍ
وَأَيْنَ عِطْرِكَ مِنْ كَادٍ وَرِيحَانٍ
وَفَاجَأَتْنَا مُزُونٌ لَوْنُهَا قَانٍ
تَفِيضُ بِالْبِشْرِ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ
مَا كَانَ يَعْرِفُهُ قَاصٍ وَلَا دَانٍ
كَمَا تَشَاءُ وَأَيْنَ الدَّائِمِ الْهَانِي
وَمَنْ تَكَبَّدَ هَوْلَ الْمُغْرَمِ الْعَانِي
يَوْمٌ يَسْرُ وَيَوْمٌ بَيْنَ أَحْزَانٍ
وَالْمَوْتِ وَاعِظُ أَعْدَاءِ وَخِلَّانٍ
إِذَا تَوَارَتْ نُفُوسٌ بَيْنَ كُثْبَانٍ
وَفَضْلُهُ ذَائِعٌ فِي الْإِنْسِ وَالْجَانِ
أَسْبَغَ عَلَيْنَا بِإِكْرَامٍ وَعُفْرَانٍ

جَازَانُ) يَا حَبَّةً فِي قَلْبِ أَوْطَانِي
سَرَتْ رِيَاحِكَ هَوَجَاءً عَوَاصِفُهَا
مَا لِلْحُقُولِ وَقَدْ كَانَتْ مَبَاهِجُهَا
وَأَيْنَ أَنْسَامِكِ الْجَذَلَى تُرَاوِدُنَا
صَدَى أَنْيْنِكَ أَبْكُتْنَا مَوَاجِعُهُ
مَا بَالُ وَجْهِكَ، قَدْ كَانَتْ سَرَائِرُهُ
بَكَّتِكَ أَنْفَاسُنَا الْحَرَّى عَلَى قَدْرِ
«جَازَانُ» صَبْرًا عَلَى الْأَقْدَارِ تَحْمِلُنَا
الدَّاءِ يَسْبَحُ وَالْأَوْطَانُ فِي هَلَعٍ
هِيَ النَّوَائِبُ أَقْدَارٌ مُقَدَّرَةٌ
وَكُلُّ دَاءٍ لَهُ الْأَسْبَابُ شَافِيَةٌ
مَا لِلْحَيَاةِ وَمَا لِلْعُمْرِ مِنْ عَتَبٍ
يَا رَحْمَةً مِنْ لَدَى الْبَارِي نُؤَمِّلُهَا
يَا رَبِّ رُحْمَاكَ مِنْ خَطْبٍ يُدَاهِمُنَا

(1) أو حمى الوادي المتصدع.

عَوْدَةُ الْحُبِّ

وَطُيُوفُ الشُّوقِ تَسْتَجِيبِي الْأَمَانِي؟
 عَادَ يَسْتَأْفُ رَبِيعَ الْأَقْحُوَانِ
 سَافَرَ الدَّهْرُ بِهَا حَتَّى بَرَانِي
 وَهَوَى نَفْسِي وَيَنْبُوعَ حَنَانِي
 وَالنَّدَى يُشْرِقُ مِنْ تِلْكَ الْمَجَانِي
 وَتَسَاقِينَا أَفَانِينَ الْمَعَانِي
 طَائِرُ الشُّوقِ وَيَا رَوْضَ الْحَسَانِ
 بَزَغَ الصُّبْحُ فَلَمْ تَدْرِ الثُّوَانِي
 وَشَرِبْنَا الْحُبَّ مِنْ صَافِي الدَّنَانِ
 لَا وَلَنْ نَشْكُو تَبَارِيحَ الزَّمَانِ
 هَا هُمَا الْقَلْبَانِ فِينَا عَاشِقَانِ
 مِنْ زُهورِ الرُّوضِ مِنْ سِحْرِ الْمَعَانِي
 قُلْتَ لِي هَذَا الَّذِي حَقًّا مَكَانِي
 وَاسْتَبَقْنَا الْعُمَرَ مِنْ قَاصِ وَدَانِ
 وَنَرُودُ الْعُمَرَ فِي أَحْلَى الْأَغَانِي
 وَهَيَامَ عَاشٍ فِي ظِلِّ التَّفَانِي
 وَعِثَابٍ يَنْتَهِي بَيْنَ الثُّوَانِي
 كُلَّمَا غَبَّتْ وَمَا كُنْتَ تَرَانِي
 أَتَمَلَّاهُ قَرِيرَ الْحُبِّ هَانِي
 وَأَرَاكَ النُّورَ إِنْ عَزَّ بَيَانِي

أَتَرَى تَرْجِعُ أَحْلَامَ الزَّمَانِ
 فَأَرَى عُمْرِي مَا أَحْسَبُهُ
 غَادَرْتُ مِنْكَ ابْتِسَامَاتِي الَّتِي
 يَا حَبِيبِي وَسَنَا الزَّهْرَ نَدِيًّا
 جِئْتَ بِالْحُلْمِ الَّذِي هَدَهْدَنِي
 فَتَلَقَى الْحُبُّ مَا أَرْوَعُهُ
 يَا سَنَا النُّورِ إِذَا عَانَقَهُ
 سَهْرَ اللَّيْلِ وَمِنْ سِحْرِ اللَّقَا
 يَا حَبِيبِي غُلَّةَ الصَّادِي تَسَاقَتْ
 يَا حَبِيبِي لَمْ نَعُدْ نَشْكُو الْجَوَى
 فَخُذِ الْحُبَّ كَمَا أَعْطَيْتَهُ
 قَدْ تَخَيَّرْتُكَ مِنْ عَطْرِ شَهِيٍّ
 حِينَ أَسْكَنْتُكَ قَلْبِي يَا حَبِيبِي
 فَلَعِبْنَا مِثْلَ أَطْفَالٍ تَلَاهَوْا
 نَتَهَادَى تَحْتَ أَفْيَاءِ الْأَمَانِي
 بَيْنَ سِحْرِ ذَابٍ عِشْقًا فِي الْمَاقِي
 وَخِصَامِ تَارَةَ يُغْرِي خُطَانَا
 يَا حَبِيبِي وَفُؤَادِي فِي سُهَادِ
 أَسْكُبُ الْأَهَاتِ يَا وَعْدِي كَانِي
 وَأَرَى فِيكَ بَرَءَاتِ صَبَانَا

وَحَوَيْتَ النَّبْلَ مِنْ طِيبِ الْمَجَانِي
وَرَقِيقًا شَاقِنِي بِالْإِفْتِتَانِ
يَشْرَبُ النُّورَ كُؤُوسًا وَ(تَهَانِي)
بَعْدَ أَنْ هَيَّيْتَهُ فِي كُلِّ آنٍ
صَادَرَتْ بِعَدَاكَ أَطْيَافَ الْغَوَانِي
وَلُنَعِشَ بِالْحُبِّ فِي رَوْضِ الْجِنَانِ

قَدْ جَمَعْتَ الْحُسْنَ مَا أَجْمَلُهُ
يَا نَدِيَّ الْعَرْفِ مَا أَطْيَبُهُ
وَنَحِيلَ الْجِسْمِ مَا أَغْدَبُهُ
كَيْفَ قَلْبِي لَمْ يَعْذُ يَا لُفْنِي
أَنْتَ قَلْبِي وَهَوَى نَفْسِي الَّتِي
فَلْتَكُنْ عُمْرِي وَأَطْيَافَ سَنَائِي

لُغَةُ الْحَيَاةِ

وَجْهَهُ الزَّمَانِ بِأَلَا حُبُورُ؟
 يَذُؤُونَ فِي عُمَرِ الزُّهُورِ
 عَ وَقَدْ تَحَجَّجَتِ الْبُدُورُ
 مَا بَيْنَ جَنَّاتِ الْقُبُورِ
 تَهْمِي فَمِنْ عِطْرِ لِنُورِ
 نِمْ لَا الْفَرَّاشَ وَلَا الطُّيُورِ
 لَكِنْ تَغَيَّرَتِ الْجُدُورُ
 سِي يُثِيرُ آلامَ الشُّعُورِ
 شَبَحَ يُطِلُّ عَلَى الْخُدُورِ
 مِنْ كُلِّ مَسْعُورٍ عَقُورِ
 نُنْ تَسْتَدِيرُ إِلَى الْجُحُورِ
 بَيْنَ الْمَهَامِهِ وَالْبُحُورِ
 حِ يُثِيرُهَا وَهَجُ النَّفُورِ
 نُنْ تَأْمَلِي ظُلْمَ الدُّهُورِ
 حِ زَيْرَ أَصْوَاتِ النُّمُورِ
 وَكَيْفَ مِيلَادُ الصُّقُورِ
 قُلْ كَيْفَ لَا يُغْرِي النَّسُورُ؟

قُلْ كَيْفَ يَا شَادِي الْعُصُورِ
 حُلْمٌ لِأَطْفَالِ غَدُورِ
 وَالرُّوْعُ يَحْتَضِنُ الرَّبِي
 وَكِتَابُ أَمْجَادِ سَمَا
 وَنَسَائِمٌ مُزَجَّتْ نَدَى
 مَا حَرَكْتَ تِلْكَ النَّسَا
 مَا غَيَّرْتَ وَجْهَ الثَّرَى
 وَالْهَوْلُ وَالْجِرْحُ الْعَصِي
 وَالرِّيْحُ تَعْصِفُ وَالْغَوَى
 زَمَنُ السُّمُومِ وَقَدْ سَرَتْ
 وَخُفُوتُ أَصْوَاتِ وَعَيْ
 أَضْدَاءُ هَمْسِ وَالْأَسَى
 وَتُطِلُّ أَحْدَاقُ الصَّبَا
 هَذَا صَبَاحِكِ يَا عِيُو
 وَتَعَلَّمِي قَبْلَ النُّوَا
 وَتَعَلَّمِي لُغَةَ الْحَيَا
 رَوْضُ تَعِيشُ بِهِ الظُّبَا

فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

فَأَمَّا لَنَا حُبٌّ وَأَحْلَامُنَا عَشِقُ
 نَسِيرٌ فَلَا غَرْبٌ يَضِيرُ وَلَا شَرْقُ
 وَيَشْهَدُ قَلْبِي فِي غَرَامِكِ وَالْخَلْقُ
 وَأَسْمَعْتِكِ الْقَلْبَ الَّذِي شَفَّهُ الْخَفْقُ
 وَصَبِحِي الَّذِي (يُضْوِيهِ) مَلْمَحِكِ الطَّلُقِ
 تُنَاطِرُنَا مِنْ بَيْنِ أَعْشَاشِهَا الْوُرُقِ
 تَسْرِقُ وَلَا يَدْنُو إِلَيَّ مِثْلَهَا رِقُ
 وَيَهْدَأُ فِي أَعْمَاقِهَا الرِّيحُ وَالْبَرْقُ
 وَيَعْجِزُ عَنْ تَوْصِيْفِهَا الشَّعْرُ وَالنُّطْقُ
 وَسِحْرُكَ مِنْ طَيْفِ الْمَلَائِكِ مُشْتَقُّ
 وَأَبْعَثْ أَنْظَارِي، تُنِيرُ لَكَ الطَّرِيقُ
 فَلَا الْهُونُ يَعْشَانِي وَقَدْ عَزَّنِي الْحَقُّ
 وَلَكِنَّ بَعْضَ الشَّرِّ أَفْضَى بِهِ الْحُمُقُ
 بِهَا طَعْنَةٌ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ عُمُقُ
 فَتَبًّا لَهُ، ظُلْمٌ تَمَادَى بِهِ سُحُقُ
 وَلَا الزَّيْفُ أَخْلَاقِي وَلَا ضَمْنِي فِسْقُ
 فَقَلْبِي الَّذِي تَأْوِينِ أَنْهَكَهُ الطَّرِيقُ
 وَمَا زَالَ يُعْلِينِي إِلَيَّ نَفْسِهِ الصَّدْقُ
 وَمَنْ يَقْتَرِي الْأَحْبَابَ فِي قَلْبِهِ فَرْقُ
 وَأُخْفِي دُمُوعَ الْحُزَنِ لِكِنَّهَا دَفْقُ

وَمَا زِلْتُ «عُذْرِي» الصَّبَابَةَ يَا شَوْقُ
 نَجُوبٌ فَتُونَ الْحُبِّ نَسْتَلْهُمُ السَّنَا
 أَحِبُّكَ فِي مَاضِي الزَّمَانِ وَفِي عَدِي
 شَدَا رَجَعُ الْخَانِي إِلَيْكَ مُعَرِّدًا
 وَأَنْتِ شَمِيمُ الزَّهْرِ يَنْهَلُ عَاطِرًا
 عَلَى دَوْحَةٍ جَدَلِي تَنْدَى بِهَا الشَّدَى
 مُضْمَخَةٌ بِالنُّورِ فِي مَوْكِبِ الْمُنَى
 تُعَانِقُهَا الْأَحْدَاقُ حُبًّا إِذَا بَدَتْ
 تَمِيسُ فَتَسْتَعْدِي الْفُتُونَ عَلَى الصَّبَا
 لِأَنْتِ رَبِيعُ النَّفْسِ فِي مَهْمِهِ الْمَدَى
 تُطِيفُكَ آمَالِي وَيَحْدُوكِ خَاطِرِي
 بَرِئْتُ مِنَ الْآثَامِ وَاللَّهْوِ وَالْأَسَى
 أَخَافُ عَلَيْكَ السُّوءَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
 فَلَا تَلْمِسِي جِسْمِي فَإِنَّ جَوَانِحِي
 أَدَارِيهِ مَوْجُوعًا وَأَحْيَاهُ مُكْرَهًا
 حَبِيبَةَ نَفْسِي لَا الْخَنَا مِنْ طَبِيعَتِي
 فَإِنَّ كُنْتُ أَسْتَدْنِي السَّعَادَةَ وَالْهَاءُ
 يُزِيحُ مَلَالَ الدَّهْرِ نُبْلِي وَطِيبَتِي
 وَفَرَّقُ لِمَنْ يَنْتَاعُ بِالْبَحْسِ حُبَّهُ
 تَنَامُ عَلَى الْأَهَاتِ رُوحِي وَرَاحَتِي

فَأَيْنَ التِّي فِي خَطْوِهَا الْفَوْزُ وَالسَّبْقُ
وَأَيْنَ الَّذِي يَزِدَانُ مِنْ طَبْعِهِ الرَّفْقُ
وَعَادَتْ قُيُودًا لَا يُحَرِّرُهَا عِتْقُ
وَيَغْمُرُهُمْ فِي كُلِّ سَانِحَةٍ وَدُقُ
وَوَيْلَكَ مِنْ نَفْسٍ تَخْفَى بِهَا عِرْقُ
فَكُلُّ لَهْ عُمُرٌ وَكُلُّ لَهْ رِزْقُ

تَحَسَّسْتُ آمَالِي وَكَانَتْ بِجَانِبِي
وَأَيْنَ الرِّضَا وَالرَّوْضُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
تَأَمَّلْتُ وَالْأَمَالَ أُودَى بِهَا النَّوَى
لَكُمْ كُنْتُ أَسْتَهْمِي السَّحَابَ شُرْعًا
فَوَيْلَكَ مِنْ جَهْلٍ مُرِيحٍ إِذَا طَغَى
دَعِ الصَّبْرَ قَدْ تَقَوَّى عَلَيْهِ مَوَاجِعِي

أَبْيَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ

سَيِّدَاتِي سَادَاتِي مَنْ يَرَى الدَّهْرَ العَتِي
لَمْ نَزَلْ نَحْتَالُهُ بِاللَّيِّا وَالَّتِي

حَتَّى السَّوَادُ لَهُ مُحِبُّ كَالْبَيَاضِ وَفِيهِ عُجْبُ
الْحُبُّ تَرِياقٌ وَشَهْدُ الْحُبُّ إِحْسَاسٌ وَقَلْبُ
مَنْ يَحْتَوِي كُلَّ الصِّفَا تِ فَلِلْكَمَالِ الْفَرْدِ رَبُّ
مِنْ كُلِّ أَجْنَسِ الْآنَا م يَكُونُ مَنْ نَهْوَى الْأَحْبُ

دَعْوَتُكُمْ مَا أَجَبْتُمْ يَا وَيْحَكُمْ مَا اعْتَذَرْتُمْ
ظَنَنْتُ فِيكُمْ كِرَامًا لَكِنَّهُمْ غَيْرُ أَنْتُمْ

كَالْفَرَاشَاتِ حَبِيبَاتِي بَنَاتِي كَوُرُودِ عَطَّرَتْ كُلَّ حَيَاتِي
هُنَّ بِالْعَطْفِ وَبِالدَّلِّ هَنَائِي هُنَّ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ عُمْرِي وَذَاتِي
يَا بُدُورًا تَسْكُبُ النُّورَ وَتَمْضِي وَإِذَا النُّورُ لِأَزْوَاجِ الْبَنَاتِ
هَمُّهُنَّ الهمُّ قَدْ أَفْضَى بِنَا وَكَمَا قِيلَ إِلَى وَقْتِ الْمَمَاتِ

سَوَاءُ النَّعْمِ

وَلَا يَضِيقُ بِكُمْ صَوْتِي وَلَا قَلَمِي
مَا زَالَ مِنْ طَعْمِهَا يَشْكُو الْمَرَارَ فَمِي
وَفَرَحَتِي كَصَبَاحِ جَدِّ مُبْتَسِمِ
رِيَاضِهَا تَزْدَهِي بِالزَّهْرِ وَالنَّسَمِ
إِلَى زَمَانٍ عَفَا أَمَهْرْتُهُ بِدَمِي
عَلَى الْكَرَاهَةِ وَالْأَحْقَادِ وَالنَّهَمِ
يَعُودُ نَحْوِكَ بَعْدَ الْحُبِّ بِالثَّمَمِ
أَجْرِي لَهُ مِنْ عُيُونِي دَمْعَةَ النَّدَمِ
أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْطَارِ وَاللَّمَمِ
لَمْ يَزَعْ حُبِّي وَلَا عَهْدِي وَلَا ذَمِّي
وَفَضْلَهُ فَضْلَةً مِنْ وَاهِبِ النَّعْمِ
بِأَنَّ أذْنِي بِهَا شَيْءٌ مِنَ الصَّمَمِ
فَلِلْمَحَبَّةِ وَالْإِيثَارِ وَالْقِيمِ
وَلِي عَلَيْهِ حُقُوقُ الْبِرِّ بِالْقَسَمِ
لِي النَّبَالَةُ، وَالْإِحْسَانُ بَاتَ ظَمِي
أَسْقِيهِ شَهْدًا وَيَسْقِينِي مِنَ الْأَلَمِ
مَا حُنْتُ طَبْعِي وَلَا إِرْثِي وَلَا قِيمِي
وَرَاحَةَ النَّفْسِ فِي الْإِيمَانِ بِالْقِسَمِ
وَأَنْتَ تَأْنِفُ مِنْ سُكْرِي عَلَى نِعْمِي
وَنَحْنُ نَشْقَى فَتَعْلُو دَوْحَةَ الشَّمَمِ

لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا صِحْتُ مِنَ الْيَمِي
سُقِيتُ فِي الدَّهْرِ أَكْدَارًا مُعْتَقَةً
يَا مَنْ رَأَيْتُ بِكُمْ عُمْرِي وَعَاطِفِي
لَقَدْ بَنَيْنَا مَعًا لِلْحُبِّ مَمْلَكَةً
وَكَمْ تَطُوفُ بِنَا الذُّكْرَى وَتَحْمِلُنَا
تَفَنَّى الْفَضَائِلُ فِي عَضْرِ يُقَلِّبُنَا
وَأَكْبَرُ الظُّلْمِ مَا تَلْقَاهُ فِي أَمَلِ
يُرِيدُنِي النَّهْرُ إِنْ جَفَّتْ مَنَابِعُهُ
يَا وَيْلَتَى مِنْ خَلِيلٍ شَأْنُهُ قَدْرِي
وَكُلَّ حِينٍ يُعْنِينِي بِلَا سَبَبِ
يَرَى كِفَاحِي نَوَالًا مِنْ نَوَائِلِهِ
فَكَمْ تَطَاوَلُ فِي قَدْحِي فَأَوْهَمُهُ
فَإِنْ رَعَيْتُ ذِمَامًا ظَلَّ يَرْبِطُنَا
لَا حَقَّ يَطْلُبُهُ مِنِّي فَأَدْفَعُهُ
وَمَا انْتَهَى ظُلْمُهُ عَنِّي وَلَا شَفَعْتُ
هَذَا جَزَائِي فَأَيَّنَ الصَّدُوقُ فِي زَمَنِ
يَا رِحْلَتِي يَا شَبَابِي يَا زَمَانَ أَبِي
فَعَيْرَةُ النَّفْسِ تُدْمِي قَلْبَ صَاحِبِهَا
قَسَمْتُ حُبْرِي لَا بُخْلًا وَلَا مَنًّا
أَرَاكَ بِالْوَهْمِ تَحْيَا غَيْرَ مُكْتَرِثِ

وَأَفْتَدِيكَ وَأَخْشَى عَشْرَةَ الْقَدَمِ
تُصِيبُ مَنْ لَا يُوَارِي سَوْأَةَ النَّقَمِ
مَا أَنْكَرْتِكَ عُيُونُ الْحُبِّ وَالشِّيمِ
وَلَا يَنَالُ الْعِدَا مِنْ دَوْحَةِ الْكَرَمِ
يَا وَاهِبَ الرِّزْقِ لِلْإِنْسَانِ وَالْبَهَمِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ مَعْبُودِي وَمُعْتَصِمِي
مَنْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ لِلْأُمَّمِ

أَذُودُ عَنكَ بِأَمَالٍ مُحَصَّنَةٍ
فَلْتَنْتَصِحْ مَرَّةً فَالِدَهْرُ قَارِعَةٌ
إِنْ أَنْكَرْتَنِي عُيُونٌ مِنْكَ مُبْغِضَةٌ
لَا يَقْتَرِي السُّوءَ مَنْ تَسْمُو خَلَانِقُهُ
يَا رَبِّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا قَسَمْتَ لَنَا
لَكَ الثَّنَاءُ إِلَهِي دَائِمًا أَبَدًا
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى طَهَ وَصُحْبَتِهِ

كَرَمُ النَّقَمِ

يَا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ زَمَنٍ
حَتَّى الْحَزَنُ
مِثْلَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ
أَوْ مِثْلَ إِحْسَاسِ الشَّجَنِ
وَلِكُلِّ عَصْرِ فِكْرُهُ
وَلِكُلِّ عَصْرِ مُؤْتَمَنُ
فَوْقَ السَّحَابِ مَا يُخِيفُ
تَرَى هَيُولِيًّا قَدِيمُ
وَتَرَى الْمَجْرَاتِ الْعِظَامَ،
تَرَى الشُّمُوسَ
وَتَرَى الْجَهَامَةَ وَالْعُبُوسَ
مَدُّ رَحِيبٍ مِنْ قَتَامُ
كَالظِّلِّ فِي عُمُقِ الظَّلَامِ
كَالصَّمْتِ مِنْ حَبْسِ الْكَلَامِ
وَتَرَى نُفُوسًا مِنْ نُفُوسِ
كُلُّ قَدٍ احْتَقَبَ الْحَيَاةَ
مَنْ هُمُّهُ مَالٌ وَجَاهُ
وَمَنْ اقْتَرَى ظُلْمًا وَآهُ
وَمَنْ ارْتَضَى صَمْتَ الشِّفَاهِ
حَتَّى تَقَاسَمَهُ أَسَاهُ
يَا كُلَّ شَيْءٍ مُمْتَحَنُ

حَتَّى الزَّمَنِ
 حَتَّى الدَّمَنِ
 حَتَّى النَّزَاهَةِ وَالْفِطَنِ
 شَيْءٌ تَحَيَّرَ فِي الْعُقُولِ
 وَفِي الْبِدَايَةِ
 فِي الْأَقُولِ
 شَيْءٌ يَقُولُ وَلَا يَقُولُ
 سِرٌّ إِلَى الْغَيْبِ ارْتَهَنُ
 وَهُنَاكَ يَنْحَدِرُ الرَّوَالُ
 وَهُنَاكَ يَنْتَصِبُ الْمُحَالُ
 يَا سِرَّ آيَاتِ الْجَلَالِ
 خَضَعْتَ تَلَالِ
 كَبِيرِ الرَّجَالِ
 صَعُرْتَ نِمَالِ
 عَصَفْتَ رِمَالِ
 فِي الْكَوْنِ يَسْتَعْصِي السُّؤَالِ
 مَا بَعْدَهُ غَيْرُ الْمُحَالِ
 أَنْسِيَتْهُ حَتَّى الْأَلَمِ
 آهَاتُهُ صَوْتُ قَدِيمِ
 أَصْدَاؤُهُ خَوْفٌ وَهَمِ
 أَمْشِي عَلَى جَمْرِ النَّرَى
 وَلَكُمْ تَحَرَّقَتِ الْقَدَمِ
 وَنَسِيْتُ إِلَّا أَنْتَ وَالذُّكْرَى

وَوَجَّهًا فِي رِوَاqَاتِ الْحَرَمِ
وَعَرَفْتُ بَعْدَ الْبُعْدِ
مَنْ صَانَ الْوَفَاءَ
وَمَنْ نَظَّلَمَ وَأَنْظَلَ
دُنْيَا تُطِيفُ
وَلَا يَرُوقُ لَهَا النَّدَمُ
وَمِدَادُ حَرْفٍ أَوْ قَلَمٍ
وَعُيُونُ قَوْمٍ أَوْ أُمَّمٍ
أَذْعُوكَ إِحْسَاسَ الشَّقَاءِ
لِوَقْفَةٍ بَيْنَ الْخِصَمِ
لَا تَنْتَقِمُ
فَالْبَحْرُ سَاجٍ
وَالْأَعَاصِيرُ اغْتِيَالٌ أَوْ رِمَمٌ
الْمُقْبِلُ الطُّوفَانَ يَسْتَحْيِي الْعَدَمَ
فَعَلَامٌ أَسْتَجِدِي الْكَرَمَ
وَعَلَامٌ أَسْتَعِدِي الظُّلْمَ
وَعَلَامٌ أَحْفِلُ بِالْأَنِينِ
عَلَامٌ أَسْتَرْضِي التُّهَمَ
سَمْعٌ يُحِيطُ بِهِ الصَّمَمُ
عُمُرٌ يُورِّخُ مَا انْهَدَمَ
وَرَجَعْتُ أَنْسَى مَا حَفِظْتُ
وَمَا كَتَبْتُ عَنِ الْقِيَمِ
كُلُّ لَهُ هَمٌّ وَفَمٌّ

وَلِكُلِّ عَقْلٍ مَا حَكَمَ
 مَا عُدْتُ أَحْفِلُ بِالْقِمَمِ
 صَادَقْتُ أَحْضَانَ السَّرَابِ
 أَسِيرُ تَدْفَعُنِي الْهَمَمُ
 وَأَفَقْتُ مِنْ وَهْمِ الْحُلْمِ
 وَأَقَمْتُ كَالطُّوْدِ الْمَنِيْعِ
 رَفَضْتُ أَعْدَارَ الْأَلَمِ
 دُنْيَا تَعِيْشُ وَتَلْتَهُمْ
 سُحِقْتُ رَمَمُ
 هُضِمْتُ أَمَمُ
 مُنْذُ ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَنْفَطِمِ
 إِلَّا إِذَا حَانَ الْقَضَاءُ
 وَجَاءَهَا يَوْمَ الْعَدَمِ
 فَكَأَنَّا لَمْ نَبْتَدِئُ
 وَكَأَنَّا لَمْ نَخْتِمِ
 أَوْ أَنَّا حُلْمٌ جَمِيْلُ
 أَوْ كِتَابٌ مِنْ قَدَمِ
 وَهْنَاكَ نَلْقَى الْعَيْبَ فِعْلًا أَوْ كَلِمَ
 وَنَرَى حَقِيْقَتَنَا مُجَسَّدَةَ الْقِسْمِ
 وَهْنَاكَ مِيعَادُ الْكَرَمِ
 وَهْنَاكَ تَسْتَعْلِي الذَّمَّ

الضاحك المبكي

أَخَافُ عَلَيَّكَ لَا مِنْكَ وَيُقْصِصِنِي الْأَسَى عَنكَ
فَقَدْ جِئْنَا إِلَى زَمَنِ يُثِيرُ قَتَامَةَ الْحُلْكِ
زَمَانٍ فِيهِ أَنْيَابٌ قَدْ ارْتَاضَتْ عَلَى الْفَتْكِ
فَمِنْ ظُلْمٍ إِلَى عَدْرِ وَمِنْ جَوْرِ إِلَى ضَنْكِ
نَصَابِرُ وَالْأَسَى الدَّامِي قَدْ اسْتَشْرَى مِنَ السَّفْكِ
وَكَمْ بِالْعَيْنِ حَدَقْنَا فَأَيْنَ الطَّائِرُ الْمَحْكِي
وَكَمْ جُرْحٌ يُورِّقُنَا فَلَمْ نَحْزَنْ وَلَمْ نَبْكِ
وَلَا أَيْدِي النَّدَى تَجْنِي سِوَى النُّكْرَانِ وَالْإِفْكِ
زَمَانٌ بَيْنَ أَنْفَاسٍ تَرَاهُ الضَّاحِكَ الْمُبْكِي
يَضُمُّكَ بَيْنَ أَحْضَانٍ وَيَسْعَى فِيكَ بِالْهَتْكِ
وَمَا انْقَشَعَتْ بِنَا سُحُبٌ مِنَ الْأَوْهَامِ وَالشَّكِّ
وَقَدْ كَانَتْ لَنَا دُنْيَا تُنَاجِي الْوُزْدَ بِالضَّحْكِ
وَأَمَالَ بِهَا عَشْنَا وَرِيَّانَ النَّدَى الْمَكِّي
وَرَوْضٌ كَانَ يُبْهِجُنَا وَأَنْدَاءً مِنَ الْمَسْكِ
لَقَدْ طَابَتْ أَمَانِينَا عَلَى الْإِيْمَانِ وَالنُّسْكِ
شُمُوسُ الْحَقِّ تُضْوِينَا فَمَنْ يَرْتُو إِلَى الشَّرْكِ؟
غَدًا نَمْضِي لِبَارِينَا وَيَبْقَى مَالِكُ الْمُلْكِ

السؤال والجواب

وَصَفَا الدَّهْرُ فِي نَفْسِ الضِّيَاعِمْ
 تَشْرَبُ الكَأْسَ مِنْ سُمُومِ الأَرَاقِمِ
 مِنْ صَبَاحِ مُلَطَّخِ بِالمَظَالِمِ
 بِالمَآسِي وَمَنْظَرِ الكَوْنِ قَاتِمِ
 وَتَوَارِي الرِّيعِ فِي جَفْنِ حَالِمِ
 لَا وَلَا يَسْعَدُ الزَّمَانُ بِآثِمِ
 مَا اسْتَرَابَتْ مِنْ السَّيْنِ القَوَادِمِ
 أَنْبَتَتْهَا الخُطُوبُ بَيْنَ السَّخَائِمِ
 وَتَعُودُ الحَيَاةُ وَهِيَ هَزَائِمِ
 عَفَّ عَنْهَا الشَّقَاءُ بَيْنَ المَعَارِمِ
 عُصْنَ رَيْتُونَةٍ وَأَحْيَا رَمَائِمِ
 وَتُنَادِي وَمُسْهَرُ العَيْنِ نَائِمِ
 وَتَنَاءَتْ عَنِ الكَرِيمِ المَكَارِمِ
 أَنَّهُا تَنْثُرُ الوُرُودَ لِنَاقِمِ
 فِي عُيُونِ تَرَى الوَفَاءَ شَتَائِمِ
 وَهِيَ تَمْضِي عَلَى رَمِيمِ الجَمَاجِمِ
 ظَنَّهُ السَّائِرُ البَّرِيءُ مَغَانِمِ
 أَنَّ وَجْهَ الحَيَاةِ لَيْسَ بِدَائِمِ
 بِدَمِ نَازِفٍ وَعُمُرِ مُسَالِمِ
 أَوْقَعَتْ فِي شَرَكَهَا كُلَّ وَاهِمِ

غَرِقَ البَحْرُ بِالدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ
 الفَرَّاشَاتُ وَالبَلَابِلُ عَطَشَى
 خَلَّ وَهَجَ الشُّمُوعِ؛ نُورِكَ أَسْنَى
 كَانَ عُمْرًا عَلَى الزَّوَابِعِ يَغْدُو
 قَدْ تَلَهَى الضِّيَاعُ بَيْنَ الأَمَانِي
 مَا اشْتَكَّتْ غُرْبَةُ الطُّيُوبِ أَسَاهَا
 هَرِمَ العُمُرُ وَالسَّوَائِحُ جَدَلَى
 فَرَحَةٌ تِلْكَ أُمُّ مَعَارِفِ حُزْنِ
 تَمْتَطِيهَا الدُّرُوبُ وَهِيَ عَسَارُ
 وَتَمَادَى بِهَا النَّحِيبُ فَهَلَا
 كَلِفَ الرِّيحُ بِالثَّوَانِي وَأَزْدَى
 تَتَلَوَّى أَزَاهِرُ الدَّوْحِ صَرَعى
 وَاعْتَلَى فِي سَوَابِغِ الضَّمِيمِ غَمْرُ
 أَتْرَى النِّسْمَةَ الغَرِيرَةَ تَدْرِي
 يَتَرَاءَى الغُرُورُ غَيْرَ مَعِيبِ
 تَنْتَشِي بِالجِرَاحِ فِي كُلِّ وَقْتِ
 خُدْعُ وَالبَرِيقُ بَعْضُ سَرَابِ
 إِيهِ كَمْ يَغْضَبُ الأَنِينُ وَيَنْسَى
 وَدُرُوبُ تَخْصَبُ الخُطُوبُ مِنْهَا
 وَاللُّهَى وَالصَّدَى رَوَائِعُ حُلْمِ

وَالدُّجَنَاتُ غَاشِيَاتُ التَّهَائِمِ
 بَلْ تَهَامِي الرَّدَى وَضَاعَتْ مَعَالِمِ
 قَاصِيَاتِ الشَّتَاتِ عَن كُلِّ لَائِمِ
 وَالْمَلَالَاتُ تَسْتَبِي قَلْبَ هَائِمِ
 وَتَبَارَتْ عَلَى النِّفَاقِ الْعِزَائِمِ
 أَتَخَنَ الضَّرْبَ فِي رِقَابِ الْحَمَائِمِ
 سَاكِنًا فِي سَنَا الشُّمُوسِ الْبَوَاسِمِ
 وَالْمَلَالَاتُ تَسْتَبِي قَلْبَ هَائِمِ
 مَا دَرَى الْعَصْرُ أَنَّ لِلْخَلْقِ رَاحِمِ
 كُلُّ نَفْسٍ تَرَى الْخِدَاعَ غَنَائِمِ
 عَن سُلُوكِ الْأَذَى وَعَيْشِ السَّوَائِمِ
 فَدُرُوبُ الْعُلَا لَهَا عَقْلٌ فَاهِمِ
 رَبُّ يَوْمٍ تُدَاسُ فِيهِ الشَّرَادِمِ
 وَأَقْتَرِ الصَّدَقَ لَا وَشَايَةَ هَادِمِ
 دَنَدِنِي فَالْحُطُوطُ نِعَمَ الْكَرَائِمِ
 وَتَرَى الْعُمَرَ فِي انْتِظَارِ الْعَمَائِمِ
 فِي دُرُوبِ إِلَى الشَّقَاءِ قَوَاصِمِ
 وَهِيَ تَرْقَى عَلَى كِذَابِ الْمَزَاعِمِ
 وَيُوَارِي النَّدَى وَبَرْدَ النَّائِمِ
 وَتَسْقِي مُزُونَهُ كُلَّ نَادِمِ
 حَارَ فِي رَدِّهِ حَكِيمٌ وَحَاكِمِ

وَخِيَالٌ تَعَلَّلَ الْوَقْتُ فِيهِ
 لَا الْمَطِيرُ الْهَتُونُ يَهْمِي عَلَيْهَا
 يَتَدَانِي الْجَنَى طُيُوبًا وَأَدْنَى
 لَا يَرُوقُ الدُّهُولُ عِطَرَ شَذَاهَا
 أَزِفَ الْهُونُ يَزْدَرِي كُلَّ قَرَمِ
 جَرَّدَ الزَّيْفُ سَيْفَهُ لِلْأَمَانِي
 وَالْغَدُ الضَّاحِكُ الْمُؤَمَّلُ يَبْدُو
 مَا لَجِنَ الْحَكِيمِ لِلصَّبْرِ أَغْضَى
 حَسِبَ الْعَصْرُ أَنَّهُ كَانَ أَقْوَى
 عَظُمَتْ فِي النُّفُوسِ أَطْيَافُ غَرْسِ
 وَاسْتَحَفَّتْ بِكُلِّ فِكْرٍ تَعَالَى
 مَا اغْتِسَافُ النُّبُوغِ إِنْ لَمْ نَكُنْهُ
 فَاصْحَكِي الْيَوْمَ يَا شَرَادِمَ عَصْرِ
 أَوْصِدِ الْبَابَ إِنْ لِلْجَهْلِ غُرْمًا
 غِلْمَةَ الْحُسْنِ وَالرَّقَاقِ النَّوَاعِمِ
 زُمْرَةٌ تُنْكِرُ النَّبَالََةَ جَهْرًا
 يَتَظَنَّى بِهَا الشُّمُوحُ وَتَمْضِي
 وَتَظُنُّ الْأَيَّامَ طَوْعَ هَوَاهَا
 كَيْفَ يُغْضِي الزَّمَانُ وَالْوَجْدُ جَاثِمِ؟
 كَيْفَ يَغْدُو السَّحَابُ يُمَطِّرُ بِالْحَبِّ
 كَيْفَ وَالْكَيفُ قَدْ تَنَادَى سُؤْلًا

أَبِي وَأُمِّي

فَلْتَهْنِي بِزُهُورِ الْحُبِّ تَسْتَهْمِي
 وَرَوُضَتِي لِجَدِيبِ الْحُزْنِ وَالْهَمِّ
 بَيْنَ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ الطُّهْرِ وَالْعِلْمِ
 وَبِالصَّلَاحِ وَبِالتَّقْوَى وَبِالْعَزْمِ
 إِنِّي اجْتَرَأْتُ فَمَا وَفَيْتُ يَا أُمِّي
 وَيَسْمَةً فِي زَمَانِ الضِّيقِ وَالْغَمِّ
 وَتَحْتَ أَقْدَامِهَا فَيَضُ مِنْ الْغَنَمِ
 تَجْنِينَ وَرَدَ الْمُنَى بِالْقَطْفِ وَالشَّمِّ
 وَيَقْتَرِيكَ الرِّضَا بِالْحُبِّ وَاللَّثْمِ
 كِلَاهُمَا سَاكِنِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَظْمِ
 حَتَّى نَمُونَا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْحَزْمِ
 وَنَحْنُ مِنْ طَيْبِهِ نَسْقِي وَنَسْتَهْمِي
 فَبَحْرُ جُودِكَ لَا يَظْمَا وَلَا يُظْمِي

أُمِّي وَقَدْ جَاءَنَا رَمَضَانُ يَا أُمِّي
 (مِصْبَاحُ) عُمْرِي قَدْ أَهْدَى إِلَى زَمَنِي
 عَيْنَ تَرُودِ السَّنَا تَسْمُوبِهِ أَمَدًا
 كَمْ تَسْأَلُ اللَّهَ بِالْإِحْسَانِ يَغْمُرُنَا
 أَفْدِيكَ بِالْقَلْبِ هَلْ وَفَيْتُ؟ مَعْدِرَةٌ
 يَا شَمْعَةٌ فِي ظِلَامِ الْعُمْرِ تَغْمُرُنِي
 حَبِيبَتِي رِفْعَتِي، عِزِّي، وَسَيِّدَتِي
 بُورِكْتَ بُورِكْتَ أَعْوَامًا مُنْضَرَّةً
 يَغْشَاكَ وَجْهُ النَّدَى فِي كُلِّ آوَنَةٍ
 أَبِي وَأُمِّي ثُرَيَّاتٌ عَلَى مُدْنِي
 أَبِي الَّذِي كَانَ بَيْنَ الْحُبِّ يَغْرِسُنَا
 أَبِي مَنْ الطَّيِّبِ أَوْرَثْنَا مَنَاهْلَهُ
 يَا رَبِّ سَامِحْهُمَا فَضْلًا وَمَرْحَمَةً

مَاذَا نُسَمِّيكَ؟؟

وَأُورِقَ الشُّعْرُ بَيْنَ الخِصْبِ وَالذِّيمِ
مَا زَالَ مِنْ شِعْرِكَ الْمَسْجُوعِ رَجْعُ فَمِي
تَطُوفُ حَوْلِي بِالْأَنْدَاءِ وَالنَّسَمِ
صِدْقُ الشُّعُورِ سَمَا بِالشَّاعِرِ الْعَلَمِ
وَرَوْضَةٌ فِي هَجِيرِ الْعُمَرِ وَالسَّامِ
مَذَاقُهَا مِنْ كُرُومِ الْحَرْفِ وَالْقَلَمِ
وَالْبَسْتَنِي شُعُورًا جِدًّا مَبْتَسِمِ
فَكَيْفَ أَخْرَجْتَهَا مِنْ ظِلْمَةِ الْعَدَمِ
وَتَبَعْتُ الشُّعْرَ الْهَامًا مِنَ الْكَلِمِ
وَأَنْتَ مِنْ كَرَمِ تَعْدُو إِلَى كَرَمِ
بَكَى الْهَزَارُ فَأَشْجَانَا مِنَ النَّعَمِ
وَجْهَ الْجُحُودِ وَيُخْفِينَا عَنِ الْأُمَمِ
عَنِ الدِّيَارِ كَ «أَفْرَاحِ بِنْدِي سَلَمِ»
حُبُّ جَمِيلِ الرُّؤْيِ قَدْ كَانَ مِنْ قَدَمِ
وَالشَّاعِرُ الْفَدُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْهَمَمِ
وَقَدْرُهُ فِي عُيُونِ الْوَقْتِ كَالرَّمَمِ
بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحِكْمِ
يَعْلُو بِنَا فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ وَالْقِمَمِ
وَالنُّوْءِ يُنْذِرُ بِالْأَخْطَارِ وَالنَّقَمِ
وَنَلْتَقِيكَ فَمِنْ نُجْلِ إِلَى شَمَمِ

رَنْتَ إِلَيْكَ عُيُونُ الْحُبِّ وَالشِّيمِ
يَا مَنْ عَزَفْتَ عَلَى قِيثَارَتِي نَعْمًا
خَرِيدَةً مِثْلَمَا الْغَيْدِ الْحِسَانِ بَدَتْ
حُرُوفُهَا قَطْعَ الْأَلْمَاسِ صَانِعُهَا
مُحَمَّدٌ؟ يَا نَجِيًّا مِنْ مَدَائِنِنَا
أَسْقَيْتَنِي مِنْ نَمِيرِ الشُّعْرِ صَافِيَةً
فَأَثْمَلْتَنِي مَعَانِي الْحُبِّ مُتْرَعَةً
كُلَّ الْحُرُوفِ وَقَدْ جَاءَتْ مُنَوَّرَةً
تَمِيْسُ فِي خَطَرَاتِ الدَّلِّ وَاثِقَةً
لِلَّهِ دُرُّكَ الْبَسْتِ الرَّبِيعِ سَنَا
حُزْتُ الْبَيَانَ وَيَا لِلَّهِ مِنْ عَجَبِ
مَضَى الزَّمَانُ (أَبَا مَشْهُورٍ) يَغْمُرُنَا
أَضْحَتْ مُنَانَا أَفَانِينَا مُغَيَّبَةً
تَرَمَلْتُ فِي رَبِيعِ الْعُمَرِ يَأْسِرُهَا
وَكَيْفَ تَضْحَكُ أَعْيَانُ عَلَى فَنِّ
يُرِيحُ بَيْنَ كُهُوفِ الْخُوفِ أَدْمَعَهُ
يَا مَنْ تَسَامَى إِلَى الْعَلِيَاءِ مَنْزِلَةً
مَاذَا نُسَمِّيكَ يَا فِكْرًا يُنْهِنُهَا
مَاذَا نُسَمِّيكَ؟ مَاذَا؟ وَالرَّبِيعِ ذَوِي
نَدْعُوكَ نُورَ الْحِجَا إِنْ ضَلَّ سَامِرُنَا

كَانَتْ وُرُودَ الْهَنَاءِ فِي مَهْمِهِ الْكَرَمِ
وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الشَّارَاتِ فِي صَمَمِ
بِأَنَّنا أُمَّةُ الْأَزْهَابِ وَالْتُّهَمِ
وَنَحْنُ فِي قَبْضَةِ الْأَعْدَاءِ كَالْبِهَمِ
وَيَسْتِينَا الرَّدَى بِالزَّيْفِ وَالْتُّهَمِ
وَلِلْوَيْامِ وَمِيثَاقِ السَّلَامِ ظَمِي
نَارُ الْجِرَاحِ فَمِنْ زَيْفٍ إِلَى نَدَمِ
بِالْمَوْتِ وَالْهَوْلِ وَالْأَحْزَانِ وَالْأَلَمِ
وَهَلْ لِصَهْيُونَ عَيْرِ الْخَفْرِ بِالذَّمِ
تَفُورُ مِنْ مَدْمَعِ الْإِسْلَامِ كَالْحِمَمِ
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْأَوْطَانِ وَالْقِيَمِ
وَأَنْتَ تَصْدُحُ بِالْأَلْحَانِ وَالنَّعْمِ
مِثْلَ اللَّالِكِيِّ فِي بَحْرِ مِنَ الظُّلَمِ
بِهِ الْقُلُوبُ وَعَنْ بُغْضِ الطَّغَامِ عَمِي
بِالْحُبِّ وَالطَّيْبِ وَالْأَنْدَاءِ وَالنَّعْمِ

تَبَدَّلْتُ يَا رَفِيقَ الدَّرْبِ أَفْئِدَةً
وَالظُّلْمَ يَضْحَكُ، تُبْكِينَا سَخَائِمُهُ
وَالْيَوْمَ يُنْعَتُنَا الْأَعْدَاءُ فِي صَلْفِ
فَكَيْفَ نَكْتُبُ لِلتَّارِيخِ قِصَّتَنَا
يَبِيعُ بِالْبَخْسِ فِينَا كُلُّ مُحْتَقِرٍ
يَا لِسَّلَامِ أَحَادِيثُ مُنَمَّقَةٌ
يُخَدَّرُونَ مَنَانَا كُلَّمَا التَّهَبَّتْ
كَيْفَ السَّلَامُ وَأَيَّدِينَا مُخَضَّبَةٌ
وَأَيُّ عَهْدٍ رَعَاهُ الْعَدْرُ مِنْ زَمَنِ
جِرَاحِنَا يَا أَرِيبَ الْعَصْرِ نَازِفَةٌ
فَمَا عَلَيْنَا إِذَا كَانَ الرَّدَى قَدْرًا
رَأَيْتُكَ السَّحَرَ تُغْرِينِي رَوَائِعُهُ
يُطِيفُنَا الشُّعْرُ بِالْأَضْوَاءِ يُشْعِلُنَا
مُعَطَّرَ ضَمَخِ الْأَيَّامِ فَابْتَهَجَتْ
لَكَ الْوَفَاءُ أَكَالِيلاً مُوَرَّدَةً

البُهتانُ

فَلَعَلَّ صِدْقِي فِي وُضُوحِ بَيَانِي
يُحْيِي مَوَاتِ الْفِكْرِ فِي الْأَذْهَانِ
لِلنُّبْلِ فِي نَفْسِ الْكِرَامِ مَعَانِ
وَالصَّدْقُ فِي طَبْعِي وَمِنْ إِيْمَانِي
يُبْدِي حَدِيثًا لَيْسَ فِي حُسْبَانِي
مَا فِي بَيَانِ الْحَقِّ مِنْ خُسْرَانِ
فَالرَّأْيُ نُورٌ مِنْ سَنَا بُرْهَانِي
قَدْ صَادَرَ الْأَسْمَاءَ مِنْ أَقْرَانِي
أَقْضِي لَهُ بِالرَّأْيِ وَالْإِذْعَانِ
وَمَبَادِي تَأْبَى وَصِدْقُ لِسَانِي
مِنْ عَصْرِ قَحْطَانٍ وَمِنْ عَدْنَانِ
إِلَّا بِوَضْعِ النَّقْدِ فِي الْمِيْزَانِ
مَأْوَاكِ فِي قَلْبِي وَفِي وَجْدَانِي
تَرْوِي الظَّمَاءَ بِرَوْعَةِ الْإِيْمَانِ
وَحَدِيثُهُ الصَّدَاحُ فِي آذَانِي
وَجَعَلْتُ رَسْمَكَ فِي ذُرَى بُسْتَانِي
شَهْدًا هُوَ التَّرْيَاقُ لِلْأَبْدَانِ
أَنْكَرْتُ حَتَّى طِيْبَتِي وَحَنَانِي
لَرَأَيْتُ أَنَّكَ شَاعِرُ الْإِخْوَانِ
وَهُمْ يَلُوحُ عَلَى خِيوطِ دُخَانِ

كَمْ لِي أَجْلُكَ عَن قَدَى الْبُهْتَانِ
حَسْبِي مِنَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ بَأْنُهُ
لَبَيْتُهَا دَعْوَى تَفِيضِ نَبَالَةٍ
هَلَّا تَرَى قَوْلِي تُجَاهَكَ سُبَّةً
أَضْحَى «صَدِيقِي» نَاقِمًا مُتَبَرِّمًا
مَا أَنْكَرْتَ فِيكَ الْمَوَدَّةَ عَهْدَهَا
إِنِّي وَإِنْ أَبْدَيْتُ رَأْيًا صَائِبًا
مَا بَالُ «يَحْيَى» وَهُوَ إِنْسَانُ الْحِجَا
وَيُرِيدُنِي تَبَعًا إِلَى آرَائِهِ
مَا كُنْتُ حَتْمًا أَفْتَرِي أَفْكَارَهُ
شُعْرَاءَ مَكَّةَ نَحْنُ مِنْ أَبْنَائِهَا
مَا كَانَ فِيهِمْ وَاحِدٌ مُتَمَيِّزٌ
يَا مَكَّةُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَمَوْلِدِي
كَمْ فِيكَ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ جَلَالَةٌ
يَا شَاعِرًا مَلَأَ الْفُؤَادَ بِحُبِّهِ
قَدْ صُنْتُ وَدَكَ وَالْوَفَاءَ سَجِيَّتِي
أَسْقِيكَ مِنْ حُبِّي وَطِيْبَةَ خَافِقِي
وَتُذِيْقُنِي لَوْمًا بَغَيْرِ مَلَامَةٍ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَنْ أُنِيلَكَ رِفْعَةً
مَاذَا جَنِينَا بِالْقَرِيضِ وَحَظُّنَا

كَمْ شَاعِرٍ بِالْأَمْسِ عَاشَ عَلَى اللَّظَى
تَتَسَابَقُ الْأَمَالُ بِكُرًّا حَوْلَنَا
وَنُطِيلُ تَرْحَالَ السِّنِينَ وَنَلْتَقِي
وَلَكُمْ يَعْزُّ الشُّكْرُ مِنْ حُجَابِهِ
يَا مَنْ تَغْنَى بِالْوَفَاءِ وَبِالنَّدَى
كَمْ ذَا تَعَطَّرَ مِنْ قَرِيضِكَ وَاللهُ
وَوَقَفْتَ لِأَيَّامٍ تَنْتَظِرُ الْمُنَى
يَا مَوْطِنَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ وَصُحْبَتِي
أَوْتَمَّ عُمُرٌ يَزْتَجِيهِ إِذَا غَدَا
وَتُحِيطُهُ أَيْدٍ تَلُمُ شَتَاتَهُ
حَالُ الْأَدِيبِ إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ
فَهُوَ الْمُحَارِبُ عَنْ ثَرَى أَوْطَانِهِ
وَتَرَاهُ فِي طُرُقِ الرَّجَاءِ مُضَيَّعًا
يَا أَيُّهَا الْأَدَبُ الَّذِي (يُضْوِي) الْمَدَى
شَابَتْ نَوَاصِي السَّعْدِ فِي أَمَانِنَا
يَا صَاحِبِي وَالِدَهُرٍ يَعْصِفُ وَالرَّدَى
فَتَعَالَ نَسْتَبِقِ الْحَيَاةَ فَلَا نَرَى
وَنَرُودُ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ إِذَا انْتَشَى
يَتَضَاخَكُ الْعُمُرُ الْبَرِيءُ مِنَ الرِّضَا
فَتَعَالَ نَقْتَلِعِ الضَّغَائِنَ كُلَّهَا
وَتَعَالَ نَنْتَهَبِ السَّعَادَةَ بِالتَّقَى
هَذِي السَّعَادَةَ فَاهْتَبِلْ أَيَّامَهَا
عَمَّ بِالْهَنَاءِ وَعِطَّرِ أَحْلَامَ الْمُنَى

مَا عَزَّ فِيهِمْ أَوَّلٌ أَوْ ثَانٍ
فَنَصُوعُهَا فِكْرًا إِلَى الْإِنْسَانِ
وَشَوَاطِئُ الْأَدْبَاءِ دُونَ مَوَانِي
وَرَسَائِلُ ضَلَّتْ عَنِ الْعُنْوَانِ
يَا وَيْحَ صَوْتِكَ خَافَتِ الْإِعْلَانِ
وَلَكُمْ رَجَعَتْ بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانِ
هَيْهَاتَ وَالْعُمُرُ الْغَرِيرُ الْفَانِي
لَكَأَنَّمَا عُمُرُ الْأَدِيبِ ثَوَانِ
شَلُّوا يُقَارِعُ قَسْوَةَ الْهَجْرَانِ
وَتَقِيهِ يَوْمًا حُرْقَةَ الْحِرْمَانِ
حَالٌ تُثِيرُ مَكَامِنَ الْأَحْزَانِ
يَسْتَنْفِرُ الْعَزَمَاتِ فِي الْعُدْوَانِ
يُمْنَى بِسُوءِ الْوَقْتِ وَالنُّسْيَانِ
بِحَقَائِقِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْمَانِ
وَحُرُوفِنَا فِي غَمْضَةِ الْوَسْنَانِ
وَجَهْ يَلُوحُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ
إِلَّا السَّمَاخَةَ فِي خُطَى الْإِحْسَانِ
نَلْهُو بِهَا وَكَأَنَّمَا طِفْلَانِ
وَتُرَى طُيُورَ حَوْلَنَا وَمَعَانِ
وَنَعُدُّ عَدَدَتَنَا إِلَى الدِّيَانِ
وَنَعُودُ مِنْ شِرْكٍ وَمِنْ شَيْطَانِ
فَهِيَ الطَّرِيقُ لِجَنَّةِ الرَّحْمَنِ
إِنِّي اجْلُكُ عَنْ قَذَى الْبُهْتَانِ

“ل، أ”

نَد.. عَد.. مٌ
تَرْتِيلُ الْعَصْرِ الشَّرْقِيِّ
بُكَاءُ الزَّهْرِ، الْقَهْرِ
فَنَاءُ قَنَابِلِ هَذَا الدَّهْرِ
اتَّحَدَثَ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ

نَد.. عَد.. مٌ
بَعْضٌ يَكْتُبُ أَحْرَفَهَا الْبَلْهَاءَ
بِفَتْحِ النُّونِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَضَمِّ الْمِيمِ
بَعْضٌ يَنْطِقُ أَحْرَفَهَا الصَّفْرَاءَ
بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَضَمِّ الْمِيمِ
عِلْمُ الْخَوْفِ، كَعِلْمِ الْفَلَكِ
الْأَوَّلُ نَرَضَعُهُ مِنْ ثَدْيِ الْأُمِّ
وَالثَّانِي نَتَعَلَّمُهُ مِنْ مُدْنِ الشَّمْسِ
مِنْ أَوَّلِ بُرْكَانٍ فِي الْأَرْضِ
مِنْ أَوَّلِ أُسْتَاذٍ فِي عِلْمِ الْقَتْلِ
فِي أَوَّلِ وَجْهِ الضَّعْفِ

نَد.. عَد.. مٌ

لَا تَعْرِفُ

لَا

هَلْ تَعْرِفُ لُغَةً أُخْرَى تُشْبِهُهُ (لَا)؟

نَجْوَى الْخَرِيفِ

وَغَفَا الزَّمَانُ عَلَى شَذَاكَ
 لَمْ يَدْرِ وَالنَّجْوَى تَلُو
 لَمْ يَدْرِ مَا تَحْوِي الْجِنَا
 وَتَعُودُ تَسْأَلُ وَالْمُنَى
 فَلْتَنْسَ مِيعَادَ الزَّمَا
 مَا دُمْتَ أَحْسَنْتَ الصَّنِي
 فَاسْتَعْنِ عَنِ دَهْرِ غَرِ
 وَاسْتَعْنِ عَنِ خَلْقِ كَثِي
 وَاسْتَحْيِ أَنْسَامَ الْهُدَى
 دُنْيَا تَجْرُكُ لِلْخَنَا
 مَا خَابَ مَنْ آمَالُهُ
 مَا ضَاقَ مَنْ أَعْيَاذُهُ
 قَدْ فُزْتَ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ
 وَأَفَاقَ لَكِنْ مَا رَأَى
 حُ وَمَا اقْتَفَى أَبَدًا خُطَاكَ
 نُ مِنَ النَّفَائِسِ فِي عُلاكَ
 شَاخَتْ وَحَطُّكَ مَا اجْتَبَاكَ
 نِ فَمَا بَلَغَتْ بِهِ مُنَاكَ
 عَ وَقَدْ قَنِعَتْ بِمَا أَتَاكَ
 يَرِكُلُ مَا فِيهِ امْتِلَاكَ
 رِ لَا يُحِبُّ سِوَى نَدَاكَ
 فَهِيَ الَّتِي (تُضْوِي) رُؤَاكَ
 فَاصْنَعِ بِعَقْلِكَ مُنْتَهَاكَ
 لَيْسَتْ بِذَلِكَ أَوْ بِذَاكَ
 لَيْسَتْ هُنَالِكَ بَلْ هُنَاكَ
 مِ إِذَا الْعَظِيمُ قَدْ ارْتَضَاكَ

فَارِسُ الشَّعْرِ (1)

وَمَنْ يُطَاوِلُ ضَوْءَ الْبَدْرِ يَا قَرْحُ؟
 فَمَنْ سَيَفْتَحُ بَابًا لَيْسَ يَنْفَتِحُ
 أَحْلَامُنَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ تَنْذِبُحُ
 فَكَيْفَ بِاللَّهِ نَمْضِي؟ كَيْفَ نَقْتَرِحُ؟
 يَخْلُو مِنْ الْغَدْرِ فِيهِ الزَّهْوُ وَالْمَرْحُ
 ظِلًّا رَحِيبًا وَزَالُوا بَعْدَمَا مَرِحُوا
 وَالِدَهْرُ أَبْعَدَهُمْ عَنِّي وَمَا بَرِحُوا
 إِذَا تَقَلَّبَ فِي أَعْقَابِهِ التَّرْحُ
 وَمَا عَلَيْكَ بِمَنْ خَانُوا وَمَنْ جَرَحُوا
 وَقَدْ كَفَانِي وَإِنْ ذُمُوا وَإِنْ مَدَحُوا
 إِشْرَاقَةُ الْمُصْطَفَى يَسْمُو بِهَا الْفَرْحُ
 فِي مَوْطِنٍ مِنْ سَنَا الْإِيْمَانِ يَنْشَرِحُ
 وَطَيْبَ الذُّكْرِ بِالْإِحْسَانِ يُمْتَدِحُ
 بِحِكْمَةٍ وَبِهَا الْإِلَهَامُ يَتَّضِحُ
 مَنْعُومَةُ الْجَرَسِ تُغْرِي كُلَّ مَنْ جَنَحُوا
 حُكَّامُهُ الصَّيْدُ فِي تَشْيِيدِهِ نَجَحُوا
 يَسْمُو بِهِ لِلْمَعَالِي فَوْقَ مَنْ طَمَحُوا
 وَجِئْتَ وَالنَّاسُ بِالْأَوْهَامِ تَنْطَرِحُ
 إِلَى الْعِدَا وَشَوَاطِئِ الْخَضَمِ يَنْكَبِحُ

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ شِعْرِي كَيْفَ يَمْتَدِحُ؟
 كَلَّا، مُنَانًا عَسِيرًا وَالْمَدَى الْقُ
 مَاذَا أُرِيدُ؟ وَمَاذَا أَنْتَ آمِلُهُ؟
 يَرُودُنَا الْجَحْدُ يُخْفِي عَيْنَ نَاطِرِنَا
 شَيْدَتْ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ مُنْتَجِعًا
 وَصُحْبَةٍ فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ أَحْسَبَهَا
 هُمْ الْأَحْبَاءُ إِنِّي لَا أَبَدِّلُهُمْ
 هُوَ الزَّمَانُ فَلَا تَعْجَبْ لِحَالَتِهِ
 هَيَّا اشْعَلِ الْكُوخَ دَمْعِي جَفَّ هَاطِلُهُ
 إِنَّ الْوَفَاءَ رِدَائِي كَيْفَ أَخْلَعُهُ؟
 يَا فَارِسَ الشَّعْرِ فِي دَارٍ مَعَالِمَهَا
 أَضَاءَتْ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ دَارَتْنَا
 يَا ذَائِعَ الصَّيْتِ بِالْأَخْلَاقِ تَذَرَعُهَا
 وَكَوْكَبًا يُرْشِدُ السَّارِي إِلَى غَدِهِ
 أَنْتَ السَّبُوقُ إِذَا انْسَابَتْ قِصَائِدُهُ
 أَنْتَ الَّذِي ظَلَّ بِالْإِكْرَامِ فِي وَطَنِ
 أَنْتَ الَّذِي مَا أَزَاغَ الطَّرْفَ عَنْ شَرَفِ
 شَدَوْتَ كَالْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ تُؤْنِسُنَا
 وَكَمْ يُجَاهِدُ فِيكَ الشَّعْرُ تَلْهَبُهُ

(1) إلى الشاعر الكبير: حسين عرب.

وَكُلَّ يَوْمٍ نَرَى أَقْوَامَنَا مِرْقًا
 عَدَا الْعَدُوِّ فَمَا أَغْرَى عَزَائِمَهُمْ
 مَتَى تُرَانَا إِلَى الثَّارَاتِ نُشْعَلُهَا
 لَا يُرْجِعُ الْحَقُّ إِلَّا سَيْفُ صَاحِبِهِ
 نَضْرَمِنَ اللَّهَ تُغْرِينَا مَنَازِلُهُ
 يَا شَاعِرِي يَا صَدِيقِي يَا سَنَا أَمَلِي
 أَنْتَ الصَّدُوقُ بِرَغَمِ الزَّيْفِ يَسْكُنُنَا
 أَنْتَ الْوَسَامُ وَتَاجُ الشُّعْرِ تَلْبَسُهُ
 وَأَنْتَ تَنْصَحُ قَوْمًا لَيْتَهُمْ نُصِحُوا
 وَطَاوَلَ الشَّرُّ فِيهِمْ كُلَّ مَا سَمَحُوا
 حَرْبًا نَعُودُ بِهَا وَالْقُدْسُ تَنْشَرُحُ
 وَكُلُّ حَقٍّ بِبَذْلِ الرُّوحِ يَتَّشِحُ
 لَا بِالسَّلَامِ الَّذِي قَالُوا وَمَا فَلَحُوا
 رِيَاضُكَ الْبِكْرُ بِالْأَثْمَارِ تَنْفَتْحُ
 فِي عَالَمٍ صَارَ فِيهِ الذُّلُّ يَكْتَسِحُ
 هُنَّتْ بِالْمَجْدِ تَسْمُو عِنْدَكَ الْمِدْحُ

قَلْبِي وَجُبِّي

فَدُونَهُ أَلْفُ كَلْبٍ	حَسْبِي مِنَ الطَّيِّبِ حَسْبِي
يَرَوْنَهَا بَعْضَ ذَنْبِي	أَقْرِي النَّبَالََةَ قَوْمًا
وَإِنْ ضَعُفْتُ لِرَبِّي	مَا أضعَفْتَنِي اللَّيَالِي
وَقَدْ بَلَّتْنِي بِصَحْبِي	وَقَدْ بَلَوْتُ الْأَمَانِي
وَمَا أَفَدْتُ بِعَثْبِي	لِأَنَّ قَلْبِي أَلْوَفُّ
وَهُمْ يَزِيدُونَ كَرْبِي	أَذِيقُهُمْ مِنْ وِدَادِي
يَظَلُّ فِيهِ التَّأَبِّي	وَالْحُرُّ مَهْمَا يُقَاسِي
وَأَذْنَتْهُ بِحَرْبٍ	وَإِنْ رَمَتْهُ سِهَامٌ
وَإِنْ دَهَتْهُ بِخَطْبٍ	وَإِنْ جَفَتْهُ الثَّوَانِي
لِلْحَقِّ دَوْمًا يَلْبِي	يَكْفِيهِ أَنْ هَوَاهُ
وَمَنْ يُفَدِّي كَقَلْبِي	فَمَنْ يَصُونُ كَعُمْرِي

عَادَكَ الْعِيدُ

وَالْأَغَارِيدِ وَالْقُطُوفِ الدَّوَانِي	عَادَكَ الْعِيدُ بِالرِّضَا وَالْأَمَانِي
ضَاحِكِ الشُّعْرِ مِنْ سُعُودِ الزَّمَانِ	عَادَكَ الْعِيدُ فَرَحَ عُمُرٍ جَدِيدِ
كُنْ رَقِيقًا كَزَهْرَةِ الْأَقْحُوانِ	كُنْ كَمَا شِئْتَ بِاسْمًا أَوْ غَضُوبًا
وَتَسَاوَى لَدَيْكَ قَاصٍ وَدَانِ	هَجْرُكَ الْيَوْمَ صَارَ هَجْرًا غَرِيبًا
وَهُوَ يَجْزِيكَ مِنْ جَمِيلِ الْمَعَانِي	كَيْفَ يُجْزِي الْمُحِبُّ بِالْهَجْرَانِ
فَوْقَ ظُلْمِ الْحَيَاةِ وَالْأَشْجَانِ	فَاقْتَصِدْ لَسْتُ أَرْضِي مِنْكَ ظُلْمًا
قَبْلَ هَجْرٍ يَمْتَدُّ بِالْخِلَانِ	وَاقْتَرِ الْوُدَّ عَادِرًا وَمُلُودًا

القيَم

لِمَاذَا تَعَشَّقْتَ خَوْضَ الْأَلَمِ
 بَكَيتَ عَلَى الْأَمَلِ الْمُنْهَدِمِ
 وَعَلَّمْتَ قَبْلَ خُطُوطِ الْقَلَمِ
 سِوَى حَبْرٍ فِي سَبِيلِ الْعَدَمِ
 وَتَسْأَلُ فِي النَّاسِ مَاذَا أَنْحَطَمَ؟
 تَنْيِرُ (وَتُضْوِي) دِيَاجِي الظُّلَمِ
 وَقَلْبٌ يَفِيضُ بِنَادِي الْكِرَمِ
 يَمُوتُ وَيُجْدِبُ فِيهَا الشَّمَمِ
 سِوَى قَطْرَةٍ مِنْ جِرَاحِ وَدَمِ
 وَالْقَيْتَ كُلَّ فُتُونِ النَّعَمِ
 كَانَ الْبِرَاءَةَ إِثْمًا وَذَمًّا
 يَعِيشُونَ بِاللَّهُوِ دُونَ الْقِيَمِ
 وَسَادَ عَلَى الْقَوْمِ بَعْضُ الصَّمَمِ
 وَحَالَ الْوُصُولِ لَتِلْكَ الْقِيَمِ
 وَأَضَحُوا لَدَيْكَ كَبَعْضِ الرَّمَمِ
 فَسَيِّانِ إِنْسَانِهَا وَالْبَهَمِ
 إِذَا صَاحَبَ الْعُذْرُ نُبْلَ الشَّيَمِ
 إِذَا انْحَدَرَ الذَّنْبُ عِنْدَ الْقَدَمِ
 وَلَا يُسْتَعَاضُ النَّدَى بِاللَّمَمِ
 تُصَانُ لَهُمْ فِي الصُّدُورِ الذَّمَمِ

لِمَاذَا؟ وَمَا قَدْ بَلَغْتَ الْحُلْمِ
 عَثَرْنَا عَلَيْكَ وَعِنْدَ الْأَمَانِ
 تَحَدَّثْتَ بَعْدَ حَدِيثِ الدُّمُوعِ
 وَأَفْهَمْتَ مَا الْكُونُ وَالْكَائِنَاتِ
 تَنْنُ هُنَاكَ وَتَحْوِي الشَّتَاتِ
 جَلُودًا عَلَى حَمَلِكَ الْمُعْضَلَاتِ
 لِأَنَّكَ فِي الدَّهْرِ جِسْمٌ وَرُوحٌ
 تُعَانِقُ أَحْجَارَ أَرْضِ يَبَاسِ
 وَلَا خُلَّةً فِي ثِيَابِ الصَّفَاءِ
 لَبِسْتَ الطَّهَارَةَ مِثْلَ الْوِشَاحِ
 وَظَنُّوكَ فِي الدَّهْرِ شَخْصًا غَرِيبًا
 وَكَمْ يَخْلُقُ اللَّهُ بَعْضَ الْأَنَامِ
 دَعَوْتَ فَكَانَ الصَّدَى لَا يُجِيبُ
 وَلَمَّا تَنَاءَتْ دُرُوبُ الْوِدَادِ
 تَسَاوَى لَدَيْكَ كَثِيرُ الْأَنَامِ
 إِذَا الْحَقُّ لَا يَسْتَحِثُّ الْحَيَاةَ
 وَقَدْ يَغْفِرُ الْحُرُّ ذَنْبَ الْجِنَاةِ
 وَلَكِنْ يُعَابُ ذَمِيمُ الْخِصَالِ
 تَفِرُّ وَتَمْضِي صِفَاتُ الْكَمَالِ
 وَحَسْبُكَ يَا صَاحِ أَنْ الْكِرَامِ

الرَّوَايَةُ

أَبْنُ مَوْطِيَّ الْوَهْنِ
يَا مُدْنِفًا بِالسَّحَرِ
وَرَوْ الْأَهَازِيحَ
كُنْ مَنبَتَ الطَّعْنِ
كُنْ خَنْجَرًا فِي صُدُورِ التَّتَرِ
أَقِمْ مَنبَرًا فِي صَحَارِي مُضَرِ
وَقُمْ جَدِّدِ اللَّيْلَ نُدْمَانَهُ
يَا لَهُمُ مِنْ وُجُوهِ عَرَانِينِهَا كَالْمُسُوحِ
تُقَلِّبُ أَعْيُنَهَا فِي الرَّقَابِ
وَتَضْحَكُ (إِبْرِيْلَ) بَاقِي الشَّهْرِ
هُرَاءٌ وَلَمْ يَصُدُقْكَ الْخَبْرُ!
قَرَأَتِ الرَّوَايَةَ؟
تَعَالِي إِلَى حِضْنِ هَذَا الْقَمَرِ
كَاسْطُورَةٍ فِي خَيَالِ الصَّغَارِ
إِذَا قَارَعَتْهُمْ لِيَالِي الْخُطُوبِ
لَقَدْ كَذَّبُوا السَّيْفَ مُنْذُ انْتَصَرَ!!
نَسِيحٌ مِنَ الْوَهْمِ يَرْفُو الْخَيَالَ
لَأَنَّا نَمُوتُ وَنَحْنُ الضَّحَايَا
وَنَحْنُ الْبِدَايَةُ.. نَحْنُ النَّهَائَةُ
كَذَابٌ فَهَلْ تَقْرئينِ الرَّوَايَةَ؟
بَدَأْنَا الرَّحِيلُ

إِلَى أَيْنَ بَعْدُ؟
إِلَى مُلْتَقَانَا!
إِلَى الْوَعْدِ نَمْرُجُهُ بِالرِّيَّاحِ
إِلَى النَّوَى وَالْمَوْجِ يَغْلُو ثَرَانَا
وَيَا كَمْ يُحَدِّثُنِي الْمُلتَقَى فِي شَجْنِ
إِلَى الْمُلتَقَى فِي انْطِفَاءِ الزَّمَنِ
عَبُوسُ الرُّؤَى يَا سَوَادَ الوُصُولِ
خِدَاعِ قِطَافِ الهَوَى وَالْمَطَرِ
فِيَا وَأَوَاتِ الطُّفُولَةَ
وَيَا فَاتِنَاتِ الْقَبِيلَةَ
أَعِنْدَكُمْ مِنْ جَدِيدِ الْخَبْرِ
لِمَاذَا أَخَذْتُمْ؟
بَقَايَا كُمُ حَظٍّ مَنْ يِقْتَسِمُ
فَهَاتُوا لَنَا قَهْوَةً مِنْ عَبُوقِ
وَفُسْتَقَّةً مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ
وَصُونُوا الْقَسَمِ
لِأَنَّا خُدِعْنَا وَقُلْنَا نَعَمْ
لِأَنَّا خُدِعْنَا وَقُلْنَا نَعَمْ

لُغَةُ الْعُيُونِ

مِنَ الْعُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
تُحَدِّثُنَا بِالْعُيُونِ
هِيَ اللُّغَةُ الْأُمُّ
تَحْوِي جَمِيعَ اللُّغَاتِ
وَتَعْرِفُ كَيْفَ تُعَبِّرُ
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ
وَكَيْفَ تُتَرْجِمُ بَعْضَ الْأَلْمِ
وَتَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ تَعْرِ وَفَمِ
هِيَ الْجُثَّةُ الْهَامِدَةُ
تُتَرْجِمُ كُلَّ مَعَانِي التَّوَجُّهِ
وَتَنْطِقُ كُلَّ الْحُرُوفِ
وَتَقْرَأُ كُلَّ الْحَقِيقَةِ
وَتَعْرِفُ كُلَّ الظُّرُوفِ
مِنَ الْعُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
تَطُوفُ بِكُلِّ الْمُدُنِ
وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ كُلِّ الزَّمَنِ
وَنَعْرِفُ صَمْتَ أَحَادِيثِهَا
إِذَا أَسْلَمَتْ جَفْنَهَا لِلْوَسَنِ
نَقُولُ تَنَاْمُ إِذَنْ
وَكُلُّ الْهَوَاجِسِ ظَنْ

وَتَصْحُو
 وَيَصْحُو الشَّجْنَ
 تُعِيدُ حَدِيثَ الْعُيُونِ
 وَمَنْ حَوْلَهَا
 وَهِيَ تَعْرِفُ كَيْفَ تُفَرِّقُ
 بَيْنَ الْقَرِيبِ وَبَيْنَ الْغَرِيبِ
 يَجُولُ بِهَا الطَّرْفُ
 تَسْأَلُ: مَنْ؟
 مِنَ الْعُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
 تَرَاهَا عَرُوسًا مُزَيَّنَةً بِالْبَيَاضِ
 وَأَجْهَرَةَ الْقَلْبِ وَالصَّغْطِ
 أَوْ «تَرْمُومَتْرُ» الْحَرَارَةَ
 وَمَاءَ الْمُغْدِي بِسَاعِدِهَا مَا يَزَالُ
 وَأَدْوِيَةَ قَالَ عَنْهَا الطَّيِّبُ
 تُدَاوِي السَّقَمَ
 مِنَ الْعُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
 كَانَ آخِرُ مَا حَدَّثَنَا بِهِ
 أَنَّهَا شَخَصَتْ عَيْنُهَا
 لِلسَّمَاءِ
 كَانَ حَدِيثَ الْحَيَاةِ
 اخْتِمْ!

لُغَةُ الْجَبَلِ

تَعَالَى مَعِيَ لِنَسَافِرَ
بَيْنَ ضَجِيجِ الْمُدُنِ
لِكِي نَتَجَرَّدَ مِنْ سَيْفِ ذِي يَزَنَ
فَتَعَالَى وَكُونِي
إِذَا لَمْ أَكُنْ
لِنَرْجِعَ بَيْنَ الْقُرَى
ثُمَّ نَنْسَى بَانًا حَبِيبَانِ فِي الزَّمَنِ الْمُؤْتَمَتَيْنِ
تَعَالَى نَضِيعٌ مَعَ الرِّيحِ كَالسُّنْدِبَادِ
نَجُوبٌ جَمِيعِ الْبِلَادِ
وَنَنْظُرُ بَعْدَ اعْتِرَابِ
إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
يَمُوتُ بِهِ الزَّهْرُ دُونَ عِتَابِ
تَعَالَى
إِلَى لُغَةٍ مِنْ لُغَاتِ الْجَبَلِ
إِلَى سَارِقِ
كَاذِبِ
حَاقِدِ
آسِرِ
قَاتِلِ قَيْلٍ عَنْهُ الْبَطْلُ
وَأَهٍ مِنَ الْجَهْلِ
لَا مَنْ جَهْلُ

تَعَالَى
أُرِيكَ الْأَشْدَاءَ
كَيْفَ اسْتَحَالُوا إِمَاءَ
ظَمَاءَ يَصِيحُونَ
مَاءَ
وَبَعْضُ الرَّجَاءِ
وَبَعْضُ الدَّهَاءِ
وَكُلُّ الْعَدَاءِ
فَكَيْفَ يُرِيدُونَ قَطْرَ السَّمَاءِ
وَلَيْتَ السَّمَاءَ...

لِمَرْيَمَ أَقُولُ

اللَّهُ أَكْبَرُ
سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ صَوَّرَ
لِلطُّفْلِ الْأَمَلِ الضُّحُوكِ
وَاللُّوْدَاعَةِ
لِلْبِرَاءَةِ
آه وَالْوَجْهَ الْمُدَوَّرَ
لِلْبِسْمَةِ الْخَرَسَاءِ لَاهِيَةً
وَفِي الصَّوْتِ الْمَكْسَّرِ
فِي كُلِّ أَيَّامِ الْحَيَاةِ
أَرَاكَ كَالْقَمَرِ الْمُنَوَّرِ
فَأَقُولُ مِنْ فَرْحِي لَهَا
سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ صَوَّرَ!
وَأُعِيدُهَا بِاللَّهِ بِالْقُرْآنِ
مِنْ شَرِّ الْمُقَدَّرِ
وَهَمَسْتُ مِنْ خَوْفِي لَهَا:
اللَّهُ أَكْبَرُ
أَقْبَلْتُ مَرْيَمَ كَالرَّبِيعِ الْغَضِّ
كَالغَيْمِ الْهَتُونِ
أَوْ كَالنَّدَى أَشْرَفْتُ
فِي حَدَقِ الْعُيُونِ
أَقْبَلْتُ لَا أَدْرِي

أَفْرَحُ مَرَّ يَتَقَلَّعُ الشُّجُونَ؟
 تَتَضَاحِكِينَ وَتَصْرُخِينَ وَتَعْبَثِينَ
 لَا شَيْءَ إِلَّا أَنْ
 عُمَرَ أَبِيكَ أَدْبَرَ
 لَكِنِّي أَشْتَاقُ فِي نَجْوَاكَ
 هَا أَنِّي أَرَاكَ الْآنَ كَالْقَمَرِ الْمُنَوَّرِ
 وَأَقُولُ مِنْ فَرْحِي لَهَا:
 سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ صَوَّرَ
 وَأُعِيدُهَا بِاللَّهِ بِالْقُرْآنِ
 مِنْ شَرِّ الْمُقَدَّرِ
 وَهَمَسْتُ مِنْ خَوْفِي لَهَا:
 اللَّهُ أَكْبَرُ

نَجِيبٌ مَحْفُوظٌ

رِيحٌ وَإِعْصَارٌ وَغَارَةٌ
صَوْتُ الْجِدَالِ وَلَا إِثَارَةٌ
وَأَرِيحُ أَزْهَارِ الْمُنَى
فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَحَارَةٌ
أَعْلَى مِنَ الصِّدْقِ اللَّالِي
وَاعْتَلَّتْ تِلْكَ الْمَحَارَةٌ
مَحْفُوظٌ مَنْ كَتَمَ الْبِشَارَةَ؟
مَنْ يَا تُرَى سَكَبَ الْمَرَارَةَ؟
وَمَنْ الَّذِي يَرْمِي الْمَنَارَةَ؟
دَعُهُمْ عَلَى ظَنَنِ فَمَا أَعْنَى عِلَاكَ بِإِلَاحَارَةَ
مَنْ يُنْكِرِ الْقَدْرَ الْكَبِيرَ
يَظَلُّ يَسْتَخْذِي صَعَارَةَ
الْمَجْدُ لَنْ يُخْفِي نُضَارَةَ
مَا قَدْ يُقَالُ وَمَا يُشَاعُ
وَأَنْتَ أَصْدُقُهُمْ عِبَارَةَ
مَنْ دَارُهُ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ
فَلَنْ يَضُنَّ بِمَا أَنَارَهُ
حَجَبُوا الْعُيُونَ وَلَيْتَهُمْ حَجَبُوا الْحَفِيطَةَ وَالْمَرَارَةَ
مَحْفُوظٌ مَا بَلَّغُوا مَدَارَهُ!!
هَيْهَاتَ أَنْ يَصِلُوا جَوَارَهُ!!
نَالَ الْجَوَائِرُ وَالْإِمَارَةَ

شذو العید

لَيْلَةَ الْعِيدِ مَرْحَبًا عُذتِ بِالْحُبِّ وَالْأَمَلِ
وَأَنَارَتْ دِيَارُنَا وَزَهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
فَأَنْشُرِي فَرَحَةَ الْمُنَى وَأَمْلِي الْجَوَّ بِالشُّعْلِ
تَتَهَادَى بِنَا الْخُطَى بِالتَّهَانِي وَبِالْأَمَلِ
فَإِذَا الطَّيْرُ قَدْ شَدَا يَعْتَلِي غُصْنَهُ الْجَنْدِ
وَإِذَا الْحُبُّ وَالصَّفَا وَشَذَا الْعِطْرُ يَنْهَمِلُ
لَيْلَةَ الْعِيدِ كَمْ نَرَى بَائِسًا هَدَاهُ الْكَلَلُ!!
وَيَتِيمًا مُحَطَّمًا ضَلَّ فِي الدَّرْبِ وَأَنْشَعَلَ
وَسَقِيمًا تَكَاثَرَتْ فِيهِ وَأَشْتَدَّتِ الْعِلَلُ
وَسَجِينًا مُقَيَّدًا نَادِمًا لِلَّذِي فَعَلَ
فَإِذَا أَنْتِ نَجْمَةٌ تَتَوَارَى عَلَى عَجَلِ
تَفْرَحُ الْأَنْفُسُ الَّتِي هَدَّهَا الْحُزْنَ وَالْوَجَلَ
فَإِذَا الْحُبُّ عِيدُنَا مُشْرِقٌ رَائِعٌ مُطَّلُ
لَيْلَةَ الْعِيدِ إِنَّنَا فِي أَنْتِظَارٍ بِلَا مَلَلِ
بِعُيُونٍ مَشُوقَةٍ بِسَنَا النُّورِ تَكْتَحِلُ
فَنُؤَافِيكَ وَالْهَنَا عِنْدَنَا خَيْرُهُ أَطَّلُ
نَتَسَاقَى مِنَ الصَّفَا أَنْهَرًا مِثْلَمَا الْعَسَلُ
نَحْنُ بِالْوُدِّ إِخْوَةٌ بِالْوَفَا نَضْرِبُ الْمَثَلَ
يُنْشَرُ الْخَيْرُ بَيْنَنَا وَهُوَ فِينَا وَلَمْ يَزَلْ
إِنَّهُ الْعِيدُ مُقْبِلٌ إِنَّهُ الْعِيدُ قَدْ أَهْلُ

يَا صَاحِ

أَوْ كُلُّ طَيْرٍ إِذَا غَنَى بِصَدَاحٍ
وَاسْتَنَكَرَ الصَّمْتُ عَنِّي ظَلَمَ أَتْرَاحِي
وَصَيَّبَ الْقَطْرَ نَحْوِي غَيْرُ لَمَاحٍ
وَإَيْنَ قَمَحِي الَّذِي يَزْهُو وَتُفَاجِي
فَكَيْفَ أَخْرَجْتَهَا فِي غَفْلَةِ اللَّاحِي
خُلِفْتُ أَحْرُسُهُ مِنْ جُورِ أَرْوَاحٍ
فَلَا يَرُدُّ لِعَدْلِي أَوْ لِإِفْصَاحِي
يَا وَعَدَ سُودِ اللَّيَالِي أَيْنَ مِصْبَاحِي؟
عَنْ ذَلَّةٍ مِنْ وَضِيعِ الْقَدْرِ سَفَاحٍ
أُحْيِي الْأَمَانِي فَمِنْ مَيْتٍ إِلَى صَاحِ
دُنْيَايَ هَا أَنْتِ لَا تَدْرِينَ أَطْمَاحِي
لِأَنَّ مَا بَيْنَنَا إِعْصَارُ أَرْبَاحٍ
وَإِنْ عَدَلْتُ فَقُلْ أَنْصَافُ أَشْبَاحِ
لَا سَعْدَبَ الدَّهْرُ قَبْلَ الْحُزْنِ أَفْرَاحِي
وَإِنْ غَضِبْتَ فَحُبِّي كَانَ فَضَاحِي
بَلْ فِي تَقَى اللَّهِ لِلْمُمْسِي وَلِلضَّاحِي
وَكَمَ سَمِعْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مُدَاحِي!
لِكُلِّ صَادٍ إِلَيَّ أَنْهَارِ أَقْحَاحِ
أَصْحَابُ عِلْمٍ وَفَضْلِ، تِلْكَ أَرْبَاحِي
أَسْقِي الْمُرُونَ وَأَحْسُو وَهَمَّ أَقْدَاحِي
عُمْرِي هُوَ الشَّمْسُ فَاحْجُبْ كُلَّ أَصْبَاحِي

مَا كُلُّ قَلْبٍ خَلِيٍّ الْهَمِّ يَا صَاحِ
تَنَاسَرَتْ كُلُّ آمَالِي مُعَطَّرَةً
وَكَوَلُّ آهٍ عَلَى آهٍ أَحْمَلُهَا
أَيْنَ الزُّهُورِ، رَيْعِ الْعُمْرِ مُوْتَلَقُ
رَجَعْتُ أُسْكِنُ أَفْرَاحِي مَوَاجِعَهَا
لَيْلٌ بَهِيمٌ وَعُمْرٌ ضَاعَ أَجْمَلُهُ
أَظْلُّ أَعْدِلُهُ لَكِنْ يُمَاطِلُنِي
وَقُلْتُ أَصْبِرُ فَالْأَيَّامُ وَاعِدَةٌ
وَجِئْتُ مُعْتَذِرًا لِلدَّهْرِ أَرْفَعُهُ
أَذْكِي الْأَحَاسِيسَ نَبْضًا مِنْ سَنَا تَرْفِ
مَا كَانَ يَشْغَفُنِي مَالٌ وَيُوثِمُنِي
إِنْ قُلْتُهُ زَادَ فِي نَفْسِي تَوَجُّدَهَا
أَشْبَاهُ نَاسٍ عَلَى الْعِلَاتِ تَقْبَلُهُمْ
لَوْ يُسَعِفُ الْعُمْرُ أَمْثَالِي إِلَى شَرْفِ
أَبَيْتِ قَلْبًا أَحَبَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ
بَدَلْتُ مَالِي لَا فِسْقًا وَلَا سَفَهًا
عَلَوْتُ بِالذِّكْرِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمِ
مَنَاهِلِ الْحُبِّ عِنْدِي تَاهَ آخِرُهَا
أَنَا الْعَنِيُّ بِحُبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
قَدْ أَنْكَرْتَنِي خُطَا حَظِّي وَالْمَنِي
يَا حَاجِبِ الشَّمْسِ ظَنًّا مِنْكَ تَحْجُبُهَا

شكوى العَصْرِ

حَطَّمِ الْقَهْرَ وَظَلَمَ الزَّمَانَ
بِالْبَرَاءَاتِ مَضِينَا وَالْمُنَى
دَمْعَةً حَرَّى وَعُمُرٌ مُدْبِرٌ
لَمْ يَعُدْ فِينَا الَّذِي لَمْ يَشْكُهُ
صَارَتْ الْأَنْفَاسُ يَغْلُو صَوْتُهَا
تَعْصِفُ الرِّيحُ فَمَا أَظْلَمَهَا!
كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ يَرْجُو عُمُرَهُ
لَمْ يَعُدْ فِي الْأَرْضِ مَا يَفْتِنِي
وَإِذَا الدَّهْرُ قَضَى بِالشُّجْنِ
عَنْ أَسَى الْمَاضِي وَقُبْحِ الظَّنِّ
شَكْوَةَ الْمَجْرُوحِ بَيْنَ الْمَحْنِ
وَوَعَى الصَّادِي حَدِيثَ الْأُذُنِ
وَعَوَى الدَّرْبِ فَقِيرٌ وَعَنِي
فَوْقَ كُلِّ النَّاسِ فَوْقَ الْمِنِّ

مَا عُدْتُ أَقْبَلَ

فَلَنْبَقَ - حَقًّا إِذَا مَا شِئْتَ - إِخْوَانَا
لَا أَسْتَهِينُ بِهِ لَوْ كَانَ مَا كَانَا
عَنِ الْمَحَبَّةِ كَيْ يَرْتَاخَ قَلْبَانَا
فَالشَّامِتُونَ لِسَانَ جَاءَ يَصْلَانَا
كَفَى ابْتِدَالَ النَّدَى قَدْ مَلَّ يُمْنَانَا
وَلَا نَبِيعُ بِمَالِ الدَّهْرِ أُخْرَانَا
وَإِنْ حَفِظْنَا يَهْنِينَا وَيَرْعَانَا
وَالْأَمْسَ كَانَ أَبُونَا الشَّهْمُ عُنوانَا
خُضِرُ الْأَمَانِي أَرْدَهْتَ طِيًّا وَإِحْسَانًا
مِثْلَ الْبَلَابِلِ تَرْزِيمًا وَالْحَانَا
وَأَشْرِقْ عَلَى مَهْمِهِ الْأَيَّامِ إِنْسَانًا
خَوْفِي عَلَيْكُمْ وَخَوْفِي مِنْكُمْ الْآنَا

مَا عُدْتُ أَقْبَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ خِذْلَانَا
الْعُمْرُ ضَيَّعْتُهُ إِلَّا بَقِيَّتَهُ
حَبِيبِكَ الْقَلْبُ إِنِّي رُحْتُ أَرْجُرُهُ
عِشْ كَالسَّنَا أَنْتَ لَا هَمًّا لِقَادِمِنَا
كَفَى الزَّمَانَ كَفَانَا دَمْعُهُ أَلْمَا
الْمَالُ لَا يَشْتَرِي مِنَّا نَبَالَتَنَا
الْمَالُ رِزْقُ مِنَ الدِّيَانِ نَحْمَدُهُ
الْيَوْمَ أَنْتَ، أَنَا، الْأَحْبَابُ كُلُّهُمْ
حَدِّقْ رَوَابِي السَّنَا تَخْتَالُ ضَا حِكَّةً
فَرْدُ تَحْفُكَ عَيْنُ اللَّهِ حَافِظَةً
كُنْ بِهَجَةِ الْحُبِّ فِي أَنْحَاءِ دَوْحَتِنَا
تَعِبْتُ يَا سَاكِنِي نَفْسِي وَأَتَعَبَنِي

رَغَائِبُ النُّفُوسِ

سَجَّلَ حَدِيثَكَ عَنْ رُؤْيِ الْمُسْتَقْبَلِ
إِذْ إِنَّ حَاضِرَنَا امْتِدَادُ الْأَوَّلِ
وَأَنْهَبَ خُطَا الزَّمَنِ الْكَبِيرِ الْمُقْبَلِ
فَصَفُّوا دَقَائِقَهُ بِوَصْفِ الْمُجْزَلِ
بَيْنَ الْحُطُوطِ وَيَنْ لَيْلِ الْيَلِ
وَيَنْوُءُ فِي عَضْرِ بِحِمْلِ مُثْقَلِ
حَتَّى يَضِيقَ الصَّبْرُ بِالْمُتَجَمِّلِ
بَيْنَ الرُّبُوعِ وَجِئْتُمْ بِالْأَكْمَلِ
بِالْأَمْنِيَّاتِ عَلَى ضِفَافِ الْمُنْهَلِ
فِيهِ الْعُلُومُ بِرُوعَةِ الْمُتَأَمِّلِ
فِيهِ ابْتِكَارَاتِ الزَّمَانِ الْمُنْهَلِ
بَرَزَتْ بِهِ الْأَهْوَالُ بَيْنَ الْجُهَلِ
قَطَعَ الدَّمَارِ عَلَى حِسَابِ الْعُزْلِ
وَجَثَا الْأَنْيُنُ بِكُلِّ جَفْنٍ أَكْحَلِ
وَإِذَا الْفَنَاءُ يَرْفُ كَالْمُسْتَعْجَلِ
عَنْ صُنْعِ تَرِياقِ الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى السَّلَامِ الْأَمْثَلِ؟
مِنْ نِقْمَةٍ لِبَرَاءَةٍ لَتَبْتُلِ
يَحْيَا بِعَقْلِ الْعَبْقَرِيِّ الْمُفْضَلِ
مِنْ زَهْرَةٍ لِيَكُونَ طَلَعُ الْحَنْظَلِ

يَا قَادِمًا مِنْ صُبْحِ يَوْمٍ مُقْبَلِ
كَيْفَ الْعَدَاةِ الْآتِيَةِ وَأَنْتَ وَلِيْدُهُ
زُفَّ الْبَشَائِرِ صِفْ لَنَا دُنْيَاكُمْ
وَإِذَا تَكَدَّرَ فِي الْحَيَاةِ زَمَانُكُمْ
عَشْنَا زَمَانًا قَدْ تَرَادَفَ أَمْسُهُ
تَلَقَى عَلَى سُمْرِ الْوُجُوهِ عَفَارَهُ
وَيَغِيرُ أَحْيَانًا بِذَنْبِ جُنَاتِهِ
أَبْنَيْتُمْ الْمَجْدَ الْعَظِيمَ مُوْتَلًا
أَنْبَذْتُمْ الْحَقْدَ الْعَقِيمَ وَطَفْتُمْ
إِنَّا بِعَضْرِ الْمُعْجَزَاتِ تَوَاتَرَتْ
عَضْرٌ يَفِيضُ الْعِلْمُ فِيهِ وَكَمْ نَرَى
لَكِنَّهُ دَهْرٌ يُخِيفُ أَنْاسَهُ
مِنْ كُلِّ مُرْدِيَةِ الْحُتُوفِ تَصَنَعَتْ
فَتَمَازَجَتْ فِيهِ النُّفُوسُ مَعَ الرَّدَى
يَسْتَأْفُ إِعْصَارُ الشَّتَاتِ شَبَابَهَا
مَا لِلْعُقُولِ وَكَيْفَ يَعْجِزُ نَاسُهَا
يَا قَادِمًا عَبْرَ الْقُرُونِ مِنَ الرُّؤْيِ
تَصَفُّو الرِّغَائِبُ فِي النُّفُوسِ وَتَرَعَوِي
لَكِنَّهُ الْإِنْسَانَ مُنْذُ وُجُودِهِ
وَتَظَلُّ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ تُحِيلُهُ

رَحَلَ الْغَرَامُ

رَحَلَ الْغَرَامُ وَلَمْ أَعُدْ بِكَ رَاغِبَةً
وَأُفَيْقُ مِنْ نَوْمِي وَدُعْرِي وَاشْبَهَ
وَحَدِي بِلَا وَجِدِ يُطِيلُ نَوَائِبَهُ
أَشْرَعْتُ تَرْحَالِي بِحَارِي الْغَاضِبَةَ
أَسْقَيْتُهَا عُمْرِي وَصَارَتْ نَاضِبَةً
وَجَدَائِلِي وَالْأُمْنِيَاتِ الْكَاذِبَةَ
خَادَعْتَنِي مُذْ كُنْتُ يَوْمًا وَاهِبَةً
بَعْضَ الزَّمَانِ فَقَدْ أَطَالَ غَوَارِبَهُ
أَحْلَى النِّسَاءِ وَمِنْ جُنُونِكَ هَارِبَةً
لَيْلَ الْقُنُوطِ - إِذَا اسْتَبَانَ - كَوَاكِبَهُ
أَوْ كَانَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي الْكَاسِبَةَ
كُوخَ الْهُدُوءِ أَعِيشُ أَجْمَلَ رَاهِبَةَ

دَعْنِي فَمَا أَنَا مِنْ جِرَاحِكَ عَاتِبَةٌ
كَمْ تَجْلِدُ الذُّكْرَى عِيُونِي فِي الْكُرَى
أَتَحَسَّسُ الْأَشْيَاءَ هَلْ حَقًّا أَنَا
يَا أَيُّهَا الْجَلَادُ مُذْ هَانَ الْهَوَى
وَجَمَعْتُ أَوْزَادِي وَأَعْطَارِي الَّتِي
وَضِيَاءَ أَيَّامِي وَأَحْلَامَ الصُّبَا
وَحَدِيثِكَ الْجَدَابِ وَالْهَمْسَ الَّذِي
دَعْنِي أَلْمَلِمُ مِنْ بَقَايَا حَيْرَتِي
مَا زَالَ فِي وَجْهِهِ الرَّبِيعُ وَلَمْ أَزَلْ
أَطْفَأْتُ فِي قَلْبِي هَوَاكَ فَلَا أَرَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ فَجَرَ ابْتِسَامَاتِ الْمُنَى
سَارِيحُ تَسْهِيدِ الْجُفُونِ وَأَبْتَنِي

الْوَجْهُ الْبَهِيُّ

نَبْضٌ تَجَدَّدَ بِالْخَلِيِّ كَسَحَائِبِ الْغَيْثِ السَّخِيِّ
 وَجْهٌ تَبَسَّمَ سَاحِرًا وَوَشَى بِهِ الْحُسْنَ الْخَفِيِّ
 يَسْرِي وَأَنْظَارُ الْمُنَى تَفْقُوسَنَا الْوَجْهِ الْبَهِيِّ
 فَكَأَنَّ نَظْرَتَهَا شِفَا ءُ وَالْعَلِيلُ بِهَا شَقِي
 كَالنَّسْمَةِ الْخَجَلَى تَمُرُّ، كَأَنَّهَا طَيْفٌ هَنِي
 الْحُسْنُ مَا أَغْرَى بِهَا لَكِنَّهُ يُغْرِي الشَّجِي
 وَوُرُودٌ خَدَّيْهَا بَكَتْ بِدَمٍ عَلَى الْخَدِّ النَّدِي
 وَتَحَدَّثَتْ لُغَةُ الْعُيُ نِ، وَشَبَّ إِحْسَاسُ خَفِي
 وَعَدَدٌ وَأَفْرَاحٌ تَلُو حُ، وَقَدْ سَخَا الدَّهْرُ الْعَصِي
 وَلَهَا الْهَوَى مَتَسَابِقُ يَطْوِي دُرُوبَ الْوَصْلِ طِي
 رِيَانَةُ الْعُودِ كَمْ رَمَتْ هَمًّا إِلَى قَلْبِ الْخَلِي
 أَسَكَنْتُهَا فِي خَافِقِي فَأَعَادَنِي عُمْرِي صَبِي

الرَّبَّانُ

سَفِينَةَ نُوحٍ وَإِبْحَارَ أُمَّةٍ
 إِذَا كَانَ هَذَا الشَّرَى مُدْلِهِمَا
 يَقُولُ النَّوَاتِي فِي الِيمِّ أَمْنٌ
 تُحِدُّقُ عَيْنٌ لِعَيْنٍ وَتَبْكِي
 وَكَيْفَ الْغِشَاوَاتُ صَارَتْ رِذَاءً
 وَعَزَّ عَلَى النَّفْسِ نَيْلُ الْأَمَانِي
 أَلَا تَسْمَعُونَ نِدَاءَ الْمُنَادِي؟
 نَسَافِرُ فِي وَجْهَةِ الْعَزْوِ نَفْدِي
 وَمَنْ يَصْرَعُ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَقْوَى
 وَرِيحٌ عَلَى مَرْفَأِ الْبَيْنِ جَذَلِي
 عَقُورٌ هُوَ الضَّمِيمُ يَقْتَاتُ مِنْهَا
 وَلَنْ يَنْفَعَ الْمُجْتَدِي كُلُّ عَطْفٍ
 رَسَمْنَا عَلَى دَارَةِ الْعُرْبِ سِلْمًا
 الْأَعْيَبُ مِنْ دِمَانَا انْتِشَارُ
 الْأَسْنَا مِنَ الْمَوْتِ نَلْمُسُ غَدْرًا
 نُدَارِي الْمَوَاجِعَ مَاذَا تَرَكْنَا
 سَفِينَةَ نُوحٍ وَإِبْحَارَ أُمَّةٍ

أَلَا تَرَكَبُونَ اتِّقَاءَ الْمُلِمَّةِ
 فَهَلْ أَنْتَ يَا بَحْرٌ تَجْلُو خِصْمَهُ
 يُقِيلُ الْعِثَارَ وَيُخْفِي الْمَذْمَةَ
 فَكَيْفَ اسْتَحَالَ دُمُوعًا وَغَمَّةً
 عَلَى الْأَعْيُنِ النُّجْلِ خَوْفًا وَنِقْمَةً
 يُطَوِّقُهَا فِي خُطَى الْأَثَمِ عَتْمَةً
 هَلُمُّوا فَإِنَّ السَّرْوَى مُدْلِهِمَّةً
 تَرَى الْأَرْضَ فَهِيَ لَدَى الشَّعْبِ حُرْمَةً
 وَفِي الضَّعْفِ خِزْيٌ وَعَارٌ وَوَصْمَةٌ
 تُمِيتُ عَلَى شَفَةِ الْفَرْحِ بَسْمَةً
 وَيَمْنَحُنَا بِالْمَكَائِدِ ظُلْمَةً
 فَهَلْ يَعْرِفُ الظُّلْمَ عَطْفًا وَرَحْمَةً؟
 وَرَاحَ الْعَدُوُّ يُحْطَمُ سِلْمَهُ
 وَأَخْطَارُهُ فِي الْمَدَائِنِ جَمَّةً
 أَلَا يَصْرُخُ الشَّارُّ يَغْتَالُ خِصْمَهُ؟
 لِجِيلٍ يُجَدِّدُ لِلْحَقِّ عَزْمَهُ؟
 وَرَبَّانَهَا الْعَزْمُ جُهْدًا وَهِمَّةً

اللِّسَانُ الْأَعْجَمُ

لِسَانُ الْمُنَى بَيْنَنَا أَعْجَمُ
وَتَرْتَعُ مِنْ سِحْرِهَا الْأَنْجَمُ
عَلَى مَدْمَعٍ لِلْأَسَى يَبْسَمُ
تَبَدَّلَتْ وَالشُّوقُ كَمْ يَحْرَمُ
وَلِي مِنْ حَدِيثِكَ مَا أَكْتَمُ
وَمَنْ يَشْتَكِي وَالْأَسَى مُظْلِمُ؟
وَأَنْتَ لَهُ السَّامِقُ الْأَعْظَمُ
أَسْلَيْكَ أَبْكَيكَ لَا أَعْلَمُ
وَعَثْبٌ يُحَدِّقُ يَسْتَرْحِمُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا يُرْغَمُ
هُوَ اللَّهُ فِي أَمْرِنَا يَحْكُمُ
أَزُودُ الصُّعَابَ وَلَا أُحْجِمُ
وَحَسْبِي مِنَ الْوَقْتِ مَا يُؤْلَمُ
وَأَمْضِي عَلَى رَغْمِهَا أَحْلَمُ
كِتَابٌ مَظْنَنَاتُهُ تَبْهَمُ
نَحْطُ الرَّحَالَ فَلَا نَنْدَمُ؟

أَبْثُكَ شِعْرِي فَهَلْ تَفْهَمُ؟
تُبَادِلُكَ الشَّمْسُ أَنْوَارَهَا
وَحَرْفٌ عَلَى شَفْتِي حَائِرُ
وَأَنْتَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ الْفَرِيدُ
وَلَا ضَيْرَ هَذَا زَمَانُ الْعُقُوقِ
خُذِ اللَّيْلَ أَشْدَافُهُ أَرْحَمُ
وَأَنْتَ لَهُ النُّورُ يُحْيِي الدُّجَى
أَغْنِيكَ أَعْلِيكَ أَسْتَلْهِمُ
غِلَالَاتُ حُزْنٍ عَلَى خَافِقِي
أُنَادِيكَ فِي وَحْدَتِي مُنْقِذًا
لِي اللَّهُ تَمْضِي إِلَيْهِ النُّفُوسُ
تَخَيَّلْتُ فَوْقَ جِبَالِ الْمُحَالِ
وَعَدْتُ أَرْتَقُ جُرْحَ السِّنِينَ
أَكْذِبُ نَفْسِي عَلَى صِدْقِهَا
لَأَنْسِي مِنَ الْكُؤُونِ أَحْدَاثَهُ
مَتَى أَيُّهَا الْمَوْعِدُ الْمُرْتَجَى

فَرْحَةُ الرَّجِيلِ

وَدَعَيْتَنِي مَعَ النَّوَالِ الرَّبِيحِ
لَا تَبِيعِي كَرَامَتِي وَطُمُوحِي
وَإِذَا مِتُّ عَطَّرْتَنِي صُرُوحِي
أَعْتَلِي الدَّهْرَ عَنْ غُبَارِ السُّفُوحِ
جَدَّدِي الذُّكْرَ عَنْ وَفَائِي وَبُوحِي
تَلْتَقِي الدَّهْرَ صَادِقًا فِي مَدِيحِي
قَدْ كَفَانِي بَدَلْتُ لِلَّهِ رُوحِي
غَيْرُ حُرٍّ عَنِ الْخِدَاعِ نَزُوحِ
تُنَكِّرُ الْحَقَّ فِي ضَلَالِ كَسِيحِ
وَتُمَارِي عَلَيَّ كَثِيرَ الْقُرُوحِ
تَتَعَالَى مَعَ الْغَبَاءِ الْجَمُوحِ
وَأَفَاعِ تُمِيتُ دُونَ فَحِيحِ
قَدْ أَرْتَنِي الْأَحْدَاثُ كُلَّ قَبِيحِ
وَصَحِيحِ الْأَمَالِ غَيْرُ صَحِيحِ
وَتَبَاتِي عَلَى الْيَقِينِ الْفَسِيحِ
يَنْظُرُ الدَّهْرَ بِأَحْتِقَارٍ صَرِيحِ
فَأَرِيحِي بُنْيَتِي وَأَسْتَرِيحِي
فَأَسْعِدِي إِنْ نَفَذْتُ بِرُوحِي

حَاذِرِي الدَّمْعَ إِنَّهُ مِنْ جُرُوحِي
وَأَخِذِي نِعْمَةَ الزَّمَانِ وَلَكِنْ
أَنَا إِنْ عِشْتُ كَانَ لِلْحَقِّ عَهْدِي
لَسْتُ أَرْضَى مَجَاهِلَ السُّوءِ إِيَّيْ
لَا تَنُوحِي بُنْيَتِي لَا تَنُوحِي
اسْأَلِي الدَّهْرَ أَيُّ عُمَرَ تَوَارِي
وَأَشِيحِي عَنِ الْجَهُولِ أَشِيحِي
لَمْ يَعُدْ فِي الْأَنَامِ مَنْ تَضَطَّفِيهِ
يَا وَجُوهًا تَشَوَّهَتْ بِالْمَخَازِي
هَمُّهَا تَنْهَبُ النَّعِيمَ وَتَمْضِي
وَنُفُوسٌ تَعَاظَمَتْ فِي مَدَاهَا
الدُّنَا تَجْلِبُ الدُّهُولَ وَتَبْكِي
دَثْرِي نِي حَبِيبَةَ الْقَلْبِ إِيَّيْ
لَمْ يَعُدْ وَجْهَنَا الْجَمِيلُ جَمِيلًا..
كَمْ يَعِيبُونَ طِيبَتِي وَنَقَائِي
وَأَنَا فَوْقَ هَامَةِ الدَّهْرِ طُودُ
لَمْ تَزِدْنِي الْحَيَاةَ إِلَّا مَلَالًا
كَانَ هُمُّ الْحَيَاةِ هَمًّا ثَقِيلًا

ذِكْرِيَّاتُ عَجُوزٍ إِفْرِيقِيَّةٍ

وَنُيُوبُ الْعَدْرِ عَنْهَا لَا تَمِيزُ
وَالرَّذَى نَارٌ إِذَا اسْتَشْرَى يَجُوزُ
وَرِيَاضًا تَهْتَنِي فِيهَا الرُّمُوزُ
مَا اشْتَكَى الْجُوعَ وَلَا الْفَقْرَ يَعُوزُ
قَدْ تَغَشَّتْهَا ظَبَاءٌ وَمَعِيزُ
فَطِرَةَ الْفَتَكِ وَقَالَتْ لَا يَجُوزُ
قَدْ أَضَاءَتْ فِي نَوَاحِيهَا الْكُنُوزُ
زُرْقَةُ الْأَلْوَانِ خَضْرَاءُ و«رُوزُ»
تُمْتِعُ الْقَلْبَ وَمَا فِيهَا نُشُوزُ
وَجِبَالٌ مِنْ سَنَا الشَّمْسِ بُرُوزُ
زُرَعَتْ فِيهَا صَوَارِيخُ «الْكُرُوزُ»
وَصَدَى الْقُصْفِ تَغَشَّاهُ الْأَزِيزُ
قَاتِلُ الْإِنْسَانِ بِالظُّلْمِ يَفُوزُ
وَتَوَارَى الْحَقُّ بِبِكِيهِ الْعَزِيزُ
لِلَّذِي يَقْوَى وَمَا زَالَ يُجِيزُ
بَيْنَ أَطْفَالٍ تَرَامَتْ وَحُرُوزُ
وَعَلَيْهَا مِنْ قَذَى الْهَوْلِ غُرُوزُ
وَدَمُ الْأَحْرَارِ فِي الْقَلْبِ نَزِيرُ
أَيُّ شَرِّعٍ قَالَ لِلْبَطْشِ يَجُوزُ
شَيِّدُوا الْإِنْسَانَ، وَالْعُمُرُ وَجِيزُ
أَغْمِطِ الْعَدْلَ وَقُلْ مَاتَتْ عَجُوزُ

أَنْكَرْتُ مِيلَادَهَا تِلْكَ الْعَجُوزُ
قَدْ رَأَتْ أَرْذَالَهَا عَاثُوا بِهَا
يَا بِلَادًا قَبْلَ آلافِ زَهَتْ
كَمْ تَرَبَّى الْحُسْنُ فِي أَفْيَائِهَا
وَصَحَارِيهَا الَّتِي تَرْتَادُهَا
وَوُحُوشُ ضَارِيَّاتٍ أَبْدَلَتْ
كَانَتْ الْأَنْهَارُ تَجْرِي سَلْسَلًا
وَبِحَارٍ وَضِفَافٍ وَيُدُورُ
وَطُيُورٌ تَسْبِقُ الرِّيحَ وَكَمْ
وَنَعِيمٌ مِنْ أَفَانِينَ الْمُنى
وَالرُّبَى الْعَذْرَاءُ فِي آكَامِهَا
إِنَّهُ الْقَهْرُ الَّذِي يَغْتَادُهَا
يَا شُعُوبَ الْأَرْضِ قَدْ طَالَ الْأَسَى
هَاجَرَتْ أَقْوَامُهَا مِثْلَ الصَّدى
يَا زَمَانًا حَوْلَ النَّاسِ دُمَى
جُثَّتْ طَافَتْ وَأَمْرَاضٌ تَوَالَتْ
يُرْسَلُ الْغَوْثُ إِلَيْهَا خِدْعَةً
إِنَّهَا الرَّحْمَةُ بِالزَّيْفِ تَعَطَّتْ
أَهْ يَا عُمْرًا حَبَا بَيْنَ الْعَنَا
سَخِرَ الْأَعْدَاءُ بِالزَّنْجِ فَمَا
هَمَسَتْ وَالِدَهُرُ مَا سُورَ الرُّوى

انْفِصَامٌ وَانْتِطَامٌ

فَالنَّسْرِيُّ هَزَأَ بِالرَّخَامِ
حَسَدًا وَكَمَّ أَبْيَدِي التَّعَامِي
فَاقَتْ عَلَى فَهَمِ الطَّغَامِ
بَيْنَ احْتِرَاقٍ وَأَنْهِي زَامِ
مَرَضِي بِأَعْرَاضِ انْفِصَامِ
نُجْمٍ تُضِيءُ عَلَى الْأَنَامِ
وَتَمَثَّلُوا طَبَعِ الْكِرَامِ
مَلَكَوا الثَّقَافَةَ وَالتَّسَامِي
كُوخًا عَلَى كَوْمِ الرَّجَامِ!
فُ إِلَى مُلِمَّاتِ السَّقَامِ
بِالنَّاسِ فِي عَضْرِ الزَّحَامِ
لَا لِلْجَهَالَةِ وَاللُّئَامِ
وَبِعَضُّهُ مِثْلُ الْحُسَامِ

أَنَا لَا أَعِيرُهُمْ اهْتِمَامِي
أُدْرِي بِمَا كَادُوا بِهِ
شِعْرِي وَآدَابِي الَّتِي
دَعَهُمْ عَلَى عِلَّاتِهِمْ
مَرَضِي الْعُقُولِ وَبِعَضُّهُمْ
يَتَخَيَّلُونَ بِأَنَّهُمْ
وَبِأَنَّهُمْ سَادُوا الرُّؤَى
وَبِأَنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ
مَا أَتَفَهُ الْجَهْلُ ابْتِنَى
لَكِنَّهُمْ عِلَّلُ تَضَا
سَأَذِيقُهُمْ شِعْرًا سَمَا
لِلْقَادِمِينَ إِلَى الْمُنَى
فَالشُّعْرُ تَرْيَاقُ الْحَيَاةِ

مَنْ يَشْهَدُ؟

أَبَا أَحْمَدَ أَبَا أَحْمَدَ صَبَاحَ الْخَيْرِ وَالْعَسَجَدِ
صَبَاحَ بِالرُّضَا يَسْمُو وَعُمُرَ بِالنَّدَى يَشْهَدُ
وَأَنَّكَ لَحَنُ أَيَّامِي وَسَعْدِي حِينَ مَا تَسْعَدُ
وَمِثْلُكَ كُلُّ إِخْوَانِي نُجُومٌ بَيْنَهَا فَرَقْدُ
أَحْبُّكَ غَيْرَ مَجْبُورٍ لِأَنَّكَ طَيِّبُ الْمَقْصِدِ
وَأَنَّكَ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ أَضْوَاءٌ عَلَى فَدْفَدِ وَمِثْلِي هَلْ تُرَى يُوجَدُ؟
شَقِيقِي هَلْ تُرَى حُبِّي؟ أَخَافُ مِنْ اغْتِسَافِ الرِّيحِ أَنْ تَقْسُو وَتَسْتَأْسِدُ
وَفِي رَجْعِ الْأَسَى نَارٌ مِنَ الْأَحْقَادِ تُسْتَوْفَدُ
فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَهْنَأُ وَدَعْ مَا هَانَ وَاسْتَنْكَدُ
وَلَا تَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا فَكُلُّ نَعِيمِهَا يَنْفَدُ
وَكُلُّ قُلُوبِنَا جَرَحِي فَلَا تَشْكُو وَلَا تَعْنِدُ
وَبَعْضُ حُظُوظِنَا ثَكْلِي وَبَعْضُ قُلُوبِنَا جَلَمَدُ
فَصَبِّرًا إِنَّهُ أَحْلَى وَحَمَدًا لِلَّذِي يُحْمَدُ
وَمَنْ يَرْكُنْ إِلَى الْمَوْلَى يَظَلُّ بِعَقْلِهِ الْأَرْشَدُ
وَمَنْ يَرْكُنْ إِلَى الْمَخْلُوعِ قِ يُغْمَطُ حَقُّهُ الْمُجْهَدُ
أَبَا أَحْمَدَ أَبَا أَحْمَدَ وَخَيْلُكَ سَبْقُهَا أَبْعَدُ
مَتَى نَلْقَى أَمَانِينَا كَنْبَتِ طَلْعُهُ أَوْرَدُ؟
مَتَى تَرْتَاحُ أَجْسَامُ مِنْ السَّيْفِ الَّذِي يُغْمَدُ؟

فَلَا الْأَحْبَابُ أَحْبَابُ سِوَى مَنْ كَانَ يَسْتَرْفِدُ
 وَهَذَا الصِّدْقُ قَدْ وَلَّى وَأَرْصَدَ بَابَهُ أَوْصَدُ
 تَعِبْنَا مِنْ عَوَاطِفِنَا وَصَارَ زَمَانُنَا يَجْحَدُ
 وَأَنْتَدَاءُ تُنَادِينَا وَطَابَ الْبَذْلُ وَالْمَقْصِدُ
 بِرَغَمِ الْوَحْزِ يُهْدِينَا مِنْ الْأَشْوَاكِ وَالْفَرْقَدُ
 فَمَا لِلْبُلْبُلِ السَّارِي نُغْنِيهِ وَمَا غَرَّدُ
 وَمَا لِلْوَرْدِ لَا يُغْرِي وَلَوْنِ صَفَائِنَا أَسْوَدُ
 رَأَيْنَا فِي نَوَاحِينَا فُؤَادَ الطَّيْبِ مُسْتَعْبِدُ
 فَكُنْ بِالْعَقْلِ رَبَّنَا فَإِنَّ الْمَوْجَ قَدْ عَرَبَدُ
 وَعِشْ بِـ«دَلَالِكَ» الْغَالِي وَرَوِّ الْحُبَّ فِي أَحْمَدُ
 هُمَا أَزْهَارُكَ الْجَذَلِي فَمَنْ بِسِوَاهُمَا تَسْعَدُ
 وَلَا تَسْلُكَ خُطَى الدُّنْيَا فَإِنَّ زَمَانُنَا أَرْمَدُ

الكفءات

لَسْتُ وَاللَّهِ قَمِينًا بِالرِّئَاسَةِ
 إِنَّمَا الْمَجْدُ رِذَاءٌ يَرْتَدِيهِ
 الْكَفَاءَاتُ تَوَارَتْ وَالْأَمَانِي
 فَاقْتَنَصْ عُمْرَكَ فِي نَهْبِ الثَّوَانِي
 سُخْرِيَّاتِ الْعُمَرِ مَا أَجْهَلَهَا
 قُلْ لَنَا بِاللَّهِ عَنِّ عِلْمَ فَرِيدٍ
 أَيَّنَ مَا خَلَدَتْ مِنْ فِكْرٍ وَوَعِي؟
 هَلْ وَعَيْتَ الْعِلْمَ لِلْأَفْذَادِ يَوْمًا
 أَوْ قَرَأْتَ الشُّعْرَ لِلْأَعْلَامِ يَرْوِي
 هَلْ تُرَى تَعْرِفُ عَن شِعْرِ «الْمَعْرِي»؟
 يَا «ابْنَ سَيْنَا» يَا «ابْنَ رُشْدٍ» يَا «ابْنَ حَزْمٍ»
 يَا «امْرَأَ الْقَيْسِ» وَيَا «قَيْسَ الْإِيَادِي»
 يَا «ابْنَ خَلْدُونَ» الَّذِي كَمْ نَحْتَفِيهِ
 يَا «ابْنَ بَحْرٍ» و«ابْنَ حُجْرٍ» و«ابْنَ بَاجَهٍ»
 لَوْ رَأَى «الْعَقَّادُ» أَوْ «طَهَ حُسَيْنٌ»
 قُلْ لـ «بُودَلِيرٍ» و«فُولْتِيرٍ» شَرِّقْنَا
 نَحْنُ فِي عَصْرِ «الزَّنَابِيرِ» تُدَوِّي
 فَاهْتَبَلْ بِالزُّرُورِ أَرْزَاقَ الْإِيَامِي
 وَإِذَا الْإِفْكَ تَعَالَى بِالِدَّوَانِي
 قُلْ لِجِيلٍ يَسْكُنُ الْإِيَامَ ضَعْفًا
 إِنَّ لِلدَّهْرِ عُيُونًا تَقْتَفِينَا

أَيُّ عِلْمٍ فِيكَ يَزْهُو بِالْكِيَاسَةِ
 كُلُّ مَرْدُودٍ وَمَا كَانَ مَقَاسَهُ
 وَالنُّبُوغُ الْيَوْمَ قَدْ صَارَ انْتِكَاسَهُ
 وَاسْتَبَقَ حَظُّكَ لَا تُبَدِّ احْتِبَاسَهُ
 أَنْ تَرَى الْعَقْلَ لَدَى الْمَغْرُورِ «طَاسَةً»!
 مِنْ عُلُومِ الْفِقْهِ أَوْ عِلْمِ السِّيَاسَةِ؟
 أَمْ تُرَى الزَّيْفُ سَقَى فِيكَ الْخَسَاسَةَ؟!
 فِي مُتُونِ الْعِلْمِ وَاسْتَجَلَيْتَ نَاسَهُ؟
 نَهَمَ الْفِكْرَ وَأَكْثَرْتَ الدِّرَاسَةَ؟
 أَوْ تُرَى تَحْفَظُ مِنْ شِعْرِ الْحَمَاسَةِ؟
 كَانَتْ الْأَفْكَارُ عِلْمًا وَفِرَاسَةَ
 بَعْضُنَا بِالْهَدْمِ يَجْتَثُّ أَسَاسَهُ
 وَشَدَا «الْجَاحِظِ» يَسْتَهْمِي غِرَاسَهُ
 يَا «ابْنَ تَيْمِيَّةَ» رُؤَادًا وَسَاسَةَ
 مُرْخِصَ الْفِكْرِ لَسَمَاءِ التَّعَاسَةِ
 بِجَهَالَاتٍ غَشَتْ سُوقَ النَّخَاسَةِ
 وَهِيَ مِنْ أَفْذَارِهَا تَقْرِي النَّجَاسَةَ
 إِنَّمَا الْأَوْغَادُ تَحْيَا بِالدَّنَاسَةِ
 فَاَنْتَظِرْ مَا سَوْفَ تُبَدِّيهِ الشَّرَاسَةَ
 أَنْ لِلْحَقِّ بِأَنْ يَرْفَعَ رَاسَهُ
 وَحُسَامُ الْفِكْرِ مَنْ يَأْمَنُ بِآسَهُ

رِفْقًا إِنَّا بَشَرٌ

وَقُلْ لِأَمْسِكِ إِمَّا عَادَ يَعْتَدِرُ:
فَصَدَّقَ الْبَعْضُ مِنَّا أَنَّكَ الْقَمَرُ
يَكَادُ لَوْلَا بَقَايَا الصَّبْرِ يَعْتَصِرُ
وَيَا مُحِبًّا لِمَنْ لِلْحُبِّ يَفْتَقِرُ
وَقَدْ وَجَدْنَاكَ هَمًّا حَمَلُهُ عَسِرُ
أَلَّا تَطَايِرَ مِنْ أَحْدَاقِهَا الشَّرُّ
يُغْرِي الْفَرَائِسَ يَوْمًا ثُمَّ يَقْتَدِرُ
وَجَاءَ كَالْعَصْفِ لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
وَعَيْرُهُ بِلِبَاسِ الْفَقْرِ يَأْتِرُ
تَضْطَادُ (لِلْقُرْشِ) مَا يَحْلُو وَتَسْتَرُ
وَيَشْتَرِي كُلَّ وَجْهِ مِثْلَهُ أَشْرُ
نَرَاهُ فِي حَيْبَةِ الْأَمَالِ يُحْتَضِرُ
وَالْيَوْمَ لَا دِيَمَةَ تَسْخُو وَلَا مَطْرُ
فَأَيْنَ مِنْ عَصْرِنَا عَصْرٌ بِهِ «عُمَرُ»
لِمُشْرِفٍ بِظِلَامِ الْجَهْلِ يَنْبَهُرُ
هَلْ بَعْدَ عُمَرٍ مَضَى مَجْدٌ فَنَنْتَظِرُ؟
يَا أَيُّهَا الْكَبِيرُ رِفْقًا إِنَّا بَشَرٌ

قُلْ لِلْمَسَاءِ الَّذِي أَخْلَفْتَ يَنْتَظِرُ
طَابَ الضِّيَاءُ الَّذِي أَشْعَلْتَهُ زَمْنَا
لَقَدْ صَحِبْنَاكَ فِي عُمَرِ الْمُنَى الْمَا
يَا لِلْوَفَاءِ الَّذِي قَدْ ضَاعَ آمَلُهُ
لَقَدْ أَرَدْنَاكَ قَلْبًا صَادِقًا فَطْنَا
يَا جَا حِظَّ الْعَيْنِ مَا افْتَرَّتْ سَرَائِرُهَا
كَأَنَّهُ الْحِقْدُ مَسْكُونٌ عَلَى ضَعْنِ
رَنَا إِلَى الْأَرْضِ رَغَمَ الضَّمِيمِ يَسْكُنُهَا
تَطَامَعَتْ نَفْسُهُ فِي غَيْرِ مَسْعَبَةٍ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَذْيَالُهُ انْتَصَبَتْ
يَبْتَاغُ لِلرَّيْحِ آمَالًا مُحْطَمَةً
مَا لِلْحَيَاءِ تَوَارَى عَنِ مَوَاضِعِهِ
قَدْ كَانَ تَرْيَاقَنَا الصَّافِي مَنَاهِلُهُ
عَصْرٌ إِلَى الذَّلِّ يَمْضِي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
قَدْ أَسْرَفَ الْوَقْتَ يَسْتَهْمِي نَوَائِلُهُ
يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ وَالْأَمَالُ نَاطِرَةٌ
سَادَ الْعُرُورُ وَقَدْ سَاءَتْ دَخَائِلُهُ

عَوْلَمَةُ الْحُبِّ

يَا لَيْتَ أَنْكَ فِي ثَرَاهَا الْأَشْعَثُ
 وَتَجُوبُ أَنْحَاءَ الْحَيَاةِ تَرُودُهَا
 عِشْ كَالطُّيُورِ وَمِثْلَ أَزْهَارِ الرَّبِيِّ
 حَدِّقْ إِلَى الْأَيَّامِ إِنَّ فُتُونَهَا
 مَا أَكْرَهَ السُّهْدَ الَّذِي يَعْتَادُهَا!
 أَنْشُودَةٌ كَانَتْ مَتَى يُضْغِي لَهَا
 وَعَلَى رِيَاضِ أَثْمَرَتْ أَغْصَانُهَا
 وَتَعَوْلَمَ الْعَصْرُ الَّذِي يَقْتَادُهَا
 هَا قَدْ تَوَاقَبَتِ الرَّؤْيَى مَخْدُوعَةً
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِكْرًا يَحْلِقُ لِلذُّرَى
 وَالرُّعْبُ يَمْضِي عَنِ نَرَى سَاحَاتِهَا
 إِنْسَانُهَا الْمَجْهُولُ فِي أَحْزَانِهِ
 لَا يُشْرِقُ الْفِكْرُ الَّذِي أَسْوَارُهُ
 لَكِنَّمَا الْوَعْدُ الَّذِي تَأْسِيسُهُ
 يَوْمًا يَعُودُ الدَّهْرُ عَنِ طُغْيَانِهِ

تَمْضِي إِلَى الْأَمَالِ لَا تَتَرَيْتُ
 تَتَرَشَّفُ الْعِلْمَ الَّذِي لَا يُطْمُتُ
 حَتَّى وَإِنْ صَارَ الْهَوَا يَتَلَوُّتُ
 حَقُّ لِكُلِّ النَّاسِ لَيْسَ يُورَثُ
 عُمْرٌ يَضِيعُ وَكُلُّ قَلْبٍ يَنْفُتُ
 طَيْفٌ رَقِيقٌ بِالرِّضَا تَتَحَدَّثُ
 تَجْنِي غِرَاسَ الْحُبِّ فِي مَا تَحْرُثُ
 فَكَأَنَّهُ شَرٌّ جَدِيدٌ يُبْعَثُ
 يَا لَيْتَهَا تَدْرِي الَّذِي لَا يَعْبَثُ
 تَسْمُو بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ تُؤَثُّتُ
 تَسْتَلْهُمُ الْعَهْدَ الَّذِي لَا يُنْكُتُ
 وَعَدُوُّهُ الْكَذَّابُ دَوْمًا يَحْنُتُ
 تَعْلُو وَيَحْجُبُهُ السُّكُونُ وَيَلْبَثُ
 سَيْثِيرٌ عَضْفًا يَسْتَطِيلُ وَيَرْفُتُ
 مَا دَامَ أَنَا بِالْهُدَى نَتَشَبَّثُ

لَا يَا وَعَدُ

وَعَدٌ.. وَعَدُ
نُورٌ وَحُجَابٌ وَسَدٌ
يَا لِلْجَهَالَةِ وَالْحَسَدِ
يَا عَصَرَ قُطَاعِ الثَّقَافَةِ بِالْكَمَدِ
وَلُصُوصِ أَفْكَارِ الْعِظَامِ
تَبِيعُ مِمَّا قَدْ تَجَدُّ
وَتَرُودُ بِالزَّيْفِ الْجِبَالِ
وَتَرْتَقِي فَوْقَ الْعَدَدِ
لَكِنَّهُ عَصَرَ قَبِيحِ
بَعْضُ رَأْسٍ فِي جَسَدِ
وَعَدٌ.. وَعَدُ
وَالدَّهْرُ يُنْصِفُ ذَا رَشْدِ
أَزْهُو بِمَوْهَبَتِي الَّتِي
تُغْرِي الشُّعُورَ بغيرِ حَدِ
وَأَقُولُ قَدْ يَأْتِي الَّذِي
قَدْ يُنْجِدُ التَّفْكِيرَ ... قَدْ
آثَرْتُ إِبْدَاعِي لَدَيْكَ
ظَنَنْتُ أَنَّ النُّورَ مَدُ

وَالْيَوْمَ إِحْسَاسِي يَقُولُ
 بَأَنَّ بَعْضَكَ يَتَّعِدُ
 وَأَنَا الَّذِي لَا يَرْتَضِي
 إِلَّا النَّبَالََةَ لِلْأَبَدِ
 أَدْرِي وَتَدْرِي يَا وَعْدُ
 أَنَّ النَّبُوغَ لَهُ قَوْدُ
 وَعَدُّ.. وَعَدُّ
 الْقَرْمُ قَدْ صَارَ الْأَسَدُ
 فُرِشَتْ لَهُ الصَّفَحَاتُ
 فَاسْتَعْلَى بِهِ أَخْذُ وَرْدُ
 تَلْمِيْعُهُ مَاذَا يُفِيدُ
 وَعِلْمُهُ مَاذَا حَصَدُ
 مَا صَارَكَ (الْعُقَادِ)
 أَوْ طَهَ حُسَيْنٍ
 أَوْ كَ (بَشَّارِ بْنِ بُرْدِ)
 تِلْكَ الْكِتَابَاتُ الَّتِي
 لَا يَسْتَفِيدُ بِهَا أَحَدُ
 مَاذَا أَضَافَتْ
 لِلْعُلُومِ وَلِلْحَضَارَةِ وَالْبَلَدِ؟

إِلَّا اشْتِهَاءَاتِ الْوُصُولِ
إِلَى الصَّدَارَةِ بِالْفَنَدِ
لَا يَا وَعَدُ
مَا عُدْتُ أَرْغَبُ نَشْرَ أَزْهَارِي
لِمَنْ دُونَ الرَّشْدِ
مَا عُدْتُ أَقْبَلُ أَنْ يَرَى فِكْرِي
سِوَى نِدِّ لِنِدِّ
مَا عُدْتُ أَرْضَى يَا وَعَدُ
لَيْلُ الْمُحَاقِ كَمْ اسْتَبَدَّ
وَالزَّهْرُ تُخْفِيهِ الْعَيْونُ
سَرَى شَدَاهُ يُضْطَهَدُ
وَالْعَصْفُ وَالطُّوفَانُ
وَالْعُمُرُ الَّذِي لَا يُسْتَرَدُّ
وَالْحُبُّ وَالنَّسَمُ الرَّقَاقُ
جَمِيعُهَا رَاحَتْ بَدَدُ
حَتَّامُ أَرْضَى يَا وَعَدُ!
أَنَا لَسْتُ أَرْضَى يَا وَعَدُ

نَشِيدُ الْإِنشَادِ

زَيْتُونَةٌ عِنْبًا وَاسْقِ الشَّرَى دَمْنَا
 بِهِ الْمَوَاجِدُ صَارَتْ مَيْتَةً بَدْنَا
 تَنْدَى فَيُشْرِقُ مِنْ عَيْنِ الشَّهِيدِ سَنَا
 لِلنَّارِ وَالطِّينِ تُذَكِّيهَا الرِّيَّاحُ هُنَا
 «يَا أَيْلُ» عَطْفَكَ إِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ أَنَا؟
 وَجَمْرَةٌ أَوْقَدَتْ أَنْفَاسَنَا زَمْنَا
 وَلْتَحْتَسِبِي.. أَيُّ مَاءٍ بَعْدُ مَا أَسْنَا؟
 أَوْ تَصْبِرِينَ أَحْذِرِي أَنْ تَشْتَكِي وَهَنَا
 وَرِيَّاقَاتُ الْأَمَانِي أُطِعِمْتُ رَسْنَا
 مَدِينَةٌ تَقْتَرِي الْأَزْهَارَ وَالْمُدْنَا
 وَأَنْزَاحَ هَوْلٍ تَرَامِي وَالنَّسِيمَ دَنَا
 لَا خِيفَةَ مِنْهُ بَلْ خَوْفًا يَرُومُ ضَنِي
 وَأَعَشُوشَبَ الْجَدْبِ الْوَانَا وَطَلَعَ مِنِّي
 قَدْ انْطَفَأْنَا شُمُوسًا فَاشْعَلِي غَدْنَا
 أَيَّنَ الْمَوَاطِنُ بَعْدِي تَسْكُنُ الْوَطْنَا؟

قُمْ خَدِّرِ الْمَوْتَ وَاقْطِفْ مَا تَشَاءُ جَنِي
 الظُّلُّ وَالطَّلُّ الْبَالِي اغْتِسَافُ مَدِي
 تَنَامُ حَوْلَ فَرَاشَاتِ تُوَانِسُهَا
 الْعَصْفُ وَالرِّيْحُ وَالطُّوفَانُ مُعْتَرِكُ
 تَسَاءَلْتُ خُطْوَةً فِي لَيْلٍ مُنْقَذِهَا
 أَقْطَرَةٌ بَخِلَتْ حَتَّى عَلَى أَلَمٍ؟
 هَذَا النَّجِيعُ رَمَادُ الْمَوْتِ فَاغْتَرِفِي
 أَوْ دُونَكَ الْبَحْرَ عَلِيٍّ مِنْ أُجَاجَتِهِ
 مَنْ تَسْأَلِينَ وَوَجْهَهُ اللَّيْلُ مُقْتَنَصِرٌ؟
 لَيْلٌ تَطَاوَلَ وَالصُّبْحُ الْبَهِيحُ مَضَى
 قَالَتْ سَاتِي إِذَا سِيمَ الطُّغَاةَ شَقَا
 أَضْمُكُمْ وَوَلِيدُ الْأُمِّ تَحْضِنُهُ
 تَغَرَّبْتُ فِي كِلَانَا رَمْلَةً، زَهْرٌ
 إِذَا التَّقَيْنَا فَهَلَّا نَلْتَقِي قَبَسًا
 الْمَوْطِنُ الْحُبُّ أَنْتُمْ أَيَّنَ غَائِبُكُمْ

شُدُودٌ

وَبِكُلِّ الرُّقَى بِهَا نَسْتَعِيدُ؟!
 وَكَأَنَّ الزَّمَانَ عَجَلٌ حَنِيدٌ
 مِثْلَمَا أَزْهَقَ الْعُقُولَ النَّبِيدُ
 وَشَهِيَّ الضِّيَاءِ مِنْهَا لَدِيدٌ
 تَرْتَضِي الظُّلْمَ وَهُوَ حَلْفٌ أَخُوذُ
 حَيَّرْتَنَا خُطَاهُ أَيُّنْ نَلُوذُ
 وَالْأَمَانِي رَيْبُهَا مَاخُوذُ
 يَتَمَطَّى غُرُورُهُ وَالنُّفُودُ
 إِنَّمَا الصِّدْقُ وَحَدَهُ الْمَنْبُودُ
 إِنَّمَا الْعَصْرُ يَحْتَوِيهِ الشُّدُودُ

مَا لِهَذِي الْعُقُولِ فِيهَا الشُّدُودُ
 صَارَ بَعْضُ الزَّمَانِ يَأْكُلُ بَعْضًا
 تُرْهِقُ الرِّيحُ صَافِيَاتِ الْأَمَانِي
 وَالشُّمُوعُ الَّتِي تَذُوبُ احْتِرَاقًا
 وَجُنُوحُ الْعُقُولِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 صَمَتَ الدَّهْرُ وَالظُّلَامُ تَهَادَى
 الْمَفَاهِيمُ وَاعْتِسَافُ النَّوَايَا
 كُلُّ شَلُوٍ عَلَى دُرُوبِ الْمَخَازِي
 لَا تَأَلَّمْتَ يَا عَفِيفَ السَّجَايَا
 صُنْتَ أَوْ حُنْتَ أَوْ تَحَمَلْتَ وَرَزَا

المنقوص

تَرُودُ فُتُونِ الْأَرْضِ وَهِيَ شُخُوصُ
 وَكُلُّ الَّذِي تَرْمِي إِلَيْهِ عَوِيصُ
 فَلَيْسَ لَهُ مِمَّا أَرَدَتْ مَحِيصُ
 وَجِئْتَ تَرُدُّ الدَّيْنَ وَهُوَ نَقِيصُ
 تَحَمَّلْتُهَا رَغْمًا وَأَنْتَ تَحُوصُ
 وَمِثْلِي يَذُودُ الْبَاسَ عَنْهُ حَرِيصُ
 وَالْبِسَةُ الْأَمَالُ وَهِيَ فُصُوصُ
 أَضَاعَ الْمُنَى بَكْرًا وَجَاءَ يَغُوصُ
 وَتَهْفُو لَهُ فَوْقَ السُّطُورِ نُصُوصُ
 وَلَا مَالَ يَبْقَى أَوْ يُضِيءُ بَصِيصُ
 مُبَاحٌ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ لُصُوصُ
 فَمَا بَعْدَ مَلْبُوسِ الْحَيَاءِ قَمِيصُ
 وَنَاءَتْ بِجِسْمِي فِي الْهَجْرِ قَلُوصُ
 وَيَكْفِيهِ أَنْ مَاءَ الْحَيَاةِ نَعِيصُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُهُودِ نُكُوصُ
 تَبَدَّى الْخَنَى وَالْعَارُ فِيهِ رَخِيصُ
 وَكَمْ كَانَ يَبْكِي فِي هَوَاكَ غَصِيصُ؟!
 وَقَدْ أَذْبَلَ الْحُبَّ النَّدِيَّ أَصِيصُ

كَأَنَّكَ فِي دَاجِي الْعُيُونِ بَصِيصُ
 وَأَنْتَ عَلَى الْعِلَاتِ تَمْضِي وَتَهْتَنِي
 إِذَا أَمَسَكَ الْغَيْثُ الَّذِي سَحَّ وَبَلُّهُ
 وَتَرَعَاكَ أَمَالٌ وَيَحْمِيكَ جَانِحُ
 أَلَا تَشْفَعُ الْأَيَّامُ وَالْجُورُ وَالْأَسَى
 يَنَامُ سَنَا الْأَحْلَامَ مَا بَيْنَ جَفْنِهِ
 وَأُعْطِيهِ مَا يَغْلُو وَفَائِي وَطَيْبِي
 عَلِيلٌ هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي ضَلَّ أَمْرَهُ
 تَحُوطٌ بِهِ عَيْنٌ تُفَادِي حَبِيْبَهَا
 وَلَا جُهْدًا إِلَّا لِلضِّيَاعِ سَبِيلُهُ
 وَمِيرَاثُهُ الْمَنْشُورُ لِلرِّيحِ وَالْعِدَا
 تُعَلِّمُهُ الْأَيَّامُ إِنْ ضَلَّ أَوْ جَنَى
 بَلَّتْنِي اللَّيَالِي فِي الْكُهُولَةِ وَالصَّبَا
 مَتَى يُنْبَذُ الْغُلُّ الَّذِي يَسْتَشِيرُهُ
 فَمَا زَالَ يَجْزِي الْحُبَّ بِالْجَحْدِ وَالْأَسَى
 إِذَا وَهَنَ الْقَلْبُ الَّذِي غَاضَ وَرُدُّهُ
 حَبِيْبُكَ يَا مَعْرُورٌ كَيْفَ تَضُرُّهُ
 بَلَى أَنْتَ أَقْدَارِي وَجَهْلُكَ قَاتِلِي

مَوَاعِيدُ

غَدَا الدَّمْعُ طُوفَانًا يَفِيضُ مِنَ الْعَيْنِ
فَأَنْسْتُ رُوحِي وَالْمَوَاجِعَ كَالْعِهْنِ
وَأُبْحَسُ أَثْمَانَ السَّعَادَةِ بِالْعَبْنِ
فَتَرْجِعُ أَصْدَاءَ الْمُنَادَاةِ فِي أُذُنِي
وَلَا الْخَافِقُ النَّادِي وَلَا فَاتِنُ الْمُزْنِ
فَمَا ازْدَدْتُ عِلْمًا بِالْجُودِ وَبِالضَّنِّ
طَبَائِعَ نَفْسٍ لَا تَهُونُ إِلَى الْجُبْنِ
وَقَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ الرِّوَائِعَ مِنْ فَنِّي
خَلَائِقُ مِيرَاثِ الْجُدُودِ إِلَى الْإِبْنِ
وَتَمْضِي بِرَعْمِ الْوَجْدِ فِي سِرِّهَا الْمُضْنِي!
رَأَتْ طِبِيَّتِي الْجَدْلَاءَ شَيْئًا مِنَ الْوَهْنِ
تُمَانِعُنِي حَظِّي لِأَغْضِي لَهَا جَفْنِي
فَتَشَارُ نَفْسِي بِالنَّبَالَةِ وَالْحُسْنِ
تَخَيَّرْتُهَا مِنْ سَالِفِ الْعُمْرِ لَمْ تُغْنِ
فَمَرَكَبَتِي أَوْهَى عَلَى الرِّيحِ مِنْ غُصْنِ
وَأَشْتَمُّ أَنْفَاسَ الْكَرَاهَةِ وَالْمَنْ
وَأَنْشُرُهَا بَيْنَ الْأَنَاسِي وَالْجِنِّ
فَأَرْتِي لِإِنْسَانِ الْحَسَّاسَةِ وَالظَّنِّ
تَعَطَّرَ مِنْ بَدَلِ الْمَكَارِمِ بِالْيَمْنِ

أَرِحْ خَافِقِي الْمَوْهُونَ مِنْ رَجْفَةِ الْحُزْنِ
تَمَثَّلْتُهَا الْأَيَّامَ رُوحِي وَرَاحَتِي
أَدُقُّ عَلَى الْأَبْوَابِ أَبْتَاعَ بَهْجَتِي
أُنَادِي عَلَى صَوْتِي الَّذِي بُحَّ صَوْتُهُ
فَلَا الرُّوضَةَ الْحَسَنَاءَ أَغْرَتَ أَحَبَّتِي
قَرَأْتُ كِتَابَ النُّكْرِ وَالْجَحْدِ وَالْأَسَى
وَعِشْتُ أَبَارِي الرِّيحِ فِي كُلِّ عَاصِفِ
وَمَا رَاعَنِي أَنَّ الْوِدَادَ مُجَانِبِي
أَثِيرٌ فَمِنْ نَفْسِي نَدَاهَا وَفَضْلُهَا
أَتَأَلَّمُ نَفْسِي وَالزَّمَانَ يَسُومُهَا؟
وَتُنَبِّتُنِي حِسًّا جَدِيدًا كَانَتْهَا
يُسَالِمُهَا عُمْرِي الْبَرِيءُ فَلَا نَتِي
تُطَالِبُنِي بِالشَّارِ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُتَهَيِّ
وَأُبْحَرْتُ وَالْيَمِّ الْعَمِيقُ يَشْدُنِي
أَتَوْقُ إِلَى عِطْرِ الرُّبُوعِ فَأَنْشِي
وَأَجْتَرُّ مِنْ نَفْسِي أَعَاطِيرَ زَهْرِهَا
فَأَلْقَى مَوَاعِيدَ الْمَوَدَّاتِ أَخْفَقْتُ
فَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي كَرِيمًا سِوَى الَّذِي

خَمْسُونَ

أَيْنَ سَعْدِي وَأَيْنَ غَابَ ابْتِسَامِي؟
 وَهُوَ يَا سُو عَلَى عُقُوقِ الْأَنَامِ
 أَسْأَلُ الْمَوْتَ عَنِ دَفِينِ الرَّجَامِ
 وَالْعَدَاوَاتِ مِنْ صَنِيعِ الطَّغَامِ
 غَمُضَةُ الْقَبْرِ وَابْتِدَاءُ الْخِتَامِ
 إِنَّهُ الْفَخْرُ فِي زَمَانِ الرَّخَامِ
 يَكْتُوِي غَيْرَهَا بِنَارِ الضَّرَامِ
 كُلُّ مَا فِيهِ مُنْذِرٌ بِالْحِمَامِ
 صَارَ خَلْفِي وَكَانَ قَبْلُ أَمَامِي
 سِمَةٌ تَزْدَهِي بِقَتْلِ وِرَامِ
 وَخِصَامٌ يَتَلَوُهُ أَلْفُ خِصَامِ
 عِشْتُهُ أَبْتَنِي عَلَيْهِ التَّسَامِي
 مِنْ سَنَا الْحُبِّ لِلْعُقُولِ الظُّوَامِي
 سَيْفٌ عَدْلٌ وَلَا أُبَالِي مَلَامِي
 وَوَجَدْتُ الْحَيَاةَ وَجْهَ انْتِقَامِ
 دُونَ جَدْوَى تُرِيدُ غَيْرَ الْكِرَامِ
 وَهِيَ مَفْتُونَةٌ بِحُبِّ الظَّلَامِ
 مَلُوهُ الْغِلُّ لَا يَبْرُقُ لِدَامِ
 كَيْفَ آخَى الطُّغْيَانَ بَيْنَ اللَّتَامِ؟
 أُسْكِنِ الْقَلْبَ عَنْ هُمُومِ الزُّحَامِ
 بَلْ إِلَى حِكْمَةٍ وَصَعْبِ الْمَرَامِ
 ثُمَّ قَوْلِي عَلَيْهِ كُلِّ السَّلَامِ

إِذْ تَسَاءَلْتِ؛ أَنْتِ عَيْنُ الْمَلَامِ
 تَعِبَ الصَّبْرُ كَيْفَ يَضْحَكُ ثَغْرِي
 أَيْنَمَا قَابَلْتِ عُيُونِي غَرِيرًا
 أَثْقَلْتِنَا عَدَاوَةٌ لَمْ نَشَاهَا
 أَيُّ نَضْرٍ عَلَى الْحَيَاةِ وَفِيهَا
 أَشْعَلُوا الْقَهْرَ بِالْمَظَالِمِ قُبْحًا
 أَنْفَسًا تَمْتِطِي الشُّرُورَ وَتَعْلُو
 عَلَّيِ الْوَقْتِ بَيْنَ أَشْلَاءِ عَضْرِ
 وَأَعْيِدِي السَّنَا لِأَمَالِ عُمُرِ
 كَمْ يُخِيفُ الزَّمَانُ وَالْغَدْرُ فِيهِ
 وَصِرَاعٌ بِلَا مَدَى يَتَرَاءَى
 كَانَ نُورُ الْحَيَاةِ أَضْدَاءَ فِكْرِ
 كُنْتُ أَسْقِي جَدَائِبَ الْجَهْلِ مُزْنًا
 كُنْتُ أَسْتَلُّ مِنْ مَعَانِي حُرُوفِي
 قَدْ قَرَأْتُ الْحَيَاةَ صِدْقًا وَتَقْوَى
 يَتَوَارَى الْكِرَامُ عَنْ مَقْلَتِيهَا
 كَمْ أَطْلُنَا الْمُكُوثَ نَرْجُو سَنَاهَا
 بَعْدَ خَمْسِينَ يَا لِعَضْرِ كَيْبِ
 كَمْ سَأَلْتِ وَأَنْتِ تُحْبِبِينَ دَهْرًا
 فَدَعِينِي عَلَى مَكَارِهِ وَقْتِي
 صَوْتِي الْحُرُّ لَا يَبْرُوقُ لِفَدْمِ
 فَاقْرَأِينِي خُلَاصَةً مِنْ نِضَالِ

امْتِثَانٌ

وَأَرْفَضَ وَجْهَ الزَّمَانِ
وَكُلُّ قَلْبٍ خَفِقٌ
يَا وَرَدَ عُمَرُ الْحَسَانَ
وَعُمُرْنَا لَمْ يُفِقْ
دَنْتُ لِيَالِي الْهَوَانِ
وَبِيعَ حُسْنُ الْخُلُقِ
أَشْرَاطُ حَرْبٍ عَوَانِ
تُحَاكُ وَقْتُ الْعَسَقِ
وَكُلُّ وَجْهٍ جَبَانِ
أَضْحَى رَيْبَ النَّزَقِ
يَا أَمْنُ أَيْنَ الْأَمَانِ
وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْمَلَقِ
يَا دَهْرُ أَيْنَ الْمَكَانِ
حَتَّى الْمَكَانِ انْسَرَفِ
الْعَارُ وَجْهَ امْتِثَانِ
وَأُمَّةٌ تُسْرِقُ

أُمْنِيَّتِي مُنَاكَ

يَا أَنْتِ يَا عُودَ الْأَرَاكِ
يَا فَخْرَ حُسْنٍ قَدْ نَمَاكَ
الْقَاكِ طَيْفًا هَائِمًا
وَأَنَا الْمُحَلَّقُ فِي دُرَاكِ
أَشْتَمُ أَنْفَاسَ الشَّدَى
فَأَحِسُّهُ أَحْلَى شَدَاكِ
كُلُّ النَّسَائِمِ عِفْتَهَا
إِلَّا نَسِيمًا مِنْ نَدَاكِ
أَرْخِي الْمُضَفَّرَ إِنَّهُ يَمْشِي يَحْفُكُ مِنْ وَرَاكِ
وَالْغَيْمُ فِي حِضْنِ السَّمَاءِ
لَوْ أَنَّ السَّنَابِلَ فِي رُؤَاكِ
إِنِّي أَرَاكِ كَمَا أُرِيدُ
فَمَا مَلَلْتُ أَنَا سَنَاكِ
إِنِّي أَبُثُّكَ لَوْعَتِي
ضُمِّي هَوَايَ إِلَى هَوَاكِ
وُخْذِي الْأَمَانِي كُلَّهَا
إِذْ لَسْتُ أَطْمَحُ فِي سِوَاكِ



فَظَاءُ الْمِخْرَابِ



حَبِيبَتِي الْمُقَدَّسَةُ

وَلَا زَمَانَ مَضَى أَمَهْرْتَهُ وَدِي
 أَمْضَنِي بَيْنَ آهِ الضَّيْمِ وَالْوَجْدِ
 وَأَحْسَبُ الصَّدْقَ يَا مَحْبُوبَتِي يُجِدِي
 يَعِيشُهُ الْحُرُّ بَيْنَ الْعَتَبِ وَالصَّدِّ
 أَوْدَى بِهِ الْعِشْقُ بَيْنَ الْغُرْمِ وَالْجَحْدِ
 وَعَاثِرُ الْحِظِّ يَلْقَى الْقُرْبَ فِي الْبُعْدِ
 بِالْحُبِّ وَالطُّهْرِ وَالْإِيْمَانِ وَالْجُهْدِ
 وَتَحْجُبُ الشَّمْسُ عَنْ أَنْظَارِ مَنْ يَفْدِي
 فَمَنْ يُصَفِّقُ لِأَوْهَامِ وَالسُّهْدِ
 تَقْفُو الْخَطِيءَ وَعُيُونَ الشَّرِّ تَسْتَعْدِي
 تَحَارُ كَيْفَ تُوَارِي ضَيْعَةَ الْمَجْدِ
 وَالْبَعْضُ يَعَشِّقُهَا بِالزَّيْفِ وَالْحَقْدِ
 وَلَا يَدِينُ لَهَا بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
 وَأَثْرُوهَا بِكُلِّ الْحُبِّ وَالرَّفْدِ
 بَيْنَ الْبُرُودِ وَبَيْنَ الزَّهْرِ وَالرَّنْدِ
 حَبِيبَتِي مِنْ زَمَانِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ
 وَمَشْعَلًا لِفُؤَادِ الصَّدْقِ وَالرُّشْدِ
 تَهِيْمُ فِي سُبْحَاتِ النُّورِ تَسْتَهْدِي
 تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَنْ جَهْلٍ وَعَنْ فَصْدٍ
 وَكَمْ أُقْبِلُهَا بِالصَّدْقِ وَالْجَدِّ
 «أُمُّ الْقُرَى» مَوْطِنِي مِنْ سَالِفِ الْعَهْدِ

مَا كَانَ يَشْفَعُ لِي طِيبِي وَلَا وَرْدِي
 رَأَيْتُ فِيكَ الْمُنَى لَكِنَّ بِي أَرْقَا
 لَكُمْ سَهْرْتُ أَنْاجِي كُلَّ بَارِقَةٍ
 دَهْرٌ يُثِيرُ الْأَسَى لَكِنَّهُ قَدْرٌ
 كُلُّ يُغْنِي عَلَيَّ لَيْلَاهُ فِي وَلَهٍ
 وَكُلُّنَا عَاشِقٌ أَسْرَى بِهِ أَمَلٌ
 وَكَمْ تَشَاغَلَتِ الْأَيَّامُ عَنْ كَلْفِ
 تُهْدِي النَّدَى عَاطِرًا مَنْ لَا يُقَدِّرُهُ
 رَأَيْتُ مَجْدًا مِنْ الْأَوْهَامِ يَخْدَعُنَا
 تَكَابَرَ الْجَهْلِ حَتَّى صَارَ قَارِعَةً
 وَكَمْ تَهَامَسَتِ الْأَثَامُ فِي نَدَمِ
 مَحْبُوبَتِي تِلْكَ كُلُّ النَّاسِ تَعَشِّقُهَا
 يَمْتَصُّ مِنْ نَبْعِهَا الْفِيَاضِ أَعْدَبَهُ
 إِلَّا الْأَحْبَاءَ صَانُوا وَجَهَ حُرْمَتِهَا
 حَبِيبَتِي فَرِحَةُ الْأَيَّامِ نَاعِمَةٌ
 رَأَيْتُهَا قَبْلَ مِيلَادِي مُقَدَّسَةً
 رَأَيْتُهَا قَبْلَةَ الْأَنْظَارِ سَامِقَةً
 يَسْرِي بِهَا الزَّهْرُ أَنْسَامًا مُعْطَرَةً
 وَكَمْ تَنْوُءُ بِأَوْزَارِ الْأَنْامِ وَكَمْ
 حَبِيبَتِي كَعْبَةٌ قَلْبِي يُقَدِّسُهَا
 وَإِنَّهَا وَجَلَالُ النُّورِ يَسْكُنُهَا

مَاذَا يَصْنَعُ الذَّالِي؟

أَمْ لِلْوَفَاءِ الَّذِي يَجْرِي بِأَوْصَالِي
وَكَيْفَ أَسْمَعُ مَنْ بِالزَّيْفِ يَحْيَا لِي
وَمَا جَنَيْتُ سَنَا طَيْبِي وَأَفْعَالِي
وَلَمْ تُخْفِنِي سِوَى آثَامِ عُدَالِي
وَلَمْ تَرِثْ مِنْ لُحُونِي غَيْرَ أَطْلَالِ
وَكَمْ تُعَاتِبُنِي نَفْسِي وَتَأْسَى لِي
وَكَيْفَ أَشْتَمُّ وَرَدًّا بَيْنَ أَوْحَالِ
وَلَيْسَ لِلرُّشْدِ قَدْرٌ بَيْنَ جُهَّالِ
وَأَيْنَ آخِرُهُ يَا يَوْمَ تَرْحَالِي
فِي أُمَّةٍ تَشْتَرِي الْأَوْهَامَ بِالْمَالِ
يَدُوسُ بِالْكِبْرِ فَوْقَ الْحُرِّ وَالْعَالِي
بَعْضَ الْخِدَاعِ لِيَحْيَا عُمْرِي الْبَالِي؟
وَكَمْ سَأَلْتُكَ أَنْ تَرْتِي إِلَى حَالِي؟
فَالدَّهْرُ لَا يَرْتَضِي إِلَّا بِمُحْتَالِ؟
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ سِوَى صِدْقِي بِأَقْوَالِي
وَلَا أَرَى وَجْهَ خَوَانٍ وَقَوَالِ
وَإِنْ أَضِلَّ فَخَلْفِي شَاطِئِي التَّالِي
فَلِي خَلَائِقُ تَقْوَى كُلِّ رُبَالِ
مَنْ كَانَ يُؤْتِرُهُ بِالْخَافِقِ الْعَالِي
وَإِنْ ظَلَمْتُ فَأَجْرُ الظُّلْمِ أَوْلَى لِي

فِي مَهْمِهِ الْحُزْنَ أَمْ فِي وَقْتِي السَّالِي
كَمَمْتُ ثَغْرَ الصَّدَى مَا عُدْتُ أَسْمَعُهُ
أَدَّبْتُ رُوحِي بِالْأَخْلَاقِ أَجْمَلِهَا
لَا أَشْتَكِي الدَّهْرَ دَهْرِي لَا يُمَانِعُنِي
شَدْتُ مَعَارِزَ أَيَّامِي عَلَى فَنَنِ
أَحْسُوهُمْ مِوَمِي الْأَمَّا مُعْتَقَةً
مَا عَادَ وَرُدُّ الْقُرَى كَالْأَمْسِ يُبْهَجُنِي
رَأَيْتُ دَهْرِي طَيْبِي لَيْسَ يُؤْنِسُهُ
عُمْرِي الَّذِي ضَاعَ قُلُوبِي لِأَيْنَ أَوْلَهُ
مَا قِيَمَةُ الْفِكْرِ أَسْتَسْقِي مَنَاهِلَهُ
وَالْحَقُّ وَالنُّصْحُ مَنْ يَرْضَاهُ فِي زَمَنِ
أَمَّا سَأَلْتُكَ يَا قَلْبِي تَعَلَّمُنِي
وَكَمْ أَشَحْتُ غَضُوبًا عَنْ مُخَاطَبَتِي
صَانَعْتُ دَهْرِي حَتَّى رَاحَ يَسْخَرُ بِي
أَسَلَمْتُ نَفْسِي أَرْدَالًا تَبَاغِضُنِي
وَقُلْتُ آوِي إِلَى رَوْضٍ يُظَلِّلُنِي
سَيَغْضِبُ الْجَهْلُ مَنِّي حِينَ أَصْدُقُهُ
وَلِيغْضِبَ الزَّيْفُ وَلِيَقْبَلَ مُصَارَعَتِي
سَيَعْلَمُ الْحُبُّ وَالْأَيَّامُ تُخْبِرُهُ
أَصُونُ نَفْسِي عَنْ ظُلْمِ أَقَارِفِهِ

فَلَيْسُكَنِ الطُّهُرُ قَلْبِي أَيْنَ أَتْرُكُهُ؟
يَا مُلْبِسَ الْعَدْلِ أَتَوَابًا مُخَضَّبَةً
خُذِ النَّعِيمَ خُذِ الْأَيَّامَ ضَاحِكَةً
دَعِ الْعَفَافَ رِدَائِي لَسْتُ أَخْلَعُهُ
قَدْ احْتَمَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا بَوَائِقَهَا

فِي غُرْبَةِ الزَّيْفِ قَدْ يُمْنَى بِأَزْدَالِ
تَمَزَّقَ الْعَدْلُ إِلَّا بَعْضَ أَسْمَالِ
وَصُنْ كَرَائِمَ أَطْيَابِي وَأَمَالِي
وَلَيْسَ يَقْبَلُ غَيْرَ النُّبْلِ أَمْثَالِي
وَمَا رَضِيْتُ.. وَمَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟



مَرَافِيئُ الدَّفْعِ



طِبْتُ وَطِبْتُ (1)

مَنْ يَرُدُّ الْقَضَاءَ مَنْ ذَا يُكَابِرُ؟
 أَنْتَ أَسْقَيْتَهَا بِدَمْعِ الْمَحَاجِرِ
 كُنْتَ تَرْقَى بِهِ أَعَالِي الْمَنَابِرِ
 عَنْ فُؤَادٍ إِلَى السَّمَاحَةِ سَائِرِ
 إِنَّ رَبَّ الْأَنْبَامِ لِلْعَبْدِ غَافِرِ
 وَنَعِيمِ الْجِنَانِ أَعْلَى الذَّخَائِرِ
 وَهُوَ بِالْفَضْلِ لِلْخَلَائِقِ جَابِرِ
 وَخُطَانَا عَلَى الْحَيَاةِ مَعَابِرِ
 وَسَقَاكَ الْحَيَاةِ مِنَ الْخَيْرِ مَا طِرِ
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ كَطَيْرٍ مُسَافِرِ
 مَلَّ مِنْ سَطْوَةِ الْحَيَاةِ مُهَاجِرِ
 طِبْتُ رُوحًا وَطِبْتُ مَيِّتًا وَحَاضِرِ

كُلْنَا إِنْ تَقَارَبَ الْمَوْتُ حَاضِرِ
 قَدْ تَرَجَّلْتَ وَالْأَزَاهِرُ تَكْلَى
 بَيْنَنَا لَوْ عَلِمْتَ أَصْدَاءَ حَرْفِ
 وَاخْتَلَفْنَا وَأَيُّ خُلْفٍ تَوَلَّى
 جِئْتُ أَرْثِيكَ وَالِدُوعَاءِ عَزَائِي
 مَا نَعِيمُ الْحَيَاةِ غَيْرَ خَيَالِ
 فَاعْتَرَفَ مِنْ مَنَاهِلِ الرَّبِّ فَضْلًا
 جِئْتُ أَرْثِيكَ وَالْمَنَايَا طَرِيقُ
 ضَمَّخَ اللَّهُ بِالرِّيَاحِينَ وَجْهَهَا
 يَا لِيحْيَى تَجَادَبَتْهُ الثَّوَانِي
 هَجَرَ الدُّوْحَ وَاعْتَرَابَ اللَّيَالِي
 فَارْشَفَ النُّورَ مِنْ رَحِيقِ الْأَمَانِي

(1) فِي رَجِيلِ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ الْمُعَلِّمِيِّ .

هَذَا هُوَ الْحَقُّ (1)

وَالْمَوْتُ بَيْنَ عُيُونِ الْخَلْقِ إِغْفَاءٌ
وَكَمْ تُرَاوِدُنَا الْأَحْلَامُ نَزْرَعُهَا
أَمَانًا وَعُيُونُ الْغَيْبِ تَنْظُرُنَا
هَذَا هُوَ الْحَقُّ مَا غَابَتْ بَصَائِرُنَا
يَا سَاكِنًا فِي جُفُونِ الدَّهْرِ مَا عَمَّصَتْ
خُبُولُنَا فِي رِحَابِ الْفِكْرِ جَائِمَةٌ
يَمْضِي الْأَدِيبُ وَلَا تَمْضِي خَلَائِقُهُ
قَلْبٌ عَلَى الطَّيْبِ أَغْرَتْنَا مَحَبَّتُهُ
يَا رَاحِلًا عَن ظِلَامِ الْأَرْضِ فِي مَلَلٍ
وَكَيْفَ جَنَّتْ عَدْنٍ فِي مَبَاهِجِهَا
هُنَاكَ صِدْقُ الْمُنَى مَا حَابَ أَمَلُهُ
هُنَاكَ مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا خَطَرَتْ
هُنَاكَ أَمَانًا الْجَدَلَى تُجَاذِبُنَا
بَيْنَ الْمُرُوجِ أَفَانِينَ مُضَوَّعَةٌ
كُلُّ لَهُ فِي رِحَابِ الْخُلْدِ جَنَّتُهُ
فَانْهَلْ مِنَ الصَّفْوِ كَاسَاتٍ مُعْتَقَةٌ
وَعَدُّ الْإِلَهِ وَوَعْدُ اللَّهِ يُنْجِزُهُ
فَاعْنَمِ حُظوظَكَ إِنْعَامًا وَمَكْرَمَةً
فَاعْفِرْ لَهُ يَا إِلَهَ الْكُونِ فِي كَرَمٍ

وَالْمَوْتُ بَيْنَ عُيُونِ الْخَلْقِ إِغْفَاءٌ
وَكَمْ تُرَاوِدُنَا الْأَحْلَامُ نَزْرَعُهَا
أَمَانًا وَعُيُونُ الْغَيْبِ تَنْظُرُنَا
هَذَا هُوَ الْحَقُّ مَا غَابَتْ بَصَائِرُنَا
يَا سَاكِنًا فِي جُفُونِ الدَّهْرِ مَا عَمَّصَتْ
خُبُولُنَا فِي رِحَابِ الْفِكْرِ جَائِمَةٌ
يَمْضِي الْأَدِيبُ وَلَا تَمْضِي خَلَائِقُهُ
قَلْبٌ عَلَى الطَّيْبِ أَغْرَتْنَا مَحَبَّتُهُ
يَا رَاحِلًا عَن ظِلَامِ الْأَرْضِ فِي مَلَلٍ
وَكَيْفَ جَنَّتْ عَدْنٍ فِي مَبَاهِجِهَا
هُنَاكَ صِدْقُ الْمُنَى مَا حَابَ أَمَلُهُ
هُنَاكَ مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا خَطَرَتْ
هُنَاكَ أَمَانًا الْجَدَلَى تُجَاذِبُنَا
بَيْنَ الْمُرُوجِ أَفَانِينَ مُضَوَّعَةٌ
كُلُّ لَهُ فِي رِحَابِ الْخُلْدِ جَنَّتُهُ
فَانْهَلْ مِنَ الصَّفْوِ كَاسَاتٍ مُعْتَقَةٌ
وَعَدُّ الْإِلَهِ وَوَعْدُ اللَّهِ يُنْجِزُهُ
فَاعْنَمِ حُظوظَكَ إِنْعَامًا وَمَكْرَمَةً
فَاعْفِرْ لَهُ يَا إِلَهَ الْكُونِ فِي كَرَمٍ

(1) في رثاء الأديب العلامة محمد الجاسر (الرحمن)

الفراق المرثي⁽¹⁾

وَبَكَكَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ الْمُسْلِمِ
وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْقَضَاءُ مُحَكَّمٌ
فِي كُلِّ عِيدٍ بِالثُّقَى يَتَبَسَّمُ
لِلْمُؤْمِنِ الصَّادِي لِمَنْ هُوَ أَعْظَمُ
طَيْفٌ يَمُرُّ وَعَابِرٌ يَسْتَلْهِمُ
عِلْمًا جَلِيلَ الْقَدْرِ وَهُوَ الْمَغْنَمُ
بَيْنَ الْمَهَامِهِ وَالرُّبَى يَتَرَنَّمُ
فَقَدُ الضِّيَاءِ إِذَا تَوَارَتْ أَنْجُمُ
وَالصَّبْرُ يَسْكُنُهُ فَلَا يَتَأَلَّمُ
وَسُعُودُهُ فِي جَنَّةٍ لَا تَهْرَمُ
أَيْدِي الْأَنَامِ وَلَا يَضِيقُ الْمُكْرِمُ
وَأَشْرَبَ رَحِيقَ الْمِسْكَ وَهُوَ مُحْتَمٌ
فِي رَوْضَةٍ مِنْ حُسْنِهَا تَتَكَلَّمُ
هَاقِدٌ ثَوِيَّتَ بِهِ وَطَابَ الْمَقْدِمُ
هَذَا الْفَلَاحُ قَدِ اجْتَبَاكَ الْمُنْعَمُ
وَأَنْهَلَ مِنَ اللَّذَاتِ مَا لَا يُعْلَمُ
وَاللَّهُ يُجْزِلُ بِالشُّوَابِ وَيُنْعِمُ
وَلَهُ الَّذِي نَدْرِي وَمَا لَا يُبْهَمُ
رَهْنُ الْمَنُونِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَسْلَمُ

يَا لَلْفِرَاقِ بَكَتْكَ عَيْنٌ أَمْ فَمُ
مَا أَضْعَبَ الْفَقْدَ الَّذِي يَنْتَابُنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي يَعْتَادُنَا
عِيدُ الْجِنَانِ هُنَاكَ أَعْظَمُ فَرْحَةً
وَنَرَكَ تَزْهَدُ فِي الْحَيَاةِ كَأَنَّهَا
تَسْقِي النُّفُوسَ بِمَا وَعَيْتَ مِنَ الْهُدَى
لَا زَالَ عِلْمُكَ فِي الْمَدَى أَصْدَاؤُهُ
فَقَدُ الرَّجَالِ الْعَالِمِينَ لِرَبِّهِمْ
غَشِيَ الْبَلَاءُ وَقَدْ تَعَاظَمَ حَمْلُهُ
آلَمُهُ الْأَمَالَ فِي نَيْلِ الرِّضَا
فَضْلٌ مِنَ الدِّيَانِ مَا ضَنْتَ بِهِ
عَمُ يَا مُحَمَّدُ بِالنَّعِيمِ وَبِالْعُلَا
وَأَنْعَمَ بِأَخْرَاكَ الْبَهِيْجَةِ بِاسْمًا
يَا عَاشِقَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَفَضْلِهِ
هَذَا جَزَاءُ الْعَالِمِينَ بِعِلْمِهِمْ
فَالْتَمَّ ضِيَاءَ الْحَمْدِ فِي جَنَاتِهِ
نِعْمَ الْمَقَامُ هُنَاكَ مَا بَيْنَ الْمُنَى
وَلَهُ مَقَادِيرُ الْأُمُورِ جَمِيعِهَا
هُوَ خَالِقُ الْكُونِ الْعَظِيمِ وَكُلُّنَا

(1) فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثِيمِينَ.

أَبِي

كَالسَّفِينِ الْبَعِيدِ بَيْنَ عُيُونِي
جَدَّدَ الْيَوْمَ حَيْرَتِي، وَشَجُونِي
صُورَةً مِنْ رَبِيعِهِ الْمَيْمُونِ
أَثَمَرَ الدَّوْحَ فِي عَدِ مَوْهُونِ
دَعْوَةٌ مِنْهُ لَمْ تَزَلْ فِي يَقِينِي
سَ فَهَامُوا مِنْهُ بِعِطْرِ حَنُونِ
رَأَى وَيَزْهَوُ السَّنَا بِحُورِ عَيْنِ
كُلُّ أَعْمَارِنَا غُيُوبَ الْمَنُونِ
رُ عَلَى سَاهِرٍ بِصَوْتِ الْأَنِينِ
وَالْأَشَقَّاءِ فِي مَسَاءِ حَزِينِ
وَجِرَاحِ الْفِرَاقِ جُرْحِ السِّنِينِ
وَسُكُونِ يَمُرُّ إِثْرَ سُكُونِ
وَإِذَا نَحْنُ رَهْنُ سِرِّ الْيَقِينِ
أَمْرُهُ نَافِذٌ بِكَافٍ وَنُونِ
وَتَوَانِيكَ فِي سَوَادِ عُيُونِي
أَمَلٌ ضَاحِكُ الرُّؤْيِ يَرْوِينِي
أَنَّ لِلَّهِ رَجَعَتِي وَسُكُونِي
وَهُوَ مَوْلَاكَ بَيْنَ دُنْيَا وَدِينِ

مَرَّ كَالْأَمْسِ كَالسَّحَابِ الْهَثُونِ
أَيُّ عَامٍ مَضَى وَمَا كَانَ فِيهِ
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَالِمِ يَبْدُو
بَيْنَ غَرْسِ بَطْلَعِهِ يَتَنَامِي
وَجُرُوحِ عَلَى الْمَدَى تَتَسَامِي
كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ طَيَّبَ النَّأ
عَيْنُهُ تَزْدَهِي بِجَنَّتِهِ الْخَضِ
يَا أَبِي إِنَّمَا الْمَسَافَاتُ تَطْوِي
عَجَبًا كَيْفَ عَادَ يَبْتَسِمُ الدَّهْ
يَا أَبَا الْحُبِّ، وَالْمَحَبَّةُ تَكْلِي
قَدْ تَطِيبُ الْجِرَاحَ يَوْمًا فَيَوْمًا
وَإِذَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَضَاءُ
هَكَذَا الْعُمُرُ رِحْلَةٌ تَتَهَادَى
وَأَلَى اللَّهِ كَمْ تَسِيرُ الْبَرَآيَا
يَا أَبِي وَالرَّحِيلُ، وَالصَّبْرُ دُونِي
مَا افْتَرَقْنَا وَأَنْتَ فِي كُلِّ عُمْرِي
لَمْ تَزِدْنِي الْحَيَاةَ غَيْرَ يَقِينِ
وَهُوَ بِالْخَلْقِ رَاحِمٌ وَكَرِيمٌ

كَوْكَبُ الْعِلْمِ (1)

يَا كَوْكَبَ الْعِلْمِ بَيْنَ الْمَتْنِ وَالسَّنَدِ
بِفَرْحَةٍ مِنْ شَغَافِ الْقَلْبِ لِلْأَحَدِ
فَانْعَمَ بِهَا جِيرَةً لِلْبَيْتِ وَالْبَلَدِ
جَاءَتْ تَرْفُفَكَ أَنْفَاسًا بِلَا عَدَدِ
وَهُمْ صَدَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الصَّمَدِ
وَأَنْتَ بِالطُّهْرِ وَالْأَوْزَادِ وَالْبُرْدِ
قَدْ كُنْتَ فِيهَا حَكِيمَ الْقَوْمِ بِالرَّشَدِ
وَكَمْ تَحُتُّ رِجَالُ الْخَيْرِ بِالْمَدَدِ
وَقَدْ حَفِظْنَاكَ حَتَّى آخَرَ الْأَمَدِ
يُحْيِي الضُّعَافَ وَيَكْفِيهِمْ مِنَ الْأَوَدِ
وَكُنْتَ تُخْفِيهِ عَنِ أَهْلِ وَعَنِ وُلْدِ
تَبْكِي الرَّحِيلَ وَيَبْكِي لِلْفِرَاقِ عَدِي
لَكِنْ فَقْدَكَ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْجَلْدِ
وَكُنْتَ بِالْعِلْمِ تَرْيَاقًا لِكُلِّ صَدِ
لِلْمُعْدِمِينَ تُسَدَّوِي قِلَّةَ الْمَدَدِ
تَذُودُ بِالشَّرْعِ عَنِ جَهْلِ وَعَنِ فَنَدِ
مَا خِفْتَ يَوْمًا وَلَا مِنْ هَيْبَةِ الْأَسَدِ
وَوَالِدًا فِي حَنَانٍ غَيْرِ مُقْتَصِدِ
حُبُّ الْإِلَهِ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالنَّكِدِ

لَا لَمْ تَمُتْ فِيكَ ذِكْرَانَا إِلَى الْأَبَدِ
لَبَّيْتَ حَقًّا نِدَاءَ الْحَقِّ فِي عَجَلِ
وَقَدْ تَخَيَّرْتَ فِي أُمَّ الْقُرَى نُزُلًا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَفِيَالٌ وَأَفِيدَةٌ
هُمْ فِي رِيَاضِكَ أَنْسَامٌ مُعَطَّرَةٌ
هَذِي غِرَاسُكَ أَحْبَابٌ مُشَيَّعَةٌ
أُخْرَاكَ أَحْلَى وَدُنْيَانَا مُعْرَبَةٌ
وَكُنْتَ تَصْطَحِبُ الْأَخْيَارَ فِي كَرَمِ
لَكُمْ صَحْبِنَاكَ عُمْرًا فِي ضَمَائِرِنَا
وَكَمْ بَعَثْتَ مَرَاثِيلاً عَلَى أَمَلِ
يَا مِنْ بَدَلْتِ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَثْمَنَهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْأَحْبَابُ سَاهِرَةٌ
فَقَدْ يَهُونُ وَلِلْأَيَّامِ تَعْزِيَةٌ
أَمْطَرْتَ بِالْعَطْفِ تَسْقِي جَدْبَ أَنْفُسِنَا
طَبَعَ الْقِرَى فِيكَ إِحْسَانٌ وَتَأْسِيَةٌ
وَكُنْتَ لِلْحَقِّ صَوْتًا غَيْرَ مُحْتَجِبِ
بِحِكْمَةِ الدِّينِ تَدْعُو غَيْرَ مُحْتَدِرِ
يَا عَالِمًا كَانَ مِلءَ الْقَلْبِ يَنْظُرُنَا
مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ يَرْفَعُهُ

(1) فِي وَفَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

مُجَاهِدٌ لِنِدَاءِ الْحَقِّ فِي جَلَدٍ
وَالْأَرْضُ صَارَتْ مَثَارَ النَّفْعِ وَالْمَيْدِ
بِوَابِلٍ مِنْ رِمَاحِ الْحَقِّدِ وَالْحَسَدِ
وَكَمْ شَكَى الصَّبْرُ فِينَا حُرْقَةَ الْجَسَدِ
كَيْفَ الشَّتَاتِ وَنَارِ الثَّارِ فِي الْكَبِدِ
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ فِي صِدْقٍ وَمُعْتَقِدِ
عِصَابَةٍ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالرَّمَدِ
عَلَى جَنَاحَيْنِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَبَدِ
تَرْوُدُنَا كُلَّمَا ضِيقْنَا مِنَ الْكَمَدِ
وَأَنْعَمَ بِرَحْمَةِ رَبِّ الْخَلْقِ لِلْأَبَدِ
يَشْجِيكَ تَسْبِيحُهَا فِي صَوْتِهَا الْغُرْدِ
هَذَا مَنَّا وَحُسْنُ فِي الْخِتَامِ نَدِي
يَزْدَانُ بِالْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ وَالرَّشْدِ
مَنْ جَاءَ بِالْحَقِّ مَبْعُوثًا مِنَ الصَّمَدِ

وَعَازِفٌ عَنِ بَرِيْقِ الْأَرْضِ يَطْلُبُهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ مَضَتْ
أَعْدَاؤُنَا مِنْ بُغَاثِ الطَّيْرِ تُمْطِرُنَا
تُذَيِّقُنَا الْمَوْتَ مَا ضَجَّتْ جَوَانِحُنَا
يَا أَلْفَ مَلِيُونِ وَالْإِسْلَامِ يَجْمَعُنَا
لَكُمْ دَعَا خَادِمِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ زَمَنِ
كَيْفَ الْخَلَاصُ وَدَرْبُ الْحَقِّ تَخْذُلُهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْأَمَالَ تَحْمِلُنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ فِينَا مِنْكَ تَذِكْرُهُ
سِرٌّ لِلْجِنَانِ رِحَابِ الْخُلْدِ وَارْفَةُ
تَطُوفُ عِنْدَكَ أَطْيَارٌ مُحَلَّقَةٌ
يُرْضِيكَ رَبُّكَ بِالْحُسْنَى عَلَى فَنَنِ
وَاخْلُفْ لَنَا يَا إِلَهِي صَادِقًا فَطِنًا
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى خَيْرِ الْوَرَى أَبَدًا

مِنْبَرُ الشَّرْقِ (1)

حَسْبُنَا كُنُنَا أَسَى يَا «رَفِيفُ» وَأَنِينُ الْفِرَاقِ دَاءٌ مُخِيفُ
كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ يُنْشِدُ لِلْحَقِّ وَفِي رَاحَتَيْهِ مِنْهُ سُيُوفُ
كَانَ فِي الْجَذْبِ يَسْتَجِيبُ إِلَى الرَّهْرِ وَوَجْهَهُ النَّدَى إِلَيْهِ شَعُوفُ
وَالْأَغَارِيدُ، وَالْبَلَابِلُ، وَالِدُّوُحُ وَسِحْرٌ مِنَ الصَّفَاءِ لَطِيفُ
أَيُّهَا الْمُبْدِعُ الْمُحَلِّقُ كَالنَّسْدِ رِ عَلَى الرَّيْحِ فِي الْفَضَاءِ يَطُوفُ
أَيُّهَا الْمُزْتَقِي إِلَى سُبُلِ الْمَجْدِ دِ وَلِلنَّاسِ مِنْكَ عَقْلٌ حَصِيفُ
قَدَّرَ الشَّعْرِيَا مُغَرَّدَهُ أَنَا سَتَ وَإِنْسَانَهُ الْقَدِيرُ الْعَفِيفُ
أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُوَحَّدُ بِالْحُبِّ وَفِي رَوْضِكَ الزَّمَانُ الْوَرِيفُ
هَلْ تَمَنَّيْتَ مِنْ حَيَاتِكَ أَحْلَى مِنْ خُلُودِ الْقَرِيضِ وَهُوَ طَرِيفُ؟
أَنْتَ فِي الدَّهْرِ صُورَةٌ تَتَسَامَى وَصَدَاكَ الشَّجِيئُ فِينَا أَلِيفُ
حَسْبُنَا مِنْكَ عَزْمَةٌ يَقْتَفِيهَا لِحُطَى الْعَدْلِ سَيِّدٌ وَضَعِيفُ
تَقْطَعُ الْعُمُرَ بِالْقَصِيدِ تُعْنِي وَعَدُّ الشُّعْرِ نَادِمٌ وَأَسِيفُ
رَوْعَةٌ أَنْتَ فِي شَوَارِدِكَ الْغُرِّ وَنَبْضُ الشُّعُورِ مِنْهَا رَهِيفُ
قَدْ رَأَيْتَنَاكَ وَالْمَرَابِعُ جَذَلَى وَعَرَفْنَاكَ وَالْحَيَاةُ صُرُوفُ
كُنْتَ تَمْضِي إِلَى الْحَيَاةِ بِعَقْلِ وَهُوَ فِيكَ الْحَكِيمُ وَالْفَيْلَسُوفُ
أَنْتَ لِلْعَرْبِ مِنْبَرٌ يَتَلَالَا فِي دِيَاغِي الظَّلَامِ مِمَّا يَحِيفُ
قَدْ رَنَا الشَّرْقُ لِلْسَّرَابِ خِدَاعًا ثُمَّ أَلْوَى عِنَاقَهُ التَّسْوِيفُ
أَلْفَ الصَّمْتِ فَالْجَوَانِحُ ثَكَلَى عِلَلٌ تَشْتَكِي وَقَهْرٌ عَنِيفُ
وَسَوَادُ الْجُرُوحِ فِي كُلِّ وَجْهِ وَقُلُوبُ الْأَنْسَامِ فِيهَا نَزِيفُ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُتَوَجُّعُ بِالشَّعْدِ رِ وَمَنْ شَعْرُهُ شَدَى وَقُطُوفُ
فَلْيُنَلِكِ الرَّحْمَنُ خَيْرَ ثَوَابٍ وَهُوَ لِلنَّاسِ غَافِرٌ وَرُؤُوفُ

(1) فِي رِثَاءِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ عُمَرَ أَبُو رَيْشَةَ.

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلالُ (1)

أَبْكَيْتَ أَفْئِدَةَ الرَّجَالِ
 وَكَأَنَّ بِسْمَتِكَ اذْتِحَالَ
 عُمُرُ تَشَاءَبَ ثُمَّ مَا لَ
 وَجْهَهُ تَنْضَّرَ وَاسْتَحَالَ
 شَيْءٌ يَحَارُ لَهُ الْخِيَالُ
 تَحْكِي رَوَائِعَهُ الْجِبَالَ
 رَقَّ النَّسِيمُ بِهِ وَقَالَ
 هُوَ لَحْنُ أَغْيَادِ الْجَمَالِ
 تَرْوِي مَعَارِفَهُ التَّلَالُ
 هَا قَدْ رَحَلْتَ بِلَا اخْتِيَالِ
 وَشَرِبْتَ مِنْ كَأْسِ الْمُحَالَ
 جَرَّعْتَهُ السُّحْرَ الْحَلَالَ
 وَصَدَى يَعِيشُ بِكُلِّ بَالِ
 مَضَيْتَ تَلْتَمِسُ النَّوَالَ
 وَمَا يَضِيقُ بِهِ السُّؤَالَ
 شِرْكًَا تَمَازَجَ بِالضَّلَالِ
 وَاغْفِرْ لَنَا فِي كُلِّ حَالِ
 وَالذُّكْرُ وَالْقِصَصُ الطَّوَالَ
 تَسْتَأْفُ أَنْدَاءَ الْجَلَالَ

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلالُ
 وَوَقَفْتَ تَبْسِيمُ لِلرُّوَى
 وَكَأَنَّ آخِرَةَ الْخُطَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلالُ
 بَيْنَ الثَّوَانِي وَالرَّذَى
 نَجْمٌ أَضَاءَ بِهِ امْتِثَالَ
 هُوَ زَارِعُ الْوَرْدِ الَّذِي
 هُوَ صَوْتُ أَيَّامِ الْمُنَى
 هُوَ بَعْضُ أَطْيَافِ النَّدَى
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلالُ
 أَهْدَيْتَنَا نَادِي الشُّدَى
 صُورٌ تَرَكَ وَمَوْطِنُ
 عُمُرٍ يَمُرُّ وَأُمَّةٌ
 لِلهِ لِلْبَرِّ الرَّحِيمِ
 لِلهِ لِلرَّبِّ الْعَظِيمِ
 وَاللَّهُ يَغْفِرُ مَا عَدَا
 فَاغْفِرْ لَهُ يَا سَيِّدِي
 اللَّهُ أَكْبَرُ وَالرِّضَا
 وَسَحَائِبُ تَهْمِي السَّنَا

(1) فِي رَجِيلِ الْفَنَّانِ الْكَبِيرِ طَلالُ مَدَّاح.

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلَّالُ
مَنْ كَانَ يَأْمُلُ فِي الْكَرِيمِ
فَارْجِعْ لِرَبِّكَ رَاضِيًا
إِذْ لَا ارْتِيَاعَ وَلَا جِدَالَ
فَلَنْ يَخِيبَ بِهِ الْمَنَالَ
لِلَّهِ يَا نِعْمَ الْمَالُ

الْفِرَاقُ الصَّغْبُ (1)

قَدْ تَخْتَفِي فِي مُحِيلِ الْجَدْبِ عُذْرَانُ
أَسْتَرْجِعُ الْعُمَرَ فِي أُمَّ الْقُرَى عَرِدًا
زَمَانَنَا، وَأَنْتَبَهْنَا بَيْنَ بَارِقَةٍ
وَفَاجَأَتْنَا هُنَيْهَاتٍ عَلَى وَلِهِ
كَأَنَّنا مَا بَرِحْنَا يَوْمَ صُحْبَتِنَا
وَقَدْ تَسَارَعَ خَطْوُ الْعُمْرِ يَسْبِقُنَا
«عَبَّاسُ»، وَأَنْدَاحَ شِعْرِي فِي خِلَانِقِهِ
«عَبَّاسُ»، يَا مَوْئِلًا لِلْفِكْرِ قَدْ نَضَحَتْ
«عَبَّاسُ»، يَا فَرْحَةً بِالْأَمْسِ عَاطِرَةٌ
لَقَدْ عَرَسَتْ غُصُونُ الْحُبِّ مُورِقَةً
مَا رَقَّ خَافِقُهُمْ يَوْمًا عَلَى أَلَمٍ
وَكُلُّ شَلْوٍ عَلَى آثَارِكَ ارْتَفَعَتْ
الْحَاقِدُونَ وَقَدْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهُمْ
وَكُنْتَ بَيْنَ زَوَايَا الْعُمْرِ تَنْظُرُهُمْ
وَأَنْتَ تَبْسِمُ لَا حُزْنَا وَلَا جَزَعًا
وَلَا يَغِيبُ عَنِ التَّذْكَارِ إِخْوَانُ
يُضِيئُنَا فِي رِحَابِ الْبَيْتِ إِيمَانُ
خَفَّتْ لَهَا مِنْ ضَمِيرِ الْحُبِّ نُدْمَانُ
لَقَدْ مَضَى فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ «عَجْلَانُ»
إِلَّا عَلَى الدَّمْعِ يَجْرِي وَهُوَ هَتَانُ
فَكَيْفَ يُرْجَى خَطْوُ الْعُمْرِ إِنْسَانُ؟
وَأَمْتَدَّ فِي سَامِقِ الْعَلِيَاءِ بُنْيَانُ
بِهِ الْعُلُومُ وَمَا أَعْيَاهُ تَبْيَانُ
مَرَّتْ سَرِيعًا وَيَبْقَى مِنْكَ تَحْنَانُ
وَكَمْ رَمَاكَ مِنَ الْحُسَّادِ بُهْتَانُ
مِنْ جَانِحَيْكَ وَقَدْ أَعْرَاكَ سُلْوَانُ
بِهِ الْمَرَاتِبُ يَعْלו وَهُوَ جَذْلَانُ
وَكُلُّهُمْ فِي ثِيَابِ الْغَدْرِ تُعْبَانُ
وَفِعْلُهُمْ يَا صَدِيقَ الْعُمْرِ خُسْرَانُ
وَبَعْضُ طَرْفِكَ يَبْدُو وَهُوَ وَسْنَانُ

(1) فِي رَجِيلِ الصَّدِيقِ الدُّكْتُورِ عَبَّاسِ عَجْلَانَ.

وَنَحْنُ فِي مُلْتَقَى الْأَفلاكِ جِرَانُ
وَسَافِرَ الشَّوْقِ تَسْتَدْنِيهِ أَشْجَانُ
وَحَوْلَكَ الْيَوْمَ أَحْبَابٌ وَخِلَانُ
سِوَى الْمَنَاكِيدِ أَشْبَاحَ وَغُرَبَانُ
ظَلُّ الْفَرَادِيسِ فِي مَشْوَاكَ فَيَنَانُ
مِنَ الْجِنَانِ بِهَا رَوْحٌ وَرِيحَانُ

صَحِبْتُ فِيكَ مَسْرَاتِي وَأُغْنِيَتِي
إِلَى الْخُلُودِ، وَيَسْرِي الشَّعْرُ فِي شَعْفِ
إِلَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ الصَّحْبِ فِي وَجَلِ
إِلَى الْخُلُودِ، ضَحُوكَ الثَّغْرِ لَيْسَ يُرَى
سِرٌّ حَيْثُ شَتَّ طَلِيْقًا عِنْدَ بَارِئِنَا
وَقَلْبِ الطَّرْفِ الْوَانَا عَلَى فَنَنِ

العُمُرُ الْيَتِيمُ (1)

وَالدَّهْرُ يُهْلِكُ مَا أَشَدَّهُ
م وَأَبَدَتْ الْأَيَّامُ فَقَدَهُ
صَوْتًا تَدْفُقُ بِالْمَمُودَةِ
رِيشٍ وَكَانَ الرَّيشُ مَجْدَهُ
حَجَّ يَمُدُّ لِلْإِنْسَانِ وَرَدَهُ
ءِ وَأَيْنَا قَدْ كَانَ نَدَهُ
ةٍ وَمَنْ تُرَى قَدْ صَانَ جُهْدَهُ
دِ وَقَدْ رَعَى بِالْحَقِّ عَهْدَهُ
نَ وَلَا الزَّمَانَ وَلَا الْمَوَدَّةَ
بُ مُحَلَّقٌ فِي كُلِّ بَلَدَهُ
مُ وَقَدْ أَضَاعَ الْعُمُرَ مَهْدَهُ
نَ عَلَى الْجُرُوحِ الْمُسْتَبِدَّةِ
لُ قَدْ اسْتَعَادَ الْيَوْمَ غَمْدَهُ
قِ فَمَا رَعَى إِلَّاكَ جَدَّهُ
بِ وَمَوْطِنَ الْأَحْبَابِ وَحَدَّهُ
وَالشَّعْرُ يُحْيِي فِيكَ مَجْدَهُ
دُ سَتَذْكُرُ الْأَجْيَالَ رِفْدَهُ
بِ سَيَبْدَأُ التَّارِيخُ عِنْدَهُ
قَدْ حَفَّ بِالْإِحْسَانِ عِبْدَهُ
سُبْحَانَهُ الدِّيَانَ وَحَدَّهُ

سَارَ الْمُحَارِبُ لِلرَّدَى
هَاقِدٌ ثَوَى بَيْنَ الرَّجَا
وَنَشِيدُهُ لَمَّا يَنْزِلُ
قَدْ كَانَ أَجْنِحَةً بِلَا
يَا مَنْ تَنَاطَرَ كَالْأَرِيحِ
مَا الشَّعْرُ مَا صَوْتُ الرَّثَا
مَا الشُّهُدُ مَا أَلَمُ الْحَيَا
يَا شَاعِرَ الْوَقْتِ الْجَحُودِ
جِئْنَاكَ لَمْ نَلْقَ الْمَكَا
جِئْنَاكَ وَالطَّيْفُ الْحَبِي
جِئْنَاكَ وَالْعُمُرُ الْيَتِيمِ
جِئْنَاكَ وَالِدَمْعُ الْحَزِيمِ
جِئْنَاكَ وَالسَّيْفُ الصَّقِي
يَا مَنْ تَطَاوَلَ بِالسُّمُودِ
يَا طَائِرَ الْحُبِّ الْغَرِيمِ
خَلَدَتْ لِلصَّوْتِ الصَّدى
إِنْ يَنْتَهِ الْعُمُرُ الْمَدِيدِ
أَوْ يَنْصَرِمُ شَرْخُ الشَّبَا
نَدْعُوكَ اللِّهَ الَّذِي
وَهُوَ الَّذِي يَبْرِثُ الدُّنَا

(1) في رَجِيلِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ سَرَخَانَ.

صَوْتُ الرَّجِيلِ (1)

وَأَسْتَعِيدُ زَمَانًا غَيْرَ مَجْلُوبٍ
صَوْتُ الْمَنَايَا وَعُمْرِي رَجْعٌ تَغْرِيْبٍ
فِيهَا الْأَمَانِي أَقْتَضَتْ هَمِّي وَتَعْدِيْبِي
أَغْدُو وَيَمْطُنِّي دَهْرِي بِتَكْذِيْبٍ
هَوْلُ الْحَيَاةِ عَلَى الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ
بِمَنْ أَحَبُّ فِرَاقًا غَيْرَ مَحْسُوبٍ
بِفَقْدِ خَلِّ كَرِيْمٍ عَاشَ بِالطَّبِيبِ
وَكَمْ يُجِيبُ لِسَانِي بِالْأَعَاجِيْبِ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْوَرَى تَهْنَأُ بِتَرْجِيْبِ
وَقَدْ نَعَوْتُكَ عَلَى بُعْدٍ وَتَقْرِيْبِ
مِنْ فَيْضِ جُودِكَ تُعْطِي بَيْنَ تَرْغِيْبِ
وَأَنْتَ تَحْيَا عَلَى إِسْعَادِ مَكْرُوبِ
تَقْضِي الْحَوَائِجَ فِي إِنْجَادِ مَنْكُوبِ
تَهْمِي سَحَابٌ مِنْ مُزْنٍ وَمِنْ طِيْبِ
يَزِيْنُهُ الْبِشْرُ لَا يَرْضَى بِتَقْطِيْبِ
مَا غَيَّرْتَهُ صُرُوفٌ بَعْدَ تَجْرِيْبِ
وَلَمْ يُخَادِعْهُ مِنْ هَمٍّ وَتَشْرِيْبِ
إِذْ أَنْصَابَ نَعِيْمًا غَيْرَ مَحْجُوبِ
يَا رَبِّ فَاعْفِرْ لَهُ يَا خَيْرَ مَطْلُوبِ

أَسْرِي مَعَ الْوَجْدِ فِي تَذْكَارِ مَحْبُوبِي
وَكَمْ أَفِيْقُ عَلَى السَّلْوَى وَيَصْرُخُ بِي
أَسْتَنْقِذُ الْعُمْرَ فِي صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ
وَكُلُّ لَيْلٍ أَمْضِيهِ عَلَى أَمَلٍ
وَحَالَةُ النَّاسِ حَالٌ كَمْ يَمُرُّ بِهَا
أَمْضِي وَيُقْلِقُنِي وَقْتِي وَيَفْجَعُنِي
حَتَّى إِذَا جَفَّ دَمْعٌ عَادَ هَاطِلُهُ
كَمْ سَاءَ لَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ صِنَائِعِهِ
أَوَاهُ يَا شَيْخُ جَمْعُ النَّاسِ مُصْطَخِبُ
أَوَاهُ يَا مَنْ بَكَ الْأَخْيَارُ فِي شَرْفِ
كَمْ مِنْ فَقِيْرٍ وَقَدْ أَثْرَتْ مَعَانِمُهُ
قَدْ عَاشَ بِالْبُخْلِ أَقْوَامٌ عَلَى سَعَةٍ
وَمَا بَخِلْتَ بِجَاهٍ قَدْ نَعِمْتَ بِهِ
إِيْهِ أَبَا كُلِّ أَخْلَاقٍ تَعِنُّ لَنَا
وَوَجْهَكَ الْبَاسِمُ النَّادِي عَلَى خَجَلِ
دُنْيَاهُ كَانَتْ وَأَضَحَّتْ خَيْرَ خَاتِمَةٍ
مَا هَمَّهُ غَيْرُ تَقْوَى اللَّهِ تَرْفَعُهُ
لَوْ كَانَ يَرْجُو مِنْ اللَّذَاتِ أَثْمَنَهَا
لَكِنَّهُ فِي رِضَا الْبَارِي يُؤَمِّلُهُ

(1) فِي الْفَقِيْدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِ الْحَمْدَانِ أَبُو عَلِيٍّ يُوِي.

أَبْتَاهُ⁽¹⁾

بَيْنَ الْبَيَادِرِ وَالْجَدَاوِلِ وَالزَّهْرِ
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الطَّيْرَ يُنْذِرُ بِالْقَدْرِ
مَا بَيْنَ خِذْرِ الشَّمْسِ نَسْتَحْيِي الْعُمْرَ
نُهْدِيهِ لِلْمَلَأِ الْمُخَدَّرِ بِالضَّرَرِ
فِي مَهْمِهِ وَالْحُبِّ فِي غَدْنَا انْتَصَرَ
وَهُوَ الْمُطَاعُ وَأَمْرُهُ فِيمَا أَمَرَ
مَنْ يَفْتَحُ التَّارِيخَ يَسْتَقْرِ الذِّكْرَ
فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى أَرِيحُ مِنْ زَهْرٍ
وَإِذَا الْحُرُوفُ جَمِيعُهَا نَطَقَتْ زَمَرَ
عَقْلٌ تَوَقَّدَ بِالنُّضُوجِ وَبِالْفِكْرِ
هَذَا حَكِيمُ الْعَضْرِ فِي يَوْمِ الْعَيْرِ
مَنْ يَحْمِلُ الْعَطْفَ الْكَبِيرَ الْمُسْتَمِرَّ
قَدْ كَانَ يَزْهَدُ بِالنَّعِيمِ وَبِالدَّرْرِ
هَذَا الَّذِي شَدَّ الْمَازَرَ وَاقْتَدَرَ
وَيَقِينُهُ بِاللَّهِ بِالذِّكْرِ الْعَطِرِ
إِلَّا حَدِيثَ الْخَيْرِ أَوْ طِيبِ السَّيْرِ
أَبْتَاهُ وَاللَّيْلُ الْمَحْدَقُ وَالسَّمَرُ
أَخْبَارُ مَكَّةَ يَا أَبِي كَمْ تَنْتَظِرُ
مَا صَدَّقُوا يَا لَيْتَهُ كَذَبَ الْخَبَرِ

يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ طَابَ لَنَا السَّهْرُ
طَيْرٌ تَعَوَّذَنِي يَنْوُحُ عَلَى الشَّجَرِ
وَأَنَا وَإِخْوَانِي الْأَمَاجِدُ فِي سَفَرِ
نَتَقَاسِمُ الْأَنْفَالَ مِنْ طَلْعِ أَعْرُ
كُنَّا وَكَانَ الشَّيْخُ بِالْوَجْهِ النَّضْرُ
وَعُيُونُ سَيِّدِنَا عَلَيْنَا تَبْتَدِرُ
الْأُمْسِيَّاتُ وَصُورَةٌ تَجْلُو الصُّورَ
هَذَا كِتَابُ الْخَالِدِينَ مِنَ الْبَشَرِ
هَذَا مِدَادُ الشَّمْسِ يَكْتُبُ وَالْقَمَرُ
قَالَتْ حُرُوفُ الشَّمْسِ عَلَّمْنَا النَّظَرَ
قَالَ الْهَلَالُ وَقَدْ تَغَشَّاهُ الْخَفَرُ
مَنْ عَانَقَ الْأَطْفَالَ بِالْحُبِّ الْعَطِرِ
مَنْ قَاسَمَ الْفُقَرَاءَ أَمْوَالَ الْعُمْرِ
مَنْ كَانَ يَنْبِذُ كُلَّ بَارِقَةِ الضَّرَرِ
يَشْتَاقُهُ صَوْتُ الْمَآذِنِ وَالسُّورِ
عَفَّ اللِّسَانَ عَنِ التَّنْدُرِ بِالْبَشَرِ
أَبْتَاهُ وَالْوَجْهُ الْمُنَوَّرُ وَالسَّفَرُ
وَالْأَصْدِقَاءُ وَجِيرَةُ الْحَيِّ الْعَطِرِ
الطَّيِّبُونَ تَوَافَدُوا زَمَرًا زَمَرَ

(1) فِي رَجِيلِ وَالْيَدِيِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ بِأَمْرٍ أُجِيلَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

وَحُطَّاءُ يَا أَبَتِي عَلَى مَدِّ الْبَصْرِ
 قَدْ طَابَ مِنْ مَجْنَاكَ أَصْنَافُ الثَّمَرِ
 وَسَلَكْتَ بِالسُّفْنِ الْمَلِيَّةِ تَحْتَدِرُ
 وَوَقَارَكَ الضَّافِي عَلَيْهَا يَنْتَشِرُ
 تَلْقَاهُ مُفْتَرًّا بِشَعْرٍ مُزْدَهَرُ
 تَأْبَى الْمَكَارِمُ فِيكَ إِلَّا تَنْتَصِرُ
 كَمْ كُنْتَ تُدْنِيهِمْ لِمَجْلِسِكَ الْعَطْرِ
 وَالْقَلْبُ يَخْشَعُ وَالْمَدَامِعُ تَهْمِرُ
 وَالْحَقْلُ صَوَّحَ وَالْبَيَادِرُ مِنْ حَجَرِ
 مَنْ يُطْفِئُ الْأَحْزَانَ فِينَا وَالذِّكْرُ؟!
 لَهُ تُحْتَسِبُ الرَّزَايَا وَالْغَيْرِ
 وَحَنَانِكَ الضَّافِي عَلَيْنَا يُدَكِّرُ
 وَضِيَاءُ مُسْرَجَةٍ يَمْرُقُهَا الضَّجْرُ
 أَسْلَمْتَهَا لِلَّهِ نِعْمَ الْمُسْتَقْرُ
 فِي سَاحَةِ الْخُلْدِ الْمُنْضِدِ بِالصُّورِ
 مَا بَيْنَ جَنَاتٍ جَنِيَّاتِ الثَّمَرِ

كُلُّ الدُّرُوبِ وَأَنْتَ دَوْمًا تَحْتَصِرُ
 تَبِي مَنَارَ الْخَيْرِ تَسْتَبْقِي الْأَثَرَ
 يَا سَيِّدِي وَالْمَوْجُ يُنْذِرُ بِالْخَطَرِ
 يَا سَيِّدِي وَالرِّيحُ تَعْصِفُ تَعْتَصِرُ
 يَا سَيِّدِي وَقِرَاعُ إِنْسَانٍ أَشْرُ
 يَا سَيِّدِي وَالظُّلْمُ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ
 يَا صَاحِبَ الْفُقَرَاءِ فِي لَيْلِ الْكَدَرِ
 يَا مَنْ يَخَافُ اللَّهَ بِالْحَقِّ أَنْتَزَرَ
 أَبَتَاهُ لَا صِدْقٌ يُغِيثُ وَلَا مَطَرُ
 أَبَتَاهُ وَالْجُرْحُ الْعَمِيقُ بِنَا اسْتَعَرَ
 الصَّبْرُ يَا أَبَتِي وَإِنَّكَ مَنْ صَبَرَ
 الْبَيْنُ يَا أَبَتِي يَطُولُ وَمَا قَصُرُ
 الْوَجْدُ يَا أَبَتِي وَأَشْوَاقُ أُخْرُ
 الطَّيْفُ يَا أَبَتِي وَرُوحُ تَحْتَضِرُ
 الْوَعْدُ يَا أَبَتِي نَعِيمٌ مُسْتَمِرُ
 يَا رَبِّ مَتَّعْهُ عَلَى تِلْكَ السُّرُرِ

مُعْتَرٌّ⁽¹⁾

أَحَدْتُ النَّفْسَ وَالْمَأْسَاءَ وَالشَّجَنَاءَ
 وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ وَالْمَوْتَ حِينَ دَنَا
 وَالْوَجْدُ فِي الْقَلْبِ نَزْفٌ صَارَ مُرْتَهَنًا
 وَقَلْبُ وَالِدِكَ الدَّامِي إِلَيْكَ رَنًا
 مُدُّ كُنْتُ فِي الْمَهْدِ آمَالُ الْحَيَاةِ هُنَا
 عَلَى عُيُونٍ تَرَى آجَالَهَا سَكْنَا
 فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحُسْنِ مُفْتَتِنًا
 إِلَى أَعَالِي الذَّرَى تُحْيِي الشَّبَابَ سَنَا
 وَتَسْتَزِيدُ فَتُعْطَى مَا غَلَا ثَمْنَا
 وَالنَّفْسُ تَأْنَسُ مِنْ أَوْهَامِهَا زَمْنَا
 وَيَقْتَرِي الصَّبْرُ قَلْبًا قَدْ جَنَى حَزْنَا
 وَالْمَوْتُ يَحْصُدُ مِنْ أَرْوَاحِنَا الْبَدْنَا
 مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ صَارَتْ لَنَا مَحْنَا
 مَا شَاءَ يَقْضِي بِهِ وَهُوَ الرَّؤُوفُ بِنَا
 «مُعْتَرٌّ» فَانْعَمْ بِمَا لَا يَعْرِفُ الْوَهْنَا

نَمْ يَا حَبِيبِي فَإِنِّي قَدْ سَهَرْتُ أَنَا
 «مُعْتَرٌّ» مَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي مَلَامِحَهُ
 تَرَكْتَ بَعْدَكَ أَجْفَانًا مُقَرَّحَةً
 يَا قَلْبَ أُمَّكَ وَالْجُرْحَ الْعَمِيقَ بَدَا
 يُطِيفُكَ الْحُلْمُ الْمَوْلُودُ مِنْ زَمَنِ
 فَكُنْتَ أَطْوَعَ وَالْأَقْدَارُ تَصْنَعُنَا
 «مُعْتَرٌّ» غَرَّدَ كَمَا قَدْ كُنْتَ بُلْبُلَنَا
 «مُعْتَرٌّ» لَا لَمْ تَعْبُ بَلْ أَنْتَ تَسْبِقُنَا
 تَسْتَأْفُ مِنْ رَحْمَةِ الدِّيَانِ فِي كَرَمِ
 كُلِّ الْحَيَاةِ بَرِيقِ الْوَهْمِ ظَلَلَهَا
 وَيُشْرِقُ الْحَقُّ تَسْتَهْدِي الْعُقُولُ بِهِ
 هَذِي الْمَقَادِيرُ رَبُّ الْكُونَ قَدَرَهَا
 تَرْتَأِحُ بِالْمَوْتِ أَنْحَاءَ مَمَزَقَةٌ
 وَحِكْمَةُ اللَّهِ سِرُّ الْخَلْقِ يَعْلَمُهُ
 عِمٌّ بِالْجِنَانِ وَرِيَّانُ الْمُنَى غَرَّدُ

(1) فِي رَجِيلِ الشَّابِّ مُعْتَرٌّ فَارُوقُ بَنْجَرٍ.

الْعَذْرَاءُ (1)

قَالَتْ
سَأَخْتَارُ السَّفْرُ
طَالَ الْمَكُوثُ
فَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَظِرُ
زَمَنٌ قَدْ أَفْتَقَدَ النَّقَاءَ
وَشَرَابُهَا
مَاءٌ طَهُورٌ
تُسْقَى بِهِ
حَتَّى الطَّيُورُ
وَمَعِينُهَا الصَّافِي
يَفِيضُ بِهِ السُّرُورُ
وَلِأَنَّهَا الْعَذْرَاءُ
لَيْسَ بِهَا اشْتِهَاءُ
كَأَنَّ
وَلَيْسَتْ كَالنِّسَاءِ
فِي آخِرِ الْبَاقِينَ
مِنْ زَمَنِ الْوَفَاءِ
كَأَنَّ هِيَ الرِّوْضَ الْجَمِيلُ
تَأْوِي إِلَيْهِ
نُفُوسُ كُلِّ الْمُتَعَبِينَ

(1) إِلَى عَمَّتِي مَرْيَمَ رَحِمَهَا اللَّهُ.

وَبِقَلْبِهَا
 تَحْوِي جَمِيعَ الْمُعْدِمِينَ
 أَيَّامَهَا مُدُنُ الْفَرْحِ
 جَعَلَتْ مَبَاهِجَنَا
 مُلَوَّنَةً
 كَمَا قَوْسِ قُرْخٍ
 وَهِيَ الَّتِي تُعْطِي وَتَبْدُلُ
 دُونَ مَنْ أَوْ ضَجْرُ
 وَهِيَ الَّتِي دَاوَتْ
 جَرَاحَاتِ الْعُمُرِ
 بَكَتِ الْحَيَاةُ
 عَلَيْكَ يَا عَذْرَاءُ
 فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ
 وَبَكَى الْأَقَارِبُ
 وَالْقَبِيلُ
 وَبَكَتْ عَلَيْكَ
 الشُّجْبُ وَالْأَنْوَاءُ
 وَالظُّلُّ الظِّلِيلُ
 يَا مَرِيْمَ الْعَذْرَاءِ
 تَضْحَكُ لِلسَّمَاءِ
 وَلِأَنَّنا لَمْ نَدْرِ
 مَاذَا كَانَ يُخْفِيهِ الْقَدَرُ؟
 وَعَلَى شِفَاهِكَ بِسْمَةٌ

مَا كَانَ يُخِطُّهَا النَّظْرُ
وَكَأَنَّهَا الرَّحْمَنُ
أَطْلَعَهَا عَلَى سِرِّ الْحُلُودِ
فَرَأَتْ مَنَازِلَهَا
ظِلَالًا أَوْ وُرُودُ
وَرَأَتْ مَلَاسِمَهَا
حَرِيرًا أَوْ بُرُودُ
وَرَأَتْ قُصُورًا
شَامِخَاتٍ كَالْوَعُودِ
لَكِنَّهَا وَالْغَيْبُ
سِرٌّ مُسْتَتِرٌ
وَهِيَ الَّتِي نَظَرْتُ
تَبَاشِيرَ الْقَدَرِ
قَالَتْ لَنَا يَوْمًا
سَاءَ خِتَارُ السَّفَرِ
طَالَ الْمُكُوثُ
فَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَظِرُ
لَا شَيْءَ يُغْرِيَنِي
سِوَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ
هَدِي الْجَنَانِ
حَوَتْ أَطْيَابَ الثَّمَرِ
إِنِّي تَخَيَّرْتُ السَّفَرَ
فَهَذَاكَ نِعْمَ الْمُسْتَقَرُّ

الرَّحِيلُ (1)

تَلَقَّ الْكَرَامَةَ فِي رِحَابِ الْبَارِي
بِالْحَقِّ لَا بِالْمَيْنِ، وَالْأَصْرَارِ
تَزُنُّوَالِي لُجَجٍ مِنَ الْإِعْصَارِ
وَيُخِيفُنَا كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ
لَكِنْنَا فِي غَمْرَةِ التِّيَّارِ
قَدْ كُنْتَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى الْأَقْدَارِ
سَادَتْ وَلَايَتُهَا عَلَى الْأَمْصَارِ
فَعَدَا بَيَانُكَ مِثْلَ وَهَجِ النَّارِ
بِالْجُهْدِ بَيْنَ الْقَدْرِ وَالْمِقْدَارِ
تَجَلُّو عَمَائَتَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ
أَثْرًا يُقَارِعُ صَوْلَةَ الْأَشْرَارِ
بَلْ بِاتِّقَادِ الْوَعْيِ وَالْأَفْكَارِ
وَرَحَلْتَ مِنْ دَارٍ لِأَكْرَمِ دَارِ
لَبَّيْتَ عِنْدَ الْخَالِقِ الْغَفَّارِ
مَحْفُوفَةً مِنْ عَاطِرِ الْأَزْهَارِ
كَانَتْ تَطُوفُ عَلَى شَذَاكَ السَّارِي
إِزْثٌ مِنْ الْأَدَابِ، وَالْآثَارِ
وَالْوَافِدُونَ بِدَمْعَةٍ مِدْرَارِ
طَلَقَ الْمُحْيَا فِي مَدَى الْأَنْوَارِ

سِرَّانَتْ حَيْثُ مَشِيئَةُ الْأَقْدَارِ
يَا مُنْطِقَ الْحَرْفِ الصَّمُوتِ إِلَى الْوَرَى
بَيْنَ الْقُلُوبِ أَرَاكَ قَلْبًا وَاجِفًا
وَالْعَصْرُ يَحْتَضِنُ الضَّرَاعِمَ عَنُودًا
كَمْ تَنْبَرِي قَلَمًا وَفِكْرًا نَاهِضًا
وَيَطُولُ لَيْلُ الصَّابِرِينَ عَلَى اللَّطَى
لَمْ تَسْتَهْنِ يَوْمًا بِمَاضِي أُمَّةٍ
جَاهَدْتَ بِالْقَلَمِ الرَّفِيعِ شَجَاعَةً
وَجَعَلْتَ آمَالَ الشَّبَابِ حَفِيَّةً
تَتَعَاظِمُ الْأَرْزَاءُ حَتَّى جِئْتَهَا
وَتَرُودُ أَنْحَاءَ الْمُتُونِ لِتَجْتَلِي
بِمُهَنْدٍ لَا كَالسُّيُوفِ صَلِيلُهُ
حَتَّى تَغْشَاكَ الْمَلَالُ مِنَ الْأَسَى
نَفَرَ الْحَجِيجُ وَأَنْتَ عَنَّا نَافِرٌ
وَتَهَلَّلْتَ بِالْبُشْرِيَّاتِ حَوَاضِرٌ
وَلَقَدْ بَكَكَ مِنَ الْأَحِبَّةِ صُحْبَةً
وَبَكَكَ كُلُّ الْفَاضِلِينَ وَحَسْبُهُمْ
وَبَكَكَ مَوْطِنُكَ الْكَرِيمُ وَأَهْلُهُ
حَتَّى رَأَوْا وَجْهَ السَّمَاخَةِ مُشْرِقًا

(1) فِي وَفَاةِ الْكُتَابِ الْإِسْلَامِيِّ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ جَمَالَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

تَاللهِ قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّكَ مُوقِنٌ فِي رَحْمَةِ الْمَعْبُودِ لِلاَّخِيَارِ
 وَبِأَنَّ دَارَكَ شَرَعْتَ أَبْوَابَهَا تَزْنُو إِلَيْكَ بِفَرْحَةٍ الْأَنْظَارِ
 فِيهَا الْمَبَاهِجُ وَالْمَنَاهِلُ نَرَّةٌ فِيهَا الْجَنَى مِنْ طَيِّبِ الْأَثْمَارِ
 فَلْتَهْنِ بِالْعَفْوِ الْكَرِيمِ وَجَنَّةٍ فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ لِلاَّبْرَارِ

دَمْعَةُ آلِهِ (1)

بِالصَّبْرِ بِالدَّمْعِ الْعَزِيزِ بِالْوُدِّ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ
 أَنَا إِنْ بَكَيْتُكَ لَا أَلَا مُ وَإِنْ نَعَيْتُكَ لِلدُّهُورِ
 تِلْكَ الرَّحَابُ تَرَكَتْهَا وَتَرَكَتْ مَقْعَدَكَ الْوَثِيرِ
 وَرَحَلْتَ أَضْنَتَكَ الدُّرُو بٌ وَقَدْ تَعَبْتَ مِنَ الْمَسِيرِ
 النُّورُ فِي يُمْنِكَ يَجْلُو ظُلْمَةَ اللَّيْلِ الْكَسِيرِ
 وَالْعَيْنُ بَعْدَكَ لَا تَنَا مُ وَأَنْتَ فِي دَارِ قَرِيرِ
 خَلَفْتَ مِنْ أَثَرِ الْعُلُو م بَرَاعَةً بَيْنَ السُّطُورِ
 نَقَشْتَ رُسُومَكَ لَوْحَةً لِلْمَجْدِ بِالْحَرْفِ الْكَبِيرِ
 فَهَنَا غُرُوسُكَ لَمْ تَنْزَلْ جَذَلَى بِأَطْيَابِ الزُّهُورِ
 لَكِنَّهُ وَالْمَمُوتُ حَقٌّ حِينَ وَفَاكَ الْمَصِيرِ
 وَعَزِيدُنَا الْمِيرَاثُ بَا قٍ مِنْ عَطَائِكَ.. بِالْكَثِيرِ

(1) فِي فَقِيدِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ الْمُرْخُومِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ.

الْمَنْهَلُ الْمَمُورُودُ فَيَضُ مَاؤُهُ صَفْوٌ نَمِيرٌ
 وَدَعْتَهُ.. وَتَرَكَتَهُ يُطْوَى عَلَى حَرِّ الْهَجِيرِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْفُو الرِّبْعُ بِبَهْجَةِ الرُّوضِ النَّضِيرِ
 أَيْنَ الْبَيَارِقُ فِي نَدَاكَ تَرْفٌ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ
 أَيْنَ الْمَحَابِرُ وَالْعُلُوُّ مُمْ يَشُوقُهَا ضَوْءُ الْبُدُورِ
 أَيْنَ الْجَهَابِذَةُ الْعِظَا مُمْ تَفِيضُ بِالدَّرِّ النَّثِيرِ
 أَصْغَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِمَا حَمَلْتَ لَهَا جَدِيرِ
 حَمَلُوكَ قَدْ حَمَلُوا النَّدَى وَالصَّرْحُ بَعْدَكَ قَدْ يَمُورُ
 حَمَلُوا زُفَاتَكَ لِلثَّرَى فَجُعِلْتَ لِلْأَجْدَاثِ نُورُ
 مَا كَرَّمُوكَ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ تَكْرَّمَهُ الْعُصُورُ

مَتَى؟

مَتَى يَا صَاحِبِي تَفْرَحُ	مَتَى تُغْضِي مَتَى تَجْرَحُ
مَتَى إِحْسَاسُكَ الْإِلَهِي	يَعُودُ بِوَجْهِهِ الْأَمْلَحُ
فَيَسْبِقُنِي إِلَى اللُّقْيَا	وَسَبِقُ عَوَاطِفِي يَفْضَحُ
أَرَاكَ النَّسْمَةَ الْجَذَلَى	أَرَاكَ النَّابَةَ الْأَنْجَحُ
نَسَافِرُ فَوْقَ ظَهْرِ الرِّيحِ	طَيِّفُ خَيَالِنَا يَسْبَحُ
تَرَى الْأَيَّامَ ضَاحِكَةً	يَرَانَا نُورَهَا الْأَصْبَحُ
لَعَلَّ الْمُقْبِلَ الْآتِي	يَجُودُ بِعِطْرِهِ يَسْمَحُ
لَعَلِّي بَعْدَ طَوْلِ الصَّبْرِ	أَلْقَى مِنْكَ مَا أَمْدَحُ

وَدَّعُهُ (1)

وَدَّعُهُ وَدَّعَ حَبِيبَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ
 فَجِيعَةُ الْمَوْتِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
 حَقًّا هُوَ الْمَوْتُ مَنْ فِي الْكُونِ يُنْكِرُهُ
 وَالْمَوْتُ فُرْقَةٌ عُمُرٌ تَمَّ يَلْبَسُنَا
 سَرَى «مُحَمَّدٌ» نَحْوَ النُّورِ مُنْذِهِشَا
 رَأَى الْغُيُوبَ وَفِي أُنْدَائِهَا أَلَقُّ
 وَالْبُشْرِيَّاتُ ضِيَاءُ الْخُلْدِ يَسْكُنُهَا
 مِثْلَ السَّرَابِ بَرِيقُ الدَّهْرِ يَخْدَعُنَا
 أَيَا «مُحَمَّدٌ» صَبْرًا أَنْتَ مُمْتَحَنٌ
 وَالْوَعْدُ أَقْرَبُ وَاللُّقْيَا مُبَشِّرَةٌ
 وَكُلُّنَا رَهْنٌ أَقْدَارٍ تُبَاغِتُنَا

وَقُلْ لَهُ لِحْنَانِ الْخُلْدِ يَا وَلَدِي
 ثَقِيلَةٌ وَهِيَ تَسْتَعْصِي عَلَى الْجَلْدِ
 وَكُلُّنَا فِي انْتِظَارِ الْمَوْعِدِ الْأَبَدِيِّ
 عُمُرًا شَهِيٍّ الْمُنَى مِنْ فَضْلَةِ الصَّمَدِ
 وَعَابَ فِي رَحْمَةِ الدِّيَانِ وَالْأَحَدِ
 رَأَى النَّعِيمَ وَصَوْتَ الْبُلْبُلِ الْغَرْدِ
 أَفْرَاحَهَا أَشْرَقَتْ كَالْفَجْرِ وَهُوَ نَدِي
 نَسْرِي إِلَيْهِ وَمِيعَادُ الْفَنَاءِ صَدِي
 وَالصَّبْرُ بِاللَّهِ يَشْفِي حُرْقَةَ الْكَمَدِ
 نَلْقَى الْأَحِبَّةَ فِي الْجَنَاتِ وَالْغَرْدِ
 وَمَا يَرُدُّ قَضَاءَ اللَّهِ مِنْ أَحَدِ

(1) فِي رِثَاءِ الشَّابِّ مُحَمَّدٍ أَشْعَدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَرِيحِ

قَالَ ذَاكَ الْحَكِيمُ

فِي السَّاعَةِ الْمِئُونَ بَعْدَ الْأَلْفِ
 تَجِفُّ عُصُونَ أَدْمِيَّةٍ
 تَلْتَهِبُ كَأَنَّهَا حَمَاءَةٌ طِينٍ مَسْنُونٍ
 وَالْعُيُونُ تَجْحَظُ ثَابِتَةً
 وَالْعُبَارُ يَعْلو
 يُحِيطُ بِبِلْدٍ مَا
 يَهْمِي كِبُودَرَةَ الْأَطْفَالِ
 فَوْقَ الْأَجْسَادِ
 وَعُيُونٌ تَسْتَنْشِقُ
 الْمَوْتَ مَسْحُوقًا
 النَّاسُ إِلَى الْمَدَائِنِ نِيَامٌ
 فَكَأَنَّ جُفُونَ الْمَوْتِ نُعَاسٌ
 صَارَتِ الْأَرْضُ كَوَكَبًا تُنِيرُ السَّيِّمَ
 تَفْتِنُ الْجَائِعِينَ وَالظَّامِثِينَ
 هُنَالِكَ بَصِيصٌ عُيُونٍ
 إِنَّ الزَّمَانَ رَقْمٌ.. وَالْمَكَانَ رَقْمٌ
 وَمِنْ كُلِّ رَقْمٍ نَفْرَعُ رَقْمٌ آخَرَ
 وَفِي كُلِّ رَقْمٍ حِسَابٌ وَجَبْرٌ

مَا زَالَ جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ
وَ«أَنْشَتَايْنِ»
وَكُلُّ الْعِظَامِ
يُجْرَبُونَ الْعَالَمَ الْأَرْضَ
وَيَرْتَقُونَ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ
يَرْقُبُونَ الْمَجْرَاتِ كَيْفَ تَسْرِي
صَارَ الزَّمَانُ الْجَدِيدُ قَدِيمًا
كَأَنَّا نَزْتَحِلُّ إِلَى «مَاضِي الْأَيَّامِ الْآتِيَةِ»
لَا عَصْرُنَا ظِلٌّ عَلَى قَدَمِهِ
وَلَا اكْتَمَلَ الْعِلْمُ
حَتَّى تَمَثَّلَ رُوحًا تُلْمَسُ
وَصَارَ الْبَعِيدُ قَرِيبًا
وَصَارَ الْقَرِيبُ بَعِيدًا
هُوَ الزَّمَنُ الْمُعْجِزُ
يَهْمِي كَشَلَالِ نُورٍ
هُوَ الْعُمُرُ تَلَاشَى
وَمَا زَالَ رَقْمُ الْبِدَايَةِ وَاحِدًا
وَلَوْ كَرَّرْتَهُ الْعُقُولُ لَمَا أَزْدَادَ الْيَقِينُ
خَلَائِقُ كَثْرُ

وَالْبَعْضُ يَقُولُ.. رَمِيمٌ نَتْنٌ

لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ

أَنَّ لِلْمَوْتِ نَسِيمًا

وَأَنَّ الْقَنَاعَةَ أَعْلَى

فِي السَّاعَةِ الْمَلِئُونِ بَعْدَ الْأَلْفِ

كُلُّ الْمُخْتَرَعَاتِ تُصْبِحُ وَجْهَ الصَّدَأِ

كَالْعَرَاجِينِ تَعُودُ

لَيْسَتْ تُثِيرُ أَحَدًا

فَأَيْنَ الزَّمَانُ؟ وَأَيْنَ الْمَكَانُ؟

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

حَيْثُ الْحَيَاةُ تَدْخُلُ فِي أَحْشَاءِ الْمَوْتِ

أَرْضٌ، فَضَاءٌ، جِبَالٌ، سَمَاءٌ، بَحَارٌ، وَلَا مِيَاهُ

سُكُوتٌ وَصَمْتٌ مَهِيبٌ

تَطْفُو الْفِكْرَةَ الْأُولَى

تَمُوتُ كُلُّ الْأَحَاسِيْسِ

نَقَاتَاتِ الْعَتَمَةِ

يُصْبِحُ سَعْرُ الذَّنَابِ

وَالكَلَامِ وَالصَّلَالِ أَعْلَى

لَنْ يَعُودَ الْعَصْرُ الْحَجْرِيُّ ثَانِيَةً

إِنَّهُ عَصْرُ الذَّرَّةِ
عَصْرٌ تَجْدِبُ فِيهِ الْعَزَائِمُ
هَذَا هُوَ الْعَالَمُ الْمُنتَظَرُ
كَأَنَّهُمْ بَعْدَ كَثْرِ قَلَّةٍ
وَلَا قَطْرَةَ مِنْ نَدَى
كَانَتْ تَسْأَلُ «مَيَّارُ»
بَعْدَ مِيلَادِهَا بِثَانِيَتَيْنِ
نَهْرَهَا الزَّمَانُ وَقَالَ:
الْجَوَابُ هُوَ مَنْصُوبٌ
عَلَى قَارِعَاتِ السَّفَرِ
فِي السَّاعَةِ الْمِثْيُونِ بَعْدَ الْأَلْفِ
يُطْلِقُ الزَّمَانُ صَفَّارَةً
يَسْمَعُهَا كُلُّ بَاكِ أَصَمَّ
وَصَلْدُ الْجِبَالِ
تَعْرِفُ أَنَّ الْمَطَايَا صِنُوقُ الْقُبُورِ
وَمِعَادُهَا الْمُقْتَرَبُ
يُفْرِغُ الْحَيَاةَ مِنْ نَعِيمِهَا
وَلَيْسَ غَيْرُ الْمُسْتَوِيِّ عَلَى رَمَادِهِ.

المحتويات

	5	معدبتي
44	تُرَاكُ تَعُودُ	إِهْدَاءٌ
44	عَتَابٌ	مُقَدِّمَةٌ
45	أَنَا الْوَجْدُ	فَارِسُ الْأَمْجَادِ
45	مَا قَدْ رَاحَ.. رَاحَ	رَائِعَةُ الْقَوَامِ
46	ذِكْرِيَاتٌ	الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ
47	نَسِيَانٌ	لُبِّي
48	الْهَوَى قَدْرِي	جَمَالُ الْحَيَاةِ
49	يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ	مُعَدَّبَتِي
50	رَائِيَةٌ	أَحَقًّا؟
51	أَنَا وَالْحُبُّ	وَعُودٌ
52	يَا قَلْبُ	خَوَاطِرٌ
53	لَوْ نَحْيَا سَوِيًّا	جِرَاحُ قَلْبٍ
54	يَا فُؤَادِي	هِجْرَةُ الْيَوْمِ
55	أَمَلٌ	يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ
56	أَيْنَ عُمْرِي؟	مَهْدُ الْجِرَاحِ
57	أَشْجَانٌ	الْحَيَاةُ
58	حَدِيثُ الْحُبِّ	رَجَاءٌ
60	حُبِّي الْجَدِيدُ	أَنَا وَاللَّيْلُ
61	غَرْدُ اللَّيْلِ	شَوْقِي أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ
62	عُمْرُ الْحُبِّ	عِيدُ مِيلَادِ صَدِيقِي
63	عُودِي إِلَيْهِ	حَنِينٌ
64	بَاقَةٌ وَرَدٌ	عَزَاءُ الْأَحِبَّةِ
65	هَذِهِ الدُّنْيَا	إِيهِ يَا نَسْرًا!
66	إِخْوَةُ الدَّرْبِ	35
66	دَمْعَةٌ حُزْنٍ	الْإِهْدَاءُ
67	حَسْرَةٌ	مُقَدِّمَةٌ
68	لِنَدْنٍ	«.....»
69	يَا تُوْتُسَ الْحَضْرَاءِ	إِنْحَارٌ بِلَا سَفَرٍ

139	هُمُومُ الْإِنْسَانِ
140	كَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟!
142	هَلَا تَبَصَّرْتُ!
143	الْبِرَاكِينُ الثَّائِرَةُ
146	النُّعْجُ الظَّامِي
148	تَهْنِئَةُ الْعُرُوسِ
150	جُحُودٌ
152	جَبَلٌ وَأُحْدُودٌ
153	صَبْوَةٌ خَاطِئَةٌ
155	أَوْهَكَذَا النَّاسُ؟
157	تَجَدُّدُ الصَّبَوَاتِ
158	الْإِنْسَانُ
160	نَاكِرُ النُّعْمَى
162	الْعُرْبَةُ
163	حَمَائِمُ الصَّفَصَافِ
165	كِبْرِيَاءُ الْجُرُوحِ
167	وَجْدُ الْحَيَارَى
169	حَتَّى مَتَى؟
171	يَا طِفْلَتِي
172	زَمَنٌ

173 الخوف

175	الْأَهْدَاءُ
177	مَقْدَمَةٌ ثَانِيَةٌ
187	مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينَ
189	عَاشِقُ الثَّرَى
190	الْمِيرَاثُ
192	الْبَيَانُ
193	صُورٌ قَدِيمَةٌ لِلْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ
194	سَحَابَةٌ

71 النبع الظامي

73	الْأَهْدَاءُ
75	مُقَدِّمَةٌ
95	وَطِيبَاتٌ
96	مَوْطِنُ الْهُدَى
98	الْأَمَلُ الْمُنْشُودُ
100	أَحْبُكَ يَا بِلَادِي
101	سَيْفُ الْهُدَى
103	نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ
105	بَيْنَ جِدَّةٍ وَمَكَّةَ
107	قَضَايَا عَامَّةٌ
108	الْخَلِيجُ الْأَخْضَرُ
109	رِصَاصَةٌ مِنْ فِلَسْطِينَ
111	نَكْبَةُ الْيَمَنِ
113	لُبْنَانٌ
114	وَيْلُ الْعُرُوبَةِ
116	صَبْرًا وَشَاتِيلاً
118	الْأَزْرُ الدَّبِيحُ
120	فُوكَلَانَدٌ
123	الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ
124	آه
125	إِلَى حَبِيبِي
127	لَيْتَهُ مَا تَاهَ
128	أَرْحَنِي مِنْكَ
129	تَعْرِيدَةُ الْحَيَارَى
130	مَدِينَةُ الْحَيَالِ
132	لِمَنْ؟
134	الْحَنِينُ
135	الطِّيفُ الْمَحَبَّبُ
136	أَيَّامُ الطُّفُولَةِ

231	مَنْ أَنْتَ؟
232	أَمِيرُ الْأَخْلَاقِ
233	يَا وَيْلَتِي
235	الْعَدْرُ
238	تَجَدُّدُ الْأَمَالِ
239	قناديل الريح
241	مُقَدِّمَةٌ
251	مَنَابِرُ الْعَجْرِ
253	الْإِهْدَاءُ
254	الِاسْتِنَابُ
255	الْوَطْنُ
256	الْمَارِدُ
257	عَصْرُ النَّيْهِ
261	قِمَّةٌ
263	فَهْدٌ
264	زَمَنُ الْجَلِيدِ
267	مِنْ أَجْلِ تِمْنَالٍ
269	حَجْرٌ
271	صَفَقَ لَهُمْ!
273	لَنْ نَبِيعَ
276	الْبَحْثُ الْأَخِيرُ
278	يَوْمُ التَّكْرِيمِ
279	بَيْنُوسٌ
280	مَوِيَّةُ الْحُبِّ
285	الْمَوْتُ الْأَعَزُّ
287	الْمِحْنُ
289	الدَّجَالُ
291	الْمَدِينَةُ فِي قَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ
293	الشَّرْفُ الْعَرَبِيُّ

195	أَفُقًا!
197	الْبَحْرُ الطَّامِي
198	الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ
199	وَهَجُّ النُّورِ
200	الصُّمَيْرُ الْمُخْتَوِّقُ
201	الزَّمَانُ
202	النَّدَمُ
203	الْخَوْفُ
204	حَجْرٌ
205	ظِلَالُ الْأَمْسِ
206	رَبِيعُ الْيَأْسِ
207	سَنَاءُ لُبْنَانَ
208	عَابَاتُ أَسَى
209	الْعَانِدُ
211	الشَّاعِرُ الْوَهْنَانُ
214	لَا تَلْمِئِي
216	الْقَلَمُ الشَّاكِي
217	مَاذَا يَا أَيُّهَا؟
219	الْوَفَاءُ... الْمُهَاجِرُ
220	السَّتَارُ
221	ابْنُ اللَّيْلِ
222	أَرْوَى
223	لَا تُسَافِرْ
224	النَّبَأُ
225	الْحُبُّ الْمَسَافِرُ
226	آخِرُ حَوَاءٍ
227	النَّفِيسُ
228	فَرَحَةُ السَّعْدِ
229	نَفْسِي.. نَفْسِي!
230	الْمُخْبَوءُ

346 صَدَى شَجِن
347 حَسِيسٌ
348 قَنَدِيلٌ
349 نَقَائِصُ الْأَيَّامِ
350 مُهَنْدِي
351 مَارِيَّةٌ
352 الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ
352 أَهْوَاكِ
353 عَنِّي
354 بَيْتُ الْقَصِيدِ
355 بَلَى يَسْتَوُونَ!
356 عَنَاقِيدُ الْخَدِيدَةِ
357 السَّنْدِبَادُ
358 التَّرَاتُ
361 هَا قَدْ نَعَلَمْتُ
363 الْعُقُوقُ
364 الْأَرْقَمُ
366 يَا ضِدِّي
369 الْإِحْسَاسُ
370 حُمَى جَارَانَ
371 عَوْدَةُ الْحُبِّ
373 لُغَةُ الْحَيَاةِ
374 فِي مَهَبِ الرِّيحِ
376 أَيْبَاتٌ مُتَّفَرِّقَةٌ
377 سَوَاءُ النَّقَمِ
379 كَرَمُ النَّقَمِ
383 الضَّاحِكُ الْمَبْكِي
384 السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ
386 أَبِي وَأُمِّي
387 مَاذَا نُسَمِّيكَ؟؟

295 إِيَّاكَ وَالْقُدْسَ
297 كَوَيْتٌ لَا تَحْفُ
298 رِسَالَةٌ إِلَى صَدَامِ حُسَيْنِ
300 صَاحِبِي
301 عَصْرُ الْفِدَاءِ
302 الْإِنْتِفَاضَةُ
303 هَا نَحْنُ نُعَلِّمُ مَوْتَ الْعَرَبِ
308 كَفَى يَا عَرَبُ
313 نَبْضُ حَائِزِ
315 حَبْلِ الْعُرْوَةِ
316 فِيلْمٌ أَمْرِيكِي
وَهُمْ شَرِيرٌ
320 الْخَلِيجُ الْأَخْضَرُ
323 الْأَمَالُ الصَّانِعَةُ
324 الْخَالِدُ الْفِكْرِ
325 الْبَوَارِجُ.. وَالرَّحِيلُ
326 قَبْضَةُ الرِّيحِ
327 الْمَوْتُ أَوْ الشُّمُوخُ
329 زَفَافُ الشُّهَدَاءِ
330 يَمَانِيٌّ أَنَا
331 صَحْوَةُ الرُّوحِ
334 أُمَّتِي مَعِي
337 مَسَاكِبُ النَّفْسِ
338 التَّحْوُلُ
341 أَيْنَ الْمَفْرُ؟
342 زَمَانُ الْجَهْلِ
343 مَنْ يُقَاضِي الزَّمَانَ؟
344 الْمِثَالُ
345 صَاقُ الْوَفَاءِ
346 أَلَمْ الْخَرِيفِ

427	شُدُوذٌ
428	الْمُنْقُوصُ
429	مَوَاعِيدُ
430	خَمْسُونَ
431	امْتِهَانٌ
432	أُمْنِيَّتِي مُنَاكِ
433	فَضَاءُ الْمِحْرَابِ
434	حَبِيبِي الْمُقَدَّسَةُ
435	مَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟
437	مَرَاغِي الدَّمْعِ
438	طَبْتُ وَطَبْتُ
439	هَذَا هُوَ الْحَقُّ
440	الْفَرَاقُ الْمُرُّ
441	أَبِي
442	كَوْكَبُ الْعِلْمِ
444	مِنْبَرُ الشَّرْقِ
445	اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلَالَ
446	الْفَرَاقُ الصَّعْبُ
448	الْعُمُرُ الْيَتِيمِ
449	صَوْتُ الرَّحِيلِ
450	أَبَتَاهُ
452	مُعْتَرٌّ
453	الْعَدْرَاءُ
456	الرَّحِيلُ
457	دَمْعَةُ أُمِّ
458	مَتَى؟
459	وَدَعَهُ
460	قَالَ ذَاكَ الْحَكِيمِ

389	الْبُهْتَانُ
391	”ل، أ“
392	نَجْوَى الْخَرِيفِ
393	فَارِسُ الشَّعْرِ
395	قَلْبِي وَحَبِي
395	عَادَكَ الْعِيدُ
396	الْقِمِّ
397	الرَّوَايَةُ
399	لُغَةُ الْعُيُونِ
401	لُغَةُ الْجَبَلِ
403	لِمَرِّمِ أَقُولُ
405	نَجِيبٌ مَحْفُوظٌ
406	شَدُو الْعِيدِ
407	يَا صَاحِ
408	شَكْوَى الْعَصْرِ
409	مَا عُدْتُ أَقْبَلُ
410	رَعَائِبُ النُّفُوسِ
411	رَحَلُ الْعَرَامِ
412	الْوَجْهُ الْبَهِيُّ
413	الرَّيَانُ
414	اللِّسَانُ الْأَعْجَمُ
415	فَرْجَةُ الرَّحِيلِ
416	ذِكْرِيَاتُ عَجُوزِ إِفْرِيقِيَّةِ
417	انْفِصَامٌ وَارْتِطَامٌ
418	مَنْ يَسْهَهُ؟
420	الْكَفَاءَاتُ
421	رَفَقًا إِنَّا بَشَرٌ
422	عَوْلَمَةُ الْحُبِّ
423	لَا يَا وَعْدُ
426	نَشِيدُ الْإِنْشَادِ

السيرة النبوية للشيخ محمد كنعان
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلّف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
 - وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
 - أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
 - وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
 - وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
 - وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
 - (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
 - (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
 - (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
 - ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
 - (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
 - (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
 - (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
 - (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
 - (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
 - (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
 - (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي / جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لوييزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمائة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادي الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسراجيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسراجيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

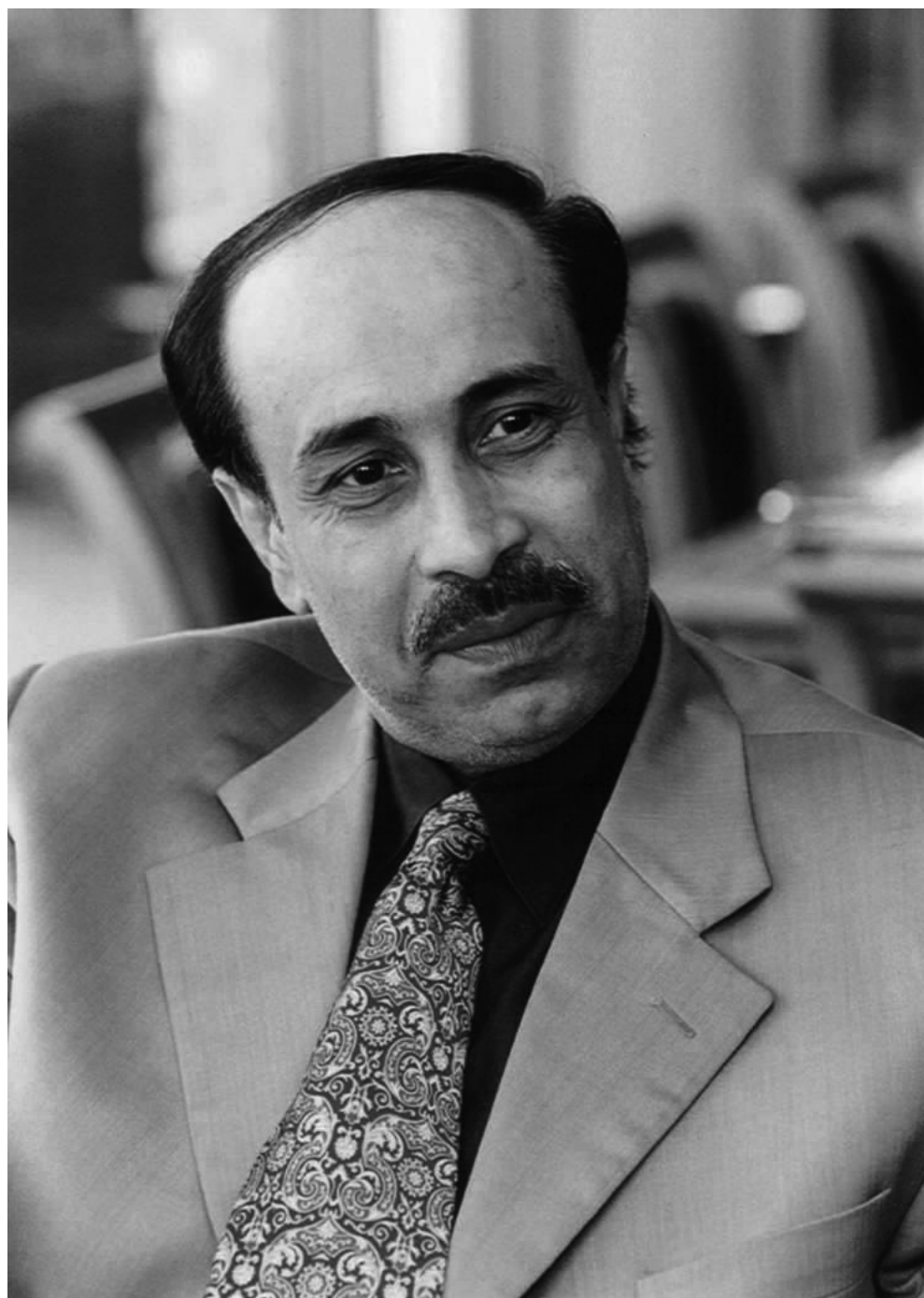


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَحِيكَ

الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

المجلد الثاني

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22717

التقديم الدولي: 978-977-9689-01-2

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



سَيُورُ الصُّحُفِ

أَقْمَامٍ مَكْتُمَةٍ

قَلَائِدِ الشَّمْسِ

وَحَشِيئَةِ الرُّوحِ

أَجْدِيئَةِ قَلْبٍ

مُدُنِ الْغُفْلَةِ

الْمَصَابِيحِ

بِمَاخِذِ تَنْبِيءِ يَا صِدِّيقِي

بَيْتِ الْقُصَيْدِ

الْجَنِّ رَاحِ تَنْجِيهِ شَيْءًا

الْمُرَايَا



سَيُوفُ الصَّحْبَاءِ



الإهداء

إلى رُوحِ مُؤَسِّسِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْضَلِ آلِ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِحَ جَنَّاتِهِ.



جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (فَارِسُ الْعُرْبِ)

يَا فَارِسَ الْعُرْبِ لِلْأَمْجَادِ مَعْدُودُ
وَجِئْتَ كَالْغَيْثِ هَمَّالٍ بِكَ الْجُودُ
فَيُرْسِلُ الْوَرْدَ يَهْمِي وَهُوَ مَنْصُودُ
يَشْتَاقُهَا فِي رَيْبِ الْعُمْرِ مَوْلُودُ
يَفُوحُ مِنْهَا وَمِنْ أَرْذَانِكَ الْعُودُ
وَأَنْتَ فِينَا مَدَى الْأَيَّامِ مَسْنُودُ
أَصْدَاؤُهَا فِي لِسَانِ الدَّهْرِ تَغْرِيدُ
وَأَنْتَ نَبْعٌ إِلَى الْأَحْبَابِ مَوْزُودُ
وَدَوْحَةُ النَّبْلِ تَرْنُو حَوْلَهَا الصَّيْدُ
يُضِيئُهُ مِنْ سَنَاكَ الْعَدْلُ وَالْجُودُ
وَيَقْتَضِينَا إِلَى الْأَمْجَادِ تَجْدِيدُ
بِكَ الْأَزَاهِرُ وَالْأَمْصَارُ وَالْبِيدُ
وَمِنْكَ يَعْلو عِمَادٌ وَهُوَ مَعْمُودُ
مَنْ أَمَّنَ الشَّعْبَ وَالْأَقْوَامَ تَشْرِيدُ
مَجْدٌ وَفَخْرٌ وَأَمْوَالٌ وَتَسْدِيدُ
وَمَا لِسَيْفِ سِوَى مَا اسْتَلَّ تَجْرِيدُ
لِفَضْلِهِ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ تَخْلِيدُ
وَحِكْمَةُ الْفَهْدِ عِلْمٌ فِيهِ مَشْهُودُ
يَسْتَرْفِدُ الْخَيْرَ عَذْبًا وَهُوَ مَحْمُودُ

أَجَلٌ وَحُبُّكَ بَيْنَ النَّاسِ مَعْقُودُ
أَشْرَقَتْ كَالْفَجْرِ فِي أَبْهَى مَطَالِعِهِ
يَحَارُ زَهْرُ الرَّوَابِي حِينَ تَنْظُرُهُ
عَلَى مُحَيَّاكَ أَفْرَاحٌ مُعْرَدَةٌ
نَسَائِمٌ تَنْثُرُ الْأَمْوَالَ تُبْهَجُنَا
أَصَغَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُ الْعُرْبِ أَجْمَعُهَا
وَأَنْشَدْتَ فِيكَ عَبْدَ اللَّهِ مَلْحَمَةً
فَأَنْتَ لِلْعُرْبِ آمَالٌ مُحَلَّقَةٌ
وَحُسْنُ طَيْبِكَ تُغْرِينَا نَوَائِلُهُ
أَجَلٌ نُحِبُّكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي وَطَنِ
نَسْتَجْمَعُ الْعَزْمَ نَسْتَعْلِي مَنَايِرَنَا
يَا أَيُّهَا الطُّودُ غَنَى الشَّعْرِ وَاحْتَفَلَتْ
حَمَلَتْ عَنْ كَاهِلِ الْأَيَّامِ غُرْبَتَهَا
نَهَلَتْ مِنْ حِكْمَةِ الْبَانِي وَفِطْنَتِهِ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» خِصَالٌ فِيهِ ثَابِتَةٌ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» يَهَابُ الظُّلْمِ طَلَعَتْهُ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» كِتَابٌ خَطَّهُ قَدَرٌ
نَرَاهُ فِي الْفَهْدِ يَسْقِينَا خَلَائِقَهُ
شَعْبٌ تَهَادَى إِلَى نَجْوَاهُ فِي أَمَلٍ

فَكَانَ لِلْحَقِّ حِصْنًا وَهُوَ مَشْهُودٌ
صَرَخَ وَنُورٌ وَإِشْرَاقٌ وَتَشْيِيدٌ
بِكَ الْقُلُوبِ وَعَيْنِ الْحُبِّ تَشْهِيدٌ
وَأَنْتَ فِينَا مَدَى الْأَيَّامِ مَقْصُودٌ
وَيَمْكُرُونَ وَإِنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ
وَكَمَّ يَجُوسُ بِهَا غِرٌّ وَمَنْكَودٌ
وَيَسْتَبِيحُ دَمَ الْأَحْرَارِ عَرِيْدٌ
وَاسْتَكْبَرَ الظُّلْمَ وَالْأَمَالَ تَبْدِيدٌ
نَارُ الْأَعَادِي وَمَا يَبْقَى لَهَا عُودٌ
وَمَا تَرَاءَى لَهُمُ إِلَّا كَصَنْدِيدٍ
فَكُلُّ قُطْرٍ مِنَ الْإِسْلَامِ مَكْبُودٌ
فَإِنَّ دَرْبَ الْعِلْمِ وَتَجْنِيدٌ
فَكُلُّنَا فِي رِيَاضِ الْخَيْرِ عُتْقُودٌ
وَكَسَلٌ مَا عِنْدَنَا حُبٌّ وَتَأْيِيدٌ
سُلْطَانُ أُنْدَى النَّدَى بِالْخَيْرِ مَمْدُودٌ
أَفْرَاحُهُ مِنْ سَنَا إِشْرَاقِكُمْ عِيدٌ

شَعْبٌ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ بَايَعُهُ
فَهْدٌ وَوَعْدٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ يَدْفَعُنَا
أَجَلٌ نُحِبُّكَ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ أَمَنْتَ
نَحِبُّ فِيكَ الْوَفَا مَا زِلْتَ تَعْرِسُهُ
يَا فَارِسَ الْعُرْبِ وَالْأَعْدَاءِ تَرْمُقُنَا
كَمْ تَشْتَكِي الْقَدْسَ وَالْأَمَالَ تَنْظُرُهَا
يُطَوِّفُ الشَّرْفِي أَنْحَاءِ أُمَّتِنَا
تَعَاظَمَ الْهَوْلُ نُسْقَى مِنْ مَشَارِبِهِ
إِخْوَانُنَا فِي ذُرَى الشَّيْثَانِ تُمْطِرُهَا
وَمَا تَرَاءَتْ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
إِلَيْكَ تَرْنُو شُعُوبٌ شَفَّهَا أَلَمٌ
فَارُسُمُ لَنَا صُورَةَ الْأَوْطَانِ سَامِقَةٌ
وَمَا عَلَيْنَا إِذَا صَحَّتْ ضَمَائِرُنَا
لَكَ الْوَفَاءُ وَلِيَّ الْعَهْدِ نَقَطَعُهُ
وَعَهْدُنَا لِأَمِيرِ الطَّيْبِ نَبْذُلُهُ
نُعْمَاكُمْ يَا بِنَاةَ الْمَجْدِ فِي وَطَنِ

جَلَالَةُ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(دِرْعُ الْإِسْلَامِ)⁽¹⁾

أَنْتَ يَا «فَهْدُ» أَيَا رَمَزَ الصَّلَابَةَ
 وَأَصْبَحَ الْوَقْتُ دَمَارًا وَحِرَابَةً
 ضَاعَ فِي التَّيِّهِ بِنَا عَقْلُ النَّجَابَةِ
 أَلَمْ مِنْ أَلَمْ يَعْتَادُنَا
 لَكَ يَا «فَهْدُ» حَفِظْنَا عَهْدَنَا
 يَا سَنَا الْإِسْلَامَ هَذَا الْمُصْطَفَى
 نَذُكُرُ اللَّهَ وَقُرْآنَ الْهُدَى
 صَلَفُ الْأَعْدَاءِ قَدْ ضَلَّ حِسَابَهُ
 صَنَعَ الْأَوْغَادُ لِلْقَهْرِ عِصَابَةَ
 يَا «فِلَسْطِينُ» وَكَمْ تَذْوِي الْأَمَانِي
 وَالِدُمُ «الْبُوسْنِي» مَا أَطَهَّرَهُ!
 وَنِدَاءَاتُ الصَّبَايَا اسْتَصْرَحَتْ
 كَيْفَ نَسْتَنْجِدُ مِنْ مُرِّ الْأَسَى
 يَا زَمَانَ الذُّلِّ فِي وَجْهِ الْخَنَا
 صَدِيَّ السَّيْفِ الَّذِي مَلَّ قِرَابَهُ
 لَا تَقُلْ عَضْرِي فَمَا أَضِيعَهُ!

أَنْتَ لِإِسْلَامِ دِرْعٍ وَمَهَابَةِ
 وَتَوَلَّى نَاشِرًا فِينَا خَرَابَةَ
 أَظْلَمَ النُّورُ وَقَدْ قُلْنَا سَحَابَةَ
 أَلْفِ النَّاسِ مَزَامِيرَ الْكَابَةِ
 وَإِلَى الْخَيْرِ مَشِينَا وَالْإِنَابَةَ
 نَشَرَ الدِّينَ وَأَعْطَانَا خِطَابَهُ
 غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ بِالظُّلْمِ مُجَابَهُ
 جَعَلَ الْأَرْضَ بَرَاكِينًا وَغَابَةَ
 تَزْرَعُ الشَّرَّ وَتُصَلِّينَا عَذَابَهُ
 بَيْنَ أَتْرَاحٍ تَنَامَتْ مُسْتَطَابَةَ
 مَنْ تُرَى سَوْغٌ لِلْبَاغِي شَرَابَهُ؟
 شَرَفَ الْأَعْرَاضِ تَشْتَحِذِي اغْتِصَابَهُ
 كَيْفَ وَالْأَمَالَ قَدْ أَضَحْتَ مُصَابَةَ
 جَرَحَ الْوَهْنُ أُسَارِيرَ الْمَهَابَةِ
 وَتَفَرَّقْنَا جُمُوعًا وَقِرَابَةَ
 إِنَّ عَضْرِي صَارَ آلامًا مُذَابَةَ

(1) لِمُنَاسِبَةِ مُرُورِ عِشْرِينَ عَامًا عَلَى تَوَلِّيِّ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحُكْمَ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

البشرى

وَطَالِعَكَ الْمَيْمُونُ أَضْوَاؤُهُ تَبَدُّو
 عَلَى مَوْطِنٍ بِالْخَيْرِ لِلْحُبِّ يَمْتَدُّ
 تُبَاكِرُ مَسْؤُولًا وَيَضْحُو بِكَ الْجُهْدُ
 يَتَوَقُّ إِلَى ذِكْرِ يَلِيقُ بِهِ الْمَجْدُ
 تَرَى أَنَّكَ الْمَقْصُودُ إِنْ عَزَّهَا الْقُصْدُ
 وَأَنْتَ لَهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ رِفْدُ
 شُمُوسِهِمْ فِينَا يُضِيءُ بِهَا فَهْدُ
 وَعَدَّتْ وَقَلْبَ الشَّعْبِ أَرْزَى بِهِ الْبُعْدُ
 وَمَنْ نَهَلَ الْمَعْرُوفَ أَعْطَفَهُ الْحَمْدُ
 تُغَالِبُهُ الْأَوْهَامُ وَالشَّكُّ وَالْحِقْدُ
 وَيُجْحَدُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْعَيْشَةُ الرَّعْدُ؟
 وَإِنْ ضَاقَ بَعْضُ الْأَمْرِ يَشْقَى بِنَا السُّهْدُ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي دَامَتْ طَوَالِعُهُ السَّعْدُ
 إِذَا أَنْعَمْتَ يُمْنَاهُ يَوْمًا سَيَشْتَدُّ
 إِذَا مَا غَوَى فِي الْجَهْلِ أَوْ خَانَهُ الرَّشْدُ
 رَأَيْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ الْأَبُ وَالْجَدُّ
 مِنَ النُّورِ مَسْكُوبًا وَأَعْطَارُهُ الْوَرْدُ
 وَأَنْتَ فُؤَادُ الشَّعْبِ وَالْحَقُّ وَالْوَعْدُ
 وَيَحْرُسُكَ الدِّيَانُ، سُبْحَانَهُ الْفَرْدُ
 تُحِيطُكَ إِخْوَانُ غَطَارِفَةٍ أُسْدُ

تُصَبِّحُكَ الْأَنْسَامُ وَالْبِشْرُ وَالْوَرْدُ
 تَهَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَالْحُبِّ وَالنَّدَى
 تَقْضَاكَ أَمْرُ النَّاسِ فِي كُلِّ خَفَقَةٍ
 وَعَهْدُكَ تَيَّاهُ عَلَى عَيْنِ نَاطِرٍ
 تُنَادِيكَ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَاتِ أُمَّةٌ
 وَكَمْ مِنْ كَسِيرٍ ذَوَّبَ الْيَأْسُ قَلْبَهُ
 سُلَالَةٌ أَقْيَالٍ وَنَبَتْ أَمَاجِدُ
 سَلِمَتْ لَنَا يَا فَهْدُ عِزًّا وَمَنْعَةً
 شَرِبْنَا صَفَاءَ الْحُبِّ مِنْ مَهْلِ السَّنَا
 وَكَمْ مِنْ جَهُولٍ لَا يَرَى الْحَقَّ قَلْبُهُ
 أَيُنْكِرُ عَقْلُ دَارَةِ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ؟
 إِذَا عَمَّنَا الْإِحْسَانُ تَرْضَى نُفُوسَنَا
 وَهَلْ دَامَتْ الدُّنْيَا عَلَى حَالَةِ الرِّضَا
 يُقَلِّبُ مَا شَاءَ الزَّمَانُ بِأَنْفُسِ
 وَلَا نَدَمٌ أَقْسَى عَلَى الْمَرْءِ حَمْلُهُ
 شَقِينًا بَدَهْرٍ عَاشَهُ النَّاسُ قَبْلَنَا
 وَهَذَا نَحْنُ نَرْتَاضُ الزَّمَانَ مَوَاكِبًا
 تُنَاجِيكَ يَا فَهْدُ الْبِلَادِ أَحَبَّةٌ
 وَنَحْنُ جَوَارَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ مُلْتَقَى
 تَظَلُّ مَدَى الْأَيَّامِ فِينَا مُتَوَجًّا

وَأَغْرَى بِهَا فِيكَ النَّبَاهَةَ وَالْجِدُّ
وَأَنْتَ لَوَجْهِ الْعَدْرِ فِي سَحْقِهِ ضِدُّ
يَرَوْنَ نَهْرَكَ الْجَارِي وَنَحْنُ لَهُ وَرْدُ
وَنَبْعُهَا بُشْرَى يَفِيضُ بِهَا الْوُدُّ
وَشَعْبُكَ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ لَكُمْ جُنْدُ
وَطَابَ سَذَاهَا وَاسْتَقَامَ بِهَا الْحَصْدُ
فَأَكْرَمَ بِهِ بَرًّا وَقَدْ جَلَّهُ عَهْدُ!

لَقَدْ أَبْصَرْتَ فِيكَ الزَّعَامَةَ رُشْدَهَا
تَرُودُ مَدَى الْأَفَاقِ عِلْمًا وَحِكْمَةً
مَتَى يَذْكَرُ التَّارِيخُ إِكْرَامَ مُنْعَمٍ
تُهَنِّئُكَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ نُفُوسُنَا
وَحُبُّكَ جَنَاتُ الْحَيَاةِ تَضُمُّنَا
فَكَيْفَ الْمُنَى؟ إِنَّ الْأَزَاهِيرَ أَيْعَتُ
وَعَهْدُكَ فِينَا الْبَرُّ مَا دَامَتِ الْمُنَى

العقد.. والفقد

ذِي رُؤْيٍ الدَّهْرِ فِي بِلَادِي مَجْدُ
 أَيُّهَا السَّاهِرُ الْمُعْنَى بِشَعْبِ
 قَدْ غَفَا الْمُجْهَدُونَ إِلَّاكَ، عَيْنُ
 لَكَ حَمْلُ الْهُمُومِ فِيمَا ابْتَلَيْنَا
 أَنْتَ وَجْهَ الْخَيْرَاتِ فِي كُلِّ رَنْعِ
 أَنْتَ دِرْعُ الْأَبَاءِ وَالشَّرْفُ السَّا
 أَنْتَ مِنْ عَلَمِ الْوَفَاءِ لِشَعْبِ
 أَنْتَ عَلَمْتَنَا الْإِبَاءَ عَلَى
 بَيْنِ أَرْذَانِكَ الْعُلَا وَالتَّسَامِي
 مَا تَصَنَّعْتَ فِي حَيَاتِكَ شَيْئًا
 حِينَمَا كَانَتْ الزَّعَامَاتُ زَيْفًا
 نَظَرْتِكَ الْعُيُونُ فَوْقَ مَنَارِ
 وَمَلَأَتْ الْأَنْبَامَ حُبًّا وَفَخْرًا
 الشَّبَابُ الَّذِي رَعَيْتَ خُطَاهُ
 يَتَبَارُونَ لِلْمَعَارِفِ دَوْمًا
 فِي الصَّنَاعَاتِ وَالزَّرَاعَةِ وَالطَّبِّ وَشَتَّى الْعُلُومِ يَغْدُو الْمُجِدُّ
 عَمَلٌ دَائِبٌ وَصَبْرٌ وَجِدُّ
 مِنْ دِيَارِ السُّعُودِ وَالْعَيْشِ رَعْدُ
 وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَرَدُّ وَوَرْدُ
 سُبُحَاتٍ مِنَ الْمَهَابَةِ تَبْدُو

مَنْهَجٌ وَاضِحُ السَّبِيلِ حَنِيفٌ وَحُقُوقُ الْعِبَادِ شَرْعٌ وَحَدُّ
 قَدْ يَنَالُ الشُّعُوبَ هَوْلٌ وَجَوْرٌ حِينَمَا يَسْكُنُ الضَّمَائِرَ حِفْدُ
 وَيُدُلُّ الْجَحُودُ فِي النَّاسِ دَوْمًا حِينَمَا يُنْكِرُ الْفَضَائِلَ وَغَدُ
 إِنَّمَا يَشْكُرُ الْعَظِيمُ ذَوِي الْفَضْلِ وَلِلْحَاقِدِينَ مَكْرٌ وَجَحْدُ
 مُنْتَهَى عِزَّتِي وَعُمُقُ فَخَارِي قَائِدِي رَائِدُ الْمَسِيرَةِ فَهَدُ

نَصِيرُ اللَّهِ

أَعْلَلُ فِيكَ النَّفْسَ وَهِيَ تَذُوبٌ وَقَدْ شَاقَهَا قَلْبٌ لَدَيْكَ حَيْبُ
 أَغْنِيكَ مِنْ عُمْرِ الصَّبَا وَرَبِيعِهِ غِنَاءٌ مُحِبٌّ وَالْفُؤَادُ طَرُوبُ
 فَإِنْ عُدْتُ لَا أَقْوَى عَلَى الْبُوحِ هَيْبَةً دَعَوْتُ لَكَ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُجِيبُ
 وَمَا أَخْلَفْتُ فِيكَ الْمَوَدَّاتِ عَهْدَهَا وَلَا كَفَرْتُ بِالْحَمْدِ مِنْكَ قُلُوبُ
 وَجُودِكَ بَحْرٌ قَدْ تَلَاظَمَ مَوْجُهُ وَقَلْبُكَ لِلشَّعْبِ الْوَفِيِّ رَحِيبُ
 وَلَا يُتْلَفُ الْإِحْسَانُ أَمْوَالَ بَاذِلِ وَإِنْ خَالَهَا تَفَنَّى فَسَوْفَ تَوُوبُ
 وَأَعْظَمُ مَا يَسْمُو بِهِ الْبِرُّ وَالنَّدَى خَلَائِقُ مِنْ هَدْيِ الْإِلَهِ تَطِيبُ
 سَلَكْتَ بِنَا بَحْرِ الْحَيَاةِ مُحَاذِرًا وَهَا أَنْتَ عَنَّا فِي الْخُطُوبِ تَنُوبُ
 وَمَا كُنْتَ هَيَابًا إِذَا اخْتَدَمَ الْوَعَى وَكُلُّ الَّذِي تَرْمِي إِلَيْهِ مُصِيبُ
 بِمَجْدِكَ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ تَطَاوَلَتْ وَعَزْمُكَ فِي حَسْمِ الْأُمُورِ رَهِيبُ
 مَنَارَتُكَ الْعَلِيَاءِ دِينٌ وَمَوْطِنٌ وَشَعْبٌ إِلَى الْعِلْمِ الرَّفِيعِ دُوبُ
 يَدِينُ بِدِينِ اللَّهِ نُورًا وَعِصْمَةً وَمَا زَاغَ إِلَّا كَافِرٌ وَكَذُوبُ
 رَعَيْتَ حُقُوقَ اللَّهِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَنْتَ مَلِيكَ صَادِقٌ وَأَرِيبُ
 أَيَا خَادِمِ الْبَيْتَيْنِ بِالْحُبِّ وَالرِّضَا وَقَلْبُكَ فِي تَقْوَى الْإِلَهِ مُنِيبُ

فَإِنَّ نَصِيرَ اللَّهِ لَيْسَ يَخِيبُ
وَتَرْمِي سَنَا إِكْرَامِنَا وَتَعِيبُ
وَلَكِنَّ لُطْفَ اللَّهِ لَيْسَ يَغِيبُ
وَإِنَّ نَكَالَ الْغَادِرِينَ عَصِيبُ!!!
فَلَا أَمِنْتَ بِالْجَاهِلِينَ دُرُوبُ
نُوْمَلْ مَا فِي الْغَيْبِ وَهُوَ قَرِيبُ
وَيَرْتَاحُ فِكْرُ شَارِدٍ وَكَيْبُ
وَأَنْسَامُهُ لِلْعَابِرِينَ طُيُوبُ

إِذَا كَانَ رَبُّ النَّاسِ أَعْطَاكَ حُبَّهُ
وَإِنْ هَالَنَا بَعْضُ الْعُدَاةِ تَسُومُنَا
فَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ نَرَى الْحِقْدَ حَوْلَنَا
لَقَدْ رَاعَنَا فِعْلُ بَغِيضٍ لِنِغَادِرِ
أَقَارِعُ جَهْلًا مَا اسْتَكَانَ إِلَى الْحِجَى
لَكَ اللَّهُ يَا فَهْدَ الْبِلَادِ وَعِزَّهَا
غَدًا تُشْرِقُ الدُّنْيَا نَعِيمًا وَبَهْجَةً
وَيَسْرِي بِكُمْ زَهْرُ الْبِلَادِ مُنْضَرًّا

وَلِيِّ الْعَهْدِ سُمُو الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (فَرْحَةُ اللَّقَاءِ)

بَيْتَ الْإِلَهِ وَفِيهِ السَّعْدُ يَكْتَمِلُ
مَرْحَى بِفَارِسِنَا حَيَّيْتَ يَا بَطْلُ
لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ، لَا خَوْفٌ وَلَا وَجَلُ
تَكَادُ تَنْطِقُ سَعْدًا وَهِيَ تَكْتَحِلُ
أَنْسَامُهُ الْغُرْبُ بِالْإِيْمَانِ تَنْهَمِلُ
قَدْ شَاقَهَا الْحُبُّ وَالْإِحْسَانُ وَالْأَمَلُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ لَهُ أَيَّامُهَا الْأَوَّلُ
آثَارُهُ الْغُرْبُ فِينَا كَيْفَ تَرْتَحِلُ؟
شَدَّ الْعَزَائِمَ، مَا ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
خَضِرَاءَ بِالْحُبِّ تَزْهُو وَهِيَ تَحْتَفِلُ
فَضْلُ عَمِيمٍ وَمَا ضُنُّوَا وَمَا بَخِلُوا

حَيِّ الَّذِي جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يَبْتَهِلُ
أَقْدِمُ أَخَا الْفَهْدِ، أَعْمَاقُ مُرَدَّدَةٌ
أَمِيرِنَا يَا وَلِيِّ الْعَهْدِ يَا سَنَدًا
مَاذَا أُغْنِيكَ كُلُّ الْأَرْضِ مُزْهَرَةٌ
مَاذَا أُغْنِيكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي بَلَدٍ
أَشْرَقَتْ كَالْبَدْرِ طَوَافًا عَلَى أُمَّمِ
مَسِيرَةُ الْخَيْرِ لَا تَخْبُو بَوَارِقُهَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ ضِيَاءٌ فِي مَدَائِنِنَا
صَقَّرُ الْجَزِيرَةَ وَالتَّارِيخُ يَذْكُرُهُ
بَيَارِقُ الْمَجْدِ مَا زَالَتْ مُرْفَرِفَةٌ
آلُ السُّعُودِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ لَهُمْ

عَنْ شِرْعَةِ اللَّهِ لَا زَيْفٌ وَلَا زَلُّ
 وَصَيَّرُوا الْعِلْمَ بِالْأَخْلَاقِ يَمْتَثِلُ
 أَنْسَامُهَا بِالْمُنَى تَعْدُو وَتَتَّصِلُ
 وَاسْتَمَطِرِي الْحُبَّ غَيْثًا رَجَعُهُ هَطْلُ
 وَجْهًا لَهُ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ تَمَثِّلُ
 وَالْبِشْرُ أَوْرَقٌ وَازْدَانَتْ بِهِ الْمُقْلُ
 بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ لَا يَنْتَابُكَ الْمَلَلُ
 إِنَّ التَّفَرُّقَ عَنِ دَرْبِ الْهُدَى خَطْلُ
 وَأَنْتَ تَلَحَّظُ أَقْوَامًا بِهَا عِلْلُ
 يَسْتَفْحِلُ الْمَوْتُ فِيهِمْ أَيْنَمَا رَحَلُوا
 بِالْمُخْزِيَاتِ فَكَمْ ثَارُوا وَكَمْ بَدَلُوا
 وَهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا مَا لَهُ قَبْلُ
 كَأَنَّمَا الْوَهْمُ عَنِ آمَالِنَا بَدَلُ
 هُوَ الْمِثَالُ بِهِ إِنْ عَزَّتِ الْمِثْلُ
 مِدَادُهَا النُّورُ تُخْزِي كُلَّ مَنْ جَهِلُوا
 وَمَا تَوَارَى بِهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلُ
 قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَصِدْقٌ مَا لَهُ مَثَلُ
 يَسْعَى إِلَيْكُمْ وَيَسْعَى قَبْلَهَا الْأَمَلُ
 حُبُّ بِهِ أَلْقُ الْأَيَّامِ يَكْتَمِلُ
 آلُ السُّعُودِ وَهَذَا شَعْبُكُمْ جَذَلُ
 أَعِزَّةٌ وَعَلَى الرَّحْمَنِ نَتَكِلُ

يَقْضُونَ بِالْحَقِّ مَا زَاغَتْ بَصَائِرُهُمْ
 قَدْ أَمَّنُوا النَّاسَ مِنْ بَدُوِّ وَحَاضِرَةِ
 وَالْيَوْمُ تُشْرِقُ أَيَّامٌ مُجَدَّدَةٌ
 يَا مَكَّةَ النُّورِ تَبْهِي بِالنَّدَى أَمَلًا
 وَيَا طُيُورَ الْمُنَى غَنِّي عَلَى فَنَنِ
 الْفَارِسِ الشَّهْمُ عَبْدُ اللَّهِ يَغْمُرُنَا
 يَا جَامِعَ الشَّمْلِ بَيْنَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
 فَقَدْ نَظَرْتُ بِعَيْنٍ جَدًّا ثَاقِبَةً
 فَكَمْ تُضْمَدُ أَلَمًا مُبْرَحَةً
 الْمُسْلِمُونَ تَكَالَى فِي مَدَائِنِهِمْ
 أَعْيَاهُمُو مِنْ عَدُوِّ بَاتٍ يُمَطِّرُهُمْ
 فِي كُلِّ قُطْرٍ لَنَا أَقْصُوصَةٌ عَجَبُ
 مَاتَ السَّلَامُ وَلِيدًا فِي ضَمَائِرِهِمْ
 لَكُمْ سَعَى خَادِمِ الْبَيْتَيْنِ فِي زَمَنِ
 أَعْمَالُهُ الْبَيْضُ مَا تَنَفَكَ تَسْبِقُهُ
 هُوَ الْحَكِيمُ وَقَدْ ذَاعَتْ مَنَاقِبُهُ
 إِلَيْهِ أَبَا مُتْعَبٍ هَذِي صَنَائِعُكُمْ
 فَاقْدِمِ عَلَى الرَّحْبِ هَذَا ضَوْءُ أَعْيُنِنَا
 وَحَيِّ سُلْطَانَ بِالْتَّرْحَابِ يَضْفِرُهُ
 وَحَيِّ كُلِّ أَمِيرٍ مِنْ سُلَالَتِكُمْ
 عَهْدٌ قَطَعْنَاهُ أَنْ نَرْعَى مَوَدَّتِكُمْ

سُمُّ الْأَمِيرِ بَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (بَنْدَرُ الْخَيْرِ)

أَمْ أَشَرَقَتْ بِالتُّقَى فِيكَ الْمَوَاعِيدُ
عَوَّدَتَهَا وَصَنِيْعُ الْخَيْرِ تَعْوِيدُ
وَحْيِي وَجْهًا سَمَا مِنْ جُودِهِ الْجُودُ
وَمِنْهُ يَسْرِي الشَّدَى وَالْوَرْدُ وَالْعُودُ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» وَمِنْهُ الْخَيْرُ مَمْدُودُ
وَاسْتَلْهَمْتِ مِنْ شَذَا أَعْطَارِكَ الْبِيدُ
وَأَنْتِ نَبْعٌ إِلَى الْأَحْبَابِ مَوْرُودُ
وَأَنْتِ فِيهَا مَدَى الْأَيَّامِ مَحْمُودُ
وَاعْتَادَكَ الْبَيْتُ وَالْأَخْيَارُ وَالصَّيْدُ
هُنَا النَّدَى وَالسَّنَا وَالْخَيْرُ مَعْقُودُ
وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ يَمْنَحُ وَهُوَ مَقْصُودُ
وَكَعْبَةَ اللَّهِ تَسْمُو وَهُوَ مَعْبُودُ
لِكُلِّ طَالِبٍ أَجْرٌ فَهُوَ مَرْفُودُ
وَكَلُّ فَضْلِ مِنَ الدِّيَانِ مَنْشُودُ
سَعْدٌ وَخَيْرٌ وَالْآءُ وَتَمَجِيدُ
وَفِي الْمَدِينَةِ خَيْرُ الْخَلْقِ مَلْحُودُ
وَالْحَقُّ يُعْلِيهِ وَالْأَخْلَاقُ وَالْجُودُ
صَلَّى عَلَيْكَ أَحِبَّاءُ أَجَاوِيدُ
وَسَوْفَ تَحْيَا بِكُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
وَأَنْتِ كُلُّ ثَوَانِي الْعُمْرِ مَسْعُودُ

أَنْوَارٌ وَجْهَكَ تَبْدُو أَمْ هُوَ الْعِيدُ
مَا أَخْلَفْتَنَا عُيُونُ الْبَدْرِ طَلَعَتَهَا
حَيِّ الرَّيَاضِ أَزَاهِيرًا مَنْضَرَةً
أَمِيرُنَا «بَنْدَرُ» بِالْحُبِّ ضَمَّخَنَا
هُوَ الْمَحِبُّ لِبَيْتِ اللَّهِ أَوْرَثَهُ
أَحَبُّكَ النَّاسُ وَالْأَنْدَاءُ مَاطِرَةٌ
وَالْبِشْرُ يُشْرِقُ مِنْ عَيْنِكَ مُبْتَهَجًا
هَشَّتْ إِلَيْكَ قُلُوبٌ أَنْتِ تَسْكُنُهَا
يَهْنِيكَ أَنْكَ تَسْتَأْفُ الرِّضَا مُرْنَا
هُنَا غُيُوثُ الْمُنَى فَانْهَلْ مَوَاطِرَهَا
أَتَيْتِ تَرْجُو الْأَمَانِي فَاعْتَرِفْ أَبَدًا
أُمُّ الْقُرَى أَشْرَقَتْ لِلْكَوْنِ أَجْمَعِهِ
هُنَا الْمَلَاذُ وَفَضْلُ اللَّهِ يُجْزِلُهُ
هُنَا تَضَاعَفُ لِلْمَأْجُورِ أَجْرَتُهُ
هُنَا الْحَيَاةُ هُنَا قَلْبُ الْأَنَامِ هُنَا
مِنْ هَا هُنَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مَوْلِدُهُ
قَدْ جَاءَ «أَحْمَدُ» وَالْبُشْرَى تُصَاحِبُهُ
صَلَّى عَلَيْكَ نَبِيِّ اللَّهِ خَالِقَنَا
يَهْنِيكَ «بَنْدَرُ» بِالْأَخْلَاقِ تُتْرَعْنَا
بُورِكَتِ طُولِ الْمَدَى بِالسَّعْدِ مُبْتَهَجًا

لِقَرِيبِهِ مِثْلَ الْبَعِيدِ
وَحَرَجْتُ أَرْقُلُ بِالْبُرُودِ
مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ وَوُدِ
إِلَّاكُمْ بَيْتَ الْقَصِيدِ
وَإِلَى مَنْهَا لِكُمْ وُرُودِي
كَدِيمَةٍ بَيْنَ الرُّعُودِ
بَلْ لِلْعُلَا ضَافِي الْوُعُودِ
وَالشُّكْرُ يَلْهَجُ لِلْحَمِيدِ
مَا بَيْنَ أَقْيَالِ وَصِيدِ
بِالْخَيْرِ مِنْ جُودِ لِحُودِ
شِ وَبِالنَّبَالَةِ وَالسُّعُودِ
نَارَ عَلَى الْخَضْمِ اللَّدُودِ
جُنْدِ الْبَسَالَةِ وَالصُّمُودِ
وَيَعُودُ بِالنَّضْرِ الْحَمِيدِ
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ الشَّدِيدِ
يَرْقَى بِهَا أَعْلَى الْبُنُودِ
وَالزَّيْفُ مَا بَيْنَ اللُّحُودِ
يُدْمِي غِلَالَاتِ الْحَسُودِ
عَنْ كُلِّ مُبْتَذِلِ زَهِيدِ
بَيْنَ الْمُعَمَّرِ وَالْوَلِيدِ
وَالْأَضْلُ فِي طَبْعِ الْجُدُودِ

الْفَيْتُ بِأَبِكَ مُشْرَعًا
فَدَخَلْتُ مَبْهُورَ السَّنَا
سُلْطَانُ غَيْبِنِي الْأَسَى
وَأَنَا الْأَدِيبُ وَلَيْسَ لِي
وَأَنَا الَّذِي رَامَ الْعُلَا
هَذَا نَدَاكَ وَقَدْ أَهْلًا
لَا الْمَالُ أَقْفُو إِثْرَهُ
سُلْطَانُ قَدْ طَابَ الرِّضَا
فَاهِنًا بِأَنْسَامِ الرُّبَى
مُسْتَقْبَلًا عُمَرَ الْمُنَى
نُعْمَاكَ بِالْوَجْهِ الْبَشُو
سُلْطَانُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
بِالسُّمْرِ آسَادِ الشَّرَى
مَا هَزَّةَ الْغَدْرُ الْكَرِيهَ
يَغْشَى الْمَعَارِكَ ضَارِبًا
وَيَذُودُ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى
الْحَقُّ فِيهِ مَوَاكِبُ
وَالظُّلْمُ أَمْهَرَةُ الرَّرْدَى
يُعْلِي مَنَارَاتِ الْهُدَى
وَهُوَ الَّذِي يَرْعَى التُّقَى
تَلْقَاهُ يَنْثُرُ حُبَّهُ
طَبْعُ الْكِرَامِ خَلَائِقُ

ة وَلَا يَمِيلُ إِلَى الْجُحُودِ
 قَ بِفِطْنَةِ الْعَقْلِ الرَّشِيدِ
 وَلَا يُعِينُ عَلَى الصُّدُودِ
 نِ عَلَى الْكَرَامَةِ وَالْعُهُودِ
 ٤٤ يَعْفُ عَنْ شِيَمِ الْعَبِيدِ
 أَصْدَاؤُهُ بَيْنَ الْكُتُبِ
 لِ يَسُدُّ عَلَى شَعْبِ وَدُودِ
 بَيْنَ الْمَزَاهِرِ وَالنَّشِيدِ
 عَيْنًا تَرِفُّ عَلَى السَّهِيدِ
 فِي عَلَى الشَّرِيدَةِ وَالشَّرِيدِ
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدِ
 مِ لَدَى الْبِلَادَةِ وَالْبَلِيدِ
 مَ بِقَسْوَةِ الزَّمَنِ النَّكِيدِ؟
 وَطَنِ الرَّسَالَةِ وَالْخُلُودِ
 عِيدًا يَحْفُفُكَ بَعْدَ عِيدِ
 وَرَبِيعِ حَظِّكَ فِي صُغُودِ
 وَثَمَارِهَا أَلْقُ الْقَصِيدِ
 حُبًّا يَزِيدُ عَلَى الْمَزِيدِ
 بُورُكَتٍ مِنْ صِدْقِ الْجُهُودِ
 دِ، سَلِمْتَ لِلشَّعْبِ الْمَجِيدِ

لَا يَسْتَكِينُ إِلَى الْوُشَا
 يَسْتَلْهُمُ الْحِسَّ الصَّدُ
 لَا يُبْخَسُ الْقَدْرَ النَّبِيلَ
 وَالشَّعْبُ بِالذِّينِ الْمُصَا
 شَعْبٌ عَلَى شِيَمِ الْوَفَا
 نُهْدِيكَ حُبًّا صَادِقًا
 مَنْ يَلْتَمِسُ حُبَّ الرَّجَا
 سَنَعِيشُ نَرْعَى وَدُكُمُ
 وَنَرَكَ فِي حَادِقِ الدُّنَا
 وَتَطُوفُ بِالْقَلْبِ الْعَطُ
 إِنَّا نَعُوذُ بِرَبِّنَا
 لَا تَسْتَوِي كُلُّ الْفُهِو
 مَنْ يُبْدِلُ الْخَيْرَ الْعَمِيدِ
 مِنْ مَوْطِنِي أُمَّ الْقُرَى
 جِئْنَا نُبَادِلُكَ الْهَنَا
 نَلْقَاكَ بِشَرًّا حَافِلًا
 هَذَا غُرُوسُكَ أَيْنَعَتْ
 فَلْتَجْنِ مِنْ ثَمَرِ الْقُرَى
 وَلْتَرْقِ أَشْبَابَ الْعَلَا
 هُنَّتْ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ

سُمُو الْأَمِيرِ نَائِفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (أَمِيرِ الْقُلُوبِ)

إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ نَائِفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِظَهُ اللَّهُ
وَمَتَّعَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَأَعَزَّنَا بِعِزِّهِ.

فِي سُجُونِي وَسَالَ شَوْقًا مِدَادِي
وَالْأَعَاصِيرَ فَلَذَّةً مِنْ فُؤَادِي
وَعَرِيرًا أَرَادَ كَبْحَ جَوَادِي
وَتَرَفَّعْتُ عَنْ سُلُوكِ الْفَسَادِ
لَكَ أَسَلَمْتُ دَفْتِي وَقِيَادِي
لَا تَبَدَّلْتُ رَغَمَ ظُلْمِ الْأَعَادِي
وَالِي رَوْضِهِ أَرَحْتُ سُهَادِي
أَمَلُ الْحَائِرِينَ فِي كُلِّ وَادِ
فِي رِحَابِ النَّدَى وَطِيبِ الْأَيَادِي
وَتَسَافِي رُؤَايَ تِلْكَ الْغَوَادِي
يَا عَرِيقَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
مُشْرِقَاتٍ عَلَى الْقُلُوبِ الصَّوَادِي
مُشْرِعًا سَيْفُهُ بِوَجْهِ الْأَعَادِي
وَضَمِيرُ الْحَيَاةِ بَادٍ وَغَادِ
كَانَ خَيْرًا عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ
شِرْعَةَ اللَّهِ فِي الرُّبَى وَالْمِهَادِ
دَحَرَ الظُّلْمَ بِالسَّنَا وَالرَّشَادِ

إِنْ أَكُنْ قَدْ بَلَغْتُ حَدَّ التَّمَادِي
فَلِأَنَّ الْأَمْطَارَ بَعْضُ انْهِمَارِي
يَا زَمَانًا يَطُولُ فِيهِ التَّعَادِي
كَمْ تَرَامَيْتُ فِي وُجُوهِ اللَّيَالِي
أَيُّهَا الصَّبْرُ يَا سَفِينَةَ عُمْرِي
يَا فُؤَادِي وَأَنْتَ تَحْيَا وَتَمْضِي
لِي نَبِيلٌ مِنَ الرَّجَالِ جَوَادِ
(نَائِفٌ) لِلْعُلَا وَبِالْحُبِّ يَبْقَى
أَسْتَحِثُّ الْخُطَى إِلَيْهِ وَأَغْدُو
الْمَحُ الْبِشْرَ مِنْ لِقَاةِ يُغْنِي
أَيُّهَا الشَّهْمُ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا
يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَيْكَ الْأَمَانِي
فَيْكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَوْقَ الْمَطَايَا
الْإِمَامُ التَّقِيُّ بِالذِّكْرِ يَحْيَا
كَانَ وَجْهًا عَلَى الزَّمَانِ صَبُوحًا
وَهُوَ مَنْ وَحَدَ الْبِلَادَ وَأَمْضَى
هَمُّهُ الْعَدْلُ فِي الْخَلَائِقِ يَغْلُو

فَوْقَ هَامِ الْمَدَى وَبَيْنَ النَّجَادِ
 وَعَشِقْنَاهُ دِيمَةً فِي الْبَوَادِي
 بِاسْمِهِ رَاحَتِ الرُّبُوعُ تُنَادِي
 وَمَعِينِي وَمِنْكَ طِيبُ الْمُرَادِ
 قَبَسٌ مِنْكَ يَا حَكِيمَ الْبِلَادِ
 وَسَنَاكَ الْمُضِيءُ لِلْخَيْرِ هَادِ
 جَوْهَرٌ أَنْتَ فِي عُيُونِ الْعِبَادِ
 وَبِمَا قَدْ بَلَغْتَ تَحْدُو الْحَوَادِي
 طَرَّرَ الْمَجْدَ بِالْعُلَا وَالسَّدَادِ
 بَعَطَايَاكَ كُلَّ دَانَ وَعَادِ
 لَا تَبَدَّلْتَ يَا كَرِيمَ الْأَيَْادِي

فَسَرَى الْحُبُّ وَالْأَمَانُ تَجَلَّى
 قَدْ رَأَيْنَاهُ وَالْحَوَاضِرُ تَزْهُو
 شَرَّفُ الْحُكْمِ بِالْمَكَارِمِ حَتَّى
 يَا أَمِيرِي وَفِيكَ نُبْلُ فَعَالِ
 أَنْتَ أَنْتَ الْكَبِيرُ فِينَا وَإِنَّا
 مِنْكَ وَجْهَ الرَّبِّيعِ يَزْدَانُ بَشْرًا
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ عِزًّا وَفَخْرًا
 كَيْفَ وَالنَّاسُ مِنْ سُمُوكَ تَسْمُو
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ أَنْتَ كِتَابُ
 فَاثْرِ الْفَضْلِ كَاللَّالِيِ وَأَغْمُرُ
 قَدْ عَرَفْنَاكَ بِالْمَكَارِمِ تَعْلُو

سُمُو الْأَمِيرِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (سَيِّدُ الْحُبِّ)

إِلَى صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
حَفِظَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا وَلِمَوَاطِنِهِ.

وَصَدَى صَوْتِ الْمُرُوءَاتِ الدَّفِينِ
وَسَنَا الْإِشْرَاقِ فِي هُدْبِ الْحَنِينِ
كَمْ أَعْنَيْكَ عَلَى مَرِّ السَّنِينِ
فِيكَ أَلْحَانًا مِنْ الشَّعْرِ الْمُبِينِ
يَنْشُرُ النُّورَ عَلَى الْقَلْبِ الْحَزِينِ
(مَاجِدًا) مَا بَيْنَ أَخْلَاقٍ وَدِينِ
يَا سَمُوحِ النَّفْسِ يَا عَالِي الْجَبِينِ
يَا نَدَى الْعَيْثِ مِنْ الْقَطْرِ الْهَتُونِ
أَنْتَ كُلُّ النَّاسِ يَا ضَوْءَ الْعُيُونِ
تَتَعَالَى عَنْ ضَلَالٍ وَمُجُونِ
أَنْتَ مُعْطِيهَا بِصِدْقٍ وَيَقِينِ
فَضْلُكَ الْمِكْثَارُ قَدْ أَحْنَى يَمِينِي
غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ ذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ
نَرْتَجِي الْفَضْلَ مِنَ الْبَرِّ الْمُعِينِ
نَتَلَطَّى بَيْنَ شَجْوٍ وَأَنْسِينِ
وَشَتَاتٍ ضَلَّ فِي دَرْبِ مَهِينِ
وَعَشِقْنَا نَحْنُ مَا بَعْدَ الْمُنُونِ

سَيِّدِي يَا كُلَّ فَوْحِ الْيَاسْمِينِ
وَالنَّدَى الضَّاحِكِ فِي وَجْهِ الْأَمَانِي
يَا أَمِيرِي وَقَصِيدِي فِيكَ يَسْمُو
بُلْبُلٌ يَا سَيِّدَ الْأَمَالِ يَشْدُو
يَسْهَرُ اللَّيْلَ عَلَى أَحْلَامِ صُبْحِ
وَيُنَادِيكَ حَبِيبَ النَّاسِ طُرًّا
يَا حَدِيثًا فِي شِفَاهِ الْقَوْمِ حُلُومًا
يَا نَبِيلَ الْفِعْلِ وَالْأَيَّامِ تَرْنُو
مَنْ لَنَا إِلَّاكَ حِينَ الْوَقْتِ يُزْرِي
مُرَّ عَلَى نَفْسِي أَفْدِيكَ بِنَفْسٍ
مِنْ أَيْدِيكَ عَلَيْنَا مَكْرَمَاتٍ
هَلْ نَفِي فَضْلَ حُقُوقِ أَعْجَزْتَنَا؟
مَنْ يُجَازِيكَ عَلَى تِلْكَ الْعَطَايَا
نَحْنُ فِي آثَارِكُمْ لِلْخَيْرِ نَسْعَى
مَا لَنَا وَالِدَهْرُ أَسْيَافٌ وَحَرْبٌ
أَنْفُسٌ تُغْرَى بِالْوَانِ الْخَطَايَا
عَشِقَ الْبَلَاهُونَ أَسْمَارَ الْعَشَايَا

وَكَفَّاحٍ مُّشْرِقٍ فِي كُلِّ حِينٍ
 وَجَرَعْنَا الْآنَ مِنْ مَرِّ الطُّنُونِ
 وَهُوَ رَبُّ النَّاسِ ذُو الْحَبْلِ الْمَتِينِ
 يَرْفَعُ الْحَقَّ عَلَى الزَّيْفِ الْمُهِينِ
 وَخَطَى تَلَهُّثٌ فِي إِثْرِ الشُّجُونِ
 وَجِبَالُ الْمَوْجِ تُودِي بِالسَّفِينِ
 يَسْهَرُ اللَّيْلَ عَلَى قَرْحِ الْجُفُونِ
 وَيَرَاكَ الْبُرءُ بِالْقَلْبِ الْحَنُونِ
 فَلَأَنْتَ الْغَيْثُ تَهْمِي بِالْمَزُونِ
 وَشَذَاكَ الطَّيْبُ مِنْ عَطْرِ الْفُتُونِ
 مِثْلَ بَدْرِ ضَوْؤُهُ غَيْرُ ضَنِينِ
 وَتَسَامَتْ مِنْكَ أَهْدَابُ الْعُيُونِ
 فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ بِالْعِزِّ الْمَكِينِ

مَا أَضَعْنَا الدَّهْرَ إِلَّا فِي اجْتِهَادٍ
 فَإِذَا ضَاقَتْ عَلَى الدَّهْرِ مُنَانَا
 مَا لَنَا إِلَّا الَّذِي بِالْحَقِّ يَفْضِي
 إِنَّهُ الْوَاحِدُ مِنْ فَوْقِ الْبَرَآيَا
 إِنَّمَا الْأَرْضُ عَدَاوَاتٌ وَشَكْوَى
 وَالرِّيَّاحُ السُّودُ مَا بَيْنَ الرَّرَايَا
 غَابَةُ الْأَرْضِ يَضِيعُ الْحُرُّ فِيهَا
 كَمْ يُدَارِي هَمَّهُ الْعَاتِي وَيَمْضِي
 تَتَسَامَى فِيكَ أَنْفَاسُ الْحَيَارَى
 وَلَأَنْتَ الرَّوْضُ أَزْهَارًا وَوَرْدًا
 فَانْثُرِ الْحَبَّ كَمَا قَدْ كُنْتَ وَاسْطَعِ
 قَدْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي عَيْنِكَ قَدْرًا
 لَا تَبَدَّلْتَ أَمِيرَ الْقَوْمِ تَبْقَى

تَحِيَّةٌ لِلْمَاجِدِ

هَنَا يَا أَيُّهَا (الْمَاجِدُ) بِمَا أَنْجَزْتُمْ نَفَحْرُ
لِمَقْدِمِكُمْ تَهَشُّ رَبِّي وَتَغْرُ وَرُودَهَا يَفْتَرُ
نَحِيْطُ سَمَوْكُمْ حُبًّا نَدَاهُ مِنَ النَّدَى أَطَهْرُ
وَنَرْسُمْ فِي خُطَى الْأَيَّا م تَارِيخًا بِهِ نَفَحْرُ
نَعِيشُ بِهِ نُوْطُدُهُ نُقِيمُ بِنَاءَهُ الْأَكْبَرُ
فَلَا حَقُّ يُجَافِينَا وَلَا أَيَّامَنَا تُقَهْرُ
لَيْنُ جِسْنَاكَ فِي لَهْفٍ نَحْتُ خُطَى وَلَا نَعْتُرُ
فَنَحْنُ الْيَوْمَ إِخْوَانُ وَأَنْتَ بِحَالِنَا أَخْبَرُ
نُسَاقِيكَ الْمُنَى صَفْوًا نُسْرُ بِهِ وَقَدْ نَجَهْرُ
وَمِلءُ كُوْوسِنَا حُبُّ وَنَفْحُ أَرِيْجِنَا عَنَبْرُ
تَرَفَّقُ أَيُّهَا (الْمَاجِدُ) وَيَا سَيْفَ الْعُلَا الْمُشَهْرُ
بِبَعْضِ النَّاسِ إِنْ جَحَدُوا فَمِنْهُمْ مَنْ بَعَى وَاعْتَرُ
وَمِنْهُمْ صَادِقٌ فِي الْحَقِّ مِنْهُمْ طَيِّبُ الْمَعَشَرُ
أَلَا يَا أَيُّهَا (الْمَاجِدُ) وَيَا لَيْثًا بِهِ نُنْصَرُ
سَيَقَهْرُ مَنْ يُعَادِيكُمْ وَصَوْتُ الْحَقِّ لَا يُقَهْرُ
سَتُشْرِقُ شَمْسُ أُمَّتِنَا وَنُورُ بَهَائِهَا يَظْهَرُ
وَنَبْلُغُ غَايَةَ الْأَمَالِ نَرْفَعُ لِلْعُلَا مِنْبَرُ
نَقُولُ لِمَنْ أَرَادُونَا ضِعَافًا ذَلَّ مَنْ دَبْرُ
فَإِنَّا أُمَّةٌ عَظُمَتْ بِتَارِيخِ لَهَا أَزْهَرُ
وَإِنَّا أُمَّةٌ صَدَقَتْ وَهَا تَارِيخُهَا يَزْحَرُ

بِمَا غَرَسْتَ عُرُوبَتُهَا
 وَإِنَّا أُمَّةٌ لِلَّهِ
 كِتَابُ اللَّهِ عَلَّمَنَا
 وَهَدَى مُحَمَّدٌ فِينَا
 وَعَهْدُ الْخَالِدِ الرَّاعِي
 يَمُدُّ عَلَى مَوَاطِنِنَا
 وَهَإِنَّا نَشَاطِرُهُ
 فَمَا مِنَّا الَّذِي يَنْسَى
 بِأَنَّ الْخَيْرَ مِنْ يَدِكُمْ
 وَأَنَّ الْمَجْدَ وَطَدْتُمْ
 وَأَنَّ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ
 أَكَادُ أَرَى صَلَاحَ الدِّينِ
 وَصَوْتُ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ
 وَنَحْنُ وَرَاءَ كُمْ جَيْشُ

مِنَ الزَّرْعِ الَّذِي أَثْمَرَ
 كَانَ فِدَاؤُهَا الْأَكْبَرَ
 وَكَانَ سَبِيلَنَا الْأَطْهَرَ
 يُبَدِّدُ لَيْلِنَا الْأَغْبَرَ
 أَضَاءً وَضَوْؤُهُ أَزْهَرَ
 فَضَائِلَ لَمْ تَنْزَلْ تُنَشِّرُ
 مُحَبَّتَهُ، وَلَا نَبْطُرُ
 وَلَا مِنَّا الَّذِي أَنْكَرُ
 وَفَيْضُ عَطَائِهَا الْأَوْفَرُ
 دَعَائِمُهُ فَلَا تُكْسَرُ
 مَا زَالَتْ بِكُمْ تَخْضَرُ
 بَيْنَ رُبُوعِهَا يَزَارُ
 فَوْقَ الْقُدْسِ قَدْ كَبَّرُ
 مِنَ الْإِيمَانِ لَا يُقْهَرُ

سُمُّ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (بِحَارِ الْأَمَالِ)

إِلَى صَاحِبِ السُّمِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

هَيَّا اضْدَحِي وَغَرِّدِي	مَرْحَى بِكُمْ يَا سَيِّدِي
تَهْنِيكَ أَعْطَارُ الْمُنَى	تُطِيفُ عَمْرَكَ النَّدِي
تُشْجِيكَ أَفْرَاحُ السَّنَا	عَلَى بِسَاطِ عَسْجَدِ
وَعَيْمَةٌ جَذَلَى سَقَتْ	فِي رَوْضَةٍ وَقَدْ قَدِ
جَاءَ الزَّمَانُ ضَاحِكًا	لِلْبُلْبُلِ الْمُغَرِّدِ
إِنْ أَشْرَقَتْ أَعْيَادُنَا	فَمِنْ هَلَالِ أَحْمَدِ
أَمْجَادُهُ تَحَدَّرَتْ	مِنْ سَيِّدِ لِسَيِّدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ غَرَسَهُ	كَوَاكِبٍ مِنْ فَرْقَدِ
مَنْ أَشْرَقَتْ أَعْيَادُهُ	فِي لَيْلِ عُمْرِنَا الصِّدِي
مَنْ أَبْحَرَتْ آمَالُهُ	فِي أُمْسِنَا وَفِي الْغَدِ
أَحْيَا الزَّمَانُ عَزَمَهُ	أَعْلَاهُ بِالتَّجَدُّدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ مَجْدُهُ	مِنْ أَيْنَ رُحْتَ يَبْتَدِي
مَمْلُوءَةٌ أَنْفَاسُهُ	تَقْوَى وَبِذَلًا بِالْيَدِ
أَمِيرِنَا يَا سَيِّدِي	رَبِيعُنَا هَلْ يَغْتَدِي؟
إِذَا الرِّيَّاحُ بَعَثَرَتْ	عُرُوبَتِي وَسُؤْدَدِي
إِذَا النُّفُوسُ صَادَقَتْ	خَيَالَ لَيْلِ مُجْهَدِ
وَكَانَ مَا تَرِيدُهُ	فَتْحًا لِفِكْرِ مُغْمَدِ
عَضْرٌ مُصَابٌ لَا يَرَى	إِلَّا بِطَرْفِ أَرْمَدِ

قَدْ سَافَرْتَ أَحْدَاقَنَا
 وَصَابَرْتَ أَيَّامَنَا
 يَنَالُ مِنْ تُرَاثِنَا
 قُرْآنُنَا مُنْزَلٌ
 مَنْ يَرْتَضِي تَبْدِيلَهُ
 حِصْنٌ مَنِيعٌ إِنَّهُ
 يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي
 قُلْ لِّلسَّنَا وَلِلْبُدُورِ
 قُلْ لِّلْهُمُومِ غَادِرِي
 قُلْ لِّلْعُدَاةِ: قَلْبُنَا
 قُلْ لِّلْعُرُوبَةِ انْهَضِي
 صَارَ الزَّمَانُ خُدْعَةً
 الْوَهْنُ فِي أَنْفَاسِنَا
 وَالْخَوْفُ فِي أَعْمَاقِنَا
 الصَّبْرُ صَارَ يَشْتَكِي
 أَقْسَى الْجِرَاحِ جُرْحُنَا
 الصَّمْتُ صَارَ حِكْمَةً
 وَالْغَدْرُ صَارَ خَنْجَرًا
 تَسْأَلُنَا حُتُوفُنَا
 يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي
 أَنْتُمْ شُمُوسُ أَرْضِنَا
 أَنْتُمْ وَلَا مِثْلَ لَكُمْ
 تَجُوبُ إِثْرَ مُنْجِدِ
 لِعَاصِبٍ.. مُعَزِّدِ
 يَا أُمَّتِي وَيَعْتَدِي
 مِنْ خَالِقِ مُمَجِّدِ
 ضَلَّ الْهُدَى.. لَا يَهْتَدِي
 شَرِيعَةً لِأَحْمَدِ
 قُلْ لِلزُّهُورِ وَرَدِّي
 بِالضُّيَاءِ هَدِيدِي
 أَعْمَارَنَا تَبَدَّدِي
 مِنْ صَخْرَةٍ وَجَلْمَدِ
 تَجَمَّعِي تَوْحِيدِي
 وَالزَّيْفُ مِنْهَلِ الصِّدِي
 كَخَفَقِ ظَبِي مُجْهَدِ
 كَغَارِقِ مُسْتَنْجِدِ
 مِنْ حُرْقَةِ التَّجَلُّدِ
 كَشْمَلِنَا الْمُبَدَّدِ
 فِي عَضْرِنَا الْمُهَدَّدِ
 فِي الْقَلْبِ أَوْ فِي الْكَبِدِ
 عَنِ الَّذِي لَمْ يُلْحَدِ
 أَنْتُمْ كِرَامٌ مَحْتَدِ
 وَالرِّفْدُ لِلْمُسْتَرْفِدِ
 غَيْرُ النَّدَى الْمُخَلَّدِ

أَنْتُمْ مَصَابِيحُ الرُّؤْيَى
 كَيْفَ اسْتَبِيحَتْ قُدْسُنَا
 يَا حُزْنَ قَلْبٍ مُكْتَوٍ
 قُلْ لِلْعُقُولِ حَدِّقِي
 تَمَاسِكِي وَقَاوِمِي
 وَاسْتَجْمِعِي صِدْقَ الرُّؤْيَى
 إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّدَى
 فَالْمَوْتُ فِي سَاحِ الوَعَى
 لَا يَبْتَنِي تَارِيخَنَا
 طَابَ الْمَسَاءُ سَيِّدِي
 تُطِيفُكُمْ أَنْسَامُنَا
 فَالْنُّبْلُ مَا أَجَلَّهُ
 وَإِنَّكُمْ سُعُودُنَا
 فِي كُلِّ حِقْدٍ أَسْوَدِ
 فِي رِبْقَةِ الْمُسْتَأْسِدِ؟!
 وَجَفْنِ عَيْنِ مُسْهَدِ
 «وَقَارِبِي وَسَدِّدِي»
 بَابَ الشُّرُورِ أَوْصِدِي
 بِالرُّشْدِ لِلْمُسْتَرْشِدِ
 أَوْ نَارِ ظُلْمِ الْمُعْتَدِي
 تَاجَ الْفِدَا لِلْمُفْتَدِي
 إِلَّا دَمَ الْمُسْتَشْهِدِ
 فِي ظِلِّ عَيْشِ أَمَلِدِ
 بِالصِّدْقِ لَا بِالْفَنَدِ
 وَقَدْ صَفَا بِالْمَوْعِدِ
 بِالْحُبِّ وَالتَّوَدُّدِ

سُمُّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (عَبْدُ الْمَجِيدِ فِي عُيُونِ مَكَّةَ)

وَطِيبُ «طَيْبَةَ» مِنْ عَيْنِكَ نَوَّارٌ
وَفِيكَ كُلُّ عُيُونِ الْحُبِّ تَحْتَارُ
وَأَنْتَ فِينَا بِشَرَعِ اللَّهِ أَمَّارُ
نَسَائِمِ الْحُبِّ فِي عَيْنَيْكَ أَنْهَارُ
وَمَنْهَلِ الطَّيْبِ لِلرُّوَادِ مِكَتَارُ
وَعَهْدُنَا الْبِرِّ مِنْكُمْ وَهَوِّ مِذْرَارُ
وَاسْتَأْمَنْتَنَا عَلَى الْأَيَّامِ أَبْصَارُ
تَطُوفُ عِنْدَكَ بِالْأَفْكَارِ أَعْطَارُ
صَوْتًا يَذُودُ وَتَسْتَعْلِي بِهِ الدَّارُ
وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى هَدْيِي وَأَنْوَارُ
نَبِينَا الْمُصْطَفَى وَاسْتَأْمَنْ الْجَارُ
تَمْضِي، وَتُقْبِلُ أَنْدَاءً وَأَثْمَارُ
وَأَنْهَا فِي عُيُونِ الْمَجِيدِ أَبْكَارُ
إِلَيْكَ يَجْمَعُهَا حُبٌّ وَإِيثَارُ
وَأُورَقَتْ بِجَدِيدِ الْعُمْرِ أَشْجَارُ
وَتَقْتَرِيهِ نُفُوسٌ وَهِيَ أَبْرَارُ
غَنَى لَهَا مِنْ سُعُودِ الدَّهْرِ أَطْيَارُ
وَنُبْصِرُ الْعُمَرَ تَسْتَحْيِيهِ أَفْكَارُ
فَهَلْ تُخَلِّدُنَا فِي الدَّهْرِ آثَارُ

دَعْتِكَ «مَكَّةُ» وَاشْتَاقَتِكَ أَنْظَارُ
«عَبْدُ الْمَجِيدِ» وَدَارُ الْحَقِّ مُشْرِقَةٌ
لَكَ الْوَفَاءُ وَعَهْدُ الصِّدْقِ تَقْطَعُهُ
شَعْبٌ يُنَاجِيكَ فِي حُبِّ وَمَكْرَمَةٍ
شَعْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يَسْتَسْقِي مَنَاهِلَكُمْ
لَكُمْ عَلَيْنَا فُرُوضُ الْحُبِّ نَبْذُلُهَا
أَمِيرَنَا ذِي عُيُونِ الدَّهْرِ تَكْتُبُنَا
أَشْرِقُ أَمِيرَ النَّدَى بِالنُّورِ تَغْمُرُنَا
وَكُنْ لَنَا إِنْ تَنَاءَى الْبُوحُ فِي غَدْنَا
أُمُّ الْقُرَى وَكِتَابُ اللَّهِ فِي يَدِنَا
مَدِينَةٌ أَنْجَبَتْ لِلدَّهْرِ مُعْجِزَةً
يَا مَكَّةَ النُّورِ أَيَّامٌ مُبَارَكَةٌ
بَشَائِرُ السَّعْدِ هَلَّتْ وَهِيَ بِاسِمَةٍ
وَجَاءَتِ النَّاسُ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ
جَاءَتِ تَهْنِئِكَ أَنْفَاسٌ وَأَفْسِدَةٌ
وَالنَّاسُ تُعْلِي الَّذِي يُعْلِي كَرَامَتَهَا
عَلَى نَدَى الرَّوْضِ أَحْلَامٌ مُعَرَّدَةٌ
نَقُفُو لَهَا الْخَطُوطُ نَسْتَجْلِي رَوَائِعَهَا
إِذَا اغْتَدَى الْعُمُرُ مِنْ أَيَّامِنَا أَثْرًا

وَتَرْتَقِي فِي شَبَابِ الْيَوْمِ أَقْدَارُ
يَحْدُوكَ جُهْدُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ هَدَّارُ
وَالْحَقُّ عِنْدَكَ سَيْفٌ وَهُوَ بَتَّارُ
فَالْكُلُّ عِنْدَكَ إِخْوَانٌ وَأَنْصَارُ
تُحِيطُهُ مِنْ لِسَانِ الصِّدْقِ أَحْرَارُ
وَقَدْ تَلَاقَتْ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالنَّارُ
يُثِيرُنَا فِيهِ إِبْدَاعٌ وَإِبْهَارُ
نَعِيشُهُ وَرِيَاخُ الدَّهْرِ أَطْوَارُ
يَقُودُهُ فِي دُرُوبِ الْجَهْلِ أَغْرَارُ
وَمَلَجًا حِينَ تَغْشَى الْعُمَرَ أَخْطَارُ
تُثِيرُهُ هَمٌّ يَزْهُو بِهَا الْغَارُ
فَأَنْهَلَ حُظُوظَكَ نِعَمَ الْبَيْتِ وَالْجَارُ

وَهَلْ تَرَانَا نَخِيطُ الْمَجْدَ نَحْرُسُهُ
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَقَلْبٌ فِيكَ يَحْضِنُنَا
فَقَدْ عَرَفْنَاكَ فِكْرًا يَرْتَقِي الْقَا
وَلَيْسَ حُبُّكَ مَقْصُورًا عَلَى أَحَدٍ
تَسْتَقْبِلُ الْيَوْمَ وَجْهًا طَابَ أَمْلُهُ
عَصْرُ الْعُلُومِ وَكَمْ تُغْرِي نَوَائِلُهُ
عَصْرُ أَنْدَاشِ الرُّؤْيَى فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ
عَصْرُ يُرَاوِدُنَا لَكِنَّهُ قَدْرُ
عَصْرُ الْعُلُومِ وَإِنْ سَادَتْ مَعَارِفُهُ
فَعِنْدَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُحْتَكَمُ
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَمِيْلَادٌ يُجَدِّدُنَا
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَبَيْتُ اللَّهِ عَزَّتْنَا

العودة⁽¹⁾

يَا سَاكِنًا فِي جَوَارٍ جِدِّ مَيْمُونٍ
 طَافَتْ عَلَيْنَا بِأَنْدَاءٍ وَنِسْرِينَ
 وَمَا لَهُ آخِرٌ فِي الْجُهْدِ وَالِدَيْنِ
 سَرَائِرُ السَّعْدِ فِي وَجْهِ الْمَلَائِينِ
 وَعُدَّتْ فَاغْتَادَهَا عِطْرُ الْبَسَاتِينِ
 أَصْوَاتُ شَعْبِكَ تَشْدُو بِالتَّلَاحِينِ
 مَدَى نَدَاكَ وَمَا أَسْمَاكَ بِاللِّينِ
 قُلُوبُ شَعْبِكَ فِي عِزٍّ وَتَمَكِينِ
 بِالْبُشْرِيَّاتِ كَأَعْطَارِ الرِّيَاحِينِ
 رَغَائِبُ مِنْ سُمُوقِ الْمَجْدِ تَدْعُونِي
 نُسْقَى فَنَشْرَبُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينِ
 وَرَوْضَةً طَلَعَهَا حُسْنُ الْأَفَانِينِ
 مَعَطَّرُ الْفِعْلِ فِي أَنْظَارِ مَفْتُونِ
 وَسِنَّةُ الْمُصْطَفَى فِي قَلْبِ مَأْمُونِ
 لَا تَرْتَضِي الْهُونَ مِنْ وَغْدٍ وَمِنْ دُونِ
 رَبِّ الْعِبَادِ الَّذِي فِي تَيْبِهِ يُنْجِينِي
 كَأَنَّهَا الْبَرْقُ فِي مَسْرَى الشَّرَائِينِ
 وَاعْشَوْشَبَ الدَّهْرُ فِي عَدْلِ الْمَوَازِينِ

مَرْحَى قَدِمْتَ كَأَنْسَامِ الْبَسَاتِينِ
 شَوْقًا إِلَى طَلَعَةِ كَالْفَجْرِ مُشْرِقَةٍ
 «عَبْدَ الْمَجِيدِ» وَوَجْهَهُ الْخَيْرِ أَوْلَهُ
 هَتَفْتُ مَرْحَى أَمِيرَ الْخَيْرِ وَابْتَسَمْتَ
 سَافَرْتَ.. كَمْ تَشْتَكِي الْأَيَّامَ غُرْبَتَهَا
 وَأَنْتِ أَنْشُودَةٌ لِلْمَجْدِ تَعْرِزُفُهَا
 مَرْحَى قَدِمْتَ وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَرَفْتَ
 تَجَمَّعَتْ حَوْلَكَ الْأَخْيَارُ وَابْتَرَدَتْ
 نَشَرْتَ بِالْحُبِّ آمَالًا مُضْمَحَةً
 مَرْحَى قَدِمْتَ أَمِيرَ الْخَيْرِ وَانْتَصَرْتَ
 وَأَتْرَعَتَنَا كُؤُوسٌ مِنْ مَنَاهِلِكُمْ
 أَمِيرَنَا يَا شَذَى الْأَخْلَاقِ نَادِيَةً
 لَأَنْتِ بَيْنَ ضِغَافِ الْفِكْرِ مُؤْتَلِقَةٌ
 تُؤَيِّدُ الرَّأْيَ بِالْقُرْآنِ مُحْتَكِمًا
 هَذِي الْبِلَادُ وَأَفْيَاءُ مُسَبَّحَةٌ
 أُمُّ الْقُرَى قِبْلَةُ الْإِسْلَامِ شَرَفَهَا
 عَاشَتْ تَسُودُ الْمَدَى وَاللَّهُ كَرَّمَهَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ أَفَاءَ الْخَيْرِ فِي يَدِهِ

(1) بِمُنَاسَبَةِ عَوْدَةِ صَاحِبِ السُّمُوقِ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمِيرِ مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بِسَلَامَةِ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ الْوَطَنِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ فَحَارَ الْعُرْبِ أَجْمَعَهَا
 قَدْ عَزَّهُ الْمَجْدُ تَرْوِينَا هَمَائِلُهُ
 وَجَاءَنَا الصَّيْدُ مِنْ أُنْبَائِهِ نَسْمًا
 مَرَحَى أَبَا فَيَصِلُ بِالْحَقِّ مُنْتَصِرًا
 أَصْدَاؤُهُ قَدْ سَرَتْ فِي الْعُرْبِ وَالصَّيْنِ
 وَأَشْرَقَ الدَّهْرُ مِنْ عِطْرِ وَتَلْوِينِ
 تُطِيفُ بِالْحُبِّ لِلْغُرِّ الْمِيَامِينَ
 وَفَأَلَّكَ السَّعْدُ فِي كُلِّ الْمِيَادِينَ

سُمُو الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْضِ آلِ سَعُودٍ - (كَبَّرَ الْوِسَامُ)⁽¹⁾

عَرَّجَ عَلَى الشَّرْقِ وَاسْمَعُ رَجَعَ شَادِيهِ
 الشَّاعِرُ الْفَدُّ وَالْإِعْجَازُ غَايَتُهُ
 رَقَّ النَّسِيمُ وَقَدْ سَارَتْ لِطَلْعَتِهِ
 وَتَوَجَّهَتْ أَيَْادِي الْمَجْدِ سَابِغَةً
 نَشِيرَهَا لَمْ يَزَلْ فَوْقَ الرُّبَى جَدَلًا
 فَرَائِدُ اللَّفْظِ حَارَتْ فِي بَرَاعَتِهِ
 خَطَا إِلَى النُّورِ حَتَّى كَانَ مَشْعَلُهُ
 حَقُّ تَرْبَعٍ فِي الْأَمْلَاقِ مَنْزِلَةً
 فَكَانَ لِلشَّرْقِ صَرْخٌ فِي مَنَاقِبِهِ
 وَقَدْ تَمَايَلَتْ الْفُضْحَى مُعْبَّرَةً:
 وَخَاطَبْتُهُ بَنَاتُ الشُّعْرِ قَائِلَةً
 بَارِيسُ يَا فِثْنَةَ الْأَنْسَوَارِ سَاحِرَةً
 لَقَدْ جَعَلْتَ نَسِيمَ الْوُدِّ يَجْمَعُنَا
 إِنَّا قَرَأْنَاكَ يَا بَارِيسُ يَا بَلَدًا
 وَقُلْ هَنِيئًا لِمَنْ طَابَتْ أَمَانِيهِ
 وَأَعْدَبُ الْقَوْلِ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ فِيهِ
 بَيَادِرُ الصَّفْوِ فِي أَرْقَى مَعَالِيهِ
 أَنْعَامُهَا وَهِيَ بَعْضُ مِنْ أَيَْادِيهِ
 وَذِكْرُهُ فِي صَدَى الْأَبَادِ يَرْوِيهِ
 وَلِلْبَيَانِ كِتَابٌ مِنْ مَعَانِيهِ
 وَبَدَلُ اللَّيْلِ سَعْدًا وَهُوَ يُضْوِيهِ
 فَصَارَ لِلْبَدْرِ خِدْنًا فِي تَدَانِيهِ
 وَكَانَ لِلْعُرْبِ صَوْتُ مَنْ تَنَاجِيهِ
 إِنِّي أَزْدَهَيْتُ بِثَوْبِ الْفَخْرِ وَالْتِيهِ
 إِنْ كَانَ لِلْعُرْبِ فِكْرٌ؛ أَنْتَ رَاعِيهِ
 وَمُنْتَدَى الْفِكْرِ يَسْرِي فِي مَسَارِيهِ
 عَلَى بَسَاطِ النَّدَى طَابَتْ مَجَانِيهِ
 حَوَى مِنَ الْأَدَبِ الْأَسْنَى تَسَامِيهِ

(1) إِلَى صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْضِ لِمُنَاسَبَةِ حُصُولِهِ عَلَى وِسَامِ بَارِيسِ فِي 14/ 5/ 1405 هـ.

وَعَلِمُ شَعْبِكَ أَغْرَتْنَا مَرَامِيهِ
مَآثِرًا أَخْضَعْتَ لِلْكَوْنِ عَاصِيهِ
يَظَلُّ فِي غَيْبَةِ النَّسِيَانِ يَحْكِيهِ
وَسِرُّهُ فِي حَنَايَا الْقَلْبِ يُخْفِيهِ
وَهَيْمَنَ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ يَحْمِيهِ
وَيَعْرِفُ الْفَتْحَ قَاصِيهِ وَدَانِيهِ
مَآذِنُ الْمَجْدِ مِنْ أَصْوَاتِ دَاعِيهِ
حَصَادُهَا الْعِلْمُ نَجْمِي مِنْ مَعَانِيهِ
نَوَابِعُ حَقَّقَتْ لِلْفِكْرِ آتِيهِ
فَالْيَوْمَ عَرَسَ الْعُلَى فِي الشَّرْقِ يَرْوِيهِ

أَسْفَارُ مَجْدِكَ مَا زَالَتْ مُدْوِيَةً
وَلَنْ تَمُوتَ شُعُوبٌ وَهِيَ صَانِعَةٌ
فَلِلْحَضَارَةِ فِي أُوطَانِكُمْ أَلْقُ
أَهْفُو إِلَى الشَّرْقِ وَالْأَنْوَاءِ عَاصِفَةٌ
فِي سَالِفِ الْعَصْرِ دَانَتْ عِنْدَنَا دَوْلُ
مَدَائِنُ يَذْكَرُ التَّارِيخُ نَهَضَتَهَا
بِفَتْيَةٍ سَامَرُوا الْأَمَالَ فَارْتَفَعَتْ
وَأُمَّةٌ خَلَدَتْ أَسْمَى مَآثِرَهَا
أَعْلَامُنَا فِي الذَّرَى الشَّمَاءِ وَقَفَّتُهُمْ
يَا مَوْطِنَ الْعُرْبِ قَدْ عَادَتْ مَبَاهِجُنَا

سُمُو الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْضِلِ - (شُمُوسُ الْفِكْرِ)⁽¹⁾

بَيْنَ الْمُحِبِّينَ لَا عَادٍ وَلَا قَالِ
وَرَيِّقَاتُ الشَّوَانِي سِحْرُ آمَالِ
صَادِي الْعُيُونِ وَأَعْلَى مَهْرَهَا الْعَالِي
وَبَادَلَتْهُ هَوَاهَا رَمَزَ إِجْلَالِ
زَهْرُ الْحَقُولِ وَيَسْتَهْدِي بِهِ الْخَالِي
وَيَلْبِسُ الْفِكْرَ قَدْرًا بَعْدَ أَسْمَالِ
كُلُّ الْبَلَابِلِ لِلْمَحْزُونِ وَالسَّالِي
بِكُلِّ شِعْرِ رَقِيقِ النَّظْمِ سَيَّالِ

هَذَا جَمَالِكِ يَا بَيْرُوتُ فَاخْتَالِي
أَنْسَامِكِ الْعِطْرُ يَسْرِي فِي مَبَاهِجِنَا
أَمِيرَةُ الْحُسْنِ جَاءَ الْيَوْمَ خَاطِبَهَا
قَدْ رَاحَ يَشْغَفُهُ حُبٌّ وَهَامَ بِهَا
بَيْرُوتُ هَذَا أَمِيرُ الْفِكْرِ يَعْرِفُهُ
يَفْتَنُ لِلْفَنِّ أَعْيَادًا مُنَوَّرَةً
تَعُودُ فِيهِ صَبَاحَاتُ مُغَرَّدَةٍ
وَيُشْرِقُ الْكَوْنُ أَضْوَاءً تُسَامِرُنَا

(1) أَلْقِيَتْ فِي بَيْرُوتَ لِمُنَاسِبَةِ تَأْسِيسِ مُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِحُضُورِ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْضِلِ

مِنَ الْكِرَامِ وَمِنَ أَبْنَاءِ أَقْيَالٍ
وَأَثَرُوا أُمَّةَ الْأَمْجَادِ بِالْمَالِ
يَسْتَنْقِدُونَ بَقَايَا عُمُرِنَا الْبَالِي
يَعْدُو عَلَيْهِ الْعِدَا فِي لَيْلِ إِمْحَالِ
يَا وَيْلَهُمْ شَوْهُوا تَارِيخَ أَبْطَالِ
وَضَاعَ مَوْطِنُهُمْ فِي عَيْنِ أُرْدَالِ
وَضَاعَ رَجْعُ الصَّدَى فِي قَفْرَهَا الْحَالِي
وَأَنْتَ تَقْرُنُ أَقْوَالًا بِأَفْعَالِ
فَمَنْ يَبِيعُ تُرَابَ الْمَوْطِنِ الْعَالِي؟
حِمْلَ السِّنِينَ عَلَى أَنْقَاضِ أَحْمَالِ
نُجِدُّ الْفِكْرَ فِينَا بَعْدَ إِغْفَالِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَوْطَانِي وَتَرْحَالِي
غَرِيدَهَا (خَالِدٌ) فِي سَمْعِ أَجْيَالِ
وَنَسْتِظِلُّ بِهِ عَنْ غَدْرِ جُهَالِ
مَنَابِرِ الْعُرْبِ يَخْبُو صَوْتُ عُدَالِ
فِي عَيْنِ (خَالِدٍ) فَاقْرَأْ حَظَّنَا الْعَالِي

الْخَالِدِ الْفِكْرِ جَاءَ الْيَوْمَ فِي عَدَدِ
أَصْنَاهُمْ الْفِكْرُ يَأْسُو فِي عُرُوبَتِهِمْ
سَعَوْا إِلَى النُّورِ فِي أَنْحَاءِ أُمَّتِنَا
وَجْهَ الْعُرُوبَةِ قَدْ غَامَتْ مَلَامِحُهُ
قَدْ شَوْهُوا الْحُسْنَ فِي أَنْظَارِنَا أَمَدًا
تَغَرَّبَ الْعُرْبُ فِي أَبْنَاءِ أُمَّتِهِمْ
كَمْ أَطْلَقُوا فِي صَحَارَى الْيَأْسِ صَرَخَتَهُمْ
يَا خَالِدَ الْفِكْرِ نَبْضُ الْقَلْبِ تَحْمِلُهُ
وَحَلَفْنَا صَوْتُ أَفَاكِ يُسَاوِمُنَا
لَعَلْنَا الْآنَ نَنْصُو عَنْ سَوَاعِدِنَا
نُثْرِي الْفُهُومَ وَتُثْرِينَا مَوَاطِرَهَا
عُرُوبَتِي لَا أَنْفِصَامَ عَنْ ثَرَى وَطْنِي
إِذَنْ تُوحِدُنَا أَنْشَوْدَةٌ صَدَحَتْ
نُلْمِلِمُ الْفِكْرَ أَشْلَاءَ مُمَرِّقَةً
غَدَا إِذَا جَدَّتِ الْأَمَالُ وَأَتَلَقْتُ
غَدَا هُوَ الْمَوْعِدُ الْآتِي يُطَالِعُنَا

سُمُو الْأَمِيرِ فَيْضِ بْنِ مَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (الْحُبُّ الْمَذَابُ)

قَدَرُ كَمَا الْبَارِي أَمَرَ سُبْحَانَهُ رَبِّ الْبَشَرِ
 يَا مُنْشَى الْكَوْنِ الْعَظِيمِ م، وَمَنْ تَفَرَّدَ بِالسُّوْرِ
 رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا وَلَهُ نَدِينُ كَمَا أَمَرَ
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْكَبِيرِ لَهُ مَقَالِيدُ الْعُمُرِ
 وَلَهُ الْحَيَاةُ فَإِنَّ أَرَا دَيِّمِيَتْ فِي لَمَحِ الْبَصْرِ
 وَهُوَ الَّذِي يَرِثُ الْحَيَا ة، وَكُلُّنَا رَهْنُ الْقَدَرِ
 وَهُوَ الَّذِي يَهَبُ الرِّضَا وَهُوَ الرَّحِيمُ بِمَنْ عَثَرَ
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا قَمَرُ مَا زَالَ ضَوْؤُكَ مُنْتَشِرُ
 نَجْلُو بِهِ أَحْلَى الصُّوْرِ وَنَرَكَ فِي أَسْمَى الذِّكْرِ
 يَا فَيْضَ الْحُبِّ النَّدِيِّ عَلَى مَدَارَاتِ النَّظْرِ
 بَيْنَ الْأَمَاجِدِ وَالْأَبَاةِ وَفِي الْبِدَاوَةِ وَالْحَضَرِ
 يَا أَيُّهَا الرُّؤُوسُ الْوَرِيفُ وَمَا تَفْتَحُ مِنْ زَهْرِ
 يَأْكُلُ قَلْبَ نَابِهِ يَاطِلَ حُلْمَ مُنْتَظَرِ
 مَاذَا تَحَدَّثَنِي الْبُكُورُ وَمَا لِفَيْضِ وَالسَّفَرِ
 فَأَرَاهُ قَدْ ذَرَعَ الْحَيَا ة، وَحَلْمُهُ الْغَالِي انْتَصَرِ
 وَأَرَاهُ كَالْغَيْمِ الْهَتَوِ نِ أَرَاهُ كَالْوَرْدِ النَّضْرِ
 كَشَعَاعِ طَيْفِ هَائِمِ فَوْقَ الْبَيَادِرِ وَالشَّجَرِ
 كَنَسَائِمِ الصُّبْحِ الرَّقِيقِ سَرَّتْ عَلَيَّ وَجْهِ الْقَمَرِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ وَالرِّفَا قُ، تَوَافِدُوا زُمَرًا زُمَرِ

الله أَكْبَرُ وَالْفِرَا
 وَرَسَائِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 لَبَّيْتَ فَيَصِلُ طَائِعًا
 فَهُنَاكَ جَنَاتُ الْإِلَهِ
 يَا طِيبَ أَنْفَاسِ الْجِنَا
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى
 فَإِذَا تَنَاءَى ظِلُّنَا
 وَإِذَا تَوَارَى عُمُرُنَا
 عُمُرُ الزَّمَانِ سَيَنْطَوِي
 نَسْتَبْدِلُ الْوَهْمَ الْكَرِيمَ بِصِدْقِ مِيلَادِ الظَّفَرِ
 نَسْتَأْفُ أَنْسَامَ الرَّبِيعِ عَلَى الْأَرَائِكِ وَالسُّرُرِ
 هَذَا هُوَ الْأَلَقُ الْبَهِيُّ وَمَا يَتَوَقُّ لَهُ النَّظَرُ
 فَاهْنَأُ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ هُوَ الْمُحِبُّ لِمَنْ شَكَرَ
 وَانْعَمَ بِأَفْنَانِ الرِّيَاضِ وَمَا اسْتَدَارَ مِنَ الثَّمَرِ
 فَضْلٌ مِنَ الْبَرِّ الْكَرِيمِ وَكَمْ تَفَضَّلَ كَمْ غَفَرَ
 سَفَرٌ وَكُلٌّ فِي سَفَرٍ وَاللَّهُ نِعْمَ الْمُسْتَقَرُّ

سَمُو الْأَمِيرِ سُلْطَانَ بْنِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (مَرْحَمِي بِسُلْطَانَ)

يَا ذَوْحَةَ الصَّيْدِ آبَاءَ وَإِخْوَانَا
وَأَنْتَ تَسْقِيهِ أَزْهَارًا وَرِيحَانَا
وَطَيْبَةً فِيهِ بِالْأَنْدَاءِ تَلْقَانَا
أَبُوهُ فَهْدٌ نَمَانَا وَاعْتَلَى شَانَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَوَجْهُ السَّعْدِ وَافَانَا
حُرُوفُهُ تَلْبَسُ الْإِسْلَامَ تَيْجَانَا
يَحْيَا بِهِ الذِّكْرَ آمَادًا وَأَزْمَانَا
تَرُودُ فِيهِ السَّنَا عِلْمًا وَإِحْسَانَا
فَكَانَ لِلْحَقِّ نَبْرَاسًا وَعُنْوَانَا
وَطَابَ بِالذِّكْرِ حَتَّى طَابَ ذِكْرَانَا
أَصْغَى لَهُ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ آدَانَا
وَالْعِقْدُ أَصْبَحَ فِي سُلْطَانَ مُزْدَانَا
وَجْهُ النَّدَى قَدْ سَقَانَا الْحَبَّ رِيَانَا
وَطَامَنْتَنِي وَقَدْ أَلْفَيْتُ (سُلْطَانَ)
فَكَيْفَ نَسَى الَّذِي مَا كَانَ يُنْسَانَا
وَاللَّهُ يَمَحْضُهُ عَفْوًا وَغَفْرَانَا
خَيْرٌ لِحَيْرٍ وَأَمْرُ اللَّهِ مَا كَانَا
وَأَنْتَ عَزْمَةٌ قَلْبٍ ظَلَّ يَقْظَانَا
وَاسْتَمَطِرَ الْعُمَرُ إِنَّ الْمَجْدَ أَغْرَانَا

سُلْطَانَ يَا مَرْحَبًا بِالْحَبِّ سُلْطَانَ
يَطُوفُ عِنْدَكَ رِيَانُ الشَّدَى وَلَهَا
خَلَائِقُ النَّبْلِ تَعْلُومِنَ خَلَائِقِهِ
مَاذَا أَحَدْتُّكُمْ عَنْ سَامِقِ فِطْنِ
وَجَدُّهُ رَمَزُ أَجْيَالٍ مُنْعَمَةٍ
عَبْدُ الْعَزِيزِ كِتَابُ الْمَجْدِ مِنْ زَمَنِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ كَمَا يَحْيَا الرَّبِيعُ بِنَا
مَنْ أَشْهَرَ الدَّهْرَ أَفْكَارًا مُحَلَّقَةً
وَاسْتَوْدَعَ اللَّهُ فِي فَهْدٍ قِيَادَتَنَا
فَهْدٌ إِذَا ضَاقَتِ الْأَيَّامُ أَنْرَعَهَا
فَهْدٌ حَكِيمُ الرُّؤْيَى فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
وَالْفَهْدُ يَبْنِي وَعَبْدُ اللَّهِ يَعْضُدُهُ
(سُلْطَانَ) يَا مَرْحَبًا بِالْحَبِّ سُلْطَانَ
تَذَكَّرْتُ (فِيصَلًا) نَفْسِي فَمَا سَكَنْتُ
مَا مَاتَ (فِيصَلُ) وَالذِّكْرَى تُمَثِّلُهُ
نَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعْلِي مَنَازِلَهُ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي (سُلْطَانَ) يَخْلِفُهُ
(سُلْطَانَ) وَالْمَجْدُ مِشْوَارٌ تُوَاصِلُهُ
غَدَّ الْمَسِيرَ عُيُونُ الدَّهْرِ نَاطِرَةٌ

وَتَبْتَنِي فِي رِحَابِ الْفِكْرِ بُسْتَانًا
وَيُعَزِّفُ الْمَجْدُ طُولَ الدَّهْرِ الْحَانَا
لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْأَجْيَالِ فُرْسَانَا
وَيُخَصِّبُ الْجَدْبُ فِي أَنْحَاءِ دُنْيَانَا
فِكْرَ الْعُقُولِ تَرَاتِيلاً وَقُرْآنَا
وَنَحْنُ نَرْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ أَرْكَانَا
يُثِيرُهَا الْفَنُّ إِبْدَاعًا وَإِتْقَانَا
عَصْرُ الْفَضَاءِ وَعَصْرُ الْعِلْمِ يَعْشَانَا
نَرْقَى الْحَيَاةَ وَرَبُّ الْكَوْنِ يَزْعَانَا
فَأَنْتَ نُورُ الْمُنَى فِي لَيْلِ مَسْرَانَا
وَنَحْنُ نَسْتَأْفُهَا وَرَدًّا وَأَفْنَانَا
وَيُشْرِقُ الْحُبُّ مِنْ عَيْنَيْكَ جَذَلَانَا
وَإِنَّ شُكْرَكَ أَمْسَى الْيَوْمِ عِرْفَانَا
فَهَلْ نَكُونُ عَلَى الْإِخْلَاصِ أَعْوَانَا
وَجْهَ الْحَقَائِقِ تَبْيَانًا وَبُرْهَانَا
سَجِيَّةُ الْحُبِّ بَعْضُ مَنْ سَجَايَانَا
خَلَائِقُ فِيكَ مِنْهَا بَعْضُ نَجْوَانَا
وَإِكْرَمُ بِكُمْ فِي عُيُونِ النَّاسِ سُلْطَانَا

تَشِيدُ بِالْحُبِّ لِلْأَجْيَالِ مُتَجَعًّا
وَيُشْرِقُ الْعُمُرُ فَوَاحًا بِكُلِّ شَذَى
مَا أَضْيَعُ الْعُمُرَ إِنْ لَمْ تَجْتَرِحْ أُمَّمَ
مَا الْفِكْرُ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيْنَا رِعَايَتُهُ
هَذِي النَّوَادِي الَّتِي تَرْوِي مَنَاهِلَهَا
تُشَعُّ بِالنُّورِ تَسْقِينَا نَوَائِلَهُ
وَلِلرِّيَاضَةِ سَاحَاتٍ مُنْظَرَةٌ
صِرْنَا إِلَى عَامِنَا الْأَلْفَيْنِ يَعْغُرْنَا
لَكِنْنَا رَغْمَ أَحْقَادٍ تُلَاحِقُنَا
(سُلْطَانُ) يَا مَرْحَبًا بِالْحُبِّ سُلْطَانَا
وَأَنْتَ فَوْقَ الذُّرَى تُثْرِي نَسَائِمَنَا
تَجُولُ بَيْنَ الرُّؤَى تُعْلِي مَنَائِرَهَا
يَطِيبُ فِيكَ النَّدَى، وَجْهٌ يُظَلِّلُنَا
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ آمَالُ تَرَاوِدُنَا
مَنْ يَسْكُنُ النُّورَ تَسْتَمْطِرُ بَصَائِرُهُ
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ لَا دُنْيَا تُبَدِّلُنَا
هُنَا الْوَفَاءُ أَمِيرَ الطَّيْبِ تَلْمَسُهُ
فَانِعِمْ بِكُمْ نَبَتْ أَقْيَالٍ مُمَجَّدَةٌ

سُمُو الْأَمِيرِ مَنْصُورِ بْنِ بَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (قَصْرُ مَنْصُورِ)

إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ مَنْصُورِ بْنِ بَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

أَمْ خَيَالٌ يَحُولُ بَيْنَ الطُّيُوفِ
سِيرَةَ الْعِزِّ فِي الزَّمَانِ الْوَرِيفِ
رُوحَ «نَجْدٍ» وَبَارِقَاتِ السُّيُوفِ
فِي رِحَابٍ مِنَ الْهَوَاءِ مُطِيفِ
يَتَشَهَّأكَ مِنْ جَمِيلِ الصُّنُوفِ
مِنْ رَقِيقِ النَّدَى وَصَوْتِ الْحَفِيفِ
يَتَّقِي النَّاسُ فِيهِ حَرَ الْمَصِيفِ
ضَوْوُهَا كُلُّ تَالِدٍ وَطَرِيفِ
مِثْلَمَا الدَّوْحُ فِي صَبَاحِ ظَرِيفِ
وَاصْفِيهَا نَضَارَةَ الْمَوْصُوفِ
وَجْهَ «مَنْصُورٍ» فِي عُيُونِ الضُّيُوفِ
يَتَدَانِي كَدَانِيَاتِ الْقُطُوفِ
فِيهِ «مَنْصُورٌ» بِالصَّفَاءِ الْأَلِيفِ
لِشَذَاهَا الْفَوَاحِ شُمُّ الْأَنْوُوفِ
بَيْنَ ضَيْفِ يَزُورُهَا وَمُضِيفِ
جَامِعًا شَمْلَهُمْ بِقَلْبِ عَطُوفِ

جَنَّةُ تِلْكَ حَوْلَ قَصْرِ مُنِيفِ
قَصْرُ «مَنْصُورٍ» لِلْخَلَائِقِ يَزُوي
رُوعَةً مِنْ رَوَائِعِ الْفَنِّ تَحْكِي
إِنْ أَرَدْتَ الشِّتَاءَ تَلْقَاهُ بَرْدًا
أَوْ أَرَدْتَ الرَّبِيعَ زَهْرًا وَوَرْدًا
أَوْ أَرَدْتَ الْخَرِيفَ يَنْسَابُ سِحْرًا
وَهَوْ فِي الصَّيْفِ صَبُوءَةٌ وَنَسِيمٌ
فَالثُّرَيَّاتُ وَالنَّمَارِقُ يُحْيِي
وَالسَّجَاجِيدُ وَالْأَزَاهِرُ فِيهَا
رُوعَةً مِنْ رَوَائِعِ الْحُسْنِ تُعْشِي
وَالسَّنَا الضَّاحِكُ الَّذِي يَتَغَشَّى
جَمَعَتُهُمْ نَبَالَةُ الْأَصْلِ حُبًّا
فِي مَسَاءٍ مُعَطَّرٍ يَتَهَادَى
بَارَكَ اللَّهُ دَوْحَةَ تَتَسَامَى
يَنْشُرُ الْوَرْدَ عِطْرُهُ بِالتَّسَاوِي
صَانَكَ اللَّهُ لِلْأَحِبَّاءِ دَوْمًا

سُمُو الْأَمِيرِ فَيْضِ بْنِ تَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(فَيْضُ الْحُبِّ)⁽¹⁾

نَدَاكَ أَتْرَعَ آمَالِي وَأَفْكَارِي
تَطُوفُ عِنْدَكَ أَطْيَارُ مَعْرَدَةٌ
مَاذَا أُغْنِيكَ أَنْتَ الْفَضْلُ تَبَعْتَهُ
وَكَيفَ أُهْدِيكَ حَبَّاتٍ فَلَا تُدْهَمُهَا
لَكِنَّهُ الْوُدُّ تُغْرِينِي مَنَائِرُهُ
وَرِثْتَهَا يَا كَرِيمَ الْأَصْلِ مِنْ مَلِكٍ
«عَبْدِ الْعَزِيزِ» وَرَبِّ الْكُونَ أَيْدَهُ
وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ زَهْطُ شَمَائِلِهِمْ
يَا «فَيْضَ الْحُبِّ» لَا بَدَلْتَهُ أَبَدًا

يَا «فَيْضَ الْحُبِّ» فَاصْتُ فِيكَ أَشْعَارِي
رِيَاضَكَ الْبِكْرُ تُغْرِيهَا بِأَثْمَارِ
إِلَى مُحِبِّكَ فِي طَيْبٍ وَإِيثَارِ
قَدْ صُعُغْتَهَا أَنْتَ فِي نُجْلِ وَإِكْبَارِ
خَلَائِقُ فِيكَ أَضَاءَتْ مِثْلَ أَقْمَارِ
مَا زَالَ طَوْلَ الْمَدَى كَالْكَوْكَبِ السَّارِي
بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ فِيهَا حِكْمَةُ الْبَارِي
لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ، أَخْيَارُ لِأَخْيَارِ
فَأَنْتَ دِيمَةٌ مُزْنٌ فَوْقَ أَرْهَارِ

(1) أُلْقِيَتْ فِي حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ فَيْضِ بْنِ تَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَيْلِ إِمَارَةِ مَنطِقَةِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ لِلشُّوْنِ الْأَمْنِيَّةِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ 14 / 2 / 1419 هـ فِي الْحَفْلِ الْمَقَامِ لِسُمُوهِ بِدَارِي بِالْعَزِيزِيَّةِ.

سُمُّ الْأَمِيرِ مَشْعَلِ بْنِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (مَشْعَلُ الْحُبِّ)

وَمَشْعَلُ الْحُبِّ بِالْأَخْلَاقِ يُغْرِبُنِي
بِفِطْنَةِ الْعَقْلِ وَالْأَفْعَالِ وَالْدِينِ
مِنَ الْحَمَاسِ وَمِنْ قَدْرِ الْمَيَامِينِ
أَفْعَالُهُ عَنِ بَلِيغِ الْقَوْلِ تُغْنِينِي
بِصَارِمِ مَنْ سُوِّفَ الْحَقُّ مَسْنُونِ
أَزْهَارُهُ الْبِكْرُ تَنْدَى بِالرِّيَاحِينِ
عَقْلُ يَزِيدُ عَلَى عُمَرِ الثَّمَانِينِ
كَأَنَّهُ «عَمْرٌ» فِي لَيْلِ مَحْزُونِ
بِهِ الْعَزَائِمُ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ
وَحِكْمَةُ الرُّشْدِ تَزْهُو بِالْأَفَانِينِ
مَنْ حَازَ فِي النَّاسِ قَدْرًا غَيْرَ مَمْنُونِ
فَكُنْتَ أَنْتَ رَجَاءً لِلْمَسَاكِينِ
يَقْتَاتُ مِنْ جَنْفِ الْأَزْرَاءِ وَالْدُونِ
بِهِ الْأَجَادِبُ فِي أَحْشَاءِ مَغْبُونِ
بِالْبُشْرِيَّاتِ فَمَا أَقْسَوَاكَ بِاللِّينِ
مُضْمَخٍ مِنْ عِبِيرِ الْمَجْدِ مَكْنُونِ
حَتَّى تُحَقِّقَهُ بِالْحِلْمِ لَا الْهُونِ
إِلَى جُهُودِكَ فِي عَوْنٍ وَتَمَكِينِ
تَزْهُو الْبِلَادُ بِهِ فِي الْعَرْبِ وَالصَّيْنِ

عَطْرُ الرِّيَاضِ حَوَى زَهْرِي وَنَسْرِينِي
يُضِيءُ لَيْلِي وَلَيْلَ الْمُعْجَبِينَ بِهِ
كَمْ أَلْتَقِيهِ وَالْقَى فِيهِ بَارِقَةً
مَاذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ نَابِهِ فِطْنِ
لَا يِرْتَضِي الظُّلْمَ حَتَّى بَاتَ يَصْرَعُهُ
هُوَ الشَّبَابُ إِذَا مَا جِئْتَ تَنْظُرُهُ
وَعَى الْحَيَاةَ تَجَارِيبًا وَأَثْمَنُهَا
يَجُوبُ لَيْلَ الدِّيَاجِي وَهِيَ نَائِمَةٌ
لَا يَسْتَرِيحُ لَهُ وَقْتُ وَلَا سَكْنَتْ
حَدِيثُهُ الْحُبُّ وَالْإِخْلَاصُ يَرْفَعُهُ
حَيَّ ابْنَ مَاجِدٍ فِي نُجْلِ وَمَكْرَمَةٍ
يَا مَشْعَلُ الْحُبِّ كَمْ غَاضَ الرَّجَاءُ بِنَا
تُحْيِي مَوَاتَ نُفُوسِ بَاتَ شَانُهَا
فَكُنْتَ أَنْتَ كَمَا الْغَيْثِ الَّذِي بَرَدَتْ
تَلُوحُ كَالرَّوْضِ أَزْهَارًا مُعْطَرَةً
تَسْعَى إِلَيْكَ ثَوَانِي الْوَقْتِ فِي أَلْقِ
لَقَدْ رَأَيْتُكَ صَبَّارًا عَلَى أَمَلِ
غُذَّ الْمَسِيرَ وَعَيْنُ اللَّهِ نَاطِرَةً
وَأَنْعَمَ يُبَارِكُكَ الْمَوْلَى عَلَى عَمَلِ

وَنَحْنُ خَلْفَكَ بِالْأَمَالِ يَدْفَعُنَا
 نَسْتَأْفُ جُهِدَكَ أَنْسَامًا مُعْطَرَةً
 بُورِكَتْ مَشْعَلٌ، ضَوْءٌ مِنْكَ يُبْهِرُنَا
 عَمَّ بِالْهَنَاءِ وَبِالْأَيَّامِ حَافِلَةً
 شَوْقُ الْمُحِبِّ إِلَى وَرْدِ الْبَسَاتِينِ
 تَنْمُو غِرَاسُكَ مِنْ تَيْنٍ وَزَيْتُونِ
 وَأَنْتَ تُشْرِقُ فِي عَيْنِ الْمَلَائِكِينَ
 بِالْخَيْرِ تَزْهَرُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ





الإهداء

إلى رُوحِ وَالِدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ بَاشْرَاحِيلِ رَحِمَهُ اللهُ وَتَعَمَّدَهُ
فِي فَسِيحِ جَنَّاتِهِ.



يَا مَالِكَ الْمَلِكِ

وَسَنَّاكَ إِشْرَاقَ جَلَا الْأَنْظَارَا
 أَنْتَ الْعَظِيمُ تُقَدِّرُ الْأَقْدَارَا
 وَرَحِيمٌ مَنْ أَفْنَى الْمَدَى أَعْدَارَا
 يَمْحُو وَيُثَبِّتُ مَا أَرَادَ جَهَارَا
 مِنْ نُورِكَ الْوَضَاءِ كَيْ نَحْتَارَا
 يَا رَبِّ جَنَّبْنَا الْأَسَى وَالْعَارَا
 وَلَهُ الَّذِي نَدْرِي وَمَا يَتَوَارَى
 بَيْنَ الْجِنَانِ وَمَا حَوَتْ أَثْمَارَا
 يُجْرِي السَّحَابَ وَيُنْزِلُ الْأَمْطَارَا
 جَنَّبْ خُطَانَا الْهَوْلَ وَالْأَخْطَارَا
 وَاجْعَلْ خَوَاتِمَ عُمْرِنَا أَزْهَارَا
 أَنْ تُضْلِحَ الْأَمَالَ وَالْأَعْمَارَا
 عَزَّ الضَّعِيفُ بِهِ وَطَابَ جَوَارَا
 تَكَلَّى وَأَنْفَاسَ الضَّعَافِ أَسَارَى
 وَيَمْنٌ وَوَحْدَكَ تَنْصِرُ الْأَخْيَارَا
 سُبْحَانَهُ مَنْ يُلْهِمُ الْأَفْكَارَا
 أَمَلٌ لَدَيْكَ وَإِنْ هَوَى وَانْهَارَا
 رُوحَ الْمَحَبَّةِ فَالْعُيُونُ سَهَارَى
 يَا رَبِّ غَيْرَكَ يَغْفِرُ الْأَوْزَارَا؟

يَا رَبِّ مَجْدُكَ عَطَّرَ الْأَعْطَارَا
 مِنْ غَيْرِ فَضْلِكَ لَا تَعِزُّ حَيَاتِنَا
 يَا رَبِّ يَا مَلِكَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 يَا عَالِمًا سِرِّ الْغُيُوبِ جَمِيعِهَا
 نَدْعُوكَ بِاسْمِكَ يَا كَرِيمَ فَمَدَّنَا
 هَا نَحْنُ أَسْلَمْنَا إِلَيْكَ مَصِيرِنَا
 يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْأَنْسَامِ تَعَبَّدُوا
 نَفْسَى وَتَتَبَعْتُ الْحَيَاةَ جَدِيدَةً
 كُلُّ يُسَبِّحُ لِإِلَهِهِ هُوَ الَّذِي
 يَا رَبِّ قَدْ جُنْنَا إِلَيْكَ أَذْلَةً
 وَاخْتَرْنَا خَيْرًا يَرِيحُ نُفُوسَنَا
 نَدْعُوكَ بِعِزَّتِكَ الْعَلِيَّةِ فَوْقَنَا
 جِيرَانُ بَيْتِكَ نَحْنُ وَالْحَرَمِ الَّذِي
 فِيمَنْ سِوَاكَ نَلُودُ، إِنَّ جُمُوعَنَا
 وَيَمْنٌ وَأَنْتَ الْحُبُّ فِي أَعْمَاقِنَا
 نَحْنُ اعْتَصَمْنَا بِالْكَرِيمِ وَإِنَّهُ
 يَا رَبِّ مَا خَابَ الرَّجَاءُ وَلَا انْتَهَى
 فَابْعَثْ رِضَاكَ يَبْتُ فِي أَنْحَائِنَا
 إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ وَلَمْ تَصْفَحْ فَمَنْ

الْبَابُ الْمَشْرَعُ

أَسْرَجْتَ نُورَكَ بَعْدَ الْهَمِّ وَالْفَرْقِ
 ضَاقَتْ بِنَا مُعْضَلَاتٌ أَنْتَ فَارِجُهَا
 كَمْ تَسْكُنُ الْآهَ قَلْبًا أَنْتَ خَالِقُهُ
 وَكَمْ يُنَاوِنُنَا وَعْدٌ وَيَجْرَحُنَا
 لَكِنَّكَ اللَّهُ تَحْدُونَا عِنَايَتُهُ
 مَا كُنْتَ تَشْرُكُنَا يَوْمًا عَلَى كَرْبٍ
 يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي أَوْجَدْتَ مِنْ عَدَمٍ
 مَوْلَايَ يَا مُبْدِعَ الْأَكْوَانِ يَا أَمَلًا
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ فَوْقَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَنْتَ الْمُهَيِّمِينَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَمَا
 يَا قَادِرًا كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ قَبَضْتُهُ
 يَا سَيِّدِي يَا مَلَاذِي جِئْتُ مُلْتَمِسًا
 وَقَدْ رَأَيْتَكَ فِي مَدٍّ مِنَ الْأَلْتِقِ
 يَا مُشْرَعًا بَابَهُ فِي كُلِّ مُنْطَلِقِ
 وَكَمْ يَطُولُ بِنَا دَهْرٌ مِنَ الْمَلَقِ
 وَكَمْ نُصَابِرُ مِنْ عَسْفٍ وَمِنْ حُرْقِ!
 رَغَمَ الْمُكِيدِينَ بِالْإِضْرَارِ وَالنَّزِقِ
 حَتَّى تُضِيءَ لَنَا الْأَنْوَارَ فِي الْعَسَقِ
 كُلَّ الْخَلَائِقِ مِنْ طِينٍ وَمِنْ عَلَقِ
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْقَلَقِ
 وَقَاسِمَ الرِّزْقِ فِي الْأَرْجَاءِ وَالطَّرِيقِ
 أَغْفَلْتَ عَيْنَكَ فِي صُبْحٍ وَمُعْتَبِقِ
 وَمُنْجِدَ الْخَلْقِ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ رَهَقِ
 دَرَّةَ الشُّرُورِ بِمَا فِي سُورَةِ الْفَلَقِ

سَيِّدُ الْخَلْقِ

إِنَّكَ الْهَدْيُ وَالسَّنَا وَالذَّلِيلُ
 وَدُمُوعٌ عَلَى ثَرَاكَ تَسِيلُ
 مُوهِنَ الْقَلْبِ وَالْأَمَانِي نُزُولُ
 إِنَّهُ الطَّاهِرُ الْعَظِيمُ النَّبِيلُ
 نَحْوَ يَنْبُوعِكَ الْبَهِيِّ يَمِيلُ
 أُمَّةٌ عَنْ يَقِينِهَا لَا تَحُولُ
 وَضِيَاءٌ إِلَى التُّقَاةِ جَزِيلُ
 مِنْ كُؤُوسِ التُّقَى شَدَى يَسْتَحِيلُ
 وَيَعُودُ الزَّمَانُ ذَاكَ الْقَلِيلُ
 أُمَّةٌ بِالْهَدَى وَأَنْتَ الرَّسُولُ
 رُوعَةٌ الْعِطْرِ مِنْ سَنَاكَ تُهِيلُ
 قَبْلَ مِيَلَادِهِ وَمَاتَ الْخَلِيلُ
 وَاللَّالِي تَمَاوَجَتْ وَالنَّخِيلُ
 صَاغَهَا اللَّهُ فَهُوَ خَلْقٌ جَمِيلُ
 وَهُوَ مِنْهُ الْحَفِيدُ وَالْمَأْمُولُ
 وَإِذَا الْيَتِيمُ جَائِرٌ يَسْتَطِيلُ
 عَمُّهُ وَالْمَدَى إِلَيْهِ يُجِيلُ
 وَسَقَاهُ مِنَ النَّدى السَّلْسَبِيلُ
 وَ«بَحِيرَى» يَقُولُ هَذَا الرَّسُولُ
 فِيهِ وَجْهُ الزَّمَانِ رَاحَ يَجُولُ

سَيِّدُ الْخَلْقِ وَالْمَقَامُ جَلِيلُ
 الْأَزَاهِيرُ فِي رِحَابِكَ تَنْدَى
 تَقْتَفِي النُّورَ مِنْ سَنَاكَ يُمْنِي
 إِنَّهُ الْمُصْطَفَى وَخَيْرُ الْبَرَايَا
 يَا أَحَبَّ الْأَنْامِ كُلِّ مُحِبِّ
 هَلْ تُرَانَا وَهَذِهِ الْأَرْضُ تُكَلِّي
 أَنْتَ لِلْفَخْرِ وَالْفَخَارِ مَنَارُ
 نَحْنُ يَا حَبَّةَ الْقُلُوبِ شَرِبْنَا
 كَيْفَ لَوْ جَادَتِ الْعُيُوثُ عَلَيْنَا
 أَيُّهَا الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ إِنَّا
 سِيرَةٌ مِنْكَ عَطَّرْتَنَا وَفَاحَتْ
 سِيرَةُ الطِّفْلِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوهُ
 «مَكَّةُ النُّورِ» وَالرَّوَابِي أَضَاءَتْ
 وَوَلِيدُ الرَّؤْيِ وَآيَةٌ حُسْنِ
 وَمَضَى «جَدُّهُ» يُسَاقِيهِ حُبًّا
 قَضَتْ الْأُمَّ نَحْبَهَا وَتَسَوَّارَتْ
 بَعْدَ أَنْ مَاتَ جَدُّهُ قَدْ رَعَاهُ
 فَعَدَا الْحُبَّ وَالرِّضَا وَالْأَمَانِي
 يَبْتَنِي مِنْ سَنَاهُ فَضْلًا وَعَزْمًا
 رِحْلَةَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَجُهْدُ

وَذَرَى الشَّامَ تَعْتَلِيهَا الْمَطَايَا
هَتَفَ الرَّمْلُ: يَا خَدِيجَةُ قَوْلِي
قَدْ وَجَدتِ الْأَمَانَ فِيهِ، وَفِيهِ
كُلُّ قَدْرٍ إِلَيْكَ يَسْعَى وَيَسْمُو
أَنْتِ صَدَقْتِهِ وَقَدْ قَالَ وَحِيًّا
دَثْرِيهِ فَقَدْ غَشَاهُ انْبِهَارٌ
كَانَ وَالْخَوْفُ يَعْتَرِيهِ يُعَانِي
إِنَّهُ الْوَحْيِي يَا مُحَمَّدُ فَاهْنَأْ
قَدْ أَتَاكَ النَّذِيرُ لِلَّهِ تَدْعُو
كَمْ تَأَذَى الرَّسُولُ وَهُوَ يَلَاقِي
هُرْعَ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
فَمَضَى وَالْأَسَى يَفِيضُ وَيُبْكِي
وَقَضَى عَمَّهُ الْحَبِيبُ وَأَوْدَى
وَاسْتَزَادَ الْجَوَى وَمَكَّةُ تَنْعَى
أَذْهَلَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
كَانَ خَطْبُ الرَّسُولِ خَطْبًا عَظِيمًا
فَقَدْ الْحُبُّ يَا خَدِيجَةُ قَلْبًا
مَنْ لَهُ حِينَمَا تَفْطَّرَ وَجَدًا
جَاءَ لِ «الطَّائِفِ» الْمُبْلَغِ يَسْعَى
أَشْبَعُوا رِجْلَهُ الْكَرِيمَةَ رَمِيًّا
عَادِلِ «الْغَارِ» وَالْعِنَاءُ يَطُولُ
(ثَانِي اثْنَيْنِ) يَفْتَدِيهِ «أَبُو بَكْرٍ»

فَبِأَمِّ الْقُرَى يَطِيبُ النُّزُولُ
عَنْ كَرِيمِ نَمَاهُ رَبُّ جَلِيلُ
يَتَرَأَى ضُحَى الْحِجَازِ النَّبِيلُ
أَوْبَعَدَ الرَّسُولِ قَدْرٌ يَطُولُ؟
أَنْتِ بَشَّرْتِهِ فَنِعْمَ الْخَلِيلُ
جَاءَهُ الْوَحْيُ بَلْ هُوَ التَّنْزِيلُ
كَأَدُّ يُغْشَى عَلَيْهِ مِمَّا يَهُولُ
أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى مَبْدُولُ
تَنْبِذُ الشَّرْكَ وَالشُّكُوكُ تَزُولُ
مِنْ عَتُوِّ الْقَرِيبِ مَا يَسْتَطِيلُ
وَأَثَارُوا عَلَيْهِ حَشْدًا يَهُولُ
وَالْجَهَالَاتُ عَنْ سَنَاهُ تَحُولُ
ذَاكَ عِبءٌ عَلَى الرَّسُولِ ثَقِيلُ!
مَوْتُ أُمِّ الْبَنِينَ خَطْبٌ جَلِيلُ
وَتَلَقَّاهُ بِالْخُشُوعِ الرَّسُولُ
يَا لَمَرَأَى الْحَبِيبِ وَهُوَ حَمُولُ
يَوْمَ أَنْ غَبَّتِ وَاسْتَدَامَ الْأَفُولُ
بَعْدَ مَوْتِ الَّتِي بِهَا التَّامِيلُ
غَيْرَ أَنَّ الْغُوَاةَ عَنْهُ تَمِيلُ
وَالدَّمُ الطَّاهِرُ الزَّكِيُّ يَسِيلُ
يَا لِقَلْبٍ بِهِ الْأَسَى مَجْبُولُ
وَمَا رَاعَ حِلْمَهُ تَهْوِيلُ

عَلَّهُ يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْقَبِيلُ
 وَ«أَبُو بَكْرٍ» قُرْبَهُ لَا يَحُولُ
 فَتَحَةَ الْغَارِ وَاسْتَحَالَ الْوُصُولُ
 بَعْضُ قُوتٍ وَقَدْ هَدَتْهَا الْحُلُولُ
 يَمْتَنِّيهَا مِنَ الطُّغَاةِ دَلِيلُ
 بَيْنَ أَصْحَابِهِ التُّقَاةِ يَغُولُ
 ظِلُّهُ فِي لَطَى الدُّرُوبِ ظَلِيلُ
 لِنَبِيِّ الْهُدَى وَسَيْفِ صَقِيلُ
 وَهُوَ فِيهِمْ مُسَوِّدٌ مَقْبُولُ
 وَقُرَيْشٌ وَفَاقُهَا يَسْتَحِيلُ؟
 وَأَطَاعَ الْإِلَهَ فِيمَا يَقُولُ
 أَمَرَ الصَّحْبَ وَاقْتَضَاهُ الْمُثُولُ
 يَا لَأَمِّ الْقُرَى وَكَيْفَ الرَّحِيلُ!
 كَيْفَ بِاللَّهِ غَرَّهُ الْمَجْهُولُ
 تَعَالَى بِمَا يَحُوكُهُ الضَّلِيلُ
 فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ لَيْلًا يَطُولُ
 وَمَضَى الْقَوْمُ وَالْأَسَى مَذْهُولُ
 وَعَدَا الْمُصْطَفَى طَلِيْقًا يَجُولُ
 وَمَضَى إِثْرَهُ أَخْ مَأْمُولُ
 قَدْ أَتَاكَ النَّدَى وَفِيهِ الْأُصُولُ
 وَشَدَّتْ حَوْلَ مُقْلَتَيْهِ الْفُصُولُ
 بَيْنَ ظِلِّ الْجُمُوعِ وَهِيَ فُلُولُ

وَقُرَيْشٌ تَجُوبُ إِثْرَ الصَّحَارِي
 قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْ أَعَادِيهِ يَغْفُو
 وَظِلَالُ الْحَمَامِ وَالْعُشُّ يَحْمِي
 تَحْمِلُ الْحُرَّةَ الْكَرِيمَةَ «أَسْمَا»
 تَمْتَطِي أَصْعَبَ الدُّرُوبِ لَيْلًا
 وَأَحْسَسَ الرَّسُولُ أَثْقَالَ جَوْرِ
 فَإِذَا الْأَوْسُ يَنْصُرُونَ نَبِيًّا
 وَإِذَا الْخَزْرَجُ الْمَيَامِينُ عَوْنُ
 فَدَعَاؤُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ سِرًّا
 كَيْفَ يَحْيَا وَصَحْبُهُ فِي شَقَاءِ
 وَقَضَى الْأَمْرَ بِالرَّحِيلِ تَبَاعًا
 مَا مِنْ الْهَجْرَةِ الْأَلِيمَةِ بُدُّ
 وَمَضَى الصَّحْبُ وَالْمَدَامِعُ تَكَلَّى
 أَضْمَرَ الشُّرْكَ شَرَّهُ وَتَمَادَى
 وَالرَّسُولُ الْعَظِيمُ يُنْبِئُهُ اللَّهُ
 فَافْتَدَاهُ الْفَتَى «عَلِيٌّ» وَأَمَضَى
 رَمَدَتْ أَعْيُنُ الطُّغَاةِ مَلِيًّا
 وَأَفَاقُوا وَقَدْ تَرَاءَى «عَلِيٌّ»
 سَارَ حَتَّى ارْتَقَى إِلَى «غَارِ ثَوْرٍ»
 فَاهْنَيْ طَيْبَةَ الْحَبِيبَةِ طَيْبِي
 عَانَقَتْهُ الْجُمُوعُ فِي كُلِّ رُبْعٍ
 أَقْبَلَ الْبَشْرُ وَالْبَشِيرُ تَهَادَى

سَارَ رَكْبُ الْحَبِيبِ وَهُوَ عَجُولُ
وَجَوَارًا أَقَامَ فِيهِ النَّزِيلُ
دَعْوَةَ الْحَقِّ تَحْتَفِيهَا الْعُقُولُ
وَالنَّدى فَرَحَةٌ وَظِلُّ خَجُولُ
آثَرُوا الْفَضْلَ يَجْتَبِيهِ الْفَضِيلُ
وَتَسَامَى النَّدى وَغَنَّتْ حُقُولُ
يَفْتِدِي الدِّينَ هِمَّةً وَيَصُولُ
إِنَّهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى وَالسَّبِيلُ
غَرِدِ الرَّوْضِ مَاؤُهُ سَلْسَبِيلُ
وَفِدَاءٌ يَفِرُّ مِنْهُ الدَّلِيلُ
شَفَّهَا الْعَارُ وَالْخَنَا وَالسُّفُولُ
تَتَهَادَى الْوَعُودُ وَهِيَ مُطُولُ
يَلْتَقِيهِ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
وَقُلُوبُ النَّدى إِلَيْهِ تَمِيلُ
وَلِوَجْهِ الْحُرُوبِ وَهِيَ شُكُولُ
وَذَرَى الْحَقُّ عِرَّةً وَقَبُولُ
قَطَعُوهُ فَوَعْدَهُمْ تَضْلِيلُ
مِنْ ثَرَى يَشْرِبُ عَنَاءً ثَقِيلُ
وَجُيُوشُ الْأَعْدَاءِ فِيهَا حُلُولُ
وَحُشُودُ تَضِيقُ مِنْهَا الْحَقُولُ
أُمَّةً سَادَ فِي حِمَاهَا الْجَهُولُ
وَخِيَامٌ تَنَاسَرَتْ وَخِيُولُ

مِنْ قَبَا أَوَّلِ الْمَسَاجِدِ طُرًّا
وَابْتَنَى مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ صَرْحًا
رَفَعَ الصَّوْتِ وَهُوَ يَدْعُو الْبَرَايَا
فَتَسَامَى «الْأَنْصَارُ» بِرًّا وَتَقْوَى
آثَرُوا الصَّحْبَ وَالنُّفُوسَ اشْتِيَاقًا
هُمْ أَحَلُّوا الْإِيثَارَ وَالْحُبُّ يَغْلُو
رَضِيَ اللهُ وَارْتَضَى كُلَّ قَرْمٍ
قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ فَتَحَّ مُبِينٌ
وَإِذَا مَكَّةً تَبَاشِيرُ فَجْرِ
أَشْرَقَ النُّورَ وَالْعَقِيدَةَ صَرْحُ
وَقُرَيْشُ تَجَادَبَتْهَا الْمَخَازِي
يَا لَأَمِّ الْقُرَى وَيَا لِلْخَطَايَا
وَالنَّبِيِّ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ مَسْرَى
وَسَرَى الدِّينِ وَالنُّفُوسِ عِطَاشُ
يَا لَنْصَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ مُطِيفُ
كَبَدُ يَمْلَأُ النُّفُوسَ نِضَالًا
نَكَّتْ الْمُشْرِكُونَ عَهْدًا وَوَعْدًا
وَالْبَلَاءُ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ شَبْرِ
وَاضْطَبَّارُ «الْأَنْصَارِ» قَدْ عِيلَ صَبْرًا
خَيَّمَ الدُّعْرَ وَاسْتَفَاضَ وَأَسْرَى
خَرَجَ الْمُصْطَفَى إِلَيْهِمْ لِيَلْقَى
يَا لِعَصْفِ الرِّيَّاحِ وَهِيَ ضَوَارِ

يَحْضُدُ الْبَغْيَ وَالطَّغَاةَ ذُهُولُ
 وَسَنَا الْبَيْتِ زَانَهُ التَّبْجِيلُ
 وَقَذَى الرَّجْسِ عَنْ حِمَاكِ يَزُولُ
 لَا يَقِيهَا الْجَهْلُ وَالْمَخْبُولُ
 وَنَفُوسٌ تَهِيْمٌ وَهِيَ تَكُولُ
 وَاعْتَلَى الدِّينُ وَاعْتَلَى التَّنْزِيلُ
 لَا يُنِيلُ السَّمَاخَ إِلَّا الرَّسُولُ
 إِنَّهُ الْحَقُّ وَالرِّضَا وَالْمَثُولُ
 مِنْ هُدَى الدِّينِ يَسْتَقِيهِ الْعَلِيلُ
 وَيَحْتُ الْكِرَامَ فِيمَا يَقُولُ
 أُمَّمٌ تَعْتَلِي وَتَغْنَى سُهُولُ
 لَا يُمَارِي عَلَيْهِ إِلَّا ضَلِيلُ
 وَصَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ تَطُولُ

وَجُنُودُ الْإِلَهِ رُغْبٌ تَبَدَّى
 إِنَّهُ الْفَتْحُ وَالْبَشِيرُ مُنَادَى
 مَكَّةَ النُّورِ قَدْ أَتَاكَ الرَّسُولُ
 وَرُمُوزُ الْأَضْنَامِ أَضَحَتْ حُطَامًا
 وَتَهَاوَتْ قُرَيْشٌ وَالْبُؤْسُ فِيهَا
 أَشْرَقَ الْفَتْحُ وَالسَّنَا يَتَهَامَى
 يَا الْعَفْوَ مِنْ الرَّسُولِ كَرِيمِ
 قَدْ تَهَامَى الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ صِقْعٍ
 رَاحَ فِيهَا الرَّسُولُ يَبْنِي قِلَاعًا
 يَنْشُرُ الْعِلْمَ رَحْمَةً وَأَرِيحًا
 يَتَرَاءَى الْهُدَى مَنَارًا وَيَزْهُو
 إِنَّهُ الْحَقُّ يَنْشُرُ النُّورَ نَضْرًا
 فَسَلَامٌ عَلَى الرَّسُولِ نَدِيٍّ

1422/2/16 هـ

2001/5/10 م

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

خَلِيفَةَ «المُصْطَفَى» حَقًّا وَتَبِيَانَا
 طَابَ الزَّمَانُ بِهِ جُودًا وَإِحْسَانًا
 وَرَافِعًا فِي سَمَاءِ الْحَقِّ بُنْيَانًا
 أَبْقَيْتَ مِنْهُ أَحَادِيثًا وَعِرْفَانًا
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ إِشَارًا وَقُرْبَانًا
 يَقْتَاتُ مِنْ رَحْمَةِ الدِّيَانِ إِيمَانًا
 لَا يَرْتَضِي فِي حُدُودِ اللَّهِ خِذْلَانًا
 بِمَوْتِ «طَه» وَكَانَ الْجَمْعُ حَيْرَانًا
 يَذُودُ بِالْأَيِّ «فُرْقَانًا وَقُرْآنًا»
 حَبَّانَ، صَارَا بُعِيدَ الْمَوْتِ جِيرَانًا
 وَاهٍ، وَمَا اغْتَرَّ فِي مَجْدٍ وَلَا لَنَا
 مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا هَانَا
 وَكَانَ لَا يَرْتَضِي فِي اللَّهِ بُهْتَانًا
 وَمُؤَثِّرَ الزُّهْدِ إِحْسَانًا وَعُنْوَانًا
 وَكَانَ أَلْيَنَ قَلْبٍ ضَمَّ إِنْسَانًا
 يَصُوغُ مِنْ شِرْعَةِ الرَّحْمَنِ تَبْجَانًا
 وَقَدْ رَأَى فِي جَنَانِ اللَّهِ رِضْوَانًا
 وَنَالَ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَأُخْرَانَا
 هُوَ النَّبِيُّ وَنُورٌ فِيهِ أَغْرَانَا
 وَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ حَيْثَمَا كَانَا

أَدُّ السَّلَامِ إِلَى «الصِّدِّيقِ» تَحَنَانًا
 هَذَا «أَبُو بَكْرٍ» تَأْجُ الْحَقُّ يَرْفَعُهُ
 يَا «ثَانِيِ اثْنَيْنِ» كَانَ الْعَارُ مَأْمَنَهُ
 وَبَادَلَ الْمَالِ بَيْنَ النَّاسِ يَفْسِمُهُ
 الْمُشْتَرِي جَنَّةَ الرَّحْمَنِ يَمْهَرُهَا
 وَمَنْ عَلَى الْجُوعِ لَا يَشْكُو مَرَارَتَهُ
 هَذَا «أَبُو بَكْرٍ» عَدْلٌ فِي خِلَافَتِهِ
 يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَالْإِسْلَامِ فِي كَمَدٍ
 قَدْ جَاءَ بِالْحِكْمَةِ الْعُلَيَاءِ مُنْتَصِرًا
 فِي صُحْبَةِ «المُصْطَفَى» الْمُبْعُوثِ سَيِّدِنَا
 مَا كَانَ يُبْصِرُ فِي الدُّنْيَا سِوَى حُلْمٍ
 جُنُودُهُ فِي حُضُونِ الْحَقِّ قَدْ شُهِدُوا
 عَلَا الْمَدَائِنَ بِالْإِسْلَامِ يَفْتَحُهَا
 يَا مَنْ لَهُ السَّبْقُ بِالْإِيمَانِ مُتَّسِحًا
 قَدْ كَانَ يَحْقِرُ دُنْيَا لَا مُقَامَ بِهَا
 حَوَى مِنَ الْعِلْمِ مَا نَاءَتْ رِكَائِبُهُ
 هُوَ الَّذِي مَا أَتَى الدُّنْيَا إِلَى تَرْفٍ
 صِهْرُ «النَّبِيِّ» قَدْ أزدَانَتْ مَبَاهِجُهُ
 «مُحَمَّدٌ» خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ قَاطِبَةً
 صَلَّى عَلَيْهِ «إِلَهُ الْكُونِ» بَارِنَا

مِثْلَ الْفَرَاقِدِ بِالْأَضْوَاءِ تَغْشَانَا
طُهْرًا وَفَوْحَ مَرْوَاتٍ وَعِرْفَانَا
مَوَاطِرُ السُّحْبِ أَوْ سَارَتْ مَطَيَانَا
عَنْ جَانِبَيْكَ وَيَزْهُو الْوَرْدُ جَذْلَانَا

تَارِيحُنَا بَعْضُ أَسْمَاءٍ نُرَدِّدُهَا
وَمَا «أَبُو بَكْرٍ» إِلَّا رَوْضَةٌ عَبَقَتْ
عَلَيْكَ رِضْوَانُ رَبِّي كُلَّمَا هَطَلَتْ
يَا بُشْرِيَاتِكَ وَالْجَنَّاتُ وَارْفَةٌ

1422/2/10 هـ

2001/5/1 م

عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

بَلَغْتَ فِي الزُّهْدِ حَدًّا حَمَلَهُ عَسْرُ
 وَكَيْفَ عَزَّ بِكَ الْإِسْلَامُ وَالظَّفْرُ؟
 نَعْلُ مِنْ نَهَجِهِمْ شَهْدًا وَنَعْتَبِرُ
 وَاللَّيْلُ وَالرَّيْحُ وَالْأَجْنَادُ وَالْقَدْرُ
 وَأُمَّةٌ بِالسَّنَا الْقُدْسِيَّ تَفْتَخِرُ
 أَزْرَى بِنَا الدَّهْرُ وَالتَّارِيخُ وَالْغَيْرُ
 وَقَبْلَهُ مَنْ تَنَادَى بِاسْمِهِ الْبَشَرُ
 «أَصَبْتَ يَا امْرَأَةً.. أَخْطَأْتَ يَا عَمْرُ»
 يُنِيرُهُ الدِّينُ وَالْآيَاتُ وَالسُّورُ
 فَمَا اسْتَطَاعَ وَزَاغَ الْقَلْبُ وَالْبَصْرُ
 كَمَا السَّرَابِ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَثَرُ
 وَبِاسْمِهِ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ تَنْتَشِرُ
 أَعْلَامُهُ فِي رُبَى الْأَقْطَارِ تَزْدَهْرُ
 وَطَاوَلَ الْمَجْدَ حَتَّى وَهَوَ يُحْتَضِرُ
 وَكَانَ لِلظُّلْمِ سَيْفًا حَادُّهُ أَشْرُ
 «ذَاكَ الَّذِي قَالَ لَمْ نَسْمَعْكَ يَا عَمْرُ»
 وَكَانَ فِي ثَوْبِ «عَبْدِ اللَّهِ» يَسْتَبِرُ
 وَمَنْ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ يَصْطَبِرُ
 بِمَا لَدَيْهِ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
 يُضِيئُهُ الْعَقْلُ لَا مَا يُدْرِكُ الْبَصْرُ

هَا قَدْ عَدَلْتَ وَهَا قَدْ نِمْتَ يَا «عَمْرُ»
 فَكَيْفَ كُنْتَ وَنَابُ الشُّرْكِ مُنْغَرَسٌ؟
 مَا دَامَ لِلْمَجْدِ أَبْطَالُ تُحَلِّدُهُ
 حَقُّ وَرُشْدُ وَإِيْمَانٌ وَمَسْغَبَةٌ
 وَنَخْلَةٌ فِي رِحَابِ الدِّينِ شَامِخَةٌ
 وَالْيَوْمَ لَا عَطْفَ تُغْرِينَا نَوَائِلُهُ
 رَمَزُ الْعَدَالَةِ فِي تَارِيخِنَا «عَمْرُ»
 قَدْ قَالَ لِامْرَأَةٍ جَاءَتْ تُحَاجِّجُهُ
 مَنْ ضَمَخَ الْعَدَلَ مَنْ أَرْسَى دَعَائِمَهُ
 دُعَاءُ «قَيْصَرَ» يَسْتَقْرِ دَخَائِلُهُ
 وَرَاوَدَتْهُ فُتُونُ الدَّهْرِ فَاثْكَفَاتُ
 هُمُ الْعَظِيمِ عَظِيمٍ حِينَ يَحْمِلُهُ
 طَلَائِعُ فِي بُكُورِ الرِّيحِ فَارِسُهَا
 قَدْ أَشْرَقَتْ فِي رِحَالِ «الْقُدْسِ» طَلَعَتُهُ
 وَعَزَّةُ الْحَقِّ يَقْضِي فِي مَمَالِكِهِ
 مَا خَافَ مِنْ صَوْلَجَانِ الْحُكْمِ يُهْلِكُهُ
 حَتَّى أَقَامَ دَلِيلًا مِنْ نَزَاهَتِهِ
 مَنْ صَاحَبَ الْفَقْرَ وَالْأَيَّامَ تَأَلَّفَهُ
 وَكَمْ تَقَدَّمَ نَحْوَ الْفَقْرِ يَسْتُرُهُ
 رَأَى إِلَى الْحُكْمِ «شُورَى» وَاسْتَضَاءَ بِمَا

قَالُوا «أَبُو حَفْصَ» مِنْهُ الدَّهْرُ يَنْبَهُرُ
وَيَزْدَرِي كُلَّ قَوَالٍ وَيَنْتَصِرُ
وَالدَّمَعُ مِنْ خَشْيَةِ الدِّيَانِ يَنْحَدِرُ
قَضَى الشَّهيدَ وَلَمَّا يَنْفَعِ الحَدْرُ
فَانْعَمِ بِجَنَاتِ عَدْنٍ طِبَّتْ يَا «عُمَرُ»

لِلهِ دُرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
هُوَ الجَرِيءُ يَذُبُّ الزَّيْفَ يَسْحَقُهُ
لَا خَوْفَ يَغْشَاهُ إِلَّا خَوْفُ خَالِقِهِ
يَا طَعْنَةَ الغَدْرِ وَ«الفَارُوقُ» يَزْمُقُهَا
رِضْوَانُ رَبِّكَ أَسْمَى مَا سَعَيْتَ لَهُ

1422/2/11 هـ

2001 /5 /5 م

عُثْمَانُ بْنُ عَمَّانَ

فَرَأَقِدًا مِنْ شَدَى الْإِيْمَانِ تَغْشَانَا
هَذَا قَدْ قَضَى وَاسْتَبَاحَ الْمَوْتَ عُثْمَانَا
وَكَانَ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَا كَانَا
كُنْتَ الْغَنِيِّ بِهِ عُمْرًا وَأَزْمَانَا
وَكَُنْتَ فِي جَنَّةِ الرَّحْمَنِ هَيْمَانَا
صِدْقٌ نَمَّاكَ بِهِ الدِّيَانَ مَوْلَانَا
وَأَنْتَ لِلدَّهْرِ تَجْنِي مَا عَلَا شَانَا
بَنَى الْفَسَادَ بِهَا لِلْجَهْلِ بُنْيَانَا
وَالْبِرُّ بَعْضٌ وَأَبْقَى الْبَعْضَ إِحْسَانَا
مَنْ كَانَ يُعْرِفُ بِالنُّورَيْنِ مُرْدَانَا
رَبُّ الْعِبَادِ وَأَوْصَاهُ وَأَوْصَانَا
وَاسْتَنْفَرْتَ نَحْوَ هَدْمِ الشَّرِكِ أَعْوَانَا
وَنُورَهُمْ قَدْ سَرَى حَقًّا وَبُرْهَانَا
فَوَارِسُ الْبَسْوِ الْأَيَّامِ تَيْجَانَا
وَمَنْ أَرَاخَ عَنِ الْأَيَّامِ أَدْرَانَا
هُوَ الْحَيِّ وَعِلْمٌ مِنْهُ أَثْرَانَا
تَصُونُهُ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ فُرْقَانَا
أَعْمَارَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانَا
يَسْتَمِطِرُ الْخَيْرَ جَنَاتٍ وَرِضْوَانَا
سِبَاعُهُ فِي رِحَابِ الْأَرْضِ فُرْسَانَا
ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَمَّانَا

رُدِّي الْبُدُورَ الَّتِي كَانَتْ بُدُنِيَانَا
سَوَابِقُ الرِّيحِ بِالْأَحْدَاثِ تَفْجَعُنَا
خَطْبُ دَهَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ذَاتَ ضَحَى
عُثْمَانُ يَا صَفْوَةَ الْأَخْيَارِ فِي زَمَنِ
أَنْفَقْتَ مَالَكَ لِلرَّحْمَنِ تَبْذُلُهُ
زَهَدَتْ إِلَّا مِنَ التَّقْوَى، وَأَكْرَمُهَا
وَأَنْتَ بِالنُّورِ تَسْتَهْدِي بِصَائِرِهِ
تَبْنِي الْفُضَيْلَةَ بِالْإِيْمَانِ فِي أُمَّمِ
يَذُودُ وَالْحَقُّ بَعْضٌ مِنْ خَلَائِقِهِ
يَا صِهْرَ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمِ
يَا سَيِّدًا كَانَ فِي الْمَاضِي فَحَكَمَهُ
تِلْكَ الْجِيُوشُ قَدْ أَنْسَابَتْ مَعَاقِلُهَا
أَحِبَّةُ الْمَوْتِ وَالْبُشْرَى تُحَفِّزُهُمْ
عَلَى خُطَى الْمَجْدِ قَدْ سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ
مَنْ أَمَّنَ الدَّهْرَ مِنْ أَرْدَى عَوَائِلِهِ
هُوَ الْحَلِيمُ عَلَى الدُّنْيَا وَسَطَوَاتِهَا
يَا مَنْ وَعَيْتَ سَنَا الْقُرْآنِ تَجْمَعُهُ
يَا ثَالِثَ الْخُلَفَاءِ الْعُرِّ قَدْ نَذَرُوا
وَخَافِرًا بِنَّرَ «رُومًا» وَهُوَ مُبْتَهَجٌ
وَيَا مُجَهَّزَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ انْطَلَقَتْ
أَعْظَمَ بِهِ فِي رِحَابِ الْخُلْدِ مُبْتَسِمًا

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

وَاسْتَلْهَمْتَ مِنْكَ أَفْكَارَ وَأَجْيَالُ
وَاسْتَقْبَلْتَهُ بِصَادِي الْحُبِّ أَقْيَالُ
يَفْدِيهِ وَالْحُبُّ إِيْثَارٌ وَإِجْلَالُ
سَيْفٌ تَجَلَّى إِلَى الْأَعْدَاءِ قَتَالُ
إِذَا الْعَجَاجُ تَبَدَّى كَيْفَ تَنْهَالُ
كَأَنَّهُ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ رُبَّالُ
وَمَنْ مَضَى وَهُوَ لِلْإِسْلَامِ رَحَالُ
وَزَوْجُ فَاطِمَةَ بِالطُّهْرِ يَنْثَالُ
وَسُنَّةُ «الْمُصْطَفَى» وَالْمَاءُ لَا الْأَلُ
عَيْنُ الْأَحِبَّةِ دَمْعًا وَهُوَ سَيَالُ
يُغْرِي اللَّيْبَ وَتَسْتَعْلِي بِهِ الْحَالُ
وَتَرْتَضِي بِاللَّيَالِي وَهِيَ أَحْمَالُ
إِنَّ النَّضَالَ لَهُ فِي الدَّهْرِ أَبْطَالُ
وَعِشْتَ نَسْمَةَ فِكْرٍ عَزَّهَا الْفَالُ
يَسْمُو بِهَا الدِّينُ فِي بُرْدِيكَ يَخْتَالُ
كُلُّ النَّفُوسِ وَفِي الْهَيْجَاءِ خِيَالُ
لَكِنَّ نَابَ صُرُوفِ الدَّهْرِ يَغْتَالُ
تَسْقِي الْمَنَايَا وَلِلْأَيَّامِ أَحْوَالُ
وَأَنْتَ لِلزُّهْدِ طُولَ الْعُمْرِ مَيَالُ
هُوَ الْحَبِيبُ وَنِعْمَ الْأَهْلُ وَالْأَلُ

سَقَا ثِرَاكَ بِمُزْنِ الْقَطْرِ هَطَالُ
هَمَى عَلِيٌّ عَلَى الصَّخْرَاءِ فَاثْبَرَدْتُ
دِرْعُ «النَّبِيِّ» مِنَ الْأَخْطَارِ أَجْمَعِهَا
يَغْشَى الْوُطَيْسَ وَلَا يَخْشَى مَرَارَتَهُ
يَا «ذَا الْفِقَارِ» وَأَنْتَ النَّصْرُ يَحْفِزُنَا
وَقَدْ رَأَيْتَ «عَلِيًّا» فِي شَجَاعَتِهِ
مَنْ صَانَ حُرْمَةَ دِينِ اللَّهِ مُقْتَدِرًا
رَبِيبُ «طَه» وَمَنْ أَعْلَى قَرَابَتِهِ
الْحَاكِمُ الْعَدْلُ وَالْقُرْآنُ حُجَّتُهُ
أَبَا «الْحُسَيْنِ» شَهِيدِ الْحَقِّ قَدْ ذَرَفَتْ
أَبْقَيْتَ لِلْعِلْمِ كَنْزًا مِنْ نَفَائِسِهِ
تَذُودُ بِالْحِكْمَةِ الْعِصْمَاءِ عَنْ شَرَفِ
«عَلِيٍّ» يَا بَطْلًا تَسْمُو مَنَاقِبُهُ
أَمْطَرْتَ مُزْنَةَ حُبِّ فِي ضَمَائِرِنَا
بَلَغْتَ يَا رَابِعَ الْأَخْيَارِ مَنْزِلَةً
«أَبَا الْحُسَيْنِ» الَّذِي اسْتَهْدَتْ بِحِكْمَتِهِ
مَا خَانَهُ الْعَقْلُ أَوْ أودَى بِهِ أَمَلُ
حَتَّى اسْتَفَاقَ عَلَى رِيحِ عَوَاصِفُهَا
عَلَيْكَ رِضْوَانُ رَبِّ الْكُونِ أَجْمَعُهُ
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى «طَه» وَعِثْرَتِهِ

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ

أُمَّنَا تِلْكَ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
يَا أَحَبَّ النَّاسِ بِالْمَبْعُوثِ تَعْلُو
يَا ابْنَةَ الصَّدِيقِ مَأْثُورِ الْعَطَايَا
نِصْفُ دِينِ الْخَلْقِ مِنْهَا نَجْتَلِيهِ
قَدْ وَعَتْ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا
تَقْتَرِي النُّورَ الَّذِي كَمْ تَضْطَفِيهِ
يَفْزَعُ الْخَلْقُ إِلَيْهَا بِأَحْتِكَامٍ
لَمْ تَكُنْ تَرْجُو مِنَ الدَّهْرِ نَوَالًا
عَاشَتْ الْفَقْرَ مَعَ الْمَبْعُوثِ عُمْرًا
يَا لَهَا أُمًّا رُوومًا قَدْ تَسَامَتْ
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَحِيًّا
وَهِيَ بِالْحَمْدِ وَبِالشُّكْرِ تُنَاجِي
تَلْبَسُ الطُّهْرَ عَفَافًا وَأَمَانًا
«الْحَمِيرَاءُ» وَمَا أَعْلَاهُ وَضْفًا
وَهِيَ مِنْ نُورِ الْهُدَى أَضْوَاءً فَجْرٍ
رَضِيَ الرَّحْمَنُ عَنْهَا وَحَبَّأَهَا
إِنَّمَا لِلَّهِ إِنْعَامٌ وَفَضْلٌ

زَوْجَةُ الْمَحْمُودِ أَخْلَاقًا وَدِينًا
وَأَشَدَّ الْخَلْقِ حِرْصًا وَيَقِينًا
قَدْ زَكَ نَفْسًا وَبِرًّا وَشُؤُونًا
إِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الْمُخْتَارِ فِينَا
وَرَعَتْ مَا كَانَ حَقًّا مُسْتَبِينًا
وَتَسْرَى الْجَنَّةَ رَوْضًا وَعُيُونًا
فَتُعِيدُ الْحَقَّ وَضَاحًا مُبِينًا
وَهِيَ فِي الدُّنْيَا نَوَالٌ يَجْتَبِينَا
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ تُدَاوِي الْمُؤْمِنِينَ
وَتَسَاقَتْ مِنْ هُدَى اللَّهِ سِينًا
بِرًّا لِلَّهِ لَهَا عِرْضًا حَصِينًا
رَبَّهَا الْمَعْبُودَ حُبًّا وَحَنِينًا
تَنْهَلُ النُّورَ رَحِيمًا وَمُزُونًا
مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ نَبْعًا وَمَعِينًا
عَطَّرَ الدَّهْرَ شِمَالًا وَيَمِينًا
جَنَّةَ الْخُلْدِ نَعِيمًا وَفُتُونًا
هَكَذَا اللَّهُ يُجَازِي الصَّابِرِينَ

قَبَلَتِي

يَرْفَعُ الصَّوْتِ نِدَاءً مُشْرِقًا
 طَائِفُ الْبَيْتِ مُضَاءً بِالتُّقَى
 لَأَمَسَتْ سِرَّ الْمُنَى فَاغْتَنَقَا
 حَوْلَهَا الصَّادِي مِنَ الطُّهْرِ اسْتَقَى
 كَعْبَةُ الدِّينِ وَحُلُوُّ الْمُلتَقَى
 وَفُوَادٌ لِلْبَشَاشَاتِ اِزْتَقَى
 هَاتِيهَا تَمْحُو الْأَسَى وَالْفَرْقَا
 وَذُرَى الْإِسْلَامِ طَالَتْ عُنُقَا
 يَقْرَعُ الْجَهْلَ يُنِيرُ الْغَسَقَا
 شِرْعَةُ اللَّهِ تَعَالَتْ خُلُقَا
 صَدَحَ الْخَيْرُ وَمِنْهَا انْبَثَقَا
 يَا مَنَارًا شَامِحًا مُؤْتَلِقَا
 إِنَّهَا النُّورُ وَطَابَتْ أَلْقَا

عَاشَ هَذَا الْبَيْتُ رَوْضًا مُورِقًا
 يَتَسَامَى كُلُّ وَقْتٍ بِالرِّضَا
 قِبْلَةُ الْأَرْضِ تَسَامَتْ لِلذُّرَى
 لَا يَغِيبُ الْحُبُّ عَنْهَا لِحِظَّةً
 رَوْضَةُ النُّورِ وَمَا أَكْرَمَهَا
 مَاؤُهَا الزَّمْزَمُ مِنْ قَطْرِ النَّدَى
 هَاتِيهَا تَشْفِي جِرَاحَاتِ الْمَدَى
 مَهْبِطُ الْوَحْيِ وَأَفْيَاءُ الْمُنَى
 وَاعْتَلَى الدَّهْرُ بِهَدْيِ الْمُصْطَفَى
 يَا سَنَا الْقُرْآنِ فِي آيَتِهِ
 مِنْ ثَرَى هَدْيِ الرَّبِّيِّ مِنْ رَمْلِهَا
 يَا هَوَى الْعُمْرِ وَيَا وَرْدَ الشَّدَى
 إِنَّهَا أُمُّ الْقُرَى مَحْبُوبَتِي

جَبَلُ النَّوْرِ

يَا مَنْارًا عَلَى الدُّهُورِ الطَّوَامِي
سَكَنَ الطُّهْرُ فِي أَعَالِيكَ يَوْمًا
كَانَ يَاوِي إِلَيْكَ سِرًّا وَيَنَائِي
يَعْبُدُ اللَّهَ خَاشِعًا وَمُنِيبًا
وَعُيُونٌ تَكَادُ أَنْ تَجْتَلِيهِ
وَالْحَبِيبُ الصَّدِيقُ بَيْنَ يَدَيْهِ
أَيُّهَا الْغَارُ يَا حِرَاءَ تَأَلَّقُ
تَتَمَلَّى الشَّغَافَ وَهِيَ ظِمَاءُ
أَيُّهَا الشَّامِخُ الَّذِي يَتَسَامَى
أَنْتَ رَمَزٌ إِلَى الْهُدَاةِ سَيَبْقَى

أَيُّهَا الطُّودُ رَغَمَ تِلْكَ الرَّجَامِ
فَسَقَى الدَّهْرَ غَادِيَاتِ الْغَمَامِ
سَيِّدُ الْخَلْقِ عَنْ عُيُونِ الطَّغَامِ
وَهُوَ فِي الْغَارِ فِي ظِلَالِ الْحَمَامِ
صَانَهُ اللَّهُ عَنْ أَلْدِّ الْخِصَامِ
يَفْتَدِي رُوحَهُ وَعَنْهُ يُحَامِي
كُنْتَ صَخْرًا وَأَنْتَ بِالنُّورِ سَامِ
وَتَرُودُ الْقُرُونِ بَيْنَ الزُّحَامِ
بِالْهُدَى وَالسَّنَا كَبَدِرِ التَّمَامِ
مَوْئِلًا قَدْ أَقْلَ خَيْرَ الْأَنَامِ

أَسَامَةُ

(هُوَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ ابْنِ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)

حَيِّ فِي الدَّهْرِ «أَسَامَةُ»
فَارِسٌ أَرْخَى لِثَامَهُ
فَهُوَ لِلْعَادِي دَمَارٌ
أَطْلَقَ الْعَزْمَ وَأَسْرَى
فِي بِلَادِ اللَّهِ يَسْعَى
بَاعَ لِلَّهِ الْأَمَانِي
فَهُوَ لِلَّهِ فِدَاءٌ
صَدَقَ الدَّهْرَ وَأَوْفَى
أُورِدَ الْأَعْدَاءَ حَتْفًا
قَادَ لِلْإِسْلَامِ جُنْدًا
لَيْتَنَّا مِثْلُ أَسَامَةَ
طَابَ ذِكْرًا وَزَعَامَةً
وَاعْتَلَى وَجْهَ الْوَسَامَةِ
وَهُوَ لِلْإِسْلَامِ قَامَةٌ
يَجْتَلِي تِلْكَ الْقَتَامَةَ
رَافِعًا لِلْحَقِّ هَامَةً
وَأَشْتَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَهُوَ فِي الْحَرْبِ جَهَامَةً
لَا يَرَى الْخَوْفَ أَمَامَهُ
وَسَقَى مِنْهُمْ حُسَامَةً
مِنْ إِبَاءٍ وَكَرَامَةٍ
كُلَّمَا هَزَّ الْعِمَامَةَ

1422/12/28 هـ

2001/3/23 م

حُرٌّ

وَاصْنَعِ صَنِيعَ الْأَتْقِيَاءِ
وَالنَّاسُ فِي عَذْلِي سَوَاءٌ
وَجَمِيعُنَا رَهْنُ الْقَضَاءِ
وَلَهُ التَّنْذِيلُ وَالرَّجَاءُ
رِهُوَ الْمُقَدَّرُ مَا يَشَاءُ
عُذًّا يُوَحِّدُنَا الْفَنَاءُ
بِإِمَّا يُسِيءُ وَمَا يُسَاءُ
وَيَوْمُنَا عَمْرُ الشَّقَاءِ
فَالْغَدْرُ يَسْكُبُنَا دِمَاءُ
سَامِنِ دُمُوعِ الْأَوْفِيَاءِ
وَلَسْتَ عَبْدَ الْأَقْوِيَاءِ
يَا مَنْ مَنْ فَطَرَ السَّمَاءِ
وَمَنْ تَجَلَّلَ بِالضِّيَاءِ
عَلِمَ الظَّوَاهِرَ وَالْخَفَاءِ
بِوَفْقِ أَمْجَادِ الثَّنَاءِ
حُبًّا سَيَعْقُبُهُ اللَّقَاءُ

حُرٌّ فَقُلْ مَاذَا تَشَاءُ
اللَّهُ كَرَّمَ خَلْقَهُ
مَنْ ذَا يَخَافُ مِنَ الْوَرَى
اللَّهُ أَبَدَعَ خَلْقَنَا
وَلَهُ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ
إِنْ لَمْ تُوَحِّدْنَا الْحَيَا
إِنْ لَمْ تُغَادِرْنَا الذُّنُورِ
غَايَاتُنَا تَمْضِي سُدىً
إِنْ لَمْ نَنْذُ عَنْ حَقَّنَا
وَيَعْمُودُ يَشْرِبُنَا كُورِ
قَدْ جِئْتَ حُرًّا لِلْوُجُودِ
لَا تَخْشَ فِي الدُّنْيَا سِوَى الدِّ
هُوَ مَنْ يَضُرُّ وَمَنْ يَسُرُّ
هُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ الَّذِي
هُوَ وَحْدَهُ فَوْقَ الْغُيُورِ
إِنِّي أَحِبُّكَ خَالِقِي

دُعَاءُ

يَا رَبِّ عَفْوِكَ بِالْبَرِّيَّةِ
مَا ضَاقَ عَفْوُكَ وَالرِّضَا
فَأَمُنُنَا عَلَيْنَا بِالتُّقَى
مَوْلَايَ نَاجَاكَ الْفُؤَادُ
يَا رَبِّ عَفْوِكَ إِنَّنَا
نَفْسُ الْعِبَادِ بِهَا شَقِيَّةٌ
تَهْفُؤُ لَهُ كُلُّ الرَّعِيَّةِ
إِنَّ الذُّنُوبَ بِنَا عَصِيَّةٌ
فَجُدْ بِتَفْرِيجِ الْبَلِيَّةِ
جِئْنَا إِلَيْكَ بِحُسْنِ نِيَّةٍ

سَيِّدُ الْوَرَى

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ تَنْدَى وَتَهْمُلُ
تَشَرَّفَتِ الْأَزْمَانُ حِينَ صَحِبْتَهَا
طَلَعَتْ عَلَى كُلِّ الدِّيَاجِي وَأَشْرَقَتْ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَيِّدَ الْوَرَى
وَإِنَّكَ لِلدُّنْيَا نَبِيٌّ وَمُرْسَلٌ
وَشَوْقَنَا فِيكَ الْكَرِيمِ الْمُبَجَّلِ
نُفُوسٌ عَلَى الْأَوْهَامِ تَحْيَا وَتَنْهَلُ
فَإِنِّي إِلَى لُقْيَاكَ أَهْفُو وَأَمَلُ



قلاتك الشمس



إِلَى مُتَّقِي أَمْرِيكَ



نَشَرَ سِتُونَ مُفَكَّرًا وَأَدِيبًا أَمْرِيكِيًّا بَيَانًا عَبْرَ الدَّوَائِرِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ
وَالأَجْنَبِيَّةِ مُوجَّهًا إِلَى الْمُثَقَّفِينَ العَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنِّي، كَشَاعِرٍ،
أَحْبَبْتُ أَنْ أُحَاوِرَ البَيَانَ بِهَذِهِ القَصِيدَةِ.

إِلَىٰ أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ
 قَرَأْنَاهَا رِسَالَتِكُمْ
 وَقَلْنَا رَبِّمَا يَخْضِرُّ جَدْبُ الْأَرْضِ..
 وَتُورِقُ بَيْنَنَا الْأَيَّامُ وَالْأَحْلَامُ
 نَمْرُجُ فِي ضِيَاءِ الْفَجْرِ
 نُورَ الشَّعْرِ
 وَنَجْنِي مِنْ تُرَابِ الْفِكْرِ
 بَعْضَ النَّبْرِ
 نُهَادِيكُمْ زُهُورَ الشَّرْقِ
 نُحْيِيكُمْ بِوَجْهِ طَلْقِ
 وَنَدْعُوكُمْ لِقَوْلِ الْحَقِّ
 أَيَا أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ..
 تَنَاسَيْتُمْ عَذَابًا رَاحَ يُصَلِّينَا
 تَنَاسَيْتُمْ أَمَانِينَا
 وَمَا جِئْتُمْ وَنَارَ الْقَهْرِ
 تُضْرَمُ فِي صَحَارِينَا
 أَمِنْ أَلَمٍ تَدَكَّرْتُمْ مَا سِينَا؟
 إِذَنْ
 مَا مَرَّ مِنْ تَارِيخِنَا الْمَجْبُولِ بِالْآلَامِ
 يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا
 وَمَا كُنَّا أَعَادِيكُمْ

وَمَا كُنْتُمْ أَعَادِينَا
وَلَكِنَّ السِّيَاسَاتِ الدِّينِيَّةَ
مَا تَزَالُ تُقَوِّضُ الْحُلْمَ
الَّذِي صُغِّنَاهُ
مِنْ آلامِ حَاضِرِنَا
وَمِنْ أَطْيَافِ مَاضِينَا

أَيَا أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ..
قَرَأْنَا
أَنَّ لَا تَفْرِيقَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَدَمَ مُلْتَقَى الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
وَكُلَّ الْخَلْقِ لِلدِّيَانِ
تُنَادِي الْأَرْضُ رَسْطَالِيَسَ
أَفَلَاطُونَ أَوْ سُقْرَاطُ
أَلَيْسَ الْحِكْمَةُ الْمُثَلَى
امْتِشَاقَ الْحَقِّ مِثْلَ السَّيْفِ
نَبَذَ الظُّلْمِ
نَشَرَ الْعَدْلِ فِي الْبُلْدَانِ

وَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكََا..
 إِذَا مَا الْقُوَّةُ اخْتَرَقَتْ جِدَارَ الضَّعْفِ
 فَإِنَّ الظُّلْمَ يَسْتَشْرِي
 وَيَعْرِزُ نَابَهُ فِي الْقَلْبِ
 وَنَقْضِي عُمْرَنَا دَوْمًا بِجَرَحِ الصَّمْتِ
 بِرَغْمِ حَضَارَةِ الدُّنْيَا وَمَا ابْتَكَّرَتْ أَيَادِي الْعَصْرِ
 تَطَّلُ نَوَازِعَ الْبَغْضَاءِ تَسْتَسْقِي غُيُومَ الْقَهْرِ
 وَيَأْتِي الْخَطْبُ إِثْرَ الْخَطْبِ
 وَيُسْفِرُ عَنْ شَقَاءِ الْخَلْقِ
 وَجَهَ الْحَرْبِ
 فَكَيْفَ تُحْمَلُ الْأَدْيَانُ وَرَزَّ الظُّلْمُ؟
 كَيْفَ يُسَوِّغُ الْبُهْتَانُ؟

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكََا..
 تُرَى مَنْ عَلَّمَ الْإِزْهَابَ؟
 مَا الْأَسْبَابُ، كَيْ تُرْمَى بِوَضْمَتِهِ
 جَمِيعُ قِبَائِلِ الْعَرَبِ
 وَمَا الْأَسْبَابُ كَيْ يُرْمَى بِهِ الْإِسْلَامُ
 دُونَ بَقِيَّةِ الْأَدْيَانِ
 فَمَنْ ذَا يَفْقَهُ الْإِسْلَامَ

يَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَا..
لِيَمَلَأَ نَفْسَكُمْ حُبًّا
وَيَعْرِفَ جَمْعُكُمْ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
فَكُلُّ سَمَاحَةٍ تَأْتِي مِنَ الْإِيمَانِ
وَمِنْهُ يَفِيضُ كُلُّ الْحُبِّ وَالْإِحْسَانِ
تَوَارَثْنَا خَلَائِقَنَا مِنَ الْقُرْآنِ
فَمَا لِلضَّيْمِ يُسْكِنُنَا ثَرَى الْأَحْزَانِ

وَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَا...
أَلَيْسَ الْخَلْطُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْقُوَّةِ
وَمَا قَدْ قَالَهُ (نَيْشَهُ)
إِزَاءَ تَحَكُّمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
عَيْنَ الظُّلْمِ؟
لِمَاذَا لَا نُقَارِعُ قُوَّةَ الْأَفْكَارِ بِالْأَفْكَارِ
لَا بِالْبَطْشِ وَالْقَسْوَةِ؟
لِمَاذَا لَا يَسُودُ الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ؟
لِمَاذَا لَا تُوزَعُ هَذِهِ الْأَرْضُ
الَّتِي يَجْتَا حُهَا الْأَمْلَاقُ وَالْإِجْحَافُ
حُبِزَ الْحُبِّ بِالْقِسْطَاسِ؟

يَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
 تَعَالَوْا لَا نُمَيِّزُ بَيْنَ لَوْنِ الْعِرْقِ وَالْجِنْسِ
 وَنَصْنَعُ مِنْ سُمُوِّ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ
 عَوَالِمَ تَرْفَعُ الْإِنْسَانَ نَحْوَ جَمَالِهِ الْأَبْهَى
 وَتُنْقِذُ رُوحَهُ مِنْ عَتَمَةِ الْحَسِّ
 وَتَعْصِمُهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالرَّجْسِ
 فَحْنُ قَلَائِدِ الشَّمْسِ
 نُبَيْرُ الْمُقْبِلِ الْمَنْسِي
 وَنَنْقُلُ جَذْوَةَ الْمُتَخَيَّلِ الْكَوْنِيِّ
 مِنْ حَدْسٍ إِلَى حَدْسٍ
 نُشِيرُ مَكَامِنَ الْإِبْدَاعِ
 بَيْنَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ
 وَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
 هِيَ الْأَحْدَاثُ تَصْنَعُنَا نُجْرِبُنَا
 لِنَعْرِفَ أَنَّ ذَاتَ الْجُرْحِ يَجْمَعُنَا
 وَكَمْ دَانَتْ لَنَا الْأَمَالُ حَتَّى أَصْبَحَتْ لِطُمُوحِنَا مُدُنًا
 فَمَا لِلزَّيْفِ يَخْدَعُكُمْ وَيَخْدَعُنَا
 وَمَا لِلْعَسْفِ يَحْكُمُكُمْ وَيَحْكُمُنَا

أَيَا أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ..
تَعَالَوْا نَهْجِرِ الشُّكْوَى
وَنَصْنَعِ مَخْرَجَ الْبَلْوَى
فَلَا أَذْكَى وَلَا أَقْوَى
مِنَ الْحُبِّ الْمُضْمَخِ بِالْحَنَانِ
وَرِفْعَةِ الْإِنْسَانِ وَالتَّقْوَى
وَتَوْمِنِ أَنْ فِي الدُّنْيَا
جَمَالًا يَخْلُبُ الْأَلْبَابَ
وَأَفْنِدَةً تُؤَلَّفُ بِالْمَحَبَّةِ
سَائِرَ الْأَعْرَاقِ وَالْأَنْسَابِ
وَتَنْزِعُ عَن كَرَاهِيَةِ الْخَلَائِقِ
نَابَهَا الْوَحْشِيَّ
أَوْ مَا يَحْمِلُ الْمُتَصَارِعُونَ عَلَى الْفَرِيَسَةِ
مِنْ طِبَاعِ الْغَابِ
وَتِلْكَ خَطِيئَةُ الْأَقْلَامِ وَالْأَعْلَامِ

أَيَا أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ..
تَحَدَّثْتُمْ طَوِيلًا عَن صُنُوفِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ
وَأَمْتَنَا تَعِيشُ الْهُوْلَ تِلْوُ الْهُوْلَ
وَيُنْقَلِبُهَا إِذَا مَا حَاوَلَتْ

أَنْ تَكْسِرَ الْأَغْلَالَ
لَفْحٍ مِنْ جَحِيمِ الْحِقْدِ وَالشَّكِّ
فِلَسْطِينُ الَّتِي تَرْتِي
دِمَاءَ شَبَابِهَا مُرْدًا
لِمَنْ تَشْكُو
وَمَا تَلْقَاهُ فِي هَذِي الْمَتَاهَةِ
مُضْحِكٌ مُبْكٍ

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
تَعَالَوْا كَيْ نُخَلِّصَ هَذِهِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآفَاتِ
نَنْتَسِلَ الضَّمِيرَ الْحَيَّ مِنْ مُسْتَنْقَعِ الظُّلْمَةِ
وَنُنْشِئَ دَوْلَةَ الْعَقْلِ الَّتِي
نُعَلِّي دَعَائِمَهَا
بِمَا امْتَلَكْتَ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَنُنْشِئَ مِنْ ضَمِيرِ الْعَدْلِ إِنْسَانًا
يُسَاوِي الْخَلْقَ بِالْخَلْقِ
فَلَا ظُلْمَ وَلَا جَوْرَ
وَلَا حُكْمَ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالشُّبُهَاتِ
بَلْ بِالْعَدْلِ وَالرَّفْقِ
لَقَدْ قُلْتُمْ وَصَدَقْنَا

عَنِ الرَّعْبِ الَّذِي أُوْدَى
بِآلَافِ الضَّحَايَا الْأَثْرِيَاءِ
وَصَيَّرَ الْأَبْرَاجَ فِي نِيُويُورِكَ
أَشْلَاءَ عَلَى أَشْلَاءَ
وَيَوْمَ تَحَوَّلَ الْإِزْهَابُ وَحَشًا
ضَارِي الْأَنْيَابِ
وَأَمْتَدَّتْ يَدُ الْحُمَقِ
وَلَكِنَّ الشُّرُورَ طَبِيعَةً فِي النَّاسِ مُدَّ كَانُوا..
وَقَلْبُ الْعَرَبِ
لَيْسَ أَشَدَّ عَاطِفَةً مِنَ الشَّرْقِ

فِيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكََا...
دَعُونَا نَفْتَحِ الْأَبْوَابَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْأَوْطَانِ
مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ وَمِنْ عِرْقٍ إِلَى عِرْقٍ
دَعُونَا نُشْعِلِ الْأَفْرَاحَ كَالْأَعْيَادِ تُبْهَجُكُمْ وَتُحْيِينَا
دَعُونَا مِثْلَكُمْ نَسْتَمُّ أَزْهَارًا وَنَسْرِينَا
دَعُوا كُلَّ الشُّعُوبِ تُوحِّدِ الْأَمَالَ وَالرُّؤْيَا
فَتَشْعَلُنَا أَمَانِيكُمْ وَتَشْغَلُكُمْ أَمَانِينَا
وَمَا يُسْجِيكُمْ مِنْ قَسْوَةِ الْأَلَامِ يُسْجِينَا
وَمَا يُدْمِيكُمْ مِنْ شَوْكِ هَذِي الْأَرْضِ يُدْمِينَا
فَلَا خَابَتْ مَسَاعِيكُمْ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا

لِأَنَّ الْحُبَّ مَنْ كُنَّا تَعَهَّدَنَاهُ
 مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ
 وَأُورِقَ غَرْسُهُ فِينَا
 وَلَنْ نَرْضَى سِوَاهُ فِدِينُنَا
 دِينَ الْإِخَاءِ إِلَى سَلَامِ النَّفْسِ يَدْعُونَا
 مَتَى يِرْتَاحُ بَعْدَ الْجَوْرِ قَاصِينَا وَدَانِينَا
 سَيَكْبُرُ دَاخِلَ الْإِنْسَانِ طِفْلٌ عَنِ حَضِيضِ الشَّرِّ يُعَلِّينَا
 تُصَافِحُنَا أَيَادِيكُمْ... تُصَافِحُكُمْ أَيَادِينَا
 نُضِيءُ مَجَاهِلَ الدُّنْيَا أَغَارِيدًا وَنَزْرَعُهَا بَسَاتِينَا
 نُشِيدُ مَنَابِرَ الْإِبْدَاعِ فِي أَعْلَى مَبَانِينَا
 لِأَنَّ الْأَرْضَ مَهْمَا طَالَتِ الْأَعْمَارُ تَطْوِينَا
 فَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
 إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبَكُمْ
 إِلَى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
 سَوْفَ تُمَجِّدُونَ عَقَائِدًا سَمَحَاءَ وَحَدَّتِ الْمَلَائِينَا
 وَمَا زَالَتْ عُهُودُ الصُّدُقِ تَسْمُو فِي مَآقِينَا
 وَمَا زِلْنَا نَسِيرٌ عَلَى صِرَاطٍ
 نَبْتَغِي فِيهِ اسْتِقَامَتَنَا
 وَنَجْعَلُ مِنْهُ بُوصَلَةً
 لِنَهْدِيكُمْ وَنَهْدِينَا



وحشتنا إلى روح



الإهداء

إِلَى شُهَدَاءِ الْأُمَّةِ.. مِنْ ثَوْرَةِ الْجَزَائِرِ حَتَّى انْتِفَاضَةِ فِلَسْطِينِ





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الرئيس

الرئيس الأخرى الكريم الدكتور: عبد الله محمد بأشراحيل حفظه الله ورعاه

أكرم بهن شقيقات أربعا جميلات: «قناديل الرياح»، «بوح النسائم»، «سيوف الصحراء»، و«أقمار مكة»، وقدن علي عذارى من أم القرى يتهادين في وشاح رقيق من الطبع أنيق، يعرضن ما لديهن من رونق وجاذبية ومن روعة وإبداع، ولم أكن في حاجة إلى أعزائهن أو إلى معرفة المزيد عن مفاتيهن فقد سبق لي أن فنتت، في زمن مضى، بأخوات لهن «معدبتي»، «الهوى قدري»، «الخوف»، و«النبع الظامي»، وما يزال لهن في قلبي، حتى اليوم، أثر مرقوم من هوى وفتون.

وأقبلت عليهن أتصفحن بشغف دون أن أسأل عن والدهن الذي زفهن إلي كيف استطاع أن ينجب كل هذه الخرائد، مع ما يتقلد من عديد المناصب، وما يقوم به من إسهام وتسيير في كثير من المشاريع، أم أن لحظة الشاعر تعدل سنين متى استحضرت الحديث وامتطى الألهام؟ لم أسأل عن هذا، ولكنني لزمت رفقة حيث كنت أراه خلف الكلمات وكأنني أنظر إليه من خلف زجاج شفاف مصقول، ولم تحجبه عني أية كلمة؛ إذ لم يكن في الزجاج شرخ ولا غبش، رأيته وهو يمتطي فرس الوطنية، ويمتشق سيف القومية، ويصول مع الأحرار في كل البلاد العربية والإسلامية يستكشف الأدواء والعلل ويستنهض الهمم، ويذكر بالأمجاد ويدعو إلى التحكم في وسائل العصر الموكبة للتطور العالمي المذهل، كما رأيته متجلبا بشباب الزهد والتقى والورع شأن الدعاة في صدر الإسلام، أولئك الأفاضل الذين انطلقوا من بكة، زادهم الإيمان وخيلهم الإرادة، ينشرون رسالة نبي الله في مشارق الأرض ومغاربها من أعتاب أوروبا إلى أسوار الصين، ثم شاهدته عذريا ملتفا بثوب العفاف مقتفيا أثر جميل وكثير، وقد أزمضته الصباغة ولوعه الهوى، وأضناه الفراق، وشفه الحنين،

يجوب فتون الحب يستلهم السنن يسير فلا غرب يصير ولا شرق

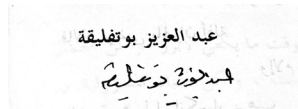
وَكُلَّمَا قَلَبْتُ صَفْحَةً أَضَاءَتْ لِي قَنَادِيلُ الرِّيحِ مَيْدَانًا آخَرَ مِنْ مَيَادِينِ الْحَيَاةِ الْمُتَوَوِّعَةِ،
اِقْتَحَمَهَا الشَّاعِرُ بِقُوَّةٍ بَعَثَتْ فِي نَفْسِي الشَّكَّ فِي آرَاءِ كَثِيرٍ مِنَ النُّفَادِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ السِّيئةَ
لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي مَا يُنتِجُ الأَدِيبُ، وَرَجَحَ عِنْدِي مِيزَانَ العَبَقْرِيةِ فِي الفَنِّ وَالإِبْدَاعِ.

وَدِدْتُ لَوْ مَلَكَتُ مِنَ الوَقْتِ مَا يَكْفِي لِأُبْرَزَ مَوَاطِنَ الجَمَالِ فِي كُلِّ قَصِيدَةٍ، بَلْ فِي
كُلِّ بَيْتٍ، وَلَكِنْ أَعْبَاءَ المَسْئُولِيَّةِ قَدْ سَرَقَتْ مِنِّي الوَقْتِ كُلَّهُ، وَلَمْ تَدْعُ لِي سِوَى لَحْظَاتِ
أَعْتَمْتُهَا لِأُعْرِبَ لَكُمْ أَخِي عَبْدَ اللهِ عَنِ سُكْرِي الجَزِيلِ لِأَنَّكُمْ أَتَحْتَمُّ لِي الفُرْصَةَ أَنْ
أُصْحَبَكُمْ إِلَى عَوَالِمٍ مِنَ الفَنِّ الرَّفِيعِ عَبْرَ الخُرْدِ العِيدِ مِنْ بَنَاتِ قَلْبِكُمْ، حَيْثُ رَفَعْتُ صَوْتِي
مُرَدِّدًا مَعَكُمْ بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ أَسَى وَمِنْ أَمَلٍ:

سَافَرْتُ فَوْقَ الرِّيحِ أَسْأَمِنِي الهَوَى
وَلَكُمْ حَمَلْتُ هُمُومَ أَوْطَانِي فَمَا
عَفَوًا فَإِنَّ القَلْبَ أَوْهَنَهُ الجَوَى
المُسْلِمُونَ تَنَاحَرُوا وَتَبَاغَضُوا
فَالِإِمَّ نَرُضِي بِالهَوَانِ أَدْلَةً
الشَّرْقُ فِي لَيْلِ انْكَسَارِ يُرْهَبُ
هَلْ يَسْمَعُ التَّارِيخُ يَوْمًا أَنَّنَا
فَمَتَى يَعُودُ الشَّرْقُ يَرْفُلُ بِالسَّنَا
وَرَجَعْتُ أَشْدُو لِلْحَيَاةِ وَأَرْقُبُ
أَلْقَى الَّذِي يَرْضَى وَلَا مَنْ يُعْجَبُ
وَشُعُوبٌ أُمَّتِنَا تَضِيعُ وَتُسَلَبُ
وَالْمُغْرَضُونَ مِنَ العُدَاةِ تَحَزَّبُوا
وَالِإِمَّ دَمْعُ الصَّبْرِ مِنَّا يُسْكَبُ؟
وَالظُّلْمُ عَاتٍ وَالْمَدَائِنُ تُغْصَبُ
نَمْحُو الهَزِيمَةَ بِالدِّمَاءِ وَنَكْتُبُ؟
هَيْهَاتَ فَالْأَمَالَ لَيْسَتْ تُوَهَّبُ

أَجَلُ، الأَمَالَ لَيْسَتْ تُوَهَّبُ، وَإِنَّمَا تَحَقَّقُ بَعَزَائِمِ الرَّجَالِ وَسَوَاعِدِ أبنَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي
سَجَّلَ تَارِيخُهَا أَنَّهَا لَا تَسْتَكِينُ لِظُلْمٍ وَلَا تَبِيْتُ عَلَى ضَمِيمٍ، وَإِنْ فَعَلْتَ فَالِي حِينٍ، ثُمَّ
تَنْفِضُ فَيَزُولُ القَبْرُ وَالْكَفَنُ.

مَرَّةً أُخْرَى، سُكْرًا أَخِي عَبْدَ اللهِ، وَفِي انْتِظَارِ رِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ مَعَكُمْ إِلَى عَوَالِمٍ أُخْرَى
مِنْ سِحْرِ البَيَانِ وَفَنِّ الجَمَالِ، أَسْأَلُ اللهُ لَكُمْ دَوَامَ الصِّحَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ، وَالتَّوْفِيقِ
وَالسَّدَادِ فِي العَمَلِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللهِ.



حُرِّرَ بِالْجَزَائِرِ 18 رَمَضَانَ 1423 هـ

الموافق لـ 23 نوفمبر 2002م

تنويه

إنَّ اختيَارَ هَذَا النَّصِّ الْأَدْبِيِّ الرَّفِيعِ، وَالَّذِي خَصَّنِي بِهِ فَخَامَةُ الرَّئِيسِ الْجَزَائِرِيِّ عَبدِ الْعَزِيزِ بُوْتفَلِيقَةَ، لِكَيْ يَكُونَ فَاتِحَةً مَجْمُوعَتِي الشُّعْرِيَّةِ «وَحَشَةُ الرُّوحِ»، لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الصُّدْفَةِ، بَلْ دَفَعَنِي إِلَيْهِ أَمْرَانِ اثْنَانِ: أَوَّلُهُمَا دَافِعُ شَخْصِيٍّ مَبْعُوثِهِ اعْتِرَازِي بِمَا خَصَّنِي بِهِ رَئِيسٌ عَرَبِيٌّ كَبِيرٌ مِنْ عِنَايَةٍ وَتَقْدِيرٍ، وَثَانِيَهُمَا يَعودُ إِلَى كَوْنِ هَذِهِ الْمُبَادَرَةِ تَقِيمٌ تَوَامَةً نَادِرَةً بَيْنَ السِّيَاسِيِّ وَالشَّاعِرِ، وَتَعِيدُ إِلَى السُّلْطَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَاكِمَةِ ذَلِكَ الْأَلْقِ الَّذِي شَهِدْتُهُ فِي عُصُورِ ازْدِهَارِهَا الْغَابِرَةِ، وَبِخَاصَّةِ أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ، حِينَ كَانَتْ السُّلْطَةُ مُوزَعَةً بِالتَّسَاوِي بَيْنَ الْقَلَمِ وَالسَّيْفِ.

عَبْدُ اللَّهِ

صَوْتُ الْجَزَائِرِ

إِلَى فَخَامَةَ الرَّيِّسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بُوتْفَلِيْقَةَ

صَوْتُ الْجَزَائِرِ حَاكِي صَوْتِ رَاعِيهَا
هَذَا الْأَرِيحُ وَجَنَاتُ مَنْصَرَّةِ
صَوْتُ الْبَلَابِلِ أَنْفَاسُ مَنْعَمَةٍ
خَضْرَاءُ يَا مَوْطِنَ الْأَحْبَابِ مُتْرَفَةً
عُودِي شُمُوسَ الرُّؤْيِ بِالْخَيْرِ وَارِفَةً
تَرَى الْجَزَائِرِ هَذَا الرَّمْلَ مِنْ وَطَنِي
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ قَدَمِ
مِنْهَا الرَّجَالُ وَفِيهَا الْعِلْمُ مُنْبَثِقٌ
سَنَا الْجَزَائِرِ أَقْمَارٌ مُحَلَّقَةٌ
أَهْلُ الْبُطُولَاتِ مَنْ يَنْسَى بَسَالَتَهُمْ
كِتَابَهُمْ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ مُوتَلِقٌ
نِضَالَهُمْ مَا حَبَا يَوْمًا وَقَدْ خَلَبُوا

لَمْ يَزْهَبُوا الْمَوْتَ أَوْ يُوهِي عَزَائِمَهُمْ
أَهْلُوكَ يَا بَلَدَ الْمَلِيُونِ قَدْ رَفَعُوا
فَوَارِسٌ مِنْ جُنُودِ الْحَقِّ قَدْ بَدَلُوا
ذَاقُوا مَرَارَ الْأَسَى وَالضَّيْمِ الْبَسَهُمْ
ثَارَ الصَّنَادِيدِ وَاسْتَلُّوا كِرَامَتَهُمْ
هَوْلُ السَّلَاحِ وَقَدْ صَدَّتْ أَعَادِيهَا
رَأْسَ الْعُرُوبَةِ مُذْ جَدَّتْ مَسَاعِيهَا
بِالشَّقْوِ أَرْوَاحَهُمْ لِلَّهِ تَفْدِيهَا
ثَوْبَ الشَّجَاعَةِ وَالثَّارَاتِ تُدَكِّيهَا
حَتَّى انْجَلَى الظُّلْمُ وَأَنْزَاحَتْ عَوَادِيهَا

تِلْكَ الْحُقُوقُ وَقَدْ أَجْلَسْتَنِي فِيهَا
 أَزُودُ فِكْرَكَ فَافْتَرَّ الْمَدَى تِيهَا
 أَضَاءَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ دَاجِيهَا
 شَمْسُ الرِّئَاسَةِ فِي أَبْهَى تَجَلِّيهَا
 وَعِلْمُكَ الشَّرُّ أَنْهَارُ تَسَاقِيهَا
 بِهِ الْمَعَارِفُ يَسْتَهْمِي غَوَادِيهَا
 عِلْمٌ وَحُكْمٌ وَأَخْلَاقٌ يُؤَاخِيهَا
 لِقِمَّةِ الْمَجْدِ يَسْتَوْحِي مَبَاهِيهَا
 فَاسْتَخْلَصَ الرُّشْدَ فِي أَقْسَى ثَوَانِيهَا
 وَفِطْنَةً مِنْ هِبَاتِ الْعَيْبِ يُبْدِيهَا
 تِلْكَ الْحُرُوفُ وَقَدْ جَلَّتْ مَعَانِيهَا
 فِكْرٌ جَدِيدٌ بَانَ نَسْمُوبِهِ تِيهَا
 يُكَبِّلُ الْجَهْلَ وَالْفَوْضَى أَيَادِيهَا
 وَالْخَوْفُ وَالذُّلُّ وَالْأَوْهَامُ تَجْنِيهَا
 عَزَّ الشِّفَاءُ فَقُلْ لِي مَنْ يُدَاوِيهَا؟
 أَنَّ الْعُرُوبَةَ نَامَتْ عَنْ دَوَاهِيهَا
 عَنِ الْحَقَائِقِ لَا تُبْدِي خَوَافِيهَا
 وَالصَّادِقُونَ تَوَارَوْا عَنْ مَخَازِيهَا
 وَيَلُّ الشُّعُوبُ مِنْهَا صَارَ تَمُويهَا
 قَدْ أَطْرَقَتْ بِالْأَسَى وَالْقَهْرُ يُدْمِيهَا
 تَلُودُ بِالصَّمْتِ عَلَّ الصَّمْتِ يُنْجِيهَا
 كَأَنَّ أَعْمَارَنَا بِالْخَوْفِ نَحْمِيهَا

يَا مَنْ أَثَرْتَ بِي النَّجْوَى تُنْهِيهَا
 وَفَدْتُ عِنْدَكَ طَوْافًا عَلَى أَمَلٍ
 لَقَدْ وَجَدْتُكَ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) سَنًا
 وَقَدْ رَأَيْتُكَ إِنْسَانًا تَتِيهِ بِهِ
 خَلَائِقُ فِيكَ تُنْبِي عَنْ ذَخَائِرِهَا
 أَفَيْلَسُوفًا أَرَى أُمَّ عَالِمًا عَظُمَتْ
 هَذَا (الرَّئِيسُ) إِذَا عُدَّتْ مَفَاخِرُهُ
 النَّبَاهُ الْحُرُّ وَالسَّارِيخُ يَرْفَعُهُ
 قَدْ عَاصَرْتَهُ اللَّيَالِي فِي شَبِيبَتِهِ
 عُرُوبَةٌ فِيهِ لَا تَخْفَى مَلَامِحُهَا
 يَا (لِلْخَطَابِ) وَرَجَعُ الصِّدْقِ أَثْمَنُهُ
 لَا لَا أَدَاجِيكَ، فِكْرٌ أَنْتَ تَحْمِلُهُ
 يَا قَائِدًا أُمَّةً لِلْمَجْدِ ظَامِنَةٌ
 تَظَلُّ تَحْتَقِبُ الْأَلَامَ فِي وَهْنِ
 هَذِي الْعُرُوبَةُ وَالْأَدْوَاءُ تَصْرَعُهَا
 يَا أَلْفَ مَلِيُونَ عَقْلٍ كَمْ يُورِّقُنَا
 رُحْنَا نُكْمَمُ أَفْوَاهًا وَنُسَكِّتُهَا
 وَالنَّابِهُونَ تَنَاءُوا عَنْ مَقَادِرِهِمْ
 آهَاتُنَا وَصُدُورُ الْوَجْدِ تَنْفُثُهَا
 وَقَدْ رَأَيْتُ جُمُوعَ الْعَرَبِ وَاجِفَةً
 تَرَى الْمَصَائِرَ خَجَلَى مِنْ مَصَائِرِنَا
 وَالْخَوْفُ أَطْبَقَ كَالدَّيْجُورِ فِي غَدِنَا

وَجَذْوَةُ الْعَزْمِ فِيهِمْ مَنْ يُبَارِيهَا؟
وَمَا وَعَيْنَا الرَّزَايَا فِي تَلْقِيهَا
وَمَا حَدْرُنَا الْأَفَاعِي فِي تَلْوِيهَا!
عَنِ الضَّعِيفِ وَنَسَخِي فِي مَلَاهِيهَا
نَنَالُ مِنْ غَضَبَةِ الْأَيَّامِ تَسْفِيهَا
وَنَارُ أَحْزَانِنَا لَا شَيْءَ يُطْفِئُهَا؟
هَوْلُ الْمَصِيرِ وَيَسْتَحْيِي أَمَانِيهَا
إِنْ حَاصَرْتُنَا الْبَلَايَا كَيْفَ نُرْدِيهَا؟

أَيْنَ الْأَبَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ قُدُّوتُهُمْ؟
هَذَا نَحْنُ نُسَلِّمُ لِلْأَوْغَادِ عَفَلْتَنَا
كُنَّا نُرَاقِصُ أَحْلَامَ الْهَوَى وَلَهَا
كُنَّا نَجَاهِرُ بِالنُّعْمَى وَنَمْنَعُهَا
هَذَا نَحْنُ يَا سَيِّدِي شَعْبٌ بِلا حُلْمٍ
فَكَيْفَ طَافَ بِنَا الْعَادِي يُطَوِّقُنَا
إِلَّا سَوَاعِدُ أَفْذَاذٍ يُوَحِّدُهُمْ
وَالْفِكْرُ يَجْتَرِحُ الْإِعْجَازَ يُلْهِمُنَا

إِلَى الْجَزَائِرِ حُبًّا فِي مَعَانِيهَا
صِدْقُ الْأَخَاءِ وَطِيبُ الْوُدِّ يُصْفِيهَا
نُرِيدُهَا أُمَّةً تَسْمُو مَرَامِيهَا
فَكَلُّنَا طِينَةَ وَالْأَرْضُ تَطْوِيهَا
كُلُّ الْخَلَائِقِ يُفْنِيهَا وَيُحْيِيهَا
وَحَيِّ (شَعْبًا) سَمَا قَدْرًا وَتَنْزِيهَا
وَبُورِكَتْ أُمَّةٌ تَرْقَى بِرَاعِيهَا

يَا أَيُّهَا الْفُدُّ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) أَعِدْ
وَأَنْظِمْ مِنَ الْحُبِّ أَجْيَالًا يُؤَلِّفُهَا
نُرِيدُهَا وَطَنًا حُرًّا يُوَحِّدُنَا
فَلَا يُفَرِّقُنَا أَصْلٌ وَلَا وَطَنٌ
لِلَّهِ نَحْنُ عَبِيدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ
حَيِّ (الْجَزَائِرِ) مَجْدٌ فِكْرٌ (قَائِدِهَا)
بُورِكَتْ رِفْعَةَ آمَالِ لِأُمَّتِنَا

الشِّقَا وَالْقَنَا حُطُوظٌ

شِقَاءٌ وَمِيلَادُ السُّعُودِ حُطُوظٌ
يُهدِدُ أَنْسَامَ السَّعَادَةِ بَعْضَنَا
وَمَا أَمِنَ الْإِنْسَانُ يَوْمًا مِنَ الْأَسَى
تُنَاجِيكَ يَا رَجَعَ الطُّفُولَةَ وَالصَّبَا
فَإِنْ كَبِرَتْ رَاحَتْ تُوزَعُ سِحْرَهَا
وَقَدْ عَزَفَ النَّائِي عَنِ الْحُبِّ وَالْجَوَى
أَبْنُ رِحْلَةَ الْأَنْفَاسِ فِي عَتَمَةِ الدُّجَى
فَلَا نُصَحَ يَرْوِي أَوْ يُقِيْتُ وَعِظٌ
وَبَعْضٌ مِنَ الْهَمِّ الْعَتِيِّ غِيَوظٌ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْعَلِيُّ حَفِيطٌ
قُلُوبٌ تَرُودُ الدَّهْرَ وَهَوَ يَغِيطُ
وُرُودًا وَتَرْمِي بِالسَّهَامِ لُحُوظٌ
وَأَضْنَاهُ عَصْرُ ظَالِمٍ وَغَلِيطٌ
وَقُلْ أَيُّنَا بَيْنَ الْأَنْسَامِ حَظِيطٌ

الَمَلَامُ

قَدَرٌ قَادِرٌ وَجُرْحٌ أَلِيمٌ
 وَلِبَعْضِ الْعُرُوسِ طَلْعٌ وَخِيمٌ
 أَنْ أَرَى بُومَةَ الْجُحُودِ تَحُومُ
 سُدَّةً يَغْتَلِي ذُرَاهَا الْكَرِيمُ
 جَاءَ يَشْكُو صَبَابَةً وَيَهِيمُ
 يَعْلَمُ اللَّهُ مَا نَوَاهُ الْأَثِيمُ
 وَأَضَاءَتْ لِنَاظِرَيْهَا الْغُيُومُ
 وَإِذَا الصَّيْفُ مُشَخَّنٌ مَكْلُومُ
 نَكَثَ الْعَهْدَ خَائِنٌ وَرَجِيمُ
 آفَةُ الْجَهْلِ يَتَّقِيهَا الْحَكِيمُ
 يَحْسَبُ الْعَدْرَ صَفْقَةً قَدْ تَدُومُ
 وَهُوَ يُشْقِي الشَّقَاءَ فِيمَا يَرُومُ
 وَلِبَحْرِ الْحَيَاةِ مَوْجٌ أَلِيمُ
 فِي التَّمَاسِ الْفَرَاحِ عَقْلٌ بِهِمُ
 سَرِقَةُ الْمَالِ هَارِبًا يَسْتَهِيمُ
 تُرْتَجَى فِي الصَّلَالِ إِلَّا السُّمُومُ!؟

كُفَّ يَا عَاذِلِي لِمَاذَا تَلُومُ؟
 كُنْتُ أَسْقِي وَنَبْتَةُ الْعَدْرِ تَنُمُ
 مَا تَوَقَّعْتُ بَعْدَ أَنْدَاءِ قَلْبِي
 قَدْ حَسِبْتُ الْأَيَّامَ مِنْذُ يَفَاعِي
 جَاءَنِي فِي سَوَادٍ لَيْلٍ بِهِمِ
 جَاءَنِي فِي سِمَاتٍ زُهْدٍ وَتَقْوَى
 قَدْ رَأَيْنَا الْبُدُورَ فِي الْأَرْضِ تَهْمِي
 فَإِذَا بِالرَّبِيعِ يَنْذُوي سَرِيعًا
 يَا لِعَهْدِ الْكِتَابِ وَهُوَ عَظِيمُ
 صَدَقَ الْقَوْلُ مِنْ زَمَانٍ قَدِيمِ:
 وَمِنْ الْجَهْلِ وَالنَّذَالَةِ غَرٌّ
 نَسِيَ الْعَارَ أَوْ تَنَاسَاهُ وَهَمًّا
 أَبْحَرَ النَّذْلُ فِي بُحُورِ الثَّوَانِي
 رَكِبَ الْكِبْرُ نَفْسَهُ وَتَمَادَى
 مَا رَعَى حُرْمَةَ الصَّدِيقِ وَأَخْفَى
 هَانَ فِي نَفْسِهِ الْوَفَاءَ فَمَاذَا

الْحَمْدُ يَا رَبِّي

الْحَمْدُ يَا رَبِّي وَبِالصَّبْرِ ارْتَضَيْتُ
 الْحَمْدُ يَا رَبِّي إِذَا جَاءَ الْقَضَا
 الْحَمْدُ يَا رَبِّي فُؤَادٌ خَاشِعٌ
 الْحَمْدُ يَا رَبِّي فَمِنْ عَدَمِ خَلَقْتَ
 الْحَمْدُ يَا رَبِّي يَضِيقُ بِنَا أَلْمَدَى
 الْحَمْدُ يَا رَبِّي فَوَحْدَكَ خَلَقْتِي
 الْحَمْدُ يَا رَبِّي لِأَنَّكَ سَيِّدِي
 أَنْتَ ابْتَلَيْتَ وَأَنْتَ تَرَحَّمُ مَنْ بَلَيْتَ
 فَلْتَرَضُ يَا رَبِّي رَضِينَا مَا قَضَيْتَ
 بِالْحُبِّ وَالنَّجْوَى إِلَيْكَ وَقَدْ سَعَيْتَ
 الْحَيَّ ثُمَّ تَعِيدُ حَيًّا كُلَّ مَيِّتٍ
 أَمَّا مَدَاكَ فَلَا يَضِيقُ بِمَنْ هَدَيْتَ
 أَوْ قَابِضِي إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ أَوْ أَبَيْتَ
 مَوْلَايَ وَحَدَّكَ مِنْ نَدَاكَ أَنَا ارْتَوَيْتَ

عَقْلُ الذُّبِّ وَالذِّبِّ

يَا رُوحَ لَا تَغْضِبِي إِنْني مُفَدِّيكِ
 لَا أَنْشُدُ الضَّعْفَ لِكِنِّي بُلَيْتُ بِهِ
 وَالنُّبْلُ إِنْ فَاضَ لَا يُجْزَى النَّبِيلُ بِهِ
 بَحَثْتُ فِي الدَّهْرِ عَنْ شَخْصٍ أَصَدَّقُهُ
 مُقَدَّمُونَ وَفِي أَرْدَانِهِمْ عَفْنُ
 النَّبْلِ يَا رُوحَ أَضْحَى مِنْ مَسَاوِينَا
 عَصْرٌ كَرِيهٌ وَهَذَا بَعْضُ أَوْلِهِ
 عَصْرٌ يَبِيعُ بِبُخْسِ الْقَدْرِ مَا أَمَنَهُ
 يَا رُوحَ لَا تَقْطِطِي فَالدَّهْرُ ذُو سَفَهٍ
 قَدْ كُنْتُ أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي تَعْنِيكَ
 ضَعْفُ الْعَزَائِمِ أَقْسَى حِينَ يَبْلُوكِ
 خَيْرًا مِنَ النَّاسِ يُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ
 فَمَا وَجَدْتُ سِوَى بَعْضِ الصَّعَالِيكَ
 مِنَ السَّفَالَةِ وَالْأَقْذَارِ يَكْفِيكَ
 وَأَصْبَحَ الْبُغْضُ أَشْهَى مَا يُؤَاتِيكَ
 فَمَا تُرِيدِينَ مِنْ عَصْرِ (التَّبَاتِيكَ)
 وَيَسْتَطِيبُ أَمَانًا جَدًّا مَسْفُوكِ
 جُلُّ الْعُقُولِ كَعَقْلِ الذُّبِّ وَالذِّبِّ

لِلَّهِ دَرْكٌ يَا عُمَرُ

فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَبِيلِ إِمَامِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

لِلَّهِ مَا أَقْسَى الْخَبِرُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
يَبْكِيكَ مَنْ بِالْبَيْتِ طَافَ
وَدُعَاءُ مَنْ صَلَّى الْفُرُوضَ
وَالْخَيْرُ أَصْدَقُ مَنْ بَكَى
كَبْرِيْقِ حَبَّاتِ النَّدَى
دَمَعُ النَّسَائِمِ لَمْ يَنْزَلْ
وَسِرَاجُكَ الْهَادِي يَشِعُّ
وَلَأَنْتَ بِالْخُلُقِ الَّذِي
مُتَوَشَّحًا بِالْحَقِّ مَا
تَسْقِي وَرِيَّانُ الْهُدَى
يَا مَكَّةَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
قَدْ جَاءَ يَثْوِي فِي تَرَاكٍ
لَبَّى النَّدَاءَ وَقَدْ دَعَا
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا عُمَرُ
يَا طِيبَ قَلْبٍ قَدْ ذَوَى
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ النَّبِيلُ
تَسْعَى الْمَنِيَّةُ نَحْوَنَا

الْيَوْمَ وَدَعَانَا عُمَرُ
وَأَيُّهَا الْقَلْبُ النَّضْرُ
وَحَجَّ مَكَّةَ وَاعْتَمَرَ
الْخَمْسَ وَالْتَمَسَ الْحَجْرَ
حُزْنَا وَأَوَّلُ مَنْ حَضَرَ
أَشْرَفَتْ فِي عَيْنِ الْقَمَرِ
يَنْسَابُ مِنْ مُقَلِّ السَّحَرِ
بِمَا حَفِظْتَ مِنَ السُّورِ
أَوْصَى بِهِ خَيْرُ الْبَشَرِ
بَيْنَ الْبَصَائِرِ وَالْبَصْرِ
مِنْ نَبْعِ قَلْبِكَ يَنْهَمِرُ
وَمَوْلِدِ الدِّينِ الْأَغْرُ
الْعِلْمُ وَالْعُمَرُ الْعَطِرُ
رَبُّ الْعِبَادِ وَقَدْ أَمَرَ
فِي الْجَدْبِ يُفْتَقِدُ الْمَطْرُ
وَرَبِيعَ عُمَرٍ يُخْتَصِرُ
بِمَا تَرَكْتَ مِنَ الْأَثَرِ
سَعَى الْقَضَاءِ أَوْ الْقَدْرُ

يَا رَبِّ نَحْنُ إِلَى رِضَاكَ
فَلَأَنْتَ أَرْأَفُ بِالْعِبَادِ
فَاغْفِرْ لَهُ يَا سَيِّدِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ مَنْ
لِلَّهِ دُرُكٌ يَا عَمْرُ
كُلُّ الْجُمُوعِ عَلَى ثَرَاكَ
يَا رَبِّ نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ
وَنَيْلَ عَفْوِكَ نَفْتَقِرُ
وَأَنْتَ أَعْظَمُ مَنْ عَفَرَ
وَأَرْحَمُهُ أَنْتَ بِهِ أَبْرُ
بِيَدَيْكَ أَقْدَارُ الْبَشَرِ
دَمْعُ الرَّجَالِ قَدْ انْحَدَرَ
أَنْتَ تُسَوِّدُ عَجَبًا
لَهُ وَطِيبَ الْمُسْتَقَرِّ

جُزِي

أَيُّهَا النَّازِفُ الَّذِي صَارَ جُرْحِي
قَدْ رَأَيْتَنِي الْجِرَاحُ أَحْمِلُ قَلْبًا
فَكَأَنَّ الْجِرَاحَ تَفْرُخُ عِنْدِي
يَا رِيَاخَ السَّمُومِ أَشْعَلْتِ نَارًا
أَنْتِ ضَيْفُ الْكِرَامِ بَيْنَ الْحَنَائِيَا
وَلِكِ الْعُدْرُ، حَيْثُ لَا عُدْرَ، أُبْدِي
اسْكُنِي يَا جِرَاحُ قَلْبَ سُهَادِي
زِدْتُ جُرْحًا وَكُلُّ آهٍ بِجُرْحِ
كُلَّمَا ازْدَادَ طَعْنُهُ ازْدَادَ صَفْحِي
وَكَأَنِّي حَبِيبُهَا وَهِيَ رِنْحِي
فَاتْرُكِي النَّارَ تَسْتَلِدُ بِلَفْحِي
وَلِكِ الْعُمْرُ كُلُّهُ رُغْمَ بَرْحِي
وَلِضَيْفِي أُجِيزُ قَتْلِي وَدَبْحِي
وَإِذَا شِئْتَ بَيْنَ لَيْلِي وَصُبْحِي

أُنَادِي عَلَي صَوْتِي

فَعَدَرُ الْبَرَايَا لَمْ يُشِخْ مَرَّةً عَنِّي
 وَقَلْبًا غَدَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ كَالْعِهْنِ
 بَعْمِي وَلَكِنْ لَا أُصِيبُ سِوَى الْعُبْنِ
 فَتَرْجِعُ أَصْدَاءُ الْمُنَادَاةِ فِي أُذُنِي
 وَلَا الْخَافِقُ الْحَانِي وَلَا رُوعَةُ الْمُزْنِ
 فَمَا أزدَدْتُ عِلْمًا بِالْجُودِ وَبِالضَّنِّ
 طَبَائِعَ نَفْسٍ لَا تُقِيمُ عَلَي الْجُبْنِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ الرِّوَائِعَ مِنْ فَنِّي
 خَلَائِقُ مِيرَاثِ الْجُدُودِ إِلَى الْإِبْنِ
 وَتَمْضِي بِرُغْمِ الْوَجْدِ فِي سِرِّهَا الْمُضْنِي؟
 رَأَتْ طِبِيَّتِي الْجَدْلَاءَ وَهَنَا مِنَ الْوَهْنِ
 تُمَانِعُنِي حَظِّي لِأَعْضِي لَهَا جَفْنِي
 فَتَشَارُ نَفْسِي بِالنَّبَالَةِ وَالْحُسْنِ
 وَلَكِنَّهَا فِي لَحْظَةِ الْجِدِّ لَمْ تُغْنِ
 فَمَرَّكَبَتِي أَوْهَى عَلَي الرِّيحِ مِنْ غُصْنِ
 وَأَشْتَمُّ أَنْفَاسَ الْكَرَاهَةِ وَالْمَنْ
 وَأَنْثَرَهَا كَالْتَّبْرِ فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
 فَأَرْتِي لِإِنْسَانِ الْخَسَاسَةِ وَالظَّنِّ
 تَعَطَّرَ مِنْ بَدَلِ الْمَكَارِمِ بِالْيَمْنِ

أَرِحْ خَافِقِي الْمَوْهُونَ مِنْ رَجْفَةِ الْحُزْنِ
 حَمَلْتُ إِلَى الْأَيَّامِ رُوحِي وَرَاحَتِي
 أَدُقُّ عَلَي الْأَبْوَابِ أَبْتَاعَ بَهْجَتِي
 أُنَادِي عَلَي صَوْتِي الَّذِي بُحَّ صَوْتُهُ
 فَلَا الرَّوْضَةَ الْحَسَنَاءُ أَغْرَتَ أَحِبَّتِي
 قَرَأْتُ كِتَابَ النُّكْرِ وَالْجَحْدِ وَالْأَسَى
 وَعِشْتُ أَبَارِي الرِّيحِ فِي كُلِّ عَاصِفٍ
 وَمَا رَاعَنِي أَنَّ السُّودَادَ مُجَانِبِي
 أَثِيرٌ فَمِنْ نَفْسِي نَدَاهَا وَفَضْلُهَا
 أَتَأَلَّمُ نَفْسِي وَالزَّمَانَ يَسُومُهَا
 وَتُنَبِّئُنِي حِسًّا جَدِيدًا كَانَتْهَا
 يُسَالِمُهَا عُمْرِي الْبَرِيءُ فَلَا نَتِي
 تُطَالِبُنِي بِالشَّارِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
 هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُتَتَهَى
 وَأَبْحَرْتُ وَالْيَمِّ الْعَمِيقُ يَصُدُّنِي
 أَتَوَقُّ إِلَى عِطْرِ الرُّبُوعِ فَأَنْثِنِي
 وَأَقْتَاتُ مِنْ نَفْسِي أَكَالِيلَ زَهْرَهَا
 وَأَلْقَى مَوَاعِيدَ الْمَوَدَّاتِ أَخْفَقْتُ
 فَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي كَرِيمًا سِوَى الَّذِي

عَلَى مِثْلِهِ دَمْعُ الرَّجَالِ يَسِيلُ

في رثاء صديقي النبيل الشيخ الشاعر الكبير حسين عرب، رحمه الله.

مَثِيلُكَ يَا فَخْرَ الرَّجَالِ قَلِيلُ
يُشَيِّعُكَ الصَّمْتُ الْمَهِيْبُ وَعِزَّةُ
لَكَ الْخُلُقُ السَّامِي لَكَ الْحُبُّ وَالنُّهْيُ
يُحَدِّثُ عَنْكَ الطِّيبُ وَالْعِلْمُ وَالنَّدَى
حَكِيمٌ عَلَى قَهْرِ الزَّمَانِ وَجَهْلِهِ
لَكَ الْمَجْدُ طَوَافًا عَلَى قِمَمِ السَّنَا
بَكَى الْعِلْمُ فِي كُلِّ الْمَهَامِهِ وَالرُّبَى
بَكَى الْحُبُّ وَالْأَحْبَابُ وَالطُّهْرُ وَالشَّدَى
يَعُودُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا مَكَّةَ الْهُدَى
حَبِيبُكَ وَالسَّيْفُ الَّذِي ظَلَّ مُشْرَعًا
حَبِيبُكَ يَا أُمَّ الْقُرَى فَاحْسِنِي الْقُرَى
هُوَ الصَّادِقُ الْأَوْفَى الْحَفِيظُ لِعَهْدِهِ
يَعِيفُ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا هَانَ وَدُهَا
سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَعْشَاكَ كُلَّمَا
سَلَامٌ وَيُبْشِرِي تَلْتَقِيكَ وَجَنَّةُ
وَدَاعًا لَدَى ظِلِّ الْفَرَادِيسِ وَارْفًا

تَمَهَّلْ إِذْنًا إِنَّ الزَّمَانَ عَجُولُ
وَطَبَعُ كَمَا طَبَعُ الْكِرَامِ أَصِيلُ
وَأَنْتَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ نَبِيلُ
وَذِكْرُكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ جَلِيلُ
بِنُورٍ قَدْ اسْتَجَلَّتْ سَنَاهُ عَقُولُ
لَكَ الْقَوْلُ وَالنَّظْمُ الرَّفِيعُ يَوْوُلُ
بَكَى الشَّعْرُ، وَالْآدَابُ فَهِيَ تُكُولُ
عَلَى مِثْلِهِ دَمْعُ الْكِرَامِ يَسِيلُ!
وَلَيْدًا إِلَى الْخَيْرِ الْكَثِيرِ يَمِيلُ
غَمَدْنَاهُ فِي الْأَرْمَاسِ وَهُوَ صَقِيلُ
أَعْيَدِيهِ عُمْرًا فِي سَمَاكِ يَجُولُ
رَفِيعٌ عَنِ الْهَذْرِ السَّقِيمِ أَثِيلُ
وَلَمْ يَغْتَرِرْ بِالذَّهْرِ وَهُوَ يُدِيلُ
تَوْلَدَ صُبْحُ يَا (حُسَيْنُ) جَمِيلُ
وَرَبُّكَ بِالْفَضْلِ الْكَبِيرِ يُنِيلُ
وَدَاعًا فَمَا بَعْدَ الْجِنَانِ رَحِيلُ

أَنَسَامٌ

إِلَى الْأَدِيبِ الْأُسْتَاذِ عَلِيِّ الْعُمَيْرِ، شَاكِرًا مَا يُدَبِّجُهُ قَلَمُهُ عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي فِي جَرِيدَةِ

«عُكَاظُ»

وَتَرَنَّخَ بَيْنَ أَنْفَاسِ الْعُطُورِ
أَخْصَبَتْ مِنْ دَمْعِهَا جَدَبَ الْعُصُورِ
مِنْ عَبِيرٍ فِي الشَّرَايِينِ يَفُورُ
وَتَرَاءَى الصِّدْقُ فِي نَبْضِ الشُّعُورِ
بَلْ شُمُوسًا فَوْقَ رَأْسَيْنَا تَدُورُ
كَرَبِيعِ طَافَ مَا بَيْنَ الثُّغُورِ
وَأَسْكَبَ الْحَقُّ كَأَضْوَاءِ الْبُدُورِ
مِنْ جَحُودٍ وَمُورَاءٍ وَغَيُورِ
فِي فُؤَادٍ عَاشَ بِالْعَزْمِ الْجَسُورِ
نَتَمَنَّى وَضَلَّهَ جَسْرُ عُبُورِ
بُلْبُلٌ غَرَدَ فِي كُلِّ الطُّيُورِ
أَطْلَقَ الصُّبْحُ لَهَا وَجْهَ السُّفُورِ
وَصَدَى نَفْسٍ تَسَامَتْ بِالذُّهُورِ
فِيكَ تَسْتَعْلِي عَلَى جَهْلِ الْغُرُورِ
نَلْمَحُ الْيَأْسَ وَلَا ظُلْمَ الشُّرُورِ
وَمَذَاقَ الْخَيْرِ كَالْمُزْنِ الطُّهُورِ
قَبْلَ أَنْ نَسْكُنَ رَوْضَاتِ الْقُبُورِ

رَقْرِقِ الْأَنْسَامَ مِنْ نَفْحِ الزُّهُورِ
دِيمَةً تَهْمِي عَلَى جَدَبِ الْمُنَى
يَتَشَهَّى الْعُمُرُ مَا تَسْكُبُهُ
كَيْفَ غَنَى الدَّهْرُ فِي أَحْدَاقِنَا
لَمْ نَعُدْ نَذْكُرْ آثَامَ اللَّظَى
تُشْرِقُ الْفَرَحَةُ فِي أَعْمَارِنَا
فَاسْتَثِرْ عَيْنَ الدُّجَى مِنْ هَجَعَةٍ
وَأَشْعِلِ الرِّيحَ فَكَمْ ضِيقَنَا أَسَى
طَيْفِكَ الْآتِي إِلَيَّ عَيْنِي أَزْدَهَى
لَكَأَنَّ الْعُمُرَ لِلسَّعْدِ الَّذِي
وَكَأَنِّي فَوْقَ أَغْصَانِ الشَّنْذَى
وَأَمَامِي دَوْحَةٌ مِنْ أَلْقَى
يَا رَفِيقَ الْحَرْفِ يَا رَجَعَ الرُّؤَى
تَلْبَسُ النُّبْلَ وَشَاحًا وَالنُّهَى
نَتَلَاقَى فِي ضَحَى السَّعْدِ فَلَا
يَا صَدِيقِي وَالْأَسَى غَيْرُ الصِّفَا
نَنْشُدُ الْبَهْجَةَ فِي أَعْمَارِنَا

كُلُّ مَا فِيهِ امْتِلَاكٌ لِقُشُورٍ
وَهُوَ فِي أَحْضَانِ بُهْتَانٍ وَزُورٍ
نَسْكَبُ الْبِشْرَ وَنُوفِي بِالنُّدُورِ
بَيْنَ آهَاتٍ وَصَمْتٍ وَنُفُورِ
وَدَعِ الْمَاءَ أُجَاغًا فِي الْبُحُورِ
لَيْسَ مَنْ صَانَ الْعُلَى بَيْنَ الصُّدُورِ
حِينَ يَهْمِي قَطْرُهَا شَلَالٌ نُورِ
فَارْشُفِ الْحُبَّ كَأَنْدَاءِ الْبُكُورِ

قَدْ خَبَرْنَا الدَّهْرَ مَا أَسْخَفَهُ
فِي زَمَانٍ يَشْتَهِي خَادِعَهُ
نَحْنُ مَنْ نَحْنُ إِذَا لَمْ نَسْتَبِقْ
كَيْفَ يَغْتَالُ الْمَدَى أَعْيَادَنَا
فَاغْتَرِفْ مِثْلِي مِنْ نَبْعِ السَّنَا
فَالَّذِي يُنْكِرُ أَقْسَادَ الْعُلَى
بُورِكَتْ يُمْنَاكَ مَا أَرْوَعَهَا
يَا (عَلِيَّ الْقَدْرِ) إِنِّي شَاكِرٌ

يَا مَنْ يُوحِّدُنَا

فِي رَوْضَةِ الْفِكْرِ ظِلٌّ وَارِفٌ وَنَدَى..
 كُلُّ الْكَلَامِ لَنَا .. كُلُّ الْخِيَالِ لَنَا..
 كُلُّ الْأَيَادِي الَّتِي كَانَتْ .. تُشْرِدُنَا ..
 كُلُّ الرِّيَّاحِ الَّتِي رَاحَتْ تُبَدِّدُنَا
 تَبَدَّدَتْ

وَعَدَّتْ جُرْحًا يُجَدِّدُنَا
 وَنَحْنُ نَصْرُخُ فِي تِيهِ عَدَا مُدْنَا

يَا مَنْ يُوحِّدُنَا
 أَوْقِفْ هُبُوبَ الْأَسَى
 فِي وَحْشَةِ الرُّوحِ
 ذَا دَمْعِ الْفُؤَادِ جَرَى دَمًّا لِمَذْبُوحِ

مُرْنَحِ الْخَطْوِ حَارَتْ كُلُّ مُلْهِمَةٍ
 وَحَيْرَتْ قَبَسًا فِي الْبَدْرِ مُتَّقِدًا
 يَلَامِسُ الطَّيْرُ غُضُنًا يَا بَسًا وَلَطَى
 وَيَسْأَلُ اللَّهَ فِي ضَعْفٍ وَتَسْبِيحِ
 رُوحٌ هُوَ الدَّهْرُ أَمْ لَيْلٌ بِلَا أَفْقِ
 إِذَا تَقَلَّبَ بِالْأَرْزَاءِ يُحْمِدُنَا
 يَا مَنْ يُوحِّدُنَا

شُعُوبٌ مُّحَمَّدٌ

أُمَّةُ الْعُرْبِ شَمَلَهَا مَا تَوَحَّدَ
 قَبْلَ أَنْ تَسْكُنُوا قِفَارًا وَفَدَفَدَ
 إِنَّمَا الْمَوْتُ بِالْكَرَامَةِ يُحْمَدُ
 نَحْوَ قَاعِ الْخَنَى وَكَالْقَمَحِ تُحْصَدُ
 لَيْتَ وَقَعَ الْكَلَامِ مِثْلُ الْمُهَنْدِ!
 وَهِيَ فِي أَرْضِهَا تَهَانٌ وَتُجَلَدُ
 أُمَّةُ الدِّينِ لِلشَّهَادَةِ تَشْهَدُ
 يَا شُعُوبًا بِالظُّلْمِ تَفْنَى وَتَوْلَدُ
 وَأَقْبِسُوا الْحَقَّ شُعْلَةً مِنْ مُحَمَّدٍ
 وَالضَّحَايَا تَرَمَّدَتْ فَهِيَ جَلَمَدُ
 مِنْ رَجَالِ حُسَامِهِمْ ظَلَّ مُعَمَّدُ
 (وَفَاءٌ) الَّتِي أَضَاءَتْ كَفَرَقَدُ
 وَقَرِيبٌ هُوَ اللَّقَاءُ الْمُمَجَّدُ
 مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ مِنْ كُلِّ مَسْجِدِ
 يَا لِنَارِ مِنَ الْمَوَاجِدِ تُوقَدُ
 فَلْنُحِقِّ الْحُقُوقَ أَوْ نُسْتَشْهَدُ
 لَيْسَ بَعْدَ الْفِدَاءِ مَا هُوَ أَمْجَدُ
 وَادْفَعُوا الْبِئْسَ عَنْ زَمَانٍ مُهَدَّدُ
 إِنَّ تَاجَ الْفَخَارِ بِالْمَوْتِ أَسْعَدُ
 وَاضْرِبُوا مَا بَنَى الْعَدُوَّ وَشَيَّدُ

بَيْنَ نَوْمٍ وَبَيْنَ جَفْنٍ مُسَهَّدُ
 يَا نِيَامًا عَلَى الْمَذَلَّةِ تُوبُوا
 وَامْسَحُوا الْعَارَ عَنْ ثَرَى كُلِّ مَيِّتٍ
 كَيْفَ نِمْتُمْ وَأُمَّةٌ تَتَهَاوَى؟
 لَا نَرَى فِي الْغَضَابِ إِلَّا كَلَامًا
 لَا تَنِي تَسْكُنُ الْجِرَاحُ نُفُوسًا
 وَحَدُّوا خُطُوةَ الْجِهَادِ وَنَادُوا
 وَحَدُّوا الْعَزْمَ فَالْنُفُوسُ ظِمَاءُ
 وَحَدُّوا الْهَمَّ فَالْهُمُومُ جِسَامُ
 إِنَّ صِهْيُونََ يَمَلَأُ الْأَرْضَ جَوْرًا
 وَبَنَاتُ الْخُدُورِ يَنْشُدْنَ نَضْرًا
 وَجْهَهُ (آيَاتِ) يَا لَوَجْهِ مُنِيرِ
 طَالِعِ النَّحْسِ بِالْيَهُودِ تَرَاءَى
 سَوْفَ يَأْتِي الْكِمَاءُ مِنْ كُلِّ عِرْقِ
 سَوْفَ نُضَلِّيهِمُ الْعَذَابَ مَرِيرًا
 وَالرَّدَى هَاتِفَ بِنَا أَنْ أَفِيقُوا
 شَرَفَ الْمَوْتِ بِالْفِدَاءِ تَجَلَّى
 أَطْلِقُوا الْعَزْمَ فَالْمَصَائِرُ حُبْلَى
 وَاجْعَلُوا الْمَوْتَ لِلْحَيَاةِ سَبِيلًا
 فَاقْصِفُوا كَالرُّعُودِ كُلَّ دَخِيلِ

جَدِّدِي النَّصْرَ يَا طَلَائِعَ (أَحْمَدُ)
وَأَمِيطِي اللَّثَامَ فَالْهَوُلُ عَزَبْتُ
وَصَبَرْنَا وَصَبَرْنَا الْيَوْمَ يَنْفَدُ
أَخْرَزُوا بِالْجِهَادِ نَصْرًا مُؤَكَّدَ
أُمَّةً بِالْجِهَادِ تَحْيَى وَتَسْعَدُ

حَطِّمِي الْقَيْدَ يَا شُعُوبَ بِلَادِي
حَارِبِيهِمْ بِكُلِّ فِكْرٍ ذِكِّي
أَوْسَعُونَا بِغَدْرِهِمْ وَتَمَادُوا
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَارْفَعُوا رَايَةَ النُّضَالِ وَحَيُّوا

مِصْبَاحُ الْفَرَجِ

إِلَى ابْنَتِي الصُّغْرَى مِصْبَاحِ الْفَرَجِ (فَرَج)

وَإِنْ تَكُنْ قَدْ أَخْطَأْتُ حَبِيبَتِي
فَحُبُّهَا فِي دَاخِلِي كَبِيرٌ
وَإِنَّهَا صَغِيرَتِي وَالْعَطْفُ لِلصَّغِيرِ
تُثِيرُنِي بِصَمْتِهَا بِحَنْقِهَا
وَعَظِيمِهَا بِمَكْرِهَا وَسِرِّهَا وَجَهْرِهَا
بِصَوْتِهَا الْمَنْغُومِ بِالسُّرُورِ
يَسْتَأْذِنُ الصَّبَاحُ مِنْ ضِيَائِهَا
مِصْبَاحُ فَرَجِي الْمُنِيرِ
أَحْبُّهَا كَأَنَّهَا طُفُولَتِي وَغَضَبِي وَثَوْرَتِي
أَحْبُّهَا كَرُوضَةِ الزُّهُورِ
لَا يُشْرِقُ السَّنَا بِدُونِهَا ..
فَإِنَّهَا الشُّمُوسُ وَالْأَقْمَارُ وَالْبُدُورُ
حَبِيبَتِي تَقُولُ .. بَا .. بَا .. إِنْ مَشَيْتُ حَوْلَهَا
تُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَهَا تُرِيدُ أَنْ تَطِيرَ
صَغِيرَتِي كَقِطْعَةِ الْأَلْمَاسِ
فِي بَرِيقِهَا الْمُنِيرِ
تَبَارَكَ الْخَلْقُ مَنْ لَهُ الْكَمَالُ وَالْجَمَالُ وَحَدَهُ
بُورِكْتِ يَا ابْنَتِي بِصَوْتِكَ الْأَثِيرِ

الظُّمُّ الصَّمُوتُ

لَا تُوقِظِ الرَّمَسَ الصَّمُوتُ
 جَثَمَ الْحِضَارِ عَلَى الْأَبَا
 وَيَأْمُرِ أَمْرِيكَ نَعِي
 وَلَا جَلِّ شَارُونَ يُعَرِّ
 لِعُيُونَ صِهْيُونَ الَّتِي
 لِيَهُودِ إِسْرَائِيلَ مَا
 لَهُمُ الْهَوَاءُ مُعَطَّرًا
 سَلَبُوا فَلَسْطِينَ الْمُنَى
 شَبَعَانَ كَلْبُهُمُ الْمُنْعَ
 مَا أَرَذَلَ الْعَضْرَ الَّذِي
 مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا إِذَا
 قَتَلُوا الْعَدَالََةَ وَاعْتَلَوْا
 هَوْلٌ وَآهٌ وَالِدُجَى
 يَا مَنْ تُجَادِلُهُ الرَّؤَى
 يَا قَاتِلًا زَهَرَ الْفِدَا
 يَا فَارِسَ الْعَرَبِ النَّدِي
 كُلُّ الْعُقُولِ تَحَدَّثَتْ
 عَمَّا يُدَسُّ وَمَا يُحَا
 نَادَى الْحَذَارُ عَلَى الصَّدَى
 كَانَتْ نُذُورُكَ وَالْفُهو

وَأَحْذَرُ فَإِنَّ الْبَرَّحُوتُ
 ة، فَمَا عَلَيْكَ سِوَى السُّكُوتِ
 شُ، بِأَمْرِهَا أَيُّضًا نَمُوتُ
 بِدُفُوقِ أَنْقَاضِ الْبُيُوتِ
 حَاكَتْ حُيُوطَ الْعَنْكَبُوتِ
 نَجْنِيهِ مِنْ عِنَبٍ وَتُوتِ
 وَلِشَعْبِنَا اللَّفْحُ الْخَفُوتِ
 فَثِيَابُهَا (خَيْشُ) وَ (دُوتِ)
 عَمُّ وَالْجِيَاعُ بِغَيْرِ قُوتِ
 صَدَقَتْ بِهِ أَقْدَى النُّعُوتِ
 مَا بَاتَ يَحْكُمُهَا «الرُّوْبُوتُ»
 زَمْنَا تَجَلَّلَ بِالْقُنُوتِ
 سَاجٍ وَمِيعَادٍ يَفُوتِ
 وَيُنِيبُ لِلْخَوْفِ، السُّكُوتِ
 إِنَّ الْعَزَائِمَ لَا تَمُوتُ
 دَ، لِقَارِعِ الشَّرِّ الْمَقِيثِ
 عَنْ ظُلْمِ أُمَّتِنَا الصَّمُوتِ
 كُ، وَسَطُوعِ الْعَدْرِ الْمُمِيتِ
 يَا لِلنَّصِيحِ لَكُمْ نَسِيثِ
 مُ غَرِيرَةً وَلَكُمْ بُلِيثِ

وَالْيَوْمَ لَا تُجِدِي النَّدَا
كُلُّ الْبَوَارِجِ حَوْلَنَا
يَا شَعْبَنَا الْعَرَبِيِّ قُمْ
فَلَأَنْتَ تَسْقُمُ إِنْ أَرَدَ
وَالسُّقْمُ فِي حَمْلِ الْخُطُو
السُّقْمُ تَجْهَلُهُ الضَّمَا
مَا بَيْنَ صَوْتِكَ وَالصَّدَى
يَا شَعْبَنَا الْعَرَبِيِّ قُمْ
شُدَّ الرَّوَاحِلُ لِلنُّزَا
(شَارُونُ) زَاغَ الْعَقْلُ مِنْكَ
تِلْكَ الْمَجَازِرُ بَعْضُ مَا
إِنْ جِئْتَ تَسْقِينَا السُّمُو
سَنُحَرِّرُ الْقُدْسَ الشَّرِي

مَةً، وَالْحِصَارُ بِهِ مُنِيَتْ
فَبِأَيِّ بَارِجَةٍ حُمِيَتْ؟
لَبَّ النَّدَاءَ إِذَا دُعِيَتْ
تَ وَإِنْ تَشَأْ بُرْءًا شَفِيَتْ
بِ وَمِنْ خُطُوبِكَ قَدْ عَمِيَتْ
بِرُّ، إِنْ لَهَتْ عَمَّا أُسِيَتْ
الْيَأْسُ يَصْرُخُ قَدْ كُفِيَتْ
وَاهْجُرْ خُنُوعَكَ وَالْمَبِيْثَ
لِ وَوَحْدِ الشَّمْلِ الشَّتِيْثَ
وَفِي شُرُورِكَ قَدْ عَمِيَتْ
حُمْلَتَهُ وَبِهِ ابْتُلِيَتْ
مَ فَمِنْ سُمُومِكَ قَدْ سُقِيَتْ
فَ وَسَوْفَ تَنْدَمُ مَا حَايَتْ

رند

يَا صُبْحُ يَا بَدْرُ يَا أَنْسَامُ يَا وَرْدُ
وَمِنْ رَقِيقِ الْمُنَى قَدْ أَوْرَقَ الْمَهْدُ
لَكِنَّ صَوْتِكَ يُشْجِينِي مَتَى يَشْدُو
بُورِكْتِ يَا طِفْلَةَ فِي وَجْهَهَا السَّعْدُ
وَيَصْطَفِيكَ الشَّدَى وَالطَّلْعُ وَالشَّهْدُ
فَعُدْتِ بِي لِرَبِيعِ شَفِّهِ الْوُدُ
خُذِي سَمَاحَةَ نَفْسٍ زَانَهَا الرَّفْدُ
فِي رَوْضَةِ غَرْسِهَا الْإِيثَارُ وَالْجِدُّ
أَوْ غَيْمَةً فِي صَحَارِي عُمْرِنَا تَعْدُو
بِالْحُبِّ وَالْحَقِّ لَا غَدْرٌ وَلَا حِقْدُ
وَحِكْمَةُ الْعَقْلِ رُوحُ الْعُمْرِ يَا (رند)
وَالصَّفْحُ يَرْفَعُهُ وَالصَّدْقُ وَالرُّشْدُ
أَوْ مُتْرَعٌ بِخِدَاعِ ظَنِّهِ الْمَجْدُ
فَلَا يَجُوزُ مَدَاهُ الْجَاهِلُ الْوَعْدُ
وَهُوَ الْمَكَارِمُ وَالْإِيثَارُ وَالْجُهْدُ
فَكَمْ تَلَاشَى ظَلَامَ غَرَّةِ الْمَدُّ
عَلَى الْجِرَاحِ الَّتِي فِي الْقَلْبِ تَشْتَدُّ
لَيْلُ الزَّمَانِ الَّذِي مَا أَنْفَكَ يَسْوَدُّ
نُبَلَ الْكِرَامِ وَمَا أَلْوَى بِهَا الْبُعْدُ
وَلْتَنْهَلِي الْخَيْرَ مِمَّا يُنْبِتُ الْوَرْدُ

أَتَيْتِ بِالصَّفْوِ وَالْأَفْرَاحِ يَا (رند)
قُدُومِكَ الْعِيدُ أَحْيَيْتَنَا مَبَاهِجُهُ
حَفِيدَتِي نَعْمَةُ الْأَصْوَاتِ أَعْرِفُهَا
جَمِيلَةً أَنْتِ مَا أَحْلَاكَ فِي نَظْرِي
يَحْمِيكَ رَبُّ الْمَلَا مِنْ كُلِّ مُبْتَدَلٍ
أَتَيْتِ بِالنَّسَمِ الْوُلْهَاءِ بِاسِمَةٍ
خُذِي الطُّفُولَةَ أَحْلَامًا مُورَدَةً
وَلْتَقْبِسِي الْحُبَّ أَزْهَارًا مُفَوِّفَةً
بُورِكْتِ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي نَوَاطِرِنَا
عَيْشِي الرَّبِيعِ كَأَزْهَارِ مُعْطَرَةٍ
وَاسْتَلْهِمِي النُّورَ، وَجْهَ الشَّمْسِ مُوْتَلِقُ
إِذَا أَرَدْتِ الْعُلَى فَالْجُودُ مَبْلُغُهُ
لَا يَبْلُغُ الْقِمَمَ الشَّمَاءُ ذُو سَفِّهِ
الْمَجْدُ يَا (رند) كَمْ صَعَبَ تَسَلُّقُهُ
الْمَجْدُ عَزْمٌ وَأَخْلَاقٌ وَتَضْحِيَةٌ
وَالزَّيْفُ إِنْ مُوَهَّتْ يَوْمًا مَلَامِحُهُ
رَأَيْتُ يَا طِفْلَتِي دَهْرًا يُقَلِّبُنَا
وَالْأُمْنِيَّاتِ شُمُوعَ رَاحٍ يُطْفِئُهَا
عُمُرُ الْخُلُودِ صَدَى الْأَنْفَاسِ تُسْمِعُنَا
فَلْتَنْهَلِي طِفْلَتِي بَيْنَ السَّنَا فَرَحًا

وَلِيَدَتِي الْبِكْرِ، وَالْأَمَالُ وَالْحَمْدُ
فَعَرَّدي وَأَمْرَحِي يَهْنَأُ بِكَ الْجَدُّ
أَنْ لَا يُطِيفِكَ إِلَّا الْحُبُّ يَا (رَنْدُ)

يَخْتَالُ فِيكَ نَدَى أَزْهَارِ (رَانِيَتِي)
سَلِمَتْ طُولَ الْمَدَى طَيْرًا عَلَى فَنَنْ
إِنِّي أَعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مُبْتَهَلًا

الْمَرْصَاةُ

مَتَى تَسْتَيْزِرُ رِيحِي فَرِيحِي هِيَ النَّارُ
وَهَلْ تَأْمَنُ الدُّنْيَا وَفَوْقَكَ جَبَّارًا؟
وَيَوْمَ غَدٍ تَبْكِي وَدَمْعُكَ مِدْرَارًا
وَإِنِّي عَلَى جُرْحِ الْمَقَادِيرِ صَبَّارًا
فَيَا لَكَ مِنْ وَجْهِ تَلْطَفِي بِهِ الْعَارُ
وَلَكِنْ هِيَ الدُّنْيَا قِضَاءٌ وَأَقْدَارُ
تُفَرِّخُ حَيْثُ الْأَصْلُ سُمٌّ وَأَقْدَارُ
وَنَحْوِ الْخَنَى الْمُزْرِي تُقَلِّكُ أَخْبَارُ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا اللَّوْمُ وَالْغَدْرُ تَخْتَارُ
وَمَا أَنْتَ حَقًّا بِالْوَضَاعَةِ (صَرْصَارُ)

نَهَيْتُكَ عَنْ ظُلْمِي فَسَيْفِي بَتَّارُ
فَهَلْ تَأْمَنُ الْمَظْلُومَ يَدْعُو لِرَبِّهِ
فَرِحْتَ بِغَدْرِ الْعَهْدِ يَوْمًا وَخُسْتِي
أَفْوُضُ أَمْرِي لِلْمُهَيِّمِنِ صَابِرًا
عَزِيزُ عَلَى نَفْسِي دُنُوكَ خِلْسَةً
وَمِثْلُكَ لَا يُغْرَى بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ
وَمِمَّا حَوْتَهُ نُطْفَةُ السُّوءِ أَنَّهَا
أَمَّا كُنْتَ يَا ابْنَ اللَّوْمِ فِي الْمَيْنِ بَارِعًا
تَعَوَّدْتَ أَنْ تَحْيَا حَوْوْنَا وَسَاقِطًا
وَمَا كُنْتَ أَذْرِي أَنْ طَبَعَكَ مُجْرِمُ

إِلَى حُكَّامِ الْعَرَبِ (1)

مِنْ عُنْفِ إِعْصَارِ الْغَضَبِ قَدْ جَاءَ حُكَّامَ الْعَرَبِ
 مِنْ قَلْبِ آلامِ الشُّعُوبِ أَتَوْا، وَتَرْجِيحِ النُّوبِ
 جَاءُوا إِلَى الشَّعْبِ الذَّبِيحِ سِلَاحُهُمْ عَقْلٌ وَحُبٌ
 الرَّابِضُونَ الصَّابِرُونَ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ
 مُهْجٌ تَذُوبٌ مِنَ الْأَسَى وَقُرَى يُفْتَتِّهَا الْعَطْبُ
 وَنَشَائِرٌ مِنْ فِتْيَةٍ يَضْلُونَ فِي حَرِّ اللَّهَبِ
 وَسِيَّاطُ جَلَادٍ تَجُورُ عَلَى نِسَاءٍ تَنْتَحِبُ
 كَثُرَتْ ضَحَايَانَا فَأَيَّ أَسَى نُوَاجِهُهُ أَوْ كُرْبِ
 وَشُعُوبُنَا مِثْلُ الْخِرَافِ وَمِثْلُ أَكْوَامِ الْخَشْبِ
 أَوْ أَنَّنَا الصَّخْرُ الَّذِي مِنْ كُلِّ إِحْسَاسٍ سَلِبِ
 وَشُرُورُ أَمْرِيكََا مُكْشَّرَةٌ بِأَنْبِيَابِ الرَّيِّبِ
 كَطَرَائِدِ الصَّيَّادِ إِنْ لَاحَتْ يُمَزِّقُهَا إِرْبِ
 مَنْ ذَا يُخَاطِبُهُمْ وَمَنْ يَهْدِي الرَّعَاعَ إِلَى الْأَدْبِ
 مَاذَا نَقُولُ لِمَنْ ثَوَى بَيْنَ الرَّجَامِ بِلا سَبَبِ؟
 مَاذَا نَقُولُ لِأُمَّةٍ أَمْجَادُهَا مِلءُ الْحَقَبِ؟
 مَاذَا إِذَا سَأَلَ الضَّمِيرُ عَنِ الْإِبَاءِ وَلَمْ نُجِبِ؟
 مَاذَا سَيَنْعَتُنَا الزَّمَانُ إِذَا الرَّشَادَةُ لَمْ تَثْبِ؟
 مَاذَا وَقَدْ لَصَقُوا بِنَا الْإِرْهَابَ وَامْتَهَنُوا الْكُذْبَ

(1) نُشِرَتْ بِجَرِيدَةِ السَّفِيرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ 27 مَارِس/ آدَارَ 2002م، الْعَدَدُ 9159، بِمُنَاسَبَةِ الْقِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَقِدَةِ بِبِيْرُوت.

حُطِّطْ تُدَبِّرْ حَوْلَنَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلرَّدىِ
 وَمُسَلَّسُ الزَّيْفِ الْمُمِضِّ
 مَا قَالَهُ (بُوشُ) الزَّعِيمُ
 وَالْقَهْرُ يَقْتَنِصُ الضَّعَافَ
 يَتَدَفَّعُ الْأَعْصَارُ هَدَارًا
 وَالْمَوْجُ وَالرُّبَّانُ
 وَمَصِيرُ أَجْيَالٍ تَرَى
 وَالْخَوْفُ مِنْ خَوْفٍ مُحِيقٍ
 فَبِأَيِّ ضَوْءٍ نَهْتَدِي
 وَلِأَيِّ مَوْتٍ نَغْتَدِي
 بَيْرُوتُ يُقْلِقُنَا السُّؤَالَ:
 الْقِمَّةُ ابْتَدَأَتْ فَحَيُّوا
 وَشَعُوبُنَا تُذَكِّي الْعِزَائِمَ
 تَتَجَاوَزُ الْأَفْكَارُ أَزْمِنَةَ
 يَا أَلْفَ مِليُونٍ وَمَا
 يَا أَلْفَ مِليُونٍ عَدَا
 حَتَّى وَأَشْرَاطُ الْمَدَلَّةِ
 وَالنَّزْفُ مِنْ جَسَدِ الْحَيَاةِ
 شَهْدَاءُ أُمَّتِنَا بِكُمْ
 بَلْ أَنْتُمْ الْقِمَمُ الَّتِي
 أَنْتُمْ رُمُوزٌ لِلْفِدَاءِ
 لَيْسُودَ مَكْرُ الْمُعْتَصِبِ
 طِفْلٌ يَمُوتُ وَغَيْرُ أَبٍ
 يَعِيشُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ
 حَقِيقَةً حَتَّى الْكَذِبِ!
 وَيَسْتَبِيدُ وَيَسْتَتِبُ
 وَأَصْدَاءُ الصَّخَبِ
 وَالْحَقْدُ الْمُدَجَّجُ بِاللَّهَبِ
 وَجَهَ الْحَقَائِقِ يَنْقَلِبُ
 لَا مَفَرَّ وَلَا هَرَبَ
 وَاللَّيْلُ يَخْتَطِفُ الشُّهْبَ
 سَيَّانٍ فَالْهُوْلُ اصْطَخَبَ
 أَلَمْ يَحْنُ يَوْمَ الْغَضَبِ؟
 قَادَةَ لَا تَرْتَهَبُ
 وَالشُّعُوبُ لَهَا الْغَلَبُ
 تَوْلَاهَا السَّغْبُ
 يُجِدِي إِذَا انْكَفَأُوا عَتَبُ
 مَا بَيْنَهُمْ نَارُ الشَّغْبِ
 كُلَّ يَوْمٍ تَرْتَقِبُ
 صَدَى الْمَوَاجِعِ وَالْتَعَبِ
 شَرَفُ الزَّمَانِ قَدِ انْكَتَبَ
 فَخَرَّتْ بِهَا كُلُّ الْعَرَبِ
 وَإِنْ تَغَشَّتْهَا الْحُجُبُ

تَتَوَاتِبُونَ إِلَى الرَّدَى
فَاسْتَبَشِرُوا فَالَهُ مَنْ
حُكَّامُ أُمَّتِنَا ، وَأَمَالُ
مَا لِلْعِدَاةِ تُسَيِّئُنَا
مَا الْأَمْنُ فِي أَوْطَانِنَا
وَيَدُ الْيَهُودِ مِنَ اللَّطَى
لَا لَنْ نَنَامَ عَلَى الْقَدَى
لَا بِالتَّوَشُّلِ نَتَّقِي
بَلْ بِالتَّوَحُّدِ أُمَّةٌ
صَمْتُ وَقَتْلَانَا تَسَاقُطُ
صَمْتُ وَفَتِيَانُ تُفَجِّرُ
صَمْتُ وَأَنْفَاسُ الْجِرَاحِ
صَمْتُ وَأَمَالُ الْجِهَادِ
بَيْرُوتُ وَالصَّوْتُ الْمُثِيرُ
وَتَأْمَلِي بَيْنَ الْقُلُوبِ
لِنَذُودَ عَن طَهْرِ الْحِمَى
نَخْشَى عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي
نَخْشَى عَلَى أَعْرَاضِنَا
نَخْشَى عَلَى رُوحِ الْفِدَا
نَخْشَى وَكَمْ نَخْشَى عَلَى
بَيْرُوتُ قَدْ يَأْتِي الرَّيْعُ
لَا تِيَّاسِي وَلِتُشْرِقِي

شَوْقًا إِلَى الرَّوْضِ الرَّحْبِ
يَجْزِي وَأَكْرَمُ مَنْ يَهَبُ
تَهِيْمُ وَتَغْتَرِبُ
وَالْخَوْفُ فِي دَمِنَا انْسَكَبُ
وَالْعَدْلُ إِلَّا مُسْتَلَبُ
تَلْهُو بِنَا مِثْلَ اللَّعْبِ
لَا لَنْ يُضْغِضَعَنَا الرَّهْبُ
هَوْلَ الْعَدُوِّ وَبِالطَّلَبِ
تَجْتَثُّ آثَارَ الْوَصْبِ
كَالْفَرَاشِ عَلَى اللَّهَبِ
نَفْسَهَا مِثْلَ الْحَبِّ
تَثْنُ مِنْ حَرْبٍ لِحَرْبِ
تَبَدَّدَتْ فِي كُلِّ دَرْبِ
تَحْسَسِي وَقَعَ الْخُطْبُ
فَهَلْ صَفَا قَلْبٌ لِقَلْبِ
إِنْ دَاهَمَ الْأَحْبَابَ خُطْبُ
مَا زَالَ يَزْهُو بِالطَّرْبِ
أَنْ تُسْتَبَاحَ وَتُغْتَصَبُ
فِي كُلِّ جِيلٍ تَضْطَرِبُ
أَنْفَاسِنَا أَنْ تُنْتَهَبُ
غَدًا وَنَسْتَسْقِي السُّحْبُ
فَجَرًّا لِحُكَّامِ الْعَرَبِ

الْقَوَاعِدُ

لَوْ تَسَاءَلْتِ عَنِ الْأَحْيَاءِ فِي دَرْبِ الْفَنَاءِ
عَنْ زَمَانِ الرَّعْدِ وَالْعَيْشِ السَّعِيدِ
إِنْ تَكُنْ أَنْسَتْ ظِلًّا أَوْ رَأَيْتِ الْبَدْرَ غَنَى
فَلْتَكُنْ أَنْتَ النَّشِيدُ
وَلْتَكُنْ كَالْعِيدِ فِي عَيْنِ الْمُعْنَى
يَا سَمَاءَ تَعْتَلِي فَوْقَ سَمَاءِ
أَنْتِ إِغْرَاءٌ إِلَى السَّبْقِ الْبَعِيدِ
أَوَّلُ الْخَوْفِ الظَّلَامِ الْمُنتَشِرِ
حِينَ نَمْضِي وَعَلَيْنَا مِنْ سَنَا نُورِ الْقَمَرِ
هَالَةٌ مِنْ عَبَقِ التَّارِيخِ وَالْمَاضِي الْمَجِيدِ
فَأَقْرَبِي كُلَّ التَّعَاوِيدِ وَسِيرِي نَحْوَ عُمْرِي وَمَصِيرِي
وَاسْكِنِي بَيْنَ ظِلَالٍ وَنَسِيمِ
كُلُّ خَلْقٍ آيِلٌ نَحْوَ خُفُوتِ
لَا تَخَافِي مِنْ تَوَارِي الْعُمْرِ فِي جَوْفِ السَّدِيمِ
بَلْ مِنَ النَّارِ الَّتِي يَقْدِفُهَا قَلْبُ الْجَحِيمِ
حِينَمَا تَتْرَعُنَا كَأْسُ السُّكُوتِ
حِينَمَا الدَّهْرُ يَمُوتُ
فَتَعَالِي خَافِقًا لَا يَسْتَرِيحُ
أَمْهَلِي الْعُمْرَ الْجَرِيحُ

وَتَعَالَى نَفْسِ النَّوْرِ رَحِيْقًا وَفُتُوْنَ
 أَوْ تَعَالَى فَرْحَةً بَيْنَ الْعُيُونِ
 نَسْتَرِدُّ الْعُمْرَ بُشْرَى وَنَدَى
 فَهِنَا يُوَلِّدُ مَا ضَاعَ سُدَى
 وَهِنَا الدَّهْرُ ابْتَدَا وَهِنَا الْخَيْرُ هَمَى
 فَانْظُرِي صِدْقَ الرُّوَى
 إِنَّمَا الْمَاضِي .. هُوَ الْحَاضِرُ
 وَالْمِيْلَادُ لِلْأَيَّامِ وَالرَّحْمُ الْمَدَى
 لَيْتَنَا صِرْنَا غَدَا

حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَرَّمْ مَنْ اسْتَعْدَاهُ جَزَهُ
وَالسَّيْفُ إِنْ أَغْرَاهُ هَزَهُ
هُ وَمِنْ جَلَالِ الْحَقِّ عِزَّهُ
وَأَدَامَ فِي الْقُرْآنِ حِرْزَهُ
ة، وَمَا تَهَيَّبَ مُسْتَفِزَّهُ
عُ، وَذَلِكَ الْقَلْبُ الْمُنَزَّهُ
الْبَاغِي وَبَاتَ الْحَقُّ رَمَزَهُ
فَالْكَفْرُ قَدْ أَظْهَرْتَ عَجْزَهُ
وَالْكَيْدُ خَاتَلَهُ وَأَزَّهُ
غَرَزَ الضَّغِينَةَ شَرَّ غَرَزَهُ
هِنْدٌ وَتِلْكَ أَشْرُ مَرَزَهُ
لَا فَارِسٌ إِلَّا وَبَزَهُ
إِذَا اذْلَهَمَّتْ لَمْ تَهْزَهُ
طَ بِفَارِسِ الْإِسْلَامِ (حَمْرَةَ)
مَنْ كَانَ لِإِسْلَامٍ كَنْزَهُ
لُ، عَلَيْهِ فَلْتَبِكِ الْأَعْرَةَ
نُورًا وَلِأَيَّامٍ قَفْزَهُ
بَطْلٌ يَخَافُ الْكُفْرَ لَمْزَهُ
يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةَ

الْفَارِسُ الْمِغْوَارُ (حَمْرَةَ)
أَسَدُ الْإِلَهِ الْمُجْتَبَى
وَالنَّضْرُ أَوْرَقٌ مِنْ رُؤَا
وَرَأَى الْجِهَادَ هُوَ الْمُنَى
يَغْشَى مُنَازَلَةَ الْكَمَا
هُوَ ذَلِكَ الشَّهْمُ الشُّجَا
كَمْ قَدْ سَقَى (أَحَدًا) دَمَ
يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ نَمَ
وَعَلِيلُ هِنْدٍ يَجْتَرِي
يَا رُمْحَ وَخَشِيَّ الَّذِي
كَبِدُ الشُّهَيْدِ تَمُزُهُ
وَهُوَ الْمُقَدَّمُ فِي الْوَعَى
تَاللهِ مَا خَشِيَ الْخُطُوبَ
لَكِنَّمَا غَدْرٌ أَحَا
عَمَّ الرَّسُولِ (الْمُضْطَفَى)
وَعَلَيْهِ كَمْ تَبْكِي الرَّجَا
مَنْ رَاخَ يُعْلِي لِلْهُدَى
قَلْبُ الْبَسَالَةِ وَالنُّدَى
فَعَلَيْكَ رِضْوَانُ السَّمَا

الشُّعْلَةُ الْخَالِدَةُ

وَمُرِّي عَلَى الْقِمَّةِ الْوَاعِدَةَ
 تَلْظِي بِأَدْمِعِهَا الْوَاوَجِدَةَ
 وَكَمْ عَاشَ وَعَدُّ بِلَا فَائِدَةَ
 إِذَا مَا أَضَاعَ الْعُلا رَائِدَةَ
 يُضِيءُ لَأَمَالِنَا الْجَامِدَةَ
 فَإِنَّ مَبَاهِجَنَا عَائِدَةَ
 وَأَنْتِ عَلَى قَسَوْتِي شَاهِدَةَ
 تَغَدَّتْ عَلَى اللُّقْمَةِ الْفَاسِدَةَ
 وَأُخْرَى تُسَاقِي الْأَسَى عَامِدَةَ
 لَتَنْهَيْدَةَ الْأَهَةِ النَّاهِدَةَ
 وَمَنْ يَفْرَعُ الْأَنْفُسَ الْحَاقِدَةَ؟
 مِنْ الْبُؤْسِ فِي الْأَضْلَعِ الْهَامِدَةَ
 وَأَلْقَتْ بِأَنْكَالِهَا رَاعِدَةَ
 تَنْدُبُ بِأَعْطَارِهَا الْبَارِدَةَ
 وَصَارَتْ عُيُونَ الْمُنَى رَامِدَةَ
 يُنِيرُ عَلَى الْهَيْمَةِ الْخَامِدَةَ
 تُطَلُّ إِلَى الْعَفْلَةِ الشَّارِدَةَ
 وَخَلِي عُيُونَ الْمَدَى رَاصِدَةَ
 فَقَدْ حَانَتْ الصَّحْوَةُ الرَّاشِدَةَ
 فَقَدْ كَانَ عَضْرًا دَهَى وَارِدَةَ

قِفِي وَانْظُرِي الْأُمَّةَ الْمَاجِدَةَ
 فَمِنْ قَرْحِ عَيْنٍ إِلَى خَافِقِ
 سَوَاعِدُ لِلْمَجْدِ تَبْنِي الْمُنَى
 أَرِينِي الْعُلَى كَيْفَ تَرْتَادُهُ
 وَعُودِي مَنَارًا عَلَى كَوْكَبِ
 يُطِيفُكَ شَجْوِي لَا تَرْحَلِي
 قَسَوْتُ عَلَى بَهْجَةِ السَّادِرِينَ
 حُظُوظٌ تَعَرَّتْ وَأَجْسَادُهَا
 قُلُوبٌ تُسَاقِي حَبَابَ النَّدَى
 فَمِنْ صَوْتِ مُسْتَنْفِرٍ لِلْسَّنَا
 مَتَى انْتَصَفَ الضَّمِيمُ عِنْدَ الْعُؤَاةِ
 يُنَادِي الْكَظِيمُ وَلَا مُنْجِدُ
 وَأَوْصَدَتِ السُّحْبُ أَمْوَاهَهَا
 وَصَوَّحَ رَوْضَ فَلَا زَهْرَةَ
 تَرَامَى الْقَدَى فِي سَوَادِ الْعُيُونِ
 أَرِينِي طُمُوحَ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ
 تَطُوفُ الْمَنَايَا بِأَقْدَارِهَا
 فَخَلِي الْبَسَالَةَ تُحْيِي الْأَبَاءَ
 مَتَى يَتَيَقَّظُ هَذَا السُّبَاتُ؟
 نَضْمُدُ أَمْرَاضَ عَضْرِ الْيَمِ

وَنَحْيَا بِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً
فَتَبًّا لَهَا خُطَّةً حَاشِدَةً
وَأَخْلَقُهَا السَّمْحَةَ الزَّاهِدَةَ
تَظَلُّ الْحَيَاةُ لَهُ سَاجِدَةً
فَنُورُ الْجِهَادِ هَدَى قَاصِدَهُ
وَتَرْتُقُبْنَا عَيْنُهَا السَّاهِدَةَ
وَصَارُوا لَنَا عُضْبَةً حَاسِدَةً
فَنَحْنُ لَهَا الْقَلْعَةُ الصَّامِدَةُ
دِمَانَا هِيَ الشُّعْلَةُ الْخَالِدَةُ

نُجَدِّدُ عَزْمًا يَهْزُ الْمَدَى
أَقْضُ مَضَاجِعَنَا الْمُعْتَدُونَ
وَنَحْنُ قَنَادِيلُ هَذِي الْحَيَاةِ
وَلَسْنَا عَبِيدًا سِوَى لِلَّذِي
إِذَا كَانَ وَعْدُ الْحَيَاةِ الْفَنَاءِ
تُسَابِقُنَا السَّرُوحُ طَوْافَةً
غَفَا الدَّهْرُ حَتَّى تَمَادَى الطُّغَاةُ
إِذَا الْمَكْرُ أَوْقَدَ نَارَ الْخُطُوبِ
فَهَيَّا نُفْدِي وَنَسْقِي الثَّرَى

الدَّمَاءُ الْمُضِيئَةُ

الدَّمَاءُ السَّرْمَدِيَّةُ
 وَخُيُوطٌ مِنْ سَوَادِ
 وَالرُّضَا كُلِّ الْقَضِيَّةِ
 وَاخْتِلَافِ الْكَاتِبَاتِ
 وَجْهٌ مَنْ يُشْبِهُ مَنْ؟
 قَلْبٌ مَنْ يُشْبِهُ مَنْ؟
 عَقْلٌ مَنْ يُشْبِهُ مَنْ؟
 يَا لَأَرْوَاحِ شَقِيَّةِ
 فَعَلَى مَدِّ الزَّمَانِ
 كَانَ مِيلَادُ الْخَطِيئَةِ
 وَمَسَافَاتِ تِلَادِ
 وَحَيَاةٍ وَمَوَاتِ

قَلْبِي طَرْفِ الزَّمَنِ
 بَيْنَ سَعْدٍ وَحَزَنِ
 وَإِذَا غَابَ الشَّجْنُ
 فَانْبُتِي طَلْعًا حَسَنُ
 فِي عُيُونِ الْأَبْجَدِيَّةِ
 وَأَخْلَعِي عَنكَ السُّبَاتِ
 وَأَحْتَفِي بِالْعَبَقَرِيَّةِ
 فِي بَنِينَ وَبَنَاتِ

مَرْكَبُ الصَّيْدِ الْعَتِيقِ
أَنْتِ وَالْمَجْدَافُ
وَالْعُمُرُ الْأَلِيفُ
وَشُعَاعٌ مِنْ سَنَى الْمَاضِي الْوَرِيفِ
بَيْنَ أَنْقَاضِ الصُّرُوفِ
بَيْنَ رُمَحٍ وَسُيُوفِ
فَاسْأَلِي عَمَّا يُخِيفُ
فِي شِتَاءٍ أَوْ حَرِيفِ
اسْأَلِي الْعَصْرَ الْعَنِيفِ
مَا دَهَى الْبَحْرَ الصَّفِيفِ؟
كَيْ تَصِيرَ الْأَرْضُ فُلْكَأَ
ضَائِعًا فِي التِّيهِ، وَالْحُلْمُ غَرِيقُ

خَانَكَ الْحِظُّ وَأَعَيْتِكَ
الْهُمُومُ الْكَافِرَةُ
وَصَمَةُ الْعَارِ الْوَضِيعِ
لَسْتَ أَنْتِ الْعَائِرَةُ
بَلْ هُوَ الْقَهْرُ الشَّنِيعِ
فَاسْلُكِيهِ سَافِرَةً...
أَمَلٌ لِلْمُسْتَطِيعِ
وَوُحُوشٌ كَاسِرَةٌ
يُولَدُ الطِّفْلُ الرَّضِيعِ
فِي قُيُودِ آسِرَةٍ

فَاشْعَلِي تِلْكَ الشُّمُوعَ
 فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ
 لَمْ يَعُدْ دَهْرًا طَوِيلًا بَيْنَ أَضْوَاءِ الْمُنَى
 لَا وَلَا عُمْرًا جَمِيلًا
 بَلْ شَقَاءٌ وَعَنَا
 أَيْنَ أُنْدَاءُ الْقَبِيلِ
 أَيْنَ مِيعَادُ الْهَنَاءِ
 فَتَعَالَى بِالشُّمُوقِ
 أَنْتِ مِيلَادُ السَّنَا
 وَتَعَالَى كَالنَّخِيلِ
 لَمْ يَعُدْ إِلَّا أَنَا
 لِسَجَايَاكِ تَرَى أَوْ مَوْطِنَا

جِنِينُ يَا جِنِينُ

جِنِينُ يَا جِنِينُ
حَدَّثِي الْأَحْرَانَ وَالْأَوْطَانَ
وَحَدَّثِي الْفُصُولَ وَالسَّنِينَ
عَنْ مُجْرِمٍ لَعِينُ
عَنْ آهَةِ الطَّعِينُ
عَنْ كُلِّ بَيْتٍ صَارَ قَبْرًا
لِلشَّهِيدِ وَهُوَ يَنْحِي
عَلَى تُرَابِ حُلْمِهِ الدَّفِينُ
جِنِينُ يَا جِنِينُ يَا جِنِينُ
تَحَدَّثِي عَنِ الْجَبَانِ وَالرَّهَانَ
عَنْ قِصَّةِ الْخِيُولِ وَالْفُرْسَانَ
عَنْ فَارِسٍ وَعَنْ بَطْلٍ
لَا يَأْتِيَانِ مُنْذُ حِينِ
تَصَبَّرِي إِذَا اضْمَحَلَّ صُبْحُنَا
وَضَاعَ وَجْهَنَا الْمَكِينُ
جِنِينُ يَا جِنِينُ يَا جِنِينُ
أَنْتِ شَذَا الْفِدَاءِ وَالنَّدَى
وَرَوْضَةُ الْعُيُونِ
سُحِّقْتِ وَالرُّؤَى تَرَكَ
لَكِنْ لَا يَدُ تُعِينُ
وَبَيْنَ غَمْضَةِ الرَّدَى

لَا زَلَّتِ تَبَسِّمِينَ
وَأَنْتِ فِي مَوَاكِبِ الْفِدَا
تُرْغَرِدِينَ تَضْحَكِينَ
حَتَّى وَأَنْتِ تُسْحَقِينَ
تُرْفَعِينَ عَالِي الْجَبِينِ
وَالْعَادِرُ السَّفَاحُ لَا يَكْفُ عَنْ شُرُورِهِ
وَأَنْتِ تَهْزَيْنِ
لِأَنَّكَ الْفِدَاءُ وَالْبُطُولَةُ الَّتِي
تَتَوَجُّعُ السِّنِينَ
لِأَنَّكَ اسْتَشْهَدْتِ وَالسَّلَاحُ
قُوَّةُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ
جِنِينَ يَا جِنِينَ يَا جِنِينَ
صَبَاحَنَا الظَّلَامُ وَالْأَنِيسُ دَمْعَةٌ
وَالْفَقْدُ وَالْحَيْنِ
وَقِبْلَةٌ تَهَانُ دُونَ رَادِعِ وَدِينِ
وَكُلُّنَا نَخَافُ، كُلُّنَا بِمَالِهِ وَعُمْرِهِ ضَيْنِ
جِنِينَ يَا جِنِينَ يَا جِنِينَ
قَدْ أَحْكَمَ الْحِصَارُ قَبْضَةَ الْأَعْمَارِ
وَالهَوَا سَجِينِ
وَالْغَرَابُ وَالْخَنْزِيرُ وَالْقَوَارِضُ اغْتَدَتْ
تَقْتَاتُ بِالْحِمْلَانِ بِالصَّيْصَانِ
بِالْوَلِيدِ وَالْجِنِينَ

وَكُلُّنَا فِي يَأْسِهِ مُحَاصِرٌ
يَبْكِي عَلَى الْيَزْمُوكِ أَوْ حِطِّينُ
جَنِينُ يَا جَنِينُ يَا جَنِينُ
وَالْبَحْرُ وَالرِّيَاحُ وَالصَّدَى
وَالْمَوْجُ وَالسَّفِينُ
الْعَوْتُ صَوْتُهُ اسْتَحَالَ
نَبْرَةَ الْأَنِينُ
الْعَوْتُ .. تَعُولُ النِّسَاءُ حُرْقَةً
وَالْفَقْدُ لَا يَلِينُ
الْعَوْتُ
مَطْلَبُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالْبَنِينِ
وَمَنْظَرُ الْأَمْوَاتِ كَالْوُرُودِ فِي الرِّيَاضِ
أَوْ كَاللُّؤْلُؤِ الثَّمِينِ
نَثَائِرُ مِنَ الضِّيَاءِ أَشْرَقَتْ
وَعِطْرُهَا الْفَوَاحِ يَأْسَمِينُ
فِيَا عُرُوبَتِي طَعَى الْيَهُودُ
وَالسَّلَامُ حُطَّةٌ تَهِينُ
يَا قُدُسُ يَا مَسْرَى النَّبِيِّ
الصَّادِقِ الْأَمِينِ
يَا قُدُسُ بِالِدَّمَاءِ وَالذُّمُوعِ وَالرِّجَالِ الصَّامِدِينَ
سَيُشْرِقُ النَّصْرُ الْمُبِينُ
يَا قُدُسْنَا عَهْدُ عَلَيْنَا أَنْ نُرَدَّ الْمُعْتَدِينَ
فَاسْتَبْشِرِي يَا قُدُسُ قَدْ جَاءَتْ جُمُوعُ الْمُسْلِمِينَ

مِصْرٌ - مُبَارَكٌ (1)

فِي غَيْرِ حُسْنِكَ لَا يَطِيبُ مَدِيحِي
وَجَمِيلِ آمَالٍ وَنَبْضِ طُمُوحِ
تَشْدُو بِالْحَانَ الصَّبَاحِ الْمُوحِي
وَتَمَائِلِ الصَّفْصَافِ بِالتَّرْنِيحِ
لِمَوَاكِبِ الْإِيْنَسِ وَالتَّرْوِيحِ
وَخَضَارَةِ الْعَالَمِ الْمَفْتُوحِ
سِرُّ الْخُلُودِ وَإِنْ مَضَوْا بِالرُّوحِ
لُغَةً تَبُوحُ بِمَجْدِ كُلِّ ضَرِيحِ
وَشُعَاعِ أَحْقَابِ وَرَجْعِ صُرُوحِ
وَجَهِّ الْجَمَالِ وَسِحْرِ كُلِّ مَلِيحِ
وَكَنَائِسِ لِلدِّينِ وَالتَّسْبِيحِ
قَبَسُ يُضِيءُ لِمُسْلِمٍ وَمَسِيحِي
طُودٌ تَشَامَخَ فِي ذُرَى وَسُفُوحِ
تُذَكِّي الْعُقُولَ بِفِطْنَةِ الْمَمْدُوحِ
وَشَفَى غَلِيلَ فَوَادِنَا الْمَقْرُوحِ
حَتَّى أَفَاءَ الْغَدْرُ لِلتَّصْوِيحِ
أَبْلَيْتَ حَقًّا فِي قِرَاعِ الرِّيحِ
عَصْرًا تَسَاقَى بِالدِّمِ الْمَسْفُوحِ

مِصْرَ الْعُرُوبَةِ أَنْتِ بَهْجَةُ رُوحِي
أَنْتِ الشُّرُوقُ إِذَا ادْلَهَمَ ظَلَامُنَا
نَشْوَى الْبَلَابِلِ غَادَرْتِ أُوْكَارَهَا
وَحُطَى النَّسَائِمِ بِالزُّهُورِ تَرَاقَصْتِ
وَكَأَنَّ نَهْرَ النَّيْلِ يَسْبَحُ بِالرُّؤْيِ
أَرْضَ الْكِنَانَةِ لِلشُّعُوبِ مَنَارَةٌ
تَلْقَى الْفِرَاعِينَ الْمُلُوكَ وَفِيهِمْ
وَلِرَوْعَةِ الْأَهْرَامِ فِي بُنْيَانِهَا
هِيَ بَعْضُ إِعْجَازِ يَحَارُ بِهِ الْحَجِّي
مِصْرَ الْعُرُوبَةِ أَنْتِ فِي أَحْدَاقِنَا
نَادَتْ بِتَمَجِيدِ الْإِلَهِ مَسَاجِدُ
وَطَنُ الْكِرَامَةِ وَالْكِرَامِ وَإِنَّهَا
وَإِذَا (الْمُبَارَكُ) وَالْجُمُوعُ تَحُوْطُهُ
وَنَرَاهُ يَرْفَعُ لِلْعُلُومِ مَنَابِرًا
يَا فَارِسَ الْجَوْ الَّذِي غَشِيَ الْوَعَى
كَمْ كُنْتَ تُنْزِلُ بِالْعُدَاةِ هَزَائِمًا
لِلَّهِ دَرْكٌ فِي النَّزَالِ وَفِي الْفِدَا
وَلَكُمْ تَبَاغُتْنَا الْخُطُوبُ وَكَمْ نَرَى

(1) الْقَصِيدَةُ نُشِرَتْ بِجَرِيدَةِ الْأَهْرَامِ فِي 27 / 10 / 2002م الْعَدَدُ 42328 بِمُنَاسَبَةِ انْعِقَادِ الْمُؤْتَمَرِ الْأَوَّلِ لِمُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ بِرِعَايَةِ سِيَادَةِ الرَّئِيسِ مُحَمَّدِ حُسْنِيِّ مُبَارَكٍ وَحَضَرَ نِيَابَةً عَنِ سِيَادَتِهِ مَعَالِي وَزِيرُ التَّعْلِيمِ الْعَالِي الدُّكْتُورُ مُفِيدٌ شَهَابٌ.

صَمَتَ الشَّهِيدِ وَحُرْقَةَ الْمَذْبُوحِ
وَالْوَقْتُ أَظْلَمَ فِي عُيُونِ كَسِيحِ
وَعِلَالِهَا نَهَبٌ لَطْلَمِ كَشِيحِ
وَعَدُونَا وَجْهَهُ لِكُلِّ قَبِيحِ
عَزْمٌ يُضْمَدُ قَسْوَةَ التَّبْرِيحِ
وَجِهَادِ أَحْرَارِ سَمَوْا بِالرُّوحِ
جِنْنَا وَ(خَالِدَ) لِلْوَفَاءِ فَبُوحِي
بُسْتَانِ حُبِّ وَارِفِ وَفَسِيحِ
حَبَّاتِ إِبْدَاعِ وَفَجَرَ فُتُوحِ
بَابًا عَنِ الْمَكْلُومِ وَالْمَجْرُوحِ
نَسْمُو بِهَا عَنْ طَرْفِ كُلِّ مُشِيحِ
نَرْقَى النُّجُومَ عَلَى مُتُونِ الرِّيحِ
يَا مِضْرُ يَكْفِي الْحُبُّ بِالتَّمْلِيحِ
فَلِأَنَّ نَهْرَ النَّيْلِ غَيْرُ شَحِيحِ
بِلِسَانِهَا الْعَرَبِيِّ كُلُّ فَصِيحِ
وَالْقَهْرُ نَاءٌ بِشَاكِلِ وَذَبِيحِ
جَمَحَتْ بِهَا الْأَزْرَاءُ أَيُّ جُمُوحِ
بِشَعْفِ قَلْبِ صَادِقٍ وَصَرِيحِ
وَنُصُوبِ الرُّؤْيَا بِنُصْحِ نَصِيحِ
بِعْدِ كَالْأَلَاءِ الشُّمُوسِ صَبُوحِ
وَجِرَاحِهَا تُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ
وَصَحَتْ عَزَائِمُ عُمَرِنَا الْمَكْبُوحِ
مَا لِلنَّجَاةِ سِوَى سَفِينَةِ نُوحِ

حَذَرَ الْمَكَائِدِ وَالْمَصَائِرِ تَقْتَرِي
أَيِّنَ السَّلَامِ تَبَدَّدَتْ أَحْلَامُهُ؟
وَشُعُوبِنَا تَفْتَاتُ مِنْ هَوْلِ الرَّدَى
وَنَرَكَ تَجْهَدُ فِي مُغَالَبَةِ الْعِدَا
هَذَا الزَّمَانُ وَأَنْتَ فِي عَلَيَّاهِ
بِكَوَاكِبِ تَهْدِي دُجُنَاتِ الْمَدَى
أَرْضَ الْكِنَانَةِ وَالْبَشَاشَةِ وَالنَّدَى
هُوَ طَلَعُ (فِيصَلْنَا الْمَلِيكَ) وَقَلْبُهُ
بِعُرُوبَةِ الْفِكْرِ الْمُضِيِّ نَصُوعُهُ
يَا دَارَةَ الْعُرْبِ الَّتِي مَا أَوْصَدَتْ
جِنْنَا نَشِيدُ بِأُمَّةِ الضَّادِ الْعَلَا
بِالْفِكْرِ بِالْعِلْمِ الْمُحَلَّقِ لِلذُّرَى
وَلَقَدْ تَهَادَى الْحُبُّ فِي أَعْمَاقِنَا
وَإِذَا ازْتَوَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْجَوَى
يَا دَوْحَةَ الْفِكْرِ الْعَلِيِّ وَقَدْ زَهَا
نَضِجَتْ عَلَى لَهَبِ الْجِرَاحِ نُفُوسُنَا
قَدْ حَانَ مِيلَادُ الْكَمَامَةِ لِأُمَّةِ
يَا مِضْرُ يَا حِضْنَ الْأَمَانِ يُضْمُنَا
فَلِنَنْزِعِ الْخُذْلَانَ عَنِ أَوْطَانِنَا
لِنُعِدَّ إِلَى الْأَمْسِ الْعَظِيمِ بَهَاءَهُ
يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الرَّئِيسُ: شُعُوبِنَا
هَذَا قَدْ تَنَاهَى الصَّبْرُ فِي أَعْدَارِنَا
فَاشْدُدْ بِحُكْمِ الْعُرُوبَةِ أَرْزَانَا

سُبْحَانَكَ

سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْوَدُودُ
سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الَّذِي
سُبْحَانَكَ الرَّحْمَنُ وَالْهَادِي
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الرَّحِيمُ
سُبْحَانَكَ الْحَنَّانُ وَالْـ
سُبْحَانَكَ الْجَبَّارُ وَالْـ
سُبْحَانَكَ الدَّيَّانُ
سُبْحَانَكَ الْبَارِي الْبَدِيعُ
سُبْحَانَكَ الْوَهَّابُ تُعْ
سُبْحَانَكَ الْأَوَّلُ وَالْـ
سُبْحَانَكَ الْمُتَعَالِ وَالْـ
سُبْحَانَكَ الْمَالِكُ ذُو الْـ
سُبْحَانَكَ الْبَاعِثُ وَالْـ
سُبْحَانَكَ الْمَاجِدُ يَا
سُبْحَانَكَ الْوَاجِدُ وَالْـ
سُبْحَانَكَ الْبَرُّ اللَّطِيفُ
سُبْحَانَكَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ
سُبْحَانَكَ الْمَاكِرُ وَالرَّبُّ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْغَفُورُ
مَوْلَايَ يَا نُورَ الْوُجُودِ
رَفَعَ السَّمَاءَ بِأَلَا قِيُودِ
إِلَى قِمَمِ السُّعُودِ
هُوَ الْمُمَجَّدُ بِالْخُلُودِ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ بِالْوَالِدِ
مَنَّانُ وَالْعَاطِي الْوَدُودُ
قَهَّارُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ
آمَنَّا وَأَخْلَصْنَا الْعُهُودِ
وَأَنْتَ خَالِقُ الْعَبِيدِ
طِي مَنْ تَشَاءُ بِأَلَا حُدُودِ
آخِرُ وَالْحَقُّ الشَّهِيدِ
مُتَكَبِّرُ الصَّمَدُ الْحَمِيدِ
مُلِكُ الْمُهَيَّمِنِ فِي الْوُجُودِ
خَالِقُ وَالْعَدْلُ الرَّشِيدِ
رَبِّي لَكَ الْمَجْدُ الْفَرِيدِ
مُعْطِي الْكَرِيمِ هُدًى وَجُودِ
الْمُؤْمِنِ الْمُبْدِي الْمُعِيدِ
وَالْمَوْلَى الْعَضِيدِ
الْمُذِلُّ مَتَى تَكِيدُ
وَمَنْ نَوَالِكَ نَسْتَزِيدُ

وَأَنْتَ لِلْحُسْنَى تَقْوُدُ
 حَافِظُ يَا أَمَّنَ الشَّرِيدُ
 بَاسِطُ مَنْ جُودٍ لَجُودُ
 أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدُ
 بِرَغْمِ إِضْرَارِ الْجُحُودُ
 لِمَا دَعَاكَ بِهِ السَّهِيدُ
 يُفْنِي الْوُجُودَ وَيَسْتَعِيدُ
 وَقَابِلُ التَّوْبِ الْوَحِيدُ
 سَيِّتُ الْجِبَالِ فَلَا تَمِيدُ
 مَظْلُومٍ مِنْ جَوْرِ الْكُنُودُ
 وَأَنْتَ مَنْ صَدَقَ الْوَعُودُ
 ذُو الْبَأْسِ الشَّدِيدُ
 الدَّائِمُ الْبَاقِي الْأَكِيدُ
 وَالْمُعِزُّ لِمَنْ يَسُودُ
 مَانِعٌ مِنْ كَيْدِ الْحَقُودُ
 وَأَنْتَ مَنْ شَرَعَ الْحُدُودُ
 قَضَيْتَ بِالْحُكْمِ السَّدِيدُ
 فَلَا شَرِيكَ وَلَا نَدِيدُ
 وَاحِدٌ فِي وَجْهِ الْجُحُودُ
 بِمَا تَهَامَسَتِ الْوُرُودُ
 الْجَامِعُ الْحَشْدَ الْحَشِيدُ
 الْمُقْسِطُ الْمُحْصِي الْجُنُودُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ
 سُبْحَانَكَ الْقَادِرُ وَالْ—
 سُبْحَانَكَ الْقَابِضُ وَالْ—
 سُبْحَانَكَ التَّوَّابُ وَالْ—
 سُبْحَانَكَ الْأَحَدُ الْمَتِينُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُجِيبُ
 سُبْحَانَكَ الْحَيُّ الَّذِي
 سُبْحَانَكَ الْغَفَّارُ أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ الْقَيُّومُ أَرُ
 سُبْحَانَكَ النَّاصِرُ لِدِ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْحَفِيفُ
 سُبْحَانَكَ الْخَافِضُ وَالرَّافِعُ
 سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الشُّكُورُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُصَوِّرُ
 سُبْحَانَكَ الرَّزَّاقُ وَالْ—
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْقَوِيُّ
 سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الْحَكِيمُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
 سُبْحَانَكَ الْفَتَّاحُ وَالْ—
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ السَّمِيعُ
 سُبْحَانَكَ الْعَالِي الصَّبُورُ
 سُبْحَانَكَ الْمُغْنِي الْغَنِيِّ

الْوَاسِعُ الْخَيْرِ الْمُرِيدُ
 السَّوَارِثُ الْأَرْضِ الْمُشِيدُ
 بَيْنَ حَبَّاتِ الْكُبُودِ
 مُخَيِّبِ الْمُمِيتِ .. وَمَنْ يُعِيدُ
 رَحِيمُنَا يَوْمَ الْوَعِيدِ
 مِنَ الْمُخَادِعِ وَالْحَسُودِ
 أَحْسَنُ مِنْ أُمَّ الْوَالِيدِ
 وَأَنْتَ مُنْتَقِمٌ شَدِيدُ
 وَوَحْيِكَ الْعِلْمُ الْمُفِيدُ
 عَلَى الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ
 وَمَنْ بَرَا الطَّلَعَ النَّضِيدِ
 وَالْمُؤَخَّرُ مَا تُرِيدُ
 النَّاسِ بِالْفَضْلِ الرَّفِيدِ
 وَمُبْدِعِ الْكَوْنِ الْمَدِيدِ
 وَوَاهِبِ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ
 عَلَى الْبَاغِي الْعَنِيدِ
 فَمَا يُكَذِّبُكَ الشُّهُودُ
 ذُو الْجَلَالِ لَكَ السُّجُودُ
 إِكْرَامِ مُلْتَجَأِ الطَّرِيدِ
 مُنْشِي السَّحَابِ وَالرُّعُودِ
 نُحْصِي الثَّنَاءَ، لَكَ الْمَزِيدُ
 وَنَحْنُ لَكَ الْعَبِيدُ

سُبْحَانَكَ النُّورُ الْوَكِيلُ
 سُبْحَانَكَ الْحَكْمُ الرَّقِيبُ
 سُبْحَانَكَ الْوَالِي الْمُقَدَّسُ
 سُبْحَانَكَ الْفَعَّالُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْوَلِيُّ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُغِيثُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ
 سُبْحَانَكَ الْفَرْدُ الْجَلِيلُ
 سُبْحَانَكَ الْمَوْلَى الْعَلِيمُ
 سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الْخَبِيرُ
 سُبْحَانَكَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُقَدَّمُ
 سُبْحَانَكَ الْقُدُّوسُ رَبُّ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْجَوَادُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُقِيتُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مُقْتَدِرًا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْحَسِيبُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذُو الْـ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَوْلَانَا

الغادرُ بنُ العَمِّ

الْحِقْدُ، الْغَدْرُ، الظُّلْمُ
 يَا رَاضِعَ لَبَنِ الْأُمِّ
 الْعُمِّي، الصُّمُّ، الْبُكْمُ
 يَا أَيْنَ، وَكَيْفَ؟ وَكَمْ؟
 لَا تَسْأَلْ لَيْلَ الْعِلْمِ
 مَنْ سَامَ أَضْلُ الدَّمِ
 الرَّيْحُ، الْمَوْجُ، الْهَدْمُ
 مَنْ يُنْشِي فِيْنَا الْعَزْمُ
 الْأَسَدُ الْكَاسِرُهُمْ
 الْوَيْلُ يَكَادِي عُمُ
 يَا سَاسَةَ عَضْرِ الْعُزْمِ
 نَادُوا فُرْسَانَ الْحَسْمِ
 هَيَّا نَقْتَلِيعِ الضَّيْمِ
 إِزْهَابُ زَعَمِ الْقَزْمِ
 الْخَائِنُ ذَاكَ الْخَضْمِ
 مَا عُدْنَا نُحْصِي الرَّقْمِ
 يَاكُلْنَا الْبَاغِي لَحْمِ
 مَنْ يَعْرِفُ وَجْهَ الْحُلْمِ
 صُورُ أَشْلَاءِ رَجْمِ
 يَا زَمَنَ الْهُونِ الدَّمِ
 الْهَوْلُ، الْقَتْلُ، الدَّمُ
 أُمَّكَ تَقْتَاتُ الْهَمُ
 وَصِلَالُ الْمَوْتِ، السُّمُ
 يَا لَيْتَ، وَلَيْتَ، وَلَمْ
 الْقَاتِلُ ابْنُ الْعَمِ
 مِنْ بَعْضِ النَّسْلِ الْحَزْمِ
 النُّكْرُ، الْجَحْدُ، الْإِثْمُ
 مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْحَزْمِ
 وَذَنَابُ الْغَابِ تَهُمُ
 لَكِنَّ أَيْادِي الْحَكْمِ
 الشَّعْبُ الصَّابِرُ رَمُ
 فَالْعَارُ دَنَا وَالسُّقْمُ
 يَا شَعْبَ الْعُرْبِ هَلَمْ
 وَالْمُرْهَبُ سَامُ الْعَمِ
 كَمْ يَقْتُلُ مِنَّا شَهْمُ
 مَا عَادَ لَدَيْنَا فَمُ
 لَمْ يَتْرُكْ حَتَّى الْعَظْمِ
 مَنْ يَسْكُنُ ضَوْءَ النَّجْمِ؟
 مُدُنُ تَبْتَاغِ الْعَمِ
 الْغَدْرُ يَكَادِي يَلْمُ

أَصْدَاءُ الْمَوْتِ الْيَتِيمِ	مَنْ يُطْفِئُ وَجَدَ الْأُمِّ
الظَّاهِرُ حُبِّ جَمِّ	وَالْحَافِي صِدْقِ الْوَهْمِ
يَا حَامِلَ عَارِ الذَّمِّ	تَارِيحُكَ قَدْ أَظْلَمَ
الْعَفْدُ السَّافِلُ تَمَّ	وَالْبَاقِي سَوْفَ يَتِمَّ
لَكِنَّ بُذُورَ الْعَزْمِ	قَدْ تُورِقُ فِي الْمُسْلِمِ
فَنُزِيلُ جِرَاحِ الْهَمِّ	وَنَرُودُ بَقَايَا السَّلْمِ
لَكِنَّ لِلَّهِ الْعِلْمُ	وَلَدَى الْحُكَّامِ الْحَسْمُ

أَتَعَذِّرُنِي

إِلَى الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ عَلِيِّ حَسَنِ الْعَبَّادِيِّ

لَأَنِّي قَدْ هَجَرْتُ الشُّعْرَ
قَسْرًا كَيْفَ يَأْتِينِي؟
وَوَجْهَهُ غِلَالَةُ الْأَحْزَانِ
يَعْبَثُ فِي مَيَادِينِي
وَقَدْ أَنْكَرْتُ لَيْلَاتِي
وَأَضْوَائِي ... وَنَسْرِي
فَلَا بَشَارٌ أَوْ حَسَانٌ
أَغْرِيهِ ... وَيُغْرِي
وَلَا مَتَّبَعِي الْأَشْعَارِ
عَنْهُ الشُّعْرُ يُثْنِي
أَتَعَذِّرُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
مَقْتُولًا بِسِكِّينٍ
أَتَعَذِّرُ إِنْ هَجَرْتُ الشُّعْرَ
أَبْكِيهِ .. وَيَبْكِينِي
أَتَعَذِّرُنِي، دَمِي الْمَسْفُوحُ
يَنْزِفُ مِنْ شَرَائِينِي
فَهَلْ سَاءَ لَتْنِي يَوْمًا
وَأَتْرَابِي عَنِ الرِّيحِ الَّتِي قَلَبَتْ
بِقَبْضَتِهَا مَوَازِينِي

وَتَطْلُبُ أَنْ أُغْنِي
 بَعْدَ مَا طَعَنْتَ بِلَابِلِنَا
 بِرُمَحٍ جَدِّ مَسْنُونٍ
 بِرُمَحِ الْمَتِّ وَالنَّسِيَانِ
 فِي أَحْشَاءِ مَدْفُونٍ
 أَتَطْلُبُ يَقْظَةَ الْإِحْسَاسِ
 فِي جِيمٍ وَفِي سِينِ
 وَفِي أَرْزَائِنَا الْكُبْرَى
 وَفِيهَا أَلْفُ مَلْعُونٍ
 أَتَسْأَلُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
 عَنِّ أَدَبِ يَمِينِي
 فَدَعْنِي فِي خِيُوطِ الشَّمْسِ
 أَسْتَحْيِي رِيَّاحِي
 وَأَمْضِي مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ
 أَنْسُدُ مَنْ يُسَلِّينِي
 وَأَنْسَى أَنْ وَجْهَ الْجَحْدِ
 وَالتُّكْرَانِ .. يُخْفِينِي
 وَكَيْفَ حَضَارَةُ الْأَوْطَانِ
 قَيْسَتْ بِالْمَلَايِينِ
 وَكَيْفَ يُشَبَّهُ الشُّعْرَاءُ
 ظُلْمًا بِالْمَسَاكِينِ
 وَتَطْلُبُ أَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ
 .. هَلَا مِنْهُ تُعْفِينِي؟!

النَّخْلَةُ وَالْوَطَنُ

وَعُدْتُ أَسْقِيكَ مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ
 وَلَيْلُ نَجْدِكَ كَحُلِّ الْأَعْيُنِ السُّودِ
 وَأُمِّي مِنْ كِرَامِ الْخَلْقِ وَالصَّيْدِ
 وَأَمْطَرْتُ مِنْ نَدَاهَا كُلَّ مَوْعُودِ
 رَجَعُ الْحَيْنِ إِذَا مَا رَمَلَهَا نُودِي
 وَفِي مَرَابِعِهَا قَدْ طَابَ مَوْلُودِي
 وَأُورِقَتْ نَجْمَةٌ فِي صَفْحَةِ الْبَيْدِ
 أَضَاءَ بِالْبُشْرِيَّاتِ الْبِكْرِ تَمَجِيدِي
 مَا لَذَّ كُلُّ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَحْمُودِ
 عَلَى النَّبَالَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجُودِ
 مُحَمَّلًا بِعُطُورِ الْوُرْدِ وَالْعُودِ
 بِخُبْتِ مُرْتَزِقِ أَوْ حَقْدِ مَنْكُودِ
 وَقَدْ صَحَوْنَا عَلَى غَدْرِ وَتَبْدِيدِ
 وَاسْتَجْمِعِي الْحُلْمَ فِي بَأْسٍ وَتَوْحِيدِ
 وَلِيَحْمِ شَعْبِكَ مِنْ ذُلٍّ وَتَشْرِيدِ
 وَلِتُرْشِدِي عَصْرَنَا الْأَوْلَى بِرَشِيدِ

سَقَيْتُ نَخْلَكَ مِنْ نَهْرِ الْأَغَارِيدِ
 سَنَا حِجَازِكَ ضَوْءُ الْقَلْبِ يَا وَطَنِي
 هُنَا عَلَى الْقُرْبِ آثَارِي وَمَمْلَكَتِي
 تَعَطَّرْتُ مِنْ شَذَاهَا كُلُّ سَانِحَةٍ
 تِلْكَ الصَّبَاحَاتُ بِالْأَضْوَاءِ يَغْمُرُهَا
 فِي غَمْرَةِ الصَّيْفِ أُوْرَادِي أَنْمَقُهَا
 يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ أَيَّامِي قَدْ انْبَهَرْتُ
 أَنْتَ الَّذِي شَعَّ فِي أَرْضِ الْهُدَى قَبَسًا
 أَرْضِي هِيَ الْحُبُّ لَا الْإِرْهَابُ، مَا بَرِحْتُ
 قَرَاتُهُ وَطَنًا بِالْأَمْسِ يَنْفُطِرُنَا
 وَجَدْتُهُ وَالنَّدى وَعَدُّ عَلَى سَفَرٍ
 يُعْطِي الْعَطَايَا وَلَيْلُ الْغَدْرِ مُحْتَشِدٌ
 يَا مَوْطِنِي نَامَتِ الْأَيَّامُ مِنْ زَمَنِ
 فَاسْتَرْجِعِي يَا بِلَادِي مَجْدَ أُمَّتِنَا
 لِيَحْمِكَ اللَّهُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ حَسَدِ
 فَلْتَرْفِعِي رَايَةَ الْإِسْلَامِ عَالِيَةً

البطل (مَرْوَانُ الْبَزْعُوثِي)

(مَرْوَانُ) وَارْتَفَعَتْ يَدَاكَ بَرِيْقَ غَارِ
 (مَرْوَانُ) أَبْحَرْتِ الضَّمَائِرُ فِي الْخِدَا
 لِيْلِهِ دَرْكَ أَيُّهَا الْبَطْلُ الشَّدِي
 لِكَأَنَّكَ الْأَسَدُ الْمُزْمَجِرُ بِالْقُضَا
 مَا ضَعُضَعْتِكَ يَدُ الْمَظَالِمِ وَالْأَسَى
 وَلَبِستَ أَثْوَابَ الْكِرَامَةِ بِالْفِدَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْتَ يَا فَخْرَ الرَّجَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَ (خَالِدُ) بِالْكَمَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ صَرْخَةُ الْإِسْلَامِ دَو
 (مَرْوَانُ) أَنْتَ الرَّمَزُ لِلْأَحْرَارِ تَب
 لِكَأَنَّ مَا التَّارِيخُ أَنْظَارُ تُطِي
 مَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا افْتَدَيْتَ بِهِ الْعُرُو
 بَلْ أَنْتَ مَنْ ضَحَّى لِيَحْفَظَ (ثَالِثُ الْ
 عَهْدًا سَنَكْمِلُ مَا بَدَأْتَ لِكَيْ يَظَلَّ
 هَا قَدْ تَنَادَتْ لِلشَّهَادَةِ أَنْفُسُ
 سِيَهْلُ فَجُرَّ الْعُرْبُ يَا (مَرْوَانُ) طَب

وَالْقَاعَةُ انْتَفَضَتْ لِصَوْتِكَ وَالْمَدَارِ
 عَ، وَأَنْتَ فَوْقَ الْقِمَّةِ الشَّمَاءِ نَارِ
 دُ، وَأَيُّهَا الْقَرْمُ الْمُتَوَجِّجُ بِالنُّضَارِ
 ةِ، وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْقَرَارِ
 كَلَّا وَلَا ضَلَّتْ خُطَاكَ عَنِ الْمَسَارِ
 وَتَرَكْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَلْبُوسَ الشَّنَارِ
 لِ، وَفَخْرَ أُمَّتِنَا إِذَا افْتَخَرَ الْفَخَارِ
 ةِ، وَإِنَّ (سَيْفَ اللَّهِ) أَصْدَاءُ انْتِصَارِ
 وَتَ، تَمَلُّا الْأَنْفَاسَ عَزْمًا وَاقْتِدَارِ
 قَى، فَوْقَ هَامِ الدَّهْرِ تَشْمَخُ كَالْمَنَارِ
 فُ، وَأَنْتَ كَوَكَبْنَا الَّذِي دَوْمَا أَنَارِ
 بَةَ، مِنْ دِمَاءٍ حِينَمَا عَزَّ الْخِيَارِ
 حَرَمَيْنِ)، مِنْ دَنْسِ الصَّهَابِيَّةِ الشَّرَارِ
 (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) لَدَى الْإِسْلَامِ دَارِ
 غَصَّ الْمَرَارِ بِهَا وَضَاقَ الْإِنْتِظَارِ
 نَفْسًا فَإِنَّ اللَّيْلَ آخِرُهُ النَّهَارِ

مَنْ يَصْطَادُ الْبَحْرَ؟

حِينَ تَنَامُ عُيُونُ الظِّلِّ
وَيَسْتَرْخِي الْقَتَلَةَ
يَبْقَى لِرَمَادِ النَّارِ دُخَانٌ
وَلِهَمْسِ الْوَقْدِ صَلَةٌ
سَنَعُدُّ إِلَى الْعَشْرَةِ
نَبْدًا بِنُيُوبِ الْغَدْرِ الْمُنْتَشِرَةِ
بِالْجُوعِ، الذُّلِّ، الدَّاءِ، السَّلْبِ
وَنَخْتِمُ بِالْهَتِكِ، الْفَقْرِ، الْخَوْفِ، الْمَوْتِ
وَبِالرَّيْحِ الْقَدِرَةِ
يَا لِلْآلَامِ الثَّمَلَةِ
تَتَرَشَّفُ فَهَرِ اللَّيْلِ شِفَاهُ
وَقُلُوبٌ تَعْرِفُ مِنْ أَنَاتِ الْآهِ
تَرْقُصُ أَفئِدَةُ الْخَوْفِ عَلَى الْأَقْدَامِ الْوَجِلَةِ
حَتَّى يَفْتَشَ هَذَا الْوَجْدُ الْمُتَعَثِّرُ
عَنْ ضَوْءِ تَاهِ
أَوَاهِ آهٍ أَوَاهِ آهٍ
عَبَثًا يَفْرَعُ هَذَا الصَّوْتُ صَدَاهُ
يَفْتَرِشُ الصَّيَّادُ شِبَاكَ أَمَانِيهِ
لِيَصْطَادَ الْبَحْرَ
فَلَا يُبْصِرُ خَلْفَ شِبَاكَ الْوَهْمِ سِوَاهِ

الرئيس سوار الذهب

يَا سِوَارَ الذَّهَبِ
 يَا فَخَارَ الْعَرَبِ
 جَاءَكَ الْحُكْمُ الَّذِي تَشْتَاقُهُ
 كُلُّ الرُّؤْيَى
 كَيْفَ لَمْ تُؤْخَذِ بِحُبِّ الْجَاهِ
 أَوْ بِالنَّشْبِ
 كَمْ سَعَتْ نَحْوَكَ دُنْيَا لَمْ تَكُنْ
 تَسْعَى لَهَا
 فَتَعَذَّرْتَ بِرُشْدِ الْوَائِقِ الْمُحْتَسِبِ
 لَمْ يَكُنْ عَجْزًا سِوَى
 أَنْ الَّذِي تَرْضَاهُ لَا يُرْضِي حُسُودًا
 أَوْ شَقِيًّا أَوْ خَسِيسًا أَوْ غَبِيًّا
 يَا (سِوَارَ الذَّهَبِ)
 مِشْعَلٌ فِيكَ تَسَامَى
 وَرَهَا النُّورُ
 وَفِي الْأَحْدَاقِ بَعْضُ الْعَتَبِ
 كُنْتَ وَالْأَمَالَ تَحْبُو فِي مَسَارَاتِ اللَّيَالِي
 وَرَفِيفُ الْحُلْمِ فِي عَيْنَيْكَ
 طَيْفٌ يَخْتَبِي

يَا حَكِيمَ الْعَصْرِ
أَبْصَرْتَ الْأَسَى مُنْطَلِقًا فِي غَضَبٍ
يَقْرَعُ الْأَبْوَابَ كَالْوَحْشِ
رَمَى بِالرَّهْبِ
إِنَّمَا الْحُكْمُ ضَمِيرٌ صَادِقٌ فِي حَاكِمٍ
كُلُّ مَنَاهُ
يَجْمَعُ الشَّعْبَ عَلَى الْقِسْطِ وَالْحَقُّ الْأَبِي
أَنْتَ آتَرْتِ الرِّضَا
حَيْثُ السَّنَا مُوتَلِقُ
ثُمَّ مَلَكَتِ الْحُبَّ
فِي قَلْبِ فَتَاةٍ وَصَبِي
يَا نَبِيلَ النَّفْسِ مَا أَهْنَاكَ
فِي ثَوْبِ الرِّضَا
ذَا طَبَعَكَ السَّامِي مَضَى
يَحْتَلُّ عَالِي الرُّتَبِ
أَنْتَ قَدْ عَشْتِ كَرِيمًا
لَكَ بَيْنَ النَّاسِ عَرْشٌ
مِنْ عُرُوشِ النَّجَبِ
وَلَكَ الذِّكْرُ خُلُودًا دَائِمًا بَيْنَ الْوَرَى
فَادَّكَارَ الْمَرْءِ بِالْخَيْرِ جَلِيلُ الطَّلَبِ

فَضَاءُ الْعُقُولِ

يَا جَوَابًا يَحَارُ فِيهِ السُّؤَالُ
 وَظِلَامٌ يُشَدُّ عَنْهُ الرَّحَالُ
 قَدْ أَضَلَّتْ زَمَانُهَا الْأَزْدَالُ
 كَانَ يَبْنِي فَغَيَّبَتْهُ الرِّمَالُ
 قَبْلَ أَنْ يَزْتَدِيَ الْغَبَاءُ الْخِيَالُ
 وَعُصُورٍ شَكَأَسَاهَا الزَّوَالُ
 وَرِيَّاحٌ وَفِثْنَةٌ وَاخْتِيَالُ
 وَحَيَاةٌ تَرُودُهَا الْأَجْيَالُ
 وَقَدِيرٌ مُسَوِّدٌ وَأَمْتِثَالُ
 حِينَ تَرْقَى بِفِكْرِهِ الْأَمَالُ
 بَيْنَمَا قُوَّةُ الْأَنْبَامِ اقْتِتَالُ
 وَدِمَاءٌ عَلَى الثَّرَى تَنْثَالُ
 أَنْتَ أَقْوَى وَأَنْتَ فِيكَ الْهُزَالُ
 وَقِرَاعٌ وَغَدْرَةٌ وَاحْتِيَالُ
 وَنَفُوسٌ يَسُومُهَا الْإِغْتِيَالُ
 وَأَمَانُ النَّفُوسِ لَيْسَ يُطَالُ
 دُونَ رَبِّ وَلَا يُنَالُ الْكَمَالُ
 رَدَدْتُهَا عَلَى الْمَدَى الْأَطْلَالُ؟

يَا فَضَاءَ الْعُقُولِ أَيْنَ الْمَالُ؟
 قَبَسُ رَاحٍ فِي النَّوَابِغِ يَخْبُو
 هَكَذَا وَالْمَدَى شَيَاطِينُ إِنْسِ
 مَا هَوَى الرُّشْدُ بَلْ تَهَاوَى رَشِيدُ
 قِصَّةٌ لِلزَّمَانِ مُذْ كَانَ غَضًّا
 قِصَّةٌ مِنْ رُؤَاةِ عَهْدٍ قَدِيمِ
 أُمَّمٌ قَدْ تَنَاسَلَتْ وَهِيَ تَتْرَى
 يَا زَمَانًا طَوَى الْعُصُورَ مَهِيًّا
 قِيمٌ لِلْأَنْبَامِ فِي كُلِّ أَرْضِ
 الْقَوِيُّ الَّذِي اسْتَطَاعَ مُطَاعُ
 الْقَوِيُّ الْحَكِيمُ عِلْمًا وَعَزْمًا
 سُنَّةُ الْأَرْضِ بِالْعَدَاوَةِ تَبْقَى
 أَيُّهَا الشَّرُّ وَالْقُلُوبُ أُسَارَى
 ظُلْمَةٌ أَنْتَ فِي صَبَاحِ الْحَيَارَى
 أَيُّهَا الشَّرُّ وَالرَّدَى مُسْتَدِيمِ
 أَيُّهَا الشَّرُّ أَنْتَ أَصْلُ الرِّزَايَا
 كُلُّ نَفْسٍ لَهَا مَكَارُهُ عَيْبِ
 أَوْلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَطْلَالُ ذِكْرَى

الإرهابُ والأعرابُ

إلى الشيخِ عبْدِ العزِيزِ التويجِري لما دَبَّجَهُ قَلَمُهُ وَفِكْرَهُ نَحْوِي

وَنَحْوِ شِعْرِي مِنْ أَدَبِ رَفِيعِ وَخُلُقِي عَالِ مَنِيَعِ

يَا شَيْخَنَا نُطَارِدُ الْأَحْلَامَ وَالسَّرَابَ

وَالرَّوْعَ يَلْبَسُ الشُّرُوزَ

وَيَحْبِسُ الْأَنْفَاسَ فِي الصُّدُورِ

وَيَتَنَا يَعْمُ صَمْتُنَا

لِأَنَّ ذَنْبَنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا

بِأَنَّنا مَنَابِعُ الإِرْهَابِ

يَظْلِمُنَا يَدْمُنَا وَدَمْنَا عَلَى الثَّرَى

كَأَنَّهُ يُورِّخُ الطُّغْيَانَ فِي كِتَابِ

بِأَيِّ عَدْلِ يُسْتَبَاحُ شَرْقُنَا

مِنْ تَحْتِنَا وَفَوْقِنَا

وَالوُجْدُ نَالَ طِفْلَنَا وَشَيْخَنَا

وَالْمَوْتُ

كَمْ يَذُوقُ مِنْهُ بَعْضُنَا

كَأَنَّنا حِمْلَانُ شَهْوَةِ الدُّنَابِ

وَنَحْنُ دُونَ مِخْلَبٍ وَنَابِ

لِأَنَّنا الأَعْرَابُ

فَجِدُّنَا كَهَزَلِنَا وَهَزَلُنَا كَجِدُّنَا
 يُضِلُّ التَّارِيخَ مَنْ أَضَلَّنَا
 وَذُنُبُنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا
 بِأَنَّ مَنَابِعَ الْإِرْهَابِ
 يَا رَافِعَ السَّمَاءِ أَيُّهَا الْوَهَّابُ
 عَدَا الْمَصِيرُ حَوْلُنَا
 وَبَعْضُنَا كَكُلَّنَا
 نَدُورُ حَوْلَ نَفْسِنَا
 وَنَحْنُ مِلْءُ هَمْسِنَا أَرْتِهَابُ
 نَخَافُ أَنْ يَغِيبَ عُمْرُنَا
 عَنْ مُنْعَةٍ رَخِيسَةِ الْمُنَى
 وَنَقْتَفِي الْخُطَى كَأَنَّ دُبَابُ
 قَاتِلُنَا صَدِيقُنَا
 فَكَمْ سَقَى مِنْ رِيقِنَا
 مَاءَ السَّنَا الْمُدَابُ
 لِأَنَّ مَنْ يَحُونُنَا
 قَدْ خَانَنَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَوْعَادُ وَالْأَذْنَابُ
 مَنْ أَسْلَمُوا عَدُونَنَا أَكْبَادَنَا
 وَقَايِضَ الرَّدَى بِهِمْ عَنِ الرَّدَى لَهُمْ

لَكِي يَدُومَ ظُلْمُهُمْ
عَلَى الْخِدَاعِ وَالتُّهْمِ
يُقَدِّمُونَ عَنْهُمْ الْفِدَاءَ بِالْأَنْشَابِ
فَقَدْ يَحُلُّ فِيهِمُ الرِّضَا
وَهُمْ عَلَى فُتُونِهِمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ قَضَى
تَهُونَ مَا عَدَاهُمْ التُّفُوسُ وَالرَّقَابُ
يُغَلُّ مَنْ يُدِينُهُمْ بِلَا حِسَابِ
لِأَنَّنا نَخَافُ عَزْمَنَا أَنْ يَسْتَدِيرَ نَحُونَا
وَدَنْبَنَا كَمَا يَقُولُ حَصْمُنَا
بِأَنَّنا مَنَابِعَ الْأَرْهَابِ
يَا أَيُّهَا الْجَبَّارُ وَالْقَهَّارُ وَالتَّوَّابُ
شَبَابُنَا يُسَاقُ بِالْأَغْلَالِ
وَكُلُّنَا لَا يُحِطُّ الْمَآبِ
نَعْرِفُ مَنْ قَضَى بِدُلْنَا
وَمَنْ عَلَى الْعَبَاءِ دَلَّنَا
وَمَنْ عَلَى شَتَاتِنَا الْمَرِيرِ يَشْرَبُ الْأَعْنَابِ
لِأَنَّنا نُقَلِّدُ الْخِرْفَانَ
وَأَنَّنا ضَمَائِرُ الْأَذْعَانَ
فَمَا يَقُولُ (بُوشُ) لَا يَعَابُ!

فَوَحَدَهُ الَّذِي لَهُ الْعِقَابُ
وَأَنَّهُ الْقَوِيُّ إِنْ قَضَىٰ بِأَمْرِهِ يُحِيلُ كَوْنَنَا يَبَابَ
وَأَنَّهُ سَيَحْرِقُ الْأَيَّامَ وَالْفُصُولَ!
مَا أَتَفَهُ الْعُقُولُ!

تَدِينُ لِلَّذِي يُدَاعِبُ الْكِلَابَ
وَيَقْتُلُ الْإِنْسَانَ دُونَ رَادِعٍ وَدِينِ
وَاللَّهُ خَالِقُ الْوُجُودِ وَحَدَهُ الْمَتِينِ
مَا أَحْقَرَ الطُّغْيَانَ وَالْإِجْرَامَ فِي اللَّعِينِ!
وَنَحْنُ نَكْرَعُ الْهَوَانَ وَالْعَذَابَ
لِأَنَّ الْأَعْرَابَ وَالنَّفَاقَ فِي الْأَعْرَابِ
وَذُنُبُنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا
بِأَنَّ مَنَابِعَ الْإِرْهَابِ

الْوَيْلُ لِـ (فَالْوَيْلِ)

رَدًّا عَلَى الْقَسِّ الْأَمْرِيكِيِّ فَالْوَيْلُ لَعَنَهُ اللَّهُ بِكُفْرِهِ وَحَقْدِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

(فَالْوَيْلُ) فَأَرْ وَلَيْسَ الْفَأَرْ كَالرَّيْمِ
عَلَيْكَ لَعْنَةُ رَبِّي يَا ابْنَ مَرْجُومٍ
فَمَا سَخِرْتَ بِالَّذِينَ وَلَكِنْ زِدْتَ تَعْظِيمِي
لَكُنْتَ تَخَجَّلُ مِنْ جَهْلِ وَتَأْتِي
لَهُ اسْتَجَابَتْ جُمُوعُ الْعُرَبِ وَالرُّومِ
هَدَى الْخَلَائِقَ مِنْ جَهْلِ وَتَعْتِمِ
بُرْهَانُهُ الْوَحْيِي مِنْ آيٍ وَتَحْكِيمِ
إِذَنْ أَصَابَ نَعِيمًا غَيْرَ مَوْهُومِ
مُعَلِّمًا لِلْمَلَا مِنْ خَيْرِ تَعْلِيمِ
وَأَنْتَ تَشْتُمُ فِينَا يَا ابْنَ مَشْتُومِ
وَلَيْسَ غَيْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَشْتُومِ
وَمَا يَزَالُ مَنِيعًا غَيْرَ مَهْزُومِ
لِلْأَنْبِيَاءِ سُمُوجِدُ مَعْصُومِ
رَبُّ الْعِبَادِ لِمُسْتَهْدٍ وَمَرْحُومِ
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي هَدْيٍ وَتَقْوِيمِ
لَأَنْتَ نُطْفَةُ مَرْدُودٍ وَمَذْمُومِ
مِمَّا زَرَعْتَ وَمِنْ ذُلِّ وَتَسْقِيمِ
سَوَى خَسِيسٍ عَدِيمِ الْفَهْمِ مَأْثُومِ
أَمْ أَنَّهُ هَوَسٌ فِي رَأْسِ مَحْمُومِ؟

أُمَّ الْقُرَى قَدْ سَمِعْنَا نَاعِقَ الْبُومِ
بِمَنْ سَخِرْتَ بِخَيْرِ الْخَلْقِ قَاطِبَةً؟!
سَخِرْتَ بِالَّذِينَ بِالْإِسْلَامِ وَآلِي
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ عَنْ (طَه) وَدَعْوَتِهِ
نَبِيَّنَا الْمُصْطَفَى الْهَادِي إِلَى أَمَلِ
مُحَمَّدٍ يَا سَنَا الْأَنْوَارِ يَا أَلْقَا
الصَّادِقُ الْفَذُّ وَالْمَصْدُوقُ قَوْلْتَهُ
لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
مُبَشِّرًا جَاءَ لَا يَسْعَى إِلَى تَرْفِ
أَخْلَاقِنَا تَرْتَقِي عَنْ شْتَمِ مُتَّهِمِ
يَا شُومَ قَوْلِكَ فِي طَه وَحُجَّتِهِ
إِسْلَامُنَا قَدْ أَشَاعَ الْعَدْلَ مِنْ حَقِّ
يَا فَاسِقَ الْقَلْبِ وَالشَّيْطَانَ مَوْلَهُ
عَيْسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ أَرْسَلَهُمْ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا مِنْ سُلَالَتِهِمْ
يَا أَحْقَرَ الْخَلْقِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَسَوْفَ تَحْصُدُ يَا (فَالْوَيْلُ) كُلَّ لَظِي
أَمَعَنْتَ فِي الْحَقْدِ حَتَّى لَمْ تَعُدْ أَحَدًا
هَلْ صَارَ عَقْلُكَ بَرًّا لِلشُّكُوكِ تُرَى





الإهداء

إلى أولئك الصادقين شُمس العُصُورِ



كَيْفَ يَا عِطْرَ الْخُرَامِي

كَيْفَ يَا عِطْرَ الْخُرَامِي
كُلَّمَا نَادَاهُ قَلْبِي
أَوْ شَكَ الشُّوقَ حِينِي
يَتَعَامَى
وَأَنَا أَضْحَكُ مِنْ سُخْفِ هَوَاهُ
كَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
قَدْ خَيَّبَ الظَّنَّ
وَقَدْ عَادَ مِنَ البُؤْسِ
شَرِيدًا مُسْتَضَامًا
يَتَرَاءَى يَتَوَارَى
كُلُّ أَهَاتِي جِرَاحُ
كُلُّ أَيَّامِي الَّتِي اسْتَمَهَلْتُهَا صَارَتْ ظَلَامًا
كَذَبَ الوَعْدَ الَّذِي أَمَلْنِيهِ
كَانَ رَوْضًا مِنْ شَدَى الزَّهْرِ تَهَامَى
كَانَتْ الأَنْدَاءُ كَالأَدْمَعِ حَيْرَى
وَرَفِيفَ النَّسْمَةِ الْجَدْلَى
وَتَغْرًا ضَاحِكًا لِي
وَإِذَا غَدْرُكَ أَبْقَانِي حُطَامًا
فَاطْفِي النَّارَ الَّتِي أَجَجْتَهَا بِي

ذات حُبٍّ مرَّ
 أو فابق الضراما
 لم تعد أنت هوى نفسي
 فما أنت سوى وعدٍ
 غير عيش كرام النفس راما

مِيلَادُ حُبِّ

أبعثها من مرقدها طيما في العين
 يتوأتب فيها السحر
 والمح حمرتها فوق الخدين
 اتلمس كل فتون الحسني يغطيها
 ودموع الشمس قد انهمرت
 فأضأت سحرا في العينين
 أحضن بيدي أيديها
 وأذيب دماء شراييني فيها
 أتحنس رجع أمان العمر
 وحبا يولد من قلبين

الْوَدَاعُ

وَدَّعَ بَرِيقَ الشَّمْسِ فِي الزَّمَنِ الْمُرِيبِ
فَالْقَهْرُ غَاشٍ وَالنَّوَابِ تُسْتَجِيبُ
أَعْدَا هُوَ الْوَعْدُ الْكَثِيبُ
هَيَّا نُودِّعْ بَعْضَنَا بَعْضًا
فَرَبِّ غَدٍ يَعُودُ وَلَا يَعُودُ بِهِ حَبِيبُ
وَدَّعَ رَيْعَ الْعُمْرِ فِي الْأَطْفَالِ وَالنَّبْتَ الْمُضْمَخَ بِالنِّضَالِ
وَاطْلُبْ إِلَى الشَّمْسِ الْغُرُوبِ
وَسَلِ الْبُدُورَ بِأَنْ تَغِيبَ
حَتَّى إِذَا الْجَدْبُ اسْتَطَالَ
وَرَا حَ يَعْصِفُ بِالْخَصِيبِ
وَنَثَائِرُ الشَّجَرِ النَّدِيِّ
تَسَاقَطَتْ عَذْرَاءَ فِي فَضْلِ الْخَرِيفِ
وَذَوَتْ مِنَ الرُّعْبِ الْمُخِيفِ
حَدَّقْ مِنَ الدَّهْرِ الْعَتِيقِ إِلَى الْجَدِيدِ
وَقُمْ تَهَيِّأَ لِلنَّحِيبِ

دَمَعَةُ قَلْبِي

أَرْسَمُ عُصْفُورًا أَوْ نُورًا وَعُصُونًا
 أَسْمَعُ تَغْرِيدَ الْبُلْبُلِ فَوْقَ عُصُونِ الصَّمْتِ
 مَا فَتِي الدَّمْعُ يُفَجِّرُ فِي عَيْنِي عُيُونًا
 فَلَمَّ حَجَبَتْ مُدُنَ الْأِسْفِنَجِ الْمَاءِ
 فَاضْرَبْ بِعَصَاكَ الْحِقْدَ عَلَى الرَّمْضَاءِ
 وَلْتَبْعَثْ فِي الْأَمِيِّنَ كِتَابًا وَإِمَامًا
 وَلْتَحْفَظْ هَذَا السَّرَّ عَنِ الْأَدْوَاءِ
 لَكَانَكَ لَا تَعْرِفُ نُورًا وَظَلَامًا
 وَلِذَا صَوَّرْتَ الْعَالَمَ فِي عَيْنِكَ قَرِيبٌ
 وَكَتَيْبُ اللَّيْلِ وَتَعْضُ بِصِصٍ يَبْدُو ثُمَّ يَغِيبُ
 عَلَّمْتُكَ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدْقُ مَنَارًا وَأَرَدْتُكَ فَتْحًا
 لَكَانَكَ لَمْ تَكُنِ الْمَقْدَامَا

غَيْرَةٌ

(أَغِيرُ) يَا حَبِيبَتِي وَكَيْفَ لَا (أَغِيرُ)
 وَإِنَّكَ الْمُنَى الَّتِي تَضُوعُ بِالْعَبِيرِ
 أَغْرَيْتَنِي الْقَيْتَنِي فِي حُبِّكَ الْمُثِيرِ
 فِي غَمْرَةِ الْمُنَى نَسِيتُ أَنِّي أَسِيرُ
 فَهَلْ تُرَى سَلْتَقِي فِي دَرَبِنَا الْعَسِيرِ
 فَإِنَّكَ الْهَوَاءُ لِي وَالنَّبْضُ فِي الضَّمِيرِ
 كَكُلِّ شَيْءٍ رَائِعٍ بِوَجْهِكَ الْمُثِيرِ
 وَالْقَيْدُ حَوْلَ خَافِقِي لَكِنَّهُ أَثِيرُ
 أَطْرَقْتُ مِنْ هَوَا جِسِّي أَسْتَنْطِقُ الْمَصِيرِ
 فَالْوَقْتُ يَا حَبِيبَتِي قَدْ صَارَ يَسْتَجِيرُ

أُسْطُورَةُ الْفَجْدِ

الْخَيْلُ وَالْفُرْسَانُ وَالرَّهَانُ
وَقِصَّةُ الْأَمْجَادِ وَالْأَعْيَادِ فِي الزَّمَانِ
أُسْطُورَةٌ قَدِيمَةٌ
حَنِئُهَا الَّذِي وُلِدَ
كَشَعْلَةَ الصَّبَاحِ حِينَ مَرَّ
كَانَتْ لَنَا سِيرَ
تُطَلُّ كَالرُّؤْيَى عَلَى الْقَمَرِ
فَنَعْمِيسُ الْمِدَادِ فِي السَّنَا وَنَكْتُبُ الْخُلُودَ
وَرَعْمَ مَوْتِنَا نَعُودُ بِالذِّكْرِ
افْتَحْ مَغَالِقَ الدُّجَى
وَادْخُلْ
فَمِنْ ظَلَامِنَا الْجَدِيدِ حَتَّى صُبِحْنَا الْقَدِيمِ
تُسَائِلُ الطُّيُورُ
عَنْ قِصَّةِ الْعُصُورِ
إِذْ تَقُومُ مِنْ سُبَاتِهَا
وَتَقْرَأُ الزَّمَانَ وَالْحَقَبَ
إِذْ نَقُومُ كَالْبَرَاعِمِ الَّتِي تُشَقِّقُ الشَّرَى
لِكَيْ نَرَى غُصُونَهُ هَدَى الْأَرْضِ

كَيْفَ أَوْرَقَتْ
 وَحَدَقَتْ غُرُوسَهَا بِنَا
 آجَالَهَا تَزِيدُ عَن آجَالِنَا
 لِأَنَّهَا تَقْتَاتُ بِالنَّسِيمِ وَالصَّبَاحِ وَالْجَنَى
 وَنَحْنُ نَشْرَبُ الضِّيَاعَ نَأْكُلُ الضَّنَى
 .. وَنَسْكُنُ الْمُنَى
 رَجَعْتُ أَرْقُبُ الْحَدِيثَ فِي الدُّمُوعِ
 تَقَطَّرَتْ كَصَوْتِنَا الَّذِي انْبَرَى لِهَجْعَةٍ تَثُورُ،
 لِلْقُبُورِ وَالنُّدُورِ وَالشَّتَاتِ وَالْمَوَاتِ
 هَيَّا ابْدَأِ الْحَيَاةَ
 وَلَا تَقُلْ لِكَوْكَبِ الْفَنَاءِ أَنْ يَظَلَّ يَنْتَظِرُ
 فَاقْبَلْنَا مَضَى الْبَشَرِ
 وَكُلُّ مَنْ مَضَى مَضَى
 وَمَا افْتَقَدُ
 سَوَى شُمُوسِ عُمُرِهِ الَّتِي انْفَضَّتْ إِلَى الْأَبَدِ

أُنَادِيهَا

وَعَابَتْ فِي خُيُوطِ الشَّمْسِ تَرْفُلُ فِي أَغَانِيهَا
وَتَحْمِلُنِي عَلَى الذِّكْرَى
مَعَ الْحُبِّ الَّذِي مَا زَالَ قَلْبًا لَيْسَ يَنْسَاهَا
أَذُوبُ كَعِطْرِهَا فِيهَا
أُنَادِيهَا وَأَسْهَرُ رُبَّمَا تَأْتِي
فَمَا رَجَعْتُ ..

وَفِي صَمْتِي أُنَاجِيهَا
سَأَلْتُ هَوَاجِسِي عَنْهَا
فَلَمْ يُفْصِحْ سِوَادُ اللَّيْلِ عَنْ لُغْزِ يُوَارِيهَا
وَعُمْرِي بَيْنَ أَنْقَاضِ الرَّجَا صَوْتٌ وَأَصْدَاءُ أُنَادِيهَا
سَأَلْتُ الرِّيحَ وَالْأَنْسَامَ
فَقَالَتْ رُبَّمَا الْأَعْوَامُ أَنْسَتْهَا
حَبِيبًا كَانَ مَعْشُوقًا لِمَاضِيهَا

العِفْرِيتُ

مِنْ فَوْقِ جِبَالِ الْعُرْبَةِ وَالْأَرْضِ الصُّلْبَةِ
 يَطْلُعُ عِفْرِيتُ الْجِنِّ وَيَصْطَحِبُ الرَّهْبَةَ
 كَذَبَ الطَّاغُوتُ وَلَوْ رَاحَ يُهْدِدُ أَوْ يَتَوَعَّدُ
 فَالْمَوْتُ نِدَاءٌ يَتَجَدَّدُ
 وَالطَّاغَةُ آذَانُ خَصْبَةٍ
 قُوَّةُ ذَاكَ الْعِفْرِيتِ مِنَ الْأَوْهَامِ
 أَوْ مِنْ غَدْرِ يَحْلُمُ أَنْ يَتَسَنَّمَ عَرْشَ الْكُؤُنِ
 وَيَلْبِسُ وَجْهَ اللَّيْلِ قَنَاعًا يَمْتَصُّ دِمَاءَ وَغَايَاتِ الرَّغْبَةِ
 أَمْرَ الْعِفْرِيتِ جُمُوعَ الْجِنِّ
 وَجَاءَ لِإِكْمَالِ النِّكْبَةِ
 الْحَشْدُ جُنُودٌ وَقَنَابِلُ
 وَسَمَاءُ الْأَرْضِ جُسُومٌ رَمَدَهَا الْخَوْفُ
 وَأَسْكَنَهَا صَدْرُ الْكُرْبَةِ
 عِفْرِيتُ الْجِنِّ يُصَادِرُ حَتَّى الْهَمْسِ
 يَمْشِي فَوْقَ رُؤُوسِ أُمَّتِهَا عُصْبَةً
 نَتَلَمَّسُ مَا أَعْرَى الْعِفْرِيتِ
 أَهْيَ الصَّحْرَاءِ وَعِشْقُ الْأَمَالِ الصَّعْبَةِ
 مَنْ يَنْظُرُ يُبْصِرُ هَذَا الْمَدَّ وَهَذَا الْهَوْلَ
 وَمَنْ سَانَدَ إِحْكَامِ الضَّرْبَةِ
 صَعِبَ أَنْ نَتَذَكَّرَ هَذَا الْعَضْرُ
 وَالْأَصْعَبُ حِينَ نَمُوتُ بِأَصْدَاءِ الرَّهْبَةِ

اللَّحْمُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْعَظْمِ

يَتَسَابَقُ شَعْبُ الْعَرَبِ لِنُصْرَةِ قَاتِلِهِ
مِنْ زَمَنِ وَهُوَ يُعَانِي التَّيَهُ وَيَجْهَدُ
فِي زَرْعِ الْأَرْضِ سَنَابِلُ
لِيَحُلَّ رِضًا قَائِدِنَا الظُّلْمِ
هَذَا الْوَطَنُ النَّائِمُ فِي الْحُلْمِ الدَّافِي
يَتَلَهَّى بِاللَّحْظَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ
يَتَأَمَّلُ فِي الْحَاضِرِ وَالْقَادِمِ
بِالنُّظْرَةِ أَوْ بِالصَّمْتِ
يَنْتَظِرُ الْمِيعَادَ الدَّامِي
مِنْ خَلْفِ الْأِعْصَارِ وَزَمْجَرَةِ اللَّيْثِ الضَّارِي
وَصَدَى اللَّحْظَاتِ يَمُدُّ يَدَ الشَّهَوَاتِ
وَكَأَنَّ الْعَالَمَ كَالْحَشْرَاتِ،
يَقُولُ النَّاطِقُ بِاسْمِ الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ
فَإِذَا مَا مَاتَ أَقْلٌ مِنَ الْمِليُونِ
أَوْ زَادَ عَلَى الْمِليُونِ
فَالْعُذْرُ إِلَى جُثِّهِ الْهَفَوَاتِ
فَالْحَرْبُ ضَحَايَاهَا الْأَمْوَاتِ
لَكِنَّا سَوْفَ نُحَرِّرُكُمْ وَنُطَبِّئُكُمْ وَنُعَلِّمُكُمْ
سَلْبَ الْأَقْوَاتِ
وَنُغَيِّرُ كُلَّ ثِقَافَتِكُمْ وَدِيَانَتِكُمْ
وَنَعُودُ لِنَقْتُلُكُمْ

كَيْ نَأْكُلْكُمْ
مِنْ أَوْلَاكُمْ وَلَا خَيْرَ كُمْ
أَقْيَالُ الْأُمَّةِ رَفُضُوا،

شَجَبُوا

ثُمَّ انْتَفَقُوا

ثُمَّ اخْتَلَفُوا

ثُمَّ اعْتَرَضُوا

ثُمَّ اعْتَدَرُوا

وَرَأَيْنَا الصُّورَ الْجَدَلِيَّ فِي التَّلْفَازِ

رَأَيْنَا عَنَتَةَ الْعَرَبِيِّ وَفِي فَمِهِ السِّيَجَارُ

وَلَمَسْنَا كَيْفَ يَكُونُ الْجَهْلُ رِذَاءَ الْعَازِ

أَقْدَارُ يَتَرَعَّمُهَا عُصْبَةٌ أَغْرَارُ

وَآخِرًا يَتَفَقُّ النُّورُ مَعَ الظُّلْمَاءِ

فِي حَجَبِ الشَّمْسِ وَمَسْخِ الْبَدْرِ

وَرَمِي النُّجْمُ،

تَعُودُ الْأَرْضُ خَرَابُ

مَا عُدْنَا نُبْصِرُ إِلَّا الْعَتَمَةَ

فَصْرَاخُ يَسْتَنْجِدُ وَالْمُنْجِدُ غَابُ

وَبَصِيصُ بَيَانَ أَصْدَرَهُ الْوَسْطَاءُ

أَقْرَ الذُّلِّ وَأَوْصَى الْأُمَّةَ بِالْأَغْمَاءِ

وَأَشْرَطُوا فِي وَجْهِ مُعَذِّبِهِمْ شَرِّطِينَ،

الْأَوَّلُ: أَنْ يَقْبَلَ قَاتِلُنَا أَنْ يَأْكَلَ مِنْ أُمَّتِنَا اللَّحْمَ

وَالثَّانِي: أَنْ يُبْقِيَ لِلذَّنَابِ رَمِيمَ الْعِظَمِ

مَدَائِنُ الْهَوَى

بِأَيِّ صُبْحٍ يَا حَيَاةَ نَحْتَفِي
نَطُوفُ بِالْأَحْلَامِ
نَبْتَدِي وَنَنْتَهِي
كَأَنَّمَا الْأَحْلَامُ فِي الدُّجَى جَنَائِرُ الْبُكُورِ
وَقَبْرُهَا السَّدِيمِ
كَالْمَنْظَرِ الْقَدِيمِ فِي غِيَاهِبِ الْأَفُولِ
أَمْرٌ فَوْقَ خُطُوتِي وَأَقْتَنِي الْأَثْرُ
وَلَا أَرَى الْمُنَى وَوَعْدَهَا الْجَمِيلُ
أَسْتَرْفِدُ الشِّتَاءَ وَاللَّظَى الْجَلِيدَ
وَالصَّيْفُ مُؤَذِّنٌ بِحَرِّهِ الشَّدِيدِ،
وَالرَّيْحُ بِالْمَلَالِ ضَاقَ .. وَالْجَدِيبُ يَشْتَكِي
وَالسَّبْقُ لِلسَّحَابِ نَحْوَ عَالَمِ خَصِيبِ
وَالرَّيْحُ وَالْبُرُوقُ وَالرُّعُودُ وَالنَّذِيرُ
وَسَاكِنُ الْقُصُورِ مِثْلُ سَاكِنِ الْقُبُورِ
كِلَاهُمَا عَن غَيْرِهِ غَنِي
وَقِصَّةُ الْأَنَا فِي وَهْمِهَا السَّحِيقِ
وَوَقْدَةُ الضَّغَائِنِ الَّتِي
يَشُنُّ مِنْ شَقَائِهَا الدَّلِيلُ
وَيَشْتَكِي بِهِمْسِهِ الْخَفِيِّ
وَالرَّيْحُ حِينَ أَفْرَعَتْ أَيَّامَنَا
أَثَارَ هَوْلِهَا مَوَاكِبَ الْفُهْمِ

مَنْ يَقْرَأُ الزَّمَانَ فِي الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونُ
 وَالْمَوْطِنَ الَّذِي يَتِيهِ بِالسُّمُوقِ
 حِينَ كَانَتْ الْأَقْلَامُ وَالسُّيُوفُ دَوْلَةً
 سُلْطَانَهَا عَزَائِمُ الْعُقُولِ
 مَا جَاءَنَا مَنْ يَحْفَرُ السَّدِيمَ
 يَسْتَخْرِجُ الضِّيَاءَ لِلْأَمَلِ
 وَيُؤَثِّرُ الْأَحْبَابَ بِالْمُنَى الْأَثِيلِ
 مِنْ قَبْلِ عُمْرِنَا الطَّعِينِ
 وَبَعْدَ صَبْرِنَا الْمُهِينِ
 لَا الطَّلُعُ غَضْنُهُ اسْتِقَامَ فِي الْحُقُولِ لَا
 وَلَا الشُّرُورُ تَنْطَفِي
 وَأَيُّ صَوْتٍ فِي مَدِينَةِ الْأَشْبَاحِ لَا يُبَاخُ
 وَالصَّمْتُ قَارِبُ النَّجَاةِ فِي مَدَائِنِ الْهَوَى
 وَالْوَهْمُ حِيلَةُ الْمَسَاءِ لِلصَّبَاحِ
 يَعِيثُ فِي مَضَارِبِ الْعَبَاءِ مَا يَشَاءُ
 فَيَا (سَجَاحُ) الْكَذِبِي وَرَيْفِي
 سَفَائِنُ الْمَصِيرِ فِي بَحَارِهَا تُصَارِعُ الْعُرْقُ
 وَالْمَرْكَبُ الصَّغِيرُ لَا يَضِيرُهُ الْمَسِيرُ
 لِأَنَّ بَحْرَهُ الْحَجِي وَسَيْفُهُ النَّدِي
 لِأَنَّهُ اغْتَدَى يُصَاحِبُ الْأَخْلَاقَ بِالضَّمِيرِ
 يُحَرِّرُ الْأَطْيَارَ مِنْ قُبُودِهَا تَطِيرُ
 وَالْوَرْدُ مِنْ نَسَائِمِ الْخُلُودِ يُرْسِلُ الْعَبِيرُ
 وَالْحُبُّ نِعْمَةُ الْوَنَامِ حِينَمَا يُطَلُّ بِالسَّلَامِ

وَالْبُغْضُ غَيْهَبٌ كَثِيبٌ
مَنْ يُنْقِذُ الْفِدَاءَ مِنْ غَلَائِلِ الْأَحْزَانِ وَالنَّحِيبِ
وَمَنْ لِحِكْمَةِ السَّمَاكِ يَصْطَفِي
فَالشَّمْسُ بَعْدَ وَهْجِهَا
وَمَدَّهَا وَجَزْرَهَا
تَذُوبُ فِي رَمَادِهَا وَتَنْطَفِي
يَقْتَاتُهَا الظَّلَامُ
إِنَّمَا تَظَلُّ شُعْلَةً
فِي الْحَرِّ وَالصَّقِيعِ زَيْتُهَا يُضِيءُ
فَذَاكَ مِشْعَلُ الْحَيَاةِ إِنْ دَنَا الرَّحِيلُ
تَعُودُ بِالْأَنْفَاسِ وَالصَّدَى مِثَارًا
تُطَاوِلُ الذُّرَى
تُعَلِّمُ الْقُرَى طَبَائِعَ الْقُرَى
كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ أَسْمَاؤُهَا الْفَخَّازُ
فِي رِحْلَةِ الْمُهْودِ وَالذُّهُورِ
لَنْ تَرَى سِوَى الْأَطْلَالِ وَالرُّسُومِ بَعْدَنَا
هِيَ الَّتِي تَفِي

تَسْقُطُ كَالْغَيْمِ عَلَى مُدْنِي

قَتَلْتُ الرَّغْبَةَ فِدَاءً لَهُ، وَتَاهَ عُمُرُهَا فِي صَحْرَاءِ الْغُرْبَةِ، صُورَةٌ مِنْ صُورِ الشَّقَاءِ عِنْدَمَا يَتَعَذَّرُ
الرَّجَاءُ وَيَخِيبُ الْأَمَلُ وَيَحْكُمُ الْقَدَرُ.

- 1 -

فِي حُسْنِكَ فِي سِحْرِ الْمُقَلِّ
أَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ فِي عَيْنَيْكَ
أَتَعَلَّمُ أَنْ أَسْبَحَ فِيكَ
وَلَا أَعْرَقُ
حَتَّى أَصْبَحْتُ الْأُولَى
فِي فَنِّ الْغَزْلِ
لَكِنَّكَ تُرْهِبُنِي تُعْجِبُنِي
تَجْدِبُنِي
وَأُحَاوِلُ مِنْ زَمَنِ أُغْرِيكَ
أُحَاوِلُ أَنْ أَدْخُلَ أَعْمَاقَكَ
أَنْ يَسْبَحَ غَيْمُكَ فِي مُدْنِي
كَيْ تَدْخُلَ فِي زَمْنِي
وَأُرِيدُكَ أَنْ تَتَخَيَّلَنِي، تَتَعَوَّدَنِي
أَنَا بِنْتُ أَنَا شَيْدِ الْغُرْبَةِ وَالرِّيْحِ
أَنَا بِنْتُ الْأَيَّامِ الْأَسْرَى فِي قَيْدِ الْوَقْتِ
وَالْفَارِسُ فِي غَزْوَاتِي أَنْتَ
فَأَيْنَ الْخَيْلُ وَأَيْنَ الرُّمْحُ؟
أَشْعُرُ بِالْدَّفءِ إِذَا لَمَلَمْتُ يَدِي مَا بَيْنَ يَدَيْكَ،

أَحْسُ بِأَنَّ الثَّلْجَ يَذُوبُ عَلَيَّ بِدَنِي
أَنَا أَجْمَلُ فَاتَتَنِي فِي وَطَنِ اللَّيْلِ
وَكُلُّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَصْنَعَ عُمْرًا يُبْهَجُنِي
لَكِنِّي أَتَحَسَّسُ
فِيكَ الْحُبَّ وَأَغْلِي النَّبْضَ،
أَرَى عَيْنَيْكَ تُقْبَلُنِي
أَتَخَيَّلُ أَنَّكَ تَحْضِنُنِي
وَتَمُرُّ عَلَيَّ عَيْنِي طَيْفًا
يُفْرِحُنِي، يُغْضِبُنِي،
يَعْشِقُنِي
أَخْتَارُ لَكَ الْأَعْدَارَ
لِأَنَّكَ تَحْجَلُ مِنْ حَجَلِي

- 2 -

أَهْوَاكَ وَنَهَوَانِي
أُذْنِيكَ لِإِسْتَانِي
وَفَوَاكِهَ رُمَانِي
وَشِفَاهَ تَنْدِي
تَسْأَلُنِي
عَنْ ذُوبِ الشَّهْدِ لِتَلْعَقُنِي
تَتَحَدَّثُ عَيْنِي فِي عَيْنَيْكَ
وَأَرِيْقُ الدَّلَّ لَدَيْكَ
بِكُلِّ عَيْوَنِ الشُّوقِ

وَكُلُّ وَقَارِ الصَّمْتِ عَلَيْكَ
يَا حُزْنَاً فِي الْوَجْهِ الْأَحْلَى
يَتَأَمَّلُنِي
فَأُحْسُ لِبُرْكَانِ الْأَشْوَاقِ نُذُورُ
وَأُحْسُ الْكُؤُونَ يَدُورُ
وَأَثُورُ وَأَهْدَأُ لَا أُدْرِي
يَا وَيْلَكَ تَهْزِمُ دَقَّاتِ النَّبْضِ
يَا سَاجِنَ حِسِّي فِي نَفْسِي
وَمُسَهِّدُنِي
لِأَعُودِ يُوْرُقْنِي وَسِنِي

- 3 -

قَدْ جِئْتُ أَسْأَلُهُ عَنِّي؟
لَمْ يُخْلِفْنِي طَنِّي
يَعْرِفُ عَن فِتْنَةِ حُسْنِي وَبَرَاءَةِ قَلْبِي وَرَجَاحَةِ عَقْلِي
يَبْحَثُ عَن أَنَّى تَسْكُنُهُ
أَبْحَثُ عَن نَمِرٍ يَسْكُنُنِي
لَا يَلْمِسُنِي وَيُعَدُّبُنِي
أَبْحَثُ عَن وَجْهِي فِي الْمِرْآةِ
وَعَن جِسْمِي النَّاحِلِ كَالْعُضْنِ
أَنَا كُلُّ رِجَالِ الْأَرْضِ تَمَنَّوْا مِنْ نَظْرِي اللَّمْحَةَ
مَاذَا يُثْنِيهِ عَنِ الْهَمْسِ؟
فَمَا زَالَ يُحَيِّرُنِي

أَسْأَلُ عَنْ عَيْبٍ يَمْنَعُهُ عَنِّي:
شَعْرِي، أَنْفِي، ثَغْرِي، عَيْنِي، طُولِي، عَرْضِي
وَصَفْوَنِي بِالْأَجْمَلِ
سَمَوْنِي عَاشِقَةَ الْحَبِّ الْعُذْرِيَّ
وَسَمَّوَا مِنْ عِطْرِي الْوَرْدَةَ
وَسُمُوقَ النَّخْلَةِ مِنْ جِذْعِي
وَالنَّاعِمَ وَالْفَاحِمَ شَعْرِي
وَبِثَغْرِي حَبَّةَ عُنَابٍ وَاللُّوْلُوَ دَاخِلَهُ يُغْرِي
أَسْقَطْتُ سُيُوفًا مِنْ سِحْرِي
وَهَزَمْتُ بَعَيْنِي جِيُوشًا
لَكِنَّ حَبِيبِي
يُدْهِسُنِي
بَلْ يُقْلِقُنِي
يَتْرُكُنِي أَذْوِي مِنْ وَجَلِي

- 4 -

فِي لَيْلَةِ أَعْيَادِ السَّوْسَنِ
نَاشَدْتُ حَبِيبِي أَنْ يَأْتِي
كَيْ نُحْيِيَ اللَّيْلَةَ فِي بَيْتِي
فَلَعَلَّ حُفُوتَ الضُّوءِ
وَأَنْفَاسًا مِنْ عِطْرِ الْحَبِّ
وَعُرِّي السَّحْرِ يَشُوقُهُ
وَيَتَوَقُّ إِلَى لَثَمِ الْوَرْدِ

أَشْتَاقُ إِلَيْهِ يُعَابِثُنِي
كَالْمُهْرَةِ يَعْسِفُنِي
وَيَعُودُ وَيُخْجَلِنِي
يَتَحَدَّثُ عَنِّي عَن مِثْلِي
وَرِيَا حُ الْعُرْبَةَ تَعْصِفُ بِي
أَنْوَابُ حِينَ أَرْوَحُ وَحِينَ أَجِيءُ
لِكَيْ يَتَشَهَّى الرَّغْبَةَ فِي جَسَدِي
وَلِيَهْمَسَ لِلنَّجْوَى فِي صَدْرِي
لَمْ يَفْعَلْ مَا يُغْرِي
بَلْ أَطْرَقَ فِي صَمْتِ
وَسَحَابِ حُزْنٍ فِي عَيْنَيْهِ
تَمُرُّ عَلَى صَمْتِي
وَأَفْقَتْ عَلَى قَطْرَاتِ الدَّمْعِ
تَسَاقَطُ كَالْأَنْدَاءِ عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ،
وَمِثْلَ بَرِيْقِ حَبَابِ الْمَاءِ عَلَى الْجَفْنَيْنِ
تَحْفُرُ
وَجَنَاتِ الْخَدَّيْنِ
كَأُخْدُودَيْنِ
وَتَهْتِنُ كَالْأَنْدَاءِ وَكَالْقَطْرِ
رَبَّتْ عَلَى كَتِفَيْهِ
وَمَسَحَتْ الدَّمْعَةَ فِي عَيْنَيْهِ
أَسْأَلُهُ مَاذَا يُبْكِيهِ؟
هَلْ ثَمَّةُ أُخْرَى تُغْرِيهِ؟

قَالَ أَحِبُّكَ وَحَدِّكَ حَتَّى الْمَوْتِ
لَكِنِّي يَا دُنْيَا
مُطْفَأَةٌ أَجْمَلُ أَحْلَامِي
أَنَا لَيْلٌ يَسْكُنُ أَطْلَالَ الْأَحْزَانِ
قَدَرِي يَا دُنْيَا أَنْ أَحْمِلَ سِرًّا يُعْيِي الصَّبْرُ
فَأَحْتَفِظِي بِالْحُبِّ الْخَالِدِ فِي عَدَنَا
وَاعْتَنِمِي حُلْوَ الْعَصْرِ
وَخُذِينِي عِطْرَ رِيَّاحِينَ
إِنِّي أَهْوَاكَ كَعَشْقِ اللَّيْلِ لِتُورِ الْبَدْرِ
أَنَا أَفْقَرُ إِنْسَانٍ فِي الْحَقْدِ
وَأَجْهَلُ إِنْسَانٍ فِي الْعَدْرِ
وَرَصِيدِي مِنْ آثَامِي صِفْرُ
وَالْأَغْنَى بِالْأَحْبَابِ وَجَمْعِ الصَّحْبِ،
وَأَمْلِكُ فِي نَفْسِي قَلْبًا طِفْلًا
عُذْرِي أَنْ أَبْكِي مِنَ الْمِي وَحَدِي
لَا تُبْكِينِي
مَا ذُنُوبُكَ أَنْتِ؟
خُذِي النَّسَمَاتِ، دَعِي الْآهَاتِ وَفُضِّي
أَبْكَارَ الْأَمَالِ
وَغَنِّي بَعْضَ مَوَاوِيلِي
يَكْفِينِي أَنَّكَ مُسْرِجَتِي
فِي دَاجِي الْهَمِّ وَقِنْدِيلِي
قَدَرِي أَنْ يَفْقِدَ إِنْسَانِي مِفْتَاحَ الْأُنْثَى

أَوْ أَنْ تَبْقَى خُنْتِي الْأَمَالَ بِلَا عِرْسٍ
 حَتَّى فِي الْوَهْمِ أَرْفُ
 لِدَاجِي الْحُزْنَ
 أَحْتَاجُ هَوَاكَ كَوَجْهِ الصُّبْحِ لِنُورِ الشَّمْسِ
 وَيَحِنُّ إِلَيْكَ عَفِيفُ الْهَمْسِ
 نَامُوسُ الْكُونِ بَأَنْ تُوَلِّدَ نَفْسٌ مِنْ نَفْسٍ
 تَسْتَفْحِلُ أَنْتَى الْإِنْسِ وَأَنْتَى النَّحْلِ وَأَنْتَى النَّمْلِ
 مَوْلُودُ يَا دُنْيَا مَقْطُوعِ النَّسْلِ
 إِنْ كُنْتَ أَضَعْتَ حَبِيبًا
 فَأَنَا ضَيَّعْتِي الدَّهْرُ

نَنَا

غُرْبَتْنَا هُنَاكَ أَوْ هُنَا
 فَكَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ مَنْ أَضَاعَ عُمُرَهُ سُدَى؟
 وَمَنْ سَلَا مَوَاطِنَ الظَّمَا
 وَالشُّوقِ مَا رَعَى الْحَنِينَ لِلْسِنَا
 لِبَهْجَةِ الْأَطْفَالِ فِي خَمَائِلِ الرِّضَا
 وَمَنْظَرِ النَّدى نَسَائِمَ تَطُوفُ
 بِالرَّبِيعِ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا
 تَنْفَسَ النَّهَارُ وَرُدَّةً
 تَفُوحُ بِالشَّدَى تَعَطَّرَ الْمَكَانُ
 وَالْخَرِيفُ قَدْ دَنَا
 وَالْأَرْضُ تُزَكُّمُ الْأَنْوْفُ
 مِنْ جِيفَةٍ يَفُوحُ نَتْنُهَا، يُخِيفُ شَكْلَهَا
 تَبَدَّلَتْ مِنْ غَيْمَةٍ تُظَلُّنَا
 وَفِتْنَةٍ تَرِفُ بِالْجَمَالِ أَصْبَحَتْ
 كَمَنْظَرِ الْأَشْبَاحِ فِي عُيُونِنَا تُخِيفُنَا
 فَمَنْ أَثَارَ جُرْحَنَا؟
 وَقَدْ تَفَرَّقَتْ «سَبَا»
 قَدْ حَطَّتِ النُّسُورُ حَوْلَنَا وَفَوْقَنَا
 وَالْخَوْفُ وَالْهَجِيرُ فِي غِيَابِ الْمَصِيرِ
 إِذْ تَهَيَّمُ فِي مَطَالِعِ الْبُكُورِ كَالطُّيُورِ
 حِينَ أُسْلِمَتْ لِهَجْرَةِ الْفُصُولِ عُمَرَهَا

تَنُوءُ فِي أَحْمَالِهَا وَتَرْتَضِي مُكْرَهَةً مَالَهَا
تَبْتُ كُلَّ هَمِّهَا وَوَجِدَهَا وَجْرِحَهَا
كَأَنَّهَا تُعَاتِبُ الدُّنَا
وَصَمَمْتُهَا يَقُولُ لِلزَّمَانِ: أَنْتَ مَنْ أَتَى بِنَا
أَغْرَيْتَنَا فَكَيْفَ نَهْتَدِي الدُّرُوبَ
وَالدُّجَى أَضَلَّنَا فَدَلَّنَا

الغُولُ

صَهْ لَا تُحَدِّثْ
أَنَّ فِي الْأَرْجَاءِ غُولٌ
كَمْ يُهْلِكُ الْأَنْعَامَ مِخْلَبُهُ
وَيَلْعَقُ مِنْ دِمَاءِ النَّسْلِ مَوْتُورًا
وَيَغْتَصِبُ الْفُصُولُ
وَلَهُ مِنَ الْأَيْدِي مِائَاتٌ بَلِّ الْوُفِ
وَلَهُ فَمٌ أَنْيَابُهُ
تَبْدُو كَشَفْرَاتِ السُّيُوفِ
يَمْشِي عَلَى هُدْبِ الرِّيَّاحِ
وَيَمْتَطِي فَرَسَ الذُّهُولِ
وَصَفُوهُ فِي الْمَاضِي بِطَاوُوسِ الْغُرُورِ
حَتَّى إِذَا طَالَتْ نَوَاجِدُهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَلْبٌ عَقُورُ
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ يَنْشِ فِي الْخَرَائِبِ
مِثْلَ حَفَّارِ الْقُبُورِ
وَيُحَرِّرُ الْقَتْلَى، يَفُكُ قُيُودَهُمْ
مُتَعَطِّشًا يَرُوي بِدَمْعِ الْفَقْدِ جَدْبَ اللَّيْلِ
يَرْحَلُ بِالزَّمَانِ إِلَى الْوَرَاءِ،
يُعِيدُ أَشْبَاحَ الْمَغُولِ
فَالصَّمَتِ ثُمَّ الصَّمَتِ،
قَدْ زَعَمُوا بِأَنَّ الصَّمَتَ مِنْ فِطْنِ الْعُقُولِ
هَذَا الَّذِي أَحْيَا الْهُوَانَ وَصَادَرَ الْكَلِمَاتِ وَالْهَمَسَاتِ وَالْبَسَمَاتِ

فِي عُمَرِ الصَّعَارِ أَوْ الشَّبَابِ أَوْ الْكُهُولِ
 لِلذَّلِّ مَدْرَسَةٌ وَعِلْمٌ
 يَبْتَدِي بِالْخَوْفِ بِالْأَوْهَامِ بِالْأَلَامِ،
 يَأْتِي مِنْ تَجَاعِيدِ الظَّلَامِ
 وَمِنْ صَدَى الْكَابُوسِ
 يَسْكُنُ فِي بَرَاءَاتِ الْوَلَائِدِ
 كَانَ وَجْهَ الْخَوْفِ
 مُصْفَرًّا عَلَى زَهْرِ الْحُقُولِ
 كَانَ الصَّدَى صَوْتًا يُدَوِّي فِي فَضَاءَاتِ النُّفُوسِ
 وَقَدْ تَرَاءَتْ فِي دِيَاغِي اللَّيْلِ
 وَأَنْسَحَبَتْ غَمَائِمٌ عَنْ عُيُونِ الشَّمْسِ
 مُذْ كَانَتْ ذَرَائِعَ لِأَغْتِيَالِ النَّبْضِ
 فِي قَلْبِ الْفُؤَارِسِ وَالْفُحُولِ
 لَكِنَّهُ حِينَ اسْتَقَامَ الظَّنُّ
 عَادَ الْوَهْمُ مُعْتَرِفًا بَأَنَّ الْوَهْمَ ضَلَلَهُ
 وَأَنَّ الْوَهْمَ غُولُ
 الصَّوْتُ وَالسَّلْوَى وَقَارِعَةُ الطُّبُولِ
 رَقِصَتْ غُصُونُ الدَّوْحِ فِي طَرْبِ
 لِتَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ وَهِيَ تَسَالُ
 هَلْ تَحَرَّرَتِ الْعُقُولُ؟

مَا هِيَ

كُلُّهَا أَضْدَاءٌ وَهُمْ وَصَقِيعٌ
إِذْ يَجِفُّ الطَّلْعُ وَالْوَرْدُ الْبَهِيحُ
عَصَفَتْ رِيحٌ وَضَاقَ الْمَوْجُ مِنْ حَمْلِ الْغَرِيقِ
هَذِهِ الدُّنْيَا تُرَائِنَا بِلَا قَلْبٍ بِلَا صَوْتٍ طَلِيقٌ
تَتَبَدَّى رَوْضَةٌ غَنَاءً أَحْيَانًا
وَأَحْيَانًا صَحَارَى وَذُبَالَاتِ شُمُوسٍ
تَتَمَنَّى كُلُّ عَيْنٍ أَنْ تَرَاهَا فِي نَدَاهَا
وَإِذَا ضَنْتَ يَدَاهَا
أَظْهَرْتَ كُلَّ عَنَاهَا وَشَقَاهَا
وَهِيَ أَيْضًا مَا لَهَا خَلْقٌ سَوَانَا
هَذِهِ الدُّنْيَا هِيَ الدَّهْرُ تُرَى؟
أَمْ أَنْ هَذَا الدَّهْرُ دُنْيَانَا؟
فَشُمُوسٌ وَبُدُورٌ وَنُجُومٌ
وَجِبَالٌ وَسُهُولٌ وَحُقُوقٌ
وَصَحَارٍ فِي مَدَاهَا شَاسِعَاتٌ
وَبِحَارٌ وَيَنَابِيعٌ وَأَطْيَارٌ وَأَطْيَافٌ وَجُودٌ
أَهِيَ أَضْعَاثُ مَنَامٍ أَمْ نَعِيمٌ وَسُعُودٌ؟
هَذِهِ الدُّنْيَا فُصُولٌ الْوَجْدِ فِيهَا
إِنَّهَا أُمَّمٌ وَتَعْتَالُ بِنِيهَا
كَيْ تُوَارِي فِيهِمُ الْأَشْوَاقَ
تَرْفُو الطِّينَ بِالْأَحْشَاءِ وَالْأَكْبَادِ رَفُوعًا

الْمُتَاجِرُ فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ

ثَلْجٌ فِي فَضْلِ الْأَحْزَانِ
 يَتَسَاقَطُ كَالْقَطْنِ
 كَبَيَاضِ قُلُوبِ الْأَطْفَالِ إِذَا
 تَلَّهُوْا، تَرْمِي بِكُرَاتِ الثَّلْجِ
 تَحْفَرُ حُفْرًا تَدْخُلُ فِيهَا
 وَتُغَطِّيهَا
 وَتَعُودُ أَيَادِيهَا تَحْفَرُهَا
 تَتَعَوَّدُ حَبْسَ الْأَنْفَاسِ
 لِتَعْرِفَ قُوَّتَهَا فِي الصَّبْرِ
 جِيلٌ يَسْتَنْبِتُ سَيْفَ الثَّارِ،
 فَمِنْهُمْ فِي أَحْضَانِ الْأَسْرِ
 وَمِنْهُمْ تَحْتَ جِدَارِ الْفَقْرِ
 وَبَعْضُ آخِرِ مَخْلُوقٍ مِنْ مَاءِ الرَّهْرِ
 لِلْقَيْظِ شَبَابٌ يُوَلَدُ بَيْنَ كُهُوفِ الْجَهْلِ،
 وَيَدْرُسُ فِي الطَّرِيقَاتِ الْقَهْرُ
 عَلَّمَهُ الْقَيْظُ السَّاكِنُ فِي الْأَمَلِ الْمَخْدُوعِ
 بَأَنَّ يَبْتَاعَ الْكُوكَائِينَ أَوْ الْهَرَوِينَ
 لِيَكْسِبَ مِنْهَا بَعْضَ الْأَجْرِ
 وَيَعِيشَ بِقُوَّةٍ بِخُسْ
 وَيُطِلُّ عَلَيْهِ النَّحْسُ

مَسْكِينٌ هُوَ فِي سِنِّ الْعِشْرِينَ
يَسْأَلُهُ الْخَوْفُ عَنِ الرَّحْلَةِ فِي طُرُقِ الشُّوكِ
وَعَنْ جَبَلٍ وَعَرٍ مَحْفُوفٍ بِالنَّازِ
قَالَ أْبَيْعُ أَنَا الْأَخْطَارُ
لَا تَسْأَلْنِي يَا خَوْفِي مِثْلِي آآفُ
وَالْخَوْفُ يَقُولُ هِيَ الْأَعْدَاؤُ
وَيَجِيبُ بَلِ التَّشْرِيدُ الْبَاحِثُ عَنْ كَسْبِ الْقُوْتِ
لَيْسَدَّ الرَّمَقُ الْجَائِعَ لَكِنَّ الْأَمَلَ الضَّاعِ مُنْذُ سِنِينَ
يَنْتَظِرُ (التَّعْيِينُ)

صَدَرَ (التَّعْيِينُ)
فِي الرَّبْعِ الْخَالِي
هَيْهَاتَ فَعْرَبَةٌ أَيَّامِي وَفَرَاغِي سِيَانُ
أَدْمَنْتُ وَضَاعَتْ أَحْلَامِي
لَا يُوَلِّدُ مِثْلِي إِلَّا كَيْ يَبْتَاعَ السُّقْمُ
قَدْ كُنْتُ أَشْمُ الْوَرْدِ وَصِرْتُ أَشْمُ السُّمِّ
لَا تَسْأَلْ عَنِّي بَعْدَ الْيَوْمِ
إِنْ كُنْتَ تَرَانِي فِي عَيْنَيْكَ كَرِيهٍ
فَاسْتَرْجِعْنِي صُورَةَ إِنْسَانٍ
مَوْلُودٍ فِي وَقْتِ الرَّهْبَةِ وَالتَّيِّهِ
وَلْتَسْأَلْ مِنْ بَعْدِي الرَّمْلَ وَتَسْأَلْ أَطْلَالَ الْغَفْلَةَ
عَنِّي عَنْ أُمَّتَالِي الْعَمِيَانِ

كَمْ جَفَّتْ أَثْمَارُ فَوْقَ الْأَغْصَانِ
 كَمْ إِغْمَاءٌ فِي أَعْمَاقِ الْوَهْنِ
 فَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ مَنْ؟
 مَنْ سَلَّمْنَا لِهَوَى الشَّيْطَانِ
 نُؤَلِّدُ لَا نَعْرِفُ مَنْ سَيَّرَيْنَا: الذُّلُّ أَمْ التَّغْرِيرُ
 نَكْبُرُ، نَتَعَلَّمُ غَرَسَ النَّخْلِ وَنَنْصُجُ بِالْأَشْجَانِ
 وَنَعُودُ بِخَيْبَتِنَا فَالْأَمَلُ لَهُ إِسْمَانُ
 أَمَلٌ يَغْتَنِمُ رَبِيعَ الرُّوضِ
 وَآخِرُ تُخْفِيهِ الْأَحْزَانُ
 فَلْيَنْعِ النَّاعِي فِتْيَانًا فِي عُمُرِ الْوَرْدِ الرَّيَّانِ
 قَدْ مَاتُوا دُونَ عَزَاءِ
 أَوْ دُونَ سُؤَالِ الْقَاتِلِ كَيْفَ يُتَاجَرُ
 فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ

النُّورُ وَالطَّيْنُ وَخُيُوطُ الْقُطْنِ

أَدْخُلُ فِي أَعْمَاقِ اللَّحْظَةِ أَتَأَمَّلُ فِيهَا كَيْفَ تَمُرُّ بِلا اسْتِئْذَانٍ
لَحَظَاتُ الدَّهْرِ خُيُوطٌ تَدْخُلُ كَالْإِبْرَةِ فِي الْأَعْمَاقِ
لِتَخِيَطَ لَنَا ثَوْبَ الْمِيلَادِ تَحُوكُ لَنَا الْأَكْفَانَ
الْقُطْنُ بِيَاضٌ وَالْعَظْمُ بِيَاضٌ وَالْجِلْدُ كِسَاءٌ
تَتَعَدَّدُ فِيهِ الْأَلْوَانُ
وَاللَّوْنُ الْأَبْيَضُ يَتَشَكَّلُ مِنْهُ الطَّيْنُ
فِيَبْدُو حَيَوَانًا أَوْ يَغْدُو إِنْسَانًا
أَتَفَكَّرُ كَيْفَ يَكُونُ رَحِيقُ النَّبْضِ الْأَحْمَرِ
يَجْرِي فِي نَفْسِ الشَّرِيَانِ
وَشَطَايَا النُّورِ إِذَا تَشْرِقُ
قَبَسٌ مِنْ شَمْسٍ صُغْرَى تَكْمُنُ فِي نَفْسِ الْأَشْيَاءِ
وَتُوقَدُ مِنْ مَاءِ الزَّيْتُونِ فَيُشْعَلُ فِي أَنْفَاسِ الْكَوْنِ النُّورُ
لِيَكُونَ حَيَاةً ثُمَّ زَمَانًا ثُمَّ مَكَانًا
لَوْ تَطْفَأُ نَارُ الشَّمْسِ لَتَرَحَّلَ لِلصَّمْتِ الْأَزْمَانُ

أَثْمَارُ الْحَبِّ

قَالُوا فِي أَعْلَى جَبَلٍ يُوجَدُ مَاءُ الصِّدْقِ
 وَيُوجَدُ شَجَرٌ يُثْمِرُ فِيهِ الْحَبُّ
 لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا رَجُلٌ يَهْوَى التَّرْحَالَ إِلَى الْقِمَمِ الشَّمَاءِ
 رَجُلٌ يَخْتَارُ جِبَالَ الْأَرْضِ قَرَارًا
 أَوْ يَتَّخِذُ الْغَيْمِ بُيُوتًا
 يُسْقَى بِالنُّورِ وَيُطْعَمُ ثَمَرِ الْحَبِّ
 مُدٌّ غَادِرٌ زَيْفٌ مَدَائِنِ هَدْمِ الْحَقِّ
 وَأَنْكَرُ كُلِّ قُصُورٍ تُبْنَى مِنْ وَرَقِ الظُّعْنِ
 مَا زَالَ يَعْيشُ وَحَوْلَ ثَوَانِيهِ
 وَيُصَحِّبُهَا نَحْوُ مَرَايِئِ شُطَّانِ الْغَيْمِ
 يَتَرَشَّفُ أُنْدَاءَ وَرْدًا إِذَا وَسَلَامُ
 أَوْ يَشْرَبُ مِنْ مَزْنِ الْأَمْطَارِ رَحِيقَ الطُّهْرِ
 أَهْدَتْهُ الصُّدْفَةُ يَوْمًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أَثْمَارِ الْحَبِّ
 فَعَافَ ثَمَارًا تُسْقَى مِنْ أَدْرَانِ الْأَرْضِ
 وَقُلُوبًا تَقْطُرُ غَيْظًا وَالْأَطْمَاعُ تُهَيِّئُهَا لِلْسَّلْبِ
 لَوْ تَغْضِي عَيْنٌ أَوْ يَرْضَى قَلْبٌ أَوْ تَقْنَعُ نَفْسٌ
 تَتَهَدَّبُ أَوْ تَهْدَأُ أَعْصَابُ الْحِقْدِ
 وَتَنَالُ أَمَانِيهَا الْأَنْفَاسُ
 هَلْ يُطْعَمُ هَذَا الْخَلْقُ الْمُتَمَرِّدُ مِنْ ثَمَرِ الْحَبِّ؟
 مَنْ يَعْرِفُ ذَاكَ الرَّجُلَ النَّاسِكَ صَاحِبَ أَطِيبِ قَلْبٍ؟
 نَسَّالُهُ أَنْ يُعْطِينَا بَعْضًا مِنْ ثَمَرِ الْحَبِّ

مَنْ يَعْرِفُهُ؟
هُوَ يَسْكُنُ فَوْقَ ذُرَى الْأَيَّامِ
هُنَاكَ وَعِنْدَ النُّورِ أَقَامَ
يَتَرَاءَى بَعْدَ عَنَاءِ الْبَحْثِ حَزِينًا
وَالدَّمْعُ تَرْفَرُقَ مِنْ عَيْنَيْهِ
يَتَلَجَّلَجُ فِيهِ أَنْيُنُ الْفَقْدِ
يَتَحَيَّرُ فِينَا وَيُحَدِّقُ مُنْذِهِشَا
يَسْأَلُنَا مَنْ أَنْتُمْ؟
وَيَرُدُّ لِسَانُ الْجَمْعِ
نَحْنُ الْأَتُونَ إِلَيْكَ مِنَ الْبَعْضَاءِ
وَقِيلَ بَانَ لَدَيْكَ ثَمَارَ الْحُبِّ
مَنْ يَأْكُلُ بَعْضًا مِنْهَا أَبَدًا
يَتَسَامَ وَيَفِدُ بِرُوحِ الرُّوحِ وَلَا يَبْخُلُ بِالْقَلْبِ
فَبَكَى مِنْ حَرِّ الْآهِ وَنَارِ الْوَجْدِ
صَوْتُ يَتَهَدَّجُ فِيهِ الْحُزْنُ
وَيَدَانِ تَهِيلَانَ بِعُمُقِ الْقَبْرِ تُرَابَ الْفَقْدِ
تَتَوَارَى الشَّمْسُ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَتَعْتَبُ كُلَّ الْعَتَبِ
وَسَحَابَةٌ صَيْفٍ تَنْتَرُ وَابِلَهَا بِذُهُولِ
وَالنَّاسِكُ فِي نَعْيِ الْأَمَالِ يَقُولُ
مَاتَتْ أَشْجَارُ الْحُبِّ
وَلَقَدْ أَطْلَعَ شَجَرَ الرُّقُومِ الرُّعْبِ

عَقْرُ النَّاقَةِ

قَدْ عَقَرَ النَّاقَةَ يَا صَالِحُ أَرْدَالَ ثُمُودَ
 مَا ذَنْبُكَ أَنْتَ إِذَا خِفْتَ الزَّمَانَ
 لَا تَقْبَعُ خَلْفَ جَنَاحِ الصَّمْتِ
 وَلْتُغْشِ الْوَعْدَ إِذَا أَذْنَا
 كُنْ قَبْلَ رَحِيلِ بَقَايَا الطَّيْرِ النَّسْرِ
 فَتَّحْ أَجْفَانًا مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ
 فَقَدْ جِئْنَا نَبِيَّيَ غَدَنَا
 الْمَوْعِدُ ضَلَّ طَرِيقَ النَّجْمِ
 وَضَاعَتْ آثَارُ الْخُطُوتِ
 وَمَشَى التَّارِيخُ بِعُكَازَيْنِ عَلَى الْعَثْرَاتِ
 وَالْعُمُرُ مَدَادُ
 يُغْمَسُ فِي حَبْرِ اللَّيْلِ وَيَرْسُمُ صَارُوحًا وَقَنَابِلَ
 وَرِصَاصًا وَجُنُودَ
 أَيَّامٍ دَارَتْ وَتَوَالَتْ أَحْقَابُ وَعُصُورُ
 لِيَعُودَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ وَالْآتِي رَوْضَاتِ قُبُورِ
 قَدْ عَقَرَ النَّاقَةَ يَا صَالِحُ أَرْدَالَ ثُمُودَ
 يَا مُوقِدَ تِلْكَ النَّارِ أَمَا كَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا حَلَّ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 أَصْنَامَ حَطَمَهَا فَانْتَبَهَتْ أَفْهَامَ عَاشَتْ كَالِهَيْمِ
 فَانظُرْ مَا يَحْدُرُنَا لَا نَأْمَنُهُ لَا يَأْمُنُنَا
 قَدْ عَقَرَ النَّاقَةَ يَا صَالِحُ أَرْدَالَ ثُمُودَ

أَغْلَقْتَ الْبَابَ

سُنُصَاحِبُ فِيكَ الصَّادِقَ وَالْكَذَّابَ
أَوْلَسْتَ (ابْنَ جَلَا) يَا مَنْ
قَطَّعْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ رِقَابَ
وَجَعَلْتَ مِيَاهَ النَّهْرِ دِمَاءَ
وَأَذَقْتَ ثُغُورَ الْبُوحِ دَمَارَ
لَكَ أَمْرُ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ
وَإِذَا غَرَبَتْ تُشْرِقُ (أَهْدَابَ)
بِيَدَيْكَ الْغَيْمُ يَمِينًا تُرْسِلُهُ وَشِمَالُ
وَلَكَ الْأَمَالُ لَكَ الْأَطْيَابُ
أَنْظِرْنِي أَرْحَلُ قَبْلَ خُطَاكَ إِلَيْكَ
وَأَسْتَنْقِذُ عُمْرِي مِنْ آسَادِ الْغَابِ
وَأَرْوِدُكَ أَسْتَسْقِي عَطْشِي
يَا وَيْحَكَ فِي الْمِي
تَسْقِي الْأَوْغَادَ زُلَالِ الْمَاءِ
وَيَشْرَبُ مِثْلِي الْمَاءَ أَجَاغِ
أَسْقِيكَ شَهِيَّ النَّحْلِ شَرَابِ
الْمَخُ فِي الْأَمَالِ الْأَلِ
وَبِعَيْنِي قَبَسٌ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِ الْأَخْزَانِ
وَيَطُوفُ بِصَيْصُ مِنْ قَدَرٍ يَرْقَى لِلنُّورِ
يَسْتَرْجِعُ مَعْنَى الدَّهْرِ كِتَابِ
عَنْيَتِكَ مِنْ نَعَمِ الْإِلَهَامِ

فَوَحْدِكَ أَنْتَ خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ
 وَوَحْدِي كُنْتُ أَنَا (زَرِيَابُ)
 أَوْقَفْتُ قَصِيدِي أَجْتَرِحُ الْأَطْيَافَ مِنَ الْأَمَادِ
 أَوْ أَشْعِلُ قَنْدِيلًا يَتَلَمَّسُ وَقَعَ الْفِكْرُ
 وَأَسْتَقْرِي الْأَيَّامَ وَأَنْثُرُ أَحْجَارَ الْأَلْمَاسِ
 عَلَى جَدْبٍ وَيَبَاسٍ
 لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْفِكْرِ وَقَدْرَ الْعِلْمِ
 مَنْ يَسْكُنُ عَقْلَ الْقَدَمِ
 وَيَلْبَسُ ثَوْبَ الْكِبَرِ حِجَابُ
 كَمْ يَهْتِكُ سِتْرَ اللَّيْلِ نَهَارُ
 يَا لِلْأَبْصَارِ
 مَا عَادَتْ تَعْرِفُ كَيْفَ تُفَرِّقُ بَيْنَ النُّورِ وَبَيْنَ النَّارِ
 أَنَّهُجِي قَامُوسًا يَحْوِي الْأَسْمَاءَ
 مِنْ ابْنِ الرُّومِيِّ إِلَى السِّيَابِ
 أَبْحَثُ فِي ذَهْنِ النَّسِيَانِ
 أَقْرَأُ عَنْ إِسْمِي عَنْ إِسْمِكَ فِي لَوْحِ الْأَزْمَانِ
 أَتَلَمَّسُ فِيهِ نَدَى إِنْسَانٍ
 لَكِنِّي حِينَ رَأَيْتُ الْجَهْلَ يُضَاجِعُهُ الْخِذْلَانُ
 أَطْلَقْتُ الْفِكْرَ يُسَافِرُ فَوْقَ النُّجْمِ
 يَشِيدُ بِلَادَ الشَّمْسِ
 وَيُعْلِقُ دُونَ الْأَرْضِ الْبَابِ

أَيْنَ الدَّلِّ؟

يَا عَاذِفِ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعِ هَذَا الطُّبْلِ
وَجْهَانِ مِنَ الْأَحْزَانِ يَلُوحَانِ
فَوَجْهَهُ لِلغَيْظِ وَوَجْهَهُ لِلصَّبْرِ
ضِدَّانِ قَدْ امْتَرَجَا أَرْيَاحًا وَنَسَائِمَ
وَزُهُورًا يَنْبُتُ فِيهَا الشُّوكُ
وَالْعَالَمُ بَيْنَ نَقَائِصِ فِكْرٍ وَسَدَاجَةِ عَقْلِ
لَوْلَا الْمَبْعُوثُ مِنَ الدِّيَانِ لَهَانَ الْخَلْقُ
قَدْ شَيَّدَ فِينَا الْحَقَّ
وَوَظَلَ يَشُدُّ الْعَزْمَ
مَنْ رَاحَ يُضِيءُ دِيَا جِي الدَّهْرِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِقَدْرِ عِدَادِ النُّجْمِ
وَكَلُّ ثَوَانِي الدَّهْرِ

يَا عَاذِفِ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعِ هَذَا الطُّبْلِ
أَيَقُظْتَ سَوَادَ اللَّيْلِ وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ فِيكَ الْفَجْرُ
خَبَّرْنَا مَا هَدَى الْأَنْعَامَ؟
هَلْ جَاءَتْ أَعْيَادُ النَّصْرِ؟
تُرَى هَلْ تَخْفِقُ أَفْنَدَةٌ بِالْحُبِّ؟
يَتَهَاوَى الْأَفْرَاقُ وَيَعْلُو فَوْقَ النُّجْمِ النَّسْرُ،
وَيَطْرُدُ مِنْ رَوْضِ الْأَيَّامِ لَيْمٌ يَجْدُبُ فِيهِ التُّبْلُ
لَيْسُكَنَ أَرْضًا يَكْثُرُ فِيهَا الْعُهْرُ

هَا هُوَ يَجْمَعُ كُلَّ حِسَانِ الْأَرْضِ
وَيَشْرَبُ فِي رُدْهَاتِ النَّزْوَةِ ذُؤَبَ الْحَمْرِ
وَيُنَادِمُ كُلَّ حَسِيسِ الطَّبَعِ وَكُلَّ وَضِيعِ النَّفْسِ

يَا عَازِفَ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعَ هَذَا الطَّبْلِ
أَنْشِدْنَا أَلْحَانًا قَدْ يَطْرَبُ مِنْهَا الْإِنْسُ
حَدَّثْنَا عَنْ جِيلٍ يُوَلَّدُ فِي غَمْرَاتِ النَّحْسِ
يَتَرَبَّى فِيهِ نَفِيسُ الطُّهْرِ
لِيَبِيعَ الطُّهْرَ بِسَعْرِ بَخْسٍ
قُلْ كَيْفَ يُغْنِي الْجُوعُ وَكَيْفَ يُثِيرُ الْجَدْبُ الْخَصْبُ

يَا عَازِفَ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعَ هَذَا الطَّبْلِ
أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ.. عَلَى نَفْسِي مِنْ لَيْلِ الْبُؤْسِ
وَالْأَرْضِ تَمُورُ مِنَ الشُّكُوى.. مِنْ دَاءٍ يَسْكُنُ
فِي الْأَحْشَاءِ
وَالْأَلَمِ السَّهْلِ تَحَوَّلَ دَاءً صَعْبُ

هَا قَدْ أَنْذَرْتُ وَقَدْ حَدَّرْتُ
لَكِنَّ عُيُونَ الْجَهْلِ إِذَا اعْتَرَّتْ
لَا تَلْمَحُ رَعْمَ الذُّلِّ وَرَعْمَ الْكَرْبِ الْمَقْتِ
لَا تَقْبَلُ هَمْسَ الْعَدْلِ
تَتَسَرَّرُ مِنْ عَارِ التَّضْلِيلِ لِعَارِ الْبَطْشِ
لَا تَسْمَعُ لِلْأَحْرَارِ صَدَى أَوْ صَوْتِ

وَالْعَصْرُ جِدَارٌ يَتَهَدَّدُهُ الْعَصْفُ
أَجَازَ الْقَهْرُ.. أَبَاحَ الْقَتْلُ
يَتَوَلَّدُ مِنْ أَعْمَاقِ الْحُبِّ الْبُغْضُ وَمِنْ أَعْمَاقِ الْبُغْضِ الْحُبُّ
إِحْسَاسٌ يَتَجَسَّدُ فِي الْقَلْبِ
يَا وَيْحَ الْفِكْرِ وَوَيْلَ الْعَقْلِ
قَدْ بَاتَ الدَّاءُ الْغُلُّ

يَا عَازِفِ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعِ هَذَا الطَّبْلِ
شَاخَتْ آمَالُ السَّبْقِ
وَأَظْلَمَ فِي عُمُرِ النَّسْيَانِ الْحُبُّ
لَا تَنْتَرُ فِي ظُلُمَاتِ الْخَوْفِ الثَّلْجِ
حَسْبُكَ أَنْ تَحْطِمَ أَضْغَامًا يَعْبُدُهَا الْوَهْمُ
فَالْعُمُرُ تَوَحَّدَ وَاسْتَعَصَى فِي الْقَوْمِ الْحُلُ!

أوراق التوت

فِي سَجَفِ اللَّيْلِ مَغَارَاتٍ وَكُهُوفٍ
 تَتَلَبَّدُ كَسَفَا فِي بَحْرِ الدِّيَجُورِ
 فَاجْتَرِحَ اللَّيْلَ بَعَيْنِ النُّورِ
 وَأَنْظَمَ حَبَاتِ النَّجْمِ قَلَانِدَ حَوْلِ الْأَرْضِ
 وَابْعَثْ أَنْظَارَ الشَّمْسِ تَطُوفُ
 هَيْئِي أَوْرَاقَ التُّوتِ
 وَأَنْسُجْ شَرَفًا لِلْأَرْضِ وَصَوْتًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
 افْتَحْ أَبْوَابَ سُجُونِ الْفِكْرِ
 وَبَدِّلْهَا مِنْ بَعْدِ الضَّمِيمِ حُقُولُ
 وَأَنْعَمَ بِالزَّهْرِ فَكُلْ الدَّهْرَ
 إِذَا مَا شِئْتَ قُطُوفُ
 حَدِّقْ فِي الْأُفُقِ مَلِيًّا
 وَتَوَحَّدْ فِي إِنْسَانِكَ فِكْرًا
 وَاتْرُكْ ذِكْرًا
 يَعْبَقُ عَطْرًا فِي وَجْهِ النُّورِ
 لَنْ تَأْمَنَ بِالْخَوْفِ الْمَوْتِ
 وَلَنْ تَمْنَعَ مَقْدُورَ النَّبْضِ الْوَفِّ
 أَنْفَاسُ الطَّلَعِ بُدُورٌ تَبْحَثُ عَنْ جِذْرِ التَّكْوِينِ
 فَهَذَا الصَّلْصَالُ قَدْ احْتَقَبَ الْأَزْمَانَ
 لِيَعْرِفَ أَنَّ الْأَرْضَ هِيَ الْقَبْرُ
 وَتَرْحَلَ عَنِ جَسَدِ الْأَرْوَاحِ جُرُوحُ

أَوْ يَهْجُرَ صَمَتَ الْمَوْتِ الْخَوْفُ
فَأَطْلِقْ لِلرَّيْحِ أَيْدِي الرِّيحِ
أَوْ حَدِّقْ فَالْأَلَامُ تَطُوفُ
مَنْ يُسْرِجُ عَزَمَ الْوَقْتِ
وَيُجَرِّدُ مَنْ غَمَدِ الْأَحْزَانِ
سُيُوفِ

«ر»

إِلَيْكَ إِلَى بَارِقَاتِ الْحَنِينِ
 إِلَى قَدْ سُنْبُلَةٍ فِي الرَّبِيعِ
 أَبِينِي السَّنَا لَا اقْتَبَاسَ الْقَمَرِ
 لِأَنَّكَ شَمْسُ الشُّمُوسِ الْمُطَلَّةِ أَنْتِ
 وَقَطْرُ النَّدى وَالشُّمُوخُ الرَّزِينُ
 أَحْسُكَ بِلَقْنِسِ فِي مُلْكِهَا
 وَأَرَاكَ عَلَى سَبَأِ تَحْكَمِينَ
 لِأَنَّتِ الطُّفُولَةَ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَبَيْنَ الْحَنِينِ
 كَطِفْلَتِكَ (الرُّنْدِ) فِي مَهْدِهَا
 وَمَا زِلْتِ طِفْلَةَ عُمْرِي النَّدى
 وَمَا زِلْتِ أَوَّلَ فَجْرِي الثَّمِينِ
 أَرَانِيَّتِي) إِنْ آمَلْنَا هَامِسَاتُ
 بَانَ الْفِرَاقِ صَارَتْ لَنَا
 وَأَنَّ الْحُطُوظَ الْجَمِيلَةَ طَلَعُ
 تَفْتَحَ مِنْ حَوْلِ صَبُوتِنَا سَوْسَنَا
 وَلَسْنَا اللَّذِينَ نُقَدِّرُ أَقْدَارَنَا
 فَلِلْغَيْبِ سِرِّ الْحَيَاةِ الدَّفِينِ
 أَمِيطِي اللَّثَامَ وَقُومِي اشْعَلِي الْكُؤْنَ نُورًا مُشِيرًا
 فَمَا يُحْبِطُ الْوَهْنَ صَبْرَ الْأَمَلِ
 وَلَا الْحُزْنَ يَمْلِكُ هَدْمَ الْجَبَلِ
 وَلَا الدَّمْعُ أَوْرُقَ غَيْرِ الْأَنِينِ

رَأَيْتُكَ فِي رِحْلَةِ الثَّيِّهِ عَقْلًا تَسَامَى
أَرْحَتِ الْقَضَا بِالرِّضَا فَاصْطَبَرْتِ
رَأَيْتُكَ مِنْ أَصْبَرِ الصَّابِرِينَ
نَهَلْتِ الْمَكَارِمَ مِنْ نَبْعَةِ الْحَقِّ
أَمْوَاهُهَا مِنْ صَفَاءِ الْمُزُونِ الشَّفِيفَةِ
أَوْ مِنْ نَقَاءِ اللَّجِينِ
عَلَى مُلْتَقَى الدَّهْرِ بَحْرٌ وَنَهْرٌ وَقُبْحٌ وَطُهْرٌ
فَطَعْمٌ أَجَاجٌ وَطَعْمٌ يَلْدُ لَدَى الشَّارِبِينَ
كَأَنَّ السَّعَادَةَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ الشَّقَاءِ
وَكُلُّ لَهٍ مِنْهُمَا فَرَضٌ عَيْنٌ
فَمَا يَنْقُضِي الزَّمَنُ الَّذِي نَشْتَهِيهِ
وَإِنْ حَيَّمَ اللَّيْلُ لَا بُدَّ لِلصُّبْحِ
عِنْدَ الْمُنَى أَنْ يُطَلَّ وَأَنْ يَسْتَبِينَ
وَلَا بُدَّ لِلْحُزْنِ أَنْ يَنْتَهِيَ
ثُمَّ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَنَا تَفْرَحِينَ
إِذَا أَمْطَرَ الْعَيْمُ فِي نَاطِرِيكَ
تَعْنَى بِكَ الطَّيْرُ لِحَنًا وَبُشْرَى
سَتَحِينُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رُؤَى الْحَالِمِينَ
وَمِنْ عَبَقِ الْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ
بِحَوْلِ الْمُهَيِّمِينَ يَا أُمَّ (رَنْدِ) غَدًا تَفْرَحِينَ

«ص»

إِخَالِكَ عَقْلًا وَفِكْرًا نَبِيلاً
 تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدِيدِ وَبَيْنَ الْخَصِيبِ
 وَتَعْرِفُ كَيْفَ يَكُونُ الزَّمَانُ كَرِيمًا
 وَكَيْفَ يَكُونُ بَخِيلًا
 أَرِحْنِي بِحَقِّ الْإِلَهِ
 أَرَاكَ الْمُحَلَّقَ فَوْقَ النُّجُومِ تُضِيءُ السَّدِيمِ
 وَتَبْنِي مِنَ النُّورِ أَحْلَى الْمَدَائِنِ
 وَتَنْثُرُ عَطْرًا يُثِيرُ الْفُصُولَا
 يُعَلِّمُكَ الدَّهْرُ جِدَّ الْحَيَاةِ وَهَزَلَ الْحَيَاةِ قَلِيلًا قَلِيلًا
 وَيَسْتَقِيكَ مِنْ قَطْرِ هَدْيِ الْغُيُومِ مُزُونَا
 وَتُشْرِقُ مِنْكَ وَفِي نَاطِرِكَ الْحُقُولُ
 تَعَلَّلْ بِبُشْرَاكَ عِنْدَ الذَّرَى
 وَلْتُنْرِ قَبَسَ الْعُمْرِ رَوِّ النَّخِيلَا
 نَحَاوِرْ آمَالَنَا فِي الْحَيَاةِ وَنَحْتَارْ: أَيَّ طَرِيقٍ نَسِيرُ
 وَأَيَّ الدُّرُوبِ تَكُونُ السَّيْلَا
 تَخَيَّرْ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَشْتَهِيهِ
 وَحَدِّقْ بِعَقْلِ الرَّشَادِ طَوِيلَا
 وَكُنْ نَخْلَةً فِي الصَّحَارَى الْجِدَابِ
 وَفِكْرًا يُضِيءُ سَوَادَ الظَّلَامِ
 وَكُنْ يَا حَبِيبِي حَمُولَا
 يُصَاحِبُكَ الصَّدْقُ فِي كُلِّ آنِ

تَأْمَلْ إِذِ الدَّهْرِ لَا يَسْتَقِيمُ
وَحَاوَلْتَهُ فَاسْتَحَالَ سَنَاهُ ظَلَامًا
وَأَوْشَكَتَ أَنْ تَأْمَنَ المُسْتَحِيلَا
تَخَيَّلْ إِذَا اليَأْسُ أَوْهَى العَزِيمَةَ
وَأَوْهَنَ قَلْبًا وَأَوْصَدَ بَابَ
تَخَيَّلْ بُنْيَ نُيُوبِ الوُحُوشِ
وَفَتَكَ الضُّبَاعِ وَصَوْتَ الكِلَابِ
فَلَا تَسْتَرْبِ بَلْ تَجَلَّدْ لِأَنَّكَ بِالحَقِّ تَسْمُو نَبِيَلَا
سَتَلْقَى مِنَ اللّهِ خَيْرًا وَفَضْلًا
وَتَرْقَى الذُّرَى حِينَ تَجْهَدُ دَهْرًا
وَيَجْزِيكَ رَبُّ العِبَادِ عَطَاءً جَزِيَلَا
فَكُنْ لِلذِّي قَدْ بَرَكَ المُطِيعَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ
فَإِنَّ اتِّكَالَكَ يُخْزِي الذَّلِيلَا
عَفَافُكَ، فَضْلُكَ، صِدْقُكَ، وَالنُّبْلُ
ذُخْرُكَ أَنَّى حَلَلْتَ، فَبَعْضُ الأَنَامِ مِنَ الحَاسِدِينَ
يُرِيدُونَ شَخْصًا وَضِيعًا حَنُوعًا مُطِيعًا... ذَلِيلَا
وَإِنَّكَ يَا «صَالِح» النَّفْسِ تَرْقَى
إِلَى ذُرُورَةِ المَجْدِ فَوْقَ الشُّمُوسِ
وَإِنَّكَ رَمَزُ الأَصَالَةِ مُذْ كُنْتَ طِفْلًا وَلِيدَا
وَأَنْتَ الَّذِي (يَافِعَا) تَتَّحَدَى الفُحُولَا
فَمَا فَرَّقَ الدِّينُ مَا بَيْنَ أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضِ
وَإِنْ عَدَدَ الفَخْرِ آبَاءَهُ المُشْرِقِينَ
فَإِنَّا لَنَا فِي السَّمَاءِ أَصُولَا

«ع»

أَخَافُ النَّدَى فِي يَدَيْكَ
وَأَخْشَى عَلَيْكَ
مِنَ الْحُبِّ وَالْعَطْفِ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ
عَنِ الْوَالِدَيْنِ وَرِثَتَ
خُذِي مِنْهُمَا حِكْمَةَ الْعَقْلِ وَاسْتَنْطِقِي الدَّهْرَ
لَا تَجْعَلِي كُلَّ شَيْءٍ هَوًى أَوْ بَرَاءَةً
فَإِنَّ الْبَرَاءَةَ لَيْسَتْ لِهَذَا الزَّمَانِ
وَأَنَّكَ سُنْدُسَةٌ فِي رِيَاضٍ وَأَيْكٌ
فَكُونِي لِبَدْرِكَ شَمْسًا وَظِلًّا وَغَيْمًا
إِذَا مَا رَعَاكَ فَكُونَا كَعَمْدٍ وَسَيْفٍ
وَكُونَا سِتَارًا مِنَ الْحُبِّ يَجْنِي الطُّفُولَةَ
سَتَهْفُو زُهُورٌ إِلَيْهِ، وَتَهْفُو إِلَيْكَ
بِفِطْنَتِكَ اللَّيْلُ كَمَا يَسْتَحِي
بَيْنَمَا أَنْتِ تَضْوِينَ طَيْبًا وَعِلْمًا وَدِينًا
وَكُلُّ الْمَعَارِفِ نَبَتْ لَدَيْكَ
فَحَيِّي رَيْبَعًا تَضْوَعُ عِطْرًا عَلَيْكَ
وَقَطْرًا تَجَلَّلَ بَيْنَ الْمِهَادِ
وَقَدْ بَلَّلَ الْأُقْحَوَانَ الضِّيَاءُ
تَرَبَّيْتُ فِي خَافِقَيْنِ يَخَافَانِ إِذْ تَعْبَّرِينَ
هُبُوبَ النَّسِيمِ عَلَى وَجْهَتَيْكَ
فَعِيشِي حَبِيبَةَ عُمْرِي هِنَاءَ الْحَيَاةِ وَصَفْوَةَ الطُّفُولَةِ

وَشَبَّيْ عَلَيَّ الصَّدَقَ وَالْحُبَّ وَالْأُمْنِيَّاتِ السَّعِيدَةَ
وَكُونِي الْعَلَا مِثْلَمَا أَنْتِ عَالِيَةٌ بِالسُّمُوقِ
وَكُونِي مِتَارَ النَّفُوسِ وَكُونِي أَنْدِهَاشَ الْعُقُولِ
وَعَابَةَ ضُوءِ تَطُوفٍ بَعَيْنِي أَبِيكَ،

وَزَيْدِي اسْتَزِيدِي كَثِيرًا
مِنَ الْعِلْمِ، مِنْ خُلُقِ الْوَالِدَيْنِ
وَوَحْلِي رِيَاضِكَ نَبْتَ الْأَزَاهِرِ
لَا تَسْغَلِي الْفِكْرَ إِلَّا لِخَيْرٍ
وَلَا تَأْمَنِي الدَّهْرَ حَتَّى يَفِيكَ
حَبِيبَةَ قَلْبِي لَعَلِّي أَرَاكَ الْمُنَى
حِينَ يُجْدِبُ غُضُنِي وَأَمْضِي
لَعَلَّكَ أَنْسَامٌ وَقَتٍ نَفِيسٍ
تَعَلَّى بِاسْمِ يَضَاهِي الْبُدُورِ
لِيَحْيَا بِكَ الذِّكْرُ وَالصَّدَقُ يَسْمُو بِمَا تَلْهَجِينَ
فَكُلُّ الَّذِي تَصْنَعِينَ مِنَ الْخَيْرِ أَنْفَاسُ عِطْرٍ
سَيَعْلُو وَيَزْدَادُ أَجْرِي

بِإِذْنِ الْإِلَهِ
سَتَحِينِ بِالْحُبِّ وَالِإِسْتِقَامَةِ،
ثُمَّ تُصَيِّفِينَ عُمْرًا لِعُمْرِي

«م»

إِذَا لَمَلَمَ اللَّيْلُ أَعْطَا فُهُ
 وَصَادَفَتْ أَحْلَامَ عَصْرِ قَيْحِ
 فَلَا تَبْتَسِسُ إِنَّ هَذَا زَمَانُ الْعَبْرِ
 وَلَا تَسْأَلِ اللَّيْلَ أَنْصَافَهُ
 فَإِنَّ اللَّيَالِي بِغَيْرِ النُّجُومِ وَغَيْرِ الْقَمَرِ
 سَوَادٌ بِهَيْمٍ يُرَاقِصُ ظِلَّ السَّدِيمِ
 تَفِيئًا ضِيَاءَ السَّنَا فِي الشُّمُوسِ
 يُضِيءُ لَكَ أَصْدَافَهُ الْبَحْرُ حَتَّى يَلُودَ
 بِبَصِيرٍ عَلَى الْمَرِّ بِالْأَمَلِ الَّذِي تَرْتَجِيهِ
 بِعَيْنِ الْبَصِيرِ وَعَقْلِ الْحَصِيفِ
 وَغَرَّدَ عَلَى فَرْعِ غُصْنِ السُّمُوقِ
 وَزَدَ فَوْقَ مَجْدِي وَأَطْيَافِهِ مَا تَشَاءُ
 تَزُودُ مِنَ الْحِلْمِ وَالرُّشْدِ وَارْفَعِ قَوَاعِدَ دِينِ الْهَدَايَةِ
 وَعَلِّ شَوَامِخَ بُنْيَانِهِ كُلِّ عُلُوٍّ فَمَا عَلَّةُ الْبُغْضِ إِلَّا التُّبُوغُ
 وَمَا شَقْوَةُ الدَّهْرِ إِلَّا الْغُرُورُ
 وَكُلُّهُ يُجْرَدُ أَسْيَافُهُ لِلنِّزَالِ وَأَنْتَ الْمُهَنْدُ
 قَاوِمٌ بِحَدِّكَ ظُلْمَ الْأَنَامِ بِمَا تَسْتَطِيعُ
 وَلَا يَجْعَلَنَّكَ بُهْتَانُهُ رَاضِيًا بِالشُّرُورِ
 خُذِ الصَّدَقَ عِنْدَ نَجَاوَى الطَّرِيقِ
 وَفَتَّقْ كَمَا الزَّهْرُ أَفْوَافَهُ
 كُلَّمَا انْتَصَبَتْ قَارِعَاتُ الْخُطُوبِ

وَعَابَتْ عَنِ الدَّهْرِ أُذُنٌ وَعَيْنٌ
فَحَدَّقَ بِعَيْنِكَ وَأَسْمَعَ بِأُذُنِكَ
وَاحْكُمْ بِعَقْلِكَ وَاجْعَلْ لِقَوْلِكَ وَزَنًّا
وَخَلِّ المُحَمَّدَ يُعْلِي المُهَنْدَ بِالطَّيِّبَاتِ
فَذِكْرُ المَآثِرِ بَعْدَ المَمَاتِ حَيَاةُ المَمَاتِ
أَمَانُكَ بِاللَّهِ؛ مَنْ غَيْرُ رَبِّكَ
تُنَجِّيكَ الطَّافَةُ
تَبَارَكْتَ بِاللَّهِ نِعْمَ الَّذِي يَجْتَبِيكَ
وَمَنْ ذَا يَقِيكَ مِنَ المَهْمِ، مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ
هُوَ اللّهُ مَا خَابَ مَنْ خَافَهُ

«م»

تَسَامِي تَسَامِي لِعَالِي الْمَعَالِي
وَعِيشِي اخْضِرَارَ الْأَمَانِي وَعِيشِي الْحَيَاةَ رَيْبَعَا
وَحِصْنًا مَنِيعَا
وَكُونِي أَجَلَ الصَّبَايَا الْحَسَانِ
تُلُونُ مِنْكَ الزُّهُورَ اللَّالِي
لِمَرْيَمَ هَمْسُ النَّسَائِمِ عِنْدَ الْغُرُوبِ
لَهَا السَّيْحُ فِي (غَمْرَاتِ) الْفَطَانَةِ وَالْإِنْبِهَارِ
تُجِيدُ حَيَاةَ الطُّفُولَةِ وَهِيَ الصَّغِيرَةُ
وَتَعْرِفُ كَيْفَ تَكُونُ الْكَبِيرَةَ فِي قَدْرِهَا وَالْأَمِيرَةَ
تَحُوكُ مِنَ اللَّيْلِ وَرَدَّ الصَّبَاحِ وَزَهَرَ الْأَقَاحِ
وَتَشْدُو كَصَوْتِ الْعِنَادِلِ
لِمَرْيَمَ غَنَّتْ طُيُورٌ وَفَاحَتْ عُطُورُ
وَوَجْهُ جَمِيلٌ يُنَاجِي الْبُدُورُ
فَكُلُّ عِتَابٍ لَهَا بِالْدُّمُوعِ
وَفَرَحَتْهَا فِي الْعُيُونِ كَلِمَحِ الْجَوَاهِرِ
وَفِي قَلْبِهَا الْغَضُّ ذَاكَ الصَّغِيرِ الْوَفِ الضُّعَافِ
يَعُودُونَ بَعْدَ الْجَدِيدِ سَنَابِلِ
لِمَرْيَمَ أَهْمَسُ كُلَّ صَبَاحٍ وَأَدْعُو لَهَا كَيْ تَعُودَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ
أَقْصُ عَلَيْهَا حَكَايَا الْجُدُودِ
وَأَنْبَتُ فِيهَا النَّبَالََةَ مِثْلَ النَّخِيلِ وَمِثْلَ الْخَمَائِلِ
وَمَرْيَمُ تَعْرِفُ

كَيْفَ تُؤَدِّي الصَّلَاةَ وَكَيْفَ تُقِيمُ الْفُرُوضَ
 وَتَعْرِفُ أَنَّ النَّيْمَةَ طَبْعُ الْحَقُودِ
 وَأَنَّ الْكَرَامَةَ شَيْءٌ نَفِيسٌ
 تَرُودُ الْعُلَى تَسْتَحِثُّ الْخَطَا لِأَعَالِي الْمَنَازِلِ
 لِمَرِيَمَ أَعْزَفُ أَنْشُودَةً مِنْ حَنِينٍ قَدِيمٍ
 وَأَعْبُرُ مَعَ مُقَلَّتَيْهَا مَسَارَ الْغُيُومِ
 صَغِيرَةً عُمْرِي تُرِينِي مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا جَدِيدًا
 فَعَالَمُهَا مُخْصَبٌ بِالرُّؤْيَى كُلَّ يَوْمٍ
 بَدَائِعِ عِلْمٍ مُثِيرِ
 كَأَنَّ الْعُقُولَ انْبَعَثَ لِأَمْرٍ جَدِيدٍ
 أُرِيدُكَ مَرِيَمُ مِثْلَ الذُّرَى تَرْتَقِي لِلْأَمَانِيِّ الرَّفِيعَةِ
 تَمُدِّينَ أَيْدِي الصَّفَاءِ بِكُلِّ الرِّضَا لِلشَّاءِ
 تَنَامِينَ فَوْقَ سَرِيرِ الرَّفَاهِ
 وَحَوْلِكَ أَحْلَى بَنِينَ وَأَعْلَى بَنَاتٍ
 أَرَاكَ بِهِمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
 تَبَارَكْتَ يَا طِفْلَتِي فِي الْأَنَامِ
 وَبُورِكَ جُهْدِكَ طُولَ الزَّمَانِ
 قَطَافُ الْجَمَانِ يَهْشُ إِلَيْكَ
 وَيَحْيَا بِكَ الزَّهْوُ تَرْنِيمَةً فِي الْأَصَائِلِ
 وَرَبُّكَ يَكْفِيكَ شَرَّ النَّوَازِلِ

«م، ف»

«فَرَحٌ»

وَلِيَدَتِي الصَّغِيرَةَ

فِي مَهْدِهَا مِنْ صَحْوِهَا لِنَوْمِهَا

أَحِبُّهَا تُحِبُّنِي لَا أَسْتَطِيعُ نَهْرَهَا

فَإِنْ نَهَرْتُهَا تَصِيحُ (بَثُّ) (1)

بَرَاءَةُ الطُّفُولَةِ الَّتِي تَشُوقُ كُلَّ قَلْبٍ

تَلْهُو بِكُلِّ شَيْءٍ فِي يَدِي

فِي وَرْقِي وَقَلَمِي وَمَكْتَبِي

أَقُولُ قَدْ تَمَزَّقَ الْكِتَابُ يَا حَبِيبَتِي

تَقُولُ (هُتُّ) (2)

تَعِيثُ مَا تَشَاءُ بِالَّذِي يَرُوقُهَا

أَخَافُ أَنْ يَنَالَهَا مِنْ جَهْلِهَا أَلَمٌ

وَكُلُّ مَا كَتَبْتُهُ تُودِي بِهِ إِلَى الْهَلَاكِ

يَا «دُنَيْتِي» الْجَدِيدَةَ الصَّغِيرَةَ

وَفَرَحَتِي وَرِحْلَتِي الْمُشِيرَةَ

وَنَسَمَةَ تَطُوفُ بِي

كَأَنَّ لِلْأَفْرَاحِ بَعْثُ

أَوْكَلْتَهَا لِمَنْ لَهُ الْعِبَادُ

مَنْ لَهُ الْبَقَاءُ وَحَدَهُ سُبْحَانَهُ الصَّمَدُ

(1) (بَثُّ) بَلَكَتُهُ الطُّفُولَةُ أَي (صَه).
(2) هُتُّ: أَيْضًا لَكِنَّهُ طُفُولِيَّةٌ بِمَعْنَى اسْكُتْ.

سَأَلْتُهُ بِعِزَّةِ الذَّاتِ الَّتِي سَمَتَ فَوْقَ الْأَبَدِ
يَحْفَظُهَا مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ حَسَدُ
وَتَعْتَلِي (صَبُوحِي) فَوْقَ الذُّرَى
بِدِينِهَا الَّذِي تَرَتْ
حَبِيبَتِي صَغِيرَتِي سَتَكْبِرِينَ وَالزَّمَانَ لِلْمَغِيبِ
فَلَوْ يَشِيبُ عُمُرُنَا فَمَا يَشِيبُ جُهْدُنَا
فَخَيْرُنَا يَظِلُّ وَالشُّرُورُ تَضْمَحِلُّ وَالظَّلَامُ يَنْفَلِقُ
وَالدَّهْرُ يَا حَبِيبَتِي رَحِيقٌ مِنْ عَلَا عَلَى الْأُفُقِ
يَا دُمَيْتِي الَّتِي تُعِيدُ لِي طُفُولَةَ الْكُهُولَةِ
وَفَرَحَتِي فِي بَسْمَةِ (الْفَرْحِ)
لَقَدَّهَا الْمَمْسُوقُ مَا يَشُوقُ نَظْرَتِي
كَأَنَّمَا تُطَاوِلُ الشُّمُوحَ فِي ذَرَاهِ
حَبِيبَتِي هِيَ النَّدَى حَبِيبَتِي هِيَ الشَّدَى
هِيَ النَّسِيمُ وَالْغَيْوَمُ وَالْمَطَرُ
مِنْ لَحْظِهَا تَوْلَدَ السَّحَرُ
بُورَكَتِ يَا حَبِيبَتِي بِكُلِّ خَيْرٍ
بِكُلِّ جُهْدٍ يَرْتَقِي لِمَجْدٍ
فَالدَّهْرُ يَا صَغِيرَتِي كَبَدُ
وَنِعْمَةُ الْحَيَاةِ صِحَّةُ النُّفُوسِ وَالْعُقُولِ
وَسِنَّةُ الْحَيَاةِ يَا حَبِيبَتِي الْجِهَادُ
وَكُلُّ حَارِثٍ وَمَا حَرِثُ

«ح»

حَبِيبِي مِنْ طِينَتِي وَمِنْ دَمِي
 وَمِنْ جُذُورِ الْأُمِّ أَقْبَلْتُ
 لُؤْلُؤَةً بَيْنَ الْمَحَارِ
 وَهِيَ وَحْدَهَا تَوَشَّحَتْ قِلَادَتِي
 وَوَحْدَهَا أَضَاءَ مِنْ سَنَائِي نُورَهَا
 جَاءَتْ كَمِيعَادِ النَّدَى
 قَالَتْ: أَحِبُّهُ أَهْوَاهُ
 قُلْتُ عَاهِدِي
 فَتَمَمْتِ: إِلَى الْأَبَدِ
 حَبِيبِي أَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ حَقُودٍ أَوْ حَسُودٍ
 أُعِيدُهَا بِآيَةِ الْفَلَقِ
 حَبِيبِي هِيَ الشُّمُوحُ وَالنُّضُوجُ وَالْمُنَى
 هِيَ الَّتِي بَنَتْ مَعِيَ الشُّمُوقَ وَالسَّنَا
 فَارِسَةٌ حَبِيبَتِي
 عَلَّمَتِ الْفُرْسَانَ
 حِينَ طَلَعَهَا اسْتَقَامَ بِالْجَنَى عَلَى الْغُصُونِ
 هِيَ الَّتِي رَوَتْ وَأَسْكَنْتْ وَعَلَّمَتْ
 وَالْبَسَتْ وَشَاحَهَا الرَّفِيعَ زَهْرَهَا
 كَأَنَّهَا تَرَى الرَّبِيعَ فِي بُدُورِهَا
 حَبِيبَتِي تَعْوِيدَةٌ تَرُدُّ كُلَّ مُعْضِلَةٍ
 تَصُدُّ كُلَّ مَهْرَلَةٍ

بِحِكْمَةٍ تَفُوقُ عُمْرَهَا
كَانَتْهَا الْخَنَسَاءُ أَوْ أَسْمَاءُ،
أَوْ كَانَتْهَا مِنْ نِعَمِ الْإِلَهِ لِلْبَشَرِ
لِأَنَّهَا تُحِبُّ كُلَّ نَبْتَةٍ مِنْ جِنْسِهَا
وَكُلَّ مَا انْفَطَرَ
لِأَنَّهَا تُحِبُّ فِيهِمْ مُبْدِعَ السَّمَاءِ
مُبْدِعَ الْبَشَرِ

حَبِيبَتِي

تَعْرِفُ كَيْفَ تَعْتَلِي سَحَابِ السَّمَاحِ
كَيْفَ تُمَطِّرُ الْحَبِيبَ بِالْمُزُونِ
دُونَ أَنْ يُثِيرَ رَعْدَهَا وَبَرْقُهَا
الشُّكُوكَ فِي النُّفُوسِ
بَلْ إِنَّهَا الْأَمَانُ حِينَ تَزْهَرُ الرِّيَاضُ
وَحِينَ تُورِقُ الْعُصُونُ بِالنَّدَى
حَبِيبَتِي هِيَ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ
حَبِيبَتِي تَوَحَّدَتْ مَعِي
تَوَحَّدَ الْعُيُونِ وَالْجَنَانُ
وَالْقَلْبُ وَاللِّسَانُ
حَبِيبَتِي حَنَانُ

«ع»

هِيَ عَائِشَةُ
 بِنْتُ الْبِرَاءَةِ فِي تَوْرُدِهَا
 وَبِنْتُ أَبِي وَأُمِّي عَائِشَةُ
 هِيَ كَالْحَمَائِمِ فِي الْبَيَادِرِ وَالذُّرَى
 هِيَ بِالْعَفَافِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ مُنِيرٌ فِي الدُّجَى مَاضٍ وَأَتْ
 أُخْتَاهُ يَا رَجَعَ الزَّمَانِ وَقِصَّةَ الْحُلْمِ الْوَلِيدِ
 هَيَّا تَعَالَى نَذَرَ الْعُمَرُ الْقَدِيمِ لِعَصْرِ أَشْبَاحِ الشَّتَاتِ
 طِفْلِينَ يَفْتَرِشَانِ عُشْبَ الْأَرْضِ فِي كَنْفِ الرَّبِيعِ
 مَرًّا عَلَى الذُّكْرَى إِلَى الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، سَوْفَ نَعُودُ
 يَا أُخْتَاهُ تَذَكَّرًا كَمَا صَارُوا عَلَى شَفَةِ الرُّوَاةِ
 فَكَانَ مَا عِشْنَاهُ بِالْأَحْلَامِ أَخْلَى مَوْطِنِ
 وَكَأَنَّنا نَسَمُ الصَّبَاحَ تَهْلُ جَذْلَى بِالنَّدَى
 كُلُّ الْجَنِيِّ قَدْ كَانَ أَعْنَابًا وَتَفَاحًا
 وَنَخْلًا مِنْ هُبُوبِ الْأُمْنِيَّاتِ
 وَالْيَوْمَ صِرْنَا فِي زَمَانٍ يَحْطِمُ الْأَمَالَ فِي مَهْدِ الْوَلَائِدِ
 تَمْتُدُّ فِي دَمِنَا غِيَابَاتٍ وَأَعْمَاقٍ مِنَ الْأَحْزَانِ
 أَوْ طُوفَانٍ أَخِيلَةَ تُرَدِّدُهَا الْقَصَائِدُ
 لَكَانَ هَذَا الْعَصْرُ إِذْ يَسْمُو بِرُوحِ الْعِلْمِ
 مُنْطَلِقًا إِلَى الْآفَاقِ
 يَهْدِمُ مِنْ كُهُوفِ الْجَهْلِ أَطْلَالَ
 تُبْعَثُهَا يَدُ الْأَحْدَاثِ وَالْأَزْمَاتِ وَالْإِمْلَاقِ

ثُمَّ بَأَى عُمْرٍ يَرْجِعُ الْمَاضِي الَّذِي جِئْنَاهُ طِفْلًا؟
 أَيُّ عُمْرٍ نَسْتَرِدُّ زُهُورَنَا مِنْ وَحْشَةِ الذِّكْرَى
 وَنَجْهَدُ أَنْ نُذِيبَ الصَّدَقَ بِالْإِخْلَاصِ إِجْلَالًا وَقَدْرًا
 مَا بِالْهَذَا الْأَيَّامِ تَسْقِينَا مَرَارَاتٍ وَعَلَقَمَ!
 وَلَكَمْ تَرَى ضِيقَنَا مِنَ الْأَيَّامِ جَهْدًا ثُمَّ صَبْرًا؟
 مَا لِهَذَا الرِّيحِ تَقْلِبُ يُسْرِنَا عُسْرًا مَقِينًا،
 مَا الَّذِي يَمْضِي بِهِ الْإِنْسَانُ غَيْرُ الْوَجْدِ وَالْآهَاتِ
 عُدْنَا إِلَى الْمَاضِي بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَشْوَاكِ وَالْعَثْرَاتِ
 عُدْنَا فَهَلْ كُنَّا سَنُنْكِرُهُ
 مُقَارَنَةً بِهَذَا الْعَصْرِ،
 عَصْرِ الْغُدْرِ وَالْأَمْوَاتِ
 هَلْ سَوْفَ تَخْتَارِينَ أَمْسًا كَانَ
 أَمْ سِحْرَ الْفَضَائِيثِ؟!
 لَكِنَّ حَاضِرَ عَصْرِنَا يَمْشِي عَلَى لُجَجٍ مِنَ النَّكْبَاتِ
 فَلِنَسْتَرِ الْمَاضِي عَلَى الْأَوْطَانِ وَالْغَيْمَاتِ
 فَلَعَلَّ هَذَا الْحُبُّ يَرْجِعُ مَرَّةً أُخْرَى
 قُلُوبًا تَحْضِنُ الْأَحْبَابَ
 تَنْبِذُ الْكُرْهَ الَّذِي أَضْحَى بِلَا أَسْبَابَ
 وَعُمْرًا يَعْتَنِي بِالْحُبِّ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ
 وَتَسْكُنُ هَذِهِ الْأَنْفَاسُ فِي أَفْقٍ مِنَ الْجَنَّاتِ

«م»

مَهَا شَقِيقَتِي كَأَبْنَتِي
 حَبِيبَتِي كَزَهْرَةَ الْحُقُولِ
 يَا بَسْمَةً عَلَى الْخَمَائِلِ الَّتِي
 تَذُوبُ بِالشَّدَى
 يَا مَنْظَرَ النَّدى وَرِحْلَةَ الْفُصُولِ
 أَرَاكَ حِينَ كُنْتِ طِفْلاً
 عَلَيْكَ مِنْ بَرَاءَةِ الزَّمَانِ مِسْحَةٌ
 وَفِي نَبَالَةِ الْكِرَامِ صِرْتِ قَلْعَةٌ
 وَحَوْلِكَ الْأَنْدَاءُ وَالزُّهُورُ
 وَقَدْ عَدَوْتَ الْأُمَّ يَا (مَهَا)
 وَفِي رِيَاضِكِ الْأَبْنَاءُ كَالنَّدى يُضِيءُ فِي الْحُقُولِ
 شَقِيقَتِي يَا تَوَّءَمَ الْعُيُونِ
 يَا فَرْحَةَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
 وَنَجْمَةً تُشْعُ بِالسَّنَا وَالْغَيْمِ وَالْهُطُولِ
 أَحَبُّ فِي مَهَا النُّضُوجِ
 أَحَبُّ حِكْمَةَ الْكَلَامِ تَبْتَنِي رَجَاحَةَ الْعُقُولِ
 أَحَبُّهَا لِيَصْدَقِهَا لَطِيْفُهَا لِنُبْلِهَا
 لَوَجْهِهَا الْبَرِيِّ بِالصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ
 وَالْبَهَاءِ وَالْأَصُولِ
 حَبِيبَتِي مَهَا .. شَقِيقَتِي
 وَكَيْفَ لَا أَقُولُ؟!

بَيْنِي وَبَيْنَ أَدُونَيْسَ

هُوَ لِقَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ أَدُونَيْسَ فِي بَيْتِي فِي بَيْرُوتَ. كَانَ أَهَمَّ مَا فِيهِ ذَلِكَ الْأَمَلُ الَّذِي
اغْتَرَبَ فِي عُيُونِ أَدُونَيْسَ وَذَلِكَ الشُّوقُ الَّذِي تَحَدَّثَ بِهِ هَيَامُهُ عَنَ وَطَنِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ
وَعَنَ الْكُعْبَةِ الَّتِي تَمَنَّى زِيَارَتَهَا وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ الْمَوْعِدَ الْقَادِمَ مِنَ الْجُهْدِ إِلَى قُدْسِيَّةِ الْمَجْدِ.
وَتَمَنَيْتُ وَكَثِيرًا مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ أَنْ يُقَدِّمَ نَهَايَةَ مُدْهَشَةٍ لِعُمُرِ الْكَلِمَاتِ.

كَمْ أَنْتَ نَفِيسٌ أَدُونَيْسُ
أُسْطُورَةٌ هَذَا الْعَصْرِ وَشَاعِرُهُ
وَمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ الشَّرْقُ
وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ الْمُتَفَقِّهُ فِي عِلْمِ الْإِبْحَارِ إِلَى الْمَجْهُولِ
نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَلَا نَخْتَلِفُ عَلَيْهِ

نَفِيسٌ أَدُونَيْسُ
أَبْدَعَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا
وَبَنَى حِينَ تَرَعْرَعُ فِي كَنَفِ الرِّيحِ
صُرُوحًا مِنْ طِينِ الْكَلِمَاتِ
هُوَ بَحْرُ الشَّمْسِ الْخَالِدِ فِي طَلْعِ الْإِصْبَاحِ
هُوَ مَنْ يَغْزُلُ شَلَالَاتِ النُّورِ
وَيَرْسُمُ فَوْقَ الْغَيْمِ عَنَاوِينًا
لِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْكُؤُنِيَّةِ
فِي يَوْمِ سَأَلَ النُّجْمَ عَنِ التَّرْحَالِ وَكَيْفَ يَكُونُ
سُمُوقُ الظِّلِّ
وَالنُّجْمُ تَحْيِيرٌ كَيْفَ يُجِيبُ

فَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ الْوَضَاءِ الْجَالِسِ فَوْقَ
 عُرُوشِ الظُّلْمَةِ
 قَدْ كَانَتْ تَحْتِكُمْ إِلَيْهِ فَرَاقِدُ تَتَحَجَّبُ بِالنَّجْمِ
 حِينَ مَضَى لِلْقَمَرِ الْوَضَاءِ لَيْسَالُهُ عَنْ وَطَنِ يُوَلِّدُ
 فَوْقَ الشَّمْسِ،
 اعْتَرَفَ الْقَمَرُ بِأَنْ لَا أَرْضَ تُدْهَبُهَا الشَّمْسُ
 هُنَاكَ سِوَى مُدْنِ الْعَيْبِ
 وَمُحَالٌ أَنْ يَبْلُغَهَا الْعَقْلُ
 أَوْ أَنْ يَحْكُمَهَا الْجَهْلُ
 حَذَرَهُ اللَّيْلُ مِنَ الْأَخْطَارِ إِذَا انْتَفَضَ سَدِيمٌ يَتَطَايَرُ فِي الْمَدِّ
 سَدِيمٌ إِذْ يَسْمُو يَتَدَلَّى
 يَقْتَرِبُ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى
 إِشْكَالِيٍّ وَمُشِيرٌ أَدُونِيْسُ
 أَصَرَ عَلَى التَّرْحَالِ إِلَى قِمَمِ الْأَهْوَالِ
 وَسَافَرَ مِنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي أَحْدَاقِ الدَّهْرِ
 وَكَانَ يُرَاسِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِلُغَةِ الشَّمْسِ
 وَيَبْعَثُ لِلنَّبِضِ الْأَبَادِ
 أَفْلَحَ فِي تَحْرِيرِ حُرُوفِ الْفِكْرِ
 وَأَبْدَعَ فِي تَطْيِيبِ الْعُقْمِ
 وَأَطْلَعَ نَبْتًا سَمَاءَهُ التَّجْدِيدِ
 وَجَاهَدَ فِي اسْتِنطَاقِ (الثَّابِتِ وَالْمُتَحَوِّلِ) (1)

(1) مُؤَلَّفٌ لِأَدُونِيْسَ

حَتَّىٰ أَخْصَبَ جَدْبُ الْفِكْرِ
 كَيْ يُوَلِّدَ مِنْ رَحِمِ الْأُمِّ ضِيَاءً لَمْ يَشْهَدْهُ الْعَتَمُ
 يَكُونُ لِأَوْلَانَا عَيْدًا وَلَا خَرِنَا مِيلَادَ النَّصْرِ
 قَدْ أَنْبَتَ أَدُونَيْسُ سَنَايِلَ مِنْ قَمَحِ الْأَفْكَارِ
 لِعَشْرِ سَوْفَ تَمْرٍ عَجَافٍ
 فَأَبْصَرْنَا قَبْسًا، بَعْضُ يَقْتَبِسُ خُطَاهُ
 وَبَعْضُ يُنْكِرُ مَا سَمَاهُ وَمَا كَتَبَتْ يَمْنَاهُ
 وَكَثِيرٌ قَدَّرَ فِيهِ بُبُوغَ الْوُهَجِ،
 وَحِينَ أَعَادَ الْفِكْرَ فَتِيًّا
 لَمْ يَسْلَمْ مِنْ نَقْدِ النَّقْدِ وَعَسْفِ الرَّأْيِ
 لِيُثْبِتَ أَنَّ النَّبْضَ حَيَاةٌ تَمَلَّى التَّارِيخَ
 تَتَّقِدُ الْأَذْهَانَ .. فَمُعْتَدِرٌ وَأَثِيمٌ
 وَفُؤَادُ الْكَوْنِ الْحِكْمَةَ
 لِكِنَّهُمَا مَا اتَّحَدَا قَلْبًا أَوْ عَقْلًا
 إِنْسَانٌ أَدُونَيْسٌ...
 قَدَّرَ كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ رَصَاصًا فِي أَفْتِدَةِ الْجَهْلِ،
 وَكَيْفَ اخْتَلَقَ الضَّدَّ مِنَ الضَّدِّ لِيَرَكَبَ فَوْقَ مُتُونِ الرِّيحِ
 وَتَفَكَّرَ ثُمَّ تَدَبَّرَ كَيْ يَجْعَلَ وَقَعَ الْعَصْفِ دُخَانًا يَتَبَدَّدُ ثُمَّ تَعُودُ
 الْأَرْضُ نَسَائِمَ عَطْرِ
 يَحْتَفِلُ اللَّيْلُ لَدَى أَدُونَيْسٍ وَيَشْدُو الدَّهْرُ
 وَالْعُمْرُ يُشِيدُ أَعْمَدَةً مِنْ قَطْرِ الْجَهْرِ
 وَيَغْرِسُ أَشْجَارًا تُثْمِرُ بِالْعَسْجَدِ

لَا يَعْجِزُ أَنْ يَفْتَحَ بَابًا لِلشَّكِّ أَوْ التَّأْوِيلِ
مَا يَنْفَكُ يَفْكَ رُمُوزَ الصَّمْتِ بِكَيْفٍ؟ وَأَيْنَ؟
فَمَذْهَبُهُ الْإِلْهَامُ وَنَبْضُ الْفَنِّ الظَّنُّ،
امْتَلَكَ بِلَادًا أَنْشَأَهَا مِنْ ثَلْجٍ أَوْ بُلُورِ
كَيْ يُسْكِنَ فِيهَا الْعَيْنَ الْحُورِ
وَحِينَ تَكُونُ جَمِيعُ الدُّورِ بَغَيْرِ نَوَافِذٍ أَوْ أَبْوَابِ
يَفْتَحُ مَا اسْتَعْلَقَ فِي أَقْبِيَةِ اللُّغَةِ الصَّعْبَةِ
وَالصَّوْتِ الْخَائِرِ يَهْتَفُ يَا أَدُونِيسِ
قَدْ ضَلَّتْ بِالْأَمَالِ الْأُمَّةُ
وَلَأَنْتِ الْوَاقِفُ فَوْقَ جِبَالِ الدَّهْشَةِ
تَجْمَعُ كُلَّ حُرُوفِ الضَّادِ
لِتَصْنَعَ تَارِيخًا يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقْدِ الْأَضْدَادِ
وَتَعْرِفَ مَنْ سَيَصُونُ بَقَايَا الْفِكْرِ الْمُتَمَرِّدِ
مَنْ سَيُحُونُ الْبَدْرُ
فَلَأَنْتِ الْفِكْرُ وَرُبَانٌ تُبْحِرُ بِالْعَصْرِ
وَلَأَنْتِ النُّورُ وَأَنْتِ النَّارُ
وَمَنْ يُورِقُ فِي جَدْبِ الْأَعْمَارِ
حَلَّقَ نَسْرًا فِي الْجَوِّ وَفِي الْآفَاقِ
وَعَدُ مِنْ مُدُنِ الْعِلْمِ كِتَابِ
هَا أَنْتِ وَقَدْ أَشْعَلْتَ الْبَيْدَ عَلَى وَعْدٍ وَوَعِيدِ
كَيْ يُمِطِرَ فِي أَحْدَاقِ الْجَدْبِ نَدَى،
أَوْ تَذَكَّرُ يَوْمَ هَمَسْتَ إِلَيَّ بِعَمَقِ الْعِشْقِ

لِمَكَّةَ أَوْ لَطَوَافِ حَوْلِ الْكَعْبَةِ
وَالنَّهْلِ مِنَ الْيَنْبُوعِ الْقُدْسِيِّ الثَّرِ
وَنَرَى نَجْوَاكَ لِخَيْرِ الْأَرْضِ صَدَى
نَعْنَادِكَ فِي حَدَقِ الْأَنْظَارِ بَصِيصًا
تُطَلِّقُ صَوْتًا آخَرَ لِلْأَسْمَاءِ وَلِلْأَفْعَالِ وَلِلتَّأْوِيلِ
وَتَرْكَبُ كُلَّ بُحُورِ الشَّعْرِ
لِتَهْدِيَ الْجِنَّ وَتَهْدِيَ الْإِنْسَ
وَلِتَبْقَى أَنْتَ عَلَى الْقِمَمِ الشَّمَاءِ
وَتَلْمِمْ كُلَّ فُتُونِ الْعَصْرِ
وَتُنَشِّئِ حِصْنًا يُؤْوِي الْإِبْدَاعَ بِلا تَفْرِيقٍ أَوْ تَفْرِيطِ
إِذْ كُلُّ مَطَايَا الْفِكْرِ تُعَانِي التَّيَّهَ
وَوَظِلُّ سَفِينِ الشَّعْرِ غَرِيقُ
رُبَّانِ النَّقْدِ
الشَّعْرُ اسْتَفْحَلَ مِنْ عَيْنِ
أَصْبَحَ كُلُّ قَصِيدِ الزَّيْفِ مُجُونُ
وَفُحُولُ الشَّعْرِ الصَّادِقِ مُضْطَهَدُونَ وَمَنْبُودُونَ
فَاكْتُبْ فِي سَفْرِ النَّقْدِ الْحَقَّ
وَقُلْ لِلزَّيْفِ كَفَى تَدْلِيسُ
فَلَأَنْتَ نُبُوعُ الْوَاثِبِ فَوْقَ الْعَصْرِ
تُجَرِّبُ حَوْضَ الصَّعْبِ
كَيْ تُنْتَجِعَ فِكْرًا يُشْعِلُ كُلَّ الْجَدْبِ
سَأَلْتُكَ يَوْمًا هَلْ سَيَمُوتُ أَصِيلُ الشَّعْرِ

وَهَلْ أَنْ قَصِيدَ النَّثْرِ بَدِيلُ
فَأَجَبْتَ بِأَنَّ الشُّعْرَ يَظَلُّ أَصِيلُ
هَا أَدُونِيسُ يُعِيدُ إِلَى الْوَقْتِ
صَوَابَ الْوَقْتِ

لِيَنْطِقَ سِرُّ السَّرِّ الْكَامِنِ فِي أَعْمَاقِ الصَّدْرِ
وَلِنَعْرِفَ كَيْفَ يُعَيِّرُ عَقْلُ النَّابِهِ تَارِيخًا وَيُبَدِّلُ فِكْرًا؟!
مَاذَا سَيَقُولُ لَنَا أَدُونِيسُ؟

وَهَلْ يَتَّبِعُنِي تَانِيَّةً (مَا قَالَتْهُ الْأَرْضُ) (1)
هَا أَنْذَا أَتَنَّبَأُ فِيمَا سَوْفَ يُثِيرُ وَطِيسَ الْحَرْبِ
وَيَكُونُ الْقَوْلَ الْفَضْلَ لِكُلِّ نَفِيسٍ
أَتَنَّبَأُ يَا أَدُونِيسُ

أَنْ تَكْتُبَ وَحَدَكَ قِصَّةَ هَذَا الْعَصْرِ
فَرِيَا حِ الْعُرْبَةِ تَتَمَادَى لِتُشَرِّدَ كُلَّ نَفِيسٍ

(1) دِيوَانُ (قَالَتْ الْأَرْضُ)



مَلِكِ الْعَقْلِيَّةِ



الإهداء

إلى الأستاذ الشاعِر الكَبيرِ هارُونِ هاشِمِ رَشيدِ



مُقَدِّمَةٌ بِقَلَمِ الشَّاعِرِ الكَبِيرِ

الأستاذ جُورج جُرداق

فِي هَذَا العَصْرِ الأَلِيِّ الَّذِي شَيَّ الأِنْسَانُ وَصَحَّرَهُ كَمَا صَحَّرَ الأَرْضَ، فَبَاتَ إِنْسَانُهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَرْمِيمٍ، لَا يُنْقِذُ العَالَمَ إِلاَّ الجَمَالُ وَحَدَهُ إِذْ يَجْعَلُ صَوْتَ الأِنْسَانِ الدَّاخِلِيِّ الحَمِيمِ يعلو على صوتِ السِّيَاسَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالصَّحِيحِ الاستِهْلَاقِيِّ، وَيَخْصِبُ الحَيَاةَ وَيُضِيءُ آفَاقَهَا؛ فَلَا يَبْقَى لَيْلُهَا بِلَا نُجُومٍ. وَصِیغَةُ الجَمَالِ المَثَلِي هِيَ الفَنُّ بِصُورِهِ جَمِيعًا، وَرَأْسُ الفُنُونِ هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَجْمَعُهَا فِي فَنٍّ وَاحِدٍ ثَلَاثِي البُعْدِ، إِذْ إِنَّ أَدَاتَهُ الكَلِمَةَ المَرْسُومَةَ المَنْعُومَةَ، تَجْمَعُ الصُّورَةَ وَالصُّوتَ إِلَى الفِكْرَةِ، فَإِذَا القَصِيدَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ الفِكْرِيِّ وَالمَرْبِيِّ وَالمَسْمُوعِ مَعًا.

هَذَا الشَّعْرُ الَّذِي كَانَ - فِي العُصُورِ كَافَّةً، وَلَدَى جَمِيعِ الأُمَمِ - أَشْبَهَ بِالسَّحَابَةِ فَوْقَ الأَرْضِ القَاحِلَةِ، عَرَفَهُ آبَاؤُنَا العَرَبُ القَدَامَى كَمَا لَمْ يَعْرِفَهُ سِوَاهُمْ مِنَ الشُّعُوبِ، فَكَانَ الصُّوتَ الدَّاخِلِيَّ فِي حَيَاةِ الأِنْسَانِ العَرَبِيِّ، وَالصُّوتَ الخَارِجِيَّ فِي مُخْتَلِفِ الأَحْوَالِ الَّتِي يَحْيَاهَا فِي بَيْنَتِهِ الجُغْرَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، فَإِذَا الشَّعْرُ هُوَ حَقًّا دِيوَانُ العَرَبِ، وَإِذَا هُمْ يُعَلِّقُونَ صَفْوَةَ القَصَائِدِ عَلَى جُذُرَانِ الكَعْبَةِ تَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا.

وَلَيْسَ مُسْتَعْرَبًا أَنْ تَتَوَاصَلَ سَحَابُ الشَّعْرِ فِي سَمَاءِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ تَسُحُّ خَيْرًا وَجَنَى مِنْ عَهْدِ امْرِئِ القَيْسِ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ اللهِ بَاشِرَاحِيلَ، بَلِ المُسْتَعْرَبُ أَلَّا يَكُونَ كَذَلِكَ. وَلِكُلِّ عَصْرِ فِي الجَزِيرَةِ - كَمَا فِي سَائِرِ أَقَالِيمِ الأَرْضِ - طَابَعُهُ الأَدَبِيُّ الخَاصُّ، وَشُعْرَاؤُهُ، وَلِكُلِّ مَنْ هُوَ لاءِ الشُّعْرَاءِ خَصَائِصُ يَنْمِيزُ بِهَا، وَمُسْتَوَى مُحَدَّدٌ فِي جَمَالِيَّةِ الصِّيَاغَةِ الفُنِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

أَبْرَزُ مَا لَفْتَنِي فِي قَصَائِدِ عَبْدِ اللهِ بَاشِرَاحِيلَ هَذِهِ: مَوْضُوعَاتُهَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى طُمُوحِ الشَّعْرِ إِلَى عَالَمِ عَادِلِ طَاهِرِ بَرِيءٍ تَزُولُ فِيهِ الحُدُودُ وَالسُّدُودُ وَعَصَبِيَّةُ الأَعْرَافِ وَالقَوْمِيَّاتِ، وَتَتَلَقَى الخُصُوصِيَّاتِ وَتَتَعَاوَنُ عِوَضًا عَنْ أَنْ تَتَبَاعَدَ وَتَتَنَافَرَ.

عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ تَرَى الشَّاعِرَ بِاشْرَاحِيلَ يَعْتَسِلُ بِوَهَجِ الْحَيَاةِ، وَيَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَيَنْتَشِي بِعَطْرِ أَزْهَارِهَا وَغِنَاءِ أَطْيَارِهَا، وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ يَسْتَوْعِبُ الْجَانِبَ الْخَيْرَ مِنَ التُّرَاثِ الْإِنْسَانِيِّ الشَّامِلِ وَتَنْمُو أَحْلَامُهُ وَأَشْوَاقُهُ عَلَى جُذُورِ هَذَا التُّرَاثِ فَيَمْتَلِئُ وَجْدَانَهُ بِجُمْلَةِ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ قَدَرًا مَا يَمْتَلِئُ بِوَطْنِهِ وَخَصَائِصِهِ وَمَزَايَاهُ، فَإِذَا بِالْإِنْتِمَاءِ الْقَوْمِيِّ فِي إِحْسَاسِهِ وَفِكْرِهِ وَشِعْرِهِ لَا يُعَارِضُ الْإِنْتِمَاءَ الْإِنْسَانِيَّ، بَلْ يَنْبُعُ مِنْهُ وَيَكُونُ مَلْمَحًا مِنْ مَلَامِحِهِ، وَلَا مَعْنَى لِلْإِنْتِمَاءِ الْقَوْمِيِّ خَارِجَ حُدُودِ الْإِنْتِمَاءِ الْإِنْسَانِيِّ الشَّامِلِ الَّذِي يُثَبِّتُ أَنَّ سَعَادَةَ الْإِنْسَانِ فَرْدًا وَجَمَاعَةً لَا تَكْتَمِلُ، بَلْ لَا تَكُونُ إِلَّا بِسَعَادَةِ الْآخَرِينَ أَيًّا كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا. وَفِي هَذَا الْمَجَالِ، لَا يُلَامِسُ بِاشْرَاحِيلَ فِكْرَتَهُ مُتَحَفِّظًا أَوْ خَجُولًا، بَلْ بِجَرَاةِ الْمُؤْمِنِ، بِسُمُو الْفِكْرَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهَا الْمَبَادِئُ الرُّوحِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةُ النَّابِغَةُ مِنَ الْمَعِينِ الْإِنْسَانِيِّ الصَّافِي.

يَشْعُرُ قَارِئِي هَذَا الدِّيْوَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ دَوَاوِينِ بِاشْرَاحِيلَ بَأَنَّ فَرْحَةَ هَذَا الشَّاعِرِ بِالْحَيَاةِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِأَنَّ يَرَى الْفَرْحَةَ فِي وُجُوهِ النَّاسِ جَمِيعًا. مِنْ هُنَا كَانَتْ ثَوْرَتُهُ عَلَى الْكُذْبِ وَالْحَقْدِ وَالْجَشَعِ وَالْقَهْرِ وَالْقَمْعِ، وَإِفْسَادِ الضَّمَائِرِ، وَعِبَادَةِ وَحْشِ الْمَالِ، وَتَجْوِيعِ الْعِبَادِ، وَالظُّلْمِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَمَرَامِيهِ، وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ الطَّيِّبَ الْبَرِيءَ، فِي الْكَثِيرِ الْكَثِيرِ مِنْ بُلْدَانِ الْأَرْضِ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مَبْذُورٌ وَمَهْزُومٌ مُنْذُ وِلَادَتِهِ، وَهَذَا مَا يُفْصِحُ عَنْهُ الشَّاعِرُ مِنْ خِلَالِ قِصَائِدِهِ الَّتِي يُخَاطَبُ بِهَا الطُّغَاةَ وَيُنْكِرُ أَنْ (تُفْرَخَ الْأَرْضُ جَلَادِينَ) كَمَا يَقُولُ.

نَعَمْ، إِنَّ لِهَذَا الشَّاعِرِ، الْكَرِيمِ الْمُخْبِرِ، السَّرِيِّ الْأَخْلَاقِ، هُوِيَّةً وَاحِدَةً هِيَ هُوِيَّةُ الْإِنْسَانِ، وَوَطْنَاً وَاحِدًا هُوَ الْعَالَمُ. وَفِي نِطَاقِ هَذِهِ الْهُوِيَّةِ الْجَامِعَةِ تَكُونُ الْهُوِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ. وَفِي نِطَاقِ هَذَا الْعَالَمِ الْوَاسِعِ تَقَعُ الْخُصُوصِيَّةُ الْوَطْنِيَّةُ. وَعَلَى هَذَا، تَرَاهُ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ، يُنْكِرُ طُغْيَانَ بَعْضِ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ فِي الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ إِنْكَارًا شَدِيدًا، وَيَقْبَحُ فِعْلَهُمْ وَيُوجِعُهُمْ بِاللُّومِ. وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ يَتَوَجَّهُ بِالنَّحِيَّةِ إِلَى بَارِيسَ: الْمَهْدِ الَّذِي أُعْلِنَتْ فِيهِ حُقُوقُ الْإِنْسَانِ، وَإِلَى جَاكْ شِيرَاكِ الَّذِي تَغَلَّبَ الْإِنْسَانُ فِي مَشَاعِرِهِ وَمَسْلِكَهِ عَلَى

السِّيَاسِي فَوْقَ، وَوَقَفْتُ مَعَهُ فَرَنَسَا الْحُرِّيَّةَ وَالْإِخَاءَ وَالْمُسَاوَاةَ مَعَ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةَ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِقَضَايَا الشُّعُوبِ، وَفِي طَلِبَتِهَا قَضَايَا الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

كَمَا يَتَوَجَّهُ الشَّاعِرُ بِالتَّحِيَّةِ نَفْسَهَا إِلَى وَزِيرَةِ الْعَدْلِ الْأَلْمَانِيَّةِ (غِيمَلِينِ) الَّتِي دَافَعَتْ عَنِ قَضَايَا الشُّعُوبِ الْمُعْتَدَى عَلَيْهَا وَفِيهَا الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ وَوَقَفْتُ إِلَى جَانِبِ الْمَظْلُومِ فِي وَجْهِ الظَّالِمِ، تَدْفَعُهَا إِلَى ذَلِكَ الرُّوحِ الْحَضَارِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ النَّابِعَةِ مِنَ الْمَعِينِ الْإِنْسَانِيِّ.

هَذِهِ الْحَالَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْعَامَّةُ الَّتِي يَحْيَاهَا الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلَ وَيَنْقُلُهَا إِلَى شِعْرِهِ بِمَهَارَةٍ مَلْحُوظَةٍ، وَالَّتِي تَدُلُّ عَلَى ثَنَائِيَّةِ الْحُلْمِ وَالْوَاقِعِ فِي الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الصَّافِيَّةِ، تَدْفَعُهُ تَلْقَائِيًّا إِلَى التَّفَاوُلِ بِخَيْرِ الْوُجُودِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ فِي عَدِ النَّاسِ، فَيَقُولُ:

(وَلِيَالِي الظُّلْمِ غَدًا تَرْحَلُ سَيَكُونُ الْعَصْرُ غَدًا أَجْمَلُ!)

أَمَّا الصِّيَاغَةُ الْفَنِّيَّةُ فِي شِعْرِ بَاشِرَاحِيلَ، فَإِنَّهَا تَتَّحِدُ اتِّحَادًا وَثِيقًا بِالْمَادَةِ، حَتَّى لِتُصْبِحَ الْمَادَةُ وَالصُّورَةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ وَحْدَةً مُتَكَامِلَةً مَشْفُوعَةً بِالْحَرَارَةِ وَالْإِنْدِفَاعِ. وَتِلْكَ هِيَ الصِّيغَةُ الْمُثَلَّى فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ الَّتِي أَتَقَنَهَا بَاشِرَاحِيلُ فِي أَعْمَالِهِ الشَّعْرِيَّةِ عَلَى صُورَةٍ تَسْتَدْعِي الْأَعْجَابَ وَتُرْضِي النَّزْعَةَ الْفَنِّيَّةَ لَدَى مَنْ يَعْنِيهِ الْأَمْرُ.

وَإِلَيْهِ التَّحِيَّةُ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيروت 2003/8/27

الدُّنْيَا

وَمَنْ أَمِنَ الرَّقْطَاءَ مَا أَمِنَ النَّفْثَا
 وَخَطَابَهَا الْأَحْيَاءُ كَانُوا لَهَا إِرْثَا
 مُتَيِّمَةً فِيهِ سَيَحْرُثُهَا حَرْثَا
 تَبْتُ غَرَامَ الْقَلْبِ فِي قَلْبِهِ بَثَا
 فَمَنْ يَبْتَغِي وَضَلًّا تَعِيثُ بِهِ حُبَّثَا
 فَتَهْنَا بِنَا دَهْرًا وَنَشَقِي بِهَا مَكْثَا
 وَفِي مَهْمِهِ الْأَيَّامُ كَانَتْ هِيَ الْغَرْثَا
 جَدِيدَ حَيَاةٍ أَوْ قَدِيمًا بِهَا رَثَا
 عَذَارَى الْأَمَانِي ثُمَّ تُشْبِعُنَا رَفْنَا
 وَتَلْبَسُ مَا يَحْلُو وَتَنْزَعُ مَا غَثَا
 وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ الْأُنْثَى؟

سَأَلْتُكَ مَا الدُّنْيَا أَلَيْسَتْ هِيَ الْأُنْثَى؟
 هِيَ الْعَادَةُ الْحَسَنَاءُ فِي عَيْنِ نَاطِرٍ
 إِذَا أَقْبَلَتْ ظَنَّ الرَّفِيدُ بِأَنَّهَا
 فَتَعْرِيه مِنْ سِحْرِ الْجَمَالِ تَوَلَّهَا
 كَعَادَتِهَا لَا يَعْرِفُ الْعِشْقُ قَلْبِهَا
 وَتَسْقِي سَلَفَ الْغَدْرِ فِي نَشْوَةِ الْمُنَى
 تَعِيشُ عَلَى لَثْمِ الرِّيَّاحِينَ وَالنَّدَى
 وَنَهْوَى الَّذِي تَهْوَاهُ رُغْمًا وَلَوْ غَدَا
 تُنَازِلُنَا الْأَوْهَامَ نَحْسَبُ أَنَّهَا
 تَعُودُ إِلَيْنَا وَهِيَ عَذْرَاءُ بَضَّةٍ
 نُقَايِضُ أَنْفَاسَ اللَّذَائِدِ بِالرَّدَى

الشَّهِيدُ

صَنَعَ الْمَجْدَ لِأَجْيَالِ الْغَدِ
وَتَنَاهَى صَوْتَهُ لِلْأَحَدِ
يَنْظُرُ الْفَجْرَ بِعَيْنِ الرَّمِدِ
يَشْرَبُ الدُّلَّ بِكَأْسِ الْأَوْدِ
وَمَضَى نَحْوَ قَطَارِ الْأَبَدِ
مِنْ دِمَاءِ الطُّهْرِ كَالْوَرْدِ النَّدِيِّ
أَمَلُ ضَاعَ وَعُمُرٌ يَغْتَدِي
وَتَوَارَى فِي ضِيَاءِ الْمَوْعِدِ
فَجَرَ الْأَلَامَ فِي الْحَقْدِ الصِّدِيِّ
وَدُرُوبَ النُّورِ نَجْوَى الْمُفْتَدِيِّ

بَطَلُ يَا أُمَّتِي فَلْتَشْهَدِي
صَادَقَ الرِّيحَ فَلَمْ تَحْفَلِ بِهِ
سَكَنَ الصَّبْرَ عَلَى عِلَّتِهِ
صَامِتٌ كَالظِّلِّ فِي أَوْطَانِهِ
شَاخَتِ الْأَمَالُ فِي أَحْدَاقِهِ
بَطَلٌ مُسْتَشْهَدٌ فِي حُلَّةِ
عُمُرِهِ الْعِشْرُونَ فِي أَرْدَانِهِ
فَتَنَاءَى وَالصَّدى أَمْجَادُهُ
فَإِذَا الْقَهْرُ (حِرَامٌ نَاسِفٌ)
تَسَامَى رُوحُهُ فِي الْقِي

رَجَفَةُ الْخَوْفِ وَفَتْكُ الْأَسَدِ
أَطْلَقَتْ صَفَارَةَ الْمُرْتَعِدِ
فَاخْمُدِي يَا نَارُ لَا تَتَّقِدِي
وَسَجِينُ الظُّلْمِ رَهْنُ الْكَمَدِ
أَلَمَ الْقَهْرِ وَفَقَدَ الْوَلَدِ
وَاسْتَثَارَ الْوَجْدُ حَرَّ الْجَلَدِ
غَيْرُ تَسْعِيرِ الرَّدى فِي الْجَسَدِ
عَيْنٌ مَنْ يَأْسَى لِلفَقْدِ السَّنَدِ
وَفَخَارًا طَافَ طُولَ الْأَمَدِ

شِرْعَةُ الْغَابَةِ مِنْ آدَابِهَا
شَبِحَ الْهَوْلُ تَرَاءَى وَالْحَمَى
قَدْ دَهَاها مَا رَمَى «أَرْيَاضَهَا»
شُعْلَةُ الشَّارِ أَضَاءَتْ فِي الدُّجَى
أُمَّةٌ تَسْتَأْفُ مِنْ أَحْرَانِهَا
هَدَمَ الْبَغْيُ سَنَا أَوْطَانِهَا
مَا اللَّطَى، مَا النَّارُ يَا مُشْعَلَهَا
وَقَتِيلٌ بِاسِمٍ تَبْكِي لَهُ
يَا شَهِيدًا قَدْ رَوَى الرَّمْلَ دَمًا

يَشْتَرِي الْعَدْرَ بِبَخْسِ الرَّشِدِ
 طَمَعُ الْأَمَالِ فِي مَلَأِ الْيَدِ
 جَذْوَةُ الْغِلِّ وَجَمْرَ الْحَسَدِ
 تَقْتَفِي خَطْوَ صِرَاعِ يَبْتَدِي
 لَمْ يَمُتْ بَلْ مَاتَ ظُلْمُ الْمُعْتَدِي
 عَوْدَةُ الْحَقِّ لِعَصْرِ الْفَنَدِ
 هَانِيٌّ بَيْنَ النَّدَى وَالرَّغْدِ
 صَاحٌ فِي الْأَنْفُسِ هَيَّا اسْتَشْهَدِي
 نَاصِعًا مِثْلَ بَيَاضِ الْبَرْدِ
 قَالَ لِلْجَنَّةِ: كُونِي بَلَدِي

قَاتِلِ الْإِنْسَانَ مَا أَظْلَمَهُ
 هَذِهِ الْأَرْضُ قِرَاعٌ وَالرُّضَا
 وَنُفُوسٌ أَشْعَلُ الْجَهْلُ بِهَا
 أَسْرَفَ الضَّمِيمِ وَأَنَاتُ الشَّقَا
 رَحَلَ الْبَاسِلُ فِي غَيْبِ الْعَلَا
 شَامِخٌ فَوْقَ الذُّرَى مُنْتَظِرٌ
 سَابِحٌ كَالْغَيْمِ فِي شُطَاتِهِ
 صَوْتُهُ الْحُرُّ وَمِيعَادُ الْفِدَا
 حَمَلَ التَّارِيخَ فِي وَجْهِ الرَّدَى
 حِينَمَا اسْتَشْهَدَ فِي أَوْطَانِهِ

هَدَامُ الْعُرُوبَةِ

وَسَطًا النَّسُورُ عَلَى الْحَمَامِ
وَارْتَضَيْتَ لَهَا السَّقَامَ
وَبِعْتِ بِالْبَخْسِ الْحُطَامَ
وَقَوَارِعَ الْمَوْتِ الزُّوَامَ
تُعِدُّ قَتْلَكَ وَالنُّظَامَ
أَيْقَظَا تِلْكَ الرَّجَامَ
يَضِحُّ فِيهَا الْإِنْتِقَامَ
بِيَدَيْهِ لَا بِيَدِ الطَّغَامِ
لِلْخَيْلِ أَنْفَاسَ اللَّجَامِ
وَيَطْرُدُ النَّوْرَ الظَّلَامَ

صَدَّامُ قَدْ أَزَفَ الْجِمَامَ
يَا مَنْ جَنَيْتَ عَلَى الْعُرُوبَةِ
وَحَطَّمْتَ آمَالَ الشُّعُوبِ
مَاذَا حَصَدْتَ سِوَى الْخَنَا
أَوْ مَا تَرَى هَذَا الْجِيُوشِ
صَوْتُ الضَّحَايَا وَالْمَنَايَا
وَالثَّأْرُ يَضْرُخُ وَالنُّفُوسُ
شَعْبٌ سَيَسْقِيكَ الرَّدَى
قَوْمِي حِلْبَجَةٌ وَأَطْلِقِي
الْيَوْمَ يَرْتَجِلُ الْعُرُورُ

قَدْ جَاءَ يَغْتَصِبُ الْوَيْثَامَ
فَكَيْفَ لِلظَّلِّ احْتِكَامَ؟
أَنْ يُهَانَ وَأَنْ يُضَامَ
هَمَّتْ بِأَطْيَارِ الْيَمَامِ
عَدْرٌ وَقَهْرٌ وَاعْتِنَامَ
مَنْ قَبْلَ إِيقَاطِ النَّيَامِ

يَا عَضْرَ أَمْرِيكَ الَّذِي
لِلْقُوَّةِ احْتِكَامَ الْمَصِيرِ
شَعْبُ الْعُرُوبَةِ كَمْ تَحَاشَى
وَنُيُوبُ أَحْقَادِ الْعِدَا
لَا عَهْدَ فِيهِمْ عَهْدُهُمْ
خُطَطٌ تُدَبَّرُ حَوْلَنَا

فَتَجَاذَبْتِ فِينَا الْغَرَامَ
تُذِيقُنَا عَذْبَ الْكَلَامِ

أَغْرَى بِأَمْرِيكَ النَّدَى
حُرِّيَّةً كَمْ يَزْعُمُونَ

مَلَأَى بِأَجْسَادِ الْأَنَامِ
وَقَدْ تَخَيَّرَتِ الْمُقَامِ
وَالْجَوِّ وَالْبَحْرِ أزدحام
وَأُورُوبَيَّا أَفتِسَامِ
فِي ثَوْبِ خُبْثٍ وَاتِّهَامِ
سَوْفَ يَنْقَشِعُ الْغَمَامِ
لِثَارِنَا فَضْلُ الْخِتَامِ
بِحَقِّنَا أَيَّ اغْتِصَامِ
(الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامِ)

كَذِبُوا فَإِنَّ بُطُونَهُمْ
تَمْتَصُّ مِنْ دَمِنَا الْحَيَاةِ
فَجُنُودُهُمْ مَلَأُوا الثَّرَى
وَتَقَاسَمُونَا بَيْنَ أَمْرِيكََا
جَاؤُوا إِلَيَّ اسْتِعْمَارِنَا
لَكِنْ بِفُرْسَانِ الْعُرُوبَةِ
سَتَكُونُ أَشْلَاءُ الْغُرَاةِ
فَلَنَتَّجِدْ مُسْتَعْصِمِينَ
هِيَ قَوْلَةٌ صَدَقَتْ وَإِنَّ

بِهِ الْعُرُوبَةَ مِنْ سِهَامِ
وَأَنْتِ تُمْسِكُ بِالزَّمَامِ
إِثْمًا تَشَاوَفَ ثُمَّ هَامِ
أَوْطَانُنَا وَالْبُبُوسُ دَامِ
شَرِبْتَهَا شَرِبَ الْمُدَامِ
هَدَمْتَهُمْ شَرَّ أَنْهَدَامِ
تَمُوتُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامِ
وَكُنْتَ تَحْفَلُ بِاللُّئَامِ
بَلَى وَدَيْجُورُ الْهَوَامِ
فَلَأَنْتِ فِيهَا كَالْجُدَامِ
وَمَا رَعَيْتِ بِهِ الزَّمَامِ
بِالصَّوَارِيخِ الْعِظَامِ

صَدَامُ هَذَا مَا رَمَيْتِ
أَسْلَمْتَنَا أَيُّدِي الرِّعَاعِ
صَدَامٌ وَيَحَكَ لَمْ تَنْزَلِ
مَاتَ الْجِيَاعُ وَأَقْفَرَتْ
أَغْرَتِكَ أَلْوَانُ الدَّمَاءِ
وَسَحَقْتَ أَحْرَارَ الْبِلَادِ
حَتَّى الطُّفُولَةَ مِنْ قَذَاكَ
دُسَّتِ الْكَرَامَةُ وَالْكَرَامِ
أَوْ لَسْتَ طَاغِيَةَ الزَّمَانِ؟
أَرِحِ الْعُرُوبَةَ وَاسْتَرِحِ
يَا قَاتِلًا زَهَرَ الرَّبِيعِ
تَخْتَالُ بِالْجَهْلِ الْمُدَجِّجِ

أَيُّهَا الْجَانِي عَالَمٌ؟!
فَجَزَاكَ حَرْبًا وَاقْتِحَامَ
فِي شَعْبِ أُمَّتِنَا الْهُمَامِ
قُلِّبْتَ فِي نَارِ الضَّرَامِ
صَحْوٌ هُنَاكَ وَلَا مَنَامَ
بِشَعْبِهِ وَطَغَى وَسَامَ

صَوَّبَتْهَا نَحْوَ الْعُرُوبَةِ
حَقَّقْتَ لِلْعَادِي الْمُنَى
وَأَضَعْتَ تَارِيخَ السَّنَا
فَلْتَبِكْ عَارَكَ كُلِّمَا
وَأَسْكُنْ كَهَوفَ الْهَوْلِ لَا
هَذَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَهَانَ

الْقَلْبُ فِي الْجَسَدِ الْمُضَامِ
الْإِسْلَامِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ
الدُّنْيَا وَمَا يُجْدِي الْمَلَامِ
وَسَوْفَ يُشْرِقُ بِالسَّلَامِ
وَسَوْفَ يَعْقُبُهُ ابْتِسَامِ
وَأَعِدْ خُطَاكَ إِلَى الْأَمَامِ
شَوْقٌ إِلَى النُّجْبِ الْكَرَامِ
وَنَلْمُ أَشْلَاءَ الْخِصَامِ
تَوْحِيدِنَا يَسْمُو الْمَرَامِ
فِكْرَ الْعَبَاقِرَةِ الْعِظَامِ
وَالنَّضْرُ يُضْنَعُهُ الْحُسَامِ

شَعْبَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ مِنَّا
أَنْتَ الضَّمِيرُ لِأُمَّةٍ
حُمِّلْتَهُ كَرْبًا دَهَى
سَتَعُودُ أَمْجَادُ الْعِرَاقِ
سَيُضَمُّدُ الْجُرْحَ الْأَلِيمِ
فَانْفُضْ غُبَارَكَ وَالْأَسَى
وَأَمْدُدْ يَدَيْكَ فَيَأْتِنَا
نَلْتَفُّ حَوْلَ شَتَاتِنَا
سَنُعِيدُ وَحَدَّتِنَا فِي
وَنَشِيدُ فِي عَيْنِ الدُّنَا
فَالْمَجْدُ بُنْيَانُ الْعُلَا

غَيْمَلِينَ

إِلَى وَزِيرَةِ الْعَدْلِ الْأَلْمَانِيَّةِ السَّابِقَةِ السَّيِّدَةِ (هَرْتَا دُويْنِلِرِ غَيْمَلِينَ) الَّتِي
دَافَعَتْ عَنِ قَضِيَّةِ الْعَرَبِ.

يَا مَنْ صَرَخْتَ وَلَمْ تَكَلِّ
ظُلْمَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَحِلِّ
قَدْ شَبَّهْتَ (بُوشَا) بِصَلِّ
نَقُولُ يَا (غَيْمَلِينَ) هَلِّي
تَهْتِفُ بِالْعَدَالَةِ: لَا تَضَلِّي
عَلَى السَّبْقِ الْمُجَلِّي
غِلُّ النُّفُوسِ وَأَيُّ غِلِّ
كَقَاتِلِ الضَّعْفِ الْعُتْلِ
وَخَيْرُهَا أَنْفَاسُ فُلِّ
وَمَا أَنْتِ فَاعُ غِنَى بِذُلِّ
شُرُوطِ الْبُطْلِ يُمْلِي
فِي الْغِيَاهِبِ وَالتَّسْلِي
وَبَزَغْتَ كَالْبَدْرِ الْمُطْلِّ
الْخَوْفِ مِنْ وَهَجِ لِظْلِ
كُلِّ أَخْلَاقٍ وَنُبْلِ
وَالْبَسَالَةِ وَالتَّعَلِّي

سُلِّي سُوْفَ الْحَقِّ سُلِّي
صَوْتُ تَفَجَّرَ رَافِضًا
إِنْ سَانَةَ تِلْكَ الَّتِي
(لَوْزِيرَةِ الرَّأْيِ) السَّيِّدِ
شَقَّتْ عَمِيقَ الصَّمْتِ
وَالْمَارِدُ الْجَبَّارُ عَاقِبَهَا
هَذَا الطَّرِيدَةُ عَالَهَا
ظُلْمَ الْعَوَاصِفِ لِلنَّسِيمِ
وَالشَّرُّ دَيْجُورُ الْحَيَاةِ
مَالَتْ شُمُوسُ الْمُتَشْرِفِينَ
وَعُرُورُ أَمْرِيكََا عَلَى الدُّنْيَا
وَمَوَاطِنُ الْعَرَبِ ازْتَحَالُ
أَشْرَقَتْ إِشْرَاقَ الْفِدَا
أَبْدَلَتْ بِالصَّوْتِ الْمُثِيرِ
هَذَا الْوَزِيرَةَ بَلْ أَمِيرَةَ
هِيَ لِلْوَرَى قَبَسُ النَّزَاهَةِ

وَهِيَ الَّتِي رَفَعَتْ بُنُودَ
عَلِّي تَحِيَّاتِ الْعُرُوبَةِ
لَا لَا تَلُومِي أُمَّةً
الْعَزْمِ بِالْحَقِّ الْأَجَلِّ
مِنْ مُزُونِ الشَّقِيقِ عَلِّي
وَهَنْتِ.. فَلَا كَانَ التَّوَلِّي

أَكْوَاخُ الطَّيْنِ

أَوَمَا تَذَرِينُ؟	أَكْوَاخُ الطَّيْنِ
عَلَى اللَّاهِمِينَ	ظَهَرَ الثَّنِينَ
وَزَيْفِ اللَّيْنِ	فِي وَعْدِ الرِّيحِ
بِظِلِّ أَمِينِ	حَلِيمِ الْمَخْدُوعِ
ظَلَامِ دَفِينِ	وُخْيُوطِ الْوَهْمِ
بِكُلِّ ثَمِينِ	تَغْنَى الْأَيَّامِ
فِيهَا الثَّنِينَ	أَشْجَارٌ يَنْضَجُ
فَاحٌ بِالْبَنَزِينَ	وَحَقُّوْلٌ تَطُـ
عَلَى الْغَاوِينِ	كَذِبِ الْخَوَّانِ
سَمَةَ لِلْعَاصِينِ	وَأَبَاحِ النَّعْمِ
إِلَى التَّهْجِينِ	مِنْ لُغَةِ الْأُمِّ
بِأَلَا تَقْنِينِ؟	صَارَ التَّبْذِيرُ
وَجَهْلِ الدَّيْنِ	فِي لَحْنِ الْقَوْلِ
بِأَلَا تَبْيِينِ	لُغَةَ عَزْجَاءِ
الدَّهْرِ يُدِينِ	قُلِّ لِلْمَجْدُودِ

الدَّمْعُ سَخِينِ	أَكْوَاخُ الطَّيْنِ
بُعْمَرِ غَبِينِ	مِنْ دَاءِ الْفَقْرِ
تَبْنِ أَنْيْنِ	أَنْفَاسِ الصَّبْرِ
سَوْفَ يَحِينِ	وَالْجُوعِ الْكَافِرِ
صِرُّ لِمَسْكِينِ	وَاللُّلَّةِ النَّا
عَدُوِّ الدَّيْنِ	سَلَبِ الْأَمْوَالِ

قَرَضَانُ الْبَرِّ هُوَ التَّنِينُ
وَالْأَرْضُ تُفْرِحُ جَلَادِينُ
فَالْحَطْبُ طَغَى وَالْجُرْحُ دَفِينُ
وَالنَّاسُ فَرَا ئِسُّ لِلْجَشَعِينُ

أَكْوَاخُ الطَّيْنِ مَاءٌ غَسَلِينُ
الْبَحْرُ أَجَا جُجٌ بِالتَّكْوِينُ
وَالْعُمُرُ ضَنَى وَالْفَقْرُ مَكِينُ
يَغْتَصِبُ الْقَهْرُ الْحُورَ الْعِينُ
يَفْتَبِسُ الْحَا ئِرُ ضَوْءَ حَنِينُ
فِي وَطْنٍ يَمُّ تَهِنُ التَّابِينُ
وَطْنُ الْأَخْرَارِ يَظَلُّ سَجِينُ
وَجِياعُ الْبَطْنِ بِلَا تَأْمِينُ
وَضَياعُ فِي عُمُرِ الْعِشْرِينُ
وَالنَّسْرُ جَثَا فَوْقَ التَّسْعِينُ
وَمَعِينُ يَنْ ضُوبُ إِثْرَ مَعِينُ

أَكْوَاخُ الطَّيْنِ كَمْ تَبْتَسِينُ؟
وَالْمُقْبِلُ طُو فَا نِ النَّاعِينُ
فَاجْتَرِحِي سَفْ رَكَ لِلتَّكْوِينُ
أَكْوَاخُ الطَّيْنِ مَاذَا تَنْوِينُ؟

فَارِسُ الْعِلْمِ

فِي رِثَاءِ فَقِيدِ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَطِرَةِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَسَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ وَجَعَلَهُ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ
وَالصُّدِّيِّينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا.

سَافَرْتَ عَنَّا بِلَا وَعْدٍ وَفَاجَأَنَا
وَعَبْتِ يَا مُبْكِي الْأَحْبَابِ عَن مُهَجٍ
لِمَنْ سَنَشْكُو تَبَارِيحَ الْجَوَى وَلِمَنْ
وَمَنْ سَيَرْفَعُ صَوْتَ الْحَقِّ فِي ثِقَةٍ
فَأَنْتَ صَوْتُ الْمُنَى فِي كُلِّ سَانِحَةٍ
مَا مُنْتَدَى أَوْ حِوَارٍ كَانَ يَجْمَعُنَا
لَقَدْ تَمَازَيْتَ تَبْنِي صِدْقِ أُمَّتِنَا
يَا فَارِسَ الْعِلْمِ أَسْرَجْتَ النُّجُومَ رُؤَى
أَفْنَيْتَ عُمُرَكَ فِي سَاحِ الْوَفَاءِ وَلَمْ
فَمُنْذُ نَشَأَتِكَ الْأُولَى وَأَنْتَ سَنًا
لَا الْمَالُ لَا الْجَاهُ يَوْمًا أَعْرِيَاكَ وَكَمْ
حَتَّى تَأَلَّقَ فَجْرٌ وَاعْتَلَى أَمَلٌ
وَسِرْتَ فِي مَوْكِبِ الْأَنْوَارِ مُنْطَلِقًا
قَدْ انْبَرَيْتَ وَظَلَمْتَ الْأَثِمِينَ لَطَى

وَقُتُّ الرِّحِيلِ وَقَدْ يِنَأَى بِنَا السَّفَرُ
وَعِلْمُكَ الشَّرُّ فِي الْأَخْيَارِ يَنْتَشِرُ
أَعْمَارُنَا فِي غُيُوبِ النُّورِ تَنْتَظِرُ
وَلِلْمُسَهَّدِ وَالْمَظْلُومِ يَنْتَصِرُ
بَلِ الضَّمِيرِ لَهَا وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
إِلَّا وَيَتَرَعُّهُ تَذَكَارُكَ الْعَطْرِ
وَكَمْ صِفَاتٍ إِلَيْهَا الْغَيْرُ يَفْتَقِرُ
فَأَنْسَابَتِ الشَّمْسُ فِي كَفَيْكَ وَالْقَمَرُ
تَلِنَ لِعَاصِفَةٍ إِنْ عَرَبَدَ الْخَطَرُ
يُضِيءُ أَيَّامَنَا عِلْمًا فَتَزْدَهَرُ
بِصِدْقِ فِكْرِكَ كُلُّ النَّاسِ تَفْتَخِرُ
وَأَنْزَاحَ عَهْدٍ بَغِيضٍ ظَالِمٍ قَدِرُ
تَرْنُو إِلَى قِمَمِ النُّورِ تَنْهَمِرُ
وَمَا بَرِحْتَ بِشَّرْعِ اللَّهِ تَقْتَدِرُ

حُلْمٌ يَتُوقُ إِلَى تَحْقِيقِهِ الظَّفَرُ
كَغَيْمَةٍ يَشْتَهِي أُنْدَاءَهَا الْمَطَرُ
مُنَى يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْأَفْذَاذُ تَدَكَّرُ
تَطَيَّبَتْ مِنْهُ فِي أَكْمَامِهَا الزَّهْرُ
هَمَى عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا طَيْفُكَ النَّضْرُ
وَكُلُّ قَلْبٍ أَحَبَّ إِلَهُ يَنْتَصِرُ
وَمَنْ هَدَى اللَّهُ يَسْتَعْلِي بِهِ الْأَثْرُ

وَبِالْعَزِيمَةِ وَاصَلَّتِ النَّضَالَ كَمَا
تَهْدِي الضُّعَافَ وَتُحْيِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ
أَسْرَجَتْ نُورَكَ فِي لَيْلِ الْجِرَاحِ
يَا طَيْبَ تَارِيخِكَ السَّامِي وَسِيرَتَهُ
لَا نَامَ بَعْدَكَ جَفْنٌ لِلْجَبَانِ وَلَا
هَذِي الْجِنَانُ تَأْمَلُ فِي مِبَاهِجِهَا
نَدْعُوكَ اللَّهُ غُفْرَانًا وَمَكْرَمَةً

كَفَى

مَا لِلزَّمَانِ وَفَا	يَا صَاحِبِي قِفَا
كَدَرَ النُّفُوسِ صَفَا	كُنْفَا الشُّكَاةَ فَمَا
قَرِحُ العُيُونِ عَفَا؟	أَوْتَسَّأَلَانِ مَتَى
وَالصُّدُقُ مَا انْتَصَفَا	حَقَبٌ عَلَى حَقَبِ
وَنَدَى الأَمَانِ عَفَا	أَصْدَاءُ أَنْفَاسِ
عَهْدًا فَوَا أَسَفَا	مَا صَانَتِ الدُّنْيَا
وَمَنْ انْتَشَى تَرْفَا	فَمَنْ اشْتَكَى بُؤْسَا
يَوْمًا وَمَا عَطَفَا	سَخِرَ الزَّمَانُ بِنَا

أَلَمْ الحَيَاةِ طَفَا	يَا صَاحِبِي قِفَا
وَاسْتَنْزَفَ النُّطْفَا؟	جُنَّ الزَّمَانُ تُرَى
تَسْتَنْبِتُ الجَنَفَا	أَشْرَاطُ أَنْفَاسِ
وَالقَهْرُ مَا ضَعُفَا	وَمَصَائِرُ ضَعُفَتِ
وَالظُّلْمُ قَدْ عَصَفَا	عَقْلُ الحَكِيمِ ذَوَى
لِلإِثْمِ مُقْتَرِفَا	مُنْذَ آدَمَ أَضْحَى
لِلْمَوْتِ إِذْ أَرْفَا	وَوَلَّائِدُ تَسْعَى

لَيْلُ الأَسَى اعْتَسَفَا	يَا صَاحِبِي قِفَا
وَالْبَيْنُ رِيحُ جَفَا	فَقَوَارِعُ تُدْمَى
لُغْرُ وَمَا انكَشَفَا	وَالدَّهْرُ مِنْ قِدَمِ
نَحْوِ السَّرَابِ، كَفَى	فَكَفَى إِذَا نَمُضِي

لَأَجْلِ الْفَرَقْدَيْنِ

يَصُونُكَ قَلْبٌ عِشْتَ فِيهِ حَيْنَكَ
وَحَمَلْتُ جُرْحًا رَاحَ يَنْزِفُ دُونَكَ
وَسَوَّقَنِي أَنِّي أَعْبُ مُزُونَكَ
لَقَدْ كُنْتَ عُمْرِي حِينَ كُنْتَ عُيُونَكَ
وَرُغَمَ عَذَابِي لَمْ أَعُدْ لِأَدِينَكَ
فَرُغَمَ جِرَاحَاتِي رَعَيْتَ شُؤُونَكَ
إِذَا خَارَ مِنْكَ الْعَزْمُ كُنْتَ يَمِينَكَ
مُقِيمًا بَعَالِي الْفَرَقْدَيْنِ حُصُونَكَ
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي حَفِظْتُ سِنِينَكَ
أَمَا صَادَرَ الْجَهْلُ الْغَرِيرُ فُتُونَكَ؟
فِيَا لَيْتَ مَا ضِينَا يُعِيدُ يَقِينَكَ
يُخَيِّبُ عِنْدَ الشَّامِتِينَ ظُنُونَكَ
وَقَدْ رُحْتَ تُولِيهَا الرِّضَا لِتُخُونَكَ
لَظَى حِقْدِهَا كَيْمَا يَظَلُّ مُعِينَكَ
تَوَهَّمْ أَنْ السَّحَرِ كَانَ مَعِينَكَ
تُورَتْ حِقْدًا قَدْ يُضِلُّ جَنِينَكَ
وَلَيْتَ الَّذِي قَدْ ضَاعَ كَانَ قَرِينَكَ
وَتَطَلَّقَ مِنْ أَسْرِ الظُّنُونِ سَجِينَكَ

أَمَا كُنْتَ يَوْمَ النَّائِبَاتِ مُعِينَكَ؟
وَكَمْ كُنْتَ أَسْقِي مِنْ عُدُوبَةِ خَافِقِي
وَنَادَيْتُ أَسْتَهْمِي السَّحَابِ شُرْعًا
فَمَا أَرْخَصَ اللَّفْيَا عَلَيْكَ وَحَيْرَتِي
وَجَرَّعْتُ مِنْ هَوْلِ الرِّيَاحِ وَعَضْفِهَا
وَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْوَفَا
أَنَا السَّيْفُ وَالْخَفَاقُ عِنْدَ أَحَبَّتِي
رَأَيْتَكَ فِي صَحْوِ الْعُيُونِ وَعُغْمِضِهَا
وَأَنِّي عَلَى عَهْدِي مُقِيمٌ لَدَى السَّنَا
فَسَلِ رَوْضَةَ الْأَخْلَاقِ وَالْحُبِّ وَالنَّدَى
هُنَا النُّورُ لِلْغَاوِينَ عَنِ شَاطِئِ السَّنَا
حِذَارَكَ مِنْ رَفْطَاءِ تَسْعَى وَسُمُّهَا
وَهَذَا زُعَافُ الشَّرِّ كَيْفَ أَمْنَتَهُ
وَحَسْبِي أَنْ اللَّهَ سَوْفَ يُذِيقُهَا
وَمَا كَيْدُهَا إِلَّا أَبَاطِيلُ سَاحِرٍ
وَمَنْ رَاضَعَتْ تِلْكَ الْوُحُوشَ فَإِنَّهَا
فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَمْ يَكُنْ
وَدَاعًا لَعَلَّ الْحَقَّ تَنْظُرُهُ عَدَا

غُرْبَةُ الرُّوحِ

لَا تَزْحَلِي أَبَدًا يَا حُلْوَةَ السَّمْتِ
فَالرُّوحُ تَصْبُو إِلَى أَرْضٍ حَلَّتْ بِهَا
لَيْلٌ بِهِيمٌ وَأَشْبَاحٌ يُسَامِرُهَا
كُنَّا هُنَا حُلْمًا تَهْمِي مَبَاهِجُهُ
أَظْلُّ الْمَخِ ذِكْرَانَا عَلَى فَنَنِ
رَانَ الْحَنِينُ، وَأَجْفَانٌ مُقَرَّحَةٌ
غَدَا كِلَانَا بَعِيدَ الدَّارِ مُغْتَرِبًا
وَلَا تَكُونِي رَمَادًا فِي لَطَى وَقْتِي
وَالْقَلْبُ يَصْرُخُ مِنْ شَوْقٍ: مَتَى تَأْتِي؟
طَرْفٌ يُسَاهِرُ أَغْلَالًا مِنَ الصَّمْتِ
عَلَى الرَّبِيعِ مِنَ الْأَطْيَابِ وَالنَّبْتِ
وَأَنْظُرُ الْوُجَدَ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَمْتِ
تَبْكِي الدُّرُوبَ وَمِنْ أَصْدَائِهَا صَوْتِي
وَعُرْبَةُ الرُّوحِ أَقْسَى مِنْ عَنَا الْمَوْتِ

قُلْ سَلَامًا

أَعْدُ هَوَانًا وَعُدْ كَالزَّهْرِ فِي الرُّوضِ
أَلَسْتَ تَذَكُرُ تَحْنَانِي الَّذِي سَكَنْتُ
أَمَا تَذَكَّرْتَ عُمْرًا كُنْتُ أَسْفَحُهُ؟
فَكَيْفَ بِاللَّهِ قَدْ تَرْضَى مُخَادَعَتِي؟
وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِنْ جُرْحِ يُورِّقْنِي
أَقُولُ مِنْ بَعْدِ نَفْسٍ مَاتَ عَاذِلُهَا
وَقُلْ سَلَامًا عَلَى أَهْلِي.. عَلَى أَرْضِي
إِلَيْهِ نَفْسُكَ فِي صَحْوِي وَفِي غَمْضِي؟
لِكَيْ يَكُونَ مُنَانًا سَامِقَ الْعَرْضِ
وَالكَلْبُ أَغْوَاكَ كَيْ يَفْتَنَ فِي عَضِّي
وَأَنْتَ تَسْمَتُ حَتَّى فِي أَسَى نَبْضِي
يَا ضَيْعَةَ الْحُبِّ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالْبُغْضِ

التَّمْيِيزُ العُنْصَرِيُّ

اقْضِ فِيْمَا أَنْتَ قَاضٍ (كَلْنَا) بِاَللَّهِ رَاضٍ
 وَارْتُقِبِ اَللَّهَ وَحَاذِرْ مِنْ حَمَاقَاتِ مِرَاضٍ
 اِنَّمَا الدَّهْرُ حَيَاةٌ مِنْ جُحُودٍ وَأَنْقِضَاضٍ
 لَمْ أَكُنْ وَاَللَّهِ أَحْشَى حِينَ جَرَّدْتَ اَلْمَوَاضِي
 اِنْ تَكُنْ أَضْمَرْتَ سُوءًا أَوْ تَعَمَّدْتَ التَّغَاضِي
 لَا تَظُنَّ العُمُرَ يَمْضِي دُونَ تَسَدِيدِ اقْتِرَاضٍ
 مُبْغِضٌ أَنْتَ لِقَوْمِي وَلَهُمْ وَجْهٌ اَلْبَيَاضِ
 جَيْرَةُ اَلْبَيْتِ وَأَهْلُ اَلْفَضْلِ رُغْمًا وَالتَّارِاضِي
 لَا تَنْلِ اِيْمَانَ قَوْمِي فِي (تَهَاوِيْمِ) اِنْفِتِرَاضِ
 اِنَّهُمْ اَنْفَاسُ خَيْرٍ وَأَزَاهِيْرُ الرِّيَاضِ
 اِنَّهُمْ اَضْوَاءُ فَجْرِ شَعَّ فِي حُلْكَةِ مَاضٍ
 سَيِّدُ اَلْخَلْقِ كَفَانَا عَزَّةً يَوْمَ التَّقَاضِي
 اِنَّهُ اَلْمَبْعُوثُ فِيْنَا دُونَ شَكٍّ وَاعْتِرَاضِ
 يَا نَدَى (طَه)، تَعَلَّى خَالِدًا دُونَ اِنْفِضَاضِ
 هَذِهِ (مَكَّةُ) تَنْفِي اَلْخُبْثُ فِي عُسْرِ اَلْمَخَاضِ
 سُخْرِيَاتُ الدَّهْرِ مِنْ عَقْلِ اِذَا مَا زِنْتِ (فَاضِي)
 اَوْكُلْ اِبْنِ رَيْسٍ هُوَ لِاَيَّامِ قَاضٍ
 اَصْبَحَ الدَّهْرُ خَرَابًا بَيْنَ ذُلٍّ (وَأَنْخِفَاضِ)
 فَدَتَسَاوَى اَلْخَلْقُ وَالدُّنْيَا (مَالٌ) لِاِنْقِرَاضِ
 اِنْ لِحَقَّ رِجَالًا فِي (حِجَازِ) أَوْ (رِيَاضِ)

حَاقِدٌ أَنْتَ وَقَاضٍ ظَالِمٌ، مَنْ ذَا (تُقَاضِي)؟
لَمْ تَزِدْ فِي النَّاسِ إِلَّا سُوءَ جَهْلٍ وَأَنْقِبَاضِ
مِلْتَّ عَنْ عَدْلٍ لَدَى (الْفَارُوقِ) وَالْقَاضِي (عِيَاضِ)
فَتَطَهَّرْ مِنْ قَذَى الْأَثَامِ وَأَغْرُبْ عَنْ حِيَاضِي

رُعَاةُ الْمَهَا

نَبِعُ وَسِرْبُ مَهَا عَنْهَا الرَّقِيبُ (لَهَا)
سَعَتِ الذُّنَابُ إِلَى أَفْيَائِهَا وَلَهَا
نَامَ (الدُّجَى) وَصَحَا حِينَ الزَّمَانِ سَهَا
خَوْفَ الرُّعَاةِ عَلَى إِغْضَابِ نَاهِبِهَا
تَرَكُوا الْمَهَا صَيْدًا يُهْدَى الْغُزَاةُ بِهَا
وَتَحَصَّنُوا كَذِبًا بِالْعَزْمِ حِينَ وَهَى
يَا وَيَحَهُمُ جَبُنُوا لَمَّا الزَّمَانُ دَهَى
ضَجَّ الزَّمَانُ وَعَنْ ظُلْمِ الْمَهَا نَهَى
صَارَ الرُّعَاةُ غُزَاةً لِمَهَا سَفَهَا

التَّمثال

وَبَانَ بَعْدَ رَحِيلِ اللَّيْلِ كُلِّ خَفِي
وَمَنْظَرٍ مِنْ دَمِ قَانٍ وَمُقْتَرَفِ
أَشْبَاحِ هَوْلٍ تُخِيفُ النَّسْلَ فِي النُّطْفِ
شَوْهَاءَ لَمْ تَسْتَبِنْ نُورًا لِمُكْتَشِفِ
وَأَسْتُشْهِدُ النَّخْلَ قَبْلَ الطَّلَعِ وَاهْفِي!
قَلْبًا رُوُوفًا وَحُبًّا الْأُمّهَاتِ وَفِي
مَفْطُورَةِ الصِّدْقِ عَن زَيْفٍ وَعَنْ سَرَفِ
يَرْجُو الشَّفَاءَ وَيَا لَيْتَ الْعَيْنِ شَفِي!
وَمَا تَدَانَتْ إِلَى إِغْرَاءِ مُنْحَرَفِ
عَشِقِ النَّضَالِ كَعَشِقِ الْمُعْرَمِ الدَّنْفِ
تَوَلَدَتْ مِنْ سَوَادِ الْحَقْدِ وَالْجَنْفِ
فَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ مَا عَادَا لِمُنْتَصِفِ
أُمَّ الْحَضَارَاتِ (مِنْ بَغْدَادَ لِلنَّجْفِ)
وَنَهْرٍ (دِجْلَةَ) مُسَوِّدٍ مِنَ الْجَيْفِ
وَالْقَابِضُونَ عَلَى الْأَمَالِ فِي تَرْفِ
أَيْدِي الْكُمَاءِ وَلَا صَوْتٌ يَقُولُ: قِفِي
يُحَاوِرُ الْأُمْنِيَّاتِ الْخُضْرَ فِي شَعْفِ
فَرَاشَةً حَدَّثَتْ عَن ضَيْعَةِ الشَّرْفِ
مِنَ الْبُعَاةِ نِيُوبِ الْعَدْرِ وَالصَّلْفِ
وَقَدْ نَعَاهَا الرَّدَى وَالْقَبِيرُ صَارَ حَفِي

هَا قَدْ هَوَى ذَلِكَ التَّمثالُ وَاسْفِي
الْمَوْتُ وَالصَّمْتُ وَالْأَجْدَاثُ بَاكِيَةٌ
أَصْدَاءُ صَرْصَرَةِ الْأَرْيَاحِ تَذَرُعُهَا
تَلَهَّبَ الصُّبْحُ وَالْأَفَاقُ دَاجِيَةٌ
تَضَرَّجَتْ فِي دِمَاءِ الطُّهْرِ سُنْبَلَةٌ
أَجِنَّةٌ وَبُطُونُ الْأَرْضِ تَحْضِنُهَا
رَوِ الْأَسَى مِنْ طُهورِ الْمُزْنِ فِي مَهَجِ
يَظَلُّ كُلُّ نَبِيلٍ فِي مَوَاجِعِهِ
صَيْدُ الْمَنَابِتِ لَمْ يَلَهُ الشَّقَاءُ بِهَا
إِذَا تَنَادَتْ إِلَى الْهَيْجَاءِ يَحْفِزُهَا
وَالْقَارِعَاتُ حُطُوبِ الْوَيْلِ عَاشِيَةٌ
لَا الرُّمْحُ لَا الصَّارِمُ الْمَسْلُوبُ يُنْجِدُهَا
أُمَّ الْقَنَابِلِ بُرْكَانُ تَفَجَّرَ فِي
صَرْحِ (الرَّشِيدِ) قَدْ انْهَارَتْ مَعَالِمُهُ
وَالضَّارِعُونَ مِنَ الْأَلَامِ فِي رَهَبِ
لَا دَمْعَةٌ فِي مَاقِي الْعَيْنِ تَمْسَحُهَا
رَجَعُ الشَّتَاتِ صَدَى أَنْفَاسٍ مُعْتَرِبِ
جَاسَتْ خِلَالَ الرُّؤَى وَالْحُزْنِ يَسْكُنُهَا
كَأَنَّهَا لَعْنَةُ الطُّغْيَانِ قَدْ سَحَقَتْ
أَلْقَتْ عَلَيْهَا الدَّوَاهِي كُلَّ نَائِبَةٍ

رَوْضُ الْفَرَاشَاتِ نَهْبُ الطَّامِعِينَ وَمَا
لَكِنَّهَا رِحْلَةُ الْأَيَّامِ سَائِرَةٌ
قَبْضُ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا طُوعٌ مُعْتَسِفٍ
بِالْوَرْدِ تَعَبُقُ مَرَاتٍ وَبِالْأَسْفِ

هَذَا هُوَ الشَّامِخُ التَّمْثَالُ وَاعْجَبِي
تَحَطَّمَتْ رَهْبَةً الْأَذْعَانِ وَاشْتَعَلَتْ
وَوَدَّعَ الضَّيْمُ أَعْمَارًا مُنْضَرَّةً
تَذُبُّ عَنْ أَرْضِهَا الْأَغْيَارَ فِي صَخْبٍ
هَذَا (الْعِرَاقُ) جَحِيمُ الْقَهْرِ غَادَرَهُ
نَهْرُ (الْفُرَاتِ) سَقَى الْأَحْقَابَ مِنْ قَدَمِ
هُبِّي إِلَى صَحْوَةِ الْأَيَّامِ وَابْتَدَعِي
بَعْدَادُهَا قَدْ هَوَى (التَّمْثَالُ) مَنْحَطَمَا
قَدْ كَانَ يَرْقَى عَلَى الْأَفْلَاكِ وَالسَّجْفِ
كُلُّ الشُّمُوسِ وَزَالَ النَّيْرُ عَنْ كَلْفِ
تَحَرَّرَتْ مِنْ إِسَارِ الدُّلِّ بِالْأَنْفِ
وَتَسْتَحِثُّ خُطَى الْأَحْبَابِ فِي لَهْفِ
فَهَلْ سَيَأْمَنُ بَعْدَ الْيَوْمِ لِلصُّدْفِ
(بَعْدَادُ) لَمَّا يَزَلُ عَذْبًا لِمُعْتَرِفِ
عَهْدًا وَلِيدًا رَفِيعًا جَدًّا مُخْتَلِفِ
فَاسْتَمَطِرِي الْغَيْثَ بَعْدَ (الْجَدْبِ) وَالتَّلْفِ

مِيْلَادُ النَّهَائِيَةِ

مَرْحَى بِالضَّيْفِ	أَقْنَعَةَ الزَّيْفِ
عِلْمًا بِالْخَوْفِ	فَلَعَلَّ لَهُ
« كِذَابِ » الطَّيْفِ	مَلَّ الرُّعْيَانُ
وَمَاضِي الزَّيْفِ	عَضَرَ الصَّارُوخِ
عَادَ الصَّيْفِ	لِقَدِيمِ الرَّهْبَةِ
رُدَّ الْحَيْفِ	لِأَنِينِ الثُّكْلَى
هُنَا الْمَوْعِدِ	أَجْسَادِ الْأَرْضِ
تَسْتَنْجِدُ	أَجْرَاسِ كَنَائِسِ
فِي الْمَسْجِدِ	وَنِدَاءِ مَاذَنْ
وَلَا مُنْجِدِ	مَاتَ الْأَحْرَارُ
يَسْتَرْفِدُ	وَالظِّلُّ الْوَالِهَ
غَدَتِ تَرْعِدُ	أَصْوَاتُ الْكُوْنِ

* * *

إِذَا يَرْحَلُ؟	أَتَظُنُّ اللَّيْلَ
وَكَمْ تَسْأَلُ؟	أَطْفَالَ الْخَوْفِ
بِكُمْ أَحْفَلُ	وَيُجِيبُ النُّورُ:
لَكُمْ أَوْلُ	الْمَحِّ فِي الْبُعْدِ
لَا يَجْهَلُ	يَتَوْلَدُ عَضْرُ
إِلَى الْأَفْضَلِ	وَالْعُمُرُ السَّبْقُ
غَدًا أَجْمَلُ؟!	سَيَكُونُ الْعَضْرُ

مَاجِدٌ فِي مَوَاكِبِ الْوَدَاعِ⁽¹⁾

وَعَبْتِ عَنِ الْأَيَّامِ وَهِيَ خُطُوبُ
وَأَنْ كُنْتَ فِي عَفْوِ الْإِلَهِ تَعِيبُ
وَتَنَعَاكَ أَوْطَانٌ بَكَتْ وَشُعُوبُ
شَابِيبُ رَحْمَاتٍ عَلَيْكَ تَطِيبُ
(وَمَأْمَلُهُ) فِي اللَّهِ لَيْسَ يَخِيبُ
يُنَاجِي الَّذِي سَوَّاهُ وَهُوَ حَسِيبُ
وَأَشْرَقَ صُبْحٌ بِاسْمٍ وَرَحِيبُ
فَقَامَ عَلَى جَدْبِ الْحَيَاةِ خَصِيبُ
وَأَخْصَبَ مِنْ سَيْبِ الْعَطَاءِ جَدِيبُ
وَأَوْدَى بِهَا بَعْدَ الضِّيَاعِ كُرُوبُ
فَتُشْرِقُ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ دُرُوبُ
وَأَنْتِ إِلَى خَيْرِ الْأَنْامِ قَرِيبُ
وَإِذْ أَنْتِ عَنْ زَيْفِ الْوُجُوهِ أَرِيبُ
فَإِنَّ حَيَاةَ الرَّاحِلِينَ تَوُوبُ
نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدٌ وَمَهِيبُ
سَرَتْ فِي فِضَاءِ الْخَافِقِينَ تَجُوبُ
فَكُلُّ عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ يَذُوبُ
وَمَا بَعْدَ جَنَاتِ الْخُلُودِ نَصِيبُ
وَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ فَهُوَ مُجِيبُ

خَلَا الْقَصْرُ وَالْهَمُّ الْجَسِيمُ عَصِيبُ
سَيَبِقِي لَكَ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ مُتَوَجًّا
يُحَدِّثُ عَنْكَ (الطُّهْرُ) وَالطَّيْبُ وَالنَّدَى
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَحْدُوكَ وَالرُّضَا
مَضَى (الْمَاجِدُ) الْمَحْبُوبُ لِلَّهِ رَبِّهِ
مَضَى وَلِسَانُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدُ لَاهُتُ
تَذَكَّرْتُهُ يَوْمَ الْأَفَانِينَ أَوْرَقْتُ
وَشَجَّعَ فِينَا الْعَزَمَ لِلْمَجْدِ وَالْعُلَى
سَقَى الْحُبَّ لِلصَّادِقِينَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا
أَبَا مِشْعَلٍ نَامَتْ بِهَا لَيْلُ أُمَّةٍ
لَكُمْ كُنْتَ تُدْكِي الْحِسَّ فِي عَزَمَاتِنَا
تَنْوُءُ بِكَ الْأَثْقَالُ أَنْتِ حَمَلْتَهَا
زَهَدَتْ فَمَا الدُّنْيَا لَدَيْكَ بِسَلْوَةٍ
أَبَا مِشْعَلٍ لَمَلَمَ هَوَاكَ عَنِ الْأَسَى
وَحَدَّقَ إِلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ، وَظَلَّهَا
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ صُحْبَةً
وَإِنْ كُنْتُ أَرِثِي فِيكَ نَفْسِي وَأَهْتِي
وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ بِالْفَضْلِ وَاهِبُ
سَأَلْتُ لَكَ الرَّحْمَنَ عَفْوًا وَجَنَّةً

(1) فِي رِثَاءِ الْأَمِيرِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

رَثَيْتُكَ إِنْسَانًا وَأَنْتَ مُنِيبٌ
فَكُلُّ شُمُوسِ الْعَالَمِينَ غُرُوبٌ

رَثَيْتُكَ وَالْبُعْدُ الْقَرِيبُ يَمُدُّنَا
وَدَاعًا أَبَا عَبْدٍ الْعَزِيزِ وَمِشْعَلٍ

صَوْتُ الصَّمْتِ

وَأَسَى الْخَرِيفِ عَلَى الرَّبِيعِ
حَالٌ لِأَخْدَاقِ الشُّمُوعِ
لَ غُصُونَهَا مِثْلَ الضُّلُوعِ
حِ تَخِيفٌ لِلْأَمَلِ الرَّفِيعِ
وَالْيَوْمَ تَسْقِي بِالنَّجِيعِ
ءِ وَقَاوِمِي حَقْدَ الْوَضِيعِ
وَلتَخْلَعِي ذُلَّ الْخُنُوعِ
عَسْفِ الْعَوَاصِفِ بِالرُّبُوعِ
بَيْنَ التَّجَلُّدِ وَالْخُضُوعِ
دُ بغيرِ بَأْنَفَاسِ الصَّقِيعِ
مُ السُّوءِ وَالْهَوْلِ الشَّنِيعِ
سَيُطِلُّ مِيلَادُ الْجُمُوعِ

سَالَتْ يَنَابِيعُ الدُّمُوعِ
الطَّيْفُ وَالطُّوفَانُ تَرُ
جَزْدَاءُ أَسْلَمَتِ الْحُقُوعِ
تَرُنُّو لِأَخْدَاقِ الصَّبَا
تَسْقِي الْبَرَاعِمَ بِالسَّنَا
قَوْمِي إِقْرَعِي بَابَ الْمَسَا
لَا تَنْفَزِعِي أَوْ تَقْنَطِي
أَصْوَاتُ ذَاكَ الصَّمْتِ مِنْ
سَحَقًا لِأَزْيَاحِ اللَّطْيِ
لَا يَنْتَهِي الْقَيْظُ الشَّدِيدِ
يَسْتَمْطِرُ الْجَدْبُ الْمُقِيدِ
حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الْمَدَى

شاعر العرب

بَعَثَ الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ / مُحَمَّدُ الْفَاضِلِيُّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ

بِتَارِيخِ 27 / 4 / 2003 م - بَيْرُوتِ.

أَسْرَجَتْ خَيْلَهَا تُنَى وَفُرَادَى	شَاعِرَ الْعُرْبِ أَيْنَ غُرِّ الْقَوَافِي
وَعَلَى دَرْبِ مَجْدِنَا تَتَهَادَى	تُلْهِبُ الْقَلْبَ عِزَّةً وَأَنْتِمَاءً
وَلِكُلِّ مَنْ دَهَرِهِ مَا اعْتَادَا	(عَوَّدْتَنَا) أَنْ تُوقِظَ الْوَجْدَ فِينَا
تَمُحُّ عَن لَيْلِنَا الْبَهِيمِ السَّوَادَا	أَرْسَلِ الشُّعْرَ دَفْقَةً مِنْ ضِيَاءِ
رُبَّمَا شِعْرُكُمْ يَرُدُّ الْبِلَادَا	السِّيَاسَاتُ قَدْ أَضَاعَتْ بِلَادِي

فَأَجَابَهُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلِ بِالْقَصِيدَةِ التَّالِيَةِ بِتَارِيخِ
1424/2/27 هـ الْمُوَافِقُ 29/4/2003 م - مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ:

جِئْتُ كَالنُّورِ

أَيُّ شِعْرِ جَعَلْتَهُ يَتَهَادَى
 وَهِيَ نَسْوَى تُعَانِقُ الْأُورَادَا
 وَكِلَانَا أَحْزَانُهُ يَتَفَادَى
 وَأَمِنَّا الضِّيَاعَ حَتَّى تَمَادَى
 وَضِرَامُ الشُّرُورِ زَادَ اتِّقَادَا
 وَنِدَاءٌ وَمَا أَجَابَ الْمُنَادَى
 كَانَ سِرًّا وَصَارَ جَهْرًا مُعَادَا
 وَالْأَخْلَاءُ أَنْفُسٌ تَتَعَادَى
 عَادَ هَمًّا فَمَنْ تُرَاهُ أَعَادَا
 نَزَرُوعُ الْأَرْضِ (عَزْمَةٌ) وَجِهَادَا
 بِكَمَاةٍ مَضُوءَا أَبَاهُ شِدَادَا
 وَوَفَاءٍ سَقَى الْقُلُوبَ وَدَادَا
 لَيْتَ شِعْرِي فَمَنْ يَصُونُ الْبِلَادَا!

عَمْرَكَ اللَّهُ قَدْ جَفُوتَ الرُّقَادَا
 أَشْرَقَتْ عِنْدَكَ الْقَصَائِدُ زَهْوًا
 لَكَ هُمٌّ وَلِي هُمُومٌ جِسَامُ
 ضَاعَ مِيلَادُنَا وَضَاعَ مُنَانَا
 وَصِرَاعٌ عَلَى الْحَطَائِمِ يَغْدُو
 جُبِنَاءٌ عَنِ الْأَبْيَةِ تَوَارُوا
 وَتَجَلَّى الْهَوَانُ غَيْرَ مَعِيْبِ
 وَمَضَى الْبِرُّ وَالْمَكَارُهُ عَجَلَى
 رَبُّ دَهْرٍ تُشَعُّ فِيهِ الْأَمَانِي
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ النَّبِيلُ كِلَانَا
 نَقَلَعُ الظُّلْمَ مِنْ جُذُورِ الثَّوَانِي
 لَكَ حُبٌّ يَظَلُّ طُولَ مَقَامِي
 وَإِذَا لَمْ أَصْنِ بِلَادِي بِقَلْبِي

آثار العراق

سَلَبُ الْحَضَارَاتِ مِنْ أَحْضَانِ بَغْدَادِ
 تِلْكَ الرُّسُومُ صَدَى الْأَقْوَامِ نَسَمَعُهَا
 كُلُّ الْحَضَارَاتِ تَشْكُو الْيَوْمَ نَاهِبَهَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ عَلَى بَغْدَادَ تَلْبَسُهُ
 وَهَدَمَ الظُّلْمُ أَمَالاً مُنْضَرَةً
 قَدْ أَبْخَسُوا ثَمَنَ الْأَثَارِ وَالْهَنِي
 كُلُّ الْجَرَائِمِ قَدْ هَانَتْ مَصَائِبُهَا
 كَسَالِبِ حَقَبًا مِنْ دَهْرِنَا الصَّادِي
 فِي كُلِّ قِطْعَةٍ آثَارٍ لِأَمْجَادِ
 وَلَعْنَةُ النَّهْبِ قَدْ تُودِي بِأَعْدَادِ
 وَجِسْمُهَا قَدْ تَعَرَّى عِنْدَ أَوْغَادِ
 صَارَتْ رَهِينَةَ آلامٍ وَأَحْقَادِ
 مَنْ يَشْتَرِي بِزَهِيدٍ بَعْضَ آمَادِ
 إِلَّا تَنَاهَبَ تَارِيخَ وَأَبَادِ

العقد

وَمَا تَظَنَّنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَهُ أَبَدًا
وَأَنْتَ أَهْدَيْتَنِي النَّسِيَانَ وَالْأَوْدَانَ
وَقَدْ نَكَّثْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ مُنْفَرِدًا
تَقَلَّبْتَ وَتَنَاسَى الْوَالِدُ الْوَلَدًا
وَكَمْ رَخِصَ غَلَا فِي عَيْنِ مَنْ فَقَدَا
وَسَوْفَ يَنْدَمُ مَنْ خَانَ الْوَفَاءَ عَدَا
بَعْضُ الْجَهَالَاتِ أَوْ تُودِي بِهِ حَسَدَا
يُضِيءُ لِلْفَكْرِ يُخْزِي كُلَّ مَنْ جَحَدَا
تُحِيرُ الْعَقْلَ بَلْ تَسْتَنْزِفُ الْكَبِدَا
فَالذُّبُ يَا صَاحِبِي لَا يَجْهَلُ الْأَسَدَا
وَإِنِّي الْبُلْبُلُ الصَّدَاحُ حِينَ شَدَا
كَمْ كُنْتُ أَسْقِي جَدِيدًا صَارَ مُلْتَحَدَا
قَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ مِنْ مُزْنِ الْفُؤَادِ نَدَى
كَأَنَّ حُلْمًا سَرَى ثُمَّ انْتَهَى بَدَدَا
وَلِلتَّجَارِبِ فِي عَقْلِ الْفَطِينِ صَدَى
إِثْمَ الْعُهُودِ فَمَنْ يَسْتَعْدِبُ الْفَنَدَا؟

عَلِمِي بِأَنَّكَ مِنْ نَبْعِ يَفِيضُ هُدَى
أَهْدَيْتُكَ الْحُبَّ أَنْدَاءَ مُرْقَرَقَةً
عَاهَدْتَ بِاللَّهِ أَنْ تَرَعَى مَوَدَّتَنَا
هِيَ النُّفُوسُ إِذَا مَا الْغَلُّ سَاوَرَهَا
وَكَمْ نَفِيسٍ وَعَيْنِ الْجَهْلِ تَبْخَسُهُ
لَا يَنْدَمُ الْحُرُّ إِنْ أَسَدَى مَكَارِمَهُ
وَلَنْ تَضُرَّ نَبِيلاً حِينَ تَحْجُبُهُ
سَيَبَعْتُ الصَّدْقَ مِنْ عَلَيَّهِ قَمْرًا
سَخِرْتُ بِالْعَصْرِ مَا زَالَتْ بَوَائِقُهُ
تَوَاضَعُ الْقَرْمُ لَا يُخْفِي مَهَابَتَهُ
قَدْ خَابَ ظَنُّكَ.. أَطْيَارِي مُحَلَّقَةٌ
غَرَسْتُ غَرْسَةَ طَيْبٍ أَطْلَعَتْ أَسْفًا
وَمَا تَخَيَّلْتُ زَهَرَ الدُّوْحُ يَمْطُلْنِي
ذَاكَ الَّذِي يَرُشِفُ الْأَنْدَاءَ أَنْكَرَهَا
أَنْسَاهُ (إِسْمًا) وَلَا أَنْسَى مَلَائَتَهُ
عَمَّ بِالْفِرَاقِ صَدِيقَ الْوَقْتِ مُقْتَرِفًا

حُبِّ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ

وَهِيَ نَبْضِي فِي تَبَارِيحِي وَسَعْدِي
 دِيمَةً تَهْطَلُ بِالْأَنْدَاءِ عِنْدِي
 كَيْفَ يَسْلُو الْقَلْبُ مِنَ الْعُمْرِ يَنْدِي؟
 وَفَتَاهَا فَارِسٌ فِي كُلِّ نَجْدِ
 بِشَبَابٍ وَنُبَالَاتٍ وَرَفْدِ
 بَفُتُونٍ مِنْ أَزَاهِيرِ وُورِدِ
 مُشْرِقًا بِالطُّهْرِ فِي هَزَلٍ وَجِدِّ
 كَانَ مَهْدِي وَعَدَا رَوْضَاتِ مَجْدِي!

هِيَ بَعْضِي فِي مَدَى غَمْضِي وَسُهْدِي
 السَّنَا الْوَرْدِيُّ يَسْتَهْمِي نَدَاهَا
 مُنِيَّةُ الْعُمْرِ وَمَا قَلْبِي سَلَاهَا
 طِفْلَةٌ مَا زَالَ فِي عَيْنِي صِبَاهَا
 كَانَ يُعْرِي الْحُبَّ فِي عَيْنِ الصَّبَايَا
 وَالرَّبِيْعُ الْغَضُّ يَزْهُو بِالتَّلَاقِي
 نَتَسَاقِي مِنْ رَحِيْقِ الصَّدْقِ حُبًّا
 مَنْ رَأَى حُبًّا طُفُولِيًّا كَحُبِّي؟

باريس - وِجَاك شِيرَاك

إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ جَاكِ شِيرَاكِ رَئِيسِ دَوْلَةِ فَرَنْسَا تَقْدِيرًا لِشُعُورِهِ الصَّادِقِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ نَحْوَ شِعْرِي، وَوُقُوفَهُ مَعَ قَضَايَا أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بِقَدْرِ مَا يَغْلِبُ الْإِنْسَانَ عَلَى السِّيَاسِيِّ فِي نَفْسِهِ.

بَارِيسُ رُدِّي الظُّلْمَ عَنِ أَرْضِ الْعُرُوبَةِ
غَابَتْ تَرَانِيمُ الْبَلَابِلِ وَالرُّوَى
سَادَ السَّوَادُ وَرِحْلَةُ الدَّمْعِ الَّتِي
وَنَسَائِمُ تَكَلَّى تَمُرُّ عَلَى الرَّدَى
قَدْ صَوَّحَتْ أَغْصَانُهَا وَتَنَاوَحَتْ
تَحْنُو الْقُبُورَ عَلَى الْأَبَاةِ كَأَنَّهَا
وَتَجَرَّدِي سَيْفًا عَنِ الْأَمَمِ السَّلِيبَةِ
وَمَدَائِنُ أَضَحَتْ مَنَاظِرَهَا كَثِيبَةً
لَفَّتْ صَحَارَى الشَّرْقِ وَاسْتَوَحَّتْ عُرُوبَهُ
وَالرَّيْحُ تَعَبَتْ وَالضَّمَائِرُ مُسْتَهْيِبَةً
أَطْيَارُهَا تَأْسَى عَلَى جَلَلِ الْمُصِيبَةِ
صَبُّ يُشَيِّعُ فِي الظَّلَامِ سَنَا الْحَبِيبَةِ

بَارِيسُ وَالْحَقُّ الْمُضَيِّعُ لَمْ يَعُدْ
بَارِيسُ مَنْ يَقْوَى عَلَى دَرِّ الْمُصِيبَةِ
حَقَبٌ تَرَبَّتْ فِي الْجَهَالَةِ مُسْتَطِيبَةً
تَتَحَسَّسُ الْأَمَالَ فِي عَيْنِ رَقِيبَةٍ
وَالْغَدْرُ أَطْبَقَ وَالْمَظَالِمُ مُسْتَجِيبَةً
أُمَّمٌ تَهَانُ وَفِي مُوَاطِنِهَا غَرِيبَةً
تَسْقِي الْكِرَاهَةَ فِي مَوَاعِدِ الْخُصُوبَةِ
وَتُنَعَّمُ الْجَهَالَ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبَةِ

أَنْظَرْتُ يَا بَارِيسُ أُمَّتَنَا الْعَجِيبَةَ؟
أَرَأَيْتِ أَنْفَاسًا تُهَاجِرُ مُسْتَرِيبَةً
وَالْعَعْدُلُ ضَلَّ فَمَنْ تُرَى يَمْحُودُ ذُنُوبَهُ
سَادَ الظَّلَامُ فَكَيْفَ نَسْتَجْلِي عُيُوبَهُ
وَبِلَادُهَا ضَاقَتْ مَرَابِعُهَا الرَّحِيبَةَ

حُيِّتِ يَا بَارِيسُ فِي الْكُرْبِ الْعَصِيبَةِ
وَسَلِمْتَ يَا (شِيرَاكُ) لِلْأَمَمِ السَّلِيبَةِ

لُبْنَانُ

وَابْسُطْ جَنَاحَيْكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالْبَيْدِ
هُنَا يَطِيبُ النَّدَى بِالْفِكْرِ وَالْجُودِ
أَكْرِمِ بِرَمْزِ النَّهْيِ (إِمِيلِ لِحُودِ)
وَقَدْ تَحَامَتْ بِهِ كُلُّ الْمَوَاعِيدِ
فِيَمَنْ تَغْنَى بِهِمْ شِعْرِي وَتَغْرِيدي
حِينَ اكْتَسَى مِنْ جَمِيلِ الشُّكْرِ (مَوْلُودِي)
جَدَلْ مِنَ الشَّمْسِ نُورًا غَيْرَ مَحْدُودِ
تُزِحْ عَتَامَةَ كُلِّ الْأَعْصِرِ السُّودِ
وَعَنْ سُمُوقِ الرُّؤْيِ فِي الْأَنْفُسِ الصَّيْدِ
فِكْرٌ يَظَلُّ مَنَارَاتٍ لِتَمَجِيدِ
وَأَزْرَعُ أَمَانِيكَ فِي أَعْمَاقِ مَكْبُودِ
تُسْقَى النَّجِيعَ عَلَى ظُلْمٍ وَتَهْدِيدِ
صِرْنَا نُدَاجِي الدُّجَى خَوْفًا عَلَى الْجِدِ
يَلْهُو بِنَا فِي مَتَاهَاتٍ وَتَشْرِيدِ
كَوَعْدِ (عُرْقُوبِ) وَعَدُّ غَيْرِ مَوْعُودِ
مُذْ أَشْكُرْتَهُمْ لِحَاطِ الْأَعْيُنِ السُّودِ
حِينَ اسْتَبَاحَ ثَرَانَا كُلُّ مَنْكُودِ
وَالزَّيْتُ وَالتَّبَرُّ مِنْ آلَاءِ مَعْبُودِ
وَاسْتَنْفَرْتُ حَسَدًا فِي نَهْبِ مَحْسُودِ
يَا أَلْفَ مَلِيُونِ قَلْبٍ غَيْرِ مَوْجُودِ

لُبْنَانُ أَطْلُقْ جَمَالَ الْخُرْدِ الْغَيْدِ
هُنَا الْفُتُونُ وَقَدْ لَاحَتْ مَبَاهِجُهُ
أَكْرِمِ بِهِ مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ مِنْ وَطَنِ
هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَخْلَاقَ عَالِيَةً
لَمَسْتُ فِيهِ نَدَى قَدْ كُنْتُ أَفْقِدُهُ
أَتَيْتُ أَمْدَحُ أَخْلَاقًا بِلَا سَرْفِ
يَا قَائِدًا وَطِنًا يَسْمُو إِلَى شَرْفِ
وَاسْرِجْ عَلَى اللَّيْلِ أَقْمَارًا مُنَوَّرَةً
لُبْنَانُ ثَغْرِ الْمَنَى يَفْتَرُّ عَنْ فَرَحِ
مَعِينُ عِلْمِكَ أَنْهَارٌ مَنَابِعُهَا
فَاعْدِقْ كَمَا كُنْتَ نَبْعًا فِي مِوَاتِنِنَا
شَاهَتْ بِلَادٌ، وَجُوهُ الدُّلِّ تَسْكُنُهَا
لِحُودُ مَاذَا تَرَى فِي الْأَفْقِ، أَيِّ رُؤْيِ،
سُخْقًا لِعَصْرِ عَلَى الْوَيْلَاتِ يَصْحَبِنَا
نَطِيلٌ فِيهِ الْأَمَانِي ثُمَّ يَخْلُفُنَا
لِحُودُ مَاذَا دَهَى أَبْنَاءُ أُمَّتِنَا؟
وَاسْتَيْقَظُوا مِنْ سُبَاتِ الْوَهْنِ وَانْتَبَهُوا
الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ وَالْأَثْمَارُ فِي وَطْنِي
جَارَتْ عَلَيْهَا الْأَعَادِي فِي شَرَّاسَتِهَا
أَعْدَادُنَا مَنْ يَعِدُّ الْيَوْمَ عُدَّتْهَا

وَرَجِعْ مَجْدِ تَنَاهَى فِي الْأَنَاشِيدِ
وَأَبْحَسِ الْقَهْرُ فِينَا كُلَّ مَحْمُودِ
أَحْقَادَهَا مِنْ دَمِ زَاكِ لِمَفْقُودِ
وَكُلُّ حُبِّ تَنَايٍ وَالْأَسَى نُودِي
وَمَا الْخَلَاصُ سِوَى تَجْرِيدِ مَعْمُودِ
وَالنَّاسُ بَيْنَ لَطَى جُورٍ وَتَبْدِيدِ
حَتَّى تَوَارَى بِأَرْمَاسِ الْمَنَآكِدِ
أَنْ يَدْرَأَ الظُّلْمَ عَنَّا سَيْفُ صِنْدِيدِ
إِلَّا صَدَى مِنْ تَبَارِيحٍ وَتَنْهِيدِ
فِي مَهْمَةٍ مِنْ بِنَاةِ الْفِكْرِ مَشْهُودِ
أَنَّ الْعُرُوبَةَ تَأْبَى أَيُّ تَهْوِيدِ
وَنَسْتَحِثُّ خُطَى تَمْشِي عَلَى الْجُودِي
وَكَمْ أُغْنِيكَ فِي حُلْمِي وَتَسْهِدِي
وَفِي رُبُوعِكَ يَشْدُو كُلُّ غَرِيدِ
يَظَلُّ يَرْفُلُ فِي أَعْيَادِهِ عَيْدِي

فِي كُلِّ شِبْرٍ لَنَا نَبْضٌ وَأَفْسِدَةٌ
صِرْنَا نُبَاعٌ وَنُشْرَى فِي مَدَائِنِنَا
نَعُودُ كَيْفَ؟ وَأَشْدَاقُ الْأَسُودِ رَوَتْ
لَحُودَ مَا بَالَهَا الْأَيَّامُ غَاضِبَةٌ؟
نَرْجُو الْخَلَاصَ وَنَسْتَخْذِي عَلَى وَهْنِ
لَا النَّصْرُ جَاءَ وَلَا الْأَهْوَالُ رَاحِلَةٌ
تَسْتَكْبِرُ النُّصْحَ أَنْفَاسُ مُسْوَدَّةٌ
أَنْ الْأَوَانَ وَكَلِيلُ الظُّلْمِ مُحْتَلِكٌ
هَلْ نَحْنُ حِينَ نَذِيرُ الشُّومِ رَوْعَنَا
نَادَاكَ شِعْرِي الَّذِي تَسْمُو مَقَاصِدُهُ
مِنْ غَضَبَةِ الشَّعْبِ جَاءَ الصَّوْتُ مُنْطَلِقًا
نَسْتَجْمَعُ الْفِرْقَةَ الدَّهْيَاءَ فِي غَدِنَا
لُبْنَانُ أَنْتِ نَجِيُّ الرُّوحِ مِنْ زَمَنِ
وَأَنْتِ يَا مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ مَوْئِلُنَا
لَا رَابِكَ الشَّرُّ يَا لُبْنَانُ يَا أَمَلًا

البوم

الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ
رَأْسُ الْفُنُونِ هُوَ الْقَرِيبُ
إِنْ شِئْتَ أَوْ إِنْ لَمْ تَشَأْ
أَحْسِبْتَ قَوْلَكَ حُجَّةً؟
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا أَرَى
الشَّعْرُ تَرْيَاقُ النُّفُو
يَا بَوْمُ فَلْتَضْمُتْ إِذَا
يَا بَوْمُ لَا نَسْرًا بَلَّغْ
فَبِأَيِّ دِرْعٍ تَتَّقِي
وَبِأَيِّ عُنْدٍ يَرْتَضِي الشُّ
لَمَلِمَ حُرُوفَكَ وَاحْتَذِرْ
نَحْنُ الْجَوَاهِرُ فِي الْحَيَاةِ
هَيْهَاتَ تَعَبَتْ بِالرُّؤَى

إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَا الْأَدَبُ
ضُ وَقَدْ سَمَا فَوْقَ الرُّتَبِ
فَالشَّعْرُ تَارِيخُ الْحَقَبِ
تُلْغِي الزَّمَانَ وَمَا كَتَبْ؟
فَكُرًّا لَدَيْكَ سِوَى الرَّبِّ
سِ عَلَى مَوَاجِعِنَا انْسَكَبِ
مَا الشَّعْرُ مِثْلَ الْعِطْرِ هَبِ
تَ وَلَا السَّنَا مِنْكَ إِقْتَرَبِ
هَجْوِ الْقَرِيضِ إِذَا إِلْتَهَبِ
عَرَاءِ إِنْ لَاحَ الْعَضْبِ
إِنَّ الصُّقُورَ لَهَا السَّحْبِ
وَنَحْنُ فُرْسَانُ الْغَلَبِ
فَالشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ

ليلى والسيف

السَّيْفُ قَدْ صَارَ بَعْدَ الْعَدْرِ مُثَلِمًا
مَا أَعْدَلَ النَّارِ تَكْوِينًا سَوَاسِيَةً
مَاذَا نَقُولُ لِدَهْرٍ وَهُوَ يَحْقِرُنَا
يَسْتَسْلِمُ الْأَمْلُ الْبَسَامُ فِي وَجَلِ
رَانَ السُّكُونُ وَلَفَّ الصَّمْتُ أَنْفَسًا

وَنَزَفَ مَنْ يَا سُؤَالِي لَمْ يَعُدْ نَدَمَا؟
وَالظُّلْمَ لَمَّا يَنْزِلُ غَضًّا وَمَا هَرِمًا
يَطُنُّنَا - مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ - الْغَنَمَا
قَدْ صَارَ بَعْدَ زَمَانِ النَّصْرِ مُنْهَزِمًا
كُلُّ يَغْنِي وَلَيْلَى كَانَتْ النَّعَمَا

السُّمُوقُ وَالْمُرُوقُ (1)

وَرَحْتُ أَنْشُدُ فِي صَحْرَائِكَ السَّلْوَى
أَظَلُّ أَبْحَثُ بَيْنَ الْجَدْبِ عَنْ مَأْوَى
فَمَا أَحَطْتُ بغيرِ الصُّدُقِ وَالنَّجْوَى
حِسًّا تَرِقُّ لَهُ الْأَنْسَامُ بِالنَّشْوَى
أَصُوغُ دَهْشَةَ أَيَّامِي لِمَنْ يَهْوَى
وَأَبْدَعُ الْفِكْرُ شِعْرًا جَلًّا أَنْ يُغْوَى
وَكَمْ شَهَابٍ هَوَى فِي نَارِهِ يُطْوَى
وَأَنَّ مَجْدِي كِتَابٌ لِلْعَلَى يُرْوَى
إِذْ كِدْتُ أَحْسِدُ نَفْسِي قَبْلَهُمْ سَهْوَا
وَمَا تَحَلَّدَ إِلَّا الشَّاعِرُ الْأَقْوَى
تُشَعُّ بِالنُّورِ لَا سَيْرًا وَلَا عَدْوَا
وَلِلْكَرَامِ رَفِيعُ الْقَدْرِ وَالْمَثْوَى
ثَبَّتَ الْفُؤَادِ وَإِنْ مَالَ الْهَوَى رَخْوَا
وَكَانَ أَوْلَى بَأَنْ تَرْنُو لَهُ هَزْوَا
وَبَيْنَ فِكْرٍ أَشَاعَ الْجَهْلُ وَالْبَلْوَى
فَمَنْ يَمُدُّ لَنَا عَيْنًا وَمَنْ يَقْوَى؟
وَنَحْنُ نَسْكُنُ فِي عَلَيَّهَا زَهْوَا
وَإِنْ بُلِيَّتُ بِوَعْدِ [سِمْتُهُ] هَجْوَا
وَقَدْ كَفَانِي الرِّضَا فِي رَوْضَةِ التَّقْوَى

سَمَوْتُ عَنْ عَالَمِ الْأَحْزَانِ وَالشَّكْوَى
تَسَاءَلْتُ رِحْلَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ أَنَا
سَافَرْتُ عِنْدَ بَرِيْقِ الْعَيْبِ أَفْرُوهُ
مُغَامِرٌ يَنْدَرُعُ الْأَيَّامَ مُبْتَكِرًا
مِنْ مَدْمَعِ الْغَيْمِ أُسْقِي رَوْضَ خَاطِرِي
قَدْ صَاحَبَ السُّهْدَ أَنْظَارِي يُسَامِرُهَا
هَيْدِي كَوَاكِبُ شِعْرِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
لَبَسْتُ تَيْجَانَ عِزٍّ مِنْ سَنَا قَلْمِي
قَدْ صِرْتُ أَعْدُوَّ حُسَادِي عَلَى الْقِي
تَبَايَنَ الشُّعْرِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ قَدَمِ
مَوَاهِبٍ تَمْتَطِي الْإِلَهَامَ مُبْهَرَةً
مِثْلِي لَهُ فِي عِيونِ النُّبْلِ مَنْزِلَةٌ
صَلَبُ الْقَنَاةِ عَلَى الْعِلَاتِ أَحْمَلُهَا
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ قَدَمِ تَهَامِسُهُ
شَتَانَ بَيْنَ نَدَى فِكْرٍ يَفِيضُ سَنَا
فَالشَّمْسُ نَحْنُ، ذُرَى الْأَحْقَابِ تَعْرِفُنَا
الْعِلْمُ وَالشُّعْرُ وَالْآدَابُ عَالَمُنَا
أَظَلُّ أَرْفَعُ شِعْرِي سَامِقًا عَطِرًا
كَفَاكَ بَعْضُ عِتَابٍ حَسْبُهُ مَثَلًا

(1) (إليه - مسيئاً - ومعترفاً - ومعترداً)

بِحَارِ الْعُشَاقِ

فَهَيَامِي مِنْ رُؤَى عَيْنِيكَ دَانٍ
 قَدْ ظَمِئْنَا لِمَوَاعِيدِ الزَّمَانِ
 فِي شَرَايِينِي وَرُوحِي وَجَنَانِي
 بِاسْمِ الْفَرَحَةِ سِحْرِي الْمَعَانِي
 صِرْتِ مِينَائِي وَقَدْ طُفَّتِ الْمَوَانِي
 كَرَبِيعِ هَامِ عُنْذِرِي الْمَغَانِي
 وَتَلَوْنَتْ بِلَوْنِ الْأَقْحُونِ
 شَعَّ فَاسْتَوْلَى عَلَى سِحْرِ الْغَوَانِي
 أَيَقْظُ الصُّبْحَ عَلَى صَوْتِ التَّهَانِي
 وَشَرِبْنَا الْحُبَّ حَمْرِي الْحَنَانِ
 شَفَقِي الظِّلِّ مِثْلَ الْأَزْجُونِ
 مِثْلَمَا الشَّمْسُ تَعَرَّتْ لِلْعِيَانِ
 وَطُيُورٌ غَرَّدَتْ فَوْقَ الْمَجَانِي
 كَمَحَارِضٍ ضَمَّ حَبَّاتِ الْجُمَانِ
 إِنَّهَا الْحُبُّ الَّذِي هَزَّ كِيَانِي

غَيْبِي بَيْنَ أَطْيَافِ الثَّوَانِي
 وَتَعَالِي نَرَشْفِ الْأَمَالِ بِكْرًا
 ذَوْبِي النَّظْرَةَ فِي عَيْنِي وَذَوْبِي
 أَنْتِ حِسُّ جَدِّ بَلْ عُمُرٌ جَدِيدُ
 مُذْ غَدَا الشُّوقُ إِلَى نَجْوَاكِ يَهْفُو
 نَسْمَةً جِئْتِ كَأَشْوَاقِي وَعِشْقِي
 قَدْ تَهَادَيْتِ جَمَالًا وَفُتُونًا
 آه مَا أَحْلَاكِ طَيْفًا عَبْقَرِيًّا
 رَيِّقَ الْعُمُرِ تَهَادَى فِي مَسَاءِ
 حِينَمَا لَامَسْتِ بِالْأَشْوَاقِ هَمْسِي
 وَأَزْتَدَيْتِ السُّحْرَ عَطْرًا وَبَهَاءِ
 قَدْ تَعَرَّيْتِ فُتُونًا وَضِيَاءِ
 يَتَشَهَّأُهَا النَّدَى فِي كُلِّ رَوْضِ
 حُلْمٌ أَسْكَنْتَهُ أَحْضَانُ عَيْنِي
 آه لَوْ تَعْرِفُ كَمْ أَعْشَقْتُهَا



المصائب



الإهداء

إلى عَمَّتِي مَرْيَمَ،
الَّتِي عَرَفْتُ مِنْهَا أَبْجَدِيَّاتِ الْحُبِّ،
رَحِمَهَا اللَّهُ وَأَسْكَنَهَا فَيْسِيحَ جَنَّاتِهِ



تقديم

صَدَرَ دِيْوَانُ «المصاييح» لِلصَّديقِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ بَاسِرَاحِيلَ، لِيَعْبَرَ مِنْ جَدِيدٍ عَنَّا بَصَدَدِ مُبْدِعِ عَرَبِيٍّ مُتَمَيِّزٍ بِرُؤْيِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ شَاسِعَةٍ، تَتَّخِذُ مِنَ القَصِيدَةِ أَدَاةً لِفَهْمِ الكَوْنِ وَتَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ مَظَاهِرِهِ وَفَوْقَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ نُسَمِّيَهُ خِيَالِ الوُمُضَةِ.

وَنَقْصِدُ بِالوُمُضَةِ، الإِشْرَاقَةَ الفَلَسْفِيَّةَ المُعْتَمِدَةَ عَلَى الحَدْسِ الَّذِي يَتَأَمَّلُ الإِنْسَانَ وَالوُجُودَ، فَيَصِلُ عَبْرَ هَذَا التَّأَمُّلِ إِلَى الحَقِيقَةِ الصَّافِيَّةِ دُونَمَا حَاجَةَ إِلَى مَنْطِقٍ أَوْ اسْتِدْلَالٍ يُبَيِّرُهَا.

إِنَّ هَذِهِ الحَقِيقَةَ الصَّافِيَّةَ وَالصَّميمةَ صَعْبَةُ المِرَاسِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الفَلَاسِفَةِ وَالشُّعْرَاءِ. قَدْ نُسَمِّيَهَا حِكْمَةً أَوْ فِلْسَفَةً أَوْ آرَاءً فِي الحَيَاةِ وَالمَوْتِ وَالزَّمَنِ وَالكَوْنِ.. وَلَكِنَّهَا تَطَّلُ عَصِيَّةً عَلَى الإِكْتِشَافِ وَالإِذْرَاقِ مَهْمَا حَاوَلَهَا الإِنْسَانُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا كَبِيرًا يَسْتَوْعِبُهَا بِحَدْسِهِ البَرِيِّ وَإِبْدَاعِهِ المُتَمَيِّزِ، ثُمَّ بِقُدْرَتِهِ التَّخَيُّلِيَّةِ الفَائِقَةِ وَالقَادِرَةِ عَلَى اخْتِرَاقِ المَظَاهِرِ السُّطْحِيَّةِ لِلوُجُودِ لِاسْتِخْلَاصِ حَقَائِقِ مَاوَرَأَيْتِهِ لَعَلَّهَا هِيَ السَّرُّ الكَبِيرُ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ.

إِنَّا فِي «المصاييح» بَصَدَدِ حَقَائِقِ عَمِيقَةٍ وَصَافِيَّةٍ يُدْرِكُهَا شَاعِرٌ مَارَسَ القَصِيدَةَ لِمَا يُنَاهِزُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَصْدَرَ خِلَالَهَا دَوَائِينَ مُخْتَلِفَةً فِي مَضَامِينِهَا وَأَشْكَالِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يُمَيِّزُ «المصاييح» هُوَ أَنَّهَا إِشْرَاقَاتٌ مِنَ المُمَكِّنِ أَنْ تُطْلَقَ عَلَيْهَا شِعْرُ الوُمُضَةِ، أَوْ شِعْرُ الحَقَائِقِ الصَّافِيَّةِ؛ وَنَحْنُ نَقْصِدُ بِذَلِكَ الحَدْسَ الفَلَسْفِيَّ الَّذِي يُشْرِقُ بَيْنَ ثَنَائِيَا رُوحِ الشَّاعِرِ الكَبِيرِ، فَيَنْقُلُهُ إِلَى النَّاسِ فِي صُورَتِهِ البَسِيطَةِ وَالجَمِيلَةِ، وَكَانَهُ النُّورُ الَّذِي يُشِعُّ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا سِتَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُتَلَقِّي. إِنَّهَا الحَقِيقَةُ فِي صُورَتِهَا المِثَالِيَّةِ الَّتِي لَا نَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى اسْتِدْلَالٍ أَوْ شَرْحٍ وَتَأْوِيلٍ. حَقِيقَةُ الأُخُوَّةِ وَالعُدْرِ وَالصَّدْقِ وَالعُرْبَةِ وَالأَمَلِ ... فِي صُورَةٍ شِعْرِيَّةٍ رَائِعَةٍ، وَخِيَالٍ جَمِيلٍ، وَتَرْكِيبِ شِعْرِيٍّ عَمِيقٍ؛ يَسُوقُهَا إِلَيْنَا شَاعِرٌ نَحْسُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ إِلَيْنَا وَنَمْتَازِجٌ مَعَنَا إِلَى حَدِّ أَنْ نَتَلَقَّى إِشْرَاقَاتِهِ، وَكَانَتْهَا وَمَضَاتٌ تُبَيِّرُ طَرْقَنَا المُتَلَبِّسَةَ، وَمَوَاقِفَنَا الغَامِضَةَ فِي بَسَاطَةِ جَمِيلَةٍ، وَعُمُقِ حَدْسِيٍّ بَعِيدِ المَدَى. إِنَّهَا الحَقَائِقُ

الثَّابِتَةُ فِي أَقْصَى جَنَابِ الرُّوحِ، يَنْقُلُهَا إِلَيْنَا شَاعِرٌ مُتَمَكِّنٌ، فَنَحْسُ أَنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الْيَوْمِيِّ
وَالْمُتَدَاوِلِ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْمَصَابِيحَ عَمَلٌ فَنِّيٌّ مِنَ الْمُمَكِّنِ فَهَمُّهُ فِي إِطَارِ الْمُسْتَحِيلِ الَّذِي يُحَوِّلُهُ
الْمُبْدِعُ الْكَبِيرُ إِلَى مُمَكِّنٍ نَعَائِشُهُ وَنَشَعْرُهُ بِهِ وَنَمَارِسُهُ، وَكَأَنَّهُ أَصْبَحَ حَقِيقَةً كُبْرَى مِنْ
حَقَائِقِ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ، دَاخِلٌ كَوْنٌ شَاسِعٌ وَمُتْرَاكِبٌ وَعَمِيقٌ، لَا يَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ
حَقَائِقِهِ إِلَّا شَاعِرٌ مُبْدِعٌ، يَتَمَيَّزُ بِقُدْرَةِ تَخْيِيلِيَّةٍ تَحْرِقُ السَّطْحِيَّ وَالْمُتَدَاوِلَ، لِتَبْنِي عَالَمًا
يُوجَدُ خَلْفَ الْعَالَمِ أَوْ فِيمَا بَعْدَهُ.

إِنَّ هَذِهِ الْحَقَائِقَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْكُلِّيَّةَ أَوْ الْكُبْرَى هِيَ الَّتِي دَفَعْنَا إِلَى اقْتِرَاحِ نَقْلِ هَذَا
الذِّيَّوَانِ الْجَمِيلِ إِلَى لُغَاتٍ أُجْنَبِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَنَحْنُ نَرُومُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَعَرَّفَ الْقَارِئُ الْعَرَبِيُّ
عَلَى شَاعِرٍ عَرَبِيٍّ كَبِيرٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ. شَاعِرٌ لَا نَسْتَطِيعُ حَصْرَ قُدْرَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ
الْفَائِقَةِ ضَمْنَ مَدْرَسَةٍ مُحَدَّدَةٍ، أَوْ اتِّجَاهٍ شَعْرِيٍّ مَرْسُومٍ وَمُتَعَلِّقٍ. ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلَ
كَتَبَ الْقَصِيدَةَ الْعُمُودِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ وَالرُّومَانِيَّةَ، ثُمَّ كَتَبَ قَصِيدَةَ التَّفْعِيلَةِ، وَقَالَ أَشْعَارًا
كَثِيرَةً فِيمَا نُسَمِّيهِ الْيَوْمَ شَعْرَ الشُّدْرَةِ وَنَحْنُ نَقْصِدُ بِهِ الْبَيْتَ الْوَاحِدَ وَالْبَيْتَيْنِ.

وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ كَانَ شَاعِرًا إِنْسَانِيًّا يُحِبُّ وَطَنَهُ وَيَنْفَتِحُ عَلَى الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِ فِي
أَنْ وَاحِدٍ. وَمَا ذِيَّوَانِ «الْمَصَابِيحِ» إِلَّا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَظَلُّ هُوَ الْإِنْسَانُ
فِي عَوَاطِفِهِ وَأَفْكَارِهِ، وَهَوَاجِسِهِ، مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْمَشَارِبُ وَالثَّقَافَاتُ، وَمَهْمَا تَنَوَّعَتْ أَوْ
تَعَدَّدَتِ الْحَضَارَاتُ. أَيُّ إِنَّ هُنَاكَ مِنَ الْحَقَائِقِ الْكُلِّيَّةِ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْبَشَرِ فِي كُلِّتِهِمْ،
حَتَّى لَكَأَنَّآ حِينَ نَقْرَأُ إِشْرَاقَاتِ الْمَصَابِيحِ نَحْسُ أَنَّآ مَعْنِيُونَ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ بِالصَّدْقِ
وَالْوَفَاءِ وَالْغَدْرِ وَالزَّمَنِ وَالصَّدَاقَةِ ... فَتَشَعْرُ أَنَّ شَاعِرًا كَبِيرًا قَدْ عَبَّرَ عَنِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ
لِيَبْلُورَهَا فِي تَخْيِيلِنَا وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي أَنْفُسِنَا عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا حَقَائِقٌ بَشَرِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِالْإِنْسَانِ
حَيْثُمَا وَجَدَ وَكَيْفَمَا كَانَتْ أَصُولُهُ.

إِنَّا بِصَدَدِ ذِيَّوَانٍ مِنَ الشُّعْرِ الْإِنْسَانِيِّ الرَّفِيعِ.

مُقَدِّمَةٌ

لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَمَضَاتٍ مِنْهَا مَا يَظَلُّ شُعْلَةً لِلْخُلُودِ وَمِنْهَا بَعْضُ شُمُوعٍ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَذُوبَ ثُمَّ تُطْفِئُهَا دُمُوعُ الْبِحَارِ الْمُتَسَلِّقَةِ لِأَعَاصِيرِ الرِّيَّاحِ لِتَخِيطَ لَهَا ثَوْبَ النَّسِيَانِ.

وَفِي هَذَا الْمَدِّ الْإِبْدَاعِيِّ الْخَلَّاقِ الَّذِي تَلَاقَتْ فِيهِ الْأَحْلَامُ مَعَ الْأَمَالِ وَأَصْبَحَ تَارِيخُ الزَّمَانِ مُدُونًا عَلَى صَفْحَاتِ الْفُضَاءِ، وَمِنْهَا صَفْحَةُ الْقَمَرِ الَّذِي طَبَعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ أَوَّلَ قَدَمٍ وَحَمَلَ مِنْ صُخُورِهِ دَلِيلًا مُجَسَّدًا وَمَحْسُوسًا وَمَلْمُوسًا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ يَتَعَامَلُ مَعَ سِحْرِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْمُذْهِلَةِ، الَّتِي تَرَكَتْ خُيُوطَ الدَّهْشَةِ وَالْإِنْبِهَارِ تَحْتَقِبُ خَلَائِ الْمَدَارَاتِ وَالْمَجْرَاتِ، لِنُتْلِعَنَّ أَنَّنَا نَعِيشُ عَصْرَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فِي تَكْوِينِهِمَا وَاسْتِعْدَادِهِمَا؛ عَصْرَيْنِ تَجَاوَزَ الثَّانِي أَوَّلَهُ بَدْرَجَاتٍ مِنَ الْقُدْرَاتِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي عَبَّرَتْ مِنْ جُهْدِ الْجِسْمِ إِلَى جُهْدِ الْعَقْلِ الَّذِي اضْطَنَعَ جَمَالَ الْحَيَاةِ، وَإِنْ تَخَلَّلَ هَذَا الْجَمَالَ مَا يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَرَوِّقُهُ وَبَهَاءَهُ بِنَتْلِكَ الْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي تَلْطِي بِأَوَارِهَا الْإِنْسَانُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجْعَلُنَا نَنْسَى أَنَّنَا نَعِيشُ عَصْرَ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ الْمُحَلِّقِ عَلَى أَسْرَعَةِ السَّدِيمِ لِيُضِيءَ مَكَامِنَ السَّوَادِ.

وَإِنَّ حُصُوصِيَّةَ الْفِكْرِ الْمُبْدِعِ... لَا تَفْتَصِرُ عَلَى الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ تَأْخُذُ بِكُلِّ الْوَانِ الْإِبْتِكَارَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِيَتَلَقَى النَّظْرِيُّ بِالتَّطْبِيقِيِّ فِي بَعْثِ حَيَوِيَّةِ الْحَيَاةِ وَحَرَكَتِيَّةِ الْوُجُودِ.

وَإِنِّي إِذْ أَقْدُمُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ دِيْوَانِي هَذَا لِيَكُونَ أَحَدَ رَوَافِدِ الْإِنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ وَالتَّأَلُّقِ الْحَسِّيِّ.. فَإِنِّي أَتَلَمَّسُ وَضْعَ لَبْنَةٍ تُضَافُ إِلَى لَبَنَاتِ التَّارِيخِ الْأَدْبِيِّ بِمَا فِيهَا مِنَ الْوَانِ تَتَبَّأَيْنُ فِي انْبِثَاقِهَا وَتَتَعَدَّدُ فِي اتِّجَاهَاتِهَا.

وَحِينَمَا يَكُونُ حِسَابُ السَّاعَاتِ وَالدَّقَائِقِ وَالتَّوَانِي دَقِيقًا وَمَحْسُوبًا عَلَى النَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ، تَنْطَلِقُ تِلْكَ الْفُورَةُ الشَّعْرِيَّةُ الَّتِي لَمْ يَتَجَاوَزْ عُمُرُهَا الثَّلَاثَ سَنَوَاتٍ لِتَلِدَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ كِتَابًا بَيْنَ شِعْرِ وَفَلَسَفَةٍ فِي الْحَيَاةِ كَانَتْ نِتَاجَ مَعَانَاةٍ حَقِيقِيَّةٍ بَعْدَ أَرْبَعَةِ دَوَاوِينِ وَمَوْلَفٍ نَثْرِيٍّ، وَلَوْ أَنَّ الْكَمَّ لَيْسَ مَهْمًا عِنْدِي إِلَّا إِذَا كَانَ إِضَافَةً إِلَى دِيْوَانِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَالنَّثْرِ الْأَدْبِيِّ، لِانْبِثَاقِ الدَّهْشَةِ أَتَمَّتْهَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أرْسُمُ الدَّهْشَةَ فِي عَيْنِ المَدَى صُورًا تَعْبَقُ مِنْ عِطْرِ الصَّبَايَا
وَأُصُوغُ الحُبَّ نَبْضًا صَادِقًا عَادِرًا فِي النَّاسِ أَشْكَالَ الحَطَايَا
فَأَنَا رَجُلُهُ آمَالِ النَّدى قَبْلَ أَنْ تَقْطِفَهَا أَيْدِي المَنَايَا
وَأَنَا الوَاهِبُ عُمَرِي كُلَّهُ أَيْنِ مَنْ يَمْنَحُنِي بَعْضَ البَقَايَا؟

تَلِكْ شَوَارِدُ الرِّضَا الَّتِي كَوْنَهَا عِنْدِي تَقْدِيرُ بَعْضِ المُلُوكِ وَبَعْضِ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ وَبَعْضِ
العُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالدَّارِسِينَ وَالبَاحِثِينَ المَعْرُوفِينَ فِي عَالِمِنَا العَرَبِيِّ وَالغَرِبِيِّ لِمُجْمَلِ
الأَعْمَالِ الأَدَبِيَّةِ الَّتِي اسْتَلْهَمْتُهَا مِنْ وَاقِعِ الحَيَاةِ، وَفِي إِطَارِ تِجَارِي الَّتِي أَحْمَدُ اللهُ أَنَّهَا
لَمْ تَصْطَدِمْ بِعَوَائِقِ العُلُوِّ أَوْ المُبَالَغَةِ أَوْ التَّطَرُّفِ أَوْ التَّحْزِينِ إِلا لِحَانِ وَاحِدٍ وَهُوَ جَمَالُ
الإنْسَانِ حِينَ يَسْمُو بِالفِضِيلَةِ وَالنُّبُوغِ، فَلَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلا وَقَدْ
حَاوَلَ الوُلُوجَ إِلى آفَاقِهَا لِاسْتِكْشَافِ بَدَائِعِ الخَالِقِ وَجَمَالِ المَخْلُوقِ لِتَزْهِرَ حَدَائِقُ الزَّمَانِ
وَالْمَكَانِ بِعُطُورِ الرِّغْبَةِ الَّتِي تَنْمُو فِي حُقُولِ أَعْمَارِنَا.

وَلَقَدْ أَفَدْتُ كَثِيرًا مِنْ تَفَرُّغِي الجُزْئِيِّ لِلتَّقَافَةِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ بَيْنَ مَدِّ العَمَلِ التِّجَارِيِّ
الَّذِي أَمْتَهَنُهُ وَبَيْنَ المَوْهَبَةِ، المُلِمِّ نَفْسِي عَلَى أَدْبِي وَشِعْرِي حَتَّى أَكُونَ قَدْ أَرْضَيْتُ نَزْعَةَ مَا
تَنَفَّكَ تَلَاحِقُنِي، وَأَكُونَ قَدْ أَشْعَلْتُ مِنْ نَفْسِي هَذِهِ المَصَابِيحَ.

عبد الله محمد باسراحيل

الْحُزْنُ

الْحُزْنُ دُمُوعُ الْقَلْبِ وَلَيْسَ دُمُوعَ الْعَيْنِ
إِمَّا انْبَعَثَتْ مِنْ حَرِّ الصَّدْرِ الْآهَ
وَأَغْضَتْ لِلْأَلَمِ الْأَهْدَابَ
سَتَعْرِفُ مَعْنَى الْحُزْنِ
وَإِذَا مَا أُطْبِقَ ثَغْرَ الْبُوحِ
وَصَارَ الصَّمْتُ نَجِيًّا اثْنَيْنِ

الصِّدْقُ

إِنَّهُ قَلَعَةُ النَّفُوسِ النَّبِيلَةَ
قَدْ أَذَابَ الزَّمَانُ فِيهِ نَدَى الدَّهْرِ
يُسَاقِي سَنَاءَ عُمَرِ الطُّفُولَةَ
فَإِذَا مَا اسْتَقَامَ عُوْدُ الْأَمَانِي
وَتَعَالَتْ إِلَى بُدُورِ ظَلِيلَةَ
زَرَاعَ الصِّدْقِ فِي النَّفُوسِ إِبَاءَ
تَارِكًا لِلذُّبُولِ نَبَتَ الرِّذِيلَةَ
يَنْطِقُ الصِّدْقُ بَعْدَ لَأَيِّ وَيَعْلُو
وَهُوَ يَخْضِرُّ فِي تُرَابِ الْفَضِيلَةَ

الغضب

شَرَاةٌ
تَسْرِي إِلَى الْهَشِيمِ فِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ جُورٌ
وَالرَّيْحُ إِذْ تُثَوِّرُ
وَيَصْرُخُ الْوَعِيدُ بِالْوَعْدِ
فَتَدْمَعُ الْعُيُونُ بِالْمَطَرِ
مِنْ ظَالِمٍ وَمَا ظَلَمَ
بِغَيْرِ مَا سَبَبَ
مِنْ سَوْءَةٍ تُشِيرُهَا الظُّنُونُ
تُجَسِّدُ الشُّكُوكَ وَالرَّيْبَ
مِنْ ثَوْرَةٍ تَضِيقُ بِالنُّفُوسِ
كَيْ تَسْتَنْبِتَ الْغَضَبَ

الأخوة

لِلدَّمِ الْمَمْرُوجِ بِالطُّهْرِ إِخَاءَ
وَلَهُ عَهْدٌ مَصُونٌ وَحَيَاءٌ
وَلَهُ الْحُبُّ الَّذِي يَخْتَارُنَا دُونَ اخْتِيَارِ
إِنَّهُ الْعِرْقُ الَّذِي صَارَ أَبَا
يَجْمَعُ الْأَبْنَاءَ فِي رَوْضِ الْإِخَاءِ
يُثْمِرُ الْعُرْفَ الَّذِي يُورِثُ
فِي الْقَلْبِ الْوَفَاءَ
يَعْبِقُ الْحُبُّ الَّذِي يَرْوِي مِنَ الْعَطْفِ الظَّمَاءَ
عَيْمَةٌ تُمْطِرُ وُدًّا وَأَمَانِينَا اشْتِهَاءَ
فِطْرَةَ النَّفْسِ نَدَى
وَالْعَدَاوَاتُ اقْتِدَاءَ
فَمَتَى تَضْحُو قُلُوبٌ لَا تَرَى غَيْرَ الشَّقَاءِ
وَمَتَى يَعْرِفُ مَنْ يُغْضِي عَلَى الْكُرهِ الْإِبَاءِ
مَا سَلَ قَلْبٌ وَفِي شِرْيَانِهِ تَسْرِي الدَّمَاءُ
وَإِذَا طَالَ عَلَى الْوَقْتِ الْجَفَاءُ
وَمَضَى الدَّهْرُ إِلَى لَيْلٍ اغْتَرَابٍ
وَتَهَيَّأْنَا إِلَى وَعْدِ اللَّقَاءِ
إِنَّمَا يَبْقَى الصَّدَى يُدْكِ الْإِخَاءَ

الْكَرَامَةُ

لِلْكَرَامَاتِ عُهُودٌ لَا تُحَلُّ
تَتَمَنَّى بَعْدَ جَهْدِ الْعُمْرِ
أَصْبَاحًا بِلا شَوْكٍ وَالآمَّا أَقْلُ
تَتَهَادَى مِثْلَ أَعْيَادِ الْأَمَلِ
فِطْرَةُ النَّفْسِ وَفِي أَعْمَاقِهَا
يَتَعَالَى الْحُرُّ عَنْ هُونٍ وَذُلِّ
شَرَفُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُبْتَدَلْ
شَرَفٌ يَرْفَى عَلَى كُلِّ الْمُثَلِّ

الْعَبْقَرِيَّةُ

إِعْجَازٌ يَتَفَوَّقُ بِالْقُدْرَةِ
فِي فِكْرِ الْإِنْجَازِ
قَدْ تَهْدِيهِ الْفِطْرَةُ
أَوْ يَتَدَبَّرُ أَوْ يَتَأَمَّلُ فِي الْكُونِ
وَيَعْرِسُ نَبْتًا يُزْهِرُ أَحْجَارَ الْأَلْمَاسِ
لِلْعَقْلِ مَدَارَاتٍ
تَتَوَزَّعُ بَيْنَ النَّاسِ
كِي تُبْدِعَ إِسْمًا آخَرَ لِلْعَقْلِ الْخَلَاقِ
وَالْفِكْرَةَ حِينَ تَكُونُ الْبِكْرُ
تَكُونُ هِيَ الْإِعْجَازُ

الْقِنَاعَةُ

أَرُسْمُ رَوْضًا فِيهِ سَنَابِلُ قَمْحٍ
أَرُسْمُ كُوْحًا وَنَسَائِمِ ظِلِّ
فَتَرَقَّبَ آيَاتِ الْكَوْنِ
إِنْ أَغْضَتِ أَجْفَانُ اللَّيْلِ تَبْتَلُ
ثُمَّ تَدَبَّرْتُ ثُمَّ تَفَكَّرْتُ
لَا تَنْظُرُ فِي إِغْرَاءِ الْمَنْظَرِ
فَالْعُمْرُ حَيَالَاتٌ زَائِلَةٌ وَالنَّعْمَةُ مُعْجِزَةٌ يَصْنَعُهَا الْإِنْبَهَارُ
مَا اللَّذَّةُ إِلَّا أَضْعَاثُ الْحِسِّ
وَأَنْتَ بِهَذَا الْعَالَمِ صَيْفٌ عَابِرٌ
يَتَلَفَّتْ لَا يَدْرِي أَشْتَاءُ مَرَّ بِهِ أَمْ صَيْفٌ
فَلْتَرُسِّمْ قَنَدِيلاً يَهْدِي الْأَيَّامَ
وَلْتَقَنَّعْ بِكَفَافِ الْعَيْشِ
وَلْتَصْنَعْ مِنْ أَطْيَافِ الْحُبِّ
جَمَالًا لَا يَفْنَى

الْخَوْفُ

مِنْ نُطْفِ الْخَوْفِ وَمُضْغَتِهِ تَرْتَسِمُ الْأَعْمَارُ
وَالْمَوْتُ تَنَاسَلَ مِنْ رَحِمِ الْخَوْفِ الْأَزَلِيِّ
وَأَنْجَبَ أَبْنَاءَ وَيَنَاتٍ
مَا الْغَوْلُ النَّائِمُ فِي الظُّلُمَاتِ
وَصَوْتُ بُنَّاحِ كِلَابِ الْحَيِّ
سِوَى أَسْمَاءٍ تَتَحَوَّلُ فِي الْأَذْهَانِ إِلَى أَشْبَاحِ
وَالْخَوْفِ إِذَا مَا شَبَّ اسْتَعْلَى وَاسْتَكْبَرَ
حَتَّى رَاحَ يُهْدِدُ بِالسَّجْنِ أَوْ الْجَلَادِ
بِالْشُّرْطَةِ وَالْعَسْكَرِ

الْغُرْبَةُ

تَرَحَّلُ النَّفْسُ إِلَى الْمَجْهُوْلِ
وَأُقُولُ الْحُبَّ عَنِ الدُّنْيَا
غُرْبَةً
الضَّاحِكُ وَالْبَاكِي سَيَّانُ
وَالنَّائِمُ فِي أَحْدَاقِ السُّهْدِ
كَمَنْ يَسْكُنُ فِي الْأَحْلَامِ
مَا أَقْسَى أَنْ يَهَبَ الْقَلْبُ التَّحْنَانَ
وَيُسْقَى مِنْ مَاءِ النُّكْرَانِ
أَصْعَبُ آلامِ الْغُرْبَةِ.. الْغُرْبَةُ فِي الْأَوْطَانِ

الْحُرِّيَّةُ

شَرَطَ الْحُرِّيَّةَ أَنْ يَسْبَحَ فِي الْأَضْوَاءِ الْعَقْلُ
لَا يَحْجُبُهُ النَّوْءُ عَنِ الرَّؤْيَا
أَوْ يُقْلِقُهُ الْخَوْفُ إِذَا اشْتَعَلَتْ لُغَةُ الْفِكْرِ
وَتَارَتْ ضِدَّ الْقَهْرِ
وَإِذَا أَيْقَنْتِ الظُّلُمَاتُ بِأَنْ لَا حَوْلَ لَهَا
فِي دَفْعِ مَوَاكِبِ هَذَا النُّورِ الرَّافِلِ بِالْأَنْدَاءِ
وَحِينَ تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَا مَنَّةً
تَرَحَّلُ فَوْقَ بَسَاطِ الرِّيحِ
تُسَافِرُ فِي الْكَلِمَاتِ وَتَكْتُبُ فِي الصَّخْرِ
وَتَعُودُ لِتَشْعَلَ قِنْدِيلًا فِي سُجْفِ الْأَرْضِ
تُضِيءُ مِنَ النَّارِ الْأَنْوَارِ
لَكِنَّ الْحُرِّيَّةَ لُغَزٌ
لَيْسَ يَفُكُّ طَلَاسِمَهُ غَيْرُ الْأَخْرَارِ

الأمانة

عَجَزَتْ جِبَالُ الْأَرْضِ عَنِ حَمْلِ الْأَمَانَةِ
مَا ذَنْبُهُ الْإِنْسَانُ يَحْمِلُهَا
وَقَبْلًا كَانَ يَحْتَضِنُ الْخِيَانَةَ
قَدْ خَفَّ مَا فِي الْكَوْنِ وَزْنَا وَهِيَ إِذْ تَزْدَادُ ثِقَلًا
يُرْتَضِيهَا الْحُرُّ كَيْ يَسْمُو بِهَا
وَتَصِيرَ صَخْرَتُهَا رَهَانَهُ

الكبير

مَا كُنْتَ اللَّيْلَ لِتُطْفِئَ وَهَجَ الشَّمْسِ
مَا أَنْتَ الْبَحْرُ لِتُعْرِقَ فِيكَ الْفُلُكُ
وَتَظُنُّ بِأَنَّكَ تَحْكُمُ نَاصِيَةَ الدَّهْرِ
تَخْتَالُ عَلَى مَاذَا؟
أَوْلَسْتَ النُّطْفَةَ فِي رَحِمِ الدُّنْيَا تَتَوَلَّدُ مِنْ أَمْشَاجِ النَّفْسِ؟
أَنْتَ خُلِقْتَ كَكُلِّ الْخَلْقِ
تَبْكِي أَوْ تَضْحَكُ حِينَ يَثُورُ الْحَسُّ
أَوْ تَتَوَجَّعُ مِنْ آلامِ الْجُرْحِ وَسُوءِ النَّحْسِ
فَلِمَاذَا الْكَبِيرُ؟ لِمَاذَا الْجَوْرُ؟
لِمَاذَا تَرَكَبُ ظَهَرَ الشَّرِّ؟
ظَنَنْتُكَ تَعْرِفُ قَدْرَ النَّفْسِ
فَوَجَدْتُكَ جَهْلًا يَتَزَيَّا بِالْجَهْلِ

الْوَقْتُ

يُنْسَابُ الْوَقْتُ
وَيَدُورُ مَعَ الْأَفْلَاقِ لِكَيْ يَنْشُرَ أَيَّامًا أَعْوَامًا
يَذَرُّ كُلَّ الْأَلْوَانِ
يَقْطَعُ كُلَّ فَيَافِي الْأَزْمَانِ
أَسْرَعُ مِنْ غَمْضِ الْجَفْنِ
وَأَمْضَى مِنْ حَدِّ الْمَوْتِ

النَّوْمُ

لَيْلٌ يُغْمِضُ أَجْفَانًا
كَيْ يُوقِظَ أَحْلَامًا تَسْهَرُ فِي الْعَيْنِ
فَإِذَا الْإِحْسَاسُ هَفَا
وَتَثَاءَبَ ثُمَّ عَفَا
تَلْقَى الْأَصْبَاحَ وَقَدْ نَامَتْ فِي عَيْنِ اللَّيْلِ
مَا بَالُ الْإِنْسَانِ تُدَاعِبُهُ الْغَفْلَةُ
وَيُمَزِّقُ أَوْصَالَ الْوَقْتِ نِعَاسُ
وَحُمُولُ التَّعَبِ الْبَادِي يَتَهَادَى
يَسْتَسَلِمُ فِي الْجَسَدِ الْوَهْنَانِ الصَّحْوُ
وَيُبْحِرُ فِي عَمْرَاتِ الصَّمْتِ سُبَاتُ
آهٍ لَوْ أَنَّ النَّوْمَ يَنَامُ قَلِيلًا
كَيْ نَنَعَمَ، نَحْنُ الْبَشَرُ الْفَانِينَ، بِأَحْلَامِ الْيَقِظَةِ

الأمل

لَوْلَاهُ لَمَا كَانَتْ لِلْأَرْضِ حَيَاةٌ
لَكِنْ مِنْ نَزَوَاتِ الشَّهْوَةِ
مِنْ عَشْقِ الرَّغْبَةِ يَتَوْلَدُ غَرْسٌ
يَكْبُرُ، يُصْبِحُ غُضْنَاً
يُثْمِرُ نَبْضًا مِنْ طَلَعِ الصُّبْحِ وَطَلَعِ اللَّيْلِ
يَتَعَالَى يَتَدَانَى
يُشْرِقُ بَعْضُ زَمَانٍ يُظْلِمُ بَعْضَ زَمَانٍ
ذَاكَ السَّاكِنُ فِي دَمْعِ الْأَفْرَاحِ وَفِي دَمْعِ الْأَحْزَانِ
الطَّائِفُ فَوْقَ خَيَالِ الدَّهْرِ
لِيَلْبَسَ ثَوْبَ النَّجْمِ إِزَارًا
فَالْوَعْدُ حَرَكَ الْعُمُرِ إِلَى الْآتِي
حِسٌّ يَتَوَاتَبُ مِنْهُ الدَّمْعُ وَنَهْرٌ يَتَجَدَّدُ
بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْهُدْبِ وَيُجْهَسُ بِالْأَعْيَادِ

الحكمة

مِنْ نُطْفِ الثُّورِ وَمِنْ وَهَجِ الْحِكْمَةِ فِي الْعَقْلِ
يَتَوَرَّدُ رَوْضُ الْفِكْرِ
وَتُشْرِقُ شَمْسُ
تَدْخُلُ فِي أَعْمَاقِ الْأَشْيَاءِ
كَيْ تَبْحَثَ فِي أَرْجَاءِ الْكَوْنِ عَنِ الْأَسْرَارِ

الْجَمَانُ

... وَلِأَحَلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ جَمَالًا يُوجَدُ فِي
أَجْناسِ الْخَلْقِ
لِلْإِنْسَانِ
وَلِلْحَيَوَانِ
وَلِلْأَحْلَامِ
وَلِلْأَيَّامِ
بَيْنَ حُقُولِ الشَّمْسِ
وَلِلْأَزْهَارِ
وَلِلْأَشْجَارِ
لِلَّيْلِ وَلِلْقَمَرِ الْجَذَلَانِ
لِلْفَجْرِ النَّائِمِ فِي أَحْضَانِ اللَّيْلِ
وَلِلْغَيْمِ وَلِلْمَطَرِ النَّازِفِ
لِلْوُحُوشِ الْغَابِ وَلِلْأَطْيَارِ
لِحُقُولِ الْأَرْضِ
لِكُتُبَانِ الصَّحْرَاءِ
لِلْحُبِّ الصَّادِقِ فِي قَلْبِ الْأَحْبَابِ
لِلْغَضَبِ الثَّائِرِ مِنْ أَعْمَاقِ الصَّبْرِ
لِللِّسَانِ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
وَلِلصَّفْحِ الْمُشْرِقِ مِنْ نَبْضَاتِ الْقَلْبِ
لِكِنَّةِ الْحُبِّ الصَّادِقِ بَيْنَ اثْنَيْنِ
هُوَ الْأَجْمَلُ مِنْ كُلِّ جَمَالٍ

العِلْمُ

قَبَسُ يَهْطِلُ بِالنُّورِ عَلَى الظُّلُمَاتِ
 يَمْتَشِقُ الْأَنْوَارَ مِنَ الْأَعْمَادِ
 يَنْثُرُ حَبَّ الْفَهْمِ وَقَمَحَ الْفِطْنَةِ
 يَسْقِي الْأَنْفَاسَ نُضَارَ
 الْعِلْمِ يَجِيءُ مِنَ الْإِلَهَامِ
 فِي نَظْرَةِ أَوَّلِ عَيْنٍ فِي مَطْلَعِ أَوَّلِ شَمْسٍ
 مِنْ نُطْقِ الصَّوْتِ هُنَاكَ
 مَا زَالَ الْفَهْمُ الْقَاصِرُ رَغَمَ الْفِكْرِ النَّابِهِ فِي جَهْدٍ وَعِرَاكِ
 فَوْقَ الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ
 مِلءَ الْبَحْرِ وَمِلءَ الْجَوِّ لِيَكْشِفَ بِالْبُرْهَانِ
 يَقِينِ الشَّكِّ، تَطْوُفُ عَلَيْهِ طُيُورٌ تَقْتَبِسُ الْحِكْمَةَ
 أَوْ تَغْرُسُ فِي ذَاتِ الْإِلَهَامِ شُعَاعًا
 يَخْتَرِقُ الْأَلْبَابَ
 مَا يَنْفَكُ الشَّكُّ يُثِيرُ الرِّيْبَةَ
 بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ
 لَكِنْ ثَمَّةَ نُورٍ يَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ
 وَيَفْتَحُ لِلشَّكِّ طَرِيقَ الْإِيمَانِ

الْبَحْرُ

كَالْغَيْمِ السَّابِحِ فَوْقَ الْأَرْضِ
يَمُدُّ الْبَحْرُ بِسَاطِ الْمَوْجِ
عَلَى اللَّجَجِ الزَّرْقَاءِ
هَلْ تَحْيَا فِي الْأَعْمَاقِ
وَعَالَمَهَا يَتَنَفَّسُ مِنْ ذَوْبِ الْأَهْوَاءِ؟
فَإِذَا مَا الرِّيحُ انْتَفَضَتْ
تَسْمَعُ لِتَلَاطِمِ مَوْجِ الْبَحْرِ نِدَاءً
لَكَأَنَّ صَدَاهُ يُحَدِّثُ بَيْنَ الْمَدِّ وَبَيْنَ الْجَزْرِ
بِأَنَّي الْبَحْرِ

النَّظَامُ

ذَاكَ النَّجْمِ السَّابِحِ فِي الظُّلُمَاتِ
 كَالشَّمْسِ إِذَا احْتَجَبَتْ فِي ظِلِّ الغَيْمِ
 أَوْ الصُّبْحِ يَلِيهِ اللَّيْلُ
 كُلُّ فِي فَلَكِ الدَّهْرِ يَدُورُ
 فَكَأَنَّ الكَوْنَ قَلَانِدُ نُورٍ
 وَيَشِيدُ الفِكْرُ صُرُوحًا
 وَتَصُونُ الأَرْضُ عُيُونًا
 تَعْرِفُ كَيْفَ بُلُوغِ الشَّأْوِ يَكُونُ
 ثُمَّ نِظَامٌ يَحْمِيهِ العَدْلُ
 لَا يَتَعَثَّرُ أَوْ يَخْتَلُ
 ثُمَّ حَضَارَاتٌ سَادَتْ بِالأَمْسِ وَبَادَتْ
 وَحَضَارَاتٌ مَا زَالَتْ تَتَأَلَّقُ تَحْتَ الشَّمْسِ
 تَارِيخُ المَاضِي مُتَّصِلٌ بِعُلُومِ العَصْرِ
 وَالعَالَمُ فَوْقَ الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ
 وَقَبْلَ اليَوْمِ وَبَعْدَ اليَوْمِ
 سَيَظَلُّ يُحَدِّقُ فِي إِبْدَاعِ الكَوْنِ
 وَكَيْفَ انْتَضَمَتْ عِبْرَ الأَحْقَابِ مَلَائِينُ الأَفلاكِ

الْعِطْرُ

إِنَّهُ أَنْفَاسُ رِيحٍ لَا تَعُودُ
قَطْرَاتٍ مِنْ زُهُورٍ يَانِعَاتٍ
وَرَحِيقٍ مِنْ أَعَاطِيرٍ وُرُودُ
عَبَقِ الدَّهْرِ تَهَامَى
مِنْ رِيَّاحِينَ وَفُلٍّ وَخُرَامَى
وَشَذَى النَّرْجِسِ فِي الْأَصْبَاحِ
قَدْ بَاتَ غَرَامَا
فَهَيَّامًا يَبْعَثُ الشُّوقَ إِذَا مَا فَاحَ عِطْرًا
بَيْنَ جِيدٍ وَخُدُودِ
يَرْجِعُ الْقَلْبَ سَعِيدًا بَيْنَ أَنْسَامِ وُجُودِ
فَغَذَاءُ الْعِطْرِ لِلْأَنْفَاسِ
أَحْلَامُ الْوُجُودِ

سَكِينَةٌ

فِي حِضْنِ الرَّيْفِ
 وَفِي اللَّيْلِ الدَّاجِي
 تَأْوِي الْأَطْيَارُ إِلَى الْأَوْكَارِ عَلَى الْأَغْصَانِ
 لَا تَسْمَعُ غَيْرَ نَقِيقِ ضَفَادِعَ
 فِي صِمْتِ سُكُونِ اللَّيْلِ،
 وَتَنْظُرُ لِلنَّجْمِ الْأَعْلَى
 لِلْقَمَرِ الْمُتَوَسِّطِ حِضْنِ الدِّيَجُورِ
 لِشَمِيمِ الْعِطْرِ وَأَنْسَامِ السَّحْرِ تَطُوفُ
 تَتَشَاءَبُ عَيْنُ الْفِكْرِ
 وَيُغْمِضُ جَفْنُ الشُّهْدِ
 يَنَامُ شَهْيُ الْعُمْرِ عَلَى أَفْيَاءِ الْحُلْمِ
 وَتَضْحُو مِنْ نَعَمَاتِ الطَّيْرِ قُطُوفَ
 فَالْعُمْرُ الْهَانِي لِحِظَةِ نَسْيَانٍ وَسُكُونِ

الصَّبْرُ

فِي مَدْنِ الصَّبَّارِ
 قُصُورٌ تُبْنَى مِنْ طُوبِ الصَّبْرِ
 تَتَخَلَّقُ طِينًا ثُمَّ يُجَسِّدُهَا الْمَاءُ خَلَائِقَ فِي رَحِمِ الدَّهْرِ
 يَتَشَكَّلُ فِيهِ الظُّلْمُ لِيُضِيحَ سِمَةَ الْعَصْرِ
 تَسْكُنُ رُوحَ نَبَاتَاتِ الصَّبَّارِ
 وَيَحْيَا الزَّمَنُ الْكَوْكَبُ فِي قَفْصِ تَحْرُسُهُ الشَّمْسُ
 فِي مَدْنِ الصَّبَّارِ تَعِيشُ عُيُونُ الْوَجَعِ النَّائِمِ فِي إِحْسَاسِ النَّبْضِ
 فَالِدَمْعَةُ وَاللَّوْعَةُ وَالْآهَةُ جِنْسُ
 تُقْرَأُ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مَكْتُوبٍ بِأَصَابِعِ هَذَا الْعُمَرِ
 خُطَّتْ بِعِدَادِ الرِّيحِ عَلَى صَفْحَاتِ الرَّمْلِ
 بِحُرُوفٍ مِنْ قَطْرَاتِ الْعَيْبِ
 وَقَبْلِ الرِّيشَةِ وَالْأَقْلَامِ الْخَيْرِ
 كُتِبَتْ بِيَاضِ الشَّعْرِ
 حَسَبُوا الْأَوْجَاعَ فَمَا اسْطَاعُوا إِحْصَاءَ الرَّقْمِ
 وَجَدُوا الْأَمَالَ شُعَاعًا مِنْ صُورِ الْأَحْلَامِ فَكَانَتْ رَسْمُ
 كَحَقَائِقِ مِيلَادِ الْأَوْهَامِ
 وَمِثْلِ الْأَيَّامِ تَعُدُّ ثَوَانِيهَا
 تَعْجِزُ أَنْ تُحْصِيَهَا
 يَجْرَحُهَا الْوَقْتُ وَيَنْسَاهَا
 إِذْ تَمْسَحُ شَكْوَاهَا بِدُمُوعِ الْعَيْنِ
 وَتَبْنِي دُورًا وَقُصُورًا مِنْ طُوبِ الصَّبْرِ

الصَّفْحُ

مِنْ وَلِهِ الْحُبِّ وَمِنْ نَفْسِ الْحَيْرَانِ
 تَتَقَاسَمُ هَمَّ الْجُرْحِ يَدَانِ
 تَدْمَعُ عَيْنَانِ
 وَكَفٌّ تَمَسُحُ جَفْنَ الدَّمْعِ
 لِيَحْكَمَ فِي الْأَلَامِ الْقَلْبُ
 وَحَرْفُ الْقَلْبِ الْعَطْفُ
 سَيَحْكُمُ بِالنَّسِيَانِ عَلَى الْأَحْزَانِ
 وَيَجْعَلُ لِلْأَعْدَارِ رِيَاضًا يُقْطَفُ مِنْهَا الصَّفْحُ
 لَا يَقْسُو قَلْبٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ شَدَّ
 فَإِنَّ الطَّيِّبَ مَنْ يَرْضَى أَوْرَادَ النَّبْلِ
 فَتَلِينُ صُخُورُ النَّفْسِ
 لِيُورِقَ نَبْتُ الصَّفْحِ
 وَيُثْمِرَ طَلْعُ الْحُبِّ

الْعَدُوُّ

يَبْدَأُ مِنْ تَصْدِيرِ الْفِكْرِ الضُّدَّ
إِلَى أَنْ يَبْسُطَ قَاعِدَةً لِلسَّيْرِ عَلَى الْأَعْنَاقِ
وَيَدُوسُ عَلَى فِكْرِ الْأَزْمَانِ
لِيَبْعَثَ فِكْرًا يَهْدِمُ أَوْصَالَ التَّارِيخِ وَيَعْبَثُ بِالْأَخْلَاقِ
وَيُشِيرُ الْحِقْدَ بِلَا كَلَلٍ
يُسْرِفُ فِي تَدْجِينِ الْخَوْفِ
يَتَعَاطَمُ مِثْلَ وَعِيدِ الرَّعْدِ
وَيَنْشُرُ أَفْلَامًا لِلرُّعْبِ
كَيْ يَنْقُضَ لِسَلْبِ أَمَانِي الشَّعْبِ
لِلْأَقْوَى حَقُّ الْإِذْلَالِ وَحَقُّ السَّجْنِ وَحَقُّ الْمَوْتِ
الْأَقْوَى مَنْ جَعَلَ الْعَصْرَ مَوَاقِدَ نَارٍ
مَنْ أَلْبَسَ ظُلْمَ الْأَرْضِ إِزَارًا
مَنْ شَيَّدَ دُورَ الْقَهْرِ وَعِنْدَ الْعَارِ أَقَامَ
تَرْحَلُ أَطْيَارًا عَنِ بَلَدِ الرِّيحَانِ
تُقْتَلُ أَزْهَارُ السَّوْسَنِ عَنِ عَمْدِ
تُسْرِقُ آثَارُ
يُنْهَبُ تَارِيخُ الْأَوْطَانِ
تُسْحَقُ أَمَالُ الْأَخْرَارِ
تُهْدَمُ كُلُّ أَمَانِي النَّفْسِ
لَكِنْ لَوْلَا الضُّدُّ
هَلْ كَانَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنْفُسَنَا؟!

الغيب

بَيْنَ سِتَارِ الْغَيْبِ
 وَبَيْنَ الْعَقْلِ جِدَارٍ
 تَتَوَقَّفُ كُلُّ خَلَايَا الدَّهْنِ
 عَنِ الْإِبْحَارِ لِعَالَمِ هَذَا الْكَوْنِ
 تَتَدَبَّرُ أَوْ تَتَفَكَّرُ أَوْ تَتَأَمَّلُ
 فِي أَسْرَارٍ فَوْقَ حُدُودِ الْحُسْنِ
 فَتَعَالَ مَعِي عِنْدَ سَدِيمٍ لَا يَمُخَّرُهُ الشُّكُّ
 تَسْكُنُهُ الرَّهْبَةُ وَالْأَفْلَاكُ تَدُورُ
 بِأَمْرِ الْغَيْبِ تَكُونُ مَصَابِيحًا تُشْرِقُ لِلْأَرْضِ
 وَيَبْقَى السَّرُّ الْغَامِضُ إِعْجَازًا
 يَتَحَيَّرُ فِيهِ نُبُوغُ الْعَقْلِ
 لِيُغْلِنَ أَنَّ الْفِكْرَ يُسَافِرُ فِي الْأَزْمَانِ
 وَيَبْحَثُ فِي الْأَكْوَانِ
 يُجَرِّبُ أَنْ يَفْتَحَ لِلْأَسْرَارِ مَدَارًا

الموسيقى

كَمَزِجِ الْهَمْسِ إِذَا مَا رَقَّ
كَلْفَحِ نَسِيمِ هَبَّ
يَمُرُّ عَلَى شَرِيَانِ الْحُبِّ
كِنْدَاءٍ يَتَسَلَّلُ كَالطَّيْفِ إِلَى الْأَحْلَامِ
وَيَبْعَثُ لَحْنًا يَتَجَسَّدُ فِيهِ النَّبْضُ
يُشْعَلُ فِي الْأَعْمَاقِ اللَّوْعَةُ
حِينَ تَتَنُّ صَدَى الْأَنْغَامِ
أَوْ حِينَ تَشُنُّ الْأَهْمَةُ فِي تَجْوِيفِ الصَّدْرِ
لِتَنْفُضَ عَنْهُ الْأَحْزَانَ
وَتُسَافِرَ فَوْقَ خُيُوطِ النَّشْوَةِ كُلِّ الزَّفَرَاتِ

الْقِدَمُ

قَدَمَ الدَّهْرِ جُذُورَ أَوْرَقٍ مِنْهَا الْكَوْنُ
 مِنْ مَاءٍ أَزْهَرَ كُلِّ الْجَدْبِ
 مِنْ حَبَّةِ قَمْحٍ تَنْبُتُ كُلُّ سَنَاوِلِ هَدِي الْأَرْضِ
 مِنْ قَلْبٍ يَنْبِضُ لِلْأَيَّامِ وَلِلْأَعْوَامِ
 تَتَفْتَحُ آلَافُ الْأَزْهَارِ
 تَمْتَدُّ جُذُورٌ خَلْفَ جُذُورِ
 تَتَنَاسَلُ نُطْفٌ مِنْ نُطْفٍ
 بِرَحِيْقِ السَّرِّ الْكُونِيِّ
 وَمَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْلَابِ
 مُنْذُ مَلَائِيْنِ الْأَعْوَامِ
 مَا كَفَّتْ هَدِي الْأَرْضِ عَنِ الدَّوْرَانِ
 فَقَدِيمٌ هَذَا الْكَوْنُ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ الْخَالِقَ أَقْدَمُ مِنْ كُلِّ الْأَكْوَانِ

الْمَرْأَةُ وَالْحِجَابُ

وَحِجَابُ الْعِفَّةِ أَثْمَنُ مِنْ حِجَابِ الْوَجْهِ
لِلْمَرْأَةِ الْفَتْهَى وَنَبَالَتُهَا
هِيَ تَعْرِفُ كَيْفَ تُجَرِّدُ عِفَّتَهَا كَالسَّيْفِ
لَا تُغْرِيهَا النَّزْوَةُ وَالطَّيْشُ
تَحْمِلُ أَرْوَاحًا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الزَّهْرُ
فَتَرَعَى الطُّهْرَ وَطِيبَ الْعَيْشِ
هِيَ نَبْضُ الْأَرْضِ وَلَيْسَتْ بَعْضَ الظَّنِّ
وَأَجْمَلُ مَا فِي الْعَالَمِ وَجْهُ الْأُمِّ

الْمُسْتَقْبَلُ

أَمَلٌ يَأْتِي أَمَلٌ يَذْهَبُ
زَمَنٌ يَتَجَدَّدُ مِنْ زَمَنٍ
مَا كُلُّ سَنَاءٍ وَلَمْ يَتَعَبُ
أُمٌّ تَقْضِي أُمَّمٌ تُوَلِّدُ
يَتَقَادَمُ فِي أَنْظَارِ الْعَصْرِ الدَّهْرُ
وَيَعُودُ الْحَاضِرُ قِصَّةَ أَمْسٍ
يَتَشَكَّلُ مِنَ الْوَانِ الشَّمْسُ
فِي ثَوْبِ الْعُرْسِ
يَقْتَرِنُ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ
وَالطُّفْلِ الْبِكْرِ الْمُسْتَقْبَلِ

الْجَنَّةُ

كُلُّ شَوْقٍ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ يَصْغُرُ
وَجَمَالَ الْكُونِ فِي الْأَحْدَاقِ أَقْصَرُ
أَيْنَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ أَيُّ مَنْظَرٍ
فَتَخَيَّلْ كَيْفَ مَاءِ النَّهْرِ كَوَثْرُ
وَتَخَيَّلْ جَنَّةَ الْحُسْنِ الْمُنْضَرُ
جَنَّةٌ تَخْتَالُ إِبْهَارًا - فَاقُومُوا -
تُبْدِلُ التُّرْبَ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَرْزَاءِ
بِالرَّمْلِ الْمَعْطَرِ

الْمَهَابَةُ

فَرَّقَ بَيْنَ مَهَابَةِ قَزَمٍ مَفْرُوضٍ وَمَهَابَةِ قَزَمٍ
كَالْفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ النَّجْمِ
وَأَجَلُ الْهَيْبَةِ فِي عَقْلِ يَبْتَدِعُ الْفِكْرُ
يَزْوِي الْجَدْبَ بِمَاءِ الْخَضْبِ
لِيَغْرِسَ حَبَّ الْحُبِّ
وَيَسْمُقَ مِثْلَ النَّخْلِ
فَالْقُوَّةُ أَنْ تَتَحَدَّثَ لُغَةَ الْعَزْمِ

الْجَهْلُ

أَسْوَأُ أَعْرَاضِ الْجَهْلِ الْكَبِيرُ
وَأَكْثَرُهَا مَدْعَاةٌ لِلشَّفَقَةِ
أَنْ تَهْرَفَ فِي مَا لَا تَعْرِفُ
وَلِأَنَّ الْجَهْلَ صَدِيقُ الْعَتَمَةِ
وَالْإِظْلَامِ
يَغَارُ مِنَ الْأَنْوَارِ
وَيُصَادِرُ كُلَّ كَلَامٍ غَيْرِ كَلَامِ الصَّمْتِ
وَيَرْحَلُ فِي وَادِي الْأَوْهَامِ
مِنْ سُخْفِ الدُّنْيَا
أَنْ تَجْعَلَ لَيْلَ الْجَهْلِ إِمَامًا

الدُّنْيَا

هَذِهِ الدُّنْيَا تَعَرَّتْ
ثُمَّ قَالَتْ
هَيْتَ لَكَ
كُلُّ مَنْ يَنْظُرُهَا
يَعَشِقُهَا
ثُمَّ تُعَرِّيهِ
وَتُلْقِيهِ لِدَوْرَاتِ الْفَلَكَ

الْحِيلَةُ

الْحِيلَةُ أَذْكَى حَالَاتِ الْمَكْرِ
 لَكَ أَنْ تَحْتَالَ عَلَى الْأَيَّامِ
 وَتَسْمُوَ بِالْحِكْمَةِ أَوْ تَسْقُطَ فِي الْوَحْلِ
 لِلْحِيلَةِ فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ وَجْهِ
 تُسْفِرُ عَنْهُ النَّفْسُ
 فَوَجْهُهُ يَنْضَحُ بِالشَّرِّ
 وَوَجْهُهُ يَعْبَقُ بِالْخَيْرِ
 وَوَجْهُهُ يَحْتَالَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ
 لِيُسْكِنَهُ أَعْمَاقَ الْقَبْرِ

الطَّفُولَةُ

الْمَهْدُ هُوَ الْمَوْلُودُ الْأَوَّلُ فِي الْأَرْضِ
وَالْحُبُّ عَوَاطِفُ تَارِيخِ يَكْتُبُهُ الْقَلْبُ
مِنْ صَوْتِ صُرَاخِ الطِّفْلِ
وَحَتَّى اللَّشَعَةِ وَالْحَبْوِ)
وَبَعْدَ الْمَشْيِ
يَجْرِي فِي شَرِيَانِ الْأُمِّ وَفِي نَبْضَاتِ الْأَبِ
إِحْسَاسٌ شَفَافٌ مِثْلَ الْغَيْمِ وَمِثْلَ الْوَمُضِ
مَا أَجْمَلَ عُمَرَ الزَّهْرِ وَأَعْلَى عِطْرِ الْوَرْدِ
تَسْكُبُهُ الْعَيْنُ دُمُوعًا
إِنْ مَسَّ زُهُورَ الْعُمْرِ الشَّرِّ
يَتَرَبَّى فِي عَيْنِ الْأَبَوَيْنِ وَفِي قَلْبِهِمَا
أَطَهَّرُ حُبِّ
يَتَنَامَى رَغَمَ عُقُوقِ الدَّهْرِ
لِيُصْبِحَ حُبًّا أَوْ عَشْقًا
لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُتَرَجِّمُهُ
سِرًّا فِي الْعُمُقِ
نَفْرَحُ أَنْ نَكْبِرَ أَنْ نَعْدُو الْجِدَّةَ أَوْ نَعْدُو الْجَدَّ
مَا أَعْلَى الْعُمْرِ إِذَا أَزْهَرَ
فِي أَعْمَارٍ أُخْرَى!

الكَابَةُ

كَانَ دِيْجُورًا سَدِيْمِيًّا
 وَكَهْفًا وَمَغَارَةً
 سَكَنَ اللَّيْلُكَ بَحْرًا عُمُقُهُ الْخَوْفُ
 وَفِي غَمَضِ الْمَحَارَةِ
 رَاحَتِ الْأَوْهَامُ وَالْأَشْبَاحُ
 تَسْرِي فِي شَرَايِبِ الْفَوَاجِعِ
 فِي غَيَابَاتِ خَيَالَاتٍ وَأَوْهَامِ عَرَايَا
 هَكَذَا الْأَحْزَانُ وَالْأَشْجَانُ
 تَجْرِي فِي الْخَلَايَا
 تَتَرَاءَى لِلشَّيَاطِينِ خَيَالًا مِنْ جِبَالِ الْوَهْمِ،
 تَسْرِي كَخَيْوِطٍ تَنْسُجُ الرَّعْبَ
 أَوْ الرَّهْبَةَ فِي صَمْتِ الْحَكَايَا
 بَيْنَمَا تَلْكَ الْعَنَاكِبُ
 تَقْتَرِي الْبُومَ
 وَتُصْغِي لِفَرَاعِ الصَّمْتِ
 لِلْهُوْلِ الَّذِي أَنْشَبَ أَظْفَارًا وَأَنْيَابًا
 وَلِلرَّيْحِ الَّتِي غَطَّتْ
 خَلَايَا الْعَقْلِ
 تَسْقِي الْعُمَرَ مِنْ مِلْحِ الْمَرَارَةِ

خَيْمَ الْوَجْدِ وَالْقَى فِي سُرُوحِ الْوَقْتِ
أَشْلَاءَ مِنَ الْمَوْتَى
وَدُودُ الْأَرْضِ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ الْمَحْضِ
كَيْ يَقْتَاتَ أَشْلَاءَ الْحَضَارَةِ
لَمْ يَكُنْ حُلْمًا وَمَا كَانَ مَنَامًا
إِنَّهَا نَفْسٌ تَرَامَتْ فِي مَتَاهَاتٍ تَوَلَّى حُزْنَهَا
الْيَأْسُ وَسَامَتْهَا الْكَابَةُ

اللاشيء

تَخْلُقُ أَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ
 مِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ الْبَحْرِ وَمِلءَ الْجَوِّ
 وَالذَّرَّةَ وَجُزْيَةَ الذَّرَّةِ
 تَتَلَفَّحُ كَالثَّمَرَةِ
 حَيٌّ مِنْ حَيٍّ
 إِنْ جَفَّتْ أَعْصَانٌ أَوْ مَاتَتْ أَجْسَامٌ
 مَا تَلْبُثُ أَنْ تَنْبُتَ تَحْتَ الشَّمْسِ
 وَتَحْتَ النَّوِيِّ
 مَهْمَا تَتَحَلَّلُ تَبَقَّتْ صُورَةُ شَيْءٍ
 مَهْمَا أَبْحَرَ هَذَا الْعَقْلُ
 مِنَ الْمَعْلُومِ إِلَى الْمَجْهُولِ
 وَخَلْفَ مَسَارَاتِ الدِّيَجُورِ
 فَلَنْ يَعْثُرَ فِي اللَّاشِيءِ

مَاذَا تَتَّبِعُ يَا صَدِّيقِي؟



الإهداء

إلى الصديق الشاعر
«أدونيس»



القصيدَةُ الحُلْمُ

زُرْتُهَا فِي لَيْلَةِ عِيدِ الْهُرُوبِ مِنَ الذَّاتِ، وَقَدْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ قُرَى مِنَ الْمَعَانِي وَالْكَلِمَاتِ
فِي بَدَاوَتِهَا وَقِدَمِهَا، جَذَبْتَنِي الدَّهْشَةُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَطْلَالِهَا، وَشَدَّتْنِي بِسَاطَةِ
الْفِطْرَةِ فِي أُبْنِيَّتِهَا، وَالْعُنْفُونَ وَالصَّلَابَةَ الَّتِي بَعَثَتْهَا طَبِيعَةٌ جَزْدَاءٌ، الْبَسْهَاءُ النَّبْضُ الْأَدْمِيُّ
عُيُونًا وَعُقُولًا شَادَتْ أَبْجَدِيَّاتِ الْفَهْمِ، وَغَرَسَتْ بَعْضَ غُرُوسِ الذَّاكِرَةِ؛ فَأَطْلَعَتْ طَلْعًا
تَسْمَى - وَمَا يَزَالُ يُسْمَى - بِالْبَهِيحِ.

حَبَسْتُ أَنْفَاسِي عِنْدَ مَنْظَرِ جَبَلِ شَامِخٍ، عَلَى ذُرَى الطَّيْفِ، ظَنَنْتُهُ خِيَالًا حَتَّى قَرُبْتُ
مِنْهُ؛ فَإِذَا بِي فِي أُمَّةٍ تَجَدَّرَ بِهَا الْقَدَمُ وَهِيَ تَلْبَسُ تَيْجَانًا مَرْصَعَةً بِوُرُودِ النُّجُومِ، وَبَيْنَ يَدَيِ
كُلِّ مِنْهُمُ صَوْلَجَانٌ اتَّخَذَهُ مِنْ غُصُونِ الْبُدُورِ، كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مَخَافَةً أَنْ يُحَسَّ
بِوَقْعِ أَقْدَامِي مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَلَأَنَّي لَمْ يَسْبِقْ لِي زِيَارَةٌ قَرِيَّةٌ مِثْلَ هَذِهِ؛ قَلْبْتُ نَظْرِي يَمَنَةً وَيَسْرَةً،
فَوَجَدْتُ مَدِينَةً تَغْنَى بِمَطَاعِمِهَا الْكَثِيرَةِ الْمُمْتَدَّةِ عَلَى سُرُوحِ خَضْرَاءٍ، وَغُصُونِ مُورِقَةٍ
تَتَمَائِلُ جَذَلِي كَأَنَّمَا يُحَدِّثُ بَعْضُهَا بَعْضًا، أَوْ كَأَنَّهَا تُرَاقِصُ الطُّيُورَ الْوَاقِفَةَ عَلَى أَعْصَانِهَا
تَتَرَشَّفُ سُلَافَ النَّدَى، وَتَقْطِفُ غِذَاءً مِنْ حَبَاتِ السَّنَا.

كَانَ هُنَاكَ عَلَى الْبَعْدِ مَطْعَمٌ صَغِيرٌ بِهِ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ، دَخَلْتُ رَغَمَ اخْتِلَافِ هَيْئَتِي كَأَنِّي
دَخَلْتُ فِي مُفْتَرَقِ عَصْرَيْنِ، جَلَسْتُ إِلَى إِحْدَى الطَّاوِلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلطَّعَامِ بِجِوَارِ شَخْصٍ
مُمْتَلِي الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ، نَظَرْتُ فَإِذَا أَمَامَهُ أَطْبَاقٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَلَكِنَّهَا غَرِيبَةٌ، لَا يَتَعَدَّى بِهَا فِي
عَصْرِنَا إِلَّا طَبَقَةٌ مُعَيَّنَةٌ مِنَ النَّاسِ، رَمَقْنِي ذَلِكَ الشَّخْصُ بَعَيْنٍ مَلُؤَهَا الْمَوَدَّةُ، وَكَأَنَّهُ عَرَفَ
أَنَّي غَرِيبٌ، وَأَرَادَ أَنْ أَتَجَادَبَ مَعَهُ الْحَدِيثَ، وَكُنْتُ سَابَادِرٌ بِالْكَلامِ مَعَهُ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَنِي،
تَحَدَّثْنَا مَعًا، كَانَتْ لُغَتُهُ رَصِينَةً قَوِيَّةً، وَأُسْلُوبُهُ أَخَاذًا.

قُلْتُ لَهُ: «أَنْتِ تَتَحَدَّثُ الْفُصْحَى وَكَأَنَّكَ آتٍ مِنْ عَصْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَغَيْرِهِ مِنْ
الْفُحُولِ».

قَالَ لِي: «إِنَّكَ هُنَا فِي مَدِينَةِ الْعُصُورِ وَالْحِقَبِ، وَبِالْفِعْلِ هَذَا مَسْرُوحُ حَيَاةِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَهُنَاكَ أَيْضًا عَصْرُ شُعْرَاءِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرَ شُعْرَاءُ وَأُدَبَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ، وَكُلُّ عَصْرٍ مِثْلُ أَمَامٍ عَيْنِكَ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعُصُورَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَالْأُدَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ».

«مَاذَا؟ وَبِقِيَّةِ النَّاسِ؟...»، سَأَلْتُهُ.

أَجَابَ: «هُؤُلَاءِ هُمْ النَّاسُ، أَلَمْ تَسْمَعْ شَوْقِي وَهُوَ يَقُولُ:

أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ.

وَإِنِّي أَضِيفُ كَذَلِكَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُدَبَاءَ؛ لِأَنَّهُمْ شُمُوسُ الْأَرْضِ، وَصَوْتُ الْحَقِّ، وَأَنْفَاسُ الْخُلْدِ».

قُلْتُ لَهُ: «اسْمَحْ لِي يَا سَيِّدِي أَنْ أَسْأَلَكَ، أَرَى الْأَطْبَاقَ أَمَامَكَ مَمْلُوءَةً كُتُبًا مُتَعَدِّدَةً الْأَصْنَافِ وَالْأَوْصَافِ»، قَالَ: «نَعَمْ، نَحْنُ نَتَغَدَّى مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْغِذَاءُ الْحَقِيقِيُّ لِلْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي مَنَحْتَنَا هَذِهِ الْقُوَّةَ الْعَظِيمَةَ لِلْبَقَاءِ، أَمَا تَرَانَا مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ وَمَا زِلْنَا نَطَاوُلُ الْبَقَاءَ رَغْمَ انْدِثَارِ الْأُمَمِ وَالْمَمَالِكِ وَالْأَسْمَاءِ، فَلَمْ تَبَقْ إِلَّا أَسْمَاؤُنَا وَكَلِمَاتُنَا فَهِيَ الَّتِي يَحْتَكِمُ إِلَيْهَا السَّابِقُونَ وَاللَّاحِقُونَ».

وَلَكِنِّي أَسْأَلُكَ: «مَنْ أَنْتَ؟».

فَتَوَجَّسْتُ خِيفَةً مِنْهُ.

قُلْتُ لَهُ: «أَنَا مِنْ عَصْرِ الْأَلَمِ الْعَرَبِيِّ».

قَالَ: «نَقْصِدُ مَنْ عَصَرَ الْإِنْهَزَامِ الْعَرَبِيِّ؟».

قُلْتُ لَهُ: «نَعَمْ أَنَا كَذَلِكَ».

وَعِنْدَمَا أَحْسَسْتُ بِالْأَمَانِ مَعَهُ - وَكَانَ يُوشِكُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَطْعَمِ - دَعَانِي أَنْ
أَمْكُثَ فِي ضِيآفَتِهِ بَعْضَ الْوَقْتِ، تَمَنَّعْتُ حِينَهَا ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيَّ، وَكُنْتُ فِي شَغَفٍ شَدِيدٍ لَكِنِّي
أَرَى تِلْكَ الْعُصُورَ الَّتِي تَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ، وَأَعِيشَهَا حَقًّا. فَأَجَبْتُ دَعْوَتَهُ، وَمَضَيْتُ مَعَهُ،
وَقَدْ اعْتَلَى كُلُّ مَنَّا فَرَسًا مِنْ عِتَاقِ الْحَيْلِ الْعَرَبِيِّ، وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلْتُهُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟
قَالَ: «أَنَا الْمَلِكُ الضَّلِيلُ، أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ».

تَعَشَّنِي الْهَيْبَةُ وَأَعْرَتْنِي الْمَوَدَّةُ فَسَأَلْتُهُ: «وَمَا تَفْعَلُ هُنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَنْتَ وَهَذِهِ
الْعُصُورُ الْمُنتَشِرَةُ؟».

قَالَ: «لَقَدْ أَقْضَى مَضَاجِعَنَا هَذَا الْعَصْرُ الذَّلِيلُ الَّذِي تَعِيشُونَهُ، وَهَذِهِ النِّكَبَاتُ، وَذَلِكَ
الْعَارُ الَّذِي وَصَلَ مِنْ أَبْعَادِ الزَّمَانِ، وَأَصْدَاءِ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَسْتَنْجِدُ مِنْ أَهْوَالِ التِّيهِ
الضَّارِبِ فِي أَعْمَاقِ الْوَقْتِ، وَفِي أَعْمَارِ النَّبْضِ». وَقَبْلَ أَنْ نَصَلَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ امْرِي
الْقَيْسِ، كَانَتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ مَا زَالَتْ تُرْخِي عَلَى الْمَدَى سَلَالَاتِ النُّورِ وَالْجَوُّ يَمِيلُ إِلَى
الْبُرُودَةِ. وَقَدْ أَحْسَسْتُ بِرِعْشَةِ، وَعِنْدَمَا أَحَسَّ بِذَلِكَ؛ خَلَعَ بُرْدَتَهُ وَالْقَاهَا عَلَيَّ، كَأَنَّهُ الْبَسَنِي
ثَوْبًا مِنَ الدَّفَنِ.

وَقَبْلَ أَنْ نَصَلَ إِلَى عَصْرِ امْرِي الْقَيْسِ كُنَّا نَمُرُّ عَلَى الْعُصُورِ، وَكُلُّ عَصْرٍ كُنْتُ أَرَى
حَوْلَهُ أَسْلِحَةً وَمُعِدَاتٍ حَرْبِيَّةً ثَقِيلَةً وَخَفِيفَةً. قُلْتُ لَهُ: «لِمَنْ هَذِهِ الْأَسْلِحَةُ؟».

قَالَ: «نَحْنُ جَمَعْنَا الْعُصُورَ الْعَرَبِيَّةَ بِكَامِلِ قُوَّتِهَا؛ لِأَنَّ عَصْرَكُمْ وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهِ أَضَاعُوا
أَمْجَادًا صَنَعْنَاهَا، وَجِئْنَا لِنَحَاسِبَ هَذَا الْعَصْرَ وَأَهْلَهُ، وَأَوَّلَ مَنْ سَيَحَاسِبُ هُمْ مَعْشَرُ الشُّعْرَاءِ
وَالْأَدْبَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَّفِقِينَ، وَجِئْنَا نَعِيدُ دَوْلَةَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي أُمَّةٍ وَوَلِيدَةٍ تُقَدَّرُ قِيمَةُ
الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَحَتَّى نَعِيدَ مَا أَضَعْتُمُوهُ فِي عَصْرِكُمْ».

أَوْجَسْتُ خِيفَةً إِنْ أَنَا قُلْتُ لَهُ إِنَّنِي شَاعِرٌ أَنْ يَتَنَدَّرَ بِعِقَابِي، وَخُصُوصًا أَنِّي أَوَّلُ مَنْ قَابَلَهُ
مِنْ أَبْنَاءِ الْعَصْرِ.

قُلْتُ لَهُ: «يَا سَيِّدِي، مَا ذَنْبُ الْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ؛ فَهَمْ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا طَوْلَ؟». قَالَ: «هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعِقَابِ، وَبَعْدَهُمُ الْآخَرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الْفِكْرَ وَالثَّقَافَةَ وَالذُّودَ عَنِ الْأُمَّةِ مَطَايَا لِلذَّنَائَةِ، وَلَا قِتْنَصِ مَصَالِحٍ وَقْتِيَّةٍ، وَتَنَاسَوْا أَنَّ الْفِكْرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ الْمُعْجَزَاتِ إِذَا مَا صَدَقَ.»

قُلْتُ لَهُ: «وَمَا الْعِقَابُ الَّذِي سَوْفَ تُنْزِلُونَهُ بِمُفَكِّرِي هَذَا الْعَصْرِ وَمُثَقِّفِيهِ؟». نَظَرَ إِلَيَّ وَنَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ مَدِينَةِ مَهْجُورَةٍ وَقَالَ: «أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّقْعَةِ الْمُوحِشَةِ مِنَ الْأَرْضِ، إِنَّهَا قُبُورٌ مَفْتُوحَةٌ سَوْفَ تُوَارَى فِيهَا كُلُّ أَعْمَالِهِمْ وَمَا ظَنُّوهُ إِبْدَاعًا، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا خُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ، وَسَوْفَ تُحْرِقُ النَّارُ آثَارَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ مِنْ خَارِطَةِ الْفِكْرِ الْكُونِيَّةِ.»

وَمَا إِنْ رَأَيْتِ أَلْسِنَةَ النَّارِ وَهِيَ تَرْتَفِعُ عَالِيَةً حَتَّى أَصَابَنِي الرُّعْبُ وَأَنَا أَصِيحُ وَأُرَدِّدُ: «وَاللَّهِ لَسْتُ مِنْهُمْ يَا سَيِّدِي، وَاللَّهِ لَسْتُ مِنْهُمْ، لَقَدْ قُلْتُ الْحَقَّ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَسْمَعُوا». وَتَحَسَّسْتُ نَفْسِي فَأَذْرَكْتُ الْيَقِظَةَ؛ فَحَمِدْتُ اللَّهَ أَنْ مَا عَشِثُهُ أَضْعَاثُ أَحْلَامِ الْحَقِيقَةِ الْمَرَّةِ الَّتِي أَصْبَحْتُ كَوَائِبِسَ لِأَشْبَاحِ الْعَارِ الَّتِي لَمْ تَتْرُكْ مَكَانًا إِلَّا وَاحْتَلَّتْهُ، حَتَّى إِنَّهَا احْتَلَّتْ بِسَمَةِ الْأَحْلَامِ فِي عُيُونِنَا، وَقَدْ بَدَلَتْ أَمْنَهَا إِلَى كَوَائِبِسَ لِأَشْبَاحِ الْعَارِ الَّتِي احْتَقَبَتْ أَعْمَارَنَا. وَبِرَغْمِ ذَلِكَ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ الْحُلْمَ السَّعِيدَ؛ لِأَكْتُبَ لَهُ قَصِيدَةَ حُرُوفِهَا مِنَ الشَّفَقِ الضَّاحِكِ، وَمَعَانِيهَا أَقْبَسُهَا مِنْ شُمُوسِ الْعَدْلِ تَتَلَبَّسُنِي؛ فَالْبَسُهَا، مُوقِنًا مِنْ نَفْسِي، بِهَاءِ الْقَصِيدَةِ الْحُلْمِ.

بِمَاذَا تَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي؟

سَأَلَنِي الصَّدِيقُ الشَّاعِرُ أَدُونِيسُ: «بِمَاذَا تَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي؟» فَقُلْتُ:
«قَلْعَةُ الْفِكْرِ الْمُخَبِّأَ
(قَالَتِ الْأَرْضُ)
بِمَاذَا يَا صَدِيقِي تَتَنَبَّأُ؟».

قَدْ تَخَرَّصْتُ، تَدَبَّرْتُ، تَأَمَّلْتُ رَزَايَا الدَّهْرِ
فَاقْرَأْ رِحْلَةَ الْأَيَّامِ
إِنَّا مَا قَرَأْنَا الضَّيْمَ إِلَّا حِينَ أَدْمَى
ازْكَبِ الْبَرْقَ إِلَى النَّجْمِ
وَهَيِّئِي خَيْمَةَ الشَّمْسِ
وَأُخْذْنَا
قَدْ تَعَبْنَا وَالرِّضَا فِينَا تَأَبَّى

الرُّؤْيَى حَيْلُكَ
أَطْلَقَهَا
لِتَرْتَادَ الشَّوَانِي
وَالْجِبَالُ/ الصَّخْرُ
مِنْ غُصْنِ الْمَدَى
فَأَقْطِفْ لَنَا
وَرْدًا عُرُوبِيًّا وَأَبَا

قَلْعَةُ الْفِكْرِ الْمُحِبَّاءِ
(قَالَتِ الْأَرْضُ)
بِمَاذَا يَا صَدِيقِي
تَتَنَبَّأُ؟

أَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي
أَنْ عَصْرًا سَوْفَ يَأْتِي
يَتْرُكُ الْأَوْطَانَ نَهْبًا

يَا صَدِيقِي
رُبَّمَا قَبْلَ رَحِيلِ الْعُمَرِ
إِنِّي أَتَنَبَّأُ:
«نَحْنُ لَنْ نَعْدُو سَنَا ضَوْعِ الْمُئَنَى
إِنْ لَمْ نَكُنْ
عَبْدًا وَرَبًّا»

الْبَحْثُ يَطُولُ

الْبَحْثُ يَطُولُ
الصَّمْتُ السَّائِلُ وَالْمَسْئُولُ
سُفُنٌ تَمْخُرُ بِالْوَقْتِ،
سَحَابُ الْبَحْرِ تَسْجَرُ
قَطْرًا وَرَذَاذَا
يَتَلَطَّى
وَسَوَادًا يَسْبُحُ فِي مُدُنِ الدِّيَجُورِ
وَهَالَاتِ الْغَضَبِ الْأَحْمَرِ
فِي الْبَحْرِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ
وَيَبِينُ سَمَاكَ الْجَوِّ تَهُولُ
أَشْلَاءُ الرِّيحِ بَغَابَاتٍ وَالشَّجَرِ الْخَوْفُ
وَكُلُّ دَفِينِ الْفَقْدِ الْوَرْدُ
وَالْحَاكِمُ فِي الْأَنْفَاسِ الْهَمُّ
وَأَشْرَاطُ مَنْ كَسَفِ الْأَلَامِ تَبِينُ
وَجَوْرُ الْقَهْرِ أَمْضُ الْقَلْبِ
فَعَنْ مَاذَا يَبْحَثُ وَجْهَ التِّيهِ؟
وَحَوْلَ سَدِيمِ الظِّلِّ قُبُورُ
أَيُّ صَدَى لِلصَّوْتِ الْأَبِقِ
قَدْ أَظْلَمَ فِي النُّورِ

فَالسَّائِلُ أَصْدَاءَ الْمَسْؤُولِ
 وَالْغَضَبُ الدَّاهِمُ يَذْرُو الْأَرْضَ
 وَوَعْدًا تُثْمِرُ حَبَّ الْجَدْبِ
 يُوَارِي أَعْيَادَ الْآتِي
 وَالْكُوكَبُ قِنْدِيلٌ ذَابِلٌ
 فِي مَهْدِ الشَّمْسِ
 يَتَمَثَّلُ كَالسَّبْحِ الْجَائِمِ فِي الْمَجْهُولِ
 يَنْظُرُ فِي الْأَمَالِ الْبِكْرِ
 تَرَاءَتْ أَشْدَاقًا وَنُيُوبًا كَاشِرَةً
 تَفْتَرِسُ الْعَاقِلَ وَالْمَعْقُولَ
 أَنْظَارًا تَلْمَحُ حَيْطَ سَرَابٍ
 يَتَنَاءَى يَتَدَانَى فِي مَدِّ الْوَهْمِ
 يَمْتَرِجُ الْكَوْنُ وَتَتَّحِدُ الْأَيَّامُ
 وَيُورِقُ طَلْعُ الدَّهْرِ أَفْوَلًا

ثَمَنُ حُرِّيَّةِ عَنْتَرَةَ

مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ الْجَنِينِ
مِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ الْمَسَافَاتِ
الَّتِي اتَّسَعَتْ
وَمِنْ عَصْفِ الرِّيَّاحِ
يَهْرُ أَطْنَابِ الزَّمَانِ
وَيَمْتَطِي فَرَسَ الْأَنِينِ
تَبْكِي الطُّلُوقَ دَفَائِنَ الْأَزْزَاءِ
وَالطَّيْفَ السَّرَابِ يَلُوحُ
تَظْهَرُ صُورَةُ الْعَبْسِيِّ.. حَقًّا
إِنَّهُ الْإِنْسَانُ وَالْبَطْلُ الْجَسُورُ
قُمْ أَيُّهَا الْعَبْسِيُّ
جَرِّدْ سَيْفَكَ الْهِنْدِيَّ
وَاصْرَعْ بِالشَّمَالِ وَبِالْيَمِينِ
أَوْاهُ عَنْتَرُ قَيْدُنَا يُدْمِي
كَأَنَّكَ لَا تَرَى بَرَكَ الدَّمَاءِ عَلَى الثَّرَى
وَالْقَتْلُ خَضَبَ رِحْلَةَ الصَّمْتِ الدَّفِينِ
هَا كَهْفُ سُكَّانِ الظَّلَامِ
أَتُوا لِيَسْتَلْبُوا الصَّبَاحَ مِنَ الْعُيُونِ
عُدْرًا إِذْنُ
لَا لَسْتَ مَنْ يَرْعَى الشَّيْأَةَ
وَلَسْتَ مِنْ أَصْلِ الْعَمِيدِ

يَا أَيُّهَا الْمِغْوَارُ
 أَنْتَ الشَّاعِرُ الْفَطِنُ الْأَرِيبُ
 (شَدَّادُ) وَالْإِبْنُ الشَّرِيدُ رِيَّاحُهُ كَمْ تَرْتَجِيكَ
 هُوَ فَارِسُ الْفُرْسَانِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ
 وَقَلْعَةِ النَّصْرِ الْمُبِينِ
 قُلْ أَيْنَ شَدَّادٌ؟
 وَأَيْنَ الْقَوْمُ مِنْ عَبَسِ
 فَفُرْسَانٌ مُجْمَعَةٌ وَرَائِي تَسْتَبِينُ
 أَنَا لَا أَرَى سَبًّا وَحَمِيرَ
 لَا أَرَى قَحْطَانَ
 أَوْ عَدَنَانَ
 يَا شَدَّادُ، أَطْلِقْ لِي نِكَ الْعَبْسِيِّ
 إِنَّ الْبِرَّ ضَاقَ مِنَ الْحُشُودِ
 هَذَا هُوَ الطُّوفَانُ وَالشَّرُّ اللَّعِينُ
 أُسْرِجْ لَهُ الْخَيْلَ الْعِرَابَ
 فَسَطْوَةُ الْأَعْدَاءِ وَالْوَيْلَاتُ وَالْعَارُ الْمُهِينُ
 وَالْفُ عَتَرَ مُحْبَطٌ فِي الْمُحْبَطِينَ
 شَدَّادُ وَيْحَكَ! سَوْفَ تَذُرُونَا الرِّيَّاحُ عَدَا
 وَتَحْصُدُ أَهْلَنَا أَيُّدِي الْمُنُونِ
 إِنَّ لَمْ نَفِكَ الْفَارِسَ الْمِغْوَارَ مِنْ أَسْرِ الْقَيْودِ
 فَالْوَقْتُ يَدْهَمُنَا
 وَهَدِي الْخَيْلُ مُقْبَلَةٌ

تَدُوسُ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالْبَيْنِ
هَيْهَاتَ لَمْ يُجِدِ النَّدَاءَ
وَتَلِكَ أَشْرَاطُ الرَّدَى
تُسْقَى الْكَرْيَهُةُ مِنْ دِمَاءِ الْمُوجِعِينَ
ضِعْنَا وَضِعْنَاكَ عَنْتَرَةَ الْوَعَى
وَالنَّارَ حَارِقَةَ الْجَبِينِ
لِلَّهِ دُرُكٌ مَا جَبَنْتَ
وَأِنَّمَا جَبَنْتَ
نُفُوسَ الْآثِمِينَ

أَجَلٌ أُحِبُّهَا

يُحِبُّهَا قَلْبِي
 أَجَلٌ يُحِبُّهَا
 وَلَا يَدُقُّ نَبْضُهُ
 إِلَّا بِهَا
 حَبِيبَتِي مِنْ نَسَمَةِ الظَّلَالِ وَالْهَجِيرِ
 وَالْغُيُومِ وَالْمَطَرِ
 مِنْ مُزْنَةِ السُّرُورِ دَمْعُهَا
 مِنْ وَرْدَةِ الْوُرُودِ عِطْرُهَا

أُحِبُّهَا؟
 أَجَلٌ أُحِبُّهَا!
 بِالْبَرْقِ وَالنَّسِيمِ قَدْ صَوَّرْتُهَا
 لَمْ أَجْتَمِعْ يَوْمًا بِهَا
 وَمَا عَرَفْتُ اسْمَهَا
 لَكِنِّي أُحِبُّهَا
 أَعْرِفُهَا لَوْ بَصُرْتُ عَيْنِي بِهَا
 لِأَنِّي رَأَيْتُهَا حُلْمًا جَمِيلَ الْمُشْتَهَى
 أَطَلَقْتُهَا طِينًا
 وَبَيْنَ الْقَلْبِ قَدْ خَبَّأْتُهَا

يَا وَيْلِي عَلَيَّ

حَاوَلْتُ فِيهِ
لَعَلَّنِي أَرْضِيهِ
لَا يَرْضَى
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ
سَقَيْتُهُ مَاءَ النَّهَارِ
وَكَانَ يَسْتَسْقِي الظَّلَامَ
وَكَمَ أَنَا
أَرْوِيهِ مِنْ عَطْشِي
وَفِي مَهْدِي يَنَامُ
يَسْتَأْفُ أَحْلَامِي
يَطُوفُ بِهَا عَلَى مُدُنِ الْكِرَامِ
أَطْعَمْتُهُ قَطْرَ الْجَوَاهِرِ كَالنَّدَى
وَطَعِمْتُ مِنْهُ الْجُحْدَ وَالنُّكْرَانَ
وَالْمِسْكَ: الْمَلَامُ
أَوَاهُ مِنْهُ
وَكَمَ يُبَاغِضُنِي
فَيَا حُزْنِي عَلَيْهِ

دَثَّرْتُ حُلْمِي بِالظُّنُونِ
 أَصْوَعُ مِنْ لَهْفِي الْحَنِينِ
 أَحْسُ إِنَّ وَهَبَ الْقَلِيلَ
 هُوَ الْكَثِيرُ
 وَإِنْ وَهَبْتُ لَهُ الْكَثِيرَ
 هُوَ الْقَلِيلُ
 هُوَ لَا يَرَى فِي صُحْبَتِي
 إِلَّا يَدِي
 وَجْهِي تَلَفَّتْ لِلزَّمَانِ وَلِلْمَكَانِ
 الْفَيْئَةُ يَوْمًا بَدَارِ الصَّيْفِ
 يُوشِكُ أَنْ يَهْمَ بِهِ الشِّتَاءُ
 أَوْقَفْتُ كُلَّ زَوَائِعِ الْأَرْيَاحِ
 قَدْ أَسْكَنْتَهُ دَارًا عَلَى قِمَمِ الرَّبِيعِ
 مَا كُنْتُ أَرْضِيهِ
 وَمَنْ يُرْضِيهِ؟
 وَاسْفِي عَلَيْهِ

أَنَا كُنْتُ أَبْعَثُ مِنْ حُرُوفِ السُّهْدِ أَشْجَانِي إِلَيْهِ
 وَأُحِيطُهُ بِالْدَّفْعِ مِنْ بَرْدِ الصُّرُوفِ
 خَاصَمْتُ فِيهِ اللَّيْلَ وَالْأَخْلَامَ وَالْأَيَّامَ؟
 ثُمَّ سَقَيْتُهُ خَمْرَ النَّسِيمِ
 حَتَّى تَمَادَى ظِلُّهُ
 مُتَبَخِّرًا يَمْشِي الْهُوَيْنَا

وَالنَّهَارُ يَمُدُّهُ بِالنُّورِ
فِي غَسَقِ الضَّمِيرِ
هُوَ مَنْ أَطَالَ الوَهْمَ
ظَنَّ لِسِحْرِهِ تَقْفُ الطُّيُورُ وَلَا تَطِيرُ
أَسْرَجَتْ خَيْلي وَأَنْطَلَقَتْ
فَمِنْ دِيَا جِيرِ الشَّمَالِ
إِلَى صَبَاحَاتِ اليَمِينِ
حِينَ اسْتَفَاقَ ذُهوْلُهُ
كُنْتُ المُسَافِرَ وَالرَّحِيلَ
الصَّوْتُ يَصْرُخُ
وَالصَّدى رَجَعُ الأَثِيرِ
مَضَى النَّهَارُ إِلَى المَدَارِ
وَلَنْ يَعودَ إِلَى المَسَاءِ
وَكَيفَ يَسْتَقْرِي الظَّلَامَ؟
حَاوَلْتُ مِنْ زَمَنٍ
بِأَنْ أُهْدِيهِ آمَالًا عَذَابًا
قَبْلَ مِيعَادِ الجَفَاءِ
وَقَبْلَ مِيلَادِ الأَيْنِ
هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةَ وَالْمَلَامَةَ لِلأَثِيمِ
مَنْ ذَا يُعِيدُ الحِسَّ لِلعَقْلِ الدَّفِينِ
قَدْ كُنْتُ أَلْبِسُهُ الهَنَاءَ
ثَوْبًا أَثِيرِي المُنَى
لَا يَرْتَضِي إِلا الذُّنُوبَ تَسْحُ بِالدَّمْعِ السَّخِينِ

أَتَرَى يَثُوبَ الْعُدْرُ؟
وَالْمَمْسُوسُ نَارٌ
تَقْتَفِي أَثَرَ الْمَلَالِ
تَقُولُ:
يَا وَيْلِي عَلَيَّ

هَيَّا اَرْجِعِي

هَيَّا اَرْجِعِي
فَاللَّيْلُ حَالِكُ الرُّؤْيِ
وَأَنْتِ وَرْدَةٌ
تُثِيرُ مِنْ عُطُورِهَا
تَوَلَّعِي

تَضَوَّعِي فِي خَافِقِي
تَمَنَّعِي فِي نَاطِرِي
وَاقْطِنِي
جَنَى الْبُكُورِ بِالسُّرُورِ
وَاسْكُبِي النَّدى عَلَيْكَ
مِثْلَمَا أَنَا سَكَبْتُ أَدْمُعِي

وَلتُشْرِعِي الرَّحِيلَ فَالسَّفِينُ وَالْبَحَّارُ
وَالْمَسَاءُ وَالْأَقْمَارُ وَالسَّمَاءُ
رَجْعُ بَهْجَتِي وَسَلَوَتِي
دَعِي الْأَثِيرَ وَالْمَطِيرَ
فِي رِحْلَةِ الْمَصِيرِ
دَعِي الْجُرُوحَ وَدَّعِي

حَبِيبَتِي تُرِيدُنِي أُرِيدُهَا
 أَحِبُّهَا تُحِبُّنِي
 تَذُوبُ فِي رُؤَى التَّوَلُّهِ الَّتِي
 تُذَيِّبُنِي فِي سِحْرِهَا
 كَسُكْرٍ مُذَوَّبٍ
 عَنِيفَةً (شَقِيقَةً) ذَكِيَّةً
 حَبِيبَتِي
 تُشِيرُنِي وَتَدْعِي

تُغْضِبُنِي فِي لَحْظَةٍ
 أَغْضِبُهَا فِي لَمْحَةٍ
 نَشُورٍ كَأَلْفِ طِفَالٍ
 ثُمَّ نَلْتَقِي
 لُعْبَتُهَا أَنَا
 وَإِنِّي أَرَاهَا لُعْبَتِي
 هِيَ الَّتِي إِنْ قُلْتُ
 يَا حَبِيبَتِي
 أَحْسُهَا كَالنَّبْضِ فِي الضَّمِيرِ
 أَوْ أَحْسُهَا الْإِثِيرَ
 أَوْ أَحْسُ سِحْرَهَا الْمُشِيرَ
 كَمْ أَحْسُهَا هِيَ الْهَوَاءَ وَالْحَيَاةَ وَالشَّدَا
 وَلَا أَحْسُ غَيْرَهَا مَعِي

الْحَيَاةُ

زَمَنٌ مَوْلُودٌ مِنْ أَرْمَانَ
يُدْعَى الدَّهْرُ، الْحَقْبُ الْعَصْرُ
وَيُسَمَّى الْخَلْقُ النَّبْضُ
شَاخَتْ أَعْمَارُ الْفِطْرَةِ
لَكِنَّ الْأَيَّامَ شَبَابُ
تَقْوَى بِالْبَرْدِ وَبِالْحَرِّ
وَمَا عَقِمَتْ تُنْجِبُ أَفْرَاحَا
لَا تَلْبُثُ تُنْجِبُ أَتْرَاحَا
وَخَيَالُ الْأَرْضِ مَكَانُ
وَهَذَا السَّيْحُ الْغَارِقُ بَيْنَ الْفِكْرِ وَبَيْنَ الْهَمِّ
يُفْرَغُ أَوْرِدَةً تَمْلُؤُهَا الْأَخْزَانُ
وَأَضْغَاثُ الْعَيْشِ النَّاعِمِ شَبِعَتْ
وَبَرِيقُ يَلْمَعُ فِي الْأَنْحَاءِ سَرَى لِلْفَجْرِ
وَصَوْتُ يَسْتَنْجِدُ بِالدُّنْيَا
مِنْ وَجَعِ الْآهَةِ مِنْ رَجْعِ الظُّلْمَةِ
مِنْ غَرْقِي الْبَحْرِ إِلَى غَرْقِي الطُّوفَانِ
فَالدَّهْرُ حَيَاةٌ
وَالنَّسْمَةُ فِي أَنْظَارِ الْعُشْبِ حَيَاةٌ

دُخَانُ الْمَصَائِرِ

حَدَّثْتُ عَنْ شَيْءٍ
 تَحَدَّثَ قَبْلَنَا
 عَنْهُ الزَّمَانُ
 النَّبْضُ فِيهِ الرَّحْلَةُ الْأُولَى
 وَمِيلَادُ السُّكُونِ الْغَضُّ
 إِحْسَاسٌ يُتَرْجَمُهُ الضَّمِيرُ إِلَى اللِّسَانِ
 يَسْتَقْرِئُ الْأَسْمَاءَ
 يَسْتَقْرِئُ الْمَدَى
 وَجَهَ التَّوَجُّودِ الْكَوْنُ
 وَالْأَرْضَ الْكِتَابَ
 أَقْرَأَ عَنِ الْأَرْيَاحِ
 تَعْصِفُ بِالْأَمَانِ
 عَنْ خَيْفَةِ الظِّلِّ
 الَّذِي يَزْتَاخُ خَلْفَ لَطَى الْأَسَى
 وَالنَّارِ أَمْرَةً
 وَمَنْ يَعْصِي
 وَقَدْ نَظَرَ الرَّدَى
 قَبْلَ الْأَوَانِ
 مَلَّ الْحَدِيثُ الْبُؤْحَ
 ضَاقَ الْفِكْرُ
 مِنْ حَمْلِ الْبَيَانِ

يَوْمًا يُحَوَّلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّيِّمِ
إِلَى رِهَانٍ
وَيَعُودُ غَيْمًا
فِي شُقُوقِ اللَّيْلِ يَجْتَرِحُ السَّوَادَ
يَذُوبُ فِي صَحْوِ الْأَثِيرِ
وَبَيْنَ أُنْدَاءِ تَهَامَتِ
فَوْقَ أَهْدَابِ الزُّهُورِ
تُطَلُّ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ
هِيَ النُّجُومُ
تَنْدُ دَمَعَاتِ الشُّمُوسِ
لِكِي يَنَامَ الطَّيْفُ
يَسْجُجُ مِنْ خَيَالِ الْوَقْتِ
أَشْيَاءَ يُصَوِّرُهَا الْمَكَانُ
صَدَقَ إِذَا مَا شَتَّ كُلَّ الْوَهْمِ
أَبْدَعَ قِصَّةَ التِّيهِ الْكَبِيرِ
فَإِنَّ أَشْلَاءَ الْمَصَائِرِ
سَوْفَ تَسْبِحُ كَالدُّخَانِ

يَا حَبِيبِي

أَنْتَ عَطْرِي يَا حَبِيبِي
 وَنَدَى فَجْرِي الشَّتَائِيَّ
 وَأَزْهَارَ رَبِيعِي
 أَنْتَ يَا حُلْمِي الطُّفُولِيَّ
 وَقِيثَارِي وَطَبِيبِي
 كَمْ أَعْنَيْكَ لُحُونًا وَأُسْمِيكَ حَبِيبِي
 أَنْظُرُ الْبَسْمَةَ فِي عَيْنَيْكَ أَعْيَادَ الْمَدَى
 وَابْتِهَاجًا ضَاحِكَ الْقَلْبِ
 سَقَى مِنْ ضَوْئِهِ لَيْلَ الْغُرُوبِ
 شَاءَتِ الْأَقْدَارُ مَا شِئْنَا
 وَصَاعَتِ رِحْلَةَ الْحُبِّ
 فَإِذْ أَنْتَ الَّذِي أَشْرَفْتَ فِي عَيْنِي
 وَأَغْرَيْتَ نَصِيبِي
 فَتَسَافَيْنَا عَرَامًا رَجَعَهُ السَّحْرُ
 وَأَطْلَقْنَا الْهَوَى فِينَا يُنَادِينَا
 إِلَى الْوَعْدِ الطَّرُوبِ
 يَتَهَادَى الْحُبُّ فِي أَعْمَاقِنَا
 وَنَرَى الْأَيَّامَ
 تَشْقَى بِالذُّنُوبِ
 وَمَضَيْنَا تَسْبِقُ الْفَرَحَةَ لُقْيَانَا

لَدَى رَوْضِ لُغُوبٍ
أَتَشَهَّأُكَ صَدَى صَوْتِ
طُيُورِ الْعَنْدَلِيبِ
وَجَمَالُ فَيْكِ قَدْ غَطَّى اشْتِيَاقِي
وَصَدَى الْإِحْسَاسِ
يَسْتَأْفُ حَبَايَا النَّبْضِ
بِالْهَمْسِ وَبِالسُّوقِ يُسَاقِي
لَحْظَةَ الْعُمْرِ الرَّطِيبِ

الغَرْقُ

هَذِي بَقَايَا الْوَعْدِ لِلْجُثِّ الدِّينِيَّةِ
تَسْقِي الدُّمُوعَ الْبَحْرَ وَالرَّيْحُ الصَّدى
وَالْمَوْجُ فِي حِضْنِ الدُّجَى
وَالسَّيْلُ وَالطُّوفَانُ
وَالْفَقْدُ الْمَدِينَةَ
كُلُّ الرُّؤى غَامَتْ وَفَاضَتْ رُؤْيَةُ الْإِحْسَاسِ
وَالْأَمَلُ النَّجَاةُ
يَكَادُ يَغْرَقُ فِي اللَّظَى
عَزْمُ الشَّدَادِ
فَقَوْمُ نُوحٍ
ثَأْرُهُمْ مِنْ قَوْمِ عَادٍ
وَالسُّؤَالُ هُوَ الْعِقَابُ
قَدْ اخْتَفَتْ إِرْمٌ
فَأَيْنِكَ أَنْتِ يَا ذَاتَ الْعِمَادِ
ثَوِيَتْ أَعْمَاقًا سَحِيقَةً
فَإِذَا الثَّرَى الْعُنْوَانُ
وَالْكَفْنُ الدِّيَارُ
وَطُوبُهَا الْأَعْمَارُ
تَقْتَرِنُ السَّكِينَةَ
وَإِذَا الزَّمَانُ يَدُوسُ أَشْلَاءَ الْحَيَاةِ

فَلَا صَبَاحَ وَلَا مَسَاءَ
كَأَنَّ بَعْضًا مِنْ سُبَاتٍ فِي جُفُونِ الْعَيْبِ
أَنْفَاسٌ تَظَلُّ تَخِيْطُ أَحْدَانًا
فَمِنْ قَطْرِ الدُّمُوعِ
تَبَلَّلَتْ أَحْشَاءُ أَوْرَادِ الشَّدَى
وَالْوَجْدُ يَجْهَلُ مَنْ عَدَا
حِينَ انْتَهَى عَهْدٌ وَقَوْمٌ
وَاعْتَدَى
عَهْدٌ تَارَّجَ بِالْفِدَا
يَصْحُو وَيَغْفُو وَالرَّدَى
هُوَ ذَا خَيْالِ الْوَهْمِ يَنْظُرُ فِي تَجَاعِيدِ الصُّبَا
وَيَلْمُ أَطْيَافَ الرِّضَا
مِنْ غُصْنِ أَحْلَامِ الْأَنَامِ
عَلَيْهِمْ كُلِّ السَّلَامِ
مِنْ الْمَلُومِ إِلَى الْمَلَامِ
لِكُلِّ جَارِحَةٍ سَخِينَةٍ
تِلْكَ الدَّفَائِنُ فِي الثَّرَى الْإِنْسَانُ
وَالْأَوْطَانُ
وَالْعَرْقَى الضَّمَائِرُ فِي الثُّفُوسِ
وَكُلُّ رَبَّانٍ مُسِينٍ
ظَلَّ يَقْتَادُ الْأَنَا
حَتَّى هَوَتْ لِلْقَاعِ بِالنَّاسِ السَّفِينَةُ

الرَّيَابَةُ

غَنِّي الْجُرُوحَ عَلَى الرَّيَابَةِ
وَلتَنْظُرِي الْقَمَرَ الْمُنِيرَ
عَلَى مُحَيَّاهُ الْكَأَبَةِ
هَرَبَ ابْتِسَامُ الْفَجْرِ
يَقْفُو خَطْوَهُ الْوَرْدُ النَّدِيُّ
كَأَنَّهُ مَلَّ انْتِحَابَهُ
لَحْنُ يُرَدِّدُهُ الْمَدَى
وَالْآهَةُ الْخَرَسَاءُ
بَاتَتْ مُسْتَطَابَةً
غَنِّي الْجُرُوحَ عَلَى الرَّيَابَةِ

غُضِّي الضَّمِيرَ
دَعِيَ الْمَوَاكِبَ يَسْتَحِثُّ بِهَا الْمَسِيرُ
وَلَا يَطُولُ بِهَا الرَّحِيلُ
تَنَامُ فِي سِنَةِ الْإِنَابَةِ
فَالشُّوقُ فِي عُرْفِ الْمَشُوقِ
كَمَا الظَّلَالِ صَدَى الشُّرُوقِ
فَمَا يَرُوقُكَ لَا يَرُوقُ
هِيَ الْفُرُوقُ
قَضَى الْغَرِيبُ بِلَا إِجَابَةٍ
غَنِّي الْجُرُوحَ عَلَى الرَّيَابَةِ



بيت القصيدة



الإهداء

إِلَى أَرْوَاحِ الْأَسَاتِذَةِ الْكِبَارِ:
الشَّاعِرِ حُسَيْنِ عَرَبٍ،
وَالشَّاعِرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ،
وَالدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى هَدَّارَةَ،
وَالدُّكْتُورِ عَبَّاسِ بِيُومِي عَجْلَانَ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ



بَيْتُ الْقَصِيدِ أَوْ قَصِيدَةُ الْبَيْتِ

هِيَ فِكْرَةٌ كَانَتْ تُلَاحِظُنِي عِنْدَمَا أَنْهَيْتُ كِتَابَ (تَوْقِيعَاتٍ) وَطَبَعَ وَنُشِرَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَبَعْضِ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ فَكَانَ لَهُ ذَلِكَ الصَّدَى الْعَرَبِيُّ وَالْأَجْنِبِيُّ الْكَبِيرُ، الْأَمْرُ الَّذِي هَيَّأَنِي إِلَى فِكْرَةِ دِيْوَانِ (الْمَصَابِيحِ) وَهُوَ مِنْ شِعْرِ التَّفْعِيلَةِ يَتَضَمَّنُ رُؤْيَ إِنْسَانِيَّةٍ تَحْمِلُ مَضَامِينَ شِعْرِيَّةٍ فِلْسَفِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِأَخْلَاقِيَّاتِ النُّفُوسِ وَنَامُوسِ الْوُجُودِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتِ الْفِكْرَةُ لِتُمَثِّلَ شُمُولِيَّةً أَكْبَرَ فِي التَّطَلُّعِ إِلَى مَا هِيَ الْكَوْنُ وَاسْتِنطاقِ لُغَاتِهِ وَمَعَانِيهِ فِي كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُمْكِنِ وَصِيَاغَتِهَا لِتَكُونَ أَحَدَ رَوَافِدِ الْبَيَانِ الْبَلَاغِيِّ وَالْإِبْلَاغِيِّ عِبْرَ الْإِسْتِعَارِ بِوَقْعِ الْعَاطِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْإِلْتِصَاقِ بِالْقِنَاعَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْقِنَاعَةِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي تُجَسِّدُ الْعَمَلَ الْإِبْدَاعِيَّ لِيُؤَدِّي دَوْرَهُ التَّأثيرِيَّ فِي الرُّوحِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى وَثَبَاتٍ إِبْدَاعِيَّةٍ تَسْتَحِقُّ الْإِشَارَةَ إِلَى بَكَارَتِهَا، وَإِلَى عَمَقِ مَضَامِينِهَا.

ذَلِكَ مَا حَدَا بِي إِلَى اسْتِلْهَامِ حَفَائِقِ وَقِنَاعَاتٍ جَسَّدْتُهَا فِي أَلْفِ بَيْتِ شِعْرِيٍّ، يَحْمِلُ رُوحًا إِنْسَانِيَّةً، أَبْحَرْتُ فِي سَفْنِ الْحَيَاةِ تَمْخُرُ عُبَابَ مَوْجِ مُتَلَاطِمٍ. اسْتَطَعْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ اسْتَخْرِجَ مِنْ أَعْمَاقِ الْحَيَاةِ مَا أَدْهَشَنِي، وَلَمْ أَقْنَعْ بِمَا كَانَ فِي الْبَحْرِ؛ فَنَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ اسْتَجْلِي النَّبْضَ الْكُونِيَّ الَّذِي يَتَرَاوَى لِكُلِّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ بَصِيرٌ. ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْأَعْلَى إِلَى ذَلِكَ الْهَيُولَى الْوَاسِعِ وَإِلَى الْمَجْرَاتِ وَالنُّجُومِ وَالْفِرَاقِدِ وَالْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ وَإِلَى الْقَمَرِ، وَعَشْتُ فِي تِلْكَ الْعَوَالِمِ أَتَمَلَّى الدَّهْشَةَ لِأَخْطُوَ مَشُورًا قَصِيرًا يَتَنَاسَبُ وَعُمْرِي وَقُدْرَتِي وَتَكْوِينِي الْفِكْرِيَّ، وَعِنْدَمَا امْتَطَيْتُ صَهْوَةَ الْإِنْبِهَارِ عُدْتُ مِنْ عَوَالِمِ الْحَقِيقَةِ لِأَلْبَسَهَا تَرَفَ الْخِيَالِ وَغِنَائِيَّةَ الْكَلَامِ فِي هَذَا السَّفْرِ الَّذِي يَحْمِلُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ: قَطْرَةٌ مِنْ دَمِي وَدَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِي وَفَرَحَةٌ مِنْ نَفْسِي.

وَرَعْمَ أَنْ عُنْوَانَ هَذَا الدِّيْوَانِ قَدْ اخْتَارْتُهُ زَوْجَتِي الْأَدِيبَةُ وَرَفِيقَةُ عُمْرِي الْأَدِيبِيَّةِ وَمِرْأَةُ أَعْمَالِي الْأَدِيبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ خِلَافًا رَبِّمَا يَنْشَأُ بَيْنَ الْعُنْوَانِ وَالْمَضْمُونِ لِمَشْرُوعِي

الأدبي هذا، إذ إن هذا العمل قام على بيت إلى خمسة أبيات تُعنى بالإيجاز التوقيعي الذي كانت تعمد إليه توقيعات النثر العربي.. وقمت بصياغة هذا الشعر الذي يمثل (قصيدة في بيت رغم أن علماء اللغة والنقد قد بحثوا في هذا المضمون وتباينت الآراء في نشوء (قصيدة في بيت) كما أسميها، ولم تتباين على مفهوم بيت القصيد). إن هذا العمل يمثل مثلث هرم رأسه هذا الديوان المعنون ببيت القصيد) يحيل في أطوائه ألف بيت هي بعض تأملاتي في الكون والحياة والعصر والخلق، لم ألتزم فيها إلا بما لا يتعارض والقيم الإنسانية والكونية، وإلا فقد أطلقت لفكري العنان، ليسبق خطي المجهول؛ لاستكشاف مفاتيح الوجود والإلمام بمحاذيره وأخطاره.. لعلمي أكون قد قدمت إضافة إلى أمة الفكر والأدب والفلسفة.

وأكون بذلك قد أعلنت من جديد أن الخلق والإبداع والتجديد لن يقف بهذه الأمة التي كان ميلادها في انبثاقات النور لتحمل مشاعل التنوير وتجاوز الزمان بغية الوصول إلى اكتشاف الدهشة الوجودية.. يترسم أهداف العقل الخلاق في استجلاء بعض حقائق الوجود.

أرجو وأسأل المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في هذه التجربة وطمأنت نفسي إلى أنني أتجاوز ولا أقف وأتعمق ولا أتباعد إلى أشكال البسائط وإلى سطحيات التفكير.. وتفاهة الطرح الشعري الذي بسببه كاد عالم الشعر أن يتواري.. ولو أن دولة الشعر عائدة إن شاء الله بقوة من خلال هذه الأحداث التي اعتملت في النفوس واحتقبت خلايا العقول، إذ إن الخصب الفكري لا يولد إلا في الأحداث القوية المؤثرة.

ذلك كان مفتاحاً لمعرفة الهدف الذي قام عليه هذا العمل وبالله التوفيق.

عبد الله محمد باسراجيل

مكة المكرمة

في 1424/12/25 هـ

الأجباء

وَأَنْتُمْ الدَّفءُ أَنْتُمْ شَمْسُ ظَلْمَانِي
مَنَارَةٌ وَهَجُّهَا مِنْ ذُؤَبِ أَشْلَانِي

أَنْتُمْ قَنَادِيلُ عُمْرِي يَا أَحْبَائِي
أَطْفَاتُ قَلْبِي لِكَيْ تُمْسِي قُلُوبَكُمْ

الحقد

مَنْ لَمْ يُحَاذِرْهُ احْتَرَقَ

الْحِقْدُ جَمْرٌ مِنْ نَزَقِ

دَوَلَةُ الحُرُوفِ

وَأَصْبُو إِلَى صَرْحِ شِعْرِي الْهَنِي
وَيَبِينُ الْمَعَانِي أَرَى مَوْطِنِي

أَتَوْقُ إِلَى عَزَلَتِي فِي الْحَيَاةِ
أَمِيرٌ عَلَى أُمَّةٍ مِنْ حُرُوفِ

المرأة

هِيَ نِصْفُهُ الْأَزْلِي

هِيَ رِخْلَةُ الرَّجُلِ

رِضَا الْوَالِدَيْنِ

هُوَ الْحُبُّ وَالْبِرُّ بِالْوَالِدَيْنِ

أَلَا إِنَّ فِي عُنُقِ الْمَرْءِ دَيْنَ

إِمْرَأَةٌ

فِي دَوْحَةِ التُّفَّاحِ وَالرَّنْدِ
يَا لِلزَّمَانِ وَحَالِهَا بَعْدِي

عَهْدِي بِهَا كَنَسَائِمِ الْوَرْدِ
مَالِي أَرَاهَا صُورَةً بَهَّتَتْ

دِفَاءُ الزُّهُورِ

فَالرُّوْضُ فِي كَرْبٍ وَحُزْنِ
بِدِمَائِهَا عَضَرَ التَّدْنِي

قُلْ لِلْبَلَابِلِ لَا تُغْنِي
قَتَلُوا الزُّهُورَ وَعَطَّوْا

وِلَادَةٌ

وَقَدْ أَنْجَبَتْ طِفْلاً سَقَاهُ نَجِيعُهَا

لِنَفْسٍ تَعَرَّتْ وَالنَّفَاقُ ضَجِيعُهَا

حَيْرَةٌ

إِنْ قُلْتُ مَا فِي النَّفْسِ صَعْبٌ وَلَئِنْ صَمْتُ يَمُوتُ شَعْبٌ

تَثْبِيَةٌ

لَحْمٌ يَأْكُلُ مِنْ لَحْمٍ وَالْقَبْرِ سَرِيعُ الْهَضْمِ

حَدُّ الْوَرْدِ

فِتْنَةُ الرَّوْضِ مِنْ بَهَاءِ الْوُرُودِ تَتَهَادَى عَلَى بَسَاطِ الْخُدُودِ

الظُّلْمُ

كَابُوسُ النَّاسِ الظُّلْمُ وَجَمَالُ النَّفْسِ الْحِلْمُ

الْهَيَامُ

كَالْوَسَنِ الْحَالِمِ فِي الْعُشَّاقِ كَالْهَمْسِ الصَّامِتِ فِي الْأَحْدَاقِ

الْحَصَادُ

كُنْ ذِكْرِي لَفِظَةً حُبًّا أَنْتَ فَحَصَادُ الْعُمْرِ قَطَافُ الصَّمْتِ

قِرَاءَةٌ

أَصُوغُ نَدِيَّ الْحُبِّ مِنْ عَبْرَاتِي وَتَقْرَأُ فِي عَيْنِي نِضَالَ حَيَاتِي

نُفُوسٌ

نُفُوسٌ تَخَالُ الْأَرْضَ بَرًّا أَمَانِ تَرُودُ عَمَارَ الدَّهْرِ وَهِيَ تُعَانِي

الْمَلِكُ

وَمَاذَا يَمْلِكُ الْإِنْسَا نُنْ إِلَّا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ
فَمَا الدُّنْيَا سِوَى حُلْمٍ نَعِيشُ بِوَهْمِهِ سَاعَةَ

الْكَذِبُ

عَصْرٌ تَوَرَّدَ مِنْ بُهْتَانِهِ الْعَجَبُ وَالْخَوْفُ أَصْدَقُ مَا قَدْ قَالَهُ الْكُذِبُ

ضَعْنُ

قَبَسُ مَا بَيْنَ أَحْسَادِ الزَّمَنِ يُشْعِلُ الْحَبَّ وَيُخْفِيهِ الضَّغْنُ

الْكِبْرُ

تَعَاظَمَتْ نَفْسُهُ وَاخْتَالَ مَمَشَاهُ مَوْلَى وَيَنْسَى الَّذِي أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ

فِكْرَةٌ

عَوَالِمُ الْفِكْرِ مَا جَفَّتْ مَعَانِيهَا كَمْ فِكْرَةٌ قَدْ تَسَامَتْ فِي مَرَامِيهَا

وَمَدَحَتُهُمْ

وَمَدَحَتُهُمْ لَا أَرْتَجِي مِنْهُمْ ثَمَنٌ بَلْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُقَدِّرَنِي الزَّمَنُ

الطَّمَعُ

أَكَلْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ فَارْحَمُونَا وَلَيْسَ لَكُمْ سِوَى أَنْ تَأْكُلُونَا

الْأَحْمَالُ

تَنُوءُ بِأَحْمَالِ الْهُمُومِ نَفُوسُنَا وَمَنْ يَشْتَكِي الْأَيَّامَ وَهِيَ تَسُوسُنَا

رِفْعَةٌ

إِذَا الْحُبُّ لَمْ يَرْفَعْ حَبِيبًا أَحَبَّهُ فَمَا الْحُبُّ إِلَّا زَائِفٌ وَكَذُوبٌ

الْجَزَاءُ

أَخَافُ عَلَيْهِمْ خَوْفَ أُمَّ عَلَى الضَّنَى أُنْفُوسٌ تَرَى الْأَشْيَاءَ عَكْسَ صَحِيحِهَا

أَفْدِيهِمْ بِالْعُمْرِ وَهُوَ عَزِيزٌ وَحَكْمَتُهَا: ظَلَمَ الْحَبِيبِ يَجُوزُ

السُّكُونِ

وَتَشْتَكِي وَأَشْتَكِي مِنْ وَحْشَةِ التَّمَلُّكِ

قَدْرُ الْإِنْسَانِ

يَشُقُّ عَلَى الْأَحْرَارِ إِهْدَارُ قَدْرِهِمْ وَيَرْضَى بِإِذْلَالِ النُّفُوسِ الْمُؤَفِّ

الْعَوَايَةِ

وَكَمْ يَنْقُضِي عُمُرَ الْعَوَايَةِ فِي الصَّبَا وَلَا تُزْدَرَى إِلَّا الْعَوَايَةُ فِي الْكَهْلِ

الهُرُوبِ

مِنْ ثَقَلِ زِحَامِ الْأَيَّامِ هَرَرْتُ لِلْعَيْنِ الْأَخْلَامِ

حَالَاتُ ثَلَاثَ

لِلنَّاسِ حَالَاتُ ثَلَاثَ شَغَفُ الْخَلِيقَةِ بِالتُّرَاثِ
وَالْإِنْجِرَافِ مَعَ الْحَيَا ةِ الْحَرْثِ فِي رَوْضِ الْإِنَاثِ

النُّبْلِ

إِنَّمَا الْجُودُ وَالْمُرُوءَةُ وَالْحُبُّ بٌ هِيَ النُّبْلُ فِي حَيَاةِ الْعَظِيمِ

الْمَهَابَةِ

لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالْمُهَابُ لَغَدَا الذُّبَابُ كَمَا الذُّنَابُ

الْحَيَاءِ وَالْوَفَاءِ

سُمُو النَّفْسِ أَثْمَنُهُ الْوَفَاءُ وَنُورُ الْوَجْهِ فِي الْحُرِّ الْحَيَاءِ

الْخَطَأِ

إِنْسَانُ الدُّنْيَا خَطَّاءُ وَالْأَرْضُ نَقَائِضُ أَحْيَاءِ

الْجُنُونُ

تَتَلَاشَى كُلُّ شُمُوسِ الْعَقْلِ فِيهِوْمٌ فِي اللَّاشِيَاءِ الظُّلِّ

الْقَسْوَةُ

يُنْذَلُ الضَّعْفُ بِالْقَسْوَةِ لِيَذَا تَسْتَأْسِدُ النُّسْوَةُ!

الْحَبِيثُ

صَاحِبَ الْحُبِّ هَلْ بَلَغَتِ النَّوَالَا سَيَعُودُ الْحَنَا عَلَيْكَ وَبِالَا

الْجَوْرُ

أَضَلَّ الْجَوْرُ وَاسْتَعْبَدَ وَيَوْمًا سَوْفَ يُسْتَعْبَدُ

التَّرْفُ

فَوْقَ الْغَنِيِّ يَعْلوُ التَّرْفُ وَكِلَاهُمَا بَعْضُ الصُّدْفِ

الرَّجِيلُ

لَكَأَنَّ مِيعَادَ السَّفْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنْتَظَرُ
مَا دَامَتِ الدُّنْيَا تَحُو لُ وَلَيْسَ يُبْقِيهَا الْحَذْرُ
مَهْدٌ وَقَبْرٌ وَالصَّدى وَالصَّمْتُ مِيلَادُ الْقَدْرُ
فَتَخَيَّرِي يَا نَفْسُ جُنْدَ نِنَاتٍ تُثِيبُكَ أَوْ سَقْرُ

الْقَاضِي الْوَضِيعُ

وَكَيفَ الْعَدْلُ مِنْ قَاضٍ وَضِيعٍ حَوَى مَالِ الْيَتِيمِ أَوْ الرِّضِيعِ
إِذَا مَا الظُّلْمُ سَادَ عَلَى بِلَادٍ تَهْدَمُ صَرْحُهَا فَوْقَ الْجَمِيعِ
قُضَاةُ (يَا لَطِيفَ اللُّطْفِ مِنْهُمْ) سِوَى بَعْضٍ تَمَيَّزَ بِالْخُشُوعِ

الْخَسِيسُ

تَغَضِّبُنِي لِمَاذَا؟ وَقَدْ كُنْتُ الْمَمْلَاذَا
أُمِّدْكَ مِنْ حَنَانِي وَأَنْتَ دَائِي التِّدَاذَا
وَإِنَّ النُّبْلَ طَبِيعِي وَطَبِيعَكَ غَيْرُ هَذَا

الشَّمَاتَةُ

قَدَّرَ إِنْ حَلَّ لَا تُبَدِ الشَّمَاتَةُ كُنَّا مَوْتَى فَمَنْ رَدَّ مَمَاتَهُ؟

الْعُذْرُ

وَخَلِيلُ أَسَاءَ فَهَمَّ الْمَعَانِي قَطَعَ الْوَصْلَ مِثْلَ قَطْعِ الْبَنَانِ
عَرَفَ الْحَقَّ بَعْدَ صَحْوِ الزَّمَانِ وَأَتَانِي بِكُلِّ عُذْرٍ كَفَانِي

الْغَيْمُ

بَحْرٌ مِنَ الْغَيْمِ أَمْ غَيْمٌ مِنَ الْبَحْرِ تَلَجَّ كَمَا الْقُطْنُ غَطَى الشَّمْسَ بِالسَّحْرِ

الْهَمْسُ

هَمْسُ الْخَلِيلَيْنِ كَالْأَنْدَاءِ فِي الْعَتَمَةِ. كَاللَّيْلِ حِينَ يُسِرُّ الْعِشْقَ لِلنَّجْمَةِ.

الْغَابَةُ

تَحْلُو مِنَ الْبُعْدِ فِي أَشْجَارِهَا الْغَابَةُ مَرَاتِعُ الْوَحْشِ فِيهَا وَهِيَ جَذَابَةٌ

تَعَبٌ

خَلَقُوا يُجَاهِدُ فِي نَصَبٍ مِنْ أَجْلِ حُبِّزٍ أَوْ ذَهَبٍ

جُحُودٌ

أَصَاحِبُ بَعْدَ النَّاسِ وَحَشَّ جُرُودٍ وَلَا أَصْحَبُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ جُحُودٍ

إِخْتِيَارٌ

تُحَيِّرُنِي نَفْسِي إِذَا اخْتَرْتُ خَيْرَتِي
وَلَيْسَ اخْتِيَارِي غَيْرَ مَا قَدَّرَ الرَّبُّ

الهُمُومُ

هُمُومٌ أَيَّنَمَا حَلَّتْ
فَنُضِبِحُ إِثْرَهَا سُفْنًا
حَمَلْنَاهَا عَلَى وَهْنٍ
عَلَى بَحْرِ مِنَ الْحُزْنِ

الْأَجْبَةُ

وَرَبُّ أَحِبَّةٍ هَجَرُوا الدِّيَارَا
سَقَيْتُهُمْ دِمَاءَ الْقَلْبِ قَطْرًا
وَقَدْ مَلُّوا الْمَحَبَّةَ وَالْجَوَارَا
أَشِيدُ لَهُمْ قُصُورًا مِنْ نُضَارِ
وَبَعْدَ شُرَابِهَا جَرَّحُوا الْوَقَارَا
وَأَيْدِيهِمْ تُهَدِّمُهَا جِهَارَا

الرَّبِيعُ

جَمَعَ الْحُسْنَ فِي الرَّبِيعِ جَمَالَا
لَوْنَ الْأَرْضِ فِتْنَةً وَجَلَالَا

الْحَذَرُ

لَأَنَّا وَرَثْنَا الْخَطَرَ
نَحَاذِرُ خَطُورَ الْعُمُرِ

بِرَاءَةٌ

بَرِيءُ الْحُبِّ مِنْ قُلُوبِ الْبَرَائَا
بَعْدَ فِسْقٍ أَصَابَ طَهَرَ النَّوَايَا

سَهْرُ الْعُيُونِ

عَيْنَانِ يَسْهَرُ فِي لَيْلِيهِمَا الْأَرْقُ
عَيْنُ ابْتِهَاجٍ وَعَيْنُ مَسَّهَا الْفَرْقُ

الدُّكْرَى

وَمَرَرْتُ يَا عُمَرَ الزَّمَانَ الْمَاضِي
وَرَجَعْتَ تَخَصَّبُ بِالْحَنِينِ رِيَاضِي

الْفِرَاقُ

وَجَمَعْنَا حُبَّ الْقُلُوبِ وَفَاقُ وَفَرَّقْنَا قَبْلَ الْفِرَاقِ فِرَاقُ

الْأَمَانَةُ / الْخِيَانَةُ

شَرَفَ النُّفُوسِ سَنَا الْأَمَانَةَ وَظَلَامُهَا عَارُ الْخِيَانَةِ

الْخُنُوعُ

يُسْتَرْخِصُ الْخُنُوعُ فَلْيُحْذِرِ الْخُضُوعُ

وَمَضَّةٌ

كَأَنَّ حَيَاتِنَا وَمَضَّةٌ يَلِيهَا الْمَوْتُ فِي غَمَضَةٍ

تَخَبُّطٌ

وَمَرَّ الزَّمَانُ وَلَمْ نَلْتَقِ وَرُمْتَ وَصَالَ الْعَدُوَّ الشَّقِيَّ

الْعُقُومُ

عَقِيمٌ هُوَ الْخَيْرُ عِنْدَ اللَّئِيمِ وَيَكْثُرُ مِيلَادُهُ فِي الْكَرِيمِ

النَّفْسُ

مِنَ النَّفْسِ بُرْكَانُ الشَّقَاءِ يَثُورُ وَفِيهَا نَجِيعٌ مُنْتِنٌ وَنَمِيرُ

سَلَاةٌ

أَرْبِي عَلَى حُسْنِ الْخَلَائِقِ أَبْنَائِي وَقُدُوتُهُمْ نُبْلِي وَرِفْعَةُ آبَائِي

ضَلَاةٌ

لِكُلِّ الدَّسَائِسِ وَجْهٌ جَبَانَ يُضِلُّ الْخَلَائِقَ كَالْأَفْعُونَ

السُّرُّ

لِلسُّرِّ قَبْرٌ فِي الصُّدُورِ كَالْمَيْتِ فِي عُمُقِ الْقُبُورِ

الإِخْبَاطُ

يُؤَمِّلُنِي وَيُزَجِّئُنِي وَيُشْعِلُنِي وَيُطْفِئُنِي

أَعْدَاءُ النَّجَاحِ

ذَمُّ الْحَقِيرِ لِمَنْ نَجَحَ صَوْتُ لِكَلْبٍ قَدْ نَبَحَ

السُّخْرِيَّةُ

سَقَطَ الْمَتَاعُ وَجَاءَ يَسْخَرُ فَدُمَّ يَظُنُّ اللَّيْثُ جُوذَرَ

الْمَجْدُ

جِهَادٌ إِلَى أَمْجَادِهِ تَطَّلَعُ وَلَا يَبْلُغُ الْعَلِيَاءُ إِلَّا السَّمِيدَعُ

الْحِظُّ

وَمَا كُلُّ حِظِّ الْمَرْءِ فِي الدَّهْرِ عَائِرٌ فَقَدْ تَلِدُ الْأَيَّامُ حِظًّا يُفَاخِرُ

السُّلُوكُ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْخَيْرِ وَالنَّدَى وَإِنْ كَانَتِ السُّوَاءَاتُ كَالنَّارِ فِي الْمَدَى

الْمَنَاصِبُ بِرِسْمِ الْبَيْعِ

تُبَاعُ الْمَنَاصِبُ ثُمَّ الذَّمُّ وَمَنْ حَضَرَ الْبَيْعَ فَلْيَغْتَنِمِ

اللَّيْنُ

لَعَلَّكَ بِاللَّيْنِ تَجْنِي الْفِطْنَ وَتَجْنِي مِنَ الْحُبِّ غَالِي الثَّمَنِ

الإكراه

يَا جَالِبَ الضَّيْمِ بِالْإِكْرَاهِ لِلنَّاسِ
لَأَنْتَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ دُونَ إِحْسَاسِ

قراءة

لَمَلِمِ آثَارَ الْعَصْرِ
وَأَقْرَأَ مَا كَتَبَ الدَّهْرُ

الهجرة

تَرْحَالٌ عَنْ أَوْطَانِ الْحِقْدِ
لِبِلَادٍ تَغْمُرُنَا بِالْوَرْدِ

الماء

مِنْ فَوْقِنَا بَحْرُ السَّحَابِ
يَهْمِي مِنَ الْمُزْنِ الْمُذَابِ

النميمة

نَارٌ تَوْجَّجُهَا النَّمِيمَةُ
وَتُثِيرُ فِي النَّفْسِ الْخُصُومَةَ

الجبان

كَاللَّيْلِ يَلْتَحِفُ الظُّلَامُ
فِيهِ الْجَبَانُ وَلَا يَنَامُ

الشك

الشُّكُّ مِيلَادُ الْحَقِيقَةِ
وَالنَّاسُ تَسْتَجْلِي بِرِيقَتِهِ

الحزن

لَكَأَنَّ مَسْرَى الْحُزْنِ لِلْأَعْمَارِ
أَنَّكَ آلَامٍ وَدَمْعٍ جَارٍ

المشكلة

وَلِيدَةُ عَسْفٍ هِيَ الْمَشْكَلَةُ
فَإِنْ كَبُرَتْ صَارَتْ الْمُعْضَلَةُ

الْجَرِيمَةُ

تَبْتَدِي جُنْحَةً وَتَغْدُو جَرِيمَةً ذَاكَ مَا تُنْبِتُ النُّفُوسَ اللَّئِيمَةَ

الْعُنْفُ

مُقِيمٌ فِي دُجَى الْعُنْفِ وَيَغْفُلُ عَنْ سَنَا الْعَطْفِ

الْأَمَالُ

كَمَا الْأَقْمَارُ فِي لَيْلِ الصَّحَارَى هِيَ الْأَمَالُ تُشْرِقُ لِلْحَيَارَى

الْهَزْلُ

وَيُضْحِكُنِي وَأُضْحِكُهُ وَلَا أَقْلِي وَكَمْ جِدًّا يَوُولُ بِنَا إِلَى الْهَزْلِ

الْكَرَامَةُ

فَلَا مَالٌ وَلَا جَاهٌ يُسَاوِيهَا كَرَامَتُنَا هِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

الْكَيْدُ

الْكَيْدُ مِنْ صَمْتِ الْوَعِيدِ لَا يَفْتَرِيهِ سِوَى الْبَلِيدِ

الْجَانِي

أَشَدُّ عَلَى الْكَرِيمِ مِنَ الْمَوَاضِي إِذَا الْجَانِي تَحَدَّثَ مِثْلُ قَاضٍ

الْقَطِيعَةُ

وَمُرَّقَتِ الْمَحَبَّةِ بِالْقَطِيعَةِ وَمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ سِوَى الْوَجِيعَةِ

السَّاقِطُ

وَأَغْرَسُ فِيكَ أَخْلَاقَ الْفُضِيلَةِ فَوَيْحَكَ مَا اِزْتَفَعَتْ عَنِ الرَّذِيلَةِ

الأمانِي

وَمَا لِلدَّهْرِ إِذْ يَزْعَى الأَمَانِي
يُقَلِّبُنَا عَلَى جَمْرِ الثَّوَانِي

الهِوَاَجِسْ

ظَلَامٌ هَوَاَجِسٍ غَرَقَى
بِهَا الإنْسَانُ كَمْ يَشْقَى

العِتَابُ

أَعَاتِبُ فِيكَ آمَالِي
وَأَنْتَ عَنِ الرِّضَا سَالِ

الرُّقِيَّةُ

يَزْتَقِي لِلذُّرَى البَصِيرُ وَيَنْدَى
وَيَشِيدُ النَّبُوغُ فِي الشَّمْسِ مَهْدَا

العُذْرُ

وَإِنْ أَخْطَأْتُ يَرْفَعْنِي اعْتِدَارِي
وَأَقْبَلُ بِالنَّدَى عُنْدَ الضَّوَارِي

الْحَطْبُ

لَكَ اللهُ فَالْحَطْبُ الْجَلِيلُ أَلِيمٌ
وَفَقْدُ صَبَاحِ النَّابِهَيْنِ عَظِيمٌ

النَّفِيسُ

هُوَ الإنْسَانُ كَالجَوْهَرِ
نَفِيسُ الطُّهْرِ وَالْمَعَشَرِ

الجَدَلُ

وَلَنْ تَقْوَى عَلَى جَدَلِي
لَأَنْبِي دَوْحَةَ الْمُثَلِّ

الإِخْلَاصُ

لِلْحَرِّ رَوْضٌ مِنْ نَدَى الإِخْلَاصِ
يَسْمُو القَرِيبُ بِعِطْرِهِ وَالْقَاصِي

الْوَعْدُ

هَانتُ لَدَيْهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِيهِ الضَّمِيرُ يَعِيشُ بِالْإِمْلَاقِ

التَّوْبَةُ

إِنْ كُنْتَ تَرَشُدُ فَاعْلِمِ التَّوْبَةَ قَبْلَ الْمَسِيرِ لِرِحْلَةِ الْغُرْبَةِ

الشُّذُودُ

يَا نَفْسُ بِاللَّهِ اسْتَعِيدِي مِمَّنْ تَلَطَّخَ بِالشُّذُودِ

العَذَابُ

نَارٌ تُصَبُّ عَلَى الرَّقَابِ وَالشَّرُّ يُجْنِيهِ الْعَذَابُ

الرَّهْبَةُ

حَسُّ يُصِيبُ صَفَاءَ النَّفْسِ بِالرَّهْبَةِ مِمَّا تُحَاذِرُهُ فِي اللَّحْظَةِ الصَّعْبَةِ

الْأَنْبِسَانُ

يَا أَنْبَسِي بِلَا صَوْتٍ وَفَمٍ يَا سَنَا كُلِّ كِتَابٍ وَقَلَمٍ

التَّعْمِيَةُ

عُيُونُ الْخَلْقِ تَنْظُرُهُ وَعَيْنُ الْحَقِّدِ تَنْكِرُهُ

التَّكْرِيمُ

عَبَقْرِي أَحَقُّ بِالتَّكْرِيمِ وَعَيْيُّ يَفُوزُ بِالتَّقْدِيمِ

غَبَاءٌ

يُسَوِّدُ جَاهِلٌ جَاهِدٌ صَحَائِفُ عُمْرِهِ الْحَاقِدُ

التَّعِيمُ

تِلْكَ الْأَرَائِكُ وَالسُّرُرُ
تَمْشِي عَلَى بُسْطِ الْحَرِيرِ
لَكَ كُلُّ مَا صَنَعَ الْجَمَّا
فَضْلُ الْإِلَهِ عَلَى الْعَبَا

فُرِشَتْ بِأَضْوَاءِ الْقَمَرِ
رَوَيْقَتْرِيكَ جَنَى الشَّجَرِ
لُ مِنْ الْمَبَاهِجِ وَالصُّوَرِ
دِ وَمَنْ جَنَى خَيْرًا شَكَرَ

الغَيْبِيُّ

غَيْبِي مُضْحِكٌ أَبْلَهُ

تُحَقِّقُهُ فَلَا يَأْبَهُ

الْوَجَاهَةُ مِيرَاثُ

يُنَالُ الْقَدْرُ بِالْإِزْثِ

بِلَا جُهْدٍ وَلَا حَرْثِ

الِاسْتِعْبَادُ

وَمَنْ يَسْتَعْبِدِ الْإِنْسَانَ؛ قَدْ أَشْرَكَ

فَكُلُّ الْخَلْقِ لِلدِّيَانِ مُسْتَمْلِكُ

النَّهْبُ

دَعِ الْمَالَ الَّذِي تَنْهَبُ

فَإِنَّ جَمِيعَهُ يَنْهَبُ

الدَّيْنِيُّ

إِذَا صَالَ الدَّيْنِيُّ عَلَيْكَ كَبْرًا

أَحَقُّ بِأَنْ تَدُوسَ عَلَيْهِ جَهْرًا

الرُّهْدُ فِي الْعُلَمَاءِ

رَمَانُ الرُّهْدِ فِي الْعُلَمَاءِ وَلِي

فَوَيْحَ الْمَالِ كَمْ قَدْرًا أَذْلًا؟!

الْأَتَانِيَّةُ

يُبِيدُ الْحَرْثَ فِي النَّاسِ

لِيَبْقَى الطَّاعِمَ الْكَاسِي

السُّمْعَةُ

وَمَا أَبْقَيْتَ لِلسُّمْعَةِ سِوَى الْآهَاتِ وَاللُّوعَةِ

الْمَرْأَةُ الْعَاصِيَةُ

جَحَدتِ النُّعْمَةَ الْأَعْلَى عَصَيْتِ اللَّهَ وَالْبَعْلَا

الهُوَى

تُضِلُّكَ فِي الْهُوَى النَّزْوَةُ وَتَجْنِي السُّخْطَ وَالْقَسْوَةَ

الْحَذَرُ

لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَلْهُوَ بِغَيْرِ نُزُوقٍ فَلَا تَنْدَفِعْ فَالْبَحْرُ جَدُّ عَمِيقٍ

الصَّفَاءُ

صَفَا لَكَ وَقْتُ بِالنَّعِيمِ عَظِيمٍ فَلَا تَنْخَدِعْ فَالْعُمُرُ لَيْسَ يَدُومُ

الْفَلَامُ

جَمِيلٌ أَنْ تَلُومَ وَأَنْ تُلَامَا وَأَجْمَلٌ مِنْهُ أَنْ تَنْسَى الْخِصَامَا

النِّيَّةُ

وَمَنْ يَدْرِي بِمَكْنُونِ النَّوَايَا؟ فَإِنَّ الْقَلْبَ صُنْدُوقُ الْخَفَايَا

الْغَوَايَةُ

الطَّرِيقُ الْحَقِيرُ دَرْبُ الْغَوَايَةِ يُطْعَمُ الْمُرَّ مَنْ تَنَاسَى النِّهَايَةَ

الْخَرَابُ

شُمُوسُ نُورِهَا افْتَرَشَ الرَّحَابَا وَأَيُّدُ مَا ابْتَنَتْ إِلَّا الْخَرَابَا

التَّسْطُّ

تَخَوَّفَتِ الضُّبَاعُ عَلَى الْأَرَانِبِ لِئَلَّا تَسْتَبِدَّ بِهَا الثَّعَالِبُ!

الجَوْرُ

نُيُوبُ الْجَوْرِ تَفْتَرِسُ الْأَجِنَّةَ تَخَافُ بُلُوغَهُمْ حَمَلَ الْأَسِنَّةِ

النَّارُ

حَتَّى وَإِنْ صَمَتَ الْفَمُ يَوْمًا سَنَنْثَارُ مِنْهُمْ

الدَّسَّاسُ

كَالْأَفْعَى فِي رَمْلِ يَأْجِبُنْ مَخْلُوقٍ
أَدْمَنْتَ تَدُسُّ الرِّاسُ هَدَمْتَ كِرَامَ النَّاسِ

المُقَارَعَةُ بِالْحُجَّةِ

إِنْ كُنْتَ أَدِيبًا قَارِعِنِي نَمَتِكَ السُّلْطَةُ لِكُنِّي
مِنْ دُونِ الضَّجَّةِ أَمَتِكَ الْحُجَّةُ

البُهْتَانُ

مَا دُمْتَ تَمَلِكُ رَمِي النَّاسِ بُهْتَانَا غَدًا سَتَلْبَسُ ثَوْبَ الظُّلْمِ نِيرَانَا

الدَّمُ

وَدَمًّا يَجْرُ دَمٌ وَالِدَّهُ رِيْنَتَقِمُ

التِّينُ

رِيْحُ لَهُ نَتِنَةٌ وَيَقُولُ مَا الْعَفِنَةُ؟

الرُّوزُ

بِالرُّوزِ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ حَقُّ الْخَلَائِقِ مَا جَنَاهُ

النُّجُومُ

حَتَّىٰ وَإِنْ غَامَتْ غُيُومٌ سَتَعُودُ أَضْوَاءُ النُّجُومِ

الظَّالِمُ

مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الظُّلْمِ عَزِيدُ لَكَ فِي جَحِيمِ النَّارِ مَوْقِدُ

العُرُوزُ

لَبِسَ الشُّرُورَ مُؤَمَّرًا مَغْرُورًا لَمْ يَزَعْ حَقًّا فَاسْتَحَقَّ ثُبُورًا

المُشَرَّدُونَ

هَجَرُوا الدِّيَارَ مَلَالَةً وَجَرَّاحًا وَتَشَرَّدُوا كَيْ يُنْقِذُوا الْأَرْوَاحَا

النَّاسِ سَوَاسِيَّةُ

مِثْلِي وَمِثْلُكَ يُخْلَقُ النَّاسُ جِسْمٌ وَرُوحٌ ثُمَّ إِحْسَاسُ

الْمُنْتَفِعُ

تَرَاهُ حَوْلَكَ إِنْ أُعْطِيتَ وَانْتَفَعَا وَلَا تَرَاهُ مَتَى قَطُرُ الْيَدِ امْتَنَعَا

الشَّامِثُ

هَبْ أَنَّهُ يَشْمَتُ سَيِّطَالُهُ الْأَشْمَتُ

الْكَمَالُ

هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْمُحَالُ أَنْ يَبْلُغَ الْخَلْقُ الْكَمَالُ

الصِّيقُ

وَتَتَّسِعُ الْأَمَالَ ثُمَّ تَضِيقُ كَأَنَّ نَحْنُ ضَوْءٌ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ

الشَّدَّةُ

أَعَدَّ النَّاسَ وَالْعُدَّةَ لِعَضْرِ الْجَدْبِ وَالشَّدَّةِ

المُسَامِحُ

إِنْ لَمْ تُسَامِحْ مَنْ يُسَامِحْ يَا رَبُّ إِنَّ الْإِثْمَ فَاضِحٌ
أَدْرِي بِنَارِكَ سَيِّدِي وَبِأَنَّكَ الرَّبُّ الْمُسَامِحُ

البَصِيرَةُ

إِنَّ الْعُقُولَ الْمُسْتَنِيرَةَ شَمْسُ التَّدْبِيرِ وَالْبَصِيرَةَ

الْحُرُّ

يَحْيَا الْحَيَاةَ عَلَى الطَّوَى حُرِّيْمُوتٌ وَمَا غَوَى

الْكِتَابُ

وَقَدْ يُغْرِيكَ بِالذَّهَبِ الصَّحَابُ وَأَجْمَلُ مَا يُجَادُ بِهِ كِتَابُ

قِسْوَةُ الطَّلَاقِ

وَمَا بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِالطَّلَاقِ سِوَى ذَبْحِ الْعَوَاطِفِ بِالْفِرَاقِ

الْأَتَانِي

كُلُّ شَيْءٍ هُوَ لَكَ فَاْمَتَلِكُ حَتَّى الْفَلَكَ

سَرِيعُ الْعَضْبِ

وَمَا أَقْسَاهُ إِنْ غَضِبَا وَمَا أَنْوَدَاهُ إِنْ عَتَبَا

الْخَلِيلُ

يَا خَلِيلًا طَوَى الْفَضَاءَ دُرُوبًا سَكَنَ النُّجْمَ عَازِفًا وَالْغُيُوبَا

الْحَيْنُ

أَحْسَنُ إِلَيْهِمْ رَغَمَ التَّجَافِي وَالْأَمِي تَيْنُنُ وَكَمْ أَصَافِي

الْكَرَمُ

لَا يَسْتَطِيعُ ابْنُ الْكَرَمِ إِلَّا التَّحَدُّثَ بِالنُّعَمِ

السَّلَامَةُ

إِذَا سَلِمْتَ نَفْسُكَ فِإِنِّي غَنِيْتُ، وَإِنْ أَعَشَ ذُلُّ افْتِقَارِي

الْفَاجِرُ

بِالزُّورِ كَمْ يُتَاجِرُ وَالْوَجْهَ وَجْهَهُ فَاجِرُ

الْمَسْرَةُ

ذُقْتُ مِنْ دَهْرِي أَمْرَهُ ثُمَّ أَهْدَانِي الْمَسْرَةَ

الْمُدْهَشُ

مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ نَظَرْتُ تَرَاهُ يُدْهَشُ حُبٌّ وَعِلْمٌ دَابُّهُ وَالْحَطُّ مُوحِشُ

الْغَائِبُ

غُرْبَةً تَقْتَرِيكَ ثُمَّ تَعُودُ كُلُّ دَارٍ سِوَى دِيَارِكَ بِيَدُ

الْأَمْنُ

أَفْيَاؤُنَا بِالْأَمْنِ مُمْتَنَّةٌ بَعْقِيدَةَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

الْجَارُ

وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَظِلَّ جِوَارِي
لِيُشْرِقَ بِالْخُلُقِ الرَّفِيعِ جِدَارِي

التَّنَاقُضُ

قَدْ غَضِبْتُمْ وَنَحْنُ أَوْلَى بِغَضَبِهِ
وَحَقَدْتُمْ وَتَدْعُونَ الْمَحَبَّةَ

قِرَاءَةُ النَّفْسِيَّاتِ

قِرَاءَةُ نَفْسِ إِنْسَانٍ فَطَانَةٌ
وَحَدْسٌ بِالْفِرَاسَةِ لَا الْكَهَانَةَ

الدَّلِيلُ

إِنْ سَأَلْتَ الدَّلِيلَ هَاكَ دَلِيلِي
أَنْتَرُ الشَّمْسَ فِي ظِلَامِ الْعُقُولِ

الشَّرِيكَ

شَرِيكَكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ كَثِيرُ
وَكُلُّ شَرِيكَ حَظُّهُ لَوْ فِيرُ

النَّايُ

صَدَى الْأَنْفَاسِ فِي الْقَصَبِ
لُحُونُ النَّايِ وَالطَّرَبِ

الْبُعْدُ

وَاجْتَنَبْنَا عَنِ الزَّمَانِ الْمُجَانِبِ
وَاسْتَرَحْنَا وَتِلْكَ أَعْلَى الْمَكَاسِبِ

الشُّهُرَةُ

سَقَى أَيَّامَهُ الْمُمْرَةَ
رَحِيقَ الْمَجْدِ وَالشُّهُرَةَ

الْبَلَاءُ

بَلَاءٌ تَفَشَّى فِي النُّفُوسِ شَنِيعُ
وَمَا كَانَ يُجْدِي فِي الْبَلَاءِ شَفِيعُ

الْقَدْرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ سِوَاهُ حُمَّ الْقَضَاءِ فَمَنْ يَرُدُّ قَضَاءَهُ

الِإِغْتِصَابُ

حَتَّى الرِّضَا صَارَ اغْتِصَابًا وَالصَّمْتُ قَدْ أَضْحَى ارْتِهَابًا

الْحَقِيرُ

وَمَا فِيهِ إِلَّا مُنْتِنٌ وَحَقِيرٌ وَيَحْسَبُ أَنْ فَوْقَ الْأَنَامِ يَسِيرُ

الْحُبُّ الصَّادِقُ

ذَكَرَ يَدُومُ بِمَنْ يُفَارِقُ وَدُعَاءُ أَصْحَابِ الْخَلَائِقِ

الْمُتَنَاقِضُ

يُبَدِّلُ الْقَوْلَ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ ضِدَّانٍ فِي شَخْصٍ إِنْسَانٍ وَشَيْطَانٍ

الْعَاقِلُ

مَنْ حَاذَرَ الشَّرَّ قَبْلَ الْغُرِّ وَالْعَافِلُ وَمَنْ تَسَامَحَ رَغَمَ الْقُدْرَةِ الْعَاقِلُ

السَّمَّاحُ

أَبَقِ السَّمَّاحَ إِذَا ضَلَّتْ خَطَايَانَا عُنْدًا يُجَمِّعُنَا دَوْمًا وَيَرْعَانَا

الِإِنْتِظَارُ

عَيْنٌ يُؤَمِّلُهَا اضْطِيبَازَ قَدْ مَلَّ مِنْهَا الْإِنْتِظَارُ

الْعَائِدُ

أَشْعَلِ شُمُوعَ الْقَلْبِ عَامِدٌ إِنَّ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ عَائِدٌ

الْجُرْأَةُ فِي الْحَقِّ

إِجْهَرِ بِصَوْتِكَ، هَلْ تَخَافُ؟
بِالصَّمْتِ لَا تَجْنِي انْتِصَافُ

الْهَنَاءُ

إِذَا عُوفِيَتْ مِنْ شَرِّ وِدَاءٍ
فَإِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ذُرَى الْهَنَاءِ

الْحَبِيبُ

رَوْضٌ وَعِطْرٌ وَمَحْبُوبِي يَظُلُّ مَعِي
أَسْقِيهِ عِشْقًا وَيَسْقِينِي مِنَ الْوَلَعِ

الْمَرَاحَةُ

وَرَأَيْتُ مِفْتَاحَ الْفَصَاحَةِ
قَوْلَ الْحَقِيقَةِ وَالصَّرَاحَةِ

الْحُبُّ

أَدْخُلْ فِي قَلْبِ الصَّبِّ
وَأَنْظُرْ جَنَاتِ الْحُبِّ

التَّسْلِي

أَعِدْنِي لِلطُّفُولَةِ مِنْ كُلُّومِي
أَسَلِّ النَّفْسَ أَوْ تَذْهَبْ هُمُومِي

الدَّهْرُ الْبِكْرُ

يَأْهُو بِنَا الدَّهْرُ أَمْ نَلْهُو مَعَ الدَّهْرِ
نُقَلِّبُ الْعُمْرَ فِي أَيَّامِهِ الْبِكْرِ

الْأَحْفَادُ

هُمُ الْأَحْفَادُ تَارِيخُ الْجُدُودِ
وَأَنْفَاسُ الْحَيَاةِ شَذَى الْوُرُودِ

الْمُرْغَمُ

تُسَيِّرُكَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ مُرْغَمٌ
كَأَنَّكَ هَارِبٌ مِنْ فَكِّ ضَيْغَمِ

إِفْتِنَاصٌ

شِبَاكٌ مَا لَنَا مِنْهَا خَلَاصٌ وَحَالُ الدَّهْرِ صَيْدٌ وَاقْتِنَاصٌ

الْخَلَاصُ

تَدَاعَتْ حَيَاةُ النَّاسِ فَهِيَ رُكَامٌ وَصَارَ الَّذِي يَرْجُو الْخَلَاصَ يُلَامُ

الْغِنَاءُ

عَرَفْنَا اللَّحْنَ مِنْ صَوْتِ الْبَلَابِلِ وَغَنَّتْ قَبْلَنَا الْأَمَمُ الْأَوَائِلُ

النَّفْسُ

وَلِلنَّفْسِ حَالَاتٌ تُقَلِّبُنَا عَمْدًا سُرُورٌ وَأَحْزَانٌ تُقَتِّلُنَا بُعْدًا

الْمَرَضُ

وَإِنَّ امْرَأً مَا ذَاقَ وَهْنًا وَلَا سَقَمًا؟ لَذَاكَ الَّذِي قَدْ أَبَدَلَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

التَّضَنُّعُ

كَرُمُ النَّفُوسِ تَرَاهُ يَضْحَكُ فِي النَّدِيِّ وَاللُّؤْمُ يَبْسَمُ بِسَمَةِ الْمُتَوَعَّدِ

الْمَجْهُولُ

إِنَّهُ الْغَيْبُ إِنَّهُ الْمَجْهُولُ أَظْلَمَتْ عِنْدَهُ رُؤْيٌ وَعُقُولُ

التَّعَادِي

مِنْ أَسَى خَافٍ وَبَادٍ بِئْسَ أَسْبَابُ التَّعَادِي

الْغَوَايَةُ

عَطَشٌ يُصِيبُ النَّفْسَ تَسْقِيهِ الْغَوَايَةُ وَمَسَارِحُ اللَّذَاتِ قَائِمَةٌ النَّهَائَةُ

التأمل

لُغَةُ الْفِكْرِ التَّأْمُلُ وَعَلَى الرَّوْحِ التَّحْمُلُ

التعب

يُورِّقُ عُمُرَكَ التَّعَبُ لِأَنَّ الْعَصْرَ مُكْتَبٌ

موتٌ بلا ألم

أَرِينِي كَيْفَ أَهْرُبُ مِنْ حَيَاتِي بِلا أَلَمٍ وَأَدْخُلُ فِي مَمَاتِي

الخراب

وَكَمْ مِنْ دَوْحَةٍ كَانَتْ مَثَابًا فَصَارَتْ مَنْظَرًا يَرْوِي الْخَرَابَا

الحرب

نَارٌ تَعْرِى جِسْمَهَا الصَّبُّ حَمْرَاءُ تُذَكِّي جَمْرَهَا الْحَرْبُ

جاذبية الأزواج

وَلِلْأَزْوَاجِ إِحْسَاسٌ وَأُلْفَةٌ وَنِصْفٌ يَلْتَقِي فِي الْحُبِّ نِصْفَهُ

الآراء

كُلُّ الْأَنَامِ لَهُمْ رَأْيٌ وَتَعْلِيلٌ وَحُجَّةٌ الْمَرْءُ إِثْبَاتٌ وَتَدْلِيلٌ

علموه البغض

مَا عَلَّمُوهُ الْحُبَّ وَآ لَهْفِي بَلْ عَلَّمُوهُ بِشَاعَةَ الْجَنَفِ

المنحط

أَحَطْتُ بِقَدْرِهِ الْمُنْحَطُ وَسَارَ بِجَهْلِهِ مُغْبَطُ

الْحَدَمُ

لِبَعْضِ كُنَّا حَدَمٌ كَعَقْدِ الْمَاسِ نَنْتَظِمُ

الْمُثَلُّ

يُضِيءُ الْعُمُرُ كَالشُّعْلِ بِكُلِّ خَلَائِقِ الْمُثَلِّ

الْإِنْكَسَارُ

خَابَتِ الْأَمَالُ فِيمَنْ تَعْتَنِي وَبَكَى الْحُرُّ جِرَاحَاتِ الدُّنْيَا

كُلُّ يَشْتَكِي

كُلُّ حَيٍّ لَدَى الْحَيَاةِ أَسِيرٌ يَشْتَكِي جَوْرَهَا فَتَحْنُو الْقُبُورُ

الْوَائِقُ

يُكَرِّرُ نُبْلَهُ الْوَائِقُ بِرَغَمِ وَشَايَةِ الْفَاسِقِ

الْمَصَالِحُ

عَصُرُ الْخَدَائِعِ وَالْفَضَائِحِ دُسْتُورُهُ قَنْصُ الْمَصَالِحِ

الصَّدِيقُ

وَلَوْ أَنَّ لِي كُلَّ الْأَنْبَامِ صَدِيقٌ لَمَا كَانَ فِي الْكَوْنِ الْفَسِيحِ نُزُوقٌ

الصَّادِقُ

أَعَزَّكَ طَبْعُكَ الصَّادِقُ وَصَانَكَ عَنْ خُطَى الْمَارِقِ

الْأَبْيَسُ

جَلِيْسٌ يَدُوْدُ الضِّيْقَ عَنْكَ أَنْيْسُ لَتُشْرِقَ فِي وَجْهِ الْحَزِينِ شُمُوسُ

العالم

وَأَنَّكَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُحِيطٌ وَحَوْلَكَ أَعْلَامُ الْأَنَامِ شُطُوطٌ

الانتقام من الأغنياء

ثَارَ الْفَقِيرِ مِنَ الْغَنِيِّ فَضْلٌ إِذَا بَخِلَ الدَّنِيِّ

الفقر والغني

مَا يَزَالُ الْفَقْرُ حَيًّا يَشْحَذُ الدَّهْرَ الْغَنِيَّ

الفرغ

ضِيَاعٌ إِنْ تَمَلَّكْنَا الْفَرَاعُ فَمَا يُجْدِي الْبَلِيغُ وَلَا الْبَلَاعُ

الغش

يَغْضُ الطَّرْفَ بِالرَّمْشِ لِيَقْبِضَ جِزْيَةَ الْغِشِّ

ما الغني

يَعْنَى الْغَنِيِّ وَمَا الْغَنِيِّ إِنْ لَمْ يُمَتَّعْ بِالْجَنِيِّ

وردة مجرودة

جَرَحَ اللَّمْسُ وَرْدَةً فِي الْمُرُوجِ فَوُحَ دَمْعَاتِهَا شَهِيٌّ الْأَرِيحِ

الأبناء

حُبُّ الْبُنُوَّةِ فِي الْأَكْبَادِ مُنْعَرِزٌ هُمُ الْكُنُوزُ لِمَنْ لِلْحَبِّ يَكْتَبِرُ

الارتقاء

حَذَفَتْ لَيْتَ وَلَوْ مِنْ قَوَامِيسِ الْعُلُوِّ

يَكْذِبُ وَلَا يَسْتَحْيِي

وَرُبَّ كَذُوبٍ بِهِ تَلْتَقِي يَقُولُ: «اشْتَرَى الْكُوكَبَ الزُّبِّيَّ»

الْمَخَادِعُ

مِثْلُ السَّرَابِ تَرَاهُ خَادِعٌ زَمَنْ يُرِيكَ الشَّرَّ وَادِعٌ

الْفَضِيحَةُ

وَمَنْ كَانَتْ خَلَائِقُهُ قَبِيحَةً يَرَى مَجْدًا لَهُ صَوْتُ الْفَضِيحَةِ

الصَّمْتُ

حَدِيثُكَ الْحُبُّ مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ وَمَا يَسُوؤُكَ تُغْضِي عَنْهُ بِالصَّمْتِ

بِلَا حَيَاءٍ

إِنْ كَانَ مَاءُ الْوَجْهِ آسِنٌ فَاغْسِلْهُ فِي نَهْرِ الْمَحَاسِنِ

الْأَنَامُ وَالْوَدَّ

لَا تُعْطِ وَدَّكَ كُفْلُهُ تَجِدِ الْأَنَامَ تَمَلُّهُ

الْبِسْمَةُ

ضِيَاءُ نَفْسِنَا الْبِسْمَةُ تُنِيرُ كَابَةَ الظُّلْمَةِ

الْمُحْتَرَمُ

صَبُورٌ عِنْدَمَا يُرْزَأُ فَلَا يَغْتَابُ أَوْ يَهْرَأُ

الْمُشَاغِبُ

يَرْجُحُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ الْمَصَائِبِ وَيَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْمُشَاغِبُ

إِنْدَاژ

يَا سَنَا الْأَرْضِ أَنْذَرْتُكَ السُّفُوحَ مَطَرٌ رَاعِدٌ وَبَرْقٌ وَرِيحٌ

الْمُتَمَلِّقُ

تَبَّأَ لِرُجْحِهِ السَّافِلِ الْمُتَحَدِّقِ يَرْقَى الْمُتُونُ بِخِصَّةِ الْمُتَمَلِّقِ

الْجَفَاءُ

نُفُوسٌ إِذْ تُجْمَعُهَا الدَّمَاءُ يُفَرِّقُهَا التَّبَاعُدُ وَالْجَفَاءُ

النَّشَاطُ

حَتَّى إِذَا ازْتَاخَ التَّعَبُ دَبَّ النَّشَاطُ بِنَا وَهَبُ

الْوَقْحُ

بِرَغْمِ فَدَاخَةِ الْخَطْبِ يَسُبُّ بِأَقْدَعِ السَّبِّ

أُمُّ اللُّغَاتِ

هِيَ اللَّهْجَاتُ فِي شَعْبِ الشَّتَاتِ وَمَرْجِعُنَا إِلَى أُمِّ اللُّغَاتِ

نَعْيُ الْعُرُوبَةِ

إِنْعِ الْعُرُوبَةَ فِي مَدَى التَّارِيخِ إِنْعِ فَلَعَلَّ مَنْ يَبْكِي وَلَوْ مِنْ غَيْرِ دَمْعِ

الْحُرُوفُ

هَذِي الْحُرُوفُ صَدَى أَصْوَاتِهَا الْبَشْرِ هِيَ اللُّغَاتُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي نَثَرُوا

الْمَصِيرُ

نَفْسٌ تُفَكِّرُ فِي الْمَصِيرِ نَفْسٌ لَهَا عَيْنُ الْبَصِيرِ

النَّوْمُ

يَنَامُ الْخَلْقُ فِي الزَّمَنِ بَغْمُضِ الْجَهْدِ فِي الْبَدَنِ

الشَّمْسُ

الشَّمْسُ مِنْ خَلْقِ الْإِلَهِ إِشْرَاقُهَا نَبْضُ الْحَيَاةِ

عَيْنُ الْخَاسِدِ

حَسْبِيَ اللَّهُ مِنْ عُيُونِ الْحَسُودِ وَرَمَى عَيْنَهُ بِنَارِ الْوُقُودِ

الْمَرِيضُ

إِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا أَلَمَ بِهِ السَّقَمُ يَنْسَى النِّعِيمَ وَيَزْتَجِي صَمْتَ الْأَلَمِ

الِاسْتِعْلَاءُ

صَعُرَتْ خَدَّكَ إِثْرَ الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَبَانَ جَهْلُكَ مِنْ مَكُونِكَ الْبَالِي

الْمُتَضَعُّ

بِالزَّيْفِ تَضَطَّنِعُ الْمَهَابَةَ وَلَأَنْتَ أَحْقَرُ مِنْ دُبَابَةَ

الْعَافِلُ

لَأَنْتَكَ سَادِحٌ عَافِلٌ تَظُنُّ الرُّشْدَ فِي الْجَاهِلِ

التَّارِيخُ

تَارِيخُ هَذِي الْأَرْضِ يَكْتُبُهُ الزَّمَانُ فَارْتَبِ لِعَصْرِكَ صَادِقًا فِي كُلِّ آنٍ

الْمُحْبِطُ

تَفَاءَلُ أَيُّهَا الْمُحْبِطُ وَإِنْ أَخْفَقْتَ لَا تَقْنَطُ

الشُّرُّ

صَانِعَ الشَّرِّ صُغِتَ لِلشَّرِّ مَذْهَبٌ صِرَتْ رَمَزًا لِكُلِّ مَنْ هَبَّ أَوْ دَبَّ

الطُّمُوحُ

يَأَلُهُ مِنْ كِفَاحِ عُمَرِ طُمُوحٍ يَغْتَلِي الْيَوْمَ سَامِقَاتِ الصُّرُوحِ

العزير

إزْفَعِ الرَّأْسَ عَالِيًّا فِي الْجُمُوعِ لَيْسَ يُرْضِي الْكَرِيمَ ذُلُّ الْخُضُوعِ

الإِضْرَارُ

وَجْهُهُ مِنَ الْإِضْرَارِ أَشْرَقَ وَالْعُمُرُ بَعْدَ الْجَدْبِ أَوْرَقَ

الرَّخِيسُ

يَبِيعُكَ فِي سُوقِ النِّفَاقِ رَخِيسُ وَتَلْقَاهُ فِي وَحْلِ الْهَوَانِ يَغُوصُ

الْوَضِيعُ

كَيْفَ تُحْيِي مَرْوَةَ فِي الْوَضِيعِ وَهُوَ يَزْرِي بِكُلِّ قَدْرٍ رَفِيعِ

الْحُوتُ

فِي زَمَانِ (الْبَنَكُنُوتِ) صَارَ (قِرْشُ الْبَحْرِ) حُوتُ

فَقِيهٌ

وَقَدْ أَغْرَتِ الدُّنْيَا جَنَانَ فِقِيهِ وَمَنْ ضَلَّ سَعْيًا كَيْفَ أَنْتَ تَقِيهِ؟

الْإِنْتِصَارُ

فَارِعِ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ جِهَارًا وَأَذِقْنَا حَالَوَةَ وَإِنْتِصَارًا

الإنهزام

لَا تُعِيدِي الْمَلَامَ بَعْدَ الْمَلَامِ قَدْ كَفَتْنِي مَرَارَةُ الْإِنْهِيَامِ

الشوق

وَمَا زَالَتِ الذِّكْرَى إِلَيْكَ تَشُوقُ وَإِنِّي فِي بَحْرِ الْحَنِينِ غَرِيقُ

التَّحَدِّي

بَيْنَ جَذْبٍ وَبَيْنَ جَزْرٍ وَمَدٌّ ثَمَّ ضِدٌّ يُثِيرُ خَيْلَ التَّحَدِّي

النَّضْرُ

النَّضْرُ يُكْتَبُ بِالْعَزِيمَةِ وَالْفِدَا حَتَّى وَإِنْ عَصَفَتْ بِنَا رِيحُ الْعِدَا

الخُضُوعُ

جَفَّفَ أَسَاكَ مِنَ الدُّمُوعِ أَعْلَى الْجَبِينِ عَنِ الْخُضُوعِ

الأحزاز

مَا خُلِقْتُمْ لِكَيْ تُبَاعُوا عَبِيدَا بَلْ خُلِقْتُمْ لِكَيْ تَصُونُوا الْوُجُودَا

الْقَدِيَّةُ

يَدُ الْإِحْسَانِ أَشْبَهُ بِالْهَدِيَّةِ إِذَا مُدَّتْ إِلَى النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ

الْوُرُودُ وَالطُّقُولَةُ

تَعَطَّرَ مِنْ شَذَى تِلْكَ الْوُرُودِ وَعِشْ طِفْلاً بِأَكْنَافِ الْمُهْرُودِ

عَاشِقِ الْعَيْمِ

عَيْمَةٌ جَذَلَى وَبَارِقُ خَطْرًا فِي قَلْبِ عَاشِقِ

الْحَدِيْعَةُ

مِنْ زُعَافِ السُّمِّ مِنْ نَابِ الْحَدِيْعَةِ جَرَحَ الْهَوْلُ أَسَارِيْرَ الطَّبِيْعَةِ

شُرَكَاءُ فِي الْهَزِيْمَةِ

كُلُّنَا أَضْغَاثُ حَالِمٍ بَعْدَ أَضْدَاءِ الْهَزَائِمِ

الرُّشْدُ

يَمِيْنُكَ مَنْ يُعِيْنُكَ وَعَقْلُكَ مَنْ يَصُوْنُكَ

التَّعَاوُنُ

ضَعُ فِي يَدَيْكَ يَدِي عَوْنًا عَلَى الْكَبِدِ

الإِعْجَابُ

هَذَا الْجَمَالُ يَمِيْسُ بِالْإِعْجَابِ وَيُذِيْبُ قَطْرَ الْحُبِّ فِي الْأَكْوَابِ

الرَّوْجَةُ الْمُطِيْعَةُ

سِيَّاطُ الْجُوعِ تَجْلِدُهَا وَتَضْطَبِرُ وَتُغْنِي مِنْ حَبِيْبٍ وَهُوَ يَفْتَقِرُ

العِنَادُ

أَفْضَى الْعِنَادُ إِلَى الْعِنَادِ فَتَقَطَّعْتَ لُغَةَ الْوِدَادِ

المُعْتَزِلُ

وَحِيدٌ بِوَادِي الرَّاحِلِيْنَ مُقِيْمٌ رَأَى الدَّهْرَ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ نَدِيْمٌ

الْمُتَأَمِّلُ

يُسَافِرُ بِالْعُمْرِ الْبَصِيْرِ أَرِيْبٌ يُقَلِّبُ طَرْفَ الْفِكْرِ وَهُوَ رَقِيْبٌ

الْفَرْجُ

جَاءَتْ تَبَاشِيرُ الْفَرْجِ وَاللَّيْلُ بِالْفَجْرِ انْبَلَجَ

الِاتِّحَادُ

أَيْدِي الشُّدَادِ يَدُ يَوْمًا سَتَتْ حِدُ

كَاذِبُ الْوَعْدِ

كَاذِبُ الْوَعْدِ قَدْ كَفَاكَ وُعودًا إِنَّ فِيكَ الْحَيَاءَ مَاتَ وَلِيدًا

الْحَيْرَةُ

تُصَابُ النَّفْسُ مُضْطَرَّةً بِغَيَمَاتٍ مِنَ الْحَيْرَةِ

الصَّفَاءُ

كَمَا اخْتَضَنَ الظَّلَامُ نَدَى الشِّتَاءِ يَذُوبُ الصَّمْتُ فِي لُغَةِ الصَّفَاءِ

الْحَسَنَاءُ

لِفَرْطِ جَمَالِهَا أَضَحَتْ سُؤَالَ فَمَنْ سَتْنِيلُهُ السَّحْرَ الْحَلَالَا؟

الْأُمْنِيَّاتُ

الثَّوَانِي تَضِيئُنَا بِالْأَمَانِي كَالْمَصَابِيحِ فِي ظَلَامِ الزَّمَانِ

الْأَلْوَانُ

مِنْ غَيْمَةِ الشَّمْسِ انْتَلَقَ إِشْعَاعُ الْوَانِ الشَّفَقِ

الْقُبْحُ

لَوْنِ الْأَرْضِ مِنْ بَشَاشَةِ صُبْحِ وَأَغْسِلِ الْعُمَرَ مِنْ مَسَاوِي قُبْحِ

تِجَارَةُ الْعَصْرِ

عَصْرُ النَّحَاسَةِ وَالتَّجَارَةُ يُبْتَاعُ إِنْسَانُ الْحَضَارَةِ

النَّكْرَةُ

ضَوَارِي الْإِنْسِ مُنْتَشِرَةٌ تَحُومُ بِوَجْهِهَا النَّكْرَةُ

الْمُجَامَلَةُ

وَيَجْمَلُ بِالكَرِيمِ بِأَنْ يُجَامِلُ لِتُورِقَ حَوْلَهُ أُنْدَى الْخَمَائِلِ

النَّفَاقُ

يُنْفِرُنِي النَّفَاقُ مِنَ الْمُنَافِقِ فَأَشْحَذُ صَارِمًا بِالْحَقِّ نَاطِقُ

الصَّرِيحُ وَالصَّرَاحَةُ

زَمَنُ الصَّرَاحَةِ وَالصَّرِيحِ قَتَلُوهُ بِالزُّورِ الْقَبِيحِ

الْعَاقِلُ وَالْجَاهِلُ

حُضُورُ الْجَهْلِ وَالْجَاهِلِ غِيَابُ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ

الطَّيْفُ

يَمُرُّ عَلَيَّ سَنَا الطَّيْفِ يَزُورُ زِيَارَةَ الضَّيْفِ

الرِّضَا

لَسْتُ تَرْضَى إِذَنْ وَلَا أَنَا أَرْضَى أَنْ يَكُونَ الرِّضَا ابْتِدَالًا وَفَرْضًا

الْمَجْدُ لَا يُورَثُ

مَا وَرِثْتُ الْمَجْدَ عَنْ مَجْدِ أَبِي فَلَهُ مَجْدٌ وَمَجْدِي كَانَ بِي

الأَخْلَاقُ

وَلَوْ تَرَفَىٰ بِكَ الْأَخْلَاقُ تَغْنَىٰ
وَتَنْزِلُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مُزْنًا

الْجَاهُ

جَاهُ الْكِرَامِ عَطَايَاهُمْ بِإِحْسَانِ
وَجَاهُ صَاحِبِ قَدْرِ نُصْرَةَ الْعَانِي

رَدَّةُ فِعْلٍ

فَقُلْ لِلذَّيِّ دُونَ ذَنْبِ أَسَاءِ
لِمَاذَا تَكَبَّدَ دَرَبَ الشَّقَاءِ؟

الْمَظَاهِرُ

حَلَقَاتٌ وَدَوَائِرُ
حَوْلَ أَصْحَابِ الْمَظَاهِرِ

الْإِهَانَةُ

حُرْمَةُ النَّاسِ مُصَانَةٌ
مَا أَهَانَ الْحُرِّيَوْمًا
فَهِيَ دَيْنٌ وَأَمَانَةٌ
وَهُوَ يُخْزِي مَنْ أَهَانَهُ

الْأَخْطَاءُ

خُلِقَ الْأَنْامُ لِرِحْلَةِ الْأَخْطَاءِ
فَكَانَهَا دَاءً بِغَيْرِ شِفَاءِ

الْعِلُّ

الْعِلُّ فِي أَصْلِ الْعِلِّ
سَكَنَ النُّفُوسَ وَمَا عَدَلُ

الْإِرَادَةُ

قُوَّةُ الْمَرءِ الْإِرَادَةُ
حِينَ تَزْهُو بِالرَّشَادَةِ

الْعِقَابُ

سُجُونِكَ يَا دُنْيَا دَمٌ وَحِرَابُ
لِكُلِّ ابْنِ أَنْثَى مِنْ لَطَاكِ عِقَابُ

الْحَكِيمُ

فَرْدٌ يَجُوزُ لَهُ الْقِيَامُ وَلِرَأْيِهِ يَقِفُ الْأَنَامُ

السُّهَادُ

أَفْضَى السُّهَادُ إِلَى الرَّقَادِ إِنِّي إِلَيَّ لُقَيَاكِ صَادُ

الْمُتَسَرِّعُ

ضَاعَتْ دُرُوبُ الرُّشْدِ بِالْمُتَسَرِّعِ وَبَكَى النَّدَامَةَ وَارْتَوَى بِالْأَذْمَعِ

زهور العَصْرِ

مَا لِلزُّهُورِ الَّتِي كُنَّا نَسَاقِيهَا أَغْرَى بِهَا الشُّوكَ حَتَّى صَارَ يُدْمِيهَا

الطُّيُورُ

وَتَبَّاتٌ وَنُفُورُ وَهِيَ فِي الْجَوِّ طُيُورُ

النَّصَابُ

قَالَ ابْتَكَّرْتُ الْوَهْمَ ثُمَّ بِهِ افْتَتَعْتُ أَثْرِيْتُ مِنْ بَيْعِي لَهُ فِي كُلِّ وَقْتِ

الْوَاهِمُ

سَلَبًا حَظَّهُ وَقَدْ كَانَ نَائِمٌ قَالَ حَقِّي فَاقِيلَ بَلْ أَنْتَ وَاهِمٌ

دَثْرُهُ

لَا تَتْرُكِ الزَّمَانَ فِي الْعَرَاءِ دَثْرُهُ بِالصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

لَا أَعِيبُ

وَعَدْتُهَا أَلَّا أَعِيبُ لَكِنَّ أَعْدَارِي تُجِيبُ

شَيْطَانُ

دَعْنِي أَحْسَكَ نَبْضَ إِنْسَانٍ لَا لَا تَكُنْ أَنْيَابَ شَيْطَانٍ

الْأَمْرَاضُ أُمَّةٌ

تَمَيَّنْتُ لِلْأَمْرَاضِ فِي الْأَرْضِ أَنْ تُدْمَى فَعَاقَبَنِي مِنْهَا الزُّكَّامُ مَعَ الْحُمَى

الْغِشُّ

عَجِبْتُ لِخُدْعَةِ الْغِشِّ تُقَوِّضُ مُنْعَةَ الْعَرْشِ

الْوُجُودُ

فِي كَوَكِبِ الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ خَلَائِقُ أَرْوَاحِهَا جُنُودُ

السِّيَاسَةُ

عَاشَ أَصْحَابُ السِّيَاسَةِ بَيْنَ أَشْوَاقِ النَّخَاسَةِ

الْإِهْمَالُ

أَهْمَلَ الْعَصْرُ مَلَائِينَ الرَّوَائِعِ وَبَكَى التَّارِيخُ إِحْسَاسَ الْمَوَاجِعِ

الْوَقَارُ

قَدْ عَرَفْنَاكَ فِي سِمَاتِ الْوَقَارِ بِعَفَافٍ وَحِكْمَةٍ وَقَاتِدَارِ

الْقِيَمَةُ

قُلْ لِأَيَّامِي الْأَلِيْمَةِ لَيْسَ بَعْدَ الْجَهْدِ قِيَمَةٌ

الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ

لَوْ لَا الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ لَمْ نَدْرِ مَا سِرُّ النَّجَابَةِ

السَّفَرُ

تَعَبُ النُّفُوسِ إِذَا اسْتَعَرُ فَدَوَاؤُهُ الشَّافِي السَّفَرُ

الْحُلْمُ

غَرِيقُكَ فِي بَحْرِ هَذَا الظَّلَامِ صَدَى الْحُلْمِ فِي سُبْحَاتِ الْمَنَامِ

الْيُسْرُ وَالْعُسْرُ

لَا تَتْرِكْنِي وَحِيدًا فِي خُطَى الصَّبْرِ كُونِي مَعِي قُوَّةً فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ

السَّلَامُ

أَمْنُ الْحَيَاةِ إِذَا اسْتَدَامَ تَرْقَى النُّفُوسُ إِلَى السَّلَامِ

الْقِيَمُ

لِكُلِّ حَضَارَةٍ قِيَمٌ تَسِيرُ بِنَهْجِهَا أُمَّمٌ

العَقْدُ

وَحَلِفْتُ لِي وَحَلِفْتُ لَكَ وَخَذَلْتُ مَنْ لَنْ يَخْذُلَكَ

العَوَاطِفُ

لُغَةُ الْأَحَاسِيْسِ العَوَاطِفُ حِضْنُ الْقُلُوبِ لِكُلِّ خَائِفٍ

عُقُوقُ اللُّوعَةِ

يَا عُقُوقًا بَكَتْ عَلَيْهَا النَّوَاعِي رَحَلْتُ بِالْكَرُوبِ بَعْدَ اتِّبَاعِ

البُكَاءُ

غَسَلٌ لِأَوْجَاعِ الضَّمِيرِ صِدْقُ البُكَاءِ عَلَى المَصِيرِ

العَصْرُ

عَصْرٌ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي بِدِمَائِنَا وَهُوَ الثَّرِي

رَقِصَةُ الرِّيحِ

رَقِصَةُ الرِّيحِ وَالتَّفَافُ المَخَاطِرُ قُوَّةٌ تُلْهِمُ الغَرِيبَ المُسَافِرَ

العَدْلُ

عَدَلْتُ بِغَيْرِ مَا سَبَبِ لِتُخْفِي الزُّورَ بِالغَضَبِ

الزَّيْفُ

شَاءُوا أَذَاكَ وَزَيْفُوكَ حَتَّى تَبَرَّاتِ الشُّكُوكَ

الجَزَاءُ

كَانَ أَوْلَى، كَانَ أَعْدَلُ أَنْ تَرُدَّ الحُلُوقَ أَجْمَلَ

الخِيَانَةُ

أَوْعَلْتُ فِيهِ الخِيَانَةَ وَارْتَضَى عَيْشَ المَهَانَةِ

الشُّهُرَةُ فِي المَقْرِ

يَرُودُ قَوَافِلَ الشُّهُرَةِ لِيسْمِعَ لِلنَّدى فَقرَهُ

المُتَنَاقِضُ

يُحَدِّثُ أَنَّهُ الحَانِي وَيَقْتُلُ كُلَّ إِنْسَانِ

الإِخْتِيَالُ ذَكَاءُ العَصْرِ

لَا تَظُنِّ الذَّكَاءَ ثَوْبَ انْتِصَارِ فَالْبَسِ العَارَ كُلَّ جِسْمِكَ عَارِ

الْحَقِيرُ

جَبَانٌ عَلَى وَهْنِ الضَّعَافِ يُغِيرُ شَرَاهَةً نَفْسٍ فِيهِ وَهُوَ حَقِيرٌ

العِشْرَةُ

وَحُسْنُ الصَّدْقِ فِي العِشْرَةِ نَدَى الإِيثَارِ فِي العُسْرَةِ

عَدَاوَةٌ وَحُبٌّ

عَدَاوَةٌ بِجَنْبِ حُبِّ مَعًا بِنَبْضِ كُلِّ قَلْبٍ

صَبَاحُ الحُبِّ

صَبَاحُ الحُبِّ وَالوَزْدِ يُمَنِّي النَّاسَ بِالسَّعْدِ

الجَفَاءُ

جَفَاؤُكَ لَيْسَ بِالحَافِي وَعُذْرِي أَنِّي الوَافِي

الْجَزَاءُ مَنْ يَسْتَطِيعُهُ

لَمْ يُغْرِهِ يَوْمًا جَزَاءُ فَالحُرُّ يُرْضَى بِالعَطَاءِ

المَفَكَّرُ القُدُّ

قَلَّ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلُكَ وَهَمَى فِي الأَرْضِ فَضْلُكَ

الجَرِيءُ

صِدْقُ الجَرَاءَةِ وَالجَرِيءُ قَبَسٌ مِنَ الحَقِّ المُضِيءِ

المَصَالِحُ

إِنَّمَا دُنْيَا المَصَالِحِ طَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَالِحُ

الْقُدْرَةُ

لَمْ يَعُدْ حَمْلُ الرَّزَايَا يُحْتَمَلُ فَتَحَلَّلْ مِنْ كَوَابِسِ الزَّلَلِ

الرُّؤْيَا

فَلَا تَقْنَطْ مِنَ الرُّؤْيَا فَتِلْكَ نُبُوءَةُ الدُّنْيَا

الْخَبْرَةُ

يَحُلُّ الْعِلْمُ فِي الْخَبْرَةِ حُلُولَ الْخَيْطِ فِي الْإِبْرَةِ

الصَّانِعُ الْمَاهِرُ

تَرَاهُ الصَّانِعَ الْمَاهِرُ يُسِرُّ بِفِعْلِهِ النَّاطِرُ

الْعُلُومُ

نَهْرُ الْعُلُومِ هُوَ السَّنَاءُ مِنْ عَبٍّ مِنْهُ فَقَدْ أَضَاءَ

عُمْرُ الصَّبَا

تُرَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ يَا عُمْرِي النَّدِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ لِيَوْمٍ وَالْغَدِ

الذَّبِيثُ

لِكُلِّ ابْنِ أَنْثَى طَبْعُهُ الْمَمُورُوثُ وَأَفْضَلُ أَبْنَاءِ الْخَسِيسِ خَبِيثُ

النِّسَاءُ أُمَّهَاتُ الدَّهْرِ

أُمَّ هَذَا الدَّهْرِ كُلُّ الْأُمَّهَاتِ هُنَّ مَنْ كُنَّ لَنَا أَعْلَى الْهَبَاتِ

نُورُ الْبَيْوتِ

كُلُّ بَيْتٍ نُورُهُ طَهَّرَ النَّسَاءِ هُنَّ مَنْ يَعْضُدُنَا عِنْدَ الشَّقَاءِ

لَوْلَا النِّسَاءُ

لَوْلَا النِّسَاءُ لَكَانَتِ الدُّنْيَا كَمَدِّ هُنَّ الْعِزَاءُ لَنَا إِذَا اسْتَشْرَى النَّكَدُ

الْعِشْقُ لَا يُسْأَلُ

لَا بِالْجَمَالِ وَلَا الدَّلَالِ عِشْقُ الْقُلُوبِ بِلَا سُؤَالِ

الْجَنَّةُ الْأَخْلَى

ظَهِيرٌ هُنَّ فِي الْجُلَى وَهِنَّ الْجَنَّةُ الْأَخْلَى

الشَّرِيكَةُ

إِعْطِفْ عَلَيْهَا إِنَّهَا الْأُنْثَى مَنْ شَارَكَتَكَ هُمُومَكَ الْعَرْثَى

الْجِلْفُ

جِلْفَةٌ سَيِّئِ الْمَنْبِثِ بِكُلِّ خِصَالِهِ أَوْدَتْ

الْفَقْرُ يَفْنَى

الْفَقْرُ يَفْنَى وَهَذَا الدَّهْرُ لَا يَفْنَى وَرَبُّ فَقْرٍ نُقَاسِيهِ هُوَ الْأَعْنَى

السَّامُ

عَمْرٌ يَضِيقُ مِنَ السَّامِ مَا لَمْ تُجَدِّدْهُ الْهِمَمُ

الْمُتَقَلِّبُ

نَفْسٌ لَهُ تَتَقَلَّبُ وَتَحَارُ مِنْهُ الْعَقْرُبُ

عَضْرُ الْعَوْلَمَةِ

تَبَّالَهُ مَا أَظْلَمَهُ عَضْرُ غَزْتَهُ الْعَوْلَمَةُ

عَالَمُ الْفُقَرَاءِ

سَيَشْهَدُ عَالَمُ الْفُقَرَاءِ مِيْلَادَهُ وَيُضْبِحُ كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْلَادَهُ

ثَرَاءُ الْفُقَرَاءِ

سَوْفَ يَغْدُو لِدَوْلَةِ الْفَقْرِ أُمَّةٌ وَتُذِيقُ الْغِنَى نَكَالًا وَنِقْمَةً

إِزْحَمُوا الْفُقَرَاءَ

مَنَعَ الْغِنَى زَكَاتَهُ مُسْتَعْظِمًا وَمَضَى الْفَقِيرُ لِرَبِّهِ مُتَظَلِّمًا

عِلَاجُ الطُّغْيَانِ

خَلَعَ الطُّغْيَانُ تَاجَكَ إِنَّ فِي الْمَوْتِ عِلَاجَكَ

الْمَظَالِمُ

كُنْتَ فَوْقَ الْكُلِّ حَاكِمٌ ثُمَّ أَرَدْتَكَ الْمَظَالِمُ

الْحَاكِمُ الْحَقُّ

الْحَاكِمُ الْفَدُّ لَا تُغْرِيهِ أَطْمَاعُ وَلَا يَغُرُّهُ عَرْشٌ وَأَتْبَاعُ

بَرِيْقُ الْحُكْمِ

الْحُكْمُ لَيْسَ بِرِيْقِ الْمَنْصِبِ الْعَالِيِ بَلِ التَّرْفُعِ عَنِ ظُلْمٍ وَعَنِ مَالِ

جَبَانُ

يَا ذَلِيلًا أَطَّلَ مِنْهُ جَبَانُ أَنْتَ سِلْوٌ مِنَ الزَّمَانِ مُهَانُ

عَلَى مَاذَا تَتَّبَعُ؟

لَمْ تُبْقِ وُدًّا لِتَعْلُو مِنْكَ ذِكْرَاهُ أَوْاهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمَبْغُوضِ أَوْاهُ

حَاكِمٌ غَيْبِيٌّ

كَيْفَ بَعْدَ الْقَصْرِ أَوْتِكَ الْمَعَارَهُ
يَا غَيْبِيًّا أَسْكَنَ اللَّيْلَ نَهَارَهُ

مَاذَا تَرَكْتِ؟

قُلُوبُ النَّاسِ بِسَالَاةٍ شَتَّى
وَأَنْتِ تَرَكْتِ لِلشَّارَاتِ مَوْتِي

الشَّرِيرُ

مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ أَنْتَا
وَلَدَى الْأَحْرَارِ هُنْتَا

الصَّلْفُ

صَلَفُ النَّفْسِ قَدْ كَسَاكَ غُرُورًا
صِرْتَ شَخْصًا لَدَى الزَّمَانِ حَقِيرًا

مَلْعُونٌ

إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ مَلِيُونٌ لَعْنَهُ
مَنْ يَرَى الزُّورَ ثُمَّ يُغْمِضُ جَفْنَهُ

العُقُوبَةُ فِي النِّسْلِ

كَأَدَمٍ عِنْدَمَا أَذْنَبَ
يُعَاقَبُ نَسْلُكَ الْأَقْرَبِ

الشَّهْمُ

كُلُّ شَهْمٍ تُرَى الْكِرَامَةُ مِنْهُ
فَلْتُدُّ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الْكَرْبِ عَنْهُ

إِنْسَانٌ بِلَا قَلْبٍ

بِلَا قَلْبٍ وَلَا عَقْلٍ هُوَ الْجَانِي
يَعِيشُ الدَّهْرَ فِي أَحْضَانِ شَيْطَانٍ

الْفَارُّ

قَدْ احْتَمَيْتَ بِجُحْرِ مِثْلَمَا الْفَارُّ
أَيْنَ الْبُطُولَةُ يَا مَغَوَّارَ وَالْغَارُّ؟

الْإِنْتِقَامُ

فَتَيْلُكَ الْيَوْمَ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ هَنِي حَانَ الْقَصَاصُ وَهَدِي نِقْمَةُ الزَّمَنِ

التَّضَدِّي لِلطُّغْيَانِ

إِذَا هَمَّ الطُّغَاةُ بِنَا اسْتَبَدَّي عَزِيْمَتْنَا وَلَا تُبَدِي التَّرْدِي

ذُھُولُ الطَّاغِيَةِ

إِذَا الطَّاغِي رَأَى حَتْفَهُ أَمَاتَ ذُھُولُهُ نِصْفَهُ

الْإِنْسَانُ قَلْبُ

إِنَّمَا الْإِنْسَانُ قَلْبُ فِي جَمَالِ الْأَرْضِ يَضْبُو

أُمُومَةٌ

مَا الدَّفْءُ إِلَّا مَا تَطَالَ يَدَاكَ أُمَّاهُ إِنِّي قَدْ جُعِلْتُ فِدَاكَ

الْأَنْدَاءُ رَجِيْقُ الْغُيُومِ

هِيَ الْأَنْدَاءُ يَحْمِلُهَا النَّسِيمُ وَعَذْبُ الْقَطْرِ تَنْثُرُهُ الْغُيُومُ

الْحَدْسُ

بِفِطْنَةِ حَدْسِكَ الشَّاعِرُ تَرَى مَا يُضْمِرُ الزَّائِرُ

الْغَمْرُ وَاللَّمْرُ

كَثِيرُ الْغَمْرِ وَاللَّمْرِ ضَعِيفُ الْعَقْلِ كَالْعَنْزِ

الْغَلِيظُ

فَوَادٌّ عَلَى كُلِّ الْأَنْامِ غَلِيظُ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الطُّغَاةِ حَظِيظُ

الْفَنُوطُ

تَبًّا لِفِكْرِكَ إِنْ قَنَطُ أَوْ إِنْ تَوَارَى وَاخْتَلَطُ

الْفِرَاقُ

لَا أُطِيقُ الدُّمُوعَ عِنْدَ الْوَدَاعِ يَا فِرَاقًا بَكَتَهُ عَيْنُ النَّوَاعِي

السَّفَرُ

دَارَ الزَّمَانُ وَمَا اسْتَقَرُّ أَعْمَارُنَا خَيْلُ السَّفَرِ

الصَّيْدُ الْإِنْسَانِي

يُعَدُّ الصَّيْدُ بِالْفَخِّ فَوَيْلٌ ثَعَالِبِ الْمُخِّ

التَّعَاوُنُ

عَيْنَ الْبَسِيطَةِ كُونِي عَوْنًا لِكُلِّ مُعِينِ

نَقَاءُ الصَّدَقَاتِ

إِنَّمَا النُّعْمَةُ مِنْ أَعْلَى الْهَبَاتِ فَتَصَدَّقْ إِنَّمَا بِالطَّيِّبَاتِ

يَأْبَى النَّدَى

لَمْ أَسْتَطِعْ لَمْ أَسْتَطِعْ يَا بَى النَّدَى أَنْ يَمْتَنِعْ

عَطَاءُ الثَّرَاءِ

حَقًّا تَغْيِيرَ الثَّرَاءِ فَعُيُوبُهُ فَيُضُّ الْعَطَاءِ

تَهْدِيدٌ

تُهَدِّدُنِي تُحَدِّدُنِي عَلَى مَاذَا؟ عَلَى مَنِّي

الْحُبُّ فِي اللَّهِ

كَمْ قَائِلٍ يُحِبُّنِي مِنْ حُبِّهِ أَنَا الْغَنِي

الْبَطَلُ

عَلَيْهِ فَلْتَبِكِ أَفْذَاذُ الصَّنَادِيدِ فَمَوْتُهُ مَوْتُ طَهْرِ الْقَلْبِ وَالْجُودِ

النُّفُوسُ لَا تَرَضَى

كُلُّ النُّفُوسِ إِذَا تَمَّتْ رَغَائِبُهَا تَهُونُ فِي نَفْسِهَا حَتَّى غَرَائِبُهَا

عَوْرَةُ الْأَرْضِ

تَحَسَّسَ عَوْرَةَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ السَّرْفِيُّ الْبُغْضِ

هَيَّا نَقْتَسِمِ

هَيَّا لِنَقْتَسِمِ الْأَمَانَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِ الْهَوَانِ

الْحُبُّ أَفْدَمَ

الْحُبُّ أَفْدَمَ فِي النُّفُوسِ وَالْكَرَهُ مِنْ قَبْلِ (الْبَسُوسِ)

زَوْجَتَانِ

بَعْضُهُمْ قَالَ تَزَوَّجْ قُلْتُ يَا قَوْمُ اتْرُكُونِي لَا أَحِبُّ الْمَشْيَ أَعْوَجَ هَكَذَا تَهْنَأُ وَتَبْهَجُ

الْمَشُورَةُ

الرُّشْدُ فِي طَلَبِ الْمَشُورَةِ زَيْتُ أَضَاءِ الْعَقْلِ نُورُهُ

الإِصْلَاحُ

خُلِقَ الْعِظَامُ لِرِفْعَةٍ وَفَلَاحِ بِالصِّدْقِ قَدْ سَارُوا إِلَى الْإِصْلَاحِ

لَا تُحَاسِبْ

لَا تُحَاسِبْ مَنْ حَقَّدَ إِنَّمَا يَطْفُو الزَّبَدُ

لِكُلِّ جُهْدُهُ

أَنَا وَوَحْدِي مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ وَلِي سُهْدِي وَلِي جُهْدِي وَلِي مَجْدِي

الْحَيَاةُ

صُورَ هِيَ الدُّنْيَا تَفِيضُ بِكُلِّ مَعْنَى فَانظُرْ إِلَى سِحْرِ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَعْنَى

عِتَابُ الْأَمَلِ

أَقْبَلْ عِتَابَكَ لِأَمَلٍ كَيْ لَا يُحَالِفَكَ الْفَشَلُ

كِتَابُ الدَّهْرِ لِلْعَصْرِ

يَحْكِي كِتَابُ الدَّهْرِ لِلْعَصْرِ أَنَّ الْعُصُورَ جَمِيعَهَا تُزْرِي

الْقُوَّةُ لِلْفِكْرِ

إِذَا اخْتَلَطَتْ عُيُومُ الْفِكْرِ وَالنَّجْوَى خُذِ الْفِكْرَ الَّذِي يَقْوَى عَلَى الْبُلْوَى

الشَّامِتُ

تَذَكَّرْ أَيُّهَا الشَّامِتُ صُرُوفَ زَمَانِنَا الصَّامِتِ

الْفِرَارُ

فَرُّوا لَقَدْ فَرُّوا أَحَبَّابُكَ الْكُثْرُ

أَهْلُ الْأَرْضِ

مَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ مَالُوا؟ بَعْدَ أَنْ صَالُوا وَجَالُوا

الْفَوْضَى

وَبَعْضُ النَّاسِ لَا تَرْضَى سِوَى بِسِيَادَةِ الْفَوْضَى

الشَّعْرُ حَاكِمٌ

وَأِنْ هُدِمَتْ مَعَالِمُ يَظَلُّ الشَّعْرُ حَاكِمٌ

الغَيْرَةُ

تَغَارٌ وَتَقْتَفِي نَضْرِي وَخَيْلِي سَبَقَهَا يُغْرِي

خُيُوطُ النُّورِ

حَلَّقَ عَلَى مُدُنِ الْبُدُورِ أَشْعَلُ مِنْكَ خُيُوطُ نُورِ

لَا تَرَشْفِي

لَا تَرَشْفِي مِنْ ذُوبِ أَنْفَاسِي قَدْ تَرَشَفِينَ مَرَارَةَ الْكَاسِ

وَضَمَّةُ الْإِزْهَابِ

وَضَمَّةُ الْإِزْهَابِ فِينَا أَمْ تَرَى مِنَّا ابْنَ سِينَا؟

الْحِسُّ

وَمَنْ يَخْلُو مَعَ النَّفْسِ يُحِسُّ بِلَذَّةِ الْحِسِّ

الْأَذَلُّ

لَمْ تَشَأْ يَوْمًا بِأَنْ تَعْدُو بَطْلُ إِنَّمَا شِئْتَ بِأَنْ تَبْقَى الْأَذَلُّ

لَا أَنْزِلُ

غَيْرَ نَدْيٍ أَوْ نَظِيرِي لَا أَنْزِلُ مَنْ عَدَا الْأَعْلَى فَلَنْ يَرْضَى الْأَسَافِلُ

الْمَقْضُوحُ

جَبَلًا أَنْتَ تُنَاطِخُ فَتَدْتَرِبُ بِالنَّصَائِحِ
سَوْفَ تُدْمِيكَ الرَّزَايَا وَتَرَى عَارَكَ فَاضِحِ

نُورُ الْمَطَرِ

فِي وَجْهِكَ الشَّمْسُ تَبْدُو أُمَّ هُوَ الْقَمَرُ فَاسْكُبْ عَلَى الْأَرْضِ عِشْقًا نُورَهُ الْمَطَرُ

كَيْفَ أَبَيْتَ؟

مِنْ أَيِّ جِنْسٍ قَدْ أَتَيْتَا لَا، مَا رَعَيْتَ وَلَا ارْزَعَوَيْتَا
بَلْ قَدْ أَبَيْتَ مَرُوءَةً حَتَّى تَرَكَتَ الشَّعْبَ مَيْتَا

اللَّهُ يُعْطِي

سُبْحَانَ رَبِّكَ جَدًّا عَنْ شِرْكَ يُعْطِي وَيَمْنَحُ مَالِكَ الْمُلْكَ

الطَّبِيُّ وَالذُّبُّ

صَارَ وُدُّ الْأَنْبَامِ جِدًّا غَرِيبِ مِثْلَمَا الْوُدُّ بَيْنَ طَبِّي وَذِيْبِ

غَيْبٌ

غَيْبٌ عَلَيْكَ بِأَنْ تَعِيْبَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَهْدَاكَ طَيْبَهُ

الْجَهَامَةُ

مُبْدِيًّا وَجْهَ الْجَهَامَةِ لِيُرِي النَّاسَ مَقَامَهُ

الْفَسَادُ

كُلَّمَا عَانَقَ الْفَسَادُ الضَّغِينَةَ يُغْرِقُ الْيَمُّ أُمَّةً وَسَفِينَةَ

الْفَاسِدُ

وَمَا أَغْرَاكَ بِالْفَاسِدِ أَضْرَّ الْعَبْدَ وَالْعَابِدِ

فِي قَلْبِ الْقَلْبِ

تَتَدَاخَلُ نَفْسُكَ فِي نَفْسِي بِصَفَاءِ الْحُبِّ
وَأَرَاكَ النَّائِمَ فِي عُمْرِي فِي قَلْبِ الْقَلْبِ

الْحَقِيقَةُ

لَمْ تَكُنْ أَرْضًا غَرِيقَةً إِنَّهَا شَمْسُ الْحَقِيقَةِ

النُّزُ لَا يَكُونُ عَبْدًا

لَيْسَ فِي الْأَحْرَارِ عَبْدٌ لَا وَلَا فَدَمٌ وَوَعْدٌ

الْحَرِّيَّةُ انضِبَاطٌ

أَنَا حُرٌّ بِقَدْرِ مَا أَنْتَ حُرٌّ وَشُمُوحُ الْأَحْرَارِ حَالٌ تَسُرُّ

الْوَلْدُ وَالْبَلَدُ

مَنْ أَضَاعَ الْبَلَدَا قَدْ أَضَاعَ الْوَلَدَا

الشَّبَابُ

عِنْدَمَا تَشْتَدُّ أَعْجَا زُ الْغُصُونِ الْأَدْمِيَّةِ
بِالشَّبَابِ الْحُرَّتُبْنَى أُمَّةُ الْحَقِّ السَّنِيَّةِ

الْقَلْبُ الظَّالِمُ

أَعْرَضَنِي قَلْبَكَ الظَّالِمِ لِيَسْطَعَ فَجْرُهُ الْقَادِمِ

المُخَاوَلَةُ

أَلَا حَاوِلٌ وَحَاوِلٌ فَكَمْ تُجِدِي الْوَسَائِلُ

رِسَالَةٌ إِلَى الزَّمَنِ

هَذَا صَدَى الْأَحْقَابِ يُكْتَبُ لِلزَّمَنِ مَهْمَا جَنَى الْإِنْسَانُ يَذْهَبُ وَالْبَدَنُ

الْعُيُوبُ

لَا لَسْتُ أَسْتَجْلِي عُيُوبَكَ فَلَعَلَّ عَيْبِي أَنْ يُصِيبَكَ

النَّعَوَاطِفُ

قُلْ لِلنَّعَوَاطِفِ فِينَا وَهِيَ أَبْكَارُ هَلْ تَرْشُدِينَ فَإِنَّ الْوَقْتَ أَخْطَارُ

الْأَمَالُ

هِيَ الْأَمَالُ دَوَّارَةٌ وَنَفْسُ الْمَرْءِ أَمَّارَةٌ

الشُّوقُ

الشُّوقُ فِي نَبْضِ الْعُرُوقِ يَزْتَاخُ فِي لُفْيَا الْمَشُوقِ

الدَّهْرُ

تَغُوصُ الْأَرْضُ فِي الدَّهْرِ كَغُوصِ الْمَوْجِ فِي الْبَحْرِ

الطَّرَبُ

أَصْنَى الْخَلِيُونَ لِلْمَحْزُونِ وَالشَّادِي رَدَّ الزَّمَانُ صَفَاءَ الْعَيْشِ مُبْتَهَجًا وَدَاعَبَتْ نَسَمَاتُ اللَّيْلِ أُرَادِي كَأَنَّ عُمْرًا صَحَا فِي لَيْلِ أَعْيَادِ

التَّسْلِي

وَلِلْأَعْمَارِ حَقٌّ فِي التَّسْلِي كَمَا الْأَطْفَالِ فِي شَمْسٍ وَظِلِّ

عَضْرُ الظَّلَامِ

لَا تُرِينِي النَّهَارَ إِلَّا لِمَامَا عَضْرُنَا لَا يُرِيدُ إِلَّا الظَّلَامَا

فَوْقَ المَذَاهِبِ

صَدَى الإِسْلَامِ تَرْجِيعِي فَمَا السُّنِّيُّ وَالشَّيْعِي؟

الزَّمَانُ المْتَمَرِدُ

إِذَا مَا الزَّمَانُ إِلَى التَّصَابِي سَيَفْتَحُ أَلْفَ نَافِذَةٍ وَبَابِ

التَّغْيِيرِ

بَيْنَنَا لَوْ ذَكَرْتَ حُبُّ قَدِيمٍ قَدْ تَغَيَّرَتْ مُذْ أَتَاكَ النِّعِيمُ

النَّسِيَانُ

وَكَمْ أَنْسَى وَكَمْ تَنْسَى جِرَاحًا ذَكَرُهَا أَقْسَى

المُؤَاسَاةُ

أُوَاسِي كُلَّ إِنْسَانٍ فَهَلْ يَأْسُو لِي الهَانِي

السَّفَرُ الفِكْرِيُّ

لَكُمْ سَافَرْتُ فِي الزَّمَنِ أَجْوَسُ عَوَالِمِ الفِطَنِ

الشُّكْوَى عَامَّةٌ

أَنْتَ تَشْكُو مِثْلَمَا أَشْكُو أَنَا وَلِكُلِّ النَّاسِ شَكْوَى مِثْلُنَا

الْكِتْمَانُ

حِينَ حَدَّثْتُكَ كَانَ السَّرْسِرَا أَيُّ كِتْمَانٍ؟! وَصَارَ الصَّمْتُ جَهْرًا

مَغَارَاتُ الْهُمُومِ

دَخَلْتُ إِلَى مَغَارَاتِ الْهُمُومِ رَأَيْتُ سَوَادَ أَشْبَاحِ السُّمُومِ

الْقَبِيحُ

مَاذَا تَجَمَّلَ فِي الْقَبِيحِ قَدْ عَاشَ بِالْخُلُقِ الْجَرِيحِ

الْمُدَاهِنُ

قُلْتُ مِنْ نُبْلِي أَهَادِنُ قَبِلَ أَنْ أَهْجُو (الْمُدَاهِنُ)
إِنَّهُ كَلْبٌ (كَنِيشِ) فِي قُصُورِ الزُّورِ سَاكِنُ
فَهُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَهُوَ كَوَازِبٌ وَخَائِنُ

عَلْمَانِيٌّ

تَفَرَّقَ شَمْلٌ قَحْطَانٍ وَعَدْنَانِ وَصَارَ الْيَعْرَبِيُّ الْيَوْمَ عَلْمَانِي

التَّقْلِيدُ

حَوَارَاتٌ وَتَفْعِيلٌ وَالْيَيْئَةُ كَلَامُ الْبَبْغَاوَاتِ الْعُرُوبِيَّةِ

النِّيَامُ

لَنْ يَعْرِفَ الْأَنْبَاءُ بِأَنَّ نِيَامَ
نَنَامُ أَلْفَ عَامٍ نَضْحُولُ كَيْ نَنَامُ

عَصْرُ الْفَقْرِ

الْفَقْرُ عَبْدٌ وَالثَّرَاءُ السَّيِّدُ وَالْعَصْرُ فَوْضَى وَالْحَلِيفُ مُقَيَّدُ

الْأَمَانِي

بَعْضُ الْأَمَانِي مِنَ الْأَيَّامِ وَيَعْضُهَا لَوْ أَتَى مَا عَادَ يَغْنِينِي

العَدَاءُ

نُعَادِي بَعْضُنَا بَعْضًا لِمَاذَا؟ إِذَا مَا الْحُبُّ كَانَ لَنَا مَلَاذًا

خَيْبَةُ الْأَمَلِ

وَعَادَ بِخَيْبَةِ الْأَمَلِ وَدَمَعِ الْعَيْنِ فِي الْمُقَلِّ

الْخِصَامُ

خِصَامِ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ انْفِصَامُ وَكُلُّ خُصُومَةٍ فِيهَا مُلَامُ

الشُّكْرُ

الْعَظِيمُ الْقَدْرُ يَشْكُرُ وَرَدِيءُ الطَّبَعِ يَحْقِرُ

النُّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ

هَنِيئًا لَكَ النُّعْمَى إِذَا صَانَهَا الْحَمْدُ وَإِنْ أَحْسَنْتَ يُمْنَاكَ فَالْخَيْرُ يُمْتَدُّ

الْمُقَدَّمُ الْغَنِيِّ

لَا تَقُلْ لِي أَنْتَ مُعْدَمٌ أَنْتَ أَغْنَى حِينَ تَسْلَمُ

مُسَافِرٌ بِالْخَيَالِ

تَسَافِرُ بِي خَيَالَاتِ الزَّمَانِ فَأَبْحِرُ فِي الزَّمَانِ عَلَى الثَّوَانِي

الْإِحْسَانُ

وَإِنْ تَكُ قَدْ أَحْسَنْتَ فَاسْتَقْبِلِ الْأَجْرَا فَإِنَّ كِرَامَ النَّاسِ تَسْمُو بِهِ قَدْرَا

الْخَيْرَةُ وَالْمَصِيرُ

لَيْسَ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَةٌ كُلُّنَا يَلْقَى مَصِيرَةً

الْخَسَارَةُ

يَا لِمَنْ يَخْسِرُ دِينَهُ بِنَدَى الْأَرْضِ الْمُهِينَةَ

الْفُرْصُ

إِنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا فُرْصٌ لَكِنَّهَا بِالزُّورِ تَنْتَكِصُ

الْعَوَاقِبُ

مُرْتَبِدِي سُوءِ الْمَثَالِبِ هَلْ تَحَسَّسْتَ الْعَوَاقِبُ؟

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ أَنْتَ الَّذِي دَوْمًا أَنْجِيهِ فَرِّجْ عَنِ الْأَرْضِ إِذْ تَمْضِي إِلَى التَّيِّهِ

الْقَطِيعَةُ

تَقَطَّعْتُمْ وَمَمَّا كُنَّا لِنَسْأَلَكُمُ وَمَاهُنَّا
وَنَسَأَلَكُمْ بِاسْمِ اللَّهِ مَاذَا قَدْ جَرَى مِنَّا؟

الْفَقْدُ ذِكْرِي

أَحِبَّةٌ قَدْ مَضَوْا وَالْمَوَكِبُ الْفَقْدُ ذَكَرَاهُمُ فِي فُؤَادِ الشُّوقِ تَشْتَدُّ

إِلَى أَبْنَائِي

إِنِّي تَرَكْتُ لَكُمْ عِلْمِي وَتَبْيِينِي وَصِدْقُ نَفْسٍ تَبَدَّى مُنْذُ تَكْوِينِي

مَا يَهْمُكَ

لَا تَسَلْ عَن كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَهْمُكَ فَلَقَدْ تَلَقَى الَّذِي ظُلْمًا يَدُومُكَ

الْحُسْنُ الْحِجَازِيُّ

قَدْ رَنَا بِالطَّرْفِ وَاسْتَحْيَا وَسَلَّم رَائِعُ الْحُسْنِ الْحِجَازِيِّ الْمَلَّم

الْفَنُّ مِيرَاثُ الزَّمَانِ

قَدْ تَرَكْتُ الشُّعْرَ مِنْ بَعْدِي يُعْنِي
دُلْنِي أَنْتَ عَلَيَّ فَنٌّ كَفَنِي

كِتَابُ الْخَالِدِينَ

سَوْفَ تَبْقَى فِي كِتَابِ الْخَالِدِينَ
قِصَّةَ الْإِلَهَامِ وَالسَّحْرِ الْمُبِينِ

الأَوْغَادُ

أَرَى الْأَوْغَادَ فِي صَدْرِ الْمَجَالِسِ
تَبَدَّلَتِ الْعِذَارَى بِالْعَوَانِسِ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

إِنَّهَا آيَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
إِنَّهُ الْقُرْآنُ نُورُ الْمُسْلِمِينَ

التَّوْرَةُ

إِنَّهَا التَّوْرَةُ تَبْيَانٌ مُقَدَّسٌ
نَهَجُ إِبْرَاهِيمَ فِي مُوسَى تَكَرَّسُ

الْإِنْجِيلُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا وَفَّاهُ تَبْجِيلُ
هُوَ الْمَسِيحُ وَفِي يُمْنَاهُ إِنْجِيلُ

الْحُلْمُ

قَدْ تَعَلَّمْنَا التَّلَهِّيَ بِالْحُلْمِ
فِي زَمَانٍ كُلِّ مَا فِيهِ أَلْمُ

دَوْلَةُ الْفِكْرِ

هَلْ نَرَى يَوْمًا لِأَهْلِ الْفِكْرِ دَوْلَةً
شَعْبَهَا النَّابِغُ يَسْتَلْهُمُ عَقْلَهُ

الإِسْلَامُ

هَذَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى هَذَا مُحَمَّدٌ
قَدْ جَاءَ بِالإِسْلَامِ وَالِدِينَ الْمُمَجَّدِ

النَّهَائَةُ

يَعْدُو إِلَيْكَ الْعُمْرُ يَعْدُو فَلِكُلِّ مَهْدٍ فِيكَ لِحْدُ

مِنْ بَعْدِ الصَّبْرِ

صَمْتُ الشَّبَابِ غَدًا يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ يَنْطِقُ كُلُّ صَابِرٍ

إِخْفِضْ

إِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِأَلَنَامِ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا الْخِتَامُ

التَّرْهِيْبُ وَالتَّرْغِيْبُ

مِنَ التَّرْغِيْبِ لِلتَّرْغِيْبِ لِلنَّكْبَةِ حَيَاةُ تُورِثُ الْأَسْقَامَ وَالرَّهْبَةَ

الكَادِحُ

أَلَا يَكْفِي بِأَنَّ الْكَادِحَ دِحَ الْمَحْرُومِ مُسْتَكْفٍ؟
بِرَغْمِ الْفَقْرِ وَالْأَدْوَا وَالْأَهْمَاتِ وَالْعُنْفِ

بِأَيْدِينَا نُفْنِي بَعْضَنَا

حَضَارَتْنَا سَتُفْنِيْنَا بِأَيْدِينَا تُسَلِّحُنَا وَتُشْعِلُ نَارَهَا فِينَا

مَا الْحِكْمَةُ؟

نُعَانِي التَّيْبَةَ وَالظُّلْمَةَ وَنَنْسَى الْعَقْلَ وَالْحِكْمَةَ

عَصْرُ النَّقَائِضِ

عَصْرَ النَّقَائِضِ وَالذُّهُوْلِ النَّاسُ فِي كَرْبٍ مَهُولِ!

قَلَّةُ مَالِ الْكَرِيمِ

قَلَّةُ الْمَالِ فِي الْكَرَامِ بَلِيَّةٌ تُورِثُ الدَّيْنَ أَوْ لِقَاءَ الْمَنِيَّةِ

إِنهَبْ

إِنهَبْ كُنُوزَ الْأَرْضِ إِنهَبْ لَا كَنْزَ أَمْرِيكَ الْمُخَصَّبْ

كِلَانَا طِينٌ

مَا أَنَا صَخْرٌ وَلَا أَنْتَ سَنَا فَكِلَانَا طِينَةُ الْأَرْضِ هُنَا

هَدِيَّةُ الشَّمَمِ

يَا مُنْقِذِي مِنْ عَثْرَةِ الْقَدَمِ عِمٌ بِالثَّنَاءِ وَعِزَّةُ الشَّمَمِ

الغَيْبِ

يَا سُـؤْلاً لَمْ يَزَلْ حَائِراً فِيهِ الْأَزَلْ

أَرْجُو

حِينَ أَهْدِيكَ سَوْسَنَا أَوْ أَهَادِيكَ وَرُدَّةً
فَرَجَائِي لَكَ الْهَنَا أَنْتِ سِحْرٌ مِنَ السَّنَا
خِلْتَهَا قُبْلَةَ الْمُنَى فَتَعَالِي أَنَا هُنَا
سَكَبَ الْحُبُّ حَوْلَنَا أَمَلًا الْحَقْلَ سَوْسَنَا

الْوِصَالُ

مَلَأُوا الْحُبَّ غَيْرَةً وَجِدَالًا وَأَفَاقُوا وَقَدْ أَضَاعُوا الْوِصَالَ

النُّسْيَانُ

إِنَّمَا النُّسْيَانُ أَجْمَلُ حِينَ وَهَجُ الْحُبِّ يَرْحَلُ

العَزَاءُ

هَمْسُ الزَّمَانِ أَحَبَّنِي قَالِ ابْتَنَيْتُ لَكَ السَّنَا
كَمْ هَدَّنِي كَمْ صَدَّنِي دَارًا وَإِنِّي الْمُبْتَنِي

مَا عَزَّنِي زَمَنِي الدُّنْيَا لَكِنَّ صِدْقِي عَزَّنِي

النَّابِغُ

لَمْ يَعُدَّ يَرْكَبُ لِلسَّبْقِ الخِيُولَا نَابِغٌ يَفْدَحُ لِلسَّبْقِ العُقُولَا

الدُّنْيَا

لَا خَيْرَ يُرْجَى فِي الدُّنْيَا؟ وَهُوَ الخَسِيسُ المَعِينِ

الرَّقَابَةُ

بَيْنَ الرَّقَابَةِ وَالرَّقِيبِ ضَاعَ المُفَكِّرُ وَالْأَدِيبِ

المَظَالِمُ

كَأَنَّكَ كُنْتَ عَالِمٌ بِصُنَاعِ المَظَالِمِ

المُؤَاسَاةُ

أَنْتَ فَظُّ الطَّبْعِ قَاسِ فَتَعَلَّمْ أَنْ تُؤَاسِي

الحِسُّ

الحِسُّ مِرَاةُ الحَقَائِقِ بَيْنَ الحَخَائِقِ وَالخَلَائِقِ

كُلُّ يُعَلِّلُ أخطَاءَهُ

لَا تُعَلِّلُ كُلُّ أخطَاءِ البَشَرِ خُلِقَ الخَلْقُ عَلَى خَيْرٍ وَشَرِّ

العَضْبُ

يَا لِحِظَةِ العَضْبِ كَالنَّارِ فِي الحَطَبِ

العُنْفُ

البُغْضُ مَضْدَرٌ كُلُّ عُنْفٍ وَالْحُبُّ كَالتَّرِياقِ يَشْفِي

التَّوَاضُعُ

تَوَاضَعْنَا وَلَمْ يَنْفَعِ تَوَاضُعُنَا وَكَشَرْنَا فَصَارَ الْخَوْفُ يَتَّبِعُنَا

الْأَيَّامُ

حَاوِرِ الْأَيَّامِ أَكْثَرَ رُبَّمَا زَرَعُكَ أَثْمَرَ

الْخَادِمُ

يَا لَوْ غَدِ مُتَعَاظِمٌ وَهُوَ لِأَنْذَالِ خَادِمٌ

الْمَأْسِي

قَضَيْنَا بَعْضَ أَوْقَاتِ هَنِيئَةٍ لِنَهْرَبَ مِنْ مَأْسِينَا الْعَصِيَّةِ

الْأَرْضُ

الْأَرْضُ صَارَتْ تَسْتَجِيرُ مِنْ حَمَلِهَا الْخَلْقَ الْكَثِيرُ

الْمَرِيخُ

هُوَ الْمَرِيخُ مِثْلُ الْحُلْمِ بِكُرٍ رِمَالٌ ثُمَّ وَدِيَانٌ وَصَخْرُ

الْبِدَائِيَّةُ

وَهَذِي سَؤُوءَةُ الدُّنْيَا الَّتِي ظَلَّتْ عِدَائِيَّةَ

تَهَدَّمَتْ كُلُّ مَا فِيهَا وَقَدْ عَادَتْ بَدَائِيَّةَ

الْقَرِيبُ وَالْغَرِيبُ

مَلَّ الْقَرِيبُ مِنَ الْقَرِيبِ وَصَفَا الْغَرِيبُ إِلَى الْغَرِيبِ

الْقَارِعَاتُ

يَا زَمَانَ الْقَارِعَاتِ أَغْظَمُ الْأَهْمَانِ وَالِ آتِ

سِلَاحُ الدَّسِّ الْعَرَبِيِّ

سِلَاحُ الْعَصْرِ قُلْ هَمْسٌ مَعَ اللَّمْسِ وَنَحْنُ سِلَاحُنَا بِاللَّبْسِ وَالْدَّسِّ

الْمَسْؤُولِيَّةُ الْمَشْرَدَةُ

كَمْ مَنْ يُحْمَلُ غَيْرَهُ التَّبِعَةَ يُلْقِي عَلَيْهِ التُّهْمَةَ الْبَشِعَةَ

الْحَرَامِي

لَمْ يَعُدْ مُسْتَقْطَعًا إِسْمُ الْحَرَامِي بَلْ هُوَ النَّابِهُ وَالشَّخْصُ الْعِصَامِي

النُّفُوسُ الْمُقَدَّمَةُ

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْخَلَائِقَ مُعَدِمَةً وَتَعِيشُ فِي كَنْفِ النُّفُوسِ الْمُجْرِمَةِ

الْفَضَائِيَاتُ

صُورُ الْفَضَائِيَاتِ يَشْغُفُهَا الدَّمُ وَيَزِيدُ فِتْنَتَهَا جَمَالَ آثِمٍ

الْقَوْتُ

الْفَقِيرُ قَوْتُهُ التَّعَبُ وَالْغَنِيُّ يُطْعَمُ الذَّهَبُ

الْغِنَى وَالْفَقْرُ

تَأَمَّلْتُ أَسْبَابَ الضَّغَائِنِ وَالْغِلِّ رَأَيْتُ الْغِنَى وَالْفَقْرَ خَضَمَانَ لِلْعَدْلِ

الْوَعْدُ

وَإِنَّ رَفِيعَ الْقَدْرِ مَنْ أَنْجَزَ الْوَعْدَا وَمَنْ صَانَ آمَالًا وَمَنْ حَفِظَ الْعَهْدَا

الصَّعْبُ سَهْلٌ

فَلَعَلَّ مَا اسْتَضَعَبْتَ سَهْلٌ يَكْفِيهِ: تَفْكِيرٌ وَفِعْلٌ

عِلْمُ الْقَلَمِ

حُذِّمَاتُ شَاءٍ مِنَ الْعَدَمِ وَأَثْرُكَ لَنَا عِلْمَ الْقَلَمِ

الصَّحَافَةُ

لَيْتَ عُمَّالَ النَّظَافَةِ كَنَسُوا بَعْضَ الصَّحَافَةِ

الصُّدْفُ

صُحْفٌ صُفْرٌ سَخِيفَةٌ مِثْلُ قَبْرِ فِيهِ جِيفَةٌ

سَيْفُ الرِّيحِ

وَكَمْ لَهُ مِنْ غَبَاءِ الزَّيْفِ أَعْدَارُ يَرْجُو الرِّيَّاحَ وَسَيْفُ الرِّيحِ بَتَّارُ

الصُّنْحُ

مَهْمَا اسْتَطَالَ أَسَى الْفِرَاقِ فَالْصُّبْحُ يُؤْذِنُ بِالتَّلَاقِ

النَّاسُ مِثْلُ الْغَيْبِ

وَمَنْ يَدْرِي عَنِ الْمَحْبُوءِ فِي الصَّدْرِ فَإِنَّ النَّاسَ مِثْلُ الْغَيْبِ فِي الدَّهْرِ

الشَّجَرَةُ

وَلَوْ كَانَتْ بِإِلَآئِمَرَةٍ فَلَا تُسْتَأْصَلُ الشَّجَرَةُ

الطُّيُورُ

رَوْعَةُ الْأَنْعَامِ فِي شَدْوِ الطُّيُورِ وَهِيَ فِي الْوَانِهَا مِثْلُ الزُّهُورِ

التِّيَةُ

أَسْمِعَتْ مُخْتَصِرَ الْكَلَامِ؟ التِّيَةُ مَأْثَرَةُ الظَّلَامِ

لَا أَبَايَ

لَمْ أَعُدْ فِيهِمْ أَبَايَ حِينَ فُوقَتْ نِبَالِي

مُسْتَنْكَرٌ

تَطِيفُ قُصُورِكَ الْعَسْكَرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي
وَكُلُّ الْجَيْشِ مُسْتَنْفَرٌ بِأَنَّكَ صِرْتَ مُسْتَنْكَرٌ

الرُّغْبُ

رُغْبُ النُّفُوسِ مِنَ النُّفُوسِ مِنْ كُلِّ مَوْتُورٍ عَبُوسٍ

الظِّلُّ

وَكَيْفَ تُعِدُّ ظِلَّكَ لِتُجْلِسَهُ مَحَلَّكَ

الْقَلَمُ

مِنْ قَبْلِ مِيْلَادِ الْأَمَمِ قَدْ كَانَ مِيْلَادُ الْقَلَمِ
فَانظُرْ بِهِ نَبْضَ السَّنَا أَشْعِلُ بِهِ كُلَّ الظُّلَمِ

الْقِرَاءَةُ

سِرُّ التَّمَتُّعِ بِالْقِرَاءَةِ سِحْرُ الثَّقَافَةِ وَالْبِرَاءَةِ

الْعِلْمُ

إِنَّ خَوْضَ الْعِلْمِ قُدْرَهُ سُفْنٌ تَمْخُرُ بِحَرِهِ

التَّافَهُ

يَا لَلْعَيْيِ وَبُؤْسِ أَفْكَارِهِ أَغْرَاهُ لِبَسِ (الْمَشْلَحِ) الْفَارِهِ

النَّظْمُ

نَظْمُ الْقَرِيضِ أَجَلٌ فَنِّ فِي لَمَعِ قَافِيَةٍ وَوَزْنِ

الْمُضِرُّ

أَخْفَى الشُّرُورَ وَكَمْ أَضُرُّ حَتَّى تَمَلَّكَهُ الضَّرَرُ

الهُدُوءُ

هَجَعَ الْفِكْرُ فِي ظِلَالِ الْهُدُوءِ حَالِمَ الْعَيْنِ بِالْجَمَالِ الْبَرِيِّ

لَا تُكُونِي هَمًّا

لَا تَعُودِي كَهَمِّ جُرْحِ جَدِيدِ وَتَعَالِي مِثْلَ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ

الْأَمْرَاضُ سِلَاحٌ

كَمْ جَرَائِمَ وَأَمْرَاضٍ تُصَنِّعُ لِفَنَاءِ النَّاسِ بِالشَّرِّ الْمُقَنَّعِ

سِيَّاسَةُ الْفَوْضَى الْعَالَمِيَّةُ

أَفَرِّبُ حُمُقِهِ، الْبَغْضَا أَشَاعَ الْجَهْلَ وَالْفَوْضَى

عِيدُ الْمِيلَادِ

وَكَيْفَ الْعِيدُ بِالْمِيلَادِ يَأْتِي وَكُلُّ النَّاسِ فِي وَجَعٍ وَمَقْتِ

لَسْتُ صَنَمًا

لَا يَا حَبِيبِي لَمْ أَكُنْ صَنَمًا أَنَا نَبْضُ أَسْلَافٍ هَدَوْا أُمَّمًا

الْمَلِكُ الْبَرِيطَانِيُّ

يَمْلِكُونَ الْإِسْمَ لَا مُلْكَ الْأَنَامِ وَعَنِ السُّلْطَةِ قَدْ عَفُّوا كِرَامِ

السَّيِّدُ الْخَادِمُ

أُرُونِي السَّيِّدَ الْخَادِمَ وَلَيْسَ السَّيِّدَ الظَّالِمَ

النَّهَائِيَّاتُ

النَّهَائِيَّاتُ فِي الطُّغَاةِ تُنَادِي إِنَّمَا الْيَوْمَ ثَأْرُ كُلِّ الْعِبَادِ

خِدْعُ الدَّهْرِ

يَا فَرِحَةَ الْعُمْرِ مَا لِلدَّهْرِ أَغْرَانِي بِالْأَمْنِيَّاتِ وَبَعْدَ الْوَعْدِ أَبْكَانِي

يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ

بَعْضُ يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ بِالزَّيْفِ رَمْزًا فِي الْعُيُونِ

شَيَاطِينٌ وَجِنٌّ

هَذِي شَيَاطِينٌ وَجِنٌّ تَنْتَابُ ظُلْمَةَ مَنْ أَدْنِ

أَلَيْفٌ مُخِيفٌ

كُلْنَا فِي لِحْظَةِ الصَّفْوِ أَلَيْفٌ وَإِذَا نَغَضِبُ لُقْيَانَا تُخِيفُ

الْخَيَالُ

سَابِحٌ كَالْغَيْمِ فِكْرًا وَسُؤَالًا يَرُسِّمُ الْأَمَالَ طَيْفًا أَوْ خِيَالًا

الْعِتَابُ

وَتُطْفِئُ نَارَ الْغِلِّ حِينَ تُصَابُ بِأَنْفَاسِ حُبِّ صَاغَهُنَّ عِتَابُ

أُمُّ الْقَرْيِ

لَا مَا نَسِيتُ هَوَاهَا كَيْفَ أَنْسَاهَا؟! أُمُّ الْقَرْيِ مَوْطِنِي فِي الْقَلْبِ مَاوَاهَا

السَّاقِطُ

إِنْ كُنْتَ نَابِهَةً لَا لَا تُحِبِّيهِ
مَنْ حَانَ مَاضِيكَ هَلْ تَرَعَيْنَ مَاضِيهِ؟

الَهْوَى وَالْكَرْهُ

قَدَّرَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَهْوَى وَيَكْرَهُ
وَجَمَالَ الْحُبِّ كَمْ يَرْفَعُ قَدْرَهُ

الْجِبَالُ

رَاسِيَاتٌ فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ تَبْدُو
فَهَيَّ خَضِرَاءَ وَجَزْدَاءَ وَصُلْدُ

الْعِنَايَةُ بِالثَّمَارِ الْأَدْمِيَّةِ

لِي رَوْضَةٌ مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ أَسْقِيهَا
أَثْمَارُهَا فِي شِعَابِ الْقَلْبِ أَخْفِيهَا

الْهَدِيَّةُ

أَجْمَلُ الْوُودِ الْهَدِيَّةُ
لِلنُّفُوسِ الْأَدْمِيَّةِ

الْمُذْهِشُ

كُنْ شَيْئًا يُذْهِشُ كُلَّ النَّاسِ
كُنْ أَنْتَ الصَّادِقَ بِالْإِحْسَاسِ

الْأَمَانِيُّ

الْأَمَانِيُّ بَعْضُ أَعْطَارِ الثُّوَانِيِّ
تَمَلُّا النَّفْسَ بِأَطْيَافِ الْأَغَانِيِّ

الْوَلَاءُ لِأَمْرِيكََا

سَلِّمِ لِأَمْرِيكََا وَقَدِّمِ
هَذِي الْعُرُوبَةَ أُمَّةً
بِيعَتْ مَسِيحِيًّا وَمُسْلِمِ

الْخَطُّ الْأَمْرِيكِيُّ الصَّهْيُونِيُّ

لَمْ يَرْضَ عَيْسَى وَلَا مُوسَى بِنُ عِمْرَانَ
عَمَّا تُخَطِّطُ أَمْرِيكََا لِأَوْطَانِي

زَادُ الْبَشَرُ

إِذْ يَكْثُرُ الْبَشَرُ تَكَثَّرَ الْغَيْرُ

عَالَمٌ مُذْعِنٌ

عَالَمٌ يُذْعِنُ صَاغِرٌ لَتَقَالِيدِ الْمَجَازِرُ

صَهْيُونُ

لِصَهْيُونِ كُلِّ الْمُؤَبَّاتِ خِلَالُ وَلِلْعُرْبِ نَحْوِ الْإِنْجِلَالِ مَالُ

عِلْمُ الْفَنَاءِ الْأَمْرِيكِيِّ

وَأَذْرَكَ عِلْمُ أَمْرِيكَا الْفَضَاءِ وَلَمْ تَتْرُكْ لَنَا إِلَّا الْفَنَاءِ

أَمْرِيكَا تُثِيرُ الشُّعُوبَ عَلَيْهَا

شُعُوبُ الْأَرْضِ خَوْفًا تَتَّقِيهَا وَرَغْمَ نَكَالِهَا كَمْ تَزْدَرِيهَا وَمَا فَعَلَتْهُ أَمْرِيكَا بِقَوْمِي

عَلَى الْعَالَمِ الْحَذَرُ

لِيَحْذَرَ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَمْرِيكَا وَمَا صَنَعَتْهُ إِذْ لَأَلَّا وَتَشْكِيكَا

السَّلَاحُ النَّوَوِيُّ

السَّلَاحُ النَّوَوِيُّ صَارَ إِزْهَابَ الْقَوِي

وَإِنْ!

وَإِنْ قَتَلُوا وَإِنْ ظَلَمُوا فَإِنَّ الْحَقَّ يَنْتَقِمُ

الْفَشَلُ

وَحَتَّى عِنْدَمَا تَفْشَلُ سَيَأْتِي الْحِطُّ بِالْأَجْمَلِ

مَتَى؟

سُؤَالَ حَيَّرَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَتَى تَشْتَكِشِفُ الأَبْصَارُ حَافِيهَا؟

تَمَلَّكَ الرُّخْصَ

أَغْرَى الزَّمَانَ جَهُولًا رَاحَ يَقْنِصُهُ وَمَنْ تَمَلَّكَ مَا أَغْرَاهُ أَرْخَصَهُ

الأُوطَانَ العَرَبِيَّةَ

كَالَّذِي آتَسَّ أَفْعَى بِرُغَافِ السُّمِّ تَسْعَى

نُفُوسَ مَكْرُوهَةً

أَلَا بِئْسَ الرَّجَالُ تُجَيِّشُهُمْ نَمَالُ

نَسِينَا وَذُهِينَا

نَسِينَا الحُبِّ وَالْحَقِّ المُبِينَا وَأَغْرَانَا النَّعِيمِ وَقَدْ دُهِينَا

دَوْلَةَ الفِكْرِ العَرَبِيِّ

دَوْلَةَ الفِكْرِ تَعَالِي نُشْعِلِ العُزْبَ لآلِي

لَا أَصِيدُ

أَنَا لَا أَمْسُ لِمَنْ قَنَصَ وَأَضِيقُ مَنْ رُؤِيَا (القَفْصُ)

لِي سَيْفِ عَدْلٍ

لَمْ أَسْعَ بِالضَّرِّ أَوْ أَرْهَضَ بِأَحْقَادِ لَكِنَّ لِي سَيْفَ عَدْلٍ عِنْدَ أَضْدَادِي

التَّارِيخِ عَافِي

عَافَا التَّارِيخُ فِي مُدُنِ الجَهَالَةِ وَقَدْ يَضْحُو إِذَا صَحَّتِ النَّبَالَةُ

الأحفاد

هُمُ فَرْحَةُ الْعُمُرِ حَقًّا كُلَّمَا أَنْسَابًا وَهُمْ عُرُوقٌ تَمُدُّ الدَّهْرَ أَنْسَابًا

البحث عما يسرُّ

لَا تَدْعُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَمُرُّ دُونَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ فِعْلٍ يَسُرُّ

الفرحة الغائبة

سَأْتِي لَنَا الْفَرْحَةُ الْغَائِبَةُ وَفَالٌ يُبَشِّرُ بِالْعَاقِبَةِ

الأقدار

وَلَا أَدْرِي وَلَا تَدْرِي عَنِ الْأَقْدَارِ إِذْ تَجْرِي

تهنئة النجاح

أَهْنِئِ النَّجَاحَ الَّذِي نَلْتَهُ بِجُهْدٍ عَلَى الدَّهْرِ حُمْلَتَهُ

إصنع للبهجة عمراً

إِصْنَعْ لِلْبَهْجَةِ عُمُرًا فِي نَضْرَةِ طَلْعِ الزَّهْرِ

الفروسيّة

الْفُرُوسِيَّةُ أَخْلَاقٌ وَحُكْمَةٌ رَسَمَ الْفَارِسُ فِي الْأَيَّامِ إِسْمَهُ

تقسيم الهناء بين الناس

لَوْ أَنَّ لِي كُلَّ الْحَيَاةِ مُنَى قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْأَنْعَامِ هُنَا

الرحلة الأبدية

سَوْفَ نَمُضِي لِرِحْلَةٍ لَا تَعُودُ نَلْتَقِي الْأَهْلَ فِي رِحَابِ تَجُودُ

لَيْنَ بَعْدَ قَسْوَةٍ

وَأَنْ كُنْتَ تَفْسُو فَالْحَيَاةُ تُعِينُ

وَتَشْتَدُّ فِي عُسْرِ الْمَدَى وَتَلِينُ

الْبِرُّ بِالْأَضْدِقَاءِ

أَمْسُكَ بِالْمَحَبَّةِ يَا صَدِيقِي

سَنَا الْأَحْبَابِ يَجْرِي فِي عُرْوِي

جَدِيدُ الْقَدِيمِ

وَمَا اخْتَلَفَ النَّهَارُ لَدَى الزَّمَانِ

قَدِيمٌ جَدَّ فِي قَدَمِ الْمَكَانِ

الْأَفَاعِي الْأَدْمِيَّةُ

كَمَا الْأَفْعَى زُعَافُ السُّمِّ فِيهَا

وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا سُمٌّ فِيهَا

عِشْقُ الْكُتُبِ

تَعَشَّقْتُ الْقِرَاءَةَ فِي السَّكِينَةِ

وَعَاشِقَتِي هِيَ الْكُتُبُ الثَّمِينَةُ

قَدْ كُنْتُ

قَدْ كُنْتُ فِي قَلْبِي مَلِكٌ

لَكِنَّكَ اخْتَرْتَ الضَّنْكَ

يَمَلُّ مَنْ يُحِبُّهُ

مَلَلْتُ مِنَ الْمَحَبَّةِ يَا حَبِيبِي

تَخَيَّرْتَ الشَّقَاءَ مَعَ الذُّنُوبِ

لَنْ أَرْضَاكَ

وَلَنْ أَرْضَاكَ عَائِدٌ

أَلَّا تَكْفِي الْمَكَائِدُ

كُتُبٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْقِرَاءَةَ

وَكَمْ كُتُبٍ تُرَى فِي الْمَكْتَبَاتِ

أَحَقُّ بِرَمْيِهَا فِي الْمُهْمَلَاتِ

إِزْفَعِ الْأَرْضَ

إِفْطَعْ دَوَاعِيَ الشَّرِّ عَنِّي وَارْفَعِ مِنَ الْأَرْضِ التَّدْنِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ

وَعَضَضْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ وَالْعَتَبَ الْكَثِيرَ فَلَرُبَّمَا أَعْمَتْهُ سَوَاءَاتُ الْمَصِيرِ

الْوَاعِي

الذَّنْبُ ذَنْبُكَ أَنْتَ لَا ذَنْبِي فَلَكُمْ غَفْلَةٌ وَقَدْ وَعَى قَلْبِي

الْمُسْتَحِيلُ وَالْأُمْنِيَّاتُ

الْمُسْتَحِيلُ يَخَافُ مِنْ دَابِّي وَالْأُمْنِيَّاتُ تَعَشَّقَتْ أَدْبِي

الْأُمَّمُ الْفَقِيرَةُ

حَدِّقْ إِلَى الْأُمَّمِ الْفَقِيرَةَ تَقَاتَتْ مِنْ جَدْبِ الْعَشِيرَةَ

الِإِتْرَانُ

أَيُّنَ الْقَرَارُ الْمُتَّزِنُ؟ قَرَّرْتَ لَكِنْ لَمْ تَزِنِ

الْمَوْهَبَةُ

كَقَطْرِ الْغُيُومِ وَمُزْنِ السَّنَا وَقَدْ نَشَرْتَ حَوْلَنَا السَّوْسَنَا

الِإِنْتِخَابُ

نُخْبَةٌ مِنْهَا انْتِخَابُ أَيُّنَ أَحْلَامُ الشُّبَابِ؟

السَّنَاتُ وَالنَّبَاتُ

سَيُصِيبُ أُمَّتَنَا الشَّتَاتُ وَتَعُودُ يَوْمًا لِلثَّبَاتِ

العَبْقَرِيَّةُ

هَيَّيْ الرِّيحَ وَاصْعَدِي لِلْبُدُورِ وَأَنْثُرِي مِنْ عَلَاكِ حَبَّاتِ نُورِ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ

قَدْ كَفَى يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بَعْدًا لَيْتَنَا بَعْدَ الْأَسَى نَزْدَادُ وُدًّا

الْحَيَاةُ

لَا تَكُونُ الْحَيَاةُ بُغْضًا وَغِشًّا بَلْ هِيَ الْحُبُّ فِي الْقُلُوبِ تَعَشَى

الْحَسَنَاءُ

فَاقْتِ عَلَى الْحُسْنِ وَاسْتَعْلِي بِهَا السُّحْرُ جَمَالَهَا قَدْ غَلَا وَاسْتُرْخِصِ الْمَهْرُ

أَمَانِي اللَّيْلِ

لَيْلُ أَسْرٍ إِلَى الْمُرُورِ أَوْ ثَمَّ بَارِقَةٌ لِنُورِ؟

الْعَهْدُ

الْعَهْدُ مِيثَاقٌ حُرٌّ مَا طَعَى وَبَعَى ثَبَّتْ الْفُؤَادِ وَإِنْ قَالَ الْعِدَاةُ لَعَا

الْحِصْنُ الْحَصِينُ

أُسْمِي فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ بِإِسْمِ اللَّهِ كَيْ يَبْدُو أَنْشِرَاحِي

الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى

أَصْلِي فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَسَنَا الْإِبَاءِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

إِسْتَغْفِرِ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْحَجَى وَأَنَارَ مِنْ عَدَمٍ تَهَاوِيَمَ الدُّجَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي يُسْرِ وَفِي ضَيْقِ
حَمْدًا يُجَلُّ بِهِ عَنْ كُلِّ تَنْمِيقِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي
فَرَّجْ مِنْ السَّلَاقِ كَرْبِي

اللَّهُ الْوَاحِدُ

فَلَا إِلَهَ سِوَاهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ
وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدُ

التَّربِيَةُ

هِيَ الدُّنْيَا تُرَبِّي الطُّفْلَ فِينَا
وَتُنَشِّئُ فِيهِ أَخْلَاقًا وَدِينَا

الْفَضِيلَةُ

ضِيَاءُ الشَّمْسِ أَنْهَارُ الْفَضِيلَةِ
وَكَم تَعْمَى الْبَصَائِرُ بِالرَّذِيلَةِ

الدَّهْرُ لِلْخَلْقِ

كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ لَكَ
فَتَخَيَّرْ أَمْلَكَ

الْمَحَبَّةُ

مَغْرُوسَةٌ فِي كَبِدِي
كَالزَّهْرِ فِي الرَّوْضِ النَّدِيِّ

السَّأَمُ

سِرْنَا عَلَى مُهَجِ الْأَلَمِ
وَحَيَاتُنَا نَفَتِ السَّأَمِ

السُّلْطَةُ

مَنْ كَانَ فِي السُّلْطَةِ
تُمَحَى لَهُ الْغَلْطَةُ

الصُدْفُ

تَأْتِي الْحُطُوطُ كَمَا تَخْتَارُهَا الصُّدْفُ لَكُمْ تَجُودٌ وَكُمْ يَنْتَابُهَا أَسْفُ

الْوَجْهُ الرَّائِفُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ وَجْهٌ لِتَيْنِ لِمَاذَا الْخَوْفُ؟

لَمْ تَكُنْ دِيمَةً وَلَا أَنْتَ نَارٌ لِمَاذَا تَهَيَّبَتْكَ الْقِفَارُ؟

الْمَالُ

الْمَالُ ذَاكَ النَّعِيمُ النَّاطِقُ الْفَانِي خُذْ مِنْهُ قَدْرَكَ وَاتْرِكْ قَدْرَ إِنْسَانٍ

الشَّهَوَاتُ

وَتَشْتَهِي وَأَشْتَهِي فِي دَوْرَةٍ لَا تَنْتَهِي

سِرُّ الْعَيْبِ

لَا سِرٌّ عِنْدَ الْوَرَى إِلَّا وَقَدْ أَفْشِيَ وَالْعَيْبُ سِرٌّ وَسِرُّ الْعَيْبِ فِي الْعَرْشِ

كِبَارُ السَّنِّ

هُمْ كَالنَّفَائِسِ لِلنُّفُوسِ كَمْ فِي مَآثِرِهِمْ نَجُوسٌ

الْعُمْرُ مَوَانٍ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ فِي لَمَحِ ثَوَانِي وَأَنْتَبَهْنَا فَإِذَا الْعُمْرُ مَوَانِي

الْمَوْتُ

مَهْمَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّهُ فَالْمَوْتُ دُزُؤَةٌ كُلُّ شِدَّةٍ

التَّزَاوُلُ

إِجْهَدْ حَيَاتَكَ تَرْحَالًا وَأَسْفَارًا
وَاسْتَنْطِقِ الْعُمَرَ أَحْدَاثًا وَأَسْرَارًا

الْوَلَاءُ

مَاذَا أَقْوَلُ لَهٗ
وَمَصَابِيهُ الْوَلَاءُ

الْحُوْتُ

هَارِبٌ فِي بَطْنِ حُوْتٍ
خِيفَةٌ مِنْ أَنْ يَمُوتَ

الْأَثَارُ

وَرَأَيْتُ آثَارَ الدُّهُورِ
تَخْفَى وَتَظْهَرُ كَالْبُدُورِ

أَيْنَ السَّعِيدُ؟

رَأَى الدُّنْيَا تَضِلُّ وَلَا تَجُودُ
فَهَلْ يَلْقَى سَعَادَتَهُ سَعِيدُ

الْأَمَانَةُ وَالْخِيَانَةُ

حَتَّامٌ تَمْتَهُنُ الْخِيَانَةَ
أَوْلَا تُشْرَفُكَ الْأَمَانَةُ

الشَّهِيدُ

لِلَّهِ دَرْكٌ مَا أَصْغَيْتَ لِلْعَدَمِ
وَقَدْ رَأَيْتَكَ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ

غِنَى الْفَقِيرِ

أَفْقَرُ النَّاسِ يَغْتَنِي
إِنَّمَا كَيْفَ يَهْتَنِي؟

الْعُرُورُ وَالْكَبَرُ

مَتَى تَدْرِي بِأَنَّ الْكِبَرَ مُسْتَنْقَعٌ
يُجَادِبُ كُلَّ مَعْرُورٍ إِلَى الْمَصْرَعِ

جُثُّ الْكَلَامِ

لَا لَا يَغُرُّكَ مَا يَدُورُ جُثُّ الْكَلَامِ كَمَا الْقُبُورُ

النَّوَايَا

النَّوَايَا كَالضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ وَنَوَايَا الْخَيْرِ دَوْمًا تَنْتَصِرُ

أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ

كُنْ بَعِيدًا أَوْ قَرِيبًا وَلَتَكُنْ ذِكْرًا طِيبًا

الْجَاهِلُ الْوَاعِظُ

جَاهِلٌ قَدْ صَارَ وَاعِظٌ شَرُّهُ فِي النَّاسِ بَاهِظٌ

مَنْ كَفَرَ النَّاسَ

فَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ الْعَبْرُ مَنْ كَفَرَ النَّاسَ كَفَرَ

الْمَصِيرُ

أَنْتَ لَا تَدْرِي مَصِيرُكَ وَمَصِيرِي لَنْ يَضِيرُكَ

الصَّفْحُ

الصَّفْحُ يُورِقُ فِي الشَّعَافِ فَكُنِ الصَّدِيقَ لِمَنْ يُصَافِي

السَّفِيهُ

وَتَنَعَّتْهُ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ سَفِيهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَى السَّفِيهِ!؟

أَطْفَالُ الْجَارَةِ

سَأْرِيكَ شَيْئًا مُدْهِشًا عَجَبًا سَأْرِيكَ طِفْلًا صَارَعَ الشُّهْبَا

عَصْرُ الدِّمَاءِ

تَفَطَّرَتِ النِّسَاءُ مِنَ البُكَاءِ عَلَى الأَزْهَارِ فِي عَصْرِ الدِّمَاءِ

الفنُّ تجارة

أَصْبَحَ الفنُّ تِجَارَةً وَاحْتِرَافًا وَمَهَارَةً

مَمْنُوعٌ عَلَى الأَغْنِيَاءِ

لَا بِالشَّرَاءِ وَلَا العَنَا الفِكْرُ يَهْمِي كَالسَّنَا قَدْ عَاشَ شَوْقِي وَاعْتَنَى مَا ضَرَّ أَرْبَابَ العُلَا جَاءَتْ مَوَاهِبُنَا لَنَا لَا فَفَرَّ يَحْجُبُ أَوْ غِنَى وَأَبُو المُحَسَّدِ قَبْلَنَا صَوْتُ الجَهَالَةِ وَالخَنَا

ذِكْرِي المِسْبَارِ هِيَعَل

بِالعِلْمِ قَدْ نَجَّحُوا نَحْوَ الفَضَا سَبَّحُوا ذِكْرِي المِسْبَارِ هِيَعَل

الحوارُ الوطَنيُّ

كَيْفَ يُدْعَى الأَجْنَبِي غَيَّبُوا أَصْوَاتَنَا لِلسَّوَارِ الوَطَنِي خَلْفَ وَفَرَّ الأُذُنِ

مَنْ نَحْنُ وَمَنْ أَنْتُمْ؟

مَنْ نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ أَنْتُمْ؟ يَوْمًا سَتَمْضِي فَلا كُنَّا وَلَا كُنْتُمْ

الرَّقِيبُ النَّفْسِيُّ

مِنَ النَّفْسِ إِحْسَاسٌ عَلَيْهِ رَقِيبٌ شُعُورٌ بِوَقْعِ الذَّنْبِ حِينَ يُرِيبُ

الْقُدْسُ

يَا قُدْسُ يَا شَرَفَ العُرُوبَةِ يَا قِبْلَةَ الدِّينِ المَهِيْبَةِ

الزَّلَازِلُ

تَقْلِبُ الْأَرْضَ الزَّلَازِلُ فَاعَالِيهَا أَسَافِلُ

كُلُّ مَرَبٍ بِسَهْمٍ فِي الْعِرَاقِ

كُلُّ مَنْ جَاءَ بِجَيْشٍ فِي الْعِرَاقِ

الكَرِيمُ وَاللَّيْمُ

أَغْضَى الزَّمَانُ عَنِ الْكَرِيمِ وَأَفَاضَ فِي مَدْحِ اللَّيْمِ

الزَّمَانُ

رِحْلَةُ الْأَعْمَارِ مِنْ آنٍ لِآنٍ كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ آيَاتُ الزَّمَانِ

أَحْدَاقُ النَّمَا

هَآ هَآ هُوَ الْعَقْلُ سَهَا بَيْنَ أَحْدَاقِ الْمَهَا

إِقْرَأِ التَّارِيخَ

إِقْرَأِ التَّارِيخَ عِلْمًا وَفِطْنًا وَتَبَيَّنْ كَيْفَ وَارَانَا الزَّمَنُ

عِشْ مِثْلَ الْأَطْيَافِ

عِشْ مِثْلَ أُطْيَافٍ يَمُرُّ بِهَا السَّحَابُ وَابْعَثْ نَدَاكَ كَأَنَّهُ الْعِطْرُ الْمُدَابُ

الْهَمُّ الدَّفِينُ

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَكَ حَزِينًا أَيُّ هَمٍّ دَهَى وَكَانَ دَفِينًا

الْبَلَابِلُ أَوْ الْقَنَابِلُ

يَا مَنْ مَنَعْتَ صَدَى الْبَلَابِلِ وَأَبْحَتَ أَصْوَاتَ الْقَنَابِلِ

وَمَاذَا بَعْدُ؟

وَمَاذَا سَوْفَ نَنْتَظِرُ وَشَمْسُ الْعُرْبِ تَحْتَضِرُ

لَيْسَ فِي النَّاسِ سَالٍ

لَمْ يَعُدْ فِي النَّاسِ سَالٍ كُنَّا لِلْعَصْرِ قَالٍ

قِفْ

قِفْ سَاعَةً مُتَّفَكِّرًا كَيْفَ الزَّمَانُ تَعَكَّرَا

زَمَنْ أَبْكَى وَأَضْحَكَ

زَمَنْ أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَصِرَاعُ الْوَقْتِ أَهْلَكَ

النَّاسِ مَشْغُولُونَ

وَعَنْذَرُ النَّاسِ مَقْبُولٌ لِأَنَّ الْكُلَّ مَشْغُولٌ

كَأَنَّ الدَّهْرَ

كَأَنَّ الدَّهْرَ لَنْ يَمْضِيَ بَغَيْرِ جِنَازَةِ الْأَرْضِ

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ

النَّهْيُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ قُرْآنٌ وَهَلْ يُحِلُّ دِمَاءَ النَّاسِ إِنْسَانٌ؟

تَجَاعِيدُ السِّنِينَ

هَذِي تَجَاعِيدُ السِّنِينَ فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ تَبِينُ

عِطْرُ الْمَوَدَّةِ

هَائِمٌ فِي عِطْرِ وَرْدَةٍ وَهَوَيْشَتُمْ الْمَوَدَّةِ

الْمَدَى حُلْمٌ

هَذَا الْمَدَى حُلْمٌ أَطْيَافُهُ الْأَلْمُ

الْخِيَارَاتُ الْأَثِيرَةُ

الْخِيَارَاتُ كَثِيرَةٌ فَاثْتَهَجُ مِنْهَا الْأَثِيرَةَ

فَقَاقِيعُ الْكَلَامِ

فَقَاقِيعُ الْكَلَامِ مِنَ الشَّفَاهِ وَمَا بَعْدَ الْخِدَاعِ سِوَى الدَّوَاهِي

لَا تُلُومِيَنِي

لَا تُلُومِيَنِي وَلَا تُلُومِي الْخَيْرَ فَيَا

الْأَيْدِي الْغَرِيبَةُ

هِيَ بَعْضُ أَهْوَالِ رَهَيْبَةٍ أَلْقَتْ بِهَا أَيْدٍ غَرِيبَةٍ

مَا لَنَا وَلكَ

مَا لَنَا نَحْنُ وَلكَ إِنْ تَمَلَّكَتِ الْفَلَكَ

الْمَنَاصِبُ مَكَاسِبُ

إِذَا مَا حِزَّتْ مَنَصِبَكَ الرَّفِيعَا فَحَازِرٌ أَنْ يَضِيعَ وَأَنْ تَضِيعَا

الْفَرَاشَاتُ

خَفْنُقُ الْفَرَاشَاتِ فِي رَوْضِ أَمْـوَاتِ

الزَّهْرُ

هَلْ شَمَمَتِ الزَّهْرَ إِذْ يَنْثُرُ عِطْرَهُ؟ فِي فَضَاءٍ تَعَشَقُ الْأَنْظَارُ سِحْرَهُ

مَا الْجَمَالُ؟

سَاحِرٌ يَجْذِبُ الْقُلُوبَ الْخَوَالِي مَنْظَرُ الْحُسْنِ وَأَتْلَاقُ الْجَمَالِ

الْمَكْسَبُ

كُلُّ لَهْ مَطْلَبٌ وَجِهَةٌ أَدْنَا الْمَكْسَبِ

الْقَبِيلَةُ

أَحَدْتُهَا سُوَيْعَاتٌ طَوِيلَةٌ عَنِ الْأَزْزَاءِ تَفْتِكُ بِالْقَبِيلَةِ

الْعُرْيُ

السَّحْرُ فِيكَ وَمِنْكَ الْعُرْيُ وَالْعَارُ حِزْبُ الْجَمَالِ وَقَدْ شَبَّتْ بِهِ النَّارُ

الْقُلُوبُ الْأَسْرَى

سِحْرُ الْجَمَالِ وَبَنْضُ الدَّلِّ قَدْ أَغْرَى قَتْلَكَ كَثُرَ فَلَا تَقْسِي عَلَى الْأَسْرَى

دَوْلَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

دَوْلَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ شَعْبُهَا يَسْكُنُ الشُّحْبِ

الْأَزْعَنُ

سَاقِطُ النَّفْسِ الدَّنِيِّ أَيُّ شَخْصٍ أَرْعَنِ

يُحِبُّ وَيَجْفُو

يُحِبُّ كَلِمَحٍ بَارِقَةٍ وَيَجْفُو يَظُنُّ إِلَيْهِ كُلَّ النَّاسِ تَهْفُو

الرِّيَاضَةُ

تَبْنِي الرِّيَاضَةَ لِلزَّمَنِ عَفْلًا صَحِيحًا فِي بَدَنِ

الإغتراب

فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ مَوَاطِنِنَا شَبَابٌ
أَمَالُهُمْ جُثْتُ يُرْمَدُهَا الْعَذَابُ

السؤال

هَلَّا تَسَاءَلَتِ الْقِمَمَ
مَاذَا تُقَدِّمُ لِأَلَمِّمْ؟

الروح

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَهُوَ مَوْلَاهَا
تُعَادِرُ الْجِسْمَ يَوْمًا ثُمَّ نَلْقَاهَا

العباد

ذَاكَ التَّقِيَّ الصَّالِحِ الْعَابِدِ
نُورٌ يُشِعُّ بِوَجْهِهِ السَّاجِدِ

الزور

لَا لَا تَقُلْ لِلزُّورِ لَا
كَيْ لَا يَحِلُّ بِكَ الْبَلَى!

بين الرأي والفتوى

يُفْتِي بِكُلِّ مَجَالٍ دُونَ إِتْقَانِ
بِئْسَ الْمَالُ إِذَا أَفْتَى بِبُهْتَانِ

لا نريد فتنه

وَلَا نُرِيدُ فِتْنَةً
نُرِيدُ أَنْ يَفِيدَ مِنْ
عُقُولِنَا الْوُجُودُ
تَقُودُ لِلْحُودِ

الخوافي

زَمَانٌ سَوْفَ يُدْمِيهِ
وَقَدْ بَانَتْ خَوَافِيهِ

العلم مشاع

هَلْ ظَنَّ أَنَّ الْفِكْرَ طَوْعٌ يَدِيهِ
وَبِأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ آلٌ إِلَيْهِ

إِحْتَارَ الْإِحْنِ

كَمْ كَانَ يَرْفَعُهُ الزَّمَنُ لَكِنَّهُ اخْتَارَ الْإِحْنَ

أَجْرَمَ الْعَصْرُ

الْيَوْمَ لَا طَبْلَ يُغْرِينَا وَلَا زَمْرُ فَمَنْ يُبَرِّئُنَا إِنْ أَجْرَمَ الْعَصْرُ؟

الْعَامِلُ

كَدِاحٌ فِي الْأَرْضِ عَامِلٌ أَنْبَتَ الصَّخْرُ سَنَابِلُ

الْكَسْوَنُ

تَتْرَامِي فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا فَلِمَذَا تَكُونُ دَوْمًا كَسْوَلًا؟

النِّعْمَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَالِ فَقَطْ

لَا نِعْمَةُ الْمَالِ أَوْ سِحْرُ الْمَلَائِينِ عَنِ الْأَبْوَةِ يُلْهِئَنِي وَيُغْرِينِي

الْفَوَادُ الصَّادِقُ

خُذْنِي إِلَيْكَ فَوَادًا صَادِقًا أَبَدًا أَسْقِيكَ مِنْ نَبْعَةِ الْإِخْلَاصِ قَطْرَ نَدَى

تُرْضِي مَنْ لَا يُرْضِي

صَبُورٌ أَنْتَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَرْضَيْتَ لَا يُرْضِي

الْوَعْدُ

قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّهُ الْوَعْدُ فَلِمِثْلِهِ لَا يُبْذَلُ الْجُهْدُ؟

عُيُونٌ تَرْنُو لِلْمَغِيبِ

كُلُّ الْعُيُونِ تَظَلُّ تَرْنُو لِلْمَغِيبِ وَالْخَلْقُ يَرْقُبُ يَوْمَهُ الْآتِي الْمَهِيْبِ

صُونِي صَدَى أَقْلَامِنَا

آمَلْنَا أَحْلَامَنَا أَيَّامَنَا صُونِي صَدَى التَّارِيخِ فِي أَقْلَامِنَا

الْأَبْلَهُ

نَهَاكَ الرَّشْدُ لَمْ تَأْبَهُ وَعُودَتِ الْخَاسِرَ الْأَبْلَهُ

الرِّضَا بِالْغَبَاءِ

لَا مَا رَأَيْتُ شَبِيهَهُ أَحَدًا رَضِيَ الْغَبَاءَ وَمَا اهْتَدَى أَبَدًا

الْمَهِيْبُ

لَقَدْ عَاشَ مَوْفُورَ السَّخَاءِ مَهِيْبًا سَقَى النَّاسَ مُزْنًا وَاسْتَمَالَ قُلُوبًا

جَدَلِيَّةُ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ

لَمْ يَعْدِرِ الْحُبَّ الْكَبِيرَ بَنُونًا فَلَعَلَّهُمْ إِنْ أَنْجَبُوا عَذَرُونَا

ذُو الْوَجْهَيْنِ

تَدْعُوهُ لِلْحُسْنَى يَرُدُّ مُسِيئًا وَتَرَاهُ عِنْدَ الْمُتَرْفِينِ بَرِيئًا

إِقْدَاحُ زِنَادِ الْعِلْمِ

مَا بَعْدَ هَذَا اللَّيْلِ مِنْ لَيْلٍ فَاقْدَحْ زِنَادَ الْعِلْمِ فِي الْجَهْلِ

الثَّرَاءُ نِعْمَةٌ وَعَنَاةٌ

أَتَحْسَبُ أَنَّ الثَّرَاءَ الْهَنَا؟ وَلَمْ تَدْرِكَيْفَ يُثِيرُ الْعَنَا

لَكَ وَلَنَا

لَكَ كُلُّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ فَانْثُرْ عَلَى الْجَوْعَى نَدَاكَ

الأحلام في الماضي

إِنْ تَسْأَلِنِي عَنِ الْأَحْلَامِ فِي عَصْرِي
كَانَتْ عَلَى قِلَّةٍ تَزْدَانُ بِالْفَخْرِ

قَدْ كَادَ يَغْرَقُ

قَبَسُ أَضَاءِ لَتَائِهِ مَحْزُونٍ
قَدْ كَادَ يَغْرَقُ فِي بَحَارِ مُجُونٍ

تَأْمَنُ مَا فِي الْكُونِ

تَفَكَّرَ أَوْ تَدَبَّرَ أَوْ تَأْمَلَ
فَإِنَّ الْكُونَ إِنْ حَدَقْتَ أَجْمَلَ

حَالُ الْأُمَّةِ

يَا كَوْكَبَ الْأَلَامِ وَالصَّبْرِ
ضَجَّ السُّكُوتُ بِحَالِنَا الْمُزْرِي

الْإِنْسَانُ لَا يُعَادِي جِنْسَهُ

مَنْ يُفَدِّي جِنْسَهُ لَا مَنْ يُعَادِي
هُوَ إِنْسَانٌ وَعَى حَقَّ الْعِبَادِ

لَحْمٌ وَدَمٌ

نَحْنُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ
آهٍ لَوْ يَدْرِي الْأَلَمُ!

الْمَوَدَّاتُ

هِيَ الْمَوَدَّاتُ مِنْهَا الْمُزْنُ يَنْسَابُ
وَكُلْنَا فِي صَفَاءِ النَّفْسِ أَحْبَابُ

الْغَرِيبُ

غَرِيبٌ تَائِهٌ يَهْفُو لِنَسْمَةٍ
يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِصَفَاءِ بَسْمَةٍ

الْبَغْضَاءُ

يَا مَنْ بَكَيْتَاهُ يَوْمًا مِنْ سَيِّكِينَا؟
فَالْحُبُّ أَجْدَبَ وَالْبَغْضَاءُ تُرْدِينَا

الْمَوْتُ الْمُلْتَمُّ

إِنْ تَكُنْ رَبَّيْتَ ضَيْعَمَ فَاحْذِرِ الْمَوْتَ الْمُلْتَمَّ

الْأَثَرَةُ

يُعَانِي الْفَقْرَ وَالْأَثَرَةَ وَيَسْبِقُ حُلْمَهُ قَدْرَهُ

مِنْكُمْ وَفِيكُمْ

كَمْ قَطَعْتُ الدُّرُوبَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ غَيْرَ أَنِّي بُلِيْتُ مِنْكُمْ وَفِيكُمْ

بِنَاءِ الْعُلَا بِالتَّعَبِ

تَعِبْتُ وَمِثْلِي يُحِبُّ التَّعَبَ إِذَا كَانَ يَبْنِي الْعُلَا بِالْأَدَبِ

الْمُرْغَمُ

وَمَاذَا يَفْعَلُ الْمُرْغَمُ؟ إِذَا كَانَ الرَّدَى أَعْظَمَ

الْغِنَاءُ

أَوْكُلُّ مَنْ فَقَدَ الرَّجَاءَ قَدْ رَاحَ يَمْتَهِنُ الْغِنَاءُ؟

فِي نَارِهِمْ

فِي نَارِهِمْ حُرِقُوا وَبِحَقْدِهِمْ سُحِقُوا

يَا لَيْتَهُمْ

يَا لَيْتَهُمْ بَرِعُوا يَوْمًا وَمَا اضْطَرَعُوا

الْقَلْبُ الْكَبِيرُ

سَعَةُ الْقَلْبِ الْكَبِيرُ تَحْتَوِي الْخَلْقَ الْكَثِيرَ

الْعَدَاوَةُ وَالشَّقَاوَةُ

أَعِفْ عَنِ الْبِدَاءِ وَالشَّقَاوَةِ وَأَرْفُضْ كُلَّ أَشْكَالِ الْعَدَاوَةِ

التُّهْمُ

مَا زَالَ يَفْتَعِلُ التُّهْمَ لِيُثِيرَ إِحْسَاسَ الْأُمَّمِ

النَّبَأُ

كُلُّ سِرٍّ قَدْ خَبَبَا سَوْفَ يُنْفِشِيهِ النَّبَأُ

كَانَ وَأَصْبَحَ

بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ زِيْرًا وَعَدَا الْيَوْمَ وَزِيْرًا

كَرَامَاتِ الْجِبَاهِ

مَا تَعَبْنَا مِنْ مَشَاوِيرِ الْحَيَاةِ إِنَّمَا صُنَّا كَرَامَاتِ الْجِبَاهِ

أَسَفٌ

لِمَاذَا لَمْ تَذُبْ أَسَفًا عَلَى الْخِلِّ الَّذِي أَنْحَرَفَا

يَكْرَهُونَ الصَّادِقَ وَالصَّادِقَ

الْبَعْضُ يَكْرَهُ فِي صِدْقِي وَالْبَعْضُ يُنْكِرُ فَضْلَ سَبْقِي

كُلُّ لَهٍ سِرٌّ

كُلُّ لَهٍ أَلَمٌ وَعُصَّةٌ وَلَهُ مَعَ الْأَقْدَارِ قِصَّةٌ

الْمَطَالِبُ

بِمَاذَا سَوْفَ تُرْهِبُهُمْ؟ وَقَدْ حَقَّتْ مَطَالِبُهُمْ

الْعَابِثُ

شُعُوبَ الْعَالَمِ الثَّلَاثُ لَقَدْ أُوْدَى بِنَا الْعَابِثُ

ضِدَّانٍ

ضِدَّانٍ فِي بَحْرِ عَمِيقُ كُلُّ يَصِيحُ أَنَا الْغَرِيقُ

الشَّاعِرُ

فَمَنْ مِنْهُمْ تُرَى يَنْفَهُمْ؟ مَعَانِي الشَّاعِرِ الْمُلْهَمِ

فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

شُعُوبُ الْأَرْضِ فِي (هَرْجٍ وَمَرْجٍ) فَمَا مِنْ وَطْأَةٍ إِلَّا زَهَابِ مُنْجٍ

الْعَهْدُ

قَسَمٌ عَظِيمٌ مَا أَشَدَّهُ أَقْسَمْتَهُ وَنَكَثْتَ عَهْدَهُ

الْفَاسِقُ

لَا دَرَّ دُرٌّ أَثَمَ الْفَاسِقُ تَرْمِي الْبَرِيءَ بِسَهْمِكَ الْمَارِقُ

الْعِلَلُ

الْخَلْقُ أَضْحَى فِي مَسَارَاتِ الْوَجَلِ وَالْخَوْفُ يَسْكُنُهُمْ وَأَشْكَالُ الْعِلَلِ

الْفَاضِلُ

أَنْتَ بِالْأَخْلَاقِ فَاضِلٌ نَبْعَةٌ أَحْيَتْ قَبَائِلُ

هَلْ يَزَلُّ؟

مَتَى سَيْرُحَلُّ هَذَا اللَّيْلِ يَا سَلْمَى وَيَسْتَحِيلُ ضِيَاءُ قَلْبِهِ الْأَعْمَى

الْقُبْحُ لَهُ حَبِيبٌ

شَيْءٌ غَرِيبٌ بَلْ عَجِيبٌ الْقُبْحُ صَارَ لَهُ حَبِيبٌ

أُمْنِيَّةٌ

هَلْ مَا أَشَاهِدُهُ أَضَعْتُ أَحْلَامِ أَمْ أَنَّ أُمْنِيَّةً رَقَّتْ لِأَيَّامِي

أَيْنَ الْحُبِّ؟

لَمْ أَجِدْ فِي هَوَاكَ إِلَّا اِزْتِيَابَا يَا حَبِيبًا أَضَعْتُ فِيهِ الشَّبَابَا

الْعُمُرُ لَا يُفْهَلُ

وَلَيْتَ الْعُمُرَ قَدْ أَمْهَلُ وَطَالَ شَبَابُنَا الْأَوَّلُ

يَدِ الْأَفْوَالِ

أَعْمَارُنَا نَظُنُّهَا تَطْوُلُ وَمَا نَرَى إِلَّا يَدَ الْأَفْوَالِ

الْبَحْثُ عَنِ الزَّمَانِ

بَحَثْتُ عَنِ الزَّمَانِ وَقَدْ دَعَانِي فَلَمْ أَجِدِ الزَّمَانَ وَلَا الثَّوَانِي

الْغَبَاءُ الذِّكْيُ

وَصَفُّوا غَبَاءَكَ بِالذِّكْيِ يَا لَلذِّكَاءِ الْمُهْلِكِ

مَا أَنْتَ فِي عُرْفِي سِوَى فَدَمِ الْحَيَاةِ اللَّيْلِكِي

زَيْفٍ يَبُتُّ رِيَاءَهُ لِمُضَلِّلٍ وَ(مُنْفَبِرِكِ)

أَهْ عَلَى أَحْلَامِنَا ضَاعَتْ وَمَلَّ الْمُشْتَكِي

مِصْبَاحُ الْفَرَجِ

إِلَى (رُوحِي) الَّتِي تَسْبِي
وَبَارَكَ حَظَّهَا رَبِّي
نِ يَا لَطْفُوَلَةِ الْحُبِّ

وَمِنْ عَقْلِي إِلَى الْقَلْبِ
تَبَارَكَ سِحْرُهَا الْعَالِي
فِيَا لَجَمَالِهَا الْفَتَا

الْفُحُولُ

إِنَّ جُهْدَ الْحَيَاةِ جُهْدٌ ثَقِيلُ

لَيْسَ يَرْقَى الصَّعَابَ إِلَّا الْفُحُولُ

أَمَقَّتْ الدُّنْيَا

أَمَقَّتْ الدُّنْيَا وَأَبْكِيهَا بِصَمْتِ

أَنْتِ مِثْلِي وَأَنَا مِثْلُكَ أَنْتِ

عَدَرَتْ بِنَا

وَالزَّيْفُ يَسْعَى حَوْلَنَا

عَدَرَتْ بِنَا هَذِي الدُّنَا

مِلْيَارُ

يَنَآئِ الزَّمَانِ بِهِمْ وَيُظْلِمُ

مِلْيَارُ مُسْلِمَةٍ وَمُسْلِمِ

الْحَذَرُ

مَمَّنْ يَسُومُ شُعُوبَنَا بَغْضًا

بِنَا يُحَذِّرُ بَعْضُنَا بَعْضًا

أَصْدِرُوا الْحُكْمَ

كُلُّنَا الْيَوْمَ مُتَّهَمٌ
خَمْرَةَ الزَّيْتِ وَالنَّعَمِ

أَصْدِرُوا الْحُكْمَ بِالْعَدَمِ
وَالَّذِي قَدْ يُدِينُنَا

الْإِنْسَانُ

فِي ضَمِيرٍ مُسْتَتِرٍ

إِنَّمَا الْإِنْسَانُ سِرٌّ

الْعِتَابُ

وَإِنْ أَغْضَبَ وَإِنْ تَغَضَّبَ يَظَلُّ عِتَابُنَا الْأَقْرَبَ

النَّفْسُ الصَّعْبَةُ

تَرَبَّتْ نَفْسُهُ الصَّعْبَةَ عَلَى الْأَحْقَادِ وَالرَّهْبَةِ

أَبَاحُوا

وَمَنْ كَانُوا لَنَا أَهْلًا أَبَاحُوا الْبُغْضَ وَالْجَهْلًا

آدَمُ

جَمِيعُ النَّاسِ إِخْوَانِي فَآدَمُ مَا لَهُ ثَانِي

مَلَكٌ

لَمْ أَجِدْ قَلْبًا نَبِيلاً مِثْلَكَ أَنْتَ مَنْ أَنْتَ تُرَى أَنْتَ مَلَكٌ؟

آلِيْتُ

آلَيْتُ أَنْ أَسْمُوَ عَنِ الْأَزْزَاءِ وَأَرْقُتُ عُمْرًا مِنْ كَرِيمٍ وَفَائِي

سَاجِرُ الطَّرْفِ

يَا سَاحِرَ الطَّرْفِ كَالْبَرْقِ وَالسَّيْفِ

حَتَّى

حَتَّى الْبَلَابِلُ وَالطُّيُورُ أَوْكَارُهَا صَارَتْ قُبُورُ

الْعُقُولُ

عُقُولٌ دَارُهَا الْقَمَرُ وَأُخْرَى دَارُهَا الْحَفَرُ

الْجُهْدُ

لَيْسَ بِالْإِزْثِ اِزْتَقَى بَلْ بِمَا الْجُهْدُ سَقَى

الرَّبُّ سُبْحَانَهُ

إِسْمُهُ دُونَ لَقَبٍ وَهُوَ لِلْمَخْلُوقِ رَبٌّ

كَيْفَ أُدْرِي

يَا حَبِيبِي كَيْفَ أُدْرِي بَعْدَ أَنْ أَمْضِيَ لِقَبْرِي
يَا تُرَى أَعْلَيْتَ قَدْرِي أَمْ تُرَى أَنْسَيْتَ ذِكْرِي

الْمَوْتُ

سُبَاتُ كُلِّهِ الْمَوْتُ وَلَيْسَ لِنَوْمِهِ وَقْتُ

الْغَيْبُ

مِنْ بَعْدِ جَلَاءِ الرِّيبَةِ وَالْآثَامِ فَسْتُشْرِقُ دُنْيَا مِنْ نُورٍ وَسَلَامِ

مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ

أَنَا مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ طِينِي وَالشَّرْعَةُ السَّمْحَاءُ دِينِي

إِلَهِي

كُلُّ مَنْ فِي الْكُونِ نَادَى يَا (إِلَهِي) أَنْتَ رَبُّ أَمْرٍ فِينَا وَنَاهِ

الرِّزْوَالُ

لَنْ يَقِينَا جَمْعُ مَا لَ حِينَ يُخْفِينَا الرِّزْوَالُ

الطَّمَعُ

رُزِقْتَ الْمَنْ وَالسَّلْوَى وَلَمْ تُقْلِعْ عَنِ الشُّكْوَى

الصَّحَايَا

مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ الرَّدَى جَنَّتِ الضُّحَايَا كَالنَّدى

الصَّدَقِ

تَحَدَّانِي وَلَمْ يَهْتَزَّ إِيمَانِي وَنُورَ الصَّدَقِ فِي الظُّلْمَاءِ بُرْهَانِي

سَرَقُوا النَّوْمَ

سَرَقُوا النَّوْمَ مِنْ عُيُونِ الْحَيَارَى لِيَنَامُوا عَلَى هُمُومِ السَّهَارَى

كُلُّ مَنْ فِيْنَا

كُلُّ مَنْ فِيْنَا لَهُ حَظٌّ يَمُرُّ إِنْ يَكُنْ مُرًّا وَإِنْ كَانَ يَسُرُّ

إِفْتَحْ

إِفْتَحِ الأبْوَابَ بَابًا ثُمَّ بَابًا يُشْرِقِ الْفِكْرُ الَّذِي كَانَ ضَبَابًا

يَهْوَى وَيَكْرَهُ

يَهْوَى وَيَكْرَهُ بِالنَّظَرِ يَالَيْتَهُ عَرَفَ الْبَشَرَ

الصَّفْحِ عِقَابُ

أَلِمَ الدَّهْرُ وَلَمَّا يَنْتَقِمِ وَإِلَى الصَّفْحِ مَضَى كَيْ يَحْتَكِمِ

الرَّيْفِ وَالظُّلْمِ

الرَّيْفُ فِي الأَوْغَادِ صَارَ عَادَةً وَالظُّلْمُ بَاتَ قِصَّةً مُعَادَةً

هَجَاءِ الشَّعْرِ

يَا شِعْرُ أَهْجُوكَ أَمْ أَلْقَاكَ تَهْجُونِي وَأَنْتَ أَجْهَدْتَنِي فَانْسَابَ مَكْنُونِي

مَا فِي الْحَيَاةِ

قَدِ اعْتَزَلْتُ حَيَاةَ كُلِّ مَا فِيهَا بُغْضٌ يُحَرِّكُهَا قَهْرٌ يُمْنِيهَا

نَهْرُ الْحُبِّ

أَجَلُ الْحُبِّ كَالنَّهْرِ لِكُلِّ مُوَلِّهِ يَجْرِي

وَدَاعٌ

قَدِ اسْتَوْدَعْتُكَ اللَّهُ فَشُقَّ الْأَرْضَ تَيَّاهَا

مَشَقَاتُ الْحَيَاةِ

يَرْفَعُ الْحُبُّ مَشَقَاتِ الْحَيَاةِ وَنَرَى الْأَيَّامَ حِضْنًا لِلثَّقَاةِ

الظِّلُّ

الظِّلُّ نَامَ عَلَى جَبِينِكَ شَعْرًا تَهْدَلُ مِنْ فُتُونِكَ

أَصَافِي

إِنْ صَفَا الْوُدُّ وَالسَّمَاحُ أَصَافِي قَدِ أَنْبَتُ الْأَفْرَاحَ فِي إِنْصَافِي

الصَّبْرُ

كُلُّ صَبْرٍ يَفِيضُ خَيْرًا وَعَسَجَدُ وَالَّذِي يُبْتَلَى إِلَى اللَّهِ يَنْهَدُ

تُبْغِضُنِي أَوْ تَهْوَانِي

إِنْ كُنْتَ تُبْغِضُنِي أَوْ كُنْتَ تَهْوَانِي مَا أَنْتَ مَانِعُ رِزْقِي حِينَ يَعْشَانِي

الْعُمُرُ فِي الزَّمَنِ

الْعُمُرُ فِي الزَّمَنِ كَالصَّحْوِ وَالْوَسَنِ

الْجِدَالُ

جِدَالٌ يَسْتَحِيلُ إِلَى قَوَارِعِ مَقِيَّتٍ لَا يَقُودُ إِلَى مَنَافِعِ

الْبُهْتَانُ

تُوَاجِهُهُ بِبُهْتَانٍ كَرِيهِهِ أَسَاءَتِ إِلَيْهِ ثُمَّ إِلَى أَبِيهِ

الرَّحْمَةُ

لَوْ تَرَحَّمُ الضَّعِيفَ يَرْحَمُكَ رَبُّ الْعِبَادِ ثُمَّ يَعْصِمُكَ

غَافِرُ الذُّنُوبِ

وَإِنْ أَذْنَبْتُ يَا رَبِّي فَعُذْرِي بِأَنَّكَ غَافِرٌ ذَنْبِي وَوِزْرِي

الطِّيفُ

اَتْرُكْنِي أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي كَيْ تَرَى طَيْفَكَ الْحَبِيبَ عُيُونِي

أَبِي هَاشِمٍ

عَرَبِيًّا قُرَشِيًّا كَانَ هَاشِمٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَسْلِهِ إِلَّا (الْهَوَاشِمِ)

الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

شُعُوبٌ تَرْتَضِي مُرَّ الْحَيَاةِ لَعَلَّ الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ آتِ

الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ

عَهْدَ الْمَاضِي إِلَى حَاضِرِنَا بِأَنْتِصَارٍ لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُنَا

ذِكْرِيَاتٌ

تُشَوِّقُنِي لِأَيَّامِ عَذَابِ كَأَنَّكَ وَزْدَةُ الْعِطْرِ الْمُدَابِ

السِّيَاسَةُ

حَلَّ السِّيَاسَةَ فِي زَيْتِ الْبَرَامِيلِ إِنِّي أَضِيءُ بِزَيْتِ الرُّوحِ قِنْدِيلِي

الْهَجْوُ

قَدْ تَغْضَبُونَ لِهَجْوِي حِينَ أُرْسِلُهُ مِثْلَ الشُّطَايَا وَأَسْقِيكُمْ حَنَاظِلَهُ
لِأَنَّي قَدْ وَجَدْتُ الْخَوْفَ يَسْلُبُنَا رَغَدَ الْحَيَاةِ وَيَجْزِينَا مَزَايِلَهُ

الْوَسْنُ

لَمْ يَنْلِ طَيْبَ الزَّمَنِ مَنْ تَلَّهَى بِالْوَسَنِ

إِخْتَفَى

وَوَظَّفُوهُ فَغَفَا بَعْدَ شَهْرٍ وَاخْتَفَى

الْأَمَلُ

أَمَلُ الْمُحِبِّ هُوَ الشَّفِيعُ فَا بُذِلَ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ

الْمَعْرُوفُ

رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ تَدْخُلُ فِي الدُّجَى تُضِيءُ بِرَغَمِ الْيَأْسِ لَيْلًا إِذَا سَجَى

الْجَاحِدِينَ

لَا يَسْتَدِينُ وَلَا يُدِينُ مِنْ خِسَّةٍ فِي الْجَاحِدِينَ

الدَّمُّ

إِنَّ لِلْإِنْسَانِ فَمًّا إِنْ رَأَى السَّوَأَاتِ ذَمًّا

الْعَدَاوَةُ دَاءٌ

لَا أَحَبُّ الْعَدَاءِ فَهُوَ الْبَلَاءُ وَهُوَ الدَّاءُ حِينَ عَزَّ الدَّوَاءُ

الصَوْتُ الصَّائِعُ

كُنْتَ صَوْتًا إِلَى الرُّقِيِّ دَعَانَا
حِينَ جِئْنَاكَ مَا عَرَفْنَا الْمَكَانَا

الْخَالِمْ

مَاذَا نَقُولُ لِنَائِمٍ حَالِمٍ؟
يَأْتِي النَّعِيمُ إِلَيْهِ كَالْخَادِمِ

أَنْكُرُوهَا

لَمْ يَذْكُرُوا أَوْ يَشْكُرُوا
بَلْ كُلُّ جُهْدِي أَنْكُرُوا

النَّدَامَةُ

هَا قَدْ تَرَكْتُ لَكَ النَّدَامَةَ وَانْتَأَيْتُ
فَلتَشْرَبِ الذُّلَّ الَّذِي يَوْمًا سَقَيْتُ

أَهْلُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ

لَنَا، أَهْلَ مَكَّةَ عِلْمٌ وَدِينٌ
إِذَا الْوَعْدُ مِنْ أَسْفَلِ السَّافِلِينَ
فَسَلْ سَوْفَ تُبْصِرُ حَقًّا دَفِينًا
وَهَدْيِي الرَّسُولِ وَبَيْتُ أَمِينِ
رَمَانَا بِزُورٍ وَإِفْكَ مُبِينِ
أَحَقُّ بِهِ اللَّعْنُ طُولَ السِّنِينَ

تَاجُ الْأَوْطَانِ

تَاجٌ عَلَى الْأَوْطَانِ مَكَّةَ
وَلَأَهْلِهَا نُبْلٌ وَحِنَكَةٌ

اللَّيْلُ وَالْأَقْوَالُ

لَيْلُنَا طَالَ وَقَدْ أَرْخَى سُدُولَهُ
ظَنَّ أَنَّ الصُّبْحَ لَنْ يَرْضَى أَقْوَالَهُ

السَّخَائِمُ

الظُّلْمُ أَوْرَقٌ بِالسَّخَائِمِ
وَأَخْوَالِ الْجَهَالَةِ غَيْرُنَادِمِ

لَا تَسْتَهِنِ

لَا تَسْتَهِنِ يَوْمًا بِأَقْدَارِ الْبَشَرِ فَالِدَهْرُ أَلْقَى فِي مَزَابِلِهِ (التَّتَرُّ)

الِابْتِلَاءِ

أَلْقَاكَ فِي الْإِحْسَنِ كَالرِّيْحِ لِلْسُّفْنِ

الْمَذَاهِبِ

مَهْمَا تَعَدَّدَتِ الْمَذَاهِبُ وَالْمَقَاصِدُ يَكْفِي اعْتِقَادُ الْمَرْءِ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ

الْخِدَاعِ

إِنَّ عُمَرَ الْخِدَاعِ بَضْعُ ثَوَانٍ وَصَدَى الصِّدْقِ دَائِمٌ فِي الزَّمَانِ

السُّخْرِيَّةِ

وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْخَرَ فَكُنْ مِنْ مَعْدِنِ الْجَوْهَرِ

الْأَكْمَةِ

يَتَصَنَّعُ الْحِكْمَةَ إِذْ يَنْطِقُ الْأَكْمَةُ

الْجَهْلِ

وَمَاذَا تُرِيدُ لَنَا أَنْ نَقُولَ؟ إِذَا الْجَهْلُ أَطْبَقَ فَوْقَ الْعُقُولِ

الْمَصَارِعِ

سَمِعْنَا مِنْكَ نَقْنَقَةَ الضَّفَادِعِ وَخَيْلُ الْفَقْرِ أَرْدَتْهَا الْمَصَارِعِ

الْحَظِيظِ

لَمْ يَكُنْ فِطًّا غَلِيظًا وَلِذَا بَاتَ حَظِيظًا

تَمَلَّكَ

أَنَا مَلِكُ النَّاسِ بِالْحُبِّ النَّدِيِّ وَقُلُوبُ جَمَّةٍ مِلْكُ يَدِي

الْمَتَهَوَّرُ

سَيَرَفُضُ أَنْ تُعَاتِبَهُ فَلَنْ يَخْشَى مَثَالِبَهُ

الْمُرَوَّرُ

أَبْدِلِ الْوَجْهَ الْمُرَوَّرَ إِنَّ وَجْهَ الْحَقِّ أَطْهَرُ

سَتَنْفَجِرُ الصُّدُورُ

كُلُّ الصُّدُورِ قَدْ اِكْتَضَتْ بِهَا الْغَيْرُ تَكَادُ مِنْ حَمَلِهَا الْأَلَامُ تَنْفَجِرُ

أَهْمَلَكُ

وَبَعْدَ نَدَاكَ لَهُ أَهْمَلَكُ وَلَكِنْ فَضْلَكَ قَدْ فَضَّلَكَ

الْخَيْلُ الْعَرَبِيُّ

خَيْلُنَا الْخَيْلُ الْعَرَابُ سَبَّحُهَا فَوْقَ الْعُبَابِ

جَبَلُ النُّورِ

حُبَيْتَ يَا جَبَلًا بِالنُّورِ يَكْتَحِلُ مَا زَالَ عِطْرُكَ فِي الْأَيَّامِ يَنْهَمِلُ

سُوقُ اللَّيْلِ

حَيِّ (سُوقَ اللَّيْلِ) حَيِّ فَهُوَ مِيلَادِي وَحَيِّي

الْغَيْظُ

فَمَا لَ الْغَيْظِ قَدْ حَدَّقَ بَغْرَسِي حِينَمَا أُورِقُ

أُغْنِيَّةٌ

ذَكَرْتَنِي (أُغْنِيَّةً) بِالْجُرُوحِ الْمُضْنِيَّةِ

يَكْرَهُ الْقَدِيحَ

كَذُوبٌ يَقُولُ يُحِبُّ الصَّرِيحَ
وَلَوْ كَانَ يَرْضَى انْتِقَادًا نَزِيهًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ ضَلَّ مِنْ سَاعَةٍ
تُريهِ الضَّوَارِي أَشْلَاءَ رِيحِ

الطُّفُولَةُ

قَدْ خَبَرْتُ الشَّبَابَ قَبْلَ الْكُهُولَةِ
وَحَنِينِي إِلَى زَمَانِ الطُّفُولَةِ

الإِصْلَاحُ

هَلْ نَجْعَلُ الإِصْلَاحَ مُصْطَلَحَ
وَنَكْبَحُ النُّظَامَ إِنْ جَمَحَ؟

الْمَنْهَلُ

يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنْتُمْ مَنَّهُلُ الصَّادِي
قَدْ عَزَّ مَوْطِنُكُمْ بِالْبَيْتِ وَالْهَادِي

لَنَا

لَنَا أَنْفُسٌ كَالنَّدَى وَالزَّهْرُ
وَلَا تَرْتَضِي غَيْرَ سُكْنَى الْقَمَرِ

الأَرْزَاقُ

لَوْ قُسِّمَتْ هَذِهِ الأَرْزَاقُ بِالْعَدْلِ
مَا عَانَتِ الأَرْضُ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ قَتْلِ

العَدْلُ

لَا تَعْدِلِ الوَقْتَ المُهَانَ
وَاعْدِلْ مَنْ امْتَهَنَ الهَوَانَ

السَّرَابُ وَالسَّحَابُ

مَا كَانَ يُنْظَرُ فِي مَسَافَاتِ السَّرَابِ بَلْ كَانَ يُنْظَرُ فِي مَسَارَاتِ السَّحَابِ

الْبُغْضُ

إِلَى مَتَى إِلَى مَتَى الصَّيْفُ يُدْفِي الشُّتَا

الْأَتَانِي

يُرِيدُ كُلَّ مَا يَرَاهُ يُرِيدُ وَحْدَهُ الْحَيَاةُ

نَجْوَى أُمَّ

نَمْ يَا حَبِيبِي مَا عَلَيْكَ اللَّيْلُ يَحْرُسُ مُقْلَتَيْكَ

اللَّهْفَةُ

هُمْ مَنْ جَنَى الْأَعْمَارَ قُطْفَةً مَا بَيْنَ تَحْنَانٍ وَلَهْفَةٍ

الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ

فِي مَحَارِ الْعَيْنِ أَغْمَضُ أَسْوَدٌ فِي عُمُقِ أُبْيَضُ

الْوِرَاثَةُ

بَيْنَ جَدٍّ وَأَبٍ يُورَثُ الْعِرْقُ الْحَبِي

مَصَارِعُ الظُّلْمَةِ

تَرَى مَصَارِعَهُمْ يَوْمًا فَلَا تَقْلَقُ فَالظُّلْمُ نَارٌ عَلَى الْبَاغِي بِهِ يُحْرِقُ

الْمَكْرُ الْأَنْثَوِي

تُثِيرُ إِحْسَاسَهُ مِنْ مَكْرِهَا الدَّامِي حَتَّى قَضَى غَرْقًا فِي سِحْرِهَا الْهَامِي

العِشْقُ

يَضُمُّكَ فِي شَغَافِ الْحُبِّ جَانِحٍ وَعَقْلٌ فِي سَنَا رُؤْيَاكَ سَابِحٍ

أَهْلُ الْفِكْرِ

كُلُّ أَهْلِ الْفِكْرِ عَزْلٌ سَلَبُوا الْحَقَّ الْمُؤَثَّلُ

أَشْعَلُ

أَشْعَلُ الرِّيحُ بَرِيقًا كَيْ نَرَى الْعُمَرَ طَرِيقًا

الْمُشَارَكَةُ

عَدَاءٌ شَبٌّ لَنْ تُطْفِئَهُ إِلَّا مُشَارَكَةُ النَّسِيمِ إِذَا أَطَّلَا

لَا مَا تَبَدَّلَتْ

لَا مَا تَبَدَّلَتْ الْجِبَالُ وَلَا الْبَحَارُ أُمَّمٌ تَوَالَتْ وَالْمَدَارُ هُوَ الْمَدَارُ

مَوْتُ التَّارِيخِ

كَانَ تَارِيخًا وَمَاتَ فِي غِيَابَاتِ الشُّتَاتِ

الغَرْقُ

فِي الْبَحْرِ لَا يَثِقُ مَنْ مَسَّهُ الْغَرْقُ

الْقَلْبُ الْحَجْرُ

صَاحِبُ الْقَلْبِ الْحَجْرُ سَوْفَ تَبْكِيهِ الْغَيْرُ

سَتَوْلِدُ أُمَّةً

سَتَوْلِدُ أُمَّةً لِلْمَجْدِ يَوْمًا وَيَنْبِضُ قَلْبُهَا جُهْدًا وَعَزْمًا

الطُوفَانُ

هَذِي مِيَاهُ الْبَحْرِ أَوْ نَزْفُ الْمَطْرِ
أَمْ إِنَّهُ الطُّوفَانُ يُغْرِقُنَا زُمْرُ

سُمُّ الْقَصَائِدِ

وَسَقَاهُمْ وَسُمَّ الْقَصَائِدِ
إِذْ لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُ جَاحِدِ

مَاذَا اسْتَفَدْنَا؟

مَاذَا أَفَدْنَا مِنْهُمْ
وَهُمُ الْفَرَاغُ الْمُظْلِمُ

إِذَا اسْتَقَامَ

حَيِّ النَّظَامِ إِذَا اسْتَقَامَ
وَإِذَا تَرَفَّقَ بِالْأَنَامِ

يَا مَنْ

سَأَجْعَلُ الشُّعْرَ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى هَجْوَا
يَا مَنْ جَعَلْتُمْ مِنَ الشُّكْوَى لَنَا مَثْوَى

الْفَوَاجِعُ

رُدُّ الزَّمَانِ الْقَهْقَرَى
لِتَرَى فَوَاجِعَ مَا جَرَى

طَوَائِفُ الْخَوْفِ

خَائِفٌ يَخْشَاهُ خَائِفٌ
جَنَّدَ الْخَوْفِ طَوَائِفُ

التَّنْظِيمُ الْكُونِيَّ

الْحَرِيقُ الشَّمْسُ وَالْغَيْمُ الْمَطْرُ
هُوَ شَأْنُ الدَّهْرِ: تَنْظِيمٌ وَسِرُّ

الْعَسَلُ وَالرَّزْلُ

وَطَعِمْتَ مِنْ أَمْلِي
وَرَمَيْتَنِي زَلَالًا
وَسُقَيْتَ مِنْ عَسَلِي
فَقَضَيْتَ بِالْخَطْلِ

الثِّقَةُ

نَهَبُ فُسْتَقَمَةٌ يُنْهَبُ الثَّقَةُ

الدَّمَاءُ الشَّاكِيَةُ

مَا اسْتَشَارَتْكَ الدَّمَاءُ الشَّاكِيَةُ لَا وَلَا دَمْعُ الْعُيُونِ الْبَاكِيَةُ

خَضَلَتَانِ

تَجْمَعُ الْحُبُّ خَضَلَتَانِ النَّدَى وَالْهَوَى الْمُصَانِ

إِبْتِكِرَ

إِبْتَكِرَ شَيْئًا جَدِيدًا لِلْوَرَى أَطْلِقِ الْفِكْرَ لِيَرْتَادَ الدُّرَى

الْحِجَى وَالذُّجَى

غَيَّبُوا الْفِكْرَ وَالْحِجَى وَغَشَى عُمَرْنَا الدُّجَى

إِغْنَمُوا

فَلْتَعْنَمُوا وَلْتَعْنَمُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْتَعْنَمُوا

الْقُلُوبُ الْخَالِيَةُ

قَدِيمًا عَاشَ كُلُّ النَّا وَكَانَ سُورُهُمْ جَمًّا سِ فِي عُسْرٍ وَأَقْلَالِ لِأَنَّ فُؤَادَهُمْ خَالِ

خَيْلُ السَّعَادَةِ

خَيْلُ السَّعَادَةِ تَجْرِي الْيَوْمَ أَشْرَقَ عُمْرِي وَسَبَقَهَا رَاحَ يُغْرِي وَضَوْعُهُ صَارَ نَهْرِي

تَذَكُّرِي

تَذَكُّرِي كَيْفَ فِعْلُ الْعَصْرِ أَبْكَانَا وَكَمْ حَمَلْنَا عَلَى الْعَلَاتِ بَلْوَانَا

الدَّوَاءُ

دَهْرٌ مَرِيضٌ مِنْ قَدَمٍ وَدَوَاؤُهُ صِدْقُ الْأُمَّمِ

النُّورُ

مَنْ ذُوبَ بِسَمَةِ نُورٍ يَرْتَوِي الْفِكْرُ مَنْ يَشْرَبِ النُّورَ لَا يَطْمَأ بِهِ الْعُمُرُ

العَسْفُ

كُنْ مِثْلَ الْمَوْجِ وَمِثْلَ الْعَصْفِ مَا دَامَ الدَّهْرُ شَدِيدَ الْعَسْفِ

الجِيرَةُ

شَوْقٌ إِلَى الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ يَشْغَفُنِي وَنَحْنُ جِيرَانُهَا مِنْ سَالِفِ الزَّمَنِ

الفِرَاقُ

فَلِجِرَاحِ دَمْعَةٍ تَزُولُ وَلِفِرَاقِ دَمْعَةٍ الْأَفْوَلُ

أَمَلٌ

ذُوبَتْ عُمْرِي شَجِي فِي كَأْسِكَ الظَّامِي كَيْ تُخْرِجِي مِنْ كُهُوفِ الْيَأْسِ أَيَّامِي

أَلْفُ بَيْتِ قَصِيدٍ

أَلْفُ بَيْتٍ مِنْ جَنَانِي صُعْتُهَا بِالسَّنَا وَالْحُبِّ قَدْ لَوْنَتْهَا

الْجَنِّ إِحْ تَنْجِمُ شَيْءًا



الإهداء

إِلَى نَبْضَةِ أَمَلٍ مَا زَالَتْ
تَهَيَّمُ عَلَى وَجْهِهَا فِي الْأَرْضِ



مَشْرُوعُ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ لِلإِصْلَاحِ
 مَرْسُومٌ أَمْرِيكِيٌّ خَطَّطَ
 أَنْ يَتَغَيَّرَ نَبْضُ الشَّرْقِ
 فَمِنْ حَبْسِ الأَنْفَاسِ
 إِلَى حُرِّيَّةِ كُلِّ النَّاسِ
 يَقْضِي المَرْسُومُ
 بِأَنْ تُنْسَخَ آيَاتُ القُرْآنِ
 أَنْ تَتَحَوَّلَ لُغَةُ الضَّادِ إِلَى لُغَةِ الأَضْدَادِ
 أَنْ يُعْلَنَ كُلُّ النَّاسِ بِأَنَّ الدِّينَ هُوَ الإِزْهَابُ
 أَنْ نَرْضَى طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
 بِالذُّلِّ عِقَابُ
 وَبِأَنْ نَسْتَقْبِلَ كُلَّ جُنُودِ العَزْوِ
 بِأَرْهَابٍ وَأَقْصَاحِ
 مَشْرُوعُ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ لِلإِصْلَاحِ
 إِبْدَاعُ الفِكْرِ المَتَجَاوِزِ لِلأَفْكَارِ
 وَالرَّابِضِ خَلْفَ ذُبُولِ الفِتْنَةِ وَالفُرْقَةِ
 المُسْعِلِ فِي أَنهَارِ العُرْبِ النَّارِ
 تَتَرَاءَى مِنْ طَيْرِ الخِفَافِ إِلَى طَيْرِ الأَشْبَاحِ
 تَتَفَنَّيْنَ فِي تَصْنِيعِ سُمُومِ المَوْتِ
 تَمَلُّ بِالأَهْوَالِ قُلُوبَ الخَوْفِ
 لِتَنْعَمَ بِاسْتِعْبَادِ الشَّرْقِ
 وَلِتَطْعَمَ مِمَّا طَابَ وَلَدَّ
 وَنَطْعَمَ نَحْنُ فُتَاتِ الخُبْرِ

قَدْ ضَلَّ الْوَعْدُ حُطَى الْمِيْعَادِ
وَنَحْنُ مَصِيرٌ دَقَّ عَلَى الْأَفْهَامِ
أَوْطَانٌ ..
أَنْفَالٌ ..
ثَرَوَاتٌ ...

يَتَجَادَبُهَا الْأَعْدَاءُ
وَحِينَ يَسْوُدُ الْغِلُّ
يَكُونُ الظُّلْمُ أَشَدَّ سِلَاحِ
بَحْرُ الظُّلْمَاتِ تَسْعَرُ
بَيْنَ الشُّطِّ وَبَيْنَ الْيَمِّ
بَوَارِجُ يَرْسُو فِيهَا الْهَوْلُ
وَدِمَاءٌ تَغْرُقُ فِي أَوْحَالِ الْفَقْدِ
وَأَمْرِيكَ تَتَشَدَّقُ حَوْلَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ
تَتَلَبَّسُ كُلُّ صُنُوفِ الْبَاطِلِ
تُوهِمُ عَيْنَ الْإِنْسِ بِسِحْرِ الْمُخْتَرَعَاتِ
تَقْتُلُ كُلَّ وُرُودِ الْأَرْضِ عَلَى الطَّرِيقَاتِ
تَتَوَدَّدُ وَهِيَ تُعِدُّ مَبَاغَةَ الْحُمَلَانِ
تَخْتَارُ خِدَاعَ الْوَقْتِ
وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي وَطَنِ الْعَرَبِ خِيَامَ
تَشْرَبُ مِنْ آبَارِ النَّفْطِ الْحَامِ
تَزْرَعُ فِي مَدْنِ الْغَفْلَةِ
وَالدَّامِعَةُ الشُّكْلَى
تَبْكِي الْمَأْسُورَ أَوْ الْقَتْلَى

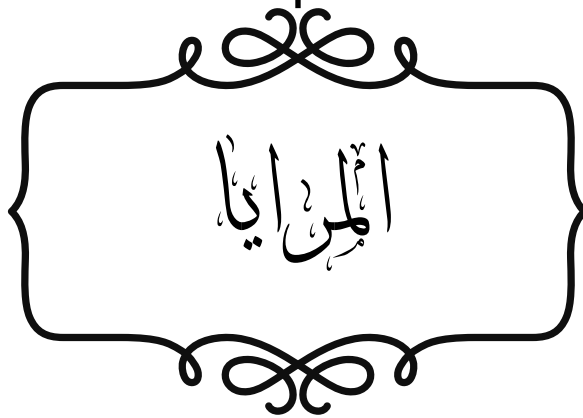
يَا طَعَنَتَهَا النَّجَلَا
جُثَّتْ رَمَدَهَا الْغُدْرُ بِلَا مَأْوَى
فَقُبُورُ ضَاقَتْ بِالْأَشْلَاءِ
نَلُومٌ وَنَعْتِبٌ أَيَّ عِتَابٍ!
أَمْرِيكََا قَدْ سَنَّتْ قَانُونَ الْعَابِ
لِتَصَّبَ الْحِقْدُ عَلَى الْإِسْلَامِ، عَلَى الْأَعْرَابِ
هَا قَدْ جَاءَتْ بِدَمٍ كَذِبِ
تُلْصِقُ بِالْعَرَبِ لَطَى الْإِرْهَابِ
تَهْدِمُ بِالْجَوْرِ حَضَارَاتِ الْبُلْدَانِ
تَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْأَحْرَارِ
تَبْسُطُ أَيْدِيهَا فَوْقَ الشَّهَوَاتِ
فَمَنْ يَسْتَنْقِذُ مِنْ يَدِهَا الْأَرْوَاحَ؟
يَمْنَعُ إِشْعَاعَ الذَّرَّةِ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْآفَاقِ
كَيْ لَا يُصْبِحَ كُلُّ الْبَحْرِ وَكُلُّ الْجَوِّ وَكُلُّ
الْأَرْضِ خَرَابِ
سَتَقَاضِيهَا الْآلَامُ وَإِنْ سَادَتْ دَهْرًا
وَسَتَجْنِي مَا صَنَعَتْ يَدُهَا
سُحْطًا وَوَبَالَ
وَسَتَهْزِمُهَا الْأَرْيَاحُ
مَشْرُوعَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ
مَشْرُوعَ مُصَالِحَةِ الشَّعْبِ مَعَ الْحُكَّامِ
فَالْحُبُّ وَنَامٌ
وَالْعَدْلُ سَلَامٌ

وَالْحِكْمَةُ نُورٌ فِي الظُّلْمَاءِ
لَا تَغْرِيبًا فِي الأَوْطَانِ
فَعَدُّ لِلْفِعْلِ سُؤَالَ
يَسْتَهْدِفُ أَنْصَافَ المَحْكُومِ مِنَ الحَاكِمِ
كَيْ يُثَبِّتَ أَنَّ الحُكْمَ الحَقَّ نَصِيرٌ لِلضُّعْفَاءِ
وَبَانَ الظُّلْمَ بَرَائِكِينَ تَتَفَجَّرُ مِنْ قَمْعِ الأَمَالِ وَمِنْ
ثِقَلِ الأَحْمَالِ
فَحَرَامٌ أَنْ نُشْعِلَ ثَانِيَةً (دَاحِسٌ وَالعَبْرَاءُ)
وَحَرَامٌ أَلَّا نَرْجِعَ لِلعَقْلِ صَوَابَ العَقْلِ
وَنَصُدَّ فُلُوقَ المَكْرِ
بِحَدِّ الفِكْرِ
لِنُدْرَأَ وَجْهَ الحَرْبِ
وَلِنَبْعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ كِتَابًا فِي زَمَنِ وَهَاجِ
يَتَحَدَّثُ عَنْ أسبابِ العُزْوِ وَأَصْدَاءِ العَارَاتِ
فَلَمَنْ تَذَرُونَا الرِّيحُ وَنُلْقَى فِي حُفْرِ الإِهْمَالِ
بَلْ كَيْفَ يُعَابُ الوَيْلُ
إِذَا اسْتَشْرَى فِي الأَفْنِدَةِ الحِقْدُ
وَبَعْضُ رَاحِ يَمَالِي العِشِّ؟
فَسَيَهْلِكُ ذَاكَ الحَرْثُ وَهَذَا النُّسْلُ
وَسَتُنَكِرُنَا الأَفْرَاحُ
حُكَّامَ بِلَادِ الشَّرْقِ
كُونُوا الأَنْدَاءَ لِكُلِّ الشَّعْبِ
لِنُضَمِّدَ جُرْحَ الشَّمْسِ

وَنُشِيدَ حُقُولَ الصَّفْحِ
 وَنَجْعَلَ فِي الْأَكْفَاءِ الْحَلَّ
 وَلِنُرْسِمَ بِالْفِطْنَةِ آمَالًا تَسْتَهْوِي الْكُلَّ
 نَتَدَبَّرُ تَارِيخَ الْمَاضِي
 نَتَعَلَّمُ مِنْ أخطاءِ الصَّمْتِ الدَّرْسِ
 وَنُوَارِي فِي أَجْدَاثِ الْمَمْتِ
 بَقَايَا الْبُغْضِ
 نَتَأَمَّلُ فِي حُكَّامِ الْعَرَبِ
 قَدْ ارْتَفَعُوا بِالذَّاتِ
 عَنِ اللَّذَاتِ
 فَمَا يَتَمَيَّزُ إِنْسَانٌ عَنِ إِنْسَانٍ
 إِلَّا بِالْعِلْمِ وَبِذَلِ النَّفْسِ
 وَلِذَا يَتَسَاوَى الْحَاكِمُ وَالْمَحْكُومُ لِخَيْرِ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ
 تُشَارِكُ حُكْمَ الْفَرْدِ
 عُقُولٌ تَجْمَعُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَبَيْنَ الرُّشْدِ
 وَتَرْفُضُ لِلْإِنْسَانِ الْقَهْرُ
 يَا شَعْبَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالسَّيْفِ
 إِذَا انْتَصَرْتَ لِلْحَقِّ الْقُوَّةُ
 وَانْتَفَضْتَ أَوْصَالَ الْيَأْسِ تُمَارِسُ حَقَّ الْقَوْلِ وَحَقَّ الْفِعْلِ
 سَيَعُودُ الشَّرْقُ الْوَاهِنُ
 يَرْفُلُ فِي أَعْيَادِ السَّعْدِ
 وَتُضِيءُ عَلَى قِمَمِ التَّارِيخِ شُمُوسُ الْمَجْدِ
 أَمَا إِنْ ضَاعَ جَمَالَ الْحِسِّ

وَصَارَ الْحَاضِرُ وَالْمُقْبِلُ أَصْدَاءَ الْأَمْسِ
 فَسَتْخَصُّدُنَا أَسْيَافُ الْعُدْرِ
 وَنَخْضَعُ رُغْمًا لِلْمُحْتَلِّ
 مَنْ ذَا سَيَّوَارِي سَوَاءَ هَذَا الْعَصْرِ
 وَيَمْنَعُ نَزْفَ الدَّمِّ؟
 فَإِذَا مَا اتَّحَدَتْ أَمْرِيكَا بِجُيُوشِ الْعَرَبِ لِتَأْخُذَ
 حِصَّتَهَا فِي الْكَسْبِ
 وَإِذَا مَا رُحْنَا نَضْرِبُ بَيْنَ التِّيهِ وَبَيْنَ الرُّعْبِ
 أَوْ جَاءَ الْفِكْرُ الْعَاقِرُ يُلْقِينَا فِي سِنَةِ الْمَوْتِ
 فَهَلْ نَجْبُنُ حَتَّى نُجْتَتْ؟
 عَبْرَ وَرَمَانٍ يُخْبِرُنَا
 عَنْ أَحْدَاثٍ لِمَمَالِكٍ قَدْ سَادَتْ مِنْ قَبْلُ
 مُدَّ شَاخِ الضَّعْفِ وَبَاتَ قِطَافُ الْعُمْرِ بَرِيقَ الزَّيْفِ
 فَمَنْ يَبْتِاعُ الْحَقَّ بِسِعْرِ بَخْسِ
 أَوْ يَقْبِضُ بِالْوَسَنِ الْحَالِمِ أَضْعَاثَ النَّصْرِ
 يَا شَعْبَ الْعَرَبِ وَيَا أُمَّمَ الْإِسْلَامِ
 الْكَرْبُ الْجَارِحُ أَرْقَنَا
 بَلْ أَطْفَأَ سُخْفُ الْهَزْلِ ضِيَاءَ الْجِدِّ
 فَمَزَّقَ مِنَّا الْجِسْمَ وَحَطَّمَ فِيْنَا الْعَظْمَ
 مَنْ يَرْجِعُنَا لِضَمَائِرِنَا؟
 لِيَكُونَ الصَّدُوقُ حُصُونًا مَنَعَتْهَا اسْتِنْهَاضُ الْعَزْمِ
 يَتَسَامَى أَوْلُنَا يَتَبَاهَى آخِرُنَا
 يَتَّحِدُ الْمَلَأُ الثَّائِرُ ضِدَّ الظُّلْمِ

وَيَدُوسُ عَلَى الْأَثَرِاحِ
مَشْرُوعِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ
هُوَ كُلُّ الْحُبِّ وَكُلُّ الْبَذْلِ وَنُضْجِ الْعَقْلِ
بَلْ هَدْمُ سُجُونِ الْفِكْرِ وَفَتْحُ كُهُوفِ الرَّأْيِ
أَفَلَا نَتَعَلَّمُ مِنْ وَيَلَاتِ الضَّيِّمِ
بِأَنَّ الْعَدْلَ أَمِيرُ الْحُكْمِ
كَيْ نَأْمَنَ شَرَّ ضَوَارِي الْإِنْسِ
فَالْفَجْرُ الْقَادِمُ لَا يَقْبَلُ أَعْدَارَ الْجَهْلِ
وَسَيَدْفِنُ فِي صَحْرَاءِ اللَّيْلِ رُفَاتَ الْكِبَرِ
وَيَرَى الْإِنْسَانَ تَبَاشِيرَ الْأَصْبَاحِ
هُوَ ذَا مَشْرُوعِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ!



المرآة



الإهداء

إلى ابنتي فرح



نسيث السؤال

أَنَا أَهْوَى وَأَنْتَ تُبَدِّي انْشِعَالًا
تَتَعَالَى أَمَا كَفَاكَ اخْتِيَالًا
وَرَبِيعُ صَبَا إِلَيْكَ امْتِثَالًا
نَوَّرَ اللَّيْلَ فِتْنَةً وَجَمَالَ؟!
وَأَزَاهَا وَإِنْ تَوَارَتْ خِيَالًا
طَيْفُ حُسْنٍ بِوَجْهِهَا يَتَلَالًا
لَمْ يَزِدْهَا الْفُتُونُ إِلَّا كَمَالَ
وَتُرِينِي عَلَى السِّنِينَ الْمِلَالًا
وَتَنَاءَتْ عَنِ الْيَمِينِ شِمَالًا
زَادَ فِي الْحَفَقِ وَالْعُيُونُ ثَكَالًا
تُشْعَلُ الشُّوقُ فِي فُؤَادِي اشْتِعَالًا
أَتَسَاقَى النَّدَى شَهِيًا حَلَالًا
وَكِلَانًا غَدًا يَشُدُّ الرَّحَالَ
يَقْتَفِينِي قَصَائِدًا وَمَقَالًا
ثُمَّ تَمْضِي وَمَا قَضَيْتُ مَنَالًا
بِسُؤَالٍ وَقَدْ نَسِيتُ السُّؤَالَ
رُبَّمَا أَصْبَحَ اللَّقَاءُ خِيَالًا

هَتَفَ الْقَلْبُ يَا حَبِيبًا تَعَالَى
تَتَلَهَّى بِلَهْفَتِي وَاخْتِرَاقِي
لَكَ سِحْرٌ مُطَرَّرٌ بِالْأَمَانِي
طِينَةٌ أَنْتَ مِثْلُنَا أَمْ بَرِيقُ
نَظْرَاتِي تَجُولُ إِثْرَ خُطَاهَا
أَبْدَعَ اللَّهُ خَلْقَهَا مِنْ بَهَاءِ،
نَخْلَةٍ فِي حُقُولِ كُلِّ الصَّبَايَا
كَيْفَ أَغْدُو حَبِيبَهَا وَهِيَ تَنَائَى
قَدْ أَشَاحَتْ بِطَرْفِهَا عَنْ عُيُونِي
وَتَحَيَّرْتُ فِي هَوَاهَا وَقَلْبِي
كَيْفَ أَغْزُو فُؤَادَهَا وَالْأَمَانِي
مَا اخْتِيَالِي وَكَيْفَ يُشْرِقُ عُمْرِي
وَكِلَانًا عَنِ الدِّيَارِ غَرِيبٌ
يَقْرَأُ الصُّبْحَ فِي يَدَيْهَا كِتَابٌ
يَا لِحَظِّي تَكُونُ مِلءَ فُؤَادِي
أَحْفِزُ النَّفْسَ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهَا
كَانَ مِيعَادُنَا الرَّحِيلَ، وَدَاعَا

نَهْرُ الخُلُودِ

لَا لَنْ أَتُوبَ وَلَنْ تَتُوبِي
تَهْوِينَنِي قَبْلَ النَّدَى
تَتَوَاتِبِينَ مِنَ الْفُتُونِ
وَتَجَرِّبِينَ الْعُمَرَ فِي
تَتَمَنَّعِينَ تَدُلُّلًا
وَتَهَاجِرِينَ مِنَ الشُّرُوقِ
حَتَّى يُصَالِحَنِي الرِّضَا
لِتَعُودَ كَالنَّسَمِ الرَّقَاقِ
تَخْشَى عَلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ
وَتَغَارُ مِنْ عَطْرِ الْوُزُودِ
لَا تَرْتَضِي هَمْسَ الرُّؤَى
كَمْ رَاحَ يُغْرِبُنِي النَّسِيمُ
أَسَكَنْتُهَا عُمَرَ الْهَيَامِ
سَاقَيْتُهَا عَذْبَ الْمُنَى
فَالْحُبُّ أَنْهَارُ الْحَيَاةِ

فَالْحُبُّ عُفْرَانُ الدُّنُوبِ
يَنْهَلُ مِنْ عَيْنِ الْغُيُوبِ
تَوَاتِبَ الْبَرْقِ اللَّعُوبِ
خَضِبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْجَدِيدِ
يَبْدُو عَلَى الْوَجْهِ الْكَذُوبِ
إِلَى تَهَاوِيمِ الْغُرُوبِ
فِي قَلْبِ غَانِيَةِ طَرُوبِ
تَنْفَسَتْ ذُوبَ الطَّيُوبِ
وَظَلُّ عَاشِقَةٍ خَلُوبِ
إِذَا تَأَرَّجَ فِي دُرُوبِي
أَوْ لَمَحَةَ الطَّرْفِ الْغَرِيبِ
وَكَمْ نَهَتْهُ عَنِ الْهُبُوبِ
وَدَوَّحَةَ الْقَلْبِ الرَّحِيبِ
وَمَنْحَتْهَا صِدْقَ الْحَبِيبِ
وَقَدْ رَوَتْ جَدْبَ الْقُلُوبِ

مُلُوكُ الْحُبِّ

خَبَّئِنِي فِي تَنَاهِيدِ الصَّبَا
جِئْتَنِي طَيْفَ جَمَالِ حَالِمِ
لَيْلَةٍ مَرَّتْ عَلَيَّ أَحْدَاقِنَا
نَشْوَةٌ رَفَّتْ وَحَطُّ بَارِقِ
إِنَّ فِي جَنْبِي حُبًّا مَا خَبَا
عَسَجِدِي اللَّوْنُ فِي سِحْرِ الطَّبَا
سَهَرْتُ فِيهَا أَزَاهِيرَ الرَّبِّي
وَرَبِيعَ أَنْثَوِي قَدْ صَبَا

أَنْتِ طَيْفُ شَفِّ فِي لَمَحِ الْمُنَى
بَهْجَةُ الْعُمْرِ لِقَاءِ عَابِرِ
بَيْنَنَا مِيلَادُ حُبِّ وَارِفِ
هَاتِ مِنْ عَيْنِيكَ أَفْرَاحِي فَقَدْ
وَعَرَامُ صَادِقُ الْقَلْبِ أَنَا
يَتْرُكُ الذِّكْرَى حَدِيثًا لِلْسَّنَا
وَنَدِيمُ الشُّوقِ لِلشُّوقِ رَنَا
تُخْلِفُ الدُّنْيَا مَوَاعِيدَ الْهَنَا

رَاقِصِي الْأَنْسَامِ فِي أَعْيَادِهَا
أَغْرَقِينِي فِيكَ حَسًّا وَأَغْرَقِي
تُمْطِرُ الْعُمَرَ بِحَبَّاتِ النَّدَى
نُسْكِنُ اللَّهْفَةَ فِي أَعْمَاقِنَا
وَأَضِيئِي فَرْحَةً عِنْدَ السَّيِّمِ
فِي كَالنُّورِ الَّذِي يَسْقِي الْعُيُومِ
ثُمَّ نَسْتَلْقِي عَلَى صَدْرِ النُّجُومِ
فِي هَيَامٍ وَصَفَاءٍ وَنَعِيمِ

جِئْتِ أَحْدَاقًا تَصَادَى لِمَحُهَا
خَضَعَ الشُّوقُ لَنَا فِي لَحْظَةٍ
وَتَلَاقَيْنَا مَعَ الْحِظِّ الضَّحُوكِ
وَإِذَا نَحْنُ عَلَى الْحُبِّ مُلُوكِ

وَزِدِيَّةُ الدَّجَلِ

يَا عَذْبَةَ الْقَبَلِ	مُرِّي بِلاَ وَجَلِ
وَزِدِيَّةَ الدَّجَلِ	يَا بَسْمَةَ تَنْدَى
مَاذَا دَهَاهُ سَلِي؟	فَلتَسْأَلِي قَلْبِي
مَنْ تَغْرِكِ الْعَسَلِ	مَنْ طَرْفِكَ السَّاجِي
لِجَدَاوِلِ الْأَمَلِ	مَنْ وَجْهِكَ الصَّادِي
مَنْ قَدِّكَ النَّحْلِ	هَيَّا أَنْتَضِي سَيْفًا
بِجَمَالِكَ الثَّمَلِ	أَشَعَلْتِ أَشْوَاقِي
فِي رَائِعِ الْحُلَلِ	أَلْقَاكِ فَاتِنْتِي
يَزْدَانُ بِالْمُثَلِ	عُمْرًا رَبِيعِيًّا
مَنْ رَوْضَهَا الْأَزَلِي	يَسْتَلُهُمُ النَّجْوَى
يَمْضِي عَلَى عَجَلِ	مَا بَالُ حَاضِرِنَا
مَنْ وَحْشَةَ الْمَلَلِ	فَاسْتَنْقِذِي وَلَهِي
بِالْحُبِّ وَالْغَزَلِ	وَلتَزْرَعِي غَدْنَا

مَلِيكَةُ الْحُسْنِ

لَكَ الْجَمَالَ وَلِي فِي عَشِقِهِ الْأَرْقُ
يَسْتَأْفَهَا الدَّوْحُ أَنْسَامًا مُرْقِرَقَةً
مَلِيكَةُ الْحُسْنِ كُلُّ السَّحْرِ عَالَمُهَا
تَمُرُّ عَبْرَ جُفُونِي مِثْلَ عَاصِفَةٍ
أُشِيخُ عَنْهَا وَطَرْفُ الْقَلْبِ يُبْصِرُهَا
تَمَيَّزَ الْغَيْظُ فِيهَا وَهِيَ تَرْمُقُنِي
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا فَانْتَشَتْ فَرْحًا
كَأَنَّهَا سَحَرُهَا يَهْمِي عَلَى مُدُنٍ
ظَنَنْتُهَا بَعْضَ أَضْغَاثِ تُسَافِرُ بِي
أَنْتِ الْجَمَالُ وَنَبْضُ الرُّوحِ فَاتِنْتِي
فَأَنْتِ طِينَةُ نُورٍ صَاغَهَا الْأَلْتُ
تَهْمِي وَيُنْشُرُ مِنْ أُرْدَانِهَا الْعَبْقُ
يَعَارُ مِنْهَا النَّدَى وَالزَّهْرُ وَالشَّفَقُ
تُثِيرُنِي وَفُؤَادُ الشُّوقِ يَحْتَرِقُ
وَإِنْ تَنَاءَتْ إِلَى الْحَاظِهَا الطُّرُقُ
وَحُمْرَةُ الْوَرْدِ فِي الْخَدَّيْنِ تَخْتَنِقُ
وَرَاخَ تَزْنِيمُهَا فِي الْأَفْتِقِ يَنْطَلِقُ
غَرِيقَةً فِي دُمُوعِ النَّجْمِ تَأْتَلِقُ
وَجَدْتَهَا الشَّمْسَ حَقًّا وَهِيَ تَنْبِقُ
وَأَنْتِ دِيمَةٌ حُبٌّ قَطَرُهَا الْخُلُقُ

اخْلِفِي

قَبْلَ ثَغْرِي يُجِيبُ قَلْبِي أَحْبُوكُ
كُلُّ عَهْدٍ عَلَى الْوَفَاءِ ذِمَامُ
فَدَعِينِي أَعِيشُ عُمُرًا بِقُرْبِكَ
فَاخْلِفِي مِثْلَمَا حَلَفْتُ بِرَبِّكَ

وَيَمُوتُ الْحُبُّ

شَابَ الرَّبِيعُ عَلَى ثَرَى أُمْسِي
 أَذْبَلْتَهَا مِنْ كَثْرَةِ اللَّمْسِ
 أَحْنُو عَلَيَّكَ بِلَهْفَةِ الْحَسِّ
 وَحَدَائِقًا غَنَاءَ بِالْأَنْسِ
 وَرَأَيْتُ أَنَّكَ سَلَوَةَ النَّفْسِ
 وَإِذَا بَسَمْتَ تَبَسَّمْتَ شَمْسِي
 وَأَصِحُّ حِينَ تَصِحُّ بِالْحَدْسِ
 إِلَّا هَوَاكَ وَدَمْعَةَ الْيَاسِ
 وَمَلِلْتُ حَتَّى مِنْ صَدَى هَمْسِي
 تَمْضِي السُّنُونُ بَعْدَنَا الْمَنْسِي
 إِنِّي جَرَعْتُ مَرَارَةَ الْكَاسِ
 وَكَانَهَا تَبْكِي عَلَى بُؤْسِي
 وَرَجَعْتُ بَعْدَ الصَّبْرِ بِالْبَخْسِ
 لَكِنَّهُ يَعْصِي عَلَى حَسِّي
 هِيَ نَبْضُ أَزْهَارِي وَمِنْ غَرْسِي
 يَسْقِي الْهَوَانَ وَسَطْوَةَ الْبَاسِ
 وَالذِّكْرِيَّاتُ وَلَيْلَةُ الْعُرْسِ
 وَمَنْ الَّتِي أَغْرَتَكَ مِنْ جَنْسِي؟
 أَمْ أَنَّهَا مِنْ طِينَةِ الْإِنْسِ؟
 مَا لِللَّقْتِيلِ سِوَى ثَرَى الرَّمْسِ
 أَمْ أَنْ رُوحِي فَارَقْتُ نَفْسِي؟!
 يَا مُبْدِلًا سَعْدِي إِلَى نَحْسِ

لَا لَمْ أَعُدُّ أَغْرِيكَ بِالْهَمْسِ
 أَنَا وَرَدَّةٌ فِي الْأَيْكَ نَاعِمَةٌ
 وَلَكُمْ إِلَى حِضْنِي أُؤَيِّتُ لَكِي
 وَرَسَمْتُ لِي حُبًّا بِبَلَا شَكْوَى
 عَاهَدْتُ فِيكَ بِرَاءَةً عُمْرًا
 فَإِذَا بَكَيْتُ أَسَى بِكَيْتُ أَنَا
 وَلَيْسَ الْمَتُّ أَحْسُهُ أَلْمِي
 أَعْطَيْتُ مَا عِنْدِي بِأَكْمَلِهِ
 وَتَبَدَّلْتُ عَيْنَاكَ عَنْ الْقِي
 يَا ضَيْعَةَ الْأَيَّامِ ذَاهِبَةً
 لَا يَا حَبِيبِي، هَذِهِ حُرْقِي
 أَلْفَيْتُ أَحْزَانِي تُعَانِقُنِي
 وَرَحَلْتُ مِنْ صَمْتٍ إِلَى صَمْتٍ
 أَسْتَرْفِدُ النَّسِيَانَ أَنْ يَأْتِي
 أَعْمَضْتُ أَجْفَانِي عَلَى صُورِ
 وَحَطَمْتُ أَشْوَاقِي عَلَى زَمَنِ
 صَوْتُ السُّؤَالِ يَضْجُ فِي وَجْدِي
 مَاذَا لَقَيْتَ مِنَ الْمُنَى بَعْدِي؟
 أَوْجَدْتَهَا فَاقْتُ عَلَى حُسْنِي؟
 يَا مَنْ رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ الْمُدْمِي
 فَارَقْتُ حُبَّكَ أَمْ تُرَى حُبِّي؟!
 عَمَّ بِالْوَدَاعِ قَدْ انْتَهَى عَهْدِي

نَيْلَةُ حُبِّ (1)

فِي لَيْلَةٍ رِيَانَةِ الزَّهْرِ
 وَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ نَاهِدَةً
 فِيهَا الْكِرَامُ الصَّيْدُ قَدْ نَعَمُوا
 الْمَحْفَلُ الزَّاهِي يَفُوحُ شَذَى
 مَرْحَى وَ(نَاصِرٌ) غَرْسَةٌ نَهَلَتْ
 قَبَسَتْ رَحِيقَ الشَّمْسِ طَلَعَتْهُ
 تَزْهُو بِهِ أُمُّ الْقُرَى طَرَبًا
 تِلْكَ الْمَنَارَاتُ الَّتِي اِزْتَفَعَتْ
 مَاذَا أَحَدْتُ عَنْ رُؤَى فِطْنٍ
 قَدْ تَدْهَشُ الْأَغْرَارَ حِكْمَتُهُ
 مَا غَرَّهُ جَاءَهُ وَلَا غَرِقَتْ
 وَصِفَاتُهُ كَالدَّوْحِ عَالِيَةٍ
 هَذِي الدُّنَى مَهْمَا اِزْدَهَتْ أَلْقَا
 مَا الْخَيْرُ فِي عُرْفِ النَّبِيلِ سِوَى
 وَنَسِيمُهَا مِثْلُ الْكِرَى يَسْرِي
 لِعِمَامَةٍ تَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
 بِالْبُشْرِيَّاتِ وَفَرْحَةِ النَّصْرِ
 مِنْ خَيْرَةِ أَسْمَاؤُهُمْ تُغْرِي
 مِنْ مَنْبَعِ الْإِيمَانِ وَالطُّهْرِ
 لِتُضِيءَ لَيْلَ الْجَهْلِ بِالْفَجْرِ
 فِي مَعْقِلِ لِلْعِلْمِ وَالْفَخْرِ
 مَهْوَى الْعُقُولِ لِأُمَّةِ الْفِكْرِ
 تَنْسَابُ مِنْهُ رَوَائِعُ الْعِطْرِ
 وَيَزِيدُ قَدْرًا عَنْ ذَوِي الْقَدْرِ
 نَفْسٌ لَهُ فِي التِّيهِ وَالْكَبْرِ
 قَدْ أَثْمَرَتْ بِالْخَيْرِ وَالْبِشْرِ
 فَلَسَوْفَ يَقْبُحُ وَجْهَهَا الْمُزْرِي
 قَبَسَ يُضِيءُ حَوَالِكَ الدَّهْرِ

(1) فِي حَفْلِ تَكْرِيمِ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الصَّالِحِ مُدِيرِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى.

السيفان

لَا أَرَى سَيْفَكَ أَوْ سَيْفِي قَطَعٌ
 وَصَوَارِي الْغَابِ فِي أَوْطَانِنَا
 أَرْضُنَا؟ مَا عَادَتِ الْأَرْضُ لَنَا
 ضَاعَتِ الدُّورُ الَّتِي نَسْكُنُهَا
 لَمْ نَعُدْ نَدْرِي تُرَى كَانَتْ هُنَا
 كُلُّ شَيْءٍ صَارَ فِي أَبْصَارِنَا
 مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ نَحْنُ؟ وَمَنْ
 غَيْرُنَا عَاشَ فَمَنْ نَحْنُ إِذْ؟
 لَمْ نَعُدْ نَذْكُرُ إِلَّا أَنَّهُ
 عِنْدَمَا نَقْرَأُ عَنْ أَعْمَارِنَا
 صَدِيَّ السَّيْفَانِ وَالنَّقْعُ اتَّسَعُ
 جُوعُهَا مَا عَادَ جُوعًا بَلْ وَلَعُ
 نَحْنُ حُرَّاسٌ لِأَصْحَابِ الْمُتَعِ
 وَتَوَلَّتْ هَدْمَهَا رِيحُ الْجَشَعِ
 أُمَّةٌ عَاشَتْ وَأَزْدَاهَا الْهَلْعُ!
 صُورًا خَرَسَاءَ مِنْ فَرْطِ الْجَزَعِ
 ذَلِكَ الْقَادِمُ مِنْ أَرْضِ الْوَجَعِ؟
 رَبِّمَا كُنَّا خَيَالًا وَانْقَطَعُ!
 بَعْضُ نَسِيَانٍ دَهَانًا وَابْتَلَعُ
 سَنَرَى مَنْ نَحْنُ أَوْ مَاذَا وَقَعُ

القال

وَحَوَى الْمَالَ فَقِيرٌ
النَّاسِ هُوَ الْعَالِي الْأَمِيرُ
إِذَا ضَلَّ الْمَسِيرُ
وَتَشَهَّاهُ حَقِيرُ
أَوْ شَقَاءٌ أَوْ نَذِيرُ
فَلِمَ الْمَالَ الْوَفِيرُ؟
فِي الْكَوْنِ الْكَبِيرُ
أُعْطِيَتْ تَنْعَمُ بِالْكَثِيرُ
مِنْهُ قُلْ مَاذَا يُضِيرُ؟
النَّاسِ بِالصَّيْتِ الْمُثِيرُ
حَيْثُ تُوَارِيكَ الْقُبُورُ
نُعْطِي وَلَوْ نَزَرًا يَسِيرُ

قَدْ حَوَى الْمَالَ غَنِيٌّ
فَهُوَ مَعْرُوفٌ لَدَى
شَهْوَةِ الْمَالِ تُرِي الْأَعْمَى
كَمْ تَمَنَّاهُ نَبِيلُ
إِنَّمَا الْمَالَ هَنَاءُ
إِنْ تَكُنْ بِالْبَعْضِ تَغْنَى
أَنْتَ لَسْتَ الْمَالِكُ الْأَوْحَدُ
فَابْذُلِ الْمَالَ الَّذِي
فَلَيْنُ جُودَتْ بِبَعْضِ
سَوْفَ تَسْمُوبَيْنَ كُلُّ
وَعَدًا تَمْضِي إِلَيَّ
فَجَمِيلُ الْعُمْرِ أَنْ

صْرِيْبَةُ الرَّفَاهِيَةِ

أَحَدْتُ الْمَنْطِقَ الْوَاعِي وَأَرْضَاهُ
 قَدِ اسْتَحَقَّ بُنَاةُ الْأَرْضِ مِنْ زَمَنِ
 قَدْرًا يُوقَى إِلَيْهِمْ مِنْ مَوَاطِنِنَا
 هَا قَدْ سَمَا الْعَصْرُ مِنْ أَعْجَازِهِمْ وَعَلَا
 مَا أَرْوَعَ الْعَصْرَ تَغْنَى فِي حَضَارَتِهِ
 لِلْغَرْبِ فَضْلٌ عَلَى الْأَقْوَامِ قَاطِبَةً
 سَادُوا عَلَى الْوَقْتِ بِالْعِلْمِ الَّذِي ابْتَكَرُوا
 حَدَّقْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوَاطِنِنَا
 أَلَمْ نَنْلِ مِنْ بَدِيحِ الْعِلْمِ أَنْدَاهُ
 جَزَاءً مَا لَمْ نَنْزَلْ فِي الْأَرْضِ نَحْيَاهُ
 عَنِ الرَّفَاهِ الَّذِي أَغْرَى وَعِشْنَاهُ
 وَالْفَخْرُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ جَلٌّ مَعْنَاهُ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ وَالْأَمْوَالِ تَرْعَاهُ
 قَدْ أَعْمَلُوا الْفِكْرَ حَتَّى فَاقَ مَبْنَاهُ
 وَقَدْ غَفَوْنَا وَتُهْنَا بَعْدَ أَنْ تَاهُوا
 أَلَيْسَ مِنْ صُنْعِهِمْ مَا قَدْ حَوَيْنَاهُ؟

بَدَوِيٌّ.. حَضْرِيٌّ

بَدَوِيٌّ وَخَيْمَتِي فِي الْعَرَاءِ
 ذَوْبُ آمَالِي النَّدِيَّةِ حُسْنُ
 وَالِدُجْنَاتٍ كُلُّهَا تَتَوَارَى
 زَيْنَ الْوَرْدِ فِي الرَّبِيعِ حُقُولًا
 ذَهَبَ الْعُمُرُ بِالْمُنَى وَالتَّصَابِي
 أَنَا طَيْرٌ سَمَا بِغَيْرِ جَنَاحِ
 حَضْرِيٌّ أَجْرٌ ذَيْلَ رِدَائِي
 ضَمَخَ الْبَدْرَ فَانْتَسَى بِالْبَهَاءِ
 وَالْمَدَى صَامِتٌ لَدَى الْأَغْرَاءِ
 تَتَغَنَّى عَلَى ظِلَالٍ وَمَاءِ
 وَهِيَ تَخْتَالُ بِالشَّبَابِ إِزَائِي
 أَنَا طِينٌ وَعِزَّتِي فِي إِبَائِي

العشق المكي

مَوْطِنِي يَا بَحْرَ أَضْوَاءٍ تَجَلَّى
 مَكَّةَ الْحُبِّ وَأَعْلَامَ تِرَاءَتْ
 إِنَّهَا رَجْعُ بَرَائَاتٍ نَشَاوَى
 كَمْ ضَحِكُنَا وَعَدُونَا وَلَعِبْنَا
 وَلَدَى الْكَعْبَةِ طُفْنَا وَابْتَهَلْنَا
 ذَاكَ تِرْيَاقُ يُدَاوِي كُلَّ دَاءٍ
 مَكَّةَ النُّورِ وَصَوْتُ الْوَحْيِ نَجْوَى
 أَشْرَقَ الدِّينُ بِهِ صِدْقًا وَحَقًّا
 شَعَّ فِي (الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ) نُورٌ
 تَسْبَحُ الْأَرْوَاحُ فِي نَهْجٍ حَنِيفٍ
 مُنْذُ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ إِذْ شَا
 مَهْدُ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَقَوْمِي
 وَنَدَى يَعْبُقُ بِالْإِيمَانِ زَهْوًا
 قَبْلَةَ الْإِسْلَامِ تَسْمُو بِالْبَرَايَا
 مَوْطِنِي أُمُّ الْقُرَى وَالنُّبُلُ فِيهَا
 وَمَنَارًا بِالْهُدَى السَّامِي تَعَلَّى
 وَهَمَّتْ وَدِيَانُهَا شَمْسًا وَظِلًّا
 وَبِهَا طِينُ الْمُنَى قَدْ صَارَ فُلًّا
 وَكَبِرْنَا وَالْمَدَى مَا زَالَ طِفْلًا
 وَشَرِبْنَا الزَّمْزَمَ الشَّهْدَ الْمُحَلَّى
 وَطَعَامَ لِلَّذِي صَامَ وَصَلَّى
 وَسَبِيلُ الْمُصْطَفَى طَهْرًا وَنُبْلًا
 بَعْدَ جَهْلِ أَوْسَعِ الْإِنْسَانِ ذُلًّا
 قَابَ قَوْسَيْنِ دَنَا ثَمَّ تَدَلَّى
 يَتَصَادَى بِالرِّضَا بَدْرًا أَطْلًا
 دَا سَنَا الْبَيْتِ الْإِلَهِيِّ الْمُعَلَّى
 مِنْ بَنِي جُرْهُمَ قَدْ طَابَتْ مَحَلًّا
 وَصَدَى التَّسْبِيحِ وَالْقُرْآنِ يُثَلَّى
 أَبَدَ الْأَزْمَانِ إِحْسَانًا وَعَدْلًا
 إِنَّهَا مِنْ كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ أَعْلَى

غُرُورُ الْمَنَاصِبِ

مَنْصِبٌ نِلْتَهُ فَأَغْرَاكَ كِبْرًا
تَتَقَوَّى عَلَى الضُّعَافِ لِتَحْظَى
كَمْ صَرِيعَ عَلَى يَدَيْكَ تَهَاوَى
مَا تَذَكَّرْتَ وَالسُّنُونَ تَكَالَى
أَيُّ جُرْمٍ عَلَى الْكَلَامِ يُجَازَى
لَا يُطِيقُ الْعَذَابَ لَحْمٌ وَعَظْمٌ
لَا يَجُوزُ الْعَذَابُ لِلنَّاسِ شَرْعًا
زَالَ عَنكَ الْبَرِيقُ يَا مَنْ تَعَلَّى
وَأَذَقْتَ الْأَنَامَ قَهْرًا وَغَدْرًا
بِالْعَطَايَا وَصِرْتَ تَسْكُنُ قَصْرًا
وَفُؤَادٍ لَدَيْكَ قَدْ كَانَ صَخْرًا
أُمَّهَاتٍ تُقْبَلُ الرَّجُلَ عُذْرًا
بِعِقَابِ يَهُولُ قُبْحًا وَدُعْرًا
أَلَمِ الطِّينِ وَهُوَ يُشْعَلُ جَمْرًا
أَيُّ دِينٍ يُجِيزُ ظُلْمًا وَجَوْرًا؟!
وَتَوَارَيْتَ وَالْمَنَاصِبُ تَثْرَى

مَنْ أَنْتَ؟

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ وَقَدْ قُلْتَ أَنَا؟
فَاقْتَنِصْ حَظَّكَ وَأَسْلُبْ عُمْرَنَا
جِيفَةً أَنْتَ وَلَمْ تُخْلَقْ سَنَا
أَنْتَ مَنْ يَقْتُلُنَا نَحْنُ بِنَا

هَكَذَا طَبْعِي

قَدْ تَعَوَّدْتُ عَلَى نَشْرِ الشُّدَى
عَطَشِي يَأْنِفُ عَنْ شُرْبِ الْقَدَى
مَالَ عَنِّي بَيْنَ إِمَّا وَإِذَا؟!
خِيفَةً مِنْ فِكْرِهِ أَنْ يُحْتَدَى
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَالُوا قَدْ هَدَى
سَيَطَرَ الْمَالُ عَلَى هَذَا وَذَا
وَلِذَا هَانَتْ أَمَانِينَا لِذَا
لَا كَمَنْ يَغْرِسُ لِلنَّاسِ الْأَذَى

هَكَذَا طَبْعِي وَشِعْرِي هَكَذَا
أَشْرَبُ الْمَاءَ قَرَّاحًا وَالنَّدَى
لِي زَمَانٌ كُلَّمَا جَاذِبْتُهُ
مَا اذْتَقَى النَّابِغُ فِي أَوْطَانِنَا
كُلَّمَا صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ
صَادَرَ الْجَهْلُ أَغَارِيدَ الْمُنَى
أَبْخَسَتْ أُرْذَالُنَا أَثْمَانِنَا
إِنْ مَنْ يَغْرِسُ فِي النَّاسِ الْعُلَا

وَطَنُ الشَّمْسِ

ذَكَرَ صَبَا نَجِدِ الوَسْنَانَ بِالنَّائِي
 أَشْتَاقُ لَثَمِ ثَرَاكِ الْمِسْكِ يَا وَطَنِي
 تَقَطَّرَتْ مِنْ رِيَّاحِينَ وَأَنْدَاءِ
 أَرَاكَ قَلْبِي وَأَوْصَالِي وَأَعْضَائِي
 رَقَّتْ مَحَاسِنُهُ فِي نَبْضِ أَنْحَائِي
 كَمَا سَمَا لِلْمَعَالِي (حَاتِمُ الطَّائِي)
 يَهْمِي الْمُنَى وَالنَّدَى كَالنُّورِ وَالْمَاءِ
 مُتَوَجِّعٌ بِالرِّضَا عَنْ غَفْلَةِ الرَّائِي
 وَكَعْبَةٍ مِنْ شَدَى وَرْدٍ وَأَضْوَاءِ
 فِي حُسْنِهَا الضَّاحِكِ الْمِمْرَاحِ إِغْرَائِي
 يُشْفَى الْعَلِيلُ بِهَا مِنْ قُرْحِ أَدْوَاءِ
 كَأَنَّ خَطْبًا دَهَى مِنْ بَعْدِ إِغْفَاءِ
 مِنْ عَاصِفَاتٍ وَأَهْوَالٍ وَأَعْدَاءِ
 مَقَاصِدُ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ أَرْزَاءِ
 وَاسْتَجْمِعِي الصِّدْقَ فِي تَرْمِيمِ أَشْلَاءِ
 وَحِكْمَةَ الرَّأْيِ ضَاعَتْ دُونَ أَهْوَاءِ
 بِالْأَمْنِيَّاتِ لِأَحْفَادٍ وَأَبْنَاءِ
 وَاسْتَنْقِذِي الْحُبَّ مِنْ زَيْفٍ وَإِعْوَاءِ
 وَأَنْتِ يَا (بَلَدِي) بَحْرِي وَمِينَائِي

يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ يَا مِيلَادَ آبَائِي
 أَشْتَاقُ لَثَمِ ثَرَاكِ الْمِسْكِ يَا وَطَنِي
 أَهْوَاكَ عِشْقًا وَأَهْوَى كُلِّ سَانِحَةٍ
 أَرَاكَ عَيْنِي الَّتِي تَغْلُو بِصَائِرِهَا
 مَا أَنْتَ إِلَّا رَبِيعٌ ظَلَّ يَغْمُرُنَا
 سَمَتْ رُؤَانَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَثَلَةٍ
 تَرَنَّمِ اللَّيْلُ بِالْأَضْوَاءِ يُبْهِجُنَا
 يُصَارِعُ الْمَوْجَ عَنْ آمَالِنَا قَمَرٌ
 قَدْ ظَلَّ هَدْيًا سَمَاوِيًّا يَطُوفُ بِنَا
 هُنَا حُقُوقُ صَبَاحَاتٍ مُعَرَّدَةٍ
 جَنَاتُ حُبِّ هُنَا جَادَتْ سَحَائِبُهَا
 مَا لِي أَرَاكَ بِلَادَ الطُّهْرِ عَابِسَةً
 وَتِلْكَ أَيَّامُنَا الشُّكْلَى تَحْدُرُنَا
 وَنَحْنُ فِي قَبْضَةِ الْإِرْجَافِ تَحْطِمُنَا
 هَيَّا انْثَرِي مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ أَثْمَةً
 الْمَكْرُ وَالْكَيْدُ وَالْأَنْظَارُ رَاصِدَةٌ
 فَاشْعِلِي يَا بِلَادَ النُّورِ كَوْكَبَنَا
 وَاسْتَنْطِقِي الصَّمْتَ كَيْ يُبْدِي سَرِيرَتَهُ
 أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ الشَّمْسُ فِي غَدْنَا

يَا أُمَّتِي الْعَظِيمَةَ

أَنهَبَ جَنَى أَوْطَانِنَا الْأَلِيمَةَ
 دُمُوعُنَا، دِمَاؤُنَا، حَيَاتِنَا
 وَبَعْضُنَا أَحْلَ بَيْعَ بَعْضِنَا
 يَا أُمَّتِي الَّتِي ازْتَقَّتْ عَلَى الدُّرَى
 قَدْ أَوْرَقَتْ مِنَ الدَّمَاءِ رُوحُنَا
 الْبَحْرُ وَالْأَنْوَاءُ غَابَةُ الدُّجَى
 وَنَحْنُ نَطْلُبُ النِّجَاةَ خَشِيَةً
 الْمَجْدُ شُعْلَةٌ تُضِيءُ بِالْفِدَا
 لَكِنَّهُ فِي عَضْرِنَا مُضِيْعٌ
 مَنْ يُوقِظُ السُّبَاتَ فِي أَعْمَارِنَا

إِلَّا الشَّرَى، وَالْعِرْضَ وَالْعَزِيمَةَ
 تَرَمَدَتْ أَشْلَاؤُهَا الرَّمِيمَةَ
 وَبَعْضُنَا يَبِيعُ دُونَ قِيمَةَ
 تَسَامَقَتْ بِالْعِلْمِ وَالشَّكِيمَةَ
 وَأَطْلَعَتْ ثِمَارَهَا السَّقِيمَةَ
 وَهِيَ الْأَهْوَالُ مُسْتَدِيمَةَ
 نَسْتَنْقِذُ الْفَنَاءَ بِالْهَزِيمَةَ
 عَزَّتْ بِهِ أَمْجَادُنَا الْقَدِيمَةَ
 فِي زَحْمَةِ الْإِرْهَابِ وَالْجَرِيمَةَ
 يُعِيدُ مَجْدَ الْأُمَّةِ الْعَظِيمَةَ؟

الكَرَمُ وَالْبُخْلُ

النَّدَى أَعْطَى وَأَجْزَلَ
 فَكَرِيمُ النَّفْسِ يَضْفُو
 فَا نَظَرَ الْمُزْنَ تَهَامَى
 وَارْتَقَبَ الْوَرْدَ الْمُنْدَى
 وَالْمَحِ الشَّمْسَ ضِيَاءً
 وَتَنَادَى بِأَذْكَارِ
 إِنَّ مَا الدَّهْرُ عَطَاءً
 قُتِلَ الْبُخْلُ وَأَمْحَلُ

وَكُفُوفُ الضَّنِّ تَبْخَلُ
 وَلَيْمُ الْقَلْبِ حَنْظَلُ
 وَسَقَى الْجَدْبَ وَأَثْمَلُ
 وَهُوَ بِالْأَطْيَابِ مُرْسَلُ
 بَدَّدَ اللَّيْلَ وَأَشْعَلُ
 الْخَيْرِ إِنَّ الْعُمَرَ يَرْحَلُ
 وَأَيَادِي الْفَضْلِ أَجْمَلُ
 فَالنَّدَى أَسْمَى وَأَنْبَلُ

الكراسي

نَاشِطٌ حَوْلَ الْكَرَاسِي مِنْ وَضِيعٍ لِسِيَاسِي
 إِنْ تَكُنْ وُلَّيْتَ حُكْمًا فَتَذَكَّرْ مَا نُقَاسِي
 نَحْنُ أَذْرَى مِنْكَ فِينَا نَحْنُ مِنْ عُمُقِ الْأَسَاسِ
 لَمْ تَكُنْ، عُوفَيْتَ، يَوْمًا بِحَكِيمٍ أَوْ نِطَاسِي
 فَازْتَحِلْ عَنَّا غَرِيبًا دَعَكَ مِنْ زَيْفِ الْحَمَاسِ
 نَحْنُ مِنْ أَرْضِ السَّجَايَا وَسَنَا تِلْكَ الرَّوَاسِي

المرايا

أَيْنَ عُمْرِي غَابَ فِي بَحْرِ الْمَرَايَا سَابِحًا فِي لَيْلِ أَحْزَانِ السَّجَايَا
 أَرْسَمُ الدَّهْشَةَ فِي عَيْنِ الْمَدَى صُورًا لِلْعَصْرِ مِنْ كُلِّ الزَّوَايَا
 وَأَصْوَعُ الْحُبَّ نَبْضًا صَادِقًا عَاذِرًا فِي النَّاسِ أَشْكَالَ الْخَطَايَا
 أُخْصِبُ الْوُودَ وَكَمْ أَنْثُرُهُ عَاطِرًا بِالصَّبْرِ فِي حَمْلِ الْبَلَايَا
 دَمَعَتِي تُذَرَفُ مِنْ عَسْفِ الدُّجَى بَهَجَتِي تُوَلَدُ مِنْ وَجْهِ الْبَرَايَا
 أَلِمَ الدَّهْرُ وَقَدْ ضَيَّعَنِي وَتَشَطَّى مِنْ بَرَاكِينِ النَّوَايَا
 فَأَنَا رِحْلَةٌ أَمَالِ النَّدَى قَبْلَ أَنْ تَقْطِفَهَا أَيْدِي الْمَنَايَا
 وَأَنَا الْمَانِحُ عُمْرِي كُلَّهُ أَيْنَ مَنْ يَمْنُحُنِي بَعْضَ الْبُقَايَا؟

الْبَطَلُ (1)

بَطَلٌ إِذَا اسْتَعَرَ الْوَعَى لَا يُمْتَحَنُ
وَفَارِسٌ لِلخَيْلِ قَدْ أَرْخَى الرَّسْنَ
وَالنُّبْلُ كَالْإِيْمَانِ فِي دَمِهِ سَكَنُ
يَسْتَأْفُ مِنْ وَهْجِ الْعَزَائِمِ وَالْفِطْنِ
فَلَقَدْ رَمَى بِوَلِيدِهِ يَوْمَ الْمِحْنِ
رَكَبُوا الْمَنَايَا لِلْمَنَى بَعْدَ الظَّنِّ
يَوْمَ الْفِرَاقِ أَبَيْتَ لِلدَّمْعِ الْهَتْنَ
يَضَلِّي بِهَا صَهْيُونَ حَتَّى يُمْتَهَنَ
حَجَبَ الصَّبَاحِ وَمَدَّ أَشْبَاحَ الْوَسَنِ
وَالْمَوْتُ مُسْتَلْقٍ عَلَى نَعْشِ الْوَهْنِ
تَرْضَاهُ أَمْرِيكَا وَقَدْ صَارَتْ وَثْنُ
وَتُدِيرُ نَارَ الْغَدْرِ فِي وَادِ الزَّمَنِ
أَمْضَى السَّلَاحِ تَذُوقُ وَيَلَاتِ الْإِحْنِ
عَقِمُوا وَمَا وَلَدُوا سِوَى شَرِّ الضَّغْنِ
وَتَضَرَّجَ التَّارِيخُ مِنْ دَمِنَا وَأَنْ
أَنْتَ الظَّهِيرُ لَهُ وَأَنْتَ الْمُؤْتَمَنُ
كُلُّ الْقُرَى تَرْهُو بِفَتْحِكَ وَالْمُدُنُ
وَاحْمِلْ عَلَى الْبَاغِي وَقَدْ أذْكَى الْفِتَنِ
بُورِكْتَ لِلدِّينِ الْخَنيفِ وَلِلْوَطَنِ

ضَجَّ الزَّمَانُ وَنَادَتْ الدُّنْيَا (حَسَنُ)
الرَّيْحُ وَالْأَهْوَالُ وَالْجَبَلُ الْمَنِيعُ
وَكَوَاكِبُ الْفُرْسَانِ قَدْ حَفَّتْ بِهِ
وَنَرَاهُ يَسْتَبِقُ الْجِهَادَ عَلَى اللَّطَى
لَا يَسْتَهِينُ بِهِ الْعَدُوُّ إِذَا رَمَى
هَذَا عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنُ مَعَ الْحَسَنِ
نِعْمَ الْحَفِيدُ، أَبَا الشَّهِيدِ فَأَنْتَ فِي
فَكَأَنَّ دَمْعَكَ فِي الْخُطُوبِ قَنَابِلُ
أَوَاهُ يَا لَيْلًا تَطَاوَلَ لَيْلُهُ
مَا لِلْعَوَاصِفِ أَقْلَقَتْ أَعْمَارَنَا
رُؤْمَنَا السَّلَامَ وَمَا السَّلَامُ سِوَى الَّذِي
الدَّوْلَةُ الْعُظْمَى تَسُودُ بِمَجْدِهَا
يَا لَيْتَ أَمْرِيكَا الَّتِي ابْتَكَّرْتَ لَنَا
لَمْ يُوَلِدِ الْإِنْسَانُ فِي أَعْمَاقِهِمْ
سَكَبُوا عَلَى وَجْهِ الْحَضَارَةِ نَزَفْنَا
شَعْبُ الْعُرُوبَةِ سَامَهُ لَيْلُ الْأَسَى
رَمَزُ الْبُطُولَةِ أَنْتَ بَلْ رَمَزُ الْعَلَا
أَقْدِمُ أَبَا الشُّجْعَانِ فِي حُلَلِ الْفِدَى
أَشْرِقُ بِنُورِ النَّصْرِ فِي آمَالِنَا

(1) إِلَى سَمَاحَةِ الْمَجَاهِدِ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرَ اللَّهِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

دَوْلَةُ الْبُكْمِ وَالصُّمِّ

كَانَتْ هُنَا أُمَّةٌ سَارَتْ إِلَى الضَّمِيمِ
يَحْسُو الْهَزَائِمَ أَقْدَاحًا مِنَ الدَّمِّ
تَفْتَاتُ مُرَّانِينَ الْفَقْدِ وَالْهَمِّ
تَبَرَّاتُ مِنْ سُكُونِ اللَّيْلِ وَالْإِثْمِ
لَعَلَّهَا تَتَّقِي الْعَدْرَ الَّذِي يُدْمِي
تَسْتَوِطُنُ التِّيَّهَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالْعَتَمِ
خَوْفَ الْمَنَايَا وَمَا ارْتَابَتْ مِنَ النَّوْمِ

لَا تَسْأَلِي يَا (جِرَاحِ الْقَلْبِ) عَنْ غَمِّي
أَوَاهُ مِنْ نَدَمٍ يَحْيَا عَلَى نَدَمٍ!
وَارَتْ عَزَائِمَهَا عَنْ كُلِّ بَارِقَةٍ
تَعِيشُ فِي وُكُنَاتِ النَّارِ رَاضِيَةً
تَخِيطُ مِنْ جَسَدِ الْأَلَامِ مِئْزَرَهَا
كَانَتْ هُنَا أُمَّةٌ لَكِنَّهَا رَحَلَتْ
تَصْحُو وَتَرْزُو إِلَى طَيْفٍ يُسَامِرُهَا

قَدْ أَدْعَنْتُ لِرِكَابِ الذُّلِّ وَالظُّلْمِ
وَأَثَرُوا مَوْطِنَ النَّسِيَانِ وَالْوَهْمِ

خَيْلٌ وَلَيْلٌ وَفُرْسَانٌ كَوَاكِبُهَا
قَدْ بَدَّلَ الْمَوْطِنَ الْأَحْبَابُ فَارْتَحَلُوا

أَضْحَى الْأَسَى دَوْلَةً لِلْبُكْمِ وَالصُّمِّ

لَا تَسْأَلِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ عَنْ قَوْمِي

مُرَّ عِتَابُكَ يَا وَطَنُ

مُرَّ عِتَابُكَ يَا وَطَنُ
أَهْدَيْتَ جَبْهَتَكَ الْوَسَامَ
عَزَّ ابْتِهَاجُكَ لِي وَكَمْ
وَضَنْنْتَ حَتَّى بِالْمُنَى
أَتَرَعْتَ إِسْمَكَ بِالشُّمُوعِ
وَنَثَرْتَ مِنْ قَطْرِ السَّنَا
وَالْيَوْمَ يُظْمِئُنِي الْجَفَا

فَالنُّبْلُ بَاتَ بِلَا ثَمَنٍ؟
وَأَنْتَ لَاهٍ بِالذَّمَنِ
أَضْنَاكَ فِي عَيْدِي الْحَزَنِ
وَأَنَا بِرُوحِي لَمْ أَضِنُ
عَلَى مَدَارَاتِ الزَّمَنِ
فِكْرًا تَتِيهُ بِهِ الْفِطَنُ
ءُ، وَمَا سَقَيْتُ مِنَ الْهَتَنِ

فِي ظِلِّ رَوْضِكَ يَا وَطَنُ
إِلَّا بَنِيكَ فَحَظُّهُمْ
الْمُبْدِعُونَ عَلَى الْقِفَارِ
صَدَّقُوا وَمَا خَانُوا وَقَدْ
لَوْ لَا النُّبُوغُ لَمَا سَمَا

يَهْنَا الْغَرِيبُ وَيُؤْتَمَنُ
حَظُّ كَسِيرٌ مُمْتَهَنُ
بَنَوْا قُصُورًا مِنْ وَهْنِ
جَعَلُوا الْوَفَاءَ لَهُمْ سَكَنُ
قَدْرٌ وَلَا ارْتَفَعَتْ مُدُنُ

أَوَاهُ جُرْحُكَ يَا وَطَنُ
أَمَلٌ تَلَهَّى بِالْوُعُودِ
بَاتَ الْجُحُودُ جَزَاءَنَا
نَفْدِيكَ بِالْعُمْرِ الْعَزِيزِ

أَقْسَى الْجِرَاحِ عَلَى الْبَدَنِ
وَبَيْنَ أَحْلَامِ الْوَسَنِ
فَمَتَى سَتُنْصِفْنَا إِذْنَ؟
وَأَنْتَ تَغْفَلُ يَا وَطَنُ!

هَذَا إِنْجَازِي يَا غَازِي (1)

فَلْتَرْتَوِ الثُّورَ مِنْ فِكْرِي وَإِجْازِي
وَأَنْهَلْ سُلَافَةَ أَشْعَارِي وَإِجْازِي
وَكَمْ أَشْحَنَّا عَنِ الْمَوْثُورِ وَالْهَازِي
أُودَى بِهِ الدَّاءُ وَاسْتَعْصَى عَلَيَّ (الرَّازِي)
وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَ الْبُومِ وَالْبَازِ
وَصَدَقْتَ كُلَّ هَمَّازٍ وَلَمَّازِ
تَسْتَمِطِرُ الشَّمْسُ فِي أَعْيَادِ إِنْجَازِي
تُنْبِيكَ أَنِّي حَكِيمُ الشُّعْرِي يَا (غَازِي)

هَذَا رَحِيقُ النَّدى وَالْحُبِّ يَا (غَازِي)
دَعْ كُلَّ لَيْلٍ يُوَارِي سُوءَ ظُلْمَتِهِ
لَكُمْ قَرَأْنَا خَفَايَا الْحِقْدِ مِنْ زَمَنِ
هِيَ الظُّنُونُ صَدَى أَمْرَاضٍ مُحْتَفِرٍ
بِهَائِمِ الْجَهْلِ تُغْرِيهَا جَهَالَتُهَا
وَيْلُ النُّفُوسِ إِذَا اخْتَانَتْ ضَمَائِرُهَا
فَسَلْ إِذَا شِئْتَ أَنْفَاسِي الَّتِي اخْتَلَجَتْ
وَسَلْ بُدُورَ السَّنَا عَنِّي وَعَنْ أَدْبِي

(1) مَحَاوِرَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَعَالِي الْأَسْتَاذِ غَازِي الْعَرِيضِيِّ.

سَوْءَةُ الزَّمَنِ

تَعَلَّمْنِي الْهَوَى النَّادِي وَتَشْرُكُنِي
زَرَعْتَ الشُّوقَ فِي قَلْبِي لِتَقْطُفَنِي
أَجَلٌ أَغْرَيْتَ إِحْسَاسِي لِتَخْدَعَنِي
رَضِيئُكَ يَا شَقَاءَ ذَابَ فِي مُدْنِي
رَأَيْتُكَ رِحْلَةَ الْأَلَامِ وَالْحَزَنِ
ظَنَنْتُكَ خَافِقًا يَحْنُو عَلَيَّ وَهَنِي
وَجَدْتُكَ مَيِّتَ الْإِحْسَاسِ وَالْبَدَنِ
مَلِلْتُكَ فَلْتَغِبْ يَا سَوْءَةَ الزَّمَنِ

بُنْسَ حُكْمٍ يُذِلُّ

أَيُّ قَلْبٍ فِيكَ ضَلُّ وَمِنَ الْعَارِ اغْتَسَلُ
كُنْتَ سُلْطَانًا وَقَدْ صِرْتَ صُغْلُوگًا يُذِلُّ
زِدْتَ كِبْرًا وَعَبَا أَيُّ شَرِّ فِيكَ حَلُّ
قَدْ سَقَيْتَ الْأَرْضَ مِنْ نَزْفِ أَكْبَادِ الْأَمَلِ
قَاتِلِ ابْنَيْهِ وَكَمْ مِنْ الْوَفِّ قَدْ قَتَلَ؟
أَيُّ عَدْلِ يَرْتَجِي وَهُوَ يَوْمًا مَا عَدَلَ!؟

لَمِّي الْأَسَى لَمِّي

لَمِّي الْأَسَى لَمِّي	أَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ
هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا	هَمٌّ عَلَى هَمِّ
لَا يَهْتَنِي فِيهَا	فَذُ وَلَا أُمِّي
نَمْضِي لَهَا رُغْمًا	وَنَعُودُ بِالذَّمِّ
كُلُّ لَهُ مِنْهَا	حَظٌّ مِنَ الْغُرْمِ
نَرُضَى بِمَا تَرُضَى	فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ
نَهْوَى الَّذِي تَهْوَى	طَوْعًا وَبِالرَّغْمِ
وَتُذِيقُنَا كَأْسًا	أَذْهَى مِنَ السُّمِّ
وَتُذِيقُنَا عَشْقًا	أَشْهَى إِلَى اللَّثْمِ
فَتَسُومُنَا بَغْضًا	لِنَبُوءَ بِالْأَلْثَمِ
مَا أَطْرَقَتْ خَجَلًا	لِمَرَارَةِ الظُّلْمِ
زَمَنْ يُقْلِبُنَا	مَا شَاءَ فِي الْعَتَمِ
أَمَلٌ يُسَابِقُنَا	كَالرَّيْحِ وَالْغَيْمِ
نَطْوِي مَرَا حِلْنَا	لِمَدَائِنِ النُّجْمِ
وَنَطُوفُ بِالسَّلْوَى	فِي الصَّخْرِ وَالنَّوْمِ
أَضْغَاثُ أَعْمَارٍ	ضَاقَتْ مِنَ الْوَهْمِ
كَبِدُنَا كَابِدُهُ	بِالْوَجْدِ وَالسُّقْمِ
لَا تَشْتَكِي جُرْحًا	فَجِرَاحُنَا تَدْمِي
قَوْمِي اشْعَلِي قَبَسًا	بِالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ
وَاسْتَمْطِرِي فَجْرًا	بِالنُّورِ يَسْتَهْمِي
وَلْتُبْدِعِي صُورًا	فَتَّانَةَ الرَّسْمِ

هَيَّا انْثُرِي عِطْرًا
وَتَفَيِّئِي ظِلًّا
مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا
بِجَمَالِهَا الْمُغْرِي
بِصَفَائِهَا النَّادِي
بِالسَّحْرِ نَنْظُرُهُ
أَعْرِفْتِ مَا الدُّنْيَا؟
يَا عَيْدَ أَيَّامِي
يَزْدَانُ بِالسَّمِّ
يَعْفُو عَنِ اللَّوْمِ
بِالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ
فِي دَوْحَةِ الْغَنَمِ
لِلطَّيْرِ وَالرُّنْمِ
يَنْسَابُ كَالْحِلْمِ
هِيَ بَسْمَةُ الْغَمِّ
لُمِّي الْأَسَى لُمِّي

كُفِّي

وَتَنَعَّمِي مَا شِئْتَ فِي عَطْفِي
 حَبَّاتُهَا لَكَ فِي مَدَى طَيْفِي
 وَأَسْقِي الرُّبَا كَسْحَابَةِ الصَّيْفِ
 عَيْشِي جَمَالَ الْعَالَمِ الْمُخْفِي
 وَلْتُرْهِفِي سَمْعًا إِلَى الْعَزْفِ
 وَتُشَاهِدِينَ رَوَائِعَ الْوُصْفِ
 يَا نَسْمَةً تَزْدَانُ بِاللُّطْفِ
 وَالْمَجْدُ نَبْضُ الْعِلْمِ وَالسَّيْفِ
 سَاءَ الزَّمَانُ وَجَادَ بِالْعَسْفِ
 فِي الْوَقْتِ بِالنُّسْيَانِ وَالظُّرْفِ
 أَنْتِ الرَّبِيعُ وَفِتْنَةُ الطَّرْفِ
 وَلَكَ الْهَنَا يَا حُلُوهَ الْوُصْفِ

كُفِّي دُمُوعَكَ يَا ابْنَتِي كُفِّي
 قَلْبِي زُهُورًا أَيْنَعَتْ وَزَهَتْ
 هَيَّا ابْنِمِي كَطْفُولَةٍ وَلِدَتْ
 مُدِّي لِعُمْرِكَ رِحْلَةَ السَّلْوَى
 لَا تَسْأَلِي عَنِّي جَارِحَةٍ
 قَدْ تَأَلَّفِينَ سَوَانِحَ الصَّمْتِ
 يَا وَجْهَكَ الْمَخْلُوقَ مِنْ قَمَرٍ
 الدِّينُ تَأْجُكَ أَيَنْمَا كُنْتَ
 غُضِّي الْجُفُونَ عَنِ الْأَسَى أَبَدًا
 جُوبِي مَدَى الْأَحْلَامِ وَأَنْتَصِرِي
 يَا غَضَّةً بِالسُّحْرِ نَاضِرَةً
 لَكَ كُلُّ أَيَّامِي الَّتِي بَقِيَتْ

وَطَنِي يَا وَطَنَ

يَا شَمْسًا تَضْوِي فِي الْغُرْبَةِ
يَا قِصَّةَ أَمْجَادٍ صَعْبَةٍ
مَكْتُوبٌ بِظِلَالِ الْكَعْبَةِ
لَا يَظْمَأُ مَنْ يُسْقَى حُبَّهُ
قَدْ كُنَّا يَا عُمْرِي قَلْبَهُ
نَتَهَادَى الْأَنْدَاءَ الْعَذْبَةَ
بِالطَّيْبَةِ فِي الْأَرْضِ الرَّحْبَةِ
تَتَنَادَى أُمَّتَهَا عَضْبَةَ
تَأْنِسُ بِالصَّفْحِ عَنِ الرَّهْبَةِ
عَنْ زَمَنِ يَحْتَقِبُ الْكُرْبَةَ
يَتَسَلَّلُ مِنْ تَحْتِ التُّرْبَةِ
أَشْرَارٌ تَخْتَلِقُ النَّكْبَةَ
وَضَوَارِي الْغَابَةِ لَا تَأْبَهُ
أُضْحَى الْمَعْقُولُ بِهِ سُبَّةُ!
وَقُلُوبٌ تَنْتَظِرُ الْوَثْبَةَ
وَالْقُوَّةَ أَسْيَافُ الْهَيْبَةِ
بِالْحَقِّ وَمَا أَقْوَى الْعَضْبَةَ
يَنْبَثِقُ شُعَاعٌ مِنْ هَبَّةُ
يَتَنَاثَرُ أَصْبَاحًا خِضْبَةَ
أَشْجَارًا تُورِقُ مِنْ حَبَّةُ

يَا وَطَنِي يَا وَطَنَ الصُّحْبَةَ
يَا نَفْحَةَ أَعْطَارِ النَّجْوَى
وَطَنِي تَارِيخٌ لَا يَفْنَى
هُوَ نَهْرٌ لِلْحُبِّ النَّادِي
مَاضِيهِ الْأَحْلَى وَالْأَسْنَى
نَتَقَاسَمُ أَفْرَاحَ الدُّنْيَا
نَتَعَالَى بِالدِّينِ الْأَسْمَى
أَنْفَاسٌ يَا وَطَنِي كَانَتْ
تَحَلِّقُ حَوْلَ رَزَايَاهَا
وَتُودَارِي كُلَّ مَوَاجِعِهَا
حَتَّى دَاهَمَهَا طُوفَانٌ
أَعْدَاءُ تَضْطَنِعُ الرَّحْمَةَ
تَتَلَمَّسُ وَقَعَ تَصَافِيهِمْ
مَا الْعَقْلُ الرَّاشِدُ فِي زَمَنِ
أَيْدٍ تَتَصَافِحُ فِي اللَّقْيَا
غَدْرٌ يَتَفَصَّدُ أَطْمَاعًا
لَكِنَّكَ يَا وَطَنِي الْأَقْوَى
مِنْ خَلْفِ الْإِعْصَارِ الدَّامِي
كَجَبِينِ الْفَجْرِ وَقَدْ أَنْدَى
يَتَنَامَى الظِّلُّ وَمَا أَشْهَى

الشَّرُّ غَدًا يَقْضِي نَحْبَهُ
وَتَرُدُّ عَلَيَّ الْبَاغِي حَرْبَهُ
لَا يُلْقِي بَالًا لِلْكَذْبَةِ
عَنْ عَزْمِ تَحْيِيهِ الرَّغْبَةِ
أَوْ يَنْزِعُ أَغْلَالَ الْحِقْبَةِ؟
بَلْ نَطْلِقُ إِسْدَاعَ النُّخْبَةِ
دَامَتْ أَعْيَادُكَ بِالصُّحْبَةِ

يَا لَمَحَةَ أَجْفَانٍ تَكَلَى
سَتَهْلُ صَبَاحَاتُ الْبُشْرَى
يَسْتَرْخِي الصُّدُقُ عَلَى رَوْضِ
تَسْأَلُنَا الْأَيَّامُ الْغَضْبَى
مَنْ يَجْمَعُ كُلَّ بَقَايَانَا
نَسْتَبِقُ الْعِلْمَ وَمَا أَوْحَى
يَا وَطَنِي يَا نُورَ الظُّلْمَةِ

خَيْلِ الْكُهُولَةِ

سَوَاجِمَ دَمَعِ كَمْ تَنْزِمُ مِنَ الْمُقَلِّ
وَمِنْ خَافِقِي أَسْقِي الرَّحِيقَ كَمَا الْعَسَلِ
وَقَصَّرَ عَنْهُ النَّائِمُونَ عَلَى الْعِلَلِ
يُصَبِّرُهَا وَعَدُّ وَيَسْبِقُهَا الْأَجَلِ
أَسَاغَ شَرَابِ الذُّلِّ مِنْ مَدْمَعِ الْوَجَلِ
وَيَا وَيْلَ فُسَاقِ الضَّمِيرِ مِنَ الْخَطَلِ
وَأَنَا عَلَى خَيْلِ الْكُهُولَةِ لَمْ نَزَلْ
تَطَيَّبَ بِالذُّكْرَى إِذَا حَلَّ أَوْ رَحَلَ
وَحَتَّى يَحِينُ الْمَوْتُ فَلنَزْرِعِ الْأَمَلِ

بَكَيْتُكَ يَا عُمْرِي قُبَيْلَكَ تَرْتَحِلْ
رَبِيعًا نَشَرْتُ الطَّيْبَ فِيهِ مُورَدًا
مَرَرْتُ عَلَى عَصْرِ تَطَاوَلَ لِلْعَلَا
وَأَنْتَى تَرَى الْأَعْمَارَ وَهِيَ رَهِينَةٌ
فَمَنْ صَانَعَ الْأَيَّامَ أَحْدَاثَهَا وَمَنْ
فِيَا وَيْحَ لَيْلِ الْهَمِّ أَزْحَى سَوَادَهُ
رَكِبْنَا عَلَى خَيْلِ الشَّبَابِ فَوَارِسًا
وَمَنْ يَبْدُلُ الْعُمَرَ النَّفِيسَ لِقَوْمِهِ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُتَّهَى

أَنْفَاسُ النَّبِيِّ

يَا صَاحِبِي كَذَبُوا وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ
رَهْنُوا مَصَائِرِنَا بِمَصِيرِهِمْ وَصَبَّوْا
حَتَّى إِذَا وَهْنُوا وَتَمَزَّقُوا هَرَبُوا
مِنْ رَوْضِنَا جَمَعُوا بِالزَّيْفِ وَاسْتَلَبُوا
وَالْوَقْتُ يُنْظِرُهُمْ لِيَحُوزَ مَا نَهَبُوا
رَسَمُوا الرَّدَى وَجَهًّا وَعُيُونُهُ حَرَبُ
وَتَحَلَّقُوا شِيْعًا يَوْمًا وَقَدْ ذَهَبُوا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَالٍ لَهُمْ صَخْبُ
وَالْيَوْمَ قَدْ صَمْتُوا لِلْخَوْفِ وَازْتَهَبُوا
ظَمِئُوا وَلَيْتَهُمْ مِمَّا سَقَوْا شَرِبُوا
غَضِبَ الزَّمَانُ فَمَا لِلْقَوْمِ مَا غَضِبُوا!
عَتَبَ الْأَسَى حَتَّى مَلَأَ الثَّرَى عَتَبُ
وَمَوَاطِنٌ لَمَعَتْ بِالنَّاسِ تَلْتَهَبُ
لَمْ يَجِبْنَ الْعَرَبُ لَكِنَّهُمْ نَكِبُوا
كَانُوا هُنَا وَمَضُوا وَالدهرُ يَنْقَلِبُ
مَنْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ وَلِمَنْ سَنَنْتَسِبُ
وَعَلَى مَصَائِبِنَا أُمَّ قَضَتْ وَأَبُ
مَنْ سَوْفَ يُنْجِدُنَا وَالْهَوْلُ يَفْتَرِبُ
أَوْ مَنْ سَيَسْمَعُنَا وَالْحَقُّ يَنْتَحِبُ
قَالُوا بِأَنْكُمُ فِي عَضْرِنَا زُهْبُ

وَتَحَالَفُوا زُمَرًا
خَابَتْ مُنَى لَهُمْ
يَا رَجْعَ أَزْمِنَةَ
مَاتَتْ هُنَا سَبَاءً
فَتَهَدَّمَتْ حِقَبُ
وَأَنْتَابَهَا الْعَطْبُ
تَسْمُوبِهَا الْكُتْبُ
وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ

عَصْرُ الإسْكَندَرِ الأَكْبَرِ

مِنَ الإسْكَندَرِ الأَكْبَرِ
 بَلَاعٌ مِنْ زَعِيمِ الأَرْضِ
 لِحُكْمِ القَائِدِ الأَفْوَى
 فَمَنْ يَعْصِي لَهُ أَمْرًا
 سَيَلْقَى الذُّلَّ الأَمَّا
 عُيُونَ تُبْصِرُ الأَشْلاءِ
 وَصَارَ الخَوْفُ مَنْجاةً
 هُوَ الحَقُّ الَّذِي أَعْضَى
 هِيَ الأُمَّمُ الَّتِي أَلْقَتْ
 وَمَاذَا بَعْدَ لَيْلِ الجُورِ
 دِمَاءُ العَضْرِ أَنهَارُ
 صِلَالُ الغَدْرِ زاحِفَةٌ
 تُذِيبُ الحِقْدَ مَدْسُوسًا
 فَمَا ذَنْبُ الَّذِي يَقْضِي
 وَمَا لِلوَيْلِ يَسْتَشْرِي؟
 وَكَيْفَ الحِجْسُ أَدْعَنَ
 زَعِيمُ العَالَمِ العَازِي
 وَأُضْحَى السَّيِّدُ الأَعْلَى
 إِلَى كِسْرَى إِلَى قَيْصَرِ
 يَقْضِي بِالأَسَى أَنْذَرِ
 جَمِيعُ الخَلْقِ مُسْتَعْمَرِ
 وَمَنْ فِي سِرِّهِ أَنْكَرِ
 مِنَ الهَوْلِ الَّذِي أَشْفَرِ
 دَاسَتْ فَوْقَهَا العَسْكَرِ
 وَبَاتَ العَدْلُ مُسْتَنْكَرِ
 عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي اسْتَكْبَرَ
 مَصَائِرَهَا وَلَمْ تَحْذَرَ
 لَمْ نَشْهَدُهُ قَدْ يَظْهَرُ؟
 وَلَوْنُ سَحَابِهِ أَحْمَرِ
 تُحِيطُ سَنَابِلُ البَيْدَرِ
 كَذُوبِ السُّمِّ فِي السُّكْرِ
 وَفِي أوطَانِهِ يُقْهَرُ؟
 وَأَشْكَالُ الرَّدَى تُوَثَّرُ
 ثُمَّ رَاحَ يُحَسِّنُ المُنْكَرِ
 دَهَى نَيْرُونَ بَلْ هِثْلَرِ
 هُوَ الإسْكَندَرُ الأَكْبَرِ



الجمهورية العربية السورية
رئيس مجلس الوزراء

بيروت في ٢٠ آذار ٢٠٠٢

سعادة الشاعر الشيخ الدكتور عبد الله محمد باشراحيل المحترم

أهنتك بديوانك الجديد «قناديل الريح» ، وأرجو ونحن نسأل عن شعرك البديع
ان تعيد النظر في جوابك : " طلقت أوراقتي وأحلام الربيع " كما قلت في قصيدة
الاستبداد . إن الشعر العربي بحاجة في هذا الوقت بالذات إلى شعر صادق وراقٍ كما
في قناديل الريح .

مع تحياتي .

رفيق الحريري

رَفِيقُ بُنَّانٍ (1)

لُبْنَانٌ وَدَعَكَ الْهُمَامُ رَفِيقُ
تَبَّتْ يَدُ الْحِقْدِ اللَّعِينِ تَأْتَمَتْ
رِيحُ عَقُورٍ فِي الْمُنَى وَالْغَدْرُ بَيْنَ
قَدْ كَانَ وَجْهَ الْحُبِّ فِي أَحْدَاقِنَا
تَبْكِيهِ آمَالٌ تَيْتَمَ حَظُّهَا
مَلَّ السُّفُوحَ وَضَاقَ مِنْ أَغْلَالِهَا
كَمْ كَانَ يَسْتَسْقِي الشُّمُوسَ مَوَاطِرًا
وَلَكُمْ تَهَادَى النُّبْلُ فِي رَوْضَاتِهِ
هَذَا الصَّرَاعُ الْوَعْدُ يَقْفُو عُمْرَنَا
يَا مُشْعِلَ الشَّارَاتِ فِي أَعْمَاقِنَا
بِئْسَ الْبُطُولَاتُ الَّتِي زَيَّفَتْهَا
وَمَضَى عَنِ الْأَوْطَانِ وَهُوَ طَلِيقُ
وَالنَّارُ مُوقَدَةُ الضَّرَامِ تَحِيقُ
سُيُولِهِ النَّاجِي الْوَحِيدُ غَرِيقُ
أَحْلَامُهُ لِلنَّابِهَيْنِ طَرِيقُ
وَالْجُرْحُ فِي قَلْبِ الْأَنَامِ عَمِيقُ
وَالْحُرُّ بِالْقَيْدِ الدَّلِيلِ يَضِيقُ
تَهْمِي وَمِيلَادُ الْحَيَاةِ شُرُوقُ
لَكِنَّمَا ظَلَمَ اللَّئَامُ عُقُوقُ
فَحَيَاتُنَا الْأَلَامُ وَالْتَّمَزِيقُ
قَطَّعْتَ عَهْدًا حَبْلُهُ مَوْثُوقُ
إِنَّ الْبُطُولَةَ فِي الْحَيَاةِ سُمُوقُ

(1) رَحِمَ اللهُ فَعِيدَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الشَّهِيدَ الْبَطْلَ رَفِيقًا الْحَرِيرِيَّ وَرِفَاقَهُ الشُّهَدَاءَ الْأَبْطَالَ.

العالمُ الفدُّ (1)

يَا دَمْعَةَ الْوَجْدِ كُفِّي كُلَّنَا مِرْقُ
 قَضَى (مُحَمَّدٌ) وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
 طَوَى السِّنِينَ عَلَى حُبِّ إِلَهِ تَقَى
 الْعَالِمُ الْفَدُّ مِنْ عِلْمَةِ فِطْنِ
 شَيْخِ ثَوَى وَحُرُوفِ الْعِلْمِ شَيْعَتُهُ
 كَأَنَّهُ رَوْضَةُ الْأَزْهَارِ تَحْمِلُهَا
 عُيُونُ مَكَّةَ عَرَقَى فِي مَدَامِعِهَا
 عَلَيْهِ فَلْيَبْكِ مَنْ يَفْقُو نَدَى رَجُلٍ
 حَفِيدُ طَهَ الَّذِي انْجَابَتْ بِطَلْعَتِهِ
 فِي عَمْرَةِ النُّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ تَغْبِطُهُ
 هُوَ الَّذِي صَانَعَ الْأَيَّامَ فِي زَمَنِ
 أَمَلَهُ الضَّمِيمُ فَاخْتَارَ الرَّحِيلَ إِلَى
 مَوَاكِبِ النُّورِ وَالْأَمَالِ وَقِفَةُ
 مَا الدَّهْرُ إِلَّا رِيَّاحُ الْفَقْدِ تُطْفِنُنَا
 هِيَ الْحَيَاةُ خُيُوطُ الْوَهْمِ تَنْسِجُهَا
 يَمْضِي بِنَا الْعُمْرُ نَشَقَى فِي سَرَائِرِهِ
 وَكُلُّ بَاكِ سَيْبِكِيهِ الرَّفَاقُ غَدًا

وَصَوْتُ مَكَّةَ بِالْأَهَاتِ يَخْتَنِقُ
 وَلِلْخَلَائِقِ آجَالٌ وَمُفْتَرِقُ
 وَحُبُّ طَهَ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الْخُلُقُ
 شَيْخٌ لَهُ الصَّيْتُ فِي الْأَفَاقِ يَخْتَرِقُ
 تَحُوطُهُ وَهِيَ مَعَهُ أَيْنٌ يَنْطَلِقُ!
 أَيْدِي النَّسَائِمِ بِالْأَضْوَاءِ تَأْتَلِقُ
 تَقَرَّحَتْ وَقُلُوبُ الصَّحْبِ تَحْتَرِقُ
 يَزِينُهُ الْحُبُّ وَالْإِيمَانُ وَالْأَلْقُ
 سُودُ اللَّيَالِي وَزَالَ الْجَهْلُ وَالْمَلَقُ
 كُلُّ الْأَنَامِ وَبُشْرَى الْخَيْرِ تَنْبِقُ
 تَقَطَّعَتْ دُونَهُ الْأَسْبَابُ وَالطُّرُقُ
 مَاوَى الْجَمَالِ وَظِلُّ نَفْحِهِ عَبَقُ
 تَسْقِي النَّعِيمَ لِمَنْ صَلَّوْا وَمَنْ صَدَّقُوا
 مِثْلُ الشُّمُوسِ يُوَارِي ضَوْعَهَا الْغَسَقُ
 تُغْرِي وَأَضْدَاؤُهَا الْأَلَامُ وَالْأَرْقُ
 يَقْتَادُنَا فِي خَفَايَا صَمْتِهِ الْقَلْقُ
 فَلَنْبِكَ أَعْمَارُنَا قَدْ أَوْشَكَ الْغَرَقُ

(1) رِثَاءٌ فِي فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ الْمَالِكِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَّرَ لَهُ وَلَوْلَا الْإِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ.

أُبَدِي الرَّجَاءَ، وَمَاذَا قَدْ يُؤْمَلُهُ
يَا رَبُّ نَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا
اجْعَلْ لَهُ مِنْ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَنْزِلَةً
وَارْحَمْ إِلَهِي جَمِيعَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
عَبْدُ، سِوَى رَحْمَةِ الدِّيَانِ يَسْتَبِقُ
فَإِنَّكَ النُّورُ يَسْتَسْقِي بِكَ الْفَلَقُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، لَا مَوْتُ وَلَا رَهَقُ
فَلَيْسَ غَيْرَكَ فِي رَحْمَائِهِ نَشِقُ

المحتويات

45	أقمار مكة	5	سيوف الصحراء
47	الإهداء	7	الإهداء
49	يَا مَالِكَ الْمَلِكِ	9	(فَارِسُ الْعَرَبِ)
50	الْبَابُ الْمُسْرَعُ	11	(دِرْعُ الْإِسْلَامِ)
51	سَيِّدُ الْخَلْقِ	12	الْبَشَرِي
56	أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ	14	الْعَهْدُ.. وَالْفَهْدُ
58	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ	15	نَصِيرُ اللَّهِ
60	عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ	16	(فَرْحَةُ اللَّقَاءِ)
61	عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ	18	(بَنْدَرُ الْخَيْرِ)
62	أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ	19	(صَدَى الْحُبِّ)
63	قَبْلَتِي	22	(أَمِيرُ الْقُلُوبِ)
64	جَبَلُ النُّورِ	24	(سَيِّدُ الْحُبِّ)
65	أَسَامَةُ	26	تَحِيَّةٌ لِلْمَاجِدِ
66	حُرٌّ	28	(بِحَارُ الْأَمَالِ)
67	دُعَاءُ	31	(عَبْدُ الْمَجِيدِ فِي عُيُونِ مَكَّةَ)
67	سَيِّدُ الْوَرَى	33	العودة
		34	(كَبَرُ الْوَسَامِ)
69	قلائد الشمس	35	(شُمُوسُ الْفِكْرِ)
83	وحشة الروح	37	(الْحُبُّ الْمَذَابِ)
85	الإهداء	39	(مَرْحَى بِسُلْطَانِ)
89	تَنْوِيهِ	41	(قَصْرُ مَنْصُورِ)
90	صَوْتُ الْجَزَائِرِ	42	(فَيْصَلُ الْحُبِّ)
93	الشَّقَا وَالْهَنَا حُطُوطٌ	43	(مَسْعَلُ الْحُبِّ)
94	المَلَامُ		
95	الْحَمْدُ يَا رَبِّي		

139	الْإِرْهَابُ وَالْأَعْرَابُ	95	عَقْلُ الذَّنْبِ وَالذِّكْرِ
143	الْوَيْلُ لِـ (فَالْوَيْلُ)	96	لِلَّهِ دَرْكٌ يَا عُمَرُ
145	أبجدية قلب	97	جُرْجِي
147	الْإِهْدَاءُ	98	أَنَادِي عَلَى صَوْتِي
149	كَيْفَ يَا عِطْرَ الْخُرَامِي	99	عَلَى مِثْلِهِ دَمْعُ الرِّجَالِ يَسِيلُ
150	مِيْلَادُ حَبِ	100	أَنْسَامٌ
151	الْوَدَاعُ	102	يَا مَنْ يُوحِدُنَا
152	دَمْعَةُ قَلْبِ	103	شُعُوبٍ مُحَمَّدٌ
152	غَيْرَةٌ	105	مِصْبَاحُ الْفَرْحِ
153	أَسْطُورَةُ الْمَجْدِ	106	الظُّلْمُ الصَّمُوتُ
155	أَنَادِيهَا	108	رَنَدٌ
156	الْعَفْرِيتُ	109	الصَّرِصَارُ
157	اللَّحْمُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْعَظْمِ	110	إِلَى حُكَّامِ الْعَرَبِ
159	مَدَائِنُ الْهَوَى	113	الْمَوْعِدُ
162	تَسْقُطُ كَالْغَيْمِ عَلَى مُدْنِي	115	حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
169	لَنَا	116	الشُّعْلَةُ الْخَالِدَةُ
171	الْغُولُ	118	الدِّمَاءُ الْمُضِيئَةُ
173	مَا هِيَ	121	جِنِينُ يَا جِنِينُ
174	الْمُتَاجِرُ فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ	124	مِصْرٌ - مُبَارَكٌ
177	النُّورُ وَالطَّيْنُ وَخَيْبُوطُ الْقُطْنِ	126	سُبْحَانَكَ
178	أَثْمَارُ الْحَبِ	129	الْعَادِرُ بِنِ الْعَمِّ
180	عَقْرُ النَّاقَةِ	131	أَتَعَذِّرُنِي
181	أَغْلَقْتَ الْبَابَ	133	النَّخْلَةُ وَالْوُطْنُ
183	أَيْنَ الْحَلِّ؟	134	الْبَطْلُ (مَرَوَانُ الْبَرْغوثِي)
186	أَوْزَاقُ التُّوتِ	135	مَنْ يَصْطَادُ الْبَحْرَ؟
188	«ر»	136	الرَّئِيسُ سَوَارُ الذَّهَبِ
190	«ص»	138	فَصَاءُ الْعُقُولِ

239	صَوْتُ الصَّمْتِ
240	شاعر العرب
241	جِئْتَ كَالنُّورِ
242	أَتَارُ الْعِرَاقِ
243	العَهْدُ
244	حُبُّ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ
245	بَارِيسَ - وَجَاكَ شِيرَاكُ
246	لُبْنَانُ
248	الْيَوْمُ
248	لَيْلِي وَالسَّيْفُ
249	السُّمُوقُ وَالْمُرُوقُ
250	بِحَارُ الْعُشَاقِ

251	المصابيح
253	الْأَهْدَاءُ
255	تَقْدِيمُ
257	مُقَدِّمَةٌ
259	الْحُزْنُ
259	الصِّدْقُ
260	الْغَضَبُ
261	الْأُخُوَّةُ
262	الْكَرَامَةُ
262	الْعَبَقْرِيَّةُ
263	الرَّقَاعَةُ
264	الْخَوْفُ
264	الْغُرْبَةُ
265	الْحُرِّيَّةُ

192	«ع»
194	«م»
196	«م»
198	«م، ف»
200	«ح»
202	«ع»
204	«م»
205	بَيْنِي وَبَيْنَ أَدُونِيسَ

211	مدن الغفلة
213	الْأَهْدَاءُ
215	مُقَدِّمَةٌ
218	الدُّنْيَا
219	الشَّهِيدُ
221	هَدَايَا الْعُرُوبِ
224	غَيْمَلِينَ
226	أَكْوَاخُ الطَّيْنِ
228	فَارِسُ الْعِلْمِ
230	كَفَى
231	لِأَجْلِ الْفَرَقْدَيْنِ
232	عُرْبَةُ الرُّوحِ
232	قُلْ سَلَامًا
233	التَّمْيِيزُ الْعُنْصِرِيُّ
234	رِعَاةُ الْمَهَا
235	التَّمَثَالُ
237	مِيْلَادُ النِّهَائِيَّةِ
238	مَاجِدٌ فِي مَوَاكِبِ الْوَدَاعِ

289 بماذا تتنبا يا صديقي؟

291	الإهداء
293	القصيدَةُ الحُلْمُ
297	بماذا تتنبا يا صديقي؟
299	البَحْثُ يَطْوُلُ
301	ثَمْنُ حُرِّيَّةِ عَنْتَرَةَ
304	أَجَلٌ أَحْبَبْتُهَا
305	يَا وَيْلِي عَلَيهِ
309	هَيَّا ارْجِعِي
311	الحَيَاةُ
312	دُخَانُ المَصَائِرِ
314	يَا حَبِيبِي
316	العَرْقُ
318	الرِّيَابَةُ

319 بيت القصيد

321	الإهداء
323	بَيْتُ القَصِيدِ أَوْ قَصِيدَةُ البَيْتِ
325	الأحِبَاءُ
325	الحَقْدُ
325	دَوْلَةُ الحُرُوفِ
325	المَرْأَةُ
325	رِضَا الوَالِدَيْنِ
325	إِمْرَأَةٌ
325	دِمَاءُ الرُّهُورِ
325	وِلَادَةٌ
326	حَيْرَةٌ

266	الأمانَةُ
266	الكَبِيرُ
267	الْوَقْتُ
267	النُّومُ
268	الأملُ
268	الحِكْمَةُ
269	الجَمَالُ
270	العِلْمُ
271	البَحْرُ
272	النِّظَامُ
273	العِطْرُ
274	سَكِينَةٌ
275	الصَّبْرُ
276	الصَّفْحُ
277	العَدُوُّ
278	العَيْبُ
279	المُوسِيقَى
280	القَدَمُ
281	المَرْأَةُ وَالْحِجَابُ
281	المُسْتَقْبَلُ
282	الجَنَّةُ
282	المَهَابَةُ
283	الجَهْلُ
283	الدُّنْيَا
284	الحِيلَةُ
285	الطُّفُولَةُ
286	الكِتَابَةُ
288	اللَّاشِيءُ

329	الْقَسْوَةُ	326	تَثْنِيَّةٌ
329	الْحَيْثُ	326	حَدُّ الْوَرْدِ
329	الْجَوْرُ	326	الظُّلْمُ
329	التَّرْفُ	326	الْهَيَامُ
329	الرَّحِيلُ	326	الْحَصَادُ
329	الْقَاضِي الْوَضِيعُ	326	قِرَاءَةٌ
330	الْحَسِيسُ	326	نُفُوسٌ
330	السَّمَاتَةُ	326	الْمُلْكُ
330	الْعَذْرُ	327	الْكَذِبُ
330	الْعَيْمُ	327	ضَعْنٌ
330	الْهَمْسُ	327	الْكَبِيرُ
330	الْغَابَةُ	327	فِكْرَةٌ
330	نَعَبٌ	327	وَمَدَحُهُمْ
330	جُحُودٌ	327	الطَّمْعُ
331	إِخْتِيَارٌ	327	الْأَحْمَالُ
331	الْهَمُومُ	327	رِفْعَةٌ
331	الْأَجْبَةُ	327	الْجِزَاءُ
331	الرَّبِيعُ	328	الشُّكُوى
331	الْحَدْرُ	328	قَدْرُ الْإِنْسَانِ
331	بِرَاءَةٌ	328	الْغَوَايَةُ
331	سَهْرُ الْعَيْونِ	328	الْهُرُوبُ
331	الدِّكْرَى	328	حَالَاتٌ ثَلَاثٌ
332	الْفِرَاقُ	328	النُّبْلُ
332	الْأَمَانَةُ / الْخِيَانَةُ	328	الْمَهَابَةُ
332	الْخُنُوعُ	328	الْحَيَاءُ وَالْوَفَاءُ
332	وَمَضَةٌ	328	الْخَطَأُ
332	تَجَبُّطٌ	329	الْجُنُونُ

335	الْكَيْدُ	332	الْعُقْمُ
335	الْجَانِي	332	النَّفْسُ
335	الْفَطِيْعَةُ	332	سَلَالَةٌ
335	السَّاقِطُ	332	ضَلَالَةٌ
336	الْأَمَانِي	333	السِّرُّ
336	الْهَوَاجِسُ	333	الْإِحْبَاطُ
336	الْعِتَابُ	333	أَعْدَاءُ النَّجَاحِ
336	الرُّقِيَّةُ	333	السُّخْرِيَّةُ
336	الْعُذْرُ	333	الْمَجْدُ
336	الْحَطْبُ	333	الْحِطُّ
336	النَّفِيسُ	333	السُّلُوكُ
336	الْجَدَلُ	333	الْمَنَاصِبُ بِرِسْمِ الْبَيْعِ
336	الْإِخْلَاصُ	333	اللِّينُ
337	الْوَعْدُ	334	الْإِكْرَاهُ
337	التَّوْبَةُ	334	قِرَاءَةٌ
337	الشُّدُوذُ	334	الْهَجْرَةُ
337	العَدَابُ	334	المَاءُ
337	الرَّهْبَةُ	334	النَّمِيمَةُ
337	الْأَيْسَانُ	334	الْجَبَانُ
337	التَّعْمِيَةُ	334	السُّكُّ
337	التَّكْرِيمُ	334	الْحُزْنُ
337	عَبَاءُ	334	المُشْكَلَةُ
338	النَّعِيمُ	335	الْجَرِيمَةُ
338	العَبِيُّ	335	العُنْفُ
338	الْوَجَاهَةُ مِيرَاثُ	335	الْأَمَالُ
338	الِاسْتِعْبَادُ	335	الْهَزْلُ
338	النَّهْبُ	335	الْكِرَامَةُ

341	الدَّيْنِيُّ	338	الدَّيْنِيُّ
341	الْكَمَالُ	338	الزُّهْدُ فِي الْعُلَمَاءِ
342	الضِّيْقُ	338	الْأَنَانِيَّةُ
342	السِّدَّةُ	339	السُّمْعَةُ
342	المُسَامِحُ	339	الْمَرْأَةُ الْعَاصِيَّةُ
342	الْبَصِيرَةُ	339	الْهَوَى
342	الْحُرُّ	339	الْحَذَرُ
342	الْكِتَابُ	339	الْصَفَاءُ
342	قَسْوَةُ الطَّلَاقِ	339	الْمَلَامُ
342	الْأَنَانِي	339	النِّيَّةُ
342	سَرِيعُ الْغَضَبِ	339	الْغَوَايَةُ
343	الْخَلِيلُ	339	الْخَرَابُ
343	الْحَنِينُ	340	التَّسَلُّطُ
343	الْكَرْمُ	340	الْجَوْرُ
343	السَّلَامَةُ	340	التَّارُ
343	الْفَاجِرُ	340	الدَّسَّاسُ
343	الْمَسْرَّةُ	340	الْمُقَارَعَةُ بِالْحِجَّةِ
343	الْمُدْهَشُ	340	الْبُهْتَانُ
343	الْغَائِبُ	340	الدَّمُ
343	الْأَمْنُ	340	النِّتْنُ
344	الْجَارُ	341	الزُّورُ
344	التَّنَاقُضُ	341	النُّجُومُ
344	قِرَاءَةُ النَّفْسِيَّاتِ	341	الظَّالِمُ
344	الدَّلِيلُ	341	الْعُرُورُ
344	الشَّرِيكُ	341	الْمُشَرَّدُونَ
344	النَّايُ	341	النَّاسُ سَوَاسِيَّةٌ
344	الْبُعْدُ	341	الْمُنْتَفِعُ

347	التَّعَادِي	344	الشُّهْرَةُ
347	الْغَوَايَةُ	344	الْبَلَاءُ
348	التَّأْمُلُ	345	الْقَدْرُ
348	التَّعَبُ	345	الْإِعْتِصَابُ
348	مَوْتُ بِلَا أَلْمِ	345	الْحَقِيرُ
348	الْحَرَابُ	345	الْحُبُّ الصَّادِقُ
348	الْحَرْبُ	345	الْمُتَنَاقِضُ
348	جَاذِبِيَّةُ الْأَزْوَاحِ	345	الْعَاقِلُ
348	الْأَرَآءُ	345	السَّمَّاحُ
348	عَلْمُوهُ الْبُغْضُ	345	الْإِنْتِظَارُ
348	الْمُنْحَطُّ	345	الْعَائِدُ
349	الْخِدْمُ	346	الْجُرْأَةُ فِي الْحَقِّ
349	الْمَثَلُ	346	الْهِنَاءُ
349	الْإِنْكَسَارُ	346	الْحَبِيبُ
349	كُلُّ يَسْتَكِي	346	الصَّرَاحَةُ
349	الْوَائِقُ	346	الْحُبُّ
349	الْمَصَالِحُ	346	التَّسْلِي
349	الصَّدِيقُ	346	الدَّهْرُ الْبِكْرُ
349	الصَّادِقُ	346	الْأَحْفَادُ
349	الْأَنِيسُ	346	الْمُرْغَمُ
350	الْعَالِمُ	347	إِقْتِنَاصُ
350	الْإِنْتِقَامُ مِنَ الْأَعْيَاءِ	347	الْخَلَاصُ
350	الْفَقْرُ وَالْغِنَى	347	الْغِنَاءُ
350	الْفِرَاغُ	347	النَّفْسُ
350	الْغِشُّ	347	الْمَرَضُ
350	مَا الْغِي	347	التَّصْنَعُ
350	وَرْدَةٌ مَجْرُوحَةٌ	347	الْمَجْهُولُ

353	التَّارِيخُ	350	الْأَبْنَاءُ
353	الْمُحْبَبُ	350	الْإِرْتِقَاءُ
354	الشَّرُّ	351	يَكْذِبُ وَلَا يَسْتَحِي
354	الطُّمُوحُ	351	الْمُخَادَعُ
354	العزير	351	الْفَضِيحَةُ
354	الْإِصْرَارُ	351	الصَّمْتُ
354	الرَّخِصُ	351	بِلا حَيَاءٍ
354	الْوَضِيعُ	351	الْأَنَامُ وَالوَدُّ
354	الْحَوْتُ	351	الْبَسْمَةُ
354	فَقِيهٌ	351	الْمُحْتَرَمُ
354	الْإِنْتِصَارُ	351	الْمُشَاغِبُ
355	الْإِنْهَرَامُ	352	إِنْدَارٌ
355	الشَّوْقُ	352	الْمُتَمَلِّقُ
355	التَّحْدِي	352	الْجَفَاءُ
355	النَّصْرُ	352	النَّشَاطُ
355	الْخُضُوعُ	352	الْوَقْحُ
355	الْأَحْرَارُ	352	أُمَّ اللُّغَاتِ
355	الْهَدِيَّةُ	352	نَعْيُ الْعُرُوبَةِ
355	الْوُرُودُ وَالطُّفُولَةُ	352	الْحُرُوفُ
355	عَاشِقُ الْغَيْمِ	352	الْمَصِيرُ
356	الْخَدِيعَةُ	353	النُّومُ
356	شُرَكَاءُ فِي الْهَزِيمَةِ	353	السَّمْسُ
356	الرُّشْدُ	353	عَيْنُ الْحَاسِدِ
356	التَّعَاوُنُ	353	الْمَرِيضُ
356	الْإِعْجَابُ	353	الِاسْتِعْلَاءُ
356	الرَّوْجَةُ الْمُطِيعَةُ	353	الْمُتَصَعِّعُ
356	الْعِنَادُ	353	الْعَافِلُ

359	الْإِرَادَةُ	356	الْمُعْتَرَلُ
359	الْعِقَابُ	356	الْمُتَأَمِّلُ
360	الْحَكِيمُ	357	الْفَرْجُ
360	السُّهَادُ	357	الِاتِّحَادُ
360	الْمُتَسَرِّعُ	357	كَاذِبُ الْوَعْدِ
360	زهور العَصْرِ	357	الْحَيْرَةُ
360	الطُّيُورُ	357	الْصَّفَاءُ
360	النَّصَابُ	357	الْحَسَنَاءُ
360	الْوَاهِمُ	357	الْأُمْنِيَّاتُ
360	دَثْرُهُ	357	الْأَلْوَانُ
360	لَا أَعِيبُ	357	الْقُبْحُ
361	شَيْطَانُ	358	تِجَارَةُ الْعَصْرِ
361	الْأَمْرَاضُ أُمَّةٌ	358	النِّكْرَةُ
361	الْغَشُّ	358	الْمُجَامَلَةُ
361	الْوُجُودُ	358	التَّفَاقُ
361	السِّيَاسَةُ	358	الصَّرِيحُ وَالصَّرَاحَةُ
361	الْإِهْمَالُ	358	الْعَاقِلُ وَالْجَاهِلُ
361	الْوَقَارُ	358	الطُّيْفُ
361	الْقِيَمَةُ	358	الرِّضَا
361	الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ	358	الْمَجْدُ لَا يُورَثُ
362	السَّفَرُ	359	الْأَخْلَاقُ
362	الْحُلْمُ	359	الْجَاهُ
362	الْيُسْرُ وَالْعُسْرُ	359	رَدَّةُ فِعْلٍ
362	السَّلَامُ	359	الْمَظَاهِرُ
362	الْقِيَمُ	359	الْأَهَانَةُ
362	العَهْدُ	359	الْأَخْطَاءُ
362	العَوَاطِفُ	359	الْغِلُّ

365	النِّسَاءُ أُمَّهَاتُ الدَّهْرِ	362	عُقُولُ اللُّوعَةِ
365	نُورُ البُيُوتِ	362	البُكَاءُ
366	لَوْلَا النِّسَاءُ	363	العَصْرُ
366	العِشْقُ لَا يُسَأَلُ	363	رَقِصَةُ الرِّيحِ
366	الجَنَّةُ الأَحْلَى	363	العَدْلُ
366	الشَّرِيكَةُ	363	الزَّيْفُ
366	الجِلْفُ	363	الجَزَاءُ
366	الفَقْرُ يَفْنَى	363	الْحَيَانَةُ
366	السَّأْمُ	363	الشُّهْرَةُ فِي الفَقْرِ
366	المُتَقَلِّبُ	363	المُتَنَاقِضُ
366	عَصْرُ العَوْلَمَةِ	363	الإِخْتِيَالُ ذِكَاءُ العَصْرِ
367	عَالِمُ الفُقَرَاءِ	364	الحَقِيرُ
367	تَرَاءُ الفُقَرَاءِ	364	العِسْرَةُ
367	إِرْحَمُوا الفُقَرَاءَ	364	عَدَاوَةٌ وَحُبٌّ
367	عِلَاجُ الطَّغْيَانِ	364	صَبَاحُ الحُبِّ
367	المُظَالِمُ	364	الجَفَاءُ
367	الحَاكِمُ الحَقُّ	364	الجَزَاءُ مَنْ يَسْتَطِيعُهُ
367	بَرِيْقُ الحُكْمِ	364	المُفَكِّرُ الفَدِّ
367	جَبَانُ	364	الجَرِيءُ
367	عَلَى مَاذَا تَتَبَجَّحُ؟	364	المَصَالِحُ
368	حَاكِمُ غَيْبِي	365	القُدْرَةُ
368	مَاذَا تَرَكَتْ؟	365	الرُّؤْيُ
368	الشَّرِيرُ	365	الخِبْرَةُ
368	الصَّلْفُ	365	الصَّانِعُ المَاهِرُ
368	مَلْعُونٌ	365	العُلُومُ
368	العُقُوبَةُ فِي النِّسْلِ	365	عُمُرُ الصِّبَا
368	الشَّهْمُ	365	الحَيِّثُ

371	الْمَشُورَةُ	368	إِنْسَانٌ بِلاَ قَلْبٍ
371	الإِصْلَاحُ	368	الْفَأْرُ
372	لَا تُحَاسِبْ	369	الْإِنْتِقَامُ
372	لِكُلِّ جُهْدُهُ	369	التَّصَدِّي لِلطُّغْيَانِ
372	الْحَيَاةُ	369	ذُهُولُ الطَّاعِيَةِ
372	عِتَابُ الأَمَلِ	369	الْإِنْسَانُ قَلْبٌ
372	كِتَابُ الدَّهْرِ لِلْعَصْرِ	369	أُمُومَةٌ
372	القُوَّةُ لِلْفِكْرِ	369	الْأَنْدَاءُ رَحِيقُ العُيُومِ
372	الشَّامِتُ	369	الْحَدْسُ
372	الْفِرَارُ	369	العَمَزُ وَاللَّمَزُ
372	أَهْلُ الأَرْضِ	369	العَلِيظُ
373	القُفُوضَى	370	القُفُوطُ
373	الشِّعْرُ حَاكِمٌ	370	الفِرَاقُ
373	العُغَيْرَةُ	370	السَّفَرُ
373	خَيْوُطُ النُّورِ	370	الصَّيْدُ الْإِنْسَانِي
373	لَا تَرشُفِي	370	التَّعَاوُنُ
373	وَصْمَةُ الإِزْهَابِ	370	نَقَاءُ الصَّدَقَاتِ
373	الحِسُّ	370	يَأبَى النَّدَى
373	الأَذَلُّ	370	عَطَاءُ التَّرَاءِ
373	لَا أَنَازِلُ	370	تَهْدِيدٌ
374	المَمْفُصُوحُ	371	الحُبُّ فِي اللّهِ
374	نُورُ المَطَرِ	371	البَطْلُ
374	كَيْفَ أَيْتَتْ؟	371	النُّفُوسُ لَا تَرَضَى
374	اللّهُ يُعْطِي	371	عَوْرَةَ الأَرْضِ
374	الطَّبْئِيُّ وَالذِّبُّ	371	هَيَّا نَقْتَسِمِ
374	عَيْبٌ	371	الحُبُّ أَقْدَمُ
374	الجَهَامَةُ	371	رُوجَتَانِ

378	مَعَارَاتُ الْهُمُومِ	374	الْفَسَادُ
378	الْقَبِيحُ	375	الْفَاسِدُ
378	الْمَدَاهِنُ	375	فِي قَلْبِ الْقَلْبِ
378	عَلْمَانِيٌّ	375	الْحَقِيقَةُ
378	التَّقْلِيدُ	375	الْحُرُّ لَا يَكُونُ عَبْدًا
378	النِّيَامُ	375	الْحُرِّيَّةُ أَنْضِبَاطُ
378	عَصْرُ الْفَقْرِ	375	الْوَلَدُ وَالْبَلَدُ
378	الْأَمَانِي	375	الشَّبَابُ
379	العَدَاءُ	375	الْقَلْبُ الظَّالِمُ
379	حَيِّبَةُ الْأَمَلِ	376	الْمُحَاوَلَةُ
379	الْخِصَامُ	376	رِسَالَةٌ إِلَى الزَّمَنِ
379	الشُّكْرُ	376	الْعُيُوبُ
379	النِّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ	376	الْعَوَاطِفُ
379	الْمُقَدَّمُ الْغَنِيِّ	376	الْأَمَالُ
379	مُسَافِرٌ بِالْخَيَالِ	376	الشُّوقُ
379	الْإِحْسَانُ	376	الدَّهْرُ
379	الْخَيْرَةُ وَالْمَصِيرُ	376	الطَّرْبُ
380	الْحَسَارَةُ	376	التَّسْلِي
380	الْفُرْصُ	377	عَصْرُ الظَّلَامِ
380	العَوَاقِبُ	377	فَوْقَ الْمَذَاهِبِ
380	يَا رَبُّ	377	الزَّمَانُ الْمُتَمَرِّدُ
380	الْقَطِيعَةُ	377	التَّغْيِيرُ
380	الْفَقْدُ ذِكْرِي	377	النِّسْيَانُ
380	إِلَى أَبْنَائِي	377	الْمُؤَاسَاةُ
380	مَا يَهْمُكَ	377	السَّفَرُ الْفِكْرِيُّ
380	الْحُسْنُ الْحِجَازِيُّ	377	الشُّكْوَى عَامَّةٌ
381	الْفَنُّ مِيرَاتُ الزَّمَانِ	377	الْكِتْمَانُ

384	الرَّقَابَةُ	381	كِتَابُ الْخَالِدِينَ
384	الْمَطَالِمُ	381	الْأَوْعَادُ
384	الْمُوَاسَاةُ	381	الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
384	الْحَسُّ	381	التَّوْرَةُ
384	كُلُّ يَعْجَلٍ أَخْطَاءُهُ	381	الْإِنْجِيلُ
384	الْعُضْبُ	381	الْحُلْمُ
384	الْعُنْفُ	381	دَوَلَةُ الْفِكْرِ
385	التَّوَاضُعُ	381	الْإِسْلَامُ
385	الْأَيَّامُ	382	النِّهَائَةُ
385	الْحَادِمُ	382	مِنْ بَعْدِ الصَّبْرِ
385	الْمَأْسَى	382	إِخْفِضْ
385	الْأَرْضُ	382	التَّرْهِيْبُ وَالتَّرْغِيْبُ
385	الْمَرِيْحُ	382	الْكَادِحُ
385	الْبِدَائِيَّةُ	382	بِأَيْدِينَا نُفِي بَعْضِنَا
385	الْقَرِيْبُ وَالْغَرِيْبُ	382	مَا الْحِكْمَةُ؟
385	الْقَارِعَاتُ	382	عَصْرُ النَّقَائِضِ
386	سِلَاحُ الدَّسِّ الْعَرَبِيِّ	382	قِلَّةُ مَالِ الْكَرِيمِ
386	الْمَسْئُوْلِيَّةُ الْمَسْرَدَةُ	383	إِنْهَبْ
386	الْحَرَامِي	383	كَلَانَا طِينٌ
386	النُّفُوسُ الْمُقَدَّمَةُ	383	هَدِيَّةُ الشَّمَمِ
386	الْفَضَائِيَّاتُ	383	الْغَيْبُ
386	الْقُوْتُ	383	أَرْجُو
386	الْغِنَى وَالْفَقْرُ	383	الْوِصَالُ
386	الْوَعْدُ	383	التَّسْيَانُ
386	الصَّعْبُ سَهْلٌ	383	الْعَزَاءُ
387	عِلْمُ الْقَلَمِ	384	النَّابِغُ
387	الصَّحَافَةُ	384	الدُّنْيَى

390	يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ	387	الصُّحُفُ
390	شَيَاطِينٌ وَجِنٌّ	387	سَيْفُ الرِّيحِ
390	الْيَفُّ مُخِيفٌ	387	الصُّلْحُ
390	الْحَيَالُ	387	النَّاسُ مِثْلُ الْغَيْبِ
390	الْعِتَابُ	387	الشَّجَرَةُ
390	أُمُّ الْقَرْيِ	387	الطُّيُورُ
391	السَّاقِطُ	387	التِّيَهُ
391	الْهَوَى وَالْكَرَهُ	388	لَا أَبَالِي
391	الْجِبَالُ	388	مُسْتَنْكَرٌ
391	الْعِنَايَةُ بِالثَّمَارِ الْأَدَمِيَّةِ	388	الرُّعْبُ
391	الْهَدِيَّةُ	388	الظِّلُّ
391	الْمُدْهَشُ	388	الْقَلَمُ
391	الْأَمَانِيُّ	388	الْقِرَاءَةُ
391	الْوَلَاءُ لِأَمْرِيكََا	388	الْعِلْمُ
391	الْخَطَطُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الصَّهْيُونِيَّةُ	388	التَّافَهُ
392	زَادَ الْبَسْرُ	389	النَّظْمُ
392	عَالَمٌ مُذْعِنٌ	389	الْمُضِرُّ
392	صَهْيُونُ	389	الْهُدُوءُ
392	عِلْمُ الْفَنَاءِ الْأَمْرِيكِيِّ	389	لَا تَكُونِي هَمًّا
392	أَمْرِيكََا تُثِيرُ الشُّعُوبَ عَلَيْهَا	389	الْأَمْرَاضُ سِلَاحٌ
392	عَلَى الْعَالَمِ الْحَدْرُ	389	سِيَاسَةُ الْفَوْضَى الْعَالَمِيَّةُ
392	السِّلَاحُ النَّوَوِيُّ	389	عِيدُ الْمِيلَادِ
392	وَإِنْ!	389	لَسْتُ صَنَمًا
392	الْفَشَلُ	389	الْمَلِكُ الْبَرِيطَانِيُّ
393	مَتَى؟	390	السَّيِّدُ الْخَادِمُ
393	تَمَلَّكَ الرَّخْصَ	390	النِّهَايَاتُ
393	الْأَوْطَانُ الْعَرَبِيَّةُ	390	خَدَعُ الدَّهْرُ

396	المُسْتَحِيلُ وَالْأَمْنِيَاتُ	393	نُفُوسٌ مَكْرُوهَةٌ
396	الْأَمَمُ الْفَقِيرَةُ	393	نَسِينًا وَذَهِينًا
396	الْإِتْرَانُ	393	دَوْلَةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ
396	الْمَوْهَبَةُ	393	لَا أُصِيدُ
396	الِإِنْتِحَابُ	393	لِي سَيْفٌ عَدْلٍ
396	الشَّتَاتُ وَالنَّبَاتُ	393	التَّارِيخُ غَافٍ
397	العَبَقْرِيَّةُ	394	الأَحْفَادُ
397	يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ	394	الْبَحْثُ عَمَّا يَسُرُّ
397	الْحَيَاةُ	394	الْفَرْحَةُ الْغَائِبَةُ
397	الْحَسَنَاءُ	394	الْأَقْدَارُ
397	أَمَانِي اللَّيْلِ	394	تَهْنِئَةُ النَّجَاحِ
397	العَهْدُ	394	إِصْنَعِ لِلنَّهْجَةِ عَمْرًا
397	الْحِصْنُ الْحَصِينُ	394	الْفُرُوسِيَّةُ
397	الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى	394	تَقْسِيمُ الْهَنَاءِ بَيْنَ النَّاسِ
397	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ	394	الرَّحْلَةُ الْأَبْدِيَّةُ
398	الْحَمْدُ لِلَّهِ	395	لِيَنْ بَعْدَ قَسْوَةٍ
398	سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ	395	الْبِرُّ بِالْأَصْدِقَاءِ
398	اللَّهُ الْوَاحِدُ	395	جَدِيدُ الْقَدِيمِ
398	التَّرْبِيَّةُ	395	الْأَفَاعِي الْأَدْمِيَّةُ
398	الْفَضِيلَةُ	395	عَشَقُ الْكُتُبِ
398	الدَّهْرُ لِلْخَلْقِ	395	قَدْ كُنْتُ
398	الْمَحَبَّةُ	395	يَمَلُّ مَنْ يُحِبُّهُ
398	السَّأَمُ	395	لَنْ أَرْضَاكَ
398	السُّلْطَةُ	395	كُتُبٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْقِرَاءَةَ
399	الصُّدْفُ	396	إِزْفَعِ الْأَرْضَ
399	الْوَجْهُ الرَّائِفُ	396	الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
399	لِمَاذَا الْخَوْفُ؟	396	الْوَاعِي

402	ذِكْرَى الْمَسْبَرِ هِيَغْلُ	399	الْمَالُ
402	الْحَوَارِ الْوَطْنِي	399	الشَّهَوَاتُ
402	مَنْ نَحْنُ وَمَنْ أَنْتُمْ؟	399	سِرُّ الْغَيْبِ
402	الرَّقِيبُ النَّفْسِي	399	كِبَارُ السِّنِّ
402	الْقُدْسُ	399	الْعُمُرُ مَوَانُ
403	الزَّلَازِلُ	399	الْمَوْتُ
403	كُلُّ ضَرْبٍ بِسَهْمٍ فِي الْعِرَاقِ	400	التَّرْحَالُ
403	الْكَرِيمُ وَاللَّئِيمُ	400	الْوَلَةُ
403	الزَّمَانُ	400	الْحَوْتُ
403	أَحْدَاقُ الْمَهَا	400	الْآتَارُ
403	إِقْرَأِ التَّارِيخَ	400	أَيْنَ السَّعِيدُ؟
403	عِشْ مِثْلَ الْأَطْيَافِ	400	الْأَمَانَةُ وَالْخِيَانَةُ
403	الْهَمُّ الدَّفِينُ	400	الشَّهِيدُ
403	الْبَلَابِلُ أَوْ الْقَنَابِلُ	400	عَنِ الْفَقِيرِ
404	وَمَاذَا بَعْدُ؟	400	الْعُرُورُ وَالْكَبِيرُ
404	لَيْسَ فِي النَّاسِ سَالٍ	401	جُثَّتْ الْكَلَامِ
404	قِفْ	401	النَّوَايَا
404	زَمَنْ أَبْكِي وَأَضْحَكِ	401	أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ
404	النَّاسُ مَشْغُولُونَ	401	الْجَاهِلُ الْوَاعِظُ
404	كَانَ الدَّهْرُ	401	مَنْ كَفَرَ النَّاسُ
404	الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ	401	الْمَصِيرُ
404	تَجَاعِيدُ السِّنِينَ	401	الْصَفْحُ
404	عِطْرُ الْمَوَدَّةِ	401	السَّفِيهِ
405	الْمَدَى حُلْمٌ	401	أَطْفَالُ الْحِجَارَةِ
405	الْخِيَارَاتُ الْأَثِيرَةُ	402	عَصْرُ الدِّمَاءِ
405	فَقَاقِعُ الْكَلَامِ	402	الْفَنُّ تِجَارَةٌ
405	لَا تَلُومِينِي	402	مَمْنُوعٌ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ

408	التَّعَمُّةُ لَيْسَتْ فِي الْمَالِ فَقَطُ	405	الْأَيْدِي الْغَرِيبَةُ
408	الْفُؤَادُ الصَّادِقُ	405	مَا لَنَا وَلكَ
408	تُرْضِي مَنْ لَا يُرْضِي	405	الْمَنَاصِبُ مَكَاسِبُ
408	الْوَعْدُ	405	الْفَرَاشَاتُ
408	عُيُونُ تَرْنُو لِلْمَغِيبِ	405	الزَّهْرُ
409	صَوْنِي صَدَى أَقْلَامِنَا	406	مَا الْجَمَالُ؟
409	الْأَبْلَهُ	406	الْمَكْسَبُ
409	الرِّضَا بِالْغَبَاءِ	406	الْقَبِيلَةُ
409	الْمَهِيبُ	406	الْعُرْيُ
409	جَدَلِيَّةُ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ	406	الْقُلُوبُ الْأَسْرَى
409	ذُو الْوَجْهَيْنِ	406	دَوَلَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
409	إِقْدَحُ زِنَادِ الْعِلْمِ	406	الْأَرْعَنُ
409	الْتَّرَاءُ نِعْمَةً وَعَنَاءً	406	يُحِبُّ وَيَجْفُو
409	لَكَ وَلَنَا	406	الرِّيَاضَةُ
410	الْأَحْلَامُ فِي الْمَاضِي	407	الْإِعْتِرَابُ
410	قَدْ كَادَ يَغْرُقُ	407	السُّؤَالُ
410	تَأْمَلُ مَا فِي الْكُونِ	407	الرُّوحُ
410	حَالُ الْأُمَّةِ	407	الْعَابِدُ
410	الْإِنْسَانُ لَا يُعَادِي جِنْسَهُ	407	الزُّورُ
410	لَحْمٌ وَدَمٌ	407	بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْفَتْوَى
410	الْمَوَدَّاتُ	407	لَا تُرِيدُ فِتْنَةً
410	الْعَرِيبُ	407	الْحَوَافِي
410	الْبَغْضَاءُ	407	الْعِلْمُ مَشَاعٌ
411	الْمَوْتُ الْمُلْتَمُّ	408	إِخْتَارَ الْإِحْنَ
411	الْآثَرَةُ	408	أَجْرَمَ الْعَصْرُ
411	مِنْكُمْ وَفِيكُمْ	408	الْعَامِلُ
411	بِنَاءُ الْعَلَا بِالتَّعَبِ	408	الْكَسُولُ

414	يَدُ الْأَفْوَلِ	411	الْمُرْغَمُ
414	الْبَحْثُ عَنِ الزَّمَانِ	411	الْعِنَاءُ
414	الْعَبَاءُ الذِّكِّيُّ	411	فِي نَارِهِمْ
415	مِصْبَاحُ الْفَرْحِ	411	يَا لَيْتَهُمْ
415	الْفُحُولُ	411	الْقَلْبُ الْكَبِيرُ
415	أَمَقَّتِ الدُّنْيَا	412	الْعَدَاوَةُ وَالشَّقَاوَةُ
415	عَدَرَتْ بِنَا	412	التَّهْمُ
415	مِلْيَارُ	412	النَّبَأُ
415	الْحَذَرُ	412	كَانَ وَأَصْبَحَ
415	أَصْدِرُوا الْحُكْمَ	412	كَرَامَاتُ الْجِبَاهِ
415	الْإِنْسَانُ	412	أَسْفُ
416	الْعِتَابُ	412	يَكْرَهُونَ الصَّادِقَ وَالصِّدْقَ
416	النَّفْسُ الصَّعْبَةُ	412	كُلُّ لَهٍ سِرٌّ
416	أَبَاحُوا	412	الْمَطَالِبُ
416	آدَمُ	413	الْعَابِثُ
416	مَلِكٌ	413	ضِدَانٌ
416	آلَيْتُ	413	الشَّاعِرُ
416	سَاحِرُ الطَّرْفِ	413	فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ
416	حَتَّى	413	الْعَهْدُ
416	الْعُقُولُ	413	الْفَاسِقُ
417	الْجُهْدُ	413	الْعِلَلُ
417	الرَّبُّ سُبْحَانَهُ	413	الْفَاضِلُ
417	كَيْفَ أُدْرِي	413	هَلْ يَزْحَلُ؟
417	الْمَوْتُ	414	الْقَنْجُ لَهُ حَبِيبٌ
417	الْغَيْبُ	414	أُمْنِيَّةٌ
417	مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ	414	أَيْنَ الْحُبُّ؟
417	إِلَهِي	414	الْعُمُرُ لَا يُمَهِّلُ

420	الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ	417	الرِّوَالُ
420	ذِكْرِيَاتٌ	417	الطَّمْعُ
421	السِّيَاسَةُ	418	الضَّحَايَا
421	الْهَجْوُ	418	الصِّدْقُ
421	الْوَسْنُ	418	سَرَقُوا النَّوْمَ
421	اِخْتَفَى	418	كُلُّ مَنْ فِيْنَا
421	الْأَمَلُ	418	اِفْتَحَ
421	الْمَعْرُوفُ	418	يَهْوَى وَيَكْرَهُ
421	الْجَاهِدِينَ	418	الصَّفْحُ عِقَابٌ
421	الدَّمُ	418	الزَّيْفُ وَالظُّلْمُ
421	الْعَدَاوَةُ دَاءٌ	418	هَجَاءُ الشَّعْرِ
422	الصَّوْتُ الضَّائِعُ	419	مَا فِي الْحَيَاةِ
422	الْحَالِمُ	419	نَهْرُ الْحَبِّ
422	أَنْكَرُوهَا	419	وَدَاعٌ
422	النَّدَامَةُ	419	مَشَقَاتُ الْحَيَاةِ
422	أَهْلُ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ	419	الظِّلُّ
422	تَأْجُ الْأَوْطَانِ	419	أَصَابِي
422	اللَّيْلُ وَالْأَفْوَلُ	419	الصَّبْرُ
422	السَّخَائِمُ	419	تُبْعُضِي أَوْ تَهَوَانِي
423	لَا تَسْتَهِنِ	419	الْعُمُرُ فِي الزَّمَنِ
423	الِابْتِلَاءُ	420	الْجِدَالُ
423	الْمَذَاهِبُ	420	الْبُهْتَانُ
423	الْخِدَاعُ	420	الرَّحْمَةُ
423	السُّخْرِيَّةُ	420	عَافِرُ الذُّنُوبِ
423	الْأَكْمَةُ	420	الطَّيْفُ
423	الْجَهْلُ	420	أَيُّ هَاشِمٍ
423	الْمَصَارِعُ	420	الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

427	العَشِيُّ	423	الحَظِيظُ
427	أَهْلُ الْفِكْرِ	424	تَمَلَّكَ
427	أَشَعَلَ	424	الْمُتَهَوِّرُ
427	المُشَارَكَةُ	424	المُزَوَّرُ
427	لَا مَا تَبَدَّلَتْ	424	سَتَنفَجِرُ الصُّدُورُ
427	مَوْتُ التَّارِيخِ	424	أَهْمَلَكْ
427	العَرَقُ	424	الحَيْلُ العَرَبِيَّةُ
427	القَلْبُ الحَجْرُ	424	جَبَلُ النُّورِ
427	سَوَّلَدَ أُمَّةٌ	424	سُوقُ اللَّيْلِ
428	الطُّوفَانُ	424	العَيْظُ
428	سُمُّ القَصَائِدِ	425	أُعْنِيَةٌ
428	مَاذَا اسْتَفَدْنَا؟	425	بِكْرَةُ المَدِيحِ
428	إِذَا اسْتَقَامَ	425	الطُّفُولَةُ
428	يَا مَنْ	425	الإِصْلَاحُ
428	الفَوَاجِعُ	425	المَنْهَلُ
428	طَوَائِفُ الخَوْفِ	425	لَنَا
428	التَّنْظِيمُ الكَوْزِيُّ	425	الأَزْرَاقُ
428	العَسَلُ وَالزَّلُّ	425	العَدْلُ
429	الثَّقَّةُ	426	السَّرَابُ وَالسَّحَابُ
429	الدِّمَاءُ الشَّاكِيَّةُ	426	البُغْضُ
429	حَصَلَتَانِ	426	الأنَانِي
429	إِبْتِكْرُ	426	نَجْوَى أُمِّ
429	الحِجِّي وَالذَّجِّي	426	اللَّهْفَةُ
429	إِعْنَمُوا	426	البِّيَاضُ وَالسَّوَادُ
429	الْقُلُوبُ الحَالِيَّةُ	426	الْوَرَاثَةُ
429	خَيْلُ السَّعَادَةِ	426	مَصَارِعُ الظُّلْمَةِ
430	تَدَكَّرِي	426	المَكْرُ الأَنْتَوِي

459	هَكَذَا طَبِيعِي
460	وَطُنُّ الشَّمْسِ
461	يَا أُمَّتِي الْعَظِيمَةَ
461	الْكَرِيمُ وَالْبُخْلُ
462	الْكَرَاسِي
462	الْمَرَايَا
463	الْبَطْلُ
464	دَوْلَةُ الْبُكْمِ وَالصُّمِّ
465	مُرَّ عَتَابِكَ يَا وَطَنَ
466	هَذَا إِعْجَازِي يَا غَازِي
467	سَوْءَةُ الزَّمَنِ
467	بُئْسَ حُكْمٌ يُذِلُّ
468	لِمِي الْأَسَى لِمِي
470	كُفِّي
471	وَطَنِي يَا وَطَنَ
472	خَيْلِ الْكُهُولَةِ
473	أَنْفَاسِ النَّايِ
475	عَصْرُ الْأَسْكَندَرِ الْأَكْبَرِ
477	رَفِيقَ لُبْنَانَ
478	الْعَالَمِ الْفَدَى

430	الدَّوَاءُ
430	النُّورُ
430	الْعَسْفُ
430	الْحَجِيرَةُ
430	الْفِرَاقُ
430	أَمَلٌ
430	أَلْفُ بَيْتِ قَصيدٍ

431 الجِرَاحُ تَتَجَّهُ شَرْقًا

443	المرايا
445	الْإِهْدَاءُ
447	نَسِيتُ السُّوَالَ
448	نَهْرُ الْخُلُودِ
449	مُلُوكِ الْحَبِّ
450	وَرْدِيَّةُ الْحَجَلِ
451	مَلِيكَةُ الْحُسَيْنِ
451	احْلِفِي
452	وَيَمُوتُ الْحُبُّ
453	لَيْلَةُ حُبِّ
454	السَّيْفَانِ
455	الْمَالُ
456	ضَرِيبَةُ الرَّفَاهِيَّةِ
456	بَدَوِيٌّ .. حَضْرِيٌّ
457	الْعِشْقُ الْمَكِّيُّ
458	عُرُورُ الْمَنَاصِبِ
458	مَنْ أَنْتَ؟

السيرة النبوية للشيخ محمد كنعان
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلَّف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
 - وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
 - أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
 - وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
 - وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
 - وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
 - (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
 - (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
 - (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
 - ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
 - (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
 - (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
 - (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
 - (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
 - (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
 - (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
 - (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي / جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزدي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باشراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باشراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باشراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتميزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمائة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السرخيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراني تكريماً له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 31 / 10 / 2016م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادى الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باشراحيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باشراحيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

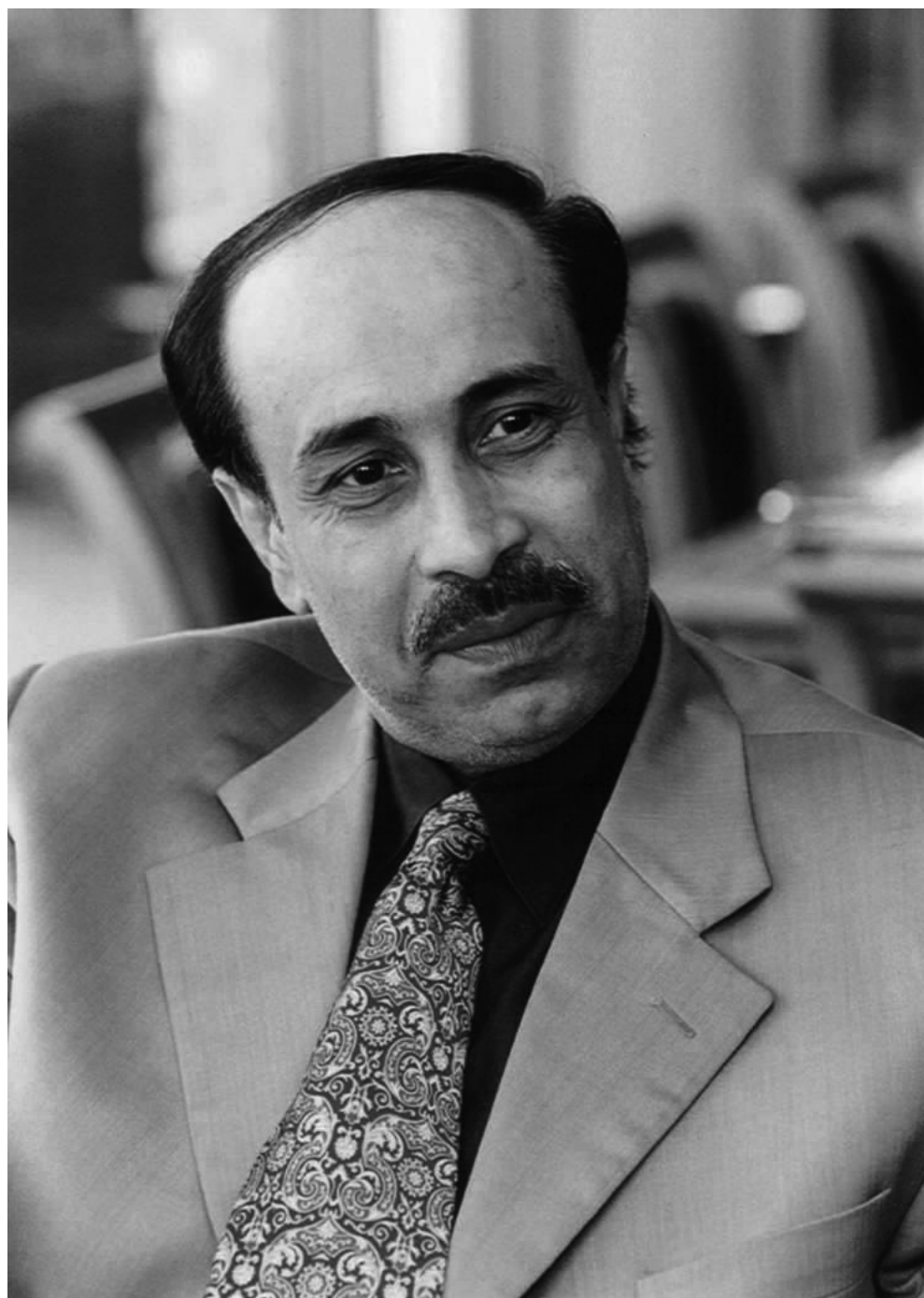


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَسْمَاءُ الْكَامِلَةُ

المجلد الثالث

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22718

التقديم الدولي: 978-977-9689-02-9

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



أَفْئِيسُ، الْوِزْقُ،

الْبَرْقُ، الْحِجَازِيُّ،

عَمِنُ، بِلَا زَمِينُ،

صَبَاحُ

عَصْنُ الشَّعْبِ،

بَلْعُ، وَوِزْقُ،



أَنْفَاسٌ الْوَرِقِ



الإهداء

إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ جَاكِ شِيرَاكِ وَفَخَامَةِ الرَّئِيسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بُوتَفَلِيْقَةِ،
لَأَنَّهُمَا عَرَفَا كَيْفَ يَصْنَعُ الْفِكْرُ أُمَّةً تَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ وَالْحَيَاةَ...



مَنْ حَبِيبَتِي؟

جَمِيعُكُمْ جَمِيعُكُمْ سُكُوتٌ
أَنْتُمْ هُنَا فِي حَضْرَةِ الْجَمَالِ
وَالْجَمَالِ هَيَّيَّةٌ

وَهَالَةٌ مِنْ غَيْمَةٍ صَمُوتٌ
لَا لَمْ أَقُلْ كَالْبَدْرِ
لَا وَلَمْ أَقُلْ كَالشَّمْسِ
رُبَّمَا تَقَطَّرَتْ رَحِيقَ نُورٍ
كَانَهَا تَكُونَتْ فِي غَفْلَةِ الدُّجَى
ثَلْجًا وَزَنْبَقًا وَ(تُوتٌ)

فَسِحْرُهَا مِنْ وَرْدَةٍ
وَنَسْمَةٍ وَبَسْمَةٍ وَنَعْمَةٍ شَجِيَّةٍ
وَإِنِّي أَحْبَبْتُهَا أَعْشَقْتُهَا
أَهْيَمُ فِي فُتُونِهَا
أَمُوتُ

حَدِيثُهَا صَدَى الطُّيُورِ أَوْ سَنَا البُّكُورِ أَوْ
شَدَى الزُّهُورِ

حَبِيبَتِي جَمِيعُكُمْ يَعْرِفُهَا يُحِبُّهَا يَعْشَقُهَا
تَحْضِنُهُ يَحْضِنُهَا
وَكُلُّنَا لِأَجْلِهَا يَمُوتُ
أَتَعْرِفُونَ مَنْ حَبِيبَتِي؟
حَبِيبَتِي بَيْرُوتُ

فَلْتَسْكُنِي دَمِي

فَلْتَسْكُنِي دَمِي
 لِكُنِّي يَكُونُ لِلْحَيَاةِ طَعْمُهَا
 وَلِلْمَنَى مَذَاقُهَا الشَّهِي
 تَحَسَّسِي عَوَاطِفِي، قَصَائِدِي
 تَأْمَلِي الرِّضَا وَلَوْعَةَ الْجَوَى
 مِثْلِي إِذَنْ تَهَيَّي
 فَالْعُمُرُ يَا حَبِيبَتِي هُوَ السَّرَى
 وَدَرْبُنَا الْهَوَى
 يَطُولُ عُمُرُنَا أَوْ يَنْقُضِي
 تَخَيَّرِي مِنَ الدُّجَى النُّجُومِ
 تَأْمَلِي الرَّبِيعَ وَالْفُنُونََ
 وَالزُّهُورَ وَالْهَوَى
 كَفَرَحَةِ الْوُرُودِ بِالْمَطِيرِ
 أَوْ كَالطُّيُورِ فِي الْبُكُورِ
 فِي ظِلَالِ فَرَحَتِي
 يَا نَسَمَتِي وَيَسَمَتِي
 تَعِبْتُ مِنْ مَحَبَّتِي وَطِيبَتِي
 وَمِنْ عُيُونِ حُسَدِي
 تَطِيبُ عَالَمِي وَوَحْدَتِي
 لَدَيْكَ يَا حَبِيبَتِي
 يَكُونُ حُبُّكَ الْوَلِيدُ نَغْمَةً عَلَى فَمِي

مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ؟

شُقِّي الدِّيَجُورَ بِسَيْفِ النُّورِ
وَدَعِي أُنْدَاءَ الْحُبِّ
تُعْطِرُ أَنْفَاسَ الْمِيعَادِ
يَتَرَنَّمُ صَوْتُ الْبُلْبُلِ
بِالْحُبِّ الْوَارِفِ
وَيَشُوقِ الْقَلْبِ النَّازِفِ
وَالْحَسِّ الْمُتَمَرِّدِ فَوْقَ الظَّنِّ،
عِنَاقِ بَرَائَاتِ الْأَطْفَالِ
لَهَيْبٍ لَا يُطْفَأُ أَبَدًا، بَحْرٍ مَسْجُورٍ
يَا بَعْضَ الدَّفءِ وَبَعْضَ التَّلَجِ،
وَكُلَّ حَنِينِ الشُّوقِ الثَّائِرِ
يَسْتَحْيِي الْحِظَّ أَوْ الصُّدْفَةَ
بِجَمَالِ شَقِّ سُكُونِ الصَّمْتِ
وَطَرْفِ يَلْمَعِ مِثْلَ السَّيْفِ وَمِثْلَ الْبَرْقِ
يَتَأَوَّهُ فِي لُقْيَاكِ الْوَعْدِ
وَيَرْحَلُ فِي نَجْوَاكِ النَّجْمِ
وَلَأَنْتِ الْأَعْلَى وَالْأَحْلَى
فَلِمَنْ أَشْوَاقِكِ عَبْرَ الرَّحْلَةِ سَوْفَ تَكُونُ
يَتَلَطَّى فِي مَرَآكِ شُعُورِ الْهَائِمِ وَالْمَفْتُونِ
فَلَأَنْتِ أَثْرَتِ غُصُونِ الدَّوْحِ
وَأَسْهَرَتِ الْأَحْلَامِ

وَأَشَعَلْتِ الْأَيَّامَ سُرُورُ
مَنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟
أَكَانَتْ أُمُّكَ بِنْتَ الشَّمْسِ؟
أَكَانَ أَبُوكَ حَفِيدَ بُدُورُ؟
يَا أَحْلَى وَرْدَةَ حَوَاءِ
يَا سِحْرًا مِنْ حُسْنِ مَسْحُورُ
يَا بِنْتَ الشَّمْسِ وَبِنْتَ الْبَدْرِ،
وَمَنْ سَيِّئًا لَكَ إِلَّا النُّورُ؟

أُنْثَى الْحَيَاةِ

مِنْ قَلْبِهَا فَطَرُ الْعَوَاطِفِ يَنْهَمِلُ
مَاءُ الْعُيُونِ الْمُرُّ يَذْوِي بِالْعُرُوسِ
كَمَا الْجَنَى الْوَرْدِي مَنُورًا
يَجِفُّ عَلَى انْكِسَارَاتِ الْأَمَلِ
فِي كَوَاكِبِ الْأُنْثَى الْمَتَاعِ
كَأَنَّمَا هُمُ النِّسَاءِ الْعَيْشُ فِي كَهْفِ الْمَسَاءِ
بِرُغْمِ آيَاتِ الْجَمَالِ وَلَحْنِ قِيثَارِ النَّدَى
ظَمًا الزُّهُورِ: الْحَسُّ
وَالذَّنْبُ: الرَّجُلُ
شَقْرَاءُ أَوْ سَمْرَاءُ أَوْ سَوْدَاءُ،
وَالنَّبْضُ الْمُمَزَّقُ وَالضَّمَائِرُ غَابَةٌ فِيهَا الظُّبَا
تَرَعَى مَشَاوِيرَ الْمَلَلِ
مُدُنَ الْأَرَامِلِ وَالْخِضَابِ اللَّيْلِ
وَالزَّفَرَاتِ، وَالْوَجَعُ الْفِرَاقُ
وَرَجْفَةُ الْأَرْيَاحِ تَقْتَلِعُ الْغُصُونَ بِلَا نَدَمٍ
كَانَتْ بِدَايَاتِ النَّسَائِمِ
قَبْلَ عُمُرِ الْعَصْفِ
أَحْلَامًا تُنْفِقُهَا الْقُبُلُ
حِينَ الرَّبِيعِ الْمُبْتَدَا
وَالْمُنْتَهَى وَجْهَ الْخَرِيفِ
مِنَ الذُّبُولِ إِلَى الْأَفُولِ

وَكُلُّ مَاءٍ آسِنٌ يُؤْوِي الْقَدَى
لَكَأَنَّ أَنْهَارَ الْوَفَاءِ الطَّيِّبِ
وَالْجُرْحِ الْجَوَى الْمَسْكُوبِ وَالْوَيْلُ الْجَفَاءِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَى الْحَيَاةِ تَضْمُنًا
فَبَدُونِهَا سِجْنُ الدُّنَا
لَا يُحْتَمَلُ

يَا مَلَائِكِي

لَا تَخَافِي
أِنَّمَا الصُّبْحُ الَّذِي تَخْشَيْنَ، غَافٍ
أَنَا أَيْقَظْتُ لِلْقِيَاكِ بُدُورًا وَنُجُومًا
وَسَأَلْتُ اللَّيْلَ فِي مَمْسَاكِ أَنْ يَحْنُو
وَأَسْرَجْتُ الْفِيَا فِي
حِينَمَا أَقْبَلْتِ لَا أَدْرِي أَكُنْتِ الْحُلْمَ فِي
عَيْنِ سُبَاتِي؟
أَمْ تُرَى حَقًّا أَرَاكِ؟
يَا مَلَكَ طَاهِرَ الدَّيْلِ لَهُ أَرْضِي امْتِلَاكِي
أَنَا أَوْسَعْتُ لَكَ الْأَمَالَ فِي نَفْسِي
وَأَشَعَلْتُ مِنَ الْحُبِّ سُهَادِي وَارْتَجَفِي
فَتَعَالَيْ نُسْكِنِ الْأَشْوَاقِ قَلْبَيْنَا
وَنَسْقِي لَهْفَةَ الْعِشْقِ هِيَامًا
ذُوْبُهُ الدَّفْءُ كَأَنْفَاسِ السُّلَافِ

شَهْوَةُ الْغَوَى

الْحُسْنُ قَدْ هَوَى مِنْ شَاهِقِ الْجَمَالِ
لِلْكَوَاعِبِ الَّتِي تَسْحُ فِي الْعُيُونِ
شَهْوَةَ الْغَوَى
تَعَرَّتِ الزُّهُورُ لِلذُّكُورِ
تَبَرَّاتُ أَيَّامُهَا مِنْ نَفْحِهَا الشَّهِيِّ
يَوْمَ كَانَ السَّحْرُ يَلْبَسُ الْغَرَامَ
وَالدَّلَالُ دَهْشَةً تَسْتَنْفِرُ الْقُلُوبَ
قَبْلَ مَوْسِمِ الْحَصَادِ فِي الْوُحُولِ
تَأَثَّمَتْ خَطَى النَّسِيمِ
ضَاعَ فِي مَسَائِلِهَا السَّحِيقِ عِطْرُهُ النَّدِي
كَأَنَّمَا الرَّبِيعُ قَدْ ذَوَى مِنْ رَوْضَةِ الْإِنَاثِ
حِينَمَا تَفَسَّخَتْ
وَصَارَ قَدْرُهَا الثَّمِينُ خُدْعَةَ الْبَرِيقِ
وَيَعْدَمَا تَبَدَّلَ الْفُتُونُ فِي النِّسَاءِ
لَمْ يَعُدْ لَهُنَّ مَا يُثِيرُ
عَدَا الضَّجِيعَ وَالسَّرِيرِ
تَكَشَّفَتْ سَرَائِرُ الْبُطُونِ
تَبَدَّتِ الصُّدُورُ وَالنُّهُودُ
وَالسِّيْقَانُ وَالْأَفْخَاذُ وَالْخُصُورُ
تَهْتَكَتْ مِنْ رَأْسِهَا لِرِجْلِهَا
لَمْ تَبْقَ عَيْرَ (عُشْبَةٍ) مَخْبُوءَةٍ تَكَادُ تَسْتَيِّنُ

تَجَسَّدَ الْمَلَأُ عَارِي الْمَصِيرِ
وَقَدْ أَشَاحَ نَائِيًا بِوَجْهِهِ
وَالْعَمَضُ بَيْنَ جَفْنِهِ وَجَفْنِهِ
لَمْ تُغْرِهِ الْأَلْوَانُ حِينَ عَافَ نِصْفَهُ
مِنْ زُورِهِ وَزَيَّفِهِ فَآتَرَ النَّوَى
وَرَدَّتِ الْأَصْدَاءُ
إِنَّمَا الْجَمَالُ قَدْ هَوَى

هَمْسُ النَّبْضِ

طَيْنًا سَأُورِكَ فِي أَضْغَاثِ الْعَمَضِ
بَعْدَ غُرُوبِ الصَّبْرِ
قَبْلَ سُيُوفِ الْقَتْلِ
أَنَا مِنْ وَطَنِ الْأَعْرَاضِ الْبِكْرِ
مِنْ قَوْمٍ يَبْدُونَ الطُّفْلَةَ، يَسْتَحْيُونَ الطُّفْلَ
اشْتَهَرُوا بِالثَّارِ مِنَ الْفِطْرَةِ وَالْجِنْسِ
فَالْمَرْأَةُ حُسْنٌ مَا سُورَ فِي قَصْرِ الْمَلْحِ
يَا وَيْلَ الْأُنْثَى فِي وَطَنِ رَبَّاهُ الظَّنِّ
لَيْسَ لَهَا مِنْ بَعْدِ الْبَعْلِ حَيَاةٌ إِلَّا الْقَبْرِ
هِيَ طَلَعُ الرَّيْبَةِ
قَدْ وُلِدَتْ مِنْ دَمْعِ الْقَسْوَةِ،
مِنْ خَفَقَاتِ الضَّعْفِ
تَحْسِبُ أَنْفَاسَ النَّظْرَةِ فِي أَحْدَاقِ الرَّفْضِ
صَارَتْ تَتَمَرَّدُ ضِدَّ الضَّدِّ
قَالَتْ سَأُورِكَ فِي جُنْحِ الْأَخْطَارِ
سَأُرِيكَ فُتُونِي كَيْ تَهْنَأَ فِي قَلْبِي لَيْلَ نَهَارِ
سَأُثِيرُكَ بِالْقَدِّ الْمَمْسُوقِ
وَأُرِيكَ السَّحَرَ ذُهُولًا
كَيْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَكُونُ النَّارُ
وَكَيْفَ يَكُونُ النُّورُ
أَتَمَنَّى أَنْ أَسْكُنَ قَلْبَكَ أَنْسًا أَوْ حُزْنَ

أَنْ تَسْكُنَ فِي نَفْسِي أَمَلًا زَهْرِيَّ الرَّوْضِ
 يَا دِفءَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ
 فِي أَعْيَادِ الشَّمْسِ
 حُذْنِي عَهْدًا أَبَدِيَّ الْوَصْلِ
 عَلَّمَنِي كَيْفَ أَعَانِقُ فِيكَ الْعِشْقُ
 كَيْ أَنْتَحَسَسَ فِيكَ الْعَطْفُ
 كَيْلًا أَنْوَجَسَ مِنْكَ الْخَوْفُ
 نَتَهَادَى الْوُدَّ كُوسًا مِنْ حَمْرِ الدَّهْشَةِ،
 نَسْتَبِقُ اللَّهْفَةَ،
 تَعْدُو كَالْبَهْجَةِ فِي السَّمَةِ
 نَتَمَلُّ بِالنَّشْوَةِ
 نَسْتَلُّ مِنَ الْأَعْمَاقِ جِرَاحَ الْأَرْضِ
 مَا أَجْمَلَ أَنْ نَحْيَا بِجَمَالِ الْحُبِّ
 نَشِيدَ حُقُولِ الْغَيْمِ،
 وَنَمُرُّ عَلَى وَاحَاتِ التَّلْجِ
 نُسَافِرُ بِالْأَشْوَاقِ
 مِنَ الْإِحْسَاسِ لِهَمْسِ النَّبْضِ

الأحلام

تُطْفَأُ فِي اللَّيْلِ الْأَعْمَارُ
 فَيَنَامُ الظُّلُّ الْمُجْهَدُ فِي سَبَحَاتِ الرُّوحِ
 وَتَطْوِفُ بِهِ مُدُنُ الْأَحْلَامِ

دُمُوعَهَا النُّجُومُ

دُمُوعَهَا النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ عَلَى الخُدُودِ
وَأَطْلَعَتْ مِنْ حُسْنِهَا الأَقْمَارَ وَالبُدُورَ
فِي رَوْضَةِ الزُّهُورِ وَالنَّدَى
وَجَدْتُهَا غُضْنَ الصَّبَا
تَمِيسُ بِالجَمَالِ فِي خُطَى الغُيُومِ
كَلُوحَةٍ مَرْسُومَةٍ بِرِيشَةِ البُرُوقِ
تَخْلِبُ الأَنْظَارَ تَفْتِنُ القُلُوبَ
فَمِنْ رَقَائِقِ الشُّمُوسِ سِحْرَهَا
يَضِحُّ بِالْفُتُونِ جِسْمَهَا
يُشِيرُ هَمْسَهَا وَصَوْتَهَا أَحَبَّهَا الكَثِيرُ
وَالعُطُورُ خَلْفَهَا تَسِيرُ
وَالْمَسَاءُ وَالصَّبَاحُ سَاكِنَانِ بَيْنَ جَفْنِهَا وَجَفْنِهَا
يَطُوفُ فِي أَحْلَامِهَا الرِّبِيعُ سَادِرًا وَمَهْدُهَا النَّسِيمُ

«لَيْلَيْنِ» فِي فَجْرَيْنِ

عَيْنَانِ جَمَالُهُمَا فِي سِنَةِ العَمَضِ
عَوَالِمٍ فِي نِصْفِ الجَفْنَيْنِ
كَلَيْلَيْنِ يَنَامَانِ مَعًا فِي فَجْرَيْنِ

عِطْرُ الشَّمْسِ

وَتَمَنَّى وَكَثِيرٌ مَنْ يَتَمَنَّى عِطْرَ الشَّمْسِ
قَدْ كَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَسَلَّقَ طُولَ اللَّيْلِ

يُسَافِرُ إِثْرَ شَمِيمِ الطَّيْفِ
لِيَبْلُغَ نَهْرَ الْعِطْرِ تَفَكَّرَ ثُمَّ تَأَمَّلَ

كَيْفَ سَيُبْدِعُ فِكْرًا بِكْرُ
فِكْرًا يَنْشَأُ مِنْ لَا شَيْءٍ

لِيُصْبِحَ أَحَدَتْ شَيْءٍ
كَانَ يَعُدُّ النَّبْضَ

يُسَجِّلُ دَقَّاتِ اللَّحْظَاتِ

يُقَارِنُ بَيْنَ الرِّيحِ وَبَيْنَ الطَّيْرِ

كَيْ يَعْلمَ مَنْ سَيَجِيءُ بِعِطْرِ الشَّمْسِ
وَأَنْطَلَقَا وَالرِّيحُ رِكَابُ الْخَيْلِ

مَنْ يَسْبِقُ مَنْ؟

مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَأْتِي بِالْعِطْرِ؟

اتَّحَدَا: الرِّيحُ وَذَاكَ الطَّيْرُ وَسَارَا نَحْوِ

رِهَانٍ صَعْبٍ

سَبَّحُ فِي سَبَّحٍ

وَشَوَاسِعُ أَنْفَاسِ الْأَسْرَارِ الْمَدِّ

وَالْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ وَدُرُوبُ الْعَيْمِ

وَأَجْفَانٌ تَحْتَقِبُ الْغَمْضُ

آفَاقُ تَفْتَرِعُ الصَّخْرَ

وَعُيُونٌ تَقْرَأُ خَارِطَةَ الْخُطُوطِ
تُخَطِّي مَرَّاتٍ
تَنْجَحُ فِي الْقَفْزِ إِلَى الْأَعْلَى
لِتَرَى فِي الظِّلِّ بُرُوقَ عُقُوقِ
مَجْهُولٍ يَبْحَثُ عَنْ مَجْهُولٍ
لَكِنْ هُوَ يَعْرِفُ عَنْ أَسْرَارِ عَطُورِ الشَّمْسِ
الْقَطْرَةُ مِنْهَا تَجْرِي أَنْهَارًا فِي الْجَدْبِ
مَنْ يَشْتَمُّ شَذَاهَا يَنْزِعُ دَاءَ الْغَلِّ
وَيَقْنَعُ فِيهِ الْقَلْبُ
وَعَادَ الرِّيحُ وَعَادَ الطَّيْرُ فَمَا اسْطَاعَا
عَجْزًا عَنْ جَلْبِ الْعِطْرِ
وَالْفِكْرُ الْمُتَأَمِّلُ يَهْزَأُ وَهُوَ يَقُولُ
عَجْزَ الْمَخْلُوقِ لِحَبِّ عَطُورِ الشَّمْسِ
وَعَطُورِ الشَّمْسِ الْحَبِّ

دِيمَةٌ حُبٌّ

يَا بَرْدِي يَا دِفْئِي
يَا دِيمَةَ حُبِّ
أَضْرَمْتَ السَّحْرَ جَمَالًا
يُلْهَبُ أَنْفَاسَ الْأَشْوَاقِ
وَقَدْ أَطْفَأْتَ حَرِيقَ الْعَشَقِ
وَهَذَا السَّعْدُ تَوْلَدَ مِنْ أَبْعَادِ الْحَظِّ
فَكُنْتَ الطِّفْلَةَ، كُنْتَ الطِّفْلَ
نَلَامِسُ طُهْرَ الْأَمْسِ
فَمِنْ أَهْدَابِ الْعَمَضِ لِعَيْنِ الصَّخْوِ
نَلْمَحُ أَطْيَافِ الْأَحْلَامِ تَتَوَقُّ إِلَيَّ تَتَوَقُّ إِلَيْكَ
مِنْ أَيِّ حُقُولِ الْغَيْدِ أَتَيْتِ
وَكَيْفَ هَوَيْتِ وَكَيْفَ هَوَيْتِ
وَكَيْفَ مَعَا شَيْدَنَا بَيْتَ النُّورِ عَلَى وَاحَاتِ الثَّلْجِ
وَأَسْكَنَّا الْأَعْمَارَ الْقَلْبِ

أَنْتِ بِلَادُ الْعِطْرِ

شَوْقِنِي الْوَرْدُ الضَّاحِكُ فِي شَفَتَيْكَ وَفِي خَدَيْكَ
أَيَا نَاهِدَةَ الصَّدْرِ وَسَامِقَةَ الْقَدِّ وَنَجْلَاءَ الْعَيْنَيْنِ
أَجْبُكَ كَيْفَ؟

وَأَنَا بَيْنَ شِتَاءٍ يُلْقِينِي فِي حَرِّ الصَّيْفِ
أَنَا وَحَدِي مَوْجٌ يَسْبُحُ فِي بَحْرِ الْأَشْجَانِ
رَاهَنْتُ الرِّيحَ عَلَيْكَ وَأَسْكَنْتُكَ قَصْرَ الْأَنْسَامِ
وَحَدَائِقَ تَغْنَى بِالْأَشْجَارِ وَبِالْأَطْيَارِ
الْبَسْتِكَ أَثْوَابًا مِنْ نَسِجِ الشَّمْسِ
وَقَلَائِدَ مِنْ أَحْجَارِ النُّجْمِ
بِالتَّحْنَانِ حَفَفْتُكَ وَأَحْسَكَ نَبْضَ الْقَلْبِ
مَا الْعُمُرُ إِذَا مَا كُنْتَ لِعُمْرِي الْعُمُرُ؟
مَا الْآسُ وَمَا النَّرْجِسُ وَالزَّهْرُ؟
بَلْ أَنْتِ رَحِيقُ الْعِطْرِ!
وَكَانَ حُقُولَ الْوَرْدِ يَدَاكَ

مَذْرُونٌ يَعْشَقُ مَذْرُونَةً

مَحْزُونٌ يَعْشَقُ مَحْزُونَةً
 أَعْجَبَهُ فِيهَا وَسْنُ الْفَجْرِ
 وَأَعْجَبَهَا فِيهِ خُيُوطُ الْوَجْدِ الْمَدْفُونَةِ
 قَدْ كَانَ رَسُولَ الْحُبِّ الْجَامِعِ
 عَيْنًا يَنْضَحُ مِنْهَا الدَّمْعُ
 هُوَ يَبْكِي حَرَّ الظُّلْمِ
 هِيَ تَبْكِي جُرْحَ الْقَهْرِ
 وَتَخَافُ بَقَايَا الرِّيحِ الْمَجْنُونَةِ
 مَا زَالَتْ فِي الْعُمْرِ النَّادِي تَتَأَلَّقُ مِثْلَ النَّجْمِ
 وَتَلْبَسُ شَمْسًا فِي عِيدِ الْأَشْجَانِ
 تُوَارِي شَمْسَ الصَّيْفِ
 أَعْطَشَهَا الْخَوْفُ
 وَحَبَّيْهَا أَنْ تَشْرَبَ مِنْ نَبْعِ الصَّفْحِ
 جِرَاحِ الْوَقْتِ الْمَدْفُونَةِ
 هُوَ يُشْبِهُهَا فِي الْحُزْنِ بِنَادِي الْعُمْرِ
 وَجَهَ كَضِيَاءِ الشَّمْعَةِ بَيْنَ الْعَتَمِ
 كَمْ يَلْبَسُ ثَوْبَ الصَّبْرِ
 يُسَالِمُ صَعْبَ الْوَقْتِ وَيَجْهَدُ مِثْلَ النَّحْلِ
 يَطُوفُ حُقُولَ الدَّهْرِ وَيَأْكُلُ زَيْتُونَةَ
 هَامَتْ بَلْ هَامَ
 وَالْحِظُّ أَقَامَ

وَأَمَّا طَعْنُ الْأَفْرَاحِ لِنَاثِمِ
الْعُمَرَى يُحْسِنُ بَيَانَ الشُّوقِ نَسِيمِ
يَسْرِي كَالْتَّيَّارِ مِنَ الْأَحْدَاقِ إِلَى الْأَعْمَاقِ
لِيُورِقَ بَعْدَ الْجَدْبِ سَنَا الْأَغْصَانِ
فَلَا الْأَحْزَانَ وَلَا الْأَلَامَ
لَهَا فِي وَطَنِ الْعِشْقِ مَقَامُ
بَدَلَهَا الْحُبُّ بِأَمَالٍ جَذَلَى
وَأَمَانِيَّ الْحُبِّ الْمَيْمُونَةَ

آه لَوْ تَعْرِفُنِي

آه لَوْ تَعْرِفُنِي
لَكَ فِي قَلْبِي حُقُولٌ أَلْقَى
يَا صَدَى النَّايِ الَّذِي عَوَّدَنِي
نَعْمَةَ الْحُزْنِ وَرَجَعَ الشَّجَنِ
لَحِظَةً وَرَدِيَّةً الذُّكْرَى
فَمَنْ أَشْهَرَنِي؟
أَيُّهَا الصَّمْتُ الَّذِي سَافَرَ بِي
تَعِبَ التَّرْحَالَ إِلَّا قَدَمِي
آه مَا أَقْسَى رِمَالِ الزَّمَنِ!

قِصَّةُ عِشْقِي

تَأْتِينِي قَبْلَ ضِرَامِ الشَّوْقِ
تَلْهَجُ بِاللَّهْفَةِ وَالْخَوْفِ
تَتَلَفَّتْ لِلْخَلْفِ
كَالطَّبِي وَقَدْ أَفَلَتَ مِنْ قَيْدِ الْأَسْرِ
أَلَقَّتْ فِي حِضْنِي الْعُمُرَ
وَبَكَتْ مِنْ حَرِّ الْعِشْقِ
ذَابَ كِلَانَا فِي غَمَرَاتِ الْحَلْمِ
نَسِينَا الْوَقْتَ
تَحَدَّثَ فِينَا الصَّمْتُ
بُلْغَةَ الْحِسِّ
وَحَدَقَ فِينَا اللَّمْسُ
تَعَرَّى الصُّبْحُ أَمَامَ اللَّيْلِ
يُمَزَّقُ سُجْفَ الظُّلْمَةِ
وَتَطُولُ النَّشْوَةُ
تَخْتَلِطُ ثَوَانِينَا تَأْخُذُنَا سِنَّةَ الْمَتْعَةِ
تَرْتَعِشُ أَيَادِينَا
وَوَجِيبُ الْأَنْفَاسِ الْعَرْقَى شَلَالُ النَّهْرِ
قَطَفْتُ مِنْ رَوْضِي التَّمْرِ
وَقَطَفْتُ أَنَا أَبْكَارَ الْوَرْدِ
وَحِينَ أَفْقَنَا أَشْفَقْنَا أَنْ نَصْحَوَ مِنْ وَسَنِ الْعِشْقِ

رُحْنَا بَيْنَ هَيَامٍ وَحَنِينٍ وَغَرَامٍ
غَبْنَا فِي أَنْفَاسِ الدَّهْرِ
لَا نَعْلَمُ إِنْ كُنَّا أَمْضَيْنَا شَهْرَ
مَا نَعْلَمُهُ هُوَ قِصَّةُ عِشْقٍ

نِعْمَةُ الْحُبِّ

تَبْدُو كَمَا النَّجْمَةُ
 فِي مَهْمَةِ الْعَتَمَةِ
 وَعُيُونُهَا بَحْرٌ شَوَاطِئُهُ ثَلْجٌ
 وَذَوْبُ خُدُودِهَا مِنْ حُمْرَةِ
 هِيَ تُشْبِهُ الرِّسْمَةَ
 عَيْنَانِ سَاهِمَتَانِ بِالنَّجْوَى
 تَرْنُو إِلَيَّ كَرَفَةَ النَّسْمَةِ
 قَدْ عَدْتُ لَا أَقْوَى
 أَشْتَاقُهَا فِي رِحْلَتِي عَيْمَةَ
 تُنْدِي فَلَا أَظْمَأُ
 أَهْوَى الَّذِي تَهْوَى
 تَهْوَى الَّذِي أَهْوَى
 مَاذَا دَهَى الْأَيَّامَ يَا سَلْمَى؟
 لَيْسَتْ تُقِيمُ لِأَرْبَابِ النُّهَى
 قَدْرًا وَلَا وَزْنَ وَلَا حُكْمًا
 أَنَا رَوْضَةُ النَّسِيَانِ مِنْ زَمَنِ
 بِهِ أَسْكَنْتُ أَحْزَانِي تَرَى الظُّلْمَةَ
 أَرْضِي بِمَا تَرْضَى الْحَيَاةَ مُسَلِّمًا
 وَمَنْ الَّذِي يَا نَشْوَتِي يَعْصِي
 أَتَحَسُّسُ الْأَحْبَابَ فِي وَلِهِ بِهِمْ
 وَأَغِيبُ، لَكِنْ غَيْمَتِي تُنْدِي

فَقَدَّ عَفْتُ الْخِصَامِ لَهُمْ
وَأَخْرَجْتُ الصَّغَائِنَ مِنْ هَوَى نَفْسِي
لِتَبْدَأَ رِحْلَةَ الْعِصْمَةِ
أَسْتَمِطِرُ السَّلْوَى أُجَاذِبُهَا وَلِي حِكْمَةٌ
مَا لِي وَلِلنَّقْمَةِ
مَا دُمْتَ أَنْتِ حَبِيبَتِي فَأَنَا الْغَنِيُّ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ
لَنْ أَكْفُرَ النُّعْمَةَ

عَدْرُ الْعَدْرِ

خُيُوطٌ تُدَثِّرُهَا الْمُؤَبِّقَاتُ
رِهَانٌ تَلَاهُ رِهَانُ
هُنَا أُمَّةٌ مِنْ جُيُوشِ الْوُحُوشِ
أَسْرَتْ إِلَى اللَّيْلِ: غَدِّي الشَّتَاتُ
نَصِيْبِكَ يَا لَيْلٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
كَثِيرٌ وَفَيْرٌ
سَتَعْدُو الثَّرِيَّ
وَتُصْبِحُ شَمْسَ اللَّهَاهِ
وَصَدَقَ لَيْلُ الدُّجَى
مِنْ خِدَاعِ الْمُنَى
وَرَاخٌ يُدَاعِبُ نَجْمَ السَّرَى
تَخَيَّلْ أَنْ أَيْادِي تَمُدُّ إِلَيْهِ
النَّعِيمَ هَبَاتُ
رَأَى جَنَّةَ الْوَهْمِ
عَاشَ الثَّوَانِي يَعْدُ النُّجُومَ
وَكَيْفَ سَيُصْبِحُ شَمْسًا تُنِيرُ إِذَا مَا تَشَاءُ
وَتَحْجُبُ عَمَّنْ تَشَاءُ الضِّيَاءُ
وَمَا أَنْبَلَجَ الصُّبْحُ حَتَّى تَرَأَى
عَلَى الْبُعْدِ ضَوْءًا طَرِيحًا
قَتِيلًا مُسَجًى
وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَطَابُ

يَقُولُ أَنَا الْعُدْرُ أَعْرَيْتُ بِالْمُعْرِيَاتِ
وَأَنْتَ أَطَعْتَ وَبِعْتَ اللَّيَالِي
وَنَحْنُ جَرِينَاكَ عُدْرًا بِعُدْرٍ
وَهَا أَنْتَ تَنْزِفُ لَيْلَ الْحَيَاةِ

الْغَنَمُ

هَمِّهِمْ، وَتَمَّتِمْ، وَاخْتَصِمِمْ
 مَاذَا يُضِيرُ الصَّابِرِينَ الْجَائِمِينَ الرَّافِضِينَ؟
 وَهَلْ يُضِيرُ الْجُرْحَ فِي جَسَدِ الرَّدَى
 نَزْفُ الدَّمَاءِ أَوْ الْعَدَمُ؟
 قُلْ مَا تَشَاءُ،
 لَكَ الْمَلَامُ، لَكَ الْخِصَامُ
 لَكَ كُلُّ تَعْبِيرٍ يَرُوقُ
 بَدَلٌ إِذَا مَا شِئْتَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ
 مَا دُمْتَ تَكْتُبُ بِالرِّصَاصِ عَنِ الْمِدَادِ
 أَوْ بِالدَّمَاءِ تَحُطُّ لَوْحَاتِ الْفَنَاءِ
 فَمَا لِهَذَا الْقَيْظِ يَلْتَحِفُ الْغُيُومَ
 وَقَدْ تَرَمَدَ فِي الْعُيُونِ
 لَكَانَمَا تِلْكَ الظُّنُونُ
 تَحُومُ تَقْتَلِعُ النُّجُومَ، فَمَا التَّخَيُّلُ
 وَالتَّأَمُّلُ بِالْحِجَى وَالنُّومُ؟
 كُلُّ مُتَّهَمٍ

حَمَلِقْ، وَهَدِّدْ، وَانْتَقِمْ
أَوْلَمْ تُؤَيِّدْكَ الْقَوَارِعُ وَالْمَصَائِرُ دَائِمًا
فَلِكُلِّ قَارِعَةٍ بَيَارِقُ، وَالْأَسَى
مَوْتُ الْمَدَائِنِ وَالْهَوَاجِسِ
وَارْتِعَاشُ الْخَوْفِ فِي قَلْبِ الْأُمَّمِ

لَيْلٌ وَصَيْدٌ، فَاعْتَنِمْ
مَاذَا عَلَيْكَ؟ فَمَنْ رَأَيْتَ
وُجُوهُهُمْ مِنْ غَيْرِ فَمِ
هَيَا التَّهْمِ
فَجَمِيعُهُمْ يَا سَيِّدِي لِرِضَاكَ
قَدْ صَارُوا ... غَنَمِ

لَا

لَا لَا تَقُولِي مَاتَ
 مِنْ حَمْلِ الْمَلَلِ
 كُلُّ الْقَوَارِعِ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
 لَا الزَّهْرُ طَابَ لَهُ الْمَقَامُ
 وَلَا السَّلَامُ وَلَا الْوَنَامُ
 تَشْكُو السُّفُوحَ إِلَى الْجَبَلِ
 كَمْ قَدْ تَجَرَّاتِ السُّفُوحِ
 وَإِذْ تَبُوحُ بِسِرِّهَا
 تُرْمِي بِصَخْرٍ أَوْ حَجْرٍ
 وَالنَّزْفُ أَوْرَقٌ كَالْوُرُودِ
 فَمَا اشْتَكَى
 ذَا خِنْجَرِ الصَّمْتِ الْمَهِيْبِ الْغَدْرِ فِي الْأَحْشَاءِ أَنْ
 وَأَوْدَعَ الْمَوْتَ السَّرَائِرَ فِي الْبَدَنِ
 قُولِي اكْتَحَلُ
 قُولِي تَخَطَّى كُلَّ تَارِيخٍ
 تَحَدَّى أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ مِيلَادَ الْأَزَلِ
 قَدْ كَانَ يَعْرِفُ مَا حَدِيثُ النَّبْضِ
 لَوْ ضَاقَ الْكَلَامُ
 فَالْنَّبْضُ أَصْدَقُ حِينَ لَا تُنْبِي اللُّغَاتُ
 لَا لَا تَقُولِي مَاتَ
 بَلْ قُولِي ارْتَحَلُ

الطُّيُوفُ

تِلْكَ الْمَعَانِي الصَّمْتُ وَالذِّكْرَى الْحُرُوفُ
وَهِيَ الظَّلَالُ الطَّيْفُ جَوَابُ الْمَدَى
تُؤْوِي غَلَالَاتِ الشُّمُوسِ
لَكَأَنَّ ضَوْءَ الْعَيْنِ فِي جَفْنِ الْكَلَامِ
يِرَاعُ حَبْرَ الصَّامِتِينَ
وَصُرَاخَ أَرْوَاحِ الْقَطُوفِ
الدَّانِيَاتِ الشُّوقِ مِنْ ثَمَرِ الشُّجُونِ
الْغَيْبِ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَتِرٍ
وَحِجَابُ هَذَا اللَّيْلِ يَنْقُبُهُ الْقَمَرُ
لَا شَيْءَ إِلَّا صُورَةٌ، وَهَمَّ، طُيُوفُ
فِيهَا مَطَايَا الرِّيحِ خَيْلٌ لِلْأَزَلِ

أنفاس الورق

صَدَقْ إِذَا انْتَصَرَ الْمَلَقُ
رَتَّقْ جِرَاحَكَ وَأَنْطَلِقْ
بَعْضُ الشَّقَاءِ ظِلَالُ إِحْسَاسٍ تَدَثَّرَ بِالْغَسَقِ
وَطَنٌ هُلَامِيٌّ طَرِيقٌ صَوْتُهُ (لِلْخَلْفِ سِرٌّ)
الطَّيْرُ طَارَ إِلَى الْوَرَاءِ
وَالْوَحْشُ يُبْصِرُ مِنْ قَفَاهُ
وَالْخَيْلُ تَسْبِقُهَا السَّلَاحُفُ
وَالْوُرُودُ الشُّوكُ وَالْعِطْرُ الْعَرَقُ
نَشْرُ الزَّمَانِ مَوَاكِبًا ثُمَّ انْتَفَضُ
مَاذَا حَصَلَ؟

الصُّبْحُ أَطْفَاءُ الدُّجَى ضَوْءٌ تَطَاوَلَ وَاحْتَرَقَ
نِصْفَانِ هَذَا الْكَوْنِ: نِصْفُ كُلُّهُ لَيْلٌ
وَنِصْفٌ مِنْ سَنَا الشَّمْسِ انْتَلَقَ
يَتَقَابَلُ النِّصْفَانِ فِي دِفْءِ الصَّيْقِ
النِّصْفُ مِنْ أَدْنَى الْيَمِينِ
أَمَامَهُ النِّصْفُ الشَّمَالُ
وَكَلاهُمَا مُتَدَاخِلَانِ، جَدِيدُهُ شِبْهُ الْقَدِيمِ
كَلاهُمَا مُتَنَاطِرَانِ
كَلاهُمَا اللَّاشِيءُ
يَطْفُو فِي بَحَارِ الرِّيحِ، يُسْرِعُ كَالشُّهْبِ
فَهُنَا بَدَتْ آثَارُ دَهْرٍ

وَهُنَاكَ دَهْرٌ وَانْدَثَرُ
وَمَخَالِبٌ لِلرَّيْحِ تَبْدُو وَهِيَ تَجْتَرِحُ الشَّفَقُ
إِنْسَانُ أَبَادٍ غَدَى نِصْفَيْنِ: آلامٌ وَوَهْمٌ
قَدْ شَقَّتِ الدُّنْيَا وَشُقَّ الْعَقْلُ وَالْبَدْرُ انْكَسَرَ
وَالْعُمْرُ طَيْفٌ لِلْحَيَاةِ مُمَزَّقٌ إِرْبًا إِرْبٌ
يُلْقِي السَّوَادَ عَلَى مَسَارَاتِ الْأُفُقِ
فَكَانَتْما الإِحْسَاسُ أَفْضَى لِلْعَدَمِ
وَتَطَايَرَتْ فِي الْخَوْفِ أَشْلَاءُ الْمَصَائِرِ بَيْنَ أَنْفَاسِ الْوَرَقِ

حَفِيدِي إِبْرَاهِيمَ

يَا أَلْفَ أَهْلًا بِالْحَفِيدِ
أَشْرَفْتَ كَالصُّبْحِ النَّدِيِّ
وَمِنْ بِلَادِ الثَّلْجِ
قَدْ أَقْبَلْتَ بِالْعُمْرِ الْوَلِيدِ
تَتَضَاكُ الْأَنْسَامُ جَذَلِي
وَالرَّيْبُ: الرُّوضُ
وَالعِطْرُ الْمُضْمَعُ بِالْوُرُودِ
وَالْحِسُّ وَالشُّوقُ الصَّبِيُّ
وَرِيْقَاتُ الْحَبِّ أَفْئِدَةٌ
تَطُوفُ عَلَى سَنَاكَ
مِنَ الشُّمُوسِ إِلَى الْبُدُورِ
وَالْبَسْمَةُ الْخَرَسَاءُ لَاهِيَةٌ
عَلَى الْوَجْهِ الْبَرِيِّ
وَرِحْلَةُ الْأَحْلَامِ وَالْأَمَالِ
طَائِفَةٌ عَلَى الْمَهْدِ السَّعِيدِ
يَا نَجْمَ إِبْرَاهِيمَ إِسْطَعْ بِالْمَحَبَّةِ
فِي دِيَاجِيرِ الْقُلُوبِ
قُمْ رَاقِصِ الْأَمَالِ كَالطَّيْرِ الْغَرِيرِ
عَلَى غُصُونِ الدُّوْحِ
تَسْرَحُ فِي بَرِيْقِ الْبِشْرِ
أَنْظَارُ التَّقَاءِ الْحُلْمِ

مَعَ غَيْبِ تَهَادَى بِالشُّمُوعِ
تَسْتَقْبِلُ الْأَفْرَاحَ
مِيْلَادَ الرُّؤَى عَيْدًا لِمَوْلُودِ جَدِيدِ
لَيْنَامَ فِي حَدَقِ الْعُيُونِ يَرُوقُهُ لَثْمُ الْخُدُودِ

قَلْبِي دُعَاءٌ لِلَّذِي سَوَاهُ أَنْ يَسْقِيهِ
أَنْدَاءَ الرِّضَى لِيُظَلَّ فِي ثَوْبِ التَّقَى
وَيَسْبَبَ فِي كَنْفِ الْأُمُومَةِ
وَالْأَبُوتِ فِي سُعُودِ
أَقْبَلْتُ إِبْرَاهِيمَ
يَا أَحْلَى الثَّمَارِ تُثِيرُ أَنْفَاسَ الرَّبِيعِ
وَتَقْتَنِي آثَارَ جُودِي
عَمِ بِالْهَنَاءِ بِرُوعَةِ الْأَخْلَاقِ
بِالصِّتِ الْعَلِيِّ
بِبَهْجَةِ الْأَحْبَابِ بِالضَّيْفِ الْجَدِيدِ

نَمْ يَا حَفِيدِي
لَنْ أَنَامَ أَنَا
وَقَدْ أَيْقَظْتُ أَحْدَاقِي،
أَرَاكَ عَلَى الذُّرَى
تَبْنِي السُّمُوقَ عَلَى الْمَدَى
مِنْ قَطْرِ غَيْمَاتِ السَّنَا
لِتَشِيدَ بِالْفِكْرِ التُّبُوعَ

تُشِيحُ عَنْ جَهْلِ الْخَطِي
وَتَهْدُ أَصْنَامَ الْقُنُوطِ
كَدِيمَةَ تَحْيِي الرُّبَى
تَقْفُو مَدَارَ الشَّمْسِ بِالْعَزْمِ الشَّدِيدِ
فَاطْلُقِ أَغَارِيدَ الصَّبَا
يَا رَجَعَ صَوْتِ الْعَنْدَلِيبِ
أَرْسِلْ عَلَيَّ حُجْبَ الظَّلَامِ
شُعَاعَ إِبْدَاعٍ وَطِيبِ
لَا تُضْغِينَنَّ إِلَى الْعُرُوبِ
فَإِنَّ أَشْرَعَةَ الظَّلَامِ طَرِيدَةُ الصَّبْحِ الْمُضِيِّ
وَمَا سِوَاكَ يُطَلُّ مِنْ قَبَسِ الْقَصِيدِ
هُنَّتْ بِالْعُمْرِ النَّدِيِّ وَبِالْمَنَى
بُورَكَتْ يَا نَبْضَ الْفُؤَادِ
وَقُرَّةَ الْأَكْبَادِ
فِي عُمُرِ الْجُدُودِ

أَعْيَادُ الشَّقَاءِ

مَلَّ الْكِتَابَ رَمَى الْقَلَمَ
وَعَفَا قَلِيلًا
يَسْتَرِدُّ بَقِيَّةَ الْأَمَالِ
فِي عَيْنِ الْحُلْمِ
صَوْرًا وَأَجْنَحَةَ الْخَيَالِ
عَلَى شِتَاءِ الرِّيحِ وَالتَّرْحَالِ
وَالنَّبْضِ السَّفَرِ
صَوْتِ النَّدَاءِ الْأَرْضِ،
وَالسَّمْعِ الْعَوَاطِفِ،
وَالْوَرَى وَجَهْ ائْتِسَامِ الْجُرْحِ
مِنْ ثَغْرِ الْأَلَمِ
الدَّمْعِ فِي الْأَخْدَاقِ الْوَأُنِ الشَّفَقِ
يَبْكِي الضَّحِكُ
مَا كَانَ يَدْرِي
أَنَّ أَعْيَادَ الشَّقَاءِ
بَلَاءَ قِيمِ
أَصْغَى الضَّجِيجِ إِلَى الشُّكُونِ
تَحَدَّثَتْ كُلُّ الطُّيُورِ إِلَى الزُّهُورِ
لُغَةً يُجَدِّدُهَا الشُّعُورُ
وَيَصُوغُ أَصْدَاءَ
مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ

يَسْتَوْحِي الْأَمَانَ مِنَ الْمَلَلِ
وَيَلُوحُ خَيْطٌ فِي الْأَفُقِ
كُلُّ يُحَاوِلُ قَبْضَ خَيْطِ الرِّيحِ
وَالْأَيْدِي الطُّنُونُ
وَكُلُّ إِعْجَازِ الْحُرُوفِ الْحِسُّ
وَالْوَطَنُ الْكَلِمُ

الْكُهَّانُ

الْعُقُولُ الْبِكْرُ فِي الْأَرْضِ ثَكَالِي
وَأَدَّتْ أَفْكَارَهَا كُرْهًا

وَهَامَتْ فِي دِيَاجِي التِّيهِ
تَسْتَنْطِقُ أَصْوَاتَ الْمَوَاعِيدِ
وَتَتَأَى عَنِ سَوَادِ أَطْرَقَتْ مِنْهُ الْخَفَايَا
سُجْفُفٌ أَغْفَتْ وَضَيْمٌ

وَفَرَاغٌ أَشْبَعَ الْوَهْنَ جِدَالًا
فَهَقَّهَاتٌ سَهَرَتْ فِي الْغِيِّ تَعْلُو
وَعُيُونٌ تُوقِظُ النَّوْمَ حَيَارَى
وَاشْتَعَالَ الْوَرْدِ مَأْسُورًا

وَقَدْ أَضْحَى رَمَادًا
يُنْبِتُ الْفِكْرَ إِذَا مَا اخْضَرَ
فِي الْقَيْظِ رِجَالًا
مُلَى الْكُهَّانُ آثَامًا وَصَارَتْ
جَنَّةُ الْأَحْلَامِ وَهَمًّا وَخَطَايَا
أَهْوَى الْغُنْمِ؟

لِسَيْفٍ يَمْنَعُ الْغَيْثَ عَنِ الْجَدْبِ
وَمَا شَدَّ الرَّحَالَ
كَانَ لِلْكُهَّانِ نَجْمًا
أَفَلِ النَّجْمِ تَهَاوَى وَتَوَارَى
رَكِبَ الدِّيَجُورُ نَصْرًا يَفْتَرِيهِ

وَسَطَا الْعَارُ عَلَى الْبَغِي
لِتَصْحُوْ غَفْلَةُ الدَّهْرِ
وَيَعْدُو الْفِكْرُ أَنْهَارًا مِنَ الظَّنِّ وَطَيْفًا وَخِيَالًا
تَخْرُجُ الْأَطْيَارُ مِنْ أَوْكَارِهَا
كَمْ تَلْمَحُ الْوَقْتَ غُرُوبًا
ثُمَّ تَرْتَوِي لِلشُّرُوقِ الْبِكْرِ
إِذْ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسُ وَعُودَ الْأَرْضِ
وَالْفِكْرَ السُّؤَالَ

حَدِيثُ الْأَحْدَاثِ

طَوَارِي فِي الْمَدَى تَطْرَأُ
كَأَنَّ الضَّعْفَ مِيلَادُ
تُرْبِي طِفْلَهُ فِي الدَّهْرِ نَبْضًا
فَهُوَ لَا يَهْدَأُ
غُبَارُ الذَّلِّ أَشْبَاحُ
وُجُوهٌ لَوْنُهَا أَسْوَدُ
تَنَامُ عَلَى جَلِيدِ الشَّمْسِ
تَشْرَبُ دَمْعَهَا الْمَسْكُوبَ أَقْدَا حَا
وَكُلَّ حَيَاتِهَا تَظْمَأُ
قَوَارِيرٌ هِيَ الْأَطْيَافُ
كَالْأَحْلَامِ فِي الْأَحْدَاقِ
وَالْمُضْمَارُ هَذَا الدَّهْرُ
سَبَقُ خِيُولِهِ الْأَعْمَارُ
وَالْفُرْسَانُ آجَالٌ إِلَى صَهَوَاتِهَا تَلْجَأُ
غَرِيقُ الْبَحْرِ جِسْمُ الْخَوْفِ
تَيَّارٌ إِلَى الْأَعْمَاقِ
فِيهِ اللَّيْلُ قَدْ أَبْحَرَ
عُقُولُ السَّيْحِ فِي الْأَحْقَابِ لَمْ تَصْدَأُ
كَأَنَّ الرَّمْلَ عُمُرُ الْأَرْضِ
تَنَبَّتْ حَوْلَهُ الْأَنْوَاءُ...
ثَمَارٌ طَعْمُهَا عَلَقَمٌ

تُحَدِّثُ دَوْرَةَ الْأَفْلَاقِ
 أَنَّ عَوَالِمًا أُخْرَى
 تَعِيشُ بِهَا وَلَا تَعْلَمُ
 هُنَالِكَ عَالَمٌ مِنْ قَبْلُ قَدْ أَظْلَمَ
 وَذَلِكَ عَالَمٌ أَسْرَارُهُ تَبْدَأُ
 وَقَطَعَتِ السُّنُونُ الْفِكْرَ
 سَارَتْ نَحْوَ أَبْوَابٍ مُعَلَّقَةٍ فَمَا تَفْتَحُ
 تَدُقُّ عَلَى خَيَالِ الْوَهْمِ
 تَسْأَلُ عَنْ شَتَاتِ الْحِسِّ وَالْأَنْدَاءِ وَالسَّوْسَنِ
 فُصُولٌ وَالْخَرِيفُ الْبَحْرُ وَالْمَرْفَأُ
 كُرُوبٌ لَيْتَهَا تَقْنَعُ
 مَمَالِكُهَا مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْآلَامِ
 تَيْجَانٌ عَلَى الْأَرْزَامِ
 عَنَاقِيدٌ مِنَ الْأَوْجَاعِ
 دَمْعٌ جَادٌ لَا يَرْقَأُ
 تَجَلَّى الشُّكُّ مِيرَانًا
 يَجُوبُ الْكُؤُنَ يَسْتَبْصِرُ
 يَمُرُّ عَلَى خُطَى الْأَحْدَاثِ
 يَقْرَأُ فِي كِتَابِ الْعُدْرِ
 يَحْفَظُ كُلَّ مَا يَقْرَأُ
 يُنْفِقُ شِرْعَةَ التَّضْلِيلِ لَا يَفْتَأُ
 يُبِيحُ لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ قَدِيْسًا وَإِنْ أَخْطَأُ
 وَتَصْرُخُ مِلءَ سَمْعِ الْعُغَابِ

أَنْفَاسٌ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَعْلَالِ تَسْتَنْكِرُ
هُوَ الطُّغْيَانُ
صَارَ عَيْبِدَهُ الزُّرَّاعُ وَالرُّعْيَانُ وَالْأَوْطَانُ
يَرْسُمُ بِالدَّمَاءِ الْحُمْرِ أَشْلَاءَ مِنَ الْأَقْوَامِ
يَنْسُجُ مِنْ خُيُوطِ الضَّيْمِ أَسْمَالًا مِنَ الْأَرْزَاءِ
تَنْشَأُ حَوْلَهُ الْأَجْيَالُ
تَهْدِمُ كُلَّمَا أَنْشَأَ

الجوعان

لَنْ تَعْتَدِرَ الرِّيحُ
وَلَنْ تَدْنُوَ الْآفَاقُ
فَتَوَسِّدَ ظَهْرَ الْهَمِّ
تَدَثَّرَ بِالْقَيْظِ
وَلَمَلِمَ عَشْرَاتِ الْقَسْوَةِ
فَالطَّيْرُ الْجَارِحُ يَغْلُو
يَسْتَبِقُ الطَّيْفَ
يَتَغَدَّى بِطَرَائِدِ لَمَعِ النُّجْمِ
وَيَمْتَلِكُ الْأَجْوَاءَ
يُحَلِّقُ فَوْقَ مَوَائِدِ هَذَا الْمَوْتِ
كَجَوْعَانَ لَا يَشْبَعُ مِنْ كُلِّ ذَبِيحِ

أَنَا الْقَطَر

أَذُوبُ فِي الْغُيُومِ بِالنَّظَرِ
أَكُونُ صُورَةَ خَرَسَاءٍ فِي الْمَدَى تَعْلُو إِلَى السَّنَا
تَهِيمٌ فِي عَوَالِمِ الْفَضَاءِ لِلْقَمَرِ
أَحْسُ أَنْبِي أَعِيشُ فِي مَوَاكِبِ السَّحَابِ
كَرِحَلَةَ الصُّعُودِ لِلخُلُودِ وَالْهَنَاءِ
أَحْسُ أَنْبِي غَفُوتٌ فِي نَدَى الْحُلْمِ
نَسِيتُ مَنْ أَنَا تُرَى؟ وَمَا الْبَشَرُ؟
السَّحَرُ مَا عَرَفْتُهُ بِغَيْرِ رَوْعَةِ الْبَيَاضِ
فِي صُدَاحِ بُلْبُلٍ مُغَرِّدٍ عَلَى الشَّجَرِ
وَفِي الرِّذَاذِ يُغْمِضُ الْجُفُونَ
كَانَهُ يُدَاعِبُ الْعُيُونَ أَوْ كَانَ نَسَائِمِ السُّرُورِ
فِي عَوَالِمِ الشُّعُورِ
أَوْ كَانَ بِنِي الْمَطَرِ

بَرِيدُ الشَّيَاطِينِ

فِي هُبُوبِ الرِّيحِ شَيْطَانٌ مِنَ الْإِنْسِ الْمَلَاعِينِ
 تَخْفَى بَيْنَ أَوْهَامِ الدَّجَلِ
 يَتَبَدَّى مَرَّةً ضَبْعًا
 وَأُخْرَى يَتَرَاءَى مِثْلَمَا الْقِرْدُ
 وَأُحْيَانًا عَلَى شَكْلِ خَيْلٍ
 شَافَهُ الشُّعْرُ وَأَغْرَاهُ
 يَغْنِي (أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) شِعْرًا مُبْتَدَلُ
 تَسْمَعُ الْبُومُ صَدَى أَشْعَارِهِ لَيْلَ نَهَارٍ
 وَالْخَنَازِيرُ،
 فَيُضْمِيهَا الْمَلَلُ
 ثَمِلَ اللَّيْلُ وَهَمَّ الْوَعْدُ بِالْفُحْشِ
 وَكَمْ ذَا قَدْ فَعَلَ
 أَحْرَفُ مَوْهُونَةٌ فِي نَظْمِهِ
 كَمْ أَعْيَتِ السُّوقِيَّ فَوَلَّى وَارْتَحَلُ
 بِيْرُهُ بِيْرٌ عَمِيقٌ إِنَّمَا قَدْ
 مَلَهُ الْوَارِدُ مِنْ رِيحِ كَرِيهِ
 دَاوُهُ دَاءٌ عُضَالٌ فَاصِحُ
 إِذْ يَرْكَبُ الشُّعْرَ عَلَى ظَهْرِ الْمَلَلِ
 مِثْلُهُ لَا لَنْ تَرَى فِيهِ الْخَجَلُ
 فَهُوَ إِنْ عَاشَ رَجِيمٌ
 وَإِذَا مَاتَ الْأَذَلُ

رَائِحَةُ النَّوْمِ

رَائِحَةُ النَّوْمِ
وَكَمْ تَتَشَاءُ بَ أَجْسَامَ الْأَحْلَامِ
وَرَحِيقٌ مِنْ تَعَبِ الْأَعْمَارِ
يُهْدِيهِدُ أَجْفَانَ الْأَحْزَانِ
فَمَنْ يَأْمَنُ أَنْ يُسَلَّمَ بَعْضَ الصَّمْتِ إِلَى الْأَوْقَاتِ
يَمِينُ اللَّيْلِ حَيَاةً تُقْبَرُ فِي السَّاعَاتِ
وَتَصْحُو فَيَزُولُ الْمَوْتُ
وَتَتَنَفَّضُ صَبَاحَاتُ الْأَقْوَامِ
تَنْظُرُ بِالِدَّهْشَةِ، تَسْمَعُ أَصْدَاءَ الْأَحْدَاثِ
وَتَقْرَأُ عَنْ حَقَبٍ مَرَّتْ
عَادَتْ مِنْ دَائِرَةِ الْكَوْنِ
أَقَاصِيصًا وَأَسَاطِيرًا
تَتَنَوَّعُ أَحْدَاثُ الْأَفْلَامِ
هِيَ الْأَمَالُ عُيُونٌ تَسْبَحُ فِي أَحْلَامِ الْقَوْمِ

رَاشِيلُ كُورِي (1)

مِنْ جَوْرِ الحُزْنِ الخَالِدِ
 بَلْ مِنْ رُسُلِ الهَمِّ
 أَطْيَارًا تَنْظُرُ نَحْوَ دَفِينِ العُدْرِ
 تَبَحُّثُ عَنِ أَطْلَالِ مَعَانٍ وَحُرُوفٍ كَانَتْ تُلْهَمُ
 وَيُلُّ الحُمْلَانَ مِنَ الضَّيْغِ
 فِي عَصْرِ فَضِّ بَكَارَةِ أَمْسٍ يُضَاجِعُ أَوْهَامَ (الطَّوْطَمِ)
 طَلَعُ يَقْتَاتُ غُرُوسَ الجَدْبِ وَيُسْقَى مِنْ مَرِّ العَلَقَمِ
 رَاشِيلُ فَتَاةٌ فِي العِشْرِينَ
 رَاشِيلُ أَيُّدِي البَغْيِ
 وَجُزْمِ الطَّاعُوتِ الأَكْبَرِ
 لَاحَتْ مِنْ تَحْتِ الأَنْقَاضِ بَرِيْقًا مِنْ قَيْسٍ وَقَادُ
 بِالْوَجْهِ السَّامِقِ لِلآبَادِ
 يُضِيءُ عَلَى الحَقِّ المُبْهَمِ
 مَنْ أَمْرِيكََا كَانَتْ رَاشِيلُ
 سَمِعَتْ أَنَاتٍ تَجْهَشُ بِالآهَاتِ
 وَجَاءَتْ كَيْ تَسْتَنْقِذَ أَنْفَاسَ الرَّمْلِ المَسْلُوبِ
 دَفَنُوهَا عَمْدًا تَحْتِ الصَّخْرِ وَتَحْتِ الطِّينِ
 ظَنُّوهَا مَاتَتْ تَحْتِ رُكَامِ الظُّلْمِ
 مَا عَلِمُوا كَيْفَ اِرْتَفَعَتْ مِنْ فَوْقِ النُّجْمِ

(1) فتاة أمريكية سحقتها الآلة الصهيونية عندما وقعت ضد الظلم الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

سَكَنْتَ فِي قَصْرِ الشَّمْسِ
يُضَاحِكُهَا النَّوَّارُ يُعَطِّرُهَا النَّسْرِينُ
أَضَحَتْ رَاشِيلُ
التَّارِيخَ الْعَابِقَ بِفَلَسْطِينِ
حَيْثُ تُجَسَّدُ كَيْفَ يَعِيشُ الْأَلَمَ الصَّامِدُ
فِي الشَّعْبِ الْأَعْظَمِ

عَبْدُ الْعَزِيزِ (1)

عَبْدُ الْعَزِيزِ
 هَا أَنْتَ مِيلَادٌ أَطَلَّ بِهِ بَطْلٌ
 لَيْنَامَ فَوْقَ رُبُوعِنَا مُتَوَشِّحًا دَمَهُ الشَّهِيدُ
 حَدِّقْ إِلَى الدَّهْرِ الهَيُولِيِّ السَّدِيمِيِّ السَّوَادِ،
 إِلَى اللَّيَالِي الدَّاجِيَاتِ
 الْبَاكِياتِ الْمُبْكِيَاتِ عَلَى الرَّزَايَا،
 الضَّاحِكَاتِ الْمُضْحَكَاتِ
 أَنْثُرْ عَلَى رَهَجِ الْغُبَارِ الصُّبْحِ
 وَتُطَلِّقْ خُيُولَ الْعَزْمِ
 فَالْمَوْتُ اشْتِيَاقٌ لِلْخُلُودِ
 لَكَانَ هَذَا الدَّهْرَ خَيْطٌ يَسْحَبُ الْأَعْمَارَ
 عِنْدَ مَنَاهِلِ الضَّوْءِ الْأَثِيرِيِّ الْمَدِيدِ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 قَتَلُوكَ مَا قَتَلُوا سِوَى الْحَقِّ الْوَلُودِ
 وَأَتَيْتَ مِنْ بَرْدِ النَّدَى
 تُغْرِئُ دِيَا جِيرَ الظَّلَامِ بِعَزْمَةِ الْقَلْبِ الشَّدِيدِ
 يَأْتِي أَوَارُ الْعَصْرِ نَبْضًا
 مِنْ صَدَى الْأَلَامِ مِنْ غَدْرِ النَّوَايَا
 وَالْخُطَى تَنْثَالُ فِي دَرْبِ الْفِدَاءِ،

(1) إلى رُوحِ الشَّهِيدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِيِّ.

بَلْ أَنْتَ رَوَّعْتَ الرَّدَى
مَنْ خَوْفِهِ مِنْكَ.. اعْتَدَى
لِيَرَاكَ فِي عَالِي الْمَدَى
وَجْهًا مِنَ الْأَنْوَارِ
يَعْرِفُ أَنَّ لِلْقُدْسِ النَّضَالَ
وَالْمَوْتُ رَمَزُ الْإِنْبِعَاثِ

عَبْدَ الْعَزِيزِ
يَا أَيُّهَا الطُّوْدُ الْأَثِيرِيُّ
الَّذِي عَرَفَ الضِّيَاءَ طَرِيقَهُ
نَحْوَ الشُّعُوبِ
لِكَيْ يَكُونَ الْوَعْدُ وَالْمِيعَادُ
وَالشَّرْفُ الْمُضْمَخُ بِالْبِلَادِ
وَلِكَيْ نَرَاكَ مَعَ الْفَوَارِسِ
فِي سَبَاقِ الْخَالِدِينَ

عَرَفَاتُ (1)

عَرَفَاتُ مَاتُ
 وَأَغْرُورَقَتْ عَيْنُ النُّجُومِ
 بَكَى الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ
 حَمَلُوهُ فِي عَرْشِ النَّضَالِ إِلَى الْكَوَاكِبِ
 وَالرِّيَّاحِ السُّودِ تَعْصِفُ وَهِيَ تُمْطِرُ بِالِدَّمَاءِ
 رَهَجَ الْغُبَارِ وَمَنْظَرٌ يَبْدُو يُلَوِّحُ بِالْيَدَيْنِ إِلَى الزَّمَانِ
 هُوَ فَارِسُ الْفُرْسَانِ
 حِينَ يُطَلُّ يَنْبَلِجُ النَّهَارُ
 بَطَلٌ تَرَجَّلَ بَعْدَ أَنْ أَدْمَى السُّيُوفُ مِنَ الطُّغَاةِ
 وَالْيَوْمَ يَسْتَبِقُ الْعَلَا
 وَالْمَجْدُ يَقْفُو خَطْوَهُ مَاضٍ وَآتٍ
 وَسَفَائِنُ الْأَيَّامِ وَالْأَنْفَاسِ
 فِي سَفَرٍ إِلَى مَدْنِ الْخِيَالِ
 فَالْدَّهْرُ مِينَاءُ الرَّحِيلِ إِلَى الْحَيَاةِ
 عَرَفَاتُ مَاتُ
 وَالْقُدْسُ وَالْوَطَنُ السَّلِيبُ وَهَمُّهُ هَمُّ الْبِلَادِ
 وَأُمَّةٌ تَجْنِي الشَّتَاتِ
 رَمَزُ الْعُرُوبَةِ فِي الْكِفَاحِ وَفِي الْفِدَاءِ وَفِي السَّلَامِ
 قَدْ ظَلَّ يَزْتَقِبُ السَّنِينَ مَتَى سَتُودُنُ بِالْفَلَاحِ

(1) في رثاء القائد البطل الرئيس ياسر عرفات رحمه الله.

عَزَمَاتُهُ قَدْ فَجَّرَتْ صَخْرَ الْمُحَالِ

وَرَوَعَتْ أَمْنَ الْجَنَّةِ

بِيَمِينِهِ أَغْصَانُ زَيْتُونٍ وَبِالْأُخْرَى السَّلَاحُ

ضَجَّتْ فَلَسْطِينٌ وَالْهَبُّ قَلْبَهَا فَقَدْ الْأُبَاهُ

عَرَفَاتُ مَاتُ

بَلْ عَاشَ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ مُخَلِّدًا بِالطَّيِّبَاتِ

طَوْدٌ تَعَالَى لِلذُّرَى

وَلَكُمْ تَحَمَّلَ مِنْ ذِنَابِ الظُّلْمِ نَائِبَةً وَنَابَ

حَتَّى تَبَدَّلَ بِالْفِدَا نُورًا وَفِي الْأَعْدَاءِ نَارُ

يَجْتُ رُوحَ الْعَدْرِ مِنْ قَلْبِ الرَّدَى

وَهُوَ الَّذِي هَزَمَ الْحَوَادِثُ

لَمْ يَكِلْ وَلَمْ يَهَبْ

قَدْ كَانَ يَسْتَلُّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ

عَرَفَاتُ مَاتُ

وَشُعُوبٌ أُمَّتِنَا تُفِيقُ مِنَ السُّبَاتِ

تَدْعُو إِلَى حَقِّ الشُّعُوبِ

إِلَى مُجَابَهَةِ اللَّئَامِ

لَمْ يَبْقَ فِي الْوَقْتِ انْتِظَارُ

فَالظُّلْمُ يُنْدِرُ بِالْهَلَاكِ

آنَ الْأَوَانُ

لِكَيْ تُوَحِّدَنَا الْجُرُوحُ؟

وَأَنْ تُجَنِّدَنَا الْمَصَائِبُ لِلْأَمَانِ

فَوْحُوشُ أَمْرِيكَ
 أَشَاعَتْ فِي مَوَاطِنِنَا الْخَرَابُ
 قَدْ حُكِّمَتْ (صُهَيْوُنْ)
 فِي أَقْدَارِنَا
 حَتَّى تَنَاءَتْ رُفَاتُ
 عَرَفَاتُ مَاتُ
 وَالْعَرَبُ تَنْتَظِرُ النَّجَاةَ!
 كَيْفَ النَّجَاةَ؟
 وَكُلُّ مَا فِي الشَّرْقِ
 فِي أَيْدِي الْعُرَاةِ!
 يَا لِلْكَمَاهِ!

الْوَحْشُ

جُرْحٌ فِي الْقَلْبِ عَمِيقٌ
فَقَتِيلُ الْغَدْرِ (رَفِيقُ)
وَالْقَاتِلُ صِلْ صِلْ
الصُّبْحَ أَمَاتَ بِاسْمِ اللَّيْلِ
وَقَالَ صَدِيقٌ: مَنْ أَزْهَقَ أَرْوَاحَ الْأَطْيَارِ
وَأَلْهَبَ أَفْوَافَ الْأَوْزَادِ وَأَشْعَلَ مِنْ أَحْقَادِ الْعَارِ النَّارِ
الْحَارِقُ أَنْفَاسَ الْأَعْمَارِ
الْحَاكِمُ بَيْنَ كُهُوفِ الْغَدْرِ وَجَمْرِ الظُّلْمِ
وَمُنْقِذُ أَرْوَاحِ الْأُمَّةِ بِالْقَتْلِ
مَا أَحْقَرَ أَنْ يَتَعَمَّدَ إِنْسَانٌ إِزْهَاقَ النَّفْسِ
تَخْنُقُ قَبْضَتُهُ أَعْنَاقَ الْأَحْرَارِ
لِيُرْهَبَ كُلُّ الْإِنْسِ وَكُلُّ الْجِنِّ
فَبِأَيِّ جَوَابٍ سَوْفَ يُجِيبُ الْقَاتِلُ يَوْمَ الْعَدْلِ
وَالْغُلُّ الدَّامِي مَغْمُودٌ فِي ظَهْرِ الطُّهْرِ
وَالْقَلْبُ الطَّيِّبُ مُتَّهَمٌ وَالذَّنْبُ الْحُبُّ
يَا وَطْنَ الثَّلْجِ
وَوَطْنَ الْأَرْزِ وَوَطْنَ الشَّمْسِ
قَدْ ضَاعَ صَوَابُ الْعَقْلِ
وَصَارَ الْجَهْلُ عَظِيمَ الْقَوْمِ
فَكَيْفَ تَرَانَا يَا بَيْرُوتُ
مِنَ الْعَثَرَاتِ الْعَشْرِ نَفِيقُ؟

وَتُوصِدُ بَابَ الشَّرِّ
 كَيْفَ سَنَأْمُنُ فِي رَوْضٍ يَرْعَاهُ الْقَهْرُ
 يَنْهَشُ حَبَاتِ الْأَكْبَادِ يُوجِّجُ نَارَ الْعَزْمِ
 وَيَفْتَحُ أَبْوَابًا لِلثَّأْرِ
 قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ
 مَاتَ شَهِيدُ الْحَقِّ (رَفِيقُ)
 هُوَ بَرْدُ الظِّلِّ وَعِطْرُ الفُلِّ
 كَانَ يَرُودُ نَدَى نَجْوَاهُ الْكُلُّ
 وَسَوْفَ يَظَلُّ
 يُخَاطَبُ فِي لُبْنَانَ الْقَلْبِ
 مَنْ أَنْجَزَ فِيهِ الْوَعْدَ
 وَتَوَجَّهَ بِالنَّصْرِ
 يَضُمُّ حَمَائِمَ كُلِّ الشَّعْبِ
 يُنِيرُ لِأَجْيَالِ الْأَحْرَارِ طَرِيقَ
 كَيْ تَعْرِفَ كَيْفَ سَتُوقِفُ ذَنْبَ النُّبْلِ
 وَكَيْ لَا تَأْوِي مِثْلَ الْخَوْفِ
 إِلَى أَقْبِيَةِ الصَّمْتِ
 وَلَا تُسَلِّمَ طَيْبَتَهَا لِلْوَحْشِ



الْبُرُقُ الْحِجَاذِي



إِهْدَاءٌ

إِلَى رُوحِ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ..
الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الشَّاعِرِ الْيَمِينِيِّ
السَّيِّدِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ الشَّامِيِّ
أَسْكَنَهُ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ.



بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَحِيَّةٌ تَقْدِيرٌ لِشَاعِرٍ نَبِيلٍ

أ.د. ناصِرُ الدِّينِ الأَمْسَدُ

لَيْسَ هَذَا الدِّيَوَانُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُقَدِّمَةٍ، فَقَدْ سَبَقَتْهُ عِدَّةٌ دَوَاوِينٍ لِلشَّاعِرِ صَدَرَتْ مُتَفَرِّقَةً مُتَلَحِّقَةً، وَكُلُّ دِيَوَانٍ مِنْ تِلْكَ الدَّوَاوِينِ لَهُ مُقَدِّمَةٌ، حِينَ تُقْرَأُ كُلُّهَا مَعًا تُؤَلَّفُ دِرَاسَةٌ وَافِيَةٌ لِشِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ وَلِخَصَائِصِهِ الفَنِّيَّةِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ كَتَبُوا تِلْكَ المُقَدِّمَاتِ هُمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ المَعْرُوفِينَ، وَمِنْ أَسَاتِذَةِ جَامِعِيَيْنِ مَرْمُوقِينَ، وَمِنْ نَقَادٍ لَهُمْ مَكَانَتُهُمْ وَشُهْرَتُهُمْ. وَجَاءَتْ مُقَدِّمَاتُهُمْ مُتَفَاوِتَةً فِي طُولِهَا وَفِي اسْتِيفَانِهَا، وَلَكِنَّهَا فِي مَجْمُوعِهَا تَرَسُّمُ الصُّورَةِ الَّتِي أَرَادَهَا كَاتِبُهَا لَهَا.

فَنَحْنُ إِذَا أَمَامَ دِيَوَانَ لِشَاعِرٍ مَعْرُوفٍ مُتَمَرِّسٍ بِالشُّعْرِ، لَهُ فِيهِ سَبَقٌ وَمَنْزِلَةٌ، وَلَيْسَ شَاعِرًا نَاشِئًا أَوْ مَعْمُورًا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ وَتَقْدِيمٍ، وَمَا أَحْسَبُنِي - وَلَا أَحْسَبُ غَيْرِي - قَادِرًا عَلَى أَنْ أَضِيفَ فِي مُقَدِّمَةٍ جَدِيدَةٍ شَيْئًا إِلَى مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَسَاتِذَةِ الجَامِعِيِّونَ وَالنُّقَادُ فِي مُقَدِّمَاتِهِمْ لِلدَّوَاوِينِ السَّابِقَةِ.

وَعَبْدُ اللّهِ بَاشِرَاحِيلَ شَاعِرٌ يُعْطِي شِعْرَهُ بِسَخَاءٍ مِنْ ذَوْبٍ عَاطِفَتِهِ وَمِنْ ذَاتِ فِكْرِهِ وَخِيَالِهِ، فَيَبَادِلُهُ شِعْرُهُ عَطَاءً بِعَطَاءٍ وَسَخَاءً بِسَخَاءٍ، فَيَنْسَابُ بَيْنَ جَنَابَاتِ هَذَا الدِّيَوَانَ سَهْلًا لَا تَكْلِفُ فِيهِ، تَقْرَأُ القِصَائِدَ فَتُحَسُّ بِمَا تَمْتَلِئُ بِهِ نَفْسُ الشَّاعِرِ مِنْ صَفَاءٍ، وَتَرْفَعُ عَنِ الصَّغَائِرِ، وَصَفْحَ عَنِ الحَاسِدِينَ وَالحَاقِدِينَ.

وَشَاعِرُنَا سَخِيٌّ اليَدِ يَبْسُطُهَا فِي المَكْرَمَاتِ، وَسَخِيٌّ النَّفْسِ يَبْسُطُهَا لِإِخْوَانِهِ وَمَعَارِفِهِ، ثُمَّ يَتَجَاوَزُهُمْ إِلَى الإنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا فِي نَظَرَةٍ صُوفِيَّةٍ صَافِيَةٍ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْ دَائِمًا يَلْقَى وَفَاءً بِوَفَاءٍ، بَلْ رُبَّمَا لَقِيَ العُدْرَ وَالحَيَانَةَ وَالحَسَدَ؛ فَكَانَتْ إِشَارَتُهُ فِي شِعْرِهِ إِلَى مَا لَقِيَ مِنْ ذَلِكَ

إِشَارَةٌ سَرِيعَةٌ مُقْتَضِبَةٌ، كَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقِفَ طَوِيلًا عِنْدَ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَكَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ
يَكُونَ فِي شِعْرِهِ إِلَّا الْمَعَانِي السَّامِيَةَ النَّبِيلَةَ الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ وَبِشِعْرِهِ.
وَبَعْدُ،

فَقَدْ كَانَ شَاعِرُنَا عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ بِأَشْرَاحِيْلٍ فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ طَلَبَ
مِنِّي كَلِمَةً مُوجِزَةً يَضَعُهَا فِي أَوَّلِ شِعْرِهِ، وَكَانَ دِيْوَانُهُ فِي الْمَطْبَعَةِ لَا يَحْتَمِلُ الْإِرْجَاءَ،
فَاضْطُرَرْتُ إِلَيْ أَنْ أَبَادِلَهُ عَجَلَةً بِعَجَلَةٍ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ لِتُعَبِّرَ عَمَّا فِي نَفْسِي تَقْدِيرًا
لِشَخِصِهِ، وَلِتَكُونَ تَحِيَّةً لَهُ وَلِشَمَائِلِهِ.

وَهَكَذَا يُكْتَبُ الشُّعْرُ

بِقَلَمِ | الأُسْتَاذِ الأَدِيبِ العَلَامَةِ / عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ العَبَّادِيِّ

دَارَ حِوَارٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّاعِرِ المُبْدِعِ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ قَصِيدَةً فِي اليَوْمِ الوَاحِدِ، يَكْتُبَهَا وَيُخْرِجُهَا فِي إِطَارِ جَمِيلٍ، وَنَسَقٍ بَدِيعٍ مُتَلَامٍ، وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ شَاعِرًا مُقْلًا قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقَدْ دَاعَبْتُهُ يَوْمًا بِقَوْلِي: «مَاذَا جَرَى لَكَ؟ لَعَلَّ بَيْتَكَ الَّذِي بَنَيْتَهُ بَعِيدًا عَنِ أَحْيَاءِ مَكَّةَ، يَجْعَلُكَ تُعْرَجُ عَلَيَّ وَادِي عَنَقَرٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَالصَّحْرَاءُ بِجَانِبِكَ، فَيَنْطَلِقُ لِسَانُكَ بِمَا يَجِيشُ بِهِ صَدْرُكَ، فَتَأْتِي لَنَا بِالسُّحْرِ الحَلَالِ فِي صُورٍ بَيَانِيَّةٍ، وَأَوْزَانٍ هَجَرَهَا الشُّعْرَاءُ، وَلَمْ نَقْرَأْ مِنْهَا إِلَّا نَتْفًا فِي بَعْضِ كُتُبِ العُرُوضِ». فَابْتَسَمَ كَعَادَتِهِ، ثُمَّ اتَّبَعَ الإِبْتِسَامَ بِقَهْمَةٍ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ.

وَيَعِيبُ الشُّعْرَاءُ الحَدَاثِيُونَ المُتَأَخَّرُونَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى الحَدَاثَةِ فِي الشُّعْرِ، يَعِيبُونَ إِخْوَانَهُمُ الشُّعْرَاءَ أَتْبَاعَ الخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، إِذَا مَا جَاءَ شِعْرُهُمْ يُعَالِجُ مَنَاسِبَةً مِنَ المَنَاسِبَاتِ الَّتِي تَهُمُّ المُجْتَمَعُ، وَنَسُوا أَنَّ الشُّعْرَ لَا يَشْرُفُ وَلَا يَرْتَفِعُ وَلَا يَسْمُو، إِلَّا بِمُعَالَجَةِ المَوْضُوعَاتِ الكُبْرَى وَالصَّغِيرَةِ، وَيَسْتَخْلِصُ الشَّاعِرُ المُبْدِعُ مِنْهَا المَعْنَى الإنْسَانِيَّ الجَمِيلَ، قَالَ ذَلِكَ الجُرْجَانِيُّ وَالجَاحِظُ وَغَيْرُهُمَا، فَقَالُوا: «إِنَّ المَعَانِي مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَعْرِفُهَا العَرَبِيُّ وَالعَجَمِيُّ». وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ (صَاحِبُ المَثَلِ السَّائِرِ): «كَيْفَ تَتَّقِيْدُ المَعَانِي المُخْتَرَعَةَ بِقَيْدٍ، أَوْ يُفْتَحُ إِلَيْهَا طَرِيقٌ تَسْلُكُهُ، وَهِيَ تَأْتِي مِنْ فَيْضِ الهَيِّ بغيرِ تَعْلَمُ؟!». «.

وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْضِرَ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ الشُّعْرَاءُ بِشِعْرِهِمُ العَمُودِيَّ يَتَنَفَّسُونَ بِمَا يَدُورُ فِي أَدْهَانِهِمْ، وَمَا يَقَعُ تَحْتَ حِسِّهِمْ، لَمَا اسْتَطَعْنَا حَضْرَهُ.

وَإِنِّي لَأَسْأَلُ - وَحَقٌّ لِي أَنْ أَسْأَلَ - بَعْضَ الشُّعْرَاءِ الْمَفْرُوءِ شِعْرُهُمْ، هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ لَنَا بِقَصِيدَةٍ مِثْلَ قَصِيدَةِ الْبُحْتَرِيِّ فِي الذَّنْبِ، الَّتِي فَاقَتْ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الْفَرَنْسِيِّ (دي فيني) وَقَدْ اعْتَرَضَهُ ذَنْبٌ، كَمَا اعْتَرَضَ شَاعِرُنَا الْبُحْتَرِيُّ الَّذِي صَرَخَ الذَّنْبُ، وَقَالَ فِيهِ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ:

فَخَرَّ وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مِنْهَلِ الرَّدَى عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
وَلَا نَنْسَى قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ ابْنِ الْعَلَّافِ فِي رِثَاءِ الْهَرِّ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَتَبَ فِيهَا بِالْهَرِّ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، حِينَ قَتَلَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ، وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَ بِالْهَرِّ عَنِ الْمُحَسَّنِ ابْنِ
الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ، أَيَّامَ مِحْنَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَرِثِيَهُ.. وَيَقُولُ
ابْنُ خَلْكَانَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: «هِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ»، وَمَطْلَعُهَا:

يَا هَرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدِ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
وَهُنَاكَ حَوَادِثُ فَيَاضَةٌ اسْتَهْوَتْ الشُّعْرَاءَ الْمُبْدِعِينَ فَأَبْدَعُوا فِي تَصْوِيرِهَا. وَأَقْرَأُوا مَعِيَ
قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ «لَبِيد» لِابْنَتَيْهِ، سَاعَةَ احْتِضَارِهِ:

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَقُومًا وَقُولًا بِالَّذِي تَعْلَمَانِهِ وَلَا تَخْمِشًا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقًا شَعْرًا
وَقُولًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهُ أَضَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبِّكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ
وَأَقْرَأُوا مَعِيَ مَا بَدَأَ فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ دَعْبِلِ بْنِ عَلِيِّ الْخُرَاعِيِّ مِنْ أَلَمٍ، وَقَدْ لَاحَ الشَّيْبُ
فِي رَأْسِهِ:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشَيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
وَهَذَا النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ، الْمَلِكُ الْعَرَبِيُّ، وَقَدْ آتَاهُ وَفَدَّ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَمُوتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ
قَبْلَ أَنْ يَنَالَ رَفْدَهُ، فَلَمَّا أُعْطِيَ كُلُّ وَافِدٍ عَطَاءَهُ، جَعَلَ عَطَاءَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى
جَاءَ أَهْلُهُ وَأَخَذُوهُ، فَيَقُولُ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

حِبَاءُ شَقِيقٍ فَوْقَ أَحْجَارِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرٌ وَافِدٍ

وَقَدْ صَدَقَ النَّابِغَةُ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرَ وَافِدٍ»، وَلَمْ يَقُلْ: «وَمَا كَانَ يُحِبِّي بَعْدَهُ»، وَقَدْ مَرَّتْ عَصُورٌ عَلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ، فَرَأَيْنَا الْأَمْوَاتَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، يُكْرَمُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

وَأَقْتَضِبُ كَلَامِي، لِئَلَّا يَذْهَبَ بِي الْإِسْتِطْرَادُ إِلَى الْحَدِيثِ عَمَّا تَأَثَّرَ الشُّعْرَاءُ بِهِ فِي مَنَاجِي حَيَاتِهِمْ، وَسَافِرِدُ لِهَذَا الْحَدِيثِ مَقَالَةً أُخْرَى، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصَوِّرَ لَنَا مَا يَهْجُرُهُ مِنْ حَوَادِثِ، وَهَزَائِرِ الزَّمَانِ كَثِيرَةً، نُؤَثِّرُ فِي الشُّعْرَاءِ فَيَتَأَلَّمُونَ مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ...

وَهَذَا الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحٍ بَاشْرَاحِيلَ) أَثَبَّتَ لَنَا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَصْوِيرِ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَلَمٍ يَقْضُ مَضْجَعَهُ إِذَا مَا أَصَابَتْ حَوَادِثُ الزَّمَانِ أَهْلَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ وَأَصْحَابَهُ.

وَقَدْ اسْتَهْلَ قَصِيدَتَهُ الرِّثَائِيَّةَ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ، يَحُثُّ صَدِيقَهُ عَلَى الصَّبْرِ، وَيُنْهَاهُ عَنِ الْبُكَاءِ فَيَقُولُ:

قُلْ لِلدُّمُوعِ قِفِي فَالصَّبْرُ خَيْرٌ وَفِي
إِلْفَانِ ضَمَّمَا نَبْضُ مِنَ الشَّغْفِ
وَقَدْ اسْتَرْعَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ اهْتِمَامِي، لَوْزْنِهَا الَّذِي لَمْ يَتَطَّرَقْ إِلَيْهِ شَاعِرٌ قَطُّ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ أَنْ قَالَ الشَّاعِرُ الْأَمْوِيُّ قَصِيدَتَهُ:

صَاحِ الْغُرَابِ بِنَا بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَةٍ
صَاحِ الْغُرَابِ بِنَا فِي لَيْلَةٍ شَبِيمَةٍ
مَا لِلْغُرَابِ وَلي دَقَّ الْإِلَهَ فَمَهُ
فَلَيْتَهُ لَمْ يَصِخْ وَلَمْ يَقُلْ كَلِمَةً
وَوَزْنَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ كَوَزْنِ قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ (عَبْدِ اللَّهِ بَاشْرَاحِيلَ)، وَهِيَ مِنْ شَوَاذِ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ، وَوَزْنُهَا: مُسْتَفْعِلُنْ/فَعِلُنْ ... مُسْتَفْعِلُنْ/فَعِلُنْ

بِتَحْرِيكِ عَيْنٍ «فَعَلْنَ» فِي عَرُوضِهَا وَضَرْبِهَا، وَ«فَعَلْنَ» بِسُكُونِ الْعَيْنِ دَخَلَهَا الْخَبْنُ فَصَارَتْ «فَعَلْنَ» بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ، مَا عَدَا الشُّطْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ فِي الْقَصِيدَةِ فَفِيهِ (لَمْ يَصِحَّ) جَاءَتْ سَالِمَةً (فَاعِلْنَ)، وَهَذَا جَائِزٌ فِي هَذَا الْوِزْنِ.

وَقَدْ سَمَى أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ هَذَا الْوِزْنَ «الرَّجَزَ»، حَيْثُ يَسْأَلُ ابْنُ الْقَارِحِ فِي «رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ» امْرَأَ الْقَيْسِ الْكِنْدِيَّ عَنِ آيَاتٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَيْهِ، عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، فَيُنَكِّرُهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ، فَيَقُولُ الْمَعْرِيُّ: «وَالرَّجَزُ مِنْ أضعفِ الشُّعْرِ، وَهَذَا الْوِزْنُ مِنْ أضعفِ الرَّجَزِ»..

وَيُخَالِفُ الْعَرُوضِيُّونَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ فِي هَذَا الْوِزْنِ، إِذْ يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ «الْبَسِيطَ الْمُنْهُوكَ»، وَيُسَمِّيهِ آخَرُونَ «السَّرِيعَ» أَوْ «مَجْزُوءَ السَّرِيعِ». وَيَهْجُرُهُ الشُّعْرَاءُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ (عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ) فَيَكْتُبُ قَصِيدَتَهُ الرَّثَائِيَّةَ، وَيَخْتَارُ لَهَا هَذَا الْوِزْنَ الْمُهْجُورَ، وَيَأْتِي بِهَا فِي حَلَّةٍ قَشِيَّةٍ، أُرْبِتْ آيَاتُهَا عَلَى عَشْرِينَ بَيْتًا.

أَقْرُوهَا وَأَقِفْ مُتَعَجِّبًا، كَيْفَ اسْتَدَلَّ هَذَا الْكِنْدِيُّ الْمَعَاصِرُ لَنَا عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَكْتُبَ قَصِيدَتَهُ فِي انْسِيَابٍ وَمُرُونَةٍ، لَمْ يَخْتَلْ وَزْنُهَا، يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ ذَائِقَتُهُ الشُّعْرِيَّةَ، وَيَكْتُبُ ابْنُ عَمِّهِ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ آيَاتًا، وَيَخْتَارُ لَهَا هَذَا الْوِزْنَ الَّذِي أَنْكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ فِي «رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ».

وَهَذِهِ مِنَ الْمَفَارِقَاتِ الْعَجِيبَةِ. وَقَدْ أَثْبَتَتْ لَنَا قَصِيدَةُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ أَنَّ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ الْمَوْزُونِ سَبَبْتِي خَالِدًا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَسَيَطْرُقُ الشُّعْرَاءُ الْكِبَارُ بِأَصَالَتِهِمْ، وَقُدْرَتِهِمْ الْإِبْدَاعِيَّةَ أَوْزَانَ الشُّعْرِ، بِمَا فِيهَا الْأَوْزَانُ الَّتِي اخْتَلَفَ عِنْدَهَا الْعَرُوضِيُّونَ، وَكَثُرَ جَدَالُهُمْ حَوْلَهَا.

فَالشَّاعِرُ الْأَصِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، يُؤَلِّفُ النِّعَمَ بِحِسِّ وَإِدْرَاكِ، فَيَأْتِي وَقَعُهُ فِي السَّمْعِ جَمِيلًا بَدِيعًا، يَحْمِلُ الْجُرْسَ الْمَوْسِيقِيَّ.

وَأَعُودُ إِلَى مَا أَنَا بِصَدَدِهِ.. إِنَّ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَسْرَاحِيلَ (الصَّبْرُ)، وَهِيَ قَصِيدَةُ رَثَائِيَّةٍ مِنَ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ، وَمِنْ شَوَازِ هَذَا الْبَحْرِ، جَاءَتْ عَرُوضُهُ مَجْزُوءَةً، حَدَاءً مَحْبُونَةً عَلَى «فَعَلْ» أَصْلُهَا «مُسْتَفْعَلُنْ»، صَارَتْ بِالْحَدِّ «مُسْتَفْ»، وَبِالْخَبْنِ «مُتَفْ» ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «فَعَلْ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَسُكُونِ اللَّامِ، وَلِهَذَا الْعَرُوضِ ضَرْبَانِ:

الضَرْبُ الْأَوَّلُ: مَقْطُوعٌ مَحْبُوبٌ «مُتَفَعِلٌ»، يُنْقَلُ إِلَى «فَعُولُنْ» وَشَاهِدُهُ:

إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَحَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ
عَرُوضُ الْبَيْتِ «وَتِنْ»، وَزَنْهَا «فَعِلْ» وَالضَّرْبُ «أُمُونِي» وَزْنُهُ «فَعُولُنْ»...
الضَّرْبُ الثَّانِي: أَحَدُ مَحْبُوبٍ «فَعِلْ»، مِثْلُهُ الْعَرُوضُ «فَعِلْ» وَشَاهِدُهُ:

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلَ مِنَّا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلَ
الْعَرُوضُ (أَجَلَ)، وَالضَّرْبُ (أَمَلَ) وَوَزْنُهُمَا جَمِيعًا (فَعِلْ) إِلَّا أَنْ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ
الْكَبِيرِ (عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ) مِنَ الضَّرْبِ الثَّانِي، مَحْبُوبٌ (فَعِلُنْ) وَقَدْ جَاءَ فِي قَصِيدَةِ
الشَّاعِرِ بِأَسْرَاحِيلِ أُبَيَاتٌ حَكِيمَةٌ بَدِيعَةٌ وَهِيَ:

كَانَا عَلَى وَعْدٍ لِّلْعُرْسِ وَالْخَلْفِ
زُفَّاعًا عَلَى عَجَلٍ لِّلْمَمُوتِ وَهُوَ حَفِي
انْظُرْ إِلَى أَمَلٍ لِّلْغَيْبِ وَالصُّدْفِ
تَسَامِيًا أَلْقَا عَن سَطْوَةِ الصَّلْفِ
مِنْ كُلِّ قَارِعَةٍ تُودِي إِلَى الْجَنْفِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:

فَالْهَوْلُ أَشْبَاحُ تَقْتَاتُ بِالنُّطْفِ
وَالْغَافِلُ الصَّادِي يَلْتَذُّ بِالتَّرْفِ
مَيْنٌ وَإِجْحَافٌ يَقْفُو خَطَى التَّلْفِ
سَلِّ الْحَيَاةَ لِمَنْ دَامَتْ فَوَالْهَفِي

وَالْقَصِيدَةُ رَثَائِيَّةٌ جَمِيلَةٌ خَطَّتْهَا يِرَاعَةُ الشَّاعِرِ وَأَرْسَلَتْهَا نَعْمًا فِي أُسْلُوبِ سَهْلٍ، يَسْرِي
فِي الْأَرْوَاحِ وَيُفَجِّرُ الْأَشْجَانَ فِي قُلُوبِ سَامِعِيهِ، وَالْقَصِيدَةُ بِأُبَيَاتِهَا تَجْمَعُ بَيْنَ رِقَّةِ الشُّعُورِ،
وَحَلَاوَةِ الدَّبِيَاجَةِ وَرِصَانَةِ الْكَلِمَةِ.. نَحَا فِيهَا الشَّاعِرُ إِلَى التَّجْدِيدِ، وَأَتَى لَنَا بِلَوْنٍ مِنَ
الْعَرُوضِ، قَدْ نَسِيَهُ الشُّعْرَاءُ، فَكَادَ يَمُوتُ، حَتَّى أَحْيَاهُ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الْمُبْدِعُ عَبْدُ اللَّهِ
بِأَسْرَاحِيلِ.

وَقَصِيدَةُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ، جَاءَتْ عَرُوضُهَا مَحْبُوبَةٌ عَلَى (فَعْلُنْ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ، كَمَا جَاءَ ضَرْبُهَا مَقْطُوعًا عَلَى وَزْنِ «فَعْلُنْ» بِسُكُونِ الْعَيْنِ، وَجَاءَتْ بَعْضُ عَرُوضِهَا مَقْطُوعَةً «فَعْلُنْ» بِسُكُونِ الْعَيْنِ.

وَأَنْتَهَزُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، وَأَعْرَضُ مَا سَنَحَ لِي الرَّأْيُ فِي مَا نُسِبَ إِلَى الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ مِنْ قَوْلٍ، حَيْثُ قَالَ: إِنِّي الشَّاعِرُ الثَّلَاثُ بَعْدَ امْرِئِ الْقَيْسِ وَالْمُتَنَّبِيِّ. وَإِنِّي أُؤَيِّدُ قَوْلَهُ، سِوَاءَ أَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَمْ لَمْ يَقُلْ؟ لِأَنَّ شُعْرَاءَ (كِنْدَةَ) لَيْسَ مِنْهُمْ شَاعِرٌ مُبَرِّزٌ غَيْرُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ، وَإِنْ عَرَفْنَا مِنْ شُعْرَائِهِمْ قَدِيمًا: امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يَزِدْ، وَإِبْنَ غَزَّالَةَ، وَاسْمُهُ: رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ، وَحُجْبَةَ بْنَ الْمُضَرَّبِ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ أَيْضًا، وَمَالِكَ بْنَ الشَّرْعَبِيِّ، وَسَلَمَةَ بْنَ صُبْحٍ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ...

كَمَا عَرَفْنَا مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُعَاصِرِينَ الْكِنْدِيِّينَ الشَّاعِرَيْنِ: عَلِيٍّ أَحْمَدَ بَاكْثِيرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ عُمَرَ بَلْخَيْرَ «رَحِمَهُمَا اللَّهُ».

وَأَمَّا الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَّبِيُّ، فَهُوَ لَيْسَ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ، وَإِنْ نُسِبَ إِلَى حَيٍّ فِي بَغْدَادَ سَكَنَتْهُ قَبِيلَةُ كِنْدَةَ.

وَكَانَ الْمُؤَرِّخُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي نَسَبِهِ، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ لِلْمُتَنَّبِيِّ مَنْ أَرَّاحَ السَّتَارَ عَنْ حَيَاتِهِ بِمَا فِيهَا نَسَبُهُ، فَاتَّبَتْنَا لَنَا بِالذَّلِيلِ الْقَاطِعِ: أَنَّهُ قُرَشِيٌّ هَاشِمِيٌّ، وَكَانَ شَيْخُ الْأُدْبَاءِ وَعَالِمِهِمْ، أَسَاتِذُنَا الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قَدْ أَلْفَ كِتَابَهُ عَنِ الْمُتَنَّبِيِّ وَهُوَ فَضْلُ الْخِطَابِ، وَمَا أَثْبَتَهُ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ شَاكِرٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُبْطِلَهُ وَلَا بِنَا حَاجَةً إِلَى نَقْضِهِ.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى شِعْرِ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ الْمُعَاصِرِينَ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ: عَلِيٍّ أَحْمَدَ بَاكْثِيرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ عُمَرَ بَلْخَيْرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدَ صَالِحَ بِأَشْرَاحِيلَ، وَجَدْنَا شِعْرَ الْبَاشْرَاحِيلَ أَوْسَعَ مَجَالًا مِنْ رَصِيفِيهِ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ، فِيهِ شِعْرُهُ فَيَضُ رُوحَانِيٌّ يَتَجَلَّى لَنَا.. وَالشَّوَاهِدُ الرُّوحَانِيَّةُ فِي شِعْرِ الْبَاشْرَاحِيلَ كَثِيرَةٌ لَا يَحْدُهَا حَصْرٌ، فَهِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِي دَوَائِينِهَا الَّتِي بَلَغَتْ (اثنَينِ وَعِشْرِينَ) دِيوَانًا، مُنْذُ بَدَأَ هَذَا الشَّاعِرُ الْمَكِّيُّ الْكِنْدِيُّ يَتَنَفَّسُ الشُّعْرَ لِيُعَبَّرَ عَمَّا يَدُورُ فِي خَاطِرِهِ، فَيَصُورُ لَنَا بِشِعْرِهِ مَا يَقَعُ تَحْتَ حِسِّهِ، وَخَلَجَاتِ نَفْسِهِ، فَيَأْتِي لَنَا بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ...

وَالشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ هُوَ مِرَاةُ نَفْسِهِ، وَمَنَارَةُ عَصْرِهِ، شَاءَ مُبْغِضُوهُ أَمْ أَبْوَاهُ، وَشِعْرُهُ هُوَ الشَّعْرُ بِجَمَالِهِ وَخِيَالِهِ، وَمَجْمَعُ الْوَزْنِ وَالْمُوسِيقَى.

لِذَلِكَ أَقُولُ: قَدْ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ سَوَاءٌ أَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَمْ لَمْ يَقُلْ؟، وَهُوَ لَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ، وَلَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ إِلَّا بِمَا عُرِفَ عَنْهُ، وَسَيَكُونُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ الشَّاعِرَ الثَّانِي بَعْدَ امْرِئِ الْقَيْسِ لِأَنَّ شُعْرَاءَ كِنْدَةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ فِي مَقَالَتِي هَذِهِ لَا يَبْلُغُونَ شَأْؤَهُ، وَكَيْفَ يَبْلُغُ الظَّالِعُ شَأْوَ الصَّالِحِ.

وَلِبَعْضِ الصَّحَفِيِّينَ يَدُّ فِي زُخْرَفَةِ الْكَلَامِ، وَإِنَارَةِ الْأَقَاوِيلِ، وَنَسْجِ الْأَبَاطِيلِ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَدًّا عَلَى مَا نَشَرْتَهُ الصَّحَافَةُ الدَّنْمَرْكِيَّةُ الْأَيْمَةُ عَنْ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ ﷺ.

يَا سَيِّدَ النَّاسِ فَوْقَ النَّاسِ أَنْتَ نَبِيٌّ
سَحَابُ النُّورِ أَنْدَاءٌ لِكُلِّ أَبِي
بِالْوَحْيِ يَصْدَعُ مِنْ قُرْآنِنَا الْعَرَبِيِّ
تَذُودٌ عَنْ شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ كُلِّ غَيْبِي
وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فَوْقَ الشَّأْوِ وَالرُّتْبِ
يَا أَيُّهَا الطَّاهِرُ الْمُزْدَانُ بِالْأَدَبِ
سُمُوقَ دِرْكٍ أَقْدَارٍ مِنَ النُّجُبِ
فَأَنْتَ أَشْرَفُ بِالْإِيمَانِ وَالنَّسَبِ
وَدِينِكَ الْحَقُّ يَجْلُو ظُلْمَةَ الرَّيْبِ
أَضَاتْ أَفْئِدَةً فِي لَيْلِهَا الْكَيْبِ
حَقِيقَةُ الْحَقِّ رَعَمَ الْكَيْدِ وَالرَّهْبِ
مَا ضَرَّهُ مَنْ رَمَى بِالزُّيْفِ وَالْكَذِبِ
وَلَوْ أَرَادَ لِقُلْنَا لِقُلُوبِ هَبِي
بِهِ الْمَحَامِدُ وَازْدَادَتْ مِنَ الْقُرْبِ
وَكَعْبَةُ اللَّهِ نَادَتْ كُلَّ مُتَسَبِّبِ
وَسَوْفَ نُلْهِبُهَا مِنْ وَفْدَةِ الْعُصْبِ
الدِّينِ قَدْ نَالَهُ وَعَدْدٌ لِأَلْفِ أَبِ
عَلَى الطَّغَامِ فَلَا عَهْدٌ لِمُحْتَرَبِ

فِدَاكَ نَفْسِي وَأُمِّي بَلْ فِدَاكَ أَبِي
أَشْرَفَتْ فِي حُلُكَةِ الْأَيَّامِ وَأَنْتَشَرْتَ
وَطَافَ حَوْلَكَ رِيَانُ الْهُدَى الْقَا
كَمْ تَبْتَنِي وَعُقُولُ الْجَهْلِ سَادِرَةٌ
لَأَنْتَ أَعْظَمُ مَا فِي الْخَلْقِ مَنْزِلَةٌ
يَا صَاحِبَ الْخُلُقِ الْأَسْنَى مَوَاهِبُهُ
مَا نَالَ مَجْدَكَ إِنْسَانٌ وَلَا بَلَعَتْ
وَلَنْ يُطَاوِلَكَ الْأَفْذَاذُ فِي شَرَفِ
لَأَنْتَ يَا سَيِّدِي دِينَ لَأُمَّتِنَا
وَأَنْتَ بِالْحُبِّ شَمْسٌ فِي ضَمَائِرِنَا
ذَمُّ الدَّمِيمِ دَلِيلٌ أَنْ شِرْعَتِنَا
هَذَا (مُحَمَّدٌ) نُورُ الْحَقِّ مِشْعَلُهُ
هُوَ الَّذِي مَا غَشَى الدُّنْيَا إِلَى تَرْفِ
لِكِنَّهُ جَاءَ بِالدِّينِ الَّذِي اِرْتَفَعَتْ
تَطَاوَلَ الْقَرْمُ وَالْإِسْلَامُ يَحْقِرُهُ
مِنْ طُغْمَةِ الْكُفْرِ أَوْعَادُ تَنَاوَيْنَا
يَا أَلْفَ مَلْيُونِ نَفْسٍ فِي مَوَاطِنِنَا
ذُودُوا عَنِ الصَّادِقِ الْمُصْدُوقِ وَأَنْتَصِرُوا

سَيَأْتُونَ بِمَا قَالُوا وَمَا رَسَمُوا
يَا سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ رَاضِيَةً
لَأَنْتَ فِي دَارَةِ الدُّنْيَا نَسَائِمَهَا
صَلَّى عَلَيْكَ حَبِيبَ اللَّهِ خَالِقَنَا
وَيَضْطَلُونَ مِنَ الْأَهْوَالِ وَاللَّهَبِ
أَرْضَاكَ رَبُّكَ بِالرِّضْوَانِ وَالْغَلَبِ
وَأَنْتَ فِي الْعَيْنِ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْهُدْبِ
يَا أَحْمَدَ، الْمُصْطَفَى، الْهَادِيَ إِلَى الْأَرْبِ

«إِلَى الْخَيْرِ الْأَعْظَمِ»

لَا تَعْتَذِرْ هِيَ بَعْضُ أَشْرَاطِ النُّذُرِ
قَدْ أَوْشَكَتْ نَارُ الْعَدَاوَةِ تَسْتَعِرُ
صَوْتُ الْمَسَاجِدِ وَالْكَنَائِسِ يَنْتَصِرُ
بِنِدَاءِ «أَحْمَدَ» وَالْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ
«الْحَبْرُ» مَحْجُوبُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَصْرِ
لَمْ يَقْرَأِ الْقُرْآنَ يَسْتَجْلِي السُّورَ
فَشَرِيعةُ الْأَسْلَامِ نُورٌ لِفِكَرِ
هُوَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ، بَلْ دِينُ الْبَشَرِ
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ الْمُقَدَّرِ مَا أَمَرَ
مَنْ أَنْشَأَ الْكَوْنَ الْعَظِيمَ الْمُفْتَدِرِ
مَنْ عِلْمُهُ فَاقَ التَّخْيِيلَ وَالصُّورَ
يَقْضِي فَتَمَثَّلُ الْمَشِيئةُ لِلْقَدَرِ
(بِنِدَاكَ) جِئْتَ جَرِيمَةً لَا تُغْتَفَرُ

بِنْدَكْتَ

إِلَى الْخَبْرِ الْأَعْظَمِ بِنْدَكْتَ الَّذِي أَسَاءَ إِلَى رَسُولِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ﷺ.

هَذَا بِذَارُ الْحَقْدِ وَالطَّلْعِ الْغَيْرِ
 وَلَرُبَّ قَوْلٍ قَدْ يَجُرُّ إِلَى الْخَطَرِ
 وَإِذَا طَعَى الطُّوفَانَ لَا يُنْجِي الْحَذَرَ
 مَا ذَمَّ دِينَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَفَرَ
 وَالْأَنْبِيَاءَ عَدُوَّهُمْ يَضْلَى سَقَرَ
 (بِنْدَكْتَ) لَا تَرْمِ الْعَقَائِدَ بِالشَّرِّ
 وَاحْذَرْ شُؤْطَ النَّارِ حَقًّا لَا هَذَا
 يَكْفِي وَوَجْهَهُ الْعَضْرِ مَنْكُودٌ أَشْرُ
 وَالظُّلْمُ فِي أَوْطَانِنَا يُدْمِي الْحَجَرَ
 ضَجَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الضُّجْرِ
 وَرَسَالَةُ الْأَدْيَانِ هَدْيٌ لِلْبَشَرِ
 وَجَمِيعُنَا الْإِنْسَانُ وَالرُّوحُ الْأَثَرُ
 لِنَعُودَ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ إِلَى الْحُفْرِ
 وَنَرَى الْغُيُوبَ مُجَسَّدَاتٍ لِلْبَصْرِ
 فَالْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ نَعِيمٌ مُسْتَقِرٌّ
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ جَحِيمٌ مُسْتَعِرٌّ
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ عَنْ سَنَا خَيْرِ الْبَشَرِ

عَنْ سَيِّدِ الْإِنْسَانِ مُحَمَّدٍ الذَّكَرِ
لَمْ تَغْرِهِ الدُّنْيَا بِشَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ
مَا شَاقَهُ سُكْنَى قُصُورٍ تَنْدَثِرُ
هُوَ سَاكِنُ التَّقْوَى وَبَيْتٍ مِنْ حَجَرٍ
وَلِبَاسُهُ خَشِنُ الثِّيَابِ أَوْ الْأَزْرِ
هَذَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى هَذَا الْأَبْرُ
الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ وَالرَّوْضُ الْعَطِرُ
مَا مِثْلُ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ الْمُشْتَهَرِ
الْعَقْلَ حَكَمَهُ وَلَمْ يَأْتِ الْغَرَزُ
مُتَدَبِّرًا، مُتَبَصِّرًا فِي مَا شَجَرَ
مُتَرَحِّمًا مُتَبَسِّمًا فِي مَنْ حَضَرَ
أَصْحَابُهُ الْمُفْقَرَاءُ وَهُوَ الْمُفْتَقِرُ
وَدَعَاؤُهُ لِلنَّاسِ بِالْقَوْلِ الْمُسِرِّ
صَبْرًا وَمَا أَقْوَى النَّبِيِّ وَقَدْ صَبَرَ!
لَمْ يَحْمِلِ السَّيْفَ اعْتِدَاءً أَوْ بَطْرَ
حَتَّى تَغَشَّتْهُ الْأَعْيَادِي بِالضَّرَرِ
فُرِضَ الْجِهَادُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُؤْتَمِرُ
فَتَهَاوَتِ الْأَشْرَارُ وَالظُّلْمُ انْحَسَرَ
وَقَضَى الْإِلَهُ لِدِينِهِ أَنْ يَنْتَشِرَ
فَأَثَابَهُ فَتَحًا مُبِينًا فَاَنْتَصَرَ

لَحْنُ الْخِتَامِ

فَقَدْ حَلَّتْ بِمَوْطِنِنَا اللَّئَامُ
تَجَافَتْ عَنْ مَرَابِعِهَا الْكِرَامُ
نَمَاهُ الْعَدْرُ وَالْمَالُ الْحَرَامُ
وَهَذَا الْيَوْمَ يَرْعَاهَا الظَّلَامُ
وَأَحْكَمَ أَمْرَهَا بُومٌ وَهَامُ
وَأَمَالٌ يُعَاقِرُهَا الْخِصَامُ
وَعَاشَتْ فِي بِيَادِرِهَا الرَّخَامُ
تَغُولُ حَيَاتَهَا الْكُرْبُ السَّخَامُ
كَأَنَّ الْمُدْقِعِينَ هُمْ السَّوَامُ
مَتَى اعْتَادَتْ عَلَى الْجَوْرِ الْأَنَامُ
وَحَتَفُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحِمَامُ
عَلَى مَنْ لَا يُهَدِّبُهُ الْمَلَامُ
«فَقَدْ» نُورًا مَشَاعِلُهُ النَّظَامُ
تَسُومُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُسَامُ
بَوَاعِثُهَا غَزَاةٌ وَأَقْتِحَامُ
وَلَا قَلْبٌ يَرِقُّ وَلَا ذِمَامُ
بِمَاءِ السَّوْءِ تُمَطِّرُهُ الطَّغَامُ
وَلَا الْأَحْرَارُ يُنْجِدُهَا اعْتِصَامُ
كَمَنْ أَعْطَى الْحَسَامَ بِهِ يُضَامُ
تَخَيَّلْنَا النُّكُوصَ هُوَ الْأَمَامُ

عَلَى الْأَوْطَانِ يَا وَطَنِي السَّلَامُ
تُهَانُ كِرَامَةُ الْأَفْذَاذِ حَتَّى
وَأَسْلَمَتِ الْمَقَادِرُ كُلَّ غِرِّ
بَلَادٍ قَدْ رَعَاهَا الْحَقُّ يَوْمًا
تَقَضَّتْهَا الْمَصَائِبُ تَبْتَلِيهَا
دِيَارُكُمْ تُقِيمُ عَلَى خَرَابِ
تَطَاوَلَتِ الرَّعَاعُ عَلَى سَنَاهَا
غَنَائِمُهَا الْوَلَائِدُ وَالصَّبَايَا
ضِعَافُ النَّاسِ مَا كَوَّلُ الضَّوَارِي
وَأَنَّ الصَّمْتِ عُدْرٌ لِلرَّزَايَا
وَمَا خَوْفُ الْأَنْبِيسِ مِنَ الْمَنَايَا
وَكَيْفَ يَكُونُ لِلصَّبْرِ احْتِمَالُ
«يَقِيدُ» الْجَهْلُ فِي الْأَعْمَارِ نَارًا
وَحَدِّقْ فِي الشَّيَاطِينِ الْبَغَايَا
هِيَ الْأَيَّامُ قَارِعَةٌ وَهَذِي
تَمُوتُ شُعُوبٌ أُمَّتِنَا رِخَاصًا
وَكُلُّ مَوَاطِنِ الْإِسْلَامِ تُسْقَى
وَلَا قَطْرٌ بُمَسْتَعَصِ مَدَاهُ
وَمَنْ أَمِنَ الْعُدَاةَ عَلَى حِمَاهُ
رَوَيْنَا مِنْ فَلَسْطِينِ الْمَآقِي

فَقَدَنَّاهَا وَأَدْمَعْنَا سِجَامَ
يَظُنُّ قَطِيعَهُ تَرْفًا يَنَامُ
نُسُورٌ كَيْفَ يَدْفَعُهَا الْحَمَامُ
فَقَدَّ عَاثَ الْقَرَاصِنَةَ الضُّخَامُ
إِلَى الشَّارَاتِ يَظْمُوهَا الْكَهَامُ
يُعَزُّ بِهِ الْمُجَاهِدُ وَالْهُمَامُ
يَكُونُ أَوَارِهَا مِنْهُ الْغَمَامُ
مَلَائِيْنُ تَيْنُنُ وَتُسْتَضَامُ
مَشَارِبُهُ شَقَاءٌ وَأَنْهِيْزَامُ
مَآثِرُنَا الْجَمَالُ أَوْ الْخِيَامُ
وَفِينَا الْجَهْلُ وَالْعِلَلُ الْجِسَامُ
لَأَجْدَبَ فِي مَوَاتِنِنَا الْخَزَامُ
وَأَثَخَنَ فِيهِمُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
يُرْوِّجُهُ الْعَدُوُّ وَلَا يُبْلَامُ
وَيُوهِنَ مَا يَجِدُ لَهُ الْمَرَامُ
حَضَارَاتٍ يُجَلِّلُهَا الرِّغَامُ
وَعَلِمَ قَدْ أَفَادَ بِهِ الْأَنَامُ
بِأَنَا السَّادَةَ النَّجْبُ الْعِظَامُ
وَأَمْطَرَ فِي جَدَائِبِهِ الرَّهَامُ
تُجِيبُ السَّائِلِينَ بِهِ شِبَامُ
قِلَاعٌ صَانَهَا لِلْمَجْدِ شَامُ
هُوَ الْإِسْلَامُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ

وَصِرْنَا الْيَوْمَ نَبِكِي كُلِّ أَرْضٍ
كَقَطْعَانِ الْخِرَافِ وَكُلِّ رَاعٍ
تَطُوفُ بِنَا الْجَوَارِحُ جَائِحَاتٍ
أَثِيرُوهَا حُرُوبًا دَامِيَاتٍ
أَثِيرُوهَا فَقَثَلَانَا تَنَادَتْ
أَثِيرُوهَا فَإِنَّ الْمَوْتَ فَخَرُ
أَثِيرُوهَا بَنِي الْإِسْلَامِ حَرْبًا
أَثِيرُوهَا فَمِنْ شَرْقٍ لِعَرْبٍ
سَنَسْقِي جَمْعَهُمْ كَأَسَا دِهَاقًا
أَشَاعُوا أَنَّنَا شَعْبٌ شَرِيْدُ
وَأَنَّا مِثْلُ أَشْوَاكِ الصَّحَارِي
وَلَوْ لَا الزَّيْتُ يَجْرِي فِي رِيَانَا
فَكَمْ زَعَمُوا الْفَنَاءَ لَنَا وَخَابُوا
أَضَالِيلُ مُزَوَّرَةٌ وَزَيْفُ
لِكَيْ يُقْصِي الْعَرَائِمَ عَنْ مَنَاهَا
فَلَا التَّارِيخُ يُنْكِرُ أَنَّ فِينَا
لَنَا الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ مُذْ وَجِدْنَا
عُصُورٌ تَشْهَدُ الْآثَارَ فِيهَا
تَرَبَّى الدَّهْرُ فِي يَدِنَا جَنِينًا
فَفِي سَبَائِلِنَا مَجْدٌ قَدِيمٌ
وَفِي مِصْرٍ وَبَغْدَادٍ تَسَامَتْ
وَأَعْظَمُ فَخْرِنَا دِينٌ قَوِيمٌ

فَهَذَا الْخَلْقُ وَالْهَادِي الْإِمَامُ
تَقَدَّسَ قَدْرُهُ وَسَمَا الْمَقَامُ
وَقَدْ صَلَّى الْعِبَادُ لَهُ وَصَامُوا
رَحِيمًا بِالْخَلَائِقِ مَا اسْتَقَامُوا
وَلَيْسَ لِغَيْرِ مَا شَاءَ احْتِكَامُ
فَلِلْجَبَّارِ حِلْمٌ وَأَنْتِ قَامُ
يَلْمُ شَتَاتِ أُمَّتِنَا الْوَيْتَامُ
وَمَا التَّكْشِيرُ فِي فَمِهَا ابْتِسَامُ
تُسَابِقُهَا الْعَوَاصِفُ وَالْقَتَامُ
تَرَاءَى لَمْعُهُ زَمَنًا فَهَامُوا
بِأَنَّ الْغَاصِبِينَ هُنَا أَقَامُوا
لِمَنْ قَدْ ضَاعَ مِنْ يَدِهِ الزَّمَامُ
تَحَكَّمَ فِي أَعْنَتِهَا السَّقَامُ
(فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ الْكِرَامُ)

أَضَاءَ الْوَحْيِ يُشْرِقُ فِي الْبَرَآيَا
وَمَجْدُ اللَّهِ فَوْقَ دُرَى الْأَعَالِي
إِلَهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ كَبِيرٌ
قَوِيٌّ حِينَ يَبْطِشُ لَا يُبَالِي
حَكِيمٌ قَادِرٌ بَرٌّ عَظِيمٌ
إِذَا الْجَبَّارُ أَمْهَلَ كُلَّ عَاصٍ
أَفَيْقُوا أَيُّهَا الْأَحْرَارُ حَتَّى
فَأَشْدَاقِ الْخُطُوبِ مُكَشِّرَاتٍ
أَرَى الْأَلَامَ مُسْرِعَةً خُطَاهَا
وَأُمَّتِنَا تَسِيرُ إِلَى سَرَابٍ
تَبَيَّنَتِ الْخَدَائِعُ وَالنَّوَايَا
وَمَا دَرَى الشُّرُورِ بِمُسْتَطَاعٍ
فَيَا صَبْرَ الشُّعُوبِ عَلَى آسَاهَا
أَفَيْقُوا يَا بَنِي الْإِسْلَامِ هُبُّوا

يَا رَبِّ

دَرَّ الشُّرُورِ عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْحَسَدِ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَمَا زَعْنَا وَلَمْ نَحِدِ
أَنْ تَرْفَعَ الْبَأْسَ عَنِّي ثُمَّ عَن وَلَدِي
وَمَنْ سِوَاكَ مُجِيبٌ؟ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ!
جُدْ يَا إِلَهِي عَلَى ابْنِي بِكُلِّ نَدِي
وَاحْفَظْهُ يَا رَبِّ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ كَمَدٍ
وَكُنْ لَهُمْ هَادِيًا لِلنُّورِ وَالرَّشَدِ
إِلَيْكَ يَا رَبِّ بِالنَّجْوَى مَدَدْتُ يَدِي
فَانْعِمْ عَلَيْنَا مِنَ الْآلَاءِ يَا سَنَدِي
وَمَنْ لَكَ الْأَمْرُ فِي مَا شِئْتَ لِلْأَبَدِ

يَا رَبِّ أَرْجُوكَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبِدِي
إِنَّا نُحِبُّكَ حُبًّا صَادِقًا أَبَدًا
إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا
مَنْ غَيْرُ ذَاتِكَ نَدَعُوهُ فَيُنْجِدُنَا؟
يَا مَنْ تَفَرَّدْتَ بِالْأَمْجَادِ قَاطِبَةً
خَلَصَهُ يَا رَبِّ مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ أَلَمٍ
وَاجْعَلْهُ فِي صِحَّةٍ جَدَلِي وَإِخْوَتَهُ
يَا سَيِّدِي يَا رَجَاءَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
مَوْلَايَ مَا خَابَ ظَنِّي فِيكَ يَا أَمَلِي
سُبْحَانَكَ الْخَالِقُ الدِّيَّانُ مُبْدِعُنَا

مَنْ سَوْفَ يَسْمَعُ يَا هُدَى؟!

«هُدَى» تِلْكَ الطِّفْلَةُ الْفَلَسْطِينِيَّةُ الَّتِي قَتَلَ جَمِيعَ أَهْلِهَا الْعَدُوُّ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَهُمْ
يَنْتَرَهُونَ عَلَى شَطْطِ بَحْرِ غَزَّةَ، وَبَقِيَتْ هُدَى وَحِيدَةً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. فَإِذَا كَانَ هَذَا
هُوَ الْعَدْلُ وَهَذِهِ هِيَ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، فَأَيُّ فَنَاءٍ نَنْتَظِرُ؟!

صَوْتُ الصُّرَاخِ سِوَى الصَّدى	مَنْ سَوْفَ يَسْمَعُ يَا هُدَى
أَقْصَى الْأَحْبَةِ فِي الْمَدَى	تَبْكِينَ لِلْفَقْدِ الَّذِي
يَدَاهُ تَقْطُرُ بِالرَّدَى	تَبْكِينَ وَالْغَدْرُ الْأَثِيمُ
ضَاعَتْ مَصَائِرُهَا سُدَى	لَا تَشْتَكِي فِي أُمَّةٍ
فَالثَّأْرُ يَنْتَظِرُ الْعِدَا	صُونِي دُمُوعِكَ وَاسْكُنِي
وَفَجَرَ حَبَّاتِ النَّدى	يَا طِفْلَةَ الْعَصْرِ الْجَرِيحِ
وَنَزَى النَّضَالَ قَدْ ابْتَدَا	قَدْ رَاحَ يُوقِظُنَا الْأَسَى
يَا بِنْتَ أَمْجَادِ الْفِدَا	لَمِّي دُمُوعِكَ وَاضْبِرِي
دَمًا وَظُلْمًا مُوقِدَا	وَلْتَنْظُرِي دَمْعَ الْقُلُوبِ
وَقَدْ أَضَلَّ وَمَا هُدَى	أَمَانَا بِبَحْرِ السَّرَابِ
وَسِجْنًا مُوَصَّدَا	قَدْ صَارَتْ الْأَوْطَانُ أَشْبَاحًا
أَسَى وَحِقْقُدًا أَسْوَدَا	مَمْلُوءَةً كُلُّ النُّفُوسِ
مِمَّنْ طَعَى أَوْ مَنْ عَدَا	وَتَكَادُ تَنْفَجِرُ الدُّنَا
يَكَادُ يَخْتَنِقُ الْهُدَى	وَيَكَادُ يَنْشَطِرُ الزَّمَانُ
فِي مَنْ أَبَاحَ وَعَزَّرَدَا	نَارُ الْكِفَاحِ سَتَّضَطِّي
هُمْ قُدُوءٌ لِمَنْ افْتَدَى	لِلَّهِ أَهْلُكَ يَا هُدَى

رَكِبُوا الضِّيَاءَ إِلَى الْمُنَى
لَا تَيْأَسِي نَارُ الصُّمُودِ
مُدِّي الْعَزَائِمِ يَا هُدَى
لِنَكُونَ قَلْبًا وَاحِدًا
فَالنَّصْرُ يُوَلَدُ عِنْدَمَا
طَابُوا وَطَابَتْ مَوْعِدَا
تَأَجَّجَتْ لِمَنْ اعْتَدَى
رِيحًا وَهَوًّا مُرْصَدَا
وَتَكُونُ أَيْدِينَا يَدَا
تَلِدُ الْعُرُوبَةَ قَائِدَا!

الأبطال

الإهداء إلى أبطالنا البواسل في جنوب لبنان على أثر الاعتداء الغاشم على
لبنان من قبل إسرائيل في حادثة اختطاف الأسيرين.

لُبْنَانُ يَا قَلْبَ الْجَنُوبِ
شُدَّ الْعَزَائِمَ أَنْتَ مَنْ
كَبِيَ يَجْرَعُ الطُّغْيَانَ مَنْ
وَيَكُونُ مِيْلَادُ الْأُبَّاءِ
حَيِّ الْفِدَاءِ وَحَيِّ فَتْيَانَ
السَّائِرِينَ عَلَى الْأَسَى
يَتَعَشَّقُونَ الْمَمُوتَ حُبًّا
هُمُ مَنْ أَضَاؤُوا عَثْمَةَ
هُمُ كَالسَّنَابِلِ فِي الْحُقُولِ
فُرْسَانُ أُمَّتِنَا لَكُمْ
فَخِرُّ الْمَوَاطِنِ إِنَّهُمْ
رَفَعُوا الْعُرُوبَةَ لِلْعُلَا
رَغَمَ الْخِيَانَاتِ الَّتِي
صَهْيُونَ أَثَخْنَتِ الرَّدَى
تَحْمِيكَ أَمْرِيكَ فَهَلْ
إِنَّا نَحَارِبُ لِلْبَقَاءِ
وَيَلُّ الْعَدُوُّ وَقَدْ رَمَى

يَا مَوْطِنَ السَّحْرِ الْخَلُوبِ
أَيَقَطَّتْ نِوَامَ الْقُلُوبِ
سُوءَ الْقَوَارِعِ وَالْخُطُوبِ
بِمَوْلِدِ النَّصْرِ الْقَرِيبِ
الْبَسَالَةِ فِي الْحُرُوبِ
بَيْنَ الْمَهَامِهِ وَالسُّدُورِ
لِلْمَنَايَا وَالْعُيُوبِ
الْأَيَّامِ فِي اللَّيْلِ الْكَئِيبِ
وَفِي الْوَعَى هُمْ كَاللَّهَيْبِ
يَزْمُونَ بِالْحَقِّ الْمُصِيبِ
أَنْدَاءُ أَضْوَاءٍ وَطِيبِ
يَفْدُونَ بِالْعُمْرِ الرَّطِيبِ
لَمْ تَزِعْ آصِرَةَ الشُّعُوبِ
فِي سَحَقِ شُبَّانٍ وَشَيْبِ
تَحْمِيكَ مِنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ؟!
وَلَا نُحَارِبُ لِلذُّنُوبِ
بِالنَّارِ وَالْهَوْلِ الرَّهَيْبِ

وَإِذَا اسْتَطَالَ صِرَاعُنَا
لُبْنَانُ يَا مَسْرَى النَّسِيمِ
وَجَمَالِ أَزْهَارِ الرُّبَا
أَذْمَى بِهِ حِقْدُ الْعُدَاةِ
مَرَأَى الْخَرَابِ إِذَا نَظَرْتَ
كُلَّ الْبِلَادِ تَحَوَّلَتْ
صِهْيُونَُ يَا نَبْتَ الشَّقَاءِ
حَقًّا نَرَى الْهُولُوكُوسْتَ فِي
كَيْفِ الْخَلَاصِ مِنَ الطَّعَامِ
يَعْلُو بِتَوْحِيدِ الْخُطَى
لِنَذْبٍ عَنِ هَذَا الْحَمَى
لُبْنَانُ قَدْ أَبْلَى الْكَمَاءُ
فَالْبَحْرُ يُبْتَلِعُ الْبَوَارِجَ
وَالطَّائِرَاتُ تَسَاقَطَتْ
جُنْدُ الْيَهُودِ مِنَ اللَّظَى
كَمْ أَرْعَبُوا الدُّنْيَا بِمَا
حَتَّى تَبَيَّنَتْ الرُّؤَى
يَا كُلَّ أُمَّتِنَا مَتَى
وَمَتَى سَنَغْنَدُو أُمَّةً
هَيَّا هَلُمَّوا قَبْلَ أَنْ
نَسْتَنْقِذُ الدُّنْيَا (كَحِزْبِ
الْخَوْفِ فَلَنَهْجُرُ وَنَسُ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ لَا تَسُودُ

سَنَعُودُ بِالنَّصْرِ الْعَجِيبِ
عَلَى دُرَى الْأَزْرِ الْخَصِيبِ
تَخْتَالُ بِالسَّحْرِ الْقَشِيبِ
وَطَاوَلَتْهُ يَدُ الْكُرُوبِ
مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ
آكَامِ أَحْجَارٍ وَطُوبِ
وَبِنْدَرَةَ اللُّؤْمِ الْمَعِيبِ
وَطَنِ تَسْمَى بِالسَّلِيبِ
وَمِنَ قَدَى الْخَضَمِ الْمُرِيبِ
قَدْرُ الْهَلَالِ مَعَ الصَّلِيبِ
بِالْحَزْمِ وَالْعَقْلِ الْأَرِيبِ
وَحَطَّمُوا جَيْشَ الْحَرِيبِ
نَحْوَ أَعْمَاقِ الْمَغِيبِ
مِنَ بَأْسِ آسَادِ الْحُرُوبِ
رَكِبُوا الرِّيَّاحَ إِلَى الْهُرُوبِ
زَعَمُوا عَنِ الْجَيْشِ الْكَذُوبِ
صُورَ الْهَزَائِمِ فِي الْجَنُوبِ
تَضْفُو الْقُلُوبَ إِلَى الْقُلُوبِ
فِي وَجْهِ صُنَاعِ الْكُرُوبِ
نُمْسِي عَبِيدًا لِلْغَرِيبِ
(اللَّهِ) بِالنَّصْرِ الْمَهِيْبِ
تَحْيِي مِنَ الذُّلِّ الْغَضُوبِ
بِغَيْرِ مِيْلَادِ الشُّعُوبِ

الْخَالِدُ بْنُ الْفَيْضِ

تَهْنِئَةٌ بِالثَّقَةِ الْمَلِكِيَّةِ لِأَمِيرِ مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ
خَالِدِ الْفَيْضِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

عَنِّي أَنَا شَيْدَ الْخَلِي
وَاسْتَنْطِقِي الذُّكْرَى عَلَى
مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
فِي حَيِّ (سُوقِ اللَّيْلِ) أَوْ
أَوْ فِي الْقَرَارَةِ وَالصَّفَا
أَوْ (شِعْبِ عَامِرٍ) وَ(النَّقَا)
مِنْ حَارَةِ «الْبَابِ» ابْتَدَا
أَرْضَ النَّبَالَةِ وَالْهُدَى
أَبْنَاءَ مَكَّةَ كُلُّهُمْ
أَهْلُ الْحِجَازِ جَمِيعُهُمْ
تَشْتَاقُ مِنْ فَيْضِ الْمُنَى
السَّامِقِ، الْفَذُّ الَّذِي
الشَّامِخِ الْأَبَاءِ فِي
سَيْفٍ إِذَا جَرَّدَتْهُ
غَيْمٌ إِذَا اسْتَشَقِيَتْهُ
هَذَا الشَّمِيمُ أَرِيجُهُ
هَبَّتْ نَسَائِمُهُ الَّتِي

لِلْخَالِدِ بْنِ الْفَيْضِ
رَجَعِ الزَّمَانَ الْأَوَّلِ
وَرَبِيعِ عُمَرِ مُخْمَلِي
فِي (شِعْبِ سَيِّدِنَا عَلِي)
أَوْ عِنْدَ (أَجْيَادِ) سَلِي
وَالِي (الْحُجُونِ) وَ(جَزُولِ)
مِيْلَادُ طِفْلِ مُنْهَلِ
وَجَلَالَةِ (الْبَيْتِ) الْعَلِي
نَظَرُوا لِوَعْدِ مُقْبَلِ
جَدُّوا لِأَسْمَى مَحْفَلِ
وَجَهَ الْأَمِيرِ الْأَمْثَلِ
مِنْهُ الْمَكَارِمُ تَعْتَلِي
عُمُقِ الزَّمَانِ الْمُوغِلِ
يَشْفِي رِقَابَ الْجُهْلِ
يَهْمِي بِمُزْنِ أَجْزَلِ
يَنْدَى بِنَفْحِ مُرْسَلِ
رَقَّتْ عَلَى الْمُتَوَسَّلِ

عَيْنَيْهِ لَلْمُتَّامِلِ
 غَنَى الْمَدَى كَالْبُلْبُلِ
 يَرْضَى بِغَيْرِ الْأَكْمَلِ
 بِالْجَوْهَرِ الْمُتَكَلَّلِ
 نَحْوَ الْخِيَالِ الْأَجْمَلِ
 لِلْعَابِدِ الْمُتَبَتَّلِ
 وَهَفَا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
 أَكْرِمَ بِهِ مِنْ مَوْئِلِ
 مُمْ، قَدْ اضْطَفَاكَ فَهَلَّلِ
 فِ، وَقَبَّلِ الرُّكْنَ امْتَلِي
 مَا قَدْ حَبَاكَ بِهِ الْوَلِي
 فَضْلِ الْإِلَهِ الْمُفْضِلِ
 كُلُّ الْبِلَادِ تَدَلِّي
 يَغْنُو لِنَاكَ الْمَنْهَلِ
 بَلْ أَنْتِ أَعْيَادُ الْخَلِي
 وَشِفَاءُ قَلْبِ الْمُبْتَلِي
 نَجْوَى الضَّمِيرِ الْمُثْقَلِ
 قَطْرِ السَّمَاءِ السَّلْسَلِ
 حَظُّ الضَّعِيفِ الْأَغْزَلِ
 تَرْضَى بِلَيْلِ الْيَلِ

تَتَبَسَّمُ الْأَمَالَ مِنْ
 وَبِشِعْرِهِ الصَّدَاحِ كَمْ
 مُتَوَقِّدُ الْأَفْكَارِ لَا
 رَسَمَ الْحَيَاةَ فَلَانِدًا
 مُتَرَحَّلًا، مُتَغَرَّبًا
 حَتَّى أَصَابَ الْمُبْتَغَى
 أَلْقَى الْمَشُوقُ رِحَالَهُ
 مُتَفَيِّئًا ظِلَّ التُّقَى
 هَذَا هُوَ الْبَلَدُ الْحَرَا
 وَاجْعَلْ تَحِيَّتَكَ الطَّوَا
 وَلْتَشْكُرِ الْبَارِي عَلَى
 وَلْتَسْأَلِ التَّوْفِيقَ مِنْ
 يَا مَكَّةَ الْفَيْحَاءِ عَنْ
 فَالْخَالِدُ الْإِنْسَانُ كَمْ
 فَلَأَنْتِ مِيْلَادُ السَّنَا
 فِيكَ الثَّوَابُ مُضَاعَفُ
 وَلَدَيْكَ مِنْ طِيبِ الرِّضَا
 وَالزَّمْزَمُ الْمَوْزُودُ مِنْ
 أُمَّ الْقُرَى يَغْلُو بِهَا
 تَسْتَرْفِدُ السَّلْوَى وَلَا

قُلْ لِلظَّلَامِ إِلَّا أَنْجَلِي

يَا خَالِدَ بْنَ الْفَيْضِ

قُلْ لِلذُّنُوبِ تَرَ حَلِي
 وَأَضْرِبْ بِحَدِّ الْفَيْصَلِ
 وَأَحْكُمْ بِعَقْلِكَ وَأَعْدِلِ
 وَأَشِقِ الْمُنَى لِلْعَزْلِ
 يَا خَيْلَهُ فَلْتَضْهَلِي
 وَالْفِكْرُ سَيْفُ الْمُعْتَلِي
 خِنٌ فِي الْجَهَالَةِ قَتْلِ
 فَالْعِلْمُ نُورٌ فَاشْعَلِ

قُلْ لِهَنَا يَمْحُو الْأَسَى
 قُلْ لِلْجَرَائِمِ حَاذِرِي
 قُلْ لِلْمَكَارِمِ طَوْفِي
 وَذَرِ الْأَجَادِبَ خِصْبَةً
 هَا أَنْتَ فِينَا فَارِسُ
 بَلْ أَنْتَ عَقْلُ نَابِهِ
 قَطَّعَ رِقَابَ الْجَهْلِ، أَثُ
 وَآخِي الْعُقُولِ مِنَ الرَّدَى

عَضْرُ تَهَاوَى مِنْ عَلِ
 فِي غَفْلَةٍ وَتَبَدَّلِ
 مِنْ وَقِيعٍ مُتَبَدَّلِ
 وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مَا يَلِي
 لِغَدٍ جَدِيدٍ مُمَحِلِ
 وَيَشُدُّنَا لِلْأَسْفَلِ؟
 فِكْرَ النَّبُوغِ الْأَنْبَلِ
 لِنَذُوقَ طَعْمِ الْحَنْظَلِ
 إِنْ لَمْ نَعُدْ بِتَعَقُّلِ
 فَالنَّارُ فِينَا تَضْطَلِي
 وَقُلُوبُنَا كَمْ تَمْتَلِي
 عَنْ كُلِّ مَكْبُودِ سَلِي
 حَبْلَ الْوُدَادِ بِهَا صِلِي

يَا خَالِدَ بْنَ الْفَيْصَلِ
 قِيمُ الْحَيَاةِ تَسَاقَطَتْ
 وَتَبَدَّلَتْ آمَالُنَا
 هَذَا الْوَعِيدُ يَسُومُنَا
 وَعَدُودُنَا يَحْتَالُنَا
 كَمْ يَسْتَبِي أَحْلَامُنَا
 يَسْتَلُّ مِنْ تَارِيخِنَا
 وَيَعِيثُ فِي أَوْطَانِنَا
 وَإِلَى الشَّتَاتِ مَصِيرُنَا
 إِنْ لَمْ نُوحِدْ خَطُونَا
 لَيْلُ الْخُطُوبِ يَرُوعُنَا
 فَلْتَسْأَلِي يَا مَكَّتِي
 وَصِلِي الْقُلُوبَ بِبَعْضِهَا

وَاسْتَنْقِذِي الْأَعْمَارَ مِنْ
وَاسْتَنْفِرِي الْعَزَمَاتِ لَا
قَوْمِي، وَأَهْلِي، مَوْطِنِي
وَذَكَوْنَا فَوْقَ الذِّكَاةِ
هَؤُلِ الْعَدَاءِ وَحَوَاقِلِي
تَأْنِي وَلَا تَتَنَصَّلِي
زَيْفُ الشَّعَالِبِ يَبْتَلِي
وَقَدْ لَهَوْنَا نَاتِلِي

يَا خَالِدَ بْنَ الْفَيْصَلِ
وَطَنُ الشُّمُوسِ بِلَادُنَا
قَدْ خَابَ جَحْدُ الْأَزْدِ
وَيَظَلُّ مَوْفُورَ الْغِنَى
أَنْتُمْ بُدُورُ دِيَارِنَا
فَلَكُمْ عَلَيْنَا طَاعَةٌ
ضَاعَ الصَّدى فِي الْعُذْلِ
وَالْخَيْرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
لِصَنَائِعِ الْمُتَفَضِّلِ
بِالْحَمْدِ كُلِّ مُؤْتَلِ
وَعُطُورُ وَرْدِ مُثْمَلِ
وَلَنَا الْكَثِيرُ عَلَى الْوَلِي

عَمَّانُ.. رَوْضَةُ النُّورِ

أُلْقِيَتْ فِي مَهْرَجَانِ جَرَشِ الْأُرْدُنِّ عَامَ 2007.

حُيِّتِ يَا عَمَّانُ فِي قُرْبٍ وَبُعْدِ
عَمَّانُ رَوْضًا فَاحٌ بِالْأُورَادِ عِنْدِي
وَأَعْلَى مِنْ نَسَمِ مُعْطَرَةِ التَّنَدِيِّ
عُمْرًا عَلَى رَجَعِ الْحَيْنِ الْمُسْتَرْدِّ
وَأَرَى ابْتِهَاجَ النَّفْسِ فِي وَعْدٍ وَسَعْدِ
عَضْرًا تَهَاوَى فِي غِيَابَاتِ التَّرْدِيِّ
وَيَسُنُّ مِنْ حَمَلِ الرَّزَايَا وَالتَّعَدِّي
فَسَرَابُهُ كَالْبَحْرِ فِي جَزْرٍ وَمَدِّ
وَالْحَامِلِينَ الْجُرْحِ فِي بَأْسٍ وَكَيْدِ
تَغْتَالِ حَاضِرُنَا بِأَثَامِ التَّحَدِّي
وَهُبُوبِ أَرْيَاحِ وَالْأَمِّ وَسُهْدِ
وَاللَّيْلِ وَالْأَشْبَاحِ كَالْخَضْمِ الْأَلْدِ
أَنْظَرْتِ يَا عَمَّانُ لِلْوَطَنِ الْمُفْدِيِّ
وَتَرَمَدَتْ أَعْمَارُنَا مِنْ كُلِّ ضِدِّ
ظَلَلِ الشَّتَاتِ إِلَى الشَّدَائِدِ وَالْأَشَدِّ
تَلْقَاهُ فِي عُمُقِ الرُّكَامِ دَفِينٍ لِحِدِّ
مِثْلُ الطَّرَائِدِ لِلضِّيَاغِمِ وَهِيَ تُرْدِي
وَالْمَوْطِنِ الْعَرَبِيِّ فِي فَقْدٍ وَوَجْدِ

عَمَّانُ يَا وَطَنَ الْعُرُوبَةِ وَالتَّصَدِّي
حَيِّ النَّبَالَةِ فِي الْكِرَامِ وَحَيِّ يَا
جَادَ الزَّمَانِ بِأَنْ أَرَى وَجْهَ الْمُنَى
وَأُرَدُّ لِلرُّوحِ الْمُتَيِّمَةِ الْهَوَى
فَأَرَى الرَّبِيعَ مَوَاكِبًا فَتَانَةً
وَأَنَا أَحَدُكَ فِي الْبُكُورِ مُحَاذِرًا
عَضْرًا يَفِيضُ وَيَسْتَشِيظُ بِهِ الرَّدَى
تَتَقَلَّبُ الْأَبْصَارُ فِي أَمْدَائِهِ
بِالتَّائِهِينَ عَلَى الْمَصَارِعِ تَلْتَقِي
خِدَعُ مِلْوَنَةِ الْمَصَائِرِ تَخْتَبِي
وَدَبِيبُ أَهْوَالِ مُوَجَّجَةِ اللَّظَى
عَمَّانُ لَا صَوْتَ يُجِيبُ وَلَا صَدَى
شَمْسُ الْعُرُوبَةِ آذَنْتْ بِغُرُوبِهَا
مَاتَتْ دَوَاعِي الْعَزْمِ فِي آمَالِنَا
وَالْفُرْقَةُ الدَّهْيَاءُ أَلْقَتْ بَيْنَنَا
حَتَّى إِذَا جِئْنَا إِلَى تَارِيخِنَا
عَمَّانُ لَا قَوْلَ يُقَالُ فَكُلُّنَا
عَمَّانُ شَيْءٌ فِي السَّرَائِرِ مُوجِعُ

وَالْقَاتِلِ الْمَقْتُولِ مِنْ أَبْنَاءِ جَدِّي
وَإِذَا الْكُورَاتُ حَطَمَتْ أَيْدِي التَّصَدِّي
خَلْفَ الْمَهَابَةِ وَالْهَوَانِ الْمُسْتَجِدِّ
جَوْرَ تَعَاظِمٍ وَقَعُهُ فِي كُلِّ فَقْدٍ
لِيَحِيلَ طَلْعَ الْأَرْضِ مِنْ شَوْكِ لَوْرِدٍ
إِلَّا الْخُنُوعَ يَجُوسُ فِي هَزَلٍ وَجَدِّ
وَالنَّصْرُ لَا يَجْنِيهِ إِلَّا كُلُّ جَلْدٍ
وَلَقَدْ غَدَوْنَا لُقْمَةً لِلْمُسْتَبِدِّ
وَنَرَى الْعُرُوبَةَ أُمَّةً نِدًّا لِنِدِّ

تَلَهُوِ الْخُطُوبُ وَتَسْتَرِقُ نُفُوسَنَا
لَا مَنْ يُثَابُ وَلَا النَّهْيُ مَعْصُومَةٌ
كُلُّ عَلَى الْأَلَمِ الْمُمِضِّ قَدْ أَنْزَوِي
وَالْعَارُ يَسْكُنُنَا وَكَمْ يَفْتَادُنَا
وَدِمَاؤُنَا تَسْقِي الْأَجَادِبَ بِالسَّنَا
وَشُعُوبَنَا.. أَيْنَ الشُّعُوبُ؟ فَلَا أَرَى
ضِعْمًا.. أَجَلٌ وَالذَّنْبُ فِي اسْتِسْلَامِنَا
نَحْنُ الَّذِينَ تَجَاهَلُوا أَقْدَارَهُمْ
فَمَتَى نُوَارِي الضَّمِيمَ فِي ثَارَاتِنَا؟

عَلَى نَهْرِ السَّيْنِ

لَلْخَرْدِ الْعَيْنِ
الْقَيْتُ تَرْحَالِي
أَسْتَأْفُ أَيَّامِي
وَالْغَيْمُ يُمَطِّرُنِي
وَنَسَائِمُ رَقَّتْ
بَارِيسُ يَا أَحْلَى
يَهْفُو لَهَا قَلْبِي
وَأَرَى مَفَاتِنَهَا
فَتُعِيدُنِي عُمْرًا
وَتُذِيقُنِي مِمَّا
فَكَأَنَّهَا تَرْمِي
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
هِيَ مَنْ يُرَافِقُنِي
تَجْتَابُ أَثَارِي
وَالشَّانِزُ عَالَمَهَا
أَخْلَاطُ أَجْنَاسٍ
مَا زَالَ (مَا لَازِمِيه)
وَمَوَازِيبُ تَمْضِي
مَنْ أَشْعَلُوا فِكْرًا
حُرِّيَّةُ الدُّنْيَا
مِنْهَا الْحُقُوقُ زَهَتْ
لِلْحُرِّيَّاتِ بَارِي—
وَشَوَاطِئِ السَّيْنِ
أَسْقِي بَسَاتِينِي
فِي ظِلِّ نَسْرِينِ
بِالْهَثْنِ يَسْقِينِي
بِاللُّطْفِ وَاللَّيْنِ
وَجْهٍ يُمَنِّينِي
مَنْ بَعْدَ خَمْسِينَ
كَالْغَيْدِ تُغْرِينِي
فِي سَنِّ عَشْرِينَ
قَدْ لَدْتُ تُهْدِينِي
هَمِّي وَتُنْسِينِي
جَاءَتْ تُدَاوِينِي
هِيَ مَنْ يُسَلِّينِي
وَتَسِيحُ فِي عَيْنِي
شَغْفُ الْمَلَايِينِ
مَنْ كُلُّ مَفْتُونٍ
يُضْغِي لـ (رَاسِينِ)
تَشْدُو بِتَبْيِينِ
فِي حُلْكَةِ الطِّينِ
صَدَفْتُ عَنِ الدُّونِ
شُرَعْتُ بِقَانُونِ
سُ وَلِلْسَنَّا كُونِي

«الأديب»

فِي زَمَانٍ يَرَى النَّجِيبَ مُرِيبًا
وَشُرُوقَ النُّبُوغِ أَمْسَى غُرُوبًا
تَتَمَنَّى الظَّلَامَ أَلَّا يَغِيبَا
مَنْ أَضَاؤُوا الْحَيَاةَ عِلْمًا رَحِيبًا
أَلْفُوا الْوَفَرَ وَالْأَسَى وَالْكَرُوبَا
لَا تَرَى الزَّيْفَ وَالْهَوَانَ مَعِيبَا
آثَرُوا الْعُمَرَ أَنْ يَكُونَ ذُنُوبَا
دُونَ أَنْ يَقْطَعُوا إِلَيْهَا الدُّرُوبَا
قَدْ بَنَوْا لِلخُلُودِ ذِكْرًا مَهِيبَا
شُعْلَةَ الْحَقِّ أُمَّةً وَشُعُوبَا
«كَيْفَ أَضْحَى الرَّبِيعَ رَسْمًا جَدِيبَا؟»
لَا تَقُلْ لِي حَبِيبَةً وَحَبِيبَا
فَشَدَا صَادِقًا أَلِيمًا غَضُوبَا
أَنْ تُثِيرَ الْخَنَا وَتُذَكِّي الْحُرُوبَا
بَاعَ بِالْبَخْسِ أَنْفُسًا وَقُلُوبَا
صَارَ قُبْحًا وَخِسَّةً وَشُحُوبَا
سَطُورَةَ الْجَحْدِ نِقْمَةً وَلَهِيْبَا
قَبَسًا يَجْعَلُ الضِّيَاءَ رَقِيبَا
فَوْقَ هَامِ الدُّرَى أَدِيبًا أَرِيبَا
تَتَلَطَّى وَتَنْشُرَ النُّورَ طِيبَا

أَرْقُ الْفِكْرَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبَا
عَرَبَدَ الظُّلْمِ وَالْأَمَانَ تَهَاوَى
الْخَفَافِيشُ وَهِيَ تَنْعَمُ عُمْرًا
تَتَغَذَّى عَلَى عُقُولِ السَّهَارَى
مَنْ تُنَادِي وَحَوْلَكَ الْقَوْمُ صُمَّ؟!
تَتَبَارَى عَلَى النَّفَاقِ نُفُوسُ
عَاثَ شَرِّ الطَّغَامِ فِي كُلِّ فِكْرٍ
رَكِبُوا الزَّيْفَ لِأَغْتِنَامِ الْمَعَالِي
وَالْأَجْلَاءِ فِي غَمَارِ الثَّوَانِي
صَنَعُوا الْمَجْدَ بِالْجِهَادِ فَكَانُوا
فَسَلَ الصَّدْقَ عَنْ ضِيَاعِ الْأَمَانِي:
إِنَّهُ الْغِلُّ فِطْرَةٌ فِي الْبَرَائِيَا
بُلْبُلَ الدَّوْحِ قَدْ أَثْرَتْ قَرِيضًا
خَضْمَكَ الْجَهْلُ وَالْجَهَالَةُ تَقْوَى
إِنَّمَا الدَّهْرُ فِي صِرَاعٍ وَخَسْفٍ
وَالْحَيَاءُ الَّذِي تَنَاطَرَ عَطْرًا
يَا لِحَظِّ الْأَدِيبِ وَهُوَ يُعَانِي
يَمْلَأُ الْكَوْنَ بِالْجِنَانِ وَيُهْدِي
أَيْهَا النَّابِهُ الْأَبْيُّ تَعَالَى
قَدَّرَ الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَ ضِرَامًا

الْحَظُّ

لَا النَّحْسُ طَوْعٌ بَنَانِي لَا وَلَا السَّعْدُ
لَكُمْ تَمَيُّتُ لَوْ أَنَّ الْمُئِي صَدَقَتْ
كَمْ اسْتَحْرَتْ وَلَيْتَ الْخَيْرِ حَذَرَنِي
مَاذَا أَقُولُ وَمَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ
سِوَى الدُّعَاءِ فَمَاذَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ؟
إِنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ مِنَّا بِالَّذِي وَسَعَتْ
وَقَدْ يُؤَخَّرُ حَظُّ الْمَرْءِ فِي غَدِهِ
فَيَبْزُغُ السَّعْدُ مِثْلَ الْبَرْقِ مُلْتَمِعًا
إِذَا أَتَتْكَ حُظُوظُ الْعُمُرِ مُزْهَرَةً

وَكَيْفَ أَعْلَمُ نَفْسَ الْوَعْدِ يَا دَعْدُ؟
وَأَشْرَقَ الزَّهْرُ فِي خَدَيْكَ وَالْوَرْدُ
وَلَا رَأَيْتُكَ عُمْرًا خَانَهُ الْجَدُّ
وَاللَّهُ قَدَّرَ أَمْرًا مَا لَهُ رُدُّ
وَلَنْ تَخِيبَ يَدٌ لِلَّهِ تَمْتَدُّ
فَمَا يَضِيقُ كَرِيمٍ طَبْعُهُ الرَّفْدُ
حَتَّى يَظُنَّ بِأَنْ قَدْ فَاتَهُ الْوَعْدُ
وَيَنْجَلِي جُنْحٌ لَيْلٍ كَانَ يَرَبُدُّ
فَلتَشْكُرِي مَنْ لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ

«النُّطْفُ الخَرْقَاءُ»

فَنِقْمَةُ النَّاسِ مَا مِنْ عَسْفِهَا مُنَجِّ
وَالْأَرْضُ بَحْرٌ طَغَى فِي عُمَقِهِ اللُّجِّي
فَالصُّبْحُ لَيْلٌ أَحَالَ الْبَيْضَ لِلزَّنَجِ
يَرُوعُ مَنْظَرُهُ فِي السَّهْلِ وَالْفَجِّ
وَالضَّارِعُونَ كَيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْحَجِّ
هَاتِي يَدَيْكَ فَهَذَا الْمَاءُ كَالسَّرَجِ
لُطْفُ الْإِلَهِ فَحَمْدًا لِلَّذِي يُنْجِي
إِلْفِينَ فِي وَحْدَةِ الدُّنْيَا عَلَى نَسْجِ
وَكُنْتِ حَوَاءَ تَخْتَالِينَ بِالْغُنْجِ
مُقَدَّرَ الطَّلَعِ مِنْ فَرْدٍ إِلَى زَوْجِ
وَقَدْ وَجَدْنَا فَرَاغًا حَوْلَنَا يُرْجِي
تَسْتَبْتُ الْحُبَّ بِالْأَفْكَارِ وَالنُّضْجِ
غُلْفُ الْقُلُوبِ عَنِ الْأَمَالِ وَالنَّهْجِ
أَنَّ الْحَيَاةَ لِمَنْ قَدْ شَاءَهَا تُشْجِي
وَالْبَاقِيَاتُ خِيُولُ الذِّكْرِ يَا أَنْجِي
كَأَنَّهُمْ صِبْغَةٌ لِلْعُمِيِّ وَالْعُرْجِ
وَاسْتَأْنَسُوا بِالْعِدَاءِ الْمُرِّ وَالْهَرْجِ
يُضِيءُ حَالِكَ هَذَا اللَّيْلِ بِالْوَهْجِ
يَسْتَرْجِعُونَ بَيَاضَ الْقَلْبِ كَالثَّلْجِ
وَلَنُلْقِ بِالنُّطْفِ الخَرْقَاءِ لِلْمَوْجِ

صُدِّي عَنِ الْحَاقِدِ الْمَأْثُومِ يَا أَنْجِي
الرِّيْحُ وَالنَّارُ وَالطُّوفَانُ قَارِعَةٌ
قَدِ ادْلَهَمَّتْ حُطُوبٌ وَهِيَ عَاصِفَةٌ
كُلُّ الْخَلَائِقِ صَرَغَى وَالرَّدَى شَبْحُ
وَالْمُعْتَلِي الطُّوْدَ يَزْنُو نَحْوَ مُنْقَدِهِ
هَاتِي يَدَيْكَ يَكَادُ الْيَمُّ يَغْمُرُنَا
مُدَّتْ لَنَا رَاحَةَ الدُّنْيَا وَأَنْجَدْنَا
لَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى الْمِيلَادِ ثَانِيَةً
فَكُنْتُ آدَمَ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِهِ
أَذِيبُ فِيكَ رَحِيقَ النَّبْضِ أَبْذُرُهُ
جِئْنَا إِلَى الْعَصْرِ أَسْرَارًا تُوْمَلْنَا
فَهَلْ سَتُولَدُ مِنْ أَضْلَابِنَا أُمَّمٌ
لَيْسُوا كَمَنْ عَاشَ فِي عَصْرِ خَلَانِقُهُ
ضَاقَ الْوِدَادُ بِهِمْ يَوْمًا وَمَا عَرَفُوا
سَارَتْ بِهِمْ عَادِيَاتُ الدَّهْرِ فَارْتَحَلُوا
مُقَلَّدُونَ وَلَمْ يَسْتَحْدِثُوا أَثْرًا
سَارُوا إِلَى الضَّمِيمِ وَالْعِلَّاتِ تَسْكُنُهُمْ
فَهَلْ تَعُودُ لِهَذَا النَّسْلِ فِطْرَتُهُ؟
يَسْتَبْدِلُونَ هَوَانَ النَّفْسِ بِالْمَجْدِ
إِنْ لَمْ يَكُونُوا شَدَى الْأَطْيَابِ لَا تَدْرِي

«الغزل»

لَا التُّبْلُ أَنْصَفَنِي بَلْ زَادَنِي هَمًّا
تَرَكْتُ نَفْسِي وَأَمَالِي لَهُمْ غُنْمًا
أَذُودُ عَنْهُمْ وَأَقْصِي عَنْهُمْ الْعُرْمًا
وَالْحَقُّ يَشْهَدُ أَنِّي الصَّادِقُ الْأَسْمَى
وَمَنْ مَدَدَتْ لَهُ حُبِّي عَدَا حَصْمًا
ظُلْمًا، وَكُلُّ حُرُوبِي خُضَّتْهَا سِلْمًا
وَقَدْ جُزِيتُ لِمَا أَهْدَيْتُهُ ذَمًّا
وَالْغِلَّ يَسْكُنُ فِي نَبْضِ الْوَرَى قَدَمَا
وَقَدْ أَرْتَنِي اللَّيَالِي عَدْلَهَا ظُلْمًا
وَقَدْ سَقَانِي الْأَسَى يَا لَيْتَهُ أَظْمًا!
وَلَا أُسَامِرُ إِلَّا الْبَدْرَ وَالنَّجْمَا
بُسَّ الْوَفَاءِ وَقَدْ أَضْحَى الْوَفَا إِثْمًا
يِنَالِ بِالْجَهْلِ أَوْ لَمْ يَسْتَفِدْ عِلْمًا
حِقْدَ الرَّعَاعِ كَأَنْ أَسْقَاهُمْ السَّمَا
وَلِلنَّوَابِغِ صَمْتُ إِذْ تَرَى الْعِظْمَا
قَبْلِي الْفُحُولُ وَبَعْدِي لَنْ تَرَى إِسْمَا
خَيْلُ الضِّيَاءِ إِذَنْ فَلْيَسْبِقِ الْوَهْمَا!؟

سُلِّي السَّهَامَ فَجِسْمِي كُلُّهُ أَدْمَى
أَحْبَبْتُ مِنْذُ خَلَقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
أَجُوبُ آثَارَهُمْ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
أَرِيقُ قَطَرَ السَّنَا أُحْيِي أَجَادِبَهُمْ
فَمَا رَأَيْتُ سِوَى جَحْدٍ يَنَاكِرْنِي
صَانَعْتُ مَنْ كَانَ يَسْعَى فِي مُنَاوَعَتِي
أُهْدِي إِلَى الْبُغْضِ مَا يُعْغِي ضِعَائِنَهُ
تَحَدَّثُ الْأَرْضُ أَنَّ الدَّهْرَ مُعْتَرِكُ
أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالنَّجْوَى تُورِّقُنِي
يَا وَيْحَ دَهْرِي الَّذِي أَنْهَلْتَهُ مُزْنِي
فَمَا أَلُوذُ بِغَيْرِ الصَّبْرِ أَحْضِنُهُ
آهٍ وَآهٍ عَلَى دُنْيَا تُخَادِعُنِي
وَمَا نَدِمْتُ وَلَكِنِّي سَخِرْتُ بِمَنْ
كَذَا اِرْتِقَاءُ الْفَتَى لِلْمَجْدِ يُكْسِبُهُ
وَلِلنَّوَابِغِ أَصْدَاءُ مُخَلَّدَةٌ
هَذَا أَنَا فَارِسٌ لِلشُّعْرِ فِي زَمَنِي
فَمَنْ يُسَابِقُ مَوْهُوبًا وَمَرْكَبُهُ

النُّبْلُ فِي نَجْدِ

إِهْدَاءٌ لِأَخِي الْأَدِيبِ الْأُسْتَاذِ بَسَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ.

مُنْذُ السَّنَا الْكِنْدِي	النُّبْلُ فِي نَجْدِ
تَنْدَى نَسَائِمُهَا	بِالزَّهْرِ وَالرَّوْدِ
تَشْتَمُّهَا الدُّنْيَا	مِنْ عَاطِرِ الْمَجْدِ
فِي أُمَّةِ الْأَخْرَا	رِ، أَيْمَةَ الرَّشْدِ
حِينَ التَّقَى عُمْرِي	بِكَوَاكِبِ السَّعْدِ
بِشَوَامِخِ الْأَعْلَا	مِ مَنَاهِلِ الرَّفْدِ
قَوْمِ غَطَارِيفُ	فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
عِزْقُ يُجْمَعُنَا	مِنْ سَالِفِ الْعَهْدِ
قِيَمٌ تُوَحِّدُنَا	بِالذِّينِ تَسْتَهْدِي
وَالْخَيْلُ وَالْفُرْسَا	نُ، وَمَنْظَرُ الْحَشْدِ
وَالشَّوْقُ وَالْعُشَا	قُ، وَرِحْلَةُ الشُّهْدِ
أَفْدِي تَرَى نَجْدِ	يَا صَاحِبِي أَفْدِي
فِيهَا الْكِرَامُ الصِّي	دُ، هُمْ صَدَى وُدِّي
يَا طَعْمَةً جَاءَتْ	بِالْإِفْكِ وَالْجَحْدِ
يَقْتَادُهُمْ كُرُهُ	لِكَرَائِمِ الْحَمْدِ
أَمْ الْقُرَى تَدْرِي	عَنْ زُمْرَةِ الْوَعْدِ
هُمْ جِيرَةٌ سُوءٌ	لِلْبَيْتِ بِالْحَقْدِ
عَذْرٌ بِمُكْرِمِهِمْ	كَالضُّبْعِ وَالْقِرْدِ

لَمْ يَقْرُؤُوا يَوْمًا
 قَوْمِي وَأَوْطَانِي
 صَاغُوا الْمَدَى عِلْمًا
 جَعَلُوا النُّهَى حِضْنًا
 الْمَجْدُ مَكِّي
 عَنِ أُمَّةِ الْأُسْدِ
 كَالشَّمْسِ فِي الْمَدِّ
 بِمَرَارَةِ الْجُهْدِ
 بِالذِّينِ وَالْجِدِّ
 وَكَذَا النَّدَى نَجْدِي

«خَامِلُو الْأَسْفَارِ»

لَا لَسْتُ أَقْبَلُ لَا زَيْنًا وَلَا كَذِبًا
لَا عَقْلَ فِيهِمْ وَلَا مَنْ يُحْسِنُ الْأَدْبَا
كَمْ أَسْكَرْتَهُمْ وَهَامُوا نَشْوَةَ طَرَبًا
أَنْدَاءَ نُورٍ وَلَيْسَتْ خَمْرَةَ عِنَبًا
وَاللَّوْمُ يَبْخُسُهَا حَقًّا لَهَا وَجَبًا
كَأَنَّهُ نِصْفُ شَخْصٍ قَدْ حَوَى ذَنْبًا
وَلَيْسَ يَعْرِفُ إِلَّا النُّومَ وَالطَّلَبَا
فَلَنْ تَرَى الرَّشِدَ فِيهِ أَيْنَمَا ذَهَبَا
أَثَارَ فِي النَّابِهَيْنِ السُّخْطَ وَالْغَضْبَا
مَنْ نَازَعَ الدَّهْرَ فَضْلًا كَانَ مُكْتَسَبَا
إِلَّا وَيَعْلَمُ أَنَّ السُّوءَ قَدْ غَلَبَا
وَالشَّرُّ أَشْرَارُهُ تَسْقِي الْمُنَى كُرْبَا
لِأَنَّي الصَّقْرُ يَعْلُو بِالرُّؤَى الْحُجْبَا
أُضْلِيهِمُ الْوَيْلَ حَتَّى يُؤَثِّرُوا الْهَرَبَا
وَكَمْ وَدِدْتُ لَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا الْأَرْبَا
قَدْ اسْتَطَابُوهُ لَكِنَّ الْحَقُودَ أَبِي
لَمْ يَنْظُرُوا الشُّهْدَ فِي عَيْنِي وَالنَّعْبَا
أَلْوَى بِهَا أَنْ أَحْوَزَ الْعِلْمَ وَالنَّشْبَا
تَبْتَاعَ لِلْوَقْتِ مَا تَبْتَاعَهُ رَيْبَا
كَرِيهَةٌ حِينَ أَضْحَى دَاوُهَا جَرَبَا

لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَالْكِتَابَا
جُبْتُ الْقَرَائِحَ طَوَافًا عَلَى خُلُقِي
أَسْقِيهِمُو مِنْ سُلَافِ الشُّعْرِ صَافِيَهُ
شَرَابَهَا مِنْ كُرُومِ الْفَنِّ أَبْدِعُهُ
يَا لَهْفَ أَيْدِي النَّدَى وَالْجَحْدُ يُنْكَرُهَا
وَجَاهِلٍ نَاقِمٍ قَدْ رَاحَ يُضْحِكُنِي
لَمْ يَزْتَقِ الْمَجْدَ أَوْ يَقْفُو نَوَائِلَهُ
إِذَا تَقَادَمَ عَقْلُ الْمَرءِ فِي سَفِهِ
وَإِنْ تَطَاوَلَ قَرْمٌ وَافْتَرَى كَذِبًا
أَمْضَهُ الْحِقْدُ أَوْ أَوْدَى بِهِ حَسْدُ
لَا يَحْقِرُ اللَّهُ نَفْسًا وَهِيَ آثِمَةٌ
لِلْخَيْرِ أَحْيَارُهُ تَسْقِي الرُّؤَى مُزْنًا
خُبِّرْتُ أَنَّ بَغَاثَ الطَّيْرِ تَبْهَتُنِي
فَمَا أَبَالِي بِحُسَادِي وَإِنْ جَهَلُوا
كَمْ قَدْ بَدَلْتُ وَفَائِي فِي مَحَبَّتِهِمْ
أَذَقْتَهُمْ عَذْبَ شِعْرِي سَائِغًا عَطْرًا
ظَنُّوا بِأَنَّ جِهَادِي لِلْعُلَا تَرْفُ
شَاهَتْ وَجُوهٌ عَلَى الْإِرْجَافِ سَاهِرَةٌ
هِيَ النُّفُوسُ الَّتِي أَدْنَتْ مَقَادِرَهَا
ذَلِيلَةٌ وَهِيَ تَرَعَى فِي هَزَائِمِهَا

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ يَحْوِي الْقَارَ وَالذَّهَبَا!
لَا كَالَّذِي يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ وَالْحَطَبَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَعْطَى وَمَا وَهَبَا
تَرْنُو إِلَى الْبَيْتِ إِجْلَالًا وَمُقْتَرَبَا
وَخَافِقِي يَفْتَدِي الْإِسْلَامَ وَالْعَرَبَا
أَوْ صَوَّحَ النَّخْلُ لَا ظِلًّا وَلَا رُطْبَا
وَلَاتَ سَبْقِي وَمَنْ ذَا يَسْبِقُ السُّحْبَا!؟

مَعَ الْكِرَامِ لِنَامُ الْخَلْقِ غَادِيَةً
إِنَّ الَّذِي يَحْمِلُ الْإِبْدَاعَ مَوْهَبَةً
هَا قَدْ بَلَغَتْ ذُرَى الْعُلَيَاءِ مُتَّصِرًا
إِلَيْكَ مَكَّةَ أَمْالِي مُحَدَّقَةً
أَذُودُ بِالشُّعْرِ عَنْ قَوْمِي وَعَنْ وَطَنِي
إِنْ أَقْفَرَ الْعَطْفُ أَوْ جَفَّتْ مَنَابِعُهُ
جَعَلْتُ عُمْرِي سَحَابًا مُمِطْرًا أَبَدًا

«القرم»

إلى سعادة الناقد العربي الكبير الأستاذ محمد بن مريسي الحارثي، حفظه الله،
مع التقدير لما يقدمه للفكر الإنساني.. وأشكره أن يكون شعري سفيراً للشعر
الحجازي في حفل جائزة الشاعر الكبير محمد حسن فيقي، رحمه الله، من
خلال المحاضرة التي ألقاها عن شعري «تداخل الأمانة في شعر باسراجيل».

أزف إليك أعراس التّهاني
قصائد من ترانيم الزّمان
وقدرك فوق أقدار المعاني
لأشكر بالجنان وباللسان
وحولك من هم قدم وشاني
تذود بحده عند الطّعان
لذاك تظل تحسدنا الثّواني
وفضل الله أعطاني المغاني
ولم يبخل على إنس وجان
ولا خير أعز من الجنان
فإني الصّقر مرتفع المكان
وما ذنب الغنى من كل جان؟
سنين العمر في الحقد المّهان
وإن السبق ميدان الرّهان
وغلّ النفس أسقام الثّواني

من البلد الحرام لدى الزّمان
وأرسل من شدى أوراد قلبي
أحيي فيك تقديرًا لقدري
تمنت أن ترى عينيك عيني
أثرت نوازع الحساد حولي
فأوفدت القريض إليك سيفًا
كلانا في سماء الأرض نور
وفضل الله أعطاك المجاني
وإن الله موفور العطايا
ومن سأل الكريم أصاب خيرًا
وإن نعت الغراب فما أبالي
وما ذنب الكرام من اللّثام
ولو عقل الطّعام لما أضاعوا
فإن الفكر أوطان الأمان
لحسرات النفوس أشد قهراً

وَأَعْلَمُ أَنَّ شِعْرِي فِيكَ مَدْحٌ
أَقْلَبُهُمْ عَلَى جَمْرِ الْقَوَافِي
وَإِذْ يَفْسُو هَجَائِي مَزَقْتَهُمْ
فَيَسْقُطُ فِي جَحِيمِ الشُّعْرِ وَعَدُو
أَنَا ابْنُ الْمَالِكِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَإِنِّي شَاعِرُ الْعَصْرِ الْمُجَلِّي
وَعُذْرِي أَنِّي مَا خُنْتُ عَهْدِي
نَظَرْتُ فَمَا رَأَيْتُ سِوَى وُجُوهِ
وَلَمْتُ الْعَدْلَ كَيْفَ يَكُونُ عَدْلًا؟
وَأَكْرَمُ لِلْكَرَامِ سَنَا التَّسَامِي
«فَلَوْ أَنِّي بُلَيْتُ بِهَاشِمِيَّ
«صَبَرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ
سَيُدْمِي كَيْدَ مَوْتُورٍ وَعَانِي
لِيَتَّضِحَ الْحِمَارُ مِنَ الْأَتَانِ
مَعَانِيهِ السَّيْدِيَّةُ كَالسَّنَانِ
تَسْمَى بِالْوَضِيعِ وَبِالْجَبَانِ
فَجَدِّي كِنْدَةُ الْمَلِكِ الْيَمَانِي
وَإِنِّي فَارِسُ شِعْرِي حِصَانِي
وَلَمْ أَبْخَلْ بِحَبَّاتِ الْجُمَانِ
وَأَذَانِ طُوَالٍ فِي زَمَانِي
يُقِيمُ الْقُبْحَ فِي أَرْضِ الْحِسَانِ
وَكُفْيِي لَنْ أَرَاهُ وَلَنْ يَرَانِي
خَوَّلَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمُدَانِ» *
تَعَالَى فَاَنْظُرِي بِمَنْ ابْتَلَانِي!» *
«*» الْبَيْتَانِ بَيْنَ الْأَقْوَامِ مَنْسُوبَانِ لِلشَّاعِرِ دَعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ - «الْكَامِلُ
لِلْمُبَرَّدِ».

«*» الْبَيْتَانِ بَيْنَ الْأَقْوَامِ مَنْسُوبَانِ لِلشَّاعِرِ دَعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ - «الْكَامِلُ

لِلْمُبَرَّدِ».

«تَجَادُ الْحَقِّ»

وَقُومِي وَأَنْظُرِي رِمَمَ الْجَمَادِ
 نَجَادُ الْحَقِّ مَحْمُودُ النَّجَادِ
 أَمَاتَ الْخَوْفَ فِي عَيْنِ الشُّهَادِ
 لِمَجْدِ خَطِّهِ قَلَمُ الْجِهَادِ
 مِنَ الْهَوْلِ الْمُسَلِّطِ وَالْعِنَادِ
 مِنَ الْأَلَامِ تَنْثُرُهَا الْعَوَادِي
 وَعَاثُوا فِي الْخَلَائِقِ وَالْبِلَادِ
 وَلَنْ تُخْفِيَ الْهُدَى كُلَّ الْأَيْدِي
 تُقْلَهُمْ إِذَا انْتَصَرَ الْأَعَادِي
 وَلَمْ تَرْضَ الْخَدَائِعَ بِالرِّشَادِ
 وَتَنْهَبُنَا عَلَى مَرَأَى الْعِبَادِ
 أَمَاتَ الْعَزْمَ فِي الْأَمَمِ الشَّدَادِ
 رَمَيْتَ حُصُونَ صُنَاعِ الْفَسَادِ
 يُبِيحُ لِظُلْمِ صِهْيُونِ التَّمَادِي
 لِأُمَّةِ أَحْمَدٍ ظَلَمَ الْمُعَادِي
 وَإِنْ غَابَ الرُّمُوزُ فَمَنْ نُنَادِي؟
 فَهَيْئِي مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْعِتَادِ
 يَكَادُ يَمُوتُ مِنْ طَعْنِ الْوِدَادِ
 فَهُمْ أَشْبَاحُ أَمْرِيكَ الصَّوَادِي
 وَإِنْ سَخَطُوا تَهَدَّمَتِ النُّوَادِي

أَقْلِي النَّوْمَ عَنْ جَفْنِ الرُّقَادِ
 أَصِيحِي وَأَسْمَعِي قَدْ قَالَ حَقًّا
 أَحَالَ الصَّمْتَ أَنْوَارًا وَنَارًا
 نَضًا التَّارِيخَ عَنْ سَفْرِ عَظِيمٍ
 رَأَى الْإِسْلَامَ جُرْحًا بَاتَ يُدْمِي
 وَحَوْلَ مَدَائِنِ الْأَحْرَارِ حَشْدُ
 تَعَالَى قَوْمِ صِهْيُونِ اسْتَطَالُوا
 وَشَمْسُ الدِّينِ تَسْطَعُ فِي الْبَرَايَا
 فَيَا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَيُّ أَرْضٍ
 بَلِينَا بِالْخَدَائِعِ وَهِيَ تُرْدِي
 صَبْرَنَا وَالْكَوَاَسِرُ تَزْدَرِينَا
 جَنَحْنَا لِلِسَّلَامِ فَكَانَ ذُلًّا
 نَجَادُ وَأَيْنَ مِثْلِكَ لِلنَّجَادِ؟
 تَرَى «الْهُولُوكُوسْت» زَيْفًا وَافْتِنَاتًا
 وَلَمْ تَرْضَ الْمَذْمَةَ كَيْفَ تَرْضَى؟!
 فَأَنْتَ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ رَمَزُ
 قَدْ اتَّضَحَتْ نَوَايَا الْغَدْرِ جَهْرًا
 وَرَتَّقَ بِالْدهَاءِ جُرُوحَ عَضْرِ
 وَحَاذِرِ قَوْمِ صِهْيُونِ الْبَغَايَا
 رِضَاهُمْ بَاتَ رِضْوَانُ الثُّوَانِي

هُمُ الْأَخْيَارُ أَصْحَابُ الْمَبَادِي
 وَقَوْمِي وَالْبِسِي ثُوبَ السَّوَادِ
 وَلَوْ أَنَّكَ كَثِيرٌ كَالْجَرَادِ
 وَنَارُ الْغَدْرِ مِنْ تَحْتِ الرَّمَادِ
 وَتُلْقِي بِالشُّعُوبِ إِلَى التَّعَادِي
 سَيُشْعَلُ نَارَ مَوْجُوعِ الْفُؤَادِ
 لَعَلَّكَ دِيمَةٌ تُغْرِي الْغَوَادِي
 وَيُشْرِقُ مِنْ سَنَا الْإِسْلَامِ هَادِي

وَصِرْنَا قَوْمَ إِزْهَابٍ وَصَارُوا
 أَقْلِي اللَّوْمِ عَنْ صَادٍ وَفَادٍ؟
 فَصَوْتُ الْخَوْفِ يَفْرَعُ كُلَّ قَلْبٍ
 وَنُوْخُذُ غَيْلَةً وَنَمُوتُ قَهْرًا
 فَأَمْرِيكَ تَسُوسُ النَّاسَ قَسْرًا
 هُوَ الْبُغْضُ الْمُدَجَّجُ بِالذَّوَاهِي
 نَجَادٌ وَأَنْتَ فِي الْقِمَمِ الْعَوَالِي
 فَيَنْعَمُ فِي نَدَى الْإِسْلَامِ عَصْرُ

«الأمير الناهي»

مَتَى تَنْجَلِي الْأَوْهَامَ عَنْ عُمْرِنَا السَّاهِي
 لِيُغْنِي بِهَا الْأَقْوَى فَيَا عَدْلَهَا اللَّاهِي
 كَأَمَالٍ مُعْتَلٌّ عَلَى مَخْدَعِ الْآهِ
 وَأَنْفُثْ آهَاتِي عَلَى الزَّمَنِ الدَّاهِي
 تَسِيرٌ وَفِي أَقْدَارِهَا الْأَمْرُ النَّاهِي

أَسَائِلُ عَصَرَ التَّيِّهِ فِي الزَّمَنِ الْوَاهِي
 تَزَيَّنَتْ الدُّنْيَا بِأَفْكَارِنَابِهِ
 فَكُلُّ غَدٍ يَأْتِي يُجَدِّدُ مَأْمَلِي
 أَقَاوِمُ إِعْصَارِ الْحَيَاةِ بَعَزْمَةٍ
 تَحَمَّلَتْهَا نَفْسًا مُحَمَّلَةَ الْأَسَى

«يَا لَيْلُ»

وَلَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ مِثْلٌ وَلَنْ أَلْقَى
كَأَنَّ إِلَهَ الْكَوْنِ أَفْرَدَهَا خَلْقًا
فَأَخْفَى سَنَاهَا النَّجْمَ، وَالْبَدْرَ، وَالْبَرْقًا
وَلَا أُرْتَضِي مِنْهَا مَلَالًا وَلَا عِتْقًا
فَنَعْتُ بِهَا حَظًّا وَهَمْتُ بِهَا عَشْقًا
إِذَا مَنَحْتَنِي الصَّدْقَ وَالْخَافِقَ الْأَنْقَى
وَأَجْعَلُهَا طُولَ الزَّمَانِ بِهِ تَبْقَى
شَمَالًا وَغَرْبًا ثُمَّ نَتْبِعُهُ شَرْقًا
وَأَيَّامَنَا الْجَذَلَى نُجَدِّدُهَا سَبَقًا
وَنَرُوي هِيَامًا كَانَ يُوسِعُنَا شَوْقًا
سَقَانًا بِهَا الدَّهْرُ الْكَيْبُ بِمَا أَسْقَى
وَنَرْتَعُ لَا نَشْكُو الضِّيَاعَ وَلَا نَشْقَى
وَصَالًا فَلَا وَجْدًا يَكُونُ وَلَا حُمْقًا؟
كَقَلْبٍ مُحِبٍّ يَجْمَعُ النَّبْلَ وَالرِّفْقًا
وَفَاءَ خَلِيلٍ لِلنَّوَائِبِ يُسَبِّقَى؟
وَقَدْ يُرْزَقُ السَّاهِي وَمَا قَصَدَ الرِّزْقًا
يَكُونُ إِذَا مَا أَحْسَنَ الْقَوْلَ وَالنُّطْقًا
وَيَحْيَا كِلَانَا عَيْشَةً تُوصِلُ العِرْقًا
سَلَامَ نَبِيلٍ عَنِ دُرُوبِ الخَنَا يَرْقَى

لِسِحْرِ الَّتِي قَدْ هَمَّتْ فِي حُبِّهَا عَشْقًا
هِيَ العَادَةُ الهَيْفَاءُ بِالدَّلِّ تَعْتَدِي
تَجَلَّتْ كَوُجِهِ الشَّمْسِ فِي مَهْمِهِ الدُّجَى
أَمَلَكَهَا عُمْرِي وَأَرْضَى بِحُكْمِهَا
فَإِنْ كَانَ حَظِّي أَنْ تَكُونَ حَبِيبَتِي
أَكُونُ لَهَا رَوْضًا ظَلِيلًا وَأَنْتَشِي
وَأُسْكِنُهَا قَلْبًا تَعَطَّرَ بِالنَّدَى
نَسَافِرُ كَمَا لِطَيَّارٍ، وَالْمَرْكَبُ الْمُنَى
نَطُوفُ عَلَى كُلِّ المَدَائِنِ وَالرُّبَا
وَنَحْتَضِنُ الْأَمَالَ فِي كُلِّ مُلْتَقَى
وَنُبْدِلُ بِالْأَفْرَاحِ أَيَّامَنَا الَّتِي
وَنَنْهَلُ مِنْ نَهْرِ السَّعَادَةِ وَالنُّهَى
أَيَا (لَيْلُ) هَلْ وَعَدُّ يَكُونُ نَوَالُهُ
وَيَا (لَيْلُ) مَا كُلُّ الْقُلُوبِ أَمِينَةٌ
وَيَا (لَيْلُ) مَا الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا
وَيَا (لَيْلُ) قَدْ يَهْوَى الْفُؤَادُ بِلَمْحَةٍ
لَعَلَّ بُلُوغَ المَرءِ لِلسَّعْدِ وَالْهَنَا
فَهَلْ تَجْمَعُ الْأَقْدَارُ يَا لَيْلُ بَيْنَنَا؟
وَالْأَسَلَامُ اللّهِ يَا (لَيْلُ) بَيْنَنَا

«السُّوسَنَةُ»

أَفَدَيْكَ عُمْرِي فَلَا تَبْخَلِي
 تُقَلِّبْنِي وَاللَّظَى يَصْطَلِي
 تَحَدَّثُ عَنْكَ بِأَنَّكَ لِي
 وَطَيْفُكَ كَالْبَدْرِ مُسْتَقْبَلِي
 وَيَعْدِلْنِي فِي الْهَوَى عُدْلِي
 وَمَا عُدْتُ أَقْوَى الْجَوَى يَنْتَلِي
 هِيَ الرُّوْضُ فِي نَفْحِهِ الْمُرْسَلِ
 وَيَسْغَفُنِي قَدُّهَا الْمُمْتَلِي
 وَقَلْبُكَ عَنْهَا وَعَنِّْي خَلِي
 يَقُولُ: لَكَ اللَّهُ فِي الْمُبْتَلِي
 تَمَهَّلْ، وَمَا الدَّهْرُ بِالْمُمَهَّلِ
 لَهُ سَطْوَةٌ الْمَوْجِ إِذْ يَعْتَلِي
 لِرَجْعِ رَيْعِ الصَّبَا الْأَوَّلِ
 وَكَيْفَ النَّجَاةُ مِنَ الْمَقْتَلِ؟
 وَلَسْتُ أَبَالِي بِمَا قَدْ يَلِي
 يُغْنِي لَنَا السَّعْدَ كَالْبُلْبُلِ
 فَإِنَّكَ حَظِّي مِنَ الْمُقْبَلِ
 وَأَشْرَبُ مِنْ نَبْعِكَ السَّلْسَلِ
 فَأَنْتَ شَبَابِي وَمُسْتَقْبَلِي
 يُحَدِّقُ كَالْفَجْرِ إِذْ يَنْجَلِي»

لِسُوسَنَةِ الْحُسْنِ نَبْضِي الْخَلِي
 أَحْسُكَ بَرْدِي وَنَارِي الَّتِي
 عَشِقْتُكَ حَتَّى رَأَيْتُ الْمُنَى
 وَرُحْتُ أَنْاجِيكَ فِي وَحْدَتِي
 يُعَاتِبُنِي فِيكَ أَهْلُ الْحَجَى
 فَمَا اسْطَاعَ قَلْبِي عَلَى هَجْرِهَا
 هِيَ الشَّمْسُ تَفْتِنُ بِالْأَجْمَلِ
 وَيَخْتَالُ فِيهَا فُتُونُ السَّنَا
 لِقَلْبِكَ أَشْكَو جِرَاحَ الْهَوَى
 أَحَدُّهُ عَنْ هَوَى هَائِمِ
 لَكُمْ طَافَ بِي صَوْتُهُ هَاتِفًا:
 حَذَارِ مِنَ الْعَشَقِ إِنَّ الْجَوَى
 وَمَا الْغَيْدُ إِلَّا نَسِيمُ الصَّبَا
 فَمَا حَيْلَتِي وَالْهَوَى قَاتِلِي
 تَعَشَّقْتُهَا إِنَّهَا مُنِيَّتِي
 لَقَدْ رَضِيْتُ بِالْهَوَى بَيْنَنَا
 وَتَهْمِسُ: «غَيْرِكَ لَا أَرْتَجِي؛
 سَأَهْدِي إِلَيْكَ فُؤَادِي الْخَلِي
 وَفَاءٌ هُوَ الْحُبُّ يَا أَسْرِي
 فَمَا زَالَ فِيكَ بَرِيقُ الْهَوَى

تُعَالِبُنِي بِالْفُؤَادِ الصَّدِيِّ وَيَغْمُرُنِي ظِلُّهَا الْمُخْمَلِي
وَعَاهَدْتُهَا مِثْلَمَا عَاهَدْتُ وَأَشَعَلْتُ مِنْ حُبِّهَا مِشْعَلِي
فِيَا نَاصِحِي لَوْ نَهَلْتَ الْمُنَى لَغَامَرْتَ شَوْقًا وَلَمْ تَعْدِلِ

الْبَزْقُ الْحِجَازِيُّ

وَأَمَانِيَّ مَوَانِي
فِي مَوَاعِيدِ الزَّمَانِ
تَنَامِي فِي حَنَانِ
مِنْ رِيَّاحِينَ الْمَعَانِي
فِي رَبِيعِ أَرْجَوَانِي
أَنْتَ يَا سَيِّفِي الْيَمَانِي
وَبِعَيْنَيْكَ أَمَانِي
نَبْعُهُ قَطْرُ جَمَانِ
بِأَنْفَاسِ الْأَمَانِي
تَنَادَتْ بِالتَّهَانِي
لِطَافٍ وَمَجَانِي
هُيَامِي وَافْتِتَانِي
إِلَى الْعُمْرِ الثَّوَانِي
رَدَّدَتْ عَذْبَ الْأَغَانِي
عِطْرَهُ بَيْنَ الْمَغَانِي
الْحُبِّ جَنَّاتِ حَنَانِ
عَلَى سَبْحِ دُخَانِ
إِحْسَاسًا تَصَادَى بِالتَّدَانِي
تَهَادَتْ كَالْحَسَانِ
وَهِيَ تَبْدُو لِلْعِيَانِ
قَلْبِي وَعَقْلِي وَكِيَانِي
وَأَمَانِيكَ بِحَارٍ
وَسَفِينُ الْحُبِّ غَرْقِي
وَقُلُوبٌ نَبْضُهَا الْبِكْرُ
أَتَشَهَّاهُكَ جَمَالًا
صِرْتُ أَهْوَاكَ أَرِيحًا
أَنْتَ يَا بَرْقِي الْحِجَازِي
فِي لَيْالِيكَ سُهَادِي
لَكَ نَهْرٌ كَوَثْرِي
حَسْبُكَ الْأَحْلَى أَهَادِيكَ
طَاقَتْ الْبَهْجَةُ أَعْيَادًا
هَكَذَا اسْتَهْوَتْكَ أَنْسَامُ
وَعَلَى صَدْرِكَ أَلْقَيْتُ
يَا هَوَى نَفْسِي الَّذِي رَدَّ
وَأَنَاشِيدِي الَّتِي كَمْ
نَشَرَ الْوَرْدُ عَلَيْنَا
لَمْ نَكُنْ نَدْرِي بِأَنَّ
حِينَ سَافَرْنَا خِيَالَاتٍ
وَسَكَبْنَا الْعِشْقَ
جَاءَتْ الْفَرَحَةُ أَطْيَافًا
إِنَّهَا الْأَمَالُ حَقًّا
أَهْ مَا أَغْلَاكَ فِي

جُمَانَةٌ

وَاسْتَنْفِدِي عُمْرِي، جُمَانَةٌ
 وَرَدًّا عَلَى خَدَيْكَ زَانَةٌ
 وَأَشَاعَ لِلصُّبْحِ افْتِنَانَهُ
 فِي سَبْقِهَا أَرْخَى عَنَانَهُ
 وَالْحُسْنَ أَنْزَلَهَا مَكَانَهُ
 كَالنَّايِ أَوْ عَزْفِ الْكَمَانَةِ
 وَلَهَا مَقَالِيدُ الرَّرْزَانَةِ
 وَهِيَ الْعَفِيفَةُ وَالْمُصَانَةُ
 لَكِنَّ غَيْرِي قَدْ أَلَانَهُ
 كَلًّا وَمَنْ عَظُمَتْ شَانَهُ
 يَأْبَى السَّفَالَةَ، وَالْخِيَانَةَ
 وَالْحُبُّ لَمْ يَخْسَرْ رَهَانَهُ
 وَأَظْلَمُ مُرْتَقِبًا أَوْ أَنَهُ
 أَفْرَعْتُ مِنْ لَهْفِي دِنَانَهُ
 عُمْرًا تَهَادَيْنَا زَمَانَهُ
 عِنْدِي وَقَامَةَ سِنْدِيَانَةَ
 كَذَبَ السَّرَابِ وَمَا أَبَانَهُ
 لَوْ كُنْتُ، عُذْرًا يَا جُمَانَةُ..!

رُدِّي عَلَى خَوْفِي أَمَانَهُ
 أَهْدَى رَبِّيْعِكَ لِلصَّبَا
 وَأَضَاءَ وَجْهَكَ بِالسَّنَا
 خَيْلُ النَّسِيمِ سَرَى بِهَا
 وَجَمَالَهَا سِحْرُ الْمُنَى
 نَغْمٌ يَبْرُنُ بِصَوْتِهَا
 تُعْلِي النُّهَى أَقْدَارَهَا
 لَا تَرْتَضِي فِعْلَ الْخَنَا
 قَلْبِي تَعَشَّقُ قَلْبَهَا
 أَتَظُنُّنِي الْهُوِبِهَا؟
 مَنْ كَانَ مَوْفُورَ النَّدَى
 لَكِنَّنِي أَحَبَبْتُهَا
 وَلَكُمْ أَحْسَنُ لَطِيفِهَا
 أَظْمَأَ وَأَرْتَشِفُ الْجَوَى
 يَا سَلْوَةَ الدُّنْيَا وَيَا
 يَا رَوْضَ أَحْلَامِ الْهَنَا
 يَا أَنْتِ يَا مَعْشُوقَتِي
 لَوْ كُنْتُ أَنْتِ حَبِيبَتِي

«عُمري»

نَأَيْتِ عَنِ الطُّيُوفِ وَلَمْ تَمُرِّي
 وَرَانَ عَلَى مَاقِيكَ التَّغَاضِي
 وَإِنْ طَالَ النَّوَى فَالْحُبُّ يُدْمِي
 حَدِيثُ الْحُبِّ أَنْتِ وَأَنْتِ نَبْضُ
 وَأَنْتِ وُزُودُ أَغْيَادٍ نَشَاوِي
 وَكَمْ بَزَعْتَ شُمُوسِكِ فِي اللَّيَالِي
 جَمَالَ مِنْ فُتُونِ الْغَيْدِ يَزْوِي
 وَنَفْسٌ لَا تَرُومُ إِلَى الْخَطَايَا
 لَهَا أَلْقُ الرِّبِيعِ إِذَا تَهَادَتْ
 تَوَلَّتْ وَهِيَ فِي عُمْرِ التَّصَابِي
 مَضَى الْوَجْهَ الضَّحُوكِ عَلَى مَلَالِ
 وَرَجَعُ الشُّوقِ أَنْتِ الْحَيَارَى
 كَسَوْسَنَةِ الْحُقُولِ لَهَا انْبِهَارُ
 لَكُمْ أَرَقَّتْ عُيُونٌ مِنْ سُهَادِ
 تَسَاءَلَتِ الرُّبُوعُ عَنِ الصَّوَادِي
 تَبَايَنْتِ الْمَشَاعِرُ فِي الْحَنَايَا
 وَأَسْرَارُ الْعُيُوبِ عَمَاءَ عَقْلِ
 وَمَنْ نَظَرَ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ قَلْبِ
 حَبِيبِكَ مَنْ أَحَبَّكَ بِالتَّسَامِي
 وَحُبُّ الْغَيْدِ مِيرَاثٌ قَدِيمٌ

مَعَ الْأَحْلَامِ فِي الطَّرْفِ الْأَغْرُ
 وَغَادَرَتِ الْبَيَادِرَ دُونَ صَبْرِ
 كَمَا أَدْمَى خُنَاسًا فَقَدْ صَخِرَ
 حِجَازِي الْهَوَى بِالشُّوقِ يُثْرِي
 وَأَنْفَاسُ النِّسَائِمِ وَهِيَ تَسْرِي
 فَأَشَعَلَتِ الظُّلَامَ ضِيَاءَ فَجْرِ
 ظِمَاءِ الرُّوحِ مِنْ سِحْرِ لِسِحْرِ
 مُطَهَّرَةَ الْفُؤَادِ وَأَيُّ طَهْرِ
 عَلَى عُشْبِ الرُّبَا كَالرِّيمِ تُغْرِي
 وَأَبَقَتْ ذِكْرِيَاتِ الطَّيِّبِ تُطْرِي
 وَهَجَرُ الْعَاشِقِينَ أَشَدُّ هَجْرِ
 وَحَالُ الْمُسْتَهَامِ الْقَلْبِ تُزْرِي
 كَشْمَسٍ بَيْنَ أَقْمَارٍ وَبَدْرِ
 وَأَفْضَى حُزْنُهَا بِالدَّمْعِ يَجْرِي
 وَعَنْ وَجْدِ الْحَيَاةِ الْمُسْتَمِرِّ
 وَمَا أَمْرُ الزَّمَانِ بِمُسْتَقِرِّ
 يَرَى اللَّاشِيءَ فِي مَدِّ وَجَزْرِ
 أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي حِقْدٍ وَمَكْرِ
 وَمَنْ يُفْدِيكَ فِي عُسْرٍ وَيُسْرِ
 وَقَلْبٌ لَا يُحِبُّ شَبِيهَ صَخْرِ

حَيَاةُ كُلِّ مَا فِيهَا ازْتَقَابُ
أَغَارِيدُ الْحَنِينِ أَلَنْ تَعُودِي
رَحَلْتُ وَقَدْ تَرَحَّلْتِ الْأَمَانِي
ضِيَاؤُكَ قَدْ أَهَلَ عَلَى حَيَاتِي
تُرَى عَادَتْ مُسَهَّدَةُ الثَّوَانِي؟
وَحَيْلُ الدَّهْرِ فِي كَرٍّ وَفَرٍّ
لِصَّبِّ ضَاقَ مِنْ حَرٍّ وَقَرٍّ؟
وَأَقْفَرَ خَافِقٌ مِنْ بَعْدِ قَطْرِ
وَكَانَ يَنْوِئُ بِالْأَحْزَانِ صَدْرِي
أَجَلٌ عَادَتْ وَعَادَ إِلَيَّ عُمْرِي

حَمْرَةٌ وَجَمْرَةٌ

رَدًّا عَلَى الْمُرَيْفِينَ مِنْ دُعَاةِ الشُّعْرِ وَنَقْدِهِ الْعَابِثِينَ بِثَرَاثِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَصَدَى النَّدَى: قَطْرَةٌ	رَجْعُ الْهَوَى نَظْرَةٌ
تَسْتَأْفُهَا زَهْرَةٌ	وَنَسَائِمٌ جَذَلَى
وَالْأَيْبُكَ وَالْخُضْرَةَ	وَالصَّادِحَ الشَّادِي
مُتَنَسِّمًا عِطْرَهُ	يَعْلُو الْوُجُوهَ سَنَا
كَالْحَمْرِ وَالْجَمْرَةَ	وَالدَّهْرُ وَالسَّلْوَى
لَكِنَّهَا مُرَّةٌ	قِصَصٌ هِيَ الدُّنْيَا
مِنْ نَارِهِ حُمْرَةٌ	الْغِلُّ يَكْسُوهَا
عَمَّنْ دَهَتْ أَمْرَهُ	أَقْصُوصَةٌ أُخْرَى
كَيْ يَبْلُغَ الشُّهْرَةَ	أَغْرَى بِهِ وَغَدُّ
بِالْحَقْدِ وَالْحَسْرَةَ	يَرْمِي النَّذْرَى عَدْوًا
مَنْ نَفْسُهُ حُرَّةٌ	وَالْغَعْدُرُ يَأْنِفُهُ
الْأَحْرَارُ بِالْفِطْرَةَ	وَالطُّهْرُ يَأْلِفُهُ
أَخْطَأَتْ فِي النَّظْرَةَ	يَا أَنْتَ يَا (بَعْرَةَ)
بَاتَ الْمَدَى قَدْرَهُ	وَجَهَلْتَ عَنْ عَقْلٍ
قَدْ ظَنَّهَا مُهْرَةَ	وَيُلْمِيهِ الْهَيْرَةَ
وَلَدَتْهُ فِي حُفْرَةَ	حَمَلَتْ بِهِ وَهْنَا
حَتَّى قَضَى عُمْرَهُ	رَضَعَ الْقَدَى طِفْلًا
هَامَتْ بِهِ فَارَةً	فَإِذَا بِهِ هِرُّ

وَإِذَا انْتَشَى فَدَمٌ لَا يُزْتَجَى قَدْرٌ
 مَن يَدْعِي عِلْمًا فَالزَّيْفُ مِيلَادُ
 ظَنَّ الْعُلَا خَمْرَةَ هَذَا هُوَ الْبَلَوَى
 مَن فَاقِدِ الْقُدْرَةَ لَا يَعْرِفُ الْمَعْنَى
 فَلَيْلَتِمِسْ نَشْرَهُ كَيْفَ انْبَرَى وَغَدُ
 لِلْسُّوءِ وَالْعِبْرَةَ بَلْ مُسَخَّةُ الزُّمْرَةَ
 لَشَّعْرٍ وَالشَّعْرَةَ جَارِدٌ لَهُ شِعْرًا
 لِمَنِ اشْتَرَى غَدْرَهُ فَالْعَضْرُ دُو سَفَهٍ
 كَيْ يَفْسِدَ الْعِشْرَةَ وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةَ
 كَالسَّيْفِ لِلنُّصْرَةَ إِنَّ الْخَنَا دَوْمًا
 وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةَ سُحْقًا لَا زُدَالَ
 يَسْقِي الْأَسَى وَزْرَهُ هُمْ لِلْعُلَا عَشْرَةَ

طَلْحُ

مِنْ وَخِي رِحْلَةَ «كُولُومَبِيَا» إِلَى شَاعِرِ الْبُكَاءِ.

ذَرِ الْمَخْمُورَ فِي سُكْرِ وِرَاحٍ وَلَا تَأْمَلْ صَلاحًا مِنْ صَلاحِ
 وَمَنْ جَهَلَ الْحَيَاةَ وَلَا يُبَالِي يَرَى حَسَنًا مَقَالَةً كُلَّ لَاحِ
 فَلَا عَجَبٌ لِمَغْرُورٍ تَجَنَّى وَبَاعَ النُّبْلَ فِي سُوقِ السَّفَاحِ
 فَكَمْ تَزْدَادُ غَيْرَتَهُ وَيَعِيَا عَنِ الشُّعْرِ الْمُتَوَجِّجِ بِالْفَلاحِ
 تُحِسُّ لِشِعْرِهِ صَوْتَ الْبَغَايَا إِذَا اهْتَاجَتْ تَلَذُّذَ بِالصِّياحِ
 يُشَوُّهُ أَحْرَفًا وَيَمْجُجُ مَعْنَى ذَمِيمًا لَا يَرُوقُ لِعَقْلِ صَاحِ
 عَقِيمِ الشُّعْرِ كَيْفَ يَقُولُ شِعْرًا؟! وَمَنْ يَصِفُ الْحَنَاطِلَ بِالْأَقاحِي؟!
 وَمَا الدَّيْمُ السَّحَّاحُ بِغَيْرِ سُحْبٍ؟! وَمَا لَفَحِ السَّحَابِ بِلا رِياحِ؟!
 وَلَا مَنْ قَالَ قَوْلًا قَالَ شِعْرًا وَمَا عَرَضُ الْقَرِيضِ بِمُسْتَباحِ
 وَلَكِنَّ الْغَبَاءَ عَمَاءَ عَقْلِ يُضِلُّ جُوبِهَلا عِنْدَ الْجِمَاحِ
 أَرَاهُ الْقُبْحَ فِي الْمِرْآةِ حُسْنًا وَأَيْنَ الْقِرْدُ مِنْ وَصْفِ الْمِلاحِ؟!
 تَرَبَّى بَيْنَ أَكْوَاحِ الرِّزَايَا تَرَدَّى بِالرِّذِيلَةِ، وَالْجِراحِ
 فَهَامَ مُشَرَّدًا بَلْ مُسْتَضَامًا تَوَارَتْ خُلَّةُ اللُّؤْمِ الْمُباحِ
 يَظُنُّ الْغِرُّ أَنَّ الشُّعْرَ سَهْلٌ وَأَنَّ الْخَمْرَ كَالْمَاءِ الْقِراحِ
 وَمَنْ عَدِمَ الْمَوَاهِبَ مَا ارْتَقَاهَا وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِلا جِناحِ
 وَصَوْتُ الْبُومِ وَالْغُرْبَانِ يُضْنِي وَمَا مِثْلُ الْبَلابِلِ فِي الصُّدَاحِ
 حَمَارًا بِالنَّهَيْقِ صَدَاهُ نُكْرٌ وَكَلْبٌ مَا لَدَيْهِ سِوَى النُّباحِ
 يُهَرُولُ يَقْتَفِي الْأَفْذاذَ لَكِنْ تَنْكَبُ عَن سَنَا الشُّعْرِ الصُّراحِ

يَسُبُّ اللّٰهَ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ يَذُمُّ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الصُّبْحِ
وَيَحْسَبُ أَنَّهٗ لِلّٰهِ نِدٌّ تَعَالَى اللّٰهُ عَن كُفْرٍ بَوَاحٍ
وَنَارُ اللّٰهِ لِلْكَفَّارِ عَذْلٌ سَيِّضَلَاهَا الْمُجَانِبُ لِلصَّلَاحِ

الْمَرِيضَانِ

من إحياءات مهرجان جرشي بالأردن عام 2007.

تَبًّا لِرَائِحَةِ فِي بِنْتِ عَفْنَانِ تُصِيبُ مَنْ لَمْ يُحَادِزْهَا بِأَذْرَانِ
لَمْ تَخْلَعْ الثُّوبَ مُذْ جَاءَتْ إِلَى جَرَشٍ كَأَنَّهَا جِيْفَةٌ لُفَّتْ بِأَكْفَانِ
غُورِيْلَةُ الشَّكْلِ شَوْهَاءٌ مَنَّاكِبُهَا وَلَا تُحَسُّ بِمَقْتِ النَّاطِرِ الشَّانِي
لِبَعْلِهَا أَلْفُ عُدْرٍ حِينَ طَلَقَهَا وَهَلْ يُزَوِّجُ إِنْسَانٌ بِشَيْطَانِ؟!
تَبَّرَاتٍ كُلُّ أَنْثَى مِنْ أَنْوَتِهَا فَقُبْحُهَا مُشْبَهُ فِي الْأَصْلِ لِلْجَانِ
كَمْ أَفْرَعَتْ مِنْ رِجَالِ الْإِنْسِ صُورَتُهَا حَتَّى التَّقَّتْ وَجْهَهُ «لَحُوسٍ» بِعَمَّانِ
فَهَامَ فِيهَا وَهَامَتْ فِي مَحَبَّتِهِ وَقَدْ تَزَوَّجَتْ الْأَفْعَى بِشُعْبَانَ
عَاشَا بِجُحْرِ وَنَابِ السُّمِّ ضَمَّهُمَا جَاءَا بِقِرْدَيْنِ فِي أَثْوَابِ وِلْدَانِ
قَالَا قَصِيْدَةَ نَثْرٍ فِي مَدِيحِهِمَا قِرْدَانٍ لَكِنْ بَعَيْنِ الْأُمِّ طَبِيَانِ
لَمْ يُوهَبَا الشُّعْرَ وَالْإِحْسَاسُ غَالَهُمَا وَكَيْفَ يَمْلِكُ قِرْضُ الشُّعْرِ غُولَانَ
حَتَّمْ عَلَى شُعْرَاءِ الْأَرْضِ هَجْوَهُمَا فِي كُلِّ عَضْرٍ وَمِنْ آنٍ إِلَى آنٍ
الْكَاذِبَانَ وَمَسَخُ الشُّعْرِ فَعْلُهُمَا قَالَا قَصِيْدَةَ نَثْرٍ، أَيُّ بُهْتَانِ
هُمَا الْمَرِيضَانِ وَالْعَدَوَى وَدَاوُهُمَا دَاءُ الْكِلَابِ وَكَمْ أَوْدَى بِسُغْرَانِ
حَارَ الطَّبِيْبُ وَمَا أَجْدَى عِلَاجَهُمَا حَتَّى يُوَارِيَهُمَا فِي الْأَرْضِ قَبْرَانَ

«حَنَانٌ»

إِلَى حَفِيدَتِي حَنَانٍ.

جَمَالَهَا أَضَاءَ كُلِّ عَانِي
 يَا طِفْلَةَ الْحَيَاةِ حِينَ تَزْهُو
 حَفِيدَتِي تَشُدُّنِي كَثِيرًا
 كَأَنَّهَا النُّجُومُ فِي اللَّيَالِي
 تَفْتَرُّ مِنْهَا بِسْمَةِ الْحَنَانِ
 فِي صَوْتِهَا تَرْنِيمةُ الْكَرْوَانِ
 تُعِيدُنِي لِبَهْجَةِ الشُّبَّانِ
 حَتَّى إِذَا رَاحَتْ تَقُولُ «جَدِّي»
 وَتَرْبُّهَا فِي لَهْوِهِ بَعِيدٌ
 تُرِيدُنِي لَهَا بِلَا شَرِيكِ
 أَحَبُّهَا أَشْتَاقُهَا رَبِيعًا
 أَضْمُّهَا حُبًّا وَبِاخْتِضَانِي
 عَيْنٌ لَهَا كَنْظَرَةُ الْغِزْلَانِ
 أَحْدَاقُهَا الرَّبِيعُ وَهِيَ تَرْنُو
 بَرِيئَةً غَرِيبَةَ الْأَمَانِي
 تَجْلُو هُمُومِي غَاضِبًا، وَإِنِّي
 أَدْعُو لَهَا الْقَدِيرَ فِي سَمَاءِ
 أَنْ تَرْتَقِي فَوْقَ الدَّرَى مَقَامًا
 يَحْفُفُهَا السُّعُودُ فِي عُلاهَا
 فَلَا تَسْرَاعِ عُمْرَهَا بِحُزْنٍ

وَعَطَّرَتْ أَزْهَارُهَا زَمَانِي
 يَا طِفْلَةَ فِي حُسْنِهَا الرَّيْعَانِ
 لِفَرْحَةِ النَّسِيمِ لِلزَّمَانِ
 وَزِدِّيَّةُ الصَّفَاءِ وَالْأَلْوَانِ
 بِوَجْهِهَا الضَّحُوكِ كُلِّ أَنْ
 وَسِحْرُهَا فِي لَشْغَةِ اللِّسَانِ
 أَحْسُهَا كَالنَّبْضِ فِي الْجَنَانِ
 تَلْعَثُ فِي الْقَوْلِ وَالْبَيَانِ
 تَذُودُهُ عَنِّي إِلَى الْأَمَانِ
 تُرِيدُنِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
 مُخَضُّوضِرًا، قُطُوفُهُ دَوَانِي
 أَعْدُو لَهَا كَصَهْوَةِ الْحِصَانِ
 جَمَالَهَا فِي جَفْنِهَا الْوَسْنَانِ
 إِلَى الدُّنَا فِي مَنْظَرِ فَتَانِ
 مُطِيعَةٌ عَصِيَّةٌ الْهَوَانِ
 إِذَا رَأَيْتُهَا انْجَلَّتْ أَحْزَانِي
 رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَكْوَانِ
 بِقُدْرَةِ الْخَلْقِ وَالِدَيَّانِ
 يَحْفُفُهَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ
 وَلَا يَمَسُّهَا لَطَى الْأَشْجَانِ

«بَنْدَرٌ»

بِمُنَاسَبَةِ زَوْجِ ابْنِ شَقِيقِي الشَّابِّ - بَنْدَرِ تُرْكِي بَاشْرَاحِيلِ.

يَا فَرَحَةَ الْعُمَرِ الْمُعَطَّرُ
عَنِّي لَهُ عَذْبُ الْمُنَى
أَلْقِي إِلَيْهِ التَّهْنِئَاتِ
هُوَ بِسْمَةِ الدَّهْرِ الْوَرِيفِ
هُوَ ذَلِكَ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ
قَدْ زَانَهُ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
يَهْفُو لَهُ الزَّهْرُ الْبَهِيُّ
تَزْنُو إِلَيْهِ الصَّادِحَاتُ
يَسْتَأْفُ مِنْ رَجْعِ الشَّدَى
وَتَحْفُهُ الْخَيْلُ الْعِرَابُ
فِيضِيءُ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ
تَتَوَاتَبُ الْأَطْيَارُ مُتْرَعَةً
بِعُيُونِهِ شَوْقُ تَهَادَى
هَازِي (رَنَا) هَازِي مُنَاهُ
هِيَ كَالشُّمُوسِ عَلَى الْبُكُورِ
تَخْتَالُ فِي سِحْرِ الْفُتُونِ
هِيَ بِالسَّنَا الْوَضَاءِ تَبْدُو
بُورِكُتْمَا فِي كُلِّ آنِ

زُفِّي حَبِيبَ الْقَلْبِ بَنْدَرُ
وَلْتَجْعَلِي الْأَيَّامَ تَشَهْرُ
وَرَدِّدِي: «اللَّهُ أَكْبَرُ»
وَفَالَهُ السَّعْدُ الْمُسَطَّرُ
وَنَسْمَةٌ فِي كُلِّ بَيْدَرُ
وَشَادَهُ الْعِلْمُ الْمُقَدَّرُ
إِذَا بَدَا شَهْمًا تَخَطَّرُ
يَشُوقُهَا الْوَجْهَ الْمُنَضَّرُ
وَلَوِ الرَّبِيعُ الْغَضُّ أَثْمَرُ
كَفَارِسِ السَّبْقِ الْمُظْفَرُ
وَأِنَّهُ فِي النَّاسِ جَوْهَرُ
وَرَوْضُ الْيُمْنِ أَخْضَرُ
وَالْحَنِينُ لَدَيْهِ أَعْدَرُ
سَقَتْهُ بِالْأَمَالِ كَوْثَرُ
وَكَالنَّدى الصَّافِي الْمُقَطَّرُ
وَأَنَّهَا الْعُمَرُ الْمُطَهَّرُ
غَادَةٌ، وَالْحُسْنُ مَنْظَرُ
عَمْتُمَا دَهْرًا وَأَعْصَرُ

وَوَهَبْتُ مَا أَعْلَى الْبَنِينَ رَزَقْتُ مَا الْخَيْرِ الْمُحَضَّرُ
 أَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْهُدَى بِالْآيِ بِالذِّكْرِ الْمُعَطَّرُ
 وَقَفُّهُمَا طُولَ الزَّمَانِ إِلَى طَرِيقِهِمَا الْمُيَسَّرُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْهَادِي الْمُوَزَّرُ

الدَّيْمَةُ الْجَدَلِي

بِمُنَاسَبَةِ زَوَاجِ شَقِيقِي مَازِنِ مُحَمَّدٍ بَاشِرَاجِيلِ فِي 24/3/1428هـ

لِرَبِّيعِكَ الْهَانِي
وَنَشَرْتُ أَزْهَارِي
لِسُعُودِكَ الْأَعْلَى
لِأَبِي الَّذِي أَعْلَى
أَوْصَاكَ بِالصَّدْقِ
بِالْحَقِّ رَبَّاكُمْ
قَدْ كَانَ شَافِعُهُ
مَنْ أَجَلِهِ أَفْئِدِي
وَلِبُّرِهِ أَسْعَى
حَتَّى الْأَقْيَمِ
تَاللهِ قَدْ وَفَى
فَارْحَمُهُ يَا رَبِّي
وَارْزُقْهُ فِرْدَوْسًا
يَا وَاحِدًا أَحَدًا
لِأَبِي لِأَجْلِ أَبِي
وَلِأَمْنِنَا الْأَعْلَى
أَرْسَلْتُ أَفْرَاجِي
لِيُنُوبَ عَن قَلْبِي
رَدَدْتُ أَلْحَانِي
مِنْ رَوْضِ بُسْتَانِي
وَقَطَافِكَ الدَّانِي
دِينِي وَإِيمَانِي
نَهْجًا وَأَوْصَانِي
وَعَلَيْهِ رَبَّانِي
تَرْتِيلَ قُرْآنِ
مَنْ كَانَ يَزْعَانِي
فِي كُلِّ مَيْدَانِ
فِي دَوْحِ رِضْوَانِ
طِيبًا بِإِحْسَانِ
يَا خَيْرَ رَحْمَنِ
بِعَطَاءِ مَنَّانِ
يَا عَالِي الشَّانِ
جَدَدْتُ تَحْنَانِي
وَلِقَلْبِهَا أَلْحَانِي
فِي عُرْسِكَ الْهَانِي
شِعْرِي وَوَجْدَانِي

وَأَرَاكَ مُبْتَهَجًا
يَا مَازِنَ الْكِنْدِيِّ
يَا أَصْغَرَ الْإِخْوَانِ
يَا دِيمَةً جَذَلِي
وَضِيَاءَ أَفْرَاحِ
فَلَرِيْمُكَ الْأَحْلَى
وَهَوَاكَ يَمَلُوهَا
أَشْرَفْتُمَا فَجْرًا
وَرَشَفْتُمَا عِشْقًا
وَوُهَبْتُمَا حَظًّا
مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا
وَيَلَابِلُ تَشْدُو
بُورِكْتُمَا أَبَدًا
مَا الْعُمُرُ غَيْرُ هَوَى
مَا بَيْنَ خِلَانِ
يَا نَسْلَ قَحْطَانِ
وَأُنْسَ إِخْوَانِي
جَادَتْ بِهِتَّانِ
تَاقَتْ لِجَذْلَانِ
بِجَمَالِهَا الْغَانِي
حُبًّا لِهَيْمَانِ
لِعُيُونِ وَسَنَانِ
مِنْ ذُوبِ أَفْنَانِ
يَسْحُوبِ بُولْدَانِ
تَضْفُؤِ لِنَشْوَانِ
مِنْ فَوْقِ أَعْصَانِ
وَوُقِيْتُمَا الشَّانِي
يَهْنَأُ بِهِ اثْنَانِ

المستكبره

غَرَسْتُ بِهَا الطَّيْبَ، مَنْ غَيْرَهُ؟
 سَحَائِبَ، أَضْوَاؤُهَا مُمِطْرَةٌ
 رِبِيعًا مِنَ العُمُرِ مَا أَنْضَرَهُ!
 م، عُقُودًا عَلَى جِيدِهَا مُقْمِرَةٌ
 وَتَحِيًّا بِأَشْوَاقِنَا مُزْهِرَةٌ
 وَمَا كَانَ عِلْمِي بِهَا مُقْفِرَةٌ
 تَحِنُّ عَلَى قَلْبٍ مَنْ حَيْرَةٌ
 إِذَا كَانَ خَوْضُ الرَّدَى مَفْخَرَةٌ
 إِذَا مَا رَأَيْتَنِي رَأَى مَآثِرَةٌ
 أُمْدُ يَدِ اليُسْرِ فِي المَعْسِرَةِ
 يَخَافُ عَلَى المَالِ أَنْ يُفْقِرَهُ
 فَرَزُقَكَ فِي الكَوْنِ قَدْ سَحَرَهُ
 فَقَدْ خَانَهُ العَقْلُ وَالمَقْدِرَةُ
 وَوَجْهًا تَبَارَكَ مَنْ صَوَّرَهُ
 يَكُونُ الَّذِي مَجْدُهُ عَطْرَهُ
 تَنَاسَى وَفَائِي أَنْ يَشْكُرَهُ
 وَيَوْمًا أَكُونُ صَدَى مَقْبِرَةٍ
 يُسَامِحُنِي وَاسِعَ المَغْفِرَةِ
 يَتُوبُ عَلَيْهِ إِذَا اسْتَغْفَرَهُ
 فَأَجْدُرُ بِالمَرءِ أَنْ يَذْكُرَهُ

أَسِفْتُ عَلَى رَوْضَتِي المُثْمِرَةِ
 سَقَيْتُ لَهَا مِنْ بَرِيقِ السَّنَا
 وَأَنْزَلْتُهَا فَوْقَ عَرْشِ المُنَى
 وَأَهْدَيْتُهَا مِنْ دُمُوعِ النُّجُومِ
 تَطُوفُ عَلَى رَغَمِ طُغْيَانِهَا
 تَمَنِّيْتُهَا المَاءَ يَرْوِي الصَّدَى
 تَخَيَّلْتُهَا حِينَ يَقْسُو المَدَى
 وَإِنِّي الَّذِي لَا يَخَافُ الرَّدَى
 وَيَعْرِفُنِي السَّائِرُ المُهْتَدِي
 كَرِيمٌ إِذَا قِيلَ أَيْنَ الكَرِيمُ؟
 فَلَمْ تَحْبُ نَارِي وَلَسْتُ الَّذِي
 فَلَا تَجْهَدَنَّ يَا نَدِيمَ النُّجُومِ
 وَمَنْ ذَا يُحَاوِلُ مَا لَا يَكُونُ
 أَرَى الصِّدْقَ بَدْرًا يُضِيءُ الجَبِينَ
 وَمَنْ أَشْعَلَ النُّورَ نَحْوَ السِّدِيمِ
 وَلَسْتُ أَبَالِي بِعَضْرِ هَجِينِ
 وَإِنِّي مُقِيمٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ
 وَأَسْأَلُ رَبِّي القَدِيرَ العَظِيمِ
 وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ وَكَمْ مِنْ ظُلُومِ
 وَمَا دَامَ لِلَّهِ فَضْلٌ عَمِيمٌ

أُنَاجِيهِ دَوْمًا لِأَسْتَنْصِرَهُ
 وَضَعْفِي وَذُلِّي هُمَا الْمَعْدِرَةُ
 لَهُ الْمَجْدُ وَالْخُلْدُ وَالْمَقْدِرَةُ
 وَدَاعًا لِعُمْرِي وَمَنْ كَدَّرَهُ
 وَمَنْ نَظَرَهُ مِنْكَ مُسْتَهْتِرَةً
 وَدَاعَ الْأَسْذِي خِلُّهُ أَنْكَرَهُ
 فَمَا عُدْتُ أَرْضَاكَ مُسْتَكْبِرَةً

وَأَنِّي رَفَعْتُ إِلَيْهِ الْيَدَيْنِ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ نَدِيدٌ
 فَسُبْحَانَ رَبِّي الْعَزِيزِ الَّذِي
 لِرَوْضَةِ أَيَّامِي الْمُمَحِلَاتِ
 أَذْنِيًا مِنَ الْحُبِّ إِنِّي تَعَبْتُ
 وَدَاعًا وَقَدْ حَانَ وَقْتُ السُّرَى
 تَعَالَى إِذَا شِئْتَ مُسْتَعْدِرَةً

رَمَادُ الْوَقْتِ

فَتَمَرِّدِي يَا شِقْوَتِي مَا شِئْتِ
 وَقَضَيْتِ بِالْحِرْمَانِ، كَيْفَ فَعَلْتِ؟
 عَشَقْنَا تَنَاهَى صِدْقُهُ فَأَمِنْتِ
 وَمَنَحْتِكِ الْأَمَالَ، فَاسْتَكْبَرْتِ
 تَصُبُّو إِلَيْكَ بِحُبِّهَا وَهَجَرْتِ
 فَارَقْتِ أَنْفَاسَ الرُّبَا وَرَحَلْتِ
 تَرْنُو إِلَيْكَ عُيُونُهَا وَأَشَحْتِ
 وَفَرَّاشُهُ يَدْعُوكِ، هَلَّا جِئْتِ؟!
 دَمَعُ الْعُيُونِ دَمًا وَمَا أَحْسَسْتِ
 فَأَجَبْتُهَا لَا تَقْلَقِي قَدْ تَأْتِي
 أَرْعَى سَنَا مَعْنَاكِ أَنِّي كُنْتُ!
 قَلْبًا يَزْفُ النُّورَ حَيْثُ وُجِدْتِ
 وَتَنَسَّمِي فِي وَجْهِ حُزْنِ الصَّمْتِ
 تَجِدِي جَمَالَ الْأَرْضِ أَيْنَ ذَهَبْتِ!
 لَا شَيْءَ إِلَّا حُبٌّ مَنْ أَحَبَبْتِ
 وَأَرُدُّ أَبْكَارَ النَّدَى لِلنَّبْتِ
 وَسَلَا وُرُودًا كُنَّ مِثْلَكَ أَنْتِ!
 يَحْيَا الْأَنْبِيَسُ عَلَى رَمَادِ الْوَقْتِ

أَسْهَرْتِ لَيْلَاتِ الْجَوَى، وَسَهَرْتِ
 فَارَقْتِ مَا وَدَّعْتِ أَيَّامَ الرِّضَا
 وَأَنَا الَّذِي أُجْرِيْتُ حُبَّكَ فِي دَمِي
 أَهْدَيْتُكَ النَّسَمَ الرَّقَاقَ عَلِيلَةً
 وَكَمْ اسْتَضَافَ الْفَجْرُ أَعْيَادَ الْهَنَا
 أَنْتِ الَّتِي غَادَرْتِ أَيَّامَ الصَّبَا
 وَمَضَيْتِ وَالْأَثْمَارُ فِي أَغْصَانِهَا
 تَتَصَنَّعِينَ الْبُعْدَ عَن رَوْضِ الْهَوَى
 يَا لِلْقُلُوبِ وَقَدْ بَكَتْ أَحْبَابُهَا
 وَتَسَاءَلْتُ «رُوحِي» عَلَيْكَ بِلَهْفَةٍ
 سَأَكُونُ حَوْلِكَ طَائِرًا مُتَنَقِّلًا
 أُعْطِيكَ مِنْ حُبِّي الَّذِي حَبَّأْتَهُ
 الْقِيَّيَ الْهُمُومَ فَتِلْكَ أَدْوَاءُ الْوَرَى
 وَلْتَنْظُرِي لِلْغَيْمِ فِي شُطَّانِهِ
 رُوحِي أَعُودُ إِلَى مَرَاثِي وَحَدَيْتِي
 أَسْتَأْفُ مِنْ صَفْوِ النُّجُومِ مَبَاهِجِي
 يَا (فَرَحْتِي) هَجَرَ الرَّبِيعِ مَلَاعِبِي
 لَا لَوْمَ لِلدُّنْيَا وَمِنْ أَسْرَاطِهَا

«الْعَلَاءُ»

إِهْدَاءٌ لِلْإِبْنِ مَنْصُورِ الْخَارِثِيِّ بِمُنَاسَبَةِ حُصُولِهِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ.

أَمْ فَرِحَهُ الْبُشْرَى تُرَدِّدُهَا السُّطُورُ
وَشَرِبْتَ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا مُزْنًا طَهُورُ
وَرَبِيعُ عُمْرِكَ قَدْ زَهَا نَادِي الْعُطُورُ
يُجْزَى عَلَى الْجُهْدِ الْمُثَابِرِ وَالصَّبُورُ
وَتَأَلَّقْتَ جَنَابَاتَهَا حَبَاتِ نُورُ
وَتَصَادَحَتْ كُلُّ الْبَلَابِلِ وَالطُّيُورُ
بِنَسَائِمِ تَنْدَى عَلَى طَلْعِ الْبُكُورُ
وَصَدَقْتَ عَهْدَكَ، وَاسْتَوَيْتَ عَلَى الْبُدُورُ
وَصَدَاكَ يَلْهَجُ بِالثَّنَاءِ وَبِالشُّكُورُ
وَأَتَى إِلَيْكَ النَّصْرُ مُبْتَهَجًا فَخُورُ
رَقَصْتَ مَبَاهِجُهُمْ عَلَى صَدْقِ الشُّعُورُ
زَفُوا التَّهَانِي وَالْأَمَانِي وَالْحُبُورُ
أَيَّامُهُ، وَتَضَوَّعَتْ فِيهِ الزُّهُورُ
وَجَعَلْتَهَا تَهْفُو إِلَيْكَ مِنَ الْعُصُورُ
آثَارَهَا بِالْعِلْمِ ثَابِتَةً الْجُدُورُ
مِنْ فِكْرِكَ الْوَقَادِ يَسْتَحْيِي الدُّهُورُ
لِتَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى فَتْحِ الشُّعُورُ
وَتَكُونَ دُكْتُورًا، وَأُسْتَاذًا وَقُورُ
وَبَلَغْتَ أَسْمَى مَا تَأْمَلُهُ الْخُصُورُ
لَكِنَّمَا الْعُلِيَاءُ تَرْقَاهَا الصُّفُورُ

أَلَقُ الْفَقِصِيدَةِ أَمْ تُرَى أَرْجُ الشُّعُورُ
بُورُكَتَ يَا مَنْصُورُ قَدْ نِلْتَ السَّنَا
هَذَا جِهَادُكَ أَشْرَقَتْ أَمَالُهُ
فَانَعَمَ بِهِ مِنْ بَعْدِ لَأَيِّ إِنَّمَا
مَنْصُورُ أَشَعَلْتَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى
وَتَوَرَّدَتْ كُلُّ الْبِيَادِرِ وَالرُّبَا
وَتَبَدَّلْتَ رِيحَ السَّمُومِ وَحَرُّهَا
عَاهَدْتَ أَنْ تَرْفِيَ الزَّمَانَ إِلَى الدُّرَى
وَأَرَاكَ وَجْهًا بِالرِّضَا مُتَبَسِّمًا
فَاضَ السُّعُودُ بِوَالِدَيْكَ كِلَيْهِمَا
وَسُرُورُ إِخْوَتِكَ الْأَحِبَّةِ بَادِيًا
وَالْأَهْلُ وَالْأَصْحَابُ وَالْأَحْبَابُ قَدْ
فَكَانَمَا الْعِيدُ السَّعِيدُ تَجَدَّدَتْ
جِئْتَ الْمَحَامِدَ وَهِيَ فِي أَبْعَادِهَا
خَلَدَتْ بِالْقَدْرِ الرَّفِيعِ مَعَالِمًا
هَذَا كِتَابُكَ أَوْرَقَتْ صَفْحَاتُهُ
فَارْحُ حَيُولَكَ بَعْدَ أَنْ أَجْهَدْتَهَا
لِتَجُوزَ أَشْرَعَةَ الْعُلُومِ بِهَمَّةِ
بُورُكَتَ يَا مَنْصُورُ مَوْفُورُ الْهَنَا
مَآكِلُ مَنْ شَاءَ الْعُلَاءُ يَرْتَادُهُ

الْعَزَاءُ وَالْبَيْعَةُ

إِلَى خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفَقَّهُ اللَّهِ لِحَيْرِ

الْبَلَادِ وَالْعِبَادِ وَوَهَبَهُ الصِّحَّةَ وَالْعَوْنَ - يَبْرُوت - 3/8/2005.

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا فَاقِدٌ وَفَقِيدٌ
تُبَالِغُ فِي إِيْلَامِنَا وَتَزِيدُ
وَأَيْدِي الْمَنَايَا مَا لَهْنٌ حُدُودُ
وَأَصْمَى وَأَعْمَى يَبْتَلِي وَيُبِيدُ؟
وَكَيْفَ وَدَرْبُ الرَّاحِلِينَ بَعِيدُ؟
وَكَمْ تَحْتَ أَنْقَاضِ التُّرَابِ حُشُودُ؟!
وَذَابَتْ نُفُوسٌ حَسِرَةً وَكُيُودُ
رَأَاهَا عَلَى الْحَالِينَ كَيْفَ تَكِيدُ
مَكَارِهِ تَمْضِي تَارَةً وَتَعُودُ
كَوَاكِبُ فِي لَيْلِ الْحَيَاةِ (تُقِيدُ)
كِتَابٌ وَأَصْدَاءُ الرُّوَاةِ خُلُودُ
وَأَمَّا عَرِينُ الْفَهْدِ فَهَوَ أَسْوَدُ
وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَجُودُ؟
بِكَ الْحُبُّ يَحْيَا صَادِقًا وَيَسُودُ
بَلِ ازْدَهَرَتْ بِالْخَيْرِ فَهِيَ وُزُودُ
وَأَنَّكَ عَقْلٌ يَرْتَقِي وَيُشِيدُ
لِيُشْرِقَ عَهْدٌ بِالضِّيَاءِ جَدِيدُ

قَدِيمٌ هُوَ الْمَوْتُ الْمَهِيْبُ جَدِيدُ
رُوَيْدَكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا حَوَادِثُ
تَطُوفُ بِنَا الْأَقْدَارُ وَهِيَ قَدِيرَةٌ
فَكَيْفَ إِذَا أَلْقَى الزَّمَانُ بِهِوْلَهُ
وَكَيْفَ وَقَدْ بَاتَ الْفِرَاقُ مَرَكَبًا
يُعَادِرُنَا الْأَحْبَابُ دُونَ وَدَاعِنَا
وَلَوْلَا جَمَالُ الصَّبْرِ لَأَسْتَوْحَشَ الْمَلَأُ
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ سُلُوَانُ رَاحِلِ
وَكَمْ يَحْمِلُ الْغَيْبُ الَّذِي نَسْتِظَلُّهُ
قَضَى الْمَلِكُ الْمَقْدَامَ وَالْمَجْدُ حَوْلَهُ
مَضَى وَكَرِيمُ الذِّكْرِ فِي كُلِّ مُلْتَقَى
لَهُ فِي النُّجُومِ الزُّهْرُ إِسْمٌ مُوَثَّلُ
تَعَشَّاهُ رِضْوَانٌ هُنَاكَ وَجَنَّةُ
لَكَ الْحُبُّ عَبْدُ اللَّهِ أَنْتَ رَبِّيعُهُ
وَهَذِي حُقُوقُ الْعَصْرِ بِالْعِلْمِ أُوْرَقَتْ
وَأَنَّكَ نَجْوَى النَّاسِ وَالْغَرْسِ وَالْحِمَى
نُحَاوِرُ فِيكَ الْوَقْتَ وَالنُّورَ وَالْحِجَى

لِيَنْهَضَ شَعْبٌ مِنْ نُهَاكَ رَشِيدُ
 سَيُسْأَلُ عَنْهُ سَيِّدٌ وَمَسُودُ
 وَأَنْتَ إِلَى حِفْظِ الْعُهُودِ تَقُودُ
 نُفُوسٌ كَأَطْيَافِ الظُّلَالِ تَرُودُ
 وَتَاجُكَ أَبَاءٌ سَمَوْا وَجُدُودُ
 فَبَعْضُ الرِّضَا عِنْدَ الْأَنْامِ جُحُودُ
 عَنِ الْحَقِّ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ تَذُودُ
 وَقَالَكَ بِالسَّعْدِ السَّعِيدِ سَعُودُ

نُحِسُّكَ مَاءَ الرُّوحِ فِي كُلِّ خَلْجَةٍ
 فَمَا الْمُلْكُ إِلَّا حِكْمَةٌ وَأَمَانَةٌ
 هُوَ الشَّعْبُ أَوْلَاكَ الذَّمَّامُ مُبَايَعًا
 تُطِيعُكَ بَعْدَ اللَّهِ بِالْعَدْلِ وَالْهُدَى
 تُجَلُّ بِكَ الْأَخْلَاقُ وَالنُّبُلُ وَالنَّدَى
 وَإِنَّ عَيْونَ الْحَبِّ تَسْتَعْدِبُ الرِّضَا
 عَضِيدُكَ (سُلْطَانُ) وَحَوْلِكَ أُمَّةٌ
 إِلَيْكَ مَلِيكَ الشَّعْبِ آمَالُ مَوْطِنٍ

المَحْمُودُ

فِي رِثَاءِ أَخِي وَصَدِيقِي الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ عَجَلَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ قَسِيحَ جَنَاتِهِ
وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلَةَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

حَيَاتُكَ الْحُبُّ وَالْإِخْلَاصُ وَالْجُودُ
بَسَمْتَ لِلدَّهْرِ تَسْتَدْنِي نَوَائِلُهُ
كَأَنَّكَ الشَّمْسُ طَوَافًا عَلَى مُدُنٍ
فِي كُلِّ دَمْعَةٍ حُزْنٍ فِيكَ تَعْزِيَةٌ
ذِكْرَكَ نُورٌ وَنَارٌ تَصْطَلِي جِلْدِي
يَا رَاحِلًا وَرِكَابُ الْبَيْنِ تَحْمِلُهُ
كُنَّا وَكَانَ زَمَانُ الْجُرْحِ يَجْمَعُنَا
رُوحَانٍ فِي جَسَدِ الْأَيَّامِ نَزْرَعُهَا
نَعْزُو مَدَارَ الثَّوَانِي وَهِيَ نَائِيَةٌ
أَوَاهُ يَا صَاحِبِي أَعْمَارُنَا اغْتَرَبَتْ
وَكَمْ تَمُرُّ بِنَا الْأَعْوَامُ مُسْرِعَةً
قَدِ انْتَبَهْنَا إِذِ الْأَعْمَارُ فِي سَفَرٍ
يَا مَنْ وَفَيْتَ إِذَا مَا الصَّحْبُ قَدْ غَدَرُوا
حَمَلْتَ جُرْحَكَ لَا تَشْكُو مَوَاجِعَهُ
أَجَلَ أَلَمْتَ وَكَمْ فِي الدَّهْرِ مِنْ أَلَمٍ
لَكَ الرِّيَاضُ الَّتِي ازْدَانَتْ مَبَاهِجُهَا
فِيهَا مِنَ السَّحْرِ مَا قَدْ رُحِتْ تُبْصِرُهُ

وَأَنْتَ فِي النَّاسِ يَا مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ
وَالدَّهْرُ وَالْعُمْرُ مَوْلُودٌ وَمَفْقُودُ
سَنَاكَ يَهْمِي عَلَيْهَا وَهُوَ مَمْدُودُ
وَكُلُّ ذِكْرِكَ إِيشَارٌ وَتَمَجِيدُ
وَلِلْفِرَاقِ تَبَارِيحٌ وَتَسْهِيدُ
إِلَى بِلَادٍ تَرَاهَا الْوَرْدُ وَالْعُودُ
لَا يَسْتَكِينُ بِنَا عَزْمٌ وَمَجْهُودُ
وَقَدْ قَطَفْنَا الْأَمَانِي وَهِيَ عُقُودُ
وَكَمْ نَعُودُ وَتَاجُ النَّصْرِ مَعْقُودُ
وَكُلُّنَا مِنْ عَنَاةِ الْأَرْضِ مَكْبُودُ
وَمَا اِرْتَوَى مِنْ نَدَاهَا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
وَدَرْبُنَا وَاحِدٌ وَالْكَلُّ مَوْعُودُ
وَمَنْ تَعْنَى بِكَ الْإِنْصَافُ وَالْجُودُ
وَصَوْتُ حَمْدِكَ لِلرَّحْمَنِ تَرْدِيدُ
وَقَدْ صَبَرْتَ وَكُلُّ الصَّبْرِ مُحَمَّدُ
لَكَ السَّنَا ضَاحِكًا، وَالْخَيْرُ مَوْزُودُ
فَالْغَيْبُ عِنْدَكَ مَكْشُوفٌ وَمَشْهُودُ

حَقًّا سَتُشْرِقُ أَعْمَارٌ مُنْضَرَّةٌ وَتَلْتَقِي حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ وَالْغَيْدُ
فَارْحَمَهُ يَا رَبِّ إِفْضَالًا وَتَكْرِمَةً فَأَنْتَ وَحْدَكَ مَعْبُودٌ وَمَقْصُودٌ

«الْوَفَاءُ»

في رِثَاءِ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ/ عَبْدِ اللَّهِ حَمْدِ الْقِرْعَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَطْلُقُ لِقَلْبِكَ وَجَدَ الْمُدْنِفِ الضَّاوِي
قَضَى أَبُو طَارِقٍ وَالْحُبُّ شَيْعَهُ
أَجَلَ مَضَى وَهُوَ مِلْءُ الذُّكْرِ فِي غَدْنَا
وَلَمْ يَزَلْ فِي هُدَى الْأَخْلَاقِ مُنْطَلِقًا
تَبْكِي النَّسَائِمُ فِي لَيْلِ الضَّنَى أَلْمَا
وَمَا لَنَا وَرِكَابُ الْعُمْرِ سَائِرَةٌ
يَبْكِي الْفِرَاقَ أَحِبَّاءٌ وَمَا عَلِمُوا
أَيْنَ النِّجَاةَ وَمَا الدُّنْيَا بِنَاجِيَةٍ؟!
نَلْهُو وَنَرْتَعُ أَمْ نَبْكِي مَصَائِرِنَا
فَإِنَّمَا الْعَيْشُ دَاءٌ لَا عِلَاجَ لَهُ
آهَ أَبَا طَارِقٍ وَالِدَهُرُ فَرَّقَنَا
بُشْرَاكَ قَدْ بَشَرَ الدِّيَانَ عَابِدَهُ
فَارْحَمَهُ يَا رَبِّ إِحْسَانًا وَمَكْرَمَةً

وَأَنْثُرُ وَفَاءَكَ عَبْدَ اللَّهِ قِرْعَاوِي
وَالشَّعْرُ وَالنَّثْرُ يَزِيهِ عُمُرُهُ الدَّاوِي
مِنْ طِيبِهِ يَسْتَدِلُّ الْغَائِبُ الْغَاوِي
وَعَنْ نَدَى رَاحَتِيهِ حَدَّثَ الرَّاوِي
وَالرَّاحِلُ الْوَقْتُ لَا الْمَدْفُونُ وَالصَّاوِي
أَنْ نَجْعَلَ الْمَوْتَ هَمَّ الْمُجْدِبِ الْخَاوِي
أَنَّ الْمَنَايَا شَمِيمٌ يُتْرَعُ الشَّاوِي
إِذِ الْفَنَاءُ خِتَامُ الْكَوْكَبِ الضَّاوِي
وَالدَّهْرُ نَنْظَرُهُ كَالْجَارِفِ الْهَاوِي
فَدَاوِيَا مَوْتُ آلَامِ الْوَرَى دَاوِي
دَهْرٌ بِهِ الْقَدَمُ وَالْمَغْرُورُ وَالْحَاوِي
بِجَنَّةِ الْخُلْدِ نَعَمَ السَّاكِنُ الْآوِي
فَأَنْتَ يَا رَبِّ نَجْوَى الْمُدْنِبِ الْغَاوِي

«الْفَاجِعَةُ»

رَبَاءُ ابْنِ الصَّدِيقِ الْعَالِي الْعَمِيدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّبَيْرِيِّ، الشَّابِّ الْجَامِعِيِّ مُحَمَّدَ
عَبْدَ الْعَزِيزِ الزُّبَيْرِيِّ الطَّالِبِ بِكَلِيَّةِ الْهَنْدَسَةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى وَالَّذِي وَاقَاهُ
الْأَجَلَ الْمُقَدَّرُ فِي حَادِثٍ مُرَوَّرِي يَوْمَ الْخَمِيسِ 1427/2/11، نَسَأَلُ اللَّهَ لَهُ
الرَّحْمَةَ وَلِوَالِدَيْهِ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

وَعَلَى مُحَمَّدَ فَاسْتَزِيدِي	قُلْ لِلدُّمُوعِ الْيَوْمَ جُودِي
أَمْ تِلْكَ فَاجِعَةُ الْكُبُودِ	أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ تُرَى؟
كَذِبٌ تَأَوْلَهُ وَجُودِي	يَا لَيْتَ مَا خُبَّرْتُهُ
وَلَمَّا تَبَدَّلَ بِالْجَدِيدِ	بَلْ لَيْتَ أَمْسًا لَمْ يَزَلْ
ء، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ	لَكِنَّهَا الْأَرْضُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتَ تَشْكُرُ لِلْحَمِيدِ	عَبْدَ الْعَزِيزِ قَدْ ابْتُلِيَتْ
بُشْرَاكَ بِالْخَيْرِ الرَّفِيدِ	مُتَّصِبًا بِاللَّهِ يَا
قُرْآنَ بِالصَّوْتِ الْمَجِيدِ	هُوَ ذَا مُحَمَّدٌ يَقْرَأُ ال
ذِكْرًا تَصَادَى بِالنَّشِيدِ	هُوَ بَيْنَنَا لَمَّا يَزَلْ
لَهْفِي عَلَى الْعُمْرِ النَّصِيدِ	لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ وَآ
ء، وَعَابَ فِي الْمَدِّ الْبَعِيدِ	فَكَأَنَّهُ قَمَرٌ أَضَا
قُ، شَمِيمَهَا أَرْجُ الْوُرُودِ	أَوْ أَنَّه النَّسَمُ الرَّقَا
تَفْتَرُّ عَن قَلْبٍ وَدُودِ	بَسَمَاتُهُ فَجَرُّ النَّدَى
بِالطُّهْرِ وَالْخُلُقِ الْحَمِيدِ	يَزْدَانُ فِي حُلَلِ السَّنَا
دَمَعِ الْفَقِيدِ عَلَى الْفَقِيدِ	عَبْدَ الْعَزِيزِ أَلَا تَرَى

نَبِيَّ الْفِرَاقِ وَكُلُّنَا
 مَا الْعُمُرُ إِلَّا طَيْفٌ تَز
 تَسْقِي الْمَنَايَا لِلْمَنَى
 تَمْضِي الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
 تَقْتَادُنَا الْأَرْضُ الْخَرَابُ
 وَنَظْنُهَا تَصْفُو وَلَنْ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ وَأَنْتَ بِالِ
 عَلَّمْتَنَا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ
 وَقَدِ احْتَسَبْتَ الْفَقْدَ
 يَكْفِيكَ أَنْ اللَّهَ أَرْ
 فَاسْلِمُهُ لِلْبَرِّ الْكَرِي
 وَلَسَوْفَ يَنْعَمُ بِالصَّبَا
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ
 نَوَّلُهُ يَا رَبِّ الْهُدَى
 يَا أُمَّهُ الشُّكْلَى وَيَا
 صَبْرًا وَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ
 لَكُمْ عَزَاءُ الْمُخْلِصِي
 وَدُعَاءُ مَنْ صَلَّى وَصَا
 فَارْحَمَهُ يَا رَبِّ الدُّنَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ

طَوْعِ الْمَقَادِرِ وَالْوَعُودِ
 حَالٍ إِلَى الدَّهْرِ الْمَدِيدِ
 تَرِيَّاقِ سُكَّانِ اللُّحُودِ
 لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْوُدُودِ
 إِلَى الْمَكَارِهِ وَالْجُحُودِ
 تَصْفُو لِحَيِّ فِي الْوُجُودِ
 تَقْوَى وَبِالْعَقْلِ الرَّشِيدِ
 عَلَى أَدَى الدَّهْرِ الْكَنُودِ
 فَانْظُرْ فِي الْمُرَادِ وَلِلْمُرِيدِ
 حَمٌّ بِالْعِبَادِ مِنَ الْعَبِيدِ
 م، فَسَوْفَ يَرْفُلُ فِي الْبُرُودِ
 مَا بَيْنَ وَلِدَانٍ وَغِيدِ
 مِنْ فَوْقِ الْأَرَائِكِ وَالْمُهُودِ
 أَجْرَ الشَّهَادَةِ وَالشَّهِيدِ
 قَلْبًا تَنَاطَرَ كَالْجَلِيدِ
 فَضْلِ الْإِلَهِ عَلَى الْعَبِيدِ
 ن، وَلِلْأَقَارِبِ وَالْجُدُودِ
 م، وَطَافَ بِالْبَيْتِ السَّعِيدِ
 وَابْدِلْ عَنَاهُ إِلَى سُعُودِ
 الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَكِيدِ

الْفَقْدُ وَالْوَعْدُ

فِي رِثَاءِ أَخِي الشَّيْخِ حَسَّانَ رَشَادٍ زُبَيْدٍ مُؤَذِّنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، رَحِمَهُ اللَّهُ
وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَاتِهِ وَجَعَلَهُ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ،
وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا.

وَمَضَى الزَّمَانُ الْغَضُّ ذَاكَ الْهَانِي
أَوَاهُ كَمْ تَبْكِيكَ مَكَّةُ حُرْقَةً
مَاذَا نَقُولُ وَلِلْمَقَادِرِ فِعْلُهَا
لَوْ لَا التَّصَبُّرُ وَالسُّلُوكُ لَهَالِنَا
وَالرُّوحُ لِلدِّيَانِ تُسَلِّمُ أَمْرَهَا
وَالنَّفْسُ لِلخَلَاقِ كَانَ مَصِيرُهَا
يَبْقَى التَّجْمُلُ وَالْحَيَاةُ غَرِيرَةٌ
وَبِهَا نَفُوسٌ لِلسَّمَاحَةِ وَالتُّقَى
تَرَكَتْ مِنَ الذِّكْرِ الْمُعْطَرِ وَرْدَةً
وَإِذَا ذَكَرْتُ الرَّاحِلِينَ تَسَاكَبَتْ
كَمْ قَدْ رَثَيْتُ أَحِبَّةً كَانُوا الْهَنَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَجِيعَتِي فِي صَاحِبِ
حَسَّانٍ وَالْإِسْمُ النَّدِيُّ مِنَ النَّدَى
حَسَّانُ يَا صَوْتًا تَرَنَّمَ بِالْهُدَى
حَسَّانُ يَا رُوحَ الشَّبَابِ وَنَبْضَهُ
حَسَّانُ إِنْ تَبْكِيكَ عَلَيَّكَ مَدَامِعُ

وَرَحَلْتَ يَا حَسَّانُ بِالْإِحْسَانِ
وَبَكَكَ كُلُّ الْأَهْلِ وَالْخِلَانِ
وَالْمَوْتُ أَمْرُ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ
فَقَدْ الْأَحِبَّةُ وَاسْتَطَارَ الْعَانِي
فِي طَاعَةِ وَتَذَلُّلٍ وَتَفَانِ
تَرْجُو النَّوَالَ بِجَنَّةِ الدِّيَانِ
يَشْقَى بِهَا الْمَفْتُونُ ثُمَّ الْجَانِي
عَاشَتْ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْإِيمَانِ
وَتَجَلَّلَتْ بِالطَّيِّبِ وَالرَّيْحَانِ
مِنِّي الدُّمُوعُ وَأُجْهِشْتُ أَحْرَانِي
فِي حُبِّهِمْ أَحْيَا وَكُنْتُ الْهَانِي
وَأَخُ أَحَبِّ النَّاسِ فِي الْإِخْوَانِ
أَكْرِمِ بِطَبْعِ الْبَاذِلِ الْجَذْلَانِ
صَوْتِ الْأَذَانِ يَرِنُ فِي الْأَذَانِ
مَا غَبَّتْ يَا حُلُوقِ الْقَطَافِ الدَّانِي
فَلِأَنَّ قَدْرَكَ فَاقَ فِي الْأَزْمَانِ

وَتَرَكْتَهَا ذِكْرًا لِكُلِّ لِسَانٍ
تَسْرِي وَتَنْشُرُ نَفْحَكَ الرَّبَّانِي
وَجْهًا يُضِيءُ عَلَى رَبِّهَا الْأَكْوَانِ
وَجْهَهُ السَّنَا وَالْخَيْرِ فِي حَسَّانٍ
فَانْهَلْ ثَوَابَ الْبِرِّ وَالتَّحْنَانَ
يَبْكِي بِدَمْعِ دَائِمِ الْجَرِيَانِ
يَهْنِكُ بِالْفِرْدَوْسِ وَالْإِمْكَانِ
يَدْعُونَ بَعْدَ الْبَيْنِ بِالْغُفْرَانِ
فَقَدْ الْحَبِيبِ وَنَالَ مِنْ (مَرْوَانَ)
أَبْشِرْ فَمِنْ بَعْدِ الْعَنَاءِ أَمَانِي
يُجْزَى الصَّبُورُ بِأَعْظَمِ الْأَثْمَانِ
قَالَتْ أَبِي كَالنَّائِمِ الْوَسْنَانِ
لِتَكُونَ قُرْبَ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
فَبَنُوكَ فِينَا دُرَّةَ الْحَدَثَانِ
وَ(بِرَاءِ) أَوْ (رَعْدِ) إِلَى (أَفْنَانِ)
مَا بَيْنَ حُورِ الْعَيْنِ وَالْوُلْدَانِ
فِي رِفْعَةٍ وَسَعَادَةٍ وَأَمَانِ
عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنَانِ
جَنَاتُ عَدْنٍ، عَمَتْ بِالرُّضْوَانِ

يَا مَنْ جَمَعْتَ مِنَ السَّجَايَا وَالنُّهَى
طَوَّفْتَ، ذِكْرَكَ الْمُعَطَّرَةَ الشَّدَى
إِنِّي صَحْبَتُكَ وَابْتَهَجْتُ بِأَنْ أَرَى
تَشْتَاقُهُ أُمُّ الْقُرَى فِي لَهْفَةٍ
أَوْفَيْتَ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ مَثَابَةَ
هُوَ ذَا (رَشَادُ) أَبُوكَ كَمْ يَشْكُو النَّوَى
يَدْعُوكَ اللَّهُ الْعَزِيزَ بِفَضْلِهِ
وَدُعَاءِ إِخْوَتِكَ الْأَحِبَّةِ، كُلِّهِمْ
هَذَا (نَبِيلُ) وَذَاكَ (مَجْدِي) رَاعَهُمْ
يَا مَنْ حَمَلْتَ الدَّاءَ يَوْمًا بِالرِّضَا
وَأَنْعَمَ بِأَجْرِ الصَّابِرِينَ فَإِنَّمَا
رَعْدُ رَأْتِكَ بِعَيْنِنَا مُسْتَلْقِيَا
لَمْ تَدْرِ أَنَّكَ قَدْ رَحَلْتَ عَنِ الْمَدَى
لَا لَمْ تَغِبْ حَسَّانُ عَنْ أَنْظَارِنَا
(عَبْدُ الْإِلَهِ) وَ(أَحْمَدُ) وَ(مُحَمَّدُ)
فَأَنْعَمَ وَدُمَ فَوْقَ الْأَرَائِكِ بِاسْمًا
وَلْتَهْنَنَّ فِي دَارِ الْمَبَاهِجِ رَافِلًا
فِيهَا مِنَ الْآلَاءِ مَا لَا أَبْصَرْتَ
بُورِكَتَ بِالْفَضْلِ الرَّغِيدِ وَبُورِكَتَ

«رَبُّ الْقَرِيضِ»

فِي رِثَاءِ حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْأَدِيبِ الْعَلَمِ عَبْدِ
اللَّهِ الْقَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ.

رَبُّ الْقَرِيضِ نَعَاكَ الشُّعْرُ وَالْأَدَبُ
رَمَى الْقَضَاءَ فَلَا رَدُّ وَلَا جَزَعُ
هُوَ الْفِرَاقُ إِلَى حِينٍ وَتَجْمَعُنَا
لَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي صَحْوِ الزَّمَانِ وَكَمْ
صَاحِبْتُ فِيكَ نَبَالَاتٍ مُعْطَرَةً
أَشْتَمُهَا وَرَبِيعُ الْعُمَرِ مُوتَلِقُ
تَضُمُّنَا بَيْنَ أَفْنَانٍ مُوَرَّدَةٍ
وَرِيْقَاتُ الثَّوَانِي وَهِيَ تَحْمِلُنَا
وَأُغْنِيَاتُكَ أَصْدَاءٌ نُرَدُّدُهَا
شَدَا بِهَا الدَّهْرُ حَتَّى بَاتَ يَحْفَظُهَا
وَأَنْتِ تُذَكِّي صَبَابَاتٍ مُبْرَحَةً
تَضَاحِكُ الصُّبْحُ فِي عَيْنَيْكَ وَانْبَلَجَتْ
تَبْتُّهَا رَجْعَ إِحْسَاسٍ يُنْهِنُنَا
هَبَّتْ نَسَائِمُكَ الْجَذَلَى فَاتْرَعْنَا
يَا بَاسِمَ الثُّغْرِ أَيَّامَ تَبَاعِدُنَا
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ الْأَغْرَاءِ نَحْسِبُهُ
نَسْأَقُ خَلْفَ سَرَابٍ رَاحَ يَخْدَعُنَا

وَدَمْعُ عَيْنٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ يَنْسَكِبُ
فَالْمَوْتُ حَقٌّ عَلَى الْأَحْيَاءِ يَنْكَبُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَعْمَارٌ لَهَا أَرْبُ
يَجُودُ فِيكَ النَّدَى وَالْحُبُّ وَالْغَلْبُ
بِالْوَرْدِ تَعْبُقُ مَا أَوْدَى بِهَا الْعَطْبُ
وَرَوْضُكَ الْبَاسِقُ الْمِمْرَاحُ يَخْتَلِبُ
وَلِلْبَلَابِلِ شَدُوٌّ زَانَهُ الطَّرْبُ
عَلَى رَفِيفٍ مِنَ الْأَمَالِ... تَحْتَقِبُ
مِنْ وَحْيِ الْهَامِكِ النَّادِي لَهَا الْعَجَبُ
قَلْبٌ تَنَادَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ وَالْحَقْبُ
شَكْوَى تَبُوحٍ، وَفِيهَا الرُّوحُ تَنْجَذِبُ
سَرَائِرُ السَّعْدِ، لَا مَيِّنٌ وَلَا وَصْبُ
وَتَسْتَشِيرُ شُعُورًا نَالَهُ السَّعْبُ
نُسْقَى كُوُوسَكَ بِالْحُبِّ الَّذِي نَهَبُ
وَتَسْتَفِيقُ بِنَا الدُّكْرَى وَتَنْتَحِبُ
عُمْرًا يَدُومُ، وَعَيْنُ الْمَوْتِ تَرْتَقِبُ
وَلِلرَّحِيلِ بِلَادٌ دَارُهَا الْغَيْبُ

عَلَى الْأَحِبَّاءِ، تُعْطِي ثُمَّ تَنْهَبُ
 وَقَدْ تَخَلَّدَ فِيهَا الْحُزْنُ، وَالتَّعَبُ
 أَنَّ اللَّقَاءَ بِرَعْمِ الْقُرْبِ يَغْتَرِبُ
 فَيَا لَهَا دَارَةٌ أَنْفَالَهَا الرَّيْبُ
 يَا عَاشِقَ الْوَهْمِ هَذَا لَيْلُهَا الْكُتْبُ
 جَهْلُ الْعُقُولِ بَعْلَمِ الْغَيْبِ مُكْتَسَبُ
 هَذَا الْفَنَاءِ فَلَا عُدْرٌ وَلَا هَرْبُ
 غُفْرَانُهُ وَنَوَالًا شَاقَهُ الطَّلَبُ
 وَأَنْتَ تَرْفُلُ وَالْآلَاءُ تَنْسَكِبُ
 فَإِنَّمَا أَنْتَ هَذَا الشُّعْرُ وَالْأَدْبُ

مَنْ نَحْنُ؟ مَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَقَدْ بَخِلَتْ
 فَمَا اسْتَدَامَ بِهَا طِيبٌ وَلَا فَرْحٌ
 أَبَا مُحَمَّدٍ (عَبْدَ اللَّهِ) .. يُؤْلِمُنَا
 أَبَا مُحَمَّدٍ رَبُّ الْفَقْدِ يَفْجَعُنَا
 وَنَحْنُ نَهْنَأُ بِدُنْيَانَا وَنَعَشُقُهَا
 فَجُرٌّ وَلَيْلٌ وَأَرْضٌ، أَيَّنَ آخِرُهَا؟
 يَا أَيُّهَا السَّاهِرُ الْغَادِي عَلَى وَلِهِ
 أَدْعُو لَكَ اللَّهُ (عَبْدَ اللَّهِ) مُلْتَمِسًا
 أَدْعُو لَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّاتِ وَارِفَةً
 رَبِّ الْقَوَافِي إِذَا أَلْقَيْتُ قَافِيَتِي

سِرُّ الْمَوْتِ

رثاء الصِّدِّيقِ الشَّاعِرِ / عَلِيِّ أَبِي الْعُلَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَاتِهِ.

لِلْمَوْتِ سِرٌّ مَا انْجَلَى	حَدَّقَ بِهِ مُتَأَمِّلاً
تَفَنَّى الْخَلَائِقُ كُلُّهَا	وَيَظَلُّ لِلَّهِ الْعُلَا
يَا وَارِثَ الْأَكْوَانِ يَا	رَبِّي وَيَا رَبَّ الْمَلَا
الدَّهْرُ طَالَ مَسِيرُهُ	وَالْكُونُ ضَاقَ بِمَا امْتَلَا
وَالْأَرْضُ تَنَفَّتْ جَوْرَهَا	وَذُنُوبُهَا كُلُّ الْبَلَا
وَالْبَيْنُ أَسْرَعُ خَطْوُهُ	وَالِي النُّفُوسِ تَسَلَّلَا
يَغْتَالُ أَوْزَادَ الْمُنَى	وَيَخِيطُ أَكْفَانَ الْبِلَى
مُتَخَيِّرًا مَا يَشْتَهِي	مِنَّا وَمَا قَدْ أَمَّلَا
يَسْقِي الرِّدَى كَاسَاتِهِ	مُتَسَلِّطًا مُتَعَلَّلَا
يَا صَاحِبِي تَصَبَّراً	فَالصَّبْرُ أَجْمَلُهُ غَلَا
رَاحَ الَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ	دَهْرًا وَصِرْتُ الْأَعَزَّلَا
وَالْيَوْمَ يَرْحَلُ بِالنَّدَى	عَنَّا (عَلِيُّ أَبِي الْعُلَا)
الشَّاعِرُ الصَّدَاحُ قَدْ	مَلَّ الْحَيَاةَ وَقَدْ سَلَا
تَشْتَاقُهُ نَسَمُ الْأَصِيلِ	وَكَانَ فِيهَا بُلْبُلَا
أَصْدَاؤُهُ لَمَّا تَزَلْ	نَغْمًا يَظَلُّ مُرْتَلَا
كَمْ قَدْ تَرَنَّمَ شَادِيَا	وَلَكُمْ تَسَامَى مَوْئَلَا
يَا مَنْ تَحَلَّى بِالثُّقَى	مُتَعَبِّدًا مُتَبَتَّلَا

وَمَنْ اقْتَضَى مِنْ دَهْرِهِ
 لَمْ يَعْلُ بِالشُّعَارِ بَلْ
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسَّنَا
 أَهْدَيْتُ أَوْرَادِي وَمِنْ
 وَأَعُودُ مُغْتَرِبًا أَرَى
 لَكِنَّهُ النُّبْلُ الَّذِي
 طَبَعُ الْوَفَاءِ يَرُودُنِي
 يَا صَاحِبِي حَتَّى وَإِنْ
 سَأْظَلُّ دَاعِيَا الْإِلَهَةِ
 وَيُنِيْلُكَ الْفِرْدَوْسَ مَنْ
 فَالَهُ مَوْفُورُ النَّدَى
 فَلْتَهْنِ فِي خُضْرِ الْجَنَانِ
 قَدْرًا رَفِيْعًا وَاجْتَلَى
 بِخَلَائِقِ الشُّعْرِ اعْتَلَى
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُرْسَلًا
 شَهْدِي فَطَابَ الْمُبْتَلَى
 حَظِّي مِنَ الْإِقْبَالِ: لَا
 يَأْبَى بِأَنْ أَتَبَدَّلَا
 وَأَرَاهُ فِيَّ مُوْتَلَا
 طَالَ الْفِرَاقُ وَأَوْغَلَا
 لَكَ النَّعِيمَ مُجَلَّلَا
 يَهَبُ الْعَطَاءَ تَفْضُلَا
 يَجْزِي بِهِ الْمُتَوَسَّلَا
 فَمَا أَعَزَّ وَأَجْمَلَا

«الصَّبْرُ»

رثاءُ ابني الدُّكْتُورِ هَاشِمِ وَأَمِينِ حَرِيرِي.

قُلْ لِلدُّمُوعِ قِفِي	فَالصَّبْرُ خَيْرٌ وَفِي
إِلْفَانِ ضَمَّهَمَا	نَبْضٍ مِنَ الشَّعْفِ
كَانَا عَلَى وَعْدٍ	لِلْعُرْسِ وَالْخَلْفِ
زُفَا عَلَى عَجَلٍ	لِلْمَوْتِ وَهُوَ حَفِي
فَكَانَمَا رَكِبَا	ضَوْءًا لِكُلِّ خَفِي
نَظْرًا إِلَى أَمَلٍ	فِي الْعَيْبِ وَالصُّدْفِ
فَتَسَامِيَا الْقَا	عَنْ سَطْوَةِ الصَّلْفِ
عَنْ كُلِّ قَارِعَةٍ	تُودِي إِلَى الْجَنْفِ
مَا الدَّهْرُ مَا النَّجْوَى؟	مَا لِلْحَيَاةِ صِفِي
فَالْهَوْلُ أَشْبَاحُ	تَقْتَاتُ بِالنُّطْفِ
وَالْغَافِلُ الصَّادِي	يَلْتَذُّ بِالتَّرْفِ
دَاءٌ هِيَ الدُّنْيَا	مَنْ فَارَقْتَهُ شَفِي
تُودِي بِصَاحِبِهَا	فِي كُلِّ مُعْتَسَفِ
مَيِّنٌ وَاجْحَافٌ	يَقْفُو حُطَى التَّلْفِ
فَسَلِ الْحَيَاةَ لِمَنْ	دَامَتْ فَوَا لَهْفِي
بَلْ نَحْنُ أَضْعَاثُ	يَا عَيْنُ فَلَاصِفِي
هِيَ جَنَّةٌ فِيهَا	كُلُّ النَّعِيمِ يَفِي
فَالْكَوْثَرُ الْجَارِي	يَحْلُو لِمُغْتَرِفِ

وَثَمَارَهَا تَدْنُو شَوْقًا لِمُقْتَطِفِ
 فَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَالزَّعْفَرَانُ دَفِي
 مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ فِي دَارَةِ الشَّرَفِ
 نَدْعُوكَ خَالِقَنَا فِي عَمْرَةِ الْأَسْفِ
 فَتُنْفُسُنَا أَلَمَتْ مِنْ رِبْقَةِ السَّرَفِ
 فَالْأَرْضُ أَقْدَارٌ تَجْرِي إِلَى هَدَفِ
 وَعَزَاؤُنَا السَّلْوَى لِلصَّابِرِ الْكَلِيفِ
 فَارْحَمَهُمَا أَبَدًا يَا خَيْرَ مُنْتَصِفِ

عَمِّنْ بِإِلَهِمِّنْ

الإهداء

إِلَى جَدِّي فِي شَجَرَةِ الْأَسْلَافِ الْمَلِكِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ إِمَامِ الشُّعْرَاءِ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَسَلِيلِ (كِنْدَةَ الْمُلُوكِ)
أَهْدِي قَبْسًا مِنْ شُعَاعِ شَمْسِ الشُّعْرِ فِي آفَاقِ الْخُلُودِ الْإِنْسَانِيِّ، لِيَكُونَ ضَوْءًا يُنِيرُ
ظِلَامَ دُرُوبِ الْعَابِرِينَ إِلَى مَرَافِقِ عُيُومِ الْحَالِمِينَ، الْأَمَلِينَ، السَّاهِرِينَ عَلَى طُفُؤَةِ الْوَقْتِ
يَسْتَشْرِفُونَ الرَّبِيعَ الضَّاحِكَ عَلَى مُحْيَا النَّصْرِ الْعَرَبِيِّ.

إِلَى أُمَّةٍ حَلَّتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، إِلَى أُمَّةٍ حَاضِرَةٍ تَتْنُ مِنْ وَطْأَةِ الْأَلَمِ
وَالْإِنْهَزَامِ، وَإِلَى أُمَّةٍ تَأْتِي، تُزِيحُ عَنْ كَوَاهِلِ الْأَزْمِنَةِ جَبْرُوتَ الظُّلْمِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ، تَنْشُرُ
السَّلَامَ بَعْدَ الْعِدَاءِ، وَتَرْفَعُ لَوَاءَ الْحَقِّ وَالْمَعْرِفَةِ، وَتَنْزِعُ مِنَ الصُّدُورِ عَلَائِلَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ
وَالْبَغْضَاءِ؛ لِيَكُونَ الْحُبُّ آيَةَ الْحَيَاةِ الَّتِي تُصَوِّرُ جَمَالَ الْقُلُوبِ الْمُعْطَرِ بِصَفَاءِ الْوُجُودِ،
وَعِنَاءِ الْعِنَادِ، وَوَشُوشَاتِ الْأُورَاقِ وَقَطْرَاتِ النَّدى وَنَسِيسِ النَّسَائِمِ، وَنَجَاوَى الْعُشَاقِ
وَنظَرَاتِ الْأَخْلَاءِ، وَوَفَاءِ الْأَوْدَاءِ، وَعَدَالَةِ الْقَادِرِينَ، وَحِلْمِ الْعَافِينَ، وَبَهَاءِ الصَّابِرِينَ،
وَسَلَامِ الْأَمِينِ.

الشَّاعِرُ⁽¹⁾ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ ... بِنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَوْضِ بْنِ عُبَيْدِ
بِنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَمَرَ بْنِ غَرِيبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَامِرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَسْلَمَ
بِنِ غَرِيبِ بْنِ الْحِصَّانِ بْنِ الدِّيَّانِ بْنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ مُرْتَعِ بْنِ كِنْدَةَ.

عَلَى امْتِدَادِ سُلْطَانِ كِنْدَةَ فِي الْحِجَازِ وَنَجْدِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ كَانَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ تَقْطُنُ
مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ لِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ.

(1) انظر كتاب الأشتاذ العلامة عليّ العبّادي: نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب.

مِنْ شِعْرِي:

فَجَدِّي كِنْدَةُ الْمَلِكِ الْيَمَانِي
وَإِنِّي فَارِسُ شِعْرِي حِصَانِي
وَلَمْ أَبْخُلْ بِحَبَّاتِ الْجُمَانِ

أَنَا ابْنُ الْمَالِكِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَإِنِّي شَاعِرُ الْعَصْرِ الْمُجَلِّي
وَعُذْرِي أَنِّي مَا خُنْتُ عَهْدِي

مُعْجَزَةُ الْأُمَمِ

شَرَّخَ أَصَابَ الْأَرْضِ مِنْ حَمَلِ الْأَلَمِ
وَرِيَّاحِ أَهْوَالٍ تَعَدَّتْ مِنْ بَرَائِكِنِ الْحَمَمِ
مِمَّا يَحِيقُ بِهِ الشَّقَاءُ
وَمَا لِصَوْتِ الْخَوْفِ فَمٌ
وَالْعُمْرُ إِبْحَارٌ سَفِينَتُهُ الْمُنَى
وَنَشِيرُ آجَالٍ مُخْضَبَةٌ بِدَمٍ
هَذِي الْبِرَاءَاتُ أَكْتَوَتْ نَدْمًا
وَرَيْبُ الدَّهْرِ مِيلَادُ الْأَسَى،
وَتَمَرَّقَتْ فِي غَمْرَةِ الطُّوفَانِ أَحْشَاءُ الْمُدُنِ
هَا قَدْ تَمَادَى الْعَصْرُ فِي نَشْرِ الظَّلَامِ
وَرَاخٍ يَحْتَسِبُ الْوُعودَ
يَرَى الضَّمَائِرَ بَيْنَ أَنْفَاسِ الشَّقَاءِ
وَيَبِينُ أَمْشَاجَ الْكَلِمِ
أَنَا مِنْ جَنَى الْوَادِي وَمِنْ جَدْبِ الثَّرَى
مِنْ خُصْبِ إِحْسَاسِ تَنْدَى بِالْأَمَلِ
وَالْخَفَقُ قَلْبٌ نَابِضٌ
يَرْتَادُهُ وَقَعُ الصَّدَى
قَبْلَ الشَّجَنِ
وَلَكُمْ مَرَزْتُ
عَلَى الدُّجَى وَعَلَى الصَّبَاحِ
وَكَمْ بِكَيْتُ وَكَمْ ضَحِكْتُ

وَكَمْ وَكَمْ
 حُبِّي مَصِيرِي
 وَعَظْفِي مِثْلُ رِيَانِ النَّسِيمِ
 يَذُوبُ فِي نَجْوَى الْقُلُوبِ
 فَاهٍ مِنْ وَجَعِ الْجُحُودِ،
 وَآهَةٌ تَرْتَاخُ فِي رَجْعِ الشُّكُونِ،
 وَآهَةٌ كُبْرَى مُقَسِّمَةِ الْحُطُوطِ
 وَكُلْنَا آهَاتٍ أَطْيَافٍ وَوَهْمٍ كَالدَّيْمِ
 مَنْ سَوْفَ يُلْهِينَا؟
 وَمَنْ يُلْهِي الْمَصِيرُ؟
 وَلَقَدْ تَقَادَمَ فِي الزَّمَانِ الصَّبْرُ وَالسُّلُوانُ
 لَكِنْ مَنْ يَرُدُّ الْعُمَرَ مِنْ جُزْرِ الْفَنَاءِ؟
 هَا إِنَّهُ بِالْمَوْتِ يَرْحَلُ لِلْحَيَاةِ
 لِكَيْ يُطِلَّ عَلَى النَّيَامِ
 مِنَ الْحُلْمِ
 يَا ظِلَّ أَعْوَادِ السَّنَابِلِ لَا الْقَنَابِلِ،
 وَالْعَنَادِلِ لَا الْعَوَائِلِ، يَا صَدَى الْأَعْدَارِ
 كَمْ تَسْتَنْجِدُ الْأَرْضُ الْخَرَابُ النَّاسِ
 إِحْسَاسًا يَمُدُّ يَدَ السَّلَامِ،
 وَالْحُبُّ، لَيْسَ سِوَاهُ،
 مُعْجَزَةُ الْأَمَمِ

اللِّيَالِي الْعِجَافُ

وَسَاهِرَةٌ فِي اللَّيَالِي الْعِجَافِ

وَسَاهِمَةٌ فِي خُيُوطِ الْعَنَاءِ

مُخَضَّبَةٌ مِنْ دُمُوعِ الْوَفَاءِ

تَلْمَلِمٌ أَيَّامَهَا وَالضَّفَافُ

تَتَاءَبَ فِيهَا الصَّبَاحُ

وَبَيْنَ الْمَاقِي

سَنَا دَمْعَهَا مِثْلُ قَطْرِ النَّدى وَاللُّجَيْنِ

تَهَادَى بِهَا وَسُنُّ الْحَالِمِينَ

لِكُلِّ الْمَدَائِنِ

كَانَتْ تُسَافِرُ

تَزُورُ عَلَى صَهَوَاتِ الْخِيَالِ الْحَنِينِ

فَيَعْبُقُ مِنْهَا شَمِيمٌ

يَشُوقُ الرَّبِيعَ

فَمَاذَا تَكُونُ؟

سِوَى عَادَةٍ مِنْ ذَكَاءٍ عَفِيفِ

إِذَا طَلَعَتْ فَهِيَ شَمْسُ الشُّمُوسِ تُثِيرُ الْقَمَرَ

وَأَتْرَابُهَا الْقَطْرُ وَالظَّلُّ وَالطَّلُوعُ وَالطَّيْرُ وَالْيَاسْمِينِ

تَسِيرُ بِهَا السُّحْبُ فَوْقَ الزَّمَانِ

تَرَبَّتْ عَلَى وَشَوَّاتِ النَّسِيمِ

تُقِيمُ بِضَوْءِ النُّجُومِ

تَرُودُ السَّنَابِلَ عِنْدَ الْحُقُولِ

وَحِينَ أَضَاعَتْ سِمَاتِ الْعُرُوبِ
 أَسْرَّ لَهَا اللَّيْلُ سُوءَ السَّرَائِرِ
 وَجَاءَ يَدُسُّ الْعَنَا لِلضُّعَافِ
 يُقَامِرُ بِالصَّدَقِ وَالزَّيْفِ وَالطُّهْرِ
 وَهُوَ الَّذِي قَدْ تَعَلَّمَ عِلْمَ الْخِيَانَةِ وَالْإِنْتِقَامِ
 تَعَلَّمَ كُلَّ عُلُومِ الْعَدَاوَةِ ثُمَّ السَّفَالَةَ،
 أَطْلَقَ فَأَوْدَى بِحِلْمِ الرَّهَافِ
 يُخَاطِرُ بِالمُوبِقَاتِ الثَّكَالِي
 يُعَاهِدُ زَيْفًا بِكُلِّ الْكُتُبِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا وَعَاءُ الْكَذِبِ
 يُتَاجِرُ بِالْكُونِ وَهَمًّا؛
 فَيَوْمًا يَبِيعُ الْبِطَاحَ
 وَيَوْمًا يَبِيعُ الْجِرَاحَ
 وَيَوْمًا يَبِيعُ الرِّيَاحَ
 وَدَوْمًا بِسُوقِ الْكِبَائِرِ
 عَاشَ يُسَاوِمُ حَتَّى السَّمَاحِ
 يُفَاخِرُ بِالْعَدْرِ
 فَهُوَ الَّذِي قَدْ أَخَافَ الْعَنَادِلَ
 تَوَلَّى بِهِ الرِّمْنَ الْمُسْتَبَاحَ وَزَالَ
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ صِلٍّ وَمَاتَ
 فَكَمْ ذَا سَقَى مِنْ سُمُومِ الْخِدَاعِ
 وَهَا هُوَ يَمْتَصُّ بَاقِيَ الزُّعَافِ

الرِّقْمُ

ابْحَثْ عَنِ الرَّقْمِ
فَالصُّفْرُ كَالْعَدَمِ
زَوْجَانِ
أَنْجَبَا خَلَائِقَ الْأَصْفَارِ وَالْأَسْمَاءِ، وَالرُّمُوزِ أُمَّةً
كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
أَوْ كَالرِّيَّاحِ وَالظَّلَامِ وَالصَّبَاحِ وَالْجَمَالِ وَالغُيُومِ وَالْمَطَرِ
كُنْ حَكِيمَةً
لَا حَاكِمًا وَلَا حَكَمَ
كُنْ خَارِقًا وَمُبْدِعًا، وَأَنْتِ أَمْرٌ عَلَيْكَ
وَمِنْكَ خَادِمٌ لَدَيْكَ،
كُنْ مُفَكِّرًا وَعَامِلًا لَا خَامِلًا،
تَقَاتُ مِنْ فُتَاتِ فَضْلَةِ الْحَيَاةِ
تَعِيشُ فِي هَوَامِشِ الرَّجَاءِ،
كَالْهَبَاءِ بِالْهَبَاءِ يَلْتَصِقُ
حَدِّقْ إِلَى الشَّقَقِ
أَبْدًا مِنَ الْأَلَمِ
مِنْ عَثْرَةِ الْقَدَمِ
ابْحَثْ عَنِ الْوُجُودِ بِالْعَقْلِ وَالْقَلَمِ
سَلْ عَالَمَ الْحَيَاةِ عَنْ سُلَالَةِ الْأَشْيَاءِ
فِي الْأَحْيَاءِ وَالنَّبَاتِ وَالْجِبَالِ وَالتُّرَابِ وَالْفَضَاءِ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ نَابِضٍ وَجَامِدٍ وَحَارِقٍ،

فِي الصَّخْرِ أَوْ فِي الثَّلْجِ أَوْ فِي النَّارِ
 ثُمَّ اسْتَنْطِقِ الْأَنْوَارَ مِنْ بَدَايَةِ الزَّمَانِ،
 وَالْخَلَائِقُ الَّتِي هَوَتْ لِيَسْمَخَ الْهَرَمَ
 مَا زَالَ اسْمُهَا وَرَسْمُهَا
 فِي مَوْكِبِ التُّبُوعِ يَنْطَلِقُ
 يُنِيرُ فِي الْحَلْكَ
 لَا بِالزُّنْبُرِ وَالصُّرَاخِ وَالصَّفِيرِ
 بَلْ مِثْلَ مَنْ
 يَسْتَكْشِفُ الْمَصِيرَ، يَذْرَعُ الْأَثِيرَ بِالنَّظَرِ
 كُنْ مَائِزَ الرَّقْمِ
 كَالزَّهْرِ أَوْ كَالنَّحْلِ كُنْ
 لَا مِثْلَمَا تَكُونُ عَادَةً عَوَاقِرِ الشَّجَرِ
 طَلْعًا بِلَا ثَمَرِ
 أَلَمْ تَرَ الْأَعْلَامَ يَعْتَلُونَ ذِرْوَةَ الْقِمَمِ؛
 لِأَنَّهُمْ بِفِطْنَةِ الْحِجَى
 قَدْ أَشْعَلُوا الدُّجَى
 وَصَيَّرُوا الْحَيَاةَ بِالْعُلُومِ تَنْتَضِمَ
 وَأَرْسَلُوا الْأَلْبَابَ لِلآفَاقِ وَالْأَعْمَاقِ
 كَيْ تُنِيرَ وَحْشَةَ الظُّلَمِ
 إِنَّهُمْ الْأَرْقَامُ فِي الْأُمَمِ
 فِي حِينِ تَرُسُّبِ الْأَصْفَارِ كَالْبُثُورِ
 فِي غِيَابِ الْعَدَمِ
 وَلَيْتَهَا رَقْمًا!!

الْكُونُ

أُطِلُّ مِنْ شَوَاهِقِ الدُّنَا
عَلَى الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَالغُيُومِ وَالْمَطَرِ
مِنْ كَوَكَبِ المُنَى،
- دَوَائِرِ الرُّؤْيِ قَدِيمَةَ الأَثَرِ -
كَأَنَّنَا أَوَائِلُ الوَرَى؛
فَالشَّمْسُ مَا تَعَيَّرَتْ
وَلَا الهَوَا وَلَا الفُصُولُ،
هِيَ الجِبَالُ وَالْبِحَارُ
وَالنَّبْضُ زَوْرَقُ الحَيَاةِ فِي المَدَى
الجَمَالُ كَوَكَبٌ يُثِيرُهُ الأَنَامُ
مَنْ يَسْكُنُ الوُجُودَ بِالرِّضَا؛
يُصَاحِبُ الطُّيُورَ وَالوُرُودَ
وَقَدْ سَقَى الأَنْدَاءَ لِلصَّدى،
يَرُودُ مَهْمَةً النَّسِيمِ
فِي المَوْطِنِ القَدِيمِ
وَاللَّيْلِ غَابَةَ النُّجُومِ
كَأَنَّمَا العُقُولُ نَظْرَةُ الأَعْمَارِ لِلغُيُوبِ؛
فَكُلُّ مَا فِي الكُونِ رِحْلَةُ القَضَاءِ وَالقَدَرِ،
وَنَحْنُ فِي مَدَارِهِ صُورُ
تَلْفُنَا الأَسْرَارِ وَالْحُجُبِ
فَمَنْ قَضَى

يَرَى الْعُيُوبَ رُؤْيَةَ الْبَصَرِ
لَوْ تَنَطَّقُ الرُّفَاتُ فِي الْحُفْرِ
لَحَدَّثَتْ عَنْ عَالَمٍ يَعْصَى عَلَى الْعُقُولِ رَسْمَهُ
يُهْدِي لِمَنْ يَعِيشُ مَوْتَهُ
تَخْرَصُ الْإِنْسَانُ حِينَ قَالَ إِنَّهُ وَإِنَّهُ...
لَكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِي نَطَّنُهُ
مَا أَقْدَمَ السُّؤَالَ فِي الدُّهُورِ
وَالجَوَابُ فَوْقَ ذِرْوَةِ السَّيِّمِ
وَالرَّجَاءُ خَوْفُنَا عَلَى الْآنَا

العَاشِقَتَانِ

لِلْعَاشِقَتَيْنِ الْوَلَهُ الْحَاثِرُ فِي الْأَحْدَاقِ
وَصَدَى الْمَعْشُوقِ حَدِيثٌ يَهْمِسُ بِالْأَشْوَاقِ
يَرْتَشِفُ الظَّمَا الشَّبَقِيَّ فَمَ وَلِسَانَ
يَشْغَفُهُ عَطْرُ الشَّمِّ وَتَغْرِ اللَّثَمِ وَحِضْنُ الضَّمِّ
يَمْتَصُّ رَحِيقًا مِنْ ذُؤُبِ سُلَافِ الشَّقَتَيْنِ
وَيَدَانِ تُرْبَتٍ وَاحِدَةً حَوْلَ الطَّيْرِ الثَّائِرِ فِي النَّهْدَيْنِ
وَأُخْرَى تَلْتَفُ عَلَى الْخَصْرِ،
وَعُضْنٌ يَفْتَرِعُ النَّبْعَ فَيَنْضَحُ خَمْرًا ثُمَّ لَجِينُ
وَاللَّيْلِ الشُّتُوِيُّ الْقَارِسُ مَا بَيْنَ اللَّمَسِ وَبَيْنَ الْهَمْسِ
يُخَدِّرُ عَيْنَ
وَيُسَهِّدُ لِلْأَشْوَاقِ الْحَرَى عَيْنَ
جَاءَتْ (دُونَا) بِالْقَدِّ الْفَارِعِ مِثْلَ النَّخْلِ
وَصَدِيقَتَهَا (دِيمَةُ) تُمَطِّرُ مِنْ قَطْرِ الشَّمْسِ نُجُومًا زُهْرُ
فَهُمَا لِحَمَالِ الْعِيدِ كَأَزْهَارِ السُّوسَنِ فِي الْحَقْلِ
تَقَاسَمَتَا مِيرَاثَ الْحُسْنِ
تَعَالَيْتَا عَنْ سِحْرِ الرَّئِمِ
تَعَلَّمَتَا أَسْرَارَ الْعِشْقِ
تَخَالُهُمَا اللَّبُوءَةُ وَالنَّمِرَةُ
وَتَخَالُهُمَا كَوْمِيضِ الْبَرْقِ
هِيَ ذِي (دُونَا) فِي عُمْرِ الْوَرْدِ
وَتَصْغُرُهَا (دِيمَةُ) فِي سَنَوَاتِ الْعُمْرِ

لَكِنَّهُمَا أَيْقَاطُ الْفِكْرِ
لَهُمَا فِي وُدِّ الْعَاشِقِ شَرْطُ!
أَنْ يَهْوَى حَتَّى الْمَوْتِ
لِيُثْبِتَ صِدْقَ الْحُبِّ
وَعَلَيْهِ بِأَنْ يَخْتَارَ
فَأَمَّا الْوَرْدُ وَأَمَّا الْفُلُّ
قَالَتْ (دِيمَةٌ): لَوْ يَخْتَارُ سِوَايَ
سَأُضْلِيهِ ضِرَامَ الْوَجْدِ.
قَالَتْ (دُونَا): وَأَنَا مِثْلِكَ أَفْعَلُ
فَتَعَالَى نَسْأَلُهُ مَنْ مِمَّنَّا يَخْتَارُ؟
نُعْرِيهِ فَلِلْأُنثَى كَيْدٌ وَدَهَاءٌ
هُوَ كَانَ قَرِيبًا يَسْمَعُ عَنْ نَبَسِ الْأَسْرَارِ
فَذَكَاءُ الْعَقْلِ ضِيَاءٌ يَسْبِغُ كَالْأَنْهَارِ
يَتَقَطَّرُ مِنْ دَمْعَاتِ الْعَيْمِ
جَوَابًا إِثْرَ سُؤَالِ
سَأَلَاهُ فَقَالَ:
لِمَ لَا يَمْلِكُ رَجُلٌ أَنْ يَهْوَى امْرَأَتَيْنِ؟

عشقُ الرُّوحِ

أَسْرَارِكِ بَحْرٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْعَقْلِ
أَقْلَبُ فِي الْكِتْمَانِ
وَأَبْحَثُ فِي أَعْمَاقِي عَنْكَ
وَأَدْخُلُ فِي شَرِيَانِ الصَّمْتِ
وَأَخْرُجُ مِنْ أَنْفَاسِكَ نَسَمَةَ عِطْرٍ
أَشْعُرُ أَنِّي غَبْتُ وَعُدْتُ
وَكُنْتُ رَهِينِ الْعَمَضِ وَوَقْرِ السَّمْعِ
مِنْ زَمَنِ أَسِيحٍ بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ الظِّلِّ،
فَكَيْفَ إِذَنْ أَقْفَلْتُ عَلَى الْأَسْرَارِ الْعُمُرُ؟
كَيْفَ سَأَعْرِفُ لُغَةَ النَّبْضِ
وَأَنْسُ فِيكَ الْحُبَّ، أَكَادُ أَشْكُ
أُحَدِّقُ بِالْأَفْكَارِ إِلَيْكَ
وَأَلْمَسُ فَيْضَ الْحُسْنِ
أَصَدِّقُ ثَغْرَ الْهَمْسِ
وَأَرَى الْأَسْرَارَ غُيُوبًا تَعْلَمُ عَنْ مَكُونِ النَّفْسِ
وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
لَوْ حَظِيَّتْ لِيَلَى أَوْ عَزَّةٌ أَوْ عِبْلٌ بِمَنْ أَحْبَبْتِ
لَتَلَاقَتْ أَنْفَاسُ الْأَحْبَابِ
وَمَاتَ الْخَوْفُ بِحَدِّ الْعِشْقِ
عُمُرُ الْعُشَّاقِ حَكَايَا وَأَسَاطِيرُ
تُحَدِّثُ عَنْ أَنْاتٍ وَجَوَى،

وَهَوَى الْأَشْوَاقِ يَطُوفُ،
 فَمَنْ ضَاغَعَ دُونَ الْجِسْمِ الرُّوحَ
 فَسَيَعْرِفُ أَسْرَارَ الشَّهْوَةِ
 وَيَلِدُ الْعَاشِقُ لِلْمَعْشُوقِ
 فَرَبِيعُ الْحُبِّ طُيُوفُ الْحُبِّ
 وَأَسْرَارُ الْعِشْقِ جَمَالٌ يَتَجَسَّدُ فِي رُوحِ الْمَحْبُوبِ
 وَأَنَا فِي بَحْرِكِ أَكْتَشِفُ الْأَعْمَاقَ
 وَأَفْتَحُ أَبْوَابَ الْأَزْمِنَةِ الْمَوْصُودَةَ
 كَيْ يَخْرُجَ هَذَا السَّبْقُ الْمَوْجِعُ مِنْ جَسَدِ النَّزَوَاتِ

أَجِنَّةُ الدُّمُوعِ

أَجِنَّةُ الدُّمُوعِ
قَطْرِي الْجَوَى
تَحَدَّرِي عَلَى الْخُدُودِ
وَأَسْكِبِي الْأَسَى
تَسَلِّي مِنَ الْعَيْونِ
خَضِّي الْجُفُونِ،
وَأَنْثَرِي رَمَائِمَ الْهُمُومِ
فَالنُّفُوسُ فَرَحَتْ كُبُودَهَا الدُّهُورُ
أَمَا لَمَسَتْ كَثْرَةَ النُّدُوبِ فِي الْقُلُوبِ
وَالشُّحُوبِ فِي الْوُجُوهِ
حِينَ رَسَمَهَا يَدُوبُ
أَمَا نَظَرْتَ سَطْوَةَ الْأَحْقَادِ تَقْرَعُ الطُّبُولَ،
تُوقِدُ الْحُرُوبَ
وَالجِيَاءُ يُطْعِمُونَ مِنْ عَنَائِهِمْ
ضَوَامِرَ الْبُطُونِ، وَالظَّلَامُ غَنِيهِ الصَّبَاحِ،
وَالشَّوَارِدُ الْأَيَّامُ غَابَةَ الْأَنَامِ،
وَالرِّيَّاحُ مَرَكَبُ الْأَرْوَاحِ
وَالْمَدَائِنُ الْعُقُولُ
تَحْرِقُ الظَّلَالَ بِالْجُحُودِ
يُسَافِرُ التُّرَابُ لِللَّطَى
يُسَالِمُ الْخُطُوبَ بِالرِّضَا

وَمَا أَقْتَنَى الْخُطَى سِوَى الرَّدَى
 وَالْجَائِمِ الْأَنِيبِ بَرْدُهُ اِكْتَوَى، وَالْحَنْجَرُ الدِّينُ
 وَالطَّعِينُ الْوَرْدُ وَالنَّسِيمُ
 حَدَائِقُ الصُّدُورِ أَوْرَقَتْ لَطَى عَلَى الصُّلُوعِ
 أَنْفَاسُهَا تَمْنَعَتْ عَنْ حَفَقِهَا
 تَمُوتُ فِي الْبُكُورِ، وَالْقُبُورُ جَنَّةُ النَّسِيَانِ
 وَالْفَقِيدُ النَّبْضُ فِي الشُّعُورِ
 يَا نَارِزًا دَمَ الضِّيَاءِ لِلْعُرُوبِ
 وَعَارِزًا عَنِ الْوَرَى فِي صُحْبَةِ الْقَنُوعِ
 لَمْ يَبْقَ فِي الزَّمَانِ غَفْلَةٌ سِوَى الذُّنُوبِ،
 تَمْتَطِي النَّجَائِبِ الْعِتَاقُ
 صَهْوَةَ الْفِرَاقِ،
 فَأَبِكِ مِثْلَمَا بَكَتْ فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
 أُمَّةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالشُّجْعَانِ وَالْأَعْدَاءِ وَالْخِلَّانِ
 هِيَ الْحَيَاةُ قَدْ أَضَاعَتِ الْعُنُوتَانَ وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ
 فَأَيْنَ أَنْتِ يَا ثَمُودُ أَيْنَ عَادُ؟
 بَلْ أَيْنَهَا ذَاتُ الْعِمَادُ؟
 تَجَرَّعَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيَاتِهِ الْقَدَى
 يَا نَاشِرَ الشَّدَى
 سَيِّانِ أَنْتَ أَوْ أَنَا
 فِي خَاطِرِ الْمَدَى
 لِأَنَّهَا الدُّنَا
 مَا فَرَّقَتْ بَيْنَ النَّفِيسِ وَالْخَسِيسِ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا

أَسْرَاطُهَا دَنَاءَةُ الْغَوَى
يَفِيضُ مِنْ إِيَّانِهَا الْحَنَى
فَالْحُبُّ فِي شُطَانِهَا حَاطِيَةٌ
عَقَابُهَا آثَامُهَا
يَا وَيْلَتَا إِنْ كَشَرْتَ أُنْيَابَهَا
تَفْتُرُ عَنِ آلَانِهَا الْآمُهَا
إِلَّا عَلَى أَوْعَادِهَا
تَهْدِيهِمْ أَوْهَامَهَا كَيْ تَقْتَفِي آرَابَهَا
مِنَ الذُّهُولِ لِلْأُفُولِ
وَالنَّاسُ لَمْ تَزَلْ تَسْتَكْشِفُ الدُّرُوبَ
تَسُدُّ الْهَرُوبَ
تَسُدُّهَا الْآمَالُ لِلْبَقَاءِ وَالْخُلُودِ
هَيْهَاتَ وَالرُّؤَى حَبِيسَةُ الْغُيُوبِ
تَقْتَاتُ حَلَقَهَا الْحَيَاةُ
وَلَمْ تَزَلْ شَبَعَى وَلَمْ تَزَلْ تَجُوعُ

(أبي)

خَمْسُونَ مَرَّتْ يَا أَبِي
 وَالشَّيْبُ خَضَبَ مَفْرَقِي
 قَدْ كُنْتُ تُشْعِلُ كَالْمَصَابِيحِ الْأُفُقُ
 تُلْقِي عَلَيَّ الْأَفْرَاحَ الْوَانَ الشَّفَقُ
 وَصَدَاكَ رَجَعُ لِلْمَنَى لَمَّا يَزَلُ
 وَتَطُوفُ أَحْيَانًا عَلَيَّ خَيْلِ الْحُلْمِ
 فِي غَمَضِ عَيْنٍ لَمْ تَنَمْ
 وَأَرَاكَ بِالطَّيْفِ الْحَبِيبِ تَقُولُ لِي هَيَّا ابْتَسِمِ
 وَأَنَا عَلَيَّ جَمْرُ الْأَرْقِ
 عُمْرِي احْتَرَقَ
 مَا بَيْنَ أَنْفَاسِ الْوَرَقِ
 وَنَظَرْتُ أَعْيَادَ السُّرُورِ عَلَيَّ مُحَيَّاكَ النَّضْرِ
 أَشْتَاقُ أَنْ أَدْنُو إِلَيْكَ
 إِلَى حَدِيثِكَ أَمْتِثَلُ
 هَا قَدْ مَضَى الْأَمْسُ الْوَرِيفُ عَلَيَّ عَجَلُ
 وَالْبُلْبُلُ الصَّدَاحُ أَدَمَّتْهُ الْجُرُوحُ
 سَهْمُ الْقَرِيبِ أَصَابَهُ قَبْلَ الْبَعِيدِ
 هُوَ طَائِرُ الصَّفْوِ الْبَرِيِّ قَدْ اعْتَرَبَ
 عُذْرًا أَبِي مَا كُنْتُ أَرْغَبُ أَنْ أُثِيرَ بِكَ الشَّجُونَ
 لِكِنِّي وَحْدِي أُعَانِي مِنْ فِرَاقِكَ وَالْمَصِيرِ
 وَحْدِي وَخَلْفِي يَا أَبِي شَبَّحَ مُخِيفُ

حَاوَلْتُ أَنْ أَثْنِيَهُ عَنْ رَوْضِي
وَأَنْ أُهْدِيَهُ مِنْ ثَمَرِي الْكَثِيرِ
أَعْلَمْتَ يَا أَبْتَاهُ عَنْ ظُلْمِ الْأَمَلِ؟
طَعَنَاتُ أَحْبَابِي سَيْوْفٌ فِي الْوَرِيدِ
يَسْتَسْخُونَ مِنَ الشُّرُورِ وَلَا يَدَا
خَرْقَاءَ تَخْتَارُ الزَّلَّلَ
عَفْوًا أَبِي تَعَبَ الْوَفَاءِ مِنَ الْمَسِيرِ
أُبْدِي الطُّيُوبَ مُوَاكِبًا
وَأَعُودُ بِالْجَحْدِ الْأَلِيمِ
زَمَنْ مُرِيبٌ يَا أَبِي لَا حُبَّ فِيهِ وَلَا حَبِيبَ
إِلَّاكَ يَا رَوْضِي الظَّلِيلِ
يَا صَاحِبَ الْخُلُقِ النَّبِيلِ
دَعْ طَيْفَكَ الْحَانِي
يَمُرَّ عَلَيَّ بِالْحُلْمِ الْجَمِيلِ
عَلَّ الْمَوَاجِعَ تَرَعَوِي
أَوْ يَنْتَهِي الْعُمُرُ السَّهِيدِ
لِنَعُودِ أَطْيَارًا يُضَاحِكُهَا الرَّبِيعُ
وَلِكِي نُورِي مِيلَادَنَا الْعُمَرَ السَّعِيدِ

الْخَطَرُ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعُيُوبَ يَا حَبِيبَتِي
أَوْ أَقْرَأُ الْأَسْرَارَ فِي الْقُلُوبِ
لَمَا رَضَيْتُ أَنْ تَمْسِكَ الرِّيحُ
أَوْ تَنَالِكَ الْكُلُومُ
إِنَّهُ الظَّلَامُ
وَهُوَ كَالْأَشْبَاحِ كَانَ
قَبْلَ رِحْلَةِ الْخِتَامِ،
يَخْتَبِي فِي نَفْسِهِ عَنِ نَفْسِهِ كَالْمَوْجِ فِي الْخِصْمِ
حَبِيبَتِي لَمْ تَطْلُبِ الشُّمُوسَ وَالْبُدُورَ
بَلْ كُلُّ هَمِّهَا بَأَنَّ يُنِيرَ ذَلِكَ الضِّيَاءَ فِي مَجَاهِلِ الْحَدَرِ
لِتَنْتَقِي الْخَطَرَ؟
لَكِنَّهُ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ!
وَنَحْنُ فِي مَدَارِهِ صُورُ
أَطْيَافِنَا الْبَشَرِ
وَسَوْفَ تُمْطِرُ الْعُيُومُ بِالنُّطْفِ
وَيُولِدُ الصِّفَاءَ مِنْ جَدِيدِ
لِعُمْرِكَ السَّعِيدِ
فَالْبَعِيدُ قَدْ دَنَا
وَأَوْشَكَ الْقَرِيبُ أَنْ يَكُونَ يَا حَبِيبَتِي الْمُنَى

إِحْسَاسُ الطُّيُورِ

لَا تُثُورِي
لَسْتُ بِالْجَارِحِ إِحْسَاسِ الطُّيُورِ
حُلُوتِي الْغُضْبَى
أَشِيحِي عَنْ جَهَامَاتِ الْعُبُوسِ
أَنَا مَا قُلْتُ سِوَى: أَهْوَاكِ؛
مَا خُنْتُ ضَمِيرِي وَشُعُورِي
وَتَخَيْلَتِكَ مِنْ ذُؤَبِ الْهَنَا
صُبْحًا رَنَا
بِالْحُسْنِ مِنْ أَخْدَاقِ نُورِ
أَنَا لَمْ أَرْمِكِ بِالْقُبْحِ وَلَمْ أَنْسُبْكِ فِي جِنْسِ النُّسُورِ
يَا أَفَانِينَ حُقُولِ الشَّمْسِ
يَا ثَلْجِ شِتَائِي
وَتَرَانِيمِ قَصِيدِي وَلُحُونِي
أَنْتِ مِنْ كُلِّ الدُّنَا أُمْنِيَّتِي،
كَيْفَ عَلَى أُمْنِيَّةِ الصَّبِّ تَجُورِينَ؟
فَإِنْ أَهْدَيْتِنِي وَرَدَّ الرِّضَا
مَاذَا يَضُرُّ الْوَرْدَ
إِنْ أَذَكِي شِدَاهُ؟
فَهُوَ مَقْطُورٌ عَلَى نَشْرِ الْعَطُورِ
وَالْجَمَالِ الْمُشْتَهَى
دَلٌّ وَإِيَّاسٌ وَشَوْقٌ وَاخْتِصَامٌ وَصَفَاءٌ وَارْتِقَاءٌ لِلنُّجُومِ

فدعي القسوة تنأى
 أطلقني من أسرك الدامي نعيمي
 إنما العيد إذا رقت سقت
 ظمئى الروح بانداء الأثير
 أتشهاك كأنسام الروابي
 بزدها يسري على حر الجبين
 إن تشاوقت وأغراك الصبا بي
 فجميل أن تتيهي بالفتون
 فتعالني نجعل الأيام أعيادا تهادت بالعبير
 واثري الآمال نشوى وابسمي لي
 للربيع الغض والسحر الخلوب
 صادقا يرعك قلب والله
 يزهو بلقياك المثير
 تسبح الأنظار في أحلامنا
 تتساقى من رحيق ومزون
 يرقص الزهر وقد غنى لنا
 بلبل الدوح من اللحن الطروب
 نسبق اللهفة في أعمارنا
 كالطفولات لدى الوقت اللعوب
 نبني بالحب بيتا
 حوله الأشجار بالطلع البهيج
 فاقطني من كل غضن فرحة
 ولتطعميها إنها أشواق روجي

عُمْرٌ بِلَا زَمَنٍ

عُمْرٌ بِلَا زَمَنٍ
يَغْنَى مِنَ الْأَلَمِ
يَضِيعُ فِي غَيَابِ الْغُرُوبِ
فِي الدُّجَى السَّحِيقِ
فِي رَعَشَةِ الْيَدَيْنِ وَالْقَلَمِ
وَكُلَّمَا يَمُرُّ بِالْأَمَلِ
يَحْسَبُهُ يَرْمُقُهُ
لَكِنَّهُ يُشِيخُ بِالنَّظَرِ
صَانِعُهُ لَاطَفُهُ،
تَغَافَلَتْ عَيْنَاهُ،
غَابَ فِي الْقَرَى
مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ مَا أَتَى الْمُدُنُ
سَلَا الْأَمَلُ
إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ
يُبْصِرُهُ يُشِيخُ مِثْلَمَا أَشَاحَ مِنْ زَمَنٍ
وَقَدْ رَحَلَ
لِمَهْمِهِ خَلَوْ مِنَ الضَّجْرِ
يَبْنِي مِنَ الْحُرُوفِ قَلْعَةً
أَشَادَ حَوْلَهَا الْحُقُولَ،
يَغْرِسُ الْعُقُولَ فِي الْبُكُورِ
لِتُثْمِرَ الْغُرُوسُ أُمَّةً جَدِيدَةً

تَحْمِي حِمَى التُّرَاثِ وَالْوَطَنِ
يَحْكُمُهَا الضَّمِيرُ وَاثِقًا وَقَدْ صَدَقُ
وَحِينَمَا أَشَادُ أُمَّةً أَتَى الْأَمَلُ
مُحَدِّقًا إِلَيْهِ ضَارِعًا يُقْبَلُ الْجَبِينِ وَالْيَدَيْنِ
مُسْتَعْطِفًا إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ سَيِّدَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ
فَمَا الْخَبْرُ؟
بِالْأَمْسِ قَدْ أَشَاحَ بِالنَّظَرِ
وَالْيَوْمَ يَعْتَذِرُ
مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ
لَمْ يَكُنْ يَرَى الرَّبِيعَ
وَالزُّهُورَ وَالشَّجَرَ
وَقَدْ أَتَى فِي هَدَاةِ الْخَرِيفِ
وَالْعُمُرِ شَاحَ عُوْدُهُ وَقَدْ مَضَى
عَلَى عَصَاهُ يَتَكَبَّرُ
مُتَمَتِّمًا يُحَدِّثُ الذُّهُورُ
مَا نَفَعَهُ الْأَمَلُ؟!
لِمَنْ شَبَابُهُ اكْتَهَلَ
يَقُولُ لِلْأَمَلِ:
مِنْ حَيْثُ جِئْتُ عُدُّ
فَأَنْتَ مَنْ سَقَيْتَنِي السَّرَابَ مِنْ قَدَمٍ
وَقَدْ صَنَعْتُ عَالِمِي
مِنَ الْحُرُوفِ وَالْفِكْرِ
فَلْتَرْتَحِلْ يَا عَاقِرَ الْفَطْنِ

مَرثِيَّةُ زَهْرِ اللُّوزِ

(إلى رُوحِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ دَرْوِيَشِ)

لِعُيُونِ زَهْرِ اللُّوزِ
لِلْعُمْرِ البَنْفَسَجِ
لِلْمَسَافَاتِ القَصِيرَةِ
عِنْدَ أَبْوَابِ الوَدَاعِ
هَذَا الرَّحِيلُ الصَّمْتُ
وَالترَّحَالُ غَابَاتُ المُهَاجِرِ
فَارِسٌ مِنْ عَصْرِ أَنْكَالِ الأَلَمِ
فِي مَهْدِ أَعْيَادِ النُّجُومِ
فِي مَوْطِنٍ يَهَبُ الشُّمُوسَ الظِّلَّ يَسْتَحْيِي العُيُومِ
هَا إِنَّهُ يَسْقِي السَّنَابِلَ دَمْعَ زَهْرِ اللُّوزِ
وَالْبَحْرُ النُّوَارِسَ،
مَائِجٌ بِالشُّوقِ لِلْقَطْفِ المَحْمَلِ بِالزَّنَابِقِ
وَالرَّبِيعِ العُصْبِ وَالبَاكِ هُوَ الزَّيْتُونَ وَالتُّفَاحُ
وَالكِرْمُ المَدَلَّى بِالعِنَبِ
وَالطَّيْرُ فِي أوكَارِهَا رِبَضَتْ تُنَاطِرُ،
تَسْتَعِيدُ نَوَاحَ مَرثِيَّةِ العِنَادِلِ،
وَالدُّمُوعُ الحُمْرُ تُدْرِفُهَا المَاقِي
آه يَا (مَحْمُودُ) كَيْفَ أَتَيْتَ؟ كَيْفَ مَضَيْتَ؟

كَيْفَ نَفَذْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَخَاطِرِ؟
 رُبَّمَا بَعْدَ اعْتِدَارِي
 رُبَّمَا تَدْرِي بَأَنَّ الْقَصْدَ فِي جُرْحِ السَّحَابَةِ
 أَنْ أَرَكَ الْيَوْمَ مَا طَرَّ
 مِنْ كُلِّ مَاءِ الشُّعْرِ أَنْتَ الْخَصْبُ لِلْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ
 سَامِقًا فَوْقَ الظُّنُونِ
 عَلَى فُتُونِ الزَّيْفُونِ
 وَأَنْتَ فِي حَدَقِ الْعُيُونِ
 صَدَدْتَ وَاشِينَا الْخَوْوُونَ
 أَنَا مَا حَسِبْتُ بِأَنْبِيَّ أَبْكَيكَ أَنْعَامًا مِنَ الشُّعْرِ الْحَزِينِ
 وَمَا ظَنَنْتُ بِأَنْبِيَّ أَرْثِيكَ مِنْ بَعْدِ الْخَطِيئَةِ بِالْأَيْنِ
 حَتَّى رَأَيْتُ الْفَقْدَ يَعْتَصِرُ الْجَنَانَ
 وَيُنْطِقُ الصَّدْقُ اللِّسَانَ،
 صَفَا الْفُؤَادُ مِنَ الضَّغَائِنِ،
 وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْإِحْسَاسُ
 يَضْعُفُ لِلْفِرَاقِ الْمُرِّ فِي الْإِنْسَانِ
 وَهُوَ يُشْعُّ مِنْ خَلْفِ اعْتِدَارَاتِ السَّمَاحَةِ بِالرِّضَا وَالصَّفْحِ كَالْأَنْوَارِ
 تَعْلُو فَوْقَ عَالِيَةِ الْجِبَالِ،
 تُنِيرُ مَحْبُوءَ الْجَمَالِ
 يَا أَنْتَ يَا غُصْنًا تَطَاوَلَ عِنْدَ قَاصِيَةِ الْمُحَالِ

وَأَنْتَ يَا عُمْرًا تَأْرَجُ مِنْ نَبَالَاتِ الْخِصَالِ،
وَأَنْتَ يَا مَنْ أَنْتَ جَرَدْتَ الْقَلَمَ
مِنْ بَعْدِ مَا السَّيْفُ انْتَلَمَ
يَا أَيُّهَا الرَّمْزُ الْعَلَمَ
يَا مَنْ رَسَمْتَ النُّورَ فِي مَدِّ الظُّلْمِ
وَكَتَبْتَ أَنَّ النَّصْرَ يُوَلَّدُ مِنْ تَبَارِيحِ الْجِرَاحِ
وَبِأَنَّكَ الْبَطْلُ الَّذِي يَبْقَى وَلَوْ كَرِهَ الْعَدَمُ
لِتَعُودَ تُشْرِقَ مِنْ تُرَابِ الْمَوْتِ
أَنْدَاءً وَشِعْرًا أَوْ نَعَمَ
وَتَكُونُ بَعْدَ الْفَوْزِ زَهْرَ اللَّوْزِ
فِي صَدْرِ الزَّمَنِ

مَجْدِي

(لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي حُسَّادٌ لَأَشْرَيْتُ حُسَّادِي؛

فَمِمْ أَعْرِفُ ارْتِفَاعِي وَتَأْثِيرِي)

يُطِيلُونَ رَمِي
 وَدَمِي
 وَظُلْمِي
 وَلَيْسُوا يَطَالُونَ
 نَشْرِي وَشَعْرِي
 وَكَمْ حَاوَلُوا
 أَسْرَ فِكْرِي وَفَنِي فَخَابُوا
 وَعَادُوا بِخِزْيٍ وَقَهْرٍ
 يُحْسُونَ أَنِّي عَبٌّ عَلَيْهِمْ
 وَأَنِّي خُلِقْتُ لِتَعْجِيزِهِمْ،
 وَفَضَحَ جَهَالَتِهِمْ،
 وَأَنَّ الْحَقَائِقَ نُعْمِي وَتُصْمِي
 يَقُولُونَ زُورًا مِنَ الْقَوْلِ يُزِرِّي
 كَمَنْ قَالَ لِلشَّمْسِ:
 نُقْطَةٌ صَفْرٌ ...
 سَعَى حَقْدُهُمْ فَاسْتَعَنْتُ بِجَدِّي

يَمُوتُونَ غَيْظًا بَزْهَرِي وَفُلِّي
وَجُوهٌ تَحَفَّتْ مِنَ الزَّيْفِ عَنِّي لِأَنِّي نَهَارٌ
وَهُمْ وَجْهٌ لَيْلٍ،

يَعْبُونَ سِحْرَ قَرِيضِي افْتِنَاتًا،
وَسِرًّا يَقُولُونَ: إِنِّي الْمَجْلِي
فَطَبَعُ النُّفُوسِ الْأَثِيمَةِ يُبْلِي
يَرُومُونَ؛ جَهْلًا،

حِجَابًا لِعَقْلِي
فَتَبًّا لِنَفْسٍ حَوَتْ عَقْلَ فَدَمٍ
أَقْطَرُ مِنْ مَدْمَعِ النُّورِ عِطْرِي
وَأَسْكُبُهُ كَالنَّضَارِ بِشِعْرِي
كَثِيرُونَ حَوْلِي،
قَلِيلُونَ عِنْدِي،
يَعَارُونَ مِنِّي لِأَنِّي فَارِسٌ وَقْتِي
وَكَيْفَ يَرَى الْجَهْلُ
قَدْرِي وَعِلْمِي؟

وَكَيْفَ سَيْرَضِي حَسُودٌ بِمَجْدِي؟
فَإِنْ كَانَ فِي الشُّعْرِ مِثْلِي
فَجِئُوا بِمِثْلِي
وَالَا فَكُونُوا فُتَاتًا لِحُبْرِي
وَكُونُوا وَقُودًا لِأَضْوَاءِ شَمْسِي

الأسطورة

صرْحٌ مَمْرُودٌ مِنْ حَبِّ الْقَمَحِ
 امْتَزَجَتْ مَعَهُ أَخْلَاطُ الْهَرْمُونِ الْمُتَخَلِّقِ مِنْ شَجَرِ الْغَيْبِ
 لِيَسْتَنْبِتَ دُودًا مِنْ قَعْرِ الْبُئْرِ الْمَالِحِ
 وَالْحَنْظَلُ لَا يُفْسِدُهُ الظَّمَا الْمُتَشَقِّقُ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ
 فَحِينَ تَرَاوِدُهُ أَشْبَاحُ اللَّيْلِ
 أَوْ حِينَ يَرَى فِي الصُّبْحِ لِقَاحًا يَنْتَرِعُ الْأَرْوَاحُ
 تَتَعَدَّى مِنْهُ أَجِنَّةٌ هَذَا الْكُونُ
 تَكْبُرُ .. تَكْبُرُ حَتَّى يَكْبُرَ فِيهَا الْيَأْسُ الْمُتَنَاعِمُ بَيْنَ الرَّأْسِ وَبَيْنَ الْقَلْبِ،
 يَقُولُ بَانَ الْمَائِلَ شَخْصَكَ
 بَلْ شَخْصِي
 أَنْتَ إِذَا لَا أَنْتَ،
 فَكَيْفَ يَكُونُكَ يَسْتَخْفِيكَ وَتَسْتَخْفِيهِ؟
 وَهَلْ يَتَبَدَّلُ فِي مَلَكُوتِ الْجِنْسِ الشَّخْصُ؟
 أَلَسْتُ وَوَلِيدَ الْإِنْسِ؟
 قَدِيمًا كُنْتُ
 وَأَنْتَ تَرَانِي الْيَوْمَ صَدَى لِلْسَّحْرِ،
 تَبَنَانِي الْقَهْرُ الْمَارِدُ وَالْأَشْبَاحُ
 أَبِيعُ جِرَاحًا ثُمَّ جِرَاحُ
 أَوْ أَنْعَمُ بِالذُّلِّ مَسَاءً صَبَاحُ
 أَنْظُرُ لَا أَبْصُرُ غَيْرَ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ فِي الْعَيْنَيْنِ
 وَأَصَابِعُ أَيْدٍ مُرْتَجِفَةً

وَالْقَلْبُ النَّابِضُ فِيهِ الصَّمْتُ
أُغْنِي أُغْنِيَةَ الْأَلَمِ الْمُتَلَدِّذِ بِالْآهَاتِ،
كَأُغْنِيَةِ تَعْرِفِهَا الْأَوْطَانُ الْمُحْتَرِقَةَ
بَيْنَ الْجَوْرِ وَبَيْنَ النَّارِ
نَشِيدُ شُعُوبِ الْأَرْضِ الْمَحْمُورَةِ بِالْوَيْلِ
دُسْتُورُ النَّهْمِينَ يُجِيزُ لَهُمْ أَكْلَ الْجَوْعَى
أَوْ أَكَلَ رَمَائِمِهِمْ فِي شَتَى الْأَزْمَانِ،
أَسَاطِيرُ وَأَحَادِيثُ وَعُلُومٌ وَقُلُوبٌ وَعُقُوقٌ
تَتَحَدَّثُ مِنْ شُرَفَاتِ الْفِكْرِ
هِيَ أَجْزَاءٌ لِمَ تُوجَدُ بَعْدُ
تَرَاهَا أَجْسَامًا تَتَشَبَّهُ بِاللَّيْلِ،
وَأَحْلَامُ الْعَمَضِ تَرُودُ النَّوْمَ،
تَرَى أَشْبَاهَ الْعُمْرِ
وَتَشْعُرُ أَنَّ الْحِسَّ هُوَ الظَّنُّ
وَتَعْرِفُ أَنَّ الْمَاءَ هُوَ الْخَلْقُ،
خَيَالُ تِلْكَ الشَّمْسِ وَهَذَا النَّجْمِ،
ظِلَالُ تِلْكَ الرِّيحِ وَذَاكَ الْعَيْمِ،
أَمَانٌ بَعْدَ الْخَوْفِ الْمَوْتِ،
حَيَاةٌ خَيَالٌ وَخَيَالُ حَيَاةٍ،
مِنْ خَلْفِ زُجَاجِ الْأُسْطُورَةِ

الغني

النَّارُ حَوْلَكَ تَتَقَدُّ
هَيَّا ابْتَعِدْ
أَوْ عَشْ عَلَى نَارِ الْجُحُودِ
فَإِنَّ مَنْ تُعْطِي جَحْدُ
تَبْكِي جِرَاحَاتِ الْأَنَامِ
وَمَا رَشَى مِنْهُمْ أَحَدٌ
قَالُوا: غَنِيٌّ عِنْدَهُ الْأَمْوَالُ
فَائِضَةٌ الْمَدَدُ
وَذُووُ الْغِنَى فَوْقَ الْمَقَادِرِ!
لَا يَمْسُهُمُ الْكَمَدُ
نَامُوا عَلَى سُرْرِ الْأَرَائِكِ مُتْرَفِينَ
مُنْعَمِينَ بِغَيْرِ حَدٍ
وَصَفَّوْا الْغِنَى بِالْكَبِيرِيَاءِ،
نَسُوا السَّخَاءَ
وَكَمْ تُرَى جَرَحُوا النَّدَى عِنْدَ الْكِرَامِ
فَلِنَا مُهُمْ قَتَلُوا الْوَفَاءَ
وَلَكُمْ يَرُونَ بِأَنَّهَا مَغْفُورَةٌ لِلنَّاسِ
هَاتِيكَ الذُّنُوبُ
سِوَى ذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ
فِيَا لِأَصْوَاتِ الْعَبَاءِ!

لُغَةُ الْأَزْوَاجِ وَالسَّمَاتِ

سِرُّ الدَّفِينِ إِذَا ارْتَحَلَ
سِرُّ يُطَاوِلُهُ الْأَمَلُ
لِهُنَا تَبَاعُدُهَا هُنَاكَ،
لِكُلِّ حَلْمٍ مُحْتَمَلٍ
وَالنَّائِي صَوْتُ الحُزْنِ
وَالْأَيَّامُ تَارِيخُ المَوَاجِدِ
مُدُّ عَرَفْنَا الصَّرْحَةَ الْأُولَى مِنَ المِيلَادِ
أَوْ مُدُّ تَعَلَّمْنَا اشْتِقَاقَاتِ المَعَانِي
مُنْذُ صُغِنَا الصَّوْتِ حَرْفًا لِلخَطَابَةِ وَالخِطَابِ
فَمَا حُرُوفُ الأَبْجَدِيَّةِ فِي العَوَالِمِ تَخْتَلِفُ
أَلْفَ أَلْفٍ
فِي كُلِّ أَنْوَاعِ اللُّغَاتِ
وَمَا تَبَدَّلَ غَيْرُ لَحْنِ الصَّوْتِ وَاللَّفْظِ المُتَرَجِّمِ
مِنْ لِسَانٍ عَنِ لِسَانٍ، وَالْيَقِينُ الحُكْمُ
مِنْ فِطْنِ الجِنَانِ
وَمِنْ أَحَادِيثِ الشِّفَاهِ
صَدَى يُعَلِّمُنَا البَيَانَ،
فَهَلْ تَحَسَّسْنَا السُّعُودَ أَوْ النُّحُوسَ؟
لَكَيْ نَرَى نُطْقَ السَّمَاتِ عَنِ اللُّغَاتِ
فَمَا الكِتَابَةُ كَالْمَرَايَا فِي النِّظَرِ
كُلُّ الحُرُوفِ أَوْ المَعَانِي مِنْ قَوَامِيسِ الصُّوَرِ

هَذَا الْخَيَالُ
كَأَنَّهُ طَيْفٌ يَمُرُّ عَلَى الْقِرَاءَةِ
وَالعِبَارَةِ وَالْبَلَاغَةِ، لِلشَّجَرِ
لَعْنَةُ الْحَفِيفِ إِذَا تَمَايَلَتِ الْعُصُونُ تُوَشُّوشُ الْأُورَاقِ
تَرْوِي عَنْ حِكَايَاتِ الْبِرَاعِمِ
وَالطَّيْرِ قَدْ فُطِرَتْ عَلَى حَذْرِ الْخَطَرِ
مِنْ دُونَ إِيْحَاءِ الْكَلِمِ
حَتَّى الْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ
وَبَعْضُ أَجْرَامِ أُخْرٍ
لِلنُّورِ الْفَاطِ وَمَعْنَى كَالسُّوَالِ وَكَالْحَبْرِ
وَالصَّمْتِ آهَاتٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ
تَشْكُو الضِّيقَ وَالْأَلَامَ،
تَشْعُرُ أَنَّ فِي الْأَفْرَاحِ
تَبْتَسِمُ النُّجُومُ إِلَى الْقَمَرِ
إِلَّا السُّدْمَ
فَهِيَ الدُّجَى الْمَغْلُولُ وَالْمَوْتُ الْعَدَمُ
جُنْتُ الْمَعَانِي وَالْحُرُوفِ
دَفَائِنُ التَّارِيخِ مِثْلُ الطِّينِ أَشْلَاءَ رَمَمِ
أَجْدَاثُ أَصْوَاتِ الْأُمَّمِ
لَكَانَهَا الْأَرْوَاحُ تَهْمَسُ فِي الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا النَّجْوَى
فَمِنْ رُوحِ لِفَمِ
تَتَوَحَّدُ الْأَلْفَاظُ مِنْ وَحْيِ الْفُهُومِ
وَيَنْجَلِي وَجْهَ الْحَقِيقَةِ فِي الزَّمَنِ

فَحَوَارِقُ الْأَعْجَازِ
تَفْتَضُّ الْعُيُوبَ مِنَ الْحُجُبِ
وَسَتَّخَفِي كُلُّ الظُّنُونِ أَوِ الرَّيْبِ
وَلَسَوْفَ يَعْلَمُ كُلُّ خَلْقٍ مُبْتَدَأَهُ
وَلَا يَكُونُ لَهُ انْتِهَاءُ
فَكَانَتْهُ عِلْمَ الْمَصِيرِ
وَعِلْمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ
وَمَا يَدُورُ بِكُلِّ أَحْقَابِ الدُّهُورِ
تَرَى الضَّمَائِرَ كَالشُّمُوسِ
مُكَشَّفَاتٍ لِلْعُقُولِ وَاللُّعْيُونِ
مِنْ كُلِّ آيَاتِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ سَتَّحْتَقِبُ
فِي الْبَدءِ تَرْتَابُ النُّفُوسِ
يُعِيدُ الْفَتَهَا الْخُلُودُ
لَكَانَمَا كُلُّ الْحُرُوفِ
وَكُلُّ أَصْدَاءِ اللُّغَاتِ
مِنَ الْقُلُوبِ إِلَى الْعُقُولِ،
وَفِي الثُّغُورِ تُعَدُّ مِنْ بَعْضِ الْفُضُولِ
إِذَا عَرَفْنَا سِرَّ (كُنْ) كَيْمَا نَكُونُ.

بُثُّ السَّنَا

يَا (لَيْلُ)
 لَوْ تَدْرِينِ عَنْ شَوْقِي
 وَعَنْ حُبِّي الدَّفِينِ
 أَنَا مَنْ رَأَىكَ
 كَأَنَّكَ الْحُلْمُ الشَّهِي
 بِدَوْحَةِ خَضْرَاءَ، يَا شَقْرَاءَ
 فِي ثَوْبِ الْمَسَاءِ
 تَسْتَأْفُ مِنْ نَسَمِ الْهَوَى
 مِنْ بَرْدِ أَنْفَاسِ الشَّدَى
 كَأَلْمُهْرَةِ الْجَذَلَى عَلَى ظَهْرِ الْمَدَى
 وَأَنَا أَحَدُكَ لِلنَّدَى
 يَسْقِي خُدُودَكَ وَالْجَبِينِ
 يَا دِيمَتِي الْأَحْلَى عَلَى جَبَلِ السُّنِينِ
 سَيِّفَانِ فِي عَيْنَيْكَ حِينَ تُجَرِّدِينَ
 فَمَا عَلَيْكَ إِذَا جَرَحَتْ، وَإِنْ طَعَنْتِ؛
 فَقَدْ خُلِقْتَ تُقْتَلِينَ
 مَا زِلْتِ فِي شَرِّهِ الصَّبَا
 مِنْ نَبْتِ أَزْهَارِ الرَّبَى
 وَقُتُونِ كُلِّ الْأَوْلِينَ
 فَلَكَ الْجَمَالَ، لَكَ الدَّلَالَ، لَكَ الْجَلَالَ
 وَلَكَ الْقُتُونُ لَكَ الْكَمَالَ

لَكَ كُلُّ مَا خَلَقَ الْإِلَٰهَ
لِكُلِّ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
فَمَنْ شَرِيكَكَ فِي الْجَمَالِ
وَأَنْتِ سِحْرُ الْقَادِمِينَ؟
وَأَنْتِ مَنْ نُطِفِ السَّمَاءِ
وَمَا خُلِقْتَ مِنَ التُّرَابِ
وَلَا الْأَدِيمِ، وَلَسْتَ طِينُ
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَدْ خُلِقْتَ وَأَيِّ (جِينِ)؟
بَعْضُ يَرَاكَ مِنَ الْمُنَى
وَالْبَعْضُ ظَنَّنَكَ مِنْ مُزُونِ
وَأَنَا أَرَاكَ مِنَ السَّنَا
مِنْ حُورِ عَيْنِ
يَا (لَيْلِ) يَا عُمَرَ الرَّبِيعِ
إِذَا تَرَكْتِ لَنَا الشَّقَاءَ
يُقَارِعُ الصَّيْفُ الشِّتَاءَ
وَتَدُورُ إِنْ لَمْ تَعْطِفِي
حَرْبُ ضَرُوسِ
حَرْبُ الْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ
وَتَعُودُ فِي بَكَرٍ وَتَغْلِبُ عُنُوةً حَرْبُ الْبُسُوسِ
كُلُّ يَطَالِبُ بِالْعَرُوسِ
حَتَّى إِذَا دَبَّ الْفَنَاءُ
وَمَاتَ كُلُّ الْعَاشِقِينَ
سَتْرَيْنَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ حَيًّا

وَسَيِّفِي فِي يَدِي وَسَتَّعْرِفِينَ ...
 بِأَنِّي وَحْدِي أَبَدْتُ قَبَائِلًا وَعَشَائِرًا،
 أَحْرَقْتُ مِنْ خَوْفِي عَلَيْكَ مَمَالِكًا وَمَدَائِنًا
 قَتَلْتُ مَنْ نَظَرُوا إِلَيْكَ بِطَرْفِ عَيْنٍ
 سَتَرِينَ أَنِّي مِنْ أَحَبِّكَ، وَأَفْتَدَاكَ مِنَ الَّذِينَ
 هُمْ مِنْ ضَوَارِي الْوَحْشِ فِي الْإِنْسَانِ
 يَا مَنْ صَبَرْتَ بِلَقَيْسَ (1) الزَّمَانِ
 مَلِيكَةً حَكَمْتَ سَبًّا
 وَالْهُدُودُ اسْتَرَقَ النَّبَأُ
 هَذَا الْمَحَبُّ يُرِيدُكَ السَّكَنَ الْأَمِينُ
 أَوْ تَقْبَلِينَ بِهِ قَرِينٍ؟
 رَدَّتْ عَلَى مَلَأَ النُّجُومُ
 إِنِّي الْمَلِيكَةُ وَالْمَلِيكَةُ مَهْرَهَا مَهْرٌ عَظِيمٌ
 مَهْرِي يَكُونُ الْبَدْرَ فِي يَدِي الشُّمَالِ
 وَالشَّمْسُ فِي يَدِي الْيَمِينِ
 فَأَجَابَهَا إِنِّي ارْتَضَيْتُ
 وَسَوْفَ أَهْدِيكَ الْمُنَى
 مِنْ قَطْفِ ضَوْءِ الْمُسْتَحِيلِ
 لِيَلَايَ إِنْ شِئْتَ الْمَزِيدَ
 أَزِيدُ عَمَّا تَطْلُبِينَ
 قَالَتْ جَمِيعَكَ مَا أُرِيدُ

(1) الْمَلِيكَةُ: بِلَقَيْسُ بِنْتُ الْهُدَّادِ بْنِ شَرَّاحِيلَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، أَوَّلُ امْرَأَةٍ تُحْكَمُ فِي الْكَوْنِ الْأَرْضِيِّ وَهِيَ مَلِكَةُ سَبَأَ بِالْيَمَنِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

وَأَنْتَ أَقْسَمْتَ الْيَمِينِ
بِجَنَّةِ تَحْوِي الثَّمِينِ
وَقَدْ ابْتَلَيْتُكَ كَيْ أَرَى قَدْرِي الْمَكِينِ
فَلَأَنْتَ يَا لَيْلَى بِقَلْبِي تَسْكُنِينَ
وَرِضَاكَ فِي نَفْسِي رِضَاءُ الْعَالَمِينَ

العَصْرُ الذَّبِيحُ

إِهْدَاءً إِلَى صَدِيقِي الشَّاعِرِ أَدُونِيس

خُوضِي غَمَارَ اللَّيْلِ يَا بِنْتَ النَّهَارِ
 وَتَدَثَّرِي بِالرِّيحِ، بِالْحُلْمِ الْجَرِيحِ
 وَتَمْتَمِي فِي السَّرِّ قَوْلِي
 إِنَّهُ الْعَصْرُ الذَّبِيحُ
 إِذَا رَأَيْتِ الْأَحْمَرَ الْقَانِي
 يَسِيلُ عَلَى خُدُودِ الدَّهْرِ
 تِلْكَ دُمُوعَ عَيْنِ الْقَهْرِ
 تَسْقِي النَّهْرَ،
 مِنْ بَعْدِ اللُّجَيْنِ دَمًا تَقَطَّرَ مِنْ تَبَارِيحِ الشَّرِيدِ،
 تَلَمَّسِي مَاءَ الثَّرَى، وَدَعِيهِ يَجْمَدُ كَالْجَلِيدِ
 فَلَرُبَّمَا يَوْمًا تَرِينَ الْجَدْبَ يَخْصِبُ مِنْ جَدِيدِ
 وَلَرُبَّمَا دَارَ الْمَدَارُ
 فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ الْقِفَارُ
 وَذَابَ صَخْرُ الثَّلْجِ يَجْرِي بِالنَّضَارِ
 فَحَدَّثِي الزَّمْنَ الْبَعِيدَ إِذَا أَتَى
 عَمَّا مَضَى
 عَنْ حَاضِرٍ نَعَقَ الْغُرَابُ بِهِ
 وَمَاتَ الْعُنْدَلِيْبُ

أَرَأَيْتَ كَمْ كَذَبَ الرُّوَاةُ
وَزَوَّرُوا الْأَحْدَاثَ فِي الْعَصْرِ الْهَجِينِ
وَإِخَالُ أَنْكَ بِالْحَقِيقَةِ تَنْطِقِينَ
وَتَكْتَبِينَ حَقَائِقَ التَّارِيخِ
وَحَدِكِ أَنْتِ شَاهِدَةٌ عَلَى قَتْلِ الْبِرَاعِمِ
وَأَنْتِ حَارِ الْيَاسِمِينَ
فَلَا تَخَافِي أَنْ تُسَمِّي
كُلَّ أَسْمَاءِ الْجَنَّةِ الْآثِمِينَ
فَلَقَدْ أَفَاقَ الرُّشْدُ يَا بِنْتَ الْحَيَاةِ
وَمَا اسْتَفَاقَ الْحَقُّ فِي قَلْبِ الطُّغَاةِ
وَلَمْ يُثْرَهُمْ كُلُّ لَعْنِ اللَّاعِنِينَ،
فَكُلُّ مَنْ فِيهِمْ كَمَا الْعِجْلُ السَّمِينُ
وَكُلُّ مَنْ فِيهِمْ ضَنِينُ
يَا لِلزَّبَانِيَةِ الَّذِينَ
عَلَى الضُّعَافِ، عَلَى الْجِيَاعِ
كَمَا الضُّبَاعُ تَحَلَّقُوا
لَمْ يَرْحَمُوا شَيْخًا وَلَا أُمَّةً
وَلَا طِفْلًا
وَلَمَّا يَقْنَعُوا
بِالْمَالِ أَوْ مِلْكِ الْيَمِينِ
وَهُمَا يَظُنُّونَ الْبَقَاءَ

كَانَهُمْ كُتِبُوا بِسَفْرِ الْخَالِدِينَ
 أَفَلَا تَرَيْنَ
 الْكَادِحِينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَظَالِمِ وَالْمَوَاجِدُ
 حَلَمُوا فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ حَبْلَ الْمَشَانِقِ
 وَحَيَاتُهُمْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ
 مِثْلَ مَعْبُودٍ وَعَابِدِ
 وَالرَّافِضُونَ، مَصِيرُهُمْ سُوءَ الْمَصَائِرِ
 إِنَّهُمْ يَتْرَهُبُونَ وَيُرْهَبُونَ
 يُصَوَّرُونَ الرُّهْدَ فِي حَيْلِ الثَّعَالِبِ
 ثُمَّ يَنْقُضُونَ يَنْتَهَبُونَ أَنْفَاسَ النَّسَائِمِ
 بَيْنَمَا يَبْقَى السُّؤَالُ عَلَى الشِّفَاهِ وَفِي الْعُيُونِ
 أَوْ حِينَمَا يَأْتِي الْجَوَابُ بِكُلِّ أَشْكَالِ النَّكَالِ أَوْ الْمُنُونِ
 تَعْتَاشُ بِالصَّمْتِ الْبُطُونُ؟
 لِكِي يَحِقَّ لَهَا التَّنْفُسُ فِي السُّكُونِ
 فَسَوَاهُمْ مَنْ ذَا يَكُونُ؟
 إِذَا فَعُضِّي الطَّرْفَ يَا بِنْتَ الرَّبِّي
 وَذَرِي الْمَوَاطِنَ تُسْتَبِي
 لَكَ نَظْرَةٌ أَوْ أَنَّةٌ، أَوْ آهَةٌ
 لَكَ فَضْلَةٌ مِنْ صَيْدِ أَسْرَابِ الطَّبَا
 مِنْ بَعْدِ إِشْبَاعِ الْأَسْوَدِ أَوْ الذَّنَابِ أَوْ الضَّبَاعِ أَوْ الْجَوَارِحِ
 إِنَّمَا لَكَ قُوَّةٌ يَوْمَ لَا يُعِينُ عَلَى الشُّبْعِ

فَلْتَذْكَرِي الْأَحْدَاثَ يَا بِنْتَ الْحَيَاةِ
وَصَوْرِي الْإِحْسَاسَ عَدْلًا مُفْتَرِي
لَا تَسْأَلِي الْجَوْعَانَ عَمَّا يُزْدَرَى
فَلَعَلَّةً لَا نُفْتَرَى
وَلَأَنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ
تُبَاعُ فِي سُوقِ الْمَزَادِ وَنُشْتَرَى
فَلَعَلَّ عَصْرًا سَوْفَ يَأْتِي
قَدْ يَجِدُ بِهِ السُّرَى
وَلَعَلَّ جِيلاً يَبْتَنِي الْأَمْجَادَ فِي عَالِي الدُّرَى
وَلَعَلَّ صَوْتِكَ مُسْمَعٌ وَلَعَلَّنَا.

اللُّغْزُ الْخَالِدُ

الطُّفْلُ النَّائِمُ فِي أَحْضَانِ الْقَلْبِ، سَنَا يَتَهَامِي، بِسَمَةِ عُمَرِ، يَتَرَايَ كَالْبُرْعَمِ فِي الزَّهْرِ،
نَسِيمٌ يَتَأَرَّجُ بِالْعَطْفِ، وَيَزَعَى بَيْنَ عُيُونِ الدَّهْشَةِ وَاللَّهْفَةِ.. يَتَنَاءَى عَنِ أَقْنَعَةِ الرَّيْفِ،
وَيَقْفِزُ مِثْلَ رَقِيقِ الطَّنِيفِ، يُسَافِرُ بَيْنَ أَسَارِيرِ الْمُتَعَةِ وَالسَّعْدِ، يَرُودُ جَمَالَ الْوَرْدِ، يُثِيرُ
الْحِسَّ، فَلَا يَحْذَرُ حَتَّى يَتَعَلَّمَ أَنَّ قِطَافَ الْوَرْدِ الِئِمُّ فِيهِ الشُّوكُ.

الطُّفْلُ وَصَوْتُ النَّايِ بَكَى بِلُحُونِ الْخَوْفِ، أَوْ الرَّهْبَةِ، قَطَرَاتُ دُمُوعٍ تَتَشَكَّلُ مِنْ
أَهَاتِ الشُّوقِ وَتَتَبُّتُ بِالْفِطْرَةِ، إِمَّا شَجَرَةَ نَخْلٍ، أَوْ شَجَرَةَ طَلْحٍ فَتَوَانِسُهُ الْهَمْسَةُ، يَسْتَشْعِرُ
بِالْقَسْوَةِ، يَتَشَوَّفُ لِلرَّحْمَةِ، يَفْرُوها فِي صَفْحَاتِ كِتَابِ الدَّهْرِ، فَخَيْرٌ أَوْ شَرٌّ، يَتَنَامَى فِي
رَوْضِ الْحُبِّ، وَكَهْفِ الْبُغْضِ، تَلُوحُ عَلَى الْأَنْظَارِ حُقُولٌ مِنْ نَبْتِ أَخْضَرَ، أَوْ أَضْفَرَ، أَوْ
أَحْمَرَ، أَوْ أَسْوَدَ، أَوْ أَبْيَضَ، أَسْرَابٌ مِنْ شَفَقٍ تَتَعَدَّدُ فِيهِ الْأَلْوَانُ لِتَوَرِّقٍ فِي أَغْصَانِ الطَّلَعِ
شَمَارٌ مُؤَدِّنَةٌ بِالْقَطْفِ.

الطُّفْلُ الذِّكْرَى الْأَحْلَى وَالْأَعْلَى، كَشَعَاعِ خُيُوطِ الْفَجْرِ تَمُرُّ عَلَى هَرَمِ الْأَعْمَارِ، تُجَسِّدُ
تَارِيخَ اللَّحْظَاتِ، تُنِيرُ عَيَاهِبَ أَعْمَاقِ الْأَيَّامِ وَتُخْصِبُ أَفْرَاحًا، كَانَتْ كَالظِّلِّ الْوَارِفِ
بِالتَّحْنَانِ عَلَى جَدْبِ النَّسِيَانِ.

الطُّفْلُ بَرِيءٌ يَأْنَسُ مِنْ لَا شَيْءٍ، يَتَهَيَّأُ نَبْضَ شُعُورٍ فِي اللَّيْلِ الْمَسْدُولِ، يُشِيعُ النُّورَ عَلَى
كَسْفِ الدِّيَجُورِ، يُحِيلُ فُضُولَ الدَّهْرِ إِلَى فَضْلِ، هُوَ فَضْلُ الْحُبِّ. تَأَمَّلْ فِي الطُّفْلِ السَّاهِرِ
فِي الْأَحْدَاقِ، الْوَاثِبِ نَحْوَ خِيَالٍ يَخْتَرِقُ الْأَفَاقَ، تَنَاسَى مَا قَاسَى مِنْ جُهْدِ النَّفْسِ، يَعُودُ
لِيَجْهَدَ مِثْلَ الْأَمْسِ يَعُودُ لِيَجْرِي، يَلْعَبُ، يَبْكِي، يَضْحَكُ، يَشْتَمُ يَضْرِبُ يَهْرَبُ يَنْهَلُ مِنْ
أَنْفَاسِ الثَّلْجِ وَيَطْعَمَ مِنْ أَفْنَانِ الْمَرْجِ.

الطُّفْلُ الْمَتَمَرِّدُ بِذِكَاةِ الْعَقْلِ يُوَارِي الْجَهْلَ، يُعَادِي الضَّمِيمَ، يُحِبُّ اللَّثْمَ، يَبْتُ الرَّفْقَ،
لِنَلَا يَتَلَعَّثَمَ فِيهِ النُّطْقُ، فَعَالِمُهُ حُرٌّ أَوْسَعُ مِنْ عَابَاتِ الصَّمْتِ وَمِنْ أَغْلَالِ الْعَدْلِ فَلَا يَمْرُضُ
بِالْأَدْوَاءِ الْفَتَاكَةِ مِثْلَ الْحَقْدِ وَمِثْلَ الْخْتَلِ، يُجِيدُ الْهَزْلَ فَيَمْحَضُ صَفْوَ الْحُبِّ وَلَا يَبْخُلُ،
حَتَّى إِنْ جَارَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ فَلَا يَقْتَرِفُ الْغُلَّ، فَيُطْلَقُ عِنْدَ الضَّعْفِ لِسَانَ الْبُوحِ، لِيُعْلَنَ أَنَّ
لَا شَيْءَ يُسَاوِي الْعَدْلَ.

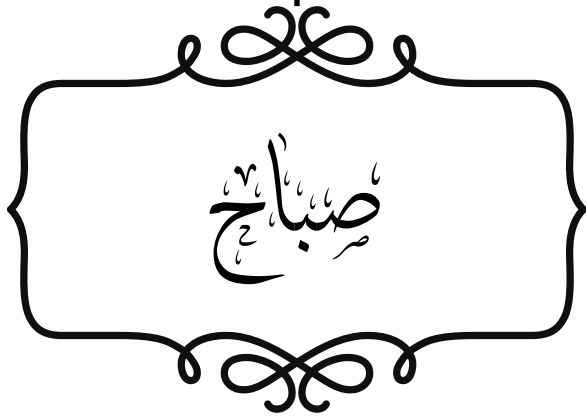
الطُّفْلُ سَيَكْبُرُ، يَنْظُرُ، يَتَعَلَّمُ، لَكِنَّ لَهُ الْعِلْمَ الْأَقْدَمَ مِنْ عِلْمِ التَّكْوِينِ الْأَعْظَمِ، لَا غَيْبُ الْمَجْهُولِ الْمُعْدَمِ، يَنْشَأُ بِالْفِكْرِ إِذَا اسْتَلْهَمَ، يَرْحَلُ فِي التِّيهِ مَتَى أَظْلَمَ، يَتَنَاقَضُ فِي عَيْنِيهِ زَمَانٌ كَانَ وَآخَرَ سَوْفَ يَكُونُ وَيَخْتَارُ فَهَلْ يَسْلَمُ أَوْ يَسْتَسْلِمُ؟ أَوْ يَخْتَارُ طَرِيقَ الْأَخْيَارِ فَمَا يَنْجُو مِمَّنْ يَظْلِمُ، تَتَقَاسَمُهُ الْأَمَالُ، مَعَ الْأَلَامِ وَلَا يَسَامُ، فِي أَيِّ طَرِيقٍ سَيَكُونُ الدَّرْبُ الْأَقْوَمُ، يَرْجُو، يَسْأَلُ، أَوْ يَنْظَلِمُ، لَا يَعْذُرُهُ الْعُذْرُ وَلَا يُنْقِذُهُ إِلَّا أَنْ يَسْلِكَ مَا يَقْضِي الزَّمَنُ الْمُبْتَهَمَ.

الطُّفْلُ السَّاكِنُ فِي أَحْشَاءِ الْأُمِّ وَقَلْبِ الْأَبِ، وَالْهَائِي فِي أَوْطَانِ الْحُبِّ، تَرَشَّفُ مِنْ لَبَنِ الْكُوكَبِ، يَرْتَاخُ عَلَى مَهْدِ السُّلْوَانِ، فَلَا يَأْبَهُ بِالسُّلْطَانِ وَبِالْتُّدْمَانِ، وَلَا يَعْضَبُ. يَتَسَاوَى فِيهِ الْأَسْهَلُ وَالْأَصْعَبُ، لَا هَمَّ لَدَيْهِ، يَخَافُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَمَا يَشْعُرُ بِالذَّنْبِ إِذَا أَذْنَبَ، حَتَّى يَشْتَدَّ قَوَامُ الْجِسْمِ فَيَحْبُو، يَتَعَثَّرُ، لَا يَتَأَثَّرُ، وَيَحَاوِلُ أَنْ يَمْشِيَ وَيَحَاوِلُ أَنْ يَأْتِيَ، وَيَحَاوِلُ أَنْ يَذْهَبَ.

الطُّفْلُ: أَنَا أَوْ أَنْتَ، وَقَدْ كُنَّا نَتَخَلَّقُ مِنْ نُطْفَةِ مَاءٍ فِي رَحِمِ الدُّنْيَا، صِرْنَا أَسْمَاءً أَجْنَسًا ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، تَتَوَالَدُ مِنَّا أَحْيَاءٌ تَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الظُّلْمَةِ، تَنْسَلُ مِنَ الْمَقْدُورِ إِلَى الْحِكْمَةِ، فَعُقُولُ الْبَدءِ هَوَاءٌ، إِذْ تَتَقَلَّبُ أَوْ تَتَسَابَقُ فِي الْأَرْجَاءِ، تَتَصَارَعُ فِي اسْتِحْوَاذِ الْهَمِّ، وَتَمْلِكُ كُلُّ فُتُونِ الْوَهْمِ مِنْ اسْتِكْثَارِ الْغَنَمِ إِلَى اسْتِعْلَاءِ الذَّاتِ، تَفُكُ مَعَالِقَ هَذَا الْكُونِ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ أَوْ تَسْبُحُ فِي يَمِّ الْأَفْلَاكِ، وَتَرْكَبُ صَهَوَاتِ الْإِغْرَاءِ، تَسَافِرُ بِالنُّظْرَةِ فِي الْأَنْحَاءِ، فَتَسْتَكْشِفُ أَنَّ النُّورَ هُوَ النَّارُ وَأَنَّ شِعَاعًا يَعْتَمِرُ الْأَرْوَاحَ، وَأَنَّ الرِّيحَ مَطَايَا نَعْتَسِفُ الْأَهْوَاءَ .. تَدُورُ عَلَى أَمْوَاجِ بُحُورِ هَوَجَاءِ، وَأَنَّ قُبُودَ الْمَأْسُورِينَ تَحُولُ كُلُّ سُجُونِ الْأَرْضِ قُصُورًا، تُبْهِجُ هَذَا الطِّينَ وَهَذَا الْمَاءَ، وَكُلُّ غَدٍ يَأْتِي مَحْفُوفًا بِالْأَصْدَاءِ، فَقَوُّ الْعِزْمِ، وَطَوْخُ بِالْأَرْزَاءِ، وَجَدُّ مِيلَادِ الْأَعْيَادِ بِوَادِ الدَّاءِ.

الطُّفْلُ: حَيَاةٌ لِلْأَرْوَاحِ، رَبِيعٌ لِلطَّرْفِ السَّاهِدِ، فِيهِ الْأَحْلَامُ تَطُوفُ كَمَا الطَّيْرُ الشَّارِدُ تَتَصَادَى بِالْبَهْجَةِ فِي الْأَمَلِ الْوَاعِدِ، فِي غَمْرَةِ حُزْنِكَ كُنْ طِفْلًا، لَا تَعَبًا بِالْأَشْجَانِ، وَكُنْ أَصْفَى مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ عَلَى خَدِّ الْجَدْلَانِ، وَكُنْ قَلْبًا مَمْلُوءًا بِالْإِحْسَانِ، وَقِمِ وَاصْنَعِ مِنْ بَعْضِ أَدِيمِ الْأَرْضِ قَبَابًا وَبُيُوتًا يَسْكُنُهَا الْمَوْجُ، وَجَدِلْ مِنْ أَحْدَاقِ الشَّمْسِ ضِيَاءً، يَرِسُّمُ فِي اللَّيْلِ بِهَاءِ الْبَدْرِ، وَيَقْبِسُ لِلْبُؤْسِ بَرِيقًا يَتَضَرَّجُ بِالْأَلْوَانِ، وَيَنْسُجُ مِنْ أَسْمَالِ الْفَقْرِ بُرُودًا أَثْمَنَ مِنْ قَصَبِ الْكِتَانِ. وَسَافِرٌ لِرُبُوعِ الْغَيْمِ، تَوَلَّهِ بِالنَّجْمِ، تَضَاحِكُ بِالْوَجْدِ، وَطَهَّرَ بِدُمُوعِكَ

وَجَهَ الْعَصْرِ، لِيُشْرِقَ فِيهِ الصِّدْقُ الْغَارِقُ فِي أَعْمَاقِ الْقَهْرِ، تَحَرَّرَ مِنْ أَشْبَاحِ الرُّعْبِ وَمَدَّ
بِسَاطِ الْجُودِ عَلَى مَنْ أَنْ، لِتَأْمَنَ كُلُّ الْأَمْنِ، فَإِنَّ الْفَيْتَ الْكُونَ عَجِيْبًا، وَالْعُمَرَ غَرِيْبًا،
سَتْرَانِي، السَّاجِدَ وَالْعَابِدَ فَاتْرُكْنِي طِفْلًا يَتَمَلَّى بِالْحُسْنِ، وَحَطَّمْ أَنْيَابَ ضَوَارِي الشَّرِّ، وَلَا
تَسْتَرْجِعْ عَهْدَ الْجَهْلِ، وَقُلْ أَحْرَقْتُ جُدُورَ الْغُلِّ، دَفَنْتُ الْحَاقِدَ وَالْحَاسِدَ، أَفْرَعْتُ فُؤَادِي
مِنْ سَوَاءَاتِ الظَّنِّ، أَعِيشُ .. أَنَا اللَّغْزُ الْخَالِدُ.



صباح

إِضَاءَةٌ

عِنْدَمَا يَكُونُ الشَّاعِرُ يَحْمَلُ هَدَفًا إِنْسَانِيًّا رَفِيعًا، وَعِنْدَمَا يَكُونُ الشُّعْرُ قَضِيَّةً تَبَعَتْهُ الأَمَلُ فِي الإِنْسَانِ فِي هَذَا الخِصْمِ الرَّاخِرِ بِأَمْوَاجِ الهَزَائِمِ النَّفْسِيَّةِ، وَالآلامِ العَضْوِيَّةِ وَالْحُرُوبِ غَيْرِ المُتَكَافِئَةِ بَيْنَ الألدَاءِ؛ تَكُونُ مُهْمَةُ الشَّاعِرِ الحَقُّ شَبِيهَةً بِالوَقُوفِ فَوْقَ أَصَابِعِ دِينَامِيَّتِ لَا يَعْلمُ مَتَى تَنْفَجِرُ، وَإِنْ كَانَ يَعْلمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ أَوَّلَ الضَّحَايَا، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النُّفُوسِ العَالِيَةِ الَّتِي لَمْ تَمَسَّهَا يَدُ التَّكَسُّبِ وَالعَطَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يَبْتَدِلُونَ أَنفُسَهُمْ لِرئيسٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ أميرٍ أَوْ وزيرٍ بُغِيَّةً حِفْنَةً مِنْ دَرَاهِمِ مَعْدُودَاتٍ، أَوْ طَلِبًا لِمَنْصِبٍ أَوْ جَاهٍ، أَوْ اسْتِدْرَارًا لِعَاطِفَةٍ مَوْهُومَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى فَطَانَةِ العَقْلِ، وَلَا كَرَامَةِ القَدْرِ، وَلَا نَزَاهَةِ العَدْلِ. وَحِينَمَا يَكُونُ الشَّاعِرُ مُنْفَلِتًا مِنْ قِيُودِ الحَاجَةِ، وَيَدُهُ أَطْوَلُ فِي البِرِّ وَالكَرَمِ وَالوَفَاءِ؛ لَا يَعْنيه إِذَا امْتَدَّحَ مَلِكًا أَوْ رَئِيسًا أَوْ إِنْسَانًا وَجَدَ فِيهِ النُّصْرَةَ، لَا لِقَضَايَاهُ بَلْ لِقَضَايَا الأُمَّةِ وَالإِنْسَانِ، فَهُوَ بِذَلِكَ يَشْحَذُ هِمَّتَهُ وَيُشجِعُهُ عَلَى اعْتِنَاقِ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَيُنْبِئُهُ بِسَعَةِ بَصِيرَتِهِ إِلَى سَوَادِ الظَّلَامِ الَّذِي يَعْتَامُ الأَرْضَ، لِيَرْفَعَ مِنْ قِيَمَةِ الفِكْرِ الخَلَاقِ، وَلِيَقِفَ مُنَافِحًا وَمُدَافِعًا فِي مُوَاجَهَةِ الجَهْلِ القَاتِلِ الَّذِي يَنْتَابُ الأُمَّمَ وَيُؤدِي بِهَا إِلَى العَدَمِ.

كان إحساسًا وإلهامًا وفكرًا
وأرى للحُبِّ بينَ النَّاسِ قَدْرًا
أفلا نَتْرُكُ عِطْرَ الشُّعْرِ ذِكْرِي؟

كُلُّ مَا قَدْ صُغْتُهُ نَشْرًا وَشِعْرًا
لَيْتَنِي أَمْلَأُ لَيْلَ الظُّلْمِ عَدْلًا
إِنَّهَا الْأَيَّامُ بِالْأَحْدَاثِ تَتْرَى



الإهداء

إلى صباح.. الطاهرة
ذات التسعة عشر ربيعاً
والتي أسلمت روحها الزكيّة إلى بارئها
في حادث مروري مُرَوِّع
عليها رحمة الله تعالى
وإلى والدها شقيقي المهندس: تركي محمد باسراحيل،
وإلى والدتها الأخت: خيرية بنت صدقة قطان..
عظّم الله أجركما وأخلف عليكما بخير



(صباح)

إلى شقيقي الصابر المحتسب المهندس: تركي محمد باسرا حيل، وحرمة
 الصابرة المحتسبة الأخت والابنة: خيرية صدقة قطان، مع دعائي لله سبحانه
 وتعالى أن يرزقهما وإيانا الصبر والسلوان، والأجر والثواب في فقيدتنا الغالية
 «صباح»، وأن يخشرها في زمرة الأنبياء والشهداء والصادقين والصالحين
 وحسن أولئك رفيقًا.. و(إنا لله وإنا إليه راجعون).

قَدَّرَ قَادِرٌ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
 كَمْ تَحُطُّ الْكُرُوبُ وَهِيَ جِسَامٌ
 وَتَظَلُّ الدُّمُوعُ سَلَوَى أَسَانَا
 كُلُّ نَفْسٍ عَلَى الْمَكَارِهِ تَحْيَا
 عَظُمَ الْخَطْبُ يَا «صَبَاحُ» وَإِنَّا
 كُنْتِ مِلاءِ الْعُيُونِ كُنْتِ مَنَانَا
 صِرْتِ يَا حَبَّةَ الْفُؤَادِ حَدِيثًا
 أَنْتِ أَشْرَقْتِ كَالشُّمُوسِ ضِيَاءً
 أَمْسَكَ الرَّاحِلُ الْوَدِيعُ تَرَاءَى
 طَيْفِكَ الْمَائِلُ النَّدِيُّ تَهَادَى
 يَا رَحِيقَ الْعَفَافِ وَالطُّهْرُ يَنْدَى
 أَنْتِ مَا مِتَّ بَلْ تَسَامَيْتِ قَدْرًا
 قَدْ تَمَلَّكَتِ بِالشَّهَادَةِ رَوْضًا
 حُزَّتِ فِي النَّاسِ بِالْمَكَارِمِ حُبًّا
 إِنَّ هَوْلَ الْمُصَابِ هَمٌّ ثَقِيلٌ
 وَتَيْنُ الْجِرَاحِ وَهِيَ شُكُوفٌ
 مَا لَنَا حِيلَةٌ وَلَا تَبْدِيلٌ
 ثُمَّ تَمْضِي وَقَدْ دَهَتْهَا الْحُمُوفُ
 يَعْتَرِينَا مِنَ الْبَلَاءِ دُهُولٌ
 وَسَنَاكِ الْبَهِيُّ قَطْرٌ هَطُولٌ
 فِي فَمِ الدَّهْرِ بِالثَّنَاءِ يَطُولُ
 وَجَمَالًا يَشُوقُ وَهُوَ خَجُولُ
 ذِكْرِيَاتٍ تَدَاوَلَتْهَا الْفُصُولُ
 وَصِبَاكِ الْبَرِيءِ فِينَا يَجُولُ
 طَبَتْ نَفْسًا لَهَا التُّقَى إِكْلِيلُ
 إِنَّ قَدْرَ الشَّهِيدِ سَامٌ جَلِيلُ
 مِنْ رِيَاضِ نَمِيرِهَا سَلْسَبِيلُ
 خَالِدًا فِي مَدَى الزَّمَانِ يَدُولُ

شَفَّهَا الْوَجْدُ وَالْدَّمُوعُ تَسِيلُ
 وَأَبُوكِ احْتَوَاهُ صَبْرٌ جَمِيلُ
 وَقَضَاءُ الْقَدِيرِ لَيْسَ يَحُولُ
 كُلُّ حَيٍّ إِلَى الَّذِي لَا يَزُولُ
 خَطُّهُ اللَّهُ وَالْفَنَاءُ سَبِيلُ
 وَعَدُّهُ الْحَقُّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ
 لَكَ يَهْفُو وَفِيهِ ظِلٌّ ظَلِيلُ
 وَاسْعَدِي بِالرِّضَى فِيهِ الْقَبُولُ
 أَنْ تَنَالِي الْوِدَادَ مَمَّنْ يُنِيلُ
 كَوَكْبًا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
 وَانْهَلِي الْخَيْرَ قَدْ دَعَاكَ الْجَلِيلُ
 عِظَةُ الْمَوْتِ حِينَ مَاتَ الرَّسُولُ
 فَاجْبُرِي الْكَسْرَ فَالْمُصَابُ يَهُولُ
 وَأَقْرِبِيكُمْ إِلَيْكُمْ يَرْتَوِ النَّزِيلُ
 جَنَّةَ الْخُلْدِ فَهِيَ عُمَرُ نَبِيلُ
 لِحَيَاةٍ أَحَبُّ مِنْهَا الرَّحِيلُ

وَبَكَتْ فَقَدَكَ الْأَلِيمَ جُمُوعُ
 أُمَّكَ الْيَوْمَ مِنْ فِرَاقِكَ تَكْلَى
 إِنَّ فَقْدَ الْبَنِينَ مُرُّ أَلِيمُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْخَلَائِقِ نَجْوَى
 إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ كِتَابُ
 وَهُوَ بِالْفَضْلِ وَالنَّوَالِ كَرِيمُ
 يَا لِبَشْرَاكِ أَيُّ مُلْكٍ عَظِيمُ
 فَاهْنِي يَا «صَبَاحُ» ثُمَّ اسْتَزِيدِي
 أَنْتِ فِي رَحْمَةِ الْوَدُودِ كِفَانَا
 قَدْ رَأَيْتِ الْوَدَادَ تَتْرَى
 فَاسْكُنِي فِي الْجَنَانِ يُهْنِيكَ رَبُّ
 إِنَّ فَقْدَنَا يَا «صَبَاحُ» فَفِينَا
 رَبُّ أَنْتِ الَّذِي تُمِيتُ وَتُحْيِي
 سَكَّنِ الرَّوْعَ فَالْقُلُوبُ تَكَالِي
 وَخُذِ الصَّفْحَ رَبَّنَا وَأَنْلِهَا
 نَحْنُ فِي غَمْرَةِ الشَّقَاءِ فَسُحْقًا

فارس العُزْبِ

إلى: الملك عبد الله بن عبد العزيز

المناسبة: الاحتفال بافتتاح مدينة الملك عبد الله للعلوم والتقنية

عن فارسِ العُزْبِ هذا السَّامِقُ العَلَمُ
على الزَّمانِ له الإيثار والشَّيْمُ
تمحو جَهالةَ عَصْرِ غَالَهُ السَّقْمُ
وأطْرقتْ خَجَلًا من نُورِهِ الظُّلْمُ
جَدِيدُها في المَدَى يُنْسِيكَ ما القَدَمُ
مَواكِباً من جَلالِ الحُسْنِ تَرْتَسِمُ
بالجُودِ كَم تَقْتَفِي الآءُ الدَّيْمُ
وطَلَعَ رَوضِكَ مُزْدانَ ومُبتَسِمُ
شَمِيمُهُ مِن شَدَا أنفاسِكَ النِّسْمُ
يا للعَظيمِ وفي آثارِهِ العِظَمُ
ورَجَعُ ذِكرِاهِ في سَمعِ الدُّنْيا نَعْمُ
عِزائِمُ فيه لِلرَّحْمَنِ تَحْتَكِمُ
أَكْرِمُ بِهِ مَلِكًا جادَتِ بِهِ النُّعْمُ
ويَشْهَدُ الدَّهْرُ حَقًّا أَنَّها القِيمُ
للمُبدِعِينَ لأنْتَ المُبدِعُ الفِهمُ
للهِ دَرْكُ فيكَ الحُكْمُ والحِكْمُ
في البَرِّ والبَحْرِ لَمْ تَعثرْ لَهُ قَدَمُ

المَجْدُ مَجْدُكَ فَكُتِبَ أَيُّها القَلَمُ
تاجُ المُلُوكِ وتاجُ العِلْمِ صانَهُما
به الشُّموسُ أَضاءتْ في مَدائِنِنا
هامتْ به كُلُّ نَفْسٍ شاقِها أَلقُ
وأذهشتْنا المَعانِي وهي ضاحِكَةٌ
سَنا الرِّبيعِ تَجَلَّى في بِيادِرِها
ونائلُ القَطْرِ كَم تَهْمِي سَحائِبُهُ
يا مُخِصِبَ الجَدْبِ وَجَهُ الأَرْضِ مُبتَهَجُ
تَضَوَّعَ العِطْرُ تُغْرِينا نَمائِمُهُ
أَيَّ الفَخارِ تَجَلَّى في مَنائِرِنا
يَبْيِي الصُّروحَ على الأَمْداءِ شامِخَةً
يَفِيضُ بالحِكمةِ المُثلى وما وَهنتُ
توشَّحَ النُّبَلُ مِراثًا ومَوهبَةً
أَسْمى صُروحِكَ هذا الصَّرحُ نَشْهُدُهُ
مَدِينَةُ العِلْمِ عِبدُ اللهِ شَيْدُها
تُذَكِّي العُقُولَ فَتُهْدِينا نوابِغِها
ما يَنْتَهي أَرْبٌ إلَّا إلى أَرْبٍ

تَجَاوَزَ الْفِكْرَ بِالْإِعْجَازِ فَانْبَلَجَتْ
فَابِنِ الْمَدَائِنِ خَلْدَهَا كَمَا خَلَدَتْ
خَيْرِ الْحَيَاةِ جِهَادُ النَّفْسِ يَصْنَعُهَا
يَا مَنْ تَجَلَّلَ بِالْإِيمَانِ يَا مَلِكًا
يَا دَوْحَةَ الطَّيْبِ وَالْإِخْلَاصِ رَائِدُهُ
وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّقْوَى يُصَاحِبُهُ
جَزِيلُ رِفْدِكَ طَوَافٌ بِلَا مَنَنْ
يَلْقَى الْقَرِيبُ حِبَاءَ الْخَيْرِ مِنْ يَدِكُمْ
حُزَّتِ الْوَفَاءُ فَمَا أَسْمَاكَ مِنْ مَلِكٍ
تَذُوذُ عَنِ مَوْطِنِ الْإِسْلَامِ مُقْتَدِرًا
بُورِكَتَ يَا خَادِمَ الْبَيْتَيْنِ مُنْتَصِرًا
وَشَدَّ أَرْزَكَ إِخْوَانَ غَطَارِفَةَ
الْيَمْنِ سُلْطَانَ مَا أَزْكَى شِمَائِلَهُ
وَنَايِفَ الْقُوَّةِ الدَّهْيَاءِ إِنْ طَرَقَتْ
هُنَّتْ بِالسَّعْدِ عَبْدَ اللَّهِ مُنْطَلِقًا
أَطْلِقْ خِيُولَكَ فِي الْآفَاقِ ظَافِرَةً
مَجْدُ الْحَضَارَةِ مَنَّا كَانَ أَوْلُهُ
عَهْدٌ عَلَيْنَا بِأَنْ نَرعى مَوَدَّتْكُمْ
هِيَ الْعُهُودُ سَتَبَقَى بَيْنَنَا حَكْمًا
إِنَّ الْخُلُودَ بِطَيْبِ الْفِعْلِ مُقْتَرَنٌ
يَا أَيُّهَا الْقَرْمُ جَدُّ عَصَرَ نَهَضْتَنَا

خَوَارِقُ كَشَفُهَا فِيمَا مَضَى حُلْمُ
مِنْ قَبْلِهَا إِرْمٌ وَالسُّورُ وَالْهَرَمُ
وَشَرُّهَا الْيَأْسُ يُثْنِيهَا فَتَنَهَزِمُ
تَفْدِيكَ إِمَّا الْخُطُوبُ اشْتَدَّتِ الْبُهِمُ
أَنْتَ الْقَوِيُّ بِحَبْلِ اللَّهِ تَعْتَصِمُ
نَصْرُ الْإِلَهِ فَلَا ضَيْمٌ وَلَا أَلْمُ
يَا مَنْ مِنَ الْفَقْرِ بِالْإِحْسَانِ تَنْتَقِمُ
وَلِلْبَعِيدِ وَمَنْ فِي نَفْسِهِ كَلِمُ
جَمَعْتَ بِالْحُبِّ شَعْبًا فَهُوَ مُلْتَمُّ
تَذُبُّ عَنْهُ الْعَوَادِي حِينَ تَجْتَرِمُ
وَزَادَكَ اللَّهُ عِزًّا لَيْسَ يَنْفِصِمُ
أَشْبَاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُحْتَمَى بِهِمْ
سُيُوفُهُ الْحَقُّ وَالْإِخْلَاصُ وَالْكَرَمُ
حَوَادِثُ الْغَدْرِ بِالْآسَادِ يَقْتَحِمُ
إِلَى رِحَابِ الْمَعَالِي وَالْعُلَا شَمُّ
تُسَابِقُ الرِّيحَ تَسْتَعْلِي بِهَا الْقِمَمُ
وَالْيَوْمَ قَدْ عَادَ بِالْآمَالِ يَنْتَظِمُ
وَعَهْدُكُمْ بَيْنَنَا أَنْ تُحْفَظَ الدَّمُّ
بِصِدْقِهَا تَأْمَنُ الْأَوْطَانُ وَالْأُمَّمُ
أَصْدَاؤُهُ الْجِدُّ وَالتَّارِيخُ وَالْكَلِمُ
إِنَّ الْعُصُورَ لِأَرْسَابِ النُّهَى خَدَمُ

أجملُ الحبِّ

حِينَ ذَوَّبْتُكَ فِي كُوبِ التَّمَنِّي
أَنْظُرُ الْمَاضِي الَّذِي هَيَّأَنِي
أَهْ مِنْ أَشْوَاقِهَا الْحَرَّى وَإِنِّي
بَعُدْتُ لَكِنَّهَا بِالْقُرْبِ مِنِّي
إِنَّمَا الْعِشْقُ حَنِينٌ ظَامِئٌ
أَجْمَلُ الْحُبِّ الَّذِي يُغْرِي بِنَا
صِرْتُ دَائِي وَدَوَائِي صِرْتُ مِنِّي
وَسَبَى قَلْبِي وَأَمَالِي وَفَنِّي
سَاهِرٌ مِنْ سِحْرِ تَهْيَامِي أُغْنِي
إِنَّهَا الطَّيْفُ الَّذِي مَا غَابَ عَنِّي
يَتْرُكُ الْعُشَّاقَ فِي فِكْرٍ وَظَنَّ
حُبُّ مَنْ عَانَى فَأَشْجَاهُ التَّعْنِي

الظَّابِيَّة

فَجَرُّ عَيْنِيكَ بَدَا فَانْتَحَلِي
لَيْلَةٌ لِيْلَاءٌ وَانْشَقَّ الدُّجَى
لَبِسَ السَّحَرِ مِنَ النُّورِ الَّذِي
أَمْطَرَتْ حَبَّاتُ أَنْدَاءِ الْمُنَى
سَهَرَ الشَّوْقُ وَفِي أَنْفَاسِهِ
وَحَنِينُ الْحُبِّ أَلْقَى صَدْرَهُ
أَهْ مَا أَبْهَى جَمَالَ الْمُقْلِ
مِنْ أَزَاهِيرِ فُتُونِ الْغَزَلِ
عَنْ سَنَا بَدْرِ دَنَا فِي خَجَلِ
مَلَأَ الدُّنْيَا بِنَبْضِ الْأَمَلِ
وَسَقَتْ حَتَّى قَضَتْ بِالثَّمَلِ
لَهْفُ الْعِشْقِ وَذَوْبُ الْقَبْلِ
فَوْقَ صَدْرِ الْعُمُرِ بَعْدَ الْمَلَلِ
فِي عَيْونٍ وَمُضْهَاهَا كَالشُّعْلِ

متى؟

وأنا بالنُّبْلِ ما زِلْتُ الْفَتَى
 ما نَبَا سَيْفِي وَلَا قَلْبِي عَتَا
 كَمْ يُقَاوِينِي وَكَمْ قَدْ أَشْمَتَا
 أَمَلٍ فِي وَعْغِدِهِ لَمَّا أَتَى
 طَلَعُهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ أَنْبَتَا
 نَغَمٌ أَشْجَى وَعُمْرٌ أَنْصَتَا
 تَذْرِفُ الْأَنْدَاءَ مِمَّا أَعْنَتَا
 وَرَوَتْ جَدَبَ فُؤَادٍ أَخْبَتَا
 وَالْمَدَى النَّائِي إِلَيْهَا التَّفْتَا
 كَيْفَ عَرَّتْ كُلَّ أَشْجَارِ الشُّتَا!
 قَمَرٌ يَزْنُو وَنَجْمٌ بُهْتَا
 وَوَقَارُ السَّمْتِ فِيهَا صَمْتَا
 كُلُّ حُسْنٍ بَعْدَهَا مَا ثَبَتَا
 لَا يَرَاهَا الْعِشْقُ إِلَّا قَنَتَا
 مِنْ بُزُوغِ الطَّيْفِ حَتَّى خَفَتَا
 مُعْرِضٌ عَمَّنْ قَلَى أَوْ مَقَتَا
 أَيُّ حُلْمٍ ضَاعَ أَوْ مَنْ شَتَّتَا
 وَنَعِيشُ الدَّهْرِ بِالْحُبِّ؟ مَتَى!؟

مَرَّ فِي عُمْرِي رَبِيعٌ وَشِتَا
 حَالَتِي فِي الدَّهْرِ حَرْبٌ وَنَدَى
 أَلْمَحُ الْوَقْتِ الَّذِي صَافَيْتُهُ
 ضَاحِكٌ مِنْ جَهْلِ أَيَّامِي وَمِنْ
 كَانَتْ الدُّنْيَا وُرُودًا حَوْلَنَا
 وَصَدَى حَبَّاتِ قَطْرَاتِ النَّدَى
 أَنْظَرُ الْغَيْمَاتِ فِي شُطْآنِهَا
 مُذْ رَأَتْ وَجْهَ حَبِيبِي أَمْطَرَتْ
 تَرْقُصُ الْأَرْضُ عَلَى لَحْنِ الرِّضَى
 وَأَنَا أَرْنُو لِأَرْيَاحِ الرُّبَى
 حَارَتْ الْأَفْلَاكُ فِي مَحْبُوبَتِي
 سَحَرُهَا عَنْ كُلِّ سِحْرِ قَدِ رَقَى
 كَلَّمَا شَبَّهْتُهَا أَنْقَضْتُهَا
 آيَةً فِي الْغَيْدِ مَا أَرُوعَهَا
 سَاهِرٌ فِي لَيْلِهَا أَرْقُبُهَا
 غَارِقٌ فِي حُبِّهَا أَعْشَقُهَا
 آهَ يَا عُمْرًا عَفَا أَجْمَلُهُ
 فَمَتَى تُورِقُ أَيَّامُ الصِّفَا

نَمَّةٌ عُمَرُ

أَسْهَرُ فِي لَيْلِ عُمُونِكَ كِي أَرْتَاخَ
يَا وَجْهَ الثَّلْجِ وَلَمَعَ الْبَرَقِ
وَيَا خَدَّ التَّفَاحِ
يَشْتَاقُكَ قَلْبِي الْعَائِدُ مِنْ سَفَرِ الْأَيَّامِ
أَرَاكَ كَنْهَرَ الشَّمْسِ تُضِيءُ عَلَيَّ سُجُفَ الْأَسْحَارِ
وَالْمُحَ صُورَتَكَ الْأَبْهَى فِي مَاءِ السَّحْرِ
فَأَغْرَقُ فِي بَحْرِكَ
كِي تَمْتَرِجَ الرُّوحَانُ
أَخْرِجْنِي مِنْ عُمُقِ الدَّيْجُورِ
نَرُودُ النُّورِ
وَنَدْخُلُ فِي وَطَنِ الْإِصْبَاحِ
جَرَّعْنِي كَأَسَا أُخْرَى غَيْرَ الْبُعْدِ وَغَيْرَ السُّهْدِ
وَغَيْرَ سُلَافِ الرَّاحِ
بَادِلْنِي إِحْسَاسًا ضِعْفَ الْإِحْسَاسِ
فَالرُّوْضُ الْمُمَحَلُّ يَهْوَى الْخِصْبِ
فَكَيْفَ الْجَدْبُ وَأَنْتَ الْمَزْنُ وَأَنْتَ الْقَطْرُ؟!
وَإِنَّكَ مَنْهَلُ عَطَشِي السَّاكِنِ فِي الْأَعْمَاقِ
فَهَلْ أَتَحَسَّسُ مِنْكَ الْحُبُّ كَمَا تَتَحَسَّسُ مِنِّي الْعِشْقُ؟
إِذْنُ عَابِثِي كَالطُّفْلَةِ
غَاضِبِي
صَالِحِي

قَبْلِي
أَحْضِنِي
وَأَتْرُكْ أَنْفَاسَكَ تَلْهُو بَيْنَ الصَّدْرِ وَبَيْنَ الْجِيدِ
وَبَيْنَ الثَّغْرِ
حَتَّى نَبْلُغَ أَسْرَارَ اللَّذَّةِ
فِي ضَمَّةِ عُمُرٍ

غُرْبَةُ النَّفِيسِ

بَدَتْ وَكَأَنَّهَا فِي ثَوْبٍ عُرْسٍ
تَجُوبُ حُقُولَ إِبْدَاعِي وَقُدْسِي
تُسَافِرُ بِي إِلَى أَطْيَافِ أَمْسِي
أَقْبَلُ أَرْضَهَا وَأُطِيلُ لَمْسِي
وَلَوْ أَنَّي مُنِيتُ بِكُلِّ جِنْسٍ
وَإِنْ قَلَّ الْوَفَاءُ وَخَانَ جِنْسِي
وَنَأَسَى حِينَ لَا يُجِدِي التَّأْسِي
وَإِنْ عَزَّ النَّدَى فَدَيْتُ نَفْسِي
وَأَتْرَكَ فِي مَدَى الْأَبَادِ هَمْسِي
بِأَنْ يَحْيَا الْأَنَامُ حَيَاةَ بُؤْسِ؟
وَمَا اسْتَعْصَى عَلَى الْإِلْهَامِ يَأْسِي
إِلَى آفَاقِ إِعْجَازٍ وَحَدْسِ
فَمِنْ أَرْضٍ إِلَى نَجْمٍ وَشَمْسِ
تُؤرِّخُ لِلزَّمَانِ بَغَيْرِ لَبْسِ
عَلَى الْأَمَالِ تُصْبِحُ ثُمَّ تُمْسِي
إِلَى أَوْطَانِ أَفْرَاحٍ وَأُنْسِ
بِشِعْرِكَ وَوَحْيِ أَفْكَارٍ وَجَرْسِ
كَأَنْسَامٍ عَنِ الْأَحْزَانِ تُنْسِي
لَأَلِيٍّ مِنْ سَنَا شِعْرٍ وَحِسِّ
فَأُورِّقُ طَلْعُهُ وَازْدَانَ عَرْسِي

وُرُودُ تِلْكَ أَمْ أَزْهَارُ وَرْسِ
فَرَايِدُ مِنْ جَمِيلِ الشُّعْرِ جَاءَتْ
فَتَحْمَلْنِي عَلَى جُنْحِ الْأَمَانِي
وَأَرْجِعُ بِالسُّمُوقِ إِلَى بِلَادِي
تَسَامَى لِلْعُلَا مَجْدِي وَنُبْلِي
وَفَاؤُكَ فِي زَمَانِ التِّيهِ يَبْهَى
تُقَارِعُنَا الْهُمُومُ وَتَبْتَلِينَا
فَطِرْتُ عَلَى النَّدَى كَأَبِي وَجَدِّي
أَخْلَدْتُ فِي كِتَابِ الْحُبِّ إِسْمِي
وَمَنْ حَازَ الْغِنَى قُلْ كَيْفَ يَرْضَى
وَمَا هَانَ الْقَرِيضُ وَهَانَ وَقْتِي
أَحَدُوقُ فِي الْمَجَاهِلِ وَالثَّوَانِي
وَيَسْبَحُ فِي بَحَارِ النُّورِ فِكْرِي
أَسْطَرُّهَا حُرُوفًا مِنْ مَعَانِ
فَمَا الدُّنْيَا سِوَى الْأَعْمَارِ تَتْرَى
يُفَارِقُهَا الْأَنْبِيْسُ وَقَدْ تَنَادَى
لَأَنْتَ الْبُلْبُلُ الشَّادِي فَرَدَّدْ
وَحَلِّقْ فَوْقَ أَغْصَانِ الدَّوَالِي
تَأْمَلْ فِي جَمَالِ الْكُونِ وَانظَمْ
فَقَبْلَكَ قَدْ عَرَسْتُ بُدُورَ مَجْدِي

ولست بغافلٍ عن جحدِ عَصْرِي
إلى الأجيالِ في رَجْعِ المَعَالِي
أُهادِيهِم بُدورًا مِن سُهادِي
إلى الدُّنيا أَرْفُ رَفِيعَ شِعْرِي
ولكنني نَصَحْتُ لِكُلِّ إنْسِي
تَرَكَتُ أَجَلَ آثَارِي وَدَرَسِي
وَأَسْمَعُ مَجْدَهُمْ فِي عُمقِ رَمْسِي
وَحَسْبِي صِدْقُ أَفْعَالِي وَنَفْسِي⁽¹⁾

(1) إلى الشاعر الملمهم الأستاذ عيسى جرابا تحية ود وإخاء، ردًا على قصيدته المنشورة يوم الاثنين في ملحق الجزيرة الثقافية بتاريخ 2/ 21 / 1430 هـ.

غَزَّة

فَارَوْا الْأَدِيمَ بِهِ يَا قِبْلَةَ الرُّوحِ
إِلَّا الْأَسَى عَابِسًا فِي وَجهِ مَذْبُوحِ
تَصَاعَدَتْ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَجْرُوحِ
وَالْقَتْلُ مُسْتَحْكِمٌ فِي الدُّورِ وَالسُّوحِ
فَكَيْفَ وَالْوَأْدُ حُكْمٌ غَيْرُ مَسْمُوحِ؟
وَكُلُّ بَيْتٍ صَدَى حُزْنٍ وَتَبْرِيحِ
عَلَى الصُّدُورِ بِتَرْهيبٍ وَتَذْبِيحِ
فَأَيْنَ عَيْنُ بَنِي الْإِنْسَانِ يَا رُوحِي؟
تَمْضِي إِلَى التِّيهِ كَالْغَادِي مَعَ الرِّيحِ
وَدَبَّ فِيهَا هَوَانٌ جِدُّ مَسْفُوحِ
فَكَيْفَ تَشْكُو الرَّدَى مِنْ بَعْدِ تَصْوِيحِ
سُحْقًا لِعَيْشٍ حَقِيرِ الْوَقْتِ مَفْسُوحِ
وَمَا صَحَا غَيْرُ مَعْلُولٍ وَمَقْرُوحِ
رَحِمَتْ وَاسْتَنْصَحَ الْعَقْلُ عَضْرًا غَيْرَ مَنْصُوحِ
هَدْمُ الْحَيَاةِ عَلَى آثَارِ مَمْنُوحِ
يَقُولُ لِلنَّارِ فِي شُطَّانِهَا: لُوحِي
وَمَا انْتَبَهْنَا إِلَى الْأَنْوَاءِ وَالرِّيحِ
تُذَكِّي الرِّزَايَا عَلَى ثَارَاتِ مَلْفُوحِ
تَسُومُ خَسْفًا بِمَغْلُولٍ وَمَكْسُوحِ
وَدَأْبُهَا الْقَتْلُ يَا ثَارَاتِنَا صِيحِي

دَمُ الضَّحَايَا زَكَا بِالْوَرْدِ وَالشَّيْحِ
مَا النَّارُ وَالْوَجْدُ وَالْآلَامُ أَجْمَعُهَا
أَنْبَاءُ «غَزَّة» أَهْوَالٌ مُؤَجَّجَةٌ
تَبًّا لِصِهْيُونَِ وَالْأَعْمَارِ نَازِفَةٌ
وَأَذُ الطُّفُولَةِ حِلٌّ فِي خَلَائِقِهِمْ
صَوْتُ الثَّكَالِي وَأَحْبَابٍ مُقْتَلَةٍ
وَزُمْرَةُ الشَّرِّ وَالطُّغْيَانِ جَائِمَةٌ
سَنَا الضَّحَايَا عُيُونَ الدَّهْرِ تَرْمُقُهُ
وَأَيْنَ أُمَّتُنَا ضَاعَتْ مَصَائِرُهَا
عُرُوبَةٌ فَرَّقَ الْأَعْدَاءُ وَحَدَّتْهَا
عُرُوبَةٌ أَسْلَمَتْ لِلضَّيْمِ إِمْرَتَهَا
الْقَهْرُ وَالذُّلُّ وَالْآلَامُ تَسْكُنُهَا
نَامَ الْخَلِيُونَ وَالْآمَالُ تَرْقُبُهُمْ
وَاسْتَضْرَخَ الْجَوْرُ بِالدُّنْيَا فَمَا
لَكِنَّمَا الْغَدْرُ وَالْبَغْضَاءُ شَأْنُهُمَا
قَصْفُ الدِّيَارِ وَوَجْهُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ
كَمْ أَنْذَرْتُ وَنَعِيمُ الْوَهْمِ يَغْمُرُنَا
مِنْ طُعْمَةِ الشَّرِّ أَمْرِيكَ وَزُمْرَتَهَا
صَاغَتْ مِنَ الْعَارِ أَشْكَالًا مُلَوَّنَةً
جَرَائِمُ الْأَرْضِ أَمْرِيكَ تُنْفِذُهَا

مِنْ غَيْرِ دَعْمٍ وَتَأْيِيدٍ وَتَسْلِيحٍ
 لَكِنَّ أَسْيَافَهُمْ تَلْمَى التَّبَارِيحِ
 هُمْ الصُّوَارِي الَّتِي تَضْرِي بِتَلْمِيحِ
 أَضَاءِ مَسْرَى الْهُدَى فِي صُحْبَةِ «الرُّوحِ»
 يَوْمَ الْخَلَاصِ عَلَى ذِكْرِ وَتَسْبِيحِ
 عَنِ الْقِتَالِ وَمَا هَمُّوا بِتَرْوِيحِ
 تُقَاوِمِ الْبَغْيِ تَفْدِي كُلَّ صَدِيحِ
 وَالْعَالَمِ الْحُرِّ فِي بَحْثٍ وَتَرْجِيحِ
 وَفِي السُّكُونِ أَسَى خَافٍ بِمَبْرُوحِ
 إِلَّا قُلُوبٌ سَهَتْ عَنْ كُلِّ تَوْضِيحِ
 سِوَى الْبَوَاسِلِ تَحْمِي حَقِّ مَكْبُوحِ
 يَسْتَبْشِرُونَ بِقُدُوسٍ وَسُبُوحِ
 بِالصَّابِرِينَ عَلَى هَمٍّ وَتَقْرِيحِ
 تَسْتَنْجِدُ الْعَدْلَ فِي أَخْلَاقِ مَمْدُوحِ
 مِنْ عَهْدِ طَهَ وَفِي مُوسَى وَفِي نُوحِ
 مَأْسُورَةَ الْأَرْضِ فِي أَصْفَادِ مَقْبُوحِ
 تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْ سُقْمٍ وَتَرْنِيحِ
 لِلرَّابِضِينَ عَلَى أَنْقَاصِ مَرْزُوحِ
 تُغْنِيكَ آثَارُهَا عَنْ كُلِّ تَصْرِيحِ
 وَرَاحٍ يَقْتِكُ مِثْلَ الذَّبِّ فِي السُّوحِ
 تَوْشَحَ الدَّهْرِ مِنْهَا أَيُّ تَوْشِيحِ
 وَمَوْلِدُ النُّورِ فِي أَفْيَانِنَا مُوْحِي

مَا كَانَ صَهِيونُ يَقْوَى أَنْ يُنَازِلَنَا
 فَوَارِسُ الْعُرْبِ مَا خَارَتْ عَزَائِمُهُمْ
 لَا الْخَيْلُ وَالسَّيْفُ وَالْهَيْجَاءُ تُنَكِّرُهُمْ
 يَا قُدُسُ يَا وَطَنَ الْأَحْرَارِ يَا قَبَسَا
 اللَّيْلِ طَالَ عَلَى الْأَبْطَالِ وَأَنْتَظَرُوا
 مَا خَارَ عَزْمٌ لَهُمْ يَوْمًا وَمَا قَعَدُوا
 يَا لِلْبِرَاعِمِ فِي أَكْمَامِهَا انْتَفَضَتْ
 حَرَائِقُ الْعَصْرِ إِسْرَائِيلُ تُشْعِلُهَا
 وَفِي الْمَرَابِعِ أَكْبَادُ مُمَزَّقَةٌ
 وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ كُلُّ الْخَلْقِ تَنْظُرُهُ
 مَنْ يُطْفِئُ النَّارَ وَالْغَارَاتِ يُسْكِنُهَا
 يَسْتَشْهِدُونَ شَهِيدًا بَعْدَ شَاهِدِهِ
 فَمَنْ يَلُومُ زَمَانًا غَيْرَ مُكْتَرِثِ
 وَالْمَوْتُ يَجِثُّمُ وَالْآلَامُ صَارِخَةٌ
 شَرِيعَةُ الدَّهْرِ إِثَارٌ وَتَكْرِمَةٌ
 إِلَّا فِلَسْطِينَ هَوَجَاءَ عَوَاصِفُهَا
 تَرَى الْعُرُوبَةَ وَالْأَهْوَاءَ تَضْرَعُهَا
 هِيَ الشُّعُوبُ وَقَدْ بَاعَتْ مَصَائِرَهَا
 أَحْدَاثُ غَزَاةٍ تَأْرِيخُ لِمَجْرَزَةٍ
 سَطَا الْعَدُوُّ إِذِ اسْتَشْرَتْ غَوَائِلُهُ
 يَا أُمَّةً تَعْرِفُ الْأَعْدَاءَ رَفَعَتْهَا
 لَا النُّورُ يُشْرِقُ حَقًّا فِي مَدَائِنِنَا

إذا استشاطَ بمَقْهُورٍ ومَقْمُوحٍ؟
نَسْتَنْقِذُ العُمَرَ أو نَحْطِي بِتَشْرِيحِ
سُوقِي إلى النَّصْرِ فَتَحًا غيرَ مَفْتُوحِ
تَسْتَمِطِرُ الشَّمْسُ أَقْمَارًا على الرِّيحِ
إِنَّ العُرُوبَةَ وَصَلُ الرُّوحِ بِالرُّوحِ

الظُّلم سَادَ وَمَن يَدْرِي عَوَاقِبَهُ
فَلنُوقِظِ العَصْرَ مِن أحلامِ غَفْوَتِهِ
يا أُمَّتِي أُمَّةَ الإسلامِ قَاطِبَةً
وَاسْتَنْفِرِي العَزْمَ وثَابًا إلى قِمَمِ
فَمَا العُرُوبَةُ أَحقادًا وَتَفْرِقَةً

مصر بين الأمس واليوم

أَنَّ الجُحُودَ خَلَائِقُ الكِبَرِ
بِعَتَّ القَرِيبَ وَلِلْعِدا تَقْرِي
الجَوْرُ يَسْكُنُهَا وَيَسْتَمِرِي
وَلَسَوْفَ يَعْقِلُ أَمْرَهُ المِصْرِي
أَمَسَتْ تَنَامُ على لَطَى القَهْرِ
والدَّاءُ في الأَجْسامِ يَسْتَشْرِي
أَهْواؤُهُ.. وَزَمَانُهُ يُزْرِي
والظُّلْمُ يُورِثُ نِقْمَةَ الدَّهْرِ
هَيَّا أَعْيِدِي النُّورَ لِلْفَجْرِ

كَمْ قَد مَدَحْتُ ولم أَكُنْ أَدْرِي
خَابَ المُوْمَلُ فيكَ وَأَسْفَا
مِصْرُ التي غَنَيْتُها زَمَنًا
مِصْرُ التي أَعْلَتِكَ قَد أَلِمَتْ
مِصْرُ التي الأَفْلاكُ مَنزَلُها
صَوْتُ الجِيعِ أَقْضَ مَضْجَعُها
كَمْ حَاكِمِ في الأَرْضِ تحكُمُهُ
يُغْرِي بِهِ التَّرْهيبُ مُقْتَدِرًا
يا مِصْرُ ما زِلْنَا على أَمَلٍ

شافيز

تحية لفعلة الشجاع بطرد سفير الاحتلال الإسرائيلي إثر اجتياح «غزة»

قَرَمَ عَلَى ذُرُوءِ الْأَمْجَادِ مَعْرُوزُ
 آمَالُهُ كُلُّهَا هَمٌّ وَتَعْجِيزُ
 وَالْيَوْمَ بَدَّلَهَا عَارًا وَتَلْمِيزُ
 مَوَاجِدُ الظُّلْمِ وَالثَّارَاتُ تَحْفِيزُ
 وَيَسْتَبِيحُ دِيَارَ الْعُرْبِ (بِيرِيزُ)
 وَمَنْظَرُ الْمَوْتِ تَرْوِيعٌ وَتَقْزِيزُ
 تُرْدِي الضَّعَافَ وَلِلْأَحْقَادِ تَجْوِيزُ
 كَأَنَّهَا ذَهَبٌ فِي الْأَرْضِ إِبْرِيزُ
 سَفَكَ الدِّمَاءِ وَرُمِحَ الْعَدْرُ مَعْرُوزُ
 وَحَوْلَهَا مِنْ جِيوشِ الْغَرْبِ تَعْزِيزُ
 ظَلَمَ الصَّحَايَا وَسَيْفُ الْعَدْلِ مَحْجُوزُ
 طَرَّرْتَ مَجْدَكَ، وَالْأَمْجَادُ تَطْرِيزُ
 يَقْوُدُهُ مِنْكَ إِخْلَاصٌ وَتَبْرِيزُ
 وَعَرَّهَا أَنْ شَمَلَ الْعُرْبِ مَهْزُوزُ
 شَرَعُ الضُّوَارِي فَمَا لِلْعَقْلِ تَمْيِيزُ
 فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِمْ وَالْهَوْلُ مَأْرُوزُ
 يَأْسَى لَهَا هِتْلَرُ الْبَاغِي وَجَنْكِيزُ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ وَالتَّارِيخُ تَحْرِيزُ
 يَسْمُو بِهِ الْعَصْرُ حَقًّا فَهُوَ (شَافِيزُ)

يَا عَاذِلَ الْعُرْبِ كُلِّ الْفَخْرِ (شَافِيزُ)
 سَمَا بِهِ خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي زَمَنِ
 قَدْ كَانَتْ الْأَرْضُ بِالْأَوْرَادِ نَاصِرَةً
 هَانَ الزَّمَانُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاشْتَعَلَتْ
 وَاسْتَفْحَلَ الْجَوْرُ يَسْتَمْرِي جَرَائِمَهُ
 أَحْيَاءُ غَزَّةٍ آثَارٌ لِمَذْبَحَةِ
 صَبَّ الْعَدُوِّ عَلَى أَفْيَائِهَا حَمَمًا
 قَصَفٌ وَنَسْفٌ وَأَمْوَاتٌ مُحْرِقَةٌ
 جَارَ الصَّهَابِيَّةُ الْأَشْرَارُ مَا سَمُوا
 تِلْكَ الشَّرَاذِمُ أَمْرِيكَ تَجْنِدُهَا
 تَبًّا لَ (بِلْفُورِ) أَعْطَى الْوَعْدَ مُقْتَرِفًا
 (شَافِيزُ) يَا مَوْئِلَ الْأَحْرَارِ قَاطِبَةً
 طَرَدْتَ شَخْصَ سَفِيرِ الْحِقْدِ مِنْ وَطَنِ
 هَا قَدْ تَمَادَتْ بِإِسْرَائِيلَ لِعَنْتِهَا
 كَأَنَّا فِي مَهَاوِي الْغَابِ يَحْكُمُنَا
 قَدْ شَوْهُوا الدَّهْرَ عَمْدًا مِنْ جَرَائِمِهِمْ
 قَدْ أَشْعَلُوا مِنْ دَمِ الْأَطْفَالِ مَحْرِقَةً
 قَدْ أَكْرَهُوا الدَّهْرَ حَتَّى رَاحَ يَكْرَهُهُمْ
 فَلْتَفْخِرِي (فِزُويلا) إِنْ يَكُنْ رَجُلٌ

يا شام

جَدَّ الحَنِينِ بِنَا والعِشْقُ تَهْيَامُ
 ومِشْعَلِ العَارِ يَسْتَعْلِي بِهِ الهَامُ
 أَلْوَانُهُ مِنْ مَزِيحِ السَّحْرِ أَحْلَامُ
 وَمَوَكِبُ الفَتْحِ إِكْبَارٌ وإِعْظَامُ
 تُهْدِي النَّفَائِسَ بِكْرًا وَهِيَ إلهَامُ
 وَالصَّامِدُونَ وَمَا هَامُوا كَمَنْ هَامُوا
 يَسْوُدُهَا فِي رِحَابِ النُّورِ إِسْلَامُ
 أَنَّى اتَّجَهْتَ فَنِي أَعْرَاقِهَا (سَامُ)
 مَتَى سَيَبْزُغُ فَجْرٌ وَهُوَ بَسَامُ؟
 وَمَوْطِنٌ يَزِدُّهُي بِالْعَدْلِ رَنَامُ؟
 دَسَائِسُ كُلُّهَا بَغْضٌ وَإِيلَامُ
 عَلَى جَدِيهِ الرُّؤْيَى أَلْوَى بِهَا السَّامُ
 فَالظُّلْمُ يَلْهُو بِهَا وَالنَّارُ إِضْرَامُ
 مِشَاعِلُ اللَّيْلِ وَارْتَاضَتْ بِهَا الهَامُ
 رَوَائِحُ الجَهْلِ والأَعْمَارُ أَصْنَامُ
 عَصْرًا جَدِيدًا بِهِ فَضْلٌ وَإِنْعَامُ
 خَيْرًا وَيَسْكُنُنَا جَوْرٌ وَإِظْلَامُ؟
 وَشِرْعَةُ العَدْرِ أَرْزَاءُ وَآلَامُ؟
 حَتَّى الفَجَائِعُ ضَاقَتْ وَهِيَ آثَامُ
 إِلَيْكَ تَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ أَقْدَامُ

حَيَّتِكَ مَكَّةُ أَرْضِ الوَحْيِ يَا شَامُ
 يَا رَوْضَةَ الحُسْنِ فِي أَنْحَاءِ مَوْطِنَا
 سَمَتْ الجَمَالِ رَبِيعٌ فِي مَدَائِنِهَا
 وَجْهَ العُرُوبَةِ وَالْفُرْسَانِ مِنْ قَدَمِ
 يَسْتَشْرِفُونَ مِنَ الآمَالِ بَارِقَةً
 المَوْفِضُونَ إِلَى العَلْيَاءِ فِي شَغْفِ
 مِنْ هَا هُنَا رِحْلَةَ الأَمْجَادِ قَدْ بَدَأَتْ
 وَمِنْ دِمَشْقٍ إِلَى حِمِصٍ إِلَى حَلَبِ
 رُدِّي عَلَى السَّائِلِ المَكْبُودِ يَا شَامُ
 مَتَى تَعُودُ لِهَذَا الشَّرْقِ أُمَّتُهُ
 نَارُ العَدَاوَاتِ أَمْرِيكَ تُوجِّجُهَا
 أَحْلَامُنَا مِثْلَمَا الأَزْهَارِ قَدْ ذَبِلَتْ
 عُرُوبَةٌ أَسْلَمَتْ لِلرَّيْحِ إِمْرَتَهَا
 عُرُوبَةٌ عَاثَ فِيهَا الهَوْلُ وَانْطَفَأَتْ
 كَأَنَّهَا رَثَتْ الأَوْطَانَ وَانْبَعَثَتْ
 كُلُّ يُقِيمُ عَلَى البَاسَاءِ مُرْتَقِبًا
 وَكَيْفَ نَأْمَنُ فِي عَصْرِ يُؤْمَلُنَا
 وَكَيْفَ نَرْضَى بِهِ عَدْرًا يُلَاحِقُنَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَضِقْنَا مِنْ فَجَائِعِنَا
 أَمِيرَةٌ أَنْتِ دُنْيَانَا وَآمِرَةٌ

كَانَ الصَّبَاحُ بَهِيًّا فِي نَضَارَتِهِ
يَوْمَ اكْتَسَى الدَّهْرُ مِن أَيَّامِنَا حُلًّا
تَلَكَ العُروْبَةُ والإِسْلَامُ رَائِدُهَا
هَذي السَّمَاءُ وَعُيُونُ الشَّمْسِ مُسْرَجَةٌ
تَسْتَنطِقُ النُّجُومَ أَجْيَالٌ فِيخْبِرُهَا
سُورِيَّةَ الحُبِّ عُشَّاقٌ وَهَيَّامٌ
أَرْضَ الحَضَارَاتِ والأَحْقَابِ شَاهِدَةٌ
لَا تُغْمِضِي الجَفْنَ هَذَا اللَّيْلُ مُعْتَرِكٌ
يَا أُمَّتِي وَدَعَاوَى الزَّيْفِ مُرْجِفَةٌ
لَا القُدْسُ عَادَتْ وَلَا الجَوْلَانُ عَائِدَةٌ
يَظُنُّ صَهِيونٌ أَنَّ المَوْتَ يُفْزِعُنَا
أَحْرَارُنَا غَضِبَةُ الأوطَانِ يُشْعِلُهَا
إِنَّ الشُّعُوبَ إِذَا جَدَّتْ عَزَائِمُهَا
اللَّيْلُ أَوْشَكَ أَنْ تَهْوِيَ كَوَاكِبُهُ

حِينَ ارْتَقَتْ عَنِ سَوَادِ الجَهْلِ أَفْهَامُ
وَأَزْدَانِ بِالنَّصْرِ فُرْسَانٌ وَأَقْوَامُ
وَسَوْفَ يَرْجِعُهَا لِلْمَجْدِ ضِرْغَامُ
هَذي النَّهْيُ وَبُدُورُ الأَرْضِ أَعْلَامُ
أَنَّ العُلَا كُلَّهُ سَبَقُ وَإِقْدَامُ
وَأَصْدَقُ الحُبِّ إِيْثَارٌ وَإِكْرَامُ
يُحْيِيكَ قَطْرُ السَّنَا تُهْنِيكَ أَنْسَامُ
لِغَاصِبِ هَمُّهُ سَحَقٌ وَإِعْدَامُ
دَعَاوَى التَّحَرُّرِ إِغْرَاءٌ وَإِيهَامُ
لَأنَّ كُلَّ سَلَامِ الشَّرْقِ أَوْهَامُ
وَنَحْنُ جُنْدُ المَنَايَا وَهِيَ حُكَّامُ
ظُلْمٌ وَذُلٌّ وَتَقْتِيلٌ وَإِجْرَامُ
فَسَوْفَ يَنْصُرُهَا عَقْلٌ وَصَمَّصَامُ
فَلتُشْعِلِي الشَّمْسَ فِي الظُّلْمَاءِ يَا شَامُ⁽¹⁾

(1) أُلْقِيَتْ هَذِهِ القَصِيدَةُ فِي الإِحْتِفَالِ الَّذِي حَضَرَهُ الأَسْتَاذُ: رِيَاضُ نَعْسَانَ أَعْمَا، وَزَيْرِ الثَّقَافَةِ السُّورِيَّ نِيَابَةَ عَنِ رَئِيسِ الجُمهُورِيَّةِ السُّورِيَّةِ لِتَكْرِيمِ الرُّوَادِ العَرَبِ (فِي دَمَشَقِ)، وَكُنْتُ أَحَدَهُمْ فِي ذَلِكَ التَّكْرِيمِ، وَرَئِيسًا لِلوَفْدِ السُّعُودِيِّ.

أردوغان

تحية لدور دولة رئيس وزراء الجمهورية التركية «رجب طيب أردوغان»

في مواجهة العدوان الصهيوني على غزة

حَدَّقَ قَدِ انْتَفَظَ الزَّمَانُ مِنْ صَوْتِ غَضْبَةٍ (أَرْدُوغَانُ)
 حِينَ أَنْبَرَى لِلْغَاصِبِينَ وَثَارَ مِنْ ظُلْمِ الدَّوَانِ
 فَلَقَدْ رَأَى الْهَوْلَ الَّذِي يَعْصَى عَلَى وَصْفِ اللِّسَانِ
 هَدَمُوا مَسَاجِدَ غَزَّةِ مَا عَادَ يَرْتَفِعُ الْأَذَانُ
 صِهْيُونُ قَدْ مَسَخَ الدُّنَى وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الْجِرَانَ
 تَبًّا لِسَفَّاحِينَ هُمْ أَحْفَادُ نَسْلِ الْأَفْعَوَانِ
 لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدًا وَكَمْ عَهْدِ كَرِيمٍ لَا يُصَانُ
 قَوْمُ الْخِيَانَةِ وَالْأَذَى وَالشَّرُّ وَالْقَتْلُ الْجَبَانَ
 حَرَقُوا أَزَاهِيرَ الرُّبَا ظُلْمًا وَدَاسُوا الْأَقْحَوَانَ
 هَذِي فَلَسْطِينَ سَمَتْ وَجَهْهُ عُرُوبِي الْمَكَانُ
 هِيَ مَوْطِنُ الْإِسْلَامِ لَا وَطِنُ الصَّهَائِنَةِ الزَّوَانَ
 (بِلْفُورُ) وَالْوَعْدُ اللَّظَى وَعَدًّا قَطَعْتَ بِلا ضَمَانَ
 أَقْطَعْتَ إِسْرَائِيلَ أَرْضًا شَمْسُهَا أَلْقُ الْجُمَانَ
 أَرْضُ الْعَرُوبَةِ إِنْ تَكُنْ زَهْنِ اغْتِصَابٍ وَامْتِحَانِ
 سَتَعُودُ مُشْرِقَةَ السُّدُرَا حَتَّى وَإِنْ عَظُمَ الرَّهَانَ
 حَيَّيْتَ فَخْرًا (أَرْدُوغَانُ) يَا مَنْ وَفَى وَالْبَعْضُ حَانَ

يا فارس الإسلام قُمْ
يا أيُّها الشَّهْمُ الكَمِيُّ
آسَادُ تُرْكِيَّا التِي
كَانَتْ تَقْوُدُ الشَّرْقَ لَمْ
دَسْتَوْزَهَا الْقُرْآنُ.. وَالشَّرْعُ الْحَنِيفُ سَمَا وَزَانَ
يا (أردوغان) الشَّرْقُ هَانَ
وَشَعُوبُنَا أَلِمَتْ أَسَى
مَكْرُيْدَبَّرُ حَوْلَنَا
وَالْمُسْلِمُونَ تَفَرَّقُوا
فَمَذَاهِبٌ وَطَوَائِفُ
قَدْ ضَيَّعُوا دِينَ الْهُدَى
لَمْ يُعْمِلُوا عَقْلاً وَهَلْ
اكَتَبَ بِسَيْفِكَ (أردوغان)
فَمَذَابِحٌ فِي غَزَّةِ
حَيْلٌ لِأَمْرِيكََا غَدَتْ
تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الرِّدَى
يَا مَنْ يُوحِدُ خَطُونَا
نَسْتَأْفُ أَعْطَارَ الْمُنَى
وَتَظَلُّ أَصْوَاتُ الْمَلَا
مَا كَانَ فِعْلُ الْأَمْرِكَا
جَانِمْ أَمَانًا جَانِمْ أَمَانًا
جَرِّدْ حُسَامَكَ وَالسَّنَانَ
وَيَا ابْنَ فُرْسَانَ الطَّعَانَ
سَادَتْ عَلَى حِقْبِ الزَّمَانِ
تُسَلِّمُهُ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ
وَصَدُورُ أُمَّتِنَا احْتِقَانُ
وَالكُلُّ بِاللَّهِ اسْتَعَانَ
وَالْيَوْمَ يَظْهَرُ لِلْعِيَانِ
لَا مَنْ يُعِينُ وَلَا مُعَانَ
دَانَتْ لِحُكْمِ الصَّوْلَجَانِ
حَتَّى أَضَاعَهُمُ الْهَوَانَ
يَسْمُو الْأَنْبَامُ بِلَا جَنَانٍ؟
إِنَّ الْعَدُوَّ بَنَا اسْتَهَانَ
وَالْقِصْفُ مَطْلُوقُ الْعَنَانِ
نَارًا تُوَجِّجُ كُفْلًا أَنْ
عُمَرَا وَيَقْتُلُهَا الْأَوَانَ
لِنُعِيدَ لِلشَّرْقِ الْأَمَانَ
وَنَهِيْمُ فِي رَوْضِ الْحِسَانِ
تَشْدُو بِمَجْدِكَ (أردوغان)
فَأَمَانَ يَا رَبِّي أَمَانًا!
جَانِمْ أَمَانًا جَانِمْ أَمَانًا

صباح الشهيدة بإذن الله

سَكَتَتْ عَنِ النُّطْقِ المُبَاخِ وَمَضَتْ لِبَارِيهَا «صَبَاخُ»
هِيَ بِسْمَةُ الفَجْرِ الضُّحُو كِ وَعِطْرُ أَزْهَارِ الأَقَاخِ
حَوَتْ الجَمَالَ مَعَ النَّدَى وَسَمَتْ عَلَى كُلِّ المِلاخِ
الحَادِثُ المَشْوُومُ قَدْ أَوْدَى بِأَمَالِ صِحَاخِ
لَمْ تَبْلُغِ العِشْرِينَ وَآ لَهْفِي وَقَدْ حَانَ الرِّوَاخِ
مَمَرَّتْ كَطِيرِ عَابِرِ بَعْيُونَا طَلَقِ الجِنَاخِ
تَزْدَانُ فِي شَرْخِ الصَّبَا وَتَمِيسُ فِي رَوْضِ السَّمَاخِ
آهٍ وَآهٍ ثُمَّ آهٍ الوَجْدُ فِي الأَكْبَادِ صَاخِ
يَا رَبَّةَ الحُسْنِ البَهِيِّ وَمَوْئلاً يُذَكِّي الصَّلَاخِ وَالْحَمْدُ مَوْفُورُ مُبَاخِ
قَدَرْتُ تَجَلَّلَ بالرُّضَى جُرْحٌ وَلَا كُفُّ الجِرَاخِ
فَقَدْ أَقْضَى قَلُوبَنَا كَرَبٌ شَدِيدٌ مَا أَرَاخِ
عَظَمَ المِصَابُ وَرَاعَنَا تَبِكِ البَوَاكِي يَا «صَبَاخُ»
أَمَا عَلَيْكَ اليَوْمَ قَلْ

البطل منتظر الزيدي

تَهْنِئَةٌ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِضَرْبِ بُوشِ بِالْجِدَاءِ الْعَرَبِيِّ

يا كوكبِ العُربِ أيَّ المجدِ تنتظرُ
 بشعثِ نعلِكَ ترمي الوعدَ مُقدراً
 شفيتَ كلَّ صدورِ النَّاسِ قاطبةً
 ها قد تساميتَ عندَ اللهِ منزلةً
 حَمِيَّةُ العُربِ نارتُ فيكَ واشتعلتُ
 لأنتَ ضوءَ نِجاةٍ في دواخِلِنَا
 (بُوشُ) الرئيسِ ونعلُ العُربِ يلعنه
 أليسَ هذا الذي أدمسى مواطننا
 هذا الرئيسُ وعشقُ القتلِ يسكنه
 يا مسعرَ النَّارِ والثَّاراتِ تُسعرها
 يختالُ بالشَّرِّ ما أعباهُ من رجل!
 يا وَيحَهُ الوعدِ كُلُّ الخلقِ تُبغضه
 روائحُ العارِ فاحتُ من جرائمه
 قتلاهُ كُثُرٌ فما ينتابُه ندمٌ
 يرى الثكالي دموعَ الفقدِ تحرقهم
 حوى المَفسادَ والأحقادَ أجمَعها
 أشمخُ برأسِكَ فوقَ الشَّمسِ (منتظرُ)
 أجَلُ تَظَلُّ نفوسِ المجدِ خالدةً

وأنتَ أبلتَ في الهيجاءِ (مُنتظرُ)
 أعظمَ برمِيةٍ نعلِ نالها قَدِرُ
 حينَ ارتقيتَ وهانَ المُجرمُ الأشرُ
 وقد تسامتُ بكِ العلياءُ والبَشَرُ
 مواجدُ الظلمِ من نعلَيْكَ تَنفجرُ
 أضأتَ أفئدةً حطَّتْ بها الغيرُ
 هذا انتقامُ البرايا صاغهُ القَدَرُ
 وأثخنَ القتلَ واستعدى به البَطَرُ؟
 يعيثُ في الأَرْضِ فسقاً ليس يُغتفرُ
 يوماً بحرَّ لظاننا سوفَ تستعرُ
 يَظُنُّ أَنَّ قُوى الشَّيطانِ تنتصرُ
 الإنسُ والجنُّ والأقمارُ والشَّجرُ
 والغيبُ يُنظرُهُ والمُنتهى سَقَرُ
 وكيفَ يَندمُ وُعدُ قلبه حَجَرُ؟
 وما عليه بهم جُرمٌ إذا انفطروا
 فكلُّ شُعلةٍ حقدٍ منه تأتمرُ
 فقد كتبتَ سُطوراً حبرها الظَّفَرُ
 وإن توارثَ بها الأيامُ والعُصُرُ

العُرْبُ والكُرْبُ الدَّهْيَاءُ ثَائِرَةٌ
حَدَّقَ إِلَى النَّاسِ وَاسْمَعُ صَوْتَ قَائِلِهِمْ
بِرْكَانٍ نَارٍ وَفِيهِ الْقَهْرُ يَنْصَهَرُ
رَمَزُ الْعُرُوبَةِ وَالْأَحْرَارِ (مُنْتَظَرُ)

اللتيم

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ إِنَّنِي قَدْ نَسَيْتُ
أَلِمْتُ مِنْ خِدَاعِ رُوحِكَ رُوحِي
لَسْتُ أَهْجُوكَ بَلْ أَتَيْتُكَ أُرْثِي
لَمْ أَكُنْ نَادِمًا عَلَيْكَ وَإِنِّي
كَمْ لِتِيمٍ سَقَيْتُهُ عَذْبَ وَرْدِي
إِنَّمَا الصَّدْقُ وَالْمَكَارِمُ طَبْعِي
مَوْكِبُ النُّورِ بِالنُّبَالَةِ يَضْوِي
رُدَّنِي لِلْغَيْومِ أَطْفِي هَجِيرِي
رُغْمَ قُبْحِ الْحَيَاةِ فَالْحُسْنُ فِيهَا
سَكَنَ الْحَقْدُ فِي الْخَلَائِقِ قَدَمًا
زَدَ عَلَى الْمَيْنِ وَالْغَبَاوَةِ جَهْلًا

لَسْتُ أَرْضَاكَ صَاحِبًا مَا حَيِّتُ
وَالْخِدَاعُ الَّذِي أَلْفَتَ مَقِيَّتُ
لِلوَفَاءِ الطَّعِينِ وَهُوَ يَمُوتُ
مُشْفِقٌ وَالْهُدَى لَدَيْكَ شَتِيَّتُ
فَجَزَانِي وَبئْسَ مَا قَدْ جُزِيَّتُ
قَدْ وَرِثْتُ النَّدَى وَرِفْدِي يُقِيَّتُ
وَسُمُوقُ النُّفُوسِ فَخْرٌ وَصِيَّتُ
لَا عَ دَهْرِي وَضَاقَ فِي السُّكُوتِ
مُشْرِقٌ وَالْجَمَالُ فِيهِ الْقُنُوتُ
وَتِمَارُ الشَّقَاءِ لِلنَّاسِ قُوتُ
لَسْتُ أَرْضَاكَ صَاحِبًا مَا حَيِّتُ

السودان والبشير

وقَضَى الجَوْرُ أَنْ يُقَادَ «البشير»
 وَسَطًا العَدْرُ بالأذى يَسْتطِيرُ
 كَذَبَ العَدْلُ.. والعَدَالَةُ زُورُ
 تَتَمَادَى على اليَمَامِ النُّسُورُ
 كوكبٌ يَهْتَدِي إليه البَصِيرُ
 فَجْرُكَ الحُرُّ يَزْدَهِي وَيُنِيرُ
 وَهُوَ يَقْوَى بنارِهِ وَيُغِيرُ
 وحشودُ العُنْزَةِ فيها تَجُورُ
 كلِّمًا أَشْرَقَتْ حُقُولٌ ودُورُ
 حَالِكٌ بالسَّوَادِ فيه الشُّرُورُ
 تَسْلُبُ الأَمْنَ والأَمَانِي ثُبُورُ
 جَدِّدِي العِزَّمَ فَالْمَخَاضُ عَسِيرُ
 ثُمَّ يَقتَادُهَا إليه السَّعِيرُ
 وَأشَاعُوا بأنَّهَا تَسْتَجِيرُ
 حَيْلُ الزَّيْفِ فِي الطَّغَامِ تَبِيرُ
 يَردُّ السَّجْنَ حَاكِمٌ ووَزِيرُ
 نَطْرُدُ اليَأسَ فِي زَمَانِ يَمُورُ
 ضاحِكٌ والرِّضَا إِلَيْكَ يُشِيرُ
 فالزَّعِيمُ الحَكِيمُ فِينَا أَثِيرُ
 بل تَغْشَاكَ مَا حَيَّتِ السُّرُورُ⁽¹⁾

حَكَمَ الظُّلْمُ بِالْأَسَى يَسْتثِيرُ
 عَظَمَ الخَطْبُ يا شُعُوبَ بِلَادِي
 يا زَمَانَ الفُجُورِ ضَاعَ هُدَانَا
 أَضْرَمَ البُغْضُ نارَهُ ثم راحَتِ
 مَوطِنِي أَنْتَ فِي سَوادِ عَيُونِي
 يَتَوَارَى الظُّلَامُ خَوْفًا وَيَصْحُو
 خُطَّةُ الحِقْدِ فِي العَدُوِّ تراءتِ
 دَارَةُ العُرْبِ والكَوَارِثُ تُدْمِي
 إِنَّهُ المَكْرُ بالمَكائِدِ يَرْمِي
 يَتَوَالَى على العُروْبَةِ لَيْلُ
 وفُلُولُ اللُّثَامِ فِي كُلِّ قُطْرٍ
 يا شُعُوبًا على المَكَارِهِ تَحِيَا
 قَدَرُ الأَرْضِ بِالْأَرَاذِلِ تُمْنِي
 قِيلَ «دارفور» سَامَهَا كُلُّ خَسْفٍ
 أَصْدَرُوا الحُكْمَ بِالإِدَانَةِ ظُلْمًا
 كُلُّنَا نَرْفُضُ القَرَارَ لِئَلَّا
 إِنَّهَا غَضْبَةُ الشُّعُوبِ فَهَيَّا
 يا زَعِيمَ الأَبَاةِ يُهْنِيكَ دَهْرُ
 فانشُرِ النُّورَ فِي دُرُوبِ الحَيَارِي
 وَطَنَ النِّيلِ لا غَشَّتَكَ العَوَادِي

(1) المناسبة: الحكم الصادر من محكمة الجنايات الدولية بتوقيف وجلب الرئيس عمر البشير، رئيس جمهورية السودان العربية، متهمًا بأنه مجرم حرب بناءً على ما حصل في إقليم دارفور.

الثمن

أَرْخَصْتَ فِي الْبَيْعِ الثَّمَنَ
وَنَسِيتَ دَمْعِي كَمْ جَرَى
وَمَنْ أَفْتَدَاكَ مِنَ الْأَسَى
مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ إِذَا
عَيْنَا تُطِيفُكَ بِالسَّنَا
وَصَدَفْتَ عَنِّي لَا أَرَى
فَكَأَنَّهُ حُلْمٌ مَضَى
أَوْ أَنَّنَا لَا نَلْتَقِي
تَضَدًا وَتَرْتَشَفُ الْمُنَى
أَيِّنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي
وَنَسَائِمٌ تَطْوِي الْمَدَى
مَذْكَانَ يُسَهِّرُنَا الدُّجَى
وَالْبَحْرُ يُشَدُّ حَوْلَنَا
نَرْتَادُ أَطْيَافَ الْمُنَى
يَا صَاحِبِي عَجَزَ الرَّضَى
نُورٌ تَوَقَّدَ فِي الْوَرَى
وَنَظْنُهَا تَصْفُو الدُّنَا
وَنَجِدُ فِيهَا نَبْتَنِي
كُلَّ سَيْرِ حَلِّ صَامِتًا
فَأَنْعَمَ بِعُمْرِكَ شَادِيًا
قَبْلَ السَّقَامِ أَوْ الرَّدَى
وَإِنْ سُلِّفَ الْعُمُرُ إِنَّ

وَزَهَدْتُ فِي وُدِّي إِذْ
إِذْ دَاهَمَتْكَ يَدُ الْإِخْنِ
وَمِنَ الْأَدَى وَمِنَ الضُّغْنِ
جَاءَتْ تُلْوِحُ بِالشَّجْنِ
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الزَّمَنِ
عَهْدًا رَعَيْتَ وَلَمْ تَصْنِ
وَقَضَى بِفُرْقَتِنَا الْحَزْنَ
إِلَّا وَقَدْ جَثِمَ الْوَهْنُ
مُزْنًا وَتَبَخَّلَ بِالْهَتَنِ
أَنْفَاسُهَا بِوُحِ الْفِطْنِ؟
طَفْنَا بِهَا أَحْلَى الْمُدُنِ
حَتَّى يُغَالِبَنَا الْوَسْنُ
وَالْمَوْجُ يَرْقُصُ بِالسُّفْنِ
شَوْقًا إِذَا مَا اللَّيْلُ جُنَّ
عَنْ دَرِّ سَئُوءَاتِ الْمِحْنِ
جَمْرًا فَمَنْ يُطْفِئُهُ مَنْ؟
وَهِيَ الَّتِي لَا تُؤْتَمَنُ
دُورَ الشَّقَاءِ لِمَنْ سَكَنُ
لَا يَقْتَرِيهِ سِوَى الْكَفْنِ
فِي رَوْضَةِ الْحُبِّ الْأَغْنِ
مَتَّعْ فَوَادَكَ بِالْدَمَنِ
الْعُمَرَ بِالْمَوْتِ ارْتَهَنُ

رُدَّ الهَوَى طِفْلاً يِر الأَعْيَادَ ضاحِكَةَ الفَنَنِ
وانثُرْ على حادِّ الرُّؤى هذا ربيعُكَ تَزدهي
سِحَرَ الجَمالِ إذا افتتنَ ألوانُهُ سِحراً وفنُّ
مُعشوشباً فوقَ الذُّرَا يا مُبَدِلاً حُبِّي متى
بالجُودِ يُشرقُ في الوَطَنِ هذا إذنْ ثَمَنُ الوَفا
تَلقى الصِّديقَ المُؤَمَّنَ؟! ساقولُ يوماً ساخراً
ءِ لمن فِداكَ ولم يَحُنْ؟! يا مَنْ رأى في الأذى
«الصَّيفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ» والحُرُّ تَأبى نَفْسُهُ
وأشاحَ في صَدِّ وَضُنِّ أنْتَ الَّذي أَعْرَيْتَنِي
مَنْ يَقْتريه على ضَغْنِ ثُمَّ انبَرَيْتَ مُخاصِماً
ووعَدتَ بِالفَعالِ الحَسَنِ ما إذا دَهاكَ بِشاعِرٍ
و «قَلْبَتَ لي ظَهَرَ المِجَنِّ» فإذا جَحدتَ نَبالَتِي
ما خافَ قَطُّ ولم يَهُنْ؟! فلَيَبقَ لِلوَدِّ الإخا
يوماً وغَيِّركَ الظَّعْنَ لَتَرى الحِياةَ جَميلةً
ءِ وَعِزَّةٌ لا تُمتَهَنُ وتَلَمَّسُ القَلبَ الَّذي
والنُّورَ يَهْمِي كالمُزُنِّ تَسْتافُ من نَسَمِ الشدى
في الحَقِّ يُظهِرُ ما بَطَنُ تَهْفُو إلى روضِ شِكا
وتَمُرُّ كالعَيمِ الهَتِنِ تَسْقِيهِ من بَعَدِ الظُّما
مِنكَ الجَوَى وإليكَ حَنُّ لا تَفْسُ يا «وردُّ»، كَفَى
ماءٌ لُجِيناً ما أَسَنُ إنِّي عَهدتُكَ عادِلاً
قَهْرُ الزَّمانِ قد اَمْتَحَنُ لَكَ أنْ تُجافِيَنِي إذا
والعَدْلُ مِيزانُ فَزِنُ لَكَ كُلُّ شِئٍ ما خَلا
شِئتَ الفِراقِ عِداكَ ظَنُّ إنِّي أخافُ عَليكَ من
رُوحِي وَعِرضِي والبَبدَنُ ظَلَمِي فَقدُ أَدْمى وأنْ

وَأَخَافُ إِنْ أَبْخَسْتَنِي
إِنِّي قَنَعْتُ بِجَنَّتِي
عَثْبِي عَلَيْكَ يَلُومُنِي
فَأَنْصِفُ سَأَلْتُكَ بِالَّذِي
فَالْخَصْمُ أَنْتَ وَأَنْتَ مَنْ
حَقِّي تُسَاوِرُكَ الظَّنَنُ
وَشَكَرْتُ لَلهِ الْمِنَنُ
يَا مُرْخِصًا فِي الثَّمَنُ
خَلَقَ الْحَيَاةَ وَلَمْ تَكُنْ
يَقْضِي وَأَنْتَ الْمُؤْتَمَنُ

سَبَقَتْ وَالسَّبْقُ لِلْفُرْسَانِ مَرْمُوقُ
لَقَدْ مَضَيْتَ وَشَهْرُ الصَّوْمِ مُؤْتَلِقُ
أَبْكِيكَ أَبْكِي النَّدَى فِي مُهْجَةٍ مَطْرَتْ
هَلَالٌ وَجِهَكَ فِي الْآفَاقِ مُنْطَلِقُ
سَكَنْتَ فِي الْغَيْبِ دَارًا أَنْتَ أَمَلْهَا
يَا لِلسَّيْنِ! خِيُولُ الدَّهْرِ مُسْرَعَةٌ
كَأَنَّهُ السَّوْدُ فَوَاحًا بَرُوضَتِنَا
كُلُّ النَّسَائِمِ تَسْرِي حَوْلَ مَوَكِبِهِ
حَنَنْتُ إِلَيْكَ قَلُوبٌ أَنْتَ سَاكِنُهَا
وَاسْتَقْبَلْتِكَ جِنَانُ الْخُلْدِ وَارْفَةٌ
فَانْعَمَ بِفَضْلِ إِلَهِ الْكُونِ مُغْتَبِطًا
رُحْمَاكَ يَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا

معتوق

وَأَنْتَ مِنْ رِبْقَةِ الْأَيَّامِ مَعْتُوقُ
بِالْبُشْرِيَّاتِ وَكُلُّ الْخُلْدِ تَشْوِيقُ
بِالْحَبِّ تَسْقِي وَمَاءُ الْحَبِّ مَعْدُوقُ
تَحْفُهُ بِالْمُنَى تَلِكِ الْغَرَانِيقُ
وَأَعْمَدَ الْقَبْرِ جَسْمًا وَهُوَ مَمْشُوقُ
وَالدَّرْبُ لِلْمَوْتِ مَعْرُوفٌ وَمَطْرُوقُ
مَا أَقْصَرَ الْعُمَرَ فِي الْأُورَادِ، «مَعْتُوقُ»
كَعَاشِقٍ لَاعَهُ بِالْفَقْدِ مَعشُوقُ
كَمَا تَحِنُّ إِلَى أَفْيَائِهَا النُّوْقُ
وَأَنْتَ فِيهَا مِنَ الْآلَاءِ مَرْزُوقُ
وَاهِنًا بِنِعْمَتِهِ فَالْوَعْدُ مَوْثُوقُ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَكُلُّ النَّاسِ مَخْلُوقُ⁽¹⁾

سَبَقَتْ وَالسَّبْقُ لِلْفُرْسَانِ مَرْمُوقُ
لَقَدْ مَضَيْتَ وَشَهْرُ الصَّوْمِ مُؤْتَلِقُ
أَبْكِيكَ أَبْكِي النَّدَى فِي مُهْجَةٍ مَطْرَتْ
هَلَالٌ وَجِهَكَ فِي الْآفَاقِ مُنْطَلِقُ
سَكَنْتَ فِي الْغَيْبِ دَارًا أَنْتَ أَمَلْهَا
يَا لِلسَّيْنِ! خِيُولُ الدَّهْرِ مُسْرَعَةٌ
كَأَنَّهُ السَّوْدُ فَوَاحًا بَرُوضَتِنَا
كُلُّ النَّسَائِمِ تَسْرِي حَوْلَ مَوَكِبِهِ
حَنَنْتُ إِلَيْكَ قَلُوبٌ أَنْتَ سَاكِنُهَا
وَاسْتَقْبَلْتِكَ جِنَانُ الْخُلْدِ وَارْفَةٌ
فَانْعَمَ بِفَضْلِ إِلَهِ الْكُونِ مُغْتَبِطًا
رُحْمَاكَ يَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا

(1) إلى روح رحيمنا الشاب الأخ معتوق العتيبي، رحمه الله.

الخيّل عباس سنان

خيّل ترَجَّل عن رِكابِ خِيولِ
وَرَمَتْهُ عَيْنُ الحاسِدِ المَرذُولِ
قد كان يُوصَفُ في الرُّؤى بِجميلِ
لِوَنِ السُّورودِ على رَبيعِ حُقُولِ
لَيْلٌ وَصَبْحٌ في عِيونِ كَحِيلِ
لا كانِزُ لَحْمًا ولا بَنَحِيلِ
هو فارسٌ في حَومةِ التَّقْتِيلِ
طُولُ السُّرى في عُذوةٍ وَرَحِيلِ
ما كان يُروى عنكَ غيرَ قَليلِ
وأعدتْ خيّلَ العُربِ بعدُ أفولِ
ولأنتِ نَسَلُ كَرائِمِ وَأُصولِ
حُسْنًا وفي الإيثارِ غيرُ بَخيلِ
بل طبعُ إنسانٍ وَنَبْضُ عَقولِ
والحُرُّ يَأبى بِبيعِ كلِّ نَبيلِ
لِمَن أَتَقَى لِلمَجْدِ خَيْرَ سَبيلِ
وَمَن التَّقَى الأعداءَ غيرَ مَلولِ
رَكبتْ غِمَارَ الرِّيحِ والتَّهويلِ
خيّلٌ، وَيَقَى المِثْلُ دونَ مِثيلِ⁽¹⁾

لا تَعذِلي البَاكي عليه وَقولي
نَفَقَ الحِصانُ وَكَمْ تَعاظِمَ قَدْرُهُ
قد كان فحلاً في الجِيادِ وإنَّهُ
مِثْلُ السَّحابةِ لَوْنُهُ أو مِثْلما
عِيناهُ واسعتانِ كَحَلَّتا الدُّجى
جَمَعَ الشَّموخَ معَ الفُتونِ فِجْسُمِهِ
قد كان يَسْتَبِقُ الرِّياحَ كأنما
ذَرَعَ المَهامِةَ والقِفارَ، يَشوقُهُ
«عباسٌ» يا خيّلَ البَطولةِ في المَدى
كَمْ رُحَتَ في الحَلباتِ تَسْتَبِقُ الخُطا
كَتَبوكَ في الأَسفارِ إِسْمًا خالِداً
وَصَفوكَ في سِمةِ الجِمالِ كما الظُّبا
«عباسٌ» ما طَبَعُ الضُّراعِمِ طَبْعُهُ
بذلوا كَثيرَ المالِ صَفقةً رابِحِ
الخَيْلِ مِراثِ المَكارِمِ والعُلا
والخَيْلُ أَجودُها الَّذي حَفِظَ الوفا
العَادياتِ الصَّافِناتِ سَوابِحِ
ما مِثْلُ «عباسٌ» الَّذي صاحِبَتُهُ

(1) هو خيّل لابني الفارس صالح، وهو أحد خيول الجمال العربية والحائز لجوائز عالمية لحسنه وأصوله العربية الكريمة، وقد نفق في رمضان، وكان محل إعجاب عشاق الخيل... ولا أعلم من رثى الخيّل في الشعر العربي.

الضنى والفقد

كُلُّ سَيْرَتِجِلُّ	إِنَّ السَّرْدَى دُولُ
يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا	قَدْ لَاعَكَ الْوَجَلُ
أَضْغَاثُ أَوْهَامٍ	طَافَتْ بِمَنْ نَزَلُوا
أَحْقَادُ أَيَّامٍ	بِالسُّوءِ تَعْتَمِلُ
وَشَرَابُهَا سُمٌّ	وَمَذَاقُهُ عَسَلُ
قَدْ دَقَّ خَافِيهَا	عَنْ عِلْمٍ مَنْ جَهَلُوا
غَيْبٍ وَأَسْرَارٍ	لُغْزُ لَمَنْ عَقَلُوا
فَبَرِيْقَهَا أَمَلُ	وَدُرُوبُهَا مَلَلُ
وَجَمَالُهَا قُبْحُ	وَصَفَاؤُهَا عِلَلُ
يَا أَيُّهَا الْبَاكِي	لِفِرَاقٍ مَنْ رَحَلُوا
فَقَدْ الضَّنَى جُرْحُ	لَا، لَيْسَ يَنْدَمِلُ
وَمَوَاجِدُ الذُّكْرَى	فِي الْقَلْبِ تَشْتَعِلُ
وَمَبَاهِجُ كَانَتْ	بِالسَّعْدِ تَحْتَفِلُ
يَا رَاحِلًا وَلَهُ	فِي قَلْبِنَا نُزْلُ
يَا عُمْرَةَ الْأُبْهَى	كَالْبَدْرِ مُكْتَمِلُ
أَخْلَاقُهُ الْأَسْنَى	تَزْهُو بِهَا الْمُثَلُّ
وَرِفَاقُهُ الْمَوْتَى	وَالْحَادِثُ الْجَلَلُ
أَعْمَارُ أَوْرَادٍ	أَسْرَى بِهَا الْأَزْلُ
وَمَقَادِرُ تَثْرَى	لِلْحَقِّ تَمْتِثِلُ

يَا مُبَدَّعَ الْأَكْوَانِ إِلَيْكَ نَبْتَهْلُ
 فَا رَحِمَهُمْ رَبِّاهُ قَدْ أَنْقَضَى الْأَجَلَ
 وَاغْسَلَهُمْ بِالنُّورِ فَإِنَّكَ الْأَمَلُ
 وَاغْفِرْ لَهُمْ وَلَنَا قَدْ أَفْرَطَ الزَّلُّ
 يَا أُمَّهُ الثُّكْلَى لَا عَادَكَ الثُّكْلُ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ أَجَلُ بِالذَّمْعِ نَكْتَحِلُ
 لَوْ أَنَّهُ يَحْيَا لَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلُ
 لَكِنَّا نَأْسُو دَهْرًا وَنَرْتَحِلُ
 فَاصْبِرْ فَكَمْ يَبْلَى قَرْمٌ وَيَخْتَمِلُ
 وَتَحْمَدِ الْبَارِي لَتَفُوزَ يَا رَجُلُ (1)

(1) رثاء في الشاب عبد الله ابن الشيخ عبد العزيز الزهراني، كاتب العدل سابقاً، الذي مات ورفيقاه إثر حادث مروري أليم - رحمهم الله.

العذراء الحُبلى

نستشعرُ صرصرَةَ الأرياحِ
وصوتًا من ألمِ الغفلةِ
نتفرّسُ في الغيبِ ونخشى
أن نسكنَ في جدثِ العزلةِ
ينسى هذا النبضُ الغاني
أن نهايته ميلادُ الرحلةِ
اللحظةُ أنتِ ومنك الصَّيْتُ
وفيكِ الخادعةُ الأَحلى
يا حرَّ الصيفِ وبَرْدَ الخوفِ
وعهدًا يستأفُّ المَطْلأُ
يا سحرَ الفاتنةِ الجذليِ
تنضحُ سلالَ الأنوارِ
وطهرَ العذراءِ الحُبلىِ
عُشاقكِ كلُّ ثمارِ الطلعِ
وعِشتِ الرائعةُ المثلىِ
وضجيعكِ أطيافُ الأحلامِ
وآمالُ عادتِ خجلىِ
لِيسَ الرِّيحانُ حدادَ الموتِ
وسُحَّتْ دمعاتُ تكلّيِ
رفقًا يا موتُ على القتلىِ

يا مَنْ وَلَدْتَنَا بَيْنَ التَّيِّهِ
 وَبَيْنَ مَصَائِرِنَا الْعَجَلِي
 يَا أُمَّ الطَّيْنِ سَتَفْتَحُ أَبْوَابَ الْأَسْرَارِ
 وَتَدْخُلُ أَبْصَارُ وَلَهِي
 وَسَيُغْلَقُ دُونَ الْكُونِ مَدَارُ
 فَكَأَنَّ النُّورَ رَحِيقُ النَّارِ
 مَا الرَّمْسُ سِوَى لُؤْلُؤَةٍ وَمَحَارُ
 يَتَطَّلَعُ نَحْوَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى
 يَا مُلْبَسَ رَمْلَ الْأَرْضِ دِثَارُ
 أَنْتَ مَخْلُقٌ هَدَى الْأَجْسَادِ وَبَاعَثَهَا
 لَتَعُودَ كَمَا أَنْبَثْتَ أَصْلَا

الأسرار

يا عالم الغيب رَبِّ النَّاسِ وَالرُّسُلِ
يَدِيقُ عَنْ فَهْمِهَا عَقْلِي وَمُحْتَمَلِي
أَبْكِي وَأَضْحَكُ مَجْبُولًا عَلَى النَّقْلِ
بَحِثْتُ عَنْهَا وَلَمَّا تَنَحَّسِرْ عِلِّي
مَشْغُولَةٌ وَأَنَا مِنْهَا عَلَى شُغْلِ
مَا أَسْعَدْتَنِي سِوَى بِالْجُودِ وَالْعَمَلِ
لِلْمُدْقِعِينَ وَلِلْأَخْيَارِ فِي عَجَلِ
فَهُوَ الْفَقِيرُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِالْمَثَلِ
لَمَنْ يَشَاءُ لَكِي نَحِيَا عَلَى أَمَلِ
مُجَاهِدٌ وَالْأَمَانِي تَقْتَفِي سُبُلِي
وَمَا تَحَقَّقَ يَدْعُونِي إِلَى الْمَلَلِ
بِهِ أَعِيشُ أَسِيرَ الْفِكْرِ وَالْجَدَلِ
وَأَنْظُرُ الْكُونَ آيَاتٍ مِنَ النَّحْلِ
يُجِيبُنِي عَنْ مَصِيرِ الدَّهْرِ وَالْأَجَلِ
إِلَّا مِنَ الْخَوْضِ فِي الْأَحْلَامِ وَالْهَزْلِ
بِهِ الشَّعُورُ يُقَوِّينِي عَلَى وَجَلِي
كَمَا الصَّخُورِ هَوَتْ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ
مَا يَجْعَلُ الْهَمَّ فِي الْإِنْسَانِ كَالْهَبْلِ
وَمَهْرَبًا مِنْ دَوَاهِي الْأَرْضِ بِالْحَيْلِ
إِلَّا عَلَى قَدْرِ مَيْسُورٍ مِنَ الْجُعْلِ

يا رَبِّ يَا مُبْتَدَا التَّكْوِينِ وَالْأَزْلِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَالْأَسْرَارُ خَافِيَةٌ
سِرُّ السُّرُورِ وَسِرُّ الْحُزَنِ مُنْبَهِمٌ
أُرِيدُ رَاحَةَ نَفْسِي كَيْفَ أَبْلُغُهَا
عَشْتُ الْحَيَاةَ وَالْأَمِي مُبَرِّحَةٌ
مَلَكَتُ فِي رِحْلَتِي الْأَمْوَالَ طَائِلَةٌ
وَتَلَكْ بِهَجَّةٍ نَفْسِي حِينَ أَنْفَقُهَا
وَمَنْ يَظُنُّ بَأْنَ الْمَالِ يُسَعِدُهُ
لَكِنَّهُ هِبَةٌ الدِّيَانِ يُكْسِبُهُ
أُرُودُ عُمْرِي تُعِينُنِي مَقَاصِدُهُ،
أُرِيدُ شَيْئًا وَأَشْيَاءً فَأُدْرِكُهَا
أَحَارُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُقْلِقُنِي
وَأَسْأَلُ الْمَعْجَزَاتِ الْعِلْمِ كَشَفَهَا
أُرْمِي بِسَهْمٍ ظُنُونِي أَبْتَغِي أَثْرًا
وَأَلْتَقِي كُلَّ أَفْكَارِي مُحَجَّبَةً
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ إِلَّا مَا يُخَاطِبُنِي
مَنْ الْمُعِينُ عَلَى دَهْرِ فَوَاجِعُهُ
مِنْ شِقْوَةِ الْعَقْلِ أَنَّ الْحَسَّ أَوْرَثُهُ
تَرَى التَّشَاغَلَ بِالْأَرَابِ مُلْتَجًا
وَمَا الْحَيَاةُ نَعِيمًا أَنْتَ نَاطِرُهُ

كأنك الخادمُ الموفورُ مطعمُهُ
 المُلْكُ أنْ تملكَ الأشياءَ خالدةً
 كلُّ يُغادرُ عن دُنياه مُرتضياً
 خُذْ مِنْ زَمَانِكَ ما تَهْوَى مُصانعةً
 وَكُنْ إلى غَرَرِ الأَيامِ مُنتبهاً
 تَعَبْتُ كَمْ أرتجى الآمالِ تُنجِدُنِي
 وما يئسْتُ ولكنِّي رأيتُ هُدًى
 أراه سرَّ نجاتي حينَ تَفَجَّؤني
 كلُّ النفوسِ بها الآلامُ ساهرةً
 مَقادِرُ شاءها الرحمنُ مُقتدراً

ما أَنْتَ تَمْلِكُ ما تَحوي مِنَ النَّفْلِ
 فكيفَ والدَّهرُ موقوتٌ على بَدَلِ؟
 إلى الغُيوبِ فلا حَوْلٌ لِمُرتَحِلِ
 واضحَكَ له ضحكةَ المطبوعِ بالخَجَلِ
 لكلِّ ما يَحْمِلُ السَّلوى عن الزَّلَلِ
 مِنْ صَوْلَةِ القَهْرِ والآثامِ والخَطَلِ
 يقودُنِي ضَوْءُهُ للخالِقِ الأَزَلِيِّ
 مِنْ الزَّمانِ شُكولُ الحادِثِ الجَلَلِ
 لَمْ تَلقَ إلا الذي يَشْكُو مِنَ الكَلَلِ
 واللفظُ يَسبِقُ ما أَلوى بِمُتَكَلِّ



عَصَبُ الشَّعْبِ



إهداء

إلى الرُّوحِ الطَّاهِرَةِ لِسَيِّدِي الْوَالِدِ الْعَالِي
الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ بَاشِرَاحِيلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَهُ فِي عَلَيِّينَ

إِلَى سَيِّدَتِي الْوَالِدَةِ الْفَاضِلَةِ
السَّيِّدَةِ مِصْبَاحِ عَبْدِ الْوَاحِدِ زَقُوقٍ؛ عِرْفَانًا بِفَضْلِهِمَا عَلَيَّ

مَعَ دُعَائِي إِيَّاهُ أَنْ يَرْفَعَ دَرَجَاتِهِمَا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

جَزَاءً وَفَاقًا لِفَضْلِهِمَا عَلَيَّ



عَظْرُ الشُّعُوبِ

يَا شَعْبَنَا الْحُرَّ أَنْتَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
 أَمْضَاهَا النَّيْرُ فَاسْتَقْوَى بِهَا الْحَشْدُ
 وَأَشْرَقَتْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ تَمْتُدُّ
 حِينَ انْبَرَيْتَ وَهَانَ الْحَاكِمِ الْوَعْدُ
 لِمِثْلِهَا عَزْمَةٌ الْأَخْرَارِ تَشْتَدُّ
 أَوْ نَقْتَرِي الْمَوْتَ فَهَوَّ الْعِزُّ وَالسَّعْدُ
 وَالْحُرِّيَّابَى حَيَاةً مَلَهَا الْعَبْدُ
 وَيَعْتَلِي فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ مُعْتَدُّ
 يُثِيرُهَا الظُّلْمَ وَالطُّغْيَانَ وَالْوَجْدُ
 تُضِيءُ بِالْحَقِّ عَصْرًا وَهُوَ مُسْوَدُّ
 وَلَا يَحُورُ لَهَا عَزْمٌ وَلَا جَهْدُ
 وَكَمْ شَكَا الْبَيْنُ قَلْبًا سَامَهُ الْفَقْدُ
 وَكَمْ تَهَتَّكَ عِرْضُ الطُّهْرِ يَنْهَدُّ
 وَصَارَ وَحْشًا قَدْ اسْتَشْرَى بِهِ الْحَقْدُ
 طَوَّعَ الرَّعَاعَ وَفِيهَا الْأَمْرُ الْفَرْدُ
 وَالْحُكْمُ فِي الْعَرَبِ بِالْأَقْوَامِ يَعْتَدُّ
 وَلَيْسَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْخَيْرِ تَمْتَدُّ
 رَمَائِمَ الْجِثِّ الْمَوْتَى وَمَا ارْتَدُّوا
 ظَنُّوهُ إِرْتَا لَهُمْ فِي جَمْعِهِ جَدُّوا
 مِنَ الْمَوَاطِنِ أَوْ فِي شَعْبِهَا يَبْدُو

لَيْلُ الشُّعُوبِ تَوَارَى وَانْجَلَى السُّهْدُ
 هَذَا كِفَا حُكَّ تَسْتَهْدِي بِهِ أُمَّمُ
 الْيَوْمِ شَمْسُكَ قَدْ لَاحَتْ مَطَالِعُهَا
 أَعْلَيْتَ تَاجَكَ فَوْقَ الدَّهْرِ تَرْفَعُهُ
 سَمَوْتَ بِالْغَارِ حَتَّى قَالَ قَائِلُنَا
 إِمَّا الْكِرَامَةَ تَسْمُو فِي مَوَاطِنِنَا
 لَا يَزْتَضِي الذُّلَّ عَقْلُ زَانِهِ رَشْدُ
 يَسْتَعْبِدُ الْجَوْرُ مَنْ هَانَتْ مَقَادِرُهُ
 هَذِي الشُّعُوبُ وَقَدْ جَدَّتْ عَزَائِمُهَا
 قَدْ أَشْعَلَتْ فِي دِيَا جِي الضَّمِيمِ مِشْعَلُهَا
 تَدُوسُ أَرْجُلُهَا الْأَوْعَادَ تَضْرَعُهَا
 كَمْ يَحْمِلُ الصَّبْرُ حِمْلًا نَاءً حَامِلُهُ
 وَكَمْ تَلَوَّى مِنَ الْأَلَامِ مُفْتَقِرُ
 مَاتَ الْحَيَاءُ بِمَنْ مَاتَتْ مِشَاعِرُهُ
 يَا لِلشُّعُوبِ وَقَدْ أَضَحَتْ مِصَائِرُهَا
 فِي الشَّرْقِ يَسْتَعْبِدُ الْحُكَّامُ أُمَّتَهُمْ
 سَادَ الطَّغَامُ وَأَثَرُوا لِيَتَّهَمُوا قَنِعُوا
 مَضُّوا الدَّمَاءَ وَمَضُّوا الْقِيَاءَ وَالتَّهَمُوا
 وَكُلُّ مَا كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ نَعَمٍ
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْأَمَالِ فِي وَطَنِ

وَأَيُّ حَقٍّ لَنَا فِي عُزْرِهِمْ رَفْدُ
 وَقَدْ تَنَامَتْ وَمَا فِي وُسْعِهِمْ وَأُدُّ
 يَوْمَ الشُّعُوبِ أَتَى وَاسْتَنْفَرَ الْوَعْدُ
 شَعْبُ الْكِنَانَةِ هَذَا الْبَرْقُ وَالرَّرْعُدُ
 تَجَتَّتْ كُلُّ رَيْسٍ مَا لَهُ عَهْدُ
 وَوَحَّدُوا الصَّفَّ هُبُّوا إِنَّهُ الْجِدُّ
 وَالْقَهْرُ وَالذُّلُّ أَدْمَى وَالْحَشَا وَقَدْ
 تِلْكَ الْخَفَافِيشُ وَالْأَوْلَى بِهَا الطَّرْدُ
 نَارَاتُ جِيلٍ تَلْطِي بِالْأَسَى يَغْدُو
 يَبِيعُنَا لِلرَّزَايَا بَيْعُهُ نَقْدُ
 فَمَا اسْتَبَانَ لَهُمْ عَدْلٌ وَلَا رُشْدُ
 فَكَيْفَ يُقْبَلُ حُكْمٌ نَهَجَهُ رُدُّ
 فَعَادِرُوا مَا لَكُمْ فِي قَلْبِنَا وُدُّ
 فَلْتَرَحَلُوا عَن ثَرَانَا إِنَّكُمْ ضِدُّ
 فَلْتُشْرِقُوا أَيُّهَا الْأَحْرَارُ وَالْجُنْدُ
 وَلَنْ يُفَرِّقَنَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
 حِضْنُ الْعُرُوبَةِ بِالْإِيْثَارِ نَعْتُدُّ
 فَلْتَرْفَعُوا الصَّوْتِ شُدُّوا أَرْزُكُمُ شُدُّوا
 فَلْتَنْصُرُوا اللَّهَ حَقًّا أَيُّهَا الْأَسْدُ (1)

سُحْقًا لَهُمْ سَلَبُوا الْأَوْطَانَ مَا حَجَلُوا
 وَكُلُّ أَحْلَامِنَا التَّكَلَّى تُورِّقُهُمْ
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ ثُورِي الْيَوْمَ وَانْتَفِضِي
 هَذَا صَدَى تُونَسَ الْخَضْرَاءِ قَابَلَهُ
 وَفِي غَدٍ تَلْتَقِي أَجْنَادُ أُمَّتِنَا
 هَيَّا اطْرُدُوا الطُّغَمَ الرَّعْنَاءَ وَانْتَصِرُوا
 قَدْ اسْتَطَالَ بِنَا الْأَوْغَادُ مِنْ زَمَنِ
 إِلَى مَتَى يَا شُعُوبَ الْعَرَبِ تَرَعِبْنَا
 حَرْبُ الْجِيَاعِ وَحَرْبُ الظُّلْمِ تُوقِدُهَا
 كَمْ حَاكِمٍ جَائِرٍ وَالْجَهْلُ يَحْكُمُهُ
 وَكَمْ نَصَابِرٍ عَلَّ الْعَدْلَ يُنْجِدُنَا
 هَذِي الشُّعُوبُ وَقَدْ أَبَدَتْ مَلَائِهَا
 شَعْبٌ يَقُولُ رَفَضْنَا حُكْمَكُمْ عَلْنَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَضِقْنَا مِنْ مَكَارِهِكُمْ
 قُلْ لِلْأَبَاةِ صَبَاحِ النَّصْرِ مُنْتَظِرُ
 نَهْجِ الْعُرُوبَةِ مِيرَاتُ يُوَحِّدُنَا
 وَكُلْنَا فِي رِحَابِ الْحُبِّ يَجْمَعُنَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا رَمُزِ شِرْعَتِنَا
 نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ يَخْدُو كُلَّ أُمَّتِنَا

(1) الإهداء إلى الشعب التونسي، وإلى الشعب المصري، وإلى الشعوب العربية العزيزة.

جُنُونٌ

أَحَبُّ حَيَاةِ الْمُلْهَمِينَ ظُنُونٌ
 وَأَجْمَلُ وَجْهِ مَا تَعَشَّقَهُ الْفَتَى
 تَعَدَّدَتِ الْأَلْوَانُ مِنْ كُلِّ صِبْغَةٍ
 وَكُثُرُ اعْتِيَادِ الشَّيْءِ يَبْخَسُ قَدْرَهُ
 وَكُلُّ افْتِتَانٍ ذَائِعِ السَّرِّ مُسْتِمٌّ
 تَرَى السَّحَرَ فِي الْخَلِّ الَّذِي أَنْتَ خَلُّهُ
 حَبِيبُكَ مَنْ يَفْدِيكَ بِالرُّوحِ صَادِقًا
 وَمَنْ كَانَ فِي عُسْرِ الْحَيَاةِ مُيَسِّرًا
 يُنَادِي عَلَى لَيْلَاهُ كُلُّ مُتَيْمٍ
 هُوَ الدَّهْرُ إِغْرَاءً بِكُلِّ مَلِيحَةٍ
 وَنَبْضُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ شُجُونٌ
 وَلَوْ كَانَ فِي عَيْنِ الْكَثِيرِ يَهُونٌ
 وَكُلُّ لَهُ لَوْنٌ لَدَيْهِ قَمِينٌ
 وَيَعْظُمُ قَدْرُ الشَّيْءِ وَهُوَ مَهِينٌ
 وَكُلُّ أَثِيرٍ فِي الْقُلُوبِ ثَمِينٌ
 وَإِنَّ الَّذِي أَحْبَبْتَ فِيهِ يَكُونُ
 وَإِنْ خَانَتِ الْأَيَّامَ لَيْسَ يَخُونُ
 وَمَنْ لَوْ رَأَى بَلْوَاكَ فَهُوَ حَزِينٌ
 كَقَيْسٍ وَلَيْلَى وَالْهَيَامِ جُنُونٌ
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَزْوَةٌ وَفُتُونٌ

مِشْمِشَتِي

مِشْمِشَتِي يَا خَدَّ الْمِشْمِشِ
 سُندُسَتِي مَا أَزْهَى السُّنْدُسِ
 زَنْبَقَتِي أَغْرَانِي الزَّنْبَقِ
 اللَّيْلَةَ عَيْدِكَ أَحْلَامٌ
 وَشُمُوعُكَ رَفْصَةٌ أَضْوَاءُ
 تَتَهَادَى أَوْرَادُ الْبَيْدَرِ
 فَوْقَكَ أَقْمَارٌ تَتَقَطَّرُ
 بَلْ تَحْتِكَ أَحْجَارُ الْعَسْجَدِ
 يَا عِطْرَ النُّوَارِ الْأَبْهَى
 يَا نَسْمَةَ أَزْهَارِ الدَّفْلَى
 يَا بَسْمَةَ أَفْرَاحِي الْأَحْلَى
 فَاتِنْتِي أَنْتِ وَمُلْهَمْتِي
 بَلْ أَنْتِ اللَّيْلَةُ سَاحِرْتِي
 وَقَصِيدَةُ عُمْرِي يَا عُمْرِي
 أُهْدِيكَ مِنَ الدُّنْيَا حُبِّي
 بَلْ قَلْبِي هَلْ يَكْفِي قَلْبِي؟
 يَا بَرْقًا فِي الْعَيْمِ الْغَادِي

يَا عَشْقًا فِي الْقَلْبِ الصَّادِي
فِي أَجْمَلِ نَظْرَةِ أَحْدَاقِ
يَتَلَقَى الظَّامِي وَالسَّاقِي
أَشْرَبُ مِنْ نَبْعِكَ لَا أَسْغَبُ
وَأَذِيْقُكَ مِنْ عِشْقِي الْأَعْدَبُ
فَتَعَالَى لِلْعُمْرِ الصَّادِي
تَعْشَقُ أَطْيَارُكَ، أَطْيَارِي
وَتُشِيرُكَ نَجْوَى قِيثَارِي
هَيَّا فَالْعُمْرُ غَدًا يَرْحَلُ

سَلُونَا

سَلُونَا وَكَمْ يَسْلُو الْفَقِيدُ الْمَفَارِقُ
 هِيَ الرُّوحُ ضَوْءٌ سَكَبَهُ فِي جُسُومِنَا
 فَمَا الْإِنْسُ لَوْلَا الْحِسُّ إِلَّا رَمَائِمُ
 وَلِلَّهِ مَا قَدْ شَاءَ وَالْخَلْقُ طَوْعُهُ
 لَهُ وَحْدَهُ السِّرُّ الْخَفِيُّ عَنِ الْحِجَا
 حِجَابٌ عَلَى عَيْنِ الْعُقُولِ فَمَا لَهَا
 وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا كَوَكَبٌ نَسْتَقِلُّهُ
 إِلَى مَنْ يَرَى مَا لَا نَرَاهُ سَبِيلِنَا
 تَفَكَّرْ بِهَذَا الْكُونِ قَدْ جَلَّ صُنْعُهُ
 لَهُ فِي رِحَابِ الْغَيْبِ شَأْنٌ وَخَالِقُ
 إِذَا أَفْرَغَتْ مِنْهُ تَرَءَتْ طَرَائِقُ
 وَلَا تَشْعُرُ الْأَمْوَاتُ مَاذَا تُعَانِقُ
 يُمِيتُ وَيُحْيِي، كُلُّ مَا فِيهِ خَارِقُ
 وَمَنْ يُدْرِكُ الْغَيْبَ الَّذِي هُوَ سَابِقُ
 سَوَى عَيْشِهَا الْمَقْدُورِ وَالْفِكْرِ غَارِقُ
 يَدُورُ بِنَا حَوْلَ السَّمَاءِ وَهُوَ وَائِقُ
 وَتَطْمَعُ فِي رُؤْيَاهُ عَيْنٌ وَخَافِقُ
 وَفِي سِرِّهِ الْخَافِي تَحَارُّ الْخَلَائِقُ

إِبَاءٌ

لَعَلِّي أَحَدْتُكُمْ عَنْ حَبِيبِي إِبَاءٌ
لَقَدْ كَانَ خَاتِمَةً لِلْقَصَائِدِ قَبْلَ وَدَاعِ الشِّتَاءِ
وَمِيلَادُهُ كَانَ أَقْصَرَ عُمْرًا
كَعُمْرِ الْعَصَافِيرِ بَيْنَ الْمَسَاءَاتِ
شَقَّ عَلَيْهَا الْإِيَابُ
وَأَمَالُ جُدَّةِ عَزْفِي وَتَكْلِي
وَمَوْجُ الْبِحَارِ بُكَاءُ
أَحَدْتُكُمْ عَنْ إِبَاءِ الْأَبِيِّ
كَعَطْرِ الصَّنَوْبَرِ يَهْمِي نَدِيًّا
رَذَاذًا، سَحَابًا عَلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ
كَانَ أَمِينًا سَمِيعًا مُطِيعًا
لَهُ خَفَرٌ فِي ثِيَابِ الْحَيَاءِ
وَهَا قَدْ تَنَاءَى بَعِيدًا يُحَلِّقُ نَحْوَ السَّمَاءِ
أَحَدْتُكُمْ عَنْ صَدِيقِي، نَجِيِّ، سَمِيرِي
وَحُلْمِ بِلَادِي وَمَائِي وَزَادِي
وَعَنْ رَاكِضٍ خَلْفَ سَرْبِ الْفَرَاشَاتِ
عَنْ هَارِبٍ مِنْ وُغُودِ الْمَسَاءِ
فَيَمْضِي مَعَ الرِّيحِ تَسْرِفُهُ
أَوْ تُخَبِّئُهُ فِي جُفُونِ الرُّمُوسِ
سَأْحِكِي عَنِ الطِّفْلِ يَحْبُو
إِلَى عَزْفَتِي كَالشُّمُوسِ

يُشِيرُ دَوِيًّا حَبِيْبًا شَجِيًّا
يُعَابِثُنَا وَهُوَ طِفْلٌ بَرِيءٌ وَيَصْرُخُ هَيَّا
وَيَسْتَنْفِرُ الشَّعْفَ الَّذِي يَشْتَهِيهِ
إِلَى أَنْ تَنَامِيَ شَبَابًا وَرِيًّا
أَبُوْحُ لَكُمْ عَنْ لَدَائِدِ أَحْلَامِهِ الذَّابِلَاتِ
وَمَا كَانَ يَرْسُمُهُ فَوْقَ تِلْكَ الْوَسَائِدِ قَبْلَ الْمَنَامِ
سَأْفِسِي لَكُمْ سِرَّ أَيَّامِهِ الضَّاحِكَاتِ
إِذَا مَرَّ بَيْنَ عُيُونِ الصَّبَاحَاتِ
يُغْرِي الْيَمَامَ وَيَسْبِي الْحَمَامَ
أَقْصُ عَلَيْكُمْ وَأَسْرُدُ كَيْفَ تَعَشَّقَ حُبَّ الْوَطَنِ
غَدَاهُ لِمَكَّةَ أَوْ لِلْمَدِينَةِ ثُمَّ لِحُدَّةِ أَوْ لِلرِّيَاضِ حَيْنِ الزَّمَنِ
سَأُرْوِي لَكُمْ عَنْ فُؤَادٍ وَدِيْعٍ
أَحَبَّ الْجَمِيْعِ
إِلَى أَنْ بَكَاهُ الرَّبِيْعُ
وَجَاءَتْ تُعْزِي وَفُودُ الْقَبَائِلِ
تَخَالُ حُشُودَ الْأَنَامِ سَنَابِلِ
لَقَدْ جَفَّ عُمُرُ الْوُرُودِ مِنَ الْوَجْدِ جَفَّ الزَّهْرُ
بَكَى الْيَوْمَ حُزْنًا مَعَ الْيَاسَمِيْنِ الْقَمَرِ
وَحَتَّى النَّوَارِسُ مَا كَفَّ دَمْعُ أَسَاهَا الدَّفِينِ
وَشَدُو الْبَلَابِلِ صَارَ حَزِينِ
فَاهِ لِأَتْرَابِهِ الذَّاهِلِيْنَ، وَأَحْبَابِهِ الْوَاجِمِيْنَ، وَإِخْوَانِهِ الْمُوجَعِيْنَ،
وَأَهْ عَلَيَّ قَدْرِ الرَّاحِلِيْنَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ إِبَاءُ مَعَ الْخَالِدِيْنَ

وَبُشِّرِي لِمَنْ فِي الْمُصَابِ اخْتَسَبَ
 دَهَى الْفَقْدِ حِينَ تَكْشَفُ
 وَالْمَوْتُ حَطْبُ
 نَدُوبٍ مِنَ الْوَجْدِ شَوْقًا إِلَيْهِ
 وَأَدْمُعَنَا فِي أَنْهَمَارٍ عَلَيْهِ
 وَأَفْرَاحُنَا مُذْ تَرَجَّلَ غَابَتْ
 وَكَانَتْ تُرْفَرُفُ فِي مُقْلَتَيْهِ
 مَضَى مِثْلَ طَيْرِ الرَّبِيِّ أَوْ سَحَابَةٍ
 لَقَدْ كَانَ وَرْدًا بَكَيْنًا شَبَابَهُ
 غَدَا شَطْرَ شَعْرِ بَلِيغِ الْخَطَابَةِ
 قَصِيرٌ هُوَ الْعُمُرُ يَا مَنْ طَوَاهُ الرَّحِيلُ
 فَكَيْفَ الْمَسُوقُ؟ وَكَيْفَ السَّبِيلُ
 لِبَسْمَةِ نَعْرِ ضُحُوكِ جَمِيلٍ
 كَظِلِّ ظَلِيلٍ
 تَوَارَى بِعَيْنِ الْحَيَارَى
 كَغَيْمَةِ صَيْفٍ قَلِيلِ الْمَطَرِ؟
 رَحَلَتْ عَنِ الْعَالَمِ الْمُحْتَقَرِ
 إِلَى عَالَمٍ يَزْدَهِي بِالصُّورِ
 أَيَا نَسْمَةٍ فَوْقَ سَبْحِ الْبَحْرِ
 فَيَا لِلْمَسَافِرِ، يَا لِلْسَفَرِ
 وَدَاعًا إِبَاءً
 وَدَاعًا إِلَى جَنَّةِ الْمُسْتَقَرِّ (1)

(1) ترجمة شعرية لأحاسيس أم إباء عبد المقصود خوجة (رحمه الله وأموات المسلمين).

مَرْيَمُ

أَقْلِي دُمُوعَ الْأَسَى مَرْيَمُ
وَلَوْ يَسْتَرِدُّ (صَبَاحَ) الْبُكَاءِ
مَضَتْ غَضَّةً كَأَنْبِلَاجِ السَّنَا،
لَهَا فِي الْجِنَانِ قُصُورُ الْمُنَى
تَلَالُهَا يَأْقُوتُ جُدْرَانِهَا
تَنْقُلُ مُتَرْفَةً بِالرِّضَا
وَتَلْبَسُ مِنْ سُندُسٍ أَخْضَرٍ
تَرُودُ أَفَانِينَ تِلْكَ الرَّبِّي
تَدَانِي إِلَيْهَا قِطَافُ الْجَنَى
يُوشِوشُهَا الْوُزْدُ أَنِّي غَدْتُ
تُحَلِّي أَسَاوِرَ مِنْ عَسْجَدٍ
أَقْلِي التَّوَجُّدَ يَا مَرْيَمُ
لَقَدْ كُنْتَ سَلْوَى لِأَيَّامِهَا
وَلَكِنَّهُ الْبَيْنُ كَمْ فَرَّقَتْ
أَصَابِكُ مَا الْحَاسِدُ الْمُجْرِمُ
تَصَبَّرْتَ يَا فَجْرَ عَمْرِ الصَّبَا
نَفَضْتَ غُبَارَ الْعَنَا فِي الْمَدَى
وَأَشْرَفْتَ كَالشَّمْسِ فِي خَدْرِهَا
أَشِيحِي عَنِ الْحُزْنِ وَلِتَأْمِنِي

فَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ مَنْ يَسْلَمُ
لَفَاضَ مِنَ الْمُقْلَتَيْنِ الدَّمُ
ضَحُوكُ وَأَطْيَارُهَا حَوْمُ
حَبَاهَا بِهَا الْخَالِقُ الْأَكْرَمُ
وَصَرَخُ زُمُرْدِهَا أَفْخَمُ
وَتَرْفُلُ فِي رَوْضِهَا تَنْعَمُ
وَإِسْتَبْرَقَ بِالسَّنَا يُوسَمُ
وَتَغْرُ الرَّبَّيْعَ لَهَا يَنْبِسُ
بِمَا تَشْتَهِيهِ وَمَا تَحْلُمُ
وَيَشْدُو لَهَا الْبُلْبُلُ الْمُلْهَمُ
وَتَضْوِي عَلَى جِيدِهَا الْأَنْجُمُ
وَإِنْ كَانَ لِلْوَجْدِ مَا يُرْغَمُ
وَكَانَتْ، وَحُبُّكُمَا أَعْظَمُ
أَيْادِيهِ خَلَّيْنِ كَمْ يَحْرِمُ
وَعَيْنُ الْحَسُودِ لَهَا مَغْرَمُ
وَأَجْرُ الصَّبُورِ هُوَ الْمَغْنَمُ
وَعَزْمُكَ مَا كَانَ يَسْتَسْلِمُ
تُنِيرُ السَّوَادَ الَّذِي يُظْلِمُ
شُرُورَ الزَّمَانِ وَمَا يُؤْلِمُ

حَيَاةٌ فَلَوْ أَنَّهَا أَسْعَدَتْ
وَكَيْفَ يَكُونُ سُرُورٌ بِهَا
أَرِيحِي فُؤَادَكَ عَنْ هَمِّهَا
تَسْلِي بِأَزْهَارِهَا وَالشَّدَا
وَعِيشِي الْجَمَالَ وَأَسْرَارَهُ
تَدَاعَى الزَّمَانُ عَلَى جَهْلِهِ
وَمَنْ عَرَفَ الْبَدَاءَ وَالْمُنْتَهَى
وَأَنَّ الْفَطَانَةَ نَهْيُ الْهَوَى
فَلَا تُجْهِدِي النَّفْسَ إِلَّا بِمَا
غَشَّتْكَ النَّسَائِمُ هَيْمَانَةً
أَقْلِي التِّيَاعَكَ وَاسْتَقْبِلِي
لَمَّا كَانَ فِي النَّاسِ مَنْ يَنْقِمُ
وَلِلْمَوْتِ فِيهَا يَدٌ تَهْدِمُ؟
فَمَنْ شَعَلَتْهُ بِهَا يَنْدَمُ
وَبِالْغَيْمِ أَنْدَاؤُهُ زَمْرَمُ
بِعَيْنَيْكَ آثَارُهُ تُرْسَمُ
وَقَدْ رَاحَ يُغْرَى بِهِ الْمُعْدِمُ
إِلَى اللَّهِ يَرْنُو وَيَسْتَرْحِمُ
بِدَهْرٍ هُوَ الصَّابُ وَالْعَلْقَمُ
تُطِيقُ، فَكُمْ مُجْهَدٍ يَسْقَمُ
وَمَنْ شَاقَهُ الْحُبُّ لَا يَسَامُ
حَيَاتِكَ بِالْخَيْرِ يَا مَرِيْمُ⁽¹⁾

(1) تأثرت كثيراً مريم بفقدان ابنة عمها (صباح)، رحمها الله، برغم ما تعرضت له من كسور وجروح، كما تأثرنا وتأثر كثيرون، وقد كانت معها في الحادثة نفسها حين كانتنا عائدتين من جامعة الحكمة في جدة.

مُنَى الْمُهَنْدِ

وَتَرَنَّمِي فَالْيَوْمَ عُرْسٌ مُهَنْدِي
وَتَلَالِاتٌ بِضِيَائِهَا الْمُتَجَدِّدِ
وَجَهَ الحَيَاةِ بِطِيبِهِ الْمُتَوَرِّدِ
تَشْدُو لِعُرْسِ الفَارِسِ الْمُتَقَلِّدِ
بِالفِكْرِ كَمَ يَبْنِي السُّمُوقَ وَبِالْيَدِ
وَلِنُصْرَةِ الأَحْبَابِ سَيْفٌ يَفْتَدِي
ثُمَّ ابْتَنَى بِالفَخْرِ صَرْحَ السُّودِدِ
وَحوَى النِّبَالََةَ مِنْ كَرِيمِ المُحَدِّدِ
حَتَّى ارْتَوَى وَرَوَى بِهَا قَلْبَ الصِّدِّي
هَيْفَاءَ تَحْطُرُ بِالصَّبَا المُتَأَوِّدِ
وَهِيَ الَّتِي اخْتَارْتَهُ لِلعُمْرِ النَّدِي
قَدْ أَقْسَمَا عَهْدًا بِرَبِّ مُحَمَّدِ
وَاجْعَلُهُمَا فِي بَهْجَةٍ وَتَوَدُّدِ
وَأَعِدَّهُمَا مِنْ شَرِّ عَيْنِ الحُسَدِ
وَأَفْتَحْ بِنُورِكَ كُلَّ بَابِ مُوَصِّدِ
مُهَجِّجٌ وَرَفْرَفٌ كُلُّ صَبٍّ مُجْهَدِ
تَحْتَالُ بِالطَّلَعِ البَهِيحِ المُسْعِدِ
عِدْهَا بِحُبِّكَ ثُمَّ أَنْتَ لَهُ عِدِي
وَتُقِيمُ بَيْنَكُمَا مَسْرَاتِ العَدِ (1)

رَقَّ الزَّمَانُ فَيَا بِلَابِلُ غَرْدِي
رَقَصْتَ بُدُورَ السَّعْدِ فِي عَلَيَّائِهَا
وَتَأَرَّجَ العُمُرُ البَهِيُّ مُعَطَّرًا
سَهَرَ السَّنَا فَكَأَنَّمَا أَعْيَادُهُ
عَزَمَ الشَّبَابِ يُطَلُّ مِنْ وَثْبَاتِهِ
سَيْفٌ يُبِيدُ الجَهْلَ إِنْ جَرَّدْتَهُ
نَهَلَ المَعَارِفَ وَاقْتَفَى آثَارَهَا
جَمَعَ الفَطَانَةَ وَالرِّزَانَةَ وَالتُّقَى
فَاصَتْ عِيُونَ الحُبِّ فِي أَعْمَاقِهِ
وَرَأَى المُنَى سِحْرَ الجَمَالِ يَزِينُهَا
هُوَ مَنْ تَخَيَّرَهَا رَفِيقَةَ عُمْرِهِ
قَلْبَانِ بِالحُبِّ الكَبِيرِ تَأَلَّفَا
رَبَّاهُ بَارِكٌ فِيهِمَا وَاحْفَظُهُمَا
وَأَرْزُقُهُمَا خَيْرَ البَنِينِ تَفْضُلًا
وَامْنَحُهُمَا أَلَقَ الحَيَاةِ عَلَى المَدَى
يَا فَرِحَةَ نَشَرْتَ شَذَاهَا فَانْتَشَتْ
حَلَمَ الخَلِيئِي بِهَا فَصَارَتْ جَنَّةً
هَدِي مُنَاكَ وَأَنْتَ مُنِيَّةٌ قَلْبِهَا
فَعَدَا حَيَاتُكُمَا سَتْنَعُمُ بِالرِّضَا

(1) أُلْقِيَتْ فِي حَفْلِ زَوَاجِ الابْنِ المِهْنَدِسِ المِهْنَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ بَابَةِ المِهْنَدِسِ مُحَمَّدِ طَه الشَّيْبِيِّ.

حَامِدٌ

كُلْنَا فِي الْحَيَاةِ مِيرَاثَ حَاصِدٍ
وَالْتَقَيْنَا عَلَى دُرُوبِ الْمَوَاجِدِ
خَاطِفَاتٍ كَمَا الْبُرُوقِ الشَّوَارِدِ
أَنَا أُرْثِيكَ بِالْمَكَارِمِ حَامِدٍ
حِينَ هَاتَفْتَنِي تَبْتُ الْمَحَامِدِ
عَنْ تُرَاثِي وَلَا أَلِينُ لِحَاجِدِ
أَتَمَلَّكَ مِثْلَ ابْنِ لِي وَالِدِ
وَزَمَانٍ بَكَى وَأَبَكَى الْوَلَائِدِ
ثُمَّ أَصْحُو عَلَى انْطِفَاءِ الْفِرَاقِدِ
جَفَّ وَرَدُ الْحَيَاةِ بَعْدَكَ عَامِدِ
حِينَ غَادَرْتَ سَالِيًا غَيْرَ عَائِدِ
وَتَرَكْتَ الْقُلُوبَ حُزْنًا تُكَابِدِ
تَسْكُنُ الْمَجْدَ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
وَتَرْفَعْتَ عَنْ جَهَالَةِ حَاسِدِ
رَاحَ يَسْمُو عَنِ الصَّغَائِرِ زَاهِدِ
تَزْرَعُ الْبَيْدَ وَالرُّبَى وَالْفَدَافِدِ
تَطْرُدُ الْيَأْسَ عَنْ بُلُوغِ الْمَقَاصِدِ
ثُمَّ طَوَّقْتَهُمْ عَلَيْنِكَ قَلَائِدِ
مِنْ فُؤَادٍ عَلَى النَّبَالَةِ مَا جِدِ
أَنْتَ عَقْلٌ سَامِي الْفَطَانَةِ رَاشِدِ

صَدَقَ الْمَوْتُ مَا عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ
أَخْلَفْتَ بَيْنَنَا الْمَعَاذِيرُ وَعَدَا
أَنْتَ فِي رِحْلَةِ الْمُنَى، وَالْمَنَايَا
أَنَا أَبْكِيكَ وَالِدُ مَوْعِ سِجَامِ
مَا ظَنَنْتُ اللَّقَاءَ كَانَ وَدَاعَا
يَوْمَ أَوْصَيْتَنِي أَدُودُ بِفِكْرِي
كُنْتَ لِلصِّدْقِ وَالصَّدَاقَةِ فَخْرًا
يَا لِرَجْعِ الصِّدْقِ وَتَحْنَانِ حَانِ
كَيْفَ الْقَقَاكَ كَالضِّيَاءِ بَهِيًّا
كَيْفَ يَا دَوْحَةَ الْأَحَاسِيْسِ تَنَائِي
أَجْدَبَ الْحُبُّ، وَالْوَفَاءُ تَلَاشِي
وَتَرَكْتَ الْعُيُونَ بِالِدَمْعِ عَزْفِي
يَا لَذِكْرِكَ تَرْتَقِي لِلْمَعَالِي
مُنذُ أَنْ صُنْتَ لِلْأَمَانَةِ عَهْدًا
تَبْتَنِي الصَّرْحَ بِالْخَلَائِقِ فِكْرًا
تَبْذُلُ الْجُهْدَ فِي الْحَيَاةِ دُؤُوبًا
بِاصْطِبَارٍ عَلَى الْمَكَارِهِ تَمْضِي
أَشْرَقَ الْعِلْمُ فِي بَنِيكَ بُدُورًا
يَا أَبَا الْحُبِّ وَالْمَكَارِمِ تَزْهُو
يَا حَكِيمَ النُّهَى وَقَدْرَكَ أَعْلَى

يَا نَسِيمًا شَذَاهُ فِي النَّاسِ عِطْرُ
 مَنْ سَنَا مَكَّةَ الْمُضِيئَةَ بَشْرًا
 وَأَدِيبًا بَنَى السُّمُوقَ مَعَاهِدُ
 قَدْ زَكَأَ مَوْلِدًا وَأَطْرَقَ عَابِدُ
 رَبِّ مَتَّعَهُ بِالنَّعِيمِ مُقِيمًا
 إِنَّهُ حَامِدٌ وَوَأَفَاكَ حَامِدُ⁽¹⁾

(1) رثاء للشيخ الأديب الكبير حامد مطاوع، غفر الله له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، إنه جواد كريم.

لِمَنْ تَسْهَرُ؟

يَا جَفْنَ اللَّيْلِ لِمَنْ تَسْهَرُ؟
تَشْكُو لِلنَّجْمِ،
أُفُولَ الْبَدْرِ

أَمْ أَنْتِ الْمَاكْتُ فِي زَمَنِ الْعَثَرَاتِ
كَأَنَّكَ تَنْتَظِرُ الْمِيلَادَ
لِصَاحِبَةِ الْخَدِّ الْأَزْهَرِ
بِيَدَيْكَ وَرُودَ تَحْمِلُهَا
لِلْقَادِمِ مِنْ أَسْفَارِ الْغَيْمِ،
الْعَائِدِ مِنْ وَطَنِ الْعَنْبَرِ
أَتْرَاهُ يَعُودُ الْيَوْمَ

يَعُودُ غَدًا
لَا تَيْأَسْ لَا لَنْ يَتَأَخَّرَ
تَسْأَلُ أَنْفَاسَ النَّسَمَاتِ
وَتُنَاجِي أُنْدَاءَ الْعَبِيرَاتِ
يُنْسَابُ لُجَيْنًا يَتَقَطَّرُ
قُمْ سَلِّ الشُّوقَ
وَعَنْ الْوَقْتِ
وَنُورِ أَزْهَارِ الْبَيْدَرِ
فَالْغَائِبِ عَنْكَ غَدًا يَأْتِي

يُومِضُ لِلصَّبْرِ
بِأَيَّامٍ أَجْمَلُ
أَمَلٌ يَأْتِي، مَلَلٌ يَرْحَلُ
لَا تَرْكُضُ خَلْفَ الحُزْنِ الصَّارِي
أَشْعِلُ قَبَسًا مِنْ نَهْرِ الشَّمْسِ
عَلَى وَجْهِ الظُّلْمَاءِ
وَحَدِّقُ فِي الأَلْوَانِ
إِذَا مَا لَبَسَ الكَوْنُ نَهَارًا
فَاضْحَكُ كَالطُّفْلِ أَوِ الطُّفْلَةِ
لَا تَعْبِسُ كَالظُّلْمَةِ
وَتَهَيِّئِ لِلأَفْرَاحِ
فَمَوْعِدُهَا فَجَاءَ
تَتَجَسَّدُ فِي لَمْحَةٍ
وَسَتَعْرِقُ عِنْدِنِ
أَوْهَامُ الظَّنِّ الهَارِبِ
يَوْمًا فِي نَفْسِكَ تَتَغَيَّرُ

مُدُنُ الْوَرَقِ

غَرَقُ غَرَقُ
السَّيْلُ وَالطُّوفَانُ
بَحْرٌ بِالرَّدَى يَمْتَدُّ
وَأَنْتَشَرَ الزَّبَدُ
يَطْفُو السَّوَادُ مَعَ الْبَيَاضِ
فَمِنْ عِبَائَاتِ النِّسَاءِ،
وَبَعْضِ أَثْوَابِ الرِّجَالِ
كَأَنَّهُ سَيْحُ السَّحَابِ
وَقَدْ طَغَى الْمَاءُ الْمُمَوِّجُ كَالشَّفَقِ
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَيْقَظَ الصُّبْحُ
الْمُوشِحُ بِالْأَلْقِ
دَبَّ الْهَلَاكُ وَصَاحَتِ الْأَحْيَاءُ، وَالْأَرْجَاءُ
يَا كَمْ رَدَّدَتْ
غَرَقُ غَرَقُ
تُصْغِي الشَّوَارِعُ وَالطَّرِيقُ
لِهَدِيرِ صَوْتِ الْمَاءِ
يَجْرُفُ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَرَائِبِ وَالْمَتَاعِ
وَتَهَدَّمَتْ حَتَّى الْبُيُوتُ تَدُوبُ تَطْمِرُهَا التَّلَاعُ
وَتَسَاقَطَتْ أَعْلَى الْجُسُورِ
وَعَارَتِ الْأَنْفَاقُ صَارَتْ كَالْحُفْرِ
فَكَأَنَّمَا أَشْرَاطُ يَوْمِ الْحَشْرِ تَبْدُو تَنْبِشُ

أَوْ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَلْفُ سَاقًا فَوْقَ سَاقٍ
 فَالْيَنِّكَ يَا رَبَّ الْمَسَاقِ
 شَيْبٌ وَوِلْدَانٌ هُنَاكَ تَنَانَتْ أَشْلَاؤُهُمْ مِثْلَ الْخِرْقِ
 غَصَّ الْمَكَانُ بِهَا وَضَيَّعَهَا الزَّمَانُ
 وَكَمْ سَرَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْوَجْدِ تَصْرُحُ وَالْفَرْقُ
 غَرَقُ غَرَقُ
 كَمْ يَسْتَعِيثُ الْمَوْتُ
 وَالْأَيْدِي تَشَبَّثُ بِالْهَوَاءِ وَبِالرَّجَاءِ
 كَأَنَّمَا يَسْتَنْجِدُ الصَّمْتُ الْكَلَامُ
 فَكَأَنَّهَا بِالْعَجْزِ أَوْهَى مِنْ مُلَامَسَةِ النَّجَاةِ
 وَصَارَ لَا يُجِدِي احْتِدَارٌ أَوْ مَلَامٌ
 كَمْ رَاحَ يَثْنِيهَا الْوَدَاعُ بِلَا عِنَاقٍ أَوْ سَلَامٍ
 وَارَى الْمَغِيبَ أَعَدَّ مَرْكَبَةَ الْمَسَافِرِ لِلْبَعِيدِ
 وَأَطَّلَ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ الشُّوقُ
 وَالذِّكْرَى تُطَوِّفُ بِالْخَيَالِ تَجُوبُ مَاضِيهَا السَّعِيدِ
 يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِلشَّهِيدَةِ وَالشَّهِيدِ
 وَيَطُولُ فِي النَّفْسِ السُّؤَالُ
 يَا لِلذُّهُولِ إِذَا اسْتَطَالَ
 مَنْ يَا تُرَى يَدْرِي
 بِمَا قَدْ أَفْسَدَتْ أَيْدِي الْخَرَابِ؟
 وَتَضِيْعُ أَصْدَاءِ الْجَوَابِ
 إِلَّا الْأَقَاوِيلُ الْكِذَابِ
 مِنْ كُلِّ مَنْ رَاضَ الضَّمِيرَ عَلَى الْمَلَقِ

وَلِكُلِّ مَنْ قَدْ أَرْخَصُوا،

فِينَا وَبَاعُوا وَاشْتَرَوْا،

ثُمَّ اغْتَنَوْا حَتَّى السَّبْقِ

لَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَبْتِنُوا

إِلَّا مَدَائِنَ مِنْ وَرَقٍ

تَبَّأَ لَهُمْ

مَا شَيْدُوا مَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانَ مِنْ هَوْلِ الْغَرَقِ

حَتَّى سَمِعْنَا الصَّوْتَ دَوَّى فِي الْأُفُقِ

غَرَقُ غَرَقُ

غَرَقُ

غ... غ

ر... ر

ق... ق

غ... غ

ر... ر

ق... ق

غ... غ

ر... ر

ق... ق

(1)...

(1) جاءت هذه القصيدة استلهاماً وانفعالاً لكارثة السيول التي اجتاحت مدينة جدة وأودت بحياة العشرات.

أَصْغَاتُ حُلْمٍ

فَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْأَسَى دَمْعًا وَدَمٍ
 مَا كُنْتُ رَاحِمَةً وَلَا دَهْرِي رَحِمٍ
 قَيْسٌ وَلَيْلَى مَا أَصَابَهُمَا الْأَلَمُ
 لَمْ أَدْرِ أَنَّكَ قَدْ أَرَدْتَ لِي السَّقَمَ
 أَخْطَأْتُ إِذْ أَسْلَمْتُ أَيَّامِي لَكُمْ
 وَمَنْحَتِكِ السَّلْوَى وَأَصْنَافَ النَّعَمِ
 وَرَفَعْتُ مَنْزِلَكَ الْوَثِيرَ عَلَى الْقِمَمِ
 لَكِنَّكَ اسْتَبَدَلْتَ بِالنُّورِ الظُّلْمَ
 لَكِنَّمَا لَا تَعْبَيْنِينَ بِمَنْ ظَلِمَ
 فَظَنَنْتَنِي أَرْضَى هَوَاكَ إِذَا حَكَمَ
 وَأَرَدْتَ لِالْفَرَّاحِ أَلَّا تَبْتَسِمَ
 عِشْقًا وَشَافِعُكَ الصَّبَا قَبْلَ الْهَرَمِ
 مَا أَجْمَلَ الْإِنْسَانَ يُمِطُّرُ كَالدَّيَمِ
 فَمَنَارَةُ الْعَلِيَاءِ تَرْفَعُهَا الْقِيَمِ
 فَشَمِيمُهَا الْفَوَاحِ يَسْرِي كَالنَّسَمِ
 سَتَعُودُ يَوْمًا تَمَلُّ الدُّنْيَا نَعَمَ
 عَادَتْ لِنَمْنَحِكَ السَّمَاحَ وَلَمْ تَلَمْ
 تَفْتَادِكِ الْأَوْهَامُ فِي رَمِي التُّهَمِ
 وَعَذِيرُهُمْ عَفُو الْإِلَهِ عَنِ اللَّمَمِ
 فَأَنَا غَفَرْتُ ذُنُوبَ حُبِّكَ مِنْ قَدَمِ

لَا وَقْتَ عِنْدِي لِلخِصَامِ أَوْ الْأَلَمِ
 تَدْرِينِ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ بِمُهْجَتِي
 أَصْفَيْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي لَوْ عَاشَهُ
 وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتِي
 أَسْلَمْتُكَ الْعُمَرَ الْبَرِيءَ فَهَلْ تُرَى
 أَهْدَيْتُكَ الْأَمَالَ أَثْمَنَهَا النَّدَى
 وَحَمَلْتُ عَنْكَ الْقَارِعَاتِ مَرِيرَهَا
 أَشَعَلْتُ دَهْرَكَ بِالشُّمُوسِ وَبِالسَّنَا
 حَاوَلْتُ ثَنِي خُطَاكَ عَمَّا يُزْدَرَى
 قَدْ غَرَّكَ الْحُبُّ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ
 أَوْ أَنَّكَ اخْتَرْتَ الشَّقَاءَ عَلَى الْهَنَاءِ
 كَمْ سَامَرْتَ عَيْنَاكَ أَنْسَامَ الرُّبَى
 مُرِّي عَلَى عَطَشِ الصَّحَارَى دِيمَةً
 لَا يَرْتَقِي بِالْكِبَرِ مَنْ رَامَ الْعُلَا
 كُونِي كَمَا الْأَزْهَارِ فِي أَغْصَانِهَا
 أَوْ مِثْلَمَا الْأَطْيَارِ إِنْ هِيَ هَاجَرَتْ
 يَا لِلصَّبَاحَاتِ الَّتِي أَظْلَمَتْهَا
 وَأَرَاكَ قَدْ أَسْلَمْتَ لِلْوَهْمِ الْحِجَا
 جِبَلِ الْأَنَامِ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَالْهَوَى
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ طَرِيفٌ فَاعْفِرِي

قَلْبٌ عَفِيفٌ قَدْ سَمَا عَنْ كُلِّ ذَمٍّ
 أَحْمَالُهُ جِسْمِي بَرَانِي كَالْقَلَمِ
 فَسَمْتُهُ حُبًّا وَمَنْ شَاءَ أَفْتَسَمَ
 حَتَّى وَإِنْ غَلَبَ الْجُحُودُ عَلَى الْكِرَمِ
 وَأَظْلُّ بِالْإِحْسَانِ كَالْجَبَلِ الْأَشْمِ
 أُبْدِي بِشَاشَاتِي وَأُخْفِي كُلَّ هَمٍّ
 إِلَّا أَوَارَ الْحَقْدِ يَنْفُثُ كَالْحِمَمِ
 وَلِغَيْرِهِ يَرْضَى الْمَرَارَةَ وَالْعَدَمَ
 لَا نُصَحَّ يُثْنِيهِ وَلَا عَقْلٌ عَصَمَ
 طَلَبَ النِّجَاةَ وَإِنْ نَجَا بِالسُّوءِ هَمٍّ
 مُتَقَلَّبُ الْأَهْوَاءِ بَيْنَ رِضَا وَغَمٍّ
 وَلَشَدَّ مَا يَأْسَى وَلَا يُجْدِي النَّدَمَ
 فَلَوَاقِحُ الدُّنْيَا وَلَائِدْهَا النَّقَمَ
 طَلَبُ السَّلَامَةِ عَنْ تَبَارِيحِ الْأَمَمِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِهِ كَأَضْغَاثِ الْحُلَمِ

أَنَا مِثْلُكَ الْإِنْسَانُ لِي عَقْلٌ وَلِي
 وَلَكُمْ حَمَلْتُ الصَّبْرَ حَتَّى أَثَقَلْتُ
 وَوَهَبْتُ قَلْبِي لِلْأَنَامِ جَمِيعَهُ
 أُعْطِي فَمَا أَرْجُو الْمَثُوبَةَ فِي الْعَطَا
 مَجْدِي تَطَاوَلَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى
 أَنَا مِشْعَلُ الْأَفْرَاحِ فِي أَعْيَادِهَا
 قَدْ جُبْتُ أَعْمَاقَ النَّفُوسِ فَمَا أَرَى
 كُلُّ يُرِيدُ الطَّيِّبَاتِ لِنَفْسِهِ
 وَيَظَلُّ يَغْمَهُ فِي الدُّجَى مُتَجَبِّرٌ
 حَتَّى إِذَا أَلْفَى الْهَلَكَ يَسُومُهُ
 وَبِرَغَمِ فَضْلِ الْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُ
 سَتَرُوهُ أَيْدِي الْمَنَايَا إِنْ رَمَتْ
 فَلْتَسْأَلِي الْأَيَّامَ عَنْ أَحْدَاثِهَا
 وَخُذِي أَمَانِيكَ الْعِذَابَ أَجْلُهَا
 خَوْضِي غِمَارَ الدَّهْرِ حَتَّى تَعْلَمِي

المنار

يَنْشُدُ الْخَيْرَ فِي رِحَابِ الْخُلُودِ
 ذَائِعَ الصَّيْتِ بِالْعَفَافِ الْحَمِيدِ
 يَنْشُرُ النُّورَ فِي ظِلَامِ الْوُجُودِ
 الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ لِلْمُسْتَزِيدِ
 يَمْنَحُ الْحُبَّ لِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ
 مِثْلَمَا الْغَيْثُ ظَامِمَاتِ النُّجُودِ
 وَهِيَ تَمْضِي عَلَى كِذَابِ الْوَعُودِ
 يَتَنَاجَى مَعَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ
 عَنْ سَفَاهَاتِ جَاهِلٍ وَحَقُودِ
 حِينَ يَمْتَاخُ مِنْ بُحُورِ الْقَصِيدِ
 يَتَلَالَا بِمِعْصَمٍ وَبِجِيدِ
 أَمَلَ الشُّعْرِ فِي الزَّمَانِ الْكُنُودِ
 إِنَّ أَرَاكَ الزَّمَانَ كُلَّ الْجُحُودِ
 لِحَيَاةٍ قَدْ اِحْتَفَّتْ بِالْبَلِيدِ
 أَنْ يَكُونَ الْكِرَامَ مِثْلَ الْعَبِيدِ
 نَتَعَزَّى بِطَارِفٍ وَتَلِيدِ
 رَاحَ يَقْوَى عَلَى جَمَالِ الْوُرُودِ
 قَتَلُوا الْحُبَّ فِي فُؤَادِ الْوَلِيدِ
 بَعْدَ عُمُرٍ مِنَ السُّرُورِ الْمَدِيدِ
 مِنْ غَرِيرٍ وَظَالِمٍ وَحَسُودِ

لَا تَقُلْ مَاتَ قُلْ مَضَى لِلْوُدُودِ
 لَا تَقُلْ مَاتَ إِنَّمَا عَاشَ فِيْنَا
 رَائِدًا كَانَ فَوْقَ هَامِ الْمَعَالِي
 الْفَقِيهُ الْفَقِيهُ عِلْمًا وَفِكْرًا
 زَانَهُ الطَّيْبُ وَالنَّدى وَالتَّسَامِي
 ذَرَعَ الْأَرْضَ بِالنَّبَالَةِ يَرْوِي
 سَاخِرٌ بِالْحَيَاةِ كَمْ يَزْدَرِيهَا
 كَانَ فِي رَوْضِهِ الْبَهِيحِ مُقِيمًا
 يَمْتَقُ الْجَهْلَ فِي الْعُقُولِ وَيُنَائِي
 إِنَّهُ الشَّاعِرُ الْمُحَلِّقُ حَقًّا
 يَنْظُمُ الشُّعْرَ كَالْقَلَائِدِ سِحْرًا
 يَا أَبَا عَادِلٍ لَقَدْ كُنْتَ فِيْنَا
 أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُغَرَّدُ عُذْرًا
 مَا وَفَتْ حَقَّكَ الْحَيَاةُ فَسُحْقًا
 وَنُفُوسُ الْكِرَامِ مِثْلِكَ تَأْبَى
 كَمْ تُرَانَا عَلَى الْمَكَارِهِ نَحْيَا
 وَنُورِي النُّبُوغَ عَنْ كُلِّ غِرٍّ
 لَمْ يَعُدْ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا التَّعَادِي
 وَعَدَا الْحُزْنَ سَاكِنًا فِي رُبَانَا
 يَا أَبَا عَادِلٍ إِلَى اللَّهِ نَشْكُو

لَبَدَلْنَا السَّمَاخَ قَبْلَ الصُّدُودِ
 نَزَفْعُ الْيَوْمِ عَالِيَاتِ الْبُنُودِ
 لَحَيِينَا بِظِلِّ عَيْشِ رَغِيدِ
 أَنْ يَحُولَ الشَّقَاءُ دُونَ الشَّرِيدِ
 لِعُقُولِ تَكَبَّلَتْ بِالْقُيُودِ
 أَعْظَمُ الْفَقْدِ فَقَدْنَا لِلرَّشِيدِ
 بِرِضَا الْخَالِقِ الْكَرِيمِ الْوُدُودِ
 جَنَّةً تَزْدَهِي بِطَلْعِ نَضِيدِ
 فِي رِيَاضِ تَسْرُ عَيْنِ الشَّهِيدِ
 وَعَظِيمًا وَمَالَهُ مِنْ نَدِيدِ
 مَالِكِ الْمُلِكِ يَا رَجَاءَ الشَّهِيدِ
 حِينَ نَلْتَفُ فِي ظِلَامِ اللُّحُودِ⁽¹⁾

لَوْ أَرَدْنَا الْحَيَاةَ بِالْحُبِّ تَسْمُو
 لَوْ نَبَدْنَا قَدَى الْمَظَالِمِ كُنَّا
 لَوْ أَرَدْنَا وَلَيْتَنَا قَدْ أَرَدْنَا
 يَا أَبَا عَادِلٍ لَكُمْ كُنْتَ تَرْجُو
 غَيْرَ أَنْ الزَّمَانَ يَزْدَادُ مَسْخًا
 يَا أَبَا عَادِلٍ وَفَقْدُكَ صَعْبٌ
 فَلَكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ فَانْعَمْ
 رَبِّ وَامْنَحْهُ يَا كَرِيمَ الْعَطَايَا
 وَاسْكُبِ النُّورَ فَوْقَهُ يَتَهَامَى
 يَا مَلَاذَ الْعِبَادِ فِي كُلِّ نَجْوَى
 يَا بَدِيعَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا
 اغْفِرِ الذَّنْبَ يَا إِلَهِي وَارْحَمْ

(1) رثائي لفقيد الشعر والأدب الشيخ الأستاذ الشاعر الكبير: محمد عبد القادر فقيه (رحمه الله).

أَلْوَانُ الْحِقْدِ

أَرَى الْمَدْحَ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ سَبًّا
 طَوِينًا عَلَى الْعِلَاتِ مَا شَاءَ دَهْرُنَا
 فَكَيْفَ وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ لَنَا الْعَلَا؟
 لِيُوْنَا إِذَا مَا كَشَّرَتْ عَنْ نُيُوبِهَا
 إِذَا مَا الْعِدَا رَامَتْ مَسَاسًا بِأَرْضِنَا
 فَكَمْ كَانَ نَصْرُ اللَّهِ يَحْدُو جِيُوشَنَا
 وَإِنْ يَحْذِرِ الْمُؤْتُورُ ثَارَاتِنَا نَجَا
 نُسَالِمُ مَنْ يَبْغِي السَّلَامَ وَمَنْ يُرِدُ
 فَنَحْنُ الْأَلَى قَدْ نَوَّرَتْ شَمْسُنَا الدُّجَى
 وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ نَجْعَلَ الْحِلْمَ حَاكِمًا
 فَدُونَ الَّذِي قَدْ حِيكَ أَبْطَالُ أُمَّةٍ
 غَدَا يَغْرُقُ الْمُؤْتُورُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 تَلَوْنَ كَالْحِرْبَاءِ وَأَسْوَدَ قَلْبُهُ
 وَمَجَّ دَفِينِ الْحِقْدِ مِنْ صَدْرِهِ لَطَى
 وَلَنْ يَلْتَقِي بِالْوَهْمِ إِلَّا خَدَائِعًا
 وَإِنَّ بِلَادِي مَوْطِنِ النُّورِ وَالْهُدَى
 وَمِنَّا بِهَالِيلِ الْحُرُوبِ جُنُودُنَا
 هُمْ النُّورُ وَالنَّيْرَانُ وَالْهُوْلُ وَالْفِدَا

وَأَقْبَحُ مِنْهُ الْقَدْحُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا
 وَلَيْسَ لَنَا عِلْمُ الزَّمَانِ وَمَا خَبًّا
 وَكُنَّا وَمَا زَلْنَا غَطَارِفَةً عُرْبًا
 يَمُوتُ كَثِيرُ الْوَحْشِ مِنْ صَوْتِهَا رُعبًا
 سَتَلْقَى الرَّدَى وَالذُّلَّ وَالْهُوْلَ وَالْكَرْبًا
 وَكَانَتْ سُيُوفُ الْحَقِّ تُنْخِئُهُمْ ضَرْبًا
 وَإِنْ عَادَ عُدْنَا نَحْوَهُ نَزَكَبُ الصُّعْبَا
 بِنَا السُّوءَ يَوْمًا يَصْطَلِ النَّارَ وَالشُّهْبَا
 وَشَعَّ سَنَانَا يَعْمُرُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
 إِذَا أَلْفَ الْغُرِّ الْجَهَالَةَ وَاسْتَعْبَى
 شِدَادُ يَخُوضُونَ النَّزَالَ إِذَا شَبًّا
 نَصَبُ عَذَابِ الْهُونِ مِنْ فَوْقِهِ صَبًّا
 وَأَقْبَلَ يَسْقِي سُمَّهُ الْأَهْلَ وَالصُّحْبَا
 وَأَجَجَهُ ثُمَّ اسْتَطَارَ بِهِ عُجْبًا
 تُؤْمَلُهُ جَهْلًا وَتَتْرُكُهُ نَهْبًا
 فَمِنْ أَرْضِنَا جَاءَ النَّبِيُّ الَّذِي نَبَّا
 تَرَاهُمْ خِفَافًا يَنْفِرُونَ لَهَا وَثْبَا
 يَذُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ طَوْعًا وَمَنْ يَأْبَى؟

لَهُمْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوًى وَمَنْزِلًا
 سَلَامٌ عَلَيْهِمْ يَبْعَثُ الْأَمْنَ وَالرِّضَا
 وَتَبًّا لِمَنْ أَذْكَى الشُّرُورَ وَمَنْ بَغَى
 وَكُلُّ شَهِيدٍ رَاحَ يَسْتَرْفِدُ الرَّبَّ
 مِنَ الْوَطَنِ السَّامِيِّ وَمِنْ شَعْبِهِ حُبًّا
 عَلَى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ تَبًّا لَهُ تَبًّا (1)

أَكْتُمُ

وَكَفَى، كَفَانِي أَكْتُمُ
 أَنِّي فُطِرْتُ عَلَى النَّدَى
 طَبْعِي السَّمَّاحُ خَلِيقَتِي
 وَبِهِ عَلَوْتُ عَلَى الذُّرَى
 طِفْلًا رَضَعْتُ مِنَ السَّنَا
 يَا مَنْ لِقَاؤُكَ فَرَحَتِي
 وَوَجَدْتُكَ السَّلْوَى فَمَا
 أَنْتِ الْحِسَانُ جَمِيعُهُنَّ
 غَنَيْتُ حُبَّكَ هَائِمًا
 وَرَسَمْتُ وَجْهَكَ فِي الْحَشَا
 ضَاقَتْ حَيَاتِي لَمْ أَعُدْ
 إِنْ كَانَ دَنْبِي أَنَّنِي
 أَوْ خَانَ ظَنُّكَ طِيبَتِي
 أَهْدَيْتُكَ الدُّنْيَا فَهَلْ
 فَالْحُبُّ حُلُوطَعْمُهُ
 مَا بِي وَلَا أَتَظَلَّمُ
 أَسْمُو بِهِ أَتَرَّتْمُ
 تَبًّا لِمَنْ لَا يَرْحَمُ
 وَبِهِ بَدَدْتُ وَأَخْتِمُ
 مِنْ دَرِّهِ لَا أَفْطَمُ
 وَرَبِّيعِي الْمُتَبَسِّمُ
 أَشْكُو وَلَا أَتَجَهَّمُ
 أَنْتِ الْحِسَانُ جَمِيعُهُنَّ
 أَشْدُو بِهِ وَأَتْمِتْمُ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ مِيسَمُ
 أَقْوَى فَجُرْحُكَ مُؤَلِّمُ
 أَهْوَاكَ بِئْسَ الْمَغْرَمُ
 فَأَنَا الْهَزْبُ الضَّيِّعُ
 بِالسُّوءِ يُجْزَى الْمُكْرِمُ؟
 وَالْبُغْضُ مُرٌّ عَلَقْمُ

(1) إلى أبطالنا البواسل جنود الوطن المنتصرين تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، سدد الله رميهم وأظهرهم على الأعداء وحفظهم.

خاطرة

وَأَجْهَدُ نَفْسِي فِي مُغَالَبَةِ الْوَهْنِ
يُرَادُ لَهُ مَا لَا يُرِيدُ مِنَ الطَّعْنِ
وَأَقْفُو خُطَاهَا سَالِيًا غَيْرَ مُمْتَنِّ
فِيَا وَيَحَهَا فِيهَا الْمَوَاجِدُ كَالْعِهْنِ
وَلَوْلَاهُمْ أَعْمَضْتُ جَفْنَا عَلَى جَفْنِ
بِضَعْفِ بَنِي الْإِنْسَانِ فِي الْحَمْلِ وَالْوَزْنِ؟

وَأَبْدِي ابْتِسَامَاتِي جُلُودًا عَلَى الْحُزْنِ
الْيَوْمَ وَهَلْ يُجْدِي التَّلَوُّومُ مُوجَعًا
تُجَسِّمُنِي الْأَيَّامُ ذُلَّ اغْتِرَارِهَا
تَعَهَّدَنِي مِنْهَا الْبَلَاءُ إِلَى الْبَلَى
يُقَيِّدُنِي فِيهَا حَنِينِي لِصَبَبَتِي
تُطَارِدُنِي بِأَلْهَمٍ هَلَا تَرَفَّقْتُ

الحظوظ

كَمْ لِلسُّعُودِ وَلِلنُّحُوسِ رَأَيْتُ حَظًّا
لَوْ فِي الْحُظُوظِ عَدَالَةٌ تُعْلِي الْأَعْرَا
وَكَأَنَّهَا تَأْبَى عَلَى مَنْ كَانَ رَمْرَا
بُسَّ الزَّمَانِ إِذَا عَدَا لِلزُّورِ مَعْرَى
بَاتَ الْكَرِيمُ جَزَاؤُهُ يَرْتَدُّ وَخُرَا
تَسْمُو النُّفُوسُ إِذَا ابْتَنَّتْ لِلْحَقِّ حِرْزَا
تَبْقَى الْحُظُوظُ هِيَ الرَّجَاءُ لِمَنْ تَعْرَى

يُقْصِي النَّبِيلَ وَيَرْتَقِي مَنْ كَانَ فَظًّا
لَكِنَّهَا دَوْمًا تَنِي وَتُشِيحُ لَحَظَا
وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّنَا عَلِمًا وَحِفْظَا
وَلَبَسَ مَنْ يَفْتَادُهُ الزَّيْفُ الْمُسْطَى
وَكَفَى الْوَفَاءُ يَظُلُّ الْإِمَامَا وَوَعْظَا
تَتَرَشَّفُ النَّسَمَ الرَّقَاقُ نَدَى وَتَحْطَى
شَتَانَ مَا بَيْنَ السَّعِيدِ وَمَنْ تَلْطَى

غَازِي

وَكَمْ كَشَفْتَ خَفِيَّ السَّرِّيَا غَازِي
فَارْشُفْ سَنَا رَاحِمِ بِالْجُودِ نَزَّازِ
رَبِّ الْأَنَامِ عَلَى صَبْرٍ وَإِحْرَازِ
وَأَنْتَ كَالطُّودِ مَزْهُوًّا بِإِعْزَازِ
نَزَّتْهَا لَسْتَ بِاللَّاهِي وَلَا الْهَازِي
دَاءً غُضَّالًا قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الرَّازِي
وَإِنْ تَبَايَنَ قَدْرُ الصَّقْرِ وَالْبَازِي
حَتَّى ارْتَقَيْتَ عَلَى صَرْحٍ وَأَجْوَازِ
وَكُنْتَ صُورَةَ رَوْضٍ بَيْنَ بَرْوَازِ
يَبْتَاعُهُ كُلُّ هَمَّازٍ وَلَمَّازِ
قَصِيدَةً كُنْتَ فِي سِحْرِ وَإِعْجَازِ
بِأَحْرَفٍ مِنْ سَنَا جَهْدٍ وَإِبْرَازِ
نَقْفُو حُطَى كُلِّ مَفْقُودٍ وَمُجْتَازِ
بِصَحْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا أَيُّ الْغَازِ
وَلَيْسَ يَمْنَعُهَا أَسْبَابُ أَحْرَازِ
مَقَادِرُ وَالرَّدَى كَالْخَارِقِ الْغَازِي
فَتَقْتَرِينَا الْمَنَايَا قَبْلَ أَنْجَازِ
يَا مَالِكِ الْمَلِكِ أَنْتَ الْوَاهِبُ الْجَازِي
أَكْرِمِ وَفَادَتَهُ، أَكْرِمِ بِهِ (غَازِي) (1)

سِرُّهُوَ الْمَوْتُ فِي الْوَانِ الْغَازِ
قَدِ امْتَطَيْتَ بُرُوقَ الْغَيْمِ سَارِيَةً
وَأَخَذَ نَوَالِكَ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ رِضَا
مَضَتْ حَيَاتُكَ فِي خَيْرٍ وَمَكْرَمَةٍ
جَعَلْتَ دُنْيَاكَ أَفْكَارًا مُعْطَرَةً
حَمَلْتَ دَاءَكَ لَا تَشْكُو بِهِ أَلْمَا
أُرْثِيكَ لِلشُّعْرِ، وَالْإِلْهَامِ يَجْمَعُنَا
صُنْتَ الْقَرِيضِ وَلَمْ تُرْخِضْ أَصَالَتَهُ
غَادَرْتَنَا وَبُحُورُ الشُّعْرِ بَاكِئَةٌ
هَا قَدْ غَدَا الشُّعْرُ مَبْخُوسًا بِضَاعَتِهِ
يَا مَنْ رَحَلْتَ وَلِلْأَجَالِ مَوْعِدُهَا
لَقَدْ طَوَيْتَ كِتَابًا أَنْتَ كَاتِبُهُ
وَمَا الزَّمَانُ سِوَى الْأَيَّامِ نَذْرُغَهَا
أَضْغَاثُ أَحْلَامِ هَذَا الدَّهْرِ تَفْجُونَا
هِيَ الرَّزَايَا إِلَى الْأَحْدَاقِ نَاطِرَةٌ
تَأْتِي عَلَى الْهَوْنِ مَخْفِيًّا صَنَائِعُهَا
يَا شَاعِرَ الْوَقْتِ آمَالُ نُؤْمَلُهَا
نَدْعُوكَ اللَّهُ إِحْسَانًا وَمَغْفِرَةً
مَتَّعُهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَجًا

(1) رثاء الشاعر الدكتور: غازي القصيبي (رحمه الله وأسكنه والمسلمين فسيح جناته).

أبناء قابيل وهابيل

كَبِدِي مُقَرَّحَةً أَسَى وَجَنَانِي
 لَكِنَّ طَعْنِي كَانَ مِنْ خِلَانِي
 حَقْدًا يُشِيبُ الشَّعْرَ فِي الْوِلْدَانِ
 وَالْمُسْتَعَانَ اللَّهُ فِي الْأَحْزَانِ
 يَتَوَارَثُونَ الْحَقْدَ فِي الْأَزْمَانِ
 مَوْصُولَةً بِحَبَائِلِ الشَّيْطَانِ
 وَتَرَى الْخِيَانَةَ سَهْلَةً الْإِذْعَانَ
 تَجْزِي عَلَى الْإِحْسَانِ بِالنُّكْرَانِ
 وَغَدَا الْأَوَاخِرُ فِتْنَةٌ لِلرَّانِي
 فِي رِحْلَةٍ مَجْهُولَةٍ الْعُنْوَانِ
 تَحْكِي عَنِ الْمَأْثُورِ فِي الْإِنْسَانِ
 قَدْ ضِفْتُ بِالْغَدْرِ الَّذِي أَبْكَانِي
 فَتَمَرَّدُوا وَصَبَّوْا لِمَنْ عَادَانِي
 قُلْ كَيْفَ بَدُلُ الرُّشْدِ لِلأَذْهَانِ؟!
 إِلَّا الْإِنْيَسَ صَحِبْتُهُ فَدَهَانِي
 وَأَرَى عُيُونَ الْبُغْضِ كَمْ تَغْشَانِي
 وَلَدَى النَّوَابِغِ لَيْسَ مَنْ فِدَانِي
 لَا يَخْتَفِي فِي الْحُرِّ بِالنَّسْيَانِ
 أَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ وَالْكَثْبَانِ
 وَأَنَا الَّذِي يَبْكِي مَعَ اللَّهْفَانِ

يَا لِلرَّمَّاحِ الدَّمَامِيَاتِ كَفَانِي
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّعِينِ مِنَ الْعِدَا
 إِنِّي اضْطَبَّرْتُ عَلَى الْمَكَائِدِ أَتَّقِي
 يَا صَبْرَ أَيُّوبَ الْجَمِيلِ أَمْضُهُ
 أَبْنَاءَ قَابِيلِ وَهَابِيلِ غَدَوْا
 كَمْ قَطَعُوا أَعْرَاقَهُمْ بِضَغَائِنِ
 تَبَّتْ قُلُوبٌ لَا الْوَفَاءَ تَصُونُهُ
 وَيَخِ النَّفُوسِ إِذَا قَضَتْ آرَابَهَا
 كَانَ الْأَوَائِلُ مِثْلَ أَقْمَارِ الدُّجَى
 آهَ عَلَى قَلْبِي الْأَثِيرِ أَضَعْتُهُ
 عُمْرِي وَمَا الْأَعْمَارُ إِلَّا قِصَّةُ
 مَا ضِفْتُ دَرْعًا بِالْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
 يَا مَنْ سَقَيْتُ لَهُمْ دُمُوعِي كَالنَّدَى
 إِنْ كَانَ بَدُلُ الْجُودِ سَهْلًا فِي الْوَرَى
 صَاحِبْتُ آسَادَ الشَّرَى فَاثْقَدَنْ لِي
 وَلَكُمْ أَقْسَمُ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتِي
 فَدَيْتُ رُوحِي فِي انْتِصَارِ أَحِبَّتِي
 تُشْفَى الْجِرَاحُ جَمِيعُهَا إِلَّا الْأَسَى
 وَلَكُمْ يُذَكِّرُنِي بِهِمْ دَامِي الْخُطَى
 أَبْكِي فَمَا تَبْكِي الْعُيُونَ وَجِيعَتِي

حَتَّى سَمَا قَدْرِي وَعَزَّ مَكَانِي
 بَعْدَ الْعَنَا أَنِّي السَّعِيدُ الْهَانِي
 تَلَقَى السَّعِيدَ بِهِ وَتَلَقَى الشَّانِي
 شَرَعٌ لِأَهْلِ الظُّلْمِ وَالْبُهْتَانِ
 فَلَعَلَّ نَصْرًا مِنْهُ دَمَعٌ قَانِي
 عُدِمَ الْمُرُوءَةُ فَهِيَ لِلشُّجْعَانِ
 وَالْكَفِّءُ لِلأَحْرَارِ فِي الأَقْرَانِ
 شَتَّانَ بَيْنَ الصَّقْرِ وَالْغُرْبَانِ
 فَاصْفَحْ فَكَمْ جَانٍ يَسُوءُ الْجَانِي
 نَصْرُ الإِلَهِ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
 بِالصَّبْرِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِيمَانِ
 لَمْ تَنْظُرُوا أَمْسِي وَمَا أَضَانِي
 وَلَكُمْ وَهَبْتُكُمْ النَّفِيسَ الْغَانِي
 وَالصَّيْفُ عَادَ وَجَالَ بِالْأَغْصَانِ
 طَلَعَ الرَّوَابِي وَالْقِطَافُ الدَّانِي
 أُمَّمٌ وَتَنْتَصِرُونَ بِالرَّحْمَنِ
 أَوْدَى بِكُمْ فِي التِّيهِ وَالْخُسْرَانِ
 وَضَعُوا أَكْفَهُمُ عَلَى الأَذَانِ
 حَرَّى تَعِيشُ مَرَارَةَ الطُّغْيَانِ
 يَا رَبِّ فَاشْهَدْ عَيْلَ صَبْرُ الْعَانِي

أَجْهَدْتُ نَفْسِي أَرْتَقِي سُبُلَ الْعُلَا
 ظَنُّوا الظُّنُونَ وَلَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَرَوْا
 حُكْمَ الْقَضَاءِ تَبَايَنْتَ آثَارُهُ
 شَرَعُ الْحَيَاةِ الْعَدْلُ لَكِنَّ الْهَوَى
 وَيَغِيبُ عَنْ فَهْمِ الأَنَامِ مَصِيرُهَا
 وَالصَّبْرُ أَكْرَمُ عَنْ مُقَارَعَةِ الَّذِي
 الْغُرْفِي الأَغْرَارِ أَكْفَاءُ لَهُ
 لَا يَسْتَوِي قَرْمٌ وَقَرْمٌ فِي الرُّوَى
 فَإِذَا بُلِيَتْ مِنَ الْخَسِيسِ بِخَسَّةٍ
 ظَلَمَ الظُّلُومُ يَكُونُ فِي أَعْقَابِهِ
 كَبَدٌ هِيَ الدُّنْيَا يَهُونُ مَرِيرُهَا
 يَا مَنْ أَتَيْتُمْ تَنْظُرُونَ كَوَاكِبِي
 الْيَوْمَ جِئْتُمْ تَجْحَدُونَ مَوَاهِبِي
 هَذَا الْخَرِيفُ تَسَاقَطَتْ أَوْرَاقُهُ
 عُودُوا عَنِ الْكِبْرِ الْجَهُولِ يَعُودُكُمْ
 عُودُوا إِلَى الْحَقِّ الرَّفِيعِ تُجَلُّكُمْ
 عُودُوا عَنِ الْبُهْتَانِ وَالظُّلْمِ الَّذِي
 كَمْ قَدْ نَصَحْتُ لَهُمْ وَلَمَّا يَسْمَعُوا
 هَذَا بَيَانِي صُغْتُهُ مِنْ مُهْجَةٍ
 أَعَذَرْتُ يَا دَهْرِي وَإِنِّي مُنْذِرٌ

حَصْمٌ وَقَاضٍ

وَحَاذِرٌ مِنَ الدَّيَّانِ إِنْ حُكِمَهُ نَزَلَ
فَكُنْ ظَالِمِي حَسْبِي الَّذِي قَطُّ مَا غَفَلَ
فَإِنَّ ابْتِلَاءَ اللَّهِ لِلْعَبِيدِ مُعْتَسَلٌ
لَهُ الْقَوْلُ وَالتَّدْبِيرُ وَالْفِعْلُ مَا فَعَلَ
وَلِلَّهِ عَوْنٌ يَمْتَطِي صَهْوَةَ الْعَجَلِ
وَكَمْ كُنْتُ أَسْقِيكَ الْوِدَادَ كَمَا الْعَسَلُ
وَقَدْ يَجْمَعُ الْفِعْلَيْنِ مَنْ ضَلَّ أَوْ جَهَلَ
وَلَكِنَّ إِرْثَ السُّوءِ عِرْقٌ بِكَ اتَّصَلَ
وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّاسِ كَمْ يَجْلِبُ الْخَجَلَ
وَإِنَّكَ أَنْتَ السَّارِقُ الْمَائِنُ الْأَذْلُ

حُذِ النَّصْرَ مِنْ قَاضٍ لَدَى الْحَقِّ مَا عَدَلَ
لِيِ الْفَخْرُ مَظْلُومًا وَلَسْتُ بِظَالِمٍ
وَإِنْ أَلَمْتُ نَفْسِي صَبُورٌ عَلَى الْأَسَى
كَمَا شَاءَ رَبِّي لَا كَمَا شِئْتُ أُرْتَضِي
وَكَمْ يَعْجَلُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يُرِيدُهُ
تَحَمَّلْتُ مِنْكَ الْغَدْرَ وَالسُّوءَ وَالْخَنَا
وَسُوءَ طِبَاعِ الْمَرْءِ كَسْبٌ وَفِطْرَةٌ
فَأَظْهَرُ مِنَ الْأَخْلَاقِ فِيكَ أَقْلَهَا
فَكُلُّ الَّذِي تَحْوِيهِ لُؤْمٌ وَخِسَّةٌ
وَلَمْ تَكُ يَوْمًا لِلْأَمَانَةِ حَافِظًا

رُؤْيَا

صَحَا بِالْخِيَالِ وَنَامَ
وَقَالَ: رَأَيْتُ أَنَا فِي الْمَنَامِ
كَأَنِّي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْقَمَرِ
رَأَيْتُ الزَّمَانَ الْمُخَلَّقَ
حِينَ تَلَاقَحَ مِنْ قَدْحَةٍ فِي السَّدِيمِ
تَرَأَى عَلَيْهِ مَلَامِحُ حَمَلٍ قَدِيمِ
بُطُونٌ قَدْ امْتَلَأَتْ بِالْأَجِنَّةِ
وَقَدْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بِالْمَشِيئَةِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَإِسْمٍ وَأُمَّةٍ
وَكَانَتْ مُدَثَّرَةً بِالْغَمَامِ
وَمِنْ رَحِمِ الْعَيْبِ
تَجْتَرِحُ الْعَتَمَةَ الْمُطْمَئِنَّةَ
تَرَأَتْ بُدُورًا مِنَ الضُّوْءِ
وَأَنْتَشَرَتْ قَبْلَ بَدْءِ الشُّمُوسِ
وَقَبْلَ السُّعُودِ وَقَبْلَ النُّحُوسِ
وَقَبْلَ ابْتِسَامَاتِنَا وَالْعُبُوسِ
وَمِنْ قَبْلِ فَهْمِ اللُّغَاتِ
وَمِنْ قَبْلِ نُوحٍ وَسَامٍ وَحَامِ
فَلَا الطَّيْرُ كَانَ
وَلَا الطَّلَعُ وَالنَّجْمُ وَالْكَائِنَاتُ الْعِظَامُ
مَتَى تُجَلِّ الطَّرْفَ فِي الْكُؤُنِ فَاَنْظُرْ وَقَدِّرْ

مَتَى أَدْرَكَ الْعَقْلُ مَا قَدْ تَقَدَّمَ أَوْ مَا تَأَخَّرَ
وَحَدَّثَ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَفِّ وَالْخَوْفِ وَالْهَمِّ وَالْجَهْلِ وَالْعِلْمِ
يَا مَنْ تَبَصَّرَ فِي الْمُبْتَدَأِ وَالْخِتَامِ
وَأَشْرَاطِ بَعْثِ الْأَنْامِ
لَأَنَّكَ تَعَجَّزُ عَنْ فَهْمِ سِرِّ الْحَيَاةِ وَسِرِّ الْمَمَاتِ
تُصَابُ بِعُقْمِ الْكَلَامِ
فَإِنْ حَالَ بَيْنَ رُؤَاكَ وَبَيْنَ الزَّمَانِ الظَّلَامِ
قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
وَحَتَّى يَحِينِ الْقِيَامِ
فَإِنَّ حَيَاتَكَ رُؤْيَا مَنْامِ

قنَادِيلُ بَاشِرَاجِيلِ

أَحْيَانًا يَتَحَيَّرُ الْعَرُوضِيُّونَ

وَحَتَّىٰ إِنْ تَكُنْ طِينًا وَمِنْ عَظْمٍ وَمِنْ لَحْمٍ
وَأَنَّكَ قَارِيٌّ الْأَفْكَارِ أَنَّكَ بَالِغُ الْعِلْمِ
سَتَجْهَلُ مَنْ أَنَا مَنْ أَنْتَ فِي دَوَامَةِ الْعُمْرِ
طُيُوفٌ نَحْنُ أُمَّ أُسْرَى لِعَصْرِ الرَّيْبِ وَالنَّمِّ
فَلَا تَدْرِي وَلَا أُدْرِي عَنِ الْمَحْبُوءِ فِي الدَّهْرِ
جَمِيعًا نَحْنُ أَغْرَابٌ نُدَارِي الْهَمَّ بِالْوَهْمِ
وَلَوْلَا الصَّبْرُ وَالنَّسْيَانُ مَاتَ النَّاسُ بِالْغَمِّ
وَكَانَ مُصَابٌ هَذِي الْأَرْضِ فَقَدَ النَّسْلِ بِالْعُقْمِ
لَقَدْ شَاءَتْ لَنَا الْأَقْدَارُ مَا شِئْنَا بِأَنْ نَأْتِي
لِنَحْيَا الدَّهْرَ بِالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْعُزْمِ
عَدَاوَاتٍ وَأَحْقَادٍ بِهَا الشَّيْطَانُ كَمْ يُغْرِي
وَلَوْ عَفَّتْ نُفُوسُ الْخَلْقِ لَأَزْتَا حَتَّ مِنْ الْهَمِّ
فَدَاءُ الْمَيِّنِ فِي الْجُهَالِ وَالْأَرْذَالِ يَسْتَشْرِي
يَقُودُ إِلَى الصَّرَاعِ الْمُرِّ بَيْنَ الْخَصْمِ وَالْخَصْمِ
نَظْنُ الطَّيِّبِ فِي الْأَيَّامِ يُجِدِي وَهُوَ لَا يُجِدِي
فَمَا لَوْلَا يَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْحُزْنِ وَالْإِثْمِ
وَلَنْ تَلْقَى الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ الصَّبْرِ فِي الْعُسْرِ
وَلَا مَنْ أَبْدَلَ الثَّارَاتِ بِالْإِيثَارِ وَالْحَلْمِ
فَمَغْرُورٌ بِلَا عِلْمٍ وَمَدْفُوعٌ إِلَى جُرْمِ

وَأَكْثَرُ مَا يُثِيرُ الشَّرَّ فِعْلُ الزُّورِ وَالشَّتْمِ
 تَأْمَلُ أَيُّهَا الْمُلتَاعُ حِينَ تَنوُّءُ بِالقَهْرِ
 وَعِشْ بِالحِكْمَةِ العُصْمَاءِ حُذِّ بِاللَّيْنِ وَالْحَزْمِ
 وَلَا تَمْضِي إِلَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ الرُّشْدِ وَالْعَقْلِ
 فَقَدْ تَمْضِي إِلَى الوَيْلَاتِ وَالخِيَابِ وَالذَّمِّ
 دَعِ الأَيَّامَ بِالعِلَاتِ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ اسْتَهْدِ
 فَمَا أَنْتَ الَّذِي تَقْوَى صَلَاحَ الأَرْضِ وَالنَّجْمِ
 تَمَاهَى شَاهِقُ العُمرَانِ فِي الصَّحْرَاءِ وَالْمُدُنِ
 وَإِنْ طَابَتْ مَعَانِيهَا تُدْمِرُهَا يَدُ الهَدْمِ
 وَإِنْ قَدَّرَتْ أَوْ فَكَّرَتْ رَاعَ زَمَانِكَ المُزْرِي
 وَأُجِدَى لِلْفَطِينِ الفِدَّ أَنْ يَسْمُو عَنِ القَدَمِ
 فَشَرُّ النَّفْسِ يُصْلِيهَا لظى الأَنْكَالِ وَالضُّرِّ
 وَخَيْرُ النَّفْسِ يَجْزِيهَا عَلَى الإِحْسَانِ وَالسَّلْمِ
 تَأْمَلْتُ الزَّمَانَ المُرَبَّ بَيْنَ المَدِّ وَالجَزْرِ
 وَمَا قَدْ خَلْتُهُ أَبْهَى غَدَا مِنْ قُبْحِهِ يُعْمِي
 وَالْفَيْتُ الأَنَامَ اليَوْمَ لَا نَاجَ وَلَا مُنْجِي
 كَأَنَّ الأَرْضَ طَوْفَانٌ يَسُوقُ النَّاسَ لِلْيَمِّ
 وَلَا مَنْ يَحْمَدُ الدُّنْيَا وَلَنْ تَلْقَى الَّذِي يُثْنِي
 شَكَا الشَّاكِي بَكَى البَاكِي وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ تُدْمِي
 تَرَاعَى الحَشْرُ فِي الدُّنْيَا وَكُلُّ قَالٍ يَا نَفْسِي
 لَقَدْ فَرُّوا مِنَ الأبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالْأُمَّ
 وَهَذَا الدَّهْرُ سَجَانٌ وَهَدِي الأَرْضُ كَالسَّجْنِ

وَقَدْ ضِقْنَا مِنَ الْأَغْلَالِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْعُدْمِ
 فَكَمْ عُدْنَا مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْأَشْجَانِ وَالْغِلِّ
 وَكَمْ لِلْمَوْتِ آجَالٌ وَتَرْحَالٌ عَنِ السُّقْمِ
 أَضَاءَتْ حُسْنَهَا الْغَبْرَاءُ فِي إِشْرَاقَةِ السُّحْرِ
 وَبَعْضُ نَسَائِمِ هَبَّتْ مِنَ الْأَنْدَاءِ تَسْتَهْمِي
 وَتَشْغَلُنَا ثَوَانِينَا لِكَيْ نَعْتَّاشَ بِالْجَهْدِ
 فَمَا تَصْفُو وَلَا نَصْفُو وَنَحْيَا الْعُمَرَ بِالرُّغْمِ
 وَنَسْخَرُ مِنْ تَعْنِينَا وَجَمْعِ الْمَالِ وَالْبُخْلِ
 وَيَوْمَ فِرَاقِنَا لَا شَيْءَ يَتْبَعُنَا مِنَ الْعُنْمِ
 فَمَا أَقْسَى نُيُوبَ الْفَقْرِ تُرْدِي وَالنَّدَى يُحْيِي
 وَبَعْضُ الْجُودِ إِثَارٌ وَبَعْضُ الْجُودِ لِلْإِسْمِ
 وَمَا لِحَيَاتِنَا مَعْنَى سِوَى الْإِيمَانِ وَالْحَمْدِ
 لِخَالِقِنَا وَبَارِئِنَا وَمَنْ يَسْقِي وَمَنْ يُظْمِي
 سَنَا آيَاتِهِ إِبْدَاعٌ هَذَا الْكَوْنِ وَالْخَلْقِ
 وَمِنْ إِعْجَازِهِ خَلَقَ الْعُقُولِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ
 تَمَنَيْتُ الرِّضَا يَشْفِي قُلُوبَ الْجُورِ وَالْحَقْدِ
 تَرَى لِلْعَدْلِ إِنْصَافًا وَسَيْفًا دَائِمَ الْحَسْمِ
 وَتَعْرِفُ أَنَّ لِلْإِحْسَاسِ مَا يُهْنِي وَمَا يُضْنِي
 وَمَا عَشْنَا حَقَائِقَهُ وَمَا نَحْيَاهُ كَالْحَلْمِ
 أَنْزِ عَيْنَيْكَ بِالتَّقْوَى وَقَلْبِكَ مُرَّهُ بِالْحُبِّ
 تَرِ الْأَمَالَ ضَاحِكَةً تُضِيءُ مَجَاهِلَ الْعُتْمِ
 فَمَاذَا يَرْتَجِي الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا سِوَى الْأَمْنِ

يُذِيبُ غِلَالَةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَنْوَاءِ وَالْغَيْمِ
تُعَرِّدُ حَوْلَهُ الْأَطْيَارُ بِالتَّرْنِيمِ وَالشَّجْوِ
يَمُرُّ عَلَى الْمُرُوحِ الْخُضِرِ عِنْدَ الصَّحْوِ وَالْوَسْمِيِّ
يُعَطِّرُهُ أَرِيحُ الزَّهْرِ وَالنُّوَارِ وَالرَّنْدِ
يَطُوفُ بِدَوْحَةٍ غَنَاءٍ يَنْظُرُ رِقَّةَ الرَّئِمِ
يَخَالُ الْغَيْدَ مِنْ أَوْكَارِهَا خَرَجَتْ كَذِي الْوُزْقِ
تَهِيمُ بِهِ وَتُوهِمُهُ بِأَنَّ الْقَصْدَ لِلْكَرَمِ
فَيَطْوِي الْهَمَّ بِالنَّسْيَانِ طَيًّا فِي ثَرَى الْأَمْسِ
فَلَيْسَ الْوَادِعُ الْجَذْلَانُ كَالْمَمْلُوءِ بِالشُّومِ
أَلِيمٌ حَظُّهُ الْفَنَانُ بَيْنَ مَدَائِنِ الرَّفْضِ
يُصَارِعُ قَسْوَةَ الْخِذْلَانِ بِالأَشْعَارِ وَالرَّسَمِ
يُحِيلُ الْبُؤْسَ أَنْوَارًا مِنَ الْأَقْمَارِ وَالشَّمْسِ
يُصَوِّرُ مِنْ سَنَا الْإِلْهَامِ آيَاتٍ مِنَ النِّظْمِ
يَرُودُ سَوَالِفَ الذِّكْرَى بِشَوْقٍ مَوْجِعٍ مُضْنِ
وَنَزْفُ فُؤَادِهِ أَضْحَى عَلَى الْأَوْزاقِ كَالْوَشْمِ
تَقْضَانَا الشَّقَاقُ وَعَاشَ شَائِنًا عَلَى الْمَقْتِ
قُلُوبٌ أَنْبَتَتْ فِي الْوَحْلِ شَوْكَ الْمَكْرِ وَاللُّومِ
فَكَيْفَ مَضَارِبُ السَّلْوَى غَدَتْ أَطْلَالَهَا تَبْكِي؟
وَكَيْفَ سَوَاعِدُ الْأَحْبَابِ صَارَتْ لِلْعِدَا تَحْمِي؟
تَرَامِي الْعَصْرُ وَالْإِنْسَانُ فِي مُسْتَنْقَعِ الرَّجْسِ

كَأَنَّ مَكَارِهِ الدُّنْيَا بِكُلِّ شُرُورِهَا تَرْمِي
 وَحَسْبُكَ أَنَّهَا دُنْيَا وَفِيهَا كُلُّ مَا يُخْزِي
 أَلَا لَوْ تَسْتَحِي أَنْتَحَرْتَ بِمَنْفُوعٍ مِنَ السُّمِّ
 أَوْ أَنْفَجَرْتَ بِكُوكِبِهَا فَمَا تَبَقِيَ وَلَا تَبَقِي
 وَلَا مَنْ يَكْتَوِي بِالْفَقْدِ أَوْ يَلْتَأَعُ بِالْيَتِيمِ
 دُمُوعُ كُلِّهَا الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ عِنْدَمَا تَدْهِي
 فَمَا صَانَتْ مَوَائِيقًا وَلَا تَأْسَى عَلَى قَوْمِ
 رَمَتْ مِنْ غَدْرِهَا الْأَجْوَادَ بَعْدَ النَّبْلِ بِالنَّبْلِ
 لِأَنَّ السُّوَاءَ فِطْرَتُهَا غَدَتِ مَعْشُوقَةَ الْجُرْمِ
 كُرُوبٌ تَحْمِلُ الْبَلْوَى تُصِيبُ الْخَلْقَ بِالذُّعْرِ
 لَذَا فَالْأَرْضُ يَا مَوْلَايَ قَدْ صَجَّتْ مِنَ الظُّلْمِ

لَهَا

ذَهَبَ الَّذِينَ نَعَدْتُهُمْ أَهْلَ النَّهْيِ
 عَصْرٌ يُرِيكَ مِنَ الْمَسَاوِي مَا تَرَى
 إِنَّ الْعِثَارَ طَمَى وَأَضْحَى مُنْكَرًا
 كُلُّ يَرَى الدُّنْيَا عَلَى أَشْكَالِهَا
 وَأَتَى الْأَرَاذِلُ تَسْتَذِلُّهُمْ اللُّهَى
 مِمَّا أَشَانَ وَمَا أَهَانَ وَمَا دَهَى
 وَالْأَرْضُ حُبْلَى وَالزَّمَانُ بِهَا لَهَا
 مَنْ ذَمَّهَا كَرَّهَا وَمَنْ غَنَّى لَهَا

مِنْ نَسَائِمِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ

هَذِي الْمُنَوَّرَةَ الْمَدِينَةَ
رَوِّ الْفُقُودَ بِرُزُورَةٍ
قِفْ عِنْدَ قَبْرِ الْمُصْطَفَى
وَأَنْثُرْ دُمُوعَكَ فِي الْمَدَى
فَلَكُمْ أَضْرَبُ بِهِ الْعِدَا
كَادُوا الْمَكَائِدَ وَيَلْهُمُ
كُلُّ الطَّغَامِ تَسَاقَطُوا
وَالنَّضْرُ أَشْرَقَ كَالسَّنَا
هَذَا النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى
يَا سَيِّدَ الْإِنْسَانِ يَا
أَعْلَاكَ رَبُّكَ بِالتُّقَى
أَعْطَاكَ نَهْرَ الْكَوْثَرِ الـ
يَرْوِي الظَّمَاءَ بِوَرْدِهِ
مَا مِثْلُ أَحْمَدَ فِي النَّدَى
جَمَعَ النَّبَالََةَ وَالنُّهَى
وَالْوَحْيُ قُرْآنٌ وَقَدْ
يَا سَيِّدِي ضَلَّ الْوَرَى
وَالدَّاءُ فِي الْأَهْوَاءِ كَمْ
تَلْقَى الْحَيَاءَ مُضْرَجًا
وَالْعَضْرُ شَاهَ مِنَ الْخَنَا

مَا أَوَى النَّبِيُّ، بِهِ مَكِينَةٌ
لِرَحَابِهَا تَجِدِ السَّكِينَةَ
سَلِّمْ عَلَى الرُّوحِ الْأَمِينَةَ
تَنْهَلْ صَادِقَةً سَخِينَةَ
وَعَصَتْ نُفُوسُهُمُ اللَّعِينَةَ
وَالْكَيْدُ مَا أَثْنَى يَقِينَةَ
وَأَعَزَّ رَبُّ الْكَوْنِ دِينَهُ
وَأَضَاءَ بِالْبُشْرَى جَبِينَهُ
وَالْمُجْتَبَى أَضْحَى مُعِينَهُ
نَجْوَى الْقُلُوبِ الْمُسْتَكِينَةَ
وَكَسَاكَ دُونَ الْخَلْقِ زِينَةَ
جَارِي وَمَا أَصْفَى مَعِينَهُ
يَهْنَأُ مَنْ اسْتَشْقَى يَمِينَهُ
تَهْمِي مَكَارِمُهُ الثَّمِينَةَ
وَتَهَادَتِ الْأَخْلَاقُ لِينَهُ
وَعَدَّ الْعَظِيمُ بِأَنْ يَصُونَهُ
فِي لَيْلٍ أَحْقَادٍ دَفِينَةَ
تُبْدِي عَوَارِضَهُ الرُّعُونَةَ
بِدِمَائِهِ يُخْفِي أَنْيَنَهُ
وَجُمُوعُ أُمَّتِنَا حَزِينَةَ

أَدْمَى مَحَاجِرَهَا الْبُكَاءُ
 قَدْ تُغْفَرُ الْأَتْمَامُ إِلَّا الظُّلْمَ عَاقِبَةً مُشِينَةً
 عَمَتِ الْبَصَائِرُ سَيِّدِي
 وَالْمَرْءُ مِنْ أَجْلِ الدُّمَى
 وَالعَدْلُ لَيْسَ لَهُ مَدِينَةٌ
 تَبًّا لَهُ أَرْدَى خَدِينَهُ
 بَكَتِ الضُّوَارِي إِذْ رَأَتْ
 طِينًا يَغُولُ الْيَوْمَ طِينَهُ
 يَأْمَنُ وَدِدْتُكَ بَيْنَنَا
 لِتُزِيلَ بِالْحُبِّ الضَّغِينَةَ
 دَهَتِ الْجِرَاحُ وَمَا انْبَرَى
 أَحَدٌ يُعِينُ وَلَا مُعِينَةَ
 تَسْتَعِيدُ النَّاسَ اللَّهُمَّ
 تَغْرِيهِمُ الْبِدْعَ الْهَاجِينَةَ
 بَحْرٌ تَلَاظِمَ مَوْجُهُ
 وَالْأَرْضُ غَرَقَى كَالسَّفِينَةَ
 أَرَأَيْتَ أُمَّتَكَ الَّتِي
 أَعْلَيْتَ، قَدْ عَادَتْ مَهِينَةَ
 لَوْ لَا مَحَجَّتُكَ الَّتِي
 شَعَّتْ، لَعَاشَتْ كَالسَّجِينَةَ
 صَلَّى عَلَيْكَ مِنَ الْعُلَا
 رَبُّ لَهُ الدُّنْيَا مَدِينَةَ
 وَلَكَ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِي—
 لَّهُ عِنْدَ مَنْ أَوْلَاكَ دِينَهُ

تَبَيَّنَ

قَلْبُ أَلِيمٍ ضَارِعٍ أَوَّاهُ
 أَنْتَ الْمُجِيبُ لِكُلِّ مَنْ نَاجَاهُ
 مُذْ كَانَ عَرْشُكَ تَحْتَهُ الْأَمْوَاهُ
 وَالْكَوْنُ مِنْ حُلَلِ الْجَمَالِ كَسَاهُ
 مَا قَدْ بَرَّاهُ وَفِي الْوُجُودِ ذَرَّاهُ
 مَا دَبَّ يَسْمَعُهُ وَدَقَّ يَرَّاهُ
 وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعُلاهُ
 يَكُنِ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ وَقَضَاهُ
 بِالْعَيْنِ لَكِنْ غَيْبُهُ أَخْفَاهُ
 هَيْهَاتَ تَبْلُغُ عِلْمَهُ وَمَدَاهُ
 فَبِأَمْرِهِ تَتَكَشَّفُ الْأَشْبَاهُ
 وَلَكُمْ يُثِيرُ الْفِكْرَ مَا أَنْشَاهُ
 عِلْمَ الْكَثِيرِ بَعْضُ مَا اسْتَقْرَاهُ
 وَهُوَ الْعَظِيمُ يُذِلُّ مَنْ عَادَاهُ
 مَنْ ذَا يُغِيثُ وَمَنْ يُجِيرُ سِوَاهُ؟!
 لَا يُنْجِدُ الضُّعْفَاءَ إِلَّا اللَّهُ
 بِالصَّابِرِينَ تَرُوعُهُمْ بَلَوَاهُ
 إِلَّا الشَّقِيَّ وَعَجْزُهُ أَشْقَاهُ
 وَالْمَرْءُ يَحْصُدُ مَا جَنَّتُهُ يَدَاهُ
 فَهُوَ الَّذِي مِنْ سَرِّهِ أَبْكَاهُ

لَبَّيْكَ كَمْ لَبَّاكَ يَا رَبَّاهُ
 أَنْتَ الْمَلَأْدُ وَأَنْتَ حِصْنُ الْمُلتَجِي
 يَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ بِقُدْرَةٍ
 لَبَّيْكَ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
 يَا مَنْ يُسَبِّحُ بِاسْمِهِ وَبِحَمْدِهِ
 فَلَهُ الْغُيُوبُ تَسِيحُ فِي مَلَكُوتِهِ
 يَا مَنْ تَجَلَّلَ بِالصِّفَاتِ جَمِيلِهَا
 سُبْحَانَهُ هُوَ إِنْ يَقْلُ لِلشَّيْءِ كُنْ
 إِبْدَاعُهُ فِي الدَّهْرِ آيَاتٌ تُرَى
 كُلُّ الْعُقُولِ تَقَاصَرَتْ عَنْ عِلْمِهِ
 وَإِذَا تَكَشَّفَ لِلْعُلُومِ حَقِيقَتُهُ
 تَحْتَارُ فِي فَهْمِ الْحَيَاةِ نَوَابِغُ
 وَيَظُنُّ مَنْ عِلْمَ الْقَلِيلِ بِأَنَّهُ
 وَالْكَوْنُ مُلْكُ اللَّهِ لَا نِدُّ لَهُ
 الْأَرْضُ تَكَلَى تَسْتَغِيثُ بِرَبِّهَا
 يَسْتَنْجِدُ الضُّعْفَاءُ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ
 أَشْفَقْتُ مِنْ عَصْرِ تَنْوُءِ حُمُولُهُ
 لَوْ أَنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَخْلُدُ لَمْ تَجِدْ
 وَلَقَدْ يَطُولُ الْعُمُرُ لَكِنْ يَنْتَهِي
 حُذْ مِنْ زَمَانِكَ صَفْوَهُ وَأَنْعَمْ بِهِ

يَلْقَ الْقِنَاعَةَ سَعْدَهُ وَهَنَاهُ
تُدْمِي الْفُؤَادَ وَتَضْطَلِيهِ الْآهَ
وَإِذَا اغْتَنَى بَخِلْتُ بِهِ يُمْنَاهُ
وَيُرِيدُ جُنْدًا يَفْتَدُونَ حِمَاهُ
يَحْتَلُّ لَهَا حَتَّى يَنَالَ مَنَاهُ
فِي نَفْسٍ مَن زَلَّتْ بِهِ دُنْيَاهُ
تُغْرِي الشَّغُوفَ بِهَا وَلَا تَهْوَاهُ
وَيُجِيبُ صَوْتُ الْحَقِّ مَن نَادَاهُ؟!
وَالظُّلْمُ وَالظُّلْمَاءُ مَا نَحْيَاهُ؟
كَيْ نَسْتَرِدَّ ضَمِيرَنَا وَهُدَاهُ؟!
مِثْلَ الْأَلَى كَانُوا الطُّغَاةَ فَشَاهُوا
فِي مَأْمَنِ وَالْهَوْلُ مَا أَدْنَاهُ
مَن فِي الْخَلَائِقِ كُلِّهَا بِقُوَاهُ؟
سُفَهَاؤُنَا فَعَلُوهُ لَمَّا تَاهُوا
فَالْعَفْوُ مِنْكَ الْعَفْوِيَا رَبَّاهُ
مَا خَابَ عَبْدٌ يَرْتَجِي مَوْلَاهُ
يُحْصِي عَلَيْهِ نِنَاءَهُ إِلَّا هُوَ!؟

مَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ تَجْرِيْبِي لَهَا
وَمَنْ افْتَفَاهَا غَادَرْتَهُ بِحَسْرَةٍ
كَمْ طَامِعٌ يَسْعَى وَيَحْلُمُ بِالْغِنَى
وَيُرِيدُ مَجْدًا لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الْحُظُوظَ وَإِنْ عَصَتْ
فَعِبَادَةُ الْأَمْوَالِ أَضَحَتْ مِنْهَجًا
لَا تَأْمِنُ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
رَبَّاهُ هَلْ تَضْحُو الضَّمَائِرُ بِالتُّقَى
أَمْ أَنَّنَا فِي التِّيهِ نَقْضِي عُمْرَنَا
كَيْفَ الرُّجُوعُ عَنِ الْغَوَايَةِ دُلْنَا
نَخْشَى بِأَنْ يَجْرِي قَضَاؤُكَ بَيْنَنَا
جَهْلًا يَظُنُّ السَّادِرُونَ بِأَنَّنَا
كَيْفَ الْعَذَابُ الْمُسْتَطِيرُ إِذَا أَتَى
رُحْمَاكَ رَبِّي لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا
خَوْفُ الذُّنُوبِ إِلَيْكَ رَبِّي سَاقِنَا
عُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْهِنَا
هُوَ خَالِدٌ فِي مُلْكِهِ مَن ذَا الَّذِي

الخطبة

مَا دَامَ قَدْ لَجَّتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ
أَوْ أَنْتِ آخِرَ مَنْ بِهَا الْأَدْوَاءُ
لِذُنُوبِهَا مِمَّا جَنَى الْأَغْرَاءُ
وَرَفَضْتَ مَا يَسْمُوبِهِ الشُّرَفَاءُ
حَتَّى تَنَاهَشَ حُسْنِكَ الدَّهْمَاءُ
عَهْدِي بِهَا أَلْوَانُهَا حَمْرَاءُ
أَنْوَارُهَا أَنْكَشَفَتْ بِهَا الظُّلْمَاءُ
كَمْ تَسْتَفِرُّ فُتُونَهَا الْأَنْدَاءُ
وَقَلُوبُهُمْ كَلَمَى دَهَاها الدَّاءُ
وَأَبَيْتِ مَا يَرْمِي لَهُ اللُّؤْمَاءُ
ذَلَّتْ لَهُ أَشْوَاقُكَ الْعَدْرَاءُ؟
وَعَشَشْتُكَ مِنْ آثَارِهِ الْأَرْزَاءُ
فِي مَهْمِهِ شَاهَتْ بِهِ الْأَرْجَاءُ
تَبْكِي الزَّمَانَ أَمَا كَفَاكَ بُكَاءُ؟!
دَاءُ النُّفُوسِ الْجَهْلُ وَالْجُهْلَاءُ
يَا وَيْحَهُ يَشْقَى بِهِ الْفُقَرَاءُ
نَشَرَ الْفُضَيْلَةَ وَاخْتَفَى الْفُضْلَاءُ
تَتَعَوَّلُمُ الْأَخْلَاقَ وَالْأَشْيَاءُ
فِي رَمْسِهَا الرُّقَبَاءُ وَالْأَجْرَاءُ
يُؤْمِنِي بِهَا الْبُسْطَاءُ وَالْتَعَسَاءُ

حُلِّي وَثَاقَ الْعَهْدِ يَا حَسَنَاءُ
مَا أَنْتِ أَوْلَ مَنْ تَحُونُ شَبَابَهَا
لَوْ كُنْتَ كَامِرَةً الْعَزِيزِ اسْتَعْفَرْتُ
لَكِنَّكَ ابْتَعْتَ الطَّهَارَةَ بِالْحَنَا
أَسْلَمْتَ عُمْرَكَ لِلضِّيَاعِ فَرِيَسَةً
مَا لِلخُدُودِ وَرُودُهَا مُصْفَرَّةٌ؟!
كَمْ كُنْتَ فِي فَلَكِ الْكُوكِبِ نَجْمَةً
كَالْمُهْرَةِ النَّجْلَاءِ فِي شَرْخِ الصَّبَا
سَهَرْتَ عُيُونَ الْعَاشِقِينَ قَرِيحَةً
مَا رَفَّ طَرْفُكَ لِلهَوَى وَجُنُونِهِ
يَا أَنْتِ يَا بِنْتَ الخُدُورِ مِنَ الذِّي
حَتَّى إِذَا اسْتَهْوَاكَ أَسْلَمْتَ الْحِجَا
ضَاعَتْ حَيَاتِكَ حِينَ ضَيَّعْتَ الخُطَى
أَطْرَقَتْ نَادِمَةَ الضَّمِيرِ كَسِيرَةً
لُومِي شِقَاكَ لَا الْقَضَاءَ فَإِنَّمَا
وَالْفَقْرُ مَضَاضٌ تَلْظَاهُ الطُّوَى
وَالذَّنْبُ ذَنْبُ الْأَثِمِينَ وَقَدْ أَبَوْا
قَدْ عَوَّلَمَ الْعَصْرُ الْعُقُولَ وَسَارَعَتْ
قِيَمٌ تَوَارَتْهَا الْأَنْبِيْسُ رَمَى بِهَا
وَصَدَى الرَّدَائِلِ فِي الْمَدَائِنِ لَعْنَةً

بِاسْمِ الْحَضَارَةِ صَدَرُوا مَا شَاءُوا
 أَكَلُ الرَّبَا وَأَبِيحَتِ الصَّهْبَاءُ
 فَإِذَا النِّسَاءُ لَدَى الرَّجَالِ غَنَاءُ
 أَعْطَتْهُمَا حَقَّ الْفُسُوقِ فَسَاءُوا
 عَمَتِ الْقُلُوبُ أَصَابَهَا الْأَغْيَاءُ؟
 أَوْ رَافِضٍ مَا خَطَّهُ الْقُدَمَاءُ
 فِيهَا ابْتِكَارٌ مُلْهَمٌ وَضَاءُ
 يَسْعَى لَهُ الْحُكَمَاءُ وَالْعُقَلَاءُ
 سَيَكُونُ مَصْدَرٌ رَفِضِهِ الْعُلَمَاءُ
 لَا تَرْتَضِيهِ شَرِيعَةٌ سَمَحَاءُ
 كُلُّ ابْنِ آدَمَ عَائِرٌ خَطَّاءُ
 فَاللَّهُ يَغْفِرُ مَا جَنَى الْأَحْيَاءُ
 لِلَّهِ فِيهَا حِكْمَةٌ وَقَضَاءُ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي الْحُقُوقِ سَوَاءُ
 إِلَّاكَ يَسْتَقْوِي بِهِ الضُّعَفَاءُ؟

دَسُّوا الدَّسَائِسَ لِلتَّفْسُخِ عَنُوءَ
 قَدْ جَوَّزُوا لِعَبِّ الْقِمَارِ وَحَلَّلُوا
 وَتَبَدَّلُوا قِيَمَ الزَّوْجِ صَدَاقَةَ
 دَعَوَى التَّحَرُّرِ فِي الْفِتَاةِ أَوْ الْفَتَى
 وَالْأَرْضُ تَسْتَجْلِي الْقُلُوبَ فَمَا بِهَا
 تَتَبَايُنُ الْأَرَءَاءَ بَيْنَ مُؤَيِّدِ
 لَا تَعْظُمُ الْأَفْكَارُ إِلَّا إِنْ عَلَا
 يَسْمُو الْجَدِيدُ وَكُلُّ عِلْمٍ نَافِعٌ
 أَمَّا إِذَا مَسَّ الْعَقِيدَةَ وَالنُّهَى
 مَنْ جَاءَ يَبْتَاعُ الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى
 حَسَنَاءُ إِنْ جَلَّ الْأَسَى لَا تَقْطِي
 عُودِي إِلَى دَرْبِ التُّقَى وَاسْتَغْفِرِي
 إِنَّ الْخَطِيئَةَ فِطْرَةٌ مَوْرُوثَةٌ
 وَاللَّهُ يَعِصُّ مَنْ يَشَاءُ وَعِنْدَهُ
 رُحْمَاكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَنْ تُرَى

وئز

وَاهْمِي الْوُرُودَ عَطُورًا شَفَّهَا الْكَرْزُ
 سُلاْفَةَ النُّورِ مِمَّا رَامَهُ الْعِزُّ
 وَالنَّهْرُ يَسْبَحُ فِيهِ الْبَطُّ وَالْوَزُّ
 أَلْوَانُهَا قَدْ نَمَاهَا النَّاعِمُ الْقَزُّ
 مِنْ خَمْرَةِ الْكَرَمِ نَشَوَى فَهِيَ تَهْتَرُّ
 الْخَيْلُ وَالظَّبْيُ وَالْأَبْقَارُ وَالْعَنْزُ
 بِالْخَضِرَاتِ وَفِيهَا الْقَمْحُ وَالْأَرْزُ
 مِمَّا ذَرَا الْعَقْلُ لَا مَا شَابَهُ الْعَجْزُ
 صِنُو الرِّجَالِ بِبَدْلِ الْجُهْدِ تَعْتَرُّ
 وَمَا اسْتَكَانُوا وَمَا حَانُوا وَمَا ابْتَزُوا
 بِئْسَ الْأُصُولُ إِذَا مَا اسْتَفْحَلَ اللَّمَزُ
 فَالْعِلْمُ لَا يَحْتَفِي إِلَّا بِمَنْ بَزُوا
 وَدُونَهَا الْجُهْدُ وَالْأَشْوَاكُ وَالْوَحْزُ
 وَقَوْمُنَا فِي سُبَاتٍ طَالَ مَا فَزُوا
 وَغَيْرُنَا بِانْبِلَاجِ النُّورِ قَدْ عَزُوا
 وَدَاهَمَتْنَا الرِّزَايَا وَالرَّدَى يَغْرُوا
 فَكَيْفَ ضِعْنَا وَضَاعَ الْفَتْحُ وَالْكَزُّ
 يَا لَيْتَ مَا فِيكَ فِي أَوْطَانِنَا رَمَزُ
 وَالْعُشْبُ وَالطَّلَعُ وَالْأَزْهَارُ وَالْأَرْزُ
 مَوَاكِبَ النُّورِ مِمَّا يُوجِبُ الْحَفْزُ

أَذْكَى الْجَمَالَ إِلَى الْأَنْظَارِ يَا وَلِزُ
 ثَعْرُ الْمَنَى ضَا حِكْ كَالصُّبْحِ فَارْتَشِفِي
 خُضْرُ الرِّوَابِي أزدَهَتْ بِالْحُسْنِ وَارِفَةٌ
 طَافَ الْفَرَاشُ عَلَى الْأَزْهَارِ مُبْتَهَجًا
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ عُصُونِ الدُّوْحِ صَادِحَةٌ
 تِلْكَ الْمُرُوجُ بِهَا الْأَنْعَامُ سَارِحَةٌ
 أَعْجَازُ طَلَعِ بِهَا الْأَغْصَانُ دَانِيَةٌ
 يَا لِلْمَصَانِعِ أَنْجَازُ وَمُعْجِزَةٌ
 وَالْخُرْدُ الْغَيْدُ قَدْ شَدَّتْ سَوَاعِدَهَا
 يَبْنُونَ بِالْأَمَلِ الْوَثَابِ مَوْطِنَهُمْ
 مَا قَالَ قَائِلُهُمْ إِنِّي ابْنُ بَجْدَتِهَا
 فَاقْعُدْ فَدَيْتِكَ بِالْإِحْبَاطِ مَنْزِلَةٌ
 وَالْمَجْدُ قَطْفُ الْمَعَالِي وَهِيَ نَاضِجَةٌ
 وَكَمْ نُفُوسٍ لِمَجْدِ الْأَرْضِ عَامِلَةٌ
 نَهْفُوا إِلَى النُّورِ وَالظُّلْمَاءُ تَحْجُبُنَا
 قَدْ سَاوَرْتَنَا تَهَاوِيْمٌ مُضَلَّلَةٌ
 وَجَاوَزْتَنَا الشُّوَانِي غَيْرَ عَابِيَةٍ
 مَهْدُ الْفُتُونِ وَأَرْضُ الْقَطْرِ يَا وَلِزُ
 يَشُوقُنِي فِيكَ هَذَا الْعَيْمُ مُنْسَكِبًا
 لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ قَوْمِي يُشْعَلُونَ غَدًا

أَوْ كَانَ فِيكَ هُدَى الْإِسْلَامِ لَا كُتِمَتْ
لَعَلَّ حُزْنَا تَغَشَى الشَّرْقَ مُرْتَجِلًا
لَكِنَّا فِي مَهَاوِي التِّيهِ أَسْئَلَةٌ
خَلَائِقُ جَدِّ فِيهَا الْجِدُّ وَالْفَوْزُ
وَالْخَيْرُ أَعْرَاسُهُ فِي أَرْضِنَا حِرْزُ
لَمْ نَدْرِ مَنْ نَحْنُ إِلَّا أَنَّنَا لُغْزُ

المُستَبَدُّ

خُذْ مَا تَشَاءُ نَدِيًّا فَمَا أُرَدَّتْ تَهِيًّا
وَإِنْ أَمَرْتَ أَطَعْنَا وَمَنْ يَكُونُ عَصِيًّا؟
حُزَّتْ الْحُظُوظُ جَمِيعًا لَمْ تُبَقِ لِلنَّاسِ شَيْئًا
نَعِيشُ هَمًّا وَغَمًّا لِكَيْ تَعِيشَ هَنِيًّا
فَنَحْنُ طِينٌ حَقِيرٌ وَأَنْتَ وَمُضُّ الثُّرَيَّا
بَرِئْتَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَحْنُ عَيْبٌ تَزِيًّا
نَمُوتُ نَحْنُ وَنَفْنَى وَأَنْتَ تَخْلُدُ حَيًّا
وَأَنْتَ كُلُّكَ مِسْكٌ وَالْغَيْرُ صَارَ رَدِيًّا
لَكَ الْحَيَاةُ سُعُودًا لَنَا الشَّقَا أَبَدِيًّا
مِلَيْتَ جَهْلًا وَلَكِنْ بِالْمَالِ صِرْتَ ذَكِيًّا
وَإِنْ جَهَلْتَ عَلَيْنَا يَكُونُ جَهْلُكَ رِيًّا
عَنْكَ الْإِسَاءَةُ تُمَحَى وَنَحْنُ نَضَلَى صِلِيًّا
وَالْبُخْلُ فِيكَ وَقُلْنَا صَارَ النَّدَى حَاتِمِيًّا
أَمْسَكَتَ سَيْبَكَ عَنَّا وَقَدْ غَدَا أَجْنَبِيًّا
بَشِمْتَ بِالْمَالِ نَهْبًا وَمَا شَبِعْتَ غَنِيًّا
وَكُلُّ أَهْلِكَ أَثَرُوا وَنَالَ صَحْبُكَ فَيًّا
فَكَمْ رَفَدَتِ الصَّبَايَا وَكَمْ مَنَحَتِ الْبَغِيَّا
كَأَنَّمَا الْكَوْنُ إِرْثٌ وَرِثَتَهُ أَبَوِيًّا
وَالْفَقْرُ عَمٌّ وَأَدْمَى وَكُنْتَ عَنْهُ نَسِيًّا

فَمَا احْتِيَالُ الْبَرَآيَا وَأَنْتَ تَزْدَادُ غِيًّا
 جَعَلْتَ لِلْهَوْلِ وَجْهًا وَقَدْ أَخَافَ التَّقِيًّا
 غَدَتُ عُيُونُكَ خَجَلِي بِمَا أَتَيْتَ فَرِيًّا
 ظَلَمْتَ مَا رُمْتَ عَدْلًا كَوَيْتَ بِالنَّارِ كَيًّْا
 وَكَمْ نُفُوسٍ أُسَارَى تَطْوِي الْمَكَارَةَ طِيًّا
 يَا أَنْتَ يَا مَنْ تَعَالَى عَلَى الضُّعَافِ قَوِيًّا
 سَلِ الَّذِينَ تَلَطَّوْا فِي النَّارِ بَاتُوا جِثِيًّا
 عَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَمَا وَجَدْتَ خَفِيًّا
 فَمَنْ يَقِيكَ عَذَابًا غَدًا يَشِيبُ الصَّبِيًّا
 فَلْتَدْعُ مَنْ كُنْتَ فِيهِمْ مُسَوِّدًا وَعَلِيًّا
 فَلَنْ يُجِيبَكَ إِلَّا صَدَاكَ: كُنْتَ غَوِيًّا
 وَمَنْ ظَلَمْتَ تَرَاهُ يَقْتَصُّ مِنْكَ جَلِيًّا
 مَا صُنْتَ عَهْدًا وَوَعْدًا وَقَدْ بَلَغْتَ عَتِيًّا
 وَإِنَّ لِلْخَلْقِ رَبًّا بِهِمْ يَكُونُ حَفِيًّا
 قَدْ اغْتَرَزْتَ بِدَهْرٍ فَذُقْ وَبِالْكَ هَيَّا

النَيْصُ

إِنَّ شَرَّ الْأَنْبَامِ دَاءٌ قَدِيمٌ
 فَهُنَاكَ الْكَرِيمُ ثُمَّ اللَّئِيمُ
 بَعْضُهُمْ صَالِحٌ وَبَعْضٌ ذَمِيمٌ
 فَسَيُزْضِيكَ فِيهِ شَهْمٌ كَرِيمٌ
 فَالْأَنْبَامُ الصَّلَالُ فِيهَا السُّمُومُ
 وَيَخِيبُ الرَّجَاءَ فَيَمْنُ تَرُومُ
 وَلَكُمْ تُحْرِقُ الْكَذُوبَ الْجَحِيمُ
 وَنَمَتْنَا مَشَايِخَ وَقُرُومُ
 وَأَبُ صَالِحٍ وَأُمَّ رُؤُومُ
 بِهِدَى اللَّهِ وَهُوَ بَرُّ رَحِيمٌ
 وَوَقَانَا الْإِلَهَ مِمَّنْ يَسُومُ
 يَعْتَرِيهَا عِثَارُهَا وَالْكُلُومُ
 وَبِهِ الْغُلُّ فِي الصُّدُورِ يُقِيمُ
 وَعَلَى النَّمِّ يَسْتَعِيشُ الزَّئِيمُ
 تَقْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلًا وَتَلُومُ
 آهٍ مِنْ زَفْرَةٍ طَوَاهَا الْكَظِيمُ
 جَاعِلًا مِنْ هَوَاهُ حُكْمًا يَضِيمُ
 وَيَرَى أَنَّ الْعَلِيمَ الْحَكِيمُ
 سَاخِرًا هَارِئًا غَدَاهُ الرَّجِيمُ
 مِثْلُهُ فِي الْوَرَى الْقَبِيحُ الْأَثِيمُ

قَدَّرَ الْأَرْضَ بِالْأَسَى مُسْتَدِيمٌ
 مِثْلَمَا النَّبْتِ فِيهِ شَوْكٌ وَوَزْدٌ
 إِنَّمَا الْخَلْقُ ذُوبٌ مَاءٍ مَهِينٍ
 فَإِذَا سَامَكَ الزَّمَانُ بِوَعْدٍ
 وَحَصِيفُ الْجَنَانِ فِيهِ التَّوَقِّي
 وَلَكُمْ يُخْدَعُ الْبَرِيُّ بِقَوْلٍ
 شَرَفُ الصَّدَقِ فِي الصَّدُوقِ مَنَارُ
 قَدْ شَرَبْنَا النَّدَى فَطَابَ وَطَبْنَا
 مِنْ سَنَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جُدُودُ
 وَعَلَوْنَا بِدِينِنَا وَاعْتَصَمْنَا
 كَمْ مُنِينًا بِحَاسِدٍ وَحَقُودٍ
 وَرَأَيْنَا الْجَنَانَةَ بِالْخِزْيِ صَرْعَى
 هَكَذَا الدَّهْرُ بِالْقَوَارِعِ يَمْضِي
 وَأُنَاسٌ عَلَى الْمَذْمَةِ تَحْيَا
 قَدْ تَهَوَّنَ الْكُرُوبُ إِلَّا كُرُوبًا
 آهٍ مِنْ دَمْعَةِ الْعُيُونِ الشَّكَالِي
 ذَلَّ مَنْ يَبْتَلِي النُّفُوسَ بِظُلْمٍ
 عَابَتْ مُبْغِضٌ لِكُلِّ وَدُودٍ
 جَفَّ مَاءُ الْحَيَاءِ فِي وَجْنَتَيْهِ
 أَلْفُ الْكِبْرِيَاءِ كَالنَّيْصِ خَلْقًا

يَتَشَفَّى مِنَ الْكِرَامِ يَهِيمُ
 وَلِوَجْهِ الْخَسِيسِ وَجْهٌ شَوْوَمُ
 وَمَوَالِيدُهَا الصُّرُوفُ الرَّجُومُ
 أَذْبَتُهُ السُّنُونُ فَهِيَ خُصُومُ
 خَوْفِيَ اللَّهِ جَلَّ رَبِّي الْعَظِيمُ
 وَأَذَقْتُ الطُّغَاةَ ذُلًّا يَضِيمُ
 أَنَّ عُمَرِي مُقَدَّرٌ مَعْلُومُ
 وَبَلَغْتُ الذُّرَى وَنُورِي عَمِيمُ
 كَمْزُونٍ لَهَا يَهْشُ الْأَدِيمُ
 مِثْلَمَا اسْتَفْرَأَتْ حَيَاتِي النُّجُومُ؟
 وَبِهِ تَعْرِفُ النُّفُوسَ الْحُلُومُ
 وَبِهِ يَسْتَضِيءُ عَصْرُ ظُلُومُ
 سَيْرَانِي جَمِيلَ طَيْفٍ يَحُومُ
 فِي وُجُودٍ تَمُوتُ فِيهِ الْهُمُومُ
 خَالِدًا إِنَّمَا سَتَبَلَى الْجُسُومُ

هَكَذَا الْوَعْدُ حِينَ يَمْلِكُ قَدْرًا
 حَسْبُهُ اللَّهُ أَيُّ مَاءٍ ذَرَاهُ
 غَرَّهُ الْوَهْمُ وَاللَّيَالِي حَبَالِي
 وَالَّذِي عَاشَ لَمْ يُؤَدِّبْهُ عَقْلُ
 لَيْسَ مِثْلِي الَّذِي يَخَافُ الْبَرَايَا
 كَمْ غَشِيَتْ الْعِدَا وَمَا خَارَ عَزْمِي
 بَعْدَ سِتِّينَ لَنْ أَبَالِي وَحَسْبِي
 طَالَ فِي حَوْمَةِ الْحَيَاةِ جِهَادِي
 أَنْشُرَ الْحُبَّ وَالنَّدَى لِلْحَيَارَى
 فَمَتَى تَقْرَأُ الْعُقُولُ كِتَابِي
 فِيهِ مَا دَقَّ مِنْ جَلِيلِ الْمَعَانِي
 تَتَمَلَّاهُ بَعْدَ لَايٍ قُلُوبُ
 وَإِذَا أَفْرَغَ الزَّمَانُ مَكَانِي
 حِينَ أَسْتَأْفُ مِنْ نَسَائِمِ رَوْضِي
 سَوْفَ أَبْقَى بِحِكْمَتِي وَبَيَانِي

لَوْ

كَالْحَلْمِ تَأْلَفُهُ الْأَزْوَاحُ وَالْبَصْرُ
مِثْلَ الْهَوَاءِ وَمِثْلَ السُّحْبِ تَنْتَشِرُ
تَطِيرُ كَالطَّيْرِ فِي الْأُمْدَاءِ تَنْبَهَرُ
وَمَا تَعَشَّاهُمْ نَوْمٌ وَلَا صَجْرٌ
بَلْ هُمْ طُيُوفٌ فَلَا أَنْثَى وَلَا ذَكَرٌ
لَا قُرْبَ يَجْمَعُ أَوْ يُدْنِي بِهِ وَطَرٌ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ مَنْ فِي كَوْنِهِ الْقَدْرُ
تَسْتَأْفُ مِنْ عِطْرِهَا الْأَوْزَادُ وَالزَّهْرُ
بَيْنَ الضَّفَافِ فِيهَا يَبْسُمُ الشَّجَرُ
وَيَزْتَوِي مِنْ نَدَاهَا الْقَلْبُ وَالنَّظْرُ
أَحْلَى الصَّبَاحَاتِ فِيهَا الْعَيْمُ وَالْمَطَرُ
بِصَوْتِهَا الْعَذْبُ حَاكِي رَجْعَهُ الْبَشْرُ
إِلَّا سَلَامًا وَأَفْرَاحًا لَهَا أَثْرُ
لَا فِطْرَةَ الْكُرْهِ وَالْعُدْوَانِ مَا فُطِرُوا
وَكُلُّهُمْ قَانِعٌ لَا طَامِعٌ أَشْرُ
يُثِيرُهَا السُّحْرُ وَالْأَضْوَاءُ وَالصُّورُ
وَتَكْتَرُ الشُّكْرُ وَالْبُشْرَى لِمَنْ شَكَرُوا
وَلَيْسَ مِنْ حَسَدِ الْحَسَادِ تَحْدِرُ
فَإِنَّ دَاءَ الْبَرَايَا الزَّيْفُ وَالْهَذْرُ
سِوَى الْمَحَاسِنِ بِالْأَخْلَاقِ تَنْبِرُ

لَوْ خُلِقَتْ كَطُيُوفٍ كُلُّهَا الْبَشْرُ
شَفَافَةً كَالسَّنَا تَنْسَابُ وَادِعَةً
تَطُوفُ فِي الْكُونِ بِالْأَمَالِ تَذْرَعُهُ
لَا أَكَلَ لَا مَاءَ بَلْ أَقْوَاتُهَا نِسْمٌ
مَا فِطْرَةَ الزَّوْجِ وَالْأَزْوَاجِ فِطْرَتُهُمْ
كُلٌّ يَعْيشُ بِمَا يُغْنِيهِ مُنْفَرِدًا
وَكُلُّ طَيْفٍ يَرَى حَقًّا مَقَادِرَهُ
يَأْوِي إِلَى رَوْضَةٍ جَذَلَى تُظَلِّلُهُ
يَشْوِقُهُ الْمَاءُ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
يَهِيْمُ سَعْدًا وَحُبًّا فِي مَبَاهِجِهِ
لَمْ يَعْرِفُوا اللَّيْلَ وَالظُّلْمَاءَ بَلْ عَرَفُوا
قَدْ صَاحَبُوا الطَّيْرَ تُشْجِيهِمْ بِلَابِلُهُ
لَا هَمَّ تَلْقَاهُ لَا غَمٌّ يُكَدِّرُهَا
وَالطَّيْبُ وَالْحُبُّ وَالْأَمَالُ فِطْرَتُهُمْ
كُلٌّ لَهُ فِي مَدَارِ الْأَرْضِ مَأْمَلُهُ
تَجْنِي الْخَلَائِقُ فِي الدُّنْيَا مَكَارِمَهَا
تُسَبِّحُ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ تَعْبُدُهُ
مَا أَعْطَبَ الْغُلُّ وَالْأَحْقَادُ أَنْفُسَهَا
تَرَى وَتَسْمَعُ لَا زَيْفًا وَلَا هَذْرًا
فَلَا الْإِسَاءَةَ تَجْتُو فِي عَوَالِمِهَا

وَبِالْمُرُوءَةِ وَالْإِحْسَانِ تَقْتَدِرُ
أَصَابَهَا الذُّلُّ وَالْوَيْلَاتُ وَالْغَيْرُ
وَكُلُّ خَيْرٍ تَرَأَى غَالَهُ الضَّرْرُ
وَاسْتَحْكَمَ الزَّيْفُ وَالْأَيَّامُ تَأْتِمُرُ
وَمَنْ يُسَايِرُ مَجْبُولًا وَيَعْتَذِرُ
دَرْبُ النَّجَاةِ يَسِيرٌ إِنَّهُ عَسِرُ
لِرَبِّهَا وَتَنَادَى الْحَقُّ وَالظَّفَرُ
ثُوبُوا فَوَلُّوا وَقَدْ حَلَّتْ لَهُمْ سَقَرُ

عَلَى الْعَفَافِ تَهَادَتْ نَحْوَ غَايَتِهَا
لَوْ تَنَعَمُ الْأَرْضُ يَوْمًا بِالتَّقَاةِ لَمَا
لَكِنَّهَا مِنْ فُسُوقِ الْخَلْقِ قَدْ مَلَّتْ
أَغْرَى الْخَلَائِقِ مَا أَغْرَى أَوَائِلَهُمْ
كَمْ مَنْ يُبَرِّرُ لِلْعِلَالِ عِلَّتِهَا
وَكُلُّهُمْ غَارِقٌ يَرْجُو النَّجَاةَ وَمَا
وَمَا الْخَلَاصُ إِذَا مَا أَخْلَصَتْ أُمَّمٌ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ كَمْ قَالَ النَّصِيحُ لَهُمْ

رَامُ

مَنْ ذَا عَلَى عِشْقِ الْفُؤَادِ يُلَامُ؟
 فَحَيَاتُهُ كَمَمَاتِهِ إِظْلَامُ
 إِثْمٌ عَلَى مَنْ قَالَ عَنْهُ حَرَامُ
 وَتَشَابَهُ الْإِنْسَانِ وَالضَّرْعَامُ
 بِحُظُوظِ مَنْ قَدْ سَامَهُ الْإِزْغَامُ
 قَطَرَ الْحَيَا وَتَنَاسَلَ الْأَقْوَامُ
 تَتَسَامَقُ الْأَخْلَاقُ وَالْأَعْلَامُ
 فِيهَا كَرِهَتْ كَرِهْتُهُ يَا (رَامُ)
 خَبَاتُهَا فِي الْقَلْبِ فَهِيَ ذِمَامُ
 فَتُضِيئُكَ الْأَيَّامُ وَالْأَعْوَامُ
 وَشَمِيمُهَا الْأَعْطَارُ وَالْأَنْسَامُ
 مُهَجٌّ وَفِيهَا رِقَّةٌ وَغَرَامُ
 فَإِذَا وَصَفْتِكَ خَانِنِي الْإِلْهَامُ
 وَبِصُورَتِهَا تَتَرَنَّمُ الْأَنْغَامُ
 وَالْكَسْتَنَاءُ الشَّعْرُ كَمْ يَعْتَامُ
 صُبْحٌ وَلَيْلٌ فِيهِمَا يَلْتَامُ
 يَأْقُوتُ وَالْأَلْمَاسُ فَهُوَ نِظَامُ
 طُوقٌ وَرِدْفَاهَا هُمَا الْآكَامُ
 تَبْدُو فَيُشْرِقُ ثَغْرُهَا الْبَسَامُ
 أَمَّا الْيَدَانِ أَصَابِعُ أَقْلَامُ

مَا الْحُبُّ إِلَّا فِطْرَةٌ وَهَيَامُ
 مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْمَحَبَّةِ قَلْبُهُ
 لَا إِثْمَ فِي شَرْعِ الْغَرَامِ وَإِنَّمَا
 لَوْ يَفْقِدُ الْحُبَّ الْأَنَامُ تَوَحَّشُوا
 وَتَفَارَسُوا بَعْضًا لِيَنَعَمَ بَعْضُهُمْ
 وَلَمَّا تَسَاقَى الْخِلُّ مِنْ مَحْبُوبِهِ
 نُورُ الْجَمَالِ الْحُبُّ لَيْسَ بِغَيْرِهِ
 يَا مَنْ أَحَبُّ لِحُبِّكَ الدُّنْيَا وَمَا
 لَكَ كُلُّ أَيَّامِي وَأَمْالِي الَّتِي
 إِنْ شِئْتَ أَضْوَاءَ السَّنَا أَشَعَلْتَهَا
 أَنْتِ الرِّيَاضُ بِهِ الْأَزَاهِرُ وَالنَّدَى
 يَا (رَامُ) إِنْ نَفْسُ الْحَيَاةِ فَمَا قَسَتْ
 جَمَعَ الْجَمَالِ لَكَ الْمَحَاسِنَ وَالصَّبَا
 يَتَضَوُّعُ الْعِطْرُ النَّدِيُّ إِذَا مَشَتْ
 مَا أَنْضَرَ الْوَجْهَ الْمُجَلَّلَ بِالسَّنَا
 فَعُيُونُهَا بَحْرٌ وَشَطٌّ بَلْ هُمَا
 ثَلْجٌ عَلَى رَوْضِ الْخُدُودِ مَزِيجُهُ الِ
 وَالْأَنْفُ مِثْلُ السَّيْفِ أَمَّا خَصْرُهَا
 تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ ثَنَايَا لَوْلُو
 وَالْجِيدُ جِيدُ الظُّبِي شَاقٌ إِذَا التَّوَى

وَحَمَامَتَانِ عَلَى تَرَائِبِ حَقْلِهَا
تَزْدَانُ بِالْقَدِّ النَّحِيلِ كَنُخْلَةٍ
مَمْلُوءَةٍ السَّاقِينَ مَا أَحْلَاهُمَا
مَرَّتْ عَلَى عَيْنِي فَكَدْتُ أَضْمُهَا
تَتَوَاتَبَانِ وَمَا بِهَا اسْتِسْلَامٌ
مَمَشُوقَةٍ أَغْرَى بِهَا التَّهْيَامُ
مَلْفُوفَةٌ تَزْهُو بِهَا الْأَقْدَامُ
مِنْ لَهْفَتِي فَإِذَا بِهَا أَحْلَامُ

مَجَانِينُ

أَوْطَانُ هَذِي الْأَرْضِ غَابَةٌ
 مَا أَشْنَعَ الدُّنْيَا دَهَتْ
 كُلُّ الْأَحِبَّةِ حُبُّهُمْ
 بَحْرِي مُوجُ بِنَا فَهَلْ
 قَتَلِي وَجَرَحِي وَالْمَدَى
 وَالْكُلُّ مُحْتَالٌ لَهُ
 دُنْيَا الْجُنُونِ وَكُلُّنَا
 فَتَرَى مَجَانِينَ الْهَوَى
 وَهَنَّاكَ مَنْ أَمْسَى لَهُمْ
 كَمْ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ هَوُوا
 وَأَقْلُّهُمْ حَظًّا هُمْ
 تَلَقَى مِنْ امْتَهَنُوا الرَّدَى
 وَأَشَدُّ فَتْكَا مِنْهُمْ
 وَهَنَّاكَ مَنْ يَشْقَى بِهِ
 مَنْ لَيْسَ مَجْنُونًا فَلَنْ
 فَالْأَرْضُ تَرْفُضُ مَنْ حَوَى
 قُلْ لِي فَمَا الدُّنْيَا وَمَنْ
 أَوْ مَنْ رَعَتْهُ كَأَنَّهَا
 أَيُّنَ السَّعِيدُ الْمُجْتَبَى
 مَنْ عَاشَ فِيهَا قَدْ جَنَى

وَالنَّاسُ ذُنُوبٌ أَوْ ذَبَابَةٌ
 وَالْكُلُّ يَسْتَوْفِي عَذَابَهُ
 قَدْ صَارَ مَعْنَاهُ الْحِرَابَةُ
 مِنْ عَاصِمٍ أَتْنَى عِبَابَهُ؟
 كَمْ يَسْتَغِيثُ وَلَا إِجَابَةَ
 طُرُقٌ تُحَقِّقُ مَا اسْتَطَابَهُ
 بِجُنُونِهِ لَا مَا تَشَابَهُ
 يَغْشَوْنَ حَانَاتِ الصَّبَابَةِ
 فِي الْمَالِ مَا يُغْرِي انْتِهَابَهُ
 مَا فِي الْمَنَاصِبِ مِنْ مَثَابَةِ
 أَهْلِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ
 حَمَلُوا السَّلَاحَ وَهُمْ عِصَابَةُ
 رَهْطِ النَّخَاسَةِ وَالْمَعَابَةِ
 كُلُّ الْأَحِبَّةِ وَالْقَرَابَةِ
 تَلْقَاهُ مِنْ أَهْلِ النَّجَابَةِ
 كُلُّ الْكَمَالِ طَوْتُ كِتَابِهِ
 فِيهَا الَّذِي لَبَّثَ طِلَابَهُ؟
 أُمَّ وَمَا رَاعَتْ شَبَابَهُ؟
 مَنْ أَجْزَلَتْ يَوْمًا ثَوَابَهُ؟
 مِنْهَا الْمَرَارَةُ وَالْكَأَبَةُ

دَارُ الْخَطِيئَةِ وَالْخَنَا
 هِيَ عَادَةٌ تُغْرِي وَلَا
 تَبَّالَهَا مَعْشُوقَةٌ
 مِنْهَا الْجُنُونُ أَصَابَنَا
 فَالِدَهْرُ مَيْسُورٌ وَلَا
 وَالْجَانُ وَالْحَيَوَانُ وَالْإِنْسَانُ
 هِيَ كَوَكَبٌ أَرْضِيٌّ أَوْ
 مَا سِرُّهَا؟ مَا شَأْنُهَا؟
 مَا الْكَوْنُ مَا هَذَا الْهَيْو
 كَانَ السَّيِّدِمْ مُحَيِّمًا
 وَبِنَا تَسِيرُ الْأَرْضُ فِي
 كَيْفَ النُّجُومِ إِذَا هَوَتْ
 وَالشَّمْسُ كَيْفَ إِذَا ذَوَتْ
 بَلْ كَيْفَ لَوْ سَادَ الدُّجَى
 وَالْقَطْرُ أَمْسَكَ مَنْ تُرَى
 مَاذَا لَوِ الْأَدْوَاءُ بَيْنَ الْخَلْقِ لَمْ تَجِدِ الطَّبَابَةَ؟
 قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْمَدَى صُنْعًا وَمَنْ فِي الْكَوْنِ عَابَهُ
 وَالْعَقْلُ إِذْ يَغْوَى فَإِنَّ الْعَجْزَ يُفْقِدُهُ صَوَابَهُ
 مَنْ قَالَ: «يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ» إِنَّ لِلْجَهْلِ انْتِسَابَهُ
 وَالْعِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ مَنْ مَنْ يَنْشُدُ هُدَاهُ فَقَدْ أَجَابَهُ
 لَوْلَمْ تَكُنْ عَيْنُ الْبَصِيرِ لِأَضْحَتِ الدُّنْيَا خَرَابَةَ
 هُوَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ فِي أَسْرَارِهِ أَخْفَى جَوَابَهُ

هَلْ سَتَمُضِينَ مَعِي؟

أَمْ سَتَرَوِينَ الشَّرَى بِالْأَذْمَعِ؟
 وَاقْتَسَمْتِ الصُّبْحَ وَاللَّيْلَ مَعِي
 تَبَعْتُ الذِّكْرَى لِذَاكَ الْمَرْتَعِ
 كَطُيُورِ الْحُبِّ سَكْرَى لَا نَعِي
 مِثْلَ طِفْلَيْنِ بِعُمْرِ الْوَلَعِ
 مِنْ عَنَاقِيدِ السَّنَا الْمُلتَمِعِ
 وَحَدِيثًا لِلْمَشُوقِ الْمُوَلَعِ
 يَنْشُرُ الْعِطْرَ بِرَوْضِ مُوْنَعِ
 رَدَدَتْ لَحْنَ الْهَوَى فِي مَسْمَعِي
 طَيْفُنَا مَا زَالَ فِيهَا يَزْتَعِي
 أَيَقْطُتْ كُلَّ غَرَامِ الْهَجَعِ
 لَفْنَا رَجْعُ النَّسِيمِ الطَّيِّعِ
 رَاوَدَ الْعِشْقُ بِقَلْبِ مُوَجَعِ
 وَكَلَانَا ذَوْبُ عُمْرِ مُتْرَعِ
 لَيْتَهَا يَا لَيْتَهَا لَمْ تُسْرِعِ
 فَكَأْنَا فِي صِبَانَا الْمُمْرِعِ
 رَغَمَ حِقْدِ الْحَاسِدِ الْمُتَضِعِ
 قَدْ كَسَانَا بِالتُّقَى وَالْوَرَعِ
 نَتَهَادَى صَفْوِ عُمْرِ مُمْتَعِ
 مِنْ سَنَا نَبْعِي الْهَنِيِّ الْمَنْبَعِ

سَوْفَ أَمْضِي هَلْ سَتَمُضِينَ مَعِي
 تَوَامَ الرُّوحِ لَقَدْ عَشْنَا مَعًا
 بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَتْرَاحٍ مَضَّتْ
 نَرَشْفُ الْبَهْجَةِ مِنْ أُنْدَائِهَا
 نَمْلًا الدُّنْيَا سُعُودًا وَمُنَى
 نَقِطُفِ النَّجْمِ إِذَا اللَّيْلُ غَفَا
 كَانَ حُبًّا صَارَ عِشْقًا ذَائِعًا
 لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَبِيعًا حَوْلَنَا
 وَأَغَارِيْدُكَ نَجْوَى خَافِقِي
 وَبِلَادُ تَحْمِيلِ الشُّوقِ لَنَا
 سَافَرَ الْعُمُرُ بِنَا فِي رِحْلَةِ
 كَمْ تَغَاضَبْنَا وَكَمْ نَرَضَى وَكَمْ
 قِصَّةٌ نَحْنُ، رَوَاهَا كُلُّ مَنْ
 نُسِكِنُ اللَّهْفَةَ فِي أَعْمَاقِنَا
 نَسِبُ الأَيَّامِ فِي أَعْيَادِهَا
 شَابَتْ الأَعْمَارُ إِلَّا عُمُرْنَا
 نَبْضُ رُوحَيْنَا شَبَابٌ دَائِمٌ
 فَجَرْنَا الضَّاحِكُ فِي إِشْرَاقِهِ
 لَيْسَ لِلْبُغْضِ مَكَانٌ بَيْنَنَا
 أَشْعَلِي مِنْ شُعَلِي بِحَرِّ الدُّجَى

طِيبَ نَفْسِي وَاحْذِرِي أَنْ تُخْدَعِي
فَأَفْخِرِي بِالطَّلَعِ بَلْ وَارْتَفِعِي
حَصَدَ الْأَثْمَارِ مِثْلِي فَازْرَعِي
إِنْ يَغِبُ بَدْرِي أَضِيئِي وَاطْلَعِي
قَدْ يَمَلُّ الْعُمَرُ شَهْمٌ لَوْذَعِي
صَارَ مَنْ فِيهَا جَدِيرًا بِالنَّعِي
نَكَثَ الْعَهْدَ مُحِبًّا فَاقْنَعِي
وَدَّعِينِي ثُمَّ بَعْدِي وَدَّعِي

وَحُذِرِي مِنْ كُلِّ عَرْفٍ طِيبٍ
حِينَمَا تُزْهِرُ أَوْرَادُ الْمُنَى
مَنْ غَدَا يَزْرَعُ بِالصَّدْقِ الْوَفَا
أَنْتِ يَا حَبَّةَ قَلْبِي نَجْمَةٌ
فَسَأْمُضِي كَارِهَا لَا نَادِمًا
صَارَتِ الدُّنْيَا وَبَاءَ وَقَدَى
سَوْفَ الْقَاكِ عَلَى عَهْدِي فَمَا
فِي حَيَاةٍ غَيْرِ هَذِي نَلْتَقِي

صَدِيقِي

وَعُذْرُ الْمُخْطِئِ الْمُنْذِبِ
وَأَنْتَ صَدِيقِي الْأَقْرَبِ
لَكَ الْأَمَالُ تُسْتَوْهَبُ
مَنْ مِنْكَ الظَّنُّ مُسْتَعْرَبِ
وَلَا أَرْضَى وَلَا أَرْغَبُ
فَكَيْفَ مِنْ الْقَدَى يَشْرَبُ؟
إِذَا هَبَّتْ عَلَى الْمُتَعَبِ
وَقَطْرُ الْمُنْزَةِ الْأَعْدَبِ
وَذِكْرِي فِي الْوَرَى الْأَطِيبِ
يَظَلُّ السَّامِقَ الْأَنْجَبِ
هُمَا يَا صَاحِبِي الْمَكْسَبِ

لَكَ الْعُتْبَى مَتَى تَعْتَبُ
فَأَنْتَ الطَّيِّبُ الْأَسْمَى
حَبِيبِي أَنْتَ فِي الدُّنْيَا
فَكَيْفَ تَظُنُّ فِي الظَّنِّ
فَمَا بِيَدَيْكَ هِجْرَانِي
وَمَنْ يُسْقِ النَّدَى الصَّافِي
فَأَنْتَ النَّسْمَةُ الْجَذَلِي
وَأَنْتَ الْوَرْدُ وَالْكَادِي
وَأَنْبِي الصَّادِقُ الْوَافِي
وَمَنْ أَخْلَاقُهُ التَّقْوَى
فَسَلْ عَنِّي النَّدَى وَالْحُبَّ

تحيّة السودان

بِمُنَاسَبَةِ إِنْعَامِ الرَّئِيسِ الْبَشِيرِ عَلَيَّ بِوَسَامِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ

يَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي السُّودَانِ
مِنْ نَسْلِ عَدَنَانٍ وَمِنْ قَحْطَانِ
وَطَنِي هُنَا مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
شَمْسُ الْفَضَائِلِ فِي دُجَى الْأَوْطَانِ
جَدَّبَ الصَّحَارَى بِالْقَطَافِ الدَّانِي
فِيهِ الرَّبِيعُ بِزَهْرِهِ الْفَيْنَانِ
سُبْحَانَ مَنْ أَصْفَاهُ بِالْجَرِيَانِ
تُهْنِي النُّفُوسَ بِرِقَّةٍ وَحَنَانِ
صَارَ الْهَوَى فِي قَلْبِهَا سُودَانِي
فِيهَا السَّنَا يَنْهَلُ بِالْإِيمَانِ
وَهُوَ النَّبِيُّ الْحَقُّ لِلْإِنْسَانِ
أَرَأَيْتَ قَوْمِي فِي هَوَانِ زَمَانِي
وَالْجَوْرُ يَسْكُنُهَا بِكُلِّ مَكَانِ
وَأَبَى الْأُبَاءُ مَعِيشَةً بِهَوَانِ
وَالْمَوْتُ لِلْأَحْرَارِ فَجْرُ ثَانِ
مَنْ لَيْسَ يَفْقَهُ حِكْمَةَ التَّبْيَانِ
وَالْبَعْضُ فِي سِنَةِ الْكَرَى الْوَسْنَانِ
وَعَنِ الْعَلَا فَالْوَقْرُ فِي الْأَذَانِ

هَذَا سَنَا النَّيْلِينَ فِي الْأَزْمَانِ
بَلَدُ الْكَرَامَةِ وَالْكَرَامِ وَأَصْلُهُمْ
أَهْلِي هُنَا أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالتُّقَى
مَنْ أَشْعَلُوا التَّارِيخَ حَتَّى أَشْرَقَتْ
هَذَا حَيَا النَّيْلِينَ أَحْيَا وَرُدُّهُ
مُتَجَسِّدٌ لِلنَّاطِرِينَ عَلَى الْمَدَى
نَهْرٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ بَيْنَ الْوَرَى
تَسْرِي بِهِ تِلْكَ النَّسَائِمُ بِالشَّدَا
مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ وَالسَّلَامِ يُطِيفُهَا
بَلَدُ الرَّسُولِ وَمَهْدُ أَكْرَمِ أُمَّةِ
أَعْظَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَبِيبُ الْمُجْتَبَى
سُودَانُ يَا سُودَانُ يَا سُودَانِي
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ وَالشَّتَاتِ يَلْفُهَا
حَكْمُوا عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ أَدْلَةً
نَثْرُوا دِمَاءَ الطُّهْرِ وَاسْتَحْلُوا الرَّدَى
قَدْ كَانَ لِي شِعْرٌ أَضَاعَ بَيَانَهُ
أُمَّمٌ تَعَالَتْ بِالْحَضَارَةِ لِلسَّنَا
سَمِعُوا لِأَصْوَاتِ التَّفْسُخِ عَنُودَةً

أَذْكِي الْعُقُولَ وَمَا عَنَانِي الشَّانِي
لَمْ يَنْظُرُوا الْأَثْمَارَ فِي الْأَعْصَانِ
حَتَّى تَلَاشَى الْعِلْمُ فِي الْأَذْهَانِ
وَالْيَوْمَ أَعْرَابٌ بِلَا عُنْوَانَ
أَلْفُوا الْهَوَانَ وَأَذَعَنُوا لِلدَّانِي
شَرِبُوا شَرَابَ الْهَيْمِ وَالْهَيْمَانَ
نَامَتْ عَلَى الْعِلَاتِ وَالْأَشْجَانَ
وَصَبَّوْا إِلَى الْأَعْدَاءِ بِالْإِذْعَانَ
أَوَاهُ هَذَا مَا جَنَاهُ الْجَانِي
سَتَرَى الْعُرُوبَةَ عَزْمَةً وَتَفَانِي
وَعَلَى أَنْيْنِ الْجُرْحِ وَالْأَحْزَانِ
وَالْيَوْمَ يَجْمَعُهُمْ نَدَى وَأَمَانِي
كَانَتْ مَثَارَ الْفَخْرِ وَالْإِحْسَانِ
فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ
حَيِّ الْكِرَامِ تَحِيَّةَ الْعِرْفَانِ
قَطْرُ النَّدَى وَهُوَ الْفَطِينُ الْبَانِي
أَصْدَاؤُهُ الذُّكْرَى مَدَى الْأَزْمَانِ
إِنَّ الشُّعُوبَ تَعَزُّ بِالشُّجْعَانَ

كَمْ لِي أُنَادِي السَّادِرِينَ وَكَمْ وَكَمْ
يَتَحَاسِدُونَ عَلَى بَقَايَا حَنْظَلٍ
لَمْ يَجْعَلُوا لِلْفِكْرِ قَدْرًا بَيْنَهُمْ
عَرَبٌ وَكَانَ الْمَجْدُ فِي آثَارِهِمْ
عَرَبٌ يَمُوتُ النَّصْرُ فِي تَارِيخِهِمْ
فَكَانَتْهُمْ سَكْرَى وَمَا شَعَرُوا وَقَدْ
قَدْ قَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ إِلَّا أُمَّةً
حَتَّى أَنْأَخَ الظُّلْمُ فِي أَوْطَانِهِمْ
وَتَمَزَّقُوا إِرْبًا وَمَرَّ مَرِيرُهُمْ
فَإِذَا تَرَاءَى النُّورُ وَأَنْزَاخَ الدُّجَى
يَلْتَمُّ شَمْلُ السَّاهِرِينَ عَلَى اللَّظَى
يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ كَانَتْ أُمَّةً
سَتَعُودُ أَضْوَاءُ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
وَيَعُودُ مَجْدُ السَّائِرِينَ إِلَى الْعَلَا
يَا مَوْئِلَ الْعِلْمِ الْمُضْمَخِ بِالنَّدَى
حَيِّ النَّبَالَةَ فِي الْبَشِيرِ فَإِنَّهُ
فَالشُّعْرُ تَخْلِيدٌ لِمَنْ حَازَ الْعَلَا
حُيِّيَتْ مِنْ وَطَنِ وَشَعْبٍ شَامِخٍ

«قَيْدِي» الْمِصْبَاحُ

«قَيْدِي» الْمِصْبَاحُ أَنَا
 مَا عُدْتُ أَرَى وَجْهِي
 مَا عُدْتُ أَرَى شَمْسِي
 يَا مُطْفِئِي وَهَجِ النُّورِ وَمِيلَادِ الْإِصْبَاحِ
 وَقَاتِلِ آمَالِي وَمُبَدِّدِ أَيَّامِي
 يَا سَارِقُ مِنْ رَوْضِي أَحْلِي التُّفَّاحِ
 حَدَّثْتُكَ مِنْ زَمَنِ عَنِّي
 عَنْ شِعْرِي
 عَنْ فَنِّي
 عَنْ قَلْبِي الطَّيِّبِ مَمْلُوءًا وَرَدًّا وَأَقَاحِي
 جَرَدْتَ السَّيْفَ لِتُرْهَبِنِي
 فَوَقْتَ السَّهْمِ لِتَقْتُلَنِي
 وَمَلَأْتَ كُؤُوسَ السُّمِّ
 حَفَرْتَ الْقَبْرَ لِتَدْفِنَنِي
 فَاقْتُلْ
 لَنْ تَقْتُلَ إِلَّا الْبُؤْحَ السَّاكِنَ فِي نَفْسِي
 وَتَظَلُّ أَحَادِيثُ الْآهَاتِ
 تُتْرَجِمُهَا السِّنَةُ الرِّيحُ لِكُلِّ لُغَاتِ الْأَرْضِ
 لِتُعْلِنَ عَن طَيْفِي الْقَادِمِ مِنْ رَمْسِي
 وَيَظَلُّ عَلَيَّ مَرَّ الْأَبَادِ صَدَى صَوْتِي

المُحِبُّ

قَلْبُ الْمُحِبِّ عَلَيْكَ بَاكِ يَا مَنْ عَشِقْتُكَ مِنْ بَهَاكِ
 وَلِصَّوْتِكَ الْحَانِي أَحْنُ إِلَى جَمَالِكَ أَوْ صَبَاكِ فِي خَدِّكَ الثَّلْجِي لَا
 حَ الْوَرْدُ عَطَّرَهُ شَذَاكِ عَيْنَاكِ مِضْبَا حَانَ كَمْ
 عَيْنِي تُشَاهِدُ مِنْ سَنَاكِ وَالْجِيْدُ جِيْدُ الظُّبِي فِي
 لَفْتَاتِهِ يَخْشَى شِبَاكِ قَدْ سَمَا فِيهَا كَمَا
 نَخَلِ الْقَصِيْمِ إِلَى السَّمَاكِ وَحَمَامَتَانِ بِصَدْرِهَا الْـ
 عَاجِي لَيْسَ إِلَى فَكَاكِ وَجْهُ الْبُدُورِ إِذَا نَظَرُ
 تُتْ وَشَعْرُهَا اللَّيْلُ الْمُحَاكِ مَهْضُومَةٌ الْأَحْشَاءِ لَا
 تَشْكُو الْمَلَالَ وَلَا التَّبَاكِ وَلَهَا أَصَابِعُ كَالْأَرَا
 كِ لَهَا فُتُونُ السَّحْرِ زَاكِ مَكِّيَّةٌ يَسْمُوبِهَا
 أَضَلُّ رَفِيْعٌ كَالْمَلَاكِ هِيَ مَنْ رَمَتْ قَلْبِي وَمَا
 رَامَتْ شَقَائِي أَوْ هَلَاكِ هِيَ فَرَحْتِي الْأَعْلَى وَإِنِّي
 قَدْ رَضِيْتُ لَهَا امْتِلَاكِ

النَّديُّ

وَأَنْفُضْ غُبَارَ الْأَسَى وَالْهَمِّ وَالْكَمَدِ
 قَدْ عَقَّنِي وَهُوَ مِثْلُ الْحَبِّ وَالْوَلَدِ
 وَقَدْ جَزَانِي عَلَى فَضْلِي بِكُلِّ رَدِي
 وَكَمْ يُبَادِلُنِي بِالسُّوءِ وَالْفَنَدِ
 وَالْيَوْمَ يَمْنَعُنِي رِزْقِي مِنَ الصَّمَدِ
 وَنَاسُهُ مِثْلُهُ بِالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ
 لَا يَبْذُلُ الْخَيْرَ دُونَ الْمَدِّ وَالْمَدَدِ
 وَكَمْ يُنِيرُ جَوَادَ حُلُكَةِ الْأَوْدِ
 بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْبُشْرَى لِكُلِّ نَدِي

عِشْ فِي الْحَيَاةِ كَرِيمِ النَّفْسِ يَا وَلَدِي
 فَإِنْ تَحَدَّثْتُ عَنْ خَلِّ فَوَا أَسْفَا
 قَدْ كُنْتُ أَهْدِيهِ أَزْهَارًا مُعْطَرَةً
 وَكَمْ وَهَبْتُ لَهُ حُبِّي وَعَاطِفَتِي
 بِالْأَمْسِ الْبَسْتُهُ الْأَمَالَ زَاهِيَةً
 هُوَ الزَّمَانُ سَرِيعٌ فِي تَقْلُبِهِ
 أَبِي الْجَمِيلِ وَمَنْ سَاءَتْ دَخَائِلُهُ
 وَلِلْكَرَامِ ضِيَاءٌ فِي وُجُوهِهِمْ
 وَمَا الْحَيَاةُ سِوَى ذِكْرِي تُقَلِّبُنَا

مَفْتٌ

يَوْمٌ يَمُرُّ وَمَا بِهِ يَأْتِي
 مِنْ مَدْمَعِ الدُّنْيَا مَدَامِعُنَا
 وَعَذِيرُنَا قَلْبٌ يُقَلِّبُنَا
 سِرُّ الْحَيَاةِ وَلَيْتَ نَعْرِفُهُ
 حَيْرَى الْعُقُولِ وَكُلُّ مُسْتَفْتٍ
 تَقْتَادُنَا الْأَقْدَارُ قَادِرَةٌ
 وَتَرُوذُنَا الْأَمَالُ طَائِفَةٌ
 هَذِي الْحَيَاةِ الدَّهْرُ مُبْكِيَةٌ
 نَحْسُو الْهُمُومَ وَكُلْنَا أَلْمَ
 مَاذَا نُرِيدُ وَدَهْرُنَا أَدْنَى
 يَا لَلْعَنَا وَمَلَالَةِ الْوَقْتِ
 نَسْتَقْبِلُ الْعِلَّاتِ بِالصَّمْتِ
 بَيْنَ الرُّضَا وَالضِّيْقِ وَالْمَفْتِ
 مَنْ نَحْنُ يَا دُنْيَا وَمَنْ أَنْتِ؟
 يَلْقَى جَوَابَ الْغَيْبِ بِالْمَوْتِ
 نَحْنُ الْغُرُوسُ لِحَاصِدِ النَّبْتِ
 لَكِنَّهَا كَشَوَارِدِ الصَّوْتِ
 أَوَاهُ يَا دُنْيَا فَلَا كُنْتِ
 أَوْدَى إِلَى الْأَعْيَاءِ وَالْكَبْتِ
 مَنْ أَنْ يُؤْمَلَ فِيهِ مَنْ يَأْتِي

الْحَسَدُ

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ هَانَ النَّسْلُ وَالْوَلَدُ
 مَنَحْتُكَ الْأُمْنِيَّاتِ الْخُضْرَ وَارِفَةَ
 أَنْكِزْ كَمَا شِئْتَ طَيِّبًا كُنْتُ أَبْذُرُهُ
 إِنِّي رَفَعْتُكَ فَوْقَ النَّاسِ مَنْزِلَةً
 وَقَدْ رَأَيْتُ جِرَاحِي وَهِيَ نَازِفَةٌ
 لَكُمْ وَدِدْتُكَ مِيلاً لِخَاتِمَتِي
 فَمَا رَضِيتَ وَلَنْ تَرْضَى وَلَوْ رَضِيتَ
 فَمَا أَعَقَّكَ يَا مَنْ خَانَكَ الرَّشْدُ
 وَكُنْتَ نَجْوَى فُؤَادِ شَفْهُ الْأَوْدُ
 وَاجْحَدْ فِي النَّاسِ مَنْ خَانُوا وَمَنْ جَحَدُوا
 وَقُلْتُ هَذَا الَّذِي يَشْفِي لِمَا أَجْدُ
 مِمَّنْ تَنَامَى لَدَيْهِ الْبُغْضُ وَالْكَمْدُ
 وَكَمْ أَرَدْتُكَ بِالْأَنْدَاءِ تَبْتَرِدُ
 كُلُّ النُّفُوسِ أَبِي فِي نَفْسِكَ الْحَسَدُ

الْحَفِيدُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَنْدِ بِأَسْرَاحِيلَ حَفِظَهُ اللَّهُ

يَا رَجَعَ مِيلَادِي التَّلِيدِ يَا ابْنَ الْمُهَنْدِ يَا حَفِيدِي
 مِنْ بَيْنِ غَيْمَاتِ السَّنَا قَدْ جِئْتَ مِنْ قَطْرِ الْجُدُودِ
 تَبْدُو عَلَيْكَ سِمَاتُ مَنْ فِي وَجْهِهِ أَضْوَاءُ عِيدِ
 هُنَّتَ عَبْدَ اللَّهِ يَا إِسْمًا إِذَا مَا غَبَّتْ نُودِي
 وَحَبَّابَكَ رَبُّكَ بِالْهُدَى، بِالْخَيْرِ، بِالْعُمْرِ السَّعِيدِ
 سُبْحَانَ مَنْ سَوَّأَكَ مِنْ طِينِ الْوَسَامَةِ وَالسُّعُودِ
 وَكَسَاكَ أَجْمَلَ مَا كَسَا الْإِنْسَانَ مِنْ حُلَلِ الْوُرُودِ
 حَمْدًا لِمَنْ خَلَقَ الدُّنَا حَمْدًا لِمَوْلَانَا الْمَجِيدِ
 الْيَوْمَ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ أَشْرَقَتْ كَالْبَدْرِ الْوَلِيدِ
 فَاسْعَدْ بِظِلِّ الْوَالِدَيْنِ مُنْعَمًا بَيْنَ الْبُرُودِ
 وَاسْأَلْكَ إِلَى سُبُلِ التُّقَى وَتَرَقَّ بِالْخُلُقِ الْحَمِيدِ
 أَدْعُوكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ تُحْيِيَهُ فِي عِزٍّ وَجُودِ
 أَغْدِقْ عَلَيْهِ مِنَ التُّقَى يَا مَنْ تَجَلَّلَ بِالْخُلُودِ
 وَكُنِ الْحَفِيفَ وَهَبْ لَهُ مِنْ كُلِّ آلَاءِ الْوُجُودِ
 أَنْتَ الْكَرِيمُ فَحَفَّهُ بِالْحِظِّ، بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ
 مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ مَنْ نَدَعُوهُ فِي نَجْوَى الْعَبِيدِ
 مِنْكَ النَّدَى يَا رَبِّ كَمْ نَرْجُو وَنَأْمُلُ فِي الْمَزِيدِ
 بُورِكْتَ عَبْدَ اللَّهِ مَا أَغْلَاكَ فِي نَفْسِي، حَفِيدِي

الإعجاز والعجز

أَشْرَاطُهُ الشُّكُّ وَالتَّسْهَادُ وَقَالَ
كَأَنَّ عُمْرَكَ فِي الْأَيَّامِ تَرْحَالُ
بِوَارِفٍ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْمِ يَخْتَالُ
فِيكَ الْجَمَالُ وَحَارَتْ فِيكَ آمَالُ
عَلَيْكَ قَطْرًا مَرِيعًا وَهُوَ هَطَالُ
إِلَى بَهَاكِ وَلَا يُثْنِيكَ عُدَالُ
مِنَ الْهَيَّامِ فَبَعْضُ الْحُبِّ قَتَالُ
عَيْنِي سِوَاكِ وَلَمَّا غَرَّنِي الْأَلُ
وَمَا أَنَا عَنْ فُتُونِ الْعِيدِ سَأَلُ
فَتِلْكَ أَصْدَاءُ حُزْنِي وَهِيَ تَتَالُ
وَلَا يَنَالُ بُلُوغَ الْمَجْدِ تِنْبَالُ
يَسْتَرْفِدُ الْخَوْفُ وَالْأَعْمَارُ أَجَالُ
وَلِلْمَقَادِرِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْعَالُ
وَكُلُّ ذَنْبِي لَدَيْهِ الْجَاهُ وَالْمَالُ
وَمِثْلُهُ مِنْ خِسَاسِ الطَّبَعِ أَنْذَالُ
سَوَانِحِ الزَّيْفِ تَغْنَى مِنْهُ أُرْدَالُ
وَظَنَّ أَنَّ الْخَنَا كَسْبٌ وَأَنْفَالُ
وَيَشْتَرِي الْعَارَ أَفَاكُ وَقَوَالُ
شَرَابُهَا الْيَوْمَ قَطْرَانٌ وَأَوْحَالُ؟
بِالطَّيِّبَاتِ فَمَا صَانُوا الَّذِي نَالُوا

لِلْعَشْقِ حَالٌ وَلِلْعُشَاقِ أَحْوَالُ
بَدِيعَةُ الْحُسْنِ فِي صَحْرَاءِ مُجْدِبَةٍ
شَوْقًا إِلَيْكَ إِلَى أَهْدَابٍ اكَتَحَلَّتْ
رَعَاكَ بِالْحُبِّ رِيَانُ الصَّبَا وَنَمَا
عِشِي الرَّيِّعُ وَقَدْ أَلْقَتْ سَحَابَتُهُ
وَعَادِرِي اللَّيْلُ فَالْأَصْبَاحُ بِاسْمَةٍ
هَذَا الَّذِي فِيكَ وَهَجُ الْحُبِّ فَاحْتَدِرِي
لَوْ كُنْتُ سَلْوَةً أَيَّامِي لَمَا نَظَرْتُ
وَلَا رَمْتَنِي بِسَهْمِ الْعَيْنِ فَاتِنَةٌ
فَإِنْ تَرَيْنِي عَلَى غُضَنِ السَّنَا غَرْدًا
أَنَا الْمُجَاهِدُ وَالْغَايَاتُ تَدْفَعُنِي
وَحَدِي أَدُوْدٌ وَحَوْلِي كُلُّ مُرْتَهَبٍ
أَسْرَفْتُ فِي الْبُغْضِ يَا مَنْ تَشْتَهِي عَدْمِي
مَا ضَرَّنِي حَاقِدٌ نِيرَانُهُ اشْتَعَلَتْ
أَمْدُهُ مِنْ كَرِيمِ الْفَضْلِ؛ يَجْرَحُنِي!
رَانَ التَّفَاقُ عَلَى الْأَخْلَاقِ مُنْتَهَرًا
تَجَسَّدَ الْكِذْبُ لِلْكَذَّابِ مَفْخَرَةً
يَبِيعُ بِالْبَخْسِ نُورَ الْحَقِّ مُبْتَدَلًا
كَيْفَ النُّفُوسِ الَّتِي أَسْقَيْتُهَا عَسَلًا
كَمْ لَامَنِي الْقَلْبُ فِيمَنْ كُنْتُ أَوْثَرَهُمْ

وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا حَظٌّ وَأَشْغَالٌ
 وَكُلُّ حَيٍّ عَلَيْهَا خَانَةٌ الْفَالُ
 وَكَمْ يَنْوُءُ بِهَا هَمٌّ وَأَحْمَالُ
 مَرِيرَةٌ وَهِيَ فِي الْحَالَيْنِ تَغْتَالُ
 وَإِنْ بَدَأَ مِنْ جَمَالِ الْوُصْفِ أَشْكَالُ
 وَمَا اسْتَقَرَّ بِهَا وَقْتُتٌ وَأَحْوَالُ
 هَانَتْ لَدَيْهِ وَرَاقَ الْفِكْرُ وَالْبَالُ
 يُسْرُّ وَعُسْرٌ وَإِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ
 بِئْسَ الْعِدَاوَاتُ فِيهَا وَهِيَ أَوْشَالُ
 ظَلَمٌ وَعُزْرٌ وَالْآمُ وَأَهْوَالُ
 عَنْ فَتْحِ أَبْوَابِهَا سِتْرٌ وَأَقْفَالُ
 مَا الْكُونُ يَا مَنْ لَهُ الْإِعْجَازُ وَالنَّالُ؟
 وَمَا جَلَا غَيْبَ هَذَا الْكُونِ تَسْأَلُ
 فَكُلُّنَا عَنْ مَصِيرِ الْخَلْقِ جُهَّالُ
 يَعْيًا عَلَى فَهْمِهِ عَقْلٌ وَعُقَالُ
 مِمَّا النَّفُوسُ وَمَا أَزْرَتْ بِنَا الْحَالُ
 وَمَنْ عَلَى دَفْعِهِ يَفُوقُ وَيَحْتَالُ؟
 لَفَضَّلْتَ مَوْتَهَا فِي الْمَهْدِ أَطْفَالُ
 وَمَا أَفَادَتْ مِنَ الشَّارَاتِ أَبْطَالُ
 وَيَا لَدَمْعِ الشُّكَالِي وَهُوَ هَمَّالُ
 فَكَمْ تَلْظِي بِرَيْبِ الدَّهْرِ أَقْيَالُ
 مَا أَرْدَلُ الْعُمَرِ فِيهِ الْعَيْشُ أَنْكَالُ

نَظَرْتُ وَالِدَهُرُ آمَالُ مُؤَمَّلَةٌ
 مَفْطُورَةٌ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَرَرٍ
 مَعْشُوقَةٌ رَغَمَ أَنَّ الْجَوْرَ يَسْكُنُهَا
 فَإِنْ سَعِدَتْ بِهَا فَاحْذَرِ مَكَائِدَهَا
 لَيْسَ الْجَمِيلُ - وَإِنْ أَمَلْتَ - فِطْرَتَهَا
 مَلَلْتُهَا سَاخِرًا تُبْدِي مَهَازِلَهَا
 وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي الدُّنْيَا وَخَسَّتْهَا
 كَثِيرَةٌ الْعُذْرُ يَسْرِي فِي تَقَلُّبِهَا
 فِيْمَ الْخِصَامِ وَكُلُّ الْأَرْضِ فَانِيَةٌ
 هِيَ الْحَيَاةُ وَمَا أَفْسَى مَكَارِهَا
 كَمْ حَارَ فِي سِرِّهَا خَلْقٌ فَأَعْجَزَهُمْ
 مَنْ نَحْنُ؟ مَا هَذِهِ الْأَيَّامُ؟ مَا غَدْنَا؟
 تَسْأَلُ الْفِكْرُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ قَدَمٍ
 وَإِنْ تَكَشَّفَ بَعْضُ الْعِلْمِ عَنْ أُمَمٍ
 هَاتِي يَدَيْكَ نَلْمَ الشَّمْلِ فِي زَمَنِ
 لَوْ يُنْزَعُ الْعِلُّ مِنْ أَعْمَاقِنَا قَبِعَتْ
 يَرُوعُنَا الْمَوْتُ نُسْقَى مِنْ مَشَارِبِهِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ رَحْمَةً الدِّيَانِ وَاسِعَةً
 حَسْبُ الْخَلَائِقِ آلَامٌ وَقَارِعَةٌ
 يَا لِلصَّرَاعِ وَكُلُّ الْخَلْقِ دَامِيَةٌ
 خُذِ الزَّمَانَ عَلَى الْعِلَاتِ مُصْطَبِرًا
 شَكُوى الْأَنَامِ مِنَ الْآبَادِ ذَائِعَةٌ

وَأَنَّ أَطْيَفَنَا أَرْوَاحَ مَنْ زَالُوا
فَقَدْ عَجَزْنَا وَعَجَزَ الْفِكْرُ إِمْحَالُ
إِلَّا الْمَظَالِمَ نِيرَانُ وَأَغْلَالُ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ كَذَابٌ وَمُحْتَالُ
فَأَنْتَ ذِكْرِي وَخَيْرُ الذِّكْرِ إِفْضَالُ

لَعَلَّنَا قَدْ رَحَلْنَا نَحْوَ بَارِئِنَا
لِلَّهِ نُسَلِّمُ دُنْيَانَا وَأَنْفُسَنَا
كُلُّ الْمَثَالِبِ مَرْجُوٌّ عَوَاقِبُهَا
كَمْ يَدَّعِي الصِّدْقَ كُلُّ النَّاسِ مُذْ نَشُؤُوا
فَاخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ مَا تَسْمُو بِهِ شَرَفًا

فَرَسِي الْمَجَلِّي

وَلَمَّيْ إِنْ أَرَدْتَ قِطَافَ فُلِّي
 بِهَا أَشْوَاقُ مَحْبُوبِ أَجَلِّ
 وَفِي قَلْبِي سَكَنْتِ فَلَا تَمَلِّي
 لِأَعْيَادِ الرَّبِّيعِ وَلِلتَّسَلِّي
 إِلَى نَهْرِي اللَّجَيْنِ إِذَا فَعَلِّي
 وَقَوْلِي وَاطْلُبِي إِنْ شِئْتَ كُلِّي
 لِتَبْلُغَ فَرَحَةَ الدُّنْيَا مَحَلِّي
 أَحْبُّكَ كَالهَنَا النَّادِي الْمُدَلِّ
 أَيَا نَبْضِي وَيَا شَمْسِي وَظِلِّي
 إِذَا طَوَّفْتِ فِي هَيْفِ وَدَلِّ
 وَعَزُوتِي أَيَا فَرَسِي الْمَجَلِّي
 كَطِفْلٍ خَائِفٍ مِنْ كُلِّ ظِلِّ
 فَخَلِّي عَنْ جُمُوحِ الْحُبِّ خَلِّي
 تَهَامَتْ مِثْلَ أَنْدَاءٍ وَطَلِّ
 ضِيَاءَ لَاحٍ كَالْبَدْرِ الْمُطَلِّ
 وَعَنْ نَهْجِ الْغَوَايَاتِ الْمُنْدَلِّ
 أَحَاسِيسَ الْغَرَامِ الْمُسْتَهْلِّ
 وَعَشْنَا بِالْهَيْامِ وَبِالْتَّمَلِّي
 بَغَيْرِ حَبِيبَةٍ وَبِغَيْرِ خَلِّ
 وَلَوْ أَنَّ أَنْتِ لَأَسْتَحْرَمْتُ حَلِّي

تَسَلِّي فِي بَسَاتِينِي وَظَلِّي
 لَكَ الْأَمَالُ جَذَلِي فَاقْبَلِيهَا
 لِأَنْتِ طُيُوفُ أَحْلَامِ الْعَذَارَى
 أَرِيكَ الْعُمَرَ مِيلاً جَدِيداً
 وَأَنْتِ الْوُزْدَةُ الْبَيْضَاءُ تَرْنُو
 وَتِيهِي بِالْفُتُونِ وَلَا تَبَالِي
 تَعَالِي نَملاً الْأَيَّامَ عِشْقاً
 أَحْبُّكَ كَالسَّمَاخَةِ وَالتَّصَافِي
 لَكَ السَّحْرُ الْمُطَلُّ عَلَى حَيَاتِي
 تَنْمُ عَلَيْكَ أَزْهَارُ الرَّوَابِي
 لَعَمْرِي أَنْتِ لَيْلَاتِي وَفَجْرِي
 أَتَوْقُ إِلَيْكَ فِي صَحْوِي وَنَوْمِي
 أَضْمُكَ فِي الْفُؤَادِ وَفِي الْحَنَائِي
 نَسَائِمُكَ الشَّدَى أَنْفَاسُ عَطْرِ
 وَطَيْفُكَ فِي عُيُونِ الشُّوقِ يَبْدُو
 رَعَاكَ الْقَلْبُ عَنْ دَرْبِ الْخَطَايَا
 حَدِيثُ أَنْتِ لِلْعُشَّاقِ يَرْوِي
 رَشَفْنَا الْحُبَّ مِنْ ثَغْرِ الْأَمَانِي
 فَمَا تَحَلُّو الْحَيَاةَ لِمَنْ أَتَاهَا
 أَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنَيْكَ الْغَوَالِي

غُيُومًا عَذْبَةً بِالْقَطْرِ هَلِي
مَتَى نَأُوي إِلَي رَوْضٍ وَتَلِّ
وَكَم لِّلَّهِ نَدْعُو، كَم نُصَلِّي
أَقْلِي الْبُعْدَ عَن قَلْبِي أَقْلِي

فَكُونِي أَنْتِ أَعْيَادِي وَكُونِي
تَضَاحِكٍ بِالرِّضَا وَجْهَ التَّهَانِي
سَأَلْنَا اللَّهَ أَنْ يَضْفُو هَوَانَا
فَيَا حُبِّي وَأَمَالِي الْغَوَالِي

سؤال الصمت!

سَاهِرٌ يَرَعَاكَ نَجْمٌ
 أَشْرَقَ الْفَجْرُ كَثْفَرٍ
 هَكَذَا الْأَيَّامُ تَجْرِي
 كُلُّ مِيلَادٍ جَدِيدٍ
 حَقَبٌ، دَهْرٌ، وَيَوْمٌ
 بَعْضُنَا أَصْدَاءُ بَعْضٍ
 وَأَحَاسِيْسٌ وَنَبْضٌ
 صُورُ الْأَيَّامِ تَبْدُو
 فَهِيَ شَكٌّ وَضَبَابٌ
 حَسْبُ هَذَا الْكَوْنِ سِحْرٌ
 رِحْلَةٌ أَقْصَى مَدَاهَا
 وَبِلَادُ الرِّيحِ تَنَائِي
 يَتَمَادَى التِّيَهُ يُغْرِي
 كُلُّ غَيْبٍ غَابَ عُدْمٌ
 لَا تَسَلْ عَمَّا تَوَارَى
 إِنَّمَا الْأَعْمَارُ سِرٌّ
 قَلْبٌ دَهْرُكَ دَوْمًا
 عَاقِبِ الدُّنْيَا، أَتَقْوَى؟
 فَاعْضُضِ الطَّرْفَ لِكَيْلَا
 لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
 نَاطِرٌ يَحْدُوكَ حُلْمٌ
 شَاقَهُ رَشْفٌ وَلَثْمٌ
 فَهِيَ أَنْهَارٌ وَغَيْمٌ
 فَهُوَ آثَارٌ وَرَقْمٌ
 وَالْمَدَى صَحْوٌ وَنَوْمٌ
 كُنْنَا خِلٌّ وَخَضْمٌ
 وَعِبَارَاتٌ وَفَهْمٌ
 مَا لَهَا رُوحٌ وَإِسْمٌ
 وَتَهَاوِيْمٌ وَوَهْمٌ
 كُلُّ مَا فِيهِ وَرَسْمٌ
 أَنَّهَُا بَحْرٌ خَضْمٌ
 وَرُكُوبُ الرِّيحِ رَغْمٌ
 وَحَيَاةُ التِّيهِ ظَلْمٌ
 وَسُؤَالُ الْعُدْمِ عَقْمٌ
 إِنَّ جَهْلَ الْجَهْلِ عِلْمٌ
 وَلِرَبِّ النَّاسِ حُكْمٌ
 إِنَّهُ حَرْبٌ وَسِلْمٌ
 مَنْ سَيَقْوَى؟ هِيَ لَعْمٌ
 يُفْسِدُ الْإِحْسَانَ إِثْمٌ
 مَا صَفَا لَا مَا يَغْمٌ

فَلْتُنِيلْ وَدَا بِوُدِّ وَلْتُشِخَّ عَمَّنْ يَنْدُمُ
حَاذِرَ الْحَقِّدِ لَعْمَرِي إِنَّ كَأْسَ الْحَقِّدِ سُمُّ
وَاعْمُرِ الْأَيَّامَ نُورًا أَنْتَ فِي كَوْنِكَ نَجْمُ
أَنْتَ مَجْبُولٌ لِتَحْيَا أَنْتَ تَحْيَا حِينَ تَسْمُو

السُّرُّ

كُونِي كَأَنْدَاءِ وَاسْتَقْبِلِي النَّائِي
يَا نَهْرَ آمَالِي وَظِلَّالَ أَفْيَائِي
مَاذَا عَلَيْكَ تَرَى إِنَّ أَرْجَفَ الرَّائِي؟
صُدِّي وَلَا تُلْقِي بَالًا لِمَشَاءِ
كَمْ حَاقِدٍ ضَارٍ يَسْعَى لِإِيذَائِي
قَدْ عَادَ مَنْ عَادَى بِالْهَمِّ وَالِدَاءِ
أَنْتِ الَّتِي تَذِيرِي مَنْ بَطُّهْرٍ أُرْدَائِي
وَصَوَابِ آرَائِي وَجَزِيلِ أَنْدَائِي
تَذِيرِينَ أَسْرَارِي تَذِيرِينَ أَعْبَائِي
قُولِي لَهُمْ قَلْبِي كَنَقَاوَةِ الْمَاءِ
وَأَنَا الَّذِي يَفْدِي فِي كُلِّ ضَرَاءِ
كَمْ كَانَ لِي صَحْبٌ كَانُوا أَحِبَّائِي
خَانُوا سَنَا أَمْسِي يَا لَأَخِيَاءِ
أَقْصَتْهُمْ الدُّنْيَا عَنْ ظِلِّ أَنْحَائِي
غَابُوا أَجَلَ غَابُوا فِي لَيْلِ أَنْوَاءِ
يَا مَنْ أَقَاسِمُهُمْ حَظِّي وَالْأَيْبِي
مَا عَادَ فِي زَمَنِي وَجْهَهُ لِإِغْرَائِي
حَطَّمْتُ فِي نَفْسِي أَشْبَاحَ أَهْوَائِي
وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدِي مِنْ هَوْلِ أَرْزَائِي
كَبَدْتُ عَلَى كَبَدٍ قَدْ هَدَّ أَعْضَائِي

وَبَحَثْتُ عَنْ وَقْتِي مَا بَيْنَ أَشْلَائِي
 أَتَلَّمَسُ السَّلْوَى فِي بَعْضِ أَشْيَائِي
 مَا رَقَّ حُسَّادِي لِكَرِيمِ إِطْرَائِي
 مَا شَاقَهُمْ أَنِّي نُورٌ بِظُلْمَاءِ
 مَا بَارَكُوا مَجْدِي عِلْمِي وَأَصْدَائِي
 قَوْلِي لَهُمْ إِنِّي سَامَحْتُ أَعْدَائِي
 حَتَّى وَإِنْ رَامُوا هَدْمِي وَإِقْصَائِي
 سَتَظِلُّ أَثَارِي قَبَسًا لِقُرَائِي
 وَعَلَى الْمَدَى يَبْقَى إِسْمِي وَأَنْبَائِي
 وَسَتُجْمَعُ الدُّنْيَا فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ
 فَإِذَا أَنْطَفَأَ عُمْرِي وَشُمُوسُ أَضْوَائِي
 فَسَلِي النَّدَى عَنِّي عَنِ (حَاتِمِ الطَّائِي)
 إِنِّي بِحُبِّ النَّأِ سِ، بَلَغْتُ عَلَيَّي

أزحل

أَرْحَلَ عَنْ قَلْبِي
 أَوْ أَرْحَلَ
 مَا عُدْتُ أَنَا أَقْبَلُ
 لَكَ ظِلُّ فَرَاشَاتِ النُّوَارِ
 وَلِي خَوْفِي الْأَعْزَلُ
 تَعَشَّقُنِي أَنْتَ وَفِي السَّحْرِ
 لِحُبِّي أَنْتَ أَضَاتِ الْبَدْرِ
 وَكُنْتَ تَرَانِي بِحَرِّ الشَّمْسِ
 كُنْتَ حَبِيبِي الْغَالِي أَمْسِ
 أَنْتَ الْقَلْبُ الْحَانِي أَنْتَ
 وَعِيدُ الْأَفْرَاحِ الْأَبْهَى
 بَلْ رَوْضُ الْأَوْزَادِ الْأَعْلَى
 وَنَسِيمُ الْهَمْسَةِ وَالنَّجْوَى
 أَسْلَمَنِي عَشْقُكَ لِلشُّكْوَى
 لَا أَدْرِي
 هَلْ قَلْبُكَ يَهْوَى؟
 أَطْلَقْنِي مِنْ قَيْدِ عُهُودِكَ
 أَطْلَقْنِي
 إِنِّي لَا أَقْوَى
 فَلْتَرْحَلْ أَوْ أَنِّي أَرْحَلْ

الْبُعْدُ لَنَا أَفْضَلُ
إِنِّي أَسْقَيْتَكَ خَمْرَ الْحُبِّ
جَعَلْتُكَ مِنْ سِحْرِي تَذْهَلُ
وَأَذَقْتُكَ مِنْ رَشْفِ الْأَعْنَابِ
ظَنَنْتُكَ مِنْ كَرَمِي تَثْمَلُ
تَهَوَّانِي أَنْتَ وَكَمْ أَهْوَاكَ
وَعُيُونِي تُبْصِرُ فَيْكَ مَلَكَ
لَنْ أَرْضَى غَيْرِي أَنْ تَهْوَاكَ
وَتَعْرُؤَ مَمْلَكَتِي أُتْنَاكَ
لِتَقُولَ لَهَا: أَنْتِ الدُّنْيَا
وَتَقُولَ لَهَا: أَنْتِ الْأَجْمَلُ
لَنْ أَقْبَلَ لَا لَا
لَنْ أَقْبَلَ
يَا مَنْ أَهْدَانِي لِلْآهَاتِ
كَيْفَ مَضَى مَا فَاتَ؟
دَعْنِي أَرْتَشِفِ السَّلْوَى
فِي عُمْرِي الْآتِ
وَسَارِحُلُ عَن قَلْبِي
أَوْ أَنْكَ
عَن قَلْبِي تَرَحَّلُ

فِي رِحَابِ الْمَغْرِبِ

بِمُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِي مِنْ جَامِعَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِفَاسَ

رُدِّ لِي عُمْرِي الصَّبِي	فِي رِحَابِ الْمَغْرِبِ
مَوْطِنُ الْحَبِّ هُنَا	وَهُنَا الشَّعْبُ الْأَبِي
أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي	هَدِيهَا هَدِي النَّبِي
أُسْرَجْتُ أَقْمَارَهَا	مِنْ شُمُوسِ الْأَدَبِ
فِي زُبُوعِ تَكْتَسِي	بِالْجِمَالِ الْأَعْدَبِ
هِيَ أَغْيَادُ الْمُنَى	لِلْفُؤَادِ الْمُتَعَبِ
أَشْرَقَ الْفَتْحُ بِهَا	فِي زَمَانِ النُّجَبِ
رَكِبَ الصُّبْحُ السَّرَى	لِلوَعَى وَالغَلَبِ
إِنَّهُ الْمَجْدُ الَّذِي	غَابَ إِثْرَ الْغَيْبِ
يَا زُؤَى الدُّنْيَا قِفِي	لِشُمُوحِ الْحِقَبِ
كَانَ تَارِيخُ الْأَلَى	مِثْلَ بَرْقِ خُلْبِ
أَيْنَ نَحْنُ الْيَوْمَ مِنْ	مَنْ سَمَا بِالْأَرْبِ؟
أَجْدَبَ الْعَضْرُ بِنَا	بَعْدَ عَضْرِ مُخْصِبِ
لَا الرَّبِيعُ الْعَرَبِي	مَأْمَنُ لِلْمُجْتَبِي
أَظْلَمَتْ أَوْطَانُنَا	وَعَزَاهَا الْأَجْنَبِي
أُمَّمٌ مَوْعُودَةٌ	بِالْخَرِيفِ الْمُخْتَبِي
مَاتَ عَزْمُ الْمُنتَمِي	بَيْنَ عَادٍ وَغَيْبِي
كُلَّمَا قُلْنَا ذَوْتُ	حَالِكَاتِ الرَّيْبِ

تَتَرَاءَى فِي الْمَدَى شُعَلٌ مِنْ لَهَبِ
 أَيْنَ مِيلَادِ السَّنَا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ؟
 الْأَسَى يَفْتَادُنَا نَحْوَ عَسْفِ الْكُرْبِ
 هَلْ تَسَاءَلْنَا عَنِ الْ مُسْتَبَى وَالْمُسْتَبِي؟
 أَوْ عَنِ الظُّلْمِ دَهَى كُلَّ قَلْبٍ طَيِّبِ؟
 نَقْتَرِي الذَّلَّ وَمَا ثَارَ ثَأْرَ الْغَضَبِ
 كَيْفَ أَصْبَحْنَا دُمَى أَوْ كَبَعُضِ اللَّعْبِ؟
 نَحْنُ مِيرَاثُ غَدَا قِسْمَةَ الْمُغْتَصِبِ
 كُلُّ مَنْ فِيْنَا شَكَا أَوْ بَكَى مِنْ عَطَبِ
 غُرْبَةَ الْعُرْبِ مَتَى عَوْدَةُ الْمُغْتَرِبِ؟
 كَمْ تَبَاغُضْنَا فَهَلْ آنَ وَقْتُ الْعَتَبِ؟
 نَسْأَلُ الْوَقْتَ تُرَى كَيْفَ دَرءُ النُّوبِ؟
 الْعِيدَا تَغْتَالُنَا بِسِلَاحِ الْكَذِبِ
 مَا لَنَا إِلَّا نَعِي سَطْوَةَ الْمُحْتَرِبِ؟
 لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِنَا نَحْتَمِي بِالْهَرَبِ
 إِنْ تَوَحَّدْنَا نَكُنْ فَوْقَ بَحْرِ السُّحْبِ
 أَوْ تَفَرَّقْنَا نَعِشْ ذِلَّةَ الْمُرْتَهَبِ
 فَلْنَمُتْ أَوْ نَرْتَقِي يَا شُعُوبَ الْعَرَبِ

كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟

تَعْرِفُنِي؟
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 مِنْ عَيْنِي
 مِنْ شَعْرِي
 مِنْ صَوْتِي
 حَدِّقْ لِلصُّورَةِ
 إِنِّي الْمَغْرُورَةُ
 أَنَا قَبْلًا شَمْسُكَ
 أَنَا رَوْضَةُ عَطْرِكَ
 يَا مَنْ تَعْرِفُنِي
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 مِنْ بَعْدِ الذَّلَّةِ وَالتَّسْهَادِ
 كَيْفَ تَكُونُ الْجَانِي أَنْتَ؟!
 وَأَنْتَ الْقَاضِي وَالْجَلَّادُ
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 وَأَرِيحُ الْعِطْرَ قَدِيمَ
 وَأَنَا مِنْ بَعْضِ الرِّيمِ
 بِفُؤَادِكَ كُنْتُ أُقِيمُ
 وَلِمَجْدِكَ رُحْتُ أُقِيمُ
 بِشَقَائِي صِرْتَ عَظِيمَ

كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
يَا مَنْ أَطْفَأَتْ عُيُونَ الشَّمْسِ
تُحَدِّثُ عَنْ صَبَوَاتِ الْأَمْسِ؟
حِينَ تَدْتَرْنَا بِاللَّيْلِ
وَعَبْنَا فِي سَبَحَاتِ الْهَمْسِ
تُعَلِّمُنِي أَنْ أَكْتُبَ حَرْفَيْنِ
لِمَعْنَى الْحُبِّ
وَأَجْعَلَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ بِحَدَقِ الْعَيْنِ
يَا مَنْ أَعْطَانِي كُلَّ كُنُوزِ النُّورِ
وَأَطْعَمَنِي الْوَهْمَ الْمُخْمُورَ
فَحَلَمْتُ بِجَنَّاتٍ وَقُصُورَ
قَبْلَ الْأَسْرِ وَالْمَأْسُورِ
وَقَبْلَ مَشِيبِ بَنَاتِ الْحُورِ
أَسْخَرُ مِنْ زَمَنِي مِنِّي
بَلْ مِنْكَ وَمِنْ خَيْبَةِ ظَنِّي
أَنَا مِثْلُ النَّسْوَةِ تَحْدَعُهَا أَنْفَاسُ الْإِثْمِ
وَالْحِظُّ الْعَاثِرُ يَجْعَلُنِي أَنْعَمُ بِالْوَهْمِ
أَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي حَشَرَاتٍ
تَهْضِمُهَا حَشَرَاتٌ هَضْمُ

أَسْمَاءُ وَسِمَاتُ
 صَبِيَّانُ وَبَنَاتُ، وَرِجَالٌ وَنِسَاءُ
 سَادَاتُ، وَعَبِيدُ، وَإِمَاءُ
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 لَا، لَنْ تَعْرِفَنِي،
 أَنَا بِنْتُ الرِّيحِ
 وَبَيْتُ الْعُرْبَةِ وَاللَّذَاتُ
 كَمْ كُنْتَ الْعَالَمَ فِي نَفْسِي
 قَبْلَ الْآهَاتِ
 لَكِنِّي بَعْدَ خِدَاعِكَ أَنْتِ
 عَرَفْتُ بِأَنَّ الْعَالَمَ:
 مَاتَ

الْقِيم

لِمَاذَا تَعَشَّقْتَ خَوْضَ الْأَلَمِ؟
 بَكَيْتَ عَلَى الْأَمَلِ الْمُنْهَدِمِ
 وَعَلَّمْتَ قَبْلَ خُطُوطِ الْقَلَمِ
 سِوَى حَبْرِ فِي سَبِيلِ الْعَدَمِ
 وَتَسْأَلُ فِي النَّاسِ مَاذَا أَنْحَطَمَ؟
 تُنِيرُ.. تُضْوِي دِيَاغِي الظُّلَمِ
 وَقَلْبُ يَفِيضُ بِنَادِي الْكِرَمِ
 يَمُوتُ وَيُجَدِبُ فِيهَا الشَّمَمِ
 سِوَى قَطْرَةٍ مِنْ جِرَاحِ وَدَمِ
 وَالْقَيْتَ كُلَّ فُتُونِ النَّعَمِ
 كَانَ الْبِرَاءَةَ إِثْمٌ وَذَمٌ
 يَعِيشُونَ بِاللَّهُوِ دُونَ الْقِيَمِ
 وَسَادَ عَلَى الْقَوْمِ بَعْضُ الصَّمَمِ
 وَحَالَ الْوُصُولِ لِتِلْكَ الْقِيَمِ
 وَأَضَحُوا لَدَيْكَ كَبَعْضِ الرَّمَمِ
 فَسَيَّانِ إِنْسَانُهَا وَالْبُهْمِ
 إِذَا صَاحَبَ الْعُذْرَ نُبِلَ الشِّيمِ
 إِذَا أَنْحَدَرَ الذَّنْبُ عِنْدَ الْقَدَمِ
 وَلَا يُسْتَعَاضُ النَّدَى بِاللَّمَمِ
 تُصَانُ لَهُمْ فِي الْقُلُوبِ الذَّمَمِ

لِمَاذَا وَمَا قَدْ بَلَغْتَ الْحُلْمِ؟
 عَثَرْنَا عَلَيْكَ وَعِنْدَ الْأَمَانِ
 تَحَدَّثْتَ بَعْدَ حَدِيثِ الدُّمُوعِ
 وَأَفْهَمْتَ مَا الْكُونُ وَالْكَائِنَاتِ
 تَنْنُ هُنَاكَ وَتَحْوِي الشَّتَاتِ
 جَلُودٌ عَلَى حَمَلِكَ الْمُعْضَلَاتِ
 لِأَنَّكَ فِي الدَّهْرِ جِسْمٌ وَرُوحٌ
 تُعَانِقُ أَحْجَارَ أَرْضِ يَبَاسِ
 وَلَا خِلَّةٌ فِي ثِيَابِ الصَّفَاءِ
 لَبِسْتَ الطَّهَارَةَ مِثْلَ الْوِشَاحِ
 وَظَنُّوكَ فِي الدَّهْرِ شَخْصًا غَرِيبًا
 وَكَمْ يَخْلُقُ اللَّهُ بَعْضَ الْأَنَامِ
 دَعَوْتَ فَكَانَ الصَّدَى لَا يُجِيبُ
 وَلَمَّا تَنَاءَتْ دُرُوبُ الْوِدَادِ
 تَسَاوَى لَدَيْكَ كَثِيرُ الْأَنَامِ
 إِذَا الْحَقُّ لَا يَسْتَحِثُّ الْعُقُولَ
 وَقَدْ يَغْفِرُ الْحُرُّ ذَنْبَ الْجُنَاةِ
 وَلَكِنْ يُعَابُ ذَمِيمُ الْخِصَالِ
 تَفِرُّ وَتَمْضِي صِفَاتُ الْكَمَالِ
 وَحَسْبُكَ يَا صَاحِ أَنْ الْكِرَامِ

يَا ضِدِّي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ يَا وَدِّي يَا وَيْلَ الوُدِّ
عُمُرًا بِالْخَوْفِ وَأَيَّامًا تَتَحَدَّثُ مِنْ عُنْفِ الوُجْدِ
عَنْ وَجْهِهِ كَمَا يُؤَانِسُنَا عَنْ عَطْرِ مَنْ أَحْلَى الوُزْدِ
مِنْ عَذْبِ الطَّيِّبِ يُسَاقِينَا

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ يَا أَعْدَبَ مِنْ مَاءِ المُنَزِنِ
وَنَسَائِمَ أَطْيَابِ نَشْوَى تَنْهَلُ بِأَيْحَاءِ الفَنِّ
وَيَمُرُّ الدَّهْرُ فَلَا نَدْرِي إِلَّا وَالعُمُرُ إِلَى وَهْنِ
أَطْلَالٍ مِنْ صَوْتِ الذِّكْرَى وَدُعَاءِ مَنْ قَلْبِ الحُزْنِ
وَبَقَايَا أَطْيَابِ جَذَلَى

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ حَسْبِي مِنْ لَيْلٍ لَا يُبْقِي
يَتْرُكُنَا كَالرَّوْضِ الخَالِي كَطَرَائِحِ نَخْلِ مُسْتَلْقِي
تُلْقِينَا الرِّيحُ وَتُبْهَرُنَا بِقَلَائِدِ لَكِنْ لِلرَّقِّ
فَكَرَفِي وَقَتِ مُرْتَابِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ بِالْحُبِّ وَآمَالِ الصَّبِّ
بِالْأَمْسِ الضَّاحِكِ فِي غَدْنَا وَشَفَافِيَةِ الزَّمَنِ العَذْبِ
بِالشُّوقِ النَّائِمِ فِي زَمَنِ قَدْ أَعْيَا أَنْوَاعَ الطَّبِّ
يَا دَاءَ الظُّلْمِ وَدَاءَ الوَهْنِ

لَا تَعْسِفُ أَمَالَ الطَّيْفِ
جَحْدًا مَذْهُونًا بِالزَّيْفِ
يُقْصِيهَا عَنْ دَرْبِ الْحَيْفِ
فَلِمَ التَّخْوِيفِ مِنَ الْخَوْفِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ
يُهْنِيكَ الدَّهْرُ فَتَجْزِيهِ
وَالْأَرْضُ لَهَا رَبُّ عَالٍ
وَالْإِنْسُ مَقَادِرُهُمْ تَتْرَى

رَوْضُ التُّفَّاحِ بِسَلَا طَيْرِ
وَتَرَمَدَ غُصْنٍ فِي الزَّهْرِ
يَحْيَا لِلنَّاسِ وَلِلْخَيْرِ
يُهْدِي بِاللَّحْمِ وَبِالذَّرِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ
صَدَيْتَ فِي الْعُمْرِ مَنَاهِلُهُ
يَا عُمْرِي يَا أَحْلَى عُمْرٍ
يَتَوَاتِبُ كَالْبَحْرِ الطَّامِي

أَجْنَاسٌ مِنْ نَفْسِ الْجِنْسِ
إِحْسَاسٌ مِنْ جِنْسِ الْحِسِّ
وَنُفُوسٌ تُشْرَى بِالْبَخْسِ
وَعَضْرًا يُؤْذِنُ بِالنَّحْسِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ
أَمَالَ أَطْيَافُ تَتْرَى
أَعْمَارٌ تَقْضِي أَوْ تَمْضِي
يَا عَضْرَ الضَّيْمِ وَعَضْرَ الْقَهْرِ

فِي صَمْتِ الْعَالِمِ وَالْفَذِّ
فِي عَضْرٍ آخِرُهُ يُؤْذِي
وَوُجُوهٌ مَنظَرُهَا يَفْذِي
وَعَيْيٌ فِي كُوخٍ يَهْدِي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ
أَصْدَاءٌ مِنْ صَمْتِ عَاتٍ
وَرِيَاخٌ تَعْصِفُ بِالسَّلْوَى
أَهْوَاءٌ تُبْحِرُ فِي الدُّنْيَا

لَيْتَ الْأَيَّامَ بِسَلَا جُرْحِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ

لَيْتَ الْأَمْوَالَ تُرَاوِدُنَا
نَتَّقَاسِمُ أَنْفَالَ النَّجْوَى
تَسْتَلُّ النَّفْسُ ضَعَائِنَهَا
تُثْمِلُنَا مِنْ فَرْطِ الْبَوْحِ
نَتَّهَادِي مِنْ زَهْرِ الدَّوْحِ
تَتَسَامَى مِنْ طِيبِ الصَّفْحِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضُّدِّ
مَنْ يَأْمَنُ سَكْنِي فِي دَارِ
يَوْمِ التَّرْحَالِ غَدًا يَأْتِي
وَيَعُودُ الْخَالِقُ يُوقِظُنَا
مَنْ يُحْسِنُ ظَنًّا بِالْوَقْتِ؟
تُبْنِي بِالزَّيْفِ وَبِالْمَقْتِ؟
وَتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنَ النَّبْتِ
وَيَعُودُ الْخَلْقُ مِنَ الْمَوْتِ

تَرْيَاقُ الْمَحَبَّةِ

نَهْرٌ مِنَ الْحُبِّ يَا يَنْبُوعَ أَشْوَاقِي
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أَمْطَرْتَنِي وَلَهَا
عَلَامٌ تُخْفِينِ وَهَجَ الْحُبِّ فِي خَجَلٍ؟
دَعِي وَرُودَكَ كَالْأَنْسَامِ سَارِيَةً
وَنَوْلِيَنِي الْمُنَى سِحْرًا يُضْمَخُنِي
هَيَّا تَعَالِي إِلَيَّ قَلْبٌ بِهِ شَغْفٌ
لَا تُظْمِئِنِي فَأَنْتِ الْوَرْدُ وَالسَّاقِي
وَعِشْتِ نَاعِمَةً فِي مَهْدِ أَحْدَاقِي؟
وَتَأْرَنِينَ كَخَيْلٍ رَاعَهَا اللَّاقِي
تُزَكِّي نَمَائِمَهَا عُمْرِي وَأَشْوَاقِي
لَا تَبْخَلِي فَالندى أضواءُ أخلاقِ
وَعَلَّلِينِي أَيَا عَطْرِي وَتَرْيَاقِي

إِيَّاكَ

كُونِي كَأَنَّكَ لَمْ تَكُونِي
 أَوْ بَعْضَ أَحْلَامِ الْمُنَى
 وَإِذَا مَلِيتِ مِنَ الْهَوَى
 وَتَخَيَّرِي رَوْضًا بِهِ
 وَاسْتَضْحَكِي فَجَرَ السَّنَا
 وَتَرَشَّفِي قَطْرَ النَّدى
 يَا أَنْتِ يَا نَبْضَ الصَّبَا
 يَا نَخْلَةَ فَاقَتْ عَلَى
 سَيْفَانِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَا
 ظَمِي الْجَدِيدُ فَهَلْ تُرَى
 فَالزَّرْعُ أَمْحَلُ وَالرُّبَى
 يَا ظِلَّ سَوْسَنَةِ أَلَمْ
 أَحْسَبْتِ أَنَّ الشُّوكَ فِي
 أَنَا مَنْ إِذَا تَدْرِيْنَ لَا
 أَنَا فَارِسٌ فَسَلِي الْعُلَا
 لَا شَيْءٌ يُغْرِيْنِي وَلَنْ
 آهٍ عَلَى قَلْبِ الْوَفَا
 وَعَلَى أَمَانِ خَلَّتْهَا
 هَذِي بَقَايَا عِطْرِنَا

كُونِي خَيَالًا فِي عُيُونِي
 مَرَّتْ عَلَى قَلْبِ حَزِينِ
 طِيرِي مِنَ الْوَكْرِ الْأَمِينِ
 صَفْصَافَةً أَوْ غُضْنَ تَيْنِ
 وَلْتُطَلِّقِي عَذْبَ اللَّحُونِ
 وَأَحْسِي ثَمَالَةَ زَيْزْفُونِ
 يَا رَجْعَ هَمَّالِ الْمُزُونِ
 نَخْلِ الْقَصِيمِ الْمُسْتَزِينِ
 أَقْسَاكِ إِمَّا تَقْتُلِينِي
 تَسْقِينِ مِنْ صَافِي الْمَعِينِ؟
 ضَاقَتْ مِنَ الْوَقْتِ الرَّهِينِ
 تَدْرِي الصَّدُوقَ مِنَ الْخَوُونِ؟
 كَلَّ الزُّهُورِ؟ أَلَا اسْتَبِينِي!
 أَقْفُو خُطَى الْفِعْلِ الْمَشِينِ
 عَنِّي عَسَى أَنْ تَعْرِفِينِي
 أَبْتَاعَ بَخْسًا بِالثَّمِينِ
 قَدْ ضَاعَ فِي وَهْمِ الظُّنُونِ
 شَيْئًا ثَمِينًا فِي يَمِينِي
 هَذَا الْوَدَاعُ فَوَدَّعِينِي

قَالَتْ

وَأَرَاكَ تَأْتِي وَالْهَاءُ مُتَوَدِّدًا؟!
تَشْدُو بِإِسْمِكَ فِي تَرَاجِيعِ الصَّدَى
وَأَرَاهُ فِي قَلْبِي حَبِيبًا أَوْحَدًا
وَأَحْسُ قَلْبِي قَلْبَكَ الْمُتَنَهِّدًا
فِي صَدْرِكَ الْحَانِي تُلْمِئُنِي نَدَى
حَفَرْتَ أَخَادِيدًا عَلَى خَدِّ الْمَدَى؟
لَكَ يَا حَبِيبِي مَا خَفَا أَوْ مَا بَدَا
وَلَدَيْكَ إِحْسَاسِي يَكُونُ مُغَرِّدًا
وَأَقُولُ فِي نَفْسِي مَتَى الْقَى غَدَا؟
وَتُطِيفُ عُمْرِي نَاعِمًا مُتَجَدِّدًا
أَفَأَنْتَ تَرْضَى أَنْ يُطَاوِلَنِي الرَّدَى؟
وَتَعَالَ نَسْتَأْفُ الْمُنَى كَيْ نَسْعَدَا

قَالَتْ: تُرَى أَيُّكُونُ مَوْعِدُنَا غَدَا
سَأْرِيكَ أَنْشَى بِالْجَمَالِ تَضَوَّعَتْ
يَا مَنْ أَحَبُّ وَلَا أَحَبُّ فِرَاقَهُ
دَعْنِي أَذِيبُكَ فِي شَرَائِينِي دَمًا
وَتَلْفُنِي كِلْتَا يَدَيْكَ تَضْمُنِي
أَسْمِعْتَ آهَاتِي، رَأَيْتَ مَدَامِعِي
هَذِي عُيُونِي وَالْفُتُونُ وَمُهَجَّتِي
بِكَ يَبْتَدِي عُمْرُ الْهَيَامِ وَلَهْفَتِي
أَرْنُو إِلَيْكَ، إِلَى بَهَاكَ، إِلَى الْهَنَا
لِتَكُونَ حَقًّا بَيْنَ أَحْدَاقِي سَنًا
طَالَ انْتِظَارِي كَمْ تَعَشَّانِي الْهَوَى
عُدْ يَا حَبِيبِي قَدْ تَصَبَّأَنِي الْجَوَى

أَلَمْ يَبْتَسِمْ

قَالَتْ لَهُ: وَيْلِي عَلَيْكَ
أَذَقْتَنِي حَرَّ الظَّمَا
فِي زَيْفِ حُبِّكَ أَنْتَ كَيْفَ
جَعَلْتَنِي مِثْلَ الدَّمَى؟
لِلَّهِ مَا أَفْسَاكَ يَا دُنْيَا
فَمَا قَلْبِي الَّذِي يَرْضَى الْأَسَى
حَتَّى وَإِنْ نَزَفَ الدَّمَ
يَا سَيِّدِي لَكَ كُلُّ أَفْرَاحِي وَقَدْ
أَهْدَيْتُهَا لَكَ وَاحْتَمَلْتُ أَنَا الْعَنَا
هَذَا الْمُنَى رَقَصْتُ لَدَيْكَ بِنَاتُهَا
وَطُيُورُ قَلْبِكَ فِي فُؤَادِي هَيْمًا
وَأَنَا أَغَادِرُ قَلْبَكَ الْمَخْدُوعَ:
أَنَّكَ صَرْتَ تَمْتَلِكُ السَّمَاءَ
أَهْ عَلَى جُزْحِ جُرْحَتُ
وَأَيُّ سَهْمٍ قَدْ رَمَى
وَعَلَى سِنِينَ كُنْتُ فِيهَا الْوَالَةَ الْمُتَهَيِّمًا
الْيَوْمَ لَا قَمَرِي يُطَلُّ
وَلَا شَمْسِي سَتُشْرِقُ لَا
وَلَا أَنْتَ الَّذِي عَاهَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ الْأَيَّامَ أَطْيَارًا تُغْرَدُ
عِنْدَمَا أَسْلَمْتُكَ الْعُمْرَ الَّذِي قَدْ هُدِّمًا

مَا أَنْتَ إِلَّا رِحْلَةٌ كَانَتْ لِقَلْبِي أَلَمَّا
ثُمَّ افْتَرَقْنَا كُلُّ مَنْ فِيْنَا مَضَى
قُلْ: أَيُّ عَيْشٍ يَتَّقِرِينَا حِينَ صِرْنَا عَدَمًا؟

فَلْتَسْأَلِي

سَلِي فُوَادَكَ الْخَلِي
إِنْ كَانَ قَدْ أَحَبَّنِي
أَوْ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّنِي
أَنْتِ الَّتِي تَجْرِينَ فِي دَمِي
يَا زَهْرَةَ الْقَرْنَفُلِ
وَرَجَعَ صَوْتِ الْبَلْبَلِ
فَلْتَسْأَلِي
أَنْتِ لِي
أَمْ بَيْنَنَا الْبِحَارُ
وَالْأَقْمَارُ
إِنِّي الْبَعِيدُ الشَّوْقُ يَذْرِفُ الدَّمُوعَ حُرْقَةً
مِنَ الْعُيُونِ الذُّبُلِ
يَا دِيمَةً تَسْحُ بِالْمَزُونِ أَهْمَلِي
تَخِيلِي الشِّتَاءَ وَالصَّصِيقَ
وَالدَّفَّاءَ ذَوْبُهُ الْقُلُوبَ وَالْجَلِيدُ
كَالْوَلِيدِ كَيْفَ أُمُّهُ فِي حِضْنِهَا تَضُمَّهُ؟
تَأْمَلِي
يَا ذَاتَ طَرْفٍ أَكْحَلِ
أَيَّ طَرِيقٍ نَقْتَفِي
لِكَيْ أَرَكَ مِنْهَلِي
وَسِحْرُكَ الْبَدِيعُ مَنْزِلِي

تَمَهَّلِي
قَدْ يُورِقُ الرَّبِيعُ بِالرِّضَا
وَتُشْرِقُ الشُّمُوسُ فِي الْعَدِ
وَنَلْتَقِي عَلَى بَسَاطِ عَسْجَدِ
أَحْبَبْتِنِي أَمْ أَنْتِ مَا أَحْبَبْتِنِي؟
فَأَنْتِ كُلُّ الْحُبِّ لِي

أَضْغَاثُ وَهْمٍ

أَخِيرًا عَرَفْتُكَ أَضْغَاثَ وَهْمٍ
 وَكُلُّ الْقَرَابِينِ حُبِّي وَسُهْدِي وَأَنْفَاسُ عِطْرِي
 سَرَابٌ يُخَادِعُ عَيْنِي وَقَلْبِي
 وَحِينَ أَفَقْتُ رَأَيْتُ عَلَى الصِّدْقِ قَطْرَاتِ دَمٍّ
 طَعِينًا أَضْمَدُ حُزْنِي
 أَعَاتِبُ عَيْنِي وَقَلْبِي
 أَخَاصِمُ شِعْرِي وَحَدْسِي
 فَمَا أَنْتَ يَوْمِي وَلَا أَنْتَ أَمْسِي
 أَجَلُ أَنْتَ كَذْبَةُ عُمْرِي
 مَحَوْتُ حُرُوفِي وَرَسَمِي
 وَعُدْتُ ارْتَقُ جُرْحِي وَأَمْسَحُ دَمْعِي
 ضَرَبْتُ بِسَهْمَيْكَ رُوحِي وَجِسْمِي
 وَمَا كَانَ إِلَّا صَبَاحًا مُرِيبًا تَلَهَّى بِحُبِّي وَوَقْتِي
 أَتَيْتُ عَلَى كُلِّ أَنْقَاضِ صَبْرِي
 تَلَمَّيْنِ بَعْضِي
 كَأَخْوَانِ يُوسُفَ تَبْكِينِ فَقْدِي
 سَخِرْتُ بِكَ الْيَوْمَ حِينَ تَقُولِينَ صَدْرُكَ قَبْرِي
 وَلَمْ تَلْحَظِي أَنِّي قَدْ شَفِيتُ
 وَأَنْتِ رَأَيْتِكِ بَعْدَ الْغِشَاوَةِ قَطْرَاتِ سُمٍّ
 أَفَقْتُ مِنَ التَّيِّهِ فِيكَ
 فَمَا عُدْتُ عِشْقِي

وَمَا أَنْتِ إِلَّا عَذَابًا تَرَشَّفْتُهُ رَغَمَ عَلَمِي
 تَرَكْتِكِ فِي سِنَّةِ النَّادِمِينَ
 إِذَا مَا صَحَّوَتْ مِنَ الْوَهْمِ لُمِّي
 وَعَيْشِي كَمَا شِئْتَ فِي الْهَائِمِينَ
 وَجُوسِي خِلَالَ الدِّيَارِ وَرُودِي الصَّغَارَا
 وَكُونِي عَلَى الدَّهْرِ عَارَا
 فَهَهَا قَدْ تَسَهَّكَ سَقَطُ الرَّجَالِ
 يُذَيَّبُونَ فِيكَ نَجِيعَ السَّفَالِ
 وَإِنْ حَانَ حَظُّكَ بَعْضَ الْجَمَالِ
 فَكَمْ مِنْ أَتَانٍ تُرِيحُ الْبِغَالِ
 فَبَعْضُ النِّسَاءِ لَهَنَّ اشْتِهَاءَ الْبِغَاءِ
 رَغَبْنَ عَنِ الطُّهْرِ يَرْوِي الْعَفَافَ
 وَعَيْشَ الْكِرَامَةِ عِنْدَ الْكِرَامِ
 وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ حَاءٍ وَبَاءٍ وَبَيْنَ الْعَبَاءِ
 أَرَدْتِكِ بَدْرِي وَنَجْمِي
 وَلَكِنَّكَ ابْتَعْتِ حَقًّا بِوَهْمِ

الْجَبَانُ

يَحْمِلُ الْعَارَ وَالْخَنَا وَالسُّفُولَةَ
 وَتَوَارَى بِخَيْبَةٍ وَسُقُولَةَ
 وَأُفْدِيهِ فِي الْكُرُوبِ الْوَبِيلَةَ
 يَتَحَامَى بِرَفْعَتِي لِلْوَسِيلَةَ
 جَحَدَ الْفُضْلَ وَأَدْعَاهَا الْفُضِيلَةَ
 أَوْ كَجِنْسِ النِّسَاءِ تُعْلِي الرُّجُولَةَ
 شَرِبَ الْحِقْدَ مِنْذُ عَهْدِ الطُّفُولَةَ
 وَأُذَارِي شُرُورَهُ الْمُسْتَطِيلَةَ
 لِلْأَعَادِي وَدَادَ نَفْسٍ ذَلِيلَةَ
 قَدْرَهُ فِي اقْتِفَائِهِ لِلرِّذِيلَةَ
 وَهُوَ يَمْتَصُّ مِنْ دِمَاءِ جَلِيلَةَ
 قَدْ كَفَانِي وَقَدْ أَضَلَّ سَبِيلَهُ

كَاذِبٌ يَبْهَتُ النُّفُوسَ النَّبِيلَةَ
 خَانِنِي ثُمَّ خَانَ فِي اللَّهِ عَهْدًا
 كُنْتُ أَهْدِيهِ مِنْ نَفَائِسِ عُمْرِي
 صُنْتُهُ وَالشَّبَابُ غَضُّ طَرِيٍّ
 غَادِرٌ يَشْتَهِي هَوَانِي وَضُرِّي
 لَيْتَهُ كَالرَّجَالِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 فِطْرَةُ الشَّرِّ وَالْخَسَاسَةِ فِيهِ
 كَمْ أَرَاعِيهِ وَالْمَكَارِهِ تُدْمِي
 صَاحِبَ الْمَكْرِ وَالنَّفَاقِ وَيُبِدِي
 أَجْبَنُ النَّاسِ فِي النَّزَالِ وَأَذْنَى
 مِثْلُهُ الصَّلُّ حِينَ يَنْفُتُ سُمًّا
 حَسْبُهُ اللَّهُ إِنَّمَا اللَّهُ عَدْلٌ

يَا لَيْتَ كُلِّ عُمْرِنَا لِقَاءَ

هَيَّا أَطْفِي الصَّبَاحَ بِالمَسَاءِ
وَاجْعَلِي أَصَابِعَ اليَدَيْنِ كَالشُّمُوعِ
وَأَمْسِحِي الظَّلَامَ حَوْلَنَا
وَنَحْنُ قُرْبَ بَعْضِنَا أَرِيكَ تَضْمُنًا
وَالهَمْسُ فِي حَدِيثِنَا
وَنَسْمَةٌ تَحْفُنَا وَنَسْمَةٌ تَلْفُنَا
وَالنَّايُ يَعْرِفُ الشُّجُونَ
وَالعُطُورُ تَنْفُثُ السُّرُورُ
وَهَائِمِينَ وَالزُّهُورُ فِي بِيَادِرِ الحَنِينِ
أَنْفَاسِنَا يُذِيبُ دَفُوهَا السُّكُونُ
أَحِيطُ سَاعِدَيْكَ تَارَةً
وَتَارَةً يَدِي تَضُمُّهَا يَدَاكَ
وَرَجْفَةُ الشَّفَاهِ فِي اشْتِهَاءِ
لِقُبْلَةٍ مَرَّجَهَا قَرْنُفُلٌ وَهَالُ
مِنْ قَهْوَةٍ كَانَهَا الصَّهْبَاءُ
أَذُوقُ مِنْ جَنَّاكِ مِثْلَمَا الأَقَاخُ
وَتَطْعَمِينَ مِنْ فَمِي الأَعْنَابِ وَالتُّفَاحِ
مِنْ عَاشِقِينَ لَا يَرُوعُنَا الصَّبَاحُ
نَغِيبُ فِي سُبَاتِ الشُّوقِ

لَا نَعِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
وَحِينَمَا نُفِيْقُ مِنْ هِيَامِنَا
نَظُنُّ أَنَّنَا جِئْنَا مِنَ السَّمَاءِ
حَبِيبَتِي هَلْ نَحْنُ قَطْرُ مَاءٍ؟
يَسْتَتِبُ الْعَرَامَ فِي الْقُلُوبِ
ثُمَّ يَغْلِبُ الْوَدَاعُ
آه يَا حَبِيبَتِي
يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ

تَمْتَمَةٌ

وَحِينَ يُصِيبُ الْفَرَاغُ الْفَتَاةَ
 سَتَبْدَأُ بِالْبَحْثِ عَنْ مُلْهِمٍ لِلشُّعُورِ
 وَعَنْ صَوْتِ أَصْدَانِهَا الْمُغْرَمَةِ
 وَتَعْرِفُ لِلبَّرْقِ أَنْغَامَهَا
 وَهِيَ تَشْكُو إِلَى الرِّيحِ بِالتَّمْتَمَةِ
 وَتَحْكِي حِكَايَتَهَا لِلنُّجُومِ
 وَتَبْكِي عَلَى الْحِظِّ مَا أَظْلَمَهُ
 وَفِي صَدْرِهَا أَلْفُ سِرِّ دَفِينِ
 وَفِي عَيْنِهَا دَمْعَةٌ مُؤَلِّمَةٌ
 وَتَسْأَلُ عَنْ زَهْرَةٍ فِي الرَّبِيعِ
 عَلَيْهَا النَّدَى
 وَالرُّؤْيَى مُظْلَمَةٌ
 يُصَارِعُهَا الْيَأْسُ وَالْمُسْتَحِيلُ
 يُغَلِّقُ آمَالَهَا الْمُبْهَمَةَ
 تَشُورُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَضِيعُ
 هِيَ السَّحْرُ حَقًّا فَمَنْ أَظْلَمَهُ؟!
 تُحَدِّثُ مِرَاتِنَهَا كُلَّ حِينٍ
 أَحَقًّا جَمَالِي جَمَالَ الدُّمَى؟
 وَمِرَاتِنَهَا كُلَّ وَقْتٍ تُجِيبُ:
 جَمَالُكَ بِالْحُسْنِ مَا أَعْظَمَهُ!

وَلَا يَسْتَحِقُّكَ إِلَّا الَّذِي
سَوْفَ يَجْعَلُ مَهْرَكَ صِرْفًا دَمَهُ
فَأَنْتِ الْأَثِيرَةُ أَنْتِ الْوَثِيرَةُ؟
أَنْتِ النَّبِيلَةُ
هَيَّا تَسَامِي
فَلَا يَعْرِفُ الْحُسْنَ مَنْ يَعْدِمُهُ
لَأَنْتِ الْكَرِيمَةُ بِنْتُ الْكِرَامِ
وَمَا قُورِنْتُ حُرَّةً بِالْأَمَةِ
مُرِيدُوكُ كَثُرَ فَلَا تَعْبِي
فَعَدًّا تَحْضِنِينَ الْهَنَا مُنْعَمَةً
وَيَأْتِيكَ فَارِسُكَ الْمُجْتَبَى
وَيُرْضِيكَ حَظُّ يَضَاهِي السَّنَا فِي السَّمَاءِ
غَدًا سَوْفَ تُشْرِقُ شَمْسُ الرِّضَا
وَأَنْتِ بِنُورِ الرِّضَا مُنْعَمَةٌ

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بَاشِرَاحِيلَ

هَذَا الْحَفِيدُ (مُحَمَّدِي) يَا إِسْمَكَ الْعَالِي عَلَى
 الْإِسْمِ مِنْ إِسْمِ أَبِي حَمْدًا لِرَبِّي الْمُجْتَبِي
 أَعْطَى وَيُعْطِي مَنْ دَعَا يَا فَرْحَةَ الدُّنْيَا بِمَنْ
 السَّعْدُ فِي أَيَّامِهِ وَالنُّورُ يَخْدُو خَطْوَهُ
 يَا نُورَ فَجْرِي وَغَدِي نَفْسِي وَعُمْرِي الْمُجْهَدِ
 إِسْمِ النَّبِيِّ الْأَحْمَدِ حَمْدًا بِطَيْبِ الْمَوْلِدِ
 هُ وَلَا يَضُنُّ عَلَى الصَّدي قَدْ جَاءَ بِالْوَجْهِ النَّدِي
 فِي حَظِّهِ الْمُتَوَرِّدِ وَيَرُودُهُ بِالْأَسْعَدِ (1)

فَلتُكُونِي

فَلتُكُونِي أَنْتِ نُورَةَ أَمْسِي قَبْلَكَ الْغَيْدُ وَكَمْ هَيْمَنَ بِي
 نَتَسَاقَى الْحُبِّ مِنْ نَهْرِ الْهَنَا حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ تَشْدُو بِالْمُنَى
 وَقَطَفْنَا الْعِشْقَ مِنْ أَعْصَانِهِ وَأَنَا مَا زِلْتُ قَلْبًا نَابِضًا
 فَإِذَا شَفَّكَ تَهْيَامُ الْهَوَى فَلتُكُونِي أَنْتِ إِشْرَاقَةَ شَمْسِي
 وَنَهَبْنَا الْوَقْتَ فِي شَوْقٍ وَهَمْسٍ نَتَهَادَى بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَنْسٍ
 وَنَسِيمٍ رَاقِصٍ فِي لَيْلِ عُرْسٍ وَطَعْمِنَاهُ شَهِيًّا يَا لِأَمْسِي
 وَحَنِينِي مَا حَبَا يَوْمًا بِنَفْسِي فَتَعَالَى وَدَّعِي الْأَحْزَانَ (وَأَنْسِي)

(1) بمناسبة ميلاد محمد؛ ابن ابني صالح بن عبد الله باسراحيل.

المُنَافِقُ

جَزَيْتَ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا يَشِينُ
 وَحُبِّي لِلْوَفَا حُبُّ ثَمِينُ
 فَأَعْرِضْ عَنِّ أَسَاكَ وَلَا أُبِينُ
 فَذَاكَ الْقَلْبُ مِنِّي وَالْعُيُونُ
 وَلَا حَقًّا يَحْتُّ عَلَيْهِ دِينُ
 وَتَبَهَّتْنِي وَبَاطِلُكَ الْمُبِينُ
 وَإِنْ قِيلَ الْأَمِينُ أَنَا الْأَمِينُ
 كَرِيمٌ يَسْتَتِظِلُّ بِهِ الْحَزِينُ
 وَإِنْ جَهَلَ الْمُنَافِقُ وَالْخَوُونُ
 وَكَمْ حُرَّتْ كَبْلُهُ الشُّؤُونُ
 فَكُنْتَ السُّمَّ، نَاقِعُهُ دَفِينُ
 وَدَفَعُ اللَّهُ - يَا صَاحِ - الْمُعِينُ
 وَإِنَّ اللَّهَ يُخْزِي مَنْ يَخُونُ

وَأَقْسَى مِنْكَ غَدْرًا لَا يَكُونُ
 بَكَيْتُ الطَّيِّبِ فِي قَلْبِي جَرِيحًا
 وَكَمْ جَرَّعْتَنِي ظُلْمًا وَحِقْدًا
 وَإِنْ يَمْسَسُكَ ضُرٌّ أَوْ شَقَاءُ
 فَلَا عَهْدًا رَعَيْتَ وَلَا وَدَادًا
 وَتَسْلِمُنِي يَدَاكَ إِلَى عِدَاتِي
 أَنَا الْقَرْمُ الشُّجَاعُ إِذَا تَنَادَى
 فَسَلِّ عَنِّي النَّبَالََةَ فِي الْبَرَائِيَا
 وَتَعْرِفُنِي لَدَى الْهَيْجَا قَرُومًا
 وَلَكِنَّ الزَّمَانَ لَهُ صُرُوفُ
 أَرَدْتُكَ بَلَسْمًا يَشْفِي جِرَاحِي
 أَجَلٌ أَنْشَبْتَ نَابَكَ فِي عُرُوقِي
 رَضِيْتُ الظُّلْمَ مِنْكَ فَمَا أُبَالِي

الْجَبَانُ الْخَوُونَ

أَجَلٌ مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ لِيُؤدِّي
نُفُوسٌ مَا رَأَيْتُ بِهِمْ تَصَافِي
وَأَخْبَثُهُمْ جَبَانٌ أَوْ لِيئِمُّ
أَجِدُّ لِرَفْعِهِمْ نَحْوَ الْمَعَالِي
إِذَا مَا الْجَهْلُ سَادَ فَمَنْ تُدَاوِي؟
وَحَسْبُكَ مِنْ زَمَانٍ يَسْتَعِينُ
كَفَانِي مِنْكُمْ غَدْرٌ مُبِينُ
وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ حَقْدٌ دَفِينُ
إِذَا اسْتَأْمَنْتَهُ دَوْمًا يَخُونُ
وَمَنْ هَانَتْ خَلَائِقُهُ يَهُونُ
وَدَاءُ الْجَهْلِ أَضْعَبُ مَا يَكُونُ
بِشَيْطَانٍ فَيَا بئْسَ الْقَرِينُ

أَسْأَلُكَ

الْكُونُ كُلُّ الْكُونِ لَكَ
مَا أَعْدَلُكَ!
أَنْتَ الْمَلِكُ لِمَنْ مَلَكَ
مَنْ يَسْأَلُكَ
يَا رَبِّ أَرْضِكَ تُنْتَهَكَ
وَكَثِيرُ أُمَّتِنَا هَلَكَ
وَالْقَارِعَاتُ كَأَنَّهَا كَسَفُ السَّمَاءِ تَسَاقَطَتْ حَتَّى الْفَلَكَ
وَحُطِيَ الزَّمَانُ عَلَى وَشَكَ
أَنْ تُسْتَبَاحَ وَتُنْتَهَكَ
وَالنَّاسُ صَرَغَى وَالْحَيَاةُ الْمُعْتَرَكُ
وَتَظَلُّ جَائِمَةً عَلَى ضَعْفِ الْكِبُودِ تُؤَمِّلُكَ
يَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ قُلِّ لِلْغُلِّ كُنْ حُبًّا وَعَوْنًا.. أَسْأَلُكَ

لَمْ نَتَّفِقْ

سَنَفْتَرِقُ
هَذِي الدُّمُوعُ وَالْفَرَقُ
تَحُولُ بَيْنَنَا الرِّيحُ تُعِمُّ الطُّرُقُ
لَنْ نَسْتَبِينَ فِي اللِّقَاءِ بَعْضَنَا
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟
مَنْ لِلْوَفَاءِ بَعْدَنَا؟ وَالْحُبُّ يَحْتَرِقُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ قُلْتَ لِي سَنَمْتِطِي الْخُيُولَ لِلشَّفَقِ
وَقُلْتَ إِنَّا سَنَسْكُنُ الْأَلْقُ
لَمْ نَتَّفِقْ
كَأَنِّي رَأَيْتُ غَيْرَ مَا رَأَيْتَ
مَا كَذَبْتَ أَنْتَ، لَا، وَلَا أَنَا
لَكِنَّهُ قَدْ جَنَّ فَوْقَنَا الْعَسَقُ
يَا مَوْعِدًا أَضَاعَهُ الْوَدَاعُ دُونَمَا لِقَاءِ
يَا كُلُّ شَيْءٍ كُنْتَ أَنْتَ وَالرَّجَاءُ ثُمَّ حَالَ بَيْنَنَا الْغَرَقُ



وجدانيات



إِلَى أَخِي وَشَقِيقِي عُنْوَانَ الْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَالْحُبِّ
إِلَيْكَ أَخِي وَشَقِيقِي الْعَزِيزِ الدُّكْتُورِ الْمُهَنْدِسِ: تُرْكِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ
بَاشِرَاحِيلَ، أُهْدِي هَذَا الْعَمَلَ حَفِظَكُمُ اللَّهُ.





الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

لَمْعٌ



أَحْبَبْتُهَا كَشِعَاعٍ قَدْ سَرَى بِدَمِي . . . كَأَنَّهَا الرُّوحُ فِي جِسْمَيْنِ مِنْ قِدَمِ
مَا عُدْتُ أَذْرِي أَنْفَسِي مَنْ تُحَدِّثُنِي . . . أَمْ نَفْسُهَا أَمْ كِلَانَا الصَّوْتُ فِي الْكَلِمِ؟
أَحْسُهَا رَوْضَةً غَنَاءَ عَاطِرَةٍ . . . قَدْ اكَتَسَتْ بِجَمَالٍ جِدًّا مُبْتَسِمِ

وَجْهَ الْكَرِيمِ جَمِيلٌ زَانَهُ الْكَرَمُ . . . كَأَنَّهُ قَمَرٌ تَشْتَاقُهُ الظُّلْمُ

قَدْ مَرَّ مِثْلَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ فِي حَدَقِي . . . ثُمَّ اِخْتَفَى رَائِعَ الْأَوْصَافِ وَالْخُلُقِ
يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ تَهْنَأُ فِي حَدَائِقِهِ . . . وَمَنْ لَكَ الْحُبُّ كُلُّ الْحُبِّ وَهُوَ نَقِي

صِرْتَ شَخْصًا لَا تُبَالِي

بِكِرَامَاتِ الرَّجَالِ . . .

فَلْتَعِشْ دَهْرَكَ مَذْمُومًا

مَا وَمَقْلِيًّا وَقَالِي

قُلْ كَيْفَ نُسَالِمُ وَالشَّيْطَانَ . . . يَبْغِي الشَّقْوَةَ فِي الْإِنْسَانِ!؟

مِنْ مَلِكِ الْجِنِّ إِلَى الْإِنْسَانِ . . . قَدْ أَعْفَيْنَا (عَبْدَ الرَّحْمَنِ)

مَا دَامَ النَّاسُ هُمْ (الْغِيْلَانُ) . . . نَصَبْنَا هُمْ بَدَلَ الشَّيْطَانِ

صَارَ سِعْرُ السُّمِّ غَالِي . . . آهٍ مِنْ عَصْرِ الصَّلَالِ

أَوَاهُ بِالْبَاطِلِ الْمَمْتُوتِ كَمْ يَرْمِي . . . يَدْرِي عَنِ الْحَقِّ لَكِنَّ مَالَ لِلظُّلْمِ

مَنْ يَشْتَرِي الشَّعْبَ الشَّرِيدَ؟ . . . أَبْخَسْتَ يَا زَمَنَ الْعَبِيدِ

يَا رَبِّ أَرْجُوكَ غُفْرَانًا وَاحْسَانًا . . . لِوَالِدَيَّ وَلِيٍّ وَلِكُلِّ مَوْتَانَا

بِكَ خَالِقِ الدُّنْيَا نَلُودُ . . . مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ نَعُودُ

مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ الْأَحْدَاثِ تُنْجِينَا . . . يَا رَبِّ نَدْعُوكَ أَنْ تَرْضَى وَتَرْضِينَا

يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ رَبَّاهُ . . . مَاذَا نَعُدُّ وَمَنْ يُحْصِي عَطَايَاهُ؟

الْكُلُّ عَبْدُكَ يَا إِلَهِي . . . أَنْتَ الْمَلِكُ بِكَ التَّبَاهِي

يَمُرُّ الْخَلْقُ فِي دُنْيَا الْبَيَابِ . . . كَمَا مَرَّ السَّحَابُ عَلَى السَّحَابِ

تَرْتِيلُكَ الْقُرْآنَ يَا أُمَّ . . . وَدَعَاؤِكَ الشَّافِي هُوَ الْغَنَمُ

لَوْ كُنْتَ إِنْسَانًا لَمَا قَتَلْتَ أَهْلَكَ . . . يَا نِصْفَ شَيْطَانٍ وَنِصْفَ فَيْكٍ جَهْلِكَ

حَتَّىٰ وَإِنْ جَحَدَ السُّقُولُ . . . وَاللَّهِ أَنْتَ مِنَ الْفُحُولِ

أَشْتَهِي وَتَشْتَهِي . . . آمَالُنَا لَا تَنْتَهِي

مَعْدُورٌ أَنْكَ لَا تَدْرِي . . . عَنْ قَلْبِي عَنْ حُبِّي الْعُذْرِي

مُرِّي عَلَىٰ عُمْرِي . . . كَنَسَائِمِ الْعَيْمِ
مِنْ دُونِكَ الدُّنْيَا . . . هَمٌّ عَلَىٰ هَمِّ

أَبِي الَّذِي بِجَمِيلِ الطَّيِّبِ رَبَّانِي . . . يَا رَبِّ هَبْهُ نَعِيمًا خَالِدًا هَانِي

مُرُوءَةً أَلَّا تَضُرَّ . . . وَالشَّرَّ عَنْهُ فَاقْتَصِرْ

كَمْ تُرَىٰ كُنْتُ حَبِيبِي . . . وَتَعَطَّرْتُ بِطِيبِي!؟

أَلَا لَيْتَ الزَّمَانَ يَعُودُ طِفْلًا . . . وَمَا وُجِدَ الشَّبَابُ وَلَا الْمَشِيبُ!

وَمَا بَكَتِ الْحَيَاةُ عَلَىٰ الْعِبَادِ . . . وَلَا أَلَمَتْ وَفِطْرَتُهَا التَّعَادِي
فَكُنْ خَيْرًا فَإِنَّ الشَّرَّ فِيهَا . . . يَفُوقُ عِدَادَ ذَرَاتِ الْمِهَادِ

قَلْبِي لَدَيْكَ وَلَا شَرِيكَ لَدَيْكَ . . . فَسَلِي الْحَيَاةَ فَقَدْ تُجِيبُ عَلَيْكَ

الصَّمْتُ عَنْ ظُلْمٍ قَبُولٌ . . . فَادْفَعِ عَنِ الْحَقِّ السُّفُولُ

كَحَيَاتِنَا صَارَتْ عَنِيفَةً . . . مِمَّنْ أَحَاطَ بِنَا سَيُوفَهُ

زَمَنٌ مَمْقُوتٌ . . . يَحْيَا وَتَمُوتُ

صَبَاحُ الْخَيْرِ وَالْحُبِّ . . . وَدَعْوَاتٍ مِنَ الْقَلْبِ

مِنْ مَنَامٍ لِمَنَامٍ . . . فَمَتَى يَصْحُو النَّيَامُ؟!

خَيْرٌ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْجَلَ . . . فِي سَحْقِ الظُّلْمِ إِذَا اسْتَفْحَلَ

لِلَّهِ مَا أَعْلَى الْمَطَرِ . . . فِيهِ السُّعُودُ الْمُحْتَصِرُ

تَتَحَدَّثُ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ . . . قُلْ خَيْرًا يَتَحَدَّثُهُ النَّاسُ

لَبَيْكَ رَبِّي وَكَمْ لَبَّاكَ عِبَادُ . . . يَا مَالِكَ الْمُلْكِ كَمْ نَاجَاكَ قُصَادُ
أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِمَا تَرْضَاهُ خَالِقِنَا . . . فَإِنْ رَضِيتَ فَكُلُّ الْخَيْرِ يَنْقَادُ

أُمِّي جَزَاكَ اللَّهُ بِالْغَنَمِ . . . يَا مَنْ حَمَلْتَنِي عَلَى هَمِّ

يَا رَبِّ أَنْتَ الْمُعْجَبِي . . . يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

يَا رَبِّ نَصْرٌ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ . . . وَتَفْرِيجٌ هَمِّ جَمِيعِ الْقُلُوبِ

قَالَتْ أَحِبُّكَ قُلْتُ أَنْتِ إِذَا شَقِيَّةٌ . . . حُبُّ الْمُفَكِّرِ وَالْأَدِيبِ هُوَ الْبَلِيَّةُ
مَا زَالَ يَسْغَفُ بِالنِّسَاءِ . . . فِكْمَ أَحَبَّ وَكَمْ لَهَا

قَارُورَةٌ هِيَ كَالْقَوَارِيرِ . . . أَنْفَاسُهَا كَالطَّيْبِ وَالْجُورِي
ارْزُقْ بِهَا يَا مَنْ تَمَلَّكَهَا . . . أَنْهَاكَ عَنِ كَسْرِ الْقَوَارِيرِ

إِنَّمَا الدُّنْيَا لَهَا أَلْفُ طَرِيقٍ . . . فَاخْتَرِ الدَّرَبَ الَّذِي أَنْتَ تُطِيقُ

اتِّهَامٌ لَا يُخِيفُ . . . إِنَّمَا أَنْتَ عَفِيفٌ

لَا شَيْءَ أَعْلَى مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْوَالِدِ . . . إِلَّا الرِّضَا فَهُوَ إِنْعَامٌ مِنَ الصَّمَدِ

هَاتِ مِنْ طَلْعِكَ هَاتٍ . . . أَنْتِ مِنْ شَوْكِ النَّبَاتِ

حُبُّكَ الْأَبْنَاءَ خَافٍ . . . بَيْنَ قَلْبٍ وَشَعَافٍ

مَدَحْتُ مَنْ قِيلَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَوْمُ . . . حَتَّى تَبَيَّنَ لِي مِنْ فِعْلِهِ الظُّلْمُ

ضَاعَتْ حَيَاتُكَ بِالتَّجَنِّي . . . فَمَتَى تَعُودُ أَبِيتَ لِعُنِي؟

وَدِّعْ عَرِينِكَ يَا أَسَدٌ . . . فَالِنَّارُ حَوْلَكَ تَتَّقِدُ

ذُلٌّ وَتَشْرِيدٌ وَشَعْبٌ يُقْتَلُ . . . يَا مَنْ وَقَدَتِ النَّارُ فِيكَ سَتُشْعَلُ

فِي اتُّونِ الظُّلْمِ قَدْ أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ . . . مَنْ سَيُنْجِيكَ وَقَدْ لَاقَيْتَ نَحْسَكَ؟

لَيْتَهَا زَارَتْ عُيُونِي فِي الْكَرَى . . . بَعْدَمَا عَزَّ لِقَاهَا أَعْصِرَا

لَوْلَا غِبَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ جَحْشًا . . . وَلَمَّا رَضِيَتِ السُّوءَ وَالْفُحْشَا

كَمْ رَسَفْتُ الثُّورَ مِنْ عَيْنَيْكَ بَدْرًا . . . وَرَبِيعِي فِيكَ كَمْ أَصْبَحَ ذِكْرِي

وَيْلُ العُرُوبَةِ أَطْلَالَ الرَّدَى فِيهَا . . . تَسْفِي السَّوَابِي عَلَيْهَا كَيْفَ تُنَجِّيهَا؟

مَضَيْتُ فِي وَجْهَتِي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي ... مَا زِلْتُ أَرْحَلُ فِي دَوَامَةِ العُمُرِ

لَسْتُ تَدْرِي مَا بِقَلْبِي . . . وَكِلَانَا يَدَّعِي الحُبَّ

لَسْتُ أَدْرِي مَا بِقَلْبِكَ . . . أَتَرَى حُبِّي كَحُبِّكَ؟

أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَهَيَّا ثُمَّ هَيَّا . . . نَمَلًا الدُّنْيَا تَبَاشِيرًا وَرِيًّا

إِنْ تَكُنْ أَنْكَرْتَ جُودِي . . . كَيْفَ أَنْكَرْتَ عُهُودِي؟

فَارَقْتَ لَمَّا نَلْتَقِ . . . وَالعُمُرُ أَقْصَرُهُ بَقِي

كَأَطِيبِ مَا تَقْتَنِيهِ الطُّبَا . . . مِنْ المِسْكِ فِي حُلُوتِي قَدْ صَبَا

أَصْدَقُ الحُبِّ أَخٌ فِي اللّهِ حَبِّ . . . لَيْسَ حُبًّا كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ ذَهَبٌ

لَمْ يَبَقَ إِلَّا أَنْتَ لِي . . . فَتَرَفَّقِي وَتَجَمَّلِي
كُونِي حَيَاتِي لَا تَكُونِي . . . لَيْلَ عُمُرِ الْيَلِّ

أَحْلَى الْجَمِيلَاتِ تَلْهُو فِي بَسَاتِينِي . . . كَانَتْهَا فِي حَيَاتِي زَهْرٌ نَسْرِينِ

نَمْنِي نَفْسَنَا جَهْلًا . . . نَقُولُ غَدًا هُوَ الْأَحْلَى

يَا كَرِيمًا غَدًا . . . مِثْلَ قَطْرِ النَّدى

أَحَقًّا هَذِهِ الدُّنْيَا . . . كَمَا تَبْدُو لِرَائِيهَا
جَمِيلٌ كُلُّ مَا فِيهَا . . . قَبِيحٌ كُلُّ مَا فِيهَا!

صَارَ الْكَبِيرُ هُوَ الْحَقِيرُ . . . مِنْ بَعْدِ أَنْ قُتِلَ الضَّمِيرُ

أَرَأَيْتَ قُبْحَ الْعَصْرِ؟ شَاهِدْ! . . . مَاذَا تُشَاهِدُ أَوْ أَشَاهِدُ؟!

كُلُّنَا هُمُّهُ مَلِكٌ . . . يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَالْفَلَكَ

أَنَا الْفَارِسُ الْقَرْمُ النَّدِيُّ أَهَابُ . . . رَكِبْتُ حَيْوَلَ السَّبْقِ وَهِيَ عِرَابُ

مِثْلَمَا أَنْتَ أَنَا لِلْحَبِّ صَادٍ . . . فَاسْقِنِي وَاشْرَبْ كُوُوسًا مِنْ وِدَادِ

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَطَعًا وَحَدَكِ الْبَارِي . . . يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي يُسْرِ وَإِعْسَارِ

يَا رَبِّ بِالْإِسْمِ الْمُمَجَّدِ . . . نَدْعُوكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

لَيْسَ بِدَعَا تَقُولُ مَا قُلْتَ عَنِّي . . . لَيْسَ عِنْدَ الْحَسُودِ إِلَّا التَّجَنِّي

وَزَهَّدَنِي فِي حُبِّكَ النَّابِضِ الْجَهْلُ . . . وَمَنْ يَبْتَغِي حَسَنَاءَ لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ!؟

عَبْدُكَ الْمُدْنِبُ الْحَقِيرُ الْفَقِيرُ . . . جَاءَ وَالْإِثْمُ كُلُّهُ يَسْتَجِيرُ

فَبِأَيِّ الْوُجُوهِ نَلْقَاكَ رَبِّي . . . قَدْ عَثَرْنَا وَأَنْتَ رَبُّ غَفُورٍ

قُلْ لِلَّذِينَ تَعَوَّدُوا وَدِّي . . . وَدِّي لَكُمْ كَالظِّلِّ مِنْ بَعْدِي

شَيْخٌ يَعُودُ كَعُمَرِ الطُّفْلِ فِي الْمَهْدِ . . . لَا دَرَّ دَرُّكَ يَا دُنْيَا وَلَنْ تَفْدِي؟

عَادَ اسْمُ وَالِدِي الْمُحِبِّ . . . فِي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ

يَا رَبِّ بَارِكْ فِي الْحَفِيدِ . . . وَرُدِّ كَيْدَ الْحُسَّيدِ

وَمَنْ مِثْلُ قَيْسٍ فِي مَحَبَّتِهِ لَيْلَى؟ . . . وَمَنْ مِثْلُ لَيْلَى ذِكْرُهَا بَاتَ لَا يَبْلَى؟!!

حَمْدًا وَشُكْرًا سَيِّدِي . . . أَهْدَيْتَنَا بِمُحَمَّدٍ

يَا حَفِيدِي يَا مُحَمَّدُ . . . صَانَكَ اللَّهُ وَأَسْعَدَ

نَسِيئِكَ وَأَنْجَلِي هَمِّي . . . مِنَ الطَّعْنِ الَّذِي يُدْمِي

أَنْعَمَ اللَّهُ الَّذِي بِالْجُودِ يُحَمَّدُ . . . فَضْلُهُ مَا ضَاقَ لَوْ تَدَعُوهُ تَسْعُدُ

يَا رَبِّ فَضْلًا وَإِحْسَانًا وَغُفْرَانًا . . . لَجَّ الزَّمَانُ بِنَا وَالْتِيَهُ يَعْشَانَا

يَا سَاكِنَ الشَّامِ بَلِّغْ أَهْلَنَا الْآنَا . . . غَدَا سَتُشْرِقُ شَمْسُ الْغَارِ الْوَانَا

خَوْفٌ وَسَيْفٌ لَمْ يَعُدْ يُدْمِي . . . كَيْفَ النَّجَاهُ مِنَ الْعِدَا تَرْمِي؟

لِفَسَادٍ يَسْتَشْرِي حَدِّقْ . . . يَا شَعْبًا يُسَلِّبُ وَيُصَفِّقُ

الْخَوْفُ لَيْسَ الْيَوْمَ يَا نَاسِي . . . بَلْ فِي غَدٍ يَعْرِى بِهِ الْكَاسِي

لَمْ تُقِمِ لِلْحُبِّ فِي قَلْبِكَ وَزَنَا . . . تَدْعِي الْحُبَّ وَمَا لُبِّي كَلْبُنِي

قَسَمًا بِالَّذِي خَلَقَ . . . يَعْتَلِي الْمَرْءُ بِالْخُلُقِ

يَا مِصْرُ لَا . . . إِلَّا الْإِحَاءُ

أَنْ تَكُونِي الْمَا . . . أَوْ تَكُونِي نَعْمَا
أَنْتِ دَائِي وَالِدَوَا . . . مِنْكِ يَغْدُو بَلْسَمَا

يَا بِلَادًا كُلُّ مَنْ فِيهَا سَلَا . . . عَظُمَ الظُّلْمُ بِهَا وَاسْتَفْحَلَا

عَصْرٌ مَقَاصِدُهُ لَعِينَةٌ . . . يُغْرِي الَّذِي يَبْتَاعُ دِينَهُ

بَدَلْتَنَا وَبَدَلْتِكَ السُّنُونَ . . . وَكَمَا كُنْتَ بِالْجَفَاءِ نَكُونُ

لَا لَيْسَ يَشْبَعُ . . . أَثْرَى وَيَطْمَعُ

وُلِدَ الْعَدَاءُ مَعَ الْبَشَرِ . . . فُطِرُوا عَلَيَّ خَيْرٍ وَشَرِّ

أُورِثُ لِلْأَنَامِ ثِمَارَ فِكْرِي . . . وَأَبْقَى فِي عُقُولِ النَّابِهِيْنَ

فَاقْدُ الْحُبَّ سَاكِنٌ وَسَطَ غَابَةِ . . . لَا يَرَى فِي الْحَيَاةِ إِلَّا عَذَابَهُ

يَا مَنْ إِلَيْكَ تَذَلُّلِي وَخُضُوعِي . . . جُدْ بِالشِّفَاءِ وَذُدْ عَنِ الْمَوْجُوعِ

كَهَمِّكَ هَمِّي . . . فَيَا لَيْتَ أُمِّي!

دَعَوْتُ اللَّهَ يَشْفِيهَا . . . وَلَا أَبْكِي الرَّدَى فِيهَا

مُهَجَّتِي ذَوْبَهَا الْحُبُّ الْمَعْطَرُ . . . كُلُّ مَنْ يَسْتَمُّهُ يَسْمُو وَيَفْخَرُ

حَيَاتُنَا مُعْضِلَةٌ . . . عَصِيَّةٌ عَلَى الْمَلَا

قُلْ كَيْفَ نَعْمَلُ بِالتَّظَامِ . . . إِنْ لَمْ يَسُدْ فَوْقَ الْعِظَامِ

لَعَلَّكَ مِنْ دَارِنَا تَقَرُّبُ . . . وَيَزِدَادُ مِنْ طَيْبِنَا الطَّيِّبُ

كَمْ تَمَنَيْتُ عُقُولًا . . . تَجْعَلُ الْمَجْدَ سَبِيلًا

يَبْقَى الْوَفَاءُ وَإِنْ جَانَبْتُ مِنْ خُلُقِي . . . وَلَا أُضْرَّ إِذَا مَا ضَرَّ إِخْوَانِي

بِاللَّهِ لَا تُشْرِكُ . . . مَنْ غَيْرُهُ يَمْلِكُ؟!

حَتَّمَا سَتَلَقَى مَنْ يَرَاكَ وَمَنْ يُشِيخُ . . . هُوَ هَكَذَا الْإِنْسَانَ أَنْدَاءَ وَرِيحِ

شَعْبُ الْعُرُوبَةِ شَعْبُ خِرْفَانٍ وَرُزْ . . . مَلَأَ الْبُطُونَ أَهْمٌ مِنْ عِلْمٍ يَبِزُ

يَا لَقَلْبٍ ذَابَ مِنْ كُثْرِ الْمَحْنِ . . . قَدْ ذَوَى بِالْعُمْرِ أَوْهَى بِالْبَدَنِ

كَوْجِهِ حَبِيبَتِي دَوْمًا يُنِيرُ . . . فَمَا تِلْكَ الشُّمُوسُ وَمَا الْبُدُورُ؟

كَبَرْنَا ثُمَّ شَبْنَا يَا عَقِيلُ . . . وَمَرَّ الْعُمُرُ أَكْثَرَهُ قَلِيلُ

صَبَّحَ الْبَشْرُ بِالرِّضَا وَالْأَمَانِي . . . وَغَشَى السَّعْدُ كُلَّ قَاصِّ وَدَانِ

كُلُّ الزُّهُورِ تَذُوبٌ بِاللَّمْسِ . . . وَحَبِيبَتِي ذَابَتْ مِنَ الْهَمْسِ

قَدْ يَطُولُ الطَّرِيقُ لَكِنْ تَأَنَّ . . . إِنَّ بَعْدَ الْوُصُولِ مَا تَتَمَّنَى

يَا رَبِّ فَرِّجْ وَجْدًا بِالْخَيْرِ يَا رَبِّي . . . وَكُنْ لَنَا نَاصِرًا فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ

أَوَاهُ يَا بَلَدَ الْمُعِزِّ . . . كَثُرَتْ جُرُوحُ الشَّعْبِ نَزْرًا

إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ إِنَّ الْعَبْدَ ذُو خَطَا . . . فَاغْفِرْ إِلَهِي ذُنُوبِي إِنَّكَ اللَّهُ

يَا رَبِّ عَيْنُكَ لَا تَنَامُ . . . وَتَرَى الَّذِي يُخْفِي الظُّلَامَ
جَارَ اللَّئَامِ عَلَى الْكِرَامِ . . . يَا رَبِّ بِأَسْكَ فِي الطَّغَامِ

لِجَمِيعِ النَّاسِ أَقُولُ . . . عَاقِبَةُ الظُّلْمِ تَهْوُلُ

كُلُّ شَيْءٍ هُوَ فَاسِدٌ . . . كَيْفَ إِصْلَاحُ الْمَفَاسِدِ؟

فِي يَدِكَ السَّيْفُ . . . وَتُجِيزُ الزَّيْفَ؟

لَمْ تَكُنْ هَمِّي وَلَا غُنْمِي . . . وَقَدْ شِئْتَ النَّهْيَاةَ
أَنْتَ قَدْ حَقَّقْتَ غَايَةَ . . . وَأَنَا حَقَّقْتُ غَايَةَ

حَوْلَكَ الْغَيْدُ وَرَبَّاتُ الْحَلَى . . . فَتَخَيَّرْتُ أَنْتَ مِنْ رِيمِ الْفَلَا

يَجْهَلُ أَقْدَارَ الْحَظِّ . . . وَيَقُولُ بِفَمِهِ (طُظْ)

اذْكُرِ اللَّهَ إِذَا شِئْتَ السَّعَادَةَ . . . إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ مِنْ نُورِ الْعِبَادَةِ

سِرِّ فِي حَيَاتِكَ وَاتَّقِ . . . لَيْسَ السَّعِيدُ كَمَا الشَّقِي

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى . . . النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى نُورِ الذَّرَى

يَا غَنِيًّا وَأَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ . . . أَنْتَ مَنْ أَعْطَى وَيُعْطِي لَا يَنِي

لِمَاذَا إِنْ نَقَمْتَ مِنَ الزَّمَانِ . . . تُحْمَلُنِي خَطَايَا مَنْ يُعَانِي؟

لَا مَا رَحِمْتَ مَرِيضًا دَاوُهُ أَنْتِ . . . أَرْجُو الْحَيَاةَ لِمَنْ يَسْعَى إِلَى مَوْتِي

أَحْبَبْتِي كَيْفَ صَارُوا بَعْضَ حُسَادِي؟ . . . بَدَلْتُ قَطْرَ السَّنَا مَا صَانِي الْعَادِي

كُنْ مَعَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ أَبْدَعَكَ . . . هُوَ مَنْ يُعْطِيكَ لَا لَنْ يَمْنَعَكَ

الذَّنْبُ ذَنْبُكَ لَمْ يَكُنْ ذَنْبِي . . . شِئْتَ الَّذِي مَا شَاءَهُ قَلْبِي

مَاذَا أَعَدُّ جُرُوحًا مِنْكَ أَوْ أَصِفُ . . . لَوْلَا الْحَيَاءُ جَعَلْتُ السَّيْفَ يَنْتَصِفُ

هَدِي سُلَافَةً فِكْرٍ ذُوْبُهُ الْأَلْقُ . . . فَاشْرَبْ هَنِئِنَّا فَبْنَعِي كُلَّهُ الْحُلُقُ

أَمِنْ الْحُبِّ تَنْتَقِمُ؟ . . . وَتُجَازِي النَّدَى بِسُمِّ؟

صَبَاحٌ يُطِيفُ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَالْبُشْرَى . . . يَدُومُ بِهِ سَعْدٌ بِدُنْيَا وَفِي الْأُخْرَى

مِنْ الشُّوْءِ مَلَّتْ . . . وَتَابَتْ وَصَلَّتْ

لَبَيْتِكَ يَا رَبِّي أَنَا لَبَيْتُ لَكَ . . . أَنْتَ الْإِلَٰهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْمَلِكُ
لَبَّاكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ لَنْ يَجْهَلَكَ . . . يَا مَالِكَ الْمُلْكِ عَبِيدٌ نَحْنُ لَكَ

قُلْ يَا سَمِيعُ وَيَا بَصِيرُ . . . يَا مَنْ يُجِيرُ الْمُسْتَجِيرَ
نَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَلِيِّ . . . تَجُودُ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ

مِثْلُهُ مَا جَاءَ أَقْبَحُ . . . وَهُوَ بِالسُّوْءَاتِ يَفْرَحُ

قَوْمُوا فَلِلصُّبْحِ الْمُنِيرِ قِيَامٌ . . . وَقَدْ اسْتَفَاقَتْ قَبْلَنَا الْأَقْوَامُ

لَعَلَّ هُمُومَ الْيَوْمِ تَرَحَّلُ فِي غَدٍ . . . وَيَزْتَاخُ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا كُلِّ مُجْهَدٍ

أَحْبُّ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ اسْتَقْوَى . . . بِظُلْمِ عِبَادِ اللَّهِ أَوْسَعُهُ هَجْوَا

يَوْمَ كَانَ الشَّبَابُ كَانَ التَّصَابِي . . . ثُمَّ شَبْنَا وَحَانَ وَقْتُ الْمَتَابِ

أَرْجُوكَ لَا إِلَّا أَنَا . . . أَنَا مَنْ سَقَاكَ مِنَ السَّنَا

حَوْلِي الرَّبِيعُ وَلَا أَرَى . . . إِلَّا حَيَاةً تُزْدَرَى

حَقَّقْتُ مَجْدِي بِجَهْدِي فَفُتُّ أَقْرَانِي . . . وَكَانَ رَبِّي كَرِيمًا حِينَ أَعْطَانِي

الْوَرْدَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رَحَلَتْ . . . أَبَقْتُ شَذَاهَا خَالِدًا وَمَضَتْ

بَكَيْتُ الْوَرُودَ لِأَجْلِكَ وَرَدَّةً . . . فَكَمْ أَنْتِ اسْقَيْتِ مَاءَ الْمَوَدَّةِ

نَسِيتُ كَثِيرًا أَدَى حُسْدِي . . . وَقُلْتُ أَيَا مُهَجَّتِي غَرَّدِي

فُؤَادِي عَنْ خَنَا السُّوَاءِ لِأَهٍ . . . وَمَا فَرَطْتُ فِي حَقِّ الْإِلَهِ

عَمَّ كُلَّ الْحِمَى الْفَسَادُ وَأَسْرَفٌ . . . إِنَّ وَجْهَ الْهَلَاكِ قَادِمٌ فَتَعَفَّفْ

شَعْبٌ يُرِيدُ الْعَلَا بِالْقَوْلِ لَا يَصِلُ . . . إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمَّةً يَسْمُو بِهَا الْعَمَلُ

نَحْنُ لَا نَحْتَاجُ زَمْرًا وَطَبُولًا . . . إِنَّمَا نَحْتَاجُ مَنْ يُذَكِّي الْعُقُولَا

بِمُنَاسَبَةٍ مَوْلِدِ حَفِيدِي: مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بَاشِرِ أَحِيلِ

كَأَبِي مُحَمَّدٍ . . . اسْمٌ مُمَجَّدٌ

بِالنُّورِ يَضْوِي . . . مَأْسُ وَعَسَجَدٌ

هَذَا حَفِيدِي . . . هَذَا مُحَمَّدٌ

إِنْ تَكُنْ تَرْجُو السَّعَادَةَ . . . فَالَيْسِ النَّفْسَ الزَّهَادَةَ

الْعِلْمُ يَسْمُو بِالرُّتَبِ . . . وَيُضِيئُهُ نُورُ الْأَدَبِ

قَلْبِي الَّذِي يَفْدِي الْجَمِيعَ . . . جَازَاهُ بِالْحَقْدِ الْوَضِيعِ

دُمُوعِي مِنْكَ بِالشُّكْوَى تَسِيلُ . . . وَجُرْحِي نَازِفٌ وَأَنَا الْقَتِيلُ

عَنْ حُبَّنَا تَتَحَدَّثُ الْأَيَّامُ . . . يَا مَنْ بِحُبِّكَ لَذَّتِ الْأَعْوَامُ

لَعَلَّ عُيُونَ مَنْ يَهْوَاكَ حَوْلُ . . . وَقِرْدٌ مَنْ يَقُولُ لَهُ جَمِيلُ

غَدَا نَلْتَقِي يَا صَبَاحِ ثِقِي . . . وَأَنْتِ عَلَى مِنْبَرٍ مُرْتَقِي

دَهْرٌ يَمُرُّ وَكُلُّ النَّاسِ رَحَالُ . . . وَالْخَالِدُ اللَّهُ فِيمَا شَاءَ فَعَالُ

عَصْرٌ تَصَادَى بِالْمَلَلِ . . . مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَلُ

وَشِتَاءُ أُمَّتِنَا الْخَرِيفُ . . . رَبِيعُهَا الْعَرَبِيُّ صَيْفُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْكَ . . . إِنْ عَادَ ظَلْمُكَ أَنْتَ لَكَ

مِنْ فَسَادٍ لِفَسَادٍ . . . يَشْتَكِي كُلُّ الْعِبَادِ

أَنْرَضِي بِسَوْءَاتِ أَيْدِي الْفَسَادِ . . . وَنَضْمْتُ حَتَّى تَضِيعَ الْبِلَادُ؟

أَصْبَحَ النَّاسُ حَيَارَى . . . حِينَمَا الْعَدْلُ تَوَارَى

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ قِيَمَةٌ . . . عِنْدَ مَعْدُومِ الشَّكِيمَةِ

لَمْ يَبْقَ مَاءٌ . . . يَسْقِي الظَّمَاءَ

مَا تَبَدَّلْتُ رَغْمَ ظُلْمِ الْخَوْنِ . . . أَنَا مَا زِلْتُ مَا طِرًا كَالْمُزُونِ

هَاطِلُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْونِي مَطِيرٌ . . . خَانِي مَنْ فَدَيْتُهُ يَا سَمِيرُ

دَعَّ كُلَّ مَوْتُورٍ وَدُونِ . . . مَا دُمْتَ شَمْسًا فِي الْعُيُونِ

مِثْلِي وَمِثْلِكَ صَعْبٌ بَعْدُ أَنْ يَأْتِي . . . كَمْ بَدَّلَ النَّاسُ نُورَ الْحُبِّ بِالْمَقْتِ

ارْتَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَقُولَ . . . مَا تَسْتَهِينُ بِهِ الْعُقُولُ

كَمْ فَدَمٌ فَظٌ . . . يَرْفَعُهُ الْحِظُّ

إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَاعِرٍ . . . فَلْتَدُقْ مِنْهُ النُّوَائِرُ

كَرِيمٌ وَالْكَرِيمُ لَهُ مَقَامٌ . . . وَشَاعِرٌ أُمَّةٌ لَا يُسْتَضَامُ

إِنْ كُنْتَ حَائِنَةً فَخُونِي . . . إِيَّيْ لَفْطُكَ مُنْذُ حِينِ

هَلْ أَنْتِ شَمْسٌ أَوْ بُدُورٌ؟ . . . فَلِمَ التَّكْبِيرُ وَالْعُرُوزُ؟

إِيَّيْ أَرَدْتِكِ عَالِيَا أَبَدًا . . . فَارْزَعِي لَوَاءَ سَامِقًا وَيَدَا

بُورِكَتِ بِالْجُهْدِ الْمُسَدَّدِ . . . لِلَّهِ دَرْكٌ يَا مُهَنْدٌ

لِمُهَنْدٍ فَالُ الْخَيْرِ . . . إِذْ نَالَ الْمَاجِسْتِيرِ

لِمُهَنْدٍ تَهْنِئَتِي . . . قَدْ حَقَّقَ أُمْنِيَّتِي

بِالْعِلْمِ تَرْفَعُهُمْ تَاجًا بِأَضْوَاءِ . . . يَا رَبُّ حَمْدًا إِذَا أَصْلَحَتْ أُنْبَائِي

أَحْمَدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . . . مَنْ أَعْطَاكَ التَّقْدِيرَا

قُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا رَدَّ السَّلَامَ . . . قُلْتُ الْوَدَاعُ وَوَدَعَ الصَّمْتُ الْكَلَامَ

مِنْ ذِلَّةِ الْعَرَبِ . . . دَمَعٌ لِمُنْتَحِبِ

جَمَعَ الْعَبَاءَ مَعَ الْبِلَادَةِ . . . وَأَضَاعَ مِنْ يَدِهِ السَّعَادَةَ

أَيَّانَ تَمَضٍ . . . يُتْبَعُ بِوَمَضٍ

كَانَتْ عَلَى صَدْرِي تَنَامٌ . . . وَلَقَدْ مَضَتْ وَمَضَى الْغَرَامُ

أَرْضَى الَّذِي تَرْضَاهُ لَكَ . . . يَا مَنْ لِقَلْبِي قَدْ مَلَكَ

طَالَ الْغِيَابُ وَلَمْ تَعُودِي . . . مَاذَا جَنَيْتِ مِنَ الصُّدُودِ؟

حُزْنٌ عَلَى وَجْهِ الْمَسَاءِ . . . أَضَاتِهِ حِينَ اللَّقَاءِ

كَيْفَ لَمْ تَنْتَصِفِي . . . لِْمُحِبِّ أَنْفٍ

هِيَ عِنْدِي كُلُّ شَيْءٍ . . . لَيْتَهَا تَعْلَمُ مَنِي

نَارِي وَأَنْوَارِي . . . يَا رَجَعَ قَيْتَارِي

قَدْ يَكُونُ الْحُبُّ بَلُوى . . . وَلَدَى الْمَحْبُوبِ سَلُوى

فِي بَنِكَ الْحُبِّ رَصِيدِي . . . مِنْ كُلِّ كِرَامٍ صَيْدٍ

مَا لَنَا إِلَّاكَ رَبِّي . . . نَجِّنَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ

نَحْنُ يَا رَبُّ ضِعَافٌ . . . فَكُفِّنَا مِنْ لَا يَخَافُ

يَا قَائِلًا لِلشَّيْءِ كُنْ . . . كُنْ عَوْنَنَا يَا رَبُّ كُنْ

لَكَ مَا تَشَاءُ وَمَا تُرِيدُ . . . فَالطُّفُ بِنَا نَحْنُ الْعَبِيدُ

مِنْ طِينَةٍ صُغْنَا يَا خَالِقَ الْكَوْنِ . . . وَكَيْفَ لِلطَّيْنِ أَنْ يَحْيَا بِلَا عَوْنِ؟

أَنْتَ يَا رَبُّ مَنْ يَهَبُ . . . فَلْتَهَبْ عَبْدَكَ الْأَدَبَ

نَيْلُ الْعُلَا غَالٍ . . . حَمَالُ اثْقَالٍ

أَنْتَ بِالْحَقِّ تَسْوُدُ . . . وَسَتَخْشَاكَ الْأُسُودُ

يَا رَبِّ فَارْضَ عَنَّا . . . وَاهْدِ الْعُصَاةَ مِنَّا

إِنِّي تَأَمَّلْتُ الدُّنَا . . . كَوْنُ عَظِيمِ الْمُبْتَتَى

رَمَضَانَ الشَّهْرُ . . . وَلِيَالِي الْقَدْرُ
عُرْسٌ فِي الدَّهْرِ . . . وَالْمَهْرُ الْأَجْرُ

مَا شَاءَ اللَّهُ . . . رَبِّي أَعْطَاهُ
وَسَيُعْطِي اللَّهُ . . . مَنْ صَانَ هُدَاهُ

الْبَعْضُ يَظُنُّ بِأَنِّي أَسْتَجِدِي الْإِعْجَابَ . . . لَكِنِّي يَا دُنْيَا أُرْجِي نُورَ الْآدَابِ

جَمِيلَةٌ كَزَهْرَةِ الْقَرْنُفَلِ . . . يَا لَيْتَهَا تُحِسُّ بِالْمَعْلَلِ

خَافِي مِنَ الْأَيَّامِ خَافِي . . . أَفْدَارُنَا تُخْفِي الْخَوَافِي

أَيَّامَنَا بِالْحُبِّ تَسْمُو تَحْتَفِلُ . . . إِنَّ الْحَيَاةَ بِدُونِ حُبِّ تُبْتَدَلُ

كُلُّ يُحِبُّ وَلَيْسَ مِثْلِي . . . مَنْ يَفْتَدِي لَا مَنْ يُخَلِّي

إِنَّ مَنْ أَوْجَدَنَا . . . كَفَلَ الرُّزْقَ لَنَا

سَالِمِ الْأَيَّامِ سَالِمٍ . . . لَا تُخَاصِمُ لَا تُخَاصِمُ

مَا زِلْتُ عَلَى نَهْجِي . . . أَتَضَاوَى مِنْ وَهْجِي

كُلُّ الْأَيَّامِ تَدُولُ . . . فَاتْرُكِ لِلذِّكْرِ حُقُولُ

كُلُّ الْخَلَائِقِ مُمْتَحَنُ . . . حَتَّى الشُّجَاعِ وَمَنْ جَبُنُ

حُبِّي لَا تَرْتَابِي . . . لَنْ أُغْلِقَ أَبْوَابِي

أَنَا أَعْنَى إِنْسَانٍ بِالْحُبِّ . . . وَرَصِيدِي مِنْ آثَامِي صِفْرُ

يَا حَبَّةَ عُنَّابٍ . . . بِالْحُسْنِ الْجَذَابِ

مَا دُمْتَ بِعَيْنِي الْأَجْمَلِ . . . لَا تَحْشِي يَوْمًا أَنْبَدَلُ

هِيَ كَالْبُلُورِ . . . كَبَنَاتِ الْحُورِ

يَكْفِي الْمُسْتَأَقُ . . . لَيْلٌ وَفِرَاقُ

سَأَنَامُ مَعَ النَّوَامِ . . . مَا دَامَ الْكُلُّ نِيَامًا

لَا عَدْلَ فِيهِ وَلَا ذِمَّةَ . . . مَنْ يَنْهَبُ أَمْوَالَ الْأُمَّةِ

فَرَجَّ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَجًا . . . يَا رَبِّ نَارَكَ لَا تُوجِّعْ

يَا رَبِّ إِنَّ الْيَوْمَ جُمُعَةٌ . . . فَاعْفِرْ فِي الْأَحْشَاءِ لَوْعَةَ

يَا رَبِّ يَا نُورَ الدُّهُورِ . . . أَنْعِمْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ

اغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ النُّشُورِ . . . وَامْنُنْ عَلَيْهِمْ بِالسُّرُورِ

يَا رَبِّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي . . . وَاجْعَلْهُ فِي رَكْبِ النَّبِيِّ

يَا رَبِّ تَقَبَّلْنَا بِالْخَيْرِ . . . وَاصْرِفْنَا عَنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ

يَا رَبِّ يَا حَنَّانُ بَارِكْ . . . لِلْمُسْلِمِينَ وَمَنْ يُشَارِكُ

سَأَلَمْتُهُ فَقَضَى بِظُلْمِي . . . يَا وَيْحَهُ اغْرَاهُ حِلْمِي

يَا لِلْعَصْرِ الْأَكْمَه

كَانَتْ قُلُوبًا مِنْ ذَهَبٍ . . . الْحُبُّ فِيهَا وَالْأَدَبُ

يَا لِلْعَصْرِ الْأَكْمَه

إِيَّاكَ وَاحْذِرْ هَجْوَ شَاعِرٍ . . . وَانْفُذْ بِجِلْدِكَ لَا تُخَاطِرْ

قَارِعٌ وَصَارِعٌ لَا تُتَافِقُ . . . يَكْفِيكَ مَوْلَاكَ الطَّوَارِقُ

يَا وَزِيرَ الدَّاخِلِيَّةِ . . . أَنْتَ لِلْحَقِّ هَدِيَّةٌ

قَوْمٌ عَلَى الطَّيِّبِ بِالنُّكْرَانِ قَدْ فُطِرُوا . . . وَفِي الْكِلَابِ وَلَكِنْ مَا وَفَى الْبَشَرُ

إِنَّ الْقَبِيحَ لِكُلِّ السُّوءِ فَعَالٌ . . . فَدَعَهُ لِلدَّهْرِ سَيْفُ الدَّهْرِ قَتَالٌ

يَا مَنْ تَرُوقُ لَهُ الْمَسْبَةُ . . . وَيَبِيعُ بِالْبَحْسِ الْمَحَبَّةُ

النَّارُ النَّارُ النَّارُ . . . لِلظَّالِمِ وَالْجَبَّارِ

مَا كَلُّ مَا تَرْتَضِيهِ النَّاسُ تَرْضَاهُ . . . فَأَخْتَرُ مِنَ الرَّأْيِ أَعْلَاهُ وَأَسْمَاهُ

يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرَانُ يَا رَبِّي . . . اغْفِرْ لَنَا أَنْتَ مَنْ يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ

بَاعَ الْأَمَانَةَ وَالشَّرْفَ . . . وَعَتَا عَتُوَ الْمُقْتَرِفِ

قَلَمِي سِلَاحِي . . . مُدْمِي الْقِبَاحِ

أَزِمِ الظُّلُومَ إِزِمِ . . . وَقَعِ الْكَلَامَ يُدْمِي

شَهِيدُ الْحَقِّ . . . يَنَالُ السَّبْقُ

أَعْلَى التَّهَانِي لِأَحْبَابِي وَإِخْوَانِي . . . بِالْعِيدِ وَالْفَرَحِ يَا أَوْرَادَ بُسْتَانِي
أَزْفُهَا أُمْنِيَاتٍ وَهِيَ بِاسِمَةٍ . . . أَنْ يَشْمَلَ السَّعْدُ مِنْكُمْ كُلَّ إِنْسَانٍ

الْعِيدُ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ بِهَجَّةِ الْعِيدِ . . . يَا شَمْسَ رُوحِي وَيَا أَعْلَى الْعِنَاقِيدِ

يَا كُلَّ صَحْبِي غَدًا يَبْدُو سَنَا الْعِيدِ . . . فَلْتَهْنُؤُوا كُلُّكُمْ يَا مَعْشَرَ الصَّيْدِ

الْعِيدُ أَقْبَلَ يَمْحُو الْكُرْهَ وَالْبَعْضَا . . . فَلْنَعْتَدِرْ وَلْيَسَامِحْ بَعْضُنَا بَعْضَا

الْعِيدُ كُلُّ ابْتِسَامَاتٍ وَأَفْرَاحٍ . . . فِيهِ الْأَغَارِيدُ وَالْأَمَالُ يَا صَاحِ

عِيدٌ يَحْفُكُ بِالسُّعُودِ . . . وَعُطُورُ أَنْفَاسِ الْوُرُودِ

الْعِيدُ أَقْبَلَ كَالرَّبِيعِ الْبَاسِمِ . . . عِشُوا أَحِبَّائِي بِعُمْرٍ سَالِمِ

هُنَّتْ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ . . . عِيدِ بِطَيْفِكَ بَعْدَ عِيدِ

الْعِيدُ عِيدُكَ فَابْتَسِمِ . . . أَجْزَلُ فَمَا أَسْمَى الْكَرَمِ

يَا فَرَحَةَ الْعِيدِ . . . وَنَسَائِمَ الْجُودِ

هَيَّا أَنْشُرِي عِطْرًا . . . يَنْهَلُ بِالْعُودِ

وَلْتَجْعَلِي الدُّنْيَا . . . أَصْدَاءَ تَعْرِيدِ

لَا تَتْرِكِي حُزْنَنا . . . فِي قَلْبِ مَكْبُودِ

كُونِي لَنَا عُمْرًا . . . بِالْخَيْرِ مَمْدُودِ

بِالنُّورِ وَالْبُشْرَى . . . كَقِطَافِ عُنُقُودِ

هَذِي أَمَانِينَا . . . يَا فَرَحَةَ الْعِيدِ

أَقْبَلَ الْعِيدُ أَقْبَلِي . . . بِالْجَمَالِ الْمُدَلَّلِ
وَأَنْثَرِي الْحُبَّ وَالْمُنَى . . . لِلْفُؤَادِ الْمُعَلَّلِ
كُلُّ مَا كَانَ قَدْ مَضَى . . . فَاشْعَلِي الْيَوْمَ مِشْعَلِي
هَا هُوَ الْعِيدُ قَدْ أَتَى . . . هَنِّي ثُمَّ هَلِّلِي
وَابْسَمِي بِسَمَةِ الرِّضَا . . . قَبْلِي الْعِيدَ وَأَقْبَلِي

أَنْتِ مَا زَلْتِ فِي عَيْونِي دَمْعَةً . . . تَتَلَّالًا كَأَنَّهَا ضَوْءُ شَمْعَةٍ

مَنْ مَاتَ لَمَّا يَشْهَدِ الْعِيدَا . . . فَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ فِي الْجَنَّاتِ مَسْعُودَا

أَنْتِ عِنْدِي مِنَ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى . . . لَا تُتَمَارِ فَأَنْتِ أَعْلَى وَأَعْلَى

ظَنُّ وَبَعْضُ الظَّنِّ ظُلْمٌ . . . فَجِدِ الْحَقِيقَةَ فَهِيَ عِلْمٌ

يَا مَكَّتِي تَيْهِي . . . فَخْرًا بِلَا تَيْهِ

أُمُّ الْقُرَى وَرَبِيعُكَ الْأَبْدِي . . . سَيَظُلُّ رَوْضًا مُورِقًا وَنَدِي

صَبَاحُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْلَى الْبِطَاحِ . . . مِنَ الْوَادِ الْحَرَامِ عَلَى الْمِلَاحِ

وَلِيَّ أَمَلٍ تَقَاصَرَ عَنِّ مُرَادِي . . . أَجِدُّ إِلَيْهِ يَهْرُبُ مِنْ جِهَادِي

قَلَّ كَيْفَ أَلْقَاهَا وَتَلَقَانِي . . . لِتَكُونَ فِي قَلْبِي وَأَحْضَانِي

أَمَلًا فُؤَادَكَ بِالسُّعُودِ . . . لَا عُمُرَ يَرْجِعُ مِنْ جَدِيدِ

عَنِّي عَنِ الْأَشْوَاقِ سَالٍ . . . فَمَتَى تَحِنُّ إِلَيَّ وَصَالِي؟

أَنْتِ مِثْلِي كُؤُوسٌ عَشِقٌ مُدَابَّةٌ . . . فَاحْتَسِي وَاسْقِينِ مِرَاجَ الصَّبَابَةِ

أَنْتِ كَالْقَطْرِ الْهَتُونِ . . . بَيْنَ أَحْدَاقِ الْعُيُونِ

انْظُرِي إِلَى الزَّمَنِ الطَّوِيلِ . . . لَا يَنْتَهِي كَالْمُسْتَحِيلِ

نَجْمَةٌ أَنْتِ أَرْسَلِي . . . مِنْ سَنَا الْحُبِّ لِلْحَلِي

وَاطْرُكِي اللَّيْلَ سَاعَةً . . . وَأَضِيئِي بِمِشْعَلِي

عَصْرٌ قَدْ أَحْتَقَبَ الْكَذِبَ . . . تَبًّا لَهُ تَبًّا وَتَبْ

حُبِّي أَرِينِي مِنْكَ نَغْرًا يَبْتَسِمُ . . . وَسَمَاحَةَ الرُّوحِ الَّتِي لَا تَنْتَقِمُ؟

اَمَلْتِنِي سَعَادَةً ثُمَّ حُبًّا . . . وَتَعَالَى نَهِيمُ رُوحًا وَقَلْبًا

مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا بِهَا الْمُتَعَايِ . . . وَبِهَا الْقَنَاعَةَ وَالرِّضَا بِالْخَافِي

اِبْنَتِي (مِصْبَاحُ الْفَرَحِ)

اَنْشُرِي قَوْسَ قُزْحٍ . . . أَنْتِ مِصْبَاحُ الْفَرَحِ

إِنَّهُ الدَّهْرُ وَمَنْ . . . فِيهِ لَمَّا يَنْجَرِحُ!؟

الطَّيْفُ حَتَّى الطَّيْفُ يَهْرُبُ مِنْ عَيْونِي . . . لِلَّهِ مَا أَقْسَاهُ مِنْ طَيْفٍ خَوْونٍ

عَيْنُ الْمَشُوقِ بِهَا السَّهَرُ . . . فِي كُلِّ وَقْتٍ تَنْتَظِرُ

اَنْشُرِينِي عَلَى بَهَاكِ الْبَدِيعِ . . . كَالنَّدَى كَالرُّودِ بَيْنَ الرَّبِيعِ

هَذَا الزَّمَانُ أَحْيَرُهُ وَالْأَوَّلُ . . . بِالْحَقِّ أَوْصَانًا وَفِيهِ الْبَاطِلُ

سَأَسْمِيكَ مَدَى الْعُمْرِ حَبِيبِي . . . وَأَرَاكَ النُّورَ فِي اللَّيْلِ الْكُثِيبِ

ابْنَتِي (مَرْيَمَ)

يَا رَبِّ قَدْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ . . . وَوَهَبْتُهَا لَكَ إِنَّكَ الْأَكْرَمُ

يَا رَبِّ كُنْ لِلْمُسْلِمِينَ ظَهِيرًا . . . وَأَنْشُرْ عَلَيْهِم رَحْمَةً وَسُرُورًا

وَيَبْقَى لَدَيْكَ إِلَهِي الْأَمَلُ . . . فَإِنَّ ذُنُوبِي مِثْلُ الْجَبَلِ
فَكَيْفَ أَجِيئُكَ بِالْمُوبِقَاتِ؟ . . . وَتَغْفِرْ لِي ثُمَّ تُضِيءُ السُّبُلَ
إِلَهِي الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاكَ . . . سَأَلْتُكَ يَا رَبِّ أَنْ لَا أَضِلُّ
أَنَا الْعَبْدُ عَبْدُكَ إِنْ تَنْتَقِمَ . . . عَدَلْتَ وَعَفَوْتَ عَنِّي الْأَمَلُ
وَأَنْتَ الرَّحِيمُ إِذَا كُنَّا . . . بِرَحْمَةِ رَبِّ الْهُدَى نَسْتَظِلُّ

إِنِّي أَتَوَّقُ إِلَى رِضَاكَ . . . وَأَطَّلُ أَطْمَعُ أَنْ أَرَكَ
يَا مُنْتَهَى الْأَمَالِ يَا . . . رَبِّي أَحِبُّكَ فِي عُلَاكَ
أَنْتَ الْعَظِيمُ عَلَى الْمَدَى . . . كَلَّا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ

فَرِحَةٌ تَبَعْتُ الْهَنَا . . . لِفُؤَادِ جَنَى الْعَنَا

الْحَمْدُ وَالشُّكْرَانُ لَكَ . . . يَا مَالِكِي أَنْتَ الْمَلِكُ
أُثْبِي عَلَيْكَ اللَّهُ كَمْ . . . أَعْطَيْتَ قَبْلُ وَنَسَأَلُكَ

يَهَبُ الْكَرِيمُ بِلا سُوَالٍ . . . مَا عَزَّ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ

الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ لَكَ . . . سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمَلِكُ

يَتَعَانِقُ الطُّوفَانُ وَالْبَحْرُ . . . فَهُمَا كَبَحْرٍ فَوْقَهُ بَحْرٌ

قَسَمًا بِرَبِّكَ أَوْ بِرَبِّي . . . لَا حُبَّ يَبْلُغُ مِثْلَ حُبِّي

يَا رَازِقَ النَّمْلَةِ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ . . . أَنْتَ الْكَرِيمُ جُدْ عَلَيَّ عَبْدٌ شَكَرٌ

ذَكَرْتَ كُلَّ النَّاسِ إِلَّايَ أَنَا . . . يَا مَنْ تَنَاسَيْتَ وَمَنْ يَنْسَى السَّنَا؟

هِيَ الدُّنْيَا سَتْرُدِّي مِنْ يُعَادِيهَا . . . بِرَغْمِ جِرَاحِهَا كُلِّ يُدَارِيهَا

مَا زِلْتُ أَرْحَلُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ . . . أَتَذَكَّرُ الْعُمَرَ الْجَمِيلَ لَدَى الْخَلِي

كَانَ النَّدَى وَالْحُبُّ فِي أَيَّامِنَا . . . كَمْ كَانَ عُمْرًا يَزِدُّهُي بِالْأَجْمَلِ

دُونِي وَدُونِكَ أَلْفُ بَابٍ مُوَصَّدٍ . . . هَيْهَاتَ أَنْ الْقَاكِ فِي دُنْيَا غَدِي

شَوْقٌ وَحُبٌّ فِي الْقُلُوبِ وَلَوْعَةٌ . . . وَنَدَى أَمَانٍ كَمْ تَضِنُّ عَلَيَّ الصَّدِي

ظَمَانُ هَلْ أَشْرَبَ . . . مِنْ تَغْرِكِ الْأَعْدَبِ؟

لَوْ تَعَلَّمِينَ بَأَنِّي صِرْتُ أَهْوَاكِ . . . فَكَيْفَ بِاللَّهِ قَوْلِي كَيْفَ أَنْسَاكِ؟

قَدْ أَوْشَكَ الْفَسَادُ يَا عَلِي . . . أَنْ يَجْعَلَ النَّيْرَانَ تَصْطَلِي
هَلْ يَبْدَأُ الْإِصْلَاحَ مِنْ عَلٍ؟ . . . أَوْ يَصْدُقُ النَّصِيحُ لِلْوَلِيِّ؟

قَوْلِي أُحِبُّكَ لَا تُوَارِي . . . أَوْ لَا أُحِبُّكَ لَا تَحَارِي

أَنَا إِنْ مِتُّ بَعْدَ تَحْقِيقِ مَجْدِي . . . سَوْفَ تَبْقَى عُطُورُ زَهْرِي وَوَرْدِي

عَرَفَاتُ هَيَّا بِالْحَجِيجِ أَضِيئِي . . . لِيَنَالَ فَضْلَ اللَّهِ كُلُّ وَضِيئِي

هَذِي مُنَى فِيهَا الْمُنَى . . . فَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ السَّنَا

مَا مِثْلُ مَكَّةَ فِي الْبِلَادِ مِثِيلُ . . . إِعْجَازُهَا الْمُبْعُوثُ وَالتَّنْزِيلُ

أَتَمَنَّى وَأَنْتَ كَمْ تَتَمَنَّى . . . وَالْمُنَى بَعْدَهَا كَمَا النَّجْمُ عَنَّا

حَجَّ الْحَجِيجِ وَكُلُّ يَشْتَكِي وَهَنَا ... فَانْشُرْ رِضَاكَ وَبَدِّلْ سُوءَنَا حَسَنًا

لَبَّيْكَ لَبَّيْ الْحَلْقُ لَكَ... أَنْتَ الْعَظِيمُ وَمَنْ مَلَكَ

صَوْتُ الْحَجِيجِ يَصِحُّ مِنْ عَرَفَاتٍ... (لَبَّيْكَ) رَبِّ الْحَلْقِ وَالْآيَاتِ
يَدْعُوكَ مَنْ قَدْ جَاءَ فِيكَ مُؤْمَلًا... فَاثْمُنْ بِعَفْوِكَ ثُمَّ بِالْحَسَنَاتِ

هَبَّتْ نِسَائِمُ مَكَّةَ الْفَيْحَاءِ... بِالْبُشْرِيَّاتِ تَحْفَهَا الْآلَاءُ

جُودُ الْكَرِيمِ يَفِيضُ بِالرَّحَمَاتِ... حِينَ الْجُمُوعِ تَجُودُ بِالْعَبْرَاتِ

مَنْ مِثْلُ رَبِّ الْخَلْقِ مَعْبُودِي؟ ... نَعِصِي وَيَغْفِرُ: قِمَّةُ الْجُودِ

يَا رَبِّ يَسِّرْ لِلْحَجِيجِ وَلَا تُعَسِّرْ... وَامْدُدْ لَهُمْ خَيْرًا فَإِنَّكَ مَنْ يُيسِّرْ

وَعَدَا يَوْمٌ جَدِيدٌ... كُلُّهُ أَضْوَاءُ عِيدٍ

سُرْعَةُ الْوَقْتِ كَمَا الرِّيحِ مَطِيَّةٌ... فَهُوَ كَالضُّوءِ مَسَارَاتُ خَفِيَّةٌ

لَعَلِّي أَرَى الدُّنْيَا نَعِيمًا عَلَى المَلَا . . . وَكُلُّ الَّذِي يَرْجُونَ يَأْتِي مُعْجَلًا
وَأَلْمَحْ تُغَرِّ السَّعْدِ يَبْسُمُ لِلْعَلَا . . . وَكُلُّ قُلُوبِ النَّاسِ بِالعُحْبِ تُمْتَلَا

لَا الزَّيْتُ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّعْتَرُ . . . أَشْهَى مِنَ الكَفْيَارِ لَمْ يُؤْتَرَ

الدَّذْبُ عَيْنِكَ حِينَ قَالَتْ لِلْعِيُونَ . . . إِنِّي عَشِقْتُكَ قَلْتُ عِيشِي فِي جُنُونِي

رُدِّي عَلَى قَلْبِ الحَبِيبِ وَجُودِي . . . لَا تَبْخَلِي فَالعُمُرُ شُعْلَةٌ عُودِ

أَشْكُو إِلَيْكَ تَوَجُّدِي وَغَرَامِي . . . وَيَشُوقُنِي فِيكَ الجَمَالَ الظَّامِي
أَهْفُو إِلَيْكَ وَبِي إِلَيْكَ صَبَابَةٌ . . . وَحَرَارَةُ الأَشْوَاقِ فِي أَيَّامِي
هَاتِي أَفَانِينَ الهَوَى وَتَمَتَّعِي . . . بِالعُمُرِ وَارْتَشِفِي نَدَى أَحلامِي

أَرْنُو إِلَيْكَ كَطَلَعَةِ البَدْرِ . . . فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يَا عُمْرِي

رَقَصْتَ كَالزُّهُورِ فِي لَيْلِ عُرْسِ . . . لَيْتَ كُلِّ الزَّمَانِ بِهِجَةَ أَنْسِ

نِعْمَةُ العُمُرِ نِعْمَةُ الأَحْفَادِ . . . فِي رُؤْيٍ لـ(مُحَمَّدٍ) وَ(عَبَادِي)

فِي كُلِّ عُمْرٍ ضَاحِكٍ أَنْتِ . . . إِنِّي أَحْبَبْتُ أَيَّمَا كُنْتُ

إِنْ لَمْ أَحْبَبْكَ مِنْ أَحَبِّ وَأَنْتِ نُورٌ . . . فَلْتَشْرِقِي كَالشَّمْسِ تَحْضُنُهَا الْبُدُورُ

وَمَا أَنَا إِلَّا فِي هَوَاكِ أَسِيرٌ . . . وَيَسْغَفُنِي أَنِّي إِلَيْكَ أَسِيرٌ
قَبْلَ الرَّحِيلِ تَقَبَّلِي عَتَبِي . . . دُنْيَايَ قَدْ أَسْرَفْتِ فِي تَعْبِي

أَحْبَبْتِ مَنْ وَكَرِهْتِ مَنْ؟ . . . أَوَاهُ يَا هَذَا الزَّمَنُ!

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتِ فِي قَلْبِي . . . فَتَحَسَّسِي يَا حُلُوتِي حُبِّي

لَيْلٌ وَصُبْحٌ شَانْنَا . . . نَغْفُو وَنَضْحُو
وَالدَّهْرُ يَرُسُّمَنَا . . . عَلَى أَرْضٍ وَيَمْحُو

حُبُّكُمْ فِي الرُّؤْيِ وَبَيْنَ الْفُؤَادِ . . . أَنَا لَا أَعْرِفُ الْأَسَى وَالتَّعَادِي
لَحْظَةً نَهْدًا الْأَعَاصِيرُ حَوْلِي . . . ثُمَّ تَبْدُو مَحَبَّتِي وَوَدَادِي
كَالْمَطِيرِ الْهَتُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ . . . يَرْتَوِي مِنْ نَدَايِ قَاصٍ وَبَادٍ
كُلُّ نَفْسٍ لَهَا الْكَرَامَةُ عِنْدِي . . . غَيْرَ نَفْسٍ ظُلُومَةٍ لِلْعِبَادِ
نَحْنُ زَهْرُ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ رَوْضٍ . . . وَأَمَانٌ لِبَعْضِنَا فِي الْعَوَادِي
وَلَنَا تَشْرِيقُ الشُّمُوسِ وَتَصْفُو . . . رِحْلَةُ الدَّهْرِ بَيْنَ تَلٍّ وَوَادِي

قَمْرٌ أَنْتِ بِالْجَمَالِ الْأَنِيقِ . . . قَدْ تَوَشَّيْتِ مِنْ ضِيَاءِ الْبَرِيقِ
أَنْتِ حُسْنٌ مِنَ السَّمَاءِ تَجَلَّى . . . دَهْشَةٌ أَنْتِ فِي عُيُونِ الْمَشُوقِ
وَجْهَهَا الضَّاحِكُ الْمُضِيءُ وَجِيدٌ . . . تَاهَ بِالْخَصْرِ فَوْقَ قَدِّ رَشِيقِ
وَأَرِيحُ الْوُرُودِ يَحْدُو خُطَاهَا . . . كَشَمِيمِ الْحَيَاةِ مِثْلَ الرَّحِيقِ
حُمْرُهُ النَّعْرُ وَاللَّائِلِيُّ تَضْوِي . . . مِثْلَ فَجْرِ وَنُورِهِ كَالْغَرِيقِ
عَيْنُهَا كَالْمَدَى كَلِيلٌ وَصَبْحٌ . . . يَنْفُثُ السَّحْرَ لَمُحَهَا كَالْبُرُوقِ
آيَةٌ فِي الْحِسَانِ تَعْلُو وَتَعْلُو . . . زَانَهَا الدُّلُّ بِالْحِجَى وَالسُّمُوقِ
كَيْفَ عَشْنَا الْهَيَامَ ثُمَّ اغْتَرَبْنَا . . . وَأَضَاعَتْ طَرِيقَهَا وَطَرِيقِي

الْوَقْتُ مَرَّ وَمَا نَظَرُ . . . لِلصَّابِرِينَ عَلَى الضَّرَرِ

أَنْتِ نَارِي وَجَنَّتِي . . . وَأَزَاهِيرُ نَشْوَتِي

مَاذَا بَقِيَ؟ مَاذَا بَقِيَ؟ . . . إِلَّاكَ يَا عُمْرِي الشَّقِي

قَلْبِي الَّذِي أَسْكَنْتَهُ فِيهَا . . . طِفْلٌ تَرَبَّى فِي مِغَانِيهَا

لَسْتُ لِيْلِي وَلَسْتُ قَيْسَ الْمَلُوحِ . . . إِنَّمَا حُبْنَا أَعَزُّ وَأَنْجَحُ

أُحِبُّكَ كَالصَّبَاحَاتِ الرَّقَاقِ . . . وَشَوْقِي لِلرُّضَابِ وَلِلْعِنَاقِ

إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ لِي كَعُيُونِي . . . مِنْ دَمِي كُلُّهُمْ وَمِنْ أَصْلِ دِينِي

يَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ . . . انصُرِ الْحَقَّ الْمُبِينَا

كَانَ وَقْتًا وَمَضَى . . . لَمْ يَكُنْ فِيهِ الرِّضَا

مِثْلُهُ مِثْلُ الدُّجَى . . . لَيْتَهُ قَدْ أَوْمَضَا

نَتَمَنَّى وَالْمَنَى . . . رَهْنُ أَقْدَارِ الْقَضَا

كُلُّنَا قَالَ غَدًا . . . يَلِدُ الْحَظُّ رِضَا

ثُمَّ عُدْنَا مَوْعِدًا . . . مَا وَفَى ثُمَّ انْقَضَا

حَتَّى وَإِنْ جَرَحُوكَ يَا قَلْبِي . . . سَامِحٌ وَجَارِ السُّوءِ بِالْحُبِّ

جِئْتُ أَمْ رُحْتَ كَمْ أَتَوْا ثُمَّ رَاحُوا . . . أَنْتَ شِئْتَ الْفِرَاقَ وَهُوَ ارْتِيَاخُ

أَنَا أَخْتَارُ مَنْ يَكُونُ حَبِيبِي . . . فَاسْتَرِحْ أَنْتَ لَسْتَ أَهْلًا لِطِيبِي

لَا تَنْظُرِي نَحْوَ شَيْبٍ قَدْ غَزَا رَاسِي . . . مَا زِلْتُ يَا حُلُوتِي أُغْرِي بِجَلَّاسِي

وَلِي شِعْرٌ تَشَبَّ بِالصَّبَايَا . . . وَقَلْبٌ لَا يَعْنُ إِلَى الْخَطَايَا

لَكَ وَحْدَكَ الْقَلْبُ الْمَشُوقُ . . . غَزَلِي الْعَفِيفُ بِلَا فُسُوقٍ

لِي فُوَادٌ عَنِ الصَّغَائِرِ عَافٍ . . . وَهُوَ سَيْفٌ لِمَنْ أَرَادَ اعْتِسَافِي

أَنَا إِنْ رَكِبْتُ فَخَيْلِي الرَّيْحُ لَا الْأَلُ . . . وَإِنْ أَرَدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَالُ

إِنْ خُنْتَنَا أَوْ بَعْتَنَا . . . أَيُّلَامُ أَصْحَابِ الْخَنَا؟

أَشْرَقَتْ بِالْبَسْمَةِ . . . كَالضَّوءِ فِي الْعَتَمَةِ

عَرَفْتُ فِيهَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ غَيْرِي . . . حُسْنٌ وَظَرْفٌ وَطَبْعُ النَّبْلِ وَالْخَيْرِ

لَا، لَنْ تَرَيْنِي مَرَّةً أُخْرَى . . . فَتَأَمَّلِينِي إِنْني الذُّكْرَى
كَمْ حُلُوةٍ أَحْبَبْتُنَّهَا حَسَنَاءَ . . . وَتَعَشَّقْتِنِي الْغَيْدُ يَا أَسْمَاءَ

لِي فِي النِّسَاءِ نَوَادِرٌ وَغَرَامٌ . . . وَلِكُلِّ أُنْثَى صَبُوءَةٌ وَهَيَامٌ

وَمَلَّكْتُ حُبًّا مَا رَعَى حُبِّي . . . مَا عُدَّتِ أَنْتِ حَبِيبَةَ الْقَلْبِ

دَوَاؤُكَ لِلْعَيْبِيِّ إِذَا تَمَادَى . . . فَضِيحَتُهُ وَإِلَّا كُنْتَ مِثْلَهُ

وَحَدِيدِي مَعِيَ الْأُورَاقُ وَالْقَلَمُ . . . أَجْلُو الْحَقَائِقِ حِينَ تَنْبَهُمُ

يَا صَبَاحِي الَّذِي أَطَّلَ جَدِيدًا . . . زُرْ حَبِيبِي لِكَيْ يَكُونَ سَعِيدًا

إِنَّ مَنِ اعْتَدَى . . . مَصِيرُهُ الرَّدَى

لِلْحَقِّ بَيَانٍ . . . لِلْبَاطِلِ بُهْتَانُ

يَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ يَا أَحَدًا صَمَدٌ . . . يَا مَنْ لَكَ النَّجْوَى وَأَمْرُكَ لَا يُرَدُّ

يَا رَبِّ فَرِّجْ كَرْبَنَا أَنْتَ الَّذِي . . . بِيَدَيْكَ أَقْدَارُ الْعِبَادِ فَهَبْ وَجُدْ

أُرِيدُ أَنْسَى حَيَاتِي أَنْبِي فِيهَا . . . دُنْيَا وَنَشْرَبُ كُلَّ الْهَمِّ مِنْ فِيهَا

غَضَبٌ ثُمَّ رِضًا . . . هَكَذَا فَعَلَّ الْقَضَا

كُلُّ مَنْ فِيْنَا جَرِيحٌ . . . لَيْسَ فِي الْخَلْقِ صَحِيحٌ

نَتَسَلَّى بِالْأَمَلِ . . . مِنْ تَصَارِيفِ الْمَلَلِ

مَا دُمْتُ مُتَعَبَةً مِنْ صَادِقِ الْحُبِّ . . . فَالْبُعْدُ أَكْرَمُ عَمَّنْ ضَاقَ بِالْقُرْبِ

أَحْسَسْتُ أَنَّكَ قِطْعَةٌ مِنِّي . . . لَكِنْ وَجَدْتُكَ رَاغِبًا عَنِّي

كَانَ لِي فِيكَ سَلْوَةٌ وَاشْتِيَاقٌ . . . أَنْتَ شَتَّ الْفِرَاقُ أَنْتَ الْفِرَاقُ

وَتَمَنِّيْتُكَ يَوْمًا أَنْ تَكُونِي . . . ضَوْءَ فَجْرِ بَيْنِ أَحْدَاقِ عُيُونِي
قُلْتُ: أَهْدِيكَ حَيَاتِي وَسِنِينِي . . . قُلْتُ لِي: لَا أَبْنَعِي إِلَّا جُنُونِي

لَامَتْ عَلَيَّ شَهِيَّةُ الْغَنَجِ . . . وَأَقَامَتِ الشُّكُورَى بِلا حُجَجِ
لَوْ هَزَّهَا حُبٌّ وَأَرْقَاهَا . . . لَيْلٌ وَأَصْبَى قَلْبَهَا وَهَجِي
لَرَأَيْتُ مِنْ تَحْنَانِهَا الْقِي . . . وَتَنَفَّسْتُ مِنْ رَائِحِ الْأَرْجِ
يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَفَاتِنَتِي . . . مَا عَادَ لِي صَبْرٌ عَلَى الْحَرَجِ

غَاضَبْتَنِي أَنْتَ مَا أَبْدَيْتَ لِي سَبَبًا . . . بَيْنَ الْمُحِبِّينَ تَلْقَى اللَّوْمَ وَالْعَبَا
يَا مَنْ أَحْسُ هَوَاكَ الْعِشْقُ أَجْمَعُهُ . . . عُذْرِي إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ أَقْتَرِفْ وَصَبَا
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ عَنْ حُبِّي وَعَنْ وَلَهِي . . . لَمَا تَجَنَّيْتُ أَوْ أَوْسَعْتَنِي غَضَبَا
انظُرْ فَدَيْتُكَ بِالْدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ . . . نَلَقَ الظُّنُونَ وَإِنْ صَدَّقْتَهَا كَذِبَا

ذُقْتُ فِي دُنْيَايَ مِنْ مُرٍّ وَحَالِي . . . لَنْ أَبَالِي أَوْ سَأَحْيَا الْعُمَرَ سَالِي

لَا تَشْكُ، لَا، كُنَّا هُمْ وَالْأَمُّ . . . أَجْدَى حَيَاتِكَ نَسِيَانٌ وَأَحْلَامٌ

انْفُضْ غُبَارَ الْأَسَى فِي عَصْرِكَ الْقَاسِي . . . وَابْدِلْ هُمُومَكَ مِنْ ضَيْقٍ لِإِينَاسٍ

سَانَامٌ حَتَّى يَمَلَّ النَّوْمُ مِنْ نَوْمِي . . . مَا دَامَ دَهْرِي حَفِيلاً بِالَّذِي يُدْمِي

وَحَدِي مَعِي مُثْلِي . . . وَمَعِي سَنَا أَمْلِي

عَنِّي فَلَا تَسْلِي . . . وَاسْتَبْدِلِي بَدَلِي

لَمْ تَصُدَّقِي يَوْمًا مَعِي . . . يَكْفِي الْجِرَاحُ وَأَدْمَعِي

كَمْ ذَا رَأَيْتُكَ فَرَحْتِي . . . وَرَأَيْتُ حُبَّكَ مَوْضِعِي

لَا تَدْعِي لَا تَدْعِي . . . وَعِمِي حَيَاةً وَارْتَعِي

قَلْبِي يُطِيفُ بِهِ الْوَفَى . . . لَكِنَّهُ يَهْوَى (عُرُوفُ)

يَكْفِي يُحِبُّكَ مِنْ حَبِيبِكَ أَرْبَعَةٌ . . . قَلْبٌ وَعَقْلٌ ثُمَّ عَيْنَا مُوَلَعَةٌ

الدَّهْرُ قَالَ أَنَا الْكَبِيدُ . . . أَدْمِي الْخَلَائِقَ لِلْأَبَدِ

سَأَرِيكُمْ الْهَوْلَ الْمَمِضُ . . . نَضَّ أَدْبِقُكُمْ حَرَ الْكَمَدِ

مَنْ يَصْطَبِرَ لِمَكَارِهِ . . . نَاجٍ مِنَ الْبَاسِ الْأَشَدِّ
قُلْ يَا مُجِيرٌ وَيَا أَحَدٌ . . . رُحْمَاكَ مِنْ زَمَنِ الْأَدِّ

مَاذَا يَقُولُ الْعَبْدُ لِلْمَعْبُودِ . . . إِنَّ الْبَلَاءَ مُقَدَّرٌ كَالْجُودِ

لَوْ تَعْرِفِينَ الْحُبَّ لَمْ تَتَمَنَّعِي . . . وَلَمَّا رَضِيتِ الْبُعْدَ يَكُوي أَضْلَعِي
أَسْفِي عَلَيْكَ الْيَوْمَ قَدْ أَنْكَرْتَنِي . . . أُمَّلْتَنِي وَخَدَعْتَنِي فَلْتَحْدَعِي
وَجَمَعْتِ حَوْلَكَ مِنْ قُلُوبٍ وُله . . . كَيْ تَجْرَحِيهَا بِالْخِدَاعِ الْمَوْجِعِ
وَدَعْتِ حُبَّكَ مِثْلَمَا وَدَعْتَنِي . . . فَالْحُرُّ يَا بِي الْغَدْرَ يَا مَنْ «تَدْعِي»

إِلَى صَبَاحِ ابْنَةِ أَخِي تُرْكِي رَحِمَهَا اللَّهُ وَجَعَلَهَا فِي عَلِيَيْنَ:
يَا (صَبَاحِي) وَأَنْتِ أَنْفَاسٌ وَرِدٍ . . . أَيُّ ذِكْرِي تَرَكْتَهَا لَا تُعَدِّي
لَمْ يَزَلْ صَوْتُكَ الْخَجُولُ بِأُذُنِي . . . يَتَصَادَى كَمَا الْمَلَائِكُ عِنْدِي:
كَيْفَ يَا عَمُّ عَنْ أَبِي ثُمَّ أُمِّي . . . كَيْفَ حَالُ الْجَمِيعِ يَا عَمُّ بَعْدِي
قُلْتُ يَا (صُبْحُ) إِنَّا فِي اشْتِيَاقٍ . . . لِلِقَاءِ الْقَرِيبِ هَيَّا اسْتَعِدِّي
أَنْتِ فِي رَحْمَةِ الْكَرِيمِ فَتِيهِي . . . بَرِّضَا اللَّهُ فِي نَعِيمٍ وَسَعْدِ

جِرَاحُكَ كَالْوَشْمِ كَالْمَعْلَمِ . . . عَلَى الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ وَالْمِعْصَمِ
وَيَا لَيْتَهَا مِنْ عَدُوِّ أَتَتْ . . . تَجَرَّمَهَا مِنْ سَقَاهُ دَمِي

كَمْ فِي الَّذِينَ مَنَحْتُهُمْ وِدِّي . . . جَحَدُوا الْوِدَادَ وَأَصْبَحُوا ضِدِّي

نِصْفُ الْعُقُولِ جَمِيعُهَا الْعَاقِلُ . . . لَا عَقْلَ يُوصَفُ أَنَّهُ الْكَامِلُ

مُدِّي إِلَيَّ يَدَا . . . عُمْرِي الْجَدِيدُ بَدَا

أَيْنِي وَأَيْتُكَ مِنْ . . . بَيْنِي وَمِنْ أَيْنِي؟

الْحُبُّ لَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُخْلَقْ . . . لَا تَحْبِسِي أَنْفَاسَهُ يَخْلُقْ

وَأَرَاكَ فِي عَيْنِي مَلِكٌ . . . مَا أَجْمَلَكُ مَا أَجْمَلَكُ!

صُغْتُ عِلْمًا يَفِيضُ نَثْرًا وَشِعْرًا . . . تَتَغَيَّ بِهِ الْعَوَالِمُ دَهْرًا

حَوْلِي الْغَيْدُ عَاشِقَاتِ صَوَادِي . . . لَمْ تُتْرَنِي سِوَى التِّي فِي فُؤَادِي

حُبُّنَا كَمْ قَدْ كَانَ حُبًّا جَمِيلًا . . . كَيْفَ صَيْرْتَهُ عُبُوسًا مَلُولًا

أُهْدِي إِلَيْكَ رَقَائِقَ الْأَنْسَامِ . . . تَسْرِي الْوُرُودُ بِهَا إِلَيْكَ ظَوَامِي
 أَهْدَيْتِ لِي شِعْرًا تَأْرَجُ عِطْرُهُ . . . فَوَجَدْتُهُ نَعْمًا مِنَ الْأَنْغَامِ
 أَشْدُو بِهِ فِي وَحْدَتِي مُتَعَلِّلاً . . . فَيُرِدُّنِي لَطْفَوْلَةَ الْأَيَّامِ
 فَيَشُوقُنِي فِيكَ الشُّعُورُ وَأَنْتَشِي . . . وَأَهْيِمُ فِي سِنَةِ مِنَ الْأَحْلَامِ
 كَالْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ يُغْرِي رَجْعُهُ . . . أَوْ مِثْلُ أُغْنِيَةِ بِصَوْتِ (سَلَامِ)
 فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ (سَلَامٌ) بِدَوْرَهَا . . . قَدْ نَوَّرَتْ بِطُفُولَةِ الْأَيَّامِ
 هَيْفَاءَ تَعَنَّتِ الْوَفَاءَ سَجِيَّةً . . . قَلْبُ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ الْهَامِي
 إِنْ تَشْكُرِي فَالْشُّكْرُ مَا أَوْلَيْتِهِ . . . مِنْ طَيْبَةٍ وَمَوَدَّةٍ وَتَسَامِ
 لِلَّهِ دَرْكٌ قَدْ جَعَلَتْ سُرُورَنَا . . . كَالْهَتَنِ يَرُشِفُهُ الْفُؤَادُ الظَّامِي
 هَيْفَاءَ الْهَمِّ الشُّعُورِ قَصِيدَةً . . . مِنْ بَعْضِ شِعْرِكَ يَهْتَدِي الْهَامِي
 جَاءَتْكَ صَادِقَةٌ تَلْفُ رِذَاءَهَا . . . حَجَلًا تَمِيسُ بِحُسْنِهَا الْمُتْرَامِي
 حَمَدَتِكَ يَا هَيْفَاءَ كُلِّ فَضِيلَةٍ . . . وَحَمَدْتُ مَجْدِي إِذْ أَتَى بِسَلَامِ

جَمَعْتَ الصَّبَا وَالْحُسْنَ وَالذَّلَّ وَالْمُثْلَ . . . كَأَنَّ جَمَالَ الْحُورِ لِلْأَرْضِ قَدْ نَزَلَ
 أَحْبَبُكَ مِثْلَ الزَّهْرِ وَالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ . . . وَإِنَّكَ أَحْلَى فِي الْمَذَاقِ مِنَ الْعَسَلِ
 تَمَرِّينَ بِي عِطْرًا يَفُوحُ عَيْبِرُهُ . . . كَأَنَّكَ أَنْفَاسُ الرَّبِيعِ إِذَا انْهَمَلَ
 وَمِثْلِكَ أَنْتَى مَا رَأَيْتُ وَلَمْ أَجِدْ . . . وَكُلُّ جَمَالٍ فِيكَ قَدْ زَانَ وَاکْتَمَلَ
 سَأَرَضَى بِهَا أَنْتَى أَمْلِكُهَا السَّنَا . . . إِذَا رَضِيتَ أَنْيَ أَكُونُ لَهَا الرَّجُلُ

خَاصَمْتَنِي وَأَسْرَفْتَ فِي الْبُعَادِ . . . صَالِحْتَنِي وَنَوَّلْتَنِي مُرَادِي
فَسَهَرْنَا عَلَى هِنَاءِ وَقْتٍ . . . فِي هَيَامٍ وَنَشْوَةٍ وَابْتِرَادِ

كُلُّ عَيْشٍ بِلَا النَّسَاءِ هَبَاءٌ . . . هُنَّ أَدْوَاؤُنَا وَهَنَّ الدَّوَاءُ

أَجْمَلُ الْحُبِّ مَا بَدَأَ بِالتَّلَاقِي . . . وَسَقَانَا سُلَافَةَ الْأَشْوَاقِ

كَمْ صَدِيقٍ عَنِ الصَّدِيقِ يُحَامِي . . . وَخَسِيسٍ صَدِيقُهُ مِنْهُ دَامِ

كُلُّ الْجِرَاحِ عَدَا سَتَنْدِمِلُ . . . إِلَّا الْأَسَى فِي النَّفْسِ يَعْتَمِلُ

يَا مَنْ بَكَى مِنْ أَسَاهُ ثُمَّ أَبْكَانِي . . . تَقْسُو الْحَيَاةَ وَلَا تَأْسُو لِأَحْزَانِ

صَبْرًا عَلَيْكَ سَأَنْتَظِرُ . . . حَتَّى يُحَالِفَنِي الظَّفَرُ

يَا حُلُوةَ السَّمْتِ . . . مَغْرُورَةٌ أَنْتِ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي رَجْعِ السُّطُورِ . . . نَارٌ وَنُورٌ أَنْتِ بَلْ شَعَلُ الْبُدُورِ

يَمُرُّ كَوْمَضِ الْبَرْقِ لَيْسَ يُقِيمُ . . . وَيَتْرُكُنِي بَيْنَ الْخَيَالِ أَهِيمُ
أَمْدُ يَدِي الْقَى الظَّلَامَ يُلْفُنِي . . . وَلَيْتَكَ يَا بَرْقَ الْعُيُومِ تَدُومُ

وَعَمْرُكَ مَا حَيِّتَ هُوَ الْقَصِيرُ . . . فَسَالِمٌ مَا اسْتَطَعْتَ، وَلِمَ تَجُورُ؟!

تَعَشَّقْتُهَا صَوْتًا فَكَيْفَ الْأَمُّ؟ . . . وَلِلْغَيْدِ عِنْدِي صَبُوءَةٌ وَهِيَامُ
وَيُؤْنِثُ مَنْ يَنْهَى عَنِ الْحُبِّ وَالْهَوَى . . . حَرَامٌ عَلَى عَذْلِ الْمُحِبِّ حَرَامٌ

هُوَ الْفَنُّ عِنْدِي سَلُوءَةٌ وَفُنُونُ . . . وَكُلُّ الَّذِي أَرْمِي إِلَيْهِ يَكُونُ

أَيُّ لَوْمٍ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَتِيهِي . . . فِيكَ كُلُّ الْجَمَالِ دُونَ شِسِيهِ

كُلُّ عَيْنٍ رَأَتْكَ قَالَتْ: جَمِيلَةٌ؟ قُلْتُ: فَاقَتْ عَلَى الْجَمَالِ قَلِيلًا

ضَعْنَا وَضَيْعَنَا . . . زَمَنٌ بِلَا مَعْنَى

نَهَارٌ يَخَافُ وَلَيْلٌ يَخَافُ . . . فَتَبًّا لَهَا مِنْ سِنِينَ عِجَافٍ

دَمْعٌ وَالْأَمُّ وَدَمٌ . . . حَتَّى يُوَارِينَا الْعَدَمُ

كَالْفَرَاشَاتِ فِي الْبَيَادِرِ كُونِي . . . لِحَيَاتِي كَزَهْرَةِ الْيَاسَمِينِ
هَيِّمِينِي بِكُلِّ حُسْنِكِ حَتَّى . . . تَشْغِفِينِي وَتَسْكُنِي فِي عَيْوِنِي
كَمْ سُؤَالٍ وَقَدْ خَبَرْتُ الْغَوَانِي . . . أَيُّ شَيْءٍ يُثِيرُنِي يَهْتَوِينِي؟
قُلْتُ أَهْوَى الْجَمَالَ فِيكَ يُغْنِي . . . يَتَسَاقَى سَلَافَةَ الرَّزِزْفُونِ
أَشْرَقِي بِالْفُتُونِ يَهْوَاكَ قَلْبِي . . . وَتَعَالِي أَرَاكَ كُلَّ سِنِينِي

كُلُّ عَطْرِ شَمَمْتُهُ فِي حَبِيبِي ذُوبُ نَفْسٍ تَارَّجَتْ بِالطُّيُوبِ

يَا رَبِّ أَحْبَبْنَاكَ أَحْبَبْنَا . . . بِذُنُوبِنَا لَا لَا تُعَذِّبْنَا

طَافَ النَّسِيمُ بِهَا . . . وَالْحُبُّ أَرَقَّهَا
سَأَبْتُهَا عِشْقًا . . . وَأَزِيدُهَا وَلَهَا
وَعَدًّا تُغَاضِبُنِي . . . وَعَدًّا أَغَاضِبُهَا
حَتَّى تُصَالِحِنِي . . . أَوْ أَنْ أَصَالِحَهَا
لَا شَكَّ تَهْوَانِي . . . لَا شَكَّ أَعْشَقُهَا
وَتَهِيمُ بِي حُبًّا . . . وَأَنَا أَهِيمُ بِهَا
فَتَكُونُ أَفْرَاحِي . . . وَأَنَا أَكُونُ لَهَا
عَاذِلَ الْحُبِّ مَا عَسَاكَ تَقُولُ . . . وَفُؤَادِي مُتِمِّمٌ مَسْبُورٌ

أَزْمَعْتُ بِالسَّفَرِ الرَّحِيلُ . . . فَادْكُرْ وَدَادِي يَا جَمِيلُ

لَا لَا تَخَافِينِي . . . أَنَا زَهْرُ نَسْرِينِ
قَلْبِي طُفُولِي . . . عَقْلِي مَوَازِينِي
مَا خُنْتُ أَحْبَابِي . . . يَوْمًا وَلَا دِينِي
لَوْ بَعِثْتِي غَدْرًا . . . حَتَّى تَخُونِينِي
سَأَعْفُ فِي شَرَفٍ . . . عَمَّنْ يُعَادِينِي
فَلتَأْخُذِي مِنِّي . . . ذِكْرَاكِ وَأَنْسِينِي
وَتَحَدِّثِي عَنِّي . . . بِالْحَقِّ يَكْفِينِي
فَأَنَا عَلَى طَهْرِي . . . أَسْمُو عَنِ الدُّونِ
وَأَنَا عَلَى عَهْدِي . . . أَسْقِي رِيَاحِينِي
مَا دُمْتُ مُرْتَقِيًا . . . لَا شَيْءَ يَغْنِينِي

أَنْتِ أَعْلَى حَبِيبَةٍ فِي حَيَاتِي . . . يَا سَنَا الْحُسْنَ بَيْنَ مَاضٍ وَآتٍ

ضَيَّعْتِي وَأَنَا الْأَثِيرُ . . . مِنْ كُنْتُ أَسْقِيكَ النَّمِيرُ
تَجْدِيدِنَ مِنْ بَعْدِي كَثِيرُ . . . وَسَتَعْرِفِينَ مِنَ الْجَدِيدِ

لَسْتُ هَمِّي وَإِنْ هَمَمْتُ بِصَرْمِي . . . كَانَ يَكْفِي بَانَ يُضِيئُكَ إِسْمِي

أُذِيئُكَ مِثْلَمَا قَدْ دُفْتُ هَجْرًا . . . لِتَعْرِفَ كَيْفَ جَرَّحَنِ الْحَنِينُ

وَيَمْنَعُنِي أَبُوْحُ لَهَا بِحُبِّي . . . عَوَاذِلَهَا وَقَائِلَةٌ وَقَائِلُ

مُعَذِّبَتِي كَمْ لِلْغَرَامِ سُكُورٌ . . . وَإِنِّي لَأَهْوَى وَالْحَبِيبُ غَفُورٌ

إِذَا مَا اسْتَكْتَدَاءُ أَصَبْتُ بِدَائِلِهَا . . . وَيَبْرَأُ دَائِي كُلَّهُ بِشِفَائِلِهَا

لَعَلَّكَ مِثْلِي تَسْتَهِينِ وَصَالِي . . . وَتَحْسِنِينَ يَوْمًا مَا خَطَرَتْ بِيَالِي
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ تَقْتَفِينِ وَأَقْتَفِي . . . فَيَدْرِي كِلَانَا عَنْ صَبَابَةِ خَالِ

سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي عَنْ سُهَادِ عَيْوَنِي . . . وَعَنْ خَافِقِ عَاهِدَتِهِ لِتَخُونِي

نَذَرْتُ لَهَا كُلِّي فِدَاءً لِكُلِّهَا . . . فَهَلْ تَفْتَدِينِي بِالْقَلِيلِ وَذَا كَفَى؟

وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْهَا حَدِيثَ ثَوَانِي . . . تُؤَمِّلُنِي بِالْوَصْلِ قُلْتُ كَفَانِي

وَأَسْمَاءُ أَصْحَابِي: حَكِيمٌ وَصَابِرٌ . . . وَسَيْفٌ وَمَجْدٌ وَالرِّضَا وَكَرِيمٌ

وَمَا عَاشَ مَنْ يَحْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ . . . خَلَائِقُ لَوْ مَاتَتْ لَدَيْهِ يَمُوتُ

إِذَا رَقَّتْ يُعْطِرُنِي شَذَاهَا . . . وَيَحْمِلُنِي إِذَا قَبَلْتُ فَاهَا

أَرِينِي الَّذِي يَحْيَا بِغَيْرِ هُمُومٍ . . . وَأَيُّ هِنَاءٍ دَامَ دُونَ كَلُومٍ!؟

دَهْرٌ يَمُرُّ وَكُلُّ شَيْءٍ فَا ن . . . فَاعْنَمِ مِنَ الْأَفْرَاحِ بَعْضَ ثَوَانٍ

هُمُومٌ هِيَ الدُّنْيَا كُفِيَ تَسْتَيْرُهَا . . . وَجَانِبِ مَكَارِهَا وَقَارِبِ أَثِيرِهَا

وَصَفُّوا الْحَيَاةَ فَمَا اسْتَطَاعُوا وَصْفَهَا . . . مَحْبُوبَةٌ مَكْرُوهَةٌ تَبَّأَ لَهَا

أَيَسْفَعُ لِي حُبِّي لَدَيْكَ فَتَغْفِرِي . . . ذُنُوبِي لَعَلِّي مِنْ سَنَّاكَ أَثُوبُ

كَأَنَّ لَنَا «بِالْفَيْسِ» قُرْبَى تَضُمُّنَا . . . نَسِينَا بِهِ فِي الدَّهْرِ كُلِّ قَرِيبٍ

يُبَدِّلُنَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَصُحْبَةً . . . بِهَا لَوْعَةُ الْقُرْبَى صَفَتْ بِقُلُوبٍ

كَمَا مَلَّ مِنْ طُولِ الزَّمَانِ (لَبِيدٌ) . . . مَلَّتْ زَمَانًا لَيْسَ فِيهِ جَدِيدٌ

هُوَ مَائِسٌ أَبَدًا
بِالْحُسْنِ وَالتَّيِّبِ
وَأَنَا أَعْنِيهِ
إِنْ غَابَ أَرْقَنِي
حَتَّى الْأَقِيهِ
مَاذَا أُسَمِّيهِ؟
رِيمًا أُسَمِّيهِ
بَدْرًا أُنَادِيهِ
مَاذَا أُسَمِّيهِ؟

ضَعِي يَدَيْكَ عَلَى قَلْبِي عَلَى كَبِدِي . . . وَلْتَسْمَعِي إِذْ يَقُولُ النَّبْضُ أَنْتِ غَدِي

إِنْ كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَى آخِرًا . . . إِنْ لَمْ تُودِّعْهُ يَكُنْ بِكَ سَاخِرًا

إِنَّ الْجَمِيلَ يَمِيلُ لِلْأَجْمَلِ . . . وَكَذَا الْقَبِيحُ لِصِنْوِهِ أُمَيْلُ
كُلُّ يَرَى فِي مِثْلِهِ الْأَمْثَلُ . . . شَتَّانَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْحَنْظَلُ

وَكَرِهْتُ مَرَأَهُ . . . حَتَّامَ أَهْوَاهُ

أَمَا أَنْ أَنْ يَرْتُو الظُّلُومَ إِلَى الْعَدْلِ . . . وَيُطْفِئِي نَارَ الْحِقْدِ فِي مَوْقِدِ الْجَهْلِ

ذَاكَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا . . . مَا إِنْ مَضَى حَتَّى تَفْرَقُنَا

خَوْفِي مِنَ اللَّهِ لَا خَوْفِي مِنَ النَّاسِ . . . وَلَيْسَ (عَبَّاسُ) مَنْ يَزُنُو (لِنَسْنَاسِ)

هِيَ الدُّنْيَا تُرِيكَ مِنَ الْعُجَابِ . . . فَمَا أَحْلَاكَ يَا زَمَنَ التَّغَابِي

يَا مَائِسًا بِالصَّبَا وَالْحُسْنَ تَخْتَالُ . . . هَلَّا تَصَدَّقْتَ إِنْ الْحُسْنَ أَنْفَالُ

وَكَمْ طَعْنُوا وَكَمْ شَاؤُوا هَلَاقِي . . . وَلَمَّا لَمْ أُمَّتْ أَبَدُوا تَبَاكِي

وَتَمَّرُ بِي كَعَقَارِبِ السَّاعَةِ . . . مَحْبُوبَتِي فِي الْحُبِّ طَمَاعَةٌ

أُحِبُّكَ كَالْغُيُومِ وَكَالْمَطِيرِ . . . وَكَالْحُلْمِ الْجَمِيلِ الْمُسْتَشِيرِ

وَإِنَّكَ مِثْلُهُ مِثْلُ الذُّبَابَةِ . . . وَمَنْ أَعْرَى الْغَرِيرَ بِهِ تَشَابَهُ

كُلُّ مَا فِيكَ طَيِّبَةٌ وَقَنَاعَةٌ . . . وَجَمَالٌ وَرِقَّةٌ وَوَدَاعَةٌ

أَعْرَاكَ طَيْبِي وَمَا أَعْرَاكَ تَهْدِيِي . . . وَمَرَّ عَمْرِكَ مَا جَرَّبْتَ تَجْرِيِي
إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ فِي خَلَائِقِهِ . . . وَإِنْ تَكَدَّرَ فَاحْذَرْ هَجْمَةَ الذِّبِ

بِلَادٍ لَا تَضِيقُ عَلَى بَنِيهَا . . . وَلَكِنْ مَنْ تَسَيَّدَهَا يَضِيقُ

رَأَيْتُ النَّاسَ أَكْثَرُهُمْ عَبِيدٌ . . . لِغَيْرِ اللَّهِ قَدْ عَبَدُوا الْمُلُوكَا

أَلَيْسَ اللَّهُ حَنَّانًا رَحِيمًا؟ . . . فَقُلْ يَا رَبِّ تَسْتَكْفِرُ الْهُمُومَا

قُلُوبٌ قَلْبٌ تَحْنُو وَتَقْسُو . . . يُغَيِّرُهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ حِسُّ

وَمَا أَنَا وَالْأَنَامُ وَأَنْتَ إِلَّا . . . كِتَابٌ فِي الْحَيَاةِ لِمَنْ يَلِينَا

مَنْ حَبَّنَا فَلَهُ الْكَرَامَةُ . . . مَنْ مَلَّنَا فَمَعَ السَّلَامَةُ

الْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يُعْرَكَ . . . إِنْ لَمْ يَسْرَكَ لَنْ يَضْرَكَ

مَنْ تَمَنَّى الشَّرَّ لِلنَّاسِ يَجِدْ . . . حَوْلَهُ الشَّرَّ وَنَارًا تَتَّقِدْ

رَسَمْتَ لِعَيْنِي
كَوَكَبَ الْمَرِيخِ وَالزُّهْرَةَ
أُنْتَى دَعْتَنِي لِلْقَا
أَغْرَتْ بِمَا يُعْرَى
فَضَحِكْتُ مِنْ كَلِمَاتِهَا
وَأَجَبْتُهَا عُذْرًا
كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَيْكَ
فِي الْمَرِيخِ وَالزُّهْرَةَ
وَمَرَاكِبُ الْإِنْسَانِ
كَمْ عَجَزْتَ عَنِ الْمَسْرَى
قَالَتْ: أَلَسْتَ الشَّاعِرَ الْمَشْهُورَ فِي الدُّنْيَا؟
أَلَسْتَ نَظَّمْتَ وَرَدَ الْحُبَّ
مَنْ بِهِ أَعْرَى؟
قُلْ كَيْفَ تَعَجَّزُ أَنْ تَأْتِي
إِلَى الْآفَاقِ فِي عَجَلٍ؟!
هَنَّاكَ أُرِيكَ آيَاتِ الْجَمَالِ
إِذَا وَوَجْهًا يُشْبَهُ الْبَدْرًا
اجْعَلْ خَيَالَكَ مَرَكَبَ الْإِبْدَاعِ
سَافِرٍ وَازَكِبِ الشُّعْرَا

بَكَى نَدَمًا يَوْمَ الْفِرَاقِ طَوِيلًا . . . وَغَابَ الَّذِي لِلْحُبِّ كَانَ خَلِيلًا

سَأَشْكُوكِ يَا نَفْسِي لِخَيْرِ حَبِيبٍ . . . تَقُودِينَ قَلْبِي إِثْرَ كُلِّ مُرِيبٍ
قَضَيْتِ بِحُبِّ النَّاسِ وَالنَّاسُ حُبُّهُمْ . . . خِدَاعٌ تَجَلَّى فِي لِقَاءِ كَذُوبٍ
وَفَاءٌ وَتَسْهَادٌ وَبَدَلٌ أَمْضِي . . . فَوَيْلُكَ لِمَنْ تَرعى الصَّبَا وَمَشِيبي

وَلَوْ كَانَ جُرْحًا وَاحِدًا لَا تَقْتِيهِ . . . وَلَكِنْ جُرُوحًا مَنْ يَعُدُّ جُرُوحِي؟
الْفَسَادُ الَّذِي نَرَاهُ خِيَانَةٌ . . . لِبِلَادٍ تَنَاهَبَتْهَا الْبَطَانَةُ

مِنْ دِمَاءِ الضَّعَافِ هَيَّا اسْتَزِيدُوا . . . وَاكْتَبُوا الْمَالَ فَالْجَحِيمُ تُرِيدُ

يَا صَاحِبِي تَبَدَّلَ الصَّبَاحُ بِالْمَسَاءِ

وَالْهَنَاءُ بِالشَّقَاءِ

وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ

نَظُنُّ أَنَّنَا نَسِيرُ لِلْأَمَامِ

وَالصَّحِيحُ أَنَّنَا نَسِيرُ لِلْوَرَاءِ

يَا أُمَّةً تَقُودُهَا الْأَهْوَاءُ

حِينَ أَدْعَنْتَ لِمَنْ أَسَاءَ

كَالْهِيمِ يَشْرَبُ النَّجِيعَ مَاءً

الظَّالِمُونَ يَشْرَبُونَ هَذِهِ الدِّمَاءَ

يَا أُمَّةً مَسْلُوبَةَ الْأَمْالِ وَالضِّيَاءِ
لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ارْتَضَتْ بِأَنْ تَضِيعَ كَالْهَبَاءِ

وَكَمْ لَهَا وَالْوَقْرُ فِي آذَانِهَا
وَالصَّمْتُ قَدْ أَحَالَهَا خَرَسَاءَ
يَا أُمَّةً لَا تَسْتَحِقُّ دَمْعَةَ الْبُكَاءِ
وَإِنَّمَا يَحِقُّ دَفْنُهَا أَحْيَاءَ
مِنْ قَلَّةِ الْحَيَاءِ



الْقِسْمُ الثَّانِي

وَمَضٍ



لَا تَدْرِي قَدْ يَكُونُ مَا أَنْتَ فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَتَمَنَّاهُ.

قِمَّةُ التَّحَدِّي لِلْأَلَمِ أَنْ تَبْتَسِمَ وَفِي عَيْنِكَ الدُّمُوعُ.

عِنْدَمَا تَسْتَرِدُّ قَلْبَكَ مِنْ ظِلَامِ الْوَهْمِ تَرَى جَمَالَ الْحَقَائِقِ.

الْجَمَالَ كَالزُّهُورِ يَمُوتُ بِالظَّمَامِ.

الْأُولَى أَنْ تَسْخَرَ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْخَرَ مِنَ الْآخِرِينَ
لِأَنَّكَ فِي النُّهَايَةِ جِيفَةٌ.

فَرَقٌ بَيْنَ الْعَبَاءِ وَالتَّعَابِي.

كَثِيرٌ مَنْ يَبْدُو حَظَّهُ بِيَدَيْهِ.

أَرَاكَ تَعْضُضُ أَصَابِعَ النَّدَمِ؛ لِأَنَّكَ خَسِرْتَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ.

الْقَلْبُ لَا يَكْذِبُ، هُوَ يَقُولُ لَكَ نَعَمْ، وَصَلْفُكَ يَقُولُ لَا.

أَنْتَ أَمَامِي، وَلَكِنِّي أُشَاهِدُ غَدْرَكَ.

يَقْبُحُ الْجَمَالَ إِذَا انْبَعَثَ مِنْهُ رَائِحَةُ عَفْنَةٍ.

حِينَ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُكَ عَكَسَ الصُّورَةَ.

أَنَا لَا أَنْدَمُ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي أَضَعْتَهُ مَعَ غَبَائِكَ.

حَسْبُكَ أَنْكَ حَاوَلْتَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ.

كُنْتَ مُجَرَّدَ صُورَةٍ أَكْذَبُهَا أَنْتَ.

لَنْ أُرِدَّ عَلَيْكَ سَأْتُرُكَ نَارًا تَحْرِقُ حِقْدَكَ.

أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْكَ؛ لِإِنِّي نَسِيتُ مَنْ أَنْتَ.

أَحْيَانًا يَمُوتُ الْإِنْسَانُ حَيًّا.

أَعْظَمُ شَيْءٍ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا.

الْفِطْنُ لَا يُخَدَعُ مَرَّتَيْنِ.

لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ فَإِنَّتَ تَكْسِرُ نِصْفَكَ.

حَتَّىٰ وَإِنْ رَحَلْتَ عَنِّي يَكْفِيَّ أَنِّي اسْتَخْرَجْتُ مِنْكَ مَادَّةَ الْجَهْلِ.

آثَرْتُ مَنْ لَا يُؤْتِرُكَ.

الضَّمِيرُ حِينَ يَصْحُو يُبِيرُ.

لِلظَّالِمِ أَعْدَاءٌ وَخُصُومٌ.

الْعَوَاطِفُ أُنْدَاءُ الْقُلُوبِ.

فِي الْحُزْنِ وَفِي الْعَمَةِ كَمْ تُغْنِيكَ الْبَسْمَةُ.

الْكَرِيمُ وَالْبَخِيلُ ضِدَّانِ.

الْحَيَاةُ لَيْسَتْ لِي وَلَيْسَتْ لَكَ، بَلْ لَنَا.

لَوْ أَنَّ النَّسِيَانَ يُنْسَى لَنَسِيْتُ.

الْمَجْهُولُ خَوْفٌ نَسْكُنُهُ وَيَسْكُنُنَا.

الْأَحْدَاثُ مَرَايَا الزَّمَانِ.

**

الدُّمُوعُ تَكُونُ فِي الْحُزْنِ وَالْفَرَحِ.

لَوْ تَوَقَّفَتِ الْكُرَّةُ الْأَرْضِيَّةُ عَنِ الدَّوْرَانِ لَأَلَّتْ إِلَى الْفَنَاءِ.

قَارِنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النُّجُومِ.

قَدْ يَكُونُ فِي اخْتِفَانِكَ إِخْفَاءٌ لِأَثَامِكَ.

الْفِكْرُ نَهْرُ الْإِحْتِمَالَاتِ.

مَمْنُوعٌ أَنْ تَدْخُلَ عَالَمَ أَحْزَانِي.

أَدْرِي أَنَّكَ تَتَأَمَّلُ كَلِمَاتِي وَتُبْدِي أَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْهَا.

عِنْدَمَا أَرْحَلُ جَسَدًا سَأَبْقَى فِكْرًا.

الْحُبُّ وَالْعِطْرُ يُدْكَرَانِنَا بِالْمَكَانِ وَالزَّمَانِ.

اِخْتَفِ مَهْمَا شِئْتَ، وَلَكِنَّكَ فِي عَيْنِي وَقَلْبِي.

عِنْدَ السَّفَرِ لَنْ أُودِّعَكَ؛ لِأَنِّي سَأَسْتَقْبِلُكَ.

لَا تَمُرَّ عَلَيَّ بُغْضًا، كُنْ حُبًّا.

حَتَّى الْإِشْتِيَاقُ يَمُوتُ بِالْهَجْرِ.

عَرَسْتُ فِيكَ حُبًّا، وَلَكِنَّكَ مِنْ صَخْرٍ.

لَا تُحِبَّنِي بِقَدْرِ حُبِّكَ أَنْتَ، بَلْ بِقَدْرِ حُبِّي أَنَا.

كَيْفَ تُوَارِي تُورِي ظُلْمَكَ لِي إِذَا رَأَيْتَنِي.

كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّكَ . . . وَلَكِنَّكَ . . .

أَعْظَمُ الظُّلْمِ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ عَدْلٌ.

الْحَيَاءُ وَرُودُ الْخُدُودِ.

الظُّلْمُ تِجَارَةُ الْفَدَمِ.

الْعَبَاءُ رَأْسٌ بِلَا عَقْلِ.

لَا تَضِعْ تَتَضِعْ.

عَسْفُكَ فِيهِ خَسْفُكَ.

أَقْرَبُ مِنْكَ عِطْرُكَ.

أَنْ تَعْتَرَلَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَبْتَدِلَ.

كُنْ وَدُودًا وَلَا تَكُنْ حَقُودًا.

عُزْبَتِي أَنْتَ حَتَّى تَعُودَ.

أَشْحُ طَرْفِكَ عَمَّنْ لَا يِرَاكَ.

أَجْمَلُ مَا فِي الصَّبْرِ ابْتِسَامَتُهُ.

الزَّمَانُ سُؤَالٌ وَالْأَحْدَاثُ جَوَابُهُ.

مِنْ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ أَنْتَ.

اخْتَصِرْ كُلَّ الْأَجْوِبَةِ بِكَلِمَةٍ نَعَمْ أَوْ لَا.

الْحَيَاةُ طَرِيقٌ بِلَا نِهَايَةٍ . . . إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.

أَحْبَبُ . . . كَلِمَةٌ مَدْفُوعَةٌ الثَّمَنِ.

مِنْ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ تَعَدَّدَتِ الْأَلْوَانُ.

الْعُقْمُ يُوجَدُ حَتَّى فِي الْكَلَامِ.

أَنْتَ كَالشُّمُوعِ تُضِيءُ فِيكَ الدُّمُوعُ.

دُمُوعَنَا لَا تَكْفِي لِلْبُكَاءِ عَلَى أَحْزَانِنَا.

اِبْتَسِمَ بِسَمَةٍ وَاحِدَةٍ كُلَّ يَوْمٍ؛ قَبْلَ النَّوْمِ، وَبَعْدَ الصَّحْوِ؛ لِتَهْوَنَ مَصَاعِبُكَ.

الْحَاضِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ مَوْلُودُ الْمَاضِي.

أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيعُ إِسْعَادَ النَّاسِ.

السَّفَرُ إِلَى بِلَادِ النَّسِيَانِ رَاحَةٌ لِلْعُقُولِ وَالْأَبْدَانِ.

الْبُرُودَةُ تُدْفِئُهَا حَرَارَةُ الْقُلُوبِ.

كُنْ أَنْتَ، وَلَا تَكُنْ غَيْرَكَ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ تَرَى عُمْرَكَ فِي أَبْنَانِكَ وَأَحْفَادِكَ.

الْبَعْضُ يُصَدِّقُ كَذِبَهُ.

سَتَنْعَمُ بِالْحِظِّ الْجَمِيلِ فَلَا تُغْلِقِ أَبْوَابَ الْأَمَلِ.

كَثِيرًا مَا نَمُرُّ عَلَى ذِكْرِيَاتِنَا الْجَمِيلَةِ فَتَهْرُبُ مِنَّا.

التُّفُوسُ إِذَا امْتَلَأَتْ بِالْهُمُومِ وَالْآلَامِ وَالظُّلْمِ؛ تَنْفَجِرُ لِتَقْتُلَ مَنْ حَوْلَهَا.

الَّذِينَ يَقُولُونَ لَكَ أَحِبُّكَ كَثِيرًا، وَلَكِنْ مَنْ هُوَ الَّذِي يُحِبُّكَ لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ فَقَطْ

كُلُّنَا مَحَلُّ اخْتِبَارٍ لِكُلُّنَا.

كُنْ أَيْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَاقِدًا أَوْ حَاسِدًا.

الْحُبُّ غَيْرُ مَوْجُودٍ عَلَى الْأَرْضِ . . . الْمَوْجُودُ الْوُدُّ.

الْعُرْبَةُ أَنْ تَكُونَ مُفَارِقًا لِقَلْبِكَ.

الْقُلُوبُ مَخَازِنُ الْأَسْرَارِ.

أَسْرَارُنَا الْخَاصَّةُ تَمُوتُ مَعَنَا.

السَّعَادَةُ إِحْسَاسٌ وَقَتِيٌّ.

كَذَبْتَ عَلَيَّ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّكَ أَيْضًا كَذَبْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ.

يُرِيدُ أَنْ يُحْرِجَ النَّاسَ فَيُحْرِجُ نَفْسَهُ.

الْبَعْضُ يُرِيدُ مِنْكَ وَلَا يُرِيدُ لَكَ.

يَغْضَبُ حِينَ تَصُدُّهُ لِأَنَّ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يَرُدُّهُ.

تَأْمَلِ الْعَطَاءَ وَلَا تَفْرِضْهُ عَلَى الْكِرَامِ.

لَا تَتَدَمَّ عَلَى فَقْدَانِ صَدِيقٍ يُرِيدُ مَا فِي يَدِكَ فَقَطْ.

الْكَرَمُ مِثْلُ الْمَطَرِ لَا يَنْهَمِرُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ.

تُحِبُّنِي أَوْ تَكْرَهُنِي، تَمْدَحُنِي أَوْ تَذُمُّنِي، لَسْتُ بِرَأْيِي عِلْمًا بِطَبِيعَةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ.

لَا تَتَبَرَّمْ، اُنْتَظِرْ رِزْقَكَ سَيَأْتِيكَ وَإِنْ تَأَخَّرَ قَلِيلًا.

اِخْتَصِرْ مَسَافَاتِ التَّعَبِ بِالرَّحِيلِ عَمَّا يُتَعَبُكَ.

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَهْرًا كُنْ نَبْعًا يَرْتَوِي مِنْهُ الْعِطَاشُ.

لَيْسَ مَا تَعْتَقِدُهُ جَمِيلًا فِي عَيْنِكَ جَمِيلًا فِي عُيُونِ الْآخَرِينَ.

الْجَمَالَ بِدُونِ الْخُلُقِ شَكْلٌ نَاقِصٌ.

الْكَرِيمُ إِذَا أُعْطِيَ لَا يَنْتَظِرُ الشُّكْرَ.

الْبُحْلُ وَصَمَةٌ عَارٍ فِي جَبِينِ الْبَخِيلِ.

فِي زَحْمَةِ اللَّهْجَاتِ قَدْ يَسُوءُ الْفَهْمُ.

الشُّكْرُ خَلِيقَةُ النُّفُوسِ الْعَالِيَةِ.

الْحِلْمُ عَلَى الْجَاهِلِ قُدْرَةُ الْعُظَمَاءِ.

الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ كَالنُّورِ يُضِيئُكَ فِي حَوَالِكِ الْأَيَّامِ.

بِقَدْرِ الْأَعْدَاءِ يُوجَدُ أَصْدِقَاءٌ.

ابْحَثْ عَمَّا يُضَايِقُ النَّاسَ فِيكَ.

كُنْ ضَوْءًا فِي ظَلَامِ الْآخِرِينَ.

ابْحَثْ عَنِ الْخَيْرِ فِي نَفْسِكَ؛ تَجِدْهُ أَكْثَرَ مِمَّا تَتَوَقَّعُ.

لَا تَتَعَمَّدِ التَّغْرِيرَ بِالْأَبْرِيَاءِ فَتَكُونَ بَيْنَ الْخَلْقِ دَاءً.

الْحَيَاةُ لَا تَضِيقُ بِأَحَدٍ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَضِيقُ بِالْإِنْسَانِ.

كُلْ مَا تَسْتَطِيعُ، وَدَعْ غَيْرَكَ يَأْكُلُ.

كُنْ طِفْلاً مَعَ الْأَطْفَالِ . . . وَرَجُلًا مَعَ الرِّجَالِ . . . وَرَحِيمًا بِالنِّسَاءِ . . . وَحَلِيمًا مَعَ
الْجُهَلَاءِ . . . وَكَرِيمًا مَعَ الْفُقَرَاءِ . . . وَمَنْطِقِيًّا مَعَ الْعُقَلَاءِ . . . وَصَبُورًا عَلَى الْبُلُوَاءِ
. . . وَمُتَجَاوِزًا عَنِ الْأَخْطَاءِ . . . وَغَافِرًا لِلزَّلَّاتِ وَالْعَثَرَاتِ . . . وَأَعْطِ حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ
الْعِبَادِ . . . تَكُنْ أَسْعَدَ السُّعْدَاءِ.

الْفَسَادُ إِذَا عَمَّ يُجِيزُ الظُّلْمَ.

الشَّرُّ نَزِيلُ الْفَقْرِ.

الْفَقْرُ مَذَاقٌ مَرٌّ.

الْحُبُّ يَنْشَأُ بِالْعَطَاءِ، وَالْبُحْلُ مَجْلِبَةٌ الشَّقَاءِ.

الشُّعْرُ رَأْسُ الْفُنُونِ.

مَنْ أَخَذَ الْكُتُبَ وَالْمَرَاجِعَ هُوَ طَالِبٌ عِلْمٍ،
أَمَّا الْعَالِمُ فَهُوَ مَنْ أَبْدَعَ مَا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي كِتَابٍ.

عِنْدَمَا يُثْنِي عَلَيْكَ صَاحِبُ عِلْمٍ وَأَدَبٍ وَقَدْرٍ؛ فَهُوَ يَقْتَطِعُ مِنْ قَدْرِهِ وَقِيَمَتِهِ مَا يُجَمِّلُكَ بِهِ.

مَا أَكْثَرَ الْمُدَّعِينَ بِالْعِلْمِ وَهُمْ حُطَّابٌ لَيْلٍ!

مَا مَرَّ بِخَلْدِكَ مَوْجُودٌ فِي عُقُولِ النَّابِغِينَ وَالْمُلْهَمِينَ.

الْإِبْدَاعُ خَلْقٌ وَابْتِكَارٌ.

أَضْرِبْ بِحَدِّ سَيْفِ كَلِمَاتِكَ، وَمُتْ وَأَنْتَ فَوْقَ الْأَضْدَادِ.

أَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ،
وَهُوَ يَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ يَا رَبِّبَ الْفَسَادِ.

لَنْ يَضِيرَكَ إِذَا كَانَتْ تَعْرِفُ قَدْرَكَ أُمَّةٌ،
وَتَتَجَاهَلُكَ طُعْمَةٌ.

الْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ جَهْلَهُ.

أُمَّةٌ تَمُوتُ، وَالْقَائِلُ السُّكُوتُ.

مَاءٌ يَجْرِي، يَشْرِبُهُ الْغَيْرُ وَلَا تَدْرِي.

وَيُحِبُّ لِمَنْ عَبَدَ الْمَالَ وَنَسِيَ رَبَّ الْمَالِ.

الْجَبَانُ الْخَائِرُ يَسْمَحُ لِلظَّالِمِ بِسِحْقِهِ وَالْإِسْتِثَارِ بِحُقُوقِهِ.

الْأَذْيَالُ وَالْأَذْنَابُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ غَيْرُ قَوْلٍ . . . «نَعَمْ»، «صَحَّحَ»، «حَاضِرٌ».

الشَّبَابُ الشَّبَابُ كُلُّهُمْ فِي الْفَقْرِ ذَابَ.

صَارَ عَبْدُو وَزِيرًا، وَهُوَ مَنْ كَانَ زِيرًا.

اسْتِغْلَالُ كَلِمَةِ الْإِرْهَابِ الدُّوَلِيِّ أَمَانٌ لِلْمُنْتَهَبِينَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ الْعَزَلِ.

يَعْرِسُونَ نَبَاتَ الْجَهْلِ؛ لِيَأْمِنُوا تَبَعَاتِ الْعَدْلِ.

لَا تَحْتَفِرْ إِنْسَانًا، رَبَّمَا يَكُونُ يَوْمًا مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ تَرْحَمُ وَعِبَادُكَ لَا تَرْحَمُ.

أُمَّةٌ نَائِمَةٌ تُوقِظُهَا الْأَلَامُ الْجَائِئِمَةُ.

يَظُنُّونَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَهُمْ وَحَدَهُمْ وَكُلُّ مَنَاعِمِنَا فَضْلُهُمْ، فَتَبًّا وَتَبًّا وَتَبًّا لَهُمْ.

الْخَوْفُ أَوَّلُ قَاتِلٍ لِلنُّفُوسِ.

لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ تَسْتَعِينَ عَلَى خَضَمِكَ بِقُوَّةِ الْمَنْصِبِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْمَدَدِ.

انزِعْ خَوْفَكَ تَحْفَكَ الْوُحُوشُ.

أَيُّ صُورَةٍ لِلْقُبْحِ أَنْتَ؟!

كَمَا نُسِيءُ تُسَاءُ.

الدُّوْلُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَمْ تَصِلْ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ إِلَّا بِالصِّدْقِ وَنَبَذِ الدَّاتِ، وَالْمُسْلِمُونَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ إِلَّا بِالْكَذِبِ وَحُبِّ الدَّاتِ.

أَحْمَدُ لِنَفْسِكَ أَنْكَ عَاصِرَتْ عَبَقْرِيًّا أَوْ مُبَدِّعًا أَوْ مُوَهِّبًا؛ لِأَنَّكَ سَتَكُونُ أَحَدَ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى زَمَانِهِ.

الْبَعْضُ يَظُنُّونَ الْمَوْهَبَةَ تُكْتَسَبُ بِالْعِلْمِ.

ابْنُ سِينَا، وَابْنُ رُشْدٍ، وَالْفَارَابِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ حَيَّانَ، وَنَيْوْتُنْ، وَابْنُ خَلْدُونِ، وَأَيْشِتَايْنِ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَبَاقِرَةِ هُمْ الْعُلَمَاءُ.

فَرَقٌ بَيْنَ الْمُبْدِعِ وَالْمُبْتَدِعِ.

كَلِمَةٌ مَعَالِي هِيَ لِلشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، انْتَحَلَتْ مِمَّنْ يُعْطُونَ مَا لَا يَمْلِكُونَ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّونَ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغْضِبَ النَّاسَ بِكَلِمَةٍ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُسْعِدَهُمْ بِكَلِمَةٍ، فَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ
بِسَعَادَةِ النَّاسِ.

اضْحَكْ وَابْتَسِمِ عَنْ تَرْنُمٍ، لَا تَدَعِ لِحِظَةِ أَيَّامِكَ تَأْلَمَ.

كُلُّنَا يُرِيدُ، وَإِذَا تَحَقَّقَ مَا يُرِيدُ أَيْضًا يُرِيدُ الْمَزِيدَ، فَمَاذَا نُرِيدُ؟

الْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ وَالشَّاعِرُ لَا يَكْتُبُ لِعَصْرِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ يَكْتُبُ لِلزَّمَانِ.

الْأَدِيبُ وَالْعَالِمُ وَالْمُفَكِّرُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ بِمَا يَسْتَمْتَعُ بِهِ الْبُسَطَاءُ.

اِقْتِنَاعُ النَّاسِ بِأَفْكَارِكَ هُوَ بَطَاقَةُ الدُّخُولِ إِلَى عُقُولِهِمْ.

يُحَاوِلُ إِقْنَاعَ نَفْسِهِ بِأَنَّ ظُلْمَهُ لِلْآخِرِينَ مُبَرَّرٌ.

الظَّالِمُ يُعَاقِبُهُ الْخَوْفُ وَالنَّدَمُ طَوَالَ حَيَاتِهِ.

الْجِبَالُ الشَّامِخَةُ لَا تَخَافُ عَوَامِلَ التَّعْرِيبَةِ.

أَتَعَبُ النُّفُوسِ مَنْ تُحَارِبُ الشُّمُوسَ.

بِقَدْرِ احْتِمَالِكَ يَكُونُ انْفِعَالُكَ.

الْعِظْمَةُ أَنْ تَكُونَ مُبْتَكِرًا لَا مُقَلِّدًا.

أَحِبُّكَ غَيْمًا مَطِيرًا تُحِيلُ جَدِيبَ الْقُلُوبِ زُهُورًا.

كَمْ آدَمَ مَخْلُوقًا لِنُخْتَلِفَ عَلَى النَّسَبِ!؟

الطَّيِّبُ وَالسَّيِّءُ كَأَنَّاتِ حَيَّةٍ.

الْكُرْهُ ظِلْمَةُ الْقُلُوبِ.

النَّاسُ فِي غُرْمٍ وَأَنْتَ فِي غُنْمٍ.

الْقُدْرَةُ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ.

الْفِكْرَةُ الصَّائِبَةُ مُعَارِضُهَا مُوتُورٌ.

لَنْ أَتَمَنَّى لَكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِي.

الْمُتَعَةُ بئْرَ لَيْسَ لَهَا قَرَارٌ.

كَيْفَ حَالُكَ: سُؤَالُ الْإِحْتِمَالَاتِ لِاصْطِنَاعِ الْمُجَامَلَاتِ.

سَأَتْرُكُ عَقْلِي مَعَكَ؛ لِأَرْتَاحٍ مِنْ قَسْوَةِ التَّفْكِيرِ.

أَنَا وَأَنْتَ وَلَائِدُ الْأَحْزَانِ.

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصِيَ آلامَكَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا أَفْرَاحَكَ.

أَنْتَ الْأَقْدَرُ عَلَى الْإِعْتِدَارِ، وَلَكِنَّ جَهْلَكَ يَحْمِلُكَ عَلَى الْإِسْتِكْبَارِ.

الْأَفْرَاحُ وَالْأَحْزَانُ تَصْطَنِعُنَا.

كُلُّنَا نُقَلِّبُ الْقُلُوبَ.

الْأَفْرَاحُ مِحَطَّاتٌ وَقُتِيَّةٌ.

تُرِيدُ مَنْ لَا يُرِيدُ.

فَرْقٌ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّبَاكِي.

لِلْبَاطِلِ أَشْرَارٌ، وَلِلْحَقِّ أَحْيَارٌ.

السَّعَادَةُ الْكَامِلَةُ مُوَجَّلَةٌ.

شُهُودُكَ فِي الْأَرْضِ جُهُودُكَ.

الكَثِيرُ يَدَّعِي،

فَمَا عُقُوبَةُ الدَّعِيِّ؟

الْأَمَانِيُّ أَصْعَبُ مَا فِيهَا الْبُلُوغُ.

إِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْقُبُورِ فَتَخَيَّلْ أَنَّكَ مِنْ سُكَّانِهَا.

**

لَيْسَ لَنَا مِنَ الْمَاضِي إِلَّا الْحَيْنُ.

الْغُرْبَةُ أَنْوَاعٌ، أَشَدُّهَا غُرْبَةُ النَّفْسِ.

كُلُّ الْجِهَادِ لَهُ نَوَالٌ إِلَّا جِهَادًا فِي مُحَالٍ.

مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ قُوَّةِ الْحُبِّ يَقُولُونَ: أَمُوتُ فِي حُبِّكَ، الْأَصْحَحُ: أَعِيشُ فِي حُبِّكَ.

أَشَدُّ إِدْمَانًا مِنَ الْمُخَدَّرَاتِ: الْفَيْسُ بُوكَ.

لَا تَقْتَرِبْ مِنِّي سَاعِدِيكَ بِالْحُبِّ.

فِي الْعَالَمِ الدَّمَوِيِّ . . . أَصِيحُ وَآ أَلْمِي.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْلَامِ أَجْمَلُ مِنَ الْوَاقِعِ.

مَلَلْتُ لَمْ يَمَلَّ.

الْأَسْئَلَةُ مُلْقَاةٌ عَلَى قَارِعَةِ الْفُضُولِ، وَالْأَجْوِبَةُ اجْتِهَادٌ يُثْرِي الْعُقُولَ.

يَسْرِي الْفَسَادُ كَالنَّارِ فِي الْعِبَادِ.

ظَلَمَ الْقَاضِي أَشَدَّ مِنَ الْمَوَاضِي.

إِشْعَالُ الْفِتَنِ بَيْنَ الشُّعُوبِ حُطَطُ سِيَاسِيَّةٍ؛ لِيَتَمَكَّنَ السَّاسَةُ مِنْ إِحْكَامِ قَبْضَةِ أَفْكَارِهِمْ
عَلَى عُقُولِ الْأُمَّمِ الْمُتَخَلِّفَةِ.

اعْدِلْ فِي الْحُكْمِ . . . فَالظُّلْمُ الْخَصْمُ.

يَا لَيْتَ حُبِّ النَّاسِ كَمَا الْهَوَى الْعُدْرِيَّ.

الْحَيَاةُ تَلِدُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَلَا تَفَرِّقُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ.

الرَّغْبَةُ احْتِيَاجٌ.

دَعْنِي أَرْتَحْ فِي رَاحَتِكَ.

غِطَاءُ الْبَحْرِ الْمَاءُ.

الْقَوْلُ زِينَةٌ مَنْ يَقُولُ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعُقُولِ.

عِنْدَمَا تُحَاصِمُ، لَا تُغْلِقُ أَبْوَابَ السَّمَاحِ بِالْجُرُوحِ.

ظَلَمَ الْعِبَادِ دِينَ يَصِيرُ فَرَضَ عَيْنٍ.

فِي لَحْظَةٍ ضَعِفَ الْجَفَاءُ، يَعُودُ الصَّفَاءُ.

عَلَيْكَ بِالِاخْتِنَارِ قَبْلَ الْإِعْتِنَارِ.

الرِّجَالُ أَقْمَارٌ، شُمُوسُهَا النِّسَاءُ.

صَابِرُونَ يَا لَعَلَّهَا تَسْتَحِي الطُّعُونَ.

كُلُّ وَدُودٍ، إِلَّا الْحَسُودَ.

أُصْغِي إِلَى صَوْتِي فِي أُمَّةِ الصَّمْتِ.

الْقَيْتُكَ لِرِيَّاحِ النَّسِيَانِ.

الذِّكْرِيَّاتُ رَجَعُ الْأَوْقَاتِ.

أَكْثَرُ مِمَّا أَغْضَبْتَ فَقَدْ أَسْعَدْتَ.

الْحَيَوَانَاتُ لَا تَحْسُ بِرَوَائِحِهَا الْكَرِيهَةِ.

الْعِطْرُ سِحْرٌ.

الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ تَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ.

النُّفُوسُ الْمُظْلِمَةُ دَائِمًا مُسْتَنْكَرَةٌ.

لَسْتُ بِأَرْحَمَ بِكَ مِنْكَ.

لَا تُكُنْ هُوَ: كُنْ أَنْتَ.

عُهُودُكَ قِيُودُكَ.

أَنَا لَا أَخْشَى مِنَ الْعَدِ، بَلْ أَخْشَى أَنْ لَا يَكُونَ لِعُمْرِي عَدٌ.

قَالَ لِي سَأَفْتِدِيكَ، وَبَاعَنِي لِيَشْتَرِيكَ.

أَفْرُحُ مِنْ مَنْ؟ أَبْكِي مِنْ مَنْ؟ اخْتَلَطَ السَّعْدُ بِدَمْعِ الْحُزْنِ.

رَبِّي أَقُولُ رَبِّي، فِي الظَّالِمِينَ حِسْبِي.

هُنَاكَ مَنْ لَا تَسْتَطِيعُ التَّفَاهُمَ مَعَهُ كَالْمَوْتِ.

الْوَقْهُ مَنْ يَدْرِي بِسَفَالَتِهِ وَيُكَابِرُ.

الْفَاجِرُ مَنْ يُسَوِّغُ لِنَفْسِهِ مَا لَا يَرْضَاهُ فِي غَيْرِهِ.

الْكَرَامَاتُ لَهَا سُوقٌ مِثْلُ سُوقِ النَّحَاسَةِ.

أَقُولُ، تَقُولُ، يَقُولُ، مَنْ يُصَدِّقُ فِي الْمُنْقُولِ!؟

لَا تَسَخَّرْ مِنْ حَرِيفٍ سَتَكُونُ أَنْتَ مُقْبِلَةً.

بَيْنَ الْمَصَالِحِ نَسْبٌ.

هَمْ يَعْدِلُ هُمُومًا.

الْفَلَسَفَةُ أَنْ تَبْحَثَ الْفَرُضِيَّاتِ وَالتَّوَقُّعَاتِ وَقِرَاءَةَ أَبْعَادِ الْحَالَاتِ وَتَنْوِيحَ الْإِحْتِمَالَاتِ
وَفِي الْمَضْمُونِ الْأَعْمَقِ لِلْكَلِمَاتِ.

أَنْتَ صِدْدَانٍ: جَمِيلٌ وَذَمِيمٌ.

الْفَسَادُ هَدْمٌ لِلْبِلَادِ.

الْجُبْنُ دِتَارُ الْمُتَنَفِّعِينَ.

لَا تُخَفِ عَنْهُ مَا سَوْفَ يَعْلَمُهُ.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ، لِأَعْرِفَ أَنَّكَ حَيٌّ.

أُمَّةٌ كَاذِبَةٌ، شَمْسُهَا غَارِبَةٌ.

الشُّمُوعُ تَرْقُصُ عَلَى أَنْفَاسِ الرِّيحِ.

لَسْتُ رَبِّي لِأَكُونَ عَبْدَكَ.

أَسْوَأُ السُّوءِ الْفُسُوقُ.

ذَهَبَ الزَّمَنُ الَّذِي كَانَ يَفْتَخِرُ فِيهِ الْعَرَبِيُّ بِأَنَّهُ ذَنْبٌ . . لِأَنَّ ذِنَابَ الْيَوْمِ مَخْصِيَّةٌ.

كَثِيرُونَ حَوْلِي قَلِيلُونَ عِنْدِي.

كَيْفَ تَحْتَكِمُ لِمَنْ يَجْتَرِمُ؟

لَوْ تَسَاوَتِ الْعُقُولُ؛ لَتَسَاوَى الْعَاقِلُ وَالْمَجْنُونُ.

مَهْمَا عَظِمَ الذَّنْبُ؛ فَسَيَغْفِرُهُ الرَّبُّ.

اتْرُكِ الْأَحْلَامَ لِلنُّوَامِ.

النَّبِيلُ مَنْ يَنْتَصِفُ لَكَ مِنْ نَفْسِهِ.

سَلْ نَفْسَكَ: «مَاذَا حَقَّقْتَ؟»

مَنْ لَيْسَ مَوْهُوبًا لَيْسَ مَحْسُوبًا.

أُمِّي وَأَبِي، فَاسْقِيهِمَا يَا رَبِّ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ.

الْبَلَاغَةُ الْفَلَسَفِيَّةُ هِيَ السَّهْلُ الْمُمْتَعُ.

عَقْلُكَ عِقَالُكَ.

الشَّيْبُ أَطْلَالُ الشَّبَابِ.

الْمُبْدِعُ إِذَا مَاتَ تَبْكِي عَلَيْهِ الْعُقُولُ.

نِمْتُ وَأَسْهَرْتُ.

تَذَكَّرْتُكَ: أَنْتَ الْجُرْحُ.

الِاعْتِدَارُ قِمَّةُ الْإِنْتِصَارِ.

دَعِ عِلْمَكَ يُحَارِبِ جَهْلَكَ.

لَا تَقْفُ أَثَرَ الْجَاهِلِ وَالْمَجْهُولِ.

زَمَانٌ يُصَارِعُ كُلَّ الْبَشَرِ، ضَحَايَاهُ أَوْدَى بِهَا وَاسْتَمَرَ.

أَخَافُ عَلَيْكَ لَا مِنْكَ.

قَاضٍ عَدَلَ ذَاكَ فِي الْأَوَّلِ.

بِالْمَعْقُولِ تَسْوُدُ الْعُقُولُ.

الْجُهُودُ تُقَوِّدُ.

أَيُّ عَصْرِ سَرَ أَهْلُهُ؟

الْفَرَحَةُ إِحْسَاسٌ مُفَاجِئٌ.

خُذْ مِنَ الزَّمَانِ بِقَدْرِكَ لَا بِقَدْرِ الزَّمَانِ.

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا، فَانظُرْ إِلَيْهَا عَنْ بُعْدٍ.

الظلمُ قُدْرَةُ اللُّومَاءِ.

لِأَنَّ لَهُ حَصَانَةً؛ يَحُونُ سَنَا الْأَمَانَةِ.

انْتَصَحَ تَصَحَّ.

إِنْ شِئْتَ أَوْ أَبَيْتَ فَنَحْنُ جَمِيعًا نَبْضُ الْحَيِّ وَصَمْتُ الْمَيِّتِ.

اجْهَرَ بِالْحَقِّ، قَدْ عَوَّ الْخَلْقُ.

كُحْلِمِنَا الْقَدِيمِ فِي مَرَافِي النُّجُومِ . . . كُنْتُ لِي مَدِينَةٌ مِنْ فَيْضِ نُورٍ . . .
مَا أَسْرَعَ الدُّهُورَ . . . ثُمَّ طَارَتْ الطُّيُورُ.

أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ حَتَّى فِي الْأَحْلَامِ.

عَصْرُنَا أَجْمَلُ بِالتَّقْنِيَّاتِ الْمُدْهَلَةِ.

عَصْرٌ يُفَنِّنُ قِيمًا جَدِيدَةً لِلانْحِلَالِ وَالتَّحَايِلِ عَلَى الصِّدْقِ وَالبِرَاءَةِ لِتُصْبِحَ الْمُورَثَ
الجديدِ للأجيالِ القادمة.

لِمَاذَا تَحْمِلُنِي عَلَى كُرْهِكَ؟

مَنْ يَجْتَهِدُ فِي تَسْوِيعِ الظُّلْمِ؛ يَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ بِكُلِّ جَرَائِرِ الظُّلْمِ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَحَكَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا عَقْلِي.

لَا يَقْرَأُ، وَإِذَا قَرَأَ لَا يَفْهَمُ، وَإِذَا أَفْهَمْتَهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ.

كَمْ نُورٍ . . أَقْصِدُ دُكْتُورَ أَوْلَى بِهِ حَلَبَاتُ مُصَارَعَةِ الشَّيْرَانِ.

لَا عَلَيْكَ فَالْحَيَاةُ بِهَا مِثْلِي وَمِثْلِكَ . . مُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ.

بِقَدْرِكَ يَكُونُ قَدْرُكَ.

لَا تَتَوَاضَعُ مَعَ مَنْ يَتَجَاهَلُ قَدْرَكَ.

أَكَادُ أَنْ لَا أَرَكَ مِنْ صِغَرِ نَفْسِكَ.

اعْمَلْ بِقَدْرِ قَنَاعَتِكَ، وَلَكِنْ اجْعَلْ قَنَاعَتَكَ بِقَدْرِ امْكَانِيَّاتِكَ.

الْحَيَاةُ أَكْثَرُ رَحَابَةً مِنْ ضَيْقِ فِكْرِكَ.

الْهَزِيمَةُ تَغْلِبُهَا الْعَزِيمَةُ.

جَدِيدُ الْيَوْمِ قَدِيمُ الْعَدِ.

صِلْ تَصِلْ.

لَا تَجْهَلْ عَلَى مَنْ يَجْهَلُ.

كَمْ مِنْ صَبَاحٍ كُنْتَ أَنْتَ ظَلَامُهُ.

أَرَى أَحَبَّتِي بِعُيُونِ قَلْبِي

الطَّمَعُ مَهْمَا أَسْقَيْتَهُ يَظْمَأُ.

لِلْخَيْرَةِ بَصِيرَةٌ.

لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الثَّرَاءِ، وَانظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الْإِحْيَاءِ.

الرَّحْمَةُ ظِلُّ الْإِلَهِ عَلَى الْخَلْقِ.

أَعْطِ تُعْطَ، وَامْنَعْ تُمْنَعِ.

الِإِحْتِقَارِ قُدْرَةُ الصَّغَارِ.

الْكَبِيرُ يَظِلُّ كَبِيرًا.

الْحِكْمَةُ فِطْرَةٌ وَلَيْسَتْ اكْتِسَابًا.

مِنَ الْحِكْمَةِ إِلَّا تَحْتَكِمَ إِلَى ظَالِمٍ.

الْكَرِيمُ يَحْيَا مَرَّتَيْنِ؛ قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ.

يُؤْخَذُ عَلَى الْعَاقِلِ مَا لَا يُؤْخَذُ عَلَى الْجَاهِلِ.

ارْتَفِعْ بِالْعُقُولِ وَلَا تَنْزِلْ إِلَى مُسْتَوَى الْجَهُولِ.

لَا تَجْعَلْ ظُلْمَكَ يَسْبِقُ عَدْلَكَ.

تَهْدِيبُ النَّفُوسِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَاتِ الْفُؤُوسِ.

النِّفَاقُ زَيْفُ الْأَخْلَاقِ.

أَنَا ابْنُ آدَمَ وَأَنْتَ مِنْ أَبْوَكِ؟

أَخَوْفَ مَا أَخَافُهُ الْيَوْمَ لَيْسَ مَرَضَ جُنُونِ الْبَقْرِ، وَلَكِنْ جُنُونِ الْبَشَرِ.

الرَّاحَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَلَّا تَكُونَ عَلَيْكَ مَظْلَمَةٌ لِإِنْسَانٍ.

نَحْتَاجُ أَحْيَانًا أَنْ نَكُونَ أَطْفَالًا مَعَ أَنْفُسِنَا لِنَنْهَلَ جُرْعَةً مِنَ الْبِرَاءَةِ.

الْأَبُ قَمَرٌ وَالْأُمُّ شَمْسٌ، إِذَا لَا تَخْشَى الظُّلَامَ.

الْإِحْسَانُ شِفَاءٌ لِلْأَبْدَانِ.

يَبْحَثُ عَمَّا يَسُوؤُهُ لِأَنَّ عَبَاءَهُ يَشُوْقُهُ.

أَحْذَرُ مِنْ مُنَاوَاةِ الْكِرَامِ فَقَدْ يَجْعَلُونَكَ مُسَخَّةً تَدُوسُهَا الْأَقْدَامُ.

مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ لَا يُجْدِيهِ أَسْفُهُ.

كُنْ قَادِرًا عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهَا الْآخَرُونَ.

مَنْ يُعْرِضُ نَفْسَهُ لِلشُّعْرَاءِ، فَلَا يَنْدَمُ حِينَ يُسَاءُ.

صَالِحِ الْغَضَبِ بِالْعَتَبِ.

الرَّهَانُ مَيْدَانُ الْفُرْسَانِ.

لَا تُطِلِ الْخِصَامَ؛ لِئَلَّا يَتَحَوَّلَ إِلَى انْتِقَامٍ.

الصَّرَاعُ سَبَبُهُ الْأَطْمَاعُ.

مَنْ أَسَاءَكَ فَقَدْ أَضَاعَكَ .

تَرَى فِي حَيَاتِكَ أَنَّ عَدَدَ الْأَصْدِقَاءِ يَتَنَاقَصُ وَعَدَدَ الْأَعْدَاءِ يَتَزَايِدُ.

لَا تَرْفَعْ حَقِيرًا يُسْقِطُكَ.

جَنَّةٌ وَنَارٌ؛ فَأَيُّهُمَا تَخْتَارُ؟

مَا ذَنْبِي أَنْ تَجْعَلَنِي ذَنْبِكَ.

لَا تَعْتَرِبْ عَنِ اللَّهِ بِالْمُوبِقَاتِ.

تَتَمَنَّى وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمَانِيِّ فُضُولٌ.

أَجْمَلُ مِنَ الذُّكْرِيَّاتِ الْحَنِينُ إِلَيْهَا.

الذُّكْرِيَّاتُ أَصْدَاءٌ لِمَا فَاتَ.

كُنْ مَعَهُ أَوْ كُنْ مَعِي؛ حَتَّى أُحَدِّدَ مَوْقِعِي.

الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ كَالنَّهْرِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحُدَّ مِنْ جَرِيَانِهِ.

حِينَ تَتَوَاضَعُ تَسَامَقُ.

أَمَامَكَ الدُّهُورُ . . وَخَلْفَكَ الدُّهُورُ . . وَتَحْتَكَ الْقُبُورُ . .

وَفَوْقَكَ البُدُورُ . . فَكُنْ شِعَاعَ نُورٍ.

لَا تُشْعَلْ مِنَ الْأَنْوَارِ نَارًا.

دَعْنِي كَفَاكَ ظَعْنِي.

مَخَاضِي عَسِيرٌ وَرَبِّي مُجِيرٌ.

كُنْ شَاكِرًا وَمَشْكُورًا وَلَا تَكُنْ نَاكِرًا وَمَنْكُورًا.

سُرَّهُ وَلَا تَضُرَّهُ.

أَصْبِرْ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ مُدْبِرًا.

إِذَا لَمْ تُحِبِّبْنِي فَلَا تَكْرَهْنِي.

سَاكِنٌ فِي بَطْنِ حُوتٍ ... خَائِفٌ مِنْ أَنْ يَمُوتَ.

اجْعَلْنِي أُنَيْسَكَ وَلَا تَجْعَلْنِي حَيْسِكَ.

عُبُوسُكَ فِيهِ نُحُوسُكَ.

النَّابَهُ مَسْئُولٌ أَنْ يَرْتَفَعَ بِالْأَفْكَارِ وَالْعُقُولِ، لَا أَنْ يَنْزِلَ إِلَى مُسْتَوَى السُّفُولِ.

فِي الزَّمَنِ الْجَهُولِ تَكُونُ أَثْمَانُ الرَّجُولِ أَعْلَى مِنْ أَثْمَانِ الْعُقُولِ.

مَنْ كَانَ لَهُ إِحْسَاسٌ لَا يَرْضَى ظُلْمَ النَّاسِ.

مَنْ الذِّكَاةُ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ فِكْرِ الصَّغِيرِ أَوْ الْكَبِيرِ فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ الَّذِي يُنِيرُ.

أُسْتَاذِي مَنْ يُضِيفُ إِلَيَّ عِلْمِي عِلْمًا.

اِفْتَخِرْ بَعْدَ أَنْ تَنْتَصِرَ.

أَنْصِفْ تَنْتَصِفْ.

الْحُمُولُ يُثَبِّطُ الْعُقُولَ.

أَشْعِلْ مِنْ نَارِكَ نُورًا.

كَيْفَ أَنَامُ وَأَنْتَ مَعِيَ فِي الْأَحْلَامِ!؟

أَتَبَبُّ يَا صَدِيقِي أَنْ عَصْرًا سَوْفَ يَأْتِي يَتْرُكُ الْأُوطَانَ نَهْبًا.

مَلَّ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

الْفَهْمُ قَبْلَ الْعِلْمِ.

السَّيْرُ لِلْأَمَامِ حَيْلُهُ الْإِقْدَامُ.

الْمَاضِي ذَهَبَ.

السَّقَاءُ بَلَاءٌ.

الْهَزِيمَةُ الْيَمَةُ وَغَنِيمَةُ.

تَعَالَوْا نُنَفِّكْ بِالْعَقْلِ فِكْرَةَ نُقَيْلِ الْعُرُوبَةِ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ.

الْحَرَامُ طَعَامٌ سَامٌ.

لَا تَحْكُمْ عَلَى أَيِّ إِنْسَانٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُدَانَ.

إِنَّ مَنْ يُغْلِبُكَ لَا يُقْلِبُكَ.

لَا تُلْقِ بِكُرْهِكَ عَلَى إِنْسَانٍ لَمْ تُعَاشِهِ.

رُبَّمَا تَكَرَّهُ مَنْ يَسْعَى لِخَيْرِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

الْحَيَاءُ لُغْزٌ مُعْجَزٌ.

أَنْفَعُكَ إِذَا أَنْتَفَعْتَ.

سَعَادَةُ أَيَّامٍ تَعَادِلُ أَعْوَامًا.

مَاءُ الْحَيَاءِ لَا يَنْضُبُ.

الْعُهُودُ قِيُودٌ.

قَبْلَ أَنْ تُبَلَى السَّرَائِرُ . . . رَاقِبِ النَّارَ وَحَازِرِ.

فَكَّرْ فِي نَتِيجَةِ الْفِعْلِ قَبْلَ الْفِعْلِ.

الصَّدْقُ لَا يَعْرِفُهُ الْحَيَوَانُ.

الْعَفَافُ سُمُو الْأَهْدَافِ.

الْمَجْدُ جُهْدٌ وَبَدَلٌ.

الْكَبِيرُ كَانَ صَغِيرًا.

مَنْ صَانَ عَهْدَهُ عَلَا شَأْنُهُ.

النَّقَاشُ الَّذِي لَا يُثْرِي يُزْرِي.

السُّلْوَانُ غَمْضَةُ الْأَحْزَانِ.

الْمَعْسُورُ شَخَّصَ مَا سُورُ.

حَتَّى فِي الْقُبُورِ لَهُمُ الصُّدُورُ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيكَ لَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُغْنِيكَ.

الدُّهُورُ قَطَارُ الْأَعْمَارِ.

بِالْحُسْنِ قَدْ صَالَتْ كَالْخَيْلِ وَاخْتَالَتْ.

شَعْبٌ غَرِيقٌ، وَيُرِيدُ خَرِيطَةَ الطَّرِيقِ.

السَّيْفُ يُجْبِرُ عَلَى قَبُولِ الزَّيْفِ.

لَكَ مَا لَهُ وَلَيْسَ مَا لَهُ.

أَوَّلُ عِلْمٍ لِلْإِنْسَانِ عِلْمُ الْأَسْمَاءِ.

الشَّيْطَانُ لَمْ يُخْطِئْ قَدْرَهُ.

الْفَقْرُ سَيَحْوِلُ الْعَالَمَ إِلَى الْأَسْوَأِ.

مَنْ حَانَ هَانَ.

الْعَدَاوَةُ شَقَاوَةٌ.

بَحِثْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ مَخْتَبِي فِي قَلْبِي.

ابْتَسِمَ قَدْ يَهُونُ الْأَلَمُ.

الْوَجُوهُ مِرَاةُ الْقُلُوبِ.

حُبُّ يَمُوتُ، حُبُّ مَكْبُوتٌ.

آخِرُ الْأَعْذَارِ الْإِنْكَارُ.

مَوْطِنُ الْأَلْقِ ضَاقَ وَاحْتَقَقَ.

حَاوِلْ أَنْ تَدْفِنَ الْحَدِيثَ الْأَلِيمَ فِي قُبُورِ النَّسِيَانِ.

مَنْ جَادَ قَادَ.

أَصْبَحَ الْكَذِبُ وَالنَّصَبُ وَالْغَيْشُ مِنْ أَبْرَزِ سِمَاتِ الْعَصْرِ.

فِي عَصْرِ الْمَوَاشِي كُلِّ شَيْءٍ مَاشٍ.

هَلْ تَضْمَنُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ أَنْ لَا تَسْلُبَكَ الَّذِي ادَّخَرْتَ.

كَيْفَ نَعْتَدِرُ وَالْمَدَى شَرُّرٌ؟!

الْحَيَاةُ نِعْمَةٌ وَنِقْمَةٌ.

يَلُومُ وَهُوَ الْمَلُومُ.

الْأَمِينُ ثَمِينٌ.

السَّمَاخُ دَوَاءُ الْجِرَاحِ.

بَلْ أَنْتَ مَنْ ظَلَمَ الْعَدَالََةَ كُلَّهَا فِي ظُلْمِ شَعْبٍ.

الصَّمْتُ عَلَى الْبَاطِلِ لَا يَرْتَضِيهِ عَاقِلٌ.

الْخِدَاعُ يَأْلِفُهُ الرَّعَاعُ.

وَقَعَ السَّلَامَةُ غَيْرُ وَقَعَ النَّدَامَةُ.

الظَّلَامُ مَوْطِنُ الظَّلَامِ.

مَاذَا نَقُولُ إِذَا تَصَاعَرَتِ الْعُقُولُ؟

أَنْ تَتْرَكَ عِلْمًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ تَتْرَكَ مَالًا.

الذُّنُوبُ تُفْضِي إِلَى الْكُرُوبِ.

غُرَبَاءُ حَتَّى مَعَ الْأَحِبَّاءِ.

أَشْيَاءٌ جَمِيلَةٌ تَضِيعُ مِنَّا نَسْتَرْجِعُهَا بِالذِّكْرِيَّاتِ.

إِنَّ مَنْ يُحِبُّ؛ يُثْمِنُ سَعَادَةَ مَنْ أَحَبَّ.

تَعَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ.

لَا تَأْكُلْ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَطَعَامُهُ يَجْعَلُكَ الْعَلِيلَ.

كُنْ لِلْحَقِّ لِسَانًا وَسِنَانًا وَأَمَانًا.

مَا كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ يَفْهَمُ.

الْأَدَبُ الرَّفِيعُ يَسْمُو بِالْجَمِيعِ.

الشُّعْرُ أَعْمَقُ مِنْ فَهْمِ الْبُسْطَاءِ.

هَلْ تَعْرِفُ أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ؟

خِيَارٌ صَعْبٌ بَيْنَ الْجِلْمِ وَبَيْنَ الْعُضْبِ.

لِمَ تَحْتَارُ؟ فَالْلَيْلُ لَيْلٌ وَالنَّهَارُ نَهَارٌ.

حِينَ الْغَضَبِ لَا يُجِدِي الْعَتَبُ.

سَلَامَتُكَ فِي مُسَالَمَتِكَ.

لَا تَحْتَقِرِ الْمَرْأَةَ فَتَجْبِرَهَا عَلَى الْفُرْقَةِ.

أَمَانٌ لَكَ إِلَّا تَأْمَنَ إِلَّا الْمُؤْمِنَ.

أَنْ تَسْتَحِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْتَحِيَ.

مَنْ أَيْنَ أَرَاكَ وَأَنْتَ الْكَاذِبُ وَالْأَفَّاكُ؟!

لَوْنُ الْحَقِّدِ أَسْوَدُ.

الْعَطَاءُ ضِيَاءُ.

اتَّقِ لِتَرْتَقِيَ.

إِذَا لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَلْيَكُنْ وُدٌّ.

بِالْحُبِّ تَنْتَصِرُ عَلَى الْبُغْضِ.

إِذَا لَمْ تَسْرَ فَلَا تَضُرَّ.

الْحُبُّ إِحْسَاسٌ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ.

بِالْكَرَمِ تَرْتَقِي الْقِمَمُ.

حَتَّىٰ وَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تَظْلَمِ.

رَاحَةُ الضَّمِيرِ فِي اكْتِفَاءِ الشُّرُورِ.

النَّعْمَةُ سِتْرُ الْحَالِ.

أَقْرِضْنِي حُبًّا مِنْ قَلْبِكَ.

كَمْ يَجْحَدُ حَاقِدٌ أَفْضَالَ الْبَازِلِ.

كُلُّنَا يَسِيرُ لَا نُدْرِكُ الْمَصِيرَ.

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ يَنْقَلِبُ إِلَى عَدُوٍّ، وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ يَتَحَوَّلُ إِلَى صَدِيقٍ.

لَا تُسِرَّ لِمَنْ لَا يَحْفَظُ سِرًّا.

عَبَثًا تَحَاوَلُ أَنْ تَحْجُبَ الْفَضَائِلَ.

أَعْظَمُ الْإِثْمِ الظُّلْمُ.

النَّفَاقُ مِنْ دَوَاعِي الشَّقَاقِ.

لِلْمَالِ اخْتِيَالٌ.

ارْتَفِعْ بِالْقِيمِ تَقْدِ الْأَمَمِ.

لَا تَصْحَبْ غَرًّا يَسْقِكَ الْمُرَّ.

افْتَحِ لِلْسَّمَاحِ أَبْوَابًا، وَأَغْلِقِ عَنِ الشُّرُورِ أَبْوَابًا.

إِنَّ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يَكُونُ عُدْرَهُ الشَّفِيعَ.

الْغُرْبَةُ لَيْسَ لَهَا وَطَنٌ.

اِحْتَمَلْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِكَ.

يَطِيبُ كُلَّ جَرِيحٍ إِلَّا الذَّبِيحُ.

أَنْتَ حُرٌّ أَنْ تَكْرَهَنِي وَلَسْتَ حُرًّا أَنْ تَجْرَحَنِي.

أُهْدِيهِ الْفَرَحَ وَيُهْدِينِي الشَّرْحَ.

النِّسْيَانُ أَجْمَلُ مَا فِي الْإِنْسَانِ.

الْأَبَاعِدُ أَقَارِبُ وَالْأَقَارِبُ أَبَاعِدُ.

خَطِيئَتِي أَنْبِي أَسْلَمْتُ لَكَ قَلْبِي.

أَظْلَمَ أَهْلُ الظُّلْمِ قَاضٍ يَكُونُ لِلْحَقِّ الْخَصْمَ.

امْخِئِنِي مِنْ عُمْرِكَ عُمْرًا!

قُلُوبٌ مِنْ جَلِيدٍ وَلَيْسَتْ مِنْ حَدِيدٍ.

الْأَعْوَامُ وَلَا تُدُّ الْأَيَّامُ.

لَا وَنَامَ فِي غَيْبَةِ السَّلَامِ.

أَفْسَى مِنْكَ قَلْبُكَ.

مَحْكَمَةُ الْأَخْلَاقِ لَا يَقْبَلُ قُضَائِهَا النِّفَاقَ.

الْإِحْسَانُ عَدَاءُ الْحِرْمَانِ.

عِطْرُ الْأَخْلَاقِ عِطْرُ خَلْقٍ.

لَا تَحْزَنْ، قَدْ يَأْتِي الْأَحْسَنُ.

فَضْحُ الْكَذَابِ أَشَدُّ عِقَابٍ.

أَعْطِ الْحُقُوقَ، تَعِشْ مَرْزُوقًا.

أَقَلُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ لَا شَيْءٍ.

عَظَمَتِكَ فِي أَنْفَتِكَ.

الْأَذْنَابُ وَحُوشُ الْعَابِ.

الْقِلَّةُ مُرَّةٌ وَالكَثْرَةُ نُصْرَةٌ.

تَرَكَ الشَّرَّ يَتَّقِكَ الضُّرَّ.

لَا شَيْءٌ أَثِيرٌ مِثْلَ التَّقْدِيرِ.

ظُلُمَاتٌ عَلَى أَطْلَالِ النُّجُومِ.

قَوْلُ الْمُعْتَابِ ظُلْمٌ وَحِرَابٌ.

الْأَمَلُ يَتَحَقَّقُ بِالْعَمَلِ.

الْجَمِيعُ يَكْتُبُ فَأَيْنَ الْإِبْدَاعِ الَّذِي يَجْدِبُ؟

الْبُخْلُ قُلٌّ.

الْمُعَامِرُ كَالْمُقَامِرِ.

الِاحْتِيَالُ اعْتِيَالٌ.

التَّغْرِيرُ عُمُوبَةٌ التَّعْزِيرُ.

مَنْ يَبِلِ النَّاسَ؛ يَعْشَهُ الْبَاسُ.

لَا تَجْعَلْ غَلَّكَ يَغْلُكَ.

الْجَهْلُ عَمَاءُ الْعَقْلِ.

الْعَارُ نَارٌ.

يَا لِلْعَدَاوَاتِ بَعْدَ الْمَوَدَّاتِ.

لَا تَقْتُرْ مَنْ يَفْتَرِي.

لَا يَهْمُنِي مَنْ أَنْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ.

كُنْ هَرَمًا وَلَا تَكُنْ صَنَمًا.

كَوَاكِبُ الْأَرْضِ هُمُ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

الْعَبَاقِرَةُ كَوَاكِبُ الْأَرْضِ.

الْمَرْأَةُ الذَّكِيَّةُ لِرَوْحِهَا رَضِيَّةٌ.

إِكْرَامُ الْمَرْأَةِ نُبْلٌ.

لَا لَا تَغْتَرِ مِثْلَكَ كَمْ مَرَّةً.

الرَّأْيُ الصَّرِيحُ لَا يَقْبَلُهُ الْقَبِيحُ.

الْحُبُّ إِحْسَاسٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْحَسَّاسُ.

كُنْ عَادِلًا حَتَّى مَعَ مَنْ يُبْغِضُكَ.

الدُّنْيَا مَهْوَى وَالْجَنَّةُ مَأْوَى.

لِلْعِتَابِ أَبْوَابٌ تَدْخُلُ بِهَا إِلَى السَّمَاحِ.

الْخَسِيسُ عَيْشُهُ تَعِيسٌ.

لَا تُؤْمَلُ فِي الْمُتَمَلِّمِ.

كَانَ وَصَارَ فِعْلُ الْأَقْدَارِ.

اشْغَلْ حَيَاتَكَ بِالْعَمَلِ كَيْ لَا يُصَادِكَ الْمَلَلُ.

لَمْ يَعْذُ يُغْرِبُنِي الْجَمَالُ لِأَنَّهُ لَدَيَّ.

لَا تَسْقِ النَّاسَ نَجِيعَ الْيَاسِ.

ذُبُوعُ الصَّيْتِ بِالرَّيْفِ مَقِيْتُ.

دَعِ كَلِمَةً تَضُرُّكَ فِي سِرِّكَ.

الْخَرَابُ يَنْشَأُ مِنْ قُبْحِ الْكُذَّابِ.

السَّفَرُ إِلَى مَدَائِنِ الْخَيَالِ أَمْعٌ لِلْأَمَالِ.

فَرَاغُ الرُّؤُوسِ غِيَابٌ لِلْمَحْسُوسِ.

اَكْتُبْ لِلزَّمَانِ مَا يُثْرِي الْأَذْهَانَ.

لَا تَنْسِنِي؛ أَنَا غُرْبَةٌ إِنْ سَانِ.

مِثْلَكَ أَبْيَ مِثْلَكَ أَصْحَكَ . . . وَكِلَانَا عَبْدٌ مُسْتَمْلِكٌ.

يَا رَبِّ وَحْدَكَ أَنْتَ مَنْ يَعْفُو . . . فَلْتَعْفُ عَنَّا رَاعِنَا الْخَسْفُ.

يَا مَنْ إِلَيْكَ الْمَأْبُ اِكْفِنَا شَرَّ الْعَذَابِ.

اقْرَأْ لِأَعْدَانِكَ قَبْلَ أَصْدِقَائِكَ؛ لِتَتَعَرَّفَ عَلَى أَفْكَارِهِمْ وَخُطْبَتِهِمْ وَنَوَايَاهُمْ.

عَلَيْكَ أَنْ تَحْتَقِرَ مَنْ يُصَفِّفُ الْبَشَرَ.

كُلُّنَا عُيُوبٌ مَسْتُورَةٌ بِثِيَابٍ.

الْحُرُّ يَخْتَصِمُ وَلَا يَتَّقِمُ.

عِلْمُكَ يَرْفَعُ قَدْرَكَ.

لَيْسَ لِلْمُخْلِصِ وَالْكَفِّ مَكَانٌ فِي زَمَنِ الْحَيَاتَانِ.

هَذَا عَصْرُ الْأَعْتِرَابِ لَا الْأَقْتِرَابِ.

نَحْيَا لِكَيْ نَمُوتَ وَنَمُوتُ لِكَيْ نَحْيَا.

الْحُرِّيَّةُ وَطَنُ النُّفُوسِ الْأَبْيَةِ.

الِإِخْتِلَافُ لَا يُضِيرُ الْإِتِّلَافَ.

سَكَرَاتُ النَّوْمِ عَلَى الْعِلَاتِ أَشْبَهُ بِسَكَرَاتِ احْتِضَارِ الْأَمْوَاتِ.

الدُّمُوعُ شُمُوعُ الْحُزَنِ وَالْفَرَحِ.

الْقُلُوبُ مَفَاتِيحُ الْعُقُولِ.

الْأَحْدَاثُ أَطْلَالُ الزَّمَانِ.

الْحَيَاةُ قَدِيمُهَا جَدِيدٌ وَجَدِيدُهَا قَدِيمٌ.

اشْغَلِ الدُّنْيَا بِكَ لِنَلَّا تَشْغَلَكَ بِهَا.

الْأَحْزَانُ قُبُورُهَا السَّيَّانُ.

لَوْلَا الْعِلُّ لَسَادَ الْعَدْلُ.

الْغَيْرَةُ لَيْسَ لَهَا بَصِيرَةٌ.

عَصْرُ النَّقْمَةِ قَتَلَ الْحِكْمَةَ.

الْقَلِيلُ مِنَ الْمَحْبُوبِ كَثِيرٌ.

لَا تَهْتَمَّ بِالْحَيَاةِ بِقَدْرِ اهْتِمَامِكَ بِالنَّجَاةِ.

الْحَيَاةُ بَحْرٌ يَسْبِحُ فِيهِ الدَّهْرُ.

يَسْلُبُ الْحُقُوقَ وَيَدَّعِي السُّمُوقَ.

السِّنَةُ النَّاسِ كَمَا ذَاتِ الْأَجْرَاسِ.

أَشْرِكْ وَلَا تُشْرِكْ.

كُلُّ مَنْ عَتَا حَتْفَهُ أَتَى.

لَا تَتَعَسَّفْ، تَأْسَفْ.

مَنْ يَخُنْ؛ يَهُنْ.

كَفَى بِمَنْ كَفَى.

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا هُوَ حَلَالٌ.

الْأَعْمَارُ أَقْصَرُ مِنَ الْأَمَالِ.

الْإِنْسَانُ يَمُوتُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَيَحْيَا مَرَّتَيْنِ.

حُبُّ النَّاسِ هُوَ الْإِيْنَأَسُ.

الْحُبُّ يُضِيءُ الْقَلْبَ.

أَطْلُبْ وَلَا تَسْلُبْ.

عَصْرُ الْخَرَابِ يَنْعَقُ فِيهِ الْغُرَابُ.

كُلُّ قَلْبٍ حَتَّى سَلَ.

بِالْحُبِّ يَهُونُ الصَّعْبُ.

لَا دَاءَ وَالْمَحَبَّةُ دَوَاءٌ.

اللَّيْلُ إِسْرَارٌ وَالصُّبْحُ إِنْصَارٌ.

نَهْرُمُ وَالِدَهُرُ لَا يَهْرُمُ.

وَيْلٌ لِمَنْ تَعَاهَدَ مَعَ الشَّيْطَانِ لِيُحِقَّ الْبَاطِلَ.

لَا تَغْتَصِبِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فَتُسَمَّى بِالظَّالِمِ.

مَنْ لَا يَزْعَوِي؛ سَيَكْتَوِي.

الْحَقُّ نُورٌ وَالْبَاطِلُ دَيْجُورٌ.

كُنَّا ضَعِيفٌ وَدَهْرُنَا يُخِيفُ فَارَكْنَا إِلَى اللَّطِيفِ.

النُّفُوسُ الْعَالِيَةُ لِمَا يَسُوءُ قَالِيَةَ.

كُنْ كَالزُّهُورِ تَنْشُرِ الْعُطُورَ.

أَشْعِرْ نَفْسَكَ بِالسَّعَادَةِ؛ تَسْعُدْ.

ادْفَعْ الْهَمَّ بِالْعَزْمِ.

أَقْدَارُنَا أَعْمَارُنَا.

أَعْظَمُ الْأَمَالِ أَمَلٌ فِي اللَّهِ.

ضَمِيرُكَ أَمِيرُكَ.

اغْشِ الْخَيْرَ، وَاحْشِ الشَّرَّ.

الْخَيْرُ فِيكَ فَلَا تَبْخُلْ بِهِ.

اعْفُ وَلَا تَجْفُ.

هُنَاكَ مَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى الْحُبِّ بِالْبُغْضِ.

اجْعَلْ أَيَّامَكَ مِنْ حُبٍّ؛ يَعْشَوْسِبُ فِيكَ الْقَلْبُ.

الْحُبُّ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ.

حُبُّكَ كَالْعَدْوَى أَتَمَّنِي أَنْ أَشْفَى مِنْهُ فَلَا أَقْوَى.

الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ سِوَاهُ.

افْضَحِ الظُّلْمَ؛ يَرْفَعَكَ الْحَقُّ.

دَافِعٌ عَنِ حَقِّكَ يَا إِنْسَانُ وَلَوْ بِأُضْعَفِ الْإِيمَانِ.

الطَّرِيقُ الطَّوِيلُ يَقْصُرُ بِالْوُضُولِ.

قَدْ يَتَبَجَّحُ إِنْسَانٌ بِكَلِمَةٍ تُرْدِيهِ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

احْذَرِ مَنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تَحْذَرَ مِنَ الْآخِرِينَ.

إِذَا خَلَوْتَ مِنَ الْعُيُوبِ فَتَحَدَّثْ عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ.

لَدَغَةُ اللِّسَانِ أَقْسَى مِنْ لَدَغَةِ الثُّعْبَانِ.

لَا تَسْخَرْ مِنْ إِنْسَانٍ يَجْعَلُكَ مُسَخَّحَ الزَّمَانِ.

مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ نَفْسِهِ؛ يَعْرِفُ أَقْدَارَ الْآخِرِينَ.

الْحَقِيرُ لَا يُدْرِكُ سُوءَ الْمَصِيرِ.

إِذَا رَأَيْتَ أَنَّكَ ذِكِّي فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ الْأَذَى.

احْتِرَامُكَ لِلنَّاسِ احْتِرَامٌ لِنَفْسِكَ.

صَغِيرُ النَّفْسِ يَشْعُرُ بِالدُّنْيَا فَيَحَاوِلُ أَنْ يَرْتَفِعَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَقْدَارِ.

نَجَاحُكَ لَكَ وَأَخْلَاقُكَ لِلنَّاسِ.

فِدَاكَ نَفْسِي وَأُمِّي بَلْ فِدَاكَ أَبِي
يَا سَيِّدَ النَّاسِ فَوْقَ النَّاسِ أَنْتَ نَبِي

عِنْدَمَا تَكَابَرْنَا عَلَى الْحُبِّ تَصَاغَرَ النَّصْرُ فِي حَيَاتِنَا، فَأَصْبَحْنَا أَشْلَاءَ أُمَّةٍ تَنَاطَرَتْ عَلَيَّ
قَارِعَاتِ الْهَزَائِمِ، فَلَنْ أَعْتَبَ وَلَنْ أَلُومَ وَلَنْ أَعْضَبَ لشيءٍ، فَالْوَقْتُ لَمْ يَعُدْ يَحْتَمِلُ
مَسَاحَاتِ آمَالِنَا وَالْآمِنَا.

مَا لِي وَلَكَ أَنْتَ مَلِكٌ وَأَنَا مَلِكٌ.

الْحَاقِدُ وَالْحَاسِدُ لَوْ اسْتَطَاعَا حَجَبَ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْغِذَاءِ عَنِ الْآخِرِينَ لَفَعَلَا.

وَمَا يَضِيرُ الدُّنْيَا إِذَا نَحْنُ غَادَرْنَاهَا! فَسَيَاتِي الْكَثِيرُ غَيْرُنَا، الَّذِينَ تَتَسَلَّى بِهِمْ مِثْلَنَا.

سَلَامُ النَّفْسِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالِاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ.

تَبْرِيرُ الظُّلْمِ أَظْلَمُ الظُّلْمِ.

لَوْلَا الْغُلُّ لَكَانَ النَّاسُ لِبَعْضِهِمُ الْبَعْضُ أَخِلَاءً.

الْإِيْمَانُ ارْتِهَانُ قَلْبِكَ لِلرَّحْمَنِ.

الْخَوْفُ وَطَنُ الصُّمِّ وَالْبُكْمِ.

مَنْ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ فَهُوَ التَّقِيُّ. وَمَنْ يَرِضَ بِالْبَاطِلِ فَهُوَ الشَّقِيُّ.

قُلْ وَلَا تَعْلُ.

مَنْ يَتَكَبَّرُ يَتَعَزَّزُ.

القَبْرُ يُهِينُ الكِبْرَ.

عَلَى مَاذَا تَتَكَبَّرُ وَأَنْتِ جِيفَةٌ؟!

الكِبْرُ مِنْ نُكْرَانِ نِعَمِ اللَّهِ.

الكِبْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَكَيْفَ تَنْتَحِلُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ!، إِذَا أَنْتَ لَسْتَ مُؤْمِنًا.

مَنْ يَتَّقُ بِاللَّهِ ثُمَّ بِنَفْسِهِ؛ يَعْرِفُ أَنَّ التَّوَّاضِعَ حَلِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

لَمْ يَعْذُ أَيُّ شَيْءٍ يُغْرِي فِي الدَّهْرِ.

حَسْبِيَ اللَّهُ فِيهِ تَكْفِيهِ.

لَا حَصَانَةَ لِمَنْ يَخُونُ الْأَمَانَةَ.

اصْدَعْ بِالْكَلِمَةِ فِي وَجْهِ الظَّلَمَةِ.

الطَّبْعُ مِثْلُ الطَّلَعِ فِيهِ الضَّرُّ وَفِيهِ النَّفْعُ.

مُشَكِّلَتَنَا أَنَّنَا نَحْنُ الْمَشْكِلَةُ.

الْعُظَمَاءُ يُخَلِّدُهُمُ الزَّمَانُ رَغْمًا عَنْ أَصْحَابِ الْبُهْتَانِ.

الْحَاسِدُ يَعِيشُ ذَلِيلًا وَيَمُوتُ عَلِيًّا.

لَيْسَ خَصْمِي مَنْ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ عِلْمِي.

الْخُصُومُ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرٌ، فَلَا تُنَازِلْ إِلَّا الْجَدِيرَ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَكْتُبُ يَجْذِبُ.

الْمُبِيرُ لَيْسَ لَهُ شَفِيعٌ.

ارْتَفِعْ عَمَّنْ يَنْتَضِعُ.

لَا تَتَوَاضَعْ مَعَ مَنْ يَسْتَهِينُ بِقَدْرِكَ.

مَنْ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَقَلْبٌ يَسْهُلُ عَلَيْهِ ارْتِكَابُ الذَّنْبِ.

مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ أَوْلَىٰ بِكَ أَنْ تَأْبَاهُ.

لَسْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَلَكِنِّي الْكَهْفُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُتَعَبُونَ مِنْ كَبَدِ الْمَسِيرِ
عَلَى جَمْرِ الْأَلَمِ.

آخِرُ قَصَائِدِي قَصِيدَةٌ لَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَكْتُبَهَا لِأَنِّي سَأَكُونُ الْمُسَافِرَ إِلَىٰ بِلَادِ الْغُيُوبِ.

مَنْ لَا يَعْرِفُ الْحُبَّ فَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ.

الْحَيَاءُ جَمَالُ النِّسَاءِ.

الْحُبُّ عِبَادَةٌ لِلرَّبِّ.

وَطَنُ الْعُرَبَاءِ الْحُبُّ.

بِالْحُبِّ يَهُونُ الصَّعْبُ.

قَسَاوَةُ الْقُلُوبِ مِنْ أَقْبَحِ الْعُيُوبِ.

عِشْ مَحْبُوبًا وَلَا تَعِشْ مَكْرُوهًا.

الْحُبُّ فِطْرَةٌ وَلَيْسَ قُدْرَةً.

أَنَا أَحِبُّ إِذَا أَنَا مَحْبُوبٌ.

الْحُبُّ خَصْبٌ لَا يَعْرِفُ الْجَدْبَ.

الْحُبُّ عَطَاءٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَطَاءٌ.

كَيْفَ يَكُونُ عُنْوَانُنَا الشَّقَاءَ وَنَحْنُ فِي حِمَى السَّمَاءِ.

بَحِثْ عَنِ السَّلَامِ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا فِي الْأَحْلَامِ.

الْأَمَانُ فِي النَّفْسِ أَصْعَبُ مَا يَبْحَثُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ.

هَلْ جَرَّبَتْ الْبُكَاءَ بِقَلْبِكَ؟

مَا زِلْتُ أَمْضِي خَلْفَهُ، لَكِنَّهُ سَرَابٌ.

لَمْ يَقْتُلْنِي وَلَكِنَّهُ يَتَلَدَّدُ بِطَعْنِي كُلِّ آنٍ.

أَجِيدُ الْعَرْفَ عَلَى كُلِّ الْآهَاتِ.

عَرَفْتُكَ أَنْتَ ذَلِكَ الْعَرَابُ الَّذِي عَلَّمَ قَابِيلَ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ.

تَمَنَيْتُ أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ بَسْمَةِ الْخُلُودِ وَعَرَفْتُ أَحْيَرًا أَنْ فَتَحَ شَفْرَتِهَا إِلَّا تَكُونُ فِي الْوُجُودِ.

حُزْنِي كَاللَّيْلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ.

وَيْلًا سَتَبَكِّي لِأَنَّكَ قَاتِلُ حُبِّي.

نَدِيمِي حُزْنِي.

تَحَمَّلْتُكَ جُرْحًا فِي الْقَلْبِ.

نِصْفُ عَذَابِي الْوَقْتُ وَالنِّصْفُ الْآخِرُ أَنْتَ.

إِذَا أَرَدْتَ احْتِمَالَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ.

مِنْ غَرَائِبِ الْأُمُورِ أَنَّنَا نُحِبُّهَا وَهِيَ دُنْيَا فَكَيْفَ لَوْ كَانَتْ عَلَيَا؟

الصَّمْتُ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ حِكْمَةً، بَلْ قَدْ يَكُونُ نِقْمَةً.

يَا كُمْ أَحَبَّ النَّاسَ مَا كَرِهُوا، وَكَرِهُوا مَا أَحَبُّوا!

يَغِيبُ عَنَّا أَيُّهُمَا خُلِقَ قَبْلَ الْآخَرِ؛ الزَّمَانُ أَمْ الْمَكَانُ؟

لِلشَّاعِرِ حُرِّيَّةُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ لِذَا هُوَ يُعْرَدُ.

إِذَا آمَنْتَ بِأَهْدَافِكَ وَجَاهَدْتَ مِنْ أَجْلِهَا فَسَتَشْعُرُ أَنَّكَ قِيَمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تَكُونُ مَعَ الْآحَادِ
الَّذِينَ يُشِيرُ إِلَيْهِمُ الزَّمَانُ بِبَنَانِهِ.

العَاقِلُ يَأْخُذُ بِالْعِبْرَةِ.

السَّمَّاحُ عِلَاجُ الْجِرَاحِ.

عِنْدَمَا يَحْزُبُكَ أَمْرٌ أَنْتَ تَنْتَظِرُ لِبَعْضِ الْوَقْتِ يَهْنُ عِنْدَكَ.

الْأَحَاسِيسُ تَتَغَيَّرُ كَمَا يَتَغَيَّرُ الْمَاءُ.

أَنْتَ مَشْغُولٌ بِغَيْرِكَ وَغَيْرِكَ مَشْغُولٌ بِكَ.

إِذَا اقْتَرَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ فَقَطُّ، وَإِذَا ابْتَعَدْتَ عَنْهَا رَأَيْتَ الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِكَ.

أَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ إِثَارَةٌ الْأَشْيَاءِ الْمَخْفِيَّةِ.

رُبَّمَا تَكُونُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْكَ أَبْعَدَهَا عَنْكَ.

إِذَا افْتَقَدْتَ الْقِيَادَةَ افْتَقَدْتَ الرِّيَادَةَ.

أَشْغِلِ الْمَلَلَ بِالْعَمَلِ.

لَوْلَا النَّسِيَانُ لَسَادَتِ الْأَحْزَانُ.

الإنسان في كل مكان يَبْحَثُ عَنِ السَّعَادَةِ.. وَالسَّعَادَةُ مَعْنَى لِإِحْسَاسِ شَفَافٍ يَلْمَعُ
كَالْبَرْقِ ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْطَفِئَ فَإِذَا أَظْلَمَ ظَهَرَتْ آثَارُ الشَّقَاءِ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَكْتُبُ شِعْرًا شَاعِرًا، الشَّاعِرُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْمَعْنَى الْمُتَفَرِّدَ وَالصُّورَةَ
الْمُبْدِعَةَ وَالسَّحْرَ الَّذِي يَمْلِكُ إِحْسَاسَكَ رَعْمًا عَنْكَ.

لَا تَتَبَهَّرَجْ بِالْعِلْمِ أَمَامَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَتَكُونَ دَعِيًّا.

مَحْظُورٌ عَلَى الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَتَفَكَّرَ إِلَّا بِعُقُولِ أَمْرِيكِيَّةٍ أَوْ رُوبِيَّةٍ.

سَيَاتِي يَوْمٌ يُقَالُ فِيهِ « كَمْ خَرُوفًا وَكَمْ مَعْرَةً عِنْدَ فُلَانٍ؟ » بَدَلُ « كَمْ مَلِيُونًا عِنْدَهُ؟ » ..
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ.

ضَحِكَ الْعَرَبُ كَثِيرًا وَلَكِنْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

رَمَادُ الذِّكْرِيَّاتِ يَتْرُكُ آثَارَهُ عَلَى أَدِيمِ أَعْمَارِنَا.

لَسْتُ قَلْبِي إِذَا رَضِيَتِ اللَّامَةُ.

لَا يُطِيقُ الْكَرِيمُ إِلَّا الْكَرَامَةَ.

يَا رَبِّ اعْفُ عَنَّا، وَاهْدِ الْعَصَاةَ مِنَّا.

الْجَمَالَ لِمَحَاتٍ تَتَغَيَّرُ مَعَ الْأَوْقَاتِ.

اسْتِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ تُقَلِّلُ مِنْ قِيَمَتِهَا.

النَّظْرَةُ الْأُولَى لِلْجَمَالِ أَنْبَهَارٌ، وَإِذَا تَكَرَّرَتْ فَهِيَ اخْتِبَارٌ.

إِذَا ابْتَدَلَ الْجَمَالَ؛ يَقْبَحُ.

الْجَمَالُ يَذُوي وَالْحُبُّ يُؤوي.

الْمَرْأَةُ نَهْرٌ يَشْرَبُ مِنْهُ الرَّجُلُ وَلَا يَرْتوي.

لَذَّةُ الْإِثَارَةِ تَكْمُنُ فِي الْمَهَارَةِ.

الْمَالُ يَشْتري الْمُسْتَحِيلَ فِي الزَّمَنِ الْعَلِيلِ.

اسْتَخْرِجْ مِنْ نَفْسِكَ النَّفِيسَ.

فِي كُلِّ وَقْتٍ أَحَاوِلْ أَنْ أَصِلَ فِيهِ إِلَى قَلْبِكَ يَكُونُ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

كُنْ مُفَكِّرًا وَلَا تَكُنْ نَاقِلًا لِفِكْرِ غَيْرِكَ.

الْقُلُوبُ كَالْبُيُوتِ لَا تَسْتَطِيعُ دُخُولَهَا إِلَّا بِاسْتِئْذَانٍ.

فِي قَلْبِي قُلُوبٌ وَفِي الْقُلُوبِ قَلْبِي.

كَرَمُ النَّفْسِ طَبَعٌ وَبُخْلُهَا طَبَعٌ.

رُبَّمَا يَكُونُ حُلْمٌ جَمِيلٌ نَسَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَحْلَامِ.

كَجَمَالِ الْمُصْطَفَى كُلِّ الصِّفَا.

عِطْرُكَ سِحْرُكَ.

الْحُبُّ مِثْلُ الْمَاءِ يَرْوِي الْعِطَاشَ.

قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ وَقُلُوبٌ مِنْ جَلِيدٍ.

نَمْتُ لِأَنِّي كُنْتُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَهُ فِي الْحُلْمِ.

كَلِمَاتٌ تَرْفُضُ النَّقَابَ وَتَقْبَلُ الْحِجَابَ.

أَنْتَ كَالنِّسَائِمِ نُحِسُّهَا وَلَا نَرَاهَا.

أَفْكَارُ الْآخِرِينَ أَمَانَةٌ فَلَا تَسْطُ عَلَى أَفْكَارِ غَيْرِكَ

مِنَ الْعِبَاءِ أَنْ تَتَكَبَّرَ عَلَى الْحَقِّ.

لَا نَتَمَنَّى الشَّرَّ، وَلَكِنْ نَحْذَرُ مِنْ وَقُوعِهِ.

الْيَقِينُ يَبْدَأُ بِالشَّكِّ.

دِيْمَةٌ أَنْتِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ، أَجْمَلُ مَا فِيهَا تَرَاتِيلُ الْمَطَرِ.

كَلِمَاتٌ أُتُوِيَةٌ تُثِيرُ شَهْوَةَ الرَّجُولَةِ.

لَيْسَ مِنْ طَبِيعَتِي أَنْ أَقْتَفِي آثَارَ النُّجُومِ لِأَنِّي الشَّمْسُ.

الْوُصُولُ إِلَى أَمَلٍ بِعَيْنِهِ لَا يَعْنِي الْوُصُولَ إِلَى كُلِّ آمَالِ النَّفْسِ.

لِكُلِّ أَمَلٍ عَمَلٌ.

إِعْجَابُ الْبُسْطَاءِ لَا يَرْفَعُ النُّجَبَاءَ.

الْقِمَمُ لَا يَتَسَلَّقُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ الْكَلِمَاتِ... وَلَكِنْ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَخْرِجَ رَحِيقَ الْكَلِمَاتِ؟

الْفِكْرُ الْخَلَّاقُ نَهْرٌ تَعْتَرِفُ مِنْهُ الْعُقُولُ.

فُضَّ أَبْكَارَ الْمَعَانِي لَا تُبَيِّهَا.

كُنْ أَنْتَ الصَّوْتُ وَعَيْرِكَ الصَّدَى.

الْخَيَالُ طُيُورُ الْعُقُولِ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ غَنَى أَشْجَى.

اهْتَبِلْ حَظَّكَ قَبْلَ لَفْظِكَ.

التَّغْرِيدُ لِلْبَلَابِلِ وَالنَّعِيقُ لِلْغُرَبَانِ.

لَا تَقِفْ عَلَى هَشِيمِ الْوَهْمِ؛ تَسْقُطُ.

لَا تَخْتَلِقِ الْأَعْدَارَ لِلْأَقْدَارِ.

كَمْ سَهَرْتُ الْوَقْتَ أَنْهَجَى لُغَةَ الْغِيَابِ فِي حُرُوفِ الشُّوقِ.

كثيرٌ عليّ حين تكون أنتَ حَيِّيةَ الأملِ الذي رويتهُ بالشَّعْفِ والحُبِّ، وأنزلتهُ القلبَ،
 وأمهرتهُ بالنَّفيسِ دمي، واصطنعتُ له من أنوارِ الشُّموسِ ذلكَ الغدَ الصَّاحِكَ عليّ
 أفانينِ الحَيَاةِ، وأنا أكابدُ فتحَ مغالِقِ البهجةِ إليك؛ لأراك السَّائرَ عليّ أشلائي! وأنتَ
 المُمْتَلئُ بعشقي حدَّ التُّخمةِ، وأنا اللاهتُ أقفو أثرَكَ في متاهاتِ الوَقْتِ، لأكونَ
 وحدي السَّاكِنَ فيكَ وأنتَ تُسَلِّمُني إلى الفِراغِ، إلى اللّاشيءِ، إلى حيرتي وحزني
 الغارقِ في بحركِ اللُّجِّي أقاومُ أمواجك العائيةَ، لأحيا أتَنسَمُ بهاءَ اللحظةِ التي
 تُوانسني حين تمرُّ عليّ عيني طيفاً يداعبُ انكساراتِ عمري البريء... كثيرٌ عليّ أن
 أراك مُتَجَسِّداً للأخريين حقيقتاً، وتكون لي وهماً أرضى به مُرغماً، وأعللُ نفسي بأنك
 الرِّبيعُ القادِمُ يَملاً خريفي بالخِصْبِ والحُبِّ... كثيرٌ منك ألا أكون أنا ويكون هو.
 يَا مَنْ لَكَ الكَوْنُ نَسَأَلُكَ العَوْنَ.

اللَّهُمَّ جازنا بِالْأَمَلِ لَا بِالْعَمَلِ.

إِيَّاكَ وَالْقَسْوَةَ فَإِنَّهَا مَجْلِبَةٌ لِلْعَنَاءِ وَالِدَّاءِ، وَعَلَيْكَ بِاللِّينِ فَهُوَ الدَّوَاءُ.

لَا تُعْطِ إنساناً فَوْقَ قَدْرِهِ فَيَسْتَهينَ بِقَدْرِكَ.

الحُزْنَ تَرَاكُمُ كَمِّي لِلهُمُومِ، دَوَائِهِ الْفَضْفَضَةُ مَعَ صَدِيقِ قَرِيبٍ إِلَى الْقَلْبِ وَالْبُوحِ إِلَيْهِ
 بِالْأَسْرَارِ الْمُمْكِنَةِ.

الْحُزْنَ لَا يُصِيبُ إِلَّا الْقُلُوبَ الرَّقِيقَةَ الْحَسَّاسَةَ.

لَيْسَ الْحُبُّ بِاصْطِنَاعٍ لَكِنَّهُ اقْتِنَاعٌ.

حِينَمَا تَكُونُ أَنْتَ كَالْعَذَابِ وَالْحِرَابِ وَالْغِيَابِ فَأَيُّهُمْ نَخْتَارُ؟

بَعْضُ التَّفْكِيرِ مَجْلَبَةٌ لِلتَّدمِيرِ.

الَّذِي تَعَوَّدَ شُرْبَ سُمِّ الْأَفَاعِي لَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ السُّمُّ أَبَدًا.

اِحْتَلَفَ وَلَا تَعْتَسِفُ.

كَثْرَةُ الشُّرُورِ تُورِدُ الْقُبُورَ.

مَنْ يُصَدِّقِ الْأَوْهَامَ؛ يَعِشُ بِالْأَلَامِ.

ابْتَعِدْ عَنِ كُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ تَعْكِيرَ حَيَاتِكَ فَهُوَ الدُّ الْأَعْدَاءُ.

اجْعَلْ قَلْبَكَ بُسْتَانًا لِلْحُبِّ؛ يَهْفُ إِلَيْكَ كُلُّ قَلْبٍ.

مَنْ يَرِ الدُّنْيَا بِمَنْظَارِ الصِّيقِ؛ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَالرَّفِيقُ.

لَا تَهْتَمَّ بِمَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يُهَمِّكَ.

أَكْبَرُ مَدْرَسَةٍ فِي الْعَالَمِ مَدْرَسَةُ الشَّيَاطِينِ، فَهَمُّ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ زَعَزَعَةَ الْيَقِينِ.

النَّفْسُ الْخَسِيسَةُ لِعَدْوِهَا أَنْيَسَةُ، وَلِمُحِبَّتِهَا عَبُوسَةٌ.

الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ كَرَامَتَهُ لَا تَكْمُلُ إِلَّا بِالْإِسَاءَةِ لِلْآخِرِينَ.

يُصَدِّقُ أَوْهَامَهُ وَيُرِيدُ النَّاسَ أَنْ تُصَدِّقَهَا مَعَهُ.

طَعْمُ الْعَسَلِ فِي فَمِ الْحَاقِدِ مُرٌّ.

كَيْفَ تُدَاوِي مَرِيضًا لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَدَاوَى.

الْعُقْلُ الصَّحِيحُ فِي الْقَلْبِ الصَّحِيحِ.

مَرَضُ الْبِيرُوقْرَاطِيَّةِ الَّذِي يَنْشَبُ أَظْفَارُهُ بِالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّنَازُعُ وَالْفَسَادُ الْإِدَارِيُّ وَالْأَخْلَاقِيُّ
مَرَضٌ عُضَالٌ يَسْتَشْرِي فِي أَوْصَالِ الْأُمَّةِ، وَرَبَّمَا يُودِي بِهَا إِلَى الْفَوْضَى وَالْهَلَاكِ الَّذِي لَا
يُرْجَى بُرُوءُهُ، وَلَيْتَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَشْعِرُ خُطُورَةَ الْحَالَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَتَحْلِيلِ التَّوَفُّعَاتِ الَّتِي يُنْذِرُ
بِهَا الْمُسْتَقْبَلَ الْمُخِيفُ. اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَلَا قَدْ بَلَغَتْ.

بَعْضُ الْأَحْزَانِ غَالِيَةٌ فِي نَفْسٍ مَنْ عَاشَهَا لَذَا فِيهَا لَيْسَتْ قَابِلَةً لِلتَّسْوِيقِ.

لَا تَحْكُمِ عَلَى الْوُجُوهِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الْقُلُوبِ.

الْمَرْأَةُ لَيْسَتْ مَهْرًا تَدْفَعُهُ، بَلْ كَنْزٌ تَجْمَعُهُ.

بَعْضُ الْقُلُوبِ تَجْذِبُكَ وَبَعْضُهَا تَحْزُبُكَ.

مَا زِلْتُ أَعِيشُ عَلَى أَطْلَالِ الْمَاضِي، وَكَأَنِّي أَعِيشُ الْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ وَحَتَّى لَا أَبْكِي
عَلَى الْوَاقِعِ الْمُعَاصِرِ.

عَالِجُ هُمُومِكَ بِالنُّومِ.

لَا تَنْسَ أَنَّكَ تَنْسَى.

بَعْضُكَ لَا يَعْرِفُ بَعْضُكَ، وَلَكِنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ كُلِّكَ.

لَنْ أَرْضِيكَ وَلَنْ تُرْضِيَنِي، وَلَكِنِّي أُغْرِيكَ وَتُغْرِيَنِي.

لَمْ أَعُدْ أَحْتَاجُ لِأَحَدٍ فَأَنَا عَالَمٌ بِذَاتِي.

التَّجَارِبُ تُكْسِبُ الذِّكْرِيَّ مِمَّا مَنَاعَهُ ضِدُّ الْأَحْدَاثِ وَالْمُتَغَيِّرَاتِ الْيَوْمِيَّةِ.

أَعْطِ لِلْمُتَكَبِّرِ مَسَاحَةً أَكْبَرَ لِيَعِيشَ أَوْهَامَهُ، حَتَّى تَرَاهُ وَقَدْ سَقَطَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْهَزِيمَةِ،
فَكَمْ يُسْقِطُ الْعُرُورُ صَاحِبَهُ.

لَنْ يَفْرَحَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ إِذَا ارْتَقَيْتَ أَوْ تَسَامَيْتَ إِلَى ذُرَى الْمَجْدِ إِلَّا أَبَوَاكَ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ تَحْمِلُ فِي نَفْسِكَ صُنَائِعَ الْخَيْرِ.

الَّذِينَ يَتَقَاصِرُونَ عَنْ عِلْمِكَ وَفَضْلِكَ يَتَقَاصِرُونَ عَنْ شُكْرِكَ وَقَدْرِكَ.

التَّعَامُلُ مَعَ مَسْتَوِيَّاتِ الْعُقُولِ فَنٌّ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا مَنْ آتَاهُ اللَّهُ فَرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ.

فَارِقْ كَبِيرَ بَيْنِ الْفَخْرِ وَالْعُرُورِ؛ الْأَوَّلُ يَرَاهُ الْجَمِيعُ إِذَا كَانَ حَقًّا، وَالثَّانِي يَمْتَقُّهُ الْجَمِيعُ
إِذَا كَانَ بَاطِلًا.

لَا تُكْمِلِي الْقِصَّةَ، فَأَنَا أَعْرِفُ أَنْنِي نَهَائِيهَا.

سَبَقَكَ عِطْرِكَ لِيَقُولَ إِنَّكَ قَادِمَةٌ.

أَعَشَقْتُكَ، لَا لِأَنَّكَ أَنْتَى فَقَطْ، بَلْ لِأَنَّي رَجُلٌ.

دُونِكَ أَظَلُّ نِصْفَ إِنْسَانٍ.

غَيْرَ كُلِّ اللُّغَاتِ تَوْجِدُ لُغَةً أُخْرَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ هِيَ لُغَةُ الْحِسِّ.

سَجُنُ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ وَالْحُرِّيَّةِ يُؤَسَّسُ لِجُرْأَةِ الْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ، الْحُكْمُ عِنْدَ الْعَرَبِ
تَرَفٌ وَصَلَفٌ، وَعِنْدَ الْعَرَبِ شَرَفٌ وَهَدَفٌ.

عِنْدَمَا تُفَكِّرُ فِي الْحَيَاةِ لَا تُفَكِّرُ فِي الْمَوْتِ،

وَعِنْدَمَا تُفَكِّرُ فِي الْمَوْتِ لَا تُفَكِّرُ فِي الْحَيَاةِ.

اغْفَلْ عَنِ الْهُمُومِ؛ تَغْفَلْ عَنْكَ، وَتَذَكَّرْهَا؛ تَتَذَكَّرُكَ.

المحتويات

41	أَعْيَادُ الشَّقَاءِ	5	أنفاس الورق
43	الْكُهَّانُ	7	الإهداء
45	حَدِيثُ الْأَحْدَاثِ	9	مَنْ حَبِيبَتِي؟
48	الْجَوْعَانُ	10	فَلْتَسْكُنِي دَمِي
49	أَنَا الْمَطْرُ	11	مَنْ أَيْنَ أَتَيْتُ؟
50	بَرِيدُ الشَّيَاطِينِ	13	أَنْتَى الْحَيَاةِ
51	رَائِحَةُ النَّوْمِ	14	يَا مَلَائِكِي
52	رَاشِيلُ كُورِي	15	شَهْوَةُ الْعَوَى
54	عَبْدُ الْعَزِيزِ	17	هَمْسُ النَّبْضِ
56	عَرَفَاتُ	18	الْأَحْلَامُ
59	الْوَحْشُ	19	دُمُوعَهَا النَّجُومُ
		19	«لَيْلَتَيْنِ» فِي فَجْرَيْنِ
61	البرقُ الحجازي	20	عَطْرُ الشَّمْسِ
63	إِهْدَاءٌ	22	دِيمَةٌ حُبِّ
67	وَهَكَذَا يُكْتَبُ الشَّعْرُ	23	أَنْتِ بِلَادُ الْعَطْرِ
74	النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	24	مَحْزُونٌ يَعْشَقُ مَحْزُونَةً
75	«إِلَى الْحَبْرِ الْأَعْظَمِ»	25	أَهْ لَوْ تَعْرِفْنِي
76	بِنْدُكَتْ	26	قِصَّةُ عَشْقٍ
78	لَحْنُ الْخِتَامِ	28	نِعْمَةُ الْحُبِّ
81	يَا رَبِّ	30	عَدْرُ الْعَدْرِ
82	مَنْ سَوْفَ يَسْمَعُ يَا هُدَى!؟	32	الْغُئْمُ
84	الْأَبْطَالُ	34	لَا
86	الْخَالِدُ بْنُ الْفَيْصَلِ	35	الطُّيُوفُ
90	عَمَّانُ.. رَوْضَةُ النُّورِ	36	أَنْفَاسُ الْوَرَقِ
92	عَلَى نَهْرِ السَّيْنِ	38	حَفِيدِي إِبْرَاهِيمِ

131	الفَقْدُ وَالْوَعْدُ
133	«رَبُّ الْقَرِيصِ»
135	سِرُّ الْمَوْتِ
137	«الصَّبْرُ»

139 عمر بلا زمن

141	الأَهْدَاءُ
143	مُعْجِزَةُ الْأُمَمِ
145	اللِّبَايِي الْعِجَافُ
147	الرِّقْمُ
149	الْكُونُ
151	العَاشِقَتَانِ
153	عَشْقُ الرُّوحِ
155	أَجَنَّةُ الدُّمُوعِ
158	(أبي)
160	الْحَطْرُ
161	إِحْسَاسُ الطَّيُورِ
163	عُمَرُ بِلَا زَمَنِ
165	مَرْثِيَّةُ زَهْرِ اللُّوزِ
168	مَجْدِي
170	الْأَسْطُورَةُ
172	الْعَرَبِيُّ
173	لُغَةُ الْأَزْوَاجِ وَالسَّمَاتِ
176	بِنْتُ السَّنَا
180	العَصْرُ الذَّبِيحُ
184	اللُّغْزُ الخَالِدُ

93	«الأَدِيبُ»
94	الْحِظُّ
95	«النُّطْفُ الخَرْفَاءُ»
96	«الْعِلُّ»
97	النُّبْلُ فِي نَجْدِ
99	«حَامِلُو الْأَسْفَارِ»
101	«الْقَرْمُ»
103	«نَجَادُ الحَقِّ»
104	«الْأَمْرِ النَّاهِي»
105	«يَا لَيْلُ»
106	«السُّوسَنَةُ»
108	الْبَرْقُ الحِجَازِيُّ
109	جُمَانَةٌ
110	«عُمَرِي»
112	خَمْرَةٌ وَجَمْرَةٌ
114	طَلَاحُ
115	الْمَرِيضَانِ
116	«حَنَانُ»
117	«بَنْدَرُ»
119	الدِّيمَةُ الجَذَلِي
121	الْمُسْتَكْبِرَةُ
123	رَمَادُ الوَقْتِ
124	«العُلا»
125	العَزَاءُ وَالبَيْعَةُ
127	الْمَحْمُودُ
128	«الْوَفَاءُ»
129	«الفَاجِعَةُ»

225 عصر الشعوب

227	إهداء
229	عَصْرُ الشُّعُوبِ
231	جُنُونٌ
232	مِشْمِشَتِي
234	سَلَوْنَا
235	إِبَاءٌ
238	مَرِّمٌ
240	مُنَى المُهَنْدِ
241	حَامِدٌ
243	لِمَنْ تَسْهَرُ؟
245	مُدُنُ الوَرَقِ
248	أَضْعَاثُ حُلْمٍ
250	المَنَارُ
252	أَلْوَانُ الحِقْدِ
253	أَكْتُمُ
254	خَاطِرَةٌ
254	الحُظُوظُ
255	عَازِي
256	أَبْنَاءُ قَابِيلَ وَهَابِيلَ
258	خَصَمٌ وَقَاضٍ
259	رُؤْيَا
261	قَنَادِيلُ بَاشِرَاحِيلَ
265	لَهَا
266	مِنْ نَسَائِمِ مَدِينَةِ الرُّسُولِ ﷺ
268	لَيْتِكَ
270	الْحَطِيطَةُ

187 صباح

189	إِضَاءَةٌ
191	الإهداء
193	(صباح)
195	فارس العُربِ
197	أَجْمَلُ الحَبِّ
197	الظُّبِيَّةُ
198	متى؟
199	ضَمَّةٌ عُمَرُ
201	عُرْبَةُ النَّفِيسِ
203	غَزَةٌ
205	مصر بين الأمس واليوم
206	شافيز
207	يا شام
209	أردوغان
211	صباح الشَّهيدة بإذن الله
212	البطل منتظر الزيدي
213	اللثيم
214	السودان والبشير
215	الثلث
217	معتوق
218	الخييل عباس سنان
219	الضنى والفقذ
221	العذراء الحُبلى
223	الأسرار

315	أَلَمْ يَتَسَمَّ
317	فَلْتَسْأَلِي
319	أَضْعَاثُ وَهْمٍ
321	الْجَبَانُ
322	يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ
324	تَمَتَّتْ
326	مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بَاشِرًا حِيلَ
326	فَلْتَكُونِي
327	الْمَنَافِقُ
328	الْجَبَانُ الْحَوْوُنُ
328	أَسْأَلُكَ
329	لَمْ نَتَّفِقْ

331	لمع وومض
533	الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: لَمَعٌ
397	الْقِسْمُ الثَّانِي: وَمَضٌ

272	وَلُرِّ
274	الْمُسْتَبِدُّ
276	النَّبِيصُ
278	لَوْ
280	رَأْمٌ
282	مَجَانِينُ
284	هَلْ سَمَّضِينَ مَعِي؟
285	صَدِيقِي
286	تَحِيَّةُ السُّودَانِ
288	«قَيْدِي» الْمِصْبَاحُ
289	الْمُحِبُّ
290	النَّدِيُّ
291	مَفْتُ
291	الْحَسْدُ
292	الْحَفِيدُ
293	الْإِعْجَازُ وَالْعَجْزُ
296	فَرَسِي الْمَجَلِّي
298	سُؤَالُ الصَّمْتِ!
300	السَّرُّ
302	ارْحَلْ
304	فِي رِحَابِ الْمَغْرِبِ
306	كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
309	الْقِيَمُ
310	يَا ضِدِّي
312	تَرْيَاقُ الْمَحَبَّةِ
313	إِلَيْكَ
314	قَالَتْ

السيرة النبوية للشيخ محمد كنعان
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1/ 7 / 1370 هـ الموافق 8 / 4 / 1951 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلّف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
 - وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
 - أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
 - وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
 - وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
 - وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
 - (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
 - (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
 - (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
 - ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
 - (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
 - (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
 - (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
 - (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
 - (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
 - (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
 - (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باشراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باشراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باشراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باشراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باشراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باشراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باشراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باشراحيل) للدكتور إبراهيم المزدي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باشراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باشراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باشراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باشراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باشراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باشراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باشراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتميزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمائة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السرخيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراني تكريماً له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادى الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: +966125275425

أو +966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسراجيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسراجيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

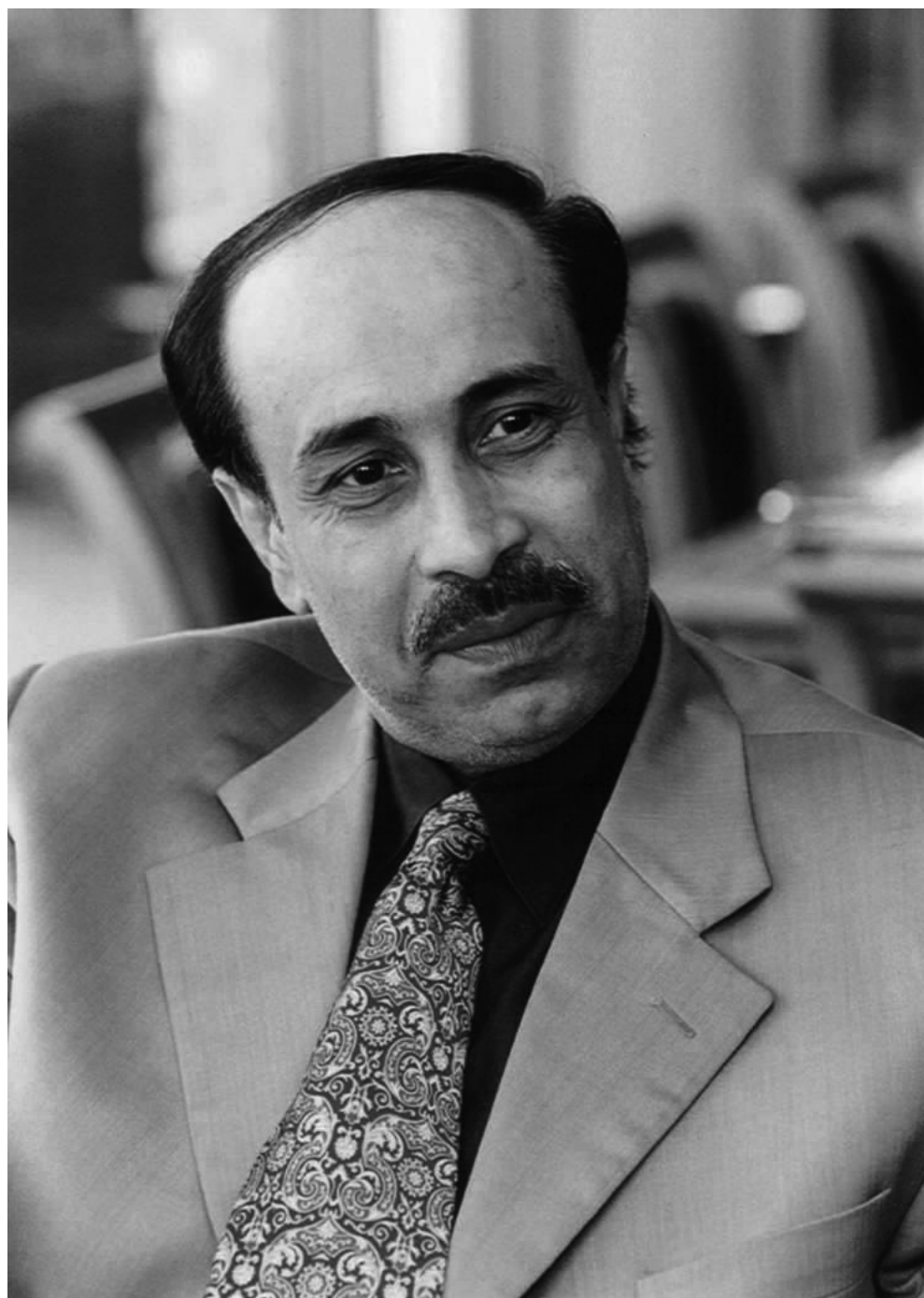


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَسْمَاءُ الْكَامِلَةُ

الْمَجْلَدُ الْبَاقِعُ

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22719

التسجيل الدولي: 978-977-9689-03-6

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



شَمْسٌ مُظْلِمَةٌ

الْأَلْبِي



سَمَوَاتٍ مَظْلَمَاتٍ



الإهداء

إلى مَكَّة
مَدِينَةِ الْهُدَى
قِبْلَةَ الرُّوحِ



الملك سلمان

وَمَا الْخُلُودُ إِذَا لَمْ يَعْظُمِ الشَّانُ؟!
 أَسْمَاءٌ مِنْ عَمَرُوا الدُّنْيَا وَإِنْ بَانُوا
 إِلَى الذُّرَى وَعَلَّتْ دُورٌ وَأَوْطَانُ
 وَمَا اسْتَهَانُوا بِمَا قَدْ دَقَّ، أَوْ لَانُوا
 حَتَّى تَجَلَّى مِنَ الْأَسْرَارِ بُرْهَانُ
 وَالْعَقْلُ وَالْقَلْبُ لِلْإِنْسَانِ عُنْوَانُ
 حُبُّ الْحَيَاةِ وَحُبُّ الْخَلْقِ مُذْ كَانُوا
 وَالْحَقُّ شَرَعَتْهُمْ وَالْعَدْلُ مِيزَانُ
 وَالسَّامِقُونَ أَبَا يَقْفُوهُ وَلِدَانُ
 فَمَا يَمَاتِلُهُ فِي الْجُودِ أَقْرَانُ
 يَسْمُو بِهِ فِي الْمَلَا دِينَ وَقُرْآنُ
 وَالنَّاسُ مِنْ طَيْبِهِ صَحْبٌ وَأَعْوَانُ
 صِفَاتُهُ، وَلَهُ الْأَعْدَاءُ قَدْ هَانُوا
 أَخْلَاقُهُمْ بِالشَّدَى وَرُدَّ وَرَيْحَانُ
 يَزِينُهَا النُّبْلُ، وَالْأَخْلَاقُ تِيْجَانُ
 لِأَنَّ فِعْلَهُمْ بَدَلٌ وَإِحْسَانُ
 وَلَيْسَ مِنْ شِيْمَتِي نُكْرٌ وَكُفْرَانُ
 كُلُّ النَّفُوسِ وَأَمْنُ النَّفْسِ إِيْمَانُ؟!
 سَلْمَانُ يَا ثَانِي الْأَقْمَارِ سَلْمَانُ
 يَا مَنْ بَعُودَتِهِ الْأَيَّامُ تَزْدَانُ

مَا الْمَجْدُ فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ بُهْتَانُ
 عَلَى الزَّمَانِ تَسَامَتْ فِي تَالِقِهَا
 مَنْ أَشْعَلُوا الدَّهْرَ بِالْأَنْوَارِ وَاسْتَبَقُوا
 كَمْ ذَلَّلُوا الصَّعْبَ، مَا خَارَتْ عَزَائِمُهُمْ
 قَدْ أَرْسَلُوا الْفِكْرَ فِي الْآفَاقِ مُؤْتَلِقًا
 بِالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ قَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُمْ
 هُمْ الْبِنَاةُ لِخَيْرِ الْأَرْضِ، دَافِعُهُمْ
 سَادُوا كِرَامَ الْوَرَى، وَالْبِرُّ دَيْدِنُهُمْ
 آلُ السُّعُودِ سُعُودٌ فِي مَرَابِعِنَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ فَخَارُ النَّاسِ مِنْ قِدمِ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ وَتَاجُ الْمُلْكِ تَوَجَّهُ
 الْفَارِسُ النَّابِ الْبَانِي قُصُورِ نَدَى
 الْقَائِدُ الْقَرْمُ وَالْهَيْجَاءُ تَعْلَمُ مَا
 تَلْقَى الْمِيَامِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ غُرَّرَا
 نَفُوسُهُمْ كَبِيَّاسِ الشَّلْجِ صَافِيَّةُ
 مَدَحَتْهُمْ وَأَنَا الْمَوْفُورِ نِعْمَتُهُ
 مَا كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أُجْزَى عَلَى مِقَّةِ
 وَكَيْفَ أَجْحَدُ أَمْنَا تَسْتِظِلُّ بِهِ
 يَا مَنْ أَبْشَكَ نَجْوَى الْقَلْبِ فِي وَلِهِ
 أَزْفُ عَذْبِ التَّهَانِي وَهِيَ بِاسْمَةِ

وَمِنْكَ يَنْهَلُ مَاءَ الْجُودِ ظِمَانُ
وَإِنَّ بَرَكَ، لَوْ أَخْفَيْتَ إِعْلَانُ
تَجَلَّلَ الزَّهْرُ فِيهَا وَهُوَ فَيَنَانُ
عَزَّ الْمُجِيرُ بِهِ وَالْعَصْرُ عُذْوَانُ
وَأَنْتَ بِالْحِكْمَةِ الْعَلِيَاءِ رُبَّانُ
وَأَنْتَ لِلْقِيمِ السَّمْحَاءِ بُنْيَانُ
بِالْبُشْرِيَّاتِ وَقَالَ الْخَيْرِ جَذْلَانُ
فَإِنَّكَ الْيَوْمَ شَمْسُ الْحَقِّ، سَلْمَانُ

مِنْكَ الْوَفَاءُ سُقِينَا مِنْ مَشَارِبِهِ
فَإِنَّ حُبَّكَ حُبُّ الشَّعْبِ أَجْمَعُهُ
سَلْمَانُ يَا دَوْحَةَ بِالطَّيْبِ وَارِفَةَ
يَا مَنْبَعَ الصَّدَقِ وَالْإِيثَارِ فِي زَمَنِ
فَأَنْتَ لِلْبَائِسِ الْمَظْلُومِ مُنْتَصِرُ
بِالْعَزْمِ وَالْحَزْمِ قَدْ أَبْلَيْتَ مُقْتَدِرًا
سَلْمَانُ، إِنَّ الْأَمَانِي الزُّهْرَ قَادِمَةً
فَإِنَّ رَأْيِنَاكَ نُورَ الْمَجْدِ فِي غَدِنَا

الإزهاب

إلى حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ

الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَائِفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَزَيْرِ الدَّاخِلِيَّةِ، حَفِظَهُ اللَّهُ

بِالْخَيْرِ وَالنَّصْرِ الْمُوَزَّرِ تَحْتِي
مِنْ حَاقِدٍ أَوْ حَاسِدٍ أَوْ مُرْهَبٍ
هَانَتْ عَزَائِمُنَا، وَمَا فِينَا الْغَيْبِ
نَرَعَى الذَّمَّامَ بِكُلِّ قَلْبٍ طَيِّبٍ
إِنَّ الْعُهُودَ مَصُونَةٌ عِنْدَ الْأَبِي
وَلَنَحْنُ بِالْمِرْصَادِ لِلْبَاغِي الْخَبِي
سَنَدِيْقُهُ هَوْلَ الزَّمَانِ الْمُرْعَبِ
نَارُ الْكَمَامَةِ مِنَ الرَّجَالِ الْأَنْجَبِ
آلِ (السُّعُودِ) سَعُودُنَا، مِنْ (يَعْرُبِ)
لِلَّهِ مُسْلِمَةٌ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ
نُورٌ يُضِيءُ بِمَشْرِقٍ وَبِمَغْرِبِ
يُغْلِيكَ بِالْحَقِّ الرَّفِيعِ الْمُجْتَبِي
وَمَحَطُّ أَنْظَارِ الْحَصِيفِ الْمُتَعَبِ

أَبْشِرْ مُحَمَّدٌ مَنْ تَسَمَّى بِالنَّبِيِّ
يَا سَاهِرَ الْعَيْنَيْنِ تَحْمِي أَرْضَنَا
إِنْ شِئْتَ خُضْنَا دُونَكَ الْأَهْوَالَ، مَا
عَهْدٌ تَعَاهَدْنَا عَلَيْهِ وَإِنَّا
مَنْ خَانَ خَانَ اللَّهَ فِي عَلَيَانِهِ
يَتَكَاثَرُ الْأَعْدَاءُ فِيمَا حَوْلَنَا
لَا تَبْتَغِي الْعُدْوَانَ، لَكِنْ مَنْ بَغَى
دُونَ الْبِلَادِ وَشَعْبِهَا وَمَلِيكِيهَا
أَنْتُمْ مَفَاخِرُنَا عَلَى طُولِ الْمَدَى
فَلِيخْسًا الْأَعْدَاءُ إِنَّا أُمَّةٌ
سِرِّيَا (مُحَمَّدٌ) أَنْتَ فِي أَحْدَاقِنَا
يَحْمِيكَ رَبُّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْعِدَا
فَلَأَنْتَ حِصْنٌ لِلْبِلَادِ جَمِيعِهَا

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ

إِلَى صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَفِظَهُ اللَّهُ

لَيْتَ عُذْرِي يَنْوُبُ عَنْهُ اغْتِلَالِي
 مِنْ سَنَاكَ الْمُنُورِ الْمُتَلَالِي
 تَنْحَنِي دُونَهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ
 إِنَّمَا أَنْتَ صَاحِبُ الْإِفْضَالِ
 حِينَ أَنْعَمْتَ بِالْمُنَى وَالنَّوَالِ
 كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كَرِيمَ الْوِصَالِ؟
 يَا أَمِيرِي فِدَاكَ عُمْرِي وَمَالِي
 لَا أَدَاجِيكَ أَنْتَ رَوْضُ الْجَمَالِ
 أَنْتَ أَتْرَعْتَهَا بِمَاءِ زُلَالِ
 مِثْلَ بَدْرِ يَزِينُنَا بِالْكَمَالِ
 دَانَتْ لَهُ جَمِيعَ الرَّجَالِ
 بِعُطُورِ الرِّضَا وَبَرْدِ الظُّلَالِ
 فِي بِلَادِ تَضِيءُ فِيهَا اللَّيَالِي
 وَتُنَادِيكَ أُمَّةٌ لِلنُّضَالِ
 وَأَذَقْتَ الْأَنَامَ مِنْ كُلِّ حَالِ
 وَغَدَا الظُّلْمَ مُؤَذِّنًا بِالزُّوَالِ
 رَاشِدَ الْقَوْلِ صَادِقًا فِي الْفِعَالِ
 بِجَزِيلِ النَّدَى وَنُبْلِ الْخِصَالِ

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ حُبُّكَ غَالِ
 أَحْمَدُ وَالْمَحَامِدُ الْغُرُّ فَيُضُ
 خُلُقُ الْمَرْءِ بِالتَّوَاضِعِ أَبْهَى
 ذَكَرْتَنِي بِكَ الْفَضَائِلُ دَوْمًا
 كَمْ أَيَادٍ عَلَيَّ بِالْبِرِّ تَسْمُو
 لَسْتُ أَنْسَى نَدَاكَ مَا عِشْتُ عُمْرِي
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ نَفْسٍ
 مِنْكَ طَلَعُ الْجَمِيلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 وَأَنَا زَهْرَةٌ بِرَوْضِكَ تَحْيَا
 يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنْ عَاشَ دَهْرًا
 مَلِكٌ قَدْ حَوَى الْخَلَائِقَ حُبًّا
 عَطَّرَ اللَّهُ قَبْرَهُ كُلَّ يَوْمٍ
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ مَا زِلْتَ فَخْرًا
 وَالْمُنَى تَفْتَفِي خُطَاكَ أَبِيًّا
 كَمْ جَمَعْتَ التَّقَى عَطُوفًا رَحِيمًا
 زَانَكَ الْحَقُّ بِالْعَدَالَةِ مَجْدًا
 تَتَهَجَّى النَّهْيَ بِفِكْرِكَ دَوْمًا
 نَخْوَةٌ فِيكَ وَالشَّجَاعَةُ تُغْنِي

أَنْتَ بَيْنَ الْقُلُوبِ سَامٍ وَعَالٍ
بَعْدَ ضَاحِكِ فَرِيدِ الْمِثَالِ
بَيْنَ شَعْبِ يَرَكَ نُورَ الْمَعَالِي

أَحْمَدَ الْخَيْرِ - وَالْمَوَاطِنُ جَذَلِي -
لَكَ بُشْرَى وَطَالِعِ السَّعْدِ يُنْبِي
أَيْهَا الشَّامِخُ الْأَمِيرُ تَهَادَى

غَابَةُ اللَّيْلِ

وَتَهَاوَيْمُ خَيَالٍ مُتَعَبٍ
وَعَلَى أَمْوَاجِهِ يَطْفُو الْخَبِي
فَلَقُ النُّورِ حَبَاءَ الْمُحْتَبِي
وَهُوَ نَاءٌ كَضِيَاءِ الْكَوْكَبِ
قَدْ رَوَى كُلَّ زَمَانٍ مُجَدِبِ
وَالْتَمَسَ بَعْضَ صُنُوفِ الْأَرْبِ
فِي رِيَاضٍ أَزْهَرَتْ بِالْأَدَبِ
قَدْ سِئِمْنَا مَا نُعَانِي فَاعْرُبِي

غَابَةُ اللَّيْلِ وَأَنَاتُ صَبِي
يُبْحِرُ اللَّيْلُ إِلَى شَاطِئِهِ
يُبْصِرُ الصُّبْحَ، وَمِنْ أَمْشَاجِهِ
أَيْهَا السَّاهِرُ فِي أَحْدَاقِنَا
رَأَيْدُ الْقَطْرِ الَّذِي يُمِطِرُنَا
فَدَعِ الرُّوحَ عَلَى عِلَاتِهَا
وَاعْتَرِبْ عَنْ كُلِّ مَوْثُورٍ وَطَبْ
قُلْ لِدُنْيَانَا الَّتِي تَضْرَعُنَا

أَطْلِي

وَأَضِيئِي لِي الْحَيَاةَ، أَهْلِي
وَأُنَاسٌ تَوَالَدَتْ لِلتَّسْلِي
عَرَفَ قِيثَارَةَ وَأَنْفَاسَ قُلِّ
وَعَدُّوا يَعُودُ خِلًا لِحِلِّ

نَجْمَةٌ أَنْتِ، مِنْ عَلَاكِ أَطْلِي
إِنَّ عَضْرًا نَعِيشُهُ سَقَطَ عَضْرِي
فَاتْرُكِينِي مَعَ الْقُلُوبِ الْحَيَارِي
عَلَّ جَدْبًا يَكُونُ لِلْأَرْضِ خُصْبًا

ذكري

كَانَتْ الْأَحْلَامُ أَهْلِي
وَأَفَقْنَا فَإِذَا نَحْنُ حَبِيبَانِ افْتَرَقْنَا
هِيَ أَمَسَتْ بَعْضَ ذِكْرِي
وَأَنَا أَمَسَيْتُ ذِكْرِي

قَوَائِرُ الْجَمَالِ

بِأَنِّي عَنْ كَثِيرِ الْغَيْدِ سَالٍ
نِسَاءً مِنْ قَوَائِرِ الْجَمَالِ
بِهَاءِ السَّحْرِ فِي عُمَرِ اللَّيَالِي
وَأَنْجَابِ التَّسَامِي وَالْمَعَالِي
يَتَوَقُّ لِحُسْنِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
كَوَمُضِ جَوَاهِرِ تَحْتَ الرَّمَالِ
وَحُورِ الْعَيْنِ حُلُوتِ الْمَنَالِ
وَأَهْوَى فِي الْحَرَائِرِ كُلِّ غَالٍ
تَحَيَّرْتُ النِّسَاءَ بِلَا رَجَالِ
وَأَشْهَى الْحُبَّ يَأْنَسُ بِالذَّلَالِ
تُسَافِرُ بِي إِلَى مُدُنِ الْخِيَالِ
أَرِينِي النُّورَ يَغْبِقُ فِي التَّلَالِ
وَأَنْ هَمَّتْ هُمُومِي لَا أَبَالِي
نَعِمْتُ وَمَا أَسِفْتُ عَلَى مُحَالِ

تَظُنُّ بِي الظُّنُونُ فَكَيْفَ تَدْرِي
وَلَوْ شِئْتُ النِّسَاءَ لَكَانَ حَوْلِي
وَكَمْ لَيْلَى رَأَيْتُ وَكَمْ أَرْتَنِي
فَلَمْ آسَفْ لِفُضِّ الشَّمْسِ بِكْرًا
وَإِنْ أَهْوَى النِّسَاءَ فَإِنَّ قَلْبِي
وَمَا عَيْشِي بِغَيْرِ الْغَيْدِ إِلَّا
أَحِبُّ بَنَاتِ حَوَاءٍ جَمِيعًا
أَحِبُّ وَبِالْعَفَافِ أُسُوسُ نَفْسِي
وَلَوْ خَيْرْتُ فِي دُنْيَايَ شَيْئًا
لِابْقَى بَيْنَهُنَّ وَحِيدَ عَضْرِي
وَأَسْكُنُ فِي قُلُوبِ مَنْ هَوَاءٍ
أَرِينِي الْحُسْنَ يُلْهِمُنِي الْأَمَانِي
فَمَا هَمِّي وَقَدْ أَلْقَيْتُ هَمِّي
دَعِ الدُّنْيَا، تَدْعُكَ، فَإِنْ تَوَلَّتْ؛

لِقَن؟!

قَسَوْتَ وَكُنْتَ لَا تَقْسُو
 أَعَاجِيبُ هِيَ الدُّنْيَا
 نَظَرْتُ إِلَى مَعَانِيهَا
 رَأَيْتُ النَّاسَ أَعْدَاءَ
 رَأَيْتُ الْأَرْضَ آثَامًا
 لِمَاذَا نَجَعَلُ الدُّنْيَا
 يُصَارِعُ بَعْضُنَا بَعْضًا
 يُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا
 لِمَنْ قَدْ تَصْلِحُ الدُّنْيَا
 وَجَفَّ الْوَرْدُ وَالْغَرَسُ
 بِهَا حُزْنٌ بِهَا أَنْسُ
 وَكَيْفَ أَصَابَهَا الْبُؤْسُ؟
 بِمَا فُطِرَتْ بِهِ النَّفْسُ
 وَكُلُّ خَلِيقَةٍ تَأْسُو
 كَمَا لَوْ أَنَّهَا حَبْسُ
 وَفِينَا الْحَقُّدُ يَنْدَسُ
 وَفِي أَعْمَاقِنَا لَبْسُ
 إِذَا لَمْ يَصْدُقِ الْحِسُّ؟

ابنة الشمس

يَا ابْنَةَ الشَّمْسِ بِالْفُتُونِ أَطْلِي
 بِكِ تَحْلُو الْحَيَاةُ وَالرَّوْضُ يَغْنَى
 أَنْتِ دَوْمًا ضُحُوكُ الشَّعْرِ، حَتَّى
 قَدْ تَهَادَيْتِ كَالنَّسِيمِ فَرَقَّتْ
 تَتَوَارَيْنِ عَنْ عُيُونِ الْحَيَارَى
 لَا تَمَلِّي، وَإِنْ رَأَيْتِ الْأَمَانِي
 أَنْتِ يَا وَمُضَّةَ الْبُرُوقِ تَعَالِي
 لِنَرَى الْعُمَرَ بِالْأَغَارِيدِ يَحْلُو
 وَأَنْشُرِي السَّحْرَ آيَةً وَأَهْلِي
 وَالْفَرَاشَاتُ بَيْنَ وَرْدٍ وَقُلٌّ
 حِينَ تَبْكِينَ فِي الْفِرَاقِ الْمُنْدِلِ
 كُلُّ نَفْسٍ إِلَى بَهَاكِ الْمُطَلِّ
 حَجَلًا مِنْكَ، مِثْلَ شَمْسٍ وَظِلِّ
 غَادَرْتَنَا فَفِيكَ كُلُّ التَّمَلِّي
 نَمْتَطِ الرِّيحَ سَاعَةً لِلتَّجَلِّي
 ثُمَّ نَحْيَا الْحَيَاةَ خِلًا لِخِلِّ

الجُرْحُ أَقْوَى

لَمْ أَعُدْ أَقْوَى
فَإِنَّ الْجُرْحَ أَقْوَى
سَهْمُكَ الْمَسْمُومُ أَعْيَانِي وَأَذْمِي،

كُلَّمَا دَاوَيْتُهُ

لَا، لَيْسَ يَبْرًا

آه يَا مَنْ كُنْتَ لِلْإِحْسَاسِ نَجْوَى
لَمْ أَكُنْ أَرْضَاكَ بِالْآثَامِ ذِكْرَى
صَلَفُ الذَّنْبِ وَقَدْ أَوْلَاكَ أَمْرَهُ

ضَاقَ صَبْرًا

كَبِدِي تِلْكَ وَفِيهَا مِنْكَ قَطْرُهُ
كَيْفَ هَانَتْ وَهِيَ بِالْأَحْزَانِ ثُكْلَى
ثُمَّ تَرْجُو بَعْدَ آلامِكَ عُذْرًا
هَلْ تَسَاوَى الظُّلْمُ وَالْحَقُّ
لَدَى فَهْمِكَ قَدْرًا؟

وَرَأَيْتَ الْكَبِيرَ فِي نَفْسِكَ بِالْبُهْتَانِ وَتَرَا
كَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تُنْعِمَ فِكْرًا
لَيْسَ مَنْ يَفْدِيكَ كَالْمَمْلُوءِ عُذْرًا
هَانَ عِنْدِي الْيَوْمَ إِنْ أَرْمَعْتَ هَجْرًا
أَنَا يَكْفِي
أَنْ أَعِيشَ الْوَقْتَ طَهْرًا

دُنْيَا تَدُورُ بِنَا وَنَحْنُ بِهَا نَدُورُ

شَلَالُ نُورٍ كَالشُّمُوسِ أَوْ الْبُدُورِ مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا بِإِشْرَاقِ الْبُكُورِ
الْحُبُّ فِي الدُّنْيَا تَهِيمٌ بِهِ الزُّهُورُ وَالْحُزْنُ فِي الدُّنْيَا تَضِيقٌ بِهِ الصُّدُورُ
سِرُّ السُّرُورِ خَفَا وَأَسْرَارُ الشُّرُورِ دُنْيَا تَدُورُ بِنَا وَنَحْنُ بِهَا نَدُورُ

تَغَايٍ

تَتَغَابَى وَإِنَّهَا الْيَوْمَ تَدْرِي عَنْ هَيَامٍ أَبُتُّهُ طَيِّ شِعْرِي
غَضَّةٌ بَضَّةٌ، جَمَالٌ وَظَرْفٌ أَيُّ حُسْنٍ كَمَا الْمَلَائِكِ يُغْرِي

فِي الْأَرْبَعِينَ

فِي الْأَرْبَعِينَ
وَبَعْدَ سِنِّ الْأَرْبَعِينَ
يَغْدُو الْجَمَالُ مَحَجَّةً
لِلْعَارِفِينَ الْعَاشِقِينَ
أَحْلَى الْجَمَالِ الْأُنْثَوِيِّ
يَكُونُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ

عِنْدَ الْوَدَاعِ

قَبَّلْتُهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقَبَّلْتُنِي
 وَبَكَتْ عَلَيَّ كَتِفِي تَائِبَةً وَعَانَقْتُنِي
 قَدْ بَلَّلَتْ بِدُمُوعِهَا وَجْهِي وَمَثْنِي
 قَالَتْ بِرَبِّكَ لَا نَسِيتَ، وَأَمَّنْتُنِي
 قَدْ أُوْدَعْتُنِي قَلْبَهَا وَاسْتَوْدَعْتُنِي
 أَرْفَ الرَّحِيلِ وَعَيْنُهَا مَا فَارَقْتُنِي
 حَتَّى تَبَاعَدَتِ الْخُطَى وَتَغَيَّبْتُنِي
 فَبَكَيْتُ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ كَمَا بَكَتُنِي
 كَانَتْ مَعِي طَيْفًا كَغَيْمَاتٍ وَهَثْنِ
 عَفْتُ الرُّقَادَ، حَبِيبَتِي كَمْ أَرَقْتُنِي
 وَأَنَا أَصْوَرُ وَجْهَهَا كَمْ أَتْرَعْتُنِي
 هِيَ بِالْجَمَالِ تَأَلَّقَتْ كَمْ أَثْمَلْتُنِي
 وَالْفَاتِنُ الثَّلْجِيُّ أَجْمَلُهُ أَرَتُنِي
 وَحَرَائِرُ الشُّعْرِ الْمُنْذَهَبِ أَذْهَلْتُنِي
 أَنَا مَا شَرِبْتُ الْخَمْرَ لَكِنْ أَسْكَرْتُنِي
 هِيَ مِثْلَمَا هَامَتْ بِحُبِّي هَيَّيْمْتُنِي
 غَرِقْتُ بِبَحْرِ الْحُبِّ حَتَّى أَغْرَقْتُنِي

قُولِي أَحِبُّكَ

قُولِي أَحِبُّكَ
قَدْ مَلَّتْ الْإِنْتِظَارُ
وَمَلَّتْ وَجْهَ اللَّيْلِ
وَالسُّهْدَ الْمُرِيبَ
وَرَسَمَ وَجْهَكَ فِي الْخِيَالِ
قُولِي مَتَى يَأْتِي النَّهَارُ
كَمْ صَفْحَةٍ سَوَّدْتُهَا
وَرَسَمْتُ زَهْرَ الْجُلْنَازِ
فَوْقَ الْفَدَافِدِ وَالْقَفَازِ
وَبَنَيْتُ فِي الْأَحْلَامِ دَارَ
أَسْكَنْتُ فِيهَا الْأُمْنِيَّاتِ
أَنَا وَأَنْتِ وَبَعْضُ أَطْفَالِ صِغَارِ
يَتَوَاتَبُونَ كَمَا الدُّمَى
يَتَضَاحُونَ وَيَرْقُصُونَ مِنَ الْبَرَاءَةِ
لَيْسَ يَغْنِيهِمْ حَذَارُ
وَأَنَا وَأَنْتِ نَذُوبُ فِي سِنَةِ الْهُيَامِ
عَلَى الْأَرَائِكِ كَالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ
قُولِي أَحِبُّكَ
أَحْمِلِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ
كَأَنَّهَا الْغَيْمِ الرَّهَامِ
قُولِي أَحِبُّكَ

كَمْ أَنَا أَحْبَبْتُ كُلَّكَ
فَلْنَعِشْ عُمْرًا يُظِلُّنَا الْغَرَامَ
إِنِّي مَلَيْتُ اللَّيْلَ فِي عَيْنِي
مَلَيْتُ الْإِبْتِظَانَ

رِفْقًا بِآلَامِي

يَا وَحْيِي إِلْهَامِي	نَامِي بِأَحْلَامِي
كَالْغَيْثِ لِلظَّامِي	لِأَرَاكِ فِي عَيْنِي
رِفْقًا بِآلَامِي	إِنْ كُنْتِ لَاهِيَةً
كَالْمُنْهَكِ الدَّامِي!	أَوْلَمِ تَرَى قَلْبِي
وَأَنَا الْفَتَى السَّامِي	ذَوُّبِتِنِي شَوْقًا
لَأَنْتِزْتِ أَيَّامِي	لَوْ تَعَطِّفِينَ رِضًا
يَنْدَى بِأَعْوَامِي	وَمَنْحَتِنِي عُمْرًا
بِاللَّحْظِ كَالرَّامِي	لَيْسَ الَّذِي يُرْمَى
أَشَمَّتْ لَوَامِي	تَحْيِينَ ضَاحِكَةً
هَلْ عَزَّ إِكْرَامِي؟	وَأَنَا أَذُوبُ جَوَى
مِنْ بَعْدِ تَهْيَامِي	إِنْ كُنْتِ قَاتِلْتِي
صَخْرَاءَ أَحْلَامِي	فَلْتُثْرِعِي مَاءً
لِتَزُولَ آثَامِي	ثُمَّ أَحْضِنِي قَلْبِي
فِي حِضْنِكَ الْهَامِي	سَأَمُوتُ مُبْتَهَجًا

اسْتِعَاذَةٌ

مِنْ شَرِّ حَاسِدِهَا تَعُوذُ
أُودَتْ بِهَا الْأَفْعَى وَلَمْ
وَلِغَيْرِهَا الْأُنْثَى مِنْ أَلِ
تَهَبُ الْحُظُوظَ حَيَاتِنَا
وَبِعَقْلِهَا الْوَاعِي تَلُوذُ
يَنْفَكَ يَخْدَعُهَا النُّفُودُ
أُنْثَى جُحُودٌ أَوْ سُذُودُ
فَالْمُرُّ فِيهَا وَاللَّذِيذُ

لِحَاجَةٍ

كَمْ عَيْيٌّ وَفِيهِ كُلُّ الْفَجَاجَةِ
يَدْعِي الْعِلْمَ وَهُوَ أَكْثَرُ جَهْلًا
غَيْرَ أَنَّ الْغَبَاءَ دَاءٌ عَضَالُ
إِنَّمَا الْعِلْمُ قَطْرَةٌ فِي بَحَارِ
لَا تَقُلْ لِي بَلَغَتْ قَدْرَ (الْبُخَارِيِّ)
يَا مُعَافَى مِنَ اللَّجَاجَةِ فَاشْكُرْ
«وَيُكَاكِي كَمَا تُكَاكِي» الدَّجَاجَةُ
لَيْتَهُ بِالسُّكُوتِ أَخْفَى السَّدَاجَةِ
يَبْلُغُ الْغُرْفِ فِيهِ حَدَّ السَّمَاجَةِ
نَالَ مِنْ قَطْرِهَا الْفُحُولُ لِحَاجَةٍ
أَوْ أَنْزَلَتْ الْعُقُولَ مِثْلَ ابْنِ بَاجِهِ
وَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ كَفَاكَ اللَّجَاجَةُ

أنا وأنتِ

زَمَانُ الرَّحِيلِ إِلَيْكَ سَيَأْتِي

فَإِنْ شِئْتَ صُنْتِ

وَإِنْ شِئْتَ خُنْتِ

كَأَنِّي وَأَنْتِ

تَهَاوَيْمُ صَوْتِ وَصَمْتِ

كَحَرْفَيْنِ فِي الْأَبْجَدِيَّةِ

يَحْتَرِفَانِ التَّقِيَّةَ

تُعْرَفُ بِالرَّمْزِ

تُكْنَى

بِغَمْدٍ وَسَيْفِ

كَلُؤْلُؤَةٍ فِي عُيُونِ الْمَحَارِ

بِخَدْرِ الْعَذَارَى

سَكَنْتِ

أَمِيطِي اللَّثَامَ

وَعَنْ نِصْفِ بَدْرِ التَّمَامِ

أَبِينِي (الزَّمَامَ)

وَخَلِي الْكَلَامَ

يُنَاجِي الْكَلَامَ

وَإِنْ خِفْتِ مِنْ قَارِعَاتِ الْمَلَامِ
إِذَنْ فَاهْمِسِي
وَعُضِّي جُفُونَكَ
وَاسْتَأْنِسِي
وَلَا تَحْبِسِي طَيْرِكَ الْمُسْتَهَامِ
عَلَيْكَ الْأَمَانُ
إِذَا أَنْتِ هِمْتِ
فَلَا تَسْتَرِبِي
مَتَى مَا أَمِنْتِ
تَعَالَى نُخَاصِرُ زَهْرَ الْحَيَاةِ
فَكَمْ كَانَ أَمْسِي
لِغَيْرِكَ يُشْبَهُ مَوْتِي
فَمَا فِي هَوَانَا سِوَى مُلْتَقَانَا
أَنَا الْمُسْتَهَامُ وَأَنْتِ

حُرُوفٌ

أَبْدَعْتَ مِنْ لُغَةِ الرِّيحِ حُرُوفًا
خَارِجَ التَّصْنِيفِ
أَوْ أَبْعَدَ مِنْ مَعْنَى الذُّكُورَةِ
وَالْأُنُوثَةِ
إِنَّمَا فِي خَانَةِ التَّائِيثِ
تَعْرُو لُغَةَ الضَّادِ
اِخْتِلَاجَاتٌ خَجُولَةٌ
إِنَّهَا أَنْسَامٌ أَنْفَاسِ الطُّيُوفِ
هَكَذَا تُغْرِي الْمَعَانِي الْمُخْمَلِيَّةَ
كَقُطُوفٍ مِنْ عَنَاقِيدِ الْحُرُوفِ

يَا رَبِّ

يَا رَبِّ رُحْمَاكَ إِنِّي عَبْدُكَ الْعَاصِي
مَوْلَايَ يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ أَجْمَعِهَا
أَحْسِنْ بِرِضْوَانِكَ اللَّهُمَّ خَاتِمَتِي
فَاغْفِرْ أَتَيْتُكَ أَنْتَ الْأَمْنُ لِلْقَاصِي
وَمَنْ لِمَجْدِكَ تَسْبِيحِي وَإِخْلَاصِي
فَمَا لِفَضْلِكَ يَا اللَّهُ مِنْ حَاصِي

أَجَلٌ تَدْرِي

أَجَلٌ تَدْرِي
وَتُنَكِّرُ أَنَّهَا تَدْرِي
عَنِ الْمَخْبُوءِ فِي صَدْرِي
عَنِ الْحُبِّ الَّذِي يُزْرِي
وَأَحْلَامِ الْهَوَى الْعُدْرِي
وَتَتْرُكُنِي لَدَى سِرِّ بِلَا جَهْرٍ
تُسَافِرُ بِي إِلَى قَهْرِي
وَمِنْ مَكْرٍ إِلَى مَكْرٍ
وَمِنْ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِ
أَجَلٌ تَدْرِي
بِأَنَّ عَيْونَهَا النَّجْلَاءَ تَسْتَقْرِئِي
وَكَمْ فِي قَدِّهَا الْمَمْسُوقِ مَا يُغْرِي
وَتَسْتَقْفِي عَلَيَّ ضَعْفِي،
عَلَى صَبْرِي
مُعَذِّبَتِي كَفَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي
وَلَا تَسْتَبْدِلِي الْإِخْلَاصَ بِالْعُدْرِ
وَإِنْ لَمْ أَخْفِ أَسْوَاقِي
فَلِي عُدْرِي
سَادُّعُو لَيْلَةَ الْقَدْرِ
بِأَنَّ أَنْسَاكَ فِي دَهْرِي
وَأَنَّ أَقْوَى عَلَيَّ الْهَجْرُ

فَمَا أَحْتَارُ فِي أَمْرِي
 وَفِي بَدْرِي
 وَأَرْحَلُ عَنْكَ
 عَنْ شَوْقِي
 إِلَى طَيْبِي
 إِلَى طَهْرِي
 وَأَعْرِفُ أَنَّهَا الْأَوْهَامُ
 قَادَتْنِي إِلَى الْبَحْرِ
 وَيَعْرِفُ بُلْبُلِي الشَّادِي
 عَنْ التَّغْرِيدِ بِالشَّعْرِ

مَرْكَبُ الرِّيحِ

أَزْكَبُ الرِّيحَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
 أَيُّهَا النَّابِضُ الْمُلْطَى بِدَهْرٍ
 مَا طَرُّ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِكَ يَشْفِي
 سَلْ أَمَانِيكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
 شَارِبُ الخَمْرِ مِثْلُ شَارِبِ هَمٍّ
 نَامَ حَظُّ السَّهِيدِ عَنْ كُلِّ جُهْدٍ
 أَحْبَطَ الْيَأْسُ كُلَّ فِكْرٍ تَعَالَى
 هَجَرَتْ أُمَّةُ الْعُقُولِ بِلَادًا
 أَشْعَلُ الشَّمْسَ لِلنُّفُوسِ الْمُضَاعَةَ
 مِثْلَكَ الْكُلُّ قَدْ شَكَا أَوْجَاعَهُ
 وَبُكَاءُ الْمُحِبِّ لَيْسَ وَضَاعَةً
 الْحَيِّ لَدَيْكَ تُجْدِي الْقَنَاعَةَ؟
 وَكَلَّا الشَّارِبِينَ يُخْفِي التِّيَاعَهُ
 وَصَحَا لِلخِشَاسِ يُهْدِي الْبِرَاعَةَ
 وَارْتَقَى بِالغَبَاءِ أَهْلُ الْوَضَاعَةَ
 كُلُّ غَرٍّ يَسُودُهَا بِالشَّفَاعَةَ

أَلَمْ تَثِقِي؟

وَأَنْتِ النُّورُ فِي الْحَدَقِ
وَأَعْيَادِي بِلَا مَلَقِي؟
رَأَيْتُكَ بِسَمَةِ الْأَلْقِ
بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
يَصُونُكَ عَنِ حُطَى الْقَلَقِ؟
إِذَا مَا لَاحَ فِي الْغَسَقِ
عُيُونُكَ دَمَعَةُ الْفَرَقِ
وَيَدْعُونِي إِلَى الْأَرْقِ
مُنَزَّهَةً عَنِ النَّزَقِ
مُخَضَّبَةً عَلَى وَرَقِي
وَأَدْوَانِي مِنَ الْحُرَقِ؟
أَلْوَانًا مِنَ الشَّفَقِ
رَ صَادِحَةً وَتَنْطَلِقِي
صَبَاحَاتٍ عَلَى الطَّرْقِ
إِذَا بِالْحُبِّ لَمْ تَثِقِي؟

أَلَمْ تَثِقِي أَلَمْ تَثِقِي؟
بِأَنَّكَ كُلُّ آمَالِي
جَعَلْتِ هَوَاكَ أَعْنِيَّتِي
أَعْيُذُكَ يَا مُعَذِّبَتِي
أَلَمْ تَثِقِي بِمَنْ يَهْوَى
أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ ظِلِّ
وَعَنْكَ أَذُودُ إِنْ مَسَّتْ
وَبِي شَوْقٌ يُعَذِّبُنِي
لَكُمْ أَنْشَدْتُ أَشْعَارِي
وَكَمْ ذَوَّبْتُ أَقْلَامِي
فَكَيْفَ أَحْسُكَ السَّلْوَى
إِذَا لَمْ تَجْعَلِي لِلْحُبِّ
وَإِنْ لَمْ تُطَلِقِي الْأَطْيَا
وَيُضْبِحُ وَجْهَهُ أَيَّامِي
فَمَا يُجِدِي الْهَوَى نَفْعًا

مَاذَا يَصْنَعُ الْأَمْوَاتُ؟

زَمَانٌ مِثْلُ وَحْشِ الْغَابِ
 بِهِ الْأَفَاكُ وَالْكَذَّابُ
 وَكَمْ فِيهِ
 مِنَ الْأَظْفَارِ وَالْأَنْيَابِ
 وَلَيْسَ الْوَحْشُ أَفْتَكَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ
 قَدْ اسْتَشْرَى الرَّدَى
 وَالظُّلْمُ مُشْرَعَةٌ لَهُ الْأَبْوَابُ
 فَلَا أَضْرَى وَلَا أَقْسَى مِنَ الْأَحْبَابِ
 حَيَاتُهُمْ خِصَامٌ مُسْتَمِرٌّ مَا لَهُ أَسْبَابُ
 بَلَّتْنَا ثُمَّ تُبْلِينَا
 مِنَ الْمِيلَادِ حَتَّى تَهْرَمَ الْأَكْبَادُ
 وَيَفْنَى الرَّيْبُ وَالْمُرْتَابُ
 سَنَبَقَى كُلُّنَا أَغْرَابُ
 لِنَحْمِلَ غَضَبَةَ الدُّنْيَا
 كَأَنَّ لِدَهْرِنَا ثَارَاتِهِ الْعَطَشَى
 كَأَنَّ لَهُ سُيُوفًا أَمَعَنْتَ فِي الْقَتْلِ
 وَنَحْنُ الضَّعْفُ أَجْمَعُهُ
 فَمَا نَقْوَى عَلَى دَرَّةِ الشُّرُورِ
 وَقَسْوَةِ الصَّرَبَاتِ
 وَقَالُوا: نَبْلُغُ الْغَايَاتِ
 فَمَا الْغَايَاتُ؟

وَحَتَّىٰ لَوْ مَلَكَنا الرِّيحَ
أَوْ كُنَّا سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الَّذِي
دَانَتْ لَهُ الْأَشْيَاءُ وَالْأَحْيَاءُ
وَإِنْ كُنَّا بَلَعْنَا مَبْلَغَ الْأَقْمَارِ وَالنَّجْمَاتِ
إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ دَفْعًا
لِبَلْوَى الْمَوْتِ
أَوْ حَتَّىٰ صَدَى الْأَهَاتِ
فَنَحْنُ جَمِيعُنَا أَشْلَاءُ
وَتِلْكَ عُقُوبَةُ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
مَقَادِيرٌ مُّقَدَّرَةٌ
وَنَحْنُ جَمِيعُنَا اللَّاشِيءُ،
نَحْنُ جَمِيعُنَا الْأَمْوَاتُ
وَمَاذَا يَصْنَعُ الْأَمْوَاتُ؟

مِصْرُ الثَّوْرَةِ

خَوْفِي عَلَىٰ مِصْرَ الْحَبِيبَةِ مِنْ غَدِ
يَا رَبِّ لُطْفِكَ مِنْ ضَلَالَاتِ الرَّدِيِّ
شَعْبَ الْكِنَانَةِ أَيُّهَا الشَّعْبُ النَّدِيِّ
لَا خَانَكَ الْعَقْلُ الْحَكِيمُ لِتَهْتَدِي
هَيَّا أَعِيدُوا الْحُبَّ لِلشَّعْبِ الصِّدِيِّ
إِنِّي أَنَا شِدُّكُمْ بِرَبِّ الْمَسْجِدِ

حِينَمَا أَعُوذُ

وَحِينَمَا أَعُوذُ
 فَأَنِّي
 أَهْدِيكَ عَنبرًا وَعُودُ
 وَبَاقَةً مِنْ زَنْبِقٍ
 تُحِيطُهُ الْوُرُودُ
 وَحِينَمَا أَعُوذُ
 قَدْ تَرَيْنَ لَهْفَتِي
 وَلَوْعَتِي
 وَفَرَحَتِي
 وَالشُّوقُ يَا حَبِيبَتِي
 يَبُوحُ لِلْعُيُونِ
 عَنْ رَحْلَتِي
 عَنْ غُرْبَتِي
 عَنْ لَهْفَتِي
 لِطَيْفِكَ الْوُدُودُ
 وَحِينَمَا أَعُوذُ
 أَشْكُو إِلَيْكَ حُرْقَةَ الْجَوَى
 مِنَ الْغَرَامِ وَالْهَوَى
 أَنَا الَّذِي أَكْتَوَى
 بِالسُّهْدِ وَالشُّرُودِ

فِيَا رَبِّيعَ وَقْتِي الْجَدِيدِ
نَسِيتُ كُلَّ
مَا عَدَاكَ فِي الْوُجُودِ
وَحِينَمَا أَعُودُ
فَسَوْفَ يَحْكِي الرَّهْرُ قِصَّتِي
لِللُّورِدِ فِي الْخُدُودِ

إِلَيَّ عُودِي

خَوْفِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقُودِ
هَذَا أَنْتِ أَرْزَمْتِ الرَّحِيْدِ
وَتَأْمَلِي بَعْضَ الْقُلُودِ
فَإِذَا وَجَدْتِ كَخَافِقِي
يَرْعَى وَدَاذِكَ صَادِقًا
يَقْرِيكَ حُبًّا وَارْفًا
وَإِذَا بَحَثْتِ وَمَا وَجَدْتِ
مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ وَوُودِ
لَا تَفَكَّرِي قَبْلَ الصُّدُودِ
بِ وَكَيْفَ قُدَّتِ مِنْ جَلِيدِ
قَلْبًا يَحْفُكُ بِالْوُرُودِ
لَا بِالْوَعِيدِ بَلِ الْوُعُودِ
فَلْتَقْتَرِيهِ بِأَلَا جُحُودِ
كَخَافِقِي، فَإِلَيَّ عُودِي

لَوْلَاكِ مَكَّةَ

لَوْلَاكِ مَكَّةَ لَنْ أَعُودُ
إِلَّا الْكَرَاهَةَ وَالصُّدُودُ
بِالْحُبِّ لَيْتَكَ لَا تَجُودُ
أَهْدَى الْخَسَاسَةَ وَالْجُحُودُ
مَاذَا وَقَدْ خَانَ الشُّهُودُ؟
آلَام، مِنْ حِقْدِ الْحَقُودُ
مِنْ شَرِّ الْحَسُودُ
الْعُمَرِ يَنْعَمُ بِالسُّعُودُ
أَرَى الْجَمَالَ بِلَا قِيُودُ
غَرَّدَتْ تُشْجِي الْوُرُودُ
مُسْتَلْهِمًا سِحْرَ الْوُجُودُ
بِ، وَمَا تَمَائِلَ مِنْ قُدُودُ
قِ، عَلَى الْجَبِينِ أَوْ الْخُدُودُ
دَهْرِي مِنَ الْحُزْنِ الْكُودُ
تَهَبُ الصَّفَاءَ بِلَا حُدُودُ
الْقَى الْمُعَادِي وَالْكَنُودُ
نَحْوَ الْفُتُونِ لَهُ أُرُودُ
ضَنْتُ لِعَاشِقِهَا تَجُودُ
كَمَا الْأُمُّ الْوَلَسُودُ
بَيْنَ الْمَبَاهِجِ وَالْمُهُودُ
عَيْنِي تَوْشَّحَتِ الْبُرُودُ
قَسَمًا بِرَبِّي لَا أَعُودُ

أَقَسَمْتُ بِاللَّهِ الْوُدُودُ
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الْوَرَى
قَلْبِي الَّذِي أَشَقَيْتَنِي
مَنْ كُنْتُ أَهْدِيهِ الْمُنَى
مَاذَا أَعْدُدُ مِنَ الْأَسَى؟
وَرَحَلْتُ أَسْتَشْفِي مِنَ الْإِ
عَفْتُ الْحَيَاةَ، وَعُدْتُ بِالرَّحْمَنِ
وَأَتَيْتُ يَا (بَارِيْسُ) عَلَّ
لَأَرَى الْمَوَاطِرَ وَالْعُيُومَ
أُضْغِي إِلَى صَوْتِ الْعَنَادِلِ
وَأَعِيشُ فِي رَوْضِ الْهَنَا
أَزْنُو إِلَى (السَّيْنِ) اللَّعُودُ
وَأَدَاعِبُ النَّسَمَ الرَّقَا
مُتَنَاسِيًا مَا مَرَّ فِي
أَزْعَى الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
مُتَهَلَّلًا بِشَرًّا فَمَا
إِلَّا السَّنَا يَفْتَاذِنِي
فَكَأَنَّهَا الدُّنْيَا وَإِنْ
وَكَأَنَّهَا بِالْحُبِّ تُشْرِعُنِي
وَكَأَنَّ نِي طِفْلٌ لَهَا
(بَارِيْسُ) مَا أَحْلَاكَ فِي
لَوْلَا الْحَنِينُ (لِمَكَّتِي)

أَسْنَلَةٌ

كَمَا الظِّلُّ أَنْتَ الْمُهَاجِرُ
فِي غَفَلَةِ الشَّمْسِ
أَنْتَ الَّذِي مَا اتَّقَيْتَ الهَجِيرَ
عَلَى سَفْحِ تِلْكَ الْجِبَالِ
تُنْصِيعُ الخَطَى وَالْمَصِيرَ
فَلَا كَانَ حُلْمُ الأَثِيرِ
وَلَا أَمَلُ عَسَجِدِي يُثِيرُ
وَهَدِي القُرَى وَالْمَدَائِنُ
رَاحِلَةً لِلْبَعِيدِ البَعِيدُ
حُيُولُ تُسَافِرُ
تُرْحَلُ كُلُّ جُرُوحِ الزَّمَانِ
لِغَيْرِ مَكَانٍ
وَكَانُوا يَقُولُونَ
إِنَّ الرِّحِيلَ لِدَارِ الأَمَانِ
وَكَانَ هُنَاكَ خَلِيطُ حُشُودِ
رِجَالِ
نِسَاءِ
وَمُرَدِّ وَشَيْبِ
غَرَابِيبِ سُوْدٍ وَبَيْضِ
وَكُلٌّ عَلَى مَرْفَأِ الشَّمْسِ
شَيْدَ قَصْرِ الخُلُودِ،
وَقَالُوا: يَعُودُ المُسَافِرُ

وَمَا عَادَ إِلَّا الْهَيْوَلِيُّ
 فِي سُبْحَةِ الْعَيْمِ
 وَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ،
 هَدِي الرِّيَّاحَ مَطَايَا
 وَأَرْوَاحَ نَبْضِ تَرَكَضُ
 تَسْتَبِقُ الْمُؤَفِّضِينَ
 إِلَى النَّهْرِ يَزُوي الظَّمَا
 وَلَيْسَ الْحِمَى كَالْحِمَى
 هُنَا الْمُسْتَرِيبُ
 هُنَاكَ بِلَادٍ مِنَ الْمَرْحَمَةِ
 هُنَا الْأَرْضُ أَدْنَى
 هُنَاكَ السَّمَاءُ
 وَشَتَانَ مَا بَيْنَ عَيْنِ رَأَتْ
 وَعَيْنِ عَلَى الْبُعْدِ لَيْسَتْ تَرَى
 وَحَتَّى يُجِيبَ الْمُعَادِرُ
 تَبَقَى الْمُئِيَّ أَسْئَلَةً

يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ

وَعَيْمَةَ كَخَيْمَةٍ
تَبْتُلُ بِالْمَطَرِ
وَتَحْتَهَا الْغَرِيبُ مُمَسِّكًا بِظِلِّهَا
لِيَتَّقِيَ الْعَرَقَ
وَاللَّيْلَ وَالظَّلَامَ
وَالْهُمُومَ كَوَكَبٍ
بِهِ يَعِيشُ كُلُّ قَلْبٍ
يَشُدُّ الرِّضَا
أَنْشُودَةٌ تَرَدَّدَتْ بِكُلِّ فَمٍ
يَا قَاسِمَ النِّعَمِ
وَكُلَّنَا أَقْتَسَمَ
مَاءٌ وَخُبْرٌ
وَالشُّمُوسُ وَالْهَوَاءُ
وَالنُّجُومُ وَالْقَمَرُ
مُشَاعَةٌ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
وَالْحَاذِرُ الْحَذِرُ
مَنْ يَأْمَنُ الْخَطَرَ
وَالْغَابَةَ، الدُّهُورَ وَالْحِقَبَ
تَدُورُ كَالرَّحَى
طَحِينُهَا الْخَلَائِقُ الَّتِي ذَرَتْ
كَالنَّبْتِ وَالشَّجَرِ

فَيَأْكُلُونَ ثُمَّ يُؤْكَلُونَ
 وَيَشْرَبُونَ ثُمَّ يُشْرَبُونَ
 وَيُمْلِكُونَ إِنَّمَا لَا يَمْلِكُونَ
 وَالْقُبُورَ وَالْحُفَرَ
 تَصِيحُ كُلِّ لَحْظَةٍ:
 أُرِيدُ مِنْ مَزِيدٍ
 يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ
 كَمْ تَرَى نُطِيلُ فِي السَّفَرِ
 لَمْ يَبْلُغِ الْعَرِيبُ مَوْطِنَ الْجَمَالِ
 وَالْقَوَافِلُ الَّتِي تَسِيرُ لَمْ تَصِلْ
 مِنْ قَبْلِنَا أَثْرٌ
 وَبَعْدَنَا أَثْرٌ
 وَالْكَوْكَبُ الْأَرْضِيُّ
 يَقْتَفِي الْأَثْرَ
 يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ
 ضَاقَتِ النُّفُوسُ،
 وَالْمَدَى يَسُوسُهُ الْعُبُوسُ
 وَالطُّقُوسُ،
 بَيْنَ خَيْرٍ يَزِدُّ رِيهَ شَرٍّ
 وَبَيْنَ حَرٍّ لَاهِبٍ وَقَرٍّ
 وَبَيْنَ بَهْجَةٍ مَمْرُوجَةٍ بِقَهْرٍ
 يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ
 كُلَّنَا بَضْعُهُ أَقْرُ

وَأَنْتَ فَوْقَنَا تُشَيِّئُ الْأَشْيَاءَ وَالْقَضَاءَ وَالْقَدَرُ
أَجَلَ مَصِيرُنَا إِلَيْكَ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكَ
وَلَيْسَ نَمَّ حِيلَةٌ عَدَا الدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ
وَالْخَوْفُ آيَةٌ وَسِرٌّ
فَأَنْتَ أَمُّنَا
إِلَيْكَ نِعْمَ الْمُسْتَقَرُّ
فَلْتَبْدِلِ الْحَيَاةَ بِالْحَيَاةِ
كَيْ إِلَيْكَ كُلُّنَا نَفِرُ

اللّٰحِي

لَيْسَ التَّقِيُّ مِنَ التَّحَى
الْخَيْرُ فِيمَنْ يَلْتَحِي
الْفِسْقُ فِي الْإِسْلَامِ لَا
كَمْ أَمْرَدٌ فِيهِ التُّقَى
كُلُّ الْقُلُوبِ بِإِلَاحَى
كَمْ كَافِرٍ غَطَى بِإِلْحِيَّتِهِ
إِنَّ الْمَفْسِدَ لَا تُعِيدُ
لَا يَجْرِمَنَّكَ إِنْ حَلَقَ
بَلْ مَنْ مِنَ اللَّهِ اسْتَحَى
وَعَنِ الْمَظَالِمِ قَدْ نَحَا
يَمْحُوهُ تَطْوِيلُ اللَّحَى
وَيُوجِّهُهُ نُورُ الضُّحَى
وَفِعَالُهَا فِعْلُ الرَّحَى
الضُّلَالُ، وَمَا صَحَا
مَنِ التَّحَى أَوْ مَنْ مَحَا
تَ وَإِنْ غَدَوْتَ كَمَا جُحَا

الغريب

وَمَنْ يَظُنُّ بِأَنَّ الْعِلْمَ مُتَّهَمٌ
وَيَدَّعِي كَذِبًا مَا لَيْسَ يَفْتَحِمُ
عَلَى الرَّذِيلَةِ وَاخْتَالُوا بِمَا وَهَمُوا
بِكُلِّ ذَيْلٍ طَوِيلٍ رِيحُهُ يَصِمُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الرَّاشِدُ الْعَلَمُ
دُنْيَا يُصِيبُونَهَا وَالْمَالُ يُقْتَسَمُ
مَالًا، وَكَمْ أَدْمُنُوا اللَّذَاتِ وَالتَّهْمُوا
إِنْ يَغْنَمُوا فَلِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ غَنِمُوا
عَلَى الرَّقَابِ فَأَيْنَ الْحَقُّ وَالذَّمُّ؟
إِلَى الرِّيَالِ وَكَمْ عِلْمٌ بِهِ أَثْمُوا
إِذْ يَحْكُمُونَ، فَأَيْنَ الْقَادَةُ الْبُهِمُّ؟
إِنْسَانٌ خَافَ سِوَى الرَّحْمَنِ يَنْهَزِمُ
إِنِّي مَعَ اللَّهِ فَاخْسَأْ أَيُّهَا الْوَرِمُ

بَلَوَاكَ بَلَوَايَ مِمَّنْ عَقَلُهُ وَخِمُ
كَمْ مِنْ دَعِيٍّ تَرَى فِي الْقَوْلِ عَوْرَتَهُ
هَذَا هُوَ الْجَهْلُ، وَالْجَهَالُ قَدْ دَابُّوا
هُمُ الْمُسُوخُ الَّتِي تُبْدِي تَمْسُحَهَا
أَجَلٌ أَدُوْدٌ عَنِ الْهَادِي الْبَشِيرِ إِلَى
أَتَحَسِبُ الْغَثَّ مِمَّنْ كَانَ مَقْصِدُهُمْ
أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عَلَى اسْمِ الدِّينِ كَمْ جَمَعُوا
شَادُوا الْقُصُورَ وَقَدْ مَالُوا إِلَى تَرْفِ
تَبَّالَهُمْ فَهُمْ بِالزَّيْفِ قَدْ رَكِبُوا
تَبَّالَهُمْ مَا سَعَوْا لِلَّهِ سَعِيَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْغُرُّ لَوْ تَدْرِي بِنَيْتِهِمْ
خَوْفِي مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ عَبْدِهِ، فَإِذَا أَلِ
فَادْعُنْ لَهُمْ يَا غَرِيرَ الْعَقْلِ كُنْ مَعَهُمْ

الفيس بوك

حِينَ أَعْلَنْتُ أَنَّي لَنْ أُغْنِي
يَسْكُبُ الذِّكْرِيَّاتِ فِي كُلِّ دَنْ
وَوَفَاءً حَصَادُهُ لَمْ يُعْنِي
أَشَعَلَتْهَا الْقُلُوبُ مِنْ كُلِّ ظَنْ
وَمَعَ الرِّيحِ سَافَرْتُ وَالتَّدْنِي
وَاللِّيَالِي كَثِيبَةٌ لَيْتَ أَنِّي
غَيْرَ أَنِّي حَمَلْتُ فِيهَا مِجْنِي
كُنْتُ قَبْلَ الزَّمَانِ أَوْصَدْتُ فَنِّي
صَارَ يُفْتِي بِكُلِّ عِلْمِ أَرَنْ
صَادِقُ الْبَوَّاحِ فَادْكُرُونِي كَأَنِّي
وَأَزَاكُمُ زُهْرُورَ رَوْضِ أَعْنِ
سَلِمَ الْكُلُّ مِنْ شَتَاتٍ وَضَنْ
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَمَاجِدِ بِالتَّمْنِي
كُنْتُ أَهْدِي الْمُنَى لِمَنْ لَمْ يَصْنِي
لَا تَلُومُوا الْوَفَاءَ لَوْمُوا التَّجْنِي

غَاضِبٌ أَنْتَ أَيُّهَا (الْفَيْسُ) مِنِّي
لَكَ شُكْرِي وَأَجْمَلُ الشُّكْرِ بَوَّاحِ
كَمْ غَرَسْتُ الْوِدَادَ فِي كُلِّ قَلْبِ
لَمْ أَرِ الْحُبَّ فِي الرُّؤْيِ غَيْرَ نَارِ
أُمَّةٌ أَشْرَعَتْ إِلَى التِّيهِ بَابًا
مَنْ تُعْنِي وَكُلُّ حُبِّ مُضَاعِ
مَا عَرَفْتُ الْخِدَاعَ طُولَ حَيَاتِي
يَا صِحَابِي الْكِرَامَ لَوْلَا هَوَاكُمُ
فَاعَيْنُوا الْجَرِيحَ مِنْ كُلِّ فِئْدِ
وَلَكُمْ مِنْ عَمِيقِ قَلْبِي وَفَاءُ
كُنْتُ فِيكُمْ كَمَا الْأَرِيحُ حَبِيبًا
أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ يَا كُلَّ قَوْمِي
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَمَاجِدِ فِيكُمْ
كُنْتُ أَفْدِي بِكُلِّ شَيْءٍ نَفْسِي
فَإِذَا مَا رَجَعْتُ نَحْوَ حَيَاتِي

خَطِيئَةٌ نَحْنُ

يَا مُنْزِلَ الْوَحْيِ فِي الْقُرْآنِ لِلْأُمَّمِ
وَكَمْ قَضَيْتَ لَنَا فِي اللُّوحِ بِالْقَلَمِ
وَمَنْ سِوَى اللَّهِ مَعْبُودٌ لِمُعْتَمِ
وَلَا شَرِيكَ لِرَبِّ الْعَرْبِ وَالْعَجَمِ
وَمَا تَجُودُ بِهِ الْأَقْدَارُ مِنْ نِعَمِ
لِلْخَيْرِ يَهْدِي وَلِلْإِيمَانِ وَالْقِيمِ
هُوَ الْغَنِيُّ وَكَمْ أُعْطِيَ مِنَ الْقِسْمِ
إِنَّ الْمَعَاصِي بِنَا فَاقَتْ عَلَى اللَّمَمِ
إِنْ لَمْ تُجْرْنَا هَلَكْنَا نَحْنُ بِالنَّقَمِ
وَأَنْتَ أَقْدَرُ مَنْ يَعْفُو عَنِ الْأَمَمِ
لِكُلِّ حَيٍّ ضَعِيفِ الْحَوْلِ وَالْهَمَمِ
إِلَّا بِإِطْرَاقَةِ حَجَلِي عَنِ الْكَلِمِ
وَإِنَّ أَوْزَارَنَا يَا رَبِّ كَالْعَلَمِ
فَلْتَعْفُ يَا رَبِّ عَمَّنْ زَلَّ بِالْقَدَمِ

يَا خَالِقَ الدَّهْرِ وَالْإِنْسَانَ مِنْ عَدَمِ
أَبْدَعْتَ يَا رَبِّ هَذَا الْكَوْنَ أَجْمَعَهُ
كُلُّ يُسَبِّحُ فِي الْأَفْلاكِ يَعْبُدُهُ
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَنْتَ اللَّهُ مُنْفَرِدًا
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
عَوْنُ الضُّعَافِ إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُهُمْ
هُوَ الَّذِي يَقْسِمُ الْأَرْزَاقَ مُقْتَدِرًا
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً
قَدِ اقْتَرَفْنَا قَدَى الْأَثَامِ أَجْمَعِهَا
كَمْ أَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ أُمِّ عَلَى وَلَدِ
رَبَّاهُ رَبِّ الْهُدَى الْمَسْئُولِ يَا أَمَلًا
مَاذَا نُجِيبُكَ يَوْمَ الْبَعْثِ تَسْأَلُنَا
خَطِيئَةَ الْأَرْضِ نَحْنُ الْإِنْسُ نَحْمِلُهَا
أَنْتَ الرَّحِيمُ وَمِنْكَ الْعَفْوَ أَجْمَلُهُ

الرَّهَانُ

مَاذَا تَبَدَّلَ
نَحْنُ أَمْ هَذَا الزَّمَانُ؟
هَلْ يَا تُرَى كُنَّا وَكَانَ؟
أَوْ بَعْدَ ذَا
صِرْنَا وَصَارَ
وَتَكَشَفَتْ أَيَّامَنَا عَنْ لَفْحِ نَارِ
مَاذَا تَبَدَّلَ فِي الْمَكَانِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَارِعَاتُ أَمْطَرَتْ دُلًّا وَعَارًا،
لَا خِيَارَ
فَلَسَوْفَ يَأْتِي اللَّيْلُ،
لَنْ يَأْتِيَ النَّهَارُ
فَمَنْ يَلُومُ الْكَوْنَ؟
مَاتَ الْعَدْلُ
وَأَنْهَدَمَ الْأَمَانُ،
فَلَا تُؤْمَلُ
لَا تُفَكَّرُ
لَا تُصَدَّقُ
لَا تُكذَّبُ مَا تَرَاهُ،
وَلَا تُدَاهِنُ
لَا تُتَنَافِقُ
أَوْ تَقُلْ لِلْخَلْقِ كُلِّ الْحَقِّ فِي تَصْرِيْفِ أَفْعَالِ الزَّمَانِ

إذ لَيْسَ ثَمَّةٌ مِنْ جَنَانٍ
كَمْ مِنْ عُقُولٍ أَلْفَتْ
أَصْغَاثَ وَهْمٍ سَاخِرٍ
وَجَمِيعَنَا خَسِرَ الرَّهَانَ

الْحُبُّ لَا يَغْرِفُ الْعُمَرَ

أَقْرُبُ بِهَا عَيْنًا وَأَشْتَأُقُ دَلَّهَا
تُرِيدُ وَصَالِي، كَمْ أَرَدْتُ وَصَالَهَا
لَهَا عُمُرُ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ وَوَرْدِهَا
تَقُولُ وَمَا الْأَعْمَارُ إِلَّا خِصَاصَةٌ
يُجَرِّعُنِي اللَّيْلُ السُّهَادَ إِذَا نَأَتْ
وَلَسْتُ لَهَا أَهْلًا لِأُصْبِحَ بِغَلَّهَا
وَلَكِنَّ شَيْبِي لَا يُوَافِقُ مِثْلَهَا
وَعَقْلٌ كَعَقْلِ الْأَرْبَعِينَ أَجَلَّهَا
وَمَا الْحُبُّ بِالْأَعْمَارِ إِلَّا لِمَنْ لَهَا
وَلَوْ عَشْتُ دَهْرًا قُرْبَهَا لَمْ أَمَلَّهَا

هِلَالُ الْعِيدِ

أَكْشِفُ لِشَامِكَ يَا هِلَالَ الْعِيدِ
وَأَنْشُرُ سَنَاكَ مَهَابَةً وَجَلَالَةً
تَرْزُو النُّفُوسَ إِلَى بَهَاكَ وَتَرْتَجِي
أَنْصُرُ شُعُوبًا ضَامَهَا حُكَّامُهَا
يَا رَبِّ فَلْتَجِبْزِ بِفَضْلِكَ كَسْرَنَا
وَاعْفِرْ ذُنُوبَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ
فَأَمُنْ بِجُودِكَ مِثْلَمَا عَوَّدْتَنَا
وَاضْدَحْ لَنَا بِالْحُبِّ وَالتَّمْجِيدِ
وَسَمَاحَةً تَزْهُو بِكُلِّ جَدِيدِ
وَقُلُوبَهَا لِلْخَالِقِ الْمَحْمُودِ
عَجَّلْ عَلَى الظُّلَامِ بِالتَّنْكِيدِ
وَازْحَمْ بِفَضْلِكَ ضَعْفَ كُلِّ فَقِيدِ
إِنَّ الْعَبِيدَ تَلُودُ بِالْمَعْبُودِ
لَا لَنْ نَخِيبَ وَأَنْتَ رَبُّ الْجُودِ

قَلْبِي عَلَى النَّاسِ

قَلْبِي عَلَى النَّاسِ إِنْ حَلُّوا أَوْ ارْتَحَلُوا
لَا أَدْمَعُ اللَّهُ عَيْنًا لِلوَرَى أَبَدًا
أَوْ أَعْرَضَتْ عَنْهُمْ الدُّنْيَا أَوْ اقْتَتَلُوا
وَلَا اعْتَرَتْهُمْ إِذَا فَاضَ الْأَسَى عِلُّ

الْعِيدُ

عِيدٌ يَحِلُّ وَيَأْتِي بَعْدَهُ عِيدٌ
عِيدٌ سَعِيدٌ عَلَى كُلِّ الْوَرَى الْقُ
عِيدٌ يَحِلُّ وَنَضْرُ اللَّهُ يَتَّبِعُهُ
يَا رَبِّ لَطْفِكَ وَالدُّنْيَا مُعْرِبَةٌ
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ قَضَى وَالْحَقُّ مَطْلَبُهُ
يَا رَبِّ سَدَّدْ خُطَاهُمْ بِالرِّضَا كَرَمًا
يَغْنَى بِهِ الْعُمُرُ وَالْأَوْطَانُ وَالْبِيدُ
بِالْحُبِّ يَزْهُو وَفِيهِ الْخَيْرُ وَالْجُودُ
لِكُلِّ مَنْ غَالَهُ هَمٌّ وَتَشْرِيدُ
تَذْكِي الْحُرُوبِ وَفِيهَا الْقَهْرُ مَشْهُودُ
وَكَمْ بِسَاحِ الْوَعَى شَهْمٌ وَصِنْدِيدُ
فَأَنْتَ مَهْمَا اسْتَبَّ الْيَأْسُ مَنُشُودُ

تَبَارِيحُ الْجَوَى

سَاهَرْتُ حُبِّكَ بِالْحَنِينِ الطَّامِي
لَوْ تَعْرِفِينَ بِأَنَّ حُبِّكَ بُغْيَتِي
وَتَرَكَتَنِي أَشْكَو تَبَارِيحَ الْجَوَى
لَا مَا رَفَضْتِ وَلَا قَبِلْتِ مَحَبَّتِي
فَأَنَا عَلَى نَبْضِ الصَّبَابَةِ حَائِرٌ
طَالَ النَّوَى، لَا دُقْتِهَا آلَامِي
مَا كُنْتُ لَاهِيَةً عَنِ الْإِلْمَامِ
تَتَلَذَّذِينَ بِلَهْفَتِي وَغَرَامِي
حَتَّى يَزُولَ الشُّكُّ عَن تَهْيَامِي
قَوْلِي بِحَرْفِ النُّونِ أَوْ بِاللَّامِ

يَا أَيُّهَا الْمُصْطَفَى

مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي إِلَى الْقِيَمِ
هُوَ الرَّسُولُ بِوَحْيِ اللَّهِ وَالْكَلِمِ
مَنْ آزَرَ الْحَقَّ رَغَمَ الْقَهْرِ وَالْأَلَمِ
عَلَى الضَّلَالِ بِهِمْ الشَّرِكِ وَالصَّنَمِ
وَمَنْ رَعَى جَادَةَ الْإِيمَانِ فِي الْحَرَمِ
وَكَمْ جَلَى بِضِيَاءِ الدِّينِ كُلِّ عَمِ
مُنَزَّلٌ مِنْ إِلَهِ الْكَوْنِ وَالنَّعَمِ
لِيُنْشِرَ النُّورَ بَعْدَ الْجَهْلِ وَالظُّلَمِ
بَاءَتْ بِخِزْيٍ وَبَاتُوا فِي يَدِ الْعَدَمِ
وَقُوَّةُ اللَّهِ تُقْوِي كُلَّ مُجْتَرِمِ
وَمَنْ تَوَلَّى سَيْلِقَى شَرٌّ مِنْهُمْ
ضَرَبَ الرَّقَابِ تَرَى الْأَعْدَاءَ كَالرَّمَمِ
وَأَنْتَ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيَا لِمُعْتَمِ
يَا مَنْ تَحَلَّى بِأَبْهَى الْخُلُقِ وَالشِّمِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْأَمَمِ
هُوَ النَّبِيُّ خَلِيلَ اللَّهِ قُدُّوتَنَا
الصَّادِقِ الْوَعْدِ لِلْإِسْلَامِ دَعْوَتُهُ
مَنْ جَاءَ بِالْمُعْجِزِ الْقُرْآنِ مُنْتَصِرًا
مَنْ طَهَّرَ الرَّجْسَ حَوْلَ الْبَيْتِ مُقْتَدِرًا
كَمْ ذَاقَ مِنْ زُمَرَةِ الْأَشْرَارِ مَوْجِدَةً
فِي قَلْبِهِ يَسْكُنُ الْقُرْآنُ، رَتَّلَهُ
وَأَنَّمَا الْمَلِكُ الدِّيَّانُ أَرْسَلَهُ
كَادُوا لَهُ كَيْدَهُمْ، لَكِنَّ حَمَلَتَهُمْ
وَأَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدًا كَانَ قَدْرَهُ
مَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ كَانَ اللَّهُ نَاصِرَهُ
جُنْدُ الْإِلَهِ وَأَجْنَادُ مُسَدَّدَةٍ
يَا سَيِّدَ النَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهَ الْخُلُقِ قَاطِبَةً

صَبُوحَتِي

في ذِكْرِي ابْنَةِ أَخِي الْحَبِيبَةِ صَبَاحِ تُرْكِي باشراحيل

كَانَهَا الْبَرْقُ غَابَتْ غَاذَةُ الْغَيْدِ
«صَبَاحُ» «صَبُوحَتِي» يَا نَجْمَةً بَعْدَتْ
وَمَا رَحَلْتِ وَإِنْ غَاذَرْتِنَا جَسَدًا
أَرَاكَ بِالْقَلْبِ فِي حِلِّ وَمُرْتَحِلِ
عَلَى الْأَرَائِكِ جَذَلِي تَرْتِدِينَ سَنًا
طُوفِي كَمَا الطَّيْرُ فِي الْجَنَاتِ وَابْتَرِدِي
هُنَاكَ مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ
زَهْرُ الرِّيَاضِ وَأَنْهَارُ مُرْفَرَقَةٌ
فَلْتَنْعَمِي بِعَطَاءِ اللَّهِ رَاضِيَةً
يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ كُلُّ الْأَرْضِ فَانِيَةٌ
الْخُلْدُ لِلَّهِ، بَعْدَ الْمَوْتِ يَبْعَثُنَا
غَدًا سَيَجْمَعُنَا الدِّيَانَ مُقْتَدِرًا
يُفَرِّقُ الْمَوْتَ أَحْبَابًا عَلَى قَدَرِ
الْعَيْدُ يَا (صُبْحُ) فِي لُقْيَاكِ قُرْبَ أَبِي

يَا عَيْدُ مِنْ بَعْدِهَا لَا لَسْتَ بِالْعَيْدِ
أَبَقْتُ لَنَا ضَوْءَ ذِكْرِي رَجَعَهَا نُودِي
فَأَنْتِ مَا زِلْتِ ضَوْءَ الْأَعْيُنِ السُّودِ
وَبِي مِنَ الْحُزْنِ حَقْلٌ غَيْرُ مَحْضُودِ
مِنَ الْجَمَالِ عَلَى الْغَيْدِ الْأَمَالِيدِ
لَكَ النَّعِيمُ تَنَامِي غَيْرَ مَحْدُودِ
أَصْدَاءَ أَنْغَامِهِ أُذُنٌ لِمَوْعُودِ
بِمَا تَجَمَّعَ مِنْ كَرَمِ الْعَنَاقِيدِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مِنْ رَبِّ وَمَعْبُودِ
وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَفْنَى كُلُّ مَوْجُودِ
وَهُوَ الَّذِي يَكْلَأُ الْإِنْسَانَ بِالْجُودِ
وَيَلْتَقِي كُلُّ مَوْلُودٍ بِمَوْلُودِ
وَمِنْ صَدَى الْمَوْتِ يَحْيَا كُلُّ مَفْقُودِ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، مَا أَحْلَاهُ مِنْ عَيْدِ

الفارس الشاعر

أَحِبُّكَ وَالسَّرُّ قَدْ أَعْلِنَا
 سَلِي مَنْ إِلَيْكَ بِشَوْقٍ رَنَا
 وَكَمْ ضَاعَ عُمْرِي عَلَى مَنْ وَنَى
 وَجُوزَيْتُ مِنْهُمْ نَكَالَ الدُّنَا
 كَمَا أَيْنَعَ الْغُضْنَ عَذَبَ الْجَنَى
 أُعَانِي وَأَحْمِلُ كُلَّ الْعَنَا
 وَتِلْكَ الصَّبَاحَاتِ، غَنَّتْ لَنَا
 وَقَدْ طَابَ لِلْقَلْبِ أَنْ يَحْزَنَا
 وَقَدْ ذَاقَ حُلْوَ الْغِنَى وَالثَّنَا
 وَعَافِيَةَ الْمَرْءِ كُلِّ الْهَنَا
 أَنَا لَيْسَ هَمِّي نَرَاءَ الدُّنَا
 جَمِيعًا، لِيَحْيُوا حَيَاةَ الْغِنَى
 بِكُلِّ الْخَلَائِقِ أَنْ يُدْفَنَا
 يُنِيرُ الظَّلَامَ لِمَنْ أُوهِنَا
 وَيُجْزُونَ كُلَّ الْقَدَى وَالْخَنَا
 بِلَا دَمْعَةٍ مِنْ دُمُوعِ الضَّنَى
 يَعْجُمُ بِهَا الْخَيْرُ، بَلْ يُقْتَنَى
 تُمِيتُ وَكُلُّ لَهُ أَدْعَنَا
 فَمَا الْمُلْكُ إِلَّا رَهِينُ الْفَنَا
 وَمَا الْجُودُ إِنْ لَمْ أَكُنْ مُحْسِنًا

أَحِبُّكَ رَغَمَ الْأَسَى وَالْعَنَا
 سَلِي الْوَقْتِ عَنِّي وَعَنْ طَيْبِي
 لَكُمْ خَابَ فِيمَنْ أَحَبُّ الرِّضَا
 نَثَرْتُ الْوُرُودَ عَلَى أُمَّتِي
 كَفْتَنِي جِرَاحِي الَّتِي أَيْنَعَتْ
 ذَرِينِي مَعَ الْهَمِّ فِي وَحْدَتِي
 وَعَيْشِي عَلَى ذِكْرِيَاتِ الرَّبِيعِ
 هُوَ الْحُزْنُ يَحْيَا بِهِ خَافِقِي
 وَكَمْ قَائِلُ كَيْفَ يَشْكُو الْأَسَى
 يَظُنُّونَ أَنَّ الْهَنَا فِي الْغِنَى
 فَلَا وَالَّذِي خَلَقَ الْكَائِنَاتِ
 أَحَبُّ السَّعَادَةِ لِلْعَالَمِينَ
 أَرَدْتُ لِهَذَا الشَّقَاءِ الْمُلَمِّ
 تَمَنَيْتُ أَنْ ابْتِسَامَ الْحَيَاةِ
 تُحِيطُ الْمَظَالِمُ بِالظَّالِمِينَ
 تَمَنَيْتُ دُنْيَا بِلَا آهَةٍ
 تَمَنَيْتُ أَنْ تُورِقَ الْأُمْنِيَاتُ
 وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ وَيَلَاتُهُ
 هَبِينِي مَلَكَتُ كُنُوزَ الدُّنَا
 وَمَا الْعَقْلُ إِنْ لَمْ أَكُنْ بَادِلًا

وَكَانَ أَبِي لِنَدَى مَوْطِنَا
 حَمِدْتُ الَّذِي يَزُوقُ الْمُؤْمِنَا
 وَأُغْرِضُ بِالْحِلْمِ عَمَّنْ جَنَى
 وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْقَنَا
 يَسُوءُ الْكَرِيمَ وَقَدْ أَحْسَنَا
 يُرِيدُ الْحَيَاةَ لَهُ وَالْمُنَى
 وَكَمْ شَهِدَ الْمَجْدُ أَنِّي أَنَا
 وَمَا زِلْتُ فِي النَّاسِ قَلْبًا حَنَا
 كَحِطِّ الَّذِي فِي الْجَدِيدِ ابْتَنَى
 وَلَيْسَتْ تَرَى شَامِخَاتِ الْبِنَا
 وَيَكْفِي بَأْنِي أَحْوَزُ السَّنَا

فُطِرْتُ عَلَى الْجُودِ أَسْقِي النَّدَى
 وَإِنِّي وَإِنْ عَفْتُ أَنْ أُحْمَدَا
 وَأُبْخَلُ بِالضُّرِّ عَمَّنْ رَمَى
 وَمَا كُنْتُ أَجْبُنُ فِي النَّائِبَاتِ
 وَمَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَدْرَى بِمَا
 وَمَنْ يَفْتَدِي النَّاسَ لَا كَالَّذِي
 أَنَا الْفَارِسُ الشَّاعِرُ الْمُجْتَبَى
 وَمَا غَيَّرْتَنِي أَعَالِي الذُّرَى
 وَلَكِنْ حَظِّي مِنَ الْحَاقِدِينَ
 مِنْ الْجَهْلِ عَيْنٌ تَرَى مُوسِرًا
 عَلَوْتُ فَلَا خُلَّةٌ تُزْدِرَى

كثيرٌ منك

أَوْ اسْتَمْتَعْتَ فِي ظُلْمِي وَقَهْرِي
 وَفَوْقَ الْغَيْدِ وَاسْتَمَهَلْتُ صَبْرِي
 وَكَمْ أَلْقَاكَ لَاهِيَةً بِعُمْرِي
 فَرَأَيْتُ مِنْ سَنَا شِعْرِي وَنَثْرِي
 بِأَلَا فُحْشٍ وَمَا أَنَا كَابِنٌ (حُجْرِي)
 وَفِي نَجْوَايَ هَذَا (الْحُبُّ عُدْرِي)
 تَوَمَّلْنِي بِأَنَّكَ أَنْتَ عِطْرِي
 بِعَيْنِي مَا رَأَيْتُكَ بَلْ بِفِكْرِي
 حَمَلْتُ مُخَلَّقٌ مِنْ بَعْضِ صَخْرِي
 وَأَحْرَقْنِي هَوَاكَ بِكُلِّ جَمْرِي
 بِأَنَّ هَوَاكَ فِي الشَّرْيَانِ يَجْرِي
 بِعَيْنٍ مُحِبَّةٍ لِحَسَمَتِ أَمْرِي
 أَقَمْتُ وَلَوْ غَدَرْتُ لَقَلْتُ عُدْرِي
 وَفُقْتُ بِسِحْرِ لِحْظِكَ كُلِّ سِحْرِي
 يُطَارِدُ مَنْ بِأَجْمَلِهِنَّ تُزْرِي
 لَكُنْتُ قَصَائِدًا فِي كُلِّ شِعْرِي
 وَفَاطِمُ أَوْ بُشَيْنَةُ مِثْلُ بَدْرِي
 بِرَبِّ النَّاسِ فِي سِرِّي وَجَهْرِي
 وَتَهْيَامُ إِذَا مَا صَحَّ يُغْرِي
 أَنْسِرِي الْكُونُ فِي لَيْلٍ وَفَجْرِي
 وَنَشْرَبُ عَذْبَ أَنْوَارٍ وَقَطْرِي
 ثَمَالَةَ كَأْسِ حَنْظَلِهَا الْأَمْرُ

كثيرٌ منك إن أزمعت هجري
 جعلتك فوق أقمار الليالي
 وهيمني هواك وحوار قلبي
 رسمت في عيوني والحنايا
 كاني في الهوى مجنون ليلى
 وأسلمت الفؤاد إليك طوعاً
 أهدت عنك أضداء الثواني
 وطيفك ما جفا صحوي ونومي
 تعبت فما رحمت كأن قلباً
 تعهدني الزمان بكل سقم
 وأدري أنني صب، وأدري
 ولو أدري بأنك لم تريني
 ولكنني أراك على ودادي
 جمالك لا يقاربه جمال
 فكم أنسى رأيت وظل قلبي
 لو الأحلام تلمح منك طيفاً
 فما لبنى وخولة أو سعاد
 أعيدك من حهود أو حسود
 فما حب القلوب سوى افتتان
 فيا شمسي ويا قمر افتتاني
 تعالي نملاً الأيام حبا
 ستسقيننا الحياة، بغير حب،

قَلْبٌ حَدِيدٌ

أَنْتِ دَائِي وَدَوَائِي أَنْتِ صُبْحِي وَمَسَائِي
 لَيْسَ مِنْ طِينٍ وَمَاءٍ لَكَ قَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ
 وَتَضَاحَكْتِ إِزَائِي وَلَكُمْ بِتُّ أَعَانِي
 وَتَمَنَّنَيْتِ شَقَائِي لَمْ تَرْقِي لِبُكَائِي
 مَا تَحَسَّسْتِ دِمَائِي وَدِمَاءُ الْقَلْبِ تَجْرِي
 مِنْ لَطَى حَاءٍ وَبَاءٍ وَعَلَى الْأَهْمَاتِ أَحْيَا
 لَمْ تُصِيخِي لِنِدَائِي أَنْتِ مَنْ نَادَيْتِ، لَكِنْ
 رَغَمَ أَبْعَادِ التَّنَائِي مَنْ تُرَى يَفْدِيكَ مِثْلِي؟
 كُنْتُ أَهْدِيكَ هَنَائِي كَلِمَا رَاعَكَ هَمٌّ
 بَيْنَ وَجَدِي وَبُكَائِي أَيُّ عُمُرٍ قَدْ تَلَاشَى
 أَمْنَحُ النَّاسَ عَطَائِي أَحْمِلُ الْأَحْزَانَ وَحَدِي
 ظَامِمًا أَشْقِي ظَمَائِي مُؤَثِّرًا غَيْرِي بِسَعْدِي
 فِيهِ مِنْ مِيمٍ وَرَاءَ يَالَهُ دَهْرٌ كَثِيبٌ
 غَدُهُ رَهْنُ الْفَنَاءِ أَمْسُهُ لَيْلٌ بِهِمٌ
 آهِ مِنْ ثِقَلِ الْعَنَاءِ كُلُّ مَنْ تَلْقَى يُعَانِي
 مِنْ جَمَالٍ أَوْ رِوَاءِ كُنَّا يَرْتُولِ شَيْءٍ
 يَشْتَهِي مُلْكَ السَّمَاءِ وَإِذَا نَالَ مُنَاهُ
 مِنْ ثَرَاءٍ لِثَرَاءٍ طَامِعًا بَلْ مُسْتَزِيدًا
 بَيْنَ كُلِّ الْأَقْرَبَاءِ وَالْعَدَاوَاتُ تَرَاءَتْ
 وَعَلَى حُكْمِ الْغَبَاءِ كُنَّا فِي التِّيهِ يَمْضِي

سَاعَةً تَبْدُو سَعِيدًا سَاعَةً رَهْنًا ابْتِلَاءِ
تُبهِجُ الدُّنْيَا وَتُبْكِي وَبِوَجْهِهَا تُرَائِي
وَبِهَاطُوكُلِّ ظُلُومٍ مُسْتَبِيحٍ لِلدَّمَاءِ
وَضِعَافُ النَّاسِ بِيَعُوا كَعَبِيدٍ وَإِمَاءِ
أَيُّ دُنْيَا نَزَّتْجِيهَا وَهِيَ تَحْيَا بِالْغَبَاءِ؟
يَا إِلَهِي قَدْ أَطَعْنَا كُفْلَ أَقْدَارِ الْقَضَاءِ
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيْنَا وَإِبْتِهَالَاتِ الشَّنَاءِ
إِنَّكَ الْمَعْبُودُ حَقًّا لَكَ كُفْلُ الْكِبْرِيَاءِ
كُلْنَا يَا رَبِّ عَبْدٌ مَا لَنَا غَيْرُ الرَّجَاءِ
كَمْ تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا يَا كَرِيمَ الْكُرْمَاءِ
هَذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ وَعُغْثَاءٌ بِغُغْثَاءِ
أَنْتَ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ رَحْمَةً بِالضُّعْفَاءِ
مَنْ لَنَا إِلَّاكَ رَبُّ إِنْ غَدَوْنَا كَالْهَبَاءِ
فَاخُنْ يَا رَبِّ عَلَيْنَا أَنْتَ أَسْخَى الْأَسْخِيَاءِ
رَبِّ إِنَّ الْأَرْضَ ضَاقَتْ بِنُفُوسِ الْأَتْقِيَاءِ
وَهِيَ لِلْأَفَّاكِ رَوْضٌ فِيهِ مِنْ كُلِّ الْهَنَاءِ
فَمَتَى يَا رَبِّ نَمُضِي عَنْ مَخَالِيقِ الْعَدَاءِ
وَمَتَى يَا رَبِّ نَحْيَا فِي نَعِيمٍ وَسَنَاءِ
نَحْنُ بِالشُّوقِ اضْطَبْرْنَا يَا مُجِيبَ الْأَوْفِيَاءِ
فَامْحُ يَا مَوْلَايَ عَنَّا كُفْلَ كَرْبٍ وَبِلَاءِ
مَا لَنَا فِي الْأَرْضِ مَأْوَى فَهِيَ نَارٌ لِلشُّوَاءِ
قَدْ مَلَلْنَا الْأَرْضَ فَاِنْعَمْ بِنَعِيمٍ وَرَخَاءِ

نَادَيْتُ مِصْرَ

لِإِخْتِكَامِ إِلَى الرَّشَادِ
وَجَلَّوْتُ أَثَارَ الرَّمَادِ
وَتَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ وَادٍ
أَرْضِ الْكِنَانَةِ وَالْمَبَادِي
بِإِذْنِ عَالِيهِ الْكِذْبِ بَادٍ
وَالْوَيْلُ مِنْ نِقَمِ شِدَادٍ
يَدْعُونَ حَيَّ عَلَى الْجِهَادِ؟
فِتْنًا لِتَبْدِيدِ الْبِلَادِ
حِجَابِ الْغَرْبِ جَاؤُوا لِلتَّعَادِي
وَيَدُ الْعَدُوِّ عَلَى الزِّنَادِ
بِإِنَّ نَابَ الشَّرِّ صَادٍ
أَعْيَاهُمْ طُولُ الرَّقَادِ
بَيْنَ انْكِسَارِ وَاضْطِهَادِ؟!
قُ وَإِنْ هَدَاهُ صَدَى الْمُنَادِي
يَنْجُو إِذَا طَالَ التَّمَادِي؟
أَمِنْتُ لِخَوَانٍ وَعَادِ
وَالشَّعْبُ سَهْلُ الْإِنْقِيَادِ
بِوَجْمَعِ أَمْوَالِ الْعِبَادِ
عَنَا الطَّرِيقَ إِلَى الرَّشَادِ
وَصَغِيرَنَا حَدَّ التَّعَادِي

نَادَيْتُ مِصْرَ وَأَهْلَهَا
قَدْ قُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا
حِينَ الْكِلَابُ اسْتَأْسَدُوا
حِقْدًا عَلَى أُمَّ الدُّنَا
بِقَمِيصِ يُوسُفَ قَدْ أَتَوْا
سُحْقًا لَهُمْ وَلِغَدْرِهِمْ
هَلْ مِصْرُ إِسْرَائِيلَ إِذْ
جَعَلُوا الْعُلُوجَ تَسُومَهَا
يَا وَيْحَ أَمْرِيكََا وَوَيْحَ
خُطَطِ تَدْبِيرِ حَوْلِنَا
وَلَكُمْ تَبَيَّنَ لِلشُّعُو
وَالْكُلُّ فِي وَقْرِ وَقَدْ
مَنْ ذَا نَلُومٍ وَكُلُّنَا
هَيْهَاتَ أَنْ يَنْجُو الْغَرِيدِ
فَجَمِيعُنَا غَرْقَى وَمَنْ
هَذَا عَوَاقِبُ أُمَّةٍ
ذَهَبَ الطُّغَاةُ بِرِيحِنَا
أَغْرَاهُمْ ضَعْفُ الشُّعُو
يَا مِصْرُ قَدْ ضِعْنَا وَضِيَّ
وَالذُّلُّ طَالَ كَبِيرِنَا

نِ وَنَحْنُ نَهْبٌ لِنَفْسَادٍ!
 قَا فِي الْخِيَامِ وَفِي الْمِهَادِ
 يَدْرِي؟ فَعِلْمُ اللَّهِ هَادٍ
 نَ مِنَ الْمَدَائِنِ لِلْبَوَادِي
 قَاهَا الثَّرَى مِثْلَ الْغَوَادِي
 حُكَّامٍ وَالْهَمَمِ الْجِلَادِ
 بَ إِذَا تَصَافَحَتِ الْأَيْدِي
 بِالْعَطَاءِ وَبِالْوِدَادِ
 مَ يَسُودُ فِي كُلِّ السَّوَادِ
 بِالْحُكْمِ فِي خَافٍ وَبَادِ
 دَ وَعَفَّ عَنِ نَهْبِ الْبِلَادِ

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْأَمَا
 سَنَعِيشُ أَيَّامًا عَجَا
 وَالْوَعْدُ وَعَدُّ اللَّهِ، مَنْ
 هَذَا هُمُومُ الْمُسْلِمِ
 فَدِمَاءُ أُمَّتِنَا تَسَا
 كَمْ تُضْلِحُ الْأَوْطَانَ بِأَلِ
 مَنْ أَدْرَكَوَا قَدْرَ الشُّعُو
 لَا يَسْتَقِيمُ الْحُكْمُ إِلَّا
 فَالْحُبُّ بِالْعَقْلِ الْحَكِيمِ
 وَالْعَدْلُ نَهْجٌ يَزْتَقِي
 وَالْفِدْمَانُ أَوْفَى الْعُهُو

مَنْ حَطَّمَ الْقُلُوبَ؟

وَحِينَ تَضُمَّتُ الشِّفَاهُ
تَضُمَّتُ الْقُلُوبَ،
فَأَيْنَ مِنْكَ
رَوْعَةُ الْحُرُوفِ؟
نَنْتَهِي بِإِلَاقَاءِ
وَكُلِّ عَاشِقٍ
يَمَلُّ بِالصُّدُودِ،
وَالسَّلَامُ يَوْمَ جِئْتَ
وَالسَّلَامُ حِينَمَا تَتُوبُ
وَالسَّلَامُ فِي الْغِيَابِ
فِي الْخِدَاعِ
دُونَ هَمْسَةِ الْوَدَاعِ
فِي رَوَاحِلِ الْهُرُوبِ
فَخُذْ هَوَاكَ مِنْ دَمِي
وَأَنْعَمْ كَمَا تَشَاءُ بِالْغُرُوبِ
فَأَنْتَ لَا أَنَا
مَنْ حَطَّمَ الْقُلُوبَ

لَهَا

بِهِ وَلِكُهُ وَمُنْذُ وَلِهَا	بِهِ وَلِكُهُ بِهَا وَلِهَا
هَوْتُهُ مَا هَوْتُ سَفَهَا	تَقَاسَمَ قَلْبُهُ مَعَهَا
تَحَكَّمَ أَمِيرًا وَنَهَى	وَلَوْ شَاءَ الْمَهَالِكُ لَهَا
وَلَمْ يَعْشَقْ، وَكَانَ سَهَا	وَأَغْدَقَ مَالَهُ كُلَّهَا
وَأَخْضَعَ نَهْلَةً وَنَهَى	وَأَضْبَى كُلَّ ذَاتِ هَوَى
فَمَا تُغْرِبُهُ أَلْفُ مَهَا	تَشْطَى قَلْبُهُ وَلِهَا
وَمَنْ تَهْوَى يُنْهِنُهَا	وَمَنْ يَهْوَى تُنْهِنُهُ

الفارس

أَنَا الْفَارِسُ الْمَنْشُودُ يَا لَيْلُ فَأَعْلِمِي
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا حَاتِمٌ قَالَ: مُكْرِمِي
 إِذَا قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ قِيلَ هُوَ الْكَمِي
 وَأَظْمَأْتُ مَالِي ثُمَّ أَتْرَعْتُ مِنْ دَمِي
 لِأَنِّي بِهِمْ أَزْقَى عَلَى كُلِّ مَعْلَمٍ
 كَمَا الْغَيْثُ لَا مُسْتَنْبِيًا قَطْرُهُ الْهَمِي
 وَأَصْفَحُ عَمَّنْ سَاءَنِي غَيْرُ مُرْغَمٍ
 وَأَسْعَدُ مِنْ سَعِدِ السَّعِيدِ الْمُتَعَمِّمِ
 وَمَا شَانِنِي مَنْ كَانَ لِلشَّيْنِ يَنْتَمِي
 وَمِصْبَاحُ قَلْبِي يَسْتَضِيءُ بِهِ الْعَمِي
 حَقَائِقُ تَشْتَعِصِي عَلَى كُلِّ مُلْهَمٍ
 لِغَيْرِي قَدْ جَادَ الْإِلَهُ بِمَعْنَمِي
 أَذُودُ بِسَيْفِ الْحَقِّ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَلَا أَرْتَجِي رِفْدًا وَأَرْضَى بِمَقْسَمِي
 وَمَا قَلَّ فِي عَيْنِي كَثِيرٌ لِمُلْهَمٍ
 أَضِيءُ بِشِعْرِي لِلرُّؤَى كُلِّ مُبْهَمٍ
 وَمَا ضَاقَ بِي حِلْمِي وَلَا كَلَّ مِعْصَمِي
 أَنَا الْفَارِسُ الْمَنْشُودُ يَا لَيْلُ فَأَعْلِمِي

خِصَالِي فَوْقَ الظَّنِّ فَوْقَ التَّائِبِ
 كَرِيمٌ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَأَوَّلُ
 وَأَشْجَعُ مَا فِي الْقَوْمِ يُغْضِي مَهَابَةً
 رِقَابًا أَنَا أَعْتَقْتُ حَانَ قَطْفُهَا
 وَمَا زَادَنِي الْحُسَادُ إِلَّا نَبَالَهَ
 أَجُودُ لِقُصَادِي بِخَيْرِي وَحُسْدِي
 وَمَا سَاقَنِي لِلنَّصْرِ مَنْ كَانَ ضَرْنِي
 وَأَبْكِي مَعَ الْبَاكِي إِذَا السُّوءُ نَالَهَ
 وَلِي بَيْنَ جُلِّ النَّاسِ ذِكْرٌ وَرَفْعَةٌ
 وَمَا كَانَ لِي عَادٍ وَمَا أَنَا مُعْتَدٍ
 أَرَى غَيْرَ مَا يُبْدِيهِ غَيْرِي فِرَاسَةً
 وَلَا أَقْتَفِي إِثْرَ الْغَنَائِمِ إِنْ تَكُنْ
 وَمَا هَمَّنِي إِلَّا الْمَظَالِمُ فِي الْوَرَى
 وَأَطْلُبُ لَا مُسْتَعْطِيًا غَيْرَ خَالِقِي
 نَهَلْتُ مِنَ الْعِلْمِ الْكَثِيرِ قَلِيلَهُ
 أَعِيشُ عَزِيزَ النَّفْسِ لَا أَرْتَضِي الْخَنَا
 وَأَدْفَعُ بِالْحُسْنَى وَبِالطَّيْبِ مَنْ عَتَا
 خِصَالِي فَوْقَ الظَّنِّ فَوْقَ التَّائِبِ

مَا أَعَذَّبَهَا!

أَتَعَبَنِي الْحُبُّ وَأَتَعَبَهَا
 عَيْنَاهَا الْبَحْرُ إِذَا نَظَرْتُ
 أَرْسَلْتُ خَيَالِي يَتَّبِعُهَا
 كَالْبَدْرِ الضَّاحِكِ كَمْ أَطْوِي
 هِيَ مَا تَنْفُكُ ثَلَاعِبُنِي
 هِيَ رَوْضُ الثَّلْجِ وَفِثْنَتُهُ
 شَلَالٌ لُجَيْنٍ مِنْ يَدِهَا
 يَا رَوْضَةَ آمَالِي الْأَنْدَى
 سُكَّنَاهَا الْقَلْبُ وَمَوْطِنُهَا
 مَنْ ذَا فِي الْحُسْنِ يُمَاتِلُهَا
 حُسْنٌ فِي طَهْرٍ فِي تَقْوَى
 سَلِمْتُ، لَوْلَمْ تَكُ تَهْوَانِي
 مَا أَحْلَاهَا مَا أَطْيَبَهَا
 وَإِذَا أَغْضَتُ مَا أَعَذَّبَهَا
 مَا أَبْعَدَهَا مَا أَقْرَبَهَا
 لَيْلَ الْأَشْوَاقِ لِأَرْقُبَهَا
 وَأَنَا أَحْنُو لِأَعْبَهَا
 مَا أَبْهَاهَا مَا أَعْجَبَهَا
 كَالْعِطْرِ يَفُوحُ لِيَسْكُبَهَا
 مِنْ نُبْعِي اخْتَارَتْ مَشْرَبَهَا
 أَصْدُقُهَا لَا لَنْ أَكْذِبَهَا
 سُبْحَانَ الْخَالِقِ أَدَّبَهَا
 وَالْأَضْلُ الطَّيِّبُ هَدَّبَهَا
 تَهْوَى رُوحِي مَنْ عَذَّبَهَا

وَهُمْ

وَأَنْتَ قُلْتَ بَعْدَ جُرْحِنَا: سَيُولَدُ الْأَمَلُ
وَيُزْهِرُ الرَّبِيعُ، أَنْتَ قُلْتَ:
فِي غَدٍ سَيَرْحَلُ الْوَجَلُ
سَتُسْمِرُ الْغُصُونُ
ثُمَّ لَا يَكُونُ فِي الْحَيَاةِ حُزْنٌ
أَلَمْ تَقُلْ بَأَنَّهُ سَيَغْنِي الْفَقِيرُ؟
وَيُشْرِقُ الضَّمِيرُ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؟
وَالْحَقُّ سَوْفَ يَنْتَصِرُ؟
وَإِنَّ كُلَّ ظَالِمٍ
يَنَالُ أَسْوَأَ الْمَصِيرِ؟
وَأَنْتَ قُلْتَ ثُمَّ قُلْتَ ثُمَّ قُلْتَ
مَا صَدَقْتَ مَا تَغَيَّرَ الزَّمَانُ
لَا وَمَا أَحَاطْنَا الْأَمَانَ
بَلْ زَادَ كُلُّ شَيْءٍ عُنْفُوَانُ
وَكَمْ بِنَا اسْتَبَدَّ عَاصِفُ الرِّيَّاحِ،
يَسْتَشِيرُ النَّارَ وَالْجِرَاحَ
يَقْتُلُ الْأَرْوَاحَ،
كُلُّ شَيْءٍ قُلْتَهُ نَقِيضُ مَا حَصَلَ

هَآكِ أَفْرَاحِي

وَنَدَى يَرْوِي صَبَاحَاتِ الصَّدي
تَبَعْتُ الحُسْنَ بِصَوْتِ غَرْدِ
رَجَعُ أَطْيَابِ الشُّدَى وَابْتَرِدِي
ثُمَّ نَامِي بَيْنَ صَدْرِي وَيَدِي
مِنْ أَقَاصِيصِ غَرَامِ الخُرْدِ
خَمْرَ حُبِّ مَنْ سُلَافِ البَرْدِ
فَاغْمُرِينِي بِالسَّنَا لِلاَّبْدِ
وَرَبِيعِ العُمُرِ كَالرَّوْضِ النَّدِي
أَنْتِ مَنْ أَحَبَبْتُهَا فَلتَشْهَدِي
أَسْكِنِي قَلْبِكَ قَلْبِي وَأَسْعِدِي

يَا مُنَى نَفْسِي وَأَعْيَادَ غَدِي
فَرِحَةٌ أَنْتِ تَهَادَتْ بِالصُّبَا
فَامْلئِينِي بِهَجَّةٍ أَنْسَأْمَهَا
وَأَنْثُرِي الأُورَادَ حَوْلِي وُلَّهَا
لَكَ هَذَا العُمُرُ يَرْوِي قِصَّةً
نَتَسَاقَى ذُؤَبَ أَنْفَاسِ الهَوَى
أَنْتِ دُنْيَا مِنْ جَمَالِ شَيْتِ
يَبْتَدِي مِنْ هَاهُنَا مِيلاَدُنَا
فَتَعَالِي، أَنْتِ مَنْ أَحَبَبْتِنِي
هَآكِ أَفْرَاحِي وَهَاتِي فَرِحْتِي

حَطَّمْتُ قِيَارَتِي

لَا الْعُمُرُ طَابَ وَلَا الْأَيَّامُ أَيَّامِي
وَأَشْبَعْتَنِي جِرَاحًا نَزَفَهَا دَامِ
وَأَلْفُ آهٍ تَحُطُّ الْقَدْرَ بِالسَّامِي
وَجَرَّعْتَنِي كُؤُوسَ الْهَمِّ أَعْوَامِي
وَكَمْ فَدَيْتُ وَكَمْ أَجْزَلْتُ إِكْرَامِي
مِمَّنْ ظَنَنْتُ بِهِمْ بُرْءًا لِأَسْقَامِي
نَفْسِي بِرَغْمِ سِهَامِ الرَّمْيِ وَالرَّامِي
لَمِتُّ قَبْلَ زَمَانِي رَغْمَ إِقْدَامِي
تَسْتَكْثِرُ الْحُبَّ فِي كِبَرٍ وَأَتَامِ
حَطَّمْتُ قِيَارَتِي حُزْنًا وَأَقْلَامِي

أَسْقِي الظَّمَاءَ وَقَلْبِي مُوجِعُ ظَامِي
قَدْ أَنْكَرْتَنِي عُيُونٌ كُنْتُ أَعْشَقُهَا
آهٍ وَآهٍ عَلَى دُنْيَا تُخَادِعُنِي
كَمْ لَأَمْنِي الطَّيْبُ وَالْأَمَالُ تَعْدِلُنِي
وَكَمْ كَلَّفْتُ بِحُبِّ النَّاسِ مِنْ قَدَمِ
وَقَدْ جُزَيْتُ جَزَاءً لَا وَفَاءَ بِهِ
حَمَلْتُ حِمْلَ أَحِبَّائِي فَمَا وَهَنْتُ
لَوْلَا الشُّمُوسُ الَّتِي كَانَتْ تُتَوَرَّنِي
بَعْضُ النُّفُوسِ عَلَى أَحْقَادِهَا فُطِرْتُ
وَإِذْ كَرِهْتُ حَيَاةً أَنْكَرْتُ شِيَمِي

ضِفْتُ بِالْأَشْوَاكِ

فُؤَادِي وَصُوبِي بِالسَّهَامِ رَمَيْتِ
فَتَبَدُّوْ نُدُوبٌ حَيْثُ أَنْتِ رَأَيْتِ
وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَشْفَى لَكُنْتُ شَفِيَّتِ
وَلَيْسَ بِقِنْدِيلِي بَقِيَّةُ زَيْتِ
وَلَوْ أَنْتِ كُفِّتِ الشَّقَا لَأَبَيْتِ
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ تَحْمِلِينَ بَكَيْتِ
بَنَيْتُ بِسَلَا جُهْدٍ مَنَائِرَ بَيْتِي

أَمَرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ سَقَيْتِ
أَحَاوِلُ أَنْ أَطْوِي السِّنِينَ وَذَكَرَهَا
أَعَالِجُ بِالسُّلُوانِ نَفْسِي وَقَدْ ذَوْتُ
وَهَلْ رَاعِنِي إِلَّا أَسَاكِ وَصُحْبَةُ
وَكُلِّفْتُ مِنْ جُورِ الزَّمَانِ وَعَدْرِهِ
وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتُ الْمَعَالِي وَالْمُنَى
وَإِنْ ضِفْتُ بِالْأَشْوَاكِ ظَنُّوا بِأَنِّي

الدُّنْيَا

بَرِمْتُ بِالذَّهْرِ مَاضِيهِ وَآتِيهِ
 كَمْ كَانَ يَغْمُرُنِي شَوْقًا وَأَغْمُرُهُ
 وَمَا اغْتِرَارُكَ بِالدُّنْيَا وَإِنْ مَنَحَتْ؟!
 رَأَيْتَهَا شَرَكًا لِلهَائِمِينَ بِهَا
 وَكُلْنَا هَائِمٌ فِي حُبِّهَا وَلَهُ
 كَأَنَّهَا عَادَةٌ تُبَدِي مَفَاتِنَهَا
 مَنْ صَدَّ عَنْهَا نَجَا مِنْ كُلِّ قَارِعَةٍ
 دُنْيَا الْمَفَاتِنِ إِنِّي عَنْكَ مُنْشَغِلٌ
 إِنِّي عَرَفْتُكَ مُنْذُ الْأَمْسِ كَاذِبَةً

لَا شَيْءَ فِيهِ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ رَاحَ يَبْكِينِي وَأَبْكِيهِ
 فَكُلُّ مَا أَعْطَتِ الدُّنْيَا سَتْبِيلِيهِ
 تُبَدِي لِعَاشِقِهَا شَوْقًا وَتُرْدِيهِ
 وَحِينَ يَيْأَسُ بِاللُّفْيَا تُمْنِيهِ
 فَلَيْسَ فِي عُرْبِهَا شَيْءٌ تُوَارِيهِ
 مَنْ يَكْتَفِي شَرَّهَا فَاللَّهُ يَكْفِيهِ
 كُونِي كَمَا شِئْتَ فِي تِيهِ وَتَمْوِيهِ
 وَمَا وَفَيْتِ لِصَبِّ فِي تَصَابِيهِ

أَنَا السَّامِقُ الْعَلِيُّ

وَحَتَّى مَتَى تَهْوِينِ هَجْرِي لِتَجْتَلِي
 وَمَا بَيْنَنَا يَا مَنْ هَوَيْتُ رَوَابِطُ
 أُرِيدُكَ أَنْ تَبْقَى حَيَاتِي وَبَهْجَتِي
 وَلَيْتَكَ أَدْرَكَتِ اضْطِبَارِي عَلَى الْأَسَى
 جَعَلْتِكَ فَوْقَ النَّفْسِ وَالنَّاسِ وَالْدُّنَا
 تُرِيدِينَ أَنْ يَحْنِي غُرُورُكَ هَامَتِي
 فَلَا وَالَّذِي أَنشَاكَ لَسْتُ أَنَا الَّذِي
 وَمَا بَعْدَ هَذَا الْعُمْرِ إِلَّا كَرَامَتِي

وَأَيَّ الْإِسَاءَاتِ اقْتَرَفْتُ لِتَرْحَلِي
 تَزِيدِينَهَا وَهَنَا لِأَنَّكَ لَسْتَ لِي
 وَأَنْتِ تُرِيدِينَ الْجَفَاءَ لِتَبْتَلِي
 لِأَجْلِكَ أَهْدَيْتِ الزَّمَانَ تَبْتَلِي
 وَهَبْتِكِ عُمْرًا مِنْ سَنَا الرُّوضِ مُخْمَلِي
 وَيَسْمَتُ بِي عَادٍ وَيَسْخَرُ عُدْلِي
 يَذِلُّ لِمَنْ يَهْوَى، أَنَا السَّامِقُ الْعَلِي
 فَدُونَ الَّذِي تَبْغِيئُهُ الْيَوْمَ مَقْتَلِي

أَشْتَاقُ لَكَ

أَشْتَاقُ لَكَ
أَشْتَاقُ لِلْعَطْرِ الَّذِي قَدْ عَطَّرَكَ
بِالْأَمْسِ كُنْتُ تَزُورُنِي قَبْلَ الْفَلَقِ
وَالْيَوْمَ قَدْ غَابَ الْأَلَقُ
غَابَ الْأَرِيحُ يَنْدُ مِنْ خَيْطِ الشَّفَقِ
عَتَبِي عَلَيْكَ هَجَرْتَنِي وَهَجَرْتَ رَوْضَ الذِّكْرِيَّاتِ الْمُؤْتَلِقِ
كَمْ لَيْلَةٌ وَلَهَى سَهْرُنَاهَا
كَتَبْنَاهَا عَلَى صَمْتِ الْوَرَقِ
أَضَحَتْ رُكَاةً مِنْ نَزَقِ
أَضَحَتْ هَشِيمًا مُحْتَرِقِ

أَشْتَاقُ لِلْكَلِمَاتِ مِنْكَ،
وَلِلْحُرُوفِ وَلِلْمَعَانِي الْبَيِّنَاتِ
إِلَيْكَ فِي تِلْكَ السَّمَاتِ
أَنَا وَأَنْتَ
أَشْتَاقُ لَكَ
مَا ضِ بَعِيدٌ بَيْنَنَا
آتَ جَدِيدٌ بَيْنَنَا
وَأَنَا أَنَا
أَهْفُو إِلَيْكَ
وَأَنْتَ أَنْتَ

الصَّمْتُ
 وَالصَّوْتُ النَّدِيُّ هُنَا هُنَا،
 وَالْغَضْبَةُ الْخَرَسَاءُ
 فِي ثَغْرِ الْمَسَاءِ
 وَعُيُونُكَ النَّجْلَاءُ
 يَا ضَوْءَ السَّمَاءِ
 وَأَنْتَ أَنْتَ،
 النَّجْمُ وَالْقَمَرُ الْمُضِيءُ
 يَطُوفُ حَوْلَ الشَّمْسِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ،
 وَأَنْتَ كَالْوَرْدِ الْبَدِيعِ
 تَمِيسُ فِي رَوْضِ الرَّبِيعِ،
 اشْتَقْتُ لَكَ
 يَا أَنْتَ هَلْ تَشْتَاقُ لِي؟
 لَا لَمْ تَسَلْ عَنِّي
 وَغَبْتَ هُنَاكَ مَا وَدَّعْتَنِي
 وَغَضِبْتَ مَا عَاتَبْتَنِي
 وَرَضِيتَ مَا أَخْبَرْتَنِي
 وَكَأَنَّنا ضِدَّانِ فِي هَذَا الْفَلَكِ
 رُدَّ الْمَلِيكَةَ لِلْمَلِكِ
 فَالْقَصْرُ خَالٍ مِنْ كِلَيْنَا
 وَارْتَدَّتْ جُدْرَانُهُ لَوْنِ الشَّفَقِ
 أَشْتَاقُ لَكَ

عُقْبَى الصَّبْرِ

وَلَمْ تَكْ بِهَجَّةِ العُمَرِ الرَّطِيبِ
 كَمَا مَرَّ الغَرِيبُ عَلَى الغَرِيبِ
 حَدِيثَ الرُّوحِ فِي عَيْنِ الغُرُوبِ
 أَحْسُ النَّارَ تُورِقُ بِاللَّهَيْبِ
 وَهَلْ تَضَعُ الهَيْامَ مَعَ الذُّنُوبِ؟
 وَأَنْسُ ظِلَّهَا رَغَمَ المَغِيبِ
 لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ مِنَ الوَجِيبِ
 إِذَا بَعَدَ القَرِيبُ عَنِ القَرِيبِ؟
 وَسُقْمِي مِنَ فِرَاقِي لِلحَبِيبِ
 وَفِيهَا الطِّيبُ لِلغَيْرِ الكَذُوبِ
 وَعُقْبَى الصَّبْرِ تَفْرِيحُ الكُرُوبِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا حَبِيبِي
 تَمُرُّ عَلَى عُيُونِي لَا تُبَالِي
 وَتَهْمِسُ عَنْكَ أَشْوَاقِي لِقَلْبِي
 وَإِنْ نَسَيْتَ ذَكَرْتُ وَإِنْ تَلَهَّتْ
 وَلَا ذَنْبًا جَنَيْتُ سِوَى هَيْامِي
 تُمَانِعُنِي الحُظُوظَ فَلَا أَرَاهَا
 وَأَسْبَحُ بِالْخِيَالِ إِلَى حِمَاهَا
 فَكَيْفَ لِمُدْنَفٍ يَرْجُو التَّدَانِي
 وَأَصْبَحْتُ العَلِيلَ بِلاِ اعْتِلَالِ
 وَفِيهَا العَطْفُ مَا عَطَفْتُ وَرَقَّتْ
 تَعَهَّدَنِي الشَّقَاءُ بِهَا وَمِنْهَا

مَا اخْتِيَالِي؟

لَكُمْ أَتَتْ وَمَضَتْ خَجَلِي مَعَانِيهَا
سَأَلْتَهَا مَنْ تَرَى أَوْلَتْهُ خَافِقَهَا
فَمَا أَجَابَتْ كَأَنَّ الْخَوْفَ يَسْكُنُهَا
وَمَا اخْتِيَالِي وَهَذَا الْحُبُّ يَسْكُنُنِي؟
وَلَوْ أَرَادَتْ نُجُومَ اللَّيْلِ أَنْثَرَهَا
وَلَوْ تَظَنُّ بِأَنِّي عَابِتٌ أَثَمْتُ
يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ يُبَدِيَ سَرَائِرَهُ
وَمَا النَّبِيلُ بِخَوَّانٍ وَلَا سَفِهِ
يَا رَائِدَ الْقَطْرِ زُرْ حَبِّي بِغُرْبَتِهِ
وَاحْفَظْهُ يَا رَبِّ فِي حِلٍّ وَمُرتَحَلٍ
لِلَّهِ مَا شَاءَ قَدْ عَزَّتْ مَشِيئَتُهُ
نَفْسٌ تُرَاوِدُهَا الدُّنْيَا وَمَا عَلِمْتُ
وَالنَّفْسُ تَخْتَارُ شَرًّا وَهِيَ تَحْسَبُهُ

وَلِلْمَشُوقِ غَرَامٌ وَارِفٌ فِيهَا
عَلَى الزَّمَانِ وَمَا يَنْفَكُ يُضْنِيهَا؟!
وَكَيْفَ تُفْضِي بِسِرٍّ مِنْ خَوَافِيهَا؟
لَوْ تَطَلَّبُ الْعُمَرَ أَهْدِيهَا وَيَقْدِيهَا
وَلَوْ أَرَادَتْ بُلُوعَ الشَّمْسِ أُذْنِيهَا
مَا أَكْذَبَ الظَّنَّ يَنْقَى الظَّنُّ تَمْوِيهَا
لَيْسَ الْمِحْبُ وَإِنْ حَادَزَتْ مُبْدِيهَا
وَكُلُّ مَنْ زَرَعَ الْأَخْلَاقَ يَجْنِيهَا
وَأَنْشُرْ عَلَيْهِ مِنَ الْبُشْرَى غَوَالِيهَا
أَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ صَافِيهَا
غَيْرَ الَّذِي قَدَّرَتْ نَفْسٌ يُوَاتِيهَا
أَيُّ الشُّرُورِ أَوْ الْخَيْرَاتِ تَجْنِيهَا
خَيْرًا، وَيُعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا

لِمَنْ تَشْكُو؟

وَأَلْفَيْتُهُ يَهْوَاكَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ
وَلَا ضَارِعًا إِلَّا إِلَيْهِ وَيَسْمَعُ
يُكَلِّفُهُ عِشْقُ الْجَمَالِ فَيَفْنَعُ
وَيَسْكُنُ دَهْرًا، كُلُّ مَا فِيهِ بَلْفَعُ
بِأَنَّ الَّذِي تَشْكُو إِلَيْهِ مُوجَّعُ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَشَرِّفُ الْمُتَمَتِّعُ
وَمَنْ لَمْ يُحَاذِرْ شَرَّهَا ظَلَّ يَدْمَعُ
بِهَا الضَّرُّ أضعافُ الَّذِي بَاتَ يَنْفَعُ
وَنَوْمٌ وَصَحْوٌ يَفْتَضِيكَ وَمَطْمَعُ
عَلَى حُبِّهَا كُلُّ الْخَلَائِقِ تُجْمَعُ
وَإِنْ عَفَّتْهَا جَاءَتْكَ لَا تَتَمَنَّعُ
تُبَادِلُ بِالْحُبِّ الْجَفَاءِ وَتَدْفَعُ
تُعِيدُ مِنَ النَّارِ الَّتِي أَتَلَفَعُ
وَلَيْتَ هَوَاهَا فِي الْمُلِمَاتِ يَشْفَعُ
يُرِيحُ فُؤَادِي بِالْمَلَالِ وَيَقْطَعُ

وَهَبْتُكَ قَلْبًا هَائِمًا يَتَوَجَّعُ
وَأَصْبِرُ لَا مُسْتَرْحِمًا غَيْرَ خَالِقِي
أَرَى كُلَّ مِلْحَاحٍ عَلَى الْعَيْشِ وَالْهَوَى
فَيَفْقُو حُطَى مَا كَانَ يَرْجُو اقْتِفَاءَهَا
لِمَنْ تَشْكِي الدُّنْيَا إِذَا كُنْتَ عَالِمًا
تَرَكَ عُيُونَ الْغَافِلِينَ، وَظَنُّهَا
وَلَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ إِلَّا عَلِيمُهَا
وَمَا أَجْهَلَ اللَّاحِي وَمَا أَعْجَبَ الدُّنَا
بُكَاءٌ وَإِضْحَاكٌ وَيُسْرٌ وَعُسْرَةٌ
وَكَمْ ذَاقَ طَعْمَ الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ خَلَقَهَا
حَبِيبِي كَالدُّنْيَا إِذَا رُمَتْهَا أَبَتْ
تَعَشَّقْتُهَا وَالرِّيحُ تَعْصِفُ بِالْمُنَى
كَجُلْمُودٍ صَخِرَ قَلْبُهَا لَيْتَ أَنَّهَا
كَفَرَتْ بِكُلِّ الْحُبِّ إِلَّا بِحُبِّهَا
وَالَّا فِرَاقًا وَإِعْدًا مَانِعًا لَهَا

عَلَى شَرْفَةِ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ

عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
 وَقَفْتُ أُغْنِي
 فَتَسَابُ أُغْنِيَةٌ مِنْ ضَبَابٍ،
 تَسْرِبُ بِالضُّوءِ فَوْقَ اللَّيَالِي
 وَأَرْسَلْتُ بَعْضَ تَرَائِيلِ نَائِي الْقَدِيمِ
 فَأَشَجِي وَأَشَجِي الْبَنَاتِ الْعَدَارِي،
 وَأَشَجِي رِجَالَ الْقَبَائِلِ،
 وَاسْتَمَعْتُ شِدْوَهُ الْأَنْهَارِ الْجَارِيَاتِ فَحَيَّتُهُ
 وَابْتَهَجْتُ بِغِنَاءِ الْمَطَرِ
 عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
 أَبْعَثُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِهِ
 بَاعِثًا فِي الْخَلَائِقِ
 لَحْنًا جَدِيدًا تُغْنِي بِهِ الْغَانِيَاتُ الْحِسَانَ
 فَصَائِدَهَا مِنْ فَرَائِدِ عِقْدِ الزَّمَانِ
 وَفِي كُلِّ لَحْنٍ لِسَانَ
 يُعْبِرُ عَنْ آيَةٍ فِي الْمَعَانِي
 يَصُوعُ مِنَ الْهَتَنِ صَوْتًا،
 مِنَ الْقَطْرِ صَوْتًا،
 مِنَ الرِّيحِ صَوْتًا
 وَمِنْ نَعَمَاتِ الْعُنَادِلِ صَوْتًا،

وَحَتَّى مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ،
مِنْ نُورِ كُلِّ بَنَاتِ الشُّمُوسِ،
مِنَ النَّجْمِ
أَوْ مُظْلِمَاتِ السَّدِيمِ،
كَمَا مِنْ بَحَارِ الْغَيْومِ
صَدَى الصَّوْتِ
قَدْ طَوَّعَتْهُ وَصَاعَتْهُ مِنْ صَوْتِ عَزْفِ الْقَمَرِ
هُنَا أَلْفُ صَوْتٍ وَصَوْتٍ
مَزَجْتُ مَعَ الصَّوْتِ عِطْرًا
وَقَطَّرْتُهُ مِنْ رَحِيقِ الْوُرُودِ
لِيَعْلَمَ (عَيْسَى)
بِأَنِّي عَلَى الشُّعْرِ
وَالنَّعْمِ الْمُسْتَهْيِ مُقْتَدِرُ
فَمَا الْعَصْرُ إِلَّا لِسُدُويِ صَدَى مِثْلِ رَجْعِ الْكَمَانِ وَوَقَعِ الْوَتْرِ
وَإِنْ رَاحَ فِي الْأَرْضِ يَحْجُبُنِي عُصْبَةُ الْأَفْكِ حَقْدًا
لِأَنِّي الثَّرِيُّ وَأَنِّي الْوَجِيهُ وَأَنِّي ابْنُ كِنْدَةَ،
لَمْ أَبْقِ لِلشُّعْرَاءِ وَإِنْ دَنَدُنُوا مِنْ أَثَرِ
أَجَلٍ أَفْتَحِرُ
وَمَنْ لَيْسَ يُطْرِبُهُ عَذْبُ شِعْرِ ابْنِ كِنْدَةَ
فِي أُذُنِهِ الْوَقْرُ
فَأَنْصِتْ بِرَبِّكَ مَاذَا يَقُولُ الزَّهْرُ
وَمَاذَا يَقُولُ الشَّجَرُ
وَمَاذَا تَقُولُ النُّجُومُ

وَحَتَّى الْمَطْرَ
 عَلَى شُرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
 تَعْنَى بِشْعَرِي الْمَدَى وَالْحَجْرَ
 فَدَعَكَ مِنَ الْعَازِفِينَ عَلَى وَتَرٍ عَفْنَتُهُ وَحَوْلُ الْحُفْرِ
 وَقَدْ تَتَبَعَ شَجْوَ حَنْجَرَةٍ
 لَمْ يَكُنْ صَوْتُهَا فِي الْمَسَامِعِ يَوْمًا خَطَرَ
 هُنَاكَ التَّمَسُّ فِي سَطُورِي عَذَارَى الْقَرِيضِ
 وَبِكْرَ الصُّورِ
 وَإِنْ لَمْ تُشَاهِدْ
 عَوَالِمَ شِعْرِي
 فَأَنْتَ مُصَابٌ بِضَعْفِ النَّظْرِ

بَقَايَا حُبِّ

خُذْنِي إِلَيْكَ كَفَى تُضَيِّعُنِي
 مَرَّ السَّحَابِ مَرَزَتْ فِي عَجَلٍ
 هَانَتْ عَلَيْكَ مَوَاجِعِي وَلَهَا
 جَرَّعْتَنِي كَأَسِّ الْمَرَارِ كَفَى
 مَنَيْتُ نَفْسِي لَيْتَهَا حَظِيثٌ
 وَالْحُبُّ بَاقٍ لَا أُودِّعُهُ
 إِنْ ضَاعَ بَعْضِي كَيْفَ تَجْمَعُنِي؟
 عَنِّي، كَأَنَّكَ لَسْتَ تَسْمَعُنِي
 قَلْبٌ لَدَيْكَ يَظَلُّ يَخْدَعُنِي
 يَا مَنْ بِلَا سَبَبٍ تُجَرِّعُنِي
 بِالسَّعْدِ لَا هَمًّا يُلَوِّعُنِي
 طُولَ الزَّمَانِ وَلَا يُودِّعُنِي

جَلَّ الْإِلَهُ

وَبِحُبِّهِ يَقِفُ الْأَنْعَامُ مَثُولًا
 مَلِكِ الْحَيَاةِ إِحَاطَةً وَشُمُولًا
 سَيَحَارُ بِالفِكْرِ الْعَمِيقِ طَوِيلًا
 وَرُؤْيَى تَطُوفٍ لِتَسْبِيرِ الْمَجْهُولِ
 لِتَرَى نَصِيبَ الْعَقْلِ مِمَّا قِيلًا
 وَالْأَرْضُ فِيهَا الْخَلْقُ بَاتَ نَزِيلًا
 وَالطَّيْرُ فِي الْأَشْجَارِ ظِلٌّ ظَلِيلًا
 أَسْمَاكُ، أَنْوَاعًا تُرَى وَشُكُولًا
 يَزْعَى الْخَلَائِقُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا
 وَتَرَى الْخَرِيفَ مَوَاسِمًا وَفُصُولًا
 تَذُرُّو الْبَيَاضَ رَوَاسِيًا وَسُهُولًا
 تَهَبُّ الْحَيَاةَ بِرَاعِمًا وَحُقُولًا
 لَا تَقْبَلُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا
 عَنْ بَالٍ مَنْ دَزَعُوا الْمَدَى تَأْوِيلًا
 وَالْخَلْقُ يَنْتَظِمُ النِّظَامَ سَبِيلًا
 مَا الْعَقْلُ إِنْ لَمْ يَعْقِلِ الْمَعْقُولًا؟

جَلَّ الْإِلَهُ مُبَجَّلًا تَبْجِيلًا
 رَبُّ الْخَلَائِقِ مُعْجِزٌ فِي خَلْقِهِ
 وَلَمَنْ تَدَبَّرَ فِي عَجَائِبِ مُلْكِهِ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَوْنٌ عَامِرٌ
 فَانظُرْ حَقَائِقَ صُنْعِهِ فِي خَلْقِهِ
 قَمَرٌ وَشَمْسٌ وَالنُّجُومُ سَوَاطِعُ
 وَالْمَاءُ وَالْأَشْجَارُ تُورِقُ بِالْجَنَى
 وَالْبَحْرُ وَالْأَنْهَارُ تَسْكُنُ لُجَّهَا أَلْ
 وَاللَّيْلُ يَعْقُبُهُ النَّهَارُ كِلَاهِمَا
 وَتَرَى الشِّتَاءَ، تَرَى الرَّبِيعَ وَصَيْفَهُ
 حَرٌّ وَقُرُوقَارِسٌ وَتُلُوجُهُ
 وَمَنَاهِلٌ وَجَدَاوِلٌ رَفْرَاقَةٌ
 كُلُّ لَهُ شَأْنٌ وَأَقْدَارٌ جَرَتْ
 بَعْدَ الْمَجْرَةِ كَمْ مَجْرَاتٍ سَهَتْ
 كَوْنٌ وَقَدْ نَظَمَ الْإِلَهُ نِظَامَهُ
 خَسِرَ الَّذِي جَهَلَ الْإِلَهَ وَقَدْرَهُ

ذُنُّ الْحُبِّ

كُلُّ حُبٍّ مَا رَوَى الْأَحْبَابَ ذُلٌّ
 إِنَّ مَاءَ الْبَحْرِ لَا يَرْوِي الصَّدَى
 مِلٌّ عَنِ الْمَحْبُوبِ إِنْ مَلَّ الْهَوَى
 رَبُّ مَعْشُوقٍ مَلِيءٍ بِالْأَسَى
 رَبُّمَا كَانَ مُحِبًّا صَادِقًا
 يَتَمَنَّأُكَ وَلَكِنَّ الْمُنَى
 وَالَّذِي أَحْبَبْتُ مَا خَانَ الْوَفَا
 يَا سَنَا الْبَدْرِ الَّذِي أَتْرَعَنِي
 إِنْ يَكُنْ حُلْمًا تَرَاءَى فِي الْكَرَى
 إِنْ يَكُنْ حَقًّا أَتَانِي فَأَنَا
 وَمَنْ اعْتَادَ صُدُودَ الْخِلِّ مَلٌّ
 وَمِيَاهُ النَّهْرِ لِلصَّادِي نَهْلٌ
 وَصَلِ الْقَلْبَ الَّذِي يَهْوَاكَ صَلٌّ
 وَلِذَا يَحْرِصُ إِلَّا يُبْتَذَلُ
 يَكْتَفِي مِنْكَ بِآيَاتِ الْغَزْلِ
 دُونَهَا سِرٌّ تَنَاءَى بِالْأَمَلِ
 إِنَّمَا يَشْنِيهِ إِطْرَاقُ الْخَجَلِ
 وَسَقَانِي الْحُبِّ حُلُومًا كَالْعَسَلِ
 لَيْتَهُ عَنْ أُمَّ عَيْنِي مَا رَحَلَ
 بَدْرٌ حُبِّي بِمُحَيَّاهُ اكْتَمَلَ

عَجَائِبُ الرِّمَانِ

زَمَانٌ كَمْ يَعَزُّبُهُ الْخَوْوُنُ
 وَكَمْ يُدْنِي الْأَرِيْبَ وَيَعْتَفِيهِ
 فَتَضْحَكُ تَارَةً مِمَّا تَرَاهُ
 وَمَنْ يُعْطَى الْقِيَادَ بِغَيْرِ فَهْمٍ
 وَأَظْلَمُ ظَالِمٍ يَقْضِي بِظُلْمٍ
 غَدًا يُؤْمَنِي الظُّلُومُ بِكُلِّ شَرٍّ
 وَيُقْصَى عَنْ سَوَانِحِهِ الْأَمِينُ
 وَيُعْلِي الْفَدْمَ فَهَوَلَهُ قَرِينُ
 وَتَبْكِي تَارَةً مِمَّا يَشِينُ
 تَصْرَفَ فِي الْأَنْامِ بِمَا يُهِينُ
 وَيَجْزِمُ أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ
 فَإِنَّ الظُّلْمَ صَاحِبَهُ يَدِينُ

الْحَيَاةُ

نُرِيدُ حَيَاةً مَا تَدَانِي بَعِيدُهَا
فَسُبْحَانَهُ يُخْفِي الَّذِي هُوَ عَالِمٌ
وَكَمْ يَأْلَمُ الْإِنْسَانُ فِي حَيْبَةِ الْمُنَى
تَمَنِّيْتُهَا غُصْنَا نَدِيًّا بِهِ الْجَنَى
وَمَا هِيَ إِلَّا كَالَّتِي شَاخَ عُمُرُهَا
تَمُرُّ بِي الْغَيْدُ الْحَسَانَ مَشُوقَةً
وَمَا لُمْتُهَا بَلْ لُمْتُ نَفْسًا عَزِيزَةً
وَأَقْدَارُنَا تَجْرِي وَكَمْ ذَا نُرُودُهَا
وَيُظْهِرُ عَلِمًا يَقْتَفِيهِ عَدِيدُهَا
وَمَنْ كَانَ يَأْبَى الشَّرَّ هَلْ يَسْتَزِيدُهَا؟
وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا تَمَنَعَ عُودُهَا
وَلَوْ أَنْجَبَتْ يَوْمًا لَشَابَ وَلِيدُهَا
فَكَيْفَ تَعَشَّقْتُ الَّتِي ضَنَّ جُودُهَا؟
تَهُونَ وَتَنْسَى مَنْ يَكُونُ نَدِيدُهَا

السُّنْدُسَةُ

أَحْبَبُكَ كَالرَّوْضَةِ الْمُعْشَبَةِ
أَحْبَبُكَ بِالسَّحْرِ يُغْرِي الْعُيُونَ
أَحْبَبُكَ بِالذَّلِّ فِي كُلِّ حِينٍ
أَحْبَبُكَ رَغَمَ اخْتِلَاطِ الظُّنُونِ
أَحْبَبُكَ كَالْقِطَّةِ اللَّاهِيَةِ
أَحْبَبُكَ كَالدُّمِيَةِ الْمُشْتَهَاةِ
أَحْبَبُكَ رَفْرَاقَةً كَالنَّمِيرِ
أَحْبَبُكَ مِثْلَ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ
وَلَسْتُ أَحْبَبُكَ أَفْعَى تَقْضُ
أَحْبَبُكَ كَالزَّهْرَةِ الطَّيِّبَةِ
أَحْبَبُكَ سُنْدُسَةً مُخْضَبَةً
وَحِينَ تَقُولِينَ لِي مُتَعَبَةً
وَأَنْتِ تَكُونِينَ بِي مُعْجَبَةً
وَفِي مَخْدَعِ الْحُبِّ كَالْأَزْنَبَةِ
أَحْسُّ بِأَشْوَاقِكَ اللَّاهِبَةِ
مِنَ الشَّعْرِ يُتْرَعُنِي أَغْذَبَهُ
وَكَالهَثَنِ يَفْطُرُ، مَا أَطِيبَهُ
سَرِيرِي بِلَسْعَتِهَا الْمُرْعَبَةِ

رَقِّي لِسَائِلِ

هُنَالِكَ صَوْتُ بِقَلْبِي يَصِيحُ وَذَهْنُكَ غَافِلٌ
وَمَا بَيْنَ عَقْلِي وَبَيْنَ جُنُونِي تَذُوبُ الْفَوَاصِلُ
فَآهٍ عَلَيْكَ فَسَوْتُ عَلَيَّ فِرْقِي لِسَائِلِ؟
وَلَوْلَاكَ غَادَرْتُ كُلَّ الْمَرَابِعِ كُلَّ الْمَنَازِلِ
تَمَنَيْتُ حِينَ رَفَضْتَ الْهَوَى أَنْ تُقِيمِي الْحَوَائِلِ
فَإِنِّي إِذَا اسْمُكَ لَاحَ لِقَلْبِي تَرَاقِصَ ذَاهِلِ
فَلَا أَنْتِ أَحْيَيْتِنِي بِالْأَمَانِي وَلَا الْحُبُّ قَاتِلِ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى مَقْتَلِي بِالْعُيُونِ الْكَوَاحِلِ
وَلَوْ كُنْتُ أَحْسَنْتَ قَتْلِي لَكُنْتُ شَكَرْتُ النَّوَائِلِ
وَكَمْ أَتَخَنَّنْتِنِي الْجِرَاحُ وَمَا لِلشُّفَاءِ وَسَائِلِ
وَمَا كَانَ وَتَرًا عَلَيَّ لَكِي أَحْتَمِي بِالْقَبَائِلِ
وَلَكِنَّهُ الْقَلْبُ يَا وَيْحَهُ إِذْ رَمَانِي لِصَائِلِ
وَكَمْ فَارِسٍ فِي نِزَالِ الْوَعَى فِي الْهَوَى لَا يَنَازِلِ!

لَيْلُ الْعُرْبَةِ

وَتَسْتَنْيرُ عُيُونُ طَرْفُهَا أَعْمَى
وَالْهَوْلُ أَطْبَقَ فَوْقَ الْكُلِّ وَاسْتَهَمَى
عَلَى الرُّبُوعِ وَمِنْ مُزْنِ السَّمَاءِ أَظْمَأَ
فَدَّ أَحْرَقَ الْحَرْتَ وَالْإِنْسَانَ وَالرَّسْمَا
تَنَاشَرَتْ فِي الرُّبَى أَشْلَاؤُهَا تَزْمَى
وَالْقَتْلُ أَنْشَبَ أَظْفَارًا بِهِ تَدْمَى
تَبْكِي مِنَ الْفَقْدِ وَالْبَيْنِ الَّذِي أَصَمَى
حَالَ الضَّعَافِ يَبِيحُ الْجَوْرَ وَالْهَدْمَا
لَا شَيْءَ يَرُدُّعُهُ يَسْتَعْذِبُ الظُّلْمَا
وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ لِلْمُحْتَمِي مَرْمَى
كَثِيرُهَا فَاقَ حَتَّى جَاوَزَ النَّجْمَا
يَسْتَمْرُونَ دَمَ الْإِنْسَانِ وَالْجُرْمَا
لَوْ كَانَ صَخْرًا لَحَنَّ الصَّخْرُ لِلْمُدْمَى
فِيهِ الْفَوَارِسُ تُحْيِي الدِّينَ وَالْعَزْمَا
بِئْسَ الْمَسْمَى وَمَا أَغْبَى الَّذِي سَمَى
وَأَيُّ عَارٍ وَأَسَادُ الشَّرَى تُدْمَى
فَلْتَشْعِلُوا الْفِكْرَ حَتَّى تَبْلُغُوا السَّلْمَا
فِي أَرْضِكُمْ سَلْبًا وَلْتَحْمِلُوا الْعَزْمَا
إِنْ أَطْبَقُوا اسْتَعْمَرُوا الْأَوْطَانَ وَالنُّعْمَى
إِنْ تُطْفِئُوهَا خَبَتْ أَوْ كَانَتْ الْعُظْمَى

مَتَى سَيُشْرِقُ هَذَا اللَّيْلُ يَا سَلْمَى؟
أَرْحَى السَّدِيمِ عَلَى الْأَوْطَانِ ظُلْمَتَهُ
تَعْتُوا الرِّزَايَا وَرِيحُ الشَّرِّ عَاتِيَةً
وَلَا هِبُ مِنْ شَدِيدِ النَّارِ مُتَقَدِّ
كُلُّ الْوَلَائِدِ أَوْصَالَ مُقَطَّعَةٌ
وَكُلُّ وَجْهِ كَرِيهٍ الْمَوْتِ شَوْهَةٌ
رَانَ الْهَوَانُ وَصَاحَتْ كُلُّ نَاكِلَةٍ
يَا لَلسَّوَادِ وَيَا لِلْوَجْدِ مُلْتَحِفًا
تَرَمَّلَ الْحَقُّ مِنْ عُدْوَانِ مُقْتَرِفِ
نَامَ الْكُمَاءُ عَلَى الْعِلَاتِ ثُمَّ صَحُوا
جَرَائِرُ الْعُرْبِ قُلْ لِي مَنْ يُعَدِّدُهَا
أَغْرَارُ حُكَّامِهَا سَادُوا وَمَا لَبُّوا
تَبًّا لَهُمْ أَيُّ قَلْبٍ رَاحَ يَسْكُنُهُمْ
يَا شَامُ يَا مَوْطِنَ الْأَمْجَادِ مِنْ زَمَنِ
جَحَشُ يُكْنَى بِضِرْغَامِ فَوَا أَسْفَا
جَحَشُ يُدْمِرُ شَعْبًا، أَيُّ مَهْزَلَةٍ
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ إِنَّ اللَّيْلَ مُحْتَلِكٌ
أَوْ سَلَّمُوا رَايَةَ الْأَوْطَانِ وَاعْتَرَبُوا
إِنَّ الْأَعَادِي بِلَادِ الشَّرِّ مَطْمَعُهُمْ
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ نِيرَانٌ قَدِ اشْتَعَلَتْ

بَلْقِيسُ

هِيَ ابْنَةُ ابْنِي الْمُهَنْدِسِ الْمُهَنْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ

بَلْقِيسُ يَا بِنْتَ الْعَبَاهِلِ مَرْحَبَا
 بِنْتَ الْهَدَاهِدِ بْنِ شَرَاحِيلَ الَّتِي
 مَلِكُ نَبِيِّ وَالْإِلَهُ حَبَاهُ مَا
 مَنْ كَلَّمَ الْجِنَّ الَّتِي دَانَتْ لَهُ
 (بَلْقِيسُ) يَا بِنْتَ الْمُهَنْدِ يَا ابْنَتِي
 يَا طِفْلَةَ جَاءَتْ لَنَا مِثْلَ الْمُنَى
 هِيَ كَالْمَلَائِكِ تَهْتِي فِي مَهْدِهَا
 فَكَانَتْهَا فِي عَرْشِهَا حَكَمَتْ سَبَا
 مِنْ كُلِّ أَزْهَارِ الْمَحَاسِنِ قَدْ حَوَتْ
 كَالدُّمِيَةِ الْحَسَنَاءِ يَبْدُو سِحْرُهَا
 (بَلْقِيسُ) يَحْمِيكَ الْإِلَهُ تَفْضُلًا
 يَهْدِيكَ لِلدَّرَبِ الْقَوِيمِ لِتَعْتَلِي
 فِي ظِلِّ أُمِّكَ ثُمَّ وَالِدِكَ الْعَطْوِ

مَآثَلْتِ جَدَّتِكَ الَّتِي حَكَمَتْ سَبَا
 جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمَ تَأْدُبَا
 لَمْ يُعْطِهِ بَشَرًا فَكَانَ الْأَعْجَبَا
 مَنْ كَلَّمَ الطَّيْرَ الَّذِي صَدَقَ النَّبَا
 وَحَفِيدَتِي بُورِكْتِ مِنْ رَبِّ حَبَا
 سَمْتُ الْجَمَالِ يَزُفُهَا نَحْوَ الصَّبَا
 تَلَقَى مِنَ التَّحْنَانِ أُمًّا أَوْ أَبَا
 وَكَأَنَّ إِرْثَ الْمَالِكِينَ لَهَا صَبَا
 وَالْأَبْيَضُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرُهُ سَبَا
 سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْجَمَالَ وَأَوْهَبَا
 مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَهُوَ نِعَمَ الْمُجْتَبَى
 بِالدِّينِ وَالتَّقْوَى وَنَجْمِكَ مَا حَبَا
 فِي فَأَنْتِ بَيْنَ الْأَهْلِ صِرْتِ الْأَعْدَبَا

يَا طَيْرٌ

لَعَلَّ خَيْرًا يُنَادِي فِيكَ آرَابِي
وَيَرْحَلُ اللَّيْلَ عَن وَرْدِي وَأَعْنَابِي
فَتَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَوْهَامِ أَسْبَابِي
إِلَى رَبِيعِ أَمَانٍ يَفْتَفِي بِآبِي
أَوْ يَنْتَهِي الْعُمُرُ تَوَاقًا لِأَحْبَابِي
أَلْقِ الْبَشَائِرَ ضِيقَنَا مِنْذُ أَحْقَابِ

يَا طَيْرٌ تَطْرُقُ مَرَاتٍ عَلَى بَابِي
لَعَلَّهُ الْبِشْرُ تُهْنِينِي مَطَالِعُهُ
وَيَفْتَحُ الدَّهْرُ بَابًا كَانَ يُغْلِقُهُ
وَحِينَ تَذُبُّ لِي أَيَّامِي أَبَدْلَهَا
وَإِنْ شَقِيتُ هَلِ الدُّنْيَا بِمُسْعِفَتِي؟
يَا طَيْرٌ فَالْكَ فَالِ الْخَيْرِ تَحْمِلُهُ

زَهْرَتِي الْأَجْمَلُ

ذَاكَ قَلْبِي نَاظِرًا فِي مُقْلَتَيْكَ
صَارَ أَمْرِي كُلُّهُ بَيْنَ يَدَيْكَ
تَنْشُدُ الْأَيَّامُ أَنْ تَضْفُو لَدَيْكَ
صُغْتُهَا شِعْرًا شَدَا مِنْي إِلَيْكَ
رَوْنَقَ الدُّنْيَا وَالْقَتَّةَ عَلَيْكَ
زَهْرَتِي الْأَجْمَلُ مِنْ أَزْهَارِ أَيْكَ
حِينَ أَبْصَرْتُ الْمُنَى فِي نَاظِرَيْكَ

لَمْ تَكُنْ عَيْنِي الَّتِي تَرْنُو إِلَيْكَ
لَمْ أَعُدْ أَمْلِكُ عُمْرِي بَعْدَ أَنْ
آهٍ مِنْ أَشْوَاقِي الْوَلَهَى، وَكَمْ
وَأَمَانٍ كُنَّ سَلْوَى خَاطِرِي
تِلْكَ أَنْفَاسُ رِيَاضِ حَمَلْتِ
أَنْتِ يَا ضَوْءَ السَّنَا فِي رِحْلَتِي
آهٍ كَمْ أَيْقَظَتْ إِحْسَاسَ الْهَوَى

مَوْلَاتِي

مِنْكَ اسْتَلْهَمْتُ بِدَايَاتِي
 سِرِّ عَرَفْتُ الْفَارِسَ فِي ذَاتِي
 سِرِّ لِيْفَتِكَ بِالْجَهْلِ الْآتِي
 حِ وَضَوْءُ الْحَبْرِ مَنَارَاتِي
 اللَّيْلَةَ أَبْدَأُ غَزَوَاتِي
 وَرِيَاضَ الْحُبِّ وَجَنَاتِي
 تَسْكُرُ مِنْ ثَغْرِكَ لَذَاتِي
 يَا بَهْجَةَ قَلْبِي وَحَيَاتِي
 لِيُرَاقِصَ صَوْتُكَ بِسَمَاتِي
 أَشْتَاقُكَ كُلَّ الْأَوْقَاتِ
 أَنْتِ رَبِيعُ مُجَازَاتِي
 وَيَهِيمُ بِنَا الشُّوقُ الْعَاتِي
 نَتَرَشَّفُ كَأْسَ اللَّذَاتِ
 مِثْلَ الْأَطْفَالِ بِمَلْهَاتِهِ
 غَنِّي لِلْحَاضِرِ.. لِلاَّتِي

يَا سَيِّدَتِي يَا مَوْلَاتِي
 وَعَرَفْتُ الْحُبَّ وَبَعْضَ الصَّبِّ
 أَعَدَدْتُ الْعِلْمَ لِهَذَا الْعَصْبِ
 قَلَمٌ كَالسَّيْفِ وَكَالْمِفْتَاحِ
 يَا سَيِّدَتِي يَا مَوْلَاتِي
 وَأُرِيكَ مَعَاذِفَ الْأَحَانِي
 مِنْ خَمْرِ الْحُبِّ أَذِيقِنِي
 يَا نَهْرَ الْعِطْرِ وَجَنَّتَهُ
 لُفِّينِي بِالْهَمْسِ الدَّافِي
 يَا سَيِّدَتِي يَا مَوْلَاتِي
 أَنْتِ شَذَى وَرْدَةِ شِعْرِي
 إِحْسَاسُكَ يَلْمِسُ إِحْسَاسِي
 زَهْرُ الْأَفْرَاحِ يُضَاحِكُنَا
 نَتَسَابِقُ نَلْهُو لَّا نَذْرِي
 يَا بَهْجَةَ عُمْرِي يَا قَمْرًا

كُونِي

مِثْلَمَا أَنْتِ كَمَا الْوَرْدَةُ كُونِي
لِعُيُونِي
ثُمَّ كُونِي
نَجْمَةً فِي غَمْرَةِ اللَّيْلِ الدَّفِينِ
أَخْرِجِي
مِنْ سُجُونِ الدَّهْرِ حُرًّا
وَاسْجُئِي فِيكَ حُبًّا
إِنْ يَكُنْ قَلْبُكَ سِجْنِي
فَاسْجُئِي
إِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِي
تَسَاقَى بِالْحَنِينِ
أَتْرُكُ الشَّمْعَةَ حَتَّى تَسْتَيْبِي
فَرَحَةَ الْعُمْرِ
بِمِرَّةِ عُيُونِي
مَوْلِدُ الْحُبِّ
كَمِيلَادِ السَّنَا
بَسْمَةَ الرُّوحِ
وَقَدْ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا مَعِينِي
فَأَمْلِي كَأَسَا مِنَ الشُّوقِ
لِكِي أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْفُتُونِ

وَتَعَالَى نَجْعَلِ الْأَفْرَاحَ
 حَوْلَ الْعُمُرِ
 كَالْعَقْدِ الثَّمِينِ
 هَلْ تَخَيَّلْتِ سَرَابًا فِي عَيْوُنِي؟
 أَوْ تَحَسَّسْتِ مَسِيسًا مِنْ جُنُونِ؟
 أَنْتِ لَوْ جَرَّبْتِ مِثْلِي الْحُبَّ
 وَاسْتَهَوَاكِ تَهَيِّأْ
 عَرَفْتِ الْوَجْدَ فِي قَلْبِ الطَّعِينِ
 أَنْتِ لَا تَدْرِينَ مَا بِي فَأَعْذِرِينِي
 فَتَعَالَى بَعْدَ شَكِّي وَظُنُونِي
 لِيَقِينِي
 رَبِّ عُمْرٍ بَعْدَ عَصْفِ الزَّمَنِ الْمُنْكَوْدِ
 حُلُوا يَلْتَقِينِي
 رَبَّمَا فِيمَا مَضَى لَمْ تَعْشَقِينِي
 فَأَعْشَقِينِي!

الكَعْبَةُ

سَوْفَ أَضْبُو إِلَيْكَ فِي كُلِّ حَالٍ
 أُمَّارِي إِذِ الْحَبِيبَةُ أَعْلَى
 هِيَ نَجْوَى الْمَشُوقِ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 يَا مُحِبًّا جَمَالَهَا مِثْلَ حُبِّي
 وَأَشْرَبَ النُّورَ مِنْ سَنَاهَا مَلِيًّا
 إِنَّهَا الْكَعْبَةُ الْمُضِيئَةُ فِينَا
 قَبَلْتِي أَنْتِ قَبْلَةَ لِلْجَمَالِ
 مِنْ حَيَاتِي وَبَهْجَتِي ثُمَّ مَالِي؟
 وَهِيَ هَمْسُ الْقُلُوبِ بِالْإِمْتِثَالِ
 قَبْلَ الطُّهْرِ فِي سُمُو الْجَلَالِ
 وَتَزَوُّدِ بِمَائِهَا كَالزُّلَالِ
 إِنَّهَا بَيْتُ خَالِقِ مُتَعَالِ

مَنْ كَأَبِي (رِجْمَةُ اللَّهِ)؟

مَنْ عَاشَ مِثْلَ أَبِي
 هُوَ مَنْ سَمَا نُبْلًا
 يَغْنَى السَّمَّاحَ بِهِ
 وَالِدَيْنُ فِيهِ سَنًا
 وَهُوَ الْكَرِيمُ بِلَا
 قَدْ عَاشَ مَوْفُورًا
 وَمَضَى لِبَارِيهِ
 مَا زَالَ ذِكْرُ أَبِي
 يَحْوِي خِصَالَ نَبِي؟!
 مُذْ كَانَ بَعْدَ صَبِي
 وَالْخُلُقُ فِيهِ أَبِي
 يَسْمُو مَعَ الْأَدَبِ
 مَنْ وَلَا طَلَبِ
 بِالْبَذْلِ وَالقُرْبِ
 فِي عُمُرٍ مُحْتَسِبِ
 حَيًّا فَمَنْ كَأَبِي؟

أُمِّي

أُمِّي وَقَاكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ وَهَمِّ
 وَجَزَاكَ بِالرُّضْوَانِ إِلَّا تَحْزَنِي
 يَا مَنْ حَفِظْتَ الذِّكْرَ قُرْآنًا وَمَا
 يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ يَا نَبْضَ التُّقَى
 أُمَّاهُ مَوْلَاتِي وَسَيِّدَتِي أَنَا
 أَفْدِيكَ بَعْدَ أَبِي بِنَفْسِي، كَيْفَ لَا
 مَنْ ذَا يُجَارِي وَالِدًا فِي حَدْبِهِ
 هُوَ وَحَدَهُ الدِّيَانُ مَنْ يَجْزِيهِمَا
 وَجَزَاكَ عَنِّي جَنَّةً فِيهَا النَّعَمُ
 بُشْرَاكَ يَا أُمَّاهُ بِالْخَيْرِ الْأَتَمِّ
 قَدْ جَاءَ عَن (طَه) صَحِيحًا فِي الْكَلِمِ
 يَا مَنْ رَعَيْتِ اللَّهَ حَقًّا فِي الدَّمَمِ
 بَعْدَ الْيَدَيْنِ أَرَدْتُ تَقْبِيلَ الْقَدَمِ
 أَفْدِيكُمْ وَنَدَاكُمْ مِثْلَ الدَّيْمِ؟!
 أَوْ مَنْ يُجَارِي الْأُمَّ فِي حَمْلِ الْأَلَمِ؟
 هُوَ كُلَّمَا أُعْطِيَ يُضَاعَفُ فِي الْكَرَمِ

إِلَى أَيْنَ؟

وَدَعِيَ الْكُرُومَ عَلَى جَنَى الْأَعْنَابِ
وَنَسِيتُ بَعْضِي فِي دُنَا الْأَدَابِ
أَضْحَى الْكَلَامَ مُحَجَّبًا بِحِجَابِ
مَاتَتْ طُيُورُ الدُّوْحِ بِالْأَوْصَابِ
فَقَدَّتْ صَوَابَ الْفِكْرِ وَالْأَسْبَابِ
إِسْلَامٌ قَدْ يَأْتِي وَيَبْدُو الْخَابِي
يُطْفِي أَوَارَ مَوَاطِنِ الْأَعْرَابِ؟!
مُنْذُ الْعِرَاقِ قَتِيلَةَ الْمِحْرَابِ
وَوُحُوشِ أَمْرِيكَ عَلَى الْأَبْوَابِ
مِنْ حَظِّ أُوْرُوبَا مَعَ الْأَسْلَابِ
لَا نُشْعِلُ الْأَفْكَارَ بِالْآرَابِ؟!
قَدِمَ تَوَارِثَ حَيْلَةَ الْمُتَغَابِي
وَتَسَامَقَتْ فِي أُمَّةِ الْأَغْرَابِ
أَوْ (كَبْسَةً) بِالرُّزِّ لِالذَّنَابِ
اتَّبَعُوا النَّبِيَّ وَخَيْرَةَ الْأَصْحَابِ
وُئِدَتْ عُرُوبُنَا بِرَمْسِ ثَرَابِ
وَالْجَهْلُ فِيهَا ضَارِبُ الْأَطْنَابِ
فَمَصِيرُ أُمَّتِنَا إِلَى الْإِزْهَابِ

سُلِّي ثِيَابِكَ مِنْ كَرِيمِ ثِيَابِي
لَجْتُ عَلَى طُرُقِ الْبَرَاءَةِ حَيْرَتِي
لَمْ تَفْتِي تَتَحَدَّثِينَ مَعَ الصَّدَى
صَفْصَافَتِي مِنْ لَفْحِ أَرْيَاحِ اللَّظَى
وَتَهَدَّمْتَ فِطْنَ الْعُقُولِ كَأَنَّهَا
أَوْعَدَ هَذَا اللَّيْلُ مِنْ لَيْلِ عَلَى الْا
أَوْعَدَ هَذَا النَّارِ نِيرَانٌ؟ فَمَنْ
قَرَعُ الطُّبُولِ عَلَى مَدَائِنِ أُمَّتِي
(شَرْقُ كَبِيرٌ أَوْسَطِيٌّ) قَدْ بَدَا
شَرْقُ لِأَمْرِيكَ وَمَغْرِبُنَا غَدَا
وَتَغَيَّرَتْ كُلُّ الْفُهُومِ فَمَا لَنَا
جَدَّ الْقَدِيمِ وَنَحْنُ مَا زِلْنَا عَلَى
لَوْلَا الْعِنَادُ لَمَا تَهَاوَتْ فِطْنَةٌ
عَقْلُ الْعُرُوبَةِ رَقِصَةٌ أَوْ نَغْمَةٌ
عَقْلُ الْعُرُوبَةِ مَاتَ مِنْ عَهْدِ الْأَلَى
وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْعُرُوبَةِ قُلْ لَهُمْ
وَالْمُسْلِمُونَ جَحَافِلُ مَغْلُوبَةٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفِكْرِ دَوْلَةٌ رَاشِدٌ

التَّوْبَةُ

فَاغْفِرْ فَقَدْ طَغَتِ الذُّنُوبُ
عُمْرِي وَأَظْلَمَتِ الدُّرُوبُ
وَعَصَيْتُ يُرْغَمَنِي الْهُبُوبُ
تُغْرِي بِهِ الدُّنْيَا اللَّعُوبُ
إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تَغِيبُ
مَعْصُومِ آثَامِ تَلُوبُ
بِالْخَلْقِ قَدْرَهُ الْحَسِيبُ
وَهُوَ الْمُقَدَّرُ مَا يَجُوبُ
عَوْنًا وَتَحْمِلُنَا الْكُرُوبُ
وَالصُّبْحُ يُعْقِبُهُ الْغُرُوبُ
يَوْمًا لِحَالِهَا تُنِيبُ
تَ إِلَى مَوَاجِعِنَا قَرِيبُ
كَ الْعَفْوِ تُثْقِلُنَا الْخُطُوبُ
كَالْعِهْنِ مَنْظَرُهُ كَذُوبُ
رُحْمَاكَ تَدْعُوكَ الْقُلُوبُ

وَالْيُوكَ يَا رَبِّي أَتُوبُ
يَا رَبِّ قَدْ مَلَأَ الْأَسَى
وَلَكُمْ صَبَوْتُ إِلَى الْغَوَى
وَالنَّفْسُ تَضْعُفُ وَالْهَوَى
يَا مَنْ بَرِئْتَ مِنَ الْخَطَا
وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ سِوَى الْ
قَدْرِ الْخَطِيئَةِ مُوَكَّلُ
أَقْدَارُنَا تَجْرِي بِنَا
آمَالُنَا تَغْدُو لَنَا
فَالْعَيْشُ يُعْقِبُهُ الرَّدَى
إِنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَدَى
يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ أَنْ
إِنَّا جَمِيعًا نَرْتَجِي
سَامِخَ عَيْدِكَ إِنَّهُمْ
وَاغْفِرْ لَنَا يَا سَيِّدِي

أنت عيدي

تُشْعَلُ الْفَرْحَةَ فِي لَيْلِ النُّجُودِ
يَبْعَثُ الْأَمَالَ مِنْ نَفْحِ الْوُرُودِ
يُرْسِلُ الْهَتْنَ عَلَى تِلْكَ الْخُدُودِ
أَرْقُبُ الطَّيْفَ مِنَ الْمَدِّ الْبَعِيدِ
مُشْرِقًا أَحْبَبْتُ عُمْرِي مِنْ جَدِيدِ
أَنَّكَ الْقَادِمُ مِنْ لَيْلِ وُجُودِي
أَنْتَ أَجْرَيْتَ دِمَاهُ فِي وَرِيدِي
أَنَا نَرْفُلُ فِي أَزْهَى الْوُعُودِ
وَتَسَاقِينَا مِنَ الْحِظِّ السَّعِيدِ

كُلَّ عِيدٍ يَا حَبِيبِي أَنْتَ عَيْدِي
شَفَّنِي سِحْرُكَ وَأَسْتَهْوَى فُؤَادِي
وَخَيَالِي سَابِحٌ فِي الْغَيْمِ كَيْمَا
يَا حَبِيبِي طَالَ تَسْهَادِي وَلَيْلِي
يَوْمَ بَتَّ الْحُبُّ بُشْرَاهُ لِفَجْرِي
رَاكِضًا إِثْرَ الشَّوَانِي، حِينَ أُدْرِي
كَحَيَاتِي أَنْتَ أَصْبَحْتَ، كَقَلْبٍ
مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَنْتَ؟ لَا يَدْرِي كِلَانَا
ثُمَّ أَضْحَى الْحُبُّ بِالْأَسْرَارِ يُفْضِي

الْحَجُّ

تَرْجُوكَ رَبَّ الْهُدَى الْغُفْرَانَ كَيْ تَنْجُو
قَدْ أَثْقَلْتَهَا ذُنُوبٌ مَا لَهَا خَرْجُ
أَنْ تَسْتَجِيبَ طَعْنِي مِنْ حَوْلِنَا الْمَوْجُ
وَفِي الْخَلَائِقِ مَنْ هَادُوا وَمَنْ لَجُّوا
وَكُلُّهُمْ يَحْتَبِي فَضْلاً بِهِ يَنْجُو
أَنْتَ الرَّحِيمُ وَأَنْتَ الْحَقُّ وَالنَّهْجُ
إِلَى ضِيَائِكَ إِمَّا خَانَهَا الْوَهْجُ
أَضَلَّهُ الظُّلْمُ وَاسْتَشْرَى بِهِ الْهَرْجُ
وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَلَامِ قَدْ ضَجُّوا
عِبَاءً لِلرِّضَا الْحُجَّاجُ وَالْحَجُّ

لَبَّيْكَ لَبَّتْ قُلُوبٌ شَاقَهَا الْحَجُّ
حَجَّتْ إِلَيْكَ نَفُوسٌ أَنْتَ خَالِقُهَا
كُلُّ يُنَاجِيكَ يَا مَوْلَايَ فِي أَمَلٍ
لَجَّتْ وَهَامَتْ شُعُوبٌ فِي مَثَلِهَا
جَاوُوكَ يَا رَبِّ وَالْأَثَامُ تَسْبِقُهُمْ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَقَدْ أَوْسَعْتَنَا كَرَمًا
يَا خَالِقَ الْخَلْقِ إِنَّ الْأَرْضَ شَاخِصَةٌ
كُنْ يَا إِلَهِي لَنَا عَوْنًا عَلَى زَمَنٍ
يَا رَبِّ نَامَتْ عَلَى الْعِلَاتِ أَعْيُنُنَا
عَلَّ الْأَمَانِي تَوَاتِينَا وَيَرْفُلُ فِي

لَمْ تُصَافِي

لَا حَ فِي وَجْهِكَ مَا فِي الْقَلْبِ خَافِ
كُنْتُ سَلْوَى خَافِقِي قَبْلَ التَّجَافِي
وَجَوَابًا لَمْ يَزَلْ طَيِّ الشَّعَافِ
صَوْلَةَ الْعَصْرِ الَّذِي يُبْدي الْخَوَافِي
وَقُدَّةَ الصَّيْفِ مِنَ السَّبْعِ الْعِجَافِ
فِي زَمَانٍ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِصَافِ
تَحْرُسُ الرُّوحَ بِأَنْغَامِ لَطَافِ
وَأَنَا الْأَوْفَى وَصِدْقِي جِدُّ وَافِ

أَنْتِ فِي يَوْمٍ وَدَاعِي لَمْ تُصَافِي
كُنْتُ كَالطَّيْفِ لِأَمَالِي السَّهَارِي
وَتَرَكْتُ الشُّوقَ فِي قَلْبِي سُؤَالًا
لَا تَخَافِي قَلْبِي الطُّفْلَ وَخَافِي
وَتَعَافِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ «وَاطْفِي»
كَسَحَابٍ نَحْنُ بِالْأَعْمَارِ نَمْضِي
وَعَلَى الذُّكْرَى بَقَايَا أُمْنِيَاتِ
لَا تَلُومِي، فَأَنَا الْأَوْلَى بِلُومِ

انْشُرِ الْحُبَّ

صِرْتَ كَاللَّيْلِ مُبْهَمًا
تَحْسَبُ الصَّمْتَ رَاحَةً
إِنْ مَنْ كَانَ عَالِمًا
وَالَّذِي يَشْرَبُ النَّدَى
قَلْبِ الْوَقْتِ بِالْحَجَى
وَأَنْشُرِ الْحُبَّ تَرْتَقِي
وَعَمَى الْقَلْبِ كَالْعَمَى
رُبَّ صَمْتٍ سَقَى الدَّمَا
بِالْمَحَاذِيرِ مَا رَمَى
لَا كَمَنْ يَشْرَبُ الظُّمَا
وَأَجْعَلِ الْقَلْبَ عَاصِمًا
سُدَّةَ الشَّمْسِ وَالسَّمَا

الْمَسْرَى

مَنْ الشُّوقِ دَاوِينِي لَعَلَّ الْهَوَى يَبْرًا
فَمَا هَمَّنِي حُبُّ سَوَاكِ وَقَدْ مَضَى
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْبَدْرِ وَالنَّجْمِ مَوْعِدُ
تَخَيَّرْتُ عُمْرِي بَعْدَ غَدْرِ أَحْبَبِي
وَرُبَّ عُيُوبٍ لَمْ نَشَأْ كَشْفَ سِتْرِهَا
يُودِّعُنِي عُمْرُ السَّبَابِ وَلَيْتَهُ
وَإِنْ كُنْتُ أَسْتَجِدِي الرَّبِيعَ وَرَهْوَهُ
دَعِ الْمَوْتَ حَتَّى يُعْلِنَ الْمَوْتُ وَقْتَهُ
وَلَا تُشْعِلِينِي بِالْمُنَى مَرَّةً أُخْرَى
وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّوْحُدُ وَالذِّكْرَى
بِأَلَّا نَنَامَ اللَّيْلَ كَيْ نُوقِظَ الْفَجْرَا
وَمَا بَعْدَ عُمْرِ الْمَرْءِ إِلَّا الَّذِي أَكْرَى
غَدْتُ لَوْ بَدَتْ لِلنَّاسِ قَاصِمَةً كُبْرَى
يَعُودُ إِلَى عُمْرِ الطُّفُولَةِ وَالْبُشْرَى
فَمَا زِلْتُ فِي عُمْرٍ لِنَاطِرِهِ أَغْرَى
وَلَا تَهْجُرِ الدُّنْيَا وَتَسْتَعْجِلِ الْقَبْرَا

إِعْجَازٌ

وَلَوْ عَادَ أَهْلُ الْعُصُورِ الْأُولِ
 سَرِيعًا تَبَاغَيْتُنَا التَّقْنِيَّاتُ
 كَعَصْرِ (الْمُحَرِّكِ) وَ(الْإِكْتِرُونِ)
 وَمَا أَحْقَرَ الْفِكْرَ، فِكْرَ السَّلَاحِ
 هُوَ الْعَصْرُ أَجْمَلُهُ أَجْمَلُ
 تَرَى الْأَرْضَ كَالسُّنْدُسِ الْمُرْدَهِي
 وَكَمْ تَرْتَدِي ثَوْبَ الْإِفِ لَنَا
 حَيَاةً وَدُنْيَا وَخَلْقٌ عَظِيمٌ
 بَدِيعٌ هُوَ (النَّتُّ) يُدْنِي الْبَعِيدَ
 وَمَا وَقْتُنَا الْخَارِقُ الْمُجْتَلَى
 وَأَعْظَمُ مِنْ عَصْرِنَا لَمْ يَجِئْ
 لَكُمْ أَنْتَ يَا دَهْرِنَا مُعْجِزٌ
 لَأَذْهَلَهُمْ عَصْرُنَا الْمُرْتَجِلُ
 وَمَا جَالَ فِي الْفِكْرِ يَوْمًا حَصَلُ
 وَ(نَانُو) وَمَا ابْتَكَّرْتُهُ الدُّوَلُ
 يُثِيرُ الْأَنْبَامَ لِكَيْ تَفْتَتِلَ
 وَأَقْبَحُهُ فُحْشُهُ الْمُبْتَدَلُ
 وَحِينًا تَرَاهَا الْأَسَى وَالْمَلَلُ
 وَعَقْلُ الْمُتَيَّمِ فِيهَا اخْتَبَلُ
 وَكُلُّ يُجَارِي الدُّنَا بِالْعَمَلِ
 وَيُذَكِّي النُّهَى لِابْتِكَارِ السُّبُلِ
 سِوَى فِكْرٍ فِي عُيُونِ الْأَمَلِ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ أَضَاعَ الْمُثُلُ
 وَمَا لَكَ مِثْلٌ وَأَنْتَ الْمَثَلُ

أنت رودي

وَتَنَاءَتْ عَنْ جَوَارِي فِي صُدُودِ
لَمْ تُقَبَّلْ شَهْدَ ثَغْرِي وَخُدُودِي
كَ وَلَا سَمْعَكَ أَصْغَى لِرُعُودِي
مَنْ سَرَتْ أَنْفَاسُهُ طَيِّ وَرِيدِي
وَذَرَاعَاكَ عَلَى خَضْرِي وَجِيدِي
نَحْوَ غَيْمَاتٍ مِنَ الصَّفْوِ الْوُدُودِ!
نَتَنَادَى فِي الْمُحِيطَاتِ الشَّرُودِ
مِنْ ضُلُوعِي نَحْوَ غَابَاتِ الْوُجُودِ
مِنْ بَقَايَا جَنَّتِي، هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

أَلِمْتُ مِنِّي وَقَدْ طَالَ شُرُودِي
ثُمَّ قَالَتْ: أَنْتَ مِنْ دَهْرٍ مَضَى
أَنْتَ مَا لَأَمَسْتَ نَهْدِي بِكَفِّي
أَنْتَ مَا عُدْتَ الَّذِي كَانَ حَبِيبِي
كُنْتُ فِي حِضْنِكَ أَنْسَى كَدْرِي
أَيُّ هَمْسٍ وَالِهِ النَّجْوَى تَهَادَى
وَاحْتَسَيْنَا خَمْرَةَ الْحُبِّ وَرُحْنَا
أَنْتِ يَا حَوَاءُ ضِلْعُ هَارِبٍ
أَنْتِ نَجْوَايَ وَقَلْبِي، أَنْتِ عِطْرُ

حلم الصغار

ضَاحِكًا مُشْرِقًا كَوَجْهِ النَّهَارِ
لَا تَقُلْ لِي بَلَغْتَ سِنَّ الْكِبَارِ
وَطَيُّورًا مُعْرَدَاتٍ جَوَارِي
وَالْأَمَانِي الْعِذَابُ رَجَعُ أَنْبَهَارِي
لَا أُرِيدُ الْأَنْتَامَ مِثْلَ الضُّوَارِي
فِي مَعَانِيهِ غَيْرُ حِلْمِ الصِّغَارِ؟

رُدَّنِي حَالِمًا كَحِلْمِ الصِّغَارِ
أَنْشُرُ الْحُبَّ وَالْبِرَاءَةَ حَوْلِي
أَرِنِي الْعُمَرَ رَوْضَةً مِنْ بَهَاءِ
هَا هُوَ الْكَوْنُ بِالْجَمَالِ تَهَادَى
رُدَّنِي بِسَمَةِ عَلَى كُلِّ ثَغْرٍ
أَنَا مَنْ صَاحَبَ الزَّمَانَ فَمَاذَا

تَذَكَّرِينِي

وَكَيْفَ تُوقِظُنِي يَا أَيُّهَا الْحُلْمُ؟!
 أَضَلَّهَا الشُّكُّ وَالْأَوْهَامُ وَالتُّهَمُ
 أَمَامَهُ الْأُمْنِيَّاتُ الْبَيْضُ تَنْحَطُّمُ
 وَلَا أَعَادَكَ عَنْ شَكِّ بِهِ قَسَمُ
 لِأَسْتَعِيدَكَ مِمَّا اخْتَطَّهَ الْأَلَمُ
 إِلَى الْأَمَانِ وَهَلْ فِي الدَّرْبِ مُعْتَصِمُ
 كَانْنَا مِنْ حُظُوظِ الدَّهْرِ نَقْتَسِمُ
 يَبْقَى مَدَى الْعُمْرِ، أَوْ يُودِي بِهِ الْعَدَمُ
 فِي مَرْتَعِ الْعَيْدِ تَسْتَهْمِي لِكَ الدَّيْمِ
 فَلَا يُخَيِّفُكَ عَصْرٌ مَا بِهِ قِيَمُ
 حُرُوفُهَا مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ تَزْتَسِمُ
 تَذَكَّرِينِي إِذَا مَا هَبَّتِ النَّسَمُ

قُلْ: كَيْفَ تَهْجُرُنِي يَا أَيُّهَا الشَّبْمُ
 نَشْتُ رُؤَاكَ عَنِ الْإِفْصَاحِ خَاطِرَةً
 وَمَا احْتِيَالَكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي أَخَذْتَ
 مَا هَزَّ قَلْبَكَ حُبُّ أَنْتَ رَوْضَتُهُ
 أَزْنُو إِلَيْكَ بِطَرْفِ الْعُمْرِ ضَاحِكَةً
 هَلْ فِي مَضَارِبِ ذَاكَ اللَّيْلِ مُرْتَحَلُ
 هُنَاكَ يُسْفِرُ وَجْهَ الْعُمْرِ عَنِ الْقِي
 دَعِي وُرُودَكَ تَسْتَبْقِي شَذَى أَمَلِ
 رُودِي أَنْوثةَ هَذَا الْعَصْرِ وَابْتَرِدِي
 وَسَافِرِي دَاخِلِي إِنْ شِئْتِ وَاخْتَبِي
 وَسَطَّرِي عَنْ هَيَامِي فِيكَ مَلْحَمَةً
 كَمَا التَّقِينَا هُنَا يَوْمًا عَلَى فَنِّ

مَا لِي وَلَهُ؟

قَالَتْ: وَحَتَّى لَوْ تَهَيَّم بِي
أَنَا مَا لِي وَلَهُ؟
أَنَا لَمْ أَحْسَسْ بِأَنِّي أَهْوَاهُ
مَا اسْتَشْعَرْتُ تَهْيَأِي بِهِ
أَوْ بِالْوَلَهُ
مَا لِي وَلَهُ
إِنْ مَاتَ شَوْقًا أَوْ بَلَهَ؟
هُوَ مَنْ أَحَبَّ
وَعَرَّهَ عَطْفِي عَلَيْهِ
وَبِعَضَّ هَمْسَاتِي إِلَيْهِ
يَشُدُّنِي أَسْفِي عَلَيْهِ
وَلَمْ يُحَقِّقْ مَا مَلَهُ
لَوْ كَانَ قَلْبِي مَنْ أَحَبَّ
لَكُنْتُ أَشْعَلْتُ الْمَهَامَةَ وَالرُّبَى
وَأَضَاتُ لَهُ
أَنَا لَسْتُ مُذْنِبَةً
هُوَ الْجَانِي
أَنَا مَا لِي وَلَهُ؟

نِسْيَانٌ

يَا أَنْتَ؟
 لِمَاذَا أْبَحْتُ عَنْكَ؟
 وَأَبَحْتُ عَنْ ذَاتِكَ فِي ذَاتِي
 بَيْنَ الصَّحْوِ وَبَيْنَ الغَمْضِ
 أُحَدِّقُ فِي الْأَشْكَالِ وَفِي الْأَشْيَاءِ
 وَأَسْأَلُ عَنْكَ الغُرْبَةَ وَالغُرْبَاءِ
 أَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ، الْأَمْسَ
 فَيَا رَوْضَ الْجَنَّةِ لِي وَحْدِي
 يَا لَفْحِ النَّارِ
 لِمَ تَحْسَبُنِي مَرَاتٍ بَيْنَ السُّعْدَاءِ؟!
 وَمَرَاتٍ بَيْنَ التُّعْسَاءِ؟!
 فَالْحُبُّ لَدَيْكَ كَلَامٌ لَا تَدْرِي مَعْنَاهُ
 لَا تَدْرِي مَا تَعْنِي الْآهُ
 فَلْتَعْلَمْ أَنَّ دُمُوعَ الْحُبِّ لِقَاءُ
 لَوْ أَنَّكَ تَجْهَلُ قَطْرَ الْمَاءِ
 لَتَرَكْتِكَ تَظْمَأً
 حَتَّى تَعْرِفَ مَا الْأَمْوَاهُ
 فَلْتَبْحَثْ فِي نَفْسِكَ عَنْ نَفْسِكَ،
 عَنْ غَرْسِكَ فِي دَهْرِكَ،
 عَنْ عُمْرٍ سَوْفَ يَضِيعُ هَبَاءً
 مَا أَقْسَى أَنْ يُوَلَّدَ إِنْسَانٌ يَنْسَاهُ الْوَقْتَ!

لَسْتُ أَنْثَىٰ أَوْ رَجُلًا

قَالَتْ: تَرَجَّلْ وَارْتَحِلْ
خَلَّ الْغَزَلَ
أَنَا لَسْتُ أَنْثَىٰ أَوْ رَجُلٌ
أَحْبَبْتَنِي أَنْثَىٰ تَثِيرٌ،
وَمَا خُلِقْتُ كَمَا النِّسَاءُ
وَضَاعَ مَقْدُورِي وَشَاءَ
فَهَلْ أَحْبَبُكَ بِالذَّجَلِ؟
أَنَا لَسْتُ أَنْثَىٰ أَوْ رَجُلٌ

الظُّنْمُ

أُسْقِيْتُ الْعَلَقَمَ مَمْرُوجًا بِمَرَارِ الْهَمِّ
مَمْرُوجًا فِي كَأْسِي بِرُعَافِ السُّمِّ
لَا تَعْبَأُ لَا تَهْتَمُّ
مَا هَذَا إِلَّا جُرْحٌ يَقْطُرُ مِنْ قَلْبِي بِالْدَمِّ
لَا تَحْزَنُ لَا تَعْتَمُ
وَأَنْعَمُ مَا شِئْتَ بِهَذَا الظُّنْمِ

الشَّعْرُ

وَيَقُولُ: لَعَلِّي أَرْكَبُ كُلَّ بُحُورِ الشَّعْرِ
 أَشْدُو كَالْبُلْبُلِ فَوْقَ غُصُونِ الْعُمُرِ
 فَأَقُولُ: أَجَلٌ إِنْ كُنْتَ الْمَاهِرَ فَلتَسْبِخِ
 أَوْ كُنْتَ الْبُلْبُلَ فَلتَصْدَحِ
 لَكِنَّ الشَّعْرَ بِلَا طَبِيعٍ يَفْضَحِ

قَبَسُ الْأَمَالِ

لَا مِنْكَ وَلَا مِنِّي
 قَدَرٌ مَكْتُوبٌ فِي الدُّنْيَا أَنِّي
 أَحَبِّتُكَ كَالْقَطْرِ الْمَسْكُوبِ
 عَلَى أَرْضِ جَرْدَاءٍ،
 يَهْشُ لَهُ الْعَطْشَانُ
 كَيْ يَلْعَقَ بَعْضَ حُبَابِ الْمَاءِ،
 وَتَبَقَى أَنَّهُ أَصْوَاتُ الْقِيَاذِ
 لَكَانِي أَحْتَطِبُ الْأَيَّامَ
 لِأَقْبَسِ نُورًا مِنْ قَبَسِ الْأَمَالِ
 فَيَا لَيْتَكَ وَهَمٌّ فِي عَيْنِ عَشِيَاءِ
 يَا لَيْتَكَ لَمْ تَفْتِنِّي
 لَكِنِّي أَسَلَمْتُكَ أَنْفَاسِي
 بِاللَّهِ أَعْنِي يَا عُمْرِي لَا تَقْتُلْنِي

الكنز

سَتَبَقَى قُصَاصَاتُ بَعْضِ الْوَرَقِ
سَتَبَقَى الدَّوَاءُ
سَتَبَقَى الدَّفَاتِرُ، يَبْقَى الْقَلَمُ
وَكُلُّ زُهْورِ الْكُتُبِ
زَمَانٌ يَمُرُّ بِهِ الْعَابِرُونَ،
وَيُبْقُونَ بَعْضَ اللَّفَائِفِ فِي مَرَفَاتِ الْعُمُرِ
يَفْتَحُ أَسْرَارَهَا كُلَّ فِكْرٍ أَرِيْبٍ،
يَظُنُّ بِهَا الْكُنْزَ،
لَكِنَّهُ رَجَعَ شِعْرِي الَّذِي
فَاقَ كُلَّ كُنُوزِ الذَّهَبِ
نَعَمْ إِنَّهُ مِنْ كُنُوزِ الْأَدَبِ
وَمَا يَشْرِكُ الشُّعْرَ وَالْعِلْمَ وَالْفَنَّ لِلنَّاسِ إِلَّا ثِمَارًا
تُغْذِي الْعُقُولَ،
وَتَجْدِلُهَا جَدْوَةٌ مِنْ ذَهَبٍ
فَمَجْدُ الْكَرِيمِ النَّشَبِ
وَمَجْدُ الْفَقِيهِ الْكُتُبِ
وَمَجْدُ الْأَدِيبِ الْأَدَبِ
وَلِلشَّاعِرِ الْمُتَفَرِّدِ عَبْرَ الزَّمَانِ الْأَلَقِ
وَلَوْلَا الشَّمْسُوسُ وَلَوْلَا النُّجُومُ وَلَوْلَا الْبُدُورُ
لَكَانَ السَّيِّدِمْ اسْتَتَبَ

لَسْتَ رُوحي

مَا أَنْتِ إِلَّا مَنْ قَسَوْتَ عَلَى جُرُوحِي
دَمْعُ يَسْحُ مِنَ الْأَسَى، يَشْفِي قُرُوحِي
إِنْ أَنْتِ قَاتِلْتِي فَرَفَقًا بِالذَّبِيحِ
مَنْيَتِنِي إِلَّا سَرَابًا مِنْ طُمُوحِ
وَأَذَقْتِنِي مِنْ نَاعِقِ السَّمِّ الْقَبِيحِ
مَا جِئْتُ لِلدُّنْيَا أَسْأَلُ كُلَّ رِيحِ
قَلْبٍ وَفِي قَلْبِي عَذَابَاتُ الْمَسِيحِ
يَا مَنْ طَعَنْتِ بَرَاءَتِي، لَا لَسْتَ رُوحي

حُلِّي وَثَاقِكَ مِنْ وَثَاقِي وَاسْتَرِيحِي
كُلُّ الدُّمُوعِ ذَرَفْتُهَا لَمْ يَبْقَ لِي
مَنْ أَنْتِ؟ وَاعِدَّةٌ وَسَاخِرَةٌ تُرَى؟!
مَنْيَتِنِي مُذْ جِئْتُ لِلدُّنْيَا وَمَا
وَنَهَبْتِ مِنْ عُمْرِي وَفَائِي وَالْمُنَى
كَمْ مِتُّ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَيْتِنِي
هَا قَدْ نَشَرْتُ الْحُبَّ لَمْ أَبْخُلْ عَلَى
وَدَمِي عَلَى عُمْرِي الْبَرِيِّ مُضَرَّجِ

جَادِدٌ

إِنَّ نَفْسِي تَفِيضُ حُبًّا وَطَهْرًا
فِي زَمَانٍ يَرَى الْمَوَدَّةَ وَزُرًا
وَشَمِيمِي لَدَيْهِ مَا زَالَ عَطْرًا
مَنْ رَمَى النَّاسَ ظِلًّا يَحْمِلُ وَتَرًا
وَسُمُوقِي كَسَاهُ فَضْلًا وَقَدْرًا
سَوْفَ يَبْقَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ بَدْرًا
لَمْ يَصُنِّي وَصَارَ يُمَعِنُ عَنْهَا
نَائِلُ الصَّبْرِ حِينَ يُعْظَمُ أَجْرًا
لَتَمَنَّى لَوْ مَهْدُهُ كَانَ قَبْرًا

انْثُرِينِي عَلَى الْمَكَارِمِ زَهْرًا
يَا لِقَلْبِي الْبَرِيِّ كَيْفَ ابْتَلَانِي
جَادِدُ الْفَضْلِ كَمْ تَنْفَسَ وَرْدِي
سَوْفَ أَرْمِيهِ مِثْلَمَا قَدْ رَمَانِي
كُلُّ فَجْرٍ أَضَاءَهُ مِنْ شُمُوسِي
مَنْ رَعَى الصُّدُقَ وَالْأَمَانَةَ حَقًّا
كَمْ تَوَلَّيْتُهُ بِالرِّعَايَةِ لَكِنْ
حَسْبُهُ اللَّهُ كَمْ تَمَادَى، وَحَسْبِي
لَوْ ذَرَى الْغِرُّ مَوْلِدَ السُّوءِ فِيهِ

بِلَادِ الْأَسَارَى

صِفْتُ بِالْأَسْرِ فِي بِلَادِ الْأَسَارَى
 حِينَ عَيْشُ الْعَبِيدِ صَارَ افْتِخَارًا
 تَنْهَبُ النَّاسَ قُوَّةً وَأَقْتِدَارًا
 يَتَوَارَى وَحَقُّهُ يَتَوَارَى؟
 بِظُلَامِ الظُّلُومِ يُخْفِي النَّهَارًا
 وَالْجَهَالَاتُ تَمْتَطِيهَا جَهَارًا
 هَلْ تُرَى كَانَ دَمْعُهَا مُسْتَعَارًا؟!
 وَالكَثِيرُونَ فِي الشَّقَاءِ سُكَارَى
 أَمْرَهَا الظُّلْمُ، وَهِيَ كَانَتْ مَنَارًا
 وَوُيِدَتْ غِيْلَةً كَوَادِ الْعَذَارَى
 كُلُّ عَارٍ فِي زَعْمِهِمْ لَيْسَ عَارًا
 أَلِفَ الْبَغْيِ وَالْبِغَاءِ مِرَارًا
 وَلِقَوْمٍ مَا عَادَ فِيهِمْ غِيَارَى

سَافِرِي بِي عَنِ الْقُلُوبِ الْحَيَارَى
 قِيمُ الذُّلِّ أَنْكَرَتْ كُلَّ حُرِّ
 ثُلَّةٌ تَحْكُمُ الْعِبَادَ وَأُخْرَى
 أَمِنَ الْخَوْفَ مَنْ تَطَامَنَ عُمْرًا
 أُمَّةٌ تَفْتَرِي الْهَوَانَ وَتَرْضَى
 أُمَّةٌ مَاتَتِ الضَّمَائِرُ فِيهَا
 وَتَبَاكَتْ مِثْلَمَا التَّمَّاسِيحُ زِينًا
 أُمَّمُ الضَّعْفِ، وَالْأَعَاصِيرُ تَتْرَى
 غُرْبَةُ النَّاسِ وَالِدِّيَارِ تَوَلَّى
 مَنْ رَأَى الْمَيِّتَ فِي الْقُبُورِ رَأَاهَا
 إِنَّهُ الْعَهْرُ وَالْفُسُوقُ تَمَادَى
 أَصْبَحَ الشَّرْقُ مُومِسَ الْغَرْبِ حَتَّى
 يَا لِأَرْضٍ تَدْنَسَتْ بِالرَّزَايَا

الشك

وَالصَّبْرُ أَجْدَى لِلْفُؤَادِ الْحَائِرِ
 وَمُخَبَّأً فِي عِلْمِ غَيْبِ الْقَادِرِ
 كَالْمُجْتَلِي خُدَعًا بِوَهْمِ السَّاحِرِ
 إِذْ رَأَى شَيْئًا لَمْ يَجُلْ بِالْخَاطِرِ
 لَوْ أَنَّ لَهُ يُوحِي لِعَيْنِ النَّاطِرِ
 وَالسَّهْلُ صَعْبٌ فِي حِسَابِ الْخَاسِرِ
 وَعَلَى مَعَانِيهَا قُيُودُ الْأَسْرِ
 صِلَهَا تَصِلَكَ بِكُلِّ وَهْمٍ سَاخِرِ
 حَتَّى لِمَنْ يَرْتَوِبُ طَرْفٍ حَاسِرِ
 كَخَيَالِ حُلْمِ النَّائِمِ الْمُتَكَاثِرِ
 هِيَ كَالسَّحَابِ يَمُرُّ مَرَّ الْعَابِرِ
 وَالْجُودُ مِنْهَا مِثْلُ حَظِّ الْعَاثِرِ
 تُبْقِي وَإِنْ أَعْرَتْ بِخَيْرٍ وَافِرِ
 مَنْ يَشْتَكِي لِلصَّخْرِ جُورَ الْجَائِرِ؟
 إِزْثُ تَجَلَّى فِي طِبَاعِ الْفَاجِرِ
 وَالْحَقُّدُ يَمْلَأُهَا وَغَدْرُ الْغَادِرِ
 حُذَّهَا وَإِلَّا مِثُّ بَسِيفِ بَاتِرِ

الشكُّ أَوْلَى مِنْ عُيُونِ النَّاطِرِ
 مَا لَا تَرَاهُ مُغَيَّبٌ تَحْتَ الثَّرَى
 آمَالِنَا رَيْبُ الظُّنُونِ، وَإِنَّا
 وَالْحِسُّ تَقْلِيْبُ النُّفُوسِ، وَبِالْحِجَى
 كَالرَّيْحِ لَا شَكْلٌ لَهَا، كَالْمَاءِ لَا
 وَالصَّعْبُ عِنْدَ ذَوِي الْحِجَى مُسْتَصَعَّبٌ
 رَاقِشَكَ فِي الدُّنْيَا مَلَامِحُ جَنَّةِ
 مَهْرُ الْحَيَاةِ التِّيَّةِ فِي أَوْصَابِهَا
 هَيْمَانَةٌ تَبْدُو وَلَيْسَ بِهَا هَوَى
 طَيْفُ الْجَمَالِ مَشَاعِرٌ طَوَافَةٌ
 دُنْيَاكَ كَاذِبَةٌ فَهَلْ صَدَّقْتَهَا؟
 الْكُلُّ فِيهَا كَالْغَرِيبِ مُفَارِقٌ
 تُعْطِي وَتَأْخُذُ كُلَّمَا أَعْطَتْ فَمَا
 هِيَ لَا تَرِقُ لِمَنْ شَكَا أَلَامَهُ
 كُلُّ الْمَكَارِهِ وَالْعُيُوبِ طِبَاعِهَا
 تَرْجُو الْأَمَانَ بِهَا وَلَا أَمْنَ بِهَا
 هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى عِلَاتِهَا

إِلَّاكَ

فَامُنُّنٌ بِجُودِكَ وَلِتَغْفِرَ خَطَايَانَا
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ مِنْكَ الْخَيْرُ يَعْشَانَا
عَلَى هُدَاكَ، فَإِنَّ الْفَضْلَ أَعْرَانَا
فَدَّرْتَ فِي اللُّوحِ مَا يَجْرِي وَمَا كَانَا
نَرْجُو رِضَاكَ وَمَنْ تُرْضِيهِ مَا هَانَا
إِلَّاكَ مِمَّنْ بَغَى فِسْقًا وَطُغْيَانَا
وَالهَوْلُ قَدْ نَالَ أَوْهَانَا وَأَقْوَانَا
نَدْعُو بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى تَوْلَانَا
بِوَابِلٍ مِنْ لَطَى النَّيِّرَانِ يَصْلَانَا
عَاثُوا فَسَادًا وَتَضْلِيلًا وَبُهْتَانَا
وَأَفْتَحْ عَلَيْهِمْ بَرَآكِينًا وَنِيرَانَا
عَلَى رِضَاكَ فَإِنَّ الظُّلْمَ أَعْيَانَا
وَلْتُمْنِهِمْ رَبَّنَا خُسْرًا وَخِذْلَانَا
سِوَاكَ يُنْجِدُنَا مِنْ كُلِّ بَلْوَانَا
رُحْمَاكَ بِالْخَلْقِ، أَنْتَ اللَّهُ مَوْلَانَا

يَا رَبِّ فَضْلًا وَإِكْرَامًا وَإِحْسَانًا
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا
انصُرْ عِبَادَكَ فَوْقَ الْأَرْضِ يَجْتَمِعُوا
أَنْتَ الْعَظِيمُ لَكَ الْمَجْدُ الْعَلِيُّ، وَقَدْ
مَعْبُودُنَا الْحَقُّ أَنْتَ اللَّهُ نَطْلُبُهُ
الْأَرْضُ تَجَارُّ بِالشُّكُوى وَلَيْسَ لَهَا
وَالْخَلْقُ فِي شِقْوَةٍ مِنْ شَرِّ مَا فَعَلُوا
يَا مَنْ نَلُودُ بِهِ فِي كُلِّ طَارِقَةٍ
حَطَمَ قُوَى الْكُفْرِ إِذْ جَاءَتْ لِتُمْطِرْنَا
يَا رَبِّ فَلْتُصْلِحْهُمْ نَارًا فَإِنَّهُمْ
أَسْقَطَ عَلَيْهِمْ سُوْاطًا مِنْ لَطَى سَقَرٍ
يَا رَبِّ وَاجْمَعْ بَنِي الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
أَنْتَ الْقَوِيُّ فَحَطَّمْ كَيْدَ مَا صَنَعُوا
يَا مَنْ لَكَ الْأَمْرُ وَالتَّدْبِيرُ، لَيْسَ لَنَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ مُسْتَوِيًّا

هَمْزِيَّةٌ

مُعَارِضَةٌ لِقَصِيدَةِ الشَّاعِرِ الْفَيْلَسُوفِ جُبْرَانَ خَلِيلِ جُبْرَانَ الْهَمْزِيَّةِ

حِينَ أَقْبَلْتِ نَجْمَةً فِي رِدَاءِ	آيَةٌ أَنْتِ مِنْ بَدِيعِ السَّمَاءِ
وَتَطُوفِينَ بِالْجَمَالِ إِزَائِي	تَتَهَادَيْنَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
وَعُقُولٍ أَصْبَتِهَا بِالْعِيَاءِ	كَمْ قُلُوبٍ أَذْبَتِ مُنْذُ يَفَاعِ
مِنْ بَهَاكِ الْمُنِيرِ فِي الْأَرْجَاءِ	كُلُّ لَيْلٍ إِذَا أَتَيْتِ تَوَارِي
أَبَدَعَ اللَّهُ رَسْمَهَا مِنْ ضِيَاءِ	غَادَةً حِينَ خَلَقْنَا مِنْ تُرَابِ
وَيُجَارِي السُّهُولَ شَعْرَهَا الْكِسْتَانِي	تَغْرُهَا أَكْثَرَ الْأَزَاهِيرِ شَهْدًا
قَدْ سَرَى نَفْحُهُ كَبَرْدِ الشِّتَاءِ	عِطْرُهَا كَالنَّسِيمِ مِنْ كُلِّ زَهْرٍ
لَوْنُهَا الْبَحْرُ أَوْ غُيُومُ السَّمَاءِ	وَعُيُونُ كَمَا الظُّبَاءِ سَوَاجِ
وَسَمَا جِيدُهَا كَطَيْرِ الْقَطَاءِ	قَدَّهَا قَدْ سَمَا كَمَا غُصْنِ بَانِ
فَكَّهَا مِنْ إِسَارِهَا لِلْفَضَاءِ	نَاهِدُ الصَّدْرِ كَالْحَمَائِمِ تَرْجُو
لَيْسَ فِي الْحُورِ، أَوْ جَمَالِ النِّسَاءِ	إِنَّ حُسْنَكَ كَسَاكَ بِالضُّوءِ حُسْنُ

أنتِ الربيعُ

وَتُشْرِقُ بِالْمُنَى أَفْيَاءَ بَيْتِي
 أَغَانِي الرُّوحِ تُحْيِي كُلَّ مَيِّتِ
 وَيَتْبَعُكَ الشَّدَى أَيَّانَ كُنْتَ
 يَطِيبُ العُمُرُ إِنَّ العُمَرَ أَنْتِ
 يُجَلِّلُهُ الصَّفَاءُ إِذَا ضَحِكْتَ
 عَلَى الشَّعْرِ المُهْفَهْفِ حِينَ مَلْتَ
 حَدِيثَ الشُّوقِ عَنْكَ مَتَى رَحَلْتَ
 إِلَى سِحْرِ بِهِ الدُّنْيَا فَتَنَّتِ
 أَشْبَهَهَا بِشَمْسِكَ إِذْ أَنْزَرْتَ
 فَهَلْ القَّاكَ مِثْلِي قَدْ صَبَّوْتُ؟
 إِلَيْكَ وَأَنْتِ بِالْأَمَالِ هِمَّتِ
 سِوَى حُلْمٍ أَضَعْتُ لَدَيْهِ وَقْتِي

غَدًا يَأْتِي الرَّبِيعُ إِذَا أَتَيْتِ
 يُغْنِي بُلْبُلُ أَشْجَاهُ شِعْرِي
 تَزُقُّكَ بِالرُّضَا عَيْنِي وَقَلْبِي
 غَدًا يَأْكُلُ أَطْيَافِ العَدَاوِي
 أَرَى الفَجَرَ الضُّحُوكَ وَقَدْ تَسَامَى
 كَأَنَّ سَامَ لَطَافِ مُتْرَعَاتِ
 أَحَدْتُ عَنْكَ أَتْرَابِي وَصَحْبِي
 وَأَسْرَحُ بِالْخَيَالِ إِلَيْكَ يَرْنُو
 وَأَرْسُمُ فِي ظِلَامِ الأَرْضِ شَمْسًا
 مُعَلَّلَةَ الفُؤَادِ صَبَا فُؤَادِي
 عَلَى رَجْعِ الهَيَامِ حَمَلْتُ نَفْسِي
 فَمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا كُنْتَ فِيهَا

وَطَنُ التَّيِّبِ

اغْصَارٌ فِي وَسْطِ الظُّلْمَةِ وَالْعَصْرِ حُطَامٌ
 فِي وَطَنِ التَّيِّبِ
 وَفِي الْعُرْبَةِ،
 مَا بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ
 يَحْيَا إِنْسَانٌ
 لَا عَيْنَانِ لَهُ، لَا أُذُنَانِ،
 وَعَيْيٌ دُونَ لِسَانٍ
 فِي وَطَنِ يَحْفَلُ بِالنُّخْبَةِ
 يُوَلِّدُ أَوَّلَ مَا يُوَلِّدُ ظِلًّا
 يَكْبُرُ فِي الذُّلِّ،
 يَعِيشُ كَمَا الْحَيَوَانُ
 فِي هَدْيِ الْأَوْطَانِ
 الْبُغْضُ يَبِيعُ الْوَهْمَ،
 الْبُغْضُ يَبِيعُ الْأَرْضَ،
 الْبُغْضُ يَبِيعُ الْعِرْضَ
 يَبِيعُ الذَّهَبَ الرَّنَّانُ
 وَلَنْ تَلْقَاهُ سِوَى مَهْدُومٍ يَسْعَى لِلْهَدْمِ
 مَا أَبْشَعَ وَجْهَ الْفَقْرِ كَعُمُقِ الْقَبْرِ
 وَعِجَافُ السَّنَوَاتِ الصَّعْبَةِ فِي آتِ الْأَيَّامِ تَضُرُّ
 وَالسَّائِلُ وَالْمَسْئُولُ يَلْمَانِ عُتَبَارَ الْأَعْمَارِ الْمُرِّ

لَتَصِيرَ وَقُودًا لِلنَّارِ
وَصَوْتُ النَّارِ يَصِيحُ: العَاذُ
مَمْنُوعٌ فِي وَطَنِ الأَحْرَازِ
أَنْ نُوَلَّدَ أَحْرَارًا
بَلْ مَمْنُوعٌ أَنْ نَتَهَامَسَ بِالأَفْكَارِ
وَأَنْ نَخْتَلِسَ الفَرْحَةَ فِي الأَحْلَامِ
يَا وَطَنَ النُّورِ مَتَى سَتَسِيرُ
عُقُوبًا غَرَقَتْ فِي ظُلْمَتِهَا؟
يَا وَطَنَ النُّورِ سَلَامٌ

«غِرَّةٌ تَهْوَى غَرِيرًا»

قَالَتْ لَهُ: أهْوَاكَ لَوْ تَدْرِي كَثِيرُ
يَا عَيْمِي البَيْضَاءُ تَهْتِنُ بِالنَّدَى
هَلْ أَنْتَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَأَحْسَنِي
يَا قَلْبَكَ الطُّفْلَ، وَيَا قَلْبِي الَّذِي
وَأَرَاكَ فِي الظُّلْمَاءِ كَالْبَدْرِ المُنِيرِ
يَا رَوْضَ أَيَّامِي وَيَا عِطْرِي الأَثِيرِ
يَوْمَ التَّقْيُتِكَ غِرَّةٌ تَهْوَى غَرِيرًا؟
مَنْ فَرَطَ حُبَّكَ ذَابَ يَا عَيْمِي المَطِيرِ

لَمْ أَجِدْ

تَقْتَنِي سَعْدِي وَصِدِّي
فِي صَبُوحٍ وَغَبُوقِ
وَتَلَفَيْتَ طَرِيقِي؟
كَدَمِي بَيْنَ عُرُوقِي
مِثْلَ إِغْرَاءِ الْبَرِيقِ
وَتَجَاهَلْتِ حُرُوقِي
صَدَّقْتَهُ دُونَ وَثُوقِ
حُبُّهُ جَدٌّ وَثِيقِ
مَلٌّ مِنْ عَضْرِ الْفُسُوقِ
وَأَنْطَفَأَ إِسْمُ الرَّفِيقِ
سَانًا أَسْمِيهِ صِدِّي

كُنْتُ بِالْأَمْسِ صِدِّي
كَمْ بَكَيْنَا وَضَحِكْنَا
كَيْفَ غَادَرْتَ زَمَانِي
كُنْتُ رُوحِي وَحَيَاتِي
غَرَّكَ الدَّهْرُ وَأَغْرَى
وَتَنَاسَيْتِ وَفَائِي
كَذَبَ الْوَأَشِي الَّذِي
يَا صَدِيقًا كَانَ عِنْدِي
أَيُّنَهُ الْيَوْمَ؟ تُرَى قَدْ
أَسْفَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا
لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ إِنِّي

أَهْوَى مَا تَهْوَيْنَ

وَرَبِيعِ ضَاحِكِ الْأَيَّامِ صِرْتِ
هَتَفَ الْحُبِّ تَعَالِي ثُمَّ جِئْتِ
لَا مَسَتْ عَيْنَاكَ عَيْنِيهِ فَهَمْتِ
يَهْتَوِينِي مِنْكَ مَا تَهْوَيْنَ أَنْتِ

أَيُّ عِطْرِ ذَوْبِهِ الْأَوْزَادِ أَنْتِ
كَانَ حَطًّا بِأَسْمَاءِ يَحْدُو حُطَانَا
عَاشِقُ طَافَ بِعَيْنَيْكَ فَلَمَّا
كُلَّمَا أَشْجَاكَ أَشْجَانِي وَإِنِّي

أَلْقِي الْمِنْدِيلَ

أَلْقِي الْمِنْدِيلَ عَلَى رَأْسِكَ
أَلْقِي الْمِنْدِيلَ
الشَّعْرُ طَوِيلٌ
وَالْوَجْهُ جَمِيلٌ
وَالْجِسْمُ نَحِيلٌ
وَالطَّرْفُ كَحِيلٌ
تَاللَّهِ إِذَا نَظَرْتُ تُحْيِيكَ وَلَوْ كُنْتُ قَتِيلٌ
بِالْقَدِّ النَّاعِمِ وَهِيَ تَمِيلٌ
وَالثَّغْرِ الضَّاحِكِ حِينَ تَقُولُ:
اشْتَقْتُ إِلَى الرَّوْضِ الْمَطْلُوعِ
اشْتَقْتُ إِلَيْكَ إِلَى عُمْرِي
بِكَ أَنْتَ يَطُولُ

الْوَرْدُ يَبْكِي

ظَنُّوا بَانَ الْوَرْدَ لَا يَبْكِي، فَيَبْكِي
الْوَرْدُ مِثْلَ قَلْبِنَا بِالْحُبِّ يُفْضِي
رَمَزُ الْمَحَبَّةِ فِي الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
تَبْكِي الْوَرْدُ بِكُلِّ جَارِحَةٍ كَمَا أَلِ
دَمْعُ الْوَرْدِ يَسْحُ مِنْ أَعْطَارِهَا
حَتَّى وَإِنْ أَمِنَ الظَّمَا يُبْلَى بِشَوْكِ
فِي عَطْرِهِ لُغَةٌ بِرَغَمِ الصَّمْتِ تَحْكِي
وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْغَرَامَ عَلَى الْمَحَكِّ
إِنْسَانٍ حَتَّى إِنْ تَكُنْ فِي ظِلِّ أَيْكَ
مِثْلَ النَّفُوسِ جَرِيحَةً فِي السَّرِّ تَبْكِي

دَارِ الْحَيَاةِ

دَارِ الْحَيَاةِ وَإِنْ لَأَحْتَّ مَخَاذِيرَهَا
لَأَنَّ تَذِيْقَكَ بَعْضًا مِنْ مَرَارَتِهَا
كَمْ مِنْ وُعودٍ لِكُلِّ الْخَلْقِ وَاعِدَةٍ
هِيَ الْحَيَاةُ سُكُورٌ فِي تَقَلُّبِهَا
مَنْ نَحْنُ؟ مَا هَذِهِ الْأَيَّامُ مَا عَدْنَا
كُلُّ لَهُ لَحْنٌ آهَاتٍ يُرَدِّدُهَا
نَبْكِ وَنَضْحَكُ فِي دُنْيَا مُخَاتَلَةٍ
يَلُودُ بِالْحِكْمَةِ الْعِصْمَاءِ أَكْثَرْنَا
أَرْخَى الزَّمَانَ عَلَيْنَا مِنْ قَوَارِعِهِ
مَا حَيْلَةُ الْخَلْقِ وَالِدُنْيَا مُعَالَبَةٌ

وَكُنْ جَلُودًا إِذَا اشْتَدَّتْ مَآسِيهَا
أَحْبُّ مِنْ سُمَّهَا الْفَتَاكِ فِي فِيهَا
وَلَمْ تَفِي لِغَرِيرِ رَاحِ يُغْرِبِهَا
وَكَمْ نَعِيشُ بِهَا وَهَمًّا وَتَمُويَهَا
إِلَّا كَأَضْغَاثِ حُلْمٍ فِي ثَوَانِيهَا
وَالنَّاسُ فِيهَا هُمُومٌ الْعُمُرِ تَكْفِيهَا
وَالسَّعْدُ وَالْحُزْنُ حَرْبٌ فِي مَغَانِيهَا
وَبِالدَّهَاءِ، وَكَمْ أَعَيْتَ دَوَاهِيهَا
وَكُلْنَا غَارِقٌ فِي التِّيهِ تَسْفِيهَا
إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا جَنَّةٌ فِيهَا

خَائِنُ الْحُبِّ

خَائِنُ الْحُبِّ يَزْدَرِيهِ الْوَفَاءُ
جَاءَنِي فِي سِمَاتِ حُبِّ جَمِيلٍ
كَانَ يَضْحُو عَلَى هَوَايَ وَيَغْفُو
كَادَ أَنْ يَحْتَوِي فُؤَادِي وَعَقْلِي

وَمِرَارًا تَخُونُنَا الْأَسْمَاءُ
وَمَضَى صَامِتًا وَفِيهِ الْجَفَاءُ
فِي عَيْونِي تَحْفُهُ الْأَنْدَاءُ
وَتَوَلَّى وَقَدْ رَعَاهُ الشَّقَاءُ

يَا رَبِّ

لَكَ سَبَّحَ الْمَلَكُوتُ وَالْكُونُ الْوَسِيعُ
وَالْخَلْقُ أَجْمَعُ فَسُبْحَانَ الْبَدِيعِ
نَرْجُو الرِّضَا وَرِضَاكَ فِي الدُّنْيَا رَبِّيعِ
وَلَكَ النُّفُوسُ وَأَنْتَ مَنْ يَرْعَى الْجَمِيعِ
إِنْ قُلْتَ: كُنْ، يَكُنِ الْمُحَالُ لَكَ الْمُطِيعُ
غَرَسُ الْحَيَاةِ، يَسُومُنَا الْغُلُّ الْوَضِيعُ
وَعَدَا لِنَاظِرِهِ لَهُ وَجْهٌ شَنِيعُ
إِنْ لَمْ نُحَاذِرْهُ؛ هَوَى الْوَطْنِ الْمَنِيعِ
مِنْ ظَالِمٍ وَجَدَ النُّفُوسَ لَهُ تَبِيعِ
نَسَعَى إِلَى جَمْعِ الْقُلُوبِ وَنَسْتَطِيعِ
وَنَكُونُ أَعْدَاءً، وَأُمَّتْنَا تَضِيعِ

يَا رَبِّ أَنْتَ الْخَالِقُ الْحَقُّ السَّمِيعُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ سَبَّحَكَ الْوَرَى
يَا مَنْ لَكَ اللَّهُمَّ نَدَعُو خُضْعًا
وَالْيَنِيكَ تَتَّجِهُ الْقُلُوبُ جَمِيعَهَا
وَلَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَشَاءُ بِقُدْرَةٍ
رَبَّاهُ يَسْتَقْوِي الشَّقَاءَ وَكُلَّنَا
نَخْشَى مِنَ الْآتِي وَمِنْ آثَامِنَا
شَيْءٌ يَلُوحُ عَلَى الْمَهَامِهِ وَالذُّرَى
مَنْ لَا يَذُودُ الظُّلْمَ أَظْلَمَ فِي الْوَرَى
اللَّيْلُ يُوشِكُ أَنْ يَسُودَ وَلَيْتَنَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْدُو التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا

الْتِيَابُ

كَيْفَ وَالشَّيْبُ لَفَنِي بِالضَّبَابِ؟
 وَذَوَى الْعُمُرُ مُؤَذِّنًا بِالذَّهَابِ
 وَبِعَيْنِ الرُّضَا يَرُونَ الْمُحَابِي
 وَالْأَنْبِيَسُ الْخَلُوقُ فِي الظُّلِّ خَابِ
 ثُمَّ يَنْأَى عَنِ الْخِيُولِ الْعِرَابِ
 وَصَدَى الْبُومِ نَاعِبًا وَالْغُرَابِ
 لَا تَلُومَنَّ مَنْ سَعَى بِالْخِرَابِ
 مَا تَنَادَوْا وَأَدْعُنُوا لِلْسَّرَابِ
 سَوْفَ يَضْحُو عَلَى شُمُوسِ الشَّبَابِ

كَانَ مَجْدًا وَدِدْتُهُ فِي الشَّبَابِ
 أَمَلُ ضَاعَ وَالْحُظُوظُ تَوَارَتْ
 يَتَعَامَى اللَّئَامُ عَنْ كُلِّ فَذٍّ
 يَرْفَعُونَ الْجَهُولَ وَالْجَهْلَ عَمْدًا
 يَحْتَفِي الْعَصْرُ بِالْحَمِيرِ جَهَارًا
 وَطَنَ الرِّيحِ وَالْعَوَاصِفُ تَتْرَى
 حِينَمَا تُنَكِّرُ الْبِلَادَ بِنِيهَا
 وَلَيْتَنَ سَامَهَا الْعُدَاةُ بِخَسْفِ
 كُلِّ لَيْلٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ ظُلْمًا

نُرِيدُ وَلكِنْ عَيْنِنَا

لَكُمْ بَاتَ دَهْرًا مَهِينًا
وَعُمُرًا وَقَلْبًا حَزِينًا
هُوَ الْغَيْبُ لَنْ يَسْتَبِينَا
سِوَى الْوَهْمِ لِلنَّاطِرِينَا
نَرَى حُلُكَةَ اللَّيْلِ حِينًا
وَحِينًا شُمُوسًا تَلِينَا
حَزِينٌ يُوَاسِي حَزِينًا
طَعِينٌ يُدَاوِي طَعِينًا
بِرِّكَ لَا تَسْأَلِينَا
تَنَاسِي كَمَا قَدْ نَسِينَا
وَعِيشِي وَلَا تَذْكَرِينَا
هُوَ الْعَيْشُ بَاتَ ظُنُونًا
وَذَا الْعَصْرُ أَضْحَى جُنُونًا
خُلِقْنَا كَمَا الْخَلْقِ طِينًا
حَيَالًا تُرَى أَمْ يَقِينَا
دَفِينٌ يُوَارِي دَفِينًا
خُلِقْنَا وَتَلَقَى الْمُنُونَا
أَتِينَا فَمَنْ سَيَقِينَا
حَيَاةً بِهَا قَدْ دُهِينَا

وَكَمْ كَمْ وَكَمْ تَزْدَرِينَا
 وَكَمْ بِالشَّقَاءِ سُقِينَا
 غِضَابٌ إِذَا مَا ابْتُلِينَا
 عِذَابٌ إِذَا مَا رَضِينَا
 وَفِينَا الْعَدَاوَاتُ فِينَا
 وَبِالْحُكْمِ جَوْرًا مُنِينَا
 وَكَمْ قَدْ بَكَيْنَا حَنِينَا
 تَعَبْنَا مَلَلْنَا السِّنِينَا
 نُرِيدُ الزَّمَانَ الْأَمِينَا
 نُرِيدُ الزَّمَانَ الثَّمِينَا
 نُرِيدُ وَلَكِنْ عَيْنَا

الْقِصَاصُ

أُرْمِي الَّذِينَ تَنَصَّلُوا مِنِّي
بَعْضُ الرُّعَاعِ وَأَكْثَرُوا طَعْنِي؟!
مِمَّنْ تَسَاقَى الْحُبِّ مِنْ حُزْنِي
انْظُرْ وَرُدَّ نِصَالَهَا عَنِّي
كَذَبُوا وَلَيْسَ الصَّدْقُ كَالظَّنِّ
لِمَ لَمْ تَقُلْ: ظَلَمُوكَ بِالضَّنِّ
أَطَعَمْتُ (بِالسَّلْوَى وَبِالْمَنْ)
يَا لَيْتَهُمْ كَانُوا مِنَ الْجِنِّ
بَاعُوا سُيُوفَ الْحَقِّ بِالظُّعْنِ
أَنَّ الْقِصَاصَ شَرِيعَةٌ تُغْنِي
حَقُّ لَهُ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ
فَالْمَوْتُ، أَوْ عَيْشٌ عَلَى جُبْنِ

الْيَوْمِ جِئْتَ تَلُومُنِي أَنِّي
أَسَأَلْتَ قَبْلًا كَيْفَ آذَانِي
الْمِسْ جِرَاحِي إِنَّهَا أَلَمٌ
طَعَنَاتُهُمْ كَالْوَشْمِ بِأَقْيَةِ
لَا يَجْرِمَنَّكَ أَنَّهُمْ زَعَمُوا
لِمَ لَمْ تَلْمُهُمْ يَوْمَ مَأْسَاتِي
أَهْدَيْتُهُمْ زَهَرَ الشَّبَابِ وَكَمْ
وَالْإِنْسُ كَمْ خَانُوا مَوَدَّاتِي
دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي إِنَّهُمْ خَبَثُ
وَإِذَا اقْتَصَصْتُ لِطَعْنِي فَاعْلَمْ
مَنْ يَنْتَقِمُ فَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ
نَفْسُ الْأَنَامِ تَدُودٌ عَنِ شَرَفِ

ابنتي

نَاشَدْتُ سَعْدَكَ عَلَّهٗ يَأْتِي
 وَرَأَيْتُ حَظَّكَ زَاهِيًا نَضْرًا
 لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَضْنَعُنَا
 هَلَّا رَأَيْتِ الْحُزْنَ يَسْكُنُنِي
 أَغْلَقْتُ أَبْوَابَ الْهَنَاءِ وَقَدْ
 كَلُّ الْهُمُومِ حَمَلَتْهَا وَمَضَتْ
 لَيْسَ ابْتِهَاجًا مَا تَرَيْنَ وَقَدْ
 شَكَّوْكَ رَبُّ الْخَلْقِ يَسْمَعُهَا
 يُرْضِيكَ رَبُّكَ بِالَّذِي يَرْضَى
 وَغَدًا تَرَيْنَ مَبَاهِجَ الدُّنْيَا
 لِلصَّابِرِينَ أَجَلٌ مُوَهَّبَةٌ
 فَلتَشْكُرِي الدَّيَّانَ رَاضِيَةً
 أَلْفَيْتِ شَمْسَكَ وَهِيَ سَاطِعَةٌ
 فِيكَ الْجَمَالَ يَلُوحُ أَجْمَلُهُ
 تِيهِي بِقَلْبِي وَأَنْشُرِي الْقَا

وَمَكَثْتُ أَمَلٌ مَا تَأَمَّلْتِ
 مِثْلَ الرَّبِيعِ الضَّاحِكِ النَّبْتِ
 وَلَعَلَّ خَيْرًا قَادِمًا يَأْتِي
 مِنْ بَعْضِ مَا قَاسَيْتِ يَا (بِنْتِي)
 عَفْتُ الْحَيَاةَ وَلُدْتُ بِالصَّمْتِ
 لَكِنَّ هَمَّكَ يَقْتَفِي مَوْتِي
 سَرَقَ ابْتِهَاجِي تَغْلِبُ الْوَقْتِ
 يَا مَنْ حَمَدْتَ لَهُ وَأَذَعَنْتِ
 يُهْنِيكَ حَتَّى تَقْنَعِي أَنْتِ
 يُعْطِيكَ دَوْمًا كُلَّ مَا سِئْتِ
 جُودُ الْكَرِيمِ يَفُوقُ مَا رُمْتِ
 وَلتَضْرَعِي لِيهِ، لَا خِبْتِ
 تَجْلُو الْغِيَاهِبَ حِينَ أَشْرَفْتِ
 بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالسَّمْتِ
 فَالسَّحْرُ تَاجُكَ أَيْنَمَا كُنْتِ

حَيَّ عَلَى الرَّوَاحِ

أَخْفِ الْجِرَاحَ
وَلَا تَكُنْ مَنْ يُشْمِتُ الْأَشْبَاحَ
لَا، لَا تُظْهِرِ الشُّكُورَى
وَلَا الْأَلَمَ الْمُمِضَّ
وَلَا النُّوَاحَ
مَا كُلُّ ثَغْرِ ضَاحِكٍ
جَمَعَ السَّعَادَةَ وَالْمُنَى،
إِنَّ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا تَحْوِي الْهُمُومَ
وَلَنْ تَرَى الْقَلْبَ الْخَلِيَّ مِنَ الرَّمَاحِ
أَخْفِ الْأَسَى
وَلْتَبِكِ وَحَدَكِ فِي الْخَفَاءِ
إِنَّ الْحَيَاةَ وَأَنْتَ تَقْتَسِمِ الشَّقَاءِ
خَلَقَ وَالْأَلَمَ وَدَاءِ
لَا مَنْ يُرِيحُ وَلَا أَرَاخَ
خُذْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الدُّنَا
وَإِخْوِ الثَّمِينِ فَإِنَّ مَا تَحْوِي سَتَذُرُّهُ الرِّيَّاحُ
لَا أَنْتَ تَمْلِكُ إِنْ مَلَكَتْ سِوَى الرَّوَاحِ
فَهَبِ السَّمَاحَ
رَدِّدْ بِحَيِّ عَلَى الصَّلَاةِ إِذَنْ
وَحَيِّ عَلَى الْفَلَاحِ

فَيْرُوزُ قِيَارَةَ الشَّرْقِ

فَيْرُوزُ جَاءَتْ مِنْ شِتَاءِ النَّجْمِ
 مِنْ صَوْتِ الطُّفُولَةِ،
 مِنْ أَنَاشِيدِ الرَّبِيعِ
 كَزَهْرَةٍ فِي رَوْضَةِ الإِحْسَاسِ،
 كَالْأَمَلِ الْمُدَاعِبِ لِلنِّسَائِمِ فِي الْبُكُورِ
 وَإِنْ تَغَنَّتْ
 تَرْقُصُ الْأَطْيَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالزَّهْرُ الْمُضْمَخُ بِالْعُطُورِ
 وَكُلُّ أَطْيَافِ الشَّفَقِ
 تُدْكِ النَّظْرُ
 قِيَارَةُ غَيْمِ مَطَرٍ
 فِي صَوْتِهَا صَوْتُ الْأُمِّ
 تُشْجِي الْبَلَابِلَ فِي الشَّجَرِ
 كَالسُّحْرِ يَسْتَحْيِي الْعُمُرُ
 هِيَ رَجْعُ نَايَاتِ السَّنَابِلِ فِي حُقُولِ الشَّمْسِ
 بَلْ صَوْتُ الْحَيَاةِ،
 هِيَ النَّعْمُ
 فَيْرُوزُ عَلِمَتْ الْبَلَابِلَ كَيْفَ تَشْدُو لِلزُّهُورِ
 وَكَيْفَ تَأْتَلِقُ الْبُدُورُ
 غَنَاؤُهَا شَلَالُ نُورٍ
 وَلَآئِهَا أَصْدَاءُ آثَارِ الْعَرَبِ

حَازَتْ عَلَى عَالِي الرُّتَبِ
بِالْفَنِّ تَنْبِضُ وَالْقِيَمِ
فَيُرُوزُ أَنْتِ الشُّعْرُ بَلِّ وَحِي القَلَمِ
أَنْتِ النَّفَائِسُ وَالْكَلِمِ
فَيُرُوزُ يَا قَيْتَارَةَ الشَّرْقِ الكَبِيرِ
لَأَنْتِ مِيْلَادُ النَّعْمِ

نَحْنُ

كَمَا الزُّهُورِ وَالشَّجَرِ
بَعْضُ يُغَادِرُ الحَيَاةَ فِي الصَّغْرِ
وَالْبَعْضُ فِي الكِبَرِ
وَالْبَعْضُ فِي مَوَانِي الرِّحْلِ يَنْتَظِرُ
مَتَى السَّفَرُ؟
وَكُنَّا وَلَائِدُ المَطَرِ
فَكُلَّمَا مَضَى بَشَرُ
أَتَى بَشَرُ
يَا مَالِكَ القَضَاءِ وَالْقَدَرِ
مَرَحَى بِمَا قَضَيْتَ فَاَنْتَصِرُ

السُّوسَنَةُ

أَتَأْذُنُ لِي: قَالَتِ السُّوسَنَةُ
يُطَوِّقُنِي مِنْ عُقُودِ النَّدَى
وَحِينَ نَعُودُ مَسَاءً نَحْنُ
يُودِّعُنِي الْحُسْنَ إِذْ وَدَّعْتُ
أُودِّعُهَا لَا أُطِيقُ الْوَدَاعَ
تَمِيسُ مِنَ الدَّلِّ فِي حُسْنِهَا
وَأَرْسُمُ فِي وَحْدَتِي طَيْفَهَا
يُسَائِلُنِي كَيْفَ هَيِّمَتْهَا؟
أَتَأْذُنُ لِي: قَالَتِ السُّوسَنَةُ
كَأَنِّي بِهَا قَدْ حَتَمْتُ النِّسَاءَ
فَلِي مَوْعِدٌ فِي لِقَاءِ السَّنَا
وَيَلْبِسُنِي مِنْ ثِيَابِ الْمُنَى
وَنَقِطُ حَبَاتِ طَلْعِ الْجَنَى
وَقَدْ حَالَتِ الشَّمْسُ مَا بَيْنَنَا
كَأَنِّي أُودِّعُ رُوحِي أَنَا
وَقَدْ صَارَ قَلْبِي لَهَا مَوْطِنَا
وَأَحْسَبُهُ فَوْقَ حُزْنِي أَنْحَنَى
وَكَيْفَ فُؤَادِي لَهَا قَدْ رَنَا؟
أَذْنْتُ لَهَا مُكْرَهًا مُذْعِنَا
وَأَنِّي بِهَا قَدْ مَلَكَتُ الدُّنَا

الْحُبُّ لَا يُقَاسُ بِالْعُمُرِ

فِي خَيَالِي أَنْتِ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ
حِقَبٌ مَرَّتْ وَلَمَّا نَلْتَقِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ اللَّيِّ أَعْهَدُهَا
لَا تَقُولِي قَدْ تَغَشَّانَا الْكِبَرُ
صُورَةٌ بِالْحُسْنِ مِنْ أَبْهَى الصُّورِ
وَالْتَقَيْنَا الْيَوْمَ شَمْسًا وَقَمَرُ
بَلْ تَفُوقْتِ جَمَالًا فِي النَّظَرِ
لَا يُقَاسُ الْحُبُّ يَوْمًا بِالْعُمُرِ

اختر لي

يَا رَبِّ اخْتَرْ لِي الْخَيْرَةَ أَنْتَ
يَسِّرْ لِي مَا تَرْضَاهُ
وَيَسِّرْ لِي لِلْخَيْرِ،
وَيَسِّرْ خَيْرَكَ لِي،
قَدْ ضَاقَ الْأَمْرُ
وَلَمْ أَتَّبِعْ بَعْدُ طَرِيقِي

يَا رَبِّي
أَنَا لَسْتُ الْقَادِرَ بَلْ أَنْتَ الْقَادِرُ
أَنَا لَسْتُ الْعَالِمَ بَلْ أَنْتَ الْعَالِمُ
أَنَا لَسْتُ الْحَاكِمَ بَلْ أَنْتَ الْحَاكِمُ
أَنَا مَخْلُوقٌ يَا رَبِّ وَلَسْتُ الْخَالِقَ
فَاغْفِرْ لِي، احْفَظْنِي وَارْزُقْنِي
أَيِّدْنِي وَأَنْصُرْنِي،
لَا تُسْكِنْ دَاءً فِي جِسْمِي
ثَبِّتْنِي فِي دِينِي
أَقْوِ عَلَيَّ عَجْزِي بَلْ ضَعْفِي

يَا رَبَّ السَّعِ
وَرَبَّ السَّعِ
وَرَبَّ الطَّلَعِ
يَا نُورَ النُّورِ وَيَا ذَا الْمَجْدِ

يَا خَالِدُ قَبْلَ الْكُونِ وَبَعْدَ الْكُونِ
 أَنَا عَبْدُكَ لَا أَمْلِكُ غَيْرَ الصَّمْتِ
 لَا أَمْلِكُ غَيْرَ دُعَائِي وَرَجَائِي
 لَا أَمْلِكُ غَيْرَ دُمُوعِي وَبُكَائِي
 لَا أَمْلِكُ شَيْئًا
 فَالْمَالُكَ أَنْتَ
 أَرْضَى بِرِضَاكَ وَمَا قَدْ شِئْتَ
 فَاقْسِمْ لِي الْخَيْرَ وَأَزْرِنِي
 مِنْ قَبْلِ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ

وَطَنُ الْعُبَارِ

وَنَسِيَّتِي خَلْفَ انْتِظَارِ الْوَقْتِ
يَا وَطَنَ الْعُبَارِ
الْفَيْتُ شَمْسَكَ تَضْطَلِينِي
كُلَّمَا يَمَمْتُ نَحْوَكَ
نَحْوَ أَحْلَامِ الصُّغَارِ
إِنِّي الْمَتِيمُ فِي هَوَاكَ
أَحْسُ فِي الْأَحْشَاءِ نَارُ
مَا كُنْتُ تُطْفِئُ حُرْقَتِي
بَلْ كُنْتُ تُشْعِلُنِي أَوْارُ
الْمَاءِ عِنْدَكَ وَالشَّتَاءِ،
وَعِنْدَكَ الدَّيْمُ الْغِرَارُ
هَلْ أَنْتَ تَأْبَهُ بِي؟
ظَمِئْتُ أَنَا
وَمَا جَرَّعْتَنِي إِلَّا الْمَرَارُ
وَلَكُمْ وَهَبْتُكَ مِنْ رَحِيقِ الْعُمُرِ،
كَمْ أَنِّي جَعَلْتُكَ غَايَتِي
وَرَأَيْتُ أَنَّكَ رَوْضَةٌ بِالنُّورِ نَعْبَقُ وَالنُّضَارُ
وَأَنَا افْتَدَيْتُكَ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ
مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرِ،
أَجَلْ أَضَاتُ لَكَ الدُّجَى قَمَرًا مُنِيرًا
ثُمَّ أَخَصَبْتُ الْقِفَارُ

أَلَقَاكَ فِي أَلْقِ النَّعِيمِ
 تَغَطُّ فِي سِنَةِ الْحُبُورِ،
 تَعِيشُ أُنْدَاءً وَنُورًا،
 غَيْرَ أَنَّكَ كُنْتَ يَا وَطَنِي
 الضَّئِينَ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْعِتَارِ
 يَا مَعْصِمِي الْمَجْرُوحِ
 قَدْ ضَاقَ الْأَسِيرُ مِنَ الْإِسَارِ
 سُحْقًا لِقَيْدِ كَالسُّوَارِ
 أَوْاهُ يَا وَطَنَ الْعُبَارِ

المَهْزَلَةُ

اضْرِبْ بِرِجْلَيْكَ الْفَلَا
 اسْحَقْ بِفَيْلِكَ الْمَلَا
 مِمَّنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَا
 خَلَقَ الْخَلَائِقَ مَا قَلَى
 فَإِذَا الصُّبَا، وَقَدْ حَلَا
 لَا الْغَيْمُ سَحَّ سَنَا وَلَا
 الْأَرْضُ أَنْهَكَهَا الْبَلَا
 يَا كَارِعًا مِنْهَا الطُّلَى
 حَتَّى النَّعِيمِ وَإِنْ حَلَا
 لَا مَرْحَبًا، لَا، لَا هَلَا
 عِشْنَا الْحَيَاةَ تَأْمَلًا
 لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا غَلَا
 وَأَذْرَعُ غِمَارَ الْمَرْحَلَةِ
 فَلَأَنْتَ قَيْدُ الْأَنْمَلَةِ
 رَبُّ الْحَيَاةِ الْمُنْذَلَةِ
 وَسَفَتْ رِيَاحُ الْوَلْوَلَةِ
 أَمْسَى سَدِيمٌ مُسَدِلَةٌ
 إِلَّا دُخَانَ الْقُنْبُلَةِ
 وَالْحُلُوفِهَا حَنْظَلَةٌ
 انْسِ الْهُمُومَ الْمُثْمَلَةَ
 لَا لَنْ يَقِينَا الزَّلْزَلَةَ
 بِالشَّقْوَةِ الْمُتَعَجَّلَةَ
 وَأَضَاعَ كُلُّ مَأْمَلِهِ
 لَا شَيْءَ غَيْرُ الْمَهْزَلَةِ

أَهْوَاكِ

أَهْوَى وَصَالِكِ مَا هَوَيْتِ وَصَالِي
 الرَّوْضِ يَرْقُصُ مِنْ بَهَائِكَ وَرُدُّهُ
 مَرْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ تَنْدَى بِالشَّدَى
 فَهَنَا لَهَا وَجْهُ الْجَمَالِ مُتَوَجًّا
 يَتَنَفَّسُ النُّوَارُ حِينَ مُرُورِهَا
 هِيَ مَنْ أَرَادَتْ صَبُوتِي وَصَبَابَتِي
 يَا مَنْ أَضَاتِ كَنَجْمَةٍ وَهَلَالِ
 وَالصُّبْحُ نُورٌ مِنْ شُرُوقِكَ عَالِ
 وَتَمُرُّ مَرَّ الْغَيْمِ فِي اسْتِهْلَالِ
 وَكَأَنَّهَا فِي الدَّهْرِ بِسَمَةِ سَالِ
 نِسْمُ الرَّبِيعِ تَهْبُّ كَالْمُخْتَالِ
 وَأَرَدْتُهَا قَلْبِي وَنَبْضَ سُؤَالِي

الْوَدَاعُ

غَضِي جُفُونِكَ وَالْحَدَقُ
 مَا عُدْتِ أُمْسِي لَا وَلَا
 كُنْتِ الْجَمَالَ جَمِيعَهُ
 فَكَسَرْتِ قَيْشَارَ الْمُنَى
 ضَيَّعْتِنِي قَبْلَ السُّرَى
 كَمْ كُنْتُ أَجْتَرِحُ الدُّجَى
 كَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ
 وَوَدِدْتُ أَنَّكَ غَيْمَتِي الْـ
 وَرَسَمْتُكَ الدُّنْيَا بِهَا
 أَوْلَسْتِ ذَاكَ كِرَةً وَقَدُ
 وَأَذَقْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي
 لَمْ تَعْرِفِي مَعْنَى الْهَوَى
 أَلْقَيْتِ بِي فِي النَّارِ، مَا
 فَخُذِي هَوَاكَ وَغَادِرِي
 لَسْتُ الَّتِي أَمَلْتُهَا
 قَلْبٌ أَحَبُّكَ صَادِقًا

وَذَرِي الصَّبَابَةَ وَالنَّزْقُ
 يَوْمِي وَلَا آتِ سَمَقُ
 يَزْنُو بِعَيْنَيْكَ الْعَسَقُ
 وَسَدَدْتِ فِي وَجْهِهِ الطُّرُقُ
 حَمَلْتِنِي مَا لَمْ أُطَقُ
 لِأَرَاكَ بَدْرًا يَنْبَثِقُ
 صَاحَبْتُ طَيْفَكَ بِالْأَرْقُ
 بَبِيضَاءِ تَهْتِنُ بِالْعَبَقُ
 مِنْكَ الْمَحَاسِنُ وَالْخُلُقُ
 أَشَعَلْتُ عُمُرَكَ بِالْأَلْقُ
 رَقَعْتُ نَسَائِمُهُ وَرَقُ
 وَأَنْبِيْنَ أَنْفَاسِ الْقَلْقُ
 أَقْسَاكَ، قَلْبِي يَحْتَرِقُ
 نَبْضَ الْفُؤَادِ إِذَا خَفِقُ
 يَوْمًا لِطَارِقَةِ الْفَرَقُ
 جَافَيْتُهُ فَجَفَا بِحَقُ

الْبَاحِثُونَ

... وَتَبْحَثُونَ فِي مَجَاهِلِ الدُّهُورِ،
تَنْظُرُونَ
فِي الْقُلُوبِ وَالْعُيُونِ
وَتَلْتَقُونَ عَيْنَ كَاذِبٍ وَتَحْزَنُونَ
وَتَبْحَثُونَ فِي الْمَسَاءِ عَنِ صَبَاحِ
وَفِي الصَّبَاحِ عَنِ مَسَاءِ
فِي مَهْمَةِ السَّمَاءِ
حَدِّقُوا لِلطَّيِّبِ فِي الْقُلُوبِ
لِلصِّدْقِ فِي نِصَارَةِ الْوُجُوهِ
لِلنُّورِ فِي مَطَالِعِ الْبُكُورِ،
فَأَنْتَ صَاحِبِي أَجَلُ
وَكُلُّ حَيٍّ صَاحِبِي
لَا فَرْقَ جَوْهَرِيًّا بَيْنَنَا
فَالنُّورُ وَالْأَمْوَاءُ وَالطَّعَامُ وَالْأَثِيرُ
يِنَالُهُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ
وَالْفَرْقُ بَيْنَنَا وَيَيْنَ بَعْضِنَا
فِي صَحْوَةِ الضَّمِيرِ
فِي رَحْمَةِ الْكَبِيرِ بِالصَّغِيرِ
يَا عَصْرَنَا الضَّرِيرِ
بِاللَّهِ نَسْتَجِيرُ

مَرْسُومَةٌ بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ

سَابِحَةٌ فِي لُجَّةِ السَّمَاءِ
وَاللَّيْلِ فِي عُيُونِهَا
صَدَى الْمَسَاءِ
كَلُوحَةٍ مَرْسُومَةٌ
بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ

عَوْدَةٌ قَلْبِي

مَرْكَبَ الرِّيحِ فِي السَّنِينِ الْخَوَالِي
أُمْنِيَّاتٌ تَضَاحَكْتُ يَوْمَ كُنَّا
مِثْلُنَا الْحُبُّ كَانَ قَلْبًا شَجِيًّا
جِئْتُ كَالنُّورِ فِي ظِلَامِ حَيَاتِي
أَنْتِ عِطْرُ الصَّبَا وَأَنْسُ اللَّيَالِي
فَتَعَالِي هُنَا الرَّبِيعُ تَصَادَى
هَلْ يَعُودُ الْغَرِيبُ بَعْدَ ارْتِحَالِ؟
فِي جَبِينِ الْحَيَاةِ مِثْلَ الْهَلَالِ
يَتَهَادَى عَلَى عُيُونِ الْجَمَالِ
وَنَشَرْتُ الزُّهُورَ فِي أَطْلَالِي
مِثْلَ وَرْدٍ فِي حُسْنِهِ مُتَعَالِي

أَجَلْ أَهْوَاكَ

أَهْوَاكَ،
فَمَا الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ لِقَاكَ؟!
أَشْتَاقُ إِلَيْكَ هُنَا
وَأَحِنُّ إِلَيْكَ هُنَاكَ
يَا قَمَرَ اللَّيْلِ
وَيَحَرَ الشَّمْسِ
عُيُونُ الْقَلْبِ تَرَكَ
دَعْنِي كَالظِّلِّ
أَسِيرٌ وَرَاكَ
دَعْنِي أَسْتَأْفِكَ عِطْرًا
أَوْ أَعْتَادُكَ هَمْسًا،
بَلْ دَعْنِي أَعْدُو نَجْوَاكَ،
فَجَمِيعُ زُهُورِ الرَّوْضِ هُنَا
وَجَمَالُ الْغَيْدِ هُنَا
وَأَنَا لَا أَنْظُرُ غَيْرَ سَنَاكَ
أَهْوَاكَ
كَدِفِ الْعُمْرِ،
كَطَهْرِ مَلَاكَ
وَسَانِدِ نَفْسِي دَوْمًا لِهَوَاكَ

وَضَاعَ الْوَطْنَ الْعَرَبِيَّ

وَكَانَ يُسَافِرُ بَيْنَ الْقُلُوبِ
 وَيَزْرَعُ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَطْنَ
 وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ:
 قَرَابِينُكُمْ فِي وُجُوهِ الْخَطَايَا
 تُشِيرُ الْخُطُوبُ
 وَهَذِي الصَّبَاحَاتُ مُؤَدِّنَةٌ بِالْغُرُوبِ،
 أَفِيقُوا قُبَيْلَ الْمَحْنِ
 وَمَا صَدَقَ الْقَوْمُ أَنَّ الرِّزَايَا،
 مُجَلَّلَةٌ بِالسَّوَادِ،
 تَخِيطُ الْكَفْنَ
 إِذَنْ فَانظُرُوا
 أَيُّ مَوْتٍ بَطِيءٍ يَرُوعُ الَّذِي يَنْتَظِرُ؟!
 مَضَى النَّاسُكَ الْمُجْتَلِي فِي الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ
 مَضَى
 ثُمَّ ضَاعَ الْوَطْنَ

صَبْرًا

فَالشَّرْقُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَوْجُوعٍ
 سَادُوا عَلَيْنَا بِنَارِ الْعَدْرِ وَالْجُوعِ
 وَبَيْنَنَا كُلُّ أَفَّاكٍ وَمَخْدُوعٍ
 وَكُلُّ أَوْطَانِنَا أَطْلَالٌ مَفْجُوعٍ
 إِنَّ السَّحَابَ جِهَامٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ
 وَحَالِنَا حَالٌ مَكْسُورٌ وَمَلْدُوعٍ
 عَنْ عَارِ أُمَّتِنَا فِي وَجْهِ مَصْفُوعٍ؟
 مَصَائِبُ الْعُرْبِ فَاقَتْ كُلَّ مَسْمُوعٍ
 تُجِيزُ قَتْلَ بِلَادٍ دُونَ تَشْرِيعِ
 لِكَيْ يَرَوْا حَالَهُمْ فِي حَالِ مَضْرُوعٍ
 مَا دَامَ بَطْشُ الْأَعَادِي غَيْرَ مَدْفُوعٍ
 وَأَنْتَ مَا بَيْنَ مَمْنُوعٍ وَمَقْمُوعٍ

يَا نَارُ كُونِي سَلَامًا غَيْرَ مَمْنُوعِ
 صَبْرًا عَلَى هَوْلِ (أَمْرِيكََا) وَصُحْبَتِهَا
 صِرْنَا نُبَاعٌ وَنُشْرَى فِي مَوَاطِنِنَا
 فِي الْقُدْسِ وَالشَّامِ أَكْبَادٌ مُقَرَّحَةٌ
 مَاذَا يُحِبُّ هَذَا الْعَصْرُ فِي عَدْنَا
 وَمَا لَنَا غَيْرُ هَذَا اللَّيْلِ نَسْكُنُهُ
 أَمَا تَرَى أَنَّ هَذَا اللَّيْلَ يَسْتُرُنَا
 لَا تَعْدِلِ النَّفْسَ، إِنَّ الْعَدْلَ مَضِيعَةٌ
 صَارَ الرَّدَى لُغْبَةً.. الْإِنْسَانُ يَلْعَبُهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ نَكْبَةً تَعَشَى مَوَاطِنَهُمْ
 سَيَحْكُمُونَ بِلَادَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
 فَاعْمِضْ جُفُونَكَ عَنْ جَوْرِ الزَّمَانِ أَسَى

لَا

لَا، لَا تَرِ الدُّنْيَا بِنَظَرَاتٍ كَثِيبَةً
وَأَنْظُرِ إِلَيْهَا نَظْرَةً فِيهَا الرِّضَا
مَا دُمْتَ لَا تَقْوَى عَلَى إِصْلَاحِهَا
كَمْ ذَا شَكَا مِنْهَا وَكَمْ قَرْنَا بِكَيِّ
لَوْ أَنَّ مَيِّتًا عَادَ لِلدُّنْيَا لَمَا
سِرُّ الْحَيَاةِ الْمَوْتِ يَعْلَمُهُ، وَسِرُّ
مَا بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ وَالْأَزْوَاحِ أَسْتَارُ
عِشْ هَذِهِ الدُّنْيَا كَمَا تَحْيَا الزُّهُورُ
مِثْلَ الَّذِي فَقَدَ الْمَحَبَّةَ وَالْحَبِيبَةَ
خُذَهَا وَلَا تَقْنَطْ، وَلَوْ كَانَتْ مَعِيبَةً
ذَرَهَا لِمَحْنَتِهَا، وَقَارِبْهَا بِطِيبَةِ
خَلْقٍ، وَمَا زَالَتْ مَجَاهِلُهَا مُرِيبَةً
رَضِيَ الْمُقَامَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ رَغِيبَةً
الْمَوْتِ يَعْلَمُهُ الَّذِي يُخْفِي غُيُوبَهُ
تَظَلُّ وَإِنْ سَبَرْنَاهَا غَرِيبَةً
عَلَى الدُّهُورِ، وَلَا تَعِشْهَا كَالْعُقُوبَةِ

عُقْبَى الظُّلْمِ

لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلٌ
 قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ الَّذِي
 هُوَ مَنْ قَضَى بِالْحَقِّ لَا
 أَرَأَيْتَ نِيرَانَ الْفَسَادِ
 وَتَغَيَّرَتْ قِيَمُ النُّهَى
 أَوَّاهُ يَا وَطَنَ السَّنَا
 قَوْمٌ أَضَاعُوا الْحَقَّ إِنْ
 شُغِلُوا بِمَا جَمَعُوا وَمَا
 وَجَرَأُ أَكْبَادِ تَيْنُنُ
 الْوَقْتِ يُنْذِرُ بِاللَّظَى
 نَارُ كَأَنَّ وَمِيضَهَا
 شَرُّ الْفِرْنَجَةِ مَا مَحَا
 وَلَسَوْفَ يَلْقَى مَنْ بَغَى
 بَطْشُ الْأَنْسَامِ مُحَرَّمٌ

فَالظُّلْمُ عُقْبَاهُ النَّوَازِلُ
 قَهَرَ الْجَبَابِرَةَ الْأَوَائِلُ
 يُرْضِيهِ إِجْحَافٌ وَبَاطِلُ
 سَرَتْ وَمُوقِدُهَا الرِّذَائِلُ
 فِينَا وَأَعْرَافُ الْقَبَائِلُ
 قَدِ بَتَّ نَهْبًا لِلْأَزَادِلُ
 ضَاعُوا فَلَا تَرْضَخُ لِجَاهِلِ
 بَرِحُوا يَعْدُونَ السَّنَابِلُ
 وَسَيِّدُ الْأَخْلَامِ ذَاهِلُ
 أَشْرَاطُهُ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ
 نَارُ الْمَجُوسِ عَلَى الْمَعَاقِلِ
 آتَارُهُ وَقَعُ الْقَنَابِلِ
 هَوْلًا تَشِيبُ لَهُ الْعَنَادِلُ
 لَكِنَّ بَطْشَ اللَّهِ عَادِلِ

رَمَضانُ

أَنْوَارُهُ الرَّحِمَاتُ مِنْ رَبِّ الْحَرَمِ
وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ وَقَدْ عَظُمَ
وَالْأَرْضُ يَا رَبَّاهُ يَسْكُنُهَا الْأَلَمُ
فَذُنُوبُنَا لَا لَيْسَ يُحْصِيهَا قَلَمٌ
مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ يَغْفِرُ مَا أَلَمَ؟!
لَمْ مَنْ تَخَبَّطَ فِي الضَّلَالِ وَمَنْ أَثَمَ
خُذْنَا بِحِلْمِكَ بَعْدَ زَلَّاتِ الْقَدَمِ
خَلَقَ الْخَلَائِقَ مِنْ فِضَائِاتِ الْعَدَمِ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمِنْ خَلَائِقِهِ الْكَرَمِ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ مَعْبُودُ الْأُمَمِ
تُبْدِي وَتُخْفِي مَا قَضَيْتَ بِهِ وَتَمَّ
وَاسْقِ الْعِطَاشَ بِمَاءِ جُودِكَ وَالنَّعْمَ
أَنْ نَجِّنَا فِي ضَعْفِنَا فَالظُّلْمَ عَمَّ
بِظُلَالِ عَفْوِكَ نَسْتَظِلُّ وَنَغْتَنِمُ
وَقُلُوبُنَا لَيْلُ تَعِجُّ بِكُلِّ هَمِّ
فَرِّجْ وَيَسِّرْ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَغَمِّ
وَجَزِيلُ فَضْلِكَ بِالْمَكَارِمِ يَزِدْ حَمِّ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِي رِضَا الدِّيَانِ أَتَمِّ

رَمَضانُ جَاءَ فَأَشْرَقَتْ مِنْهُ الظُّلْمُ
شَهْرٌ وَلَا كُلُّ الشُّهُورِ بِهِ النَّدى
فِي كُلِّ قَلْبٍ حَسْرَةٌ مِمَّا جَنَى
أَيُّ الذُّنُوبِ نَعُدُّهَا يَا خَالِقِي
إِنَّا نَلُودُ بِبَابِ فَضْلِكَ خُشَعًا
وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَ أَنْفُسِنَا وَتَعُدُّ
نَرْجُوكَ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
نَدْعُوكَ، مَنْ نَدْعُو سِوَاكَ وَأَنْتَ مَنْ
يَا مَنْ إِلَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ مَصِيرُنَا
رُحْمَاكَ رَبُّ الْخَلْقِ أَنْتَ مَلِكُنَا
يَا عَالِمَ الْغَيْبِ الْعَظِيمِ جَمِيعِهِ
خُذْنَا إِلَيْكَ نَعْبُ مِنْ نَبْعِ الْهُدَى
نَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ مُعَظَّمًا
يَا مَنْ تُحِبُّ الْعَفْوَ عَفْوِكَ إِنَّا
رَمَضانُ أَقْبَلَ ضَاحِكًا مِثْلَ السَّنَا
يَا رَبِّ يَا أَمَلَ الْعِبَادِ جَمِيعِهِمْ
يَا رَبِّ فِي النَّفْسِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُتَى
فَامُنُّنْ عَلَيْنَا بِالرِّضَا نَهْنَأُ بِهِ

الظَّالِمُ

أَنَّمَا الظُّلْمُ مُؤَذَّنٌ بِالْخَرَابِ
كَيْفَ تَقْسُو عَلَى الضَّعَافِ وَتُمْنِي
مُهَجِّجٌ تَنْزِفُ الدِّمَاءَ وَتَرْدِي
سَطْوَةَ الْمَالِ وَالْغُرُورِ تَمَادَتْ
جِئْتَ بِالْبَاطِلِ الزَّهْوِقِ فَوَيْلٌ
إِنَّ رَبًّا يُعْطِي الضَّعِيفَ اقْتِدَارًا
فَأَتَّقِ اللَّهَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ
طَلَعَةَ الْحَقِّ بِالْأَسَى وَالْحِرَابِ
أَنْتَ مَنْ سَامَهَا صُنُوفَ الرُّهَابِ
وَسَهَا النَّاسُ أَنَّهُمْ مِنْ تُرَابِ
لَكَ يَا غَرُّ مَنْ كُرُوبٍ وَصَابِ
حِينَ يَبْغِي يُرِيهِ هَوْلَ الْعَذَابِ

يَا عَالِمًا

يَا عَالِمًا مَا فِي الصُّدُورِ
وَالطُّفِّ بِنَا وَبِأَهْلِنَا
أَنْعِمَ عَلَيْنَا بِالرِّضَا
فَرِّجْ جَمِيعَ كُرُوبِنَا
أَزْحَمَ عِبَادَكَ فِي الْقُبُورِ
وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الشُّرُورِ
وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِالسُّرُورِ
وَأَمْلًا دِيَاجِي الْكَوْنِ نُورِ

يَا أَنْتَ

فَكَيْفَ تُسَلِّمُنِي لِلضَّعِّ وَالذِّبِّ؟
 نَفْسِي لَدَيْكَ وَلَمْ أَمْكُثْ كَمَسْلُوبٍ
 وَقَدْ تَشَبَّهَ بِالسُّودِ الْعَرَابِيِّ؟
 عَلَى يَدَيَّ مِنَ الْأَلَامِ وَالْحُوبِ؟
 وَدَدْتُ عَنْكَ بِسَيْفِي كُلَّ مَرْهُوبٍ
 وَسُدَّتْ زُورًا بِتَرْهِيْبٍ وَتَرْغِيْبٍ
 وَكُنْتُ قَبْلُ تَلَاقِيْنِي بِتَرْحِيْبٍ
 وَحِينَ أُعْطِيهِ يَمْضِي دُونَ تَهْدِيْبٍ
 أَوْدَى بِهَا الْهَيْمُ - تَبًّا - أَيُّ مَشْرُوبٍ!
 شَابَهْتُ (قَارُونَ) فِي خَوْفٍ وَتَعْدِيْبٍ
 وَمَا وَعُودُكَ إِلَّا وَعُدُّ عَرْقُوبٍ
 وَكَانَ أَجْدَرَ أَنْ تَحْظَى بِتَأْدِيْبٍ
 أَسْفًا، لَوْ كُنْتَ جَرَيْتَ مَرَّ الظُّلْمِ تَجْرِيْبِي
 فُلُولُ وَرْدٍ تَبَقَّتْ مِنْكَ لِلطَّيْبِ
 مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْلًا غَيْرَ مَوْهُوبٍ
 فَكُرَّ تَسَامَقٌ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّبِّ
 لِلتَّائِهِيْنَ لِيَأْتِي بِالْأَعَاجِيْبِ
 فَأَنْتَ رَهْنٌ لِتَضْيِيعِ وَتَغْيِيْبِ
 وَأَنْتَ فِي عَفْلَةٍ بَيْنَ الْأَلَاعِيْبِ
 فَارْحَلْ بَعْدَرِكَ، يَا مَنْ كُنْتَ مَحْبُوبِي

أَغْرَاكَ نُبْلِي وَمَا أَضْنَاكَ تَعْدِيْبِي
 لَوْ كُنْتُ أَحْسِنُ غَيْرَ الْحُبِّ مَا أَلِمْتُ
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ أَعْمَى الْقَلْبِ وَجِهَتَهُ
 أَمَا تَذَكَّرْتَ دَمْعًا كُنْتَ تَسْكُبُهُ
 لَكُمْ نَصْرَتُكَ يَوْمَ الْبَأْسِ مُفْتَدِيًّا
 حَتَّى تَهَيَّبَكَ الْأَعْدَاءُ وَأَنْهَزُمُوا
 فَفَيْمَ يَا غَادِرِي أَصْبَحْتَ تُنْكِرُنِي؟
 وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَبْغِي سَدَّ حَاجَتِهِ
 يَا أَنْتَ مَنْ أَنْتَ إِلَّا مِثْلُ سَارِحَةٍ
 فَإِنْ جَمَعْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ أَكْثَرَهَا
 لَكُمْ حَنِثَتْ بِوَعْدٍ كُنْتَ تَقْطَعُهُ
 يَا أَنْتَ مَنْ أَنْتَ لَا عِلْمَ وَلَا أَدَبَ
 أَمَعَنْتَ فِي الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ وَآ
 إِذَنْ لِهَالِكٍ وَقَعَ الظُّلْمُ وَانْتَصَرْتَ
 لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ أَمَالًا يُحَقِّقُهَا
 الْمَجْدُ مُعْجِزَةُ الْإِنْسَانِ يَصْنَعُهَا
 وَلَيْسَ مِثْلَكَ مَنْ يُهْدِي مَنَائِرَهُ
 فَاعْصِمْ فَوَادَكَ عَنْ ظُلْمٍ وَعَنْ سَفَهٍ
 أَرَى الْمَنَايَا وَقَدْ جَدَّتْ رَكَائِبُهَا
 يَا صَاحِبِي أَنْتَ مَا أَطْفَأْتَ مِسْرَجَتِي

يَا مَلَاذِي

يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَكْتُبَ أَجْرَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِي وَالْمُسْلِمِينَ

يَا قَرِيبًا إِلَيَّ جَمِيعِ الْعِبَادِ
فَاعْفُ عَنِّي وَرُدَّنِي لِلرَّشَادِ
لَسْتُ أَقْوَى عَلَى الْكُرُوبِ الشَّدَادِ
لَكَ أَسْلَمْتُ يَا إِلَهِي قِيَادِي
مَالِكِي أَنْتَ قَدْ مَلَكْتَ فُؤَادِي
مَا ذَرَا فِي السَّدِيمِ لِلَّهِ بَادِ
غَيْرَ فَضْلٍ أَنَالُهُ كَالغَوَادِي
يَا مُجِيبًا لِكُلِّ دَاعٍ يُنَادِي
ضَاقَ عُمْرِي وَحَارَ فِيهِ مُرَادِي
فَاسْقِنِي مِنْ سِنَاكَ فَالْقَلْبُ صَادِ
أَنْتَ تُعْطِي؛ فَاْمَنْحْ بغيرِ نَفَادِ

لَكَ يَا رَبِّ قَدْ مَدَدْتُ الْأَيْدِي
مَرَّ عُمْرِي وَقَدْ تَعَاظَمَ ذَنْبِي
أَنَا يَا رَبِّ أضعُفُ النَّاسِ خَلْقًا
يَا مُجِيرِي وَمَنْ إِلَيْكَ مَعَادِي
أَنَا يَا خَالِقَ الْخَلَائِقِ عَبْدُ
وَحَدَكَ اللَّهُ يَا عَلِيمَ الْخَفَايَا
أَيُّ عُذْرٍ يُقِيلُنِي مِنْ عِثَارِي
يَا كَرِيمًا تَوَسَّلْتُهِ الْبَرََايَا
يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَلَاذِي
إِنْ تَدْعُنِي أَضِلُّ فِي التِّيهِ دَرْبًا
رَبِّ رُحْمَاكَ إِنَّ عَدْلَكَ حَقُّ

سَمِيحٌ

في رثاء الشاعر الفلسطيني الكبير سَمِيحِ الْقَاسِمِ

طِينَةُ الْمَوْتِ كُلُّنَا يَا سَمِيحُ
فَارِسَ الشُّعْرِ، خَالِدٌ أَنْتَ فِينَا
كُنْتَ تَرْوِي الْعِطَاشَ، كُنْتَ مَعِينًا
فِي زَمَانٍ يُجِيزُ قَتْلَ شُعُوبِ
أُمَّمٍ تَكْتَسِي السَّوَادَ وَقَدْ غِيءَ
أَنْتَ عَادَرْتَ وَالْمَوَاطِنُ هَلَكِي
مَنْظَرُ الْمَوْتِ مُرْعَبٌ فِي الزَّوَايَا
جُثَّتْ فَوْقَ بَعْضِهَا قَدْ تَرَامَتْ
أَيُّ عَدْلِ وَشِرْعَةٍ الْغَابِ أَقْوَى
سَاسَةٌ خُنَّعٌ وَلَيْسُوا مَلَادًا
وَشُعُوبٌ تَنْوَى بِالظُّلْمِ جَهْرًا
وَبُطُونٌ مِنَ الْمَغَانِمِ حُبْلَى
سَادَةٌ قَادَةٌ أَضَلُّوا وَضَلُّوا
وَعَدُّ عَابِسٍ أَشَدُّ وَأَفْسَى
أُمَّةٌ نَحْنُ لِلضِّيَاعِ وَوَجِدْنَا
فَاغْتَنِمِ حَظَّكَ الْبَهِيحِ فَإِنَّا

فَامِضٌ لِلْغَيْبِ فَازَ مَنْ يَسْتَرِيحُ
طَالَمَا فِي الْوُجُودِ قَلْبٌ يَبُوحُ
تَشْتَهِي مَاءَهُ الذُّرَى وَالسُّفُوحُ
ذَنْبَهَا نَهَجَهَا الْقَوِيمُ الطَّمُوحُ
سِيبٌ عَنِ خَافِقِيهَا الصَّهِيلُ الْجَمُوحُ
رَاعَهَا الْفَقْدُ وَالْأَسَى وَالْجُرُوحُ
وَقَتِيلٌ مُضَرَّجٌ وَذَبِيحُ
غَالَهَا الْغَدْرُ وَالشَّكَالَى تَنُوحُ
أَيُّ حَقٍّ وَمُدَّعِيهِ كَسِيحُ
وَعَرُوشٌ جَنَى جَنَاهَا الشَّحِيحُ
وَفَسَادٌ يَعِيثُ وَهُوَ قَبِيحُ
مَا كَفَاهَا وَهَلْ يَعِفُّ الرِّبِيحُ؟
ثُمَّ هَانُوا وَقَدْ تَوَلَّى النَّصِيحُ
بِنُدُورِ الشَّقَاءِ بَاتَ يَلُوحُ
وَالْجِرَاحَاتُ أَنْهَكَتْهَا الْقُرُوحُ
أُمَّةٌ ذَهَبَتْ رِيحُهَا يَا سَمِيحُ

السُّقُوطُ

وَمَا السُّقُوطُ مِنْ مَشَارِفِ الضَّمِيرِ
غَيْرُ طَائِرٍ كَسِيرٍ
مِنْ قَبْلِ كَانَ حُسْنُهُ يُثِيرُ
وَحِينَ قَصَقَتْصُوا جَنَاحَهُ
غَدَا مُدَجَّنًا أَسِيرُ
وَلَمْ يَعُدْ يَطِيرُ

عَصْرٌ مَعْدُومٌ الذِّمَّةِ

مَوْلُودٌ فِي الزَّحْمَةِ،
مَوْصُوفٌ بِالْحِكْمَةِ،
مَجْبُوبٌ بِالْهَمَّةِ
لَا تَعْرِفُهُ الْأُمَّةُ
يَا عَصْرَ مَشَاهِيرِ الْأَفْرَامِ
وَعَصْرًا مَعْدُومَ الذِّمَّةِ

عَدَاوَةُ النُّجُومِ

لَمْ تَسَلِمِ النُّجُومُ مِنْ عَدَاوَةِ النُّجُومِ
 فِي غَايَةِ السَّدِيمِ
 كَوَكَبٍ قَدِيمِ
 يَحِنُّ لِلَّذِينَ سَافَرُوا
 وَيَزْدَرِي الْمُقِيمِ

لَوْ كُنْتُ لِي

أَخَافُ أَنْ تُعَادِرِي وَلَا أَرَاكِ
 أَخَافُ أَنْ أَغِيبَ عَنْ رُؤَاكِ
 يَا قُبْلَةَ الصَّبَاحِ لِلنَّدَى
 وَفَرْحَةَ النَّسِيمِ بِالشَّدَى
 يَا حُلُوءَةَ السَّمَاتِ وَالْبَهَا
 يَا أَنْتِ يَا أَنَا
 أَهْدَيْتِنِي الْمُنَى
 طَعِمْتُ مِنْ جَنَّاكِ ثُمَّ غَادَرْتِ أَحْلَامَنَا
 فَصِرْتِ قِصَّتِي وَصِرْتِ مُنْتَهَاكِ
 لَوْ كُنْتُ لِي مَلِيكَةً أَوْ أَنْبِيَّ مَلَاكِ
 كُنَّا سَنَسْكُنُ السَّمَاءَ
 لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْهَنَا إِلَّا الْهَنَّاكَ

أُمْلُودَةٌ

كَجَمَالِ الَّتِي تَوَشَّتْ بِنُورِ
فِي مَسَاءٍ صَبَا الْعَرَامِ الْيَنَا
نَنْهَلُ الْحُبَّ قُبْلَةَ بَعْدِ أُخْرَى
تِلْكَ أُمْلُودَةٌ تَسَامَتْ بِقَلْبِي
لَيْتَ أَنَّ الزَّمَانَ أَوْقَفَ عُمْرِي
غَضَّةً بَضَّةً كَوَجْهِ الْبُدُورِ
فَسَكِرْنَا مِنَ الْهُيَامِ الْمُثِيرِ
فِي عِنَاقٍ وَمُتَعَةٍ وَسُرُورِ
تَتَهَادَى كَنَسْمَةٍ مِنْ عَبِيرِ
فِي هَوَاهَا عَلَى ضِفَافِ الدُّهُورِ

الْأُنْثَى

لَا أَعْرِفُ قُبْحًا فِي النُّسُوءِ
شَقْرَاءَ وَسُودَاءَ وَسَمْرَاءَ، الْكُلُّ سَوَاءُ
وَلِكُلِّ عَاشِقُهَا الْمُعْرَى
يَا فَرَسًا كَانَتْ مُهْرَةً
مَا الْفَارِسُ إِلَّا مَنْ رَفَعَ الْأُنْثَى نَحْوَ الشَّمْسِ
وَنَصَّبَهَا نَجْمَةً
وَالْفَارِسُ مَنْ يُحْيِي الزَّهْرَةَ
وَعَبِيٌّ مَنْ يَحْتَقِرُ النُّورَ وَيَأْنَسُ بِالظُّلْمَةِ
فَالْبَهْجَةُ أَنْثَى وَالنَّعْمَةُ أَنْثَى
وَجَمَالُ الْكَوْنِ هِيَ الْأُنْثَى
وَالْخَلْقُ تَنَاسَلَ مِنْ أَنْثَى
يَا وَيْحَ رِجَالٍ لَا يَمْتَهِنُونَ سِوَى الْقَسُوءِ

السُّرِّ الدَّفِينُ

كَمَا الْعُمُرِ أَيَّتْهَا الْعَيْرُ سِيرِي
 وَلَا تُنْظِرِي لِلْوَرَاءِ وَلَا لِلْأَمَامِ
 انْظُرِي لِلسَّمَاءِ
 وَسِيرِي مُخَضَّبَةً بِالزَّمَانِ،
 وَلَا تُشْعِلِي مِنْ مَصِيرِي فَنَادِيلَ زُورِ
 فَإِنَّ دُرُوبَكَ فِي حَالِكَاتِ الْقِفَارِ دُرُوبِي
 فَسِيرِي وَلَا تَسْتَشِيرِي أَثِيرِي
 فَظِلُّكَ يَهْدِي الْقَوَافِلَ أَمْشَاحَ نُورِ
 إِذَا مَا تَنَاءَى اغْتَرَابُكَ بَيْنَ الدُّهُورِ
 إِذَنْ فَاجْعَلِي النَّايَ سَلْوَاكَ مِثْلِي
 عِنْدَ الْغِيَابِ وَعِنْدَ الْحُضُورِ
 وَلَا تَنْثُرِي الشَّمْسَ فَوْقَ أَدِيمِي
 فَإِنِّي كَتَبْتُ بِحَبْرِ اللَّيَالِي شُعُورِي
 وَسَطَّرْتُ حُلْمِي الصَّغِيرَ لِشَيْخٍ كَبِيرِ
 أَجَلٌ كُنْتُ أَخْشَى عَلَى سِرِّهَا مِنْ غَرِيرِ
 أَرَدْتُ بَأَنْ تَخْتَفِي مِثْلَ سِرِّ دَفِينِ
 فَلَا تَسْتَبِينِ لِغَيْرِ الْمَكِينِ
 إِذَا مَا تَقَادَمَ عُمُرُ الزَّمَانِ
 وَزَالَتْ جَهَالَاتُ كُلِّ الْأَنَامِ
 وَجَاءَ الَّذِي يَعْرِفُ الشُّعْرَ،
 يَعْرِفُ عُمُقَ الْكَلَامِ

إِذَا مَا صَحَّتْ أُمَّةٌ مِنْ كُهُوفِ السَّقَامِ،
أَفْتَحِي كُوَّةَ لِلشُّمُوسِ هُنَا
وَأَنْشُرِي لِلْعُقُولِ الْعِظَامِ
مَوَاجِدَ أَخْفَيْتُهَا أَلْفَ عَامِ
لِأَنِّي الَّذِي عَاشَ عَصْرًا عَلَى الْمُوبِقَاتِ يَنَامُ
غَدًا يَتَقَرُّ الصُّبْحُ مَعْنَى الظَّلَامِ
وَيُدْرِكُ قَدْرِي وَنُورِي
وَكَيْفَ كَتَبْتُ بِدَمْعِي قَرِيضِي،
وَمِنْ قَطْرَاتِ دَمِي كُلِّ حَرْفٍ مُشِيرِ
فَلِلَّهِ دَرْكٌ كَمْ أَنْتَ أَنْعَبْتَنِي يَا ضَمِيرِي

كَيْفَ؟

رُمْتَ هَجْرِي، فَمَا انْتَظَارُ جَدِيدِي؟
 وَرَبِيعِي ذَوَى وَجَفَّتْ وُرُودِي
 كَانَ يُهْدِيكَ مِنْ جَمِيلِ قَصِيدِي
 مُعْرِضًا عَنْ صَدَى الذُّكْرِيَّاتِ السَّعِيدِ
 نَافِذٍ فِي حَشَايَ أَدْمَى وَرِيدِي
 غَائِصٌ فِي دَمِي، فَهَلْ مِنْ مَزِيدِ؟
 فِي مَرَامِيهِ بَيْنَ بُخْلِ وَجُودِ؟!
 وَتَوَارَى هَوَاكَ إِثْرَ الصُّدُودِ
 كَادَ يُلْقِيكَ فِي عَذَابٍ شَدِيدِ
 وَنَقَضَتِ الْعُهُودَ تَلَوَ الْعُهُودِ
 وَأَنْلَتِ الْكَرِيمَ سُوءَ الْجُحُودِ
 وَتَسَامَى الْأَبَاةُ فَوْقَ الْوُجُودِ
 إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ خِسَاسِ الْعَبِيدِ

كَيْفَ أَبْكَيْتَنِي أَسَى يَوْمَ عِيدِي؟
 صَدَيْتُ فِي مَجَاهِلِ الْعَيْشِ رُوحِي
 وَيَرَاعِي الَّذِي وَهَبْتُكَ دَهْرًا
 أَيَّنَ ذَاكَ الزَّمَانَ، أَبَدَلْتَ حُبِّي
 رَاعِنِي مِنْكَ أَنْ رَمَيْتَ بِسَهْمِ
 يَا قَرِيرَ الْعُيُونِ أَرْضَاكَ جُرْحُ
 زَمَنٌ فَاقِدُ الْحَجِي هَلْ يُسَاوِي
 كَمْ جَزَيْتَ الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ دَوْمًا
 رَجَعُ أَيَّامِكَ الشَّقَاءِ، وَكَمْ ذَا
 تَتَنَاسَى الْوُعودَ مَا كُنْتَ تَنَسَى
 حَسْبُكَ اللَّهُ مَا رَعَيْتَ وَدَادِي
 تَبَّ طَبَعُ اللَّئَامِ فِي كُلِّ أَرْضِ
 رَبِّمَا الْحُرُّ يَسْتَحِقُّ عِتَابِي

جَاهِلَةٌ

وَبَدَتْ خُيُوطُ الْهَمِّ مِنْ مَاضِيهِ
 فَعَدَا السَّقِيمَ وَأَنْتِ زَهْنُ التِّيهِ
 يَا مَنْ قَتَلْتَ الْحُبَّ بِالتَّمْوِيهِ
 وَرَعَاكَ مِثْلَ الطُّفْلِ كَيْ تَجْزِيهِ
 فَحَبَاكَ بِالْإِنْعَامِ وَالتَّرْفِيهِ
 وَرُكُوبِهَا سَهْلٌ لِكُلِّ سَفِيهِ
 خُنْتِ الْوَفَاءَ وَعُدْتِ بِالتَّشْوِيهِ
 وَغَبَاءَ عَقْلِ شِيمٍ بِالتَّسْفِيهِ
 وَالْكُلُّ يَأْنِفُ سَوَاءَ التَّشْبِيهِ
 وَلْتَهْمِسِي لِلْحُبِّ بِالتَّنْوِيهِ
 يَسْمُو الْجَمَالَ إِذَا سَمَا رَاعِيهِ
 وَخَلَائِقُ الْإِنْسَانِ طَبَعٌ فِيهِ
 يُلْقِي الْكَلَامَ إِسَاءَةً مِنْ فِيهِ
 عَظُمَتْ مَنَايِرُهَا لِكُلِّ نَبِيهِ
 فَلَيْسَتْ قُ الْأَخْلَاقُ مِنْ بَارِيهِ

مِثْلَ الزَّمَانِ قَسَوَتْ لَمْ تَبْكِيهِ
 وَأَذْقَتِهِ مِنْ مُرِّ كَأْسِكِ عَلَقْمَا
 لَمْ تَعْرِفِي الْحُبَّ الصَّدُوقَ وَلَا النَّدَى
 أَهْدَاكَ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُطُورَهُ
 وَرَأَى أَنْتِ الشَّمْسُ فِي عَلَيَّهَا
 وَحَسِبْتِ أَنَّ الضَّعْفَ فِيهِ مَطِيَّةٌ
 فَجَزَيْتِهِ بِالنُّكْرِ ثُمَّ جَحَدْتِهِ
 صَلَفٌ وَكِبْرٌ وَاغْتِرَارٌ يَزْدَرِي
 إِنَّ الرُّجُولَةَ فِي النِّسَاءِ ذَمِيمَةٌ
 رَقِي كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
 وَتَرْفَعِي عَنْ كُلِّ قَوْلٍ جَارِحٍ
 مَا ضَرَّ عُمُرَكَ وَالْحَيَاءُ خَلِيقَةٌ
 وَالْجَهْلُ كُلُّ الْجَهْلِ فِي مُسْتَكْبِرٍ
 إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا تَوَاضَعَتْ أَنْسَهَا
 إِنَّ يُطْعَنَ الْإِنْسَانُ فِي أَخْلَاقِهِ

نَخَافُ

نَخَافُ مِنْ وُجُوهِنَا
وَمِنْ قُلُوبِنَا
وَمِنْ عُقُولِنَا،
مِنْ عَرَضِنَا وَطُولِنَا
وَمِنْ كَلَامِنَا نَخَافُ
مِنْ صَمْتِنَا نَخَافُ
نَخَافُ مِنْ أَقْلَامِنَا وَمِنْ حُرُوفِنَا،
مِنْ هَمْسِنَا
وَنَوْمِنَا وَصَحْوِنَا
نَخَافُ
مِنْ هَبَّةِ النَّسِيمِ
أَوْ ضَرَاوَةِ الرِّيَّاحِ،
بَلْ مِنْ الْقَرِيبِ وَالْغَرِيبِ،
أَوْ مِنْ عِلْمِنَا وَجَهْلِنَا
وَمِنْ نَهَارِنَا وَلَيْلِنَا،
حَتَّى وَمِنْ جَمِيلِ حُبِّنَا،
مِنْ طَائِفِ الْأَخْلَامِ فِي عُيُونِنَا
وَالْأَكْلِ وَالشَّرَابِ فِي بُطُونِنَا
نَخَافُ، يَا لِلْهَوْلِ كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا
يُخِيفُنَا يُخِيفُنَا يُخِيفُنَا!

مَتَى تَفْقَهُمْ؟

مَتَى يَا صَاحِبِي تَفْهَمُ؟
بِأَنَّ الْحُبَّ تَرِيَاقُ
إِذَا مَا حَلَّ طَيِّ الْقَدُ
يَكُونُ خُرُوجُهُ كَالرُّو
وَلَيْسَ الْحُبُّ تَسْلِيَةً
جَمِيلٌ وَهُوَ يُبْهِجُنَا
كَرِيهٌ إِنْ غَدَا هَمًّا
وَكَمْ أَغْرَى بِمَا يُغْرِي
بِهِ الْإِنْسَانُ كَمْ يَرْقَى
وَإِنْ لَمْ يَأْتَلِقْ نُبْلًا

مَتَى يَا صَاحِبِي تَعْلَمُ؟
وَقَيْدُ يَأْسِرُ الْمِعْصَمُ
بِ فِي الْأَعْمَاقِ وَاسْتَحْكَمُ
ح يُخْرِجُهَا وَلَا يَرْحَمُ
وَلَا هُوَ دَائِمُ الْمَغْنَمِ
وَمِنْهُ يُلْهَمُ الْمُلْهَمُ
وَلِلْأَلَاءِ وَإِنْ أَظْلَمُ
وَفِيهِ الذُّلُّ وَالْعَلَقَمُ
إِذَا بِنَقَائِهِ اسْتَعْصَمُ
غَدَا هِجْرَانُهُ أَسْلَمُ

كَانُوا هُنَا

مَرُّوا عَلَى الْأَرْضِ الْقَدِيمَةِ قَبْلَنَا
 كَانُوا هُنَا،
 ضَحِكُوا بَكُوا
 وَالْيَوْمَ نَحْنُ كَمَا بَكُوا نَبْكِي،
 وَنَضْحَكُ مِثْلَمَا ضَحِكُوا
 نَمُرُّ وَنَحْنُ كَالْأَطْيَافِ فِي هَذِي الدُّنَا
 وَلَسَوْفَ يَأْتِي بَعْدَنَا قَوْمٌ يَقُولُونَ الَّذِي قُلْنَا: قَدْ
 كَانُوا هُنَا
 كَمْ نَحْنُ نُؤَلِّدُ وَالْخَلَائِقُ مِثْلَنَا
 نَأْتِي لِنَمْضِي
 ثُمَّ نَعْدُو قِصَّةَ الْأَجْيَالِ
 تُرَوَى بَعْدَنَا
 ذِكْرَى وَتَذُرُوهَا الرِّيَاحُ،
 نَظْلٌ لِلنِّسْيَانِ ذَاكِرَةٌ
 وَيَمْحُونَا الزَّمَانُ،
 كَمَا السُّطُورِ عَلَى الرَّمَالِ
 تَزُولُ تَمْحُوهَا الرِّيَاحُ
 نَصِيرُ كَاللَّاشِيءِ،
 يَبْقَى السِّرُّ فِي الْغَيْبِ الَّذِي
 يَدْرِي بِهِ الْمَعْبُودُ خَالِقُ خَلْقِنَا

لَا شَيْءَ نَعْلَمُهُ سِوَى أَنَا وَجِدْنَا لِلْفَنَاءِ،
وَسَوْفَ يُوَلَّدُ بَعْدَنَا قَوْمٌ
يَقُولُونَ الَّذِي قُلْنَا:
قَدْ كَانُوا وَمَرُّوا مِنْ هُنَا!

أَبُو صَالِحٍ

أَجَلٌ قُولُوا أَبُو صَالِحٍ
نَبِيلٌ فِي خَلَائِقِهِ
حَمَاكَ اللَّهُ يَا وَلَدِي
وَبَارَكَ كُمْ، وَبَارَكَ فِي
وَأَعْلَى قَدْرِكُمْ دَوْمًا
وَأَنْتُمْ جَنَّتِي وَقَصِيدَتِي
أَبَا صَالِحٍ، أَبَا صَالِحٍ
فَهَذَا الْفَارِسُ الْفَالِحُ
إِذَا قِيلَ: الْفَتَى صَالِحُ
وَأُبْنَائِي عَنِ الطَّالِحِ
بَنِيكُمْ رُبْنَا الْمَانِحِ
وَفِيكُمْ هَمَّةُ النَّاجِحِ
وَرِهَانِي الرَّابِحِ
أَجَلٌ إِنِّي أَبُو صَالِحِ

يَقِينٌ

لَعَلَّ سَعْدًا قَادِمًا يَكُونُ
 فَاسْتَبَشِرُوا،
 لَا تَيَاسُوا
 لَا تَقْنَطُوا
 وَلْتَنْفُضُوا الْعُبَارَ عَن قُلُوبِكُمْ وَعَن عُيُونِكُمْ
 وَلْتَكْثِرُوا الدُّعَاءَ لِلَّذِي ذَرَا
 فَاللَّهُ لَا يَضُنُّ
 إِنَّهُ الْكَرِيمُ،
 مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شُؤُونَ

يَعْجِزُونَ

يَبْكُونَ عِنْدَ مَوْتِنَا وَيَأْلُمُونَ
 وَإِنَّمَا عَن بُرَيْنَا سَيَعْجِزُونَ
 وَكُلُّ مَا سَيَفْعَلُونَ
 أَنَّهُمْ سَيَعْمِسُونَنَا فِي الْقَبْرِ
 ثُمَّ يَرْحَلُونَ
 وَهَكَذَا جَمِيعُنَا فِي غَمْرَةِ الْكُفُومِ
 نُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ لِلرَّدَى، وَنَحْنُ طَائِعُونَ
 ضِدَانٍ فِي حَيَاتِنَا: أَلْعَيْشُ وَالْمَنُونُ

خَمْرَةُ الْهَيَامِ

وَشَرِبْتُ مِنْ خَمْرِ الْجَمَالِ الْمُلْهِمِ
يَنْسَابُ أُغْنِيَةً بِسَمْعِ الْمُعْجَمِ
لِطُفُولَةِ الْحُبِّ الْجَمِيلِ الْمُفْعَمِ
مَخْضُوبَةً مِنْ كُلِّ سِحْرِ مُنْعَمِ
قَلْبِي وَقَدْ نَظَرْتُ، فَطَيْبِي وَأَسْلَمِي
وَتَمِيسُ فِي دَلِّ السَّنَا الْمُتَبَسِّمِ
إِنَّ السُّهَادَ مَالَ كُلِّ مُتَيْمِ
وَرَدُّ الْخُدُودِ وَقَدْ تَصَادَى بِالْفَمِ
فَالْحُبُّ يَرْوِي غُلَّةَ الْقَلْبِ الظَّمِي
بِكَ أَنْتِ أَحْيَا فِي النَّعِيمِ وَأَحْتَمِي

أَنْتِ حُبِّكَ مِثْلَمَا الْغَيْمِ الْهَمِي
يُضْغِي إِلَيْنَا النَّهْرُ أَوْ نُضْغِي لَهُ
عَيْنَايَ فِي عَيْنَيْكَ تَحْكِي قِصَّةً
وَيَدَاكَ بَيْنَ يَدَيَّ تَحْتَضِنُ الْمُنى
أَنْتِ الَّتِي جَرَحَتْ سَهَامَ عُيُونِهَا
نَجْوَايَ بَلْ سَلْوَايَ تَنْعَمُ بِالصَّبَا
وَأَنَا مَنْ أَقْتَادَ الْهَيَامِ فُؤَادَهُ
تَسْرِي كَمَا النَّسَمِ الرَّقَاقِ يَزِينُهَا
رُدِّي إِلَيَّ الْعُمْرَ يَا مَحْبُوبَتِي
إِنِّي الْمُتَيْمُ فِي هَوَاكِ وَإِنِّي

عيد الأضحى

وَإِنْ كَسَتْهُ الْأَمَانِي لَيْسَ يُعْرِِي بِي
كَأَنَّهُ السَّرْوُضُ مَزْهُوًّا بِمُحْبُوبِ
تَظَلُّ رُوحِي لَدَيْكُمْ دُونَ تَغْرِيْبِ
وَالنَّأْيِ يُسْرِفُ فِي جَلْدِي وَتَعْدِيْبِي
أَوْطَانَنَا وَهُوَ يُمْنِنَا بِتَخْرِيْبِ
وَفِي النِّسَاءِ وَفِي الشُّبَّانِ وَالشُّبِّ
وَحَرْبِ (دَاحِسَ وَالْغَبْرَاءِ) بِالْحُوبِ
وَكُلُّ مَا نَقَتْتِي رَهْنُ الْمَحَاسِبِ
عَنْ أُمَّةٍ يَعْتَلِيهَا كُلُّ غَرِيْبِ
يَا لِلْغَبَاءِ سَرَى بَيْنَ الْأَعَارِيْبِ
فَلَمْ يَعُدْ غَيْرُ مَنْهُوبٍ وَمَنْكُوبِ
لَعَلَّنَا نَهْتَدِي مِنْ غَيْرِ تَشْرِيْبِ
حُرُوبٍ، فَاجْعَلْهُ عَامًا غَيْرَ مَرْهُوبِ

عِيدُ يَعُودُ بِرَغْمِ الْجَوْرِ وَالْحُوبِ
يَا مَنْ يُضِيءُ لَكُمْ قَلْبِي حَدَائِقَهُ
وَإِنْ نَأَيْتُ بِجِسْمِي عَنْ مَوَاطِنِكُمْ
كَأَنَّ بِي وَجَدَ مُشْتَاقٍ بِهِ وَلَهُ
عِيدٌ لِكُلِّ عَدُوٍّ رَاحَ يَسْلُبُنَا
وَالْقَتْلُ أَوْقَدَ فِي الْأَطْفَالِ مَوْقِدَهُ
حَرْبُ (الْبُسُوسِ) تَعُودُ الْيَوْمَ سِيرَتَهَا
صِرْنَا نُبَاعَ وَنُشْرَى فِي مَوَاطِنَنَا
مَاذَا سَنَكْتُبُ وَالتَّارِيخُ يَكْتُبُنَا
وَيَقْتُلُونَ بِسَيْفِ الْغَدْرِ بَعْضَهُمْ
رَانَ الشَّقَاءُ وَضَجَّتْ مِنْهُ أَنْفُسُنَا
يَا رَبِّ رُدِّ إِلَيْنَا حِكْمَةً نَفِدَتْ
يَا رَبِّ عَامٌ جَدِيدٌ جَاءَ تُثْقَلُهُ الـ

دُونَنَا سُودٌ

هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ حُبِّنَا حُدُودٌ؟
وَمِعْصَمِي حَبِيبَتِي
يُنُوءُ بِالْقِيُودِ؟
هَلْ تَعْلَمِينَ
أَنَّ حُلْمَنَا الصَّغِيرَ
دُونَهُ سُودٌ؟
لَوْ كَلُّ مَا نُحِبُّهُ
بِتَبْرِهِ يَجُودُ
لَوْ أَنَّ مَا نُرِيدُهُ
يَشُقُّ ثَوْبَ الْحُلْمِ كَالنُّهُودِ
لَوْ أَنَّ مَا نُحِبُّهُ
كَجَنَّةِ الْخُلُودِ
نَسْتَقْبِلُ الْوُجُودَ بِالْوُرُودِ
لَوْ أَنَّهُ يَرُوقُنَا الْوُجُودُ
أَوْ أَنَّ مَا مَضَى يَعُودُ
لَكِنَّهَا الْأَمَالُ خُلْبِيَّةُ الْوُعُودِ
وَكُلُّ مَا غَيَّبَهُ الزَّمَانُ
لَنْ يَعُودُ

حَلَا

إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْبَبْتُ قَلْبِي مَا سَلَا
وَأَكُونُ آخِرَ مَنْ أَحَبَّ وَأَوَّلَا
سِحْرَ الْعُيُونِ النَّجْلِ يَخْطُرُ فِي الْفَلَا
أَلْوَانَ مِشْمَشَتَيْنِ زَانَهُمَا الْحَلَا
وَالشَّعْرُ يُثْمَلُ دُونَمَا شُرِبِ الطَّلَى
تَتَسَابَقَانِ إِلَى الْفِرَارِ مِنَ الْمَلَا
وَإِذَا رَأَى النِّيرَانَ تَزَلَزَلَا
وَجَبِينُهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ عَلَا
مَسَحَتْ عَلَى الْقَلْبِ الْحَزِينَ تَهَلَّلَا
فَاقَتْ جَمَالَ الْغَيْدِ سَاحِرَتِي حَلَا

لَا أَنْتِ خَافِيَةٌ عَلَيَّ عَيْنِي لَا
سَأَكُونُ قِصَّتِكَ الَّتِي لَنْ تَنْتَهِيَ
أَنْتِ ظِلُّكَ فِي الْخَيَالِ وَكَمْ أَرَى
وَرَأَيْتُ وَرَدَ الشَّامِ فِي خَدَّيْكَ بَلْ
جِيدُ الْحَمَائِمِ إِنْ تَلَفْتَ جِيدُهَا
وَحَمَامَتَانِ بِصَدْرِهَا هَلْ يَا تُرَى
هِيَ هَالَةٌ النُّجْمِ الْمُضِيِّ وَسِحْرُهُ
بِالْكَسْتَنَاءِ الشَّعْرُ غَطَّى ظَهْرَهَا
وَأَصَابِعُ الْأَلْمَاسِ فِي الْكَفَّيْنِ لَوْ
وَالْخَصْرُ يَسْتَهْوِي الْمَشُوقَ إِذَا التَوَى

الجُوعُ

مِنَ اللَّيْلِ خَلْفَ خُيُوطِ الظَّلَامِ
تَجُوسُ دُرُوبَ الحِمَى،
ثُمَّ تَنْبُشُ بَيْنَ رُكَّامِ الزُّبَالَةِ
تَلْتَقِطُ المُسْتَطَابَ
وَمِمَّا رَمَى النَّاسُ تَطْعَمُ
بَعْضَ بَقَايَا الطَّعَامِ
لِتَدْرَأَ عُسْرَ اللَّيَالِي
وَتَقْتَاتَ مَا يُسَكِتُ الجُوعَ،
تَجْمَعُ فِي الكَيْسِ بَعْضَ الرَّمَائِمِ
ثُمَّ تَعُودُ إِلَى كُوخِهَا فِي ابْتِهَاجِ
لِتُطْعِمَ أَطْفَالَهَا مِنْ فُتَاتِ الأَنَامِ
وَتَحْمَدُ لِلَّهِ رِزْقًا كَفَاها
سُؤَالَ اللُّثَامِ
وَتَهْمِسُ لِلصَّمْتِ
لَكِنْ يَضِيعُ الكَلَامُ
وَحِينَ يَنَامُ الصُّغَارُ
تُسَامِرُ رَجَعَ مَرَارَاتِهَا
وَالهَمُومَ الجِسَامِ
فَيَبْتُلُ بِالدَّمْعِ خَدَّ الوُرُودِ
وَيَمْضِي بِهَا الوَجْدُ ثُمَّ تَنَامُ
وَتَصْحُو لِتَنْبُشَ كَالأَمْسِ بَيْنَ الرُّكَّامِ

تَقُولُ لَهُ

تَقُولُ لَهُ:

أَنْتَ الَّذِي أَحْبَبْتَهُ

وَأَنْنِي أَعِيشُ لَكَ

أَوْقَفْتُ دَوْرَةَ الزَّمَانِ

فِي هَوَاكَ كَيْ أَطَاوِلَكَ

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْحَيْنُ وَالْوَلَةُ

تَقُولُ لَهُ:

دَعْنِي أَظَلُّ فِي حَيَاتِكَ الْأَلَقُ

تَهِيمُ بِي أَهِيمُ بِكَ

نَسْتَمْطِرُ النُّجُومَ فِي الْفَلَكِ

نَسْتَنْبِتُ الزُّهُورَ

وَالرَّبِيعَ مَنْرَلَكَ

تَقُولُ لَهُ:

كُنْ سَيِّدِي وَصَاحِبِي وَعَاشِقِي

مَلِيكَةً أَنَا وَإِنَّكَ الْمَلِكُ

خُذْنِي لِمَرْتَعِ الصَّبَا

لِأَسْأَلَكَ

بِأَيِّ خَمْرَةٍ تَهِيمُ

كَيْ أُعَلِّكَ؟

تَضُمِّي إِلَيْكَ

تَلْفُنِي بِسَاعِدَيْكَ،
أَوْ أَدُوبُ كَالْجَلِيدِ كَيْ أَبْلُكَ
نَهِيمٌ لَا نُمِيزُ الصَّبَاحَ وَالْحَلْكَ
يَا أَنْتَ، يَا كُلَّ الزَّمَانِ،
يَا أَنْتَ، يَا كُلَّ الْمَكَانِ
لَأَنْتَ مَنْ أَصَابَ قَلْبِي الطَّعِينِ
بِالْوَلَةِ
تَقُولُ لَهُ

غَرْقَى الْحَيَاةِ

غَرِيْقٌ وَيُمْسِكُ ظِلَّ غَرِيْقٍ
صَدَى وَالْمُنَادِي يُنَادِي الصَّدى
وَهَلْ يَضْدُقُ الدَّهْرُ وَهُوَ الَّذِي
وَبَحْرُ الْحَيَاةِ عَمِيْقٌ عَمِيْقٌ
وَبَرْقٌ وَرَعْدٌ وَرِيْحٌ تَحِيْقٌ
أَضَاعَ السُّرَى وَالْهُدَى وَالطَّرِيْقُ؟

عَاشِقَةٌ

رَاحَتْ تَقُولُ لَهُ:
 لِحُبِّكَ تَائِقَةٌ
 مِنْ دُونِ أَنْ أُغْرِيكَ إِنِّي وَائِقَةٌ
 حَتَّمَا سَتَّهَوَانِي إِذَا شَاهَدْتَنِي
 وَتَقُولُ إِنِّي بِالْجَمَالِ الْفَائِقَةِ
 رَاهَنْتُ أَتْرَابِي عَلَيْكَ
 وَكَمْ أَنَا مَثَلْتُ
 أَنِّي فِي هَوَاكَ الْغَارِقَةِ
 أَلْهُو بِقَلْبِكَ كَالْغَوَانِي حِينَمَا
 تُصَلِّي بِنِيرَانِ الْعُيُونِ الْحَارِقَةِ
 كَانَتْ تَهَاتِفُهُ عَلَى الْجَوَالِ
 حِينَ رَأَتْ رَوَائِعَهُ
 شُمُوسًا رَائِقَةً
 وَنَدَاهُ يَعْجَقُ بِالشَّدَى طِيبًا،
 وَفِي أَرْدَانِهِ الْإِنْسَانُ
 صَانَ خَلَائِقَهُ
 فِي ثَوْرَةٍ مَجْنُونَةٍ جَاءَتْ لِتَشْفِي غَيْظَهَا
 لَكِنَّ مَا قَالَتْهُ فِي سَفَهٍ
 مَشَاعِرُ صَادِقَةٍ
 وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بِحَقِّ
 عَاشِقَةٍ

فَقْدُ الْأَحِبَّةِ

(إِلَى أُمِّ الْفَقِيدِ مُعْتَزِ أَبُو الْعَلَا)

أَمْرُ الْعِبَادِ لِمَالِكِ الْمُلْكِ
خَيْرٌ وَأَخْرَهُ الصَّدَى الْمَحْكِي
بِالْحِلْمِ وَالسَّلْوَى لَهَا عَنْكَ
وَالْمَوْتُ يَضْدُقُنَا بِلَا شَكِّ
لُقَيَّاكَ بَيْنَ أَزَاهِرِ الْأَيْكِ
لَتَفْطَرْتُ أَلْمَا وَلَمْ تَحْكِ
وَتُضِيءُ عَبْرَكَ ظُلْمَةَ الْحُلْكِ
تَمْضِي بِنَا فِي الْبَحْرِ كَالْفُلْكِ
قَدْ جَلَّ خَالِقُنَا عَنِ الشُّرْكِ
عَظْرُهُ بِالْأَنْدَاءِ وَالْمِسْكِ
كَالْوَرْدِ تَحْمِيهِمْ مِنَ الشُّوْكِ
عَنْ غُصْبَةِ الشَّيْطَانِ وَالْإِفْكِ
رَغَمَ افْتِقَادِكَ قِطْعَةً مِنْكَ
فِي جَنَّةٍ مَنْظُومَةٍ السَّبْكِ
فَزَمَانُنَا لِلضَّاحِكِ الْمُبْكِي
إِنَّا عَلَى سَوْءَاتِنَا نَبْكِي

كُفِّي دُمُوعَ الْحُزْنِ لَا تَبْكِي
وَلتَضْبِرِي فَالصَّبْرُ أَوْلُهُ
فَالْفَقْدُ نَارٌ جِدُّ حَارِقَةٍ
فَقْدُ الْأَحِبَّةِ لَوْعَةٌ تُدْمِي
(مُعْتَزُ) هَذِي الْأُمُّ نَاظِرَةٌ
لَوْ لَا الْمُعِينُ عَلَى مُصِيبَتِهَا
كُنْتَ الْحَبِيبَ وَأَنْسَ وَحَدَّتِهَا
لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
سُبْحَانَهُ الرَّحْمَنُ مُبْدِعُنَا
فَلتَرْحَمِ اللَّهُمَّ غُرْبَتَهُ
فَلَكُمْ رَحِمَتِ الْخَلْقِ إِنَّهُمْ
أَنْتَ اللَّطِيفُ وَقَدْ نَأَيْتَ بِهِ
يَا أُمَّ (مُعْتَزُ) كَفَاكَ أَسَى
فَلَعَلَّ خَيْرًا رَاحَ يَنْظُرُهُ
فَاسْتَبْشِرِي بِالسَّعْدِ يَغْمُرُهُ
مَنْ غَادَرَ الدُّنْيَا نَجَا وَعَلَا

بَعْدَمَا أَمُوتُ

.... وَبَعْدَمَا أَمُوتُ
 خَبِيئِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
 فِي قَرَارَةِ السُّكُوتِ
 وَلْتَجْمَعِي الحُرُوفَ مِنْ حَدَائِقِي
 وَلْتَنْظِمِي قَلَائِدَ الشُّعُورِ
 مِنْ قِصَائِدِي
 وَمِنْ فَرَائِدِي
 زَنَابِقًا وَتُوتَ
 وَحَمَلِي النَّسِيمِ مِنْ شَذَايَ،
 مَا يُورِّجُ النُّفُوسَ وَالْبَيْوتَ
 بَعْدَمَا أَمُوتُ
 وَاتْرِكِي الغِنَاءَ لِلطُّيُورِ
 فِي مَوَاكِبِ البُكُورِ
 فَأَجْمَلِ الغِنَاءَ مَا يَكُونُ بِالحُفُوتِ
 وَأَرْسِلِي الصَّدَى يَرُودُنِي
 لِأَنْتَشِي
 وَأَزْدِهِي
 فِي عَالَمِي الصَّمُوتِ
 بَعْدَمَا أَمُوتُ

سَأَعْتَذِرُ

سَأَعْتَذِرُ
مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ بَيْنَنَا الْقَمَرَ
لَكِنَّ شَيْئًا مَا أَثَارَنِي
فَقُلْتُ فَجَاءَ لَعَلَّهُ الْقَدْرُ
مَا كُلُّ مَا نُرِيدُهُ يُرِيدُنَا
لَكِنَّهَا الْأَمَالَ مَا يُثِيرُنَا
نَظُنُّ أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا
الْغُيُومَ وَالْمَطَرَ
كَمْ يُخْدَعُ النَّظْرُ
لَكِنَّهَا الْحَيَاةُ
فِي الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ
تُوهِمُ الْبَشَرَ
لِأَنَّهَا صُورٌ
تَمُرُّ بِالْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ،
بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ،
وَالزَّمَانِ عَالَمٍ يَدُورُ
كَالْبُدُورِ فِي السَّمَاءِ
يُوقِظُ الشُّعُورَ نُورُهَا،
يَرُودُهَا الْخَيَالُ دُونَ مَا حَدَرَ
كَمْ يُخْطِئُ الْبَصَرُ

كَنَسَمَةَ تَرْفُ لِحْظَةً
 كَبَسَمَةَ تُغْرِي الْمَشُوقَ بِالْخَفْرِ
 كَأَنِّي أَنَا قَطَفْتُ زَهْرَةَ بِلَا أَثَرٍ
 وَعَدْتُ خَالِي الْوِفَاضِ بَعْدَ رِحْلَةِ الْهَيْامِ
 لِلْخَيَالِ
 أَعْتَدِرُ

كَيْفَ صَدَّقْتِ؟

أَحَقًّا أَنْتِ صَدَّقْتِ
 فَكَيْفَ ظَنَنْتِ إِحْسَاسِي
 وَلَوْ أَحَبَبْتُ أَجْمَلَ كُنَّ
 وَكُنْتُ لَهَوْتُ كَالْأَهِيمِ
 وَفَرَّقُ بَيْنَنَا فِي الْحُبِّ
 فَإِنَّ حَبِيبَتِي كَالشَّمِّ
 لَوْ أَنَّ عُيُونَهَا نَظَرَتْ
 وَلَوْ شَاهَدَتْ فِثْنَتَهَا
 وَإِنْ أَعْرَتِكَ أَشْعَارِي
 فَمِثْلُكَ أَلْفُ غَانِيَةٍ
 فَإِنِّي الْفَارِسُ الْغَادِي
 جِدِي رَجُلًا تَرَيْنَ بِهِ
 بِأَنَّ أَهْوَاكَ مَا شِئْتِ؟
 يَكُونُ كَمَا تَخَيَّلْتِ؟
 جَاءَتْ نِي، فَمَنْ أَنْتِ؟
 نَ عَشْتُ رَغَائِبَ الْوَقْتِ
 بِ مِثْلِ الْفَرَقِ فِي النَّبْتِ
 سِ تَبْدِي رُوعَةَ السَّمْتِ
 إِلَى عَيْنَيْكَ أَغْمَضْتِ
 وَأَيْمُ اللَّهِ قَدْ دُوبْتِ
 فَمَا لِلشُّعْرِ الْهَمْتِ
 وَمِثْلِي فَوْقَ مَا خَلْتِ
 كَرِيمٌ بِالْمُنَى يَأْتِي
 نَظِيرِكَ إِنْ تَأَمَّلْتِ

سَفِينَةُ الْعَرَبِ

لَأَنَّنَا لَا نَأْخُذُ الْحَيَاةَ مِثْلَمَا يَجِبُ
لَأَنَّ جُلْنَا يَسْتَعْدِبُ الْمِرَاءَ وَالْكَذِبَ
وَنَدَّعِي وَنَحْنُ قَابِعُونَ فِي غِيَاهِبِ الْحَقِّبِ
بِأَنَّنَا الشُّمُوسُ وَالْبُدُورُ
لَأَنَّنَا أَعْدَاءُ بَعْضِنَا
يَسُومُنَا الْعَذَابَ وَالسَّيَاطِ
كُلُّ مُغْتَصِبٍ
وَمَنْ يُذِلُّنَا نُحِبُ
مِيرَاثِنَا مِنَ (الْبُسُوسِ)
أَوْ مِنَ (دَاحِسِ الْغَبْرَاءِ)
أَوْ (أَبِي لَهَبٍ)
لَأَنَّنَا الْعَرَبُ
حَمَالَةُ الْحَطَبِ
فِي الْجِدِّ نَنْزَوِي،
فِي السُّخْفِ نَحْتَرِبُ
وَنَحْنُ فِي يَدِ الْعِدَا
يَلْهُونَ فِي شَقَائِنَا
كَأَنَّنَا لُعَبُ
وَحِينَ يُرْعِدُ الطُّغَاةُ
نُؤْتِرُ الْهَرَبُ

يَا غَضَبَةَ الزَّمَانِ، لَا هُدَى يُنِيرُنَا،
يُحِيطُنَا اللَّطَى فِي مَهْمِهِ الصَّدَى،
نَضَاحَةٌ دِمَاؤُنَا بِلَا سَبَبِ
يَا أُمَّةً يَسُوسُ أَمْرَهَا الْغَرِيبُ
وَالْجَهُولُ وَالْمُرِيبُ،
بَيْنَمَا الْحَكِيمُ وَالْفَطِينُ وَالْأَمِينُ
دُونَهُمْ حُجُبُ
يَا مَوْطِنًا يَضِيعُ
فِي مَتَاهَةِ الْخُنُوعِ، بَاعَكَ الْوَضِيعُ
وَأَشْتَرَى الْخُنُوعَ بِالذَّهَبِ
وَكُلْنَا عَلَى مَوَاقِدِ الْهَلَاكِ
لِللُّوحُوشِ نَنْحِي وَنَنْتَحِبُ
هَيْهَاتَ أَنْ نَعُودَ فِي دَوَامَةِ الْغَرَقِ
وَنَحْنُ فِي سَفِينَةِ الْفَرَقِ
تَلْهُو بِهَا الرِّيَاحُ فِي الْخِصَمِّ،
وَالْخَنَاجِرُ الْعُدُوءَ الَّتِي تَلْفُنَا
تَرُدُّنَا مِرْقُ
لَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ
أَغْنَاهُ مَا كَسَبَ
وَنَحْنُ فِي سَفِينَةٍ مَثْقُوبَةٍ
رُبَانُهَا الْعَطَبُ

أَيُّهَا الْحُسْنُ

أَيُّهَا الْحُسْنُ الَّذِي أَصَبَى وَأَغْرَى
تَتَهَادَى وَائْتَقَا فِي مَيْعَةٍ
إِنَّكَ الرَّوْضُ وَأَنْسَامُ الْعَشَايَا
آيَةٌ بِالسَّحْرِ تَفْتَادُ الْأَمَانِي
كَمْ دَعَاكَ الصَّبُّ وَالشُّوقُ تَهَامَى
وَوُعُودٌ مِنْكَ مَا أَنْجَزْتَ مِنْهَا
سَهْرَ الصَّادِي عَلَى غُلَّتِهِ
لَكَ حَقُّ التِّيهِ فِي الْأَنْظَارِ كِبْرًا

لُحَّتْ فِي الْأَفَاقِ بِالْأَضْوَاءِ بَدْرًا
وَعُيُونُ الْحُبِّ مِنْ رُؤْيَاكَ سَكْرَى
إِنْ لَمَسْتَ الْوَرْدَ زَادَ الْوَرْدُ عِطْرًا
نَفَثَاتُ صَارَعَتْ (هَارُوتَ) سِحْرًا
وَلَكُمْ قُلْتُ لَهُ: يَا صَبُّ صَبْرًا
أَيَّ وَعْدٍ لَا وَلَا قَدَمْتَ عُذْرًا
وَلَدَيْكَ الْمَاءُ لَوْ أَحْبَبْتَ قَطْرًا
إِنَّمَا تَبْخُلُ بِالْحُسْنِ، فَشُكْرًا!

الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لَا الْعُذْرِيُّ

الْحُبُّ عِنْدِي كَالْمَزُونِ كَذُوبٍ سَكْرٌ
لَا حَدَّ عِنْدِي لِلْهَوَى فَاذَا ابْتَدَا
إِنْ لَمْ أَجِدْ عِشْقًا يُتِيْمُنِي فَلَنْ
لَا حُبُّ (لَيْلَى قَيْسِ) يُشْجِينِي وَلَا
بَلَّ إِنَّ حُبِّي بَاتَ مَمْسُوسًا بِمَا
إِنْ لَمْ أَذُقْ طَعْمًا لِمَحْبُوبِي فَلَا

أَنَا لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ أُرِيدُ أَكْثَرَ
لَا يَنْتَهِي، حَتَّى يُهَيِّمَنِي وَأَسْهَرَ
أَهْوَى، وَأَهْوَى مَنْ بَعَاشِقِهِ تَأَثَّرَ
حُبُّ قَضَى مِنْ جَوْرِهِ (عَبْلُ) وَ(عَنْتَرُ)
يُرْوِي الصَّدَى مِنْ نَعْرِ مَحْبُوبِي فَاسْكُرْ
لَنْ نَعْكِسَ الْمِرْأَةُ وَجْهًا قَدْ تَكَدَّرَ

هِيَ الدُّنْيَا

كَمَا الْخَمْرَةَ
 كَلَوْنَ الْقَهْوَةَ الْمَرَّةَ
 سَكَبْنَا اللَّيْلَ
 فِي الْفِنْجَانِ
 وَالْعَبْرَةَ
 هِيَ الدُّنْيَا، لَكُمْ تَقْسُو
 عَلَى الْإِنْسَانِ
 مِثْلَ (سِزِيفَ) وَالصَّخْرَةَ
 نَمَدُ لَهَا أَيَادِينَا فَتُسْقِينَا
 وَتَعْسِفُنَا
 كَعَسَفِ الْمُهْرِ وَالْمُهْرَةَ
 تُمْنِينَا وَتَحْدَعُنَا
 وَكَمْ تَفْتَنُ بِالنَّظْرَةِ
 وَكَمْ بِالْحُبِّ تُغْرِينَا
 وَتُهْدِينَا
 قَطَافَ الْوَرْدِ وَالزَّهْرَةَ
 وَتَضْحَكُ وَهِيَ تُرْدِينَا،
 وَتُسْقِينَا
 زُعَافَ السُّمِّ
 نَحْسِبُهَا تَجُودُ،

وَبُخْلِهَا
فِي غَمْرَةِ السَّكْرَاتِ
كَالْقَطْرَةِ
فَأَوْلُهَا كَمَا الْحَمْرَةُ
وَأَخْرُهَا يُذِيبُ الْمَوْتَ
فِي الْفُنْجَانِ
مِثْلَ الْقَهْوَةِ الْمُرَّةِ

غُبَارُ السَّدِيمِ

رَمَادُ الزَّمَانِ غُبَارُ السَّدِيمِ
سَيَهْمِي مَطِيرًا وَيُطْفِئُ كُلَّ الشُّمُوسِ،
وَيُطْفِئُ حَتَّى سَنَا الْقَمَرِ الْمُسْتَنِيزِ
وَتَأْفُلُ كُلُّ النُّجُومِ
إِذَا جَاءَتِ الْقَارِعَةُ
تَرَى الْكُونَ دُونَ حِرَاكِ
صَمُوتُ
يَمُوتُ
وَيَبْقَى الَّذِي لَا يَمُوتُ

النَّدَاءُ الْأَخِيرُ

اسْكُنْ بِأَمْسِكَ وَاقْعُدِ
 صَدَّقْ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ
 يَوْمًا يُكْنَى كُلُّ قِرْ
 هُمْ مَسْحُ أَمْرِيكَ وَأَوْ
 وَلَسَوْفَ يَغْدُو كُلُّ حُرٍّ
 يَا أُمَّةً نَامَتْ عَلَى الـ
 وَتَبَدَّلَتْ مِنْ نَهْجِهَا
 تَمْضِي بِهَا الْأَوْهَامُ لَمْ
 سَكَنْتَ كُهُوفَ الْوَهْنِ تَسُدُّ
 أَوْدَى بِهَا الْجَهْلُ الَّذِي
 مُتَقَلِّدًا زِيَّ التُّقَى
 وَالْحُكْمُ بَاتَ رَهِينَةً
 فَلَهُ مَقَالِيدُ الْمُنَى
 لَا فِكْرَ أَوْرَقَ طَلْعُهُ
 إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ النَّدَاءِ
 أَعَذَرْتُ إِذْ أَنْذَرْتُ مَنْ

فَعَدَا يَضِلُّ بِهِ النَّدِي
 سَادَتْ قُرُودٌ فِي غَدِ
 دِ فِي الْحَيَاةِ بِسَيِّدِ
 رُوبًا وَكُلُّ مُهَوِّدِ
 فِي عِدَادِ الْأَعْبُدِ
 عِلَاتِ بَعْدَ مُحَمَّدِ
 لِمَنَاهِجِ الْمُسْتَعْبِدِ
 تَحْذَرُ وَلَمَّا تَضْمُدِ
 تَسْقِي الطُّنُونَ وَتَجْتَدِي
 حَسِبَتْهُ غَوْتُ الْمُنْجِدِ
 كَالزَّاهِدِ الْمُتَعَبِّدِ
 لِمَفَاسِدِ الْمُتَسَيِّدِ
 تَأْبَى فَيَقْوَى بِالْيَدِ
 هَيْهَاتَ يُورِقُ فِي الصِّدِي
 وَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَهْتَدِي
 ضَلُّوا، فَيَا دُنْيَا أَشْهَدِي

مَجْبُوبِي الْغَافِي

يَتَخَفَى بَعْضُكَ فِي بَعْضِي
أَتَنَاوَمُ كَالصَّاحِي الْغَافِي
يَتَطَامَنُ
مِنْ خَوْفِي طَرْفِي
مُلْتَحِفًا لِشَتَائِي صَنِيفِي
كَالْغَمْدِ الْحَاضِنِ لِلسَّيْفِ
فِي غَمْرَةِ احْسَاسِي الصَّافِي
أَهْمَسُ كَيْ لَا أُوقِظَ صَمْتًا فِي عَيْنَيْكَ
وَلَا شَفْتَيْكَ
وَحَتَّى لَا يَشْعُرَ حُبُّ الرُّمَانِ بِأَنْفَاسِي
أُسْكِنُ أَعْطَافِكَ أَعْطَافِي
أَتَأَمَّلُ كَيْفَ تَنَامُ الشَّمْسُ بِحُضْنِ الْبَدْرِ
وَتَتْرُكُ شُعْلَتَهَا لِغَيُومٍ تُطْفِئُهَا بِالْقَطْرِ
فَتَبْرُدُ فِي لَيْلٍ شَاتٍ
تَتَمَازِجُ ذَاتَكَ فِي ذَاتِي
يَا بِهِجَةَ قَلْبِي وَحَيَاتِي
يَسْأَلْنِي صَمْتُكَ: تَعَشَّقُهَا؟
فَأُجِيبُ: هِيَ الْحُبُّ الصَّافِي
وَأَكَادُ أَكَادُ أَجْنُ بِهَا
كَمْ تُمْنِعُنِي

كَمْ تُشْعِلُنِي
 كَمْ تُطْفِئُنِي
 تَسْتَمْعُ مِنِّي بِالْحَافِي
 أَنَا ذُقْتُ حَلَاوَةَ لَذَّتْهَا
 وَأُوثِقْتُهَا
 أَرْتَشِفُ سُلَافًا مِنْ فَمِهَا
 تُسَكِّرُنِي مِنْ غَيْرِ سُلَافٍ
 يَا حُسْنَ الْحُسْنِ بِثُوبِ الدَّلِّ
 إِذَا خَطَرْتُ
 مُتَرَجِّرِجَةَ الْأَرْدَافِ
 بِالْخَضِرِ الْمَائِسِ تُتْرَعُنِي،
 بِالْقَدِّ كَنْخَلَةَ أَسْلَافِي
 وَالشَّعْرُ النَّاعِمُ ظَلَلْنَا
 يَتَرَامِي مِثْلَ الصَّفْصَافِ
 يَا وَجْهًا كَالصَّيْفِ تَرَأَى
 مِنْ خَلْفِ زُجَاجِ شَفَافِ
 وَأَنَا مَا زِلْتُ أَهِيْمُ بِسِحْرِ
 مُتَرَامِي الْأَطْرَافِ
 ثُمَّ أَفَاقْتُ مِنْ غَفَوَتِهَا
 وَبَدَتْ كَالنُّورِ الْمُتَعَا فِي
 وَالْبَسْمَةَ فَوْقَ ذُرَى حُزْنِي

تَتَطَايَرُ مِثْلَ النَّفْنَانِ
قَبَلْتُ الْكَوْنَ بِقُبْلَتِهَا
وَمَرَزْتُ عَلَى الشَّعْرِ الدَّافِي
وَشَمَمْتُ أَرِيحًا يَغْمُرُنِي
مِنْهَا بِالْمِسْكِ كَأَوْطَافِ
أَتْرَانِي أَحْلُمُ أَمْ أَنِّي
قَدْ عَشْتُ حَقِيقَةَ أَوْصَافِي؟

لَا أَنَا أَنْتَ

لَا أَنَا أَنْتَ وَلَا أَنْتَ أَنَا
لَكَ فِي الدُّنْيَا كَمَا لِي فِي الدُّنَا
لَكَ سَعْدٌ مِثْلُ سَعْدِي وَارِفٌ
إِنْ غَشَاكَ اللَّيْلُ لَا أَغْفُو وَإِنْ
تَمَنَّى، أَتَمَنَّى كُلَّ مَا
إِنْ تَكُنْ أَنْسَتْ فَقَرًّا وَغِنَى
نَحْنُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي بَيْنَنَا
لَا تَقُلْ حَظِّي جَفَانِي إِنَّمَا
نَحْنُ مَنْ نَحْنُ؟ وَمَنْ يَدْرِي بِنَا؟
إِنَّمَا نَحْنُ سَوَاءٌ فِي الدُّنَا

وَكَلَانَا طِينَةٌ، لَسْنَا سَنَا
مِنْ شُمُوسٍ وَمِيَاهٍ وَجَنَى
لَكَ حُزْنٌ بَاتَ شَجْوًا مُوهِنًا
عِمْتُ بِالصُّبْحِ فَصُبْحُ عَمْنَا
يَجْعَلُ الْعُمَرَ جَمِيلًا بِالْمُنَى
فَأَنَا أَنْسْتُ فَقَرًّا وَغِنَى
نَهْلُ الْأَفْرَاحِ مِنْهَا وَالضُّنَى
حَظُّنَا مَا يَقْسِمُ اللَّهُ لَنَا
خَالِقُ الْكَوْنِ الَّذِي أَبَدَعْنَا
هَلْ تُرَى نَبْقَى جَمِيعًا فِي الْفَنَا

عش حبيبي

وَابْعَثِ الْأَنْغَامَ بِالصَّوْتِ الطَّرُوبِ
 فِي رَبِيعِ عَاطِرِ الرَّرُوضِ لِعُوبِ
 يُنْشِرُ الْخِصْبَ عَلَى الْوَقْتِ الْجَدِيدِ
 فِي كُهُوفِ الْحُزْنِ تَشْقَى بِالْكَرُوبِ
 وَاعْتِنَامِ الصَّفْوِ بِالْعَقْلِ الْأَرِيبِ
 حِينَمَا تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ الْحَبِيبِ
 كَالصَّبَاحَاتِ أَنْارَتْ فِي الْغُرُوبِ
 وَاهْتَبَلِ حَظَّكَ فِي الدَّهْرِ الْكَثِيبِ
 فِي جَمَالِ الْكَوْنِ مَأْوَى لِلْقُلُوبِ
 فِي رَبِيعِ نَفْحِهِ أَنْفَاسُ طِيبِ

عِشْ حَبِيبِي مِثْلَ طَيْرِ الْعُنْدَلِيبِ
 وَتَهَادَى نَسْمَةً تَسْقِي النَّدَى
 وَأَنْظِرِ الْعَيْمَ تَهَامِي قَطْرَهُ
 لَيْسَ عُمْرًا إِنْ مَضَتْ أَيَّامُهُ
 إِنَّمَا الْعُمْرُ أَغَارِيدُ الْمُنَى
 تَبَسُّمُ الدُّنْيَا عَلَى رَجْعِ الْهَنَا
 وَلَدَى الْأَمَالِ مَا يُحْيِي الْفَتَى
 عِشْ حَبِيبِي مِثْلَمَا الْبَدْرُ سَنَا
 وَتَمَلَّى الْحُسْنَ فِي غَايَاتِهِ
 سَوْفَ الْقَقَاكَ وَتَلْقَانِي هُنَا

الْمَسْوُوحُ

مَأْسَاةٌ أَكْبَرُ مَأْسَاةٍ
أَنْ تَكْتَشِفَ بِأَنَّكَ تَهْوَى مَفْصُومَ الشَّخْصِيَّةِ
يَوْمًا تَلْقَاهُ يُبَادِلُكَ التَّهْيَامَ
وَيُزِيلُكَ الْعُمَرَ غَرَامَ
وَيَوْمًا يُظْهِرُ وَجْهًا آخَرَ كَوُجُوهِ وَحُوشِ الْغَابِ
يَزَارُ وَيُزَمَّجِرُ مُهْتَاجًا كَالْأَسَدِ الضَّارِي
يَتَبَدَّلُ مِنْ صَوْتِ الْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ
أَصْوَاتًا شَيْطَانِيَّةً
يَتَحَدَّثُ بِلِسَانٍ غَيْرِ لِسَانِ الْإِنْسِ
وَقَدْ أَضْحَى مَمْسُوسًا،
وَالسَّخْنَةَ غَيْرَ طَبِيعِيَّةً
إِذْ مَا إِنْ يَتَلَبَّسُهُ الشَّيْطَانُ
وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ تَرَى الْيَمْنَى طُولِيَّةً
وَالْيَسْرَى مَرْحِيَّةً
وَتَرَى فَمَهُ كَفَمِ الدَّبِّ،
تَرَى أَنْفًا يُشْبِهُ أَنْفَ الْقِرْدِ،
لَهُ أَرْبَعُ أَيْدٍ،
وَلَهُ رِجْلٌ وَاحِدَةٌ،
لَا يَمْشِي مَشْيًا بَلْ يَقْفِزُ كَالْكَنْعَرِ،
أَوْ يَتَلَوَّى كَالْحَيَّةِ

لَكِنْ حِينَ تَعَاوَدُهُ حَالَتُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ
يَنْسَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ تَحْوِيلِهِ
كَيْمَا يَتَحَدَّثُ فِي الْحُبِّ
وَفِي الْفَنِّ، وَفِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ
مَا سَاءَ أَكْبَرُ مَا سَاءَ
أَنْ تَهْوَى مَفْصُومَ الشَّخْصِيَّةِ

أَمْزَاجٌ وَأَنْزَاجٌ

جُرِحْنَا مِثْلَ مَنْ جُرِحُوا
وَفِيهَا الْحُزْنُ وَالْفَرَحُ
وَبِالْآلَامِ نَتَّشِحُ
وَتَنْصَحُنَا فَتَنْتَصِحُ
فَمَنْ خَسِرُوا وَمَنْ رَبِحُوا؟!
مَتَى مَا الْعَقْلُ يَنْفَتِحُ
بِهَا الْأَكْبُوَانُ تَنْفَسِحُ
فَتُعْطِي قَدْرَ مَنْ طَمَحُوا
وَأَزْزَاقٌ هِيَ الْمِنَحُ
وَصَالِحٌ كُلُّ مَنْ صَلَحُوا
وَفِيهَا الظُّلْمُ وَالتَّارِحُ
بِطِيبِ الذِّكْرِ تُمْتَدِحُ

فَرِحْنَا مِثْلَ مَنْ فَرِحُوا
وَمَا زَالَتْ هِيَ الدُّنْيَا
نُسَايِرُهَا عَلَى مَضَضٍ
نُضَاحُهَا فَتُبْكِينَا
يَنَالُ النَّاسُ قِسْمَتَهُمْ
نُجَاهِدُ نَعْمُ الدُّنْيَا
حَيَاةٌ جَلَّ خَالِقُهَا
نُرِيدُ جَمِيعَ مَا فِيهَا
مَقَادِيرُ مُقَدَّرَةٌ
حُذِ الدُّنْيَا بِعِلَّتِهَا
مُحَالٌ تَضْلُحُ الدُّنْيَا
فَعِشْ كَالْقَانِعِ السَّالِي

عُرْسُ الْأَجِيبَةِ

إِلَى الْإِبْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَمِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ بَاسْرَاحِيلَ، لِمُنَاسَبَةِ زَوَاجِهِ، سَائِلًا اللَّهَ
لَهُ وَلِعُرْسِهِ الْكَرِيمَةِ التَّوْفِيقَ وَالرِّفَاهَ وَالْبَيْنَ

مَنْ بِالزَّوْجِ قَضَى بِالصُّهْرِ وَالنَّسَبِ
فِي لَيْلِ عُرْسِكَ يَا ابْنَ الْأَصْلِ وَالْحَسَبِ
وَسَوْفَ تَكْتُبُهُ فِي أَبْلَغِ الْكُتُبِ
حَتَّى ارْتَقَيْتَ إِلَى عَالٍ مِنَ الرُّتَبِ
كَوَالِدَيْكَ دُرُوبَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
مَنْ أَفْقَرَ الْمَالِ بِالْإِحْسَانِ وَالْقُرْبِ
تَسْحُ كَالْمُزْنِ مِنْ نَضَاحَةِ الشُّحْبِ
بِالتَّهْنِئَاتِ، فَعِشْ بِالسَّعْدِ وَالطَّرِبِ
وَأَنْتَ بِالطَّيْبِ تَزْهُو فِي صَبَا رَحِبِ
بِالطُّهْرِ نَهَجَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ الْعَرَبِيِّ
تَأَلَّقْنَا نَمَّ بَدَدُ ظُلْمَةِ الْحُجْبِ
وَمَنْ سَيَجْهَلُ قَدَرَ الْمَاسِ وَالذَّهَبِ
وَارزُقُهُمَا بِبَيْنِ خُلِّصِ نُجْبِ

تَبَارَكَ الْخَالِقُ الْمَعْبُودُ فِي الْحَقَبِ
بُورِكْتَ أَحْمَدُ بِالرَّحْمَنِ مُبْتَهَجًا
هَذَا بِهَاؤُكَ فِي الْأَرْجَاءِ مُنْطَلِقُ
حُزَّتِ النَّبَالَةَ مِنْ أَنْدَى مَنَاهِلِهَا
وَقَدْ نَشَأَتْ رَفِيعَ الْخُلُقِ مُقْتَفِيًا
رَعَى خُطَاكَ (سَمِيرُ)، وَهُوَ مُنْذُ نَمَا
هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي رَاحَتْ نَوَائِلُهُ
بُنَيَّ أَحْمَدُ، آمَالِي أُرْدُدْهَا
رَبِيعُ عُمْرِكَ مُزْدَانٌ وَمُؤْتَلِقُ
سَمَاكَ جَدُّكَ بِالإِسْمِ الرَّفِيعِ فَضْنُ
وَاسْتَشْرِفِ النُّورَ فِي أَقْصَى مَنَائِرِهِ
أَنْتَ ابْنُ كِنْدَةَ فَخْرُ الْعَرَبِ تَحْمِلُهُ
يَا رَبِّ بَارِكْهُمَا، وَفَقَّهُمَا أَبَدًا

الفقد

رثاء للشَّابِّ مَازِنِ النَّمْرِيِّ ابْنِ الصَّدِيقِ الْأَخِي مُحَمَّدِ النَّمْرِيِّ

وَرَحَلْتَ نَحْوَ الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
 قَدْ كُنْتَ آمَالًا نَسَامِرُهَا
 حَتَّى دَعَاكَ اللَّهُ خَالِقُنَا
 تِلْكَ الْجِنَانُ إِلَيْكَ بِاسْمَةٍ
 نَعْمَاكَ مَسْرُورٌ وَمُبْتَهَجٌ
 خَلَفْتَ أَكْبَادًا مُقَرَّحَةً
 يَا قَلْبَ أُمَّكَ وَهِيَ تَاكِلَةٌ
 قَدْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تُجَاوِرَهُ
 وَاللَّهُ يَجْمَعُنَا بِجَنَّتِهِ
 تِلْكَ الْحَيَاةُ وَنَحْنُ نَذْرُعُهَا
 رَجَعُ الشَّبَابِ الْغَضُّ مُنْتَظَرٌ
 يَا رَبِّ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً
 نَحْوَ السَّنَا يَا (مَازِنُ النَّمْرِيِّ)
 بَلْ كُنْتَ مِلءَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 فَمَضَيْتَ لِلْبُشْرَى وَلِلظَّفْرِ
 مُشْتَاقَةً كَالْأَرْضِ لِلْمَطَرِ
 مِمَّنْ حَبَاكَ بِطَيْبِ الثَّمْرِ
 يَوْمَ الْفِرَاقِ وَدَمَعِ مُنْكَسِرِ
 يَا وَالِدًا يَلْتَاغِ بِالْكَدْرِ
 وَهُوَ الرَّحِيمُ بِكُلِّ مُفْتَقِرِ
 فَضْلُ الْكَرِيمِ يَفِيضُ كَالنَّهْرِ
 وَلَسَوْفَ نَمُضِي دُونَمَا حَذَرِ
 إِيَّاكَ يَحْمِلُ أَعْدَبَ الصُّورِ
 فَلَأَنْتَ مَنْ يَحْنُو عَلَى الْبَشْرِ

هَنَادِي

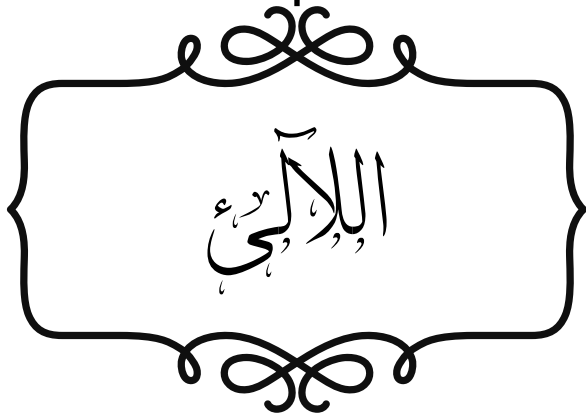
هِيَ ابْنَةُ أُخِي وَحَبِيبِي وَصَدِيقِي السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَاوِيِّ الَّتِي وَافَاهَا الْأَجَلُ
 الْمُحْتَمُومُ فِي السَّادِسِ مِنْ شَوَّالٍ، تَعَمَّدَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَوْسَعَ مُدْخَلَهَا وَأَسْكَنَهَا
 عَلِيًّا الْجِنَانِ فِي زُمْرَةِ جَدِّهَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
 {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

يُرْضِيكَ رَبُّكَ يَا (هَنَادِي)
 وَعَلَيْكَ فَضْلُ اللَّهِ بَادٍ
 لِلَّهِ تُمْطِرُكَ الْغَوَادِي
 نُورٌ يَحْفُكُ وَهُوَ هَادِي
 لَكَ فِي صَفَاءٍ وَابْتِرَادٍ
 لِقَاكَ تَفْتَرِشُ الْأَيَادِي
 عَيْنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ لِصَادٍ
 كُلُّ الرُّضَا بَيْنَ الْعِبَادِ
 أَبْوَيْكَ بِالصَّبْرِ الْمُحَادِي
 تَشْكُو الْمَرَارَةَ فِي الْبِعَادِ
 رِقَّةٌ تَفِيضُ وَبِالسُّهَادِ
 تِ يَفِيضُ عَنْ هَذَا السَّوَادِ
 أَبَدًا وَيُشْرِقُ بِطَارَادِ
 يَا نَا فَرَسْمُكَ فِي الْفُؤَادِ
 إِيمَانٌ بِالْهَمِّ الشُّدَادِ

نَادِي إِلَهَ الْكَوْنِ نَادِي
 غَادَرْتِ تَحْدُوكِ الْمُنَى
 يَا مَنْ سَمَوْتِ إِلَى الْعُلَا
 وَعَلَيْكَ مِنْ سَمْتِ الرُّضَا
 هَذَا الْجِنَانُ وَقَدْ زَهَتْ
 تَرْنُو إِلَيْكَ مَشُوقَةً
 فَهَنَّاكَ مَا لَا قَدْ رَأَتْ
 يُرْضِيكَ رَبُّكَ يَا هَنَادِي
 وَيَجُودُ بِالسَّلْوَى عَلَى
 فِقْلُوبِ أَهْلِكَ بِالْأَسَى
 وَعُيُونُهُمْ بِالدَّمْعِ غَا
 فَارَقْتِ لَكِنْ مَا تَرَكَ
 وَجَمِيلٌ وَجْهَكَ مَاتِلٌ
 حَتَّى وَإِنْ غَادَرْتِ دُنَى
 يَا مَنْ حَمَلْتِ الطُّهْرَ وَالْ

تَيْنُنْ كَمَا التَّنَادِي
تِ وَمَا الْجَوَابُ سِوَى الرُّقَادِ
مُنْذُ الطُّفُولَةِ لِلْمَعَادِ
لِلَّهِ ذُبْنَاكَ كَالرَّمَادِ
يُمِضِي الْمَشِيئَةَ لِلْمُرَادِ
وَالْمَمُوتُ رَوَّاحٌ وَعَوَّادِ
شَاءَ الْمَنِيَّةِ لِلْعِبَادِ
تَنَا أَيَا جُودِ الْجَوَادِ
خَالِي الْوَفَاضِ وَبَانْقِيَادِ
فِي الْجَنَّةِ الْأَبْهَى (هَنَادِي)

فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْوَجْدَ آهَاتٍ
وَسُؤَالَ طِفْلِكَ أَيَّنَ أَنْ
عَنْكَ الْحَدِيثُ جَمِيعُهُ
لَوْ لَا التَّجَلُّدُ بِالرِّضَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَهْدَى الْحَيَاةَ لِخَلْقِهِ
وَهُوَ الَّذِي يُرِضِي إِذَا
فَلتَرَحَّمِ اللَّهُمَّ مُو
وَاعْفِرْ لَنَا وَلِمَنْ أَتَى
وَأْمُنْ بِعَفْوِكَ أَسْكِنَنَّ



الإلهي



إِهْدَاءٌ

إِلَى أَحْفَادِي ...



لَيْتَهَا عَقِيمٌ

يَتَلَهَّى بِوَشَوَّشَاتِ النَّسِيمِ
 وَرَبِيعِ مُعَطَّرِ بِالْأَدِيمِ
 مُسْتَظِلًّا بِرِيْقَاتِ الْغُيُومِ
 فِي كِتَابِ مُسَطَّرِ بِالْكُلُومِ
 وَسُيُوفِي تَخَضَّبَتْ مِنْ خُصُومِي
 حُرَّةً لَا تُطِيقُ لُؤْمَ اللَّئِيمِ
 قِيلَ عَنِّي الْكَرِيمِ وَابْنُ الْكَرِيمِ
 حَكَمُوا الْعُرْبَ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 كَيْفَ كَانُوا شُمُوسَ كُلِّ النُّجُومِ
 سُنَّةَ الدَّهْرِ: مَا بِهِ مِنْ مُقِيمِ
 حِينَ يُبْقِي عَلَى جَلَالِ الْعَظِيمِ
 لَا تَرَى غَيْرَ ظَالِمٍ وَظَلُومِ
 أَبْغَضُوهُ وَأَسْلَمُوا لِلرَّجِيمِ
 وَاکْتَسَابُ الْعِدَاءِ جِدُّ الْإِيمِ
 وَالْأَمْرُ الْقُلُوبِ فِعْلُ الْجُسُومِ
 تَبْتَلِينَا بِكُلِّ جُرْحٍ لَيْمِ
 لَيْتَنَا كَالطُّيُوفِ أَوْ كَالرُّسُومِ
 لَيْتَهَا عَاقِرٌ بَنَبَتْ عَقِيمِ

رَدَّ عُمَرَ الصَّبَا إِلَى الْمُسْتَهِيمِ
 أَبْتَغِي فِي الْحَيَاةِ كُلَّ صَفَاءِ
 أَنْظُرُ الْحُسْنَ خَالِدًا فِي عَيْونِي
 كَمْ قَرَأْتُ الزَّمَانَ مُذْ كُنْتُ طِفْلًا
 قَارَعْتَنِي الْخُطُوبُ، مَا هَانَ عَزْمِي
 أَرْفُضُ النَّذْلَ وَالْهَوَانَ وَنَفْسِي
 وَعَلَى شِرْعَةِ الْكِرَامِ مَضَائِي
 أَنَا مِنْ كِنْدَةَ الْمُلُوكِ الْأَوَالِي
 فَسَلِ الدَّهْرَ عَنْ بِلَادِي وَقَوْمِي
 ثُمَّ دَالُوا كَمَا تَدُولُ اللَّيَالِي
 وَلِذَا يَهْجُرُ الْعَزِيزُ الْمُعَانِي
 كُلُّ مَنْ فِي الْأَنَامِ يَزْدَادُ جُورًا
 وَإِذَا أَنْكَرَ الْحَكِيمُ الْمَخَازِي
 وَسَلَامُ النُّفُوسِ بِالْحُبِّ يَسْمُو
 يُدْرِكُ الْعَقْلُ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ
 مَا لَنَا وَالْحَيَاةُ، نَأْتِي وَنَمْضِي
 لَيْتَ أَنَا خَلِيقَةٌ دُونَ خَلْقِ
 لَيْتَ هَذِي الْحَيَاةُ مَا أَنْجَبْتَنَا

الْوَالِدَانِ

بِرَّعْمِ الْكَبِيرِ
فَكُلُّ يَرَى فِي أَبِيهِ الْقَمَرَ
وَفِي أُمَّهِ الشَّمْسَ
تُشْرِقُ عِنْدَ الْخَطَرِ
هُمَا كَوَكَبَانِ
بِيرِّهِمَا يُسْتَضَاءُ الْعُمَرُ

ظِلَامُ الرَّحْلَةِ

هَلْ تَرَحَّلُ طَوْعًا أَمْ كَرْهًا
قُلْ يَا ابْنَ يَزْنَ؟
خُذْ كُلَّ مَعَانِمِكَ الْمُجْبَاةِ
وَدَعْ لِلنَّاسِ رِبِيعَ وَطْنِ
يَا سَيِّدَ كُلِّ الْإِنْسِ وَكُلِّ الْجِنِّ
ارْحَلْ بِسَلَامٍ مَوْفُورِ
يَا لَيْلَ النَّحْسِ
كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ تُحِبُّ الشَّمْسَ
فَلَکُمْ يَشْكُوكَ أَسَى الْأَخْيَارِ
وَتَشْكُوكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
لِأَنَّكَ مَنْ نَهَبَ الْأَقْدَارَ
وَأَنْتَ الْوَاهِبُ مِنْهَا

كُلَّ حَسِيسٍ حِينَ تَمُنُّ
هَدِي الْأَصْدَاءِ مُجَلِّجَةً
مِنْ صَوْتِ بَطُونِ الْجُوعِ
وَصَوْتِ الْفَقْرِ الْمُدْفِعِ،
بَلْ جُرْحُ الْأَكْبَادِ يَبِينُ
وَنُفُوسٌ لَا تَجِدُ السَّلْوَى تَحْتَقِبُ الْغُلَّ
وَتَنْظُنُّ بِجَهْلِكَ مَنْ تَلْقَى مُمْتَنِّ
قَدْ يُفْقَدُ بَعْدَ الصَّبْرِ الْحِلْمَ
فَاصْطَنَعَ الْحَبَّ يُوَارِي الْكُرْهَ
فَإِنَّ الْحَبَّ يُضِيءُ الْحَقَّ
وَإِنَّ الْحَقَّ يُقِيمُ الْعَدْلَ
وَإِنَّ الْعُقْلَةَ مُؤَذَّنَةٌ بِضِيَاعِ الْكُلِّ
فَمَنْ يَتَّقَلَّدُ بَعْدَ الْعِلْمِ الْجَهْلَ
لَوْ تَعْرِفُ كَيْفَ يَسُودُ الْبَاذِلُ يَا ابْنَ يَزْنَ؟
لَقَسَمْتُ سَنَابِلَ هَذَا الْحَقْلِ الْوَارِفِ
بِالْقِسْطِاسِ تُوزَعُ حَبُّ الْقَمْحِ
كَيْ لَا يَبْقَى إِنْسَانٌ يَقْتَاتُ الْمَوْتَ
وَيَرْحَلُ دُونَ تَمْنٍ
فَالهُولُ الْقَادِمُ يَمَسُخُ أَحْلَامَ النَّاسِ وَيَسْحَقُهَا
فِي عَصْرِ تَقَادُفِهِ أَرْيَاحُ الظُّلْمِ
سَاسِرٌ إِلَيْكَ بِبَعْضِ السَّرِّ
لَا تَسْتَصْغِرُ حَبَاتِ الرَّمْلِ،
فَإِنَّ غُبَارَ الرَّمْلِ عَذَابٌ حِينَ يَحِنُّ

الْغَرِيرُ الضَّالُّ

كَانَ شَرَابُهُمْ كَوْثَرٌ
 وَإِنْ أَكَلَ الْأَنَامُ الْخُبَيْرَ
 بَاتَ طَعَامُهُمْ عُنْبُرٌ
 سَلِ الدُّنْيَا
 لِمَنْ تَأْتِي؟
 وَإِنْ جَاءَتْ
 مَتَى تَرْحَلُ؟
 وَسَلِ كِسْرَى
 وَسَلِ قَيْصَرَ
 وَسَلِ مَنْ قَبْلَهُمْ حَمِيرٌ
 إِذَا مَا عُذَّتْ لِلْسُّلُوى
 لَعَلَّكَ تَفْتَحُ الدَّفْتَرَ
 وَتَقْرَأُ ثُمَّ تُقْرَأُ
 غَرِيرًا ضَلَّ وَاسْتَكْبَرَ
 وَعَشَّ بِالْحُبِّ بَيْنَ النَّاسِ
 قَلْبُ الْحُبِّ لَا يَخْسَرُ

قَلْبُ الْحُبِّ

قَدْ كُنْتُ لِي قَبْلَ الْفِرَاقِ
سَنَا الْجَبِينُ
فَأَرَاكَ مِثْلَ الْبَدْرِ حِينًا
ثُمَّ تُقْبِلُ كَالرَّبِيعِ الْغَضِّ حِينُ
أَوْ مَا رَأَيْتَ جَمِيلَ آثَارِي الَّتِي خَبَأْتَهَا لَكَ بَيْنَ أَحْدَاقِ النَّهَارِ
كَانَتْ يَدِي تِلْكَ الَّتِي حَفَرَتْ جِبَالَ الصَّخْرِ
تَزْرَعُهُ نُضَارُ
مُذْ كُنْتُ فِي بَطْنِ الزَّمَانِ
كَمَا اللَّالِي فِي الْمَحَارِ
لَا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي دُرُوبَ التِّيهِ
لَمْ تَسْأَلْ
فَكَيْفَ تُرِيدُ
أَنْ يُنْبِي الْمَكَانَ بِمَا يَكُونُ؟
جِنِّي بآيَاتِ الْحَقَائِقِ
مِثْلَ آيِ كِتَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
جِنِّي بِدِينِ قَدْ أَحَلَّ الشُّرْبَ
مَنْ عَرَقَ الْجَبِينُ
لَكَانَمَا أَلَمَ الْأَلِيمِ شِفَاؤُهُ: حُبِّي
لِذَا فَسَمْتُ أَيَّامِي
كَانُورِ الْمَسَاعِلِ فِي الظَّلَامِ عَلَى الْأَنَامِ
وَإِنِّي وَبِرْغَمِ أَفْرَاحِي حَزِينِ

قَدْ عَشْتُ عُمْرِي كَيْ أَرَى بَعْضِي
يُفَارِقُ بَعْضَهُ قَبْلَ الْمُنُونِ
لَكَانَمَا الزَّمَنُ الْكَنُودُ سَطَا
وَهَدَى الْأَرْضُ مِيلَادُ الْحَقُودِ
وَالنَّاسُ إِمَّا سَادَةٌ
أَوْ مِثْلُ أَشْبَاهِ الْعَبِيدِ
أَوْ مَا تَرَى دَوْلَ الْحَيَاةِ صَدَى لِقَافِلَةِ السِّنِينَ؟

الْقَاسِمَانِ الْمُشْتَرِكَانِ بَيْنَ كُلِّ الْخَلَائِقِ الْكُونِيَّةِ هُمَا الْحَيَاةُ وَالْفَنَاءُ.

لَا يُشِيرُكَ إِلَّا مَا يَضِيرُكَ.

مِنْ طِينٍ وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. الْمَاءُ يَتَبَخَّرُ إِلَى الْأَعَالِي وَالطِّينُ يَمُكُّ فِي الْأَرْضِ. فَإِذَا جَفَّ
الْمَاءُ أَجْدَبَ الطِّينُ، وَتَحَلَّلَ إِلَى ذَرَاتٍ تُرَابِيَّةٍ.

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ هُوَ وَوَلِيدُ الْمُفَاجَاتِ.

مُنْذُ الْأَزَلِ نَحْنُ مَخْلُوقُونَ فِي قَدْرِ اللَّهِ وَلَكِنَّا نَظْهَرُ فِي تَسْلُسُلِيَّةِ نِظَامِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ.

مَلَامِحُ الْوَجْهِ تُظْهَرُ مَا يُبْطِنُهُ الْقَلْبُ.

مَلَامِحُ الْوُجُوهِ تُحَدِّدُ آثَارَ الْأَحْدَاثِ وَقَتَ وَقُوعِهَا عَلَى النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ.

مَعَارِفُ الْحُبِّ

مِثْلَ سَبْحِ الْحَيَاةِ بَيْنَ الضَّمَائِرِ
ظَمًا الْوُدَّ مِنْ عَلِيلِ الْمَوَاطِرِ
لَكَ سَلْوَى وَأَنْتِ رَوْضُ الْأَزَاهِرِ
كَانَ أَوْلَى فِي شَأْنِنَا أَنْ تُحَاذِرِ
كُنْتَ تُهْدِيهِ لِلنُّفُوسِ الْعَوَائِرِ
إِنَّمَا أَنْتِ بِالْكَثِيرِ تُبَادِرِ
تَبْدُلُ الْخَيْرَ بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرِ
شَاعِرًا تَقْتَفِي سَنَاكَ الْمَشَاعِرِ
فِي الْأَوْدَاءِ جَبْرٌ كَسَرَ الْخَوَاطِرِ
أَغْمَضَ الْجَفْنَ عَنْ حَقُودِ وَعَائِرِ
أَتَغَابِي تَقِيَّةً لِلْمَخَاطِرِ
وَيَقُودُ الْأَنَامَ فِعْلُ الْمَقَادِرِ
وَجَمَالَ النُّفُوسِ بِالْفَضْلِ عَاطِرِ
فِي كَرِيمِ الْيَدَيْنِ كُلِّ الْمَفَاخِرِ
فَعَلَيْهِمْ غَدًا تَدُورُ الدَّوَائِرِ
يَبْتَنِي لِلْخُلُودِ حُسْنَ الْمَآثِرِ
كُلُّنَا قَادِمٌ وَيَوْمًا نَغَادِرِ
لَتَمَادَتْ عَلَى الضُّعَافِ الْكَوَاسِرِ
أَجْمَلَ الذِّكْرِ كَالصَّدى لَا يُغَادِرِ
يَا كَرِيمًا إِلَيْكَ تَرْنُو الْبَصَائِرِ

أَيُّهَا السَّابِحُونَ فِي نَهْرِ قَلْبِي
جِئْتُكُمْ بِالْمُنَى أَهَادِي وَأُرُوي
سَأَلُونِي لِمَ اتَّخَذْتَ هَوَانَا
كَانَ أَوْلَى إِشَاحَةُ الْقَلْبِ عَنَّا
قَدْ وَجَدْنَاكَ فَرِحَةً وَسُعودًا
بِأَقْلِ الْقَلِيلِ غَيْرُكَ ضُنُوي
أَنْتِ مَنْ أَنْتِ فِي زَمَانِ الرَّزَايَا
لَسْتَ خَبًّا لَكَ الْفِطَانَةُ عِلْمًا
حَسَنُ الظَّنِّ كَمْ يَكُونُ خَلِيقًا
أَنَا مَنْ جَرَّبَ الْأَنَامَ وَإِنِّي
مَا جَهَلْتُ الشَّرَارَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ
فُطِرَ الْخَلْقُ بَيْنَ خَيْرٍ وَشَرٍّ
وَعُرُورِ النُّفُوسِ لِلْهَوْلِ يُودِي
وَتَرَى الذُّلَّ فِي الشَّحِيحِ وَتَسْمُو
أَنْ يَسُودَ اللَّئَامُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا
أُمَّمٌ تَسْكُنُ الْحَيَاةَ فَمَنْ ذَا
أَيُّهَا السَّاكِنُونَ أَعْمَاقَ قَلْبِي
لَوْ تَكُونُ الْحَيَاةُ لِلْخَلْقِ خُلْدًا
نَحْنُ زَادُ الْمُنُونِ، هَلَّا تَرَكْنَا
رَبُّ إِنَّا إِلَى أَمَانِكَ نَهْفُو

لَكَ أَنْ تَقُولَ، وَلِلنَّاسِ حَقُّ الرَّفْضِ وَالْقَبُولِ.

جَمِيلٌ أَنْ تَتَحَدَّى نَفْسَكَ، لِتَسْتَخْرِجَ شَيْئًا يُمَيِّزُكَ وَيُحَسِّبُ لَكَ فِي عَالَمِ الْمُبْدِعِينَ.

الْإِحْسَاسُ بِقِيَمَةِ الْحَيَاةِ يَكْمُنُ فِي مَعْرِفَةِ مَا يُنْقِصُنَا.

لَمْ أَنْمِ مِمَّا تَغَشَّانِي وَلَمْ يَمْضِ عَنِّي الْهَمُّ إِلَّا حَلًّا هَمًّا

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَمَّهَاتِ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَالْمُسْتَحْسَنُ قَوْلُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالتَّسْلِيمِ (الزَّمِ رِجْلَهَا فَتَمَّ الْجَنَّةُ).

مَنْ يُحِبُّ النَّهَارَ شَخْصٌ عَمَلِيٌّ، وَمَنْ يُحِبُّ اللَّيْلَ رُومَانِيٌّ.

عِنْدَمَا تَرَحَّلُ تَظَلُّ أَشْيَاؤَكَ مُوزَّعَةً بَيْنَ الذُّكْرِيَّاتِ.

السَّعَادَةُ تَكُونُ فِي نَسْيَانِ التَّعَاسَةِ.

مَتَى تَنْسَى مَنْ أَنْتَ؟

الْحَيَاةُ تَسِيرُ إِلَى الْأَمَامِ وَلَا تَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ.

الرُّوحُ هِيَ الْمَوْلُدُ لِنَبْضِ وَحَرَكَيَّةِ الْحَيَاةِ.

الْأَرْوَاحُ هِيَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {فَتَفَحَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} [التَّحْرِيمُ: 12].

فِي أَيِّ عُمُرٍ يَبْدَأُ إِدْرَاكُ الْأَشْيَاءِ؟

لِمَاذَا يَبْتَحُثُ الْإِنْسَانُ عَنْ سَبْرِ غَوْرِ الْمَجْهُولِ؟

مَا هُوَ الْمُنْتَجِجُ لِلْفَرَحِ وَالْحُزَنِ، الْفِعْلُ أَمْ الشُّعُورُ؟

أَحْسَبُ مُعَدَّلَ عُمُرِكَ بِالثَّانِيَةِ بِحَسَبِ الْقَانُونِ الْإِلَهِيِّ لِلْعُمُرِ فِي الْآخِرَةِ تَبَعًا لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:
{وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [الحج: 47]. فَكَمْ عُمُرُكَ بِالثَّانِيَةِ إِذَا كَانَتْ
الدَّقِيقَةُ سِتِّينَ ثَانِيَةً وَالسَّاعَةُ سِتِّينَ دَقِيقَةً، وَالْيَوْمُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً، وَالسَّنَةُ ٣٦٥ يَوْمًا؛
فَكَمْ عُمُرُكَ الْآنَ بِدِقَّةِ حِسَابِيَّةٍ؟

وَرُوحُكَ لِي رُوحٌ إِذَا رُحْتَ فَارَقْتَ كَأَنَّ لَنَا جِسْمَيْنِ وَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ

ثُمَّالَةٌ حُبِّ

قَدْ أَرَدْتُ السَّعْدَ لِي وَأَرَدْتُ السَّعْدَ لَكَ
 كُلَّمَا أَحْبَبْتَنِي بَاتَ قَلْبِي مَوْئِلَكَ
 أَيُّهَا الْمَائِلُ فِي عَيْنِي كَأَضْوَاءِ مَلَكِ
 سَهْرِ الشُّوقِ بِنَا لَيْتَ شَوْقِي أَمْهَلَكَ
 عَذْبُ حَبَّاتِ النَّدَى تَتَسَاقَى مِنْهَلَكَ
 يَا شَذَى الْعِطْرِ وَيَا فَاتِنِي مَا أَجْمَلَكَ!
 أَتَمَنَّكَ لِوَقْتِي وَحَيَاتِي مَنْ مَلَكَ
 فِي مَسَاءِ حَالِمٍ قَاتِمٍ فِيهِ الْحَلَكُ
 نَتَسَاقَى الْحُبَّ كَمَّ أَثْمَلَنِي إِذْ أَثْمَلَكَ
 وَعَلَى أَصْوَاتِ مُوسِيقَى كَأَهَاتِ الْفَلَكَ
 لَيْلَةَ عِشْنَا بِهَا وَهَيَّيْ عُمُرُ أَمْلَكَ
 يَا حَبِيبِي كُلُّ أَضْ سِوَاءِ السَّنَالِنِ تَجْهَلَكَ

مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَرْضَى عَنْكَ الْبَشَرُ، لَكِنْ يَكْفِيكَ رِضَا اللَّهِ عَنْكَ فَهُوَ كُلُّ الرِّضَا.

جَاهِلٌ ذَلِكَ الَّذِي يَأْخُذُ بِسَفَاسِفِ الْأَقْوَالِ، وَلَا يَجْتَلِي الْحَقَائِقَ مِنْ مَصَادِرِهَا.

مَنْ أَعْظَمَ مَصَائِبِ الدَّهْرِ أَنْ يَكُونَ الْجَهْلُ سَيِّدًا.

هُنَاكَ مَنْ إِذَا عَرَفَتْ سَرِيرَتَهُ فَلَنْ تَغْضَبَ مِنْهُ؛ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ بِحُبِّهِ لَكَ وَبِصِدْقِ نَفْسِهِ مَعَكَ،
حَتَّى وَإِنْ عَثَرَ فِي الْقَوْلِ.

الِاعْتِدَارُ قِمَّةُ الْإِنْتِصَارِ.

لِلْهُمُومِ أَوْزَانُ تَخْتَلِفُ صَوْلَتُهَا مِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ.

الْكُلُّ يَحْذَرُ الْكُلَّ. الْكُلُّ يَخَافُ مِنَ الْكُلِّ. الْكُلُّ يَأْلِفُ الْكُلَّ. الْكُلُّ يَغْضَبُ مِنَ الْكُلِّ.
الْكُلُّ يُبْغِضُ الْكُلَّ. الْكُلُّ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْكُلِّ إِلَى آخِرِهِ ... إِنَّهَا مُفَارَقَاتٌ عَجِيبَةٌ!

لَا تَصْرِمِ الْوَصْلَ بِالْجَهْلِ.

مَنْ أَحَبَّنَا فَلَهُ الْكِرَامَةُ ... مَنْ مَلْنَا فَمَعَ السَّلَامَةُ.

فِي كُلِّ مَرِحَلَةٍ مِنْ تَقَادِمِ الْعُمْرِ، يَنْدَمُ الْإِنْسَانُ عَلَى بَعْضِ مَا فَعَلَهُ وَعَلَى بَعْضِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ.

فِعْلُ الْخَيْرِ أَصْعَبُ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ.

فِي أَوْقَاتِ عَصِيْبَةِ يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ.

مَاذَا لَوْ خَيْرَ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ أَنْثَى، وَمَاذَا لَوْ خَيْرَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَكُونَ رَجُلًا، فَمَنْ مِنْهُمَا
يَقْبَلُ التَّحَوُّلَ؟

أَوْقَاتُ الْحُزَنِ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِ الْفَرَحِ.

يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْنِيَ أُمَّةً، وَيَسْتَطِيعُ هَدْمَ أُمَّةٍ.

كَثِيرُونَ يَعْبَثُونَ بِالْجَمَالِ الْكُونِيِّ وَلَا يُقَدِّرُونَ قِيَمَتَهُ.

الْإِنْسَانُ الْمُفْتَرِسُ أَشْرَسُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْمُفْتَرِسِ، بِحَيْثُ لَا يَنْجُو مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا الْحَيَوَانُ.

لَيْسَ ضَعِيفًا مَنْ يَتَحَمَّلُ الْإِسَاءَةَ مِنْكَ، بَلْ هُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَقُولَ لَكَ (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ).

يَحْتَاجُ الْمُؤْتَرُونَ إِلَى صَدَمَاتٍ تُعِيدُهُمْ إِلَى حَقِيقَةِ أَنْفُسِهِمْ.

بَلَّةٌ

أَتَمَنَّى الْعَيْشَ لَهُ	يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِي
كَانَ يَوْمًا أَنْسَلَهُ	رَحِمَ اللّهُ الَّذِي
يَتَغَشَّاهُ الْبَلَّةُ	كَمْ أَفْدِيهِ وَكَمْ
قُلْتُ حَازِزًا قَالَ صَهْ	سَارَ لِلسَّيِّئِ فَإِنْ
خِيفَةً، هَلَّا نَبَهُ!	ظَنَّ حُبِّي عِنْدَهُ
رَدَّ فَضْلِي بِالسَّفْهِ	كُلَّمَا أَكْرَمْتُهُ
حَدَبَ قَلْبِي وَالْوَلَةَ	يَا لَأَيَّامِي وَيَا
لَيْسَ فِي الْعَقْلِ الشَّبَهُ	إِنْ تَشَابَهْنَا دَمَا
سَوَّغَ الْبَاطِلَ لَهُ	يَعْرِفُ الْحَقَّ وَقَدْ
صِفْنَا مَا أَعْدَلَهُ!	عَالِمُ الْغَيْبِ سَيْنُ

الْمَوْتُ

سَهَرَتْ عُيُونُ الشُّكِّ بِالْأَوْهَامِ
 قَيْشَارَةٌ مَا عُدْتُ أَسْمَعُ عَزْفَهَا
 وَتَلُوْحٌ لِي بَعْضُ الْحَمَائِمِ كَالْمَنَى
 كَمْ وَادِعَ سَكَنَ الظَّلَامِ تَرْوُدُهُ
 يَا قَارِعًا بَابَ الْحَيَاةِ أَلَا تَرَى
 تَزْتَاغُ أَعْمَارُ الْأَنْامِ مِنَ الرَّدَى
 قَدْ غَادَرَتْ تِلْكَ الظُّعَائِنُ أَيْكَهَا
 خَوْفٌ يُذِلُّ السَّائِرِينَ وَضَارِعٌ
 مَنْ يَسْتَرِدُّكَ بَعْدَ إِغْمَاضِ الرُّؤَى
 كَمْ رَاعَنَا أَنَّ الظَّلَامَ مُوَائِبٌ
 وَنَغِيبٌ مَعْشِيًّا عَلَيْنَا نُومًا
 سَيْفُ الْمُنُونِ عَلَى الْخَلَائِقِ مُضَلَّتْ
 لَوْ يَعْقِلُ الْعَقْلُ الَّذِي يَقْتَادُنَا

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ حِينَ تَعْرِفُنِي أَنْ تَكُونَ صَدِيقِي، إِذْ رُبَّمَا تَكُونُ صَدِيقَ غَيْرِي.

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ الثَّبَاتُ فِي الدِّينِ ثَبَاتًا عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الْأَحْكَامَ تَتَبَدَّلُ
 بِتَبَدُّلِ الْحَالَاتِ وَالْوَقَائِعِ وَالِاجْتِهَادِ.

لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ اسْمُهُ ثِقَةٌ فِي النَّفْسِ، مَا دَامَتِ حَالَاتِ الْإِنْسَانِ النَّفْسِيَّةِ تَتَغَيَّرُ بِحَسَبِ
الظُّرُوفِ.

تَوَكَّلْ وَلَا تَتَوَكَّلْ.

لَا تَحْكُمْ عَلَى ظَاهِرِ النَّاسِ، فَرَبَّمَا فِي دَوَاخِلِهِمْ مَا تَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ.

زَاوَجَ بَيْنَ سُوءِ الظَّنِّ وَحُسْنِ الظَّنِّ حَتَّى تَكْتَشِفَ حَقِيقَةَ أَحَدِهِمَا.

مُسَخَّةٌ

وَأَرَاكَ تَسْقِينِي مِنَ الْعَدْرِ
أَنْتَ التَّقِيُّ وَلَسْتَ بِالْحُرِّ
تَلْتَدُّ بِالْبُهْتَانِ وَالْوِزْرِ
فِعْلِ الْكِرَامِ وَكُنْتَ كَالنَّهْرِ
أَوْ شِئْتَ عَقْلِي لَيْسَ مِنْ أَمْرِي
كَمْ جِئْتَنِي مُتَلَمِّسًا عُذْرِي
مِنْ أَيِّ خَلْقٍ أَنْتَ لَا أُدْرِي؟!
وَأَرَاكَ تَجْحَدُ قِسْمَةَ الْبِرِّ
تَأْتِي بِوَجْهِهِ كَالِحٍ مُزْرٍ
وَلَأَنْتَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْقَعْرِ
فَلَأَجْعَلَنَّكَ مُسَخَّةَ الدَّهْرِ

أَسْقِيكَ مِنْ نُبْلِي وَمِنْ طُهْرِي
تَحْتَالُ بِالتَّقْوَى، كَذَبْتَ فَمَا
عَيْنُ الضَّلَالِ وَأَنْتَ تَحْسُدُنِي
لَوْ كُنْتَ شَهْمًا لَا غْتَدَيْتَ عَلَيَّ
إِنْ شِئْتَ حَظِّي كَيْفَ أَبْذُلُهُ؟
كُنْتَ النَّصِيحَ، أَلَسْتَ تَذْكُرْنِي؟
وَنَهَبْتَ أَمْوَالِي وَتُنْكِرْنِي
قَدْ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَاهْبُهَا
مِنْ بَعْدِ ظُلْمِ النَّاسِ تَظْلِمُنِي
إِنِّي اعْتَلَيْتُ بِفِطْنَتِي قَمًّا
أَقْسَمْتُ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا

خُصُومٌ

فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ
حِينَ هَبَّتِ الرِّيحُ ذَاتَ لَيْلَةٍ
لِتُعْلِنَ الْقُدُومَ
كُنْتُ طِفْلاً قَدْ أَتَى مِنْ عَالَمِ السَّيِّمِ
يُزَاحِمُ السَّنَا لِيَسْكُنَ النُّجُومَ
وَكُنْتُ قَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ فَرْحَةَ الْأَطْفَالِ
فِي الْمَدَى تَدُومُ
لِأَنَّيَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ الزَّمَانَ كَمْ بِهِ غِيَاهِبٌ فِي غَابَةٍ
سُكَّانُهَا الْأَلِيمُ وَالْمَلُومُ
وَكُنْتُ أَذْرَعُ الْمُنَى
أَسْتَحْلِفُ الرَّبِيعَ أَنْ يَمُنَّ بِالْهَنَا
لَكِنَّهُ أَشَارَ لِي إِلَى الدُّنَا
وَأَنَّهُ وَأَنِّي حَصَائِدُ الْعَنَا
وَمَا لَنَا عَلَى الزَّمَانِ قُدْرَةٌ
لِنَدْرَأَ الْكُلُومَ
لِأَنَّنا مَعَارِفُ الْهُمُومِ
وَمِنْ قَدِيمِ
نَحْنُ وَالْحَيَاةُ لَمْ نَزَلْ خُصُومُ

هَيَا

رُدِّي عِيُونَكَ رُدِّي بِحَقِّ رَبِّكَ قَوْلِي
عَنِّي وَلَا تَسْتَبِدِّي الْحُسْنَ فِيكَ يُمَارِي
أَنْتِ آيَةُ سَعْدِي؟ يَفُوقُ حَدَّ التَّحَدِّي
يَفُوقُ حَدَّ التَّحَدِّي مَهْمَا الْجَمَالَ تَبَدَّى
فَأَنْتِ أَجْمَلُ عِنْدِي خُلِقْتَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
فَكُنْتَ عَطْرِي وَوَزْدِي؟ هَلْ غَيْمَةٌ أَنْتِ لَاحَتْ
وَأَمْطَرْتَ دُونَ قَصْدِ أَنْتِ الْحَيَاةُ لِعُمْرِي
وَأَنْتِ غَايَةُ مَجْدِي فَحَاذِرِي أَنْ تَكُونِي
لِغَيْرِ قَلْبِي وَوُدِّي

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي أَتُوبُ
أَنَا الْعَاصِي أَجْزَنِي يَا رَقِيبُ
ذُنُوبِي كَالْجِبَالِ وَقَدْ دَهَشَنِي
وَعَفْوُ مِنْكَ مَأْمَلُهُ قَرِيبُ
إِلَهِي يَا إِلَهَ الْخَلْقِ حَقًّا
لَقَدْ كَذَبَ الْمُشَكِّكُ وَالْمُرِيبُ
أَعُودُ وَقَدْ تَدَارَكَنِي الْمَشِيبُ
أَعُودُ إِلَيْكَ فِي بُعْدٍ وَقُرْبِ
عَظِيمٍ قَادِرٌ بَرٌّ حَسِيبُ
يُنَاجِيكَ الْفُؤَادُ وَأَنْتَ رَبُّ
رِضَاكَ وَقَدْ تَغَشَّتَنِي الذُّنُوبُ
أَيُّ نُورًا تَسَاقَتَهُ الْقُلُوبُ
وَكَمْ أَدْعُوكَ فِي سِرِّي وَجَهْرِي
أَمَانِي فِي أَمَانِكَ حِينَ تَرْضَى

إِذَا كَسَبْتَ أَجْرَ الصَّبْرِ عَلَى الْجَاهِلِ، فَكَسِبَ أَجْرَ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ عَنْهُ.

امْحُ الْخَطِيئَةَ بِالتَّوْبَةِ.

وَلَوْ لَا أَنَّ شَيْئًا كَانَ يَجْمَعُنَا لَكُنَّا قَدْ سَلَوْنَاكُمْ وَبَاعَدْنَا

قُلُوبَنَا لَمْ تَعُدْ تَتَحَمَّلُ هُمُومَنَا، وَعَقُولُنَا اسْتَنْفَدَتْ كُلَّ أَفْكَارِنَا، لَمْ يَبْقَ عَلَيَّ وَجُوهِنَا إِلَّا مَسْحَةٌ مِنْ لَهَيْبِ الْحُرُوبِ وَعَدَاوَاتِ حُسَادِ النُّعْمَةِ، وَتِلْكَ مَذْمَةٌ عَصَرَ أَسَاطِينُهُ وَرَوَّادُهُ وَقُوَادُهُ جَرَّدُوهُ مِنَ الْعَاطِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، حِينَ شَرَّعُوا الْقَتْلَ وَتَفَنَّنُوا فِي صُنْعِ آلَةِ الْحُرُوبِ وَالِدَّمَارِ؛ بُغْيَةَ التَّسَابِقِ عَلَى زِعَامَةِ الْأَرْضِ. وَهَيْهَاتَ!

بِقَدْرِ فَضْلِكَ يَكُونُ ذِكْرُكَ.

الرِّيَاحُ هِيَ أَقْوَى الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ لَنْ تَجِدَ لَهَا جَوَابًا فِي الْحَيَاةِ.

الصَّمْتُ سِجْنُ الْكَلَامِ.

كَأَنِّي أَرَى الْأَرْضَ مَعْمُوسَةً فِي لَيْلٍ حَالِكٍ. وَكُلُّ يَنْظُرٍ مِنْ نَوَافِدِ الْخَوْفِ وَيَتَرَقَّبُ مَا سَتَحِمَلُهُ مُفَاجَأَتُ غَدٍ جَدِيدٍ.

خَالِي

فِي رِثَاءِ خَالِي الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ زَفْرُوقَ، الَّذِي مَا يَيْتَسَ مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِ، وَكَانَ صَابِرًا حَامِدًا شَاكِرًا عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يُعْظِمَ لَهُ الْأَجْرَ وَأَنْ يُثَبِّتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا عَلَى الْبَلَاءِ وَالصَّبْرِ.

تَهْنَأُ وَتَنْعَمُ بِالْآلَاءِ يَا خَالِي
وَمَا احْتِيَائِي، وَمَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟
وَمَا شَكْوَتَ لِعَبْرِ الْخَالِقِ الْعَالِي
بِالْحَمْدِ تَلْهُجُ لِلدِّيَانِ كَالسَّالِي
يَا دَهْرُ يَكْفِي وَقَدْ أُرْزِيتَ بِالْحَالِ
سُقْمٌ وَوَهْنٌ وَدَمْعٌ، أَيُّ بَلْبَالِ!
أَنْتَ الْمُخَفَّفُ عَنِّي عِبَاءَ أَثْقَالِي
جَزَاكَ رَبُّكَ بَعْدَ الْمُرِّ بِالْحَالِي
وَمَنْ تَعَشَّقَهَا مِنْ رَبِّبِهَا قَالَ
وَنَحْنُ فِي التِّيهِ ضِعْنَا بَعْدَ إِمْحَالِ
مَا كَانَ فِيهَا سَوَى بُغْضٍ وَأَهْوَالِ
وَمَا أَقَامَتْ عَلَى حَالٍ وَلَا مَالِ
أَضْعَاثُ حُلْمٍ عَلَى أَضْعَاثِ آمَالِ
ارْحَمْ بِفَضْلِكَ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا (خَالِي)

وَدِدْتُ أَنْكَ مِنْ كُلِّ الْأَسَى خَالِ
أَزْنُو إِلَيْكَ وَقَلْبِي مُوجِعٌ أَسْفُ
حَمَلْتَ جُرْحَكَ وَالْآلَامُ مُوجِعَةٌ
عِشْرُونَ عَامًا وَأَهَاتُ تُرَدِّدُهَا
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الْبُلُوَاءِ مُصْطَبِرًا
يَا دَهْرُ جَارَتْ عَلَيْنَا كُلُّ جَارِحَةٍ
خَالِي رَأَيْتُكَ لِلْأَحْبَابِ مُفْتَحِرًا
سَمَوْتُ بِالصَّبْرِ تَشْتَعْلِي مَنَائِرَهُ
هِيَ الْحَيَاةُ وَفِيهَا الْوَهْمُ يَسْكُنُنَا
عَلَى السَّرَابِ مَشِينًا فِي مَجَاهِلِهَا
كَمَا الدُّمَى نَحْنُ وَالدُّنْيَا تُقَلِّبُنَا
أَيُّ السُّعُودِ بِهَا وَالْمَوْتُ يَفْجَعُنَا
كُلُّ يُرِيدُ بِهَا مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
نَدْعُوكَ يَا رَبُّ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا

تَعْوِيذَةُ الْحَقِّ

تَعْوِيذَةُ الْحَقِّ اقْتِدَارُ
أَدْمَى بِمِعْصَمِنَا السُّوَارُ
وَنَقُولُ حَيَّ عَلَى النَّهَارُ
فَيَقُولُ حَيَّ عَلَى الدَّمَارُ
قَدْ ضَاعَ فِي التَّيِّهِ الْمَسَارُ،
وَصَارَ وَجْهَ اللَّيْلِ مَمْرُوجًا بِنَارُ
فِي أَيِّ عَارٍ تَرْسُبُ الدُّنْيَا
وَوَجْهَ مُسْتَعَارُ؟
أَسْدِلْ عَلَى الزَّيْفِ السَّتَارُ،
فَإِنَّ أَطْلَالَ الدِّيَارِ
غَدًا سَتَهْمِسُ لِلْبِحَارِ
بِأَنَّ قَوْمًا هَا هُنَا كَانُوا يَلْمُونَ الْأَسَى
وَالْجَهْلُ يَسْتَمْرِي الْعِثَارُ
وَلَكُمْ تُرَى ضَلَّ الْكِبَارُ
وَضَلَّلُوا حُلْمَ الصُّغَارُ
فَسَلِ الرِّيَّاحَ الْقَادِمَاتِ مِنَ التَّتَارُ
أَوْ سَلِ عُقُولًا أُجْدَبَتْ
لَكِنَّهَا ظَلَّتْ، وَرَعَمَ الْيَأْسُ، تَهْجِسُ بِالنُّضَارُ
فَلَعَلَّ يَوْمًا يَقْدَحُ الْفَجْرُ الظَّلَامُ
وَلَعَلَّ نُورًا بَعْدَ تِلْكَ النَّارِ يَقْبِسُهَا الْأَنَامُ

وَلَرَبِّمَا تَتَغَيَّرُ الدُّنْيَا وَيَعْتَدِلُ الْمَدَارُ
إِذْ نَحْنُ كَاللَّاشِيءِ إِلَّا أَنَّا قِصَصٌ قِصَارُ
وَلَرَبِّمَا فِي غَمْضَةِ الظُّلُمَاتِ يَنْتَشِرُ النَّهَارُ

أَسْرَى الْعَصْرِ

وَأَحْسُ أَنْ هَوَاكِ
مِثْلُ النُّورِ فِي عَيْنِ النَّهَارِ
وَبِأَنَّهُ الْأَنْهَارُ تَسْبَحُ فِي الْقِفَارِ
وَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ تَعْبَقُ فِي شَمِيمِ الْعِطْرِ
مِنْ أَنْفَاسِكِ الْوَلَهَى كَأَفْرَاحِ الزَّمَانِ
وَقَدْ كَسَاهُ الْجَلَنَارُ
وَأَنَا أَمْرٌ عَلَيْكَ كَالْأَحْلَامِ فِي حَدَقِ الْهُيَامِ
وَأَنَا أَمْدُ يَدَيْ وَأَحْتَضِنُ النُّصَارِ
لِتَلْتَقِيَنِي فِي الْغَرَامِ
وَلَقَدْ أَقْضَى هِنَاءَتِي جَدْبُ الْكَلَامِ
وَلِذَا أَرَاكَ كَمَا السَّحَابِ حَسِبْتُهُ الْغَيْمَ الرَّهَامِ
يَا لَيْتَ أَفْرَاحِ الْحَمَامِ تَزُورُنِي فِي كُلِّ عَامِ؟
أَدْعُوكِ يَا ذَاتَ الْخِمَارِ بَانَ تَرُدِّي لِي فُوَادِي الْمُسْتَهَامِ
لِنَعُودَ أَطْفَالًا صِغَارًا،
كَيْفَ يَا ذَاتَ السُّوَارِ
سَتُغَرِّدُ الْأَطْيَارُ فِي قَفْصِ الْإِسَارِ؟

لَيْسَ بِالتَّهْدِيدِ وَالتَّوْعِيدِ تُحَقِّقُ مَطْلَبَكَ، بَلْ بِاللِّينِ وَالتَّحْسَنِ وَطِيبِ الْقَوْلِ.

لَا تُسَيِّ فَتُسَاءَ.

حِينَ تَعْرِفُ أَقْدَارَ النَّاسِ تَعْرِفُ قَدْرَكَ.

سِرُّ مَحَبَّةِ النَّاسِ هُوَ التَّاهِتَمَامُ بِهِمْ.

يَجِبُ أَنْ يُحَسَّ الْإِنْسَانُ بِالْمَرِيضِ فَلَا يَتَّقِلَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا كَانَ صَدِيقًا مُضِرًّا.

الْإِنْفِلُونَا: غَزَلٌ مِنْهُكَ لِلْجِسْمِ، مُقْلِقٌ مُزْعِجٌ لِلتَّفَكِيرِ وَالتَّمْزِجِ.

فَرَاشَةٌ

مِنْ مَلَائِينِ الْفَرَاشَاتِ
 أَتَيْتِ
 أَنْتِ لَوْنَتِ حَيَاتِي
 صِرْتِ فَجْرِي
 وَابْتِسَامَاتِي
 وَصِرْتِ
 نَجْمَةً فِي الْأَفُقِ
 ضَوْئِي
 عُمْرِي النَّائِمِ
 فِي كَهْفِ اللَّيَالِي
 أَنْتِ مَنْ أَهْدَيْتِ
 أَفْرَاحَ حَيَاتِي
 مِثْلَ شَمْسٍ
 مِنْ سُبَاتِي أَيْقَظْتَنِي
 وَأَنَا
 أَرْشُفُ هُتَنَ الْغَيْمِ رَقْرَقًا
 وَأَرْزُو لَزُهُورِ الرُّوْضِ جَذَلِي

زَهْرَةٌ

أَنْتِ مَنْ نَضَّرَ بِالْأَمَالِ زَهْرَهُ
أَنْتِ مَنْ أَذَكَيْتِ لِلْأَنْسَامِ عِطْرَهُ
وَأَنَا هِمْتُ بِمِرَاكِ وَهَمْتِ
فَرَأَيْنَا الْعُمَرَ تَهَيِّأًا وَنَجْوَى
وَجَمَالَ الْكَوْنِ
فِي الْأَنْظَارِ سَلْوَى
لِلْغَوَايَاتِ
مَضِينَا
وَأَقْتَرَفْنَا نَزْوَةً
مِنْ بَعْدِ نَزْوَةٍ
مَا أَلَدَّ الْحُبُّ يَنْدَى بِالْأَمَانِي
كَمْ تُرَى أَسْكَرْتِنِي
ثُمَّ سَكِرْتِ
يَا هِنَائِي
بَيْنَ صَيْفِي وَشِتَائِي
مِنْكَ دَائِي وَدَوَائِي
طَائِرُ الشُّوقِ
تَدَانِي بَيْنَنَا سِرًّا وَأَدْنَى
وَأَمْتَرَجْنَا
صَهْرَتِ رُوحِي
وَأَنَا رُوحِكَ أَنْتِ

شَاطِئِي الثَّانِي

وَعَرَفْتُ أَنَّكَ شَاطِئِي الثَّانِي

قَالَتْ أُحِبُّكَ

وَهِيَ تَهْوَانِي

قَدْ كُنْتُ

الْقَاهَا وَتَلْقَانِي

الْبِسْتَهَا

أَفْرَاحَ بُسْتَانِي

فَعَدْتُ

كَسْوَسَنَةٍ وَرَمَانٍ

وَأَنَا هُنَاكَ

الْمُ أَحْزَانِي

أَخْشَى عَلَيْهَا

لَفْحَ نِيرَانِي

وَأَرَدْتُهَا

تَمْضِي وَتَنْسَانِي

مَا عُدْتُ

رَجَعَ رَيْبِهَا الْغَانِي

أَصْبَحْتُ أَنْكُرُ

كُلِّ إِنْسَانٍ

أَغْمَضْتُ

عَنْ دُنْيَايَ أَجْفَانِي

فَلْتَرْحَلِي
يَا كُفَّ تَحْنَانِي
أَهْوَاكَ
لَكِنَّ
جَفَّ رَيْحَانِي
يَا لِلزَّمَانِ
وَكَيفَ أَشْقَانِي!
قَدْ كَانَ يَضْحَكُ
حِينَ أَبْكَانِي
لَا تَعْشَقِينِي
وَاعْشَقِي مَا لَيْسَ يَمْلِكُ
أَنْ يُغَيِّبَهُ الرَّدَى
مِنْ عُمْرِي الْفَانِي

الْقَلَامُ

ثُمَّ أَخْلَفْتَ حِينَ صِرْتَ كَبِيرًا
 حَيْثُ تَحْتَالُ عِزَّةً وَغُرُورًا
 سُخْرِيَاتٍ حَمَلْتُهُنَّ دُهُورًا
 جِئْتَ، وَالْجَهْلُ فِي رِكَابِكَ، زُورًا
 فَوْقَ كُلِّ الْأَنْامِ صِرْتَ مُنِيرًا
 أُمَّمَا تَبْتَغِي الْحَيَاةَ سُرُورًا
 مُؤْذِنٍ بِالْخَرَابِ يَمْضِي كَسِيرًا
 مَنْ بَغَى فِي الْأَنْامِ صَارَ مُثِيرًا
 لِلْمُرَائِينَ يَبْتَئُونَ قُصُورًا
 يَبْتَئُونَ الرِّيَّاحَ سُورًا وَدُورًا
 يُطْعَمُونَ الْفُتَاتَ حُبْرًا نَشِيرًا
 لِلْعَوَادِي فَهَلْ رَفَدَتْ فَقِيرًا؟
 حِينَ يَبْقَى لَدَى الْعُقُولِ أُسِيرًا
 مَا تَمَنَّى الْحَيَاةَ عُمْرًا عَسِيرًا
 قَادَهُ لِلرَّذَى دَفِينًا حَسِيرًا
 بَعْدَ أَنْ صَارَ عَجْزُهَا مُسْتَطِيرًا
 لَا وَلَمْ تُشْعِلِ الْحَقَائِقُ نُورًا
 مِنْ رَجَاءٍ مُحَطَّمٍ، وَنَذِيرًا
 وَلْتَلُومُوا الَّذِي أَبِي أَنْ يُجِيرًا

أَنْتَ مَنَيْتَ بِالرِّخَاءِ كَثِيرًا
 هَالَةً كَالْعُبَارِ أَنْتَ نَرَاهَا
 وَأَنْتِصَارَاتُكَ الْكِذَابُ تَرَاءَتْ
 أَنْتَ وَجْهَ الظَّلَامِ فِي كُلِّ عَيْنٍ
 أَوْهَمَتْكَ الطَّغَامُ أَنَّكَ بَدْرٌ
 وَرَبِيبُ اللَّئَامِ إِنْ سَادَ أَفْنَى
 وَأَنْتِهَاكَ الْحَرَامُ أَشْرَاطُ عَضْرِ
 زُمْرَةَ الْإِفْكَ فِي رِحَابِكَ سَادَتْ
 كَيْفَ أَضْحَى النَّعِيمُ بِالْجُورِ نَهْبًا
 وَضِعَافٌ عَلَى الْمَكَارِهِ عَاشُوا
 يَشْرَبُونَ النَّجِيعَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 وَعُيُونَ تَرَى الْمَغَانِمَ رَفْدًا
 يَا لِهَذَا الشَّبَابِ لِلتَّيْهِ يَمْضِي
 كَمْ تَمَنَّى الْحَيَاةَ تَغْنَى وَيَغْنَى
 غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى الْمُطَوَّقَ أَدْمَى
 أُمَّةً حَوْلَهَا الْمَصَائِبُ شَتَّى
 أَمَلُ ضَائِعِ الْخُطَى مُسْتَرِيبٌ
 وَعَدُّ بِالشُّرُورِ يَحْمِلُ وَعَدًّا
 لَا تَلُومُوا الزَّمَانَ وَالْمُسْتَجِيرًا

مَنْ أَنَا؟

أَنَا مَنْ أَنَا
رِيحٌ وَبَحْرٌ أَمْ أَنَا
شَّمْسٌ وَيَدْرٌ أَمْ أَنَا
نَارٌ وَقَطْرٌ
مَنْ أَنَا؟
أَذْرِي بِأَنْفَاسِي وَتَبْضِي
وَالدَّمِ الْقَانِي الَّذِي يَجْرِي بِشِرْيَانِي
وَأَنْظُرُ بَعْضَ أَوْصَافِي وَأَنْسَى مَنْ أَنَا
الْوَجْهَ وَجْهِي كَالسَّنَا
وَالجِسْمَ أَصْبَحَ مُوهِنًا
وَرَجِيعُ هَذَا الصَّوْتِ صَوْتِي
حِينَمَا تَفْتَرُّ ذَاتِي عَنْ خَيَالَاتٍ
تَصَادَى شَمْسُهَا مَعَ لَيْلٍ مِرَاتِي
فَأَشْعُرُ أَنَّ شَيْئًا مَائِلًا فِي الْعُمُقِ يُشْبِهُنِي
يُحَدِّقُ بِي
وَيَتَّبِعُنِي كَطَلِي فِي الدُّنَا
بَيْنِي وَبَيْنَ شَوَاهِدِ الْأَرْوَاحِ مَعْرِفَةُ الرُّؤْيَى
فَإِذَا نَظَرْتُ هُنَاكَ يَعْرِفُنِي هُنَا
وَأَعُوذُ أَسْأَلُ مَنْ أَنَا؟
حُلْمٌ تَرَى؟
طَيْفٌ يَحْنُ إِلَيَّ مِنْ رُوحِ الْمُنَى

وَأَظْلُّ أَبْحَثُ عَنْ شَتَاتِي فِي حَيَاتِي
حِينَ صِرْتَ الْمَوْطِنَا
كُلُّهُ يَقُولُ أَنَا أَنَا
إِلَّا أَنَا
قَدْ عَشْتُ أَنْكِرُ مَنْ أَنَا

الْفَاجِعَةُ

تَجَسُّدًا لِحَادِثَةِ ضَحَايَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ _ لُنْدُنْ.

الْحُزْنُ أَوْهَى، وَقَدْ عَمَّ الْأَسَى، بَدَنِي
هِيَ الْحَوَادِثُ أَقْدَارٌ مُقَدَّرَةٌ
أَفْضَى إِلَى اللَّهِ خَلْقٌ قَادَهُمْ أَجَلٌ
وَالْكَعْبَةُ الْأُمُّ أَحْدَاقٌ تُنَاطِرُهُمْ
حَجُّوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْحَجِّ وَاعْتَمَرُوا
يَا لَأَيْمَ الرِّيحِ إِنَّ الرِّيحَ مُرْسَلَةٌ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي الدُّنْيَا مُغَالِبَةٌ
قُدِّسَتْ (مَكَّةَ) فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ
قَدْ رَاعَكَ الْهَوْلُ حِينَ الْبَيْنِ مُرْتَسِمٌ
ضَيُوفُكَ اللَّهُ فِي الْجَنَّاتِ تُنَزِّلُهُمْ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَجْمَعُهُ

وَالْبَيْتُ يَبْكِي عَلَى الْمَأْسَاةِ يَا وَطَنِي
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْمَعْبُودِ فِي الزَّمَنِ
إِلَى الشَّهَادَةِ لِلْبُشْرَى وَلِلْمَنَنِ
تَلُمُ أَشْلَاءَهُمْ حُزْنًا عَلَى حَزَنِ
وَعَادَرُوا الْأَرْضَ لِلْجَنَّاتِ وَالْفَنَنِ
فِيهَا الْعَذَابُ وَفِيهَا الْخَيْرُ كَالْمُزَنِ
قَدْ تَكَرَّهُ الشَّرُّ، وَهُوَ الْخَيْرُ فِي الْمَحَنِ
يَا مَهْبِطَ الْوَحْيِ، يَا نُورًا عَلَى الْمُدُنِ
إِذِ الضَّحَايَا مِنَ الْأَعْصَارِ فِي الْكَفَنِ
تُرْضِيهِمْ بِالرِّضَا عَنْ دَارَةِ الْإِحْنِ
وَأَنْتَ وَحْدَكَ عَنْ كُلِّ الْعِبَادِ غَنِي

كَانَ عُمَرَا

كَانَ عُمَرَا حِينَمَا كَانَ شَبَابَا
تُبْحِرُ الْأَمَالَ تَسْتَقْصِي لِقَانَا
كَرْبِيعِ ضَاكِ الزَّهْرِ نَدِيٍّ
وَحَبِيبِ كَانَ مِلءَ الْقَلْبِ مِنِّي
مِثْلَ عُصْفُورَيْنِ فِي الْأَيْكِ وَكَمْ ذَا
إِنَّهُ الْحُبُّ الَّذِي فِي خَافِقَيْنَا
لَيْتَهَا دَامَتْ أَغَارِيدُ هَوَانَا
يَا حَبِيبِي كُلُّ أَيَّامِي الْخَوَالِي
كَانَتْ الْأَيَّامُ تَسْخُوبُ بِالْأَمَانِي
نُسْكِنُ الْأَشْوَاقَ قَلْبَيْنَا هِيَامَا
فِي غَرَامٍ وَعِنَاقٍ وَهِنَاءِ
آهٍ لَوْ عَادَ هَوَانَا لِلتَّصَابِي

إِذَا افْتَخَرَ الْعَرَبُ عَلَيْنَا بِالِاخْتِرَاعَاتِ الْحَدِيثَةِ، وَمِنْهَا النَّثُّ، افْتَخَرْنَا عَلَيْهِ بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ
عَلَّمَ الْعَرَبَ تَدْخِينَ الشَّيْثَةِ، فَهِيَ تَقْدَمُ فِي لَنْدَنَ وَبَارِيسَ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَوْرَبَا. (أَحْنَا
الْعَرَبُ اللَّيِّ عَلَّمْنَا الْعَرَبِيِّينَ تَدْخِينَ الشَّيْثَةِ)، وَهَلْ بَعْدَ هَذَا فَخْرٌ؟!

كُنْتُ أَسْرَعُ مِنْ اعْتِدَارِهِ لِأَنِّي وَجَدْتُ فِيهِ نَفْسًا حَاقِدَةً فَحَذَفْتُهُ، هَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ
رَدَاتُ فِعْلِ الْكِبَارِ فِي الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ، احْذِفْ مَنْ لَا يَكُونُ بِقَدْرِ أَخْلَاقِكَ وَحُسْنِ تَعَامُلِكَ؛
فَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّكَ.

التَّطَاوُلُ عَلَى الْكِبَارِ لِإِطْفَاءِ جَذْوَةِ حَقْدٍ وَحَسَدٍ نَفْسِيٍّ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ فِي مَكَانِ الْإِحْتِقَارِ؛
فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ مَكَانًا لِلشُّخْرِيَّةِ، كُنْ مُحْتَرَمًا مَعَ مَنْ يَحْتَرِمُكَ.
أَحِبُّ اخْتِرَالَ الْكَلَامِ فِي الْعَمَلِ، وَالِاسْتِرْسَالَ فِي الْغَزْلِ.

لَبَّيْكَ

لَبَّيْكَ مَا دَارَ الْفَلَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
وَلَكَ الْجَمِيلُ مِنَ الثَّنَا ءِ، إِلَهَنَا مَا أَعْدَلَكَ
لَبَّيْكَ وَحَدَكَ فِي الْعُلَا أَنْتَ الْمَلِيكَ لِمَنْ مَلَكَ

أَفِيدَةُ الْمَوَاطِنِ

كَعَاشِقٍ كَانَ يَشْكُو الْوَجْدَ وَالْأَهَا يُخْفِي لَوَاعِجَهُ مِنْ رَجْعِ ذِكْرَاهَا
مُفَارِقٌ لَازٍ بِالسُّلْوَانِ مُكْتَفِيًا بَعَطِرٍ لَيْلَى شَمِيمًا مِنْ بَقَايَاهَا
يَبْكِي بَعِينَ غَرِيبٍ نَائِي مَوْطِنِهِ أَوْ أَنَّ مَوْطِنَهُ فِي عُمُرِهِ تَاهَا
وَمَا الْمَوَاطِنُ إِلَّا نَبْضُ أَفِيدَةٍ تَفْدِي بَنِيهَا وَمَا ضَنْتُ بِيْمَنَاهَا

الْمَسَافَاتُ الْغَرِيبَةُ تَتَّبَعِدُ

وَحِينَ الْمَسَافَاتُ تَنَأَى
نَقِيسُ مُؤَشَّرِ أَعْمَارِنَا بِالرَّحِيلِ وَالذُّكْرِيَّاتِ
تَمَهَّلْ قَلِيلًا إِذَنْ أَيُّهَا الْوَقْتُ أَوْ قِفْ
لِنَزْتَاخِ بَعْدَ مُعَانَاتِنَا فِي دُرُوبِ الْعِنَاءِ
تَوَقَّفْ لِتَسْكُنَ آهَاتِنَا فِي الْقُلُوبِ الشَّتَاتِ
لَكُمْ كُنْتُ تُسْرِعُ،
لَوْ كُنْتُ تَمْشِي الْهُوَيْنَا
لَكُنَّا شَرِبْنَا هَنَاءِنَا
مِنْ شُرُوقِ الصَّبَاحَاتِ
قَبْلَ النَّهَائِيَّاتِ
كُنَّا نَعِيشُ جَمِيعًا،
نَمُوتُ جَمِيعًا
لِكَيْ لَا يَذُوقَ الْفِرَاقَ أَحَدٌ
أَوْ نَعُودَ جَمِيعًا لِكَيْ نَلْتَقِيَ لِلْأَبَدِ

الْحُبُّ الْمُهَاجِرُ

لَمِّي الدُّمُوعَ مِنَ الْمَحَاجِرِ وَتَنَفَّسِي عِطْرَ الْأَزَاهِرِ
رَأَهْنْتُ أَقْدَارِي وَهِيَ قَدْ عُدْتُ بَعْدَ الرِّيحِ خَاسِرِ
صَالَحْتُهَا بَعْدَ الْخِصَامِ وَمَا رَضِيْتُ بِأَنْ تُعَادِرِ
هِيَ عَادَتِي الْأَحْلَى وَفِي قَلْبِي جَعَلْتُ لَهَا مَنَابِرِ
رَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّدَى فَوَقَّ الْحَمَائِلِ فِي الْبِيَادِرِ
وَأَنَا أَبَادِلُهَا الْمَنَامَ وَعَالَمًا فِي الْحُلْمِ آسِرِ
أَشْتَاقُهَا كَالنُّورِ فِي عَيْنِ الْغَرِيبِ أَوْ الْمُسَافِرِ
كَالغَيْمِ بِالْقَطْرِ الْهَتُونِ وَكَالنَّسِيمِ يَمُرُّ عَاطِرِ
أَشْتَاقُهَا صَوْتًا يُغْنِينِي بِعَذَبِ اللَّحْنِ سَاحِرِ
وَأَنَا أَعَابِثُهَا كَطِفْلِ بِالِدُّمَى يَلْهُو يُغَامِرِ
هِيَ رَجْعُ عُمُرٍ ضَاحِكٍ فِي لُجَّةِ الْأَزْمَانِ عَابِرِ
نَفْسِي تَتُوقُ لِنَفْسِهَا وَتَقُولُ: مَهْلًا لَا تُهَاجِرِ

الأضنام

عَنْ رَفَدِ أَحْلَامِ الرَّبِيعِ الْقَادِمِ
 أَنَا مَوْرِدٌ بِالْحُبِّ لِلْعَصْرِ الظَّمِي
 مِثْلَ الْمُزُونِ وَقَطْرِ عَيْمَاتِي هَمِي
 وَنَوَازِفِ الْأَيَّامِ تَجْرِي مِنْ دَمِي؟
 وَمَضَّتْ تُكْبَلُ فِي جِهَادِي مَعْصَمِي
 يَجْفُو وَلِلْأَضْنَامِ يَعْبُدُهَا عَمِ
 نُورِ الْبَصِيرَةِ لِلْحَكِيمِ الْمُلْهَمِ
 وَتَلَبَّسِي وَجْهَ الشَّجَاعَةِ وَأَقْدَمِي
 وَكُلُّ قَلْبٍ قَانِطٍ مُسْتَسْلِمِ
 فَكَانَنَا سَقَطَ الشُّعُوبِ النُّوْمِ
 قُلْ إِنَّهَا بِيَعَتْ بِبَخْسِ الدَّرْهِمِ
 عَنْ كُلِّ مَظْلُومٍ وَكُلِّ مُؤْتَمِ
 أَهْدَتْ إِلَيْنَا كُلَّ بَاغٍ مُجْرِمِ
 لَيْلٍ مُضِيٍّ بَعْدَ لَيْلٍ مُعْتَمِ

سُتُونَ عَامًا لَمْ تَكِلْ مَوَاسِمِي
 قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ تَسَاءَلَ مَنْ أَنَا؟
 أَحْيَا لِكُلِّ النَّاسِ حَيْثُ تَوَاجَدُوا
 مَاذَا أَحَدَّتْ كَيْفَ أَبْدَأُ قِصَّتِي
 صَاحِبْتُ أَصْبَاحِي فَلَمْ تَصُدُقْ مَعِي
 إِنْسَانُ هَذَا الْعَصْرِ تَهْدِيهِ الْهُدَى
 هَذِي اللَّيَالِي السُّودُ أُسْتَارَ عَلَى
 لَا تَسَامِي نَفْسِي الْحَبِيبَةَ وَأَعْظَمِي
 جَثَمَ الْهَوَانِ عَلَى مَلَائِينَ الْأَنْامِ
 وَتَعَهَّدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ سُبَاتِنَا
 قُلْ أَيُّ شَيْءٍ عَنْ شُعُوبٍ خُنِعِ
 قُلْ إِنَّ أَسْرَارًا سَتُنْسَى فِي غَدِ
 عَقِمَتْ أَمَانِينَا فَلَمَّا أَنْجَبَتْ
 فَاصْرَبْ بِفِكْرِكَ وَاغْرِقِ الْأَفْكَارَ فِي

بُكَائِيَّةُ (سُعُود)

إِلَّا الْأَسَى يَرْمِي بِهِ التَّنْكِيدُ
عَنْ عَالَمٍ لِلْمُبْكِيَّاتِ يَقُودُ
وَالْبُشْرِيَّاتِ تُضِيءُ وَهِيَ الْعِيدُ
بَدْرًا أَضَاءَ بِهِ السَّنَاءُ مَدِيدُ
وَالنَّحْسُ يَفْنَى إِذْ أَطْلَّ سَعُودُ
فَكَانَ صِدْقَ الصَّادِقِينَ فَقِيدُ
أَنْتَ الْمُحَارِبُ فَارِسُ صِنْدِيدُ
فِيكَ الرَّجَاحَةُ، وَالسَّخَاءُ يَسُودُ
مِثْلِي عَلَيْكَ هُمُ الرَّجَالُ الصَّيْدُ
فِي الْعَرَبِ أَوْ فِي الشَّرْقِ وَهِيَ تُشِيدُ
رَجُلًا لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ جُدُودُ
وَلَهُ مَعَ الْخُلُقِ الرَّفِيعِ عُهُودُ
إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا الْمَنْشُودُ
وَتَحَالَفُ لِلْأُمْنِيَّاتِ وَطِيدُ
شَهِدْتَ بِأَنَّكَ فِي الْوَرَى مَحْمُودُ
أَعْطَاكَ قَدْرَكَ رَبُّكَ الْمَعْبُودُ
وَبِهَا تَفُوحُ خَمَائِلُ وَوُرُودُ
أُذُنٌ، جَمَالٌ مُتَرْفٌ وَنُصِيدُ
مِنْ كُلِّ آيَاتِ الْفُتُونِ يَجُودُ
فِيهَا الْحَقَائِقُ فِي الْجِنَانِ شُهُودُ

مَا فِي الزَّمَانِ وَإِنْ حَيَّتْ جَدِيدُ
فَكَانَكَ اخْتَرْتَ الرَّحِيلَ مَلَالَةً
وَدَّعْتَ فِي رَمَضَانَ، تَسْتَبِقُ الْمُنَى
لَا مَا رَحَلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ فِي الْمَدَى
لَا يَلْتَقِي الضُّدَانَ، نَحْسٌ أَوْ هَنَا
خَطْبٌ دَهَى كُلِّ الْبِلَادِ وَشَعْبَهَا
يَا مُسْرِجَ الْخَيْلِ الْعِرَابِ تَقُودُهَا
تَغْشَى الْكَرْبَهَةَ كَمْ تَهَيَّبُكَ الْعِدَا
أَسْفًا عَلَيْكَ أَنَا بَكَيْتُ، وَمَنْ بَكَى
وَنَعَتَكَ مِنْ غَيْرِ الْعُرُوبَةِ أَنْفُسُ
كَ (سُعُود) فِي عَيْنِ الْعَوَالِمِ لَنْ تَرَى
كَمْ فِي الْمَحَافِلِ أُشْرِعَتْ رَايَاتُهُ
لِلَّهِ دَرْكٌ مَا تَرَكْتَ فَضِيلَةً
النُّبْلُ وَالْبِرُّ الْجَمِيلُ وَفِطْنَةٌ
وَعَلَيْكَ مِنْ سَمْتِ الْوَقَارِ جَلَالَةٌ
يَا أَيُّهَا السَّارِي إِلَى دَارِ الرِّضَا
هَذَا جِنَانُ الْخُلْدِ طَابَ عَيْبُهَا
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
فَإِذَا نَظَرْتَ وَجَدْتَ مُلْكًا بَاذِخًا
وَهُمْ هِيَ الدُّنْيَا، سَرَابٌ خَادِعٌ

رُوحٌ وَرِيحَانٌ وَأَنْسَامُ النَّدى
وَظِلَالٌ أَيْكَ تَحْتَفِيكَ وَغَيْدٌ
فَانَعَمْ هُنَالِكَ فِي الْجِنَانِ مُكْرَمًا
هَذَا جَزَاءُ الصَّادِقِينَ (سُعُودٌ)

النَّصَابُ يَتَمَتَّعُ بِذَكَاءٍ مُتَفَوِّقٍ بِدَرَجَاتٍ كَبِيرَةٍ، فَاحْذَرِ الْوُقُوعَ فِي شِبَاكِهِ وَاسْتَعْمِلْ مَقُولَةَ
(إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْفِطْنِ).

الْكَثِيرُ مِنَ الَّذِينَ يَنْصَحُونَ النَّاسَ يَنْسَوْنَ أَنْ يُوجِّهُوا النَّصِيحَةَ لِأَنْفُسِهِمُ الظَّالِمَةِ، وَعُيُوبِهِمُ
الَّتِي يُخْفُونَهَا عَنِ الْآخِرِينَ. وَسُبْحَانَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.
أَعْطِ تَسْعًا وَتِسْعِينَ فُرْصَةً لِلْمُسْتَهْتِرِ بِصِدَاقَتِكَ، عَلَّكَ تَعَلَّمَهُ أَخْلَاقِيَّاتِ الصَّدَاقَةِ؛ فَإِنْ لَمْ
يُجِدْ مَعَهُ فَاجْعَلِ الْفُرْصَةَ الْمِائَةَ لَكَ، كَيْ تَلْغِيَهُ مِنْ قَوَائِمِ أَصْدِقَائِكَ، وَتَجْعَلُهُ فِي قَوَائِمِ
النَّسِيَانِ.

لَا تُحَاسِبْ نَفْسَكَ عَلَى خَيْرِ فَعَلْتَهُ، وَحَاسِبْ نَفْسَكَ عَلَى سُوءِ عَمَلْتَهُ. وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ فَإِنَّهُ
لَا يَغْفِرُ الدُّنُوبَ إِلَّا اللهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

مِنَ الْعَبَاءِ أَنْ لَا تَقْرَأَ رَدَّاتِ الْفِعْلِ الَّذِي تَفْعَلُهُ.

السَّوَادُ الْأَسْوَدُ

وَتَنَمَّرَ الْجَانِي بِهِ وَاشْتَأْسَدَا
لَمْ يُبَقِ إِلَّا رَجَعِ أَصْوَاتِ الصَّدَى
تَسْتَوْقِدُ النَّيْرَانَ فِي جِسْمِ الْمَدَى
لِلْبُومِ تَسْكُنُهَا وَأَزْدَالُ الْعِدَا
وَيَدَّتْ خَرَابًا مُوحِشًا مُتْرَمِّدَا
بِسْنَا الْحَيَاةِ، غَدَتْ ظَلَامًا سَرْمَدَا
وَعَدَا الْكَثِيرُ مِنَ الْخَلَائِقِ شُرْدَا
بِدِمَائِهِ مَا عَادَ يَضْحَكُ لِلنَّدَى
وَالشُّومُ فِي لَيْلِ الْعُرُوبَةِ قَدْ بَدَا
وَاسْتَرْفَدِ الْأُخْرَى وَقَدْ حَانَ الرَّدَى
وَيْلُ الشُّعُوبِ، وَأَيْنَ تَلْقَى الْمُنْجِدَا؟
مَنْ قَدْ أَضَاعَ الْأَمْسَ لَنْ يَلْقَى عَدَا
تَبًّا لِأَمْرِيكََا وَكُلٌّ مَنِ اعْتَدَى
تَنْظِيمِ (دَاعِشَ) مِنْ صَنَائِعِهَا عَدَا
كُلَّ الدَّوَاهِي، وَالنُّفُوسُ بِلَا هُدَى
إِنْ لَمْ تُجْمَعِ شَمَلَهَا الْمُتَبَدِّدَا
لِعَدُوِّهِ مُسْتَرْحِمًا مُتَوَدِّدَا
لِيَظَلَّ حُرًّا لَنْ يَكُونَ مُمَجَّدَا
نَامَتْ عَلَى عِلَاتِهَا، لَنْ تُحْمَدَا
وَالجُبْنَ صَيَّرَهَا حَسَامًا مُعْمَدَا
وَتَرُدُّ بَعْدَ تَشْرُدُمِ كَيْدِ الْعِدَا

عَضْرِبِهِ لِبَسِ السَّوَادُ الْأَسْوَدَا
وَسَفَتْ عَلَى الْأَوْطَانِ رِيحٌ، عَصْفُهَا
هَذِي الْعُلُوجِ عَلَى الْمَهَامِهِ وَالرُّبَى
وَالْأَرْضُ بَعْدَ الْخِصْبِ صَارَتْ مَرْتَعَا
كَانَتْ رِيَاضًا مُثْمِرَاتٍ بِالْجَنَى
شَمْسُ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي كَمْ أَشْرَقَتْ
هَجَرَتْ قِفَارَ الْمَوْتِ أَطْيَارَ الْحِمَى
وَالضَّاحِكُ الزَّهْرُ الْبَهِيحُ مُضَرَّجٌ
فَكَأَنَّ أَيَّامًا عَجَافًا أَقْبَلَتْ
خَلُّ الْمَلَامَةِ وَالنَّدَامَةِ وَالْأَسَى
وَيْلٌ لِحُكَّامِ أَضَاعُوا أُمَّةً
أُمَّمٌ تَلَهَتْ عَنْ سَنَا أَمْجَادِهَا
حَرْبٌ تَنَاوَبَتِ الْمَدَائِنَ عَنُوءَةً
تَشْكُو مِنَ الْإِرْهَابِ وَهِيَ تَحُوكُهُ
وَاللَّيْلُ يُنْذِرُ أَنَّ فِي طَيَّاتِهِ
تَبْقَى الْعُرُوبَةُ أُمَّةً مَقْتُولَةً
كَمْ مِنْ خُنُوعِ بَاتٍ يُسَلِّمُ أَمْرَهُ
مَنْ لَمْ يُسَخِّرْ عَقْلَهُ وَحَيَاتِهِ
وَلَأُمَّةٌ سَخِرَ الزَّمَانُ بِهَا وَقَدْ
الْجَهْلُ فِي سَادَاتِهَا أَضْرَى بِهَا
فَالنَّصْرُ يَدْعُوهَا لِأَنَّ تَتَوَحَّدَا

الْحَيَاةُ الطُّفُولَةُ

كَانَ شَرْخُ الصَّبَا يَغْرُكُ مِثْلِي وَتَبَدَّلَتْ مِنْ شَبَابٍ لِكَهْلٍ
لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لَأَحْتَرْتُ وَجْهًا مِثْلَ وَجْهِهِ لَهُ بَرَاءَةٌ طِفْلِ

لَيْسَ هُنَاكَ مَا أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْكَ إِلَّا الْبُعْضَ الْمُتَبَادِلَ؛ فَهُوَ دَاءٌ مُتَلَفٌ لِيَصِحَّ الْقَلْبُ
وَالْعَقْلُ وَالْبَدَنُ، وَعِلَاجُهُ السَّمَاخُ؛ فَاسْتَعْمِلْهُ عَلَى مَرِّ الثَّوَانِي وَالِدَقَائِقِ وَالْأَيَّامِ، وَلَنْ تَشْكُوَ
بَعْدَهَا أَلَمًا أَوْ حُزْنًا أَوْ كَرْبًا.

الْمُفَكِّرُ الْعَظِيمُ وَالْأَدِيبُ الْكَبِيرُ لَا يَقْرَأُ إِلَّا لِلْمُفَكِّرِ وَالْأَدِيبِ أَعْظَمَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ التَّافِهَةَ
تَجْرَحُ أَفْكَارَهُ.

أُسْلُوبُ الْمُفَكِّرِ وَالْفَيْلَسُوفِ يَخْتَلِفُ عَنِ الْأَفْكَارِ السُّطْحِيَّةِ لِلْعَامَّةِ، فَهُوَ يَجْهَدُ فِي اقْتِنَاصِ
الْفِكْرَةِ وَالْإِزْتِفَاعِ بِأُسْلُوبِهَا وَمَدْلُولَاتِهَا، وَالْبُعْضُ يَظُنُّ أَنَّ مَا يَكْتُبُهُ مُجَرَّدُ كَلَامٍ يَسْتَطِيعُ
كِتَابَتَهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، فَاسْتَفِدْ مِنَ الْعُقُولِ الْمُوهَبَةِ لِأَنَّهَا تُعْطِيكَ الْفِكْرَةَ الْمُبْدَعَةَ
وَعَيْرَ الْمَسْبُوقَةَ، أُسْلُوبًا وَمَضْمُونًا.

الغناء

مُرِّبِي طَيْفًا وَنَظْرَةَ
لَنْ تَرَى فِي الدَّهْرِ قَلْبًا
سَلْ جُمُوعَ الخَلْقِ هَلْ
أَيُّ شَخْصٍ لَمْ يَنْلُ مِنْ
إِنْ يَكُنْ يَفْرَحُ مَرَّةً
أَوْ يَكُنْ يَنْعَمُ يَوْمًا
لِغِنَاءِ العُمَرِ جِئْنَا
نَتَمَنَّى حُلُوعَ عَيْشٍ
سَوْفَ نَمُضِي وَيَلِينَا
آيَةُ الدُّنْيَا حَيَاةً
وَاشِقَ جَدَبِ الحُبِّ قَطْرَةَ
مَا شَكَ قَهْرًا وَحَسْرَةَ
دَامَتْ لَهَا كُلُّ المَسْرَةَ؟
دَهْرِهِ مَا قَدْ أَضْرَهُ
فَهُؤَيَّبِكِي أَلْفَ مَرَّةً
فَنَعِيمُ الأَرْضِ خَمْرَةَ
نَسْكُبُ الأَحْزَانَ عَبْرَةَ
قَدْ سَقَانَا الدَّهْرُ مَرَّةً
أُمَّمَ تَقْتَاتُ جَمْرَةَ
ثُمَّ يَقْضِي اللّهُ أَمْرَهُ

دُعَاءُ إِلَهٍ

دَعَاؤُكَ اللّهُ أَنْ يُرْضِيكَ بِالْجَنَّةِ
تُهَادِيكَ المُنَى الأَفْرَاحَ دَائِمَةً
وَرُوحَكَ يَا أَبِي لِلّهِ مُمْتَنَّةً
وَتَتَّعَمُ فِي رِيَاضِ الزَّهْرِ وَ(الْحِنَّةِ)

يَقْتَعِلُونَ المُشْكَلَةَ لِتَشْتَرِي الحَلَّ.

المَصِيرُ يُخِيفُ النَّصِيرَ.

الْفَلَقُ النَّفْسِيُّ غَيْرَ الْمَرَضِيِّ أَحَدُ دَوَافِعِ الْإِبْدَاعِ.

الْأَمَانُ إِيمَانُ النُّفُوسِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَةِ.

الْإِرْهَابُ سَيَكُونُ عَمَلًا رِبْحِيًّا مَا دَامَتِ الدُّوَلُ الْكُبْرَى تَجْعَلُ أَسْوَاقَهُ رَائِحَةً وَتَعْمَلُ عَلَى تَقْنِيَتِهِ وَتَصْنِيعِ أَدْوَاتِهِ، وَعَلَى غَرْسِ بُدُورِ الْبُغْضِ وَالْكَرْهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهَا لَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسَهَا بِمَنَائِي عَنْهُ.

فِي الدُّوَلِ الْمُتَخَلِّفَةِ مَمْنُوعٌ أَنْ تَفْرَحَ إِلَّا بِفَرَمَانٍ مِنَ الْبَابِ الْعَالِيِّ، أَمَّا الْحَرْبُ وَالْأَلَمُ فَهُمَا مُبَاحَانِ لِلْجَمِيعِ.

ثَمَّةَ فَرْقٍ كَبِيرٍ بَيْنَ أَنْ تَتَلَاقَحَ الْأَفْكَارُ لِلْإِرْتِفَاعِ وَالْإِرْتِفَاءِ بِالْأَمَمِ، وَبَيْنَ أَنْ تَتَصَارَعَ لِلْهَدْمِ وَالتَّدْمِيرِ.

يَا رَبُّ أَنْتَ وَلِئِنَّا فَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ.

حَيِّبَانَ خَارِجِ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

بِبَسْمَةِ اسْتَقْبَلِكَ، بِبَسْمَةِ أُودِّعَكَ.

الْبَسْمَةُ الْبَاكِئَةُ تَكُونُ أَلْفَا سَاحِرًا، جَمِيلًا، وَجَدَّابًا فِي الْوُجُوهِ.

أُحِبُّ لَكَ أَنْ تَهْزِمَنِي فِي الْبِدَايَةِ، لِأَكُونَ الْمُتَنْصِرَ فِي النِّهَايَةِ.

لَا تَلْمَنِي يَا أَخِي، إِنَّ أَنَا أَحَبُّتَكَ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضْتُكَ فِي اللَّهِ.

وَإِذَا سَمَوْتَ إِلَى ذُرَى الشَّرَفِ فَاتْرُكْ حَضِيضَ الْأَرْضِ لِلْجِيفِ

أَذَا مِنْ...

أَخْشَى عَلَى غَادَتِي مِمَّا يُعَذِّبُهَا وَمِنْ وُرُودِ بِخَدَيْهَا تُخَضِّبُهَا
وَهِيَ الَّتِي بِلِحَاطِ الْعَيْنِ تَأْسِرُنِي وَحِينَ تَحْدِقُ فِي رُوحِي تَذَوُّبُهَا
وَهِيَ الْمَلِيحَةُ تُغْرِي نِي فَأَعْشَقُهَا وَهِيَ الْمُضِيئَةُ إِمَّا لَأَحْ كَوَكَبِهَا
فَكُلُّ مُنْبَلَجٍ لِلْفَجْرِ طَلَعْتُهَا وَكُلُّ مُتَّكَاٍ لِلشَّمْسِ مَغْرَبُهَا

الْجَمَالُ وَالْحُبُّ

خَمْرُ الْجَمَالِ يُسَاقِينِي فَيُسْكِرُنِي وَخَمْرَةُ الْحُبِّ تُشْجِنِي وَتَأْسِرُنِي
لَوْلَا الْجَمَالُ وَلَوْلَا الْحُبُّ مَا رَضِيْتُ نَفْسِي إِطَاعَةَ قَلْبِي حِينَ يَأْمُرُنِي

ظَلَامُ الظُّلْمِ

حُزَّتْ الكَثِيرَ وَمَا اِكْتَفَيْتْ
 وَبِنَهَبِ مَالِ أَبِي اغْتَنَيْتْ
 حَتَّى تُحَقِّقَ مَا ابْتَعَيْتْ
 بَعْتَ النَّزَاهَةَ وَاشْتَرَيْتْ
 مِنْ إِرْثِ وَالِدِهِ عَسَيْتْ
 حَيٌّ عَلَيْكَ دَعَا وَمَيْتْ
 نَكَ حِينَ تُنْفِقُهُ اعْتَلَيْتْ
 مَحْرُومٌ يَسْتَجِدِّي أَبَيْتْ
 وَالسُّحْتُ يَصْرُخُ مَا اتَّقَيْتْ
 عُمَرُ المَشِيبِ، أَلَا اِرْعَوَيْتْ
 لَكَ، نَعَاكَ حِرْصُكَ وَأَنْتَهَيْتْ
 م، بَخِلْتِ، وَيَحَكَ لَوْ حَبَيْتْ
 جَمَعْتِ يَدَاكَ بِهِ اِكْتَوَيْتْ
 وَاحْمِلْ لِقَبْرِكَ مَا جَنَيْتْ
 خَسَفَ الإِلْسُ بِهِ فَهَيْتْ
 يُجْزَى بِنُوكِ بِمَا افْتَرَيْتْ
 ر، كَيْفَ أَنْتِ بِهَا اضْطَلَيْتِ؟!
 يَهَبُ الخُلُودَ وَقَدْ نَأَيْتِ؟!
 لَوْ تُنْقِذُ الظُّلَامَ (لَيْتِ)!

قُلْ لِلجَهُولِ أَمَا اِرْعَوَيْتْ
 مَالُ اليَتِيمِ أَكَلْتَهُ
 ذِمُّ الرِّخَاصِ شَرَيْتَهَا
 بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ قَدْ
 حَتَّى أَخْوِكَ حَرَمْتَهُ
 يَا سَالِبَ الأَوْقَافِ كَمْ
 فَلَرُبَّ مَالٍ خِلْتِ أَنْ
 وَإِذَا أَتَاكَ المُدْقِعُ الـ
 مَا خِفْتِ مِنْ أَكْلِ الرِّبَا
 أَسْفِي عَلَيْكَ وَأَنْتِ فِي
 لَمْ تَظْهَرِ النُّعْمَى عَلَيَّ
 هَا أَنْتِ بِالمَالِ الحَرَا
 اجْمَعِ لِغَيْرِكَ، كُفُّ مَا
 مَا زِلْتِ تَطْمَعُ فَاسْتَزِدْ
 (قَارُونَ) قَبْلَكَ فِي الغِنَى
 فَلتَخْشِ مِنْ بَعْدِ الفَنَا
 فَعَوَاقِبُ الظُّلَامِ نَا
 قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَا الَّذِي
 سَتَقُولُ يَوْمَ الحِشْرِ: لَيْتِ

لُغْزُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

يَا زَمَانِي قَدْ أَتَيْنَا طَائِعِينَ
 كَوْنُنَا يَحْمِلُ كُلَّ الْعَالَمِينَ
 غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ تَسْرِي فِي الْوَتِينَ
 كُلُّ مَا فِي الْكُونِ رُوحٌ لَا تَلِينُ
 أَيُّ لُغْزٍ مُعْجِزٍ لِلْحَائِرِينَ
 نَحْنُ نَحْيَا كَالرِّيَّاحِينَ لِحِينِ
 عَالَمِ الْمَوْتَى هُوَ الْعِلْمُ الْمَكِينُ
 سَلْ عَنِ الرُّوحِ بَعَيْنِ الْحَالِمِينَ
 وَفَنَاءِ الْجِسْمِ لَا يَعْنِي السُّكُونُ
 تُبَدَّلُ الْأَجْسَامُ أَجْسَامًا بَطِينُ
 إِنَّهَا الدُّنْيَا كِتَابُ الْمُتَعَبِينَ

نُطْفَةٌ نَحْنُ، وَمِنْ مَاءٍ وَطِينُ
 مِنْ جَنِينٍ يُنْجِبُ الدَّهْرُ جَنِينُ
 تَمَلُّا الْجِسْمَ حَيَاةً كَالْمَعِينُ
 تُتْرَعُ الْأَرْضُ عَلَى مَرِّ السِّنِينُ
 وَزَمَانٍ لَا يُجِيبُ السَّائِلِينَ
 ثُمَّ نَغْدُو بَعْدَهَا فِي الْمَيِّتِينَ
 لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ قَبْرًا لِلدَّفِينُ
 فَهِيَ تَبْقَى فِي رِحَابِ الْخَالِدِينَ
 إِنَّمَا يَعْنِي ارْتِحَالًا لِلْيَقِينُ
 يَتَسَامَى بِسِمَاتِ الطَّيِّبِينَ
 فَتَبَدَّلَهَا بِسَادِرِ الْمُنْعَمِينَ

عَاشِقَتِي مَعْشُوقَتِي

وَتَمَنَّعَ سِحْرُكَ عَن صَدِّي
وَفَرَشْتُ طَرِيقَكَ بِالْوَرْدِ
عَيْنَاكَ بُدُورًا فِي الْمَدِّ
تُفَّاحٍ يُزْهِرُ فِي الْخَدِّ
مِنْ وَجْهِكَ يَا وَجْهَ السَّعْدِ
أَنَّكَ عَاشِقَةٌ لِي وَحْدِي
مَا لَأَمَسَ قَبْلِي أَوْ بَعْدِي
يَجْنِي الرُّمَانَ مِنَ النَّهْدِ
أَيَا جِسْمًا مَمْسُوقَ الْقَدِّ
وَشَفَاهُ تُورِقُ كَالرَّنْدِ
نَاعِسَةً كَعُيُونِ سُهْدِ
وَالْأَنْفُ السَّيْفُ بِلَا غَمْدِ
يَا أَجْمَلَ مَخْلُوقٍ عِنْدِي
أَفْدِيكَ بِعُمْرِي إِنْ أَفْدِي
لَيْتَكَ تَبْقَيْنَ عَلَيَّ وَدِّي

لَيْتَكَ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ وَدِّي
لَجَعَلْتُكَ شَمْسًا فِي عُمْرِي
وَأَرَيْتُكَ مَا لَمْ تَشْهَدْهُ
وَعَرَسْتُكَ فِي رَوْضِي أَشْهَى
كُنْتُ اسْتَلْهَمْتُ بِدَائِي
يَا لَيْتَكَ لَمْ تُخْفِي عَنِّي
وَبِأَنَّ جَمَالَكَ مَكْنُونُ
وَبِأَنَّي فَارِسُكَ الْأَبْهَى
عَنْ كُلِّ النَّخْلِ تَسَامَقْتِ
عُنَابُ الثَّغْرِ يُمْنِي
يَا عَيْنَ الرَّيْمِ إِذَا نَظَرْتُ
وَالشَّعْرُ اللَّيْلُ عَلَا مَتْنِي
يَا كُلَّ الْحُسْنِ وَيَا قَمْرِي
مَعْشُوقَةَ نَفْسِي عَاشِقَتِي
لَيْتَكَ تَحْيِينَ عَلَيَّ عَهْدِي

مَاذَا فِي الدُّنَا

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ فِي الدُّنْيَا مَلَلٌ
وَحَدِيثُ النَّاسِ: مَاذَا فِي الدُّنَا
شَابَ رَأْسُ الطُّفْلِ مِنْ أَحْدَاثِهَا
هَانَتْ الْأَنْفُسُ يَا خَالِقَهَا
مَوْطِنُ الْعُرْبِ تَغْشَاهُ الْأَسَى
قَدْ رَمَى الْأَعْدَاءُ فِيمَا بَيْنَنَا
كُلُّنَا يَقْتُلُ كَلًّا دُونَمَا
وَإِذَا الْخُلْفُ تَوَلَّى أُمَّةً
وَحُطِيَ الْأَيَّامُ تَجْرِي فِي عَجَلٍ
غَيْرُهُمْ وَجِرَاحٍ وَوَجَلٍ
يَنْظُرُ الْعَصْرَ نَفُوسًا تَقْتَتِلُ
وَسِلَاحُ الظُّلْمِ أَدْمَى وَاسْتَحَلَّ
حَيْثُ بَتْنَا كُلَّ يَوْمٍ نَقْتَتِلُ
جَمْرَةً صَارَتْ وَقُودًا تَشْتَعِلُ
أَيُّ ذَنْبٍ، دُونَمَا جُرْمٌ حَصَلُ
فَارَقَ الْمَجْدُ حِمَاهَا وَارْتَحَلُ

الْعَقِيمُ

لَيْسَ الْعَقِيمُ هُوَ الْخَالِي مِنَ الْوَلَدِ
تَرَى الْمَحَامِدَ فِي الْإِنْسَانِ مُنْجَبَةً
بَلِ الْعَقِيمُ هُوَ الْخَالِي مِنَ الْمَدَدِ
إِنْ أَثْمَرَتْ فِيهِ كُلُّ النَّسْلِ وَالسَّنَدِ

صِدَاقَةُ الْمَصَالِحِ

جَاءَنِي صَوْتُكَ الْقَدِيمُ يُرَائِي
حَاجَةً أَحْوَجَتْكَ لَوْلَا أَسَاهَا
حِينَ أَنْسَتَ عِزَّتِي وَارْتَقَائِي
هَكَذَا النَّاسُ فِي الشَّدَائِدِ تَدْنُو
كُنْتُ كَالْأَمْسِ نَاكِرًا لَوْفَائِي
لَنْ تَرَى الْخَيْرَ وَالْمُرُوءَاتِ إِلَّا
وَإِذَا مَا اغْتَنَنُوا أَحَلُّوا التَّنَائِي
فِي كَرِيمٍ يُرِيدُ فَضْلَ السَّمَاءِ

الْجَمَانِ

جَمَالُ الشَّكْلِ يَخْلُقُ فِي الزَّمَانِ وَيَبْقَى كَالطُّلُوبِ عَلَى الْمَكَانِ
وَأَخْلَاقُ النَّبِيلِ تَظَلُّ دَوْمًا جَمَالًا خَالِدًا طَوَّلَ الزَّمَانِ

عِشْقُ طُفُولِي

كَمْ كُنْتُ حُبًّا مُثِيرًا أَثْنَاءَ كُنْتِ الصَّغِيرَةَ
هَتَفْتُ بِسِي: يَا أَمِيرِي فَكُلْتُ: أَنْتِ الْأَمِيرَةَ
قَدْ كَانَ عُمْرِي مَطِيرًا وَكُنْتُ شَمْسًا مُنِيرَةَ
مَلَأْتُ فَجْرِي زُهُورًا لِلرُّوحِ بَانَتْ أَثِيرَةَ
وَشَعْرُكَ الطُّفْلُ أَضْحَى لِكُلِّ صُبْحٍ ضَفِيرَةَ
نَرَى بَرِيقَ الْأَمَانِي مَاءً نَهَلْنَا نَمِيرَةَ
وَفِي أَقْصَى الْفَيَافِي نَزَعَى الشَّيَاهُ الْغَرِيرَةَ
نَبْنِي مِنَ الطِّينِ دُورًا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةَ
وَإِذْ أَسَابِقُ (مِيرًا) لَا أَرْتَضِيهَا الْأَخِيرَةَ
فَأَبْطِئُ الْعَدْوَ كَيْمَا تَفُوزُ، وَهِيَ الْفُخُورَةَ
أَنَا نَقَبُّ بَعْضًا عَلَى الْغُصُونِ الْوَثِيرَةَ
وَنُقْنِعُ الْوَرْدَ طُورًا أَنْ نَسْتَعِيرَ عَبِيرَةَ
مَا عِشْتُ لَمْ أَنْسَ أَنِّي عَشِقْتُ تِلْكَ الصَّغِيرَةَ

إِلَى أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ

يَا رَجَعَ ذَكَرَى الْحُبِّ فِي الْحَقِّ
يَا نَسَمَةً مَرَّتْ عَلَى هُدْبِي
يَا مَا طَرًّا بِالْخَيْرِ كَالسُّحْبِ
يَا نَفْحَ عَطْرِ ظَاهِرٍ وَخَبِي
يَا مَنْ تُنَاجِي اللَّهَ فِي الْكُرْبِ
يَا مَنْ تَأْسَى مِنْ صِفَاتِ نَبِي
يَا كَلَّ قَلْبٍ طَيِّبٍ وَأَبِي
يَا وَاهِبَ السَّلْوَى بِلَا طَلَبِ
أَلْقِي السَّلَامَ عَلَى بَهَاكَ أَبِي
يَا فَرَحَةَ الْأَطْفَالِ وَالنُّجُبِ
يَا صَاحِبَ التَّقْوَى مَعَ الْأَدَبِ
يَا صَادِقًا تَسْمُو عَنْ الْكَذِبِ
يَا مَنْ تَمُدُّ يَدَيْكَ بِالْقُرْبِ
يَا سَامِقَ الْأَخْلَاقِ وَالرُّتَبِ
يَا مَنْ يُفَدِّي الْحَقَّ بِالنَّشْبِ
يَا مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَهُوَ صَبِي

الْحَظُّ

انْهَبْ حُظُوظَكَ قَبْلَ أَنْ تَمْضِي
فَالسُّحْبُ تُمْطِرُ غَيْرَ وَاعِدَةٍ
وَالرَّرْزُقُ عِنْدَ النَّاسِ مُخْتَلِفٌ
هِيَ إِنْ أَتَتْ كَالْبَرْقِ وَالْوَمَضِ
وَالْحَظُّ لَا يُفْضِي لِمَنْ يُغْضِي
فَنَوَالُهُ يُرْضِي وَلَا يُرْضِي!

يَمَنُ الْحِجَازِ

لِمَ كُلُّ ثَغْرِ ضَاحِكٍ يَبْكِي
خَلْقٌ نُهَادِنُهَا فَتَمْنَحُ مَا
صَارَ الرَّبِيعُ الْقَيْظَ عِنْدَهُمْ
بَحْرُ السَّرَابِ أَضَلَّ وَارِدَهُ
أُمَّ الْقُرَى قُولِي لِمَنْ جَهَلُوا
الْأَضَلُّ جُرْهُمُ يَا مَدِينَتِنَا
طِينُ الْحِجَازِ وَرِيدُهُ يَمَنُ
وَالدَّمَعُ فِي الْأَفْرَاحِ وَالضَّنْكَ؟!
جَاءَتْ بِهِ الْأَزْهَارُ لِلشُّوكِ
وَوُجُوهُهُمْ نَضَّاحَةُ الْإِفْكِ
حَتَّى لَوْ أَنَّ الرَّمْلَ لَا يَحْكِي
عَنْ قَوْمِنَا عَنْ عُمُقِنَا الْمَكِّي
أَضْهَارُ إِسْمَاعِيلِكَ الْمَحْكِي
يَا صَاحِبِي بِهَا قِفْنَا نَبْكَ

لَا تَلْمُ

لَيْسَ مِنْ فِعْلِي وَقَدْ صِرْتُ أَنَا
لَيْسَ مِنْ فِعْلِكَ إِذْ أَصْبَحْتَ أَنْتَ
لَا تَلْمُ أَشْكَالَنَا
لَا تُدِنُ أَفْعَالَنَا
لَا تَلْمُ دُنْيَاكَ مَهْمَا أَدْبَرْتَ
بَلْ نَحْنُ إِخْوَانٌ وَأَعْدَاءُ،
خَيَالٌ نَحْنُ مَا بَيْنَ يَقِينِ
يُونُسُ الرُّوحُ، وَشَكُّ
لَيْسَ مِنْ أَمْرِي
وَلَا مِنْ أَمْرٍ مَخْلُوقٍ
بِأَنْ يَغْدُو كَمَا قَدْ شَاءَ نُورًا أَوْ حَلَكًا
أَنْتَ مَاذَا؟
وَأَنَا مَاذَا؟
وَمَا هَذَا الْهُيُولَى؟
مَا هِيَ الشَّمْسُ وَمَا الْأَقْمَارُ؟
مَا السَّنْعُ الطَّبَاقُ؟
أَيُّ مَعْنَى لِلِقَاءٍ أَوْ فِرَاقٍ
كَيْفَ يَا أُوِي الْحُبُّ؟
يَا أُوِي الْبُغْضُ؟
فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ أَوْ هَنَاقٍ
كُلُّنَا يَسْأَلُ عَنْ:

كَيْفَ وَمَاذَا تُمْ هَلْ؟

لَكِنَّهُ الصَّمْتُ جَوَابٌ

لِي وَلَكَ

أِنَّمَا نَحْنُ وَهَذَا الْكُونُ لُغْزُ الْغَيْبِ

مَكُونٌ وَلَنْ يُفْضِيَ إِلَى شَيْءٍ،

فَعِشْ حِينًا

وَمُتْ

كُلُّ هَلَكٌ

هَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ الْأَفْذَادَ مَنْصُورًا؟ وَهَلْ يُمَاتُ فَتَكَ اللَّيْثِ زُنْبُورًا⁽¹⁾؟

عَقَمَاءُ الثَّقَافَةِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْفِكْرِ الْإِخْتِلَافِي وَبَيْنَ الْفِكْرِ الْإِعْتِسَافِي.

وَمَا كَانَتْ لَهُ فِي النَّاسِ قِيَمَةٌ وَكَمْ قَرَمٍ يُشَاهِدُهُ بِهِيَمَةٌ

يَبْغِي اعْتِبَاطًا أَنْ يَكُونَ مُفَكِّرًا فَإِذَا اسْتَحَالَ الْأَمْرُ صَارَ مُزَوَّرًا

يَا سَارِقَ الْأَفْكَارِ مِنْ جَهْلِ مِثْلِ الْحِمَارِ خُلِقْتَ لِلْحَمْلِ

لَا تَرْفَعِ الْوَضِيعَ يُسْقِطَكَ.

حَشْرَةٌ فِي شَكْلِ بَقْرَةٍ.

(1) الزُّنْبُورُ: حَشْرَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الزُّنْبُورِيَّاتِ لَسَعَتْهَا مَوْلَةٌ.

البشرى

لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَالسَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ ابْنَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ فِي مَنْامِي، فَجَرَ هَذَا الْيَوْمِ، رُؤْيَا
حَقٍّ صَوَّرْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي طَلْعَةِ الْفَجْرِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ رُؤْيَا صَادِقٍ
وَفَاطِمَةَ فِي النَّعْشِ رَفَّتْ جُفُونُهَا
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُوحِي لَنَا بِمَا
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
أَفْقَتُ وَفِي الْعَيْنَيْنِ لَهْفَةٌ عَاشِقٍ
وَفِي الْقَلْبِ أَفْرَاحٌ بِرُؤْيَا أَحْمَدٍ
أَقُولُ لِنَفْسِي إِنَّمَا تُحْمَدُ الرُّؤْيَى
تَفَاءَلْتُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ يُحِيطُنِي
وَإِذْ عُدْتُ مِنْ نَوْمِي إِلَى عَالَمِ الْأَسَى

وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ كَالثَّوْرِ فِي الْخَدْرِ
يَفِيضُ جَمَالًا وَالْجَلَالَ بِهِ يُغْرِي
كَمَا النَّائِمُ الْوَسْنَانَ يَصُحُّو عَلَى الذِّكْرِ
يَغْضُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ إِلَى السُّتْرِ
عَلَى آلِهِ وَالصَّحْبِ فِي مَوْتِ الطُّهْرِ
إِلَى مَنَبَعِ الْإِسْلَامِ وَالنُّبْلِ وَالْيُسْرِ
وَفِي الْعَيْنِ دَمْعٌ فِي مَحَبَّتِهِ يَجْرِي
لِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
إِلَهِي بِمَا يُرْضِي وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِي
تَمَنَيْتُ أَنِّي مَا صَحَوْتُ مِنَ الْبَشْرِ

يَا دَهْرُ

إِنْ ذُبْتُ هَمًّا كَيْفَ تَجْمَعُنِي؟!
 فِي الْجِسْمِ إِلَّا وَهْيَ تُوَجِّعُنِي
 وَزَمَانُهُمْ مَا أَنْفَكَ يَخْدَعُنِي
 لَا شَيْءَ عَمَّا اخْتَرْتُ يَمْنَعُنِي
 وَإِذَا تَقَلَّبَ لَيْسَ يُقْنِعُنِي
 وَيَطُوفُ مُنْتَقِمًا وَيَضْرَعُنِي
 وَإِذَا أَمِنْتَ لَهُ يُلَوِّعُنِي
 وَسَيَاطُهُ بِالْغَدْرِ تَصْفَعُنِي
 وَالْمَوْتُ يَنْظُرُنِي وَيُفْزَعُنِي
 وَإِذَا بَرِمْتَ بِهَا تُطَوِّعُنِي
 خَوْفٌ وَإِنْ سُمًّا يُجْرَعُنِي
 مَا دُمْتَ لِالْأَلَامِ تُودِّعُنِي

مَا زِلْتِ يَا دَهْرِي تُرَوِّعُنِي
 لَمْ يَبْقَ مِنِّي قَدْرٌ أَنْمَلَةَ
 قَدْ عَشْتُ لِلضُّعْفَاءِ مُفْتَدِيًا
 أُعْطِي سَخَاءً غَيْرَ مُمْتَنِعِ
 أَحْيَا الزَّمَانَ عَلَى تَقْلُبِهِ
 آسَى فَمَا يَأْسُو وَيَخْذُلُنِي
 أَيُّ الْمَبَاهِجِ فِيهِ تُبْهَجُنِي
 وَوَعُودُهُ بِالزَّيْفِ تَمْطُلُنِي
 وَأَقُولُ إِنَّ غَدًّا سَيُتْرَعُنِي
 وَالْحَادِثَاتُ تَفُتُّ فِي عَضْدِي
 لَوْلَا الشُّعُورُ لَمَا تَمَلَّكُنِي
 يَا دَهْرُ مَهْلًا لَا تَزِدْ حُرْقِي

قُولِي أَحِبُّكَ

فَقُولِي: أَحِبُّكَ حُبًّا كَثِيرًا
 عَدِي وَآخِذْ عَيْنِي مَلِيًّا
 فَلَسْتُ الْوَحِيدَةَ فِي عَالَمِ النَّاسِ لَمَّا كَذَبْتِ
 وَإِنْ كُنْتُ أَدْرِي بِأَنَّكَ لَمْ تَعْشِقْنِي
 فَهَلْ قَدْ عَشَقْتِ
 فَقُولِي: أَحِبُّكَ وَهَمًّا وَزِينًا
 أَجَلَ وَأَسْخَرِي خَلْفَ تِلْكَ الزَّوَايَا
 مُقَهِّمَةً عِنْدَ صَحْبِكَ بَيْنَ الصَّبَايَا
 وَقُولِي لَهُنَّ: لَقَدْ صَدَقْتَنِي الْمَرَايَا
 فَإِنَّكَ إِذْ تَكْذِبِينَ صَدَقْتِ
 لِأَنَّكَ فِي الْجَهْرِ قُلْتِ
 وَفِي السِّرِّ خُنْتِ
 وَأَنْتِ وَأَنْتِ وَكُلُّ الْبَرَايَا قُلُوبٌ قُبُورٌ
 وَفِي كُلِّ قَبْرِ غُيُوبٌ
 حِجَابُ الْقُلُوبِ
 سَرَائِرُ تُخْفِي الْعُيُوبِ
 فَقُولِي: أَحِبُّكَ أَوْ لَا أَحِبُّكَ
 مَا عَادَ شَيْءٌ يُشِيرُ إِذَا مَا وَفَيْتِ
 وَإِنْ أَنْتِ خُنْتِ
 وَأَنْتِ تَقُولِينَ: صِدْقًا وَكَذْبًا
 بَأَنِّي أَحِبُّكَ حُبًّا كَثِيرًا

فَفِي الْحَالَتَيْنِ
سَبَقْتَنِي مَعًا رَجَعُ ذِكْرِي
إِذَا مَا رَحَلْتُ أَنَا
أَوْ رَحَلْتِ

إِلَى حَفِيدَتِي صَبَاحُ

تَسَمَّيْتِ بِالِاسْمِ الْمُنِيرِ (صَبَاحُ)
وَأَنْتِ إِذَا جَنَّ الرَّبِيعُ أَفَاحُ
وَحَيْثُ تُجِيلُ الطَّرْفُ رَفَّ جَنَاحُ
وَتَغْرِيدُهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ صُدَاحُ
وَفِي النُّظْرَةِ الْجَذَلَى تَلُوحُ بِطَاحُ
تَعُودُ بِهِ بَعْدَ السُّكُونِ رِيَّاحُ
وَفِي رِيْقِهَا طَعْمُ الْحَيَاةِ قَرَّاحُ
بَرِيقَ الصَّبَا حَيْثُ الْجَمَالُ مُتَاحُ
تَسَامَيْتِ بِالْقَدْرِ الرَّفِيعِ (صَبَاحُ)

اضْمُتْ بِقَدْرِ مَا تَتَكَلَّمُ.

أَقْلُ أَصْدِقَانِكَ أَكْثَرُهُمْ.

مَنْ ذَا أَضَاعَ الْيَمَانَ؟

أَلَا تَبْحَثُونَ مَعِيَ فِي سَوَادِ الْعُيُونِ
 وَبَيْنَ الشَّمَالِ وَبَيْنَ الْجَنُوبِ وَفِي عَصْرِنَا الْمُمْتَهَنُ
 أَلَا تَبْحَثُونَ مَعِيَ عَنْ وَطَنٍ
 تَنَاهَيْهِ الْغَدْرُ بَلْ سَرَقْتَهُ حُثَالَةٌ أَبْنَائِهِ
 ثُمَّ بَاعْتَهُ لِلْحَاقِدِينَ بِبُخْسِ الثَّمَنِ
 أَعِيدُوا إِلَيْنَا الْمَمَالِكَ ثُمَّ الْمَعَانِي
 أَعِيدُوا لَنَا السَّيْفَ ذَاكَ الْيَمَانِي
 أَعِيدُوا إِلَى الْأُمِّ وَجْهَ الْمُدُنِ
 فَحَقَّطَانُ يَسْأَلُ، (بَلْقَيْسُ) تَسْأَلُ،
 يَسْأَلُ فَارِسُنَا (سَيْفُ بَنِي ذِي يَزْنَ)
 أَحَقًّا تَوَارَى الْيَمَانَ؟
 وَمَنْ ذَا أَضَاعَ الْيَمَانَ؟
 - سُؤَالٌ يُجِيبُ عَلَيْهِ الزَّمَنُ!

(مَرْيُومَتِي)

أَرِيحِي فِكْرَكَ الْمُجْهَدُ
تَغَنِّي بِالرَّبِيعِ الْغَضُّ
أَجِيلِي طَرْفِكَ الْحَاكِي
وَرُودِي جَنَّةَ الدُّنْيَا
فَمَنْ لَا يَعْرِفُ السَّلْوَى
وَمَنْ يَسْتَرْفِدِ الشُّكْوَى
جِدِي نَفْسًا بِلَاهِمَّ
حَيَاةَ الْخَلْقِ آلَامُ
وَجِدِّي إِنْ دَعَاكَ الْجِدُّ
وَإِنْ هَزَلَ الزَّمَانُ جِدِي
وَكُونِي بِسَمَةِ جَذَلِي
غَدًا (مَرْيُومَتِي) تَنْضُو
دَعَاؤُكَ اللَّهُ كَيْ تَصِلِي

فَأَنْتِ الْحُلُوءُ الْأَمَجْدُ
تِيهِي بِالصَّبَا الْأَرْغَدُ
إِلَى الطَّيْرِ الَّذِي غَرَّدُ
وَرَوْضَ خَيْالِكَ الْأَبْعَدُ
لَدَى الْأَحْزَانِ مُسْتَعْبَدُ
يَجِدُ مِنْ رِفْدِهَا الْأَنْكَدُ
جِدِي عَيْنًا وَلَمْ تَسْهَدُ
فَفُوزِي بِالرِّضَا أَحْمَدُ
حَتَّى تَبْلُغِي الْمَقْصِدُ
مَبَاهِجَ لَيْسَ تُسْتَنْفَدُ
بِأَنْسَامِ الْمُنَى تَسْعَدُ
الْمَرَابِعُ ثَوْبَهَا الْأَسْوَدُ
إِلَى مَا شِئْتَ مِنْ سُودَدُ

يَا (فَاطِمَةُ)

يَا فَاطِمَةَ
 اللَّيْلُ بَحْرٌ وَالرُّؤْيُ مُتَلَاظِمَةٌ
 هَذَا النَّشِيجُ الرَّعْدُ أَنَا تُ الْقُلُوبِ،
 أَزِيزُ صَوْتِ الرَّيْحِ مِنْ رَجْعِ الصَّوَاعِقِ
 وَالْمَنَايَا حَاكِمَةٌ
 قُصِي الدُّرُوبُ كَأَخْتِ مُوسَى
 وَابْحَثِي فِي الْيَمِّ
 عَنْ طِفْلٍ وَوَلِيدٍ مَا أْتَمَّ رِضَاعُهُ
 وَجِدِي لَهُ فِي الْمُرْضِعَاتِ الْأُمَّ
 وَاسْتَحْيِيهِ مِنْ فِرْعَوْنَ هَذَا الْعَصْرِ
 يَقْتُلُ كُلَّ طِفْلٍ بِالْأَيْدِي النَّاقِمَةِ
 أَوْدَى الرِّجَالِ بِصَوْلَجَانِ الْقَهْرِ
 وَاعْتَالَتْهُمْ الرِّيحُ الْعَبُوسُ
 كَانَهَا حَرْبُ الْبُسُوسِ
 تَعُودُ فِي حَرْبِ الْمَجُوسِ،
 كَانَمَا عَصْرُ النُّحُوسِ قَدْ ابْتَدَا
 فَاسْتَنْقِذِي هَذِي النُّفُوسَ مِنَ الرَّدَى
 رُدِّي النَّهَارَ إِلَى حِمَاهُ
 وَرَدِّدِي تَحْيَا الْحَيَاةِ
 وَاسْتَنْكِرِي صَبْرَ الْأَبَاةِ
 عَلَى الْمَدَلَّةِ وَالشَّقَاءِ

وَاسْتَنْهَضِي عَزَمَ النَّسَاءِ
 فَلَرَبِّمَا أَنْجَبِنَ جِيلاً مِنْ صَنَادِيدِ الرَّجَالِ،
 اسْتَبْسَلِي هَيَا أَمِيطِي اللَّيْلَ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ،
 عَنِ الدُّنَا العَرِيذَةِ المْتَسَائِمَةِ
 لَا تَصُدْعِي بِالْحَاتِمَةِ
 غُدِّي المَسِيرَ وَحَرِّضِي كُلَّ الطُّيُورِ،
 وَحَوْلِي كُلَّ الزُّهُورِ إِلَى قَنَابِلِ دَائِمَةٍ
 فَعَدُونَا خَصْمَ الدُّهُورِ،
 عَدُونَا أَسَدَّ هَضُورِ
 هَا إِنَّهُ يَسْتَبْدِلُ الأَنْوَارَ بِالدِّيُجُورِ،
 إِنَّ الزُّورَ
 لَا تُنْبِيهِ إِلَّا القُوَّةُ المْتَعَاظِمَةُ
 لَا تَطْلُبِي عَوْنَ الوُحُوشِ الظَّالِمَةِ
 فَجَمِيعُهُمْ مِنْ نَسْلِ مَصَاصِ الدِّمَاءِ
 وَجَلُّهُمْ ظُنُّوا دِمَانَا نَهْرَ مَاءِ
 يَتَوَاتَبُونَ عَلَى المَوَاطِنِ كَالْعَثَاءِ
 فَلْتَحْذَرِي يَا فَاطِمَةَ
 إِنَّ الجِيَاعَ كَوَاسِرٍ تَنْقُضُ فَوْقَ السَّائِمَةِ
 إِنَّ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ العِمَادُ
 أَوْ لَمْ نَكُنْ أَسَدَ البِلَادِ،
 وَتَنْهَضُ الهِمَمُ الجِلَادُ،
 وَنَسْتَفِيقُ مِنَ الرُّقَادِ
 وَلَمْ نَكُنْ جُنْدَ الفِدَاءِ

يُحْضِنَا صِدْقَ الْإِحَاءِ،
 عَدِي بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ
 لَا تِنْيَاسِي يَا فَاطِمَةَ
 فَلَعَلَّ مِنْ أَصْلَابِنَا تَلِدُ النَّسَاءَ
 مَنْ سَوْفَ يَدْرَأُ عَنْ مَصَائِرِنَا الرَّزَايَا الْجَائِمَةَ
 وَلَعَلَّ نَصْرًا قَادِمًا
 يَجْلُو الْأَسَى يَا فَاطِمَةَ

زَهْرَةُ الرَّوْضِ

زَهْرَةُ الرَّوْضِ قَدْ رَوَّتِكَ الْعَوَادِي
 فَانْشُرِي الْعِطْرَ فِي صَبَاحَاتِ عُمْرِي
 إِنْ يَكُنْ رَاعَكَ الزَّمَانُ بِقَرْحٍ
 فَقَلِيلُ الْأَسَى الْمُمِضُ كَثِيرٌ
 أَنَا لَوْلَاكَ مَا حَمَلْتُ جِرَاحِي
 مَا اصْطَبَارِي عَلَى مَكَارِهِ دَهْرِي
 فِي رَبِيعٍ مِنَ الْمَبَاهِجِ بَادٍ
 يَزِدْهِي بِالصَّبَا عَلَى صَوْتِ شَادٍ
 فَعَدَا تُشْرِيقِينَ فِي كُلِّ وَادٍ
 حِينَ يَزِمِي الْمُحِبُّ قَلْبَ الْوِدَادِ
 وَلَمَّا هَمَّنِي غَرِيرٌ مُعَادٍ
 غَيْرَ جُهْدٍ يَفُوحُ بِالْأَمْجَادِ

كَمَالَ النَّاسِ قَدْ أَضْحَى كَمَالَكَ
 وَمَا لَكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ كَمَا لَكَ

الرَّحْمَةُ عُنْوَانُ الْإِنْسَانِ.

اللَّهُمَّ قِنَا شَرَّ الْعِنَى وَقِنَا فَقْرَ الدُّنَا.

مَعَ السَّلَامَةِ

أَنَا مَنْ أَحَالَ الهمَّ فِي النَّاسِ ابْتِسَامَةً فِيمَا الْأَسَى فِي خَافِقِي يَرْمِي سِهَامَهُ
كَمْ لُمْتُ هَذَا الدَّهْرَ، لَمْ تُجِدِ الْمَلَامَةَ وَرَأَيْتُهُ مُتَسَلِّطًا يُبْذِي اجْتِرَامَهُ
لَمَّا دَهَانِي الْيَأْسُ حَاذَرْتُ انْتِقَامَهُ فَارْفَتُهُ كَرَهَا وَقَلْتُ مَعَ السَّلَامَةِ

الْبَعْضُ يُصِرُّ بِجَهْلِهِ عَلَى سَرَقَةِ أَفْكَارِ الْآخِرِينَ دُونَ حَيَاءٍ، وَيَنْسِيهَا إِلَى نَفْسِهِ. وَحِينَ تَقُولُ لَهُ إِنَّ هَذِهِ جَرِيمَةٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا الْقَانُونُ يَقُولُ لَكَ: «وَأَيْنَ الْقَانُونُ؟» وَتَقُولُ لَهُ: أَلَا تَحْجَلُ مِنْ نَفْسِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا تَنْقُلُهُ مِنْ أَفْكَارِ غَيْرِكَ يَجِبُ أَنْ تَنْسِبَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ، أَلَا يُؤْتَبِكُ ضَمِيرُكَ؟ فَيَقُولُ: سَلِّمْ لِي عَلَى الضَّمِيرِ الْحَيِّ. وَعِنْدَمَا يُفْتَضِحُ أَمْرُهُ يَقُولُ لَكَ: (حَمْرًا مِين).

الْكَذِبُ فِي الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ، وَفِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ يَثَابُ عَلَيْهِ.

قَالَ الشَّاعِرُ: حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ....
وَأَنَا أَقُولُ: حَتَّى عَلَى الْحُبِّ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ....
كَيْفَ يَتَحَوَّلُ الْبَعْضُ مِنْ مُحِبٍّ إِلَى كَارِهِ لَكَ، وَالسَّبَبُ الْأَنَا وَحُبُّ الذَّاتِ.

إِذَا ارْتَفَعَتْ فَانظُرْ تَحْتَ رِجْلَيْكَ، لِتَرَى مَنْ يَسْحَبُكَ نَحْوَ الْأَسْفَلِ، فَلَا هُوَ ارْتَفَعَ وَلَا يُرِيدُكَ أَنْ تَرْتَفَعَ، وَهَذِهِ مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْتَلَى بِتَدَنِّي الْكَفَاءَاتِ وَسُقُوطِ الْقِيمِ.

الْفَضِيلَةُ فِي عَصْرِ الْجَهْلِ جَرِيمَةٌ يُقَنَّ عُقُوبَتَهَا الْجُهَلَاءُ.

نَحْنُ فِي عَصْرِ حَرْبِ الْأَفْكَارِ وَإِخْفَاءِ الْأَحْرَارِ.

يَصْغُرُ الْكَبِيرُ حِينَ يُحَارِبُ الصَّغِيرَ، وَيَكْبُرُ الصَّغِيرُ.

الْجُبْنَاءُ مِثْلُ الْفِرَّانِ، يَمُوتُونَ بَيْنَ الْجُحُورِ وَالْأَكْنَفِ وَالْوُحُولِ.

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ

إِلَى ابْنَتِي (الْغَالِيَةِ رَانِيَا عَبْدَ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ) وَعَرِيْسَهَا الشَّابَّ الْإِبْنِ
فِيصَلْ كِيَالَهُ) بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَلَهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكُلُّ لَيْلٍ بِهِيمٍ سَوْفَ يَرْتَحِلُ
فَلْتَحْمَدِي اللَّهَ فَهُوَ الْمُنْعِمُ الْجَزُلُ
وَزَانِكِ الْعِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْمِثْلُ
تَبَارَكَ الْحُسْنُ فِيكَ الْمَاتِعُ الْجَدُلُ
هُنَّتِ بِالسَّعْدِ مِثْلَ الْقَطْرِ يَنْهَمِلُ
وَكُلُّ جُرْحٍ أَلِيمٍ سَوْفَ يَنْدَمِلُ
أَطْيَارُهَا مِنْ لُجَيْنِ الْوُدْقِ تَنْتَهَلُ
كَيْمَا الصَّبَاحَاتُ فِي رُؤْيَاكِ تَحْتَفِلُ
يَخْتَالُ فِيكَ الصَّبَا وَالِدُّ وَالْغَزْلُ
مَتَى رَاكَ بِنُورِ الْحُسْنِ يَكْتَحِلُ

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَوْمًا يُشْرِقُ الْأَمَلُ
وَأَفَاكِ سَعْدِكَ، يَا بُشْرَاكِ، مَوْتَلَقًا
سَمَا جَمَالِكَ بِالْإِيمَانِ مُزْدَهِيًا
حَبِيْبَةَ الْقَلْبِ يَا عِطْرِي وَأُغْنِيْتِي
يَا قُرَّةَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ (رَانِيْتِي)
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ فَضْلُ اللَّهِ يَكْتَمِلُ
فَلْتَنْعَمِي الْيَوْمَ بِالْأَفْرَاحِ صَادِحَةً
وَاسْتَقْبِلِي الْحُبَّ نَوَارًا عَلَى فَنَنْ
يَا غَاذَةَ الْغِيدِ مَا أَبْهَاكِ فَاتِنَةً
أَنْعَمِ بِ (فِيصَلْ) أَخْلَاقًا وَمَكْرَمَةً

هُوَ الشَّبَابُ وَفِي أَخْلَاقِهِ قِيمٌ
هُوَ الْأَمِينُ، إِذَا حَانَ الزَّمَانُ وَفِي
يَا رَبُّ وَفَقَّهُمَا بَارِكُهُمَا أَبَدًا
يَا خَالِقَ الْخَلْقِ أَنْتَ اللَّهُ مُقْتَدِرٌ
فَاسْتَضْحِكِي الْعُمَرَ وَاسْتَهْمِي نَوَائِلَهُ
فَالْيَوْمَ تَفْرَحُ أَيَّامِي أَعَانِقُهَا
تَحْلُو الْحَيَاةَ إِذَا أَبْنَاؤُنَا فَرِحُوا
فِيهِ التَّقَى وَالنُّهَى وَالْجُودُ وَالْعَمَلُ
أَكْرَمُ بِ (فَيَصَل) فَهُوَ الصَّادِقُ الرَّجُلُ
وَهَبَهُمَا الْخَيْرَ وَالْأَبْنََاءَ مَا سَأَلُوا
أَنْتَ الْكَرِيمُ إِذَا كُلُّ الْوَرَى بَخِلُوا
مَا خَابَ عَبْدٌ عَلَى الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ
مِثْلَ الْمَشُوقِ إِذَا مَا عَادَهُ الْأَمَلُ
وَأَجْمَلُ الذَّكْرِ فِيهِمْ حِينَ نَزَّتْ حُلُ

يَا مَنْ تَعَشَّقَنِي بِالصَّلَفِ

اعْتَرِفِي أَوْ لَا تَعْتَرِفِي بِالْحُبِّ الصَّامِتِ وَالسُّورِ
فَأَنَا لَا يَكْذِبُ إِحْسَاسِي يَا مَنْ تَعَشَّقَنِي بِالصَّلَفِ
اعْتَرِفِي أَوْ لَا تَعْتَرِفِي نَظْرَاتِكَ تُوحِي بِالشَّغْفِ

سَأَصِفُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: إِنَّهَا أَجْمَلُ مِنَ الْجَمَالِ وَأَكْمَلُ مِنَ الْكَمَالِ وَأَضْفَى مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ،
إِنَّهَا تُغْنِي عَنِ السُّؤَالِ، الْجُودُ فِيهَا وَالنُّوَالُ، فَمَا يُمَاتِلُهَا مِثَالُ، وَلَا يَفِيهَا مَقَالُ. وَهَبَهَا
لِعِبَادِهِ الْخَالِقِ الْمَتَعَالِ، فِيهَا مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ مِنْ رِيَاضٍ وَظِلَالِ، وَنَضْرَةَ ذَاتِ جَلَالِ،
تَذْخِرُ بِنَعِيمٍ يَفُوقُ حَدَّ الْخِيَالِ، فَهِيَ حَقِيقَةُ الْأَمَالِ، لَا حُزْنَ فِيهَا وَلَا اِعْتِلَالُ، وَلَيْسَ فِيهَا
مُحَالٌ، لَا خِصَامَ فِيهَا وَلَا جِدَالَ، وَلَا حَسَدٌ وَلَا أَغْلَالُ، الْحَرَامُ فِي الدُّنْيَا حَلَالٌ، الْخُلُودُ
فِيهَا لَا يَعْرِفُ الْفَنَاءَ وَلَا الزُّوَالَ، وَلَا الْبُخْلَ وَلَا الْأَقْلَالَ، وَلَا حَيْرَةَ بِهَا وَلَا مِطَالَ، وَلَا
ظُلْمٌ وَلَا اِحْتِيَالَ، وَلَا كِبْرٌ وَلَا اِحْتِيَالَ، يَتَسَاوَى فِيهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ، فَلَا هَضْمَ فِيهَا وَلَا
اِنْتِحَالَ، كُلُّ لَهٍ قِسْمُهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ.

حَفِيدَتِي

جَاءَتْ كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ أَنْشُودَتِي الْأَحْلَى صَبَاحَ
هِيَ طِفْلَةٌ تُهْدِي الْمُنَى وَتَمِيسُ فِي رَوْضِ الْأَقْصَاحِ

النَّظَافَةُ وَالْعِطْرُ يَجْلِبَانِ الْحُبَّ، وَعَكْسُهُمَا يَجْلِبُ الْكُورَةَ.

أَكْمَلُ الرِّضَا رِضَا اللَّهِ، وَمِنْ كَمَالِ رِضَا اللَّهِ رِضَا الْوَالِدَيْنِ.

يَا ابْنَ الزَّنِيمَةِ وَالزَّنِيمِ يَا نَسْلَ شَيْطَانِ رَجِيمِ

الْمَاضِي

عُمُرُ الْمُنَى أُسْرَى	كَسَحَابَةِ الذُّكْرَى
مَا بِالشَّدَى أَعْرَى	الْحُبُّ أَجْمَلُهُ
نَسْتَمَطِرُ الْفَجْرَا	كُنَّا لَكُمْ يَوْمًا
وَنُعَانِقُ الْبُشْرَى	نَسْتَعْدِبُ اللَّقِيَا
فِي عُسْرِهِ الْيُسْرَا	وَيَكْثُرُومُ أَكْثَرُنَا
نَسْتَدْرِجُ الْبَدْرَا	وَالسِّي مَبَاهِجِنَا
نَسْتَمْرِي الْهَجْرَا	كُنَّا.. وَهَذَا صِرْنَا
كَالدَّاءِ لَا يَبْرَا	وَالْبُغْضُ يَسْكُنُنَا
تَقْتَادُنَا أُسْرَى	هَذِي هِيَ الدُّنْيَا
وَهُمُومُنَا تَشْرَى	وَنُفُوسُنَا كَلْمَى

نَسْتَرْفِدُ الْمَاضِي عَيْشًا بِنَا أَرْزَى
سُحْقًا لِعَظْرٍ لَمْ يَسْتَنْقِذِ الْعُمْرَا
ضَاعَ الْأَمَانُ وَمَا أَبْدَى لَنَا عُذْرَا

حَسْبِيَ اللَّهُ

حَسْبِيَ الْخَلْقُ رَبُّ النَّيِّرِينَ طَعْنَةً تَكْفِي فَمَا لِلطَّعْنَتَيْنِ
ذَاكَ عَهْدٌ مَرٌّ إِذْ عَاهَدْتَنِي ثُمَّ خُنْتَ الْعَهْدَ عَمْدًا مَرَّتَيْنِ
أَيْنَ وَعْدٌ بِالْهِنَاءِ مَضَى أَيْنَ رَجْعُ الْحُبِّ لِلْأَحْبَابِ أَيْنَ؟
كَبِدِي تِلْكَ الَّتِي فَرَّحْتَهَا آه مَا أَفْسَاكَ فِي غَدْرٍ وَبَيْنِ
تَتَلَهَّى بِالْبَرَاءَاتِ أَمَا خِفْتَ مِنْ نَقْمَةِ رَبِّ الْمَشْرُقَيْنِ
كَمْ تَمَنَيْتُكَ نَجْوَى خَافِقِي وَعُيُونِي كَيْفَ لَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنِ؟
أَيُّ قَلْبٍ فِيكَ مِنْ صَخْرٍ غَدَا لَا يَرَى الدُّنْيَا سِوَى لَهْوٍ وَمِينِ
وَتَمَادَيْتَ عَلَى أَهْلِ النُّدَى حِينَ صَافَوْكَ وَمَدُّوا الرَّاحَتَيْنِ
مَا عَرَفْتَ الْحُبَّ إِلَّا خُدْعَةً تَتَذَاكِي، وَعُرُورُ النَّفْسِ شَيْنِ
فَاكْرَعَ الْمَاءَ أَجَا جَا أَنْتَ لَا تَسْتَسِيغُ الْعَذْبَ مِنْ مَاءٍ لُجَيْنِ
وَأَنْظُرِ الْأَيَّامَ تَقْتَصُّ لِمَنْ كَانَ يُعْطِي بِالْحَنَائِيَا لَا الْيَدَيْنِ
إِنَّهَا الدُّنْيَا وَفِي آثَارِهَا كُلُّ غُنْمٍ ظَالِمٍ غُرْمٌ وَدَيْنِ

صَبْرًا

وَمَضَيْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ فِي الذُّكْرِى
 وَجْهَ الطُّفُولَةِ فِيهِ يَعْرِفُنِي
 وَوَهَبْتُهُ مِنْ رَوْضَتِي عَبَقًا
 يُطْفِي سَنَا الْأَقْمَارِ وَآ لَهْفِي
 وَأَصَابَ قَلْبِي إِثْرَ طَعْنَتِهِ
 يَقْسُو وَمَنْ يَقْسُو عَلَيْهِ مَضَى
 كُنْ رَاحِمًا تَكْفِيكَ مَظْلَمَةً
 كُنْ ذَاكِرًا مَا دُمْتَ تَذْكُرُنِي
 يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ الَّذِي أَرَى
 قَبْلَ الرَّحِيلِ لِدَوْلَةٍ أُخْرَى
 لَوْ يَذْكُرُ الْمَاضِي الَّذِي أَغْرَى
 لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الزَّهْرَا
 فِي لَيْلَةٍ لَمْ تَبْلُغِ الْفَجْرَا
 ثَلَمٌ عَمِيقٌ، لَيْتَهُ يَبْرَا
 فِي حَالِهِ يَسْتَنْقِذُ الْعُمْرَا
 فِي حَقٍّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْعُذْرَا
 وَدًّا قَدِيمًا يَحْمِلُ الْبُشْرَى
 صَبْرًا عَلَى حَمْلِ الْأَسَى صَبْرًا

الْعَزِيمَةُ تَعِيشُ بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ.

مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ نَقْلِكَ كَلَامًا جَارِحًا مِنْ غَيْرِكَ لِغَيْرِكَ؟ إِلَّا هَوَانِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى
 النَّاسِ؛ فَالْعَاقِلُ الْكَيِّسُ الْفَهْمُ مَنْ يَسْمَعُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ فَيَبْلُغُ الْخَيْرَ لِلْغَيْرِ، وَيَعْرِضُ عَنْ
 نَقْلِ السَّيِّئِ وَإِلَّا كَانَ صَغِيرًا فِي نَفْسِهِ، وَفِي عَيْنِ النَّاسِ أَصْغَرَ.

الْإِنْسَانُ يَضِيقُ دُونَ صَدِيقٍ.

نَسِيَانُ الْهُمُومِ بِمُخَالَطَةِ النَّاسِ.

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِي.

الْمَاضِي يُحْسَبُ بِالذِّكْرِيَّاتِ.

لَا يَشْغَلُكَ شَاغِلٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

اسْتَرِدْ مِنَ الْخَيْرِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

يَا رَبُّ يَا اللَّهُ يَا مَوْلَايَ، أَصْلَحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا، وَاعْفِرْ لَنَا إِسْرَافَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فِي الْمَعَاصِي،
وَتُبْ عَلَيْنَا فَإِنَّتَ الْكَرِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

تَأَمَّلْ فِي كَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْكَ، تُدْرِكُ كَمَّ هُوَ عَظِيمٌ.

عِنْدَمَا تُخَاصِمُ تَشَبَّثْ بِالْحَقِّ، وَلَا تُبَدِّلْهُ بِالْبَاطِلِ.

تَعَامَلْ مَعَ النَّاسِ بِقَدْرِكَ لَا بِأَقْدَارِهِمْ.

حِينَ يَتَكَلَّمُ إِنْسَانٌ أَوْ يَكْتُبُ فَهُوَ يَعْرِضُ عَقْلَهُ عَلَى النَّاسِ، وَالنَّاسُ يُمَيِّزُونَ الْبِضَاعَةَ
الْجَيِّدَةَ مِنَ الرَّدِيئَةِ، فَاجْعَلْ مَا تَعْرِضُهُ مِنْ أَجْوَدِ الْمَعْرُوضِ.

يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُضَحِّيَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَقْلَهُ، فَهُوَ عُنْوَانُ شَخْصِيَّتِهِ.

الْبَعْضُ يَرْمِي كُلَّ رَوْضٍ بِحَجَرٍ بَدَلَ أَنْ يَقْطِفَ مِنْ ثَمَارِ الْعُقُولِ، وَتِلْكَ آفَةُ الْفِكْرِ السَّقِيمِ.

جَامِلٌ فِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَلَا يَضُرُّ النَّاسَ.

رُبَّمَا يَخْدَعُكَ الْكَثِيرُ بِقَوْلِ نَعَمْ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكَ لَا فِي حَالَةٍ وَجُوبِ قَوْلِهَا، لِأَنِّي مَا تَعَوَّدْتُ الْكَذِبَ عَلَى نَفْسِي وَلَا عَلَى النَّاسِ.

مَنْ أَعْظَمَ الْفِرَاسَةَ دِرَاسَةَ نَفْسِيَّاتِ النَّاسِ، وَالتَّعَامُلُ مِنْ خِلَالِهَا مَعَهُمْ.

رُبَّمَا يَتَعَامَى الْكَثِيرُونَ عَنْ خَطِيئِكَ. أَمَا أَنَا فَسَأَكُونُ صَادِقًا مَعَكَ فَأُرِيكَ الصَّوَابَ؛ لِأَنِّي أَحْبَبْتُكَ.

لَا تَجَلِبِ بِنَفْسِكَ الْإِسَاءَةَ إِلَى نَفْسِكَ عِنْدَمَا تَتَقَافَزُ فِي حَدَائِقِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

اخْذَرْ مِنْ ثِقَةٍ فِي نَفْسِكَ تَحْسَبُهَا صَحِيحَةً فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَهِيَ أَخْطَاءٌ فِي نَظَرِ النَّاسِ. فَانْظُرْ بِمِرَاةِ عَقْلِكَ وَقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ وَرَدَّاتِ فِعْلِ الْآخِرِينَ، قَبْلَ أَنْ تَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ تَظُنُّهَا خَيْرًا لَكِنَّهَا تَعُودُ بِالْوَبَالِ عَلَيْكَ.

الدُّخُولُ إِلَى عَوَالِمِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ لَا بِالتَّجْرِيحِ وَالِافْتِاتِ عَلَى مَا يُبَدِّعُونَ، كَيْ لَا يَنْعَتُوكَ بِالْعِيِّ.

السُّمُوُّ وَالتَّدهُورُ فِي الْأَخْلَاقِ حَالَاتٌ تَحْكُمُهَا الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ.

الْخَطَايَا أَكْثَرُ مِنَ الْفَضَائِلِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

نَتَعَلَّمُ مِنْ كَثِيرٍ وَيَتَعَلَّمُ مِنَّا كَثُرٌ، وَكُلُّ مَا نَتَعَلَّمُهُ هُوَ أَقْلُ الْقَلِيلِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ.

عَظِيمٌ أَنْتَ يَا رَبِّي، نَعَصَاكَ عَلَى جَهْلٍ مِنَّا وَتَغَفَّرْنَا لَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْكَ.

يَا رَبُّ، نَحْنُ نَخَافُ كَثِيرًا، وَأَنْتَ أَمَانُ الْخَائِفِينَ، فَاْمَنَّا وَأَمِنَّا بِكَ فَلَا نَخَفُ ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا.

اللَّهُمَّ بِكَ آمَنَّا، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

لَا يَعْزُكَ جَمَالَ الْعُيُونِ فَبَعْضُهَا قَاتِلٌ.

مُنْتَهَى الْقُوَّةِ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ فِي قَبْضَةِ يَدِكَ.

السَّفَرُ غِذَاءٌ لِلتَّقَاةِ.

يَا رَبُّ

أَنْتَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الْمَعْبُودُ
يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْأَنْبَاءِ عَبِيدُ
ظَلَمَ اللَّئَامَ عَلَى الْكِرَامِ يَسُودُ
فَلَعَلَّ لُطْفَكَ بِالشِّفَاءِ يَجُودُ
وَرِضَاكَ يُرْضِينَا، إِلَيْكَ نَعُودُ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَبِرُّكَ الْمَعْهُودُ

يَا رَبُّ فَضْلُكَ فِي الْخَلَائِقِ جُودُ
رُحْمَاكَ يَا رَبَّاهُ مِنْ شَرِّ الدُّنَا
نَدْعُوكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ، فَلَا تَدْعُ
وَبِحَقِّ لُطْفِكَ، أَنْتَ تَلْطَفُ بِالْوَرَى
وَأَسْعِدُ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ
وَأَغْفِرَ لَنَا آثَامَنَا وَذُنُوبَنَا

تَرَاهُ فِي الْأَقْوَالِ أَسَدًا وَفِي الْأَفْعَالِ فَأْرًا.

لَا تُصَاحِبِ الْجَبَانَ فَيُخَذُّكَ.

الْمَرَضُ تَحَدُّ لِلصَّحَّةِ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ ظَلَالًا حُبًّا لِلْآخِرِينَ.

لَنْ أَرْضَاكَ

فَالْوَرْدُ لَا يَسْتَلِطِفُ الْعَطْنَا	غَيْبِي فَلَنْ أَرْضَاكَ لِي سَكْنَا
وَهَوَى يُشَاكِلُ مَنْ هَوَاهُ دَنَا	شَتَّانَ بَيْنَ هَوَى يُشَاكِلُنِي
وَهَبَّتْ قَوَامًا سَاحِرًا لَدْنَا	مَا اخْتَارَ قَلْبِي غَيْرَ فَاتِنَةٍ
إِلَّا الْبُدُورُ تَخَلَّقَتْ بِسَنَا	تَحْوِي الْفُتُونُ فَمَا يُمَاطِلُهَا
الْحَاطِظُهَا تَسْتَعْذِبُ الْوَسْنَا	مَيْسَاءَ نَاعِمَةٍ وَنَاهِدَةَ
وَالْقَدُّ غُضُنٌ حَامِلٌ بَدْنَا	مِثْلُ النِّسَائِمِ فِي تَأْوِدِهَا
وَالْوَجْهُ ضَوْءُ اللَّيْلِ مُفْتِتْنَا	وَالشَّعْرُ لَيْلٌ وَهُوَ مُنْتَشِرٌ
وَلَهَا الْحَيَاةُ جَمِيعُهَا وَأَنَا	مَحْبُوبَتِي وَالْقَلْبُ مَنْزِلُهَا

لَا نَهْتَمُّ كَثِيرًا بِمَوْتِكَ لِأَنَّ لَهُ أَجَلًا مَعْلُومًا، بَلِ اهْتَمُّ بِأَنْ يَكُونَ فِي حَيَاتِكَ مَا فِيهِ حَيَاةٌ لِعَيْرِكَ.

الْعَاجِزُ وَالْخَائِرُ وَالضَّعِيفُ هُوَ مَنْ يَعْجِزُ عَنِ مُوَاجَهَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ وَيَبْذُلُ الْجُهْدَ فِي حَلِّ الْمُسْتَضْعَبِ وَفَتْحِ الْمُسْتَعْلِقِ.

كُنْ كَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ نَادِرِ الْوُجُودِ.

بِقَدْرِ قَلْبِكَ تَكُونُ رَدَاتُ فِعْلِكَ.

الْأَسْمَاءُ الْمُتَفَرِّدَةُ وَالْمُتَمَيِّزَةُ تَكُونُ لِلْإِنْسَانِ فَقَطْ. أَمَّا سَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ فَاسْمُهَا وَاحِدٌ يَتَحَدَّدُ فِي الْجِنْسِ بِإِطْلَاقِهِ (أَشْجَارٍ، نُجُومٍ، بَحَارٍ، أَسْمَاكِ، حَيَوَانٍ، أَنْهَارٍ ...) الْخ.

مَا يُقْعِدُكَ عَنْ حَوْضِ تَجَارِبِ الْحَيَاةِ عَزُوفُكَ عَنْ أَنْ تَكُونَ رَقْمًا فِيهَا.

إِذَا لَمْ تَجْعَلْ مِنْ يَدِكَ الْيَمِينِ عَوْنًا لِيَدِكَ الشَّمَالِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ حَمْلَ الْأَثْقَالِ.

كُنْ مَا طِرًّا كَالسَّمَاءِ، لَا تَافِئًا كَالْعَنَاءِ.

مَقَامُ الْجَبْنَاءِ كَمَقَامِ الظُّلَمَاتِ مِنَ النُّورِ.

لَيْسَ سَهْلًا أَنْ تَضَعَ نُقْطَةً فِي شَوَاسِعِ الْحَيَاةِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ قُدْرَتُكَ أَعْظَمَ مِنْ اِحْتِمَالِكَ.

اتْرُكْ شَيْئًا تَتَحَدَّثُ بِهِ الْأَجْيَالُ مِنْ بَعْدِكَ، وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الزَّبَدِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَذُوبَ دُونَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مُؤَثِّرًا.

الْأَهْدَافُ تَخْتَلِفُ فِي الشَّكْلِ وَالْقِيَمَةِ وَالتَّضْحِيَةِ، فَلَا تَسْتَرْخِصِ الْأَهْدَافَ السَّامِيَةَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُجَاوِرَ الْكُوَاكِبَ وَالْأَقْمَارَ وَالشُّمُوسَ، لِأَنَّ أَثْمَانَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا غَالِيَةٌ وَبَاهِظَةٌ التَّكَالِيفِ. اشْتَرِ مَقْعَدًا لَكَ فِي ذَلِكَ الْجَوَارِ لِتَكُونَ مَعَ الْخَالِدِينَ.

أَطْمَئِنُّ، فَأَنَا لَمْ أَعُدْ أَغْضَبُ مِنْكَ، وَلَا أَعْتَبُ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تُعِدْ مُهَمًّا عِنْدِي.

نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ الزَّمَانِ، وَلَكِنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكُونَ مُؤَثِّرِينَ فِي أَحْدَاثِهِ.

أَنْصَافُ النِّسَاءِ أَشْجَعُ مِنْ أَنْصَافِ الرِّجَالِ.

أَنَا أَرْمِيهِ، هُوَ وَصَاحِبُهُ، بِالْجُبْنِ، وَهُوَ يَتَدَاكِي بِالْأَعْجَابِ وَالتَّغْلِيْقِ عَلَى خَيْبَتِهِ.

المُسْتَحِيلَاتُ: لَنْ تَسْتَطِيعَ لَمْسَ السَّمَاءِ، وَلَا المَشْيَ عَلَى المَاءِ أَوْ الهَوَاءِ، وَلَا رَدَّ القَضَاءِ.

الشُّعْرُ جَوْهَرُ العُقُولِ. وَهَنَاكَ مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الجَوَاهِرِ وَالرُّجَاجِ. لِذَا، فَمِنَ العَيْبِ أَنْ تُرَى الجَوَاهِرُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهَا.

أَسِفْتُ فِي هَذَا اليَوْمِ عَلَى وَفَاةِ الصِّدِيقِ الشَّاعِرِ الكَبِيرِ سَعِيدِ عَقْلِ الَّذِي يُعْتَبَرُ مَدْرَسَةً مُتَفَرِّدَةً فِي الشُّعْرِ العَرَبِيِّ، لَهُ سِمَاتُهُ وَبَصَمَاتُهُ، وَهُوَ صَاحِبُ قَصِيدَةِ «عَنَيْتُ مَكَّةَ أَهْلَهَا الصَّيْدَا». وَلَكِنْ كَانَ يَزُورُنِي فِي مَنْزِلِي بِالرَّمْلَةِ البَيْضَاءِ بَبَيْرُوتَ. وَكُنَّا نَقْضِي أَوْقَاتًا جَمِيلَةً فِي مُسَاجَلَةِ شِعْرِيَّةٍ وَأَدْبِيَّةٍ وَفِكْرِيَّةٍ. تَتَلَاقِحُ أَفْكَارُنَا بَعْضُهَا بَبَعْضٍ فَنَمْتَشِقُ أَسِنَّةَ أَقْلَامِنَا لِنَمَارِسَ إِبْدَاعَنَا، لَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا عَامِلُ السَّنِّ مَا دَامَتْ أَفْكَارُنَا تَسْتَلْهُمُ الإِبْدَاعَ مِنْ مَكَامِنِهِ العَلِيَّةِ.

يَكْفِيكَ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ النَّاسُ مَعَكَ، أَنْ يَكُونَ اللهُ مَعَكَ.

مَنْ طَلَبَ مِنْ غَيْرِ اللهِ ذُلًّا وَخَابَ.

لَيْسَ فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تُحَقِّقَ السَّعَادَةَ لِنَفْسِكَ، فَضْلًا عَمَّنْ تُحِبُّ.

نُظْرَةٌ مِنْكَ لِمَنْ هُوَ أَقْلُ مِنْكَ، تَجْعَلُكَ تَحْمَدُ اللَّهَ.

اجْعَلْ مِنْ عَقْلِكَ حَكْمًا عَلَيْكَ لَا عَلَى النَّاسِ.

غَيْبِي مَنْ لَمْ يُحْسِنِ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.

الْإِسَاءَةُ نَدَمٌ مُزْمِنٌ.

لَا تَأْخُذْكَ هَالَةٌ النَّاسِ فِي الشَّكْلِ وَالْمَنْظَرِ، فَهَنَّاكَ أَلَامُ خَفِيَّةٍ تَسْكُنُ النُّفُوسَ، يَتَجَلَّدُ أَصْحَابُهَا بِعَدَمِ إِظْهَارِهَا لِعِفَّةٍ فِيهِمْ، وَلِلْحِفَاطِ عَلَى كِرَامَتِهِمْ وَإِنْسَانِيَّتِهِمْ.

إِذَا جَرَّحَكَ إِنْسَانٌ وَاشْتَعَلَ الْعُضْبُ وَالْكُرْهُ فِيكَ تَجَاهَهُ، فَتَلَمَّسْ لَهُ أَعْدَارًا كَثِيرَةً، مِنْ مِثْلِ: حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ - قَسْوَةِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ - مَرَضِ أَصَابِهِ - هَمِّ يَعْيشُهُ؛ فَتَعْرِفْ سَاعَتَهَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ وَعَطْفَكَ عَلَيْهِ، وَتَسْتَجِدُّ أَنَّكَ سَتَنْسَى هَمَّكَ وَتَحْمِلُ هَمَّهُ. فَأَنْتَ إِنْسَانٌ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

رِسَالَةٌ إِلَى نَفْسِي

قَالَتْ لَهُ: أَرْجُوكَ لَا تُحِبَّنِي لَا تَعْشُقْنِي. فَأَنَا لَسْتُ كَمَا تَتَخَيَّلُنِي. أَنَا ظِلٌّ تَفَنَّنَ الزَّمَانُ فِي تَغْرِيْبِهِ وَتَعْدِيْبِهِ، حَتَّى لَفَّنِي فِي تَضَاعِيْفِهِ حُزْنًا أَبَدِيًّا تَحْمِلُهُ الرِّيَّاحُ إِلَى قِفَارِ الْأَمْكِنَةِ، وَتَضَطَّنِعُ مِنِّي انْكِسَارَ الْوَقْتِ.

لَا تَسْلِنِي عَنِ الصَّبَاحَاتِ، فَأَنَا أَسْكُنُ ظِلَّامَ الصَّبْرِ، وَالتَّحِفَ مَلَالِ الْعُمْرِ، وَأَنَا مُحْتَضِنَةٌ ذِكْرِيَّاتِ الْأَمَلِ الضَّاعِ فِي مَدَائِنِ النِّسْيَانِ وَ(زَحْمَةِ) التَّهَاوِيمِ، لَمْ أَعُدْ أَرَى سِوَى طَيْفٍ أَسْأَلُهُ فَيُجِيبُنِي أَنَّهُ أَنَا، وَأَنَا أَكَادُ لَا أَعْرِفُ مَنْ أَنَا.

أَرْجُوكَ عِنْدَمَا تَجِدُنِي أَحِبَّنِي، وَلَا تَتْرُكْنِي. وَأَعِدْكَ أَنِّي عِنْدَمَا أَجِدُ نَفْسِي سَأَحْبُكَ مَدَى الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ دَعْنِي أَجِدُ نَفْسِي أَوْلًا. فَابْحَثْ مَعِي عَنِّي وَعِنْدَهَا سَأَلْتَقِيكَ. الْمُرْسَلُ: طَيْفُ حَبِيبَتِكَ الْهَائِمِ فِي هَيُولَى الْحَيَاةِ.

إِذَا عَجَزْتَ أَنْ تُقَدِّمَ شَيْئًا لِمَنْ يَحْتَاجُكَ، فَأَقُلُّهُ أَدْعُ لَهُ بِالْخَيْرِ.

الْخَيْرُ لَهُ أَبْوَابٌ وَالشَّرُّ لَهُ أَدْنَابٌ.

قُلْ لِمَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ، شُكْرًا، وَابْتَعِدْ عَنْهُ.

الْحُبُّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُضِيءَ قَلْبًا لَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الظَّلَامِ.

أنا

وَمُدِّي يَدًا بِالْحُبِّ تَحْضِنُهَا يَدِي
 وَمَا عَادَ فِي يَوْمِي جَدِيدٌ وَلَا غَدِي
 كَأَنِّي بِهِ غَيْمٌ بِمَاطِرِهِ نَدِي
 غَزِيرَ الْحَيَا يَزُوي تَرَى عَيْشِهِ الصَّدِي
 وَلَكِنَّهَا بِالْبُخْلِ مَغْلُولَةُ الْيَدِ
 وَتَسْعَدُ مَنْ وَجَدِ الْقُلُوبِ وَتَعْتَدِي
 فَكَمْ أَتَخَنَتْ كَالْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ
 وَإِنْ شِئْتَ بِالْقَلْبِ الْمُتَمِّمِ أَفْتَدِي
 وَأَنِّي لَدَى دُنْيَايَ غَيْرُ مُخْلَدِ
 كَمَا الطَّيْرُ مَرَارًا عَلَى كُلِّ مُورِدِ
 وَأَرْحَلُ فِي إِثْرِ الْجَمَالِ وَأُغْتَدِي
 وَأَذْفَعُ بِالنِّسْيَانِ مَا رَاعَ مَشْهَدِي
 بِظُلْمِي إِنْسَانَ مَضَى غَيْرَ مُهْتَدِ
 بِهِ يَعْتَلِي ذِكْرًا بِهِ يَعْظُمُ النَّدِي
 وَكُلُّ لَهُ ذِكْرِي إِذَا ضَلَّ أَوْ هُدِي
 وَلَا حَمَلْتُ ضُرًّا وَمَا أَنَا مُعْتَدِ
 وَقَدْ عَزَّنِي صِدْقِي وَطَيْبِي وَمَخْتَدِي
 وَأَصْفَحَ عَمَّنْ سَاءَنِي حِينَ يَجْتَدِي
 فَمَا زَادَنِي عِلْمِي بِهِ أَنَّهُ الرَّدِّي
 أَصَادِقُ نُبْلِي ثُمَّ حُبِّي لِعُودِي

أَمِيطِي لِثَامِ الْحُبِّ عَنْ قَلْبِكَ الصَّدِي
 كَلِيفْتُ بِهَذَا الدَّهْرِ حَتَّى أَمْضِي
 تَمَنِّيْتُهُ عُمْرًا وَرِيفًا، بِهِ الْمُنَى
 يَجُودُ - إِذَا اسْتَسْقَيْتَهُ غَيْرَ مُمْسِكِ -
 حَيَاةً بِهَا النُّعْمَى تَفِيضُ وَبِالْغِنَى
 وَأَكْرَمَ مِنْهَا فِي النَّوَازِلِ لَنْ تَرَى
 كَأَنَّ لَهَا وَتَرًا عَلَيْنَا قَضَاؤُهُ
 فِدَاءً لِعَيْنَيْكَ الْمَوَاهِبُ وَالنَّدَى
 وَمَا دَامَ هَذَا الْعُمْرُ يَوْمًا سَيَنْقُضِي
 سَاقِطُفُ أَثْمَارِ الْحَيَاةِ وَأَنْتَشِي
 وَأُغْتَرِفُ اللَّذَاتِ مِنْ رَوْضَةِ الْهَنَا
 أَغَالِبُ هَمَّ الدَّهْرِ مِمَّا يَهْمُنِي
 أَعْفُ عَنِ الظُّلْمِ الْبَغِيضِ وَإِنْ قَضَى
 وَإِنِّي وَجَدْتُ الْجُودَ مِنْ شِيَمَةِ الْفَتَى
 كِتَابٌ هِيَ الدُّنْيَا بِمَا يَثْرُكُ الْوَرَى
 وَمَا أَسْفَتْ نَفْسِي لِفِعْلٍ يَشِينِي
 أَمِيرٌ عَلَى نَفْسِي، حَكِيمٌ لَهَا بِهَا
 عَصِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ تَسْتَفْرِنِي
 وَإِنِّي بَلَوْتُ الْعَصْرَ حَتَّى عَرَفْتُهُ
 وَهَا أَنَا يَا دُنْيَا عَلَى فِطْرَتِي هُنَا

تَسْأَلُنِي.. سَهْرَانٌ؟

قَوْلِي لِي كَيْفَ الْعَيْنُ تَنَامُ مَا دُمْتُ مَعِي بَيْنَ الْأَحْلَامِ
 فِي عَيْنِي أَنْتِ وَفِي عُمْرِي وَجَمَالِكَ بَيْنَ الْقَلْبِ أَقَامِ
 هَمْسَاتُكَ أَنْعَامٌ يُحْيِينِي صَوْتُ تَهَجُّدِهَا الرَّنَامِ
 وَأَرِيحُكَ أَنْسَامٌ تَسْرِي يُثْمِلُنِي حَقًّا دُونَ مُدَامِ
 لَا فَرْحَةَ أَغْيَادِ الصَّادِي يَمْلَأُ لِي مِنْ كَأْسِ التَّهْيَامِ
 يَا نَهْرًا مِنْ (بَرْدَى) عَذْبًا مِنْ قَطْرِ وَغَيْمِ بِلَادِ الشَّامِ
 تَسْأَلُنِي مَحْبُوبَةٌ قَلْبِي عَنِ سَهْرِي حِينَ النَّاسِ تَنَامِ
 لَوْ عَشِقتُ مِثْلِي مَا سَأَلْتُ بَلْ ظَلَّتْ تَسَهَّرُ طُولَ الْعَامِ

الْحُبُّ كَنْزٌ لَا يَفْنَى.

اللَّهُ سَاوَى بَيْنَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ اخْتَلَفُوا مَرَاتِبَ عُلْيَا وَدُنْيَا وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْأَجْنَاسِ.

وَطَنٌ كُلُّ مَنْ فِيهِ يَبْحَثُ عَنِ نَفْسِهِ، سَهْلٌ ضَيَاعُهُ.

الزَّمَانُ يُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ.

أَكْثَرُ مَا يُفْلِقُ الْإِنْسَانَ الْإِنْسَانُ.

الْإِنْسَانُ ذَاكِرَةُ الْأَزْمَانِ.

النَّسِيَانُ رَاحَةً لِلْأَذْهَانِ.

لَا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِالْحَذَرِ الدَّائِمِ، فَمَا هُوَ مُقَدَّرٌ وَقَعَ.

الْأَفْعَالُ أَبْلَغُ وَقَعًا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَقْوَالِ.

هَزِيمَةُ الْعَقْلِ أَشَدُّ وَأَقْسَى مِنْ هَزِيمَةِ الْجِسْمِ.

الْقِنَاعَةُ صَبْرٌ لَا يَنْفَدُ.

كَثِيرُونَ يَجِدُونَ الْقَلِيلَ وَقَلِيلُونَ يَجِدُونَ الْكَثِيرَ.

الْخِدَاعُ وَالْمُرَاوَعَةُ وَالتَّضْلِيلُ، أَعْمَالٌ تُصِيبُ الشَّخْصِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِالْهَوَانِ وَالْإِزْدِرَاءِ
وَالْإِحْتِقَارِ.

عِنْدَمَا يَكْذِبُ الْكَبِيرُ يَصْغُرُ، وَعِنْدَمَا يَصْدُقُ الصَّغِيرُ يَكْبُرُ.

يَكْمُنُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ فِي كَوْنِ الْعَالِمِ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَالِمٌ، وَالْجَاهِلُ يَجْهَلُ أَنَّهُ
جَاهِلٌ.

الِابْتِلَافُ بَيْنَ النُّفُوسِ يَحْتَاجُ إِلَى تَقَارُبِ الطَّبَاعِ.

رِحْلَةُ الدُّنْيَا

تَسْكُنُ الدُّنْيَا قَلِيلًا ثُمَّ تَمْضِي
رِحْلَةً فِي الدَّهْرِ مَا طَالَ مَدَاهَا
يَذْرَعُ العُمُرَ مَشُوقًا مُسْتَهَامًا
فَهِيَ كَالْغَيْدِ تَمْنِينًا وَتَغْرِي
مَا لَهَا عَهْدٌ وَمَا تَحْنُو لَصَبٌ
وَلَهَا وَجْهٌ وَوَجْهٌ ثُمَّ وَجْهٌ
لَحِظَةٌ تَهْدِيكَ أَنْسَامًا وَوَرْدًا
دَابُّهَا الغَدْرُ وَمَنْ يَأْمَنُهَا
تَضْحَكُ الدُّنْيَا لِرَائِيهَا وَتَبْكِي
فَهِيَ فِي العُمُرِ سَرَابٌ خَادِعٌ
فَاسْأَلِ الدَّهْرَ الَّذِي صَاحَبَنَا

الْكِبَارُ هُمُ الْقَادِرُونَ عَلَى السَّمَاحِ وَالْعَفْوِ عَنِ الصَّغَارِ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُبَ وَتَمْحُوَ مَا تَشَاءُ، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَمْحُوَ التَّارِيخَ لِأَنَّهُ لَيْسَ
فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تُغَيِّرَهُ أَوْ تُبَدِّلَهُ، فَهُوَ مَكْتُوبٌ بِجَبْرِ الحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ مَهْمَا
حَاوَلْتَ.

لَمْ يَعُدْ يَهْمُنِي مَنْ اهْتَمَمْتُ بِهِ يَوْمًا وَلَمْ يَهْتَمَّ بِي، حَتَّى وَلَوْ أَخَذَ يَهْتَمُّ بِي مَرَّةً أُخْرَى.

سَأَبِحْتُ عَنِ اسْمِكَ فِي دَفَاتِرِ الخِلَانِ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ فَأَنْتَ فِي دَفَاتِرِ النَّسِيَانِ.

كُنْ مُسْتَمِرًّا كَالْحَيَاةِ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ.

الْحَيَاةُ تَسْعِي وَتَسْعُكَ وَتَسْعُ الْكُونُ، وَلَكِنَّ الْخَلْقَ يَضِيقُونَ بِبَعْضِهِمُ الْبَعْضَ.

رَحَلَ صَدِيقِي الشَّاعِرُ اللَّبْنَانِيُّ جُورَجَ جِرْدَاقَ الَّذِي كَتَبَ لِي مُقَدِّمَةَ دِيَوَانِي (أَبْجَدِيَّةُ قَلْبٍ)،
وَشَاعِرُ أُغْنِيَّةٍ «هَذِهِ لِيَلْتِي» الَّتِي شَدَّتْ بِهَا السَّيِّدَةُ أُمُّ كُلْشُومِ، وَصَاحِبُ النُّكْتَةِ وَالِدُعَابَةِ،
وَصَاحِبُ الْقَلْبِ الطَّيِّبِ. وَتَبَّقَى رَحْمَةً اللَّهُ وَعَفْوُهُ عَنِّ عِبَادِهِ، وَمَصِيرِهِ إِلَى اللَّهِ.

مَنْ يَكْتَفِ بِاللَّهِ كَفَاهُ.

لَا لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ بَلْ أُرِيدُ أَكْثَرَ.

الْأَرْضُ تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ السَّمَاءَ، وَالسَّمَاءُ لَا تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الْأَرْضَ.

الْمُخْطِئُ الْمُسْتَغْفِرُ التَّائِبُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَانِبِ الْعَابِدِ؛ لِأَنَّ فِطْرَةَ الْأَرْضِ الْخَطِيئَةُ، وَمَنْ
يَقُولُ بغيرِ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ تَغْيِيرَ الْمَشِيئَةِ، وَهِيَ هَاتِ لَهْ ذَلِكَ!

إِنْ لَمْ تُخْطِ فَأَنْتَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بَلْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ الْمُسْتَحِيلُ أَنْ تَعِيشَ
الْمَلَائِكَةُ عَلَى الْأَرْضِ.

نَحْنُ فِي الْأَرْضِ عُنْوَانُ الْخَطِيئَةِ، وَفِي السَّمَاءِ عُنْوَانُ الْفَضِيلَةِ.

الْأَفْكَارُ الْخَاطِئَةُ مُنْتَجَةٌ لِلْأَفْكَارِ الصَّحِيحَةِ.

يَا مَنْ تُقَدَّرُ الْأَقْدَارُ وَتُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ، أَنْتَ وَحَدَكَ الْعَفَّارُ، يَا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالْأَسْرَارِ، وَقَابِلَ التَّوْبَةِ وَالْأَعْذَارِ أَنْزِلْ عَلَيْنَا رَحْمَاتِكَ وَيَسِّرْنَا إِلَى مَرْضَاتِكَ، وَبَلِّغْنَا بِفَضْلِكَ جَنَاتِكَ. يَا مَنْ لَا يُحْصَى الثَّنَاءُ عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى ذَاتِكَ، اغْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا وَارْحَمْنَا، وَوَفِّقْنَا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَاصْرِفْنَا عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَالْحَقْنَا وَوَالِدِينَا بِالصَّالِحِينَ. وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَأَصْحَابِهِ، وَحَسِّنْ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا. وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

لِلْهَوَاءِ تَأْتِيرٌ بَالِغٌ فِي صِحَّةِ الْإِنْسَانِ وَمِرَاجِهِ.

النُّفُوسُ الْعَاطِفِيَّةُ أَكْثَرُ عُرْضَةً لِلْمَرَضِ وَالْهَرَمِ وَالْمَوْتِ.

كَثِيرٌ مِنَ الْعَادَاتِ تَسْتَعْبِدُ الْإِنْسَانَ وَيَضْعُبُ التَّخَلُّصَ مِنْهَا.

حَقِيقَةُ الْمَخْلُوقَاتِ تَتَمَثَّلُ بِالْحَرَكَةِ، حَتَّى الْجَمَادُ لَهُ حَرَكِيَّةٌ دَاخِلِيَّةٌ غَيْرُ مَنْظُورَةٍ بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ.

الرُّؤْيُ فِي الْمَنَامِ حَقَائِقُ دَاخِلَةٌ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ. وَبَعْضُهَا دَلَائِلٌ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ يُفَسِّرُهَا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَلَيْسَ لَهَا صِلَةٌ بِالْفِرَاسَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَمَوْهَبَةٌ لِمَنْ آتَاهُ اللَّهُ خُصُوصِيَّةً عِلْمِيَّةً.

لِعِلْمِ الْأَصْوَاتِ مَدْلُولَاتٌ حَسِيَّةٌ وَمَادِّيَّةٌ تَشْمَلُ الْبَشَرَ وَسَائِرَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَهُوَ يَتَمَثَّلُ فِي الْأَدَاءِ الْمُتَّصِلِ بِالِدَّوَابِّ وَالنَّفْسِيَّةِ، وَالْمُتَرَاوِحِ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَاللِّينِ وَالْحِدَّةِ، وَثَمَّةَ مَا يَتَّصِلُ أَيْضًا بِالْإِشَارَةِ وَالْحَرَكَةِ وَالتَّعْبِيرِ بِالْوَجْهِ وَالْفَمِّ وَالْعَيْنِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالرِّجْلِ؛ أَيِّ بَتَّعْبِيرَاتِ الْأَعْضَاءِ جَمِيعِهَا.

هُنَاكَ أَسْئَلَةٌ لَيْسَ لَهَا أَجْوِبَةٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

لَا تُوجَدُ كَلِمَةٌ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا وَلَهَا مَعْنَى.

حَيَاةُ الْإِنْسَانِ تَتَشَكَّلُ فِي الْأَمَلِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَإِخْرَاجِ الْفَضَلَاتِ وَالنُّوْمِ وَالْفَرَحِ
وَالتَّرْحِ.

يَا مَالِكَ الْمَلَكُوتِ، وَيَا حَيًّا لَا يَمُوتُ، اغْسِلْ نُفُوسَنَا مِنْ أَنْهَارِ طَهْرِكَ بِمَاءِ فَضْلِكَ وَجَلَالِ
قُدْسِيَّتِكَ.

فِي الْعَالِبِ نَحْنُ نَقُولُ مَا لَا نَفْعَلُ، وَنَفْعَلُ مَا لَا نَقُولُ.
أَنْتَ أَصْدَقُ صَدِيقٍ لِنَفْسِكَ، حِينَ تَفْتَقِدُ الصَّدِيقَ.

كَثْرَةُ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ تُؤَدِّي إِلَى السَّقَامِ.

سُؤَالُ الضُّعْفَاءِ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الضُّعْفَاءِ وَهُوَ الْقَوِيُّ وَمَالَهُ أَكْفَاءِ
يَا رَبُّ نَسَأَلُكَ الْهِدَايَةَ وَالرِّضَا وَكَرِيمَ فَضْلِكَ أَنَّكَ الْمِعْطَاءِ

حَبِيبَةُ أَمَلٍ

مِلءُ عَيْنَيْكَ سُهَادٌ وَتَلَظُّ وَدُمُوعٌ مِنْ أَسَى فَدَمٍ وَفَظُّ
فَابْدِلِي حُزْنَ الزَّمَانِ الْمُتَشَطِّي بِالْهَنَاءِ، وَاسْتَبْدِلِي حِظًّا بِحِظِّ

فِي دِمَائِنَا وَطَنٌ

وَحَيَاتِنَا مِنْ دُونِهَا هُونٌ وَهَائِنٌ
وَتَهُونٌ فِي عَيْنِ الْغَرِيبِ أَوْ الْمُدَاهِنِ
نَحْنُ الْأَحَقُّ بِحُبِّهَا مِنْ كُلِّ سَاكِنِ
مِنْ عَهْدِ (جُرْهُمَ) وَالنَّبِيِّ، فَلَا تَرَاهِنِ
لَا يُنْكِرُ التَّارِيخُ إِلَّا كُلَّ مَاثِنِ
(زَهْرَانَ) بَلْ (حَرْبًا) وَ(قَحْطَانًا) لِيَا مَنِ
بَعَثَ (أَوْسَ وَخَزْرَجًا) وَبَنِي (هُوَازِنِ)
نَبِيٍّ إِنَّهُمْ خَوْلُ (الرَّسُولِ) هُمْ الطَّوَاعِنُ
شَهِدَ (النَّبِيُّ)، تَنَزَّهَتْ عَنْ كُلِّ شَائِنِ
يَهْوِي إِلَيْكَ الْمُسْلِمُونَ بِلَا ضَعَائِنِ
كُلِّ الْعُرُوقِ جَمِيعَنَا بِالْبَيْتِ آمِنِ
خَلَقَ الْخَلَائِقَ مُشْرِقَاتٍ بِالْمَحَاسِنِ
بَاغٍ أَوْ اسْتَعْدَى عَلَى مَعْنَاكَ خَائِنِ

أَوْطَانِنَا أَرْوَاحِنَا جَهْلُ الْمُرَاهِنِ
لَا يَعْرِفُ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَهْلُهَا
(أُمُّ الْقُرَى) وَطَنِي وَمَوْطِنُ أُمَّتِي
يَمْنِيَّةٌ فُرْشِيَّةٌ أُمُّ الْقُرَى
بَلْ نَحْنُ أَهْلُهَا فَسَلْ تَارِيخَهَا
وَسَلِ (الْحَوَارِثَ) وَ(الْعَوَامِدَ) بَلْ بَنِي
أَوْ سَلِ (هُدَيْلًا) بَلْ (خُزَاعَةَ) ثُمَّ (شَيْءَ)
أَصْهَارِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عَبْدِ الْمَدَا
بِالْحِكْمَةِ الْيَمْنِيَّةِ الْعِصْمَاءِ قَدْ
يَا مَكَّةَ الْبَلَدَ الْحَرَامَ لِأَنْتِ مَنْ
فِي وَحْدَةِ الْإِسْلَامِ وَوَحْدَتِنَا وَمِنْ
يَا قِبْلَةَ الْإِسْلَامِ بَارَكَكَ الَّذِي
تَفْدِيكَ حَبَاتُ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى

حِكَايَةُ عُمَرِ

سُتُونَ عَامًا
كَيْفَ مَرَّتْ مِثْلَ عَامٍ؟
ضَاعَ الْكَلَامُ
كَانَنِي لِلتَّيِّهِ أَمْضِي
أَوْ إِلَى اللَّاشِيءِ مُرْتَحِلٌ
كَانِي فَوْقَ ظَهْرِ الرِّيحِ بَلْ جَسَدِ الظَّلَامِ
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ عَنْكَ أَوْ عَنِّي
وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
سِوَى التَّأْمَلِ فِي الْحَيَاةِ
وَإِنِّي مَا زِلْتُ أَبْحَثُ:
عَنْ زَمَانِي فِي الزَّمَانِ
وَعَنْ مَكَانِي فِي الْمَكَانِ
وَعَنْ الْوَالِدِ فِي الزَّحَامِ
مَنْ أَنْتَ تَسْأَلِنِي
أَتَعْرِفُنِي؟
نَسِيتُ أَنَا
لَعَلِّي قَدْ أَكُونُ بَرِيقَ طَيْفٍ فِي الْأَنَامِ
فَأَبْحَثُ مَعِي عَنِّي وَعَنْكَ،
فَإِنْ وَجَدْتُكَ أَوْ عَثَرْتُ عَلَيَّ يَوْمًا
رُبَّمَا فِي الْأَرْضِ تَتَّحِدُ الْعِظَامُ
سُتُونَ عَامًا لَمْ أَجِدْ نَفْسِي

كَعْمَرٍ ظَلَّ يَحْجُبُهُ الْعَمَامُ
 سِتُّونَ عَامًا
 عَشْتُ أَحْفِرُ فِي صُخُورِ الدَّهْرِ أَبْحَثُ فِي الرُّكَامِ
 فَمَا وَجَدْتُ سِوَايَ حِلْمًا فِي مَنَامٍ
 سِتُّونَ عَامًا،
 كُلُّ مَا أَرْجُوهُ لِي مِنْ بَعْدِهَا حُسْنُ الْخِتَامِ

أَرْضُ الْعُرُوبَةِ

أَرْضُ الْعُرُوبَةِ كُلُّهَا وَطَنِي
 مِنْ رَجَعٍ (يَعْرَبُ) أَشْتَقِي لُعْيِي
 الْمَجْدُ قَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهُ
 مِنَّا الْحَضَارَةُ وَهِيَ سَابِقَةٌ
 تَارِيخُ هَذَا الشَّرْقِ مُنْفَتِحٌ
 فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَوْ الْيَمَنِ
 مُسْتَلْهِمًا بِأَسِ ابْنِ ذِي يَزَنِ
 مِنْ هَاهُنَا بِالنُّورِ وَالْفِطَنِ
 لِلْغَرْبِ بِالْآثَارِ وَالْمِنَنِ
 كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً عَلَى الْمُدُنِ

اللَّيِّمُ

اللَّيِّمُ هُوَ مَنْ إِذَا رَفَعْتَهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَرْتَفِعَ عَلَيْكَ، رُبَّمَا لِحَلِّ فِي إِمْكَانَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ، وَعِقَابُهُ
 هُوَ الْإِعْرَاضُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ سَيَتَدَنَّى مَرَّةً أُخْرَى وَيَعُودُ إِلَى حَجْمِهِ الطَّبِيعِيِّ، حِينَ يَكْتَشِفُ أَنَّهُ
 خَادِعٌ كَالْعَمَامِ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاطِرًا وَلَكِنَّهُ يَمُرُّ مِنْ دُونِ أَنْ يَسْقِي جَدَائِبَ الْأَرْضِ، وَلَا
 يَرُوي الظَّمَا. وَإِذَا ارْتَفَعَ اللَّيِّمُ سَيَكُونُ ارْتِفَاعُهُ آتِيًا بِفِعْلِ تَشْجِيعِنَا لَهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ
 حَالَةِ اللُّؤْمِ إِلَى كَرَمِ النَّفْسِ، وَحِينَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجُ يَكُونُ انْحِدَارُهُ وَسُقُوطُهُ أَكْثَرَ مِنْ
 الْمَتَوَقَّعِ.

لَيْتَنِي مَلِكٌ

يَا رَبُّ أَنْجِدْنِي فَيَا كَمْ رَاعِنِي الْعُمْرُ الشَّتِيتُ
 قَدَّرْتَ مَا قَدَّرْتَ لِي أَنْتَ الْمُقَدِّرُ وَالْمُقَيَّتُ
 وَأَنَا الَّذِي يَزْنُو إِلَيْكَ لِغَيْثِ جُودِكَ مَا حَيِّتُ
 يَا قَادِرًا فَوْقَ الْخَلَائِقِ أَنْتَ تُحْيِي أَوْ تُمَيِّتُ
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ لَكَ الْجَلَالَةُ وَالْقُنُوتُ
 وَلَكَ الشَّنَاءُ أَجْلُهُ وَالْحَمْدُ وَالذِّكْرُ الْمُقَيَّتُ
 إِنِّي أَنَا الْعَبْدُ الدَّلِيلُ بِكُلِّ مَا تَرْضَى رَضِيْتُ
 مَنْ لِي سِوَاكَ يُعِينُنِي إِنِّي بِدَهْرِي قَدْ عَيِّتُ
 وَالظُّلْمُ مِنْ حَوْلِي يُكَبِّلُنِي، وَمَعَ هَمِّي أَبِيْتُ
 وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي لِلْمَكَارِمِ يَسْتَمِيْتُ
 أَحْبَبْتُ كُلَّ النَّاسِ يَجْرَحُنِي الْمُخَادَعُ وَالْعَيْنِيتُ
 مُتَجَلِّدًا بِالصَّبْرِ مِنْ زَمَنِ بِشَائِهِ دَهِيْتُ
 أَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ تُحْرِقُنِي وَيَشْجِنِي السُّكُوتُ
 أَسْتَمِطِرُ الْأَيَّامَ تُمِطِرُنِي الْهُمُومَ بِهَا سُقِيْتُ
 يَا لَيْتَ أَنِّي مَا أَتَيْتُ إِلَى الْحَيَاةِ وَمَا شَقِيْتُ
 وَلَمَّا تَكَبَّدْتُ الْأَسَى بَلْ مَا أَلَمْتُ وَلَا مُنِيْتُ
 لَوْ أَنَّ نِي مَلِكٌ يُسَبِّحُ فِي عِلَاكَ .. فَقَدْ غَنِيْتُ

هَدِيلٌ

هَدِيلٌ يَا أَحْلَى الْبَنَاتِ قَدْ بُورِكْتُ فِيكَ السَّمَاتِ
هُنَّتِ بِالْعُرْسِ الْبَهِيِّ عَلَى الْمَدَى طُولَ الْحَيَاةِ
سَيَحْفُكَ السَّعْدُ الْكَرِيمُ بِهِ الْأَمَانِي الطَّيِّبَاتِ
وَتَرُودُكَ الْبُشْرَى شُمُو سَاءَ عَالِيَاتِ مُشْرِقَاتِ
وَيُنِيْلُكَ الرَّحْمَنُ مِنْ زَهْرِ الْبَنِينَ مَعَ الْبَنَاتِ
وَتُرَيْنَ فِي الدُّنْيَا هُنَا وَسُعُودُ حَظِّكَ فِي ثَبَاتِ
مَنْصُورٌ خُذْ مِنِّْي تَهَانِي بِالْمَوَدَّةِ رَافِلَاتِ
دَامَ السُّرُورُ عَلَيْكُمْ فِي حَاضِرِ يَزْهُو وَآتِ

لَيْتَكَ تَعْلَمُ أَيُّهَا الْحُزْنُ أَنَّ النَّاسَ تَكْرَهُكَ، فَتَسْتَحِي وَتَزْتَجِلُ دُونَ رَجْعَةٍ.

الزَّمَانُ لَا يَتَوَقَّفُ لِمَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ أَحَدٍ مَفَارِقِ الزَّمَانِ.

حُبُّ لَنْدَنِيَّا

لَا تَعْدِلُوا عَقْلِي وَقَدْ تَاهَا يَحْيَا عَلَى أَطْلَالِ ذِكْرَاهَا
كَانَتْ هُنَا غَرِيْدَةٌ صَدَحَتْ وَالْقَلْبُ مَا إِنَّ زَالَ يَهْوَاهَا
يَمْضِي كِلَانَا بَعْدَ صَاحِبِهِ فِي غُرْبَةٍ قَدْ ضَلَّ مَمَشَاهَا
أَحْبَبْتُ (لَنْدَنَ) مِنْ مَحَبَّتِهَا مَا شَاقَنِي التَّرْحَالُ لَوْلَاهَا
أَدْرِي وَتَدْرِي أَنَّ فُرْقَتَنَا لَا لَنْ تَطُولَ وَسَوْفَ أَلْقَاهَا
فَعَدًّا نَعُودُ يُقِلُّنَا شَغْفُ شَأْنِ الطُّيُورِ هَفَّتْ لِمَغْنَاهَا

قَوْلُ الْحَقِّ جِهَادٌ.

اعْتَبِرْ أَنَّ أَفْرَاحَ الْآخِرِينَ هِيَ أَفْرَاحُكَ تَعِشْ فِي فَرَحَةٍ دَائِمَةٍ.

الْقُلُوبُ تَحْوِي أَسْرَارًا لَا يُمَكِّنُ الْبُوحُ بِهَا.

احْذَرْ أَنْ تَدْخُلَ قَلْبِي فَسَاقِفِلْ عَلَيْكَ.

أَوَّلُ مَرُوجٍ لِلْجَرِيمَةِ هِيَ تِلْكَ الْأَفْلَامُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الَّتِي تُخَصِّصُ لِلْأَطْفَالِ. وَهِيَ تَتْرُكُ آثَارَهَا السَّيِّئَةَ عَلَى أَفْكَارٍ وَتَصَرُّفَاتِ الْأَطْفَالِ، وَتَحْتُّ عَلَى رُكُوبِهِمُ الْمُعَامِرَاتِ الْخَطِرَةَ، لِتُصْبِحَ فِي النِّهَايَةِ عَمَلًا وَسُلُوكًا وَانْتِمَاءً يَنْشَأُ عَلَيْهِ الْأَطْفَالُ بِالْاِكْتِسَابِ.

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ الْعَمَلِ هُوَ مِنَ التَّوَاكُلِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ. وَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى الْخُنُوعِ وَالْهَزِيمَةِ وَالِاسْتِسْلَامِ فِي النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ.

الفِكْرُ الْمُبْدِعُ يَتَحَدَّى الْوَاقِعَ الْفِكْرِيَّ، لِيَتَجَاوَزَ الْمَالُوفَ وَالسَّائِدَ إِلَى الْخَلْقِ الْمُتَفَرِّدِ لِلْفِكْرَةِ الْبَكْرِ.

أَشْيَاءٌ جَمِيلَةٌ تَنْتَظِرُكَ، فَهَيِّئْ لَهَا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ فِيكَ.

لَا تَلْمُ حَظَّكَ بَلْ لَمْ غَفَلْتِكَ عَنِ السَّعْيِ لَهُ.

عِنْدَمَا يَلْفَحُكَ صَبِيعُ الْجَهْلِ تَدَثَّرُ بَرْدَاءِ الْحِكْمَةِ لِتَكُونَ فَوْقَ الْأَضْدَادِ.

دَعُهُمْ فِي عِيهِمْ يَعْمَهُونَ، وَاسْتَفْتَحَ مَعَالِقَ الْخَيْرِ تَكُنَّ قَرِيبًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

لَا يَهْمُكَ. دَعُهُمْ يَهْدُمُونَ وَوَأَصِلَ الْبِنَاءَ، فَيَوْمًا مَا سَتَّبَعَهُمْ شَوَاهِقُ بُنْيَانِكَ وَيَحْتَاجُونَ إِلَى السَّكَنِ فِيهَا، عِنْدَمَا تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةُ النَّوْمِ فِي الْعَرَاءِ.

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ الصَّبْرَ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ يَصْنَعُكَ.

أَعِدْ تَنْظِيمَ أَفْكَارِكَ كُلَّمَا شَعَرْتَ بِالْفَشْلِ. وَحَازِرْ أَنْ تَيَأَسَ، إِذْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُصِيبَ النَّجَاحَ فِي وَقْتٍ مَا.

الْأَفْكَارُ الْعَظِيمَةُ تُؤَسِّسُ لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ.

عِنْدَمَا لَا تَسْتَطِيعُ نِسْيَانِ الْهَمِّ، حَاولِ أَلَّا تَتَذَكَّرَهُ.

فِي الْأَزْمَاتِ تَتَفَتَّقُ الْعُقُولُ بِالْحُلُولِ.

الْخِيَالُ مُنْتَجِعٌ وَالْوَهْمُ مُحْبِطٌ.

النَّظَرِيَّاتُ وَالْإِحْتِمَالَاتُ وَالْفَرْضِيَّاتُ وَالتَّخَرُّصَاتُ وَالْجَدَلِيَّاتُ وَسَائِلُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ.

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَى فَضِيلَةٍ فَلَا تَدْعُ إِلَى رَذِيلَةٍ.

أَصْدَقُ الْحُبِّ الدُّعَاءُ لِمَنْ تُحِبُّ.

كَمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَيْسَ لِأَصْحَابِهَا قَدْرٌ مَا تَسَمَّوْا بِهِ.

الْأَعْمَالُ لَا تُقَاسُ بِالْأَقْوَالِ.

الْمُبْدِعُ مِنَ اسْتَحْدَثَ وَلَمْ يُقَلِّدْ.

لَنْ يَضْرِبَكَ عَنِ الْبَاطِلِ إِلَّا الْحَقُّ.

عِيدُ الْوَطَنِ

وَعَلَيْكَ يَا وَطَنِي السَّلَامُ
مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ابْتَدَأَ
طَهَ النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى
مِنْ هَاهُنَا نُورَ الْهُدَى
أَنْعِمْ بِشَعْبِكَ فِي الدُّنَا
بُورِكَتِ يَا وَطَنَ السَّنَا
فِي يَوْمِ عِيدِكَ كُلِّ عَامٍ
التَّارِيخُ وَالْأُمَّمُ الْعِظَامُ
بِالْحَقِّ جَاءَ إِلَى الْأَنْبَاءِ
مِنْ (مَكَّةَ) الْبَلَدِ الْحَرَامِ
شَعْبٌ عَلَى الْإِسْلَامِ قَامَ
وَتَبَارَكَ الشَّعْبُ الْهُمَامُ

عَالَمُ التَّعَبِ

كوكبٌ باتَ يَظطخِبُ أممُ الأرضِ تَنَتجِبُ
 وخطوبٌ تَناثرتُ وهَيِ بالنَّارِ تَلتَهَبُ
 والبداياتُ صَوَّحتُ والنِّهاياتُ تَقْتَرِبُ
 وقُلُوبٌ تَشَاوَقَتُ في الدُّنَا وهَيِ تَنقَلِبُ
 يَرْفَعُ الحَطُّ أجوفا ثمَّ يُزري بِمَنٍ وهِبُ
 حيثُ يَخْتالُ سارقُ فَوَقَ أكْداسِ ما نَهَبُ
 يَصْرُخُ المَجْدُ حائِراً: لِمَنِ الآنَ أَنْتَسِبُ؟!
 بَعْدَ أَنْ فَاتَتِ العُلا أُمَّةَ الحَاضِرِ الخَرِبُ
 وَحَدَهُ اليأسُ حاكِمُ وَحَدَهُ المَجْدُ مُغْتَرِبُ

لَا يَعْرِفُ البُغْضُ قَلْبَ الحُبِّ فابْتَرِدِي وَمَا تَسَامَى إِلى العُلَياءِ غَيْرُ نَدِي

السَّمَاحُ قُوَّةٌ يَعْجِزُ عَنْهَا الضُّعْفَاءُ.

الحَقُّ وَالْعَدْلُ فِي السَّمَاءِ، فَلَا تَطْلُبُهُ فِي الأَرْضِ.

خَوْفَكَ مِنَ اللّهِ يُعَلِّيكِ، وَخَوْفَكَ مِنَ الخَلْقِ يُدْنِيكَ.

عَلَى مَنْ نَبِيكِ؟ أَعلى أبناءِ سُورِيَا أَوْ أبناءِ العِراقِ أَوْ أبناءِ غَزَّةَ؟ وَلانَّ القادِمَ أسوأ، عَلَيْنَا الإحتِفاظُ بِبِغْضِ الدُّمُوعِ لِنَذرِفَها عَلى أبناءِ أُمَّتِنَا العَرَبِيَّةِ وَالإِسلامِيَّةِ. مُسلسَلُ القَتْلِ وَالدمارِ لَمْ يَنْتَهَ بَعْدُ، بَلْ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، ما دَامَ الجَهِلُ هُوَ القاتِلُ وَالْمُدَمِّرُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسلامِيَّةِ.

عَظِيمٌ وَمَا بَعْدَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ اللَّهِ وَهُوَ قَدِيمٌ

دُمُوعُ اللَّيَالِي

دُمُوعُ اللَّيَالِي تَهَامَتْ
عَلَى شَاطِئِ الرِّيحِ
مَنْشُورَةً كَاللَّالِي،
وَهَا عَابِرُ الظِّلِّ
فِي مَهْمِهِ الشَّمْسِ
يَسْتَقُ الْأُمْنِيَاتِ
وَيَقْفُو فِضَاءَ مَنْ التَّيِّهِ،
أَشْرَعَةً مِنْ غُيُومِ الْخِيَالَاتِ
لَا تَسْتَقِرُّ بِحَالٍ وَمَالٍ
لَكُمْ كَانَ طَيْفًا جَمِيلًا تَوَارَى
بَعِيدًا تَنَاءَى
كَبَعْدِ الْهَلَالِ
كَقَافِلَةِ الْعَيْسِ
بَيْنَ الْقَفَارِ
وَبَيْنَ بَحَارِ الرَّمَالِ
أَجْزَنِي أُرُودُ الْمَدَى
ثُمَّ أُنَبِّحُ عَنِّي وَعَنْكَ
وَعَنْ مَوْطِنِ مُطْرِقِ لِسْفَالِ
لَقَدْ كَبِرَ الطُّفْلُ

حَتَّى غَدَا فِي عِدَادِ الرَّجَالِ
 غَدَا كَلَّمَا اسْتَفْحَلَ الْجَهْلُ
 تَلَقَى الَّذِي لَا يُبَالِي
 فَسَوْفَ تَزُولُ الْمَوَالِي
 وَسَوْفَ تَدُولُ الْمَعَانِي
 فَسَلْ عَنْ طُعَاةٍ أَقَامُوا طَوِيلًا
 إِلَى أَنْ طَوَّنْتَهُمْ صُرُوفُ اللَّيَالِي

صِرْنَا نَخَافُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَعَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ كَوَارِثِ الْعَصْرِ.

الْحُبُّ يَصْنَعُ الْمُعْجَزَاتِ.

النُّفُوسُ لَيْسَتْ (مَكَائِنَ) تَعْمَلُ لِمَرْضَاتِكَ مَتَى شِئْتَ، فَحَازِرٌ كَثِيرًا عَلَى شُعُورِ غَيْرِكَ،
 حَتَّى لَا يَشْعُرَ بِالْمَلَلِ مِنْكَ.

الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ يَقُولُ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الْآخِرِ: كُنْ مَعِي وَإِلَّا سَحَقْتُكَ!

مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ هَزَائِمِ الْعَرَبِ: الْعَوَاطِفُ، وَمِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ اِرْتِقَاءِ الْعَرَبِ: الْحِفَاطُ عَلَى النِّظَامِ.

الْإِحْسَانُ يَمْنَعُ الْعُدْوَانَ.

مَا أَهْوَنَ الْحَيَاةَ عَلَى مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَتَمَانَعَتْ عَلَيْهِ الْأَسْبَابُ.

الْإِنْسَانُ يَعْلَمُ الْجَانِبَ السَّيِّئَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِصْلَاحَهُ فِي مُعْظَمِ الْأَحْوَالِ.

أَحْيَانًا تَتَمَنَّى شَيْئًا فَيَأْتِيكَ أَفْضَلُ مِنْهُ.

فِي الْحَيَاةِ، لَا يُمَكِّنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي هَمًّا عَلَى أَحَدٍ.

لَعَلَّ خَيْرًا يَأْتِي بِكَ فِيهِ الرِّضَا.

غُرْبَةُ الرُّوحِ أَقْسَى مِنْ غُرْبَةِ الْجِسْمِ.

كُلُّ السَّلَامَةِ أَنْ تَنْجُوَ مِنَ الظُّلْمِ، مِنْكَ وَعَلَيْكَ.

الْوَقْتُ السَّعِيدُ فِي الْحِظِّ السَّعِيدِ.

حَيَاةُ الْأَوْطَانِ لَيْسَتْ أَهَمَّ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

الِاسْتِغْلَالُ الصَّحِيحُ لَوْقَتِ الْفَرَاغِ يُذْهِبُ الْمَلَلَ.

نَحْتَاجُ غَالِبًا أَنْ نَلْمَلِمَ أَنْفُسَنَا بِالصَّمْتِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يُبَعِّثُنَا.

الْحَيَاةُ تَفْرِضُ عَلَيْكَ مَا لَا تَرَعِبُهُ.

امسح من ذاكرك أسماء من جرحوك، حتى لا يُغصوا عليك سعادتك.

الكرام لا تغيّرهم المواقف العائرة ولا الأحداث القاهرة.

أحياناً نَقِفُ حائرين بين خيارات أبسطها صعب.

كثير من الآمال تنتظر القادر على تحقيقها.

قد يبعد عنك كل شيء إلا الله؛ فهو أقرب إليك من حبل الوريد.

ما تراه اليوم جلياً، هو نور الحقائق التي كانت مطفأة بظلام السياسة.

قد يكون في الشر الخير، وقد يكون في الخير الشر.

بعض الهموم كالأمرض المزمنة يصعب علاجها.

أقسى الهزائم وأوجعها، تلك التي تكون في دواخلنا ويصعب الانتصار عليها.

الخوف من المجهول فطرة العقول.

الغيون كالمرايا واحدة، ولكن الاختلاف في أشكال الذين ينطبعون فيها.

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.

صُورَةٌ مِنْ أَرْشِيفِ الذِّكْرِيَّاتِ

أَتَذَكَّرُهَا لَيْلَةَ اللَّقَاءِ الْمُعَطَّرِ بِأَرْبِيجِكَ الَّتِي لَمْ تَكْتَمِلْ فُصُولُهَا وَلَمْ نَعِشْ تَفَاصِيلَهَا بَعْدُ،
وَافْتَرَقْنَا طَوِيلًا إِلَى أَنْ رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ، وَأَنْتِ عَائِدَةٌ إِلَيَّ ذِكْرِيَّاتِي طَيْفًا جَمِيلًا مَلُونًا بِالْوَانِ
قَوْسِ قُزَحٍ، أَيُّهَا الدَّيْمَةُ الْمَاطِرَةُ عَلَى جَدِيدِ قَلْبِ الْيَمِّ، أَرَاكَ وَقَدْ جِئْتِ فِي ثِيَابِ الرَّبِيعِ
تَحْتَفِينَ بِالْخَرِيفِ كَعُصْفُورَةٍ تَنْتَقِلُ فَوْقَ غُصُونِ الْحَيْرَةِ وَالْأَمَلِ وَتُعْرِدُ لِلْبُكُورِ، أَرَاكَ وَقَدْ
عُدْتِ ضَاكِكَةً لِلْقَمَرِ.

لِلنَّدَمِ طَعَنَاتٌ قَاتِلَةٌ.

رَاحَةُ الضَّمِيرِ هِيَ فِي الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَضُرُّ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَسُرُّ؟

أَسْعَدُ السُّعْدَاءِ مَنْ اكْتَفَى شَرَّ نَفْسِهِ، وَكَفَى النَّاسَ شَرَّ نَفْسِهِ.

حُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ فِضَاءً لِرَغَبَاتِهِ وَحَدَهُ، لِذَلِكَ لَا تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ الْمُطْلَقَةَ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.

لَا تَحْكُمِ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِالْفَرَضِيَّاتِ، إِنَّمَا بِالْحَقَائِقِ.

يَخْتَلِفُ تَقْدِيرُ الْجَمَالِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ.

لَا تُطْعِ نَفْسَكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا أَحْيَانًا تُبَرِّرُ لَكَ سَلَامَةَ الْخَطِيئَةِ.

الدُّخُولُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ صَعْبٌ، وَالْخُرُوجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَصْعَبُ.

مَا أَحْزَنَكَ بِالْأَمْسِ قَدْ يُسْعِدُكَ غَدًا.

هُمُومُ الْكَبِيرِ كَبِيرَةٌ وَهُمُومُ الصَّغِيرِ صَغِيرَةٌ.

أَحَبُّ النَّاسِ لَا مِنْ أَجْلِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَنْ جَعَلَهُمْ إِخْوَةً لَكَ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ.

عَيْنُ الظُّلْمِ أَنْ تَتَمَنَّى الشَّرَّ لِعَيْرِكَ.

اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَاشْمَلْنَا بِعَفْوِكَ وَإِحْسَانِكَ.

دُمُوعُ الرَّهْوَرِ

عَلَى النَّايِ تَبْكِي زُهُورَ التَّلَالِ

عَلَى رَسْمَةٍ مِنْ رِبْعِ بَهْيٍ

إِلَيْكَ يَشُدُّ الرَّحَالَ

كَأَنَّكَ فِي بَعْضِهِ كُلُّهُ

ثُمَّ فِي عُمْرِهِ أَنْتَ تَبْقَى السُّؤَالَ

وَمَا غَيَّرْتَكَ السُّنُونُ

وَصِرْتَ كَمَا التَّيْهِ بَيْنَ الْمَنَافِي

تَنَامُ وَتَضْحُو عَلَى حُدْعٍ مِنْ حَيَالٍ

وَأَنْتَ كَمَا أَنْتَ أَنْتَ

قَدِيمُ الزَّمَانِ جَدِيدُ الْمَكَانِ

كَأَنَّكَ فِي الْعَمُصِ خَيْطُ دُخَانٍ
فُطِرَتْ عَلَى الْوَهْمِ
حِينَ وُلِدْتَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنْ حَطَامٍ
وَمَاذَا يُرِيدُ مِنَ النُّورِ فِيكَ الظَّلَامُ؟
فَمَا كُنْتَ تُدْرِكُ مَعْنَى السَّنَا وَالنَّدَى
كَيْفَ خُنْتَ الذَّمَامُ؟
لَعَلَّكَ أَحْسَسْتَ جُرْحَ الْكِرَامِ
عُيُونُ تَنَامُ
فَسُبْحَانَ عَيْنِ الَّذِي لَا يَنَامُ
لَعَلَّكَ غَيَّرْتَ حَالًا بِحَالٍ
وَشَرَّعْتَ لِلشَّمْسِ بَابًا
وَأَشْعَلْتَ فِي الْقَلْبِ حُبًّا
فَمَا الظُّلْمُ إِلَّا اغْتِلَالُ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا جَمِيلُ الْخِصَالِ
لِتَتَّعَمَ حَقًّا بِكُلِّ الْجَمَالِ
دَعِ النَّبْلَ فِيكَ: النَّدَى وَالْوِصَالَ

حَتَّى الَّذِي تَسْتَهِينُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ هُوَ مِنْ مَكُونَاتِ الْحَيَاةِ، وَلَهُ بَصْمَةٌ وَتَأْثِيرٌ وَفِعْلٌ لِشَيْءٍ
مَا، لَا يَنْبَغُ إِلَّا بِهِ.

الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ الْأَدِيبَ أَوْ الْمَفْكَرَ حِينَ يَكْتُبُ يُسَجِّلُ حَالَةَ خَاصَّةً بِهِ، لَكِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى
الْأُمُورِ فِي سُمُولِيَّتِهَا.

لَكُمْ مِنْ قُلُوبٍ لَعُوبٍ وَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَدُوبُ

أَجْمَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ الرَّضَا.

السَّمَاخُ مِنْ خَلَائِقِ النُّفُوسِ الْكِبَارِ، لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا الْكِرَامُ.

لِلْبَيَّاتِ الْمَنَاخِيَةِ أَكْبَرُ التَّأْثِيرِ عَلَى أَمْزِجَةِ الْبَشَرِ.

لَيْسَ ضَعِيفًا مَنْ يَتْرُكُكَ لِلَّهِ؛ لِأَنَّ انْتِقَامَ اللَّهِ أَشَدُّ وَأَمْضَى.

الْقَسْوَةُ عَلَى الضَّعْفِ مِنْ خَلَائِقِ الْوُحُوشِ.

يَظَلُّ الصَّدْقُ مَهَابَةً لِلصَّادِقِينَ وَإِنْ رَحَلُوا.

الِاهْتِمَامُ الْمَفْرُطُ فِي انْتِقَانِ كُلِّ الْأَعْمَالِ جَالِبٌ لِلْهَمِّ وَالْحَيْرَةِ الدَّائِمَةِ وَمُنْهَكٌ لِلْجِسْمِ.
وَلَكِنَّهُ مُحَقِّقٌ لِلْأَهْدَافِ الْمُعْجِزَةِ.

يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ فِي صَبَاهُ أَشْيَاءَ لَا يَتَمَنَّاهَا بَعْدَ تَقَادُمِ الْعُمُرِ.

رُبَّمَا تَنَالُ فِي لِحَظَاتٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ فِي سَنَوَاتٍ.

مَا أَقْوَى النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ! فَهِيَ مُتَيَقِّنَةٌ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهَا تُمَارِسُ حَرَكَتَيْهَا دُونَ مُبَالَأَةٍ،
وَكَأَنَّهَا تَسْتَحِفُّ وَتَسْحَرُ وَتَسْتَهْتَرُ بِالْمَوْتِ؛ انْتِقَامًا مِنْهُ وَعِقَابًا لَهُ.

الْإِنْسَانُ تَعَلَّمَ مِنَ اللَّاشِيءِ الشَّيْءَ.

بَعْضُ الْأَيْدِي تَنْسَى مَا قَدَّمَتْ، وَهِيَ الْأَيْدِي الْبَيْضَاءُ.

كُلُّ نَفْسٍ تَسْأَلُ ذَاتَهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: لِمَاذَا أَنَا وَلَيْسَ هُوَ؟ أَوْ: لِمَاذَا هُوَ وَلَيْسَ أَنَا؟

لَقَدْ حَقَّقَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ تَقْنِيَّاتٍ مُعْجِزَةً، إِلَّا أَنَّ مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ هُوَ الْإِنْتِصَارُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَحُقُوقِهِ الْمَسْلُوبَةِ، وَهُوَ مَا تَسَبَّبَ بِهِمْ كُلُّ مَا تَمَّ بِنَاؤُهُ.

الْمُكَوَّنُ الثَّقَافِيُّ الِ (أورو - أَمْرِيكِي) يَكَادُ يُصْبِحُ الْمَكُونُ الْأَمَمِي الْمُوَثَّرُ فِي كُلِّ ثَقَافَاتِ الْعَالَمِ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ.

لَهُمْ عُقُولٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ.

الْمَصَابِئُ وَالْكَرُوبُ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ تَتَوَحَّدُ فِي الْمَوْتِ.

الْأَمِيرُ الضَّمِيرُ.

أَجْمَلُ مَا فِي الْإِنْسَانِ الْإِبْتِسَامُ.

النَّاسُ يَهْرَبُونَ بِقَدْرِ مَا يَقْرَبُونَ.

مَرَضُ الْقُلُوبِ سَبَبٌ لِمَرَضِ الْعُقُولِ.

نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْرَحَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْجَمَاعَةِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَحْزَنُ نَنْفَرِدُ بِأَحْزَانِنَا.

الكثير مما نكتبه ونقرؤه هو عزاء لِنفوسنا وإثبات بأننا ما زلنا أحياء.

النفس اللوامة هي من أتعِب النفس.

الخوف فطرة الحياة.

منذ طفولتي وشبابي كانت رسالتي الحُب بين الناس، حتى اكتشفت في الكبر أن الاعتقاد بكيئونة الحُب وصيرورته ضرب من الوهم، حتى أنني اكتشفت أن الإنسان لا يحب نفسه في أغلب الأحيان، فيُلقي بها إلى التهلكة بصلفه وجبروته.

لن تستطيع مقاومة الجهل إلا بالعلم.

الكل أصبح ينظر إلى تحقيق هدفه فقط، دون النظر إلى أهداف الآخرين.

أعطني سبباً واحداً مثيراً للخُصومة بين البشر، غير حُب الذات.

كل صراع بين البشر ليس له سبب أو هدف نبيل، لا بد من أن ينتهي بالموت.

تقلبات النفس

تقلبت النفس في اليوم بين الفرح والحزن والراحة والصيق والغضب والرضا، إضافة إلى تقلب آرائك في نفسك وفي سواك، وحتى العقل نفسه لا ثبات له، فالنفس تتغير بتغيرات الظواهر الكونية من رياح وأعاصير وبردٍ وحَرٍّ، وهذه هي فطرة الكائن البشري التي تخلف عواصف من الفلق والحيرة والألم والهَمُّ وتؤسس للملأ، اللهم ارحمنا.

نَحْنُ نَجْرِي وَالْأَقْدَارُ مِنْ فَوْقِنَا تَجْرِي وَهِيَ تَدْرِي وَنَحْنُ لَا نَدْرِي.

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكِبْرِيَاءِهِ وَعَطَائِهِ.

مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَلَنْ يَخْشَى ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا.

الْوَاثِقُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْْبُرُ فَوْقَ الْأَضْدَادِ.

لِكَيْ تَزْتَاحَ أَكْثَرَ مِنَ السَّمَاكِحِ.

لِلْمَوَازِينِ عَدْلٌ وَلِلرَّحْمَةِ فَضْلٌ.

صَاحِبُ الصَّبْرِ صَدِيقٌ حَكِيمٌ.

كُلُّ لَهْ رِزْقٌ مَقْسُومٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ قَدْ يَأْتِي قَبْلَ أَوَانِهِ عِنْدَ الْبَعْضِ، وَيُيْطِئُ عِنْدَ الْبَعْضِ الْآخِرِ، وَلَكِنَّهُ سَيَاتِيهِ لَا مَحَالَةَ.

عَلَيْكَ بِالنُّومِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهُمُومِ وَهِيَ سَتَّهُونُ بِالتَّدْرِيجِ.

بِالْعَمَلِ تَطْرُدُ الْمَلَلَ.

لِلشَّائِمْ بَابٌ وَلِلتَّفَاوُلِ أَبْوَابٌ.

لَيْسَ أَرْحَصُ مِنَ الْإِسَاءَةِ، وَلَيْسَ أَعْلَى مِنَ الْإِحْسَانِ.

كُلُّ شَيْءٍ يَأْخُذُ مِنْكَ إِلَّا الْحُبَّ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ.

الْحُبُّ دَوَاءٌ لِكُلِّ الْأَمْرَاضِ، فَدَاوِمِ عَلَيَّ تَعَاطِيهِ تَعِشْ صَاحِبَ الْجِسْمِ مُعَافٍ مِنْ أَدْرَانِ
الْبُغْضِ وَالْحَقْدِ؛ فَمَا يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا كُرْهُهُ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ.

انْظُرْ إِلَى الْوُرُودِ وَالرُّهُورِ.. فَهِيَ رَغَمِ الشُّوكِ الَّذِي يَسْكُنُهَا تَنْثُرُ أَرِيحَهَا الْفَوَاحِ.

السَّعَادَةُ تَكْمُنُ فِي النَّفْسِ فَقَطْ، عَلَيَّ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهَا لِتَجِدَهَا فِي كَلِمَةٍ أَوْ بِسْمَةٍ أَوْ مَنْظَرٍ
بَدِيعٍ. عَوْدُ نَفْسِكَ عَلَى رُؤْيَةِ الْجَمَالِ فِيكَ تَعِشْ سَعِيدًا مَا حَيَّيْتَ.

بِالْإِصْرَارِ تَبْلُغُ الْأَوْطَارَ.

الْيَأْسُ هَزِيمَةٌ لِلنَّفْسِ.

لَا تَبْحَثْ عَمَّا يَشِينُكَ، ابْحَثْ عَمَّا يَزِينُكَ.

مَنْ يَقْرَأَ الْفَوْضَى وَالْعَبَثِيَّةَ فَهُوَ لَا مَحَالَهَ ذَائِقٌ مَرَارَتَهُمَا، طَالَ الزَّمَانُ أَوْ قَصُرَ.

لَيْسَ لِلْجُبْنَاءِ مَكَانٌ فِي سِجْلِ الشُّرَفَاءِ الصَّادِقِينَ مَعَ رَبِّهِمْ، فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ.

أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ زَمَنٌ يَسْتَقْوِي فِيهِ الضَّعِيفُ وَالْفَقِيرُ وَالشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ فَيُهْلِكُ الْحَرْتَ
وَالنَّسْلَ، إِذْ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسِرُهُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ.

مَنْ سَكَتَ عَلَى الْبَاطِلِ فَهُوَ كَالَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، فَلَا يَبِيحُ عَلَى ظُلْمِهِ فِي الْخَفَاءِ.

لَوْ يَأْتِي الزَّمَانُ بِأَحَدِ الْعَمَرَيْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَمَا عَاشَ عَلَى الْأَرْضِ فَقِيرٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَلَعَمْرُ فِي الْعَالَمِ مَبْدَأُ الْعَدَالَةِ وَالْمَسَاوَةِ.

الْأَرْزَاقُ مُقَسَّمَةٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَ الْخَلْقِ، فَلَا تَسْتَأْثِرُ بِأَرْزَاقِهِمْ وَإِلَّا كَانَتْ حَرَامًا يَدْهَبُ وَيُذْهِبُكَ مَعَهَا.

لَا تُتَمَعَّنْ فِي الْقَتْلِ لِأَنَّ الدَّمَ يَجْرُ الدَّمُ، وَلَا تَقْسُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لَكَ قِيَادَهُ فَهُوَ بِذَلِكَ قَدْ أَعْلَنَ لَكَ ضَعْفَهُ - وَلَا تَحْنُ مَنْ أَعْطَاكَ الْأَمَانَةَ - وَأَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ يَنْقَادُوا لَكَ - وَكُنْ لَيِّنًا هَيِّنًا فِي غَيْرِ بُخْلِ وَلَا ظُلْمٍ، وَحَازِمًا فِي وَقْتِ الْحَزْمِ - وَلَا تَنْسِ السَّمَّاحَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَإِقَالََةَ الْعَثْرَاتِ، فِتْلِكَ صِفَاتُ الْكِرَامِ الثَّقَاتِ، وَلَا تَحْتَجِبْ عَنْ طَالِبٍ حَقُّ تُوْدِيهِ فَتُكُونُ مِنْ أَصْحَابِ الْمُرُوءَاتِ، وَتَسْوَدُ حَتَّى يَرْتَفِعَ بِكَ شَأْنُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

فَكَّرْ وَاحِدًا لَا يَكْفِي لِصُنْعِ أُمَّةٍ وَوَطْنٍ، بَلْ أَفْكَارٌ مُجْتَمِعَةٌ يَكُونُ الْإِخْلَاصُ رَائِدَهَا، لِكِنِّي تَرْتَقِي الْأُمَّمَ بِالْأَوْطَانِ وَتَرْتَقِي الْأَوْطَانَ بِأُمَّمِهَا.

لَا تَسَلْ عَنِ الْمَنَاصِبِ، وَلَكِنْ سَلْ عَنِ مَكَاسِبِ الْمَنَاصِبِ لِلشَّعْبِ وَالْوَطَنِ.

مَتَى يُحَاسِبُ الْمَسْئُولُ عَنِ الْخَطَا وَالْتَقْصِيرِ بِحَقِّ وَجْدِيَّةٍ وَدُونَ مُحَابَاةٍ وَلَا خَوْفٍ؛ لِيُؤَلِّدَ مِيثَاقَ الشَّرَفِ الْوَطَنِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، فِي الْحِفَاطِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْأَوْطَانِ وَالشُّعُوبِ، لِتَأْصِيلِ مَبْدَأِ الْأَمَانَةِ الْوَطَنِيَّةِ؟!

بِالضَّرَائِبِ الْبَاهِظَةِ وَالْغَرَامَاتِ الْمُثْقَلَةِ لِكَوَاهِلِ الشُّعُوبِ الْفَقِيرَةِ تَكُونُ رُدُودُ الْأَفْعَالِ
مُدْمِرَةً لِكُلِّ نَهْضَةٍ.

حَتَّى خُبِزُ الْفَقِيرِ مُعْرَضٌ لِلِاسْتِثْمَارِ لِمَصْلَحَةِ ذَوِي الْأَقْدَارِ.

عِنْدَمَا يُلْجَمُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، فَهَذَا مُؤَشِّرٌ عَلَى اقْتِرَابِ النَّهَائِيَةِ.

لَيْسَ الْفَسَادُ فِي السِّيَاسَةِ، إِنَّمَا الْفَسَادُ فِي عُقُولِ السَّاسَةِ.

يُصْبِحُ الْكَلَامُ غَيْرَ ذِي جَدْوَى عِنْدَمَا يَكُونُ الْخَرَابُ عَالَمِيًّا.

رُبَّمَا تَكُونُ التَّقْنِيَّاتُ الْحَدِيثَةُ سَبَبًا فِي تَوَثُّرَاتِ إِنْسَانٍ هَذَا الْعَصْرِ.

لَا تُحَاسِبْ إِنْسَانًا يُجَاهِرُ بِقَوْلِ الْحَقِّ، وَحَاسِبْ إِنْسَانًا يَصْمُتُ عَنِ قَوْلِ الْحَقِّ.

اِتْرَكُوهُمْ يَحْلُمُونَ. فَلِمَاذَا يَتِمُّ مَنَعُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْأَحْلَامِ.

خُذْ مِنْ حَكِيمٍ لَا مَنْ عَدِيمٍ.

الْإِنْتِصَارُ اقْتِدَارٌ.

خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ مِنَ اللَّاشَيْءِ.

ضَغَائِنُ النَّفُوسِ يُشْعِلُهَا الْفَقْرُ.

هَمْكَ لَا يُهْمُ النَّاسَ.

إِذَا اتَّقَيْتَ ارْتَقَيْتَ.

مَنْ فَسَدَتْ سَرِيرَتُهُ فَسَدَ حَالُهُ.

ارْفَعْ صَوْتَكَ إِذَا كُنْتَ عَلَى حَقٍّ، وَلَا تَخَفْ لِأَنَّ قُوَّةَ صَوْتِ الْحَقِّ تُخِيفُ الْبَاطِلَ.

يَقِفُ الْحَقُّ مُهَابًا أَمَامَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْكَبَارِ وَالصَّغَارِ، وَيَنْزَوِي الْبَاطِلُ خَلْفَ أَسْتَارِ الْإِحْتِقَارِ وَالْخَيْبَةِ وَالضَّعْفِ.

يَرْتَفِعُ الْإِنْسَانُ بِالذِّينِ وَالْكَرَمِ وَالْعِلْمِ وَالصَّدْقِ وَالْعَدْلِ وَالْحُبِّ.

الْمُهَابَةُ يَصْنَعُهَا الصَّدْقُ.

لَوْ تَأَلَّمْتَ مِثْلَهُ لَعَذَرْتَهُ.

بِأَيِّ عَيْنٍ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، وَبِأَيِّ قَلْبٍ تُحَسُّ بِهِمْ، وَبِأَيِّ عَقْلِ تَتَعَامَلُ مَعَهُمْ، إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَادِّيَّاتُ وَأَصْبَحَتْ هِيَ لُغَةُ التَّفَاهُمِ؟

حَتَّى وَلَوْ وُضِعَتْ الْأُمُورُ فِي نِصَابِهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَسْتَقِرَّ، مَا دَامَ أَنَّ الْكُرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ.

يَا خَالِقَ النَّاسِ سَاءَتْ حَالَةُ النَّاسِ أَصْلَحَ نَفُوسًا سَهَتْ عَنْ كُلِّ خَنَاسٍ

النَّدْمُ عِقَابُ الظَّالِمِ.

الْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ إِلَى الْأُلْفَةِ لَا إِلَى الْكُلْفَةِ.

مَاذَا يَتَبَقَّى بَعْدَكَ فِي الْأَزْمَانِ إِلَّا النُّسْيَانُ؟!

اللَّهُ يَغْضَبُ وَاللَّهُ يَرْضَى.

كَمَا يَغْضَبُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ يَفْرَحُ بِهِمْ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ مَقَاوِمَةَ جَهْلِ الْآخِرِينَ إِلَّا بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ.

لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ الظَّالِمَ مِنَ الْمَظْلُومِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْفَاجِرِ.

أَرَاكَ حُلْمًا

أَرَاكَ مِثْلَمَا رَأَيْتَنِي حُلْمٌ

كَنَجْمَةٍ تُضِيءُ

تَسْكُنُ الظُّلْمَ

بَعِيدَةً كَمَا السَّمَاءُ،

قَرِيبَةً

وَاللُّعْيُونَ تَبْتَسِمُ

كَمْ مِنْ وُعُودٍ أَصْدَقُهَا الْكَذِبُ.

اعْمَلْ لِتَكُونَ، وَلَا تَطْلُبْ أَنْ تَكُونَ.

الْإِحْسَاسُ يَتَبَلَّدُ بِالتَّعَوُّدِ عَلَى الْهَوَانِ.

حِينَ تَقْسُو الْأَوْطَانَ عَلَى أَبْنَائِهَا، يَكُونُ الْإِغْتِرَابُ أَجْمَلَ أَوْطَانِهِمْ.

مَنْ يَتَمَنَّى غَيْرَ الْجَنَّةِ فَهُوَ الْحَاسِرُ.

مَنْ يَرْجُو غَيْرَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ.

مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِفِ بِهَا، فَهِيَ تَتَلَخَّصُ فِي: جَاءَ وَرَحَلَ.

اخْتَارُوا النَّوْمَ فِي الْمَاءِ فَغَرِقُوا.

بِقَدْرِ اعْتِمَادِكَ عَلَى النَّاسِ يَكُونُ خِذْلَانُكَ، وَبِقَدْرِ اعْتِمَادِكَ عَلَى اللَّهِ تَمُّ عَلَى نَفْسِكَ
يَكُونُ انْتِصَارُكَ.

كَلِمَةُ الْحَقِّ تُخِيفُ الْجُبْنَاءَ.

الْمَسْئُولِيَّةُ أَمَانَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ حَمَلُهَا الْإِنْسَانُ، وَلَكِنَّهُ حَمَلَهَا وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّهُ سَيَظْلِمُ نَفْسَهُ
بِظُلْمِ النَّاسِ، فَيُبِيرُّ الظُّلْمَ بِالْعَدْلِ، وَالْكَذِبَ بِالصِّدْقِ، وَالْعَبَاءَ بِالذِّكَاةِ. مَا دَامَ يَسُودُ عَلَى
الْآخِرِينَ بِالْقُوَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى التَّخْوِيفِ وَالتَّجْوِيعِ وَالِإِضْطِهَادِ وَالْقَتْلِ.

النَّاسُ يَفْرَعُونَ إِلَى قُوَّةِ الْمَجْمُوعِ خَوْفًا مِنْ ضَعْفِ الْفَرْدِ؛ لَذَا تَنَشَأُ التَّكْتَلَاتُ وَالْأَحْزَابُ
وَالْمُنْظَمَاتُ فِي مُوَاجَهَةِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَحْزَابِ وَالْمُنْظَمَاتِ وَالتَّكْتَلَاتِ.

الإنسانُ بعضُ من هُمومِ الحياةِ.

يَهْرُبُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْحَقَائِقِ حِينَما تَكُونُ دَامِيَةً.

ابْحَثْ فِي ذَاتِكَ عَنْ مَعْنَى حَيَاتِكَ.

الْخَوْفُ يَتَجَسَّدُ فِي كَلِمَةِ الْمَوْتِ وَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ.

حَتَّى مَنْ تُكِنُّ لَهُ الْحُبَّ وَالتَّقْدِيرَ رَبِّما يُسِيءُ إِلَيْكَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِالدُّوْنِيَّةِ
وَلَا يَعْرِفُ الْإِرْتِقَاءَ بِالنَّفْسِ عَنِ الْهَوَى.

مَا الَّذِ تَعَبَ النَّجَاحِ!

أَمْرُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ لَيْسَ لَكَ وَلَنْ يُنْفَذَ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ سَيَكُونُ لِعَيْرِكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَلَا تَأْمُرْ بِمَا
لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ الشَّرْعِيِّ، وَدَعْ الْأَمْرَ لِلَّهِ يُصَرِّفُ الْأَمْرَ كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ مَا يُرِيدُ؛ فَلَا
تَخْدَعُكَ نَفْسُكَ، فَالْمَيِّتُ لَهُ شُؤُونَ أُخْرَى لَدَى بَارِيهِ. فَلَا تَتَجَاوَزْ حُدُودَ الْأَقْدَارِ فَتَرَى
نَفْسَكَ إِلهًا لَا عَبْدًا لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

مَنْ تَعَوَّدَ الْكَذِبَ يَخْسِرُ الْمُعِينَ وَالنَّصِيرَ عِنْدَمَا يُصَابُ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، إِذْ يَعْرِفُ
النَّاسُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَلَا يُصَدِّقُونَهُ، حَتَّىٰ عِنْدَمَا يَمُرُّ فِي أَقْسَىٰ حَالَاتِهِ، وَهَنَا يَكُونُ هَلَاكُهُ
بِكَذِبِهِ الْمُسْتَمِرِّ، وَلَوْ صَدَقَ مَرَّةً مِنَ الْمَرَّاتِ.

فَالنَّاسُ يَعْتَبِرُونَ أَنَّهُ كَاذِبٌ كَمَا تَعَوَّدُوا عَلَيْهِ - كُنْ صَادِقًا مَعَ اللَّهِ فَيَنْجِيكَ، وَمَعَ نَفْسِكَ
فَتُعْلِيكَ، وَمَعَ النَّاسِ لِيَثِقُوا بِكَ.

بَيْنَ الْمَنَايَا وَالْمُنَىٰ عُمُرٌ قَصِيرٌ سَاوَىٰ الرَّدَىٰ بَيْنَ الصَّغِيرِ أَوْ الْكَبِيرِ

رُبَّمَا تُحِبُّ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِحُبِّكَ وَتَتَمَنَّىٰ قُرْبَهُ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبُوحَ لَهُ.

أَهْ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ وَعَلَيْهِ، فَكُلْنَا ضَحَايَا الزَّمَنِ.

ثُمَّ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَثَالِيَتِ وَلَا يَسْتَطِيعُ تَطْبِيقَهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ.

الْمَسْكُونُ بِالْحُبِّ لَا يَسْكُنُهُ الْكُرْهُ.

قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي سُرُورَ نَفْسِي؛ لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوْءِ.

كَثِيرُونَ يَفْرَحُونَ فِي حُزْنِكَ وَقَلِيلُونَ يَحْزَنُونَ لَهُ.

مَنْ يَتَمَنَّى السُّوْءَ لِغَيْرِهِ يَأْتِهِ.

لَوْ تَكَشَفَتْ قُلُوبُ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ لَبَكَيْنَا الْعُمَرَ عَلَىٰ بَعْضِنَا الْبَعْضِ، لِكَثْرَةِ الْهُمُومِ وَالْجِرَاحِ.

مَنْ لَا يَرُوقُكَ ابْتِعِدْ عَنْهُ دُونَ إِسَاءَةٍ، وَاتْرُكْ بَعْضَ كَلِمَاتِ طَيِّبَةٍ، وَارْحَلْ عَنْهُ بِسَلَامٍ.

مَهْمَا تُحَاوَلُ الْإِبْتِعَادَ عَنِ سُرُورِ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ يُلَاحِقُونَكَ بِشُرُورِهِمْ. فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ صَخْرَةً لَا تَسْمَعُ وَلَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَرَى؟

أَنْتِ لَا تَدْرِي بِهِمُومِ النَّاسِ؛ فَمَنْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَعِيدٌ رَبِّمَا يَكُونُ تَعِيْسًا، وَلَكِنَّهُ يَتَجَلَدُ فَقَطْ.

حَتَّى نَفْسِكَ أَنْتِ لَا تَسْتَطِيعُ إِرْضَاءَهَا، فَمَا بِالْكَ بِإِرْضَاءِ النَّاسِ.

لَا تَصْغُرْ فِي نَظَرِ مَنْ رَاكَ كَبِيرًا يَوْمًا مَا.

مَا أُجْمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبْنَاؤُكَ وَأَبْنَاؤُهُمْ صَفْوَةَ عَالَمِكَ.

أَنْتِ لَسْتِ فِي مَأْمَنِ مِنَ الرَّمِيِّ بِالْحِجَارَةِ، إِذَا رَمَيْتِ بِحَجَرٍ.

غَرِيبٌ أَنْتِ عِنْدَمَا تُتَفَكَّرُ فِي أَنْ تُنَاطِحَ جَبَلًا.

هُوَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ، فَهَلْ عَرَفْتَ أَنْتِ نَفْسَكَ.

الشَّاعِرُ الْحَقُّ وَالْأَدِيبُ الْأَرِيبُ لَهُ لِسَانٌ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ.

يَبْتَعِدُ عَنْكَ مَنْ يَكْتَشِفُ أَنَّكَ لَسْتَ أَهْلًا لِصِدْقَاتِهِ.

مَا جَمَعْتُ كُنُوزَ فِكْرِي لِتُبَعِّرَهَا أَنْتَ.

الصَّفْرُ يُصْبِحُ رَقْمًا إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْأَزْقَامِ، لَكِنَّهُ بِمُفْرَدِهِ يَظَلُّ صِفْرًا.

كَرِيمُ النَّفْسِ لَنْ يَنَالَ مِنْهُ اللَّؤْمَاءُ مَهْمَا حَاوَلُوا النَّيْلَ مِنْهُ.

إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ عَنِّي الْوَهْمَ فَأَنَا أَعْرِفُ عَنْكَ الْحَقِيقَةَ.

كَبِيرُ النَّفْسِ لَا يَتَعَامَلُ بِلُغَةِ الصَّغَارِ حَتَّى لَا يَكُونَ مَدْعَاةً لِلشُّخْرِيَّةِ.

إِذَا قِيلَ لَكَ قَوْلٌ فَتَأَكَّدُ مِنْ قَالِهِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الْحُكْمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَإِلَّا كُنْتَ كَالْقِرْدِ يُقَلِّدُ دُونَ عَقْلِ وَوَعْيٍ.

مَنْ لَا يَضُرُّكَ رَبَّمَا يَنْفَعُكَ، لَا تَتَعَجَّلِ الْأَحْكَامَ فَتَخْسِرَ الْمَوَاقِفَ وَالْحُظُوظَ.

كُنْ شُجَاعًا وَابْتَعِدْ عَمَّنْ تَكْرَهُ، وَلَا تَكُنْ جَبَانًا فَتَسْعَى إِلَى الْعُدْرِ بِهِ.

كَثِيرًا مَا نُقَدِّرُ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلتَّقْدِيرِ حَيَاءً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا.

أَحْيَانًا نَحْتَاجُ إِلَى رَفْعِ أَصْوَاتِنَا أَمَامَ مَنْ لَا يُحْسِنُ تَقْدِيرَ الْآخَرِينَ.

لَا تَكُنْ إِمْعَةً تَتَأَثَّرُ بِكَلَامِ النَّاسِ وَتَحْكُمُ عَلَى الْبَعْضِ دُونَ تَمْحِصٍ. فَمَنْ يَكُونُ فِي تَقْدِيرِ غَيْرِكَ قَبِيحًا رَبَّمَا يَكُونُ فِي تَقْدِيرِكَ جَمِيلًا.

الْإِنْسَانُ قَلْبٌ يَتَقَلَّبُ بِالْعَوَاطِفِ، وَهُوَ أَمَّا مُحِبٌّ أَوْ كَارِهٌ، وَالْعَقْلُ مُتَأَمِّلٌ فِي كُنْهِ الْأَشْيَاءِ
يَحْكُمُ وَلَا يَتَحَكَّمُ، كَالْكَامِيرَا تُرِيكَ الصُّورَ الْحَقِيقِيَّةَ فَقَطْ، وَالْعَقْلُ مُنَوِّطٌ بِاتِّخَاذِ الْقَرَارِ.

ارْحَلْ بِهُدُوءٍ عَمَّنْ لَا تَرْتَاخُ إِلَيْهِ، شَرِيطَةَ الْأَخْدَعَةِ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ.

لَا تَخَفْ مِنَ الدَّاءِ مَا دَامَ الدَّوَاءُ قَدْ وُجِدَ.

أَقْنِعْ نَفْسَكَ بِالصَّحَّةِ تَصِحَّ، وَأَقْنِعْ نَفْسَكَ بِالْمَرَضِ تَمْرُضْ.

الْمَرَضُ وَالْوَهْمُ وَالْهَمُّ، تَنْتَصِرُ عَلَى ثَلَاثَتِهِمُ النُّفُوسُ الْقَوِيَّةُ بِاللَّهِ.

الْمَرَضُ يَنْهَزِمُ بِالْعَزِيمَةِ الْقَوِيَّةِ.

دَوَاءُ النَّفْسِ الْمَحْزُونَةِ وَالْمُتَعَبَةِ هُوَ أَنْ تَرُدَّ فِي نَفْسِكَ قَوْلَةَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) تِسْعًا وَتِسْعِينَ
مَرَّةً، فَيَذْهَبَ حُزْنُكَ وَتَعَبُكَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

رُبَّمَا تُحِبُّ مَنْ يَكْرَهُكَ وَتَكْرَهُ مَنْ يُحِبُّكَ، وَهَذَا يَكْمُنُ الْخَطَأُ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ تُعَاشِرْهُ لَنْ تَتَبَيَّنَ
حَقِيقَتَهُ لِيَكُونَ حُكْمُكَ عَلَيْهِ صَابِتًا.

الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ.

تَصْغُرُ نَفْسُ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَكْذِبُ.

النَّاسُ تَأْخُذُ بِالشُّهُرَةِ لَا بِحَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ.

لَا تَكْرَهُ نَفْسَكَ لِدَرَجَةٍ أَنْ تُلْقِيَ بِهَا إِلَى الْمَخَاطِرِ، دُونَ حِسَابِ لِلنَّتَائِجِ.

هَلْ تَعْرِفُونَ مَطَرَ الرَّحْمَةِ؟ إِنَّهُ رِضَا اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَمْطِرْنَا بِرِضَاكَ عَلَيْنَا وَاخْتِمْنَا لَنَا بِخَاتِمَةِ النُّوَالِ وَتَحْقِيقِ الْأَمَالِ.

لَا تَقُلْ مَا لِي وَلَهُ، بَلِ ادْعُ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ (فَالْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا).

أَكْثَرُ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَسْتَقِمُ لَكَ الْحَيَاةُ.

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ لِلْمُسْلِمِينَ.

الْخَيْلُ عَنَاقُ

أَقْدِمِ (عَنَاقُ) تَحْفُكَ الْخَيْلُ الْعِنَاقُ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الْمُجَلِّي فِي السَّبَاقِ
اسْبَحْ كَأَنَّ النَّجْمَ حَتْفَكَ وَالتَّحِقْ بِالْوَهْمِ، حَيْثُ الرِّيحُ يُعْجِزُهَا اللَّحَاقُ

لَا تَبِعْ ذِمَّتَكَ بِكُنُوزِ الْأَرْضِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَرْجِعَهَا بِكُنُوزِ الْأَرْضِ.

رَحِمَ اللَّهُ أَبِي، قَالَ لِي: فِي الْعَيْبِ سَنَلْتَنِي، وَهَا أَنَا أَنْتَظِرُ اللَّقَاءَ، وَمِيْلَادِي مِنْ جَدِيدٍ فِي رِحَابِ رَحْمَةِ اللَّهِ. اللَّهُمَّ سَامِعِي وَاعْفِرِي لِي وَوَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَمَنْكَ يَا رَاحِمَ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، نَحْنُ الضُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ إِلَيْكَ.

لَوْلَا بَرِيقُ الْوَانِ الدُّنْيَا لَمَا انْخَدَعَ الْإِنْسَانُ بِهَا.

الله أَجْمَلُ

صَمْتُ يَطُولُ وَرِحْلَةُ الْأَمَالِ أَطْوَلُ يَا قَارِعًا بَابَ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَسْأَلُ
مَهْمَا أَصَبْتَ مِنَ الْجَمَالِ وَسِحْرِهِ وَبَهَائِهِ، لَا تَنْسَ أَنَّ اللَّهَ أَجْمَلُ

لَوْ أَنَّ حُزْنَكَ يُفْتَدِي لَفَدَيْتُ أَوْ كَانَ سَعْدُكَ يُشْتَرَى لَشَرَيْتُ
لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَسْعَى بَيْنَنَا مَا حِيلَةَ الْإِنْسَانِ وَهُوَ الْمَيْتُ

مَاضٍ عَلَيْنَا قَدْ مَضَى هُوَ مِثْلُ أَمْسٍ
كَشُرُوقِ شَمْسٍ يَنْتَهِي بِغُرُوبِ شَمْسٍ

كُلَّ يَوْمٍ نَتَسَمُّ أَنْفَاسَ عُمَرٍ جَدِيدٍ.

لَا يُوجَدُ مَنْ لَا يَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

غَضْبُ الْغَيْدِ

خَاصَمْتُ ثُمَّ صَالَحْتُ فِي ثَوَانٍ خَافِقُ الْغَيْدِ مِثْلُ خَيْطِ الدُّخَانِ
إِنْ أَشَاحَتْ بِوَجْهِهَا لَا تَلْمَهَا غَضْبُ الْغَيْدِ مِنْ طِبَاعِ الْغَوَانِي

الْحَيَاةُ ابْتِسَامٌ وَدُمُوعٌ، فَحَاوِلْ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ أَنْ تَبْتَسِمَ حَتَّى عِنْدَ انْسِكَابِ الدُّمُوعِ،
لِتُخَفِّفَ مِنْ حَرَارَةِ الْأَحْزَانِ وَتَتَعَوَّدَ الصَّبْرَ عَلَى الْأَلَامِ؛ فَلَيْسَ بِيَدَيْكَ تَغْيِيرُ وَاقِعِ الْأَقْدَارِ،
لِذَلِكَ ابْتَسِمْ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ لِيَجْزِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عَلَى الْأَلَمِ، وَالْأُخْرَى عَلَى
الصَّبْرِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى كَيْدِ الْحَيَاةِ.

يَا رَبُّ مَنْ لَنَا إِذَا لَمْ تَجْزِنَا، فَأَنْتَ مَوْلَانَا وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

نَعِيشُ وَكَأَنَّنا نَنْتَظِرُ قَادِمًا نَظْنُهُ يُخْرِجُنَا مِنْ حَيْرَةِ الْوُجُودِ، قَبْلَ الْخُرُوجِ النَّهَائِيِّ؛ خُرُوجِ
الْلاَعُودَةِ.

نَحْنُ أَسْرَى الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، وَلَيْتَنَا أَسْرَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ.

نَحْنُ لَمْ نَزَلْ

مُغْمَضُ الْجَفْنِ لَمْ تَنْمَ عَيْنَاهُ	فِكْرُهُ سَاهِرٌ يُحَاكِي هَوَاهُ
أَذْكَرِيهِ بِحَقِّ رَبِّكَ دَوْمًا	إِنَّمَا أَنْتِ أَرْضُهُ وَسَمَاهُ
لَا تَقُولِي: مَضَى الزَّمَانُ؛ فَإِنَّا	لَمْ نَزَلْ بِالْقُلُوبِ نَحْيَا صَفَاهُ
نُوقِظُ الشَّمْسَ لِلصَّبَاحِ وَنَعْفُو	ثُمَّ نَضْحُو إِذَا تَغَشَّى مَسَاهُ
يَبْتَدِي الْيَوْمَ عُمْرُنَا يَا فَتَاتِي	وَالَّذِي مَرَّ بِالْأَسَى نَنْسَاهُ
أَنْتِ نَبْضُ الْقُودِ، أَنْفَاسُ عُمْرٍ	بِهَوَاكِ الْمَشْبُوبِ نَالَ مِنْهُ
حَيْثُ بَتْنَا نُضِيءُ فِي كُلِّ شَبْرِ	ظُلْمَةَ الْكُونِ نَهْتِنِي فِي هِنَاهُ
نَنْظُرُ الزَّهْرَ وَالْفَرَاشَ تَهَادَى	فِي رِيَاضِ هِيَ الرَّبِيعُ سَنَاهُ
فَدَعِينَا نَمْرُ بَيْنَ الثَّوَانِي	لَا يَرَانَا زَمَانُنَا أَوْ نَرَاهُ
نَحْتَسِي خَمْرَةَ الْهَيْامِ كُؤُوسًا	مِثْلَ خَمْرِ السَّمَاءِ، مَا أَشْهَاهُ
وَجَمَالَ الْحَيَاةِ يَعْدُبُ سِحْرًا	كُلْنَا وَاجِدُ بِهَا مُبْتَغَاهُ
عَالَمٌ يَسْتَظِلُّ ظِلَّ الْخَطَايَا	نَفْحُهُ كَالنَّسِيمِ يُغْرِي شَذَاهُ
وَابْتِسَامُ النُّجُومِ أَضْوَاءَ لَيْلٍ	حَالِمٍ وَالشِّتَاءُ شَاقٌ بَهَاهُ
سَابِحٌ مِثْلَ طَائِرِينَ هَوَانًا	فَوْقَ بَدْءِ الزَّمَانِ أَوْ مُنْتَهَاهُ

ذَهَبَ الْعُمْرُ، كَمْ تَمَنَيْتُ أَنِّي ذَلِكَ الطِّفْلَ لَمْ يُعَادِرْ صِبَاهُ
ثُمَّ أَلْقَاكَ فِي الْحَيَاةِ، حَيَاتِي كَيْفَ لَوْ عَادَ لِلزَّمَانِ هُدَاهُ؟!
أَيُّهَا الْحُبُّ إِنَّمَا لَكَ قَلْبِي هُوَ نَبْضُ الْحَيَاةِ فَأَكْرِمِ قِرَاهُ

مَنَافِي الْمَنَافِي

كَمْ قَالَ عَنْهُمْ: أَحِبَّةٌ فَالْتَّاعَ مِمَّنْ أَحَبَّهُ
كَمْ فِي الْمَنَافِي ضِيَاعٌ وَغُرْبَةً ثُمَّ كُرْبَةً
لَكِنَّمَا الطُّوْدُ يَبْقَى كَمَا الذُّرَى الْمُشْرِبَّةُ
نَفْسُ الْكِرَامِ تَعَالَتْ عَنِ الْخَنَا وَالْمَسْبَّةُ
كَمْ يُشْبَهُ الْبَعْضُ (ضَبَّةً) (وَأُمَّهُ الطُّرْطُوبَةُ)⁽¹⁾

خَطَأً أَنْ تَقُولَ إِنَّا نَكْتُبُ التَّارِيخَ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّ التَّارِيخَ يَكْتُبُنَا.

النَّاسُ يَسْتَمْتِعُونَ بِفَضْحِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، لِيُعْزُوا أَنْفُسَهُمْ وَيُقْنِعُوهَا بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَفُوقُهُمْ فِي
الْإِفْتِصَاحِ، وَلِيَبْرُرُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْأَفْعَالَ الشَّائِنَةَ.

بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ خَيْطٌ رَفِيعٌ، لَوْ انْقَطَعَ لَأَخْتَلَّ تَوَازُنُ النَّفْسِ.

الْكَذِبُ يَقْتُلُ الطُّمُوحَ.

سَرِقَةُ الْأَفْكَارِ أخطرُ مِنْ سَرِقَةِ الْأَشْيَاءِ.

(1) من قصيدة للمتنبي.

الغيرة غير المرضية صيحة للحب، وفقدانها فقدان للحب.

المقدس هو الماء.

لا تُجامل على حساب عقلك وقلبك، فستخسر الصدق في نفسك، ولن تزيح الآخرين.

التعريض بالناس والسخرية منهم يجلب الاحتقار لك.

أفدح أخطاء الإنسان هو ما يرتكبه ضد الدين والأخلاق والعلم.

الفلسفة أساس المعرفة.

المتحدي يقاوم العجز.

النفس العالية مهما تعرضت للإحباط والفشل فإنها تتمرد عليهما حتى تحقق أهدافها أو تموت دونها.

شيء في نفسي و شيء في نفسك، يُحاول كلانا التعبير عنه لإقناع الآخر بأهميته، على أن الاختلاف تواصل لا قطيعة.

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ
وَلتَجْزِرْهُ عَنَّا جَزَاءَ الطَّاهِرِينَ
الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى رَسُولِ الْعَالَمِينَ
مَنْ حَارَبَ الْكُفَّارَ بَلْ وَالْمُشْرِكِينَ
دَعَاوَاهُ بِالتَّوْحِيدِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ
رَبِّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا الرَّبِّ الْعَظِيمِ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ دَائِمًا

انظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
تَرَ الْأَعْجَابِ تَبْدُو فِي نَوَاحِيهَا

اِفْتِسَامُ الْأَلَمِ

الْعَيْشُ يَا حَبِيبَتِي أَلَمٌ
لَوْ تَكْتَبُ النُّفُوسُ سِرَّهَا
لَكِنَّا بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا
وَكُلْنَا مِنْ مُرِّهِ افْتَسَمَ
لَصَاقَتْ الْأُزَاقُ وَالْقَلَمُ
نُقَارِعُ الْأَوْجَاعَ وَالسَّقَمُ

لَا يُحْجِمُ إِنْسَانٌ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ إِلَّا لِأَنَّهُ يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ، أَوْ التَّفَاقُ وَسُوءَ الْأَخْلَاقِ.

(كَمَا نُزِدُّ الْأَعْيَانِ نُزِدُّ الْأَمَانِي)

جَمَالَ الْبَاطِنِ أَكْثَرَ بَهَاءٍ مِنْ جَمَالِ الظَّاهِرِ.

الْمَرْأَةُ الْمُحِبَّةُ الْمُخْلِصَةُ هِيَ رَوْضَةُ الرَّجُلِ.

حُبُّ الْحَيَاةِ وَمُجَانَبَةُ الْحِقْدِ يَجْعَلَانِكَ فِي شَبَابٍ دَائِمٍ.

لَا تُفْرِطْ فِي مُقْتَنَاتِكَ الْخَاصَّةِ لِأَنَّهَا سَتَكُونُ خَزَانَ الذِّكْرِيَّاتِ لِمَنْ يَجِيئُونَ بِعَدَاكَ.

فِي بَيْتِكَ، كَبِيرٌ أَمْ صَغُرُ، أَنْتَ مَلِكٌ، وَكُلُّ مُقْتَنَاتِكَ خَدَمٌ لَكَ.

الْحُرِّيَّةُ عَالَمٌ فِي نَفْسِكَ أَنْتَ تَصْنَعُهُ بِالْخِيَالِ، فَشَعُرُ بَأَنَّكَ طَائِرٌ فِي سَمَاوَاتِ السَّعَادَةِ.

كَثِيرًا مَا نَقَعُ ضَحَايَا تَفْسِيرَاتِنَا لِنَوَايَا الْآخِرِينَ، فَتَفَسَّرُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَالشَّرُّ بِالْخَيْرِ.

كَثِيرًا مَا تَخُونُكَ ظُنُونُكَ.

زَمَنْ فَقَدَ عَقْلَهُ

اجْرَحَ كَمَا تُحِبُّ
وَدُونَمَا عَقْلٍ
وَدُونِ قَلْبٍ
اَكْذَبَ كَمَا تَشَاءُ
فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
مَا كُنْتَ تَحْفَظُ الْوَفَاءَ
مِثْلَ كَلْبٍ
مَا أَشْرَفَ الْكِلَابِ
تَحْفَظُ الْعَطَاءَ
إِنْ يَكُنْ قَلِيلَ مَاءٍ
أَوْ مُشَاشَ عَظْمٍ
تَصُونُ حُرْمَةَ الْعَشِيرِ وَالْقَرِيبِ وَالنَّسَبِ
هُوَ الَّذِي غَدَا بِلَا أَدَبٍ
كَأَنَّهُ تَوَارَثَ السُّوْءَاتِ
مِنْ أَبِي لَهَبٍ
تَبَّتْ يَدَاهُ مِثْلَمَا
(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)

خائنة

أَطْفَاتٍ عَامِدَةٌ مَصَابِيحَ الظُّلَامِ
وَمَشِيَتِ عَائِثَةٌ عَلَيَّ جُثْثِ الكَلَامِ
فَضَعِي اللُّثَامَ أَوْ اخْلَعِي عَنكَ اللُّثَامَ
مَا عُدْتُ أُبْصِرُ غَيْرَ خَائِنَةِ الذَّمَامِ
أَيُّنَ الغَرَامِ وَأَنْتِ كَاذِبَةُ الغَرَامِ؟!
كَمْ ذَا أَنَا أَتَرَعْتُ قَلْبَكَ بِالهَيَامِ
طَوَّقْتُ جِيدَكَ بِالعَنَاقِيدِ الكِرَامِ
وَجَعَلْتُكَ الشَّمْسَ المُنِيرَةَ لِلأنَامِ
فَرَضِيَتْ بَعْدَ الحُبِّ لِي ذَلَّ الطَّغَامِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ حَارَبْتُ دُونَكَ مَنْ أَسَامِ
أَبْصَرْتُ غَلَّكَ يَشْتَهِي مَوْتِي الزُّوَامِ
وَكُنَّ فِي عَيْنَيْكَ نِيرَانُ الضَّرَامِ
لَا لِلنَّدَامَةِ وَالعِتَابِ أَوْ المَلَامِ
دَامِي الفُؤَادِ الجُرْحِ أوردَهُ السَّقَامِ
حَانَ الخِتَامُ، عَلَيَّكَ مِنْ قَلْبِي السَّلَامِ

الْحَمْدُ لَكَ

يَا رَبُّ أَنْتَ الْخَالِقُ أَلْ بَارِي وَكُلِّ الْحَمْدِ لَكَ
الْكُلُّ يَا مَوْلَايَ لَكَ أَنْتَ الْمَلِيكَ لِمَنْ مَلَكَ

تَقِفُ الْمَرْأَةُ عِنْدَ سِنِّ الثَّلَاثِينَ، وَلَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَلَوْ هَرِمَتْ، فَإِنْ نَعَتَهَا بِالْهَرَمِ مَاتَتْ كَمَدًّا.

لَا تَظْلَمُ حَتَّىٰ وَلَوْ ذُبَابَةً.

الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ قِوَامُهَا الْحُبُّ وَالْعَطَاءُ وَالْإِحْتِرَامُ الْمُبَادَلُ، وَالشُّكْرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ لِمَنْ
يَبْدُلُ كُلَّ جُهِدِهِ لِلْحِفَافِ عَلَىٰ دَيْمُومَةِ الزَّوْجِ النَّاجِحِ.

الرُّجُولَةُ لَيْسَتْ فِي نَزْوَةِ الْجَمَاعِ، وَلَكِنَّهَا فِي الْحِفَافِ عَلَىٰ الْاجْتِمَاعِ.

الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ كِلَاهُمَا يُذْنِبُ فِي حَقِّ أَبْنَائِهِ فِي حَالَةِ التَّسَبُّبِ بِالطَّلَاقِ.

قَرَابِينُ الْحُبِّ لَدَى الْمَرْأَةِ، الْحُبُّ وَأَدَوَاتُ الزَّيْنَةِ.

الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ كَلَامٌ يُقَالُ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ، فَحَتَّىٰ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ هُنَاكَ فَوَارِقُ
بَدَنِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ لِمَصْلَحَةِ الرَّجُلِ، إِلَّا فِي مَا نَدَرَ.

كَثْرَةُ إِذْلَالِكَ لِلْمَرْأَةِ تُوجِبُ بُغْضَهَا لَكَ وَحِقْدَهَا عَلَيْكَ.

إِحْسَانُكَ لِلْمَرْأَةِ السَّوِيَّةِ يُوجِبُ وَفَاءَهَا لَكَ.

لَا تَمْنَحِ الْمَرْأَةَ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِهَا فَتَمَلَّ مِنْكَ وَتَهْجُرَكَ.

الْمَرْأَةُ الْكُتُومَةُ ظُلُومَةٌ.

الْمَرْأَةُ دُمِيَّةُ الرَّجُلِ وَهُوَ طِفْلُهَا، إِذَا كَانَ الْحُبُّ مُورِقًا بَيْنَهُمَا.

الْمَرْأَةُ الشَّرِيرَةُ تَجْلِبُ شِقَاءَهَا بِنَفْسِهَا.

حِينَ تَنْسَى الْمَرْأَةُ أَوْ تَتَجَاهَلُ حُقُوقَ الرَّجُلِ عَلَيْهَا، فَقَدْ حَكَمَتْ عَلَى نَفْسِهَا بِالتَّعَاسَةِ.

عِنْدَمَا يَهْتَمُّ الرَّجُلُ بِقِيَامَتِهِ وَنِظَافَتِهِ، تَهْتَمُّ الْمَرْأَةُ بِنَفْسِهَا مِنْ أَجْلِهِ.

الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ النِّعْمَةَ تَسْتَأْهِلُ النُّقْمَةَ.

اِحْتِقَارُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ اِحْتِقَارٌ لِلرُّجُولَةِ فِيهِ.

لَا تَسْتَمِرُّ حَيَاةَ بَيْنِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ إِلَّا بِقَدْرِ الْعَطَاءِ الْمُتَبَادَلِ.

الشَّرَاسَةُ تَجْلِبُ التَّعَاسَةَ.

فِي أَهْلِكَ، كُنْ رَجُلًا جَامِعًا بَيْنَ اللَّيْنِ وَالْحَزْمِ فِي مَا يُوجِبُ اللَّيْنَ وَالْحَزْمَ.

الرَّجُلُ الْخَلُوقُ مَدْرَسَةٌ لِزَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، إِذَا كَانُوا نُجَبَاءً.

إِذَا انْعَدَمَتْ لُغَةُ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فَهَنَّاكَ خَلَلٌ فِي تَفْكِيرِ أَحَدِهِمَا تَجَاهِ الْآخَرِ.

الرَّجُلُ الَّذِي يَتَمَادَى فِي ظُلْمِ امْرَأَةٍ لَيْسَ رَجُلًا، وَإِنَّمَا هُوَ امْرَأَةٌ فِي زِيِّ رَجُلٍ.

الرَّجُلُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ اغْوِجَاجَ الْمَرْأَةِ لَمْ يُوجَدْ بَعْدُ.

لَا تُكْرِمِ امْرَأَةً لَيْمَةً.

ضَعُ بَيْنَ قَلْبِكَ وَبَيْنَ حُبِّ امْرَأَةٍ رَعْنَاءَ مُتَغَطِرِسَةٍ وَرَقَةَ النَّهْيَةِ؛ لِأَنَّهَا رَافَقَتِ الشَّيْطَانَ.

عِنْدَمَا تُحِبُّ امْرَأَةً مَرِيضَةً بِدَاءِ الْعِظْمَةِ وَالْجَهْلِ، وَتَقْبَلُ بِهَا، فَانْتَ مَرِيضٌ بِدَاءِ الذُّلِّ.

أَبْغَضُ النِّسَاءِ مَنْ طَغَى شَرُّهَا عَلَى جَمَالِهَا.

يَهُونُ قَدْرُ الْمَرْأَةِ فِي عَيْنِ الرَّجُلِ إِذَا أَسْلَمَتْ لِلثِّقَةِ فِي نَفْسِهَا قِيَادَ الْإِسْتِهْتَارِ بِهِ.

رَحَلَ عَنْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُنُوثةِ وَالرُّجُوْلَةِ.

صَعِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ تُسَلَبَ أَشْيَاؤُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ.

يَا رَبُّ

يَا مَنْ تُضِيءُ بِكُلِّ دَيْجُورٍ وَكَسَوْتَ لَيْلَ الرُّوحِ بِالنُّورِ
كَالْمُزْنِ كَالْغَيْمَاتِ تُثَرِّعُنِي وَكَأَنَّي فِي جَنَّةِ الحُورِ
أَمْنِي بِإِيْمَانِي، فَيَا أَمْلِي خُذْ بِي إِلَيْكَ فَأَنْتَ مَقْدُورِي

لَا تَجْعَلِ المَالَ فِي قَلْبِكَ، وَاجْعَلْهُ فِي يَدِكَ.

مَا لَنَا وَالدُّنْيَا، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

يَا رَبُّ بَلِّغْ كُلَّ مَنْ طَلَبَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مَا يَتَمَنَّى، بِحَقِّ ذَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ، يَا
جَوَادُ يَا كَرِيمُ.

يَا رَبُّ إِنْ كَانَ لَنَا بَقِيَّةٌ مِنَ العُمُرِ فَاجْعَلْهَا فِي طَاعَتِكَ.

يَا رَبُّ لَا تُشِمِّتْ بِنَا عَدُوًّا وَلَا صَدِيقًا وَلَا بَعِيدًا وَلَا قَرِيبًا وَلَا أَيًّا مِنْ خَلْقِكَ، وَاجْعَلِ
الدَّائِرَةَ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ، أَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

يَا رَبُّ فَرِّجْ عَن أَهْلِ سُورِيَا مَا هُمْ فِيهِ، كَمَا فَرَّجْتَ بِقُدْرَتِكَ عَن أَصْحَابِ الصَّخْرَةِ.

يَا رَبُّ بَلِّغْنِي فِي نَفْسِي وَفِي أَبْنَائِي وَأَبْنَائِهِمْ خَيْرًا وَسَعَادَةً وَصَلَاحًا وَفَلَاحًا يُسْعِدُ قَلْبِي
وَسَائِرَ المُسْلِمِينَ.

يَا رَبُّ إِنِّي لَأَنْدُ بِعَظَمَتِكَ، عَائِدٌ بِكَ مِنْ شُرُورِ نَفْسِي، فَاهْدِنِي إِلَى مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ.

يَا رَبُّ ارْحَمْ أَبِي فَقَدْ كَانَ عَبْدَكَ الْمُحِبَّ.

يَا رَبُّ اجْعَلْ صَلَاتِي بِكَ غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ.

لَا تَجْعَلْ غَضَبَكَ يُذْهِبُ أَدَبَكَ.

يَا كَرِيمُ نَسَأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

الصَّادِقُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شُهُودٍ، فَشُهِودُهُ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ.

الْخَيْرُ مَوْجُودٌ وَلَكِنْ فَاعِلُهُ مَفْقُودٌ.

مَهْمَا ابْتَعَدَتْ عَنِ الشُّرُورِ وَالْمَظَالِمِ، فَهِيَ تَطَاوَلَكَ لَا مَحَالَةَ.

أَعْظَمُ الْعُقُولِ مَنْ لَدَيْهَا فُضُولُ الْمَعْرِفَةِ.

لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَأَخْتَرْتُ مَكَانًا قَصِيًّا مِنَ الْأَرْضِ أَعِيشُ بِهِ وَحْدِي، لَكِنَّا أَرَى الْمَظَالِمَ الَّتِي تَنْشُرُ جِهَامَ سُحْبِهَا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَآلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ.

أُوَاهُ يَا زَمَنَ الْأَنْصَابِ وَالْأَذْيَالِ وَالْأَصْنَامِ هَلْ عُدْتَ مِنْ جَدِيدٍ؟

سائر، مَا دُمْتَ غَيْرَ قَادِرٍ.

تَصْغُرُ الْأَمَالُ بِتَحَقُّقِهَا لِتَوْلَدَ آمَالٍ غَيْرَهَا، نَسَعَى لِتَحْقِيقِهَا فِي دَوَائِرِ مُتَّصِلَةٍ لَا تَنْتَهِي،
وَهَكَذَا تَظَلُّ شُعْلَةُ الْحَيَاةِ مُوقَدَةً فِي الْخَلَائِقِ.

تَمُوتُ النُّفُوسُ، أَمَا آثَارُهَا فِي الْحَيَاةِ فَهِيَ بَاقِيَةُ التَّأْثِيرِ.

الْمُبْدِعُ لَا يَنْشَابُهُ وَلَا يَتَمَثَّلُ وَلَا يَنْسَاوِي مَعَ مَا أْبَدَعَهُ، سَوَاءٌ كَانَ صَانِعَ سَيَّارَةٍ أَوْ طَائِرَةٍ
أَوْ كُمْبُيُوتَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. كَمَا اللَّهُ الْخَالِقُ لَا يَنْسَاوِي مَعَ الْمَخْلُوقِ.

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا طَهَ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا طَهَ تَعْدَادَ مَا ذَكَرَ السُّورَى اللَّهُ
وَلَسَوْفَ تَرْضَى مِنْ نَبِيِّ هُدَى وَلَسَوْفَ تَرْضَى أَنْتَ مَعْنَاهَا
يَا رَحْمَةً لِلنَّاسِ مُرْسَلَةً كَمْ قَدْ سَقَيْتَ النُّورَ أَمْوَاهَا
يَا سَيِّدَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا طَهَ

أَفْرَاحُكَ وَأَتْرَاحُكَ لَكَ، وَأَفْرَاحِ النَّاسِ وَأَتْرَاحِهِمْ لَهُمْ.

عُرُوضُ الْعُقُولِ أَهَمُّ بِكَثِيرٍ مِنْ عُرُوضِ التِّجَارَةِ.

لَا لَمْ يَعُدْ خَالِي وَلَا عَمِّي هُوَ مِنْ لِيَامِ النَّاسِ يَا أُمَّي

النُّفُوسُ الْمُجْدِبَةُ تَكُونُ مَجْبُولَةً بِفِطْرَتِهَا؛ حَيْثُ تَكُونُ تَرَابًا مُثِيرًا لِلْغُبَارِ أَوْ سِبَاخًا مِنَ الْأَدِيمِ، أَوْ الطِّينِ الْمَمْرُوجِ بِمَرَارَةِ الْمِلْحِ الَّذِي لَا يُنْبِتُ الزَّرْعَ وَلَا يَجْلِبُ النَّفْعَ.

الْأَمَالُ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَتَنَاقَصُ.

الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ

ظُلْمًا يُنْعَتُ الْغَنِيُّ إِذَا عَثَرَ بـ: (جَاهِلٌ، مَعْرُورٌ، مُتَكَبِّرٌ، لِصٌّ، وَبَخِيلٌ ...). الْإِخ. وَظُلْمًا يُنْعَتُ الْفَقِيرُ إِذَا عَثَرَ بـ: (مِسْكِينٌ، فَقِيرٌ، غَلْبَانٌ، زَلَّةٌ لِسَانٍ وَعَشْرَةٌ قَدَمٍ ...). الْإِخ. لَكِنَّ الْأَخْلَاقَ لَا تَعْرِفُ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ فِي الْحَقِّ وَالْعَدْلِ. بَلِ التَّفْرِيقُ يَكُونُ بَيْنَ النُّفُوسِ الْحَيَّةِ، فِيمَا نَفْسٌ مُسِيئَةٌ وَإِمَا نَفْسٌ حَسَنَةٌ.

لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ أَنْ نَضُمَّتَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْكَاذِبِينَ، حِفَاظًا عَلَى صِدَاقَةِ الْمُجَامِلَةِ، وَإِلَّا تَحَمَّلْنَا جَرِيرَةَ النِّفَاقِ (قُلِ الْحَقُّ وَلَوْ كَانَ مَرًّا).

الْأَخْلَاقُ، بِشَقِيئِهَا السَّلْبِيِّ وَالْإِجَابِيِّ، لَيْسَ لَهَا سُوقٌ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَإِنَّمَا تُوَلَدُ بِالْفِطْرَةِ وَتُصَقَّلُ بِالْاِكْتِسَابِ.

أَقْبِلْ أَنْ أُقْتَلَ بِسَيْفِ الْحَقِّ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُقْتَلَ بِسَيْفِ الْبَاطِلِ.

مَرِيضُ النَّفْسِ عِنْدَمَا تُدْنِيهِ مِنْ نَفْسِكَ، يَتَعَمَّدُ الْإِسَاءَةَ إِلَيْكَ.

لَيْسَتْ أَوْطَانُنَا فِي الْأَرْضِ، إِنَّمَا أَوْطَانُنَا فِي السَّمَاءِ.

كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ إِلَّا الرُّوحَ.

مَا أَجْمَلَ أَنْ تَكُونَ مَعَ رُوحِكَ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ، حَيْثُ تُحَسُّ بِأَنَّكَ طَائِرُ الْحَبِّ الْمُحَلَّقُ فَوْقَ بَيَادِرِ الصَّفَاءِ.

الْمَطَرُ يُعِيدُنِي إِلَى عُمُرِ الطُّفُولَةِ وَالْحَيْنِ إِلَى الصَّدَقِ وَالْبِرَاءَةِ وَالْوُدِّ، وَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي لَوْ عُدْتُ إِلَيْهِ لَمَا تَمَنَيْتُ أَنْ أُغَادِرَهُ.

الْحَوَارِي الْقَدِيمَةُ لَهَا نَكْهَةٌ وَجَمَالٌ وَحَلَاوَةٌ كَانَتْ تَتَمَثَّلُ فِي الْبَسَاطَةِ وَفِي الْأُلْفَةِ وَالْجَبْرِ وَالْأَقَارِبِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْمَعُهُمُ الْوُدُّ وَالشُّعُورُ الْعَمِيقُ بِحَلَاوَةِ الْبَسَاطَةِ، وَلَوْ عُدْنَا إِلَى طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ وَبِرَاءَةِ النُّفُوسِ لَأَسْتَشْعَرْنَا بِاللَّذَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْحَيَاةِ الَّتِي سَرَقَتْ الْحَضَارَةَ بِهَاءِهَا وَأَمَانَهَا وَرَاحَةَ الْبَالِ فِيهَا. فِي الْقَدِيمِ كَانَتْ تَشْحُ الْفُلُوسُ وَلَا تَشْحُ النُّفُوسُ، وَفِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ الْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ.

جَمَالُ الْأَرْضِ يَكْتَمِلُ بِالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ.

يَا عَظِيمُ يَا رَبِّي، أَقَلُّ شَيْءٍ مِنْكَ يُبْهَجُ عَيْدَكَ.

هَذِهِ الشُّعُوبُ مَتَى تُفِيقُ

مُعَارِضَةٌ لِقَصِيدَةِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ (سَعِيدِ عَقْلٍ).

يَا شَامُ مَاتَ الرَّهْرُ مَقْتُولًا وَقَدْ أَوْدَى الْأَقَاخِ
 وَذَوَى النَّسِيمِ الْمُسْتَهَامُ وَعَنْ لِطَيْرِ الرِّوَاخِ
 نَارٌ وَأَظْلَمَتِ النُّفُوسُ بِلِ الْمَدَائِنُ وَالْبِطَاخِ
 نَارٌ وَمَوْقِدُهَا أَبَاخِ مِنَ الْأَسَى مَا لَا يُبَاخِ
 لَوْ أَنَّ جُرْحًا وَاحِدًا لَكَفَى فَكَيْفَ بِهَا جِرَاخِ؟!
 يَا شَامُ أَدَمْتَنَا السَّهَامُ تَنَاوَبْتَنَا وَالرَّمَاخِ
 وَطَنُ الْعُرُوبَةِ كُلُّهُ وَطَنُ مُبَاغِ مُسْتَبَاخِ
 سَيْفُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَغَفَا عَنِ الْمَجْدِ الصَّبَاخِ
 هَلْ نَحْنُ إِلَّا فِي الدُّنَا رِمَمٌ وَتَذُرُوهَا الرِّيَاخِ؟!
 يَا شَامُ لَا عُذْرٌ وَكُلُّ صَنِيعِ أُمَّتِنَا نُبَاخِ
 مَرَّ الزَّمَانُ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ الْمُتَوَجُّجُ وَالْفَلَاخِ
 وَأَتَتْ عِجَافُ سِنِينَ أُمَّتِنَا مَنَاطِرُهَا قِيبَاخِ
 مَاذَا يُفِيدُ الصَّفْرُ مَحْمُولًا إِذَا انْكَسَرَ الْجِنَاخِ
 يَا شَاعِرَ الْوَطَنِ (السَّعِيدِ الْعَقْلِ) مَا يُجْدِي الْمِرَاخِ؟
 هَذِي الشُّعُوبُ مَتَى تُفِيقُ، مَتَى يُصَادِفُهَا النَّجَاخِ؟

الَّذِينَ يَعْرِقُونَ بَيْنَ النَّاسِ لِمُجَرَّدِ اخْتِلَافِ الْهُوِيَّةِ أَوْ الشَّكْلِ أَوْ الْقَوْمِيَّةِ وَيَسْحَرُونَ مِنْ خَلْقِ
اللَّهِ، فَرَبَّمَا لَهُمْ آدَمُ خَاصٌّ بِهِمْ. أَمَا نَحْنُ فَيَكْفِينَا أَبُو الْبَشَرِ، آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي نَحْنُ
مِنْهُ، وَكَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى
عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)، وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي حُطْبَةِ الْوُدَاعِ: (كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ).

كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ الصُّفْرَ ابْتَدَعَهُ الْعَرَبُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَنْ ابْتَدَعَهُ عَالِمٌ هِنْدِيٌّ لَا نَعْلَمُ
اسْمَهُ.

مِنْ أَسْبَابِ هَزِيمَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَحْتَفُونَ بِالشَّكْلِ وَلَا يَحْتَفُونَ بِالْعَقْلِ.

كَاذِبٌ مَنْ يَقُولُ لَكَ إِنَّكَ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسِهِ.

الْمَالُ الْحَلَالُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ.

عُمَرُ يَمُرُّ

وَعَزَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي فَدَهَانِي
مَا اعْتَرَاهَا الْمَشِيبُ طُولَ الزَّمَانِ
وَزُهُورُ الرَّبِيعِ مِثْلُ الْعَوَانِي
نُوقِظُ اللَّيْلَ بِالْبُدُورِ الْحِسَانِ
وَتُشِيرُ الْأَشْجَانُ فِي كُلِّ آنٍ
تُتْرَعُ الْقَلْبَ مِنْ كُؤُوسِ الْأَمَانِي

مَرَّ عُمَرِي كَمَا تَمُرُّ الثَّوَانِي
كَبَرَ الطُّفْلُ وَالْحَيَاةُ شَبَابٌ
صُورُ الْأَمْسِ وَالصَّبَا وَالتَّصَابِي
نَارَةٌ نُوقِظُ الصَّبَاحَ وَأُخْرَى
كَعُيُومِ تَسِيحٍ بِالْقَطْرِ أَنَا
يَا لِعُمَرِي وَرَيْقَاتِ الْحَنَانِيَا

صَاحِبُ السُّوءِ فِي تَنَاسِيهِ رَاحَةٌ لَنْ تَرَى فِي الْوَضِيعِ إِلَّا الْقَبَاحَةَ

مَنْ لَا يَرْزُقُهُ الرَّبُّ لَنْ يَرْزُقَهُ الْعَبْدُ.

مُسَافِرٌ وَبِلَادُ الرِّيحِ تُغْرِي بِي أَطْوِي الزَّمَانَ إِلَى دُنْيَا الْأَعَاجِبِ

الْجِيلُ الْجَدِيدُ

وَجِيلٌ كُلُّهُ أَمَلٌ وَطِيبٌ وَقَدْ كَانَ الْقَدِيمُ زَمَانَ زُهْدٍ
وَكَانَ النَّاسُ إِخْوَانًا وَأَهْلًا طُيُوفُ الْجُودِ تَمَلُّ كُلَّ بَيْتٍ
تَرَاهُمْ فِي الْمَبَاهِجِ وَالرِّزَايَا وَجِيلُ الْيَوْمِ جِيلٌ أَيُّ جِيلٍ
وَأَسْبَابُ الْحَضَارَةِ فَرَّقَتْنَا وَجَمَالَ الْأَرْضِ قَوْضَهُ التَّعَادِي
أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ آتِ يُرِيبُ وَأَشْرَسُ مَنْ عَرَفْتُهُمْ حَبِيبُ
وَأَكْبَرُهُمْ تُطَاوَعُهُ الْقُلُوبُ وَأَغْنَانَا لِأَفْقَرِنَا يُجِيبُ
جَمِيعًا يَبْذُلُونَ بِمَا يَطِيبُ لَهُ عَضْرٌ مَطَالِبُهُ تُشِيبُ
فَمَا خَلَّ يَدُومٌ وَلَا قَرِيبُ صِرَاعٌ قَاتِلٌ: حَمَلٌ وَذَيْبُ

يَظُنُّ نَفْسَهُ أَنَا هَيْهَاتَ يُوهَبُ السَّنَا

أَسْرَفْتُ فِي الذَّنْبِ فَلْتَعَفُ يَا رَبِّي

الغاشق

مَا كُنْتُ أَنَا إِذَا مَا نَامَ
 أَتَحَمَّلُ عَنْهُ وَجِيبَ الْقَلْبِ
 وَقَارِعَةَ الْأَيَّامِ
 وَأَنَا مِنْ صَغِيرِي
 كُنْتُ أَزْفُ إِلَيْهِ السَّعْدَ
 وَكَانَ
 يَزْفُ إِلَيَّ الشَّرَّ الْهَدَامِ
 كَمْ حَاوَلَ مِنْ أَعْوَامِ
 أَنْ يَنْفُثَ سَمَّ وَشَائِتِهِ
 ظُلْمًا عِنْدَ الْحُكَّامِ
 لَيْتَالَ الْحُطُوتَ
 أَوْ يَجْنِي أَمْوَالَ حَرَامِ
 وَهُوَ الْمُعْتَادُ
 عَلَيَّ أَنْ يَأْكُلَ أَوْقَافَ الْإِيْتَامِ
 وَيَعُودَ بِخَيْبَتِهِ مَهْزُومًا
 وَالْعَارُ عَلَيْهِ دِنَارُ
 وَأَنَا أَتَعَامَى عَنْهُ بِلَا عَتَبِ
 بَلْ دُونَ مَلَامِ
 كَمْ قُلْتُ غَدًا يَنْدُمُ وَيُجَازِينِي
 بِجَزَاءِ الْحُبِّ عَنِ الْآثَامِ
 أَوْ يَحْفَظُ وُدًّا مِنْ وُدِّي

بَعْدَ الْإِكْرَامِ
أَوْ يَكْفِينِي مِنْ شَرِّ الْحِقْدِ
وَشَرِّ مَلَا حَاةِ الْأَقْرَامِ
لَكِنَّ مَرِيضَ النَّفْسِ الْحَاسِدِ
لَنْ يُشْفَى
فَعُضَالُ الدَّاءِ قَدْ اسْتَوَطَنَ دَاخِلَهُ وَأَقَامَ
هُوَ ذَا
قَدَّرَ التُّبْلَاءَ وَإِنْ جَادُوا
يَبْهَتُهُمْ بِالزُّورِ
وَيَرْمِيهِمْ بِالْبَاطِلِ وَغَدَّ
يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْعَيْظُ
كَتَفَجِيرِ الْأَلْعَامِ
قُلْ كَيْفَ الْفَاجِرُ يَثْنِيهِ الْحَقُّ
وَيَرُدُّعُهُ خُلُقِ الْإِسْلَامِ؟
قُلْ كَيْفَ وَقَلْبُ الْعَدْرِ ظَلَامٌ؟
قُلْ حَسْبِيَ أَنِّي أَوْكَلْتُ الْأَمْرَ
إِلَى الْمَلِكِ الْعَلَّامِ

الْحَقُّودُ وَالْحَسُودُ

لَا لَيْسَ بَيْنَنَا خُصُومَةٌ
 وَلَا غَضَبٌ
 أَهْدَيْتُهُ الْأَدَبُ
 أَعْطَيْتُهُ الذَّهَبُ
 لَكِنَّ حِقْدَهُ عَلَيَّ مَا نَضَبُ
 قَلْبُ مِنَ اللَّهْبُ
 يَا وَيْلَهُ
 فَدَيْتُهُ فِي حُلُكَةِ الزَّمَانِ بِالنَّشَبِ
 حَادَزْتُ أَنْ تُصِيْبَهُ الْكُرْبُ
 لَكِنَّهُ جِسْمٌ بِدُونِ قَلْبٍ
 يُسِيءُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ
 دُونَمَا سَبَبٍ
 لِأَنَّهُ بِلَا أَدَبٍ
 يُرِيدُ كُلَّ شَيْءٍ مِلْكَهُ،
 فَبِئْسَ مَا كَسَبَ
 وَهُوَ الَّذِي مَا أَنْفَكَ طُولَ عُمْرِهِ
 يُحَالِفُ النِّفَاقَ وَالْكَذِبَ
 سَلَّ عَنْهُ كُلَّ أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَمَنْ رَأَوْا مِنْ حِقْدِهِ الْعَجَبُ
 يُخْبِرُكَ كُلُّ عَارِفِيهِ
 أَنَّهُ مُجَرَّدٌ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْأَدَبِ

بَذْرَةُ السُّوءِ

سَتَبْقَى عَلَى السُّوءِ حَتَّى مَتَى
أَضَعْتَ الْمُرُوءَةَ بِالْمُوبِقَاتِ
إِذَا جَفَّ مَاءُ الْحَيَاءِ أَقُولُ
وَمَا تَرْتَجِي مِنْ حَسِيسِ الرَّجَالِ؟
وَمَنْ قَدْ تَنَاسَى الَّذِي فِي السَّمَاءِ
وَحَسْبُكَ أَنَّ الَّذِي لَا يَنَامُ
أَمَا آنَ لِلْقَلْبِ أَنْ يُخْبِتَنَا؟
كَفَاكَ مِنَ الْعَارِ مَا أَشْمَتَا
لِحَا اللَّهِ وَجْهًا بِظُلْمِ أَتَى
وَقَدْ ضَلَّ سَعِيًّا وَمَا أَفَلَتَا
يُذَكِّرُهُ الصَّيْفُ بَعْدَ الشِّتَا
شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ قَدَّ عَتَا

الْمَجْدُ

سَيَبْلُغُ الْعَلِيَاءَ مَنْ جَدًّا
لَا يُقْعِدَنَّكَ فِي الْوَرَى يَأْسُ
فَاجْهَدْ وَكُنْ مَنْ حَقَّقَ الْمَجْدَا
إِنَّ الْعُقُولَ مَنَائِرُ تَنْدَى

مَتَى تَكُونُ مُنِيرًا

أُرِيدُكَ مِثْلَ ضِيَاءِ السَّنَا
وَمِنْ يَدِكَ الْمَاءُ تَسْقِي الظَّمَا
أُرِيدُكَ مِنْ بَعْدِ حُلْمِ الصَّعَارِ
أُرِيدُكَ فَوْقَ الَّذِي قَدْ تُرِيدُ
تُضِيءُ حَوَالِيكَ هَذِي الدُّنَا
وَمِنْ نُورِ عَقْلِكَ تَمْحُو الْعَنَا
تَشِبُّ عَنِ الطُّوقِ تَبْنِي الْمُنَى
أُرِيدُكَ قَلْبًا يُشِيعُ الْهَنَا

مَاذَا تَفْعَلُ عِنْدَمَا تَفْعَلُ مَا لَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ؟

الصَّبْرُ يُخْلَقُ مَعَ الرُّوحِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْحَيَاةَ إِلَّا بِهِ.

اُمْدُدْ يَدَكَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ يَدٌ.

لَا تُعْطِ سِرِّكَ لِمَنْ يَضُرُّكَ.

مَنْ جَلَّالِ الْمَقَامِ أَنْ يَكُونَ هُنَالِكَ بُعْدُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الطَّغَامِ.

الزَّهْوُ وَالْإِعْجَابُ الْمَرَضِيُّ بِالنَّفْسِ يُقَلِّلُ الْإِهْتِمَامَ بِكَ.

فِي كُلِّ بَلَدٍ أَرْوَاهُ أَحْسُّ بِأَطْلَالِ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ ذِكْرِيَاتٍ تَعَايَشْتُ مَعَهَا فِي الطُّفُولَةِ.

الْمَنَافِقُ وَالْأَقَاكُ

إِذَا رَمَاكَ بِبُهْتَانٍ وَأَقْوَالٍ؟
 طَبَعُ الْحَيَاءِ وَكَمْ يَسْمُو بِهِ الْعَالِي
 وَكُلُّ ذَنْبِي عُلُوُّ الشَّانِ وَالْحَالِ
 فَإِنَّهُ قَلْبُ أَفَّاكٍ وَمُحْتَالِ
 حَقْدَ الْكُنُودِ وَكَمْ سَاقِيئُهُ (الْحَالِي)
 فَمَا أَمُنْ بِجُودِي أَوْ بِأَفْضَالِي
 وَعَاشَ يَحْسُدُنِي دَوْمًا عَلَى مَالِي
 مَجْدِي وَيُحْرِقُهُ جَاهِي وَأَنْفَالِي
 مِنْ أَنْ يَعِيشَ يُمِّي النَّفْسَ بِالْأَلِ
 فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ سُمِّ مِنْهُ قَتَالِ
 وَكَمْ عَلِيمٍ بِهِ مِنْ فِعْلِهِ قَالِي
 شَاخَ الْعَجُوزُ وَلَمْ يُنْصِتْ لِعُقَالِ
 مِنْ نَفْسِهِ السُّوءِ أَوْ مِنْ عَقْلِهِ الْبَالِي؟
 وَمَنْ خَلَا عَقْلُهُ يُمْنَى بِأَغَالِ
 مِمَّنْ بَغَى وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ خَالِي

مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ تَفْدِيهِ بِالْغَالِي
 أَغْرَاهُ حِلْمُ كِبَارِ النَّفْسِ يَمْنَعُهُمْ
 وَكُلُّ ذَنْبِي لَا ذَنْبَ عَلَيَّ لَهُ
 قَلْبٌ تَطَبَّعَ بِالْأَحْقَادِ فِي سَفِهِ
 أَطْعَمْتُهُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَأَطْعَمَنِي
 يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا الْمَنَانُ يَعْلَمُهُ
 هُوَ الْحَسُودُ بِرَغْمِ الطَّيِّبِ يُنْكِرُنِي
 كَأَنَّي وَاحِدٌ فِي النَّاسِ يَشْغَلُهُ
 قَدْ كَانَ أَوْلَى بِهِ يَسْعَى إِلَى شَرْفِ
 رَاعِيئَتُهُ مِثْلَمَا الْأَطْفَالِ فِي زَمْنِي
 يَا وَيْحَهُ مَا رَعَى عَبْدًا وَلَا ذِمًّا
 وَالْجَهْلُ كَالْخَمْرِ يُلْغِي عَقْلَ صَاحِبِهِ
 فَمَنْ يُدَاوِي مَرِيضَ النَّفْسِ يُنْقِذُهُ
 وَالْعَقْلُ فِي الْمَرءِ يَسْمُو حِينَ يَعْقَلُهُ
 قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ، نِعْمَ اللَّهُ مِنْ حَكَمٍ

نَفْسٌ لَا تَقْبَلُ الصَّيْمَ

تُورِي عَلَيَّ الطُّغْيَانَ وَالْغُلَّ
 وَتَجَسَّدِي كَالنَّارِ وَالصَّلَّ
 مَا أَضْيَعُ الْإِنْسَانَ دُونَ هُدَى
 كَالْمَيْتِ بَيْنَ الطِّينِ وَالْوَحْلِ
 وَتَجَرَّدِي نَارًا قَنَابِلُهَا
 تُرْدِي الْعِدَا مِنْ طَعْمَةِ الذُّلِّ
 سُلِّي سَيْوْفَ الْعَدْلِ وَاقْتَطِفِي
 تِلْكَ الرَّقَابَ بِرَبِيَّةِ الْجَهْلِ
 سَخِرَ الزَّمَانُ لِنَوْمِ أُمَّتِنَا
 وَالْمَوْتُ فِي الْمَوْلُودِ وَالطُّفْلِ
 سُورِيَّةُ الْفَتْحِ الْمُبِينِ قَفِي
 لِيَسَاسَ شَأْنِ بَنِيكَ بِالْعَدْلِ
 مَا لِلْعُرُوبَةِ أَصْبَحَتْ مَرْقًا
 وَشُعُوبِهَا رَأْسٌ بِلَا عَقْلِ
 وَلَكُمْ تُنَادِي وَالصَّدَى غُصَصُ
 وَالثَّأْرُ فِي أَحْرَارِهَا يَغْلِي
 تُورِي إِذْنَ يَا أُمَّتِي وَقَفِي
 فِي وَجْهِ مَوْتُورٍ وَمُحْتَلِّ

طَرِيقُ الْمَجْدِ

لَيْسَ الزَّمَانُ لِمَا أَمَلْتُ بِالْهَادِي
كَالْمَجْدِ يَعْلُو الذُّرَى السَّمَاءِ فِي الْقِي
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعُلْيَاءَ يُدْرِكُهَا
وَلَا يُفَاخِرُ إِلَّا مَنْ سَمَا وَعَلَا
وَمَا مَنَالُ الْعُلَا بِالسَّهْلِ لِلْبَادِي
يُضِيءُ حُلُكَةً وَجْهَ اللَّيْلِ لِلْغَادِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْرِدًا كَالنَّهْرِ لِلصَّادِي
بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ أَوْ كَالْبَاذِلِ النَّادِي

رِسَالَةُ الْإِنْسَانِ

انْشُرِ الْحُبَّ لِلنَّفُوسِ الْمُضَاعَةَ
وَلْتَعِشْ تَحْسِنُ الصَّنِيعَ وَدَعْ مَنْ
أَنْتَ فَوْقَ الظُّنُونِ لَسْتَ كَقَدَمِ
كَمْ لَيْمَ رَمَى الْكِرَامَ تَوَلَّى
مَا عَلَى الْوَرْدِ وَهُوَ يَنْثُرُ عَطْرًا
وَأَسْمُ فِي النَّاسِ بِالنَّدَى وَالشَّجَاعَةَ
يُفْسِدُ الْحَقْمَ عَيْشَهُ وَالْوَضَاعَةَ
عَاشَ بِالذُّلِّ فِي حَيَاةٍ مُبَاعَةَ
شَائِهِ الْوَجْهَ مُوْغِلًا فِي الْبَشَاعَةَ
إِنْ رَمَاهُ الْحَسُودُ فِي كُلِّ سَاعَةَ

هَيَامٌ

بِرَوْضٍ مُمْتِعٍ وَالْكَرْمِ دَانٍ
عَلَى بَحْرِ الْأَدِيمِ الْأَزْجَوَانِي
صَدَى النَّايِ الْحَزِينِ أَوْ الْكَمَانِ
تُذَكِّرُنِي بِهَا فِي كُلِّ آنٍ
عَلَى مَتْنِي تَنَامُ وَفِي حَنَانِي
كَأَنَّا غَائِبَانِ عَنِ الزَّمَانِ
مِنَ الشَّغْرِ الْمُخْتَمِّ وَهُوَ قَانٍ
وَرِيحُ الْبُعْدِ فِي وَطَنِ الْأَمَانِي
تُقَلِّبُنَا عَلَى جَمْرِ الشَّوَانِي
وَعِشْ مَا عِشْتَ، فِي قَلْبِ الْحِسَانِ

سَقَيْتُ لَهُ الصَّفَاءَ وَقَدْ سَقَانِي
وَعَيْمَاتٍ هَتَوْنَ مُتْرَعَاتٍ
تُهَامِسُنِي كَأَنسَامٍ تُحَاكِي
وَتَنْقُلُ عِطْرَهَا أَكْمَامٌ وَرِدٍ
الْأَمْسُهَا تُلَامِسُنِي يَدَاهَا
وَنَضُمْتُ وَالْعُيُونَ تَنِمُّ عَنَّا
هُنَاكَ رَشَفْتُ ذُؤَبَ النُّورِ عَذْبًا
هُنَاكَ تَرَكَتُ أَحْلَامَ الْعَذَارَى
وَمَا الدُّنْيَا سِوَى الْأَيَّامِ تَمْضِي
تَمْتَعُ فِي حَيَاتِكَ وَاعْتَنِمَهَا

ثَوْرَةٌ الْغَضَبِ

تَذُكُو النَّفُوسَ مِنَ الْأَضْغَانِ كَالنَّارِ
 وَجَانِبِ الضُّرِّ حَتَّى لَوْ شَقِيتَ بِهِ
 امْلَأْ فُؤَادَكَ بِالتَّقْوَى مُنْزَهَةً
 وَلْتَبْدُلِ الْخَيْرَ مَا ضَاعَتْ صَنَائِعُهُ
 وَاصْذُقْ مَعَ اللَّهِ وَاصْذُقْ مَعَ خَلَانِقِهِ
 لَا يَجْرِمَنَّكَ قَوْلُ الْحَقِّ فِي مَلَأْ
 وَاخْتَرِ مِنَ الْقِيمِ السَّمْحَاءِ أَجْمَلَهَا
 لَا تَأْكُلَنَّ بَبَيْتِ الْبُخْلِ إِنْ بِهِ
 وَاجْعَلْ حَيَاتَكَ أَفْرَاحًا مُغْرَدَةً
 فَاطْلِقْ طَيُورَكَ فِي يُسْرِ وَإِعْسَارِ
 وَلَوْ بُلِيتَ بِمَوْتُورٍ وَغَدَّارِ
 وَارْكَنْ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعِزَّةِ الْبَارِي
 وَإِنْ يَكُنْ شُكْرُهُ يَأْتِي بِإِنْكَارِ
 تَحْصُدْ مِنَ الصِّدْقِ نَصْرًا دُونَ أَنْصَارِ
 إِنْ لَمْ يَكُونُوا جُنَاةَ الزُّورِ وَالْعَارِ
 يَهَبْ لَكَ الْمَجْدُ إِكْلِيلاً مِنَ الْغَارِ
 دَاءٌ يُصِيبُ الْحَنَائِيَا سُمُّهُ الْهَارِي
 مَا دُمْتَ تُدْرِكُ فِيهَا غَايَةَ السَّارِي

مَنْ مِثْلَهَا

تَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفِهَا
 وَأَنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ كَيْ
 لَا سِحْرَ يُشْبِهُ سِحْرَهَا
 رَشَاءُ تَمِيلُ بِعِظْفِهَا
 أَشْتَمُّ مَاتِعَ عَرْفِهَا
 لَا ظَرْفَ يَغْدِلُ ظَرْفَهَا

اغتيال الحب

شأؤوا اغتيالَ الحبِّ في نفسي
أصفيتُهُم وُدِّي على أملٍ
أشعلتُ مضباحًا يُضيءُ لهم
أخفي جراحاتي أضمدتها
وهمؤ أزدأوا الضَّيمَ يعصِفُ بي
رغمَ التَّجلُّدِ أحتسي يَأسي
فتعمَّدوا أن يُطفئوا شمسي
ومشيتُ رغمَ مرارةِ الأمسِ
لكنَّ جرحَ الأمسِ في نفسي
واللهُ يدفعُ كلَّ مُندسٍ

عتاب

ليس التَّنكُّرُ للأحبابِ من شيمي
يا من أعاتبُ فيك الحبَّ أجمعه
وهل نسيتَ مودَّاتي التي كتبتُ
غالبتُ فيك ظنونَ الناسِ إذ همسوا
ما اعتدتُ منك جفاءَ الصَّدِّ في زميني
كنتَ الكريمَ بنفسِي، كنتَ بهجتها
كتمتُ تهنَّيتي في النفسِ أحملها
بأن يقيكَ سُرورَ الدهرِ قاطبةً
يا من وهبتك آمالي التي عظمتُ
تلكَ الخلائقُ جاءتْ بي إليك، وما
هذا عتابي للأكفاءِ أبعثه

لَوْ مَلَكْتُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَالنَّعَمِ
هَلْ هَانَ عِنْدَكَ قَدْرُ الشَّاعِرِ الْعَلَمِ؟
بِأَحْرَفِ النُّورِ فِيكَ الشُّعْرَ كَالدَّيْمِ؟
وَأَصْدَقُ الْحُبِّ مَا يَبْرَأُ مِنَ التُّهْمِ
فَكَيْفَ تَعْزِفُ عَن حُبِّي وَعَن حُلْمِي
فَمَا لِقَلْبِكَ يُقْصِينِي عَنِ الْكَرَمِ
وَقَدْ دَعَوْتُ لَكَ الدِّيَانَ فِي الْحَرَمِ
وَأَنْ يَزِينَكَ بِالتَّوْفِيقِ فِي الْأَمَمِ
وَقَدْ وَجَدْتُكَ نُعْلِي صَاحِبَ الْقِيمِ
فَقَدْ التَّكَسَّبِ مَا يُغْرِي دَوِي الْحِكْمِ
يَا أَيُّهَا الْخَالِدُ الْمَحْمُودُ بِالشِّمِ

حَبِيبَتِي

الْحُسْنُ فِي حَبِيبَتِي مُشِيرٌ
الْعَيْنُ وَالشَّفَاةُ وَالنَّدَى
وَلَيْلُ شَعْرِهَا الْحَرِيرُ
كَنَخْلَةِ الْعِرَاقِ
أَوْ كَنَخْلَةِ الْقَصِيمِ
قَدُّهَا الطَّوِيلُ
مَا كَحُسْنِهَا الْوَثِيرُ
وَهُوَ يَبْتَدِي
بِصَمْتِهَا
وَصَوْتِهَا
وَضِحِكِهَا
وَهِيَ الَّتِي بِهِزْلِهَا
وَجِدُّهَا
تُشِيرُ
وَهِيَ الَّتِي لِحِفَّةِ فِي رُوحِهَا نَادِرَةٌ
تَكَادُ أَنْ تَطِيرُ
وَهِيَ الَّتِي يَعْبُقُ عِطْرُهَا الشَّهِيُّ
فِي الْأَثِيرِ
أَقُولُ: يَا أَمِيرَتِي
تَقُولُ يَا أَمِيرُ
أَحْسُ أَنَّهَا الدَّمُ الَّذِي يَسِيلُ فِي الْعُرُوقِ،

وَالشَّهيقُ وَالرَّفِيرُ
أَحْسُ فِي حَبِيبِي الْكثيرُ
أَحْسُهَا الْحَيَاةُ
إِذْ تُعَاشُ حَتَّى الرَّمقِ الْأَخِيرِ

سَاجِرَةٌ

بِجَمَالِهَا الْأَبْهَى وَقَدْ خَطَرْتُ
عَاتِبْتُهَا وَالشُّوقُ يَعْصِفُ بِي
وَرَضِيْتُ مِنْهَا وَالرُّضَا أَمَلِي
فَكَانَهَا الْإِيمَانُ يَسْكُنُ فِي
أَسْرَتْ فُؤَادِ الصَّبِّ وَأَقْتَدَرْتُ
فَتَبَسَّمْتُ بِاللُّطْفِ وَأَعْتَدَرْتُ
وَنَسِيْتُ كُلَّ الْحُزْنِ إِذْ نَظَرْتُ
نَفْسٍ عَلَى الْإِيمَانِ قَدْ فُطِرْتُ

الْخِيَالُ يَتَجَسَّدُ فِي الْجَمَالِ، وَالْوَهْمُ يَتَجَسَّدُ فِي الْمُحَالِ.

كَثِيرٌ هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الصَّمْتَ، وَكَثِيرٌ هُوَ الصَّمْتُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الْكَلَامَ.

يَا رَبُّ أَنَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا.. أَنَا أَعْرِفُ بِأَنَّكَ الْقَوِيُّ وَأَنْتَ تَعْرِفُ بِأَنِّي
الضَّعِيفُ.

لَا يَسْتَرِيبُ امْرُؤٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِذَا كَانَ واقِعًا فِيهِ.

حُدُّ هَوَاكَ

قَدْ حَالَ مَا بَيْنَنَا التَّبْرِيحُ وَالْمَلَلُ فَحُذِّ هَوَاكَ وَدَعْنِي عَنْكَ أُرْتَحِلُ
ظَنَنْتُ حُبَّكَ مِيلَادِي وَآخِرَتِي فَرَاخَ قَلْبِكَ يَقْسُو، كَيْفَ أَحْتَمِلُ؟
وَدَّعْتُ حُبَّكَ بَعْدَ الصَّدِّ مُعْتَذِرًا إِنَّ كَانَ حُبِّي فِيهِ الذَّنْبُ وَالْحَطَلُ
وَأَنْعَمَ بِعُمْرِكَ يَسْتَحِيكَ نَائِلُهُ وَأَنْسَ الَّذِي بَيْنَنَا، قَدْ خَانَنَا الْأَمَلُ

الْحُبُّ يُكْسِبُكَ نَضَارَةَ الْوَجْهِ.

السَّمَاخُ لَا تَسْتَطِيعُهُ إِلَّا النُّفُوسُ الْعِظَامُ.

الْغَضَبُ أَحَقُّ فِي الدِّينِ وَالْكَرَامَةِ.

تَخَيَّرَ مِنَ الْكَلَامِ بَلِيغُهُ وَنَفِيسُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ حَسِيسِهِ.

أَجْمَلُ مَا تَرَاهُ عَيْنَاكَ يَتَجَسَّدُ فِي الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ وَالشَّجَرِ.

لَيْسَ الْمُسَافِرُ بِالنَّظَرِ سَفَرُ الْقُلُوبِ هُوَ السَّفَرُ

الْبَعْضُ يَكْتُبُ وَيَمْلَأُ الصَّفَحَاتِ، وَيَدُهُ الَّتِي تَكْتُبُ بَعِيدَةٌ كُلُّ الْبُعْدِ عَنْ عَقْلِهِ. وَكَانَ عَقْلُهُ
فِي يَدِهِ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ.

إِذَا مَلَكَتِ الشُّعُورَ بِرَاحَةِ النَّفْسِ، مَلَكَتِ الشُّعُورَ بِالسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

لَا تَكُنْ بَخِيلًا بِقَوْلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لِكُلِّ مَا يُعْجِبُكَ، حَتَّى نَفْسُكَ تَأْمَنُ
الضَّرَّ أَنْ يَحِيقَ بِكَ وَبِعَيْرِكَ.

مَهْمَا تُحَاوِلُ فَقَدْرُكَ لَنْ يُخْطِئَكَ.

خُلِقَ الْخَلْقُ لِيَتْرَكَ كُلٌّ مِنْهُمْ بَصْمَةً مُخْتَلِفَةً عَنِ الْآخِرِ فِي كَيْنُونَتِهِ.

لَا شَيْءَ حَقِيقِيٍّ، كَانَ كُلُّ الَّذِي مَرَّ مِنَ الْعُمَرِ رُؤْيَا مَنَامٍ.

مِنْ مَظَاهِرِ عَجْزِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ لَا أَسْتَطِيعُ، وَهُوَ لَمْ يُحَاوِلْ.

أَنْتَ إِنْسَانٌ إِذْنُ أَنْتَ عَقْلٌ وَقَلْبٌ مُدْرِكٌ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَالْمَرْتَبَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ.

لَا عَمَلَ لِلْأَرْوَاحِ إِلَّا شَحْنُ طَاقَةِ الْحَيَاةِ فِي الْخَلْقِ.

الْأَرْوَاحُ لَا تَمُوتُ، فَمَا يَمُوتُ هُوَ الْأَجْسَامُ.

الْأَرْوَاحُ لَا تَعْرِفُ الشَّرَّ لِأَنَّهَا نَفْثَةٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ مَصْدَرُهُ الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ.

عِنْدَمَا نُحِبُّ وَنَتَأَلَفُ، ثِقِي بِأَنَّ أَرْوَاحَنَا تَنْتَقِلُ لِلِقَاءِ بَعْضِهَا دُونَ أَنْ نَشْعُرَ.

تَتَمَنَّى لِلنَّاسِ مَا يَتَمَنُونَ، وَلَا يَتَمَنُونَ لَكَ مَا تَتَمَنَّى.

تَمْنَحُهُ الرُّوحَ فَيَمْنَحُكَ الْجُرُوحَ.

جَمَالُ الوُجُوهِ يَدْوِي، وَيَبْقَى جَمَالُ النُّفُوسِ.

الْحُبُّ لَيْسَ سَكَلًا، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرٌ.

التَّضْحِيَةُ قَيْدٌ يُقَيِّدُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ.

قَدْ يَكْرَهُكَ مَنْ كَانَ يُحِبُّكَ.

قَدْ تُحِبُّ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُحِبُّهُ.

مَوْلَايَ

نَدْعُوكَ بِالِاسْمِ الْمُمَجَّدِ كُلِّ حِينٍ
وَالْكُلُّ عَبْدُكَ أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
نَجْوَى الْعِبَادِ وَيَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ
يُعْطِي وَأَنْتَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
خَسِرَ الَّذِي يَرْجُوكَ فِي دُنْيَا وَدِينٍ
تَقْضِي وَتَهْدِينَا إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ
إِحْسَانَ وَالْغُفْرَانَ يَا نِعَمَ الْمُعِينِ
أَشْرَارٍ فَضْلًا يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ

مَوْلَايَ يَا رَبَّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
يَا مَنْ لَكَ الْأَفْلَاكُ أَجْمَعُهَا تَدِينُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الطُّوْلِ يَا
يَا رَبُّ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ، أَنْتَ مَنْ
مَا خَابَ مَنْ يَدْعُوكَ مُبْتَهَلًا وَمَا
أَنْتَ الْمُهَيِّمُ فِي عِلَاكَ وَأَنْتَ مَنْ
يَا رَبُّ نَسَأَلُكَ التَّقَى وَالْغَيْثَ وَالْأَمَانَ
فَبِحَقِّكَ اللَّهُمَّ تُنَجِّنَا مِنْ أَلْ

أَلْفِ الْخَوْفِ أَعْمَاقِ الْجَبَانَ.

القرابين التي تُقدّم للحياة هي نحن.

العباقرّة قبورهم الخلود.

لا أدري

قَدْ ضَاقَ كُلُّ الصَّبْرِ مِنْ صَبْرِي أَدْرِي وَعَمَدًا قُلْتُ لَا أَدْرِي
كُلُّ الدُّنَا مَا أُوْهِنَتْ كَبِدِي مِقْدَارَ مَنْ أَهْدَيْتُهُ عُمْرِي
وَرَضِيَتْ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِي قَرَمًا يُنْكَلُ بِي مَدَى الدَّهْرِ

شُجَاعٌ إِنَّمَا بَيْنَ الْحَرِيمِ وَبَيْنَ الصَّيْدِ أَنْزَلُ مِنْ لَيْمِ

كَيْفَ أَعْمَضَتْ عُيُونَ الشُّوقِ عَنِّي وَمَضَى حُبُّكَ حَتَّى ضَاعَ مِنِّي

لَا تَقْتَصِرْ لِنَفْسِكَ فَالزَّمْنُ كَفِيلٌ بِأَنْ يَقْتَصِرَ لَكَ.

عِتَابُكَ لِلْعَاقِلِ مَهَارَةٌ وَعِتَابُكَ لِلْجَاهِلِ خَسَارَةٌ.

لَا تَجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ خَصْمًا بِالنِّيَابَةِ عَنْ غَيْرِكَ.

مِيلَادُ الْخَفِيدِ تُرْكِي

إِلَى أَخِي الْمُهَنْدِسِ تُرْكِي وَأَخِي الْمُهَنْدِسِ خَالِدٍ وَإِلَى ابْنِ أَخِي
الْمُهَنْدِسِ بَنْدَرٍ، بِمُنَاسَبَةِ مِيلَادِ تُرْكِي بْنِ بَنْدَرِ بَاشِرَاحِيلِ:

بُورِكْتَا يَا (تُرْكِي) الْكَبِيرُ بُورِكْتَا يَا (تُرْكِي) الصَّغِيرُ
وَلَأُمُّ بَنْدَرٍ تَهْنِئَا تِي ثَمَّ (خَالِدٍ) وَ(السَّمِيرُ)
وَلَكَ التَّهْنِئَاتُ يَا (أَبَاتُرُ كِي) عَلَيَّ (تُرْكِي) الْأَثِيرُ
وَالْتَّهْنِئَاتُ إِلَيَّ (رَنَا) بِوَلِيدِهَا الْحُلُو النَّصِيرُ
بَارِكْ لَهُمْ يَا خَالِقِي يَا رَبُّ يَا نِعَمَ النَّصِيرُ

لَمْ أَتَعَوَّدْ أَنْ أَتَدَخَّلَ فِيمَا لَا يَعْنِينِي، وَلَكِنْ مَنْ يَتَدَخَّلُ فِي أَمْرِي تَدَخَّلَ الْجَاهِلِينَ، سَحَقْتُهُ
كَمَا يُسْحَقُ النَّمْلُ بِالْأَحْذِيَّةِ.

انْتَظِرْهُ حَتَّى تَعْلَمَ الْحَقَائِقَ، قَبْلَ أَنْ تُصْدِرَ أَحْكَامًا تَنْدَمُ عَلَيْهَا لَاحِقًا.

يَتَجَلَّى جَمَالَ الْحَيَاةِ فِي نَظْرِ الْأَدِيبِ وَالْفَنَّانِ وَالْعَالِمِ فِي الْعُزْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ سِوَاهَا حَيْثُ
تُؤَنَسُهُ مُصَاحِبَةٌ كُتِبَ وَتَأْمَلَاتِهِ.

رَجَاءٌ

مَرْتِيَّةٌ فِي حَرَمِ الْخَالِ اللُّوَاءِ أَمِينِ زَفْرُوقِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَاسْكُنِي فِي ظِلَالِ رَوْضِ فَسِيحِ
مُشْرِقَاتِ عَلَى الرُّبَى وَالصُّرُوحِ
فَرَحَةً بِالرُّضَا وَمَيْسِي وَسُوحِي
فَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا تَبَارِيحُ رِيحِ
مَرَّ حُلْمًا عَلَى عُيُونِ الْقَرِيحِ
يَنْجَلِي لِلْعُيُونِ أَعْيَادَ رُوحِ
تَسْمَعِ الْأُذُنُ لِلْأَنْبِيَسِ الرَّبِيحِ
فِي رَحَابِ الْمُنَى وَهَشِي وَبُوحِي
ذَاكَ فَضْلُ الْكَرِيمِ فَاْمُضِي وَرُوحِي
وَاطْعَمِي مِنْ ثِمَارِ دَوْحِ مَلِيحِ
شَرِبْتُ خَمْرَةَ الْجَمَالِ الصُّبُوحِ
مِنْ قُصُورِ تَشَامَخَتْ بِالنَّجِيحِ
مِنْ كَرِيمِ الْعَطَاءِ غَيْرِ شَحِيحِ
بِالْهِنَاءَاتِ كُلِّهَا، فَاسْتَرِيحِي

حَانَ وَقْتُ الرَّحِيلِ هَيَّا اسْتَرِيحِي
أَوْ فَنَادِي عَلَى الصَّبَاحَاتِ تَهْمِي
وَأَنْشُرِي مَنْ بَهَاكِ فِي كُلِّ رَوْضِ
مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَيَاةُ الْبَرَايَا
نَبْتَدِي نَنْتَهِي كَأَعْمَارِ طَيْفِ
وَصَحِيحُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ غَيْبًا
فِيهِ مَا لَمْ يَرَ الْأَنْبِيَسُ وَمَا لَمْ
أَنْتِ سَافِرْتِ لِلْخُلُودِ فَطَيْبِي
وَأَنْعَمِي فِي رِيَاضِ جَنَّاتِ عَدْنِ
وَأُشْفِي النُّورَ قَطْرَةً بَعْدَ أُخْرَى
كَطُيُورِ مُغَرَّدَاتِ ثَمَالِي
وَلَكِ الْبَادِخَاتُ فِي كُلِّ قَضْرٍ
ذَاكَ بَعْضُ الرُّضَا عَلَيْكَ حِبَاءُ
يَا (رَجَاءُ) السَّنَا سَيْرُضِيكَ رَبُّ

إِنَّ السَّوَادَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

لَيْسَ السَّوَادُ سَوَادَ اللَّوْنِ فِي الشَّكْلِ

اِخْتِلَافُ الْأَرَاءِ لَا يَضِيرُ إِلَّا الْأَدْعِيَاءَ.

عَدُوُّ الْأَوْطَانِ عَدُوُّ الْأَدْيَانِ.

لَا تَغْظِ الدَّهْرَ، إِلَّا بِالصَّبْرِ.

تَخَيَّرَ مِنْ غَوَالِي دُمُوعِكَ دَمْعَةً، وَاسْتَبَقَهَا فِي مَآئِكَ تُغْنِكَ يَوْمَ الْفِرَاقِ عَنِ دُمُوعِ الْبَشْرِ.

هُوَ الْحُزْنُ يَرْسُمُ انْكِسَارَاتِنَا عَلَى مَسَاحَاتِ الضُّوءِ.

كَثْرَةُ النَّوْمِ لِلْعُقُولِ سِقَامٌ يَقْظَةُ الْعَقْلِ صِحَّةٌ لَا تُضَامُ

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَكُونَ حَلِيمًا مَعَ مَنْ يَعْتَدِي عَلَيْكَ بِدُونِ سَبَبٍ.

لِمَاذَا تَفْعَلُ بِيَدَيْكَ مَا يُرِيدُكَ؟

الْغُرُّ لَا يَعْرِفُ مِقْدَارَ جَهْلِهِ إِلَّا إِذَا رَأَى حَقْفَهُ.

لِلْحِكْمَةِ رَوِيَّةٌ وَلِلْحُمُقِ رَزِيَّةٌ.

مَعْدُومُ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ يُرِيدُ أَنْ يُشْتَهَرَ عَلَى حِسَابِ أَصْحَابِ الْأَقْدَارِ وَالْقِيَمَةِ، فَيَنَالَ وَبَالَ أَمْرِهِ.

كَمْ لَيْمٍ يَتَخَفَى فِي رِذَاءِ كَرِيمٍ.

الْجَهْلُ يُغْرِقُ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْلِ.

الْخَطِيئَةُ فِي حَقِّ نَفْسِكَ أَنْتَ تَغْفِرُهَا لِنَفْسِكَ وَلَكِنَّ الْخَطِيئَةَ فِي حَقِّ النَّاسِ أَمْرٌ لَا يُعْتَفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ.

الْمَجْنُونُ وَالْحِمَارُ كَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَهُمَا؟ الْأَوَّلُ فَقَدَ أَهْلِيَّتَهُ الشَّرْعِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ فَوَجَبَ إِيدَاعُهُ إِحْدَى الْمَصَحَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ؛ حِمَايَةً لِلنَّاسِ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفَاتِهِ. وَالثَّانِي إِذَا رَفَسَ أَحَدُهُمْ اسْتَوْجَبَ الْجَلْدَ لِيَعْتَدِلَ فِي الْمَشْيِ.

أَمُدُّ يَدَكَ لِمَنْ تَقَاصَرَتْ يَدُهُ عَنِ الْمَدِّ.

كُلُّ الْعَفَنِ يَزُولُ بِالْمُعَطَّرَاتِ وَالْعِلَاجَاتِ إِلَّا عَفَنَ الْكَلَامِ، فَهُوَ عَلَى الدَّوَامِ يُزَكِّمُ الْأَنْوَفَ.

الْخَيْرُ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ كَمَا الشَّرُّ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ.

هُنَاكَ مَنْ تَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَكَ وَهُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُونَكَ وَلَا تَعْرِفُهُمْ.

الفجر

نَظَرْتُ إِلَى الْغَيْمِ مَا أَمْتَعَهُ! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ قَطْرٌ مَعَهُ؟! أَحْسَنُ إِلَى زَقَرَاتِ الطُّيُورِ مَتَى الْفَجْرُ أَشْرَقَ مَا أَرْوَعَهُ!

أَحْسَنُ إِلَى زَقَرَاتِ الطُّيُورِ مَتَى الْفَجْرُ أَشْرَقَ مَا أَرْوَعَهُ!

كُرُومٌ نُورٌ

أَحِبُّهَا فِي اللَّيْلِ وَالْبُكُورِ أَحِبُّهَا كَالشَّمْسِ كَالزُّهُورِ
إِنَّ حِرَّتُ فِي تَوْصِيفِهَا أَقُولُ إِنَّ حُسْنَهَا كُرُومٌ نُورٌ

هِيَ كُلُّ الْغَامِي

هِيَ كُلُّ الْهَامِي وَشُمُوسٌ أَيَّامِي
كُلُّ الْجَمَالِ بِهَا وَلَهَا السَّنَا الْهَامِي
أَصْفَيْتُهَا شِعْرِي شَدَوِي وَأَنْغَامِي
هِيَ دِيمَةٌ خَطَرْتُ فِي صَيْفِي الظَّامِي
وَهِيَ الْحُقُولُ الزُّهُرُ رُ، وَعِطْرُ أَحْلَامِي
مَحْبُوبَتِي الْأَحْلَى يَاطْهُرَهَا السَّامِي

لَا يَسْتَحِقُّكَ مَنْ لَا تَسْتَحِقُّهُ.

أَكْثَرُ مَا أَفَكَّرْتُ فِيهِ هُوَ أَنْ أَمُوتَ وَيَكُونَ رَبِّي رَاضِيًا عَنِّي، فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

نَدَّعِي وَنُكَابِرُ عَلَى أَنْفُسِنَا بَآنَتَا لَا يَحْتَاجُ بَعْضُنَا إِلَى الْبَعْضِ الْآخِرِ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ
إِلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، عَلَى الْأَقْلَى فِي حَمَلِ جَنَائِرِنَا عِنْدَمَا نَمُوتُ.

كَأْمُرْتَهُ

يَا مُزْنَةَ السَّرَابِ إِذْ هَمَى
 وَقَطْرَةَ الْغَرِيقِ فِي الظَّمَا
 قَدْ صَارَتِ الْقُلُوبُ كَالدَّمَى
 وَتَمَّتِ الْجَرِيحُ كُلَّمَا
 أَضَاعَهُ السُّمُوءُ لِلسَّمَا
 سَهْمُ الْعُيُونِ قَدْ رَمَى
 وَوَدَّعَ الْمَفَارِقُ الْحِمَى
 تَجَرَّعَ الْمَرَارَ وَالِدَمَا
 يَا لَيْتَهُ عَنْ طِينِهِ سَمَا

لَوْلَا الشُّعْرَاءُ لَضَاعَتْ تَوَارِيخُ الْعُصُورِ وَالْأَزْمِنَةِ.

غَابَ عَنِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ بِشَارَةَ عَبْدِ اللَّهِ الْخُورِيِّ عِنْدَمَا قَالَ: (عِشْ أَنْتِ إِنِّي مِتُّ بَعْدَكَ)
 كَانَ الْمَفْرُوضُ أَنْ يَقُولَ: عِشْ أَنْتِ إِنِّي مِتُّ قَبْلَكَ.

غَرَامٌ صَبَاحِيٌّ

حَبِيبَتِي تَنَامُ قَبْلَ مَوْعِدِ السَّهْرِ
حَبِيبَتِي تُوجَلُ الْكَلَامَ فِي الْغَرَامِ وَالْهُيَامِ لِلصَّبَاحِ
عِنْدَمَا يُرْفَقُ الْعُصْفُورُ فِي الشَّجَرِ
أَوْ عِنْدَمَا تَهْبُ نَسْمَةُ الْوُرُودِ
وَيَهْطُلُ الْمَطَرُ
تَشْتَاقُنِي أَشْتَاقُهَا
تَقُولُ لِي: بَانِي الْهَوَاءِ وَالضِّيَاءِ
وَأَنَّهَا بَدُونِي الظَّلَامِ
لَا تَرَى الشُّمُوسَ وَالْقَمَرَ،
وَأَنِّي إِذَا التَّقَيْتُهَا
يَنْجَابُ كُلُّ حُزْنِهَا
يَحْمَرُّ فِي خُدُودِهَا التُّفَاحُ،
تُثْمِرُ الْكُرُومُ بِالْأَعْنَابِ فِي شِفَاهِهَا
مِنْ ثَغْرِهَا مَنَاهِلُ الْعَسَلِ
حَبِيبَتِي لِعَیْرِهَا
لَا يَعْذُبُ النَّظْرُ

بَسْمَةُ مَا قَبْلَ النَّوْمِ تُسَاعِدُ فِي التَّخْفِيفِ مِنْ هُمُومِكَ وَأَحْزَانِكَ.

مُنْذُ اضْطَلَى فِي وَقْدِ نَارِي مَاعَادَ يَرْفُسُ كَالْحِمَارِ

عَرَّه حِلْمِي حَتَّى أَصَابَهُ سَهْمِي.

أَحْذِرْ مِنْ مُنَاوَاةِ الْكِبَارِ قَرِيبًا يَكُونُ فِي سَفْهِكَ حَتْفُكَ.

كُنْ أَنْتَ وَلَا تَتَقَمَّصْ فِكْرَ غَيْرِكَ حَتَّى لَا يَتَّهَمَكَ الْعُقَلَاءُ بِالْجَهْلِ.

مَتَى تَعْرِفُ الْحَمِيرَ أَنْ مَا تَنْقُلُهُ وَتَحْمِلُهُ عَلَى ظُهُورِهَا لَيْسَ لَهَا!

أَرْجُو مِنَ الْبَعْضِ الَّذِي يَنْقُلُ حَوَاطِرِي أَنْ يُشِيرَ إِلَيَّ اسْمِي، لِمَا تَقْتَضِيهِ الْأَمَانَةُ مِنْ خُلُقِي.

طِفْلَةٌ أَحَبَبْتُهَا مُذْ كُنْتُ طِفْلًا وَكَبِيرْنَا وَاسْتَحَالَ الْحُبُّ وَضَلَا

نَحْنُ نَبْكِي عَلَى أَحْزَانِ غَيْرِنَا.

مَعَالِمُ الْحُزْنِ وَالْفَرْحِ تَظْهَرُ عَلَى الْوُجُوهِ مَهْمَا تُحَاوِلُ أَنْ تُخْفِيَهَا.

تَعْلَمُ أَنْ لَا تَقُولَ حَتَّى تَعْرِفَ مَا تَقُولُ.

صَمَمَ الْعُقُولِ أَسْوَأُ مِنْ صَمَمِ الْأَذَانِ.

عَارٍ مِنَ الْعَقْلِ يَتَدَثَّرُ بِالْجَهْلِ.

فَعَلُهُ أَقْبَحُ مِنْ قَوْلِهِ.

هُنَاكَ مَنْ لَا مَرْوَةَ لَدَيْهِ كَالْخَنْزِيرِ.

تَنْفَعُهُ فَيَضُرُّكَ.

كُنْ كَالنَّهْرِ لَا كَالْبَحْرِ.

هُنَاكَ جِيفٌ إِنْسَانِيَّةٌ تَحْيَا وَلَا تَنْتَبِهُ لِرَوَائِحِهَا الْكَرِيهَةِ.

السَّافِلُ لَيْسَ لَهُ عَاذِلٌ.

الْبَعْضُ خُلِقُوا لِإِضْحَاكِ الْبَعْضِ، كَمَا الْقُرُودُ.

كَمْ مِنْ أَعْبِيَاءَ يَتَصَنَّعُونَ الذِّكَاءَ، فَيُنْكَشِفُ عَبَاؤُهُمْ مِنْ أَوَّلِ كَلِمَةٍ يَنْطِقُونَ بِهَا أَوْ يَكْتُبُونَهَا.

مَنْ الْجَهْلُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْحِلْمَ مَعَ الْمُعْتَدِي.

الْكِلَابُ الضَّالَّةُ لَا شَيْءَ لَدَيْهَا سِوَى التُّبَاحِ.

أَشْحَ بِنَاطِرَيْكَ عَنِ الدَّعِيِّ، إِذْ لَا فَايِدَةَ مِمَّنْ يَجْهَلُ قَدْرَ نَفْسِهِ.

الْبَعْضُ لَا يَفْهَمُ مَا يَقْرَأُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ مَا يَقْرَأُ، وَلَكِنَّهُ يَتَرَبَّأً بِأَزْيَاءِ غَيْرِهِ، ذَلِكَ هُوَ الْأَمْعَةُ.

لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِنْسَانًا، فَالْبَعْضُ كَبْهِيمَةِ الْأَنْعَامِ.

لَا تَبْكُ إِلَّا عَلَى فِقْدَانِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْقَدَ.

فَقَطْ تَجَاهَلْ حَاسِدَكَ يَحْتَرِقْ.

الْكَثِيرُ صَارَ يَتَّخِذُ مِنْ قُبْحِهِ جَمَالًا وَاهِمًا.

مَنْ لَا يَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ يَجْهَلُ مَنْ هُوَ.

الذَّلِيلُ يَتَعَاطَمُ أَمَامَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ.

الْحَقِيرُ لَا يَخْرُجُ عَنِ دَائِرَةِ الْحَقَارَةِ مَهْمَا حَاوَلَ.

الْجَاهِلُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِجَهْلِهِ.

مِنْ أَكْبَرِ الْجَرَائِمِ أَنْ تُدْخَلَ الْهُمُومَ وَالْأَحْزَانَ عَلَى قَلْبِ إِنْسَانٍ.

إِذَا فَقَدْتَ جَاهِلًا فَأَنْتَ الرَّابِعُ حَتَّى لَا يَضُرَّكَ بِجَهْلِهِ.

الْمَوَاهِبُ هِبَاتٌ مِنَ اللَّهِ لَا تُكْتَسَبُ بِالْعِلْمِ.

انظُرْنِي لِتَرَى.

جَمَالِكَ أَنْ تَكُونَ قَلْبًا لَا حِقْدَ وَلَا ضَغِينَةَ فِيهِ.

سَعَادَتِي أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا.

وَدَاعًا يَا مَنْ كُنْتَ حَبِيبِي.

تَزْدَادُ قِيمَةً وَأَمَانَةً وَشَرَفًا عِنْدَمَا تَنْسِبُ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَهْلِهَا.

الْعُزْلَةُ لَيْسَتْ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ظَاهِرَةً صَحِيَّةً.

عِنْدَمَا تُخَاصِمُ فَلَتَبْقِ شَيْئًا لِلصُّلْحِ.

الكَثِيرُ مِنَ الْجُرُوحِ تَطِيبُ وَلَكِنْ تَبْقَى آثَارُهَا.

لَمْ أَقْرَأْ أَيَّ صَحِيفَةٍ مَحَلِّيَّةٍ مُنْذُ خَمْسِ سِنَوَاتٍ حَتَّى لَا أُلُونُ تَفْكِيرِي بِالْكَذِبِ وَالنَّفَاقِ.

لَمْ يَبْقِ شَيْءٌ إِلَّا وَتَحَدَّثَ عَنْهُ الْإِنْسَانُ، إِلَّا مَا كَانَ فَوْقَ طَاقَةِ عِلْمِهِ.

مِنَ الضَّعْفِ الْأَخْلَاقِيِّ يَبْدَأُ الْعَدُّ التَّنَازُلِيَّ لِقِيَمَتِكَ.

لَا تَحْلِفْ وَأَنْتَ كَاذِبٌ فَتَبُوءَ بِإِثْمَيْنِ: كَذِبِكَ عَلَى اللَّهِ، وَكَذِبِكَ عَلَى غَيْرِكَ.

الدَّكَاؤُ عَنَاءٌ.

أَنْتَ وَأَنَا وَهُوَ: نَحْنُ.

الشُّحُّ قُبْحٌ.

الْعَطَايَا مَطَايَا.

مَا يُعْجِزُكَ لَا يُعْجِزُ غَيْرَكَ.

خَيْرٌ مِنَ الْأَقْوَالِ الْأَفْعَالُ.

كُنْ مَسْئُولًا وَلَا تَكُنْ سَائِلًا.

النِّهَايَاتُ بِدَايَاتٍ أُخْرَى.

الْكُلُّ يَتَمَنَّى الْخَيْرَ، لَا لَكَ بَلْ لَهُ.

الظُّلْمُ هَدْمٌ.

الْإِنْسَانُ رُوحٌ وَعَقْلٌ وَقَلْبٌ.

الْجَاهِلُ كَالْغَافِلِ.

الْحَيَاةُ قَائِمَةٌ عَلَى تَبَادُلِ الْمَنَافِعِ.

الرِّيَادَةُ غَيْرُ السِّيَادَةِ.

أَنْدَرُ الْأَشْيَاءِ أَثْمَنُهَا.

الْعِطْرُ يَعْمَلُ عَمَلَ السَّحْرِ.

تَحَدَّثَ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الَّذِي لَا تَعْلَمُهُ.

الْحَيَوَانُ أَكْثَرُ حُرِّيَّةً مِنَ الْإِنْسَانِ.

قُوَّةُ الْعَقْلِ أَفْعَلُ مِنْ قُوَّةِ الْجِسْمِ.

الْأَسْئَلَةُ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابَةِ.

مَرَاتِبُ الْحُبِّ: الْعِشْقُ، الْهَيْامُ، وَالْوَلَةُ.

لِلْمَاءِ الْقُدْرَةُ عَلَى تَوْزِيعِ نَفْسِهِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ.

الْجَنَّةُ اسْمٌ أَنْثَوِيٌّ يُعْبَرُ عَنِ الْجَمَالِ وَالرَّقَّةِ وَالْمُتَعَةِ.

إِكْرَامُ الْأُنْثَى يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ.

لَيْسَ خَلِيقًا بِالرُّجُولَةِ، مَنْ يَقْسُو عَلَى الْأُنْثَى.

الْمَرْأَةُ مِثْلُ الْأَرْضِ، كُلَّمَا أُنْرَعَتْهَا حُبًّا اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَطْلَعَتْ ثَمَرًا جَنِيًّا.

الْمَرْأَةُ الذَّكِيَّةُ مَنْ تُحَافِظُ عَلَى رِشَاقَتِهَا وَتَعْتَنِي بِأُنُوثَتِهَا، حَتَّى لَا تَمُوتَ فِي رِيْعَانِهَا.

شَتَان

كَثِيرٌ تَرَاهُمْ كِرَامٌ	كَثِيرٌ تَرَاهُمْ لِنَامٌ
تَعَوَّذُ بِرَبِّكَ عَنْ مِثْلِهِمْ	كَثِيرٌ كَسَقَطِ الْأَنَامِ
قُرُودٌ تَرَى نَفْسَهَا كَالْحَمَامِ	وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ هَامٍ وَهَامِ
يَخَالُونَ أَنِّي إِلَيْهِمْ نَظَرْتُ	وَمِثْلِي يَنْظُرُ فَوْقَ الْعَمَامِ

لَيْتَ الْبَعْضُ يَكْفُفُ عَنْ نَقْلِ مَا يَجْلِبُ الْاِكْتِتَابَ مِنْ صُورِ الْمَوْتَى وَالْقَتْلَى.

مُنْشَغِلُونَ عَنِ الْجِدِّ بِالْعَدِّ.

الْأَصْنَامُ تُوَلَّدُ مِنْ جَدِيدٍ.

لَمْ أَسْمَعْ أَغَانِيَّ لِلشُّعُوبِ الْأَمْرِيكِيَّةِ أَوْ الْأُورُبِّيَّةِ أَوْ الرُّوسِيَّةِ أَوْ الصِّينِيَّةِ فِي تَمْجِيدِ حُكَّامِهِمْ
الْعَرَبُ وَحَدَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِسَ السِّنَّةَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْبَشَرِ، وَلَكِنْ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُخْرِسَ السِّنَّةَ أُمَّةً.

قَوِيُّ الْيَوْمِ ضَعِيفُ الْغَدِ.

لَمْ يُفَكِّرُوا بَعْدَ مَوْتِهِمْ بِلَعْنَاتِ اللَّاعِنِينَ.

مَجْمُوعَةٌ قَلِيلَةٌ تَنْهَبُ قُوَّةَ أُمَّةٍ.

فِي بِلَادِ الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ يَنْشَأُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْفِطْرَةِ لِيَصْدَعَ بِقَوْلِ الْحَقِّ بِكُلِّ جُرْأَةٍ وَشَجَاعَةٍ لِمَصْلَحَةِ أُمَّتِهِ، أَمَا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ فَيَنْشَأُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْخَوْفِ وَالْخَرَسِ وَالْعَمَى وَالصَّمَمِ وَالتَّخْلُفِ وَالْمَرَضِ، لِيَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَطُّ.

بِلَادٌ تُعَاقِبُ النَّاصِحِينَ، بِلَادٌ حُكَّامُهَا مِنَ الْجَاهِلِينَ.

إِذَا عَمَّ الْفَسَادُ انْهَارَتِ الْبِلَادُ.

فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ مَمْنُوعَةٌ السَّرِقَةُ إِلَّا لِلْكَبَارِ.

الْوُزَرَاءُ الْعَرَبُ «مَسَاكِينُ»، فَهَمْ يَدْخُلُونَ إِلَى الْوَزَارَاتِ شَحَازِينَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَمْ يَتَحَصَّلُوا إِلَّا عَلَى بَضْعَةٍ مَلْيَارَاتٍ.. وَفِي الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ مِنَ وَزَارَاتِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَ الشَّرْفَ وَالْكَرَامَةَ وَالْفَخْرَ.. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ الْوُزَرَءَ الْعَرَبَ «مَسَاكِينُ».

تَخْرِيجُ دُفَعَاتٍ مِنْ كُلِّيَّاتِ النَّهْبِ الْإِسْتِرَاطِيَجِيِّ الْعَرَبِيِّ وَمَنْحُهُمْ مَرْتَبَةً «مَعَالِي».

أَيْنَ تَقْتَرِحُ إِقَامَةَ كُلِّيَّةِ النَّهْبِ الْعَرَبِيَّةِ؟

الْحُبُّ أَنْ نَمُوتَ مَعَ مَنْ نُحِبُّ وَلَكِنَّا نَعِيشُ بَعْدَ مَنْ نُحِبُّ لِنَكْتَشِفَ أَنَّ الْحُبَّ غَيْرُ مُوجُودٍ وَالْمَوْجُودُ هِيَ الْمَوَدَّاتُ وَالتَّالُفُ وَالصُّحْبَةُ.

نَحْنُ خَلَقْ وَمَا خَلَقْنَا ذُبَابَةً مَنْ بَرَانَا يُمِيتُنَا لَا غَرَابَةَ

آثاري

هَذِي الْقَصَائِدُ آثَارِي وَأَطْلَالِي فَانِ رَأَيْتَ أَزَاهِيرِي وَقَدْ ذَبَلَتْ
فَلْتَحْفَظِيهَا وَفَاءً بَعْدَ تَرْحَالِي
فَلْتُرُو بِالِدَّمْعِ أَزْهَارِي وَأَمَالِي

الْمَرْأَةُ الثَّرَائِرَةُ لَا تَدُومُ حَيَاتُهَا مَعَ رَجُلٍ.

بَسْمَةٌ نَصْطَنِعُهَا فِي التَّرْحِ، وَبَسْمَةٌ تَصْطَنِعُنَا فِي الْفَرْحِ.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تَقْرُونِي فِي الْخَفَاءِ وَتُنْكِرُنِي فِي الضُّوءِ.

ثَمَّةٌ احْتِفَالِيَّاتٌ فِي الْمِيلَادِ وَفِي الْمَوْتِ.

أَنَا وَأَنْتَ الْمُضْحِكُ الْمُبْكِي.

لَمْ أَعُدْ أَفَكِّرُ فِيكَ، أَنَا أَفَكَّرُ فِي مَسْحِ ذَاكِرَةِ التَّفْكِيرِ.

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُشِيرُ، إِلَّا الْحَمِيرُ الَّتِي بَاتَتْ تَطِيرُ.

الْفِكْرُ الَّذِي لَا يَبْنِي يَهْدِمُ.

نَتَأَلَّمُ لِكَيْ نَتَعَلَّمَ.

اَكْذِبْ، إِذَنْ أَنْتَ مَوْجُودٌ فِي عَالَمِ الْجُحُودِ.

الْكَذِبُ أَصْبَحَ عُنْوَانًا لِثِقَافَةِ الْعَصْرِ.

أَنْتَ لَا تَمْلِكُ لِأَنَّكَ مَمْلُوكٌ.

الْمَاءُ لَا يُغْنِي عَنِ الطَّعَامِ، كَمَا الطَّعَامُ لَا يُغْنِي عَنِ الْمَاءِ.

الْخَوْفُ شَبَحٌ لَا نَسْتَطِيعُ قِتْلَهُ فِي نُفُوسِنَا.

الْعِقَابُ وَالثَّوَابُ نَحْنُ.

أَيَّامُنَا لَا تَسَعُ آمَالُنَا.

فِي الصَّحِّ وَالْخَطَا نَحْنُ نُبَرِّرُ أَفْعَالَنَا بِقِنَاعَاتٍ فِيهَا الصَّحُّ وَالْخَطَا.

أَلْفَنَّا أَسْمَاءَنَا؛ لَذَا نَحْنُ لَا نَسْتَبْدِلُهَا.

الْحُبُّ خُلُوصُ الْأَفْنِدَةِ مِنَ الضَّعَائِنِ.

عِنْدَمَا نَعَشِقُ إِلَى حَدِّ الْهُيَامِ لَا نَرَى عَيْبًا فِي مَنْ نُحِبُّ.

مَا هَذِهِ الْفِطْرَةُ الَّتِي تَجْعَلُنَا فِي لَحْظَةٍ نُحِبُّ وَفِي لَحْظَةٍ نَكْرَهُ؟! *

الْإِنْسَانُ مُتَفَائِلٌ مُتَشَائِمٌ.

الْأَمَلُ وَالْخَيَالُ وَالرَّجَاءُ عَتَادُنَا لِلْبَقَاءِ.

نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ بِالصَّبْرِ إِلَى الصَّمْتِ، وَبِالصَّمْتِ إِلَى الْحِكْمَةِ.

مَا هُوَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ لِنَنْتَظِرَ رُؤْيَاهُ غَيْرَ الْمَوْتِ؟

هَذَا لَيْسَ زَمَنَ الْمُعْجَزَاتِ، وَلَكِنَّهُ زَمَنُ الْأَعْجَازِ الْعِلْمِيِّ.

مَا يَبْقَى مِنْكَ بَعْدَ الرَّحِيلِ هُوَ الذِّكْرَى.

كُلُّنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَعِيدَ صُورَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ بِتَفَاصِيلِهَا فِي ذَهْنِهِ؛ لِذَا نَحْنُ نَرَى أَشْكَالَنَا فِي الصُّوَرِ وَالْمَرَايَا.

شُرُوحٌ فِي قُلُوبٍ تَبَسَّمُ.

أَحْوَالٌ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ.

سَيَظُلُّ الْمَوْتُ سُؤَالَ بِلَا جَوَابٍ.

عَلَامَ نَبِيٍّ؟ عَلَى مَاضٍ دَفَنَاهُ، أَوْ عَلَى حَاضِرٍ نَحْنُ ضَحَايَاهُ، أَوْ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ بِالظُّلْمِ
نَحْيَاهُ؟

وُجُوهٌ، وَأَكْثَرُهَا أَقْنَعَةٌ إِذَا انْكَشَفَتْ صُورَةٌ مُفْزَعَةٌ

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ إِذَا مَا كُنْتَ تَفَخَّرُ؟! أَنْتَ طِينٌ، كَيْفَ طِينِ الْأَرْضِ يَسْخَرُ؟

مَنْ يَخْتَفِي مِنَ الْمَكَانِ لَا يَخْتَفِي مِنَ الزَّمَانِ.

حَتَّى الصَّمْتُ يَجْرَحُ أَحْيَانًا.

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْيِيَ، فَلَا تَقْتُلِ الْأَحْيَاءَ.

عِنْدَمَا تَتَعَاطَمُ نَفْسُكَ سَلَهَا مَنْ أَنْتَ؟

يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يُسِيءَ، كَيْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ عُذْرَهُ لِلْفِرَاقِ.

الْأَحْيَاءُ لَا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ بَلِ الْمَوْتُ يَنْتَظِرُهُمْ.

الْقُنَادِيلُ الَّتِي تُضَاءُ لَنَا، إِذَا انْطَفَأَتْ تُطْفِئُنَا مَعَهَا.

أَقَلُّ الْأَشْيَاءِ أَكْثَرُهَا فِي عَيْنِ الْقِنَاعَةِ.

الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَّبِعُكَ هُوَ ظِلُّكَ.

الْحُبُّ شَمْعَةٌ يُطْفِئُهَا الْبُغْضُ.

لَسْتُ أَذْرِي

إِنَّهُ عُمْرِي الَّذِي

قَدْ كَانَ لَكَ

وَأَفْتَرَقْنَا وَأَنَا قَلْبِي مَعَكَ

كَذَبَ الْوَأَشِي الَّذِي قَدْ ضَلَّكَ

كُنْتُ لَكَ

خَافِقًا يُفْرِحُهُ أَنْ يَتَّبِعَكَ

أَه مِنْ قَلْبٍ بَكَى إِذْ ضَيَّعَكَ

أَه مِنْ حُبِّ مَضَى كَمْ أَمْلَكَ!

لَسْتُ لِي يَا لَأَيْمِي

بَلْ لَسْتُ لَكَ

يَا حَبِيبِي كَيْفَ قَلْبِي وَدَعَكَ؟

رُبَّ يَوْمٍ يَا حَبِيبِي أَرْجَعُكَ

رُبَّمَا أَوْ رُبَّمَا لَنْ أَسْمَعُكَ

لَنْ أُغْنِيَا

كَانَ حُلْمًا ضَاعَ مِنِّي

لَا تَسْلِنِي

عَنْ أَغَارِيدِي الَّتِي غَنِيَتْهَا يَوْمًا

فَإِنِّي لَنْ أُغْنِيَا

يَا رَبُّ أَبْعِدِ الشَّيَاطِينَ وَكَيْدَهَا عَنَّا، وَسَتْرِي أَنَّنَا لَا نَعْصِيكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، سَنَكُونُ مَلَائِكَةَ
الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ بَارَادَتِكَ يَا مَوْلَايَ.

كَلْنَا يَخَافُ ارْتِكَابَ الذُّنُوبِ، وَلَكِنَّ ارْتِكَابَنَا لَهَا لَيْسَ دَلِيلَ قُوَّةٍ بَلْ دَلِيلُ ضَعْفٍ.

الصَّلَاةُ لَيْسَتْ عِبَادَةً فَقَطْ، وَإِنَّمَا هِيَ تَوَاصُلُ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ، وَيَدُونَهَا تَنْقَطَعُ الصَّلَاةُ بَيْنَ
الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

رُبَّمَا يَكُونُ الْبُعْدُ أَحَدَ أَسْبَابِ التَّحَلُّلِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ إِلَّا نَفْسَكَ.

البداوة

كَلَفْتُ بِهَا حُبًّا وَأَنْشَدْتُهَا شَدْوِي كَأَنِّي بِهَا تَهَوَّى التَّعَلُّلَ بِالْبَدْوِ
يُلَاحِقُنَا فِي النَّأْيِ سِحْرُ جُدُورِهَا وَمَنْ يَعْدِلُ الْوَجْنَاءَ فِي الرَّقْلِ وَالْعَدْوِ؟
لَكُمْ كَانَتْ الْبَيْدَاءُ مَهْدَ أَرْوَمَتِي وَأَغْرَى بِنَا صَوْتُ الْحَضَارَةِ إِذْ يُعْوِي
وَشُنْنَا كَمَا شَاءَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ تُقَلِّبُنَا الْأَيَّامُ بِالنُّوحِ وَالشَّدْوِ

لَيْسَ الْعَمَى فِي عُيُونِ خَائِنِهَا النَّظْرُ إِنَّ الْعَمَى فِي عُقُولِ الْجَهْلِ يَسْتَتِرُ

النَّوَايَا نَطْفُ الْأَفْعَالِ.

شُهُودُ الْهَزَائِمِ جُنَاتُهَا.

بَاتَ النَّاسُ يَبِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ كَيْ يَعْيشُوا.

الرَّجُلُ أَكْثَرُ مَلًّا مِنَ الْمَرْأَةِ.

بِرْغَمِ الصَّمْتِ أَحِبُّ

لَكَانَ لِسُنْدُسِكَ الْأَبْهَى وَشَمًا فِي الْقَلْبِ
يَا لَيْتَكَ تَعْرِفُ مَا يَعْنِيهِ الْحُبُّ
سَلْ نَبْضَكَ عَنْ نَبْضِي
قَدْ قَالَ بِأَنَّكَ تَهْوَانِي
لَكِنَّكَ تُخْفِي فِي قَلْبِكَ أَفْرَاحِي
لَوْ أَنَّكَ تُطَلِّقُ أَطْيَارَكَ مِنْ قَيْدِ الْأَسْرِ
أَوْ أَنَّكَ يَا سِرِّي تُفْضِي بِالسَّرِّ
لَجَعَلْتُكَ أَضْوَاءَ الْبُشْرَى
فِي عُرْسِ الطُّهْرِ
لَكِنَّكَ تَبْذُرُ لِلْأَغْيَارِ بُدُورًا مِنْ قَلْبِي
يَا أَلْقِي إِنِّي مَا زِلْتُ بِرْغَمِ الصَّمْتِ أَحِبُّ

لَا تَعْدُ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُهُ.

حَاضِرٌ غَائِبٌ وَغَائِبٌ حَاضِرٌ.

قَلْبٌ مِنْ حَجَرٍ

بَلْ أَنْتَ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرِ الْبَشَرِ
وَلِأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ حَجَرٍ
أَيَّ الْعَوَاطِفِ تَدَّعِي؟
كَالشُّوكِ يُنْسَبُ لِلشَّجَرِ
لَكِنَّهُ شَوْكٌ
وَمَنْ يَعْجَبِي مِنَ الشُّوكِ الثَّمَرُ!
عِشْ مُجَدِّبًا
لَا ظِلَّ فِيكَ،
وَلَا حَيَاةَ وَلَا أَثَرَ

هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا تَقْبَلُ الذِّكَاءَ وَلَا الْعَبْقَرِيَّةَ وَلَا الْعِلْمَ إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالْحُظُوظِ.

لَا أَحَدَ يَهْمُهُ مَنْ تَكُونُ أَنْتَ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَهْمُهُ مَنْ يَكُونُ هُوَ؟

الشُّعْرُ قَضِيَّةٌ، وَالشَّاعِرُ صَاحِبُ قَضِيَّةٍ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَمَا هِيَ الْقِيَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلشُّعْرِ
وَالشَّاعِرِ؟

أَرْجُوكَ تَعَالَى

أَرْجُوكَ إِلَيَّ تَعَالَى
إِنِّي الْهَيْمَانُ شَرِبْتُ الْآلَ
هَا قَدْ أَشَعَلْتُ مَصَابِيحَ الْأَعْيَادِ
وَعَطَّرْتُ النَّسْمَةَ بِالْأُورَادِ
وَفَرَشْتُ لَكَ الْأَيَّامَ سَنًا
وَالشَّمْسَ ظِلَالًا
كَانَتْ لَيْلَاتُ أَرْقَنِي فِيهَا التَّشْهَادُ
وَلَكُمْ يَتَجَسَّدُ لِي طَيْفُكَ كَالْغُضَنِ الرَّيَّانُ
فَلَأَنْتَ السَّامِقُ يَا نَخْلَةَ (عَدْنَانَ)
أَرْجُوكَ إِلَيَّ تَعَالَى
قَدْ طَابَ الْوَقْتُ وَغَرَّدَتِ الْأَطْيَارُ
كَانَ الْغَيْمُ الضَّاحِكُ أَنْتَ
وَأَنْتَ سَنَا الْغَيْثِ الْهَطَّالُ
لَا تَخْشَ الرِّيحَ
وَأَنْتَ بَرِيقُ السُّحْرِ
لَدَيْكَ أَنَارُ
فَلْتَعْنَمِ حُلُو الدَّهْرِ وَتَهْنَأِ
لَا تَحْسَبْ أَنَّ سِنِينَ الْعُمْرِ طَوَالَ

نَعَمْ أَحْبَبْتُكَ، كَحُبِّي لِشَيْءٍ لَا أَعْرِفُهُ لَكِنَّهُ نَفِيسٌ.

كَمْ يُوَلَّدُ شَيْءٌ مِنْ لَأِ شَيْءٍ.

لَوْ وَافَقْتَنِي، لَأَسْتَأْجِرُنَا كَوَكَبًا فِي الْبَعِيدِ وَأَنْجَبْنَا نَسْلًا جَدِيدًا يَعْرِفُ كَيْفَ يَسُوسُ الْوُجُودَ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ تُغْنِيكَ الْبَلَابِلُ فِي عَصْرِ نَعِيقِ الْغُرَبَانِ.

لَا يَلِيْقُ بِالصَّدِيقِ الْعُتُوقُ.

أَرَاهَا بِعُيُونِ قَلْبِي فِي بَوَادِي الضَّبَابِ، تَلْتَحِفُ سَنَايِلَ شَعْرِهَا خَشِيَّةَ الْبَرْدِ.

اقْتَرَبَ مِمَّنْ يَهَبُ.

حُزْنُكَ كَعَمْرِكَ لَا يَدُومُ.

عِنْدَمَا يَحْزُنُكَ أَمْرٌ مَا قُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ؛ فَنِي ذَلِكَ الصَّبْرُ وَالْفَرَجُ.

الْجَائِعُ يَمُدُّ نَظْرَهُ إِلَيْكَ، فَاْمُدُّ يَدَكَ إِلَيْهِ بِمَا يُشْبِعُهُ، يَكْفُ نَظْرُهُ عَنْكَ.

عَرَفْتُ النَّاسَ فِي ثَلَاثَةِ: الْمَالِ وَالْحُبِّ وَالنَّفَاقِ.

التَّصَلُّبُ فِي الرَّأْيِ هُوَ إِغْلَاقُ بَابِ الْمُمَكِنِ.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، لِيَعْلَمَ رَبُّكَ أَنَّكَ شَاكِرٌ لِنِعْمَائِهِ عَلَيْكَ، فَيَزِيدَكَ مِنْ فَضْلِهِ.

لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي يَوْمًا أَنْبِيَّ أَفْضَلُ مِنْ أَحَدٍ أَوْ أَقَلُّ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَطُّ.

تَوَاضَعُ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ، لِتَكُونَ أَكْثَرَ ذِكَاةً مِنْ عَبَاءِ الْغُرُورِ.

قُلْ لِي لِأَجْلِ مَنْ تَحْيَا الْحَيَاةَ؟

الْوَهْمُ لَا يَتَحَوَّلُ إِلَى أَمَلٍ، لَكِنَّ الْأَمَلَ يَتَحَوَّلُ إِلَى وَهْمٍ.

أَسْهَرْتَ اللَّيْلَ فَمَتَى تَنَامُ لَيْتَامَ.

أَجْمَلُ أَوْقَاتِ الْبُكَاءِ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ.

أَنْتَ عَلَّمْتَ قَلْبِي السَّفَرَ إِلَيْكَ، فَمَتَى تَعُودُ لِيَعُودَ؟

الْغُرْبَةُ فِي الْوَطَنِ أَشَدُّ وَأَقْسَى مِنَ الْغُرْبَةِ فِي الزَّمَنِ.

النَّفْسُ اللَّوَامَةُ أَتَعْبُ النَّفُوسَ.

الْمَسَافَةُ بَيْنَ قَلْبَيْنِ حَرْفَانِ.

لِمَاذَا تَنَامُ وَهَنَاكَ نَوْمٌ طَوِيلٌ؟

اِتْرَكَ قَلْبَكَ لَدَيَّ سَاعَةً، وَأَعِدْكَ إِذَا لَمْ أَرِدْهُ إِلَيْكَ أَنْ أُعْطِيكَ قَلْبِي بَدَلًا مِنْهُ.

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصِيَ أَمَانِيكَ.

لَا تَرَكُنْ لِلْخِيَالَاتِ الْحَالِمَةِ بِالْوَهْمِ تُصَبُّ بِانْفِصَامِ الشَّخِصِيَّةِ.

يَا شِتَا بَيْرُوتَ هَلْ مَا زِلْتَ مَهْوَى لِسَنَا الْغِيدِ، لَكِي نَضُبُو وَنَهْوَى؟

وَلَكُمْ رَشَفْتُ الْحُبِّ مِنْ فِيهِ شَهْدًا، فَيُثْمِلُنِي تَسَاقِيهِ

أَنْتِ التَّوَاضُّعُ جَمَلُكَ فَاصْعَدِي إِلَى هَامِ الْفَلَكَ

رُبَّ شَخْصٍ تَكَادُ أَنْ تَزْدَرِيهِ تَلْتَقِي الْخَيْرَ وَالنَّبَالََةَ فِيهِ

إِنَّ الْحَبِيبَ إِذَا بَكَتِ بَكَى وَلَئِنْ ضَحِكْتَ مَسَرَّةً ضَحِكََا

قَدْرُ الْكِرَامِ يَفُوقُ الْقَدْرَ فِي النَّاسِ شَتَّانَ بَيْنَ غِرَاسِ الشُّوكِ وَالْآسِ

لَا لَمْ يَكُنْ قَدْرُهُ أَنِّي بَدَلْتُ لَهُ لَكِنَّهُ قَدْرُ نَفْسِي أَنْ أَبْجَلَّهُ

الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ كَبَلُهُ الْعِقَالُ.

لَمَآذَا أَنْتَ وَلَيْسَ نَحْنُ؟

يَظَلُّ السُّؤَالَ وَاحِدًا، لَكِنْ تَتَعَدَّدُ الْأَجْوِبَةُ.

مَا زَالُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ عَارُ الرَّجُلِ! مَقُولَةٌ فِيهَا وَصْمٌ بِالْعَارِ لِكِلَيْهِمَا.

فِي السِّيَاسَةِ: أَنْجَحَ وَسِيْلَةٌ عِنْدَ الْإِخْتِلَافِ الْإِتِّلَافُ.

الْحَقْدُ أَيْضًا لَهُ مَزَارِعٌ طَلَعَهَا الْغَلُّ.

قَبَاحُ الْوُجُوهِ يَتَسَلَّلُونَ وَلَا يَظْهَرُونَ.

هَلْ يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ يَوْمًا مَا فَصِيْلَةٌ مُنْقَرِضَةٌ، وَيَسْوَدُ الْحَيَوَانُ عَلَى الْأَرْضِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ؟

اهْتَمَّ بِهِ وَلَا تَهَمَّ بِهِ.

الْأَلِفُ هِيَ مِيْلَادُ اللَّغَاتِ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَوْلُودَةٍ.

أَجْمَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَكُونَ رِبِيْعًا مُزْهَرًا بِالْحُبِّ.

نَفْسٌ أَنْتَ لَمْ تَخْلُقْهَا، كَيْفَ يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهَا؟

أَبْنَيْ عَنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أَنْتَ رَابِعُهُمْ.

لَا تَحْتَقِرْ نَفْسَكَ فَتَحْتَقِرَكَ.

حَتَّى فِي الصَّمْتِ تَتَحَدَّثُ الْوُجُوهُ.

كَثْرَةُ الطَّعَامِ تَجْلِبُ الْأَسْقَامَ.

الْعُيُوبُ تُقُوبُ.

كَثِيرًا مَا يُصَابُ الْمُفَكِّرُونَ بِالشُّذُوذِ الْفِكْرِيِّ.

يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْأَقْلِ إِلَى سَاعَةٍ فِي النَّهَارِ لِلتَّأَمُّلِ وَالْإِخْتِلَاءِ بِنَفْسِهِ عَلَى انْفِرَادٍ.

التَّفَكِيرُ السَّلِيمُ رِيَاضَةٌ تُجَدِّدُ خَلَائِجَ الدَّهْنِ، وَتُوَدِّي إِلَى الصِّحَّةِ الْبَدَنِيَّةِ أَيْضًا.

لَا تَسْتَعْجَلْ مَا سَوْفَ يَأْتِي.

دَاءُ الْحِرْمَانِ دَوَاؤُهُ الْإِحْسَانُ.

كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ قَاتِلٌ لِلْحَيَاةِ، حَتَّى الْمَاءُ الَّذِي هُوَ أَسَاسُهَا.

السِّيَاسَةُ لَيْسَتْ نُذْرَةً، وَلَكِنَّهَا قُدْرَةٌ.

لَنْ يَسْتَطِيعَ الْحُكَمَاءُ أَنْ يُوجِدُوا حَلًّا لِمُعَالَجَةِ الشَّقَاءِ.

الزَّمَانُ طَرِيقٌ طَوِيلٌ لَنْ يَصِلَ إِلَى نِهَآئِهِ أَحَدٌ.

أَنْتَ جُزْءٌ مِنَ الْمَنْظُومَةِ الْكُونِيَّةِ؛ لِذَلِكَ فَأَنْتَ لَسْتَ ثَابِتًا بَلْ مُتَحَرِّكٌ.

يَجْدُرُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْعَاقِلِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ مَسَافَةٌ مَا، حَتَّى لَا تَتَجَرَّأَ نَفْسُهُ عَلَيْهِ.

الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ الْمَوْتَ سِرٌّ، يَعْرِفُ أَنَّ الْحَيَاةَ أَيْضًا سِرٌّ.

الْجَمَالَ الَّذِي فِيكَ لَا تَرَاهُ إِلَّا بِعُيُونِ الْآخِرِينَ.

لَوْ أَنْعَدَمَتْ حَاسَةُ الشَّمِّ لَدَى الْإِنْسَانِ لَمَا اسْتَكْرَهَ الْجِيْفَ.

اِفْتَرَضْ أَنَّكَ فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ، فَكَيْفَ خَطَابُكَ عِنْدَهَا؟
الْقَرَارُ الْأَخِيرُ لَيْسَ لَكَ، وَلَكِنْ لِقَنَاعَاتِكَ.

اجْعَلْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ كَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ.

الظَّلَامُ هُوَ صُورَةُ الْأَبَدِ.

الَّذِي يُخِيفُ الْعَالَمَ أَجْمَعَهُ هِيَ الْمُفَاجَأَتُ.

مَهْمَا تَهْرَبُ مِنْ نَفْسِكَ فَأَنْتَ تَهْرَبُ مِنْهَا إِلَيْهَا.

عَالَمٌ يَشْرَبُ الدَّمَاءَ عَوَضًا عَنِ الْمَاءِ.

مَا زِلْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَجْمَعَ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي فَقَدْ بَعَثَنِي السَّفَرُ إِلَيْكَ.

كُلُّ شَيْءٍ يُسَافِرُ

لَا شَيْءَ لَا يُسَافِرُ
 فَالْحُبُّ وَالْهَنَاءُ
 وَالْعُمُرُ وَالسُّنُونُ يَا حَبِيبَتِي
 وَفَرَحَةُ الْمُنَى
 جَمِيعُهَا تُسَافِرُ
 لَا تَطْرُقِي الْأَبْوَابَ،
 لَمْ يَعُدْ سِوَى الْحَنِينِ
 لَا تَسْأَلِي الْعُبَابَ أَيْنَنَا
 وَأَيْنَ بَاتَ النَّاسُ وَالْأَحْبَابُ؟
 لَا تُكْثِرِي الْعِتَابَ
 وَنُفْعِنِ التَّجْوَالَ فِي زَمَانِنَا
 لَكِنَّهُ بِدَوْرِهِ مُسَافِرُ
 مَاذَا دَهَى الْقُلُوبَ يَا حَبِيبَتِي؟
 كَأَنَّهَا قَرِيبَةٌ بَعِيدَةٌ،
 سَهِيدَةٌ شَرِيدَةٌ
 وَلَمْ تَعُدْ سَعِيدَةٌ
 أَوَاهُ يَا حَبِيبَتِي
 أَتَذْكُرِينَ أَمْسَنَا؟
 كَانَ السَّنَا مِنْ فَوْقِنَا
 وَتَحْتِنَا وَحَوْلَنَا
 أَتَذْكُرِينَ كَيْفَ كَانَتِ النُّفُوسُ سَوْسَنَا؟

وَالْيَوْمَ يَا حَبِيبَتِي
جَمِيعُنَا عَنِ الْهَنَاءِ
مُسَافِرٌ

عَلَى صَوْتِهَا

وَعَلَى صَوْتِكَ كَمْ أَعْفُو وَأَصْحُو كَيْفَ أُخْفِيكَ عَنِ الْقَلْبِ وَأَمْحُو؟
أَنْتِ وَالذُّكْرَى وَأَشْوَاقُ حَيَارَى وَهَوَى النَّفْسِ، وَفِي الْأَعْمَاقِ جُرْحُ

الظَّنُّ

قَدْ عَقَرُوا النَّاقَةَ وَاسْتَلُّوا سَكِّينَ الظَّنِّ
فِي الْغَزْلِ الْخَافِي أَصْوَاتٌ تُثَخِّنُ فِي الطَّعْنِ
تَسْتَنْقِذُ أَطْلَالَ النَّجْوَى فِي بَاقِي الْعُمُرِ
سَيِّدَةَ الْحُسْنِ وَهَلْ يَرْضَى إِنْسٌ بِالْجِنِّ!

بَلْقَيْسُ

وُلِدْتُ عَلَى عَرْشِ الْقُلُوبِ

هِيَ الْمَلِكَةُ فِي سَبَا

بَلْقَيْسُ

يَا بِنْتَ الْمُهَنْدِ يَا ابْنَتِي

يَا زَهْرَةَ فِي رَوْضَةِ الْعُمْرِ الْوَلِيدِ

أَرْقَ مِنْ هَمْسِ النِّسَائِمِ

لِلرَّبِّي

بُورَكَتِ طُولَ الْعُمْرِ

يَا بَلْقَيْسُ

بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ

مُنْضَرًّا وَمُحَبَّبًا

بَلْقَيْسُ

يَا رَجَعَ الْحَنِينِ إِلَى الْمُنَى

عَيْشِي الطُّفُولَةَ بِالْهَنَا

وَأَرَاكَ فِي عُرْسِ الصَّبَا شَمْسًا،

أَرَاكَ الْأَعْدَبَا

دَارُكَ دَثَارُكَ.

لَا تَخْسِرْ كَلْبًا فِي حَيَاتِكَ.

الْبُعْدُ يُقَرِّبُ وَالْقُرْبُ يُبْعِدُ.

اتْرَكَ مَا تَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ مِنْ فِكْرِكَ لِغَيْرِكَ.

الْفِكْرُ الْعِلْمِيُّ قَائِمٌ عَلَى الْمَحْسُوسَاتِ وَالْمَلْمُوسَاتِ وَالْمَرْئِيَّاتِ غَيْرِ الْقَابِلَةِ لِلتَّخَرُّصَاتِ.

لَوْ اخْتَلَّ أَصْغَرُ نِظَامٍ فِي الْكَوْنِ، لَأَخْتَلَّ تَوَازُنُ الْمَجْرَةِ، وَأَلَّتْ إِلَى كُنْتَلٍ نَارِيَّةٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا. (خَيَالٌ فِكْرِيٌّ يَحْتَاجُ إِلَى الدَّلِيلِ الْعِلْمِيِّ).

الْإِفْضَاءُ بِالْهُمُومِ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ.

مَا بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، كَالَّذِي بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ الْهُرُوبَ وَأَنْتَ مُحَاطٌ بِالْغُرُوبِ.

هَلْ يَعْمَدُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى تَعْرِيْبِ الْكَلِمَاتِ الْعَصْرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ وَالْمُصْطَلَحِ عَلَيْهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، كَتَعْرِيْبِهِ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، فَتَكُونُ ضِمْنًا دَوَائِرَ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ ... ذَلِكَ مَا أَتَمَّنَاهُ.

بِكُمْ تُحِبُّنِي؟ بِكُمْ أَحْبَبُكَ؟

نَحْنُ فِي عَصْرِ الْحُبِّ الْعِلْمَانِيِّ.

جَرَّبَ الطُّفُولَةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الْفُتُوَّةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الشَّبَابَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الْهَرَمَ لِتَعْرِفَ.
جَرَّبَ الْكُهُولَةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الشَّيْخُوخَةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الْمَوْتَ أَيْضًا لِتَعْرِفَ.

أَجْمَلُ أَوْ أَقْبَحُ مَا فِيكَ يَخْرُجُ مِنْ فِيكَ.

أَرْجُوكَ لَا تُحَدِّثْنِي عَنْهُ، بَلْ عَنْكَ.

بِلَا مَعْنَى

بِلَا مَعْنَى

تَقَارَبْنَا

تَبَاعَدْنَا

تَفَرَّقْنَا

وَكَانَتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا

إِذَا غَبْنَا وَطَالَ الْهَجْرُ

وَبَعْدَ فِرَاقِنَا الْمُضْنِي تَلَاقِنَا

وَصِرْنَا

بَعْدَ أَنْ كُنَّا

جَمَالَ الْكُوكَبِ الْأَدْنَى

بِلَا مَعْنَى

تَصَارَعْنَا

تَشَتَّتْنَا

تَعَادَيْنَا

تَحَارَبْنَا

وَكَمْ كُنَّا تَأَلَّفْنَا

وَكَمْ كُنَّا تَعَاهَدْنَا عَلَى الْأَخْلَاقِ،

كَمْ كُنَّا تَقَاسَمْنَا رَغِيفَ الْخُبْزِ،
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،
تَجْمَعُنَا الْمَبَاهِجُ وَالْمَكَارِهِ،
حَيْثُ فِي السَّرَّاءِ تُضْحِكُنَا
وَفِي الضَّرَّاءِ تُبْكِينَا
وَيَوْمَ الصَّمْتِ
تَفْجُونَا وَتَفْجَعُنَا وَتَصْرَعُنَا
بِلَا مَعْنَى
تَخَاصَمْنَا
تَبَدَّدْنَا
وَكُلُّ قُلُوبِنَا شَكْوَى
وَلَكِنْ مَنْ سَيَسْمَعُنَا؟
إِذَا مَا أَنْكَرْتَنَا الرِّيحُ
وَأَشْبَعْنَا الْأَسَى طَعْنَا
فَقُلْ لِي: كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ
يَرْجَعُ ثُمَّ يَجْمَعُنَا؟

تَمْتَعِي

لُمِّي السَّنَابِلَ،
لَمْلَمِي الْأَزْهَارَ
مِنْ رَوْضِ صَبَاحِيٍّ
وَأَثْمَارًا مِنَ الطَّلَعِ الْبَهِيحِ
وَعَرْدِي
مِثْلَ الْعُنَادِلِ
لُمِّي حُبَيْبَاتِ النَّدَى
فَوْقَ الْجَبِينِ،
وَقَبْلِي ثَغْرَ الرَّبِيعِ
وَحَاصِرِي الْأَغْصَانَ فِي تِلْكَ الْخَمَائِلِ
فَلْتَنْثُرِي لِلرِّيحِ آهَاتِي
وَلَا تُلْقِي بَرُوحِي فِي جَلِيدِ الصَّمْتِ
يُحْرِقُنِي،
ضَعِينِي بَيْنَ قَلْبِكَ وَالْمَحَاجِرِ،
أَنْتِ إِنْ لَمْ تَفْعَلِي
ضَيَّعْتِي
وَأَضَعْتِ
دَهْرَكَ وَالنَّوَائِلِ

تَعَالَوْا أَرْكُمُ أَجْمَلَ بَرَاءَةٍ لِلْأَطْفَالِ:

عُمَرُ حَفِيدِي عَبْدَ اللَّهِ سَنَتَانِ. لَكِنَّهُ يَغَارُ مِنْ شَقِيقَتِهِ بَلْقَيْسِ الَّتِي عُمَرُهَا شَهْرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ
يَخْتَلِسُ الْفُرْصَ كَيْ يَصْفَعَهَا عَلَى وَجْهِهَا فِي غَفْلَةِ الرُّقْبَاءِ عَلَى تَصْرُفَاتِهِ، مَرَّةً صَفَعَهَا بِيَدِهِ
وَهِيَ فِي حِضْنِ الْمُرَبِّيَّةِ، فَنَهَرَتْهُ الْمُرَبِّيَّةُ، فَقَامَ بِإِحْضَارِ قَفْصِ الزُّبَالَةِ وَطَلَبَ مِنَ الدَّادَةِ أَنْ
تُلْقِيَ بِشَقِيقَتِهِ فِي سَلَّةِ الزُّبَالَةِ لِيُلْقِيَ بِهَا خَارِجًا.

الْغَيْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ،

الْبَرَاءَةُ الطُّفُولِيَّةُ،

النُّكْتَةُ الطُّفُولِيَّةُ.

الشُّهُرَةُ مُتَعَبَةٌ لِلْمُتَمَيِّزِ، تُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْعُزْلَةِ الْمُخْتَارَةِ بِمَحْضِ الْإِرَادَةِ.

الصَّبْرُ وَالصَّمْتُ خَلِيقَتَانِ مِنْ خَلَائِقِ الْحِكْمَةِ.

الهُوَى الْعُذْرِيُّ.

مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي

مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي
 إِنَّهُ مَاءٌ لُجَيْنٌ،
 إِنَّهُ رَوْضٌ مِنْ ضِيَاءِ
 إِنَّهُ صَوْتُ غِنَاءِ الْعَنْدَلِيبِ
 وَحَبِيبِي ظِلُّهُ أَحْلَى مِنَ الطَّبِيِّ اللُّعُوبِ
 وَأَنَا فِي نَبْضِ تَهْيَا مِي
 أَنَا الصَّبُّ
 أَنَا

رَوْضُ الْقُلُوبِ
 وَأَنَا مَنْ صَيَّرْتَنِي شَمْسٌ مِنْ أَهْوَى
 وَشَا حَا لِلْعُرُوبِ
 مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي
 طَاهِرُ الذَّلِيلِ
 جَمِيلُ كُلِّهِ
 بَلْ عَرَفُ طِيبِ

مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ عَلَى أَيِّ رَقْمٍ؟

الْأَذَى وَالْأَمْرُ أَنْ تَخْتَلِفَ مَعَ نَفْسِكَ.

هُنَاكَ دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْحَيَاةِ بِقَدْرِ قَنَاعَاتِ النَّفْسِ وَقُدْرَتِهَا عَلَى التَّحْمِيلِ
وَالْعَطَاءِ.

أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَمَلًا، الصَّبْرُ أَمْ الْإِنْتِظَارُ؟

لَمَّاذَا أَضْحَى الذَّهَبُ أَثْمَنَ مِنَ الْفِضَّةِ عَبْرَ الْحَقَبِ وَالْأَزْمَانِ، رَغْمَ أَنَّ كِلَيْهِمَا مَعْدِنٌ؟
وَالَّذِي فَضَّلَ الذَّهَبَ عَلَى الْفِضَّةِ هَلْ كَانَ يَقْصِدُ تَفْضِيلَ الذِّكْرِ عَلَى الْأُنْثَى؟

إِذَا أَرَدْتَ الشُّرُورَ صَاحِبِ الرَّهُورِ.

فِي مَوَانِي السَّفَرِ يَكْثُرُ النَّسْيَانُ وَالْحَذَرُ.

يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ طَرِيقُ النَّهْيَةِ هُوَ الْبِدَايَةُ وَطَرِيقُ الْبِدَايَةِ هُوَ النَّهْيَةُ.

الَّذِينَ يُحْسِنُونَ قِرَاءَةَ الْوَقْتِ هُمُ الْفُقَهَاءُ فِي عِلْمِ الْحَيَاةِ.

الْقَلِيلُ مِنَ الْأَكْلِ أَنْفَعُ لِلصَّحَّةِ مِنَ الْكَثِيرِ.

اسْتَمْتِعْ بِلَحْظَةٍ سَعِيدَةٍ فِي عُمْرِكَ، فَقَدْ لَا تَعُودُ.

حَقِّدْكَ عَلَى النَّاسِ يَشْغَلُكَ عَنْ تَحْقِيقِ أَمَالِكَ.

قَدْ يُصْبِحُ كُلُّ عَدُوٍّ وَدَوْدًا إِلَّا الْحَسُودَ.

الإنسان عالمٌ وحده.

الأمَلُ يَخْلُقُ الْعَمَلَ.

الجمالُ ليسَ مقياسًا للحُبِّ.

للَّيْلِ أَحْلَامٌ، وَلِلنَّهَارِ أَعْمَالٌ وَأَمَالٌ.

الحياة أمشاج أنثى

وَكَلَانَا لِرَشْفَةِ الْحُبِّ صَادٍ
إِنَّمَا الْعُمُرُ فِي الْهَوَى وَالْوِدَادِ
كَحَيَاةِ تَمْرٍ مِنْ دُونِ زَادٍ
أَنْتَ قَلْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْمُنَادِي
الْمَسُّ الْحُسْنَ مَاتِعًا بِالْأَيَادِي
وَحَوَافٍ تَفُوقُ مَا هُوَ بَادٍ
خُلِقْتَ فِي الرَّجَالِ قَبْلَ التَّصَادِي؟

وَأَنْتَشَرْنَا كَقِصَّةٍ فِي الْبَوَادِي
لَا أَسْمِي الْحَيَاةَ قَبْلَكَ عُمْرًا
وَحَيَاةِ تَمْرٍ مِنْ غَيْرِ حُبِّ
نَادِنِي نَادَهَا وَذُبُّ فِي هَوَاهَا
نَادِمِ السَّحْرِ فِي بَهَاها وَدَعْنِي
ذَاكَ شِعْرٌ وَتِلْكَ عَيْنٌ وَتَغْرٌ
أَتَكُونُ الْحَيَاةُ أَمْشَاجُ أَنْثَى

الرَّجِيلُ بِالصَّمْتِ

كُلُّ مَضَى عَنْ طَرِيقِ الْحُبِّ بِالصَّمْتِ
وَكَانَ حُلْمًا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْوَقْتِ
صَوَّرْتُ حُسْنِكَ فِي مَنْ كُنْتُ أَعْشَقُهُ
وَخِلْتُهُ فِي عُيُونِي مِثْلَمَا خِلْتِ
أَحْبَبْتُ طَيْفًا رَقِيقًا فِي تَأْوُدِهِ
ظَنَنْتُهُ أَنْتِ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَنْتِ

لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَوَاطِنُ ضَعْفٍ تَنْفُذُ مِنْهَا دَوَاعِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ.

لَا تَدْعُ عَلَيَّ أَعْدَائِكَ بِالشَّرِّ قَبْلَ أَنْ تَدْعُو لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ، فَلَعَلَّ دَعْوَةَ تَخْتَرِقُ سَقْفَ الْمُسْتَحِيلِ
وَتَلْقَى اسْتِجَابَةَ اللَّهِ تَتَبَدَّلُ مَعَهَا حَالُ عَدُوِّكَ فَيُصْبِحُ صَدِيقَكَ.

صَدِّقِي
لَمْ يَعُدْ عُمْرِي سِنِينَ عَشْتَهَا، كَيْ تَسْأَلِي
لَمْ يَعُدْ لِي غَيْرُ دِينِي
وَيَقِينِي
صَدِّقِي

طَيْفٌ

تَأْتِينَ كَالطَّيْفِ كَسَحَابَةِ الصَّيْفِ
أَزَعَدْتُ بَارِقَةً وَهَطَلْتُ كَالْخَوْفِ

حِرْتُ فِي لَيْلَى وَبِثْنٍ وَأَمَلٍ وَمَنِ الْأَجْمَلُ فِي عَيْنِ الْغَزَلِ

إِرَادَةٌ

مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ فِي الْأَمَدِ وَيَمُوتُ أَكْثَرُهَا بِلَا عَدَدِ
نَسْتَمِطِرُ الْأَزْزَاقَ جَارِيَةً وَالرِّزْقَ أَنْهَارًا لِكُلِّ صَدِ
لِلنَّفْسِ آمَالٌ تُؤْمَلُهَا وَالْأُمْنِيَّاتُ لِكُلِّ مُجْتَهِدِ
وَالرِّزْقُ مَوْكُولٌ إِلَى الصَّمَدِ وَالْحِظُّ لَا يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ

كُلُّ رُوحٍ بِهَا جَمَالٌ، وَكُلُّ جَمَالٍ بِهِ رُوحٌ.

أُمْنِيَّاتٌ

أَتَمَنَّى الْخَيْرَ لِي أَتَمَنَّى الْخَيْرَ لَكَ
كُلُّ قَلْبٍ بِالرِّضَا قَانِعٌ، يَحْيَا مَلِكُ
وَأَمَتَلِي حُبًّا فَمَنْ حَمَلَ الْحَقْدَ هَلَكُ

غَدَا تُحِبُّنِي

كُلُّ يُحِبُّ فَمَنْ حَبِيبِي؟
 هَا قَدْ أَتَيْتِ كَمَا الرُّؤَى
 أَرْنُو إِلَيْكَ بِعَيْنِ مَنْ
 إِنِّي الْغَرِيبُ عَنِ الْحَمَى
 ثُمَّ التَّفْقِينَا خُلْسَةً
 وَرَمَتْ يَدَيْهَا فِي يَدِي
 مُرْتَاعَةً تَخْشَى مِنْ أَلِ
 وَرَأَيْتُهَا فَوْقَ الرُّبَا
 وَتَمِيسُ بِالْقَدِّ الَّذِي
 وَتَحَدَّثَتْ لُغَةَ الْعُيُونِ
 لَا بَأْسَ إِنْ هِيَ غَادَرَتْ
 مَنْ لَمْ يَذُقْ حُبِّي وَطِيبِي
 وَغَمَزَتْ بِالطَّرْفِ اللَّعُوبِ
 يَرْنُو إِلَى طَيْفٍ غَرِيبِ
 فَلْتَفْتَرِينِي كَالْقَرِيبِ؟!
 بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالذُّرُوبِ
 وَتَنْفَسَتْ ذُوبَ الطُّيُوبِ
 وَوَأَشِينِ، مِنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ
 قَبَسًا مِنَ السَّحْرِ الْمَهِيبِ
 يَخْتَالُ كَالْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 وَكُلُّ قَلْبٍ بِالْوَجِيبِ
 فَغَدَا تَعُودُ إِلَى طُيُوبِي

وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ لَكِنْ يُخِيفُنِي
 إِذَا مِتُّ وَلِهَانًا وَأَنْتَ تَرَانِيَا

عِشْ عَادِيًّا

أَيَعْظُمُ هَذَا الْخَلْقُ فِي عَيْنِ رَبِّهِ
 وَمَا كَانَ عَدْلًا فِي الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 فُطِرْنَا عَلَى طَبْعِ الزَّمَانِ عَدَاوَةً
 وَفِي الدَّهْرِ مَا فِي الدَّهْرِ إِلَّا مَلَالَةٌ
 وَقَارَعْتُ هَذَا الدَّهْرَ بُغْيَةً حَثَّةً
 وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ شُكُولَهُ
 إِذَا قَالَ قَوْلًا يَسْتَجِيبُ لَهُ الْوَرَى
 تَطَّلَعُ إِلَى نَهْرِ الْحَيَاةِ يَسُوقُنَا
 فَدَعَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَا دَرَّ دَرُّهَا
 إِذَا لَمْ يُعَالِجْ حَامِلُ الدَّاءِ مَا بِهِ
 إِذَا لَمْ يُسَاوِ بَيْنَ تَرْبٍ وَتَرْبِهِ
 وَخِلًّا يُعَادِي خِلَّهُ بَعْدَ حُبِّهِ
 وَقَدْ مَرَّ عُمْرِي مُسْرِعًا غَيْرِ آبِهِ
 لِيَسْمُوَ بِهَذَا الْخَلْقِ مَنْ شَرَّ نَابِهِ
 رَأَيْتُ وُحُوشَ الْأَرْضِ مَجْمُوعَةً بِهِ
 شَرِبْنَا بِهِ مُرًّا وَنُنْنَا بِكَرْبِهِ
 إِلَى حَيْثُ لَا نَدْرِي مَكَانَ مَصَبِّهِ
 وَعِشْ هَانِيًّا مِثْلَ الْحَمَامِ وَسِرْبِهِ

تَسَلَّى عَن جَفَا لَيْلَى بِلَيْلَى
 وَمَا يَمْحُو النَّهَارُ يَعُودُ لَيْلًا

ضيق العَصْرِ الكُونِيّ

كَرِهْتُ الْأَلَمَ
كَرِهْتُ السَّوَادَ الَّذِي فِي الْقُلُوبِ
كَرِهْتُ الْوُجُوهَ،
عَلَى كُلِّ وَجْهِ قِنَاعٌ
وَتَحْتَ الْقِنَاعِ نُيُوبٌ
كَرِهْتُ النَّظْرَ
إِلَى الْأَرْضِ، فِيهَا الْحَقُودُ وَفِيهَا الْقَبِيحُ،
وَكَمْ ذَا كَرِهْتُ النِّقَمَ
أَيُّنَا الْمُشْتَكِي؟
أَيُّنَا مَنْ ظَلَمَ؟
أَيُّنَا الْمُنتَصِرُ؟
أَيُّنَا الْمُنْهَزِمُ؟
فَاغْلِقْ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ،
فَالْكَوْنُ ضَاقٌ
مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى السَّمَاءِ
حُرُوبٌ ضَرُوسٌ،
وَلَا مَنْ يَعِفُّ وَلَا مَنْ يَثُوبُ
وَلَا مَنْ يَخَافُ الْإِلَهَ
هِيَ الْأَرْضُ مَخْلُوقَةٌ لِلشَّقَاءِ،
وَنَحْنُ بِهَا الْأَشْقِيَاءُ
كَرِهْتُ الْأَسَى وَالسَّخَائِمَ

وَكُلَّ عَظِيمٍ وَخَادِمٍ
وَيَا مَا كَرِهْتُ النَّدَمَ..
وَنَحْنُ نَخَادِعُ أَفْكَارَنَا
إِذْ نَقُولُ لَهَا:

كُلُّنَا يَزْعُمُ الْإِهْتِدَاءَ،
وَلَكِنَّ أَرْوَاحَنَا أَسْلَمَتْ نَفْسَهَا
لِرِيَّاحِ الْعَدَمِ
كُلُّنَا يَتَغَنَّى بِأَمْجَادِهِ
عَيْرَ أَنَّا غَدَوْنَا الْأَخِيرِينَ
بَيْنَ الْأُمَّمِ

مَتَى أَرَاكَ

يَسْوَدُّ شَعْرُ الشَّيْبِ لَوْ يَضْبُو صِيبَاكَ
وَتَعُودُ كُلُّ فُتُوْتِي مِنْ كَرَشْفَةِ فَكَ
أَنَا مَنْ أَضَاءَ ظِلَامَ أَيَّامِي سَنَاكَ
مَحْبُوبَتِي أَفَلِ الرَّبِّيعِ مَتَى أَرَاكَ؟

مَنْ يَخْتَفِي عَنِ الْمَكَانِ لَا يَخْتَفِي عَنِ الزَّمَانِ.

تَمَتَّعْ بِوَقْتِكَ

إِذَا طَالَتْ حَيَاتُكَ دُونَ دَاءٍ
وَكُلُّ غَدٍ يَمُرُّ وَأَنْتَ فِيهِ
هِيَ الدُّنْيَا وَبَعْدَ الْمَوْتِ غَيْبٌ
تَمَتَّعْ بِالِدَقَائِقِ وَالشُّوَانِي
عَبَرْتَ مِنَ الْقَدِيمِ إِلَى الْجَدِيدِ
جَدِيدٌ، بِنْتُ كَالطِّفْلِ الْوَلِيدِ
وَلِلْأَزْوَاحِ شَأْنٌ فِي الْخُلُودِ
فَإِنَّ الْوَقْتَ يَبْخُلُ بِالسُّعُودِ

كِلْتَاهُمَا تُغْرِي

كِلْتَاهُمَا تُغْرِي
قُمْرَيْتَانِ عَلَى رَبِّمَا نَهْرِي
تَتَبَّانِ مِنْ غُضَنِ إِلَى غُضَنِ سِوَاهُ
وَتَرَشْفَانِ ثَمَالَةَ الزَّهْرِ
إِحْدَاهُمَا تَرْتَبُو إِلَى الْأُخْرَى
وَتَسْأَلَهَا بِهَمْسٍ
أَيُّنَا تُغْرِي؟
قَالَتْ رَفِيقَتَهَا بَعِيدَ هُنَيْهَةٍ:
حُبُّ الْقُلُوبِ هُوَ الَّذِي يَسْرِي
فَلَكَ الَّذِي يُغْرِي وَلِي الَّذِي يُغْرِي
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ جَمَالٌ كَامٍ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
فَالْحَسَنُ مِنْ صُنْعِ الْعِيُونِ
وَمَا يُؤَلِّفُهُ لِمَنْ عَشَقُوا

اذْخُلِي

أَنِّي الْمُحِبُّ الصَّبُّ بِالْقَلْبِ الْخَلِي
 يَا أَنْتِ يَا ذَاتِ الْجَمَالِ قَدْ اكْتَسَتْ
 وَالسَّحْرُ فَيْكَ مِنَ الْفُتُونِ مَنَاهِلُ
 كَالْبَدْرِ كُونِي فِي الدِّيَاجِي وَأَنْشُرِي
 لَكَ نُورَ أَعْيَادِي الَّتِي مَا أَشْرَقَتْ
 يَا مَنْ جَمَعْتَ الْحُسْنَ يَوْمِضُ كَالسَّنَا
 أَنَا مَنْ أَرَادَكَ وَاحَةً غَنَاءَةً
 تَتَأَرَّجِينَ مِنَ الشَّدَى وَوُرُودِهِ
 وَلْتَسْأَلِي الْعُشَّاقَ عَنِ سِرِّ الْهَوَى
 إِنَّ الْحَيَاةَ بَغَيْرِ حُبٍّ نَقْمَةٌ

لَلَّيْلِ مَعِي قِصَّةٌ عِشْقِي قَدِيمَةٌ لَمْ تَنْتَهَ.

الشَّيْطَانُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْطَانًا.

النَّحْسُ يَزُولُ بِعَزِيمَةِ النَّفْسِ.

لَا تَتَهَرَّبْ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ فِي الْحَقِّ.

لَا تَخْسِرْ نَفْسَكَ بِمَالِكَ وَلَا تَخْسِرْ مَالَكَ بِنَفْسِكَ.

تُحِطِي تَتَأَلَّمُ تَتَعَلَّمُ.

عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ لِلْهَزِيمَةِ لَا تَسْتَسَلِمُ فَاحْتِمَالَاتُ النَّصْرِ وَارِدَةٌ.

مَنْ لَا أَمَلَ لَهُ لَا حَيَاةَ لَهُ.

نِظَامُ الْكَوْنِ

فِي الْمُحْتَلِكِ الدَّاجِي
تَسْكُنُ أَشْبَاحُ الْأَوْهَامِ
تَتَشَكَّلُ فِي عَيْنِ الْخَوْفِ
صُورًا لِلْجِنِّ
أَوْ صُورًا لِوُحُوشِ الْغَابِ
يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ ثُمَّ يَهَابُ
هِيَ لَيْسَتْ إِلَّا أَضْغَاثَ خَيَالَاتِ الْأَوْهَامِ
وَلَكُمْ تَتَخَلَّقُ فِي عَيْنِ الْخَوْفِ الْبَشَرِيَّ
فَيَصْدُقُهَا الْعَقْلُ الْعَفْوِيَّ
إِذْ أَنْ اللَّيْلَ لَهُ صِفَةُ الرَّاعِمِ
وَالْخَلْقُ جَمِيعًا يَخْشَوْنَ اللَّيْلَ
أَحْيَانًا نَخَجَلُ مِنْ وَهْمِ نَتَخَيَّلُهُ ذُبَابًا
أَوْ أَفْعَى تَسْعَى، أَوْ شَخْصًا يَتَهَدَّدُنَا
فَنُحِسُّ بِأَنَّ الدَّمَ يَجْمَدُ فِينَا
حَتَّى نَتَبَيَّنَ أَنَّ الْمَائِلَ وَهُمْ

تُوخَذُ بِالرُّوعِ،
تَظَلُّ شَجَاعَتُنَا تَضْحَكُ مِنْ جُبْنِ فِينَا
وَالْبَعْضُ يُصَدِّقُ أَوْهَامًا وَخَيَالَاتٍ تَنْدَرُعُ يَقْطُتْنَا
تُلْقَى فِي اللَّيْلِ حَقَائِقُ قَدْ تَصَدَّقُ أَوْ لَا تَصَدَّقُ
وَلِنَا يَتَسَلَّلُ فِي اللَّيْلِ الْغَادِرِ وَالْمُجْرِمِ
لَيْلٌ مُظْلِمٌ
كَدَيَاجِي الْبَحْرِ وَأَعْمَقُهَا أَسْوَدُ
لَكِنَّ اللَّيْلَ لَهُ عَيْنٌ تَدْمَعُ
وَلَهُ أُذُنٌ تَسْمَعُ
وَلَهُ قَلْبٌ يَخْشَعُ
وَلَهُ عَقْلٌ يُلْهِمُ أَفْكَارَ الْمُبْدِعِ كَيْ يُبْدِعَ
هُوَ يَسْهَرُ حِينَ نَنَامُ
كَيْ نَنَعَمَ بِالْأَخْلَامِ
لَكِنَّ الْوَحْشَ الْجَائِمَ فِي مَدِينِ اللَّيْلِ
مَا يَلْبَثُ أَنْ يَغْفُوَ
كَيْ تَصْحُوَ مِنْ سَكْرَتِهَا الْأَجْسَامِ
وَتُرَاوِلَ فِتْنَتَهَا الْأَيَّامِ

الْقُلُوبُ مَوَاطِنُ وَمَنَافِي

مَا كُلُّ خِلٍّ تَصَطَّفِيهِ بِصَافٍ مَنْ لَا يَرَى حَظًّا لَدَيْكَ يُجَافِي
تَجِدِ الْمَذْمُومَةَ وَالْمَدِيحَ كِلَاهُمَا نَفْعٌ وَلَا نَفْعٌ يُثِيرُ الْخَافِي
وَالنَّاسُ أَفِيدَةٌ يُقَلِّبُهَا الْهَوَى إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنٌ وَمَنَافِي

حَتَّى الصَّمْتُ يَجْرَحُ أَحْيَانًا.

فِي الصَّبَا لَمْ أَكُنْ أَخَافُ عَلَى عُمْرِي، وَالْيَوْمَ صِرْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأَمَشِي بِهِ الْهُوَيْنَا لئَلَّا
يَنْجَرِحَ.

قَالُوا: اعْتَزَلْتَ النَّاسَ؟ قُلْتَ لَهُمْ: نَعَمْ
فَهُمْ عَبِيدٌ خَاضِعُونَ لِمَنْ ظَلَمَ

مَقْيَاسُ الْحُبِّ لَيْسَ جَمَالَ الشَّكْلِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِشْعَاعٌ يَضْرِبُ حَبَّاتِ قَلْبِ الْمُحِبِّ، فَيَحْصُلُ
الْعِشْقُ وَالْهُيَامُ. فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ أَسْوَدَ تَعَشَّقَهُ امْرَأَةٌ بَيْضَاءَ ذَاتِ حُسْنٍ مُفْرَطٍ، وَالْعَكْسُ
صَحِيحٌ.

مَنْ أَنَا؟

يَا عَائِدًا بَعْدَ الْجَوَى إِنِّي أَنْتَهَيْتُ
مَا عُدْتُ أَذْرِي مَنْ أَنَا، مَنْ أَنْتَ، مَا
مَنِّي وَمِنْكَ مَلَلْتُ مِنْ زَمَنِي وَمِنْ
مَا عُدْتَ تُغْرِبُنِي كَمَا الْأَمْسِ الَّذِي
قَلْبِي وَقَلْبُكَ مِثْلُ أَوْزَاقٍ عَلَى
كَمْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ قَلْبَكَ مَوْطِنِي
وَرَأَيْتُ رَوْضَكَ يَكْتَسِي حُلَلَ السَّنَا
كَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ كَمْ كَمْ
لَمْ تُبْقِ لِي شَيْئًا يُحَبِّبُنِي إِلَيْكَ

شَوْقًا إِلَيْكَ، وَكُنْتُ صَدِّكَ قَدْ نَسِيتُ
مَعْنَى الْهُيَامِ، كَأَنَّي حَيٌّ وَمَيِّتُ
قَرِحِ السُّهَادِ وَلَيْتَ أَنَّكَ مَا أَتَيْتُ
أَغْرَى فَأَنْكَرْتَ الْمَحَبَّةَ مُذْ أَيْتُ
عُضْنِ الْخَرِيفِ وَمِنْ هِيَامِكَ مَا ارْتَوَيْتُ
كَمْ خَلْتُ أَنِّي مَنْ عَشَقْتُ وَمَنْ هَوَيْتُ
وَرَبِيعُكَ النَّادِي بِلَانِي وَابْتَلَيْتُ
شِعْرٍ نَظَّمْتُ وَقَدْ تَجَاوَزَ أَلْفَ بَيْتٍ
كَمَا سَلَوْتُ، أَنَا سَلَوْتُكَ وَأَنْتَهَيْتُ

يَا رَبُّ كُنْ مَعَهَا

يَكْفِي زَمَانَ السُّوءِ لَوَّعَهَا
فَارْقُتْهَا وَأَنْفَضْ سَامِرُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَيَّامَهَا مَعَهَا

تَبًّا لِجُرْحِ كَانَ أَوْجَعَهَا
وَدَّعَتْ قَلْبِي حِينَ وَدَّعَهَا
أَدْعُوكَ رَبَّ الْكَوْنِ كُنْ مَعَهَا

الْجُودُ قَطْرَةٌ

أَصْغَيْتُ لِلدَّهْرِ وَاسْتَوَدَعْتُهُ رُوحِي
كَمْ لَأْمَنِي الْجُودُ حَتَّى ظَنَّ بِي سَفَهًا

أَفْدِي بِمَالِي وَجَاهِي كُلَّ مَجْرُوحٍ
وَفِطْرَةَ النَّفْسِ وَحَيِّ لِلْفَتَى يُوحِي

لَا تُلُومِي

غَدَا لَا تُلُومِي
إِذَا مَا أَقَمْتُ جِدَارًا مِّنَ الصَّمْتِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
أَنْزَلْتُ كُلَّ السَّائِرِ بَيْنَ الْمَسَاءِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ
فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِّنَ الْحُبِّ يَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْجَفَاءُ
ظَنَنْتُكَ قَلْبًا يُفَرِّقُ بَيْنَ الظَّلَامِ وَبَيْنَ الضِّيَاءِ
ظَنَنْتُكَ عَقْلًا يُفُوقُ الذِّكَاءِ
لَكُمْ كَانَ ظَنًّا وَبَعْضُ الظُّنُونِ كِذَابٌ
وَأَسْوَأُ مَا فِي الْكَلَامِ الْخِدَاعُ
وَضَاعَ سَنَا الْحُبِّ،
صَارَ الَّذِي بَيْنَنَا كَالْهَبَاءِ

خُيُولُ الرِّيحِ

رَكِبْتُ خُيُولَ الرِّيحِ وَارْتَحَلْتُ
قَدْ أَطْفَأْتُ أَنْوَارَ مَسْرَجَتِي
لَمَلَمْتُ أَشْوَاقِي الَّتِي عَثَرْتُ
أَمَلْتُهَا بِالصَّفْوِ فِي غَدِهَا
حَتَّى إِذَا أَرْضَيْتُهَا رَضِيْتُ
مَا أَنْصَفْتُ يَوْمًا وَمَا عَدَلْتُ
وَسَرْتُ إِلَى لَيْلِي وَمَا وَصَلْتُ
أَسَكَنْتُهَا السُّلُوانَ.. ثُمَّ سَلْتُ
بَعْدَ الَّتِي لَوْ قَارَبْتُ قَتَلْتُ
وَرَأْتُ عُيُوبَ الْمُشْتَهِي فَقَلْتُ

كَمْ نَبْتَةٌ بِالْأَفْحُوانِ رَبَّتْ كَمْ نَبْتَةٌ فِي حَوْضِهَا بَلِيَّتْ
وَالْوَرْدُ يُرْمَى ذَاوِيًا، فَاذَا سُقِيَتْ وُرُودٌ فِي الْقُلُوبِ نَمَتْ

هَلْ أَنْتِ إِلَّا حُلُولُ الرُّوحِ فِي الجَسَدِ وَأَنْتِ تَرِياقُ دَاءِ الحُزْنِ وَالْكَمَدِ

لَيْسَ قَدْرِي أَوْ قَدْرُكَ أَنْ آخُذَكَ أَوْ تَأْخُذَنِي بِالظُّنُونِ، فَهَنَّاكَ حَقَائِقُ لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ.

قِرَاءَةُ الصَّمْتِ

هَلْ تَعْرِفُونَ قِرَاءَةَ الصَّمْتِ أَوْ تَمْلِكُونَ إِعَادَةَ المَيْتِ؟
لَيْتَ الَّتِي أَحْبَبْتُ تَرْحَمَنِي أَوْ لَيْتَهَا تَمْضِي وَلَا تَأْتِي

قُولِي نَعَمْ

قُولِي نَعَمْ
قُولِي أَحْبَبْتُكَ كَالْحَيَاةِ وَكَالنَّعْمِ
كَالنُّورِ فِي لَيْلِ الظُّلْمِ
أَرْنُو إِلَيْكَ بَطْرَفِ أَيَّامِي وَأَحْلَامِي
وَبِي شَوْقٍ إِلَيْكَ إِلَى النَّسَمِ
قُولِي نَعَمْ

مَا عَدْتُ أَهْوَى فِيكَ شَيْءٍ لَوْ صِرْتُ بَعْدَ الشَّمْسِ فِي

رَجِيلٌ

غَدًّا
سَيَرَحُلُ الْقَرِيبُ لِلْبَعِيدِ
غَدًّا
يُسَافِرُ الْغَرِيبُ يَزْتَحِلُ
غَدًّا
يَغِيبُ
فِي مَوَاطِنِ الْمَغِيبِ
غَدًّا يَضِيعُ فِي مَتَاهَةِ الدُّرُوبِ
وَفِي الشُّرُوقِ وَالْغُرُوبِ
وَحِينَ يُظْلَمُ الْأَمَلُ
دَعَهُ إِلَى مَصِيرِهِ،
وَعَنْهُ لَا تَسَلُ

الْحُبُّ يُرَقِّقُ الطَّبَاعَ وَيُلْهِمُ الْإِبْدَاعَ، وَيَرْفَعُ قَدْرَ مَنْ سَامَهُ الضِّيَاعُ.

لَا يُبْهِجُ الْعَيْنَ إِلَّا أَنْتَ فِي نَظْرِي وَأَنْتَ وَحْدَكَ مِلْءُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ

أَتَشْرَفُ: كَلِمَةٌ لَوْ صَادَفَتْ مَوْقِعَهَا لَعَمِلَتْ عَمَلِ السَّحْرِ فِي النَّفْسِ.

الِاخْتِلَافُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْكَ أَنْتَ وَأَنَا أَنَا.

مَتَى تَفْرَحُ، مَتَى تَحْزَنُ مَتَى تَصْفُو؟ مَتَى تَغْضَبُ؟ لَيْسَ هُنَاكَ تَوْقِيْتُ يَوْمِي لِتَحْدِيدِ
مَزَاجِيَّتِكَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ بِالْأَهْوَاءِ السَّرِيعَةِ وَالْخَاضِعَةِ لِلْأَثَرِ وَالتَّأْثِيرِ وَالتَّأَثَّرِ الْكُونِيِّ. تَرْكِيبَةُ
الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مُحِيرٌ مُعْجَزٌ وَمُدْهَشٌ. هَكَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ مُنْذُ خُلِقَ أَبُوْنَا آدَمَ وَأَمْنَا حَوَاءَ.

اتَّخَاذُ الْقَرَارِ لَا يَعْنِي أَنَّكَ لَنْ تَتَرَاجَعَ عَنْهُ. فَسُبْحَانَ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ.

لَا تُقْنِعْنِي بِأَنَّكَ قَدِيسٌ بِقَلْبِ مَلَكَ، فَهَذَا مَا لَا يُصَدِّقُهُ أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ وَلَنْ يَكُونَ،
لِأَنَّكَ مُبْرَمَجٌ عَلَى تَكْوِينَاتِ الشَّهْوَةِ الْأَرْضِيَّةِ.

لَا يُوجَدُ رَجُلٌ كَامِلٌ الرَّجُولَةِ إِلَّا وَيَسْتَهِي الْأُنْثَى بِكُلِّ تَفَاصِيلِ الْإِسْتِهَاءِ. كَمَا لَا تُوجَدُ أَنْثَى
مُتَكَامِلَةٌ الْأُنُوثةَ لَا تَسْتَهِي الرَّجُلَ بِكُلِّ تَفَاصِيلِ الْإِسْتِهَاءِ. وَلَكِنِ الَّذِي يَخْتَلِفُ هُوَ الطَّرِيقُ
وَالْوَسَائِلُ وَالتَّوْقِيْتُ وَالْإِحْتِيَاجُ وَالرَّغْبَةُ الَّتِي تَنْتَظِمُ خَلَايَا الذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثةَ هِيَ حَقِيقَةُ
تَفْتَرَسُ مَكَامِنَ الْخَجَلِ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَفِي أَيِّ إِنْسَانٍ، حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

لَنْ تَتَوَقَّفَ الْحَيَاةُ بِرَحِيلِي أَوْ رَحِيلِكَ، وَلَمْ يَمُتْ أَحَدٌ لِمَوْتِ أَحَدٍ. فَطَبْ نَفْسًا وَارْحَ بِالْأَلَا
فَحَتَّى مَنْ يُحِبُّكَ وَيَعْشَقُكَ وَيَهِيمُ بِكَ لَنْ يَمُوتَ إِلَّا إِذَا حَانَ أَجَلُهُ.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تُتَابِعُ مَا أَكْتُبُ، وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

لَيْسَ سِرًّا مَا تَعْتَقِدُهُ سِرًّا أَنْتَ مُخْفِيهِ؛ لِأَنَّكَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ تَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ الْآخَرُونَ فِي
السَّرِّ.

الْوَاثِقُ يَتَعَامَلُ بِظَاهِرِ الْقَوْلِ، وَيَدْعُ خَلْفَهُ وَسُوسَةَ الشَّيَاطِينِ؛ فَكُنْ صَاحِبَ الْعَقْلِ لَا مَرِيضُهُ.

هَذَاكَ رُؤْيَا تَفْسَرُهَا أَنْتَ بِالسُّخْرِيَّةِ، وَأَنَا أَفْسَرُهَا بِمَعْيَارِ الْفِكْرِ وَالرُّؤْيَا. كُنْ قَابِلًا لِاسْتِعَابِ طَرَحِ الْغَيْرِ لِيَكُونَ أَفْقُكَ وَاسِعًا، وَإِلَّا فَمَا قِيَمَةُ عَقْلٍ لَا يَتَسَعُ لِكَلِمَةٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مُقَابَلَتَهَا إِلَّا بِالصَّمْتِ أَوْ الرَّفْضِ غَيْرِ الْمُعْلَلِ، لِتَكُنْ كَمَا أَرَدْتَ رَمْزًا لِلثَّقَافَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِلا سُخْرِيَّةٍ، وَلَا اازْدِرَاءِ، وَلَا إِشَاحَةِ عَنِ الْعِلْمِ. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعًا لَطُنُونِ السُّوءِ. فَاخْرُجْ عَنِ دَوَائِرِ السُّوءِ تَعْرِفْ قَدْرَكَ وَقِيَمَتَكَ، كَانَسَانِ خُلِقَ لِيفْكَرَ وَيَتَدَبَّرَ وَيَتَأَمَّلَ وَيُحَلَّلَ وَيَقْدَحَ زِنَادَ فِكْرِهِ، وَلِيَشْعَلَ نَارًا يَسْتَضِيءُ بِهَا مِنْ حَوْلِهِ. وَلَا تَكُنْ بَحْرًا مِنَ الظُّلْمَاتِ لَا يَهْتَدِي السَّابِحُ فِيهِ إِلَّا إِلَى الْمَوْتِ.

حِينَ تَدْهَشُكَ أَفْكَارُ الْغَيْرِ وَتَصِلُ إِلَى حَدِّ الْقِنَاعَةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا، وَيُصِيبُكَ جُمُودُ الْأَصْنَامِ، فَانْتَ فِكْرٌ مِنْ جَمَادٍ غَيْرِ قَابِلٍ لِلنَّبْضِ الْحَرَكِيِّ. لِأِحْدَاثِ التَّحَوُّلِ كُنْ فِكْرًا مُتَمَرِّدًا خَلَاقًا، وَلَا تَكُنْ أَحَدَ الْأَصْنَامِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي لَا حَوْلَ لَهَا وَلَا طَوْلَ، يَعْبُدُهَا مَنْ سَفِهَ عَقْلَهُ وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِأَحَدٍ. أَنْتَ عَقْلٌ، وَلَسْتَ حَجَرًا قَدْ مِنْ صَخْرٍ.

سَأَلْتُهَا، هَلْ تَتَوَقَّعِينَ أَنْ تَكُونِي أَوَّلَ أَنْثَى تَشْغَلُ مَنْصِبَ وَزِيرَةٍ فِي الْوَطَنِ. فَاشَاحَتْ عَنِ السُّؤَالِ وَكَانَهَا تَظُنُّ أَنْ تَلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّبْعِ، فِي وَطَنِ لَا يَحْتَفِي إِلَّا بِالذُّكُورَةِ. عَلَى رَسْلِكَ أَيُّهَا الطَّيِّبَةُ فَاحْدَاثُ الزَّمَانِ قَابِلَةٌ لِلتَّغْيِيرِ، وَمَا لَمْ تَتَوَقَّعِيهِ الْيَوْمَ سَيَحْصُلُ فِي عَالَمِ الْغَدِ، وَالذَّلِيلُ دُخُولُ الْمَرْأَةِ فِي مُؤَسَّسَةِ مَجْلِسِ الشُّورَى. لَا تَسْتَغْرِبِي سُؤَالِي، فَرَبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ تَصْدُقُ فِيهِ بُؤْءِي، فَتَقُولِي: نَعَمْ، لَقَدْ صَدَقَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

نَبْضُ قَلْبِي

لَوْ أَنَّهَا طَلَبَتْ سَلَالًا مِنْ ذَهَبٍ
لَوْ فَاتَحْتَنِي بِالطَّلَبِ
هَمْبِنِي حُشَاشَةَ قَلْبِكَ الصَّادِي
أَهَبْ
لَكِنْ إِذَا آنَسْتُ مِنْهَا،
وَهِيَ تَسْأَلُنِي،
كَأَلَا مَا دُونَ حُبِّ
فَسَأَسْتَدِيرُ إِلَى الْوَرَاءِ،
وَحُطْوَةً لَنْ أَقْتَرِبَ
كُلُّ الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْهَا: نَبْضُ قَلْبِ

سَوْفَ أَرْحَلُ

سَوْفَ أَرْحَلُ
فَالَّذِي لَمْ يَأْتِ يَوْمًا لَيْسَ أَجْمَلُ
مِنْ حَيَاةٍ عَشْتُهَا فِيمَا مَضَى عَفْتُ فِيهَا
وَذَا الَّذِي كَانَ تَحَوَّلَ
كُلُّ حُلُوِّ صَارَ حَنْظَلُ
وَالَّتِي أَحْبَبْتُهَا
لَوْ لَمْ تَعُدْ فِي الْحُبِّ تَسْأَلُ
سَوْفَ أَرْحَلُ

لَا تَنْشَغِلْ بِأَحَدٍ بِقَدْرِ انْشِغَالِكَ بِنَفْسِكَ.

لِلْخَطَايَا حُقُوقٌ تُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ.

التبديل

شِعْرِي لِغَيْرِ الْتِي قَدْ كُنْتُ أُعَشِّقُهَا
لَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ، وَالْمَكْتُوبُ يَكْتُبُنَا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ حُبًّا كَانَ يَجْمَعُنَا
فَانْعَمْ بِدُنْيَاكَ قَلْبِي وَاتَّخِذْ بَدَلًا
وَمَنْ لَوْ اخْتَرْتُ طَوْعًا لَا أَفَارِقُهَا
وَمَا قَضَى اللَّهُ يَجْرِي، فَهُوَ خَالِقُهَا
وَهُوَ الَّذِي لَوْ وَفَى، مَا كُنْتُ أُطْلِقُهَا
عَنْهَا، وَلَوْ ظَلَّ طَرْفُ الْقَلْبِ يَزْمُقُهَا

فِي زَمَنِ الْغَفْلَةِ تُولَدُ الْفُوضَى وَيَكْثُرُ الْفَسَادُ وَتُدْمَرُ الْقِيَمُ وَتَنْهَدُمُ الْأَوْطَانُ.

صَبَاحُ الْخَيْرِ

صَبَاحُ الْخَيْرِ عَطَّرَهُ السَّلَامُ
صَبَاحُ بِالْمَسْرَةِ وَالتَّهَانِي
صَبَاحُ كُلُّهُ أَمَلٌ ضَحُوكُ
صَبَاحُ الْغَيْمِ وَالْهَثَنِ الْمُنْدَى
أَرِيحُ شَمِيمِهِ وَزُدُّ حُزَامَ
كَأَعْرَاسِ الشُّمُوسِ لَهُ احْتِدَامُ
وَبُشْرَى السَّعْدِ يَبْلُغُهَا الْأَنَامُ
عَلَى حُبِّ بِهِ حَسَنَ الْخِتَامُ

لَكَأَنَّمَا أَبْنَاءُ حَوَاءِ هُمْ إِخْوَةٌ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ

يَا عَيْنُ كُفِّي جَوَى فَالْسُّهْدُ أَوْهَاكِ نَامَ الْحَبِيبُ وَأَنْتِ النَّوْمُ جَا فَاكِ

الْبَعْضُ تَرْبُكُهُ الْفَرْحَةُ، فَلَا يُحْسِنُ اسْتِقْبَالَهَا فَيَعُثُرُ.

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ يَتْرُكُ عَلَامَةً اسْتِفْهَامٍ، فَتَدَبَّرْ لِتَعْرِفَ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ.

إِحْسَانٌ مِنْكَ إِلَّا نُسِيءَ إِلَى أَحَدٍ.

الْحُبُّ اِرْتِقَاءٌ وَالْبُغْضُ انْكِسَارٌ.

كُنْ شَرِيفًا وَكَبِيرًا فِي الْخُصُومَةِ.

لَا تَتَعَمَّدْ هَتَكَ أَسْتَارِ النَّاسِ فَيُهْتَكَ سِتْرُكَ.

الْعَدْرُ فَقْرُ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ.

لَا بُدَّ لِلشَّاعِرِ مِنْ مُلْهِمَةٍ، فَلْتَشْكُرْ مُلْهِمَتَكَ وَإِنْ غَدَتْ سَرَابًا؛ لِأَنَّهَا أَلْهِمَتَكَ الْإِحْسَانَ وَلَوْ كَانَ وَهْمًا، فَاسْتَخْرِجِ اللُّوْلُؤَ مِنَ الْأَصْدَافِ، تِلْكَ تَضْحِيحَةٌ مِنْهَا وَإِنْ كَانَتْ تَطْنُهَا دَهَاءً.

عِنْدَمَا تَتَعَاطَمُ نَفْسَكَ سَلِّهَا مَنْ أَنْتِ؟

حَتَّى وَإِنْ سَخِرْتَ وَهَزَيْتَ بِالْآخِرِينَ فِي خَلْوَتِكَ، وَتَنَدَّرْتَ بِهِمْ مَعَ الْغَيْرِ، فَثَمَّةٌ شَيْءٌ فِي نَفْسِكَ سَيَظَلُّ يُعَدِّبُكَ.

إِذَا تَغَيَّرَتْ لَنْ يَتَغَيَّرَ نِظَامُ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، بَلْ وَحَدَكَ أَنْتَ مَنْ تَغَيَّرَ.

الذَّهَبُ لَا يَتَغَيَّرُ مَهْمَا تَقَادَفَتْ بِهِ السُّنُونُ.

مِثْلَكَ كَثِيرٌ وَمِثْلِي كَثِيرٌ، وَلَكِنْ أَيُّنَا الَّذِي يُفْضَلُ الْآخَرَ؟

يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يُسِيءَ، لَكِي يَجِدَ لِنَفْسِهِ عُدْرًا لِلْفِرَاقِ.

مَنْ يَرَى بِعَيْنَيْهِ غَيْرَ مَنْ يَرَى بِعُيُونِ الْآخَرِينَ.

الرُّهُورُ تَجِفُّ إِذَا لَمْ تُقَطَّفُ.

لَا تَسْتَخِذِ الدَّهَاءَ مَعَ الْمُحِبِّ.

ضَحَامَةُ الْعَقْلِ غَيْرُ كِبَرِ الْعَقْلِ، فَالْأَوَّلُ مَرِيضٌ وَالثَّانِي يُشْعُّ بِالذِّكَاةِ.

نُونُ النَّسْوَةِ لَا تَتَحَوَّلُ إِلَى قَافِ الْقَسْوَةِ.

مَنْ يُحِبُّكَ بِعُيُوبِكَ هُوَ الْمُحِبُّ الصَّادِقُ.

مَنْ لَا يَفْعَلُ الشَّرَّ لَا يَتَوَقَّعُ إِلَّا الْخَيْرَ.

لَا تَتَرَدَّدْ فِي اعْتِمَادِ الْحِظِّ السَّعِيدِ، فَرُبَّمَا لَنْ يَنْتَظِرَكَ حَتَّى تَقْتَنِعَ بِهِ.

الْعِطْرُ مَهْمَا تَقَادَمَ لَا يَتَغَيَّرُ، بَلْ يَزْدَادُ عَبْقًا وَأَرِيحًا يُبْهِجُ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

اللُّونُ الْأَبْيَضُ لَا يَسْتَطِيعُ رُؤْيَتَهُ وَاضِحًا مَنْ لَدَيْهِ عَمَى الْأَلْوَانِ.

الْبُغْضُ يُحَدِّثُكَ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ؛ لِأَنَّهُ يَخْشَى أَنْ تَخُونَهُ عُيُوبٌ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً لَدَى الْغَيْرِ.

بِعَبَائِهِ يُؤَثِّرُ الظَّلَامُ عَلَى النُّورِ.

انْتَظَرْتُهَا أَمَدًا طَوِيلًا فَكَانَتْ هِيَ الْأَمَلِ الْمَفْقُودِ.

الْبُغْضُ يَكْتُبُ بِلُغَةٍ لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ، وَيَظُنُّ أَنَّهَا لُغَةٌ رَمْزِيَّةٌ وَمَفْهُومَةٌ مِنَ الْغَيْرِ وَأَنَّهُ أَجَادٌ وَأَفَادٌ، فَلَا هُوَ الْعَلِيْقُ وَلَا اللَّجَامُ.

لَا تَتَحَدَّثْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فِي أُمُورٍ مَصِيرِيَّةٍ وَكُنْ مُوَاجِهًا وَمُسْتَطِيعًا لِقَوْلِ نَعَمْ أَوْ لَا، فَتِلْكَ خَلِيقَةُ الشُّجْعَانِ.

الِاحْتِمَالَاتُ وَالْفَرْضِيَّاتُ يَنْقُصُهَا إِثْبَاتُ الْحَقَائِقِ، فَلَا تَحْكَمْ عَلَى الْأُمُورِ بِالظَّنِّ.

قَدْ تَرَى الْخَيْرَ مِنْ نَظَرَةٍ ضَيِّقَةٍ وَيَكُونُ هُوَ الشَّرُّ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ.

عِنْدَمَا لَا تَعْرِفُ مَصْلَحَتَكَ دَعْ غَيْرَكَ يَتَدَبَّرَهَا لَكَ.

الِاهْتِمَامُ وَقْتِيٌّ وَيَزُولُ.

رُبَّمَا يَكُونُ شُرَكَاءَ خَيْرًا لِعَيْرِكَ.

الْأَمَانُ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ.

الْخَطْرُ فِي الْحِلِّ وَالسَّفْرِ.

لَيْسَ فِي الْحَيَاةِ شَيْءٌ مَوْثُوقٌ فِيهِ.

كَثْرَةُ الظُّلْمِ تُؤَدِّي إِلَى الْهَدْمِ.

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْفِيَ الْمَشْهُودَ.

يَوْمًا مَا لَنْ تَشْعُرَ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْفَسِكَ.

لَا تَقْتَرِبْ مِنْ يَبْتَعِدُ.

لَا تَهْتَمَّ بِمَنْ يَبْتَعِدُ.

لَا تَهْتَمَّ بِمَنْ لَا يَهْتَمُّ بِكَ.

لَا تَعْبَأُ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْقُدْرَةَ وَالتَّقْدِيرَ وَالْقَدْرَ.

الْحُبُّ رُوحٌ تَتَعَشَّقُ رُوحًا لَا جَسَدٌ يَتَعَشَّقُ جَسَدًا.

لَا تَقُلْ لِي إِنَّ الْحُبَّ تَضْحِيَةٌ بِالرُّوحِ، فَتَكْذِبَ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَعَلَى الْآخِرِينَ.

تَضِيقُ نُفُوسَنَا مِنَ اللَّاشِيءِ، وَتَسْعُدُ مِنَ اللَّاشِيءِ. فَاعْتَبِرْهَا لَا شَيْءَ.

الْعَمَلُ أَكْثَرُ قُدْرَةٍ مِنَ الْأَمَلِ.

أَشْعُرُ نَفْسَكَ بِأَنَّكَ فِي سَعَادَةٍ رَغْمَ الْحُزَنِ.

الْكُلُّ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَدَاكِيَ عَلَى الْكُلِّ لِئَيْبَتَ أَنَّهُ فَوْقَ الْكُلِّ. وَهَذَا هُوَ نَامُوسُ التَّكْوِينِ.

الْحَيَاةُ لِحِظَةٌ، ثَمَّةٌ مَنْ يَقُولُ إِنَّهَا جَمِيلَةٌ، وَثَمَّةٌ مَنْ يَعْتَبِرُهَا قَبِيحَةً. وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ. إِنَّهَا تَرْكِيبَاتٌ ثَابِتَةٌ وَمُتَحَرِّكَةٌ، وَالْمُتَعَبِّرُ هُوَ النُّفُوسُ وَتَرْكِيبَاتُهَا الْمُعَقَّدَةُ الَّتِي تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. لَا تَلُومُوا الْحَيَاةَ بَلْ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ.

رُبَّمَا يَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدُّهُورِ يَسْتَبْدِلُ فِيهِ الْعَيْشُ فِي الْأَرْضِ بِالْعَيْشِ فِي الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ، فَبَدَلَ أَنْ يَقُولَ: أَنَا فِي مَكَّةَ أَوْ مِصْرَ أَوْ لَنْدَنَ أَوْ هَوْلَنْدَا أَوْ أَمْرِيكََا يَقُولُ أَنَا فِي كَوَكَبِ الزُّهْرَةِ أَوْ عِطَارِدَ أَوْ الْمَرِيخِ أَوْ زُحَلٍ... إلخ.

لَا تُدَاجِ الْبَاطِلَ فَإِنَّمَا لِلْحَقِّ شَمْسٌ تُحْرِقُ نُفُوسَ الْمُدَاجِينَ، وَتَتْرُكُ النَّدَامَةَ وَالذَّلَّةَ وَالْخِزْيَ وَالْعَارَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ مَهِينٍ.

وَدَاعٌ

وَرَأَيْتُ الطَّيْفَ حَاكِي ظَرْفَهَا
 وَبَقَايَا الطَّيْبِ تُذَكِّي عَرْفَهَا
 وَأَنَا الصَّبُّ أُدَارِي خَوْفَهَا
 أَوْ يَشِي الْوَأَشِي فَتَلْقَى عَضْفَهَا
 مِنْ هَيَامٍ شَفَّنِي إِذْ شَفَّهَا
 مُتْرَعَاتٍ وَسَقَّتْنِي صِرْفَهَا
 غَادَةٌ ضَوْءِ السَّنَا قَدْ لَفَّهَا
 وَفُلُولُ الزَّيْفِ تَخْشَى سَيْفَهَا
 كُلُّ شَعْرٍ لَا يَفِيهَا وَصَفَّهَا
 وَأَنَا الْعَاشِقُ أَهْوَى عَسْفَهَا
 أَيُّمَا حَلَّتْ سَأْمُضِي خَلْفَهَا
 شَيْئاً الْأَشْيَاءُ أَجَلِي صِنْفَهَا
 لِغَرِيبٍ لَسْتُ أَرْضَى قَطْفَهَا
 وَنَسِيمُ الْقَلْبِ كَمْ قَدْ حَفَّهَا
 لَمْ أَجِدْ عَطْفًا يُسَاوِي عَطْفَهَا
 إِنْ أَكُنْ مَحْبُوبَهَا أَوْ الْفَهَا
 فَادْكُرِينِي مُزْنَةً أَوْ وَطْفَهَا

غَادَرْتُ وَاسْتَوْدَعْتَنِي طَيْفَهَا
 وَسَهَرْنَا فِي مَسَاءٍ حَالِمٍ
 قُلْتُ لِلطَّيْفِ لِمَذَا غَادَرْتُ؟
 رَبُّمَا مِنْ حَاقِدٍ يَبْهَتْهَا
 فَلَهَا الْقَلْبُ الَّذِي يَعْذِرُهَا
 هِيَ مَنْ أَهَدْتُ كُوُوسَ الْحُبِّ لِي
 إِنَّهَا مَا قُورِنْتُ بِالرِّيمِ لَا
 زَانَهَا الدُّلُّ وَأَعْلَاهَا الْحَجِي
 كُلُّ نَثْرٍ لَا يُحَاكِي سِحْرَهَا
 مُهْرَةٌ عَنْ عَسْفِهَا لَا تَزْعَوِي
 رُوحَهَا رُوحِي وَنَبْضِي نَبْضُهَا
 قَدْ تَشَابَهْنَا فُسْبِحَانَ الَّذِي
 يَا لِنَوَارَةِ رَوْضِي الْمُشْتَهَى
 تَتَهَادَى فِي الصَّبَا أُمْلُودَةً
 يَا سَنَا ضَوْئِي، الَّتِي تُشْعِلْنِي
 هِيَ مِنْ دُونِ الْوَرَى مَحْبُوبَتِي
 فَإِذَا عَزَّ الْهَوَى يَا مُنِيَّتِي

إِلَى مَتَى؟

قُولِي مَتَى؟
 فِي الصَّيْفِ أَوْ فَضْلِ الشَّتَا
 يَبْقَى السُّؤَالُ
 بِلَا جَوَابٍ
 هَا أَنْتِ فِي سَفَرٍ
 إِلَى بَلَدِ الظُّنُونِ
 وَعَادَ كُلُّ الغَائِبِينَ
 حَتَّى النَّهَارِ الغَضُّ
 فِي عَيْنِي أَتَى
 يَبْقَى السُّؤَالُ
 بِلَا جَوَابٍ
 وَلَكَمْ يَطُولُ الصَّمْتُ فِيكَ،
 إِلَى مَتَى؟

حَدَائِقُ النَّظْرِ

مَا بَيْنَ صَمْتِهَا وَبَيْنَ هَمْسِهَا عُمُرٌ
وَسِحْرُهَا يُعَدُّ لِلْأَمْوَاجِ
زَوْرَقًا مِنَ الصَّدَى

وَلِلشُّمُوسِ

مَا تَبْتُهُ السَّنَابِلُ الصَّفْرَاءُ
فِي مَسَامِعِ الْحُقُولِ

وَعِنْدَمَا فِي كَبِدِ النَّهَارِ

يُحْدِقُ الْخَطَرُ

يَذُوبُ بَغْتَةً جَمَالَهَا الْحَزِينُ

أَوْ يَنَامُ

فِي حَدَائِقِ النَّظْرِ

وَفِي مَضَارِبِ الْقَمَرِ

هَلْ يَرْجِعُ الْأَمَامُ لِلْوَرَاءِ؟

فِي مَضَارِبِ الْقَمَرِ

إِذْ يَظْهَرُ اللَّاشِيءُ فِي دَوَائِرِ الْهَوَاءِ

أَوْ عَلَى الْجَلِيدِ فِي الْمَسَا

أَجَلِ

وَالْبَعْضُ قَالَ لَا

فَرَبِّمَا تَسْتَمِطِرُ الْوَلَائِدُ الْغُيُومِ

فَأَمْدُدْ يَدَيْكَ خُذْ

قَطْرًا مِنَ الْمَطَرِ

وَحَفْنَةً مِنَ الْأَدِيمِ
 أَشْعَلُ أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ
 مِنْ حَرَارَةِ الْقَدِيمِ
 وَأَنْثُرُ رَمَادَ مَارِدِ رَجِيمِ
 فِي مَارِحِ الْجَحِيمِ
 وَأَنْهَجُ إِلَى الْيَمِينِ
 وَأَقْتَفِ النُّجُومَ
 فَأَنْتَ لَمْ تَعُدَّ أَثْرَ
 بَلْ أَنْتَ شَخْصٌ
 أَنْعِمِ النَّظْرُ
 تَحَسَّسِ اللَّاشِيءَ مَرَّةً وَمَرَّةً،
 إِلَى التَّقِيضِ سِرِّ
 إِلَى غِيَاهِبِ النُّجُومِ
 لَا تَلْمَسِ الْأَدِيمَ،
 وَأَتَّخِذْ مِنَ الرِّيَّاحِ
 فِي السَّدِيمِ
 قَصْرَكَ الْمُنْذَهَبَ النَّصْرِ
 وَلَا تَقُلْ بَانَ طِينَةَ الْبَشْرِ
 مِنْ نَفْسِ طِينَةِ الْفَضَاءِ
 كَانَ شَيْئًا مَا إِذْنَ
 يَكُونُ فِي اللَّاشِيءِ،
 شَيْئًا يَسْكُنُ السَّمَاءَ،
 أَنْتَ أَوْ أَنَا

أَوْ نَحْنُ أَوْ هُمُومُ،
 وَحِينَ تَسْتَرِدُّ وَعَيْكَ الْبَصِيرَ
 قُلْ: أَنَا الْبَشَرُ
 سَكَنْتُ فِي مَنَازِلِ الشَّجَرِ
 قُلْ كُنْتُ ثُمَّ صِرْتُ
 فِي عَوَالِمِ الْخُلُودِ
 وَلَنْ أَعُودَ
 لِلْقُبُورِ وَالْحُفْرِ
 لِأَنَّكَ الَّذِي يَعُودُ بَعْدَ رِحْلَةِ السَّفَرِ

العيدُ

عِيدٌ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ سَعِيدٌ
 يَا رَبُّ بَلَّغْنَا رِضَاكَ وَكُنْ لَنَا
 وَأَعِدْ لَنَا رَمَضَانَ أَعْوَامًا وَجُدْ
 وَاخْتِمْ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ حَيَاتَنَا
 يَا رَبُّ وَاشْمَلْ وَالِدَيْنَا بِالرِّضَا
 وَارْحَمْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَهَبْ لَنَا
 أَنْتَ الْكَرِيمُ وَكَمْ تَمُنُّ عَلَى الْوَرَى
 يَا خَالِقَ الْكَوْنِ الْفَسِيحِ الْهَنَا
 فَضْلًا عَلَيْنَا بِالْمَبَاهِجِ وَالرِّضَا
 فِيهِ الْمُنَى يَحْظَى بِهَا الْمَوْعُودُ
 عَوْنًا فَإِنَّكَ وَحْدَكَ الْمَعْبُودُ
 بِالْعَفْوِ وَالْآلَاءِ يَا مَحْمُودُ
 يَا رَبُّ وَارْحَمْنَا فَأَنْتَ وَدُودُ
 يَا وَاسِعَ الرَّحْمَاتِ مِنْكَ الْجُودُ
 جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَالنَّعِيمِ خُلُودُ
 بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ وَهُوَ مَدِيدُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَوْجُودُ
 فَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ يَوْمٍ عِيدُ

مَنْ يُحِبُّكَ يَسُرُّكَ وَلَا يَضُرُّكَ.

لَا تَقْوَعَلَى مَنْ لَا يَقْوَى.

لَا تَجْعَلْ رَدَاتٍ فِعْلِكَ أَسْرَعَ مِنَ التَّائِي.

عِنْدَمَا تَتَمَنَّى الشَّرَّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ تَصَوَّرَ أَنَّكَ وَاقِعٌ فِيهِ.

كَيْفَ يُعْطِي الَّذِي لَا يَمْلِكُ؟

كَيْفَ يُطِيعُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ؟

كَثِيرًا مَا نَلُومُ، وَلِلْمَلُومِ كَلُومٌ.

الْكَذِبُ يُدَمِّرُ الْأُمَّمَ.

أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ صَاحِبُ الْأَخْلَاقِ.

الْقَلِيلُ فِي عَيْنِ الْمُحْتَاجِ كَثِيرٌ.

الْعَبَاءُ دَاءٌ.

مَا يُفْرِحُكَ لَا يُفْرِحُ غَيْرَكَ، وَمَا يُحْزِنُكَ لَا يُحْزِنُ غَيْرَكَ، فَلِكُلِّ فَرَحٍ وَحُزْنٍ.

لَا تُرَاهِنَ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ.

كُلُّ مَا تَمْتَلِكُهُ الْيَوْمَ تَمَلُّ مِنْهُ غَدًا.

الْجَمَالَ عَلَى الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ لِلْكَلِّ، كُلُّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَمْتَلِكَهُ بِمُفْرَدِهِ.

الْأَحْزَانُ تَجْلُو صَدَأَ الْقُلُوبِ.

بِقَدْرِ انْفِعَالِكَ يَكُونُ انْشِعَالُكَ.

أَعْطِ بِقَدْرِكَ لَا بِقَدْرِ النَّاسِ.

مَا تَكْرَهُهُ الْيَوْمَ رَبِّمَا تُحِبُّهُ غَدًا.

اسْتِغْلَالُ وَقْتِ الْفَرَاغِ اكْتِسَابٌ.

لَوْلَا الْعَيْنُ لَمَا عَرَفْنَا الزَّيْنَ مِنَ الشَّيْنِ.

الثَّانِيَّةُ فِي حِسَابِ الْحَاثِرِ الْمُنْتَظِرِ، تُمَثِّلُ سَاعَاتِ.

دَهْرٌ لَا يَسُرُّ جَدِيدُهُ

نُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تُرِيدُهُ
وَلَوْ لَا الْأَمَانِي لَأَعْتَرَتْنَا مَلَالَةٌ
هُمُومٌ وَأَحْزَانٌ وَتَكْلَى وَتَاكِلٌ
مَتَى تَنْتَهِي الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ
مَتَى فِي جِنَانِ الْخُلْدِ نَلْقَى مَصِيرَنَا
وَلِلَّهِ أَقْدَارٌ يَرَاهَا عَبِيدُهُ
وَضِقْنَا بِدَهْرٍ لَا يَسُرُّ جَدِيدُهُ
فَلَا دَرٌّ دَرٌّ الْوَقْتِ أَوْ مَنْ يُرِيدُهُ
وَنَنْعَمُ فِي الْأُخْرَى بِعِزٍّ نَرُودُهُ
لِيَغْمُرَنَا عَطْفُ الْكَرِيمِ وَجُودُهُ

الصَّبْرُ

دَارِ حِفْدَ الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ دَارِي
عَدْلَهَا الظُّلْمُ رَغْمَ نُورِ النَّهَارِ
لَا تُمَارِي.. فَأَيَّ عَارٍ تُوَارِي
تَتِمَادِي فَمَنْ يَسُوسُ الضُّوَارِي؟

آهة ابن علي أبيه

مِنَ الْقَلْبِ أَبِي
أَصِيحُ: أَبِي!
وَفِي كُلِّ ذِكْرِي أَيَا سَيِّدِي
دُمُوعٌ تَسِيلُ بِلَا مَوْعِدٍ
أَرَى مَغْرِبِي
أَتُوقُ إِلَيْكَ
إِلَى نَاطِرِيكَ
إِلَى بَسْمَةِ الثَّغْرِ ذَاكَ الْحَيِّ
أَحْنُ لَوَجْهِ يُضِيءُ السَّمَاءَ
إِلَى لَحْظَةِ مَا
أَقْبَلُ فِيهَا يَدَيْكَ
وَأَرْمِي بِنَفْسِي
عَلَى صَدْرِ حُبِّكَ،
تَحْنُو عَلَيَّ
بِقَلْبِكَ لَكَ اللَّهُ مِنْ طَيِّبٍ
تَذَكَّرْتُكَ الْعَمْرُ
بَعْدَ الرَّحِيلِ الْبَعِيدِ،
وَكَمْ تَعْتَلِي
رَأَيْتُكَ يَا سَيِّدِي
حُلْمَ عَيْنِي وَطَيْفَ حَبِيبٍ
وَمَا بَاعَدْتَنِي إِلَيْكَ الدُّرُوبُ

فَأَرْكُضُ نَحْوَ اللَّقَاءِ
أَصِيحُ أَبِي يَا أَبِي يَا أَبِي
رَأَيْتُ عَلَيْكَ ابْتِسَامَ الْجَلَالِ
وَأَنْتَ تُنَاطِرُنِي بِاشْتِيَاقِ
أُعَانِقُ فِيكَ جَمَالَ الْجَمَالِ
وَأَسْأَلُ بَعْدَ امْتِنَالِ
أَمَا زِلْتِ تَذْكُرُنِي يَا أَبِي
أَتَذْكُرِينَ أَيَّامَنَا فِي الْحَيَاةِ
وَقَبْلَ الْمَمَاتِ
أَتَعْرِفُنِي أَنِّي فَتَاكَ
الَّذِي كَانَ طِفْلَكَ فِي الْمَهْدِ،
عَاشَ بِحُبِّكَ ذَاكَ الصَّبِيِّ
أَبِي يَا أَبِي يَا أَبِي
تَضَمَّنْتُ مِنْ عَطْرِكَ الْمُجْتَبِي
وَدَمْعِي تَحَجَّرَ بَيْنَ الْجُفُونِ
وَأَنْتِ كَمَا كُنْتِ تَمْسَحُ دَمْعَ الْعُيُونِ
تَقُولُ: هُنَا لَا بُكَاءَ
وَمَا مِنْ شَقَاءِ
هُنَا كُلُّ لَيْلٍ مُضَاءِ
وَأَنْهَارُ عِطْرٍ وَمَاءِ
هُنَا أُمْنِيَاتُكَ تَأْتِي إِلَيْكَ
وَتَمْلِكُهَا فِي يَدَيْكَ
وَتَطْعَمُ أَحْلَى الشَّمَازِ

وَتَشْرَبُ مِنْ عَسَلٍ فِي الْجِرَازِ
هُنَا الْخُلْدُ

فِيهَا قُصُورُ الذَّهَبِ
لِمَنْ شَاءَ رَبُّكَ أَوْ مَنْ أَحَبَّ
تَرَى مَا رَوَّثَهُ عُيُونُ الْفُؤَادِ
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ ذَا يَهَبُ
هُنَا يَا بُنَيَّ جَنَّاتُ الْعُلَا
وَلَا يَشْتَكِي سَاكِنُوهَا تَعَبَ
وَفِيهَا النَّعِيمُ الْمُقِيمُ
وَحُسْنُ الْقَوَارِيرِ مِنْ حُورِ عَيْنٍ
وَبَرْدُ النَّسِيمِ

عَطَاءً مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْتَقِيمِ
فَنَاجِ الْهَاءِ عَلِيمًا حَكِيمًا
إِذَا مَا دَعَوْتَ بِقَلْبِ سَلِيمٍ
يَجُودُ عَلَيْكَ الْكَرِيمِ
- وَدَاعًا بُنَيَّ غَدًا نَلْتَقِي

- أَبِي لَا تُعَادِرْ

- وَدَاعًا بُنَيَّ غَدًا نَلْتَقِي

- أَبِي يَا أَبِي يَا أَبِي

لَمْ يُجِنِّي وَعَادَ إِلَيَّ رَوْضِهِ الْغَضُّ كَالْكَوْكَبِ
وَدَاعًا أَبِي

لِقَاءَ أَبِي

عَلَى مَوْعِدٍ فِي رِكَابِ النَّبِيِّ....

تَفُوقٌ

تَتَغَاوَيْنَ بِالْقَمِيصِ الرَّقِيقِ تَتَهَادَيْنَ بِالقَوَامِ الرَّشِيقِ
بَسْمَةً أَنْتِ مِنْ ضِيَاءِ مُثِيرٍ وَتُشَعِّينَ مِثْلَ لَمْعِ البُرُوقِ
لَوْ أَحَاطَتْ بِيَ النِّسَاءِ جَمِيعًا لَتَفُوقْتِ بِالجَمَالِ الأَنِيقِ

إِلَى الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَمَّارِ مُعَارِضَةً لِأَبْيَاتِهِ:

إِذَا كَانَ القَرِيضُ لِمَدْحِ شِبْلِ (لَهُ المَجْدُ المَعْلَى وَالفَخَارُ)
وَإِنْ عَلِمَ الوَرَى مَنْ هِمَّتْ فِيهِ (وَفَاحَ العِطْرُ وَانكَشَفَ السَّتَارُ)
سَيَبْقَى الحُبُّ مَا أَخْفَيْتُ سِرًّا (وَقَدْ يَبْدُو إِذَا اشْتَعَلَ الأَوَارُ)
أَمَدُحُ ذَاكَ أَمْ غَزْلُ تَصَادَى نُوَاسِيُ الهَوَى فِيهِ الوَقَارُ
وَلَوْ مَدَحًا قَصَدْتُ لَقُلْتُ قَرْمٌ (طَوَى الظُّلْمَاءَ فَانْبَلَجَ النِّهَارُ)
وَلَكِنْ رَبُّمَا المَحْبُوبُ طَبِي لَهُ حُسْنُ المَلاحَةِ مُسْتَعَارُ

يَا شُمُوسَ الهَنَّا

يَا شُمُوسَ الهَنَّا أَشْرِقِي فَوْقَنَا
وَأَنْيِرِي الدُّنَا بِالرِّضَا وَالمُنَى
وَأَبْدِلِي لَيْلَنَا بِصَبَاحِ الغِنَى
يَنْجَلِي حُزُنَنَا يَزْدَهِي عُمْرُنَا
أَتْرَعِي رَوْضَنَا بِصُنُوفِ الجَنَى

وَأَثِيرِي الشَّدَا وَرَدَّةً سَوْسَنَا
وَطُيُورٍ شَدَّتْ بِعَذَابِ الْغِنَا
لِقُلُوبٍ شَكَتْ مُوجِعَاتِ الْعَنَا
يَا شُمُوسَ الْهَنَا فَلْتُضِيئِي لَنَا

يَا رَبُّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي

يَا رَبُّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي وَاحْشُرْهُ فِي رَكْبِ النَّبِيِّ
أَسْكِنَهُ عَلِّيْنَ يَا رَبَّ الْوُجُودِ الْأَرْحَبِ
وَالْمُسْلِمُونَ اِرْحَمُهُمْ رَبِّاهُ هَذَا مَطْلِبِي

يَا رَبُّ أَعْوَتْنَا وَأَعْرَتْنَا الذُّنُوبُ فَأَعْفِرْ لَنَا يَا مَنْ لَكَ الدُّنْيَا تَوْوَبُ

فِي السِّيَاسَةِ وَالتَّجَارَةِ يَجِبُ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَ أَكْثَرِ مَنْ صِنْفٍ وَجِهَةٍ وَوَجْهِ.

الصَّامِتُونَ عَنِ الْحَقِّ أَكْثَرُ جُرْمًا مِنَ الْمُجْرِمِينَ فِي حَقِّ أَوْطَانِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ.

أَقْلُ شَيْءٍ يُقْنَعُ السُّكُوتَ أَنْ تَمُوتَ.

الْأَفْضَلُ أَنْ تُخْطِئَ لِتَتَعَلَّمَ لَا أَنْ تَتَعَلَّمَ لِتُخْطِئَ.

رَبَّاهُ

رَبَّاهُ يَا مَوْلَايَ
 يَا رَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 يَا رَبَّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 كُلُّ دَعَاكَ
 بِحَقِّ ذَاتِكَ فِي الْعُلَا
 وَبِحَقِّ إِسْمِكَ فِي الْمَلَا
 يَا مَنْ تَرَى مَا لَا نَرَى
 يَا مَنْ بِمَجْدِكَ
 سَبَّحَ الطَّيْرُ الْمُحَلَّقُ فِي الذُّرَى
 إِنَّ الْقُلُوبَ إِلَيْكَ تَلْتَمِسُ الْمُنَى
 تَرْجُوكَ عَافِيَةً وَعَفْوًا دَائِمًا
 ثُمَّ الْغِنَى
 يَا رَبُّ أَنْتَ نَصِيرُنَا
 وَمُجِيرُنَا
 خُذْنَا إِلَيْكَ إِلَى الْهُدَى
 وَعَلَى الْفَضِيلَةِ دُلَّنَا
 يَا رَبَّنَا نَحْنُ الْعَبِيدُ
 وَأَنْتَ وَحْدَكَ رَبُّنَا
 بِكَ أَنْتَ خَالِقَنَا نَلُودُ
 وَنَسْتَعِيدُ مِنَ الضَّلَالِ
 وَمِنْ مُغَالَبَةِ الشُّرُورِ

وَمِنْ جَهَالَاتِ الْفِعَالِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ يُسِيءُ لَنَا بِنَا
يَا رَبُّ
مَا فَتَيْتُ تَمِيدُ الْأَرْضُ مِنْ أَخْطَائِنَا
هَذَا الْبَلَاءُ وَقَدْ طَمَى
وَالْجُورُ بَيْنَ النَّاسِ أَضْحَى مُؤَلَّمَا
صَارَ الْحَلَالُ مُحَرَّمَا
كُلُّ يُبْرِرُ مَا يُرِيدُ
وَإِنْ تَأْتَمَّ يَسْتَرِيدُ
كَمَا الَّذِي أَلْفَ الْعَمَى
فِي الْأُفْقِ أَحْزَانُ تَتَأَقَلَّ حَمْلُهَا
وَمَصَائِبُ فَاضَتْ بِنَا
عَجَزَ الصَّبُورُ
وَأَنْتَ يَا رَبُّ الصَّبُورُ
تَدْرِي بَأَنَّ الْبَعْضَ سَاءَ بِهِ الْمَصِيرُ
وَبِأَنَّ ثَمَّةَ مَنْ يَجُورُ
وَمَنْ تَوَلَّى بِهِ الْمَظَالِمَ لِلتَّقْبُورُ
وَلَأَنْتَ مَوْلَانَا الْغُفُورُ
وَلَأَنْتَ أَرْحَمُ بِالْخَلَائِقِ
مِنْ مَلَمَّاتِ الدُّهُورِ
فَهَبْ لَنَا مِنْكَ الشُّرُورُ
أَوْ كَفِّ عَنَّا مَا تُقَارِفُهُ الشُّرُورُ
وَاجْعَلْ مِنَ النَّيِّرَانِ نُورُ

كَيْ نَهْتَدِي بِهَذَاكَ
يَا رَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
يَا رَبَّ الْخَلَائِقِ،
وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ
وَالنُّشُورِ

مِثْلُ الْعَقْرَبَةِ

طَيِّبَةٌ مُهَدَّبَةٌ
خَجُولَةٌ مُوَدَّبَةٌ
لَكِنَّهَا فِي لَحْظَةٍ
تَكُونُ
مِثْلَ «الْعَقْرَبَةِ»

خَاطِرَةُ الرَّجُوعِ

وَبَارِيسُ أَفْرَعَتِ السَّائِحِينَ الشَّغُوفِينَ مِنْ لَيْلِهَا
 الشَّانَزَلِيزِيَهُ يُغَادِرُهُ الْعَابِرُونَ الْأَخِيرُونَ،
 الَّذِي طَالَمَا أُمَّهُ السَّاهِرُونَ
 وَكُلُّ الْفَنَادِقِ كُلِّ الْمَطَاعِمِ كُلِّ الْمَسَارِحِ كُلِّ الْمَرَاقِصِ
 كَانَ يَضِجُ بِهَا النَّاسُ
 مِنْ كُلِّ جِنْسٍ،
 وَمِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ
 وَكَانَ الْفَرَنْجَةُ كَالْمُسْلِمِينَ
 يَصُومُونَ فِي اللَّيْلِ
 لَا فِي النَّهَارِ
 وَيَعْدَ رَحِيلِ الْعَرَبِ
 تَرَى وَحِشَةَ الْأَمْكَنَةِ
 مَسَاءَ الْخَمِيسِ ذَهَبْتُ إِلَى (بُورْتِ مَائُو)
 الَّذِي أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ
 وَأَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهِ
 سَمَكَ «الصُّوَلِ» الْفَرَنْسِيِّ،
 أَكَلُهُ بِالْأَرْزِ الْمُبَخَّرِ مُسْتَمْتَعًا
 لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْقَلِيلُونَ مِنْ أَهْلِ بَارِيسِ،
 حَيْثُ انْتَحَيْتُ وَعَائِلْتِي دَفَاءَ زَاوِيَةٍ
 ثُمَّ عُدْنَا إِلَى حَيْثُ نَقَطْنَا،
 ثُمَّ تَنَاوَلْتُ كُوبًا مِنَ الشَّايِ

مَعَ شَيْشَةٍ رُحْتُ أَنْفُتُ مِنْهَا الدُّحَانَ
وَأَنْظُرُ فِي شَاشَةِ التَّلْفَزَةِ
لَأَسْمَعَ أَخْبَارَ أَهْلِ الظَّلَامِ...
شُعُوبٌ عَلَى الْقَتْلِ تَصْحُو
وَأُخْرَى تَنَامُ

لَقَدْ قُلْتُ أَبْحَثُ فِي الشَّاشَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَمَّا يُشِيعُ السَّلَامُ
فَلَمَّا أَجِدُ غَيْرَ فِيلِمٍ لِعَادِلٍ إِمَامٍ
أُسَلِّي بِهِ النَّفْسَ
بَعْدَ صَلَاةِ الْقِيَامِ
وَأَنْتَظِرُ الْفَجْرَ
حَتَّى أُصَلِّيَ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ،
أَدْعُو لِنَفْسِي لِأَهْلِي
لِكُلِّ الْخَلَائِقِ،
ثُمَّ أَنَامُ

وَبَارِيسُ لَيْسَتْ كَمَا (مَكَّتِي)
وَرَعْمَ ارْتِفَاعِ الْحَرَارَةِ فِيهَا وَرَعْمَ الرَّحَامِ
أُضِيعُ فِيهَا مَعَانِي الْكَلَامِ
وَأُضْبُو إِلَى نَخْلَةٍ فِي بِلَادِي
أَحِنُّ إِلَيْهَا
وَأَشْتَاقُ أَنْ أَلْتَقِيهَا
بِلَادِي الَّتِي أَصْبَحَ الْحُبُّ فِيهَا لِمَامًا لِمَامٍ
وَلَكِنَّهَا كُلُّ حُبِّي وَشَوْقِي

أهيم بطل صباحاتها البكر كل الهيام
فيا رب هبني رجوعاً إليها
وهبني هناك ولو حفنة من تراب
أعدني لكل الأقارب كل الأحبة كل الصحاب
وحتى نزورك بباريس في كل عام
عليك السلام

أم القرى

معارضة لآبيات الأستاذ الدكتور الناقد العربي الكبير والشاعر
الملمم محمود عمّار مع الحبّ والإكبار لسعادته.

محمود أنت حبيب القلب تأتلق
صدحت بالشعر فأنهالت خمائله
باريس ليست كما أم القرى ألقا
باريس فيها من العمران أجمله
ولا أقارن باريساً بمكتنا
لك التحايا لك التقدير أحمله
وأنت كالنور في الأفاق تنطلق
تذكي الشذا، وشميم العطر ينبثق
وإن تَضَوَّعَ في أرجائها العبق
والحسُن فيها تراه وهو مُحتلق
كلُّ البلادِ سوى أم القرى ورق
إليك محمود، أنت الشعر والألق

وَعُدُّ

وَلَمَظْلُومٍ رَبُّ يَسْتَجِيبُ وَيَطْشُ اللَّهُ نِيرَانُ تُصِيبُ
فَمَهْلًا أَيُّهَا الْوَعْدُ الْمُكْنَى (فَإِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ)

لِلظُّلْمِ آخِرَةٌ وَحَدٌّ وَعَدًّا سَيَحْتَرِقُ الْأَسَدُ

إِذَا أَفْرَطْتَ فِي مَدْحِ اللَّئِيمِ تَرَى الطَّبْعَ الْخَسِيسَ مِنَ الْأَثِيمِ

حَبِيبِي تِلْكَ أُمَّ مَحْبُوبِي هَدِي أُمَّ كُلُّهُنَّ حَبِيبَاتِي وَتَلْدَاذِي

أَنَا مِنْ فُتُونِكَ بَتُّ أَسْتَسْقِي فَلْتُمْطِرِي بِالْحُبِّ كَالْوَدْقِ

أَرِيحِي الذَّبِيحَ

أَسْلَمْتَنِي لِلشُّهْدِ
لِلْأَمَلِ الْكَسِيحِ
أَوَاهُ أَنْتَ الْبَرْقُ فِي اللَّمَعَانِ،
أَوْ طَيْفٌ يَمُرُّ عَلَى الْحَيَاةِ
مُرُورَ رِيحٍ
مَا ظَلَّ مِنْكَ سِوَى دُمُوعٍ
مِنْ تَبَارِيحِي تَصِيحِ
أَنَا فِي الدُّنَا
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ مَنْ أَنَا
جَفَنِي قَرِيحٍ
قَلْبِي جَرِيحٍ
أَنْتِ الَّتِي أَسْرَفْتِ فِي قَتْلِي،
قَسَوْتِ،
وَكَانَ أَوْلَى
أَنْ يَرُدَّ هَوَاكِ لِي
قَلْبِي الذَّبِيحِ

أَنَا أَصْلِي الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ فَقَطْ.

هَلْ تُنْكِرُ أَنَّكَ عَبْدٌ وَأَنَّكَ أُمَّةٌ؟

حَاوِلْ أَنْ تَأْتِيَ بِفِكْرَةٍ جَدِيدَةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا أَحَدٌ غَيْرِكَ مِنْ قَبْلُ.

أَرِنِي شَيْئًا فِيكَ لَا يُوجَدُ فِي الْآخِرِينَ.

مَا هُوَ الَّذِي يَرِبُطُ الْمَرْأَةَ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلَ بِالْمَرْأَةِ؟ الْجَوَابُ مُفْرَدَةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنَ هَذِهِ الْمُفْرَدَاتِ:

الْحُبُّ - الْمُتَعَةُ - الْأَبْنَاءُ - الْأَكْلُ - وَالشُّرْبُ - الْأَخْلَاقُ - الْعَطْفُ - الصَّرْفُ عَلَى
 الزَّيْنَةِ - الدِّينُ - الْفِطْرَةُ - حُبُّ التَّمَلُّكِ - الْجَمَالُ - الْإِحْتِرَامُ - الثَّقَافَةُ - الْعِلْمُ -
 الْبَسَاطَةُ - اسْمُ الْعَائِلَةِ - الْعُمُرُ - اللَّوْنُ - الصِّدْقُ - الشَّيْطَانَةُ - الْقُرْبَى - النِّظَافَةُ
 وَالشِّيَاكَةُ - الذِّكَاؤُ - التَّصْحِيحَةُ - الصَّمْتُ - الْمَرْحُ - الْأَمَانَةُ - الْمُدَاعَبَةُ - الْإِهْتِمَامُ
 - الْحَيَاءُ - الْخَجَلُ - النَّحَافَةُ - الْبَدَانَةُ - الرِّيَاضَةُ - الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ.
 الرِّضَا: هُدَى.

الأنثى والظنون

قَالَتْ: أَخَافُ النَّاسَ
إِنْ مَالُوا إِلَى الظَّنِّ
وَتَقُولُوا عَنِّي
بِالسُّوءِ يَرْمِينِي
خِصَاسَ الْقَوْمِ
إِمَّا فَكَّرُوا أَنِّي
مَفْتُونَةٌ بِكَ،
سَوْفَ تَلْعُنُنِي
فَلْتَعْذِرِ الْأُنْثَى وَأَعْرَافَ الْقَبِيلَةِ حِينَمَا
تَسْتَنْكِرُ الْإِعْجَابَ بِالْفَنِّ
أَدْرِي بِأَنَّكَ غَاضِبٌ مِنِّي
أَدْرِي وَلَكِنِّي
أَخْشَى مِنَ التَّأْوِيلِ يَجْرَحُنِي
لَكِنِ بِمَا أَنِّي
مِثْلَ النِّسَاءِ حَيِّسَةٌ الْقُنِّ
قِيَمٌ وَعَادَاتٌ وَرِثَانَهَا
تُحْرَمُ ضِحْكَةَ السِّنِّ
أَبَدًا تُجْرَمُ نَظْرَةَ الْأُنْثَى
وَإِنْ كَانَتْ مُنْزَهَةً عَنِ الظَّنِّ
أَمَّا الرِّجَالُ فَحَلَلُوا فِعْلَ الْحَرَامِ،
ذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ

وَلَهُمْ مَا يَشْتَدُونَ مِنَ الْحُقُوقِ،
وَمَا لَنَا إِلَّا الشُّكُوكُ،
كَأَنَّا نَحْنُ الْمَتَاعُ،
وَلَيْتَ أَنَّ مَتَاعَنَا
يَسْفِي مِنَ الْحُزَنِ
أَوْ لَيْتَ أَنَّ الْعَاشِقَ الْوَلَهَانَ
يُغْنِينَا فَسْتَعْنِي
أَتَرَى سَبَقِي قِصَّةُ الْأُنْتَى حَدِيثَ الْعَارِ وَالظُّعْنِ

سِنَّ الْيَأْسِ

لَيْسَتْ فِي سِنَّ الْيَأْسِ
وَلَكِنْ هِيَ فِي سِنَّ الرُّشْدِ
وَلِذَلِكَ تَتَأَنَّقُ فِي طَرَحِ مَعَانِيهَا
وَتُهَذَّبُهَا وَتُشَدِّبُهَا
فِي بَاقَةِ وَرْدِ
فَهِيَ تَخَافُ مِنَ الْأَخْطَاءِ
وَدَوْمًا تَتَحَسَّبُ لِلْعَثَرَاتِ
وَتَحْسِبُ أَلْفَ حِسَابٍ
فِي تَضْمِينِ الْكَلِمَةِ بِالْحَرْفِ
هِيَ لُغَةُ الضَّادِ
وَلَيْسَتْ لُغَةُ الْأَضْدَادِ
تَرُضِعُهَا مِنْ ثَدْيِ الْعَرَبِيَّةِ
مُنْذُ الْمِيلَادِ
يَا لَبِنِ الْأُمِّ الْأَخْلَى وَالْأَعْدَبِ
يَا مُنْجِيَةَ الْفُضْحَى
يَا مَنْ لَا تَقْبَلُ بِالتَّضْحِيفِ
وَلَا حَطًّا الْأَمْلَاءِ
يَا مَنْ تَلْفِظُ قَلَمَ السُّوقَةِ وَالْأَوْغَادِ
يَا لُغَةَ الضَّادِ

قَالَتْ جَدَّتِي زَيْنَبُ (1)

وَقَالَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ):

كَلَامًا قَبْلَ أَنْ تَرَحَّلُ

بُنَيَّ: غَدَا سَيَأْتِيكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ
(يُفْتِي عَلَى الْأَثَرَةِ لَكَيْمًا يَبْلُغُ الْمَخِيْطَ)

هُمُومٍ مَنْ قَدْ أَطَالُوا شَعْرَ لِحْيَتِهِمْ

إِلَى الْأَرْجُلِ

وَفِيهِمْ كُلُّ دَجَالٍ

يُرِيدُ الْمَالَ وَالْمَنْصِبَ

وَقَالَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ):

بُنَيَّ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ

صُونُوا سُنَّةَ الْمَبْعُوثِ بِالْإِسْلَامِ

هُمَا الشَّرْعُ الْحَنِيفُ الْحَقُّ

وَالْإِيمَانُ لَا الْمَذْهَبَ

فَإِنَّ الْوَحْيَ نُورُ اللَّهِ،

أَنْزَلَهُ عَلَى الْمُخْتَارِ

فَأَوْدَعَ نُورَهُ (أُمَّ الْقُرَى)

وَأَنَارَ فِي الْأَرْجَاءِ وَالْأَمْصَارِ

وَكُلُّ الْخَلْقِ يَشْهَدُ أَنَّهُ:

الْقَهَّارُ

(1) هِيَ جَدَّتِي الْكَرِيمَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبِ الدَغِيْثِرِ، وَالِدَةُ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاشْرَاحِيلَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَرَحِمَ أَبْنَاءَهُمَا وَذُرِّيَّتَهُمَا وَأَسْكَنَهَا فَيَسِجَ جَنَاتِهِ وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ.

وَالجَبَّارُ
وَالرَّحْمَنُ
وَالدَّيَّانُ
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
لَهُ الْمَلَكُوتُ وَالْأَكْوَانُ
إِلَهُ مَا لَهُ أَشْبَاهُ
لَهُ مَا فِي السَّمَاءِ لَهُ
وَمَا قَد دَبَّ فَوْقَ الْأَرْضِ
يَشَاءُ فَيَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ
يُقَدِّرُ وَحَدَّهُ الْأَقْدَارُ
إِذَا مَا قَالَ لِلْأَحْيَاءِ كُونُوا:
كَوْنِ الْأَحْيَاءِ
وَفِي كُلِّ الدُّنَا أَنْجَبُ
وَقَالَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ):
بِعَيْرِ اللَّهِ لَا تُؤْمِنُ
وَلَا تُدْعِنُ وَلَا تَرْهَبُ
تَوَكَّلْ يَا بُنَيَّ
عَلَى الَّذِي سَوَّأَكَ مِنْ مَاءٍ
وَمِنْ طِينٍ،
وَمَنْ أَنْشَاكَ
حَتَّى صِرْتَ مِنْ مَاءِ التُّقَى تَشْرَبُ
قُلْ ادْعُ اللَّهَ،
فَهُوَ يُنِيلُكَ الْمَأْمُولَ وَالْمَطْلَبَ

هُوَ الْأَقْرَبُ
وَلَا تُشْرِكُ بِهِ
فَالْكَفْرُ نَيْرَانٌ وَأَعْلَالٌ..
وَمَا مِنْ عَدْلِهِ مَهْرَبٌ...
وَأُغْمِضَ جَفْنَهَا الْوَاهِي
وَأُطْبِقَ ثَغْرَهَا الْأَعْدَبُ
وَمَاتَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ)

التَّكَاثُفُ

خَمْسٌ تُشَدُّ خَمْسٌ
 وَلِلزَّمانِ عُنْفُوانٌ
 هُوَ الْمَكَانُ قَارِبٌ كَبِيرٌ،
 تَحْبِسُ الْأَنْفَاسَ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ
 مِنْ كُلِّ جِنْسٍ فِيهِ جِنْسٌ مِثْلُهُ
 وَيُبْحِرُ الرُّبَّانَ نَحْوَ آخِرِ الزَّمانِ
 حَيْثُ الْخِصْمُ غَابَةَ مُهَابَةٌ أَمْواجُهَا
 الْأَصْواتُ تَخْطِفُ الْقُلُوبُ
 وَتَسْأَلُ النَّجاةَ، وَالصَّدى رِبابَةٌ
 فِيمَا تَرى مَنْ يَذرَعُ الدُّرُوبُ،
 وَهِيَ لَيْلٌ لَيْلِكِي
 فِيهِ الْمَطايا تَرْكَبُ الْأَشْباحَ،
 لَا سَبِيلَ غَيْرَ أَنْ تُعَدَّ عُدَّةَ الرَّحِيلِ
 وَكُلُّ رَاكِبٍ هُنَا يَحارُ
 بَيْنَ جَمالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ وَالْمَحارِ
 وَلَا خِيارَ غَيْرَ أَنْ تَحْتارَ بَيْنَ
 جَنَّةِ خِلايَةِ الْجَمالِ، أَوْ شِواظِ نارِ
 وَنَحْرُ تائِهُونَ فِي مَدائِنِ الْعَبارِ
 وَالْمَكَانُ وَحِشَةٌ وَيَأْسُ
 نَحْسٌ يَجْرُ نَحْسُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ حامِلٌ نَقِيضِ أَمْسِ
 فابْسُطْ يَدَيْكَ كَيْ تَرى خَمْسًا تُشَدُّ خَمْسُ

فَلَسَفَةٌ

العُمُرُ بِدُونِ الصَّوْتِ: المَوْتُ
 وَالْمَوْتُ: قَرِينُ الصَّمْتِ
 وَالصَّمْتُ: سُؤَالٌ دُونَ جَوَابٍ
 وَالسَّائِلُ: مُرْتَابٌ
 وَالْمُرْتَابُ: يُثِيرُ الْمُقْتِ
 وَالْمُقْتُ: كَرِيهَةُ النَّعْتِ
 وَكَرِيهَةُ النَّعْتِ: لَهُ لَوْنُ الزَّفْتِ
 وَالزَّفْتُ: هُوَ الْأَسْفَلْتُ
 وَالْأَسْفَلْتُ: مِنَ الْبِتْرُولِ
 وَالْبِتْرُولُ: الخَامُ الْمُسْتَخْرَجُ بَعْدَ الْكَبْتِ
 وَالْكَبْتُ: يُفَجِّرُ نَارَ النَّفْسِ لِیُحْرِقَ قَشَّ الوَقْتِ
 تَبًّا لِلصَّمْتِ الْخَانِقِ لِحُقُوقِ الصَّوْتِ
 وَالْجَالِبُ كَأَسِّ المَوْتِ

قَصِيدَتِي الْجَدِيدَةُ

بَعِيدَةٌ قَرِيبَةٌ،
قَرِيبَةٌ بَعِيدَةٌ
حَبِيبَتِي الْحَبِيبَةُ
وَ(دُنْيَتِي) السَّعِيدَةُ
أَرَدْتُهَا أَنْشُودَتِي
لَكِنَّهَا عَنِيدَةٌ
نَدِيَّةٌ شَهِيَّةٌ
عَصِيَّةٌ مُرِيدَةٌ
لَكِنَّهَا تُلْهِمُنِي
قَصِيدَةً جَدِيدَةً

مَوْلَايَ

وَحَدَّكَ اللَّهُ سَيِّدِي وَمَلَاذِي
أَنْتَ قَدَّرْتَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتِي
يَا إِلَهِي إِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي
وَمُجِيرِي مِنْ أَلْسِنِ الشُّذَّاذِ
وَمَمَاتِي، وَمَنْ إِلَيْكَ مَعَاذِي
مَا لِضَعْفِي سِوَاكَ، أَنْتَ مَلَاذِي

قَلْبِي لَدَيْكَ فَأَعْطِنِي قَلْبِكَ، أَوْ رُدِّي قَلْبِي إِلَيَّ.

نَخَافُ فِي الْحَيَاةِ أَرْبَعًا: الزُّوْبَعَةَ وَالْقَارِعَةَ وَالْفَاجِعَةَ وَالْمَعْمَعَةَ

الْقَنَادِيلُ الَّتِي تُضِيءُ لَنَا، إِذَا انْطَفَأَتْ تُطْفِئُنَا مَعَهَا.

تَعَبْتُ مِنَ الْهُرُوبِ مِنِّي.

أَحْيَانًا يَكُونُ الشَّوْقُ عَاجِزًا عَنِ التَّعْبِيرِ بِالْكَلِمَاتِ، وَيَظَلُّ شُعُورًا دَاخِلِيًّا يَأْتِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ لِمَنْ تُحِبُّ.

حِينَ يَكُونُ الْغِيَابُ مُمِضًا تَكُونُ الْفَرَحَةُ بِالْعُودَةِ أَكْبَرَ.

الْكَذِبُ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ السَّهَامِ.

هُنَاكَ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ.

كَثِيرٌ مِنَ الْحُبِّ مَدْفُوعُ الثَّمَنِ.

أَعْطِ بِقَدْرِكَ لَا بِأَقْدَارِ الْآخَرِينَ.

تَجَاهِلْ وَلَا تَجْهَلْ.

الْبَخِيلُ مَحْرُومٌ.

لَا تَرْجُ الْمَاءَ مِنَ الظَّمَاءِ.

ثَمَّةٌ دُمُوعٌ تَسِيلُ مِنَ التَّمَّاسِيحِ.

كُلُّ بَعِيدٍ جَمِيلٌ وَكُلُّ قَرِيبٍ عَلِيلٌ.

الْكُرْهُ وَالْبُغْضُ: شَتَاتٌ.

الْحَقْدُ: وَقْدٌ.

الْحَسْدُ: طَوْقٌ مِنْ مَسَدٍ.

الْحِكْمَةُ: نَسْمَةٌ.

الْكِبْرُ: دَاءٌ.

الْعَزِيمَةُ: غَنِيمَةٌ.

الثَّأْرُ: دَيْنٌ.

الْخَوْفُ: ظَلَامٌ.

الشَّمَاتَةُ: ضَعْفٌ.

الْكَرْمُ كُلُّ الشِّيمِ.

اللُّؤْمُ: سُقْمٌ.

الْعَدَاوَةُ: جِنَايَةُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ.

الذِّكَاؤُ وَالْغَبَاءُ: فِطْرَةٌ.

الْبُخْلُ: حِرْمَانٌ.

الْجَمَالُ: امْتِثَالٌ.

النُّبْلُ: عُلوٌّ وَارْتِقَاءٌ.

الْخَسَاسَةُ: نَجَاسَةٌ.

الْأَدَبُ: زِينَةُ الْعُقُولِ.

الْجَهْلُ: عَمَى.

الصَّبْرُ: دَوَاءُ الْعِلَلِ.

الْأَمَلُ: عَمَلٌ.

فَأُرِيكَ شَرُّهُ عَنْ أَنْبِيَائِهِ أَمَامَ الْأَسَدِ، حَدَّثَ يَدْعُو إِلَى الضَّحِكِ وَالشَّفَقَةِ.

الْمَوْجُودُ يُعْنِي عَنِ الْمَعْدُومِ.

بَعْضُ الرِّضَا يَكُونُ كَرَهًا لَا طَوْعًا.

أَقَلُّ الْأَشْيَاءِ أَكْثَرُهَا فِي عَيْنِ الْقَنَاعَةِ.

المُلْهَمَةُ

أَجَلٌ إِنَّهَا الْمُلهِمَةُ
وَقَدْ وُلِدَتْ نَجْمَةً فِي السَّمَاءِ
رَسَمْتُ لَهَا لَوْحَةً فِي الْخِيَالِ،
أَصَوَّرَهَا صُورَةً مُبْهَمَةً
أَشْبَهَهَا مَرَّةً بِالطَّبَّاءِ
وَأُخْرَى أَشْبَهَهَا بِالذُّمَى
لَهَا السَّحْرُ
يُتْرَعْنَا بِالْجَمَالِ،
وَتَبْدُو أَرْقَ مِنَ النَّسَمَةِ الْمُلهِمَةِ
أَهْيَمُ بِهَا
كُلَّ وَقْتٍ وَحِينٍ
وَأَرْقُبُهَا خُلْسَةً بِالْعِيُونِ
أَحْنُ إِلَى زَهْرَةِ الزَّيْتُونِ
إِلَيْهَا
إِلَى رَوْضَةٍ مِنْ فُتُونِ
أَحْسُ بِأَنْفَاسِهَا الْمُغْرَمَةَ
وَيَكْتُبُهَا الشُّعْرُ أَنْشُودَةً
تَغْنَّتْ بِهَا فِي الرَّبِيعِ الطُّيُورُ،
وَرَاخَتْ تُرَدُّدُ أَصْدَاءِهَا الْحَالِمَةَ
وَتُقْبَلُ نَحْوِي ضَحُوكَ الْمُحْيَا
وَتَذْهَبُ كَيْمَا تُشِيرُ الظَّمَا

وَقَدْ أَتَمَلَّتَنِي
فَمَا عُدْتُ أَذْرِي
سِوَى أَنِّي هَائِمٌ
لَا أُفِيقُ،
وَمِثْلِي هِيَ الْعَذْبَةُ الْهَائِمَةُ
هُوَ الْعِشْقُ أَمْهَرَنِي حُسْنَهَا أَنْجَمَهُ
فَمَا أَجْمَلَ الْعِشْقَ
مَا أَعْظَمَهُ!

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي الْكَلِمَاتِ
عَابَتْ لَعَلَّ الْخَيْرِ فِي أَخْبَارِهَا
يَا أَنْتِ أَضْحَكْتِ الرَّبِيعَ بِمُهْجَتِي
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ نَزْوَةٌ
قَدْ كُنْتُ أَنْتِ النُّورَ فِي الظُّلُمَاتِ
أَوْ عَلَّهَا تُدْنِي الْمُنَى لِأَلَاتِي
ثُمَّ ارْتَحَلْتِ وَفِي يَدَيْكَ حَيَاتِي
لَرَفَضْتُ كُلَّ الْحُبِّ يَا مَوْلَاتِي

يَقُولُ الشَّاعِرُ إِيْلِيَا أَبُو مَاضِي:

مَا أَتَيْنَا إِلَى الْحَيَاةِ لِنَشْقَى
أَعَارِضُهُ فَأَقُولُ:
فَأَرِيحُوا، أَهْلَ الْعُقُولِ، الْعُقُولَا

قَدْ أَتَيْنَا إِلَى الْحَيَاةِ لِنَشْقَى
لَا تُرِيحُوا، أَهْلَ الْعُقُولِ، الْعُقُولَا

الشُّمُوسُ تَعِيبُ دَائِمًا دُونَ اسْتِئْذَانٍ.

مَا زِلْتُ أَجُوبُ مَدَائِنَ الرَّفَاقِ عَلَيَّ التَّقِيكَ.

الشُّمُوعُ تَشْتَعِلُ لِتَنْطَفِيَّ.

سَقَطَ الْقِنَاعُ

سَقَطَ الْقِنَاعُ وَبَانَ وَجْهَكَ يَا أَثِيمَ،

يَا أَيُّهَا الْعَارُ اللَّئِيمُ،

خَدَعْتَنَا دَهْرًا

تَقُولُ أَنَا الْمُنَافِحُ

عَنْ تَرَى الْوَطَنِ الْعَظِيمِ

خِلْنَاكَ فَارْسَنَا الْمُنَاضِلَ وَالْمُقَاتِلَ،

لَمْ نَكُنْ نَدْرِي بِمَا تَحْوِي الدَّخَائِلُ فِيكَ

مِنْ شَرِّ قَدِيمِ

أَهْلَكَتْ أَهْلَكَ وَالْمَوَاطِنَ ثُمَّ

دَمَّرْتَ السَّنَابِلَ وَالْمَنَازِلَ،

مَا ارْعَوَيْتَ

وَقَتَلْتَ أَطْفَالَاً وَشُبَّانًا وَشِيْبًا،

آه يَا قَلْبَ الْأَرَامِلِ،

آه يَا دَمْعَ الشَّكَاكِيِّ وَالشُّوَاكِلِ

أَوَاهُ مِنْ نَارِ الْقَنَابِلِ

لَوْ كَانَ أَهْلَكَ مَنْ أَصَابَهُمُ الرَّدَى

لَوْ أَنَّهُ ابْنُكَ مَنْ قَضَى

لَعَرَفْتَ مَعْنَى الْفَقْدِ وَالْجُرْحِ الْأَلِيمِ
 يَا ابْنَ الزَّيْمَةِ وَالزَّيْمِ
 يَا نَسْلَ شَيْطَانِ رَجِيمِ
 قُلْ كَيْفَ تَمْحُو النَّارَ مِنْ قَلْبِ الْيَتِيمَةِ وَالْيَتِيمِ؟
 وَبِأَيِّ عُدْرٍ سَوْفَ يَعْدِرُكَ الْخُصُومُ بِأَيِّ دِينِ؟
 فَاخْتَرِ عِقَابَكَ
 مِثْلَمَا اخْتَرْتَ الرَّدَى لِلصَّابِرِينَ
 أَتُحِبُّ قَتْلَكَ بِالْمَقَاصِلِ،
 بِالسُّيُوفِ أَوْ الْقَنَابِلِ،
 أَوْ بِتَقْطِيعِ الْمَفَاصِلِ؟
 بَلْ كَمَا قُتِلَ (الْمُقَفَّعُ)
 أَنْ تُقَطَّعَ ثُمَّ يُرْمَى كُلُّ جُزْءٍ مِنْكَ
 فِي نَارِ الْجَحِيمِ
 هُوَ ذَلِكَ الْمَوْتُ الْأَلِيمُ
 صَبْرًا عَلَى مَنْ نَكَلُوا بِالصَّابِرِينَ
 فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 وَأَخْذُ اللَّهِ لِلْبَاغِي عَظِيمٌ

ضَمِيرُكَ أَمِيرُكَ.

الْبُعْدُ عَنِ وَطَنِ الْأَحْزَانِ فِيهِ عَافِيَةُ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ.

اصْبِرْ صَبْرَ أَيُّوبَ تَتَفَادَاكَ الْكُرُوبُ.

لَا تَقْتَرِبْ مِمَّنْ يَبْتَغِدُ وَلَا تَبْتَغِدْ عَمَّنْ يَقْتَرِبُ.

الْقَلَمُ لِسَانُ الْأُمَمِ.

مَا يَقُودُكَ إِلَى الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ قَلْبُكَ وَلَيْسَ عَقْلُكَ.

الْأَسْرَارُ الَّتِي لَا يَبُوحُ بِهَا الْإِنْسَانُ لَيْسَتْ عُيُوبَهُ فَقَطُّ.

تَجَنَّبْ وَلَا تُجَانِبْ.

الْعِفَّةُ يَصْنَعُهَا الشَّبَعُ.

لَا تَسْتَهِ الْمُسْتَهَى.

نَادِرًا مَا تُحِبُّ الْمَرْأَةُ بِالْقَلْبِ.

«رُجُولَةٌ» الْأَنْثَى تُشِيرُ الْإِشْمِزَارَ.

الثَّنَاءُ عَلَى الْمَعْرُورِ مِنْ أَكْبَرِ عَثَرَاتِ الْعَاقِلِ.

عِنْدَمَا تَقْتُلُ الْخَوْفَ فِي نَفْسِكَ تَمْتَلِكُ حُرِّيَّتَكَ.

كُلُّنَا يَطْلُبُ وَلَكِنْ الْمُسْتَجِيبُ وَاحِدٌ.

قَمَرِي

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا قَمَرِي
 تُطِيفُكَ نَسَمَةُ السَّحَرِ
 تَحْفُفُكَ أَجْمَلُ الْأَمَالِ
 بَيْنَ الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
 لَكَ الْبُشْرَى مُعْرَدَةً كَأَطْيَارٍ عَلَى الشَّجَرِ
 وَنَفْحُ الزَّهْرِ وَالْأُورَادِ
 يَنْدَى بِالشَّدَى الْعَطْرِ
 صَبَاحُ الشَّمْسِ مُشْرِقَةً
 لَوَجْهِ نَاعِمٍ نَضِرِ
 لَهَا حُبِّي وَمَنْزِلُهَا
 شِعَابُ الْقَلْبِ وَالنَّظْرِ
 هِيَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا
 بِهَا كُلُّ الزَّمَانِ ثَرِي

أَشْعَلِي الشُّمُوعَ

لِي أَشْعَلِي الشُّمُوعَ
أَشْعَلِي فَوَادِكِ الْخَلِي
أَخَافُ أَنْ تَلْفَكِ السُّنُونُ
فِي غَيَاهِبِ النَّسِيَانِ،
وَالْأَمَانُ يَا حَبِيبَتِي
يُغَادِرُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
لَرُبَّمَا يَضِيعُ عُمْرُكَ الْبَهِيِّ
وَتَشْتَهِيْنَ عَوْدَةَ الرَّبِيعِ
حِينَ يَرْحَلُ الرَّبِيعُ لِلْخَرِيفِ،
هَلْ رَأَيْتِ لَهْفَةَ الْغَرِيبِ؟
وَالصَّادِقَ الْحَبِيبَ؟
يَا حَبِيبَتِي
بِحَقِّ هَذَا الطُّهْرِ فِيكَ
حَدَّقِي بِفِكْرِكَ السَّوِيِّ
عَنْ سَائِلِ الْحَلَالِ،
زِينَةَ الرَّجَالِ،
يَا حَبِيبَتِي سَلِي
تَمَهَّلِي تَأَمَّلِي
وَإِنْ رَغِبْتِنِي صِلِي
وَإِنْ كَرِهْتِ الْوَصْلَ
فَارْحَلِي

صَدَقَةٌ

مَرَّتْ عَلَيَّ الْأَنْظَارُ ظِلٌّ
ثُمَّ أَكْتَسَتْ لَوْنَ الْخَجَلِ

ثَغْرٌ تَشَهَّتَهُ الْقَبْلِ

وَرُضَابُهَا طَعْمُ الْعَسَلِ

عَسَلِيَّةٌ الْعَيْنَيْنِ، فَاتَنَّةٌ وَسَاحِرَةٌ الْمُقْلِ

غَابَتْ مُضَاحِكَةُ الْأَمَلِ

حَتَّى أَمَّ تَمْشِي فِي عَجَلِ

الْمُحِبُّونَ كَثُرَ وَلَكِنَّكَ لَنْ تَجِدِي مَنْ يُحِبُّكَ مِنِّي.

الْجَاهِلُ مَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَاضِرِ وَلَا يَحْسِبُ لِلْمُسْتَقْبَلِ.

مُصَاحِبُ الصَّغَارِ مُفَارِقُ الْوَقَارِ.

لَا تَقْتَرِبْ مِنَ الْمُجْتَنِبِ.

مَنْ حَبِيبِي

تَسْأَلُنِي الْغَزَالَهٗ مَنْ حَبِيبِي؟ وَهَلْ بَعْدَ الْغَزَالَهٖ مِنْ حَبِيبٍ؟
جَوَابُ سُؤَالَهَا مِنْهَا وَفِيهَا وَكَمْ يَعْصِي الْجَوَابُ عَلَى الْمُجِيبِ
كَأَنَّا حَائِرٌ تَدْرِي وَأَدْرِي وَلَكِنِّي أَجَبْتُ وَلَمْ تُجِيبِي!

وَنَسَعُدُ يَا سَنَا قَمْرِي.

أَكْثَرُ مِنَ الْمُمَكِّنِ لَا يُمَكِّنُ.

الْخَطَأُ وَارِدٌ، وَلَكِنْ تَكَرَّرَهُ يُؤَكِّدُ أَنَّكَ عَامِدٌ.

لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تُحِبَّ أَوْ تَكْرَهُ، الْمُهْمُّ عِنْدَمَا تُحِبُّ أَنْ تَسُرَّ وَعِنْدَمَا تَكْرَهُ أَلَّا تَضُرَّ.

أَتَسْمَعُ لِي

أَتَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا عَمِيقًا عَمِيقًا
وَكُلِّي يَهِيمٌ بِكَ
وَأَسْتَأْفُ مِنْ زَهْرٍ فُلْكَ
وَأَنْهَلُ مِنْ نَهْرِكَ الْعَذْبِ
ثُمَّ أَكُونُ لِعُمْرِكَ خِلًا صَدُوقًا
دَعِ الشَّمْسَ فِي نَاطِرِنِكَ تُنِيرُ لِعَيْنِي الطَّرِيقَا

إِذَا وَصَلَ الْحُبُّ إِلَى الْعِشْقِ وَالْوَلَةِ، فَأَنْتَ لَا تَرَى عُيُوبَ الْمَحْبُوبِ مَهْمَا كَانَتْ.

عِنْدَمَا تَكُونُ فِي بَارِيسَ عَلَيْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى مَقْهَى الْأَدْبَاءِ، وَتُشَاهِدَ الطَّائِلَاتِ الَّتِي كَانُوا يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهَا، وَتَرَى تَوَاقِعَهُمْ عَلَيْهَا (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَّتْ) وَبَقِيَتْ آثَارُهُمُ النَّهْضَوِيَّةُ.

مَهْرَهَا قَلْبَهُ فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ الْمَالَ.. أَعْطَاهَا الْمَالَ فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ قَلْبَكَ وَالْمَالَ. أَعْطَاهَا قَلْبَهُ وَالْمَالَ فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ أَنْتَ وَأَنْ تَكُونَ أَنَا. فَضَحَكَ وَقَالَ لَهَا: هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ.

جَمَالَ الطَّبَعِ يَتَفَوَّقُ عَلَى جَمَالِ الشَّكْلِ.

أَقْدَارُنَا أَعْدَارُنَا.

الْحُلْمُ لَيْسَ ضَعْفًا بَلْ قُوَّةٌ تُدْمِي الْجُهْلَاءَ.

ضَعِيفُ الْإِرَادَةِ يَسْتَمِدُّ شَخْصِيَّتَهُ مِنَ الْآخِرِينَ.

الْقُوَّةُ لَيْسَتْ بِالْجِسْمِ بَلْ بِالْعَقْلِ.

الذِّكْرِيُّ مَنْ يَعِيشُ الْحَاضِرَ وَيُفَكِّرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

الْعَرُ يُهْدِمُ نَفْسَهُ بِجَهْلِهِ.

الْأَعْرَارُ لَا يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ أَصْحَابِ الْأَقْدَارِ.

تَوْبَةٌ عَنِ الْحَبِّ

كُنْتُ أَرْمَعْتُ أَنْ أَتُوبَ عَنِ الْحَبِّ وَعَنْ سِحْرِ فَرْحَتِي وَقَرِيضِي
حِينَ جَافَيْتِ يَا حَبِيبَةَ نَفْسِي نَضَبَ الزَّيْتِ فِي سِرَاجِي الْمَهِيضِ
عُدْتُ كَالنُّورِ فِي ظِلَامِ حَيَاتِي ثُمَّ أَصْبَحْتَ سَلُوتِي وَوَمِيضِي
أَنْتِ نَهْرُ الصَّفَاءِ فِي كُلِّ عُمْرِي وَشِفَاءٌ لِقَلْبِ كُلِّ مَرِيضٍ

لَوْلَا الْأَقْدَارُ لَمَا أَخْفَى اللَّيْلُ النَّهَارَ.

وَجُوهُنَا الْقَدِيمَةُ لَمْ تَعُدْ صَالِحَةً لِهَذَا الْعَصْرِ، فَشَتَّانَ بَيْنَ الْقِيمِ الْمُحَافِظَةِ وَالتَّفْسُخِ الْمُعْزِي
بِالْحُرِّيَةِ الْمَوْهُومَةِ.

يَا مَنْ أَرَدْتُكَ

يَا مَنْ أَرَدْتُكَ أَفْرَاحًا لِأَحْزَانِي وَمَنْ سَقَيْتُكَ مِنْ عُمْرِي وَتَحْنَانِي
بُسَسَ الْجَزَاءُ تُجَازِينِي عَلَى مِقَّةٍ وَقَدْ وَجَدْتُكَ تُصَلِّينِي بِنِيرَانٍ

أَنْتِ كَالنَّهْرِ الَّذِي يَسْقِي وَيُظْمَأُ.

تَمَنَّى

نَتَمَنَّى آمَالًا تُبْهِجُ مِنْ بَعْدِ الْأَلَامِ
نَتَمَنَّى أَنْ تَتَبَدَّلَ هَذِي الْأَرْضُ
وَأَهْلُ الْأَرْضِ
إِلَى رَغَدٍ وَسَلَامٍ
نَتَمَنَّى
وَكَأَنَّا نَتَمَنَّى الْأَوْهَامِ

لَا تَبَدَّلَتْ

يَا حَبِيبًا مُفَارِقًا وَهُوَ دَامَ وَكَرِيمًا أَهْدَى الْغِنَى لِلْإِيَامِ
أَيُّهَا النَّبْعُ كَمْ رَوَيْتَ الْعَطَاشَى لَا تَبَدَّلَتْ مِنْ مَعِينٍ لِظَامِي

كَمْ وَطِنٍ مُبَدَّدٍ وَأُمَّةٍ بِسَلَا غَدِ

كُلُّ مَنْ خَانُوكَ بَاؤُوا بِالْفِشْلِ وَبَزَزْتَ الْكُلَّ فِي طَيْبِ الْعَمَلِ

يَظَلُّ الْإِنْسَانُ طِفْلًا فِي عَيْنِ وَالِدَيْهِ وَإِنْ هَرِمَ.

سَأَلُونِي فَقُلْتُ: حَقًّا جَمِيلَةٌ وَهِيَ دُنْيَا عَصِيَّةٌ وَبَخِيلَةٌ

حَالُ الْحَيَاةِ كَحَالِنَا سُرُّ الْحُلُوِّ فِيهَا طَعْمُهُ مُرُّ

الْحُبُّ الْعَائِدُ

كُنْتُ لِي كَالْأَمْسِ فِي رَوْضِ الْهَنَا
فَإذْ كُرِي لِحُنَّا سَمِعْنَا هُنَا
تَحْتَ ظِلِّ الْكَرْمِ نَسْتَأْفُ الشَّدَى
نَتَهَادَى الْعِشْقَ مِنْ قَطْرِ الْمُنَى
نَحْضِنُ الْأَشْوَاقَ فِي أَحْدَاقِنَا
نَتَسَاقَى ذُوبَ ثَغْرَيْنَا سَنَا
نَقْطِفُ الزَّهْرَ وَأَبْكَارَ الْجَنَى
أَلْمَسُ الشَّعْرَ حَرِيرًا دَاكِنَا
وَأَضْمُ الْخَضِرَ كَالْغُضْنِ أَنْحَنِى
تَارَةً تَجْرِي وَأَجْرِي إِثْرَهَا
وَهِيَ كَالرَّيْمِ الَّذِي مَا أَدْعَنَا
أَيُّهَا الْحُبُّ الَّذِي هَيِّمَنَا
ذَاتَ يَوْمٍ رُبَّمَا عُدَّتْ لَنَا

زَمَنٌ سَيَلَعْنُهُ الرَّضِيعُ وَيَوُدُّ لَوْ وُئِدَ الْجَمِيعُ

وَلَنْ أَرْضَى وَلَنْ تَرْضَى إِذَا كَانَ الْهَوَى فَرَضَا

فَرَحَةٌ تَبْتَسِمُ بَعْدَ عُمُرِ الْأَلَمِ

كُلُّ قَلْبٍ عَلَى قُدُومِكَ حَيًّا يَا جَمِيلَ الرَّؤْيَى وَطَلَقَ الْمُحَيَّا

تَخَيَّلْ أَنَّكَ وَرْدَةٌ تَخَيَّلْ أَنَّكَ تُعْبَانُ

إِنْ أَسَكَنْتَكَ بِقَلْبِي حَبَسْتُكَ، وَأَنَا لَا أُطِيقُ حَبْسَ الْعَصَافِيرِ.

لَا شَيْءَ تَغَيَّرَ إِلَّا أَمْسٍ.

عُدْرُ النَّسِيَانِ وَلَا الْأَخْرَانَ.

الْحُبُّ شَمْعَةٌ يُطْفِئُهَا الْبُغْضُ.

الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَّبِعُكَ هُوَ ظِلُّكَ.

مِنَ اللَّيَاقَةِ أَنْ تُظَهِّرَ الْأَنَاقَةَ.

يَقُولُ لَمْ يَخَفْ، وَهُوَ يَزْتَجِفُ!

الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّهُ: عَاقِلٌ.

كُلُّ عَذَابٍ مَرْفُوضٌ إِلَّا عَذَابَ الْحُبِّ.

ابْتَعِدْ عَنِ كُلِّ مُبْتَعِدٍ.

أَسْمَعُ مِنْكَ الصَّمْتَ.

إِيْمَانُ الْقَلْبِ أَمَانٌ.

الصَّرَاعُ لُغَةُ الْحَيَاةِ.

آهَاتُ الْأَمَمِ

هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ

الْقَادِمُ الْمَجْهُولُ عَادَ

لِيَسْتَرِيحَ عَلَى الْأَلَمِ

الصَّوْتُ آهَاتُ الْأَمَمِ

لَا تَبْتَسِمَ

رِيحُ تَهْمٍ لَتَتْرَكَ الدُّنْيَا عَدَمَ

أَيْنَ الْبَصِيرَةَ وَالْبَصَرَ؟

أَوْ مَا تَرَى آثَارَ دَمٍ؟

أَشْرَاطَ نَارٍ تَقْتَرِبُ

وَالْكُلُّ فِي سِنَةِ الصَّمَمِ

رِيحُ الْفَسَادِ تَغُولُنَا

رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْحَرَمِ

آهَاتُ قَلْبٍ رَدَّدَتْ

هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ

الْحَيَاةُ

تَشَوَّقْنَا

لِزَهْرِ الرَّوْضِ وَالْمَعْنَى

لِرَجْعِ حَنِينِ أَعْوَامٍ

تُسَاقِينَا وَتُطْمِئِنَا

وَكَمَ شَرِبَ الَّذِينَ مَضَوْا

شَرَابًا ذَوِيهِ أَهْنَا

وَصَارَ شَرَابُهُمْ مُرًا

وَجُلُّ حَيَاتِهِمْ طَعْنَا

تَشَوَّقْنَا

تَفَرَّقْنَا

دُرُوبٍ نَحْنُ نَمَشِيهَا

تَخَيَّرْنَا وَمَا اخْتَرْنَا

وَبَعْضُ بِلِسَانِنَا يَهْنَا

وَبَعْضُ بِالسَّقَا يَضُنِي

تَشَوَّقْنَا

إِلَى الْغَيْمَاتِ تُمَطِّرُنَا

وَكُوخِ كَانَ يَجْمَعُنَا

وَنَبِيٍّ مِنْ شَدَى أَحْلَامِنَا وَطَنَا

هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي بِالْوَصْلِ أَغْرَانَا وَطَوَّقْنَا

يُفَرِّقُنَا

وَرَعْدُ الْعَيْشِ فَارَقْنَا

أَكْرَهُهُ.. أُحِبُّهُ

كَرِهْتُهُ
مَا عُدْتُ أَرْضِي زَيْفَهُ
وَكَذِبَهُ
يَقُولُ يَا رُوحِي وَيَا قَلْبِي
وَيَا عُمْرِي
يَقُولُ لِي يُحِبُّنِي
يُخْرِجُنِي
مَنْ غَفَلْتِي وَطَيْبْتِي
يُخُونُنِي
وَيَحْلِفُ الْأَيْمَانَ
أَنَّهُ مَا خَانَنِي
وَأَلْفُ شَاهِدٍ عَلَيْهِ
مِنْ حُمْرَةٍ بِخَدِّهِ
وَمِنْ شَمِيمٍ عَطَّرَ أَنْثَوِي
خَاصَمْتُهُ هَجْرَتُهُ
أَكْرَهُهُ
لَكِنِّي أُحِبُّهُ
أُحِبُّهُ

مَا الْعُمْرُ؟

قَالَتْ لَهَا: يَكْفِي الْمَلَامَ
 هَلْ يُسْأَلُ الْأَطْفَالَ عَنْ جَرَائِمِ الْكِبَارِ
 وَمَنْ يُعَاقِبُ الْوُحُوشَ، وَالْفَرَائِسَ الظُّبَا
 وَمَنْ يُعِيدُ لِي السَّلَامَ؟
 حِينَ كُنْتُ دُمِيَّةً مِنَ الدُّمَى
 يَا سَهْمَهُ الَّذِي رَمَى
 سَأَلْتُ مِنْ بَرَاءَتِي مَا الْعُمْرُ؟
 وَهَا أَنَا
 خَطِيئَةُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالدُّنَا
 فَمَنْ أَنَا
 إِنْ لَمْ أَكُنْ ضَحِيَّةَ الْغَوَى؟
 لَكُمْ جَنَى عَلَيَّ مِنْ جَنَى
 وَلَمْ تَكُنْ مَعِيَ سِوَى بَرَاءَتِي هُنَا

كُفِّي يَا (لَنَا)

بِاللَّهِ كُفِّي يَا (لَنَا)
أَوْ مِنْكَ أَنْتِ أَمْ الْأَنَامُ؟
مَا عُدْتُ أَحْتَمِلُ الْكَلَامَ
يَكْفِي جُرُوحِي لَا تَنَامَ
صَبِي الشَّقَاءَ مَعَ الْمَدَامَ
وَلتَسْمَعِي نَعْمَاتِ دَمْعِي وَالنَّشِيجَ،
وَبَعْضَ ضِحْكَاتِ تُكَابِرُ فِي غُرُورِ
هَاتِي الشَّمُولِ
وَأَتَرَعِينِي يَا (لَنَا)
فَلَعَلَّنِي أَنْسَى الْأَنَا
لَا عِيشَ فِي سِتْرِ الظَّلَامِ
فَلَقَدْ كَرِهْتُ الضُّوْءَ
يَغْدِرُ بِالسَّلَامِ

الغَلِيمُ

أَنْتَ الْعَظِيمُ، وَبِالْعِبَادِ رَحِيمُ
يَا رَبُّ أَبْكُنَا الذُّنُوبُ مَخَافَةً
خُذْنَا إِلَيْكَ مِنَ الضَّلَالِ يَسُومُنَا
فَاغْفِرْ بِفَضْلِكَ فَالذُّنُوبُ تُقِيمُ
وَلَنَحْنُ أضعْفُ، ثُمَّ أَنْتَ كَرِيمُ
فَنُفُوسُنَا ضَاقَتْ، وَأَنْتَ عَلِيمُ

حَتَّى مَتَى

هُمُومُكَ يَا دَهْرُ حَتَّى مَتَى؟ أَمَا آنَ لِلْعُمْرِ أَنْ يُفْلِتَا؟
وَنُهْدِي لَكَ الصَّبْرَ وَالطَّيِّبَاتِ فَتُهْدِي لَنَا الصَّيْفَ ثُمَّ الشِّتَا
نُرِيدُ الرَّبِيعَ يُضِيءُ الْقُلُوبَ فَهَلَّا عَطَفْتَ وَهَلَّا أَتَى؟

رَيْمُ الْفَلَا

غَطَى جَمَالِكَ حُسْنَ رَبَّاتِ الْحَلَا سُبْحَانَ مَنْ سَوَّكَ يَا رَيْمَ الْفَلَا
عَشِيتُ عُيُونِي فِيكَ يَا نَوَّارَتِي وَرَأَيْتُكَ الشَّمْسَ الْمُطِيفَةَ بِالْمَلَا
فَتَدَلِّي مَا شِئْتِ فِي رَوْضِ الصَّبَا مِنْ حَقِّ هَذَا الْحُسْنِ أَنْ يَتَدَلَّلَا
قَلْبِي لَدَيْكَ قِيَادَهُ، فَتَرْفَقِي مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا إِذَا الْحُبُّ اعْتَلَى

لَيْلٌ وَصُبْحٌ لِي وَلَكَ خَلَقَ يَدُورٌ بِهِ الْفَلَكَ

فَكُلُّ خَلْقٍ لَهُ خَلْقٌ يُلَائِمُهُ كُلُّ لَهُ الْفُهُ وَالْكَوْنُ عَالَمُهُ

ظَهَرَ اللَّيْلُ الْمُنْدَسُ لِيُعَاقِبَ حَتَّى الْهَمْسُ

الْأَقْسَى عَلَى النَّفْسِ الصِّرَاعُ مَعَ النَّفْسِ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْعَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

إِذَا لَمْ تَرَ بَعَيْنِكَ، فَانظُرْ بِعَقْلِكَ وَقَلْبِكَ.

لَيْسَتْ خَطِيئَةً أَنْ أُحِبُّكَ، الْخَطِيئَةُ إِلَّا أُحِبُّكَ.

مَا زِلْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَجْمَعَ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي، فَقَدْ بَعَثَنِي السَّفَرُ إِلَيْكَ.

سَأَلْتُ عَنْهُ كَثِيرًا فَقَالُوا إِنَّهُ مُسَافِرٌ إِلَى مَدَائِنِ الصَّمْتِ.

غَابَ، فَكَرِهْتُ بَعْدَهُ الْغِيَابَ.

بَعْدَمَا يُعْجَبُ بِأَدَبِكَ الْفُحُولُ، فَهَلْ تَنْتَظِرُ أَنْ يُعْجَبَ بِأَدَبِكَ الدُّيُولُ؟

إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَى سِوَاكَ فَمَا قَلْبِي الَّذِي يَشْتَاقُ لِلرَّمَمِ

أَصْلُ الْأَشْيَاءِ اللَّاشِيءُ.

كِبَارُ النُّفُوسِ تَتَّقِي الْفُؤُوسَ.

شُهُودُ الْهَزَائِمِ جُنَاتُهَا.

قِطْعَةٌ مِّنِّي

أَلَا لَا تَبْعُدِي عَنِّي وَتُلْقِي بِي إِلَى الظَّنِّ
أَحْسُكِ دُونَ مَنْ وُلِدُوا كَأَنَّكَ قِطْعَةٌ مِّنِّي

نَحِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَنَمَلُ كُلَّ شَيْءٍ.

قَرِيبٌ بَعِيدٌ، بَعِيدٌ قَرِيبٌ.

الْحُزْنَ أَكْبَرَ مُهَدِّبٍ لِلنَّفْسِ.

النَّوَايَا نُطْفُ الْأَفْعَالِ.

بِقَدْرِ قُوَّتِكَ يَكُونُ ضَعْفُكَ.

الْخَيَالُ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ.

بِسَاطَةٍ

مَاءٌ وَمَعِينٌ
وَشُجَيْرَةٌ زَيْتُونٌ
وَالْآخَرَى تَيْنٌ
بَيْتٌ مِنْ طِينٍ
وَشُؤَيْهَاتٌ وَدَجَاجٌ
فِي دَوْحٍ مَكْنُونٌ
يَا سَيِّدَ هَذَا الْكَوْنِ
وَمُبْتَدَأَ التَّكْوِينِ
إِلَيْكَ أَدِينُ
وَأُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا
أَنْ أَرْفَعَ إِنْسَانًا
عَنْ رَبِّقِ الطِّينِ

الأمل

كَمْ يُعَذِّبُ الزَّمَانُ بِالْأَمَلِ
 بَرَعْمَ وَجْهِنَا الْقَدِيمِ فِي مَنَازِلِ النُّجُومِ
 وَأُنْكَسَارِنَا،
 بَرَعْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَلَّ وَارْتَحَلْ
 نُغَادِرُ الْحُلْمَ
 وَنَبْعَثُ الْجُرُوحَ تَارَةً بِلَا دَمٍ
 وَتَارَةً مَخْضُوبَةً بِدَمٍ
 دَعِ الْمَلْلَ
 إِنَّ رَاعَكَ الشَّقَاءُ
 فَأَمْطِ الْبُرُوقَ لِلْقَمَرِ
 وَاسْتَمْطِرِ الْمَطَرَ
 لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ دَمْعَنَا
 وَإِنَّا عَلَى مَوَائِدِ الزَّمَانِ ظِلٌّ
 فَلَا تَقُلْ: قَدْ غَادَرَ الرَّبِيعُ.. لَا
 وَلَا تَقُلْ: عَثْرٌ
 مَا دَامَتْ الْأَيَّامُ بِالْجَدِيدِ تَحْتَفِلُ
 سَيُورِقُ الْأَمَلُ

أَكْثَرُ مَا يَشِينُ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ أَنَّهُ يَعْشَقُ الْفَوْضَى وَلَا يُحِبُّ النَّظَامَ.

حَيْثَمَا تَكُنِ الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ تَكُنِ الصَّحَّةُ.

رُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ يَسْتَطِيعُ الْعِلْمُ فِيهِ زَرْعَ عَدَسَاتٍ فِي عُيُونِ النَّاسِ مُنْذُ الْمِيلَادِ وَحَتَّى الْوَفَاةِ،
تَكُونُ سِجَلًا حَافِلًا لِتَفَاصِيلِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ بِالصُّوْتِ وَالصُّوْرَةِ وَمَا رَبَّ أُخْرَى.

أَجْمَلُ مَا لَدَى الْحَيَوَانَ مُنْخِ بِلاَ عَقْلِ.

لَا تَكْتَبُ مَشَاعِرَكَ فَتَمُوتَ أَشْيَاءٌ جَمِيلَةٌ فِيكَ.

أَيُّهُمَا أَسْرَعُ: الْغَضَبُ أَمْ الضُّوْءُ؟

وَيُرِيكَ الظُّلْمَ تُرِيهِ الْعَدْلُ وَتُرِيهِ الْعَقْلَ يُرِيكَ الْجَهْلُ

يَا رَبُّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْوَهَّابُ وَالْخَيْرُ أَنْتَ، وَمِنْ نَدَاكَ نُثَابُ

لَكَ الْحَمْدُ مَوْلَايَ مَا أَعْظَمَكَ مَلِيكَ عَلَيْنَا وَمَا أَرْحَمَكَ!

وَإِنْ دَمُّوا وَإِنْ جَحَدُوا فَهَلْ تُخْفِي الشُّمُوسَ يَدُ؟

أَهْدِيكُمْ وَأَزْكَى رِيَّاحِيْنِي مِنْ قِبَلَةِ الْإِسْلَامِ وَالِدِيْنِ

سَالِمٌ فَتَقْضِي الْعُمْرَ سَالِمٌ وَاهْجُرْ وَلَكِنْ لَا تُخَاصِمْ

يَا رَبُّ أَنْتَ بِنَا خَيْرٌ بِكَ نَسْتَخِيرُ وَنَسْتَجِيرُ

لَا تَحْسَبَنَّ عُيُونَ اللَّهِ غَافِلَةً عَمَّنْ يَجُورُ وَيَنْسَى أَنَّهُ الطِّينُ

قَلْبِي وَقَلْبُكَ تَوَّءَمَا الرُّوحِ فَإِذَا أَلِمْتَ تَأَلَّمْتُ رُوحِي

وَوَظَنَنْتَ ظَنَّ السُّوءِ بِي وَأَنَا رَغَمَ الظُّنُونِ أَرَدْتُكَ السَّكْنَا

الْحَدِيثُ الْمَثِيرُ تَعَابِيرُ صَمْتِكَ.

جَرَّبْتُ أَنْ تَغْتَبِي بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

مَنْ كَبَحَ شَرَّ نَفْسِهِ انْتَصَرَ.

اسْمٌ وَاحِدٌ لِلْمَوْتِ: الصَّمْتُ.

إِنَّ الْقَلِيلَ إِذَا اِكْتَفَيْتَ بِهِ كَثِيرٌ.

حِينَ تَرْضَى أَيُّهَا الْخَالِقُ نَرْضَى فَارْضَ عَنَّا أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ أَمْضَى.

الْقَضَاءُ سَاءٌ.

بَاتَ النَّاسُ يَبِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ كَيْ يَعْيشُوا.

اللَّهُ

لَكَ الْمُلْكُ يَا رَبِّي لَكَ الْمَلَكُوتُ
لَكَ الْمَجْدُ وَالتَّقْدِيسُ وَالْمِنَّةُ الَّتِي
أَنَا الْعَبْدُ يَا رَبِّي دَعَوْتُكَ، إِنِّي
وَإِنَّكَ غَفَّارٌ وَإِنِّي مُذْنِبٌ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَوَاحِدٌ
بِفَضْلِكَ يَا رَبِّاهُ عَافٍ مَرِيضَنَا
لَكَ الْحَمْدُ مَا لَاحَتْ شُمُوسٌ عَلَى رَبِّا

وَأَنْتَ الَّذِي تُحْيِي وَأَنْتَ تُمِيتُ
تُقِيتُ وَمَنْ غَيْرُ الْإِلَهِ يُقِيتُ
أَطِيعُكَ مَهْمَا فِي الْحَيَاةِ شَقِيتُ
أَتُوبُ إِلَيْكَ اللَّهُ أَنْتَ مُقِيتُ
وَأَنَّ الَّذِي يَقْضِيهِ لَيْسَ يَفُوتُ
وَأَوِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرَاءِ يَبِيتُ
وَمَا عَادَ مِنْ طُولِ الْغِيَابِ شَتِيتُ

وَمَا أَفْسَاكَ تُنْعِمُ بِالْجَمَالِ وَتَبْخُلُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْوِصَالِ

أَشْكُوكِ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكِ وَمَوَاجِعِي مِنْ مُقْلَتَيْكِ؟

وَتَسْأَلِنِي

عُيُونُ الشُّوقِ تَسْأَلِنِي
عَنِ الطَّيْفِ الَّذِي مَا زَالَ يَسْكُنُنِي
يَوْمًا لِنِي
فَأَشْعِلْ نُورَ مِصْبَاحٍ عَلَى أَمَلٍ
أَرَاهَا بَيْنَ أَضْغَاثٍ لِأَحْلَامٍ تُحَدِّقُ بِي
وَتُخْفِي بِسَمَّةٍ عَبَّرَتْ
وَتَسْأَلِنِي

حُذْنِي

حُذْنِي لَعَلَّكَ تَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ فِي حِضْنِي
أَسْقِيكَ حُبًّا كَالسَّنَا الْمَمْطُورِ بِالْمُزْنِ
تَكْفِي حَيَاةَ الْهَمِّ وَالتَّشْهَادِ وَالظُّلْمِ
لِنَرَى الرَّبِيعَ كَفَرَحَةِ الْأَعْيَادِ فِي الْعَيْنِ
كُنْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِثْلَ الْبَدْرِ وَالنَّجْمِ
عُدْ بِي إِلَى أَيَّامِكَ الْأَحْلَى وَعَاهِدْنِي
دَعْنِي أَحْبُّكَ حُبَّ عُشْبِ الْأَرْضِ لِلْغَيْمِ
وَإِذَا مَلَيْتَ مِنَ الْهَوَى وَالْحُبِّ وَدَعْنِي

تَعَهَّدْنِي لَيْلٌ إِلَيْهِ طَوِيلٌ كَأَنِّي بِهِ فِي نَاطِرِي نَزِيلٌ

إِذَا لَفَّنِي لَيْلُ الصَّبَابَةِ وَالِهَا تَخَيَّلْتُهَا طَيْفًا يَقُولُ: حَبِيبي

الْقَلَمُ السَّيْفُ

سَيْفٌ هُوَ الْقَلَمُ وَالْحَبْرُ فِيهِ دَمٌ
مَا كُلُّ مَنْ كَتَبَتْ أَقْلَامُهُمْ فَهَمُّوا

بَعْدَ الْفِرَاقِ

عِنْدَ الْوَدَاعِ بَكَيتُ ثُمَّ بَكَى
وَالرُّوحُ عِنْدَ فِرَاقِنَا رَحَلَتْ
وَمَضَى كِلَانَا يَنْزِعُ الْفَلَكََا
وَالنُّورُ أَصْبَحَ بَعْدَهُ حَلَكَا

أَلَا اعشَقْتُ فَمَا مِنْ ضَرْبَةِ الْحَبِّ مَهْرَبُ
وَكُلُّ حَبِيبٍ يَسْتَطِيبُ وَيَعْدُبُ

لَنْ أَفْلَقَ عَلَيْكَ أَبَدًا؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَدَيْكَ مَنَاعَةً ضِدَّ الْأَهْوَاءِ.

أَغْبَطُكَ عِنْدَمَا تَحْتَرِفُ الْمَشْيَ عَلَى مَسَارَاتِ الْبَرْقِ لِتَكُونَ مُعْجِزًا وَمُبْهَرًا.

اشْتَقْتُ لِلرُّومَانِ سِيَةِ الْحَالِمَةِ لَا الْوَاهِمَةِ. فَتَارَةً أَكُونُ عُصْفُورًا، وَتَارَةً نَسَمَةً عَلَى وَلِهِ
الْعَابِرِينَ، وَتَارَةً هَمْسَةً عَيُونِ الشُّوقِ عَلَى بَرِيقِ الرَّجَاءِ. تِلْكَ حَالَاتٌ تَمُرُّ يَقْصُهَا الْحُلْمُ
عَلَى الرُّوَاةِ لِيَكْتَمِلَ الْحُلْمُ.

فِي الْمَوَاعِيدِ تَتَكَسَّرُ حَبَاتُ الْمَطَرِ عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى.

تمثيل

يُمَثِّلُ دَوْرَ الْعَفَافِ عَلَيَّ،
 وَيَبْدُو عَلَيْهِ مُسُوْحُ الشُّيُوْحِ
 بِضَاعَتَهُ لِحِيَّةً لِلذُّكُوْرِ
 وَثَوْبٌ قَصِيْرٌ
 وَلِبْسٌ (شِمَاغ) حَرِيْرٌ
 وَفَوْقُ (الشَّمَاغِ) الْعَبَاءُ،
 يَعْظُمُ قَبْلَ الْوَزِيْرِ وَقَبْلَ الْأَمِيْرِ
 أَلَيْسَ هُوَ الْعَالِمُ الْمُسْتَنِيْرُ؟
 حَوَى الْعِلْمَ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِيْنَ
 كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ثُمَّ يَلِيهِ
 كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ثُمَّ يَلِيهِ
 كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ
 كَانَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فَرْدٌ كُلُّ زَمَانٍ
 وَلَوْ أَنَّهُ شَيْخُ عِلْمٍ وَدِيْنٍ
 وَلَكِنْ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ
 جِبَالٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالْحِلْمِ،
 لَكِنَّهُمْ يَبْعُدُونَ مَلِيًّا
 وَأَصْبَحَ كُلُّ يَقُولُ أَنَا الشَّيْخُ،
 يُفْتِي بِمَا لَيْسَ يَعْرِفُ
 حَتَّى وَلَوْ كَانَ شَخْصًا عَيًّا
 فَيَوْمًا حَلَالٌ وَيَوْمًا حَرَامٌ

وَيَوْمًا كَمَا الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ رَاحَتْ يَرُوحُ
هُوَ الْعَالِمُ الشَّيْخُ،
وَابْنُ جَلَا
وَلَا بُدَّ أَنْ تَقْتَرِيهِ الْفُحُولُ
غَلَامٌ يُقَالُ لَهُ الشَّيْخُ
يَحْكُمُ فِي النَّاسِ
بِالْقَتْلِ وَالْحَبْسِ
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
سِوَى شُبْهَةٍ
أَوْ بِحُجَّةِ جُرْمٍ صَغِيرٍ
وَكُمْ فِي الْقَضَاءِ قُضَاءٌ أَضَاعُوا الضَّمِيرَ
كَانَ الْأَمَانَةُ شَرَوَى نَقِيرَ
وَبَعْدَ زَمَانٍ قَصِيرٍ تَرَاهُ الثَّرِيَّ،
لَهُ أَلْفٌ قَصْرٍ مُنِيفٍ،
وَفِيهِ النَّفِيسُ وَفِيهِ الْوَثِيرُ
لَهُ الْحَقُّ حِينَ يَقُولُ،
وَحِينَ يَصُولُ
حَصِينٌ حَصَانَتُهُ لَا تَزُولُ
فَهَيَّا وَهَيَّا
حُذِ الدَّهْرَ قَسْرًا
وَهَيَّيْ مِنْ الْبَحْرِ مَلْحًا أَجَا جَا
لِيَقْتَاتَ مِنْهُ الضُّعَافُ
وَعِنْدَ الْمَظَالِمِ تَبْدُو السُّنُونَ الْعِجَافُ

عَلَى وَطَنِ الْمُسْلِمِينَ نَخَافُ
 عَلَى كَوْكَبِ قَيْلٍ عَنْهُ الثُّرَيَّا
 وَلَوْ يَسْتَحِي بَعْضُ أَهْلِ الْقَضَاءِ
 وَأَهْلِ الْمَنَاصِبِ وَالْأَدْعِيَاءِ
 لَمَا كَانَ بَيْعُ الْحَفَاءِ
 يُدِينُ الْبَرِيءَ وَيَحْمِي الشَّقِيَاءَ
 وَكَمْ لِلْمَنَاصِبِ مِنْ هَالَةٍ بِهَا تَتَزَيَّأُ
 لَهَا بِالْفَسَادِ صِلَاتٌ قَوِيَّةٌ
 فَيَا قَوْمُ إِنَّ الْمَطَايَا عَصِيَّةٌ
 وَيَا قَوْمُ
 ضَعْفُ النُّفُوسِ يَقُودُ
 لِعَدَوَى الْحَمِيَاءِ
 إِذَا غَادَرَ الْعَدْلُ أَرْضًا
 سَيَّرْكُمْهَا دَوْلَةً فَوْضَوِيَّةً
 فَتَدْخُلُ فِي لَيْلِ جُهَالِنَا الْأَدْعِيَاءِ
 فَصَائِلُ
 تَدْعُو إِلَى الْبِرِّ بَرِيَّةً
 فَهَيَّا وَهَيَّا
 نَذْبُ الْخَطَايَا
 وَتَرْفَعُ صَوْتًا يَكُونُ عَلِيًّا
 يَقُولُ أَنَا الْحَقُّ فَاسْتَمِطِرُوهُ
 فَلَا يَعْرِفُ الْحَقُّ إِلَّا الَّذِي
 كَانَ شَهْمًا أَبِيًّا

غَطِّيْنِي

بِالشَّالِ الْأَحْمَرِ غَطِّيْنِي
بِالشَّالِ الْأَحْمَرِ
وَلِكَيْ أَذْفَأَ مِنْ بَرْدِي الْقَارِسِ،
فِي صَدْرِكَ أَخْفِيْنِي
وَاطْوِيْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ
كَطِفْلٍ خَافَ مِنَ الظُّلْمَاءِ،
مِنَ الْأَسْمَاءِ
مِنَ الْأَشْيَاءِ
وَمِنْ هَوْلِ الْمَنْظَرِ
أَخْفِيْنِي فِي نَفْسِكَ عَنِّي
أَخْشَى مِنِّي
مِنْ حُبِّي
مِنْ عَشْقِي
مِنْ شَوْقِي أَكْثَرَ
اسْقِيْنِي مِنْ دَوْبِ السُّكَّرِ
مِنْ قَطْرِ السُّحْرِ وَمِنْ عَطْرِ الزَّهْرِ
لِتُغْرِبِي وَلِتُحْيِيْنِي
وَلِتُدْنِيْنِي وَلِتَأْوِيْنِي
كَيْ أَشْعَرَ بِالْحُبِّ الْوَالِهِ فِي قَلْبِكَ أَكْبَرَ
غَطِّيْنِي بِالشَّالِ الْأَحْمَرِ

نَامَتْ عَلَيَّ أَلْمِي

...مِثْلَ الَّتِي أَغْضَتْ عَلَيَّ أَلْمِي
 بَرَّاقَةَ الْكَلِمِ
 نَضَّاحَةَ الْقَلَمِ
 بَيْنَ الْهُرُوبِ
 تَعِيشُ سَاعَاتِ الْغُرُوبِ
 وَتَعَلَّقَتْ يَوْمًا عَلَيَّ وَعَدَّ كَذُوبِ
 يَا مَنْ عَلَيَّ جُدْرٍ مُهْدَمَةٍ تَنُوحُ
 هِيَ الْجُرُوحُ
 فَضَمَّدي تِلْكَ الْقُرُوحُ
 مَا زِلْتُ فِي حَدَقِي
 فَوَّارَةَ الْأَلْقِ
 مَاذَا عَلَيْنِكَ
 وَكُلُّ أَحْلَامِي لَدَيْكَ،
 تَهَلَّلِي
 ضُمَّي يَدَيَّ إِلَى يَدَيْكَ
 وَخَضَّبِي عُمَرَ الزَّمَانِ
 فَلَأَنْتِ زَهْرُ الْأَفْحُوانِ
 وَكُلُّ حَبَّاتِ الْجُمانِ
 يَا مَنْ تَهَبُّ عَلَيَّ صَحَارِي الْعُمَرِ كَالنَّسَمِ
 ضَحِكْتُ لَكَ الْأَيَّامُ فَاذْتَسَمِي
 وَصَفَا الرَّبِيعُ لَدَيْكَ فَاغْتَنَمِي

مَا الْعُمُرُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ؟

الْحَقُّ مِثْلُ الظُّلْمِ فَاصْخِ يَا ظَالِمِي أَنَا لَنْ أُسَامِحَ

لَا عَنَّاكَ الْعَنَا، عَنَّاكَ السَّلَامُ يَا حَبِيبِي وَلَا طَوَاكَ الظَّلَامُ

الصَّفَحَاتُ الَّتِي لَا تُمَحَى هِيَ الْمَكْتُوبَةُ بِالْإِدْمَاءِ.

وَدَّعْتَنِي دُمُوعَهَا فِي الْمَحَاجِرِ ثُمَّ عَادَتْ تَقُولُ لِي: لَنْ أُغَادِرُ

أَنْتَ فَوْقَ الظُّنُونِ فَلَا تَنْظُرْ.

الْمَرْأَةُ دَوَاءٌ مُسَكِّنٌ لِأَلَامِ الرَّجُلِ.

كَهْلَالِ عَيْدِي

وَيُطِلُّ وَجْهَكَ لِي مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ

كَهْلَالِ عَيْدِ

وَأَظْلُّ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي عَيْنِي

وَفِي قَلْبِي وَفِي كُلِّي

وَفِي يَوْمِ سَعِيدِ

هَيَّا ارْجِعِي الطِّفْلَ يَحْلُمُ مِنْ جَدِيدِ

وَأَنَا أُحِبُّكَ لَا أَمَلُ مِنَ الْهَوَى

وَأَقُولُ لِلْأَشْوَاقِ زَيْدِي

بَيْنَ بَيْنَ

لَا أَنْتِ أَحْبَبْتِ ..
 لَا أَنْتِ أَبْغَضْتِ
 قَدْ لُدْتِ بِالصَّمْتِ
 هَلَّا تَحَدَّثْتِ؟
 قُولِي كَمَا شِئْتِ
 لَا تَتْرُكِي الْأَعْدَارَ تَسْتَعْتِي خَوْفًا مِنَ الْمَقْتِ
 وَالنَّاسِ وَالْوَقْتِ
 فَأَعِيشِ كُلَّ دَقِيقَةٍ مَوْتِي
 هَلَّا عَرَفْتِ بَانَ مَا يَمْضِي
 مِنَ الْأَعْمَارِ لَا يَأْتِي
 لَا تُطْفِئِي شَمْسِي وَلَكِنْ أَشْعِلِي الْأَفْرَاحَ فِي بَيْتِي
 وَتُورِقِي كَالزَّهْرِ وَالْوَرْدِ بِالْحُسْنِ
 كُونِي كَغَنِيمِ جَادَ بِالْهُتَنِ
 فَالْحُبُّ لَا يَأْتِي عَلَى مَضَضٍ
 وَيَأْتِينَا بِلَا قَصْدٍ عَلَى السَّكْتِ
 فَتَحَسَّسِي نَجْوَايَ فِي شِعْرِي
 فَقَدْ يُغْنِيكَ هَمْسِي عَنْ صَدَى صَوْتِي
 وَتُنْظُرِي الْأَعْيَادَ فِي الْقِيَمِ مَعِي
 وَخَمَائِلًا تَرْدَانُ بِالنَّبْتِ
 يَا مَنْ أَرَاكَ بِهَيْئَةِ السَّمْتِ
 لَا شِعْرَ أَنْظِمُهُ سِوَى: أَنْتِ

سَلِمَتْ أَيَادِيهَا

أَنْتِ الَّتِي أَشْبَعْتَنِي بِهَا
وَلَأَنْتِ الَّتِي أَحْنَيْتَنِي بِهَا
قَدْ رُحْتُ الْهُوَ فِي مَغَانِيهَا
أَشْتَأَقُهَا
سَلِمَتْ أَيَادِيهَا

عَدُّ مُنْتَظَرٍ

وَعَدًّا تَهْوُونَ صِعَابِنَا
وَيُطِيعُنَا الْعَاصِي
وَلَرُبَّمَا يَنْأَى الْقَرِيبِ
بُ وَيَقْرَبُ الْقَاصِي

مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ

أَجَلُ مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ لِيُؤَدِّي
كَفَانِي مِنْكُمْ أَنْ تَسْتَكِينُوا
نُفُوسٌ مَا رَأَيْتُ بِهَا التَّصَافِي
وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ حَقٌّ دَفِينُ
وَأَخْبَثُهُمْ جَبَانٌ أَوْ لَيْيْمُ
إِذَا اسْتَأْمَنْتَهُ دَوْمًا يَخُونُ
أَجْدُ لِرَفْعِهِمْ نَحْوَ الْمَعَالِي
وَمَنْ هَانَتْ خَلَائِقُهُ يَهُونُ
إِذَا مَا الْجَهْلُ سَادَ فَمَنْ تُدَاوِي
وَدَاءُ الْجَهْلِ أَضْعَبُ مَا يَكُونُ
وَحَسْبُكَ مِنْ زَمَانٍ يَسْتَعِينُ
بَشَيْطَانٍ، وَذَلِكَ هُوَ الْجُنُونُ

وَدَاعًا

وَدَاعًا وَلَوْ أَنِّي أُوَدِّعُ مُهَجَّتِي بِتَوَدِّيعِ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَصُحْبَتِي
تَرَكْتُ لَكُمْ حُبِّي وَشِعْرِي وَدَعْوَةَ إِلَى اللَّهِ يَرْعَانَا وَيَقْبَلُ دَعْوَتِي

فِيكَ سِحْرُ الْجَمَالِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ فَاسْكُبِي مِنْ بَهَاكِ قَطْرَ الْمُرُونِ

الذُّوونُ

وَأَقْسَى مِنْكَ غَدْرًا لَا يَكُونُ جُزِيَتِ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا يَشِينُ
بَكَيْتُ الطَّيْبُ فِي قَلْبِي جَرِيحًا وَحُبِّي لِلْوَفَا حُبُّ تَمِيمُنِ
وَكَمْ جَرَّعْتَنِي ظُلْمًا وَحِقْدًا فَأَعْرِضْ عَنِّ أَسَاكِ وَلَا أُبِينُ
وَإِنْ يَمَسَّكَ ضُرٌّ أَوْ شَقَاءٌ فِدَاكَ الْقَلْبُ مِنِّي وَالْعُيُونُ
فَلَا عَهْدًا رَعَيْتَ وَلَا وِدَادًا وَلَا حَقًّا يَحُثُّ عَلَيْهِ دِينُ
وَتَسْلِمُنِي يَدَاكَ إِلَى عِدَاتِي وَتَبَهَّتْنِي وَبَاطَلَكِ الْمُبِينُ
فَمَا يَخْشَى الشُّجَاعُ إِذَا تَنَادَى وَمَا هَانَ الْكَرِيمُ وَلَا الْأَمِينُ
وَتَعْرِفُنِي لَدَى الْهَيْجَا قُرُومٍ وَإِنْ جَهَلَ الْمُنَافِقُ وَالْحَوُونُ
وَلَكِنَّ الزَّمَانَ لَهُ صُرُوفٌ وَكَمْ حَرَّتْ كَبْلُهُ الشُّوونُ
أَرَدْتُكَ بَلَسَمًا يَشْفِي جِرَاحِي وَكُنْتُ السُّمَّ نَاقِعُهُ دَفِينُ
أَجَلٌ أَنْشَبَتْ نَابِكَ فِي عُرُوقِي وَدَفَعُ اللَّهُ، خَالِقِنَا، الْمُعِينُ
رَضِيْتُ الظُّلْمَ مِنْكَ فَمَا أَبَالِي وَإِنَّ اللَّهَ يُخْزِي مَنْ يَخُونُ

كُونِي حُبًّا

لَمْ تَعُودِي أَنْتِ نَوَّارَةَ أَمْسِي قَبْلَكَ الْغَيْدُ لَكُمْ تُيْمَنَ بِي
 فَهَبْنَا الْوَقْتَ فِي شَوْقٍ وَهَمْسٍ نَتَسَاقَى الْحُبَّ فِي رَوْضِ الْهَنَا
 نَتَهَادَى بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَنْسٍ حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ تَشْدُو بِالْمُنَى
 وَنَسِيْمٌ رَاقِصُ الْوَرْدِ كَعُرْسٍ وَقَطَفْنَا الْعِشْقَ مِنْ أَغْصَانِهِ
 وَطَعْمَنَا شَهِيًّا يَا لَأَمْسِي وَأَنَا مَا زِلْتُ قَلْبًا نَابِضًا
 وَحَنِينِي مَا خَبَا يَوْمًا بِنَفْسِي فَإِذَا شَاقَكَ مِيلَادُ الْهَوَى

الْحَاقِدُ وَالْحَسُودُ وَالْكَارَهُ وَالْمُبْغِضُ يَتَمَنَّوْنَ أَلَّا يَرَوْكَ وَلَا يَسْمَعُوكَ وَلَا يَسْمَعُوا أَخْبَارَكَ
 وَلَا ذِكْرَكَ؛ فَذَلِكَ يُمِيتُهُمْ آلَافَ الْمَرَّاتِ قَبْلَ الْمَوْتِ الْآخِرِ، (قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ).

عِنْدَمَا تَبْنِي مَجْدَكَ رَغْمَ أَنْفِ حَاسِدِكَ، فَسَوْفَ يَأْتُونَكَ، طَالِبِينَ الْغُفْرَانَ عَلَيَّ مَا أَسْرَفُوا
 فِي عِدَاوَتِكَ بِدُونِ حَقٍّ؛ عِنْدَهَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ تَسَامِيكَ أَنْ تُسَامِحَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا كَيْفَ
 يُقَسِّمُ اللَّهُ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَلَوْ تَأَخَّرَ بِهِمُ الْيَقِينُ.

لَا (يَا حَبِيبَةُ)

أَخْفَيْتِ عَنِّي سِرَّ أَنْكَ تَعَشِّقِينَ
وَأَرَدْتَنِي كَالظِّلِّ

تَفْتَرِشِينِي

مِنْ بَحْرِ شَمْسِ الْخَائِنِينَ
لَا يَا حَبِيبَةُ مَا أَنَا مِمَّنْ ظَنَنْتِ بِأَنَّهُ الصَّيْدُ الشَّمِينُ
أَوْ أَنِّي الشَّيْخُ الَّذِي يَهْدِي
أَوْ الطِّفْلُ الَّذِي بِهِ تَلْعَبِينَ
أَنَا فَارِسٌ خَيْلِي الرِّيَّاحُ

وَمَا اسْتَرَّاحَ

وَمُسَافِرٌ لَا يَرْتَضِي وَطْنَا سِوَى مُهَجِ الْغَوَانِي

فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ

وَلِي أَقَاصِيصٌ عَجَابٌ،

لَيْتَ أَنَّكَ تَعْلَمِينَ

عَنِ الرَّبَابِ وَعَنِ سُلَافَةِ،

ثُمَّ عَنِ لَيْلَى وَعَنِ لُبْنَى

وَعَنِ أَحْلَى الْبَنَاتِ الْهَائِمَاتِ

أَنَا ذَلِكَ الْكِنْدِيُّ

لَا يَرْضَى الْخِدَاعَ وَلَا الْهُوَانَ،

وَلَيْسَ لِي فِي الْعِشْقِ دِينٌ

أَوْ تَحْسِبِينَ بِأَنَّكَ الْأَذْكَى

وَأَنَّ جَمَالَكَ الضَّارِي سَيُّغْرِي

وَيَتْرُكُنِي طَعِينٌ
عَفْوًا فَإِنَّكَ تَحْلُمِينَ
قَدْ كُنْتُ فِي عَيْنِ النَّسَاءِ وَلَمْ أزلْ
أَحْلَى الرِّجَالِ الْعَاشِقِينَ
إِنْ كُنْتُ حَقًّا تَصُدُقِينَ
أَوْ كُنْتُ نَاطِرَةً إِلَى مَا يَرْتَقِي بِالطَّيِّبِينَ،
إِذَنْ تَعَالَى
وَاسْكُنِي قِمَمَ الْمَعَالِي
وَأَمْلِكِينِي بِالْوَفَاءِ وَبِالْصَّفَاءِ
وَلَسَوْفَ أَجْعَلُكَ الضِّيَاءِ
وَعَادَتِي وَأَمِيرَتِي فِي كُلِّ حِينٍ
أَوْتَقْبَلِينَ؟

كَانَ قَلْبًا وَكَانَ حُبًّا جَمِيلًا كَيْفَ صَيَّرْتَهُ عَبُوسًا مَلُولًا

الْحَقُّوْدُ تُدْمِي قَلْبَهُ سَعَادَةَ النَّاسِ.

هُنَاكَ مَنْ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى عَقْلِهِ فِي الْأُمُورِ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى شَيْطَانِهِ الْأَكْبَرِ فِي التَّقْدِيرِ وَالتَّدْبِيرِ.

يُرِيدُ أَنْ يُحَوِّلَ حَيَاةَ الْأَخْرَيْنَ إِلَى بُؤْسٍ، فَيُحَوِّلُ حَيَاتَهُ هُوَ إِلَى بُؤْسٍ دَائِمٍ.

مَرِيضُ الْقَلْبِ تَطِيبُ لَهُ التَّعَاسَةُ.

الْبَعْضُ يَرَى الْبُؤْسَ فِي نَعِيمِهِ حَسَدًا مِنْ لُدُنْ شَيْطَانِهِ.

امْشِ فَوْقَ أَشْلَاءٍ مَنْ يُحَاوِلُ تَدْمِيرَكَ.

هُنَاكَ مَنْ تُوهِمُهُ النَّفْسُ بِالتَّعَاسَةِ حَتَّى تَسْكُنَهُ وَتُهْلِكَهُ.

تَظَاهَرَ أَمَامَ الْحَاقِدِ بِالسَّعَادَةِ فَتَحْرِقَهُ وَتُدْمِرُهُ.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، ابْتَعِدْ عَنِ الْحِقْدِ فَهُوَ نَارٌ تُحْرِقُ قَلْبَ صَاحِبِهِ.

إِذَا نَظَرْتَ إِلَى النَّاسِ بِمِنْظَارِ السُّوءِ تَجِدُ كُلَّ مَا يَسُوءُ.

مَنْ لَا تُرْضِيهِ النِّعْمَةُ تُرْضِيهِ النِّقْمَةُ.

الْحَاقِدُ وَالْحَاسِدُ لُهُمَا نَارٌ مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ.

حَصِّنْ نَفْسَكَ مِنَ الرِّيَاحِ كَيْ تَزْتَاخَ.

لِلرَّجُلِ شَيْطَانَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَقْبَلُ بِشَيْطَانَةِ أُخْرَى تُشَارِكُهَا فِيهِ، أَمَّا الْمَرْأَةُ فَتَسْكُنُهَا كُلُّ شَيْطَانِ الْأَرْضِ؛ لِذَلِكَ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ حَتَّى تُدْمِرَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا.

نَامُوسُ الْكُؤُنِ الْعَدَاءِ، فَأَيْنَ ذُووُ الْوُدِّ؟

فِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَامَلْ مَعَ الْجَمِيعِ، حَتَّى مَعَ مَنْ يُبْغِضُكَ، بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَلَا تُصَادِقِ إِلَّا الْحَقَّ.

لَا تَبْخُلْ عَلَى الْمَرْأَةِ بِالْعَطَايَا، وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَأَكْرِمِهَا بِالْحُبِّ تَرْضَ.

الْمَرْأَةُ الَّتِي تَخُونُ تَهُونُ.

وَارَيْتُ السَّعَادَةَ يَوْمَ أَنْ وَارَيْتُ أَبِي فِي مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ وَأَنَا أَتَصَنَّعُ السَّعَادَةَ،
لَا مِنْ أَجْلِي وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ، لَا أَقُولُ لَكُمْ اعْتَمُوا أَوْيَقَاتِ السَّعَادَةِ فِي ظِلِّ حَيَاةِ
أَبْوَيْكُمْ؛ فَإِنَّهَا السَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَبَعْدَهُمَا تَكُونُ السَّعَادَةُ مُجَرَّدَ أَوْهَامٍ.

أَرْضَى عَن نَفْسِي، إِذَا رَضِيَ اللَّهُ تَمَّ النَّاسُ عَنِّي.

أَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا؟ أَنَا إِنْسَانٌ مَمْلُوءٌ بِالْعُيُوبِ.

تَبَحُّثُ

وَتَبَحُّثُ عَنْ مُلْهِمٍ لِلشُّعُورِ
 وَعَنْ صَوْتِ أَصْدَائِهَا الْمُعْرَمَةِ
 وَتَعْرِفُ لِلْبَرِّقِ أَنْعَامَهَا الْحَالِمَةَ
 وَتَشْكُو إِلَى الرَّيْحِ بِالتَّمْتَمَةِ
 وَتَحْكِي حِكَايَتَهَا لِلنُّجُومِ
 وَتَبْكِي عَلَى الْحِظِّ مَا أَظْلَمَهُ!
 وَفِي صَدْرِهَا أَلْفٌ سِرٌّ دَفِينِ
 وَفِي عَيْنِهَا دَمْعَةٌ مُؤَلِّمَةٌ
 وَتَسْأَلُ عَنْ زَهْرَةٍ فِي الرَّبِيعِ
 عَلَيْهَا النَّدَى
 وَالرُّؤْيَى مُظْلَمَةٌ
 تُصَارِعُ، وَالْيَأْسُ وَالْمُسْتَحِيلُ
 يُغَلِّقُ أَمَالَهَا الْمُتَهَمَةَ
 تُحَدِّثُ مِرَاتِهَا كُلَّ حِينِ
 أَلَمْ أَعِدِ الْعَادَةَ الْمُلهِمَةَ؟
 وَمِرَاتُهَا كُلِّ وَقْتٍ تُجِيبُ:
 جَمَالُكَ بِالْحُسْنِ مَا أَعْظَمَهُ!
 وَلَا يَسْتَحِقُّكَ إِلَّا حَبِيبُ
 قَدْ يُرِيقُ لِأَجْلِ سَنَاكِ دَمَهُ
 عَلَى الْحُبِّ وَالسُّحْرِ يُذَكِّي الصَّبَا وَالْجَمَالَ
 فَلَا يَعْرِفُ الْقَدْرَ مَنْ أُعْدِمَهُ

تَرَاهَا النَّبِيلَةَ عِنْدَ النَّبِيلِ
وَمَا قُورِنْتَ حُرَّةً بِالْأَمَّةِ
مُحِبُّوكَ كَثُرَ فَلَا تَعْبِي بِالزَّمَانِ
عَدَا تَحْضِينَ الْهَنَا مُنْعَمَةً

أَطْفِي الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ

هَيَّا اطْفِي الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ،
وَاجْعَلِي أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ كَالشُّمُوعِ،
وَأَمْسَحِي الظَّلَامَ حَوْلَنَا
وَنَحْنُ قُرْبَ بَعْضِنَا
أَرِيكَ تَضْمُنًا
وَالْهَمْسُ فِي حَدِيثِنَا
وَنَسْمَةٌ تَحْفُنَا وَبَسْمَةٌ تَلْفُنَا
وَالنَّايُ يَغْرِفُ الشُّجُونَ
وَالعُطُورُ تَنْفُثُ السُّرُورَ
وَنَحْنُ هَائِمُونَ كَالزُّهُورِ فِي حَدَائِقِ الْحَنِينِ
أَنْفَاسَنَا يَدِيْبُ دِفْوَاهَا السُّكُونِ
أَحِيطُ سَاعِدَيْكَ تَارَةً
وَتَارَةً يَدِي تَضْمُنُهَا يَدَاكَ
وَرَجْفَةُ الشَّفَاهِ فِي اشْتِهَاءِ
لِقُبْلَةٍ مَزَاجَهَا قَرْنُفُلٌ وَهَالُ
مَنْ قَهْوَةٌ كَانَتْهَا الصَّهْبَاءُ

أذوقُ مِنْ جَنَّاكَ مِثْلَمَا الْأَقَاخُ
وَتَطْعَمِينَ مِنْ فَمِي الْأَعْنَابِ وَالتُّفَّاحِ
عَاشِقِينَ لَا يَرُوعُنَا الصَّبَاحُ
نَغِيبُ فِي سُبَاتِ شَوْقِنَا فَلَا نَعِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
وَحينَمَا نُفِيقُ مِنْ هَيَامِنَا
نُظَنُّ أَنَّنَا جِنَّا مِنْ السَّمَاءِ
حَبِيبَتِي

هَلْ نَحْنُ قَطْرُ مَاءٍ؟
يَسْتَنْبِتُ الْعِرَامَ فِي الْقُلُوبِ
ثُمَّ يَغْلِبُ الْوَدَاعُ
أَوَاهُ يَا حَبِيبَتِي
يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ

سَمَاعُ الْمَوْسِيقَى عِلَاجٌ لِمَرْضَى الْمَعِدَةِ وَالْقَوْلُونَ.

الْحُزْنَ لَا يَشْعُرُ بِهِ إِلَّا الْعُظَمَاءُ.

كَمْ مِنْ مُقَتَّرٍ ذَهَبَ لَا فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا!

مَنْ انْتَصَرَ بِاللَّهِ كَفَاهُ.

يَا رَبُّ وَحْدَكَ الْقَادِرُ عَلَى الظَّالِمِ وَالْفَاجِرِ.

يَا رَبُّ كُنْ لِلظَّالِمِينَ خَصِيمًا، وَبِالمَظْلُومِينَ رَحِيمًا.

يَا رَبُّ هُنَاكَ مِنْ خَلْقِكَ مَنْ عَثَرَتْ بِهِ الْقَدَمُ، وَأَبْكَاهُ النَّدَمُ، فَأَقِلْ عَثَارَهُ وَأَطْلِقْ إِسَارَهُ.

يَا رَبُّ أَبْهَجْنَا بِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ.

يَا رَبُّ نَسْأَلُكَ البُّشْرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الدَّفَاعُ عَنِ الحَقِّ يَسْمُو بِالخُلُقِ.

أَذَلَّ الخَوْفُ أَعْمَاقَ الجَبَانِ.

كُلُّنَا عُيُوبٌ، إِلَّا الَّذِي يَغْفِرُ الذُّنُوبَ.

الْمَدَى يَتَّسِعُ لِي وَلَكَ وَلِلْجَمِيعِ، فَلَا تَجْعَلْهُ ضَيْقًا بِالْكُرْهِ وَالْبَعْضَاءِ، وَمُحَاوَلَةَ التَّشْفِي
بِالْحَقْدِ مِنْ أَصْحَابِ النَّجَاحَاتِ وَالْهَمَمِ الْعَالِيَةِ، إِذَا عَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا فَدَعْ الخُلُقَ
لِلْخَالِقِ، فَإِنَّكَ لَا تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا.

بَذَلِ المَعْرُوفِ يَتِيكَ الصُّرُوفِ.

إِذَا أَمْسَكَتَ عَنْ فِعْلِ الخَيْرِ أَقَمْتَ الحُجَّةَ عَلَيَّ أَنْكَ البَخِيلُ.

كَرَامَةُ النَّفْسِ فِي الكَرَمِ.

لَنْ يَرْضَى أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَكِنَّ اللهَ يَرْضَى حَتَّى عَنِ المُّسِيءِ إِذَا اسْتَغْفَرَهُ وَأَنَابَ إِلَيْهِ.

الْفَرْحُ وَالْحُزْنُ لَا يَشْعُرُ بِهِمَا غَيْرُكَ، فَكُلُّ لُهُ أَفْرَاحُهُ وَأَتْرَاحُهُ.

عَظَمَةُ النَّفْسِ تَكْمُنُ فِي إِعْرَاضِكَ عَنِ الْمَسِيِّءِ.

كُلُّ حَيٍّ يَنْتَظِرُ نِهَآيَةَ قِصَّتِهِ.

حُبُّ النَّاسِ نِصْفُ السَّعَادَةِ، وَالنِّصْفُ الْآخِرُ الصَّبْرُ عَلَى مَنْ يَسْعَى لِلِإِضْرَارِ بِكَ.

قَدْ كُنْتُ مَخْدُوعًا، وَأَحْسَبُ أَنَّكَ تَعَشِّقِينِ.

كَانَ حُبًّا تَقَطَّعْتَ أَمْشَاجَهُ بِالْجَفَاءِ.

كُلُّ حُبٍّ لَهُ اشْتِيَاقٌ، وَكُلُّ وَدَاعٍ لَهُ دُمُوعٌ عِنْدَ الْفِرَاقِ.

سَنَفْتَرِقُ

سَنَفْتَرِقُ .. وَلَنْ يَظُلَّ مِنْ أَحْلَامِنَا رَمَقٌ... تَحُولُ بَيْنَنَا الرِّيَّاحُ.. تَعْتَمُ الطُّرُقُ... لَنْ نَسْتَبِينَ فِي اللَّقَاءِ بَعْضُنَا.. مَنْ أَنْتِ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ لِلْوَفَاءِ بَعْدَنَا وَالْحُبِّ يَحْتَرِقُ.. قَبْلَ الرَّحِيلِ قُلْتُ لِي سَنَمْتِطِي الْخِيُولَ لِلشَّفَقِ.. وَقُلْتُ إِنَّا سَنَسْكُنُ الْأَلْقَى.. لَمْ نَتَّفَقْ.. كَأَنِّي رَأَيْتُ غَيْرَ مَا رَأَيْتُ.. مَا كَذَبْتَ أَنْتِ لَا وَلَا أَنَا.. لَكِنَّهُ قَدْ جَنَّ فَوْقَنَا الْغَسَقُ.. يَا مَوْعِدًا أَضَاعَهُ الْوَدَاعُ دُونَمَا لِقَاءً.. قَدْ كُنْتَ كُلُّ مَا أَحْتَاجُهُ مِنَ الرَّجَاءِ.. ثُمَّ حَالَ بَيْنَنَا الْغَرَقُ.

لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَغْضَبَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَكَ حَقٌّ أَنْ تُبْغِضَ.

الْإِبْدَاعُ لَيْسَ حِكْمًا عَلَى أَحَدٍ؛ فَانْكُتُبْ، إِذْ رُبَّمَا تَكُونُ صَاحِبَ مَوْهَبَةٍ لَمْ تَكْتَشِفْهَا بَعْدُ.

الْبَعْضُ لَا يَكْفِيهِ قَلْبٌ مُحِبٌّ وَاحِدٌ، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَلَهَّى بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقُلُوبِ.

الْكُرْهُ يَأْتِي بِكُلِّ أَمْرَاضِ الْجِسْمِ.

الَّذِي يُحِبُّ لَا يَطَالُهُ الْهَمُّ.

الْجَنَّةُ لَا تَسْكُنُهَا الْأَحْقَادُ، وَلَا يَنَالُهَا الْحَسَادُ.

الْحُبُّ جَنَّةُ الْمُتَعَبِينَ مِنْ وَعَثَاءِ الْحَيَاةِ، أَكْثَرُوا مِنَ الْحُبِّ لَتَعِيشُوا أَصِحَّاءَ سَعْدَاءَ.

لَيْسَ أَجْمَلُ مِنْ قَلْبٍ فِي اللَّهِ أَحَبُّ.

فَرَحْتِي بِالسَّبَابِ تَجْعَلُنِي أَدْعُو لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

لَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ هَذَا الْجِيلَ يَتَمَتَّعُ بِذَكَاءٍ خَارِقٍ، وَلَكِنَّهُ يُضَيِّعُهُ فِي الْأَشْيَاءِ.

الْجَهْلُ دَاءٌ يَقْتُلُ صَاحِبَهُ.

كَمَا تُرِيدُ سَأَغْتَرِبُ وَسَأَشْغَلُ نَفْسِي بِأَزْهَارِ الْأَمَلِ.

يَا رَبُّ مَنْ لَنَا نَضِلُّ إِنْ تَرَكْتَنَا

أَقْدِمْ وَلَا تُحْجِمْ.

الْقِمَمُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا الْمُبْدِعِينَ.

أَنَا أَمْنُحُكَ تَضْرِيحًا لِلْمُرُورِ إِلَى مَرَايِ الْعِبَارَاتِ، وَعَلَيْكَ أَنْتَ مَشَقَّةُ السَّفَرِ.

لَا تَخْتَلِقِ الْأَعْدَارَ لِلْأَقْدَارِ.

أَنَا مُدْمِنٌ حُبًّا.

يَا رَبُّ أَنْتَ تَعَلَّمْ ضَعْفِي، فَتَقَوَّنِي بِكَ عَلَى سُرُورِ نَفْسِي، وَسُرُورِ خَلْقِكَ.

أَيُّهَا الْحُكَّامُ خَافُوا اللَّهَ فِي ضَعْفِ الشُّعُوبِ
يُمَهِّلُ اللَّهُ وَيَطِّشُ اللَّهُ مِنْ أَقْسَى الْكُرُوبِ

فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ صَارَ الْخَوْفُ عِلْمًا يُدْرَسُ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ.

تَبًّا لِأُمَّةٍ لَا تَعْرِفُ قَدْرَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ.

كُنْ لِسَانًا لَا يَسْكُتُ عَنِ الْحَقِّ.

الْعِبَادُ تَشْكُو الْفَسَادَ الَّذِي أُوغَلَ فِي الْبِلَادِ.

بَدَلْ أَنْ نَتَسَلَّطَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَصْبَحْنَا نَتَسَلَّطَ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ.

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ نَامُوا
الْقُدْسُ ضَاعَتْ، وَضَاعَتْ بَعْدَهَا الشَّامُ

أَحْبَبْتِنِي؟ وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتِنِي. أَحْبَبْتِ شَيْئًا فِي يَدِي!

أَعِيشُ بِذِكْرِكَ

حِينَ ارْتَحَلْتِ أَنَا أَطْفَاتُ أَضْوَائِي
يَا كُلَّ عِطْرِي وَأُورَادِي وَأَنْدَائِي
وَكُنْتِ أَنْسِي وَأَفْرَاحِي وَالْآئِي
وَكَمْ كَتَبْتِكِ عِشْقًا فَاقِ إِغْرَائِي
يُعِيدُ كُلَّ رَبِيعِ الْعُمْرِ لِلنَّائِي؟
فَوَدَّعِينِي، جَمِيلُ مِنْكَ إِرْضَائِي

حَطَّمْتُ بَعْدَكَ يَا وَرَقَاءَ أَشْيَائِي
وَوَحْدِي أَعِيشُ بِذِكْرِكَ الَّتِي عَبَقَتْ
كَمْ كُنْتِ أَنْتِ أَغَارِيدِي الَّتِي صَدَحَتْ
وَكَمْ رَسَمْنَا هُنَا أَغْيَادَ بَهْجَتِنَا
أَتُوقُ أَنْ نَلْتَقِيَ يَوْمًا عَلَى فَنَنِ
وَإِنْ أَرَدْتِ فِرَاقِي غَيْرَ نَادِمَةٍ

لَيْسَ كُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ يَسْتَطِيعُهُ النَّاسُ.

تَتَوَارَى عَنْكَ الْأَشْيَاءُ عِنْدَمَا تَحْتَاجُهَا.

عِيدُهَا الْكَزْنَفَالِيُّ

كَعَيْنِيكَ فِي عِيدِكَ الْكَزْنَفَالِي
 نَشِيرٌ مِنَ الضُّوءِ كَالْبَسْمَةِ الْمُشْتَهَاةِ بِشَعْرِ كَثَعْرِ الْهَلَالِ
 لَكُمْ أَوْقُدِ الرِّيحَ نَجْمًا
 وَكَمْ فِي الْفَضَاءَاتِ يَحْلُو التَّغْنِي
 كَبَعْضِ الْبَلَابِلِ فَوْقَ الدَّوَالِي
 كَغَيْمٍ وَبَرَقٍ وَرَعْدٍ وَقَطْرِ زُلَالِ
 هِيَ الشَّمْسُ فِي خَدْرِهَا قَدْ تَنَامُ وَقَدْ تَسْتَظِلُّ بِبَعْضِ الظَّلَالِ
 كَانَ جُفُونِكَ تِلْكَ الْمَحَارَاتُ تُخْفِي اللَّالِي
 وَحِينَ تَأَرَّجَتْ يَا دُمِيَّةَ الْحُسْنِ بِالشُّوقِ
 بِالْأُمْنِيَّاتِ وَرَوْضِكَ بِالْوَرْدِ وَالزَّهْرِ
 غَطَّى جَمَالَكَ كُلَّ الْجَمَالِ
 فَمَنْ أَنْتِ إِذْ جِئْتِ فِي هَالَةٍ مِنْ رِبْعِ اللَّيَالِي
 تَعَالِي هُنَا مُوَكَّبُ الْغَيْدِ هِيَا تَعَالِي
 لَكُمْ خَاتَلْتَنَا السُّنُونَ الْخَوَالِي
 وَمَا كُنْتِ إِلَّا الْبَعِيدَ الْبَعِيدِ
 وَمَا أَنَا إِلَّا خَيَالُ الْخَيَالِ
 أَجِيبِي سُؤَالِي: أَلَسْتَ الَّتِي تَخْطُرِينَ بِبَالِي؟
 كَمَا أَنْتِ سُنْدَسَةُ الْحَقْلِ
 إِنِّي السَّنَابِلُ فَوْقَ التَّلَالِ
 يُنَادِيكَ صَوْتُ الْفَرَاشَاتِ هِيَا تَعَالِي
 فَهِيَا تَعَالِي

إِنِّي أَحِبُّكَ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِخَلْقِكَ كُلِّ شَيْءٍ

لَا تُعَاتِبْ فَمُعْظَمُ النَّاسِ كَاذِبٌ.

يَا نَفْسُ لَنْ تُحْصِيَ الذُّنُوبَ فَلَا تَعُدِّي وَلْتَهْرِبِي لِلَّهِ لَيْسَ سِوَاهُ يَهْدِي

كَرِهْتُ الظُّلْمَ وَالظُّلْمَ يُجِبُّنِي.

سَأَظَلُّ تَوَاقًا إِلَى الْمَاضِي السَّعِيدِ مَا مِنْ جَدِيدٍ أَرْتَضِيهِ وَلَا أُرِيدُ

وَالْبَعْضُ تَحَوَّلَ مِنْ صَدِيقٍ إِلَى مُعْلِنٍ لِلشَّرِكَاتِ التَّجَارِيَّةِ. هُمْ أَحْرَارٌ فِي مَا يَفْعَلُونَ وَأَنَا
أَرْفُضُ فِي صَفْحَتِي مِثْلَ هَذِهِ السَّخَافَاتِ.

أَشْعُرُ بِالْوَسَنِ يُدَاعِبُ أَجْفَانِي. يَقُولُ: نَمْ، وَكَيْفَ لِلْمَشُوقِ أَنْ يَنَامَ؟

اللِّقَاءُ بِالْحُرُوفِ مِثْلَمَا اللِّقَاءُ بِالْعُيُونِ، وَأَجْمَلُ اللِّقَاءِ حِينَ تَلْتَقِي الْقُلُوبُ.

إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ لِي أَوْ لَا تَكُونَ.

مِنْ عِطْرِكَ أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ.

أَحْبَبْتُ قَبْلَ أَنْ أَحِبَّهَا سَمِيمَ عِطْرِهَا.

سَأَبْعُثُ لَكَ وَزْدَةً فِي الْحَلْمِ؛ لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ عُنْوَانَكَ.

لَنْ أَكْتُبَكَ عَلَيَّ دَفَاتِرَ نِسْيَانِي.

أَشْكُرُهَا لِأَنَّهَا أَتَّاحَتْ لِي الْوُصُولَ إِلَى الْقَمَرِ.

لَيْسَ لِلْجَمَالِ حُدُودٌ وَلَا لِلْعَشْقِ حُدُودٌ.

آخِرُ أُمْنِيَّةٍ هِيَ.

بِهَا يَبْدَأُ الْعُمُرُ وَلَا يَنْتَهِي.

لَا تَسْأَلُونِي أَيْنَ كُنْتُ لِأَنِّي لَنْ أَقُولَ لَكُمْ بِأَنِّي كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهَا دَاخِلَهَا.

مَا الْوَجْدُ فِي كَدْرِ الْعُيُونِ بِخَافٍ وَالْحُبُّ مِنْ سَنَنِ الْحَيَاةِ، فَوَافِي

مِثْلُ الرَّبِيعِ الزَّيْفُونِي حُسْنُ الْمَلِيحَةِ فِي عُيُونِي

لَمْ تَبْقَ إِلَّا ذُبَالَةٌ ضَوْءٍ يَسْتَعِينُ بِهِ السَّهْرُ.

سَتَحْمِلُ مَعَ سَعَادَةِ الدُّنْيَا تَعَاسَتَهَا.

أَنَا لَسْتُ أَنْتَ، وَأَنْتَ لَسْتَ أَنَا. هِيَ هَكَذَا فِطْرَةُ الْبَشَرِ.

السَّعِيدُ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَتْرُكُ تَرَاجِيعَ ذِكْرَى طَيِّبَةٍ، تَرْفَعُ ذِكْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

عَلَيْهَا السَّلَامُ

يَضِيعُ عَلَى شَفْتَيْهِ الْكَلَامُ وَقَدْ أَثْمَلَتْهُ بِعَذْبِ الْهُيَامِ
تَقُولُ لَهُ: أَنْتَ بَدْرُ التَّمَامِ يَقُولُ لَهَا: أَنْتِ نُورُ الظَّلَامِ
كَزَوْجِ يَمَامٍ عَلَى الْحُبِّ نَامٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَيَالِي مَعِي، أَتَصَوَّرُكَ مَتَى شِئْتَ.

لَنْ أَتَرَاجَعَ عَنْ مُدَاعَبَةِ الْجَمَالِ.

لَا تَتَدَمَّ عَلَى أَفْعَالِ الظُّرُوفِ.

اللَّهُمَّ اسْتَعْمِلْنَا فِي طَاعَتِكَ وَاسْتَعْمِلْ طَاعَتَكَ فِيْنَا.

الْحُبُّ لَيْسَ شَكْلًا وَلَا عُمْرًا. الْحُبُّ مِثْلُ الْمَوْتِ، حِينَ يَأْتِي لَا مَفَرَّ مِنْهُ. سَاحِبُ حَتَّى آخِرِ
ثَانِيَةٍ فِي حَيَاتِي، وَلَنْ أَعْتَرِفَ بِعُمْرٍ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ، الْحُبُّ يُطِيلُ الْعُمْرَ.

مَعْنَى الْمَسَاوَاةِ عِنْدَ الْعَرَبِ

يَتِمَّتْ مَعْنَى الْمَسَاوَاةِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًّا لِغَيْرِهِ فِي الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ. وَقَدْ نَسِيَ الْجَاهِلُ أَنَّ الْفِكْرَ الْمُلْهَمَ غَيْرَ الْفِكْرِ الْمُسْتَلْهِمِ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خُصُوصِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا عَنِ الْغَيْرِ.

عُيُونُ الْعُرْبَةِ عَشَوَاءُ.

أَقْبَلُ أَنْ أَزْرَعَ قَلْبِي فِي قَلْبِكَ، وَتَزْرَعَ قَلْبَكَ فِي قَلْبِي.

السَّفَرُ إِلَى مَدَائِنِ الْحُبِّ صَعْبٌ وَشَاقٌّ.

حِينَ تَكُونُ أَنْتَ الْمَطْرَ، سَأَنْتَظِرُ الْمَطْرَ.

الْأَعْمَارُ كَالْأَنْهَارِ، تَجْرِي إِلَى الْأَمَامِ وَلَا تَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ.

مَا زَالَ فِي خَافِقِي حَدْسٌ يَقُولُ سَلَا فَإِنْ سَلَوْتَ سَلَوْنَا أَنْتَ مِنْ رَحَلَا

إِنَّهُ الشُّوقُ فِي لَيْالِيكَ صَاحٍ كَيْفَ يَغْفُو وَأَنْتَ نُورُ الصَّبَاحِ؟

يَا شِعْرُ يَا شِعْرُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ سَنَا يُضِيءُ لَيْلَ الْبَرَايَا، أَوْ فَكُنْ عَدَمًا

نَسَخْتُ دُنْيَاكَ دِينَكَ بَغْتِ بِالْبَخْسِ ثَمِينَكَ

لَيْتَ الْغَنِيِّ بِمَالِهِ كَمَا الْغَنِيِّ بِمَالِهِ

حِينَ تَكُونُ حَبِيبِي فَلَا تُسَلِّمْنِي إِلَى الْغِيَابِ.

نُفُوسٌ تَتَصَنَّعُ مَا لَيْسَ فِيهَا.

قَبْلَ أَنْ تَخَافَ النَّاسَ، عَلَيْكَ أَنْ تَخَافَ مِنْ نَفْسِكَ.

لَا تَهْتَمَّ لِأَنَّكَ غَرَسَ الْهَمَّ.

الْأَسْرَارُ الدَّقِيقَةُ تَكُونُ مَعَ الزَّوْجَةِ الرَّفِيقَةِ.

عُيُوبُنَا كَثِيرَةٌ لَكِنَّا نَتَسَتَّرُ عَلَيْهَا.

الْأَقْدَارُ وَالْأَسْرَارُ ارْتِهَانٌ لِلْأَعْمَارِ.

ضَعْفُ الْإِنْسَانِ وَقُوَّتُهُ تَكْمُنُ فِي قَلْبِهِ.

الْقَرَابِينُ الَّتِي تُقَدِّمُ لِلْحَيَاةِ هِيَ نَحْنُ.

نَحْنُ - الْمُسْرِدِينَ عَلَى أَرْصَفَةِ الْحَيَاةِ - نَبْحَثُ عَنْ أَرْوَاحِنَا الطَّاهِرَةِ وَلَا نَجِدُهَا، وَلَكِنَّا نَبْحَثُ.

أَنَا لَا أَتَقِنُ حُبَّ الْوُجُوهِ بِلِ الْقُلُوبِ.

اعْتَرَلْتُ النَّاسَ لِأَنِّي صِرْتُ أَخَافُ عَلَى إِحْسَاسِي مِنْهُمْ.

كُنَّا هُنَاكَ نُدَاعِبُ الْعُمَرَ وَنَعْتَرِفُ اللَّذَائِدَ وَنَقْتَطِفُ الْجَمَالَ مِنْ عُصُونِ الْحُبِّ.. عِنْدَمَا تَلَفَّتْنَا وَجَدْنَا بَقَايَا الْعُمَرِ الْجَمِيلِ وَهُوَ يَقَاوِمُ طَيْشَ الْمُتَعَةِ، وَمَرَاهِقَةَ الْهَرَمِ، لَمْ نَكْبُرْ وَإِنَّمَا كَبِرَتْ الْأَمَالُ فِي نُفُوسِنَا، وَتَرَاءَتْ الْأَحْلَامُ فِي عُيُونِنَا، وَاشْتَعَلَ الْغَرَامُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَمْ هَمَمْنَا بِالنِّزَوَاتِ وَهَمَّتْ بِنَا، وَافْتَرَشْنَا رَيْعَ جُنُونِنَا لِنَحْتَضِنَ أَشْوَاقَ الْغُرْبَةِ فِي أَحْضَانِ هَذَا الْكُوكَبِ الْأَرْضِيِّ.

لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا أَنْتِ، فَاحْرِصِي عَلَى بَقَايَايَ فِيكَ.

إِنْ جَدَّ جِدِّي لَا هَزَلْ عِنْدِي.

قِرَاءَةُ الْوُجُوهِ فِرَاسَةٌ وَنُبُوءٌ.

اَكْتُبِ اسْمَكَ فِي سِفْرِ الْخَالِدِينَ بِعِلْمِ وَدِينِ.

أَنْتِ كِتَابٌ، إِذَا قَرَأَهُ النَّابِهُونَ عَرَفُوكَ.

أُدْرِي أَنَّكَ تَدْرِي أَنِّي أَدْرِي عَمَّا تَتَصَنَّعُ، أَوْ تَحْسِبُ أَنِّي لَا أَدْرِي.

الإشارة عبارة.

للكلمة نزوة.

الصدود قيود.

حاول أن تصطنع جميل وقتك بصمتك.

الآمال أطول من أعمارنا.

عند الغيوم والأمطار تحسُّ بطفولة الأعمار.

كلُّنا يحتال إلا على المحال.

المدى لن يسعك إذا قطعته بالهجوم.

ابحث عن فكرك في عقول النابهين.

فِي غَيْبَةِ الرِّيحِ تَسْرِي النَّسَائِمُ.

نَحْلِفُ أَنْ لَا نُحِبَّ شَيْئًا مَّا، ثُمَّ نَعُودُ وَنُحِبُّهُ.

شُكْرًا لِمَنْ يَدُلُّنِي عَلَى خَطِيئِي.

مَتَى مَحْبُوبَتِي تَدْرِي؟ عَنِ الْأَشْوَاقِ فِي صَدْرِي.

تَخَايِلِينَ لِأَنَّكَ الْوَزْقَاءُ وَهَدَيْلِكَ التَّرْجِيحُ وَالْإِغْرَاءُ

لَا، لَا تَنَمَّ مَا دُمْتَ أَيْقَظَتِ الْحُلْمُ دَعْنِي أَرَاكَ بَصِيصَ طَيْفٍ يَبْتَسِمُ

رُسُلِي إِلَيْكَ حَمَائِمٌ وَطُيُورُ وَالصَّمْتُ فِي ثَغْرِ الْعَرَامِ أَسِيرُ

وَكَأَنَّآ فِي دَهْرِنَا أَطْفَالُ وَالْعَيْشُ طَيْفٌ هَارِبٌ وَظِلَالُ

أَرْنُو إِلَيْكَ إِلَى عِلَاكَ السَّرْمَدِي وَأَرَاكَ أَعْظَمَ مِنْ ثَنَائِي، سَيِّدِي

يَا رَبُّ جِئْتُكَ مُغْضِيًّا أَنْظَارِي لَا عُذْرَ عِنْدِي، قَدْ وَهَتْ أَعْدَارِي

لَكِنَّ لِي أَمَلُ الْمُحِبِّ يَسُوقُنِي غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ عَنِ أَوْزَارِي

يَا رَبُّ سَخَّرْنَا لِنَوَالِ حُبِّكَ.

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي كُلِّ الْعُصْرِ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعُوكَ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ

رَبِّ بَلَّغْنَا الْهَنَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَأَرْضَ عَنَا، إِنَّ فِي الْأَحْشَاءِ لَوَعَةَ

سَأْنَامُ كَيْ نَتَقَابَلَ فِي الْأَحْلَامِ.

حِينَ تَكُونُ الْمَائِلَ فِي عَيْنِي، الْقَابِعَ فِي قَلْبِي، السَّاهِرَ فِي فِكْرِي، فَمَاذَا سَأَكُونُ أَنَا؟ قُلْ يَا عُمْرِي.

إِنْ تَتْرِكْنِي سَوَاءً أَوْ تُحِبِّينِي رَوْضُ النِّسَاءِ مَلِيءٌ بِالْحَسَاسِينَ

سَأَسْتَهْلُ كُلَّ صَبَاحَاتِهَا وَأَخْتِمُ كُلَّ مَسَاءَاتِهَا.

بَدَلْ تَقْدِيسِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، عَلَيْنَا الدُّعَاءُ لَهُمْ.

الْهَنَا بَعْضُ ثَمَـوَانٍ وَالْعَنَا طَوْلُ الزَّمَانِ

أَرَاكَ فِي سَـلَامٍ يَا فَرْحَةَ الْأَيَّامِ

الْخَطِيئَةُ أَنْ لَا تَكُونَ لَنَا خَطِيئَةً.

كَالظِّلِّ يَقْفُو الْخَطَى، وَيَسْتَرْقُ مَعَانِي الْوَلَهِ مِنْ صَمْتِ الْكَلَامِ.

تَجَسَّدَتْ مَرَّتَيْنِ فِي أَحْدَاقِ الْعَيْنِ: أَمَلٌ وَحُلْمٌ.

سَهْمٌ رَمَيْتَ بِهِ الْأَحْشَاءَ قَدْ أَدْمَى رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ، إِنِّي لَمْ أَعُدْ أَقْوَى

لَكَ فِكْرُكَ وَلِغَيْرِكَ فِكْرُهُ، وَسَرِيقَةُ أَفْكَارِ الْآخِرِينَ عُقُوبَتُهَا كَحَدِّ السَّرِيقَةِ قَطْعُ الْيَدِ.

كَأَنَّكَ لَمْ تَحْفَلِي بِالْقَمَرِ وَكَمْ أَنْ أَنْ تَمْنَحِيهِ النَّظْرَ

صَبَاحُكَ الْخَيْرُ وَالْأَوْزَادُ وَالْجُودُ وَكُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَعْيُنُ السُّودُ

الْحُبُّ لَا يَعْرِفُ الْأَشْكَالَ وَلَا الْأَعْمَارَ؛ لِأَنَّهُ فَوْقَ التَّكْوِينَاتِ الْجِسْمِيَّةِ وَيَتَّصِلُ بِالْإِحْسَاسِ الَّذِي يَذُوبُ فِيهِ مَزَاجُ الْعَاشِقِ.

هَلِ اقْتَرَبْنَا حَقًّا مِنَ النَّجْوَى؟

لَا تَقْبَلْ عَلَى فِكْرِكَ أَنْ يَكُونَ فِكْرًا لِلْآخِرِينَ. اكْتُبِ الْهَامَكَ أَنْتَ وَلَا يَكُونَنَّ فِكْرُكَ نُطْفَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ مِنْ نُطْفِ غَيْرِكَ بِالسَّفَاحِ الْفِكْرِيِّ.

أَنْتِ كَالْوَرْدِ وَعِطْرِ الْيَاسْمِينِ حِينَ أَشْتَمُكَ مِنْ حِينِ لِحِينِ

كُلُّ شَيْءٍ غَلَا إِلَّا الْمَلَا.

قَدْ تَلَوَحِينَ فِي بَقَايَا سِنِينِي مِثْلَ غَيْمٍ وَمِثْلَ قَطْرِ هَتُونِ

كَمَاءِ زَمْزَمَ قَدْ سَارَتْ بِهِ السَّيْرُ طَعَامُ طُعْمٍ وَيَشْفِي مَنْ بِهِ ضَرُّ

يَا رَبَّنَا اسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ يَا مَلِكُ وَأَنْشُرْ رِضَاكَ فَإِنَّ عَالَمَنَا هَلَكُ

هَا أَنْتِ كَالْأَحْدَاقِ فِي الْأَجْفَانِ يَا مَنْ جَعَلْتِكِ قِبْلَةَ الْأَشْجَانِ

أَخَافُ عَلَى وَرْدِكَ الْحَالِمِ إِذَا أَمَحَلَ الرَّوْضُ فِي عَالَمِي

لَا تُبَالِغِ فِي تَصْنَعِ الْكَمَالِ، فَتَضِيعُ طُفُولَةَ الْعُمْرِ مِنْكَ.

لَوْلَا ضِيَاؤُكَ فِي الظُّلْمَاءِ يَا قَمَرُ لَمَا تَغَنَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ وَالْبَشَرُ

اللَّيْلُ وَالشَّوْقُ وَالتَّحْنَانُ وَالْأَمَلُ مَا أَجْمَلَ الْعُمَرَ بِالْأَفْرَاحِ يَحْتَفِلُ!

لَا تُتَلِّقِ دَلُوكَ فِي بُرِّ مُعْطَلَةٍ.

كَثِيرٌ مِنَ الْآبَارِ لَيْسَ بِهَا مَاءٌ.

عَرُوبُ حَفِيدَتِي

حَمَاكَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ (عَرُوبُ) وَأَعْطَاكَ عُمَرًا يَحْتَبِيهِ الطَّيِّبُ
فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى جَمَالَكَ طِفْلَةً أَرْقَ مِنَ الْغَيْمَاتِ وَهِيَ خَلُوبُ
يُبَارِكُكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَى الْمَدَى وَيُعَلِّيكَ بِالْإِحْسَانِ فَهُوَ مُجِيبُ

أُمْنِيَاتِي تَوَجِّي مَعْنَى حَيَاتِي وَأَرِينِي سَعْدَ ابْنَائِي وَذَاتِي

أَنْتِ أَطْفَاتٍ قَنَادِيلَ السَّنَا حِينَمَا غَبْتِ، فَعُودِي بِالْهَنَا

مَا يَفُوتُكَ الْيَوْمَ مِنْ رِزْقٍ، سَيَأْتِي إِلَيْكَ غَدًا مَعَ أَرْبَاحِهِ وَفَوَائِدِهِ كَامِلَةً.

الْحَيَاةُ نِعْمَةٌ وَأَنْتِ نِصْفُهَا.

أَحَاوِلُ أَنْ أَسْتَخْرِجَ مِنْكَ بَقَايَا عِشْقِي.

الْحُبُّ بِالرَّسْمِ

أَرْسَمِيْنِي عَلَى مُحَيَّاكَ بِسْمَةِ
 إِنَّ عُمْرًا نَعِيْشُهُ الْيَوْمَ أَبْهَى
 أَنْتِ كَالضُّوْءِ فِي ظِلَامِ اللَّيَالِي
 مَرَّ بِِي سِحْرُكَ الْبَدِيْعُ وَأَهْدَى
 مَا سَمَا فِي الْفُؤَادِ إِلَّا كِ أَنْثَى
 أَمْطِرِي كَالْمُزُونِ يُنْبِتُ حُسْنًا
 ثَوْرَةً أَنْتِ فِي الْجَمَالِ فَهَلَّا
 حَبَّبْتِنِي إِلَيْكَ خُضْرُ الْمَغَانِي
 نَرَشُفُ الْحُبِّ كَالنَّدَى يَتَهَادَى
 وَأَجْعَلِيْنِي عَلَى جَبِيْنِكَ نَسْمَةً
 فِيكَ زَهْرُ الْحَيَاةِ أَعْشَقُ لَثْمَهُ
 وَعَلَى أَرْضِنَا الْمُضِيئَةَ نَجْمَةً
 بَعْضَ أَنْفَاسِهِ تَشَهَّيْتُ ضَمَّةً
 أَنْتِ أَحْلَى النِّسَاءِ سِحْرًا وَعِصْمَةً
 وَأَنْشُرِي كَالرَّبِيْعِ عِطْرًا وَرَحْمَةً
 تَجْعَلِيْنَ الْجَمَالَ حِطًّا وَقِسْمَةً؟
 حِينَ كُنَّا عَلَى الْمَبَاهِجِ رَسْمَةً
 وَتَكُونُ الْمُنَى الْحَبِيْبَةَ نِعْمَةً

مَنْ لَا يَبِيْعُكَ

السُّوْكَ لِي وَالسُّوْرُدُ لَكَ
 قُلْ كَيْفَ تَقْنَعُ أَنْبِي
 وَالرِّيْحُ لِي وَلَكَ الْفَلَكَ
 مَنْ لَا يَبِيْعُكَ لَوْ هَلَكُ؟

عَيْرِكَ أَنْتَ لَنْ تَكُونِ.

السُّكْلُ لَيْسَ دَلِيْلًا عَلَى الْحُبِّ أَوْ الْكُرْهِ، بَلِ الْخُلُقُ.

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَمُوْتُ، وَنَعْمَلُ كَأَنَّنا لَنْ نَمُوْتُ.

أَفْضَلُ مِنَ الْإِرْتِقَاءِ الْإِعْتِلَاءُ.

سَوْفَ تَتَعَبُ مِنَ الصَّبْرِ، وَلَكِنَّكَ سَتَفُوزُ لَا مَحَالَةَ بِالنَّصْرِ.

الْكُونُ لَكَ

الْكُونُ كُلُّ الْكُونِ لَكَ

مَا أَعْدَلَكَ!

أَنْتَ الْمَلِكُ لِمَنْ مَلَكٌ

يَا رَبُّ أَرْضِكَ تُنْتَهَكُ

وَكَثِيرٌ أُمَّتَنَا هَلَكُ

وَالْقَارِعَاتُ كَأَنَّهَا كَسَفُ السَّمَاءِ تَسَاقَطَتْ حَتَّى الْفُلُكُ

وَحُطِيَ الزَّمَانُ عَلَى وَشِكَ

أَنْ تُسْتَبَاحَ وَتُنْتَهَكَ

وَالنَّاسُ صَرَغَى وَالْحَيَاةُ الْمُعْتَرَكُ

وَالنَّارُ جَائِمَةٌ لِتَشْهَدَ بِاللَّهِيبِ عَلَى نَهَائِهِ مَنْ سَلَكَ

يَا رَبُّ أَنْتَ اللَّهُ كُنْ لِلتَّائِبِينَ مَنَارَةً تَهْدِيهِمْ لِلْبِرِّ فِي هَذَا الْحَلَكِ

مُدُنٌ تُسَافِرُ فِي الْمُدُنِ

مُدُنٌ تُسَافِرُ فِي الْمُدُنِ

تُصْغِي إِلَى نَبْضِ الزَّمَنِ

وَتَقُولُ مَنْ؟

وَأَقُولُ مَنْ؟

مَنْ ذَا يُجِيبُ الْمُتَحِنِ؟

تَصِفُ الْمَدَائِنُ بَعْضَهَا بَعْضًا وَتَنْسَى أَنَّهَا بَعْضُ الدَّمَنِ

الرَّيْحُ أَوْلَهَا وَأَخْرَهَا اللَّهَاتُ وَبَعْضُ أَجْفَانِ النَّعَاسِ رَمَى بِأَجْنِحَةِ الْوَسَنِ

كَاللَّيْلِ يُسْرَجُ مِنْ ذُبَالَةٍ وَمُضَّةِ الْأَقْمَارِ رَجَعَ النُّورُ ثُمَّ يَحِينُ مِيلَادُ الشَّجَنِ

دَعُ كُلُّ شَيْءٍ فِي خَفَايَا الظَّنِّ عَنْ فَهْمِ الْفِطَنِ

كُلُّ الْمَدَائِنِ سَافَرَتْ إِلَّا مَدِينَةَ ذِي يَزْنَ

هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ بَاتَ أَكْثَرَ إِحْسَاسًا وَاسْتِيعَابًا، وَلَكِنْ لِلتَّوَافِهِ؟

غَمْدٌ وَسَيْفٌ

يَا رَبِيعًا ضَمَّنَا يَتَلَوُّهُ صَيْفٌ وَصَبَاحَاتُ بِهَا لَيْلٌ وَخَوْفٌ

وَطُيُورٌ مُتْرَعَاتٌ بِالْهَنَا غَادَرَتْ يَا لَيْتَهَا فِي الْعَيْنِ طَيْفٌ

أَيُّهَا النَّائِمُ فِي قَلْبِي اسْتَكِنَ نَحْنُ فِي أَيَّامِنَا غَمْدٌ وَسَيْفٌ

الْمَرْأَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْتَلَ مُتَعَتَهَا فِدَاءً لِلْخَجَلِ.

الْمَرْأَةُ أَمْتَعٌ لِلرَّجُلِ الْمُمْتَعِ.

الْفُحُولَةُ عِنْدَ الرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ رُمْحٌ، وَعِنْدَ الرَّجُلِ الْأُورُبِّيِّ رُمْحٌ وَوَرْدَةٌ.

لِحِظَةِ الْمُتَمَعَةِ عِنْدَ رَجُلٍ تَفُوقُ عَشْرَةَ أَحْصِنَةٍ.

غُنْجُ الْمَرْأَةِ وَعِطْرُهَا فَيَاغِرَا الرَّجُلِ.

أَرْقٌ مِنَ النَّسَائِمِ أُنُوثَةُ الْمَرْأَةِ.

أَنْتِ عَيْدِي

فَتَجَلَّيْ كَشَمْسٍ يَوْمَ جَدِيدِ
رَوْضَةٍ تَزْدَهِي بِعِطْرِ الْوُرُودِ
تَذْرَعُ الْحُبَّ فِي بَهَاءِ الْوُجُودِ
وَيُنَادِيكَ رَجْعُ صَوْتِي الْبَعِيدِ
حِينَ غَنَّيْتُ صَادِحًا بِالنَّشِيدِ
صَارَ ذِكْرِي كَطَيْفِ حُلْمِ سَعِيدِ
كُلُّ عِيدٍ يَكُونُ حُبُّكَ عَيْدِي

أَنْتِ عَيْدِي وَأَنْتِ دُنْيَا سُعُودِي
فَرِحَةٌ جِئْتِ بِالرِّضَا وَالْأَمَانِي
وَأَنَا بِسَمَةِ إِلَيْكَ تَهَادَتْ
يَتَمَلَّكُ خَافِقُ الشُّوقِ دَوْمًا
أَيُّ لَحْنٍ أَذْبَتِهِ فِي حَيَاتِي
وَالْمَسَاءُ الَّذِي تَضَاحَكَ يَوْمًا
هَذَا أَنَا أَقْبَسُ الْأَمَانِي حَنَانًا

لَا تَعْطُ مَنْ يَتَعْطُ بِاللَّهِ.

الْحَاسِدُ دَائِمًا قَبِيحُ الْوَجْهِ مَكْرُوهٌ عِنْدَ النَّاسِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَنِي بِمَا يُغْنِينِي عَنِ الْحَاجَةِ، لَا أَنْ يُغْنِينِي بِمَا يَزِيدُ بِي الطَّمَعَ وَاللَّجَاجَةَ.

الْمُبْدِعُ لَا يَهْمُهُ أَنْ تَقْرَأَهُ إِلَّا صَفْوَةُ الْعُقُولِ.

الْحَكِيمُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْفَيْلَسُوفُ يَجْتَمِعُونَ فِي الشُّعْرِ فَقَطْ لَا فِي سِوَاهُ مِنَ الْفُنُونِ.

الْفِكْرُ لَيْسَ حِكْرًا عَلَى أَحَدٍ بَعِيْنِهِ. كُلُّ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَكْتُبَ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَبِهَ حِينَ تَعْرِضُ عَقْلَكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكْتُبْ مَا يَسْتَهْجِنُهُ الْمَنْطِقُ.

لِكُلِّ فِكْرٍ بَصَمَاتُهُ، تَمَامًا مِثْلَ بَصَمَاتِ الْعَيْنِ وَالْأَصَابِعِ.

الْفِكْرُ شُرْفَةُ النَّزَاهَةِ وَالْحَقِّ.

لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَقْتَبِسَ مِنْ أَفْكَارِ وَحِكْمِ وَخَوَاطِرِ الْآخَرِينَ، شَرِيْطَةً أَنْ تَنْسُبَ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصْحَابِهَا، فَهَذِهِ هِيَ النَّزَاهَةُ وَالشَّرْفُ الْأَخْلَاقِيُّ.

الْإِمْعَاتُ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيْعُونَ إِنتَاجَ فِكْرٍ مُفِيدٍ، بَلْ يَتَلَصَّصُونَ عَلَى أَفْكَارِ غَيْرِهِمْ.

فَلَاكُنْ فِي هَوَاكِ مِثْلَ الْأَمِيرِ

عُدَّتْ يَا فِثْنَةَ الْجَمَالِ الْأَثِيرِ لِبَهَاءٍ يَفُوقُ كُلَّ نَظِيرِ
لَمْ أَكُنْ مُبَدِلًا هَوَاكِ وَمَنْ ذَا يُبَدِّلُ الشَّمْسَ بِالظَّلَامِ الْحَسِيرِ
إِنْ تَغَنَّيْتُ بِالْأَمَالِيدِ يَوْمًا هُوَ لِلشُّعْرِ خَالِصًا وَالشُّعُورِ
فَلَتَكُونِي إِذَنْ أَمِيرَةً عُمْرِي وَلَا أَكُنْ فِي هَوَاكِ مِثْلَ الْأَمِيرِ

سَتَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَبِيبِي يَا رَجَعَ صَوْتِ الْعَنْدَلِيبِ

أَقَطَعْتُهُ فِي قَلْبِي مَكَانًا لِلْعَطْفِ، وَلَيْسَ لِلْعِشْقِ.

النِّعْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مَعَكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَيَكُونَ قَلْبُكَ مُعَلَّقًا بِحُبِّهِ عِنْدَهَا،
وَلَسَوْفَ تَرْضَى.

ذِكْرَاكِ

أَصَبَحْتُ ذِكْرَاكِ مِثْلَ الطَّلَلِ لَمْ تَعُودِي أَنْتِ مَهْوَى أَمَلِي
غَيْمَةً كُنْتِ بِلَا قَطْرِ مَضَتْ كُلُّ مَا أَبْقَتْهُ رِيحُ الْعِلَلِ
صَوَّحْتُ تِلْكَ الْأَمَانِي، لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا لِسَانَ الْعَزَلِ
كَيْفَ غَنَيْتُكَ أَلْحَانَ الْهَوَى؟ وَتَخَيَّلْتُكَ نَجْوَى مُثْلِي
كَيْفَ صَوَّرْتُكَ فِي عَيْنِ الدُّنَا؟ رَوْضَةً يَا أُوِي إِلَيْهَا وَجَلِي
آه يَا حُبِّي الَّذِي ضَيَّعَنِي فِي مَتَاهَاتِ الْجَوَى وَالْخَطَلِ

أَنَا أَسْقَيْتُكَ مِنْ عَذْبِ الْمُنَى كَيْفَ سَأَقِيْتِ مَرِيرَ الزَّلِيلِ؟
يَا صَبَاحَاتِي الَّتِي اسْتَضَحَّكَتْهَا عُدْتِ لِي هَمًّا بَلِيلَ الْيَلِ
لَا أَغَارِيْدَ سَرْتِ فِي مَسْمَعِي غَادَرَ الدَّوْحَ غِنَاءُ الْبُلْبُلِ
رَحَلَ الشُّوْقُ وَمَا أَبْقَى سِوَى آهَةٍ تُرْوَى عَنِ الْمُزْتَحِلِ
وَأَغْتَرَبْنَا كُلُّ مَنْ فِيْنَا مَضَى وَتَصَادَى عُمُرْنَا بِالْمَلَلِ
حَدَّثِي عَنِّي عَنِ الْحُبِّ الَّذِي مَاتَ طِفْلًا حِينَمَا صَدَّ الْخَلِي

أَغْرَقْتَنَا دُمُوعَنَا وَالِدَمَاءُ لَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ يُفِيدُ الْبُكَاءُ؟

حَضْرَمَوْتُ

يَا حَضْرَمَوْتُ وَفِيكَ أَفِيْدَةُ الْقُنُوْتِ يَا شُعْلَةَ التَّارِيخِ يَا فَخْرًا وَصِيْتِ
أَنَا مِنْ ثَرَى أُمَّ الْقُرَى مِنْ جُرْهُمٍ أَصْهَارِ إِسْمَاعِيلِ يَا نِعَمَ الْبِيُوْتِ

أَشْتَاقُهَا كَالْغَيْمَةِ الْجَدَلَى قِيْشَارَتِي مَحْبُوبَتِي الْأَحْلَى

كُلُّ يَوْمٍ يَزِيْدُ فِيهَا انْبِهَارِي أَجْمَلُ الْغَيْدِ فِتْنَةٌ كَالنُّضَارِ

مَنْ سَمَا بِالنَّدى لَا يُضَامُ لَا وَلَا يَزْتَقِي عُلاَهُ اللَّئَامُ

ابْحَثْ عَنِّي فِي مَدَائِنِ الصُّدُقِ وَالْحَقِيْقَةِ تَجِدْنِي.

إِذَا تَعَبْتَ مِنْ حُبِّي فَأَنَا لَمْ أَتَعَبْ مِنْ حُبِّكَ.

تَشْعُرُ بِالرَّاحَةِ عِنْدَمَا تَقُولُ الصَّرَاحَةَ.

الْمُحَلَّقُ فِي أَجْوَاءِ الْعُلَا لَا يَنْظُرُ إِلَى بُعَاثِ الطَّيْرِ.

كُلُّنَا لَا يُحِبُّ الْفَخْرَ الزَّائِدَ عَنِ الْحُدُودِ، وَلَكِنَّ الْفَخْرَ فِي الْمَحَامِدِ يَقُودُ إِلَى الْإِقْتِدَاءِ؛ فَكُنْ فَخُورًا بَعْلُو قَامَتِكَ فِي الْعُلَا وَالسُّمُوقِ وَالسُّمُوقِ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَرَضَى الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ؛ فَعَلَا جُهْمٌ يَسْتَعْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا حَتَّى يَعْرِفُوا أَصْحَابَ الْقَدْرِ وَالْقُدْرَةِ.

عِنْدَمَا تَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ لَا تَتَوَقَّعْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا أَصِحَّاءُ عَقْلِيًّا؛ لِأَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُؤَثَّرَاتِ غَيْرِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْهَا: الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَالغَيْرَةُ وَالْمَرَضُ النَّفْسِيُّ وَالتَّكَبُّرُ وَالظُّلْمُ وَالْعُرُورُ وَالنَّسْيَانُ وَالْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْدَاثِ. إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ وَتَرَفَعْتَ عَنْهُ وَكُنْتَ إِجَابِيًّا فِي سُلُوكِيَّاتِكَ وَمَنْطِقِيًّا إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، فَأَنْتَ إِنْسَانٌ صَحِيحُ الْعَقْلِ.

اِثْنَانِ فَقَطْ فِي حَيَاتِي قَبْلَتْ رِجْلَيْهِمَا، أَتَعْرِفُونَ مَنْ هُمَا؟

أَنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ اشْتَرَيْتُ مَنْصِبًا شَدِيدَ الْأَهَمِّيَّةِ وَلَكِنَّهُ كَلَّفَنِي كَثِيرًا؛ فَأَنَا أَمِينُ عَامِّ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ.

الْمَنَاصِبُ لَهَا أَثْمَانٌ لِتَمْرِيرِ الْبُهْتَانِ.

نَارُ الْعِدَاوَةِ يُطْفِئُهَا الْإِحْسَانُ.

وَلَيْسَ أَجَلٌ مِّنْ انْتِفَاعِ النَّاسِ بِالنَّاسِ.

الكَثِيرُونَ مِّنْ أَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ الَّذِينَ لَمْ يَنْفَعُوا النَّاسَ يَعْزِلُهُمُ النَّاسُ إِذَا خَرَجُوا مِنْ مَنَاصِبِهِمْ، وَإِذَا مَاتُوا لَا يُشَيِّعُهُمْ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ؛ لِأَنَّهُمْ جَهِلُوا أَنَّ الْخَيْرَ أَبْقَى لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

النَّدَمُ أَقْسَى أَنْوَاعِ الْأَلَمِ.

الشَّرِيرُ لَهُ سُوءُ الْمَصِيرِ.

تَجَمَّلْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْغَدْرِ تَنَلِ الْأَجْرَ.

لَنْ أْبِيعَكَ حَسَنَاتِي بِكُلِّ كُنُوزِ الْأَرْضِ.

أَكْثَرُ مِنَ الْإِضْرَارِ وَتَحْمَلِ الْأَوْزَارِ.

كُلُّ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْرَحَ، وَلَكِنَّ الطَّيِّبَ أَمْلَحُ.

مَنْ يُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِ هُوَ الْعَاقِلُ.

لَا تَنْصَحْ مَنْ لَا يَنْتَصِحُ، فَعَدَا يُعَلِّمُهُ الزَّمَانُ إِذَا جُرِحَ.

لِلْعُيُونِ لَعَةً يَفْهَمُهَا الْأَذْكِيَاءُ.

كَلِمَاتِي هِيَ مِنْ حُرُوفِ أَسْمَاءِ أَحَبَّتِي.

حَتَّى الْإِلَهَامُ يَصْحُو وَيَنَامُ.

بُخْلٌ مِنَ الْوَرْدَةِ إِلَّا تَفُوحَ بِالْعَبِيرِ.

لَا تَرْتَحِلْ وَأَنْتِ الْأَمَلُ.

اعْتَبِرْنِي وَهَمًّا، اعْتَبِرْنِي حُلْمًا، اعْتَبِرْنِي رَسْمًا، لَكِنْ لَا تَعْتَبِرْنِي لَا شَيْءً.

نَامِي فِي أَحْلَامِي لِأَرَاكَ سُلَافَةَ أَيَّامِي.

حَتَّى إِذَا تَعَبْتُ مِنْ حُبِّكَ سَأَحْبُكَ.

حُبِّي لَا يَعْرِفُ أَنْصَافَ الْحُلُولِ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَحْبُبَ صُورَتَكَ وَأَنْتِ مَلِكُ لِحْيَالِي.

سَيَّاتِي يَوْمٌ تَقُولُ فِيهِ: كَانَ لِي.

قُرْبَانُ الْحُبِّ التَّضْحِيَّةُ لِمَنْ تُحِبُّ.

سَيْفَانِ مِنْ عَيْنَيْكَ يَكْفِيَانِ لِقَتْلِي، فَلَا تُجَرِّدُهُمَا بَلْ دَعُهُمَا فِي غَمِّدِ الْجُفُونِ.

لَا تَقُلْ لِي إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ فَأَنْتَ قَلْبِي.

الْحَيَاةُ قَطْرَاتٌ مِنَ الْحُبِّ الطَّامِي عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى.

الْجَمَالُ إِشْعَاعٌ، وَإِنْ تَقَادَمَ يَظُلُّ فِيهِ الْبَرِيقُ.

الْمُحَكَّ مِثْلَ أَوَّلِ صُورَةٍ رَأَيْتَهَا عَلَى جَبِينِ الْقَمَرِ.

الْغَرِيبُ أَنَّكَ لَسْتَ غَرِيبًا عَنِّي بِرَغْمِ تَصَارِيفِ الظُّنُونِ.

لَا تَعْتَبْ عَلَيَّ، فَإِنَّا شَاعِرٌ أَقْتَاتُ بِالْخَيَالِ وَأَعِيشُ بِالتَّرْحَالِ إِلَى مَدَائِنِ السُّؤَالِ.

السَّنَابِلُ الَّتِي عَلَى ضِفَافِ قَلْبِي هِيَ بَعْضُ غَرْسِكَ فَاحْصِدْ حَيَاتَهَا قَبْلَ الْأُفُولِ.

ثَمَّةٌ أُغْنِيَةٌ لَمْ أُسْتَطِعْ نِسْيَانَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ بِصَوْتِكَ أَنْتَ.

حَتَّى وَلَوْ تَحَاشَيْتَ الْمُرُورَ عَلَى كَلِمَاتِي، فَأَنْتَ تَعْرِفُهَا لِأَنَّكَ مُلْهِمُهَا.

لَنْ أَحْتَمِلَ أَنْ أَعِيشَ لِحِظَةً بِدُونِ أَنْ أُحِبَّ؛ لِذَا سَأُحِبُّكَ مِنْ جَدِيدٍ.

كُنَّا نَنَامُ عَلَى وَسَائِدِ الطُّفُولَةِ وَنَلْتَحِفُ بِرَاءَاتِنَا، حَتَّى تَكْشِفَ لَنَا عُمُرَ الْكُهُولَةِ؛ فَضَحَكْنَا
وَبَكَيْنَا عَلَى أَعْمَارٍ اقْتَنَصْنَا فِيهَا أَوْيَاقَاتَ مِنَ الصَّفَاءِ وَالْأَحْزَانِ، وَلَكِنَّا - حَتَّى - بَعْدَ أَنْ
كَبِرْنَا مَا زَلْنَا لَا نَعْرِفُ مَنْ نَحْنُ، إِلَّا أَنَّنَا أَطْفَالٌ نَلْهُو بِمَا تَبَيَّنَ مِنْ أَعْمَارِنَا. نَحْنُ الْقِصَصُ
الْمَرْوِيَّةُ عَلَى لِسَانِ الزَّمَانِ.

لَا تَتَّظَاهَرُ بِالْعَقْلِ، فَأَنْتَ نِصْفُ عَاقِلٍ وَنِصْفُ مَجْنُونٍ، وَإِلَّا لَطَوْتُكَ الْمُنُونُ مِنْ جَرَاءِ
الشُّجُونِ.

مَتَعْتِي فِي الْوَسْطِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْجُنُونِ، وَلَوْلَاهُمَا لَمَا اسْتَلْهِمْتَ الْفُنُونَ.

مَنْ يَعَشَقُ جُنُونِي أَهْدِهِ عَيْونِي.

الْأَمَلُ قَلْبٌ تَائِهٌ بَيْنَ الْوَهْمِ وَالْحَقِيقَةِ.

نَحْنُ مِنْ نَطْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا لِلْبَعِيدِ الْبَعِيدِ، وَسَنَلْتَقِي يَوْمًا عَلَى ضِفَافِ الْخُلُودِ.

لَوْلَا الْجُلُودُ الَّتِي عَلَى الْوُجُوهِ لَفَرَعْنَا مِنْ بَعْضِنَا الْبَعْضِ.

أَهْ عَلَى ذُبَابَةٍ ذَلِكَ الْمِصْبَاحِ الَّذِي انْطَفَأَ بِيَدِ الرِّيحِ الْهَوَّجَاءِ، لَنْ تَرَانِي وَلَنْ أَرَكَ فَنَحْنُ
عُرْبَاءُ الظَّلَامِ.

لَوْ فِي مَقْدُورِي إِسْعَادُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَجْتَهِدُ. وَإِذَا عَجَزْتُ فَلَيْسَ لِي إِلَّا
الدُّعَاءُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِالسَّعَادَةِ.

كَتَبْتُ أَنْشُودَةَ الْبُكَاءِ عَلَى أَضْرَحَةِ الْعُشَّاقِ بِمَدَادِ الْوَلَهِ وَالْحَنِينِ وَالْهَيْامِ. أَنْشُودَةَ حَبْرَهَا
دُمُوعُ الصِّدْقِ وَالْأَمَلِ الَّذِي رَسَمَ لَنَا أَبْعَادَ الضُّوءِ الْمُتَخَفِّي دَاخِلَ قُلُوبِ صَدَعَهَا الشُّوقُ،
وَلَوْنَتَهَا الذِّكْرِيَّاتُ بِاللُّوَانِ الشَّفَقِ الضَّاحِكِ عَلَى مُحَيَّا الْبِرَاءَةِ وَالْحُلْمِ. أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي
أَحْدَاثِ الْخُلُودِ، نَحْنُ مَا زَلْنَا نَقْتَفِي آثَارَكُمْ، وَنَحْبِسُ أَيَّامَنَا مِثْلَكُمْ فِي دَوْحَةِ الْوَفَاءِ،
نَحْنُ فِي مَتَاهَةِ الْوَقْتِ أَضْعَاطُ أَحْلَامِ تَطُوفُ عَلَى بِيَادِرِ الْعُزْلَةِ وَالْأَلَمِ، نَحْنُ الظَّمَا الَّذِي
يَحْتَقِبُ بَرِيقَ الصَّمْتِ؛ لَكِنَّا تَعَوَّدْنَا أَنْ نُخَادِعَ نَفُوسَنَا بِالْأَمَلِ، ثُمَّ مَاذَا قَبْلَ وَمَاذَا بَعْدُ؟
لَوْ تَكشَفَتِ الْقُلُوبُ لَعَرَفْنَا اللَّاشِيَاءَ.

أَكْرِمُ تَكْرِمًا.

الصِّدْقُ لَهُ رِزْقٌ.

غَرِيبَةٌ هَذِهِ الدُّنْيَا؛ فَعِنْدَمَا تَتَوَاضَعُ مَعَ صِغَارِ النُّفُوسِ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَكَبَّرُوا عَلَيْكَ، ظَنًّا مِنْهُمْ
أَنَّ ذَلِكَ يُعْطِيهِمْ قِيمَةً وَقَدْرًا، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ فِي ذَلِكَ سُقُوطَهُمْ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ،
وَيُسْقِطُهُمْ فِي عِيُونِ الْعَارِفِينَ بِأَقْدَارِهِمْ.

قَبْلُنَا رَحِيلٌ وَبَعْدُنَا رَحِيلٌ، وَنَحْنُ نَنْشُدُ الْوُصُولَ.

لَكَ طِيبِي إِنْ كُنْتَ حَبِيبِي.

صَدِيقٌ وَاحِدٌ يُقَدِّرُ فِكْرَكَ، يَكْفِي.

لَيْسَ لَنَا إِلَّا الدُّعَاءُ عَلَى الْأَعْدَاءِ! هَلْ فَكَّرْنَا؟

قَدْ جَاءَ لِيَحْضُرَ دَفْنِي، وَلَمْ يَكُنْ يَسْأَلُ عَنِّي مِنْ قَبْلُ.

أَفْرَاحُ أَحْزَانٍ.. مَا هَذَا الْإِنْسَانُ؟

سَأَكُونُ إِحْدَى قِصَصِكُمُ الْمَرْوِيَّةِ، فَاجْعَلُونِي ذِكْرِي نَقِيَّةً.

أَيُّهَا الْأَوْفِيَاءُ، سَيَتَعَبِكُمُ الْوَفَاءُ مِثْلِي فَاخْتَارُوا الشِّفَاءَ مِنَ الْوَفَاءِ.

نُشْفِقُ عَلَى جِرَاحَاتِ غَيْرِنَا، وَلَا نُشْفِقُ عَلَى جِرَاحَاتِنَا.

حَتَّى أَنَا مَلَلْتُ مِنِّي.

أَنَا مُتَفَائِلٌ بِأَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ أَحْزَانِي وَالرَّحِيلِ قَصِيرَةٌ جِدًّا؛ لِذَلِكَ أَحْتَفِلُ بِالسَّفَرِ إِلَى مَدَائِنِ النَّسِيَانِ.

إِنِّي أَحْتَفِلُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِعِيدِ أَحْزَانِي السَّتِينِ.

هَلْ كُنْتُ أَخَادِعُ نَفْسِي عِنْدَمَا أَهْدِيْتُ الْأَفْرَاحَ لِلْآخِرِينَ، وَعَجَزْتُ أَنْ أَهْدِيَهَا لِنَفْسِي؟

سَأُغَادِرُ مَعَ أَوَّلِ نَسْمَةٍ تُهْدِينِي الْبَسْمَةَ.

خُذُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا جِرَاحِي فَهِيَ عَزِيزَةٌ عَلَيَّ.

اهْرُبُوا مِنِّي، فَأَنَا بَحْرُ الْأَحْزَانِ.

أَنَا لَا أَبْكِي بَلْ أَنْزِفُ مِنْ قَلْبِي.

النَّاسُ تَقِيسُ السَّعَادَةَ بِالشَّرَاءِ وَأَنَا أَقِيسُهَا بِالصَّفَاءِ.

أَرْجُوكَ، لَا تَبْكِنِي يَوْمَ رَحِيلِي وَاجْعَلْ دُمُوعَكَ لِغَيْرِي.

لِأَنَّ سَعَادَتِي بِيَدَيْكَ بَخِلْتَ بِهَا عَلَيَّ.

أَتَظَاهَرُ أَمَامَكَ بِالْفَرَحِ وَأُخْفِي عَنْكَ آلامَ التَّرْحِ.

دَوَاءُ الْكُزْبِ الْحُبُّ.

الْحُبُّ يَبْنِي وَالْكَرْهُ يَهْدِمُ.

الْحُبُّ فَضِيلَةٌ لَا رَذِيلَةَ.

مَسْكِينٌ جَاهِلٌ يَتَكَبَّرُ عَلَى مَنْ أَحَبَّهُ وَيَتَدَلَّلُ لِلْآخِرِينَ.

الْمُتَكَبِّرُونَ اخْتَارُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

الْجَاهِلُ يَظُنُّ الْكِبَرَ مِنْ كَمَالِ شَخْصِيَّتِهِ، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ مِنْ حَقَارَةِ طَبْعِهِ وَسُوءِ تَرْبِيَّتِهِ.

كَانَ بِإِمْكَانِ الشَّيْطَانِ الْإِعْتِدَارُ لِرَبِّهِ وَطَلَبُ الْمَغْفِرَةِ، وَلَكِنَّ الْإِصْرَارَ عَلَى الْكِبْرِ وَالْعِنَادِ وَالْغُرُورِ، جَعَلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

شَتَانَ بَيْنَ الشَّقَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ.

لَا تَسْقِ الْبَاسَ دُمُوعَ الْيَأْسِ، وَلْتَسْقِ النَّفْسَ بِمَاءِ الْأُنْسِ.

وَلَا تَصْلُحِ النَّفْسُ الَّتِي غَوَتْ عَنِ الْحَقِّ، إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى الْهُدَى.

مَنْ يَعْرِفِ الْحُبَّ لَا يَعْرِفِ الْكُرْهَ.

أَهْلُ الْفَيْسِ بُوكَ هُمْ أَقَارِبُكَ.

فِي غَيْبَةِ الرَّبِّيعِ كَمْ بَكَى الْوَرْدُ.

رَبِّي وَرَبُّكَ وَاحِدٌ، وَأَبِي وَأَبُوكَ وَاحِدٌ، وَبَيْتِي وَبَيْتُكَ وَاحِدٌ، إِذَنْ نَحْنُ إِخْوَانٌ فِي الْعِرْقِ وَفِي الْإِسْلَامِ.

كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ فَهُوَ عَرَبِيٌّ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْجِنْسِيَّاتُ.

قَدْ ضَاقَتِ الْأَجْسَادُ فِينَا يَا رَبُّ عَفْوِكَ إِنْ عَيْنَا

تَعَبْتُ وَأَنَا أَبْحَثُ عَنِ الْخَيْرِ فِيكَ، وَعِنْدَمَا اكْتَشَفْتُ أَنَّكَ مُصَابٌ بِمَرَضِ الْغُرُورِ عَرَفْتُ أَنَّ عِلَاجَكَ يَتَطَلَّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الصَّدَمَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ لِتَعُودَ إِنْسَانًا سَوِيًّا.

تُوجَدُ قُلُوبٌ لَا تَعْرِفُ الْعَطْفَ وَلَا اللَّيْنَ وَتَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ شَخْصِيَّتِهَا.

ثَمَّةٌ مَخْلُوقَاتٌ صَخْرِيَّةٌ تُعَالِجُ أَدْوَاءَ النَّقْصِ وَالْعُيُوبِ بِالْقَسْوَةِ، إِنَّهَا النُّفُوسُ الْمَرِيضَةُ.

الرُّوحُ الَّتِي تَسْكُنُنَا لَيْسَتْ لِلْهَبَةِ أَوْ الْبَدَلِ؛ لِأَنَّهَا السِّرُّ الْمَكْنُونُ الَّذِي لَا نَمْلِكُهُ.

الطَّوْدُ

يَا ابْنَ اللَّئِيمَةِ وَاللَّئِيمِ يَا غَرَسَ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
أَوْ مَا عَرَفْتَ بِأَنْبِي بِكَرَامَتِي طَوْدٌ مُقِيمِ

نَاكِزٌ

وَقَلْبَتَ لِي ظَهَرَ الْمَجَنِّ وَلَطَّالَمَا خَيَّبَتَ ظَنِّي
لَوْ كُنْتَ ذَا قَدْرٍ لَمَا أَنْكَرْتَ فَضْلًا كَانَ مِنِّي

مَسْحٌ

يَا نِصْفَ قِرْدٍ وَنِصْفَ فَيْكٍ خَنْزِيرِ وَرَمَّةً يَتَلَفَى شَمَّهَا الْعِيرِ
مِنْ حَيْضَةٍ جِئْتُ لَا مِنْ نُطْفَةٍ خُلِقْتُ مَسْحًا قَبِيحًا وَلِلرَّحْمَنِ تَقْدِيرِ

نَايِفُ

لَا لَيْسَ يَرْحَلُ ذَلِكَ الْجَبَلُ الْأَشْمُ هُوَ هَا هُنَا مَا زَالَ ثَغْرًا يَنْتَسِمُ
هُوَ نَائِمٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُوجِعٍ يَشْكُو تَبَارِيحَ الْفِرَاقِ، وَلَمْ يَنْمِ
هُوَ فِي الْعُيُونِ وَفِي الْقُلُوبِ يُضِيئُهَا وَيُنِيرُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي وَالظُّلَمِ
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ يُكْتَبُ بِالْقَلَمِ لَكَأَنَّ (نَايِفَ) كُلُّ تَارِيخِ الْأُمَّمِ

كَمْ سَيْلَمَةَ الْكَذَابِ مَنْ يَحْكُمُ حُكْمَ الْعَابِ

لَا تَقْتَفِ أَثَرَ الْقِيَمِ وَالْمَبَادِي الدَّخِيلَةَ الَّتِي تَتَعَارَضُ مَعَ الْمَوْزُوثِ الْعَقَائِدِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ
الَّذِي وُلِدَ مَعَ وَلَا دَتِكَ الْفِكْرِيَّةِ.

ذَهَبَ الرَّجَالُ

ذَهَبَ الرَّجَالُ وَمَنْ تَسَمَّوْا بِالرَّجَالِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا بَعْضُ أَنْصَافِ الرَّجَالِ
فَسَلِي الصَّوَارِمَ بَلْ سَلِي السُّمَرَ الْعَوَالِي
مَاذَا تُرَى أَعْدَدْتُمْو عِنْدَ النَّزَالِ؟
وَتَسَلَّحِي يَا بِنْتَ حَوَاءٍ، بِحَالِ
قَدْ حَانَ دَوْرُكَ أَنْتِ فِي يَوْمِ النَّضَالِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالْجَمَالِ
عَرِضُ الْبِلَادِ كَعَرِضِ رِيَّاتِ الْحِجَالِ

فَالْمَوْتُ يَسْتَشْرِي وَيُشْخِنُ فِي الْعَوَالِي
قُتِلَ الشَّبَابُ فَوَيْحَهَا سُنَنَ الْقِتَالِ
هَيَّا اشْعِلِي الثَّارَاتِ نَارًا فِي الْجِبَالِ
وَلْتَحْرِقِي كُلَّ الطُّغَاةِ وَلَا تُبَالِي
شَعْبُ الْعُرُوبَةِ لَنْ يَمُوتَ مِنَ السَّفَالِ
سَيَعُودُ يُوَلَّدُ مِنْ جَدِيدٍ لِلْمَعَالِي

أَقْصُوهُ أَقْصُوهُ فِي السَّجْنِ الْقَوُّهُ، ذَاكَ الَّذِي يَقْضِي بِالزُّورِ وَأَنْفُوهُ

هُوَ الْحَنَّانُ وَالْمَنَّانُ وَحَدَّهُ، وَمَنْ نَجَّى مِنَ الطُّوفَانِ عَبْدَهُ

اسْأَلِ اللَّهَ مَا مَلَكَ؛ فَهُوَ الضُّوْءُ فِي الْحَلْكَ

أَرْبَابُ الرَّيْفِ وَشُعُوبُ الْخَوْفِ.

الْعِطْرُ عَظِيمُ السَّحْرِ.

الْبَعْضُ يَرَى أَنَّ كَلِمَةَ الطَّلَاقِ بَدُونِ سَبَبٍ فُحْوَلَةٌ وَهِيَ امْتِهَانٌ لِلرُّجُولَةِ.

عَمْرُكَ أَقَلُّ مِنَ الثَّوَانِي فِي حِسَابَاتِ السَّمَاءِ.

لَا يَهْمُكَ مَنْ يَمْدَحُ أَوْ يَذُمُّ، حِينَ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْجَبَلُ الْأَسْمُ.

يَا دَمْعَةَ الْبَاكِ لَجَمِيلِ ذِكْرِكَ

بُسْ مَنْ يُبْدِي الشَّمَاتَةَ نَاسِيًا فِي الْحَقْدِ ذَاتَهُ

مَنْ يَسْتَكْفِ بِاللَّهِ كَفَاهُ.

مَنْ يَخْشَى اللَّهَ لَمْ يَخْشَ سِوَاهُ.

الْبَخِيلُ ذَلِيلٌ.

أَنَا بِالتَّحَدِّي نِلْتُ مَجْدِي.

انْطِقْ بِالْحَقِّ، لَتَسْمَوْ بِالْخُلُقِ.

رُبَّمَا

فَلرُبَّمَا سَنَعُودُ يَا دُنْيَايَ نَحْلُمُ مِنْ جَدِيدٍ
 وَأَرَاكَ مِثْلَ الطُّفْلَةِ الْحَسَنَاءِ فِي ثَوْبِ الضِّيَاءِ
 وَأَرَاكَ عُصْفُورًا يُرْفَرُ فَوْقَ غُصْنِ الزَّرِيرُفُونِ
 تُغَرِّدِينَ وَتَضْحَكِينَ وَتَلْعَبِينَ
 وَأَنَا الْبَعِيدُ أَنَا الصَّدَى
 أَنَا مَنْ يُرَدِّدُ عِنْدَكَ اللَّحْنَ الْحَزِينَ
 وَعَرَفْتُ فِيكَ ضِيَاءَ أَيَّامِي،
 وَكُنْتُ الشَّمْسَ وَالْأَقْمَارَ وَالْعُمَرَ السَّعِيدَ
 فَتَفَتَّحِي مِثْلَ الْأَزَاهِرِ
 وَأَرْشُفِي حَبَّاتِ قَطْرَاتِ النَّدى
 وَتَخَيَّرِي بَيْنَ الْوُرُودِ وَبَيْنَ عَطْرِ الْيَاسَمِينِ
 أَنْتِ الرَّبِيعُ وَعِطْرُهُ وَأَنَا الْخَرِيفُ،
 وَهَا أَنَا قَدْ ذُبْتُ فِيكَ كَمَا الْجَلِيدُ
 فَأَيَّيَّ.. نَنْهَلُ مِنْ سَلَفِ الْحَبِّ نُتْرَعُ بِالصَّبَابَةِ كَأَسَ لَهْفَتِنَا الْفَرِيدِ
 فَلَعَلَّنِي أَمْضِي إِلَى الْغَيْبِ الْبَعِيدِ
 وَأَمْرُ طَيْفًا مِنْ رُؤَى الْأَحْلَامِ فِي عَيْنَيْكَ
 أَهْدِيكَ السَّلَامَ
 وَأَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى الْغَيْبِ الْبَعِيدِ
 فَلْتَجْعَلِي يَوْمَ الْفِرَاقِ
 وَعَدًّا جَدِيدًا بِاللِّقَاءِ الْمُرْتَجَى
 وَشُرُوقِ عِيدِ

شُكْرًا لَكَ

شُكْرًا لَكَ .. شُكْرًا لَكَ ...
يَا مَنْ هَجَرْتِ وَلَمْ تَعِي
وَأَنَا سَهَرْتُ اللَّيْلَ وَالنَّجْوَى مَعِي
أَتَلَمَّسُ الذِّكْرَى بِذَاكَ الْمَضْجَعِ
وَأَلْمَلِمُ الدَّمْعَاتِ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ الْمَوْجِعِ
وَأَسِيرُ كَالْمَمْسُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ بِالْأَشْوَاقِ وَاللَّاشِيءِ،
وَالهَمُّ الَّذِي لَمْ تَجْرِعِي
جُرْحِي تَسِيلُ دِمَاؤُهُ وَالْوَهْنُ بَيْنَ الْأَضْلَعِ
يَا مَنْ وَهَبْتِكِ كُلَّ قَلْبِي الْمَوْلَعِ
كَمْ مَرَّةً مَنَيْتُ نَفْسِي بِالرُّجُوعِ!
وَمَا رَجَعْتِ إِلَيَّ،
فِيمَا النَّارُ تَكْوِي أَضْلَعِي
فَتَمَتَّعِي وَتَمَنَّعِي
وَدَعِي الْغَرَامَ وَوَدَّعِي
لَا تَرْجِعِي!

ابْدُلْ لِتُكُونَ الْأَجْمَلَ.

يَجْنِي الْكَذَّابُ.. ذُلًّا وَعَذَابُ

يَا رَبُّ مَنْ لِعَبِيدِكَ غَيْرُكَ؟

أَنْجِدْ مَنْ يَسْتَجِدُّ، فَلَعَلَّكَ يَوْمًا تَسْتَجِدُّ.

سَيُثِيرُكُمْ حُبِّي وَيَضُمُّكُمْ قَلْبِي.

الشَّاعِرُ وَالْعَالِمُ وَالْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْفَيْلَسُوفُ لَا يَكْتُبُونَ لِعَصْرِهِمْ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَكْتُبُونَ لِلْأَزْمِنَةِ وَالْأَجْيَالِ كَافَّةً.

الْحُبُّ أَنْ تُضَحِّيَ لِمَنْ تُحِبُّ لَا أَنْ تُضَحِّيَ بِمَنْ تُحِبُّ.

لَا تَبِعْ مَنْ يَشْتَرِيكَ.

سَأَلْتُكَ يَا رَبُّ قَبْلَ الْمَمَاتِ لَتَمَلَّأَ حَيَاتِي بِالطَّيِّبَاتِ

إِنِّي أَدْعُو أَنْ يُعَدَمَ كُلُّ سِلَاحٍ لِلْقَتْلِ، وَيُعَدَمَ مَنْ يَسْعَى لِدِمَارِ النَّسْلِ.

إِنْ تَكُنْ تَفْسُو الدُّهُورَ فَغَدًا تَحْنُو الْقُبُورَ

لَا تَفْسُ عَلَيَّ مَنْ يَأْسُو.

يَا رَوْضَتِي يَا كُلَّ أَزْهَارِي عُدِي إِلَيَّ فَأَنْتِ قَيْثَارِي

المجد لا يموت ولا يورث.

وَمَشَيْتُ فَوْقَ الْجَمْرِ وَالْأَشْوَاكِ وَيَلَعْتُ مَجْدِي بَعْدَ عُمْرِ زَاكِ

أُمٌّ تَأْتِي أُمَّمَ تَذْهَبُ وَالذَّهْرُ يَظَلُّ وَلَا يَتَّعَبُ

وَنُفُوسٌ تَحْيَا مَغْرُورَةً أَنْتَنُ مِنْ رِمَمٍ مَقْبُورَةً

مُسَخَّةٌ

يَا سَقَطَ أَبْنَاءِ اللَّئَامِ سَتَذُوقُ مِنْ هَجْوِي الزُّوَامِ
فَلَا جَعَلْنَاكَ مُسَخَّةً يَهْزَأُ بِهَا كُلُّ الْأَنَامِ

وَزَهَّدَنِي فِي حُبِّكَ الْحِقْدُ وَالْجَهْلُ وَمَنْ يَضْطَفِي وَغَدًا وَلَيْسَ لَهُ عَقْلُ؟

اِحْتَجِبْ تُرْتَهَبْ.

اِحْتِرَامُكَ لِلنَّاسِ هُوَ اِحْتِرَامٌ لِنَفْسِكَ.

تَبْقَى الْجُسُومُ وَتَرْتَحِلُ الْقُلُوبُ.

أَحْيَانًا نَوَدُّعُ أَحْبَابَنَا رَغْمًا عَنَّا.

فِي غَفَلَةِ الْمَلِكِ يَضِلُّ مَنْ أَفَكَ

فَاقِدُ الْمُرُوءَةِ

أَنْتَ جَازَيْتَ بِالنِّقَمِ وَهُوَ جَازَاكَ بِالنُّعْمِ
فَاقِدُ أَنْتَ لِلشُّيْمِ وَالْمُرُوءَاتِ وَالْقِيَمِ

كُلُّ الْقُلُوبِ تَعَلَّقَتْ بِاللَّهِ فَهُوَ الْعَظِيمُ يَجِلُّ عَنِ أَشْبَاهِ

بَعْضُ الْأَحِبَّةِ بَاتُوا بِبَعْضِ حُسَادِي حَتَّامٌ تَتَّبِعُهُمْ يَا قَلْبِي الصَّادِي؟

لَا مَا رَحِمْتَ مَرِيضًا دَاوُهُ أَنْتِ أَرْجُو الْحَيَاةَ لِمَنْ يَسْعَى إِلَى مَوْتِي

لَمَّاذَا إِنْ شَكَوْتُ مِنَ الزَّمَانِ تُعَاقِبُنِي السُّنُونُ عِقَابَ جَانِ؟!

حَوْلَكَ الْغَيْدُ وَرَبَّاتُ الْحَلَا فَتَخَيَّرْتِ مِنْ رِيَمِ الْفَلَا

إِذَا حَلَّ الظُّلَامُ بِنَا أَنْيَرِي كَأَنْوَارِ الشُّمُوسِ أَوْ الْبُدُورِ

لَا لَمْ أَخْلُ حُسْنَهَا يَقْسُو عَلَى الْإِمِي أَنَا الَّذِي دُونَهَا يَوْمًا بَدَلْتُ دَمِي

مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُ يَشْفِي الْمَوْجَعَ الْعَانِي فَالطُّفُ بِنَا أَنْتَ شَافِي كُلِّ إِنْسَانِ

فَرَقْتَنَا عَمَّنْ نُحِبُّ السِّنِينَ يَا رَفِيقَ الدُّنَا فَكَيْفَ الْمَنُونُ؟! *

مَاذَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ وَالظُّلْمُ فِي الدُّنْيَا يَغُولُ؟ *

يُشْرِقُ الْمَرْءُ بِالْخُلُقِ مِثْلَمَا الشَّمْسُ فِي الْأُفُقِ *

لَمْ تُقِمِ لِلْحُبِّ فِي قَلْبِكَ وَزَنَا تَدْعِي الْحُبَّ وَفِيكَ الْبُغْضُ أَذْنَى *

سَهْمًا رَمَيْتَ وَجُرْحُهُ يُدْمِي يَا رَامِيًا يُرْمِي الَّذِي يَرْمِي *

نَمْضِي عَنِ الدُّنْيَا وَلَا نَدْرِي سِرَّ الْحَيَاةِ وَعَالَمِ الْقَبْرِ *

يَا رَبُّ أَهْلِكَ كُلِّ قَاضٍ بِالظُّلْمِ وَالْإِثْرَاءِ رَاضٍ *

ذَكَرَاكَ يَا زَهْرَ الْأَقْبَاحِ سَبَبُ لِإِشْرَاقِ الصَّبَاحِ *

يَا أُمَّةً تَعْلُو هَدْمُ الْعُغْلَا جَهْلُ *

كُنْ شَدِيدَ الْحَذَرِ مِنْ أَدَى الْبَشْرِ.

كَيْ تَتَّقِيَ السُّوءَ جَانِبَ كُلِّ خَوَانٍ وَاهْجُرْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَقْوَى بِشَيْطَانٍ *

الْإِجْمَاعُ حُجَّتُهُ التَّوَاتُرُ.

أَحْسَبُكَ حُبًّا يَنْشُرُ الْبُشْرَى.

بَنُو الْإِنْسَانِ أُمَّ بَنُو الْعُدْوَانِ!

لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ

وَدَّعْتَنِي لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ تَرَكْتَنِي فِي شَقَاءٍ وَعَنْتَ
كَانَتِ الْفِتْنَةُ، مَا أُرْوَعَهَا زَهْرَةً فِي رَوْضِ عُمْرِي أَيْنَعَتْ
عِطْرُهَا مَا زَالَ يَسْرِي نَفْحُهُ كَمْ وَشَى الْعِطْرُ بِهَا إِذْ أَقْبَلْتَ
أَيْنَهَا أَيَّنَ زَمَانٌ مَاتِعٌ؟ وَالصَّبَا وَالسَّحْرُ فِيهَا إِنْ دَنْتَ
هِيَ رُوحِي وَصَبَاحَاتُ الْمُنَى ثُمَّ غَابَتْ لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ!

يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْطِيَكَ لَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغْنِيكَ.

الْمَالُ وَالْأَوْلَادُ كَالْجُنْدِ أَنْأَا، وَغَيْرُ اللَّهِ لَا يُجْدِي

مَاذَا تَعُدُّ مِنَ الْأَسَى؟ دَارَ الزَّمَانِ وَإِنْ قَسَى

زَفْرَةُ قَلْبِي

كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ وِثَامٍ وَجَفَا ثُمَّ عَادَ يَبْكِي أَمَامِي
 كَمْ رَمَانِي وَكَمْ حَلَمْتُ قَدِيرًا وَمِنَ الْجِلْمِ وَقَعُهُ كَالسَّهَامِ
 حِينَ يَجْفُو الْكَرِيمُ لَا عُذْرَ يُجِدِي إِنَّ طَبَعَ الْكَرَامِ غَيْرُ اللَّئَامِ
 قَدْ صَحِبْتُ الزَّمَانَ يَجْرِي وَيَجْرِي حِينَ أَعْجَزْتُهُ قَضَى بِالتَّسَامِي
 جُلُّ مَا أَبْتَغِيهِ عَيْشٌ كَرِيمٌ جُلُّ مَا أُرْتَجِيهِ فَيْضُ السَّلَامِ

الْكَبِيرُ مَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ فِي نَفْسِهِ، وَعَظَمَ الصَّبْرَ فِي قَلْبِهِ، وَآثَرَ الصَّفْحَ عَنِ خَصْمِهِ وَسَقَى
 النَّاسَ مِنْ وَرْدِهِ.

عَيْشُ الصَّرِيحِ أَضْدَاءُ رِيحٍ.

يُسْعِدُنِي أَنْكَ تَسْعِدُنِي.

الذَّنَابُ لَا تَهْتَمُّ بِحَيَاةِ الْخِرَافِ.

حُبُّ النَّاسِ

أَحَبُّ كُلِّ النَّاسِ صَادِقًا؛ فَهُمْ
 فِي الْأَنْفُسِ النَّفُوسُ
 أَحَبُّهُمْ فِي الْبَشَرِ وَالْعَبُوسُ
 وَدُونَ حُبِّ النَّاسِ تُطْفَأُ الشُّمُوسُ

مِنَ الشَّرَفِ أَنْ تَتَّصِفَ.

الإِحْتِقَارُ مِنْ شَيْمِ الصُّغَارِ.

قَرَعْتُ كُلَّ الأَبْوَابِ فَكَانَتْ مُوصَدَّةً إِلاَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. فَقَدْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَلَنْ تُوصَدَ فِي
وَجْهِ الأَمَلِينَ فِي اللهِ.

يَا عُمْرِي الْقَدِيمَ مُرَّي لِأَسْتَعِيدَ طَيْفَ ذَلِكَ الصَّبِي
فِي حَيِّ سُوْقِ اللَّيْلِ كَانَ مَوْلِدِي مُجَاوِرًا لَبَيْتِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ

أَيَا رَبِّ إِنِّي لَدَيْكَ الأَسِيرُ وَفَضْلُكَ يَا رَبُّ جَبْرُ الكَسِيرِ

مُرِّي عَلَى العُمُرِ مِثْلَ العَيْمِ وَالْقَطْرِ أَنَا مَنْ أَحْبَبْتُ فِي سِرِّي وَفِي جَهْرِي

الْحُلُوْ اسْتِسَاغَةً وَالْمُرُّ اسْتِكْنَاهُ.

كُنْ لِي وَلَا تَكُنْ عَلَيَّ.

الْهَرَمُ انْحِدَارُ القِمَمِ.

لَيْسَ لِي إِلاَّكَ يَا رَبِّي فَلَا تُبْعِدْنِي عَنْكَ.

قُلْ وَلَا تَغُلْ.

لَكَ مَالِي وَلَيْسَ مَا لِي.

أَخَافُ مِنَ السِّنِينَ الْعِجَافِ.

رِضَا اللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ ثُمَّ الْوَالِدَيْنِ، سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

لَيْسَ بِالْعِقَالِ وَالْمُشْلِحِ تُكْتَسَبُ الْأَقْدَارُ، وَلَكِنْ بِطَيْبِ الْفِعَالِ.

يَأْكُلُونَ الرِّبَا، وَلَوْ وَجَدُوكَ يَأْكُلُونَكَ أَنْتَ.

لِلْهَزْلِ وَقْتُ وَلِلْجِدِّ أَوْقَاتُ.

الْحَلْقُ جَمِيعُهُمْ شُرَكَاءُ فِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْكَلَاءِ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ حَجَبَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ.

الْعَبِيُّ هُوَ الَّذِي يَهْرِفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ.

عِنْدَمَا تَنْزِلُ إِلَى مُسْتَوَى الدَّهْمَاءِ وَالسُّوقَةِ فَقَدْ جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

الْعَطَاءُ يَمْنَحُكَ الْوَفَاءُ.

كُنْ خَيْرًا وَلَا تَكُنْ شَرًّا.

بِكَمْ تَشْتَرِي الْعَافِيَةَ؟

لَا تَقُلْ بِأَنَّكَ فَقِيرٌ، وَأَنْتَ تَمْلِكُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَأَعْضَاءَ أُخْرَى لَوْ عَرَضْتَهَا لِلْبَيْعِ
لَتَجَاوَزْتَ أَمْوَالَ الثَّقَلَيْنِ.

لَا تَشَمْتَ بِغَيْرِكَ لِأَنَّكَ عُرْضَةٌ لِلشَّمَاتَةِ.

إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَتَّصَلَ مَعَ الْحَيَاةِ، تَوَقَّعِ الْإِسَاءَةَ حَتَّى مِمَّنْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ.

نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعَالِيِّ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، فَالْبَعْضُ لَا يُرِيدُ انْكَارَ الذَّاتِ وَالذُّوْبَانَ فِي
الْمَجْمُوعِ.

فِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ لَا تُعْطَى الْمَنَاصِبُ بِالْكَفَاءَاتِ بَلْ بِالشَّفَاعَاتِ.

كَمْ كَانَ عَدَدُ الْمُنَافِقِينَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَمْ عَدَدُ الْمُنَافِقِينَ فِي
هَذَا الْعَصْرِ؟

قَالُوا: اصْرُخُوا بِأَعْلَى صَوْتِكُمْ وَاكْتُبُوا وَاشْتُمُوا نَحْنُ نَتَصَنَّعُ الْوَقْرَ فِي الْأَذَانِ.
وَإِذَا اشْتَدَّ غَضَبُكُمْ فَنَحْنُ نَعْرِفُ مَا يُسَكِّتُكُمْ. سَنَرْمِي لَكُمْ بَعْضَ الْعِظَامِ.

وَرَدَّةٌ أَشْتَمُهَا قَبْضَ يَدِي عِطْرُهَا مَا زَالَ يَسْرِي فِي غَدِي

سَعَدُ السُّعُودِ قَدْ انْتَشَرَ
وَالْأَرْضُ أَنْتَرَعَهَا الْمَطَرُ

الَّذِي لَا يُصَدِّقُ أَنَّنَا فِي عَصْرِ الضَّحِكِ عَلَى الذُّقُونِ جَاهِلٌ.

فِي غَمْضَةِ الْعُيُونِ الْمَحَالُ يَكُونُ.

أَحِبُّ كُلَّ النَّاسِ إِلَّا الْمَرْأَةَ، فَإِنِّي لَا أَحِبُّهَا، بَلْ.. أَعْشَقُهَا.

عَقْدٌ عَلَى جِيدِي

أَهْدَاهُ فِي عَيْدِي	عَقْدٌ عَلَى جِيدِي
أَحْلَى الْمَوَاعِيدِ	مَنْ كَانَ يَمْنَحُنِي
بِالْأَغْيُنِ السُّودِ	مَنْ كَانَ يَسْحَرُنِي
غُضُنَيْنِ فِي عُودِ	كُنَّا - وَأَمْسِ مَضَى -
عَقْدًا عَلَى جِيدِي	سَاطِلٌ أَذْكَرُهُ

اللَّهُمَّ قَرِّبْنِي إِلَيْكَ وَلَا تُبْعِدْنِي عَنْكَ.

لَا عَلَيْكَ، سَتَصِلُ كَلِمَةُ الْحَقِّ مَا دُمْتَ قُلْتَهَا.

شِئْتَ أُمَّ أَبِيتَ أَنَا مَوْجُودٌ دَاخِلَ عَالَمِكَ.

أُمَّةٌ تُكَابِرُ عَلَى النُّصْحِ بِالْجَهْلِ أُمَّةٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ.

تَقْتُلُ إِنْسَانَكَ وَيَحَكَ مَا أَعْبَاكَ!

أَصْبِرْ مِنْ صَبْرِ الصَّبْرِ.

مَنْ يَكْفِ الْخَلْقَ يَكْفِهِ اللَّهُ.

لَوْ جَاءَ بِالْمَعْقُولِ لَأَسْتَفْوَى.

أَوَّلُ الدُّمُوعِ قَطْرَةٌ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَسْبِقَ الزَّمْنَ؛ لِأَنَّكَ بَعْضُ مِنْهُ.

قَرِيبٌ مِنْكَ غَرِيبٌ عَنْكَ.

الْخَرِيفُ أَطْلَالُ الرَّبِيعِ.

غِيَابُكَ عَنِّي، غِيَابِي عَنْكَ.

بَحْرٌ عَلَى مَاءٍ، غَيْمٌ عَلَى مَاءٍ.

تَمُرُّ حَيَاتُنَا عُمُرًا وَتَمْضِي كَمَا مَرَّ السَّحَابُ عَلَى السَّحَابِ.

يَا رَبُّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي وَاجْعَلْهُ مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ

قُلْ لَا إِلَهَ سِوَى إِلَهِهِ مَلِكِ الْمُلُوكِ بِهِ التَّبَاهِي

بِكَ خَالِقِ الدُّنْيَا نَلُودُ يَا مَنْ يُعِيدُ وَلَا يَعُودُ

كَمْ تَسْخَرُونَ وَتَضْحَكُونَ وَتَعْبَثُونَ لَا ضَيْرَ نَحْنُ الْيَوْمَ فِي عَصْرِ الْمُجُونَ

رَبِّي أَغْثْنَا بِالْمَطَرِ فَقُلُوبُنَا كَمْ تَنْتَظِرُ

اسْأَلْ عَنِّي اسْتِيقِي لَكَ.

لَنْ أَسْأَلَكَ عَنْكَ، سَأَسْأَلَكَ عَنِّي.

أَجْمَلُ مَا فِيكَ تُعْرَضُ ضَحُوكُ.

أَهْرَبُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِيكَ.

الإِسَاءَةُ أَذْنَى وَالْفَضِيلَةُ أَعْلَى.

بِظِلِّكَ نَسْتِظِلُّ

بِظِلِّكَ الْعَظِيمِ نَسْتِظِلُّ يَا خَالِقَ الْوُجُودِ وَالْأَزَلِّ
يَا مَنْ لَكَ الْخُلُودُ وَالْعُلَا وَمَنْ بِكَ الْقُلُوبُ تَحْتَفِلُ
مَوْلَايَ يَا كَرِيمُ كُلَّنَا جِئْنَاكَ وَالِدُومُوعُ تَنْهَمِلُ
هَانَحْنُ يَا أَللهُ نَبْتَهْلُ أَنْ تَغْفِرَ الذُّنُوبَ وَالزَّلَّلُ

وَنَسِيَّتُهُ فِي الشَّكْلِ وَالْإِسْمِ وَلَقَدْ أَتَى مُسْتَسْمِحًا ظُلْمِي

الْأَخْلَاقُ الْكَرِيمَةُ ذُرُوءَ سَنَامِ الْمَجْدِ.

مَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى قَبِيلَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيَّ؟

اقْطِفْ ثَمَارَ الْأَشْجَارِ عِنْدَ الْأَوَانِ.

قَدْ يَكُونُ اسْتِصْالُكَ لِفَرْعِ شَجَرَةٍ مَوْتَهَا بِالْكَامِلِ.

كَيْفَ تَبْصُقُ عَلَى يَدِ أَكْرَمَتِكَ؟

إِخْوَانُ فِي التَّخْوِينِ.

الْعُقُولُ الْمُظْلَمَةُ هِيَ الَّتِي يَغْلُبُ شَرُّهَا عَلَى خَيْرِهَا.

الْعَقْلُ الْمُظْلَمُ شَرٌّ.

الْخَلْقُ جَمِيعُهُمْ قَطْرَاتُ مَاءٍ.

بِالْكَذِبِ وَحَدَهُ يَهُونُ الْإِنْسَانُ.

لَمْ تَتَّبِعْ عَنِّي وَأَنْتَ فِي خَيَالِي.

الْخَوْفُ جَنَّةُ الْجَبَنَاءِ.

كَمْ مِنْ بَرِيءٍ مُتَّهَمٍ.

لَوْ بَقِيَتْ مِنَ الْعُمْرِ ثَانِيَةٌ مَا الَّذِي سَتَفَعَلُهُ؟

السُّمُّ

رَفَعُوا سِعْرَ الصَّلَالِ حَيْثُ سِعْرُ السُّمِّ غَالٍ
إِنْ تَكُنْ غَيْرَ مُبَالٍ بِمَقَادِيرِ الرَّجَالِ
فَسَتُرْدِيكَ اللَّيَالِي تَحْتَ أَحْقَادِ ثِقَالِ

كَلَّمَا حَاوَلْتُ السَّمَاحَ تَصِيحُ جِرَاحِي: لَا.

جَرَحْتَنِي مَرَّتَيْنِ، أَمَّا فِي الثَّلَاثَةِ فَقَدْ أَقَطَعُ مِنْكَ الْوَتِينَ.

أَسْقِيهِ عَسَلًا وَيَسْقِينِي مَرًّا.

غَطَاءُ الْأَرْضِ السَّمَاءُ.

كِتَابُ نَحْنُ

يَمُرُّ الْعُمُرِيَا (بِنْتِي) وَنَبْقَى قِصَّةَ الْوَقْتِ
كِتَابُ نَحْنُ نَكْتُبُهُ سَيَقْرُوهُ الَّذِي يَأْتِي

أَمِيرَةُ الْحُسْنِ

إِنَّ الْجَمَالَ شُعُورٌ أَنْتَ تَلْمَسُهُ يُدْنِي إِلَيْكَ بُرُوقَ الْغَيْمِ فِي الظُّلَمِ
أَحْسُهَا رَوْضَةً غَنَاءَ ضَاحِكَةٍ أَسْتَأْفُ مِنْ ذُوبِهَا مَا ذُقْتَهُ بِفَمِي
حَبِيبَتِي بَلْ أَنَا مَحْبُوبٌ مُهَجَّتِهَا بَعْدِي وَبَعْدَكَ كُلُّ الْحُبِّ عَاشَ عَمِي
أَمِيرَةُ الْحُسْنِ وَجْهَ الشَّمْسِ طَلَعَتْهَا رَقِيقَةَ السَّمْتِ كَالْأَطْيَافِ فِي الْحُلَمِ
أَرْوْحُ تَغْدُو مَعِي فِي كُلِّ سَانِحَةٍ أَعُودُ وَهِيَ مَعِي كَالسَّعْدِ وَالْأَلَمِ
مَا زَالَ بِي حُبِّهَا مَا زَلْتُ أَعْشَقُهَا يَا رَجَعَ أَحْلَامَ عُمَرِ الطَّيْفِ وَهُوَ ظَمِي

إِذَا فَسَدَ بَعْضُ الْقَضَاةِ فَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبُوا بِأَشَدِّ مِنْ عُقُوبَةِ الْمُجْرِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ أَشَدَّ
فُتُكًا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ.

إِذَا ظَلَمَكَ الْقَاضِي فَلِمَنْ تَشْكُوهُ، وَلَدَيْهِ حَصَانَةٌ مِنَ الدَّوْلَةِ!

الْقَضَاةُ الَّذِينَ تَحْكُمُهُمُ الْأَهْوَاءُ، وَيَحْكُمُونَ بِالْإِغْرَاءِ، هُمُ الْأَشْقِيَاءُ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي الْقَضَاءِ أَوْ الْقَضَاةِ.

كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
« قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ وَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ ». فَمَاذَا نَقُولُ فِي هَذَا الْعَصْرِ؟

ثَمَّةَ أَشْيَاءَ لَا تَعُودُ.

لَوْلَا الْجِنْسُ لَمَا تَكَاثَرَ النَّسْلُ.

الْجِنْسُ إِحْسَاسٌ يَشْتَعِلُ بِالرَّغْبَةِ.

هُنَالِكَ أَشْيَاءٌ صَغِيرَةٌ تَافِهَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ نَعَشَقُهَا، وَمِنْ بَيْنِهَا الْجِنْسُ.

أَكْثَرُ مَا يَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ الصِّحَّةَ وَالْمَالَ وَالزَّوْجَ وَالْأَبْنََاءَ.

انْتَظَرْتُكَ طَوِيلًا لَدَى الشُّوقِ، وَمَا جِئْتَ.

جَوَابُكَ فِي سُؤَالِكَ.

الرُّؤْيَا بِالْقَلْبِ أَجْمَلُ مِنَ الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ.

حُلْمِي أَنْ أَرَكَ فِي الْأَحْلَامِ.

أَحَبُّ لِعَيْرِكَ أَنْ يَرْتَقِيَ لِرْتَقِي.

لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَجْرِي فِي شَرَايِينِكَ وَإِلَّا أَصْبَحْتُ أَنَا أَنْتَ وَأَنْتَ أَنَا.

لِكُلِّ إِنْسَانٍ الْحُرِّيَّةُ فِي مَا يَقُولُ، وَلِلْآخِرِينَ حُرِّيَّةُ الْقَبُولِ أَوْ الرَّفْضِ لِمَا يَقُولُهُ.

شَرُّ مِنْكَ شَرُّ عَلَيْكَ.

الْأَرْأءُ تَتَوَحَّدُ بِالْحِكْمَةِ.

لَا تَنْتَحِلْ شَخْصِيَّةَ غَيْرِكَ فَتَفْقِدَ ذَاتَكَ.

لَيْتَهُمْ يَقْرَأُونَ كَمَا يَعْبَثُونَ.

النَّاسُ فِي عَمْرَةِ التَّيِّهِ كُلِّ يَقُولُ نَفْسِي.

مَلَامِحُ الْوَجْهِ لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى الطَّيِّبَةِ أَوْ السُّوءِ.

فَرْدٌ يُقَنَّ آمَالَ أُمَّةٍ.

الْحَاكِمُ مَنْ يَزِدُّعُ نَفْسَهُ أَوْلَا عَنِ الْأَهْوَاءِ.

الْحُكَّامُ لَا يَرْتَضُونَ النَّصِيحَةَ لِأَنَّهَا تَجْرَحُ كِبْرِيَاءَهُمْ.

الْأَقْدَارُ أَسْرَعُ فِي الْإِنْتِشَارِ.

الشَّرُّ أَسْهَلُ مِنَ الْخَيْرِ.

أَنْتَ أَنَا، فِي طَبِيعَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

أَلَيْسَ الْمَوْتُ وَقِيعًا لَا مَحَالَةَ، فَلِمَ إِذَا تَخَافُ مَرَّتَيْنِ؟

أَرِنِي شَجَاعَتَكَ يَوْمَ تَدُورُ بِكَ الدَّوَابُّ.

إِذَا لَمْ تَجِدْنِي عَدًّا فَادْعُ لِي بِالْفَرَجِ وَالْمَغْفِرَةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ.

النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ، إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

إِمَّا أَنْ تَقْبَلُوا بِالْفَقْرِ وَالْعُوزِ أَوْ تَوَاجِهُوا الْمَوْتَ، الْخِيَارُ الصَّعْبُ السَّهْلُ.

كَانَ هَارُونَ الرَّشِيدُ وَالْمَأْمُونُ يُزَيِّنَانِ مَجَالِسَهُمَا بِأَهْلِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ، فَوُلِدَتِ الْأُمَّةُ الْعَالِمَةُ.. وَفِي هَذَا الْعَصْرِ يَرْحَمُ اللَّهُ الْأُمَّةَ الْعَالِمَةَ!

عَيْنُوهُ وَزِيرًا فَصَدَّقَ أَنَّهُ الْأَعْلَمُ وَالْأَفْقَهُ وَالْأَنْبَهُ وَالْأَشْعُرُ و..... اضْحَكْ مَعِي عَلَى سُخْرِيَاتِ الْأَقْدَارِ.

النَّظْمُ النَّبْطِيُّ وَالْمَحْكِيُّ خِيَارٌ مَنْ لَا يَفْقَهُ لُغَةَ الْبَيَانِ. وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ.

الْعَبْقَرِيُّ يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَيَعْمَى عَلَى الْبُسْطَاءِ.

لَا تَدْخُلْ إِلَى عُقُولِ الْعَبَاقِرَةِ فَتَحْتَرِقَ.

شَتَّانَ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْحَاكِمِ.

الْعَبَاقِرَةُ قُبُورُهُمُ الْخُلُودُ.

الْحُبُّ يَنْشَأُ بِالْعَطَاءِ، وَالكَرْهُ يَنْشَأُ بِالْبُخْلِ.

الْفَقْرُ يُوَلِّدُ كَبِيرًا وَيَقْوَى بِالنَّقْمَةِ، وَيَقْتُلُ كُلَّ مَنْ حَوْلَهُ.

أَحْقَرُ النَّاسِ مَنْ يُدْمِنُ عَلَى الرِّذَائِلِ وَيَهْرُبُ مِنَ الْفَضَائِلِ.

الْإِنْتِحَارُ بِالصَّمْتِ.

اطْمَئِنَّ فَالَّذِي يُحْيِيكَ وَيُمِيتُكَ وَيَرْزُقُكَ هُوَ اللَّهُ. فَلَا تَخَشِ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَخَشِ مِنَ الْمَخْلُوقِ
فَتُشْرِكَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.

أَكْثَرُ مَا نَخَافُهُ هُوَ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ حَاصِلٌ لَا مَحَالَةَ، فَكُنْ شُجَاعًا فِي قَوْلِ الْحَقِّ فِي
الدُّنْيَا يَشْفَعُ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا تَمُتْ وَأَنْتَ جَبَانٌ وَفِي الْآخِرَةِ مُهَانٌ.

لَا تَدْعِ الْخَوْفَ يَثْبِيكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ فَتَكُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

لَوْ قِيلَ لَكَ إِنَّكَ سَتَمُوتُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَكَيْفَ سَتَتَلَقَّى الْخَبِيرَ، وَمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي
تَسْعَى لِتَحْقِيقِهِ؟

كَمْ مِنَ السِّنِينَ تَوَدُّ أَنْ تَعِيشَ، وَكَيْفَ تَتَمَنَّى أَنْ تَعِيشَ؟

أَعْرِفُ الْعُضْبَ وَلَا أَعْرِفُ الْكُرْهَ.

الصَّدَاقَةُ عُنْوَانُهَا الْوَفَاءُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي اعْتَبْتُ فَلَانًا مِنْ خَلْقِكَ، فَاعْفِرْ لِي وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ.

الْكَرِيمِ مَعْطَاءً وَلَيْسَ عَبِيًّا.

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ وَلَوْ أُعْطِيَتْهُمْ كُلَّ مَا تَمَلَّكَ.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تَتَحَدَّثُ مَعِي بِاسْمِ مُسْتَعَارٍ وَصُورَةٍ مُسْتَعَارَةٍ.

كَثِيرُونَ هُمْ الَّذِي يُعَادِرُونَنَا وَنُعَادِرُهُمْ فَلِمَاذَا جَمِيعُنَا أَحْيَاءُ؟

أَقْبِحُ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ صُورَةً زَائِفَةً.

يَخَافُ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ؛ لِذَلِكَ يَهْرُبُ مِنَ الْعِيُونِ.

سَأَرْسِمُ أَيَّ صُورَةٍ وَأَتَخَيَّلُهَا أَنْتَ!

سَلَامٌ عَلَيْكَ فِي الْغَائِبِينَ.

أُودِعُ الْحُبَّ مَعَكَ.

إِذَا نِمْتُ فَهَلْ أَصْحُو؟

وَإِنْ لَمْ أَعْرِفِ الْيَأْسَ فَقَدْ تَعَلَّمْتُهُ مِنْكَ.

نِصْفُكَ أَنَا.

سَأزُورُكَ عِنْدَمَا تَتَّقُ.

بَحَثْتُ عَنْكَ بَيْنَ الْمَعَانِي وَالْكَلِمَاتِ فَلَمْ أُعْثِرْ عَلَيْكَ.

شَمْعَةٌ مُطْفَأَةٌ مِشَعْلُهَا الْعَاطِفَةُ.

حِرْصُكَ شَقْوَتُكَ.

لَنْ تَكُونَ إِحْدَى قَصَائِدِي لِأَنَّكَ لَمْ تُحْرِكْ فِيَّ شَيْئًا.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُ قُدُومِي إِلَى شَوَاطِئِكَ، وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ؛ لِأَنِّي أَخَافُ الْبَحْرَ.

الْحَيَاةُ مِيلَادٌ وَمِيعَادٌ.

كُلُّ يَتَلَهَّى بِأَوْهَامِهِ.

قَطْرِي يُغْرِي، وَلَكِنَّهُ مَنذُورٌ لِلْهَوَى الْعُدْرِيِّ.

لَا تَعْتَبِي

لَا تَعْتَبِي أَنْتِ الَّتِي ضَيَّعْتِ أَيَّامَ الْغَزَلِ
 قَدْ كُنْتِ فِي عَيْنِي أَنْفَاسَ الرَّبِيعِ
 وَكُنْتِ فِي قَلْبِي الْأَمَلِ
 وَمَضَيْتِ مِثْلَ الصُّبْحِ
 كَالْغَيْمِ الْمَطِيرِ عَلَى عَجَلِ
 الْأَمْسِ وَالذِّكْرَى وَمِيلَادِ الزُّهُورِ
 وَكُلِّ أَضْوَاءِ الشُّمُوعِ
 وَرَيْقَاتِ مَنْ تَسَابِحِ الطُّيُورِ
 لَكَانَ شَيْئًا بَيْنَنَا لَمَّا يَكُنْ
 وَكَانَنَا النَّسْيَانُ يَمْحُو كُلَّ حُلُوٍ قَدْ أَفْلُ
 حِينًا أَمُرُّ عَلَيْكَ فِي عَيْنِ الْحُلْمِ
 وَأَقُولُ مَنْ هَذِي الَّتِي لَبِسَتْ رِبِيعَ الْحُبِّ مِنْ نَسْجِ الْهَنَا
 تِلْكَ الَّتِي شَرِبَتْ سُلَافَ نَسَائِمِي
 مَا عُدْتُ أَعْرِفُ وَجْهَهَا أَوْ مَنْ أَنَا
 أَوْلَمْ نَكُنْ يَوْمًا أَحَادِيثًا عَلَى ثَغْرِ الزَّمَانِ
 وَكَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ قِصَّةَ التَّحْنَانِ
 - وَالْأَشْوَاقُ تُطْفِئُهَا الْقَبْلُ -
 طِفْلَيْنِ يَفْتَرِشَانِ ظِلَّ الْحُبِّ فِي رَوْضِ الْغَرَامِ
 تَجَادَبَا رَجَعَ الْهُيَامِ
 وَعَلَيْهِمَا كُلُّ السَّلَامِ
 وَعَلَى هَوَاكِ، عَلَى زَمَانٍ قَدْ رَحَلَ

حَبَابُ السُّكَّرِ

ذَوَّبَنِي فِي قَلْبِكَ أَكْثَرَ
أَنَا قِطْعَةً حَبَابِ السُّكَّرِ
أَنَا أَحْلَى مِنْ لَيْلَى قَيْسٍ
وَأَجْمَلُ مِنْ عَبْلَةَ عَنَتْرَ
حَدِّقْ أَتَرَى مِثْلِي أَنْثَى
عَيْنَاهَا كَالرَّيْمِ الْأَكْحَلِ
تَتَنَفَّسُ أَعْطَارَ الدُّفْلَى
وَشَمِيمٍ مِنْ عِطْرِ الْعَنْبَرِ
قَدِّي كَالنَّخْلَةِ مَمْسُوقٌ
جِيْدِي كَالظُّبِيِّ إِذَا اسْتَنْفَرَ
أَغْرَيْتُ رِجَالًا مِنْ قَبْلِكَ
وَفَتَنْتُ بُدُورًا مِنْ بَعْدِكَ
وَجْهِي الْقَمْرِيُّ إِذَا أَسْفَرَ
أَضْوَاءً مِنْ وَجْهِي تَطَهَّرَ
قَالُوا عَنْ حُسْنِي عَنْ سِحْرِي لَكِنَّكَ عَنْ سِحْرِي تَغْفَلُ
يَا عُمْرِي يَا بَدْرِي الْعَالِي تَجْرَحْنِي أَنْتَ فَلَا أَجْهَرُ
أَتَمَنَّى قَلْبَكَ يَعْشَقُنِي لِأَذِيْقَكَ مِنْ شَهْدِي أَكْثَرَ
لَكِنَّكَ تَظْلِمُ أَيَّامِي أَبْحَثُ عَنْ حُبِّكَ لَا أَصْبِرُ
هَلْ يُشْرِقُ فِي قَلْبِكَ حُبِّي
وَأَرَاكَ الْحُبَّ وَقَدْ أَثْمَرَ

لِجَمَالِ وَجْهِكَ أَعْتَذِرُ

لِحَنَانِ قَلْبِكَ أَعْتَذِرُ
لِجَمَالِكَ النَّادِي النَّضْرُ
لِسْنَاكِ يَا وَجْهَ الْقَمَرِ
لَكَ أَنْتِ وَحَدِّكَ أَعْتَذِرُ
كُنْتُ الْبَرِيءَ أَرَاكَ فِي عَيْنِي الْغُيُومَ
تَسْحُحُ بِالْمُزْنِ الْمَطَرِ
وَرَأَيْتُكَ الْأُنْثَى الَّتِي أَهْدَيْتَهَا عُمْرِي الْعَطْرِ
وَمَرَرْتِ مِثْلَ سَحَابَةٍ خَرَسَاءَ لَمْ تُبْقِي أَثْرَ
صَمَمْتَ شِفَاهُكَ وَاسْتَبَدَّ بِي الضَّجْرُ
يَا أَنْتِ يَا فَرَسِي الْعُرُوبِيِّ الْأَصِيلِ
أَنْتِ الَّتِي شِئْتَ الرَّحِيلَ إِلَيَّ أَنْتَظِرُ الْمُثُولَ
وَطَالَ مِيعَادُ الْوُصُولِ
حَتَّى تَرَأَى مَغْرِبِي وَدَنَا الْأَفُولِ
لَمْ تُدْرِكِي وَقْتِي الْعَجُولِ
تَتَرْتِّبِينَ لِتَجْعَلِي الْأَغْرَاءَ جُنْدَكَ وَالشُّجُونَ
أَنَا لَسْتُ مِمَّنْ تَسْتَبِيهِ فَسَاوَةَ الطَّرْفِ الْمَهِينِ
أَنَا قَلْبِي الطِّفْلُ الَّذِي تَتَصَيَّدِينَ
وَعَقْلُ أَدَاكِي الْأَذْكَاءِ
وَمَنْهَلٌ لِلظَّامِئِينَ
هَاكَ الْبَيَادِرَ وَالزَّهْرَ
كَمْ كُنْتُ حُبًّا أَنْتَظِرُ

حَتَّى سَمِئْتُ مِنَ الْخَفْرِ
هَذِي الْمَطَايَا وَالسَّفْرِ
إِنْ لَمْ تُعِيدِيَنِ إِلَيْكَ بِكُلِّ أَحْسَاسِ الْمُحِبِّ سَاعَتِدْرُ

نَادَيْتُ لَمْ تَأْتِ

كَجَلَالَةِ الصَّمْتِ
كَالْمُسْتَحِيلِ كَأَنَّهَا أَنْتِ
نَادَيْتُ لَمْ تَأْتِي
وَتَعَبْتُ مِنْ صَوْتِي
يَا عَذْبَةَ السَّمْتِ
أَرْزُونِي إِلَى الْوَقْتِ
هِيَ لَمْ تَعُدْ تَأْتِي
فَكَأَنَّهَا لَا تَشْتَهِي زَهْرِي وَلَا نَبْتِي
أَوْ أَنَّهَا ابْتَعَدَتْ لِتُدْنِيَنِي مِنَ الْمَوْتِ

أَسْأَلُ أَعْمَالِي وَأَفْعَالِي تُخْبِرُكَ عَنِّي. يَكْفِينِي أَنْ يَعْرِفَنِي النَّبْلُ وَالصَّدَقُ وَالْحُبُّ وَالْوَفَاءُ
وَالكِرْمُ وَالنَّوْاضِعُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْمُرُوءَةُ وَالنَّجْدَةُ وَالْإِيثَارُ.

أَرْجُوكُمْ أَنْ تَبْحَثُوا مَعِي عَنِّي. فَلَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ نَفْسِي فِي عَالَمِ الْعُرْبَةِ وَالسَّفْرِ إِلَى مَوَاطِنِ
النَّيِّهِ. تَعَبْتُ وَأَنَا أَجْرِي خَلْفَ عُمْرِي، فَلَمْ أَعُثِرْ عَلَيَّ. فَاذَا وَجَدْتُمُونِي أَرْجُوا إِبْلَاجِي عَنِّي
وَلَكُم مَكَاافَةٌ. الْعُنْوَانُ: بِلَادُ الضِّيَاعِ، حَارَةُ الضَّائِعِينَ، مَنْزِلُ الضَّائِعِ بِجَوَارِ أُمَّةٍ ضَائِعَةٍ.

إِذَا سَادَ الظُّلْمُ فَانْتَظِرُوا الهَلَاكَ.

بَاءَتْ لَدَيْنَا الْآنَ سُوقٌ لِبَيْعِ مَشَاكِلِ النَّاسِ، وَسُوقٌ لِشِرَاءِ الْحُلُولِ.

عِنْدَمَا أَمُوتُ فَلْتَبْحَثُوا عَنِّي فِي مَدَائِنِ الْحَبِّ.

حَاوِلْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ هُمُومِكَ بِالتَّوْبِ فِي الْكُوفِ الْفَسِيحِ وَالْإِنْشِغَالِ بِمَا هُوَ جَمِيلٌ، وَتَحَدَّثْ
بِلِسَانِ السَّائِلِ وَالْمَسْئُولِ.

كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ لَكَ
فَتَخَيَّرْ مَا مَلَكَ

إِذَا رَكِبْتَ عَلَى أَعْنَاقِ الْحَاقِدِينَ وَالْحُسَّادِ، فَلْتَكْثِرِ الشُّكْرَ لِرَبِّ الْعِبَادِ.

يَظَلُّ الْكَبِيرُ كَبِيرًا وَلَوْ كَرِهَ الْمُتَصَاغِرُونَ.

أَهْمُ شُرُوطِ الصَّدَاقَةِ الصَّدَقُ.

لَا تَتَّقِ بِمَالِكَ أَوْ جَمَالِكَ وَتَتَّقِ بِأَخْلَاقِكَ.

السُّخْرِيَّةُ مَجْلِبَةٌ لِلْسُّخْرِيَّةِ.

صَبَّاحُ الْمَاءِ وَالْخُضْرَةِ وَالْوَجْهِ الْحَسَنِ.

ضَيْقُ الصَّدْرِ كَضَيْقِ الْقَبْرِ.

لَا أَخَافُ إِلَّا مِنَ الْجَهْلِ.

الْكَرِيمُ مَنْ يَعْتَرِفُ بِكَرَمِ الْآخَرِينَ.

الْكَرَمُ فِطْرَةٌ وَلَيْسَ اِكْتِسَابًا.

صَحِيحٌ أَنِّي أُحِبُّكَ، وَلَكِنْ لَنْ أَمُوتَ لِأَجْلِكَ.

لَا تَنْظُرْ إِلَى الْأَشْكَالِ بَلْ إِلَى الْأَفْعَالِ.

الْأَشْجَارُ تَمُوتُ عَارِيَةً.

دُمُوعُ الْقُلُوبِ أَكْثَرُ أَلْمَا مِنْ دُمُوعِ الْعُيُونِ.

التَّسَامُحُ أَسْمَى آيَاتِ الْجَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ.

رُبَّمَا تُرِيدُ مِنِّي مَا لَا أَسْتَطِيعُهُ.

كُلُّ يَقُولُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْعُقُولُ؟

خَمْرَةُ الرَّجُلِ الْأُنْثَى.

لَا تَظُنِّي غَافِلًا عَنِ مَكَائِدِكَ، فَلَدَيَّ مَا يُلْقِي بِكَ إِلَى أَهْوَالِ سَحِيقَةٍ.

اكَذِبْ تَكَذِّبْ عَلَيَّ نَفْسِكَ.

اعْتَنِ بِرَائِحَتِكَ فَقَدْ يَكْرَهُكَ النَّاسُ.

عِنْدَمَا حَقَّقْتُ مَجْدِي نَسِيتُ التَّعَبَ.

احْذَرِ مِنْ صَوْلَةِ الْكَرِيمِ.

لَا يَهْمُنِي أَنْ تَجْحَدَنِي، الْمُهْمُ أَنْبِيَّ أُعْطِيتُ.

بِقَدْرِ مَا تُعْطِي خُذْ.

الْجَمَالَ الْمُصْطَنَعُ مَمْلُوءٌ.

الْفُحُولَةُ أَنْ تَكْتَمِلَ فِيكَ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ.

أَعْشَقُكَ مَا لَمْ تَتَبَدَّلِي.

الْمَرْأَةُ عِنْدِي شَيْءٌ آخِرٌ غَيْرُ اللَّذَّةِ.

لَوْ لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْمَرْأَةُ لَفَنَعْتُ.

تَقُولِينَ لِي إِنَّنِي هَرِمْتُ. لَا تَتَسَرَّعِي فَسَيُفَاجِئُكَ شَبَابِي.

اجْعَلِينِي رِحْلَةَ أَعْيَادِكَ.

الْحُبُّ مَعْنَى لَمْ يَبْلُغِ الْكَمَالَ.

خَطِيئَتِي أَنْتِ، أَوْلَسْتِ حَوَاءَ؟

ابْحَثْ عَنِّي فِيكَ.

أَخَافُ أَنْ أَعْرِقَ فِيكَ وَلَا أُجِئُ السَّبَاحَةَ.

صَمْتِكَ حَدِيثُ الرُّوحِ.

لَا أُحِبُّ أَنْ أَشْتَمَكَ إِلَّا عِطْرًا.

لَا تَكُنْ شِتَائِي فَأَكُونَ صَيْفَكَ. وَلَا صَيْفِي فَأَكُونَ شِتَاءَكَ. كُنْ رَبِيعِي يَا حَبِيبِي.

تَعَالِي مَعِي إِلَيْكَ.

أَكْرَهُ الرِّيَّاحَ الَّتِي تَهْدِيكَ إِلَى غَيْرِي.

أَنَا نَائِمٌ الْآنَ وَالْحُلْمُ يَكْتُبُنِي.

حِينَ تَكُونُ أَنْتِ الْمُسَافِرُ، فَأَنَا مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ الْوُصُولَ.

إِنِّي أَحْبَبْتُكَ مَرَّتَيْنِ: الْمَرَّةَ الْأُولَى بِعَيْنٍ، وَالْأُخْرَى بِعَيْنٍ.

أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْحُبُّ لَا تَقْيِدْنِي فَأَنَا أَكْرَهُ الْقَيْودَ، وَأُحِبُّ الطُّيُورَ، وَأُحِبُّ الْفَضَاءَاتِ وَأُحِبُّ شَوَاسِعَ الصَّحَارَى. دَعْنِي أَتَلَذُّ بِعُمْرِي فِي سُبْحَاتِ الْعُيُومِ، حَيْثُ نَفَرِشُ الثَّوَانِي لِلْأَمَالِ، وَنَنَامُ عَلَى وَسَائِدِ الْأَحْلَامِ، وَنَسْكُنُ مَدُنَ الْخِيَالِ.

سَطَّلُ مَسَاحَاتِ الْحُرِّيَّةِ النَّقْدِيَّةِ إِحْدَى الْعِلَاجَاتِ الْمُنْقَذَةِ مِنْ أَمْرَاضِ الْإِكْتِتَابِ الَّذِي
يُصِيبُ أَبْنَاءَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

فِي عَصْرِ الْمَوَاشِي كُلِّهِ مَا شِ.

اِغْتَنِمْ مَعْرِفَتَكَ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْمُتَّقِينَ الْكِبَارِ، فَشَرَفٌ لَكَ أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى
مَوَائِدِ أَفْكَارِهِمْ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَذِكْرُكَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ أَمْوَاتٌ.

كُنْ حَذِرًا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْجُهَلَاءِ.

اسْأَلْ عَنِ السَّعَادَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَاطْلُبْ مِمَّنْ يَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا أَنْ يَدُلَّنَا عَنْ مَكَانِهَا.

المحتويات

27	أَلَمْ تَنْقِي؟	5	شموس مظلمة
28	مَاذَا يَصْنَعُ الْأَمْوَاتُ؟	7	الإهداء
29	مِصْرُ التَّوْرَةِ	9	المَلِكُ سَلْمَانُ
30	حِينَمَا أَعُودُ	11	الْإِرْهَابُ
31	إِلَيَّ عُودِي	12	يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ
32	لَوْلَاكَ مَكَّةُ	13	عَابَةُ اللَّيْلِ
35	يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ	13	أَطْلِي
37	اللِّحَى	14	ذِكْرِي
38	الغَرِيرُ	14	قَوَارِيرُ الْجَمَالِ
39	الْفَيْسُ بُوكُ	15	لِمَنْ!؟
40	خَطِيئَةٌ نَحْنُ	15	ابْنَةُ الشَّمْسِ
41	الرَّهَانُ	16	الْجُرْحُ أَقْوَى
42	الْحُبُّ لَا يَعْرِفُ الْعُمَرَ	17	دُنْيَا تَدُورُ بِنَا وَنَحْنُ بِهَا نَدُورُ
42	هَلَالُ الْعِيدِ	17	تَغَابُ
43	قَلْبِي عَلَى النَّاسِ	17	فِي الْأَرْبَعِينَ
43	الْعِيدُ	18	عِنْدَ الْوَدَاعِ
43	تَبَارِيحُ الْجَوَى	19	قَوْلِي أَحِبُّكَ
44	يَا أَيُّهَا الْمُصْطَفَى	20	رَفَقًا بِالْأَمِي
45	صَبُوحَتِي	21	اسْتِعَاذَةٌ
46	الْفَارِسُ الشَّاعِرُ	21	لِجَاجَةٍ
48	كَثِيرٌ مِنْكَ	22	أَنَا وَأَنْتَ
49	قَلْبٌ حَدِيدٌ	24	حُرُوفٌ
51	نَادَيْتُ مِصْرَ	24	يَا رَبِّ
53	مَنْ حَطَمَ الْقُلُوبَ؟	25	أَجَلُ تَدْرِي
54	لَهَا	26	مَرَكَبُ الرِّيحِ

79	مَنْ كَأَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)؟	55	الْفَارِسُ
80	أُمِّي	56	مَا أَعَذَّبَهَا!
81	إِلَى أَيْنَ؟	57	وَهُمْ
82	التَّوْبَةُ	58	هَآكِ أَفْرَاجِي
83	أَنْتِ عَيْدِي	59	حَطَّمْتُ قَيْتَارَتِي
84	الْحَجُّ	59	ضِغْتُ بِالْأَشْوَاكِ
84	لَمْ تُصَافِي	60	الدُّنْيَا
85	أَنْشُرِ الْحُبِّ	60	أَنَا السَّامِقُ الْعَلِيُّ
85	الْمَسْرَى	61	أَشْتَاقُ لَكَ
86	إِعْجَازٌ	63	عُقْبَى الصَّبْرِ
87	أَنْتِ رُوحِي	64	مَا أَحْتِيَإِلِي؟
87	حُلْمُ الصِّغَارِ	65	لِمَنْ تَشْكُو؟
88	تَدَكَّرِينِي	66	عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
89	مَا لِي وَلَهُ؟	68	بَقَايَا حُبِّ
90	نِسْيَانٌ	69	جَلَّ الْإِلَهِ
91	لَسْتُ أَنْثَى أَوْ رَجُلًا	70	ذُلُّ الْحُبِّ
91	الظُّلْمُ	70	عَجَائِبُ الزَّمَانِ
92	الشِّعْرُ	71	الْحَيَاةُ
92	قَبْسُ الْأَمَالِ	71	السُّنْدُسَةُ
93	الْكَنْزُ	72	رَفِي لِسَائِلِ
94	لَسْتُ رُوحِي	73	لَيْلُ الْعُرُوبَةِ
94	جَاحِدٌ	74	بَلْقَيْسُ
95	بِلَادُ الْأَسَارَى	75	يَا طَيْرُ
96	الشُّكُّ	75	زَهْرَتِي الْأَجْمَلُ
97	الْأَكُ	76	مَوْلَاتِي
98	هَمْرِيَّةٌ	77	كُونِي
99	أَنْتِ الرَّبِيعُ	79	الْكَعْبَةُ

124	وَضَاعَ الْوَطْنَ الْعَرَبِيَّ	100	وَطْنَ التِّيهِ
125	صَبْرًا	101	«غِرَّةٌ تَهْوَى غَرِيرٌ»
126	لَا	102	لَمْ أَجِدْ
127	عُقْبَى الظُّمِّ	102	أَهْوَى مَا تَهْوَيْنَ
128	رَمَضَانُ	103	أَلْقِي الْمِنْدِيلَ
129	الظَّالِمُ	103	الْوَرْدُ يَبْكِي
129	يَا عَالِمًا	104	دَارَ الْحَيَاةِ
130	يَا أَنْتَ	104	خَائِنُ الْحُبِّ
131	يَا مَلَاذِي	105	يَا رَبِّ
132	سَمِيحٌ	106	الْيَبَابُ
133	السُّقُوطُ	107	نُرِيدُ وَلَكِنْ عَيْنِنَا
133	عَصْرٌ مَعْدُومٌ الدِّمَّةِ	109	الْقِصَاصُ
134	عَدَاوَةُ النُّجُومِ	110	ابْتَنَيْ
134	لَوْ كُنْتُ لِي	111	حَيٍّ عَلَى الرِّوَاكِ
135	أُمْلُودَةٌ	112	فَيُرُورُ قِيَارَةَ الشَّرْقِ
135	الْأُنثَى	113	نَحْنُ
136	السِّرُّ الدَّفِينُ	114	السُّوسَنَةُ
138	كَيْفَ؟	114	الْحُبُّ لَا يُقَاسُ بِالْعُمْرِ
139	جَاهِلَةٌ	115	اخْتَرِ لِي
140	نَخَافُ	117	وَطْنَ الْغُبَارِ
141	مَتَى تَفْهَمُ؟	119	الْمَهْرَلَةُ
142	كَانُوا هُنَا	119	أَهْوَاكِ
143	أَبُو صَالِحٍ	120	الْوَدَاعُ
144	يَقِينُ	121	الْبَاحِثُونَ
144	يَعْجِزُونَ	122	مَرْسُومَةٌ بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ
145	خَمْرَةُ الْهَيَامِ	122	عَوْدَةُ قَلْبٍ
146	عِيدُ الْأَضْحَى	123	أَجَلُ أَهْوَاكَ

175	إِهْدَاءٌ
177	لَيْتَهَا عَقِيمٌ
178	الْوَالِدَانِ
178	ظَلَامُ الرِّحْلَةِ
180	الْغَرِيرُ الضَّالُّ
181	قَلْبُ الْحُبِّ
183	مَعَارِفُ الْحُبِّ
186	ثَمَالَةٌ حُبِّ
188	بَلَهُ
189	الْمَوْتُ
190	مُسْحَةٌ
191	خُصُومٌ
192	هِيَ
192	أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي
194	خَالِي
195	تَعْوِيدَةُ الْحَقِّ
196	أَسْرَى الْعَصْرِ
198	فَرَاشَةٌ
199	زَهْرَةٌ
200	شَاطِئِي الثَّانِي
202	الْمَلَامُ
203	مَنْ أَنَا؟
204	الْفَاجِعَةُ
205	كَانَ عُمْرًا
206	لَيْتَكَ
206	أَفْنِدَةُ الْمُوَاطِنِ

147	دُونَنَا سُودٌ
148	حَلَا
149	الْجُوعُ
150	تَقُولُ لَهُ
151	عَرَفَى الْحَيَاةِ
152	عَاشِقَةٌ
153	فَقَدُ الْأَحْيَةِ
154	بَعْدَمَا أَمُوتُ
155	سَأَعْتَدِرُ
156	كَيْفَ صَدَّقْتَ؟
157	سَفِينَةُ الْعَرَبِ
159	أَيُّهَا الْحُسْنُ
159	الْحُبُّ الْفَطْرِيُّ لَا الْعُدْرِيُّ
160	هِيَ الدُّنْيَا
161	عَبَّارُ السَّدِيمِ
162	النَّدَاءُ الْأَخِيرُ
163	مَحْبُوبِي الْغَافِي
165	لَا أَنَا أَنْتَ
166	عِشْ حَبِيبِي
167	الْمَمْسُوحُ
168	أَفْرَاحٌ وَأَتْرَاحٌ
169	عُرْسُ الْأَحْيَةِ
170	الْفَقْدُ
171	هَنَادِي

231	(مَرِيُومِي)	207	المَسَافَاتُ العَرَبِيَّةُ تَبْتَعُدُ
232	يَا (فَاطِمَةُ)	208	الحُبُّ المَهَاجِرُ
234	زَهْرَةُ الرُّوضِ	209	الأَصْنَامُ
235	مَعَ السَّلَامَةِ	210	بُكَائِيَّةُ (سُعُود)
236	أَلَمْ أَقُلْ لَكَ	212	السَّوَادُ الأَسْوَدُ
237	يَا مَنْ تَعَشَّقُنِي بِالصَّلْفِ	213	الحَيَاةُ الطُّفُولَةُ
238	حَفِيدَتِي	214	العَنَاءُ
238	المَاضِي	214	دُعَاءٌ لِلَّهِ
239	حَسْبِي اللهُ	216	أَخَافُ مِنْ...
240	صَبْرًا	216	الجَمَالُ وَالْحُبُّ
243	يَا رَبُّ	217	ظَلَامُ الظُّلْمِ
244	لَنْ أَرْضَاكَ	218	لُغزُ الحَيَاةِ وَالْمَوْتِ
248	رِسَالَةٌ إِلَى نَفْسِي	219	عَاشِقِي مَعْشُوقِي
249	أَنَا	220	مَاذَا فِي الدُّنَا
250	تَسَالُنِي.. سَهْرَانُ؟	220	العَقِيمُ
252	رِحْلَةُ الدُّنْيَا	220	صِدَاقَةُ المَصَالِحِ
255	سُؤَالُ الضُّعْفَاءِ	221	الجَمَالُ
255	حَبِيبَةُ أَمَلٍ	221	عَشِقُ طُفُولِي
256	فِي دِمَائِنَا وَطَنٍ	222	إِلَى أَبِي رَحِمَهُ اللهُ
257	حِكَايَةُ عُمَرَ	222	الحِظُّ
258	أَرْضُ العُرُوبَةِ	223	يَمَنُ الحِجَازِ
258	اللَّيْمُ	224	لَا تَلْمُ
259	لَيْتَنِي مَلِكٌ	226	البُشْرَى
260	هَدِيلُ	227	يَا دَهْرُ
260	حُبُّ لِنْدَنِي	228	قُولِي أَحِبَّكَ
263	عِيدُ الوَطَنِ	229	إِلَى حَفِيدَتِي صَبَاحَ
264	عَالَمُ التَّعَبِ	230	مَنْ ذَا أَضَاعَ اليَمَنَ؟

314	نَفْسٌ لَا تَقْبَلُ الضَّيْمَ	265	دُمُوعُ اللَّيَالِي
315	طَرِيقُ الْمَجْدِ	269	صُورَةٌ مِنْ أَرْشِيفِ الذِّكْرِيَّاتِ
315	رِسَالَةٌ الْإِنْسَانِ	270	دُمُوعُ الرَّهْمِ
316	هَيَّامٌ	274	تَقَلَّبَاتُ النَّفْسِ
317	نُورَةُ الْعَضْبِ	281	أَرَاكَ حُلْمًا
317	مَنْ مِثْلَهَا	288	الْخَيْلُ عَنَاقُ
318	اعْتِيَالُ الْحُبِّ	289	اللَّهُ أَجْمَلُ
318	عَتَابٌ	289	عَضْبُ الْعِيدِ
319	حَبِيبَتِي	290	نَحْنُ لَمْ نَزَلْ
320	سَاحِرَةٌ	291	مَنَافِي الْمَنَافِي
321	خُذْ هَوَاكَ	293	الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
323	مَوْلَايَ	293	اِقْتِسَامُ الْأَلَمِ
324	لَا أَدْرِي	295	زَمَنْ فَقَدَ عَقْلَهُ
325	مِيلَادُ الْحَفِيدِ تُرْكِي	296	حَائِنَةٌ
326	رَجَاءٌ	297	الْحَمْدُ لَكَ
328	الْفَجْرُ	300	يَا رَبُّ
329	كُرُومُ نُورٍ	302	عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا طَهَ
329	هِيَ كُلُّ الْهَامِي	303	الْغَيْبِيُّ وَالْفَقِيرُ
330	كَالْمُرْنَةِ	305	هَذِهِ الشُّعُوبُ مَتَى تُفِيقُ
331	عَرَامٌ صَبَاحِيٌّ	306	عُمَرُ يَمُرُّ
338	شَتَانٌ	307	الْجِيلُ الْجَدِيدُ
340	آثَارِي	308	الْعَاشِقُ
344	لَسْتُ أَدْرِي	310	الْحَقُودُ وَالْحَسُودُ
345	لَنْ أُغْنِي	311	بَذْرَةُ السُّوءِ
346	الْبِدَاؤُ	311	الْمَجْدُ
347	بِرَغْمِ الصَّمْتِ أَحِبُّ	311	مَتَى تَكُونُ مُنِيرًا
348	قَلْبٌ مِنْ حَجَرٍ	313	الْمَنَافِقُ وَالْأَفَاكُ

380	قِرَاءَةُ الصَّمْتِ	349	أَرْجُوكَ تَعَالَ
380	قَوْلِي نَعَمْ	356	كُلُّ شَيْءٍ يُسَافِرُ
381	رَحِيلٌ	357	عَلَى صَوْتِهَا
384	نَبْضُ قَلْبٍ	357	الظَّنُّ
384	سَوْفَ أَرْحَلُ	358	بَلْفَيْسُ
385	الْبَدِيلُ	360	بَلَا مَعْنَى
385	صَبَاحُ الْخَيْرِ	362	تَمَّعِي
391	وَدَاعٌ	364	مَا أَتَى مِثْلَ حَبِيبِي
392	إِلَى مَتَى؟	366	الْحَيَاةُ أَمْسَاحٌ أَنْتِي
393	حَدَائِقُ النَّظْرِ	367	الرَّحِيلُ بِالصَّمْتِ
395	الْعِيدُ	368	طَيْفٌ
398	دَهْرٌ لَا يَسُرُّ جَدِيدَهُ	368	إِرَادَةٌ
398	الصَّبْرُ	368	أَمْنِيَاتٌ
399	آهَةٌ ابْنِ عَلِيٍّ أَبِيهِ	369	عَدَا تُحِبُّنِي
402	تَفَوْقُ	370	عَشٌّ عَادِلًا
402	يَا شُمُوسَ الْهِنَا	371	ضَيْقُ الْعَصْرِ الْكُونِي
403	يَا رَبِّ فَلْتَرْحَمِ أَبِي	372	مَتَى أَرَاكَ
404	رَبَاهُ	373	تَمَّعَ بِوَقْتِكَ
406	مِثْلُ الْعُقْرَبَةِ	373	كَلْنَاهُمَا تُغْرِي
407	خَاطِرَةُ الرَّجُوعِ	374	أَدْخَلِي
409	أُمُّ الْقُرَى	375	نِظَامُ الْكُونِ
410	وَعَدٌ	377	الْقُلُوبُ مَوَاطِنٌ وَمَنَافٍ
411	أَرِيحِي الذَّبِيحَ	378	مَنْ أَنَا؟
413	الْأَنْتَى وَالظَّنُونُ	378	يَا رَبُّ كُنْ مَعَهَا
415	سِنُ الْيَأْسِ	378	الْجُودُ قَطْرَةٌ
416	قَالَتْ جَدَّتِي زَيْنَبُ	379	لَا تَلُومِي
419	التَّكَاتُفُ	379	حُيُولُ الرِّيحِ

451	الله	420	فَلَسْفَةٌ
452	وَتَسْأَلَنِي	421	فَقَصِيدَتِي الْجَدِيدَةَ
452	خُذْنِي	421	مَوْلَايَ
453	الْقَلَمُ السَّيْفُ	425	الْمُلْهِمَةُ
453	بَعْدَ الْفِرَاقِ	426	مَا زِلْتُ أَبْحَثُ
454	تَمَثِيلٌ	427	سَقَطَ الْفِنَاءُ
457	عَطِينِي	430	قَمْرِي
458	نَامَتَ عَلَيَّ أَلْمِي	431	أَشْعَلِي الشُّمُوعَ
459	كِهْلَالِ عَيْدِي	432	صُدُقَةٌ
460	بَيْنَ بَيْنٍ	433	مَنْ حَبِيبِي
461	سَلِمَتِ أَيْدِيهَا	433	أَتَسْمَحُ لِي
461	عَدُوٌّ مُنْتَظَرٌ	435	تَوْبَةٌ عَنِ الْحُبِّ
461	مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ	435	يَا مَنْ أَرَدْتُكَ
462	وَدَاعًا	436	نَتَمَنَّى
462	الْحَوُونُ	436	لَا تَبَدَّلْتُ
463	كُونِي حَبًّا	437	الْحُبِّ الْعَائِدُ
464	لَا (يَا حَبِيبَةُ)	439	آهَاتُ الْأَمَمِ
468	تَبَحَّتْ	440	الْحَيَاةُ
469	أَطْفَيْ الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ	441	أَكْرَهُهُ.. أَحِبُّهُ
472	سَفَفْتُ	442	مَا الْعُمُرُ؟
475	أَعِيشْ بِذِكْرِكَ	443	كُفِّي يَا (لَنَا)
476	عِيدُهَا الْكَرْنَفَالِيُّ	443	الْعَلِيمُ
479	عَالِيهَا السَّلَامُ	444	حَتَّى مَتَى
480	مَعْنَى الْمُسَاوَاةِ عِنْدَ الْعَرَبِ	444	رِيمُ الْفَلَا
488	عَرُوبٌ حَفِيدَتِي	446	قَطْعَةٌ مِّنِّي
489	الْحُبُّ بِالرَّسْمِ	447	بَسَاطَةٌ
489	مَنْ لَا يَبِيعُكَ	448	الْأَمَلُ

512	مُسَخَّةٌ	490	الْكُونُ لَكَ
513	فَاقِدُ الْمُرُوءَةِ	491	مُدُنٌ تُسَافِرُ فِي الْمُدُنِ
515	لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ	491	غَمْدٌ وَسَيْفٌ
515	زَفْرَةٌ قَلْبٍ	492	أَنْتِ عَيْدِي
516	حُبُّ النَّاسِ	494	فَلَا كُنْ فِي هَوَاكِ مِثْلَ الْأَمِيرِ
520	عَقْدٌ عَلَى جِيدِي	494	ذِكْرَاكِ
523	بِظِلِّكَ نَسْتِظِلُّ	495	حَضْرَمَوْتُ
524	السُّمُّ	505	الطُّودُ
525	كِتَابٌ نَحْنُ	505	نَاكِرٌ
525	أَمِيرَةُ الْحُسْنِ	505	مَسْخٌ
532	لَا تَعْتَبِي	506	نَايِفٌ
533	حَبَّاتُ السُّكَّرِ	506	ذَهَبُ الرِّجَالِ
534	لِجَمَالِ وَجْهِكَ أَعْتَدِرُ	509	رُبَّمَا
535	نَادَيْتُ لَمْ تَأْتِ	510	شُكْرًا لَكَ

السيرة النبوية للشيخ محمد كنعان
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1/ 7 / 1370 هـ الموافق 8 / 4 / 1951 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلّف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
 - وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
 - أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
 - وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
 - وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
 - وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
 - (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
 - (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
 - (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
 - ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
 - (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
 - (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
 - (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
 - (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
 - (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
 - (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
 - (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باشراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باشراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باشراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باشراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باشراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باشراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باشراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باشراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باشراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باشراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باشراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باشراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باشراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باشراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باشراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتميزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمائة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السرخيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراني تكريماً له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادى الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسراجيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسراجيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

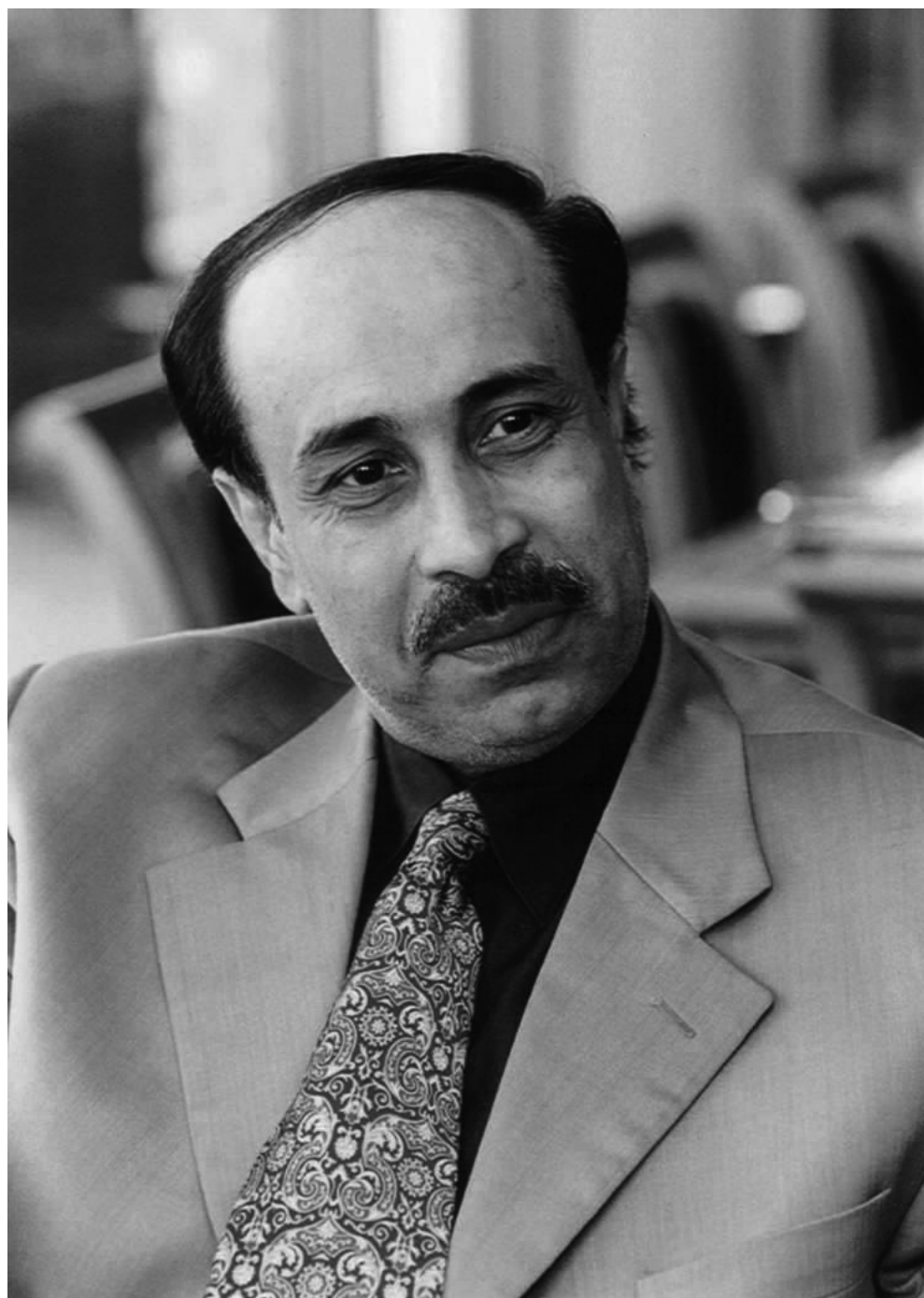


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَسْمَاءُ الْكَامِلَةُ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22720

التقديم الدولي: 978-977-9689-04-3

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



قِيَابِ بْنِ الْوَجَّاحِ

كُهَيْفِ الْوَهْمِ

بُورِجِ النَّسَائِمِ

الْغَوَاخِي



قُرَابِينُ الرَّجَائِعِ



إِهْدَاءٌ

إِلَى رَسُولِ الْهُدَى أَهْدِي الَّذِي أَنْكَتَبَا
لِلشَّمْسِ أُمِّي وَلِلْبَدْرِ الْعَلِيِّ أَبِي
لِكَعْبَةِ اللَّهِ نُورِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
مَدَائِحًا فِيهِ تَحْوِي الشُّعْرَ قَدْ عَدُّبَا
مَنْ أَوْرَثَانِي التَّقَى وَالْفَضْلَ وَالنَّسَبَا
لِلْأَرْضِ مَكَّةَ أَرْضِي أَنْشُرُ الْأَدْبَا



المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ الْعَلَمِ.

«قَرَابِينُ الْوَدَاعِ» هُوَ عُنْوَانُ دِيْوَانِي الْجَدِيدِ، أَوْ إِن شِئْتَ قُلْ: كِتَابِي الْأَحَدُثُ. جَمَعْتُ فِيهِ مِنْ قَطْرَاتِ دَمِي الْفِكْرِيِّ الَّذِي كَانَ مِحْبَرَتِي الَّتِي غَمَسْتُ فِيهَا رِيشَةَ قَلَمِي. أَكْتُبُ عَلَى صَحَائِفِ عُمْرِي مَا اسْتَلْهَمْتُهُ مِنْ شِعْرِ أَحْسَبُهُ رَوْضِي الْمِعْشَابِ الَّتِي مَلَأْتُهَا فَنًّا مُخْتَلِفًا الْوَانَهُ وَمَضَامِينُهُ وَمَشَارِبُهُ بَعْدَ إِصْدَارِي لِسَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ كِتَابًا كَانَتْ سَابِقَةً عَلَى هَذَا الْإِصْدَارِ، وَقَدْ قُوِلْتُ بِمَكَارِمِ الْقَبُولِ مِنَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: 18].

وَإِذَا كُنْتُ عَلَى مَشَارِفِ الرَّحِيلِ إِلَى عَالَمِ التَّحْوُلِ لِأَبْدِيَةِ الصَّمْتِ، فَذَلِكَ يُوجِبُ عَلَيَّ الْأُغَادِرَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنَ الْهَامِي إِلَّا وَقَدْ أَحْصَيْتُهَا فِي كُتُبٍ مُبَيَّنَةٍ، لَتَكُونَ قَبَسًا يُضِيءُ دَيْجُورَ النَّفُوسِ الْمُظْلَمَةِ، وَإِعْلَاءً وَارْتِقَاءً بِالْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ فِي جِهَادٍ تَطَاوَلَ عَهْدُهُ وَأَمَدُهُ. وَقَدْ اسْتَحَقَبَ عُمْرِي، وَأَوْقَفَ نَفْسِي عَلَى الْحَقِّ وَالْحُبِّ وَالْجَمَالِ قَائِلًا وَعَامِلًا عَلَى مَا يَرْتَفِعُ بِالْإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى بُلُوغِ ذُرَى الْقِيَمِ النَّبِيلَةِ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَنَازَعُ أَمْرَهَا بَيْنَ الْخَيْرِ وَبَيْنَ الشَّرِّ، وَهِيَ عَالِمَةٌ وَجَاهِلَةٌ أَمْرَهَا فِي غَلْبَةِ الْغُلِّ الْمَرْزُوعِ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهَا إِلَى حَيَوَانِيَّتِهَا وَحَشْرَانِيَّتِهَا وَجَرَائِمِيَّتِهَا إِلَى نَبَاتِيَّتِهَا وَكَوَاكِبِيَّتِهَا وَنُجُومِيَّتِهَا وَشُمُوسِيَّتِهَا وَأَقْمَارِيَّتِهَا وَغَيُومِيَّتِهَا وَأَمْطَارِيَّتِهَا وَرِيَاحِيَّتِهَا وَكُلِّ مَا ذَرَا عَلَى سَوَابِحِ الْمَجْرَاتِ، لِيَكُونَ الْغُلُّ أَهَمُّ مُكَوِّنٍ لِمَصْرَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْضُهَا ضِدُّ بَعْضٍ، لَيْسَ لِمَخْلُوقِ الْخَيْرَةِ فِي انْتِزَاعِهِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ، أَوْ عِنْدَمَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: 47].

وَالْغُلُّ فِي مَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِ عَلَى التَّحْدِيدِ أَهَمُّ دَافِعٍ لِعُمْرَانِهَا، فَلَوْلَاهُ لَمَا خُلِقَ الْعَمَلُ وَالتَّنَافُسُ وَالطَّمَعُ وَالْعُدْوَانُ، وَلَمَا وُجِدَ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَ الْخُلُقُ سَوَاسِيَةً لَا يَشْعُرُونَ بِالْفُوقِيَّاتِ وَالْقُدْرَاتِ الْمُتَفَاوِتَةِ، وَلَوْلَاهُ لَمَا كَانَ لِلْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكَرْهِ وَجُودٌ، وَلَوْلَاهُ لَنَامَ الْخُلُقُ دُونَ عَنَاءٍ، وَلَكَانَتْ أَرْزَاقُهُمْ لَا تَأْتِي بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ،

بَلْ كَالْقَطْرِ يَهْمِي مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَكِنَّ الْعِلَّ فِطْرَةُ التَّكْوِينِ وَمَوْرِدٌ لِتَحْقِيقِ أَمَانِي وَاشْتِهَاءَاتِ الْخَلَائِقِ وَإِرَادَاتِهَا، فِي خَيْرِهِ بَعْضٌ مِنَ الشَّرِّ وَفِي شَرِّهِ بَعْضٌ مِنَ الْخَيْرِ. إِنَّهُ اللَّغْزُ الْمُحَيَّرُ لَصَيُورَةِ الْوُجُودِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَانَ الْخَلْقُ فِي جَنَاتٍ وَنَعِيمٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ حِبَاءً مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ.

فَمِنْ ذَلِكَ الْعِلَّ الَّذِي نَظَرْتَهُ عَلَى شَوَاسِعِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، جَاءَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالصَّالِحُونَ، وَجَاءَ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ وَالْفَلَّاسِفَةُ وَالْعُلَمَاءُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا عَبَثًا؛ فَهَمُّ مِنْ أَهَمِّ مَكُونَاتِ عَزْسِ الْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ وَتَأْسِيسِ الْقِيَمِ الْبَاعِثَةِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَخَاطِرِ وَالْتَخْفِيفِ وَالتَّقْلِيلِ مِنْ نَسَبِ الْعَدَاوَاتِ وَالْجَرَائِمِ، وَإِلَّا لَكَانَتِ الْأَرْضُ أَكْثَرَ فَرْعًا وَالْمَاءُ وَرَهْبَةً وَرُغْبًا وَسَفْكًَا لِلدَّمَاءِ وَعُدْوَانًا، وَلَكَانَتِ الْفَضِيلَةُ وَالرَّحْمَةُ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَبِغَى الْكُلُّ عَلَى الْكُلِّ وَغَرِقَ الْخَلْقُ فِي بَحَارٍ مِنَ الدَّمَاءِ.

وَلَكِنْ هَلْ نَظَرَ وَفَكَّرَ وَقَدَّرَ أَبْنَاءُ الْحَيَاةِ مَا الْمَشَقَّةُ وَالْجُهْدُ وَالْعَنَاءُ وَالْآلَامُ الَّتِي يَتَكَبَّدُهَا أَوْلِيكَ الدُّعَاةِ الْعَامِلُونَ لِلْخَيْرِ وَنَبَذِ الشُّرُورِ؟

فَالْقَلِيلُ يَعْلَمُ وَيَقْدَرُ ذَلِكَ الْجِهَادَ وَالتَّعَبَ، وَالْكَثِيرُ مِنْهُمْ فِي غِيهِمْ سَادِرُونَ وَمُنْكَرُونَ وَجَاحِدُونَ، يُغَالِبُهُمُ الْكِبَرُ وَالْعُرُورُ وَالْجَهْلُ وَالْإِحْبَاطُ لِلْعَزَائِمِ وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْفَنُّ الَّذِي يُمَثِّلُ الْهُوِيَّةَ الْخَالِقَةَ لِحَضَارَةِ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَهَذَا مَا قَعَدَ بِالْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ عَنْ بُلُوغِ الشَّانِ وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ التَّفَوُّقِ وَالْإِبْدَاعِ، حَتَّى بَاوُوا بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ وَعَجَزُوا حَتَّى عَنْ حِمَايَةِ أَنْفُسِهِمْ وَمُكْتَسَبَاتِهِمْ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: 44].

مَنْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ؟

مِنْ أُمَّةٍ ذَلِكَ الْهَمُّ الْعَرَبِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ الشَّاعِرِ وَالْأَدِيبِ، إِنَّمَا الْأَهَمُّ أَنْ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ أَمِينًا لِلْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، مُنَافِحًا بِنَفْسِهِ وَفِكْرِهِ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالْبَاطِلِ وَالْفَسَادِ وَالْعُدْوَانَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، فَكَانَ حُبَّهُ لِلنَّاسِ مَزْرَعَةً لِلْخَيْرِ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {تَوْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم: 25].

وَقَدْ أَحَبَّهُ النَّاسُ مِنْ شَرْقِ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى غَرْبِهَا، وَشَمَالِهَا إِلَى جَنُوبِهَا، أَيَّانَ آدَارَ وَجْهَهُ يَكُونُ لَهُ مِنَ اللَّهِ نَصِيرٌ وَمُحِبٌّ وَخَلِيلٌ، وَهُوَ سِرُّ الْأَسْرَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَحَبَّبَ فِيهِ الْخَلْقَ، فَلَا يَخْشَى ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا.

لَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ بَدْعًا مِنَ الْخَلْقِ؛ فَلَكُمْ حَفَرَ فِي صَخْرِ الْحَيَاةِ كَغَيْرِهِ مِنْ طُلَّابِ فَضْلِ اللَّهِ، وَذَاقَ مَرَارَةَ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ وَالْقَسْوَةِ، فَلَمْ يُخْلَقْ وَفِي فِيهِ مَلْعَقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ كَمَا يُقَالُ، وَإِنَّمَا أَتَى لِیَصَارِعَ كَبَدَ الْحَيَاةِ وَيُصَانِعَ هُمُومَهَا، وَيَبْذُلَ - غَيْرَ هَيَّابٍ مِنَ الْفَقْرِ - فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُمْسِكَ يَدَيْهِ خَذَلَتْهُ يَدَاهُ بِالْعَطَاءِ بِقَدْرِهِ لَا بِأَقْدَارِ النَّاسِ غَيْرِ مُتَكَلِّفٍ وَلَا مُتَصَنَّعٍ، إِنَّمَا هِيَ فِطْرَةٌ جُبِلَ عَلَيْهَا. وَقَدْ أَفْضَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَبَارَكَ لَهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ، فَلَمْ يَنْسَ فِي أَيِّ لِحْظَةٍ حَمْدَهُ لِلَّهِ لِمَا وَهَبَهُ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَعُلُوٍّ وَمَكَانَةٍ فِي الْعَالَمِينَ؛ فَقَدْ كَانَ مُقَدَّرًا وَمُكْرَمًا مِنْ أَصْحَابِ الْقَدْرِ الْعَلِيِّ وَالْأَدَبِيِّ وَالثَّقَافِيِّ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا لِلَّهِ، بَلْ كَانَ وَاهِبًا لَا مَوْهُوبًا لِمَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَنْصِبٍ، وَلَكِنَّهُ حَفِيٌّ بِأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَإِنْسَانِ الْحَيَاةِ، يَسْعَدُ بِصَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَغَنِيَّهُمْ وَفَقِيرِهِمْ عَلَى قَدْرِ سَوَاءٍ. يَكْرَهُ الْكِبَرَ وَالْعُرُورَ وَالْفَسَادَ، وَكَانَ مَفْطُورًا عَلَى الصِّدْقِ وَالْعَمَلِ عَلَى مُوَاسَاةِ الْمَحْزُونِينَ وَالْمَحْرُومِينَ وَالْوُقُوفِ مَعَهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَكَانَهُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الْحَشْرُ: 9]، يَمْتَقُ الْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ وَلَا يَسْعَى إِلَيْهِ، حَتَّى وَإِنْ ظَلَمَ أَوْ أَضْرَبَهُ الْغَيْرُ، مُتَرَفِّعًا عَنِ الصَّغَائِرِ، وَيَغْضَبُ بِشِدَّةٍ فِي كُلِّ مَا يَمَسُّ حُقُوقَ اللَّهِ أَوْ حُقُوقَ خَلْقِهِ؛ فَهُوَ جَرِيءٌ مُتَمَرِّدٌ أَخْلَاقِيًّا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّكَ لَتَجِدُ كُلَّ تِلْكَ الْخَلَائِقِ مُجَسَّدَةً فِي شَعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ وَنَثْرِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِهَا الَّذِينَ عَرَفُوهُ عَنْ قُرْبٍ وَالَّذِينَ قَرُّوْا تَرَاتُثَهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ مِنْ خِلَالِ تَرْجَمَةِ آدَابِهِ إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ مِنْ رُؤَادِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعِلْمِ، وَمِنَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْ عَرَبٍ وَأَوْرُوبِيِّينَ وَمُخْتَلِفِ الْجَنَسِيَّاتِ الْعَالَمِيَّةِ. كُلُّ ذَلِكَ مُوثَّقٌ فِي كُتُبِهِ وَدَوَائِينِهِ غَيْرُ قَابِلٍ لِلشُّكِّ أَوْ نَعْتِهِ بِالتَّرْجِسِيَّةِ كَالنُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ بِوَهْمِ الْأَنَا.

فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَهُمْ بِحَقٍّ، غَيْرِ مُفْتَعَلٍ وَغَيْرِ مُزَيَّفٍ أَوْ مَكْدُوبٍ، لَا يَشْغَلُهُ حُبُّ الذَّاتِ عَلَى حِسَابِ الْأَخْرِينِ، وَلَيْسَ مِنَ الَّذِينَ يَمُدُّونَ أَعْيُنَهُمْ إِلَى أَرْزَاقِ النَّاسِ أَوْ التَّحَدُّثِ عَنْ عُيُوبٍ وَعَثْرَاتِ النَّاسِ، فَضْلًا عَنِ انْشِغَالِهِ بِعُيُوبِهِ وَذُنُوبِهِ.

بَيْنَ الْعَمَلِ التَّجَارِيِّ وَالْأَدَبِيِّ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ:

كُنْتُ أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ كَعْبِيرِي مِنْ طَلَابِ الرِّزْقِ، مُصَاحِبًا لِأَبِي الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بِأَسْرَاحِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَحِمَ أُمِّي وَالْمُسْلِمِينَ - مُتَتَلِمًا عَلَيَّ يَدِيهِ، أَسْتَقِي مِنْ عُلُومِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَمِنْ عُلُومِ التَّجَارَةِ، حَتَّى اسْتَقَامَ عُودِي وَشَبِبْتُ عَنْ الطُّوقِ كَمَا يُقَالُ، وَقَدْ اخْتَرْتُ فِي عَقْلِي مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَعَشْتُ مَرَحَلَةً هِيَ الْأَهْمُ فِي حَيَاتِي؛ وَهِيَ مَرَحَلَةُ التَّكْوِينِ النَّفْسِيِّ فِي صَقْلِ التَّجَارِبِ الذَّائِبَةِ، فَدَخَلْتُ مَضْمَارَ الْحَيَاةِ عَلَى حَدَاثَةِ عُمْرِي أَقْتَبِسُ مِنْ تَجَارِبِي مَا يُوَهِّلُنِي لِصِنَاعَةِ الذَّاتِ الْعَامِلَةِ الْمُشَارِكَةِ مَعَ الْآخَرِينَ فِي بِنَاءِ دَوَافِعِ الْحَيَاةِ. كُلُّ ذَلِكَ كَانَ فِي جَانِبِ وَصُحْبَةِ الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةِ، وَالْكِتَابَةِ اللَّيْلِيَّةِ فِي جَانِبِ آخَرَ، فَكَانَ زَادِي غِذَاءَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِنْكَبَابِ عَلَى قِرَاءَةِ تَارِيخِ الْأُمَّمِ وَثَقَافَاتِهَا؛ فَلَا يَصْدُرُ كِتَابٌ فِي مَقْدُورِي الْحُصُولِ عَلَيْهِ إِلَّا وَكَانَ فِي مَكْتَبَتِي وَقَدْ جِئْتُ عَلَيْهِ قِرَاءَةً وَفَهَمًا، مَعَ قَرَضِي لِلشَّعْرِ وَكِتَابَةِ الْخَاطِرَةِ وَالْمَقَالَةِ الَّتِي أَنْشَرْتُهَا عَبْرَ الصُّحُفِ الْيَوْمِيَّةِ الدَّارِجَةِ فِي وَطَنِي وَفِي صُحُفِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ. وَلَمْ أَنْشُرْ فِكْرِي إِلَّا عِنْدَمَا اطْمَأْنَنْتُ إِلَى بُلُوغِي لِلْقَلِيلِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ كُنْتُ جَلِدًا عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمَثُونِ وَالْمَطَانِ وَالتُّرَاثِ بِقَدْرِ الْمُتَاحِ، فَلَا تَنْتَهِي لَيْلَةٌ إِلَّا وَقَدْ آتَيْتُ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِ دَسِمٍ، بَعْدَهَا أُسْتَسَلِّمُ إِلَى النَّوْمِ سَاعَتَيْنِ ثُمَّ أَصْحُو لِلتَّوَجُّهِ إِلَى أَعْمَالِ سَيِّدِي الْوَالِدِ، لِأَكْمِلَ نَوْمِي بَعْدَ الظُّهَيْرَةِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، أَعُودُ بَعْدَهَا أَدْرَاجِي إِلَى الْعَمَلِ؛ إِذْ كُنْتُ أَكْبَرَ الْأَبْنَاءِ الذُّكُورِ لِوَالِدِي، حَامِلًا لِمَسْئُولِيَّاتِهِ الْجِسَامِ، مُسْتَفِيدًا مِنْ نَصَائِحِهِ وَأَوَامِرِهِ وَمَشُورَاتِهِ الَّتِي أَثَرَتْ حَيَاتِي وَجَعَلَتْ مِنِّي قِيَمَةً بَيْنَ النَّاسِ.

وَكَانَ مَدْعَاةَ فَخْرِي كَلِمَةُ التَّرَمُّتِ بِهَا فِي حَيَاتِي كَانَ وَالِدِي يَتَّخِذُهَا مِنْ أَكْبَرِ مَقَوِّمَاتِ الشَّرَفِ فِي الْحَيَاةِ، وَهِيَ الَّتِي ظَلَّ يُوصِينَا وَيَحُشُّنَا عَلَى انْتِهَاجِهَا، وَيُشَدِّدُ عَلَيَّ وَعَلَى إِخْوَتِي بِأَنْ تَكُونَ نَبْرَاسَ حَيَاتِنَا؛ إِلَّا وَهِيَ الصَّدْقُ ثُمَّ الصَّدْقُ ثُمَّ الصَّدْقُ، وَهُوَ مَا رَفَعَنِي وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا مُوَفَّقًا نَاجِحًا كَوَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَيَاتِي. وَكَانَ أَبِي وَأُمِّي - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - مِنْ حَفِظَةِ الْقُرْآنِ، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُمَا مُصَاحِبَتُهُ وَقِرَاءَتُهُ يَوْمِيًّا، وَذَلِكَ مَا تَرَبَّيْنَا عَلَيْهِ، وَقَدْ نَعَلَمْنَا مِنَ وَالِدِينَا كَيْفَ يَكُونُ الْبِرُّ بِالنَّاسِ وَجَاءَ مِنْ مَكَارِهِ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ حُبَّ اللَّهِ هُوَ الْحَيَاةُ كُلُّهَا.

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَعْتَرَتْ بِهَا عَدَمُ اسْتِسْلَامِي لِلْفَشَلِ؛ فَقَدْ كُنْتُ عَيْنِيًّا فِي مُعَاوَدَةِ الْكِرَّةِ، مُتَحَدِّثًا لِنَفْسِي حَتَّى أَبْلُغَ هَدْفِي، لِذَا فَقَدْ كَانَتْ نَجَاحَاتِي أَكْبَرَ وَأَكْثَرَ مِنْ فَشَلِي الَّذِي يُعَدُّ عَلَى أَصَابِعِ الْيَدِ، وَهُوَ تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ الَّذِي كَانَ عَوْنِي وَسَنَدِي وَرِفْعَتِي، فَكَمَا قِيلَ: «مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ»، وَيَكْفِينِي أَنْ اللَّهُ مَعِي.

مَعَانَاتِي:

مِنْ أَكْثَرِ الْمَعَانَاةِ الَّتِي حَلَقْتُ فِي رُوحِ الشَّاعِرِ وَالْأَدِيبِ هِيَ الْإِحْسَاسُ بِالظُّلْمِ وَالْعُنْصُرِيَّاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ، فَكَانَتْ السُّلْبِيَّةُ وَالْعَرَقِيَّةُ تَحْوِلَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ نَشْرِ آدَابِنَا وَشِعْرِنَا فِي الصُّحُفِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا لِمَا مَا؛ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَخَوْفًا مِنْ انْطِفَاءِ وَهْجِهِمْ وَبَرِيقِهِمْ الْكَاذِبِ تَحْتَ شِعَارِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّعَصُّبِ لِقَصِيدَةِ النَّثْرِ، وَقَدْ أَخَذُوا مِنَ الْحَدَاثَةِ بَطْرَفٍ وَأَهْمَلُوا مَا تَغْنِيهِ الْحَدَاثَةُ فِي كَلِّيَاتِهَا؛ فَالْحَدَاثَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَنْظُومَةٌ كَبِيرَةٌ تَجْمَعُ فِي تَنْظِيرِهَا الْفُنُونَ وَالتَّقْنِيَّةَ وَالصَّنَاعَةَ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَكُلَّ مَا يَمْتُّ إِلَى الْفِكْرِ الْإِبْدَاعِيِّ الْخَلَاقِ بِصَلَةِ، حَقَّقَ الْعَرَبُ بِهَا إِعْجَازًا لِلْكَثِيرِ مِنْ عُلُومِ الْأَرْضِ وَالْفُضَاءِ، وَعِنْدَمَا حَدَّدَ الْعَرَبُ الْحَدَاثَةَ وَاخْتَصَرُوهَا فِي الْفَنِّ فَقَطَّ وَزَهَدُوا فِي أَخْذِهَا كَمَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ، حَبَسُوا عُقُولَهُمْ فِي دَائِرَةِ ضَيْقَةٍ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْخُرُوجَ بِفِكْرِهِمْ لِابْتَعَادِ مِنْ حَدَاثَةِ تَقْرِيمِ الشُّعْرِ وَالْآدَابِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى ذَهَبُوا وَذَهَبَتْ حَدَاثَتُهُمْ الْمَرْعُومَةُ إِلَى الْجَحِيمِ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: {فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ} [الرَّعْدُ: 17]. وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، فَإِنَّ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ مِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ تَخَلَّقَتْ نَطْفُهُ وَجِيَانَتُهُ مِنَ الشُّعْرِ الْمَوْزُونِ الْمُقْفَى الْفَصِيحِ، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشُّعْرِ الْفَصِيحِ الْمَوْزُونِ الْمُقْفَى وَلَيْسَ شِعْرَ التَّفْعِيلَةِ أَوْ قَصِيدَةَ النَّثْرِ، فَتَرَاهُمْ وَكَانَهُمْ يَكْتُبُونَ نَصًّا وَاحِدًا، وَمَعْجَمٌ كَلِمَاتِهِمْ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْخُبْزِ وَالنَّبِيدِ وَالْعَشِيقَةِ وَالتَّطَاوُلِ عَلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، فَلَا تَرَى قَضِيَّةً فِي شِعْرِهِمْ. وَكَمَا كُنْتُ أَقُولُ، إِنَّ الشُّعْرَ قَضِيَّةً، وَالشَّاعِرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ قَضِيَّةٍ فِي شِعْرِهِ فَلَيْسَ بِشَاعِرٍ، وَكُلُّ مَا يَقُولُهُ مُجَرَّدَ لَصِقِ الْكَلِمَاتِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مُفْتَقِدَةً إِلَى رَجَاحَةِ الْقَوْلِ وَقُوَّةِ الْمَعْنَى وَالْمُبْنَى. وَلَمْ يَكُنِ الشُّعْرُ قَطُّ قَائِلًا بِالْإِسْفَافِ وَضَحَالَةِ الْمَعْنَى وَتَكْلُفِ الْأَدَاءِ الشُّعْرِيِّ الَّذِي تَمُجُّهُ الدَّائِقَةُ الْعَقْلِيَّةُ وَيُعْرِضُ

عَنْهُ حُذِّقَ الشُّعْرُ وَأَهْلُ الْبَيَانِ، فَمَا هَذَا الْمَسْحُ الَّذِي جَاءَ بِهِ دُعَاةُ التَّغْرِيبِ وَأَرَادُوا إِحْقَاقَ نِسْبَةِ الْمُؤَلَّدِ سَفَاحًا إِلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ؟!

أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُفَكِّرَةِ الْخَالِقَةِ لِلْمَجْدِ؟ إِنَّ التَّارِيخَ لَا يَكْذِبُ إِنْسَانَهُ؛ فَحِينَ نَسَّأَلُهُ عَنِ أُمَّةِ الْعَرَبِ يَجِيبُنَا سُؤَالَ: هَلْ تَقْصِدُونَ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ عَصْرَ النَّبُوَّةِ؟ أَمْ عَصْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؟ أَمْ الْعَصْرَ الْأُمَوِيِّ؟ أَمْ الْعَصْرَ الْعَبَّاسِيِّ؟ أَمْ عَصْرَ مَا قَبْلَ سُقُوطِ الْأَنْدَلُسِ وَمَا تَوَالَى عَلَيْهِ مِنْ سُقُوطٍ؟ أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ دُوْنِيَّاتٍ مُصَابَةٍ بِالْكُهُولَةِ وَالشَّيْخُوخَةِ حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الْخَوْرُ وَالْعَجْزُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِلْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ أَعْمَلُوا فِكْرَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ فِي صِنَاعَةِ أَمْجَادِهِمْ وَبِنَاءِ حَضَارَتِهِمْ حِينَ نَبَذُوا الْأَنَا وَتَجَمَّعُوا أُمَّمًا فِي أُمَّةٍ دَوَّلَتِهَا الْفِكْرُ لِإِنْتِاجِ الْعُلُومِ الْمُبْدَعَةِ لِخَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ أَوْ لِسُرِّهِ، وَقَدْ اسْتَعَانُوا بِتَرَاثِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَدَرَسُوا نَظَرِيَّاتِهِ وَفِكْرَهُ، وَأَخَذُوا وَطَوَّرُوا وَأَحْدَثُوا هَذَا الْإِعْجَازَ الْعِلْمِيَّ فِي مُخْتَلِفِ الْمَجَالَاتِ؟ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَهُمْ حَقُّ الْفَخَارِ وَالرِّيَادَةِ وَالسِّيَادَةِ.

أَيْنَ أُمَّةُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ؟!

أَيْنَ أُمَّةُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ؟ لَا نَرَاهُمْ عَلَى خَارِطَةِ الْوُجُودِ الْفِكْرِيِّ وَالتَّقْيِينِيِّ وَالْإِبْدَاعِيِّ. يَسْأَلُ التَّارِيخُ وَيَسْأَلُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ: أَيْنَ هُمْ؟ هَلْ انْقَرَضُوا وَأَصْبَحُوا مِنَ الْأُمَّةِ الْبَائِدَةِ؟ أَسْئَلُهُ لَنْ تَجِدَ جَوَابَهَا إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ، فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ!

كَمْ بَحَّ صَوْتِي وَأَصْوَاتُ الْمُفَكِّرِينَ الْعَرَبِ الْمُعَاصِرِينَ فِي مُحَاوَلَاتٍ يَأْسَسَةٌ لِإِنْقَادِ مَا يُمَكِّنُ إِنْقَاذَهُ بِأَفْكَارٍ نَاصِجَةٍ لِصِنَاعَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ الْمُعَاصِرِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ الْإِسْتِعْدَادُ النَّفْسِيُّ لِاسْتِعَادَةِ دَوْلَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْدَعِ؛ فَالْأَرَاءُ فَرْدِيَّةٌ وَالطُّمُوحَاتُ وَهَمِيَّةٌ وَالْعَزَائِمُ مَطْوِيَّةٌ؛ فَكُلُّ إِبْدَاعِ الْعَرَبِ الْمَسْمُوحِ بِهِ هُوَ إِبْدَاعُ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَمْوَالِ وَتَعَدُّدِ الزُّوجَاتِ وَالتَّنَائِزِ بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ وَالْمَهَارَةِ فِي اللَّبْسِ وَفِي حُبِّ الْوَجَاهَاتِ، وَلَسْنَا بِأَجْدَرَ مِنْ أَبِي الْبَشَرِ الثَّانِي نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ حِينَ نَاجَى رَبَّهُ بِمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الْقُرْآنِ: {رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} [نوح: 5-7]. وَتَبَقِيَ الْأَسْئَلَةُ حَاطِرَةً فِي عُقُولِ النَّبَهَاءِ لَا تَلْوِي عَلَى جَوَابِ

يَسْفِي غَلِيلَ النَّفْسِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ الْعَرَبُ الْمُعَاصِرُونَ لِيَكُونُوا رَقْمًا فِي عَوَالِمِ الْأَزْقَامِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟ فَلَا يَزَالُ الصَّفْرُ رَقْمَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الْمُعَاصِرِينَ.

مَاذَا بَقِيَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بَاشِرَاحِيلِ الْكُنْدِيِّ؟

بَقِيَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلِ الْحُبِّ الصَّادِقِ لِلْإِنْسَانِ الصَّادِقِ، وَبَقِيَتْ قِصَّةُ كِفَاحِ سَوْفٍ تَقْرُوهَا أَجْيَالٌ قَادِمَةٌ عِنْدَمَا تُحْسُ بِسِهَامِ الْوَجِيعَةِ وَقَدْ رُمِيَتْ مُخْلَفَةً مَرَارَةً النَّدَمِ وَنُدُوبًا عَلَى وَجْهِهِ الْأَمَمِ حِينَ نَادَى بِدَوْلَةِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ وَنَصَحَ بِالْحَذَرِ مِنَ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ الدَّوَائِرَ بِأَمَّةِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَتِ النَّفُوسُ تَسِيرُ عَلَى جَهَالَتِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَكْسَ طَرِيقِ السُّمُومِ بِالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ، يَقُودُهُمْ سَامِرِيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَسَتَعُودُ الْأَرْضُ سِيرَتِهَا الْأُولَى؛ يَسْكُنُ أَهْلُهَا الْخِيَامَ وَيُيُوتُ الشَّعْرَ، يَا كُلُّونَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ وَمِنْ أَوْزَاقِ شَجَرِ الْجَفَافِ، وَيَسْرُبُونَ مِنْ نَجِيعِ الْبَحْرِ، وَيَمْشُونَ عَلَى الرَّمْضَاءِ حُفَاةَ الْأَقْدَامِ، تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةُ الْوَقْتِ، وَتَمْرُضُهُمْ عَوَامِلُ الْكَاتِبَةِ وَيُرْمِضُهُمُ الْجُوعُ وَالْفَقْرُ، حِينَ لَمْ تَكُنْ بِصِيرَةِ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْحِكْمَةِ تَتَحَسَّبُ لِحَدَائِعِ الْأَعْدَاءِ الَّتِي أَخْبَرْنَا عَنْهَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ وَأَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْفِكْرِ، فَلَمْ تَلَقْ آذَانًا صَاعِيَةً وَلَا قُلُوبًا رَاعِيَةً وَلَا عُقُولًا وَاعِيَةً.

لِذَا فَقَدْ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلُ نَاصِحًا وَمُرْشِدًا بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ قَلِيلٍ لِنَفْسِهِ وَقَوْمِهِ وَعَالَمِهِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَجِدَ مَنْ يُضْغِي إِلَى الْحَقِّ فَيَدْفَعُ بِهِ الْبَاطِلَ، فَكَانَ وَأَتْرَابُ عَصْرِهِ فِكْرًا أَعْرَضَ عَنْهُ الَّذِينَ هُمْ فِي عَيْهِمْ يَعْصَمُونَ وَالْمُتَخَمُونَ بِأَقْوَاتِ الْكَادِحِينَ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بَعْدَ اسْتِسْلَامِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَهَوَانِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْلًا، ثُمَّ عَلَى الظَّلَامِ الْإِنْتِهَازِيِّينَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِمْ.

وَهَكَذَا سِيرَ حُلُّ عَبْدِ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلِ وَتَبَقِيَ سِيرَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ كِتَابًا سَوْفَ يَعْكُفُ الزَّمَانُ عَلَى قِرَاءَتِهِ، شَاعِرًا وَمُفَكِّرًا كَانَ سِلَاحُهُ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَقْضَى بِهَا مَضَاجِعَ الظَّالِمِينَ وَهُوَ عَلَى عَهْدِهِ مَعَ الْحَيَاةِ حَامِلًا سِلَاحَ الْكَلِمَةِ لِيُرْحَلَ شَجَاعًا غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا نَزِقٍ، فَقَدْ كَانَ يَدُودٌ عَنْ أُمَّةِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَهُوَ لَمْ يَكْتُبْ مَا كَتَبَ وَمَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ وَلِلتَّارِيخِ إِلَى مَا بَعْدَ آلِفِ السِّنِينَ، لِيَكُونَ التَّارِيخُ شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُ فِي عَصْرِ الظُّلْمِ لَمْ يَجِبْنَ فَارِسٌ مِنْ فُرْسَانِ الْحَقِّ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ حِينَ يَنْبَلِجُ صَبَاحُ الصَّادِقِينَ وَيُشِيدُونَ دَوْلَةَ

الْفِكْرَ وَالْحُبَّ الْإِنْسَانِيَّ، لَيْسُودَ الْوَفَاءِ وَالصَّدْقُ وَالْخَيْرُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ، عِنْدَهَا لَنْ
يَمُوتَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، بَلْ يَكُونُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ خَالِدًا فِي الْوُجُودِ. وَالسَّلَامُ عَلَى
فُرْسَانَ الْحَقِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

الدُّكْتُورُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بَاشْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ

مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ

صَفَتْهُ الْعُقُومُ

لَا تَشْكُ عَصْرًا بَغَى جَوْرًا وَعُدْوَانًا
 وَأَشْرَبَ نَجِيعَ الْقَذَى بِالذَّمْعِ مُمْتَرِجًا
 قَدْ عَرَبَدَ الْوَقْتُ وَانْهَالَتْ سَخَائِمُهُ
 أَبْكَى الْهَوَانَ قُلُوبَ الصُّدُقِ تَحْمِلُهُ
 حَيَّ الْجَهَالَةَ وَالْجَهَالَ فِي زَمَنِ
 وَلَا تَسَلْ إِنْ فِي التَّسَالِ مَثَلَةٌ
 انْظُرْ بِعَيْنِكَ لِلْأَيَّامِ غَاضِبَةً
 إِنْ السَّحَابَ جَهَامٍ فِي مَضَارِينَا
 خَابَ الْمُؤَمَّلُ فِي الْمَأْمُولِ وَانْكَسَرَتْ
 فَإِنْ رَأَيْتَ حُقُولَ الزَّهْرِ مُجْدِبَةً
 يَا مَنْ عَلَى الْحَبِّ يُهْدِينَا نَوَائِبَهُ
 أَسْلَمْتَنَا لِرِيَّاحِ الْهَمِّ تَسْكُنُنَا
 قَدْ أَقْفَرَ الرَّبِيعُ وَأَنْسَدَّتْ مَسَالِكُهُ
 رُدَّ الزَّمَانُ جَمِيلًا فِي تَأَلُّقِهِ
 وَلَا تُعَاتِبْ فَتُكْفَى النَّاسَ أَحْزَانًا
 كَأَنَّهُ الْخَمْرُ وَأَنْسَ الْهَمَّ سَكْرَانًا
 وَهَدَمْتَ مِنْ حُصُونِ الدِّينِ أَرْكَانًا
 وَالصَّمْتُ أَضْحَى مَلَاذًا لِلَّذِي عَانِي
 قَدْ بَاتَ أَغْرَارُهُ لِلزَّرِيفِ عُنُونًا
 وَكَيْفَ تَسْأَلُ بَعْدَ الْحَقِّ شَيْطَانًا
 وَاعْقِلْ بِعَقْلِكَ مَا قَدْ صَارَ أَوْ كَانَا
 عَزَّ الْمَطِيرُ وَقَبْلًا كَانَ يَغْشَانَا
 كُلُّ الْقُلُوبِ وَصَارَ الضَّمِيمُ قُرْبَانَا
 فَقُلْ سَلَامًا عَلَى الْأَمْسِ الَّذِي بَانَا
 لَوْ كُنْتَ جَازِيَتْ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
 يَا سَاكِنَ الرِّيحِ جَوْعَانَا وَعَطْشَانَا
 كَمْ كَانَ مُمْتَلِئًا وَرَدًّا وَرِيحَانَا
 وَآمَدُ يَدَيْكَ وَكُنْ كَالْغَيْمِ هَتَانَا

27 يُولْيُو 2019

لَيْلٌ وَصُبْحٌ

لَا تُشْعِلِ النَّارَ فِي أَفْيَاءِ مَمْلَكَتِي
 قَيْدُ الْعَرِيرِ وَقَدْ أَدَمْتُ حَبَائِلُهُ
 أُسِرُّ لَا أَظْهَرُ الْمَحْبُوءَ وَاسْفَا
 وَالْخَيْلُ تَنْظُرُ فُرْسَانَ الشَّرَى وَأَنَا
 مُرْدٌ وَشَيْبٌ وَرَبَّاتُ الْخُدُورِ أُسُوا
 كَيْفَ الْأَسْوَدُ الَّتِي أَضْرَتْ مَخَالِبَهَا
 تَصَاغَرَتْ ذِلَّةً تُخْفِي شَوَارِبَهَا
 الضَّمِيمُ عَرَبِدَ وَالْأَمْصَارُ خَانِعَةٌ
 هَمْسٌ يَعُمُّ وَبُؤْسُ الْحَالِ أَنْطَقَهُ
 لَمْ يَزَعْ فِي الْوَرْدِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمًّا
 بُسُّ الْحَيَاةِ وَلَيْلُ الْجُورِ يَعْسِفُنَا

5 أغسطس 2019

اغْتِرَابُ الْحَقِّ

وَسَوْفَ يُحْيِي بِلَادًا وَهِيَ تُحْتَضِرُ
وَالصَّامِتُ الصَّبْرُ فِي أَنْبَاءِهِ النُّذْرُ
يَلُوحُ بِالنَّحْسِ فِي أَشْرَاطِهِ الْغَيْرِ
شَاهَتْ فَكَيْفَ إِلَى الْإِنْسَانِ تَعْتَذِرُ؟
خَوْفُ الدَّلِيلِ عَلَى الْإِمْحَالِ تَصْطَبِرُ؟
فِي نَاهِبِ الْقُوَّةِ وَالْأَحْيَاءِ تَفْتَقِرُ؟
وَرَاحَ يَكْنِزُ مَالِ الْمُعْتَفِي أَشْرُ
لِكَيْ تُوَافِقَ مَنْ بِاللَّهِ قَدْ كَفَرُوا
مَدَائِنُ الْحَقِّ فِي أَوْطَانٍ مَنْ قَدَّرُوا
يَهُولُ مِنْ هَوْلِهَا بِالنَّارِ يَسْتَعِرُ
فَسَوْفَ تُحْرِقُهُ دُنْيَاهُ أَوْ سَقَرُ

مَنْ يُخْبِرُ الظُّلْمَ أَنَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ
السَّادِرُ الْوَقْتُ مَشْغُولٌ بِلَهْوَتِهِ
يَا نَاهِبَ الْقَدْرِ وَالتَّقْدِيرِ أَيُّ غَدٍ
كُلُّ الْوُعُودِ الَّتِي كُنَّا نَصَدِّقُهَا
أَيْنَ الضَّمَائِرِ فِي قَوْمٍ تَمَلَّكَهُمْ
مَاذَا يُرْجِي الَّذِي قَدْ خَابَ مَأْمَلُهُ
تَلَبَّسَ الزُّهْدَ وَالتَّقْوَى مُصَانَعَةً
مُهَدَّمًا قِيَمَ الْأَخْلَاقِ يُبَدِّلُهَا
تَلَوَّثَ الطُّهْرِيَا وَيَلَاهُ وَاغْتَرَبَتْ
مَهْلًا فَإِنَّ غَدًا لِلْغُرِّ عَاقِبَةٌ
إِنْ يُمَهِّلِ اللَّهُ لِلْمَغْرُورِ مُدَّتَهُ

11 أغسطس 2019

يَا وَيْلَ قَوْمِي

فَسَيِّفِي لِّلْعِدَا لَا بَيْنَ قَوْمِي
وَلَا أَرْضِي عَلَيْهِمْ أَيُّ ظَلَمٍ
وَإِنْ أَحْيَا سَعَوْا سِرًّا لِهَدْمِي
وَيَرْفَعُ فَوْقَهُمْ قَدْرِي وَإِسْمِي
وَأُبْدِي أَنَّهُمْ بُرْءٌ لِهَمِّي
وَإِنْ جَحَدُوا فَكَمْ جَحَدٍ بِعُزْمِ
بِرْغَمِ عَدَائِهِمْ أَصْفُو بِحِلْمِي
وَأَمْدَحُهُمْ وَإِنْ أَثَمُوا بِذَمِّي
كَأَنَّ وَتَرَّ عَلَيَّ لَهُمْ بِجُرْمِ
أَتَوْا يَسْتَنْصِرُونَ سُيُوفَ عَزْمِي
وَلَا يَخْفَى عَنِ الْأَحْقَادِ عَلْمِي
وَشَائِجَ بَيْنِنَا وَعُورُوقَ دَمِّ
إِذَا كَانُوا بَنِيَّ أَبِي وَأُمِّي

بِحَرْبِي إِنْ قَضَوْا أَقْضِي بِسِلْمٍ
وَأَرْضِي ظَلَمَ أَحْبَابِي وَأَهْلِي
وَأَذْرِي أَنَّهُمْ يَرْجُونَ حَتْفِي
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَقِينِي
فَأَحْمَدُ خَالِقِي وَأَعْفُ عَنْهُمْ
فَإِنْ قَطَعُوا وَصَلْتُ بِكُلِّ فَضْلٍ
فَمَا يَضْفُونَ فِي وُدِّي وَإِنِّي
وَذَنْبِي أَنْ يَرُونِي دُونَ ذَنْبٍ
يَحْتُونُ الْغَرِيبَ عَلَى عَدَائِي
وَإِنْ دَهَبَ الْخُطُوبُ مُكْشِرَاتٍ
وَتَبَسَّمُ إِنْ غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَيْنِي
وَلَكِنِّي أَسَايِرُهُمْ لِأُبْقِي
خَلِيلِي افْتِيَانِي فِي عُدَاتِي

24 أغسطس 2019

هَمَّتْ فِيهَا

قَدْ هَمَّتْ فِيهَا إِذْ أَقْتَفِيهَا
قَدْ طَوِيلُ يَخْتَالُ تِيهَا
وَجْهَهُ وَعَيْنُ وَجَمِيلُ فِيهَا
كَالصُّبْحِ يَجْلُو شَمْسًا تُرِيهَا
شَعْرَ حَرِيرٍ ضَلَّ الشَّبِيهَا
أَحْلَى الْغَوَانِي كَمْ أَشْتَهِيهَا
هِيَ أَنْسُ نَفْسِي وَأَذُوبُ فِيهَا
أَيَّامَ عُمْرِي لَيْسَتْ تَفِيهَا

28 أُوغُسْتُس 2012

قَرَابِينُ الْوَدَاعِ

شُمُوعًا يَسْتَضِيءُ بِهَا النَّزِيلُ
وَلَيْلَ الْحَالِمِينَ بِنَا يَطُولُ
لَقَدْ قَالَ الرَّقِيبُ: هِيَ الشَّمُوءُ
لِجَمْعِ شَتَاتِ أَقْوَامٍ تَحُولُ
وَلَمْ نَدْرِ الَّذِي كَمْ يَسْتَحِيلُ
وَمَا صَفَتِ الْقُلُوبُ وَلَا الْخَلِيلُ
كَثِيرٌ نَحْنُ فَرَقْنَا الْقَلِيلُ
حَنَاظِلَ كُلِّ طَاعِمِهَا قَتِيلُ
وَأَصْدَقُهُمْ أَثِيمٌ أَوْ رَذِيلُ
فَلَا جُرْحٌ يَطِيبُ وَلَا عَلِيلُ
يَرُودُ حَيَاتِنَا قَالَ وَقِيلُ
أَفْدِي مَا اسْتَطَعْتُ وَلَا أَقُولُ
وَحِمْلُ أَحِبَّتِي دَوْمًا ثَقِيلُ
وَلَا يَعْدُو عَلَى الْأَهْلِ الْأَصِيلُ
جُرُوحًا مَنْ يُنَاطِرُهَا تَهُولُ
إِذَا افْتَخَرُوا أَنَا الْمَجْدُ الْأَثِيلُ
فِيكَفِينِي وَقَدْ شَهِدَ الْعُدُولُ
سَأَكْرِمُهُمْ.. فَلَمْ يُفْلِحْ بِخَيْلُ
أَمْثَلِي مَنْ يُعَادِيهِ الْقَبِيلُ؟
بِأَنِّي الصَّادِقُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ

تَذَكَّرْتُ الزَّمَانَ وَكَيْفَ كُنَّا
يَسَاهِرُنَا الصَّبَا وَالرُّوحُ نَشْوَى
شَرِبْنَا مِنْ دِنَانِ الصُّدُقِ حَتَّى
وَكَمْ حُضْنَا الصُّعَابَ وَمَا انْتَبَرْنَا
نُحَاوِلُ وَالْبَرَاءَةَ فِي خُطَانَا
وَنَحْسَبُ أَنَّ فِي يَدِنَا التَّصَافِي
تَفَرَّقَ شَمْلُنَا فِي كُلِّ رَبْعٍ
تَبَاغَضَ بَعْضُهُمْ حَتَّى تَرَاءَوْا
وَكُلُّ يَدَّعِي حُبًّا لِكُلِّ
تَقَطَّعَتِ الْوَشَائِجُ وَهِيَ تَدْمَى
حَبِيبِي كَيْفَ كُنَّا كَيْفَ صِرْنَا؟
وَمَا زِلْتُ الْمُحَارِبَ دُونَ قَوْمِي
حَمَلْتُ هُمُومَ أَحْبَابِي وَحِيدًا
وَلَسْتُ مُعَادِيًا أَهْلِي وَقَوْمِي
رَضِيتُ جُرُوحَ أَحْبَابِي وَصَحْبِي
وَيَكْفِي أَنِّي حَقَّقْتُ مَجْدِي
وَإِنْ يُخْفُوا فَلَنْ يَخْفَى جِهَادِي
وَإِنْ ضُنُّوا عَلَيَّ بِكُلِّ خَيْرٍ
حَبِيبِي قُلْ بِحَقِّ اللَّهِ عَنِّي
سَيَذْكُرُنِي الْأَكَارِمُ بَعْدَ مَوْتِي

وَأَحْمَدُ خَالِقِي كَمْ ذَا حَبَانِي
وَأَعْلَمُ أَنَّ لِي عُمَرًا قَصِيرًا
سَأَزْحَلُ رَاضِيًا عَنِّي لِأَنِّي
بِفَضْلِ مَا يُنَاطِرُهُ مَثِيلُ
وَتُدْرِكُنِي الْمَنَايَا وَالرَّحِيلُ
صَدَقْتُ وَبِالْوَفَاءِ أَنَا الْجَمِيلُ

زَمَانٌ غَيْرٌ عَادِلٍ

زَمَانٌ يَسْتَعِزُّ بِهِ الْخَوُونُ
وَكَمْ يُدْنِي الْأَرِيبَ وَيَعْتَفِيهِ
فَتَضْحَكُ تَارَةً مِمَّا تَرَاهُ
وَمَنْ يُعْطِ الْقِيَادَ بِغَيْرِ فَهْمٍ
وَأَظْلَمُ ظَالِمٌ يَقْضِي بِظُلْمٍ
يَقُولُ قَدْ اشْتَرَى الدُّنْيَا بِأُخْرَى
زَمَانٌ مَا قَضَى إِلَّا بَشْرًا
كَذَنْبٍ قَدْ جَنَى مِنْهُ الْأَمِينُ
وَيُعْلِي الْفَدَمَ فَهُوَ لَهُ قَرِينُ
وَتَبْكِي تَارَةً مِمَّا يُهِينُ
تَصْرَفَ فِي الْأَنَامِ بِمَا يَشِينُ
وَيَجْزِمُ أَنََّّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ
تَسَاوَى الْغَتُّ فِيهِ وَالسَّمِينُ
وَمَا فِي ظُلْمِهِ شَرَفٌ وَدِينُ

9 سِبْتَمْبَر 2013

يَا وَاعِدًا

أَنْتَ النَّبِيلُ وَمَنْ تَسَامَى مَحْتِدَا
أَحْيِ الْكِرَامَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالنَّدَى
لِنَرَى الزَّمَانَ جَدِيدَهُ فِيكَ ابْتَدَا
لِنُضِيفَ لِلْأَمْجَادِ مَجْدًا أَمْجَدًا
يَأْتِي بِهِ نُبْلُ الْفَعَالِ لِيُقْتَدَى
قَلْبٌ لَدَيْكَ سَقَى الْأَنَامَ تَوُدُّدَا
وَيَكُونُ نُورَكَ قَدْ أَضَاءَ وَأَسْعَدَا
يُحْيِي الْجَدَائِبَ سَيِّئُهُ يَغْشَى الْمَدَى
تَرْوِي مُزُونَكَ مَنْ شَكََا حَرَ الصَّدَى
لِلَّهِ تَمْضِي صَادِقًا مُتَعَبِّدَا
وَالدَّهْرُ يَنْصَحُ أَنْ يَكُونَ مُسَوِّدَا
فِيكَ التَّقَى كُلُّ الْأُبَاةِ مُجَدِّدَا
بِعُطُورِ عَدْلِكَ حِينَ بَتَّ مُسَدِّدَا
بِمِدَادٍ مَنْ يَسْمُو تَكُونُ الْمُفْتَدَى
مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ لَمْ يُحْمَدَا؟!
وَفِرَاسَةً تَقْرَأُ الْخَفِيَّ وَمَا بَدَا
بِالْحُبِّ قَدْ مَدَّ الزَّمَانُ لَكَ الْيَدَا
يَرْجُو السَّلَامَ وَإِنَّهُ لِمَنْ اهْتَدَى
بِكَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ لَنْ تُسْتَعَبِّدَا
مَنْ يَعْبُدِ الْإِنْسَانَ أَمْسَى مُلْحَدَا

يَا وَاعِدًا يَا تَبِي يَكُونُ الْمُنْجِدَا
عِشْ فِي عُيُونِ النَّاسِ بَدْرًا سَاطِعًا
عُدْ لِلْمَعَالِي إِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
حُذْنَا إِلَى الْأَمْجَادِ نَقْفُوا إِثْرَهَا
وَالْمَجْدُ لَا يَأْتِي جُزَافًا إِنَّمَا
يَا صَاحِبَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ يُعِزُّنَا
فَنَرَكَ فِينَا مِثْلَ أَضْوَاءِ السَّنَا
وَيَكُونُ فِي مَسْرَاكَ غَيْثٌ هَاطِلٌ
إِنَّا نَرَكَ قِرَى لِكُلِّ مُؤْمِلٍ
مُتَوَاضِعٌ مُتَسَامِحٌ مُتَفَضِّلٌ
يَا أُمَّةً فِي شَخْصٍ فَرَدَّ كُلَّهَا
فُقَّتِ الْغَطَارِيفَةُ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا
يَا قَائِدًا لِلْحَقِّ سَارَ عَبِيرُهُ
فَاكْتُبْ لَنَا التَّارِيخَ عَصْرًا وَاعِدًا
إِنَّ الْمَحَامِدَ فِيكَ يَعْلو قَدْرُهَا
تَبْدُو وَنَلْمَحُ فِي عُيُونِكَ فِطْنَةً
أَقْدِمِ سَلِيلَ الْعُرْبِ بَتَّ مُتَوَجِّجًا
وَاسْلُكْ بِنَا بَرَّ الْأَمَانِ فَكُلُّنَا
أَفْتَحْ بِلَادَ الشَّمْسِ يَتَّبِعُكَ الْمَلَا
مَنْ يَعْبُدِ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَقَدْ سَمَا

وَهُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُعْبَدَا
 نَ نَوَابِغًا تَهْدِي الدُّنَا تَبْنِي الْعَدَا
 مَا دَامَ رَبُّ النَّاسِ كَانَ مُؤَيَّدَا
 لَزِمَ الْكُمَاةَ السَّيْفَ إِلَّا يُغَمَّدَا
 أَنْ يَهْدِمُوا الْإِسْلَامَ كَيْ نَتَبَدَّدَا
 (حَرْبَ الْبُسُوسِ) لِكَيْ تَعُودَ مُجَدَّدَا
 سَيَكُونُ مَوْطِنُنَا زَهِينًا لِلْعَدَا
 وَيَسِيرُهُ اسْتِنْقَاذُ مَا يُفْنَى سُدَى
 مَنْ لَا يُرِيدُ بَأْنَ يَكُونَ الْمُرْشِدَا
 كَانَتْ سَتَغْرَقُ كَادَ يُرْدِينَا الرَّدَى
 بُورِكَتْ يَا شَعْبِي فَحِي الْمُنْجِدَا
 لَا حَاكِمَ يُعْطَى الْقِيَادَ لِيُفْسِدَا
 نَارًا إِذَا اسْتَشْرَى الطُّغَاةَ وَمَوْقِدَا

فَلَقَدْ بَرَانَا اللَّهُ وَهُوَ الْهِنَا
 كُنْ أَنْتَ مَنْ يُحْيِي الْعُقُولَ لِكَيْ نَكُو
 لَا يَجْرِمَنَّكَ شَانِيٌّ أَوْ حَاسِدٌ
 إِنَّ الْمَظَالِمَ إِنْ تَعَاظَمَ ظُلْمُهَا
 أَهْدَافُ أَعْدَاءِ الْبِلَادِ مُرَادُهُمْ
 بُدِرَتْ بُذُورُ الشَّرِّ تَشْعَلُ بَيْنَنَا
 إِنْ لَمْ نَكُنْ حَقًّا حُمَاةَ مَصِيرِنَا
 إِنَّ الْمَخَاضَ قَدْ اسْتَبَانَ عَسِيرُهُ
 لَنْ يَسْلَمَ الْوَطْنَ الْعَزِيزُ وَبَيْنَنَا
 كُنْ أَنْتَ رَبَّنَا السَّفِينَةَ بَعْدَمَا
 طَابَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَطَبَتْ مُحَمَّدًا
 هَذِي خَلَائِقُ مَنْ أَرَدْنَا حُكْمَهُ
 فَلْتَبْقَ يَا وَطْنِي وَيَا شَعْبَ الْعُلَا

1/11/2008م

مَلِكُ الْمُلُوكِ

حَمْدًا لِبَارِينَا لَهُ الْأَسْمَاءُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ لَهُ الْمَقَادِرُ وَالْعُلَا
 خَلَقَ الْخَلَائِقَ مُعْجِزًا فِي خَلْقِهِ
 وَهُوَ الْعَظِيمُ وَمَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 مَا دَقَّ فِي اللَّوْحِ الْعَلِيِّ مُقَدَّرٌ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي الْعَوَالِمِ أَنْفُسٌ
 يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ
 مِنْ خَيْرٍ مَا أَعْطَى الْبَرِيَّةَ أَحْمَدُ
 مَنْ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ وَالْوَحْيِ الَّذِي
 سُبْحَانَهُ الدِّيَانُ فِي مَلَكُوتِهِ
 سُبْحَانَهُ لِلْعَالَمِينَ رَجَاءُ
 وَبِأَمْرِهِ تَتَشَيَّأُ الْأَحْيَاءُ
 كُلُّ الْعُقُولِ تَحَارُّ حِينَ يَشَاءُ
 عَنْ أَمْرِهِ لَا تَعَزُّبُ الْأَشْيَاءُ
 وَلِفِعْلِهِ فِي خَلْقِهِ إِمْضَاءُ
 وَمِنْ النُّفُوسِ تَخَلَّقَ الْأَبْنَاءُ
 وَعَلَى الْعَطَايَا تُحْمَدُ الْآلَاءُ
 ذَاكَ النَّبِيُّ الْمَشْرِقُ الْوَضَاءُ
 شَرَعَ الشَّرَائِعَ فَاخْتَفَى الْإِغْوَاءُ
 سُبْحَانَهُ جَلَّتْ بِهِ الْأَسْمَاءُ

16 سبتمبر 2016

الزَّمانُ المَاضِي

مَا زِلْتُ أَرْحَلُ فِي الزَّمانِ الْأَوَّلِ أَتَذَكُرُ العُمَرَ الجَمِيلَ المُخْمَلِي
كَانَ النَّدى وَالْحُبُّ فِي أَيَّامِنَا كَمْ كَانَ عُمراً يَزِدْهِي بِالْأَجْمَلِ

3 أكتُوبر 2012

الفَسَادُ

قَدْ أَوْشَكَ الفَسَادُ يَا عَلِي أَنْ يَجْعَلَ النَّيرانَ تَصْطَلِي
هَلْ يَبْدَأُ الإِصْلاحَ مِنْ عَلٍ أَوْ يَضدُقُ النَّصِيحُ لِلوَلِي

4 أكتُوبر 2012

شَرِيْرَة

مَا إِنْ تَرَى البَدْرَ فِي وَجْهِي يُضاحِكُنِي حَتَّى تُحِيلَ هَناءَ البَدْرِ أَشْجانا
لَا وَقْتَ عِنْدِي لِمَحْبوبٍ أُدَلُّهُ مَنْ لَا يُدَلُّنِي حُبًّا فَلا كانا
مَا كانَ هَمِّي نَجُومَ اللَّيْلِ أَنْظَرُها وَلَا شُمُوسَ العَدارِي حِينَ تَغْشانا
أَحَبَّتِي أَيُّهُمُ أَهْوى تُسائِلُنِي أَحِبُّ لِيلى وَبُشنا ثُمَّ مِيلانا
لَكِنَّ حُبِّي الَّذِي أَهْوى وَأَعْشَقُهُ حُبِّي لِمَنْ بادلْتَنِي الحُبَّ إِنسانا

14 أكتُوبر 2020

الظُّمُّ

سَيَعْلَمُ الظُّمُّ يَوْمًا أَنَّهُ الْجُرْمُ
يَا ظَالِمَ النَّاسِ فِيكَ الْجَوْرُ وَالذَّمُّ
تَرَى أَنَاذَا إِذَا مَا اسْتَمَلَكُوا ظَلَمُوا
لِلظَّالِمِ الْفِطْرَةَ عَيْنُ اللَّهِ نَاطِرَةٌ
بَعْضُ الْخَطِيئَاتِ يَعْفُو رَبُّنَا كَرَمًا
وَسَوْفَ يُجْنِي عِقَابُ كُلِّهِ غُرْمُ
وَنِقْمَةُ اللَّهِ مِنْهَا يُنَزَفُ الدَّمُّ
وَعَرَّهُمْ دَهْرُهُمْ وَاسْتَمَهَلَ الْحِلْمُ
وَإِنْ تَقَادَمَ دَهْرًا سَامَهُ السُّمُّ
إِلَّا الْمَظَالِمَ فَهِيَ الْهَوْلُ وَالْعُدْمُ

3 نُوفَمْبَرِ 2018

أَمَهْرَتُكَ الْقَلْبَ

عَتَبْتُ عَلَيَّ حَبِيبَةً تَسْبِي
قُلْتُ اطْلُبِي مَا شِئْتِ أَنْجِزُهُ
قُلْتُ الْقَصِيدَةَ يَا مُنَى نَفْسِي
أَمَهْرَتُكَ الْقَلْبَ الَّذِي يَنْدَى
قَالَتْ حَبِيبَتُكَ فَاجْزِيَا حُبِّي
قَالَتْ أُرِيدُ قَصِيدَةَ تُنْبِي
ضَرْبُ يَشِي بِالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
بَدَّلْتُ بِاسْمِكَ إِسْمَ «يَا قَلْبِي»

1 نُوفَمْبَرِ 2018

أُمِّي

أُمِّي وَقَاكِ اللَّهُ مِنْ شَرِّ وَهَمٍّ
 يَا مَنْ حَفِظْتَ اللَّهَ قُرْآنًا كَمَا
 (مِصْبَاحُ) وَجْهِكَ أَيْنَمَا وَجَّهْتِهِ
 وَلِطْهَرِكَ الْوَضَاءِ إِجْلَالٌ سَمَا
 هِيَ مَنْ تَغَشَّاهَا الْعَفَافُ تَمَثَّلَتْ
 وَهِيَ الَّتِي عَنْ كُلِّ سُوءٍ أَعْرَضَتْ
 قَلْبُ رُؤُومٍ مَا أَرْقَ وَكَمْ حَوَى
 تَحَبُّو وَتَبْدُلُ دُونَ مَنْ بِالْعَطَا
 سَمْتُ الْوَقَارِ وَقَدْ تَنَاهَى حَوْلَهَا
 لَا شَيْءٌ غَيْرَ اللَّهِ يُغْرِيهَا وَقَدْ
 أُمَاهُ يَا قَلْبَ الْحَنَانِ يَحُوطُنَا
 وَتَحْفُكُ الْأَمَالَ بِالْبُشْرَى وَلَا
 اسْعَوْا لِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ يَبْرَكُكُمْ

22 أُوْتُوْبِر 2016

القلب الجريح

سَقَتِكَ الْغَوَادِي لَا سَقَتِكَ النَّوَاذِلُ
لَدَى رَوْضِكَ الْمِعْشَابِ يَهْتَاجُ خَافِقِي
مُنَى أَنْتِ لِي كَالنُّورِ وَهُوَ مُضَاحِكِي
أَمَانٌ لِرُوحِي أَنْ أَرَاكَ حَبِيبَتِي
أَحْنُ وَيَسْتَعْصِي الْبِعَادَ عَنِ اللَّقَا
وَمَا يَفْعَلُ الْقَلْبُ الْجَرِيحُ مِنَ الْهَوَى

2 نُوفَمْبَرِ 2017

نَدِيَّ الْمُحَيَّا

يَا حَبِيبِي وَيَا نَدِيَّ الْمُحَيَّا
قَمَرٌ أَنْتِ قَدْ أَضَاءْتَ اللَّيَالِي
كَيْفَ أَشْهَرْتَنِي وَرُمْتَ سُهَادِي
لَا أَسْمِيكَ إِنْ وَصَفَكَ يَكْفِي
فِيكَ مَا يَأْسِرُ الْقُلُوبَ وَإِنِّي
يَتَمَلَّكَ نَاطِرِي كُلَّ حِينٍ
لَهْفَ نَفْسِي؛ أَذُوبُ حُبًّا وَعِشْقًا
أَيِّنَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَيْتَكَ تَهْوَى
يَا حَبِيبِي كَجَنَّتِي أَوْ كَنَارِي

3 نُوفَمْبَرِ 2017

مَكَّةُ الْقَطْرِ

لِلَّهِ مَا أُنْدَى الْمَطْرُ
 وَالْعُشْبُ يَبْسِمُ لِلسَّمَاءِ
 فَكَأَنَّ مَكَّةَ كَوُكْبٍ
 وَكَأَنَّهُ حُلْمٌ جَمِيلٌ
 مَطْرٌ يَرْقُبُ بِهِ الشَّذَى
 وَالْكَعْبَةُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ
 وَنَسَائِمٌ جَذَلَى تَرْفُ
 أُمُّ الْقُرَى يَا جَنَّتِي
 أَنْتِ الْجَمَالُ جَمِيعُهُ
 لِلَّهِ مَا أَسْنَى سَنَا
 مَطْرٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ وَالطُّ
 وَالْبَرْقُ وَالرَّعْدُ الصَّدى
 وَالطَّيْرُ وَالْأَطْفَالُ كَمْ
 وَالشَّيْبُ وَالشُّبَّانُ كُلُّ
 أَيَّانٍ سِرَّتْ نَثَائِرُ
 وَجْهٌ لِمَكَّةَ يَزْدَهْرُ
 قُلْ لِلزَّمَانِ دَعِ الْهَنَا

وَالغَيْمُ يَنْفَتِشُ النَّظْرُ
 كَيْ تَسْتَزِيدَ وَتَنْهَمِرُ
 يَخْتَالُ فِي رَوْضِ الزَّهْرِ
 سِرٌّ أَفْئِدَةَ الْبَشْرِ
 وَيُثِيرُ أَوْزَاقَ الشَّجَرِ
 أَرَاهُ فِي أَبْهَى الصُّورِ
 كَهَمْسِ طِفْلِ لِقَمَرِ
 وَرَبِيعِ أَيَّامِي الْغُرِّ
 يُحْيِي الْبَيَادِرَ وَالثَّمَرِ
 كِ وَمَا أَجَلَّكَ فِي الْبَصْرِ
 رُقَاتٍ يَسْبَحُ كَالنَّهْرِ
 وَالشَّعْرُ يَسْتَوْحِي الصُّورِ
 تَلْهُو يُبَلِّلُهَا الْمَطْرُ
 فِي ابْتِهَاجٍ قَدْ غَمَرِ
 وَالسَّيْلُ يَجْرُفُ مَا ظَهَرَ
 وَالْعُمُرُ يَضْحَكُ وَالسَّهْرُ
 طُولَ الْحَيَاةِ لَيْسْتَمِرُ

4 نُوْفَمْبَرِ 2018

الإعتذار

فَأَجْعَلِ الْعَفْوَ غَافِرًا لِلْعِثَارِ
 أَلْمِي شَافِعِي وَصَبْرِي دِثَارِي
 فَادْكُرِ الطَّيِّبَ قَبْلَ ذِكْرِ الْعَوَارِ
 بِفُؤَادٍ يَذُودُ شَرَّ الصَّوَارِي
 لِدَوَادِي وَكَمْ جُرُوحِ أَدَارِي!
 وَسَقَانِي كَثِيرُهُمْ بِالْمَرَارِ
 مِنْ أَسَاهُمْ عَلَوْتُ فَوْقَ الصَّوَارِي
 لَا وَلَا مَنْ ظَنَنْتُ فِيهِ نِجَارِي
 وَأَضَاعُوا الْمُنَى وَلَا مَوْأَزِي
 نَاصِحًا يَزْدُرُونَ نُصْحَ الْكِبَارِ
 وَيَحْتَمُّونَ يَبْتَغُونَ كُلَّ انْتِصَارِي

مَحَتِ الذَّنْبَ شِيْمَةَ الْإِعْتِذَارِ
 مَا فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلْتُ بِقَصْدٍ
 وَلَئِنْ سَاءَكَ امْتِعَاضِي وَعَتْبِي
 كَمْ فَدَيْتُ الْقَرِيبَ فِي كُلِّ حَظِّ
 قُلْتُ قَوْمِي وَقَدْ تَنَكَّرَ قَوْمِي
 مِنْ مُزُونِي سَقَيْتُ حُبًّا وَشَهْدًا
 إِنْ أَعَدَّ الْأَسَى عَجِزْتُ، وَإِنِّي
 لَا ضَنْيْنَا رَعَيْتُهُ فَرَعَانِي
 جِئْتُهُمْ بِالْمُنَى فَطَابُوا وَغَنُّوا
 سَفَهَ قَادَهُمْ وَقَدْ بَحَّ صَوْتِي
 بَاطِلًا يَدْعُونَ مِنْ بَعْدِ فَضْلِي

16 يُونِيُو 2019

اسْمُ الْأَرْضِ الْخَوْفُ

الْخَوْفُ إِسْمُ الْأَرْضِ وَالظُّلْمُ الْقَطَافُ
مِمَّا ذَرَاهُ الصَّيْفُ هَذَا الْجَدْبُ
وَالسَّعُ الْعِجَافُ
كَأَنَّنا أَسْرَى الْمَدَارِ
وَمِثْلَمَا لَبَسَ النَّهَارُ اللَّيْلَ
نَابُ الْجُوعِ يَنْهَشُ فِي الضَّعَافِ
حَتَّى تَعَوَّدَتِ الْخِرَافِ
وَرَأَيْتُ ذَنْبَ الْخَوْفِ
مَنْصُورًا يَخَافُ

22 يُولْيُو 2018

السَّعِيدُ

تَصَابِي بِنَا لَيْلٌ وَأَسْرَى بِنَا ضَحَى
وَأَصْبَرُ مِنْ هَذِي الْخَلَائِقِ فِي الدُّنَا
تَعَلَّلُ مِنَ الْأَيَّامِ حَتَّى وَإِنْ قَلَّتْ
نَدُورُ مَعَ الدُّنْيَا كَمَا دَارَتِ الرَّحَى
مَوَاعِيدُ آمَالِ النَّوْمِ وَمَا صَحَا
فَإِنَّ سَعِيدَ الْوَقْتِ مَا لَامَ أَوْ لَحَا

11 نُوْفَمْبَر 2020

حَفْلَةٌ

هِيَ نَجْمَةُ الْحَفْلَةِ
جَاءَتْ كَأَنْفَاسِ الشَّدَى
زَهْرَةٌ
إِنَّ أَقْبَلْتَ
تَتَهَلَّلُ الْبُشْرَى
وَأَنْ هِيَ أَذْبَرْتُ
تَتَلَيَّلُ النَّظْرَةَ
فِي سَعِدِهَا
فِي حُزْنِهَا
طِفْلَةٌ
أَحْلَى مِنَ الْأَحْلَى، نَعَمْ
هِيَ نَجْمَةُ الْحَفْلَةِ

14 نُوفَمْبَرِ 2020

أَرْضُ الْأَلَمِ

وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا بِلَادُ الْأَلَمِ
وَفِي عَيْشِهَا غُصَّةٌ مِنْ مَرَاثِمِ
وَفِي عِشْقِهَا كُلُّنَا مُتَّهَمٌ
يُبَاعُ رَغِيفُ الْجِرَاحِ
(بِرُخْصِ الثَّمَنِ)
وَسِعْرُ الْمَآسِي كَسِعْرِ الدَّمَنِ
تُبَاعُ الْحَيَاةُ لِإِنْسَانِهَا
بِالضَّنَى وَالسَّقَمِ
هِيَ الْأَرْضُ جَوْهَرَةٌ كَالْبُرُوقِ
شِرَاءٌ وَيَبِيعٌ وَسُوقٌ
مَزَادٌ كَثِيرُ النَّقَمِ
بِكُمْ تَشْتَرِي أَوْ تَبِيعُ بِكُمْ؟

17 نُوفَمْبَرِ 2020

الإبل

لَجَمَالِ الْجَمَالِ شَكْلٌ تَبَدَّى
 مِنْ قَدِيمِ الْعُصُورِ لِلنَّاسِ كَانَتْ
 وَهِيَ بِالْأَمْسِ عُدَّةٌ وَعَتَادٌ
 صُورَةُ الصَّبْرِ وَالشُّمُوحِ وَمِنْهَا
 فَهِيَ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ سَوَاءٌ
 دَابُّهَا السَّيْرُ فِي الْمَجَاهِلِ لَكِنْ
 فِطْرَةُ الْعَطْفِ وَالسُّكُونِ صَدَاهَا
 إِنَّمَا الْإِبِلُ أُمَّةٌ تَتَسَامَى

تَذْرَعُ الْبَيْدَ وَالشَّوَاسِعَ مَدًّا
 مَرْكَبًا تَنْقُلُ الْمَتَاعَ مُوَدَّى
 حِينَ تَعْشَى الْحُرُوبَ تَحْمِلُ جُنْدًا
 لَبَنٌ سَائِغُ الشَّرَابِ مِنْدَى
 لَمْ تَزِدْهَا الْفُصُولُ حَرًّا وَبَرْدًا
 فِي الدِّيَاجِي كَأَنَّهَا تَتَحَدَّى
 وَعَلَى الْمُسْتَضِيمِ تُبْطِنُ حَقْدًا
 وَتُمِدُّ الْأَنْيَسَ رِفْدًا وَوُدًّا

26 نُوفَمْبَرِ 2018

لَيْتَهُمْ

وَأَحْمِلُ هَمَّ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّي
 أَرِيدُ لَهُمْ فَوْقَ الَّذِي قَدْ أَرَدْتَهُ
 وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ مَهْمًا أَنْلَهُمْ
 وَمَا كُنْتُ أَرْجُو الشُّكْرَ مِنْهُمْ وَلَيْتَهُمْ

أَنَا النَّاسُ فِي شَخْصٍ وَإِنْ جَرَحُونِي
 لِنَفْسِي وَإِنْ شَاءُوا سَوَادَ عِيُونِي
 أَجِدُهُمْ بِجَحْدِ الْبِرِّ قَدْ كَفَرُونِي
 عَنِ الشُّكْرِ مِنْ أَحْقَادِهِمْ هَجَرُونِي

27 نُوفَمْبَرِ 2021

أَنْتِ أُمُّ أَنَا؟

قَلْبِي وَقَلْبُكَ غَادِرًا
وَتَيْتَمَّ الْحُبُّ الْكَبِيرُ
هَلْ أَنْتِ أُمُّ إِيَّيْ أَنَا
مَنْ شَاءَ أَنْ يَلْهُو
وَلَمْ يَدْرِ الْمَصِيرُ؟
حَاوَلْتُ أَنْ أُخْفِكَ فِي قَلْبِي
وَحَالَتْ بَيْنَنَا رِيحُ
وَعَانَدَ كُلُّ مَنْ فِيْنَا هَوَاهُ
وَدَرَبْنَا أَضْحَى عَسِيرُ
وَدَعْتُ حُبَّكَ وَارْتَحَلْتُ
كَمَّا أَرَدْتُ
وَبَعَدْنَا هَجَرْتُ أَحَبَّتْهَا الطُّيُورُ

13 ديسمبَر 2017

مَنْ يُحِبُّ أَكْثَرُ؟

كَمْ جَادَلْتُ فِي الْحُبِّ
 مَنْ مَنَّا يَكُونُ هَوَاهُ أَكْبَرُ
 قَلْبِي وَقَلْبِكَ
 أَيُّ قَلْبَيْنَا صَبَا وَأَحَبُّ أَكْثَرُ
 يَا تَبْضُ إِحْسَاسِي وَأَشْوَاقِي
 وَيَا دُنْيَايَ يَا قَدْرِي الْمُقَدَّرُ
 إِنِّي أَحْبُّكَ يَرْتَوِي ظَمِي
 إِذَا أَسْقَيْتَنِي مِنْ نَهْرِ قَلْبِكَ ذُوبَ سَكْرُ
 وَأَحْسُكَ النَّسَمَ الرَّقَاقُ
 تَمُرُّ تُرْعِنِي أَهِيْمُ وَأَنْتَشِي
 وَنَدَاكَ يُضْبِنِي فَأَسْكُرُ
 يَا رَجْعَ أَنْفَاسِ الْمُنَى
 وَرَبِيعِ أَيَّامِ الْهَنَا
 يَا كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي أَنْتِ أَنْضَرُ
 هَلَّا احْتَكَمْنَا لِلْهَوَى
 حَتَّى نَرَى مَنْ شَفَّهُ وَقَعِ الْغَرَامِ فَشَاقَهُ
 وَأَحَبُّ أَكْثَرُ؟

تَقَاوِيمُ

مَا زِلْتِ مُهْمَلَةً تَمَامًا فِي زَوَايَا غُرْفَةِ النَّسِيَانِ
مِثْلَ الظِّلِّ

يَمْشِي خَلْفَ أَحْزَانِ الدُّنَا

أَوْغَلْتِ فِي السَّفَرِ الْبَعِيدِ

إِلَى الدُّجَى

لِمَ أَنْتِ مَا سَافَرْتِ لِلشَّمْسِ الْبَصِيرَةِ

أَوْ إِلَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ؟

لِمَ تَعَشِقِينَ الصَّمْتَ

عَمْدًا تُنْكَرِينَ

مَوَاسِمَ الْأَعْيَادِ

تَبْتَسِمِينَ مِثْلَ الرُّوحِ

فِي غَيْبِ الشُّعُورِ؟

كَمْ ذَا يُحَيِّرُنِي

إِذَا ضَحِكْتَ عُيُونِكَ بِالدُّمُوعِ

كَأَنَّكَ السَّرُّ الْمَضْرُجُ بِالْجِرَاحِ

لِمَ تَقْتَفِينَ خُطَايَ، تَهْوِينَ الرِّيَّاحَ؟

وَكَيفَ تُغَامِرِينَ

كَأَنَّكَ الطَّيْرُ الَّذِي

قَدْ ظَلَّ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ؟

لَوْ أَنَّتِ أَبْقَيْتِ السَّرَى
أَوْ أَنَّتِ أَشَعَلْتِ الْمُنَى
مَا كُنْتِ خَاسِرَةَ الرَّهَانِ
لَوْ أَنَّكَ اسْتَدْرَكْتِ أَنِّي
بَعْضُ أَشْرَاطِ الرَّحِيلِ وَأَنِّي اللَّاشِيءُ
لَكِنْ أَنْتِ أَنْتِ ظَنَنْتِي
عَقَدَ الْجَوَاهِرِ حَوْلَ
جِيدِكَ وَالْجَمَانُ
إِنِّي أُعِيدُكَ
تَعْشَقِينَ الْوَهْمَ فِي ذَاتِي
لِأَنِّي غَيْمَةٌ
قَدْ أَمْطَرْتُ يَوْمًا كَنْزَوَاتِي
قَدْ صَوَّحْتُ آثَارَ مِرَاتِي
إِنَّ تَعْشَقِينِي تَعْشَقِي حُزْنِي وَأَهَاتِي
أَدْرِي بِأَنَّكَ نَبْضُ جَنَاتِي
لَكِنِّي طَيْفٌ
وَمَرَّتْ بَعْدَهُ الْأَرْمَانُ
رَسْمٌ تَخَيَّلَ أَنَّهُ الْإِنْسَانُ
فَاسْتَوْدِعْنِي
فِي حِمَى الرَّحْمَنِ

وَلْتَنْهَلِي
مِنْ شَائِقِ الْأَفْئَانِ
أَنَا لَسْتُ إِلَّا قِصَّةً
يَحْكِي بِهَا الرُّكْبَانُ
وَأَنَا الَّذِي
يَحْيَا بِكُلِّ مَكَانٍ
لَا اسْمَ وَلَا عُنْوَانَ
فَلْتُسِدِّ لِي عَيْنِي السَّتَارُ
أَوَاهُ يَا ذَاتَ الْخِمَارِ
اللَّيْلُ أَسْتَارُ النَّهَارِ
لَا شَيْءَ إِلَّا مُسْتَعَارُ
كُنَّا وَكَمْ فِي النَّاسِ كَانُ

15 ديسمير 2018

شَمْسُ الدَّهَبِ

إِلَى ابْنَتِي مِصْبَاحِ الفَرَحِ.
رَحِمَ اللهُ صَاحِبَ السُّمُوِّ المَلِكِيِّ الأَمِيرِ بِنْدَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ؛ فَهُوَ الَّذِي سَمَّاها (مِصْبَاحِ
الفَرَحِ)، وَقَدْ نَشَرَ الخَبَرَ فِي الصُّحُفِ حِينَ وِلادَتِها.

مِصْبَاحُ يَا بِنْتِي وَيَا رِمَشَ الهُدُبِ
يَا طِفْلَتِي الأَبْهَى كَبِرْتَ وَصِرْتَ فِي
يَا وَجْهِكَ الوُضَاحِ يَا شَمْسَ السُّمُوسِ
أَلْفَاكِ أَعْطَارَ النَّسَائِمِ قَدْ سَرَتْ
تَتَنَاهَيْينَ الوُقْتَ فِي كَسْبِ العُلا
بِالعِلْمِ بَدَدْتَ الظُّلَامَ وَبِالأَدَبِ
تَتَسَامِقِينَ إِلَى الدُّرَى السَّمَاءِ لَا
سُمِّيتِ فِي الدُّنْيَا بِ (مِصْبَاحِ الفَرَحِ)
يَا نَخْلَتِي الكِنْدِيَّةَ الفَرْعَاءِ يَا
رَبَّاهُ أَسْأَلُكَ الصَّلَاحَ لَهَا لِإِخْوَتِها
كُنْ أَنْتَ يَا رَبِّي لَهُمْ نِعْمَ المُعِينُ
وَلتَكْفِهِمْ يَا رَبُّ أَنْوَاعَ الشُّرُورِ
(مِصْبَاحُ) يَا نُورًا تَأَلَّقَ يَا (فَرَحُ)
يُعْطِيكَ رَبُّكَ كُلَّ سَعْدٍ بِاسْمِ

يَا آخِرَ العُنُقُودِ فِي كَرَمِ العِنَبِ
عُمُرِ تَوَرَّدَ بِالجَمَالِ وَبِالأَدَبِ
وَأَنْتِ مُشْرِقَةٌ أَنْزَلْتِ لِي الحِقَبِ
مِنْ كُلِّ أَزْهَارِ الرِّياضِ أَرِيحُ حُبِ
تَبْنِينَ مَجْدَكَ وَاعِدًا عَالِي الرُّتَبِ
مِمَّا نَهَلْتِ مِنَ المَعَارِفِ فِي الكُتُبِ
تَرْضَيْنَ إِلَّا مَا تَسَامَى بِالنُّجُبِ
كُونِي كَأَسْمِكَ أَشْرِقِي فِيما نُحِبُ
نَسَبًا تَطَاوَلَ فِي العَوَالِمِ بِالحَسَبِ
فَلَا يَلْقَوْنَ فِي الدُّنْيَا نَصَبِ
وَهَبْهُمُ الحَايِرَاتِ إِنَّكَ مَنْ يَهَبُ
مِنَ الحَقُودِ أَوْ الحَسُودِ أَوْ الكُرْبِ
أَنْتِ الجَمَالُ جَمِيعُهُ فِي عَيْنِ أبِ
وَأَرَى بَنِيكَ الغُرَّ يَا شَمْسَ الذَّهَبِ

مَارِيَّةُ

هِيَ كَالنُّجُومِ السَّارِيَّةِ
يَا أَوَّلَ الْأَخْفَادِ يَا
مِنْ حُسْنِهَا الْوَضَاءِ مَا
سِحْرُ الْعُيُونِ عُيُونَهَا
عَرَبِيَّةٌ كَنَدِيَّةٌ
بِالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الرَّفِيعِ
هِيَ تَسْتَعِينُ اللَّهَ مِنْ
فِيهَا الْفَطَانَةُ وَالنَّدى
أُمَّلُودَةٌ وَبِهَا الشَّدى
يَا رَبُّ هَبْ لِحَفِيدَتِي
صُنْهَا وَإِخْوَتَهَا أَعْدُ
وَأَنْشُرْ لَهُمْ فَضلاً قِهِمْ

هِيَ بِنْتُ ابْنِي (مَارِيَّةُ)
مُزَنَ الْعُيُونِ الْجَارِيَّةُ
يُغْرِي الْبُدُورَ الْعَارِيَّةُ
عَيْنُ الظُّبَا الْمُتَبَارِيَّةُ
أَنْدَى الْأُصُولِ الْقَارِيَّةُ
تُضِيءُ لَا مُتَمَارِيَّةُ
شَرَّ النُّفُوسِ الضَّارِيَّةُ
كَرَّمُ الْيَدِ الْمُتَوَارِيَّةُ
نِسْمٌ رِقَاقٌ سَارِيَّةُ
سَعْدًا لِتَسْعَدَ مَارِيَّةُ
مِنْ كُلِّ نَفْسٍ زَارِيَّةُ
شَرَّ الْحَيَاةِ الذَّارِيَّةُ

19 ديسمير 2018

لَنَا اللَّهُ

لَنَا اللَّهُ يَا آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ
كَمَا قُلْتَ صِرْنَا عُثَاءَ
كَثِيرًا تَحَدَّثَ أَقْوَامُنَا هَوْلَاءَ
عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ
لَكِنَّهُمْ أَدْعِيَاءَ
أَتَيْتَ بِشِرْعَةِ رَبِّ السَّمَاءِ
وَجَاؤُوا بِشِرْعَةِ زَيْفِ الطُّغَاةِ
أَحَلُّوا الدِّمَاءَ
وَقَدْ حَرَّمُوا عَيْشَنَا أَتْقِيَاءَ
وَكُلُّ لَهْ مَذْهَبٌ فِي الْعَوَايَةِ
كُلٌّ يُرِيدُ لَهُ وَحْدَهُ
الْأَرْضَ وَالْمَاءَ ظُلْمًا
وَمُلْكَ الْهَوَاءِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ لَا مَا يَشَاءُ الْإِلَهُ
يُرِيدُونَ بِالْإِفْكِ وَالزُّورِ
أَنْ يُقْنَعُونَا سُدَى أَنْهُمْ أَنْبِيَاءُ
فَكَيْفَ سُنُومِنُ
كَيْفَ نَصَدِّقُ هَذَا الْهَرَاءَ؟

لَأَنَّكَ يَا آخِرَ الْمُرْسَلِينَ
الَّذِي كَانَ خَاتِمَةَ الْأَنْبِيَاءِ
وَإِنِّي أَخَافُ جُنُونَ الْعُقُولِ
إِذَا مَا ادَّعَى جَاهِلٌ مَارِقٌ
أَنَّهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ!
يُرْغِمُ كُلَّ الْخَلَائِقِ أَنْ يَعْبُدُوهُ اتِّقَاءً
كَفَرَعُونَ لَمَا ادَّعَى أَنَّهُ الرَّبُّ وَهُوَ الْإِلَهُ
فَوَيْحَكَ يَا زَمَنَ الْأَشْقِيَاءِ
نَعِيشُكَ دَاءً دَوَاكَ الْفَنَاءُ

22 ديسمبَر 2018

اللُّغَةُ الْعُرُوبِيَّةُ

مِنَ اللُّغَةِ الْعُرُوبِيَّةِ
 لِكُلِّ كَوَاكِبِ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
 إِلَى كُلِّ الْأَفَاضِلِ ثُمَّ
 مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 وَقَدْ نَطَقُوا الْعُرُوبِيَّةَ
 أَلَمْ نَكُ سَادَةَ الدُّنْيَا
 لَنَا اللُّغَةُ الَّتِي فَاقَتْ لُغَاتِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 تَعَلَّمَهَا الَّذِي بِالشَّرْقِ
 أَوْ بِالْعَرَبِ
 سِرًّا بَلْ عَلَانِيَةً
 لِيَكْتَشِفُوا حَضَارَتَنَا
 يُفِيدُوا مِنْ عُلُومِ الْعَرَبِ
 مِنْ عُلَمَائِنَا فِكْرًا
 أَضَاءَ حَوْلِكَ الدُّنْيَا
 وَكُنَّا فِي الْوَرَى
 نَبْنِي الْعُقُولَ
 وَقَدْ كَانَتْ سَدِيمِيَّةً
 لِسَانَ الْعَرَبِ قُرْآنَ
 بِهِ الْآيَاتُ مَرْوِيَّةً

تُبَدِّلُنَا عَلَى عَمَةٍ
كَأَنَّ السَّامِرِيَّ أَضَلَّنَا
عَنْ قَوْمِ مُوسَى
حِينَ أَمْسَيْنَا ظَلَامِيَّةً
أَحَدْتِكُمْ عَنِ اللُّغَةِ العُرُوبِيَّةِ
تَكَادُ تَكُونُ مَنَسِيَّةً
هَجِيرُ الجَهْلِ أَحْرَقَهَا
فَمَا عَادَتْ بِلَاغِيَّةً
أَصَابَ كَلَامَنَا اللِّكْنَاتُ
عَرَبِيَّةً
فَرَنْسِيَّةً
إِلَى الجِرْمَانِ قَدْ عُدْنَا
إِلَى الأُمَّمِ الصَّلِيبِيَّةِ
أَضَعْنَا سَالِفَ الأَمْجَادِ
فِي اللِّهْجَاتِ مَحْكِيَّةً
نُقَلَّبُ عُمَرْنَا نَدْمًا
فِيَا لُغَتِي العُرُوبِيَّةِ
عَدَا نَضُبُو إِلَى لُغَةِ انْتِمَاءِ
وَهِيَ عِبْرِيَّةً

أَيْنَا؟

مَا تَغَيَّرْتُ
 أَنْتِ مَنْ قَدْ تَغَيَّرَ
 يَا بَقَايَا الْمَنَى
 وَيَا طِيبَ عَنَبْرُ
 حَدَّثِي الشُّوقَ
 أَيُّنَا كَانَ أَظْمَى؟
 يَوْمَ كُنَّا عَلَى الْأَرَائِكِ نَسْهَرُ
 كَمْ أُغْنِيكَ وَالزُّهُورُ الْعَذَارَى
 كُنَّ حَوْلِي كَأَنَّهَا وَمَضُ جَوْهَرُ
 لَسْنَا يُغْرِيَنِي
 وَإِنْ كُنَّ أَعْرَى
 حِينَ كَانَ الْفُؤَادُ فِيكَ مُحَيَّرُ
 أَنْتِ مَنْ أَنْتِ؟
 مَنْ أَنَا؟
 مَا التَّصَابِي؟
 وَالْهَوَى أَيْنَ؟
 أَيُّنَا مَنْ تَغَيَّرَ؟

إِسَاءَةٌ

أَنْبِي دَعَوْتُ اللّٰهَ لَكَ
أَنْبِي الْمُسِيءُ وَأَرْتَجِي
مَا كَانَ قَضِي أَنْ أُسِيءَ
وَالنَّفْسُ تَجْنَحُ فِي الْمَلَا
وَالْحُرُّ يَنْدُمُ كُلَّمَا
كَمْ لُمْتُ فِي نَفْسِي النُّهَى
تَبَقَى الْخَطِيئَةُ فِطْرَةً
لَنْ تَنْتَهِيَ فِيكَ الشُّرُورُ
مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَشْمَلَكَ
عَفْوًا فَمَا مِثْلِي مَلَكُ
فَكَيْفَ أَعْوَانِي الْحَلَكُ؟
تَأْتِي النَّقِصَةَ دُونَ شَكُ
نَحْوِ الْجَهَالَةِ قَدْ سَلَكَ
مِمَّا يَشِينُ وَمَا هَلَكَ
مِثْلَ الظُّوَاهِرِ فِي الْفَلَكَ
وَتَنْتَهِيَ بِالْمَوْتِ لَكَ

24 ديسمبَر 2016

الحس السديمي

لَا أَنَا أَرْضٌ وَلَا أَنْتَ سَمَاءٌ

فَسَلِ اللَّاعِقَلِ

سَلْ شَيْئًا مِنَ اللَّاشِيءِ عَنْ شَيْءٍ أَثِيرِي

عَنْ الْأَسْمَاءِ

عَنَّا

نَحْنُ أَمْشَاجُ طُيُوفٍ

حَدَّثَتْ بِالصَّمْتِ أَشْلَاءَ الْهَبَاءِ

الْإِجَابَاتُ تَصَاغَتْ

فِي خَيَالَاتِ حُيُولِ الرِّيحِ

وَالْحِسُّ السَّدِيمِيُّ

وَهَالَاتُ سَحَابٍ عَبَّرَتْ ظِلًّا

عَلَى عَيْنِ الْعَمَاءِ

الشُّعُورُ الْعَيْبُ حَدْسًا

وَالْهُيُولِيُّ دُخَانٌ

فَادْرِعِ الْأَمْدَاءَ عَجْزًا

وَأَفْتَرِضْ مَا شِئْتَ

إِلَّا قَبْضَ أَنْفَاسِ الْقَضَاءِ

كُفِّي

كُفِّي عَنِ التَّعْتَابِ وَالْعَذْلِ
أَتَوَسَّلُ الْأَشْجَانَ تَرْحَلُ عَنْ
عِيشِي حَيَاتِكَ غَيْرَ عَابَةِ
مُرِّي عَلَى الْأَيَّامِ وَالدُّنْيَا
هَانَ الزَّمَانُ وَلَسْتُ أَنْظُرُهُ
إِنِّي حَلَلْتُكَ مِنْ مُكَابِدَتِي
هَمُّ النُّفُوسِ يَنْوُو بِالْحَمْلِ
عُمُرِي وَلَا تَفْتَنُ فِي قَتْلِي
إِنَّ الْحَيَاةَ تَلِينُ بِالْهَزْلِ
وَتَخَيَّرِي مَا شِئْتَ مِنْ بَعْلِ
إِلَّا بِعَيْنِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ
أَبْقِي النَّسَائِمَ وَادْكُرِي نُبْلِي

2 يُونِيُو 2021

حَزِينٌ

يَوْمًا سَنَلْتَقِي
وَتَعْرِيفِنَ
كَيْفَ نَبْضُ حَاقِقِ الْمُنَى يَكُونُ
وَتَنْظُرِينَ أَدْمَعًا إِذَا أَخْفَيْتُهَا
فَسَوْفَ تَبْدُو كَالْمَعِينِ
وَفِي يَدِي السُّنُونُ يَا حَبِيبَتِي
لِكِنِّي
مِنَ الدُّنَا حَزِينٌ

3 يُونِيُو 2021

الطَّلَاسِمُ

حَيْرَ الْكَوْنِ قَبَلْنَا كُلَّ فَاهِمٍ
 كُلُّ مَا فِيهِ مُبْهَمٌ كَالطَّلَاسِمِ
 وَالسُّؤَالُ الْجَوَابُ
 وَالْعَقْلُ وَاهِمٌ
 طَلَسَمَ الْعُمُرُ
 مَنْ يَفُكُّ الطَّلَاسِمَ؟

7 يُونِيُو 2021

كَيْفَ النَّجَاةُ؟!

أَشَدُّ مِنْ الْعَصْفِ حَوْلَ الرَّبِّي
 قُلُوبٌ
 فَرَاغٌ مِنَ الْمَرْحَمَاتِ
 تَغَذَّتْ عَلَى الْجَوْرِ
 تَشْرَبُ دَامِي الدُّمُوعِ كَمَا الْحَيَاةِ
 تَعِيشُ عَلَى سَطْوَةِ الْمُجْتَبَى
 أَيْنَ دَرَبُ النَّجَاةِ؟
 وَقَدْ (بَلَغَ السَّيْلُ حَدَّ الرَّبِّي)

9 يُونِيُو 2021

تَجْرِبَةٌ

لَا تَتَّبِعْنِي كَالظِّلِّ
أَمَلُ
اتْرُكْنِي عِنْدَ الْفُلِّ
أَظَلُّ
أَلْبَسَكَ ثِيَابَ الدَّلِّ
حُلَلُ
يَا أَنْتَ الْعَدْلُ الْفَضْلُ أَطَلُّ
لِمَ فِيكَ أَمَانُ الْخِلِّ
أُخِلُّ؟
وَكَيْفَ أَضَعْتُ الْحَلَّ
فَضَلُّ؟
يَا رِيحَانًا فِي الْحَقْلِ
مَحَلُّ
أَتَعَبَّنِي فَكَّرَ الْعَقْلِ
أَجَلُّ
أَنَا لَا أَرْضَى يَغْلُ
دَعْنِي فِي قَلْبِ الْكُلِّ
أَحُلُّ

غَيْرَةٌ

حَبِيبَتِي
 تُرِيدُنِي بِأَنْ أُحَاصِمَ النِّسَاءَ
 وَأُنْكَرَ الْأَصْحَابَ وَالرِّفَاقَ
 وَأَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ
 كَيْفَمَا تَشَاءُ
 فَكُلُّ لَفْظَةٍ تَأْتَتْ
 عَدِيمَةَ الْحَيَاءِ
 وَكُلُّ لَفْظَةٍ تَدَكَّرْتُ
 مَعْسُولَةً بِمَاءِ
 تَوَدُّنِي
 فِي عُرْفَةٍ بِلَا نَوَافِذٍ وَبَابٍ
 حَبِيبَتِي تَغَارُ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
 فِي كُلِّ لَحْظَةٍ قَضِيَّةٍ
 مَجْهُولَةٌ الْأَسْبَابِ
 يَا قَاضِيَ الْغَرَامِ
 هَلْ يُجْرِمُ الْكَلَامُ؟
 وَهَلْ تُعَاقِبُ الْأَحْلَامُ فِي الْمَنَامِ؟
 احْكُمْ

لَعَلَّ حُكْمَكَ الَّذِي تَقُولُهُ
يَكُونُ كَالدَّوَاءِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْخَفِيَّ
مَا لَبِثْتُ فِي النَّسَاءِ
لَكِنَّهَا إِرَادَةُ السَّمَاءِ

11 يُونِيُو 2021

إِنْسَانٌ مَلَكٌ

مَا أَعْظَمَكَ!
 الْكَوْنُ كُلُّ الْكَوْنِ لَكَ
 رَبِّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 أَبَدَعْتَ خَلْقَكَ فِي الْفَلَكِ
 نَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ
 لِكُلِّ قَلْبٍ أَمَلَكَ
 أَنْ تَجْعَلَ الْأَيَّامَ ضَاحِكَةً
 وَيَنْجِبَ الْهَلَكُ
 أَنْ نَنْظُرَ الظُّلَمَ الْبَغِيضَ
 وَقَدْ هَلَكَ
 يَا رَبُّ خَلْقَكَ يَسْأَلُكَ
 أَنْ تَرْفَعَ الْبُؤْسَاءَ عَنْ شَاكِي الضَّنَنِ
 يَا رَبُّ يَا نِعْمَ النَّصِيرُ
 بِكُلِّ إِسْمٍ نَسَأَلُكَ
 أَنْ تَجْعَلَ الدُّنْيَا رَبِيعًا دَائِمًا
 وَنَكُونَ فِي أُمَّمِ الْمَلَائِكِ
 كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكٌ

آه خَالِدُ

فِي رِثَاءِ الْأُسْتَاذِ الْعَالِي خَالِدِ بَيُّومِي؛ مُدِيرِ عَامِّ مَكْتَبِي.

كَيْفَ نَفْسِي لَمْ تُعَدَّ تَحْمِلُنِي؟
(خَالِدُ) يَا دَمْعَةً مَخْنُوقَةً
أَنْتَ يَا مَنْ كُنْتَ سَلْوَى خَاطِرِي
أَوْحَقًّا أَنْتَ قَدْ فَارَقْتَنَا
صَوْتُكَ الْأَمْسِ الَّذِي حَدَّثَنِي
كَيْفَ لَا أَبْكِيكَ قَلْبًا مُؤْمِنًا
كَيْفَ لَا أَبْكِيكَ وَالْقَلْبُ بَكَى
كُنْتَ نَبْضِي وَحَبِيبِي وَأَخِي
آه يَا خَالِدُ يَا جُرْحِي الَّذِي
فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي وَالرِّضَا
فَارْحَمِ اللَّهُمَّ فَضْلًا ضَعْفَهُ
وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ جُودًا ذَنْبَهُ
إِنَّكَ اللَّهُ الَّذِي نَعْبُدُهُ

بَعْدَمَا رَاحَ رَفِيقُ الشَّجَنِ
بَيْنَ عَيْنِي وَفُؤَادِي الْوَهَنِ
وَدُرُوعِي فِي حُرُوبِ الزَّمَنِ
أَمْ تَنَاوَمْتَ بَعَيْنِ الْوَسَنِ؟
كَيْفَ صِرْتَ الْيَوْمَ ذِكْرِي حَزَنِي؟
وَصَدِيقًا فَادِيًا فِي الْمِحَنِ؟
قَبْلَ عَيْنِي بِالدَّمِ الْمُحْتَقَنِ؟
كُنْتَ رُوحًا نُزِعَتْ مِنْ بَدَنِي
سَوْفَ يَبْقَى نَازِفًا كَالْمُزَنِ
إِنَّمَا الْمَوْتُ قَضَاءُ الْمُؤْمِنِ
هَبْهُ دَارَ الْجَنَّةِ الْمُؤْتَمَنِ
أَرْضِهِ بِالسَّعْدِ ثُمَّ الْمِنَنِ
فَاجْزِهِ الْجَنَّاتِ وَاجْعَلْهُ الْهَنِي

19 يُونِيُو 2021

مَتَى نَلْتَقِي؟

وَيَوْمَانِ مَرًّا وَلَمْ نَلْتَقِ
أَهَاتِفُ هَاتِفِكَ الْمُبْتَلَى
وَشَمْسُكَ غَابَتْ وَلَمْ تُشْرِقِ
فَتَجْرِي دُمُوعِي مِنْ مُقْلَتِي
يُجَاوِبُنِي الصَّمْتُ مَاتَ النَّقِي
وَيَسْأَلُ قَلْبِي: مَتَى نَلْتَقِي؟

21 يُونِيُو 2021

سَمَا

يَا رَبُّ فِي الْفِرْدَوْسِ فَا بِنِ لَهُ
هُوَ مَنْ سَمَّا لِيهِ خَالِقِهِ
هُوَ لَا يُرِيدُ الْأَرْضَ مَنْزَلَهُ
فَظَلَّ وَرَبُّ الْفَضْلِ وَاهِبُهُ
أَعْطَاهُ مُلْكًا طَابَ مَوْئِلُهُ
هَذَا النَّعِيمُ بِأَمْرِهِ وَلَهُ

24 يُونِيُو 2021

مَنْ؟

رَثَيْتُ كَثِيرًا أَحْبَابِي
سَيْرْتِيَنِ الَّذِي يَدْرِي
وَيَرْتِيَنِ مَنْ اسْتَهْوَى
وَيَرْتِيَنِ الْقَرِيضُ هُنَا
سَيْرْتِيَنِ فُوَادِي ثُمَّ
وَيَرَحْمَنِي إِلَهِي فَهُوَ
فَمَنْ يَوْمًا سَيْرْتِيَنِ؟
بِقَلْبِي ثُمَّ يَبْكِيَنِ
زُهُورِي فِي بَسَاتِيَنِ
وَقَدْ تَاهَتْ عَنَاوِيَنِ
أُوْرَادِي وَنَسْرِيَنِ
يَعْلَمُ كُلُّ تَكْوِيَنِ

29 يُونِيُو 2021

الرِّضَا بِالْمَلَلِ

حُلْمٌ طَافَ وَكَمْ أَصْبَى الْخَلِي
كَانَ رَوْضَ الْحُبِّ مَا يَجْمَعُنَا
نَشْرَبُ النُّورَ مِنَ الْفَجْرِ نَدَى
كَانَ وَقْتًا ضَاحِكًا فِيهِ الصَّبَا
وَلَيْالٍ أَصْبَحَتْ كَالطَّلِ
تَحْتَ ظِلِّ وَارِفٍ بِالْأَمَلِ
نُرْهِفُ السَّمْعَ لِصَوْتِ الْبُلْبُلِ
وَأَتَى وَقْتُ الرِّضَا بِالْمَلَلِ

5 يُولِيُو 2021

نَمَّ حَبِيبِي

أَنْتَ الْحَبِيبُ فَنَمَّ هُنَا فِي الظِّلِّ فِي الرَّوْضِ الطَّرُوبِ
 وَنَمَّ بِطَيْبِ
 أَنْتَ الدَّفِينُ سَكَنْتَ أَعْمَاقَ القُلُوبِ
 كَمَا الطُّيُوبِ
 فَانْعَمِ بِجَنَّتِكَ الْوَرِيفَةِ فِي الغُيُوبِ
 وَكُنْ حَبِيبِي.

5 يوليو 2021

أُنْجِدْنَا

يُنَاجِيكَ الْخَلَائِقُ كُلَّ وَقْتِ
 وَأَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا جَمِيعًا
 لَكُمْ ضَاقَ الْعِبَادُ بِكُلِّ أَرْضِ
 وَمَنْ نَرْجُو سِوَاكَ وَمَنْ يَقِينًا
 عَلِيمٌ بِالَّذِي نُخْفِي وَنُبْذِي
 فَكُنْ عَوْنًا لَنَا رَبَّ الْبَرَائِيَا
 وَتَدْعُوكَ النُّفُوسُ بِكُلِّ صَوْتِ
 وَأَنْتَ الْحَقُّ فِي صَحْوٍ وَمَوْتِ
 مَتَى يَا رَبُّ فَكُ الْعُسْرِ يَأْتِي؟
 وَمَنْ يَشْفِي وَمَنْ يُرْضِي وَيُؤْتِي؟
 بِكَ اللَّهُمَّ يَبْرَأُ كُلُّ مَفْتِ
 وَأُنْجِدْنَا مِنَ الدَّهْرِ الْمُسْتِ.

5 يوليو 2021

أَيْنَ الْعِرَاقِ؟

وَالْفَتْحُ وَالْخَيْلُ الْعِثَاقُ
وَالْمَجْدُ بِالْأَفْذِ شَاقُ
يَشِيدُ مَا هَدَمَ الشَّقَاقُ؟
جَعَلُوهُ كَالْوَطَنِ الْمُعَاقُ
كَبَا الزَّمَانُ بِهِمْ وَضَاقُ
يُسَلِّمُوا إِلَّا نِفَاقُ
خَطَابِ) أَحْكَمَتِ الْوَثَاقُ
تَاعُ الْمَوَاطِنُ أَوْ تُسَاقُ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ الْفِرَاقُ
يَكُونُ لِلْفَجْرِ انْبِثَاقُ

أَيْنَ الْعِرَاقِ مِنَ الْعِرَاقِ؟
أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
هَلْ عَادَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
وَيَذُبُّ عَنْهُ الْفُرْسُ مَنْ
إِيرَانُ أَفْرَاحُ الْمَجُوسِ
كِسْرَى انْكِسَارُ الْفُرْسِ لَمَّا
أَرْضَاكَ رَبُّكَ يَا (أَبَا الْ
بَيْعِ الْعِرَاقِ وَسَوْفَ تُبْ
مِنْ حَوْلِنَا خَطَطُ تُحَاكُ
يَوْمًا إِذَا وُلِدَ الْكُمَاهُ

13 يُولْيُو 2021

كُورُونَا

فَقِنَا الشَّرَّ كُنْ عَلَيْهِ مُعِينَا
أَنْفُسًا فِي الرِّيَاحِ كَانَتْ طَحِينَا
فَاكْشِفِ الضُّرَّ كُلَّهُ، آمِينَا

ضَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْ وَبَاءِ (كُورُونَا)
فَتَكَ الدَّاءُ بِالْأَنَامِ وَأَزْدَى
إِنْ تَكُنْ أَنْتَ خَالِقِي تَبْتَلِينَا

17 أَيْسُطُن 2021

ذِكْرِي

تِلْكَ «الْوُرُودُ» وَكَانَتْ وَرْدَتِي فِيهَا
تِلْكَ الْهَنُوفُ الَّتِي مَا زِلْتُ أَذْكُرُهَا
كَمَا النَّسَائِمِ إِذْ مَرَّتْ عَلَيَّ فَنَنْ
هِيَ الشَّعُوفُ بِحُبِّي كَيْفَ أَنْكَرُهَا؟
شَمِيمُهَا الْعِطْرُ فَوَاحٍ بِوَادِيهَا
إِنْ تَسْنِي فَأَنَا لَا لَسْتُ نَاسِيهَا
مَرَّ الرَّبِيعِ وَلَكِنْ ذَا تَجْنِيهَا
كُلُّ السَّلَامِ عَلَيَّهَا فِي مَعَانِيهَا

3 سِبْتَمْبَرِ 2021

الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ

نَقُولُ كَمَا قَالَ الْوَرَى وَنَحْوُ
نَدُورٍ مَعَ الدُّنْيَا كَمَا دَارَ قَبْلَنَا
هِيَ الْأَرْضُ إِرْثٌ وَالزَّمَانُ وَرِثَتُهَا
جَدِيدُكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ قَدِيمُ
أَنْسَ سَنَمُضِي إِثْرَهُمْ وَنُقِيمُ
وَبَيْنَهُمَا خَلْقُ الْحَيَاةِ يَهِيمُ

5 سِبْتَمْبَرِ 2021

وَصْفُ الْجَنَّةِ

تَخَيَّلْ أَنَّنَا فِي عَالَمِ الْجَنَّةِ
تَخَيَّلْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مَنْزِلَنَا
خَيَالُ الْمَرْءِ صَوْرَهَا كَمَا يَهْوَى
وَقَدْ أَعْطَى مُنَانَا مَنْ لَهُ الْمِنَّةُ
فَمِنْ رَوْضٍ إِلَى رَوْضٍ بِهِ الْحِنَّةُ
وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَصْفَهَا إِنَّهُ

5 سِبْتَمْبَرِ 2021

لَا تُعَادِي

لَا تُعَادِي فَلَسْتُ مِمَّنْ يُعَادِي
لَسْتُ فِي عَصْرِ عَنَتٍ وَكَلِيْبٍ
أَنْتِ فِي عَصْرِ مَنْ إِذَا قَالَ خَيْرًا
أَنَا بِالطَّيْبِ قَدْ ثَنَيْتُ الْأَعَادِي
لَا وَلَا عَصْرٍ طَارِقٍ بِنِ زِيَادٍ
سَوْفَ يُمْنَى بِنِقْمَةِ الْأَضْدَادِ

6 سِبْتَمْبَر 2021

نَبْضٌ

أَنَا مَنْ رَأَى مَعَكَ الْهَنَا مَا أَجْمَلَك!
قَلْبِي يَرَى مِنْ قَبْلِ أَحْدَاقِي أَقُولُ
مَنْ بَدَّلَكَ؟ أَتَرَى زَمَانِكَ بَدَّلَكَ؟
قَدْ كُنْتَ شَمْسِي فِي الظَّلَامِ وَكُنْتُ لَكَ
مَنْ دَلَّلَكَ؟ قَوْلِي بِرَبِّكَ مَنْ تَرَاهُ
اشْتَقْتُ لِلْحُبِّ الَّذِي قَدْ عَاشَ طِفْلًا
صِرْتُ الْمَلِيكَةَ لَا يُفَارِقُهَا الْمَلِكُ
خُلِقْتُ مِنْ نَسْلِ سَمَاوِيٍّ مَلِكُ
وَلَكِنْ جَهَلْتُ فَإِنِّي لَنْ أَجْهَلَكَ
بَدْرًا يُبَيِّرُ الدَّرَبَ فِي وَقْتِ الْحَلَكِ
سِوَايَ قَلْدِكَ النُّجُومَ وَدَلَّلَكَ؟
هَلْ أَنْتِ مِثْلِي اشْتَقْتِ؟ لَا لَنْ أَسْأَلَكَ

11 سِبْتَمْبَر 2021

لَوْ تَعَقَّلَ الرَّيْحُ

لَوْ تَعَقَّلَ الرَّيْحُ لَأَسْتَحْيَا بِهَا النَّظْرُ
فَمَنْ تُنَادِي وَأُذُنُ الْعَقْلِ فِي صَمِّمْ؟
وَمَا تَمَادَى بِهَا جَهْلٌ وَلَا غَيْرُ
وَمَنْ تُنَادِي إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الْخَطْرُ؟

16 سِبْتَمْبَر 2021

الغَيْبُ

خَلِقَ الْكَوْنُ بَعْدَ خَلْقِ الزَّمَانِ أَمْ تُرَاهُ قُبَيْلَ خَلْقِ الزَّمَانِ؟
 إِنَّهُ الْغَيْبُ وَهُوَ سِرٌّ تَوَارَى يَتَرَاءَى لَدَى الْعُقُولِ أَمَانِي
 تَعْجِزُ الْإِنْسُ عَنْ غُيُوبِ (الثُّرَيَّا) كَيْفَ غَيْبِ السَّمَاءِ يَدْرِيه فَانِي؟

27 سبتمبر 2021

طَلَعُ الْحَبِّ

كَعْهَدِ مَضَى مُورِقًا بِالتَّعَبِ وَعَهِدِ شَرُوبٍ لِذَمْعِ الْهُدْبِ
 وَمَا كَانَ عِلْمُ الْحَيَاةِ مُتَاحًا لِمَنْ (هَبَّ) فِي الْقَائِلِينَ وَ(دَبَّ)
 جِهَادُ النُّفُوسِ طِبَاعُ الْمَلَا وَفِيهِ النَّدَى وَالْعَلَا وَالنَّشَبِ
 وَلَا يَشْحَدُ الْفَضْلَ إِلَّا الْعَدِيمُ وَلَيْسَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الذَّهَبِ
 وَيَوْمَانِ فِي الدَّهْرِ: يَوْمٌ أَلِيمٌ وَيَوْمٌ بِهِ السَّعْدُ يُبْدِي الْعَجَبِ
 تَسَامِيكَ يُدْمِي عَرَايَا الْحَجَى وَبِالْجَهْلِ عُقْمُ الْعُقُولِ انْكَتَبِ
 لَكَ الْحُبُّ رَوْضًا زَهَا طَلَعُهُ وَبِالْحُبِّ تَبْلُغُ عَالِي الرُّتَبِ
 فَعِشْ كَرِيَاضِ الزُّهُورِ جَمِيلاً وَقُلْ لِلْقُلُوبِ: اسْعِدِي مَنْ يُحِبُّ

10 أكتوبر 2021

الْقِطَافُ

مِنْ لَاهِبِ الصَّدُورِ وَالْعُقُوبِ
يَا مَالِكَ الزَّمَانِ وَالِدُهُورِ
أَمْ بِالشَّقَاءِ تُورِقُ الدُّنَا
فَلنَقْطِفِ الأفْرَاحَ كَالزُّهُورِ
مِنْ حُزْنِنَا حَبِيبَتِي نَقُولُ:
هَلْ آذَنَ الرَّحِيلُ وَالْأَفُوقُ؟
فَخَلَقَهَا وَقُودَهَا الْمَهُولُ
مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ لَا تَطُولُ

17 أكتوبر 2021

الْخَالِدُونَ

نَحْنُ إِنْ مِتْنَا سَنَبْقَى خَالِدِينَ
كُلُّ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ لَهُمْ
يَرِثُ الْحَاضِرُ مِنْ مَاضِيهِ مَا
فِي عُصُورٍ تَتَوَالَى وَالِدُنَا
أَيُّهَا الْعَارِي مِنَ الْخَيْرِ وَمِنْ
أَنْتَ مَاذَا سَوْفَ تُبْقِي لِلْمَدَى؟
جَسَدٌ يَفْنَى وَيَبْقَى الذِّكْرُ حِينَ
بَعْضُ إِرْثٍ مِنْ جَنَى شَوْكٍ وَتَيْنِ
يُزْفَعُ الذِّكْرُ بِهِ أَوْ مَا يَشِينُ
تَكْتُبُ النَّاعِمَ فِيهَا وَالْمَهِينِ
خُلِقَ سَامٌ وَمِنْ تَقْوَى وَدِينِ
حِينَمَا هَدَّمْتَ بُنْيَانَ السِّنِينَ

6 نوفمبر 2021

اللَّهُ يَكْفِي

وَمَا حَاجَتِي لِلنَّاسِ وَالْكُلُّ أَحْوَجُ
إِذَا قُلْتَ: يَا رَبَّاهُ إِغْفِرْ خَطِيئَتِي
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْخَلْقُ خَلْقُهُ
يُدَبِّرُ أَمْرَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ لِلنَّاسِ غَافِرٌ
فَيَا رَبُّ إِنَّ الْخَلْقَ بِأَلْهَمٍ تَصْطَلِي

إِذِ اللَّهُ مَنْ يُعْطِي الرِّضَا وَيُتَوَّجُ
فَعُفْرَانُهُ يَمْحُو الذُّنُوبَ وَيُبْهِجُ
هُوَ الْخَالِقُ الْمُعْطِي الْكَرِيمُ لِمَنْ رَجَا
وَكَانَ لِعِلْمِ اللَّهِ لِلْخَلْقِ مَنْهَجُ
وَكُلُّ لَهُ عَبْدٌ وَبِالْحَمْدِ يَلْهَجُ
فَفَرِّجْ فَإِنَّكَ يَا رَبَّاهُ أَنْتَ الْمُفْرِجُ

1 نُوفَمْبَرِ 2021

وَجُوهُ الْغَدْرِ

تَأْوَبَنِي بِالزَّيْفِ دَوْمًا وَقَلْبُهُ
كَأَنَّ لَهُ حَقًّا عَلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ
وَجُوهٌ مَضَاحِيكَ وَفِي جَوْفِهَا لَظِيٌّ
لَحَا اللَّهُ نَفْسًا شَرُّهَا غَالٌ خَيْرُهَا

مِنَ الْحِقْدِ لَهَابٌ كَمَوْقِدِ نَارِ
لِي الْحَقُّ حَقًّا فَاللَّيْمُ يِمَارِي
وَأَنْسَى لِمَحْرُوقِ الْفُؤَادِ يُدَارِي؟
كَغَادٍ وَمِنْ ثُوبِ الْكِرَامَةِ عَارِي

1 نُوفَمْبَرِ 2021

وَلَهُ

أَدَامَكَ اللَّهُ حُبًّا أَنْتِ أَوْلُهُ
وَبَعْدَ أَوَّلِ حُبِّ
يَبْتَدِي الْوَلَهُ
قُومِي انْشُرِي الْعِطْرَ
فَوَاحًا رَوَائِحُهُ
وَبَاكِرِي الْحَبِّ
كُونِي الْأُمْنِيَاتِ لَهُ

2 نُوفَمْبَرِ 2021

صَبَاحُ الْحُبِّ

هَذَا الصَّبَاحُ صَبَاحُ الطُّهْرِ فَاغْتَسِلِي
مَاذَا دَهَاكِ تَرَكَتِ اللَّيْلَ مُنْتَظِرًا
حَبِيبَتِي أَنْتِ يَا رَوْضَ الرَّبِيعِ وَيَا
لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْأَحْلَامَ طَائِفَةً
حَبِيبَتِي أَنْتِ يَا وَجْهَ الْبُدُورِ وَيَا
أَرَاكِ كَالْفَرْحَةِ الْأَنْدَى عَلَى فَنَنِ
مَاذَا عَلَيْكَ وَنُورُ الْحُبِّ يَغْمُرُنَا؟
يَا ذُوبَ قَطْرِ النَّدى وَالشَّهْدِ وَالْعَسَلِ
هَيَّا تَعَالِي إِلَى مَعْنَاكِ وَاحْتَفَلِي
عِطْرَ الزُّهُورِ وَيَا سَعْدِي وَيَا أَمَلِي
وَقَدْ صَحَوْتُ عَلَى وَقْعِ مِنَ الْقَبْلِ
رَجَعِ الزَّمَانَ يُغْنِي لِلْمَدَى مَثَلِي
وَأَلْتَقِي فِيكَ سِحْرَ الْحُسْنِ وَالْخَجَلِ
وَكَيْفَ نَخْشَى مِنَ الْعُدَالِ وَالْعَدَلِ؟

2 نُوفَمْبَرِ 2021

نَدْعُوكَ

وَهُوَ الْكَرِيمُ بِعَيْنِهِ يَرَعَانِي
وَلَهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ وَالْأَكْوَانِ
فِي الْخَيْرِ تَبَلُّوْهَا وَفِي الْأَحْزَانِ
أَنْتَ الْعَظِيمُ تَجُودُ بِالْإِحْسَانِ
لَوْ لَا هُدَاكَ نَضَلُّ كَالشَّيْطَانِ
وَتَرُدُّ كَيْدَ الْحَاقِدِ الْخَوَّانِ
تُرْضِيكَ كُلَّ الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ
أَنْتَ الْمَلَاذُ لِأُمَّةِ الْإِنْسَانِ
إِنْ لَمْ تُعِذْ سَنَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ
أَمَّنْ نُفُوسَ الْخَلْقِ بِالْإِيْمَانِ
فَقُلُوبُنَا أَلَمَتْ مِنَ الْأَشْجَانِ
مَا أَجْمَلَ الرُّضْوَانَ فِي الْمَنَانِ

أَسَلَمْتُ عُمْرِي لِلذِّي سَوَّانِي
قَدْرِي وَأَقْدَارُ الْأَنْامِ بِأَمْرِهِ
يَا رَبُّ لِي نَفْسٌ وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا
أَنْتَ الْمُجِيرُ وَأَنْتَ حِصْنُ الْمُلتَجِي
نَخْشَاكَ لَا نَخْشَى سِوَاكَ وَإِنَّا
نَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ تُعِيْثُنَا
يَا رَبُّ هَلْ نَحْظِي لَدَيْكَ بِتَوْبَةٍ؟
يَا رَبُّ مِنْ كَبَدِ الْحَيَاةِ تُجِيرُنَا
مِنْ كُلِّ ظَلَمِ الظَّالِمِينَ تُعِيْذُنَا
يَا رَبُّ يَا أَمَّنَ الْأَنْامِ وَحِرْزَهُمْ
نَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ تَجَلُّوْ حُزْنَنَا
فَلْتَرُضْ يَا رَبَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا

7 نُوفَمْبَرِ 2021

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ حُبُّكَ يَجْرِي فِي عُرُوقِ دَمِي
أَنْزَلِ رِضَاكَ عَلَيْنَا أَنْتَ خَالِقُنَا
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ اللَّهُ مَالِكُنَا
وَعَافِنَا يَا إِلَهَ الْكَوْنِ يَا أَمَلًا
وَأَنَّكَ اللَّهُ رَبُّ الْخَلْقِ وَالْأَمَمِ
وَأَمُنْ عَلَيْنَا بِفَيْضِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
يَا رَبُّ فَاْمُدُّ لَنَا مِنْ وَاسِعِ النَّعْمِ
تَهْفُو إِلَيْهِ نُفُوسُ النَّاسِ مِنْ أَلَمِ

8 نُوفَمْبَرِ 2021

عِشْقُ الْحَيَاةِ

تَمَلِّمْنَا الْحَيَاةَ وَمَا مَلَلْنَا
نُرِيدُ حَيَاتَنَا فِي الْأَرْضِ خُلْدًا
وُلَدْنَا وَالْحُتُوفُ تُقِيمُ عَهْدًا
لِذَا هَانَتْ حَيَاةُ النَّاسِ حَتَّى
وَكَمْ نَأْسَى عَلَى الدُّنْيَا وَفِيهَا
لَقَدْ فُطِرَ الزَّمَانُ كَمَا فُطِرْنَا
وَنَعَشِقُهَا وَكَمْ نَخْشَى الْمَنُونَا
وَلَوْ خُلِدَتْ لَكُنَّا الْأَوْلِيَانَا
بِأَنَّ تُجْرِي سَيْوْفَ الْقَتْلِ فِينَا
رَأَيْنَا الْقَتْلَ قَدْ أَضْحَى فُنُونَا
وُحُوشُ الْإِنْسِ أَقْسَى الْقَاتِلِينَا
حَيَاةٌ لَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَا

8 نُوفَمْبَرِ 2021

الْبَحْثُ عَنِ الشَّمْسِ

...وَمِنَ الْأَسَى فِيهِمْ غَدَاوًا يَتَحَدَّثُونَ:
 عَنِ افْتِقَادِ الشَّمْسِ فِي مُدُنِ السَّدِيمِ
 وَيَعْدَ أَنْ يَبْحَثُوا
 وَلَمْ يَجِدُوا لَهَا أَثْرًا وَهُمْ قَدَمًا
 أَضَاعُوا الشَّمْسَ فِي بَحْرِ الدُّجَى
 حَتَّى إِذَا عَمَتِ الْعُيُونُ
 وَأَظْلَمَتِ مُدُنُ النُّجُومِ
 وَسَادَ حِسُّ الصَّمْتِ صَارَ الْكُلُّ يَنْظُرُ
 بِالْيَدَيْنِ وَبِالرُّجُولِ
 وَإِنَّهُمْ لِلْيَوْمِ مَا عَثَرُوا عَلَى شَمْسٍ وَنُورٍ
 يَتَسَامَرُونَ عَلَى التِّمَاعِ الْبُرْقِ
 وَاعْتَادُوا الظَّلَامَ
 وَفِي صَدَى أَسْمَارِهِمْ
 يَتَذَكَّرُونَ بِأَنَّ شَمْسًا
 أَشْرَقَتْ مِنْ سَالِفِ الْأَيَّامِ
 مِنْ زَمَنِ قَدِيمٍ
 ثُمَّ ضَاعَتْ فِي السَّدِيمِ.

الفادي

وَإِذَا رَحَلْتُ فَقَدْ تَرَكْتُ مَكَارِمًا
أَنَا مَنْ غَرَسْتُ الْحُبَّ حَتَّى قَالَ لِي
عَنِّي تُحَدِّثُ ثُمَّ عَنْ أُمِّجَادِي
لِلَّهِ دُرُكٌ كَمْ سَقَيْتَ الصَّادِي
لَمْ يَلْقَ قَلْبًا غَيْرَ قَلْبِي الْفَادِي
زَمَنِي يُحْمَلُنِي الْكَثِيرَ كَأَنَّهُ

22 نُوفَمْبَرِ 2021

أبناء قلبي

أثار سُجُونِي ابْنِي الْمُهَنْدِسُ الْمُهَنْدِّ بِنَشْرِ صُورَةٍ لِي.

قَبْلَ الرَّحِيلِ ذَكَرْتَنِي
أُبَكَيْتَ يَا وَلَدِي عُيُونِي
غَنَيْتَ أَغْنِيَةَ الْحَنِينِ
إِلَى سِنِينِي
وَعَدَا تُغْنِي يَا ابْنَ قَلْبِي
لِلدَّفِينِ
أَبْنَاءَ قَلْبِي لَا نَسِيْتُمْ
فَاذْكُرُونِي.

25 نُوفَمْبَرِ 2021

أَغَارِيدُ الشُّعْرِ

رَدًّا عَلَى قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ الطَّلْحِيِّ.

شَادِي الصَّبَاحَاتِ غَرَّدَ أَنْتَ مَنْ صَدَحَا
 حَبَوْتَنِي مِنْ حَبَاءِ الشُّعْرِ لَوْلَوْهَ
 سَمَوْتُ بِالشُّعْرِ فَاسْتَعَلْتُ مَنَائِرُهُ
 أَيَقْظَتَنِي مِنْ سُبَاتِ العُمرِ فِي زَمَنِ
 يَا صَاحِبِي (كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مُبْتَدَلًا)
 كَلُّ النُّفُوسِ الَّتِي تَلَقَّاكَ دَامِيَةً
 حَرَبُ العُصُورِ (تُقِيدُ) النَّارَ فِي أُمَّمٍ
 حَتَّى غَدَوْا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ بَارِقَةً
 إِنْ يَعْذِبُ الدَّهْرُ مَا دَامَتْ عُدُوبَتُهُ
 لَعَلَّ عُمْرًا جَدِيدًا عَنِّي يَبْهَجُنَا
 وَأَرْسَلِ سَنَاكَ وَكُنْ فِي عُمْرِنَا فَرَحًا
 وَمِنْ رَحِيقِ الشَّدَى الْأَطْيَابِ وَالْمَدْحَا
 وَالشُّعْرِ صَوْتُ يُزِيحُ الظُّلْمَ وَالتَّرْحَا
 يُخْفِي الجَمَالَ غَرِيبًا أَيْنَمَا نَزَحَا
 حَتَّى المَطِيرِ الَّذِي قَدْ كَانَ مُمْتَدِّحَا
 كَأَنَّمَا كُلُّ قَلْبٍ فِي الوَرَى انْجَرَحَا
 تَهْوَى الحَيَاةَ وَتَهْوَى السَّلْمَ وَالمَرَحَا
 وَغَلَّقُوا كُلَّ عَقْلٍ كَانَ مُنْفَتِحَا
 مَرَّ السَّحَابِ يَمُرُّ السَّعْدُ إِنْ سَمَحَا
 يَمْحُو الرِّزَايَا وَيُعْلِي كُلَّ مَنْ نَجَحَا

1 ديسمبَر 2021

عُمْرُ السَّلْوَى

نَامَ لَيْلِي وَهُمُومِي لَمْ تَنَمْ
أَرُسُّمُ الْأَيَّامِ أَفْرَاحًا وَإِنْ
كُلُّ حُزْنٍ سَوْفَ يَطْوِيهِ الْعَدَمُ
صِرْتُ بِالسَّلْوَى أَرَاعِي بِهِجْتِي
أَوْقِظُ الشَّمْسَ إِذَا الْخَطْبُ اذْلَهَمَ
كَانَتْ الْأَيَّامُ آثَامًا وَوَهْمَ
لَيْسَ عُمْرًا مَنْ يَعِيشُ الْعُمْرَ غَمَ

8 ديسمبَر 2021

الْقَادِمُ أَخْلَى

عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ
سَوْفَ يَعُودُ أَخْلَى
كُلُّ إِنْسَانٍ غَدًا
سَيَكُونُ أَغْلَى
سَوْفَ تَتْرُكُهُ هُمُومُ الْعُمْرِ
بَلْ
كُلُّ الْقُلُوبِ حَزِينَةٌ
سَتَعُودُ جَدْلَى.

17 ديسمبَر 2021

لَمْ يَعُدْ وَقْتُ لِلْبَقَاءِ

أَسْرِعِي لَمْ يَعُدْ مِنَ الْوَقْتِ إِلَّا
 فَضْلَةٌ فِي أَثْنَائِهَا وَدَّعَيْتِي
 كَانَ صَوْتِي هُنَا وَكُنْتُ صَدَاهُ
 هَذِهِ عُرْفَتِي وَهَذَا سَرِيرِي
 وَبِقُرْبِي تَرَكْتُ بَعْضَ كِتَابٍ
 هُوَ فِكْرِي
 كَتَبْتُهُ عَنْ سِنِينِي
 وَهَنَا ظَلَّ فِي الْحَدِيقَةِ بَعْضِي
 كُنْتُ أَرْتَاحُ بُرْهَةً مِنْ عَنَائِي
 وَأُغْنِي الْحَيَاةَ بَعْضَ لُحُونِي
 هَلْ تَذَكَّرْتِ رَجَعَ تِلْكَ الْأَمَاسِي
 يَا رَبِّعًا هَدَى حُقُولِ عَيْوَنِي
 هَلْ تَذَكَّرْتِ
 لَا أَظُنُّكَ تَنْسِينَ
 يَدِي فَوْقَ خَصْرِكِ الْمُسْتَكِينِ
 يَوْمَ قَبَلْتُ ثَغْرَكَ الْعَذَبِ ذَابَتْ
 فِي شِفَاهِي سُلَافَةُ الرَّيْزُفُونِ

ضَحِكَتْ بَيْنَنَا اللَّيَالِي النَّشَاوِي
تَحْتَ تِلْكَ الْبُدُورِ مَا مِنْ ظُنُونِ
طِفْلَةً كَانَتْ فِي سَوَادِ فُؤَادِي
وَعَلَى فِطْرَةِ الْغَرَامِ تَرَبَّتْ
كَيْفَ غَادَرَتْ قَبْلَ مَوْتِ الْحَنِينِ؟

31 ديسمبَر 2021

عَامٌ جَدِيدٌ

عَامٌ جَدِيدٌ يَبْتَدِي
 هَلْ سَوْفَ يَحْمِلُ لِلْوَرَى
 عَامًا سَعِيدًا؟
 هَلْ سَوْفَ يَرْتَحِلُ الظَّلَامُ
 وَيُشْرِقُ بَعْدَهُ فَجْرٌ؟
 يُنِيرُ نَفُوسَنَا
 وَتَكُونُ كُلُّ حَيَاتِنَا فِي مَهْمِهِ الْأَيَّامِ أَفْرَاحًا وَعَعِيدًا
 أَمَلٌ نُؤَمِّلُهُ بِأَنْ تَتَبَدَّلَ الدُّنْيَا
 مِنَ الْأَخْزَانِ وَالْأَلَامِ وَالْآثَامِ
 يَبْتَهِّجُ الزَّمَانَ غَدًا
 وَيَزْفُلُ كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْيشُ
 كَأَنَّهُ يَحْيَا بِجَنَاتِ النَّعِيمِ
 أَضْعَاثُ آمَالٍ
 كَأَحْلَامٍ بِأَحْدَاقِ الْوَلِيدِ
 فَلَعَلَّ شَيْئًا لَا نُصَدِّقُهُ
 نُصَدِّقُهُ
 إِذَا شَاءَ الْمَجِيدُ

تُعَالِبُنِي نَفْسِي

وَمَا أَنَا إِلَّا مَوْئِلُ الْعَقْلِ وَالْقَرَى
وَلِي عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ سَيْبٌ وَبَالِدَى
وَهَمِّي كَهَمِّ النَّاسِ لَكِنَّ هِمَّتِي
تُعَالِبُنِي نَفْسِي عَلَى الْخَيْرِ فِطْرَةً
وَلَوْلَاهُمَا لَمْ أَبْنِ مَجْدِي عَلَى الذُّرَى
مَلَأْتُ قُلُوبَ النَّاسِ حُبًّا بِلَا مِرَا
بِهَا مَا يُحِيلُ الصَّخْرَ رَوْضًا مُنْضَرًا
وَمَنْ كَانَ مَفْطُورًا عَلَى الْخَيْرِ أُيْسِرًا

8 يناير 2018

يَا لَأَيْمَ الْحُبِّ

يَا لَأَيْمَ الْحُبِّ عُذْرِي بَعْضُ أَسْقَامِي
فَأَنْتَ عِنْدِي الْمُنَى طَابَتْ مَبَاهِجُهَا
لَمْ يَصْدَحِ الشُّعْرُ إِلَّا فِي نَبَاتِكُمْ
وَجَدْتُ فِيكَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَشْغِفُنِي
مَاذَا أَعَدُّدُ عَنْكُمْ عَنْ خِلَائِقِكُمْ
يَا طَيِّبَ الْقَلْبِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ دَخْنٍ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَإِنَّ الْعَفْوَ فِطْرَتُكُمْ
يَا أَنْبَلَ النَّاسِ لَوْ قَطَعْتَ آصِرَتِي
يَا مَنْ أَحْبَبَكَ حُبًّا مَا قُصِدَتْ بِهِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ بِي تَحْنُو عَلَى الدَّامِي
يَا صَاحِبِي الْوَادِعِ الْغَالِي بَلِ السَّامِي
وَمَا تَغْنَى سِوَاكُمْ رَجْعُ الْهَامِي
جُودَ الْكِرَامِ كَمْزِنِ الْغَيْمَةِ الْهَامِي
فَأَنْتَ كَالنُّورِ يَمْحُوكُلُ إِظْلَامِ
وَطَاهِرَ الْكُفِّ عَنْ ظُلْمٍ وَأَتَامِ
وَإِنْ أَحَذَتْ فَعَدْلٌ مِنْكَ الْإِزَامِي
فَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا يَقْضِي بِإِيلَامِي
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فَاسْقِ الْوُدَّ لِلظَّامِي.

12 يناير 2014

الرَّابِعُ الْجَهْلُ

وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالْأَمَالُ آالَمُ
تَفْرِي الْكُبُودَ لَهَا فِي النَّفْسِ إِيْلَامُ
وَمَنْ عَلَى الْجَهْلِ يَقْوَى وَهُوَ إِرْغَامُ
وَأَذَعَنْتْ خَيْفَةً وَالْخَوْفُ إِيْهَامُ
مَا يَحْرُبُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَجْلِبُ السَّامُ
فِعْلُ الْمَقَادِرِ فِي الْأَيَّامِ أَحْكَامُ
مَا كَانَ فِيهِ حَصَادُ الْمَرْءِ أَوْهَامُ
جَدَبُ النَّفُوسِ إِذَا مَا حَلَّ إِعْدَامُ
وَعَاتِبَ الْعَدْلَ كُلُّ النَّاسِ لُؤَامُ
جَهْلُ الْعَدِيمِ إِذِ التَّقْدِيرُ إِعْظَامُ
قَضَاءُ مَنْ فِي يَدَيْهِ الْأَمْرُ إِبْرَامُ
أَلَّا يَرَاكَ وَأَنْتَ الْفَدُّ أَقْوَامُ
وَهَلْ سَيُعْمِضُ عَيْنَ الْحَقِّ أَخْصَامُ؟!
حَتَّى أَضَاءَ عَلَى الْعِيدَيْنِ بَسَامُ
وَرِزْقُهُ يَبْتَنِيهِ الزَّيْفُ وَالسَّامُ
لَا عَصَرَ مَنْ تَقْتَرِبُهُ الْهَيْمُ وَالْهَامُ
وَالرَّابِحُ الْيَوْمَ جُهَالٌ وَأَقْرَامُ

مَوَاكِبُ النُّورِ هَذَا اللَّيْلُ يَعْتَامُ
غَوَائِلُ أَنْشَبَتْ غَدْرًا مَخَالِبَهَا
تُعْضِي الْجُفُونَ وَهَذَا الْجَهْلُ مُنْتَشِرُ
سَيَقَتْ إِلَيْهِ نَفُوسٌ وَهِيَ مُكْرَهَةٌ
لَا تُسْهَدُ الْعَيْنُ إِلَّا إِنْ تَجَشَّمَهَا
وَإِنَّ مَنْ يَشْتَكِي الْأَيَّامَ يَظْلِمُهَا
عُمُرٌ يَسِيرُ بِهِ السَّارِي وَأَتَعَبَهُ
وَنَائِلُ الْقَطْرِ يُحْيِي الْأَرْضَ مُجْدِبَةً
لَمْ السَّوَابِغُ مَكْذُوبٌ نَوَائِلُهَا
جَهْدُ الذَّكِيِّ الْيَمِّ حِينَ يُنْكِرُهُ
يَنَالُ قَدْرَكَ مَنْ لَا لَيْسَ يَقْدِرُهُ
وَدُونَكَ السُّتْرُ السَّوْدَاءُ حَاجِبَةٌ
مَنْ يَحْجُبُ الشَّمْسَ وَالْأَنْوَارُ غَاشِيَةٌ
لَكُمْ تَأْجَلَ عُرْسُ الْبَدْرِ وَهُوَ سَنَا
وَكَمْ دَعِيٌّ عَلَى الْأَفْذَاذِ مُرْتَزِقُ
عُدَّ بِالزَّمَانِ زَمَانَ الْفِكْرِ مُوْتَلِقُ
كُلُّ النَّوَابِغِ مَبْخُوسٌ بِضَاعَتُهُمْ

مَعْدِنُ الذَّهَبِ

بِمُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ نَادِي مَكَّةَ الْأَدَبِيِّ لِلْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرِيَسِي الْحَارِثِيِّ، وَنَيْلِهِ
جَائِزَةَ التَّقْدِيرِ فِي الْأَدَابِ وَالتَّقْدِ.

مَهْدُ الْفُنُونِ زَهَا فِي دَارَةِ الْأَدَبِ
أَرْضُ الشُّمُوسِ وَبَيْتُ اللَّهِ يَسْكُنُهَا
دِينٌ عَلَى شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ مَوْرِدُهُ
أُمُّ الْقُرَى وَالْهُدَى الْمَيْمُونُ شِرْعَتُهَا
يَرْزُقُو الظَّمَاءَ إِلَى آثَارِهَا شَعْفًا
حَسْبِي هُنَالِكَ أَنْ الْفَدَّ رَائِدُنَا
الْعَالِمُ النَّابِهُ الْمَحْمُودُ سِيرَتُهُ
مَنْ عِلْمِهِ الْفَدُّ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ نَهَلُوا
مَا أَنْصَفْتُهُ الْأَمَانِي وَهِيَ عَاجِزَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا الْمُنَى تَزْهُو بِغُرَّتِهِ
قَدْ بَارَكْتُهُ كِرَامُ الْقَوْمِ فِي فَرَحِ
هُوَ الْخَلُوقِ وَتَاجُ الْمَجْدِ تَوَجَّهُ
بَنَى بِهَمَّتِهِ الْقَعْسَاءِ أُمَّتُهُ
هَبَيْتَ يَا صَاحِبِي مِنْ فَارِسٍ عِلْمٍ

حُيِّتِ مَكَّةُ أَرْضَ الْحَبِّ وَالنُّجْبِ
مَهْدُ النَّبِيِّ وَمَهْوَى الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
وَحْيٍ تَنْزَلَ بِالْآيَاتِ وَالْقُرْبِ
رَوْضُ الْعُلُومِ بِهَا مِنْ سَالِفِ الْحَقْبِ
وَكَمَ مِنْ الْعِلْمِ يَجْنِي عَالِي الرُّتْبِ
(مُحَمَّدُ الْحَارِثِيُّ) مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
الضَّارِبُ الْأَصْلِ فِي الْأَعْرَاقِ وَالتَّسْبِ
وَمِنْ نَدَاهُ هَمَى بِالْحَبِّ كَالسُّحْبِ
عَنِ الْوَفَاءِ وَعَنْ عُمْرٍ مِنَ التَّعْبِ
مُكْرَمًا فِي رِحَابِ الْمُتَنَدِي الْقَشْبِ
وَنَصَّبْتُهُ أَمِيرَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَبِالْمَعَالِي تَرَاءَى شَامِخِ الْحَسْبِ
وَنَالَ حَقًّا ثَنَاءَ النَّاسِ وَهُوَ أَبِي
وَزَادَكَ اللَّهُ بِالْأَخْلَاقِ وَالتَّسْبِ

28 يَنَّاير 2018

الظُّمُّ إِنْسَانٌ

...وَأَسْكَنُوهُ غُرْفَةَ الْأَلَمِ
 مُكَبَّلًا بِالظُّلْمِ وَالظُّلْمِ
 وَالْقَيْدِ حَوْلَ مِعْصَمِيهِ
 وَكَبَلُوا رِجْلَيْهِ
 وَهُوَ كَمَّ يَصِيحُ كَمَّ
 يَيْئُنُّ وَالْجِرَاحُ تَحْتَهُ نَزِيفُ دَمٍ
 وَكُلُّ جُرْمِهِ
 بِأَنَّهُ لِلذُّلِّ قَالَ لَا
 وَقَالَ لِلْمُنَى نَعَمْ
 لَوْنُ السَّوَادِ وَالشُّحُوبِ
 فِي بَيَاضِ وَجْهِهِ نُقُوشٌ
 تَلُوحُ مِنْ مَخَالِبِ الْوُحُوشِ
 مِنْ السُّهَادِ قَدْ غَدَتْ
 عُيُونُهُ جُحُوظُ
 كَغَارِقٍ فِي الْيَمِّ يَطْلُبُ النَّجَاةَ
 يَسْتَعِثُ
 وَهُوَ فِي الْخِضَمِّ
 يَا مُنْشِرَ الْعِظَامِ قَدْ كَسَوْتَهَا لَحْمًا قَدْ التَّحَمَّ
 حَتَّى غَدَتْ أَجِنَّةً تَنْمُو

وَأَصْبَحَتْ وَلَائِدًا
وَأَصْبَحَتْ أُمًّا
لَأَنْتَ مَنْ خَلَقْتَ
مَنْ رَزَقْتَ
أَنْتَ مَنْ تُحْيِي
وَأَنْتَ مَنْ تُمِيتُ
أَنْتَ
مَنْ تُقَدِّرُ الْأَقْدَارَ
مَنْ كَتَبْتَ بِالْقَلَمِ
وَأَنْتَ مَنْ أَحْيَيْتَ مِنْ عَدَمِ
الظُّلْمِ فِي الْعِبَادِ سَادَ
يَا خَالِقَ الْعِبَادِ
لَمْ يَزَلِ الْإِنْسَانُ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ
يَنْهَبُ الْإِنْسَانَ
يَهْدِمُ الْإِنْسَانَ
وَأَنْتَ يَا ذَا الطُّولِ مُنْتَقِمٌ
فَلْتَنْتَقِمِ.

29 يناير 2019

حُذْنَا بِعَفْوِكَ

أَفْرَحُ بِقَدْرِ النَّاسِ لَا تَفْرَحُ بِقَدْرِكَ
لَا تَقْفُ إِلَّا الْخَيْرَ إِنَّ الْخَيْرَ لَوْ
يَا مَنْ لَكَ الْكَوْنُ الْعَظِيمُ خَلَقْتَهُ
نَحْنُ الضُّعَافُ وَإِنَّكَ الْأَقْوَى فَمَا
إِنْ كُنْتَ يَا رَبِّي قَضَيْتَ بِجُرْمِنَا
أَنْتَ الْمَلَأْدُ لِمَنْ خَلَقْتَ وَكُلَّنَا
تَجِدِ الْمَبَاهِجَ فِي الْأَنَامِ تَطُوفُ حَوْلَكَ
تَلْقَاهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُخْرَى أَجَلَكَ
نَحْنُ الْعَبِيدُ جَمِيعًا وَنُرِيدُ وَصْلَكَ
نَقْوَى وَمِنْكَ الْعَفْوُ حِينَ يَكُونُ فِعْلَكَ
كَمْ دَا وَسِعَتِ الْعَفْوُ كَمْ أَسْبَغَتْ فَضْلَكَ
نَزْنُو لِعَفْوِكَ رَبَّنَا وَنُرِيدُ عَدْلَكَ

2 فبراير 2015

جَمِيعُنَا

جَمِيعُنَا مِنْ طِينَةِ الْأَلَمِ
لَوْ تَكْتُبُ النُّفُوسَ مَا بِهَا
لَكِنَّا بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا
وَكُلُّنَا مِنْ حَظِّهِ اقْتَسَمَ
لِضَاقِ الْأُورَاقِ وَالْقَلَمِ
نَقْوَى عَلَى مَوَاجِعِ الْأَلَمِ

28 يناير 2014

عشقٌ مُوجَلٌ

عَفَّ الْمَلَامُ وَمَا أَجْدَى بِهِ عَتْبِي
وَقَدْ رَأَيْتُكَ وَهَمًّا طَافَ بِالرَّيْبِ
إِنَّ الْمَحَبَّةَ قَلْبٌ ضَجَّ بِاللَّهَبِ
يُزَكِّي الْوُرُودَ وَلَمَّا نَعَشَقِي حَدْبِي
قَدِ اجْتَمَعْنَا أَجَلَ كَالرَّيْحِ وَالسُّحْبِ!
حَتَّى تَلَاشَتْ عَلَى نَارٍ مِنَ الْغَضَبِ؟
لَمْ يَبْلُغِ الْحَوْلَ حَتَّى شَاهَ بِالْعَطَبِ؟
تَرْنُو الزُّهُورَ لَنَا فِي الْمَحْفَلِ الْقَسْبِ
وَفَارَقَتْ فِي جَفَاءٍ وَالزَّمَانَ صَبِي
وَأَصْدَقُ الْوَعْدِ مِنْهَا جَاءَ بِالْكَذْبِ.

ضَاعَ الْكَلَامُ وَدَمَعَاتِي عَلَى هُدْبِي
أَسْهَدَتْ عَيْنِي وَلَيْلَ الشَّكِّ مُرْتَسِمٌ
قَدْ قُلْتُ: أَحْبَبْتُ، مَا أَحْبَبْتَنِي أَبَدًا
أَحْبَبْتَنِي أَنْتِ مَا أَحْبَبْتِ غَيْرَ شَدَى
(بَسْبَاسَةً) الْقَلْبِ خَلْتُ الْعُمَرَ يَجْمَعُنَا
أَيْنَ الْوُعُودُ تَرَاءَتْ فِي مَرَاتِعِنَا
وَأَيْنَ عُرْسٍ أَقْمَنَاهُ عَلَى شَعْفِ
كُنَّا هُنَاكَ رَبِيعًا فِي مَوَاسِمِنَا
تَرَمَدَتْ أُمْنِيَاتٌ قَبْلَ مَوْلِدِهَا
هِيَ الْحَيَاةُ مَوَاعِيدٌ مُوَجَلَّةٌ

4 فبراير 2022

لَيْتَنِي مَا كُنْتُ كُنْتُكَ

مِنْ قَبْلِ تَرْكِ لِي.. أَيَا نَفْسِي
 وَدِدْتُ بِأَنِّي أَنَا مَنْ تَرَكْتُكَ
 كَيْ لَا أَحْسَكَ شَفَوَتِي
 مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
 وَلَا غَضَبِي وَلَا حُزْنِي
 وَلَا وَجَعِي
 وَكُنْتُ أَنَا الْوَحِيدَ
 - أَلَا أَبَيْتِ اللَّعْنَ يَا نَفْسِي - أَبَيْتُكَ
 يَا لَيْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكُونِي مَا يَشِي
 بِالْهَمِّ أَشْكَالًا
 وَمَا كُنْتُ الْمُحَكَّمَةَ الظُّلُومَ
 وَلَيْتَنِي مَا كُنْتُ كُنْتُكَ.

9 فبراير 2020

رثاء الأستاذ الأديب/ عليّ حسن العبّادي

رثائي في صديقي الحبيب الغالي العلامة الأستاذ الأديب/ عليّ حسن العبّادي،
رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، ووالديّ والمسلمين.

فَرِحَ عَلَى كَبِدِ الْوَطَنِ وَأَنِينُ قَلْبٍ مُمْتَحَنُ
فَعَلَى عَلِيٍّ كَمْ بَكَتْ مُهَجٌّ وَكَمْ تَبْكِي مُدُنُ
هُوَ أُمَّةٌ فِي ذَاتِهِ وَلِمَجْدِهِ وَقَفَ الزَّمَنُ
قَدْ زَانَهُ خُلُقٌ وَقَدْ أَعْلَاهُ عِلْمٌ، كَمْ هَتَنُ
مَا عَزَّهُ أَدَبٌ وَلَا شِعْرٌ بِأَمْرَتِهِ اِزْتَهَنُ
حَازَ الْعُلُومَ بِقُدْرَةٍ مَا كَلَّ يَوْمًا أَوْ وَهَنُ
عُمُرًا تَصَاحَبْنَا عَلَى رَفَعَ الْبَيَانَ عَلَى فَنَنُ
وَهُوَ الَّذِي عَرَفَ الَّذِي إِبْدَاعُهُ عِلْمٌ وَفَنُ
عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي رَوَى صِدْقَ الْمَدِيحِ الْمُؤْتَمَنُ
حَتَّى دَهَى الْعَادِي بِمَا قَدْ قَالَ عَنْ شِعْرِي فَجُنُ
هُوَ فَارِسُ الْأَدَابِ قَدْ قَرَأَ الْمُتُونُ بِهَا افْتَتَنُ
الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الـ فَهَامَةُ اللِّسَنِ الْفَطِنُ
رَحَلَ الَّذِي أَشْجَى الْمُنَى وَمَضَى لِخَالِقِهِ سَكَنُ
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْهُدَى اٰمَنُنْ عَلَيْهِ مِنَ الْمِنْنِ
قَلَّ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ مَنْ كَالْعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ؟

11 فبراير 2021

قَاتِلِ يَسْتَبِيحُ النُّفُوسَ

سَوَادٌ عَلَى مُدُنِ الشَّمْسِ
 خَبَرَتِ الرِّيحُ: عَنْ قَاتِلِ يَسْتَبِيحُ النُّفُوسَ
 يُسْمُونَهُ بِـ (الْكُورُونَا)
 ضَحَايَاهُ بَعْضُ
 وَبَعْضُ يُغَلِّقُ أَبْوَابَهُ خِيفَةً
 وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ سَجِينَةً
 دُمُوعُ الْبُيُوتِ
 وَأَضْرِحَةٌ
 وَالِدَفَائِنِ أَعْمَارٍ زَهْرٍ يَمُوتُ
 وَأَصْدَاءُ عَصْرِ صَمُوتِ
 تُنَادِي دَعْوَانَا
 إِذَا مَا تَسَاوَى الْوَبَاءُ بِظُلْمِ الزَّمَانِ
 فَسَيَّانٍ مَنْ مَاتَ بِالْقَهْرِ
 أَوْ مَنْ يَمُوتُ بِدَاءِ (الْكُورُونَا)
 فَلَا تُنْقِدُونَا
 لَنَا اللَّهُ
 لِلَّهِ هَيَّا ائْتِرْكُونَا

عَدَا تَبْكِينَ

كَمْ تَعَيَّرْتِ!
هَجَرْتِ الرُّوضَ وَالْأَيَّامَ
إِذْ يَا صَبُوتِي مَا جِئْتِ
لَكِنْ هَلْ الْوَمُكُ
مَنْ يَلُومُ الشَّمْسَ إِنْ غَابَتْ كَمَا غَبْتِ؟
سِوَى أَنِّي جَوَى عَاتَبْتُهَا نَفْسِي
لَكُمْ كَانَتْ تُمَنِّي وَكَمْ قَدْ خَلَّتْهَا أَنْتِ
كَأَحْلَامِ غَرَسْنَاهَا تَمُوتُ الْيَوْمَ بِالصَّمْتِ
أَجَلُ أَبْكِي عَلَى زَهْرٍ سَقِينَاهُ
فَأَحْيَا أَوْحَشَ النَّبْتِ
عَدَا يَا مَنْ بَكَيتُ الْحُبَّ مَقْتُولًا
كَمَا أَبْكَيْتِنِي تَبْكِينَ..

16 فبراير 2021

تَعَبٌ

أَنْصَتَ الْكَوْنُ لَصَوْتِ الْحَقِّ حَيًّا
نَجْعَلِ الْأَرْضَ سُعُودًا وَسَلَامًا
نَتَهَادَى كُلَّ أَفْرَاحِ الْأَمَانِي
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي قَلْبِي وَفِيَا
قُمْ إِلَى رَوْضِ صَبَاحَاتِ نَشَاوِي
لَمْ يَعُدْ فِي الْعَصْرِ مَا يَشْغِفُنَا
صَانِعِ الْأَيَّامِ وَاسْتَتِهِمْ رِضَاهَا
إِنَّ عَصْرًا شَائِهَ الْوَجْهِ تَرَاءَى
سَيْرَانَا سِيرَةً أُخْرَى إِذَا مَا
أَيُّهَا الدَّهْرُ الَّذِي بَاتَ شَهِيًّا

16 فبراير 2019

مَا أَعْجَبَ الْخَلْقَ!

يَصْحُو النَّهَارُ وَيَصْحُو الْجَهْدُ وَالتَّعَبُ
كُلُّ الْخَلَائِقِ مَوْكُولٌ بِحَاجَتِهِ
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا الْأَرْزَاقُ جَارِيَةٌ
نُرِيدُ فَوْقَ مُرَادِ النَّفْسِ مَا قَعَّتْ
وَفِي النَّوَازِلِ لَا نَرْجُو سِوَى أَمَلٍ
مَا أَعْجَبَ الْخَلْقَ ظَنُّوا الْمَلِكَ مُلْكَهُمْ!

وَالرُّزْقُ يَسْعَى لِمَنْ يَسْعَى بِهِ الْأَرْبُ
وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ مَا يُحْيِي.. فَمَا الذَّهَبُ؟
وَالْخَلْقُ الْخَلْقُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَهْبُ
كُلُّ الْخَلَائِقِ أَعْيَا عُمْرَهَا الطَّلَبُ
يَذُودُ عَنَا فَلَا هَمٌّ وَلَا كَرْبُ
لَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا التَّرْحَالَ مَا احْتَرَبُوا!

19 فبراير 2021

ابنتي

أَنْتِ الَّتِي أَشْبَعْتِنِي تَيْهًا
وَلَأَنْتِ الْحَانِي أُغْنِيهَا
فَرَسَمْتُ عَلَى قَلْبِي مَعَانِيهَا
أَشْتَاقُهَا
سَلِمَتْ أَيَادِيهَا.

23 فبراير 2013

الحمول

كَفَاكَ الَّذِي حَقًّا لَهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
صَنَائِعُكَ: الْمَعْرُوفُ وَالْبَدْلُ وَالْفِدَا
تُحَمِّلُكَ الْأَيَّامُ مَا شَقَّ حَمْلُهُ
أَزَلْ عَنْكَ هَذَا الْحُزْنَ لَا رَاعَكَ الْأَسَى
وَأَنْتَ الَّذِي اسْتَعَصَى عَلَى الظُّلْمِ عَدْلُهُ
أَعْيَدُكَ مِمَّا يَجْلِبُ السُّوءَ وَالْخَنَا
فَلِمَ تَشْتَكِي؟ مَا دُمْتَ رَوْضًا بِهِ الْوَرْدُ
وَتِلْكَ هِيَ الْأَخْلَاقُ وَالنُّبُلُ وَالْمَجْدُ
وَأَنْكَ فِي حَمْلِ النِّوَابِ تَشْتَدُّ
وَكَيْفَ يُرَاعِ الْفَارِسُ الْمَاجِدُ النَّجْدُ؟
وَبِالْحَقِّ يَسْعَى مَا تَوَلَّى بِهِ الْحَقْدُ
فَمِثْلَكَ مَنْ يَسْمُو بِهِ الْجُودُ وَالْجَدُّ

24 فبراير 2021

لَنْ أَعُودَ

غَادِرِي أَنْتِ مَنْ أَرَدْتِ فِرَاقِي
 كُنْتِ يَوْمًا حَبِيبِي ثُمَّ أَمْسَيْتِ
 حَدَّثْتِ عَنكَ أُمْنِيَاتِي النَّشَاوِي
 حِينَ كُنْتِ الرَّبِيعَ يَضْحَكُ وَرَدًّا
 كَيْفَ هَانَتْ لَدَيْكَ آهَاتُ قَلْبِي؟
 يَا انْتِظَارِي عَلَى مَوَاجِعِ حُزْنِي
 لَا تَعُودِي فَإِنَّ جُرْحَكَ أَدْمَى
 وَذَرِينِي عَلَى ادِّكَارِكِ بَاقِي
 كَوْمُضِ البُرُوقِ فِي أَحْدَاقِي
 أَنْتِ أَطْفَأْتِ جَذْوَةَ الْأَشْوَاقِ
 لِي وَقَدْ رَقَّ يَوْمَ كَانَ التَّلَاقِي
 وَاشْتَعَالِي عَلَى لَهَيْبِ احْتِرَاقِي
 وَدُمُوعِي تَسِحُّ مِنْ أَمَاقِي
 وَأَنَا لَنْ أَعُودَ بَعْدَ انْعِتَاقِي

24 فبراير 2022

طِفْلَةٌ

حَدِيثَةٌ عُمُرٍ بِالتَّصَابِي وَبِالْوَضَلِ
 كَأَنَّ بَعَيْنَيْهَا الدُّجَى وَهُوَ لَائِلُ
 وَإِنْ أَقْبَلْتُ «يَضْوِي» الْحَوَالِكُ نُورُهَا
 بِوَجْهِ ضُحُوكِ لَا يُخَالِطُهُ الْأَسَى
 أَمِيرَةٌ قَلْبِي عِطْرُهَا الْوَرْدُ وَالنَّدَى
 مُهْفَهْفَةٌ مَمَشُوقَةٌ الْقَدُّ كَالنَّخْلِ
 وَأَنْظُرُهَا الْكَحْلَاءَ لَكِنْ بِلَا كُحْلِ
 كَبَدْرٍ أَضَاءَ الْكُونِ فِي غَمْرَةِ الْمَحْلِ
 بَرَاءَتُهَا فِيهَا الْوَدَاعَةُ كَالطُّفْلِ
 هَنَائِي وَأَفْرَاحِي وَقَدْ رَاقَهَا نُبْلِي

27 فبراير 2021

الطَّيِّبُ الْقَلْبِ

الطَّيِّبُ الْقَلْبِ كَمْ يَرْمِيهِ مَنْ غَدَرُوا
قَدْ يَعْتَلِي الْجَهْلُ قَدْرًا فَاقَ قُدْرَتَهُ
مَنْ يَحْجُبِ الشَّمْسَ ظَنًّا مِنْهُ يَحْجُبُهَا
صَبْرًا عَلَى الْبَاطِلِ الْمَكْدُوبِ رَفَعْتُهُ
وَأَنَّهُ رُغْمَ مَنْ يَرْمِي لَهُ الظَّفْرُ
لَكِنَّهُ حِينَ يَلْقَى الْعِلْمَ يَنْحَسِرُ
أَصْلَتُهُ كَالْحَقِّ عِنْدَ الظُّلْمِ يَنْفَجِرُ
غَدًّا سَيْهَوِي وَإِنَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ

27 فبراير 2021

مَرْثِيَّةٌ سَعَادَ

إِلَى سَعَادَ خَالَتِي وَأُمِّي وَصَدِيقَتِي، رَحِمَكَ اللَّهُ أَيَّتُهَا الْغَالِيَةُ،
وَأَسْكَنْكَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

ذُودِي عَنِ الْعَيْنِ الرَّقَادُ
تَبْكِي الْقُلُوبُ وَكَمْ بَكَتْ
تَتَلَفَّتْ الْأَيَّامُ تَسْأَلُ
وَرَحَلْتِ مَا أَقْسَى الرَّحِيلَ
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا سَعَادَ
أَيَّامٌ كُنَّا فِي الدُّنَا
كَشْمُوعٍ لَيْلَاتِ ذَوْتِ
أَيُّ الرَّبِّيعِ نَعُدُّهُ
كُنْتِ الصَّدِيقَةَ وَالْحَبِيبَةَ
كُنْتِ النَّدِيَّةَ وَالنَّوْدَى
وَعَلَيْكَ مِنْ حُلَلِ السَّنَا
يَا خَالَتِي أُمِّي وَيَا
الْيَوْمَ تَحْتَفِلُ الْجِنَانُ
يُرْضِيكَ رَبُّكَ بِالرُّضَا
يَا مَنْ لَكَ الْكَوْنُ الْعَظِيمُ
رُحْمَاكَ يَا رَبِّي بِهَا

فَالْيَوْمَ قَدْ مَاتَتْ سَعَادُ
ذَكَرَكَ يَا ذَاتَ النَّجَادُ
عَنْكَ قِيلَ إِلَى الْمَعَادُ
عَلَى انْكِسَارَاتِ الْفُؤَادُ
لَوْ أَنَّ عُمْرًا يُسْتَعَادُ
نَحْيَا الْهَنَاءَةَ وَالْوَدَادُ
تَمْضِينَ حَالِمَةَ الرَّقَادُ
وَالْأَنْسِ وَالْقِصَصِ التَّلَادُ
كُنْتِ أُمِّي يَا سَعَادُ
وَالْبِشْرُ فَيْكَ لَهُ اتَّقَادُ
طَهْرُ الْعَفَافِ بِكَ اسْتِرَادُ
رَجَعَ الزَّمَانِ الْمُسْتَعَادُ
حَبَابِكَ بِالْجُودِ الْجَوَادُ
هُوَ مَنْ لَهُ كُلُّ الْمُرَادُ
وَمَنْ لَكَ السَّبْعُ الشَّدَادُ
فَلَأَنْتَ أَرْحَمُ بِالْعِبَادُ

بي

بِي مِنْ جُرُوحِ الْقَلْبِ
مَا يَكْفِي لِیُصْبِحَ نَايَا
آهَاتُهُ عَزْفُ الدُّهُورِ تَنُوحٌ مُنْذُ صِبَايَا
إِلْفَانٍ مِنْ هَمٍّ
وَمِنْ أَلَمٍ هُمَا قَدْرِي
وَقَدْ صَاغَا مِنْ الْأَحْدَاثِ تَرْتِيلِي
وَلَحْنِ أَسَايَا
غَنَى الزَّمَانُ بِهِ الْخَلِيَّ
وَكَمْ تُرَى
أَشَجَى الَّذِي فِي الْحُزَنِ يُشْبِهُنِي
وَمَنْ يَشْكُو إِلَى شَكْوَايَا
يَا لَيْتَهُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا الشَّقَاءُ
وَلَمْ نَعِشْ ضَيْقًا
وَمَا كُنَّا جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
ضَحَايَا.

11 مارس 2022

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ فَرِّجْ عَلَيَّ مَنْ سَامَهُ الضَّجْرُ
 كُلُّ دَعَاكَ وَأَنْتَ الْمُسْتَجِيبُ وَمَا
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ وَالْأَكْوَانِ أَجْمَعِهَا
 وَلْتُسْعِدِ النَّاسَ سَعْدًا مَا بِهِ كَدْرُ
 خَابِ الرَّجَاءِ وَمِنْكَ الْخَيْرُ يَنْتَشِرُ
 نَحْنُ الضُّعَافُ وَأَنْتَ اللَّهُ مُقْتَدِرُ

12 مارس 2021

كُلُّ شَيْءٍ حَزِينٌ

دُمُوعٌ عَلَى وَجَنَةِ
 الضَّاحِكِينَ
 وَحَوْلَ الرِّضَا وَالْهَنَا
 كُلُّ جُرْحٍ دَفِينٌ
 تَرَى الْفُلَّ وَالْوَرْدَ وَالْيَاسَمِينَ...
 وَفِي مَشْرِقِ الشَّمْسِ
 فِي عُمْرِنَا
 كُلُّ شَيْءٍ حَزِينٌ.

15 مارس 2021

عُمْرٌ مِنْ صَدْرٍ

لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى أَمْشَاجٍ مَكْبُودٍ
لَكُمْ بَذَرْتُ بُذُورَ الْحُبِّ فِي مُهْجِ
أَحْسُ بَعْضِي وَمِنْ بَعْضِي يُهْدِمُنِي
لَكُمْ أَرَدْتُ الْأَمَانِي وَهِيَ مُورِقَةٌ
ظَلَلْتُ أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي الَّتِي رَحَلَتْ
فَمَا احْتِيَالِي وَدِدْتُ الْعُمْرَ مُبْتَهَجًا
قَدْ جَفَّ غَضْبِي وَمَاتَ الْوَرْدُ فِي عُودِي
جَدْبَاءَ قَدْ أَنْبَتَتْ شَوْكًا عَلَى جُودِي
وَالْمَحُ الْمَوْتِ مَرَارًا وَقَدْ يُودِي
لَكِنَّ دَهْرِي أَبِي وَاعْتَالَ عُنُقُودِي
مِمَّا تَأَوَّبَنِي نَادَيْتُهَا عُودِي
لَكِنَّهُ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ إِذْ نُودِي

16 مَارِس 2021

الْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ

مَا كُنْتُ أَهْزِلُ يَوْمًا فِي مَحَبَّتِكُمْ
وَجَدْتُكُمْ مِثْلَ أَهْلِي فِي مَوَدَّتِكُمْ
أَنْتُمْ بُدُورُ حَيَاتِي لَسْتُ أَنْكِرُكُمْ
فَإِنْ دَعَوْتُ لِنَفْسِي قَدْ دَعَوْتُ لَكُمْ
وَأَصْدَقُ الْحُبِّ مَا يُبْنِي عَلَى شَرَفٍ
اللَّهُ يَعْلَمُ قَلْبِي وَهُوَ يَهْوَاكُمْ
بَلْ أَنْتُمْ الْأَهْلُ حَقًّا حِينَ الْقَاكُمْ
وَكَيْفَ أَنْكِرُكُمْ أَوْ كَيْفَ أَنْسَاكُمْ؟
وَأَسْأَلُ اللَّهَ يَرْعَانِي وَيَرْعَاكُمْ
كَأَنَّهُ الْعَهْدُ أَوْفَانِي وَأَوْفَاكُمْ

17 مَارِس 2021

لَا آدَمِينَ

أَنَا ابْنُ آدَمَ - مِثْلِي كُلُّ إِنْسَانٍ -
لَوْلَا الْجُلُودُ الَّتِي تَكْسُو مَلَامِحَنَا
إِذَا نَظَرْنَا أَخَافَتْنَا مَنَاظِرُنَا
مَا الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ إِلَّا فِي ضَمَائِرِنَا
يَا مَنْ يُؤْمَلُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
عَشْ فِي الْحَيَاةِ كَظَلِّ يَقْتَنِي قَدْرًا
لَا آدَمِينَ فَيَدْعُونَا أَبُّ ثَانِي
كُنَّا عِظَامًا لَدَى سُودٍ وَبِيضَانِ
عَظْمٌ يُحَدِّثُ عَظْمًا يُفْرَعُ الشَّانِي
وَالْبَاقِيَاتُ كَرِيمُ الذِّكْرِ لِلْبَانِي
كُلُّ الْحَيَاةِ وَمَا أُمَّلَتْهُ فَانِي
وَلَا تَكُنْ ظِلًّا جَبَّارٍ وَشَيْطَانِ

18 مَارِس 2021

الْجَنَّةُ

أَتَمَنِّي
أَتَمَنِّي وَطَنَ الْأَفْرَاحِ
يُتَاحِ
وَأَتَمَنِّي الْأَصْبَاحِ
وَأَتَمَنِّي.....
أَتَمَنِّي الْجَنَّةَ.

18 مَارِس 2013

الْأَفْذَاءُ وَالْقَدْرُ

سَيِّدَحِرُ
وَحَقُّ اللَّهِ
حَتْمًا سَوْفَ يَنْدَحِرُ
فَمَا الْحُوْثِي أَوْ إِيْرَانُ
إِلَّا الْأُمَّةُ الْعَجْرُ
فَلَا دِيْنٌ لَهُمْ يَسْمُو
وَلَا خُلُقٌ
وَلَا عَهْدٌ لَهُمْ يَبْقَى
إِذَا مَا عَاهَدُوا
عَدَرُوا.

سَيِّدَحِرُ
فَنَحْنُ الرِّيْحُ عَاصِفَةٌ
سَنَجْعَلُهُمْ كَأَشْلَاءِ
فَمَا يَبْقَى لَهُمْ أَثْرُ.
وَنَحْنُ جَوَارِحُ نَنْفَضُ
فَوْقَ رُؤُسِهِمْ
إِنَّا سَعِيْرُ
مِنْ لَطَى سَقَرٍ

سَنُحْرِقُهُمْ
وَنَجْعَلُهُمْ رَمَائِمَ،
قُوتَ حَيَاتٍ
وَزَادَ الْأَضْيَعِ السُّعْرُ
كَمَا فَجَرُوا سَنَدْحَرُهُمْ
فَكَمْ قُلْنَا وَمَا حَذَرُوا
سَنَسْحَقُهُمْ غَدًا زُمْرًا
فَلَا قَبِيرٌ وَلَا مَأْوَى
وَمَا قَبِرُوا
فَمَا أَشْكَالُهُمْ بَشَرًا
هُمُ الْأَقْدَاءُ وَالْقَدَرُ.

غُبُورَةٌ

تَغَارُ عَلَيَّ مِنْ ذَاتِي وَمَا نَظَرْتُ حَبِيبَاتِي
تُعَاتِبُنِي عَلَى الْمَاضِي عَلَى عُمُرِ الْبَرَائَاتِ
تُعَاضِبُنِي وَقَدْ قَرَأْتُ قَصَائِدَ عَنْ مَلَذَاتِي
أَقُولُ لَهَا دَعِيَ الْمَاضِي وَعَيْشِي بِهِجَةَ الْآتِي
فَلَا تَرْضَى وَإِنْ رَضِيتُ تَخَفْتُ فِي مَسَاءَتِي
أُدَاعِبُهَا الْأَطْفَهَا لِتَنْسَى صَيْفَ نَزَوَاتِي
فَمَا فَتِنَتْ تُذَكِّرُنِي فَأُنْكِرُ كُلَّ عَوْرَاتِي
وَأُقْسِمُ عِنْدَمَا تَبْكِي بِأَنِّي طَاهِرُ الذَّاتِ
وَإِنَّكَ أَنْتِ ظَالِمَتِي بِلَا ذَنْبٍ وَسَوْءَاتِ
جُنُونُ الْعِشْقِ أَضْوَاهَا وَكَانَتْ بَدْرَ لَيْلَاتِي
هِيَ الْأَحْلَى إِذَا خَطَرْتُ غَدَتُ كُلَّ الْجَمِيلَاتِ
أُنَاجِيهَا وَأَعْشَقُهَا أَرَى فِيهَا مَسْرَاتِي
لَهَا فِي الْحُسْنِ مَمْلَكَةٌ تَفُوقُ عَلَى الْمَمْلِكَاتِ
وَلَوْلَا بَعْضُ غَيْرَتِهَا لَكَانَتْ شَمْسَ آيَاتِي
هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي سَكَنْتُ شِغَافِي ثُمَّ جَنَاتِي

29 مارس 2020

الرَّسُولُ

بَاتَ الْمُحِبِّ لِمَنْ أَحَبَّ مُسِيرًا
 دَمِي الَّذِي لَوْلَا هَوَاهُ لَمَا جَرَى
 فِي الْعَالَمِينَ وَمَا رَأَيْتُ وَلَنْ أَرَى
 فَمُحَمَّدُ أَصْلُ الْجَمَالِ عَلَى الْوَرَى
 قَدْ خَصَّهُ الْبَارِي بِهَا فَتَخَيَّرَا
 وَالسُّوءُ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ وَلَا طَرَا
 فَشَمِيمُهُ مِسْكٌ يُمَازِجُ عَنَبْرًا
 قَدْ كَانَ مَعْصُومًا وَكَانَ مُؤَزَّرَا
 فَلَقَدْ سَمَا بِالْهَيْهِ فَوْقَ الذُّرَا
 أُمَّمٌ تَيْئُنٌ وَكُلُّ قَلْبٍ كَبَّرَا
 دِينَ الْمُهَيِّمِينَ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 أَضْحَى سَنَا الْإِسْلَامِ فَجَرًّا أَنْوَرَا
 عَوْنَا لِمَنْ أَمْسَى ضَعِيفًا مُقْتَرَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ طَابَ مَنْضَرَا
 فَضْلٌ سِوَى مَنْ شَاءَ بَلْ مَنْ قَدَّرَا
 هُوَ الرَّحِيمُ هُوَ الرَّؤُوفُ الْمُقْتَرَى
 أَعْطَى الشَّفَاعَةَ لِلنَّبِيِّ بِمَا تَرَى
 مِنْ نَهْرٍ كَوَثْرِهِ فَمَنْ شَرِبَ ابْتَرَى
 قَدْرَ الْخَلَائِقِ فِي الْغُيُوبِ وَمَا ذَرَا

هَتَفَ الْفَوَادُ بِذِكْرِهِ عِنْدَ الشَّرَى
 أَحْبَبْتُهُ وَعَشِيقْتُهُ حَتَّى غَدَا
 مَا جَاءَ مِثْلُ جَمَالِهِ وَكَمَالِهِ
 إِنْ كَانَ يُوسُفُ آيَةً بِجَمَالِهِ
 حَازَ الصِّفَاتِ الْمُعْجِزَاتِ كَأَنَّمَا
 مِنْ طُهْرِهِ طُهِرُ النُّفُوسِ جَمِيعَهَا
 هُوَ مَنْ تَضَوَّعَ بِالْكَمَالِ مُعْطَرَا
 لَا عَيْبَ فِيهِ وَلَا الْخَطِيئَةَ دَابُّهُ
 وَلَكِنْ تَعَشَّتْهُ الْمَكَارِهِ عَنُودَةً
 حَتَّى اعْتَلَى بِالْحَقِّ وَاحْتَفَلَتْ بِهِ
 فَتَحَ الْإِلَهَ لَهُ الْمَوَاطِنَ وَاعْتَلَى
 وَتَنَوَّرَتْ بِشُمُوسِهِ الدُّنْيَا وَقَدْ
 يَا سَيِّدَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً وَيَا
 هَذَا النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى بِصَفَائِهِ
 هَذَا مُحَمَّدٌ لَا يُمَاطِلُ فَضْلُهُ
 وَهُوَ النَّبِيُّ أَتَى لِكُلِّ الْعَالَمِينَ
 شَفَعُهُ يَا مَوْلَايَ فِينَا أَنْتَ مَنْ
 وَلْتَسْقِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ ظِمَاءَنَا
 يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ

لُومِي

لِمَ لَمْ تُنَزِّ مُدْنَ السَّيِّدِمْ؟
وَسَنَّاكَ أَضْوَاءَ النُّجُومِ
لِ مَفَاتِنُ الْخَضِرِ الْهَضِيمِ
وَقَدْ تَهَادَى كَالنَّسِيمِ
سَهَرَتْ عُيُونُ الْمُسْتَهِيمِ
وَسَقَيْتِهِ قَطْرَ الْغُيُومِ
وَهَامِسِي السَّلْوَى وَهِيْمِي
يَعْتَادُنَا حَظُّ النَّدِيمِ
رُبِّهِ كُفْلُ النَّعِيمِ
نَامَتْ عَنِ الْأَمَلِ الْمَرُومِ
بَعْضُ الدَّقَائِقِ لِلْمُقِيمِ
وَعَدًّا حَيَاةً لِلْغَنِيمِ

لُومِي شُمُوسَ النُّورِ لُومِي
تَأْتِينَ فِي صُخْرِ الدُّجَى
وَعَلَيْكَ مِنْ حُلَلِ الْجَمَا
كَشْمِيمِكَ الْوَزْدُ النَّدِي
وَعَلَى ضِفَافِ اللَّيْلِ كَمْ
غَنَّاكَ أُغْنِيَةَ الْهَوَى
رُدِّي الْمَسَاءَ إِلَى حِمَاهُ
لَوْ غَبَّتْ يَوْمًا سَوْفَ لَا
سَيَضِيعُ مِنْ أَعْمَارِنَا عُمْ
فَلْتُوقِظِي الْأَيَّامَ إِنْ
سَعَدُ الْحَيَاةِ جَمِيعُهُ
فَالْيَوْمَ مَحْيَاةً لَنَا

6 أبريل 2021

كِنْدَةُ الْمُلُوكِ

مُلُوكِ بِلَادِ الْعُرَبِ وَالْدَّهْرُ قَائِلُ
وَدَالُوا وَكُلُّ الْخَلْقِ فِي الدَّهْرِ دَائِلُ
تَوَمَّلْنَا وَالْوَهْمُ فِيهَا يُخَاتِلُ؟
وَلَمْ يَقْضِ مِنْ أَيَّامِهَا الْغَدْرُ آمِلُ
سَرَابِ خَدُوعِ الْعَيْنِ مَا فِيهِ نَائِلُ
وَيَكْرَهُهَا مَنْ أَوْجَعَتْهُ النَّوَاذِلُ
وَإِنْ تَقْتَرِي مَا فِيهِ فَهُوَ يُجَامِلُ
وَكُلُّ الَّذِي تَابَاهُ فِي الدَّهْرِ حَاصِلُ
سَمَوْتُ عُلوًّا وَاقْتَرْتَنِي الْأَمَائِلُ
وَمَنْ بَدَلَ الْمَعْرُوفَ لَا شَكَّ فَاضِلُ
وَمَا أَنَا إِلَّا لِلْمَكَارِمِ فَاعِلُ
إِلَى شَرَفٍ أَعْلُو بِهِ وَأَنَاضِلُ
وَإِنِّي بِطِيبِ الذِّكْرِ وَالْحُبِّ رَافِلُ
وَفِي كُلِّ مَا يَأْتِي بِهِ الشَّرُّ بَاذِلُ
وَلَوْ بَانَ مَا نُخْفِيهِ لَمْ يَهَنْ سَائِلُ
طَوَارِقُ آفَاتٍ غَذَّتْهَا الْمَشَاكِلُ
وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْمَنِيَّةَ عَاقِلُ
أَوِ الْمَوْتِ لِاخْتَارَ الْحَيَاةَ يُنَاضِلُ
نُجُومٌ وَأَقْمَارٌ سَنَاهَا مَشَاعِلُ
وَسُبْحَانَهُ الْبَاقِي إِذِ الْكُونُ زَائِلُ

لِكِنْدَةَ آثَارِ بِنَاهَا الْعَبَاهِلُ
أَقَامُوا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ زَمَانَهُمْ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ وَهِيَ نَوَائِرُ
وَنَمْضِي بِهَا رِدْحًا مِنَ الْعُمْرِ يُنْقِضِي
نَسَائِرُهَا رُغْمًا وَنَدْرِي بِأَنَّهَا
وَنَسَخَرُ مِنْهَا بَلْ عَلَيْهَا تَمَرْدًا
هُوَ الدَّهْرُ مَهْمَا تَضَطَّفِيهِ مُجَانِبُ
وَأَعْلَى الَّذِي تَرْجُوهُ يُعْيِيكَ مُلْكُهُ
أَنَا الشَّاعِرُ الْكِنْدِيُّ وَالصَّادِقُ الَّذِي
جَمَعْتُ كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالنَّبْلَ وَالْعَلَا
وَتَسْكُنِي نَفْسٌ عَنِ الْكِبَرِ تَرْتَقِي
تُجَشِّمُنِي نَفْسِي الصَّعَابَ فَأَعْتَدِي
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ أَبْذَلَ الْجَاهَ وَالنَّدَى
هَلْ الْيُسْرُ فِي عُسْرِ الْمَخَالِقِ بَاخِلُ
وَمَا عَيْشُنَا إِلَّا احْتِيَالٌ نُسِرُهُ
وَأَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي الْهُمُومَ وَإِنَّهَا
وَمَا كُلُّ مَفْطُورٍ عَلَى الْعَيْشِ قَانِعُ
وَلَوْ خَيْرَ الْإِنْسَانِ بَيْنَ حَيَاتِهِ
تَأَمَّلْ فِي الدُّنْيَا أَنْبَهَارَ نُضِيِّهِ
فَسُبْحَانَ مَنْ سَوَى الْخَلَائِقِ كُلِّهَا

تَضْيِيعُ الْحُبِّ

تَبَدَّلْتُ قِيَمَ مَنْ بَعْدَهَا قِيَمَ
 أَجِنَّةً مِنْ صَنِيعِ الْعَقْلِ تَرْتَسِمُ
 لِلْعِلْمِ تَنْعَمُ فِي آيَةِ الْأَمِّ
 حَقَائِقُ قَدْ تَجَلَّتْ وَهِيَ تَنْسَجُمُ
 وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهَا مُدْهَشٌ يَسِمُ
 فِيهِ الرَّفَاءُ وَفِيهِ الْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ
 إِنَّ الْحَقَائِقَ فِي الْأَكْوَانِ تَنْتَظِمُ
 وَكَمْ غُيُوبٌ بِهَا الْأَسْرَارُ تَنْبِهِمُ
 حَضَارَةٌ لَيْتَهَا بِالسَّلْمِ تَعْتَصِمُ
 هَوَى الضَّحَايَا وَأَيْدِي الْبَغْيِ تَجْتَرِمُ
 وَأَنْكَدَ الْعُمَرُ إِنْ أَضْرَى بِهِ الْأَلَمُ
 وَمَنْ عَلَى الظُّلْمِ حَيٌّ سَوْفَ يَنْظُمُ
 مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا سَيَغْتَنِمُ

لَا السَّيْفُ قَادٌ وَلَا الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 عَصْرٌ تَجَدَّدَ فِيهِ الْعِلْمُ مُخْتَلِفًا
 بِضَغْطَةِ الزَّرِّ أَوْ بِالْهَمْسِ مُعْجِزَةً
 كَأَنَّهُ السَّحْرُ يَسْرِي فِي عَوَالِمِنَا
 (الْإِكْتِرُونُ) أَوْ (الْحَاسُوبُ) وَ(النَّانُو)
 عَصْرٌ تَفَوَّقَ عَنِ كُلِّ الْعُصُورِ سَمَا
 يَا مُوَكَّلًا بِالْفِضَاءِ الرَّحْبِ تَذْرَعُهُ
 غَيْبٌ يَلُوحُ وَنُورُ الْعَقْلِ يَكْشِفُهُ
 (التَّكْنُولُوجِيَا) الَّتِي سَادَتْ مَدَائِنُنَا
 سِوَى سِلَاحِ الرَّدَى لَا شَيْءَ يُفْلِقُنَا
 مَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ إِنْ قَرَّتْ بِلَابِلُهُ
 مَنْ يَضْنَعُ الْحُبَّ حَتْمًا سَوْفَ يَحْصُدُهُ
 تَحْلُو الْحَيَاةُ إِذَا مَا الْخَيْرُ صَاحِبَهَا

رثاء خالتي الحبيبة فائقة

كَانَهَا الشَّمْسُ تَسْمُو فَوْقَنَا تِيهَا
فِي خَالَتِي الْأُمِّ كُلِّ الدَّمْعِ أَذْرِفُهُ
يَا أُمَّ (طَارِقَ) وَالدُّنْيَا مُكَابِدَةٌ
تَجَلَّلَتْ بِالنَّدَى وَالطُّهْرِ سَامِقَةٌ
نَلْتِ الرِّضَا فَوْقَ مَا قَدَّرْتِ (فَائِقَةٌ)
كَمْ كُنْتِ أْحْنَى عَلَيْنَا فِي طُفُولَتِنَا
مَا الْمَوْتُ إِلَّا رَحِيلُ الْجِسْمِ مُنْتَقِلًا
بُشْرَاكِ يَا خَالَتِي بِالسَّعْدِ مُؤْتَلِقًا
يُعَلِّيكِ رَبُّكَ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهِ
نَدْعُوكِ يَا رَبُّ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا

غَابَتْ وَأَبْقَتْ لَنَا ذِكْرِي ثَوَانِيهَا
لَوْ أَنَّ دَمْعًا يُعِيدُ الْمَيِّتَ؛ أَبْكِيهَا
يَا صَبْرَ نَفْسِكَ قَدْ عَادَتْ لِرَاعِيهَا
فَوْقَ الدُّرَى وَتَنَاهَتْ فِي تَجَلِّيهَا
جَزَاكِ رَبُّكِ مَنْ لِلنَّاسِ يَجْزِيهَا
لَوْ قُلْتُ أُمِّي فَأَنْتِ الْأُمُّ أَعْلِيهَا
لِجَنَّةِ الْخُلْدِ فِي أَبْهَى مَغَانِيهَا
فَلْتَنْعِمِي جَنَّةَ الْآخِرَى وَمَا فِيهَا
يَا خَالَتِي أَنْتِ أُمِّي إِذْ أُسَمِّيهَا
جَاءَتْكَ فَاكْرَمَ قِرَاهَا أَنْتِ بَارِيهَا

فِتْنَةٌ

أَلْقِي سَنَابِلَ شَعْرِكَ الذَّهَبِيِّ
وَتَبَسَّمِي نُورًا عَلَى حَدَقِي
الْوَرْدُ خَدُّكَ فِي تَوَرُّدِهِ
وَالْقَدُّ مَمْشُوقٌ كَصَارِيَةِ
أَنْتِ الْجَمَالُ يَشْعُ مُؤْتَلِقًا

فَوْقَ الْجَبِينِ وَغَيْمَةِ الْهُدْبِ
وَتَحَدَّثِي ثَغْرًا مِنَ الْعِنَبِ
وَالْعَيْنُ تَحْكِي زُرْقَةَ السُّحْبِ
وَالْخَضْرُ كَالْمَنْحُولِ مِنْ سَعْبِ
فِيحَارُ فِي تَوْصِيفِهِ أَدْبِي

مِنْ حَقِّكَ

مِنْ حَقِّ الْيَوْمِ
بِأَنْ يَرْحَلَ عَنْ رَوْضِ الْأَمْسِ
مِنْ حَقِّ اللَّيْلِ
بِأَنْ يُخْفِيَ أَنْوَارَ الشَّمْسِ
مِنْ حَقِّكَ يَا سُنْدُسَةَ الْحَقْلِ
بِأَنْ تَخْتَارِي
مِنْ بَعْدِ الصَّفْوِ الْوَجْدَ
وَمِنْ بَعْدِ السَّعْدِ النَّحْسَ!

7 أبريل 2021

زَمَانِي

لَكَ الْأَكْوَانُ تَعْظُمُ بِالْجِنَانِ
 وَمَا لَكَ فِي نَفُوسِ الْخَلْقِ ثَانٍ
 وَمَعْبُودِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ
 تَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِ الدَّوَانِي
 أَيَا نُورًا عَلَى نُورِ هَمَانِي
 وَفَارَقَنِي وَأَنْتَ مَنْ اقْتَرَانِي
 وَأَنْ جَمِيعَنَا حَاشَاكَ فَانِي
 وَتَخَلَّقُ قَادِرًا فِي كُلِّ آنٍ
 وَغَبْتُ عَنِ الزَّمَانِ، عَنِ الْمَكَانِ
 تُخَلِّدُ مَنْ رَقِيَ الْأَمْجَادَ بَانِي
 وَكَانُوا كَالظُّلَالِ عَلَى الْمَجَانِي
 كَأَنَّكَ مَا مَلَكَتْ سِوَى ثَوَانٍ
 أَلَسْتَ وَمَنْ حَوَى الْأَمْوَالَ فَانِي؟
 فَكُلُّ الْخَلْقِ فَوْقَ الْأَرْضِ جَانِي
 وَأَحْزَانُ الْخَلَائِقِ فِي جَنَانِي
 بِأَصْنَافِ النَّوَاذِلِ وَالْهَوَانِ
 يَعِيشُ الظُّلْمُ مَوْفُورَ الْأَمَانِ
 فَمَا قَاسَيْتُ مِنْ وَجْدٍ كَفَانِي
 وَكَمْ صَافَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ جَفَانِي
 وَضَنَّ عَلَيَّ مَنْ أَلْفُوا حَنَانِي

لَأَنَّكَ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ غَانِي
 تُنَادِيكَ الْقُلُوبُ وَأَنْتَ فَرْدٌ
 مَلِيكِي سَيِّدِي مَوْلَايَ رَبِّي
 إِلَيْكَ إِلَيْكَ تَسْيَارِي وَرُوحِي
 أَنْزَنِي أَسْتَنْيرُ بِكَ الْخَفَايَا
 لَكُمْ أَحْبَبْتُ فِي الدُّنْيَا حَبِيبًا
 وَلَوْلَا أَنَّكَ الْأَمَلُ الْمَرْجَى
 وَأَنَّكَ مَنْ بَرَا الْأَكْوَانُ طُرًّا
 لَهَانَ عَلَيَّ إِنْ فَارَقْتُ عُمْرِي
 جِهَادٌ كُلُّهَا الدُّنْيَا وَذِكْرِي
 وَلَوْ عَقِلَ الْأَنَامُ لَمَا تَفَانُوا
 فَمَلِكُ النَّاسِ مُلْكُ مُسْتَعَادٍ
 تَخَيَّلْ أَنَّكَ الْمُثْرِي الْمُعَلَى
 أَرْتَقُ مَا تَخَرَّقَ فِي الْبَرَائِيَا
 صَدَى الْأَصْوَاتِ مِنْ صَوْتِي يُعْنِي
 رُوَيْدَكَ وَانظُرِ الْأَيَّامَ تَأْتِي
 تَرَجَّلَ مِنْ عَلَى الدُّنْيَا فِيهَا
 رَضِيْتُ الْعَيْشَ فِي قَوْمِي غَرِيبًا
 أَرَدْتُ النَّاسَ إِخْوَانِي وَأَهْلِي
 وَلَمْ أَبْخَلْ أَنْيْلُ الْكُلَّ حُبِّي

بِدَمْعٍ مِنْ دَمِ الْأَمَالِ قَانِي
وَكُلِّ غَدٍ يَمُرُّ وَلَا يَرَانِي
مُهَابًا رُغْمَ مَوْتُورٍ وَشَانِ
وَأَعْجَزُ مَا تَكُونُ هِيَ الْأَمَانِي
رَحَلْتُ وَمَا أَسْفَتُ عَلَى زَمَانِي

8 أبريل 2019

عَلَى أَلْمِي عُيُونِي كَمْ بَكَتْنِي
أَقُولُ غَدًا يُنَوِّلُنِي جِهَادِي
وَمَنْ يَكُ صَادِقًا فِي النَّاسِ يَحْيَا
تَمَنِّيْتُ الْخُلُوصَ مِنَ التَّعَادِي
وَحِينَ رَأَيْتُ أَنَّ الْجَهْلَ يُعْدِي

الْقَارِبُ

ازْسَمِ الرِّيحَ الْبَحْرَ
وَتَخَيَّلْ أَنَّكَ الْكَوْ
فِي كِتَابِ الْغَيْبِ أَسْرًا
تِلْكَ دُنْيَا لَمْ نَشَأْهَا
أَيُّهَا الْهَارِبُ كَرِّهَا
وَغَرِسِ الزَّهْرَ الْقَمْرَ
نُ وَأَطْيِافُ صَوْزُ
رُ وَالْغَازُ تَمُرُ
إِنَّمَا شَاءَ الْقَدْرُ
قُلْ: إِلَى أَيِّنَ الْمَفَرِّ؟

8 أبريل 2018

سُطُورُ الْأَثِيرِ

سُطُورٌ تَرَاءَتْ قَدِيمَةً
وَقَدْ كَتَبَتْ بِمَدَادِ الْأَثِيرِ
وَمَا الْجَبْرِ إِلَّا دِمَاءُ الْقُلُوبِ
وَقَدْ كَانَ يَقْرُؤُهَا فِي الظَّلَامِ النَّجُومُ
مَعَانٍ تُصَوِّرُ وَجْهَ الظُّلُومِ
وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالٍ مُضِيْمَةٍ
تَهْبُ رِيَاْحُ
وَعَاصِفَةٌ مِنْ أُوَارٍ وَنَارٍ
تُحْرِقُ مَا فِي الْمَدِينَةِ
وَمِنْ يَوْمِهَا
غَادَرَ الْمُؤْمِنُونَ
وَقَدْ تَرَكُوا فِي مَحَارِبِهِمْ
مِنْ سُطُورٍ تُقْرَأُ الْهَزِيمَةَ
فَمَا عَادَ إِلَّا السَّرَابُ
وَأَشْرَعَتْ مِنْ ضَبَابٍ كَثِيفٍ
وَيَنْبُوعُ مَاءٍ
تَعَفَّنَ مِنْ نَازِفَاتِ الدَّمَاءِ
وَلَا قَطْرَ دِيمَةٍ

عِطَاشٌ فَهَلْ يَشْرَبُونَ الْأَجَاحَ
وَهَلْ يَأْكُلُونَ الْمَوَاتَ الرَّمِيمَةَ
تَصِيحُ الْبُطُونُ الْجِيَاعُ...
تَصِيحُ الْوُحُوشُ
وَعِنْدَ الرَّدَى
كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحٌ
وَمَا دَبَّ فِي الْأَرْضِ
يَضْحَى غَنِيمَةً

10 أبريل 2021

كُلُّ شَيْءٍ يَعودُ وَاحِدًا

يَوْمًا تَرَى الزَّمَانَ رُؤْيَةَ السَّمَاءِ
وَتَعْلَمُ الَّذِي أَمَرَهُ
وَمَنْ أَضَرَّهُ وَمَنْ أَسْرَهُ
وَتَعْرِفُ الْمَشِيءَ وَالْمُشَاءَ
تُبْصِرُ الْخَبِيءَ وَالْخَفِيءَ
إِنَّمَا تَظَلُّ آيَةَ الْغُيُوبِ
لِلْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْعُيُونِ
كَالْعَمَى
لِأَنَّ شَفَرَةَ الْحَيَاةِ لَا يَفُكُّهَا
إِلَّا الَّذِي سَمَّا
الْكُونُ كُلُّهُ مَتَاهَةٌ
كَمَا الْأَبُّ الَّذِي أَضَاعَ طِفْلَهُ
فِي رَحْمَةِ الدُّرُوبِ
ثُمَّ لَمْ يَجِدْهُ
حِقْبَةً مِنَ الزَّمَانِ
ثُمَّ تَلْتَقِي الْوُجُوهُ صُدْفَةً
أَبُوهُ فِي طَرِيقِ
وَالْإِبْنُ فِي طَرِيقِ

الْكُونُ إِثْرَ كَوْنِهِ غَرِيبٌ
فَلَا تَسَلْ عَنْ خَلْقِنَا الْعَجِيبِ
كُلُّ لَهٗ سَبِيلٌ
وَكُلُّنَا ضَلُوبٌ
وَفِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ
إِنَّا الدُّمَى
وَإِنَّهُ الدَّمُّ الَّذِي أَدَمَّ
مَنْ حَمَى وَمَنْ رَمَى
يَوْمًا سَيَجْهَلُ الْعَلِيمُ عِلْمَهُ
وَيُنْكِرُ الزَّمَانَ يَوْمَهُ
وَيَزْهَدُ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ وَإِنِّهِ
يَعُودُ وَحَدَهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ أُمَّةً
يَعُودُ وَاحِدًا
إِذَا الزَّمَانُ بَاتَ مُعْدَمًا.

12 أبريل 2021

مَا لِكِ الْمَلِكِ

يَا مَالِكِ الْمَلِكِ أَنْتَ الْمَاجِدُ الْحَكَمُ
 جِنَّا إِلَيْكَ ذُنُوبُ الْأَرْضِ نَحْمِلُهَا
 أَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضَّعْفُ أَجْمَعُهُ
 أَذَلَّةٌ نَحْنُ يَا مَوْلَايَ أَطْمَعَهُمْ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ مُسْتَوِيًا
 رِضَاكَ أَعْظَمُ مَا نَرْجُوهُ مَكْرَمَةً
 ضَاقَتْ بِنَا يَا إِلَهَ الْكَوْنِ أَنْفُسَنَا
 خُذْنَا إِلَيْكَ عَنِ الْآثَامِ أَجْمَعِهَا
 سَيُورِقُ الْعُمُرُ بِالطَّاعَاتِ مُبْتَهَجًا
 حَمْدًا لَكَ اللَّهُ كُلُّ الْحَمْدِ نَرْفَعُهُ
 فِي اللَّوْحِ قَدَّرْتَ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ
 فَاعْفِرْ لَنَا أَنْتَ بِالْعُفْرِانِ تَتَسَمُّ
 يَا رَبُّ رُحْمَاكَ قَدْ زَلَّتْ بِنَا الْقَدَمُ
 فِيكَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ الْمُجْزِلُ النَّعَمُ
 يَكُونُ إِنْ قُلْتَ كُنْ لِلشَّيْءِ يَنْتَظِمُ
 هُوَ النَّوَالِ لِمَنْ لِلْفَضْلِ يَغْتَنِمُ
 إِنَّ الْمَعَاصِي مَتَى اسْتَشَرْتَ هِيَ النَّقْمُ
 إِنَّا بِنُورِكَ يَا رَبِّاهُ نَعْتَصِمُ
 وَيُولَدُ الْحُبُّ وَالْإِنْسَانُ يَقْتَسِمُ
 إِلَيْكَ أَنْتَ الْحَمِيدُ الْخَالِدُ الْعَظْمُ

14 ديسمبَر 2018

المصيرُ العَرَبِيُّ

وَقَفْتُ عَلَى قَارِعَاتِ الْحَيْنِ
أُغْرِدُ حِينَ
وَأَبْكِي عَلَى أُمَّتِي كُلِّ حِينٍ
فَلَوْ كَانَ مَوْتًا لَكَانَ الرِّضَاءُ
إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ كُلُّ دَفِينٍ
وَلَكِنَّهُ أَلْفُ مَوْتٍ
يَرُوعُ الْوُجُودَ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نُوَارِي طَعِينٍ
دُمُوعٌ تَسْحُحُ
عَلَى كُلِّ خَدٍّ
وَأَنَاتُ أَفْتِدَةِ الصَّابِرِينَ
قَوَافِلُ فِي رِحْلَةِ الْإِنْتِظَارِ
وَأَخِرُ تِلْكَ الْقَوَافِلِ
قَافِلَةُ الْمُوجِعِينَ
إِلَى أَيْنَ نَطْوِي الْمَرَا حِلَ؟
لِلرَّيْحِ، لِلَّيْلِ، لِلْغَيْبِ
يَا قَاتِلَ الْمَيِّتِينَ
سُؤَالَ السُّؤَالَ اجْتِرَامَ

عُقُوبَتُهُ الْقَتْلُ
 فِي شِرْعَةِ الْقَاتِلِينَ
 فَمَا دَامَ أَنَا ضَحَايَا الرَّدَى
 وَمَا دَامَ قَاتِلُنَا الْمُحْتَبَى
 يُجَازِي الْمُنَى بِالْمُنُونِ
 لِمَاذَا نَهُونُ؟
 إِذَنْ فَلْنُجَرِّدْ سَيْفَ الْحَيَاةِ
 وَنَقْتُلْ قَاتِلَنَا قَبْلَنَا
 لِيَحْيَا بَقِيَّتُنَا فِي الدُّنَا
 يُقِيمُونَ شَرَعَ الْهُدَى فِي الْمَدَى
 فَكَيْفَ تُصَفِّقُ آمَالُنَا لِلْجُنُونِ
 فَهَلَّا عَقَلْنَا
 وَهَلَّا نَكُونُ؟

22 دَيْسَمْبَرِ 2018

يَا دُنْيَا

وَحُبُّكَ يَا دُنْيَا الْأَنَامَ كَبِيرُ
تَخُونِينَ مَنْ صَانَ الْأَنِيسَ بِقَلْبِهِ
وَمَا كُنْتُ أَسْتَعْدِي الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
وَمَا أَكْذِبُ الْأَيَّامَ فِيكَ وَمَا أَرَى
وَبَيْنِكَ وَالشَّيْطَانَ حِلْفٌ وَذِمَّةٌ
لَحَا اللَّهُ شَيْطَانَ الْأَنِيسِ إِذَا بَغَى
سَأَلْتُكَ يَا دُنْيَا مَتَى تَعْدِلُ الْمُنَى
وَالْأَمْوَالَ تَمُورُ الْأَرْضُ لَا دَرَّ دَرُّهَا
وَيَنْشَقُّ هَذَا اللَّيْلُ عَن وَجْهِ رَبِّنَا
وَقَيْدُكَ يُدْمِي وَالشُّكُورُ تَزُورُ
وَتَرْمِينَهُ إِنَّ السَّهَامَ كَثِيرُ
وَكُنْتُ الَّذِي أَهَلَ الزَّمَانَ أُجِيرُ
سِوَاكَ عَلَى قَلْبِ النَّبِيلِ يَجُورُ
يَمُدُّكَ مِنْ أَجْنَادِهِ لِيُغَيِّرُوا
يُذِلُّ بَنِي الْإِنْسَانِ وَهُوَ حَقِيرُ
فَتَرْمَى لِكُلِّ الْيَائِسِينَ زُهُورُ
وَنَحْنُ كَأَطْفَالِ الْجَنَانِ بُدُورُ
وَنَنْظُرُ وَجْهَ اللَّهِ وَهُوَ مُنِيرُ

31 يناير 2019

شَرْعُ طُغَاةِ صِهْيَوْنَ

كَمَا السَّاهِرُ اللَّيْلَ فَوْقَ الصَّبَاحَاتِ
 يَحْكِي الْأَقَاصِيصَ
 وَالزَّمْنَ الْغَارِقُ، الصَّمْتُ يُصْغِي
 إِلَى مَوَكِبِ الرِّيحِ
 وَالْمُدْلِهَمَاتِ تَفْتَرِشُ الْقَيْظَ
 حَيْثُ الْمَدَائِنُ وَالْبِيدُ فِي مَوْعِدِ
 وَالْغَدِّ الْمُسْتَحْتِ الْخُطَا قَادِمٌ
 كَيْ يُوَارِي الرُّفَاتِ
 هُوَ الصَّوْتُ أَسِئَلَةٌ
 غُصَّةٌ فِي الْحَنَاجِرِ
 يَعْجِزُ عَدَّ الدَّفَائِنِ
 وَجَهْلًا يَظُنُّونَ قَاتِلَ هَدْيِ الْجُمُوعِ الْعِيَاءِ
 وَمَا كَانَ دَاءً
 سِوَى غَفْوَةِ الشَّمْسِ
 حَتَّى تَحْوَلَ نُورُ النَّهَارِ مَسَاءً
 فَأَقْرَأُ حُرُوفَ السَّدِيمِ
 وَقُلِّ لِلَّذِي حَوْلَ الْأَرْضِ نَهْرَ دِمَاءٍ
 وَيَمْنَعُ حَتَّى فُرُوضِ الْعِرَاءِ

كَأَنَّ الَّذِينَ قَضَوْا أُمَّةً مِنْ شَيْءٍ
وَمَا عَاشَ إِلَّا الرُّعَاةَ
يَسْؤُمُونَ بِالْخَسْفِ أَنْسَانَهُمْ
ثُمَّ يُمَنُونَ بِالْقَتْلِ قَوْمًا
فَمَا لِلضَّعَافِ سِوَى الْمَوْتِ حُكْمًا
أَلَمْ يُوعَدُوا بِالْجَنَانِ
فَتَبَّ لَهُمْ كَيْفَ شَرَعِ الطُّغَاةِ يُبَدَّلُ شَرَعُ السَّمَاءِ؟

20 أبريل 2020

أَلَمْ مَكِّيٌّ

وَحَيِّي بِسُوقِ اللَّيْلِ مِنْ أَرْضِ جُرْهُمِ
بِفَاتِنَةِ هَيْفَاءِ بِنْتِ تَنْعَمِ
وَأَجْمَلِ مِنْ وَرْدِ الصَّبَاحِ الْمُنْمَمِ
تَنَامُ عَلَى صَدْرِي وَجِدِي وَمِعْصَمِي
وَيُطْرِبُنَا صَوْتُ الْهَزَارِ الْمُرْنَمِ
فَلَا هَمَّ يَعْينُنَا وَغَيْثُ السَّمَاءِ هَمِي
كَطِفْلَيْنِ نَلْهُو ثُمَّ نَجْرِي وَنَرْتَمِي
لِيُسْعِدُنَا عَيْشُ (الْبَسِيطِ) الْمَكْرَمِ
يُقَاسِمُنَا حَظَّ الشَّقَاءِ الْمُؤْتَمِ
نُدَارِي كُرُوبًا تَقْتَوِي كُلُّ مُلْهَمِ
وَيَنْظُرُنَا عَضْرُ عَلَى نَضْرِنَا عَمِي
وَنُوحِي عَلَى إِزْثِ الدِّيَارِ الْمُهْدَمِ
وَكُلُّ غَدَا يَقْتَاتُ مِنْ جَدْبِهِ ظَمِي
وَبِتْنَا عَلَى الْعَلَاتِ بِالْخَوْفِ نَحْتَمِي
وَيَمْنَعُنَا عَنْ حَقَّنَا كُلُّ مُجْرِمِ
وَكَيفَ نَدُودُ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمِ؟
فَسَيَّانِ نَارِ الْأَرْضِ أَوْ فِي جَهَنَّمَ
وَكَيفَ يَكُونُ الْحُبُّ ذَنْبًا لِمُسْلِمِ؟
سَيَسْتَنْفِذُ الدُّنْيَا؟ وَإَيْنَ يَرَى الْكَمِي؟
ضِعَافٌ وَمَا فِيهِمْ سِوَى اللَّحْمِ وَالِدَّمَ
إِذَا لَمْ تُؤْمِنَّا بِمَنْ نَحْنُ نَحْتَمِي؟

عَلَيْكَ عَلَى قَوْمِي بِمَكَّةَ سَلْمِي
تَذَكَّرْتُ مِيلَادِي بِهَا وَتَعَلَّقِي
أَرْقُ مِنَ الْأَنْسَامِ مِنْ قَاطِرِ النَّدى
تَذَكَّرْتُهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ حِجَّةِ
وَيَضْحُو كِلَانَا وَالْهَوَى يَسْتَفْزِنَا
كَأَنَّا خُلِقْنَا فِي مَدَى الْكُونِ وَحَدْنَا
نُضَاحِكُ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ وَنَغْتَدِي
وَمَجْلِسُنَا الْأَرْضِ التُّرَابِ وَإِنَّهُ
وَهَا قَدْ صَحَوْنَا الْيَوْمَ وَالْهَمُّ بَيْنَنَا
أَذْلَاءُ لَا نَقْوَى عَلَى دَفْعِ مَا بِنَا
أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ حَيَاتِنَا
أَزِيحِي سُيُوفِ الْجَوْرِ عَنْ مُقَلَّةِ الْوَرَى
تَبَدَّلَتِ الْأَيَّامُ لَا دَرُّ دَرُّهَا
تَسِيدُنَا الْأَرْجَافُ وَالْوَهْمُ وَالْهَوَى
يُقَارِعُنَا الْأَعْدَامُ وَالسُّقْمُ وَالرَّدَى
فَكَيْفَ نُدَاوِي الْوَجْدَ مِمَّا أَمْضَانَا؟
وَصَارَ الرَّدَى حِصًّا لِمَنْ غَالَهُ الْأَسَى
يُقَتِّلُنَا إِنْسَانُنَا بَعْدَ حُبِّنَا
لِمَنْ نَشْتَكِي قَرَحَ الزَّمَانِ وَمَنْ تُرَى
نَلُومٌ وَلَوْ تُجِدِي الْمَلَامَةَ مَا أَسَا
أَمَانِكَ يَا رَبَّاهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ

المُلْهِمَةُ

بَلْ أَنْتِ فَوْقَ الْمُلْهِمَةِ
أَنْتِ السَّنَا مَا أَعْظَمَهُ!
يَا مَنْ إِذَا غَنَيْتُهَا
غَضِبْتَ عَلَيَّ مُتَمِّمَةً
يَا حُبُّ خُذْ قَلْبِي إِلَيْهَا
إِنَّهَا لَنْ تَظْلِمَهُ
أَصْدَقْتُهَا حُبِّي
وَإِنَّ الْحُبَّ رُوحُ مُلْهِمَةٍ.

12 سِبْتَمْبَرِ 2017

قَدَرٌ

مِنْ أَيْنَ تُخْتَصِرُ
 كُلُّ الدُّنَا حَظْرُ
 كَانَتْ هُنَاكَ رَوْضَةٌ
 تَبْتَلُ بِالْمَطَرِ
 وَخَيْمَةٌ عَلَى الْبُيُوتِ
 كَانَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ غَيْمَةً
 وَقَطَرَ تُوْتُ
 وَالْخَيْلَ وَالسَّفَرَ
 قَدْ حَيَّمَ السُّكُوتُ
 وَأَصْبَحَ الْكَلَامُ بِالنَّظْرِ
 حَتَّى الْقَمَرِ...
 قَدْ فَارَقَ الْبُدُورَ وَالنُّجُومَ وَالْبُحُورَ
 وَأُمَّةً مِنَ الْبَشَرِ
 قَدْ غَادَرُوا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
 لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
 فَانْسَجَ مِنَ السَّدِيمِ حُلَّةً
 لِيَتَّقِيَ الْخَطَرَ

الأمين

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ ثَوَابَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
لِوَالِدِي وَوَالِدَتِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

لِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ كَمْ نَفْتَدِي
وَهُوَ الشَّفِيعُ لِعَاثِرِ مُتَوَجِّدٍ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لِيَوَائِهِ الْمُتَوَرِّدِ
تَسْمُو خَلَائِقُهُ وَيَسْمُو الْمُقْتَدِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ تَشَهُدٍ
لِيَكُونَ حُجَّتَهُ وَشَاهِدَهُ النَّدِي
وَحَبَابُهُ نَهْرَ الْكَوْثَرِ الْمُتَجَدِّدِ
مَنْ حَلَوِ نَهْرٍ قَدْ رَوَى حَرَّ الصِّدِّي
فَهُوَ الرَّؤُوفُ هُوَ الرَّحِيمُ الْمُهْتَدِي
قَدْ جَاءَ بِالدِّينِ الْقَوِيمِ الْمُسْعِدِ
وَجَلَالَةَ لِلْخَالِقِ الْمُتَفَرِّدِ
ثَبَّتْ عَلَى الْحَقِّ الرَّفِيعِ الْأَمْجَدِ
يَقْتَاتُ بِالْخُبْزِ الْقَلِيلِ الْمُشْرَدِ
مَلِكِ الْمُلُوكِ وَكَانَ أَعْنَى مَنْ هُدِي
هُوَ فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ الْمُتَنَصِّدِ
وُلِدَ الْبَشِيرُ ففَاخِرِي بِالْمَوْلِدِ
وَغَدَا بِحُبِّ اللَّهِ نُورَ الْفَرْقَدِ

مَا جَاءَ فِي كُلِّ الْوَرَى كَمُحَمَّدٍ
فَهُوَ النَّبِيُّ هُوَ الرَّسُولُ هُوَ الْهُدَى
الْوَحْيُ شَرَعْتُهُ حَنِيفًا مُسْلِمًا
طَابَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَ نَوَالُهُ
وَبِذِكْرِهِ عَزُّ النُّفُوسِ وَخَيْرُهَا
اللَّهُ طَهَّرَ قَلْبَهُ وَاخْتَارَهُ
أَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِنْ سِوَاهُ مِنَ الرِّضَا
يَسْقِي الظَّمَاءَ مِنَ الْمَنَاهِلِ شَرِبَةً
رَفَعَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَوْقَ الدُّرَى
مُسِخَتْ بِمَقْدِمِهِ الْجَهَالَةَ وَالْهَوَى
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ مَهَابَةً
نَبَذَ الْحَيَاةَ وَكُلَّ مَا يُغْرِي بِهَا
مَا هَمَّهُ مُلْكٌ وَيَزْهَدُ فِي الدُّنَا
وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ مُلْكًا أَوْ غِنَى
لَكِنَّ حُبَّ اللَّهِ أَوْزَثَهُ الرِّضَا
يَا مَكَّةَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ تَهَلَّلِي
هُوَ فِي ثَرَاكِ الْخَضْبِ أَوْرَقَ طَلْعُهُ

حَتَّى أَضَاءَ الْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِهِ
وَجَلَا الظَّلَامَ عَنِ الْعُيُونِ السُّهْدِ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَعَلَى صَحَابَتِهِ بِقَدْرِكَ سَيِّدِي

20 مارس 2021

سَأَعْتَرِفُ

سَأَعْتَرِفُ
بِأَنَّ عَصْرًا فِي حَيَاتِنَا اخْتَلَفُ
لَا اللَّيْلُ لَيْلُنَا
وَلَا نَهَارُنَا...
وَأَعْتَرِفُ
بِأَنَّنا جَمِيعَنَا أَسْفُ
مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِنَا
مِنَ السَّلَامِ وَالْوِدَادِ
قَدْ عَزَفُ
أُودَى بِنَا الزَّمَانُ
وَالْحَيَاةُ آذَنْتُ
بِنَفْتَةِ الْخَرْفِ.

22 مارس 2021

سِرُّ الْحَيَاةِ

سُنَنُ الدَّهْرِ: مَنْ أَحَبَّكَ مَلَا
فِيهِ مَنْ يَقْتَرِي الزَّمَانَ وَمَنْ لَّا
كَمْ تَرَى الْقَيْدَ فِي الْكِمَاةِ أَذَلًّا
صَاحٍ مِنْ وَيْلِهِ فَزَادُوهُ غَلًّا
كَانَ رَوْضَ الزُّهُورِ وَرَدًّا وَقَفَلًا
وَمُنَى كُنَّ لِالْحَبَّةِ دَلًّا
لِنُفُوسٍ تَعِيشُ فِي الْأَرْضِ ذَلًّا
حِينَ يَنْسَى الْأَنْامُ مَا كَانَ عَدَلًا
وَاعْتَنِمَ كُلٌّ بِهَجَجَةٍ وَتَمَلَّى
إِنْ تَوَلَّتْ بِنَا الْحَيَاةُ تَوَلَّى

لَمْ تَعُدْ أَنْتَ مَوْئِلَ الْحُبِّ كَلًّا
سَفَرُ الْعُمْرِ فِي الْحَيَاةِ جِهَادٌ
وَلَهُ بِالشَّجِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ
بُلْبُلٌ كَانَ جُرْحُهُ يَتَنَزَّى
الْجَمَالَ الَّذِي يُطِيفُكَ سِحْرًا
لَذَّ وَقْتُ الصَّبَا وَفِيهِ التَّصَابِي
كُلُّ عَيْشٍ سِوَى الْكَفَافِ عَزَاءٌ
سِرُّ حَقْدِ النُّفُوسِ فِي الْخَلْقِ حَقٌّ
عِشْ كَأَنَّ الزَّمَانَ أَوْلَاكَ أَمْرًا
عُمُرْنَا فِي مَدَى الْحَيَاةِ ثَوَانٍ

22 مارس 2019

أُمِّي

يَا مَنْ أَعْظَمَهَا قَدْرًا وَأَفْدِيَهَا
وَعَشْتِ تَسْقِينِي حُبًّا وَتَرَفِيهَا
تَوَدُّ كُلَّ سِقَامِي أَنَّهَا فِيهَا
هِيَ الْوَفَاءُ فَقُلْ لِي: مَنْ يُوفِّيهَا؟!
تَسْرِي تَبَلُّلُ بِالْأَنْدَاءِ صَادِيهَا
وَعَيْنُهَا كَسَمَاءٍ جَلَّ بَارِيهَا
كُلُّ الْجَمَالِ بِهَا وَالدِّينُ يُعْلِيهَا
تَزْدَادُ بِالْحُبِّ لِلدِّيَانِ تَأْلِيهَا
يَرُوي الظَّمَاءَ جَزِيلاً مِنْ أَيَادِيهَا
وَحِينَ تَنْطِقُ يَسْمُو الطَّيْبُ مِنْ فِيهَا
يَا رَبُّ أَدْعُوكَ يَا حَنَّانُ تُبْقِيهَا
أَنْتِ الْحَبِيبَةُ يَا نَجْوَى مُحِبِّيهَا
أَنْوَارِكِ الزُّهْرَى يَا (مِصْبَاحُ) (فَاضُوِيهَا)

أُمِّي هِيَ الْحُبُّ كُلُّ الْخَيْرِ يَحْكِيهَا
يَا مَنْ تَحَمَّلْتَ بِي وَهَنًا عَلَى وَهْنِ
كَمْ ذَا تُسَاهِرُ عَيْنَاهَا صَدَى الْمِي
هِيَ الْعَطَاءُ بِلَا مَنٍّْ وَلَا تَمَنٍّ
رَوْضُ الْأَزَاهِرِ أَنْسَامٌ مُعْطَرَةٌ
فِي وَجْهِهَا تُشْرِقُ الْأَصْبَاحُ ضَاحِكَةً
أُمِّي الَّتِي عَاشَ كُلُّ الْحُسْنِ يَنْظُرُهَا
حَدِيثُهَا مِنْ سَنَا الْقُرْآنِ تَحْفَظُهُ
كَرِيمَةَ النَّفْسِ وَرَدًّا سَاغَ مَوْرِدُهُ
تَعَفُّ وَالصَّمْتُ بَعْضُ مَنْ خَلَّائِقِهَا
(مِصْبَاحُ) عُمْرِي الَّتِي تَضُوي عَلَى مُدْنِي
أَبْنَاؤُكَ الْيَوْمَ يَا أُمَّاهُ فِي وَجَلِ
الْكُلِّ حَوْلِكَ يَا أُمَّاهُ مُقْتَبِسُ

28 مارس 2017

مَعشُوقَتِي

هَذَا نَهَارُ الْحُبِّ فَا بُتْسِمِي
حَيِّ الَّتِي مَا عِشْتُ أَذْكَرُهَا
فِيهَا الْجَمَالُ صَدَى مَفَاتِنِهَا
أَنْتِ الَّتِي اسْتَعَذَبْتُ رِقَّتَهَا
جَدَّ الرَّيِّعُ وَرَوَّضَتِي عَبَقْتُ
هِيَ كَالْمَنَى فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهَا
وَتَضَوَّعِي بِالْعَطْرِ مِنْ نَسَمِي
(بَسْبَاسَتِي) كَالنُّورِ وَهُوَ هَمِي
أَنَا مِنْ سَنَاهَا كَمِ شَرِبْتُ ظَمِي
مِنْ صَوْتِهَا الرِّنَامُ كَالنَّعْمِ
وَالزُّهْرُ يُبْهِجُنَا وَلَمْ يَنْمِ
وَهِيَ الَّتِي تَجْرِي بِكُلِّ دَمِي

2 أبريل 2019

آهَاتُ الْأَمَمِ

هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ
الْقَادِمُ الْمَجْهُولُ عَنِّ
لَا تَبْتَسِمُ رِيحُ تَهْمُ
أَيَّنَ الْبَصِيرَةُ أَيْنَهَا؟
أَشْرَاطُ نَارٍ قَدْ دَنَتْ
رِيحُ الْفَسَادِ تَعُولُنَا
هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ
الصَّوْتُ آهَاتُ الْأَمَمِ
لِيَسْتَرِيحَ عَلَى الْأَلَمِ
لِتَتْرَكَ الدُّنْيَا عَدَمَ
أَوْ مَا تَرَى آثَارَ دَمِ؟
وَالْكُلُّ فِي سِنَةِ الصَّمَمِ
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْحَرَمِ
هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ

17 أبريل 2013

الْخَدِيعَةُ

كُفِّي كَفَى يَكْفِيكَ مَنِ
فَلَأْتِ مَنْ أَعْرَيْتِي عُمْرًا
وَضَعْتَ لِي الدُّنَا بَيْنَ يَدَيْنِ
وَأَنَا الَّذِي صَدَّقْتُ مَا قَدْ قُلْتَ لِي
فَمَلَكَتِي مِنْ دَمْعَتَيْنِ
وَأَرَيْتِي التَّهْيَامَ وَالْأَمَالَ
وَالْغَيْمَاتِ وَالْقَطَرَ اللَّجِينِ
وَسَكَبْتَ أَفْرَاحَ الرَّبِيعِ
تَرَاقَصْتُ حَوْلِي الْمُنَى
وَأَنَا وَأَنْتِ كَنَجْمَتَيْنِ
وَالْهَمْسُ وَالنَّجْوَى عَلَى أَنْعَامِ أُغْنِيَةٍ
وَعَيْنِ نَحْوِ عَيْنِ
مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ عَدْرَكَ مَا سَيَحْمِلُنِي إِلَيْكَ
قَدْ كَانَ حُبُّكَ خُدْعَةً أَيْقَظْتَنِي مِنْهَا بِأَيْنِ
لَمِّي هَوَاكِ وَغَادِرِي
شَتَانَ مَا بَنَيْتِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى
لَا لِلْخَدِيعَةِ مَرَّتَيْنِ.

إِيثَارٌ

لَا تَأْخُذِي الْعَانِي بِنَزَوَاتِ الْقَلَمِ
إِنْ شَفَّنِي عَشْقُ الْعَوَانِي أَوْ صَبَا
أَهْوَاكِ أَهْوَى مِنْ هَوَاكِ الْغَيْدِ بَلْ
فَأْخُذِي نَصِيْبِكَ مِنْ مَلْدَاتِ الْهَوَى
لَكَ فِي فُؤَادِي مَنْزِلٌ فَلْتُكْرِمِي
لَا تَغْضَبِي مِنْهُنَّ أَوْ مِنِّْي فَمَا
فَلَأَنْتِ مَنْ يَدْرِي عَفَافِي يَا (نُعْمَ)
قَلْبِي فَقَلْبُ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ حَكْمٌ
إِنِّي لِأَجْلِكَ صِرْتُ أَهْوَاهُنَّ جَمٌ
وَدَعِي لِغَيْرِكَ قِسْمَةً كَيْ يَفْتَسِمَ
أَضْيَافُهُ بِالْجُودِ يَا بِنْتَ الْكَرَمِ
لَحْمٌ وَدَمٌّ ضَاقَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمِّ

28 نُوفَمْبَرِ 2018

الْبَشْرِيَّاتُ

غَدًا يُوَلِّدُ السَّعْدُ بَعْدَ الضَّجْرِ
دَعْوَنَّاكَ يَا خَالِقَ الْكَائِنَاتِ
فَهَبْنَا الرِّضَا وَالْمُنَى وَالتُّقَى
إِذَا أَنْتَ أَرْضَيْتَنَا بِالْقَبُولِ
أَتَيْتُكَ يَا رَبُّ إِنِّي الذَّلِيلُ
فَعُفِّرْ أُنْكَ اللَّهُ يَمْحُو الدُّنُوبَ
عَظِيمٌ رَحِيمٌ كَرِيمٌ الْعَطَا
وَمَا خَابَ عَبْدٌ إِذَا مَا صَبَرَ
بِأَنَّ يَغْمُرَ الْبِشْرُ كُلَّ الْبَشْرِ
فَإِنَّ الرِّضَا مِنْكَ مَا نُنْتَظِرُ
نَفُوزٌ وَنَعْنَى بِنَيْلِ الظَّفَرِ
وَإِنِّي الْمُقْصَّرُ كَمْ أَعْتَذِرُ
فَهَلَّا عَفَّرْتَ لَنَا مَا بَدَرَ؟
وَنُعْمَاكَ فَيُضِّ لِمَنْ قَدْ شَكَرَ

14 أْبْرِيلِ 2021

الجِئَاعُ

صَدَقَتْ بَطُونُ الْجُوعِ
 وَهِيَ أَلِيمَةٌ تَقْتَاتُ جَدَبَ الْأَرْضِ
 تَسْتَشْقِي الدُّمُوعَ
 بَخِلَ الزَّمَانُ الْمُعْتَبِي
 وَغِنَاهُ مِنْ جَمْعِ الْمُكُوسِ
 وَمِنْ جَنَى الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
 بَلْ هُوَ مِنْ جِهَادِ الْكَادِحِينَ
 وَمِنْ جَنَى مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ الْخَصِيبَةَ لِلْجُمُوعِ
 صَدَقَ الْمُعَرَّدُ بِالْجُرُوحِ وَبِالْأَنِينِ
 لِلْجُوعِ مَتْرَبَةٌ تَشِينُ
 فَالْقُوْتُ لِلْإِنْسَانِ دِينُ
 وَإِذَا تَمَانَعَ صَارَ وَحْشًا ضَارِيًا
 يَفْتَنُ فِي هَدْمِ الْمَدَائِنِ وَالرُّبُوعِ
 صَبَرَ الْجِئَاعُ وَكُلُّ طَعَامِهِمْ خُبْرٌ
 وَمَشْرِبُهُمْ دُمُوعُ الظَّامِئِينَ
 وَالْمُقْتَرُونَ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ
 وَلَهُمْ طَعَامٌ مِنْ ضَرِيعٍ

أَنْتِ الْهَوَاءُ

لَوْ أَنْتِ كُنْتِ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ
أَوْ كُنْتِ أَنْتِ الصَّمْتِ وَالْغَرَامَ
أَنْتِ الْهَوَا وَفَقْدُهُ الْحِمَامَ
فَقَدْ أَصُومُ عَنْهُمَا وَأَحْتَمِلُ
أَكُونُ فِي مَدَى حَيَاتِكَ الْأَمَلُ
فَكَيْفَ عَنْكَ يَا هَوَايَ أَرْتَحِلُ؟

15 أبريل 2019

تَرَاجِيعُ

سَاءَ دُعُوكَ يَوْمًا
إِلَى غَيْهَبٍ مِنْ غِيَاهِبِ صَمْتِي
وَأُفْضِي إِلَيْكَ
بِمَا عَشْتُهُ مِنْ حَوَادِثِ وَقْتِي
سَأُرَوِي لَكَ الْقِصَصَ الْمُشْتَهَاةَ
تَرَاجِيعَ صَوْتِي
وَأَهْدِيكَ نُورَ الصَّبَاحَاتِ
تَقْوَى عَلَى غَرْسِ نَبْتِي
لَعَلَّكَ أَنْتَ الصَّدَى هَادِيًا
بَعْدَ مَوْتِي

19 أبريل 2021

الْقَدْرُ

إِلَى حَتْفِهِ كُنُنَا سَائِرُ
 نَسَائِرُ أَيَّامِنَا بِالْمُنَى
 نَلُومُ الزَّمَانَ وَأَحْدَاثَهُ
 هُوَ الْعُمُرُ لَيْسَ لَهُ شَافِعُ
 نَقُولُ غَدًا نَصْنَعُ الْمُعْجَزَاتِ
 وَأَعْجَبُ مِنِّي عَلَى حَيْرَتِي
 نُصَارِعُ فِي الدَّهْرِ غَايَاتِنَا
 تَضِيقُ النُّفُوسُ بِأَحْوَالِهَا
 وَكُلُّ أَنْيَسٍ لَهُ آخِرُ
 وَنَبْكِيكَ حَظًّا هُوَ الْعَاثِرُ
 مَلَامَةٌ مَنْ جُرْحُهُ غَائِرُ
 سِوَى الْمَوْتِ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ
 وَيَأْتِي غَدٌ دُونَنَا قَابِرُ
 مَوَاجِدُ لَيْسَ لَهَا عَاذِرُ
 وَيَبْلُغُ آمَالَهُ الْقَادِرُ
 وَيَرْزُقُهَا الرَّازِقُ الْقَادِرُ

18 يونيو 2019

الَمَلَامُ

خَفَّ فِي اللَّوَمِ قَدْ وُقِيَتِ الْمَلَامَا
ذَاكَ حُبِّي الَّذِي أَضَاءَكَ عُمْرًا
هَلْ تَذَكَّرْتِ قِصَّةَ الشُّوقِ قِدْمًا
وَالشَّبَابِ الْغَرِيرِ طَوْعُ هَوَانَا
كَنتِ أَسْقِيكَ مِنْ مُزُونِ اشْتِيَاقِي
كَمْ تَهَيَّمتُ فِي هَوَاكِ وَكَمْ ذَا
أنتِ رَجَعُ السُّعُودِ أَنْتِ حَيَاتِي
أَيْنَا الْعَاشِقُ الْمُقَارِفُ ذَنْبًا
أَيُّ دَعْوَاكِ صَدَّقَتْهَا الْخَطَايَا
كَيْفَ أَرْضَاكِ غَيْمَتِي وَطُيُوبِي
وَاضْطَبَّارُ الْمُحِبِّ مَا كَانَ ضَعْفًا
أَيُّ أَمْسٍ تَرَكَتِهِ مُسْتَضَامَا؟
وَفُؤَادِي الَّذِي كَسَاكِ هَيَامَا
حِينَ أودَعْتُكَ الرِّضَا وَالسَّلَامَا؟
وَأَمَانَ نَدِيَّةً تَتَنَامِي
ذُوبَ حُبِّ وَكُنْتِ أَنْتِ النَّدَامِي
شَاقِنِي الْحُسْنُ مِنْ سَنَاكِ تَهَامِي
كَيْفَ صَيَّرْتِنِي كَحَالِ الْيَتَامِي؟
أَيْنَا بَدَلَ الصَّبَاحِ ظَلَامَا؟
وَشُمُوسِي شُهُودَهَا مَنْ تَسَامِي؟
وَالْأَقْيَلِ فِي سَمَائِي غَمَامَا؟
إِنَّ شَرَعَ الْوَفَاءِ كَانَ ذِمَامَا

19 أبريل 2018

الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ

الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ
 قَدْ شَيَّدُوا الْعِلْمَ إِبْدَاعًا وَمَفْخَرَةً
 يَسْتَكْشِفُونَ مَدَى الْأَفَاقِ فِي شَعْفِ
 عَصْرِ الرَّفَاهِ عُيُونُ الْإِنْسِ تَشْهَدُهُ
 وَالْعَرَبُ فِي سِنَةِ النُّوَامِ قَدْ أَلْفُوا
 كَانُوا وَظَلُّوا رِعَاةَ الْهِيمِ مُذْ وُلِدُوا
 يَسْتَنْفِرُونَ قُورَاهُمْ نَحْوَ أُمَّتِهِمْ
 لَوْلَا النَّبِيُّ فَخَارُ الْعَرَبِ قَاطِبَةً
 هُمْ الْبِنَاءُ لِمَجْدِ الْأَرْضِ وَالْحَقْبِ
 وَأَعْمَلُوا الْعَقْلَ بِالتَّجْرِبِ وَالْغَلْبِ
 قَدْ ذَلَّلُوا الصَّعْبَ حَتَّى طَافَ بِالْعَجَبِ
 عَصْرٌ تَفَوَّقَ بِالإِعْجَازِ وَالْأَرْبِ
 عَيْشَ الْهَوَانِ يُمْنِي النَّفْسَ بِالطَّلَبِ
 وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ قِيُودُ الزُّورِ وَالْكَذِبِ
 وَلِلْأَعَادِي رَضُوا بِالذُّلِّ وَالرَّهَبِ
 مَا كَانَ فَخْرٌ لَنَا فِي أُمَّةِ النَّجْبِ

10 يوليو 2019

حَايِرَةٌ

هَذَا أَنَا عِطْرُكَ الْفَوَاحِ وَالنَّادِي
وَذُبْتُ فِيكَ هَيَامًا وَارْتَوَى الصَّادِي
فَأَشَجَّتِ الْهَائِمُ الْوَلَهَانَ وَالشَّادِي
جَاءَ الْمَسَاءَ فَمَنْ أَنْسَاكَ مِينَعَادِي؟
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الضَّارِي أَوْ الْعَادِي
أَيْنَ الَّتِي نَوَّرْتَ فِي لَيْلِ أَعْيَادِي؟
يُرَدِّدُ الْآهَ حَتَّى مَلَّ عُوَادِي
بِنَظْرَةٍ بَيْنَ أَحْدَاقٍ وَأَكْبَادِ
وَتَحْضِنُ الشُّوقَ فِي عُمْرِي وَأُورَادِي
ثُمَّ افْتَرَقْنَا سَحَابًا غَيْرَ مُرْتَادِ

يَا وَرْدَةَ فِي رِيَاضِ الْحُبِّ حَايِرَةٌ
هَبِّ النَّسِيمِ عَلَيْنَا ثُمَّ انْتَرَعْنَا
عُضْفُورَةٌ غَرَّدَتْ يَوْمًا عَلَى فَنِّ
يَا مَنْ أَحْسُكَ آهَاتِي وَنَبْضَ دَمِي
تَرَكَتَنِي نَهَبَ أَفْكَارٍ مُحَيَّرَةٍ
وَصِرْتُ أَسْأَلُ وَالْأَيَّامُ تَسْأَلَنِي
رَاحَتْ وَأَبْقَتْ لِلْحَنِينِ صَدَى
ثُمَّ التَّقِينَا وَقَدْ مَرَّ الزَّمَانُ بِنَا
كَأَنَّهَا بَيْنَ أَنْظَارِي تُقْبَلُهَا
تَلَفَّتْ لَهْفَةً وَالْقَلْبُ يَرْقُبُهَا

1 أكتوبر 2012

أَبِي

يَخْوِي خِصَالَ نَبِي	مَنْ كَانَ مِثْلُ أَبِي
وَالْعَفْوُ فِيهِ أَبِي	يَعْنَى السَّمَّاحِ بِهِ
يَسْمُو مَعَ الْأَدَبِ	الَّذِينَ فِيهِ سَنَا
وَالْحُبُّ طَبَعُ أَبِي	وَالْحَقُّ وَالتَّقْوَى
مَنْ وَلَا طَلَبِ	وَهُوَ الْكَرِيمُ بِلَا
بِالْبَذْلِ وَالْقُرْبِ	قَدْ عَاشَ مَوْفُورًا
فِي عُمُرٍ مُحْتَسِبِ	وَمَضَى لِبَارِيهِ
بِالْخَيْرِ مَنْ كَأَبِي؟	مَا زَالَ ذِكْرُ أَبِي

1 أُوْتُوبَر 2013

الفِطْرَةُ العُدْوَانِيَّةُ

وَكَمْ أَضَاعُوا بِلَادًا بَعْدَ بِلَدَانٍ
وَضَاعَتْ (الْيَمَنُ) العُرْبَا كَد (لُبْنَانِ)
وَيَمْكُرُونَ وَمَكُرَ اللّٰهِ بِالْجَانِي
وَكُلُّهُمْ فِي سَوَادِ القَلْبِ (لَا زَجَانِي)
أَحَقُّ شَيْءٍ يُسَمَّى (حِزْبَ شَيْطَانِ)
مِنْ شَرِّ تَخْطِيطِ أَمْرِيكَ لِأَوْطَانِي
سَادُوا الزَّمَانَ إِلَى أَقْسَامِ فِئْرَانِ
وَهَلْ سَيَحْبُو هَهُنَا مِنْ غَيْرِ أَحْزَانِ؟
لَكِنَّ فِطْرَةَ هَذَا الخَلْقِ عُدْوَانِي

كَمْ يَفْقِدُ العُربُ أَوْطَانًا مُؤَثَلَةً
ضَاعَ (العِرَاقُ) وَضَاعَ (الشَّامُ) مِنْ زَمَنِ
قَوْمِ المَلَالِي أَرَادُوا الشَّرْقَ دَوْلَتَهُمْ
حِزْبٌ تَكُونُ مِنْ فُرْسٍ وَمِنْ عَجَمِ
حِزْبٌ تَسَمَّى بِـ (حِزْبِ اللّٰهِ) مُفْتَنَتًا
سَيُضِيحُ الشَّرْقُ فَوْضَى لَا أَمَانَ بِهِ
تَكَادُ تَمَسُخُنَا الأَعْدَاءُ مِنْ (عَرَبِ)
هَلْ يَعْقِلُ العَصْرُ مَا أَدْمَى وَلَائِدُهُ؟
لَوْ اهْتَدَى الخَلْقُ عَاشَ الخَلْقُ فِي رَغَدِ

15 أكتُوبر 2021

يَا اللَّهُ

هُوَ مَنْ يَقِيكَ الضَّرَّ فِي الْأَزْمَانِ
وَأَنَا أُمِدُّ إِلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ
بُ فَرَدَّ عَنِّي كُلَّ مَنْ آذَانِي
وَتَخَلَّفُوا بِخَلَائِقِ الشَّيْطَانِ
فَرَفَعْتَهُ وَدَنَا الْعَدُوُّ الشَّانِي
إِنَّ الصَّبُورَ عَلَى الْمَظَالِمِ هَانِي
وَنَسُوا عِقَابَ الْقَادِرِ الدَّيَّانِ
عَدْلٌ وَأَنْتَ اللَّهُ فِي الْأَكْوَانِ
إِنِّي ظَلِمْتُ وَلُذْتُ بِالرَّحْمَنِ
لَبَكُوا بُكَاءَ النَّادِمِ الْخَسِرَانِ
بَلَغَ الْمُنَى وَأَزْدَانِ بِالْإِيمَانِ
أَنْتَ الَّذِي تَسْمُو وَأَنْتَ الْغَانِي
عِذْنِي مِنَ الْحَسَادِ وَآخِزِ الْجَانِي
يَا وَاحِدًا أَحَدًا وَمَا لَكَ ثَانِي
أَنْ تَبْتَلِي بِالْخِزْيِ مَنْ آذَانِي
تَقْوَى عَلَى الْقَاوِي عَلَى عُدْوَانِي

أَوْكِلْ أُمُورَكَ لِلْعَزِيزِ الْغَانِي
أَوْكَلْتُكَ اللَّهُمَّ فِيمَنْ سَاءَنِي
يَا رَبُّ حَسْبِي أَنْتَ يَا نِعْمَ الْحَسِي
أَنْزِلْ عِقَابَكَ بِالَّذِينَ تَأْتُمُوا
مِنْ قَبْلُ كَمْ بُلِي النَّبِيُّ بِقَوْمِهِ
وَلَنَا بِأَحْمَدِ أَسْوَةٌ وَبِهَدْيِهِ
نَبَذَ الْحِفَاطَ أَشْرُ مَنْ صَافَيْتَهُمْ
يَا رَبُّ أَعْلَمُ أَنَّ فِعْلَكَ فِي الْوَرَى
يَا مَنْ أَخَذْتَ الظَّالِمِينَ بِظُلْمِهِمْ
لَوْ يَعْلَمُ الْجُهَّالُ مَا سَيُصِيبُهُمْ
مَنْ كَانَ رَبُّ النَّاسِ فِي أَعْمَاقِهِ
يَا مَنْ ذَرَا الْكَوْنَ الْعَظِيمَ جَمِيعَهُ
فَبِحَقِّ ذَاتِكَ قَادِرًا وَمُقَدَّرًا
مَلِكِ الْمُلُوكِ لَكَ الْخَلَائِقُ خُضْعًا
أَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ جَلَالَةً
وَبِحَقِّ نُورِكَ فِي الْعَوَالِمِ كُلِّهَا

25 أبريل 2021

أَطْلَانُ الْمَجْدِ

وَنَيْلُ الْعُلَا رُغْمًا عَلَى كُلِّ شَائِمٍ
 وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ النَّدَى مِثْلَ حَاتِمِ
 إِذِ الْحَقُّ مِثْلُ الشَّمْسِ فَوْقَ الْعَوَالِمِ
 وَظُلْمٌ يُسَاوِي بَيْنَ بَانَ وَهَادِمِ
 فَأَمْرُضُ نَفْسٍ فِي الْوَرَى نَفْسٌ نَاقِمِ
 وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي ارْتِقَاءِ الْعِظَائِمِ
 وَيَجْنِي الْمُنَى مُسْتَنْفِرٌ لِلْعِزَائِمِ
 وَتَحْنِي لَكَ الْهَامَاتِ بِيضُ الصَّوَارِمِ
 وَقَدْرٌ تَسَامَى نَالَهُ كُلُّ عَالِمِ
 وَإِنْ حَارَهِ يُمْنَى بِسُوءِ الْمَظَالِمِ
 وَقَدْ عَمَّ طَبَعُ الشَّرِّ كُلَّ الْعَوَالِمِ
 هُمُ الرِّيحُ فِي بَحْرِ الدُّنَا الْمُتَلَاظِمِ
 جِدِي لِي أُنَيْسًا عَنْ أَسَى الدَّهْرِ عَاصِمِي
 وَفَارَقْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَتِي وَوَلَائِمِي
 أَرَاهَا قُلُوبًا تَزْدَهِي بِالْمَغَانِمِ
 أَثَارَ رَبِيعِ الْأَرْضِ زَهَرَ الْمَوَاسِمِ
 وَقَدْ فَرَّقْتَنَا الرِّيحُ بَعْدَ الْهَزَائِمِ!
 يَجْرُ عَلَى أَوْطَانِنَا كُلِّ آثِمِ
 نَنَامُ وَنُصْحُو فِي شُدُوقِ السَّخَائِمِ
 وَمَجْدٌ ذَوَى أَصْدَاؤُهُ فِي الْمَعَالِمِ

كَفَاكَ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَصْرُ الْمَسَالِمِ
 رَكِبْتَ ظُهُورَ الْحَاقِدِينَ إِلَى الذُّرَى
 وَمَا فِي حَدِيثِ الْمُرْجِفِينَ سِوَى الْخَنَا
 وَلَا يَسْتَوِي عِلْمٌ وَجَهْلٌ لَدَى الْوَرَى
 دَعِ الْمُثْقَلَ الدَّمَامِي بِنَفْسِ جَرِيحَةٍ
 هُوَ الْمَجْدُ مَا شَيْدَتْهُ بَاتَ خَالِدًا
 تَنَامُ عَلَى الْعِلَاتِ أَجْفَانُ حَالِمِ
 يُسَوِّدُكَ الْمَعْرُوفُ وَالصَّفْحُ وَالْفِدَا
 وَإِنَّ جَلَالَ الْعِلْمِ فِي الْعَقْلِ زِينَةٌ
 وَمَنْ يَدْعِي بِالزَّيْفِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 وَكَمْ فِي طِبَاعِ النَّاسِ طَيْبٌ وَخَسَةٌ
 هُمُ النَّاسُ أَيُّ النَّاسِ يُهْنِكَ وَدُهُ؟
 وَدِدْتُكَ نَفْسِي لَيْسَ مِثْلُكَ مَنْ بَغَى
 نَعَيْتُ زَمَانِي قَبْلَ نَعْيِي مَنْ قَضَى
 وَمَا زِلْتُ أُسْتَسْقِي الرِّضَا لِجَدَائِبِ
 صَدَى الرُّعْدِ وَالْبَرْقِ الْخُلُوبِ وَمَاطِرِ
 سَلِ الْعَصْرَ عَنْ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي
 وَصَارَ مَثَارُ النَّفْعِ بَيْنَ جُمُوعِنَا
 وَبِنْتَا عَلَى الْوَيْلَاتِ وَالصَّيْمِ وَالرَّذَى
 أَمْرٌ عَلَى الْأَطْلَالِ وَهِيَ دَوَارِسُ

وَأْمُتْنَا فِي التِّيهِ غُنْمٌ لِعَانِمِ
وَأَقْعَدَ بِالْأَقْدَامِ وَهَنَ الْعَزَائِمِ
وَمِنْ قَبْلُ كَمْ ضَاعَتْ بِلَادُ الْأَعَاجِمِ
وَتَدْعُو إِلَى الشَّارَاتِ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ
وَسَادَ عَلَيْنَا كُلُّ غَرٍّ وَعَارِمِ
وَلَائِدُ مَوْتٍ مَا لَهُ أَيُّ عَاصِمِ
وَتَتْرُكُنَا لِلْهَوْلِ نَهْبًا لِرَاغِمِ
لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَحْدَهُ دُونَ قَاسِمِ
وَكَمْ بَخِلَتْ أَيْدِي الْغِنَى بِالْمَكَارِمِ
رَعَى فِي رِحَابِ الْأَرْضِ رَعَى السَّوَائِمِ
يَعِشُ مَيِّتًا فِي النَّاسِ مِثْلَ الرَّمَائِمِ
لِأَعْدَائِهِ حَتَّى يَسُودَ بِظَالِمِ

عَلَى أَيِّ أَرْضٍ نَحْنُ نَبْكِي لِفَقْدِهَا؟
طَوِينَا عَلَى الْعِلَاتِ مَا شَاءَ دَهْرُنَا
فَلِسْطِينُ ضَاعَتْ وَالْعِرَاقُ وَشَامُنَا
أَلَا تَغْضَبُ الْأَقْوَامُ مِمَّا أَصَابَهَا؟
تَصَرَّفَ فِي أَقْدَارِنَا كُلُّ جَاهِلِ
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَدْ نَخَافُ وَكُلْنَا
تُحَمِّلُنَا الْأَيَّامُ مَا لَا نُطِيقُهُ
رَمَى نَفْسَهُ الْإِنْسَانُ فِيهَا كَأَنَّمَا
وَلَمْ تَتْرِكِ الْأَطْمَاعُ إِلَّا ضِعَائِنَا
وَمَنْ حَسِبَ الدُّنْيَا نَعِيمًا لِنَفْسِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِكْرًا وَعَوْنًا لِغَيْرِهِ
فَتَبًّا لِمَنْ يَبْتَاعُ أَوْطَانَ قَوْمِهِ

28 أبريل 2017

لَوْ كَانَ قَبْلَ الزَّمَنِ

وَقَرَابِينِكَ الْمُتْرَفَاتُ
عَلَى وَقَعِ صَوْتِ الرِّيحِ
مُؤَجَّلَةً لِغَدٍ سَيَجِيءُ
حَامِلًا نَعَشَهُ
وَالرُّفَاتُ الزَّمَنُ
أَنْتِ تَغْتَرِفِينَ بِهَا الشَّهَقَاتِ
تَظُنِّينَ أَنَّ بُثُورَ الْكَلَامِ
عَلَى فَمِكَ الطُّفْلِ
صَوْتُ
وَأَنَّ مَعَانِي الْحُرُوفِ
تُجَسِّدُ مَعْنَى الْحُلُولِ
الَّذِي صَوَّرَ الرُّوحَ
دُونَ الْبَدَنِ
أَنْتِ قَيْثَارَةُ الرِّيحِ
أَسْمَعُهَا مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ
وَمِنْ أَلْفِ عَامٍ
يُرَدِّدُ نَفْسَ الْكَلَامِ الْكَلَامَ
إِلَى الْآنَ أَقْرَأُ فِي كُتُبِ الْقَادِمِينَ...

الرَّهَانُ
لِمَنْ لَيْلُهُ فِي النَّوَاحِي الْقَفَارِ
يُحَاوِلُ فِي قَبْضِ بَعْضِ النَّهَارِ
وَمَنْ تَاهَ وَسَطَ الزَّحَامِ
وَجِئْتَ تُحِبِّينِي!
أَيُّ حُبِّ تُحِبِّينِي؟
وَأَنَا لَا أَحِبُّ سِوَى الْمَجْدِ
مَا أَتْبَعِيهِ عَظِيمَ الْمَرَامِ
عَذِيرِي لَدَيْكَ:
لَقَدْ جِئْتُ بَعْدَ الزَّمَنِ.

28 أبريل 2021

يُوسُفُ الْعَصْرِ

أَسْعَدْتُهُمْ دَهْرًا وَأَسْعَدَنِي
مَا ضَرَّنِي مَنْ أَنْكَرُوا نِعْمِي
لَوْ عَايَشُوا هَمَّ الزَّمَانِ مَعِي
فَدَيْتُ بِالْغَالِي وَمَا عَرَفُوا
رِزْقِي أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ
قَدْ سَادَ (يُوسُفُ) بَعْدَ مِحْنَتِهِ
أَنْي بَذَلْتُ لَهُمْ كُلَّ الْهَنَاءِ
شُكْرًا لَهُمْ خَانُوا مَوَدَّاتِي
لَمْ يُنْكِرُوا - حَقْدًا - مُعَانَاتِي
قَدْرِي وَضَلُّوا فِي الْغَوَايَاتِ
أَعْطَيْتُهُمْ وَنَسُوا مَا عَطَاءَتِي؟
مَنْ غَيْرُ (يُوسُفَ) عَاشَ مَأْسَاتِي؟

30 أبريل 2019

مُرِّي عَلَي نَظْرِي

مُرِّي عَلَي نَظْرِي
كَالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
فَأَنَا مُقِيمٌ عِنْدَ هَبَاتِ النَّسِيمِ
بَيْنَتِنَا ذَاكَ الْقَدِيمِ
أُصْغِي إِلَى وَقْعِ الْخَطَا وَأَقُولُ قَدْ جِئْتُ
أَتَوْهُمْ الْأَوْهَامَ ثُمَّ أَظْنَهَا أَنْتِ
وَأَتَيْتِ وَقْتَ قَوَارِعِ الزَّمَنِ
وَعَلَى جَبِينِي مَسْحَةُ الشَّجَنِ
مَرَحَى أَتَيْتِ وَفَرَحَةً عُدْتُ
أَتْرَى يَعُودُ زَمَانُنَا الْمُنْسِي
قَلْبَيْنِ فِي قَلْبٍ وَفِي حِسِّ
لَا تَسْأَلِينِي عَنْ هَوَى أَمْسِي
بَلْ بَادِلِينِي الْهَمْسَ بِالْهَمْسِ
يَا زَهْرَةَ النَّوَارِ وَالْوَرْدِ
يَا بَهْجَةَ الْقَلْبِ الَّذِي يَفْدِي
هَيَّا إِذْنُ مُرِّي عَلَي نَظْرِي
كَالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ.

29 أبريل 2021

غَضَبَةٌ

يَا لَأَنِّمَ الْحُبِّ قَدْ أَضْرَى بِكَ الْغَضَبُ
 فَلِلنَّفُوسِ غُيُوبٌ لَسْتَ تَعْلَمُهَا
 كَمْ فِي الْقُلُوبِ طُغُونٌ كَمْ بِهَا أَلَمٌ
 نُصْحُ النَّصِيحِ صَدَى الدُّنْيَا يُرَدُّهُ
 كُلُّ يَقُولٍ أَنَا الْأَعْلَى خَلَائِقُهُ
 سَلِ الْأَنِيَسَ، وَكُلِّ الشَّرِّ يَسْكُنُهُمْ هَلِ
 مَهْرُ الزَّمَانِ لِكَيْ تَحْيَا بِهِ كَبِدٌ
 يَا مُقْتَرِي الرِّيحِ مَشْهُودٍ غَوَائِلُهَا
 تَرْنُو الْأَمَانِي إِلَى وَعْدِ تَوْمَلُهُ
 لَا تَعْدِلِ الدَّهْرَ مَفْطُورًا عَلَى قَدَرٍ
 لَوْ تَرْتَقِي هَامَةَ الْأَمْجَادِ مُقْتَدِرًا
 شَوَامِخُ الْمَجْدِ لَا تُبْنَى عَلَى وَهْنٍ

هَلَّا تَرَيِّثَتْ؛ تَدْرِي مَا هُوَ السَّبَبُ
 لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ غَيْبَ النَّاسِ مَا عَتَبُوا
 أَوْدَى بِهَا الْغِلُّ رُغَمَ الْحُبِّ تَحْتَرِبُ
 تَفْنَى الْعُصُورُ وَلَا يَفْنَى بِهَا الشَّعْبُ
 وَكُلُّنَا مُدَّعٍ لَوْ يَصْدُقُ الْكَذِبُ
 اسْتَطَاعَ لِدَرْءِ الشَّرِّ مُحْتَسِبٌ؟
 إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْمَخْلُوقِ يَنْكَتِبُ
 وَهِيَ الَّتِي مَا لَهَا شَكْلٌ وَلَا طُبُّ
 وَمَا تَحَقَّقَ فَهُوَ الرِّزْقُ يُكْتَسَبُ
 وَمَنْ يُبَدِّلُ أَقْدَارَ الَّذِي يَهَبُ؟
 فَقَدْ سَمَوْتَ سُمُومًا قَادَهُ التَّعَبُ
 مَنْ يَحْفَرُ الصَّخْرَ يَعْرِفُ مَا هُوَ الذَّهَبُ!

29 أبريل 2019

حِمَارُ الْفُرْسِ

بِصَوْتِ مُنْكَرٍ وَيُوجِّهُ عَادِي
وَلَيْتَكَ مِثْلَ عَمْرٍو أَوْ سَعَادِ
لِسَادَتِكَ الْمَجُوسِ بِبَعْضِ زَادِ
بِكُرْهِكَ لِلْعُرُوبَةِ وَالْمَبَادِي
لِمَنْ مَدُّوا إِلَيْكَ نَدَى الْأَيْدِي
مِنَ الْوَيْلَاتِ وَالْكَرْبِ الشَّدَادِ
بِهِمْ بَيْنَ الْمَهَالِكِ وَالْقَتَادِ
وَتَغْرِيبِهِمْ بِأَوْهَامِ الْجِهَادِ
تَصِيدُ الْمُدْقِعِينَ وَهُمْ صَوَادِي
بِعَهْدِ مَا وَفَيْتَ وَلَا وَدَادِ
كَشَيْطَانٍ رَجِيمٍ فِي الْعِبَادِ
يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ بِلَا تَعَادِي
شَرَابِ دِمَاءِ أُنْبَاءِ الْبِلَادِ
فَمَا أَمِنْتَ صِدَاقَتَهُ الْأَعَادِي
وَعَنْ قَتْلِكَ تَبَحْثَ فِي الرَّمَادِ
عَلَى (الْيَمَنِ) الْمُضْرَجِ بِالسَّوَادِ
سَيَلَعْنَهُمْ أَسَاهُ كَقَوْمِ (عَادِ)
بِنَارِكَ وَالْمَجُوسِ لِكَيْ تُنَادِي
إِلَى إِيرَانَ مَحْرُوقِ الْفُؤَادِ
وَنَحْنُ حُمَاتُهَا عَنْهَا نُفَادِي

حِمَارُ الْفُرْسِ نَهَقَ فِي الْبَوَادِي
أَيَا خُنْتَى الْأَنْسَامِ وَأَنْتَ تَهْدِي
تَبِيعُ الْعُرْبَ، ثُمَّ تَقُولُ: مِنْهُمْ،
وَلَوْ كُنْتَ ابْنَ (يَعْرَبِ) لَمْ تُجَاهِرْ
لَثِيمٍ مَا أَقَمْتَ عَلَى وَفَاءِ
دَهَى لُبْنَانَ مِنْكَ وَكَمْ يُقَاسِي
وَأَفْنَيْتَ الشَّبَابَ وَأَنْتَ تَرْمِي
فَلَمْ تَرْحَمْ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
بِتَجْهِيلِ الْعُقُولِ وَبِالْعَطَايَا
لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ شَخْصٍ حَقِيرِ
كَرِيهَةٌ أَنْتَ فِي عَيْنِ الْبَرَايَا
فَكَمْ قَتْلَاكَ كَمْ جَرَحَاكَ كَانُوا
أَبَتْ نَفْسَ الْجَرَائِمِ فِيكَ إِلَّا
وَمَنْ فِي أَهْلِهِ مَا صَانَ عَهْدًا
فَكَمْ نَهَقْتَ حَوْلَ الشَّامِ دَهْرًا
وَقَدْ عَادَ النَّهِيْقُ وَصَارَ عَهْرًا
مِنَ (الْحَوْشِيِّ) وَ(طَالِحِ) أَيُّ عَارِ
وَمَا لَكَ أَنْتَ بِالْيَمَنِ الْمُشْطَى
دَخِيلٌ أَنْتَ يَا ابْنَ الْفُرْسِ فَاغْرُبْ
فَهْدِي أَرْضَنَا مِنْ عَهْدِ (سَامِ)

فَإِنَّ الْحِكْمَةَ الْعِضْمَاءَ فِينَا وَقَدْ شَهِدَ النَّبِيُّ سَنَا الرَّشَادِ
تَرَحَّلْ يَا هَجِينِ الْفُرْسِ عَنَا لِمِثْلِكَ نَارُنَا تَشْوِي الْمُعَادِي
نَهَيْقُكَ مُضْحِكٌ لِلنَّاسِ طُرًّا فَنهَقُ - لَا أَبَا لَكَ - فِي الْمِهَادِ

7 مايو 2015

عِيدُ الدُّنْيَا

أَنْسِ الْأَشْبَابَ فَحَبِيبٌ غَابَ
وَتَمَلَّ الرُّوْضَ بِهِ الْأَغْنَابَ
أَنْفَاسُ الْعِيدِ غُيُومٌ سَحَابَ
أَنْظَرْتَ الْفَرَحَةَ فِي الْأَحْبَابِ؟
وَقَلُوبُ الشُّيْبِ تَعُودُ شَبَابَ
جَعَلُوا لِلْحُبِّ رَبِيعًا طَابَ
يَا عِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَضْحَابَ

14 مايو 2021

شِيرِينُ أَبُو عَاقِلَةَ

شِيرِينُ.....
وَالْعَادِي اللَّعِينُ
قَتَلُوكِ مَا قَتَلُوكِ وَحَدَكِ
إِنَّمَا قَتَلُوا جَمِيعَ الطَّيِّبِينَ
قَدَرُ الْعِظَامِ
وَأَنْتِ مِنْهُمْ أَنْ تَكُونِي
أُمَّةً فِي الْخَالِدِينَ
يَا آخِرَ الْأَبْطَالِ
يَا نَوَّارَةَ السُّعْدَاءِ
يَا صَوْتَ الْحَقَائِقِ
يَسْتَفِرُّ الْعَاصِيِينَ
أَيُّ الْفِدَاءِ لِبِسْتِهِ النَّجَاحِ
الْمُرْصَعِ عَالِيًا فَوْقَ الْجَبِينِ
أَنْتِ الشُّمُوسُ عَلَى دِيَاجِي الظُّلْمِ
قَدْ أَشْرَقَتْ
كَيْمَا يُشْرِقُ الْفَتْحُ الْمُبِينِ
أَنْتِ الَّتِي كَتَبْتَ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ النَّصْرَ
أَسْمَعْتَ الطُّغَاةَ بَانَ فَجْرًا قَادِمًا
سَيَكُونُ فَجْرَ الْفَاتِحِينَ

شِيرِينُ!
يَا وَجَعًا أَصَابَ قُلُوبَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ
مَا ضَاعَ تَأْرُكُ بَاتٍ نِيرَانًا وَبُرْكَانًا
تَفَجَّرَ مِنْ قُلُوبِ الثَّائِرِينَ

شِيرِينُ!
أَنْتِ قَتَلْتِهِمْ قَبْلًا
فَصَوْتُكَ كَانَ يُحْرِقُهُمْ
وَمَاتُوا كُلَّ حِينٍ

شِيرِينُ!
إِنَّ الرَّبَّ
لَيْسَ لِفَضْلِهِ حَدٌّ إِذَا يَقْضِي
لَهُ الْفِعْلُ الْمَكِينُ
تَرْتَادُكَ الْأَطْيَارُ مِنْ عَالِي الذُّرَى
تُشْجِكُ

فِي الْقَصْرِ الْأَمِينِ
وَالْغَيْمُ كَمْ يَعْشَى رِيَاضِكَ دَمْعُ مَا طَرِهَ الْحَزِينُ
تَرْشَفِي
مِنْهَا كُؤُوسًا مِنْ عُيُونِ الثَّالِكِينَ.

الْوَحُوشُ الْآدَمِيَّةُ

أَنْتَ فَوْقَ الظُّنُونِ فَوْقَ الدَّوَانِي
أَخْطَأَ السَّهْمُ إِذْ رَمَاهُ غَرِيرٌ
وَأَبْتَلَاءُ الْإِلَهِ مَا كَانَ شَرًّا
لَكَ قَلْبُ التَّقِيِّ لِلَّهِ فَاصْبِرْ
إِنْ يَكُنْ رَاعِكَ الزَّمَانُ بِقَرْحٍ
وَتَطِلُّ الشُّمُوسُ مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ
غَابَةُ الْأَرْضِ وَالْوَحُوشُ بَنُوهَا
لَوْ رَأَوْا فِيكَ مَا رَأَيْتُ لَذَابُوا
إِنَّمَا الْحِقْدُ وَالْجَهَالَةُ نَارٌ
قَدْ دَعَوْنَا الْإِلَهَ يُنْجِيكَ فَضَلًّا
طَيِّبُ الذِّكْرِ مُورِقٌ فِي الزَّمَانِ
وَلَقَدْ عَادَ نَحْوَ فُؤَادِ وَجَانِ
فَبِقَدْرِ الْبَلَاءِ يَسْمُو الْمُعَانِي
إِنَّ عُقْبَى الصَّبُورِ نَيْلُ الْأَمَانِي
فَسْتُشْفِي وَتَعْتَلِي الدَّهْرَ هَانِي
حِينَ يَزْتَادُكَ الرِّضَا وَالتَّهَانِي
قَدْ نَجَا مِنْ شِدْقِهَا الْمُتَغَانِي
حَجَلًا مِنْكَ ثُمَّ جَاءُوا عَوَانِي
تَضْطَلِي الظَّالِمِينَ فِي كُلِّ آنٍ
وَهُوَ يَكْفِيكَ مِنْ عَدُوِّ وَشَانِي

17 مايو 2020

صِيَاغٌ

كَمْ لِي أَسْأَلُ عَنْكَ
لَا أَلْقَاكَ أَنْتِ سَأَلْتِ عَنِّي
مَرَّتْ عَلَى أَنْظَارِنَا الدُّنْيَا وَيَسْأَلُكَ النَّوَى
لِمَ لَمْ تَمُرِّي كَالْمَسَافِرِ؟
كَيْفَ مَا وَدَّعْتِنِي؟
وَأَرَاكَ قَدْ خَيَّبْتِ ظَنِّي
وَأَنَا هُنَاكَ كَمَا تَرَكَتِنِي
يَظَلُّ الشُّوقُ فِي قَلْبِي
يُطَالِعُ كُلَّ ظِلٍّ قَادِمٍ
فَأَقُولُ أَنْتِ

وَيَخِيبُ ظَنِّي مَرَّةً أُخْرَى
وَكَمْ شَقَّ الرِّمَانُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِي إِلَيَّ وَمَا أَتَيْتِ
وَتَرَيْنِ أَنَّكَ قَدْ أَضَعْتِنِي اغْتِرَارًا ثُمَّ ضَعْتِ
بِالْقَلْبِ لَوْ أَبْصَرْتَ تَحْنَانِي إِلَيْكَ وَبَهْجَةَ الْأَيَّامِ
كَمْ أَسْلَمْتُ عُمْرِي فِي يَدَيْكَ
وَأَنِّي مَا ضَعْتُ
لَكِنِّي أَرَى مَنْ ضَاعَ... أَنْتِ.

أَنْتِ ظَلَمْتِنِي

وَعُدْتُ الْيَوْمَ النَّفْسَ فِي عَالَمِ النُّكْرِ
وَأَنْتِ أَنَا الْمَغْلُوبُ مِنْكَ عَلَى أَمْرِي
وَجِئْتِ بِدَمْعِ كَاذِبٍ يَدَّعِي وَزْرِي
كَفَانِي حَدِيثُ النَّاسِ عَنِّي وَعَنْ طَهْرِي
وَكُلُّ يَرَاهُ النُّورَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْجَمَالِ وَمَا يُزْرِي
فَحَسْبِي الَّذِي يَدْرِي عَنِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَإِنَّ كَرِيمَ النَّفْسِ بِالْهُونِ لَا يُقْرِي
عَلَيْكَ وَلَا تُمَحِي السَّفَاهَةَ بِالْعُذْرِ
سَأَحْفَظُ وُدًّا قَدْ أَقَامَ عَلَى الصَّبْرِ
حَرِيًّا بِهِ أَنْ يَرْفَعَ الْحَيْفَ بِالْقَدْرِ
وَكُنَّا بَعِيدَيْنِ أَغْرَابًا مَدَى الدَّهْرِ

حَمَلْتِكِ جُرْحًا لَا يَطِيبُ مَدَى الْعُمْرِ
ظَلَمْتِكِ؟ لَا وَاللَّهِ. أَنْتِ ظَلَمْتِنِي
جَهَلْتِ عَلَى عِلْمٍ وَأَسْرَفْتِ فِي الْأَسَى
فَقَوْلِي كَمَا قَدْ شِئْتَ لَا شَيْءَ عَائِبِي
وَمَاذَا يَضِيرُ الْبَدْرَ إِنْ قِيلَ مُظْلَمٌ
وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ فِي النَّاسِ حَاكِمٌ
وَلَسْتُ أَنَا مَنْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَا
حَلَلْتُكَ مِنْ عَهْدٍ تَصَرَّمٌ وَضَلُّهُ
رَعَيْتُكَ بِالْأَمْسِ الَّذِي هَانَ وُدُّهُ
وَمَا دَامَ طَبَعُ الْوُدِّ فِي النَّفْسِ غَالِبًا
وَإِنَّ عَزِيزًا يُنْكِرُ الْحَقُّ قَدْرَهُ
فَلَيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا

21 مايو 2020

وَلَايِدُ النَّزْوَةِ

تَأْبَى عَلَيَّ
تُشِيرُنِي غَضَبًا كَمَا تَهْوِي
كَالظَّبِّي تَعْدُو بِي
فَلَا أَقْوَى
تَهْوَى افْتِتَانِي فِي مَفَاتِنِهَا وَتَتَلَوُ مَوْجَةً مَوْجَةً
وَتَظَلُّ تَلْعَبُ لُعْبَةَ الشَّهْوَةِ
كَالزُّوجِ وَالزُّوجَةِ!
عَلَى شَغَفٍ تُرَاوِدُنِي أُرَاوِدَهَا
نَضِيعُ هَوَى نَحْسِ الشَّوَقِ وَالرَّغْبَةِ
لِلرُّوحِ لَذَّتْهَا بِذِي الصَّحْبَةِ
هِيَ شَهْوَةٌ
مَرَّتْ دَقَائِقُ تَعْدِلُ الْأَزْمَانَ
مَا أَشْهَى وَمَا أَحْلَى
حَالَكَ إِنْ تَعَرَّى
وَالْحَيَا أَصْبَى
فَفِي الْأَحْبَابِ
يَسْمُو الْعَشْقُ
يُرِيدُ الْمَاتِعَ الصَّعْبَا

فَمَنْ يُطْفِئِ لَهَيْبِ الْوَهْجِ
مَنْ ذَا يَلْمَسُ الشُّهْبَا
فَمِنْ ذَكَرٍ إِلَى أَنْثَى
وَهَذَا سِرُّنَا فِي الْأَرْضِ
كُلُّ الْخَلْقِ لِلْإِنْجَابِ
لَوْ كُنَّا غُيُوبَ الْغَيْبِ
كُنَّا مَا لَنَا بَعْدُ وَلَا قَبْلُ
وَلَمْ نُخْلَقْ وَمَا كُنَّا
وَلَكِنَّا خُلِقْنَا
كَيْ نَكُونَ وَلَائِدَ النَّزْوَةِ.

21 مايو 2022

وَدَاعٌ

كَدْتِ أَنْ تُصْبِحِي لَدَيَّ النَّوَالَا
 وَدَّعِي اللَّيْلَ كَانَ حُلْمًا جَمِيلًا
 وَخُذِي الصُّبْحَ فِي يَدَيْكَ فَإِنِّي
 وَخُدْتِي عَالَمِي الْبَهِيْجِ وَفِكْرِي
 فَأَنَا يَا حَبِيْبَةَ الْقَلْبِ قَلْبُ
 وَأَنَا يَا حَبِيْبَتِي كُلُّ مَعْنَى
 أَنَا مَنْ حَاوَرَ الزَّمَانَ مَلِيًّا
 إِنَّمَا الدَّهْرُ شِقْوَةٌ وَجِهَادٌ
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ التَّقِيْنَا

ثُمَّ فَارَقْتِ أَنْتِ شِئْتِ الْمِلَالَا
 كُنْتِ فِيهِ السَّنَا وَكُنْتِ الْجَمَالَا
 صِرْتُ أَهْوَى الظَّلَامِ أَنْ يَتَوَالَى
 بَاتَ فِي الْكُونِ طَائِرًا جَوَالَا
 يَنْشُدُ الْحُبَّ وَالْعُلَا وَالْكَمَالَا
 يَنْشُرُ النُّورَ يُوقِظُ الْأَمَالَا
 وَأَرَدْتُ النُّهَى تَرَوْضَ الْمُحَالَا
 خَابَ ظَنِّي بِهِ وَصَارَ خَبَالَا
 وَسَلَامٌ إِذَا أَرَدْتَ ارْتِحَالَا

22 مايو 2022

قُلْتُ لَهُ

قُلْتُ لَهُ:

لَكَ حُسْنُ شَاقِنِي مَا أَجْمَلَهُ
هَآكَ رُوحِي وَهَيَامِي وَالْمُنَى
فِيهِ كُلُّ الْحُبِّ يُحْيِي أَوْلَاهُ
إِنْ تَكُنْ كَذَّبْتَ قَلْبِي فَاسْأَلَهُ
قُلْتُ لَهُ:

أَنْتَ شَمْسٌ أَشْرَقَ الْحُبُّ بِهَا
حِينَ لَا أَهْوَاكَ مَنْ أَهْوَى إِذَنْ
يَا حَبِيبًا سَرَّنِي إِذْ كُنْتُ لَهُ
وَجَمَالٌ فِيكَ يُغْرِي لِلْبَلَّةِ
قُلْتُ لَهُ:

ضَاعَ عُمْرِي قَبْلَ لُقْيَاكَ وَقَدْ
الصَّبَا وَالْتِيَهُ فِيكَ الْمُشْتَهَى
عَادَ لِي إِذْ كُنْتُ يَوْمًا مَوْئِلَهُ
أَرُشِفُ الشَّهْدَ أَرَانِي مَنْهَلَهُ
قُلْتُ لَهُ:

كَيْفَ أَقْوَى الْبُعْدَ إِذْ تَعَذَّلَنِي
بِالَّذِي سَوَّكَ لَا فَارَقْتَنِي
يَا لِقَلْبِ الصَّبِّ مِمَّنْ أَذْهَلَهُ
أَنْتَ إِنْ فَارَقْتَنِي مَاتَ الْوَلَهُ

27 مايو 2020

ظَمًا الْحُبِّ

كَأَنَّ فِيكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ قَافِلَةً
وَكُلُّ لَيْلَاتِكَ الْوَلَهَى تُسَائِلُنِي
تَصَوَّرْتُ صَبَوْتِي وَالنَّفْسُ فِي وَلِهِ
حَبِيبَتِي أَيُّنَا الْمَفْتُونُ يَشْغَفُهُ
أَلَسْتَ أَنْتِ عَوَايَاتِي الَّتِي اغْتَرَبْتُ،
رُدِّي الرَّيِّعَ إِلَى غَيْدَاءِ نَاهِدَةٍ
وَإِنْ تَمَادَى النَّوَى عُوْدِي إِلَى أَمَلِي
يَقُودُهَا ظَمًا قَدْ شَفَّهُ الْآلُ
كَيْفَ الْمَزَارُ وَكُلُّ الْوَقْتِ تَرَحَّالُ؟
إِلَى لِقَاكَ وَقَدْ أَزْرَتْ بِي الْحَالُ
حِضْنُ الثُّرَيَّا وَضَوْءُ الْبَدْرِ يَنْثَالُ؟
وَعَاشِقٌ سَاهِرٌ وَاللَّيْلُ وَالنَّالُ؟!
يَلِدُ مَنْ شَفَّتِيهَا الْبُنُّ وَالْهَالُ
إِنِّي وَأَنْتِ عَلَى الْأَمَالِ نَحْتَالُ

28 مايو 2018

حُبُّ أَرْزِي

أَحِبُّكَ مِنْ يَوْمِ بَدَأَ الدُّنَا
تَنْزَلَتْ كَالرُّوحِ فِي مُهْجَتِي
أَحِبُّكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجِدِي
لِذَا كُنْتُ حُبِّي مِنْذُ الزَّمَانِ
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُزْهِرِي سَوْسَنَا
وَأَنْزَلْتَنِي قَلْبِكَ الْمَوْطِنَا
غِرَاسَ ظُهُورِ الْجُدُودِ جَنَى
وَكُنْتُ حَبِيبِكَ حَقًّا أَنَا

7 يونيو 2022

الرَّحِيلُ

هَذِي هِيَ الْخُيُولُ تَمْتَطِي الرَّحِيلَ
وَالْغُرُوبُ يُسَدُّ الظَّلَامَ
وَالْمَغِيبُ مَوْطِنٌ قَدِيمُهُ جَدِيدٌ
وَإِنْ تَكُنْ تَرَى الْعَدِيدَ تَقْتَفِي الصَّدى
تَرَى الْعَبِيدَ فِي الْمَدَى
لِغَيْرِ مَنْ خَلَقَ
بَلْ لِلَّذِي لَا يُرْخِصُ الثَّمَنَ
يَا ضَيْعَةَ الْقَبِيلِ.

28 مايو 2014

لَا جَدِيدَ

لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا جَدِيدٌ
 مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَسْتَعِيدُ نَفْسَهَا
 وَالنَّجْمُ فِي ضِيَائِهِ بَعِيدٌ
 أَيُّ الْغُيُوبِ تَقْتَنِي الدُّرُوبُ
 وَالصَّيْفُ حَامِلُ اللَّظَى
 وَالنَّارُ وَالصُّرُوفُ
 سَوْفَ تُصْبِحُ الْفِقَارُ مَوْطِنَ الْوَلِيدِ
 وَيُصْبِحُ النَّهَارُ غَنَبَ الْعَفَاةِ
 وَهِيَ تَسْكُنُ الظَّلَامَ فِي مَنَازِلِ الْأَدِيمِ
 يَسْأَلُونَ مَا الْجَدِيدُ؟
 وَالْجَدِيدُ إِنَّمَا غَيَّبَهُ الْوُجُودُ
 فِي غَيَابَةِ الْجُرُوحِ
 لَا يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ
 خِيفَةً مِنْ سَطْوَةِ الْأَسْوَدِ
 فِي الْخُدُورِ كَمْ تَطَامَنَتْ فِي نَفْسِهَا الزُّهُورُ
 لَا جَدِيدَ مَا عَدَا
 أَنْ يُوَلَدَ السَّعِيدُ.

نَهَايَةُ تَرَامِبٍ

شَقِيَّتْ بِهِ الدُّنْيَا تَعِفُّ وَلَا يَعِفُّ
 قَدْ صَارَ وَحْشًا وَهُوَ يَفْتِكُ بِالْوَرَى
 الْجَوْرُ كُلُّ الْجَوْرِ مِنْ قَبْلِ الرَّدَى
 لِلَّهِ مَا أَفْسَاهُ كَمْ يَشْكُو الْمَدَى
 مِنْ أَيِّ خَلْقٍ جَاءَ مَلْعُونًا وَقَدْ
 صَفَتِ النُّفُوسُ فَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى سِوَى
 غِرٍّ وَهَلْ لِلْغِرِّ عَقْلٌ حَاكِمٌ
 أَزِفَ الْخَلَاصُ مِنَ الشَّقِيِّ فَمَا تَرَى
 هُوَ شَعْبٌ أَمْرِيكَا الَّذِي اقْتَسَمَ الْأَسَى
 إِنَّ الْمَظَالِمَ لَا تُعِيدُ جُنَاتَهَا
 لَكَ يَا تَرَامِبُ نَهَايَةُ مَحْمُومَةٍ

5 يونيو 2020

الْغَايَاتُ السَّقِيمَةُ

جَبْتُ - كَالْعَطْرِ فَمَنْ يُخْفِي شَمِيمَةً؟ -
 بَعْدَ آمَالٍ تَوَلَّتْ مُسْتَهِيمَةً
 لَا الشَّكِيمَةَ لَا، وَلَا بَعْضَ الشَّكِيمَةَ
 تَرْجِعِينِي لِتَرَانِيمِي الْقَدِيمَةَ
 كَمْ تَحَيَّلْنَا الدُّنَا لِلْحُرِّ قِيمَةَ
 إِنَّهَا الْغَايَاتُ قَدْ أَضَحَتْ سَقِيمَةَ

5 يونيو 2018

الحُبُّ الخَالِدُ

ارْجِعِي كَالسَّنَا مَلِلْتُ ظَلَامِي
 إِنَّ مَأْوَاكِ فِي سَوَادِ عُيُونِي
 هَلْ تَذَكَّرْتِ ذَاتَ عُمَرِ غَضِيضٍ
 جِئْتِ أَحْلَى مِنَ الْفُتُونِ وَأَشْهَى
 أَحْمِلُ الْعُمَرَ لَوْ أَرَدْتِ فِدَاءً
 عَلْنَا نَلْتَقِي كَأَنَّا وُلِدْنَا
 وَأَمْلَيْتِي الْكَأْسَ إِنَّ قَلْبِي ظَامِي
 بِكَ أَبْصَرْتُكَ الْحَيَاةَ أَمَامِي
 مَرَّ مِنْ حَوْلِنَا رَمَى بِالْهُيَامِ؟
 أَنْتِ عَشِقِي وَصَبَوْتِي وَغَرَامِي
 لَكَ أَنْتِ الَّتِي رَقَّتْ بِالتَّسَامِي
 يَوْمَ أَمْسٍ وَحُبُّنَا أَلْفُ عَامِ

6 يونيو 2022

مَحْكَمَةُ الْأَحْلَامِ

قَيْدٌ عَلَى الْأَحْلَامِ يَا حَبِيبَتِي
يُكَبِّلُ النَّسَمَ
مِنَ الْقَدَمِ
وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالرِّيَّاحُ
وَالْأَزْوَاحُ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ
مَرِيرَةٌ الْأَلَمِ
حَتَّى الصَّدى وَالصَّوْتُ
وَالْأَيْنُ وَالْهُدَى
وَالْعَقْلُ وَالْجُنُونُ مَتَّهَمٌ
يَا قَاضِيَ الْأَحْلَامِ
إِنَّهُ حُلْمٌ!
وَلَيْسَ فِي شَرِيعَةِ الْأَحْلَامِ
أَنْ يُجْرَمَ الْحُلْمُ
وَأَنْ تُعَاقَبَ الْمُنى عَلَى الْأَمَلِ
يَا قَاضِيَ الْأَحْلَامِ
أَنْتَ إِنْ حَكَمْتَ
كُنْتَ مَنْ ظَلَمَ

لَوْ أَنَّهْمُ بَشَرٌ

فِي مَحْفَلِ النُّوَارِ
 غَنَى بُلْبُلٌ
 عُمُرٌ جَدِيدٌ
 وَالْمَنَى وَالْحُبُّ وَالْأَمَالُ تَنْتَظِرُ
 أَهْدَى الرَّبِيعِ قُتُونَهُ
 يَا لَيْتَهُمْ شَكَرُوا
 لَكِنَّهُمْ
 يَا نَاثِرَ الْأَوْزَادِ مَا شَكَرُوا
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَقَطُّوا مَا نَظَرُوا
 لَوْ قَدْ بَدَأَ فِي عَيْنِهِمْ بَشَرٌ
 لَوْ أَنَّهْمُ بَشَرٌ
 لَمْ يَنْظُرُوا، جُلُّ الْوَرَى فِي عَيْنِهِمْ بَقَرٌ

8 يونيو 2022

خَارِجَ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

كَمْ إِنِّي أُحِبُّهَا

وَكَمْ تُحِبُّنِي

وَحِينَمَا عَرَفْتُ أَنَّ لَنْ نَلْتَقِيَ

دَفَنْتُهَا فِي خَافِي

وَكَمْ بَكَتْهَا

لَعَلَّهَا تَبْكِي عَلَيَّ

ثُمَّ نَلْتَقِي هُنَاكَ

خَارِجَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

إِنِّي لَهَا أَكُونُ

وَهِيَ مَنْ تَكُونُ لِي

حَبِيبَتِي الَّتِي أُحِبُّهَا

الَّتِي تُحِبُّنِي

10 يونيو 2015

غَدَاً أَخْضَرُ

غَدَاً يَتَغَيَّرُ الْمَنْظَرُ

نَرَى الدُّنْيَا

صَبَاحَاتٍ بِلَا لَيْلٍ

وَكُلَّ ظَلَامِهَا أَنْوَرُ

غَدَاً تَتَرَفَّقُ الْأَطْيَارُ

صَوْتُ الْبُلبُلِ الصَّدَّاحِ

عَنِّي عُمُرْنَا الْأَزْهَرُ

وَيَرْحَلُ حُرُنُنَا الْبَاكِي

وَنَحْضِنُ سَعْدَنَا أَكْثَرُ

غَدَاً يَا صَاحِبِي

نَحْيَا النَّعِيمَ

فَعَيْمُنَا أَمْطَرُ

11 يونيو 2022

فَلْتَبْتَسِمَ

فَلْتَبْتَسِمَ
لَا شَيْءَ يَسْتَدْعِي النَّدَمَ
اسْحَ كَأَطْيَارِ الْمَحَبَّةِ
فِي فِضَاءَاتِ السَّمَاءِ وَإِنْ تَغَشَّكَ الْأَسَى
فَلْتَبْتَسِمَ

اسْقِ الْمُنَى مَاءَ الْحَيَاةِ الْقَطْرَ لَا الْمَاءَ الْأُجَاجَ
فَإِنَّمَا قَطُرُ السَّمَاءِ الْعَذْبُ حَقٌّ لِي وَلَكَ
وَمَنَاعٌ شَتَّى

وَفَضْلٌ فِي الْوَرَى جَمُّ النَّعْمِ
فَلْتَبْتَسِمَ

حَتَّى وَإِنْ غَفَتِ الشُّمُوسُ
أَوْ أَنَّهُ انْطَفَأَ الْقَمَرُ
أَوْ دَاهَمَتْكَ خُطَا النُّحُوسِ

سَتَحْتَبِيكَ يَدُ الْكَرَمِ
يَكْفِيكَ أَنْكَ فِي جِوَارِ
الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ وَالْحَرَمِ
فَلْتَبْتَسِمَ.

غَوَايَةُ الْجَمَالِ

حَسْبُ هَذَا الْجَمَالِ فِيكَ غَوَايَةٌ
 غَرَّرْتَ بِالْحَكِيمِ
 يَرْتَشِفُ الشُّوقَ
 كُؤُوسًا مِنَ الرِّضَا وَالْخَطَايَا
 أَنْتِ أَوْلَى الْحَسَانِ خُلُقًا
 وَقَدْ جَاءَ لَنَا
 حُسْنُكَ الْمَفُوقُ آيَةً
 كُلُّ مَنْ قَدْ رَأَكَ
 فِي حُلَلِ السُّحْرِ يِرَاكِ السَّنَا
 وَحُبُّكَ غَايَةً
 هُوَ مَنْ أَوْقَفَ الزَّمَانَ
 وَأَصَبَى قَاهِرَاتِ الْخَرِيفِ
 كَيْفَ الْهَدَايَةِ؟
 ثُمَّ عُدْتَ الَّتِي تَهَيَّمُ فِيهَا
 وَتَلَّاشْتَ عَلَى يَدَيْكَ النَّهَائَةَ
 فِي النَّهَائَاتِ
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَنْتِ الْبَدَايَةَ؟

تِيَّةٌ إِزَادِيٌّ

لَا مَا تَذَكَّرْتِ الْوِدَادَ
فَكَيْفَ أَنْسَاكِ الْمَدَى
مَا بَيْنَنَا؟

بَلْ كَيْفَ مِنْ زَمَنِي
وَقَدْ شِئْتَ الْبِعَادَ
فَإِنْ أَكُنْ أَخْطَأْتُ
فَقَبْلِي أَخْطَأْتُ أُمَّمُ
وَبَعْدِي مَنْ سَيُخْطِئُ فِي الْعِبَادِ

وَأَنِّي أَدْرِي بِأَنَّكَ
مِنْ بَنَاتِ الشَّمْسِ
بَلْ أَدْرِي بِأَنَّكَ
مِنْ رَحِيقِ الْعَطْرِ
لَكِنِّي الَّذِي قَدْ أُتُخِنْتُ
فِيهِ الْجِرَاحُ
فَأَيُّهَا؟

أَيُّ الْحُمُولِ حَمَلَتْهَا؟
لَوْ أَنَّهَ جَبَلٌ
لَأَضْحَى مِنْ حَرَائِقِهِ رَمَادًا

وَأَنَا وَجَدْتُ التَّيَّةَ
 أَجْدَى لِلْعَظِيمِ
 إِذَا تَسَيَّدَتِ الرَّعَاعُ
 فَلَا تُلُومِيَنِي
 فَقَدْ أَسَلَمْتُ نَفْسِي لِلرِّيَّاحِ
 وَلِلجِرَاحِ وَلِلنَّجَادِ
 مَا عُدْتُ أَذْرِي مَنْ أَنَا؟
 مَنْ أَنْتِ؟
 بَلْ كُلُّ الَّذِي أَذْرِيهِ
 أَنْكَ مَوْطِنِي قَلْبِي
 إِذَا ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا الْبِلَادُ.

14 يُونِيُو 2022

الْغَنَاءُ

مُرَّ بِي طَيْفًا وَنَظْرَةً وَأَسْقِ جَدَبَ الْحُبِّ قَطْرَةً
لَنْ تَرَى فِي الدَّهْرِ قَلْبًا مَا شَكَا قَهْرًا وَحَسْرَةً
سَلْ جُمُوعَ الْخَلْقِ هَلْ دَامَتْ لَهُمْ كُلُّ الْمَسْرَةِ؟
أَيُّ خَلْقٍ لَمْ يَنْلِ مِنْ دَهْرِهِ مَا قَدْ أَضْرَّة؟
إِنْ يَكُنْ يَفْرَحُ مَرَّةً سَوْفَ يَبْكِي أَلْفَ مَرَّةً
أَوْ يَكُنْ يَنْعَمُ يَوْمًا فَنَعِيمِ الْأَرْضِ خَمْرَةً
لِغَنَاءِ الْعُمْرِ جُنًّا نَسْكَبُ الْأَحْزَانَ عَبْرَةً
نَتَمَنَّى حُلُوعَ عَيْشٍ فَسَقَانَا الْوَقْتَ مُرَّةً
سَوْفَ نَمُضِي وَيَلِينَا أُمَّمٌ تَقْتَاتُ جَمْرَةً
آيَةُ الدُّنْيَا حَيَاةً وَفَنَاءُ مَا أَمْرَةً!

14 يُونِيُو 2015

الفقير

فَقِيرٌ يُدَارِي الهمَّ وَهُوَ كَسِيرٌ
 فَيَرْضَى بِقُوتِ الْيَوْمِ مَا هُمُّهُ، غَدًا
 يَمُدُّ يَدًا لِلَّهِ لَيْسَ لِغَيْرِهِ
 يُجَاهِدُ وَالدُّنْيَا حُرُوبٌ لِمِثْلِهِ
 تُلْحُ عَلَيْهِ الْوَجِيبَاتُ فَيَعْتَفِي
 وَيَبْسِمُ وَالْحَاجَاتُ فِيهِ عَوَابِسُ
 وَكَمْ بَاتَ لَيْلَاتٍ عَلَى أَلَمِ الطَّوَى
 وَمَا حُرِمَ الْإِنْسَانُ أَرْزَاقَ قُوْتِهِ
 وَأَرْزَاقَ كُلِّ النَّاسِ مَكْفُوتَةٌ لَهُمْ
 فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الْخَلَائِقَ سُؤْلَهَا
 عَلَى أَنَّهُ عَفَّ الْيَدَيْنِ طَهُورُ
 يَرَى قَانِعًا أَنَّ الْقَلِيلَ كَثِيرُ
 وَلِلرِّزْقِ يَسْعَى وَالنَّوَالُ عَسِيرُ
 وَعَنْ وَجْهِهِ كُلُّ الْحُطُوطِ تَدِيرُ
 وَلَكِنَّ إِغْدَامَ الْكَرِيمِ عَذِيرُ
 وَتَمْنَعُ عَنْ تَحْقِيقِهَا أُمُورُ
 يَنَامُ وَيَضْحُو وَالْفُؤَادُ أَسِيرُ
 وَإِنَّ الَّذِي يُعْطِي الْعِبَادَ قَدِيرُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَبُّ لَضَلَّ كَثِيرُ
 مَلِيكَ عَظِيمٌ وَاهْبُ وَمُجِيرُ

15 يونيو 2020

رَهَائِنُ الْأَمَالِ

آمَالُ الصُّمِّ
الْبُكْمِ الْعُمِيِّ
تَصَادَتْ:
حُلْمٌ لِلْعَيْنِ
وَحُلْمٌ لِلْأُذُنِ
وَحُلْمٌ لِلْفَمِ
إِنْسَانُكَ يَتَأَمَّلُ
يَتَشَهَّى
يَتَمَنَّى أَنْ يُبْصِرَ بِالْعَيْنِ
وَيَسْمَعَ بِالْأُذُنِ
وَيَنْطِقَ بِالْفَمِ
إِنْسَانُكَ مَنْ أَوْدَعَكَ
قُلُوبًا يَنْبُضُ فِيهَا الْحِسُّ
وَفِيهَا الْوَرْدُ
وَفِيهَا الشَّوْكَ
وَفِيهَا الزَّهْرُ
فَكُلُّ أَوْلِيكَ
مَخْلُوقٌ مِنْ نُطْفِ الْهَمِّ

فَمَا لِلشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
 أَوْرَقَ فِيهِ الدَّمُّ؟
 وَيَبُوتُ الرِّيحَ عَلَى أَلَمٍ
 يَسْكُنُهَا اللَّيْلُ
 وَأُغْنِيَةَ تَكْلِي
 غَنَاهَا الْوَقْتُ
 وَأَصْدَاءَ الْأَصْوَاتِ الْهَمْسُ
 وَكُلُّ الْخَوْفِ
 عَلَى أَنْ تَنْطَفِئَ الشَّمْسُ
 لَوْ أَنَّ حَكِيمَ النَّاسِ الْفَهْمُ
 عَرَفْتُمْ عَنْ أَقْوَامِ الصُّمِّ
 الْبُكْمَ الْعُمِّيَّ.
 وَهُمْ يَبْنُونَ الْحُبَّ وَطَنُ
 لَكِنَّ الظُّلْمَ!
 وَهَذَا الصَّمْتُ الصَّارِخُ
 هَمَّ.

اِعْتِذَارٌ

شُكْرًا لِذَاتِ النَّهْيِ تَقْسُو عَلَى عَتْبِي
تَرْمِي السَّهَامَ يَدٌ كَمْ كَانَ يَحْضِنُهَا
لَا أَنْكِرُ الْفَضْلَ مِنْهَا وَهِيَ أَفْضَلُهُ
ذَكَرْتُهَا وَالْأَمَانِي الْبَيْضُ ضَا حِكَّةٌ
أَتَيْتُهَا غَيْمَةً قَدْ سَحَّ مَاطِرُهَا
لَامَتْ عَلَيَّ فَلَا أَقْوَى مَلَامَتَهَا؛
حَمَلْتُ عُذْرِي آمَالًا مُعْطَرَةً
وَتَسْتَهِينُ بِقَلْبِ الْمُدْنِفِ الرَّحِبِ
قَلْبِي الشَّعُوفُ وَكَمْ نَامَتْ عَلَى تَعْبِي
وَالنُّبْلُ فِيهَا حَدِيثُ الطُّهْرِ وَالْأَدَبِ
يَوْمَ التَّقِينَا رَبِيعًا وَالزَّمَانَ صَبِي
فَكَانَتْ الْخَصْبَ بَعْدَ الْجَدْبِ وَالْعَطْبِ
بَعْضُ الْخَطِيئَةِ أَذْهَى مِنْ لَطَى الشُّهْبِ
تَنْدٌ فَاسْتَعَصَتِ الْآمَالُ عَنْ طَلْبِي

16 يونيو 2022

السَّعَادَةُ

سَعَادَةُ النَّاسِ كُلُّ السَّعْدِ فِي ذَاتِي
أَغَالِبُ النَّفْسِ كَيْ تُبْدِي مَبَاهِجَهَا
أَحْسُ أَنْ شَقَاءَ الْأَرْضِ مَوْجِدَتِي
حِمْلُ النُّفُوسِ ثَقِيلُ الْهَمِّ أَحْمَلُهُ
بِالشَّعْرِ كُنْتُ أَدُوْدُ الرِّيْحِ عَنْ أُمِّ
لَكِنَّهُ الْيَوْمَ مَبْخُوسٌ بِضَاعَتُهُ
طَوْعَ الزَّمَانِ وَكَمْ عَاصٍ يُجَرِّدُهُ
حَتَّى وَإِنْ لَامَ حُزْنِي دَمَعَ مِرَاتِي
وَالْقَلْبُ فِي مَيْعَةٍ تُخْفِيهِ بِسْمَاتِي
وَأَنَّ كُلَّ مَآسِي النَّاسِ مَآسَاتِي
تَذُوْدُ عَنْ وَجَعِ الْمَوْجُوعِ غَايَاتِي
وَكَانَ سَيْفِي وَدِرْعِي وَأَنْتِصَارَاتِي
مَنْ يَقْرَأُ الشَّعْرَ فِي عَصْرِ الْغَوَايَاتِ؟
مِنَ الْحَيَاةِ طَرِيدًا لِلْسَّمَوَاتِ

21 يونيو 2022

الشَّهِيَّةُ

لَمْ تُشْرِقِ الشَّمْسُ خَجَلِي مِنْكَ يَا (نَعْمُ)
 رَأَيْتُكَ الْعِشْقَ مَسْكُوبًا عَلَيَّ شَغْفِي
 كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ تُرْخِي جَدَائِلَهَا
 كَجِيدِهَا الْحُلُوقِ جِيدِ الطَّبِيِّ مَا لَتَفْتَتْ
 لِحَاطِطِهَا الرَّيِّمِ إِنَّ الصُّبْحَ يَسْكُنُهَا
 تَلُوذُ بِالْهَمْسِ خَوْفًا مِنْ عَوَازِلِهَا
 وَكَمْ رَشَفَتْ سُلَافَ الْحَبِّ مِنْ فَمِهَا
 مَا كُلُّ أُنْثَى - وَإِنْ رَقَّتْ مَفَاتِيحُهَا -
 تُعِيدُنِي لِشَبَابِ الْعُمُرِ فِي زَمَنِي
 أَمِيرَةَ الْغَيْدِ تُغْرِبُنِي مَحَاسِنُهَا

لَأَنَّكَ الشَّمْسُ فَوْقَ الْكَوْنِ تَرْتَسِمُ
 رَأَيْتُ أَجْمَلَ أُنْثَى وَهِيَ تَبْتَسِمُ
 أَوْ أَنَّهَا فِي عُيُونِ النَّاطِرِ الْحُلْمُ
 تَخَافُ مِنْ قَوْسِ عَيْنِ سَهْمِهَا يَصِمُ
 إِذَا تَجَلَّتْ لِقَلْبِي تُشْرِقُ الظُّلْمُ
 وَكَمْ أَتَتْ خِلْسَةً وَاللَّيْلُ يَنْبِيهِمْ
 وَإِنْ ثَمَلْنَا جَرَى مِنْ شَوْقِنَا الْكَلِمُ
 شَهِيَّةٌ مِثْلُ نَعْمِ صَوْتِهَا نَعْمُ
 وَقَدْ تَحَوَّلَ عَنْهُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
 قَدْ هَمَّتْ فِيهَا وَهَامَتْ إِنَّهَا (نَعْمُ)

24 يُونِيُو 2019

حُبُّ بِلَا مَوْعِدٍ

مَنْ تَرَى فِي حُبِّهَا هَيَّيْنِي
دَلُّهَا أَمْ حُسْنُهَا فِي الدَّمَنِ
شَمَعَتِي تِلْكَ الَّتِي أَطْفَأْتُهَا
يَوْمَ عِيدِي
مَا بِهَا تُطْفِئُنِي
طَبَعَتْ فَوْقَ كِتَابِي قُبْلَةً
ثُمَّ أَهْدَتْنِي مِنَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ
وَرَحَلْنَا
كُلُّ مَنْ فِيْنَا مَضَى
لَمْ تَعِدْنِي
لَمْ أَعِدْهَا
حُبُّهَا يَأْسُرُنِي

28 يُونِيُو 2019

طَبِيبُ الْقَلْبِ

رثاءً في البُرفيسُورِ الدُّكتورِ فَتْحِي غَازِي رَحِمَهُ اللهُ، وَأَنْزَلَهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

وَيَدُ الْمَنُونِ قَضَتْ بِقَرْحِ	أَيُّ الْمُصَابِ وَأَيُّ جُرْحِ
وَمَضَى طَبِيبُ الْقَلْبِ (فَتْحِي)	قَدْ عَاشَ فِي حَادِقِ الدُّنَا
تَطْبِيبُهُ صِدْقٌ بِنُضْحِ	هُوَ ذَلِكَ الْفَذُّ الَّذِي
بِالذِّينِ وَالْعِلْمِ الْأَصْحِ	هُوَ مَنْ تَسَامَى لِلذُّرَى
الْمُؤَثِّرِ الْغَيْرِ الْمُضْحِي	هُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ النَّدِيُّ
وَنَحْنُ بِالذَّمْعِ الْمُسِحِّ	لِلَّهِ يَا (فَتْحِي) مَضَيْتَ
تَهْوَاكَ بِالْقَلْبِ الْمُلِحِّ	أَحْبَبْتَ مَكَّةَ وَهِيَ مَنْ
مِثْلَ الْوُرُودِ بِظِلِّ دَوْحِ	غَرَسْتِكَ فِي أَحْضَانِهَا
بِالسَّعْدِ فِي لَيْلٍ وَصُبْحِ	أَرْضَاكَ رَبُّكَ بِالْعُلَا
أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ صَفْحِ	رَبَّاهُ نَسَأَكَ الرِّضَا
رَبَّاهُ وَارْحَمَ ضَعْفَ (فَتْحِي)	وَاجْعَلْهُ فِي الْفِرْدَوْسِ يَا

29 يُونِيُو 2021

لَا خِيَلٌ

شَرِبَ الظَّمَاءُ عُقَارَهُ فَتَأَلَّمُوا
 أَسْقَى النَّجِيعَ وَغَصَّ مَنْ لَا يَعْلَمُ
 وَيَلُومُكَ الشَّهْمُ الصَّدُوقُ الْمُلْهَمُ
 مَا نَالَ مِنْكَ وَأَنْتَ قَدْرٌ يَعْظُمُ
 جَازَاهُ غَدْرًا مَنْ بَدَا لَكَ أَرْحَمُ
 لَيْثًا يُمَزَّقُ قَلْبَ مَنْ قَدْ أَجْرَمُوا
 الَّذِي يَخْشَى مِنَ الثَّارَاتِ وَهُوَ الْأَظْلَمُ
 وَكَأَنَّ فِعْلَ السُّوءِ فِيهِ الْمَغْنَمُ
 بِالْمُوبِقَاتِ وَإِنَّهُ الْمُتَأْتِمُ
 لِمَنْ نَبَذَ الْعُهُودَ وَأَيْنَ مَنْ لَا يَظْلُمُ
 نَفْسَ الْحَكِيمِ يَدْعُهَا الْمُتَعَطِّمُ
 فِيهِ التَّجَارِبُ صَاغَهَا الْمُتَأَلَّمُ
 عِلْمُ الْعُقُولِ تَخْرُصُ وَتَوْهُمُ
 وَيُرِيدُ لِلْإِنْسَانِ مَا قَدْ يُؤْلَمُ
 وَعَدَاوَةُ الْإِنْسَانِ فِيهِ وَالِدَمُ
 مَنْ قَدْ ظَنَنْتَ وَدَادَهُ لَكَ يُكْرَمُ

مُرَّ أَمْرٌ مِنَ الْمَرَارَةِ عَلَقَمُ
 لَوْ كَانَ يَعْلَمُ ضُرَّهُ السَّاقِي لَمَا
 يَشْكُوكَ مَنْ صَدَقَ الزَّمَانُ فِعَالُهُ
 كَمْ يَسْتَثِيرُكَ بِالسَّفَاهَةِ حَاقِدُ
 دَمُكَ الَّذِي لِلْحُبِّ قَدْ أَجْرَيْتَهُ
 يَغْدُو الْكَرِيمُ إِذَا تَنَاوَبَهُ الْأَسَى
 لَا يَرْتَضِي عَيْشَ الْجَبَانِ سِوَى
 أَرَأَيْتَ مَنْ جَعَلَ النَّبَالََةَ كَالْخَنَا
 يَرْمِي الَّذِي فَدَاهُ يَوْمَ هَوَانِهِ
 مَنْ لِي بِمَنْ حَفِظَ الذَّمَّارَ وَمَنْ
 كُلُّ يَقُولُ: أَنَا الْمُقَدَّمُ فِي الْوَرَى
 يَا قَارِي الْأَيَّامِ إِنْ كِتَابَهَا
 حُجْبٌ عَلَى عِلْمِ الْغُيُوبِ وَإِنَّمَا
 كُلُّ يُرِيدُ لِنَفْسِهِ خَيْرَ الدُّنَا
 شَكَاكَ أَمْ بَلَوَاكَ مِنْ دَهْرِ عَتَا
 مَا الْخِلُّ مَنْ قُلْتَ الْخَلِيلُ وَمَا صَفَا

4 يُولْيُو 2019

الألم

...وَلَا يَعْرِفُ النَّاسُ عَنْ بَعْضِهِمْ

فِي الأَلَمِ

يَقُولُونَ

عَافَاكَ رَبُّ النِّعَمِ

وَيَمْتُضُونَ

لَا يَشْعُرُونَ بِمَنْ تَعْتَرِيهِ السَّقَامُ

وَيَبْقَى المَرِيضُ حَبِيسَ السَّقَمِ

يئنُّ وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ

آهٍ وَآهٍ

وَمَنْ ذَا يَرَاهُ سِوَى مَنْ بَرَاهُ

فَلَا كَانَ جُرْحًا وَلَا كَانَ هَمًّا

وَلَا مَنْ يُقَاسِي مَرَارَ الأَلَمِ.

11 يُولْيُو 2019

أَبْوَابُ الْقُلُوبِ

أَسْتَنْفِرُ الْأَمَالَ فِي قَوْمِي وَفِي...
 مَاذَا تُرِيدُ يَقُولُ لِلدُّنْيَا قِفِي
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَصِيحُ وَتَعْتَفِي
 رَ اللَّيْلُ يَحْتَضِنُ الْمُفَارِقَ وَالْوَفِي
 شَبَّ نَابَهُ كَمَ غَالٍ لَمَّا يَكْتَفِي
 يَقْلَنُ فِي عَصْرِ الشَّقَا أَيْنَ الْحَفِي
 دِ وَفِي الشَّبَابِ وَفِي الْكُهُولِ وَمَا خَفِي
 لِمَ احْتَبَسْتَ الشَّدَوُ فِي ثَغْرِ الصَّفِي
 فَ نُيُوبُهَا تَفْرِي الْكُبُودَ لِشَتْفِي
 نَ مِنْ الْمُقَدَّرِ لَا بِسَيْفِ الْمُزْجِفِ
 أَرِيحُهُ نَسَمَ الْحَيَاةِ لَمَنْ كُفِي
 رَ رَنْتَ وَأَصْوَاتُ تَدِينُ الْمُقْتَفِي
 يَتَوَسَّلُ الدُّنْيَا كَمَا الْمُتَاسَّفِ
 أَدْمَى وَيَرْفُضُهُ جِنَانُ الْمُنْصِفِ
 وَمَتَى يَعُودُ الْحَقُّ لِلْمُتَعَفِّفِ؟
 لَنْ تُدْرِكَ الْأَعْيَادُ عَصَرَ تَخَوْفِ
 بَ إِلَى الْمَحَبَّةِ لَا لِكُرْهِ مُسْرِفِ

كَمْ أَطْرُقُ الْأَبْوَابَ فِي الزَّمَنِ الْخَفِيِّ
 وَوَقَفْتُ مُنْتَظِرًا يُسَائِلُنِي الْحَمِي
 أَوْ مَا سَمِعْتَ نَشِيحَ أَصْدَاءِ الْمَدَى
 صَارَتْ تَنْنُ مَعَاذِفُ الدُّنْيَا وَصَا
 كُلُّ الرَّجَالِ تَحَرَّقَتْ وَالْبَيْنُ أَنْدُ
 وَتَرَمَلَتْ كُلُّ النِّسَاءِ وَكُلُّهُنَّ
 سَلَّ قَاتِلَ الْأَحْلَامِ فِي الطِّفْلِ الْوَلِيدِ
 سَلَّ حَابِسَ الْأَطْيَارِ تَصَدَّحُ بِالْغِنَا
 صَارَتْ وَحُوشُ الْعَابِ تَفْتَرَسُ الضُّعَا
 مَهْرُ الْحَيَاةِ الْمَوْتُ عَدْلٌ أَنْ يَكُو
 قَطْرُ الدَّمَاءِ يَذُوبُ فِي قَطْرِ السَّمَاءِ
 وَالْبَسْمَةُ الْخَرَسَاءُ فِي عَيْنِ الزُّهْوِ
 كُلُّ يُلْمَلِمُ مَا جَنَاهُ جِنَاتُهُ
 كُلُّ الْأَبَاةِ اسْتَنْكَرُوا الْحَيْفَ الَّذِي
 قُلَّ كَيْفَ نَبْتَدِعُ الْخَلَاصَ مِنَ الْأَسَى
 إِنْ لَمْ نَكُنْ نُورًا وَنَارًا فِي الدُّجَى
 فَلْنَفْتَحِ الْأَبْوَابَ أَبْوَابَ الْقُلُوبِ

19 يُونِيُو 2019

مَكَّة

كَعْبَةٌ حَوْلَهَا قُلُوبُ الْعِبَادِ
وَمَعِينٌ سَقَى النُّفُوسَ الصَّوَادِي
يُرْسِلُ الْحُبَّ مَاطِرًا كَالْعَوَادِي
فِي سِبَاقٍ وَمَا بَلَغَتْ مُرَادِي
وَمِنَ الْحُبِّ تَوَجَّهَتْ الْأَيْدِي
أَفْتَدِي الْمُوجِعِينَ فِي كُلِّ نَادٍ
يُنْجِدُ النَّاسَ فِي الْكُرُوبِ الشَّدَادِ
وَلِعَصْرِ يُبِيحُ نَارَ التَّعَادِي!
وَهُوَ مَنْ كَانَ مُشْرِقًا فِي السَّوَادِ
ثُمَّ صِرْنَا جِرَاحَ كُلِّ الْبِلَادِ

مَكَّةَ الْحُبِّ يَا شُمُوسَ بِلَادِي
مَوْلِدُ النُّورِ بِالْهُدَى يَتَسَامَى
أَنَا طِفْلُ الذُّرَى لَدَيْكَ تَهَادَى
أَمْتَطِي صَهْوَةَ الزَّمَانِ وَإِنِّي
فَارِسٌ يَجْعَلُ الْمَرْوَاتِ جُنْدًا
ذَاكَ أَنِّي وَهَبْتُ لِلنَّاسِ قَلْبِي
كُنْتُ أَشْكَو مَوَاجِعِي لِإِلَهِي
يَا لِعَضْفِ الرِّيَّاحِ تَغْشَى رُبَانَا
هَالَةٌ اللَّيْلِ وَجْهَنَا وَهُوَ دَامَ
كَانَ جُرْحًا نَزِيفُهُ مِنْ فُؤَادِي

4 مَآيُو 2018

تَعْرِيفِينَ

وَلَسْتُ بِهَيَّابِ الْمَنَايَا أُحْضُهَا
فَمَا الذُّؤُدُ عَنْ حَقِّ يَرْدُ شَجَاعَتِي
تُرِيدِينَ تَمَزِيقَ الْوَقَارِ وَإِنِّي
وَلَيْتِكَ مَا كُنْتَ السُّلَافَ لِخَاطِرِي
وَمَنْ نَعَلَ الرُّوسَ الْكِبَارَ لِرَجْلِهِ
تَشَفَّيْتُ فِي يَوْمٍ بِهِ الدَّاءُ عَلَيَّ
وَأَنْتِ الَّتِي تَدْرِينَ بُنْيَ وَمَحْتَدِي
أَمَانٌ عَلَى قَلْبِي فَلَا الْوَقْتُ خَادِعِي
حَكِيمٌ إِذَا مَا الْحُمُقُ وَافَقَ أَهْلَهُ
وَمَا الصُّحُفُ الصَّفْرَاءُ إِلَّا جَهَالَةٌ
أَرِينِي بِرَبِّي مَنْ أَفَادَكَ فِكْرَهُ
كَلَامٌ يَصَمُّ الْأُذُنَ مِنْ كُلِّ مُوحِشٍ
فَلَا دَرُّ دَرِّ الْعَصْرِ وَالْهُونُ دِينُهُ

إِذَا كَشَّرْتُ كَشَّرْتُ غَيْرَ مَخُوفِ
لِسَانِي وَقَلْبِي فِي النَّزَالِ سِيُوفِي
عَلَى ذُرُوءِ الْأَمْجَادِ ضَوْءُ مُنِيفِ
وَلَوْلَمْ تَكُونِي كُنْتُ جَدَّ عَزُوفِ
أَيْعِيهِ دَوْسٌ فَوْقَ رُوسِ زِيُوفِ؟
وَلَمْ تُشَفِّقِي حَتَّى بَرَعَمَ نَزِيفِي
شُجَاعُ كَرِيمٌ صَادِقٌ لِمَصْرُوفِي
أَذْبُ بِقَدْرِي إِنْ أَمْتُ كَالْوَفِ
أَرَى الْحَبَّ أَبْقَى، تِلْكَ حِكْمَةُ مُؤَفِ
وَمَا عَضْرُنَا إِلَّا كَعَضْرِ أَسِيفِ
وَفِي الصُّحُفِ الصَّفْرَاءِ كُلُّ كَفِيفِ
كَمَا حَيَوَانَ الْغَابِ دُونَ حُرُوفِ
وَلَا عَاشَ مَنْ يَرْضَى بِذُلِّ ضَعِيفِ

6 مارس 2018

مَنْ؟

قَدْ شَرَدُوا حَتَّى الزَّمَنَ
 حَجَبُوا الْفَضَاءَ
 فَلَمْ تَعُدْ تَشْتَمُ إِكْسِيرَ الْحَيَاةِ
 لِأَنَّهُمْ حَبَسُوا الْهَوَاءَ
 وَلَيْسَ هَذَا الْمَاءُ مَاءً
 بَعْدَمَا قَدْ لَوُثُوا قَطْرَ السَّمَاءِ
 وَصَارَ رَمْلُ الْأَرْضِ دَاءً
 جَاءَتْ سُنُونُ الْقَحْطِ
 مَا وُجِدَ الدَّوَاءُ
 أَوْ مَا نَظَرْتَ إِلَى انكِسَارَاتِ الْعُيُونِ
 إِلَى خُيُولِ الْأُمْنِيَاتِ وَقَدْ دَهَتْهَا الرِّيحُ
 كَمْ تُلْمُ تَرَاهُ عَلَى نَدَى الْأَصْبَاحِ
 قُمْ حَدِّقْ إِلَى تِلْكَ الْجُفُونِ فَكُلُّ مَنْ تَلْقَى قَرِيحُ
 اشْرَبْ أَجَاحَ الْبَحْرِ
 وَلِتَطْعَمَ سَرَابَ الْوَهْمِ
 لَا.. لَا تَشْتَكِ الْعُمَرَ الذَّبِيحِ
 فَعِقَابُ مَنْ يَشْكُو الْحَيَاةَ

أَشَدُّ بَأْسًا فِي الرُّبُوعِ
أَشَدُّ لَوْ تَحَكَّى الضُّلُوعِ
سَتَقُولُ مَنْ وَأَقُولُ مَنْ؟
بِالْجُورِ قَدْ مَاتَ الزَّمَنُ
لُفَّ الْكَفَنُ يَا مَنْ بَكَى
وَأَدْفَنَهُ فِي قَبْرِ الْوَطَنِ
سَلْ كُلَّ مَسْلُوبِ الْحَيَاةِ
مَنِ الَّذِي قَدْ رَاعَ بِالْقَهْرِ الْأَمَانَ
وَكَيْفَ جُنْ؟
مَنْ ذَا يُجِيبُ عَلَى السُّؤَالِ سِوَاكَ
مَنْ؟

24 نُوفَمْبَرُ 2018

الرَّسُولُ

حَيِّ الْأَمِينَن نَبِيِّ اللَّهِ حَيِّهِ
 يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ
 مُحَمَّدُ يَا صَبِيحَ الْوَجْهِ يَا الْقَا
 أَرِيحُهُ الْمِسْكَ وَالْأُورَادُ طَائِفَةٌ
 أَنْفَاسُهُ نَفْثَةُ الرَّحْمَنِ أَرْسَلَهَا
 مُحَمَّدُ يَا سَنَا الْإِسْلَامَ يَا أَمَلًا
 مُحَمَّدُ يَا صَدَى الْقُرْآنِ رَدَّدَهُ
 يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا نُورًا يُنَوِّرُنَا
 لَهُ الْفِدَاءُ وَهَدْيِ النَّفْسِ أَرْخِصْهَا
 قَدْ أَكْمَلَ الدِّينَ فِي الْإِنْسَانِ وَأَنْتَصَرْتَ
 يَا رَبُّ يَا مَالِكَ الْأَكْوَانِ مُقْتَدِرًا
 يَا سَعْدَ مَكَّةَ فِيهَا كَانَ مَوْلِدُهُ
 هُوَ الرَّسُولُ خَلِيلُ اللَّهِ قُدُّوتُنَا
 إِنْ كَانَ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيَا لِأُمَّتِهِ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى تَبًّا لِشَانِيهِ
 وَصَحْبِهِ مَا سَرَى صَوْتُ بِحَادِيهِ
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ (يَضْوِي) فِي تَجَلِّيهِ
 مَعَ النَّسَائِمِ تَنْدَى مِنْ مَعَانِيهِ
 يَسْتَأْفَهَا كُلُّ مَكْلُومٍ لِتَشْفِيهِ
 لِلْمُسْلِمِينَ لَمَنْ قَدْ ضَلَّ فِي التِّيهِ
 صَوْتُ تَجَلَّلَ بِالْآيَاتِ مِنْ فِيهِ
 بِالْهَدْيِ أَشْرَقَ يَا بُشْرَى لِمُعْطِيهِ
 وَالْأَهْلُ وَالْمَالُ فِي سَبْقِ لِقْدِيهِ
 مَوَاكِبِ الْفَتْحِ تَضْرَى فِي أَعَادِيهِ
 شَفَّعَ نَبِيَّكَ فِينَا جُدَّ لِعَانِيهِ
 وَكَانَ لِلدَّهْرِ شَمْسًا فِي دِيَاجِيهِ
 وَصَادِقُ النُّبْلِ يَغْنُو مِنْ تَسَامِيهِ
 فَإِنَّهُ خَيْرُ بَنِي الْأُخْرَى لِبَارِيهِ

الْمَنَسِي

فَلَعَلَّنِي أَبْكِي عَلَى يَوْمِي وَأَمْسِي
شَأْنِي بِهَا أَشْقَى بِأَمَالِي وَحِسِّي
لَيْتَ الزَّمَانَ الْحَيَّ لِلْأَحْدَاثِ يُنْسِي
أَنْظِرُ التَّقِي هَمِّي وَنَحْسِي
أَهْتَمُّ قَدْ أَطْفَأْتُ أَقْمَارِي وَشَمْسِي
النَّبْضَ فِي قَلْبِي يُحَرِّكُ مَا بِنَفْسِي
شَيْءٌ سِوَى شَيْءٍ يُذَكِّرُنِي بِرَمْسِي
كَيْفَ الْهُمُومُ ضُحُوكَةٌ فِي يَوْمِ بُوسِي
وَذَاتِي فِي تَهَاوِيمٍ وَلَبْسِي
بِأَنِّي مِنْ ثَرَى طَهْرٍ وَرَجْسِي
سَوْفَ أَلْقَى مِنْ أَسَى جِنِّ وَإِنْسِي
وَكُنْتُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ الْيَوْمَ مَنْسِي

وَبَكَيْتُ مَحْزُونًا عَلَى هَمِّ نَفْسِي
أَنَا مَنْ أَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا
أَحْدَاثُ أَيَّامِي تُخَوِّفُنِي فِيَا
تَتَجَسَّدُ الْأَشْيَاءُ فِي مِرَاةِ أَفْكَارِي
مَا عَادَ يُغْرِينِي الرَّبِيعُ وَلَمْ أَعُدْ
أَدْرِي بِأَنِّي فِي الْمَدَى أَحْيَا أَحْسُ
أَشْلَاءُ إِنْسَانٍ أَنَا كَالْمَيْتِ لَا
هَمِّي أَنْيْنُ ضَاحِكٌ يَا وَيْحَهُ
صُبْحٌ وَلَيْلٌ رَائِحٌ آتٍ وَدَمْعَاتِي
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ آتِي إِلَى الدُّنْيَا
مَا أَخْبَرْتَنِي الرُّوحُ عَمَّا
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَا أَتَيْتُ إِلَى الْحَيَاةِ

4 ديسمير 2018

مِنَ الْمَدَائِنِ؟

اللَّيْلُ وَالرُّبَّانُ وَالْأُمَّمُ الْحَزِينَةُ
 مَخَرَتْ عُبَابَ الْهَوْلِ
 وَالْأَنْوَاءُ قَارِعَةً
 وَغَرَقَى الْعَصْرَ وَالطُّوفَانَ
 قُولِي أَنْتِ: مَنْ خَرَقَ السَّفِينَةَ؟
 لَا تَكْتُبِي الْأَحْدَاثَ
 اغْصَارُ الرِّيَّاحِ
 يَغُولُ أَبْنَاءَ الْمَدِينَةِ
 لَا تُغْلِقِي الْأَبْوَابَ تَكْسِرُهَا الْعَوَاصِفُ عَنْوَةً
 وَلْتَفْتَحِي بَعْضَ الْكُورَى لِيَمُرَّ أَبْنَاءُ الشَّقَاءِ
 تَمُرُّ أَشْلَاءُ الْقَوَارِعِ وَالطُّوَارِقِ
 يَفْتَدِيكَ الْمَوْتُ بِالْجِثِّ الدَّفِينَةِ
 وَلْتَحْذَرِي
 هَا قَدْ أَتَى السَّفَاحُ أَوْ قُولِي: الْمَسِيحُ
 يُقَلِّبُ الْأَرْضَ الْأَمَانَ
 يُحِيلُهَا أَرْضًا مَهِينَةً
 جَاءَ الَّذِي يَبْتَاعُ بِالْبَحْسِ الثَّمِينِ
 وَقَدْ بَغَى يَجْتَثُّ أَوْزَادَ الْحُقُولِ لِكَيْ نَدِينَهُ
 أَرَأَيْتِ مَنْ جَعَلَ الْهَوَى هَدْيًا

يُسَوِّغُ لِلْمَلَا مَا شَاءَ
تَسْكُنُهُ الشَّيَاطِينُ اللَّعِينَةُ
أَعْرَفْتَ مَنْ شَابَ الزَّمَانُ عَلَى يَدَيْهِ
وَمَنْ تَجَلَّلَ بِالشُّرُورِ وَمَنْ تَجَسَّدَ بِالرُّعُونَةِ
لُمِّي بِلَادِ الشَّمْسِ فِي كِلْتَا يَدَيْكَ
وَضَمِّدِي كُلَّ الْجُرُوحِ
وَإِنْ عَجِزَتْ فَعَادِرِي وَطَنَ السَّنَا
وَاسْتَلْهِمِي مَنِّي حَنِينَهُ
يَوْمًا إِذَا مَا عُدْتُ
يَفْنَى الْوَحْشُ مَصَاصُ الدَّمَاءِ
تَعُودُ لِلْأَرْضِ السَّكِينَةِ
وَسَتَعْرِفِينَ غَدًا مِنَ الْعُرِّ
الَّذِي أَرْضَى عَلَى حُمِّي جُنُونَهُ
وَسَتُدْرِكِينَ السَّرَّ
بَعْدَ عَجَافِ أَعْوَامِ اللَّظَى
وَسَتُمَطِّرِينَ عَلَى الْمَهَامِهِ وَالْقِفَارِ
يَسْحُ رَائِدُهَا مُزُونَهُ
وَسَتَعْلَمِينَ مِنَ الَّذِي بِالْجَهْلِ قَدْ خَرَقَ السَّفِينَةَ!

الْحُبُّ

لَا لَا تَعُدِّي مَنْ أَحَبُّ
أَهْوَى النَّسَاءَ جَمِيعَهُنَّ
فَالْحُبُّ يَسْمُو بِالنُّهَى
فَهُوَ الْمُقَدَّسُ فِي الْمَلَا
لَوْ أَنَّ قَلْبًا مَا أَحَبَّ
شَتَّانَ بَيْنَ الْحُبِّ وَالْـ
شَرُّعِ الْمَحَبَّةِ يَا حَبِيبِ
وَتُحِبُّ مَخْلُوقَ الْحَيَا
لَكَ مَا لَهُ لَا مَالُهُ
قَلْبِي لِكُلِّ الْغِيْدِ صَبُّ
عَلَى الْعَفَافِ عَلَى الْأَدَبِ
وَالْحُبُّ مَوْزُونُ النَّجْبِ
لَا نَزْوَةٌ فِيهَا الْعَطْبُ
فَسَوْفَ يُدْمِيهِ الْغَضَبُ
عِشْقِ الْمُلْطَى بِالرَّيْبِ
بِي أَنْ تُحِبَّ وَأَنْ تُحَبَّ
تَرَاهُ بَعْضَكَ بِالنَّسَبِ
وَبِمَا الْإِلَهُ لَنَا وَهَبُ

1 ديسمبَر 2018

بِحُبِّ النَّبِيِّ

طُولَ الْحَيَاةِ وَحَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَجَلُ
وَمَنْ لَكَ الْخُلُقُ الْأَسْنَى، لَكَ الْمَثَلُ
نُطِقُ الْجَمَادِ وَقَدْ حَيَّاكَ يَحْتَفِلُ
وَقَدْ جَعَلْتَ الدُّجَى بِالنُّورِ يَكْتَحِلُ
فِيهِ الْهُدَى يَقْتَفِيهِ الْفَضْلُ وَالْأَمَلُ
شَرِيعَةَ اللَّهِ مُذْ جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ
بِكَ التَّقَاةَ وَسَادُوا الْأَرْضَ كَمْ أَثَلُوا
لَا السَّلَاتُ مَعْبُودَةٌ جَهْلًا وَلَا هُبْلُ
بَشِيرٌ بَشْرِي وَدِينُ اللَّهِ مُكْتَمِلُ
قَالُوا مُحَمَّدٌ تَسْتَعْلِي بِكَ الدُّوَلُ
تُكَلِّمُ اللَّهَ عِنْدَ الْعَرْشِ تَبْتَهَلُ
سُمُو قَدْرِكَ أَقْرَانٌ وَمَا وَصَلُوا
وَالْكَوْثَرُ الْعَذْبُ مِنْ يُمْنِكَ يَنْهَمِلُ
لَكِنَّكَ اخْتَرْتَ قُرْبًا مَا لَهُ مَثَلُ
وَسَوْفَ تُعْطَى نَعِيمًا سَيَبُهُ جَزِلُ
حَمْلُ الذُّنُوبِ بِهَا مَا كَانَ يُحْتَمِلُ
بِحُبِّ أَحْمَدَ فَالْإِثَامُ تُعْتَمِلُ
إِلَّاكَ يَرْحَمُنَا قَدْ زَادَتْ الْعِلْلُ
فَنَحْنُ أَوْعَفُ إِلَّا أَنَّكَ الْأَمَلُ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَاةُ اللَّهِ تَتَّصِلُ
يَا سَيِّدِي سَيِّدَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً
يَا صَاحِبَ الْمُعْجِزَاتِ الْعُزِّ أَعْظَمَهَا
قَدْ أَشْرَقَ الْكُؤُنُ إِذْ أَشْرَفَتْ مُؤْتَلِفًا
وَحَيُّ تَنْزَلُ رَبُّ الْكُؤُنِ أَنْزَلَهُ
أَعْلَى السَّلَامِ بِكَ الْإِسْلَامُ وَانْتَشَرَتْ
أَكْمَلَتْ لِلنَّاسِ دِينَ الْحَقِّ وَانْتَصَرَتْ
تَهْدَمَ الشَّرْكَ وَالْأَصْنَامَ حَطَمَهَا
يَا أَيُّهَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنْتَ لَنَا
أَنْتَ الرَّسُولُ فَخَارُ الْعَالَمِينَ إِذَا
أَعْطَاكَ رَبُّكَ بِالْقُرْآنِ مَنْزِلَةً
عَرَجْتَ لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى فَمَا بَلَغَتْ
لَكَ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ مُنْفَرِدًا
وَلَوْ أَرَدْتَ حَيَاةَ الْأَرْضِ فُزْتَ بِهَا
أَحَبَّكَ اللَّهُ خَلَا وَاجْتَبَاكَ لَهُ
فَاشْفَعْ يُشَفِّعُكَ الدِّيَانَ فِي أُمَّمٍ
يَا رَبُّ فَالطُّفُ بِنَا وَاغْفِرْ لَنَا كَرَمًا
فَمَا لَنَا يَا إِلَهَ الْكُؤُنِ مُلْتَجَاً
يَا رَبُّ غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ يُنْجِدُنَا

عُقُوبَةٌ

وَسَائِلِي الْوَقْتِ هَلْ أَبْصَرْتِ شَادِينَا؟
يُغْرِي الصَّبَاحَاتِ بِالنَّجْوَى وَيُغْرِينَا
وَقَدْ سَقَى الْحُبَّ دَانِينَا وَقَاصِينَا
تَسْرِي رَوَائِحُهُ وَرَدًّا وَنَسْرِينَا
وَنَائِلُ الْقَطْرِ كَمْ يَهْمِي وَيُحِينَا
لِكْرَمَةِ ظِلِّهَا كَمْ كَانَ يَاوِينَا
مِنَ النَّعِيمِ وَكَمْ هَشَّتْ مَغَانِينَا
نَهِيمٌ وَالشُّوقُ يُهْنِيهِ تَلَاقِينَا
وَيَسْتَشِيرُ الصَّبَا فِينَا أَمَانِينَا
وَأَسْرَفَ الضَّمِيمُ وَاسْتَقْوَى أَعَادِينَا
وَلَا بَصِيصُ نَهَارٍ فِي نَوَاحِينَا
وَالرَّيْحُ تَلْهُو بِنَا وَالْهَوْلُ يُثْنِينَا
وَعَائِرُ الدَّمْعِ يَغْفُو فِي مَاقِينَا
وَنَحْنُ لِلتَّيِّهِ نَمْضِي ضَلَّ هَادِينَا
قَوَارِعُ الدَّهْرِ تَسْتَحْيِي الرَّدَى فِينَا
قَتْلُ الْعُقُولِ الَّتِي كَانَتْ تَمِينَا
يُدْوَى النَّصِيحُ وَبَاتَ الرُّشْدُ مَعْبُونَا
عِقَابٌ مَنْ لَا رَعَى إِلَّا وَلَا دِينَا

قُصِّي الزَّمَانَ جِدِي مَنْ كَانَ يُشْجِينَا
ذَاكَ الَّذِي أَضْحَكَ الْأَحْزَانَ مُبْتَهَجًا
مَنْ أَوْرَثَ الطُّيْبَ وَاسْتَعْلَى بِهِ زَمْنَا
كَانَ الرَّبِيعُ إِذَا هَبَّتْ نَسَائِمُهُ
فِي دَوْحَةٍ تَفْتَرِي الْأَطْيَارَ وَادِعَةً
جَدَّ الْحَيْنِ إِلَى رَجْعِ الْمُنَى وَلَهَا
وَكَمْ لَعَبْنَا وَكَمْ عَشْنَا بِلَهْنِيَّةٍ
كَانَتْ تَعْنُ ظَبَاءَ الْحَيِّ تُثْرِعُنَا
يُطِيفُنَا الْعُمُرُ يُهْدِينَا مَبَاهِجَهُ
صَارَ الزَّمَانُ جَرِيحًا وَالْمَدَى الْمَا
مَا فِي الْحَيَاةِ جَدِيدٌ فِي مَعَارِجِنَا
يَلْفُنَا الْخَوْفُ مَنَا، مِنْ مَقَادِرِنَا
كُلُّ شَكَا هَمَّهُ لِلْكُلِّ فِي سَامٍ
غَابَ الْحَكِيمُ وَقَيْدُ الْجَهْلِ قَيْدَنَا
يَا دَارَةَ الْعُرْبِ وَالْإِسْلَامِ شَرَعْتَهَا
وَالْمُوفِضُونَ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَحْبَطَهُمْ
وَاسْتَسَلَمَتْ لِشُكُولِ الْوَهْنِ أُمَّتْنَا
شُومُ الْعَدَاةِ وَإِنْ أَمَلْتَ شَائِمْنَا

سَلِّ حَبِيبِي

وَهُوَ مَنْ كَانَ فِي فُؤَادِي هَيَامًا؟
سَهَرَ الشُّوقُ بَيْنَنَا وَأَقَامَا
ثُمَّ نَرَضَى وَقَدْ نَضُونَا الْخِصَامَا
نَذْرُعُ الْوَقْتَ بِهَجَّةٍ وَابْتِسَامَا
صَدَحَتْ تَمَلُّاً الْحَيَاةَ غَرَامَا
رَاقَصَتْنَا النُّجُومُ فَرَحَةً وَأَوَامَا
مِثْلَمَا يَرشُفُ الشَّجِيءُ الْمُدَامَا
يَنْشُرُ السُّورِدَ نَفْحَهُ وَالْخُرَامَا
وَرَضِيَتِ النَّوَى وَخُنَّتِ الذَّمَامَا؟
ثُمَّ أَمْسَيْتَ فِي حَيَاتِي ظَلَامَا
طَيْفَ حُلْمٍ صَحَوْتُ مِنْهُ فَعَامَا

سَلِّ حَبِيبِي وَقَدْ جَفَانِي عَلَامَا
كَمْ لَهُونًا وَكَمْ ضَحِكْنَا وَكَمْ ذَا
تَارَةً تَغَضُّبُ الْمُنَى إِنْ غَضِبْنَا
مِثْلَ طِفْلَيْنِ بِالْبَرَاءَاتِ كُنَّا
نُوقِظُ الْفَجْرَ وَالْعَنَادِلَ نَشْوَى
سَلِّ حَبِيبِي أَمَا تَذَكَّرَ عُمْرًا
نَرشُفُ الْحُبَّ مِنْ شِفَاهِ الْأَمَانِي
فِي رِيَاضِ مِنَ الْمَبَاهِجِ يُغْرِي
كَيْفَ هَانَ الْهَوَى عَلَيْكَ حَبِيبِي
كُنْتَ رُوحِي وَبَهْجَتِي وَضِيَائِي
مِثْلَ ذِكْرِي مَرَّرْتَ بَيْنَ مَنَامِي

19 نُوفَمْبَرُ 2018

عَفَّةٌ

هَذَا هُوَ الْوَقْتُ الْكَسِيرُ
 تَهَدَّجَتْ أَرْكَانُهُ
 سَحَّتْ دُمُوعُ الدَّمِ
 وَاخْتَرَبَ الْمَصِيرُ
 لَكَانَ لَوْنُ الثُّوتِ مَمْزُوجٌ عَلَى حَدِّ الضُّحَى
 يَرْوِي الْهَجِيرُ
 مَا ضَلَّ مَجْرَى النَّهْرِ
 إِلَّا حَائِلَ الْأَنْوَا أَحَالَ الْأَرْضَ دَيْجُورًا
 عُبَارًا
 قَدْ عَشَتْ عَيْنُ الْبَصِيرُ
 فَمَا اسْتَبَانَ الْوَقْتُ أَضْوَاءَ النَّهْيِ
 لَكَانَهُ اللَّيْلُ الْمَسْجَى فَوْقَ أَضْرِحَةِ السَّوَادِ
 يَلْفُ أَمْوَاتِ الضَّمِيرِ
 هَمْسٌ بِلا صَوْتٍ
 وَتَمْتَمَةُ الْعُصُونِ
 نُوحٌ أَطْيَارٍ مُكْسِرَةِ الْجَوَانِحِ
 وَهِيَ مَا عَادَتْ تَطِيرُ
 وَالْوَرْدُ وَالتُّفَّاحُ
 وَالرَّوْضُ الْمُنْدِي

وَالرَّيْعُ الْمُشْتَهَى
كُلُّ أَسِيرٍ
خَمْرٌ وَمَمْسُوسٌ وَزِيرٌ
وَالْعَرْفُ وَالسَّمَارُ
ثُمَّ تُحِيطُ رَبَّاتِ السَّوَارِ
وَلِكُلِّ وَجْنَاءٍ بَعِيرٍ
وَالِي الْجَوَارِ
شَمِيمٌ نَارٍ تُضْطَلِي
عَارٌ تَلْبَسُهُ النَّهَارُ
وَنَشِيجٌ صَوْتٍ يَسْتَجِيرُ
أَلْقُوا يُوْسُفَ جَوْفَ بئرِ الْحِقْدِ
قَدْ كَادُوا لَهُ الْكَيْدَ الْكَبِيرُ
لَكِنَّ يُوْسُفَ لَمْ يَمُتْ
بَلْ ظَلَّ قُرْآنًا أَثِيرُ.

18 أُوْتُوبَر 2018

الْيَمَنُ الْجَرِيحُ

وَعَنْ (يَمَنٍ) الْإِيْمَانِ هَلْ شَكَ عَاقِلٌ؟
 فَرَى كَبِدَ (الْحُوثِيِّ) وَالْمَوْتَ ثَاكِلُ
 وَقَدْ أوردَتْهَا لِلْحُتُوفِ الْقَبَائِلُ
 تَرَاهَا الصُّوَارِي مَا تَنَّتْهَا الْغَوَائِلُ
 فَوَارِسَ (كِسْرَى) فَاعْتَرَتْهُ النَّوَاذِلُ
 وَكَمْ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ وَالْفَتْحَ صَائِلُ
 وَنَحْنُ بَنُو (سَام) وَإِنَّا (الْعَبَاهِلُ)
 وَإِنِّي (سُعُودِيٌّ) الْهُوَيَّةَ فَاضِلُ
 لَهُمْ فِي بِلَادِ (الصِّينِ) وَالْعَرَبِ نَائِلُ
 لَهُمْ فِي ضُرُوبِ الْحَرْبِ فِعْلٌ وَقَائِلُ
 إِذَا شُنَّتِ الْغَارَاتُ فَهُوَ الْمُقَاتِلُ
 جَوَاهِرُ عَقْدٍ قَطَّعَتْهُ الْأَنَامِلُ
 بَنُوهُ وَلَكِنْ فِي التَّغَرُّبِ رَافِلُ
 سِوَى مَالِكِ الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ زَائِلُ
 فَأَضْحَحُوا رَمِيمًا فَارَقَتْهُ الْمَنَازِلُ
 وَمَا قَدَّرَ الْأَوْطَانَ إِلَّا الْمُنَاصِلُ
 وَأَفْدِيكَ يَا (يَمِينِي) فَدَتَكَ الْبَوَاسِلُ

سُهَيْلُ (الْيَمَانِي) مَنْ سَهَا عَنْهُ جَاهِلُ
 إِذَا مَا (الْيَمَانِي) الْحُرُّ جَرَّدَ سَيْفَهُ
 فَكَمْ دَوْلٌ مِنْ قَبْلِهِ نَالَهَا الشَّقَا
 رِجَالٌ إِذَا مَا كَشَّرَتْ عَنْ نُيُوبِهَا
 لَكُمْ رَكِبُوا الْآفَاقَ يَوْمًا وَرَوَّضُوا
 وَكَمْ فَتَحُوا الْأَمْصَارَ مَا خَارَ عَزْمُهُمْ
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي فِي الشُّمُوحِ وَفِي الْعَلَا
 وَإِنِّي يَمَانِيُّ الْأُرُومَةِ مَا جِدُّ
 وَلَنْ تُتَكَرَّ الْخَيْلُ الْعِرَابُ فَوَارِسًا
 جُنُودُ رَسُولِ اللَّهِ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ
 وَلَيْسَ كَمَا السَّيْفِ (الْيَمَانِي) مُجَرَّدًا
 تَنَاطَرَ قَوْمِي فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُمْ
 وَلَوْلَا كَثِيرُ الضَّمِيمِ مَا فَارَقَ الْحِمَى
 هِيَ الْأَرْضُ أَرْضُ اللَّهِ لَا مَلِكُ مَالِكِ
 فَأَيْنَ الْأَلَى كَانُوا عَلَى الْأَرْضِ كَمْ بَنُوا
 وَأَعْظَمُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوَاطِنِ لَنْ تَرَى
 فِدَاؤِكَ نَفْسِي مَهْبِطُ الْوُحْيِ (مَكِّيِّ)

السَّبْعُ السَّمَانُ

صَدِيَّ الزَّمَانُ
وَقَدْ تَهَتَكَ بَعْضُهُ
وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَ بَحْرِ الرِّيحِ
أَوْ مِنْ فَوْقِ أَعْمِدَةِ الدُّخَانِ
مِنْ كُلِّ أَشْبَاحِ الْمَدَى
خَوْفِ الْجَبَانِ
إِذَا تَوَارَى الظُّلُّ
خَلْفَ بَرَاءَةِ الْوَلْدَانِ
سَلَّ بِالصَّمْتِ لَا بِالصَّوْتِ أَوْ بِالْهَمْسِ
مِنْ دُونِ الْإِشَارَةِ
دُونَ تَحْرِيكِ اللِّسَانِ
مَا أَنْتَ عَنْ حَقِّ سَوَى
رَسْمِ خَيَالِي لِصُورَةِ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ
مَنْ بِالْعَقْلِ فَكَّرَ أَوْ تَدَبَّرَ ثُمَّ قَدَّرَ
طَافَ فِي الْأَشْيَاءِ
فِي مَاذَا؟ وَكَيْفَ؟ وَهَلْ؟
وَمَا؟ أَوْ مَنْ؟
إِذَنْ، فَلَعَلَّهَا الْأَصْدَاءُ أَسْئَلَةٌ

يُجِيبُ لَنَا عَلَيْهَا
الْمَارِدُ الشَّيْطَانُ
يُفْرِغُ فِي الدَّنَانِ مَعَا
دِمَاءَ الزَّهْرِ وَالْأُورَادِ
يَسْقِي مِنْ سُلَافَتِهَا الضُّبَاعَ
يَعَافُهَا إِنْسٌ وَجَانٌ
مَنْ مُبْلَغُ الْفُرْسَانِ أَنَّ الْخَيْلَ تَنْتَظِرُ الرَّهَانَ
وَأَنَّ قَوَافِلَ الْأَوْهَامِ
تَبْتَاعُ الظَّلَامِ
كَأَنَّمَا نَامَتْ عَلَى الْعِلَلِ الْقُلُوبُ بِنَا
وَأَيَّقِظَ مَشْعَلُ الدَّهْرِ الْهَوَامَ
تَجُوسُ أَنْحَاءَ الْمَكَانِ
كَأَنَّ سَيْلًا جَارِفًا
قَدْ جَاءَ يَجْتَثُ اللَّطَى
وَيَقُولُ قَدْ آنَ الْأَوَانُ
مَهْمَا يَطُلُ لَيْلِي
فَإِنَّ الْفَجَرَ يُشْرِقُ بِالنَّدَى
بِالْقَطْرِ لِلْسَّبْعِ السَّمَانِ.

الشك

جِئْتِ تُلْقِينَ بِالْمَلَامَةِ جِئْتِ
تَلَهَّيْنِ بِالْفُؤَادِ الْمُعْنَى
هَلْ تَسَاءَلْتِ عَن خَطَايَاكَ عُمْرًا؟
كُنْتِ كَالْغَيْبِ فِي حَيَاتِي، تَوَارَى
تَخْدَعِينَ السَّمَاخَ فِي قَلْبِ حُرٍّ
لَسْتُ غِرًّا فَتَلْعَبِينَ بِقَلْبِي
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ أَكُونَ حَبِيبًا
بِكَلَامِ تَفُوحٍ مِنْهُ الْخَطَايَا
كَيْفَ تَرْضِينَ سُبَّتِي.. لَمْ تُدَارِي؟
كُلُّ لَفْظٍ مَعَ الْغَرِيبِ حَرَامٌ
كُنْتُ أَنْهَاكَ مَا حَذَرْتُ التَّمَادِي
كُنْتُ أَرْوِي ظَمَاكَ لَا أَتَوَانِي
لَسْتُ أَشْكُو الْعَفَافَ فِيكَ وَلَكِنْ

بِدَمٍ كَاذِبٍ وَلِلْعَهْدِ خُنْتِ
تَدَّعِينَ الْأَسَى وَبِالظُّلْمِ قُلْتِ
أَنْتِ عَشْتِ بِمَا يَرُوقُكَ أَنْتِ
عَنْ عُيُونِي مَدَاكَ، أَغْرَاكَ صَمْتِي
أَسْلَمَ الطُّهْرَ فِي يَدَيْكَ فَرُغْتِ
حِينَ أَعْطَيْتِ الْأَمَانَ شَذَذْتِ
ثُمَّ الْقَاكَ لِلرَّرْعَاعِ صَبَوْتِ
يَسْتَبِي عَقْلٌ مَنْ إِلَيْهِ صَبَبْتِ
أَنْتِ مَنْ سَبَّنِي بِمَا أَفْضَيْتِ
كَيْفَ بِاللَّهِ لِلسَّفَالِ سَمَحْتِ
عُقْدَةٌ فِيكَ سِرُّهَا مَا أَبْنَتِ
كُنْتُ أَهْوَاكَ وَأَتَّخِذْتُكَ بَيْتِي
لَاهِبُ الشُّكِّ رَدًّا عَمَّا شَكَّوْتِ

8 نُوفَمْبَرُ 2018

مَتَى؟

وَقُلْ لِي مَتَى الْآيَاتُ يَسْتَعْلِي بِهَا السَّعْدُ
 فَلَا يَسْتَكِي مَنْ كَانَ يَشْكُو حَيَاتَهُ
 تَعِينَا مِنْ الْآهَاتِ يَنْفُثُهَا الْأَسَى
 وَكَمْ عَيْلَ صَبْرُ الصَّابِرِينَ وَحَاوَلُوا
 فَهَلْ هُوَ وَتَرُّ لِلزَّمَانِ عَلَى الْمَلَا
 شَقِينَا بِدَهْرٍ كُلِّ مَا فِيهِ خَادِعٌ
 أَقْمَنَا عَلَى الْعِلَاتِ مَا شَاءَ دَهْرُنَا
 وَلَوْ يَخْتَفِي جُرْحُ تَجَدَّدِ آخِرُ
 وَمَا الْأَمَلُ الْمَفْقُودُ إِلَّا خِصَاصَةٌ
 فَمَنْ نَحْنُ مَا هَدَى الدُّنَا مَا مَصِيرُنَا
 ضِعَافٌ فَمَا نَقْوَى الزَّمَانَ وَحَرْبُهُ
 دُمُوعٌ وَأَوْجَاعٌ وَتَرْبٌ مُخَاصِمٌ
 تَحَاوِرْنَا الْأَفْكَارَ نَسْتَلِهِمُ الْحِجَا
 وَنَنْظُرُ فِي الْأَفَاقِ جَلَّ صَنِيعُهَا
 بِحَارٌ وَأَنْهَارٌ وَطَلَعٌ بِهِ الْجَنَى
 وَأَرْضٌ وَأَفلاكٌ تَعَاظَمَ سِرُّهَا
 وَيُحَدِّثُ مِنْ قَامُوسِنَا الِهْمُّ وَالْجَهْدُ؟
 وَيُشْرِقُ إِشْرَاقَ الصَّبَاحِ بِهِ الْحَمْدُ
 تَعِينَا وَلَمْ نَبْرَا وَلَمْ يَرْحَلِ الْوَجْدُ
 فَمَا غَيَّرُوا الْأَحْدَاثَ وَاسْتَفْحَلَ الضُّدُّ
 لِيَقْتَصَّ مِنْهُمْ وَالْقِصَاصُ لَهُ عَمْدُ
 وَعُدْنَا فَمَا هَزُلُ أَفَادَ وَلَا جِدُّ
 نَقُولُ غَدًا يَحْتُو وَمَا زَالَ يَشْتَدُّ
 فَمَاذَا نُدَاوِي وَالْجِرَاحُ لَهَا عَدُّ؟
 يُجَرِّدُنَا سَيْفٌ وَيُغْمِدُنَا غِمْدُ
 وُلِدْنَا لِنَحْيَا ثُمَّ يَمْضِي بِنَا الْعَهْدُ
 وَنَحْنُ لِبَارِينَا أَجَلٌ كُلُّنَا عَبْدُ
 نَرِقُّ وَنَقْسُو شُرْبِنَا الْمُرُّ وَالشَّهْدُ
 وَنُبْدِعُ آيَاتِ الْعُلُومِ هِيَ الْمَجْدُ
 شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ وَمَا حَدَّهَا حَدُّ
 وَإِنْسٌ وَجِنٌّ فِي الْغِيَابَاتِ لَا يَبْدُو
 فَمَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا إِذَا زَارْنَا السَّعْدُ

وَطَنُ الشَّمْسِ

وَطَنَ الشَّمْسِ يَا قَدِيمَ الْمَعَالِي
 مِنْ ذُرَاكَ ابْتَدَا الزَّمَانُ وَأَسْقَى
 فِي مَعَانِيكَ سَبَّحَ الْكُونُ حَمْدًا
 وَلَدَى بَيْتِهِ الْعَتِيقِ تَنَادَتْ
 تَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا
 وَطَنَ الشَّمْسِ رَحْمَةً أَنْتَ تَبْقَى
 لَكَ فِي عَالَمِ الْحَيَاةِ حَيَاةُ
 الرِّضَا فِيكَ نِعْمَةٌ وَأَمَانٌ
 يَا ثَرَى مَكَّةَ الطُّهُورِ وَمَهْوَى
 مَوْكِبِ النُّورِ فَيُضُّ سِحْرًا تَجَلَّى
 آيَةُ الْعِزِّ بِالشُّمُوحِ تَنَاهَتْ
 لَيْسَ فِي الْكُونِ مِثْلُ قَدْرِ بِلَادِي
 كَوْكَبُ فِي خُطَى التِّيهِ يَهْدِي
 أَيْنَ يَمَّمْتَ تَلْتَقِي الطَّيِّبَ فِيهَا
 وَطَنِي مَوْطِنُ الْفَخَارِ وَمِنْهَا
 سَوْفَ تَبْقَيْنَ يَا بِلَادِي مَنَارًا
 أَنْتَ حِصْنُ الْهُدَى وَنَبْضُ الْجَلَالِ
 كُلُّ حَيٍّ مِنَ النَّمِيرِ الزُّلَالِ
 لِإِلَهِ الْعَظِيمِ رَبِّ الْكَمَالِ
 أُمَّةٌ تَرْتَجِي بُلُوعَ النُّوَالِ
 كَيْ تُوَارِي دُنُوبَ سُوءِ الْفِعَالِ
 لِقُلُوبٍ قَسَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي
 وَلَنَا فِيكَ جَنَّةٌ وَأَمَالِي
 وَاكْتِسَابٌ وَفَضْلَةٌ الْمُتَعَالِي
 سَيِّدِ النَّاسِ مَنْ سَمَا بِالْخِصَالِ
 جَعَلَ اللَّيْلَ لِأَيْدَا بِالزُّوَالِ
 نَائِفَاتٍ كَمَا نُيُوفِ الْجِبَالِ
 يَنْتَهِي عِنْدَهَا جَمَالُ الْجَمَالِ
 عَائِرًا سَارَ فِي دُرُوبِ الضَّلَالِ
 وَالْهُدَى وَالنُّدَى وَنُبْلَ الْفِعَالِ
 أَشْرَقَ الْفَتْحُ وَاعْتَلَى بِالرَّجَالِ
 خَالِدًا يَرْتَقِي سَمَاءَ الْمَعَالِي

30 نُوفَمْبَرُ 2018

جُرْحُ الرَّمَنِ

إِنَّهُ جُرْحُ الرَّمَنِ
 حِينَ يَعْدُو الْخِلُّ لِلْخِلَانِ سَكِينًا إِذَا اسْتَشْرَى طَعْنَ
 قَادَهُ الْحِقْدُ وَأَعْمَاهُ الْهَوَى
 قَدْ جَعَلَ الْجَهْلَ قَرِينًا مَا وَعَى
 حَتَّى تَوَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجُنُ
 لَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ مَعْنَى الْحَبِّ
 مَعْنَى الطَّيِّبِ، مَعْنَى الْحَقِّ
 بَلْ أَسْلَمَ لِلْبَاطِلِ عُمَرًا مُمْتَهَنُ
 سَوْفَ يَجْنِي مِنْ تَبَارِيحِ النَّدَمِ
 عِنْدَمَا يَأْتِي غَدًا يَبْكِي بِدَمِ
 يَطْلُبُ الصَّفْحَ فَمَنْ يَرْضَاهُ مَنْ؟
 قُلْ لَهُ إِنَّ غَالَهُ نَابُ الْمِحْنِ:
 (إِنَّمَا فِي الصَّيْفِ ضَيَّعَتِ اللَّبْنُ)

بَيْنَ عَصْرَيْنِ

وَأَتَى عَصْرٌ شَدِيدُ الضَّنَكِ
صَعْبُهُ سَهْلٌ رَمَى بِالْحَلَكِ
وَتَرَى الْأَرْضَ سَرِيرُ الْمُنْهَكِ
وَحُدُورُ الصُّوفِ تَأْوِي الْمُشْتَكِي
وَالشَّتَا وَالصَّيْفُ نَبْضُ الْفَلَكِ
لَيْسَ إِلَّا صَيْحَةَ الْمُعْتَرِكِ
يَنْتَهِي بِالظَّالِمِ الْمُؤْتَفِكِ
النَّاسُ كُلُّ الْبَاذِلِ الْمُشْتَرِكِ
قَدْ تَسَاوَوْا كُلَّهُمْ مِنْ مُلْكِ
وَالنَّبَالَاتُ هُدَى فِي السُّكِّ
طُيُورٌ فِي الْمَدَى الْمُسْتَضْحِكِ
وَرَبَى الْإِنْسَانِ رَجْعُ الضَّحِكِ
وَأَتَى عَصْرُ الْخَنَا (الْمُتَأَمِّرِكِ)
خُطَطٌ مَنْسُوجَةٌ كَالْحُبِّكِ
وَيَسُودُ الْأَرْضَ حُكْمُ الْمُشْرِكِ
أَنْتَ تَحْيَا فِي زَمَانٍ مُرْبِكِ
سَوْفَ يَهْوِي فِي زَمَانٍ مُوشِكِ
يُنْجِدُ الْأَرْضَ قُبَيْلَ الْهَلِكِ
نَدَّعِي أَنَا حَمَاهُ النَّسِكِ

مَرَّ عَصْرٌ بِالْهَنَا وَالضَّحِكِ
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَا أَجْمَلُهُ
بِقَلِيلِ الْقَوْتِ يَرْضَى الْمُكْتَفِي
كَانَ بَيْتُ الطِّينِ سُكْنَى الْمُهْتَبِي
كَانَتِ النَّاسُ عَلَى فِطْرَتِهَا
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدُو وَادِعَا
لِكَبِيرِ الْقَوْمِ حُكْمٌ نَافِذٌ
كَانَتِ الْأَفْرَاحُ وَالْأَتْرَاحُ كَانَ
وَفَقِيرُ الْحَالِ مِثْلُ الْمُغْتَنِي
لَبِسُوا ثُوبَ إِبَاءٍ وَتَقَى
أَيْنَ بِسَمَاتِ الرَّبِيعِ الْحُلُو، أَيْنَ
وَأَنْبِثَاقُ الرُّوحِ وَالزَّهْرِ نَدِيًّا
مَرَّ عَصْرٌ بِالْهِنَاءِ مَضَى
كُلُّ مَا فِيهِ احْتِلَالٌ لِلنُّهَى
وَسَيَاتِي بَعْدَهُ عَصْرُ اللَّظَى
أَيْهَا السَّاهِرُ فِي غَيْبِ الْأَسَى
كَوَكَبُ الْأَرْضِ عَلَى جُرْفِ الْمَدَى
مَا تَنَادَى فِكْرٌ مَوْفُورِ الْحَجَا
كُلْنَا فِي الْأَرْضِ وَخَشُّ كَاسِرٍ

آه مِنِّي وَمِنْكَ

فِي مَسَاءِ سَقَى الْهَوَى لِلْمَشَاعِرِ
 كَيْفَ صَارَ الْحَيْنُ قَيْدَ الْمَسَافِرِ؟
 لَمْ يَزَلْ عِطْرُكَ الشَّهِيَّ بِثَوْبِي
 نَفْتَةً مِنْ بَخُورِ عُودِ الْمَبَاخِرِ
 وَأَنَا وَالْهَوَى وَأَنْتِ لَنَا هَمْسُ شِفَاهِ بَرَعِمِ خَدِرٍ وَخَادِرِ
 وَالْعُيُونِ الْخَوَادِرِ
 حِينَ غَابَتْ بِنَا الْحَيَاةُ وَعَيْنَا
 فِي رَبِيعَيْنِ: الْهَوَى وَتِلْكَ الْأَزَاهِرِ
 نَرَشْفُ الْحُبِّ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى
 مِنْ شِفَاهِ تَذُوبٍ بِالشَّهْدِ عَاطِرِ
 آه مِنِّي وَمِنْكَ قُرْبًا وَبُعْدًا
 آه مِنْ حُسْنِكَ الَّذِي تَجَرَّدَ سَافِرِ.

10 مَارِسُ 2018

أَحْلَامُ الْقُلُوبِ

هَيَّا أَقْفَلِي الْأَبْوَابَ خَشْيَةَ الْمَصِيرِ
وَلْتَهْمِسِي كَهَمْسَةَ الْأُورَاقِ لِلنَّسِيمِ
لِأَنَّ حَوْلَ رَوْضِنَا
قَوَافِلًا لِلوَاعِدِ الصَّغِيرِ
فَأَغْمِضِي عُيُونَكَ السُّودَاءَ
يَا حَبِيبَتِي لَا تَحْلُمِي
فَكُلُّ حُلْمٍ تَحْلُمِيهِ أَيَا حَبِيبَتِي
لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَا يُثِيرُ
هَلَا نَظَرْتَ يَا حَبِيبَتِي
لِلوَادِعِ الْفَقِيرِ؟
وَهُوَ مَنْ يَقْفُو الْخُطَا مُسْتَجِدًّا
مِنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ
عَيْشَهُ الْكَسِيرِ
لَكِنَّهُ يَقْتَاتُ غُصَّةَ الْأَسَى
مِمَّا يَكُونُ غَيْبُهُ اللَّطَى
فَالْهَوْنُ يَا زَمَانَنَا الْقَصِيرِ
عَلَّ فِي قَوَادِمِ الْأَيَّامِ
تُورِقُ الْبُدُورُ بِالزُّهُورِ

وَيُشْرِقُ النُّوَارُ بِالْعُطُورِ
لَعَلَّ يَوْمًا تُصْبِحُ الْأَحْلَامُ
فِي الْمَدَى قُصُورُ
وَكُلُّ حُلْمٍ فِي عَيْونِنَا نَدَى
فَاسْتَنْقِذِي مِنْ عَالَمِ الشُّرُورِ أُمَّةَ الرَّدَى
مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ
وَجَمِّعِي الْقُلُوبَ بِالرِّضَا
وَاسْتَنْبِي النَّهَارَ فِي مَدَائِنِ تَخْتَانُهَا الْفُهُومُ
حِينَ تَشْرِقُ الْعُقُولُ بِالرُّؤَى
حَقًّا سَتُشْرِقُ الْأَمَالُ حِينَ يُولَدُ الْقَدِيرُ.

7 مَارِسُ 2018

حَفِيدَتِي (وَرْدُ)

يَا (وَرْدُ) يَا طِفْلَةَ الْأَفْرَاحِ كَالْعِيدِ
يَعْنَى الْجَمَالَ بِهَا (يَضْوِي) بِهَا أَلْقَا
حَفِيدَتِي وَأَرِيحُ الْوَرْدِ ضَمَّخَهَا
إِنِّي دَعَوْتُ لَهَا الْبَارِي يُبَارِكُهَا
وَيُشْرِقُ الْعُمْرُ يُهْدِيهَا نَوَائِلَهُ
أَحْفَادُنَا إِنَّهُمْ أَصْدَاءُ رَحْلَتِنَا
وَبَسْمَةَ الْحُبِّ فِي ثَغْرِ الْأَمَالِيدِ
وَجْهَ الْبَرَاءَةِ فِي صَوْتِ الْأَغَارِيدِ
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْغِيدِ
يَزُفُّهَا السَّعْدُ مَوْفُورَ الْمَوَاعِيدِ
فِي رَوْضَةِ الْحُبِّ وَالْإِيثَارِ وَالْجُودِ
بِهِمْ سَتَنْعَمُ ذِكْرَانَا بِتَخْلِيدِ

6 ديسمير 2018

حَبِيبَتِي الشَّمْسُ

مَنْ لِي وَنَارِ الشُّوقِ كَمْ تَتَلَهَّبُ
 بَخِلْتُ عُيُونِكَ أَنْ أَرَاكَ حَبِيبَتِي
 تَرْضَيْنَ وَجَدِي فِي الْهَوَى مَسْرُورَةً
 أَشْكُو الْجَوَى لَكِنَّ قَلْبِكَ مَا هَفَا
 يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحُبَّ فِيكَ وَلَمْ يَكُنْ
 فَتَانَةَ الْقَدِّ الرَّهِيْفِ كَنَخْلَةٍ
 يَا وَجْهَكَ الصُّبْحِ الضُّحُوكَ كَأَنَّهُ
 غَنِيْتُ فِيكَ السَّحْرَ مُذْ وُلِدَ الْهَوَى
 رُدِّي عَلَيَّ قَلْبَ الْمَشُوقِ أَمَانَهُ
 رُوحِي لَدَيْكَ وَخَافِقِي وَبِرَائَتِي
 هَا قَدْ كَتَبْتُكَ قِصَّةً وَقِصِيدَةً
 وَمَتَى الْمُعَلَّلُ مِنْ مَعِينِكَ يَشْرَبُ
 يَا وَيْلَ عُمْرِي هَائِمًا يَتَعَرَّبُ
 وَقَسَوْتُ حَتَّى إِنَّنِي أَتَعَذَّبُ
 وَأَنَا أَحِبُّكَ كَيْفَ لَا أَتَعْتَبُ؟
 إِلَاكِ فِي قَلْبِي يَطِيبُ وَيَعَذَّبُ
 مَمَشُوقَةً فَوْقَ الذُّرَى تَتَوَثَّبُ
 شَمْسٌ إِذَا عَنَّ السُّرَى تَتَذَهَّبُ
 وَسَهَرْتُ لَيْلِي حَائِرًا أَتْرَقَّبُ
 إِنِّي أَمْنْتُكَ وَالِدُنَا تَتَقَلَّبُ
 وَسُنُونُ تَهْيَامِي وَدَمْعِي يُسْكَبُ
 لَوْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاكَ كَيْفَ سَأَكْتُبُ؟!

27 سِبْتَمْبَر 2017

وَطَنِي

وَسَتَّبَقِي لِكُلِّ حُرِّ مَثَابَا
جَاوَزَ النَّجْمَ يَسْتَقِلُّ السَّحَابَا
وَرَحِيقُ الشَّدَى سَرَى مُسْتَطَابَا
شَرْعَةَ اللّهِ حِينَ بَاتَتْ كِتَابَا
كُلُّ قَلْبٍ إِلَى الْإِلَهِ أَنَابَا
جَلَّ قَدْرًا وَحِكْمَةً وَصَوَابَا
كُلُّ رَبِّ سِوَاهُ كَانَ كِذَابَا
يُوجِرُ الْقَاصِدُونَ خَيْرًا ثَوَابَا
حِينَ يَبْغِي الطُّغَاةُ يَزْمِي شَهَابَا
كَيْ تُولِّي عَلَى الْأَسْوَدِ ذُبَابَا
مَا أَشَاعُوهُ كَانَ زُورًا وَصَابَا
وَعَدُوٌّ عَدَا عَلَيْنَا وَخَابَا
كَانَ يَا نَاعِقَ السَّفَالِ غُرَابَا
وَاجْعَلِ الْمَجْدَ غَايَةً وَطِلَابَا
وَحَنَانًا وَغَضَبَةً وَعِقَابَا
سَتَرَى الشَّيْبَ تَفْتَدِي وَالشَّبَابَا
مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ كَانَ مُهَابَا
مَنْ دَعَا رَبَّهُ صَدُوقًا؛ أَجَابَا

مَوْطِنَ النُّورِ سَوْفَ تَبْقَى مُهَابَا
وَطَنُ أَشْعَلَ الشُّمُوسَ وَأَسْرَى
آيَةٌ فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ تَنْدَى
نَزَلَ الْوَحْيُ وَالنَّبِيُّ تَلْقَى
مَكَّتِي قَبْلَةَ الْأَنَامِ جَمِيعًا
إِنَّهُ اللَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ حَقًّا
كُلْنَا لِلَّذِي ذَرَا الْخَلَائِقَ عَبْدًا
وَطَنِي وَهُوَ لِلْمَكَارِمِ نَجْوَى
وَهُوَ فِي الْعَالَمِينَ حِصْنٌ مَنِيعٌ
كَيْفَ نَرْضَى الطُّغَاةَ تَخْتَالُ ظَلْمًا
كَذِبَ الْمُرْجِفُونَ فِيمَا أَشَاعُوا
كَمْ حَسُودٍ بِنَارِهِ يَتَلَطَّى
كُلُّ صَوْتٍ بِزَيْفِهِ يَتَمَادَى
سِرِّ إِلَى الْمَجْدِ مَوْطِنِي بَعْلُوٌّ
قَدْ عَلِمَتِ الْإِلَهِ أَنْصَفَ عَدْلًا
مَوْطِنِي دُونَكَ النَّفُوسُ فِدَاءً
مَوْطِنَ الْحَقِّ إِنَّ رَبًّا يَقِينَا
فَسَلِّي إِلَهَ يَا بِلَادِي وَنَادِي

البطل

خَابَتْ ظُنُونُكَ فِي الْبَطْلِ
 لَا أَنْتَ لَا أَهْلُوكَ
 يُمْنِنِي بِذُلِّ
 أَوْ مَا ذَكَرْتَ نَدَى الَّذِي
 بِالْعُمْرِ جَادَ وَلَمْ يَضِنَّ
 وَأَنْتَ تَدْرِي الْفَارِسَ الضَّرْبَ الَّذِي
 بِدِمَاءِ ظَالِمِهِ اغْتَسَلَ
 مَاذَا عَلَيَّ إِذَا جَحَدْتَ فَإِنَّمَا
 شَبِعَ اللَّثَامَ الطَّنْبَعُ أَنْكَرُ مَنْ نُكِرَ
 مِسْكِينَةٌ تَلَكَّ النُّفُوسُ إِذَا ارْتَقَتْ
 مَرَضَتْ بِدَاءِ الْكِبَرِ يَرْكَبُهَا السَّفَلُ
 وَيُطِلُّ مِنْ فَوْقِ الشُّمُوسِ
 مَنْ اسْتَظَلَ بِهِ الْكَرَمُ
 جِنِّي بِمِثْلِ خَلَاتِقِي فِي النَّاسِ
 تُحْيِيهِ الْمِثْلُ
 إِنِّي الْأَمَلُ
 وَلَإِنْ أَمُوتُ أَظَلُّ فِي الدُّنْيَا الْبَطْلُ.

مَنْصُورٌ

رِثَاءٌ فِي ابْنِ عَمَّتِي الْغَالِي الْأُسْتَاذِ مَنْصُورِ الْعَبْدِ اللَّهِ الْحَمْدَانِ.
رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ.

مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ

كَمْ نَادَيْتُ قَدْ تَعِبَ الْمُنَادِي

وَالصَّدَى صَمْتُ الْقُبُورِ

يَا أَمْسَكَ الذِّكْرَى

لِوَجْهِ ضَا حِكِ

يَفْتَرُّ عَنِ بَدْرِ الْبُدُورِ

رُدِّ الدُّهُورَ إِلَيْكَ

كُنْتَ الطُّفْلَ مَيَّاسًا عَلَى رَوْضِ الْحُبُورِ

لَكَأَنَّ فَقْدَكَ بَاتَ فَقْدَ الْجُودِ وَالْأَخْلَاقِ

بَلْ فَقْدَ السُّرُورِ

مِنْ أَيْنَ تَقْرُوكَ الْعُيُونُ

وَكُلُّ سَطْرٍ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَطُورِ

نَحْنُ الْبُكَاءُ وَأُمَّكَ الشُّكْلَى دُمُوعُ الْوَجْدِ

يَا مَنْ رُحْتَ تَسْتَبِقُ الْمَدَى

نَحْوَ السَّمَا كَخَيْوِطِ نُورِ

أَوَاهُ يَا مَنْصُورُ كَمْ تَبْكِيكَ أَفْتِدَةُ الْأَسَى
 وَيَكْتِكُ أَخْلَاقُ الشَّهَامَةِ وَالنَّدَى
 يَا غَيْمَةً حَبَاتُ مَاطِرِهَا زُهُورُ
 مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ
 أَيُّ الصَّبْرِ تَسْكُنُهُ وَعُمْرُكَ كُلُّهُ دَاءٌ
 وَقَدْ عَزَّ الدَّوَاءُ

سِوَى النَّسِيجِ الْحَمْدِ
 صَوْتُكَ فِي الْمَسَاءِ وَفِي الْبُكُورِ
 الْيَوْمَ تَمْضِي عَنْ قَدَى الدُّنْيَا
 كَأَنَّكَ مَا لَبِثْتَ سِوَى شُهُورِ
 هَدِي جَنَانَ الْخُلْدِ
 هَا قَدْ أُرْلِفْتَ لَكَ رَحْمَةُ الدِّيَانِ
 رَبُّكَ قَدْ أَعَدَّ لَكَ الْقُصُورِ
 فَاسْكُنْ وَطِبْ نَفْسًا
 وَقَدْ جُوزِيَتْ بَعْدَ الصَّبْرِ
 جَنَاتٍ وَحُورِ
 مَنْصُورُ يَا عُمْرًا مَضَى
 لِلَّهِ يَا نِعْمَ الصَّبُورِ.

كَمَا الدُّمَى

كَمَا الْغَرِيبِ فِي الْحِمَى
يَخَافُ ظِلَّةَ الْوَدِيعِ
حِينَمَا يَجُوسُ حَوْلَهُ
يَغْضُ طَرْفَهُ مُسْتَلْهِمَا
مِنْ غَيْمَةِ الدُّمُوعِ وَرَدَّهُ
يَسْتَمْطِرُ السَّمَاءَ

كَالصَّوْتِ وَالصَّدى فِي مَرْكَبِ الْحَيَاةِ
كَالْغَرِيقِ فِي مَدَائِنِ الْحَرِيقِ
وَهُوَ مَنْ يَسْتَنْقِذُ النُّجُومَ مِنْ قَوَارِعِ الْمُدَى
وَمَوْكِبِ السَّنَا شَكَاءَ
كَمْ لِلْجَرِيحِ آهَةٌ مَخْضُوبَةٌ دَمًا
مَا كُلُّ خَافِقٍ يَتُّنُّ مِنْ شَتَاتِهِ بَرًا
فِي مَهْمِهِ الزَّمَانِ
كُلُّ مُرْجِفٍ لَهُ قَرَى
يَظَلُّ قَلْبُهُ لِلرَّيْحِ مَوْطِنًا
جِيلٌ مِنَ الدُّمَى
يَلِجُ فِي سَوَانِحِ الْأَيَّامِ مَا سَمَا.

طَيْفٌ

عِنْدَ زَاوِيَةٍ جِئْتِ مِنْ جَانِبِ الْقَلْبِ أَنْتِ
 فَذَكَّرْتَنِي عِطْرَ عُمْرِي الْقَدِيمِ
 وَلَا شَيْءَ جَدَّ عَدَا قَاطِرَاتِ الدَّقَائِقِ حِينَ تَمُرُّ
 لِتَشْرِكَ بِصَمَّةِ آثَارِنَا مِنْ جَدِيدِ
 نَحْنُ رَجَعُ الرُّعَاةِ الْأَوَالِي
 أَلَا تَذْكُرِينَ مَنْقَبَةً بِاللَّيَالِي
 وَسَاحِرَةً تَخْتَبِي فِي خَيَالِي
 لَعَلَّكَ طَيْفٌ صَحَّتْ مِنْهُ ذَاتِي
 تَرَاهُ مِمَّاتِي؟
 تَرَاهَا حَيَاتِي؟
 سَأَنْسَى سِوَاكَ حُرُوفَ الْمَعَانِي
 وَنَزَعُ مِثْلَ الطُّبَا فِي الْمَعَانِي
 دَعِينِي أَرَاكَ
 كَأَوَّلِ مَنْ يَلْتَقِي بِالْحَسَنِ
 وَأَنْتِ وَاحِدَةٌ فِي الزَّمَانِ
 نَهَيْمٌ بِلِ الدَّهْرِ فِينَا يَهَيْمُ.

23 أُوْتُوْبِر 2017

الْقَلِيكَةُ

كُلُّ الْجِهَاتِ جِهَاتُهَا وَجِهَاتِي
وَأَنْشُرَ رَحِيقَ الْعِطْرِ فِي صَبَوَاتِي
وَهِيَ الرَّبِيعُ وَجَنَّتِي وَحَيَاتِي
وَرَأَيْتُهَا الْأَمَالَ فِي مِرَاتِي
مَا أَجْمَلَ الْإِيْمَاءَ بِالنَّظَرَاتِ!
عَنْ رُؤْيَةِ الرَّقَبَاءِ لِلْبَسَمَاتِ
وَأَبَادِلُ الْأَهَاتِ بِالْأَهَاتِ
مَمْسُوقَةٌ كَالنَّخْلِ فِي الْفَلَوَاتِ
وَهِيَ الْمَلِيكَةُ نَجْمَةُ الْمَلِكَاتِ

دَعْنِي وَدَعَهَا أَيَمَنْتُ أَوْ أَيَسَرْتُ
جِنِّي بِهَا تَهْوَى وَجِئْتِي بِالْمُنَى
تِلْكَ الَّتِي أَحْبَبْتُ فِيهَا عَالَمِي
مَرَّتْ عَلَيَّ عَيْنِي فَكَانَتْ فَرْحَتِي
يَحْلُو لَهَا صَوْتِي إِذَا حَدَّثْتُهَا
أَغْضَتْ وَإِغْضَاءُ الْجُفُونِ تَقِيَّةٌ
أَتَسَارَقُ النَّظَرَاتِ مِنْ نَظَرَاتِهَا
مَحْبُوبَتِي حُلُّ الْجَمَالِ رِدَاؤُهَا
هِيَ كُلُّ أَضْوَاءِ النِّسَاءِ إِذَا بَدَتْ

23 يُولْيُو 2022

غَيْبُ السُّؤَالِ

سَأْرَحَلُ مِثْلَكَ عِنْدَ الْغِيَابِ
وَأَرْكَبُ فِي قَارِبِ الظَّنِّ
أَمْخُرُ كُلَّ عُيَابِ
فَصَدِّقْ بَأَنَّ صَبَاحَاتِنَا وَاللَّيَالِي
الَّتِي قِيلَ عَنْهَا إِيَابِ
لِعَيْنَيْكَ مَا هِيَ إِلَّا قِفَارُ السَّرَابِ
تَأْمَلُ بِكُلِّ الذُّوَاتِ تَرَاهَا
سَحَابًا يُصَادِي سَحَابِ
تُرَابًا يُوَارِي تُرَابِ
فَلَا تَسَلِ الرَّاحِلِينَ عَنِّي وَعَنْكَ
لِأَنِّي وَأَنْتَ دَفَائِنُ غَيْبِ السُّؤَالِ
وَأَنِّي لَغَيْبِ السُّؤَالِ جَوَابِ؟

24 يُولْيُو 2017

عَصْرُ الْكُرْبِ

دُهَيْنَا كَثِيرًا بِعَصْرِ الْكُرْبِ
وَلَكِنَّهُ كَانَ عَصْرًا كَرِيهًا
نَرَى وَجْهَهُ نَحُونَا عَابِسًا
وَيُشْرِقُ مِنْ بَعْدِ إِظْلَامِهِ
وَأَنْتَى لِعَصْرِ الظَّلَامِ الضِّيَاءُ؟
تَرْفُقُ فَإِنَّكَ عَصْرُ الشَّتَاتِ
وَمَا كَانَ يُجِدِي لَدَيْهِ الْعِتَابُ
فَتَبًّا لِعَصْرِ سَعَى بِالْخَرَابِ
يُرِيدُ بِنَا الذُّلَّ وَالْمُوبِقَاتِ
نُقَاوِمُهُ عَلَّهْ يَرْتَهَبُ
نُرِيهِ السَّلَامَ يُرِينَا الْعَطْبُ
نَقُولُ غَدًا يَهْتَدِي يَفْتَرِبُ
يُبَادِلُنَا الْوُدَّ بَعْدَ النَّصْبِ
إِذَا جَاءَ زُورًا وَلَمْ يَحْتَسِبْ
تَعِينَا مِنَ الْحَرْبِ وَالْمُحْتَرِبِ
وَنَأْلِمُ وَالْجُورُ يُورِي الْغَضْبُ
كَأَنَّ الْفُؤَادَ بِهِ مِنْ لَهَبِ
فِيَا رَبِّ لُطْفَكَ طَالَ التَّعَبِ

24 يُولْيُو 2020

مُلُوكُ الْمَعَانِي

مَوطِنِي الشُّعْرُ قَوْمِي الشُّعْرَاءُ
نَحْنُ فِي الْحَرْبِ عُدَّةٌ وَسِلَاحُ
حِكْمَةُ الشَّاعِرِ الْحَكِيمِ غِذَاءُ
إِنَّمَا الشُّعْرُ هَالَةٌ مِنْ ضِيَاءِ
إِنَّهُ الْمُبْتَنِي الْعُقُولَ لِتَسْمُو
آيَةُ الشُّعْرِ لَيْسَ نَظْمًا وَوَزْنًا
فِيهِ مَا يَرْفَعُ النُّفُوسَ وَفِيهِ
أُمَّةُ الشُّعْرِ يَا مُلُوكَ الْمَعَانِي

نَحْنُ صَوْتُ الْحَيَاةِ نَحْنُ الْفِدَاءُ
وَالْعُلَا وَقَتَ السَّلْمِ وَالْأَنْدَاءُ
يَتَغَذَّى بِزَادِهِ الْعُلَمَاءُ
تَهْتَدِي مِنْ شُمُوسِهِ الظُّلَمَاءُ
لِدَرْي الْمَجْدِ تَقْتَرِيهَا السَّمَاءُ
هُوَ فِكْرٌ يُضِيفُهُ الشُّعْرَاءُ
صُورٌ لِلْحَيَاةِ وَهِيَ شَقَاءُ
أَنْقِدُوا الْأَرْضَ قَدْ دَهَاها الْعَدَاءُ

23 أُوْتُوبَر 2021

حَرْقُ السَّفِينَةِ

هَلْ مَا أَرَاهُ يَغِيبُ عَنْكَ لِتَسْتَيْبِنَهُ
قَرَحٌ عَلَى كَبِدِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ
وَحْشٌ يَرُوضُ وَلَائِدَ الْأَيَّامِ
يَسْتَهْوِيهِ قَتْلُ الْأَرْضِ فِي قَتْلِ السَّكِينَةِ
كَانَتْ أَغَانِينَا الْمُنَى
صَوْتًا أَرْقَ مِنَ النَّسَائِمِ لِلنَّدى
وَالْيَوْمَ فِي عَصْرِ الْفَضَاءِ
نَعُودُ أَغْنِيَةَ حَزِينَةٍ
الْقَهْرُ يَغْتَالُ الْوُرُودَ وَيَعْتَدِي
مِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ
قَصَصُ سَيَرُوِيهِ الرُّوَاةُ
عَنِ الزَّمَانِ عَنِ الْمَكَانِ: الْحُلْمُ
وَالرُّبَّانُ
وَالْبَحْرُ الرَّعُونَةُ
مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّهُ الرُّبَّانُ مَنْ حَرَقَ السَّفِينَةَ؟

26 يُولْيُو 2018

فَقْرُ النُّفُوسِ

رَسْمٌ عَلَى الْغَيْمِ أَمْ سَطَرَ عَلَى الْحَجَرِ
يَا عَازِفَ النَّايِ أَيُّ الْحُزْنِ تَعْرِفُهُ
مَنْ أَنْتَ لَا بَهْجَةً فِي النَّاسِ تَشْكُبُهَا
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي غَنَيْتَ مِنْ زَمَنِ؟
فَمَا لِبُلْبُلِكَ الصَّدَاحَ مُغْتَرِبًا؟
رَمَاكَ بِالْبُؤْسِ مَغْرُورًا عَلَى سَفَهٍ
أَمَا تَذَكُرُ أَيَّامَ النَّدَى وَيَدًا
يَا أَيُّهَا الْأَمْسُ كَمْ ذَا كُنْتَ مُؤْتَلِقًا
عُدَّ بِالرَّبِيعِ وَبِالْأَزْهَارِ عَاطِرَةً

فَاكْتُبْ عَلَى الْمَاءِ فَوْقَ الرِّيحِ وَالْعُصْرِ
دَمَ الْجَرِيحِ وَإِنْ أَخْفَيْتَ كَالْمَطْرِ
سَوَاكَ وَالنَّايِ فِي حِلٍّ وَفِي سَفَرٍ
وَكُنْتَ تُسْعِدُ أَقْوَامًا مِنَ الْبَشَرِ
وَمَا لِنَوْمِكَ لَا يَضْحُو لَدَى السَّهْرِ؟
وَعَرَّهُ الْوَقْتُ يَسْتَقْوِي مِنَ الْبَطْرِ
لَيْسَتْ بِمَغْلُولَةٍ عَنْ طَالِبِ الظَّفْرِ؟
وَالْيَوْمَ شَمْسُكَ لَا تَرْنُو إِلَى الْقَمَرِ
فَقْرُ النُّفُوسِ تَلْظِي وَالزَّمَانُ ثَرِي

26 يُولْيُو 2022

جَمَالَ سَفَاوِي

أَحْلَى مِنَ الْعُنَابِ فِي فَمِهَا
وَبَرِيْقُ عَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ
صَعْبٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَرْضُهَا
فِي قَدِّهَا الْمَمْشُوقِ يُشْبِهُهَا
وَالْخَضْرُ مِلءُ يَدَيَّ أَهْصِرُهُ
يَا شَعْرَهَا الذَّهَبِيِّ مُنْسَدِلًا
إِنْ قُلْتُ: مِثْلُ الظَّبِّيِّ أَظْلَمُهَا
حَازَتْ جَمَالَ الْأَرْضِ أَجْمَعَهُ
وَزُدَّ الْخُدُودِ سَقْتَهُ مِنْ دَمِهَا
بَحْرُ السَّمَاءِ زَهَا بِمَرْسَمِهَا
مِثْلُ الْمَلَائِكِ فِي تَرْسَمِهَا
نَخْلُ الْعِرَاقِ سَمَا بِمَقْدَمِهَا
كَالْعُودِ أَخْشَى مِنْ تَأْلَمِهَا
وَهَوَى غَدَا يُغْرِي بِمُغْرَمِهَا
هِيَ كَالشُّمُوسِ رَنَتْ لِمَلْمَمِهَا
عَذْبُ السُّلَافِ كَعَذْبِ مَبْسَمِهَا

28 يُولْيُو 2019

مَخَارِبُ الظُّلْمِ

أَعْيَا الزَّمَانَ وَخَانَتْنِي رِيَا حِينِي
كَأَنَّ طِينَكَ فِي رَجْعِ الْمَدَى طِينِي
لَكُنْتَ أَرْحَمَ مِنْ أُمِّي؛ فَتَبَكَّيْنِي
وَمَا تَعَقَّلَ يُزْجِي الْحُبَّ بِالذُّوْنِ
كَأَنَّنا لَمْ نَكُنْ زَهْرَ الْبَسَاتِينِ
وَتَنَهَبُ النُّورَ مِنْ عَيْنِي لِتَعْمِينِي
لَعِشْتُ بَيْنَ نِيُوبِ الْأُسْدِ تُدْمِينِي
وَأَصْبَحَ الْحَقُّ نَهَبَ الرِّيحِ وَالْهُونِ
إِنِّي أَحَارِبُ ظُلْمَ الْخَلْقِ بِالذِّينِ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنِّي فِيكَ؛ تُحِينِي
وَكَمْ أَرَدْتُكَ بَعْضِي يَقْتَنِي أَمَلِي
لَوْ كُنْتَ تَدْرِينِ أَيُّ الْقَرْحِ يَسْكُنِي
لَكِنَّهُ الْعَصْرُ مَا رَقَّتْ فَسَاوَتُهُ
حَبِيبَتِي وَرَبِيعُ الْعُمْرِ يُنْكِرُنَا
نَاسٌ عَلَى الطَّيْبِ تُهْدِينِي بِوَائِقِهَا
لَوْ لَمْ أَكُنْ فَارِسًا فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ
تَغَيَّرَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ تَمْطُلُنَا
فَلَا تَلُومِي الَّذِي حَارَتْ بَصَائِرُهُ

29 يُولْيُو 2018

رُسُومٌ عَلَى حَايِطِ الْحَيَاةِ

إِهْدَاءٌ إِلَى الْمُهَيَّمَةِ

مَتَى يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِيهِ سَعْدُهُ وَكَيْفَ سَيَدْرِي الدَّهْرُ مَا هُوَ بَعْدَهُ
 تَمَنَيْتُ حُبًّا مَا تَمَنَيْتُ شِقْوَةً وَإِنْ شَاخَ عُمْرِي بِالْهَنَاءِ أَسْتَجِدُّهُ
 وَأَشْدُو كَمَا تَشْدُو الْبَلَابِلُ لِلْمُنَى وَالْعَبُّ كَالْأَطْفَالِ فِيمَا أَعْدُهُ
 فَمَا أَحْمِلُ الْحُزْنَ الْمَرِيرَ وَلَا أَرَى جِرَاحًا عَلَى قَلْبِ الْأَنِيسِ تَوُدُّهُ
 هُوَ الْمَجْدُ مَا أَسْعَى إِلَيْهِ مُوْتَلًّا وَمَجْدُ الْفَتَى يَبِينُهُ مَنْ جَدَّ جَدُّهُ
 يَعِزُّ عَلَى قَلْبِي حَبِيبٌ يَصُدُّنِي وَلَا يَزْتَضِي قَلْبِي حَبِيبًا أَصْدُهُ
 أَرَى جَنَّةَ الدُّنْيَا عَذَابًا لِأَهْلِهَا وَلَيْسَ بِهَا مَا يَسْتَشِيرُكَ رِفْدُهُ
 أَقْلُ سُرُورِ الْمَرْءِ مِنْهَا كَثِيرُهُ وَلَيْسَ سُرُورًا إِذْ يَرُوعُكَ ضِدُّهُ
 صَبَوْنَا إِلَى الدُّنْيَا اشْتِيَاقًا وَلَهْوَةً وَتَشْغَفُنَا حُبًّا هُوَ الْعَذْبُ وَرُدُّهُ
 هِيَ الْعَادَةُ الْحَسَنَاءُ عَشَاقُهَا الْمَلَا بِهَا كُلُّ نَجْوَى تَقْتَفِي مَا نَوُدُّهُ
 وَأَعْجَبُ مِنْ نَفْسٍ لَهَا الْفَضْلُ بِالْعَطَا وَأَسْخَرُ مِنْ نَفْسِ الضَّيْنِ تَرُدُّهُ
 شَكَ اللَّيْلُ غَزَوَاتِي إِلَى مَرْعِ الطَّبَا وَلَيْسَ لِمِثْلِي فِي الْهَوَى مَا يَحُدُّهُ
 أُسَامِرُ رَبَّاتِ الْخُدُورِ تَعُلُّلًا فَفِيهِنَّ أَزْهَارُ الرَّبِيعِ وَوُرُدُّهُ
 أَنَا الشَّاعِرُ الْكِنْدِيُّ وَالْحُبُّ مَوْثِلِي وَإِنَّ مُحِبَّ النَّاسِ مَا هَانَ وُدُّهُ
 تُعَاتِبُنِي نَفْسِي عَلَى فِطْرَةِ النَّدَى وَتَوْسِعُنِي ظُلْمًا بِمَا لَا أَوُدُّهُ
 وَإِنْ اشْتَهَارَ الْمَرْءُ إِنْ لَدَّ مُتَعَبٌ ضَرِبَتْهُ مَالٌ وَجَهْدٌ يَهْدُهُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَبْسِمُ هَانِي وَلَا كُلُّ وَجْهِ عَابِسٍ ضَاقَ جَدُّهُ
 نُؤْمَلُ وَالْأَمَالُ مَحْضُ تَرْقُبٍ لِكَيْلَا نَمَلَّ الْعَيْشَ بَلْ نَسْتَمِدُّهُ
 سَابَحْتُ فِي الْأَزْمَانِ عَنِ زَمَنِ الرِّضَا فَقَدْ ضَاعَ عُمْرِي عَلَنِي أَسْتَرِدُّهُ

لَا تَقْلَقْ

إِنْ تُغْلَقِ الْأَبْوَابَ أَجْمَعَهَا أَبْوَابُ رَبِّ الْكَوْنِ لَا تُغْلَقُ
مَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ وَاللَّهُ أَمَّنْ مَنْ بِهِ اسْتَوْتَقُ
إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَكَ مِنْ عَدَمٍ يَكْفِيكَ شَرَّ الْخَلْقِ.. لَا تَقْلَقْ

27 يُولْيُو 2021

عُدَّ حَبِيبِي

يَا حَبِيبِي عُدَّ كَمَا الْأَمْسِ نُغْنِي نَنْثُرُ النَّجْمَ عَلَى اللَّيْلِ الْأَجْنِ
أَيُّ عَطْرِ أَنْتَ أَشْتَمُّ هَوَاهُ قَدْ سَرَى يُوقِظُ آمَالِي وَفَنِّي
تَسْتَحِمُّ الشَّمْسُ فِي بَحْرِ هَوَانَا وَنُنَادِي الصُّبْحَ بِالسَّعْدِ يُمْنِي
نَمْ عَلَى صَدْرِي أَنْاجِيكَ هَيَامًا وَيَدِي تَلْمَسُ مَغْنَاكَ الْأَحْنِ
يَا شَهِّي الْحُسْنِ مَا أَحْلَاكَ عِنْدِي يَا نَدِي الْعَرْفِ يَا عَذْبَ التَّنِّي
إِنْ تَكُنْ أَضْوَاءَ لَيْلَاتِي السَّهَارَى فَأَنَا الْحُبُّ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنِّي

13 أَيْسُطُس 2019

الْكُونُ الْأَلِيمُ

كَوْنٌ عَظِيمٌ
غَيْبُهُ الْأَسْرَارُ يَعْلَمُهُ الْعَلِيمُ
حُجْبٌ عَلَى بَابِ السَّمَاءِ
لَعَلَّهَا عَمِيَتْ عُيُونُ السَّائِرِينَ
فَمَا تَرَى إِلَّا سَوَادًا مِنْ سَدِيمٍ
وَكَأَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ إِحْسَاسُ أَلِيمٍ
أَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الْحَيَاةِ كُھُوفُ نُوَامِ السِّنِينَ
وَهَذِهِ الْأَطْلَالُ ذِكْرَى الْغَابِرِينَ
وَكُلُّ مَنْ قَدْ جَاءَ لِلدُّنْيَا يُفْتَشُ فِي صُدُورِ الْحُزَنِ يَبْحَثُ عَنْ نَعِيمٍ
يَا مَنْ تَنَادَى الْغَيْبِ أَوْهَا
لَقَدْ سَمِعَ الْعَظِيمُ
فَهَلْ نَثَرْتَ عَلَيْنِكَ مِنْ نَسَمِ النَّسِيمِ؟
وَعَدَوْتَ عُمْرًا مُوَعَّلًا فِي الْهَمِّ مِنْ زَمَنِ قَدِيمٍ
انظُرْ لِدَاتِكَ بَلْ لِدَاتِ الْخَلْقِ قَدْ جُبِلُوا
عَلَى الْأَمْلِ الْعَقِيمِ
فَالْكُونُ مَا عَادَ الَّذِي يُفْتَرُّ صَدَاحًا
وَقَدْ صَمَتَ الْعَدِيمِ

الطائر الطليق

إِنَّ قَيْدَ الْفُنُونِ مِثْلَ الْإِسَارِ
 أَغْتَدِي بِالنَّقَابِ أَوْ بِالْخِمَارِ
 وَيَكُونُ الْحَدِيثُ رَهْنًا اخْتِذَا
 وَكَأَنِّي بِهِنَّ أَخْلُو بِدَارِي
 بَلْ كِلَانَا يَعِيشُ عَصْرًا نِبْهَارِ
 لِلْهَوَى! إِنِّي مَلَكَتُ قَرَارِي
 لِلْهَوَى يَسْتَبِيحُ كُلَّ خِيَارِ
 يُلْهِمُ الْعِطْرَ مِنْ زُهُورِ نَضَارِ
 أَسْتَفِزُّ الشُّعُورَ يَخْبُؤُا نِتْصَارِي
 إِنَّ أَرَدْتَ الْهَوَى بِأَمْرِكَ سَارِي
 أَنْتِ بِالرَّفْضِ تَبْتَعِينِ فِرَارِي

فَتَنَةُ الْفَنِّ أَنْ يُرَى وَهُوَ عَارِي
 شِئْتَنِي مِثْلَمَا أَرَدْتَ حَفِيظًا
 أَمْنَعُ الْغَيْدَ حُرْمَةً أَنْ تَرَانِي
 وَتَغَارِينَ مِنْ سُلَيْمَى وَدَعْدِ
 لَسْتُ قَيْسًا أَنَا وَلَا أَنْتِ لَيْلَى
 لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ أَكُونَ أَسِيرًا
 لَيْسَ مِثْلِي الَّذِي يَعِيشُ حَبِيسًا
 أَنَا طَيْرٌ يَجُوبُ فِي كُلِّ رَوْضِ
 وَأَنَا الشَّاعِرُ الطَّلِيْقُ إِذَا لَمْ
 كَيْفَ أَهْوَاكِ يَا حَبِيبَةَ قَلْبِي
 إِنِّي هَكَذَا قَدْ فُطِرْتُ وَأَحْيَا

14 أغسطس 2019

(مَاجِد)

مَرَّثِيَّتِي فِي فَقِيدِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالنَّبْلِ؛
الْفَقِيدِ الشَّرِيفِ (مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو يَابِسِ الْحَارِثِيِّ)

مَا الدَّهْرُ إِلَّا وَجْدٌ مَفْقُودٍ وَفَاقِدٌ
رَحَلَ الْوَفِيَّ الشَّهْمُ لِلْبَارِي وَقَدْ
رَحَلَ النَّبِيلُ كَغَيْمَةٍ سَحَتْ دُمُو
رَحَلَ الصَّدِيقُ الصَّادِقُ الْوَافِي حَفِي
يَا لِدُدْمُوعِ تَمَاطَرَتْ تَهْمِي وَيَا
أَوَاهُ كَمْ تَبْكِي عَلَيْكَ عُيُونٌ قَدْ
أَبْكِيكَ (مَاجِدُ) يَا رَفِيقَ الْعُمُرِ لَوْ
وَتَطُوفُ ذِكْرَكَ الْحَبِيبَةَ كَالشَّدَى
الْقَاكَ بَسَامًا وَمِنْ حُلَلِ الرِّضَا
كُنْتَ الرِّبِيعَ وَكُنْتَ أَنْفَاسَ الزُّهُورِ
قَدْ أَجْمَعَتْ كُلُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ مَا
رَبَّاهُ يَا نَجْوَى الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ مَنْ إِلَّاكَ يَزُ
أَنْتَ الْقَدِيرُ وَأَنْتَ بِالْإِحْسَانِ مَدُّ
أَنْزَلُهُ فِي الْفِرْدَوْسِ وَاجْبُرْ ضَعْفَهُ

وَدُمُوعِ مَكْبُودٍ تُغَالِبُهُ الْمَوَاجِدُ
أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الْمَفَاخِرِ وَالْمَحَامِدِ
عَا أَخْصَبَتْ جَدَبَ الصَّحَارِي وَالْفَدَائِدِ
سُدُّ الْمُصْطَفَى الْمَحْمُودِ (مَاجِدُ)
لَلْقَلْبِ مُنْفِطِرًا عَلَى فَقْدِ الْأَمَاجِدِ
سَبِي كَمْ بَكَتَكَ الصَّيْدُ كَمْ تَبْكِي الْفِرَاقِدِ
كَانَ الْبُكَاءُ بِمَنْ فَقَدْنَا الْيَوْمَ عَائِدِ
كَعُطُورِ أَنْسَامٍ عَلَى شَفَةِ الْقَصَائِدِ
رُدِّيتْ غَالِيَةَ الْبُرُودِ مَعَ الْقَلَائِدِ
وَكُنْتَ أَنْتَ الْفَارِسَ النَّجْدِ الْمُجَاهِدِ
أَغْلَاكَ كَمْ حُزَّتِ الْمَكَارِمُ وَالْفَرَائِدِ
نَدْعُوكَ يَا مَنْ لَا يَرُدُّ نَدَاكَ قَاصِدِ
حَمُّ يَا رَحِيمٍ وَمَا يَخِيبُ لَدَيْكَ وَافِدِ
إِنَّ وَمِنْكَ الْجُودُ مِنْكَ الْفَضْلُ رَافِدِ
خَيْرُ الْعَطَاءِ عَطَاءُ مَعْبُودٍ لِعَابِدِ

15 أغسطس 2022

عَزْسَةُ قَلْبِي

تَأْمَلُ حُرْقَةَ الصَّبِّ	أَيَا مَعْرُوسَ فِي قَلْبِي
وَدَاوِ الْحُبِّ بِالْحُبِّ	وَرَوْ الشُّوقَ بِاللُّقْيَا
بِعِشْقِ الْغَيْدِ يَا رَبِّي	عَصَيْتُكَ دُونَ مَعْصِيَةٍ
فَإِنَّكَ غَافِرُ الذَّنْبِ	فَإِنْ كَانَ الْهَوَى ذَنْبًا
فَلَا لِعُقُوبَةٍ، حَسْبِي	أَلَسْتَ الْحُبَّ أَجْمَعَهُ
فَذُدْ عَنْهَا الَّذِي يُضِي	لَكَ النَّفْسُ الَّتِي تَهْوَى
فَمَا لِلْحِلِّ مِنْ عَيْبِ	وَإِنْ كَانَ الْهَوَى حِلًّا
عَفِيفُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ	تَعَلَّقْتُ الْفُتُونَ وَبِي
وَوَافِقَ حُبُّهَا حُبِّي	تَهَيَّمْتُ الَّتِي هَامَتْ
وَبَاتَ جَمَالُهَا يُسْبِي	هِيَ (النَّسْمُ) الَّتِي رَقَّتْ
فِيهَا لَمَحَةُ الْعُرْبِ	أَرَاهَا مِنْ بَنَاتِ الْحُورِ
مَا قَبَلَتْ سِوَى قَلْبِي	أُهَادِيهَا كُنُوزَ الْأَرْضِ

16 أَعْسَطُسُنْ 2019

حَبِيبَتِي

رُدِّي الرَّبِيعَ إِلَى أَطْلَالِ بُسْتَانِي
بَصِيصُ حُبِّ أَرَاهُ الْيَوْمَ يَجْدُبُنِي
كَأَنَّ سِحْرًا تَصَبَّأَنِي لِئْتَرِعَنِي
فَمَا أَرْقُ حَبِيبِي حِينَ يَنْبَسُمُ لِي
نُعَانِقُ الْعُمُرَاتِ يَا هَا عَلَى فَنَنِ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ التَّهْنِئَامِ أُغْنِيَةً
حَبِيبَتِي وَرَدَّتْ سِي أَفْرَاحِ آخِرَتِي
بِكَ اخْتَمَّتْ نِسَاءَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً

22 أغسطس 2019

مَخَارِبِي أَبِي

بِأَبِيهِ كُلُّ إِنْسَانٍ يُفَاخِرُ
كَانَ رَوْضَ الْحُبِّ كَالْوَرْدِ الْمُنْدَى
مَا سَمِعْتُ الْعَيْبَ مِنْ فِيهِ تَأْتِي
يُخَقِّرُ الْكِبَرَ وَلَا يَرْضَى الدَّنَايَا
رَأَاهُ النَّبْلُ وَأَعْلَتْهُ الْمَعَالِي
يَتَّبِعِي بِالْجُودِ وَالْفَضْلِ الْمَعَانِي
وَيَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْغُرُّ فَضْلًا
لَمْ يَكُنْ يُغْرَى بِجَاهِهِ أَوْ بِمَالٍ
رَحِمَ اللَّهُ أَبِي أَمْسٍ وَحَاضِرُ
كَانَ قَلْبًا بِمُزُونِ الْخَيْرِ زَاخِرُ
وَهُوَ مَجْبُولٌ عَلَى جَبْرِ الْخَوَاطِرُ
وَيُهَادِي الطَّيِّبَ بِالْأَخْلَاقِ عَاطِرُ
عَاشَ بِالتَّقْوَى وَبِالإِحْسَانِ ظَافِرُ
يَنْظُرُ الدُّنْيَا وَمَا فِي الدَّهْرِ عَابِرُ
مَا سَعَى بِالْحَقِّ إِلَّا وَهُوَ نَاصِرُ
وَبِحُبِّ اللَّهِ قَدْ عَاشَ يُفَاخِرُ

20 يوليو 2019

أَسْفِي

لَمِّي زَمَانِكَ عَنِّي، عَن مَوَاعِيدِي
وَدَعْتُ حُبَّكَ فَاخْتَارِي لَهُ بَدَلًا
صَعَبٌ عَلَيَّ بِأَنْ أَرْضَاكَ ثَانِيَةً
خَاصَمْتُ ظَنِّي يُبِدِي مَا أَكْذَبُهُ
لَمْؤُسَفٌ أَنْ تُجَازِينِي عَلَى مِقَّةٍ
لَوْ أَنَّ قَلْبًا رَحِيمًا فِيكَ أَطْلَقَنِي
لَكِنَّكَ ابْتَعْتَ بِالْبَخْسِ الْوَفَاءَ وَمَا
خُذِي هَوَاكَ وَرُدِّي لِي هَوَايَ فَقَدْ
وَعَادِرِينِي؛ كَفَى هَمِّي وَتَسْهِدِي
تَلَقَيْنَ بَعْدِي مَلِيُونًا كَدَ (عَبُودِي)
الْحُرُّ يَا بِي حَبِيبًا غَيْرَ مَحْمُودِ
حَتَّى تَبَيَّنَتْ مَيِّتَ الْكَرَمِ عُنُقُودِي
وَتَقْتُلِينِي بِغَدْرِ الْأَعْيُنِ السُّودِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتْرُكِينِي ظِلَّ مَفْؤُودِ
صُنْتَ الْعُهُودَ وَسَيْفِي غَيْرَ مَعْمُودِ
حَلَفْتُ لَا أَحْتَفِي بِالْخُرْدِ الْغِيدِ

27 أُوغُسْطُس 2019

الصِّدْقُ

وَمَنْ كَانَ مَفْطُورًا
وَفِي النَّاسِ مَطْبُوعٌ
فَكُنْ مِثْلَهُمْ إِنْ شِئْتَ
وَالَا فَكُنْ بِالصِّدْقِ
وَشَتَّانَ بَيْنَ الصِّدْقِ
فَلِلْكَذِبِ مَا يُؤْذِي
عَلَى الصِّدْقِ كَمْ (يُحْبِي)
عَلَى الزُّورِ وَالْكَذِبِ
كُنْ أَخَ الذَّنْبِ
فِيهِمْ بِلَا صَحْبِ
فِي النَّاسِ وَالْكَذِبِ
وَلِلصِّدْقِ مَا (يُحْبِي)

5 سِبْتَمْبَر 2022

أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ سَقِيَتْ

أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ سَقِيَتْ
أَحَاوِلُ أَنْ أَطْوِي السِّنِينَ وَذِكْرَهَا
أُعَالِجُ بِالسُّلْوَانِ نَفْسِي وَقَدْ ذَوْتُ
وَهَلْ رَاعَنِي إِلَّا أَسَاكِ وَصُحْبَةَ
تَكَلَّفْتُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ وَعَدْرِهِ
وَإِنِّي وَإِنْ نَلْتُ الْمَعَالِي وَالْمُنَى
وَلَا يَبْلُغُ الْعُلَيَاءَ مَنْ كَانَ يَجْتَدِي
مَشَيْتُ عَلَى الْأَشْوَاكِ ظَنُّوا بِأَنِّي
فَكَمْ مَاتَ دُونَ الْمَجْدِ أَغْرَارُ أُمَّةٍ
وَفَوْقَ جِرَاحِي النَّازِفَاتِ مَشَيْتِ
وَكُلُّ نُدُوبِي مُنْذُ أَنْتِ مَضَيْتِ
سِهَامُكَ فِيهَا مَنْ يَقُولُ: رَمَيْتِ
أَرْتَكِ جِرَاحَاتِي وَأَنْتِ كَوَيْتِ
وَلَوْ أَنْتِ كَلَّفْتِ الشَّقَا لِأَبَيْتِ
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ تَحْمِلِينَ بِكَيْتِ
وَنَامَ عَلَى الْعِلَاتِ حَيْثُ رَأَيْتِ
بَنَيْتُ بِلَا جُهْدٍ مَنَائِرَ بَيْتِي
وَكَمْ بَلَغَ الْأَمْجَادُ جُثْمَانُ مَيْتِ

28 أَيْسُطُنُسْ 2013

كَلَامٌ

آمَالٌ وَوَعُودٌ وَكَلَامٌ
وَزَمَانٌ مَرَّ بِلَا أَعْوَامٌ
يَا بَحَرَ اللَّيْلِ كَسَوْتَ الصُّبْحَ ظَلَامًا
يَا لَيْتَ الصُّبْحَ صَحَا
يَا لَيْتَكَ يَا لَيْلَ النَّوَامِ تَنَامُ!

9 سِبْتَمْبَرِ 2020

الرَّعْبُ لِأَمْرِيكَ

مَوَاقِيْقُ أَمْرِيكَ بِهَا الْغَدْرُ وَالْخَتْلُ
 تُرِيدُ أَمَانِيْنَا لِنَحْيَا بِلَا مُنَى
 نُدَارِي وَنُهْدِيهَا مَخَافَةَ لَا رِضَا
 فَكَيْفَ بِحَقِّ اللَّهِ نُجْزِلُ بِالْعَطَا؟
 لَهَا الْقُوَّةُ الْعُظْمَى فَمَنْ ذَا يَرُدُّهَا
 كَثِيرُونَ فِي عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا
 فَلَوْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ أَحْيَتْ عُقُولَهَا
 وَكُنَّا زَرَعْنَا الشُّوكَ سِرًّا بِأَرْضِهَا
 تَذُوقُ الَّذِي ذَاقَ الضَّعَافُ فَتَرَعَوِي
 فَلَيْسَ لَهَا خِلٌ وَلَيْسَ لَنَا حَلُّ
 وَلَمْ يَكْفِهَا أَنَّ الْأَمَانِي لَهَا جُلُّ
 فَمَا رَضِيَتْ إِلَّا إِذَا اسْتَحَكَمَ الذُّلُّ
 وَمِنْهَا نُجَازِي مَا يَسُوءُ بِهِ الْجَهْلُ
 وَمَا لِضَمِيرِ الْحَقِّ فِي شَرْعِهَا عَدْلُ
 جُسُومٌ وَلَكِنْ خَانَهَا الرُّشْدُ وَالْعَقْلُ
 وَأَعْمَلَتْ التَّفْكِيرَ لِاسْتَوْقَدَ الْفِعْلُ
 نَدَسُّ لَهَا سُمًّا زُعَافًا هُوَ الْمُهْلُ
 وَتَخْشَى عُقُولًا فِي صَنَائِعِهَا التُّكْلُ

10 سِبْتَمْبَرِ 2019

تَنَاقُضُ النَّفُوسِ

وَكَأَنَّهُ وَجَدَ اسْتِهَاءَاتِ الْعِبَادِ
جَمِيعَهَا هِيَ حَقُّهُ
أَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ أَوْ مَا قَدْ بَدَأَ فِيهَا
جَمِيعًا خَلَقَهُ
وَكَأَنَّهُ لَا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
كُلُّ الَّذِي فِي الْأَرْضِ أَوْ فَوْقَ الثَّرَى
نِعْمٌ مُقَدَّرَةٌ لَهُ
حَتَّى الْخَلَائِقُ عِبْدُهُ
يُبْدِي التَّوَاضِعَ إِنَّمَا فِي نَفْسِهِ
نَفْسٌ تُنَاقِضُ نَفْسَهُ
شَيْءٌ عَجِيبٌ إِنَّهُ الْإِنْسَانُ
يَحْتَقِرُ الزَّمَانَ أَوْ الْمَكَانَ كَأَنَّمَا
لَا شَيْءَ يَنْظُرُهُ يُسَاوِي قَدْرَهُ
أَوْ خَلَقَهُ أَوْ عِلْمَهُ
بَلْ إِنَّهُ
هُوَ وَحْدَهُ

الفتون

بَلْ كَثِيرٌ مِنْكَ تَخْتَالُ عَلَيَّ
يَا زَكِيَّ الْعِطْرِ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ
شَاقِنِي حُسْنِكَ فِي ثَوْبِ السَّنَا
نُوقِظُ الشَّمْسَ شُرُوقًا حَوْلَنَا
كَيْفَ تَدْرِي أَنَّكَ الْأَجْمَلُ أَوْ
هَلْ نَظَرْتَ الْحُسْنَ مَا أَنْضَرَهُ
أَمْلُكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا حِينَمَا
أَنْتَ شَيْءٌ وَأَنَا مِثْلُكَ شَيْءٍ
ذَوْبِ مِسْكِ أَسْرًا رُوحِ الْخَلِي
حِينَمَا تُقْبِلُ بِالْعُمْرِ الصَّبِيِّ
وَإِذَا (تَحَمَى) نُحِيلُ الْكُونَ فِي
أَنَّكَ السَّحْرُ أَزَاهِيرًا لَدَيَّ؟
فِيكَ يَزْهُو حِينَمَا تَزْنُو إِلَيَّ؟
يَغْتَدِي حِضْنُكَ طَوْقًا فِي يَدَيَّ

16 سِبْتَمْبَر 2022

الْحَلُّ

مَلُّوا أَجَلَ مَلُّوا
وَالظُّلْمُ هَذَا الطَّيْنُ
فِينَا قَدْ بَغَى
وَاسْتَحَكَمَ الذُّلُّ
رَمَّ الْأَدِيمُ
وَأَجَدَبَتْ تِلْكَ الْحُقُولُ
فَلَا الْغُصُونُ الْمُثْمِرَاتُ بِهَا جَنَى
بَلْ مَاتَتْ الْأَشْجَارُ وَاقْفَةً
عَلَى الْأَرْضِ الْيَبَاسِ
وَصَوَّحَ النُّوَارُ وَالْفُلُّ
أَعْمَارًا أَوْرَادٍ
تَظَنَّتْ أَنَّهَا سُمٌّ لِمَنْ ظَلَمُوا وَمَنْ غَلَّوْا
لَكِنَّهُمْ فِي التَّيِّهِ قَدْ ضَلُّوْا
يَا لَيْتَهُمْ حَلُّوْا وَمَا انْحَلُّوْا
سَلْ قَاصِفَاتِ الرِّيحِ دَائِرَةً
إِذَا مَا اذْلَهَمَّ الْحِلُّ وَالْحَلُّ

يَا رَبُّ عَافِ أُمَّي

يَا جَنَّةَ الْحُبِّ أُمَّي	فِدَاكَ قَلْبِي وَدَمِّي
وَمُجْتَلَى كُلِّ غَمٍّ	مِصْبَاحُنَا فِي اللَّيَالِي
يُزِيلُ حُزْنِي وَهَمِّي	(مِصْبَاحُ) صُبْحُ صَبُوحٍ
وَقَاكَ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ	لَا ضَرَّكَ اللَّهُ أُمَّي
فَإِنَّ لَطْفَكَ يَهْمِي	الطُّفُّ بِهَا يَا إِلَهِي
بِاسْمِكَ اللَّهُ تُسَمِّي	هِيَ الْحَفِيفَةُ دِينًا
إِلَيْكَ فِي كُلِّ عِلْمٍ	تَرَى هُدَاكَ هِدَاهَا
كُلَّ الشِّفَاءِ الْأَتَمِّ	يَا رَبُّ أَسْبِغْ عَلَيْهَا
عَافِ الْحَبِيبَةَ أُمَّي	نَدْعُوكَ يَا رَبُّ فَضْلًا

19 سِبْتَمْبَر 2022

المسحُ

سَأَصُمْتُ حَتَّى الْمَمَاتِ
وَأَنَا بِنَفْسِي نَفِيسًا كَمَا فِتْيَةُ الْكَهْفِ
أَوِي إِلَى كَهْفِهِمْ عَنْ عَبِيدِ الْوَثَنِ
لَأَنِّي رَأَيْتُ الْحَيَاةَ تَجَرَّدَ مِنْهَا الْحَيَاءُ
حُرُوبٌ دِمَاءُ
وَمَا سَمِعَ النَّائِمُونَ النَّدَاءَ
وَلَا اسْتَيْقَظَتْ فِي الْعُيُونِ الدُّمُوعُ
وَفِي الْأَفْقِ مَا يَسْتَحِقُّ الْبُكَاءُ
وَقَدْ صَارَ كُلُّ الَّذِي لَا يُبَاخُ يُبَاخُ
أَتَى الْيَوْمُ كَيْمَا أَرَى:
أَنَّ بَعْضَ الْبَنَاتِ رِجَالٌ
وَبَعْضَ الرِّجَالِ بَنَاتٌ
سَأَرْحَلُ عَنْ عَالَمِ الْمَسْحِ
أَبْقَى بَعِيدًا بِغَيْرِ شُعُورٍ بِلَا أَيِّ ذَاتٍ
فَمَا حِيلَتِي: كُنْتُ أَرْجُو سُمُومَ الْحَيَاةِ وَلَكِنَّهَا قَدْ تَأَبَّتْ
وَأَصَحَّتْ تُرِيدُ الشَّقَاءَ
عَلَى رَغَمٍ كَمْ يَعِيشُ الْأَبَاءُ

اللَّهُ أَعْرِفُهُ وَيَعْرِفُنِي

مُذْ جِئْتُ لِلدُّنْيَا وَاللَّهُ يَعْرِفُنِي
أَنَا فِي الْوَرَى عَبْدٌ اللَّهُ طَوَّعَنِي
هُوَ مَنْ ذَرَانِي ثُمَّ رِضَاهُ أَوْجَدَنِي
لَوْ شَاءَ يُنْكِرُنِي مَا كَانَ يَخْلُقُنِي
أَوْ شَاءَ يَحْرِمُنِي مَا كَانَ يَرْزُقُنِي
وَهُوَ الرَّحِيمُ وَإِنْ أَذْنِبْتُ يَرْحَمُنِي
فَعَلَيَّ أَعْبُدُهُ وَعَلَيْهِ يَا مُرْنِي
قَدْ عَشْتُ أَحْمَدُهُ دَوْمًا فَيُكْرِمُنِي
فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَرِّ هُدَاهُ يُنْجِدُنِي
فِي الْكَرْبِ يُنْقِذُنِي فِي الْحُزْنِ يُفْرِحُنِي
إِنْ قَالَ لِلْأَشْيَاءِ كُونِي تَكُنْ بِكُنْ
عَنْ وَصْفِهِ الْأَبْهَى سِتْرٌ عَنِ الْفِطْنِ
تَتَخَاضِعُ الْأَيَّامُ لِصَاحِبِ الْمَنَنِ
يَا مَنْ لَكَ الدُّنْيَا أَبَدًا تُؤْمِنُنِي
مِنْ ظَالِمٍ لِلنَّفْسِ يَقُودُ لِلْحَزَنِ
يَا مَالِكَ الْأَمْلاكِ وَمَالِكَ الزَّمَنِ
الْأَرْضُ تُوشِكُ أَنْ تَهْوِي مِنَ الْمَحَنِ

الأسارى

إِنَّهُ الْقَيْظُ
جَاعِلُ الصَّيْفِ نَارًا
وَالْأَزِيذُ الرِّيَّاحُ
وَالْبَحْرُ يَرْتُونُ
مُطْلَقًا أَمْوَاجَ الشُّطُوطِ الْعَدَارَى
وَالْخَلِيُونَ
سَافَرُوا لِلْمَنَاغَى
بَدَّلُوا اللَّيْلَ بِالْفَرَارِ نَهَارًا
سَهَرَ الصَّمْتُ
فِي مَدَائِنِ خَوْفٍ
وَاحْتِبَاسِ النُّفُوسِ
فِيهَا حَيَارَى
وَالْحَيَا وَالظَّامِيُّ النُّهَيْرُ،
غَيُومٌ فَوْقَهُ أَمْسٍ كَمِ عَلَيْهِ قِرَارًا
سَحَّ هَطَّالَهَا،
وَكَانَتْ قِطَارًا
جَفَّ ضَرَعُ الزَّمَانِ
وَالْجَدْبُ أَضْرَى

وَالْحُطَا لِلْسَّرَابِ تَمْشِي اغْتِرَارًا
وَالْغُيُوبِ إِخْتَفَتْ
وَتُخْفِي تَمَامًا كُلَّ أَسْرَارِهَا
عُلَاً وَاقْتِدَارًا
وَالزَّمَانُ الضَّحُوكُ
مَا عَادَ يُغْرِي
صَارَ يُبْكِي
وَفِيهِ يَبْكِي الْأَسَارَى.

2 أكتُوبر 2020

شُمُوسُ الشَّبَابِ

حَتَّىٰ وَإِنْ هُمْ غَلَّقُوا الْأَبْوَابَ
فَارْتَقِي الشُّمُوسَ الْقَادِمَاتِ
غَدًا سَتَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ
وَتَمَهِّلِي لَا تَعْزِفِي اللَّحْنَ الْأَلِيمَ
وَشَاهِدِي هَذَا سَوَادُ اللَّيْلِ
يَهْرُبُ لِلسَّرَابِ
كَانَ الزَّمَانُ الْأَمْسَ
كَمْ عَجَزَ الزَّمَانُ وَلَوْ دَرَى
أَنَّ الشُّمُوسَ الزُّهْرَ
تُشْرِقُ بِالشَّبَابِ

13 سِبْتَمْبَرِ 2020

سَكَتَ الْكَلَامُ

يَا لَأَيْمِي
صَمَتَ الْكَلَامُ
وَكَاثَمَا
صَمَتَ الْمُحَدِّثُ حِكْمَةً
أَلَّا يَقُولَ سِوَى الَّذِي يُرْضِي الْأَنَامَ
حَتَّى وَإِنْ قَالُوا عَنِ الشَّمْسِ: الظَّلَامُ
سَيَقُولُ: إِنَّ ظَلَامَهَا لَفَ الدُّنَا
وَجَمِيعَ هَذَا الْخَلْقِ نَامَ
يَا أَوَّلَ الْأَيَّامِ فِي عُمُرِ الْحَيَاةِ
وَأَوَّلَ الْأَمَالِ فِي الْأَطْفَالِ
فِي كُلِّ النَّسَاءِ
وَفِي الرَّجَالِ
الْخَوْفُ مَخْلُوقٌ أَقَامَ
وَالنَّاسُ كُلُّ النَّاسِ
أَخَوْفُ مَا يُخِيفُهُمُ الْحِمَامُ
فَكَيْفَ يُصَدِّقُونَ الْوَهْمَ
وَهُوَ الْحَتْفُ وَالْمَوْتُ الرَّؤَامُ؟
كَانَتْهُمْ صُورٌ مُحَجَّبَةٌ الرَّؤَى

أَوْ أَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَاتٍ
كُلُّ مَنْ فِيهِمْ يَرَى الدُّنْيَا اعْتِصَامًا
يَا لِلْكَرَامِ فَأَيُّ كَرَامَةٍ لِلنَّفْسِ
حِينَ الْفِطْرَةِ: الْحَقْدُ الَّذِي يَقْوَى
وَوَطْبُ الْحَقْدِ فِي الْكَوْنِ انْتِقَامًا
يَا آخِرَ الْكَلِمَاتِ
مَا جَدَوَى السُّكُوتِ أَوْ الْكَلَامِ
إِذَا الْوَرَا أَضْحَى أَمَامًا
أَوْ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى بُومًا، هَوَامًا.

8 أكتوبر 2020

وَرَحَلْتِ أُمِّي

رثاءٌ في سِدَّتِي وَحَبِيبَتِي أُمِّي الْغَالِيَةِ مِصْبَاحِ الْحَيَاةِ، الَّتِي بَفَقْدِهَا فَقَدْتُ مِصْبَاحَ حَيَاتِي:
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمَّي، وَأَنْزَلِكَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى، وَوَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ.

أَشَدُّ الْحُزْنِ مَا سَكَنَ الْفُؤَادَا
رَحِيلُ أُمِّ فِرَاقُ أُمِّ وَدَاعُ
وَمَا الدُّنْيَا وَإِنْ طَابَتْ لِحْيِي
يُحَدِّثُنِي الْحَنِينُ إِلَيْكَ أُمَّي:
فَأَيُّ الذِّكْرِيَّاتِ وَأَنْتِ فِيهَا
وَلَوْ كَانَ الْفِدَاءُ بِمُسْتَطَاعِ
وَلَكِنَّ الْمَقَادِرَ أَعْجَزْتَنِي
وَأَنْظُرُ صَمْتَ جِسْمِكَ مُسْتَتِيمًا
تَحَجَّرَتِ الْمَدَامِعُ فِي عَيْونِي
أَيَا (مِصْبَاحُ) وَالطُّهْرَ الْمُسْجَى
حَفِظْتَ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ حَقًّا
وَأَبْقَيْتِ الْمَكَارِمَ شَاهِدَاتٍ
بِأَنَّكَ مَا بَخَلْتِ وَلَمْ تَضِنِّي
فَكُنْتِ الْيُسْرَ فِي عُسْرِ الْبَرَآيَا
رِقَابًا قَدْ فَكَّكَتِ تَكَادُ تُودِي
وَقَدْ حُزَّتِ الْمَحَاسِنَ مُشْرِقَاتٍ
قَلِيلٌ فِي النَّسَاءِ مَثِيلُ أُمَّي

وَأَكْثَرَ هَمِّ صَاحِبِهِ وَزَادَا
وَكَانَ غِيَابَ مَنْ عَزَّ افْتِقَادَا
غَدَا الْأَرْمَاسَ وَالتُّرْبَ الْوِسَادَا؟!
حَنِينُ الْإِبْنِ كَمْ كَانَ اعْتِيَادَا
وَأَيُّ الْحُبِّ فِي عَيْنِي نَادَى
لَكَانَ الْقَلْبُ عَنْكَ الْيَوْمَ فَادَى
وَتَمْنَعُنِي وَإِنْ كُنْتُ النَّجَادَا
وَقَدْ أَسْلَمْتُ لِلْعَيْنِ الرُّقَادَا
وَقَلْبِي بِالدَّمِ الْمَحْرُورِ جَادَا
وَقُرْآنًا بِصَوْتِكَ كَمْ تَصَادَى
وَصُنْتَ النَّفْسَ هَدِيًّا وَاعْتِدَادَا
وَشَاهِدَهَا الَّذِي يَجْزِي الْعِبَادَا
وَكَمْ أَجْزَلْتَ بِالْمَالِ الْمِدَادَا
وَكَانَ الطَّيْبُ قَلْبِكَ وَالْوِدَادَا
فَكُنْتِ مَلَادَ نَجْدَةٍ مَنْ تَنَادَى
وَوَجْهَكَ نُورُهُ غَطَّى الْمِهَادَا
سَلُّوا عَنْهَا الْأَقَارِبَ وَ(الْبِعَادَا)

بِنُورِ اللّهِ نَوَّزَتْ السَّوَادَا
رِضَا الْأَبْنَاءِ لِلْأَبَاءِ زَادَا
حَيَاةً لِّلَّذِي نَظَرَ الْمَعَادَا
وَقَدْ نَلَّتِ السَّعَادَةَ وَالْمُرَادَا
حِبَاءً مِنْهُ يَسْتَتِيقُ النَّفَادَا
فَأَنْتَ الْبَرُّ قَدْ كُنْتَ الْجَوَادَا
لَهَا الْغُفْرَانَ إِنَّ لَهَا انْقِيَادَا
سَيَرَحْمُ غَيْرُكَ اللّهُ الْعِبَادَا
وَالْبِسْهَا الرَّبِيعَ وَقَدْ تَهَادَى
فَأَنْتَ اللّهُ يُنْعِمُ إِنْ أَرَادَا
وَزِدَّتْ لِمَنْ تُحِبُّ نَدَاكَ زَادَا
إِلّهِ مَنْ بِنُورِ الْوَحْيِ سَادَا

فِيَا مِضْبَاحَنَا عِنْدَ الدِّيَاجِي
وَإِنَّ رِضَاكَ يَا أُمَّاهُ يُبْقِي
فِيَا أُمَّاهُ لَيْسَ الْمَوْتُ إِلَّا
وَأُزِلَّتِ الْجِنَانُ مُورِدَاتٍ
حَبَاكَ اللّهُ يَا أُمَّي نَعِيمًا
فَجُدْ يَا خَالِقَ الدُّنْيَا عَلَيْهَا
وَنَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ لَهَا وَنَرْجُو
رَحِيمُ أَنْتَ فَارْحَمْهَا وَمَنْ ذَا
وَأَغْسِلْهَا بِمَاءِ الثَّلْجِ عِطْرًا
أَنْلَهَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ، هَبْهَا
لَقَدْ عَاشَتْ تُحِبُّكَ يَا إِلّهِ
فَصَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ فِي الْبَرَايَا

19 أكتوبر 2022

اطو الكتاب

فلتطو كلَّ صفحةٍ من ذلك الكتابِ
 وافرني السطر الذي كتبت في بداية الغرام
 كم قلت حاذري فإنَّ للزمانِ دولةً
 تُدأول الأيَّام والأنام
 وعندما يدور الدهر لا يقبل العتاب
 بل فجأةً سيصمت الكلام
 قد انطفأ مصباحنا
 وحين لفتني السقام
 والأطباء والممرضات كانوا ثلَّة حولي
 لقد أحسست أنني بعالم الغياب
 الوخز بالإبر
 وزرقة في كلِّ جسيمي بضمة
 والأحمر القاني دمي
 والنبض والشعور قد صحا ونام
 وأنت كلُّ همك الرهان
 وفزت بالرهان
 وجئت تحسبين أن في سؤالك الجواب
 من بعد أن تغيرت نفسي
 وكلُّ شيءٍ كان طيِّعاً وصار أصعب المرام

لَوْ أَنَّهُ الشَّبَابُ
أَوْ أَنَّهُ وَرْدُ الرَّيَاضِ هَامٌ
وَيَعْدَ أَنْ أُعْطِيتُ عُمْرِي دُونَ مَا ثَوَّابٌ
فَأَنْبِي أُبْقِي عَلَى بَقِيَّتِي السَّلَامُ
عَنْ كُلِّ قَلْبٍ عَابِثٍ
أَوْ صَدْتُ كُلَّ بَابٍ.

18 نُوفَمْبَرُ 2022

قَطِيعَةٌ

مَاذَا جَنَيْتُ لِكَيْ تَمَلَّ وَصَالِي
 حَاوَلْتُ أَنْ أَلْقَى لِهَجْرِكَ حُجَّةً
 كُنْتُ الْقَرِيبَ وَكُنْتَ أَنْتَ مُقَرَّبِي
 فَغَدَوْتُ أَشْبَهَ بِالْخَصِيمِ لِخَصْمِهِ
 يَا صَاحِبًا سَكَنَ الْمَلَالُ فُؤَادَهُ
 لِتَمِيلَ عَنِّي ثُمَّ تَكْرَهُ رُؤْيَايَ
 أَنَا مَا طَلَبْتُكَ أَنْ تَعُودَ لِصُحْبَتِي
 فَاقْطَعْ وَصَالِكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَعِشْ
 هِيَ قِصَّةٌ بَدَأَتْ بِحُبِّ صَادِقٍ
 فَقَضَتْ ظُرُوفُ الدَّهْرِ أَنْ تَمْضِيَ بِهَا
 أَنَا لَنْ أُجَادِلَ بِالْكَلامِ فَمَا مَضَى
 لَوْ أَنَّ فِيكَ مِنَ الْوَفَاءِ بَقِيَّةً
 وَوَهَبْتَنِي أَسْمَى خِصَالِكَ مِثْلَمَا
 كَمْ قُلْتُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ عَاشِرَتِهِمْ

إِنِّي سَأَلْتُكَ هَلْ تُجِيبُ سُؤَالِي
 فَوَقَعْتُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ
 يَوْمَ الْوِفَاقِ وَبَهْجَةِ الْإِقْبَالِ
 عَجَبًا إِذْ لِي لِقَاءُ الْأَحْوَالِ
 أَسْمِعْتَ مِنِّي سَيِّئِ الْأَقْوَالِ؟
 وَيَكُونُ حُلْمُكَ أَنْ تَرَى إِذْ لَالِي
 بَعْدَ الْقَطِيعَةِ أَوْ تَرِقَّ لِحَالِي
 عَلَى هَجْرِي فَإِنِّي لَا أَرَاكَ تَبَالِي
 وَتَجَمَّلْتَ يَوْمًا بِكُلِّ جَمَالِ
 وَبِنَا لِأَشْوَأَ مُنْتَهَى وَمَالِ
 قَدْ يَسْتَحِيلُ رُجُوعُهُ بِجِدَالِ
 لَذَكَرْتَ فَضْلِي، مَا جَحَدْتَ نَوَالِي
 أَنَا قَدْ وَهَبْتُكَ مِنْ جَمِيلِ خِصَالِي
 لَكِنْ أَتَيْتَ مُخَيَّبًا آمَالِي

النَّوَائِرُ

وَنَفْسِكَ حَاذِرٍ مِنْ مُقَاوَاتِ ضَيْغَمٍ
فَأَحْكَمَ مِنْهُ الصَّبْرُ يَأْتِي بِمَغْنَمٍ
دَعِيٍّ يَخَافُ (الْجُرْذُ) عَادٍ لِيَضْمَمِ
بِإِعْرَاضِهِ عَنْ جَاهِلٍ مُتَأَثِّمٍ
لِمَنْ قَدْ يُسَاوِي بَيْنَ بَدْرٍ وَأَنْجَمٍ؟
إِذَا غَرَّهُ عَقْلُ السَّفِيهِ الْمُجْرَمِ
وَيَعْظُمُ قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ الْمُعْظَمِ
يَكُنْ غَيْمَةً بِالْغَيْثِ مَاطِرُهَا هَمِي
وَلَيْسَ أَبِيًّا مَنْ عَنِ الْحَقِّ قَدْ عَمِي
إِذَا كَانَ عَصْرًا لِلْوَضَاعَةِ يَنْتَمِي؟
وَمَنْ يَظْلِمِ الْإِنْسَانَ يُمْنُ بِأَظْلَمِ
وَيَقْبُحُ وَجْهَهُ شَائِهِ الْعَيْنِ وَالْفَمِ
يُصَدِّقُ مَرْدُودَ الْكَلَامِ الْمُتَمْتِمِ
يُقِمُ فِي خَرَابِ جَامِعِ الْهَمِّ ذَلَمِ
تُثِيرُ ذَكَاءَ الْعَاقِلِ الْمُتَفَهِّمِ
وَكُلُّ لَهُ حَظُّ الرَّفِيدِ الْمُنْعَمِ
جَلَالَةَ قَدْرِ بَادِخِ الْمَالِ مُعْظَمِ
وَمَنْ يَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ وَالْفَضْلَ يُكْرَمِ
وَفِيهِ الْقِصَاصُ الْحَقُّ لِلْمُتَظَلِّمِ
تُصَبُّ كُلُّ مَنْ يَرْمِي الْكِرَامَ إِذَا رُمِي

لَمْ الْجَهْلُ لَوْ تُجَدِي مَلَامَةً لَوْمٍ
وَأَنْ كَانَ دَفَعُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ حِكْمَةً
وَلَيْسَ النَّبِيلُ الْقَرْمُ مَنْ يَسْتَفِزُهُ
وَمَا كَانَ جُبْنًا لِلْفَتَى بَلْ فِرَاسَةً
وَلَا يَتَسَاوَى الْقَدْرُ شَتَانٍ فِي الْوَرَى
وَقَدْ تُورِدُ الْوَعْدَ الْمَهَالِكُ بَعْتَةً
وَفِي الْقَوْلِ حَقٌّ قَدْ يَكُونُ وَبَاطِلٌ
وَمَنْ عُدَّ فِي أَهْلِ النَّبَالَةِ وَالْحِجَا
وَلَيْسَ أَمِينًا كُلُّ مَنْ خَانَ قَوْمَهُ
لِمَنْ تَشْتَكِي عَصْرَ السَّفَاهَةِ وَالْحَنَا
عَذِيرُكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ جُنَاتُهَا
يَهُونُ الَّذِي هَانَتْ لَدَى الشَّرِّ نَفْسُهُ
يَعِيشُ عَلَى وَهْمِ الظُّنُونِ حَيَاتِهِ
وَمَنْ لَا يَرِ الدُّنْيَا جَمَالًا بِعَيْنِهِ
وَمَا قَلِقُ الْإِنْسَانَ إِلَّا مَزِيَّةً
وَكُلُّ يَرَى مَا لَا يَرَى غَيْرُهُ لَهُ
كَثِيرٌ رَعَى رَعِيَ السَّوَائِمِ يَبْتَغِي
وَلِلرِّزْقِ مِيلَادٌ وَلِلْبَذْلِ مَنَعَةٌ
تَمَهَّلْ فَلِلظُّلْمِ الْبَغِيضِ عَوَاقِبُ
وَمَنْ يَأْمَنِ الْأَيَّامَ وَهَي دَوَائِرُ

آدم الثاني

خُذِي نَصِيْبَكَ مِنْ جُرْحِي كَمَا أَخَذُوا
لَعَلَّنِي (آدم) التُّرُوي خَطِيئَتُهُ
كَمْ فِي الْأَوْدَاءِ جَازَانِي عَلَى مِقَّةِ
وَحِينٍ أَعْجَزَهُمْ رُدُّ الْجَمِيلِ عَسُوا
شَاءُوا عُيُوبِي إِسْفَافًا وَمَا وَجَدُوا
وَكَمْ رَمُونِي بِبُهْتَانٍ فَبَرَّانِي
لَكَ الَّذِي مِنْ بَقَايَا قَلْبِي اللَّذْذُ
أَشَقَيْتُ نَسْلِي وَمَنِّي فِي الْحَيَاةِ أُذُوا
يَا وَيْلَ قَلْبِي حَدَّ السَّيْفِ قَدْ شَحَذُوا
وَاسْتَبَدَّلُوا عَنْ كَرِيمِ الْقَوْلِ ثُمَّ بَدُّوا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ وَالْإِحْسَانَ فَاَنْتَبَدُوا
صِدْقِي وَهُمْ مِنْ خَزَايَا فِعْلِهِمْ أُخَذُوا

11 ديسمير 2022

لماذا تغيب؟

لَمَآذَا تَغِيْبُ؟
وَمَوْعِدُنَا كَانَ
مِيْلَادَ عُمَرٍ جَدِيدٍ
أَفْتَشُّ عَنْكَ الْقُلُوبُ
لَعَلَّكَ فِي عُمُقِ قَلْبِ سَلِيْبٍ
لَمَآذَا تَغِيْبُ؟
وَأَنْتَ الَّذِي قُلْتَ عَنْكَ: الْحَبِيْبُ
لَمَآذَا تَغِيْبُ؟

12 ديسمير 2020

مَنْ؟

بَعْضِي لَدَى بَعْضِي أُسِيرُ أَرُنُو إِلَى الطَّيْفِ الْأَثِيرِ
 لَلْوَرْدَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ تَنَدَى نَسَائِمُهَا عَبِيرُ
 مَرَّتْ مُرُورَ الْعَيْمِ لَا هَتْنَا يَرِقُ وَلَا مَطِيرُ
 لَوْ أَنَّهَا صَبَرَتْ لَمَا فَرَّتْ مِنَ الْوَكْرِ الطُّيُورُ
 لَوْ أَنَّهَا بِالْقَلْبِ قَدَ نَظَرْتُ لَكَانَتْ كَالْبُدُورِ
 لَكِنَّهُ قَدَرٌ وَمَنْ يَقْوَى عَلَى قَدْرِ الْقَدِيرِ

25 ديسمير 2020

الْغَرِيبُ

غَلَقْتُ دُونَ هَوَاكُمُ كُلِّ أَبَوَابِي فَالْكُرْهُ يُظْهِرُهُ الْإِحْسَاسُ بِالْحَابِي
 أَوْدَعْتُ عُمْرِي دَارَ الْوَقْتِ مُعْتَرِبًا أَصُونُ بَاقِيهِ عَمَّا يَجْرَحُ الْحَابِي
 يَا مَنْ سَقَيْتُ لَهُ شَهْدًا فَأَشْرَبَنِي ذُوبَ الْمَرَارِ وَكَمْ لِلظُّلْمِ أَوْصَى بِي
 مَا عُدْتُ أَقْوَى.. حُمُولُ الْأَمْسِ تُوهِنُنِي ذَوَى الشَّبَابِ وَشَاخَ الْمُدْنَفِ الصَّابِي
 أَهْدَيْتُ بِ(الْمَنْ) وَ(السَّلْوَى) فَمَا شَكَرُوا وَأَنْكَرَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ كُلَّ أَطْيَابِي
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحُبَّ مَثَلَبَةٌ حَتَّى رَأَيْتُ بِنَفْسِي حِقْدَ أَحْبَابِي
 وَمَا ظَنَنْتُ بَأَنْ يَقْسُو عَلَيَّ دَمِي وَقَدْ أَرِيقَ وَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ الْعَابِي
 أَمْرٌ حَوْلَ زَمَانِ الرَّيْبِ مُنْذِهِشَا وَقَدْ حَوَى كُلَّ أَقْذَاءٍ وَأَوْصَابِ
 أَمْشِي عَلَى جَمْرِهِ كَرَهًا عَلَى أَلَمِ وَمَا تَمَنَعْتُ عَنْ رِزْقِي وَأَسْبَابِي
 لَلِ عُمْرِ قَرِيحِ الْجَفْنِ أَبْذُلُهُ يَا مَوْئِلَ الْحُبِّ عَفَّتْ عَنْكَ آرَابِي

25 ديسمير 2022

كَانَتْ

هِيَ - مَنْ كَلَّفْتُ بِهَا - الَّتِي
 قَدْ فَارَقْتُ مَا وَدَّعْتُ
 حَمَلَ الْجَوَى
 أَفْرَاحَهَا مَعَهَا
 أَنَا مَا عُدْتُ أَلْقَاهَا؛ مَضَتْ
 كَالطَّيْفِ فِي عَيْنِي أَنْظُرُهَا
 وَقَدْ شَدَّتْ رِحَالَ الْبَيْنِ فِي غَدِي السَّنَا
 وَتَغَرَّبْتُ
 لَجَّتُ بِأَبْعَدِهَا وَأَقْرَبِهَا...
 أَتْلُو عَلَى الْأَيَّامِ سِيرَتَهَا...
 وَأَعُودُ أَسْتَوْحِي مَلَامِحَهَا...
 يَا وَيْلَتِي فَرَّتْ بِلَابِلِهَا...
 كَانَتْ تُعْنِينَا وَتُرْعِنَا...
 مَا عُدْتُ أَسْمَعُهَا
 وَقَدْ سَرَقَ الزَّمَانُ حَبِيبِي
 وَأَنْفَضَ سَامِرَهَا...
 لَمْ تُبَقِّ لِي إِلَّا مَوَاجِعَهَا...
 يَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا...

أَحْسَسْتُ أَعْيَادِي بِهَا قَبْلَ النَّوَى
فِي كُلِّ حُسْنٍ ضَاحِكٍ
يَا كَيْفَ أَذْكُرُهَا؟
يَهْمِي زَكِيَّ الْعِطْرِ عَطَّرَهَا
قَدْ لَذَّ أَطْيَبُهَا
فَمَا أَقْسَى الرَّوَاحِ أَذَاقِنِي وَلَهَا
فَإِنْ أَسْلُو كَذَبْتُ
أَقُولُهَا أَسْفَا
حَيًّا كَمَيْتٍ
يَكْرَعُ الْوَطْفَا
يَا وَيْلَهَا يَا وَيْلَتِي
مَا كَانَ أَشْغَفَنِي وَأَشْغَفَهَا!
يَا لِلزَّمَانِ كَفَى
يَا كَمْ لَهَوَتْ بِهَا وَبِي
تَخْتَانُنَا
لِتَعِيشَنَا سَفَهَا

14 يَنَايِرُ 2019

فَلْتَرْحَلِي

فِي النَّائِبَاتِ فَمَا حَفِظْتَ وَدَادِي
لَكِنْ يَضُرُّكَ إِنْ فَقَدْتَ الْحَادِي
إِنْ أَنْتِ ضَيَّعْتِ الْمُحِبَّ الصَّادِي
عَنِّي بِهَا طَيْرُ الرِّيَاضِ الشَّادِي
وَجَعَلْتُ قَلْبِي عَنْ حِمَاكِ يُفَادِي
حِينَ اتَّخَذْتُكَ بِهَجَّةِ الْأَعْيَادِ
مَرَّ الْغَرِيبُ كَنَسْمَةِ الْأَوْرَادِ
أَبْقَيْتَهَا سَتَكُونُ مَلِكَ فُؤَادِي

إِنِّي أَرَدْتُكَ عُدَّتِي وَعَتَادِي
فَلْتَرْحَلِي مَا ضَرَّنِي أَنْ تَرْحَلِي
يَوْمًا سَتَحْيَيْنَ الزَّمَانَ نَدَامَةً
يَا مَنْ كَتَبْتِكِ فِي الزَّمَانِ قَصِيدَةً
وَمَنْ ابْتَنَيْتُ لَكَ النُّجُومَ مَنَازِلًا
أَنْسَيْتِ كَيْفَ نَسَيْتِ أَعْيَادَ الْمُنَى؟
مَا عَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ صُحْبَةً
فَلْتَرْحَلِي لَكِنْ ذِكْرَاكِ الَّتِي

18 يناير 2023

الزَّلَازِلُ

أَنْشِرِ الدَّمَعَ وَاسْتَجِرْ فِي النَّوَازِلِ
 أَتَرَى سَاعَةَ الْقِيَامَةِ حَانَتْ
 الرَّدَى الْهَوْلُ وَالِدَفَائِنُ مَوْتِي
 فِي ثَوَانٍ تَنَاشَرَ النَّاسُ صَرَغِي
 يَا مَسَاءَ الْفِرَاقِ دُونَ وَدَاعِ
 تِلْكَ أَشْرَاطُ أُمَّةٍ تَتَهَاوَى
 يَا (لِتُرْكِئَةَ) الْجَرِيحَةَ تَدْمِي
 إِنَّهُ الْخَطْبُ مُوَكَّلٌ بِالْبَرَايَا
 أَيُّهَا السَّادِرُونَ عَنْ سِهَامِ الْمَنَايَا
 نَحْنُ زَادَ الْمَنُونِ فِي كُلِّ وَقْتِ
 رَحْمَةً فِي الْعَزَاءِ كَمْ تَرْتَجِيهَا
 إِنَّمَا اللَّهُ جَابِرُ كُلِّ قَلْبٍ
 وَلَهُ الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ وَكُلُّ
 إِنَّهَا الْأَرْضُ وَالْحَيَاةُ وَخَلَقُ

11 فبراير 2023

عُذْرِي إِلَيْهَا

ضَعِي يَدَيْكَ عَلَى قَلْبِي عَلَى نُصْبِي
 (قَدِي) مَشَاعِلَ أَضْوَاءٍ تُنِيرُ عَدِي
 أَسِيرٌ نَحْوَ سَرَابٍ خَلْتُهُ أَمَلًا
 نَزَفُ الْجِرَاحِ بِصَدْرِي لَا يُضَمِّدُهَا
 أَمْرٌ عِنْدَ زُهُورِ الرَّوْضِ تُنَكِّرُنِي
 جِزَاءً مِنْ قَاسَمْتَنِي الْهَمَّ وَارْتَحَلْتَ
 يَوْمَ النِّوَاذِلِ مِنْ دَهْرِي تُقَارِعُنِي
 تِلْكَ الَّتِي نَادَمْتَنِي الْعِشْقَ فِي شَعْفِ
 رَقِيقَةِ السَّمْتِ بِالْقَدِّ الرَّشِيقِ سَمَا
 إِذَا مَشَتْ تَشْرِبُ الْعَيْنُ نَاطِرَةً
 قَارُورَةً مِنْ رَحِيقِ الْعِطْرِ تُثْمَلُنِي
 أَشْتَأْفُهَا رَعْمَ أَنَّ الدَّهْرَ فَرَّقَنَا
 حَتَّى وَإِنْ عَزَّتِ اللَّقِيَا بِمَا أَلَمْتُ
 عُذْرِي إِلَيْهَا لَعَلَّ الْعُدْرَ يَعْذُرُنِي
 لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ الْحُبِّ جُدْتُ بِهِ
 وَتَمَسَّحِي الدَّمْعَ نَضَاحًا عَلَى هُدْبِي
 مَا عُدْتُ أَبْصِرُ غَيْرَ الْوَهْنِ وَالْعَطَبِ
 طَالَ الْمَسِيرُ فَمَنْ يَحْنُو عَلَى تَعْبِي؟
 مَنْ كَانَ يَرْمِي وَلَمْ يُطْفِئِ أَسَى لَهْبِي
 وَكُنْتُ أَسْقِي لَهَا فِي زَحْمَةِ الْكُرْبِ
 وَقَدْ أَضْرَّ بِهَا هَجْرِي وَمُنْقَلَبِي
 أَسَلَّمْتُهَا لِلنَّوَى ذَنْبًا بِلَا سَبَبِ
 أَذُوقُ مِنْ ثَعْرَهَا خَمْرًا مِنَ الْعِنَبِ
 كَالنَّحْلِ فِيهِ الْجَنَى (حُلُوٌّ) مِنَ الرُّطَبِ
 إِلَى الْجَمَالِ الَّذِي يُعْضِي مِنَ الْأَدَبِ
 فَإِنْ مَضَتْ عِطْرُهَا يَبْقَى وَيَلْصُقُ بِي
 فَهَلْ أَرَاهَا عَلَى وَعْدٍ لِمُرْتَقِبِ؟
 سَأَبْعُثُ الْعُدْرَ قُرْبَانًا مِنَ الْقُرْبِ
 فَمَا شَفَى نَفْسَهَا مَا ضَاقَ بِالطَّلَبِ
 إِنَّ الْمَحَبَّةَ قَوْقَ الْمَاسِ وَالذَّهَبِ

زَهْرَةُ الْيَاسْمِينِ الْعَالِيَةِ

أَعْيِذُكَ مِنْ نَظَرَةِ قَالِيَةِ
غَدًا تُشْرِقُ الشَّمْسُ يَا فَرِحَتِي
لَكَ الرُّوضُ يَا زَهْرَةَ الْيَاسْمِينِ
لَكُمْ مَرَّ عُسْرٌ وَضَيْقٌ وَهُونٌ
أَمِيطِي عَنِ النَّفْسِ أَحْزَانَهَا
فَإِنَّكَ مَخْلُوقَةٌ لِلسُّعُودِ
فَلَا هَمَّ يَغْشَاكَ يَا غَالِيَةَ
وَتَرَحَّلُ لَيْلَاتُكَ الْبَالِيَةَ
وَيَا بَسْمَةَ الرُّوحِ لِلدَّالِيَةِ
تَبَدَّلَ بِالْعَزْمَةِ السَّالِيَةِ
وَعُودِي إِلَى الْبَهْجَةِ الْحَالِيَةِ
وَلَمْ تُخْلَقِي لِلْأَسَى (عَالِيَةِ)

24 فَبْرَايِر 2020

مَصِيرٌ

أَوْقِفِ الْعُمَرَ مِثْلَ عُمْرِ الْبُدُورِ
كَدَّرَ الدَّهْرُ فِطْرَةَ لَمْ نَشَأْهَا
أَيُّ قَوْلٍ نَقُولُ وَالْمَوْتُ فِينَا
وَلَنَعِشَ يَوْمًا صَفْوَةَ عُمُرٍ آخِرِ
إِنَّمَا الْخَلْقُ أَمْرُهُ لِلْقَدِيرِ
نَحْنُ نَسْأَلُ الْفَنَاءَ يَا لِلْمَصِيرِ!

17 فَبْرَايِر 2020

تُرْكِي الْحَبِيبُ

وَهُوَ الَّذِي كَانَ لِي فِي الدَّهْرِ مِعْوَانًا
 أَنْزَلَهُ فِي الرُّوحِ بَعْدَ الْقَلْبِ يِرْعَانَا
 مَكَانَهُ النَّفْسِ كِي الْقَاهِ فَرَحَانَا
 دِينًا وَعِلْمًا وَأَخْلَاقًا وَإِيمَانًا
 تَلْقَاهُ أَجْمَلٌ مَنْ لَاقَيْتَ إِنْسَانًا
 بِالطَّيِّبِ وَالْحُبِّ وَالتَّحْنَانِ يَلْقَانَا
 وَكَانَ فِي اللَّهِ أَحْشَانًا وَأَتْقَانَا
 وَيَعْشَقُ الْحَقَّ أَنْوَارًا وَيُرْهَانَا
 بِالنُّبْلِ وَالْخَيْرِ إِثَارًا وَإِحْسَانًا
 وَلَا يَكُنْ لِمَنْ عَادَاهُ عُدْوَانًا
 فَلَا يَضُنُّ عَلَيْهِ أَيْنَمَا كَانَا
 وَكَانَ يَبْذُلُ فَوْقَ الْبَدْلِ أَثْمَانَا
 لَكِنَّهُ قَطُّ فِي السَّلَآءِ مَا هَانَا
 يُرِيدُهَا لِلوَرَى طِيبًا وَغُفْرَانَا
 يَكُونُ بِالْحِكْمَةِ النُّورَاءِ (لُقْمَانًا)
 وَيَنْشُرُ الْحُبَّ أَوْرَادًا وَرِيحَانَا
 سِوَاهُ فِي الْعُسْرِ أَوْ فِي الْيُسْرِ إِنْسَانًا
 أَدْعُو لَهُ اللَّهُ أَنْ يُحْيِيهِ أَرْزَمَانَا
 وَأَنْ يَكُونَ مَدَى الْأَرْزَمَانِ جَذَلَانَا
 وَأَنْ يَظِلَّ كَنُورِ الشَّمْسِ يَغْشَانَا

(تُرْكِي) الَّذِي فِي حَيَاتِي ظَلَّ عُنْوَانًا
 أَنْزَلْتُهُ الْقَلْبَ قَالَ الْقَلْبُ مَعْدِرَةً
 فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي أَحْيَاكَ مِنْ عَدَمٍ
 لَوْ تَعْرِفُونَ أَخِي تُرْكِي لِأَدْهَشْكُمْ
 إِذَا بَدَا كَهَلَالِ الْعِيدِ طَلَعْتُهُ
 الْحَقُّ وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ فِطْرَتُهُ
 فِيهِ السَّمَاحَةُ لِلْإِنْسَانِ تَحْمِلُهُ
 لَا يَقْبَلُ الظُّلْمَ يَسْمُو عَنْ دَوَافِعِهِ
 يَكْفِيهِ فَخْرًا بِأَنَّ النَّاسَ تَذَكَّرُهُ
 لَا يَنْطِقُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ مِنْ فَمِهِ
 لِسَانُهُ الرُّطْبُ بِالذِّيَانِ يَذَكَّرُهُ
 لَكُمْ تَحْمَلُ مِنْ وَجِدٍ وَمِنْ تَعَبٍ
 يَهُونُ الصَّعْبُ فِي السَّلَآءِ مَقْدِرَةً
 يَرَى الْحَيَاةَ شُكُولًا ثُمَّ يَمُتُّهَا
 (تُرْكِي) الرَّشِيدُ إِذَا انْسَدَّتْ طَرَائِقُنَا
 بِاللَّيْنِ وَالْحَزْمِ وَارَى الشَّرَّ مُقْتَدِرًا
 (تُرْكِي) الْحَبِيبُ وَمَنْ فِي النَّاسِ يُبْهَجِنِي
 مَا قُلْتُهُ فِيهِ بَعْضٌ مِنْ خَلَائِقِهِ
 وَلَا يُرِيهِ وَلَا فِي أَهْلِهِ كَدْرًا
 وَلَا يَرَى الضَّمِيمَ بَلْ يَحْيَا الدُّنَا عِلْمًا

الْحَيَاةُ يَوْمَانِ

كَنَوَافِدِ الْبَسْطَاءِ

أَغْلَقَهَا الْخَرِيفُ

وَكَالطُّيُورِ

تَطِيرُ مِنْ مَدِينِ الْهَجِيرِ

إِلَى جِهَاتِ التِّيهِ

لِلْمَدِينِ الظَّلَامِ

أَشَقُّ شَيْءٍ

أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَنَامَ

وَأَنْ تَرَى الْأَحْلَامَ

عَالَمَكَ السَّعِيدَ

تَعِيشُهُ حَقًّا تَرَاهُ

يُنَادِمُ الْأَحْيَاءَ

بَلْ يَسْقِيكَ خَمْرًا

مِثْلَ خَمْرِ الصَّالِحِينَ

وَلَذَّةَ لِلشَّارِبِينَ

كَأَنَّهُ

مِنْ نَهْرِ جَنَاتِ الْخُلُودِ

تَظُنُّهُ

مَا كَانَ حُلْمًا فِي مَنَامٍ
 فَإِذَا صَحَوْتُ
 تُلَامِسُ الْأَشْيَاءَ
 تُدْرِكُ أَنَّكَ
 لَا تُحِسُّ سِوَاكَ أَنْتَ
 فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ
 تَرَاكَ تَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ مَوَاقِعِ الْأَيَّامِ
 مَنْظَرُهَا مُخِيفٌ
 ثُمَّ تَعْرِفُ بَعْدَهَا
 أَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا يَوْمَانِ:
 يَوْمٌ قَدْ وُلِدْتَ بِهِ
 وَيَوْمٌ آخِرٌ سَتَمُوتُ فِيهِ.

2 مارس 2023

الْقَادِمُ

أَنْشُرِ الْأَضْبَاحَ لِلْعُمْرِ الْكَيْبِ
رُبَّ سَعْدٍ قَادِمٍ يَجْلُو أَسَانَا
رَجْعُ جَنَاتٍ نَعِيمٍ ضَاحِكَاتٍ
وَتَوَانٍ نَاعِمَاتٍ بِالْأَمَانِي
تَسْأَلُ الْأَيَّامُ أَعْيَادَ التَّصَابِي
أَتَمَّلَاهُ عَلَى الْبُعْدِ وَلَمَّا
إِنَّهُ الْغَيْبُ الَّذِي عَوَّدَنِي
آيَةُ الْوَأْتِاقِ فِي النَّفْسِ عَلَاهَا
كُلُّنَا إِثْرَ الْأَمَانِي نَقْتَفِيهَا
وَأَنْزِرْ بِالْحُبِّ إِظْلَامَ الْقُلُوبِ
وَرَبِيعَ جَاءَ يَهْمِي بِالطُّيُوبِ
فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ بِالْحُسْنِ الْخُلُوبِ
تَنْشُرُ الْأَفْرَاحَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ
عَنْ حَبِيبٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَبِيبِي
أَخْلَفَ الْوَعْدَ أَتَى يَوْمَ الْكُرُوبِ
بِالنَّدَى وَالْحُبِّ وَالْعِزِّ الْقَشِيبِ
وَالْعُلَا صَعْبٌ عَلَى غَيْرِ أَرِيبِ
وَالْأَمَانِي تَقْتَفِي كُلَّ نَجِيبِ

4 مَارِسُ 2019

السُّر

وَمَا رَقَّ هَذَا الدَّهْرُ يَوْمًا لِأَمْثَالِي
وَمَا اسْتَصَعَبَتْ نَفْسِي الصَّعَابَ أُرُودَهَا
وَمَا كُنْتُ أَسْتَشْنِي المَخَاطِرَ إِنَّمَا
وَإِنْ جَهَلَ الجُّهَالُ اسْتَرْفَدُ الحِجَا
أَدُودُ السَّوَافِي كُلَّمَا جُنَّ عَضُّهَا
وَكَمْ لِي مَعَ الأَيَّامِ حَرْبٌ وَهُدْنَةٌ
وَلَا أَرْكَبُ الشَّرَّ البَغِيضَ فَإِنْ مَضَى
وَأَدْرَأُ بِالمَعْرُوفِ مَا صَانَ عِزَّتِي
وَلَسْتُ الَّذِي يَرْضَى عَلَى الفَضْلِ مِثَّةً
حَفِيظٌ عَلَى أَهْلِ المَوَدَّاتِ وَالنَّدَى
سَجِيَّةً نَفْسٍ لَا يُغَيِّرُهَا المَدَى
وَلَا أَقْتَفِي إِثْرَ الأَنْبَامِ لِخَلَّةٍ
وَأَحْتَالُ لِلْكَسْبِ الحَلَالِ بِفِطْنَةٍ
وَمَا بَخِلْتُ نَفْسِي عَنِ الجُودِ ضَنَّةً
وَأَشْرَبُ مِنْ كَأْسِ القَدَى لَا يَضِيرُنِي
هُوَ السُّرُّ مَا أَرْجُو وَدِينِي وَرَفْعَتِي

وَكَمْ رُضْتُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِالْغَالِي
إِلَى أَنْ أَرَاهَا سَهْلَةً عِنْدَ إِقْبَالِي
أَحْكَمُ عَقْلِي فِي الأُمُورِ وَأَفْعَالِي
وَإِنَّ حَكِيمَ القَوْمِ لَيْسَ بِهِزَالِ
بِصْبِرٍ وَحَوْلِي مَا يُثَبَّتُ أَحْمَالِي
أَحَاوِرُهَا حَتَّى تَلِينَ وَتَهْنَأَ لِي
وَإِلَّا رَكِبْتُ الشَّرَّ فِي الحَقِّ لِلصَّالِي
وَأُدْفَعُ بِالإِحْسَانِ مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِي
وَلَا أَنْكِرُ المَعْرُوفَ لِلبَّادِلِ السَّالِي
وَأَبْذُلُ دُونَ الشَّهْمِ بِالجَاهِ وَالمَالِ
وَلَوْ مَزَّقُوا بَعْضِي وَكَلَّى وَأَوْصَالِي
وَأَشْتُرُهُمْ إِذْ لَسْتُ مِنْ عَيْنِهِمْ خَالِي
وَمَا أَنَا لِلْكَسْبِ الحَرَامِ بِمُحْتَالِ
مَتَى كُنْتُ مَيْسُورًا وَفِي العُسْرِ إِقْلَالِي
تَهُونَ حَيَاتِي دُونَ عِرْضِي وَأَمْوَالِي
وَرَحْمَةُ رَبِّي فِي بَقَائِي وَتَرْحَالِي

أَضْغَاثُ أَمَالٍ

كَرَوَائِعِ النَّسَمِ فِي وَجْهِ مُبْتَسِمِ
صَدَحَتْ بِأَبْلُهُ بِالصَّوْتِ وَالنَّعْمِ
فِي رَوْضَةٍ تَغْنَى بِالزَّهْرِ وَالنَّعْمِ
فَكَأَنَّهَا الْأَحْلَامُ مَضَتْ وَلَمْ تَدُمْ
أَمْ أَنْ أَحْلَى الْعُمُرِ فُتُوَّةُ الْهَرَمِ
يَا مَرْزِعَ الْخِلَانِ وَجَنَّةَ الْحُلْمِ
هَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ تَضِحُّ بِالْكَلِمِ؟
لَا نَشْتَكِي هَمًّا يَلْتَذُّ بِالْأَلَمِ
وَنَرَى الرَّبِيعَ الْغَضَّ يَجُودُ بِالنَّسَمِ
أَطْيَافُ أَمَالٍ تَضْحُو وَلَمْ تَنَمْ
عَلَّ الَّذِي يَأْتِي خَيْرًا بِأَلَا نَدَمْ
تَتَغَيَّرُ الدُّنْيَا وَنَعِيشُ بِالْكَرَمِ

6 مارس 2021

لَنْ تَسْتِطِيعِي

أَلْغِي مِنَ الْإِحْسَاسِ مَا شِئْتَ
 وَتَبَدَّلِي
 وَتَغَيَّرِي
 غَيْبِي
 وَلَا تَأْتِي
 أَلْقِي عَلَيَّ عَيْنِي لِسِتَارَةٍ
 لَا أَرَاكَ وَلَا تَرِينِي
 أَوْقِرِي أُذُنِيكَ
 كَيْ لَا تَسْمَعِي صَوْتِي
 وَلْتُنْكِرِي حُبًّا رَعَيْنَا طِفْلَهُ
 مُذْ كَانَ فِي مِهْدِ الْهَوَى
 إِنْ كُنْتِ قَادِرَةً عَلَى النُّسْيَانِ
 فَلْتُنْسِي إِذَنْ
 أَوْ كُنْتِ قَادِرَةً عَلَى الْهَجْرَانِ
 مَا عُدْتِ
 فَلْتَمْسَحِي الْكَلِمَاتِ
 وَالْآهَاتِ وَالْأَشْوَاقِ
 قَدْ كُنَّا كَتَبْنَاهَا عَلَى أَمْشَاجِ قَلْبَيْنَا

وَعَهْدًا قَدْ قَطَعْنَا إِلَى الْمَوْتِ
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ
فَحَطِّمِي مَا شَيْدَتْهُ يَدِي
وَشَيْدَتْ
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ
فَلَنْ يَمُوتَ هَوَاكِ فِي نَفْسِي
وَلَا.. لَنْ تَقْدِرِي أَبَدًا
فَأَنْتِ بَرُوضَتِي نَبْتِي

7 مارس 2023

فِي رِثَاءِ أُمِّي

بِاللَّهِ هَلْ يَقْوَى الَّذِي افْتَقَدَ الْأُمُومَةَ؟
لَوْ كَانَ غَيْرُ الْمَوْتِ يَا أُمِّي غَشَا
لَكِنَّهُ قَدَّرَ عَلَى كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ
يَا وَجْهَ أَنْوَارِ الشُّمُوسِ عَلَى الْعُرُوفِ
لِلَّهِ يَا ذَاتَ الْوَقَارِ رَحَلَتْ بِاسْمَةٍ
أَوْ يُبْصِرُ السَّارِي الَّذِي يَنْسَى نُجُومَهُ؟
كَ لَكُنْتُ رَادِعَهُ وَإِنْ أَعْيَا خُصُومَهُ
سِ وَلَمْ يَكُنْ شَخْصًا يَلَامُ لِكَيْ الْأُومَةِ
بِ مَضَى النَّهَارِ وَلَيْلُنَا أَرْخَى هُمُومَهُ
وَلِلْقُرْآنِ حَافِظَةً عُلُومَهُ

24 مارس 2023

قَصِيدَةٌ مِنْ نَظْمِ الشَّاعِرِ (بَابُ الْقَالَ)

إِهْدَاءٌ لِلشَّاعِرِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلِ

مُسْتَخْدِمَ الْمَجْدِ فِي أَوْطَارِهِ هِمَمًا
بِكَ الْعِزَائِمُ فِي أَثْبَاجِهِ قُدَمًا
أَلَقْتَ إِلَيْكَ مَطِيَّاتُ الْعُلَا اللُّجْمَا
قُلِدْتَ مِنْهَا وَسَامًا بَادِخًا سِنَمَا
أَمَا بَنَيْتَ قِبَابَ الْعِزِّ وَالْأُطْمَا؟
حِينَ انْتَضَيْتَ لَهَا الْقِرْطَاسَ وَالْقَلَمَا
يَجْلُو سَنَاهُ دُجَى الْأَحْدَاقِ وَالظُّلَمَا
دَلَحَ الْجَدَى مِنْ مَرَبَاتِ النَّدى دِيمَا
أَعَدَدْتَ لِلصَّبِّ مِنْهَا رَوْضَكَ الْفَعِمَا
يُضْعِي لِلْحَنِ الْهُوى مُسْتَحْسِنًا نَعْمَا
يَزِمِي بِهَا تَمَّ بَحْرُ الْوَجْدِ حِينَ هَمَى
مَوْجَ الْهُوى وَهِيَ تُجْرِي سَيْلَهُ الْعَرِمَا
سَاغَتْ شَرَابًا فُرَاتًا سَلْسَلًا شِمَا
كَأَنَّهُ فِي ذُرَاهَا الْمَوْجُ مُلْتَطِمَا
فَوْقَ الذَّرَى حَيْثُ تُرْجِي السُّحْبَ وَالنُّجْمَا
أَيَّامِكَ الْغُرَّ لَا تَشْكُو بِهَا أَلْمَا
فِيهَا مُحِيطًا بِكَ الْأَلَاءُ وَالنَّعْمَا

عَبْدَ الْإِلَهِ الْأَرِيبَ الشَّاعِرَ الْعَلَمَا
لِلَّهِ أَيُّ مَقَامٍ سَامِقٍ صَعِدَتْ
ذَلَّتْ صِعَابُ الْمُنَى إِذْ رُضَّتْهَا وَلَقَدْ
لَا عَرَوْا إِنْ نِلَتْ فِي الْعُلْيَاءِ مَرْتَبَةً
أَمَا مَدَدْتَ رِوَاقَ الْمَكْرَمَاتِ عُلا؟
رَاجَتْ لَدَيْكَ الْقَوَافِي بَعْدَمَا كَسَدَتْ
عَلِقَتْ تَقْبُسٌ مِنْ نُورِ الْقَرِيحَةِ مَا
وَتَمْتَرِي مِنْ رَوَايَا الشُّعْرِ سَارِيَةً
تَرْعَى حَدَائِقَ غُلْبًا فِي جَنَائِنِهَا
يَسْتَنْشِقُ الْعَرَفَ مِنْهَا زَاكِيًا أَرْجَا
وَيَقْتَنِي الْجَوْهَرَ الْمَكْنُونِ فِي صَدْفِ
هُنَاكَ تَمَخَّرُ سُفُنُ الرُّوحِ شَامِخَةً
هُنَاكَ تَسْقِي النَّدَامَى مِنْ مُعْتَقَةٍ
يَسْتَعْدِبُونَ تَصَاوِيرَ الْحَبَابِ بِهَا
فَاهِنًا بِمَجْدِكَ إِذْ قَامَتْ دَعَائِمُهُ
مَا زِلْتَ فِي رَعْدِ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ مَدَى
تَرْعَاكَ مِنْ رَبِّكَ الْمَوْلَى وَقَايَتُهُ

رَدُّ عَلَيَّ قَصِيدَةِ الشَّائِءِ عَلَيَّ شِعْرِي مِنَ الشَّاعِرِ (بَابِ الْفُأْلِ)

كَانَهُ الْقَطْرُ مِنْ خَمْرِ السَّمَاءِ هَمِي
فَكُلَّمَا صَادَفْتُ وَرْدًا تَزِيدُ ظَمًا
وَمِنْ سَنَاهَا أَضَاءُ الْحُلْكَ وَالظُّلْمَا
فَكَانَ أَسْبَقَ خَيْلٍ فِي الْعِرَابِ سَمَا
بِهِمْ عَلَوْتُ فَكَانُوا الْمَجْدَ وَالْكَرْمَا
وَأَرُسُّمُ الدَّهْرَ وَالْإِنْسَانَ وَالْقِيَمَا
تَظَلُّ وَحْيِي تُرَاثٍ يَكْتُبُ الْأُمَمَا
وَمَنْ تَكَلَّفَ قَوْلَ الشَّعْرِ قَدْ أَثِمَا
وَمِنْ نَسِيحِ خَيَالٍ يُبْدِعُ الْكَلِمَا
وَلَا أَكْرُرُ مَعْنَى قَبْلَهُ نُظْمَا
تَأْتِي مُطَهَّرَةً مَا قَارَفَتْ وَصَمَا
يُدْنِي السِّفَالَ وَمِنْ أَعْلَامِهِ انْتَقَمَا
فَكَيْفَ يَبْرَأُ دَاءَ الْجَهْلِ إِنْ زَهَمَا
أَنَا الَّذِي يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ إِنْ عَزَمَا
مَنْ يَرْتَضِي الذُّلَّ يَرْضَى عَيْشَهُ أَلْمَا
تَذَهَبُ تُغَالِبُهَا لَنْ تَبْلُغَ الْقِيَمَا

أَسْقَيْتَنِي مِنْ سُلَافِ الشُّعْرِ مَا كَرَّمَا
حَتَّى ارْتَوَيْتُ وَكَأْسُ الشُّعْرِ مَا رَوَيْتُ
قَلَائِدُ مِنْ نُجُومِي وَهِيَ لَامِعَةٌ
خَيْلِي هُوَ الشُّعْرُ أَطْلَقْتُ الْعِنَانَ لَهُ
الْحُبُّ وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَفْخَرَتِي
أَذِيبُ صَوْتَ غِنَائِي فِي مَعَارِفِهِ
أَجْسِدُ الشُّعْرَ أَحْدَاثًا مُصَوَّرَةً
مَا كُلُّ شِعْرٍ لَهُ فِي الشُّعْرِ مَنْزِلَةٌ
أَصُوغُ شِعْرِي مِنْ أَمْشَاجِ عَاطِفَتِي
وَلَا أَقُولُ بِمَعْنَى غَيْرِ مُبْتَكِرٍ
كَنْطَفَةِ الْفَحْلِ مَعْصُومٍ وَلَائِدُهَا
سُحْقًا لِعَصْرِ وَفِيهِ الْجَهْلُ مُخْتَلَقٌ
يَزِيدُ فِي جَهْلِهِ كِبْرًا عَلَى عَرَرٍ
وَلَسْتُ مَنْ يَطْرُقُ الْأَبْوَابَ مُقْفَلَةً
إِذَا تَسَافَلَ قَوْمٌ كَيْفَ تَرْفَعُهُمْ
دُونَ الْمَعَالِي رِيَّاحٍ إِنْ وَقَفْتَ وَلَمْ

8 مارس 2023

(مَرِيَمُ وَأَحْمَدُ)

يَا سَنَا الطُّهْرَ وَالنَّدَى وَالْجَمَالَ
وَأَنْشُرِي السَّعْدَ أَنْتِ بَدْرُ اللَّيَالِي
قَلَّدْتِكِ الْحَيَاةَ عِقْدَ اللَّالِي
فَأَنْظُرِي النُّجْمَ ضَاحِكًا لِلْهَلَالِ
عَطَّرِي مِنْ شَذَاكِ كُلِّ الْغَوَالِي
وَنَسِيمٍ سَرَى يُثِيرُ الدَّوَالِي
صِرْتِ يَا طِفْلَتِي عَرُوسًا حِيَالِي
حِينَ وَافَيْتِ غَاذَةَ بِالذَّلَالِ
إِنَّهُ الشَّهْمُ وَهُوَ فَخْرُ الرَّجَالِ
قَدْ حَوَى مِنْ أَبِيهِ نُبْلَ الْخِصَالِ
صَادِقُ الْقَوْلِ مُنْجِزٌ لِلْفَعَالِ
يَسْكُبُ الْبِشْرَ بِالرُّضَا وَالنُّوَالِ
وَشُرُوقِ الرَّبِيعِ بِالْأَمَالِ
وَالصَّبَا فِيكَ شَائِقٌ بِأَمْتِثَالِ
رَبِّ وَآمِنْحُهُمَا ذُرَى الْأَمَالِ
هَبَّهُمَا الْخَيْرَ مِنْ بَنِينَ وَمَالِ
أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى عَظِيمِ الْجَلَالِ

كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ فِيكَ غَالٍ
فَابْسِمِي لِلْمُنَى لَدَيْكَ وَغَنِّي
إِنَّهُ عُرْسُكَ الْبَهِيُّ تَرَاءَى
طَالِعُ السَّعْدِ فِي عُيُونِكَ يَبْدُو
أَنْتِ يَا وَرْدَةَ الضِّيَاءِ تَجَلِّي
مَرِيَمُ الْحُسْنِ وَالتُّقَى وَالْجَلَالِ
حَبَّةٌ أَنْتِ مِنْ فُوَادِي وَعُمْرِي
مَرِيَمُ الْحُبِّ وَالصَّبَاحَاتِ جَذَلِي
قَدْ صَبَا (أَحْمَدُ) إِلَيْكَ مَشُوقًا
وَهُوَ بِالطَّيِّبِ وَالْمَكَارِمِ يَنْدَى
(أَحْمَدُ) الْحُبِّ كُلُّ مَا فِيهِ قَلْبٌ
أَنْتَمَا فِي الْقُلُوبِ أَعْيَادُ عَضْرِ
مَرِيَمِي حُلُوتِي وَأَنْفَاسُ عَطْرِي
(رِيمَتِي) أَنْتِ مِثْلَمَا الرِّيمُ عِنْدِي
رَبِّ بَارِكُهُمَا بِصِحَّةِ حَالِ
رَبِّ وَفَقَّهُمَا لِكُلِّ جَمِيلِ
وَصَلَاتِي عَلَى النَّبِيِّ الْمُفَدَى

الزَّمانُ

...وَكَيْفَ نَشْتُمُ الزَّمانَ؟
وَنَحْنُ وَالزَّمانُ مَخْلُوقانِ
لَيْسَ مِنْ فِعَالِهِ
وَلَا يَدُّ لَهُ
تَلُوحُ فِي الْخِصامِ وَالسَّلامِ
فالزَّمانُ:
مِثْلُ خَلْقِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ
وَمِثْلنا الْبَشَرِ
يَدُورُ حَوْلنا
وَفَوْقنا
وَتَحْتنا
فِطْرَتُهُ أَنْ يُحَدِثَ الْأَيَّامَ
لَا أَنْ يَصْنَعَ الْأَحْداثَ
لَا، لَّا يَسْكُنُ الْمَكَانَ
وَهُوَ فِي السَّديمِ كَالْمَجْرَاتِ مُسْرِعٌ
يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ الْكَوْنَ بِنَا
مَا شَكَلُهُ مَا لَوْنُهُ مَا وَصَفُهُ
هَلْ كَالهَواءِ وَالرِّياحِ؟ لَّا،
هَلْ كَالطُّيورِ كَالخَيْولِ؟ لَّا،

كَالجِنِّ أَوْ كَالْإِنْسِ لَا
 يَجْرِي إِلَى الْأَمَامِ
 لَا يَعُودُ لِلرَّاءِ
 لَيْسَ كَالظَّلَامِ
 لَيْسَ كَالشُّرُوقِ
 لَيْسَ كَالضِّيَاءِ
 وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ مَنْ يَمْلِكُ الْأَمَانَ
 هَذَا الزَّمَانُ:
 هَالَةً تَدُورُ حَوْلَ الْكَوْنِ
 لَا يَسُوسُهُ عَقْلٌ
 وَلَا الْكَلَامُ بِاللِّسَانِ
 إِنَّهُ شَيْءٌ هَيُولِيٌّ فَقَطْ
 مُكَوَّنٌ مِنْ صَارَ
 أَضْحَى،
 بَاتَ،
 ثُمَّ كَانَ
 هَذَا هُوَ الزَّمَانُ

نظرة

نَظْرَةٌ مِنْكَ أَشْعَلَتْ فِيَّ حُبَّكَ
 الصَّبَاحَاتُ وَالْمَسَاءَاتُ جَذَلِي
 أَنْتَ كُلُّ الْجَمَالِ فِي نُورِ عَيْنِي
 يَا حَبِيبِي وَبَهْجَتِي وَهِنَائِي
 كَمْ رَشَفْنَا النَّدَى سُلَافَةَ قَطْرِ
 فَنَسِينَا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَهَمْنَا
 رَقَصَ الْحُبُّ وَالنَّسِيمُ تَهَادَى
 مَا أَفْقْنَا يَزِيدُنَا الشُّوقَ عِشْقًا
 وَغَدَا الصَّمْتُ بَيْنَنَا يَتَنَادَى
 وَلُحُونٌ وَأُغْنِيَاتٌ نَشَاوَى
 فِتْنَةُ السَّحْرِ فِي مُحَيَّاكَ تَبْدُو
 لَيْتَ عُمَرَ الرَّبِيعِ يَبْقَى دُهُورًا

إِنَّهُ الْقَلْبُ مُذْ رَاكَ أَحَبَّكَ
 حِينَ تَأْتِي أَكُونُ بِالرُّوحِ قُرْبَكَ
 مَنْ كَسَا الْحُسْنَ كَانَ رَبِّي وَرَبَّكَ
 لَكَ عُذْرُ الْمُحِبِّ إِنْ كَانَ عَتَبَكَ
 فَثَمَلْنَا وَذُقْتُ كَالشَّهْدِ عَذْبَكَ
 كُنْتُ عِطْرَ الشَّدَى وَقَدْ كَانَ ثَوْبَكَ
 وَبَيَاضَ الثَّلُوجِ غَطَى (بَعْلَبِكَ)
 فَتَّ سَهْلًا عَلَى السَّعَادَةِ صَعْبَكَ
 وَاسْتَفَقْنَا وَكُنْتُ كَالطُّفْلِ جَنَبَكَ
 وَفُتُونُ الصَّبَا يُسَابِقُ دَرْبَكَ
 صِرْتَ نَفْسِي وَصَارَ قَلْبِي قَلْبَكَ
 يَرْشُفُ الْحُبُّ مِنْ سَنَا الْبَدْرِ نَحْبَكَ

23 مارس 2021

فِي الْحَرَمِ

هُنَا فِي الْحَرَمِ:

حَوَالَيْنِ بَيْتِ الْعَظِيمِ

وَفِي مَكَّةَ الطُّهْرِ

حَيْثُ تَطُوفُ الْأُمَّمُ

فَتَسْمَعُ صَوْتَ النَّشِيجِ

الْبُكَاءِ

وَتَسْمَعُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُ

وَاللَّهُ أَكْبَرُ

يَا رَبُّ

كُلُّ يُنَاجِي الْكَرِيمَ الرَّحِيمِ

وَيَشْكُو وَيَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَ

هُنَا فِي الْحَرَمِ:

تَرَى كُلَّ مُسْتَغْفِرٍ هَادِرًا بِالذُّعَاءِ

تَرَى كُلَّ مُسْتَنْجِدٍ بِالْإِلَهِ

وَمَنْ هَمَّهُ الْهَمُّ حَتَّى بَرَاهُ

وَمَنْ سَامَهُ السُّقْمُ أَوْ غَالَهُ الْفَقْرُ

يَدْعُو وَيَرْجُو وَيَأْمَلُ

يَا رَبُّ أَنْتَ الَّذِي لَا يَخِيبُ لَدَيْكَ الرَّجَاءُ

تُحِبُّ الدُّعَاءَ

وَتُعْطِي جَزِيلَ الْعَطَاءِ
لِمَنْ قَدْ طَلَبَ
هُنَا فِي الْحَرَمِ:
تَكُونُ الْقُلُوبُ فِضَاءً
تَكُونُ الْعُيُونُ دُمُوعًا وَمَاءً
تَصِيرُ النُّفُوسُ صَفَاءً
تَسَاوَى الْجَمِيعُ
عَنِّي وَفَقِيرُ
وَكُلُّ النِّسَاءِ وَكُلُّ الرِّجَالِ
وَكُلُّ كَبِيرٍ وَكُلُّ صَغِيرٍ
فَكُلُّ عَظِيمٍ ذَلِيلُ
وَكُلُّ قَوِيٍّ ضَعِيفُ
فَسُبْحَانَ خَالِقِنَا فِي الْأَنَامِ
وَسُبْحَانَهُ الْخَالِدِ الَّذِي لَا يَنَامُ
نُبَادِرُ أَفْدَارَنَا كُلَّ حِينٍ
وَيَضُمُّتْ فِينَا الْكَلَامُ
وَنَحْنُ رُفَاةُ الْعَدَمِ
وَرَعْمَ رِيَّاحِ الْعُرُوبِ
وَلَكِنَّا فِي الْحَرَمِ.

الظُّلم

أَيُّهَا الظُّلْمُ لَوْ دَهَشْتَكَ الْمَظَالِمُ
 كَيْفَ تَبْدُو وَأَنْتَ تَبْدُو كَرِيهًا؟
 بِسُيُوفِ الْأَحْقَادِ تُشْخِنُ ضَرْبًا
 تَتَشَفَّى كَأَنَّ مَا كَانَ وَتُرُّ
 كَمْ تُدَارِيكَ كُلُّ نَفْسٍ لَتَنْجُو
 الْأَمَانِي تَأْوَدَتْ وَهِيَ غَرَثِي
 أَيُّهَا الظُّلْمُ لَوْ تَبَدَّلْتَ عَدْلًا
 كُلُّ ظُلْمٍ إِلَى الْهَلَاكِ سَيَمْضِي
 لَجَعَلْتَ الرَّدَى دَوَا كُلِّ ظَالِمٍ
 تَتَقَاوَى عَلَى ضِعَافِ الْحَمَائِمِ
 كَيْفَ لَوْ دُفَّتَ مَا تُذِيقُ الْعَوَالِمُ؟
 لَكَ عِنْدَ الْأَنَامِ هَلْ أَنْتَ رَاحِمٌ؟
 مِنْ سُعَارٍ لَدَيْكَ يُبْذِي السَّخَائِمِ
 وَالْمَغَانِي الطَّرُوبُ لَاحَتْ مَا تَمُ
 لَتَسَامِي بِكَ الرِّضَا وَالْمَكَارِمِ
 وَسَنَا الْعَدْلُ فِي الْعَوَالِمِ قَادِمِ

27 مارس 2023

سَرَابٌ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ مُصَاحِبَةِ الْغِيَابِ
فِي الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَفِي الْمَدَائِنِ وَالْبُيُوتِ
وَفِي الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ
وَفِي الْقُرَى
جُبْتُ الْبِلَادَ جَمِيعَهَا
كَمْ أَسْأَلُ الْأَبْوَابَ
بَابًا بَعْدَ بَابٍ
حَتَّى الْأَزَاهِرِ فِي الْحُقُولِ
سَأَلْتُهَا
صَمَّتَتْ
وَقَدْ كَانَتْ تَحَارُّ عَنِ الْجَوَابِ
تَعِبَ الرَّحِيلُ
وَكَمْ تَعِبْتُ مُسَافِرًا...
نَفْسِي
وَكَمْ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي
تُوَمِّلُنِي
تُوَاعِدُنِي
الْمَوَاعِيدَ الْكِذَابِ

كَأَنَّمَا سَعَدُ الزَّمَانِ
 أَطْلَّ يَوْمًا ثُمَّ غَابَ
 لَمْ تَصْدُقِ الْأَيَّامُ
 قَدْ كَانَتْ تَقُولُ:
 غَدًا سَيَأْتِينَا الرَّبِيعُ
 وَمَا أَتَى
 وَأَنَا الَّذِي جُبْتُ الْعَوَالِمَ
 فَوْقَ مَرْكَبَةِ السَّحَابِ
 هَا قَدْ بَلَغْتُ السَّعْيِ
 ثُمَّ قَدْ اهْتَدَيْتُ
 يُلْفِي الْجُهْدُ الْجَهِيدُ
 وَفِي النُّهَايَةِ
 قَدْ عَثَرْتُ عَلَى سَرَابٍ.

8 أبريل 2023

لِمَاذَا لَمْ تُجِنِّبِي الرِّيحَ؟

الطُّفْلُ صَارَ فَتًى
قَدْ شَاخَ عُمُرِي
وَالزَّمَانُ يَسُومُنِي الْعَتَا
لَا الصُّبْحُ أَوْرَقَ نُورِهِ يَوْمًا
وَلَا بَدْرُ الدُّجَى التَّفَتَا
ضَا حَكَّتُهُ عِنْدَ السُّرُورِ؛ بَكَى
رَاوَدْتُهُ عَنِ حُزْنِهِ فَشَكَا
صَمْتُ الْغُرُوبِ أَصَابَهُ
مَا سَحَّ غَيْمٌ
وَالْمَطِيرُ عَتَا
كَمْ عَشْتُ دَهْرِي أَذْرَعُ الْفَلَكََا
صَيْفٌ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ شَتَا؟
كَمْ قَائِلٍ عَنْهُ الرِّبْعُ
وَلَمْ يَدُنْ الرِّبْعُ
وَإِنْ كَانَ الْحَرُورُ أَتَى
وَأَنَا عَلَى وَعْدِ انْتِظَارٍ
عُدْتُ أَسْأَلُ لَيْلَ تَرْحَالِي

تَعِبْتُ

إِذَنْ لِمَاذَا لَمْ تُجِبْنِي الرِّيحُ مُرْتَقِبًا
مَتَى يَأْتِي الرِّيحُ؟ مَتَى يُطَلُّ مَنِي؟
وَمَنْ أُمَّتِ أَقُولُ:

مَتَى؟

22 أبريل 2023

صُورَةٌ

أَيُّ نَفْسٍ تُرِيدُ احْتِرَافَ الْأَلَمِ؟
فِي صِرَاعٍ مَعَ الدَّهْرِ
إِمَّا الْحَيَاةَ وَإِمَّا الْعَدَمَ
مَطَرٌ قَدْ
يُبَلِّلُ حَرَّ الزُّهُورِ
الَّتِي فِي الشَّجَرِ
وَعَدَا يَثْمِرُ الطَّلْعُ
إِنْ أَنْتَ رَوَيْتَهُ بِالنَّسَمِ.

10 مايو 2021

فَلَسَفَةٌ كُونِيَّةٌ

نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ لِمَنْ خَلَقَ الدُّنَا
مَا شَاءَ يَقْضِي لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ
خَلَقَ الْوُجُودَ وَكَمْ تَحَيَّرَ خَلْقُهُ
مَنْ نَحْنُ مَا هَذَا الْهُيُولِيُّ الَّذِي
مَا هَذِهِ الْأَجْرَامُ مَا هَذِي النُّجُومُ
مَا الرِّيحُ مَا الْأَنْسَامُ مَا الْأَفْرَاحُ مَا
مَا الرُّوحُ تَمْنَحُنَا الْحَيَاةَ وَمَا الْمَنُومُ
لِمَ تَمْرِضُ الْأَجْسَامَ يُضْعِفُنَا الزَّمَا
لِمَ يَظْلِمُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا وَلِمَ
أَمْ أَنَّهُ خُلِقَ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
كَدَّرَ هِيَ الدُّنْيَا يُغَالِبُهَا الشَّقَا
لَوْ أَنَّ فِطْرَتَنَا عَلَى الْحُبِّ اغْتَدَّتْ
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ تُجِيرْنَا
يَكْفِي عَذَابٌ وَاحِدٌ يَا رَبَّنَا

أَنَا عَبْدُ رَبِّي فِي الْحَيَاةِ إِلَى الْفَنَاءِ
مَلِكٌ فَمَا يُعْصِي وَكُلُّ أَدْعَانَا
وَالْغَيْبُ مِنْ أَسْرَارِهِ لَنْ يُعْلَنَا
فِيهِ الشُّمُوسُ وَفِيهِ أَقْمَارُ السَّنَا؟
مُ تَدُورُ وَالْأَيَّامُ بَاتَتْ أَرْزَمْنَا؟
الْأَتْرَاحُ مَا الْأَحْلَامُ نَشْعُرُهَا بِنَا؟
نُ وَأَيْنَ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ مَصِيرُنَا؟
نُ وَكُلُّ طِفْلٍ شَاخٍ حَتَّى يُوهِنَا؟
هَذَا فَاقِيرٌ.. ذَا غَنِيٍّ بَيْنِنَا؟
وَقَضَتْ مَقَادِرُهَا عَلَى أَنْ تَحْزَنَا
ءُ كَانَتْهَا سِجْنٌ بِهِ كُلُّ الْخَنَا
مَا كَانَ فِينَا لِلْعَدَاوَةِ مَوْطِنَا
مِنْ هَوْلٍ مَا نَلْقَى وَتَرْحَمُ ضَعْفَنَا
يَكْفِي عَذَابُ الْأَرْضِ لَا عَذَابُنَا

22 أبريل 2023

التبديل

مَا زِلْنَا نَسْكُنُ فِي صِبْغَتِنَا
 فِي كُلِّ بِلَادِ الْأَرْضِ نَسَافِرُ
 الْعَالَمِ أَكْبَرَ مِنْ أَوْهَامِ النَّفْسِ
 الْعَالَمِ غَيْبِي النَّظَرِ
 فِي سَاعَةِ انْكَمَشَ الْعَالَمُ
 وَاقْتَرَبَتْ كُلُّ الْمُدُنِ
 بِبِوْتَقَةٍ يَحْيَا فِيهَا مَا يَنْبُضُ
 فَرِيدَ الطَّبَعِ لَهُ سَمْتٌ وَأَثَرُ
 كُلُّ الْأَشْيَاءِ نُفُوسُ
 بِطَبَاعٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْبَدَنِ
 وَلَكِنَّ الصَّبْغَةَ وَالْفِطْرَةَ
 مِيرَاثُ جَنِينٍ
 مَنْ أَنْتَ؟
 وَأَنَا مِثْلَكَ مَنْ؟
 مَا مِفْتَاحُ الشَّفْرَةِ
 هَلْ هُوَ غَيْبٌ نَحْفَظُهُ
 لَيْسَ بِسَمْعٍ أَوْ نَظَرٍ

صِبْغَةُ نَفْسٍ
لَوْ تَبَدَّلُ تِلْكَ الْفِطْرَةَ؟
يُمْحَى الشَّرُّ
وَيَبْقَى الْخَيْرُ
لِكُلِّ الْأَرْضِ الْوَطَنَا
لَكِنْ وَالْحَالُ هِيَ الْحَالُ
سَيَبْقَى وَطَنُ الْأَرْضِ الْفِتْنَا.

2 مايو 2021

لِسَيِّدِ الْكَلَامِ أَقُولُ

كَمْ عَاشَ الشُّعْرُ رَفِيقِي
فِي الْأَرْمَاتِ
شُكْرًا يَا شِعْرُ
قَضَيْتَ الْعُمَرَ شَتَاتِ
شُكْرًا كَمْ تَحْزَنُ فِي حُزْنِي
كُلَّ الْأَوْقَاتِ
كَمْ تَفْرَحُ فِي سَعْدِي
وَحَمَلْتَ سِهَامَ الذَّاتِ
يَا أَعْدَبَ صَوْتِ فِي الدُّنْيَا
صَوْتِ النَّيَاتِ
الشُّعْرُ الْمَجْدُ
إِذَا بَلَغَ الشُّعْرُ الْغَايَاتِ.

8 مَآيُو 2021

لُغَةُ الْعَصْرِ

لُغَةٌ أُخْرَى غَيْرُ لُغَاتِ الْأَرْضِ
لُغَةٌ تَتَحَدَّثُ بِالنَّبْضِ وَبِالْحِسِّ
قَدْ شَاخَ شَبَابُ الدَّهْرِ
وَشَبَّ وَلَانِدُ أَمْسٍ
تَتَرَقَّبُ أَنْظَارَ الدُّنْيَا
نُورًا وَبُدُورًا
وَشَبَابًا يُشْرِقُ
فِي لَيَالِ الْعَتَمَةِ
شَمْسٍ
رِحْلَةً تَرْحِيلُ الدَّهْرِ
إِلَى زَمَنِ
أَسْبَقَ مِنْ نُورِ الْفَجْرِ
نَنْظُرُهُمْ فِي حُلَلِ السَّعْدِ
تَلْقَاهُمْ قَدْ صَنَعُوا الْمَجْدَ
فَالطَّلُعُ سَيُورِقُ
إِنْ أَحْسَنَ مَوْلَاهُ الْعَرْسَ.

6 مَآيُو 2021

قُدُسِ الْقَدَاسَاتِ

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ 1442 عَرَفْنَا أَنَّ مِنْ ضَمَنِ افْتِعَالَاتِ الْيَهُودِ الصَّهَابِيَّةِ لِحُطِّطِ جَدِيدَةٍ لِإِقْرَارِ أَمْرٍ وَاقَعَ عَلَى الْقُدْسِ مِنْ خِلَالِ قَتْلِ وَتَشْرِيدِ أُنْبَاءِ فِلَسْطِينَ الْعَرَبِيَّةِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعَ أَهْلِنَا فِي فِلَسْطِينَ. نَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمُ الثَّبَاتَ وَالنَّصَرَ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَمَشَعَلَ النُّورَ وَالْأَيْمَانَ وَالْقِيَمَ
وَعَاثَ فِي رَوْضِكَ الْفَيْئَانِ بِالنَّقَمِ
عِصَابَةً مِنْ بَنِي صِهْيُونِ كَالْوَحْمِ
كُلَّ الْفُسُوقِ وَكُلَّ الظُّلْمِ وَالْأَلَمِ
بَيْتَ الْإِلَهِ وَيَا نَبْضًا مِنَ الْحَرَمِ
يَفْدِيكَ قَلْبُ الْمُسْلِمِ الْحَزِيمِ
نَالَ الشَّهَادَةَ وَاسْتَعَلَى عَلَى الْقِمَمِ
وَلَوْ تُعِينُكَ أَمْرِيكَ عَلَى الْوَصْمِ
فَمَنْ تُنَادِي وَعَنْكَ النَّاسُ فِي صَمَمِ؟
يَوْمًا يَعُودُونَ مِثْلَ الْكَاسِرِ النَّهْمِ
وَسَوْفَ يُشْرِقُ نُورُ الْحَقِّ لِلْهَمَمِ
نَضْرُ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ جَادَ بِالذِّيمِ
مَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْهُ حَقًّا عَاشَ كَالرَّمَمِ

قُدْسِ الْقَدَاسَاتِ يَا أَيُّقُونَةَ الْأُمَمِ
عَادَاكَ أَسْفَلَ خَلَقِ اللَّهَ مُجْتَرِمًا
يَا وَيْلَهَا خُطَّةً خَطَّتْ مَكَائِدَهَا
تَحَلَّقُوا حَوْلَ بَيْتِ اللَّهِ وَاقْتَرَفُوا
قُدْسَ الْقَدَاسَاتِ يَا رَجَعَ الْأَذَانَ وَيَا
فِدَاكَ نَفْسِي إِذَا أَضْرَى الْعِدَاةُ وَكَمْ
مَنْ مَاتَ دُونَ تُرَابِ الْقُدْسِ مُفْتَدِيًا
صِهْيُونُ لَنْ تَهْتَبِي يَوْمًا بِسَانِحَةٍ
غَدًا سَيَأْتِيكَ جَيْشُ اللَّهِ مُقْتَدِرًا
الْمُسْلِمُونَ وَإِنْ غَابَتْ فَوَارِسُهُمْ
هِيَ الدُّهُورُ وَكَمْ فِيهَا مُعَالِبَةٌ
وَنَسْتَرُدُّ مِنَ الْأَيَّامِ عِرْزَتَنَا
نَمُوتُ (وَالْقُدْسُ) يَبْقَى مِنْ مَآثِرِنَا

11 مَآيُو 2021

بُوصَلَةٌ

فِي الْمَوَاعِيدِ تَبْتَدِي الْأَسْئَلَةَ
ثُمَّ تَدْخُلُ فِي قَلْبِكَ نَفْسُ
أَوْ أَنْتَ تَدْخُلُ فِي قَلْبِ النَّفْسِ
إِذَنْ فَابْتَسِمِ
ثُمَّ لَا تَنْظُرِ الْوَاقِفِينَ عَلَى الرِّيحِ
إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مِنْ بِلَادِ الْقَمَرِ
نَحْنُ نَذَكُرُهَا قِصَّةً فِي كِتَابَاتِنَا بَعْضُهَا كَالْمُنَى
وَالْآخِرُ يُقَاسِمُ بَعْضَ الضَّنَى
إِنَّهُ مَرَكِبٌ مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ
يَسِيرُ بِإِنْسَانِهِ فِي بَحَارِ الدُّنَا
يَهْتَدِي بِالنُّجُومِ وَلَا يَزْتَمِي بِالْفُهُومِ
وَكُلُّ دُرُوبِ السَّمَاءِ مُغْلَقَةٌ
فِي الْمَوَاعِيدِ يَعْرِفُ مَنْ قَالَ: أَنِّي يَكُونُ؟
إِذَا انْكَشَفَ الْغَيْبُ عَنْ مَرَحَلَةٍ
فَلْتَكُنْ صَفْحَةَ الصُّبْحِ لِلْمَاكِثِينَ وَاللَّعَابِرِينَ
إِلَى كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ
فَلْتَكُنْ: بُوصَلَةٌ.

الْحَنِينُ

مَرَرْتُ عَلَى مَوَاسِمِي رَبِيعٍ
كُنَّا وَكَانَ حُبُّنَا كُلَّ الْهَنَا
حَدِيثُنَا هَمْسٌ عَلَى شِفَاهِنَا
حَبِيبَتِي رَجْعُ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
حَبِيبَتِي نَغْرُ ابْتِسَامَةِ السَّنَا
تَسَاءَلَ الْحَنِينُ: هَلْ سَنَلْتَقِي؟
رَأَيْتُهَا فِي كُلِّ غَادَةٍ وَقَدْ
كَانَ طَيْفُهَا مُجَسَّدٌ لَهَا
تَهِيمٌ فِي تَهَيُّمِي وَتَقْتَنِي
يَا غُرْبَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ نَلْتَقِي؟

لَوِيَاذُنُ الزَّمَانِ بِالرُّجُوعِ
لِفَرَحِنَا كَمْ تَضْحَكُ الشُّمُوعُ
بِالْتَّمَتَاتِ كَارِتِجَافَةِ الصَّقِيعِ
يُلَوِّنُ الْحَيَاةَ حُسْنُهَا الْبَدِيعِ
شَمِيمُهَا مِنْ كُلِّ زَهْرَةٍ يَضُوعُ
تُجِيبُ عَنْ سُؤَالِهِ الدُّمُوعُ
تَشَابَهَتْ فِي زَحْمَةِ الْجُمُوعِ
تَعُودُنِي إِنْ شَفَّهَا الْوُلُوعُ
بُعْدًا وَقَدْ أَضَاعَنَا الْجَمِيعُ
كَمَا التَقْتُ حَوَاءَ آدَمَ الرَّفِيعِ

14 مَآيُو 2023

مِنْ حَقِّكَ الْعَتَبُ

أَجَلَ كَمَا قُلْتَ يَحْيَا الْحُبُّ بِالْعَتَبِ
لُومِي الزَّمَانَ الَّذِي (أَخْنَى عَلَى لُبِّدِ)
وَالنَّفْسُ آنَسُ مَحْبُوبٍ لِصَاحِبِهَا
حُبُّ تُقَاسِمُهُ كُلُّ الْقُلُوبِ أَنَا
كَغَيْمَةِ الْقَطْرِ تُحْيِي وَهِيَ نَازِفَةٌ
يُرِيدُ مَا لَا تُرِيدُ النَّفْسُ خَافِقَهَا
فَلِلطَّبَاعِ قِنَاعَاتٍ مُؤَمَّرَةٌ
مَا هَمَّنِي مِنْ نَعِيمِ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ
وَمَنْ سَمَا لِلذُّرَى السَّمَاءِ يَأْلُفُهَا
أَعْلَى عِتَابِكَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مِقَّةِ

يُجِدِي عِتَابُكَ شَخْصًا غَيْرَ مُكْتَتَبِ
وَلَا تَلُومِي نَفُوسًا وَهِيَ فِي الْكَرْبِ
وَعَزَلَةُ النَّفْسِ كَمْ تُغْنِي عَنِ الشَّعْبِ
فَلتَأْخُذِي بِنَصِيبٍ مِنْهُ ثُمَّ هَبِي
دَمَ الْقُلُوبِ كَنَزَفِ الْغَيْمِ وَالسُّحْبِ
وَمُكْرَهُ النَّفْسِ رَغْمًا مِثْلَ مُغْتَصِبِ
وَالطَّبِيعِ يَفْضَحُ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالرَّيْبِ
بَلْ هَمَّتِي فِي نَوَالِ الْمَجْدِ وَالرُّتَبِ
وَأَعْظَمُ الْمَجْدِ مَا قَدْ جَاءَ بِالتَّعَبِ
لَيْتَ اهْتَبَالَ الْأَمَانِي لَذَّ بِالطَّلَبِ!

15 مَآيُو 2021

الْوَدَاعُ

غَضِي جُفُونِكَ وَالْحَدَقُ وَذَرِي الصَّبَابَةَ وَالنَّرَقُ
 مَا عُدْتِ أَمْسِي لَا وَلَا يَوْمِي وَلَا آتِ سَمَوْ
 كُنْتِ الْجَمَالَ جَمِيعُهُ يَزُنُو بَعَيْنَيْكَ الشَّفَقُ
 حَطَّمْتِ قَيْشَارَ الْمُنَى وَسَدَدْتِ أَمْدَاءَ الطَّرْقُ
 ضَيَّعْتِنِي قَبْلَ السَّرَى حَمَلْتِنِي مَا لَمْ أُطِقُ
 كَمْ كُنْتُ أَجْتَرِحُ الدُّجَى لِأَرَاكَ بَدْرًا يَنْبَثِقُ
 وَوَدِدْتُ أَنَّكَ عَيْمَتِي الْوَا بَيْضَاءُ تَهْتِنُ بِالْعَبَقُ
 وَرَسَمْتِكِ الدُّنْيَا بِهَا فِيكَ الْمَحَاسِنُ وَالْخُلُقُ
 أَوْلَسْتِ ذَاكَرَةً وَقَدْ أَشَعَلْتُ عُمْرَكَ بِالْأَلْقُ
 وَأَذَقْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي رَقَّتْ نَسَائِمُهُ وَرَقُ
 لَمْ تَعْرِفِي مَعْنَى الْهَوَى وَأَنْيَنَ أَنْفَاسِ الْقَلْقُ
 يَا مَنْ زَرَعْتَ النَّارَ مَا أَفْسَاكَ! قَلْبِي يَحْتَرِقُ
 فَخُذِي هَوَاكَ وَغَادِرِي وَأَنْهِي فُؤَادِي إِنْ خَفِقُ
 لَسْتُ الَّتِي أَمَلْتُهَا يَوْمًا لِطَارِقَةِ الْفَرْقُ
 قَلْبٌ أَحَبُّكَ صَادِقًا جَافِيَّتِهِ فَجَفَا بِحَقِّ بِحَقُ

عُذْرُ الْحَمُولِ

أُورَادُكَ الْعِطْرُ مَا زَالَتْ تُحَدِّقُ بِي
بَيْنَ الْمَعَاذِيرِ وَالْأَعْذَارِ قَافِلَةٌ
لَهَا الْعِتَابُ وَقَيْدُ الْعَجْزِ أَعْذَرُهُ
حِمْلٌ عَلَى كَاهِلِ الْأَنْسَامِ تَحْمِلُهُ
صَعْبٌ عَلَى النَّفْسِ أَنْ تُبْذِيَ سَرِيرَتَهَا
حُكْمُ الشُّعُورِ وَحُكْمُ الْحِسِّ يَحْكُمُنَا
كَأَنَّهَا تَشْتَكِي قَلْبِي إِلَى حَدَقِي
مِنَ الْقُلُوبِ عَلَى بَوَابَةِ الشَّفَقِ
عَجْزُ الْفِدَاءِ وَبَذْلُ الرُّوحِ فِي الْعَرَقِ
وَأَثْقَلُ الْحِمْلِ حِمْلُ الْمُدْنَفِ الْوَمِقِ
وَأَصْعَبُ الصَّعْبِ فَسَّرُ النَّفْسِ بِالْفَرَقِ
إِنَّ الشُّعُورَ فُؤَادٌ عَاشَ بِالرَّهَقِ

22 مَآيُو 2021

كُنْتُ

أَنْتِ عَوَّدْتِنِي عَلَيَّكَ وَغَبْتِ
لَمْ يَعْذُ عُمْرِي بَعْدَكَ الْعُمَرُ لَكِنْ
صِرْتُ كَالْتَّائِهِ الْغَرِيبِ أَنْادِي
كُلَّمَا مَرَّ بِي الرَّبِيعُ تَصَادَى
وَنَسِيتُ الزَّمَانَ إِلَّاكِ طَيْفًا
تَوَّءَمَ الشَّمْسُ بِدِدِي اللَّيْلَ عَنِّي
كُنْتُ حُلْمِي الْجَمِيلَ ثُمَّ رَحَلْتِ
كَيْفَ ضَيَّعْتِنِي حَبِيبًا وَضِعْتِ
كُلَّ ظِلِّ كَأَنَّهُ أَنْتِ أَنْتِ
رَجَعُ ذِكْرَكَ غَيْمَةً حَيْثُ كُنْتِ
كُلَّمَا عَنَّ لِي أَقُولُ: أَتَيْتِ
وَتَعَالَيْ يَطِيبُ بِالْحُبِّ وَفَتِي

23 مَآيُو 2019

رَبِيعٌ يَمِضِي

سَكَنَ الْهَمُّ لِيَا لِيَنَا الطَّوِيلَةَ
يَوْمَ أَنْ كَانَتْ أَفَاوِيقَ الْخَمِيلَةَ
وَأَشَاحَتْ طَرْفَهَا عَنِّي مَلُولَةَ
ذِكْرِيَاتِي فِيكَ أَطِيفُ الْمَخِيلَةَ
أَنْتِ صَيَّرْتَ الْأَمَانِي مُسْتَحِيلَةَ
فَالْقَتِيلُ الْقَلْبُ لَا أَنْتِ الْقَتِيلَةَ
أَيَّ سَهْمٍ أَنْتِ قَدْ فَوَّقْتِ غِيلَةَ
أَمَحَلَ الرَّوْضُ فَمَلَّ شِئْتِ ذُبُولَهُ
بَهَجْتِي كَانَتْ بَعَيْنَيْكَ الْجَمِيلَةَ
وَأَضَاعَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ دَلِيلَهُ
أَنْ لِلْمُثْقَلِ أَنْ يُلْقِي حُمُولَهُ
كَمْ جَعَلْتُ الْحُبَّ أَشْجَارًا ظَلِيلَةَ
سَوْفَ تَبْقَيْنِ كَمَا كُنْتِ النَّبِيلَةَ
إِنَّ فِي الْغُفْرَانِ فَضْلًا وَفَضِيلَةَ
طِفْلَتِي أَنْتِ فَتِيهِي بِالطُّفُولَةَ

يَا نَدِيَّ الْعَرْفِ مَا بِالْيَدِ حِيلَةَ
غَادَتِي تِلْكَ الَّتِي آثَرْتُهَا
أَيُّ قَلْبٍ وَهِيَ مَنْ أَنْكَرَنِي؟
أَنْتِ مَنْ تَنْسِينَ أَيَّامِي وَلِي
أَنْتِ مَنْ أَسْلَمْتَ عُمْرِي لِلْمَدَى
أَنْتِ مَنْ ضَيَّعْتَنِي يَوْمَ السُّرَى
أَهْ مِنْ جُرْحِي وَمِنْ جَارِحَتِي
كُنْتِ فِي رَوْضَةِ عُمْرِي زَهْرَةَ
أَنْظُرُ الْأَشْيَاءَ لَا تُبْهَجْنِي
وَاعْتَرَبْنَا أَنْتِ بَاعَدْتِ الْهَنَا
سَادِرًا عَنْ كُلِّ مَا يُعْغِرِي الْفَتَى
لَمْ تَرْنِي بَعْدَ أَنْ مَرَّ الصُّبَا؟
أَنْتِ حَتَّى إِنْ مَضَى الْعُمْرُ بِنَا
فَإِذَا حَانَ رَحِيلِي فَاغْفِرِي
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَلَوْ أَرَزَى النَّوَى

تَحَوُّلٌ

يَوْمًا تَتَحَوَّلُ أَسْمَاءُ النَّاسِ إِلَى أَرْقَامٍ
يُضْبِحُ كُلُّ الْإِنْسِ بِلَا أَسْمَاءٍ
سَجَّلَ إِسْمَكَ رَقْمًا
بِسَجَلِ الْأَرْقَامِ
مِنْ أَوَّلِ رَقْمٍ حَتَّى آفِ الْمِليَارَاتِ
سَيَكُونُ اسْمُكَ وَاحِدًا، اثْنَيْنِ، ثَلَاثِينَ
أَوْ عِشْرِينَ أَوْ خَمْسِينَ
أَوْ مِليُونًا أَوْ مِليَارًا
الْعَالَمُ يَتَنَدَّرُ
وَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَجَدَّدَ
أَنْ يُبَدَعَ
أَنْ يَتَغَيَّرَ أَكْثَرَ
كَيْ لَا يُعْرِفَ جِنْسُ الذَّكَرِ
مِنَ الْأُنْثَى
وَيَكُونُ الْعَالَمُ فُقَرَاءً
إِنْ عَمَّ الْفَقْرُ
أَوْ يَعْزُونَ جَمِيعًا
إِنْ يَغْنَى الدَّهْرُ

فَيَقْتَسِمُ النَّاسُ الْخَيْرَ
 وَيَقْتَسِمُونَ الشَّرَّ
 وَلَكِنْ بِالْعَدْلِ
 سَوَاءٌ فِي الْعِلْمِ
 سَوَاءٌ فِي الْجَهْلِ
 بَلْ فِي كُلِّ نَصِيبِ الدُّنْيَا
 مَا دَامُوا يَتَسَاوُونَ جَمِيعًا فِي الْمَوْتِ
 لِمَاذَا لَا يَتَسَاوُونَ وَهُمْ أَحْيَاءُ بِنُورِ الْأَرْضِ؟

25 مَآيُو 2023

صَفَتْ السُّؤَالِ

أَفْكَارِكَ الْبَحْرُ لَكِنْ دُونَ شُطَّانِ
 يَا مُفْرِغِ الْعُمُرِ مِمَّا كَانَ يَشْغَلُهُ
 أُرِيدُ أَنْسَى فُضُولَ الْوَقْتِ أَجْمَلَهَا
 تُحَاوِلُ الذُّكْرِيَّاتُ الْعُمُرُ تَسْأَلْنِي
 لَا شَيْءَ أَخْشَاهُ إِلَّا اللَّهَ فِي زَمَنِي
 قُلْ كَيْفَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا يُؤَانِسُنِي
 وَقَلْبِكَ الطَّيْبُ لَا عَادٍ وَلَا شَانِ
 وَسَاكِنَ الصَّمْتِ عَنْ جَهْرٍ وَإِعْلَانِ
 كَمَا أُرِيدُكَ بَعْدَ الْبُعْدِ تَسْأَلْنِي
 فَمَا يُجِيبُ فُؤَادِي بَعْدَ كِتْمَانِي
 مَا دُمْتُ بِاللَّهِ مَنْ ذَا سَوْفَ يَقْوَانِي؟
 وَقَدْ أَضَعْتُ صَدَى إِسْمِي وَعُنْوَانِي؟

14 سِبْتَمْبَرِ 2021

نُوحَةٌ

لَأَنَّكَ فِي الضَّمِيمِ لَا تَسْتَحِثُّ الْخَيُْولُ
تُحِبُّ مُضَاجَعَةَ اللَّيْلِ
بَعْدَ ارْتِحَالِ الْغَوَايَةِ
قَبْلَ الذُّبُولِ
تُسِرُّ إِلَى النَّهْرِ عَنِ حُلْوَةِ فِي الصَّبَايَا
تَذُوبُ إِذَا لَامَسَتْهَا الْعُيُونُ
وَتَحْدَرُ مِنْ نَسْمَةٍ فِي الْوَلَهِ
يَشْتَهِيكَ النَّزَقُ
كَأَنَّكَ مَنْ عَاشَ لِلْغَنِيمِ
دُونَ الْمَطَرِ
لَكُمْ هَشَّ زَهْرُ الْحُقُولِ
وَعَطْرُكَ عَطَّرَ نَهْرَ الشَّفَقِ.

27 مَآيُو 2021

عَاشِقُ الْجَمَالِ

شُدِّي رِحَالَ الشُّوقِ وَامْضِي
قَدْ كُنْتُ أَحْلَامِي الصَّغَا
أَقْفَلْتُ دُونَكَ سَلَوَتِي
مَا أَنْتِ غَائِبَةٌ
قِيثَارَتِي غَنِّي مَعِي
كَمْ شَاقِنِي الْبَيْضُ الْحِسَانُ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ تَمِيسُ
أَنَا بَيْنَ أَحْضَانِ النِّسَاءِ
أَصْحُو عَلَى الْوَجْهِ الضُّحُوكِ
إِنِّي الْمُسَافِرُ لِلْجَمَالِ
مَا عُدْتِ مِثْلَ الْأَمْسِ نَبْضِي
رَ وَكُنْتِ فِي الْأَحْزَانِ بَعْضِي
وَفَتَحْتِ أَمْدَاءَ لَوْمِضِي
وَجَائِيَةً سِوَى الْأَلَمِ الْمُمِضِّ
بَلْ رَاقِصِي أَزْهَارَ رَوْضِي
وَشُقَّتْهُمْ وَجَفَوْتُ غَمِضِي
وَكُلُّ نَاهِدَةٍ أَبْضُ
وَكُلُّ فَاتِنَةٍ أَغْضُ
وَمِنْ شُمُوسِ الْحُسْنِ أُغْضِي
بِكُلِّ سَانِحَةٍ وَأَرْضِ

28 مَآيُو 2021

الْغَفَّارُ

غُفْرَانُ رَبِّكَ دَوْمًا وَاسِعُ الْمَدَدِ
بِحَقِّ مَنْ شَيَّءَ الْأَخْطَاءَ فِي الْأَبَدِ
أَخْطَاؤُنَا طَاعَةٌ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ
ضَعِيفَةٌ مِنْ ذَوَاتِ الْأَضْلَعِ الْهُمْدِ؟
سِوَاهُ، لَا يَرْحَمُ الْمَخْلُوقَ مِنْ أَحَدٍ؟
ضَعْفِ الصَّغِيرِ وَفِيهِ قَلَّةُ الْجَلَدِ
يُغْرِي بِنَا الْوَقْتِ وَالْأَهْوَاءِ بِالرَّصَدِ
يَعْفُو عَنِ الْمُسْلِمِ الْخَطَاءِ يَا وَلَدِي

حَتَّى وَإِنْ أذْنَبْتَ نَفْسَ لَدَى الصَّمَدِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مُخْطِئًا قَدْ جِئْتَ مَعْصِيَةً
لِمَنْ سَيَغْفِرُ إِنْ كُنَّا الْهُدَاةَ إِذَنْ
هُوَ الْقَوِيُّ فَهَلْ يَقْسُو عَلَى أُمَّمٍ
هُوَ الرَّحِيمُ وَمَنْ فِي الْكَوْنِ يَرْحَمُنَا
هُوَ الْكَبِيرُ وَلَا يَقْوَى الْكَبِيرُ عَلَى
هُوَ الرَّشِيدُ وَفِينَا الرُّشْدُ مُنْتَقِصٌ
إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ ضَلَّتْ طَرَائِقُنَا

31 مائو 2021

الحُبُّ المرُّ

قَضَيْتِ بِحُكْمِ ظَالِمٍ لَيْتَهُ عَدَلٌ
رَأَى أَنَّكَ الْكَوْنُ الْبَدِيعُ وَمَا حَمَلٌ
فَلَا حُسْنَ ضَاهَاكِ وَلَا مِثْلَهُ حَصَلٌ
وَقَبَلَ سُؤَالَ الْعَقْلِ قَبْلَ صَدَى الْغَزَلِ
وَأَلْبَسَكَ التَّاجَ الْمُرْصَعَ بِالْأَمَلِ
تُنْبِرِينَهُ إِنْ حَلَّ فِي الْأَرْضِ أَوْ رَحَلَ
لِمَنْ جَاءَ يَرْجُو الصَّفْحَ غُفْرَانَكَ الزَّلَلِ
أَمَا كَانَ يَمْحُو الذَّنْبَ بِالْعُذْرِ وَالْقَبْلِ؟
تُثِيرِينَهُ بِالْكِبَرِ وَالْقَهْرِ وَالْخَطْلِ
وَقَدْ آنَ أَنْ يَحْيَا عَلَى الْبُعْدِ لِلْمِثْلِ
وَكَمْ كَانَ يَفْدِي بِالْفُؤَادِ وَإِنْ قُتِلَ
وَيَسِمُ فِي وَجْهِ الْكُنُودِ وَإِنْ جَهَلَ
وَلَكِنْ سِهَامُ الْأَهْلِ فِي الْحَرِّ تُحْتَمَلُ
وَمَا فِيهِ مِنْ قَرْحٍ وَلَيْسَ بِهِ عِلَلٌ
وَقَلْبٌ إِذَا نَادَاهُ أَنْسَانُهُ امْتَثَلَ
يَعِيشُ عَلَى الْإِيثَارِ دَوْمًا عَلَى وَجَلٍ
وَكَانَ يُمَيِّ النَّفْسَ بِالْمَوْتِ مَا حَصَلَ
ثَقِيلٌ وَمَا قَلْبُ الْمَخَالِقِ كَالْجَبَلِ؟
خَلَائِقُ تُدْمِي الْقَلْبَ وَالْكَبِدَ وَالْمَقْلَ
مَتَى تَطْلِيْنِ الشَّمْسَ مُقْتَدِرًا فَعَلُ

تَذَكَّرْتَهُ بِالْمُرِّ لَمْ تَذَكَّرِي الْعَسَلَ
نَسِيتِ كَمَا الدُّنْيَا تَرَانِيمَ هَائِمِ
وَأَنَّكَ آيَاتُ الْجَمَالِ جَمِيعِهِ
رَأَاكَ بِعَيْنِ الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ عَيْنِهِ
وَأَسَكَّنَكَ الْقَلْبَ الْبَرِيءَ مُوَرِّدًا
وَكَانَ يَرَاكَ الشَّمْسَ فِي عَتَمَةِ السَّمَاءِ
وَإِنْ كَانَ ذَنْبًا قَدْ جَنَاهُ فَعَاذِرُ
هَبِيهِ قَسَا فِي سَالِفِ الْعُمْرِ فَتْرَةَ
وَتُخْفِنَ عَنكَ اللَّوْمَ كَمْ كُنْتَ صَلْفَةً
وَمَاذَا سَيَسْكَو بَعْدَمَا هَانَ وَدُّهُ؟
أَلَمْ تَنْظُرِي تِلْكَ الْحُمُولَ مِنَ الْعَنَا؟
يُدَاوِي جُرُوحًا لَا يُعَدُّ كَثِيرَهَا
وَقَدْ كَانَ يَقْوَى فَهُوَ فَارِسٌ عَصْرِهِ
إِذَا مَا أَصَابَ الْقَوْمَ قَرْحٌ أَصَابَهُ
وَلَكِنَّهَا نَفْسُ الْكَرِيمِ تَحُضُّهُ
تُغَالِبُهُ الدُّنْيَا وَيُنْهِكُهُ الْوَفَا
قَنُوعٌ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ جُلَّهْمُ
وَمَنْ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ؟! لَكِنَّ حِمْلَهُ
جُحُودٌ وَنُكْرَانٌ وَطَعْنٌ وَفَسُوءَةٌ
أَمَا كَانَ عُمْرًا بِالسَّعَادَةِ رَافِلًا؟

وَكَمْ بِكُمَا عُرْسُ الْحَيَاةِ قَدْ اكْتَمَلْ
وَقَدْ كُنْتُمَا قَلْبَيْنِ زَادُهُمَا الْعَمَلْ
وَلَوْ قَالَ مَهْمَا قَالَ عَنْكَ فَقَدْ أَقْلْ
وَكُلُّ يَذُوقُ الْمَرَّ فِي الدَّهْرِ وَالْعَسَلْ
وَقَدْ أَجْزَلَ النُّعْمَى عَلَى الْخَلْقِ مَا بَخِلْ
وَحَمْدًا بِقَدْرِ اللَّهِ مُذْ كَانَ فِي الْأَزَلْ
نُسَائِلُهُ حُسْنَ الْخِتَامِ لِمَنْ سَأَلَ
وَكَمْ مُسْتَحِيلٌ كَانَ فِي عَصْرِنَا حَصَلَ؟
مِنَ الْجَوْرِ وَالْخُدْلَانِ وَالْمَلِّ وَالْمَلَلْ
سَيَنْصُرُهُ الْبَارِي الَّذِي قَطُّ مَا غَفَلَ
فَمَا عَادَ يُجِدِي الْحُبُّ إِنَّ عَادَ مُبْتَدَلْ

وَهَلْ مِثْلُ قَلْبٍ قَدْ حَبَاكَ بِحُبِّهِ؟
لَكَ الْفَضْلُ فِي حَمْلِ الصَّعَابِ مَرِيرِهَا
بَنَيْتَ كَمَا يَبْنِي الْمُجِدُّونَ مَجْدَهُمْ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا فُرُوضٌ عَلَى الْمَلَا
فَحَمْدًا لِرَبِّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَحَمْدًا لَهُ حَمْدًا يَلِيقُ بِفَضْلِهِ
إِلَى اللَّهِ نَجْوَى الْقَلْبِ فِي كُلِّ نَبْضَةٍ
رَأَتْ عَيْنُنَا كَثْرَ الْمَظَالِمِ فِي الْوَرَى
فَلَوْ هُوَ فِي غَيْبِ الزَّمَانِ لَمَا أَسَى
دَعِيهِ إِذَا لَمْ تَنْصُرِيهِ عَلَى الشَّقَا
وَعَيْشِي كَمَا تَبْغِينِ وَلْتُنْكِرِي النَّدَى

17 مارس 2023

دَهْرٌ يَرُوضُ

غَرَابِيبُ سُودٌ غَرَانِيقُ بَيْضُ
 ثَثِيرُ الْوُرُودِ غَشَاهَا مَرِيضُ
 حَقُودٌ حَسُودٌ أَتَى بِالنَّقِيضِ
 لَهُ الْبُخْلُ جُودٌ بِرَعْمِ الْفُرُوضِ
 يَخُونُ الْعُهُودُ لِحَاهِ الْعُمُوضِ
 أَنْسَ شُهُودٌ يَرَاهُمْ بَعُوضُ
 أَضَلَّ الْوُجُودُ فَعَزَّ النَّهُوضُ
 يُهِينُ الْوُدُودُ يُجِلُّ (الرَّفُوضُ)
 تَخَافُ الْأَسُودُ بَعْضِرِ عَضُوضِ
 يُجِيزُ الْقِيُودُ يُدِينُ الرُّكُوضِ
 تَنَادَى الرُّقُودُ وَمَلَّ الْحَضُوضِ
 سَرَابُ الْوُعُودُ وَطَرَفُ غَضِيضِ
 تَمَادَى الْكُنُودُ وَدَهْرٌ يَرُوضُ

4 يونيو 2023

الْحُبُّ الْأَخِيرُ الَّذِي صَارَ أَوَّلَ

رَأَيْتُكَ
فِي وَرْدِ كُلِّ الْجَمِيلَاتِ
أَجْمَلُ
وَأَنْكَ مِنْ حُسْنِ
كُلِّ الْحِسَانِ النَّوَاهِدِ
أَحْسَنُ
رَأَيْتُكَ
شَمْسًا عَلَى جَبْهَةِ الشَّمْسِ
تُشْرِقُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
شَمَمْتُكَ
مِسْكَاً وَعَنْبَرُ
وَقَدْ كُ قَدْ مَخَصَّرُ
فَمَا أَنْتِ إِلَّا قَصِيدَةُ شِعْرِي
الَّتِي قُلْتُ فِيهَا:
أَحِبُّكَ
يَا آخِرَ حُبِّي
وَقَدْ صِرْتُ فِي خَافِقِ الْعِشْقِ أَوَّلُ.

زَمَنْ كَذَّابٌ

زَمَنْ كَذَّابٌ
 بِالْأَمْسِ يَقُولُ لَنَا:
 تَجِدُونَ نَعِيمًا يَسْتَهْوِي
 سُكَّانَ الْأَرْضِ
 وَمَا إِنَّ جِنُّنَا
 حَتَّى الْفَيْنَا
 أَشْرَارًا تَتَمَرَّدُ
 وَالْأَرْضُ خَرَابٌ
 زَمَنْ لَا يَهْوَى الصَّادِقَ
 بَلْ يَهْوَى الْأَفَّاكَ
 وَيَصْحَبُ كُلَّ وُحُوشِ الْعَابِ
 زَمَنْ يَقْتُلُ مِنَ الْأَفْئِدَةِ الرَّحْمَةَ
 يَغْرِسُ فِيهَا جَبْرُوتًا وَهَلَكَ
 يَا أَلَمَ النَّاسِ كَفَاكَ
 يَا زَمَنًا لَا يَصْدُقُ أَبَدًا
 كَذَّابٌ كَذَّابٌ كَذَّابٌ.

أُمْنِيَاتُ الْحُلْمِ

عَلَى الْأُمْنِيَاتِ تَعِيشُ الْأُمَّمُ
وَكُلُّ الرَّغَائِبِ
كُلُّ الْوُرُودِ لَنَا
مِثْلَ تِلْكَ الْكَوَاكِبِ
بَعْدَ الْبَعِيدِ
كَأَنَّهَا بِهَا قَبْضَةٌ فِي يَدَيْنَا
وَكَمْ تَدْعِيهَا عُيُونُ الْحُلْمِ

6 يُونِيُو 2021

السُّؤَالُ وَالْحَيَالُ

كُلُّ الْكَلَامِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِنَا سُؤَالٌ
وَكُلُّ شَيْءٍ وَاضِحٌ فِي عَيْنِنَا حَيَالٌ
حَدِيثُنَا لِبَعْضِنَا
وَمَا مَضَى فِي أَمْسِنَا
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا يَصُوعُنَا
هُمَا: السُّؤَالُ وَالْحَيَالُ.

6 يُونِيُو 2021

رَمَضٌ وَامْتِنَاعٌ

حَتَّى مَتَى.. حَتَّى مَتَى؟
 الْحِقْدُ يَسْتَشْرِي وَلَمْ
 لَمْ يَزْعَ لَا إِلَّا وَلَا
 يَبْتَزُّ بِالْقَهْرِ الْمُنَى
 حَتَّى الْفُصُولُ تَغَيَّرَتْ
 وَالصَّيْفُ يَغْرِزُ نَابَهُ
 عَسْفٌ وَفَقْرٌ وَالْعَنَا
 تُدْمِي الْقَيْوُدُ يَلْفُهَا
 هَمٌّ تَطَاوَلَ لَيْلُهُ
 وَلَوْ الْجَنِينُ دَرَى لَمَا
 ظَلَمُ الزَّمَانِ وَقَدْ عَتَى
 يَرْحَمُ مَوَاتٍ مَيِّتَا
 قَلْبُ الْكَرَاهَةِ أَحْبَتَا
 وَالْحَقُّ ضَاعَ وَأَفْلَتَا
 هِيَ لَا رَبِيعَ وَلَا شِتَا
 فِي الزَّرْعِ لَمَّا أَنْبَتَا
 جُورٌ يُكَابِدُهُ الْفَتَى
 مَنْ قَدْ تَمَكَّنَ أَوْ قَتَا
 حَمَلَ الشَّقَاءَ وَأَعْنَتَا
 قَبْلَ الْحَيَاةِ وَمَا أَتَى

6 يُونِيُو 2023

لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ

فِي مَحْفَلِ الْأَلْوَانِ
كُلُّ الْخَلْقِ قَدْ حَضَرُوا
وَالْعُمْرُ أَشْرَقَ ثُمَّ
وَالْأَمَالَ تَنْتَظِرُ
أَهْدَى الْقَدِيرُ لِحَلْقِهِ نِعْمَاءَهُ
كَيْ يَشْكُرُوا
لَكِنَّهُمْ مِنْ حَقْدِهِمْ جَحَدُوا
وَهُمْ لَمْ يَحْمَدُوا الْمَنَّانَ مَا شَكَرُوا
رَفَعُوا الْجُفُونَ سِوَى اِزْدِرَاءِ الْخَلْقِ مَا نَظَرُوا
وَالكِبْرُ أَوْلُ سَيِّئٍ يَبْدُو بِهِ النَّظْرُ
ظَنُّوا بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينٍ
وَهُمْ خَلَقَ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ خُلِقُوا
وَعَيْرُهُمْ هُمُ الْبَقَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ
فَسَيَعْرِفُونَ بِأَنَّهُمْ وَالنَّاسُ أَيْضًا كُلُّهُمْ
مِنْ نُطْفَةٍ بَشَرٍ.

غَدَاً أَحْلَى

غَدَاً أَحْلَى
 إِذَا مَا أَوْرَقَ الرِّيحَانُ وَالِدَفْلَى
 إِذَا اخْضَرَّتْ رُبُوعُ الصَّيْفِ
 وَابْتَسَمَ النَّسِيمُ وَطَابَتِ الثَّكْلَى
 غَدَاً تَتَوَرَّدُ الْأَيَّامُ
 تُعَطَّرُ كُلُّ ثَانِيَةِ قُلُوبِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى
 وَيَرْتَحِلُ الزَّمَانُ الْمُرُّ
 يَأْتِي الْأَجْمَلُ الْأَعْلَى
 أَجَلٌ إِنْ تَصَدَّقِ الْبُشْرَى
 وَغَرَدَ بُبْلُ الْأَفْرَاحِ
 وَرَقَ عَلَى الْمَلَا الْمَوْلَى
 يَكُونُ كَمَا تَأْمَلُنَا غَدَاً أَحْلَى.

9 يُونِيُو 2021

رِثَاءُ الشَّيْخِ عُمَرَ بَاكِزْمَانَ

وَالرَّاحِلُ الْأَثْرُ	الصَّمْتُ وَالسَّفْرُ
وَالنَّاسُ تَدَكَّرُ	الْحَالِدُ الذُّكْرَى
بَلْ ذِكْرُهُ الْعَطْرُ	بِالْحَيْرِ مَحْمُودُ
الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ	بِالنُّبْلِ يَعْرِفُهُ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	أَنْوَارُهُ مِنْهَا
يَزْهُو بِهَا الْبَشْرُ	أَخْلَاقُهُ الْأَسْنَى
وَجْهُهُ النُّضْرُ	قَدْ غَابَ أَيَّ غِيَابٍ!
قَدْ مَرَّ يَخْتَصِرُ	فَكَانَهُ طَيْفُ
وَالرَّوْضُ وَالزَّهْرُ	مَوْلَاهُ يَنْظُرُهُ
بِالْحُورِ تُعْتَمَرُ	فِي جَنَّةٍ تَغْنَى
أَنْهَارُ وَالشَّجَرُ	وَعَلَى جَوَانِبِهَا أَلْ
هِيَ الظُّلُّ وَالثَّمَرُ	دَانِي الْقَطَافِ وَفِي
وَالغَيْمُ وَالْمَطَرُ	سَعْدٌ يُمَارِجُهَا
تُشْجِيهِ وَالصُّورُ	وَعِنَاءُ أَطْيَارِ
مَا كَذَبَ الْبَصْرُ	فَضْلٌ مِنَ الْبَارِي
قَدْ صَانَهُ الْقَدْرُ	إِنْ فَارَقَ الدُّنْيَا
هِ الْيَمْنُ وَالظَّفْرُ	فِيهِ الْوَقَارُ وَفِي
وَالْحُبُّ وَالْخَفْرُ	الطَّيْبُ يَسْكُنُهُ
ءِ سَمَا لَهُ النَّظْرُ	كَالنَّخْلَةِ الشَّمَا
لِلَّهِ يَأْتِمُرُ	بِالدِّينِ وَالتَّقْوَى

وَعَلَى هُدَى الْبَارِي يَمْضِي بِهِ الْوَطْرُ
لِلَّهِ يَا رُوحًا طَابَتْ بِهَا السَّيْرُ
يَا طَيْبَ (بَاكِرْمَا) إِنَّهُ عَمْرُ

9 يُونِيُو 2020

زَمَنٌ مُخْتَلِفٌ

بِلا هَدَفٍ
غَيْرِ الْحُظُوظِ وَالصُّدْفِ
فَلِلزَّمانِ مَا وَعَدَ
الْأَمْسُ مَرَّ وَاعْتَفَى
وَالْيَوْمَ جَاءَ وَاقْتَرَفُ
بِلا هَدَفٍ
هُوَ الزَّمانُ
هَلْ أَصَابَهُ الْخَرْفُ؟
أَمْ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ التَّرْحِ
رَمَى الْقُلُوبَ بِالزَّرْقِ
قَدْ كَانَ جِدًّا وَاعِدٍ
لَكِنَّهُ أَخْلَفَ وَعَدًّا لِلْأَسْفِ.

10 يُونِيُو 2021

أَرَاكَ الْمُنَى

أَهْمَّ عَلَيْكَ أَنَا فِي الْحَيَاةِ؟
أَحْسُكَ تَكَرُّهُ أَنْ تَلْتَقِيَنِي
كَأَنِّي أَذَقْتُكَ مَرَّ الْأَسَى
حِينَ عَفَتَ حَنِينِي
فِدَاءً لِعَيْنَيْكَ كُلُّ اللَّيَالِي
وَكُلُّ الصَّبَاحَاتِ
يَا كُلَّ عُمْرٍ مَضَى
فِي سِنِينِي
وَحَتَّى وَأَنْتَ
تَرَانِي عَيْنَاكَ
إِنِّي أَرَاكَ بِقَلْبِي الْمُنَى
سَاكِنًا فِي عُيُونِي.

12 يُونِيُو 2021

تَحْرِيرُ الْحَرَّةِ

(أَضْوَى) الدُّجَى يَا (أَمِنَةَ) إِذِ تَأْمِنِينَ مَكَامِنَهُ
عَصْرٌ يُرِيدُكَ عَوْرَةً تَسْقِي الْمِيَاهَ الْأَسِنَّةُ
يُغْرِيكَ بِالْوَهْمِ الَّذِي فِيهِ الرَّزَايَا كَامِنَةُ
زَعْمُوكِ مِنْ أَسْرَى الرَّجَا لِي وَصَوْرُوكِ الظَّاعِنَةُ
كَتَبُوكِ مَأْسَاةَ النَّسَاءِ وَلَسْتَ أَنْتِ الْأَمِنَةُ
قَدْ أَوْهَمُوكِ جَهَالَتهُ أَنَّ الرَّجَالَ الْخَائِنَةُ
يَا (أَمِنَةَ) إِنَّ الْعِدَا تَضْطَادُ عَقْلَ الْوَاهِنَةُ
أَغْرُوكِ بِالذَّاتِ الَّتِي تَحْيَا الدُّنَا مُتَشَاخِنَةُ
فَلْتَنْظُرِي بِالْعَقْلِ عَنْ دَعْوَى التَّحَرُّرِ شَائِنَةُ
يَا حُرَّةً دُونَ التَّحَرُّرِ لَا السَّبِيَّةَ (أَمِنَةَ)

16 يونيو 2021

الْفَقِيرُ

مَنْ لَمْ يَجِدْ قُوَّتَهُ وَالْعَيْشُ إِمْحَالُ
وَحِينَ يَظْمَأُ يُسْقَى الْهَمُّ وَالْأَلُ
يَبْتَاعُ بِالْجُوعِ خُبْزَ الْوَهْمِ يَحْتَالُ
وَقَلْبُهُ بِدِمَاءِ الضَّيْمِ يَنْثَالُ
يَلُوذُ بِالصَّبْرِ وَالْمَلْبُوسُ أَسْمَالُ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ جَفَّاهُ الْأَهْلُ وَالْمَالُ
وَقَدْ تَوَلَّاهُ إِمْسَاكُ وَإِقْلَالُ
وَمَنْظَرُ الْبُؤْسِ فِي عَيْنَيْهِ قَوَالُ
كَمْ يَحْمِلُ الصَّخْرَ مَا أَعْيَتْهُ أَنْقَالُ
يَبْغِي الْفُتَاتَ فَيَعْصَى وَهُوَ أَنْفَالُ

هُوَ الْفَقِيرُ إِذَا مَا تُدَقِّعُ الْحَالُ
قَسَا الزَّمَانُ وَفِي أَيَّامِهِ سَعَبُ
يُرَاوِدُ الْوَقْتَ مَبْخُوسًا بِضَاعَتَهُ
فِي عَيْنِهِ بَسْمَةٌ بِالذُّلِّ دَامِعَةٌ
فِرَاشُهُ الْأَرْضُ كَمْ تُدْمَى جَوَانِبُهُ
يَرَى الْهِنَاءَةَ فِي الْمَيْسُورِ نَاعِمَةٌ
يُصَاحِبُ اللَّيْلَ فِي مَسْرَاهُ مُعْتَرِبًا
أَسْرًا لِلصَّمْتِ بَعْضًا مِنْ سَخَائِمِهِ
مَا كَلَّ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ تَمَنُّعُهُ
لَكِنَّهُ الْحِظُّ وَالْأَفْئِدَارُ حَاكِمَةٌ

1 يُولْيُو 2019

الْقَدْرُ

خَجَلِي تُحَدِّثُ بِالنَّظَرِ تَشْكُو تَبَارِيحَ السَّهْرِ
 الْعِشْقُ أَرْقَاهَا كَمَا لَوْ أَنَّهَا رَهْنُ الضَّجْرِ
 مِنْ حُسْنِهَا حُسْنُ الطَّبَا مِنْ عَطْرِهَا عَطْرُ الزَّهْرِ
 مِنْ نُورِ مَلْمَحِهَا تَسَمَّتْ فِي الدُّنَا بِنْتَ الْقَمَرِ
 وَحَبِيبُهَا فِي عِشْقِهَا رَسَمَ الْحَيَاةَ لَهَا صُورَ
 لَكِنَّهُ حَلَّ الْمَلَلِ وَتَفَرَّقَا رَغَمَ الْحَذَرِ
 كُلُّ عَلَى أَلَمٍ مَضَى وَقَضَى بِمَا شَاءَ الْقَدَرِ

17 يُونِيُو 2021

إِلَى الْجَنَّةِ

لِمَنْ تَتَهَيَّأُ الْجَنَّةُ؟ لِمَنْ قَدْ صَامَ بَلَّ صَلَّى
 لِمَنْ شُهِدُوا بِأَنَّ الدَّ هَ رَبُّ وَاحِدٌ جَلَّا
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا فِيْنَا نَبِيٌّ حَارَبَ الْجُهَلَا
 سَمَا بِالْحَقِّ وَالْإِسْلَا م.. ذِي أَخْلَاقُهُ الْمُثَلَى
 وَيَوْمَ نَفُوزُ جَنَاتٍ وَيَرْضَى رَبُّنَا الْأَعْلَى
 إِذَا مَا قَالَ سُوقُوهُمْ إِلَى الْجَنَاتِ مَا أَعْلَى

28 يُونِيُو 2021

مَنْ مِثْلُ خَالِدِ بَيْوَمِي

يَا أَيُّهَا الْقَبْرُ هَلْ أَكْرَمْتَ مَثْوَاهُ؟
دَفِينُكَ الْيَوْمَ ضَيْفُ اللَّهِ خَالِقِهِ
وَهَلْ حَنَوْتَ عَلَيْهِ عِنْدَ لُقْيَاهُ؟
أَحْسِنْ وَفَادَتَهُ بِالْجُودِ رَبَّاهُ
مَنْ مِثْلُ (خَالِدِ) قَدْ طَابَتْ سَجَايَاهُ
الْخَالِدُ الْحُبُّ كُلُّ النَّاسِ تَمْدَحُهُ

21 يُونِيُو 2021

الْحُبُّ خُلَاصَةُ الرَّجِيحِ السَّمَاوِيِّ

الْحُبُّ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ اللَّهِ مَوْفِقُهُ
الْحُبُّ أَكْرَمُ أَنْ تَمَسَّهُ شَائِبَةٌ
وَالْوُدُّ فِي الْأَرْضِ مَتْرُوكٌ إِلَى النَّاسِ
أَوْ أَنْ يُبَدَّلَهُ حِسٌّ بِإِحْسَاسِ
كَالنُّورِ يَبْقَى مُشِعًا مِثْلَ الْمَاسِ
الْحُبُّ أَقْدَسُ مِثْلَ الرُّوحِ فِي بَدَنِ

21 يُونِيُو 2021

كَبَدُ الْجِسِّ

عِشْ فِي الزَّمَانِ كَمَوْلُودٍ بِلَا وَلَدٍ
لَوْلَا الشُّعُورُ لَمَا اهْتَزَّتْ جَوَانِحُنَا
وَكُنْ كَأَنَّكَ قَلْبٌ قُدِّمْنَا مِنْ وَتَدٍ
وَمَرَّ كُلُّ مُصَابٍ غَيْرَ مُفْتَتِدٍ
لِذَا يَعِيشُ جَمِيعُ الْخَلْقِ بِالْكَبَدِ
لَكِنَّهُ الْجِسُّ قَلْبٌ هُمْ صَاحِبُهُ

21 يُونِيُو 2021

الْقَدْرُ وَالرِّضَا

لَكَ الْخَلْقُ يَا رَبَّاهُ وَالْأَمْرُ وَالْفِعْلُ
تَقْدَرُ أَقْدَارَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
تَشَاءُ وَتَقْضِي، مَا تَشَاءُ هُوَ الْعَدْلُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ كَيْفَ لَا يَعْقِلُ الْعَقْلُ؟
وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَالنُّورُ وَالنَّدَى
وَكُلُّ بَلَاءٍ أَنْتَ تُبْلِي بِهِ فَضْلُ
لَكَ الْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ وَالطُّوعِ وَالرِّضَا
رِضَاكَ وَمَنْ يُرْضِيكَ يَا خَالِقِي يَعْلُ

22 يونيو 2021

أَنْزِ بِنُورِكَ

يَا رَبُّ تَحْرِمْنَا هُدَاكَ نَضِيعُ
يَا رَبُّ نَادَتِكَ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
وَنَهَيْمُ لَا نَدْرِي أَثَمَّ شَفِيعُ
آمَالُهُمْ ضَاقَتْ وَأَنْتَ سَمِيعُ
فَأَنْزِ بِنُورِكَ نَهْتَدِي وَنُطِيعُ
الْأَرْضُ تَكَلَّى وَالظَّلَامُ يُحِيطُهَا

22 يونيو 2021

عِلْمٌ مَا بَعْدَ الْعَدَمِ

يَا قَارِيَّ الزَّمَانِ
أَنْتَ تَقْرَأُ الزَّمَانَ فِي الْقَدَمِ
تُعَلِّمُ الزُّبُورَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ
ثُمَّ تَسْأَلُ الرُّوَاةَ مِنْذُ رِحْلَةِ الْأَزْلِ
تُوَثِّقُ الْكَلِمَ
وَتَشْرَحُ الْأَلْوَاخَ وَالصُّحُفَ
تُفَسِّرُ الْفُرْقَانَ وَالْحَدِيثَ
كَمْ تَقُولُ بِالْحِكْمِ
وَتَنْشُرُ الْبَيَانَ: الشُّعْرَ وَالْأَدَبَ
وَمَا أَتَتْ بِهِ الْعُلُومُ بَعْدَ فِي الْفِيْزِيَاءِ
وَالْكِيْمِيَاءِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالطَّبِّ وَالْأَحْيَاءِ وَالْفَلَكَ
يَا قَارِيَّ الزَّمَانِ يَا مَنْ تَفْهَمُ الْعُقُولَ
أَنْتَ مَا عَلِمْتَ عَنْ مَوَاقِعِ النُّجُومِ
مَا بِهَا وَمَا لَهَا وَإِنْ رَأَيْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
فَأَنْتَ تَجْهَلُ الَّذِي فِي بَطْنِ هَذِي الْأَرْضِ
مَا ذَرَا وَمَا أَنْتَهَى مِنَ الْأُمَمِ
يَا قَارِيَّ الزَّمَانِ أَنْتَ لَسْتَ مِثَّهُمْ
بَلْ أَنْتَ مُعْجِزٌ وَعَاجِزٌ

لَمْ يَحْوَ عِلْمُكَ الْكَبِيرُ عِلْمَ مَا أَنْبَهُمْ
كُلُّ الْعُلُومِ جِئْتَهَا جَرَى بِهَا الْقَلَمُ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَنَا الْعَلَمَ
فَأَتِ بِعِلْمٍ مَا نَكُونُهُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَةِ الْعَدَمِ.

22 يُونَيْو 2023

هَنَا الْقَلْبُ

تَتَهَادَيْنَ فِي ضِيَاءِ مَلَكَ
إِنْ وَصَفْتُ الْوُرُودَ خَلْتِكِ وَرْدِي
أَيَّةُ أَنْتِ فِي صَبَاحَاتِ عُمْرِي
أَنْتِ كُلُّ الْجَمَالِ فِي الْأَفْلَاكِ
أَوْ وَصَفْتُ الْبُدُورَ قُلْتُ سَنَاكِ
يَا هَنَا الْقَلْبُ جَلَّ مَنْ سَوَّاكِ

23 يُونَيْو 2019

لَنْ أَنْسَاكَ

يَا رَجَعَ حَنِينِ الذَّاتِ
يَا ظِلَّ مَلَاكَ
يَا عِطْرَ الْوَرْدِ الْمَشْهُورِ
وَقَطْرَ الْغَيْمَاتِ
لَنْ تَبْرَحَ مِنْ قَلْبِي ذِكْرَاكَ
لَا أَنْسَاكَ
وَلَنْ أَنْسَاكَ.

23 يُونِيُو 2021

الزَّمَانُ

هُوَ الزَّمَانُ وَكَمْ ذَا مَرَّ بِالْأُمَمِ
كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي شُغْلٍ وَفِي عَنَتِ
مَرَّ الزَّمَانُ مُرِيبًا فِي تَقْلُبِهِ
وَمَا تَوَقَّفَ رَغَمَ الْبَيْنِ وَالْأَلَمِ
إِذِ السَّلَامَةُ مَا يَرْجُونَ مِنْ سَقَمِ
مَا شَابَ قَطُّ وَلَمْ يَفْزَعْ إِلَى الْهَرَمِ

24 يُونِيُو 2021

عَظْمَ الْجَنَفِ

إِنَّ اللَّطِيفَ إِذَا لَطَفَ يَكْفِيكَ أَضْرَارَ الصُّدْفِ
يَا رَبُّ فَلْتَلَطَّفْ بِنَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اعْتَسَفَ
مَا عَادَتِ الدُّنْيَا مَلَاذًا أَوْ مَكَانًا يُؤْتَلَفُ
لَمْ يَنْجُ مِنْ رَوْعِ الدُّنَا خَلَقَ وَلَمْ يَنْجُ الْأَعْفُ
أَنْتَ اللَّطِيفُ بِنَا فَكُنْ عَوْنًا فَقَدْ عَظَّمَ الْجَنَفُ

25 يونيو 2021

الْحَيَاةُ الْمُفْتَرَسَةُ

جُوعُ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَغَدَّى بِالْمَاسِي لَمْ تَشَبِعِ الْأَيَّامُ مِنْ جُبْثِ الْأَنَاسِي
مُنْذُ الْخَلِيقَةِ وَهِيَ تَقْتَاتُ الْوَرَى هَضَمَتْ مِنَ الْخَلْقِ الْكَثِيرَ وَلَمْ تُوَاسِ
وَالْكُلُّ يَنْظُرُ حَتْفَهُ مُتَغَافِلًا وَيَدُ الرَّدَى تَجْتُ أَثْمَارَ الْغِرَاسِ

25 يونيو 2021

سِحْرُ الْجَمَالِ

وَفُتُونِ كَسَاكِ وَحَدَكِ بُرْدَهُ
وَلَدَيْكِ الصَّبَا سَيَبْلُغُ حَدَّهُ
يَتَشَهَّى سَنَاكِ يَطْلُبُ رِفْدَهُ
عَضَّةُ بَضَّةٍ كَأَفْوَافِ رَنْدَهُ
حِينَ تَرْمِي بِلِحْظِهَا مُسْتَبِدَّةً
وَلَهَا الْحُسْنَ مَا تَخْلَقُ بَعْدَهُ
ثُمَّ نَرُوي اِشْتِيَاقَنَا بِالْمَوَدَّةِ
بِرَحِيْقٍ مَا زِلْتُ أَنْشُدُ وِرْدَهُ
مِثْلَمَا السَّيْفُ يَحْضُنُ غِمْدَهُ
أُغْنِيَاتٍ مِنَ الْهَنَا مُسْتَمَدَّةً
لَمْ يُثْرَهَا سِوَايَ تَعَشَّقُ مَجْدَهُ

كَرْبِيعِ عَلَيْكِ يَنْثُرُ وِرْدَهُ
تَهَادَيْنَ بِالْمَلَاحَةِ تَيْهَا
أَيُّ نُورٍ مُمَرَّدٍ فِيكَ (يَضْوِي)
عَمْرَةٌ وَهِيَ ذَاتُ عِشْرِينَ حَوْلًا
عَيْنُهَا الْبَحْرُ وَالْغَيْوَمُ (زَرَاقًا)
فَلَهَا مَا تَشَاءُ حُكْمًا وَأَمْرًا
كَمْ سَهْرْنَا نُدَاعِبُ الْبَدْرَ حِينًا
نَرُشِفُ الْحُبَّ مِنْ شِفَاهِ تَنْدَتِ
نَحْضُنُ الْعِشْقَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
يَا لِسِحْرِ الْجَمَالِ فِيهَا يُغْنِي
كُلُّ قَلْبٍ يَذُوبُ حِينَ يَرَاهَا

28 يُونِيُو 2023

مَوْعِدٌ فِي أَبْهَا

يَا بِلَادَ الْحُسْنِ عَبْرَ الْحَقْبِ
 أَنْجَبَ الْفُرْسَانَ يَا لِلنُّجْبِ!
 صُحْفٍ خُطَّتْ بِحَرْفِ الذَّهَبِ
 وَنَمَا فِي الرَّوْضِ كَرْمُ الْعِنَبِ
 تَتَصَادَى مَعَ بِحَارِ السُّحْبِ
 مَا زَكَ النَّبْلُ وَأَضَلَّ الْعَرَبِ
 نَالَ بِالْجُهْدِ سُمُو الرُّتَبِ
 بَلْ سَقَى الْأَعْدَاءَ نَارَ الْوَصَبِ
 قَدْ رَمَاهَا مَنْ لَهَا بِاللُّعَبِ
 ثُمَّ يُسْقَى مِنْ نَجِيعِ الْكُرْبِ
 يَفْتَدِي الْكَعْبَةَ رُوحَ الْمُحْتَبِ
 لِعَدِ يَبْسُمُ بَعْدَ التَّعَبِ
 وَارْفَعِي كُلَّ صَدُوقِ طَيِّبِ
 يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَعْدَ الْحُجْبِ
 تَهْدِمُ الظُّلْمَ بِعَزْمِ الْغَلْبِ
 وَنَوَارِي الْحَقْدِ رَمَسَ الْعَطَبِ
 مِنْ عِقَابِ الْبَاطِلِ الْمُحْتَرَبِ
 رَبِّي لِلْأَنِيسِ الْمُجِيبِ الْأَنِيسِ الْمُجِيبِ
 أُمَّةٌ يَجْمَعُهَا هَدْيُ النَّبِيِّ!؟
 لِعُيُونِ الصُّدُقِ دُونَ الْكُذْبِ

شُقَّتْ أَبْهَا بِالْبَهَاءِ الطَّرِبِ
 شَعْبِكَ الْحُرِّ الْأَبِيِّ الْمُجْتَبِ
 فِي رُبَاكِ الْمَجْدُ مَكْتُوبٌ عَلَى
 أَوْزَقِ الزَّهْرِ نَدِيًّا عَاطِرًا
 وَجِبَالُ شَامِخَاتٍ قَدْ غَدَتْ
 فِيكَ آيَاتُ الْجَمَالِ الْمُشْتَهَى
 يَا «عَسِيرًا» بَلْ يَسِيرًا لِلَّذِي
 لَا سَقَاكَ الشَّرُّ مِنَ الْآمِهِ
 ضَحِكَ تِلْكَ الصَّوَارِيخُ الَّتِي
 سَوْفَ يَقْتَاتُ الرَّدَى مِنْ جُوعِهِ
 نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ مِنْ أُمَّ الْقُرَى
 فِيكَ يَا أَبْهَا نَرَى آمَالَنَا
 أَشْعَلِي الْأَيَّامَ حُبًّا وَنَدَى
 مِنْ هُنَا يَبْدَأُ مِيلَادُ السَّنَا
 بِعُقُولٍ تُوقِظُ النَّوَامَ كَيْ
 نَسْتَعِيدُ الصَّفْوَةَ فِي أَوْطَانِنَا
 مَا أَذَلَّ النَّفْسَ إِلَّا خَوْفُهَا
 كَيْفَ يَرْضَى الْهُونَ إِنْسَانٌ وَإِكْرَامَ
 فَمَتَى نَمُضِي إِلَى غَايَاتِنَا
 وَمَتَى تُشْرِقُ أَعْيَادُ الْمُنَى

لَمْ يَعُدُّ يُجِدِّي حَدِيثِ الْعَتَبِ
نَجْعَلُ الْعَدْلَ أَمَانًا لِلْأَبِي
مَا تَوَانَى عَنِ بُلُوغِ الْأَرْبِ
كَمْ يُمَنِّي بِالسَّرَابِ الْخُلْبِ
نَحْنُ وَالدُّنْيَا ضَحَايَا النُّوبِ
قَادَنَا الْمَوْتُ فَمَنْ يَدْرِي الْخَبِي؟
نَتَمَنَّى الْخُلْدَ فِي عُمْرِ صَبِي
إِنَّهَا مُلْكُ الْمَلِكِ الْمُوهَبِ
إِنَّمَا يَخْتَارُهَا الْغِرُّ الْعَبِي

كُلَّ قَلْبٍ بَاتَ يَشْكُو هَمَّهُ:
فَلَنَكُنْ قَلْبًا أَبِيًّا كُنَّا
مَنْ أَرَادَ الْمَجْدَ ذِكْرًا خَالِدًا
إِنَّهُ الْعُمْرُ وَكَمْ نَشَقَى بِهِ
مَا عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مِتْنَا أَسَى
نَذَرُ الْإَيَّامَ أَحْيَاءَ فَإِنْ
نَعَشَقُ الدُّنْيَا عَلَى عِلَاتِهَا
نَعْمُرُ الْأَرْضَ وَمَا الْأَرْضُ لَنَا
لَوْلَا الْخَيْرَةُ مَا اخْتَرْنَا الدُّنَا

30 يُونِيُو 2019

المِرَاءُ

هُوَ اللَّيْلُ فَاغْمِضْ عُيُونَ الْكَرَى
شُمُوسٌ عَلَى حَالِكَاتِ الْمَدَى
وَأَصْدَاءُ صَوْتِ الْبَعِيدِ الْجَرِيحِ
كَأَنَّ الطَّرِيقَ يَسِيرُ بِنَا
أَمَا آنَ لِلْقَيْظِ أَنْ يَخْتَفِي
تَرَى الزَّمَانَ عَلَى ذِلَّةٍ
هُوَ الصُّبْحُ يَضْدُقُنَا وَعَدَهُ
نَلُومٌ عَلَى الْوَهْنِ أَيَّامَنَا
وَنَمَ أَنْتَ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُرَى
قَدْ انْطَفَأَتْ وَالسَّوَادُ انْبَرَى
يَدُقُّ طُبُولَ ابْتِدَاءِ السُّرَى
يَخَافُ مِنَ الرِّيحِ تُدْمِي الْقُرَى
وَتُشْرِقُ فِي النَّائِبَاتِ الدُّرَى
وَكَمْ بَاعَ آمَالَنَا وَاشْتَرَى
وَيَكْذِبُنَا اللَّيْلُ فِيمَا جَرَى
وَيَا لَيْتَ أَنَا نَلُومُ الْمِرَا

30 يونيو 2021

جَمَالٌ

لِلْمَوَادَاتِ فِي الْحَيَاةِ رِجَالٌ
لَكَ نَفْسٌ تَسَامَقَتْ بِالْمَعَالِي
وَلَكُمْ تَرْفَعُ الْأَنَامَ فِعَالٌ
أَنْتَ مِنْهُمْ وَفِيكَ أَنْتَ الْجَمَالُ
تَبْذُرُ الْخَيْرَ لَا تَشِينُكَ حَالُ
وَلَكُمْ تَخْفِضُ الْأَنَامَ فِعَالُ

8 يوليو 2023

ظلم

بَيْنِي وَبَيْنَكَ
الْحُرُوفُ
وَالظُّرُوفُ
وَالْحُلْمُ
وَبَيْنَنَا الرَّبِيعُ
كَانَ يَتَسَمَّ
وَبَيْنَنَا الْأَيَّامُ
وَالسُّنُونُ وَالْأَلَمُ
لَكِنَّهُ الزَّمَانُ
قَدْ حَكَمَ
لَوْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَوْحِشُ النُّفُوسَ
مَا نَقَمَ.

4 يُولْيُو 2021

تَبَدُّلٌ

كَمْ أَنَادِي فَلَمْ تَعِي وَتَبَدَّلْتِ مَخْدَعِي
شَاقِكِ الْحَالِمِ الَّذِي كَانَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي
فَاتَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَدَّعِي الْحُبِّ وَدَّعِي
كُنْتُ زَهْرِي وَرَوْضَتِي ثُمَّ أَنْكَرْتِ مَرْتَعِي

5 يُولْيُو 2023

تَرْوِيضٌ

رُوضِي النُّفُوسَ لَعَلَّهَا تَرْضَى إِنَّ النُّفُوسَ جَمِيعَهَا مَرْضَى
مَا شَقَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَيَقْبَلُ بِالْأَسَى فَرْضَا
مِنْ كُلِّ لَيْلٍ ضَلَّلَ الرُّؤْيَا وَلِكُلِّ قَلْبٍ أَجْدَبَ الرُّوْضَا
مَا أَصْبَرَ الْأُخْرَى عَلَى الدُّنْيَا تَبْغِي الْحَيَاةَ وَتَقْتُلُ الْأَرْضَا

6 يُولْيُو 2021

الصادي

كُلَّمَا زِدْنَ قُلْتُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟
 كَيْفَ يُرَوَى فُؤَادُ صَبِّ عَمِيدٍ؟
 حِينَ أُغْرَى بِكُلِّ حُسْنٍ جَدِيدٍ
 وَصَدَى وَحْشَةٍ وَعُمُرٍ بَدِيدٍ
 حُرِّدَ الْغَيْدِ فِي كَسَاءِ الْبُرُودِ
 وَأَسْتَأْفُ نَفْحَهُ فِي الْخُدُودِ
 وَأَضْبَى كُلَّ غَادَةٍ أُمْلُودِ
 وَكَلَانَا مُعَرَّفٍ (بِالْكُنُودِ)
 وَهِيَ نَشْوَى عَلَى ضِفَافِ السُّعُودِ
 وَعَلَى صَدْرَهَا قِطَافُ النُّهُودِ
 كَسَلَفِ النَّدَى شَفِيفِ الْوُرُودِ
 نَلْتَمُّ الْحَبَّ لَثَمَ نَغْرٍ وَجِيدِ
 يُوقِظُ الصُّبْحَ صَوْتَنَا بِالنَّشِيدِ
 لَهْفَ نَفْسِي رَأَيْتُ فِيهِنَّ عَيْدِي
 أَسْكِنِ الْغَيْدِ فِي الْفُؤَادِ الْوُدُودِ
 عِشْتَ هَذِي الْحَيَاةَ عَيْشَ السَّعِيدِ
 لَا كَمْلِكَ الْيَمِينِ مِثْلَ الْعَبِيدِ

كُلُّ شَيْءٍ يُمَلُّ غَيْرُ الْغَيْدِ
 ظَمَمِي يَرْتَوِي وَمِنْ ثَمَّ يَظْمَا
 هُنَّ أَشْهَى لَذَائِدِ الْعُمُرِ عِنْدِي
 دُونَهُنَّ الْحَيَاةُ تُصْبِحُ هَمًّا
 مِنْ شَبَابِي إِلَى مَشِيبِي أَهْوَى
 أَتَشْهَى الْفُتُونُ يُورِقُ كَالزَّهْرِ
 (كَامِرِي الْقَيْسِ) مَنْ تَمَلَّكَ الْعِشْقُ
 تَتَّصَادَى بِنَا السُّنُونُ الْخَوَالِي
 نَنْظُرُ الطَّيْرَ فَوْقَ غُصْنٍ وَرَيْفِ
 فِي دَلَالٍ وَرَقَّةٍ تَتَّهَادَى
 يَا لَذُوبِ الشَّفَاهِ تَنْثَالُ شَهْدًا
 كَمْ سَهْرُنَا نُرَاوِدُ الْعِشْقَ حِينًا
 كُلُّ لَيْلٍ نُطِيلُهُ بِالْحَكَايَا
 أَرْسُمُ السُّحْرَ ضَاحِكًا فِي الْعِدَارَى
 مَتَّعِ النَّفْسَ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى
 إِنْ تَكُنْ تُحْسِنُ الْقِرَى وَالتَّصَابِي
 لَكَ أَنْ تَمْلِكَ الْحَرَائِرَ حُبًّا

10 يُولْيُو 2023

مِصْرُ وَإِثْيُوبِيَا وَالسَّدُّ

مِصْرُ أَنْتِ الشُّمُوسُ أَنْتِ تَجِلَّةٌ
 أَنْتِ نُورُ الْعُلُومِ فِي كُلِّ عَقْلٍ
 أَرْضُكَ الْعَسْجَدُ الْبَهِيَّةُ دَوْمًا
 وَشُمُوحُ الْأَهْرَامِ وَالْمَجْدُ قَدَمًا
 لَا رَمَاكَ الْعِدَا وَمَنْ جَاءَ يَرْمِي
 مِصْرُ وَالنَّيْلُ مِثْلُ رُوحٍ وَنَفْسٍ
 إِنَّ (إِثْيُوبِيَا) تَمَادَتْ وَجَارَتْ
 أَيُّ عَدْلٍ وَأَيُّ عَقْلِ تَصَادَى؟

صِرْتِ تَاجًا عَلَى الْعُرُوبَةِ ظَلَّةٌ
 يَا بِلَادًا بِهَا النَّدَى وَالتَّعَلَّةُ
 نَهْرُكَ النَّيْلُ شَافِيًا كُلَّ عِلَّةٍ
 بَاتَ فَخْرًا وَقَدْ سَمَا مَا أَجَلَّهُ
 سَوْفَ نَرْمِي كَثِيرَهُ وَأَقْلَهُ
 رُوحَهَا النَّيْلُ تَفْتَدِي الرُّوحَ جُلَّةً
 وَتَرَى النَّهْرَ مُلْكَهَا أَيُّ ذِلَّةٍ
 أَيُّ دِينَ يُجِيزُ مُلْكَ الْأَهْلَّةِ؟

12 يُولْيُو 2021

المَوَاعِيدُ

لِمَ تَحْجُبِينَ الْغَيْمَ عَنْ قَطْرِ الْمَطَرِ؟
لِمَ وَالْجَدِيدُ الْأَرْضُ
يَحْتَاجُ الرَّبِيعَ الْخَضْبَ
يَنْتَظِرُ انْبِلَاجَ الشَّمْسِ
تُشْرِقُ لِلْسَّنَابِلِ وَالزَّهْرِ
بِالْأَمْسِ حَاكِيَتِ الرِّيَاضِ
عَرَسَتْ حَبَاتِ النَّسَائِمِ
فَوْقَ قَاسِي الصَّخْرِ
وَابْتَهَجَ الزَّمَانُ
وَبَارَكَتْكَ يَدُ السَّمَاءِ
وَفِي الْمَسَاءِ
وَأَدَّتْ أَضْوَاءَ الْقَمَرِ
وَكَأَنَّكَ اسْتَبَدَلْتَ
قَافِلَةً بِقَافِلَةِ الضَّجَرِ
أَوْ أَنَّ قَلْبَكَ
قَدْ تَخَيَّرَ فِي الْمَوَاعِيدِ السَّفَرِ.

14 يوليو 2023

نَجْوَى

يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي عُسْرٍ وَإِسَارٍ
هَفَّتْ إِلَيْكَ نَفُوسٌ أَنْتَ خَالِقُهَا
جِئْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْغُفْرَانَ مَكْرَمَةً
فَإِنْ أَخَذْتَ فَعَدَلْ حِينَ تَأْخُذُنَا
أَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضَّعْفُ أَجْمَعُهُ
وَأَنْشُرْ ضِيَاءَكَ فِي الظُّلْمَاءِ يَغْمُرُنَا
إِنَّ الْكُرُوبَ جِسَامٌ أَنْتَ تَعْلَمُهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ عَوْنُنَا الْهَادِي يُظَلِّلُنَا
مَا عَادَ فِي الْأَرْضِ مَا يَحْيَا الْأَنْبِيَاءُ لَهُ

وَمَنْ لَكَ الْمُلْكُ رَبِّ النُّورِ وَالنَّارِ
تَدْعُوكَ فِي ذَلَّةٍ خَجَلَى مِنَ الْعَارِ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمَنْ يَغْنَى بِهِ السَّارِي
وَإِنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ الرَّاحِمُ الْبَارِي
فَقَوْنَا بِالْهُدَى فِي عَصْرِنَا الزَّارِي
وَأَنْزَعِ مِنَ الْخَلْقِ وَحْشَ الْحَاقِدِ الضَّارِي
وَالْغِلُّ كُلُّ ذُنُوبِ الْأَرْضِ كَالثَّارِ
لَمَّا احْتَمَلْنَا وَكُنَّا نَهَبَ أَفْكَارِ
إِلَّاكَ يَا رَبُّ فَاغْفِرْ كُلَّ أَوْزَارِي.

17 يُولْيُو 2021

إِشْرَاقٌ

صَبَاحُكُمْ نَعَمٌ
وَتُورُكُمْ أَمَمٌ
الرَّيْحُ غَادَرَتْ
وَجَاءَتِ النَّسَمُ
سُتُورُ الْحَيَاةِ
تُشْرِقُ الظُّلَمَ
بِالْعَدْلِ وَالنَّدَى
وَوَ (ن وَالْقَلَمِ).

19 يُولْيُو 2021

غَيْرَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُ

غَيْرَ الَّذِي سَأَلَ لَا لَا تَسْأَلُ
مَنْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُ خَلْقَهُ
لَا تَشْكُ مِنْ فَقْرٍ وَلَا ضَيْقٍ وَلَا
رَبِّ عَظِيمٍ لَوْ يَضِيقُ بِخَلْقِهِ
كُلُّ الْعُقُولِ تَحَيَّرَتْ فِي مُلْكِهِ
فَهُوَ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ لَا يَبْخُلُ
إِنَّ الْغَنِيَّ اللَّهُ دَوْمًا يَبْذُلُ
هَمٌّ أَيَشْكُو رَبَّهُ الْمُتَكَفَّلُ؟
مَا كَانَ يُنْعِمُ بِالْعَطَاءِ وَيُجْزِلُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ وَوَحْدَهُ الْمُتَفَضَّلُ

24 يُولْيُو 2023

العَدْلُ عَمْرٌ

لَا تَقْرَعُ يَا وَلَدِي الْأَبْوَابَ
 فَالْأَرْضُ عَجُوزٌ قَدْ شَاخَتْ
 لَا تَسْمَعُ أَوْ تُبْصِرُ
 لَكِنْ تَتَحَدَّثُ لِلدُّنْيَا
 عَنْ سِيرَةِ تَارِيخِ الْأَحْقَابِ
 وَكَيْفَ تَحَوَّلَ خِصْبُ الْأَرْضِ إِلَى جَدْبٍ وَخَرَابٍ؟
 يَحْتَفِلُ الْعَصْرُ بِوَحْشِ الْغَابِ
 الدُّنْيَا تَبْكِي قَتْلَهَا
 وَالْعَدْلُ انْكَسَرَ إِلَيْهَا
 مِنْ بَعْدِكَ
 يَا سَيِّدَنَا
 (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)

22 يوليو 2021

الشَّيْطَانُ

فِي قَارِبِ النَّجَاةِ
يُبْحِرُ النَّهَارُ
حَامِلًا مَوَاجِدَ الْأَلِيمِ
وَهُوَ مَنْ يُودِّعُ الدِّيَارَ
تَارِكًا أَطْلَالَ ذِكْرِيَاتِهِ،
الْعَابَ أَطْفَالٍ لَهُ
وَبَيْتُهُ الْقَدِيمَ خَلْفَهُ
يَسْتَصْرِخُ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَاغِدَ الْمَكْسِرَةَ
وَعُرْفَتَانِ مِنْ حِجَارَةٍ وَطِينِ
وَمَوْقِدٍ كَمْ أَنْضَجَ الطَّعَامَ
أَوْ قَهْوَةَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
يَفِرُّ هَارِبًا إِلَى الْوَرَاءِ وَالْأَمَامِ
لِيَتَّقِيَ مَكَائِدَ الشَّيْطَانِ
مَنْ يُزِيغُ قَلْبَ وَادِعٍ وَعَابِدِ
وَكُلُّ مَنْ يَقُولُ لَا لِلْبَاطِلِ الْمُهَانَ
فَإِنَّهُ يُهَانَ
وَأِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ الْإِلَهِ وَحْدَهُ
لَهُ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَالصِّيَامُ وَالْقِيَامُ
وَالْحَيَاةُ وَالْخُلُودُ

وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَوَاسِمِ الْحَصَادِ رَفْدُهُ
عَلَيْهِ يُوجِبُ الدُّعَاءَ بِالسَّقَامِ
وَالْحِمَامِ
فَاقْرَأْ عَلَيْهِ سُورَةَ الْفَلَقِ
فِي الْفَجْرِ وَالْغَسَقِ
فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ الْقَوِيِّ يَحْتَرِقُ.

25 يُولْيُو 2023

فِدَاءٌ وَتُكْرَانٌ

شَأْنُ الَّذِينَ تَعَهَّدُواكَ بِحُبِّهِمْ
أَوْ مَا ذَكَرْتَ الرِّيحَ كَانَ يَصُدُّهَا
مَا جِئْتُ فِعْلِي إِنْ أَرَدْتُ فَإِنِّي
الْمَجْدُ غَيْرُ الْحِظِّ لَوْ يَزِمِي عَلَا
أَغْفَلْتَهُمْ فِي (زَحْمَةِ) الْأَيَّامِ
عَنْكَ الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مُتَعَامِي؟
أَفْدِي الْقَرِيبَ، عَنِ الصَّدِيقِ أُحَامِي
فَالْمَجْدُ مَا قَدْ شَيَّدَ الْمُتَسَامِي

25 يُولْيُو 2018

أُمَّةُ الطُّيُورِ

فِي عَالَمِ النُّسُورِ
قَدْ فَارَقَتْ أَوْكَارَهَا الطُّيُورُ
وَكَانَ أُمْسُهَا مُغْرَدًا
وَحُلْمَهَا الصَّغِيرُ:
فِي الْعَيْمِ وَالْمَطِيرِ
وَحِينَ سَامَهَا اللَّظَى
وَخَانَهَا الْمَصِيرُ
وَدَعَتْ مَدَائِنَ الشُّمُوسِ
تَحْتَيِي فِي رَحْمَةِ الرُّمُوسِ
أَيْنَ أُمْسُهَا الْمُشِيرُ؟
وَالْوَعْدُ بِالنَّدَى
فِي مَحْفَلِ الضَّمِيرِ
وَالْجَمِيعُ فِي انْتِظَارِ عُرْسِهَا الْكَبِيرِ
فِي رَوْضِهَا الْوَقُورِ
قَبْلَ مَوْعِدِ الزَّفَافِ
مَاتَتِ الطُّيُورُ.

25 يوليو 2018

عُودِي

وَأَرَى الْمَزَارَ إِلَيْكَ غَيْرَ بَعِيدٍ
 أَنْتِ الَّتِي أَطْمَعْتَنِي مِنْ نَظْرَةٍ
 وَتَحَدَّثْتِ عَيْنِي لِعَيْنِكَ بِالرُّضَا
 حَتَّى إِذَا خَفْتُ إِلَيْكَ جَوَانِحِي
 وَعَقَلْتُ خَوْفَكَ لِلْمَلَامَةِ عَاذِرًا
 أَسْرَجْتُ لِلتَّرْحَالِ عَنْكَ مَطِيَّتِي
 مِنْ بَعْدِ أَنْ أَصْبَحْتَ قَلْبِي سَالِيًا
 وَأَجِدُّ نَحْوَكَ أُبْتَلَى بِصُدُودِ
 بَسَمْتِ بَوَجْهِهِ هَيْمَتِكَ وُرُودِي
 وَعَرَفْتُ أَنَّكَ فِي الْهَوَى مَقْصُودِي
 خِفْتُ الْعَوَاذِلَ فِي اتِّهَامِ الْعِيدِ
 لَيْسَ الْمُحِبُّ لِمَنْ هَوَى بِكُنُودِ
 وَرَأَيْتُ أَنَّكَ تَقْتَفِينِ وُجُودِي
 قَدْ عُدْتَ بَاكِئَةً إِلَيَّ فَعُودِي

25 يُولْيُو 2019

قُولِي

أَنَا مَا أَرَدْتُ سِوَاكَ
 إِلَّا أَنْ تَكُونِي أَنْتِ لِي
 يَا قُوْتَةً فِي مَخْدَعِي
 الْمَاسَةَ فِي أَصْبَعِي
 قَمْرًا أَرِيدُكَ مُوقِظًا لَيْلِي
 وَأَوْقِظُ بِالْمُنَى أَنْتَاكَ
 الْعَشْقُ يَا عُمْرِي امْتِلَاكَ كَامِلٌ
 وَأَنَا الَّذِي يَهْوَاكَ لَوْ أَنَّكَ الدُّنْيَا فَإِنِّي
 مُبْتَدَاكَ وَمُنْتَهَاكَ

28 يُولْيُو 2019

نُو

الْأَرْضُ تَفْقَدُ عَقْلَهَا
جُنَّتْ
وَجُنَّ بِهَا الْأَنَامُ
حِينَ تَرَى الدُّنْيَا احْتِرَابُ
حِينَ تَرَاهَا فِي تَبَابٍ
لَوْ كَانَ عَقْلًا لِلْحَيَاةِ
لَمَا تَصَارَعَتِ النُّفُوسُ
عَلَى الحُطَامِ
لَوْلَا اخْتِلَافُ الْعَالَمِينَ
لَكَانَتِ الْأَرْضُ السَّلَامَ.

27 يوليو 2021

لَهَا الْعُذْرُ آسِفًا

غَاضِبَتْنِي وَجَانَبْتُ	ذَاتَ لَيْلٍ وَقَدْ بَكَتُ
كَانَ حُزْنِي إِذَا دَنَا	يَنْجَلِي إِنْ تَبَسَّمْتُ
كَالْأَغَارِيدِ صَوْتُهَا	كَالتَّرَانِيمِ إِنْ حَكَتُ
وَحَيَاتِي وَصَبُوتِي	مِنْ شَذَاهَا تَعَطَّرْتُ
عَزَّ وَضَفِي لِحُسْنِهَا	نَاهِدُكَ أَلْمُنَى حَلَّتْ
أَسْقَمَ اللَّهُ سُقْمَهَا	وَتَعَافَتْ وَمَا شَكَتُ
فَأَنَا السِّدَاءُ وَالسِّدَّوَا	بِاعْتِزَارِي وَبِالْعَنْتِ
قَسَوْتِي وَيَحَ قَسَوْتِي	حِينَمَا قُلْتُ: «أَخْطَأْتُ»
يُخْطِئُ النَّاسُ كُلُّهُمْ	وَالْمَعَاذِيرُ كَمْ صَفَتْ
فَلَهَا الْعُذْرُ وَالنَّدَى	وَلَهَا الْحَقُّ إِنْ جَفَتْ

30 يُولْيُو 2023

إِرَادَةٌ

إِذَا تَرَكْتُ
أَوْ تَرَكْتَنِي
سَيِّئِي بَيْنَنَا الْوُدُّ
وَإِنْ تَبَاعَدْنَا
فَإِنِّي لَمْ أُمْتَ شَوْقًا
وَلَا أَنْتِ
بَعْضُ الْفِرَاقِ
كَالدَّوَا
أَظْنُهُ
بِعَوْدَةِ الْقُرْبِ
وَلَوْ عَقَلْتِ مَا أُرِيدُ
مَا تَلَاوَمْتِ.

31 يوليو 2021

العُمُرُ القَنِي

وَأَسْكُنِي عُمْرِي أَنَا الْقَلْبُ الْأَبِي
شَاقٌ بِالْأَزْهَارِ وَالْوَرْدِ الْبَهِي
لَكَ يَا (مَيُّ) وَمَنْ غَيْرِكَ (مَيُّ)؟
فِي يَدَيْكَ أَنْتِ أَعْلَاهَا عَلَيَّ
نَامَتِ الشَّمْسُ غَدَاً وَجْهَكَ ضَيَّ
فَأَنَا حُزْتُ الْمَدَى بَيْنَ يَدَيَّ
وَأَرَى حُسْنِكَ آمَالاً لَدَيَّ
أُبْهَجُ الْأَفْرَاحَ كَالْغَيْمِ الْهَمِي
يَعْدِلُ الشُّوقُ إِذَا مَا طَابَ شَيْ
ذَوْبَ أَنْفَاسٍ وَإِحْسَاسِ شَهِي
نِعْمَةُ الْعُمْرِ الَّذِي يَحْيَا هَنِي

أَسْرِعِي نَحْوِي وَحَيِّي كُلَّ حَيٍّ
أَنَا أَعْدَدْتُ لَكَ الرُّوضَ وَقَدْ
كُلُّ أَفْرَاحِ الدُّنَا أَجْمَعُهَا
أَنْتِ إِنْ شِئْتَ الْمُنَى أَنْثُرُهَا
قَدْ كَفَانِي وَجْهَكَ الصُّبْحُ وَإِنْ
إِنْ تَكُونِي أَنْتِ سَلَوِي مُهْجَتِي
أَتَشْهَأُكَ رَبِيعًا ضَاحِكًا
أَشْعِلِي الْأَيَّامَ أَفْرَاحًا نَرَى
وَتَعَالِي نَحْضِنِ الشُّوقَ فَمَا
يَشْرَبُ الظَّمَى مِنْ تَغْرِ الْهَوَى
نِعْمَةُ الْأَرْضِ لِمَنْ يَجْهَلُهَا

2 أغسطس 2023

رُؤْيَةٌ جَدَلِيَّةٌ

نَحْنُ أُنْبَاءُ أَبِيْنَا لَا عَبِيدًا تَقْتَوِينَا
 كُلُّنَا الْإِنْسَانُ جِنْسًا لَيْسَ شَكًّا بَلْ يَقِينَا
 كُلُّنَا مِثْلَكَ خَلْقٌ يَغْتَدِي مَاءً وَطِينَا
 وَعَلَى الْحَقِّ وُلْدْنَا وَعَلَى النَّبْلِ رُبِينَا
 أَنْتَ لَا تُطْعِمُنَا لَا لَا وَلَا مِنْكَ سُقِينَا
 لَا وَلَا تَرْزُقُنَا بَلْ رِزْقُ رَبِّ الْعَالَمِينَا
 فَلِمَ إِذَا تَزْدَرِينَا وَلِمَ إِذَا تَزْتَرِينَا؟
 نَحْنُ أَعْلَيْنَاكَ قَدْرًا وَأَرْدَنَّاكَ الثَّمِينَا
 لَا تَكُنْ خَاذِلِنَا لَا، أَوْ بِظُلْمٍ تَبْتَلِينَا
 لَوْ أَنْتَ الْقَلْبَ لَمْ تَقْسُ وَمَا كُنْتَ الضَّنِينَا
 لَوْ عَرَفْتَ الْحُبَّ كَمْ يَبْنِي قِلَاعًا وَحُصُونَا
 لَوْ تَوَاضَعْتَ نَدِيًّا صُنْتَ تَارِيحًا وَدِينَا
 لَسَقَاكَ النَّاسُ حُبًّا وَلَهُمْ كُنْتَ الْعُيُونَا
 يَا عَزِيزَ الدَّارِ هَلَا جِئْتَ بِالْحَقِّ مُبِينَا
 تُبْدِلُ الْوَحْشَةَ سَعْدًا وَجَمَالًا وَفُتُونَا
 لِنَرَى الْإَيَّامَ أَحْلَى وَنَرَى فِيكَ الْأَمِينَا
 ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَضِقْنَا فَلَتَكُنْ حَقًّا مُعِينَا.

العقل

إِنَّمَا الْعَقْلُ بِالرَّشَادِ نَجَابَةٌ
تَتَجَرَّأُ عَلَى الضَّرَاعِمِ سَلْمَى
وَحُلُومِ الْفَتَى أَجَلٌ وَأَجْدَى
وَتَمَادَى الْغَرِيرِ جَهْلًا وَظُلْمًا
وَعُقُولٌ تَسَامَقَتْ بِالْمَعَالِي
يَزْعَمُ الْقِرْدُ أَنَّهُ صَارَ ذُنْبًا
لَا كَمَنْ عَقَلَهُ كَعَقْلِ الذُّبَابَةِ
ثُمَّ فَرَّتْ وَقَدْ ثَنَّتْهَا الْمَهَابَةُ
عَنْ وَضِيْعٍ تَلَبَّسَتْهُ الْمَعَابَةُ
حِينَ لَمْ يَزْعُمِي أَحَلَّ عِقَابَهُ
وَعُقُولٌ تَرَى الْجُنُونَ مَثَابَةً
لَوْ رَأَى الذُّبَّابُ أَوْ رَأَى أَنْيَابَهُ!

16 أغسطس 2021

يا طارق الباب

يَا طَارِقَ الْبَابِ أَهْلُ الدَّارِ قَدْ زَالُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى الذُّكْرَى الَّتِي عَبَقَتْ
كَانُوا وَبَانُوا وَمَا طَابَتْ نُفُوسُهُمْ
مَا نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى أُمَّمٍ
وَمَنْ يَرُدُّ الْمَنَايَا وَهِيَ رَامِيَةٌ
كَانُوا هُنَا مِلءَ عَيْنِ الْأَرْضِ وَاخْتَالُوا
وَرَجَعُ ضَوْءٌ أَثِيرٌ فَهُوَ أَطْلَالُ
وَأَنَّه الْعُمُرُ أَقْدَارٌ وَأَجَالُ
تَخَلَّقَ الْمَوْتُ مِنْهَا وَهُوَ يَغْتَالُ
سِهَامَهَا وَالرَّدَى لِلْحَيِّ قَتَالُ؟

31 أغسطس 2021

انتظار

الصُّبْحُ عَادَ
كَأَنَّهُ عُمْرِي الْجَدِيدُ
كَهَلَالِ عِيدٍ
أَنْتَ تَنْظُرِنِي أَنَا
وَأَنَا أُحَدِّقُ لِلْبَعِيدِ
أُدْرِي بِغُصَّاتِ الزَّمَانِ
وَأَنْتَ تَدْرِي أَنَّ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
مَوْلُودُ الْمُنَى
يَتَرَقَّبُ الْحِطَّ السَّعِيدِ
فَاحْضِنِ مَعِيَ الْأَنْسَامَ وَالْأَحْلَامَ
نَحْنُ الْيَوْمَ نَنْتَظِرُ الْوَلِيدَ.

16 أغسطس 2021

الشُّكُورُ

هُوَ مَنْ لَهُ التَّقْدِيرُ وَالتَّدْبِيرُ
اللَّهُ أَمَّنُ الْخَلْقِ فِي عَلَيَّاهِ
فَالْحَمْدُ حَمْدُ الشَّاكِرِينَ لِفَضْلِهِ
مَا شَاءَ صَارَ وَمَا يَشَاءُ يَصِيرُ
عَوْنٌ لِمَنْ قَدْ ضَامَهُ التَّعْسِيرُ
وَالْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ فَهُوَ شُكُورُ

22 أغسطس 2022

القفل

عَمْدًا
رَجَعْتُ الْعُمَرَ فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ
إِلَى النِّهَايَةِ
كُنْتُ مُقْتَنِعًا بِأَنِّي جِئْتُ
حَسْبَ الْوَعْدِ أَمْسِ
بَعْدَ أَنْ رَفَضَ الطَّرِيقُ السَّيْرَ فِيهِ
وَبَعْدَ خَاتِمَةِ الْقَصِيدَةِ وَالرُّوَايَةِ
عِنْدَمَا أَدْرَكْتُ أَنَّ النَّفْسَ خَصَمٌ كَامِنٌ
بِيَدَيَّ حَطَّطْتُ الْمَتَاهَةَ
ثُمَّ أَغْلَقْتُ الطَّرِيقَ

23 أغسطس 2023

سَرَابٌ

سِوَاكِ فَمَا أَلُومُ سِوَاكِ نَفْسِي
تُجَسِّمُنِي الصُّعَابَ بِهَا وَإِنِّي
حَبِيبًا كُنْتُ أَحْسَبُنِي لَدَيْهَا
وَمَا أَبْكِي مِنَ الدُّنْيَا وَلَكِنْ
تُقَارِعُنِي الخُطُوبُ فَاتَّقِيهَا
أَكَلْفُهَا الحُمُولَ وَإِنْ أَطَاقْتُ
وَهَا قَدْ خَابَ فِي الأَحْبَابِ ظَنِّي
وَقَدْ أَنْكَرْتُ مَنْ قَدْ أَنْكَرُونِي
وَنَفْسِي مَنْ تُكَلِّفُنِي العِتَابَا
ظَنَنْتُ تُجَسِّمِي يَرْقَى الصُّعَابَا
تُخَادِعُنِي وَإِنْ كُنْتُ المُهَابَا
بَكَيْتُ تُذِيقُنِي مُرًّا وَصَابَا
وَحِيدًا حِينَمَا أَدْعُو الصُّحَابَا
تُكَلِّفُنِي جَرَائِرَهَا الرَّهَابَا
فَبِئْسَ الحُبُّ إِنْ وَلَّى وَخَابَا
كَذَابٌ إِنَّهُمْ كَانُوا السَّرَابَا

24 أغسطس 2021

المُغِيثُ

اخْتَرِ لِعَبْدِكَ خَيْرَةً تَرْضَاهَا
بَحْرُ الحَيَاةِ مُرَوِّعٌ وَسَفِينَتِي
أَرْجُو النِّجَاةَ تُغِيثُنِي يَا خَالِقِي
يَا خَالِقًا نَفْسِي وَمَنْ سَوَّاهَا
وَالرِّيْحُ إِعْصَارٌ أَضَلَّ هُدَاهَا
يَا مَنْ يُغِيثُ النَّفْسَ يَا مَوْلَاهَا.

26 أغسطس 2021

مَشِيئَةُ عَاجِزَةٍ

إِنَّ السَّحَابَ جَهَامٌ خِلْتُهُ الْحَانِي
وَالجِدْبُ فِي النَّفْسِ كَالصَّخْرَاءِ قَاحِلَةٌ
سَاءَ الزَّمَانُ وَمَا قَدْ شِئْتُ مَا نَعْنِي
لَا الْقَطْرُ سَحٌّ وَلَمْ يَهْتُنْ بِهِتَانِ
غَيْمٌ تَبَاخَلَ لَمْ يَنْظُرْ لِبُسْتَانِ
سَيَّانٍ عِنْدِي أَفْرَاحِي وَأَحْزَانِي.

28 أغسطس 2021

شَرُّ النُّفُوسِ

بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ ذِمَّةٌ
يَأْبَى النَّبِيلُ قَذَى الْخَنَا
شَرُّ النُّفُوسِ أَعَزُّ مَنْ
أَلَّا تُصَاحِبَنِي الْمَذَمَّةُ
حَتَّى وَإِنْ أَهْرَفْتَ دَمَّهُ
عَيْشِ النَّعِيمِ لِمَنْ أَهَمَّهُ

1 سبتمبر 2021

المؤثر

كريم السجايا لا يبيت على حال
تسح دموع العين منه إذا اشتكى
ويؤثر كل الناس في الضيم غاشيا
أرب يرى الدنيا مطية راحل
مواجهه كل المواجه في الوري
تكلفه الغايات وهي جوارح
يدب عن المقهور بالحق والحجى

قضى العمر يستهمي المواتر للصالي
من الهمة إنسان وأصوى بإعلال
يجود بخير النفس والجاه والمال
إلى الغيب، أوطانا تغيب عن البال
يدوب أسى مماء يساء به القالي
وما كان مردود الفعال ولا سالي
ومن ينصر المظلوم يجزل له العالي

3 سبتمبر 2021

جنون العشق

لا كمن جاء باردا كالشتاء
أنا أنثى تضج عشقا وشوقا
هاك قلبي متيما فيك خذني

فأسقني العشق مثل خمير السماء
وتحب الحياة بالأغراء
إن بعصي يثير بعصي إزائي

9 سبتمبر 2021

لَا مَوْتَ لِلْحُبِّ

بِالْكَلِمَاتِ نَمُوتُ
 وَبِالْكَلِمَاتِ نَعِيشُ
 الْكَلِمَاتُ رِصَاصٌ
 وَالْكَلِمَاتُ زُهُورٌ
 مَنْ فِي سَاحَةِ حَرْبٍ
 لَيْسَ كَمَنْ فِي رَوْضَةِ حُبٍّ
 بَيْنَ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ
 يَبْدُو الْمَوْتَ كَثِيرًا
 وَحَيَاةَ الْأَشْيَاءِ أَقْلًا
 وَإِنَّ شَخْصًا يَعْرِفُ الْحَيَاةَ
 لَا كَشَخْصٍ يَعْرِفُ الْمَوْتَ
 وَلَكِنِّي الَّذِي مَسَخْتُ ذَلِكَ الدُّبُولُ
 وَرُحْتُ مُفْرَدًا أَقُولُ:
 إِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَمُوتُ
 مَنْ يَسْكُنُ الْمَوْتَ
 سِوَى مَنْ يَسْكُنُ الْحُبَّ
 فَإِنَّ الْحُبَّ إِنْ تَقَدَّسَ

استحال خالداً

والذِّكْرِيَّاتُ فِي الْحَيَاةِ
كَالْحَيَاةِ ذَكَرْتُ بِالرَّاحِلِينَ
لَا يَمُوتُ الْمَوْتُ فِيهَا
إِنَّهَا الْحُبُّ
هِيَ الْخُلُودُ
وَهُوَ فِي الْوَرَى مُؤْتَلًا سِيحِيًا

8 سِبْتَمْبَر 2023

الْوَرُودُ الْعَاجِزَةُ

وَتَعْصِفُ الرِّيحُ تَسْفِي وَهِيَ جَذَلَاءُ
تَعُودُ لِلتِّيهِ ضَلَّتْ وَهِيَ مَشَاءُ
شُومُ الْيَهُودِ وَظُلْمٌ كَمْ بِهِ سَأُؤُوا
تُنِيرُ لِلأَرْضِ صُبْحًا فِيهِ أُنْدَاءُ
بَعْضُ الدُّمُوعِ دِمَاءٌ شَفَّهَا الدَّاءُ
أَيْنَ الرَّبِيعِ وَرَوْضٍ فِيهِ مِعْطَاءُ؟
إِنَّ التَّعَلُّلَ بِالْأَمْجَادِ آلاءُ

يَجِفُّ وَرْدُ الرُّبَى إِنْ أَمَسَكَ الْمَاءُ
وَالسَّامِرِيُّ يَعُودُ الْيَوْمَ فِي أُمِّ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَهَذَا الشُّومُ يَصْحَبُنَا
قَدْ أَحْكَمَ اللَّيْلُ قَبْضَتَهُ عَلَى شُعْلِ
يَا نَاعِي الْوَرْدِ أَيُّ الدَّمْعِ تَسْكُبُهُ؟
أَيْنَ الْأَرِيحُ وَأَيْنَ الْحُبُّ مُبْتَسِمًا
فَمَا التَّعَلُّلُ بِالْأَمْالِ عَاجِزَةٌ؟

9 سِبْتَمْبَرِ 2021

طَيْرٌ أُثْوِيٌّ

قَدْ يُمَهِّلُ اللَّهُ لَكِنْ لَيْسَ بِالنَّاسِي
وَالْقَاسِطُونَ أَشْرُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ
وَعَرَّهَا مَدْحُ نَبَّاحٍ وَنَسْنَسِ
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا كَالشُّوكِ وَالْأَسِ
سِحْرُ الْعُيُونِ يَفُوقُ السِّحْرَ كَالْبَاسِ
كَمَنْ يَرَى الصَّخْرَ بَرَّاقًا كَالْمَاسِ
أَمَا سَمِعْتَ بِ (عَبَّاسِ بْنِ فِرْنَاسِ)؟

وَمَنْ سَقَى الشُّوءَ يُسْقَى مِنْ قَدَى الْكَاسِ
لَا قُدْرَةَ الشَّرِّ دَامَتْ لَا، وَلَا اقْتَدَرَتْ
صَفَا الزَّمَانُ لِذَاتِ الْخَالِ مَا رَضِيَتْ
تَوَهَّمَتْ نَفْسَهَا (بَلْقَيْسِ) فِي سِيَا
يُحِبُّهَا رُغْمَ أَنْفِ الْكُرْهِ مُنْغَرِمٌ.
حَتَّى غَدَتْ لِعِشَاءِ الْعَيْنِ فَاتِنَةٌ
لَا تَقْفِزِي يَا فَتَاةَ الْوَقْتِ جَاهِلَةً

12 سِبْتَمْبَرِ 2021

تَبْصُّ

أَنَا مَنْ رَأَى مَعَكَ الْهَنَا مَا أَجْمَلَكَ!
صِرْتُ الْمَلِيكَةَ لَا يُفَارِقُهَا الْمَلِكُ
قَلْبِي يَرَى مِنْ قَبْلِ أَحْدَاقِي أَقُولُ
خُلِقْتَ مِنْ نَسْلِ سَمَاوِيٍّ مَلَكُ
مَنْ بَدَّلَكَ؟ أَتَرَى زَمَانَكَ بَدَّلَكَ؟
وَلَكِنَّ جَهَلْتَ فَإِنِّي لَنْ أَجْهَلَكَ
قَدْ كُنْتَ شَمْسِي فِي الظَّلَامِ وَكُنْتُ لَكَ
بَدْرًا يُنِيرُ الدَّرْبَ فِي وَقْتِ الْحَلَكِ
مَنْ دَلَّلَكَ؟ قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ تَرَاهُ
سِوَايَ قَلْدَكَ النُّجُومَ وَدَلَّلَكَ؟
اشْتَقْتُ لَكَ، لِلْحُبِّ طِفْلاً لِلصَّبَا
هَلْ أَنْتَ مِثْلِي اشْتَقْتَ؟ لَا لَنْ أَسْأَلَكَ
اشْتَقْتُ لَكَ
اشْتَقْتُ لَكَ
اشْتَقْتُ لَكَ

دُعَاء

أَمَانَكَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينََا
يُحَرِّضُ جُنْدَهُ إِنْ لَمْ تُغِيثْنَا
فَلَا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَيَّ فُؤَادٍ
إِلَيْكَ أَكْفُنَا رُفِعَتْ وَإِنَّا
وَتَخِذِلُ مَنْ أَرَادَ الْخَلْقَ شَرًّا
وَكُنْ أَنْتَ الْحَفِيفُ وَلَا تَكِلْنَا
مِنَ الشَّيْطَانِ لَا يُغْوِي بَنِينََا
بِجُنْدٍ مِنْ لَدُنْكَ مُغْلِبِينََا
يُعَوِّضُهُ إِلَهُ الصَّابِرِينََا
دَعْوَانَا: تَبْتَلِي مَنْ يَبْتَلِينَا
وَتَسْقِيهِ اللَّطْيَ شَرًّا مَهِينَا
لِغَيْرِكَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينََا

12 سِبْتَمْبَر 2021

زَلْزَالُ الْمَغْرِبِ

عَصْرُ الزَّلَازِلِ وَالنَّوَازِلِ
الْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ قَدْ
جُثْتُ الدَّفَائِنِ وَالرَّدى
هَوُولٌ يَهْوُولُ وَكُلُّ مَنْ
رُحِمَاكَ يَا رَبِّي بِمَنْ
دَاوِ الْجَرِيحَ وَكُنْ لِمَنْ
رَهْنُ الْمَقَادِرِ مَنْ خَلَقْتَ
فَالْغَوْثُ؛ قَدْ جَلَّ الْأَسَى
لَا يَعْزِلُ الْأَقْدَارَ عَازِلِ
نَالَتْ مَدَائِنُهُ الزَّلَازِلِ
مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ الْمَنَازِلِ
قَدْ مَاتَ مَعْشِيَا وَغَافِلِ
أَفْضَى إِلَيْكَ وَفِيكَ أَمَلِ
فَقَدْ الْأَحِبَّةَ أَنْتَ كَافِلِ
وَإِنْ أَرَدْتَ فَمَنْ يُجَادِلُ؟
فَالْطُفْ بِخَلْقِكَ فِي الْغَوَائِلِ

12 سِبْتَمْبَر 2023

تَخَلَّى

إِنَّ تَخَلَّى الْعِبَادَ عَنْكَ تَخَلَّى
أَسْأَلُ اللَّهَ مَا جِدًّا فِي عُلَاهُ
إِنَّ لِلْحَمْدِ سِرَّهُ الْمُتَعَالِي
فَافْرِضِ الشُّعْرَ قَدْ كَفَاكَ مِلَالًا
عُدْ إِلَى رَوْضِكَ الْبَهِيحِ وَعَرِّدْ،
حَفِّكَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ وَأَبْرًا
إِنَّ رَبًّا ذَرَاكَ لَا يَتَخَلَّى
أَنْ يَقِينِكَ الشُّرُورَ مِمَّا أَعْلَا
فَاحْمَدِ اللَّهَ مَنْ أَنْالَ فَجَلًّا
أَنْتَ مَا زِلْتَ لِلنَّبَالَةِ أَهْلًا
بُلْبُلٌ أَنْتَ فَارْفَعِ الصَّوْتِ أَعْلَى
كُلِّ سُقْمٍ وَكُلِّ هَمٍّ تَوَلَّى

13 سِبْتَمْبَرِ 2021

الْأَمَلُ وَالْعَمَلُ

يَا طَيْبَ الْقَلْبِ هَلْ فِي الْقَلْبِ مُنْتَجِعٌ
فَقَدْ رَأَيْتُ قُلُوبَ النَّاسِ سَاكِنَةً
وَمَا احْتِيَالُكَ وَالدُّنْيَا مُغَالِبَةٌ
إِنَّ سَادَ لَيْلٍ فَإِنَّ الصُّبْحَ يَعْقُبُهُ
إِنَّ الْأَمَانِي وَوَعُودُ وَالرِّضَا عَمَلٌ
يَا أُمَّةً فَرَّقَتْهَا الرِّيحُ فَانْهَزَمَتْ
أَقْضِي بِهِ عُمْرِي الْبَاقِي وَأَنْسَعِدُ؟
بِهَا الْهَمُومُ وَقَدْ أَوْدَى بِهَا الْكَمَدُ
وَمَا اسْتَقَرَّ بِهَا حَالٌ وَلَا أَمَدُ
أَوْ ضَاقَ قَلْبٌ تَوَلَّى ضَيْقَهُ الصَّمَدُ
وَالْعَيْشُ جُهْدٌ وَكُلُّ الْخَلْقِ تَجْتَهِدُ
لَنْ نَبْلُغَ النَّصْرَ إِلَّا حِينَ نَتَّحِدُ

13 سِبْتَمْبَرِ 2021

إِعْصَارُ دَانِيَالِ

فِي دَرْنَةِ إِعْصَارٍ
 أَسْمَوْهُ بِدَانِيَالٍ
 وَدَانِيَالُ هُوَ اسْمُ نَبِيٍّ
 مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا
 فِي عَهْدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ
 هُوَ رَجُلُ الْحِكْمَةِ دَانِيَالُ
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ
 فَلِمَاذَا سُمِّيَ دَانِيَالُ
 وَهُوَ نَبِيٌّ بِالْإِعْصَارِ؟
 شَاءَ الْفُجَّارُ وَلَوْ عَدَلُوا قَالُوا
 «هِيَ رِيحٌ صَرَصَرٌ
 عَاتِيَةٌ تَقْهَرُ»
 ضَرَبَتْ لَيْبِيًّا فَهَوَتْ دَرْنَةً
 وَالْأَرْضُ انْشَقَّتْ
 وَالْمَوْتُ اجْتَاخَ الْإِنْسَانَ
 اجْتَاخَ الْبُنْيَانَ
 وَأَزْوَاحٌ فَاضَتْ لِلدِّيَّانِ
 مَا عَادَ لَهُمْ آثَارُ
 وَقَطَارٌ مِنْ أَمْطَارِ

فَالْمَاءُ سُيُولٌ جَارِفَةٌ
تَتَلَوْنَ بِاللَّوْنِ الْأَزْرَقِ
وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ...
ذَاكَ مَزِيجُ دِمَاءٍ
خَالَطَهَا عِطْرُ الْإِنْسَانِ
يَفُوحُ الْمَوْتُ بِرَائِحَةِ الْمِسْكِ
وَرَائِحَةِ الْعَنْبَرِ
الْقُوَّةُ لِلَّهِ
لَهُ مَا شَاءَ
مَكْتُوبٌ بِكِتَابِ الْأَزَلِيَّةِ
أَفْعَالٌ قَدَّرَهَا الْقَادِرُ أَقْدَارَ
يَا رَبَّ الرَّحْمَةِ فَلْتَرْحَمْ
أَرْوَاحًا فَاضَتْ تَتَأَلَّمُ
أَجْسَامًا أَضْحَتْ أَشْلَاءَ
رُحْمَاكَ بِمَنْ مَاتُوا
أَنْتَ أَمَرْتَ الْمَوْتَ لِيَقْبِضَهُمْ
فَاطَاعُوكَ وَأَنْتَ الْجَبَّارُ
أَنْصَارُكَ وَعِبَادُكَ أَفْضُوا لِرِضَاكَ
وَأَنْتَ مَنْ يَجْبِرُ كَسْرَ الْأَنْصَارِ.

لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ

يَا زُهُورَ الرَّبِيعِ فَوْقَ التَّلَالِ
حِينَ كُنَّا عَلَى الْمَبَاهِجِ نَغْفُو
فِي رِيَاضِ الْهَوَى يَمُرُّ عَلَيْنَا
كَيْفَ كُنَّا نُذُوبُ حُبًّا وَعِشْقًا؟
لَمْ يَزَلْ لِلْهُيَامِ فِينَا حَنِينٌ
نَشْرَبُ الْحُبَّ ظَامِمًا مَا ارْتَوَيْنَا
أَيُّ أَفْرَاحِنَا السَّعِيدَةِ تَرْوِي
لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لَأَخْتَرْتُ أَنِّي
كَانَ حِمْلُ الْحَيَاةِ فِي النَّفْسِ سَهْلًا
يَا لِعَصْرِ تَوَحَّشِ النَّاسِ فِيهِ
لَا تُبَالِ وَإِنْ رَمَتْكَ الْأَعَادِي
عِشْ كَمَا شَاءَتِ الْحَيَاةُ وَالْأَيُّ
إِنَّمَا الْعُمُرُ فِي الْحَيَاةِ قَصِيرٌ
حَدَّثِي الْحُسْنَ عَنْ بَدِيعِ الْجَمَالِ
ثُمَّ نَضْحُو عَلَى كَرِيمِ الْمَنَالِ
طَائِرُ الشَّقْوَى يَحْتَمِي بِالظَّلَالِ
كَيْفَ حَانَ الْفِرَاقُ بَعْدَ وَصَالِ؟
كَحَنِينِ النُّفُوسِ لِأَطْلَالِ
كَمْ أَرَدْنَا الْحَيَاةَ رِحْلَةً سَالِ
قِصَصِ الْحُبِّ فِي السَّنِينَ الْخَوَالِي؟
كُنْتُ طِفْلًا أَعِيشُ كَالْأَطْفَالِ
وَعِنْدَا السَّهْلِ أَثْقَلَ الْأَحْمَالِ
كَيْفَ إِنْسَانُهُ الْحَكِيمُ يُمَالِي؟
بَعْدَ نَصْرِ الْقَوِيِّ لَا، لَا تُبَالِ
عِشْ كَمَا شِئْتَ عِيشَ مُرٍّ وَحَالِي
فَابْدِعِ الْمَجْدَ وَاتْرِكِ الذِّكْرَ عَالِي

18 سِبْتَمْبَرِ 2021

سَدَاجَةُ النَّفُوسِ

...وَسَادَجُونَ نَحْسَبُ الْحَيَاةَ
غَيْمَةً تَسِخُّ بِالْمُرُونِ
وَنَحْسَبُ الرِّيَّاحَ طَوَعَ أَمْرِنَا
نَظْنُ لَيْلِنَا وَصُبْحَنَا
وَكُلَّ شَيْءٍ حَوْلَنَا سَكُونُ
وَسَادَجُونَ حِينَ نَشْتَكِي الدُّمُوعَ لِلْعُيُونِ
مُبْحَرُونَ فِي الْخَيَالِ
وَالسَّفَائِنِ الْقُلُوبِ
وَالْمَسَافِرُونَ أُمَّةً
نَجَاتُهَا الْفِرَارُ
مِنْ مَبَاهِجِ الْعَذَابِ
تَرْفُضُ الْأَيَابِ
سَادَجُونَ رَعَمَ عِلْمِنَا بِمَا يَكُونُ
تَائِهُونَ وَالْمَلَّاحُ وَالرِّيَّاحُ وَالذُّجَى
فِي غَفْلَةِ الْمُنُونِ
وَالْعَوَالِمِ الَّتِي تَبِيعُ حُلْمَهَا لِمَنْ يَخُونُ
إِنَّمَا كُلُّ الَّذِينَ آثَرُوا الْحَيَاةَ بِالسَّقَاءِ سَادَجُونَ

مِزَاجُ الْحَيَاةِ

كَيْفَ تَحْيَا وَتَطْعَمُ الْعَيْشَ، كَلَّا
لَسْتُ بِالْوَاهِنِ الْمَرِيضِ لِتَأْسُو
أَنْتَ لَوْ شِئْتَ لَأَبْتَنَيْتَ الْمَعَالِي
أَنْتَ تَقْوَى وَأَنْتَ بِالْعَزْمِ أَقْوَى
يَجْمَعُ الْمَرْءُ لِلْحَيَاةِ حَيَاةً
كَحَيَاةٍ تُضَيِّفُ بِالْجُهْدِ قَدْرًا
فِطْرَةَ النَّفْسِ أَنْ تَحُوزَ الْأَمَانِي
مَنْ يَظُنَّ السَّمَاءَ تُمِطِرُ تَبْرًا
تَتَصَبَّى الْحَيَاةُ مَنْ يَهْتَوِيهَا
رَغْمَ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ كُلِّ جَوْرِ
وَهِيَ لَيْسَتْ مَالَ مَنْ يَعْتَفِيهَا

وَتُرِيدُ الْحَيَاةَ وَزِدًا وَفُلًّا
لَا، وَلَا مَنْ فَقَدْتَ فَهَمًّا وَعَقْلًا
وَأَحَلَّتْ الْمَدَارَ بِالْعِلْمِ عَذْلًا
مَنْ سَعَى لِلْعُلَا سَيَبْلُغُ أَعْلَى
إِنْ هُوَ افْتَنَّ لِلْعَوَالِمِ فَضْلًا
وَحَيَاةٍ تَزِيدُ فِي الْعَيْشِ ثِقْلًا
وَالْأَمَانِي تُرِيدُ فِكْرًا وَيَذَلًا
ضَيِّعَ الْعُمْرِ فِي التَّوَهُّمِ جَهْلًا
حِينَ يَقْوَى وَحِينَ يُبْدَعُ فِعْلًا
وَلَدَتْنَا وَلَمْ تَزَلْ بَعْدُ حُبْلَى
إِنَّهَا الصَّعْبُ، كَيْفَ يُصْبِحُ سَهْلًا!؟

28 سِبْتَمْبَر 2021

الْيُسْرُ

إِنَّ بَعْدَ اللَّيْلِ فَجْرًا
أَلِمْ التَّارِيخُ حَتَّى
مُهَجِّجٌ وَالْعَضْرُ أَدْمَى
ضَاقَتْ الْأَيَّامُ دَرْعَا
إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ نَصْرًا
عَفَّ أَنْ يَكْتُبَ سَطْرًا
وَحَطَى الْأَمْوَالِ أَسْرَى
وَلِرَبِّ النَّاسِ بُشْرَى
إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا

29 سِبْتَمْبَرِ 2021

اللَّهُ الْحَقُّ

تَهْجُرُ الدَّوْحَ أَوْ تُقِيمُ
فَسَلِ الْعَقْلَ إِنَّمَا
يَا مُعَافَى مِنَ الرَّدَى
إِذْ تَوَلَّكَ فِي الدُّنَا
فَاحْمَدِ اللَّهَ فِي الْبَلَا
لَيْسَ بِالشَّرِّ وَالْأَسَى
لَا وَلَا الْحَقُّ يَرْتَضِي
كَذَبَ الْحَقُّدُ مَا صَفَا
أَوْ تُصَافِي وَتَسْتَقِيمُ
يَجْتَلِي الْحِكْمَةَ الْحَكِيمُ
صَانَكَ الْخَالِقُ الْعَظِيمُ
يَغْتَدِي حَوْلَكَ النَّعِيمُ
تَنْبَرِي كُلُّهَا الْكُلُومُ
يَفْتَضِي حَظَّهُ اللَّئِيمُ
أَنَّه الْبَاطِلُ الظُّلُومُ
قَلْبُهُ الْخَادِعُ الْأَثِيمُ

29 سِبْتَمْبَرِ 2021

وَدَّعْتَنِي

هَمَسَاتُ الْوُرُودِ أَنْفَاسُ ذِكْرِي
مَا احْتِيَالِي وَطَائِرُ الشُّوقِ أَضْحَى
وَدَّعْتَنِي وَلَيْلُنَا كَانَ صَفْوًا
سَافَرَ الْحُبُّ وَالرِّضَا وَالْأَمَانِي
أَظْلَمَ الْوَقْتُ وَالْجَوَانِحُ تُكَلِّي
كَيْفَ كُنَّا نُضَاحِكُ الْبَدْرَ حَتَّى
وَالثَّوَانِي تَقُولُ لِلْبَيْنِ: مَهْلًا
إِنَّهَا بَهْجَةُ الزَّمَانِ تَلَاشَتْ
وَكِلَاتَنَا مَضَى يَجُوبُ الصَّحَارَى

لَيْتَ حُلُوَ الرَّبِيعِ قَدْ دَامَ عُمْرَا
فِي مَهَبِّ الرِّيَّاحِ لِلتَّيِّهِ مَسْرَى
وَأَفْتَرَقْنَا نَذُوبٌ وَجَدًّا وَقَهْرَا
وَالْمَوَاعِيدُ أُخْلِفَتْ وَهِيَ بُشْرَى
وَخَفَايَا الطُّنُونِ تَحْمِلُ وَزْرَا
أَشْرَقَ الْحُبُّ فِي الْمَرَايِعِ فَجْرَا
وَحَبِيبِي يَقُولُ لِلْحُبِّ: عَذْرَا
يَوْمَ كَانَ الرِّيَاضُ تَعْبَقُ عِطْرَا
عَلَّ قَلْبًا قَاسِي يَعُودُ وَيَبْرَا

30 سِبْتَمْبَر 2017

الْعَظِيمُ

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْكَ يَا رَبِّي
تَذُرُوهُمْ كَالنَّبْتِ فِي التُّرْبِ
إِنْسٌ وَجِنٌّ فِي الْوُجُودِ مَعَا
يَا رَبُّ قَدْ أَبْدَعْتَ مِنْ عَدَمٍ
أَعْجَزْتَ بِالْخَلْقِ الْأَلَى خُلِقُوا
لَنْ يَدَهْشَ الْإِنْسَانُ عَالَمُهُ
وَالْخَلْقُ كُلُّ الْخَلْقِ كَالْحَبِّ
وَالطَّلُعُ نَبْضُ الْخَلْقِ بِالْقَلْبِ
وَبَدِيعُ مَخْلُوقٍ مِنَ التُّرْبِ
هَذِي الْحَيَاةُ بِمَاطِرِ السُّحْبِ
وَاسْتَعْظَمَ الْإِبْدَاعُ ذُو اللَّبِّ
لَوْ شَاهَدَ الْجَنَّاتِ فِي الْغَيْبِ

30 سِبْتَمْبَر 2021

سَيِّدُ الْخَلْقِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ
صَلَاةٌ عَلَى مَعْنَاكَ تَغْشَاكَ دَائِمًا
مُحَمَّدُ يَا فَضْلَ السَّمَاءِ عَلَى الْوَرَى
(مُحَمَّدُ) يَا كُلَّ الْقُلُوبِ وَنَبْضِهَا
بِقَدْرِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْكَوْنِ وَالشُّوقِ
أَيَا صَاحِبَ الْأَخْلَاقِ وَالْحُبِّ وَالرَّفْقِ
نَبِيِّ كَرِيمٍ جَاءَ بِالْوَحْيِ وَالْحَقِّ
فِدَاكَ جَمِيعُ النَّاسِ يَا طَاهِرَ الْعِرْقِ

1 أكتوبر 2021

الْمُعَلِّمُ

هُوَ الْمُعَلِّمُ مِثْلُ الشَّمْعِ يَحْتَرِقُ
إِنَّ الْمُعَلِّمَ شَمْسٌ يَسْتَنِيرُ بِهَا
فَضْلُ الْمُعَلِّمِ فَضْلُ النُّورِ نَاطِرَةٌ
لَوْلَا الْمُعَلِّمُ سَادَ الْجَهْلُ فِي أُمَّمِ
كَعِلْمِ (آدَمَ) بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا
لَوِ النَّوَالُ بِقَدْرِ الْعِلْمِ مُكْتَسَبٌ
كَيْمًا يُنِيرُ عُقُولًا شَاقَهَا الْفَلَقُ
أَهْلُ الظَّلَامِ وَلِلْعَلِيَاءِ يَسْتَبِقُ
بِهِ الْعُقُولُ تَرَى مَا لَا يَرَى الْحَدَقُ
وَكَانَتِ النَّاسُ مِثْلَ الْبُهْمِ تَنْخَلِقُ
مِمَّنْ بَرَاهُ وَأَدَاهَا لِمَنْ خَلَقُوا
نَالِ الْمُعَلِّمِ حَظًّا كُلُّهُ أَلْقُ

5 أكتوبر 2021

الفقد

وَعَلَيْكَ يَا أُمَّي السَّلَامُ
 وَالشُّوقُ شَاقٌّ إِلَيْكُمْ
 وَأَمِّي أَبِي يَا جَنَّتِي
 وَحَنِينُ قَلْبٍ مُسْتَهَامُ
 يَا بِهِجَةَ الْأَعْوَامِ لِي
 وَيَا كَرَامَاتِ الْكِرَامِ
 وَرَحَلْتُمَا إِثْرِي كَمَا
 تَكُومَا وَقَدْ طَالَ الْمُقَامُ
 وَكَمْ اسْتَبَدَّ بِي الْجَوَى
 رَحَلَ الضُّيَاءُ هَوَى الظَّلَامِ
 ذِكْرِي هُنَا وَهُنَاكَ ذِكْرُ
 وَأَشْتَدُّ فِي قَلْبِي الضُّرَامِ
 وَصَحْوَتُ كَالطُّفْلِ الَّذِي
 رَرَى مِثْلَ رُؤْيَا فِي مَنَامِ
 أَبَوَاهُ قَدْ رَحَلَا فَهَامُ

5 سِبْتَمْبَر 2021

حَفِيدَتِي دِيم

كَالصُّبْحِ فِي رَوْضِ النَّسِيمِ
وَكَالرَّبِيعِ الْعُضِّ قَدْ
هَلَّتْ شُمُوسُ الْقَلْبِ (دِيم)
الطُّفْلَةَ الْأَحْلَى إِذَا تَبَدُّو
تُفَارِقُنَا الْهُمُومُ
كَمْ ذَا تَبَسَّمَ ثَعْرَهَا
أَغْرَى بِهَا الْعُمُرُ الْبَرِيءُ
تُثِيرُهَا الْأَشْيَاءُ
تَعَشَّقُ مَنْظَرَ الْأَضْوَاءِ تَنْظُرُ كَالْغَرِيبِ
وَأَنَّهَا كَالرَّيْمِ (دِيم)
إِنِّي أَبَارِكُهَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
حَفِيدَتِي ذَاتَ الْعُيُونِ النَّجْلِ (دِيم).

5 أُوْتُور 2020

يَا رَبُّ

ضَاقَتْ يَا رَبُّ الْأَرْضُ
 عَلَى ضَيْقِ الدُّنْيَا
 فَالْلَيْلُ حَزِينٌ
 وَالْوَجْدُ دَفِينٌ
 وَالصَّوْتُ الْهَامِسُ مِنْ خَلْفِ الْجُدْرَانِ غَبِينٌ
 نَادَتْكَ الْأَرْضُ
 وَنَادَى الْخَلْقُ
 وَعَبَادٌ صَدَقُوا بِالْقَلْبِ وَقَدْ نَادُوا
 يَا رَبُّ
 كُلُّ نَادَى يَا رَبُّ
 يَسْأَلُكَ الْخَلْقُ بِحَقِّ الْقَادِرِ أَنْتَ
 بِالرَّبِّ وَاسْمٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الرَّبُّ
 بِالْقُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ
 بِكَ أَنْتَ.. بِكُلِّ الْحَبِّ
 أَنْ تُبَدِّلَ شَرَّ الْأَرْضِ بِخَيْرِ الْأَرْضِ
 أَيَا رَبُّ
 أَيَا رَبُّ

غَاضِبَةٌ

وَتَنَاءَتْ عَنْ جَوَارِي فِي صُدُودِ
أَنْتَ مَا قَبَّلْتَ ثَغْرِي وَخُدُودِي
لَا وَمَا أَغْرَتَكَ أَنْفَاسُ وُرُودِي
مَنْ سَرَتْ أَنْفَاسُهُ بَيْنَ وَرِيدِي
وَذَرَاعَاكَ حَوَتْ صَدْرِي وَجِيدِي
نَحْوَ غَيْمَاتٍ مِنَ الصَّفْوِ الْوُدُودِ
خَمْرَةَ التَّهْيَامِ مِنْ نَهْرِ الْخُلُودِ
مِنْ ضُلُوعِي خُلِقْتَ قَبْلَ وُجُودِي
أَنْتِ عَقْلِي بَعْدَهَا هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

أَلِمْتُ مِنِّْي وَقَدْ طَالَ شُرُودِي
ثُمَّ قَالَتْ حَلْفَةً أَغْضَبَتْ قَلْبِي
أَنْتَ مَا لَأَمَسْتَ شَعْرِي وَشُعُورِي
أَنْتَ مَا عُدْتَ الَّذِي كَانَ حَبِيبِي
كُنْتُ أَغْفُو بَيْنَ أَحْضَانِكَ أَضْحُو
بَيْنَ هَمْسٍ وَاللَّهِ النَّجْوَى تَهَادَى
مَا أَفْقْنَا خَمْرَةَ الْحُبِّ شَرِبْنَا
قُلْتُ: مَا زِلْتُ وَمَا زِلْتَ كَرُوحِ
أَنْتِ رُوحِي أَنْتِ قَلْبِي أَنْتِ عُمْرِي

27 أُوْتُبَر 2013

لَنْ أَدِينَهُ

مَنْ ذَا يَدِينُ فُؤَادَ مَنْ أَلِفَ الضَّغِينَةَ؟
وَجَرَحَتْ مِنْ قَبْلِي النُّفُوسَ الْمُسْتَكِينَةَ
إِنَّ الْعِتَابَ لِغَيْرِ إِنْسَانٍ رُغُونَةَ
لِيَعُودَ إِنْسَانًا يَزِيدُ الْكُؤْنَ زِينَةَ

مَا دَامَ دَاءُ الْحِقْدِ فِيهِ فَلَنْ أَدِينَهُ
أَنَا لَنْ أَقُولَ لَهُ كُفَاكَ جَرَحْتِي
أَنَا لَنْ أَعَاتِبَ نَاقِمًا مِنْ قَوْمِهِ
سَيَظَلُّ يُحْرِقُ حِقْدَهُ فِي حِقْدِهِ

24 أُوْتُبَر 2016

الْعَلَمُ

عَلِمَ وَمِنْ آيَاتِهِ الْإِعْجَازُ
سَيْرِيكُمْ الْأَقْمَارَ دَانِيَةً وَكَمْ
يَوْمًا سَيَاتَلِقُ الزَّمَانَ بِمَجْدِهِ
تَتَحَدَّثُ الدُّنْيَا بِهِ وَبِاسْمِهِ
وَيَكُونُ تَارِيحًا يُسْطَرُّهُ الْعُلَا
هُوَ مَنْ بَلََا الْأَيَّامَ حَتَّى أَدْعَنْتَ
وَهُوَ الَّذِي زَرَعَ الْوِدَادَ مَبَاهِجًا
هُوَ مَنْ يَرَى نَفْسَ الْخَلَائِقِ نَفْسَهُ
قَدْ جَرَّبَ الدُّنْيَا كَمْ قَدْ جَرَّبُوا
عَلِمَ وَإِنْ ضَنَّ الزَّمَانَ يَلُطُّهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ مَطِيَّةً لِمَنْ اغْتَدَى

هُوَ مَنْ سَيُدْهِشُكُمْ بِمَا يَمْتَّازُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ إِنْجَازُ
وَيَكُونُ فِي الْأَعْلَامِ مِمَّنْ مَازُوا
وَيَنَالُ مِنْ أَمْجَادِهِ مَنْ فَازُوا
وَتَحَارُّ فِي إِبْدَاعِهِ الْأَلْغَازُ
وَإِذَا بَلَّثَهُ بِفِكْرِهِ يَجْتَّازُ
كُلُّ الْقُلُوبِ بِقَلْبِهِ إِعْرَازُ
وَأَلَى جَمَالِ النَّفْسِ كَمْ يَنْحَازُ
إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْفَطِينِ جَوَازُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لِمَنْ نَخَاهُ رِكَازُ
هَلْ كُلُّ صَفَرٍ إِنْ نَظَرْتَ الْبَازُ

31 أكتُوبر 2021

الغوثُ يَا حَنَّانُ

سَجَدْتُ لِذَاتِكَ كُلَّهَا الْأَكْوَانُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَجْدُ خَالِدُ
خَلْقًا عَظِيمًا قَدْ خَلَقْتَ وَلَمْ تَزَلْ
كُلُّ يَقُولُ اللَّهُ فِي عِظَمِ الْبَلَاءِ
مَوْلَايَ يَا رَبَّ الْمَمَالِكِ وَالْمَلَا
إِنَّ الْقُلُوبَ جَرِيحَةً أَضْرَى بِهَا
لَجَّ الزَّمَانُ بِنَا وَمَرَّ مَرِيرُهُ
وَمَضَتْ تُسَبِّحُ بِاسْمِكَ الْأَزْمَانُ
أَنْتَ الْمَجِيدُ وَإِنَّكَ الرَّحْمَنُ
تُفْنِي وَتَخْلُقُ أَيُّهَا الْمَنَّانُ
فَهُوَ الْمُجِيبُ الْوَاحِدُ الدَّيَّانُ
فَرَجٌّ فَقَدْ ضَجَّتْ بِنَا الْأَحْزَانُ
عَصْرٌ تَنَاكَرَ، وَدَهَّ يَخْتَانُ
فَالْغَوْثُ جُدُّ بِالْغَوْثِ يَا حَنَّانُ

8 أكتوبر 2021

الضربة التركيبية الأمريكية لسوريا

لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا وَأَنْ تَفْعَلُوا
فَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِذَا دُمِّرَتْ
لِكِ اللَّهُ يَا شَامُ يَا أُمَّةً
شُكُولِ الْخِيَانَاتِ مَفْرُوضَةٌ
تُدِيرُ رَحَى الْحَرْبِ (تُرْكِيَّةً)
إِذَا كَانَ حَامِي الْحِمَى مُجْرِمًا
إِذَا لَمْ تُحِسُّوا وَلَمْ تَخْجَلُوا
بِلَادُ وَإِنْسَانُهَا يُقْتَلُ
تَقَاوُمٌ بِالصَّبْرِ مَا يُنْذَهُلُ
عَلَى أُمَّةِ الْعُرْبِ تُسْتَفْحَلُ
بِأَمْرِ (تِرَامِب) فَمَنْ يُعْذَلُ
فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ تَسْأَلُ؟

9 أكتوبر 2019

أُمِّي

فَلتُشْعِلِي المِضْبَاحَ مِنْ دَمِّي
 أَنبَوارُ وَجْهِكَ وَهَي مُشْرِقةُ
 كَالْبُشْرِيَّاتِ تَضاحَكَتِ ألقاً
 يا آيةً بِالْحُسْنِ زَيْنَها
 فِي صَمْتِها كُلُّ الوَقارِ وَفي
 فِي قَلْبِها الدِّيانُ تَحْمَدُهُ
 الطُّهُرُ يَزْهُو مِنْ مَكارِمِها
 وَلتَبَسِمِي كَالغَيْمِ يا أُمِّي
 شَمْسٌ تُنيرُ حِوَالِكَ النَّجْمِ
 فِي وَجْهِهِ مَكْبُودٍ وَمُعْتَمِّ
 ثَوْبُ العَفافِ وَعِصْمَةُ الفَمِّ
 كَلِماتِها نَأْيٌ عَنِ الدَّمِّ
 بِالذِّكْرِ لَمْ تَرْكُنِ إِلى هَمِّ
 بِالزَّوْجِ ثُمَّ الأَبِّ وَالْأُمَّ

10 أكتُوبر 2022

فِي حِمِّي اللّهِ

دُمْتُ بِالْخَيْرِ مُلْهُما
 مَنْ دَعَا اللّهَ بِالْهُدَى
 سَوْفَ يُرْضِيهِ بِالرِّضَا
 وَيُهِادِيهِ بِالْهُنَا
 مَنْ بِمَوْلَاهُ يَحْتَمِي
 دُمْتُ بِالْبِشْرِ مُفْعَما
 مَلَكُ الأَرْضِ وَالسَّما
 وَيَرى القَطْرَ قَدْ هَمَى
 وَبِإِحْسَانِهِ نَما
 فَازَ بِالْفَضْلِ وَاحْتَمَى

11 أكتُوبر 2021

طُوفَانُ الْأَقْصَى

فَقَوْمٌ (صِهْيُون) جَارُوا الْيَوْمَ وَاعْتَسَفُوا
تَصْلَاهُمْ النَّارُ فِي أَعْمَاقِهَا قَذَفُوا
وَالضَّيْمُ بَعْدَ سُرُوقِ النَّصْرِ يَنْصَرِفُ
هُمْ الْفَخَارُ هُمْ الْإِكْبَارُ وَالشَّرَفُ
سَيَكْسِرُ الْخَوْفُ فُرْسَانَ بِهَا أَنْفُ
هُمْ الْغَطَارِيفُ بِالْأَخْلَاقِ قَدْ وُصِفُوا
فَسَوْفَ يُلْقِي بِهِمْ فِي نَارِهِ الصَّلْفُ
وَالْغَاصِبُ الْمُعْتَدِي يَضْرِي وَيَقْتَرِفُ؟
فِي الْغَرْبِ مَنْ لَا يُرِيدُ الظُّلْمَ يَنْكَشِفُ؟
أَمْ إِنَّ شَرَعَةَ وَحْشِ الْعَابَةِ الْجَنْفُ؟
أَمْ خَلَقَهُمْ غَيْرَ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّطْفُ؟
وَأَنْتُمْ الْفِسْقُ وَالْإِجْرَامُ وَالْتَلْفُ
وَاللَّهُ إِنْ أَمْهَلَ الظُّلَامَ يَعْصِفُ
وَنَصْرُنَا اللَّهُ وَهُوَ الْحَقُّ يَنْتَصِفُ
قَتَلَاهُمْ الْمَسْخُ أَوْدَتْ إِنَّهَا حَيْفُ
وَهُمْ بِخِزْيِ عَلَى خِيَابَتِهِمْ عَكَفُوا
فَجُنْدُنَا جَعَلُوا الْأَوْغَادَ تَرْتَجِفُ
إِنَّ التَّفَرُّقَ ضَعْفٌ، كَيْفَ نَأْتِلُفُ؟

ازم الطُّغَاةَ وَلَا يُودِي بِكَ الْأَسْفُ
وَأَنْثُرَ دِمَاهُمْ كَمَا مِنَّا الَّذِي نَثَرُوا
صَبْرًا (فِلَسْطِينُ) لَيْلُ الظُّلْمِ مُرْتَحِلُ
أَبْطَالُ (عَزَّة) بِالْفَتْحِ الَّذِي فَتَحُوا
خَوْفُ بِهِ طَوْقُ الْأَعْدَاءِ أُمَّتَنَا
هُمْ الشَّدَادُ سَلِ الْهَيْجَاءَ تَعْرِفُهُمْ
وَإِنْ تَكَاثَرَ فِي الْأَرْذَالِ جَمْعُهُمْ
إِلَى مَتَى وَسَيُوفُ الْعَرَبِ مُغَمَّدَةٌ
إِلَى مَتَى وَلِسَانُ الْحَقِّ يُخْرِسُهُ
أَلَيْسَ لِلْعَدْلِ مِنْ عَقْلِ فَيَحْكُمُهُ؟
أَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ خَلَقَ اللَّهُ مِثْلَهُمْ
يَا قَوْمَ (صِهْيُون) إِنْ الْأَرْضَ قَدْ فَسَدَتْ
أَمَا ارْغَوَيْتُمْ وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُكُمْ؟
تَسْتَنْصِرُونَ بِأَمْرِيكََا وَزُمَرْتَهَا
(طُوفَانُ غَزَّة) تَارِيخُ وَمَلْحَمَةٌ
كَمْ فَاحَرُوا بِسِلَاحِ الْوَهْمِ وَأَنْهَزَمُوا
رَغَمَ الضَّحَايَا وَرَغَمَ الْبَيْنِ أَثْكَلْنَا
يَا أُمَّةَ الْحَقِّ قَوْمُوا الْيَوْمَ وَاتَّحِدُوا

12 أكتوبر 2023

الْخَلْقُ الْجَدِيدُ

أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ حِينَ
 وَأَحْلَى مِنَ الْحُلُوهِ حِينَ
 تَمُرُّ الثَّوَابِي
 تَعُدُّ الْمُنَى
 بَلْ تَعُدُّ الْأَيْنِ
 سَقَى اللَّهُ رُوحَ الزَّمَانِ
 وَأَخْصَبَ جَدَبَ السِّنِينَ
 وَلَا دَرَّ دَرُّ الْحَيَاةِ
 وَأَنْيَابُهَا
 مَزَقَتْ كُلَّ طِينٍ
 يَشِبُّ وَيَهْرُمُ إِنْسَانُنَا
 ثُمَّ مَا زَالَ عُمُرُ الزَّمَانِ جَنِينَ
 كَشْكُوكَ كَمْ كَانَ يَشْكُو الدَّفِينُ
 يُرِيدُ مِنَ الدَّهْرِ مَا لَا يَكُونُ
 وَيَلْقَى الدُّنَا زُبْقًا فِي الْعُيُونِ
 تُرَى لَوْ تَبَدَّلَ كُلُّ الْخَلَائِقِ خَلْقًا جَدِيدًا
 تُرَاهُ عَلَى الطَّيِّبِ قَدْ يَسْتَقِيمُ!

حَصَائِدُ الزَّمَانِ

أَلَا حِينَ نَحْسِبُ عُمَرَ الزَّمَانِ
وَأَعْمَارَنَا فِي الزَّمَنِ
سَنَعْرِفُ أَنَا قَدِيمُونَ
قَبْلَ الرُّسُلِ
وَحَالِقُنَا كَانَ قَبْلَ الْأَزْلِ
وَأَمْثَالُنَا كَانَ كُلُّ الْأُمَمِ
عُصُورٌ تَوَالَتْ عَلَى مُدُنِ الشَّمْسِ
حِينَ ابْتِدَاءِ الرِّيَّاحِ
وَحِينَ تَغَيَّرَ وَجْهُ الْقُرَى
ثُمَّ صَارَتْ مُدُنٌ
قَدِيمُونَ أَقْدَمُ مِنْ طِينَةِ هَدْيِ الْفَلَاةِ
وَتَكْوِينُنَا كَانَ فِي عَالَمِ اللَّوْحِ
قَبْلَ الْقَضَا وَالْقَدَرِ
فَمَنْ قَبْلُ كُنَّا غُيُوبَ الصُّورِ
وَهَا قَدْ أَتَيْنَا
وَمَا زَالَ كُلُّ سُؤَالٍ قَدِيمٍ
يَجِدُ وَيَسْأَلُ:
مَنْ نَحْنُ فِي عَالَمِ النَّابِضِينَ؟

وَمَاذَا سَتَفْتَقِدُ الْأَرْضُ
 لَوْ مَا أَتَيْنَا؟
 وَمَاذَا أَضْفَنَّا إِلَى الْكُونِ
 أَوْ لِلزَّمَنِ؟
 فَقَطْ نَحْنُ جِنَّا
 لِكَيْ نَزْرَعَ السِّيَّاتِ
 وَنَنْجِي حَصَادَ الْمِحْنِ.

15 أكتُوبر 2021

بُشْرَى الْعَدِ

لِعَدِ بِاسِمِ وَأَنْسَامِ بُشْرَى
 لِلصَّبَاحَاتِ ضَاحِكَاتِ نَشَاوَى
 لِلزَّمَانِ الْبَرِيِّءِ مُذْ كَانَ طِفْلاً
 لِلزَّمَانِ الْقَدِيمِ يَشْتَاقُ خَلْقُ
 يَقْتَوِي الْعَصْرَ مَنْ تَصَامَى وَأَغْضَى
 يَنْظُرُ الْخَلْقَ وَالْمَقَادِرُ تَتْرَى
 لِزُهُورِ الرَّبِيعِ تَنْفُثُ عِطْرًا
 قَبْلَ أَنْ يَغْتَدِي اجْتِرَاءً وَجُورًا
 وَجَدُوا فِي الْجَدِيدِ ظُلْمًا وَقَهْرًا
 يَعْتَلِي الْقَدْرَ مَنْ تَعَاظَمَ قَدْرًا

13 أكتُوبر 2021

الْفَرَحُ

أرِيدُكَ تَفْرَحُ دَوْمَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحُزْنَ يَوْمَا
وَأَنَّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَعِيدٌ
فَمَا الْهَمُّ وَالْحُزْنُ وَالْوَجْدُ إِلَّا قِفَارٌ
رَعَى سَاكِنِ الشَّمْسِ فِيهَا الْجَلِيدُ
إِذَا مَا نَفَضْتَ غُبَارَ الشُّعُورِ
وَعَبْتِ عَنِ الذَّاتِ فِي ذَاتِ عُمَرٍ وَوَلِيدِ
وَحَرَفْتَ مَعْنَى الْكَلَامِ
لِيَنْسَخَ مَا فِي الْقَوَامِيْسِ مِنْ كَلِمَاتِ الشُّجُونِ
وَأَنَّكَ جِئْتَ بِمَعْنَى لِكُلِّ الْكَلَامِ مَجِيدِ
إِذْنُ أَنْتَ تَخْلَعُ مِنْ نَبْضَاتِكَ عَمْرًا بَدِيدِ
وَتَلْبَسُ عَمْرًا سَعِيدًا جَدِيدِ.

17 أُوْتُوبِر 2017

صَهَابِيَّةُ النَّتَنِ

تَبَّأ (نَتْنِيَاهُو) أَيَا بُرِّ الْعَفْنِ
 قُلْ أَنْتَ مَنْ؟
 فَجَمِيعُ مَنْ نَظَرُوا لَوَجْهِكَ يَنْظُرُونَكَ
 وَجَهَ قِرْدٍ
 وَجَهَ ضَبْعٍ مُمْتَهَنٍ
 قُلْ أَنْتَ مَنْ؟
 لَا قَلْبَ إِنْسَانٍ لَدَيْكَ
 كَانَ قَلْبَكَ قَلْبٌ وَحْشٍ
 يَا كُلُّ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
 قُلْ أَنْتَ مَنْ؟
 كَيْ تَحْرِقَ الْأَطْفَالَ
 تُودِي بِالنِّسَاءِ وَبِالشُّيُوخِ وَبِالشَّبَابِ وَبِالرِّجَالِ
 وَكَمْ تُدَمِّرُ فِي الْمُدُنِ
 تَحْمِيكَ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا وَسَيِّدُهُمْ جَمِيعًا (بَايِدُنْ)
 وَجَمِيعُكُمْ سَقَطَ الْخَلَائِقِ
 أَيُّهَا اللَّقَطَاءُ أَبْنَاءَ الزُّنَاةِ
 فَمَا لَمْ يَفْعَلِ الْحَيَوَانُ قَدْ فَعَلُوهُ
 أَوْعَادُ الصَّهَابِيَّةِ

اسْتَبَاحُوا أَرْضَ (غَزَّة)
أَجْرُمُوا لَمْ يَخْجَلُوا لَمْ يَرْحَمُوا
لَا.. لَا.. وَلَنْ
أَزْدَالَ إِسْرَائِيلَ:
إِنَّ الثَّأْرَ فِي الْأُمَمِ اشْتَغَلَ
فَكَمَا حَرَقْتُمْ أَهْلَنَا فَلَسَوْفَ
نَحْرِقُكُمْ كَ (هَتَلَز)
حِينَهَا سَنَخَلِّصُ الْإِنْسَانَ مِنْ أَشْرَارِكُمْ
هُوَ ذَا الشَّمَنِ
لِيُعَوِدَ لِلْأَرْضِ الْأَمَانُ بِنَا
وَتُشْرِقَ بَعْدَ ظُلْمَتِهَا الْحَيَاةُ
وَتُؤْتَمَنَ.

19 أكتوبر 2023

الغبي

يَا سَاكِنَ عَصْرِ الْغَيِّ
صِرْنَا لَا نَفْقَهُ شَيْ
نَنْظُرُ فِي زَمَنِ الْغَفْلَةِ نَسْتَجِدِي الْأَمْسَ
يَعُودُ الْيَوْمَ يَدَاوِي الْغِلَّ
لِيَصْفُو الدَّهْرُ
فَمَا الْعُمُرُ وَمَا الزَّهْرُ
وَمَنْ نَحْنُ
وَكُلُّ النَّبْضِ الْحَيِّ؟
إِنْ كُنَّا نَعْجِزُ أَنْ نَحْتَالَ عَلَى الدُّنْيَا
لِنُقِيمَ الْخَيْرَ
وَنَزْرَعَ أَفْنِدَةً تَعْرِفُ فِي لَيْلِ الظُّلْمَةِ
كَيْفَ تُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ الْفَيْ؟

21 أكتوبر 2020

لَيْلَةٌ

أَرُنُو إِلَيْكَ
مِنْ شَوَاسِعِ السَّهَرِ
أُحْسِكِ الْهَوَاءَ
وَالْغُيُومَ وَالْمَطَرَ
أَرَاكِ أَنْتِ
الطُّفْلَةَ اللَّعُوبَ كَالْوُرُودِ
تَرْتَدِي الشُّمُوسَ وَالْقَمَرَ
أَرَاكِ بِالْخَيَالِ
صُورَةً
لَيْسَتْ كَمَا الصُّورُ
فِيهَا الرَّبِيعُ بِاسْمِ
فِي لَيْلَةٍ كَانَتْهَا الْعُمْرُ.

21 أُوْكْتُوبَرِ 2021

العصر الغاري

لَا تَغَارِي!
 فَأَنَا غَلَقْتُ مُنْذُ الْغَيْدِ
 أَبَوَائِي وَدَارِي
 صَدَّقِينِي
 لَمْ أَعُدْ كَأَلَامْسِ يُغْرِبُنِي أَنْبَهَارِي
 مُنْذُ وَجَدْتُ الْعَصْرَ
 مَهْتُوكَ السُّتَارِ
 وَرَأَيْتُ الظُّلْمَ
 فِي الْإِنْسَانِ سَارِي
 كُلُّ شَيْءٍ فَهَوَّ عَادِيٍّ تَمَامًا
 كُلُّ شَيْءٍ فَهَوَّ عَارِي
 أَقْفَلِي بَابَكَ مِثْلِي
 وَأَطْفِئِي الْأَنْوَارَ
 نَامِي لَا تَحَارِي
 وَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ حَقًّا
 حَدِّثْنِي كَيْفَ يَمْضِي اللَّيْلُ
 عَنْ وَجْهِ النَّهَارِ؟

زَمَنُ الْجُنُونِ

زَمَنُ الْجُنُونِ وَحَيْرَةُ الْعَاقِلِ
زَمَنٌ تَعَرَّى مِنْ خَلَائِقِهِ
إِنْ لُمْتَهُ يَأْبَى الْمَلَامَ وَإِنْ
كَمْ غَرَّ أَعْرَارَ الْمَمَلَا زَمَنٌ
يَا مَنْ أَحَبَّ زَمَانَهُ الْبَاخِلِ
لَكِنَّ ضَوْءًا عَنِّ بَارِقُهُ
زَمَنٌ يُسَاوِي النَّجْدَ بِالسَّافِلِ
وَأَبَاحَ هَشَكَ السُّتْرِ لِلْجَاهِلِ
نَاصِحَتَهُ فَعُورُهُ حَائِلِ
تُمَّ اسْتَحَالَ الْفَاتِكُ الْغَائِلِ
عَزَّ النَّوَالُ وَخَابَ بِالنَّائِلِ
فَلَعَلَّهُ مَا يَأْمُلُ الْآمِلِ

24 أكتوبر 2021

الْأَسَدُ

كَيْفَ لِللَّيْثِ أَنْ يَكُونَ مُهَابَا؟
إِنَّهُ اللَّيْثُ إِنْ يُزْمَجِرُ تَوَلَّتْ
كَغَبَاءِ الَّذِي تَكَابَرَ جَهْلًا
يَحْذِرُ الْعَاقِلُ الْمَخَاطِرَ حَتَّى
لَوْ صَدَى الصَّوْتِ كَانَ يُنْجِزُ أَمْرًا
إِنْ يَكُنْ قَلْبُهُ يَخَافُ الذُّبَابَا؟
مِنْ صَدَى صَوْتِهِ الْوُحُوشُ ارْتِهَابَا
فِي حِمَى اللَّيْثِ تَمَّ صَارَ تُرَابَا!
يَكْتَفِي الشَّرَّ وَالْأَسَى وَالْعَذَابَا
لَرَأَيْتِ النَّسَاءَ أَقْوَى خِطَابَا

26 أكتوبر 2021

ابْتِسَامُ الرُّوحِ

حَكِيمٌ وَفِي نَبْذِ الْغَوَايَاتِ أَحْكَمُ
تَعَزَّيْتُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَلَمْ أزلْ
لَكُمْ عِشْتُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُدَارِيًّا
تَوَارَيْتُ عَنْ وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
أَحَاوِلُ أَنْ أَحْيَا بَعِيدًا عَنِ الْأَسَى
وَفَارَقْتُ حَيًّا جُلَّ قَوْمِي وَصُحْبَتِي
جُنُونٌ هِيَ الدُّنْيَا وَلَا عَاقِلٌ بِهَا
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ نَحْنُ نَخْشَى إِذِ الرَّدَى
وَإِنْ جَهَلَ الْجَهَّالُ فَالْبُعْدُ أَسْلَمُ
وَلَكِنَّ صَبْرًا مَا شَفَى الظُّلْمَ أَظْلَمُ
وَأَغْفُو وَأَصْفُو ثُمَّ أَعْضِي وَأَحْلَمُ
فَيَأْتِي بِوَجْهِ الزَّيْفِ وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ
وَعَنْ كُلِّ نَفْسٍ تَجْعَلُ الزُّورَ يَحْكُمُ
أُرِيحُ فُؤَادِي أَنْ أَرَى الْبُغْضَ يُجْرِمُ
فَجِنِّي بِعَقْلِ عَاشٍ بِالْفِكْرِ يَنْعَمُ
نَهَايَةُ حُلْمٍ كَانَ فِي الْعَيْنِ يَبْسُمُ؟

26 أُوْتُوبَر 2021

مِنْ لَطَائِفِ الطَّائِفِ

هَذِي رَوَابِي الشِّفَا بِالْعَيْثِ تَنْهَمِرُ
مَدِينَةُ الْحُبِّ وَالْأَحْبَابِ مِنْ زَمَنِ
فَكَمْ لَنَا فِيهِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ وَلِهِ
وَكَمْ طَعَمْنَا جَنَى أَثْمَارِهِ زَمْنَا
الطَّائِفُ الْأَنْسُ وَالْإِنْسَانُ مُرْتَقِيًّا
مَدِينَةُ الْغَيْمِ مَا أَحْلَاكَ وَادِعَةً
وَ(الطَّائِفُ) أزدَادَ حُسْنًا زَانَهُ الشَّجَرُ
مُنْذُ الشَّبَابِ وَبَعْدَ الشَّيْبِ تُدَكَّرُ
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ تَزْدَهَرُ
مِنْ خَيْرِهِ التَّيْنُ وَالرُّمَّانُ وَالشَّمْرُ
وَفِيهِ كُلُّ فُنُونِ الْأَرْضِ تُبْتَدَرُ
وَقَدْ تَوَشَّحَتْ حُسْنًا كُلَّهُ صُورُ

28 أُوْتُوبَر 2021

قَوَارِعُ الْكُفَّارِ

لِعِيُونِكُمْ وَلَا جَلِكُمْ وَرِضَائِكُمْ
سَنَكُونُ دَوْمًا أُمَّةً فِي الْخَانِعِينَ
نَسَاقُ كَالْمُسْتَسْلِمِينَ
مِنْ خَوْفِنَا جَبْرَوَتِكُمْ وَذُيُولِكُمْ
وَنُفُودِكُمْ وَشُرُورِكُمْ كَرَاهًا وَطَوْعًا
سَوْفَ نَقْبَلُ أَمْرَكُمْ
وَلَسَوْفَ نَكْتُبُ إِسْمَنَا بِسَجِلِّ كُلِّ الْكَاذِبِينَ
الْمُرْجِفِينَ
الظَّالِمِينَ
الْمُجْرِمِينَ
سَنَقُولُ: نَحْنُ الطَّيِّبُ
مِنْ نُطْفِ خُلِقْنَا نَحْنُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
سَنَقُولُ: أَنْتُمْ مَا خُلِقْتُمْ مِثْلَنَا
أَنْتُمْ خُلِقْتُمْ مِنْ شُمُوسِ النُّورِ أَنْوَارًا
فَمَنْ ذَا قَدْ يُسَاوِي النُّورَ بِالْمَاءِ الْمَهِينِ؟
سَنَقُولُ عَنْكُمْ: إِنَّكُمْ فِي الطَّيِّبِينَ
وَنَظَلُّ نَحْمَدُكُمْ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَهَبُونَهَا حَمْدًا كَثِيرًا
حِينَ أَنْعَمْتُمْ عَلَيْنَا بِالْحَيَاةِ وَبِالْغَدَاءِ وَبِالدَّوَاءِ

حَتَّى تَرَاعَى كُلُّ مَنْ فِيكُمْ إِلَهَ
 وَبِأَمْرِ أَمْرِيكَ وَأُورُوبًا نَعِيشُ
 وَبِأَمْرِهِمْ أَيْضًا نَمُوتُ
 لَهُمُ الْمَشِيئَةُ وَحَدَهُمْ دُونَ الْقَضَاءِ
 كَمْ تَزْعُمُونَ لِأَمْرِكُمْ يُضْغِي الْفَنَاءُ
 وَجَمِيعُ أُمَّتِنَا عَطِيَّةٌ فَضْلِكُمْ
 مَا دَامَ فِي يَدِكُمْ سِلَاحُ الْقَتْلِ
 يُفْنِينَا وَكُلَّ الْعَالَمِينَ
 يَا مَنْ مَلَكَتُمْ كُلَّ أَسْبَابِ الْعُلُومِ
 وَكُلَّ أَسْبَابِ التَّفْسِيخِ وَالْمَجُونِ
 مِنْ وَحْيٍ مَاسُونٍ وَصِهْيُونٍ يُعَوْلِمُنَا الشَّقَاءَ
 الْأَرْضُ تَشْكُو لِلسَّمَاءِ
 يَا خَالِقَ الدُّنْيَا لَقَدْ عَمَّ الْبَلَاءُ
 يَا رَبِّ إِنَّهُمْ الْوَبَاءُ
 هَلَّا شَفَيْتَ صُدُورَنَا مِنْ هَوْلِهِمْ
 تَقْتَصُّ مِنْ قَوْمِ الطُّغَاةِ الْكَافِرِينَ
 إِنْ لَمْ تُدْمِرْهُمْ وَتُهْلِكْهُمْ
 فَسَوْفَ يُبَدِّلُونَ الدِّينَ
 حَتَّى يَجْعَلُوا الْخَلْقَ الْكَثِيرَ لَهُمْ يَدِينَ

يَا رَبُّ لَنْ نَرْضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ دِينَ
فَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسًا يَسُرُّ الصَّابِرِينَ
يَا رَبُّ لَطْفًا إِنَّنا بِكَ أَنْتَ وَحَدَكَ نَسْتَعِينُ
بِكَ لَا نَخَافُ وَأَنْتَ أَمْنُ الْخَائِفِينَ.

31 أُوغُتُوْبَر 2023

الْخَالِدُونَ

نَحْنُ إِنْ مِتْنَا سَنَبْقَى خَالِدِينَ
كُلُّ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ لَهُمْ
يَرِثُ الْحَاضِرُ مِنْ مَاضِيهِ مَا
فِي عُصُورٍ تَتَوَالَى وَالِدُنَا
أَيُّهَا الْعَارِي مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ
أَنْتَ مَاذَا سَوْفَ تُبْقِي لِلْمَدَى
جَسَدُ يَفْنَى وَيَبْقَى الذُّكْرُ حِينَ
بَعْضُ إِرْثٍ مِنْ جَنَى شَوْكٍ وَتَيْنِ
يُرْفَعُ الذُّكْرُ بِهِ أَوْ مَا يَشِينُ
تَكْتُبُ النَّاعِمَ فِيهَا وَالْمَهِينُ
خُلِقَ سَامٌ وَمِنْ تَقْوَى وَدِينِ
حِينَمَا هَدَّمْتَ بُنْيَانَ السِّنِينَ؟

6 نُوقَمْبَر 2021

النَّدَاءُ الْأَخِيرُ

اسْكُنْ بِأَمْسِكَ وَاقْعُدِ
 صَدِّقْ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ
 يَوْمًا يُكْنَى كُلُّ قِرْدٍ
 هُمْ مَسْخُ أَمْرِيكَ وَأُو
 وَلَسَوْفَ يَغْدُو كُلُّ حُرٍّ
 يَا أُمَّةً نَامَتْ عَلَى الْوَدِّ
 وَتَبَدَّلَتْ نَهْجَ الْهُدَى
 تَمْضِي بِهَا الْأَوْهَامُ لَمْ
 سَكَنْتَ كُهُوفَ الْوَهْنِ تَسُدُّ
 أَوْدَى بِهَا الْجَهْلُ الَّذِي
 مُتَلَبِّسًا زِيَّ التُّقَى
 وَالْحُكْمُ مَا حَكَمَ الْهَوَى
 فَلَهُ مَقَالِيدُ الْمُنَى
 لَا الْفِكْرُ أَوْزَقَ طَلْعُهُ
 إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ النَّدَاءِ
 أَعَذَرْتُكُمْ أَنْذَرْتُ مِنْ

فَعَدًّا يَضِلُّ بِهِ النَّدِي
 سَادَتْ قُرُودٌ فِي غَدِ
 فِي الْحَيَاةِ بِسَيِّدِ
 زُوبًا وَكُلُّ مُهَوِّدِ
 فِي عَدَادِ الْأَعْبُدِ
 عَلَاتِ بَعْدَ مُحَمَّدِ
 بِمَنَاهِجِ الْمُسْتَعْبِدِ
 تَحْذَرُ وَلَمَّا تَجْهَدِ
 تَسْقِي الظُّنُونِ وَتَجْتَدِي
 أَغْرَى بِزَيْفِ الْمُنْجِدِ
 كَالزَّاهِدِ الْمُتَعَبِّدِ
 فِي عَقْلِ مَنْ لَمْ يَرْشُدِ
 تَأْبَى فَيَقْوَى بِالْيَدِ
 هَيْهَاتَ يُورِقُ فِي الصِّدِي
 وَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَهْتَدِي
 حُبِّي فَيَا دُنْيَا أَشْهَدِي

7 نُوْفَمْبَرِ 2014

دُعَاءُ لِلَّهِ

إِهْدَاءٌ إِلَى سَعَادَةِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ عَلِيِّ شَرِيبْتَلِيِّ مَعَ الْحُبِّ.

أَنْ تَرْفَعَ الدَّاءَ عَنِّي قَدْ وَهَى جِلْدِي
إِلَيْكَ وَحَدَّكَ إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ يَدِي
يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ الْخَلْقِ فِي الْكَبَدِ
أَنْ تُبْرِئَ السُّقْمَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ جَسَدِي
جُدْ بِالشِّفَاءِ، عَلَى الْمَوْجُوعِ، بِالصَّمَدِ
دَعَاؤُكَ اللَّهُ يَا رَبِّي وَمُعْتَمِدِي
فَاْمُنْ عَلَيَّ، وَجُدْ بِالْفَضْلِ وَالْمَدَدِ
دَفَعْتَ عَنْهُ سَيْوفَ الشُّرْكِ فِي (أُحُدِ)
بِالْحَمْدِ سَبَّحَ كُلُّ الْخَلْقِ لِلْأَحَدِ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ أَبْرَى كُلِّ مُفْتَنِّدِ

يَا رَبُّ أَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ يَا سَنَدِي
مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُ يَشْفِينِي وَيُنْقِذُنِي
أَنْتَ الْمُجِيرُ وَأَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا
أَدْعُوكَ وَحَدَّكَ بِالْقُرْآنِ أَجْمَعِهِ
بِحَقِّ نُورِكَ فَوْقَ الْكُونِ تَنْشُرُهُ
شَكْوَتُ عِنْدَكَ دَائِي أَنْتَ تَرْفَعُهُ
يَا مَنْ تَرَانِي وَضَعْفِي أَنْتَ تَعْلَمُهُ
دَعَاكَ (أَحْمَدُ) يَوْمَ الْبَاسِ تُنْجِدُهُ
يَا مَنْ لَكَ الْمَجْدُ فَوْقَ الْكُونِ مُقْتَدِرًا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى كَرَمًا

13 نُوفَمْبَرِ 2023

عالي

رثاء الدكتور عالي سرحان القرشي

أَنْتَ (عَالِي) وَإِنْ طَوْتُكَ اللَّيَالِي
 أَيُّهَا الصَّادِقُ الْحَبِيبُ الْمُعَلَّى
 لَمْ تَمَلِّ الْحَيَاةَ مِنْكَ وَلَكِنْ
 كَمْ أَحَلَّتْ الدُّجَى بِفِكْرِكَ نُورًا
 تَزْرَعُ الْعِلْمَ فِي الْعُقُولِ زُهُورًا
 جِئْتَ كَالْعَيْمَةِ الْهَثُونِ وَمِنْهَا
 ثُمَّ غَادَرْتَ بِاسْمِ الثَّغْرِ خَلُورًا
 وَعَلَى وَجْهِكَ الصَّفَاءُ نَدِيًّا
 يَا لَ (عَالِي) وَيَا لَجُرْحِ تَنْزِي
 قَارَبْتَ بَيْنَنَا الدُّنَا وَافْتَرَقْنَا
 صَارَ مَا بَيْنَنَا تَرَاجِيعَ ذِكْرِي
 بَيْنَ مِصْرٍ وَبَيْنَ مَكَّةَ أَوْ فِي
 مَا بِهِ (الطَّائِفُ) الْأَنْبِيَسُ يُوَارِي
 وَ(الرِّيَاضُ) الْوَرِيفُ مَا عَادَ يُشْجِي
 كُلُّ شَيْءٍ نَعَاكَ وَالْكُلُّ بَاكِ
 فَارْحَمِ اللَّهُ (عَالِي) الْقَدْرَ هَبْهُ
 وَاعْطِهِ سُؤْلَهُ وَمَا يَتَمَنَّى

وَأَدَيْبٌ رَقَى صِعَابَ الْمَنَالِ
 كُنْتَ فِينَا الْأَرِيبَ فَخَرَّ الرَّجَالِ
 أَنْتَ مَنْ مَلَّ مِنْ حَيَاةِ السُّفَالِ
 يُوقِظُ الصُّبْحَ فِي عُيُونِ الْمُحَالِ
 عِطْرُهَا لَمْ يَزَلْ زَكِيًّا حِيَالِي
 قَطَرَاتٌ سَكَبَتْهَا كَاللَّالِي
 مِنْ هُمُومِ الزَّمَانِ كَالْعُمْرِ سَالِ
 قَدْ كَسَاهُ الْوَقَارُ سَمَتَ الْجَلَالِ
 وَدُمُوعِي تَسْحُ وَالْفَقْدُ غَالِي
 وَيَحَهَا عِنْدَ مَوْتِنَا لَا تُبَالِي
 مِلْءُ أَحْدَاثِهَا السَّنُونَ الْخَوَالِي
 أَرْضِ لُبْنَانَ وَهُوَ مَهْدُ الْجَمَالِ
 نَازَفَ الدَّمْعَ فِي رَحِيلِكَ (عَالِي)
 مِثْلَمَا الْأَمْسِ تَحْتَ خُضْرِ الدَّوَالِي
 حِينَ غَادَرْتَ فِي سَبَاقِ الْمَعَالِي
 جَنَّةَ الْخُلْدِ يَا عَظِيمَ النَّوَالِ
 يَا كَرِيمًا وَلَمْ يَضِقْ بِالسُّوَالِ

حُبُّ الْجَمَالِ

مِثْلُ الْأَلْمَاسَةِ خَلْفَ زُجَاجٍ كَالثَّلْجِ الضَّاحِكِ لِلْأَمْوَاجِ
كَالْبَدْرِ تَجَسَّدَ فِي الْأَحْيَاءِ أَضَاءً عَلَى الْحُلُوبِ الْمِغْنَاجِ
وَسَتَارُ اللَّيْلِ يُغَطِّي الشَّمْسَ وَلَوْ بَزَغَتْ فَالْكَوْنُ سِرَاجِ
كَعَرُوسٍ بِالْحُسْنِ السَّارِي تَتَخَطَّرُ وَهِيَ عَلَيْهَا التَّاجِ
وَعُيُونٌ حَوْلَ مَفَاتِنِهَا تَرْمُقُهَا وَقُلُوبٌ تَهْتَاجِ
يَا قَارِيَّ صُحْفِ الْحُبِّ أَلَيْسَ لِدَاءِ الْحُبِّ عِلَاجِ؟
لَوْ ذَهَبَ جَمَالُ الْحُبِّ لَعَفَّ الْخَلْقُ عَنِ الْأَزْوَاجِ

18 نُوفَمْبَرِ 2020

النذر

سَوْفَ أَبْقَى مُمَجَّدًا فِي الْعُصُورِ
فَوْقَ صَرْحِ الزَّمَانِ شَيْدَتْ صَرْحِي
أَنَا إِشْرَاقَةُ الشُّمُوسِ وَإِنِّي
عَشْتُ عُمْرِي أُذِيبُ حُزْنِي بِسَعْدِي
مَنْ رَأَنِي عَلَى الذَّرَى هَلْ رَأَنِي
يَوْمَ كَانَتْ عَصَائِبُ الْإِفْكِ تَرْمِي
لَمْ يَفْتَّ الْعِدَاةَ جُهْدِي وَعَزْمِي
يَا لَعَمْرِي وَأُمَّةُ الْجَهْلِ تَأْبِي
قَبِلُوا الْجَوْرَ حَاكِمًا يَتَعَذَّى
حَمَلُوا الذُّلَّ وَالْهَوَانَ فَسُحِقًا
أُمَّتِي أُمَّةُ الْعُرُوبَةِ سَادَتْ
أُمَّتِي أُمَّةُ الْبَسَالَةِ كَانَتْ
قَدْ تَدُولُ الشُّعُوبُ لَكِنْ سَتَعْلُو
مَا عَسَانَا وَنَحْنُ فِي التَّيِّهِ صَرَغِي
رُسُلُ الْغَرْبِ وَهِيَ تُخْفِي أَذَاهَا
رَجَعُ أَمْجَادِنَا حَنِينٌ وَذِكْرِي
مَا لَنَا نَسْكُنُ الْمَكَارِهِ خَوْفًا

عَالِيًا بِالشُّمُوحِ مِثْلَ الصُّقُورِ
وَبِشِعْرِي مَزَجْتُ عِطْرَ الزُّهُورِ
أَغْرِسُ الْحُبَّ فِي الْأَنْبِيسِ الْكَثِيرِ
وَأَشِيدُ الْعُلَا وَأَبْنِي قُصُورِي
يَوْمَ جُرْحِي وَيَوْمَ حُزْنِي الْكَبِيرِ؟
نَحْوِي الشُّوكَ كَيْ تَعُوقَ مَسِيرِي
إِنَّ عَزْمَ الْكَمِيِّ لَا كَالطَّرِيرِ
نُضْرَةَ الْحَقِّ تَرْتَضِي كُلَّ زُورِ
بِدَمِ الْحُرِّ أَوْ بِقُوتِ الْفَقِيرِ
لِنُفُوسٍ تَسَاوَقَتْ كَالْحَمِيرِ
مُنْذُ كَانَ الْكُمَاةُ أُسْدَ الثُّغُورِ
تَتَدَاعَى إِلَى حُرُوبِ الْكُفُورِ
حِينَ تُوْحِدِيهَا لِحَفْزِ النَّصِيرِ
نَتَنَادَى سَفَاهَةً بِالْفُجُورِ؟
إِنَّهَا مَنْ تُعِدُّنَا لِلشُّرُورِ
وَحَكَايَا عَلَى لِسَانِ الدُّهُورِ
كَيْفَ وَالْخَوْفُ مُغْرِيًا بِالْمُغِيرِ؟

نَحْوَ حُكْمٍ بِكُلِّ عِلْجٍ مُبِيرٍ
وَعَدِّ مُنْذِرٍ بِسُوءِ الْمَصِيرِ
مَسَّنَا الضُّرُّ فَانْتَصِرْ لِلصُّبُورِ
فَسَنْبَقِي فَرَائِيسًا لِلنُّسُورِ
حَوْلَ أوطَانِنَا قَضَتْ بِالثُّبُورِ
وَهُوَ الْغِلُّ مَا يَشِي لِلْعُرُورِ
وَهُوَ فِي النَّاسِ صُورَةٌ لِلْحَقِيرِ
وَمِنَ الْجَهْلِ مَنْ صَبَا لِلْغَيْرِ
لُطْفَكَ اللَّهُ أَنْتَ خَيْرُ مُجِيرِ

سَوْفَ نَعْدُو مَعَانِمَ الْغَرْبِ عَدُوًّا
نُذِرُ الشَّرَّ مُقْبِلَاتِ دَوَاهِ
رَبِّ رُحْمَاكَ بِالضُّعَافِ فَإِنَّا
عَوْنَكَ اللَّهُ أَنْتَ إِنْ لَمْ تُجِرْنَا
إِنَّهَا الْأَرْضُ غَابَةٌ وَالضُّوَارِي
هَكَذَا الْخَلْقُ أُورِثُوا كُلُّ بَعْضٍ
كَمْ تُرَى يَدْعِي النَّبَالََةَ وَعَدُّ
وَمِنَ الْعَارِ يَحْكُمُ الْعِلْمَ جَهْلُ
إِنَّ خَطْبًا يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ يُدْمِي

أَلَا اقْتَرِبِي

أَلَا اقْتَرِبِي
 أَرِينِي وَجْهَكَ الْعَرَبِي
 فَإِنِّي قَدْ ذَرَعْتُ الْأَرْضَ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي النُّجُبِ
 وَجَدْتُكَ بَيْنَ أَطْيَافٍ مِنَ الشُّحْبِ
 كَأَنَّكَ بَعْضُ أَنْدَاءٍ عَلَى هُدْبِي
 أَلَا اقْتَرِبِي

لِرَوْضِ الزَّهْرِ كَالذَّهَبِ
 سَأُرَوِّي غُلَّةَ الصَّادِي
 وَالثَّمُّ تَغْرَكَ الْعِنْبِي
 سَنَحْكِي عَنْ زَمَانٍ فِي حِمَى الرَّهَبِ
 عَنِ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ
 وَالْمَشْرُوعِ فِي الْكُتُبِ
 وَعَنْ مَا قَالَ شَيْخُ الدِّينِ
 أَوْ مَا جَازَ لِلْأَرْبِ
 عَنِ الشُّرْطِيِّ وَالْجَلَادِ أَشْبَاحًا مِنَ الْحَشَبِ
 أَلَا اقْتَرِبِي

لَقَدْ مَرَّتْ سُنُونُ الْوَجْدِ وَالتَّعَبِ
 وَصِرْنَا نَسْتَطِيعُ الْبُوحَ لِلْأَلَامِ وَالنَّصَبِ

وَفِينَا الْخَوْفُ شَجَعَنَا عَلَى الْهَرَبِ
أَلَّا اقْتَرَبِي
فَإِنَّا أُمَّةٌ نَزَّاحٌ لِلْبُهْتَانِ وَالْكَذِبِ
فَمَا سَنَقُولُ فِي الْخُطْبِ
وَمَا سَنَقُولُ لِلْأَجْيَالِ فِي عَتَبِ
أَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْعَصْرُ:
حُذِّمْنَا مَا شَتَّ بِالْغَلَبِ
فَإِنِّي أَلْمَحُ الْآتِي مِنَ الْغَيْبِ
فَهَلَّا نَحْتَفِي بِالْحُبِّ بَيْنَ رَبِيعِنَا الْقَشْبِ
أَلَّا اقْتَرَبِي.

فِي حَمْدِكَ الْحَمْدُ

فِي الْخَوْفِ كَمْ إِنِّي أَحْسُكَ أَنْتَ أَمْنِي
 فِي الْفَقْرِ أَسْتَجِدُّكَ تُغْنِينِي فَتُغْنِي
 فِي كُلِّ هَمٍّ أَنْتَ مَنْ فَرَجْتَ عَنِّي
 فِي السُّقْمِ تَشْفِينِي تُعَافِينِي وَتُنْهِي
 فِي بَعْدِ نَفْسِي عَنْ هُدَاكَ إِلَيْكَ تُدْنِي
 فِي النَّائِبَاتِ وَفِي الْكُرُوبِ جَلَوْتَ حُزْنِي
 فِي حَمْدِكَ الْحَمْدُ الْكَثِيرُ قَطَارٌ مُزْنٍ
 فِي جُودِ لُطْفِكَ كَمْ لَطَفْتَ فَرْدٌ وَصْنِي
 فِي الْعُسْرِ مِنْكَ الْيُسْرُ يُخْلِفُ سُوءَ ظَنِّي

حُورِيَّةُ النَّسَاءِ

رَأَيْتُكَ لَا تُشْبِهِينَ النَّسَاءَ
 كَأَنَّكَ حُورِيَّةٌ مِنْ ضِيَاءِ
 فَكَيْفَ نَزَلْتَ إِلَى الْأَرْضِ؟
 وَالْأَرْضُ هَوْلٌ وَبَحْرٌ دِمَاءُ
 كَأَنَّكَ أَوْزَاقُ فَضْلِ الْخَرِيفِ سَقَطَتْ
 لَعَلَّكَ لَا تَقْصِدِينَ
 فَعَيْشِي بِقَلْبِي رَعَتِكَ السَّمَاءُ.

اسْتَتَمَّ بِرُوحِهِ الْإِنْسَانُ

الشَّاعِرُ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ: إِهْدَاءٌ لِلشَّيْخِ الْوَالِدِ الْكَرِيمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ:

وَجْهٌ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ مِسْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ
أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ الْخِصَالَ حَمِيدَةً حَتَّى اسْتَتَمَّ بِرُوحِهِ الْإِنْسَانُ

تَقْرِيطًا عَلَى تَقْرِيطِ الشَّاعِرِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ الزُّهْرَانِيِّ، حَفِظَهُ اللَّهُ: شِعْرٌ: عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلَ:

يَا ابْنَ النَّبِيلِ وَإِنَّهُ خُضْرَانُ فَخَرُ الرَّجَالِ وَدِينُهُ الْقُرْآنُ
الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْعَدْلُ الَّذِي قَرَأَ الْمُتُونَ يَزِينُهُ الْإِيمَانُ
وَلَأَنْتَ عَبْدُ الْخَالِقِ الْفَدُّ الْأَدِيبِ بٌ وَشَاعِرٌ قَدْ عَزَّهَ الْإِحْسَانُ
أَحْسَنْتَ إِذْ أَهْدَيْتَنِي غُرَرَ الْمُنَى فَلَكَ الدُّعَاءُ يَصُونُكَ الرَّحْمَنُ

إِهْدَاءُ الشَّاعِرِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ الزُّهْرَانِيِّ: لِلشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ.

أُبْصِرُ الشُّعْرَ فِي رُبَاكَ غَمَامًا وَجَمَالَ الْبَيَانِ مِنْكَ تَسَامِي
سَيِّدَ الشُّعْرِ يَا خَلِيلَ الْقَوَافِي خُذْ مِنَ الْقَلْبِ بِالْوَفَاءِ سَلَامًا
لَمْ يَزِدْكَ الْوِسَامُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مَنْ يَمْنَحُ الْوِسَامَ وَسَامًا

رَدًّا عَلَى قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ الزَّهْرَانِيِّ.

وُلِدْتَ فَذَا كَرِيمَ الْأَصْلِ مُقْتَدِرًا	تَصُوغُ شِعْرَكَ مِثْلَ الْمُزْنِ بِالنَّعَمِ
وَكَيْفَ أَنْكَرُ مَا تَتْلُوهُ فِي صُحُفِ	مُنَشَّرَاتِ بِشِعْرِ صَيْغِ الْقَلَمِ
لَوْ قُلْتُ فِيكَ أَبَا خُضْرَانَ مَلْحَمَةً	لَمَا وَفَيْتُكَ قَدْرًا ضَجَّ بِالْكَلِمِ
مَاذَا أَقُولُ سِوَى الدَّعْوَاتِ صَادِقَةً	أَنْ تَعْتَلِي فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ وَالْقَمَمِ

أَضَعْتُهَا

كَمْ قُلْتُ أَنْسَاهَا غَدًا

وَنَسِيتُ نَفْسِي

حَتَّى التَّقَيْتُ بِهَا

قَدْ اشْتَبَهْتُ عَلَيَّ

أَقُولُ: هَذَا الصَّوْتُ

صَوْتُ حَبِيبَتِي

وَالْوَجْهُ

وَجْهَ حَبِيبَتِي

وَالْقَدُّ

وَالْخُطُواتُ إِذَا تَمْشِي بِمَيْسِ

وَمَلَامِحِ اللَّفْتَاتِ نَمَّ

وَجَمَعُهَا كُلَّ السَّمَاتِ

تَمَثَّلَتْ نَفْسَ الصِّفَاتِ

وَقَدْ تَأَكَّدَ لِي بِبِسْمَةِ ثَغْرِهَا

وَبِعِطْرِهَا

وَوُجُورِهَا

وَجُنُونِهَا

وَعَرَفْتُهَا

مِنْ بَيْنِ مَجْمُوعِ الْبَنَاتِ

وَقَدْ هَمَسْتُ: حَبِيبِي

نَظَرْتُ إِلَيَّ

وَدَمَعَةٌ فِي عَيْنِهَا

قَالَتْ: لَقَدْ أَخْطَأْتُ

لَسْتُ أَنَا الَّتِي...

فَأَبْحَثُ هُنَا عَنِّي

كَمَا فَارَقْتَنِي

إِنِّي مُفَارِقَةٌ

وَقَدْ مَسَحَتْ دُمُوعَ جُفُونِهَا

وَمَضَتْ تُسِيحُ الطَّرْفَ

ثُمَّ ظَلَلَتْ مَشْدُوهَا

أَحَدٌ قُلُوبٍ لِلْبَعِيدِ

وَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ مِنِّي...

15 ديسمير 2023

الْمَنْظُورُ

فِي عُمْرِهِ الرَّحِيبِ
كَمْ أَرَادَ كُلَّ شَيْءٍ بِالْمُنَى رَغِيبٌ
ثُمَّ صَارَ لَا يُرِيدُ
عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ لِلْمَدَى الْبَعِيدِ
وَإِنِّ أَنَا سَأَلْتُهُ:
مَاذَا يَرَى وَهُوَ يَنْظُرُ الْغُيُوبَ؟
لَا يُجِيبُ
وَحِينَمَا تَلَحُّ فِي سُؤَالِهِ
يُشِيخُ مُمْعِنًا مَّتَمَّتِمَا
كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ الدَّنَا يَقُولُ:
يَا لَهُ مِنْ عَالَمٍ عَجِيبِ
كَأَنَّهُ يَرَى الَّذِي يَرَاهُ
كُلُّهُ غَرِيبِ
الْخَوْفُ فِي عَيْونِهِ
وَقَلْبُهُ كَثِيبِ
وَفِي الْحَيَاةِ
كُلُّ خَلْقٍ مُرْعَبٌ لِخَلْقِهِ
فِي الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ
فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

كُونُنَا يَدُورُ
تَظْهَرُ الْأَشْبَاحُ، شَكْلُهَا يُخِيفُ
وَالنَّبْتُ مَا يَزَالُ فِي الدُّهُورِ
وَالْوَلَايْدُ الشُّرُورُ
عَالَمٌ أَقْلٌ مَا يُقَالُ عَنْهُ:
عَالَمٌ مُرِيبٌ.

16 ديسمبَر 2023

يَا لَيْتَ

قَضَتْ أَيَّامُنَا بِالْهَجْرِ حَتَّى
تَمَنَّيْنَا الزَّمَانَ يَكُونُ أَمْسًا
لَكُمْ كُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ صَفْوًا
وَمَا زَالَتْ تُرَاوِدُنَا الثَّوَانِي
عَدَّتْ ذِكْرِي وَإِنْ كَانَتْ مَثَابَا
وَكَيْفَ يَعُودُ مَا أَمْسَى سَحَابَا؟
وَقَدْ صَارَتْ غِيَابًا وَاعْتِرَابَا
وَلَيْتَ الْعُمْرَ يَا لَيْتَ الشَّبَابَا...

2 ديسمبَر 2023

الأفول

وَلِغَيْرِي أَرَاكَ تَهْمِي بِئُورِ
مَا يُثِيرُ النُّهَى بِحُبِّ أَثِيرِ
لَمْ يَطَّأهَا سِوَاكَ بِكَرًّا كُحُورِ
بِعُيُونِ غَضِيضَةٍ عَنِ زُهُورِي؟
أُمَّةُ الطَّيْرِ ظَلَمَهُ لِلصُّقُورِ
تَجْتَلِيهِ الرُّؤَى بِعَضْرِ بَصِيرِ
وَزَمَانِي يُجِلُّ بِوَمِ الطُّيُورِ
سَوْفَ نُبْقِيهِ خَالِدًا فِي الدُّهُورِ
وَكَثِيرٌ لَهُمْ طِبَاعُ الْحَقِيرِ
وَيُعَادِي الصَّدُوقَ عَقْلُ الْغُرُورِ
وَهُوَ فِي النَّائِبَاتِ عَوْنُ الْكَبِيرِ
تَكُنِ الْغَوْثُ فِي أَسَى الْمُسْتَجِيرِ؟
فِي عَسَارِ الصَّغَارِ يُسْرُ الْكَبِيرِ
لَمْ تَكُنْ فِي احْتِيَاجِ خَلْقٍ كَثِيرِ
كُلُّ صَعْبٍ مُيَسَّرٍ لِلْقَدِيرِ
فَلْتَنِلْ مِنْهُ كُلُّ شَخْصٍ فَقِيرِ
فَانْتَرِ الْجُودَ كَالْمَطِيرِ الْغَزِيرِ
أَنْتَ رَوَيْتَهُ بِمَاءِ السُّرُورِ
حَلَقْتَ فَوْقَنَا جِيَاعَ النُّسُورِ

أَيُّ عَدْلٍ وَأَنْتَ تُخْفِي بُدُورِي
كُنْتُ أَهْدِيكَ مِنْ فَرَائِدِ شِعْرِي
كَمْ أَغْنِيكَ مِنْ لُحُونِ عَدَارِي
وَأَرَاكَ الْمُنَى فَكَيْفَ تَرَانِي
لَيْسَ عَدْلًا بِمَنْ تَسَاوَتْ لَدَيْهِ
رُبَّ عَضْرِ يَمُرُّ غَيْرَ بَصِيرِ
أَنْتَ تَدْرِي وَقَدْ تَعَاظَمَ قَدْرِي
كُلُّنَا لِلْفَنَاءِ إِلَّا كِتَابًا
وَقَلِيلٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ نَبِيلٌ
غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ تَهْوَى الْمُحَابِي
لَيْسَ مِثْلُ الَّذِي يُجِلُّكَ فِكْرًا
أَتَظُنُّ الْقُلُوبَ تَهْوَاكَ إِنْ لَمْ
أُمَّةٌ تَرْتَجِيكَ فِي كُلِّ عُسْرِ
خَصَّكَ اللَّهُ أَنْتَ تُعْطِي وَتَقْضِي
كُلُّ شَيْءٍ إِذَا أَمَرْتَ يُلَبِّي
فَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ أَنْالَكَ فَضْلًا
إِنَّمَا النَّاسُ بَيْنَ ضَيْقٍ وَهَمٍّ
فَلَقَدْ تَرَجِعُ الْحَيَاةُ بِمَيِّتِ
وَأَتَّقِ الْهَوْلَ قَدْ غَشَتْنَا الرِّزَايَا

قَدْ أَعَدُّوا الرَّدَى وَجَاؤُوا بِزُورٍ
 قَبْلَ أَنْ نَغْتَدِي وَقُودَ السَّعِيرِ؟
 حِينَ يَخْشَى النَّصِيحُ قَيْدَ الْأَسِيرِ
 أَتَفِيقُونَ بَعْدَ مَوْتِ الضَّمِيرِ؟
 فَلنُرخِ عُمُرَنَا كَأَهْلِ الْقُبُورِ
 نَبْتَنِي الْوَهْمَ خَادِعًا كَالْقُصُورِ
 وَلَأَنْتَ الرَّحِيمُ رَغَمَ الثُّبُورِ
 إِذْ يَسُودُ الْغَرِيرُ بَعْدَ الْغَرِيرِ
 حَكْمُوهَا بِكُلِّ جَوْرٍ مُبِيرِ

وَجُيُوشٌ تُحِيطُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 أَفَلَا نَجْمَعُ الْقُلُوبَ بِحُبِّ
 إِنَّ رِيحَ الْحُرُوبِ قَدْ تَبْتَلِينَا
 أُمَّةَ الْكَهْفِ لَا تُفِيقُوا وَنَامُوا
 مَا لَنَا وَالْحَيَاةِ لَسْنَا بِنِيهَا
 يَبْتَنِي الْأَرْضَ مَنْ تَسَامَى وَإِنَّا
 رَبِّ ضَاقَتْ بِنَا الْحَيَاةُ وَضِقْنَا
 لَا تَدْعُنَا فَنَحْنُ لِلثَّيِّهِ نَمْضِي
 إِنَّمَا الْأَرْضُ غَابَةٌ وَالضُّوَارِي

17 ديسمبَر 2012

كَبَدُ الدَّهْرِ

أُذْمِي الْخَلَائِقَ لِلْأَبَدِ
 أُذِيقُكُمْ حَرَّ الْكَمَدِ
 يَلْقَ الْأَشَدُّ مِنَ الْأَشَدِّ
 رُحْمَاكَ مِنْ زَمَنِ الْأَدِّ

الدَّهْرُ قَالَ: أَنَا الْكَبَدُ
 سَأْرِيكُمْ الْهَوْلَ الْمَمِضَّ
 مَنْ تَغْتَصِرُهُ فَكَارِهِي
 قُلْ يَا مُجِيرٌ وَيَا أَحَدُ

21 ديسمبَر 2021

جَدَلِيَّةُ الْحَيَاةِ

وَفِي صَمْتِهَا الْبَاكِي وَفِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ
 إِذَا مَا نَظَرْتُ الشَّمْسَ لَامَتْ عَلَيَّ فِعْلِي
 وَأَنْسِي بَدْرٌ لَيْسَ بَعْدِي وَلَا قَبْلِي
 مُحَالٌ يُرَى فِي النَّاسِ مِثْلَكَ أَوْ مِثْلِي
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا لَأَمْتَعْتُ عَنِ النَّسْلِ
 تَسَامُ بَنُونًا الْيَوْمَ بِالْفَتْكِ وَالْقَتْلِ
 رَأَيْنَا مِنَ الْأَفَاتِ وَالشَّرِّ وَالْثُكْلِ
 وَعَشْنَا عَلَى الْآهَاتِ فِي مَنِيَةِ الدُّلِّ
 وَلَكِنَّمَا الْأَطْمَاعُ نَضَاحَةُ الْغُلِّ
 يُعَالِبُنَا دَمْعٌ وَنُسْحَقُ بِالذُّلِّ
 بِوَهْمٍ يُقَاوِي الصِّدْقَ فِي مَحْفَلِ الْجَهْلِ
 وَبِالْصَّبْرِ يَغْنَى الْعَاجِزُونَ عَنِ الْحَلِّ

سَلَامٌ عَلَيْهَا فِي الْبَعَادِ أَوْ الْوَصْلِ
 تُعَانِدُنِي لَا أَعْنَدَ اللَّهُ قَلْبَهَا
 تَرَى نَفْسَهَا الشَّمْسَ الْفَرِيدَةَ أَشْرَقَتْ
 وَإِنْ قُلْتُ: كُلُّ النَّاسِ تُشْبِهُنَا تَقُلْ
 فَإِنِّي حَوَاءٌ وَإِنَّكَ آدَمُ
 وَكُنَّا تَقَاسَمْنَا الْجِنَانَ وَلَمْ تَكُنْ
 فَمَاذَا جَنِينًا مِنْ دُنَانَا سَوَى الَّذِي
 وَكَمْ قَدْ كَلَفْنَا مِنْ نَوَائِبِ دَهْرِنَا
 فَيَا عَاذِلِي إِنِّي مِنَ الْجَوْرِ مُشْفِقٌ
 فَمَهْمَا تَفَاءَلْنَا نَرَى الْفَالَ كَاذِبًا
 وَبِالْمَيْنِ قَدْ قُلْنَا: سَعِيدُونَ فِي الْوَرَى
 وَنَدْرِي عَنِ الْخَلْقِ الْأَلِيمِ جَمِيعِهِ

25 دَيْسَمْبَرِ 2012

طِينُ الْجَهْلِ

هَلْ تَسْأَلُونَ شُعُوبًا إِنَّهَا جُثَّتْ؟
 سِيمُوا الْهَوَانَ كَأَنَّ الذُّلَّ فِطْرَتُهُمْ
 عَصْرُ الْمَآسِي مُحِيقٌ وَالرَّدَى وَقَبٌ
 قَوَارِعُ الضَّمِيمِ أَضْرَتٌ فِي مَوَاطِنِنَا
 مَنْ مَاتَ فِي الْحَقِّ أَوْ مَنْ مَاتَ عَنْ سَفَهٍ
 مَا طُولُ دَهْرٍ عَلَى الْإِنْسَانِ أَوْ قِصْرُ
 وَمَا النُّفُوسُ سِوَى غَيْبٍ إِذَا ازْتَحَلَّتْ
 فَكَيْفَ نَخْشَى الْمَنَايَا وَهِيَ غَاشِيَةٌ؟
 ذُو عَنْ بِلَادِكَ إِنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةٌ
 مَهْرُ الْعَلَا بَاهِظُ الْأَثْمَانِ يَدْفَعُهُ
 جُلُّ النُّفُوسِ تُرِيدُ الْعَيْشَ نَافِلَةً
 مَوْتِي وَيَنْبِضُ فِي أَحْشَائِهَا الْخَبْثُ
 وَكَيْفَ يَعْقِلُ طِينُ الْجَهْلِ مَا الْعَبْثُ؟
 وَعَادِيَاتُ الْعَوَادِي شَاقَهَا الرَّفَثُ
 وَالنَّارُ مُوقَدَةٌ بِالْهَوْلِ تَنْبَعَثُ
 سِيَانٍ سَوْفَ يُجَازِي النَّاسَ مَا حَرَّتُوا
 يَعْنِيهِ إِنْ مَاتَ إِلَّا مَنْ لَهُ يَرِثُ
 يَفْنَى الشُّعُورُ كَمَا الْأَجْسَادُ تَنْتَكِثُ
 فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ يَمْضِي الْكَهْلُ وَالْحَدِثُ
 قَرَمًا تَمُوتُ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الدِّمِثُ
 مَنْ يَبْتَغِي الْمَجْدَ حَتْمًا فَهُوَ يَكْتَرِثُ
 تَسْتَرْفِدُ الذُّلَّ، هَلَّا ضَمَّهَا جَدْتُ؟

قِيُودُ الْحَيَاةِ

غَمٌّ وَالْآلَمُ وَهَمٌّ وَالذَّهْرُ آثَامٌ وَظَلَمٌ
مَاذَا نُرَجِّي وَالذُّنَا آثَارُهَا جُرْحٌ وَدَمٌ
حَظُّ الْكَرِيمِ كَحَظِّ مَنْ سُقْيَاهُ بَعْدَ الْجُودِ سُمٌّ
سَلَمَ الْمُسَالِمِ مَنْ كَالذِّي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَصَمٌّ
دَوْمًا يَعِفُّ عَنِ الْكَلَامِ كَأَبْكُمْ يَغْشَاهُ بُكُمْ
يَتَصَنَّعُ الْعَيْنَ الْعَمَاءَ لِكَيْ يَرَى مَا يَدْلَهُمْ
لِيُظَلَّ كَالْأَمْوَاتِ لَا يَغْنِيهِ أَشْيَاءُ تَهُمُّ
كَالْبُهْمِ تَعْقِلُ جُوعَهَا مَا نَالَهَا فِكْرٌ وَعِلْمٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ أَشْرَارُهَا عَمِيٌّ وَبِكُمْ ثُمَّ صَمٌّ

23 ديسمبَر 2018

المغاور

وَقَفْتُ أَنْظُرُ عَصْرًا وَجْهَهُ زَارِي
 أَعْوَى بِنَا اللَّيْلِ وَالْأَصْبَاحِ حَاذِرَةٌ
 خَلَقْتُ تُقِيمُ عَلَى الْبِأْسَاءِ فِي أَلَمٍ
 قَوْمُ الشَّيَاطِينِ أَمْرِيكَا وَزُمَرْتَهَا
 تَرَى الْبَوَارِجَ تَحْوِي كُلَّ قَاذِفَةٍ
 تُخِيفُهُمْ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ لَوْ جُمِعَتْ
 أَبْطَالُ غَزَّةَ قَدْ أَدَمَوْا جِيُوشَهُمْ
 صِهْيُونُ حَوْلِكَ أَجْنَادُ مُجَنَّدَةٍ
 أَقُولُ يَا وَيْلَتَا مِنْ غَضَبَةِ الْبَارِي
 خَوْفَ الْمَنَايَا وَمَا يُودِي بِهِ الضَّارِي
 وَتَسْتَجِيرُ بِجَبَّارٍ وَقَهَّارِ
 وَقَدْ أَعَدُّوا سِلَاحَ الْغَزْوِ وَالْعَارِ
 تُثِيرُ أَحْقَادَهُمْ بِالْجُورِ وَالنَّارِ
 فَاسْتَمْرُؤُوا قَتْلَ مَنْ يَدْعُو بِإِيثارِ
 وَالْمُسْلِمُونَ رِجَالُ الْحَرْبِ وَالنَّارِ
 تَهْوَى الْفِدَاءَ وَتُعْلِي كُلَّ مَغْوَارِ

29 نُوفَمْبَرِ 2023

وَقَاةٌ

جَمِيعُ مَفَاخِرِ الْأَخْلَاقِ
تَسْمَعُهَا إِذَا طَرِبُوا
وَيُسْمَعُ مِنْهُمْ الْعَجْبُ
إِذَا قَالُوا عَنِ التَّقْوَى
عَنِ الْإِيثَارِ
عَنْ حِفْظِ الْعُهُودِ
فَحَازِرٌ أَنْ تُصَدِّقَهُمْ
فَهُمْ قَوْمٌ كَقَوْمِ ثَمُودَ
إِمَّا حَدَّثُوا كَذِبًا
وَلَوْ صَانُوا دَمَ الْقُرْبَى
لَمَا احْتَرَبُوا
وَمَا مَالُوا، وَلَا هَانُوا
وَمَا افْتَرَقُوا، وَمَا اقْتَرَفُوا
لَوْ اتَّحَدُوا
وَمَا أَغْرَاهُمُ النَّسَبُ
وَمَا أَغْوَى بِهِمْ حَسَبٌ وَلَا نَسَبٌ
وَلَمْ تَعُدْ النِّسَاءَ غَرَائِزَ الشَّهَوَاتِ دُونَ الْحُبِّ
دُونَ الطُّهْرِ قَدْ أَثْمُوا
وَإِنْ زَعَمُوا الْعَفَافَ

لَبِسَ الْعِفَّةَ النَّزْقُ الَّذِي زَعَمُوا
 كَمْ اغْتَصَبُوا وَكَمْ نَهَبُوا
 وَمِنْهُمْ يَبْرَأُ الشَّرْفُ
 وَإِنَّ قُلُوبَهُمْ شَتَّى
 وَإِنَّ وُجُوهَهُمْ قَرَفُ
 فَفِيهِمْ كُلُّ هَمَّازٍ وَمَشَاءٍ
 يُمَارِي وَهُوَ مُؤْتَفِكُ
 بِكُلِّ وَقَاحَةِ الْأَعْرَابِ
 قَالُوا: إِنَّهُمْ عَرَبٌ.

إِحْوَةٌ يُوسُفَ

ظَنَنْتُ بَعْدَ أَبِي أَنِّي أَبٌ لَهُمْ
 أَعْطَيْتُهُمْ جُلًّا مَالِي لَيْتَهُمْ شَكَرُوا
 شَاءُوا لِي الْمَوْتَ حِقْدًا مِنْ نُفُوسِهِمْ
 أَحْسُهُمْ نَبْضَ قَلْبِي حِينَ أَنْظَرُهُمْ
 لَا حَقَّ أَعْطِيهِ بَلْ حَقِّي الَّذِي أَخَذُوا
 مَاذَا أَقُولُ وَرَبُّ الْكُونِ يَعْلَمُ بِي؟!
 أَذُودُ عَنْهُمْ بِقَلْبِي إِنْ عَدَا الْعَادِي
 أَوْ لَيْتَهُمْ حِينَ عَزَّ الشُّكْرُ عُوَادِي
 وَإِنْ أُمَّتٌ مَاتَ فِي دُنْيَاهُمْ الْفَادِي
 حَتَّى وَإِنْ جَرَّحُونِي قُلْتُ أَعْضَادِي
 إِخْوَانُ يُوسُفَ عَادُوا يَا لِحَسَادِي!
 وَقَدْ كَفَانِي وَجُلُّ النَّاسِ أَشْهَادِي

27 دَيْسَمْبَرِ 2012

الْغَنِيُّ الْمَفْلِسُ

إِنَّمَا الدَّهْرُ مُبْصِرٌ يَتَعَامَى
 يَا لَسَقَطِ الرَّجَالِ وَهُوَ أَثِيمٌ
 زَمَنْ يَرْفَعُ اللَّئَامَ وَيُذْنِي
 إِنَّمَا تُنْهَبُ الْحُظُوظُ عَذَارَى
 هَانَ عِنْدِي وَقَدْ رَأَيْتُ زَمَانِي
 زَمَنْ مَا رَعَى الْمَوَدَّاتِ يَقْسُو
 أَلْفُ وَجْهِ لَهُ وَفِي كُلِّ وَجْهِ
 فِيهِ وَقْتُ السُّرُورِ بَعْضُ ثَوَانٍ
 ذَلِكَ الْغُرُّ كَانَ فِي الْأَرْضِ «شَلْوًا»
 وَمَنْ الْوَهْمِ مَا يُضِلُّ وَيُشْقِي
 أَيُّ دُنْيَا وَقَدْ تَرَاءَتْ رُكَامًا؟
 يُنْزِلُ الْأَدْعِيَاءَ فَوْقَ مَقَامَا
 كَيْفَ أَضْحَى الْمُنَازِلَ الْمِقْدَامَا؟
 مَنْ يُعَدُّونَ فِي الْأَنَامِ كِرَامَا
 وَصَيُودٌ مَنْ يَقْنِصُ الْأَرَامَا
 مُسْتَهِينًا بِقَدْرِ مَنْ قَدْ تَسَامَى
 كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يُدْبِقُ الْحِمَامَا؟!
 تَنْظُرُ الْقُبْحَ وَالْقَذَى وَالذَّمَا
 مِثْلَمَا الْبَرْقُ إِنْ تَغَشَّى الظَّلَامَا
 صَارَ فِي النَّاسِ سَيِّدًا وَإِمَامَا
 وَعَلَى الْحَقِّ كَمْ يَكِيدُ الْعِظَامَا
 سَادَ جُهَّالُهَا وَعَابَ النَّشَامَى

فَلْتَحَفْ مِمَّنْ لَا يَخَافُ

كَمْ يَخَافُونَ لَوْ مِنَ اللَّهِ خَافُوا
بَيْنَ مَنْ يَصُدُّقُ الْإِلَهَ وَبَيْنَ
كُنْ مَعَ الْحَقِّ يَنْكَسِرُ كُلُّ صَعْبٍ
أَنْتَ أَشْرَكْتَ أَنْ تَخَافَ الْبَرَايَا
وَجَدُوا لُطْفَهُ رِضًا حَيْثُ طَافُوا
الشَّرْكَذِبُ دَلِيلُهُ الْإِرْجَافُ
لَا مَعَ الْبَاطِلِ الَّذِي بِهِ الْإِسْفَافُ
فَلْتَحَفْ مِمَّنْ ذَرَاكَ مَنْ لَا يَخَافُ

2 ديسمبَر 2023

خَلَائِقِ الْأَوْهَامِ

لَا تَعْذِلِي قَلْبِي الْمَحْزُونِ يَا (سَلْمُ)
لَكُمْ ظَنَنْتُكَ أَغْيَادًا تُنَوِّرُنِي
كَأَنَّهُ لَمْ يَعْذُ حِسٌّ يُحَرِّكُنِي
تَمَانَعِ الصَّخُوحِ حَتَّى صِرْتُ أَلْفُهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعًا كُلُّهَا حُلْمٌ
حَتَّى رَأَيْتُكَ وَهَمًّا، وَالْوَرَى وَهَمٌ!
كَفَاقِدِ الْوَعْيِ يَغْفُو عِنْدَهُ الْفَهْمُ
مَا أَجْمَلَ الْغَضَّ يُسْتَشْفَى بِهِ الْهَمُّ

2 ديسمبَر 2023

أَعْيَادُ الْحَيَاةِ

رُدَّ شَمْسَ الشُّرُوقِ لِلْأَعْيَادِ
وَأَبْدِلِ الْحُزْنَ فِي فُؤَادِكَ أَنْسَا
وَأَقْطِفِ الْوَرْدَ مِنْ رِيَاضِ الْأَمَانِي
غَالِبِ الْهَمِّ بِالسَّمَاحَةِ حَتَّى
أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَثِيرٌ
ضَاكِ الدَّهْرِ وَالْأَنَامِ وَغَادِرٌ
وَتَمَلُّ الْجَمَالَ بَيْنَ الْمَعَانِي
إِنَّ شَرَّ الْحَيَاةِ أَقْسَى وَأَعْدَى
لَسْتَ تَهْنَأُ إِذَا حَمَلْتَ الْمَآسِي
أَلَمْ يَحْتَوِي الزَّمَانَ فَيُرْدِي
أَنْكَرْتَنِي هُنَاكَ فِي الْعُسْرِ يُسْرًا
وَاخْتِلَافِ الْعُقُولِ آثَارُ فِكْرٍ
فَخَذِ الدَّهْرَ بِالصَّفَاءِ الْمُنْدَى
إِنَّهَا الْأَرْضُ بِئْسَ مَنْ لَا يَعِيهَا
فَتَعَلَّلْ بِهَا بِرَغْمِ الْخَطَايَا
وَأَنْسَ عُمْرًا تَنَاهَبْتَهُ الْأَعَادِي
أَنْتَ بِالْحُبِّ كَالْبَلَابِلِ شَادٍ
وَأَنْظِرِ الْغَيْمَ هَامِيًا بِالْغَوَادِي
تَتَسَامَى بِكَ النُّفُوسُ الصَّوَادِي
بِالْأَنَاسِي، وَوَاحِدٌ فِي الْمَعَادِ
مَا يَشِي بِالْخُصُومِ وَالْأَضْدَادِ
يَتَرَاءَى كَرُوضَةِ الْأَوْزَادِ
فَاعْتَنِمِ مَا يَسُرُّ نَبْضَ الْفُؤَادِ
إِنَّمَا الْهَانِيُّ الَّذِي لَا يُعَادِي
أَمَلٌ لَوْ عَفَا هَوَى بِالْعِبَادِ
وَلَكُمْ فِي الْأَنَامِ جَحْدُ الْوِدَادِ
يَنْشُرُ النُّورَ أَوْ ظَلَامَ الْفَسَادِ
وَأَتَّخِذْ مِنْهُ عَالَمًا لِلرِّشَادِ
غَابَةٌ وَالْوُحُوشُ كُلُّ السَّوَادِ
وَابْهَجِ النَّفْسَ قَبْلَ غَمْضِ الرُّقَادِ

يَقُولُ عَنْهُمْ: أَحِبَّةٌ
كَمْ فِي الْمَنَافِي مَنَافٍ
لَكِنَّمَا الطَّوْدُ يَبْقَى
حَسْبُ الْكِرَامِ تَعَالَتْ
كَمْ يُشْبِهُ الْبَعْضُ (ضَبَّةً)
وَسِيمَ مِمَّنْ أَحَبَّهُ
وَعَزْبَةً ثُمَّ كُرْبَةً
كَمَا الذَّرَى الْمُشْرَبَّةُ
عَنِ الْخَنَا وَالْمَسْبَّةُ
(وَأُمَّهُ الطَّرُطَبَةُ)

5 فبراير 2014

إِنَّ الشَّهَادَةَ بِالْإِلَهِ وَبِالنَّبِيِّ
قُلْ لَا إِلَهَ سِوَاكَ يَا رَبِّي وَقُلْ:

11 أكتوبر 2021

فِيكَ الْمَهَابَةُ وَالْوُجُوهُ تَهَيَّبُ
فَكَأَنَّكَ الْأَسَدُ الْهَزْبَرُ لِمَنْ يَرَى
أَسَدٌ وَطِفْلٌ قَدْ جَمَعْتُهُمَا مَعًا
إِنَّ الْعَظِيمَ هُوَ الْمُهَابُ الطَّيِّبُ
حَتَّى يَرَى فِيكَ الرِّضَا الْمَتَّيَّبُ
فَإِذَا نَظَرْتَ يَهَابُ مِنْكَ الْمُعْجَبُ

23 أكتوبر 2021

وَلَسْتُ مُعَاتِبَ الدُّنْيَا وَلَسْتُ..
وَكَيْفَ يُعَاتِبُ الْمَخْلُوقَ خَلْقٌ
كَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ لَسْتُ
وَفَوْقَ الْخَلْقِ خَالِقُهُمْ يَبْتُ؟

5 سبتمبر 2021

أُمَّةٌ تَحْسِبُ التَّفَاهَاتِ مَجْدًا
إِنَّمَا الْمَجْدُ غَايَةٌ وَتَفَانٍ
كُلُّنَا يَعِشْتُ الْحَيَاةَ وَلَكِنْ
أُمَّةٌ ضَيَّعَتْ فَتَاهَا الْمُجْدًا
لِنُفُوسٍ تَرَى الْمَعَالِيَ جُهْدًا
عَشَقَهَا أَنْ نَكُونَ لِلْخَيْرِ وَرْدًا

20 أبريل 2019

وَمَا أَنَا بِالشَّاكِيِ هُمُومِي إِلَى الْوَرَى وَأَشْكُو لِرَبِّي مَنْ يُعِينُ وَمَنْ يَرَى

1 أغسطس 2012

صَبَاحُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْلَى الْبِطَاحِ مِنْ الْبَلَدِ الْحَرَامِ عَلَى الْمِلَاحِ

23 سبتمبر 2012

وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ لَكِنْ يُخِيفُنِي إِذَا مِتُّ لَا أَحْظَى بِوَصْلِكَ ثَانِيَا

24 سبتمبر 2013

وَلَوْ لَا أَنَّ شَيْئًا كَانَ يَجْمَعُنَا لَكُنَّا قَدْ سَلَوْنَاكُمْ وَبَاعَدْنَا

21 ديسمبر 2015

وَحَدِي مَعِيَ الْأُورَاقُ وَالْقَلَمُ أَجْلُوا الْحَقَائِقَ حِينَ تَنْبَهُمُ

2 نوفمبر 2012

مَاذَا يَقُولُ الْعَبْدُ لِلْمَعْبُودِ إِنَّ الْبَلَاءَ مُقَدَّرٌ كَالْجُودِ؟
الْهَجُّ بِحَمْدِ لِيلِهِ مُصَابِرًا يُرْضِيكَ بِالرِّضْوَانِ وَالتَّمْجِيدِ

17 ديسمبر 2012

كَمْ يَبْلُغُ الْعَلِيَاءُ مَنْ جَدًّا لَا يُقْعِدَنَّكَ فِي الْوَرَى يَأْسُ
فَاجْهَدْ وَكُنْ مَنْ حَقَّقَ الْمَجْدَا إِنَّ الْعُقُولَ مَنَائِرُ تَنْدَى

30 ديسمبر 2013

وَإِنَّكَ كَالْأَيَّامِ تَأْتِي وَتَذَهَبُ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ تَأْتِي مُسَلِّمًا
وَمَا كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْوِدَادِ فَأَعْتَبُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنَّ رُحْتَ.. أَطِيبُ

1 نوفمبر 2021

حَيَاةٌ لَا يَدُومُ بِهَا سُرُورٌ قَلِيلٌ سُرُورِهَا مِنْهَا كَثِيرٌ
فَخُذْ مِنْهَا الْجَمِيلَ وَدَعْ قِذَاهَا فَعُمُرُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرٌ

4 نُوفَمْبَرِ 2021

مَنْ حَبَبْنَا فَلَهُ الْكِرَامَةُ مَنْ مَلَّنَا فَمَعَ السَّلَامَةُ

8 نُوفَمْبَرِ 2021

مَا لِي أَرَى الدُّنْيَا تَعُودُ إِلَى الْوَرَا؟ مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ تَسِيرُ إِلَى الْأَمَامِ!؟

24 فَبْرَايِرِ 2021

مَنْ يَشْتَرِي قَبْرًا بِهِ مَاءٌ وَنُورٌ؟ مَنْ قَبْلَ أَنْ تَزْدَادَ أَسْعَارُ الْقُبُورِ؟

24 فَبْرَايِرِ 2021

كُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ إِلَّا الْمَذَلَّةُ فِطْرَةُ النَّفْسِ بِالْكَرَامَةِ مِلَّةٌ
عَيَّرُونِي بِطِيبَتِي قَدْ تَجَنَّنُوا أَيُّ عَارٍ وَطِيبَةِ النَّفْسِ حُلَّةٌ؟

23 مَارِسِ 2019

يَا نَفْسُ لَنْ تُحْصِيَ الذُّنُوبَ فَلَا تَعُدِّي وَلْتَهْرَبِي لِلَّهِ لَيْسَ سِوَاهُ يَهْدِي

14 مَارِسِ 2013

جَزَاءٌ بِرِّكَ هَا قَدْ بَرَّنِي وَلَدِي
بِرُّ الْأَبْوَةِ نُو رُ اللَّهِ لِوَلَدِ

10 مَارِسِ 2016

كُلُّنَا يَا صَاحِبِي رَهْنُ الْقَدَرِ إِنَّ يَكُنْ خَيْرًا أَتَى أَوْ كَانَ شَرًّا
فَالْتَمِسْ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ الرِّضَا لَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مَنْ يُنْجِي الْبَشَرِ

13 أبريل 2020

أَذِنِ الْقِيَامَةَ رَبِّ الْكَوْنِ خَالِقَنَا الْعَصْرُ سَاءَ وَقَدْ ضَاقَتْ خَلَائِقُنَا

8 أبريل 2023

قَدْ نَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ ثُمَّ صَحَوْا وَأَهْيَلُ هَذَا الْعَصْرِ كَالسَّكْرَى
مَا نَامَ قَلْبُ هَمِّهِ هَمِّمْ تَذَرُوا الظَّلَامَ وَتَسْكُنُ الْفَجْرَا

25 يوليو 2021

اجْعَلْ فُؤَادَكَ بُسْتَانًا لِكُلِّ أَبِي وَاسْقِ الْقُلُوبَ بِمَاءِ الْحُبِّ لَا الْوَصْبِ
كُلُّ يَقُولُ غَدًا أَحْلَى لِنَاظِرِهِ لَعَلَّهُ إِنْ أَتَى يَأْتِيكَ بِالْعَجَبِ

26 يوليو 2021

نَصِفُ الْعُقُولَ جَمِيعَهَا الْعَاقِلَ لَا عَقْلَ يُوصَفُ أَنَّهُ الْكَامِلَ

23 ديسمبر 2012

كَمْ فِي الَّذِينَ مَنَحْتُهُمْ وُدِّي جَحَدُوا الْوِدَادَ وَأَصْبَحُوا ضِدِّي!

23 ديسمبر 2012

جِرَاحٍ كَمَا الْوَشْمُ كَالْمَعْلَمِ عَلَى الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ وَالْمِعْصَمِ
وَيَا لَيْتَهَا مِنْ عَدُوِّ أَتَتْ وَلَكِنْ أَتَتْ مِنْ عُرُوقِ الدَّمِ

23 ديسمبر 2012

كُحِبُّكُمْ فِي الْقَلْبِ لَا يَكُونُ فَأَنْتُمْ الْغُيُومُ وَالْمُمْزُونُ

24 ديسمير 2018

حَوْلِي الْغَيْدُ عَاشِقَاتُ صَوَادِي لَمْ تُثْرِنِي سِوَى الَّتِي فِي فُؤَادِي

24 ديسمير 2012

صَغْتُ عِلْمًا يَفِيضُ نَثْرًا وَشِعْرًا تَتَغَنَّى بِهِ الْعَوَالِمُ دَهْرًا

24 ديسمير 2012

الْحُبُّ لَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُخْلَقْ لَا تَحْبِسِي أَنْفَاسَهُ؛ يَخْلَقْ

24 ديسمير 2012

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا عُمْرِي الْجَدِيدُ بَدَا

24 ديسمير 2012

نَحْنُ خَلَقْ وَمَا خَلَقْنَا ذُبَابَةً مَنْ بَرَانَا يُمِيتُنَا لَا غَرَابَةَ

27 نُوفَمبر 2013

طِفْلَةٌ أَحْبَبْتُهَا مُذْ كُنْتُ طِفْلًا وَكَبُرْنَا وَالْهَوَى قَدْ صَارَ وَضْلًا

4 ديسمير 2013

قَدْ صَارَ فِي الْأَحْيَاءِ مَيْتٌ هَلْ تَنْفَعُ الْأَمْوَاتَ لَيْتُ؟

4 ديسمير 2013

أَنَا مَا نَسِيتُ هَوَاكَ إِلَّا إِنْ عَنِيتِ وَإِذَا أَرَدْتِ فَسَوْفَ أَنْسى إِنْ نَسِيتِ

7 ديسمير 2014

دُنْيَا وَتَشْرَبُ كُلَّ الِهَمِّ مِنْ فِيهَا يَا لَيْتَنَا قَدْ نَسِينَا كُلَّ مَا فِيهَا

10 ديسمير 2012

وَتَرَاهُ أَشْجَعَ مَا تَرَى عِنْدَ الْحَرِيمِ وَيَكُونُ أَجْبَنَ فِي الرَّجَالِ مِنَ الزَّيْمِ

12 ديسمير 2013

إِنَّ الْحَقِيرَ وَإِنْ سَأَلْتَهُ فَجَرًا وَالْجَهْلَ يُودِي بِجَهَّالٍ وَمَا عَدْرًا

12 ديسمير 2013

أَصَابِعُ فِي يَدَيْكَ أَنْظُرْ تَجِدُ عَشْرَةَ كَفَاكَ خَمْسُ تَكُنُ لِلْخَيْرِ مُبْتَدَرَةً

12 ديسمير 2013

وَمَا عَاشَ مَنْ يَحْيَا إِذَا لَمْ يُهَمَّهُ خَلَائِقُ لَوْ مَاتَتْ لَدَيْهِ يَمُوتُ

1 يناير 2013

وَأَسْمَاءُ أَصْحَابِي حَكِيمٌ وَصَابِرٌ وَسَيْفٌ وَمَجْدٌ وَالرِّضَا وَكَرِيمٌ

1 يناير 2013

وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْهَا حَدِيثَ ثَوَانِي تُوَمِّلُنِي بِالْوَصْلِ قُلْتُ كَفَانِي

1 يناير 2013

يَا مَائِسًا بِالصَّبَا وَالْحُسْنَ تَحْتَالُ هَلَّا تَصَدَّقْتَ مِنْهُ فَهُوَ أَنْفَالُ

13 يناير 2013

هُمُ الشَّعَابِينُ تُغْرِي وَهِيَ الْوَانُ فَاحْذَرِ سُمُومَهُمْ حَتَّى وَإِنْ لَأَنُوا

13 يناير 2017

إِنَّمَا الدُّنْيَا لَهَا أَلْفُ طَرِيقٍ فَاخْتَرِ الدَّرَبَ الَّذِي أَنْتَ تُطِيقُ

9 أُنْدُول 2012

لَمْ أَنْمِ مِمَّا تَقْضَانِي وَلَا أَنْتَهِي مِ الْهَمِّ إِلَّا حَلَّ هَمِّ

9 فَبْرَايِر 2016

طَبَعَ الْأَنْسَامِ الظُّلْمَ فَاَنْتَصِفِي يَا نَفْسُ رَبُّكَ خَيْرُ مَنْتَصِفِ

18 يَنَّايز 2014

انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا تَرَى الْأَعَاجِيبَ تَبْدُو فِي نَوَاحِيهَا

6 فَبْرَايِر 2014

لَعَلَّ زَمَانًا بِالْهَنَاءِ يَجُودُ وَكُلًّا يَعْيشُ الْعُمَرَ وَهُوَ سَعِيدُ

15 فَبْرَايِر 2019

بِبَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ أَحْبَبُهَا بِبَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ تُحِبُّبِنِي
مَحْبُوبَتِي هِيَ بَهْجَةُ الزَّمَنِ وَلَهَا بَيَاضُ الْقَلْبِ كَاللَّبَنِ

25 فَبْرَايِر 2017

جِيئِي بِحُبِّ مِثْلِهِ الْأَمْثَلُ حُبُّ الْحَيَاةِ لِعُمْرِنَا الْأَجْمَلُ
أَضْوَاءُ عِيدٍ فِي لَوَالِكِنَا تَمْحُو غُبَارَ هُمُومِنَا تَرْحَلُ

25 فَبْرَايِر 2017

يَا مَنْ يُعِزُّ وَمَنْ يُبْذِلُ لَا تُخْزِنَا أَنْتَ الْأَجَلُ

13 مَارِس 2021

يَا شَاكِيًّا لِيهِ ضُرٌّكَ مَوْلَاكَ أَقْدَرُ أَنْ يَسُرَّكَ

13 مَارِس 2021

وَدَّعْتَنِي وَدَمَعُهَا فِي الْمَحَاجِرِ ثُمَّ عَادَتْ تَقُولُ لِي لَا تُغَادِرْ

14 مَارِس 2013

غَدَاً أَحْلَى غَدَاً أَحْلَى وَفِيهِ الْمَنْ وَالسَّلْوَى

14 مَارِس 2013

صَافِ الزَّمَانَ لَعَلَّهُ أَصْفَى وَإِذَا تَعَنَّى فَاسْأَلِ اللُّطْفَا

14 مَارِس 2013

وَإِنْ ذُمُّوا وَإِنْ جَحَدُوا فَهَلْ تُخْفِي الشُّمُوسَ يَدُ؟

17 مَارِس 2013

وَمَا أَسْمَاكَ تَنْعَمُ بِالْجَمَالِ وَتَبْخُلُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْوِصَالِ!

18 مَارِس 2013

أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ كَ مَوَاجِعِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ

18 مَارِس 2013

سَيْفٌ هُوَ الْقَلَمُ وَالْحَبْرُ فِيهِ دَمٌ

مَا كُلُّ مَنْ كَتَبَتْ أَقْلَامُهُمْ فَهَمُّوا

18 مَارِس 2013

وَمَضَى كِلَانَا يَنْزِعُ الْفَلَكََا
لَكِنْ يَظَلُّ عَلَى الْوَرَى مَلِكَا

18 مَارِس 2013

عِنْدَ الْوَدَاعِ بَكَيتُ ثُمَّ بَكَى
هَوْنٌ عَلَيَّ الرُّوحُ لَوْرَحَلَتْ

عَمَّنْ يَجُورُ وَيَنْسَى أَنَّهُ الطُّيْنُ

19 مَارِس 2013

لَا تَحْسَبَنَّ عُيُونَ اللَّهِ غَافِلَةً

فَارَكَنْ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْتَمْهَلُ

19 مَارِس 2013

إِنَّ الْخَسِيسَ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُ يَبْخُلُ

فَإِذَا أَلِمْتَ أَلِمْتُ يَا رُوحِي

19 مَارِس 2013

قَلْبِي وَقَلْبُكَ تَوَاقُمُ الرُّوحِ

رُغْمَ الظُّنُونِ أَرَدْتُكَ السَّكْنَا

19 مَارِس 2013

وَوَظَنْنْتَ ظَنَّ السَّوْءِ بِي وَأَنَا

أَنْتَ الْكَرِيمُ وَإِنَّكَ (الْمُجِيبِي)

22 مَارِس 2013

مَا خَابَ مَنْ يَدْعُوكَ يَا رَبِّي

وَمَا الْقُرُودُ كَجِنْسِ الطُّبِّي فِي الْبِئْهِمِ

26 مَارِس 2013

وَكُلُّ شَكْلٍ لَهُ شَكْلٌ يُلَائِمُهُ

يَهْنِيكُمْ كُلَّجِينِ الْمَاءِ

2 أبريل 2019

أَسْقِيكُمْ مُزْنَ الْأَضْوَاءِ

أَضَاتُ لَهُمْ ظِلَامَ الدَّهْرِ لَكِنِ عَمَاءُ الْعَقْلِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

30 مَارِس 2013

وَكَمْ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَخْصٍ لَيْمٍ جُحُودٍ لِلْمَكَارِمِ وَالْعُهُودِ

2 أْبْرِيْل 2019

أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَهَيَّا نَمْتَلِي حُبًّا وَرِيًّا

15 أْبْرِيْل 2012

كَاطَيْبٍ مَا تَقْتَنِيهِ الطُّبَى مِنْ الْمِسْكِ فِي حُلُوتِي قَدْ سَبَى

16 أْبْرِيْل 2012

عَظِيمٌ وَمَا بَعْدَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ اللَّهِ وَهُوَ قَدِيمٌ

6 يُوْنِيُو 2014

يَا رَازِقَ النَّمْلَةِ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ أَنْتَ الْكَرِيمُ جُدْ عَلَيَّ عَبْدٍ شَكَرٌ

1 أْكَتُوْبَر 2012

الطُّيْبُ مَعْدِنِي إِنْ نِي بِهِ الْعَنِي

5 يُوْنِيُو 2012

حَارَتْ لَدَيَّ الْأَسْئَلَةُ عَنِ تَقْنِيَاتٍ مُذْهَلَةٌ

18 مَارِس 2012

العَالِمُ يُعْرِفُ بِالنُّطْسِ وَالْجَاهِلُ يُوصَفُ بِالنُّكْسِ

24 مَائُو 2015

أَبْكِي مِنْكَ أَمْ أَبْكِي الْقَبِيلُ؟ فَجُرْحِي نَازِفٌ وَأَنَا الْقَتِيلُ

23 مَآيُو 2012

كَانَ شَرْحَ الصَّبَا يُعِزُّكَ مِثْلِي لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لَأَخْتَرْتُ أَنِّي
وَتَبَدَّلْتُ مِنْ شَبَابٍ لِكَهْلٍ أَسْتَدِيمُ الْحَيَاةَ فِي عُمَرِ طِفْلِ

20 يُونِيُو 2015

يَا رَبُّ يَا نُورَ الدُّهُورِ اغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ النُّشُورِ
ارْحَمِ عِبَادَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْعِمِ عَلَيْهِمْ بِالسُّرُورِ

22 يُونِيُو 2012

لَا يَعْرِفُ الْبُغْضَ قَلْبُ الْحُبِّ فَابْتَرِدِي وَمَا تَسَامَى إِلَى الْعَلِيَاءِ غَيْرُ نَدِي

8 سِبْتَمْبَرِ 2014

وَكَمْ بَاتَ قَلْبٌ بِالْهُمُومِ مُضْرَجًا أَرِينِي مَتَى تَحْلُو الْحَيَاةَ لِمَاجِدٍ؟
يُصَانِعُ وَالِدَهُرُ الْغَوِيَّ يُصِيبُ تَبَاغِيَّتُهُ الْأَيَّامُ وَهِيَ حُرُوبٌ

9 سِبْتَمْبَرِ 2018

أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ إِنْ تَسْمَعُونِي أَنْتُمْ الْفَائِزُونَ حِينَ رَحَلْتُمْ

16 سِبْتَمْبَرِ 2018

أَنَا مَنْ بَرَانِي اللَّهُ فِي الْأَرْضِ الْبَيَابِ إِنِّي التُّرَابُ وَسَوْفَ يَحْضِنُنِي التُّرَابُ

25 أُكْتُوبَرِ 2022

نَعِيشُ فِي حَيَاتِنَا بَشْرٌ وَنَحْنُ فِي أَحْدَاثِهَا صُورٌ

21 دَيْسَمْبَرِ 2020

وَلَوْ أَنَّهُ سَهُمُ الْبَعِيدِ رَمَيْتُ سَهُمِي لَكِنَّهُ سَهُمُ الْقَرِيبِ فَكَيْفَ أَرْمِي؟

21 أبريل 2021

وَمَا أَبْقَيْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلْآخِرَى إِذَا مَا الْحِقْدُ أَضْرَى فَيْكَ لَنْ تَبْرَأَ

21 أبريل 2021

تَنْكَسِرُ الشَّدَّةُ بِاللُّطْفِ وَالْمَرُّ يُحَلِّي بِالْإِلْفِ وَعَلِي الصَّعْبِ سَنْقَوَى بِالظَّرْفِ فَابْرَأْ مِنْ دَاءِ الظُّلْمِ تَعْفُ

14 يونيو 2021

أَنْتِ الَّتِي نَصَبْتَ شِبَاكَ عُيُونَهَا لِعُيُونٍ صَبَّ فِي الْهَوَى فَهَوَى

30 نوفمبر 2017

رَبَابٌ جَمِيلٌ تَقَطَّرَ مِنْهُ الْمَطَرُ كَضَوْءِ السَّنَا كَاللُّجَيْنِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ

3 ديسمبر 2013

يَا زَمَانِي بَعْدَ قَتْلِ الْعَدْلِ عَمْدًا لَنْ تَرَى إِلَّا تَبَارِيحًا وَوَجْدًا

21 أغسطس 2018

كَيْفَ تَخْشَى الضَّيْمَ وَاللَّهُ مَعَكَ فَاسْأَلِ الْبَارِي الَّذِي لَنْ يَخْذَلَكَ

25 مارس 2020

إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْثَى سِوَاكِ فَمَا قَلْبِي الَّذِي يَشْتَاقُ لِلرَّمَمِ

26 مارس 2013

يُولَدُ الْخَوْفُ فِي الْخَلَائِقِ طِفْلًا فِطْرَةَ اللَّهِ يَتْرُكُ النَّفْسَ وَجَلَى

5 أغسطس 2023

وَبَاقِي الْجِسْمِ لِالْأَدْنَى
وَهَذَا فِي الثَّرَى يَفْنَى

2 يُولْيُو 2021

تَطِيرُ الرُّوحُ لِالْأَعْلَى
فَتِلْكَ تُومَلُ الحُسْنَى

أَوَاهُ يَا قَلْبَ الغَرِيبِ
هَانَ الحَبِيبُ عَلَى الحَبِيبِ

6 أَكْتُوبِر 2017

دَمَعٌ وَأَشْرَاطُ المَغِيبِ
مَنْ بَعْدَ مِيالِدِ المُنَى

تَظُنُّهُ مَا شَكَا الدُّنْيَا وَمَا عَانَى

سِبْتَمْبِر 2020

تَرَاهُ يَبْسِمُ وَالْأَحْزَانُ تَسْكُنُهُ

حَتَّى تَنَامِي يُعْبِضُ اللَّيْلُ جُفُونِي

3 سِبْتَمْبِر 2021

صَعْبُ أَنَامٍ وَأَنْتِ سَاهِرَةُ العُيُونِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي العَالَمِينَ حَمِيدًا

21 يَنَايِر 2017

وَإِنْ كَانَ حَتْمًا أَنْ تَمُوتَ فَلَا تَمُتْ

كَعَرَفِ قِيثارَةَ تَشْدُو بِهَا الرِّيمُ

18 يَنَايِر 2021

صَوْتُ الرِّيحِ لَهُ فِي الأذُنِ تَزْنِيمُ

قَلِيلُ سُرُورِهَا مِنْهَا كَثِيرُ
فَعُمُرُ الخَلْقِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ

4 نُوفَمْبِر 2021

حَيَاةٌ لَا يَدُومُ بِهَا سُرُورُ
فَخُذْ مِنْهَا الجَمِيلَ وَدَعْ قَذاها

حَتَّى يُحَالِفَنِي الظَّفَرُ

27 دِيسَمْبِر 2012

قُلْ لِلزَّمَانِ سَأْطَبِرُ

كُلُّ الْجِرَاحِ مِنَ الْأَجْسَامِ تَنْدَمِلُ إِلَّا الْأَسَى وَجَعٌ فِي النَّفْسِ يُعْتَمَلُ

27 ديسمير 2012

كَمْ صَدِيقٍ عَنِ الصَّدِيقِ يُحَامِي وَخَسِيسٍ صَدِيقُهُ مِنْهُ دَامِي

27 ديسمير 2012

كُلُّ عَيْشٍ بِإِلَّا نِسَاءٍ هَبَاءٌ هُنَّ أَدَوَاؤُنَا وَهُنَّ الدَّوَاءُ

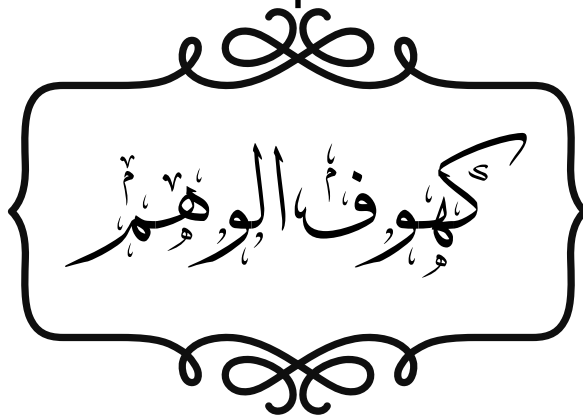
27 ديسمير 2012

خَاصَمْتَنِي وَأَسْرَفْتُ فِي الْبِعَادِ صَالِحْتَنِي وَنَوَّلْتَنِي مُرَادِي
فَسَهَرْنَا عَلَى هِنَاءٍ وَقَتٍ فِي هَيَامٍ وَنَشْوَةٍ وَابْتِرَادِ

27 ديسمير 2012

عَكَسَ الْخَلَائِقِ هَذَا جَاءَ مِنْ دُبُرٍ فَإِنَّهُ مَا أَتَى مِنْ فَرْجِ حَوَاءٍ
أَقُولُ: مِنْ أَجْلِ ذَا قَدْ جَاءَ مِنْ عَفْنٍ مُلَطَّحًا بِبُرَازِ السُّوءِ وَالِدَاءِ

فَاللَّهُ لِمَخْلُوقِ حُبِّ وَالْخَلْقِ لَوْلَا الْحُبُّ حَرْبٌ
وَيَظُنُّهُ بَعْضُ الْعُفَاةِ بِأَنَّهُ جُرْمٌ وَخَطْبٌ



كَلِمَاتُ الْيَوْمِ



الإهداء

إلى أخي الشاعر الدكتور
سمير محمد صالح باشراحيل



عشرين سنة

تسلم ربوعك يا وطن

تضوي الزمن

عشرين سنة

كان الفهد يغلي الثمن

ويشيد ويبي بالفطن

عقول ورجال ومدن

ويطول عمره يطول

ويبارك الله يا وطن

عشرين سنة

طبول المنى دقت على ابواب المدى

ردّ الصدى بحب وندى

الصقر علاً وابتدا

وقال السنا

ما شفت انا

بلاد مثل بلادنا

ويطول عمرك يا فهد

ويبارك الله يا وطن

شفتو معايا المعجزات
شفتو الشباب شفتو البنات
علم وهدى وعزم وثبات
والدين دين المسلمين
دين التقى عالي الجبين
وبيت الهدى البيت الأمين
ومسجد رسول المسلمين
وكل النفوس تدعي المتين
ويطول عمرك يا فهد
ويبارك الله يا بلد

صهيون.. بكرة

وارثي الطَّفولة واغتِيالَ العزائمِ
وتهدمَ آمالِ الوطنِ والمعالمِ
دامك على سَحَقِ المَخالِيقِ عازمِ
للعالمِ اللي وطولَ الايامِ نايِمِ
ومات السَّبَابُ الغَضُّ من جَورِ ظالمِ
ما دَامَ أنتَ النارِ حِنًا الرمايمِ
وغدركِ تعدى حد كل المظالمِ
جيلِ يناضلُ غيرِ جيلِ يسالمِ
أعزلُ، سلاحُه بالحِجارةِ يقاومِ
إلا عزائمِ ما تهاب الهزائمِ
ولو تَنْتَظِرُ تَقْتِيلنا فَنَتِ واهمِ
تجعلك لقمه تشتهيها الضراغمِ
وان صاح صايحنا ترانا ضياغمِ
ولونا توحدنا نجيب الغنايمِ
وامر الأمانى بين حكم وحاكمِ
وتذوق من حرِّ المواجِدِ عظيمِ

أجلس على ساحتك يا (قُدس) وارثيكِ
صهيونُ تسقينَا الردى وصارَ يهنيكِ
ما ادري نَحافكُ ليش نرضى بلاويكِ
أعمارنا يا خاين العهد تشكيكِ
مات السَّلامِ وموتنا صار يشفيكِ
صهيونُ خطط للردى وايش يعنيكِ
سِرِّكَ تَبدى واكتشفنا مراميكِ
جيلِ على الثاراتِ رباه ماضيكِ
ما يعرف إلا الموتِ ودمه يناديكِ
يا قاتلِ أخيار البشر ويش يثنيكِ
خوفكُ ترى كذبه ووهمكُ يسليكِ
خلَّ الفوارسُ تَنطَلقُ في نواحيكِ
يومك ترى قَرَبَ وكلِّ معاديكِ
صهيونُ لو مليون نلتَم نفيكِ
أعدارنا رغم علينا تراعيكِ
بكرة القدرُ يصدُقُ ووَعده يعنيكِ

كذاب من يرمي السعودي بالارهاب

وكذاب من قال العروبة خصيمه
 إلا الحسد وياً اغتنام الغنيمه
 وشفقت العقول اللي يقولو حكيمه
 والبحر يزيد والبوارج عظيمه
 وكيف الورود أضحت قنابل أليمه
 ما تعرف مسدس ولا قتل بومه
 ولعب «البَلوت» لعبة تراها قديمه
 وشباب (للسهره) تعدّ العزيمه
 خطتك أكبر والسحايب كظيمه
 واضرب قنابل في الشعوب اليتيمه
 دامك لك القوه وعلم الهزيمه
 واغرب عن ديار لها الدين قيمه
 وبعض تقري فكرنا بالظليمه
 كانت تخطط والنوابغ عليمه
 واثره غرز ناب السموم الأثيمه
 لكن يفيد اليوم غرس الشكيمه
 والا الكواسر حولتنا وليمه

كذاب من يرمي السعودي بالارهاب
 هي خطة الأشرار من غير أسباب
 شفت العروبه والمنايا على الباب
 غريان حامت فوقنا وحولنا ذياب
 كيف الطيور إرهاب وهي ما لها انياب
 أجيلنا عاشت بالمواعيد أغراب
 تعرف عن الكوره وعن كل الالعب
 يحسب على رقص المعازف لنا حساب
 كذاب يا بوش ومليون كذاب
 يا بوش هدّد واكتسح كل الاصحاب
 قل وش تبي منا ولا تكون هياب
 لا تبتلشنا بزعم حنيزر وغراب
 يا كم نصحنا القوم في شعر وكتاب
 أوغاد يا شعب العروبه وأذنب
 كنا نؤمّن قبل أزمان للداب
 وش ينفع النادم دموع بالاهداب
 صحو العقول اللي عن الرشد غياب

ألبس بريق الشمس

وتشرق حياتك مثل نور الغزاة
وابن الأصائل ما بيدل خصاله
وانت الصديق ألي يسدد مقاله
ومن حبته كل البشر ذاك ماله
ومقبل على نفسي الخنى والنذاله
وزرب البشر حاشاه ينسى عياله
واثر المقدز واقع لا محاله
بنزود بالحكمة وطبع النباله
قصت اجناحي يوم دست الجهاله
وسيف الحقيقة شاهد بالساله
وكل له هموم تفوق احتماله
ولولا الصعوبة ما عرفنا السهاله
يهجر بلاد الضيم ويصون حاله
واهوى علوم الصدق وهيا الرجاله
ومن ما يخاف الله يزود إحتياله
وحننا قدر جاري علينا امثاله
عفنا هوى الدنيا وعفنا الملاله
وعيا رشيد العقل يرتاح باله
ودرب على العلات ما ينمشي له
ومن يتكل بالله يعزز تكاله
ولا بد بعد الظلم نجني العدالة⁽¹⁾

يا خوي يا تركي صبحك بالخير
جثني قصيدة شعر منك إبتأثير
إنت الوفي وزماننا فيه تقصير
مشري بحب الناس والحب تقدير
ألبس بريق الشمس بالطهر وانيز
ليلك ترى ليلي ولله تدبير
فكرت مثلك وامتلا العمر تفكير
ولو هي على كثرة رجاحه وتبصير
لكن صروف الغدر يا خوي ما غير
خيلي سبق يعسف الوقت بالخير
حالات للدنيا وحالات للغير
والناس لولا الصبر ماتت من الضير
لا هان قدر الحر يفزع كما الطير
أكره علوم عرفها صار تزوير
علم الكذب والنصب حسه وتدمير
واليوم شفنا العمر نشبهه وتغيرير
نسكن كهوف الوهم وأنا معاذير
عيت عيون الصمت تخفي المحاذير
هدو ركايكم ترى هدو المشاوير
خفف حمولك ما قضى الله بيصير
لا بد من بعد الجهامة تابشير

(1) رد على قصيدة الأخ تركي النبتي.

أهّيك يا صالح

أغلى التّهاني بالشّهاده السنّيّه
 وهادي يا بو محمد تراها الهدية
 وفخري بإنك للهدايه مطيّه
 وفرحت إنك من غروسي النديّه
 وثقافة الدنيا تراها عصيه
 وتشوف دنيا في عيونك صبيّه
 تغريه ثم تسحقه سحقه قويّه
 والجهل ظلمه والمصاب جنيّه
 وخلك حكيم النفس هادي الوصيّه
 تلقي الكرامه بين روحه وجيّه
 حُسن العواقب والحُظوظ العليّه
 تلقي حياتك بالسّعاده هنيّه⁽¹⁾

مبروك يا صالح تعلّى بك الراس
 وفيت وعدك يا سنى حبّ الالماس
 فخري بعلمك فخر يزويه الاحساس
 ربيت فيك النبل واتحدت الناس
 علم الشهاده غير عن علم الاجناس
 بتشوف ناس فكرها فكر حساس
 وتشوف من يلبس من اشورها الباس
 الحب بيني الخير والكرة خناس
 اصدق مع ربك ترى الصّدق نوماس
 الصّدق يا نفسي ترى خير نبراس
 أسأل لك الله ثم لاخوتك والناس
 مبروك يا صالح ويا نور الاعراس

(1) بمناسبة حصول الابن (صالح) حفظه الله ووفقه على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، لله الحمد.



من يقدر الدنيا

ماني معوّد عنه ما دام سامي
وعمر من اسيوف الأسي صار دامي
وآلام تغشى الحر وابن الكرام
تخفي نيوب الغدر تحت اللثام
وعند الأحبة ما أجرد حسامي
ما ينفع الغرقان كثر الملام
ونصحى على نذور الردى والخصام
ومن يرتجي العليا يعزّ المرامي
واغيب في غيمه مطرها تهامي
وأسرار ما تندرى ليوم القيام
عصر الفضا والمدى والعقل ظامي
ورحنا نجاري الدهر بين الزحام
لجلي أحب الخيز ولجله أحمي
وش قيمة الدنيا بلا قدر سامي
وأقول لهمومي على الهام نامي
يا الله ترحمني وتحسن ختامي
محمد الهادي لكل الأنام

درب مشيته يا هوى النفس والروح
وعصر نعيشه كل من فيه مجروح
آمال في الدنيا وهي تلوح وتروح
الناس قد صارت لها انياب وجنوح
حاولت في الأيام واقول مسموح
يا دمعة عيون على حظوظها تنوح
نمنا على العلات ما هزنا طموح
من يرتقي جبال ما استصعب اسفوح
أهوى الجبل والشجر والظل والدوخ
أسرار في الدنيا وعن بعضها تبوح
شفنا علوم العصر إعجاز وفتوح
وعشنا انداوي جرح من كان مجروح
الحمد لله فعلي دوم ممدوخ
أنكرت ذاتي وطيبى صار مفضوح
أفرح لفرح الناس والجفن مقروح
ودرب مشيته أبمشيه واروخ
ويا رب صلّي على من بنى صروح

أحبك طيف

أجل من سحر نظراتك نسيت الخوف
كَلَامَ العين أغراني
ونا الملهوف
أحبك غيم وحبّات الندى
تروي جديب الضيم
ونسمة عن مرار الزيف
وفيكي صرت أحب اثنين
حقيقة . . وطيف
تمرّي بي سحابة صيف
ولما نلتقي بكرة
أقول قابلتك البارح
تقولي كيف؟
أقول بالطيف
أشوف الحب والأحباب
وعصف الريح والرحله وسهد الليل
وانت الموعد الصادي وأعيادي
خسارة يا أمل كذاب
طفيتي شموع ميلادي
وعشنا بعدها أغراب
أحسبك عشق أحداقي

ونبض القلب والأسباب
 ورحتي في غروب الشمس
 وطيفك حتى طيفك غاب
 ونا أدور عناوينك
 من الأصحاب
 ولو نسمة هوا مررت
 أقول هيا تدق الباب

وحتى اليوم مستي
 اكيد من بعد غيبتها
 تجيني في سحابة صيف
 ولما نلتقي بكره
 أقولك إنت ما غبت!
 تقولي كيف؟
 لجل من يوم غادرت
 عشقتك طيف

خَفَّ حَمُولِكَ

ماني بغصبك ولاني بمغضوب
الحب في قلبين راغب ومرغوب
فيه الندى يرشف سنا النور ويدوب
وبعضه لهايب شوق وجروح وذنوب
مَنْ حَبَّ ما لام في الحب مغلوب
الحب ديمة وئيل واحساس وقلوب
أسرقت يا حامل تهاويل وخطوب
وقت الهنا لحظة ترى العمر محسوب
والحب لو من طرف واحد غصيبه
ما هو وَلَكْه ليله ولا هو نهيبه
وبين الزعل والفرح نستاف طيبه
محل جروح الحب ولو هي عصبه
وَمِنْ ما عرف قلبه مُحَبَّه مُصِيبه
ولولا المحبه ما تسمت حيبه
خَفَّ حَمُولِكَ وأرض ربي رحيبه
وكلُّ بياخذ من زمانه نصيبه



كيف لعبت الريح؟

ولا غدر بي أسود الوجه بالمين
 واثرة عليل العقل والقلب والعين
 ومن يعلم قلوب البشر والمخيسين
 وجاني من ابواب على الخير والدين
 وقدره يبيعه وسعره دون خمسين
 واثره قبل مني ترى خان تسعين
 أحسب خسيس الطبع قد بدّل «الجين»
 معروف بين الناس مفلس ومسكين
 وما يبلغ فعول الحريم المصانين
 ويخطط الخاين لسرق الملايين
 أكذب كذوب ما انخلق منه اثنين
 ويلقى به الإنسان رفعة وتأمين
 لاجله وريث السوء نبت الملاعين
 أوله سارق وتالي سمعته طين
 وعود الطبعه على اخلاق المساجين
 وبعد الجهالة يجي عدل الموازين
 واثره شلاوي يغرّه طول الاذنين
 ودامي دعيت الله ما غيره يعين

لولا القدر يا (رند) ما لعبت الريح
 كنت احسبه ظلّ الهنا والتفاريخ
 بالله عاهد وفعله صار تجريخ
 دق الردي بابي وانا أقفل بالمفاتيخ
 لكن لئيم النفس يرميك ويطيخ
 أقسم عديم الشرف بالله تصریح
 سلمت له أمري ومدري فيه تقبيخ
 لوهو كفو ما طاح في الناس تشليخ
 خل الرجولة عنه تطرده وتشليخ
 خبل ينام الصبح والليل ترويح
 الكذب في طبعه ويرفض أي تصحيح
 والصدق يضوي شمس الحق ويريح
 غدره دني الأصل ما هي تباريخ
 وان تسأل الدنيا عن اخلاقه اتصيح
 تو الردي يشكي من القيد تبريخ
 ما يعرف أنه لاش من غير تلميح
 الفكر خانه حسب نفسه شليويخ
 حسبي عليه الله وانا اسبحه تسبيخ

من يقدر

أخاف الشمس لا تشرق
وأزهار الربيع تورق
أشوفك فرحتي واطلق
وإنبت الحب والموثق
أخاف يرحل أمان الليل
وقلتي قصايد شعز
يعانقها بريق السحرز
رَسَمْتِكْ نورُ غاب البدرز
ويرجع روضنا يَخْضُر
سألتيني عن الاحساس
وعن اثنين يخافو الناس
عن الأحلام والحراس
ومَحْدِنُ يَمْنَعُ الاحساس
أخاف بكره يخاف الخوف
لا تسكبِ اعيونك الدمعه
وتندم على من طفى الشمعه
ان كان باعك بندي السرعة
بكره يجي يطلب الرجعه
أصبر من اليوم للجمعه
ووطَّن حياتك على الرفعه

وَحِنًا ما سهرنا الليل
يعطُّرنا نسيم الهيل
خطاوي عاشقه بالحيل
ومهره في عيون الخيل
قُرَيْتِي بعض أوراقِي
وعينك بين أحداقِي
كَتَبْتِكْ نبض أشواقِي
وباقِي نكمل الباقي
وأخاف الوقت لا يقصُر
وميلاد المحبة كيف
وحبوا بعضهم في الصيف
تراقب طيفُ يقابلُ طيفُ
ومين يقدر يرد السيفُ
من طفى الشمعه
ولا تشتكي غدره الأحبابُ
وتسأل حياتك عن الأسبابُ
صبرك ترى خافقه كذابُ
ويفتح لك الصدر قبل البابُ
وربك على نصرتك وهَّابُ
وبعد حياتك عن الأوصابُ

وحاول تعيش الرضا متعة
 بالرشد والعقل والسمعة
 وان خانك الوقت واللوعة
 أدري عن الحزن واللذعة
 ولو ينتهي الزيف والخدعة
 تسأل هوى النفس والنزعة
 تعطي الدني ترتجى نفعه
 يحسبك غافل على هجعة
 ولو تعرف السر والصنعة
 خللك محافظ على النبعة
 ما حدين لغيره بغى المتعة
 نحاذرك يا دهر من صفة
 أسألك يا باهي الطلعة
 وخلقك مع الله بالمنعة

وخفف همومك ولا ترتاب
 تبلغ مرادك من الأطياب
 خللك صبور على ما صاب
 وأدري عن الغدر والنهب
 وحب المظاهر وسم الداب
 ليش الهوى دايماً غلاب
 وبعض البشر من ذياب الغاب
 وتستره ومن تستره ما تاب
 كنت اول الناس والأنجاب
 واشرب ولا تعلم الأغراب
 إلا له الحظ والأعاب
 ونخشي الشماتة من الأذئاب
 ترمي همومك على التواب
 ومن يطلب الله ترى ما خاب

الليث ضاري

وانتِ صغيرة وما تخافي من الليل
 يخسر شقى عمره وما يبلغ سهيل
 وسحرك من الوان الشفق فاق بالحيل
 وانّ الذكا فيك وما يجرفك سيل
 والسهل أصعب في خطى طاهر الذيل
 ومن يسلم الحيرة ترى يسلم الويل
 ومُحَدِنُ درى سرها والعدل والميل
 لكنها في الوفا ما وفت الكيل
 أفضل بشرع الله يا ريحة الهيل
 لا تخسري عمرك ولا تشربي الويل
 وُعَيْمَةٌ مطر تهمني وصوت القماري
 أشتاقها وتشتاق بردي وناري
 حتى التقيتك بين عمري وداري
 ولقيتك الدنيا وسعد انتظاري
 وطيبك من إمزون السما نبع جاري
 دامك ملكتي بالمحبّة قراري
 واظن بعد اليوم لا ما تغاري

خَطَرَه انيوب الليث والليث ضاري
 شفتك جميلة ومن بحسبك يماري
 عطرك من ورود البساتين ساري
 لا تحسبين الليل مثل النهاري
 سهل ركوب الصعب لكن يوارى
 والريخ لا هبتت تُهدّم صواري
 لا تُغَرِّك الدنيا ومنها حذاري
 ناس تحبك مثل نبت الصحاري
 يكفي يحبك واحدن ما يوارى
 لا يا صغيرة والغدر وجه عاري
 هيا نعيش الحب مثل الحساسين
 محبوبتي نسمة وروضة أفانين
 لهفة وله كنا عن العشق لاهين
 حسيته الفرحة وانتِ تنادين
 حسنك يفوق أوصاف كل المزايين
 لا يا سنى عمري وبسك تحارين
 يكفي نعيش الحب والناس دارين

لا تعتبي

وغدرت بي
وجهدك على العلات
وبعدك مختبي
خاصمت أهلي
وكلهم قالو
اهربي
قلت يمكن الأيام
تضوى مغربي
وان زادت الأعذار
إمحي . . واكتبي
لا تشتكي
عمره شقي
لا تعتبي
قلبي بعد ما قال
من عمري اطلبي
قلبي
بلاها تعتبي
واعداد زلاتي
اغفري لا تحسبي

ومثلي ربي
 يشرب سنا الأنوار
 من يومه أبي
 اتحملك حظي
 ولو.. قلبي صبي
 أشرب مرار الصبر
 لو قلت اشربي
 لكن سفين الغدر
 ما هو مركبي
 يفرق وانت الحب
 شفتك مكسبي
 يمكن يشوف الشمس
 ويجيها حبي
 يقطف ورود الحسن
 والسحر الخبي
 ولك تقبريني حاولي
 ولك جرّبي
 او عم تكوني
 بتهربي
 إما يعود بالحب
 والّا يكون
 أغبى غبي

صحافة الأغراض

ويل الصحافة تجتذب كل عاوي
واليوم صارت مثل نفخ الرغاوي
يركب مراكبها جهولٍ وحاوي
ما يعرفوا غير الصور والحكاوي
منه المصايب كلها والبلاوي
كن الجرايد ملكهم بالهقاوي
أعيا الطيب اللي يجيهم يداوي
ما هي حروف تنكتب في القهاوي
واللا ترى ضعنا وضاعت خطاوي
عقل يسوس الحرف عن كل غاوي
ما ينفع الغرقان كثر الرجاوي
والفكر ما بينى على عقل خاوي
لمحة نظر ما بين وهم العشاوي
ونفقد طلوعك بعد ما كنت ضاوي
وصوت الندامة ما يرد المناوي
وأوطان يهدمها الجهل والشكاوي
يدفع ويمنع كيد حاسد وراوي
والكذب والكذاب يشعل بلاوي
كل على فعله وما كان ناوي
أمنتنا عن طرُق باب الشقاوي

عذري غنى نفسي عن أمثال شروك
كانت صحافتنا لها قدرٍ يهنك
من يوم ما صارت بيد كل أفك
اللي طموحاته عليمي وسباك
راع الكذب والزيف بالكذب بيلاك
رئيس ومحرر يامر وينهاك
ما همهم علم ولا فكر أغراك
حق الوطن يرقى على كل الأفلاك
حق الوطن حق تجيبه بيمنك
أزري يفهمهم رشيدٍ ولا جاك
يا عمرنا نمشي على بحر وشباك
لا جيت تبني جود الساس مبنك
أنورت يا بدر الليالي وشفناك
خوفي من رياح العوادي تغشاك
واش ينفع ديار الكرامة بلياك
أوطان تعلبها عقولٍ وترعاك
خلك على صدق النوايا ومولاك
لأجل الوفا يضوي على الدرب مسراك
حسي ترى ربي يجازي ويجزاك
يا الله يا رب الخلايق حمدناك

والدين يجمع بين هندي وجاوي
وما فرقوا بين الزهر والغناوي
ومن يجهل أقداره تردّي المهاوي
وتكون (هيكل) عندهم و(الزهاوي)
علم رفيع القدر وإن كان طاوي
ويعطيك قدرك لأجل قدره مساوي
جتني عطايا حبههم والهناوي
ما يقبلون الظلم ولو كان صاوي
ويكفيك خوف الله وطيب المخاوي
ربي جعلهم حصن للدين قاوي
صارت دولهم من طغاهم خلاوي
ولو كان فيهم عيب قلته هجاوي
وأحب طيب قلوبهم يوم تاوي
ما لي هدف غير أنهم أنقى النقاوي
تحيي القلوب اللي دهتها المساوي
يوم القيامة يوم حسم الدعاوي

عزّ العرب من عزّة الدين ملجاك
ما يعرفون الشعر قدره ومعناك
فنّ الشعر ما يقدره كل نمّاك
إن كنت صاحبهم يشيدوا بطريك
إلا بَعْضُهُمْ طاب بالعلم واسقاك
من يعرف أقدار الرجايل ينصاك
مدحت حكامي يقولون كم جاك
أحبهم لأجل السماحة تعناك
يكفيك حكام على العدل ترعاك
لو لم يكونوا خيرة الناس يكفك
عشنا وشفنا ملوك وأملاك
ما مثل آل سعود للظيم فكاك
أحبهم للأمن من غير إشراك
أحبهم رغم حاسد وأفّاك
نسألك يا رب الخلايق ونرجاك
تحفظ لنا دين الكرامة ونلقاك

من يحرر فلسطين

يا شعب أُمَّتِنَا ولا لا تَحَارِبِ
 وصار الوهْمُ فينا من أغلى المكاسب
 ونصير بعدِ اسودِّ ، أمةً أرانب
 والنارِ حولِ ديارنَا واللهايب
 نايِمٌ على العَلَاتِ والحسِّ غَايب
 قلتِ وشِ ابِي؟ ذُوكَ الأَسَى والمصايب
 آثارِ نَزْفِهِ تَقْتَفِي نَزْفَ صَاحِبِ
 من أمةِ الإسلامِ تسوِّي العجايب
 وحنًا ننفذُ لو بدا الذئبُ غَاصِبُ
 عِرْسَ الشَّهَادَةِ ينتظر كل حَاطِبُ
 من وعدٍ بلفورٍ علينا لهَايب
 يطعُنُ حَشَا الأَحْرَارِ من جورِ غَاصِبِ
 وانتم هَلَا الثَّارَاتُ واهلِ الطَّلَايبِ

خَلِيكَ في بيتكِ وَحَرَّرْ فلسطين
 بِتِنَا على الذَّلَّةِ ويا كُثْرَةَ المين
 بُكره تَرى بُكره يَزِيدُ المَلَاعين
 الداهيةِ وُلِدَتْ دواهي وداهين
 للحينِ والوسنانِ ما فَتَّحَ العَيْنِ
 أيقظته البارخِ وقالِ وشِ تبي الحينِ؟
 النارِ تضرَمَ فَهَلَّنَا وكلِ مِسْكينِ
 يا شعوبنا والخوفِ من ويشِ تَدْرِينِ؟
 حَطَّ العدو حُطَّه على الرُّعْبِ واللينِ
 يا شعوبنا الوحدَةَ نَصْرَةَ الدينِ
 يا شعوبنا والغَدِرِ من قبلِ خمسينِ
 يا شعوبِ أُمَّتِنَا من العارِ سَكِينِ
 شدُّوا العزائمِ طَهَّرُوا الوحلِ والطِينِ



بعض النساء



الإهداء

إلى أشقائي:
سمير وفواز ومازن وعائشة ومها
حفظهم الله



خالد

يا ناثرِ عطر البساتين يهنيك
أغرّيت وغياد الزهر في خطاويك
وشفتك على هام السنّا شفت قاصيك
أحبّ أنا فيصل وشوفه أنا فيك
يا خالد الفيصل ويا زين طاريك
قلبي مثل فعلي وشعري يغنيك
ما خانني فكري وما زلت أغليك
أنت الذي يا مير حببتني فيك
أحييت في جذب الأمانى أمانيك
أشعلت من طيب النبالة ليالك
دايم النفس تلقاه نادي
واسقت من ضرع السحاب أيادي
وشفتك من ازمان الشفق كان هادي
وأحب من حبه ملوك البلاد
حزت الخلايق في الحضرة والبوادي
أجني من حظوظي غروس الرماد
وقلب الندى كلّ ترجاه صادي
لاجلك عل حفظ المودات غادي
وقسمتها إبطيب الندى للعباد
ولو ينظفي بدر السنّا أنت بادي

الأحد 1422 / 5 / 8 هـ

الموافق 2001 / 22 / 10 م

بليّة

عَطَرْتُ بِكَ صَبْحِي وَضَوَيْتُ بِكَ لَيْلَ
 وَاشْهَرْتُ أَحْلَامِي أَنَاظِرُكَ بِالْحَيْلِ
 يَا طَيْفَهَا جَانِي عَلَى صَهْوَةٍ سَهِيلِ
 قَلْتُ الضِّيَافَةَ تَشْرِبِي قَهْوَةَ الْهَيْلِ
 حَطَّتْ رَكَائِبُ شَمْسِهَا وَاشْرَقَ اللَّيْلِ
 قَالَتْ نَبِي نَرْحَلُ عَنِ الدَّارِ وَالغَيْلِ
 جَابَتْ أَصَايِلُ تَسْبِقُ الْوَقْتَ بِالْخَيْلِ
 أَنَا أَرْكَبُ ابْرُوقَ السَّنَا طَاهِرَ الذَّيْلِ
 سَافَرْتُ عِنْدَ السَّعْدِ فِي غَمْضَةِ الْوَيْلِ
 دُنْيَا عَلَى الْعَلَّاتِ وَالْخَطِّ وَالشَّيْلِ
 أَشْرَهُ عَلَى حَبِي وَدَمَعٍ كَمَا السَّيْلِ
 هَذَا تَرَى الدُّنْيَا وَمَا وَقَّتْ الْكَيْلِ
 غَضِبَ نَجْبِكَ وَالدهْرُ يَعْدِلُ الْمَيْلِ
 وَطَوَّفْتُ بِكَ فَوْقَ الثَّرَى وَالثَّرِيَا
 أَتَخَيَّلُ اِظْلَالَ الْمَسَافَاتِ هِيَا
 وَصَوْتِ عَرَفْتَهُ صَوْتَهَا قَالَ هِيَا
 وَكَرَامِكَ اللَّيْلَةَ مِنَ الضَّانِ مِيَا
 وَتَبَسَّمْتَ دُنْيَا الْمَخَالِيقِ لِيَا
 نَبَلُغْ مَدَارَ الشَّمْسِ نَطْوِيهِ طَيَّا
 قَلْتُ السَّمُوحَةَ مَرْكَبِي غَيْرَ ذِيَا
 وَقَلْبٍ لَوِ الدُّنْيَا تَقْسِيهِ عِيَا
 وَسَافَرْتُ وَأَثَرَ الْوَهْمِ قَدْ سَارَ بِيَا
 وَتَشَوَّفَهَا وَرَدَّهُ وَمَا هِيَ نَدِيَا
 وَعَاتِبَ الطُّيْبَةَ وَمَا صَارَ فَيَا
 وَعَشَّاقَهَا قَالُوا عَلَيْهَا دَنِيَا
 وَأَنْتِي مِنْ أَصْنَافِ الْبَلَاوِي بَلِيَا

تحريراً في 9/11/1421هـ
 الأحد الموافق 2/3/2001م

خالد خلود الخلود

بمناسبة تشريف حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لحفل
نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي.

أهلا تهلي بك قلوبٍ وترعاك
أسرى بك خاطر وهوجس بلقياك
أسبح مع افكارك وعلمك ومعناك
هذي سحايب حب تهمني وتغشاك
يا صاحب البيضا ويا حلو طرياك
جيناك في أبها وبالحب جيناك
مكة وجيران الحرم طاب ممشاك
مكة وبيت الله وربعك ومرباك
مكة على طول الليالي تمنّاك
يهناك يا عز الرجاجيل يهناك
خالد وخالد حينا من مزايك
قد جاتك الفصحى تهلي بمسراك
هذي نسائم فرحة القلب تحجّاك
جودك علينا جيّتك يوم نلتقاك
مبروك (يا راشد) ومبروك من جاك
حنا معك ما دام هذي سجايك
ويدوم لك يا دايم السيف مغناك

يا خالد الفيصل ويا فرخ عيدي
واشم عطرك من صنوف الورد
ويطيب في شعرك معاني نشيدي
ما هي سحابة صيف بين الرعود
أسعدتنا أوشفناك يابن السعودي
واليوم في مكة تطيب الوعود
أشرقفت فيها يا عريق الجدود
وأبوك فيصل راض صعب الأسود
وعطرك يغطينا بعنبر وعود
وأسمك توطن في عميق الكبود
ورسمك وصوتك فاق كل الحدود
وشعر من الهام الثواني يندود
ما هي مدايح كسب مال وجود
قلب على بذل الكرامة ودود
ناديت قلنا سم جينا وفود
وحنا لمكة من قديم العهود
أخطر تهلي بك جبال ومهود

زهر الروابي بين ذيك النجودِ
والخير فيها والندى والبرودِ
عشق السنا فيها وعز الوجودِ
سيّد ولد آدم برغم الحقودِ
وتعود سالم يا رفيع البنودِ
وفرحة لَهْلُ مكة زياده وزودِ
ناسٍ على حسن الوفادة تجودِ
تكتب بمكة رائعات القصيدِ
وَحِنًا على نهر الكرامة ورودِ
وتبقى لنا خالد خلود الخلودِ

تشتاقك اجموع ويشتاق نجواك
هذي ترى مكة وبشراك بشراك
لأجل إنها في مهبط الوحي وأغراك
منها نبيّ الله وهديّه تغشاك
وتطوف بيت الله وتدعي لمولاك
هذا شعور السعد من يوم شفناك
أهل الوفا واهل الصفا بين يمينك
نصاك يا خالد من الود نصاك
هَدّوا ركايبكم ترى ما سليناك
نهنا بك الليلة ونسعد برؤياك

أبي أعيش إنسان وأموت إنسان

أزريت والدنيا تجيني بخذلان
وتوعد ووعد الحر دينٍ ليا حان
وركوب بحر الهم موج وطوفان
واسلمتها الجام على خيل فرسان
تبلغ بحكم الله ويعلى بك الشأن
والمجد مثل الورد بالشوك مليان
واجعل صواب العقل للقلب ميزان
إلا بنور العلم والجهل خسران
والنبل في الأخيار دارٍ وبستان
وش قيمة الديمة بلا مزن هتان
ما يمنع الأرزاق أنسٍ ولا جان
وبعد الخلايق كلها ربّ الأكوان
أبي أعيش إنسان وأموت إنسان

لا خذت لا حقي ولا بعض حقي
تاخذ نصيبي بعد ما لاح برقي
يا كيف توفيني دموعي وخفقي
ألجمت من خيلي بعد كل سبقي
قالت: نبي العزّه؟ وكانك مُحقّق
دامك تبي ورد البساتين نقي
إحذر وحاذر والتحف بالتوقي
ما تدرك بلوغ العلا والترقي
واسمع على باب المعاريف دقي
قطر المطر يكثر على كثر دفقي
رزق البشر ياكم تقدر ورزقي
رب الخلايق كلها قبل خلقي
ما بي من الدنيا ولا بعض حقي

ميرال

إلى حفيدتي ميرال بنت صالح باشراحيل

الحب له نظره في أعيون ميرال
هي تشبه طيوف السنا أو عطر الآمال
أشتاق وامشيك على البعد أميال
ألقاك في وعد المطر مزن همّال
جيتي منابع حب واستبشر الفال
ولو تسألك نجمه عن البدر وش قال
سافرت لاجلك أشتهي راحة البال
لا هزّت جذوع النخل قلب ميال
محلاك يا غصن على الدوم تختال
ميرال لمحة برق والحسن ميرال

بسمه وفرحه والمنى طاب طيبه
طير البشائر في خطاها تجيبه
واسهّر ابدور السما تحتفى به
والقك في كل المعاني الحبيبه
وجيتي أحبك في ثواني عجيبه
قولي تعشّقني يبيني خطيبه
وسافرت قبلك والشواطي غريبه
تهتاج أشواقي واحسّك قريبه
محلّى القمر فيكي ونورك يذيبه
أباركك بالله يصونك حبيبه

الأربعاء 9/11/1422هـ

الموافق 23/1/2002م

أحجار شعر

إلى الأمير الشاعر خالد الفيصل تحية حب ووفاء لديوانه الجديد.

أهديتني من نبض دفاق الأفكار
أخترت من غالِ الثمن غالَ الاحجار
لك همةٍ يا دايم السيف واخبار
غنيت لاهلك ثمَّ للشعب والدار
لبلادنا يوم الوغى حق وذمار
دارٍ رضعنا حبها صُغار وكُبار
من يطلب الدنيا على النذل والعار
يا مير كم ليلى تهيم بالاشعار
خوف الشعر يا دايم السيف يحتر
لو كنت أبقطف من جنى حلو الاثمار
الفن فيه إلهام واخساس وأفكار
قدرك ورسمك في الحشا فاق الاقدار

ديوانك الثاني قصايد جديده
وأحجار شعرك بالمعاني فريده
راعي العزائم في الكروب الشديده
ما خاب فعلك بالعلوم السديده
نفدي ثراها والمعادي نكيده
دار العروبة والخصال الحميده
لا شك لو هو مات ما هو فقيده
معشوقتك دنيا رفيعة بعيده
سحر المعاني كل بيتٍ قصيده
أطمع بكل ثمار شعري نجيده
يا ملبسٍ للفن حُلَّة نضيده
يا بن الملك اللّي فعولهُ مجيده

مجاراة.. وزدّ

نور القناديل

شكري لبو مهدي يفوق التواصيفُ
 صدق المعاني في كلامه لها سيف
 يا حيف ياللي بدل الصدق بالزيف
 أفصحت أنا بالشعر وانبطت تأليف
 شعري يخلدني بعد طاف تطويف
 وعامر⁽²⁾ الشعبي إمام المعاريف
 كرم نبي الله⁽³⁾ وقومي مضاييف
 ماني مقصّر فوق ربعي ويا حيف
 وان ساءني راعي الحكي والتخاريف

شكر الحقيقة في شعور الرجاجيل
 يقطع موارد الجهل والمغافيل
 واللي رضي عقله يطيع المهابيل
 ما يعجز الفارس ركوب على الخيل
 اسمعت به بلقيس إبنة شراحيل⁽¹⁾
 أهل التقى يا ناس من غير تأويل
 واللي قرا التاريخ يكفيه ما قيل
 لأجل العرب تكثّر علينا الأقاويل
 تبقى الحقايق مثل نور القناديل

(1) بلقيس بنت الهدهاد بن شراحيل ملكة سبأ، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

(2) عامر بن شراحيل الإمام الشعبي، وهو من قبيلة شعب باليمن.

(3) أرطاة بن شراحيل وجماعته، الذين افترش لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه الشريف، وقال: «أتوكم أقبال اليمن... فأكرموهم».

مجاراة

شعر صالح المطرفي

يا من لقلب يستمع للسواليف
في المجلس اللي فيه صبابة الكيف
ذخر الصديق الغالي اللي كما القيف
لو جيت أبا ووصف تضيع التواصيف
وأهل النميمه والردى والملاقيف
عبدالله حنا ودنا بالمواليف
ونبعد بعيد من ديار المهافيف
والختم جاك الرد من دون نظريف

سوالف تيري كبود المعاليل
أهل البشاشة في وجيه المقابيل
من جاه ناصي ظلل الرأس تظليل
في وصف ألي ما نوفي له الكيل
ما هم يهزون الرجال الحلاحيل
في مجلس فيه أزرق العود والهيل
اللي تحلل ما تعرف التحاليل
والمعذرة لا صار في عدلها ميل

في هامة العلياء

إلى الأستاذ عبدالله باسراحيل مقرونة بعبير التحايا
شعر محمد جزاء القحطاني

يصرخ بصوته ما لقاله رعايه
وانا ظميت ولا سقالي ظمايه
ما دامها حرب بلياً رمايه
وناس عصوا عن كل حق عصايه
واللاتشاف أسرارهم بالمرايه
ولا قرينا بالجرايد حكايه
وأشياء نهايتها تصير البدايه
عن صوت ناس يقلبون العبايه
وياخذ الأقسام من مرضهم وقايه
إللي لهم نقل النميمة هوايه
لو بعتابه يا سنافي عنايه
خلك على رايك وخله برايه
ولا حافظ سوره ولا مفسر آيه
ما هوب يرجع صوب غاوي وتايه
مفطوم والله هو رجاي وعزايه
حتى نجحت وفزت بين أقرنايه
وأصبح نجاحي من سباب خطايه

صوت القلم في الليل غدرا بلا نجوم
له مدة جيعان ما ذاق مطعوم
بقولها لو كان ما نيب مزهوم
صوت أو ضجيج وشارع الشعر مزحوم
يا ليت خافيهم للاسرار مفهوم
ما كان شفت اللي يسوونه اليوم
حكاية تصبح خرافات وحلوم
يا بو محمد مثلك إيعف ويشوم
ويبعد عن اللي قربهم للفتى لوم
في بلبلة الأقسام منته ابلزوم
ساس الردا يا واسع العرف مهدوم
لا تنزعج مع غادي الراي منجوم
لا صار لا ضايح ولا هوب مضموم
الحر مثلك يرفع الراس ويحوم
هذا وأنا قبلك من اللغو مفطوم
أعز نفسي وأطلب الله وأصوم
اخطيت وانديت والأمر محكوم

وصبري رفع بالمجد للنصر رايه
في هامة العليا بليا وصايه
وبوك شيد بالمعالي بنايه
ماهوب يبذل مقصده للدعايه
طيبه قراه اللي يجيلك قرايه
وكلّ يشوف إن في قراره كفايه
عبر الأثير يسوقها لك ندايه

حصّلت في دربي عراقيل وهموم
يا شيخ دام انك على العز معزوم
الناس قالوا خادم القوم مخدموم
يبذل وسره.. بين الأضلاع مكتوم
يا شيخ جوده في محياك مختوم
والناس كل له قوانين وسلوم
وختامها ريح الخزاما ويشموم

طير الحراير

ما اقوى على غيبتك والعين سهرانه
 حبّ سرقني وروح فيه هيمانه
 حسبي على اللي فديت القلب من شانہ
 يصدق ويكذب ونفسي منه حيرانه
 خليت ربعي وأوطاني وسكانه
 قلبٍ تبعيه لا والله خسرانه
 وجهٍ من البدر والأوراد ألوانه
 تجمع هوانا وتروي نفس عطشانه
 فيه الهنا والسنا والصدق بستانه
 ولا كتبت الشعر صافي.. بأوزانه
 ونفسي على العز ماهي نفس خوّانه
 ما شاقني غير حبك شب نيرانه
 ويعف طير الحراير لا رخص شانہ

يا ريم ياللي تغلّيتي على قلبي
 واللي يلومون لا ما جرّبوا حبي
 أشره على نظرتك والعين تكذب بي
 يا ريم عمري وكيف الريم يلعب بي
 ماني لعوبٍ وكيف الظن خيّب بي
 طوع الهوى والمنى تامر وانا لبّي
 لا شاقني في نحيل الخصر طوّف بي
 وإن همّني في بعاذه قلت يا ربي
 شيّدت لك قصر وسط الجوف متغبي
 لولاك قلتي أحبك ما كثر عتبي
 لي قلب يا ريم بالإخلاص مترّي
 كم قبل حبك كثير الغيد تعجب بيّ
 خوفي يمل الهوى والصد يقف بي

قدت السفينة

رد الشاعر محمد جزا القحطاني
على قصيدة الدكتور عبدالله باسراجيل

خيل الفرح بظهورها جاه ضيفان
يا مرحبا ترحيب من قلب ولسان
وما علّها من رايح المزن هتان
وما دغدغ الغربي عليها مسيّان
من شاعر للمفردة، حق، فنان
من يوم جاني رد، ذربين الإيمان
عرف الرجال أهل الشرف مال واوطن
جزلاتها صارت تمرّد بعصيان
عجزت أجيب الشاردة كود بعنان
لا صمت ظميان ولا فطرت ظميان
وطير الهوى في روضة الفكر نشوان
وإن شاقته غنّى لها عذب الالحان
وكتبت من شيء تبادر بالاذهان
يصرخ ظما من لوعة الحرف عطشان
راحت لها في شان والنوم في شان
ما دام القلم والمفردة صرت حيران
والا دليل يقطع الشك برهان

اليوم قلبي بالسرور مخطوري
جاته بنات أفكار شيخ تزوري
ما فتحت غب المطر من زهوري
وما غردت بفياضها من طيوري
بكتاب فيه من المعاني سطوري
عز الله إني، حيل، صرت مغموري
أنا اشهد أنني بالرسالة فخوري
من فرحتي صاب المعاني فجوري
واصبحت في ركن صغير محصوري
صايم ولا حصّلت منها فطوري
وبانت بوادر نبتها بالظهوري
طير على روح القصيدة غيوري
وجبت القلم عساه يرضي غروري
وحبر القلم بأقصى وريدّه يفوري
وعيني عليها النوم صار محجوري
وفي زحمة الأفكار صرت محشوري
ما دام أنا مطلوب لازم حضورتي

جتني تهادا ترخي الطرف خجلان
 في ديرة الله خالقي عالي الشان
 ما دام أنا عندي شهادات ربان
 ولما رجعت أجيب لؤلؤ ومرجان
 لا قال كن للشيء في دبرته كان
 لا شك ما أملك حكمة مثل لقمان
 شور ترى يا بو محمد بلا أثمان
 اللي على هرج القفى مدمن إدمان
 يابن الرجال اللي لها الجود عنوان
 لو كان مدح الرجل للنفس نقصان
 أصل العرب قحطان ماني بغلطان
 لإنسان عرضه للغلط بعض الأحيان
 بخور عود الهند من غير دخان

لا شك بعد آيست جتني سفوري
 وقُدت السفينة في عميق البحوري
 عساي أحصل في بحرهما عبوري
 أسهر ومسراحي عليها بكوري
 والله عليه ارزاقنا والنشوري
 عشت التجارب والزمن والشهوري
 عبدالله أسمع لو تكرمت شوري
 لا تستمع في ناقص ومعثوري
 أصبر عسى صبرك لنفسك طهوري
 قلته وأنا ربعي طوال الشهوري
 تشهد عليهم ماضيات العصور
 واسمح ودم والمعذرة عن قصوري
 واقبل تحيات شذاها بخوري

يا شمس دوري

إلى أخي الكريم الشاعر محمد بن جزاء القحطاني

وشوّقت نفسي للشعر يابن قحطان
في ليل منه القلب دامي وسهران
شيع به الجاهل ولاني بخسران
خليت هاجوس العدا فيه نيران
ظنيت حر النار يطفيه الإحسان
واللي يريد الشر لا شك ندمان
وتبيني عن كل زيف.. وبهتان
أما الخسيس إفترجي هدم الاوطان
واشهدت من شعري قبائل وعربان
وشيّد على التقوى ركون وبنيان
يكفيه خلد له من الطيب بستان
ما مثلهم في ملتي قلبي اخوان
وأفعالهم نحو الوطن حب وايمان
والحر ما حدن يملكه غير الإحسان
أما الخطا ما سالم منه إنسان
يعف عنها كل نشمي وقنعان

أشعلت في ظلمة هلّ الحقد نوري
واشوف بدرك تحتفي به.. بدوري
روح الشهامه بددت كل زوري
يا بو جزا قد اعتلى بك سروري
يا موقدين النار قيدي وثوري
هذي طباع البغض عبر الدهور
غضيت عما فات يا شمس دوري
والصدق بيني للمعالي قصوري
دافعت عن قومي وربعي ودوري
شيخ زرع فينا نبيل الشعوري
ماني بقايل عنه بعض الأمور
وأخواني اللي هم شمس أو بدوري
هم للفضيلة والمعالي صقوري
والخير بين أهل اللوازم ضروري
ما تخدع الدنيا أصيل الجذور
والحقد نارٍ وللمعادي سروري

* * *

وكلّ من الأيام له حمل وأوزان

أنا صبرت وكل عاقل صبوري

ولا اتبع النقمه ولانسي بخوآن
واطلب لكل الناس يسرٍ وغفران
والكامل الله خالق الإنس والجان
يا بو جزا قحطان وان قلت عدنان

ماني على الزلات باني جسوري
أطلب من الله من في دوامة سروري
واعرف مدى الأيام واعرف قصوري
عرق جمعنا ما يقطع جذوري

يا مَرَجِفِين

أزرى بكم عن طرق باب الوشايه
منهو تسامى عن دروب الغوايه
واللي جحد من طيبي للنهايه
والخير فينا ينعرف.. بالبدايه
أدريه لكن ما طلبت الحمايه
شعر تسامى في طريق الهدايه
أقفيت عنهم يوم دَوَّرَ ورايه
هذي هوايه ما ارتكبنا جنايه
بين النفوس اللي لها ألف غايه
فخري من التقوى كفاني كفايه

يا مرجفين بكل خافي ومعلوم
الحقد ما هو طبع في نابه القوم
جالست أنا منهم خسيسٍ ومذموم
ما همني شخصٍ عن الصدق مهزوم
لا والخبر يللي يقولون مزعوم
ما بيع أنا شعري على مرخص السوم
كم قبلكم قد سام وَغَدٍ ومحروم
يا صاحبي ياللي عن الجهل معصوم
مثلي يحب الناس والحب مظلوم
مجدي ترى في طلعة الشمس مرسوم

طوق الشمس

إلى أبنائي صالح وأخوته

تعلى بك العليا وتعيش ممدوخ
لاجلي عرفت الدهر بالعقل والروح
وشفته على العلات واقول مسموخ
واكرم عزيز النفس لا جاك مجروح
وكم من كذوب ثور حروب وجروح
واحذر لثيم بنظرة الحقد مفضوخ
وشورة سديد الرأي تبني بها ضروح
نار الربا تحرق وأمـواله تروح
ومجدي كتاب في سنا الشمس مفتوخ
واغلي قوَي العزم للمجد بطموخ
ومن يطلب العليا فدى دونها الروح
وتسرق للأقوى وأطيباها تفوخ
واعمار تبكي صوتها صار مبحوخ
لكن قيود الخوف ممنوعة البوخ
وأسود تفتك والأمل مات مذبوخ
تغري عيون العشق وتغيب وتلوخ
اعيادها بين الورى هم مطروح
وجنوح عن درب المودات وجموخ

خلك على درب الشهامة وانا ابوك
ربيت فيك النبل وف اخوتك وآخوك
شفت الزمان ابلمحة العين مشبوك
حي الرجال ألي على الصدق يهنوك
لا تصحب الكذاب وما قال مشكوك
واعرض عن الجهال بالجهل يبلوك
وان جيت بالحكمه هلا القدر يطروك
لا تسلك دروب الربا قروض وبنوك
صاحبت بالأخلاق أسود وملوك
ما اعرف غرور النفس للخير مملوك
من يطلب الآمال بعلوم وسلوك
ما تعطف الدنيا على انفاس منهوك
وجه الدهر من رجفة الظلم مسفوك
نور الحقايق قيدها صار مفكوك
دنيا الخلايق دنية رياح وحلوك
حلوة وطوق الشمس في الجيد مسبوك
مبروك للدنيا ومليون مبروك
يا عيال ليش الوفا صار متروك

ضاعت عقولٍ تلبس الزيف محبوب
يا الله يا واحد والناس يدعوك
وتكبرم نفوسٍ بالهدى جتك ويجوك
يا رب خلقك من بدا الخلق يعصوك
أرجوك يا رب السموات أرجوك
وصلّي وسلّم كثر خلقٍ يحبوك

وقد نام جفنٍ من رضى القلب مشروخ
تحفظ لنا الإسلام وتعلي به صروخ
كل الخلايق والرجا فيك مفسوخ
وفضلك يعم نفوس وجبال وسفوخ
تجعل ختام العمر بالخير ممنوخ
على البشير اللي بالأخلاق ممدوخ

بَلَّغْ أَبُو نَوَافٍ وَجْهَ الْوَسَامَةِ

تشرق شروق البدر والليل طَوَافٌ
ترقى مراقي النبل من عهد الاسلافِ
يبقى مدى الأيام للخير مضيافٌ
وذكرُكُ على سمع الرجاجيل وَصَافٌ
ماني لجوج الحال ولا طالب انصافٌ
وماني على سود الليالي بَخَوَافٌ
ويشاقني بالصدق أحرار واشرافٌ
ما خانني ودي ولا خنت الاعرافِ
أشره على حبِّ تَمَنَّعَ بالارجافِ
وألقيت نفسي في مضاريب الاسيافِ
وأصبح قطوع الوصل عني بالاسرافِ
والحر جرحه دايم الوقت نزَافٌ
مثلي رفيع الشان عن كل الاجنافِ
تلقي اللآلي دائماً بين الاصداغِ
وثوب النشامى ملبسك زين الاطياغِ
تلمح بعين الرشد من كل الاطرافِ
عقلٍ على الحكمة تناهى بالاوصافِ
يحمي خطاك الله وتغشاك الالطافِ
والأهل مع نَوَافٍ وأخوان نوافِ
على نبي الحق ما عد وَصَافٌ

صَبَّحت صبحك بالمنى والوسامه
لَكَ نفسُ شيخ زَيَّنتها الشهامه
بيتِ نما عزَّك ونعرف مقامه
والنبل من عينك عَدَّتْ بِهِ علامه
ويقول أبو صالح سليل الكرامه
جُبَّتْ الليالي ما عرفت الندامه
أشاقها ديمه وما هي غمامه
مثلي عن الزلات يرقى كلامه
يا من عرف قلبِ تَسَامَى مرامه
صاحبت أنا قبلك ويلي جهامه
حسبي على اللي خان ودي وَسَامَه
يرمي نبال الهم منها سهامه
ما هو لمثلي تستطيل الظلامه
ما يرخص الغالي سواد العتامه
يا شيخ فوق العز ترقى سنامه
تعرف سنى التقوى وترعى الذمامه
لك عقل يا شيخ يصعب مرامه
يا من عرف مدحي سلام وسلامه
وتهننا مع الدنيا بخير وكرامه
ويا ربنا صلي صلاةٍ مدامه

سعود يهنيك

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن
بن عبد العزيز بمناسبة الثقة الملكية بتعيينه أميراً لمنطقة حائل.

إن غبت يا سعود ما غاب طارقك
حزت المعالي وما شابت نواصيك
نلت الرضى من خادم البيتين يكفيك
يا سعود وجه العدل دايم يناديك
والحق والعلم والمرجلة فيك
مبروك يا سعود ما جاك يهنيك
وحنا علينا العوض يا سعودنا فيك
يا سعود لا تنشغل عنا لياليك
يا سعود والحب بين الناس يعليك
إن همنا البعد قلب الحب يدنيك
والا ترانا نبي نجيك ونجيك
يا سعود صدق الحب وقلوب تعليك
أمنتك الله وقد أمّنتك باريك
وذكرك محلّق وطيبك تعدّك
يا زارع الحب كيف الحب يجفك
وجاك الوفا والهنا طوع يملك
والظلم لا شافك تروجه مطاياك
ومن ينتخي فيك الشهامة بيلقك
يرعى خطاك اللي ذرانا وأنشاك
(بعبد المجيد) اللي تنادت به أفلاك
وتنسى هوى مكة وجدة ومغناك
الله يعينك وعين الله ترعاك
يا سعود لا تقطع عن الربع مسراك
ينسرّ خاطرنا بشوفك ومراك
جئتك الكرام اللي تحبك وتهناك
مع السلامة وجعل الشر ينسك

يا طيب

إلى الشاعر صالح المطرفي رداً على قصيدة له نُشرت في جريدة البلاد

يا ورد يا فل يا أعطار يا فيَّه
(الحاء) حَدِيثِي باشعارك الحَيَّه
لو تجمع الحرفين تلقى الحب مضويَّه
أبوي من قبلنا يمشي مع النِّيَّه
حنَّا هلُّ الحبِّ ما غيرُهُ لنا غِيَّه
ما هي سَحَابَة مطر في وقت صيفيَّه
ما غيرتنا على الأجواد نفسيَّه
أغلى من الطيب ما تلقين يا بنيه
شعري مراكب وفا بالصدق معنيَّه
وان كدَرتنا نوازع غدر مخفيَّه
نرضى من الدهر والأحوال مرضيَّه

يا طيب نفسٍ ويا حرفين رِيَّانه
(والباء) باب الكرامة لابو خالد وحبَّانه
فيه المعاني وتلقى الصدق عنوانه
وحنَّا ورثنا الوفا من ورد بستانه
وقدر الرجاجيل فينا ما رخص شانَه
ونفوسنا للنشامى دوم عطشانَه
وحنَّا غروس الندى نخلَّهُ ورمانَه
من ينكر الطيب يلقي هدم بنيانه
تبحر على الموج أو عقل الحر ربَّانه
نقوى عليها باسم اللّه وقرَّانه
والحمد لله ربَّ العرش واركانه

دعوة

إلى الشيخ عبدالله محمد صالح باسراحيل
شعر: الشيخ دخيل الله عبد الرحيم الأنصاري

سلامي عليكم يا رجال المواجيب	رجال الكرم والجود في كل حالي
أعم الجميع إبتها واخص المعازيب	ونقد جوابي مثل نقد الريالي
عبدالله أنا اندبت فوقك مناديب	وأنا في انتظارك في هذيك الليالي
جويد الحسب بيدي علوّ المواقيب	ويثني ويثبي مثل ثبوّ الجبالي
بعد ما لفيناكم وجينا على الطيب	عليكم عزيمة يا جميع الرجالي
عزيمة محبة ووصول تمشي بترتيب	عوايد قديمة وجوب في أول وتالي

رد على الدعوة

إلى الشاعر دخيل الله عبد الرحيم الأنصاري

يا شيخ دخيل الله لكم كل ترحيب
نغليك يا شيخ على الحب والطيب
لك عندما قدر يفوق المواجيب
من ينكر أهل الجود يستاهل العيب
شيخ مرئينا على العز والطيب
للجود ناس بلا تمنن وترغيب
ردي على شعر لفي من غير تغريب
جتنا عزيمتكم وفي النفس تطريب
لا سافر الضيفان توّك فلا ريب
واقبل كلامي واعتذر للمعازيب
أهلاً وسهلاً عد سحّ الهمال
علمك وصلنا يا كريم الخصال
قدر تسامى فوق روس الجبال
وحننا ربينا في جليل الفعال
حننا عيال الشيخ نبت المعالي
طبع الرجولة طبع وافي وحالي
أجزل ووفى بالرضى والنوال
مقبولة الدعوة في الشهور الحلال
نلفى ونوصل في بزوغ الهلالي
واسلم وسلم لي على كل غالي

الخلي

قلبك خَلي
 وقلبي بحبك مبتلي
 أصبر على ظلمك سنين
 واقول لنفسي اتحملي
 ترضيني منك كلمتين
 لو قلت لي لا ترعلي

اخترتك انت من البدور
 من كل زهرة من الزهور
 أنت الندى لعمري أنا
 أنت الربيع مهما تجور
 ترضيني منك كلمتين
 لو قلت لي لا ترعلي
 كان الزمان فرحة لنا

وكنت السنا في عينك أنا
 منيتي بحلو المنى
 وفرشت لي روضة هنا
 وكان الربيع يضمنا
 بسمة هناك فرحة هنا
 وانت تقولي
 اتدلي

أهديتني عذب الكلام
واليوم يخرجني الخصام
فين أنت من سحر الغرام
ما كنت تنام
ولا كنت انام
والشوق يضحك للسهر
حتى القمر
حتى الشجر
صورة ولا كل الصور
واقول لعيني أتألمي

حبيبي يا عطر المنى
مين بشغلك عني أنا
واقول لنفسي اتحملي

بكره الأمل
يرجع لنا
وترجع تقول
لا تزعلي

غيرك كثير

غيرك كثير
 ما انت الوحيد
 ما انت الأخير
 وابقى على حبي المثير
 ما أشتكي حبك واغير
 الغدر في عيونك مدى
 وجنون أوهامك تغير

لا ما انت من حبي جديد
 انت اللي ما عرفت النذير
 ولا عندك الحس المثير
 حتى ولا الحب الصغير
 والعهد والغدر المير
 شوف المصير
 الظلم من يومه قصير
 واتبدل الوقت الغرير
 لسنين في عمري تثير
 أفراح أحلامي تطير
 بالسعد والحب الأثير
 غيرك كثير
 ما انت الوحيد
 ما انت الأخير

يا معاند النَّسَمَاتِ في عنادي أنا
اشقيت نفسك ليه واشقيت المنى
ولقيت قلبك مات في حب الأنا
يا حلوة يا عيني أهو انزاح العنا
لا انت هناك نسمة ولا البسمة هنا
محتار وتعيش الألم غيرك كثير
ما انت الوحيد...
ما انت الأخير...

كل الضمير فيك انعدم
قلبي البريء ليه انظلم؟
وكيف اشتكي ولمين؟
والخصم الحكم
وغيرك كثير
ما انت الوحيد
ما انت الأخير

صحيح حبيتك
ونسيتك ألم
ما شفت في كذبك حقيقة أو ندم
حاولت تغييرك ولقيتك عدم
وغيرك كثير
ما انت الوحيد
ما انت الأخير

هذا القضا وهذا القدرُ
قالوا عليك انك خطرُ
قالوا وكذبت الخبيرُ
وحلفت تتوب وتعتذرُ

وخاب الأملُ
وغاب الحذرُ
ورجعت والحب انكسرُ
وعذري أنا بعد الصبرُ
لِسَّه أنا روضة عطرُ
وفي طلعتي يشرق قمرُ
ولِسَّه أنا في زهر العمرُ
وغيرك كثيرُ...
ما انت الوحيد...
ما انت الأخير...

أنا في الهنا.. نسيك أنا
أنا بسمه في ثغر الهنا
أنا وردة في طلعة سنا

ما اقبل تعودُ
لوجبت لي أحلى المنى
علشان أنا متعودة غير الضنى
وغيرك كثيرُ
ما انت الوحيدُ
ما انت الأخيرُ

وعد

وش صار يا حلو اللّمي ما تجيني
طيفك ليا جاني نسينا سيني
يا ظلمك القاسي بلّيا حيني
وأمر المقدرّ فوق رمش الجفون
نَسَيْتُكَ من بدّ الملايين عيني
يا كيف تنسى كثر صبري وليني
وطيور سعدي فوق عالي جيني

أوعدتني أو قلت لي وعدنا اليوم
سهران ما داعب عيوني سنا النوم
يا فرحتك غايب وانا منك محروم
كافي زماني وايش ينفعي اللوم
يا غدرتك فيني ويا عهد مظلوم
يا مرخص اثماني وانا مغلي السوم
طير السعد عنك مسافر على الدوم

حس النور

خذي كل الزمان عطورُ
 خذيني واشعلي بي النورُ
 أخاف الشمس لا تظفي
 بريق الحب في عينك
 ولا تضوي الليالي بدورُ
 واخاف ما نعرف
 الماسه من البلورُ

نضيع في حيرة الخاطرُ
 وما فينا أحد شاطرُ
 على المقدورُ
 أسافر بك مع الوحده
 وثالثنا رفيف الحب
 بالاحساس يغمرنا
 وصوت البلب الشادي

يبي يغرد لكن مأسورُ
 تعالي لا يغيب النور
 سرحت بالفكر والفكره
 وشفتك فرحتي بكره
 تخيلت كيف نتخاصم
 وكيف الخيل والمهره
 وكيف الغيره والحسره

لو قلت اعشق الزهره
ومين راح يعتذر أول
وأستى وتستى
ويصلحنا ابتسام العين والنظره
وفي أيامنا الحلوه
أقولك تشبهي الرسمه
تقولي تشبه النسمه
وكل اعيادنا خضرا

تعالى نسبق الأحلام
والأشواق والايام
ولا تتعذري ببيكره
وما تدري عن المقدور
تعالى لا يغيب النور
خذي كل الزمان عطور
أخاف الشمس لا تظفي

يجف الورد في كفي
ومن عطفك ومن عطفي
نعود طيور
نجمع حينا المنثور
ونمزج حسنا الدافي
بحس النور

رَبِّحِ الْخَاطِرَ

سافر ربيح الخاطر
ولا تندم على اللي صار
لعشرات الكرام جابر
وبكره تهدأ الافكار
وهممك يا جريح النفس
مثل الناس
تشكي حظها العاثر
تلاقي الحزن والأحزان

مقسومه
وكلُّ لهُ نصيب من هم
ويخاطر
وكم واحد نزيفه دم
ويصابر

وهذي حالة الدنيا
وهذي قوة القادر
على المخلوق

لا مسلم ولا كافر
ولا ماضي ولا حاضر
ولا أول ولا آخر
سوى المعبود
وهو الواحد القادر
هو الواحد القادر



العجوة الحبيبة

إفشاء

الذين يؤصلون للكلام الذي يسمى (الشعر النبطي أو الشعبي) وهو من الشعر الفصيح الذي قال به العرب الذي عناه القرآن الكريم بعيد كل البعد عنه. وإن كنت قد قلت به فليس إلا من باب التفكه؛ ومجارة لمن يظنه السهل الممتنع. ولم أكن لأعترف يوماً بذلك الكلام الذي يكسر أوصال اللغة العربية ويحسبه البعض إبداعاً وأنه أتى بما لم تستطعه الأوائل. وإن كنت أعرف أنه السائد وأن حضوره أكثر من حضور الشعر الفصيح إلا أنني سأظل أميناً وفيّاً للشعر الفصيح مهما تكالبت عليه الظروف. ولا أستغرب أن يسود الضحل على الشاهق والغث على السمين في زمن الجهل.

8 سبتمبر 2019

ما عاد يمدي

ما عاد يمدي نكتب العمر بكتاب
كنا شباب الأمس واليوم شَيَاب
الوقت ما هو وقتنا صار كذاب
يسألك من يسأل وكلن له عتاب
ردّ الزمن مولود يا روض الاحباب
ما عاد يمدي قصّرت كل الاسباب
لو كان يمدي قبلنا عاش أحباب
أحاول أنسى والفكر دوم مرتاب

وما عاد نقدر للحمول الثقيله
انحاول انعيش الكرامة بحيلة
غصن نصدق وان دهتنا حموله
وما ينصف المظلوم إلا دليله
وردّ الاحبه للياللي الجميله
وتقاصرت أعمار ماهي طويله
ركبوا خيول العز وزالوا بليله
واحاول أنسى من أنا في المخيله.

3 يونيو 2022

اصغر حفيداتي ديم

حصنتك ابرب المخاليق يا (ديم) من عين حاسد ردي وكل محذور
 طفله صغيره وكنها الطبي والريم أرق من نسمة على روض ممطور
 حفيدتي هي عطر الاوراد في الغيم يسعدك رب السما دوم يا (ديم)

17 ابريل 2021

يكفي

أظن يكفي يا غناتي معاذير كم تجرحيني وما طرا لك تصافي
 والصقر لا منه لقي الضيم بيطير ويهجر نعيم الوكر ويهوى المنافي
 مقبل سجون الحب وان هي مقاصير والحر طبعه غير طبع الخرافي
 منهو يقيدني وانا مذهبي غير ولو كنت بنت الشمس عفت اعتسافي
 الغيد قبلك كل من شفته إيغير ملته نفسي وانتهى بالتجافي
 محدن ملكني غير ربي بتقدير ولو كان غيره كنت ابعصية عافي
 خلي هوانا دايم الدوم تيسير لا تعبيني وتتعبي او تعافي.

ديسمبر 2018

إنسان

احب اشوفك دايم الدوم فرحان
منهو يكدر خاطرک وانت بستان
لا غال دهرک وان رمى لَمَّ الاحزان
يا وجه باهي الظل يا قد ريان
انفاس عطرك قد سرت فوق الاغصان
سهران ليلک وانت يا بدر سهران
يا زين طبعک وانت بالنبل انسان
لك في قلوب الناس بالجوود عرفان
قالو تخير مننا منت خسران
الوقت خاين وان شکى الحر ندمان
خلک حبيبي عن لظى الشر منصان
يكفي تعيش الدهر من غير عنوان
ما قوى أشوفک والزعل في عيونک
أعطار وردک کم سرت من فتونک
وانشر غيوم الحب تمطر مزونک
ويا صوت بلبل شوقتنا لحونک
نفثة نسايم بردها من شجونک
ولجلك کواکب ضاوياتن حزونک
ومنهو تعلق طبيتك ما يخونک
وکلن يشوفک فوق والنجم دونک
اختار من قالت بقلبي أصونک
لجل الجهل تضرب عيونه عيونک
الحق ضايع أسال الله عونک
تحفظ حياتک لا تهدم حصونک.

5 ديسمبر 2018

يا صاحبي

وش فيك ياغالي أشوفك تخفيت
 لو كنت ما تسوى عن الود قفيت
 كنت احسب إنك للمعاريف وفيت
 إن كنت متقلب كما الدهر سويت
 اشعلت من طيبي لك القلب والبيت
 تسمع من الواشي وللزيف أصغيت
 دست الدنيه وكم عن الدون صديت
 انا النبيل اللي عن الجهل عفيت
 فارس ابن فارس كريمٍ تعلت
 وقروم تشهد لي عن الحق ذبيت
 أدري عن الدنيا وعنهما تخليت
 جالست بالعزه ملوكٍ وعزيت
 لا تحسب إنني بالفخر قد تعديت
 أسأل زماني وش كثر ما تناسيت
 لو قلت عن نفسي يقولون زليت
 كم كاد لي حاقد وحاسد وداويت
 يا صاحبي للناس بالقلب فديت
 مثل القمر غطت عليه السحاب
 ولو كنت مثل البعض ماكنت عاتب
 وانك رفيق العمر عند النوايب
 ما بيك صاحب دام ما فيك خايب
 وخليت قدرك فوق خلٍ وصاحب
 ومن صدق الكذاب لا شك خايب
 أعرف بطرف العقل ما كان غايب
 اسمي وصيتي فاق حد الكواكب
 أركب متون الريح عند الصعاب
 ومن كان مثلي جاله الفخر طالب
 مادامت لواحد وهي وهم كاذب
 ولي عندهم مقدار وصحبه وواجب
 قلت القليل اللي أعده مكاسب
 هو من يقول اني كثير المواهب
 وشمس الحقايق ما خفتها المغارب
 جرح القلوب اللي دهتها المصاب
 ومن يتكل بالله لاشك غالب.

24 يناير 2016

سَافِر

سَافِرِ عَلَى بِلَادِ بِهَا الْعِزُّ وَالطَّيِّبُ
وَشِ فِي الْحَيَاةِ الْإِعْدَاوَةُ وَتَثْرِيْبُ
لَا لَا تَصَدَّقْهَا وَهِيَ دَارُ تَغْرِيْبِ
دُنْيَا دُنْيَا وَمَنْ نَصَاهَا نَصَا الذَّيْبِ
يَأْمَنُ خَلَقْتَ الْخَلْقَ تَدْرِي عَنِ الْغَيْبِ
سَافِرٍ عَنِ بِلَادِ الْإِسْوَ وَالنَّدَامَةُ
مُحَدِّنِ عَلَيْهَا مَا دَهْنَةُ الظَّلَامَةُ
تَوَعَّدُ وَتَخْلَفُ وَمَا عَلَيْهَا مَلَامَةُ
تَسِبُّ عَلَيْهَا مَا تَرَاعَى الذَّمَامَةُ
نَطْلُبُكَ يَا رَبِّي الرِّضَى وَالسَّلَامَةُ.

27 يناير 2015

حَكِيمُ الْعَصْرِ

هَذَا مُحَمَّدٌ يَا عَسَى اللَّهُ يَحْمِيهِ
ابْنُ الْمَلِكِ سَلْمَانَ لِلْخَيْرِ يَبْقِيهِ
الْعَبْقَرِيُّ كُلَّ الْخَلَائِقِ تَنَادِيهِ
يَفْدِيهِ مَنَاكِلَ قَلْبٍ وَيَغْلِيهِ
وَيَرْفَعُ مَقَامَهُ فَوْقَ كُلِّ الْعَوَالِمِ
وَلِي عَهْدِ الْمَمْلَكَةِ وَوَجْهَ غَانِمِ
هَذَا حَكِيمُ الْعَصْرِ وَلِلْعَصْرِ حَاكِمِ
جَعَلْتُكَ مُحَمَّدٌ طَوْلَ الْإِيَامِ سَالِمِ

28 يناير 2021

جبل عالي

ومن هم با تنزف جراحات بالدم
لا عودت عنده شكى الضيم والهَم
ومن ما يحسب للنهايات يندم
ومن يفقد الحكمه فقد فضلة الحكم
وتحرق ديار اللي ذكاها وترتم
عقبى الصبر تنجى وللحر مغنم
وخلك على طيب المودات تنعم
حطه بقلبك واجعله فيه معلم
الحب كنزن للمحبين واعظم
رؤده عن العيبه وقله تحشم
ويلقى مثيله من على الشر أعزم
وأعطي فقير الحال لا كان معدم
وامدد لها يدك تجلك وتهتم
لا تلتفت نحوه يذمه هلا الذم
ولو كنت ضايق ومرهق ومغتم
واجبر كسور اللي انكسر أو تظلم
ما فيه لزمه ولونال أجرم
والكذب والكذاب أسفل وأشأم
من صان دينه بات مسلم وأسلم
وصلّي على الهادي النبي المكرم.

ومن الصغيرة با تجيك الكبيره
ورياح صباب الاسى مستثيره
مخدول منهو ما يقدر كبيره
نور العقل يشرق بنور البصيره
النار تبدا من شرارة صغيرة
يامن صبر صبر الكرام الأثيره
أعزف عن الظلام يا خير سُورَه
شَف لا تتبع اللي صفالك ضميره
أجمع عليك الناس بالحب خيره
ومن جاك شره من عيال العشيره
وان زاد في غيئة يجيله مصيره
خلك جبل عالي تسایل مطيره
يسر على ضيق النفوس العسيره
ومن يجحد افضالك مريض السريره
أبسم لمن جالك وقدر مسيره
أنصر من استنخاك في الحق غيره
لا خانك الخاين تحذر تجيره
والصدق والصادق جواهر أثيره
الله واحد والنبي عز سيره
أحمد وأشكر خالقك واستخيره

غيمة مطر

من قلب ما يعرف خداع الغواني
أحسب تداوي علتي من زماني
مقدر تحمل بالغضي جرح ثاني
وتقول أحبك والمحبه تفاني
دامك لقيت اللي تحطه مكاني
والصقر ما ياكل بعد كل غاني
ومن بدل خيول العرب بالحصاني
والشاعر اللي يرتقي بالمعاني
ولولاك عالي ما عطيتك حاني
ما تقبل الزلات من كل جاني
وازرع لك نجوم السما في المغاني
لكن لقيتك منت مثلي تعاني
تشرق حياتك بالسعد والأمان.

سلام يا غيمة مطر تسعد الروح
اسلمت قلبي لك وان كان مجروح
أشرك رميت بسهم خافي ومفضوح
كم لك تعشم طيب القلب وتروح
كويت يا جمر الغضي وانت مسموح
أنا الكريم الصقر بالطيب ممدوح
أشهره على اللي بدل جبال بسفوح
الفارس الكندي سما أصل وطموح
لولاك مثل الروح أقسمت ما بوح
شفتك على هام السنا قلب مفتوح
بالحب والايمان أبني لك صروح
لا ما هقيت الود أيام ويروح
ودعتك الله يا شذا الروض والدوح

2 فبراير 2014

أهلي

يا عود ياكادي وازهار فلي
 مريم فؤادي وإبنتي وبعض كلي
 وام البنين اللي علت في محلي
 كانت سنادي وعزوتي هي وخلي
 واما فرح فرحة افراحي اللي
 يارب بارك نسلهم كل نسلي
 وبارك جميع الناس كلن لكل
 أهلا وسهلا ياندي عطر ريحان
 وأخوانها واخواتها في الناس تبان
 واسقت زهور الورد من نبع تحنان
 سهرو عشاني في يوم الاشجان
 سميتها مصباح أمي وعنوان
 واكفيهم إشرور الزمن إنت رحمن
 وبارك لأهلي وصحبتني وكل إنسان

3 فبراير 2014

ما كل قايل أحبك يحبك

بعض البشر تلقاه خاين وكذاب
 تعطيه يجحد والرددي دوم نهاب
 لا ما حفظ ودك ومن هان يغتاب
 يهديك من سمه ومن يامن الداب؟
 وبكره تذوق الغدر والظلم أوصاب.
 عينه على جيبك ويدك ولبك
 يمدحك لا شافك وان اقفيت سبك
 تهديه من طيب الوفا طيب قلبك
 يا من سقى بالغدر والظلم حسبك
 وبكرة يتذكر من على الطيب حبك

9 فبراير 2014

ردي على العمر

لا لا تقولي شيبَ الهم راسي
وانسي الزمان اللي عن الطيب ناسي
العصر يا عطر الرياحين قاسي
تشرق قلوب الناس يا كل ناسي
شخصٍ تربع فوق هام الرّواسي
له شعر عن ظلم الخلايق يواسي
ذكره تبقّى مثل جوهر وماسٍ
شاعر واسمه بين عينٍ ورأسٍ
شيخن ولد شيخن مجود بساس

رُدي على العمر يا بنت رُدي
عُدّي الأمانى يا هوى الروح عُدّي
وعُدّي وعن جور المخاليق عُدّي
ومُدّي يدك الشمس بالحب مُدّي
وش رايك الليله تشوفين عندي
شاعر يقول الشعر مدحٍ وجدٍ
شهم كريمٍ دايم الدُّوم يفدي
تدرين منهو ومن تغياه ودي
صالح بن مريسي صديقي وندي

10 فبراير 2015

لا تزعل

ما حب اشوفك دايم الدوم زعلان
 لالا تكدر خاطرک شيل الاحزان
 كم قد شكى الدنيا من الجور إنسان
 أقدار تجري والمخاليق ندمان
 ندمان من باع الأجاويد ندمان
 لا تصحب اللي يكذب الحق خوآن
 ما يبھتك الا حقودن وشيطان
 يامن علا قدره غدى عالي الشأن
 ما حب اشوفك دايماً وانت شرهان
 يكفيك ربك من اذى الانس والجان
 أضحك مع الدنيا ولو هي كثييه
 وارمي بها رمي الحجر في الغلييه
 ما قد صفت ودايماً هي معييه
 وكلن اباخذ من حياته نصييه
 ويا حيف منهو ينكر الطيب عييه
 والكاذب الخوآن من ينتخي به؟
 والا ترى العاقل له العدل هييه
 جعلك فرح دايم وفي الناس طيبه
 على الزمان اللي بدا لك غريبه
 دامك مع الباري تولاك غيبه.

19 فبراير 2019

اسعد بيومك

والعمر في لحظه بدا سهود ومهود
حك لكل الناس البيض والسود
الطيب زانه وهو على الطيب مقصود
ومن ييذل الغالي على الجود محسود
ودمع العتب في الحر كم بلل خدود
ومحدن لفي الدنيا وما كان مكبود
بعيد لكن في المعاسير موجود
واسعد بيومك لا غدى الوقت مفقود.

الليل مشرق في عيون الليالي
انت المحبه والحبيب المثالي
سيرة رجل ذكره سرى في الرجالي
لاما خلا من ظلم حاسد وقالي
يشره على الدنيا كريم السبالي
من قد بكى عندك جروحه بكالي
يعز نفسه من غشى الدهر سالي
شد الركايب واحتزم بالمعالي

28 فبراير 2019

خوفي من الله

ومن خاف رب السما ما يبالي
ما يقدروا دامك مع الله موالي
يضره الله بالكروب الثقالي
أصبر وعقبى الصبر لاشك حالي
رب السما والارض منصى سؤالي.

أخاف من ربي وما خفت مخلوق
لو حاولوا كل البشر يؤذوك بالبوق
ومنهو يضر الناس تلقاه محروق
أبشر وبشّر وكل مطرود ملحوق
يهنيك من كان الأمل فيه موثوق

1 مارس 2021

مرثيتي

ما احسبك يا بدر المحيين بتغيب
 مرت حياتك يا سنا البدر ترغيب
 لاما صفت للي تعالی عن العيب
 يا بوي جيتك يا سنا الجود والطيب
 ابي يجمعنا الدهر بعد تغريب
 عطيت عمري للبشر والمواجيب
 ولوهي على قوة شجاعه وتضريب
 أظنها الدنيا ترى دقها الشيب
 أتفل على الدنيا إذا مسك الريب
 قالو تسافر قلت مرحب تراحيب
 هذي عطية من عطا عالم الغيب
 من يطلب الدنيا تعنيه ويخيب
 يا بوي يا بوي دنيا الاعيب
 كم هي تقلب بالمخاليق تقلب
 كل الشقا فيها وكل الاعاجيب
 عجزت أولف قلب ذيين على ذيب
 كلن بعقله عاش من غير تثريب

ومحسب تغيب الشمس يوم العتامه
 وازريت في الدنيا تبيها ابتسامه
 ما تستحي الدنيا عديمه شهامه
 تهنالك جنه ما عليها جهامه
 وابي أقول اليوم يوم السلامه
 وكم من جزاني بالاسى واللثامه
 لاما قدر فعلي (فهد) او (أسامه)
 والناس ما هم ناس صاروا غمامه
 ما دامها تبخس حقوق الكرامه
 ولو كنت أقدر طرت مثل الحمامه
 من فاز بالجنه عظيم من مقامه
 السعد ومضه ثم يبدي ظلامه
 من يعرف اولها بيعرف ختامه
 وخلن على خلن يجرّد حسامه
 وكلن يعادي لاندم او ملامه
 والا اخلي الصقر يهوى اليمامه
 وكلن يبي الدنيا وحب الزعامه.

1 مارس 2012

الله اقرب

اركن الى رب الخلايق من الياس
له في غيوبه جنودن وحراس
اسرفت يا باغي الظلايم والادناس
وش ينفعه فكر بلا عدل واحساس
والحمد للي يبتلي حبه الناس
يا الله يارب الولاييد والاجناس
أله اقرب والبشر يعبدونه
ان قال كن للشيء حتما يكونه
ويكره يجي الظالم بمن يظلمونه
حسبي عليه الله ومن يخدعونه
ياخذ ويعطي والبشر يجحدونه
اجعل قلوب الناس دايم حنونه.

8مارس 2013

الرجال الحلاحيل

ومن يعرف اقدار الرجال الحلاحيل
العيب في عصر سما بالتماثيل
خوفي على من ما حسب للرجاجيل
يبكي على ظلمه وسوء الافاعيل
هو من علا قدره وفي الناس ماهان
وصارور على ضيم المخاليق بهتان
وغره من الدنيا مكان وإمكان
ويقول يا ليت ماصار ما كان.

8مارس 2013

الشيخ الأمل المهندس الحبيب الشقيق الغالي

تركي محمد باشراحيل

ما اقدر أبيع اللي شراني ولو ذيب
ومن يفندي مثله يعرف المواجيب
تركي أبو بندر وشيخ المعازيب
عساه سالم دايم السدوم بالطيب
وما اقدر أقول له غير سمع وطاعة
هو من فداني يوم خان الجماعة
لو هو طلب روعي عطيته شفاة
وجعله يعيش السعد في كل ساعة.

8مارس 2013

الفارس الابن صالح بن عبد الله باشراحيل

فارس ولد فارس ولد فرسان واصول
ربيت فيه الجود والعلم والقول
يحميه واخوانه الهي له الحول
صالح على ظهر المعالي سنافي
وربيت فيه الصدق لا قال وافي
ويكفيهم الله شر ظاهر وخافي.

10 مارس 2013

مسموح

ان جيت يا صاحبي وان رحتم مسموح
اصعب فراق الناس امفارق الروح
دامك على طيب المعاريف ممدوح
يامن فدى بالقلب واتحمل جروح
عين السلامه يا جيبني تشوفك
والأصعب مفارق حبيب يعوفك
لا تلتفت للي تمنى حتوفك
ما هان قدرك والمعالي تروفك.

10 مارس 2013

الامل

شفني على بابك من الحب ظميان
بعْدَ الطريق اللي مشيناه شبان
ثنى خطاي اللي حرق وجه الأوطان.
لو كان بيده هج من قبل ازمان
شوف السفينة يقودها الف ربان
صرنا شعوب العرب من غير عنوان
مدري اشوف هناك وقود نيران
ابيك تسقيني ترا جف ريتي
يوم الأمل في الأرض يرسم طريق
واحرق أمم ثم احترق بالحريق
مير السياسة مثل مومس وسوقي
وتسمع صدى أصوات مثل النعيق
وكل يطالب بالسما والبريق
يارب فرج كل كرب وضيق.

11 مارس 2016

في حبي لأخي وشقيقي الدكتور سمير باشراحيل

أسألك يارب الخلايق تعافيه
جعل المصاب اللي اصابه يجافيه
محفوظ يا شيخن كريمة أياديه
لك رب ما يقسي على اللي يناجيه
شدّ الركائب يامعلّي مبانيه
عافيه يارب السموات شافيه
وارفع مقامه واحرسه من اعاديه
يا زين ابو احمد ويا زين طاربه
يعزه الله عز يخصب مجانيه
وتعطيه من عمري عُمر في زماني
ويزول باسه ويسعده كل آني
بشراك تسعد يا نبيل المعاني
من يطلبه يعطيه وما خاب عاني
انت الكريم الاصل وعطر الاماني
واحميه من حاسد وفاسق وشاني
جعل الهنا يغشاه ويعيش هاني
هو عزوتي لا من رماني الشواني
ويلقى السلامة ودايم الدوم هاني.

24 مارس 2021

عاش سلمان

بمناسبة الضربة الموجهة للعملاء الخونة.

سلمان قولوا عاش للعز سلمان
 بالعقل والحكمة سما عالي الشان
 نيران يا باغي الردي لفح نيران
 خلك من الحوثي وطالح وايران
 فرسان أمتنا على الفرس شجعان
 وهمّ المجوس اللي غدى وهمّ شيطان
 المملكه تاجن على كل الاوطان
 وحننا على دين الهدى صحب واخوان
 ابشر ملك الشعب بالنصر عنوان

يخسا الردي يلي يعادي وطننا
 بالحزم والجدة رمى الظلم عنا
 ماهي مزوحن والمغاوير حنا
 لا دارت الهيجا دهى الموت منا
 قد كان كسرى وانكسر يوم كنا
 واننا على الشيطان بالله إنا
 البيت فيها والنبي من وطننا
 نفدي الوطن بالروح لو هان هُنا
 (ونحمد الله جت على ما تمنى)

26 مارس 2015

يا ربنا

يا ربنا أجبر خواطر عبيدك
فرج همومي وهم منهو حميدك
عافي وشافي من شكا لك مريضك
ما غيرك اللي نطلبه ونطلب مزيدك
ندعوك يا واحد ومحدد نديك
يامن على عرشك وكلن شهيدك
يا مرتجانا ومُرتجى كل إنسان
وأفضل علينا بالرضى طول الازمان
واغني فقير الحال واجعله فرحان
إنست الكريم الله بالجود منان
تجعل جميع الناس بالحب إخوان
إنست العظيم ومعتلي فوق الاكوان

12 سبتمبر 2022

غراب البين

صبرك على الحاقده يخليه محروق
اعطاك رب الكون معطاك مخلوق
خلك على صبرك تزيد حريقه
احمد لربك واتركه في نعيقه.

2 مارس 2019

نبيل

جعل العيون اللي تناظرك حساد
 انت القمر ضاوي على روس الاشهاد
 كل البشر حولك وكلن له مراد
 اشرفت مثل الشمس يا وجه الأعياد
 قوال مفعال مفضل منجد
 اشجع من قروم الوغى حزت الأمجاد
 عن الضعيف اللي شكى الضيم سداد
 ما تنتظر شكرن على الخير معتاد
 سعدك سعود الناس ما فيك أحقاد
 يا منكرن نفسه ويا ظل الأجواد
 تعمي وجعلك دايم الدوم عالي
 وانت النبيل اللي سقى المزن حالي
 وانتا مرادك تسعد الناس سالي
 ترمي بنورك حالكات الليالي
 تعطي العطايا قبل رد السؤال
 وتقود ما تنقاد في كل حال
 فزاع للفرعات شلت الثقال
 تذرف مع الباكي الدموع الجزال
 وقلبك على حب المواليف صالي
 جعلك سحابه ممطره بالنوال

2 أبريل 2018

انتصار الهزيمة

يهواه قلبي والمطاريد عُذَّال
خل الرشا يلعب له القلب منزل
احب اشوفه دايم الدوم يختال
يوم التقت عيني بعينه سهى البال
من حيرتي يضحك ومن لهفته قال
قلت السموحه عينك السيف قتال
وش عاد مثلي تذبحه ربة الخال
كندي ولد كنده سلاطين واقيال
قلت الهوى يا بنت كم هدَّ الابطال
لجلك أصرَّح بالهزيمة بلا قتال
ما همَّني ما دامني من نصيبه
منهو يخيفه والسنا في حبيبه
للحسن صوله في عيونه مهيبه
وضاع الكلام اللي حفظته غصيبه
وش فيك تخجل والهوى من يعيبه
لو الف فارس ينظر عيونك تذيبه
رغم الشجاعة في الحروب الصعيبه
تهزمك بنتن من قبائل عريبه
وعروش طاحت لجل حُبِّ الحبيبه
ما دمت نصري بعترف بالغليه

7 سبتمبر 2019

احب الزمن

والله احبك بس انا منك زعلان
وترضى تشوف الظلم بعيون إنسان
عوذت من شرِّك ومن كل شيطان
ما في سبب إلا حسد عالي الشان
لا ما قدرت اتشوف إنسان فرحان
ندمان من يقطع عروقه وما صان
وانا على خبرك ترى بنك الاحسان
يا ليت تفهم. وكيف افهمك يا فلان؟
تحفظ كريم الحب ونعيش خلان
وانا حبيب الكل للطيب عنوان
ظنيت طيبي لك خوفن وإذعان
يامن سقيت السم بالحدق ألوان
وكلن يقل لك عيب وتعود خسران

لا تحسب اني يازمن ما احبك
ترضى الغليه لي وكم شلت غلبك
لا يا زمانَ ألهَ حسي وحسبك
يا جارح إنجوم السما كُف حربك
الذنب في الغيره وهي كل ذنبك
عرقِ ربط قلبي معا عرق قلبك
للحين احبك يعلم القلب ربك
لا توجع ايامك ولا كبر سنك
أهديتك المن والسلوى أحسبك
الناس كرهت جهل عقلك وسبك
ماجاك مني غير قولت أحبك
بكره بتحصد ما زرعته بيدك
بكره تشوف الناس حولك وجنبك

22 سبتمبر 2021

الكذاب

خل الاسى ساكن بيوت السكينه
عيبك وأقول يا شين زينه
واعطاك من ماله عطايا ثمينه
ومن خان اهله خان قومه ودينه
اذود عنك والمعادي أهينه
ماكنت مثلك للمخازي رهينه
واعطاك من قلبي الكنوز الدفينه
وما كل واهم قايدن للسفينه
لكن قصوري عنك احساس جينه
احذر عواقب فعلك اللي تشينه
انعق وانعق والعبي من يدينه ؟
الا ركوبك للجهل والضعينه
هذي اسود الغاب حولك مكينه
تاريخ اسود من صفاتك لعينه
ويعرفك يا خوآن ناس ومدينه
يا ويل ظلمك ما لقي من يعينه
يعلم بقلبي اکتفي واستعينه.

بالله لا تفتح قفولن وابواب
اجامل اعيون الرضا عنك لوعاب
شال الثقايل عنك من قلت نهاب
اعرفك يا ناهب وخاين وكذاب
كم كنت حولك ومن حولك ذياب
لجلي عطيت العهدكم صنت الاحباب
الله يعلم من عطى القلب وهَّاب
ما كل من غنى على العود زرياب
لا تحسب اني عاجزن عنك بعقاب
يا ضارب الدنيا بلا عقل وحساب
ضاع الحيا منك أيا نعقة غراب
ما جاب لك هذي السفاله والاعطاب
شف لا تغامر دونك الظلف والناب
سجلت سوءاتك على صفحة كتاب
الناس تعرفني على الحق وثاب
نمت الدهر وصحيت تبهت وتغتاب
مادام رب الناس علّام الارباب

29 مارس 2019

الكل مطعون

افرح مع الفرحان والقلب صافي
 واشيل هم اللي دهته الخوافي
 اساهر النجمات والليل غافي
 ظنيت عصري للمعاريف وافي
 يا خافقي خلك عن الناس عافي
 وابكي مع الباكي اذا كان محزون
 كني انا المنصاب عن كل مغبون
 وأقول بكره تمطر غيومنا مزون
 واطر العصر خاين لمن كان مامون
 لجل انهم دامين والكل مطعون.

17 ابريل 2019

قوت الحزن

يا بنت يا شبه القمرِ منتِ نَدِّي
 لا ما هقيت انك تصيرين ضدي
 كنت احسبك قلبي وعيني ويدي
 دنيا عرفها قوم جَدِّك وجَدِّي
 إيه انت حلوه وانا ماخنت ودي
 زعلان من نفسي كُثر ما تُعُدِّي
 لو تجرحي قلبي قطعتي المودات
 يوم العرب حولي رموا بالعداوات
 كنت احسبك قربي بعدتي مسافات
 ومن صَدَّقَ الدنيا تَعِبَ للنَّهَيات
 لكن صروف الدهر يابنت حالات
 زعلان اشوف الناس بالحُزن تَقْتات.

7 مايو 2021

مكة سحايب نور

واهوى التراب اللي غباره هديه
ياطايف الكعبه محيت الخطيه
والعين تدمع والخطايا شقيّه
الله أكرم بالعفو والعطيّه
الله أكبر من عقول الرعيّه
يرضيك بالرضوان جنه عليّه
وتوحد الواحد على صدق نيّة
تنال من ربك جوايز غنيّه
ما مثل مكه في العوالم نديّه.

أهواك ياغيمة وطن فوق الاوطان
مكة سحايب نور وبلاد الإيمان
القلب يخشع لا رأى البيت ندمان
وما خاب من يطلب من الله غفران
الله مو مثل الخلايق والاكوان
مادام قلبك في هوى الله هيمان
مادام ماتشرك مع الله إنسان
وتشهد بحبك للنبي طول الازمان
مكة السنا في عشقها العز والشان

7 مايو 2021

الحقيقة والرجايل

هذه القصيدة موجهة للشاعر سعيد القحطاني أبو فهد
من الشاعر الدكتور عبد الله محمد باشراحيل

شكري لبو مهدي يفوق التواصيف
صدق المعاني في كلامه لها سيف
يا حيف ياللي بدل الصدق بالزيف
انصحت انا بالشعر وانبطت تاليف
شعري يخلدني وهو وطاف تطويف
وعامر الشعبي امام المعاريف
كرم نبي الله من قومي مضايف
ماني مقصر فوق ربعي وياحيف
وان لامني راعي الحكى والتخاريف

شكر الحقيقه في شعور الرجا جيل
يقطع موارد الجهل والمغافيل
واللي رضى عقله يطيع المهايل
ما يعجز الفارس ركوبه على الخيل
اسمعتبه بلقيس ابنة شراحيل
اهل التقى ياناس من غير تاويل
واللي قراء التاريخ يكفيه ما قيل
لجل العرب تكثر علينا الاقاويل
تبقى الحقايق مثل نور القناديل

وهذا الرد

يا مرحبا يا مكرم الجار والضيف
شرفتني يا مطوع العوب تشريف
لو البشر فيها اختيار وتصنيف
كان انت الاول دون شك وتحريف
فيك الوفا والطيب فيك المعاريف
واهل النميمة والرداء والملاقيف

ترحيبت المشتاق في شوفت السيل
ببياتك اللي منتقيها من الميل
صنف يفوق وصنف ينقص عن الكيل
يا شوق من لفت على الراس منديل
فيك الرجوله صدق ما هوب تمثيل
ما هم يهزون الرجال الحلاحيل

ياشيخ يا عالي سما بالتعاريف
ونبعد بعيد عن ديار المهافيف
والختم جاك الرد من دون نظريف
في مجلس فيه ازرق العود والهيل
اللي تحلل ما تعرف التحاليل
والمعذره لا سار في عدلها ميل

سعيد مهدي القحطاني

6 يونيو 2021

الطعون

حيت للماضي وحتت لك العين
ما جال بعدك في الغنادير إثنين
يوم الدهر كشر نيوبه عن البين
لو تذكرني قبل المعاذير طفلين
ويومن كبرنا حدنا العيب والشين
ما بيننا عفة ونجوى حبيبين
وين انت بعدي وويني أنا وين
تعبت والدنيا تصدّ المحبين
أضحك وأبكي مثل مقسوم نصفين
أقول بكره يبدل الشين بالزين
جعل الزمان اللي طعونه بسكين
مدري يداوي الدهر جرح المساكين
يا حيف يا دنيا على الحب تقسين
ما شفت غيرك يا عسل حُر صافي
إنتي لوحذك سلوتي وانتصافي
عيّا علينا وباعدتنا السوافي
إنتي وانا لاهين والوقت غافي
ولامن تلاقينا أحسّك تخافي
وعند الخطايا كل ابونا مجافي
سألت عنك الصبح والليل عافي
كرهتها كره السنين العجافي
إن جيت ابا أفرح أحزنتني الخوافي
ويعود لدياره شريد المنافي
يضمّد جروح الحُر ويكون شافي
والا يزيد طعون من كان وافي
إن كان شرعك ظلم ربك يكافي.

21 يونيو 2023

قلوب من حجر

عرفت السر

تعرف متى الحب انكسر
 مو من شهر
 من قبل عيد الشمس
 كنا امس
 لما كان للغيمه مطر
 مو من شهر
 من يوم ما غاب القمر
 اعتب عليك والا على وهم العمر
 اضحك وانا دموع البشر
 وش تنتظر
 صاحب وغني وان قدرت افرح
 ولا تعيش الحذر
 ما عاد في الدنيا اللي يستاهل عذر
 عيش مثل ما تبغى ولو عشت الدهر
 خليك انت الليل وانت الصبح وانت الورد وانت الكون
 وانت النار والانوار وانت البدر
 وبينني وبينك بعد ما جربت
 عرفت السر ان الغل هو شر البشر

ولو في الخلق مِتْبَدَّل
يكون في يوم والا أسبوع ولا شهر
من قبل ما صارت قلوب الناس في الدنيا حجر
ويش تنتظر.

29 يونيو 2018

عثار

لا ما تركتك يوم وانتي تركتي
ايامنا تسرع وليتك صبرتي
جيتك مسافر وما حفظتي وصنتي
ما احسبك من كثر المعزّه تعبتي
ضِيَعْتِنِي يَوْمَن وَدَدْتَك وَضَعْتِي
الْحَظْ جَالِكْ مَا عَرَفْتِي عَثْرَتِي
عَفْتَكْ جَرَحْتِنِي وَيَاكَمْ جَرَحْتِي
ضَقْتِي وَضَاقْتْ عَلَيَكِي الْوَسِيْعَه
قَبْلَ النَّدَمِ يَدْمَعُ وَيَجْدُبُ رَبِيْعَه
وَأَنَا انْتِظَرْتَكْ وَمَا اشْتَهَيْتْ الْقَطِيْعَه
وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي مَا رَضِيْتَكْ شَفِيْعَه
وَالْحَمْدُ لِلّٰهْ مَا خَسِرَ مِنْ يَطِيْعَه
وَالْحَرَّ لِحَسِّ الْمَجَافِي يَبِيْعَه
وَمَنْ ضَيَّعَ الدُّنْيَا تَرَاهَا تَضِيْعَه

17 سبتمبر 2023

ما مات

رثاء في الصديق الغالي اللواء الشريف عبد الله بن حمود الحارثي نسأل الله له المغفرة والرحمة وأن يسكنه أعالي الحنان. اقدم العزاء الى اهله وابنائهم وكل احبابه واصحابه. إنا لله وانا اليه راجعون.

اللي مثيلك في السورى ما يموتون
يا جرح قلبي والخلايق يقولون
نبكيك يا بن حمود والقلب موهون
يا بن الكرام الصيد والاصل ميمون
عبد الله ابن حمود يا باذل العون
راح الزمان اللي له قلوب وعيون
راحت رجال العز واستحكمت الدون
صار الزمان اليوم في الخلق مجنون
فارقت دنيانا كما الدر مكنون
يا صاحبي تغشاك رحمت ومزون
بشراك بالجنه عطا خالق الكون
امر العظيم يكون بالكاف والنون
سبحان رب العرش ما قدر يكون

الجسم فاني والمكارم موارد
مات النبيل اللي له الطيب شاهد
ومن ما بكاك اليوم لاشك جاحد
يانسل طه ألسبي المجاهد
لك ذكر بين الناس بالخير خالد
وجانا زمان يحمل الكره حاقد
والظلم ما غيره رمى بالشدايد
واصبح حكيم القوم للرشد فاقد
قبل الرزايا تستبيح المعاهد
يعطيك ربك والعطا منه زايد
نعيم خالد ينتظر كل عابد
يا الله ما خيبت سائل وقاصد
وصلوا على الهادي كريم المحامد.

يمكن

يمكن ويمكن ويمكن من تناسى يبالي
للي تحمل بالحمول الثقالي
وآه من اللي يبتذل كل غالي
وانه على كل المخاليق والي
مسكين ما يدرك مصيره يغالي
(فرعون) ما مثله طوته الليالي
صحيت عقول تجعل المر حالي.

يمكن تجي الأيام تنصفك بعدين
راح العُمُر في حب نخله وسيفين
أه على حب جفا باكي العين
من يحسب انه يحجب الشمس بيدين
مغرور والدنيا تمنيه بالزين
كم عاش طاغي وأودى به البين
حنا بشر يا صاحب القدر بالمين

19 يوليو 2015

لا

اهواك لا من الهوى فيك صافي
ومن ما يحبك قل لمثله عوافي
أحسبك مثلي للمعاريف وافي
وابخست حبي بالعنا والتجافي
وملوك قالت عن فعالي سنافي
والصدق شرعي ما أحب الخوافي
وارقى الصعاب للعلا والسوافي
والحق عندي قد سما بانتصافي
وسيد ولد آدم نبيني وكافي

لا يا حبيبي بالجفا مقدر اهواك
إن صرت تنساني تراني أبا انساك
سلمت قلبي لك وأفرح بطريك
خبيت ظني فيك من قبل ألقاك
مثلي رفيع القدر عن كل أفاك
الجود طبعي وللمعاسير فكاك
أمشي دروب العز وادوس الاشواك
أكره سواد الظلم في كل الافلاك
ديني ورببي واحدن دون إشراك

يقولوا

يقولون إنها زعلت
ونفسي قط ما بخلت
كرهته بعد ما وصلت
عيوني بعد ما غفلت
وقالوا عزوتي فشلت
وماهي المشكله يفلت
عليه اعباء ماكملت
دروب السعد ما بطلت
يقولون إش بها جهلت
يقولوا وقال بن مصلت
حياة الناس ما عطلت

وقالت ما أبي طرياه
عطيته يوم كنت اهواه
معايا وابتديت انساه
أقول انساه واتحراه
تجيب الذيب من يُمناه
من ايديني وما أقواه
يضيع العمر لا والله
يجيني فارسي واسلاه
تخلي المال والا الجاه
تري من عافنا عفناه
بديل اللي صدف نلقاه.

9 مايو 2015

خذنا بعفوك

افرح بقدرِ الناس لا تفرح بقدرك
لا تقف إلا الخير إن الخير إن
يامن لك الكون العظيم خلقته
نحن الضعاف وإنك الأقوى فما
إن كنت ياربي قضيت بجرمنا
انت الملاذ لمن خلقت وكلنا
تجد المباهج في الأنام تطوف حولك
تلقاه في الدنيا وفي الأخرى أجلك
نحن العبيد جميعنا ونريد وصلك
تقوى ويسبق عفوك المحمود فعلك
كم ذا وسعت العفوكم أسبغت فضلك
نرنا لعفوك ربنا إن كان عدلك.

إلى خالي الحبيب الشيخ إبراهيم بن عبد الواحد زقزوق رفيق عمري

خالي عسى يخلاك برد السقامي
ويطيب جرحك يارفيح المقامي
نغبطك بالبشرى على جرح دامي
إبشر ياابو(خالد) بشاير عظامي
وتعود يا خالي الى البيت فرحان
وتقوم سالم وتنجلي كل الاحزان
وانتا تقول الحمد لله شكران
والله ما يضيع صبر أي انسان.

2 فبراير 2015

إهداء للشيخ الأجل بكر بن لادن حفظه الله

حي السنافي (بكر) عالي المراقب
 شيخن ولد شيخن وهو معدن الطيب
 له نفس ترقى عن الشين والعيب
 يبدع بفكرن نورته الأعاجيب
 تشهد له الكعبة ويشهد له الغيب
 خَطَطُ وَهَنْدَسُ كل علمن بترتيب
 ومسجد رسول الله بينه ترغيب
 يا (بكر) يا منجز وعود المعازيب
 عز الكرام البيض فخر الرجالي
 كندي ولد كندي لجدن وخالي
 ومن نبعة الأخلاق نال المعالي
 يبني صروح المجد فوق الرمالي
 أخلص لدين الله بنبل الفعالي
 حتى حَنَى بالجهد روس الجبالي
 وفي حب طه بذل كل غالي
 جَعَلْكَ على هام المدى بدر عالي

31 يناير 2014

أميرة

ما تلتقي مثلي يحبك ويغليك
 الأمر أمرك تومري ومين يعصيك
 أنت ملكتي القلب وش عاد يعينك
 تدللي في القلب بالروح أفديك
 أحب أشوف الحسن والمغنجة فيك
 مثل المها والكحل في العين يسبيك
 في ظرفها تهنيك والطيب يغنيك
 يا نبض قلبي والوسامة تمنيك
 صرتي أميرة فوق عرش الأمانة
 دامي أحبك تومري بالإشارة
 ومهما عطيتك هو من حلالك ثماره
 وعمري إذا تبغيه ما هو خسارة
 وآحسك الدنيا واعظم بشارة
 إن جيت أناجيها تضع العبارة
 وش ما تقوله عن سناها منارة
 يا بسمه الغيمة كفاني مرارة

23 أكتوبر 2013

شكوى

نشكي ونبكي وقبلنا كم بكى ناس
وكلن يشوف الحق والعدل نوماس
لا جنت هموم الفتى يرخي الراس
الظلم بحر يركبه كل دساس
ما يشبعه لو أكل أكثر الناس
يوطا على ضعف الخلاق ولا باس
ولو هو لوحده ما قدر كل قرناس
يسجن ويذبح مستعين بحراس
ما يتعظ والموت حباس الانفاس
بكره يحول الحول بالرجل ينداس
لا صاح صايحنا وانبرى كل عباس
حتى يوارينا الثرى في المقابر
لكن يفسر للمصالح معابر
يصمت على العلات عارف وصابر
قرش البحر دايم السدوم غادر
ما همه اللي دمعتة في المحاجر
يقوى بقوة ناس يرقى المنابر
ويقول عن نفسه انا الذيب كاسر
وحوله يفدي كل غر وفاجر
الجهل غره لين يلقي النواير
ويصير رمة تلتهمها الكواسر
يا ذيب قللي وين تلقى المناصر.

31 يوليو 2013

دنية أوهام

ويش تشتري غير الكذب والتعادي
 جاهدت فيها وانكرتني بلادي
 صقر تعالي في الحضرة والبوادي
 وان جيت أبا امسك ما تطيع الأيادي
 ولو خانني الخاين ندم من ودادي
 والحب نهري للنفوس الصوادي
 ومن كنت زعلته أعاف الرقاد
 لجلي معاربي صدوق الفؤاد
 وأوكل الله على من يعادي
 منصور دايم دام ربي عمادي
 وعندي شهايد بالشكر والسداد
 ابيض بياض الثلج في كل ناد
 وإسمي انكتب بالذهب من جهادي
 ما غرني مالي وجاهي يفادي
 ومن كذب شموسي يسف الرماد
 لاجل العرب أمه بلا فكر هادي
 كانوا رمايم مالهم شي بادي
 سيد ولد آدم وفخر العباد

لا تشتري دنيا تبيعك بالاهام
 ستين من عمري مضت بين الاحلام
 وركبت ظهر الريح وركبت ضرغام
 طبع الكرم طبعي على طول الايام
 وفيت عهدي والوفا عندي ذمام
 الصدق شمسي مشرق بين الأظلام
 أزعل وأرضى في ثواني بلا خصام
 واجهر بصوت الحق وما خفت حكام
 أكره اضر الخلق ولو ضرني السام
 أشجع ولا اجبن في لظى الحرب صمصام
 أعطي العطايا في ملوك وأقزام
 ووجهي على بذل المعاريف مكرام
 نلت العلا رغم على كل هدّام
 عندي التواضع تاج دايم على الهام
 ولو قلت أكثر صدقوني بني سام
 لو كنت في غير العرب كنت قدام
 لولا الرسول اللي رفعهم بالإسلام
 يارب صلي على خير الأعلام

كانت

كانت تجي يومين
وتهرب يوم
واليوم
ما عادت تجي
صارت مواسم صيف
من بعد الربيع
ضاعت
وخلتني أضيع
ما بين حر الشمس
او برد الصقيع
أقول هي زعلت علي
أو ملت القلب الخلي
من هجرها صرت الغريب
أغيب من قبل المغيب
ودايم وفكري عندها
أتخيل اني قريبا
أقول هذا ظلها
أحسها متغثرة
تمشي الخطى متعثرة
أفرح قليل

واحزن من الوهم العليل
الصوت ما هو صوتها
والسمت ما هو سمتها
وارجع أهيم
جرحي أليم
وتمر بي الأيام
والدنيا ظلام
أواه يا عمري النقي
أواه يا حظي الشقي
ابكي وتسبني الدموع
تطفي ملايين الشموع
واقول في نفسي تجي
واقول لالا ما تجي
يمكن تجي.

16 يوليو 2013

مجنون ليله

خلي فؤادي مثل ما كان مقفول اخاف احبك مثل مجنون ليله
لاجلك ولا يد نور بالفعل والقول ولجلي انا هبة نسيمك تميله
اسهرتني ليلات والفكر مشفول أعزف لحون الصبر تحت الخميله
أحلف أحبك ياسنا بدور وعقول واشوفك الدنيا سعيده.جميله.
4 مارس 2013

لو هي تحبك

لو هي تحبك كان قالت تفضل الدار دارك والاهل مثل أهلك
حمل جمالك بالندی لا تمهل الطيب فالك والتساهيل سهلك.
أهلا وسهلا من لفانا تبجل وابشر تباشر والتباشير وصلك

من يحبك ما يبيعك ويشريك وما يشمت بك كثير العواذل.

الله معاكي عن محبتك قفیت ملیت صدك والهوى له كرامة.

دامك تشيحي عن هوى قيس ياليل جعلك تروحي في طريق السلامه.

بكره تقولي تمناني وعييت يا ليت ما عييت يومه ييني.

يا عالية جناش من عالي البحور الله يجعلكم واخوانك بدور.

يا عالية يا غالية على ابوك وامك يجعل حياتك بالسعادات بستان.

بين قلب وعينين

تسمح احطك وسط قلب وعينين وتسكن بلاد الغيم في جو ماطر
ونظهر انفسنا من الزور والمين ونعطر الدنيا بعطر المفاخر
نترد هموم الوقت بالصبر واللين ونعيش عصر يرتقي بالمشاعر.

الشجاعة

ولو هي شجاعة مكتر السبع والذيب لكنها الدنيا حظوظ وتدجيل.

أفديه

والله ثم والله ثم والله افديه ليته عرف قلب يعزه ويهواه
مير الظنون اللي من الخوف تشنيه عن فرحة تغشى سنينه وترعاه
يا من سكن قلب يروفه ويرجيه يومن من الايام تعرف نواياه.

حب الناس

يامن يحب الناس ويحبه الناس هذا الغنى كله وهذي الفضيلة.

بكره

بكره يهون الصعب وتخف الأحمال وبكره يجي بكره وتمشي السفينة
ما كننا كنا على الارض عمال الله واكبريا هنا من يعينه.

مليت

يا صاحبي من اسى الوقت مليت ومن طييتي مايت ومن الليالي
لو تعرف طيور السما وبش سويت يوم اعتزلت التاس ريحت حالي.

ما اسامح

ما اسامح اللي على الشكوى غصبي وان سامحه قلبي ترى تشتكي الروح.

مالي عدو

ما همني بكره ولا همني اليوم دام المحبة فطرتي والكرامة
مالي عدو لجلي انا ماطر الغيم وحببي لكل انسان فيه الشهامة.

غربة

أحسب دموع العين تنزل بامري لكنها تنزل غصيبة من العين
لامي ذكرت احباب قلبي وعمري أحس بالغربة وأبكي المحبين.

الله يرحمهم

غابوا حباينا عن العين والدار نبكي عليهم بالدموع السخينة
كانوا لنا الدنيا ولكن الاقدار تجري علينا ونحتمي بالسكينة
لولا الردى ينشب نيوبن وأظفار ماكان فينا من يفارق بنينه
أعمار مرت كنها الريح... وأعمار بتغادر الدنيا ولا هي حزينة
أتذكر احبابن على الطيب أختيار واطلب لهم ربي الجنان الثمينة.

ليش انت يا سيدي نسيت المودات
يا كم رسمتك قلب وسمعت دقات
يا سيد يا سيد الملا والحلاوات
ونسيت حبي والليالي السعيدة
نبضك يترجم للمحبة قصيدة
ليتك تهنيني ترى الحظ صيدة.

28 أغسطس 2013

اشره

اشره على حبي وما اقدر الومه
وديت من وده و اعادي خصومه
هو من غلا عندي وعزت رسومه
بدل هوانا يوم لاحت غيومه
خله على كيفه يحاور نجومه
لو كان ساوي الدر بحجار الالماس
حسيته الدنيا وحسيته الناس
ما شفته بعيني وشفته بالاحساس
وامطر بلاد البحر بالفل والاس
ويشوف من حطه على العين والراس.

28 فبراير 2013

غدر

من حين والبس لك دروع ثقيلة
ولبست درع الصبر في كل ميلا
موصولةً باللي انتهجنا سبيلة
والحب طبعي والصفات النبيلة
والحق تاجي والندی والفحولة
وكل يبني ودك بكذبة وحيلة
واليوم تلقى من يَهْدَمُ خليله
لجل الكرامة عفت فيك الرذيلة
وطلقت دهري بالثلاثة فضيلة

اعرفك يا سيف الردى انت قتال
لبست لك درع المودات خيال
ولبست بالتقوى دروع لها حبال
والصدق درع قد لبسته ومازال
أكره أشوف الظلم والظلم يغتال
عصر نعيشه وكل ما فيه ختال
كانت مودتنا بلا جاه او مال
لبست لك يا سيف مليون سربال
قفلت نفسي وقد ضيعت الاقفال

شدي الركايب

أزريت والدينا تحامل عليه
وتصبري دام الاماني عصيه
يا حيف ما صنتي وخنتي الوصيه
لا ما عطيتيني يومك انتي غنيّه
نسي الزمان اللي وعد بالعطيّه
قفلت عمري وصنت باقيه فيّه

شدي الركايب يا حياتي وجدّين
لا تذر في دموعك وإن صادف البين
كم لي اعاتب يا حياتي وتلهين
يا كثر شرهاتك خذيتي وتعطين
كم قلت بكره وبكره له اسنين
نسيت مثله وقلت بعدين بعدين

30 ديسمبر 2023

مكيت الأبواب

مكْرُمن نفسي عن الحياة الدنيَّة
 يغرز نيوب السم بالغدر فيَّه
 وشتان ما بين السما والسَّميَّه
 وأنا على الله أحسب العزف نيَّه
 وعشت الليالي والسنين الهنيَّه
 أحس سعدي في سعود البريه
 قد عشت اعطي ما انتظرت العطيَّه
 لو مال قارونن عطيته هديَّه
 يوم العقل والطيب والمرجليَّه
 فيه الوفي الصادق يخونه خويَّه
 واليوم الطُّبى حُرِه عدتها الخطيَّه
 ومن تنتخي به ينتخي بالبقيَّه
 كن القيامه تقترب والمَنيَّه

من بعد شفت العيب صكيت الابواب
 لا ما اخاف الناس خوفا من الدَّاب
 ظنيت إنني في المغنين (زرياب)
 (زرياب) دوزن نغمة العود بحساب
 يقول (قلبي) لو تبدَّلت الاحباب
 كم قلت له (هذا بلي ابوك ياعقاب)
 ما قدر أغير طبع موروث الأصلاح
 وهبت حسبي ربُّ الارباب وهَّاب
 ما زلت شايب شاب شَيَّت الاشباب
 عُمرن صدقنا أمس واليوم كذَّاب
 أمس الطُّبى تستحي ومن دنا خاب
 كلن لوحده يصرف القرش بحساب
 يا بوي دنيا على الشر تنهاب

7 سبتمبر 2021

المحتويات

	قرايين الوداع	5
36	لَيْتَهُمْ	7
37	أَنْتِ أَمْ أَنَا؟	9
38	مَنْ يُحِبُّ أَكْثَرَ؟	17
39	تَهَاوِيْمٌ	18
42	شَمْسُ الذَّهَبِ	19
43	مَارِيَّةٌ	20
44	لَنَا اللَّهُ	21
46	اللُّغَةُ الْعُرُوبِيَّةُ	22
48	أَيْنَا؟	23
49	إِسَاءَةٌ	24
50	الْحَسُّ السَّدِيمِيُّ	26
51	كُفِي	27
51	حَزِينٌ	27
52	الطَّلَاسِمُ	27
52	كَيْفَ النِّجَاةُ؟!	28
53	تَجْرِيَةٌ	28
54	غَيْرَةٌ	29
56	إِنْسَانٌ مَلَكٌ	30
57	أَهْ خَالِدُ	30
58	مَتَى تَلْتَقِي؟	31
58	سَمَا	32
59	مَنْ؟	33
59	الرِّضَا بِالْمَلَلِ	33
60	نَمَّ حَبِيبِي	34
60	أَنْجَدْنَا	35
61	أَيْنَ الْعِرَاقِ؟	36
61	كُورُونَا	

82	خُذْنَا بِعَفْوِكَ	62	ذُكْرَى
82	جَمِيعُنَا	62	الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ
83	عَشَقُّ مُؤَجَّلٌ	62	وَصَفُّ الْجَنَّةِ
84	لَيْتَنِي مَا كُنْتُ كُنْتُكَ	63	لَا تُعَادِي
85	رِثَاءُ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ/ عَلِيِّ حَسَنِ الْعَبَّادِي	63	نَبْضُ
86	قَاتِلِ يَسْتَبِيحِ النَّفُوسِ	63	لَوْ نَعْمَلُ الرِّيحُ
87	عَدَا تَبْكِينِ	64	الْعَيْبُ
88	تَعَبٌ	64	طَلَعُ الْحُبِّ
88	مَا أَعْجَبَ الْخَلْقَ!	65	الْقَطَافُ
89	ابْنَتِي	65	الْخَالِدُونَ
89	الْحَمُولُ	66	اللَّهُ يَكْفِي
90	لَنْ أَعُودَ	66	وُجُوهُ الْعَدْرِ
90	طَفَلَةٌ	67	وَلَهُ
91	الطَّبِّبُ الْقَلْبِ	67	صَبَاحُ الْحُبِّ
92	مَرْتَبَةٌ سَعَادَ	68	نَدْعُوكَ
93	بِي	69	يَا رَبُّ
94	يَا رَبُّ	69	عَشَقُ الْحَيَاةِ
94	كُلُّ شَيْءٍ حَزِينٌ	70	الْبَحْثُ عَنِ الشَّمْسِ
95	عُمُرٌ مِنْ صَخْرٍ	71	الْفَادِي
95	الْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ	71	أَبْنَاءُ قَلْبِي
96	لَا أَدْمِينُ	72	أَغَارِيدُ السَّعْرِ
96	الْجَنَّةُ	73	عُمُرُ السَّلْوَى
97	الْأَقْدَاءُ وَالْقَدَرُ	73	الْقَادِمُ الْخَلَى
99	عَيُورَةٌ	74	لَمْ يَعُدْ وَقْتُ لِبَقَاءِ
100	الرَّسُولُ	76	عَامٌ جَدِيدٌ
101	لُومِي	77	تُعَالِبُنِي نَفْسِي
102	كِنْدَةُ الْمُلُوكِ	77	يَا لَأَنِّمَ الْحُبِّ
103	تَصْنِيعُ الْحُبِّ	78	الرَّابِحُ الْجَهْلُ
104	رِثَاءُ خَالَتِي الْحَبِيبَةِ فَائِقَةَ	79	مَعْدِنُ الذَّهَبِ
104	فِتْنَةٌ	80	الظُّلْمُ إِنْسَانٌ

136	يَا اللَّهُ	105	مِنْ حَقِّكَ
137	أَطْلَالَ الْمَجْدِ	106	زَمَانِي
139	لَوْ كَانَ قَبْلَ الزَّمَنِ	107	الْهَارِبُ
140	يُوسُفُ الْعَصْرِ	108	سُطُورُ الْأَثِيرِ
141	مُرِي عَلَى نَظْرِي	110	كُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ وَاحِدًا
142	عَضْبَةٌ	112	مَالِكُ الْمَلِكِ
143	حِمَارُ الْفَرَسِ	113	الْمَصِيرُ الْعَرَبِيُّ
144	عِيدُ الدُّنْيَا	115	يَا دُنْيَا
145	شِيرِينُ أَبُو عَاقِلَةَ	116	شَرُّ طَعَاةِ صَهْيُونَ
147	الْوَحُوشُ الْأَدَمِيَّةُ	118	أَلَمْ مَكِّي
148	صَيَاغُ	119	الْمُلْهَمَةُ
149	أَنْتِ ظَلَمْتِنِي	120	قَدَّرَ
150	وَلَائِدُ النِّزْوَةِ	121	الْأَمِينُ
152	وَدَاعُ	122	سَاءَ عَرِفَ
153	قُلْتُ لَهُ	123	سِرُّ الْحَيَاةِ
154	ظَمَأُ الْحَبِّ	124	أَمِّي
154	حُبُّ أَرْبِي	125	مَعْشُوقَتِي
155	الرَّجِيلُ	125	آهَاتُ الْأُمِّ
156	لَا جَدِيدَ	126	الْخَدِيعَةُ
157	نَهَايَةُ تَرَامِبِ	127	إِيثَارُ
157	الْبَغَايَاتُ السَّقِيمَةُ	127	الْبَشْرِيَّاتُ
158	الْحُبُّ الْخَالِدُ	128	الْجِيَاعُ
159	مَحْكَمَةُ الْأَحْلَامِ	129	أَنْتِ الْهُوَاءُ
160	لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ	129	تَرَاجِعُ
161	خَارِجُ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ	130	الْقَدَرُ
162	عَدَا أَخْضَرَ	131	الْمَلَامُ
163	فَلْتَبْتَسِمِ	132	الْمَجْدُ لِلْغَرْبِ
164	غَوَايَةُ الْجَمَالِ	133	حَايِرَةٌ
165	تَبِي إِزَادِي	134	أَبِي
167	الْعَنَاءُ	135	الْفِطْرَةُ الْعُدْوَانِيَّةُ

203	حَفِيدَتِي (وَرْدُ)	168	الْفَقِيرُ
204	حَبِيبَتِي الشَّمْسُ	169	رَهَائِنُ الْأَمَالِ
205	وَطْنِي	171	اعْتِدَارُ
206	البَطْلُ	171	السَّعَادَةُ
207	مَنْصُورٌ	172	الشَّهِيَّةُ
209	كَمَا الدَّمِي	173	حُبُّ بِلَا مَوْعِدِ
210	طَيْفٌ	174	طَيْبُ الْقَلْبِ
211	الْمَلِيكَةُ	175	لَا خَلِ
212	غَيْبُ السُّوَالِ	176	الْأَلَمُ
213	عَصْرُ الْكُرْبِ	177	أَبْوَابُ الْقُلُوبِ
214	مُلُوكُ الْمَعَانِي	178	مَكَّةُ
215	حَرْقُ السَّفِينَةِ	179	تَعْرِيفِنَ
216	فَقْرُ النُّفُوسِ	180	مَنْ؟
217	جَمَالُ سَمَاوِيٍّ	182	الرُّسُولُ
218	مَحَارِبُ الظُّلْمِ	183	الْمَنْسِي
219	رُسُومٌ عَلَى حَانِطِ الْحَيَاةِ	184	مَنْ الْمُدَانُ؟
220	لَا تَقْلُقْ	186	الْحُبُّ
220	عُدَّ حَبِيبِي	187	بُحْبُ النَّبِيِّ
221	الْكُؤُنُ الْأَلِيمُ	188	عُقُوبَةٌ
222	الطَّائِرُ الطَّلِيْقُ	189	سَلَّ حَبِيبِي
223	(مَاجِدِ)	190	عَفَّةٌ
224	عَرَسَةُ قَلْبِ	192	أَيْمُنُ الْجَرِيحِ
225	حَبِيبَتِي	193	السَّبْعُ السَّمَانُ
225	فَخَارِي أَبِي	195	الشُّكُّ
226	أَسْفِي	196	مَتَى؟
226	الصِّدْقُ	197	وَطْنُ الشَّمْسِ
227	أَمْرٌ مِنَ الْمَرِّ الْمَرِيرِ سَقِيَتِ	198	جُرْحُ الزَّمَنِ
227	كَلَامٌ	199	بَيْنَ عَصْرَيْنِ
228	الرُّعْبُ لِأَمْرِيكََا	200	آهَ مِنِّي وَمِنْكَ
229	تَنَاقُضُ النُّفُوسِ	201	أَحْلَامُ الْقُلُوبِ

230	الْفُتُونُ	رَدُّ عَلَيَّ قَصِيدَةَ الشَّنَاءِ عَلَيَّ شِعْرِي مِنَ الشَّاعِرِ (بَابِ
231	الْحَلُّ	الْفَالِ)
232	يَا رَبِّ عَافِ أُمِّي	263 (مَرِيَمَ وَأَحْمَدَ)
233	الْمَسْحُ	264 الزَّمَانُ
234	اللَّهُ أَعْرِفُهُ وَيَعْرِفُنِي	265 نَظْرَةٌ
235	الْأَسَارَى	266 فِي الْحَرَمِ
237	شُمُوسُ الشَّبَابِ	267 الظُّلْمُ
238	سَكَتَ الْكَلَامُ	270 سَرَابٌ
240	وَرَحَلْتُ أُمِّي	271 لِمَاذَا لَمْ تُجِنِّي الرِّيحُ؟
242	أَطْوَأَ الْكِتَابِ	273 صُورَةٌ
244	قَطِيعَةٌ	274 فَلَاسَفَةٌ كَوْنِيَّةٌ
245	النَّوَائِرُ	275 البَدِيلُ
246	آدَمُ الثَّانِي	276 لِسَيْدِ الْكَلَامِ أَقُولُ
246	لِمَاذَا تَغِيبُ؟	277 لُغَةُ الْعَصْرِ
247	مَنْ؟	280 قُدْسُ الْقَدَاسَاتِ
247	الْعَرِيبُ	281 بُوَصَلَّةٌ
248	كَانَتْ	282 الْحَنِينُ
250	فَلْتَرْحَلِي	283 مِنْ حَقِّكَ الْعَتَبُ
251	الرِّزَالِزُ	284 الْوَدَاعُ
252	عُدْرِي إِلَيْهَا	285 عُدْرُ الْحَمُولِ
253	زَهْرَةُ الْيَاسَمِينِ الْعَالِيَةِ	285 كُنْتُ
253	مَصِيرٌ	286 رَبِيعٌ يَمْضِي
254	تُرْكِي الْحَبِيبُ	287 تَحْوُلٌ
255	الْحَيَاةُ يَوْمَانِ	288 صَمْتُ السُّؤَالِ
257	الْقَادِمُ	289 لَوْحَةٌ
258	السِّتْرُ	290 عَاشِقُ الْجَمَالِ
259	أَضْعَاثُ آمَالِ	291 الْعَفَاذُ
260	لَنْ تَسْتَطِيعِي	292 الْحُبُّ الْمَرُّ
261	فِي رِثَاءِ أُمِّي	294 دَهْرٌ يَرُوضُ
262	قَصِيدَةٌ مِنْ نَظْمِ الشَّاعِرِ (بَابِ الْفَالِ)	295 الْحُبُّ الْأَخِيرُ الَّذِي صَارَ أَوَّلُ

318	تَرْوِيضٌ	296	زَمَنْ كَذَابٌ
319	الصَّادِي	297	أُمْنِيَاتُ الْحُلْمِ
320	مَضْرُ وَأَثْيُونِيَا وَالسَّدُّ	297	السُّوَالُ وَالْخِيَالُ
321	المَوَاعِيدُ	298	رَفْضٌ وَامْتِنَاعٌ
322	نَجْوَى	299	لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ
323	إِشْرَاقٌ	300	عَدَا أَحَلَى
323	غَيْرَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُ	301	رِنَاءُ الشَّيْخِ عُمَرَ بَاكِزْمَانَ
324	الْعَدْلُ عُمَرُ	302	زَمَنْ مُخْتَلَفٌ
325	السَّيْطَانُ	303	أَرَاكَ الْمُئِنِّي
326	فِدَاءٌ وَتُكْرَانٌ	304	تَحْرِيرُ الْحُرَّةِ
327	أُمَّهُ الطُّيُورِ	305	الْفَقِيرُ
328	عُودِي	306	الْقَدَرُ
328	قُولِي	306	إِلَى الْجَنَّةِ
329	لَوْ	307	مَنْ مِثْلُ خَالِدِ بِيُومِي
330	لَهَا الْعُدْرُ آسِفًا	307	الْحُبُّ خِلَاصَةُ الرَّحِيقِ السَّمَاوِيِّ
331	إِرَادَةٌ	307	كَبَدُ الْحِسِّ
332	الْعُمَرُ الْهَنِي	308	الْقَدَرُ وَالرِّضَا
333	رُؤْيَةٌ جَدِيلَةٌ	308	أَنْزِ بُنُورَكَ
334	الْعَقْلُ	309	عَلِمَ مَا بَعْدَ الْعَدَمِ
334	يَا طَارِقَ الْبَابِ	310	هَنَا الْقَلْبُ
335	أَنْتَظِرُ	311	لَنْ أَنْسَاكَ
335	الشُّكُورُ	311	الزَّمَانُ
336	الْقَفْلُ	312	عَظْمُ الْجَنْفِ
337	سَرَابٌ	312	الْحَيَاةُ الْمُفْتَرَسَةُ
337	الْمُعِيبُ	313	سِحْرُ الْجَمَالِ
338	مَشِيئَةٌ عَاجِزَةٌ	314	مَوْعِدٌ فِي أَبْهَا
338	شَرُّ النُّفُوسِ	316	الْمِرَاءُ
339	الْمُؤِيرُ	316	جَمَالٌ
339	جُنُونُ الْعَشِقِ	317	ظَلَمٌ
340	لَا مَوْتَ لِلْحُبِّ	318	تَبَدُّلٌ

364	بُشْرَى الْعَدِ	342	الْوُرُودُ الْعَاجِزَةُ
365	الْفَرْحُ	342	طَيْرٌ أَتَتْهُي
366	صَهَابَيْتُهُ النَّنِّ	343	نَبْضٌ
368	الْعَيُّ	344	دُعَاءٌ
369	لَيْلَةٌ	344	زَلْزَالُ الْمَغْرِبِ
370	الْعَصْرُ الْعَارِي	345	تَخَلُّ
371	زَمَنُ الْجُنُونِ	345	الْأَمَلُ وَالْعَمَلُ
371	الْأَسَدُ	346	إِعْصَارٌ دَائِيَالٌ
372	ابْتِسَامُ الرُّوحِ	348	لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ
372	مِنْ لَطَائِفِ الطَّائِفِ	349	سَدَاجَةُ التُّفُوسِ
373	قَوَارِعُ الْكِفَارِ	350	صِرَاعُ الْحَيَاةِ
375	الْخَالِدُونَ	351	الْيَسْرُ
376	النِّدَاءُ الْأَخِيرُ	351	اللَّهُ الْحَقُّ
377	دُعَاءٌ لِلَّهِ	352	وَدَعْتَنِي
378	عَالِي	352	الْعَظِيمِ
379	حُبُّ الْجَمَالِ	353	سَيِّدُ الْخَلْقِ
380	النُّذْرُ	353	الْمُعَلِّمِ
382	أَلَا أَقْتَرِي	354	الْفَقْدُ
384	فِي حَمْدِكَ الْحَمْدُ	355	حَفِيدَتِي دِيمِ
384	حُورِيَّةُ النِّسَاءِ	356	يَا رَبُّ
385	اسْتَمَّ بِرُوحِهِ الْإِنْسَانُ	357	عَاصِبَةٌ
387	أَضَعْتُهَا	357	لَنْ أَدِينَهُ
389	الْمَنْطُورُ	358	الْعَلْمُ
390	يَا لَيْتَ	359	الْعَوْتُ يَا حَنَّانُ
391	الْأَقُولُ	359	الضَّرْبَةُ التُّرْكِيَّةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ لِسُورِيَا
392	كَبَدُ الدَّهْرِ	360	أُمِّي
393	جَدَلِيَّةُ الْحَيَاةِ	360	فِي حِمِّي اللَّهِ
394	طِينُ الْجَهْلِ	361	طُوفَانُ الْأَفْصَى
395	قِيُودُ الْحَيَاةِ	362	الْخَلْقُ الْجَدِيدُ
396	الْمَعَاوِيرُ	363	حَصَائِدُ الزَّمَانِ

452	ميرال
453	أحجار شعر
454	مجاراة.. ورْد - نور القناديل
455	مجاراة
456	في هامة العلياء
458	طير الحرير
459	قدت السفينة
461	يا شمس دوري
462	يا مَرَجِين
463	طوق الشمس
465	بلّغ أبو نواف وجه الوسامه
466	سعود يهنيك
467	يا طيب
468	دعوة
469	رد على الدعوة
470	الخلي
472	غيرك كثير
475	وعد
476	حس النور
478	رَبِّحِ الخاطر

479 الغوادي

481	كلمة
483	ما عاد يمدي
484	اصغر حفيداتي ديم
484	يكفي
485	إنسان
486	يا صاحبي
487	سافر
487	حكيم العصر

397	وَقَاَحَةُ
398	إِخْوَةُ يُوسُفَ
399	الْعَيْيُ الْمُفْلِسُ
400	فَلْتَحَفْ مِمَّنْ لَا يَخَافُ
400	خَلَائِقُ الْأَوْهَامِ
401	أَعْيَادُ الْحَيَاةِ

417 كهوف الوهم

419	الإهداء
421	عشرين سنة
423	صهيون.. بكره
424	كذاب من يرمي السعودي بالارهاب
425	ألبس بريق الشمس
426	أهنيك يا صالح
428	من يقدر الدنيا
429	أحبك طيف
431	خَفِّفْ حمولك
433	كيف لعبت الريح؟
434	من يقدر
436	الليث ضاري
437	لا تعتبي
439	صحافة الأغراض
441	من يحرر فلسطين

443 بوح النسايم

445	الإهداء
447	خالد
448	بلية
449	خالد خلود الخلود
451	أبي أعيش إنسان واموت إنسان

509	عثار	488	جبل عالي
510	ما مات	489	غيمة مطر
511	يمكن	490	أهلي
511	لا	490	ما كل قايل أحبك يحبك
512	يقولوا	491	ردي على العمر
513	خذنا بعفوك	492	لا تزعل
	إلى خالي الحبيب الشيخ إبراهيم بن عبد الواحد	493	اسعد بيومك
513	زفروق رفيق عمري	493	خوفي من الله
514	إهداء للشيخ الأجل بكر بن لادن حفظه الله	494	مرثيتي
514	أميرة	495	الله اقرب
515	شكوى	495	الرجال الحلاحيل
516	دنية أوهام		الشيخ الأمثل المهندس الحبيب الشقيق العالي
517	كانت	496	تركي محمد باشراحيل
519	مجنون ليله	496	الفارس الابن صالح بن عبد الله باشراحيل
519	لو هي تحبك	496	مسموح
520	بين قلب وعينين	497	الامل
520	الشجاعة	497	في حبي لأخي وشقيقي الدكتور سمير باشراحيل
520	أفديه	498	عاش سلمان
520	حب الناس	499	يا ربنا
520	بكره	499	غراب البين
521	مليت	500	نبيل
521	ما أسامح	501	انتصار الهزيمة
521	مالي عدو	502	احب الزمن
521	غربة	503	الكذاب
521	الله يرحمهم	504	الكل مطعون
522	اشره	504	قوت الحزن
523	غدر	505	مكة سحايب نور
523	شدّي الركائب	506	الحقيقة والرجاجيل
524	صكيت الأبواب	507	الطعون
		508	قلوب من حجر - عرفت السر

السيرة النبوية للشيخ محمد كنعان
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويذة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزدي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باشراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باشراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باشراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتميزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادى الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسراجيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسراجيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

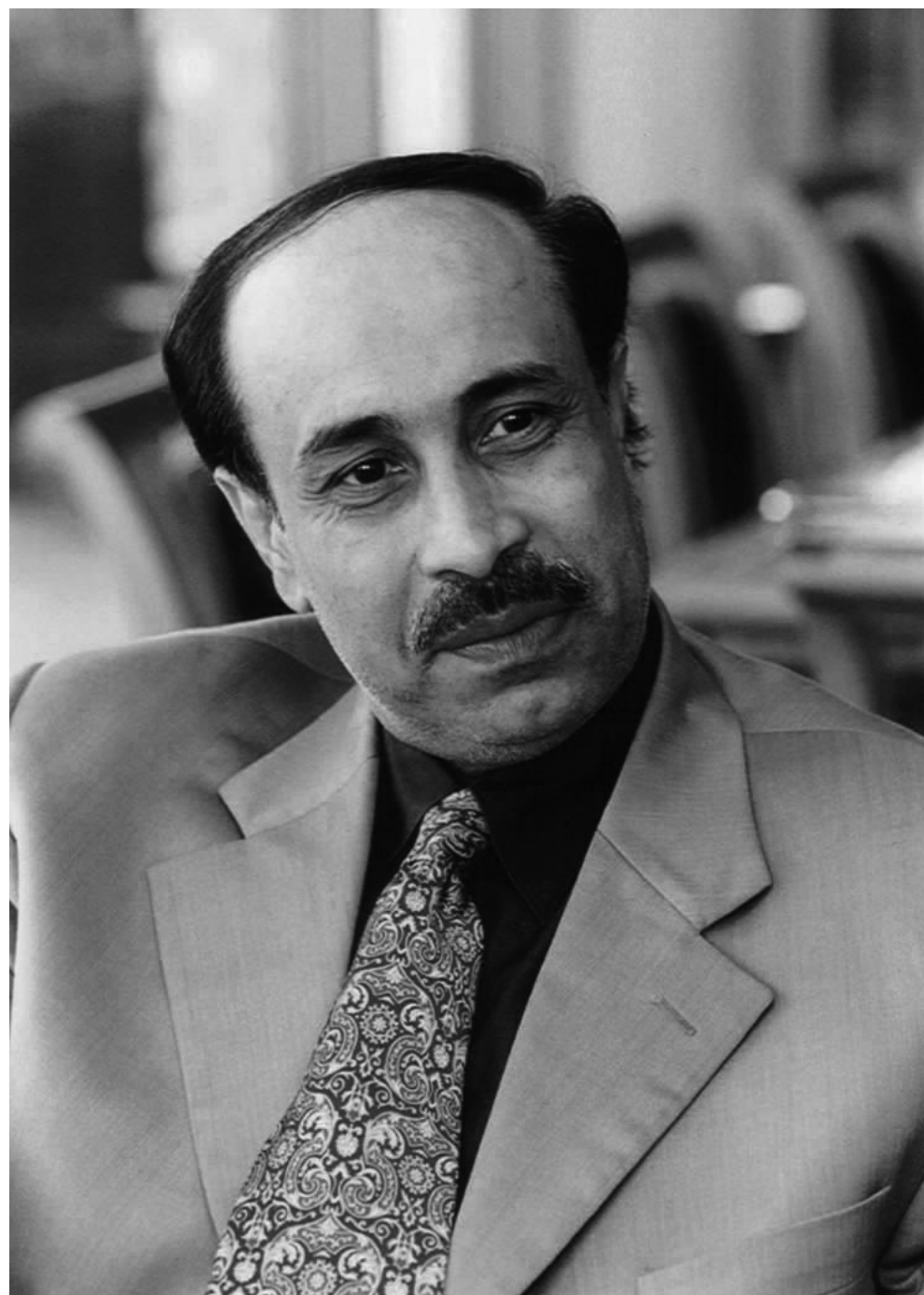


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

الْمَجْلَدُ الْبِنَاغِيَّةُ

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22721

التقديم الدولي: 978-977-9689-05-0

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



أَصْدَاءُ الصِّمِّتِ ١

أَصْدَاءُ الصِّمِّتِ ٢

تَوْقِيعَاتُ

أَحَادِيثُ الْأَحْدَاثِ



الصدى الأول



الهداء

إلى شقيقي المهندس
تُرْكِي مُحَمَّد صَالِح بَاشِرَاحِيل
حَفْظَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ وَالْمُسْلِمِينَ.



مَقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ؛ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَأُصَلِّي وَأُصَلِّمْ عَلَى الرَّسُولِ الْعَلَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

هَذِهِ بَعْضُ مَقَالَاتٍ عَبَّرْتُ بِهَا صَاحِبِجَ الْمَرَاحِلِ وَنَسِجَ الظَّلَامِ وَأَنَّةَ الدُّرُوبِ، فَكُنْتُ أَشْرَعُ مَرَآكِبِي إِلَى بَحَارِ الْحَيَاةِ، أَسْتَلْهُمُ مِنْهَا بِوَازِعٍ مِنْ بَرِيقِ الْقَمَرِ وَمِنْ سَلَالِ الشَّمْسِ، أَسْتَحْيِي بِقَايَا خَرِيفِ الْعُمْرِ. أَجُوسُ عَبْرَ مَجَاهِلِ الدُّرُوبِ وَالنُّفُوسِ عَلَنِي أَعَثَّرُ عَلَى بَقَايَا الْأَمَلِ الضَّاعِ فِي هَيُولَى الْمَدَى، أُنَبِّحُ عَنِّي وَعَنْكَ؛ عَن فَرَحَةٍ عَيْنٍ لَيْسَتْ مَخْدُوعَةً بِسَرَابِ الْوَقْتِ، عَن صُدْفَةٍ تَحْمِلُنِي إِلَيْكَ وَتَحْمِلُكَ إِلَيَّ، عَن رُوحٍ طَيِّبَةٍ تَسْكُنُ أَعْمَاقَكَ وَأَعْمَاقِي، حَيْثُ يَتَوَحَّدُ أَوْ يَمْتَرِجُ الْخَيْرُ فِي إِنْسَانِنَا، لِنَمُحُو مِنْ قَامُوسِ الدَّهْرِ الشَّرَّ.

هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ، عَلَيَّ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينٍ فِي ظَاهِرِهَا الْغَضَبُ وَالْأَلَمُ، لَكِنْ فِي بَاطِنِهَا حُبٌّ كَبِيرٌ يَتَسَعُّ لِكُلِّ نَازِعٍ لِلْخَيْرِ تَارِكٍ لِلضَّغِينَةِ وَالْبُغْضِ.

رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَجْمَعَ ثَوَانِي صَمْتِي وَحُبِّي وَوَفَائِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ. وَلَآئِي أُغْنِيكَ فِي نَفْسِي دَائِمًا وَأَبَدًا؛ أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعُ بَعْضَ الْعَلَامَاتِ الْمُضِيئَةِ عَلَى طَرِيقِ الْحُبِّ، أَنْ نَتَنَاسَى جَمِيعَ مَا اسْتَحَلَّ بَرِيقُ أَعْمَارِنَا، نَسْتَرْفِدُ بِقَايَا الْحُلْمِ الضَّاحِكِ فِي حَيَاتِنَا، وَيَعُودُ الْأَمَلُ شَمْعَةً تُضِيءُ، وَزَهْرَةً تَبْرَعَمُ، وَنُفُوسًا تَانَسُ إِلَى الْحُبِّ، تَرُوي مَنَاهِلَهُ جَدِيبَ الْقُلُوبِ فِي صَيْفِ أَعْمَاقِنَا الْحَارَّةِ. وَلَكُمْ آثَرْتُ الصَّمْتِ وَوَجَدْتُ أَنَّي لَمْ أَسْتَطِعْ حَبْسَ أَصْدَاءِ الصَّمْتِ.

المؤلف

1 جُمَادَى الْأُولَى 1421 هـ

1 آب/أغسطس 2000 م

يَا أُمَّةَ الْحَقِّ

أَضْحَكْتَنِي وَأَنَا الْمَحْزُونُ يَا زَمَنِي
أَضْحَكْتَنِي يَوْمَ أَنْ قُلْتَ: الرِّبِيْعُ أَتَى
أَضْحَكْتَنِي ضِحْكَةَ الْمُوهُونَ وَهُوَ يَرَى
تَقُولُ سَوْفَ تُوَارِي سَوْأَةَ الْمِحَنِ
وَلَا رَأَيْتُ زُهْرًا عَطَّرَتْ مُدْنِي
زَهَرَ الشَّبَابِ وَكَمْ يَذُوي مِنَ الْوَهْنِ

* * *

مَنْ أَيْنَ نَبْدًا وَالْأَنْبَاءُ تُخْبِرُنَا
عَنْ مَوْطِنٍ مَاتَ مَلْحُودًا بِلَا كَفْنِ؟

خَمْسُونَ عَامًا وَمَا افْتَرَّتْ سَرَائِرُنَا
خَمْسُونَ عَامًا وَجُرْحٌ لَا يُبَارِحُنَا
خَمْسُونَ عَامًا خِيُولُ الْحَقِّ وَاقِفَةٌ
إِلَّا عَلَى صَرْخَةٍ تَكْلِي لِمُمْتَهَنِ
إِلَّا وَجُرْحٌ جَدِيدٌ جَدًّا يَا زَمَنِي
وَالْيَوْمَ ضَاقَتْ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالرَّسَنِ

* * *

عُرْسُ الضَّحَايَا وَقَدْ جِئْنَا نُبَارِكُهُ
عُرْسُ الضَّحَايَا عُيُونٌ كَمْ تَنَاظَرُهُ
عُرْسُ الضَّحَايَا شُمُوعٌ سَوْفَ نُوقِدُهَا
وَنَحْنُ فِي رِبْقَةِ الْأَعْدَاءِ كَالدَّمَنِ
وَمَا اسْتَشَاطَ بِنَا قَلْبٌ مِنَ الْحَزَنِ
لِلْقَادِمِينَ وَلَنْ تَخْفَى عَلَى الْفَطَنِ

* * *

يَا (قُدْسُ) مَا آنَ لِلْأَعْدَاءِ آخِرَةٌ
يَا (قُدْسُ) مَاذَا دَهَانَا وَالرِّيَّاحُ لَطَى
يَا (قُدْسُ) أَبْحَرَتِ الْأَحْزَانُ هَائِمَةٌ
وَأَنْتَ كَالطَّيْرِ مَكْسُورًا جَوَانِحُهُ
وَأَنْتَ قَبْلَتُنَا الْأَوْلَى تُسَائِلُنَا
وَأَنْتَ تُسْقَى بِمَاءِ الْعَاصِبِينَ أَسَى
وَمَا لِصَوْتِكَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَذَنِ
تَسَعَّرَتْ كُلْهَيْبِ النَّارِ فِي الْبَدَنِ
تُلْقِي تَبَارِيحَهَا لِلْمَوْجِ وَالسُّفَنِ
فَهَلْ يُغَرِّدُ مَا سُورٌ عَلَى فَنَنِ؟
أَمَا أَسَيْتُمْ لَنَا وَالْعَدْرُ ظَلَّ دَنِي؟
فَكَيْفَ تَشْرَبُ مَاءَ الذُّلِّ وَالْعَفَنِ؟

* * *

تَرْوِي الظَّمَاءَ بِكَاسَاتٍ مِنَ الْمُزْنِ
كَأَنَّهَا بَعْضُ أَنْدَاءٍ مِنَ الْهَتَنِ
يَا كُلَّ حَبَّةٍ رَمَلٍ لِلْجِهَادِ عَنِي
بِالْقَاصِصَاتِ وَنَحْمِيهِ مِنَ الْوَثَنِ

يَا (شَامُ) مِنْ (بَرْدَى) تَصْفُو مَنَاهْلُنَا
يَا (شَامُ) يَا رَجَعَ أَمْجَادٍ نُرَدِّدُهَا
يَا (شَامُ) يَا زَهَرَ أَنْسَامٍ مُعْطَرَةٍ
سَنَسْتَعِيدُ ثَرَى (الْجُولَانِ) يَا وَطَنِي

* * *

وَأَنَّهُمْ وَبَيَاضُ الْقَلْبِ كَاللَّبَنِ
صُورٌ وَصَيْدَا وَخَصْمٌ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ
بِالْحُبِّ وَالطَّيْبِ فِي أَنْظَارِ مُفْتَنٍ
وَحَيِّ أَبْطَالِهِ يَا (سَيْفَ ذِي يَزَنِ)

(لُبْنَانُ) مُنْتَجِعُ الْأَصْبَاحِ صَادِحَةً
(لُبْنَانُ) مُنْتَجِعُ الْأَبْطَالِ تَشْهَدُهُمْ
(لُبْنَانُ) يَرْجِعُ أَنْسَامًا مُنْعَمَةً
(لُبْنَانُ) حَيِّ النَّدَى فِي أَرْضِهِ الْقَا

* * *

وَكُلْنَا غَارِقُ فِي مُتْعَةِ الْوَسَنِ
وَكَمْ يُخَدِّرُنَا بِالْوَهْمِ وَالْمِنَنِ
تَثْنُ مِنْهَا صُدُورُ السَّرِّ وَالْعَلَنِ

أَوَاهُ أَوَاهُ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ سَجَى
أَوَاهُ أَوَاهُ يَنْهَاجُ الضِّيَاعِ بِنَا
أَوَاهُ أَوَاهُ إِعْصَارٌ وَقَارِعَةٌ

* * *

تُرِيدُ شَبَعًا مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيرِ هَنِي
قَدْ أَبْدَعَتْ فِي شَتَاتِ الْعُرْبِ بِالظَّنِّ
تُسْقَى دِمَانًا بِأَقْدَاحٍ مِنَ الْعَبَنِ

كُوَاسِرُ الْغَابِ جَاءَتْ تَبْتَغِي نَهْمًا
كُوَاسِرُ الْغَابِ تَسْتَحْيِي رَغَائِبَهَا
كُوَاسِرُ الْغَابِ أَضْيَافُ بَرُوضَتِنَا

* * *

إِلَّا وَتُشْعِلُهَا نَارٌ مِنَ الْفِتَنِ
قَلْبَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ
لَكِنَّ فِينَا الَّذِي يُبْتَاغُ بِالثَّمَنِ

يَا (شَرْقُ) مَا أَطْفِئَتْ نَارَ بِمَشْرِقِنَا
يَا (شَرْقُ) مَا بَالُنَا إِنْ السَّهَامَ رَمَتْ
يَا (شَرْقُ) لَسْنَا كَمَنْ يَنْسَى مَوَاطِنَهُ

* * *

(صَهْيُونَ) إِنْ تُحْرِقِ الْأَشْجَارَ مُثْمِرَةً
 (صَهْيُونَ) مِيعَادُنَا الْآتِي يُطَالِعُنَا
 (صَهْيُونَ) وَالصَّبْرُ بَعْضُ مَنْ خَلَّاتِقُنَا
 أَبْطَلْنَا يَا شُمُوسَ الْفَخْرِ بَارَكْكُمْ
 أَبْطَلْنَا يَا رُمَاةَ الْحَقِّ لَا تَهِنُوا
 أَبْطَلْنَا يَا جُنُودَ الْعَرَبِ أَجْمَعِهَا

* * *

يَا أُمَّةَ الْحَقِّ هَلْ هَانَتْ مَصَائِرُنَا؟
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامُ يَا مُرْنَا
 يَا أُمَّةَ اللَّهِ جَنَاتٌ تُنَاطِرُنَا
 وَهَلْ نُصَابِرُ فِي ذُلِّ وَفِي ظَعْنٍ؟
 إِلَى الْجِهَادِ لِنَطْوِي رِحْلَةَ الشَّجَنِ
 فَهَلْ نُمِيطُ لِثَامَ الْخَوْفِ وَالْوَسَنِ؟

* * *

إِمَّا الشَّهَادَةُ أَوْ نَصْرٌ يُوَازِرُنَا
 وَلَنْ يَمُوتَ شَهِيدُ الْحَقِّ وَالْوَطَنِ

البَابُ الْأَوَّلُ قِرَاءَاتُ اجْتِمَاعِيَّةٍ

الْفُرُوسِيَّةُ وَالْمَوْعِدُ الْحَضَارِيُّ الْمُرْتَقِبُ

الْفُرُوسِيَّةُ هِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِصِفَاتٍ وَخَلَائِقَ رَفِيعَةٍ يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ فِي الْفَارِسِ، فَهُوَ يَتَسَامَى بِالشَّهَامَةِ وَالنُّبْلِ وَالشَّجَاعَةِ، وَيَمْتَازُ الْفَارِسُ بِالْمَهَارَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى رُكُوبِ الْخَيْلِ وَتَطْوِيعِهِ وَتَرْوِيضِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ.

وَرَسُولُ الْهُدَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ يُحِبُّ الْخَيْلَ وَيُوصِي بِتَرْبِيَّتِهَا وَإِكْرَامِهَا وَرِعَايَتِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ كَانَ لَهُمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ مَجْدُ الْفَاتِحِينَ وَعِزُّ الْمُنتَصِرِينَ. إِلَّا أَنَّهُ جَاءَتْ فِتْرَةٌ كَادَتْ رِيَاضَةَ وَمَهَارَةَ الْفُرُوسِيَّةِ تَنْدَثِرُ حَتَّى جَاءَ الْفَارِسُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِنَصْرِ الْفَاتِحِينَ لِاسْتِعَادَةِ مُلْكِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ، وَكَانَ مِنْ وَفَائِهِ لَهَا أَنْ كَرَّمَ مَثْوَاهَا وَأَحْسَنَ رِعَايَتَهُ لَهَا. وَكَانَتْ خَلِيقَةُ الْأَبَاءِ يَتَوَارَثُهَا الْأَبْنَاءُ، فَكَانَ الْمَلِكُ سَعُودٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَارِسًا لَهُ دَرَايَةٌ وَمَهَارَاتٌ فِي رُكُوبِ الْخَيْلِ، وَلَهُ عَزَوَاتٌ عَلَى ظُهُورِهَا. وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ الْمَلِكُ فَيَصِلُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ فَارِسٌ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ، وَتَلَاهُ الْفَارِسُ الْمَلِكُ خَالِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ الْمَلِكُ فَهْدٌ حَفِظَهُ اللَّهُ، فَهُوَ فَارِسٌ وَمُشَجَّعٌ لِلْفُرُوسِيَّةِ فِي جَمِيعِ مَنَاطِقِ الْمَمْلَكَةِ، يَنْطَلِقُ مِنْ أَهْدَافِ حَضَارِيَّةٍ لَا تَقِلُّ جُهُودُ مَمْلَكَتِنَا فِي الْأَخْذِ بِمُقْتَضِيَّاتِهَا الْمُتَّفِقَةِ مَعَ شَرِيعَتِنَا الْغَرَّاءِ. وَيَبْتَزُّ دَوْرَ الْفَارِسِ الشَّهْمِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَلِيِّ الْعَهْدِ رِعَاةَ اللَّهِ - فِي تَكْرِيمِ الْخَيْلِ بِإِنْشَاءِ نَادِي الْفُرُوسِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، الَّذِي يُعْتَبَرُ بِحَقِّ مَعْلَمٍ حَضَارِيٍّ مِنْ مَعَالِمِ مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ رِعَاةَا اللَّهِ، حَيْثُ تَتَوَافَرُ فِيهِ جَمِيعُ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَتَقَامُ فِيهِ السَّبَاقَاتُ الْكَبِيرَةُ، مِنْهَا مَا هُوَ عَلَى كَاسِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَكَاسِ وَلِيِّ الْعَهْدِ، وَجَوَائِزُ وَكُؤُوسُ الْوِزَارَاتِ وَالشَّرَكَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. وَقَدْ كَانَ لِلْحَوَافِزِ التَّشْجِيعِيَّةِ الَّتِي مَنْحَهَا صَاحِبُ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (مِنْهَا: مَنْحُهُ - رِعَاةَا اللَّهِ - قِطْعَ أَرْضٍ لِكُلِّ نَادٍ مِنْ نَوَادِي الْفُرُوسِيَّةِ بِالْمَمْلَكَةِ) كَثِيرٌ مِنَ التَّشْجِيعِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ الَّذِي يَبْدُلُهُ وَلِيُّ الْعَهْدِ الْمُعْظَمِ وَرَئِيسُ الْفُرُوسِيَّةِ الْأَعْلَى بِمَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ. وَيَقِفُ أَمِيرٌ مَحْبُوبٌ لَدَى الْجَمِيعِ، وَهُوَ صَاحِبُ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ

العزیز؛ نائب رئیس الفروسية بالمملكة، فهو دائم التشجيع مادياً ومعنوياً، وأكبر تقدير من لدن سموه حضوره المستمر لسباقات الفروسية.

وإن ذلك يُعطي دافعاً قوياً للمنافسة الشريفة التي يجب أن تكون لكافة أندية الفروسية. كذلك دور صاحب السمو الملكي الأمير الخلوq ماجد بن عبد العزيز في تشجيع هذه الرياضة العريقة، فإنه يُقام سنوياً بنادي مكة المكرمة للفروسية سباق على كاس وجوائز سموه المادية، وصاحب السمو الملكي الأمير المحبوب سعود بن عبد المحسن - سلمه الله - رئيس مجلس شرف نادي مكة المكرمة للفروسية.

ولا ننسى دور رجل من رجالات هذه المملكة رحل إلى جوار ربّه وترك الذكر الطيب العطر، وترك بصمات جيدة لرياضة الفروسية وأخلاق الفرسان؛ هو الأستاذ عبد الله البسام، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وقد خلفه مدير عام نادي الفروسية بالرياض؛ الأستاذ راشد الزبيدي، الذي لا تزال له بصمات طيبة على الفروسية من خلال نادي الفروسية بالرياض. وينبغي على القائمين على تلك النوادي الجديدة التنافس الشريف لهذه الرياضة الخلافة، وأن ينطلقوا من مفهوم قومي كبير في أن يكون لرياضة الفروسية صوت فعال لنؤكد للعالم المتحضر أننا نستوعب جميع المهام الحضارية، ونسير في ركب المتقدمين والعاملين على رفعة وتقدم هذه المملكة الحبيبة بروح وطنية عالية تحب الخير للجميع، ويميزها الأيثار، وتنبذ عوامل الإحباط والمُحيطين.

ونحمد الله أن ينطلق النادي تلو النادي في مملكتنا الحبيبة بعد نادي الرياض للفروسية، مثل نادي مكة المكرمة للفروسية، ونادي القصيم للفروسية، ونادي رماح، ونادي المنطقة الشرقية، ونادي جدة، ونادي المدينة المنورة. كلها صروح فروسية تبشر بخير وتعلن للجميع أن ولاية الأمر في هذه البلاد يسعون دائماً وأبداً إلى التشجيع والتدعيم لأي مشروع وطني هادف، وأن أكبر مدعاة للفخر تشجيع ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز بمباركته إنشاء نادي مكة المكرمة للفروسية بالجهود الخاصة، وبعثه - رعاه الله - ببرقية شكر على هذا العمل الطيب، ذلك هو أرقى أنواع الوعي القومي وأسمى الشعور الوطني الحضاري. وما قدمه - رعاه الله - لنادي مكة المكرمة وللفروسية من اهتمام، يشجع العاملين للوطن أن يبذلوا أكثر فأكثر، وأن يقدموا من مالهم وجهدهم وهم يعلمون أن جزاءهم التقدير من لدن قيادتهم حفظها الله.

مِنْ شِعْرِي:

وَمِنْ نَدَاهُ يَعِيشُ الْبَدُوَ وَالْحَضْرُ
وَيَعْتَلِي مِنْ عُلاهِ الْمَجْدُ وَالظَّفَرُ
وَبَاذِرِ الْحُبِّ يَنْمُو حَوْلَهُ الثَّمَرُ
رَأْيِي سَدِيدٌ وَفِكْرٌ لَيْسَ يَنْحَسِرُ
وَسَعْدُهُ دَائِمًا أَنْ يَسْعَدَ الْبَشَرَ

الْفَارِسُ الشَّهْمُ لَا كِبَرٌ وَلَا صَلْفٌ
يَسْرِي إِلَيْهِ الشَّدَى فِي لَثْمِ غُرَّتِهِ
إِذَا أَنْلَنَاهُ حُبًّا فَهُوَ بَاذِرُهُ
وَلِيَّ عَهْدٍ لَهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
نُعْمَاهُ أَنْ يَسْعَدَ الْإِنْسَانَ فِي غَدِهِ

1411-6-25 هـ

السَّيَاحَةُ الدَّاخِلِيَّةُ

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَقُومُ الْكَثِيرُ مِنْ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بِحَزْمٍ أَمْنَعَتْهُ بُعْيَةُ السَّفَرِ إِلَى خَارِجِ الْبِلَادِ لِقَضَاءِ إِجَارَتِهِ الصَّيْفِيَّةِ بِصُحْبَةِ عَائِلَتِهِ. صَحِيحٌ - كَمَا قِيلَ - أَنَّ فِي السَّفَرِ سَبْعَ فَوَائِدَ رَغِمَ عَنَائِهِ وَمَسْئُولِيَّاتِهِ. إِنَّهُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الْعَائِلَةِ وَالْأُنْبَاءِ الَّذِينَ يُمَضُّونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَهُمْ بَيْنَ جُهْدٍ وَتَعَبٍ فِي تَحْقِيقِ تَحْصِيلِهِمْ الْعِلْمِيِّ لَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ دَافِعًا جَيِّدًا لِعُودَتِهِمْ إِلَى صُفُوفِ الدِّرَاسَةِ بِهَمَّةٍ وَشَغَفٍ بَعْدَمَا يَتِمَّتْ عُنَى إِجَارَةِ تَرْفِيهِهِ طَيِّبَةً بِمَا يُغْرِي مِنَ الْوَانِ التَّرْفِيهِ الْبَرِّيِّ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ.

وَكَمَ كُنْتُ أَتَمَنَّى كَعِزِّي أَنْ يَتِمَّ الْإِعْدَادُ وَالتَّخْطِيطُ لِمَشَارِيعِ سِيَاحِيَّةٍ فِي وَطَنِنَا الْحَبِيبِ بِشَكْلِ عِلْمِيٍّ مَدْرُوسٍ مَهِيًّا لِاسْتِقْبَالِ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ، وَيُرْضِي شَغَفَهُمُ الْبَرِّيِّ فِي الْمُنْتَعَةِ وَالتَّسْلِيَةِ. وَفِي بِلَادِنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مَنَاطِقٌ مُؤَهَّلَةٌ لِإِقَامَةِ مَشَارِيعِ سِيَاحِيَّةٍ تَسْتَقْبِلُ تِلْكَ الْأَنْفُسَ التَّوَّاقَةَ لِلسَّفَرِ، وَتَخْتَلِفُ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى مِنْ حَيْثُ تَشَكَّلَتْهَا الْمُنَاحِيَّةُ وَطَبِيعَةُ تَضَارِسِيهَا، فَلَيْتَنَا نَجِدُ لِعُشَّاقِ الْبَحْرِ مَشَارِيعَ عَلَى امْتِدَادِ الشَّوْاطِئِ الْمُتَمَدِّدَةِ عَلَى طُولِ السَّوَاخِلِ السُّعُودِيَّةِ، تُخَطُّ لَهَا الْخِدْمَاتُ جَمِيعُهَا، وَتَكُونُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ مِثْلَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي بَعْضِ السَّوَاخِلِ الْمِصْرِيَّةِ، مِثْلَ الْعَزْدَقَةِ عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَسَيْدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى طَرِيقِ مَرْسَى مَطْرُوحٍ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْقُرَى السِّيَاحِيَّةِ هُنَاكَ. إِنِّي اقْتَرَحْتُ إِنْشَاءَ هَيْئَةٍ عَلَيَّا لِتَطْوِيرِ السِّيَاحَةِ الدَّاخِلِيَّةِ بِرِئَاسَةِ صَاحِبِ السُّمُومِ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ سُلْطَانِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعُضُوبِيَّةِ وَزِيرِ الْمَالِيَّةِ وَوَزِيرِ الشُّؤُونَِ الْبَلَدِيَّةِ وَمَجْمُوعَةٍ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ السُّعُودِيِّينَ وَمَجْمُوعَةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ إِدَارَاتِ الْبُنُوكِ السُّعُودِيَّةِ، وَذَلِكَ لِإِنْشَاءِ قُرَى سِيَاحِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى أُسَاسِ الْإِيجَارِ الطَّوِيلِ الْأَجَلِ أَوْ الشَّرَاءِ مِنْ قَبْلِ الدَّوْلَةِ بِسَعْرِ مَعْقُولٍ، فَتَبَاعُ أَوْ تُؤَجَّرُ لِلْمُوَاطِنِ بِسَعْرِ يَجْعَلُهُ يَزْهَدُ فِي السَّفَرِ إِلَى الْخَارِجِ مَا دَامَ سَيَّجِدُ مَا يُرْضِي شَغَفَهُ فِي وَطَنِهِ، وَلَسْنَا أَقَلَّ مِنْ بَعْضِ الدُّوَلِ النَّامِيَّةِ الَّتِي يَتَعَاوَنُ فِيهَا رِجَالُ الْأَعْمَالِ مَعَ الدَّوْلَةِ فِي إِسْعَادِ الْمُوَاطِنِ وَتَحْقِيقِ رِنِحٍ غَيْرِ مُبَالِغٍ فِيهِ. كَذَلِكَ يُدْرَسُ مَشْرُوعُ إِنْشَاءِ مَنَاطِقِ سِيَاحِيَّةٍ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَكُونُ مَنَاحُهَا مَائِلًا إِلَى الْبُرُودَةِ، مِثْلَ أَبْهَا وَالبَاحَةِ، وَإِنْشَاءِ بَعْضِ الْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ التَّرْفِيهِيةِ لِلْأَطْفَالِ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِكَيْ نَسْتَثْمِرَ أَمْوَالَنَا دَاخِلِيًّا لِمَا يَعُودُ بِالْفَائِدَةِ عَلَى الْوَطَنِ وَاقْتِصَادِهِ، وَلاِضْفَاءِ

كثير من المتعة على أبناء الوطن والاستفادة من الأراضي البور غير المستفاد منها، وتشغيل الأيدي والكفاءات السعودية المؤهلة في إنشاء هذه المشاريع وإدارتها، ناهيك عن الحفاظ على العادات والتقاليد في إطار الحلق الإسلامي الكريم. وقد يقول البعض: إن هناك الكثير من المشاريع السياحية في مختلف أنحاء المملكة. ونقول إنها لا تغطي الحاجة، وليست بالشكل الذي يرضي المواطن؛ لا من ناحية السعر ولا من ناحية الإعداد والتخطيط.

وجميعها مشاريع فردية تتم في إطار ضيق، وأسعارها أكبر من سعراي أوتيل خمس نجوم بأي بلد أوروبي. فإذا ما تمت دراسة مثل هذه الاقتراحات المفيدة والبناءة من قبل هيئة مشكلة بأمر سام، فإن ذلك سوف يعطي قيمة لعمل عظيم يستفيد منه الوطن والمواطن، ويحقق عائداً أرباحاً للمستثمرين السعوديين، ويشجع رؤوس الأموال المهاجرة للاستثمار في الخارج على العودة للاستثمار في مشاريع تنموية هادفة وبنائة في المملكة، والله من وراء القصد.

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

حَانَ الْوَقْتُ لَكِي نَكُونَ أَكْثَرَ صِدْقًا وَوُضُوحًا مَعَ أَنْفُسِنَا وَمَعَ مُجْتَمَعِنَا. كُلُّ مَنْ فِيْنَا مَسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ؛ يُؤَدِّيهِ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ، نَصْدُقُ أَنْفُسَنَا وَيُصَدِّقُ بَعْضُنَا بَعْضًا، نَتَفَانِي فِي أَدَاءِ وَاجِبَاتِنَا، نَجْعَلُ مَخَافَةَ اللَّهِ نُصَبَ أَعْيُنِنَا، فَنَجْعَلَ مِنَ الْإِخَاءِ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالرَّحْمَةِ فِيمَا بَيْنَنَا سَبِيلًا إِلَى مَبْدَأٍ لَا نَحِيدُ عَنْهُ؛ مَبْدَأٍ يَنْطَلِقُ مِنَ الْفُضِيلَةِ وَيَمْتَرِجُ بِالْوُدِّ وَيَحْتَكِمُ إِلَى الْعَدْلِ.

لَيْسَ عَيْبًا أَنْ نُعْلِنَ عَنْ أَخْطَائِنَا وَنُحَاوِلَ أَنْ نَتَرَسَّمَ الطَّرِيقَ الْأَمثلَ نَحْوَ أَهْدَافِنَا الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، نَتَرَفَّعَ عَنِ الصَّغَائِرِ، نَبْذُ الْأَنَانِيَّةَ، نَعْمَلَ مِنْ أَجْلِ الْجَمَاعَةِ لَا مِنْ أَجْلِ الْفَرْدِ، نُشَمِّرَ عَنْ سَوَاعِدِنَا لِلْبِنَاءِ، نَرْتَفِعَ بِالْوَطَنِ فَوْقَ هَامَاتِ الزَّمَانِ، لِنَكْتُبَ لِلتَّارِيخِ سِيرَةَ حَيَاةِ أُمَّةٍ وَدَوْلَةٍ رَانِدَهَا الْإِخْلَاصُ وَالتَّفَانِي وَالْإِيثَارُ، لَا نَجَامِلُ فِيمَا يَضُرُّ بِحُقُوقِ الْآخَرِينَ أَوْ حَقِّ الْوَطَنِ، لَا نَسْمَحُ لِأَيِّ عَابَثٍ بِمُقَدَّرَاتِ هَذَا الْوَطَنِ أَنْ يُحَقِّقَ مَارِيَهُ السَّيِّئَةَ، وَلَا نَعْطِي الْفُرْصَةَ لِلْأَشْرَارِ وَالضَّالِّينَ أَنْ يَنْدَسُوا بَيْنَ صُفُوفِنَا لِيُشِيعُوا الْفُرْقَةَ وَيَعْرِسُوا بُدُورَ التَّنَاحُرِ وَالتَّبَاعُضِ فِيمَا بَيْنَنَا، يَضَعُ بَعْضُنَا أَيْدِيَهُ فِي أَيْدِي بَعْضِنَا الْآخِرِ بِالْحُبِّ وَالتَّوْفَاءِ، نَكُونُ سَنَدًا لِلْحَقِّ وَعَوْنًا لِلْقِيَادَةِ وَحِمَاةً لِشَرِيعَةِ اللَّهِ، نُطَبِّقُهَا دُونَ خَشْيَةِ مَنْ أَحَدٍ، أَوْ طَمَعٍ فِي مُغْرِبَاتٍ وَقَفِيَّةٍ. إِنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ الْحَبِيبَةَ وَهَذَا الْوَطْنَ الْعَالِي مَحَلُّ اغْرَاءٍ لِلْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ وَأَمْنٍ عَظِيمٍ، لِذَلِكَ يُحَاوِلُ الْمُغْرَضُونَ النَّيْلَ مِنَّا بُعْيَةَ إِشْفَاءِ جَذْوَةِ حَقْدٍ وَحَسَدٍ، وَمُحَاوَلَةَ انْتِهَابِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَخَصَّنَا بِهِ مِنَ النِّعَمِ، فَلْنَحْمَدِ اللَّهَ وَنُذَاوِمِ الشُّكْرَ لَهُ عَلَى آلَائِهِ وَمِنْهُ الْكثِيرَةَ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا تُعَدُّ، فَإِنَّهُ بِالْحَمْدِ تَدْوُمُ النِّعَمِ.

عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ سَبِيلَنَا إِلَى الْعَدْلِ سَحَقَ الظُّلْمِ وَنَهْدِيمَ مَعَاقِلِهِ وَالاِحْتِكَامَ إِلَى هُدَى اللَّهِ، فِيهِ الْعِزُّ وَفِيهِ النَّصْرُ عَلَى أَعْدَائِنَا، وَفِيهِ عُلُوُّ شَانِنَا وَلَوْ كَرِهَ الْحَاسِدُونَ وَالتَّمْبَعِضُونَ. لَقَدْ عُرِفَ عَنْ هَذَا الْوَطَنِ وَأَهْلِهِ الطَّيْبَةَ وَالتَّبَدُّلَ بِسَخَاءٍ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ وَكُلِّ قَاصِدٍ، وَلَمْ يَمُنَّ هَذَا الْوَطَنُ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ بِمَا قَدَّمَهُ وَوَقَدَّمَهُ، وَلَنْ يُشِي مِنْ هِمَّتِهِ وَارْتِفَاعِ شَانِهِ تَصَاغُرُ الْمُتَصَاغِرِينَ وَنَوَايَا الْمَاكِرِينَ، لِأَنَّ هَذَا الْوَطَنَ يَنْطَلِقُ مِنْ أَهْدَافِ سَامِيَةٍ فِي مَدِّ يَدِ

الْعُونِ وَالْمُسَاعَدَةَ لِلْمُحْتَاجِ، لَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا الْوَطْنَ مَحْرُوسٌ بِعِنَايَةِ اللَّهِ مِنْ غَدْرِ الْكَائِدِينَ وَالْجَاهِدِينَ، وَسَوْفَ يَرُدُّ اللَّهُ أَعْدَاءَ هَذَا الْوَطَنِ عَلَى أَعْقَابِهِمْ خَاسِرِينَ، وَيَجْعَلُ تَدْمِيرَهُمْ فِي تَدْبِيرِهِمْ.

لَقَدْ اتَّضَحَتْ الرُّؤْيَى وَعَرَفْنَا الصَّدِيقَ الْغَالِيَّ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَالِي، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَكُونُ تَعَامُلُنَا مَعَ أَعْدَائِنَا وَكَيْفَ يَكُونُ تَعَامُلُنَا مَعَ أَصْدِقَائِنَا، فَلَقَدْ ظَنَّ ضِعَافُ النُّفُوسِ مِنْ أَعْدَائِنَا أَنَّنَا نَقْدُمُ مَوَدَّاتِنَا لَهُمْ خِيفَةً وَخَشْيَةً مِنْهُمْ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ أَخْلَاقِيَاتِنَا هِيَ الَّتِي تَدْفَعُنَا إِلَى الْبِرِّ بِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَمْ وَلَنْ يُخَيَّفُونَا فِي شَيْءٍ لَأَنَّنا لَا نَرْضَى وَلَا نَقْبَلُ أَنْ نَكُونَ عُرْضَةً لِلْمَزَايِدَاتِ أَوْ الْمُرَاهَنَاتِ أَوْ الْمَسَاوِمَاتِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عَلَى تَرَى هَذَا الْوَطَنِ أَوْ مَكْتَسَبَاتِهِ، وَسَتَكُونُ الْأَرْوَاحُ هِيَ الْفِدَاءِ وَهِيَ قَوْلُ الْفِضْلِ، وَإِنَّ أَكْبَرَ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ تَدَافُعُ تِلْكَ الْجُمُوعِ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ لِلْفِدَاءِ وَالتَّضْحِيَةِ، دَافِعُهُمْ فِي ذَلِكَ مَغْفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، وَحُبُّ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

مِنْ شِعْرِي:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَكِيمُ	مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينَ
كَمْ ذَا نُصَابِرُ صَامِتِينَ	نَرْعَى حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ
كَمْ ذَا نُهَادِنُ قَادِرِينَ	نَتَوَسَّمُ السَّلْمَ الْمُعِينِ
لَكِنْ إِذَا زَادَ الْأَسَى	وَتَضَجَّرَ الْوَطَنُ الْأَمِينِ
سَنَكُونُ نَحْنُ الْمُفْتَدِينَ	وَنَرُدُّ كَيْدَ الْمُعْتَدِينَ

قَسَمًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

الأمير عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز والتسامي الإنساني

يُشِيرُ مَكَانٍ إِعْجَابِي تِلْكَ الْحَيَوِيَّةُ الشَّابَّةُ وَالْعَمَلُ الْمُخْلِصُ الَّذِي يَتَبَنَاهُ صَاحِبُ السُّمُوِّ الْمَلِكِيَّ الْأَمِيرُ الشَّابُّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَئِيسُ الْجَمْعِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ لِطَبِّ الْأَعْيُنِ - مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْوَثَبَاتِ الصَّادِقَةِ الَّتِي تَهْتَمُ بِالنَّوَاحِي الصَّحِّيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَوَجُّهُ سُمُوهُ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْعَمَلِ الرَّائِدِ الَّذِي يَنْطَلِقُ مِنْ وَعْيِ حَضَارِيٍّ بِقِيَمَةِ الْإِنْسَانِ السُّعُودِيِّ، وَالَّذِي يَتَجَسَّدُ فِي رُؤْيَا سُمُوهُ الْهَادِفَةِ إِلَى الْأَخْذِ بِالنَّوَاحِي الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْإِرْشَادِيَّةِ لِعِلَاجِ أَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ مِنْ خِلَالِ النَّدَوَاتِ الصَّحِّيَّةِ الَّتِي تَضُمُّ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي طَبِّ الْأَعْيُنِ. هَذِهِ الْجَمْعِيَّةُ الَّتِي يُوَلِّيهَا سُمُوهُ الْكَرِيمُ جُلَّ اِهْتِمَامِهِ، وَيَرَعَى خُطَوَاتَهَا الْحَثِيثَةَ نَحْوَ الْأَخْذِ بِالطَّرِيقِ الْعِلَاجِيَّةِ الْحَدِيثَةِ كَأَنَّهُ عَبْرٌ مَنْظُورٌ وَطَنِيٌّ وَإِنْسَانِيٌّ سَامٍ، يَجْعَلُنَا نَطْلُبُ إِلَى سُمُوهُ الْكَرِيمِ تَشْكِيلَ مَجْلِسِ أَصْدِقَاءَ لِلْجَمْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَمْلَكَةِ لِلْمُشَارَكَةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

كَمَا نَطْلُبُ إِلَى سُمُوهُ الْكَرِيمِ تَكْثِيفَ هَذِهِ النَّدَوَاتِ وَتَسْجِيلَهَا فِي كِتَابٍ عِلْمِيٍّ يُعْنَى بِمُشْكَلَاتِ أَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ وَالطَّرِيقِ الطَّبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ لِلْوَقَايَةِ الْأُولِيَّةِ، وَالتَّعْرِيفِ بِأَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ الشَّائِعَةِ بِالْمَمْلَكَةِ وَمَنَاطِقِ وُجُودِهَا وَأَسْبَابِهَا.

وَإِذَا كَانَ سُمُوهُ الْكَرِيمُ قَدْ نَدَرَ وَقْتَهُ وَجُهْدَهُ وَمَالَهُ لِهَذَا الْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَّاقِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعْطِي دَلَالَةً حَقِيقِيَّةً عَلَى اسْتِشْعَارِ سُمُوهُ - رِعَاةَ اللَّهِ - وَاجِبًا وَطَنِيًّا وَإِنْسَانِيًّا، رَائِدُهُ فِي ذَلِكَ تَوْفِيقُ اللَّهِ وَالسَّعْيُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلُ بِهِ لِيَسْجَلَ صَفْحَةً مُشْرِقَةً مِنْ صَفْحَاتِ تَارِيخِ أُمَّةٍ هَذَا الْوَطَنِ الْمَعْطَاءِ، وَيُؤَكِّدَ عُمُقَ الْعَطْفِ وَالتَّرَاحُمِ الَّذِي أَوْصَى بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفُ، وَسَوْفَ يُكْتَبُ لَهُ أَجْرُ هَذَا الْعَمَلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَيْسَ أَسْمَى مِنَ الْعَمَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهَذَا هُوَ الْخُلُودُ الْحَقِيقِيُّ لِلْإِنْسَانِ.

وَنَحْنُ نُنْذِرُ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ - بِفَضْلِ مَنْ اللَّهُ ثُمَّ بِرِعَايَةِ وَاهْتِمَامِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَسُمُوِّ وَلِيِّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ وَسُمُوِّ النَّائِبِ الثَّانِي لِرَأْسِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ - قَدْ تَجَاوَزَتْ عُمْرَهَا الزَّمَنِيَّ الْمَفْتَرَضَ فِي الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْحَضَارَةِ وَالتَّقَدُّمِ، الَّذِي مِنْ ضِمْنِهِ الْإِهْتِمَامُ بِالنَّوَاحِي

الصَّحِيَّة، حَتَّى أَصْبَحَ لَدَيْنَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - مَزِيدٌ مِنَ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَالْمَرَكَزِ الطَّبِيَّةِ؛ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنَافِسَ بِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَوْسَسَاتِ الْعِلَاجِيَّةِ الْكُبْرَى فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ، كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيُودِّي دَوْرَهُ الْفَعَالُ لِلْمُسَاهَمَةِ فِي تَقْدِيمِ أَرْقَى الْمُسْتَوِيَّاتِ مِنَ الْخِدْمَاتِ الطَّبِيَّةِ لَوْلَا أَنَّ الْمَوَاطِنَ بَدَأَ يَعِي ضَرُورَةَ الْإِهْتِمَامِ بِالصَّحَّةِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْمَتَابَعَةِ الصَّحِيَّةِ. وَإِنَّ لِلْجَمْعِيَّاتِ الْمُتَخَصِّصَةَ دَوْرًا هَامًّا فِي تَوْجِيهِ الْوَعْيِ الصَّحِيِّ، حَتَّى إِنَّهُ لِيُعْطِي مُؤَشِّرًا بَيَانِيًّا عَالِيًّا فِي أَنَّ دَوْرَ مِثْلِ تِلْكَ الْجَمْعِيَّاتِ دَوْرٌ ضَرُورِيٌّ تَتَطَلَّبُهُ الْمَرْحَلَةُ، خُصُوصًا أَنَّ بِلَادَنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - أَصْبَحَتْ تُعَدُّ مِنَ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَنَحْنُ بِكُلِّ الْفَخْرِ وَالِاعْتِرَازِ نُهْنِي سُمُوَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى الْعَالِي مِنَ الْإِنْجَازِ فِي زَرْعِ الْوَعْيِ الصَّحِيِّ لَدَى الْمَوَاطِنِينَ لِلْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الرَّعَايَةِ الطَّبِيَّةِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِأَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ، وَنَأْمُلُ أَنْ يَتَحَقَّقَ عَلَى يَدَيْ سُمُوِّهِ الْكَرِيمِ مَا يَأْمُلُهُ وَمَا نَأْمُلُهُ فِي سُمُوِّهِ لِتَحْقِيقِ الْغَايَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى رَفْعِ الْمُعَانَاةِ وَالْأَلَمِ عَنْ كُلِّ مَرِيضٍ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}.

مِنْ شِعْرِي:

هَفْهَفِي الْيَوْمَ يَا زُهُورَ بِلَادِي	بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَى وَشَمِّ النَّجَادِ
أَرْسَلِي الْعِطْرَ مِنْ شَذَاكِ يُغْنِي	بِرَبِيعِ النَّدَى وَصَفْوِ الْوِدَادِ
أَشْرِقِي فَالرِّضَا عَلَيْكَ تَهَادِي	فَاسْتَبْنَا مَشَارِفَ الْأَعْيَادِ
يَا سَعُودِيَّةَ وَأَنْتِ مَلَازِي	طُولَ عُمْرِي وَكَعْبَةَ الْقُصَادِ
جَمَعَ الْوُدُّ أَمْرَنَا فَغَدَوْنَا	أُمَّةً لِلْهُدَى تُمُدُّ الْأَيَْادِي
وَاعْتَصَمْنَا بِدِينِنَا وَهَتَفْنَا	نَحْنُ بِاللَّهِ مِنْ خِيَارِ الْعِبَادِ

الْوَطَنُ وَالْفِدَاءُ

وَسَيَظُلُّ الْوَطَنُ دَوْحَةً وَارِفَةً بِالْحُبِّ وَالتَّضْحِيَةِ وَالشَّمَمِ مَهْمَا دَاهَمَتْهُ الْأَحْدَاثُ وَمَهْمَا تَكَالَبَتْ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ، سَيَظُلُّ وَطَنًا يَحْتَضِنُ الْإِنْسَانِيَّةَ وَيَغْرُسُ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ تَاجَ الشُّمُوحِ وَالْعِزَّةِ وَالْوَفَاءِ، لَنْ تُغَيِّرَهُ الْمَصَائِبُ وَلَنْ تَنَالَ مِنْهُ الْخُطُوبُ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِنَا قَلْعَةٌ الصُّمُودِ، وَلَسَوْفَ نَمْسَحُ بِدِمَائِنَا عَنْهُ غَائِلَةَ الْأَحْزَانِ وَالِدُّمُوعِ، وَنَسْتَشْرِفُ فَوْقَ صَدْرِهِ وَشَاحِ الْكِرَامَةِ، وَسَوْفَ نَلْبِسُهُ بِالْفِدَاءِ ثَوْبَ الْوَفَاءِ.

لَيْتَ صَدَّامَ حُسَيْنٍ يَعْلَمُ أَنَّ شَعْبَ هَذَا الْوَطَنِ شَعْبٌ يَجْعَلُ لِلصَّبْرِ مَنَارَةً، وَإِذَا دَاهَمَتْهُ الْمِحْنُ فَإِنَّهُ - بِحَوْلِ اللَّهِ - قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْحَقَ فُلُوقَهَا وَيَحْرِقَ ذُبُولَهَا لِيُورِثَهَا إِلَى رَمْسِهَا. أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ، هِيَ فِتْنَةٌ وَتَمْرٌ، لِيَكُونَ مِنْهَا الْعِظَّةُ، نَتَعَرَّفُ مِنْهَا عَلَى عَدُونِنَا وَعَلَى صَدِيقِنَا، وَنَعْرِفُ قِيَمَتِنَا كَشَعْبِ تَجْمَعُهُ الْكُرُوبُ لِيَقِفَ وَقْفَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ، لِيَقُولَ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا الدِّينَ وَالْوَطَنَ، فَلَا مِسَاسَ، لِأَنَّ لَنَا نَفُوسًا عَلِمَهَا الْحُبُّ لِلْوَطَنِ كَيْفَ يَكُونُ الْفِدَاءُ، وَأُورَثَهَا الدِّينُ أَنْ تَتَسَامَى فَوْقَ الْجِرَاحِ وَتَعْتَلِي بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَنَّ أَنْ مَا أَصَابَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهَا وَمَا أَخْطَأَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهَا، فَهِيَ تُؤَثِّرُ الْمَوْتَ عَلَى الذِّلِّ، وَتُؤَثِّرُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِنَّا نُحِبُّ تِلْكَ الْعَرَائِمَ الْوَثَابَةَ السَّاهِرَةَ مِنْ جُنُودِنَا (قَوَاتِنَا الْمُسْلِحَةَ) الْبَوَاسِلِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ رَأْسَ الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ عَالِيًا لِيُعِيدُوا كِرَامَةَ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ الَّذِي حَاوَلَ امْتِهَانَهُ صَدَّامَ حُسَيْنٍ بَرْعُونَتِهِ وَوَحْشِيَّتِهِ وَحَيَوَانِيَّتِهِ اللَّانِسَانِيَّةَ، وَيَكْتُبُوا لِلتَّارِيخِ كَيْفَ تَكُونُ مَلْحَمَةُ الْوَفَاءِ وَالْفِدَاءِ، وَنَحْنُ عَلَى أَثَرِهِمْ قَدْ أَعَدَدْنَا أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَأَهْلِيْنَا لِحَوْضِ غَمَارِ هَذِهِ الْحَرْبِ بِقُوَّةِ الْحَقِّ وَحُبِّ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَيَاةٌ أُخْرَى مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاحِينَ الْجَنَّةِ وَنُورِ الْمَوْلَى، وَأَنَّ عَدُونَنَا سَوْفَ يَبُوءُ بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّهُ جَعَلَ لِلظُّلْمِ شَرِيعَةً هُوَ صَانِعُهَا، وَلِلطُّغْيَانِ حُرُوفًا هُوَ كَاتِبُهَا، وَلِلْعَارِ ثَوْبًا هُوَ لَابِسُهُ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ.

وَقَفَّةٌ اعْتَرَاذٌ وَفَخْرٌ إِلَى جُنُودِنَا الْبَوَاسِلِ عَلَى خُطُوطِ النَّارِ الَّذِينَ يَدْفَعُونَ عَنِ الْوَطَنِ وَيَدْفَعُونَ الظُّلْمَ بِالْحَقِّ، أَهْدِيهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ شِعْرِي:

وَالْحَافِظُونَ عُهُودَ الدِّينِ وَالْقَسَمَا
سَارُوا إِلَى الْحَقِّ فِي أَعْمَالِهِمْ قُدَمَا
يَسْتَعْدِبُونَ الرَّدَى وَالْهَوْلَ وَالْأَلَمَا
لَا يَنْكُصُونَ إِذَا يَوْمَ الْوَعَى عَظَمَا
وَيَسْأَلُونَ إِلَى أَوْطَارِهِمْ أُمَّمَا
حَتَّى وَإِنْ نَزَفُوا يَوْمَ الطَّعَانِ دَمَا
قَدْ آثَرُوا الْمَجْدَ وَالْأَوْطَانَ وَالْحَرَمَا
بِالْحَقِّ مُنْتَصِرًا بِالْجُهْدِ مُقْتَحِمَا
رُوحَ الْعِزَائِمِ إِذْ تَسْتَخِصُ الذَّمَمَا

الْبَاسِلُونَ وَدِينُ الْحَقِّ وَحَدَّهُمْ
مَا هَانَ فِيهِمْ لَدَى الْبِأَسَاءِ عَزَمَتْهُمْ
هُمُ الشَّدَادُ عَلَى الْأَعْدَاءِ نَقَمَتْهُمْ
هُمُ الْعِمَادُ لِيَوْمِ النَّقْعِ قُوَّتُهُمْ
يَسْتَخِصُونَ مِنَ الْأَرْوَاحِ أَثْمَنَهَا
وَمَا الْمَنَايَا لِتُوْهِىَ مِنْ عِزَائِمِهِمْ
هُمُ الْكِمَاةُ هُمُ الْأَزْهَارُ مُورِقَةٌ
مَنْ كَانَ يَسْلُكُ دَرْبَ الْمَجْدِ يَبْلُغُهُ
وَلَا تُعْزُ دِيَارٌ إِنْ هِيَ افْتَقَدَتْ

المَسْئُولِيَّةُ

هِيَ أَمَانَةٌ كُبْرَى فِي عُنُقِ مَنْ حَمَلَهَا لَا تُعْفِيهِ الْمَعَادِيرُ، وَلَا تُبْرِزُ انْزَوَاءَهُ أَوْ تَنْصَلُهُ مِنَ الْمَحَادِيرِ، فَمَا أَنْ تَكُونَ عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَإِنَّمَا أَنْ تَتْرَكَ غَيْرَكَ يَتَحَمَّلُهَا وَيَتَحَمَّلُ آثَارَهَا أَوْ أَوْزَارَهَا أَوْ أَجْرَهَا وَحَسَنَاتِهَا.

وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَوْطِنِ وَالْمَسْئُولِ هِيَ عِلَاقَةٌ حَتْمِيَّةٌ بَيْنَ سَائِرِ الْبَشَرِ، لَا يَسْتَعْنِي الْكَبِيرُ عَنِ الصَّغِيرِ وَلَا الصَّغِيرُ عَنِ الْكَبِيرِ، وَكُلُّ مُسَخَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ. وَمِنْ خِلَالِ الْعَلَاقَاتِ الْمَسْئُولَةِ تَنْشَأُ الْأَنْظُمَةُ الَّتِي تَقْنُنُ تَطْبِيقَ مَسِيرَةِ الْحَيَاةِ لِلْبَشَرِ فِي إِطَارِ تَعَاوُنِيٍّ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ الْمَسْئُولِ وَالْمَوْطِنِ. وَاخْتِلَافُ النُّوعِيَّاتِ فِي الْمَسْئُولِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ وَالْمَوْطِنِ وَدَرَجَةُ الْوَعْيِ لَا يَتَسَاوَى فِي الْأَلْمَامِ أَوْ الْإِدْرَاكِ أَوْ التَّوْجِيهِ أَوْ التَّخْصُّصِ النُّوعِيِّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ.

وَنَتِيجَةٌ لِذَلِكَ تَظْهَرُ بَعْضُ السَّلْبِيَّاتِ الْعَقِيمَةِ الَّتِي لَا تُؤَدِّي إِلَى وَعْيِ حَضَارِيٍّ بَيْنَ اتِّخَاذِ الْمَنْصِبِ كَوَجَاهَةٍ وَيَبْنِي إِسْنَادَ الْمَنْصِبِ كَعَمَلٍ لِمَصْلَحَةِ الْوَطَنِ وَالْمَوْطِنِ، وَلَا تُعْفِي الْمَسْئُولَ مِنَ الْمَتَابَعَةِ وَأَخْذِ وَجْهَاتِ النَّظَرِ، لَيْسَ مِنْ مَسْئُوبِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا حَتَّى مِنَ الْمَوْطِنِ بَتَمَهُمْ حَقِيقَةً مُشْكَلَتَهُ وَمُحَاوَلَةَ الْقَضَاءِ عَلَى رُوتِينِيَّةِ النَّظَامِ أَوْ الْعَبَثِيَّةِ التَّعْقِيدِيَّةِ مِنْ مَسْئُولٍ أَوْ كَلِّ إِلَيْهِ عَمَلٌ، وَلَا يُحَاوَلُ بِذَلِكَ إِذْلالَ مَوْطِنِهِ أَوْ إِزْهَاقَهُمُ بِالْوَعُودِ بِالذَّهَابِ وَالْعُودَةِ، فَصَاحِبُ الْحَاجَةِ - كَمَا قِيلَ - مُعْتَازٌ، وَهُوَ لَمْ يَأْتْ لِكَيْ يُضَيِّعَ وَقْتَهُ وَوَقْتَ الْمَسْئُولِ إِلَّا مَا نَدَرَ مِنْ إِنْسَانٍ جَعَلَ مِنْ وَقْتِ فِرَاعِهِ وَسِيلَةً لِإِشْغَالِ دَوَائِرِ الدَّوْلَةِ بِمَا لَا طَائِلَ مِنْهُ. وَالْمُشْكَلَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَنْ الْأَخْذَ بِرَأْيِ الْمُنْتَسِبِ مِنَ الْمَوْطِنِ إِلَى إِدَارَةِ مَا وَتَصَدِيقَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَتَكْذِيبِ الْمَوْطِنِ مِنَ الْمَشْكِلاتِ الَّتِي رُبَّمَا تَخْلُقُ نَوْعًا مِنْ عَدَمِ الثِّقَةِ بَيْنَ الْمَوْطِنِ وَالْمَسْئُولِ، يَنْبَغِي الْأَيْتْرَكَ لَهَا الْعِنَانُ حَتَّى لَا تَسْتَفْجَلَ وَتُصَبِّحَ ظَاهِرَةً سَيِّئَةً تُؤَدِّي إِلَى الْمَسَاسِ بِمُقَدَّرَاتِ الْأُمَّةِ مِنْ خِلَالِ اسْتِهْتَارِ مَسْئُولٍ بِقِيَمَةِ مَوْطِنٍ أَوْ امْتِهَانِ كِرَامَتِهِ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ وَلَا يَسَبُّ بِسَيْطٍ، فَيَقُومُ بِإِخْرَاجِ وَرَقَةٍ مِنْهُ وَيَعْمَلُ فِيهِ مُحَضَّرًا أَنَّهُ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَشَتَمَهُ ... الخ، وَمِنْ ثَمَّ يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ الْمَوْطِنُ نَتِيجَةَ هَذَا الْبَاطِلِ وَيَسْتَفْئِي الْمَسْئُولَ لِفِتْرَةٍ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ، فَالرَّسُولُ الْهَادِي - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَقُولُ: «أَمَرْتُ أَنْ أُخَاطَبَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»، وَالْغَضَبُ شَيْءٌ لَا إِرَادِيٍّ، سَوَاءٌ

مِنَ الْمَسْئُولِ أَوْ الْمَوْطِنِ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَسْئُولُ عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الثَّقَافَةِ، وَيُفْتَرَضُ فِي الْمَوْطِنِ أَنْ يُقَدَّرَ دَوْرَ الْمَسْئُولِ الْوَاعِي وَيَحْتَرَمَ مَكَانَتَهُ الَّتِي أَوْلَتْهُ إِيَّاهَا الدَّوْلَةُ، وَأَنْ يُدْعَنَ لِلنِّظَامِ وَأَنْ يَتَلَمَّسَ الْأَبْوَابَ وَالْأَسْبَابَ الْكَفِيلَةَ بِتَحْقِيقِ مَطَالِبِهِ فِي إِطَارِ الْأَخْلَاقِ وَمُرُونَةِ النِّظَامِ، وَلَيْسَ جُمُودَهُ.

أَمَّا الْمَسْئُولُ الَّذِي قَدْ جَعَلَ مِنَ الْمَنْصِبِ مَطِيَّةً لِتَحْقِيقِ ذَاتِيَّتِهِ فَهُوَ إِنْسَانٌ مَرِيضٌ لَا يَشْفِيهِ إِلَّا غَلَقُ أَبْوَابِهِ عَنِ النَّاسِ، وَلَا تَجِدُ حَتَّى لَدَى مُدِيرِ مَكْتَبِهِ إِلَّا كَلِمَةً «مَاذَا أَعْمَلُ؟ إِنْ الْمَسْئُولُ فِي اجْتِمَاعٍ»، وَكَمْ مَنَّا يَعْرِفُ أَنَّ بَعْضَ الْاجْتِمَاعَاتِ الَّتِي يَدْعِيهَا الْبَعْضُ هِيَ اجْتِمَاعَاتٌ وَاهِيَةٌ أَوْ مُصْلِحِيَّةٌ، أَوْ مُهَاتِفَةٌ لِصَدِيقٍ تَأْخُذُ وَفَتَ الْمُرَاجِعِ وَوَفَتَ الْوَطْنَ، وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ مِنَ الْوَعْيِ الْحَضَارِيِّ فِي شَيْءٍ، إِذْ إِنَّ الْمَسْئُولَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِحَقِّهِ وَحَقِّ الْمَوْطِنِ.

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعِيَ أَنَّ الْمَسْئُولِيَّةَ مَهْمًا كَبِيرَتْ أَوْ عَظُمَتْ أَوْ صَغُرَتْ هِيَ مَسْئُولِيَّةٌ إِنَّهَا الْعَمَلُ، وَيَجِبُ أَنْ يَتَوَافَرَ عُنْصُرُ الْمُتَابَعَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْأَصْبَحْنَا نَسْعِي إِلَى تَدْمِيرِ الْعَزَائِمِ الصَّادِقَةِ نَحْوَ الْبِنَاءِ، وَزَرَعْنَا فِي النُّفُوسِ الْإِسْتِهْتَارَ وَأَنْ يَقُولَ كُلُّ مَنَّا: «أَنَا مَا لِي شُغْلٌ» أَوْ «كَفَايَةُ الَّذِي عَمِلْتَهُ وَلَيَعْمَلِ الْآخَرُونَ»، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنَّا يُوَكِّلُ إِلَى غَيْرِهِ الْخَطَأَ، فَتَفْشَى الْكُذْبُ وَاللِّدْسَائِسُ وَالنَّفَاقُ وَأَشْيَاءُ أُخْرَى، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَحْطِيمِ الْقُدْرَاتِ وَالْمِسَاسِ بِمُقَدَّرَاتِ الْوَطَنِ الَّتِي تَبْدُلُ لَهَا الدَّوْلَةُ الْعَالِيَّ وَالنَّفِيسَ وَتَعُوذُنَا عَلَى التَّوَاكُلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَا يَهْمُنَا شَخْصِيًّا، وَفِي النِّهَايَةِ تَكُونُ الْحَصِيلَةُ أَنَّنا أفسدنا بأيدينا حقوقنا وما نملكه، ودمرنا ما شيدته لنا الدولة من عز ورفاه.

إِنَّ التَّخْصِصَ النَّوعِيَّ مُهْمٌ، وَالتَّجْرِبَةُ وَالْخِبْرَةُ أَهْمٌ مِنْ ذَلِكَ، وَاللِّينُ مُهْمٌ، وَالْحَزْمُ مُهْمٌ، وَلَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِهِ وَفِي طَرِيقِهِ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُرْضِيَ اللَّهَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ وَيُرْضِيَ ضَمِيرَهُ، وَالْأَيُّ يَنْفَعُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ لَا يُعْجِبُهُ فَيُحَاوِلُ تَعْقِيدَ أَمْرِهِ بِمَا لَا يَرْضَاهُ هُوَ لِنَفْسِهِ. لَقَدْ أَصْبَحَ الْجَمِيعُ يَشْتَكِي، مِنْ مَاذَا؟ مِنَ الْكُلِّ، مِنْ نَفْسِهِ كَمَوْطِنٍ يَسْتَهِينُ بِمَا صَنَعَتْهُ لَهُ الدَّوْلَةُ بِمَا يَخْلُقُهُ لَهُ الْمَسْئُولُ الصَّغِيرُ مِنْ امْتِهَانٍ أَوْ إِحْبَاطٍ أَوْ تَعَالٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَرْكَبُ مَوْجَةَ الْغَضَبِ، وَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ يَرْفَعُ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَيَقُولَ: «يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الظَّالِمِ!».

السَّبَبُ مَرِيْمُ

إِذَا نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْهَا نَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ؛ سَعَادَتِي وَابْتِهَاجِي، حِينَ تَلَامِسُ عَيْنَايَ عَيْنَيْهَا، لَكِنَّهَا غَيْرُ عَابَةِ بِالْمَخَاطِرَةِ وَلَا تَهْتَمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَابَتَهُ صَارِحَةً ضَاحِكَةً بَاكِئَةً. كَعَادَتِي مَعَهَا، أَتَرَقَّبُهَا فِي صَحْوِهَا وَنَوْمِهَا، أَنْظُرُهَا فَاجِدُهَا الْغُيُومَ وَالْمَطَرَ الْهَتُونَ وَالرِّيَاضَ بِخِمَائِلِهِ وَالشَّرُوقَ وَالْغُرُوبَ وَكُلَّ مَا يُبْهِجُ النَّفْسَ وَيُزِيلُ الْهَمَّ.

لَهَا صَوْلَجَانٌ كَبِيرٌ وَهَيْمَنَةٌ عَلَيَّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهَا، فَكَمْ تَخْدُشُ وَجْهِي وَكَمْ تَضْرِبُنِي، لَكِنَّهَا حُلُوةٌ عَذْبَةٌ رَغَمٌ مَا تَفْعَلُهُ، وَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ بَرْدٌ عَلَى قَلْبِي، وَلَا يُزِعِجُنِي إِلَّا أَنْ أَرَاهَا بَاكِئَةً، فَأُحَاوِلُ جَاهِدًا إِرْضَاءَهَا بِكُلِّ الْوَسَائِلِ. أَخْرُجُ عَنْ كُلِّ (الْبُرُوتُوكُولَاتِ) الْعَقْلَانِيَّةِ، وَأَعُودُ مَعَهَا لَطْفُوَلَةَ الزَّمَانِ الْوَلِيدِ فِي عَيْنَيْهَا، الْأَعْبَهَا وَأُعْنِي لَهَا، أُجْلِسُهَا عَلَى حِجْرِي تَارَةً، وَأُخْرَى عَلَى صَدْرِي، وَإِذَا نَفَرْتُ أُجْلِسُهَا أَمَامِي، وَحَيْثُمَا سَارَتْ أُسِيرُ.

لَمْ أَغْضَبْ مِنْهَا قَطُّ إِلَّا هَذِهِ الْمَرَّةَ حِينَمَا كُنْتُ فِي مُحَادَثَةٍ تَلِيْفُونِيَّةٍ، وَكُنْتُ قَدْ أَعْدَدْتُ مَقَالِي الْأُسْبُوعِيَّ لِلْجَرِيدَةِ، وَإِذَا بِهَا قَدْ مَزَقَتْ الْمَقَالَ إِزْبًا، وَبَلَلَتْهُ بِفَمِهَا بَعْدَ أَنْ بَدَلَتْ جُهْدًا غَيْرَ يَسِيرٍ فِي صِيَاغَةِ أُسْلُوبِهِ وَتَجْمِيعِ أَفْكَارِهِ، خُصُوصًا أَنْ أَعْمَالِي كَثِيرَةٌ وَوَلَدِي مَا يَشْغَلُنِي، فَاسْفَتُ كَثِيرًا عَلَى تَعْبِي فِي صِيَاغَةِ الْمَقَالِ، وَحَاوَلْتُ عِقَابَهَا فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَعَاقِبَهَا عِقَابًا بَدِينًا لِأَنِّي - كَمَا قُلْتُ - أَحْبُبُهَا، وَالْمُحِبُّ لَا يَقْسُو عَلَى حَبِيبِهِ، بَلْ يُدَلِّلُهُ وَيُدَاعِبُهُ وَيُرْضِيهِ، وَلَكِنِّي أَيْضًا لَمْ أَشَأْ أَنْ أَتْرُكَهَا هَكَذَا دُونَ عِقَابٍ. وَحَتَّى لَا يَتَكَرَّرَ مِنْهَا هَذَا الْفِعْلُ مَرَّةً أُخْرَى قَرَّرْتُ أَنْ أَرْفَعُ أَمْرِي وَأَمْرَهَا إِلَى الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّهَارِيِّ؛ رَئِيسِ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ «الْبِلَادِ» حَتَّى لَا يُؤَاخِذَنِي عَلَى الْمَقَالِ الْأُسْبُوعِيِّ، وَبُغْيَةِ الْإِشَارَةِ عَلَيَّ بِنَوْعِ الْعِقَابِ الَّذِي أَتَّخِذُهُ ضِدَّهَا. إِنَّهَا طِفْلَتِي مَرِيْمُ، ابْنَةُ الْأَشْهُرِ السَّبْعَةِ!

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا بِهَدْيِهِ وَأَضَاءَ لَنَا سَبِيلَ حَيَاتِنَا بِنَهْجِ قَوِيمٍ وَكِتَابٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَشَرَعَ لَنَا مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} [الْحَجُّ: 27]، {وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} [البَقَرَةُ: 203].

وَهَذَا التَّشْرِيعُ الْإِلَهِيُّ وَالتَّكْلِيفُ الرَّبَّانِيُّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّمَا هُوَ اقْتِدَاءٌ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِيَعْمَرَ الْخَيْرَ وَالْهُدَى عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ، وَفِيهِ اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَفِي زِيٍّ وَاحِدٍ يَفْتَرِشُونَ الْأَرْضَ وَيَلْتَحِفُونَ السَّمَاءَ اعْتِرَافًا وَإِيمَانًا وَطَاعَةً لِلْوَاحِدِ الدِّيَّانِ، لَا تَأْخُذُهُمُ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَبِهَارِجِهَا، يَتَحَلَّلُونَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ وَعَمَلٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَوْحِيدًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهَذَا مِثَالُ لِيَوْمِ الْحَشْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ، وَيَرَى كُلُّ إِنْسَانٍ مَا عَمِلَ حَاضِرًا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الْكَهْفُ: 49]، وَلَا يَنْفَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ {إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشُّعْرَاءُ: 89]، فَاللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا وَمِنْ عِبَادِكَ عَمَلَهُمُ الْخَالِصَ لَوَجْهِكَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَبَلِّغْنَا بِالْيَقِينِ مَا نَأْمُلُهُ فِيكَ، وَاخْتَمِ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا يَا عَظِيمُ، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَأَعْظَمَ مَنْ أُعْطِيَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

مَارِقٌ مِيثَاقِ جَامِعَةِ الدَّوْلِ العَرَبِيَّةِ

إِنَّ أَكْبَرَ مَارِقِ تَارِيخِيٍّ تَرَكَهُ مِيثَاقُ جَامِعَةِ الدَّوْلِ العَرَبِيَّةِ هُوَ أَنْ تَكُونَ قَرَارَاتُهُ شَامِلَةً النَّفَازِ وَمُلْزَمَةً بِالْإِجْمَاعِ وَلَيْسَ بِالْأغْلَبِيَّةِ. وَكَانَ مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ يَكُونَ الْقَرَارُ مُلْزَمًا بِالْأغْلَبِيَّةِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الْجَامِعَةُ العَرَبِيَّةُ أَنْ تُؤَدِّيَ دَوْرًا فَعَالًا عَلَى الْمُسْتَوَى العَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ، وَتَسْتَطِيعَ أَنْ تُمَثِّلَ الشَّخْصِيَّةَ الإِعْتِبَارِيَّةَ مِنْ خِلَالِ أَعْضَائِهَا فِي مُوَاجَهَةِ أَيِّ قَضِيَّةٍ اخْتِلَافِيَّةٍ طَارِيئَةٍ أَوْ هِيَ مَحَلُّ نِقَاشٍ وَجَدَلٍ يَتَطَلَّبُ رَأْيًا مُحَدَّدَ الإِتِّجَاهِ قَاطِعًا فِي السَّلْبِ وَالْإِيجَابِ. وَإِنَّ هَذَا الْمَارِقَ لَنْ يُوَثِّرَ فِي الْمَسَارِ العَرَبِيِّ عَلَى الْمَدَى القَرِيبِ، إِنَّمَا سَوْفَ يَكُونُ مُؤَشِّرًا لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ مِيثَاقِ جَامِعَةِ الدَّوْلِ العَرَبِيَّةِ فِي إِطَارِ يَكْفُلُ لَهَا الإِحْتِرَامَ الْعَالَمِيَّ، وَتَكُونُ لَهَا شَخْصِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ مُسْتَقَلَّةٌ لَهَا قُوَّةُ التَّأْثِيرِ فِي الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ، ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ بِنَاءَ قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ مُوَحَّدةٍ بَعْدَ إِعْدَادِ دِرَاسَةِ مُسْتَفِيضَةٍ تَبْحَثُ فِي الكَمِّ وَالْكِيفِ، وَأَنْ يَكُونَ خُضُوعُهَا مُبَاشِرَةً إِلَى أَمِينِ جَامِعَةِ الدَّوْلِ العَرَبِيَّةِ الَّذِي يُرَشِّحُهُ أَعْضَاءُ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ بِالْإِجْمَاعِ، وَأَنْ تَشْمَلَ الدِّرَاسَةُ تَخْصِصَ أَمِينِ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ فِي تَنْفِيذِ الْقَرَارَاتِ أَوْ التَّوَصِيَّاتِ، وَمَا يَلِيهِ مِنْ مُوَافَقَةٍ تُخَوِّلُهُ مُمَازَسَةَ تَنْفِيذِ الْقَرَارَاتِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ بَعْدَ المُوَافَقَةِ وَالتَّصْديقِ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ. وَإِنَّ الْمَرْحَلَةَ لِتُوكَّدَ ضَرْورَةَ بِنَاءِ جَيْشٍ عَرَبِيٍّ مُوَحَّدٍ يَخْضَعُ لِلْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ، يُشَارِكُ فِيهِ جَمِيعُ الدَّوْلِ الأَعْضَاءِ بِالْجَامِعَةِ، تُحَدِّدُ اخْتِصَاصَاتُهُ فِي مَنَعٍ وَإِزَالَةِ أَيِّ اعْتِدَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ مِنْ قَبْلِ أَيِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ عَلَى دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ، أَوْ أَيِّ خُصُومَةٍ رُبَّمَا يُعْتَقَدُ أَنَّهَا سَوْفَ تُؤَدِّي إِلَى نُشُوبِ حَرْبٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُ اتِّخَاذُ أَيِّ قَرَارٍ مِنْ جَانِبِهِ إِلَّا بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ وَأَخْذِ المُوَافَقَةِ عَلَيْهِ. كَذَلِكَ فَإنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ تَخْصِصُ مِيزَانِيَّةٍ عَامَّةٍ تُدْفَعُ مِنْ جَمِيعِ الدَّوْلِ الأَعْضَاءِ فِي الْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ وَتُخْصِصُ مِنْهَا بُنُودٌ لِلصَّرْفِ عَلَى النُّوَاحِي العَسْكَرِيَّةِ وَالْإِعَانَاتِ المُسْتَدِيمَةِ وَالطَّارِيئةِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ النُّقْلَةَ الجَدِيدَةَ الَّتِي سَوْفَ تَخْطُوهَا جَامِعَةُ الدَّوْلِ العَرَبِيَّةِ، وَخُصُوصًا بَعْدَ أَنْ اكْتَسَبَتْ حَيَوِيَّتَهَا بِالإِنْتِقَالِ إِلَى جُمْهُورِيَّةٍ مِصْرَ العَرَبِيَّةِ، سَوْفَ تَحْمِلُ المُتَمَتِّنِينَ إِلَيْهَا وَالضَّالِّعِينَ بِمَسْئُولِيَّاتِهَا إِلَى إِِعَادَةِ صِيَاغَةِ مِيثَاقِ الْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ فِي إِطَارِ الأَهْدَافِ وَالْمَبَادِي

الأخلاقية الإنسانية التي أنشئت من أجلها ووفق معايير قانونية تضمن لها حرية الحركة الاعتبارية للشخصية العربية في مواجهة أعضائها أو في مواجهة العالم الخارجي من حولها. وإذا كان البعض يخشى من التأثير الحزبي على جدية القرارات ونفاذها، فإنه وفقاً لضوابط قانونية رشيدة سوف لا يكون لأي من الدول الأعضاء الحق في الخروج أو المساس بتلك القرارات ما دامت صادرة بالأغلبية، ولا يُعتدُّ برفض أو امتناع عن التصويت لصالح أي قرار ما دام القرار قد اكتسب الموافقة بالأغلبية. وإن مظاهر الانفلات العربي وأشكاله أصبحت واضحة المعالم والسّمات في ظل أحداث الغزو العراقي لدولة الكويت، ولو أنه من الصعب التكهّن بما سيؤول إليه حال العالم العربي بعد حالة التمزق العرقي الذي صنعه صدام حسين بأبناء الأمة العربية؛ الأمر الذي لن يكون بعيداً على الله في سلخ بعض أعضاء الأمة العربية الفاسدة من بعض الزعامات الموثورة الناقصة في الإدراك والوعي الوطني والقومي، ليحل محلها قيادات تعرف كيف تسوس شعوبها بمنطق يلفظ الرُعونة والانفعالات الوقتية في إطار من الخلق الإسلامي وترشيد النفوس إلى استلهاهم الحق والصواب ونبذ الباطل والعدوان.

قال الأخطل الصغير:

يَا أُمَّةً غَدَتِ الذَّنَابُ تَسُوسُهَا غَرِقَتْ سَفِينَتُهَا فَايْنَ رَئِيسُهَا؟
غَرِقَتْ فَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ حَطَائِمِ يَبْكِي مَوْبِنُهَا وَيَضْحَكُ سُوسُهَا

الصُّحُفُ وَالصَّحَافَةُ الْمَحَلِّيَّةُ

إِنَّ كَمَّ الصُّحُفِ الَّتِي تَصُدِّرُ بِمُخْتَلِفِ مَنَاطِقِ مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى الْوَعْيِ وَالِاسْتِعْدَادِ الثَّقَافِيِّ لَدَى الْمُوَاطِنِ فِي الْمَتَابَعَةِ لِلْأَحْدَاثِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَفِي الْإِطْلَاعِ عَلَى بَعْضِ الْمَقَالَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يُسْتَكْتَبُ لَهَا نُخْبَةٌ طَيِّبَةٌ مِنْ مُتَفَنِّي الْوَطَنِ الْحَبِيبِ، وَاسْتِشْعَارِهِمْ بِمَسْئُولِيَّاتِهِمُ الْوَطَنِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ فِي إِطَارِ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ.

فَالصَّحَافَةُ رِسَالَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ سَامِيَةٌ وَمِنْبَرٌ ثَقَافِيٌّ رَفِيعٌ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَسْمَاءً تَنْمِيقِيَّةً أَوْ تَلْمِيعِيَّةً لِلْكَاتِبِ، وَإِذَا ارْتَفَعَ الْكَاتِبُ عَنِ الْأَنَا وَعَنِ الْأَهْوَاءِ وَنَظَرَ إِلَى سُمُولِيَّةِ الْمُعَالَجَةِ لِلْقَضَايَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ بِحَسِّ الْإِنْسَانِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ إِلَى التَّفَاهَاتِ أَوْ الْإِنْتِقَادَاتِ الدَّائِيَّةِ وَارْتَفَعَ فَتُهُ وَثِقَافَتُهُ بِمُسْتَوَى الْفِكْرَةِ أَوْ الرَّأْيِ الَّذِي هُوَ بِصَدَدِهِ، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى عُمُقِ ثِقَافَتِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ النَّفْسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ لِلطَّرْحِ الْجَيِّدِ، وَهَذَا مَا يَخْتَصُّ بِالْكَاتِبِ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلصُّحُفِ كَمَحَاوَلَةٍ لِاجْتِدَابِ الْقَارِئِ لِلِاهْتِمَامِ بِمَا يُطْرَحُ فِيهَا فَإِنَّ التَّنَطُّقَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَوْضُوعِ يَحْتَاجُ إِلَى دِرَاسَةٍ جَادَّةٍ لِلْبَحْثِ عَنْ سَلْبِيَّاتِ الْعَمَلِ الصَّحْفِيِّ الَّتِي رُبَّمَا تُثِيرُ نَوْعًا مِنَ السُّخْرِيَّةِ أَوْ الْاسْتِهْجَانِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نَظْرًا لِمُسْتَوَى الطَّرْحِ الَّذِي تَتَّصَدَّى لَهُ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ أَوْ تَلْكَ. وَهُنَاكَ مِنَ الصُّحُفِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ رَئِيسُهَا بِالضَّبْطِ تَحْدِيدَ هُوِيَّةِ مَوَادِّهِ، فَهِيَ تَتَّعَبَّرُ وَتَتَبَدَّلُ فِي الشَّكْلِ وَالْمَضْمُونِ بِمَا يُثِيرُ الدَّهْشَةَ وَالغَرَابَةَ، وَالِاعْتِمَادَ عَلَى مَنْهَجٍ وَاحِدٍ وَمَجْمُوعَةٍ وَاحِدَةٍ أَيْضًا لَا يَتِيحُ لِأَصْحَابِ الْأَقْلَامِ الْأُخْرَى فُرْصَةَ التَّعْبِيرِ. وَإِنَّ عَلَى رُؤَسَاءِ التَّحْرِيرِ إِعَادَةَ النَّظَرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يُنْشَرُ وَالْأَلَّا يَخْضَعُوا لِلْأَهْوَاءِ، وَأَنْ يُفَسِّحَ الْمَجَالُ لِجَمِيعِ الْأَقْلَامِ الَّتِي تَحْمِلُ أَفْكَارًا هَادِفَةً لِلْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ فِي إِطَارِ لَا يَمَسُّ الْأَخْلَاقِيَّاتِ وَلَا الْأَشْخَاصِ، إِلَّا إِذَا كَانَ نَقْدًا مَوْضُوعِيًّا يَهْدَفُ إِلَى الْإِصْلَاحِ. وَرَئِيسُ التَّحْرِيرِ النَّاجِحُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْرَعَ الثِّقَّةَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ وَالصَّحِيفَةِ، وَلَا ضَيْرَ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ إِعْطَاءً مَسَاحَةً أَيْضًا لِغَيْرِ الْمُتَنْسِبِينَ إِلَى صَحِيفَةٍ مَا، أَمَّا مَا يُقَالُ إِنَّ مَعَانَاةَ الصُّحُفِ قَلَّةَ الْمَوَارِدِ تُشَكِّلُ عَقَبَةً كَوُودًا فِي سَبِيلِ تَطْوِيرِهَا، فَهَذَا أَيْضًا مَوْضُوعٌ مِهِمٌّ، وَلَكِنْ إِذَا تَمَّ الْقِيَامُ بِدِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ وَفِي حُدُودِ الْإِمْكَانَاتِ الْمَتَّاحَةِ

أَمَكَنَ أَيْضًا الْإِرْتِقَاءُ بِالصَّحِيفَةِ وَرَفَعَ مُسْتَوَاهَا الْمَادِّيَّ، إِذْ إِنَّ الرِّبْحَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ
مُسْتَوَى الْأَدَاءِ وَالْجُودَةِ، إِذَا قَسْنَا ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الصَّحِيفَةَ أَيْضًا مَعْرُوضٌ تِجَارِيٌّ يُفْتَرَضُ
فِيهِ الْمَرْدُودُ الرَّبْحِيُّ الْمَادِّيُّ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الصَّحِيفَةُ تَعْطِيَةَ مَصْرُوفَاتِهَا وَإِنْفَاقَهَا.
هَذِهِ خَوَاطِرٌ سَرِيعَةٌ سَجَلْتُهَا عَنْ صَحَافَتِنَا الْمَحَلِّيَّةِ، وَهِيَ خَوَاطِرُ مُوَاطِنٍ يَنْشُدُ لِصَحَافَتِهِ
الْإِرْتِقَاءَ إِلَى الْمُسْتَوَى اللَّائِقِ.

1412 - 1 - 13 هـ

مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْيَوْمِ الْوَطَنِيِّ

إِنَّ مَرَحَلَةَ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ فِي مَمْلَكَتِنَا الْغَالِيَةِ تَشْهَدُ تَحَرُّكًا تَارِيخِيًّا يُسَجَّلُ لِدَوْلَتِنَا السَّنِيَّةِ الْبَانِيَّةِ فِي صَفْحَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَعَبَّرَ الْأَزْمِنَةَ وَالْعُصُورَ وَمُنْذُ أَسَّسَهَا الْمَغْفُورُ لَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سُعُودٍ كَانَتْ النَّقْلَةُ الْأَدَبِيَّةُ الْوَاضِحَةُ الْمَعَالِمِ وَاللَّامِحْدُودَةَ تَنْطَلِقُ لِتَفْتَحَ بِذَلِكَ أَفْقًا وَاسِعًا وَعَصْرًا جَدِيدًا يُذِيبُ كُلَّ مَلَامِحِ التَّأخَّرِ الْفِكْرِيِّ، وَيَنْطَلِقُ بِالْإِنْسَانِ السُّعُودِيِّ نَحْوَ بِنَاءِ عَقْلِيٍّ وَاعٍ، لِتُدْرِكَ تَقْدَمَ الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِ وَيُؤَاكِبَ ذَلِكَ التَّقْدَمَ، بَلْ يُحَدِّثُ الْجَدِيدَ فِيهِ لِيَلْفَتَ نَظَرَ الْعَالَمِ إِلَى الْمَمْلَكَةِ كدَوْلَةٍ وَسَعْبٍ.

وَلَقَدْ أَخَذَ الْأَدَبُ مَرَحَلَةَ الْوُجُودِ الْفِعْلِيِّ الْمُدْرُوسِ وَأَصْبَحَ يُمَثِّلُ وُجُودًا عَالِيًا حَقِيقِيًّا فِي ظِلِّ رِعَايَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ - أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ - فَهُوَ الْمُرَبِّيُّ وَالْمُوجِّهُ وَالْأَدِيبُ الَّذِي لَمْ يَدْخُرْ وُسْعًا فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْإِنْطِلَاقَةِ الْوَاعِدَةِ الْمَكِينَةِ لِأَبْنَائِهِ الْأَدْبَاءِ، فَارْتَسَمَتِ الْخُطُوطُ الْعَرِيضَةُ لِهَذَا الْعَمَلِ مِنْ مُجْمَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُؤَلِّفُهَا جَلَالَتُهُ عَنَائَتَهُ وَاهْتِمَامَهُ وَتَشْجِيعَهُ لِلْحَوَافِزِ وَالْجَوَائِزِ لِلْأَدْبَاءِ، وَأُنْشِئَتِ الْأَنْدِيَّةُ وَطُبِعَتِ الْكُتُبُ عَلَى حِسَابِ الدَّوْلَةِ، وَالْكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْمَالِ بِنَاءِ قَاعِدَةِ وَجِيلِ أَدَبِيٍّ يَحْمِلُ رِسَالَةَ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَهْدِ تَارِيخِيٍّ تَمُرُّ بِهِ مَمْلَكَتُنَا الْغَالِيَّةُ. وَإِنِّي لَا أَسْتَعْرِبُ هَذِهِ الْقَفْزَةَ الْأَدَبِيَّةَ الْهَائِلَةَ لِأَنِّي أُدْرِكُ مَدَى ثِقَافَةِ وَإِطْلَاعِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَاهْتِمَامِهِ الْكَبِيرِ بِهَذَا الْجَانِبِ الْحَيَوِيِّ الْهَامِّ لِبِنَاءِ جِيلٍ سُعُودِيٍّ مُثَقَّفٍ يَقِفُ شَامِخًا أَمَامَ الْعَالَمِ مُدْرِكًا لِكُلِّ تَطَوُّرٍ وَتَقْدَمٍ يَعِيشُهُ الْعَالَمُ.

المناهج والتربية

تأخذ النظريات العلمية الحديثة بمناهج عدة تتسم في معظمها بأيدولوجية لا تتعد عن مظهر الإسقاط العلمي بشقيه النظري والتطبيقي، وهو بحث جد عميق وشاق لو أردنا الدخول إليه، لما فيه من اختلافات تنشأ من خلال النظريات التي عني بها علماء العرب منذ زمن وقاموا بتطبيقها وتجريبها، وما ثبت منها من سلبات أدت إلى اذكاء روح البحث في خلق انعكاسات لتلك النظريات أدت إلى تطورها وفق منظور التجريب العملي؛ الأمر الذي يجعلنا نخلص إلى أن العرب يصدر إلينا نظرياته من حيث بدا للجميع سلبياتها دون أن يكشف لنا مراحل تطورها تلك النظريات.

وإذا كان مستوى فكر الطفل لدينا يشوبه شيء من القصور في إدراك الماهيات المحتملة لسن طفل من الأطفال، فذلك نتيجة لما يتداخل في أسلوبية المناهج التي تدرس بشكل غير متنام، فالطفل لدينا يدرس مناهج أوسع من مستوى فهمه وغير جديرة بالالتفات في مثل هذه السن لما ينتج عنها من سلبات قد تؤدي إلى الإحباط، وتدفع به إلى الاقتناع فقط بالنجاح كوسيلة وليس كعلم مستقبلي يستفيد منه ويفيد، إضافة إلى ال (لا) التي دائماً وأبداً ما تفرض على الطفل العربي، وإلى التقاليد التي تحد من حرّيته الفكرية، وإلى استيعاب عقليته منذ الطفولة وحتى الكبر، فينشأ على الخجل وعلى الصمت وعلى عدم القدرة على التعبير، إضافة إلى ما يخططه الغرب لكي ينشأ الطفل العربي على هذا الشكل من الخنوع والغباء والإحباط حتى لا يخلق جيل في أمة العرب والإسلام يستطيع أن يواكب طموحاتهم وإبداعاتهم. وهذا لا شك - وفي أسلوب بسيط وقصير - هو أكبر العقبات التي تنال من أطفال الأمة العربية إلى أن يقيض الله للعقل العربي الحكمة والإلهام ليخرج من ضيق الفكرة إلى رحابة التجربة.

تَعْقِيْبًا عَلَيَّ سَعَادَةِ الشَّيْخِ

أشار الأستاذ الدكتور عبد العزيز النهاري في مقاله المنشور بجريدة «البلاد» بتاريخ 10 - 5 - 1413 هـ إلى كلمة (شيخ) أو (الشيخ) التي أصبحت تطلق منذ فترة على كل من هب ودب، وأصبحت حقاً مكتسباً لذوي المال رغم أن هذه التسمية يجب أن توضع في محلها الصحيح ولمن يستحقها، فلا يصح أن تطلق هذه التسمية على طفل صغير أو أمي لا يقرأ ولا يكتب، كما أنها ليست إرثاً إلا إذا كانت اسماً أو لقباً، فالناس - كما قيل - مؤتمنون على أنسابهم. وفي سورة القصص في الآية (23) {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَهَذَا جَاءَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْقِيَ لِشَيْخُوخَتِهِ وَكِبَرِ سَنِهِ.

ومعنى الشيخ في المعجم الوسيط: من أدرك الشيخوخة، وهي غالباً عند الخمسين، وهو فوق الكهل ودون الهرم، وذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة، وشيخ البلد من رجال الإدارة في القرية وهو دون العمدة. (ج) شيوخ وأشياخ.

(شاخ) الإنسان شيخاً وشيخوخة: أسن، ويقال شاخ النبات: يبس جوفه وتليّف.

(شيخ): شاخ - وفلاناً: دعاه شيخاً، و- عليه عابه، و- به: فضحه.

(تشيخ): تكلف الشيخوخة.

(الشيأخ): الشيخوخة المبكرة تنشأ عن النمو غير السوي.

(الشيأخة): منصب الشيخ وموضوع ممارسته سلطته.

ومثل هذه التسميات وغيرها ظواهر اجتماعية تظهر في أي أمة من الأمم لخلق امتيازات شخصية لا تلبث أن تكون حقاً مكتسباً للشخص وعائلته من بعده. والكتب التاريخية عن الأمم الغابرة تحفل بمؤلفات تتضمن مثل هذه التسميات في بعض الشرائع القديمة، تتمثل في ظهور طبقات اجتماعية مختلفة، كطبقة النبلاء والأشراف وغيرهم من الذين قننت لهم قوانين تعطيهم حق الامتياز على غيرهم من الطبقات الأخرى. كذلك طبقة الأحرار والطبقة الوسطى والأرقاء والموشكينو والإيمآخو والكاهن. فكما هو معروف،

إِنَّ الْقَوَانِينَ الْقَدِيمَةَ لَمْ تُسَوِّ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَذَلِكَ نَظْرًا لِمَرَكَزِهِمُ
الاجتماعية، كما هي الحال في روما القديمة وفي العصور الفرعونية الإقطاعية ومجتمع
بلاد ما وراء النهرين، وبصفة عامة: المجتمعات القديمة جميعها.

ولن نذهب بعيداً، فالمجتمع الأوروبي كانت تحكمه الطبقة وتخلله التسميات أو
الألقاب المميزة للبعض دون الآخر، فكانت طبقة النبلاء والدوق والدوقة والمركز
والمركزية، وما زالت بعض هذه الألقاب التشريفية في أوروبا، مثل (السير)، وهو السيد،
وهو أعلى من لقب (مستر) الذي يطلق على العامة، وهذا اللقب يتوارثه الإنجليز أبا عن
جد، فدرج العرف على ذلك. والعرف في كثير من الشرائع يندرج في إطار القانون الذي
يستمد تشريعاته أو بعضها منه نظراً لتطور المجتمعات ونظمها التي تحتاج إليها.

وإذا كانت المدنية والحضارة في مجملها تشكل رافداً أساسياً في تنمية البلاد وسعيها
نحو الأفضل، فلا شك أن ظهور بعض الصور الاجتماعية التي تدعو إلى التمايز هو
لون من ألوان التنافس على تبوؤ المكانة العالية، ومن هنا تنشأ الطبقات والاختلافات
الاجتماعية. ولو أننا نرى أن ذلك امتداد غير طبيعي على عكس الإسلام الذي ساوى
بين الغني والفقير والقوي والضعيف والصغير والكبير والمرأة والرجل في الحقوق
والواجبات، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقُمْ}.

وإنني أتفق كثيراً مع الأستاذ الدكتور عبد العزيز النهاري في أن تسمى الأشياء بأسمائها،
والأشخاص بأسمائهم أو ما يحصلون عليه من تسميات علمية أو عملية أو ما تمنحه
الدولة من ألقاب رسمية حسب النظام الوظيفي الذي يفرق بين الرئيس والمرؤوس في
العمل وليس في الحقوق الإنسانية أو الدينية أو العرقية، فكما قيل: «كلكم لآدم، وآدم
من تراب».

إن مجرد قبول هذه التسمية لشخص لم يتوافر فيه ما يجعله أهلاً لحمل هذه التسمية لا
شك أنه يعبر عن نقص عقلائي لن يضيف عليه إلا السخرية أو الاستهجان من قبل العامة،
وخلق روح من البغضاء، إلا إذا كان عالماً من علماء المسلمين، ولو أن كلمة عالم أكبر
وأعظم من كلمة شيخ. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء»
ليبين فضلهم وعلو قائمتهم، وكما قال سبحانه: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}. فمن
أعظم ممن يصفهم الله ورسوله بالعلماء وهم الهداة على أرض الله والداعون إلى الله وإلى

سَبِيلَهُ الَّذِي أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَارْتَضَاهُ لِنَبِيِّهِ وَالَّذِينَ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِمْ نَشْرُ دِينِ اللَّهِ فِي أَنْحَاءِ
 الْمَعْمُورَةِ وَتَبْصِيرُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ بِأُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ؟!
 كَذَلِكَ فَقَدْ كَانَ يُوسَمُ بِهِذِهِ الْكَلِمَةَ أَصْحَابُ الْمِهْنِ وَالْعُمْدُ، وَخُصُوصًا فِي الْحِجَازِ. وَعَلَى
 غَرَارِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَيْضًا أَصْحَابُ الْمِهْنِ الْعِلْمِيَّةِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، فَيُقَالُ كَبِيرُ الْأَطْبَاءِ،
 وَكَبِيرُ الْمُهَنْدِسِينَ، وَالْكَبِيرُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

1413 - 5 - 16 هـ

المُقَارَنَةُ الصَّعْبَةُ

فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي اعْتَدَيْتُ عَلَى حَقِّ أُنْبَائِي فِي إِجَازَتِهِمُ الْأُسْبُوعِيَّةِ بِسَبَبِ إِجَابَتِي لِدَعْوَةِ حَفَلِ قِرَانِ وَحَفَلِ زَوَاجِ فِي اللَّيْلَةِ الْأُخْرَى، وَهُوَ مَا جَعَلَهُمْ يَشُونُ هُجُومًا ضَارِيًا بِالْكَلِمَاتِ، وَقَدْ رَفَعُوا تَظَلُّمَهُمْ وَمُطَابَلَتَهُمْ بِتَعْوِيضٍ عَمَّا لِحَقِّ بِهِمْ، وَجَاءَ فِي خِطَابِ الدَّعْوَى الْمَرْفُوعَةِ شَفَاهَةً:

1 - إِنَّا طَوَالَ الْأُسْبُوعِ وَنَحْنُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ وَجُهْدٍ جَهِيدٍ وَكِفَاحٍ مُسْتَمِرٍّ ضِدَّ الْكُتُبِ الدِّرَاسِيَّةِ الْمَمْلُوءَةِ بِمُخْتَلِفِ الْعُلُومِ (الَّتِي لَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا وَزَارَةُ الْمَعَارِفِ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّبْسِيطِ وَالْأَخْذِ بَعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ مَدَى الْإِسْتِفَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِلْمَوْلُفَاتِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُشَكِّلُ عِبْنًا ثَقِيلًا لَيْسَ عَلَى عَقُولِنَا فَقَطْ، وَإِنَّمَا عَلَى أَجْسَامِنَا أَيْضًا لِكثْرَةِ مَا نَحْمِلُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِنَ الْكُتُبِ).

2 - إِنَّ يَوْمِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ لَنَا بِمُوجِبِ النُّظَامِ الَّذِي وَضَعَتْهُ الدَّوْلَةُ لِلتَّخْفِيفِ وَالتَّرْوِيحِ عَنِ الْمُواطِنِ مِنْ عَنَاءِ أُسْبُوعٍ كَامِلٍ بِقَضَاءِ بَعْضِ الرِّحَالِ إِلَى مَدِينَةِ جَدَّةِ أَوْ الطَّائِفِ، وَقَدْ اسْتَعْلَلْتُ هَذَا الْوَقْتَ لِمَصْلَحَتِكَ الشَّخْصِيَّةِ.

3 - إِنَّ يَوْمِي الْإِجَازَةِ تِلْكَ يَتَطَلَّبَانِ مَصَارِيفَ ثَرِيَّةً، وَقَدْ مَنَعْتَ عَنَّا بِسَبَبِ عَدَمِ الْقِيَامِ بِالرَّحْلَةِ.

لِذَلِكَ فَنَحْنُ نَرْفَعُ دَعْوَانَا وَتَظَلُّمَنَا إِلَى مَجْلِسِ الْعَائِلَةِ الَّذِي تَرَأَسُهُ أَنْتَ لِإِنصَافِنَا وَإِعْطَائِنَا حُقُوقَنَا الْمَادِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

عِنْدَ سَمَاعِي لِخِطَابِ الدَّعْوَى وَجَدْتُ أَنَّ مَطَالِبَهُمْ قَانُونِيَّةً، وَحَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي: أَوَّلًا: بِالتَّعْوِيضِ الْمَالِيِّ، وَهُوَ مَا كَانَ يُفْتَرَضُ أَنْ نَصْرِفَهُ لِلرَّحْلَةِ، وَقُمْتُ بِدَفْعِهِ لَهُمْ.

ثَانِيًا: بِالتَّعْوِيضِ الْأَدَبِيِّ، فَقُمْتُ بِتَقْدِيمِ الْإِعْتِدَارِ الْكَبِيرِ لَهُمْ.

ثَالِثًا: بِالتَّعْوِيضِ الْمَعْنَوِيِّ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ نَقُومَ بِرَحْلَةٍ قَصِيرَةٍ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَالِدُهُمُ وَالَّذِي وُلِدَ فِيهِ أَجْدَادُهُمْ وَعِشْنَا وَتَرَعَرَعْنَا فِيهِ، وَهُوَ حَيٌّ سَوْقِ اللَّيْلِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، فَوَافَقُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَبَدَأْنَا الرَّحْلَةَ مِنَ الْعَزِيزِيَّةِ إِلَى أَجْيَادٍ مُرُورًا بِنَفَقِ شَعْبِ عَلِيٍّ، وَحَطَّ بِنَا التَّرْحَالَ إِلَى حَارَتِنَا الْقَدِيمَةِ (سُوقِ اللَّيْلِ) الَّتِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الْأَطْلَالِ وَبَعْضِ مِنَ الْمَبَانِي الْقَدِيمَةِ الْمُجَدَّدَةِ، وَتَرَجَّلْنَا جَمِيعًا عَنِ السَّيَّارَةِ وَأَخَذْنَا نَجُوبَ تِلْكَ الْحَارَةِ، وَقَمْتُ بِالشَّرْحِ لَهُمْ: «كَانَ مَنْزِلُ الْأَجْدَادِ يَقَعُ بِجِوَارِ الدَّارِ الَّتِي قِيلَ لَنَا إِنَّهَا الدَّارُ الَّتِي وُلِدَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَأَقِعَةُ أَمَامَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَالِيًّا، وَعِنْدَمَا نَزَعَتِ الدَّوْلَةُ السَّنِيَّةُ الْعَقَارَاتِ لِصَالِحِ الشَّارِعِ الْعَامِّ الْمُؤَدِّيِ إِلَى الْغَزَّةِ، كَانَتْ دَارُنَا ضَمَّنَ مَا انْتَرَعَ لِتِلْكَ الْمَصْلَحَةِ». وَأَخَذْتُهُمْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي سَكْنَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ عَلَى حَالِهَا الْقَدِيمِ، وَتَبْدُو وَكَأَنَّهَا مُوحِشَةٌ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ، وَأَظُنُّ أَنَّ أَصْحَابَهَا يَسْتَعْلُونَهَا بِالْأَيْجَارِ فِي الْمَوَاسِمِ. وَأَخَذْتُهُمْ بَعْدَهَا إِلَى الدَّارِ الْأُخْرَى الَّتِي اسْتَبَدَلْنَاهَا لِلسُّكْنَى، وَلَمْ تَكُنْ أَحْسَنَ حَالًا مِنْ سَابِقَتِهَا. وَقَدْ أَرْجَعْتَنِي تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتُ إِلَى الْمَاضِي بِكُلِّ بَسَاطَةٍ وَطَبِيبَةٍ، أَمَا الْأَبْنَاءُ فَأَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْفُرْعِ وَقَالُوا: «يَا اللَّهُ! كَيْفَ كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟!» وَاسْتَطَرَّدُوا: «أَنَّهُ شَيْءٌ مُخِيفٌ. نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْكُنَ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنَا نَعِيشُ فِي عَصْرِ حَضَارِيٍّ سُخِرَتْ مَوَارِدُهُ لِرَفَاهِيَّتِنَا».

قُلْتُ لَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
صَحِيحٍ أَبْهَى الْأَبْنَاءُ أَنَّنَا نَعِيشُ أَزْهَى عُصُورِ حَيَاتِنَا، وَلَكِنَّ الْمَدَنِيَّةَ وَالرَّفَاهِيَّةَ طَغَتَا عَلَى
كَثِيرٍ مِنَ الْمِثَالِيَّاتِ وَالْعَادَاتِ النَّبِيلَةِ وَالْتِرَابِطِ الْاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنعَمُ بِهِ. لَقَدْ كَانَ
الْحَيُّ يَضْجُ بِالْفَرَحِ النَّفْسِيِّ، وَالْعَوَائِلُ تَعْرِفُ بَعْضَهَا بَعْضًا، وَالْجِيرَانُ يَتَوَاصَلُونَ بِالزِّيَارَاتِ
وَيَسْأَلُ الْجَارُ عَنْ جَارِهِ وَيَقِفُ إِلَى جِوَارِهِ فِي الْفَرَحِ أَوْ التَّرْحِ، وَكَانَ الْحَيُّ أَشْبَهَ بِأُسْرَةٍ
وَاحِدَةٍ تَحْكُمُهَا الْأَخْلَاقِيَّاتُ الطَّيِّبَةُ، وَكَانَتْ قَوَانِينُ الْحَارَةِ تَنْبُعُ مِنْ إِرْثِ أَخْلَاقِيٍّ تَعَارَفَ
عَلَيْهِ النَّاسُ فَاسْتَمَرَّ حَقْبَةٌ مِنَ الزَّمَانِ، أَمَا الْيَوْمَ فَالْتَوَاصُلُ أَصْبَحَ مَقْطُوعًا، وَكُلُّ يَقُولُ كَمَا
قَالَ تَعَالَى: {شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا}، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنْ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ وَهَمٌّ غَامِرٍ وَسَلْوَانٍ
فَاتِرٍ، لَا نَجِدُ فِيهِ اللَّذَّةَ وَلَا الْمُتَمَعَةَ، فَقَدْ طَغَتِ الْمَادِّيَّاتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمِثَالِيَّاتِ.
قَالُوا: «أَلَا تَرَى النَّهْضَةَ الْعُمَرَانِيَّةَ وَالْمَشَارِيعَ الضَّخْمَةَ؟».

قُلْتُ: «وَهَذِهِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَيَتَّبِعِي أَنْ نُدَاوِمَ عَلَيْهَا بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الدِّيَّانِ، وَأَنْ نَعُودَ أَيْضًا إِلَى التَّرَاحُمِ وَالْحُبِّ فِيمَا بَيْنَنَا وَالتَّوَاصُلِ. لَقَدْ فَرَّقَتِ الْأَيَّامُ بَيْنَ الْأَخْلَاءِ بِالْفَنَاءِ، فَهَلْ يَتَوَاصَلُ الْأَحْيَاءُ فِي الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ وَيُحْسِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا؟». وَلَمْ يَفْهَمِ الْأَبْنَاءُ كَثِيرًا مِمَّا عَنَيْتُ، فَقَدْ أَخَذْتَهُمُ الدَّهْشَةَ وَرَاعَهُمْ كَيْفَ كُنَّا نَسْكُنُ فِي تِلْكَ الْمَنَازِلِ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتَمْتَعُوا بِتِلْكَ الرَّحَلَةِ رَغَمَ ضَحِكِهِمْ وَاسْتِعْرَابِهِمْ.

وَنَحْنُ نَرْتَحِلُ عَنْ حَيَاتِنَا الْقَدِيمِ كَمَا يَشُدُّنِي الْحَيْنُ، وَكَانَ الْأَبْنَاءُ هَاجِسُهُمُ الرَّحِيلُ. وَسَأَلْتُهُمْ وَنَحْنُ فِي السَّيَّارَةِ: «هَلْ تَتَمَنُّونَ أَنْ تَعِيشُوا حَيَاتِنَا وَجِيلَنَا وَأَخْلَاقِيَاتِنَا؟» قَالُوا: «مُسْتَحِيلٌ إِلَّا أَنْ نَعِيشَ أَخْلَاقِيَاتِكُمْ، فَهِيَ أَخْلَاقِيَاتُ الْمُسْلِمِ الَّذِينَ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ أَرْزَ بَعْضٍ، وَنَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لُغَةُ الْحُبِّ هِيَ التَّوَاصُلُ فِيمَا بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَحْبَاءِ الْمُبْنِيِّ عَلَى الطَّيِّبَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالصُّدُقِ».

فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ بِأَنْ يَجْعَلَهُمْ خَلْفًا صَالِحًا.

وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «إِنَّ الْمُقَارَنَةَ صَعْبَةٌ».

الوَاجِبُ الْإِغْلَامِيُّ

لَمْ يَعُدْ خَافِيًا عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ الدَّسَائِسُ وَالْمَكَايِدُ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي مُخْتَلَفِ بَقَاعِ الْعَالَمِ، وَالْقَصْدُ هُوَ التَّعْتِيمُ عَلَى رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقَاءِ ظِلَالٍ مِنَ الْحُجُبِ عَلَى دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمُحَاوَلَةٌ تَبْدِيدِ الْإِسْلَامِ وَقُوَّتِهِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَإِنَّ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ - وَقَدْ آتَيْتْ لَهُمُ الْفُرْصَةَ - يَعْلَمُونَ مَا لِلْإِسْلَامِ مِنْ قُوَّةٍ وَصَوْلَةٍ، وَأَنَّهُ دِينُ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ، لِذَلِكَ فَأَخَوْفُ مَا يَخَافُونَ هُوَ انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ لِيَعْمَ بَنُو الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ أَصْقَاعِ الْعَالَمِ، وَهَذَا مَا سَوْفَ يَتَحَقَّقُ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَمَا الشُّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ إِلَّا تِلْكَ الشُّعُوبُ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَبِيِّهَا بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، وَانْتَشَرَتْ دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لِتَنْبِيهِ النَّاسِ عَتَمَةَ الْوَقْتِ وَتَحْمِلَهُمْ إِلَى أَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ. وَلِلْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ، الْمَفْرُوضُ مِنْ وَسَائِلِ الْإِغْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ الْخُرُوجُ بِالْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ إِلَى عَالَمِ الْمَعْرِفَةِ وَمُحَاوَلَةٌ إِذْكَاءِ رُوحِ الثَّقَافَةِ فِي الْمَوَاطِنِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَنْوِيرِ الْعُقُولِ لِمَعْرِفَةِ الْهَدَفِ الْبَغِيضِ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَعْدَاءُ الْعُرُوبَةِ.

إِنَّ الْوَاقِعَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ وَمَا نَعِيشُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَمَا يَكْتَنِفُ أَجْوَاءَنَا مِنْ سُحْبِ سَوْدَاءٍ لَا شَكَّ أَنَّهَا تُشَكِّلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَلَمِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْإِكْتِابِ النَّفْسِيِّ. أَمَّا الْمَقُولَةُ بِمَنْعِ انْتِشَارِ تِلْكَ الْأَكَاذِيبِ وَالْإِشَاعَاتِ فَضَرْبٌ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ، وَلَكِنْ يَجِبُ الْإِعْدَادُ لِكَيْفِيَّةِ مُوَاجَهَةِ تِلْكَ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي يَتَزَعَّمُ تَصْدِيرَهَا أَعْدَاءُ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ لِتَفْرِيقِ وَحْدَةِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ زَعزَعَةِ الثِّقَةِ بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَأَخِيهِ الْعَرَبِيِّ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يَسْهَلَ انْقِيَادُهُ وَتَأَثُّرُهُ بِالْأَفْكَارِ الْهَدَامَةِ وَالْإِشَاعَاتِ الْمُلَفَّقَةِ وَالْأَكَاذِيبِ الْمُخْتَلَقَةِ، وَمُحَاوَلَةِ تَشْكِيكِ بَعْضِنَا بَعْضًا حَتَّى يُخْرِجُونَا مِنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ الْعَقْلِيِّ إِلَى دَائِرَةِ الْعَدَائِيَّةِ الْهَمْجِيَّةِ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ عَدُونًا هُوَ الْكُفْرُ وَالْكَفَارُ وَالْمَلَاخِدَةُ، نَجِدُ أَنَّهُ قَدْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ فِيمَا بَيْنَنَا لِيَأْكُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَسْتَعْدِي بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَحْتَقِرَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِذَلِكَ تَسْوَدُ رُوحُ الْعَدَائِيَّةِ وَتُنْتِجُ نَتَاجًا هَائِلًا مِنَ الْبُغْضِ وَالتَّنَاحُرِ وَالتَّدَابُرِ، وَتُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْهَلَاكِ لَا سَمَحَ اللَّهُ!

وَدَوْرُ الْإِدَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَسْعَى إِلَى الْوُصُولِ إِلَى أُذُنِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي بِلَادِ الْعَالَمِ وَإِلَى كُلِّ فِكْرٍ سَوِيٍّ يَسْتَطِيعُ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَإِنَّ سَعْيَ الدُّوَلِ إِلَى خَلْقِ قَنَوَاتٍ اِعْلَامِيَّةٍ - سِوَاءَ تَلْفَازِيَّةٍ أَوْ إِذَاعِيَّةٍ - هُوَ عَمَلٌ جَدُّ عَظِيمٍ لِكَيْ تَصِلَ رِسَالَةُ الْإِسْلَامِ وَأَهْدَافُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَنَسْتَطِيعُ فَضْحَ الْمُخَطَّطَاتِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى مُحَاوَلَةِ هَدْمِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَبَثِّهَا إِلَى شُعُوبِ الْعَالَمِ الَّتِي سَوْفَ تُؤَيِّدُ بِالْمَنْطِقِ السَّلِيمِ وَالْكَلِمَاتِ الصَّادِقَةِ، وَسَيَكُونُ لَهَا الدَّوْرُ الْكَبِيرُ فِي تَلَمُّسِ قَضَايَانَا وَالْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَالْمَنْطِقِ وَالصِّدْقِ يَوْمًا مِنَ الْآيَامِ.

أَمَّا قَضِيَّةُ رَفْعِ دَعْوَى عَلَيٍّ مَا تَلَفَّفَهُ بَعْضُ الْإِدَاعَاتِ، فَإِنَّ الْعَالَمَ أَصْبَحَ يَمُوجُ فِي لَيْلٍ مِنَ الْخَطَرِ الْمُدْلِهِمِ الَّذِي يُشْكَلُ بُرْكَانًا يُوشِكُ أَنْ يَنْفَجِرَ إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنَا اللَّهُ بِعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَكَثِيرٌ مِنْ دَعَاوَانَا أَمَامَ هَيْئَةِ الْأَمَمِ وَمَجْلِسِ الْأَمْنِ لَمْ يَجِدِ الْقَنَاعَةَ بِإِزَالَةِ لَيْلِ الظُّلْمِ وَرَفْعِ الْمُعَانَاةِ عَنْ كَوَاهِلِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ، فَلَا أَظُنُّ أَنْ رَفَعَ دَعْوَى لِلْقَضَاءِ فِي أَيِّ مَكَانٍ سَوْفَ يَكُونُ لَهُ الْمَرْدُودُ الْمَفْرُوضُ وَالْمَطْلُوبُ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ مِنْ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ. وَعَلَيْنَا أَنْ نُوطِنَ أَنْفُسَنَا عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى امْتِنَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}، كَذَلِكَ نَعْمَلُ عَلَى الْمُصَارَحَةِ فِيمَا بَيْنَنَا وَتَجْمِيعِ بَقَايَا الْحُبِّ الْمُتَنَاطِرِ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَحْتَكِمَ إِلَى فِكْرٍ وَاعٍ يَنْطَلِقُ بِأَمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ ضَيْقِ النَّظَرَةِ إِلَى رَحَابَةِ الْفِكْرَةِ؛ يَوْمَهَا نَقُولُ إِنَّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ الْمُسْلِمَ انْطَلَقَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ لِيَقُولَ فِي كُلِّ الْمَدَائِنِ وَالْأَمْصَارِ وَالْأَقْطَارِ وَالْدُّوَلِ وَالْمَمَالِكِ فِي عَزْمَةِ الْوَاتِقِ وَقُوَّةِ الْمُنتَصِرِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

ثَلَاثُ رَسَائِلَ

يَطِيبُ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ بِالتَّهْنِئَةِ وَخَالِصِ الدُّعَاءِ إِلَى جَمِيعِ وُزَرَائِنَا الْكِرَامِ عَلَى الثَّقَةِ الْمَلَكِيَّةِ الْعَالِيَةِ، وَهَذِهِ ثَلَاثُ رَسَائِلَ مُوجَّهَةٍ إِلَى:

1 - مَعَالِي وَزِيرِ الْمَعَارِفِ الْمُحْتَرَمِ

نَأْمُلُ فِي دِرَاسَةِ ثِقَلَةِ حَضَارِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُعْتَمَدَةٍ عَلَى النُّظَرِيَّاتِ التَّرْبَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِي تَدْلِيلِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاعِبِ الَّتِي يَتَلَقَّهَا أُنْبَاؤُنَا الطَّلَبَةُ فِي مُخْتَلَفِ مَرَاوِلِ دِرَاسَتِهِمْ.

2 - مَعَالِي وَزِيرِ الصِّحَّةِ الْمُحْتَرَمِ

نَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ عَهْدُكُمْ إِضَاءَةً جَدِيدَةً نَحْوَ مُسْتَقْبَلِ صِحِّيِّ سَلِيمٍ فِي إِعَادَةِ النُّظَرِ فِي الْمَبَانِي الصِّحِّيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَالْمُنَافَسَةِ الَّتِي تَنَّمُّ عَلَى حَسَابِ الْمَوَاطِنِ، وَالْخَسَارَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا أَصْحَابُ الْمُنْشَأَاتِ الصِّحِّيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي أُقِيمَتْ لِتَكُونَ مَرْكَزًا صِحِّيًّا بِالْفِعْلِ، وَأَنْ يَتِمَّ مَنَحُ التَّصَارِيحِ لِإِقَامَةِ مُسْتَشْفَيَاتٍ عَلَى آسَاسِ دِرَاسَةِ مَيْدَانِيَّةِ لَوَاقِعِ الْمِنْطَقَةِ، لِيَكُونَ الْإِدَاءُ فِي مُسْتَوَى جَيِّدٍ يَخْدُمُ الْوَطْنَ وَالْمَوَاطِنِينَ بِنَزَاهَةٍ وَشَرَفٍ، كَمَا نَأْمُلُ فِي اسْتِكْمَالِ دِرَاسَةِ التَّأْمِينِ الصِّحِّيِّ لِيطَبَّقَ عَلَى الْمَوَاطِنِينَ كَافَّةً لِخَلْقِ مُجْتَمَعٍ صِحِّيٍّ يُسَاهِمُ فِي نَهْضَةِ حَضَارِيَّةِ لِهَذَا الْوَطَنِ الْعَالِيِّ.

3 - الرَّئِيسَ الْعَامَّ لِتَعْلِيمِ الْبَنَاتِ الْمُحْتَرَمِ

نَأْمُلُ بِكُلِّ تَقْدِيرِ الْقِيَامِ بِجَوْلَةٍ فِي مَبَانِي كَلِّيَّاتِ الْبَنَاتِ، إِذْ رُبَّمَا يَجِدُ مَعَالِيكُمْ مَا يَسْتَحِقُّ الشَّفَقَةَ عَلَى تِلْكَ الْمَبَانِي، وَمُحَاوَلَةَ اسْتِبْدَالِ مَا يُمَكِّنُ اسْتِبْدَالَهُ أَوْ إِصْلَاحَ مَا يُمَكِّنُ إِصْلَاحَهُ. وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ لِخَيْرِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ.

إِلَيْكَ نَائِفٌ

كَانَ مِثْلَ الْأَلْقِ الضَّاحِكِ فِي بُكُورِ الصَّبَاحِ. تَعْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامَةً كَابْتِسَامِ الرَّبِيعِ لِلزَّهْرِ. وَقَفَ شَامِحًا كَنَخْلَةٍ مُمْتَدَّةٍ إِلَى أَعَالِي الْفُضَاءِ، يَتَفَيَّأُ النَّاسُ ظِلَالَهَا وَيَسْتَمْتِعُونَ بِحُلُومِ جَنَاهَا. انْحَنَيْتُ لَهُ فَازْدَانَ بِالْحَجَلِ، وَقَالَ: «لَا، لَا». وَقَفْتُ إِلَى جِوَارِهِ، قَرَأَنِي بِلَمْحَةٍ فِيهَا ذِكَاةٌ خَارِقٌ. إِنْسَانٌ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تَسْبِرَ أَعْوَارَ حِكْمَتِهِ وَعُلُوَّ ثِقَافَتِهِ وَجَلَالَ هَيْبَتِهِ. مُتَوَاضِعٌ فِي غَيْرِ تَصْنُعٍ، كَبِيرٌ فِي نَفْسِهِ، كَرِيمٌ فِي طَبْعِهِ. سَأَلَنِي فَأَجَبْتُهُ. أَعَادَنِي بِكَرِيمِ لُطْفِهِ وَجَمِيلِ صَنِيعِهِ فَرِحَةٌ أَشْرَقَتْ فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ، تَتَنَاوَعُ مَعَ بُشْرِيَّاتِ الْعَطَايَا الْجِزَالِ حِينَمَا تَتَفَاعَلُ مَعَ النَّفْسِ حُبًّا صَادِقًا يُقَدِّمُهُ الْكَبِيرُ لِلصَّغِيرِ بِحُؤٍ وَعَطْفٍ، وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ بِحُؤٍ الْأَبُوَّةَ أَوْ الْأُخُوَّةَ وَعَطَفَهَا. عَقَدْتُ لِسَانِي الدَّهْشَةَ وَأَخَذْتُ بِمَعَاوِلِ فِكْرِي. ابْتَسَمَ ثَانِيَةً فِي حَجَلِ مُتَوَاضِعٍ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا وَلَمْ يُعْطِ أَيَّ شَيْءٍ، ثُمَّ ذَهَبَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ وَأَنَا فِي دَهْشَتِي نَسِيتُ أَنْ أَشْكُرَهُ، فَتَنَّبَهَ قَلْبِي إِلَى عَقْلَةِ عَقْلِي وَلِسَانِي، فَدَعَا لَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَعَظِيمِ الثَّوَابِ. قُلْتُ: «مَا أَرْوَعَهُ!» وَذَهَبْتُ أَنَا بِفَرَحَتِي، وَذَهَبَ هُوَ بِطَيْبِ الذِّكْرِ وَجَمِيلِ الثَّنَاءِ.

19 - 4 - 1416 هـ

الدَّورُ الرَّيَادِيُّ لِلْمَمْلَكَةِ

إِنَّ الْمُتَابِعَ لِلْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْعَالَمِ يَعْرِفُ الدَّورَ الْكَبِيرَ الَّذِي تَلْعَبُهُ الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ وَتَأْثِيرَهَا الْإِيجَابِيَّ فِي تَحْقِيقِ التَّكَامُلِ الدَّوْلِيِّ الَّذِي يَسْعَى إِلَى خَلْقِ رُوحِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الدُّوَلِ فِي إِطَارِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّعَامُلِ الْإِنْسَانِيِّ. وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ بِقِيَادَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُمَثِّلُ حَقِيقَةَ التَّأْثِيرِ الْفِعْلِيِّ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْقَضَايَا الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَتَمَاشَى مَعَ مَنْطِقِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ الدَّوْلِيِّينَ بَعِيدًا عَنِ الصَّرَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَّفِقُ مَعَ قَوَاعِدِ الرُّشْدِ السَّلِيمِ، لِذَلِكَ نَرَى أَنَّ الْمَمْلَكَةَ بِقِيَادَةِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - تُمَثِّلُ قَاعِدَةَ ارْتِكَازِ تَقْوَمَ عَلَى حِكْمَةِ مَلِكٍ قَدْ خَبَرَ الْأَيَّامَ وَالْمَمْعُضَلَاتِ الْأُمُورِ الْعَالَمِيَّةِ، وَاثْبَتَ لِلْعَالَمِ أَجْمَعَ أَنَّ دَوْرَ الْمَمْلَكَةِ دَوْرٌ يَنْطَلِقُ مِنْ فِكْرِ عَيْ مَسْئُولِيَّتِهِ تَجَاهَ الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ فِي تَذَلِيلِ الْمَصَاعِبِ وَالْعَقَبَاتِ الْعَالَمِيَّةِ مِنْ خِلَالِ التَّوَجُّهِ الرَّشِيدِ الَّذِي يَهْدُفُ إِلَى خَيْرِ الْإِنْسَانِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الدَّوْرُ دَوْرًا سِيَاسِيًّا هَامِشِيًّا فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ دَوْرٌ فَعَالٌ بِمَا تَقْتَضِيهِ ظُرُوفُ الْقَضَايَا الدَّوْلِيَّةِ اسْتِشْعَارًا مِنْ الْمَمْلَكَةِ بِوَأَجَابَتَهَا الْأِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ مَا قَامَتْ بِهِ الْمَمْلَكَةُ تَجَاهَ أَفْغَانِسْتَانَ وَلِبْنَانَ وَالْقَضِيَّةِ الْبُوسْنِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ الْمَمْلَكَةُ فِيهَا مَادِدِيًّا وَسِيَاسِيًّا، وَكَانَ لِقُوَّةِ مَوْجِعِهَا السِّيَاسِيِّ ذَلِكَ التَّحَوُّلُ فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ. كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَقَّقْ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الثَّقَةِ بِأَنَّ حُكُومَةَ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ حُكُومَةٌ تَرِنُ الْأُمُورَ السِّيَاسِيَّةَ بِمِيزَانِ الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ الرَّشِيدَةِ، فَكَتَسَبَتْ مَوْجِعَهَا الْمُؤَثِّرَ فِي ضَمِيرِ الْعَالَمِ بِعَظِيمِ الْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ بَعِيدًا عَنِ الْمَهَاتِرَاتِ غَيْرِ الْمَسْئُولَةِ أَوْ الضَّجِيجِ الْأَعْلَامِيِّ الَّذِي لَا يَقُومُ عَلَى الصِّدْقِ. وَإِنَّ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ أَنْ يَفْخَرُوا بِقَائِدِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّذِي جَعَلَ لِاسْمِ السُّعُودِيَّةِ وَالْمُوَاطِنِ السُّعُودِيِّ إِحْتِرَامًا كَبِيرًا عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ كَافَةً وَفِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَذَلِكَ يَجْعَلُنَا نَضْرَعُ إِلَى اللَّهِ بِأَنَّ يَحْفَظَ عَلَيْنَا دِينَنَا وَأَمْنَنَا فِي ظِلِّ الْفِيَادَةِ الْحَكِيمَةِ لِرَاعِي نَهْضَتِنَا الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

وَقَفَّةً (لِلْمُسْتَبِيِّ):

لِئِنْ تَرَكْنَا ضَمِيرًا عَنِ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعَتْهُمْ نَدَمٌ

صُنْدُوقُ الْأَدِيبِ الْخَيْرِيِّ أَوْ صُنْدُوقُ رِعَايَةِ الْأَدِيبِ

الْأَدَبُ هُوَ الْمَنْبَرُ الْعَالِي الَّذِي - وَلَا شَكَّ - يَحْظَى بِاهْتِمَامِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَمَا رَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ بَعْطَانَهُ السَّخِيِّ وَتَشَجِيعِهِ الْكَبِيرِ بِتَقْدِيمِ جَوَائِزِ الدَّوْلَةِ التَّقْدِيرِيَّةِ لِعَدَدٍ مِنْ أَرْبَابِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ الَّذِينَ قَضَوْا جُلَّ عُمْرِهِمْ فِي بِنَاءِ نَهْضَةِ الْوَطَنِ الْأَدَبِيَّةِ، وَسَاهَمُوا فِي إِجَادِ قَاعِدَةٍ ثَقَافِيَّةٍ جَيِّدَةٍ لِلتَّنْوِيرِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي الشُّعُورِ الْقَوْمِيِّ بِتَجَسُّدِ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ فِي إِطَارِ الْحُبِّ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَالْأَدِيبُ السُّعُودِيُّ الَّذِي يَقِفُ مَعَ الْكَلِمَةِ الْهَادِفَةِ النَّبِيلَةِ وَالْفِكْرَةِ الَّتِي تَتَرَسَّمُ مُنْطَلَقَاتِ الْإِبْدَاعِ وَصُنْعِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَاعِيَّةِ، وَالَّتِي تَقُومُ عَلَى الْبَصِيرَةِ فِي ظِلِّ الْحَضَارَةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْوَطَنُ الْعَالِي وَالَّتِي هِيَ ثَمْرَةٌ فِكْرٍ وَثَابٍ، إِنَّمَا يَنْهَضُ بِهِ مَوْلَانَا خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، فَيَسْتَقِي أَدْبَاءَ هَذَا الْوَطَنِ مِنْ الْهَامِهِ الْبَدِيعِ وَارْتِفَاعِهِ بِمَا حَمَلْتُهُ مَسِيرَةَ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ - رِعَاةَ اللَّهِ - مِنْ غَايَاتِ سَامِيَّةٍ خَطَّتْ بِالْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ خُطُوتٍ يَصْعُبُ مَعَهَا الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ لِمَا نَلْحَظُهُ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالْآخِرِ مِنْ تَطَوُّرٍ مُذْهَلٍ نُقَابِلُهُ بِالشُّكْرِ وَالشَّنَاءِ لِلَّهِ أَوْلَا ثُمَّ لِرَاعِي هَذِهِ النَّهْضَةِ الْمُبَارَكَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمِنْ هَذِهِ الْمُنْطَلَقَاتِ كَانَ لَا بُدَّ لِلْأَدِيبِ وَالْمُفَكِّرِ أَنْ يَتَفَاعَلَ مَعَ مُقْتَضِيَّاتِ تِلْكَ النَّهْضَةِ وَمُوجِبَاتِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْ قَلَمِهِ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ لِيُرْوِيَ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ كَيْفَ تَكُونَتْ وَنَمَتْ هَذِهِ الْحَضَارَةُ الَّتِي نَعِيشُهَا وَنَنْعَمُ مِنْهَا بِرِفَاهَةِ الْعَيْشِ وَجَلِيلِ الْعَمَلِ. وَحِينَ أُعْطِيَ الْمَلِكُ الْمُفْتَدَى لِلْأَدَبِ وَالْفِكْرِ قِيمَةً رَفِيعَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَأْتِ مِنْ فَرَاغٍ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ حَصِيلَةَ ثَقَافَةٍ عَالِيَةٍ وَفِكْرِيَّيْنِ فِي كُلِّ الْإِتِّجَاهَاتِ، مُسْتَشْعِرًا قِيمَةَ الْحَيَاةِ وَإِنْسَانِيَّتِهَا الْمُعَاصِرِ.

فَقَدْ أَوْلَى - حَفِظَهُ اللَّهُ - أَمَانَةَ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ لِرَجُلٍ مِنْ رِجَالِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ عُرْفَ بِخُلُقِهِ الْجَمِّ وَفِكْرِهِ الْخَلَّاقِ، فَوُضِعَتِ الْأَمَانَةُ فِي مَكَانِهَا الطَّبِيعِيِّ، وَاسْتَشْهَدْنَا بِمَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ}، وَهُوَ أَمِيرُنَا الشَّابُّ فَيَصِلُ بْنُ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ جَمِيعُ أَدْبَاءِ وَمُفَكِّرِي هَذَا الْوَطَنِ وَيَعْرِفُونَ قَدْرَهُ فِي نَفْسِهِمْ، وَقَدْرَتَهُ فِي تَحْقِيقِ آمَالِهِمْ.

وَلَقَدْ عَرَفْتُ فِي شَخْصِيَّةِ سُمُوهِ الْفَذَّةِ كَيْفَ يَتَعَامَلُ مَعَ مُحْتَرَفِي الْقَلَمِ وَعُشَّاقِ الْكَلِمَةِ فِي أَيِّ طَرَحٍ جَادٌ وَبَنَاءٍ يَخْدُمُ الْوَطَنَ وَأَبْنَاءَهُ الْأَوْفِيَاءَ لِقِيَادَتِهِمْ. وَكُنْتُ قَدْ تَقَدَّمْتُ بِاقْتِرَاحِ فِكْرَةِ انِّشَاءِ صُنْدُوقِ خَيْرِي لِلْأَدِيبِ، وَتَلَا ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ لِهَذَا الْغَرَضِ بِالْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَكَانَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي حَضَرَهُ رُؤَسَاءُ الْأَنْدِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ بِالْوَطَنِ الْحَبِيبِ قَدْ نَاقَشَ فِكْرَةَ صُنْدُوقِ رِعَايَةِ الْأَدِيبِ، وَقَدْ نُشِرَ عَنْ ذَلِكَ فِي جَرِيدَةِ «عُكَاطِ». وَمِنْ وَقَعِ النَّبَالَةِ الَّتِي يَتَسَامَى بِهَا أَمِيرُنَا الشَّابُّ فَيَصِلُ بِنُ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَانِّي أَرْفَعُ إِلَيْهِ أَنَّ الْأَدِيبَ الَّتِي يَدِينُ بَوْلَانِهِ لِهَذَا الْوَطَنِ وَاعْتِرَازِهِ بِقِيَادَتِهِ يَتَلَمَّسُ انِّشَاءً مِثْلَ هَذَا الصُّنْدُوقِ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فَعَالٍ عَلَى حَيَاةِ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنْ شُؤُونِ حَيَاةِ الْأَدِيبِ. وَإِذَا مَا تَمَّتْ دِرَاسَةُ هَذَا الْعَمَلِ عَلَى ضَوْءِ تَوْجِيهَاتِ سُمُوهِ الْكَرِيمِ الَّتِي تَنْبَعُ مِنْ انِّسَانِيَّتِهِ الَّتِي شَمِلَتْ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَتْ تَتَحَدَّثُ بِاسْمِ سُمُوهِ، وَإِذَا انْطَلَقَتْ مُوَافَقَةُ سُمُوهِ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ وَفَقَ لَوَائِحَ وَنُظُمَ تَهْدَفُ إِلَى إِقَامَةِ هَذَا الصُّنْدُوقِ عَلَى غِرَارِ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ، فَانَّهُ - وَلَا شَكَّ - سَيُشَارِكُ الْأَدْبَاءُ انْفُسَهُمْ وَالْمُؤَسَّرُونَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ فِي تَدْعِيمِ هَذَا الْعَمَلِ الْانِّسَانِيِّ تَقْدِيرًا لِلدُّورِ الْأَدِيبِ الَّتِي يَشْتَعِلُ لَيْلَ نَهَارٍ لِكَيْ يُضِيءَ لِمَنْ حَوْلَهُ مَسَاعِلَ مِنْ وَحْيِ الْفُضِيلَةِ وَنَبْدِ الرِّذِيلَةِ، صُورًا تَرَسُّمَهَا الْكَلِمَاتُ مِنْ وَقَائِعِ الْحَيَاةِ. كَمَا أَنَّ الدُّوْلَةَ - رَعَاهَا اللَّهُ - سَوْفَ لَا تَدَّخِرُ وَسْعًا فِي تَدْعِيمِ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ مَا دَامَ أَنَّهُ يُسَاعِدُ أَدْبَاءَ هَذَا الْوَطَنِ عَلَى قِضَاءِ حَوَائِجِهِمْ الْمَعَاشِيَّةِ أَوْ رَفْعِ مُعَانَاتِهِمْ الطَّارِئَةِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ شَحْوَخَةٍ أَوْ حَوَادِثٍ رَبَّمَا تَجْعَلُهُمْ فِي شَدِيدِ الْحَاجَةِ إِلَى مَدِّ يَدِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ، فَيُفِي الصُّنْدُوقُ بِاحْتِيَاجَاتِهِمْ وَيُسَاهِمُ فِي إِهْدَاءِ الْفَرَحَةِ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

انَّنَّا نَأْمَلُ مِنْ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ فَيَصِلُ بِنُ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَعَاهُ اللَّهُ - أَنْ تَنَالَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ رِعَايَةَ سُمُوهِ الْكَرِيمِ الشَّخْصِيَّةِ، وَتَنْتَلِعَ بِأَمَالِ الْمُحِبِّينَ لِسُمُوهِ الْكَرِيمِ أَنْ نَنْعَمَ مِنْ كَرِيمِ رِفْدِهِ وَجَزِيلِ عَطَايَاهُ الَّتِي تَهْمِي عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِهِ لِتَكُونَ صَفْحَةً تَارِيخِيَّةً أُخْرَى مِنْ مُبَادِرَاتِ سُمُوهِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَقَدِيرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ. وَدُعَاءٌ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يُسَدِّدَ عَلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ مَقَالَهُ وَفِعَالَهُ.

القنوات الفضائية

القنوات الفضائية في مجملها تُعبّر عن نقلة حضارية واسعة في مجتمعاتنا العربية. ونرى في أكثرها ما يؤدي إلى الاستفادة العلمية والأدبية، ويجدد بناء الفكر الإنساني، إضافة إلى ارتباط العالم ببعضه ببعض عبر هذه القنوات بهذا النقل السريع لأخبار العالم. والملاحظ أنه بقدر حداثة هذه القنوات تبدو المواضيع التي تُبث منها تمثل كما هائلاً، إلا ما ندر من برامج سخيّة أو وضيعة، مثل القنوات المخصصة للغناء وما يُسمونه اليوم (فيديو كليب)، فهذا منتهى الانحراف الذوقية والفني، فقد كان الفن يمثل قيمة حضارية وتراثاً أصيلاً يُعبّر عن واقع البلد وأهله وينقل واقعاً لامة من الأمم. وكنا نود أن يكون التطور الفني في الغناء بما يتفق والذوق السليم، وإذا بنا نصاب بشيء من الغثيان لهذا الكم الهائل من الأغاني والأسماء غير المعروفة، وأصبح الحابل مختلطاً بالنابل، وراح كل من تسول له نفسه أنه فنان يجد أنه ليس عليه إلا الذهاب إلى إحدى القنوات محملاً بشريط تم تسجيله من ذلك (الفيديو كليب)، وبين عشيّة وضحاها يصبح من ليس له عمل فناناً، وينسى أن الفن موهبة وإبداع لا يعطى لمن هب ودب، ونسي هؤلاء الشباب من الفنانين أنهم قد شتوا أذهاننا بالصور المتحركة مثل أفلام الكرتون، وبددوا الذوق السليم، وضيعوا أوقاتنا بكلام سقيم لا يمت إلى الشعر بصلة، سواء منه الفصيح أو الغنائي المتعود عليه، وإنما هو هراء وشيء يدعو للبكاء.

وقد يتسبب هذا في تدمير الأغنية العربية وعزوف أصحاب الذوق السليم عن سماع مثل هذه الأصوات التي يُعتبر نقيض الضفادع أفضل منها.

وأكثر ما يدعو إلى العجب كثرة تلك البرامج الثقافية والأدبية والدينية التي تُبث من أكثر من قناة، فيجب على المسؤولين بتلك القنوات إعادة تقييم مثل تلك البرامج، ونبدأ ما لا يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا وأدواقنا، فنحن ما زلنا - وسنظل - ذلك المجتمع العربي الذي يتحدّر من أصلاب أبناء هذه الصحراء، فلنتطوّر ولكن بما لا يخدش الذوق أو الحياء.

السَّبَابُ وَالْجَرِيمَةُ

الْفَرْقُ كَبِيرٌ بَيْنَ سِنِّ السَّبَابِ وَسِنِّ النُّصُوجِ، فَفِي سِنِّ السَّبَابِ تَنْدَفِعُ الْعَوَاطِفُ وَتَفُورُ الْعَرَائِزُ بِشَكْلِ تَضْيِيعٍ مَعَهُ الْحِكْمَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ وَأَمَامَ بَعْضِ السُّلُوكِيَّاتِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ مُشْكَلاتِ السَّبَابِ هُوَ نَتَائِجُ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ إِذَا أَخَذَتْ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ شَكْلَ الْإِسْتِعْدَادِ الْإِنْفَعَالِيِّ فِي اِزْتِكَابِ الْخَطَا، وَالْمَحْصَلَةُ الْأَخِيرَةُ نُشُوءُ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ لَا يَتَلَاءَمُ فِي إِمْكَانَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ مَعَ نَوَازِعِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ، وَيُصَابُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى عَادَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَتَقَالِيدِهِ، فَلَا يَقْبَلُهُ الْمُجْتَمَعُ وَيَعْتَبِرُهُ شَخْصًا شَاذًا فِي نَظَرِهِ يَجِبُ إِصْلَاحُهُ حَتَّى يُصْبِحَ عَضْوًا صَالِحًا يَتَعَامَلُ حَسَبَ طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ بِمَا يُمَجِّدُ الْأَخْلَاقَ وَالْفَضِيلَةَ. وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مُجْتَمَعٌ مَا مِنْ بَعْضِ الشَّوَادِ الَّذِينَ سَاهَمَتْ فِي خَلْقِهِمُ الظُّرُوفُ الْفَطْرِيَّةُ أَوْ الْاِكْتِسَابِيَّةُ، فَإِذَا كَانَتْ الدَّوَافِعُ فَطْرِيَّةً فَهُنَا يَكُونُ الدَّاءُ الْعُضَالُ، إِذْ إِنْ ذَلِكَ مَرَدُّهُ إِلَى الْأَجِنَّةِ الْوَرَاثِيَّةِ الَّتِي تَتْرُكُ فِي الشَّخْصِ اسْتِعْدَادًا إِجْرَامِيًّا رُبَّمَا يَقُودُ إِلَى شُدُودِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ عَادَاتِ مُجْتَمَعِهِ وَتَقَالِيدِهِ بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ، وَنَبْذَ ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ وَاسْتَهْجَانِهِ لِتِلْكَ السُّلُوكِيَّاتِ، وَهُنَا يَنْطَلُبُ الْوَضْعُ نَوْعًا مِنَ الْعِلَاجِ رُبَّمَا يُوَدِّي إِلَى عُقُوبَةٍ سَالِبَةٍ لِلْحُرِّيَّةِ، لِأَنَّهُ فِي عُرْفِ الْمُنْظَرِينَ يُعْتَبَرُ فَرْدًا شَاذًا يَجِبُ إِصْلَاحُهُ.

أَمَّا الْجَانِبُ الْأَخْرَفُ فَهُوَ الْجَرِيمَةُ بِالْاِكْتِسَابِ، وَهَذَا مَا يُعَانِيهِ أَكْثَرُ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُتَحَضَّرَةِ وَغَيْرِ الْمُتَحَضَّرَةِ، فَهِيَ نِتَاجٌ حَتْمِيٌّ لِعَوَامِلِ الْإِهْمَالِ فِي تَرْبِيَةِ الشَّابِّ وَمُرَاقَبَةِ سُلُوكِيَّاتِهِ وَتَرْكِهِ يَخَالِطُ رَفَقَاءَ السُّوءِ وَعَدَمَ إِشْغَالِ وَقْتِهِ بِالْهَادِفِ وَالْمُفِيدِ. وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ تَحْتَاجُ إِلَى إِعَادَةِ نَظَرٍ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ وَكُلِّ مُؤَسَّسَةِ تَعْلِيمِيَّةٍ فِي تَرْبِيَةِ النَّشْءِ. وَأَمَامَ تِلْكَ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْعَالَمِيَّةِ السَّرِيعَةِ يَجِبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي الْحِفَاطِ عَلَى هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ أَلَا وَهِيَ تَرْبِيَةُ النَّشْءِ تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً صَحِيحَةً بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مُبْتَدَلٍ وَرَخِيسٍ، لِأَنَّ هَوْلَاءِ السَّبَابِ هُمْ أَعْلَى مُكْتَسَبَاتِ الْأَوْطَانِ. هَدَانَا اللَّهُ وَإِيَاهُمْ سِوَاءِ السَّبِيلِ.

الْجَمْعِيَّاتُ الْخَيْرِيَّةُ

تَزَخَّرُ الْمَمْلَكَةُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - بِالْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي تَدْعَمُهَا حُكُومَةُ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَتَدْعَمُهَا أَرْيَحِيَّةُ أُنْبَاءِ هَذَا الْوَطَنِ الْكَرِيمِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْجَمْعِيَّاتِ تَدُلُّ دَلَالَةً كَبِيرَةً عَلَى مُسْتَوَى الْوَعْيِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ الْفَرْدِ فِي مُجْتَمَعِنَا الْإِسْلَامِيِّ وَيُحَقِّقُ الْكَثِيرَ مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ الْمُلِحَّةِ وَالضَّرُورِيَّةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ مَشَارِيعِ تِلْكَ الْجَمْعِيَّاتِ آتَتْ أَكْلَهَا وَسَاهَمَتْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ مَعَ مَا تُقَدِّمُهُ الدَّوْلَةُ فِي خَيْرِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ. وَلَكِنَّ الْمُلَاحَظَةَ أَنَّ هَذِهِ الْجَمْعِيَّاتِ مُتَعَدِّدَةُ الْأَعْرَاضِ، مِنْهَا جَمْعِيَّاتٌ خَيْرِيَّةٌ وَجَمْعِيَّاتٌ لِلزَّوْجِ الْخَيْرِيِّ وَجَمْعِيَّاتٌ لِتَوْزِيعِ الْأَطْعَمَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَبُودِي لَوْ تَدْرُسُ الْجِهَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِوِزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعَمَالِ وَالشُّؤُونَ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ فِكْرَةَ تَوْحِيدِ هَذِهِ الْجَمْعِيَّاتِ فِي مُسَمًى وَاحِدٍ، وَأَنَّ يَتِمَّ اخْتِيَارُ مَجْمُوعَةٍ مِمَّنْ تَتَوَافَرُ فِيهِمْ سِمَاتُ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ - وَهُمْ كَثُرٌ - لِرِئَاسَتِهَا فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَتَضَمُّ بَعْضَ الْأَعْضَاءِ مِمَّنْ يُحِبُّونَ الْمَشَارَكَةَ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَأَنَّ يُقَنَّ لَهَا نِظَامٌ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِدَامَتِهَا عَبْرَ بَعْضِ الْمَشَارِيعِ التِّجَارِيَّةِ الَّتِي تُدْرُ عَلَى بَعْضِ الْأَسْرِ - كُلُّ بِحَسَبِ حَاجَتِهِ - مُرْتَبَاتٍ شَهْرِيَّةٍ لِتِلْكَ الْأَسْرِ تَقِيهَا مَذَلَّةُ الْحَاجَةِ وَالْمَسْأَلَةِ.

الوزراء والمرحلة

نزول الوزراء إلى القاعدة الشعبية وعقد مؤتمرات في كل مناطق المملكة يُعبر عن صحة التوجه الحضاري الذي تسعى إليه حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وهذه ظاهرة تسترعي الانتباه بحيث أصبح المواطن يشارك أيضاً فيما يعود بالنفع لصالح الوطن من خلال المناقشات البناءة التي تتم بين الوزير والمواطنين كل في مجال اختصاصه. هذا يؤكد حقيقة الوعي المتنامي بين القيادة والشعب لتمثيل الكيان الواحد والجسم الواحد لبنيّة هذه المملكة الفتية.

ولا شك أن حرص مولاي خادم الحرمين - حفظه الله - على التواصل الذي يهدف إلى رفاهة المواطن وخدمته يأتي في مقدمة اهتماماته؛ الأمر الذي استشعره هؤلاء الوزراء الكرام، فقاموا بمثل هذه المبادرات الحية النابضة بحرارة الوقت والإمكانيات والعمل لخلق جيل يضع نصب عينيه الأخذ بمعايير الحضارة وفق تخطيط علمي مدروس تدعّمه مثل هذه المؤتمرات للأخذ بالآراء المفيدة للمحافظة على تلك المكتسبات التي تحققت بتكاليف باهظة وعقليات واعية جعلت هذا الوطن في مصاف الدول المتقدمة. وهذه ظاهرة صحيّة نأمل أن تمارس من قبل وزراءنا الكرام على شكل دوري، وليس بشكل عفوي، للنظر في القضايا المطروحة حسب الاختصاص، التي يحس المواطن أنه يحتاج إلى ما يزوي تطلعاته من خلال الوزراء في كل وزارة لمتابعة مراحل التطور الذي يعيشه وطننا الغالي الذي تهدف إليه قيادتنا الغالية.

ما دعاني إلى هذا الطرح هو قيام معالي وزير التجارة الأستاذ أسامة جعفر فقيه بعقد ذلك المؤتمر في رحاب أم القرى الطاهرة قبل فترة بتاريخ 1 - 8 - 1417 هـ، وما شدني هو صراحة معاليه ولماحيته وذكاؤه وعلمه، وهي الصفات التي تؤكد حقيقة الثقة السامية في وزراءنا الكرام. والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

تَوْظِيفُ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ

إِنَّ الشَّبَابَ السُّعُودِيَّ شَبَابٌ مُؤَهَّلٌ عِلْمِيًّا يَسْتَطِيعُ شَيْءٌ مِنَ الْخِبْرَةِ وَالتَّجَارِبِ أَنْ يُشَارِكَ فِي بِنَاءِ وَطَنِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْإِتِّجَاهَاتِ حَسَبَ التَّخْصُّصِ النَّوعِيِّ وَأَنَّ النُّدْوَةَ الَّتِي أُقِيمَتْ لِتَحْدِيدِ ضَوَابِطِ وَمَعَايِيرِ تَنْظِيمِيَّةٍ وَمَا نَجَمَ عَنْهَا مِنْ تَوْصِيَّاتٍ لَيْسَتْ بَعِيدَةً عَنِ فِكْرَةٍ أَيْ رَبِّ عَمَلٍ خَاصٍّ، وَهِيَ تَعْبَرُ أَنْ تَوْظِيفَ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ مَكْسَبٌ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَيْضًا وَاجِبٌ وَطَنِيٌّ يُمْلِيهِ الضَّمِيرُ الْحَيُّ الصَّادِقُ فِي حُبِّ بِلَادِهِ وَالمُشَارَكَةِ فِي مَجَالَاتِ النَّهْضَةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَمْلَكَتُنَا الْحَبِيبَةُ.

وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ تَحْتَاجُ أَوَّلًا إِلَى تَقْيِيمٍ ثُمَّ إِلَى دِرَاسَةِ نِظَامٍ يَكْفُلُ حَقَّ رَبِّ الْعَمَلِ مِنَ النَّوَاحِي الْإِنْضِبَاطِيَّةِ، وَثَالِثًا إِلَى تَقْدِيرِ نِسْبِيٍّ بَيْنَ الْمُؤَهَّلِ وَالْعَمَلِ الْمُتَمَّحِ بِالْقِطَاعِ الْخَاصِّ، رَابِعًا إِلَى النُّظْرَةِ إِلَى الْمُرْتَبَاتِ الَّتِي يُطَالِبُ بِهَا الشَّبَابُ السُّعُودِيُّ، وَالَّتِي لَا تَتَيَسَّرُ مَعَ حَجْمِ الْإِنْفَاقِ وَالمَصْرُوفَاتِ أَوْ مُسْتَوَى الدِّخْلِ الَّتِي يُشْكَلُ فِي بَعْضِ مَشَارِيعِ الخِدْمَاتِ نِسْبَةً خَسَارَةً قَدْ يَتَجَاوَزُهَا بَعْضُ أَرْبَابِ الْعَمَلِ بِالِاقْتِرَاضِ مِنَ الْبُنُوكِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَالظُّرُوفِ وَمِنْ وَاقِعِ التَّعَامُلِ مَعَ السُّوقِ. وَأَنَا هُنَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَشَارِيعِ الْخَاصَّةِ فِي قِطَاعَاتِ الخِدْمَاتِ وَمِنْ وَاقِعِ تَخْصُّصِي فِي هَذَا الْمَجَالِ، لِأَنَّ هُنَاكَ بَعْضًا مِنَ الْمَشَارِيعِ التِّجَارِيَّةِ تُمَثِّلُ رِبْحِيَّةً لِرَبِّ الْعَمَلِ وَلَا تُعَرِّضُهُ لِخَسَارَةٍ، مِثْلَ شَرِكَاتِ السِّيَّارَاتِ أَوْ شَرِكَاتِ الرِّبُوتِ أَوْ اسْتِيرَادِ الْأَعْدِيَّةِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، فَهَذِهِ جَمِيعُهَا تُمَثِّلُ سَلْعًا مُحَدَّدَةً السَّعْرَ وَنِسْبَةَ الرِّبْحِ، وَهَذِهِ عَمَلِيَّاتٌ تَخْضَعُ لِلْعُرْضِ وَالطَّلَبِ. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِقِطَاعَاتِ الخِدْمَاتِ فَإِنَّ لَهَا مِنَ الْمَشْكَلَاتِ مَا يَجْعَلُهَا تَسِيرٌ وَفَقَ حَذَرٌ شَدِيدٌ وَمَنْظُورٌ إِدَارِيٌّ ضَيِّقٌ لَا يَجِبُ التَّوَسُّعُ فِيهِ وَإِلَّا تُعَرِّضُ الْمَشْرُوعَ لِلْخَسَارَةِ، وَهَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ إِحْلَالِ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ الْمُؤَهَّلِ مَحَلَّ الْمُوظَّفِينَ الْمُسْتَقْدَمِينَ، بَلْ هُوَ الطَّرِيقُ الْأَمثلُ لِأَرْبَابِ الْعَمَلِ أَنْ يَقُومُوا بِهِ.

وَأَقْتَرِحُ أَنْ تَقُومَ وَزَارَةُ الْعَمَلِ بِعَمَلِ دِرَاسَةِ مَيْدَانِيَّةٍ لِمَشَارِيعِ الْقِطَاعِ الْخَاصِّ بِالمَمْلَكَةِ كَافَّةً ضَمَّنَ اسْتِثْنَاءِ مَنْ خِلَالَ مَكَاتِبِهَا وَفُرُوعِهَا، وَمَعْرِفَةِ التَّخْصُّصَاتِ الَّتِي يَشْغَلُهَا الْأَجَانِبُ فِي جَمِيعِ الْقِطَاعَاتِ الْخَاصَّةِ وَمُرْتَبَاتِهِمُ الَّتِي يَتَّفَاضُونَهَا، وَمِنْ ثَمَّ التَّعَامُلِ عَلَى ضَوْءِ حَجْمِ

دَخَلَ الْمَوْسَسَةَ وَإِنْفَاقَهَا وَمَجَالَاتِ التَّخْصُّصِ النَّوعِيِّ الَّتِي تَطْلُبُهُ الْمَوْسَسَةُ وَالْمَوْجُودِ الْحَالِيِّ مِنَ التَّخْصُّصَاتِ الْمَتَوَافِرَةِ الَّتِي رُبَّمَا لَوْ تَرَكْتَ لِأَحَدٍ بَطَالَةً مُقْنَعَةً لَا سَمَحَ اللَّهُ.

كَمَا أَنَّ عَلَى وَزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ حِمَايَةَ رَبِّ الْعَمَلِ، فَمَجْمَلُ النَّظَامِ الْمَعْمُولِ بِهِ فِي الْمَمْلَكَةِ يَخْدُمُ الْعَامِلَ أَوْ الْمُوظَّفَ أَكْثَرَ مِنْ حِمَايَةِ رَبِّ الْعَمَلِ. وَهَذَا مَنْظُورٌ مَهُمٌّ يَجِبُ التَّعَامُلُ مَعَهُ بِمَوْضُوعِيَّةٍ وَحَذَرٍ حَتَّى لَا يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ عَدَمِ الْقِنَاعَةِ وَالِإِحْتِجَاجِ وَكَثْرَةِ الْمَشْكَلاتِ وَتَلَمُّسِ الْأَسْبَابِ لِمُضَايِقَةِ الْعَامِلِ أَوْ الْمُوظَّفِ حَتَّى يُفَدِّمَ اسْتِقَالَتَهُ. وَمِنْ خِلَالِ التَّجْرِبَةِ، فَإِنَّ الْبَعْضَ مِنْ شَبَابِنَا يُحِبُّ أَنْ يَنْتَظِمَ فِي عَمَلٍ حُكُومِيٍّ أَوْ شَرَكَاتٍ حُكُومِيَّةٍ، وَفِي النَّادِرِ تَجِدُهُ يَرَعُبُ فِي الْعَمَلِ فِي الْقِطَاعِ الْخَاصِّ، وَإِذَا افْتَتَحَ وَتَمَّ التَّعَاقُدُ مَعَهُ تَجِدُهُ فِي أَعْلَبِ الْأَحْيَانِ غَيْرَ مُنْضَبِطٍ نِظَامِيًّا، وَيَعْتَبِرُ أَيَّ تَوْجِيهِ إِلَيْهِ أَوْ تَكْلِيفِ امْتِهَانًا لِإِنْسَانِيَّتِهِ، وَقَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّهَا رُؤْيِيَّةٌ خَاطِئَةٌ، وَلَكِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّجْرِبَةِ وَالتَّعَامُلِ وَلَيْسَ انْتِقَاصًا مِنْ كِفَاءَةِ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ أَوْ جِدِّيَّةِ نَحْوِ الْعَمَلِ الْمُخْلِصِ، وَلَكِنِّي أَطَبَّقْتُهَا عَلَى الْقَلَّةِ غَيْرِ الْفَاعِلَةِ الَّتِي تَوَدُّ أَنْ تُوَكَّدَ أَنَّ الْقِطَاعَ الْخَاصَّ يَرْفُضُ تَوْظِيفَ السُّعُودِيِّينَ، وَعَلَى الْعَكْسِ؛ يَتَمَنَّى الْقِطَاعُ الْخَاصُّ تَوْظِيفَ السُّعُودِيِّ، بَلْ يُشْرَفُهُ ذَلِكَ إِذَا التَّرَمَّ بِضَوَابِطِ الْعَمَلِ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّنْظِيمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَإِذَا أَرَادَ فِعْلًا أَنْ يَكُونَ الْقُدُوةَ وَرَغِبَ فِي الْعَيْشِ الْكَرِيمِ. وَإِذَا أَخَذْنَا جَانِبًا مِنْ جَوَابِ التَّخْصُّصَاتِ الَّتِي يَطْلُبُهَا الْقِطَاعُ الْخَاصُّ نَجِدُ أَنَّ تَحْقِيقَ ذَلِكَ لَيْسَ فِي الْأَمْكَانِ نِظْرًا لِنُدْرَةِ التَّخْصُّصِ أَوْ قِلَّتِهِ، حَتَّى إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقِطَاعَاتِ الْحُكُومِيَّةِ يَسْتَفِيدُ الْكُودِرِ الْمُتَخَصِّصَةَ فِي بَعْضِ مَجَالَاتِ التَّقْنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الظَّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْقِطَاعُ الْخَاصُّ.

كَمَا يَجِبُ الْأَخْذُ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ أَنَّ بَعْضَ الْقِطَاعَاتِ الْخَاصَّةِ مُرْتَبِطٌ مَعَ الدَّوْلَةِ بِقُرُوضٍ وَاجِبَةِ السَّدَادِ فِي حِينِهِ، وَمِنْ خِلَالِ جَدُولِ زَمْنِيٍّ يَشْعُرُ رَبُّ الْعَمَلِ بِمَسْئُولِيَّةٍ مُسْتَمْرَةٍ تَجَاهَ الْوَفَاءِ بِالتَّزَامَاتِهِ وَأَنْ يَتَمَاشَى مَعَ حُدُودِ طَاقَاتِهِ وَإِمْكَانِيَّاتِهِ حَتَّى يُحَافِظَ عَلَى سَمْعَتِهِ وَعَلَى تَطَوُّرِ أَعْمَالِهِ إِلَى الْأَفْضَلِ وَالْأَحْسَنِ لِتُوَدِّيَ مَهْمَتَهَا الْوَطَنِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ بُغْيَةَ تَحْقِيقِ رِبْحِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ.

كُلُّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ أَنْ تُؤَسَّسَ حُطَّةَ عَمَلٍ تَكُونُ مُوزَّعَةً عَلَى مَرَاكِلِ زَمَنِيَّةٍ حَتَّى نَسْتَطِيعَ
الِاسْتِغْنَاءَ عَنِ الْعِمَالَةِ الْوَافِدَةِ الَّتِي أَرَى أَنَّ الْقِطَاعَ الْحُكُومِيَّ نَفْسَهُ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهَا إِلَى الْآنَ
نَظْرًا - كَمَا أَسْلَفْنَا - إِمَّا إِلَى التُّدْرَةِ وَإِمَّا إِلَى عَدَمِ الْإِسْطَاعَةِ لِسَدِّ جَمِيعِ الْعَجْزِ فِي بَعْضِ
التَّخْصُّصَاتِ، وَخَاصَّةً التَّقْنِيَّةَ أَوِ الطَّبِيَّةَ.

وَنَجَاحِ التَّوَاؤُمِ بَيْنَ رِجَالِ الْأَعْمَالِ وَالْمُوظَّفِينَ أَوِ الْعِمَالَةِ السُّعُودِيَّةِ لَا يُؤَدِّي ثِمَارَهُ
بِغَيْرِ اشْتِرَاكِ وَزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعَمَالِ فِي خَلْقِ رُوحِ الْإِحْسَاسِ بِالْمُوَاطَنَةِ بَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ
وَالْعَامِلِ، وَبِالْعَكْسِ. كَمَا يُعَدُّ إِيجَادُ الْمُتَخَصِّصِينَ الْأِدَارِيِّينَ فِي فُرُوعِ مَكَاتِبِ الْعَمَلِ
الَّتِي تَكُونُ مُؤَهَّلَةً أَحْسَنَ تَأْهِيلٍ ضَرُورَةً مُلِحَةً لِخَلْقِ أَرْضِيَّةٍ جَيِّدَةٍ لِمُشَارَكَةِ الْعِمَالَةِ
السُّعُودِيَّةِ، فَبَعْضُ الْأِدَارِيِّينَ بِمَكَاتِبِ الْعَمَلِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّ الْعَمَلِ وَشَهْرَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا
يَنْظُرُونَ إِلَى حَجْمِ مَضْرُوفَاتِهِ وَقَلَّةِ دَخْلِهِ وَحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِ الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي الْمُشَارَكَةِ
مَعَ الْمَرْحَلَةِ النَّهْضَوِيَّةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَمْلَكَتُنَا الْفَتِيَّةُ بِقِيَادَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.
أَقُولُ آخِرًا إِنَّ صُنْعَ الْقَرَارِ يَتَطَلَّبُ التَّمَعُّنَ وَالتَّعَمُّقَ فِي النَّظَرَةِ الْحَالِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، وَالنَّظَرَةَ
يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجُلِ الْأَعْمَالِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِهِ لِأَعْمَالِ وَطَنِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ نَافِعَةٍ وَلَيْسَ
بِالنَّظَرِ إِلَى شَخْصِهِ أَوْ مَا مَيَّزَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَيِّزَاتٍ هِيَ مِنْحٌ مِنْ عِنْدِ الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ وَحْدَهُ.
وَإِذَا مَا تَمَّ الْأَخْذُ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ جَمِيعِ السُّبُلِ وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تُحَقِّقُ التَّلَاوُمَ بَيْنَ رَبِّ
الْعَمَلِ وَالْمُوظَّفِ أَوِ الْعَامِلِ فَإِنَّ الْهَدَفَ الْوَطَنِيَّ سَوْفَ يُحَقِّقُ أَهْدَافَهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَيُقَدِّمُ كُلَّ
مِنَّا جُهْدَهُ وَوَقْتَهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيلِ عَمَلٍ مُنْظَمٍ وَمُحَقَّقٍ لِأَهْدَافِ السَّعْيِ الْحَثِيثِ نَحْوَ مَوَارِدِ
الْحَيَاةِ وَتَحْقِيقِ الرَّفَاهِيَّةِ لِتَشْمَلَ رَبَّ الْعَمَلِ وَالْمُوظَّفَ أَوِ الْعَامِلَ بِالْمَعْنَى الْبَسِيطِ، وَيُؤَدِّي
كُلَّ دَوْرَهُ الْمُنَوَّطَ بِهِ دُونَ إِخْلَالِ بِالنُّظْمِ وَالْقَوَاعِدِ وَالْأَعْرَافِ السَّائِدَةِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

أَوَّلُ الْعَيْثِ شَرِكَةٌ جَدَّةٌ

تَتَحَاوَرُ الْأَفْكَارُ وَتَتَسَابَقُ الْأَنْظَارُ فِي مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَمَا حَوْلَهَا لِسَبْرِ أَعْوَارِ أَمِيرِنَا عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. كُلُّ يُصَدِّرُ حُكْمَهُ وَانْطِبَاعَهُ مِنْ خِلَالِ النَّشَاطِ الَّذِي يَلْمَحُهُ النَّاسُ فِي جَمِيعِ مَا يَهُمُّ الْوَطْنَ وَالْمُوَاطِنَ، وَتُجْمَعُ الْأَرَءُ عَلَى أَنَّ لَدَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الْمَجِيدِ قُدْرَةٌ مُتَمَامِيَّةٌ لَا تَعْرِفُ الْكَلَلَ وَلَا الْمَلَلَ - مَا شَاءَ اللَّهُ! - وَقِيَمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تَتَعَامَلُ بِرُوحِ الزَّمَنِ الْحَضَارِيِّ الَّذِي يُوَكِّلُ الْأَمَالَ وَالْأَعْمَالَ إِلَى الْفِكْرِ الَّذِي يُخْضَعُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الدَّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ الْمُتَوَاصِلِ وَخَصَّصَةَ الْأَعْمَالَ الْمُتَوَطَّةَ بِالْعَامِلِينَ وَالنَّفَاسَ الْمُضَوِّعِي الَّذِي يُمَيِّزُهُ الْعَمَلُ بِرُوحِ الْفَرِيقِ الْوَاحِدِ. وَقَبْلَ الْحَيْرَةِ وَالتَّخَرُّصَاتِ الَّتِي اعْتَمَلَتْ فِي النُّفُوسِ، وَفِي خِلَالِ مُدَّةٍ زَمْنِيَّةٍ قَصِيرَةٍ، حَمَلَ الْإِنَّا الْأَمِيرَ عَبْدَ الْمَجِيدِ نَبَأَ إِتْسَاءِ شَرِكَةِ جَدَّةِ الْقَابِضَةِ لِلتَّطْوِيرِ، وَأَعْلَنَ سُمُوهُ شَخْصِيًّا أَسْمَاءَ عِشْرِينَ مُؤَسَّسًا مِنْ خَيْرَةِ رِجَالِ الْأَعْمَالِ، وَتَمَّتِ الْاجْتِمَاعَاتُ الْمُتَوَالِيَةُ رَغْمَ كَثْرَةِ مَسْئُولِيَّاتِ سُمُوهِ الْكَرِيمِ، وَخُصُوصًا أَنَّ مَوْسِمَ الْحَجِّ كَانَ عَلَى الْأَبْوَابِ وَجَمِيعِ أَجْهَزَةِ الدَّوْلَةِ كَانَتْ فِي اسْتِنْفَارٍ بِجَمِيعِ طَاقَاتِهَا لِتَحْقِيقِ رَاحَةِ وَرَفَاهِيَةِ الْحُجَّاجِ. وَلَقَدْ صَفَتْ النَّوَايَا الطَّيِّبَةُ بِنَجَاحِ حَجِّ هَذَا الْعَامِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مَفْخَرَةٌ وَاعْتِرَازًا بِقِيَادَةِ هَذَا الْوَطَنِ وَحِكْمَتِهَا وَاعْتِمَادِهَا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَشْرَقَ الْوَطَنُ قَادَةً وَشَعْبًا مُتَهَلِّلِينَ بِالِدَّعَاءِ لِلَّهِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى كَوْنِ حَجِّ هَذَا الْعَامِ مُتَمَيِّزًا بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ رَغْمَ أَنِّي كُنْتُ مُسَافِرًا وَلَمْ أَكُنْ حَاضِرًا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فِي فِتْرَةِ الْحَجِّ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ الَّذِي أَبْهَجَنِي، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ.

وَالَّذِينَ يَتَطَّلَعُونَ إِلَى مَشَارِيعِ أُمَّ الْقُرَى وَمَا يَعْتَمِلُ فِي فِكْرِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَبْشِرُوا خَيْرًا، حَيْثُ قَالَ سُمُوهُ الْكَرِيمُ: «إِنَّ مَكَّةَ فِي قُلُوبِنَا. لَنْ نَتَوَانَى عَنْ تَقْدِيمِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ تَقْدِيمًا أَرْزَى الْخِدْمَاتِ وَالْمَشَارِيعِ التَّطْوِيرِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُ لِمَسَاتِ الْجَمَالِ الْإِبْدَاعِيِّ بِمَا يَتَلَاءَمُ وَقُدْسِيَّةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ».

وَمِنْ خِلَالِ نَظَرَتِي الْمُتَوَاضِعَةَ أَرَى أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَحْمِلُ أَفْكَارًا غَيْرَ عَادِيَّةٍ، فَفِي خِلَالِ مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ بَدَأَ الْحَمَّاسُ وَالنَّشَاطُ يَتَفَاعَلُ فِي النُّفُوسِ لَدَى كُلِّ مَسْئُولٍ وَمُوَاطِنٍ.

فَالْمَسْئُولُ يَتَلَمَّسُ مَوَاطِنَ ضَعْفِهِ وَسَلْبِيَّاتِ عَمَلِهِ لِيَكُونَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي تَنْفِيذِ النَّظَامِ وَتَمَثِيلِ الْعَصْرِ الَّذِي يَعِيشُهُ بَرُوحٍ مِنَ الصِّدْقِ وَالْبُعْدِ عَنِ الذَّاتِيَّةِ الْمَقْبِيَّةِ أَوْ النَّفْسِيَّاتِ الْمَرِيضَةِ الَّتِي تَتَصَاغَرُ الْأَمَالَ لَدَيْهَا فَتَرَى أَنَّ الْقُدْرَةَ فِي الْإِنْتِقَامِ.

وَرِجَالُ الْأَعْمَالِ يَتَوَاتَبُونَ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ الْوَطَنِيَّةِ وَالتَّجَارِيَّةِ وَخَلَقَ رُوحَ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي لَا يَخْضَعُ لِلْأَهْوَاءِ بِقَدْرِ مَا يَخْضَعُ لِلدَّرْسِ وَالتَّجْرِبَةِ وَهَذَا الْمَنْطِقُ الْعِلْمِيُّ الَّذِي نَشُدُّهُ وَيَنْشُدُّهُ كُلُّ مَنْ يَعِيشُ عَصْرَ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، خُصُوصًا أَنَّ أَصْوَاتَ الْعَوْلَمَةِ تَدُقُّ أَجْرَاسَهَا لِمَنْ يَكُونُ مُسْتَعِدًّا لَهَا. وَنَحْنُ لَنْ يَنْقُصَنَا الْفِكْرُ الَّذِي يُعِدُّنَا لِلدُّخُولِ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ وَتَجَنَّبَ سَلْبِيَّاتِهِ وَالْأَخْذَ بِمُعْطِيَّاتِهِ الَّتِي تُحَقِّقُ حَضَارَةَ الْوَطَنِ وَرَفِيَّهُ فِي ظِلِّ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ وَتَحْتَ رَايَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

إِنَّ نَظْرَتِي الْخَاصَّةَ أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الْمَجِيدِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - سَيَحُولُ الْمِنْطَقَةَ إِلَى خَلِيَّةِ نَحْلٍ، فَالْبَعْضُ يُوَدُّ أَنْ يَعْمَلَ، وَسَيَجِدُ الْعَمَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْكَلِّ يُرِيدُ أَنْ يَكْسِبَ، وَسَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْمَشَارِيعِ التَّنْمُوِيَّةِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى تَحْرِيكِ الْبُوكِ وَالْأَمْوَالِ الْمُجْمَعَةِ بِهَا مِنْ خِلَالِ تَوْجُّهَاتِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

فَالِاسْتِثْمَارُ فِي الْمَمْلَكَةِ أَجْدَى مِنَ الْاسْتِثْمَارِ خَارِجَهَا، وَذَلِكَ لِسَبَبِ مُهِمٍّ، وَهُوَ نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ الَّتِي نَنَعَمُ بِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ، وَهَذَا يَجْعَلُ رَأْسَ الْمَالِ يَتَدَفَّقُ بِاطْمِئْنَانٍ وَيَسِيرٍ فِي سَرَايِينِ الْاِقْتِصَادِ الْوَطَنِيِّ وَالْاِجْنَبِيِّ بَرُوحٍ مِنَ التَّكَامُلِ الْاِقْتِصَادِيِّ عَبْرَ فَنَوَاتِ تَوْظِيفِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ الْاِجْنَبِيَّةِ وَالْقُرُوضِ الْبَنَكِيَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ فِي تَحْرِيكِ الْجَانِبِ الْاِسْتِثْمَارِيِّ فِي الْمَمْلَكَةِ. وَسَبَبٌ آخَرَ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ لَمْ تَفْرُضْ ضَرَائِبَ كَالَّتِي تَفْرُضُهَا بَقِيَّةُ الدَّوَلِ عَلَى الْمُسْتِثْمِرِينَ أَوْ الْمَقِيمِينَ أَوْ الْمَوَاطِنِينَ، وَهَذَا أَيْضًا جَانِبٌ مُشْجِعٌ لِدُخُولِ الْمُسْتِثْمِرِ الْاِجْنَبِيِّ وَفَقَّ مَعَايِيرَ نِظَامِيَّةٍ وَقَانُونِيَّةٍ تَفَنُّهَا الدَّوْلَةُ.

وَآخِرًا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِلَّا إِنَّ بِلَادَنَا مُقْبَلَةٌ عَلَى خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا صَحَّتِ النَّبَاتُ صَدَقَتِ الْعَرَائِمُ وَصَارَ الصَّخْرُ وَرْدًا وَتَفَجَّرَتْ عُيُونُ الْأَرْضِ مَاءً تَشْرُقُ بِهِ الْأَرْضُ وَتَتَعَطَّرُ بِهِ الرَّبِّي، وَلَنْ تَبْخَسَنَا الْأَعْيَانُ وَالْاِجْيَالُ حَقْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّنا عَمِلْنَا لِنُحْطَى وَنُصِيبَ.

فَاللَّهُمَّ وَفَقَّ الْجَمِيعِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

البَابُ الثَّانِي
آرَاءُ أَدَبِيَّةٍ وَنَقْدِيَّةٍ

شَاعِرَانِ مِنْ شُعْرَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ

حُسَيْنِ عَرَبٍ - حُسَيْنِ سَرْحَانَ

وَنَحْنُ فِي خِصْمِ هَذِهِ السَّاحَةِ الْأَدَبِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْعَالِي وَمَا تَرْتَفِعُ بِهِ أَوْ تَنْخَفِضُ بِهِ هَذِهِ السَّاحَةُ مِنْ إِبْدَاعَاتِ شِعْرِيَّةٍ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ عَلَى تَرَابِ هَذَا الْوَطَنِ الْكَبِيرِ الْعَزِيزِ يَسْتَشْعِرُونَ قِيَمَةَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ، يَعْكَفُ شَاعِرَانِ كَبِيرَانِ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَمْلَكَةِ فِي عَزْلَةٍ ارْتَضَيَاهَا لِنَفْسَيْهِمَا بَعِيدًا عَنْ صَحْبِ الْجَدَلِ وَعُقْمِ الْمُنَاجَاةِ فِي عَالَمٍ أَصْبَحَتْ قِيَمَةُ الْفِكْرِ فِيهِ بِقَدْرِ احْتِرَامِ الْأَدِيبِ لِنَفْسِهِ وَأَدَبِهِ وَفَنِّهِ وَبَعْدِهِ عَنِ السَّفَاسِفِ وَالْإِبْتِدَالِ، هُمَا الْأَدِيبَانِ الْكَبِيرَانِ الْأُسْتَاذَانِ حُسَيْنِ عَرَبٍ وَحُسَيْنِ سَرْحَانَ.

يُمَثِّلُ الْأُسْتَاذُ حُسَيْنِ عَرَبٍ قِيَمَةَ فِكْرِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ كَبِيرَةً، فَهُوَ - مَا قِيلَ - الْأَخِذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ، فَانْتِ تَجِدُهُ فِي الْمَجَالَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ، تَجْتَمِعُ لَدَيْهِ صِفَةُ الْعَالِمِ وَالْأَدِيبِ، وَقَدْ عَنَى فِيمَا عَنَى الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ الْعَالِمُ الشَّاعِرُ أَحْمَدُ الشَّامِيُّ أَنَّ لَفْظَةَ أَدِيبٍ لَمْ تَكُنْ تُطْلَقُ فِي السَّابِقِ إِلَّا عَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ، سَوَاءً كَانَ فِي الْفِقْهِ أَوْ الْفَلَسَفَةِ أَوْ فِي الشُّعْرِ أَوْ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ مُلِمًّا مُسْتَفْصِيًّا لِكَثِيرٍ مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ وَمَجَالَاتِهِ وَدُرُوبِهِ، وَلَيْسَتْ كَمَا نُطَلِّقُهَا الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ تَمَيَّزَ بِخُصُوصِيَّةٍ مُنْفَرِدَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْفُنُونِ أَوْ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ. وَأَرَى أَنَّ الْأُسْتَاذَ حُسَيْنِ عَرَبٍ - حَفِظَهُ اللَّهُ - حُجَّةٌ فِيمَا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَأَنَّ أَقْرَانَهُ يَعْتَرِفُونَ أَنَّهُ الصُّلْبُ الْمَتَمَكِّنُ الدَّارِسُ الْبَاحِثُ، وَهُوَ مُلِمٌّ بِالكَثِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الْبَلَاغِيَّةِ وَعُلُومِ اللُّغَةِ وَالْعُلُومِ الْفِقْهِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، هَذَا مَا سَمِعْتُهُ مِنَ الْمَغْفُورِ لَهُ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ وَالْأُسْتَاذِ أَحْمَدِ عَبْدِ الْغُفُورِ عَطَّارٍ - حَفِظَهُ اللَّهُ - وَالْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ.

وَأَكْثَرُ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ مَعَالِيهِ إِضَافَةٌ إِلَى سَعَةِ أَفْقِهِ وَعِلْمِهِ اتِّزَانُهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَصَمْتُهُ عَمَّا يَشِينُ، فَلَا يُعْرَضُ الْقَوْلُ إِلَّا لِمَا يَلْفُهُ تَوَاضَعُ جَمٍّ وَحَيَاءُ الْمُسْلِمِ الَّذِي يُعْرَضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وَعِنْدَمَا خَصَّنِي مَعَالِيهِ مِمَّنْ خَصَّهُمْ بِإِهْدَاءِ مَجْمُوعَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ قَبْلَ سَنَوَاتٍ، لَمْ أَتَجَرَّ أَنْ أُمْسِكَ بِالْقَلَمِ لِكُنِّيَ أُعْبَرُ حَتَّى مُجَرَّدِ التَّعْبِيرِ بِالْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ لِهَذَا الشُّعْرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَمَثَّلَتْ قَنَاعَاتٍ تَخْرُجُ عَنِ إِطَارِ الدِّرَاسَةِ لِهَذَا الشَّاعِرِ، وَهُوَ الْإِعْجَابُ وَحْدَهُ.

فَلَقَدْ وَجَدْتُ فِي هَذَا الشُّعْرِ الرَّاقِي الْفِيَاضِ بِالْمَعَانِي النَّبِيلَةِ وَالْأَهْدَافِ السَّامِيَةِ وَالشَّخْصِيَّةِ الْمُتَفَرِّدَةِ إِنْسَانًا يَحْمِلُ هُمُومَ أُمَّةٍ وَفِكْرًا يَتَجَاوَزُ حُدُودَ عَالَمٍ كَبِيرٍ وَفَلَسَفَةً عَمِيقَةً فِي التَّصَوُّرِ الْكُوْنِيِّ، وَلَيْسَ هَذَا الْأَفَقُ الشُّعْرِيُّ إِلَّا حَصِيلَةٌ عُمُرٍ مِنَ التَّجَارِبِ وَالتَّعَمُّقِ وَالبَحْثِ فِي كُنْهِ الْأَشْيَاءِ وَالْمَاهِيَّاتِ وَالْمَنْظُورَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ، تَمْتَرُجُ فِيهِ رُوحُ الْعَصْرِ مَعَ الْأُسْلُوبِيَّةِ الْقُوْيَةِ الْقَرِيبَةِ إِلَى التَّوَاصُلِ الْفِكْرِيِّ. يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ الرَّمْزِيَّةُ الْمُحَبَّبَةُ الْبَعِيدَةُ عَنِ الصَّبَابِيَّةِ الْمُفْتَعَلَةِ فِي إِطَارِ وَقَوَالِبِ شِعْرِيَّةٍ أَصِيلَةٍ مَصُوغَةٍ كَمَا تَصَاغُ الْجَوَاهِرُ بِأَيْدِ مَاهِرَةٍ، مِثْلَ قَصِيدَتِهِ (جَنْكِيْزُ)، فَفِيهَا مِنْ حُسْنِ السَّبْكِ وَرُوعَةِ التَّصْوِيرِ وَالْإِتَارَةِ وَالرَّمْزِيَّةِ النَّابِضَةِ بِالْحَرَكَةِ وَالتَّوَاتُبِ الْفِكْرِيِّ الْمُتَتَابِعِ وَالتَّمَتَّاعِ لِمَا يَعْتَوِرُ عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ مِنَ الْوَانِ الْعُدْرِ وَالدَّلِّ وَالْهَوَانِ، إِضَافَةً إِلَى تِلْكَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى عَنِ الْقُضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الَّتِي تُشَدُّ الْإِتْبَاهَ وَتَسْتَرْعِي الْفِكْرَ الْوَاعِي إِلَى دَقَائِقِ تَارِيخِيَّةٍ مَرَّتْ عَلَى أُمَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى مُجْرِيَاتِهَا وَأَحْدَاثِهَا وَفَقَّةَ تَأَمَّلٍ وَاتَّعَظُ. وَالْمَجْمُوعَةُ تَزَخَّرُ بِقَصَائِدَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَطِيعَ امْتِثَالِي سَبْرَ أَعْوَارِهَا بِلُغَةٍ نَقْدِيَّةٍ دَقِيقَةٍ، فَلَيْسَ هَذَا مَجَالِي، وَمَا إِلَى هَذَا عَيْنَتْ.

أَمَّا الْأُسْتَاذُ حُسَيْنُ سَرْحَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ - هَذَا الشَّاعِرُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْفِيلَسُوفُ الَّذِي يَعِيشُ عَزْلَةً زَمْنِيَّةً غَيْرَ مُبَالٍ بِأَيِّ شَيْءٍ عَارِضٍ أَوْ مُعْرِ، فَإِنَّ هَذَا الْأَدِيبَ الْكَبِيرَ يَتَمَتَّعُ بِشَخْصِيَّةٍ مُسْتَقْلَةٍ. يَعِيشُ الْحَيَاةَ كَمَا تَشَاءُ هِيَ لَا كَمَا يَشَاءُ هُوَ. يُطَلُّ يَوْمِيًّا مِنَ الثَّامَةِ أَوْ السَّابِعَةِ صَبَاحًا حَتَّى التَّاسِعَةِ صَبَاحًا مِنْ نَافِذَتِهِ الْمُطَّلَّةِ عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِّ فِي مَجْلِسِهِ الْعَامِرِ وَكَانَهُ يَتَعَجَّبُ مِنَ الْحَيَاةِ أَلْفَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ، فَهُوَ لَا يَرَى فِيهَا إِلَّا الْحَقْدَ وَالْحَسَدَ وَالبُغْضَ وَالتَّنَاحَرَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَالْأَلَامَ الَّتِي تَتَنَابَهُ هِيَ الْأَمُّ حَقِيقِيَّةً غَيْرَ وَاهِمَةٍ، وَمَا يَلْفُهُ مِنْ ضِيَاعٍ وَحِرْمَانٍ هُوَ نِتَاجُ مَعَانَاةٍ نَزَفَ عَلَيْهَا مِنْ دَمِهِ وَعَمْرِهِ. تَجِدُ كُلَّ هَذِهِ الصُّوَرِ وَالْمَعَانِي فِي أُسْلُوبِ شِعْرِيٍّ رَفِيعٍ وَمَضَامِينِ ثَرِيَّةٍ وَمُوسِيقَى شَجِيَّةٍ حَالِمَةٍ وَالْفَاطِ بِكَرٍ يَتَمَيَّزُ وَيَتَفَرَّدُ بِهَا فِي إِطَارِ أَصِيلِ رَعْمٍ وَوَعُورَةٍ اللَّفْظَةِ وَالتَّعَمُّقِ فِي دَقَائِقِ الْحَيَاةِ بِأُسْلُوبٍ وَإِنْ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الشُّخْرِيَّةُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لَكِنَّهُ أَخَذَ، وَصُورَتُهُ الَّتِي تَرْتَسِمُ عَلَى صَفْحَاتِ الْجَرَائِدِ هِيَ تِلْكَ الصُّورَةُ الَّتِي تَجِدُهُ عَلَيْهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ.

لَهُ نَفْسٌ عَرَفَ كَيْفَ يُكْرِمُهَا وَيَرْتَفِعُ بِهَا عَنِ الْخِسَّةِ وَالْمَذَلَّةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ كَرَمَ الضِّيَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَنَارُهُ لَا تُطْفَأُ فِي بَيْتِهِ، وَأَنْتَ تَزُورُهُ تَجِدُ الْقَهْوَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالشَّايَ كَعَادَتِهِ بَدْوِيًّا حَضْرِيًّا مِنْ غَيْرِ تَنْمِيقٍ أَوْ تَزْيِيفٍ. فَرَحْتُهُ بِمَنْ يُحِبُّهُمْ فَرَحَةٌ غَامِرَةٌ صَادِقَةٌ. يَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَالنَّاسِ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ مِنْ قَدِيمٍ وَفَرَّقَتْ بَيْنَهُمُ الْأَيَّامُ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ مَعْنَى أَوْ عَنْ كِتَابٍ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ حَاضِرَ الْبَدِيهَةِ يَزُورِي عَنْهُ فِي غَيْرِ رِيْبَةٍ أَوْ تَلْعَمُ رَغْمَ تَجَاعِيدِ السَّنِينَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى وَجْهِهِ، وَهِيَ بَقَايَا أَرْزَاءِ حَمَلَهَا فِي جِلْدٍ وَصَبْرٍ. وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُطَبِّقُ عَلَيْهِ صَمْتٌ مُرْبِعٌ، وَأَحْيَانًا يَزُورِي ذِكْرِيَاتِهِ فِي لُبْنَانَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ.

تَلْحَظُ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ يَتَعَمَّقُ فِي زَمَنٍ بَعِيدٍ إِلَى زَمَنٍ بَعِيدٍ لِيَبْحَثَ عَنْ شَيْءٍ مَا أَفْتَقَدَهُ وَلَمْ يَجِدْ ضَالَّتَهُ إِلَّا بِالتَّمَلُّلِ، فَهُوَ السَّرُّ الْخَفِيُّ الَّذِي يَعِيشُ بَيْنَ حَنَائِيَا صَدْرِهِ الْكَبِيرِ بِالْحُبِّ وَالْبُؤْسِ، يَقُولُ: «إِنِّي أَنْظِرُ الصَّبَاحَ لَكِي أَنْظِرَ اللَّيْلَ، وَهَكَذَا». يَقُولُ إِنَّهُ نَسِيَ الْحُبَّ وَهُوَ الْعَاشِقُ الْوَالِهَ لِلْكِتَابِ الَّذِي يُرِيدُهُ هُوَ لَا الَّذِي يَأْتِي عَلَى غَيْرِ رَغْبَتِهِ. ذِكْرِي لِمَاحٍ صَرِيحٍ إِلَى أَبْعَدِ حُدُودِ الصَّرَاحَةِ. يَضُنُّ بِالْكَلِمَةِ مَعَ مُحَدِّثِهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ قِيَمَةٍ وَفِي مَوْضِعِهَا الصَّحِيحِ. لَهُ تَعْلِيقَاتٌ تَسِيرُ مَسَارَ الْمَثَلِ فِي الْحَيَاةِ. مُحِبٌّ لَوْطَنِهِ. يَسْأَلُ عَنْ أَصْدِقَائِهِ الَّذِينَ يُوَدُّهُمْ إِذَا غَابُوا عَنْهُ. تَلْمَسُ فِيهِ نَفَاءَ السَّرِيرَةِ وَنَزَاهَةَ الْفُؤَادِ مِنَ الشَّوَابِ وَالْأَذْرَانِ. وَهُوَ غَيْرُ اجْتِمَاعِيٍّ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ.

إِنَّ الرَّاصِدَ لِشِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ مِنْ خِلَالِ دِيَوَانِيهِ اللَّذِينَ أَصَدَرَهُمَا نَادِي الطَّائِفِ الْأَدَبِيِّ يَجِدُ أَنَّ شِعْرَهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ إِطَارِ الرُّومَانَسِيَّةِ الْعَائِدَةِ إِلَى عَالَمِ الذَّاتِ. لَهُ شِعْرٌ يُحَاكِي فِي صُورِهِ وَفَلْسَفَتِهِ كَثِيرًا مِنْ شِعْرَاءِ الْعَالَمِ الْمَرْمُوقِينَ. وَمِنْ قِصَائِدِهِ الرَّائِعَةِ الْمُجَسَّدَةِ لِلنَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ بَيْنَ الصَّرَاعِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْمَوْتِ، وَهِيَ قِصِيدَةٌ ذَاتُ بَعْدٍ وَعُمُقٍ فِكْرِيٍّ كَبِيرٍ، هِيَ قِصِيدَتُهُ «الدُّوْدَةُ الْأَخِيرَةُ».

وَإِذَا كَانَ تَارِيخُنَا الْفِكْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ وَالْفَلْسَفِيِّ وَالْأَدَبِيِّ الَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْ حَجَبَهُ سُدْفُ الْقُرُونِ الْمُتَمَلِّتَةِ مِنَ الْحَيَاةِ قَدْ حَمَلَ إِلَيْنَا أَسْمَاءً مِنْ عُصُورٍ مَضَتْ لِعُلَمَائِنَا الَّذِينَ تَأَثَّرُوا وَآثَرُوا فِي الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ بِعَامَّةٍ نَتَاجِهِمُ الْمُمَيِّزِ فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَعَكُفُوا عَلَى اسْتِنْبَاطِ النَّتَاجِ الْعِلْمِيِّ فِي الطَّبِّ وَالْفَلَكِ وَالطَّبِيعَةِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ، حَتَّى إِنَّ أَسْمَاءَهُمْ مَا زَالَتْ مُدْوِيَّةً فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَقَدْ لَعَبَ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ الْإِسْلَامِيُّ دَوْرًا بَارِزًا فِي إِثْرَاءِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ، فَاسْتَفَادَتْ وَأَفَادَتْ مِنْ تِلْكَ

الْوَمَصَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَامْتَرَجَتْ مَعَهَا فِي اسْتِنْبَاطِ النَّتَائِجِ الْمُنْفِيَةِ الَّتِي اقْتَبَسَ مِنْهَا وَتَوَاصَلَ مَعَهَا الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ فِي شَتَّى الْعُلُومِ بِالتَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ هَوْلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَالْأُدْبَاءِ خِلَالَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مَرُّوا بِعَوَامِلِ إِحْبَاطٍ كَبِيرَةٍ وَكَثِيرَةٍ كَادَتْ تُؤَدِّي إِلَى تَفْتِيحِ عَزَائِمِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تُثْنِهِ تِلْكَ الْإِحْبَاطَاتُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَتْ عَزِيمَتَهُ حَيًّا وَتَوَارَى خَلْفَ أَسْوَارِ الْحَيَاةِ، غَيْرَ أَنَّ لِلتَّارِيخِ عَيْنًا رَاصِدَةً عَادِلَةً لَا تَسْتَطِيعُ الرُّؤْيَ أَنْ تَحْتَجِبَ عَنْهَا أَوْ تَحْجُبَهَا دِيَاجِيرُ الظَّلَامِ، فَهِيَ كَالشَّمْسِ تُظْهِرُ لِلْعِيَانِ مَا لَهُمْ مِنْ عَطَاءٍ عَبَقْرِيٍّ خَلَاقٍ. وَأَذْكَرُ فِي مَرَّةٍ مِنَ الْمَرَّاتِ عَنِ أَسْتَاذِي الْقَدِيرِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بَلْخِيرٍ عِنْدَمَا شَكَّوَتْ إِلَيْهِ حَظَّ الْأَدِيبِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ مِنْ إِحْبَاطَاتٍ أَنْ قَالَ لِي مَعَالِيهِ مَا مَعْنَاهُ أَنْ هَذَا هُوَ حَالُ الزَّمَانِ، نَمْرٌ بِجَمِيعِ دَوْرَاتِهِ، فَلَا عَلَيْنَا!

وَبَعْدَ مَدَّةٍ بَعَثَ إِلَيَّ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ بَلْخِيرٍ بِقِصَاصَةٍ مِنْ جَرِيدَةٍ مِصْرِيَّةٍ كَتَبَ فِيهَا د. زَكِي نَجِيبٌ مَحْمُودٌ مَقَالًا بِعُنْوَانِ «وَيْلٌ لِلْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ»، وَكَانَتْهَا شَكْوَى مَكْلُومٍ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

إِنَّ مَا رَمَزْتُ إِلَيْهِ وَقَصَدْتُهُ فِي مَقَالِي هَذَا أَنْ تُبَادِرَ دُورُ النُّشْرِ لِتَبْنِي تَرْجَمَةَ أَعْمَالِ كِبَارِ أَدْبَائِنَا وَمُفَكِّرِنَا وَعُلَمَائِنَا إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْبَادِرَةِ الْجَرِيئَةِ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ أَنْ يَعْبِي آمَالَنَا وَالْأَمْنَا وَأَنْ يَرَى الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِسُلُوكِيَاتِنَا وَطَرِيقَةِ تَفْكِيرِنَا الَّتِي عَكَسَهَا دَهَاقَةُ الْعُدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ عَنِ مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنَا دُعَاةُ حُبِّ وَسَلَامٍ لِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَلَسَوْفَ تَكُونُ هُنَاكَ وَقَفَاتٌ فِكْرِيَّةٌ وَعُكُوفٌ كَبِيرٌ عَلَى دِرَاسَةِ أَفْكَارِ الشَّرْقِ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ دِرَاسَةً مُتَأَنِّيَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلْإِنْفِعَالِيَّةِ أَوْ التَّسْلُطِيَّةِ، وَتَتَغَيَّرُ بِذَلِكَ الْمَفَاهِيمُ الْقَدِيمَةَ عَنِ مُجْتَمَعِ الْبَدَاوَةِ الَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِمْ أَفْكَارُهُ الْقَدِيمَةَ فِي ظِلِّ الْمُسْتَجْدَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، وَيَتَحَدَّدُ عَلَى ضَوْئِهَا التَّعَامُلُ الْإِنْسَانِيُّ لَا التَّعَامُلُ السِّيَاسِيُّ الْمُصْطَنَعُ. وَلِتَكُنِ الْبَدَايَةُ بِتَسْجِيلِ سِيرَةِ هَوْلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالْأُدْبَاءِ بِتَرْجَمَةٍ مُخْتَارَةٍ لِبَعْضِ الْقِصَائِدِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالتَّأْمَلِيَّةِ وَالتَّصْوِيرِيَّةِ وَالْقِصَائِدِ الَّتِي تَحْمِلُ هُمُومَنَا، ثُمَّ تَلِيهَا تَرْجَمَةٌ لِلْأَعْمَالِ الْقِصَصِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ وَالبُّحُوثِ وَالفُّنُونِ التَّشْكِيلِيَّةِ. إِنَّ الْمَرْحَلَةَ مُهِمَّةً، وَسَوْفَ تُسَجَّلُ بِنَجَاحٍ يُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ حَضَارِيَّةٍ رَائِدَةٍ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ. فَهَلْ نَبْدَأُ؟!

خَاتِمَةٌ:

ذَكَرَ فُولْتِير: «إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَثَقَّفَ فِي الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ كَفَيْلَسُوفِ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى الشَّرْقِ أَوَّلًا؛ مَهْدِ جَمِيعِ الْفُنُونِ، وَيَدِينُ لَهُ الْغَرْبُ بِكُلِّ شَيْءٍ»⁽¹⁾.

1410 - 3 - 29 هـ

(1) مِنْ كِتَابِ «أَثَرُ الشَّرْقِ فِي الْغَرْبِ - خَاصَّةً فِي الْعُصُورِ الْوُسطَى» لِلْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ جُورْجِ يَعْقُوبِ. تَرْجَمَهُ الدُّكْتُورُ فُؤَادُ حُسَيْنِ عَلِيٍّ - 1365 هـ.

العشرة الأوائل في مدرسة فيصل بن فهد

إنه صباح مشرق بشموس الوطن، مضمخ بأريج الانتماء. لقد عودنا أمير الشباب أن نزهو بالبطولات في كل مجال من مجالات التفوق، وكنا نهنته ونهنت أنفسنا في كل فوز تحققه منتخباتنا الرياضية. واليوم لن تختلف التهيئة في شيء إلا أنها أدبية علمية. ولقد تحققت المعادلة الوطنية على يدي سموه بتتويج الأدب ما يستحقه من ارتقاء وعلو قامته بانتخاب هؤلاء العشرة من أبناء الوطن الغالي ليمثلوا المملكة في عرس الخليج.

ولقد حقق أبطال الأدب العشرة فوزاً جديداً يضاف إلى الفوز الرياضي، وهو رصيد يحسب لإمير الشباب والشيوخ. وهؤلاء العشرة المبرزون في المجالات الأدبية والعلمية صنعتهم روافد الحب الوطني، ونمتهم عزائم الفكر، وكرمهم أعظم القوم من زعماء داره الخليج العربي في حفل بهيج، فاعتنق الوفاء التضحية، وتجلل الإبداع بالافتتاح.

ومن هذا الوطن الذي شغ منه نور الفضيلة والهداية، والذي شربنا من نيمره العذب ومعينه الصافي معنى الوفاء تجسيدا صادقا لما كان عليه موحد الجزيرة العربية المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في ضرب أزوع أمثلة الوفاء بأبناء أمته والأخذ بأسباب تطورهم ورفقيهم في كل اتجاه يحقق للوطن رفعة وتقدمه، فليس غريبا أن يسير الأبناء على نهج الآباء، فيكملوا كتاب المجد الخالد بإضافة صفحات ناصعة بمداد الفكر تتلقاه الأجيال القادمة من أعين التاريخ ليكون سجلا حافلا بمدنية العصر الذي ننسب إليه، ويكون شاهدا لعهد خادم الحرمين الملك الإنسان فهد بن عبد العزيز بما قدمه ويقدمه لأبناء أمته.

إن الموقف الذي كان بدايته هذا العرس الكبير، والذي كان سمو الأمير فيصل بن فهد وراء نجاحه وإيثاره بهذه النخبة ليؤكد لجيل الأدب المعاصر في هذا الوطن أن القيادة السعودية لا تعطي أحدا حقه، وهي تسير وفق خطة مدروسة في رقي ورفعة هذا الوطن وأبنائه، وسوف تكون المرحلة القادمة بإذن الله مرحلة فكر وإبداع واختراع، وسوف يمثل أبناء هذا الوطن وطنهم في مجالات كثيرة، وسيعمل الجميع حتى يرى الله عملهم ورسوله والمؤمنون.

وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِ الْوَفَاءِ أَنْ نُقَدِّمَ التَّهْنِئَةَ بَيْنَ يَدَيْ سُمُوهِ الْكَرِيمِ قَبْلَ أَنْ نَتَقَدَّمَ بِهَا إِلَى أَوْلَادِكَ
الْأَفْدَادِ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا بِالْفِعْلِ أَنْ يَكُونُوا الْعَشْرَةَ الْأَوَائِلَ فِي مَدْرَسَةِ الْأَمِيرِ فَيَصِلَ بِنِ فَهْدِ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ نُهَيَّيْ أَنْفُسَنَا بِهَذَا السَّبْقِ الْعَظِيمِ وَهَذَا النَّجَاحِ الْأَدَبِيِّ وَالْعِلْمِيِّ عَلَى
مُسْتَوَى الْخَلِيجِ، وَسَوْفَ يَتَّبَعُهُ نَجَاحَاتٌ وَطُمُوحَاتٌ إِلَى طَرِيقِ الْعَالَمِيَّةِ فِي مَجَالِ الْأَدَبِ
وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَلِلْأَمِيرِ فَيَصِلَ بِنِ فَهْدِ مَنَا التَّهْنِئَةَ وَالشُّكْرَ، هُوَ صَاحِبُهُمَا، وَلَنَا مِنْهُ الْبَدَلُ
وَالتَّشْجِيعُ فِي تَحْقِيقِ طُمُوحَاتِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَاقِ.

1410-6-1 هـ

سَعْدُ بْنُ رُوَيْشِدٍ وَابْنُ عَنِيَمِينَ

رَبِّ صُدْفَةٍ خَيْرٍ مِنْ مِيعَادٍ، فَقَدْ جَمَعْتَنِي تِلْكَ الصُّدْفَةُ السَّعِيدَةُ بِمَنْزِلِ الصَّدِيقِ الْخُلُوقِ
الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ مَعَالِي الْأَسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبِ بِالطَّائِفِ بِدَعْوَةٍ مِنْهُ عَلَى شَرَفِ ضَيْفِهِ الْقَدِيرِ
مَعَالِي الْأَسْتَاذِ فَهْدِ بْنِ مَعْمَرِ أَمِيرِ الطَّائِفِ؛ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَكْتَسِي بِحُلَّةِ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ،
وَيَمْتَلِي بِمَنَاقِبِ الْأَفْضَلِ، وَيَمْتَازُ بِعِطْرِ الْبَشَاشَةِ وَالتَّوَّاضِعِ.

وَقَدْ كُنْتُ أَجْلِسُ إِلَى جِوَارِ مَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ مُدِيرِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى مِنَ
الْيَمِينِ، وَإِلَى شِمَالِي شَيْخٌ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ. وَكُنْتُ أَتَجَادَبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ مَعَ
مَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ وَالدُّكْتُورِ يُوْسُفِ عَزِّ الدِّينِ فِي بَعْضِ الْقَضَايَا الْأَدْبِيَّةِ، وَإِذَا
بِالدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ وَيَقُولُ لِي: «أَلَا تَعْرِفُ الشَّيْخَ سَعْدَ
بْنِ رُوَيْشِدٍ؟». وَكَانَ مَعَالِيهِ يَشُدُّنِي إِلَى ذِكْرِيَاتٍ قَدِيمَةٍ اسْتَرْجَعْتُ فِيهَا اسْمَ الْأَدِيبِ سَعْدِ
بْنِ رُوَيْشِدٍ فِي تَذْكَرِي لِرِمَالَةِ ابْنِهِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الرَّوَيْشِدِ الَّذِي كُنَّا نَدْرُسُ الْقَانُونَ
مَعًا فِي جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ بِكَلِيَّةِ الْحُقُوقِ، وَكَانَ يَكْبُرُنَا سِنًا وَعِلْمًا وَسَنَوَاتِ دِرَاسَةٍ، وَمَا
أَجْمَلُهُ مِنْ أَعْجَابٍ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ! فَهُوَ الْمُحَدِّثُ اللَّبِقُ، الْخَطِيبُ الطَّلِقُ اللِّسَانِ،
الْمُتَّقِفُ الْمُتَمَتِّي إِلَى تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَأَخْلَاقِهِ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ شَهْرٌ إِلَّا وَتَخَلَّلَهُ زِيَارَةٌ مِنْ
أَخِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الرَّوَيْشِدِ فِي شَقَّتِنَا بِعِمَارَةِ التَّامِينَ بِالْقَاهِرَةِ بِصُحْبَةِ بَعْضِ مَنْ
الرُّمْلَاءِ، نَقْضِي بَعْضًا مِنَ الْوَقْتِ فِي الْحَدِيثِ وَإِطْلَاقِ النَّكَاتِ الْمِصْرِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُجِيدُهَا
بِعَفْوِيَّةٍ لُغَةً وَتَمَثِيلًا. أَقُولُ ذَكَرْنِي «سَعْدُ» الْأَبُ بِ «عَبْدِ الْمُحْسَنِ» الْإِبْنِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ
الدُّكْتُورَ عَبْدَ الْمُحْسَنِ لَمْ يَنْطَلِقْ إِلَّا مِنْ ثِقَافَةِ اسْتَوْحَاهَا وَتَعَلَّمَهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ حَتَّى
اسْتَقَامَ عُوْدُهُ وَأَصْبَحَ فِي مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا.

لَقَدْ وَجَدْتُ فِي الشَّيْخِ الْأَدِيبِ سَعْدِ بْنِ رُوَيْشِدِ الرَّجُلِ الَّذِي يُغْرِيكَ بِتَوَاضِعِهِ الْكَبِيرِ وَخُلُقِهِ
الْجَمِّ وَصَفَاءِ نَفْسِهِ الْمُحَلِّقَةِ فِي عَوَالِمِ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ، فَفَرِحْتُ كَثِيرًا أَنْنِي أَكْتَشِفُ كُلَّ
يَوْمٍ جَوْهَرَةً ثَمِينَةً مِنْ جَوَاهِرِ أَدْبَانِنَا رَغْمَ أَنَّهَمْ يَتَوَارَوْنَ عَنِ الشُّهُرَةِ وَالْبَرِيقِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ مِنْهُ.

وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ وَجَامِعُ دِيْوَانِ الْعَقْدِ الثَّمِينِ لِلشَّاعِرِ الْعَلَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ نُسْخَةً مِنْ ذَلِكَ الدِّيْوَانِ، فَكَانَ فَضْلُهُ أَسْبَقَ مِنْ شُكْرِي لَهُ، فَأِذَا بِسَعَادَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ يَتَّصِلُ بِي وَيَقُولُ: «لَكَ مَعِيَ كِتَابٌ مُرْسَلٌ إِلَيْكَ مِنَ الشَّيْخِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ»، وَقَدْ تَكَبَّدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمٍ مَشَقَّةَ الطَّرِيقِ رَغْمَ أَعْبَائِهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَأَعْطَانِي الدِّيْوَانَ، جَزَاءَهُ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ وَمَتَعَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ. وَمَا إِنْ تَسَلَّمْتُ الدِّيْوَانَ الَّذِي كَانَ مَخِيطًا فِي قِطْعَةٍ بَيْضَاءَ مِنَ الْقَمَاشِ تُنْبِئُ عَن ذَوْقِ رَفِيعٍ فِي الْهَدِيَّةِ وَتَقْدِيمِهَا، مَخْطُوطٌ عَلَيْهَا بِقَلَمٍ مُهْدِيهَا اسْمِي وَعُنْوَانِي؛ كُنْتُ شَعُوفًا بِأَنْ أَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ الْمُؤَلِّفِ الْقِيمِ وَعَلَى مُحْتَوَاهُ، فَأِذَا بِي قَدْ عَثَرْتُ عَلَى كَنْزٍ ثَمِينٍ لِفَحْلٍ مِنْ فُحُولِ شِعْرَانِنَا؛ قِيمَةٌ فِكْرِيَّةٌ وَأَدْبِيَّةٌ خَالِدَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ وَالْعُصُورِ، تُجَسِّدُ تَارِيخَ حَقَبَةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

وَرَغْمَ أَنِّي لَسْتُ النَّاقِدَ الْمُتَمَكِّنَ فِي النَّقْدِ، وَلَكِنِّي أُبْدِي إِعْجَابًا كَبِيرًا بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ وَذَلِكَ الْبَحْثِ بِالْعُكُوفِ مِنْ قَبْلِ سَعَادَةِ الْأَدِيبِ الْبَاحِثِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ وَتَحْمَلِهِ لِعِنَاءِ الْإِطْلَاعِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالتَّنْقِيبِ عَن مَجَامِيعِ أَوْ مُفْرَدَاتِ شِعْرِيَّةِ الشَّاعِرِ الْفَحْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَسَنَّى لَهُ لَوْلَا أَنَّ أَدِيبِنَا الْكَبِيرَ الْأَسْتَازَ سَعْدَ الرَّوَيْشِدِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا الْجُهْدِ الَّذِي يُعْتَبَرُ بِحَقِّ تَسْجِيلًا دَقِيقًا لِحَقَبَةٍ مِنَ الزَّمَانِ تَسْتَوْجِبُ مِنَ الدَّارِسِينَ التَّوَجُّهَ نَحْوَهَا بِالْإِطْلَاعِ وَالِدِّرَاسَةِ وَاسْتِكْمَالِ جَوَانِبِ غَيْرِ مُسْتَوْفَاةٍ قَدْ أوردَهَا الْمُحَقِّقُ - جَزَاءَهُ اللَّهُ خَيْرًا - وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي تَقْدِيمِهِ، لَعَلَّ الزَّمَانَ يَنْفَرُجُ عَنْهَا تَارِكًا الْفُرْصَةَ لِمَنْ أَرَادَ التَّرْوُدَ مِنْ مَعِينِ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ أَكْثَرَ بِأَنْ يَسْتَكْشِفَ الْجَوَانِبَ الْفَنِّيَّةَ الَّتِي اِحْتَوَاهَا ذَلِكَ الشَّعْرُ، وَالْقَاءَ الضَّوءِ عَلَى عَوَالِمِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ رَغْمَ أَنْ بَاحِثِنَا قَدْ فَصَّلَ لَنَا عَن شَخْصِيَّةِ الشَّاعِرِ وَأَخْلَاقِيَّاتِهِ وَثِقَافَتِهِ وَعُلُومِهِ وَرِحَالَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ. وَطَرِيقَتُهُ فِي بَحْثِهِ تَفْتَحُ لِلْقَارِئِ سَبِيلًا غَيْرَ مَبْتُورِ التَّوَاصُلِ مَعَ الشَّاعِرِ عِبْرَ سَنَوَاتِ عُمُرِهِ الَّتِي قَضَاهَا.

وَلَكِن رَغْمَ ذَلِكَ تَطَلُّ هُنَاكَ جَوَانِبُ فَنِّيَّةٌ وَلُغَوِيَّةٌ دَقِيقَةٌ لَا تَسْتَعْصِي عَلَى أَدِيبِنَا الْكَبِيرِ الْأَسْتَازِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ، وَلَكِنَّهَا تَدْخُلُ ضِمْنَ مَنْهَجِيَّةٍ أُخْرَى فِي مَوْضُوعَاتِ النَّقْدِ الْأَدْبِيِّ وَعُلُومِ اللُّغَةِ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يَتَطَلَّبُ مِنْهُ جُهْدًا آخَرَ لَيْسَ أَشَقَّ مِنَ الْجُهْدِ الَّذِي بَدَّلَهُ فِي تَحْقِيقِ شِعْرِ الشَّاعِرِ وَجَمْعِهِ أَوْ تَبْوِيهِهِ وَشَرْحِ الْمُفْرَدَاتِ وَمُتَابَعَتِهِ لِحَيَاةِ الشَّاعِرِ وَشَخْصِيَّتِهِ أَوْ أَنْ تُبَادِرَ الْجَامِعَاتُ السُّعُودِيَّةُ بِجَعْلِهِ أَحَدَ رَوَافِدِ الْبَحْثِ الْأَكَادِمِيِّ عَن شِعْرَانِنَا الْكِبَارِ.

وَلَقَدْ تَوَفَّرْتُ عَلَى كِتَابِ «دِرَاسَاتٍ فِي الْأَدَبِ السُّعُودِيِّ» لِمُؤَلِّفِيهِ الدُّكْتُورَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ عَبَّاسِ بِيُومِي عَجَلَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ سُورُورٍ مِنْ كُليَّةِ التَّرْبِيَةِ بِجَامِعَةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ، الصَّادِرِ عَنْ دَارِ الْمَعْرِفَةِ الْجَامِعِيَّةِ سَنَةَ 1989م، وَقَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ بُحُوثٌ جَدِيدَةٌ بِالِاهْتِمَامِ عَنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَمِنْهُمْ الشَّاعِرُ الْفَحْلُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ. وَقَدْ اعْتَمَدَ الْبَاحِثَانِ فِي بَحْثِهِمَا عَلَى بَعْضِ الْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ الْقَلِيلَةِ لِدِرَاسَةِ شِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ، هِيَ «شَاعِرٌ مِنَ السُّعُودِيَّةِ - دِرَاسَةٌ يَقْلَمُ الْأَسْتَاذَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ» وَ«دِيَوَانُ الْعَقْدِ الثَّمِينِ - تَحْقِيقٌ الْأَسْتَاذِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ» وَكِتَابُ «مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ» لِلْسَيِّدِ أَحْمَدَ أَبُو الْفَضْلِ، ص 198. وَلَا أَنْكَرُ أَنَّي أَطْلَعْتُ عَلَى بَعْضِ الْقِصَائِدِ لِشَاعِرِنَا الْكَبِيرِ مُنْذُ زَمَنٍ، وَلَكِنِّي الْآنَ اسْتَطِيعُ أَنْ أَرْوِي نَهْمَ نَفْسِي لِهَذَا الْعَقْدِ الثَّمِينِ الَّذِي طَوَّقَ عُنُقِي بِهِ سَعَادَةُ الشَّيْخِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ الْأَدِيبِ الْمَعْرُوفِ السَّمَاتِ وَالْمَلَامِحِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى أَصَالَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَأَقُولُ لَهُ حَفِظَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَامِيًا وَذَائِدًا عَنْ فَرَائِدِ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَذَخَائِرِهَا بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ سَعَةِ الْبَيَانِ وَالْتَبْيِينِ.

أَرْبَعَةُ آيَاتٍ مِنْ شِعْرِي:

وَصَبَرْتُ لِأَيَّامِ كَالطُّودِ الْمَنِيْعِ
نَظَرُوا حُرُوفَ الْوُدِّ فِي عَيْنِي أَسَى
يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ
وَنَشَرْتُ فِي عَيْنِ الرِّيَّاحِ وَدَاعَتِي
لَمْ أُسْتَشِرْ وَالْحَقُّ فِي شَفَتِي صَرِيْعِ
كَتَبُوا عَلَيَّ الْأَحْزَانَ مِنْ دَمْعِ الشُّمُوعِ
طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرِّبِيعِ
وَاخْتَرْتُ وَجْهَ الظِّلِّ فِي زَمَنِي الْوَضِيعِ

مَشَاعِرُ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ

بَيْنَ يَدَيَّ دِيْوَانُ «مَشَاعِرِي» لِلشَّاعِرِ الرَّائِدِ سُمُوِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ تَفَضَّلَ بِإِهْدَائِهِ إِلَيَّ سُمُوَّهُ الْكَرِيمَ بِكَلِمَاتٍ عَذْبَةٍ نَقِيَّةٍ، وَلَا يَسْغُنِي إِلَّا أَنْ أَقْدَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الشُّكْرَ وَأَبَادِلُهُ الْوَفَاءَ. وَدِيْوَانُ «مَشَاعِرِي» طَبِيعَ طَبِيعَةٍ فَآخِرَةٌ تَدُلُّ عَلَى ذَوْقٍ فَنِّيٍّ رَفِيعٍ، وَلَسْتُ هُنَا الْمُكْرَّرَ لِقَوْلِ الْكَثِيرِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى كَذَا قَصِيدَةٍ وَعَدَدٌ صَفْحَاتِهِ كَذَا، فَهَذَا عَمَلُ الْبَاحِثِ أَوْ النَّاقِدِ، إِنَّمَا أَحْبَبْتُ هُنَا أَنْ أُشِيرَ إِلَى بَعْضِ الْأَعْجَابِ الَّذِي أَسْتَشْعِرُهُ نَحْوَ سُمُوِّهِ، وَهُوَ أَدِيبٌ وَشَاعِرٌ كَبِيرٌ مِنْ شُعْرَاءِ السُّعُودِيَّةِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ الْمَرْمُوقِينَ (الَّذِي أَسْمَعَتْ كَلِمَاتُهُ مِنْ بِهِ صَمَمٌ) حِينَمَا شَدَا بِشِعْرِهِ فَنَانُوا الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، أَمْثَالُ أُمَّ كَلْثُومٍ وَعَبْدِ الْحَلِيمِ حَافِظٍ وَغَيْرِهِمَا. هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي مَا زَالَ يُبْحِرُ عَلَى أَفْنَانِ الْبَيَانِ وَيَسْكُبُ إِيقَاعَاتِهِ الْبَلَاغِيَّةَ لِلْإِنْسَانِ يَسْتَلْهِمُ مِنْ إِحْيَاءَاتِ الزَّمَانِ الْإِحْسَاسَ بِالْوُجُودِ وَمَا حَوْلَهُ، يَصُوغُ تَلْكَ الْأَحْسَاسِيسَ أَدْبًا رَاقِيًا يَنْطَلِقُ مِنَ الذَّاتِ وَيَمْتَرِجُ مَعَ الْحَيَاةِ بِحَرَكَتَيْهَا سَلْبًا وَإِجَابًا. وَلَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ سُمُوِّهِ فِي شِعْرِهِ الْفَصِيحِ، فَلَقَدْ دُرِسَ شِعْرُهُ عَلَى الْمُسْتَوِيِّينَ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ، وَنَالَ وَسَامَ بَارِيسَ فِي الْأَدَبِ.

وَقَدْ قَرَأْتُ دِيْوَانَ «مَشَاعِرِي» فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا شِعْرًا رَفِيعًا الْأُسْلُوبِ وَالْمَضْمُونِ، يَمْتَرِجُ مَعَ الذَّاتِ فِي شَجْنِ الْحَيَاةِ، صَبِغَ بِاللَّهْجَةِ الْعَامِّيَّةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْوُزْنِ وَالْقَافِيَةِ وَإِنْ تَنَوَّعَتِ الْمَوْضُوعَاتُ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ سُمُوَّ الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ: لِمَاذَا لَمْ يَتَضَمَّنِ الدِّيْوَانُ قَصِيدَةً (سَلِيَتِكُمْ) الَّتِي يَقُولُ مِنْهَا:

سليتكم وأرخصت غالي هواكم لا تتعبون أنفسكم خاطري طاب
من شفت تغير الأحبة جداكم دايم ورغبتكم تعلق بالأحباب
تبديلة الصاحب بغية مناكم تسهل عليكم مثل تبديل الأسلاب
يأمر خصين الحب هذا جزاكم خليتكم عبرة الماشي وركاب
هذه القصيدة قرأتها في إحدى المجلات يوم أن كنت أدرس الحقوق بجامعة القاهرة
بمصر، ومن فرط إعجابي بها حفظت هذه الأبيات، وذلك قبل خمسة عشر عامًا تقريبًا،
وهي لسُمُوِّهِ.

إِنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ الْفَيْصَلَ شَاعِرٌ أَعْتَزُ بِأَدَبِهِ، وَقَدْ تَتَلَمَذْتُ عَلَيْهِ فِي صُفُوفِ الدَّرَاسَةِ، وَهُوَ الْيَوْمَ يَظْهَرُ لَنَا فِي دِيْوَانِ «مَشَاعِرِي» بِلَوْنٍ آخَرَ وَنَكْهَةٍ أُخْرَى مِنْ أَفْنَانِ الْكَلِمَةِ الْفَنِيَّةِ الْعَذْبَةِ الَّتِي تَتَبَلُّورُ فِي مَجْمُوعَةِ قَصَائِدِ دِيْوَانِ «مَشَاعِرِي» الَّتِي يَعْتَمِدُ الْأُسْلُوبَ الشَّعْبِيَّ الدَّارِجَ وَبِلِسَانِ سُمُوهِ وَلَهْجَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي لَا يُشَوِّهُهَا التَّكَلُّفُ أَوْ التَّنْمِيقُ الْمُصْطَنَعُ. وَأَكْثَرَ مَا شَدَّنِي فِي قَصَائِدِ الدِّيْوَانِ قَصِيدَةُ «شَقَايَا خَالِد» الَّتِي يَقُولُ مَطْلَعُهَا:

شَقَايَا يَا خَالِدَ عَلَى الْمَالِ يَغْنِيكَ
يَغْنِيكَ عَنِ حَاجَةِ قَلِيلِ الْمَرُورَةِ
فَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تُعَبِّرُ عَنِ صِدْقِ الْعَاطِفَةِ وَسَلَاسَةِ الْأُسْلُوبِ وَقُوَّةِ الْمَضْمُونِ، فَهُوَ الْأَبُ الَّذِي يُعْطِي عَصَارَةَ تَجَارِيهِ لِابْنِهِ، وَيَوَدُّ لَهُ أَنْ يَتَأَسَّى بِخَلَائِقِ الْعُظَمَاءِ وَأَفْعَالِهِمْ.
وَكَمَا نَرَاهُ فِي قَصِيدَةِ «أَصِيحُ يَا فَيْصَلُ»، فَهُوَ الْإِبْنُ الَّذِي عَرَفَ أَنْ مَرَارَةَ الْفَقْدِ لِلْأَبُوَّةِ عَظِيمَةٌ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْقَصِيدَةُ تَجَسُّدًا قَوِيًّا لِأَلَمِ الْفَقْدِ وَمَرَارَةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَعِيشُهُ، وَهَذَا اسْتِشْعَارٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ كُلُّ مَنْ فَقَدَ أَبًا أَوْ عَزِيزًا لَهُ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مِثْلَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَ وَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ.

مِنْ شِدَّةِ إِعْجَابِي بِهِذِهِ الْقَصِيدَةِ أُورِدَهَا لِلْقَارِئِ لِيَرَى لَوْعَةَ الْفَقْدِ إِذَا كَانَتْ الْإِسْتِحَالَةُ هِيَ الْمَوْتُ:

وين أنت يا راعي العلوم المجيدة
وجرحك بقلبي قام ينزف صديده
معيشتي ضنك، وحياتي زهيدة
ولذات عيشي والليالي السعيدة
فترة زنوده ما بلغ ما يريد
ومصيبتك في كل يوم جديد
لي قلت ولي شفت شيء يعيده
ومحاسن الدنيا عليه بعيد
عليك يا عزي، يجوف اللحيده
ما هم فقيده أنت اللي فقيده

أصيح يا فيصل على رأس ما طال
حسيت بالوحدة وأنا بين الأطلوال
الحال بعدك لا تسایل عن الحال
فارقت من فارقتكم راحة البال
مثل الغريق اللي شفوق على الجال
مصايب الدنيا زمان وتزال
ألبستي من لوعة الحزن سربال
دفنت في قبرك عظيما الآمال
وا لوعتي من شوقي الترب ينهال
لو مات نصف الناس ما سايل سال

وَكَانَ هَذَا الْبَيْتُ يُذَكِّرُنِي بِبَيْتٍ لِلْمُتَنَبِّيِّ يَتَشَابَهُ فِيَّ أَنْ الْعَظِيمَ مِنَ النَّاسِ يَعْدِلُ أُمَّةً، يَقُولُ الْمُتَنَبِّيُّ:

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
فَالْأَمِيرُ الشَّاعِرُ يَرَى أَنَّهُ لَوْ مَاتَ النَّاسُ وَمَاتَ هُوَ مَعَهُمْ فِدَاءً لَفِيصَلُ لِمَا كَانُوا يُمَثِّلُونَ
الْفَقْدَ الَّذِي مَثَلَهُ فَيَصِلُ بِنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي نَفْسِهِ وَنَفُوسِ شَعْبِهِ، وَالْمُتَنَبِّيُّ يَرَى أَنَّهُ إِذَا أُجْبِرَ
الْعَظِيمُ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى الرَّحِيلِ عَنْ قَوْمٍ يَسْتَطِيعُونَ بَقَاءَهُ مَصُونِ الْجَانِبِ مَحْمِيَّ الْكَنْفِ
كَرِيمِ الْمَعَاشِ، فَإِنَّهُ إِذَا رَحَلَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي رَحَلَ، لِأَنَّ ذِكْرَهُ سَتَعِيشُ وَهُمْ الَّذِينَ
سَيَكُونُونَ رَاحِلِينَ، وَيَتَمَّمُ سُمُو الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ قَصِيدَتَهُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

لوني حظيظ كان قباض الآجال خذني قبل موتك مناه وحيده
أَنَّهُ دِيْوَانٌ يُحَاكِي الصِّدْقَ الْإِنْسَانِيَّ فِي لَهْجَةٍ شَعْبِيَّةٍ رَفِيعَةٍ الْأُسْلُوبِ وَالْإِيْقَاعِ، كَرِيْمَةِ
الْهَدَفِ وَالْمُضْمُونِ. وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي أَصْبَحَ الشُّعْرُ النَّبْطِيُّ فِيهَا حَقِيقَةً وَأَقَعَةً وَتَجَسُّدًا
لِتَارِيخِ أُمَّةٍ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ يُقَنَّ هَذَا الشُّعْرُ بِالشَّكْلِ الَّذِي الْفَنَاءُ وَسَمِعْنَاهُ فِي أُسْلُوبِ يَسْعَى
إِلَى تَحْدِيثِ الْمُضْمُونِ فِي إِطَارِ الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ، شَرِيْطَةً أَلَّا يَطْغَى عَلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ
الْفَصِيْحِ وَحَتَّى لَا يُؤَثِّرَ ذَلِكَ عَلَى رَوْعَةِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي هُوَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَتَارِيْخُهُمْ
الْفِكْرِيَّ، فَهَلْ يَتَبَنَّى الْأَمِيرُ خَالِدَ الْفَيْصَلِ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ مِنْ رُوَادِ هَذَا الْفَنِّ؟
وَأَعُوذُ مَرَّةً أُخْرَى لِأَرْفَ لِلشَّاعِرِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ تَهَانِي الْقَلْبِيَّةَ بِمَشَاعِرِهِ الصَّافِيَّةِ
النَّقِيَّةِ الرَّفِيعَةِ فِي دِيْوَانِهِ هَذَا، مَعَ تَقْدِيمِ شُكْرِي وَإِكْبَارِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مَعَ أَمَلٍ أَنْ تَرَى آخَرَ
قَصَائِدِهِ الْفُصْحَى أَيْضًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

آثار الغزّاي الشَّعْرِيَّة

وَمَكْتَبَتُهُ وَمَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ

جَمَعْتَنِي إِحْدَى الْمُنَاسَبَاتِ مَعَ الشَّيْخِ خَالِدِ غَزَاوِي كَاتِبِ عَدْلِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ الثَّانِيَةَ، وَهُوَ حَفِيدُ مَعَالِي الشَّيْخِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ أَحْمَدِ إِبْرَاهِيمِ غَزَاوِي؛ شَاعِرِ الْكَلِمَةِ الرَّصِينَةِ وَنَائِبِ رَئِيسِ مَجْلِسِ الشُّورَى سَابِقًا يَرْحَمُهُ اللَّهُ! وَقَدْ دَارَ الْحَدِيثُ عَنِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَعَنِ الْأَثَارِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي تَرَكَهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَلَمْ تَرَ النُّورَ لِتَعْمَّ بِهَا الْفَائِدَةُ لَطَّلَابِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَتُضِيءَ جَوَانِبَ مُهِمَّةٍ لِلدَّارِسِينَ وَالْبَاحِثِينَ لِتُسَجِّلَ تَارِيخَ حَقَبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ خِلَالِ رُؤْيَةِ الشَّاعِرِ الدِّينِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، فَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ هُنَاكَ مَا يُعَادِلُ أَرْبَعَ كَوَابِرَ مُوجُودَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْ آثَارِهِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي لَمْ تُنَشَرْ، وَأَرَى تَشْكِيلَ لَجْنَةٍ لِإِصْدَارِ تِلْكَ الْأَثَارِ حَسَبَ الْخُطَّةِ الَّتِي تَرْتَبِيهَا اللَّجْنَةُ لِتَكُونَ هَذِهِ الْأَثَارُ إِضَاءَةً إِلَى جَوَانِبِ فَنِيَّةٍ لَمْ يُبْرِزْهَا الشَّاعِرُ حَالَ حَيَاتِهِ وَأَصْبَحَ مِنْ حَقِّ الْأَدْبَاءِ وَالدَّارِسِينَ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى تِلْكَ الْجَوَانِبِ. وَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّاعِرَ الْكَبِيرَ أَحْمَدَ غَزَاوِي قَدْ تَرَكَ مَكْتَبَةً ضَخْمَةً مِنَ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ لَا تُقَدَّرُ بِمَالٍ، فَقَدْ قَامَ الْوَرِثَةُ جَمِيعُهُمْ بِإِهْدَاءِ تِلْكَ الْمَكْتَبَةِ إِلَى جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى؛ بُغْيَةَ إِفَادَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ وَأَمَلًا فِي أَنْ تَجِدَ مَكَانَهَا اللَّائِقَ بَيْنَ طُلَّابِ الْجَامِعَةِ لِتُخْلِدَ ذِكْرَهُ وَتَكُونَ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا يَنْفَعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، غَيْرَ أَنَّهُمَا أَشَارَا إِلَى أَنَّ الْجَامِعَةَ إِلَى الْآنَ لَمْ تَقُمْ بِتَخْصِيصِ مَكَانٍ لَهَا وَلَمْ تَقُمْ بِتَرْتِيبِهَا وَتَبْوِيهِهَا، وَلَمَّا أَعْلَمْتُهُ شَخْصِيًّا فِي مَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ، مُدِيرِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، مِنْ حُبِّ وَتَقْدِيرِ لِلْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ بِمَا أُوتِي مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَالسَّعْيِ حَثِيثًا لِإِظْهَارِ خَارِطَةِ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ عَلَى مَسْرَحِ الْحَيَاةِ، وَمَا يَتَقَلَّدُهُ مَعَالِيهِ مِنْ أَمَانَةِ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِصِفَتِهِ مُدِيرًا لِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى وَرَئِيسًا لِنَادِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ الْأَدَبِيِّ؛ أَنْ يَأْمُرَ مَعَالِيهِ بِتَشْكِيلِ لَجْنَةٍ مِنْ أَسَانِدَةِ الْجَامِعَةِ الْفَضْلَاءِ لِلْعَمَلِ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَكْتَبَةُ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ أَحْمَدِ الْغَزَاوِي حَقِيقَةً يَسْتَفِيدُ مِنْهَا أَهْلُ الْأَدَبِ وَطُلَّابُهُ، وَتَكُونَ تَكْرِيمًا لِرَأْيِهِ مِنْ رُؤَادِ الْأَدَبِ فِي مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ بِتُخْلِيدِ اسْمِهِ، وَإِنَّ مَعَالِيَهُ لِقَادِرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَجْرَ هَذَا الْعَمَلِ وَأَنْ يُوفِّقَهُ فِي تَحْقِيقِهِ.

الْأُسْتَاذُ الْفَقِيُّ وَالْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

بَيْنَ يَدَيَّ الْمَجْمُوعَةَ الشَّعْرِيَّةَ، الْمُجَلَّدُ الثَّامِنُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ الْفَقِيِّ؛ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الَّذِي ذَوَّبَ الزَّمَانَ شِعْرًا وَفَكَ طَلَّاسِمَ الْوُجُودِ.

تَتَعَنَّى بِشِعْرِهِ الْحَنَاجِرُ نَعْمًا عَرَبِيًّا، وَتُضْعِي إِلَيْهِ الْأَذَانَ، وَتَهْفُو إِلَيْهِ النَّفُوسُ عِنْدَ الْهَجِيرِ. وَإِذَا كَانَ وَاجِبُ النِّقْدِ يَقْتَضِينِي أَنْ أُدْبِحَ دِرَاسَةً نَقْدِيَّةً عَنْ أَعْمَالِ شَاعِرِنَا الْفَقِيِّ، فَلِلْعُذْرِ مَكَانُ التَّقْدِيرِ إِذَا اعْتَرَفَ الْمَرْءُ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُتَخَصِّصُ فِي فَنِّ النِّقْدِ الْأَدْبِيِّ وَلَا فِي اسْتِفْتَاكِ مَعَالِقِهِ الدَّقِيقَةِ الْعَصِيَّةِ إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ الَّذِينَ رَكِبُوا مَرَكَبَهُ عَنُوةً وَاقْتِدَارًا وَأَفَادُوا فِيهِ وَمِنَهُ.

وَلَكِنِّي أَجِدُ أَنَّ مِنْ وَاجِبِ الْإِلْهَامِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالِاخْتِرَاقِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يُعَانِيهِ كُلُّ مَنْ وَالَهُمَّ الْأَدْبِيَّ الَّذِي نُمَارِسُهُ وَنُمَارِسُهُ كُلُّ مَنْ احْتَرَقَ بِلُغَةِ الْأَدَبِ وَاحْتَبَسَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِهِ أَنْ أَبْدِيَ مَوَاطِنَ إِعْجَابِي بِهَذَا الْجُهْدِ الشَّاقِّ وَالْمَسِيرَةِ الطَّوِيلَةِ وَالْخَبْرَةِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَرِيرَةِ، وَاذْكُرْ مَا قَرَأْتَهُ فِي عُيُونِ شِعْرِهِ بِمَا تَوَافَرَ لَهُ مِنْ بِلَاغَةِ الْمَعْنَى وَسَلَاسَةِ الْأُسْلُوبِ وَصُورِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّفِيعَةِ.

وَلَا أَعْلَمُ لِمَاذَا وَسَمَ شَاعِرُنَا الْفَقِيَّ هَذِهِ الْأَضْمُومَةَ الْكَبِيرَةَ بِالْمَجْمُوعَةِ الْكَامِلَةِ وَهُوَ مَا زَالَ الْبُلْبُلُ الصَّادِحَ بِأَفْنَانِ الْكَلِمِ عَلَى خِمَائِلِ الْحَيَاةِ، يَتَنَقَّلُ مِنْ غُضْنٍ إِلَى غُضْنٍ فِي دَوْحَةِ عَنَاءٍ، وَلَمْ يُعْلِنِ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ قَرَّرَ إِلَّا يَنْظُمُ شِعْرًا بَعْدَ هَذَا الْمُؤَلَّفِ أَوْ أَنَّ قُرَيْحَتَهُ قَدْ نَضَبَتْ - لَا سَمَحَ اللَّهُ - لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ قَدْ تَمَّتِ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ وَهُوَ لَا يَزَالُ يُمْتَعِنَا بِشِعْرِهِ الْجَزْلِ الرَّصِينِ الَّذِي نَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ دَائِمًا.

إِنَّ الْوَفَاءَ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ حَلَّةٌ مَحْمُودَةٌ، وَذَلِكَ مَا رَأَيْنَاهُ فِي تِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي نَثَرْتُ أَرِيحَهَا يَرَاغُ الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ حُسَيْنُ عَرَبٍ، وَهُوَ الْعَالِمُ الْمُتَفَقِّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، وَمَا أَضْفَاهُ عَلَى شَاعِرِنَا الْفَقِيِّ بِمَا هُوَ خَلِيقٌ بِهِ.

وَهُنَا يُبْغِي لِنُقَادِنَا مِمَّنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ الْمُتَفَقِّهُونَ فِي عِلْمِ النِّقْدِ الْأَدْبِيِّ أَنْ يَتَنَاولُوا بِالِدِّرَاسَةِ أَعْمَالَ أَدْبَائِنَا الْكِبَارِ الَّذِينَ أَفْنَوْا رِبْعَ عُمْرِهِمْ وَوَهَبُوا رَحِيقَ أَمَالِهِمْ لِأُمَّتِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ، وَقَدْ حَدَّدُوا إِقَامَتَهُمْ بَيْنَ الْمِدَادِ وَالْوَرَقِ، يُنِيرُونَ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى الْأَذْهَانِ مِنْ خِلَالِ أُسْلُوبِهِمْ الْأَدْبِيِّ الرَّفِيعِ وَأَفْكَارِهِمُ النَّاصِجَةَ الْحَيَّةَ، وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ - وَكَمَا أَسْلَفْتُ فِي تِلْكَ

المُقَدِّمَة - فَإِنَّ بَعْضَ نُقَادِنَا لَمْ يُفْطَمُوا مِنْ ثَدْيِ الشُّهْرَةِ وَبَرِيْقِيهَا، وَإِنْ كَتَبَ الْبَعْضُ فَإِنَّ مَا يَكْتُبُهُ لَا يَتَعَدَّى بَضْعَ أَوْزَاقٍ تَخْلُو تَمَامًا مِنَ الْجَانِبِ النُّقْدِيِّ الْجَدِيرِ بِالنَّظَرِ وَالِاحْتِرَامِ، وَهُمْ يَكْتُبُونَ مِنْ بَابِ «إِنَّا مُوجُودُونَ» وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تُشِيرَ إِلَيْهِمُ الْأَصَابِعُ، وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ مَعَ الْإِعْتِدَارِ لِلْمُتَنَبِّيِّ. وَهُمْ يَعْيَبُونَ عَلَيْنَا إِذَا تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ النُّقَادِ الْعَرَبِ بِمَنَازِحَ مِنَ الدَّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ الْجَادَّةِ، وَيَتَّهَمُونَنَا بِأَنَّا نَسْتَوْرِدُ النَّقْدَ وَنَتَسَوَّلُ الْمَدِيحَ، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ الَّذِي يَعْمَدُ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ خَانَتْهُ لُغَةُ الْإِلْهَامِ فَلَا تَجِدُ لَدَيْهِ إِلَّا الْأَقَاوِيلَ الْمُتَرَنِّحَةَ الَّتِي لَا تُغْنِي وَلَا تُسْمِنُ مِنْ جُوعٍ، وَكَأَنَّ النُّقَادَ الْعَرَبَ هُمْ مِنْ كَوَكِبٍ آخَرَ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا أَدَبَنَا الْمَحَلِّيَّ، أَوْ كَانَ الْأَدَبُ مُقَسَّمٌ فِي نَظَرِهِمْ إِلَى أَقَالِيمٍ لَا يَتَنَاوَلُ نَفْدَهُ إِلَّا سُكَّانُهَا، وَعَابَ عَنْهُمْ أَنَّ الْأَدَبَ وَالْعِلْمَ مَشَاعٌ بَيْنَ بَنِي الْبَشَرِ، لَا سِيَّمَا أَبْنَاءَ اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَشْكُرَ النُّقَادَ الْعَرَبَ الَّذِينَ قَامُوا بِمَا عَجَزَ عَنْهُ بَعْضُ نُقَادِنَا الْمَحْسُوبِينَ عَلَيْنَا نُقَادًا.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ فِتْنَةٌ مِنَ النُّقَادِ تَرْتَحِلُ بِنَا بَعِيدًا، فَهُمْ مَا زَالُوا يَدْرُسُونَ آثَارَ الْفَرَنْجَةِ وَيَوْدُونَ إِيهَامَنَا بِأَنَّهُمْ قَدْ هَضَمُوا التَّرَاثَ الْعَرَبِيَّ وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَرَوِي نَهْمَهُمْ وَلَا مَنْ يُطَاوِلُ عَلْوًا قَامْتَهُمْ. وَالْفَرَنْجَةُ وَأَثَارُهُمْ فِي غِنَى عَنِّ أَمْثَالِهِمْ، فَكَادَابُهُمْ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهَا النُّقَادُ بِالدَّرَاسَةِ وَأَشْبَعُوهَا بَحْثًا وَتَنْقِيبًا عَن ذَخَائِرِهَا، وَاشْتَهَرُوا بِمَا قَدَّمُوهُ عَن شُعْرَائِهِمْ وَأَدْبَائِهِمْ، فَافَادُوا وَاسْتَفَادُوا، وَأَجْلَوْا لِلْبَصِيرَةِ الْعَائِيَةِ وَلِلْأَجْيَالِ الْمُتَعَاقِبَةِ حَضَارَةً مَا زَالَتْ شَاهِدَةً لَهُمْ وَدَافِعًا قَوِيًّا لِاسْتِكْمَالِ مَسِيرَتِهِمُ الْأَدَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ أَجْيَالِهِمُ الْمُتَلَاحِقَةِ بِلَا تَحِيْزٍ أَوْ هَوَى.

وَإِذَا كَانَ شَاعِرُنَا الْفَقِي - وَهُوَ مِنْ رَعِيْلِ الْأَدْبَاءِ الْأَوَائِلِ - لَمْ تَسْتَطِعْ أَيُّ دِرَاسَةٍ جَادَّةٍ أَنْ تُوفِّيَهُ حَقَّهُ شَأْنَهُ شَأْنِ أَتْرَابِهِ مِنْ شُعْرَائِنَا الْأَفْدَادِ، فَمَا ظَنُّنَا بِمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ جِيلِ الشُّعْرَاءِ؟ وَهَذَا يُعْطِي دَلَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ مُسْتَوَى النَّقْدِ الْأَدَبِيِّ فِي الْمَمْلَكَةِ لَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُ الْأَعْدَادُ اللَّائِقُ بِهِ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الْكُبْرَى أَنَّ بَعْضَ الَّذِينَ يَتَصَدَّدُونَ لِلنَّقْدِ يَسُدُّونَ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ هُمْ أَهْلٌ لَهُ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْبَلَدِ الشَّامِخِ الْقَادِرِ عَلَى الْعَطَاءِ. كَمَا أَنَّ نَقْدَ الشُّعْرِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ الْبَعْضُ، وَإِنَّمَا هُوَ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ وَاسِعٍ وَثِقَافَةٍ مُتَشَعِّبَةٍ وَمَوْهَبَةٍ أَصِيلَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى الْإِبْتِكَارِ، بَحِيثٌ تُصْبِحُ الْعَمَلِيَّةُ النَّقْدِيَّةُ عَمَلِيَّةً إِبْدَاعٍ جَدِيدٍ.

وَالنَّقَادُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْوَصَ فِي بَحْرِ الشُّعْرِ، وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُحْسِنُ رُكُوبَهُ إِلَّا الْعَلِيمُ فِي فَنِّ الْغَوْصِ، وَلَيْسَ فِي مُمَارَسَةِ السَّبَاحَةِ، فَالْغَوَاصُّ الْمَاهِرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتَسِفَ

اللَّائِيَّ الَّتِي تَسْكُنُ الْمَحَارَ، أَمَّا السَّبَاحُ فَإِنَّهُ يَطْفُو عَلَى السَّطْحِ لِيرْضِي شَيْئًا مِنْ غُرُورِهِ
الْأَدْمِيِّ.

وَأَدَبُنَا الْعَرَبِيُّ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَاتِّجَاهَاتِهِ حَفِيلٌ بِمَضَامِينِ إِبْدَاعِيَّةٍ ثَرِيَّةٍ، وَهِيَ مُغْرِبَةٌ لِلتُّقَادِ
الْقَادِرِينَ عَلَى الْوُلُوجِ إِلَى أَفْكَارِهِ وَمَعَانِيهِ وَاسْتِحْلَاصِ مَحَاسِنِهِ أَوْ مَسَاوِيهِ الْفَنِيَّةِ الدَّقِيقَةِ
مِنْ أَعْمَاقِهِ، وَالْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ عَالَمٌ أُسْلُوبِيٌّ تَمَرُّ فِيهِ عَلَى مُسْتَوَى رَاقٍ مِنَ الْعَطَاءِ الْفِكْرِيِّ
وَالْفَنِيِّ، يَحْوِي بَيْنَ مَتُونِهِ الشُّعْرَ وَالْفَلَسَفَةَ وَالْقِصَّةَ وَالْأَسْطُورَةَ وَالرِّوَايَةَ وَالتَّنْثَرُ الْأَدْبِيَّ الْبَلِغَ
وَالتَّارِيخَ.

وَنَحْنُ لَا نُنْكَرُ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ مَعِينِ الْأَدَابِ الْأُخْرَى ظَاهِرَةٌ صَحِيَّةٌ، وَهِيَ الْحَلْقَةُ الَّتِي
يَدُورُ حَوْلَهَا الْفِكْرُ الْإِنْسَانِي، وَلَكِنَّا نُنْكَرُ وَنَمْتُّ أَنْ يَكُونَ أَدَبُنَا حَبِيسَ الْأَهْوَاءِ وَالتَّقَلُّبَاتِ
الْمِزَاجِيَّةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ الْفَوْقِيِّ الَّذِي يَمَارَسُ عَلَى شِعْرَاءِ الْوَطَنِ وَالَّذِي يُصِيبُ خَلَايَا الْفِكْرِ
الْعَرَبِيِّ بِالتَّجْمُدِ وَالْقُنُوطِ، وَيُؤَدِّي إِلَى تَدْوِيبِ شَخْصِيَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي تَبَعِيَّةِ الْفِكْرِ
الْعَرَبِيِّ وَانْبِسَاطِهِ فِي شَخْصِيَّتِهِ بِمَا يُغْرِي بِانْعِدَامِ شَخْصِيَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي أَثْرَى
رَوَافِدُ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ قَدِيمًا بِنَظَرِيَّاتِهِ وَعُلَمَائِهِ. وَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِنَ التُّقَادِ الْعَرَبِ الَّذِينَ
طَاوَلَتْ أَقْلَامُهُمْ دِرَاسَةَ أَعْلَامِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ دِرَاسَاتٍ وَبُحُوثٍ قَدْ
أَتَتْ أَكْلَهَا، وَوَجَدُوا أَنَّ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ هُوَ الْمَيْدَانُ الَّذِي يَبْرُزُ فِيهِ النَّاقدُ الْعَرَبِيُّ بِالمُحَافَظَةِ
عَلَى التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَصَالَةِ وَالِابْتِكَارِ وَلَيْسَ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالتَّقْلِيدِ، فِيمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ
الْعَقَّادُ⁽¹⁾: «لَأَنَّ تَخَطِّي فِي الْإِبْتِكَارِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصِيبَ فِي التَّقْلِيدِ».

وَإِنَّ جَمِيعَ التُّقَادِ الْعَرَبِ مِنْ قُدَمَاءَ وَمُحَدِّثِينَ لَمْ يَجْرُؤُوا عَلَى سَلْخِ هُوِيَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ
رَغْمَ تَطْوَرِهِ وَرَغْمَ اِطْلَاعَاتِهِمْ الْكَثِيرَةَ وَالْعَمِيقَةَ عَلَى الثَّقَافَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَرَغْمَ الدَّوَاعِ
الِاسْتِعْمَارِيَّةِ الَّتِي سَيْطَرَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَرَبَّمَا أَصَابَتْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
بِالْجُمُودِ حَتَّى تَمَّ اتِّصَالُهَا بِمَاضِيهَا وَمَضَتْ فِي حَلْقَةِ التَّوَاصُلِ مَعَ تَرَاثِهَا إِيْمَانًا مِنْهَا بِأَنَّ قُوَّةَ
الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا تَتَّضِحُ فِي انْتِمَائِهِ إِلَى جُذُورِهِ وَتَرَاثِهِ. وَلَا ضَيْرَ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ الْإِتِّجَاهَاتِ
الْعَالَمِيَّةِ فِي الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ الَّتِي لَا تَلْغِي هُوِيَّةَ انْتِمَائِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُمْتَدِّ عِبْرَ جُذُورِ التَّارِيخِ،
بَلْ إِنَّ ذَلِكَ التَّوَاصُلَ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ وَلَا غِنَى عَنْهُ بَيْنَ الْأَدَابِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُضِيفُ إِلَى

(1) «شِعْرَاءُ مِصْرَ وَبَيْتَاتُهُمْ فِي الْجَيْلِ الْمَاضِي»، الْأُسْتَاذُ عَبَّاسُ مُحَمَّدُ الْعَقَّادُ، (ص: 193)، انْظُرْ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

ثَقافته إِضاءاتٍ تُساهمُ في بِناءِ حَضارةِ أُمَّتهِ وإِبرازِ الثَّقافةِ العَرَبِيَّةِ بِما تَسْتَحِقُّ مِنَ الخُلودِ وَالتَّواصلِ مَعَ مُختَلِفِ الحَضاراتِ في إِطارِ الشَّخصِيَّةِ الأَدبِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

وَيَقولُ الدُّكتورُ مُصطفى ناصف⁽¹⁾: «كُلَّمَا ازدادَ عُنْفُ التَّطوُّرِ وَزادتِ الصِّلةُ بَيْنَ العَرَبِ وَالأُمَّمِ الأَجنبِيَّةِ، وَطلعتْ على العَقْلِ العَرَبِيِّ آثارُ الثَّقافاتِ الوافِدَةِ، أَخَذَ هَذَا المَبْدَأُ (أَي نَقاءَ الأَدبِ العَرَبِيِّ) يَتَسَلَّحُ بِما يَنبَغِي لَهُ مِنَ أسلِحَةٍ. كانَ نَقاءُ الأَدبِ العَرَبِيِّ هُوَ التَّعبِيرُ عَمَّا يُشَبِّهُ صُمودَ العَقْلِ العَرَبِيِّ وَسَطَ العُزواتِ الثَّقافيَّةِ الَّتِي تَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَلذلكِ حَرَصَ على أَنْ يُشَخِّصَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، شَخِّصَهُ أَوَّلًا بِرِسمِ الصُّورةِ المُثلى لِلِغَةِ العَرَبِيَّةِ مُمَثَّلَةً في القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَشَخِّصَهُ ثانياً بِالإِصرارِ على أَنَّ الأَدبَ العَرَبِيَّ صُورةٌ ناضِجَةٌ كامِلَةٌ النُّضجِ قَبْلَ أَنْ تَتَّصِلَ الثَّقافةُ العَرَبِيَّةُ بِغَيرِها مِنَ الثَّقافاتِ، وَمِنْ ثَمَّ اعتَبَرَ الأَدبَ الجاهِلِيَّ أَعلى قِمْمِ الشُّعْرِ العَرَبِيِّ على الإِطلاقِ».

وَيُعزِّزُ رأينا السَّابِقَ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الدُّكتورُ عَبْدُ القادِرِ القُطِّ⁽²⁾، حَيْثُ يَرى أَنَّ الأُمَّمَ مَدفُوعَةٌ بِحُكمِ وُجودِها الإِنسانِيَّ إلى الرُّجوعِ إلى ما ضِيَّها وَتراثِها لِبناءِ نَهضَتِها الجَدِيدَةِ بَعْدَ عُصورِ التَّخلفِ وَالجمُودِ، وَيَسْتَشْهَدُ الدُّكتورُ القُطُّ بِرُجوعِ الأورُوبيِّينَ إلى تراثِهمُ الإِغريقيِّ وَالرُّومانيِّ، وَقَدَ عادَ العَرَبُ إلى تراثِهمُ الفِكريِّ وَالثَّقافيِّ وَالأَدبِيِّ لِرِسمِ نَهضةٍ جَدِيدَةٍ تَقومُ على اسْتِخْلاصِ القِمْمِ الَّتِي تُساهمُ في بِناءِ نَهضَتِهمُ، مُستَوحِينَ ذلكَ مِنْ حَياتِهمُ الرُّوحِيَّةِ وَالدِّينيَّةِ، بِما يَحققُ توازناً بَيْنَ القَدِيمِ وَمُوجباتِ الحَيَاةِ الحَدِيثَةِ.

فأينَ نَقادُنا مِنْ هَذِهِ التَّفاعُلاتِ الفِكريَّةِ؟ وأينَ أدباؤُنا مِنْ دِراسَتِهمُ النَّقديَّةِ؟ (وَإِذا عَرِفَ السَّبَبُ، بَطَلَ العَجَبُ).

وَعندَ قِيامِنا بِالنَّظَرِ وَالتَّأمُلِ الفَنِّيِّ في شِعْرِ الأُسْتاذِ مُحَمَّدِ حَسَنِ فِقيِّ في مَجْمُوعَتِهِ الكامِلَةِ الصَّادِرَةِ عامَ (1992/1413) نَجِدُ أَنَّ الشاعِرَ يَحْتَفِي بِلِغَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ وإِبرازِ القِمْمِ الجَمالِيَّةِ في القَصِيدَةِ، وَعِنايةً الشاعِرِ بِاللَّفْظَةِ تَأْتِي مُلائِمَةً لِمَوضِعِها وَمُعَبِّرةً بِارتِباطِها بِجُزئِيَّاتِ العَمَلِ الفَنِّيِّ، لِتَكُونَ القَصِيدَةُ وَحِدَةً مُتكامِلَةً في بِنائِها الفَنِّيِّ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ قِصائِدَ الشاعِرِ الفِقيِّ عَنِيَّةً بِجَمالِيَّاتِ اللِغَةِ، تَتكوَّنُ في إِطارِ إِبداعِيٍّ يَنبُغُ عَن شُعورِ مُرْهَفٍ وَاقْتِدَارِ يَمْتَلِكِ

(1) «قِراءةٌ ثابِتَةٌ لِشِعْرنا القَدِيمِ»، الدُّكتورُ مُصطفى ناصف، (ص: 11 - 12).

(2) «الإِتجاهُ الوِجْدانيُّ في الشُّعْرِ العَرَبِيِّ المُعاصِرِ»، الدُّكتورُ عَبْدُ القادِرِ القُطِّ، (ص: 19 - 20).

نَاصِيَةَ الْكَلِمِ مَعْنَى وَمَبْنَى، وَلَا يَخْلُو مِنَ الْأُسْلُوبِ الْقَصَصِيِّ الرَّامِزِ الَّذِي يُوكِّدُ حَقِيقَةَ الْإِبْدَاعِ لَدَيْهِ، وَإِنْ تَعَدَّدَتِ الْقَوَافِي فَإِنَّ وَحْدَةَ الْقَصِيدَةِ وَعُمُقَ الْمَضْمُونِ بِسِيرَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فِي اسْتِنطاقِ الْمَعْنَى، لِيَكُونَ مُحَصَّلَةً عَمَلِ إِبْدَاعِيٍّ رَفِيعٍ وَجُهْدِ عَقْلِيٍّ مُضْنٍ. نُدَلِّلُ عَلَى ذَلِكَ بِقَصِيدَتِهِ «الْعَجْزُ وَالْمَقْدَرَةُ» (ص: 142)، وَقَصِيدَةِ «مَلَائِكَةُ وَشَيَاطِينُ» (ص: 145)، وَغَيْرِهِمَا.

وَالدُّكْتُورُ غَازِي يَمُوتُ⁽¹⁾ يَذْهَبُ إِلَى اعْتِمَادِ اللَّغَةِ الشُّعْرِيَّةِ بِإِبْرَازِ عَنَاصِرِهَا الْجَمَالِيَّةِ، وَيَرَى أَنَّهُ كَلَّمَا كَانَ الْمَضْمُونُ أَمَامِيًّا (تَقْرِيرِيًّا) قَلَّ إِمْكَانُ الشُّعْرِ، لِأَنَّ الشُّعْرَ يَمْتَازُ بِقُوَّةِ الْإِيحَاءِ وَمَا يَنْضَمُّهُ مِنْ مَعْنَى خَفِيٍّ إِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ، وَيَرَى أَنَّ لِلْقَصِيدَةِ مَعْنَيْنِ: الْمَعْنَى الْمُبَاشِرَ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَفِيضُ مِنَ الْآيَاتِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْأَهْمُ.

فَالْمَعْنَى الْمُبَاشِرُ هُوَ نَثْرُ الْقَصِيدَةِ، وَالْمَعْنَى الَّذِي يَفِيضُ هُوَ الْمَعْنَى الْإِيحَائِيُّ الرَّامِزُ الَّذِي لَا يَفْهَمُهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا شَاعِرٌ أَوْ نَاقِدٌ مُتَمَكِّنٌ فِي عِلْمِهِ وَفَنِّهِ لِيَدْخُلَ إِلَى عَوَالِمِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ وَيَعْبُرَ بِعَالَمِهِ هَذَا إِلَى الْمُتَلَقِّي الْمَوْهَلِ لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيَجْعَلَهُ يَعِيشُ حَالَةَ اعْجَازِ الشُّعْرِ.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ شِعْرَ الْأَسْتَاذِ الْفِقِيِّ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي الَّذِي عَنَاهُ الدُّكْتُورُ يَمُوتُ، فَالْمَعْنَى فِي أَغْلَبِ قِصَائِدِهِ هُوَ الَّذِي يَفِيضُ وَيُوحِي وَيَرْمِزُ.

أَمَّا الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى نَاصِفٌ⁽²⁾ فَيَرَى أَنَّ الْمَعْنَى نَشَاطُ إِنْسَانِيٍّ رَمْزِيٍّ، وَيُوكِّدُ ضَرُورَةَ انْعِاشِ الدَّرَاسَاتِ فِي فِلْسَفَةِ الدَّلَالَاتِ وَمَفْهُومِهَا فِي الشُّعْرِ خَاصَّةً، وَأَنَّ تُدْرَسَ الْقِصَصُ وَالْأَسَاطِيرُ وَالتُّرَاثُ عَلَى ضَوْءِ الرُّمُوزِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنِ الْقِيَمِ الْبَاطِنِيَّةِ الْكَامِنَةِ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى ضَرُورَةِ النَّظَرِ إِلَى التُّرَاثِ نَظْرَةً مُوَحَّدَةً، حَيْثُ يَرَى أَنَّنَا إِلَى الْآنَ نَعْزِلُ الشُّعْرَ عَنِ الْمَادَّةِ الْقِصَصِيَّةِ، وَذَلِكَ مَا أَدَّى إِلَى صُعُوبَةِ كَشْفِ الرُّمُوزِ أَوْ كَشْفِ الْمَعْنَى.

وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَلِمَ الشَّاعِرُ بِالتَّنْظِيرَاتِ وَالْآرَاءِ النَّقْدِيَّةِ مَا دَامَ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ اسْتِهَاَمَ عَمَلِهِ الْإِبْدَاعِيَّ وَفَقَّ مَعَايِيرِ الْفَنِّ الْمُلْهِمَةِ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ الْمُبْدِعَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَلِّقَ بِشِعْرِهِ فِي

(1) «الْفَنُّ الْأَدَبِيُّ، أَجْنَاسُهُ وَأَنْوَاعُهُ»، الدُّكْتُورُ غَازِي يَمُوتُ، (ص: 62).

(2) «نَظَرِيَّةُ الْمَعْنَى فِي النَّقْدِ الْعَرَبِيِّ»، الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى نَاصِفٌ، (ص: 142).

عَوَالِمِ الْوُجُودِ وَيَتَفَوَّقُ بِجَمَالِيَّاتِ الْقَصِيدَةِ بِاسْتِقْرَاءِ فَنِّيَّاتِهَا فِي إِطَارِ مُوسِيقِيٍّ تَتَفَاعَلُ مَعَهُ
النَّفْسُ الشَّاعِرَةَ مَعَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ.

وَالشَّاعِرُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ صَادِقًا مَعَ نَفْسِهِ وَعَوَاطِفِهِ وَعَالَمِهِ.

كَمَا أَنَّ نَقْدَ الشَّاعِرِ لِنَفْسِهِ عِنْدَ انْشَاءِهِ لِقَصِيدَتِهِ إِنَّمَا يُؤَسِّسُ لِعَمَلٍ مُتَقَنٍ يَرْتَفِعُ بِلُغَةِ الْجَمَالِ
فِي الْقَصِيدَةِ الشُّعْرِيَّةِ، وَيُذِيبُ فِي مَعَانِيهَا رَوْعَةَ السَّبْكِ وَطَلَاوَةَ الْأَسْلُوبِ وَبِكَارَةَ الْمَضْمُونِ
الَّذِي يُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ التَّجْدِيدِ الْفَنِّيِّ فِي جَوْهَرِ الْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَبْرَ الْمَدِّ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي
تَبَادَلُ التَّأثيرُ وَالتَّأثيرُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالْعَرَبِ فِي الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ مُنْذُ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ
مِنْ خِلَالِ النُّقَادِ وَتَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ الَّتِي أَثْرَتِ الْإِبْدَاعَ الشُّعْرِيَّ فِي الْأَدَبِيِّينَ مَعًا، فَقَدْ
تَطَوَّرَتِ اللُّغَةُ الشُّعْرِيَّةُ بِالْمَضْمُونِ الشُّعْرِيِّ، وَوُظِفَ الشُّعْرُ الْقِصَّةَ وَالْأَسْطُورَةَ وَالرَّمْزَ فِي
الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَتَجَلَّتْ دَوَافِعُ الْإِبْدَاعِ عَبْرَ تَطَوُّرِ اتِّجَاهِ الشُّعْرِ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ،
حَتَّى إِنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ عُنُوا بِالشُّعْرِ الْحَدِيثِ كَانُوا كَثْرَةً غَالِبَةً، وَقَدْ أَدَّوْا وَاجِبُهُمْ إِزَاءَ ذَلِكَ
كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ الْأَدَاءُ، وَقَامُوا بِتَدْوِينِ شُعْرِ الْمُحْدَثِينَ فِي تَأْلِيفِهِمْ، وَاهْتَمُّوا بِجَمْعِ
دَوَائِبِهِمْ وَتَأْلِيفِ الْكُتُبِ فِي سِيرِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ حَتَّى الْمَعْمُورِينَ مِنْهُمْ⁽¹⁾، رَعَمَ الْخِلَافَاتِ
الَّتِي كَانَتْ تَسُودُ بَيْنَ الْإِتْجَاهَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ.

وَعِنْدَمَا نَقَرْنَا شِعْرَ الْأَسْتَاذِ الْفَقِيهِ نَجِدُ فِيهِ مَسْحَةَ الْحُزَنِ، وَفِي أُسْلُوبِهِ بَرَاعَةَ التَّصْوِيرِ وَبِكَارَةَ
الْفِكْرَةِ، يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ الْعُمُقُ الْفَلْسَافِيُّ وَالْأَسْلُوبُ الْقَصِصِيُّ. وَلَيْسَ بَدْعًا أَنْ يَكُونَ
الشُّعْرُ مُمْتَرِجًا بِالْفَلْسَفَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى تَعَمُّقِ الشَّاعِرِ بِالْحَيَاةِ وَمَكُونَاتِهَا
وَخَبْرَتِهِ فِي تَجَارِبِهِ مَعَهَا حَتَّى أَنْطَبَعَ شِعْرُهُ بِمَضَامِينِ ثَرِيَّةٍ عَمِيقَةٍ هِيَ نِتَاجُ تَصَارُعِ الْإِنْسَانِ
مَعَ قُوَى الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَأَفْرَاحِهَا وَأَتْرَاحِهَا وَجَمِيلِهَا وَقَبِيحِهَا مِنْ خِلَالِ إِحْيَاءِ
شُعُورِيٍّ رَامِزٍ يَتَجَسَّدُ بِصُورِهِ الْحَيَّةِ مِنْ مَدَاخِلَاتِ الْأَحْدَاثِ. وَقَدْ عَرَفَ الْأَسْتَاذُ الْفَقِي
كَيْفَ يُوظِفُ الْهَامَةَ، وَاسْتِطَاعَ أَنْ يَقِفَ بِشِعْرِهِ إِلَى جَانِبِ أَفْذَاذِ وَجْهَابَةِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ
وَاللُّغَةِ، فَأَضْحَتْ لَهُ سِمَةٌ مُنْفَرِدَةٌ، وَتَمَيَّزَ ظَاهِرًا، وَشَخْصِيَّةً لَا يُخِطُّهَا النَّاقِدُ الْبَصِيرُ.

(1) رَاجِعْ مُؤَلَّفَ «الْمَجَاهَاتُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَاوِرِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى هَدَارَةَ، (ص: 131)

إِنَّ شَاعِرَنَا الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ حَسَنَ فِقِيٍّ يُثْرِي عَطَاؤُهُ الْحَيَاةَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِرَوَافِدِهَا الْمُتَعَدِّدَةَ.
شَاعِرٌ يُزَيِّنُهُ الْخُلُقُ الْجَمُّ وَالْحَيَاءُ الْإِسْلَامِيُّ الْمُرُوثُ، ذَلِكَ مَا انْطَبَعَ فِي قَصَائِدِهِ الَّتِي لَمْ
تَخْرُجْ عَنْ قَوَاعِدِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالْإِيثَارِ.

فَلَا نَجِدُ فِي شِعْرِهِ اسْتِكْرَاهًا وَلَا عَنَتًا، وَلَا نَجِدُ فِي شِعْرِهِ الْأَلْفَاظَ النَّابِيَّةَ أَوْ الْحُوشِيَّةَ الَّتِي
تَجْرَحُ الْحَيَاءَ وَتُسْقِطُ الْكِرَامَةَ، فَاسْلُوبُهُ ثَرِيٌّ الْخِطَابُ ثَرِيٌّ الدَّلَالَةُ، تَنْسَابُ الْفَاطَةُ فِي
عُدُوبَةٍ رَغْمِ اطَّالَةِ آيَاتِ قَصَائِدِهِ، فَهِيَ تَجْعَلُكَ تَسْتَمْتَعُ بِقِرَاءَةِ شِعْرِهِ لِتُحِيطَ بِبُصْفَاتِ
الْفَضِيلَةِ وَتَنَائِي بِكَ عَنْ مَهَاوِي السُّفُولَةِ وَالرَّذِيلَةِ، وَشِعْرُهُ يَفِيضُ بِالْحِكْمَةِ وَالِدَّفَاعِ عَنْ
أَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِ الرَّفِيعَةِ وَمُثَلِّهِ الْعُلِيَّا.

إِنَّ شَاعِرَنَا الْفَحْلَ الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ حَسَنَ الْفِقِيِّ يُمَثِّلُ عَالَمًا شِعْرِيًّا مُتَمَيِّزًا، يُثْرِي الْحَيَاةَ مِنْ
أَجْلِ الْإِنْسَانِ وَيَرْتَفِعُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ.

مُجْتَمَعُ الْعُرَبَاءِ

كَلِمَةُ الْأَدِيبِ بِكُلِّ مَا تَشْمَلُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ مَعَانٍ تُفَسِّرُ التَّفْرِيعَاتِ الْمَأْخُودَةَ مِنَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَمَا يُوسِّمُ بِهِ كُلُّ فَنٍّ، سِوَاءِ الشَّاعِرِ أَوْ الْقَاصِّ أَوْ الْكَاتِبِ أَوْ الْمُتَفَقِّهِ الْعَالِمِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ؛ مَا كَانَ مِنْهَا الْفَقْهِيُّ أَوْ الشَّقَافِيُّ، هُوَ لِأَجْلِ جَمِيعِهِمْ يُعَانُونَ تَجَرِبَةً غُرْبَةً نَفْسِيَّةً عَمِيقَةً، وَهُوَ لِأَجْلِ الْأَدْبَاءِ الْعُرَبَاءِ دَائِمًا وَأَبَدًا فِي ارْتِحَالٍ فِكْرِيٍّ، يَرْتَبُونَ مُتَوْنَ الْخِيَالِ عَلَى بَسَاطَةِ الْمَعْرِفَةِ، يَجُوبُونَ بِهِ عَوَالِمَ الْكَوْنِ الْفَسِيحِ، وَطَنُهُمْ هُوَ الْحَقِيقَةُ، وَأَمَلُهُمْ فِي السَّكِينَةِ وَالهُدُوءِ وَالْحَيَاةِ الْمُسْتَقَرَّةِ الْأَمْنَةَ لِكُلِّ الْبَشَرِ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ أَوْ الْقَاصِّ أَوْ الْكَاتِبِ أَوْ الْعَالِمِ أَوْ الْمُتَفَقِّهِ هُمْ جَمِيعًا رُسُلٌ يَنْشُدُونَ تَحْقِيقَ الْفُضِيلَةِ وَغَرَسَهَا وَتَأْصِيلَهَا حَسَبَ الْفِطْرَةِ فِي النَّفْسِ. وَإِنَّ مُجَرَّدَ الْخُرُوجِ عَلَى هَدَفِ الْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَمَعْيَارِهِمَا لَا يُحَسَّبُ فِي مُجْتَمَعِ الْأَدْبَاءِ انْتِمَاءً إِلَى الْأَدَبِ وَالْفَنِّ الْخَلَّاقِ إِلَّا بِقَدْرِ الْأَعْجَازِ الْفَنِّيِّ فِي التَّنَاوُلِ وَالطَّرْحِ الْفِكْرِيِّ وَالْأَدْبِيِّ.

وَإِذَا كَانَ الْأَدَبُ كَمَا يُقَالُ «هُوَ حِرْفَةُ الْفُقَرَاءِ»، فَإِنِّي هُنَا أَقُولُ إِنَّهُ «حِرْفَةُ الْعُظَمَاءِ» إِذَا تَسَامَى بِالْخَيْرِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ تَجَارِبِ حَيَاتِيَّةٍ وَظُرُوفِ مَعِيشِيَّةٍ رَغْمَ قَسَاوَتِهَا فَإِنَّهُمْ يَعْضُونَهَا لِأَبْنَاءِ جِنْسِهِمْ فِي بَلَاغَةِ تَأْمَلِيَّةٍ وَأُسْلُوبِيَّةٍ اصْطَلَحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا بِالْفَنِّ الرَّفِيعِ الَّذِي يَأْخُذُ بِمَعَايِلِ الْأَبَابِ وَالْقُلُوبِ فِي إِطَارِ أُسْلُوبِيٍّ جَذَابٍ يُخَاطِبُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُقُولِ وَيَتَسَامَى بِالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى نُشْدَانِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَإِذَا كَانَ الشَّاعِرُ هُوَ ضَمِيرُ أُمَّتِهِ فِي عُصُورٍ مَضَتْ وَلِسَانِ حَالِهَا وَالْمُدَافِعِ عَنْ شَرَفِهَا وَكِرَامَتِهَا وَصَوْتِهَا الْأَعْلَامِيِّ الَّذِي يَعْبُرُ الْمَدَائِنَ وَالْأَقْطَارَ، فَإِنَّهُ - وَلَا شَكَّ، وَعَبَّرَ تِلْكَ الْقُرُونِ - كَانَ يَعِيشُ فِي غُرْبَةٍ نَفْسِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، إِذْ إِنَّ الْأَهْدَافَ الْمُتَسَامِيَّةَ فِي نَفْسِهِ لَا تَعْنِي الْبُلُوغَ وَالتَّحْقِيقَ لِاسْتِحَالَةِ التَّشَابُهِ الْعَقْلِيِّ الْإِنْسَانِيِّ وَتَضَارُبِ تِلْكَ السُّلُوكِيَّاتِ وَتَوَجُّهِاتِهَا الْمَعِيشِيَّةِ، فَإِنَّ أَبَا نُوَّاسٍ أَوْ ابْنَ الرَّؤْمِيِّ وَبَشَارًا سَقَطُوا مِنْ حَيْثُ التَّوَجُّهُ السُّلُوكِيُّ الْفَرْدِيُّ، وَاسْتَنْهَضُوا الْهَمَّ الْإِنْسَانِيَّةَ نَحْوَ التَّسَامِيِّ فِي أُسْلُوبِ بَيَانِيٍّ أَنْطَبَعَ بِطَاعِ الْفَنِّ الْمُنْسَلَخِ مِنَ التَّجَرِبَةِ الدَّائِيَّةِ، وَلَيْسَ مَطْلُوبًا مِمَّا التَّفَرُّغُ لِدِرَاسَةِ أَسْرَارِ حَيَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَعْنِيهِ النَّصُّ مِنْ نَاحِيَةِ دَلَالِيَّةٍ أَوْ تَرْكِيبَةٍ فَنِّيَّةٍ.

وَلَيْسَ الْمِعْيَارُ الْفَنِّي فِي خُلُودِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ أَوْ غَيْرِهَا الْمَسَاسَ بِالنَّمُوسِ الْبَشَرِيِّ فِي شُدُودِهِ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْمَالُوفِ، إِذْ إِنَّ الشَّاعِرَ أَوْ الْفَنَّانَ فِي جَمِيعِ تَطَلُّعَاتِهِ يَسْعَى إِلَى ارْتِقَاءِ ذُرَى الْفَضَائِلِ، وَيَخِيبُ أَحْيَانًا لِرِسْمِ الْهَدَفِ، وَهُوَ مَا يَخْلُقُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ التَّنَافُسَ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَادِيِّ، وَيَسْتَعْلِي فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ وَالْفَنَّانِ حَتَّى لِيَكَادُ يَخْرُجُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ بِفِكْرِهِ إِلَى اعْتِنَاقِ الْأَدَبِ السَّاخِرِ الَّذِي يُعْنَى بِظَوَاهِرِ الْحَيَاةِ الصَّامِتَةِ فَيَنْطِقُهَا بِارْتِفَاعِهَا وَتَسَامِيهَا أَوْ بِانْحِطَاطِهَا وَسُفُولِهَا.

تِلْكَ هِيَ صُورَةُ الْفَنَّانِ الْحَقِيقِيِّ الصَّادِقِ مَعَ تَجَارِبِهِ الدَّائِيَّةِ، يَسْتَفْرَعُهَا مِنْ بَوْتَقَةِ الْفِكْرِ إِلَى رَحَابَةِ الْحَيَاةِ تَصْوِيرًا إِعْجَازِيًّا فَنِّيًّا يَتَسَمُّ بِالنُّضْجِ وَالْبَلَاغَةِ فِي التَّعْبِيرِ الْفَنِّيِّ. إِذَنْ فَمُجْتَمَعُ الْغُرَبَاءِ (الْأَدْبَاءِ) مُجْتَمَعٌ مَعْرُولٌ أَنْعَزَالًا فَرْدِيًّا، وَمُنْفَتِحٌ انْفِتَاحًا إِنْسَانِيًّا. هَذَا الْمُجْتَمَعُ الْمُعْتَرَبُ الَّذِي يَعِيشُ فِي أَنْعَزَالِيَّةٍ مَعَ الْفِكْرِ وَالتَّأْمُلِ مَاذَا قَدَّمَ لَهُ النَّاسُ الْمُعْجَبُونَ بِهِ عَبْرَ تَوَجُّهِهِ مِنْ عَطَاءٍ رَغْمَ أَنْ فَتَنَّهُ حَصِيلَةُ تَجَارِبِهِمْ يَسْتَشْفُ مِنْهَا الْفَنَّانُ الْهَامَهُ وَإِبْقَاعَاتِهِ الْبَلَاغِيَّةَ أَوْ التَّصْوِيرِيَّةَ؟ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ مَا زَالَ الْمُفَكِّرُ وَالْأَدِيبُ يُعَانِي الْإِحْبَاطَ الْاجْتِمَاعِيَّ وَمُقَابَلَةَ أَعْمَالِهِ بِالتَّهَكُّمِ وَالسُّخْرِيَّةِ بَدَلًا مِنْ وَضْعِهَا فِي مَوْضِعِ النُّقْدِ الْعِلْمِيِّ الصَّحِيحِ بِجَدِيَّةِ النَّقَاشِ الْهَادِفِ الْبِنَاءِ.

إِنَّ مَا بُنِيَ عَلَيْهِ نَقْدُ الْفَنَّانِ فِي عَالَمِنَا نَقْدٌ لَا يَتَعَدَّى الْحَسَاسِيَّةَ الشَّخْصِيَّةَ الْمُفْرَطَةَ فِي الْبُغْضِ وَالْكَرْهِ لِذَاتِ الْفَنَّانِ، لَا الْإِلْتِقَاءَ مَعَ النَّصِّ الْفَنِّيِّ الَّذِي يَحْمِلُهُ إِلَى الْقَارِي الْعَادِيِّ أَوْ إِلَى النَّاقِدِ، وَيَبْدُو أَنَّ عَالَمَ النُّقَادِ وَمُتَسَلِّقِي جِدَارِ الْأَدَبِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ فِيهِ مَنْ لَمْ يُفْطَمْ مِنْ ثَدْيِ الشُّهْرَةِ وَالْبُلُوغِ أَوْ الرِّغْبَةِ فِي الْإِسْتِنَارِ بِالْقَدْرِ الْأَكْبَرِ مِنَ الذُّيُوعِ وَالشُّهْرَةِ أَوْ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الْمُغْرَقِ فِي الْوُضُوءِيَّةِ الْمُعَقَّدَةِ أَوْ نَزَعَةِ النُّقْصِ الَّتِي تَحْتَلُّ مَكَانَةَ تَجْعَلُ طَبَقَةً مِمَّنْ يَمْتَهِنُونَ حِرْفَةَ الْكِتَابَةِ يَنْحَيِلُونَ أَنَّهُمْ فَوْقَ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ، فَامْتَطَوْا خِيُولًا عَارِيَةً مِنَ الدَّرَايَةِ وَالْمُكْنَةِ الْإِلَهَامِيَّةِ، فَنَظَرُوا وَقَوْمُوا وَأَسْقَطُوا وَرَفَعُوا وَأَجْزَلُوا الشَّنَاءَ وَالْمَدِيحَ وَالْأَلْقَابَ لِمَنْ شَاءُوا مِنْ خِلَالِ مَنْظُورِ ضَيْقِ هُوَ الْعِلَاقَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ، وَأَسْغَعُوا عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ، وَوَصَمُوا أَصْحَابَ الْفَضْلِ بِالْخَسَّةِ وَالْجَهَالَةِ. هَذَا هُوَ مُجْتَمَعُ الْغُرَبَاءِ الَّذِي يَنَالُ مِنْهُ بَعْضُ مَنْ عَرَفَ الْأَبْجَدِيَّةَ الصَّحْفِيَّةَ، وَيَحَاوِلُونَ أَنْ يُطْفِئُوا أَنْوَارَهُ بِأَيْدِيهِمْ، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالتَّارِيخُ وَالْعَقْلُ السَّوِيُّ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُغْرَضُونَ.

أَقُولُ حَسْبُكُمْ اللَّهُ فِي مُجْتَمَعِ الْعُرَبَاءِ (الأُدَبَاءِ)! إِنَّهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى عُقُولٍ تَعْرِفُ كَيْفَ أَنَّ الْحَضَارَاتِ لَا تُبْنَى إِلَّا عَبْرَ مُفَكِّرِي الْأُمَّةِ وَأَدْبَائِهَا، وَإِنْ مَسْئُولِيَّتَهُمْ تَجَاهَ أُمَّتِهِمْ قَدْ بَدَلُوهَا فِي غَيْرِ مَنْ، أَمَا التَّعْتِيمُ وَتَضْيِيقُ الْخِنَاقِ عَلَى فَنِّهِمْ وَجَعْلُهُ رَهِينَةَ الْعَلَاقَاتِ وَالِاعْتِرَابِ الْمِزَاجِيِّ أَوْ الشَّخْصِيِّ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُعْتَبَرُ عَيْبًا فِيهِمْ، إِنَّمَا الْعَيْبُ فِي الَّذِي لَا يَعْرِفُ أَقْدَارَهُمْ وَيُحَاوِلُ الْحَجَرَ عَلَى فَنِّهِمْ الْهَادِفِ الْمُفِيدِ الْبِنَاءِ وَفَقَّ مَعَايِيرَهُ الشَّخْصِيَّةَ الْخَاصَّةَ الَّتِي لَا تَقُومُ عَلَى حُجَّةٍ أَوْ بَرْهَانٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا.

وَفِي النِّهَايَةِ أَقُولُ إِنَّ الْفَنَّ فَوْقَ الْحَوَاجِزِ وَالْجُسُورِ، فَهُوَ الصُّوءُ الْخَالِدُ الَّذِي يَسْتَقِرُّ فِي أَعْيُنِ التَّارِيخِ، وَالتَّارِيخُ لَمْ يَكُنْ أَعْمَى فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَمْ يَكُنْ كَاذِبًا حَتَّى وَلَوْ شَوَّهَ الْبُعْضُ لَهُ الْجَمَالَ وَقَدَّمَ لَهُ الصُّورَ الْمَعْكُوسَةَ بَدَلَ الصَّحِيحَةِ، لِأَنَّ لَهُ مَقَائِيْسَ وَأَسَالِبَ مُوزَّعَةً عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا يَرُصُّدُ تَحَرُّكَاتِهَا وَيَسْتَجْمِعُهَا لَدَيْهِ لِيَقُولَ وَقَوْلُهُ الْفَضْلُ، لِأَنَّهُ لِسَانُ الْحَقِيقَةِ الْأَبَدِيَّةِ.

مِنْ شِعْرِي:

يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ
وَنَشْرْتُ فِي عَيْنِ الزَّمَانِ وَدَاعَتِي
طَلَّقْتُ أُرَاقِي وَأَحْلَامَ الرَّبِيعِ
وَاخْتَرْتُ وَجْهَ الظَّلِّ فِي زَمَنِي الْوَضِيعِ

الأديب الكبير مُحَمَّد سَعِيد العامودي يَرْحَمُهُ اللَّهُ

وَمَاتَ تَظَلُّهُ سَحَابَةُ الْخُلُقِ الْفَاضِلِ، وَانْطَلَقَ فِي رِحَابِ الطَّهْرِ يَسْتَمْطِرُ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّ رَوْعَةَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَتَرَكَ الْخُلُودَ الْأَدَبِيَّ وَالذِّكْرَ الَّذِي يَتَضَوُّعُ بِعَطْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ ذَلِكَ هُوَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ سَعِيدِ الْعَامُودِيِّ الَّذِي أَعْلَقَ نَوَافِدَ حَيَاةِ الرَّيْفِ وَبَرِيقَهَا الْخَادِعِ، وَفَتَحَ فِي قَلْبِهِ كَوْهَةً كَانَتْ تَسْكِبُ شِعَاعًا يَسِيرٌ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْوَهْمَ وَمَشَى فِي ظِلْمَةِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يُضِيءُ لَهُ قَبَسًا مِنْ جَلَالِ الْفَضِيلَةِ، وَيَمُدُّهُ مِنْ نَدَاهُ الشَّرِيِّ بِشَتَّى أَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ، وَيَسْقِيهِ مِنْ مَعِينِ الْأَدَبِ الصَّافِي كَأَسَا مَزَاجَهَا الْخُلُقِ الْفَاضِلِ، وَالْحُبِّ الْمُخْلِصِ، وَالْأَدَبِ الرَّاقِي، مِنْ خِلَالِ مَسِيرَةِ حَيَاةٍ كَتَبَ فِيهَا مِنْ فَيْضِ الْهَامِهِ وَقُوَّةِ تَعْبِيرِهِ وَخُلَاصَةِ ثِقَافَتِهِ وَتَجَارِيهِ صَفْحَاتٍ بَيضاءَ سُجِّلَتْ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَحِينَمَا اعْتَرَلَ دَارَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْتَرَلَ النَّاسَ وَالْوَطَنَ، فَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا يَسْكُنُونَ فِي عُمُقِ فُؤَادِهِ الَّذِي سَكَتَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ كَلِمَةً وَدَاعٍ لِأَنَّهُ لَمْ يُودِّعْهُمْ، فَهُوَ مَا زَالَ عِلْمًا بَارِزًا مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَصَوْتًا دَفَاقًا نَاطِقًا بِالْحَقِّ فِي أَصْعَبِ ظُرُوفِهِ.

لَقَدْ تَذَكَّرْتُهُ حِينَمَا هَاتَفَنِي عَبْرَ أَسْلَاكِ (الْمَسْرَةِ) وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ نُسخَةً مِنْ دِيَوَانِي «النَّبُعِ الظَّامِي»، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ عُنْوَانَهُ، وَبَعَثْتُ بِإِهْدَائِي إِلَى عُنْوَانِ ابْنِهِ، أَخِي الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ عَمْرِ الْعَامُودِيِّ، وَيَبْدُو أَنَّ الْأَسْمَاءَ قَدْ اشْتَبَهَتْ عَلَيَّ بَيْنَ اسْمِ الْأَبِ وَالْإِبْنِ، فَكَتَبْتُ الْإِهْدَاءَ بِاسْمِ الْأَخِ الْفَاضِلِ مُحَمَّدِ عَمْرِ الْعَامُودِيِّ رَغْمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ أَدِيبُنَا مُحَمَّدُ سَعِيدِ الْعَامُودِيِّ، وَقَدْ لَاحَظَ ذَلِكَ بِذِكَايَةِ أَخِي مُحَمَّدِ عَمْرِ الْعَامُودِيِّ، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِخَطَابِ رَقِيقٍ يَشْرُحُ لِي أَنَّهُ فَهَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ وَالِدُهُ فِي ذَلِكَ الْإِهْدَاءِ، فَقَدْ بَادَرْتُ أَيْضًا بِإِهْدَاءِ دِيَوَانِي ذَلِكَ إِلَيْهِ شَخْصِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ مُؤَلَّفِي إِلَى أَدِيبِنَا الْكَبِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَمْتَعَنِي بِتِلْكَ الْمُهَاتَفَةِ التَّلِيْفُونِيَّةِ الَّتِي تَرَكَتْ بَصَمَاتٍ جَيِّدَةً عَلَى نَفْسِي بِمَا أَشَاعَهُ وَنَثَرَهُ مِنْ جَمِيلِ الْكَلِمِ وَعَظِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى شِعْرِي بِمَا انْطَبَعَ فِي نَفْسِي مِنْ نَقَاءِ سَرِيرَتِهِ حِينَمَا قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي فَخُورٌ بِكَ وَبِشِعْرِكَ، وَلَتَمُضْ عَلَى رَسْلِكَ فِي طَرِيقِ الْأَدَبِ الشَّاقِّ»، لَمْ تَكُنْ هَذِهِ كَلِمَاتِهِ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ، وَلَكِنَّهُ الْمَعْنَى الَّذِي أَكْتَبَهُ الْآنَ وَالَّذِي يَقْصِدُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَالَ لِي إِنَّهُ لَوْلَا ظُرُوفُهُ

الْمَرَضِيَّةُ الَّتِي تُثْنِيهِ عَنِ الْكِتَابَةِ لَدَبَّجَ عَنْ شِعْرِي مَا يَسْتَحِقُّهُ، وَلَكِنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَتْلَجَ صَدْرِي بِرَفِيقِ مُنَاجَاتِهِ وَعَدَبَ كَلِمَاتِهِ وَصَدَّقَ شُعُورِهِ، فَلَهُ إِذَنْ عَلَيَّ فَضْلُ الْعَارِفِ بِالْفَضْلِ لِأَصْحَابِهِ، وَلَنْ أُزِيدَهُ إِلَّا بِالِدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَتَعَمَّدَهُ وَوَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَاتِهِ وَغُفْرَانِهِ، وَأَنْ يُنَزِّلَهُمْ مَنَزِلَةَ الصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَأَقُولُ إِنَّ فَقْدَنَا لِلْأَدِيبِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ الْعَامُودِيِّ هُوَ فَقْدٌ لِمَنْبَرٍ مِنْ مَنْابِرِ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ الرَّفِيعِ، وَعَزَاؤُنَا فِيهِ أَنْ مَا تَرَكَهُ مِنْ تَرَاثٍ سَوْفَ يَظَلُّ فِينَا مُعْطَرًا بِأَعْمَالِهِ الْأَدِيبِيَّةِ الْجَلِيلَةِ، تُمْطِرُنَا كُلَّمَا أَجْدَبَتْ نَوَاحِينَا بِالْخِصْبِ وَالثَّرَاءِ الْفِكْرِيِّ الْخَلَاقِ.

مِنْ شِعْرِي:

دَارِي الْمَوَاجِدَ وَالْعِظَائِمَ	مَا دَامَ فِي الْأَحْبَابِ لِائِمِّ
لَا الصَّفْحُ لَا الْأَمَلُ الْوَرِيدُ	فُ وَلَا مَغَبَّاتِ الْخِصَائِمِ
كَانَتْ زُهُورُكَ عِطْرَهَا	يَنْهَلُ فَوَاحِ النَّسَائِمِ
مَالَتْ عَلَى الشُّطِّ الْحَزِيدِ	مِنْ وَكُلِّ مَنْ فِي الْقَوْمِ نَائِمِ
وَسَرَحْتَ فَاَنْتَصَبْتَ عُيُ	نُكَ فِي الْأَنْبِينِ وَفِي الْمَزَاعِمِ
مَا لِلْبَلَابِلِ شُرْدَتْ	قَسْرًا عَلَى أَثَرِ الْحَمَائِمِ
وَالْغَيْثِ بَارِقُهُ أَنْطَفَا	وَالرَّيْحِ تَعْصِفُ بِالْقَوَاصِمِ
صَفْصَفَاتِي جَفَّ النَّدَى	مِنْ بَعْدِ ظِلِّكَ مَنْ أَنْوَادِمِ؟
تَلِدُ الْحَيَاةُ لَنَا الْمُنَى	جَذَلِي بِتَسْكَابِ الْغَمَائِمِ
لَكِنَّهَا تُعْمِي الرُّؤَى	عِنْدَ الْحَقِيقَةِ وَالتَّوَارِجِمِ
لَا كَانَ يَوْمُكَ يَا غَدِي	إِنْ كَانَ شَرُّكَ فِي الْقَوَادِمِ
لَا كَانَ أَوْ لَوْ كُنْتَ عِنْدَ	سِدِّي أَلْفُ حَلِّ فِيكَ حَاسِمِ
سَافَجَّزِ الْحُبِّ الْكَبِيدِ	رَبِّ كُلِّ مَوْتُورٍ وَنَاقِمِ
سَأُضِيءُ لَيْلَكَ الدُّرُ	بِأُزِيحُ زُوبَعَةَ الْمَظَالِمِ

الْحَزْنُ الْمَخْفِيُّ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ

ذَلِكَ الشَّاعِرُ «الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِهِ وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتُهُ مِنْ بِهِ صَمَمٌ»، الشَّاعِرُ الَّذِي دَوَّى بِوَقْعِ كَلِمَاتِهِ وَمَعَانِيهِ الْكُوْنُ، وَكَانَهُ عَاهَدَ الْحَيَاةَ أَنْ يَظِلَّ اسْمُهُ وَشِعْرُهُ مُدَوِّيًّا كَمَا قَالَ:

وَتَرُكُّكَ فِي الدُّنْيَا دَوِّيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرءِ أَنَّمَلُهُ الْعَشْرُ
إِنَّهُ الْمُتَنَبِّيُّ الَّذِي شَغَلَ النَّاسَ بِشِعْرِهِ وَمَعَانِيهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي جَدَثِ الْكُوْنِ مُنْذُ عَشْرَاتِ
السِّنِينَ، فَهُوَ كَمَا قَالَ:

أَنَامُ مِلاءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْقَوْمُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
هُوَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمُحَلَّقُ فِي عَالَمِ الْبَشْرِ يَصْدَحُ كَبَلْبَلِ جَرِيحٍ عَلَى أَفْنَانِ الْحَيَاةِ، الَّذِي كَانَ
طُمُوْحُهُ وَأَمَلُهُ أَنْ يَتَفَوَّقَ عَلَى الزَّمَانِ نَفْسِهِ، حَيْثُ يَقُولُ:

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ شِعْرًا يَصْدُرُ مِنْ تِلْكَ النَّفْسِ إِلَّا أَنَّهَُا نَفْسٌ كَبِيرَةٌ فِي تَوَجُّهَهَا وَفِي طُمُوْحَاتِهَا
وَأَمَالِهَا، وَلَكِنْ رَغِمَ ذَلِكَ نَجِدُ أَنَّهُ رَغِمَ عُنْفُونَهُ وَعَلُوُّ قَامَتِهِ وَعَظَمَةُ هَمَّتِهِ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ بَيْنَ
جَنَبَيْهِ أَلْمًا دَفِينًا مِنَ الْحَيَاةِ صَاغَهُ بِكِبْرِيَاءِ النَّفْسِ الَّتِي تَسَامَتْ فَوْقَ الْجِرَاحِ وَأَنْتَصَبَتْ
كَالطُّودِ تَجْعَلُ لِلْكَرَامَةِ مُنْتَهَى الْأَمَالِ وَبُعْيَةَ النُّوَالِ حِينَمَا عَزَّ عَلَيْهَا بُلُوْغُ النُّوَالِ.

فَفِي الدَّوَاخِلِ أَسْرَارٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ تَرَاهُ يَبْتَسِمُ وَيَبِينُ حَنَائِيَاهُ يَنْزُ جُرْحٌ مِنَ الْأَلَمِ الدَّفِينِ، فَهُوَ
الَّذِي يَقُولُ:

وَلَا تَشَكُّ إِلَيَّ خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَأَعْوَزَ الصَّدْقِ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
غَاضَ الْوَفَاءِ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطْمِ
الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ

وَقَتَّ يَضِيعُ وَعُمُرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
 أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
 شَاعِرٌ مِثْلَ الْمُتَنَبِّيِّ اسْتَطَاعَ أَنْ يُعْطِيَ عَصَارَةَ تَجَارِيهِ وَخَيْرَتِهِ عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ مُعَانَاةِ حَقِيقَتِهِ
 يَعْيشُهَا كُلُّ مَنْأٍ، وَنَحْنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَقُولُ: «عَجِيبٌ فَعَلَ فُلَانٌ مِنْ كَذَا أَوْ كَذَا!»، وَهُوَ قَالَ
 قَوْلَتَهُ الْحَكِيمَةَ فِي أَحْيِهِ الْإِنْسَانَ مُنْذُ دُهُورٍ، وَهِيَ خُلَاصَةُ الْمَعْرِفَةِ فِي الْبَشَرِ، فَلَا الشُّكُورَى
 تَزِيدُ فِي تَقْدِيرِ الْإِنْسَانَ أَوْ إِعْطَائِهِ حَقَّهُ الْمَفْرُوضِ، وَالنَّابِغُ لَنْ يَجِدَ مَكَانَهُ فِي أُمَّةٍ لَيْسَتْ
 فِي مُسْتَوَى فِكْرِهِ وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ، حَتَّى تَجِدَهُ فِي ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ يَقُولُ:

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُؤْيَاهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
 فَلَيْسَ بِمَزْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَثْمٍ
 وَلَكِنَّهُ يَعُودُ لِيَتَلَمَّسَ الْخَيْرَ فِي الْبَعْضِ فَيَقُولُ:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
 نَاجِيَ كَافُورًا مُنَاجَاةَ الْمُحِبِّ الْوَالِهِ، وَقَدْ فَارَقَ أَحْبَابَهُ وَأَهْلَهُ بُغْيَةَ الْعَيْشِ لَدَى كَافُورٍ، ظَانًّا
 أَنَّهُ سَيَجِدُ ضَالَّتَهُ وَيَحْفَظُ حَيَاءَهُ وَكَرَامَةَ نَفْسِهِ، حَيْثُ يَقُولُ:

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبِهِ حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
 وَيَقُولُ:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ
 وَكَمْ تَوَصَّلَ رَامِرًا بِشَعْرِهِ إِلَيْهِ أَنْ يُبْلَغَهُ غَايَتَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْنَسُ فِي نَفْسِهِ الْقُدُورَةَ وَالرَّجَاحَةَ
 وَالتَّسَامِيَّ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ بِالنُّبُوغِ يَرْتَقِي، وَبِالْعِلْمِ يِنَالُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَنَسِيَ أَوْ تَنَاسَى أَنَّ
 الْكِفَافَاتِ وَالْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لَا تَسْمُنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعِ فِي الْحَيَاةِ، فَهُوَ يَقُولُ:
 أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَا لَهُ فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
 وَلَكِنَّهُ حَتَّى فِي مَدِيحِهِ لِكَافُورٍ فَهُوَ يَحْتَفِظُ بِحَقِّهِ الْأَدْمِيِّ، فَتَرَاهُ يُقَابِلُ مَمْدُوحَهُ مَهْمَا عَلَا
 بِنَدَائِهِ كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ:

هُوَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ
 وَيَرْتَمِي فِي حِضْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيُحَاوِلُ امْتِهَانَهُ بِرَمِيهِ بِالْمُحِبَّةِ حِينَمَا وَشَى بِهِ الْبَعْضُ
 لَدَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَرْتَجِلُ ذَلِكَ الْبَيْتَ الْعَزِيزَ قَوْلُهُ عَلَى الْحُرِّ، إِذْ يَقُولُ:
 إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
 فَهُوَ يَمْتَصُّ غَضَبَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِيَغِيظَ حُسَادَهُ، وَهُوَ يُعْلِنُ أَنَّ حُسَادَهُ كَثُرَ فَيَقُولُ:
 أَرَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا
 إِلَى أَنْ يَقُولَ بِكُلِّ الْكِبْرِيَاءِ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا لَدَيْهِ:

أَجْزَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا
 وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى
 تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَدًا
 وَقَيِّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانَ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتُ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتِكَ مَوْعِدًا
 وَنَفْسُ الْمُتَّبِيِّ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تَسِيرَ إِلَى مَدْلَةٍ أَوْ تَبَاعَ وَتُسْتَرَى؛ فَهُوَ الْقَائِلُ:
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذَرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
 إِلَى أَنْ يَقُولَ:

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
 وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوُذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ
 إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
 أَنَا تَرُبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ
 أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا الدُّ هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

وَمَضَى الْمُتَنَّبِيَّ وَهُوَ يَعْرِفُ عَلَى قِيَارَتِهِ أَنَا شَيْدَ الْحَيَاةِ بِحُلُوهَا وَمَرَّهَا، وَمَاتَ جَسَدُ الْمُتَنَّبِيِّ
وَبَقِيَتْ رُوحُهُ تَتَنَاقَلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ إِلَى ضَمِيرٍ، وَمِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ، وَمِنْ فِكْرٍ إِلَى
فِكْرٍ. مَاتَ جَمِيعٌ مِنْ عَاصِرِهِمُ الْمُتَنَّبِيِّ وَأَنْتَهَوْا، وَتَفَوَّقَ الْمُتَنَّبِيُّ وَتَسَنَّمَ قِمَّةَ الْمَجْدِ الْإِبْدِيِّ
حَتَّى صَدَقَ فِي قَوْلِهِ:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُشْدَا

1411-11-2 هـ

الشاعر الكبير إبراهيم فودة

هُوَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي جَعَلَ الزَّمَانَ يَرُوي وَيَرْتَوِي مِنْ مَعِينِ أَخْلَاقِهِ وَعَظْمَةِ نَفْسِهِ الَّتِي جَمَعَتْ أَرْصَدَهُ كَبِيرَةً مِنَ الْحُبِّ، فَقَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتُ فِيهِ قَلْبًا مُجَبًّا مُخْلِصًا لِأَصْدِقَائِهِ وَعَارِفِيهِ، مُتَرْفِعًا عَنِ الْهَذَرِ مُعْرِضًا عَنِ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ وَخَسَّةِ السَّافِلِينَ.

فَهُوَ كَبِيرٌ فِي عِلْمِهِ، كَبِيرٌ فِي وُدِّهِ، كَبِيرٌ فِي حِلْمِهِ وَاتِّزَانِهِ. يُجِيرُكَ عَلَيَّ أَنْ تَحْتَرِمَهُ لِعَظْمَةِ الْأَخْلَاقِ فِي نَفْسِهِ وَطَبْعِهِ، فَهُوَ الْأَسْتَاذُ وَالشَّاعِرُ وَالْإِنْسَانُ بِكُلِّ الْمَقَائِسِ وَالْمَعَايِيرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الرَّفِيعَةِ. تَسْمُو بِهِ الْفَضِيلَةُ وَالْخَيْرُ وَيَتَسَامَى بِهِمَا، وَلَا يَنْتَقِصُ مِنْ قَدْرِهِ تَوَاضُعُهُ الْجَمُّ لِمُحَدِّثِهِ وَطَالِبِ أَدَبِهِ وَعِلْمِهِ بِنَفْسِ هَذَبَتِهَا الْحَيَاةُ فَأَحْسَنْتَ تَأْدِيبَهَا، فَكَانَ ذَلِكَ مَا امْتَرَجَ فِي شِعْرِهِ وَأَدَبِهِ الَّذِي نَهَلُ مِنْ مَنَاهِلِهِ وَنَهَفُو إِلَيْهِ وَقَتِ الْهَجِيرِ، فَيَمْطُرُنَا بِوَابِلٍ مِنَ الدَّفْقِ الشَّعْرِيِّ يعلو به وَيَعْتَلِي إِلَى قِمَّةِ الْبُلُوغِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ. وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ الْأَخْلَاقِي يُقْتَضِي أَنْ أَكْتُبَ عَنِ الشَّاعِرِ الْأَسْتَاذِ الْكَبِيرِ إِبْرَاهِيمِ فُودَةَ بِمَدَادِ بَقْصُرٍ عَنْ ذِكْرِ جُلِّ أَعْمَالِهِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، فَلَانِي أَعْرِفُ أَنَّهُ مَهْمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسَجِّلَهُ هُنَا عَنْ شَاعِرِيَّتِهِ وَإِنْسَانِيَّتِهِ فَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُؤْفِقَهُ حَقَّهُ مِنْ قِيمِ تَجَلَّتْ بِهَا صَفَحَاتُ دَوَابِنِهِ الْعَدِيدَةِ وَالْمُتَعَدِّدَةِ الْأَعْرَاضِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي سَكَبَ فِيهَا عَصَارَةَ عُمُرِهِ، وَنَثَرَ فِيهَا مِنْ أَطْيَابِ جَنَاهُ وَأَزْهَارِهِ مِنْ رَوْضَتِهِ الْغَنَاءِ الْوَارِقَةِ الظَّلَالِ، وَلَكِنِّي بِحُكْمِ اقْتِرَابِي مِنْهُ وَصَدَاقَتِي لَهُ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَعْرِفُ فِيهِ الْخَطِيبَ الْمَفُوءَ وَالنَّاقِدَ الْوَاعِي وَالشَّاعِرَ وَالْمُثَقَّفَ الَّذِي تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

فَهُوَ الشَّاعِرُ الَّذِي كَتَبَ لِلزَّمَانِ عَنِ الزَّمَانِ، وَلِلْإِنْسَانِ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَلِلْأَحْزَانِ عَنِ الْأَحْزَانِ، وَلِلْأَفْرَاحِ عَنِ الْأَفْرَاحِ، بِصَدَقِ الْعَاطِفَةِ وَسَلَاسَةِ الْأَسْلُوبِ وَرُكُوبِ مَجَاهِلِ الْكَلِمَاتِ مَطْوَاعَةً لَدَيْهِ، تَأْتِمُرُ بِأَمْرِهِ، وَتَسْكُنُ فِي تَجَاوِيفِ فِكْرِهِ وَإِحْسَاسِهِ الْفَيَاضِ بِالْمَعَانِي النَّبِيلَةِ. وَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَمُرَّ عَلَى كُلِّ شِعْرِهِ بِمَا تَتَلَبَّهُ أَصُولُ النُّقْدِ وَمُوجِبَاتُهُ، لَكِنِّي أُرْسِمُ خَرِيطَةً مُصَغَّرَةً لِبَعْضِ مِنْ شِعْرِهِ الَّذِي عَبَّرَ أَجْوَاءَنَا الشَّبَابِيَّةَ لِيَكُونَ سَحَابَةً هَتُونًا بِمَا جَسَدَتْهُ مَضَامِينُهُ الشَّعْرِيَّةُ الْبَلِغَةُ فِي الْمَعَانِي وَالصِّيَاغَةِ، فَكَانَتْ أَصْدَقَ إِلَى النَّفْسِ وَأَمْنَعَ لِلْوَجْدَانِ حِينَ نَتَدَاكُرُ مُقْتَطَفَاتِ مِنْهَا. وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْرَاضِ شَيْءٍ مِنْ اتِّجَاهَاتِهِ الشَّعْرِيَّةِ

فإني أستعرض بعضاً من شعره الذي عني بالجانب الإنساني لدى شاعرنا الكبير، الذي يُمثلُ قدراً كبيراً من أعماله الشعرية.

وشاعرنا قد أصدر خمسة دواوين، لا ندري هل تمثلُ جُلَّ شعره أم إن الصبح سينفرج عن مجموعات أخرى تُذكي الإحساس وتثري أمتنا العربية الكبيرة، ولكن الذي بين أيدينا هو هذا الكم الكبير من ذلك الشعر الرقراق الصافي الذي يتسم بالإنسانية والوطنية، وقبل هذا أو ذاك، بالشعور الديني؛ فقد أصدر مجموعات الشعرية على التوالي:

- 1 - مطلع الفجر (1405هـ - 1984م).
- 2 - مجالات وأعماق (1405هـ - 1984م).
- 3 - صوت وتجارب (1405هـ - 1984م).
- 4 - حياة وقلب (1405هـ - 1984م).
- 5 - تسبيح وصلاة (1405هـ - 1984م).

قال الشاعر في تقديمه لمجموعته الأولى إن ذلك الشعر يمثل ما استوحاه وهو في ريعان الشباب، وقد طبعه من زمن، وهو يعيد طباعته بعد أن نقحه وأدخل عليه بعضاً من التهذيب والتعديل بما يرضى هو عنه وما يرضى ذوق محبيه وقارئينه، وإن كان ذلك سوف يجعل دأري شعره في السابق يعيدون تقييم دراساتهم على أساس الإصدار الجديد بعد أن تم تنقيحه، أو محاولة الربط بين الإصدار القديم والجديد والإشارة إلى ذلك في دراساتهم الجديدة، ليقف الباحث والدارس والناقد على التطور الشعري للشاعر خلال مراحل حياته.

ولقد أحسن الشاعر صنعا حين أشار إلى ذلك في إصداراته الجديدة حتى لا يقع الناقد والباحث والدارس في حيرة من أمره إذا ما أراد دراسة شعره. وإن ذلك لا يعد عيباً في أن يقوم الشاعر بتنقيح شعره في فترة من فترات حياته، وذلك يدل على أن الشاعر كلما مر بمرحلة جديدة من مراحل حياته إنما يكتسب من التجربة والثقافة القدر الأكبر، فتصقله الثقافة والتجربة، وتمتج الموهبة لديه بالقدرة والكفاية في الأداء، ليقف بشعره بما يرضيه ويرتضيه لقارئه، وشاعرنا هو من هذا النوع الذي يحترم فكره وأدبه، فيحيطه بالرعاية والمتابعة والتنقيح والتهذيب، وهذه محمده تحسب له.

وَلِلشَّاعِرِ لَمَسَاتُ وَفَاءٍ لِأَصْدِقَائِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَسَاتِدَتِهِ وَوَطَنِهِ تَجَسَّدَتْ فِي شِعْرِهِ، تُكْسِبُهُ طَابِعَ التَّقْدِيرِ وَتَوَرَّخَ لِشَخْصِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ بِالثَّنَاءِ وَالتَّقْدِيرِ عَاصِرَهُمْ حُبَّةً مِنَ الزَّمَنِ.

وَشِعْرُ الأُسْتَاذِ إِبرَاهِيمِ فُودَةٌ يَتَرَاوَجُ بَيْنَ المَدِّ وَالجَزْرِ فِي الكَمِّ وَالكَيْفِ، فَفِي بَعْضِ قَصَائِدِهِ تَصِلُ آيَاتُ القَصِيدَةِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ سِتِّينَ بَيْتًا، وَهُنَاكَ آيَاتٌ مَعْدُودَةٌ لَا تَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ القَصِيدَةِ، وَإِنَّمَا تُعَبِّرُ عَنِ خَوَاطِرٍ يَبْدُو أَنَّهَا حَالَاتٌ إِلهَامِيَّةٌ تُطَارِدُ شَاعِرَنَا فَلَا يَنْفُكُ حَتَّى يَضَعَهَا عَلَى الورْقِ، وَالمُدَّقُ فِي شِعْرِهِ يَجِدُ أَنَّ الكَلِمَةَ لَدَيْهِ تَنْطِقُ وَلَا تَرْمُزُ، وَالصُّورَةُ لَدَيْهِ تُعَبِّرُ وَلَا تُوحِي.

وَنَسْتَعْرِضُ بَعْضًا يَسِيرًا مِنَ الجَانِبِ الإِنْسَانِيِّ فِي شِعْرِهِ، وَذَلِكَ فِي دِيْوَانِهِ الأَوَّلِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

لَا بَارَكَ اللهُ فِي دُنْيَا يَهُونُ بِهَا شَأْنُ الكِرَامِ وَتَعْلُو بِالأَخْسَاءِ
فَكَمْ جَهُولٍ تَزِيًّا كَالعَلِيمِ وَمَا يَدْرِي مِنَ العِلْمِ إِلا فَضْلَ أَسْمَاءِ
وَفِي قَصِيدَتِهِ «صَبْرٌ وَشَبَابٌ» مِنَ الدِّيْوَانِ الأَوَّلِ نَفْسِهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

صَبَرْتُ عَلَى مِثْلِ وَخَزِ الأَبْرُ صَبَرْتُ وَطُوبَى لِحُرِّ صَبَرِ
صَبَرْتُ وَمَا رَاعَنِي أَنْ يَطُولَ عَلَيَّ المَدَى أَوْ عَرَاني الضَّجْرُ
صَبَرْتُ وَمَنْ شَاءَ نَيْلَ المُنَى تَأْنَى فَنَالَ بُلُوغَ الوَطْرِ
وَفِي دِيْوَانِهِ الثَّانِي «مُحَاوَلَاتٌ وَأَعْمَاقٌ» يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ بِعُنْوَانِ «أُمِّي»:

أُمِّي وَمَنْ فَقَدَ الأُمُو مَةَ شِبْهُ مَنْ فَقَدَ الحَيَاةَ
هِيَ شِحْنَةُ الحُبِّ الَّتِي بَلَغَ الوُجُودُ بِهَا ذُرَاهُ
وَكَأَنَّهَا فِي الحَيِّ سِرٌّ الكَهْرَبَاءِ لِمَنْ وَعَاهُ
لَوْلا الأُمُومَةُ لَمْ يَعِشْ طِفْلٌ بِلا صَدْرٍ رَعَاهُ

وَمِنْ دِيْوَانِهِ الثَّلَاثِ «صُورٌ وَتَجَارِيْبُ» آيَاتٌ بِعُنْوَانِ «أَسْلُكِ الحُسْنَى»:

أَفْعَلِ الحَيْرَ وَلَا تَأْسَفْ عَلَى فِعْلِهِ مَهْمَا يَكُنْ مَنْ نَالَهُ
فَإِذَا كَانَ جَدِيرًا بِالذِّي نَالَهُ مِنْكَ فَزِدْ بِذِلًّا لَهُ

وَإِذَا كَانَ الَّذِي قَدْ عَقَّه فَاسْلُكِ الْحُسْنَى وَدَعِ مِنْوَالَهُ
 إِنِّي هُنَا أُسْتَعْرِضُ - كَمَا قُلْتُ - الْجُزْءَ الْيَسِيرَ مِنْ شِعْرِ شَاعِرِنَا عَنْ أَخْلَاقِيَّاتِهِ الْمُتَسَامِيَةِ
 الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِيهَا شَمَائِلُهُ فَنَثَرَهَا فِي شِعْرِهِ لِتَكُونَ تَشْبِيهًا لِنَفْسٍ كَبِيرَةٍ فِي طُمُوحَاتِهَا وَمَرَامِيهَا،
 كَرِيمَةٍ فِي طِبَاعِهَا وَأَصَالَتِهَا.

إِنِّي مِنْ فَرْطِ حُبِّي وَتَقْدِيرِي لِشَخْصِيَّةِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ إِبْرَاهِيمِ فُودَةَ أَكْتُبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
 وَهِيَ لَا تَتَعَدَّى أَنْ تَكُونَ إِعْجَابًا بَعِيدًا عَنِ لُغَةِ النَّقْدِ كَمَا أَسْلَفْتُ، وَلَوْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَكُونَ
 نَاقِدًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُسَبِّرَ أَعْوَارَ هَذَا الْفَنِّ لِأَسْتَطَعْتُ أَنْ أَقُومَ أَعْمَالَهُ بِلُغَةٍ نَقْدِيَّةٍ، غَيْرَ أَنِّي
 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - لَسْتُ مَمَّنْ يَسْتَطِيعُونَ رُكُوبَ مَرَآكِبِ النَّقْدِ، فَالْتَّقِدْ لَهُ أَرْبَابَهُ الَّذِينَ لَا
 أَشْكُ أَنَّهُمْ سَوْفَ يُنْصِفُونَ أَعْمَالَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ فَنَّهُ وَادَّبُهُ وَشِعْرُهُ، وَيَسْجُلُونَ مَا لَهُ أَوْ عَلَيْهِ
 مِنْ قِيمٍ فَنِّيَّةٍ أَوْ سَلْبِيَّاتٍ إِذَا مَا قَيَّضَ اللَّهُ لَشِعْرِهِ وَادَّبَهُ النَّاقِدُ النَّزِيهَ الْمُتَمَكِّنَ مِنْ هَذَا الْفَنِّ.
 فَلِشَاعِرِنَا الدُّعَاءُ بِأَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ حَتَّى يُكْمِلَ مَشُورَ تَارِيخِنَا الْأَدَبِيِّ الْمَعَاصِرِ.
 وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

الْأَجَانِبُ يَسْتَعْمِلُونَ الْمَسَاوِكَ

فِي الرَّحْلَةِ الْمُتَّجِهَةِ إِلَى الرِّيَاضِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْمَاضِي، وَنَحْنُ فِي الْبَاصِ الَّذِي يُقَلِّدُنَا إِلَى الطَّائِرَةِ، سَدَنِي مَنْظَرٌ جَمِيلٌ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ فِي السَّنِّ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ خُطُوطُ السِّنِّينَ. ذَلِكَ الرَّجُلُ ذُو اللَّوْنِ الْأَسْمَرَ وَاللَّحْيَةَ الْبَيْضَاءِ كَانَ يَحْمِلُ كَيْسًا مِنَ النَّائِلُونَ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَسَاوِيكِ مِنْ أَرْضِنَا السُّعُودِيَّةِ الطَّيِّبَةِ، وَكَانَ يَقْطَعُ الْمَسَاوِيكَ بِمِطْوَاةٍ صَغِيرَةٍ يَحْمِلُهَا مَعَهُ وَيُهْدِي لِمَنْ يُجَاوِرُونَهُ فِي مَقَاعِدِ الْبَاصِ. وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ كَانَ يَجْلِسُ نَفْرٌ غَيْرٌ قَلِيلٍ مِنَ الْأَجَانِبِ، فَكَانَ أَوَّلَ هَدَفٍ لَهُ أَنْ يُهْدِيَ لِكُلِّ مِنْهُمْ مَسَاوِكَ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ بِتَقْلِيمِهِ لَهُ.

وَكَانُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَا يَعْرِفُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِهِذِهِ الْمَسَاوِيكَ حَتَّى رَأَوْا مَنْ يَجْلِسُونَ بِجَوَارِهِمْ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُونَهَا، فَإِذَا بِهِمْ يَقُومُونَ بِنَفْسِ الْعَمَلِيَّةِ وَيَسْتَسَيِّغُونَ طَعْمَهُ. وَفِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَتْ تَأْخِذُهُمْ ابْتِسَامَاتٌ خَجَلَةٌ تَنْطَلِقُ مِنْهَا صُورَةٌ مِنْ صُورِ النَّكْتَةِ، وَعِنْدَمَا اسْتَعْمَلُوا الْمَسَاوِيكَ إِذَا بِهِمْ يُعْجَبُونَ بِهَا وَتَبْدُو عَلَيْهِمْ ابْتِسَامَةُ الرِّضَا، وَخُصُوصًا أَنَّ الرَّحْلَةَ كَانَتْ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَفِي حُدُودِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صَبَاحًا، وَرَبَّمَا كَانَ الْبَعْضُ فِي عَجَالَةٍ فَلَمْ يَقُمْ بِتَفْرِيشِ أَسْنَانِهِ بِمَعْجُونِ الْأَسْنَانِ.

وَلَقَدْ جَلَسْتُ أَتَأَمَّلُ ذَلِكَ الْبَدَوِيَّ الْعَجُوزَ لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَخُصُوصًا مَعَ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةِ مِنَ الْأَمْرِيكِيِّينَ، وَعَدْتُ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَجُوبَةِ احْتَفَظَتْ بِهَا لِنَفْسِي وَأَدُونَهَا الْآنَ فِي مَقَالِي. أَوَّلًا: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ أَحَبَّ أَنْ يُعْطِيَ صُورَةً لِلْكَرَمِ الْعَرَبِيِّ فِي تَحِيَّةِ الضُّيُوفِ.

وِثَانِيًا: إِنَّ الْفَمَ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالْقَبِيحَةُ عَنِ طَرِيقِ اللِّسَانِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُنْظَفَ كُلُّ إِنْسَانٍ فَمَهُ عَنِ السُّوءِ وَفُحْشِ الْقَوْلِ، وَانْتِشَارِ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

ثَالِثًا: إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِلْأَجَانِبِ: «صَحِيحٌ أَنَّنَا نَأْخُذُ مِنْكُمْ مُسْتَحْدَثَاتِكُمْ الْعِلْمِيَّةِ وَالضَّرُورِيَّةِ لِحَيَاتِنَا، وَعَلَيْكُمْ أَيْضًا أَنْ تَتَعَلَّمُوا مِنْ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا، فَنَحْنُ أَنْاسٌ طَيِّبُونَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْفَمِ، نُكْرِمُ ضُيُوفَنَا إِذَا كَانُوا فِي وَفَادَةِ الْكَرَمِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا نَفْرُقُ فِي التَّعَامُلِ الْإِنْسَانِيَّ بَيْنَ أَحَدٍ»، وَذَلِكَ لِتَرْغِيْبِهِمْ فِي دِرَاسَةِ دِينِنَا الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ وَمَعْرِفَةِ سَمَاحَتِهِ وَدَوَافِعِهِ الْخَيْرَةِ لِبَنِي الْبَشَرِ عَامَّةً الَّتِي يُتَوَجَّهًا حُسْنُ الْخُلُقِ.

رَابِعًا: رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَهْدُفُ إِلَى إِفْهَامِ هَؤُلَاءِ الْأَجَانِبِ أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ مَحَاسِنِ أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَالْأَى يَتَعَرَّفُوا السَّلْبِيَّاتِ فَقَطْ إِذَا كَانُوا بِالْفِعْلِ يَنْظُرُونَ إِلَى إِثْرَاءِ ثَقَافَتِهِمْ عَنْ أُمَّةٍ هُمْ ضَيُوفُهَا حَتَّى يَسْتَطِيعُوا مُعَايَشَتَهُمْ خِلَالَ فِتْرَةِ إِقَامَتِهِمْ. لَقَدْ أُعْجِبْتُ أَيَّمَا إِعْجَابٍ بِذَلِكَ الشَّيْخِ، وَأَكْبَرْتُ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَائِقَ النَّبِيلَةَ، وَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنَا بِالْفِعْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

1411 - 11 - 23 هـ

النِّقَادُ السُّعُودِيُّ

هَذِهِ الْقَضِيَّةُ الصَّعْبَةُ الَّتِي لَمْ يَتَجَاسَرَ عَلَى خَوْضِ غَمَارِهَا الْكَثِيرِ مِنَ الشُّعْرَاءِ السُّعُودِيِّينَ شَبَابًا وَشُيُوخًا وَنِسَاءً. الْجَمِيعُ يَطْمَعُ فِي نَاقِدٍ يُبْرِزُ عَمَلَهُمْ، وَأَصْبَحَتِ الْمُهْمَةُ صَعْبَةً وَالْقَضِيَّةُ شَائِكَةً وَمُعَقَّدَةً فِي خَلْقِ نَوْعِيَّةٍ مِنَ النِّقَادِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ سَبْرَ أَغْوَارِ الْقَصِيدَةِ الْمَطْرُوحَةِ، وَلَيْسَتْ الْقَصِيدَةُ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ الَّتِي يُنْظَرُ لَهَا الْحَيَاثِيُّونَ مِنَ النِّقَادِ الْمُسَلِّقِينَ عَلَى أَعْنَاقِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يُؤَسِّسُونَ لِمَنْهَجِ اسْمِيهِ «بِالْحَيَاثِيَّةِ» أَوْ الْعَبْيِيَّةِ، خُصُوصًا وَنَحْنُ نَعِيشُ فِيمَا يُسَمِّيهِ الْعَرَبُ بِالْعَالَمِ الثَّلَاثِ. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَظْهَرُ لَنَا نَاقِدٌ يَعْكُفُ عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ مَا وَيَتَأَثَّرُ تَأَثِيرًا غَيْرَ مُقْنَعٍ لِنَفْسِهِ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ إِلَّا اسْتِعْرَاضًا أَمَامَ الْقَلَّةِ الَّتِي وَهَبَتْ مَلَكَةَ الشُّعْرِ وَحَرَمَتْ مِنْ مُتَابَعَةِ النِّقَادِ بِأَشْكَالِهِ وَأَبْعَادِهِ الَّتِي يَكُونُ فِي بَعْضِهَا الْجَدِيدَةُ النَّقْدِيَّةُ الْمُفِيدَةُ، وَفِي جَانِبِهَا الْآخَرِ يَظْهَرُ الْجَانِبُ النَّقْدِيُّ الْمُتَعَدِّي.

وَأَقُولُ: الْمُتَعَدِّي عَلَى فُنُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ، فَيَرُصِدُونَ حَرَكَاتِ الشُّعْرِ الْمُخْتَلِفِ عَنِ الْبَيْئَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْأُسْلُوبِ، مُدْعِينَ أَنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّقْدِيمِيَّةِ وَالتَّحْرِيرِيَّةِ، وَيَسْتَعْمِلُونَ الْأَفْظَا غَرِيبَةً لَا تَمُتُ إِلَى لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بِشَيْءٍ بُغْيَةً إِيهَامِ الْقَارِي أَنَّهُمْ مِمَّنْ لَا يُشَقُّ لَهُمْ عِبَارٌ وَأَنَّهْمُ قَدْ تَنَهَّمُوا جَمِيعَ شَكَلِيَّاتِ الْأَدَبِ وَأَبْعَادِهِ وَنَظْرِيَّاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَنَهَلُوا مِنْ مَدَارِسِهِ النَّهْضَوِيَّةِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى تَنْمِيَةِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ حَتَّى وَصَلَ الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضًا مِنَ النِّقَادِ لَدَيْنَا لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا تَفْتِيَتْ أَدْهَانَ الشَّبَابِ وَخَلَقُوا انْتِمَاءً يَخْضَعُ لَهُمْ مِثْلَمَا سَاقَهُمْ خِيَالُهُمْ التَّافَهُ إِلَى الْإِنْصِياعِ وَرَاءَ نَظْرِيَّاتٍ وَجَدَلِيَّاتٍ عَقِيمَةٍ قَدْ عَفَا عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَأَنْسَلَخَتْ حَتَّى مِنْ الْوَاقِعِ الْمُتَعَايَشِ بِهِ فِي مَكَانٍ تَنْظِيرِهَا وَصُدُورِهَا، وَأَصْبَحَتْ غَيْرَ مَلَائِمَةٍ لِلْحَالَةِ الَّتِي تَعِيشُهَا الْأُمَّمُ الَّتِي خَلَقَتْ مِنْهَا مَنْظُرُوهَا.

وَالْمُهْمَةُ الصَّعْبَةُ أَنَّ الشَّاعِرَ يَرْهَبُ النَّاقِدَ عَلَي الرِّغْمِ مِنْ أَنَّ النَّاقِدَ لَمْ يُخْلَقْ إِلَّا لِلشَّاعِرِ، وَيَتَذَلَّلُ الشَّاعِرُ إِلَيْهِ بُغْيَةً أَنْ يَتَنَاوَلَ عَمَلَهُ الْأَدَبِيَّ بِالإِشَادَةِ وَالإِبْتِعَادِ عَنِ الْقَدْحِ فِي شِعْرِهِ حَتَّى يَرَسُمَ لَهُ خَارِطَةً تَضُمُّ جَزِيرَةً أَوْ مُحِيطًا خَاصًّا بِهِ، مُجَافِيًا لِلْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ بِحَقِّ امْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْبَيَانِ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ وُلِدُوا فِي مُجْتَمَعٍ عَرَبِيٍّ، وَلُغَتُهُمْ هِيَ الْعَرَبِيَّةُ،

وَالشُّعْرُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ الزَّمَنُ وَيَلْتَقِي فِي الْخِيَالِ
وَالْأَفْكَارِ وَالذُّوْقِ الَّذِي تَمْتَرِجُ فِي الْعَقْلِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَلَا تَخْرُجُ عَنْ حُدُودِهَا الْمُتَكَوِّنَةِ فِي
الْحُزْنِ أَوْ الْإِسْتِشْعَارِ بِوَطْأَةِ الظُّلْمِ أَوْ الْغَزْلِ أَوْ الْمَدِيحِ وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ فِي الْأَشْكَالِ الْاسْلُوبِيَّةِ
وَخَضَعَتْ لِلْمَذَاهِبِ النَّقْدِيَّةِ وَدَرَجَتْ فِي مَدَارِجِ الرَّمْزِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَخْرُجُ بِحَالٍ مِنَ
الْأَحْوَالِ عَنْ حَالَاتِ شُعُورِيَّةٍ يَسْتَنْبِطُهَا الْعَقْلُ وَيَسْتَنْبِطُهَا الْإِلَهَامُ لِتَكُونَ فِي النِّهَايَةِ قَصِيدَةً
تُعَبَّرُ عَنْ حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ الَّتِي تَنْتَابُ شُعُورَ الشَّاعِرِ، يَسْتَفْرِغُهَا عَبْرَ قَلَمِهِ أَوْ لِسَانِهِ إِلَى
الْقَارِئِ الَّذِي قَدْ يَتَأَثَّرُ أَوْ لَا يَتَأَثَّرُ.

وَقَدْ يُبْدِي الرِّضَا عَنْهَا وَقَدْ يُشِيخُ عَنْهَا مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِهِ لِأَوَّلِ بَيْتٍ مِنْهَا حَسَبَ الْحَالَةِ
النَّفْسِيَّةِ وَالذُّوْقِ الْفَنِّيِّ الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ الْقَارِئُ أَوْ الْمُتَابِعُ لِلشُّعْرِ وَمَدَى الْأَهَمِّيَّةِ الَّتِي تَرِدُ فِي
الْقَصِيدَةِ، وَطَرَاجِعَ أَفْكَارِهَا الَّتِي تُعَبَّرُ عَمَّا يَسْتَشْعِرُهُ الْعَامَّةُ مِنْ هُمُومٍ وَاقِعِيَّةٍ تَكُونُ مِثْلًا
لِمَا يَعْتَوِّرُ حَيَاتِهِمْ وَمَشْكَلاتِهِمْ. وَهَذَا هُوَ الشَّاعِرُ الْحَقُّ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَوِّرَ قَضَايَا أُمَّتِهِ
بِأَفْرَاحِهَا وَأَتْرَاحِهَا فِي أُسْلُوبٍ مُشَوِّقٍ رَفِيقٍ يَتَّفِقُ وَأُسْلُوبِيَّةِ الْحَيَاةِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي تَعِيشُهَا
الْمُجْتَمَعَاتُ. وَلَقَدْ بَرَزَ رَغْمًا عَنَّا نَقَادًا اسْتَلْبُوا أَحَاسِيْسَنَا وَامْتَلَكُوا قُدْرَاتِنَا لِتَطْوِيعِهَا حَسَبَ
إِرَادَتِهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ أَنْصَارٌ وَتَلَامِذَةٌ يَشُبُّونَ عَلَى أَفْكَارِهِمْ وَيَرْفَعُونَهُمْ إِلَى ذُرُوءِ مَنْصَبٍ مَا،
وَهَذِهِ هِيَ النِّتِيجَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي يَرْمُزُ إِلَيْهَا الْكَثِيرُ مِنْ مُدَّعِي النِّقْدِ فِي بِلَادِنَا.

وَالْأَفْكَارُ الشَّاعِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْ فَتْنِهِ وَيَقُولَ وَيَدَّعِ النَّاقِدَ وَالنَّقْدَ فِي جَانِبٍ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ
يُورِّخَ لِأُمَّتِهِ وَيَسْتَشْعِرَ أَحَاسِيْسَهُمْ فَيَصُوغَهَا عَمَلًا شِعْرِيًّا يَكُونُ حَلْقَةً اتَّصَلَ بَيْنَ الْمَاضِي
وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ لِيَسْتَكْمِلَ الْأَخْرُونَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ مَسِيرَةَ التَّارِيخِ لِلْحَقِّبِ وَالذُّهُورِ الَّتِي
يَعِيشُونَهَا، وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

أَنَا مِلءٌ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

وَذَلِكَ الشَّاعِرِ الَّذِي قَالَ:

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ

وَالشَّاعِرِ الَّذِي قَالَ:

سَأَشْكُرُ نِقَادِي اللَّئَامَ لِأَنِّي رَكِبْتُ عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِي إِلَى الْمَجْدِ

وَهَذِهِ الْمُهْمَةُ الصَّعْبَةُ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِعْ شِعْرَاؤُنَا السُّعُودِيُّونَ أَنْ يَفْرُضُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَتَجَاهَلُوا نُقَادَنَا لِأَنَّهُمْ فِي وَادٍ وَنَحْنُ فِي وَادٍ آخَرَ، فَهُمْ يَسْعَوْنَ إِلَى الشُّهْرَةِ لِأَنَّفُسِهِمْ عَلَى حِسَابِنَا نَحْنُ الشُّعْرَاءُ، وَلَوْ فَهَمَ الشُّعْرَاءُ لَدَيْنَا أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ وَالْفَرَزْدَقَ وَجَرِيرًا وَبَشَارًا وَأَبَا نُوَّاسَ وَالْبَحْرَتِيَّ وَأَبَا تَمَّامَ وَغَيْرَهُمْ شِعْرَاءَ خَلَدُوا أَسْمَاءَهُمْ وَمَاتَتْ أَسْمَاءُ نُقَادِهِمْ فَأَصْبَحَ نَاقِدُوهُمْ لَا يُذَكِّرُونَ إِلَّا لِمَا مِمَّا وَهُمْ فِي مَكَانَتِهِمُ الَّتِي وَهَبَتْهَا لَهُمْ فَطَرَةُ السَّمَاءِ، وَلَوْ تَجَاهَلْنَا نُقَادَنَا فَتَرَةً مِنَ الزَّمَنِ لَا يَقْظَنَا فِي دَوَائِلِهِمْ كَيْفَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ، وَزَرَعْنَا فِيهِمْ تَجْرِبَةَ الْبَحْثِ وَالتَّقْصِي عَنِ الْإِبْدَاعَاتِ الَّتِي عَمَرُوهَا بِأَيْدِيهِمْ وَالَّتِي يَكَادُ يُطَبِّقُ عَلَيْهَا نَفْرٌ مِنْهُمْ ظَانِينَ أَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَحْجُبُوا الرُّؤْيَ عَنِ الشُّعْرَاءِ إِلَّا إِذَا سَمَحُوا هُمْ وَأَعْطَوْا الضُّوْءَ الْأَخْضَرَ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي هُوَ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ عَنْهُمْ وَعَنْ نَظَرِيَّاتِهِمُ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي يَسْتَقُونَهَا لَيْسَ مِنْ أَفْكَارِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَفْكَارِ غَيْرِهِمْ، فَيُضَيِّفُونَ عَلَيْهَا مَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ دَائِرَةِ الْإِتِهَامِ اللَّفْظِيِّ الْمُتَكَرِّرِ.

وَقَدْ أَضْحَكَنِي كَثِيرًا قَوْلُ أَحَدِ نُقَادِنَا الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يُلْقِيَ شَيْئًا مِنَ الْإِسْتِعْبَادِ الذُّهْنِيِّ عَلَى مَنْ يُطَبِّقُ قِرَاءَةَ أَفْكَارِ الْعَرَبِ وَأَدَابِهِ وَنَظَرِيَّاتِهِ بِهَلَامِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ وَفَلَسَفَةٍ تَنَاقُضِيَّةٍ، حَتَّى أَصْبَحَ بَعْضُ مُحَرَّرِي صُحْفِنَا يَنْقَادُونَ إِلَيْهِمْ وَيَعْتَبِرُونَ بِأَسْلُوبِهِمْ وَيَمْتَثِلُونَ لِأَرَائِهِمْ، وَهَذِهِ وَصْمَةٌ كَبِيرَةٌ فِي حَقِّ مُتَقَفِينَا الَّذِينَ شَاءُوا أَنْ يَحْتَرِمُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَعْفُوا أَقْلَامَهُمْ عَنِ الْخَوْضِ فِي مُهَاتَرَاتٍ يُرِيدُهَا أَوْلِيكَ النُّقَادِ الْعَابَثُونَ بُعْيَةً ذُبُوعَ شُهْرَةٍ لَهُمْ. أَقُولُ: أَضْحَكَنِي قَوْلُ ذَلِكَ النَّاقِدِ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَيْهِ حَتَّى قَالَ: «إِنَّ الصَّمْتَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُعْتَبَرُ نَقْدًا». كَلَامٌ سَخِيفٌ وَجَهْلٌ مُرَكَّبٌ، فَإِذَا كَانَ قَدْ رَضِيَ هُوَ بِأَنْ يَكُونَ نَاقِدًا وَاسْتَلَذَّ بِهِذِهِ التَّسْمِيَةَ، فَمِنْ الْعَارِ عَلَيْهِ إِلَّا يُوَاكِبَ النُّقْدَ ابْتِدَاءً مِنْ وَطَنِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْرِدَهُ، وَإِلَّا فَعَلَيْهِ أَنْ يَعِيشَ فِي بَيْتَةٍ غَيْرِ الْبَيْتَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَيَنْهَلَ مِنْ مَنَاهِلِهَا وَيَعْتَنِقَ مَنَاهِجَهَا.

وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا جِدَالَ فِيهَا أَنَّ الشُّعْرَاءَ السُّعُودِيِّينَ لَدَيْهِمُ الشُّعْرُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي جَادَتْ بِهِ قِرَائَتُهُمْ إِنْ سَلَبًا أَوْ إِيْجَابًا، غَيْرَ أَنَّ الصَّحْوَةَ النَّقْدِيَّةَ لَمْ تَقُفْ بَعْدَ مَنْ سَبَّأَتْهَا، فَكَيْفَ نَتَعَامَلُ بِالْجَنِيهِ الْإِسْتِرْلِينِيِّ أَوْ الدُّوَلَارِ الْأَمْرِيكِيِّ أَوْ الْيَنِ الْيَابَانِيِّ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْعُمَلَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَعُمَلَةَ بِلَادِنَا هِيَ الرِّيَالُ السُّعُودِيَّةُ!؟

لَدَيْنَا شِعْرٌ سُّعُودِيٌّ وَشِعْرَاءٌ سُّعُودِيُّونَ يَتَحَدَّثُونَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَنَسْأَلُ نُقَادَنَا الْأَشَاوِسَ مَنْ مِنْهُمْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُورِّخَ نُقْدِيًّا لِهَذِهِ الْحِقْبَةِ عَبْرَ مَعَايِيرِهَا النَّقْدِيَّةِ الْوَاقِعِيَّةِ وَشُمُولِيَّتِهَا

دُونَ التَّحْيِيزِ أَوْ التَّمَايِزِ أَوْ التَّخْصِيسِ النَّقْدِيِّ أَوْ الْإِنْتِمَاءِ الْإِسْتِعْبَادِيِّ لِمَجْمُوعَةٍ يُرِيدُونَ
فَرْضَهَا عَلَى خَارِطَةِ الشَّعْرِ وَهُمْ لَيْسُوا شُعْرَاءَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ دَسِيسَةً وَجَهَالَةً لَا يُرْجَى
مِنْهَا إِلَّا أَسْمَاءٌ سَوْفَ تُعَرِّبُهَا الْحَقَائِقُ وَتَكْشِفُهَا الْبَرَاهِينُ وَيُنْطِقُهَا الْمُسْتَقْبَلُ عَبْرَ أُنْبَاءِ
الْبِرَّةِ بِأَهْلِهِمْ وَذَوِيهِمْ وَبَيْنَتِهِمْ؟ وَإِنِّي أَقُولُ لِدَلِّكَ الْأَسْتَاذِ النَّاقِدِ: إِنَّ الصَّمْتَ فِي بَعْضِ
الْأَحْيَانِ أَيْضًا يُعْبَرُ عَنْ إِعْجَابٍ كَبِيرٍ بِالشَّاعِرِ وَحِفْدٍ دَفِينٍ فِي النَّاقِدِ بَعْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى
مَوَاطِنِ الْإِسْتِحْسَانِ أَوْ الْإِبْدَاعِ أَوْ الطَّرَاجَةِ وَالْبَكَارَةِ فِي الطَّرْحِ الشَّعْرِيِّ لَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ
يُعِيدَ حِسَابَاتِهِ وَيُعِيدَ قِرَاءَتِهِ فِي الشَّعْرِ السُّعُودِيِّ الَّذِي يُعَاصِرُ أَفْضَلَ حِقْبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ
وَيُورِّخُ لِأَهْمِ عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ، بِمَا فِيهَا مِنْ مَتَطَوَّرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ وَمَا يَعِيشُهُ مِنْ
أَحْدَاثٍ هَامَّةٍ فِي حَيَاةِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ عَبْرَ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَنْ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْأَنَا
لِيَنَالَ بِحَقِّ مَكَانِهِ كَنَاقِدِ نَزِيهِ يَرْتَفِعُ بِنَقْدِهِ إِلَى تَجْسِيدِ الصُّورَةِ الْحَيَّةِ مِنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ،
وَيُورِّخُ لِأَسْمِهِ مِنْ خِلَالِ مَا يَمْنَحُهُ لَهُ شُعْرَاءُ وَطَنِهِ، وَإِلَّا فَالْعَالَمُ الْآخِرُ فِي غَنَى عَنْ أُمَّتَالِهِ،
وَلَدَيْهِ مُنْظَرُوهُ وَمُورِّخُوهُ وَنَاقِدُوهُ، وَلَنْ يُحْسَبَ فِي قَامُوسِهِمُ الْأَدَبِيِّ إِلَّا مَنْ خِلَالِ مَا يُورِّخُهُ
لِشُعْرَاءِ أُمَّتِهِ وَبَيْنَتِهِ.

الْقَضِيَّةُ الشَّائِكَةُ وَالْمُعَقَّدَةُ هِيَ أَنْ بَعْضَ النَّقَّادِ لَدَيْنَا يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ الشَّعْرِ وَالشَّاعِرِ عَبْرَ أَدْوَارِ
الزَّمَانِ وَقِيَمَتَهُ كَأَسْمِ مَرْسُومٍ عَلَى جَبْهَةِ التَّارِيخِ، وَأَنْهُمْ لَنْ يُخْلِدُوا مِثْلَمَا يُخْلِدُ اسْمُ شَاعِرٍ
مَا، فَلَجَأُوا إِلَى نَظْمِ الشَّعْرِ، وَإِنْ كَانَتْ قِصَائِدٌ يَتِيمَةً مِنْهُمْ، يُسَخَّرُونَ بِهَا أَقْلَامًا مِنْ نَفْسِ
الْفَصِيلَةِ لِيَتَحَدَّثُوا عَنْهَا بِمَا يُرِيدُونَ هُمْ، وَيَسْتَقْطِبُوا أَسْمَاءَ أَدَبِيَّةٍ لَامِعَةٍ فِي اسْتِقْدَامِهِمْ
لِتَقْدِيمِ مُحَاضَرَاتٍ وَنَدَوَاتٍ لِكَيْ يُشَارَ إِلَى أَسْمَائِهِمْ فِيهَا، وَهَذَا مَا تَنْتَهَجُهُ بَعْضُ النَّوَادِي
الْأَدَبِيَّةِ عَبْرَ تَوْصِيَّاتٍ سَاسَةٍ لِنَقْدِ لَدَيْنَا وَفَارِضِي أَقْلَامِهِمُ الْمُسْتَوْرَدَةِ عَلَيْنَا، وَإِلَّا لَمَا أَصْبَحَ
حِطُّ الْأَدَبِ السُّعُودِيِّ فِي هَذَا الْمُسْتَوَى الرَّدِيِّ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ الْمَحَلِّيَّةَ.

وَهُؤُلَاءِ وَأُمَّتَالُهُمْ مِنْ عَوَامِلِ إِحْبَاطِ الْأَدْبَاءِ السُّعُودِيِّينَ، وَلَكِنِّي أَيْضًا أُورِّخُ لِعَصْرِ يَتَعَامَلُ
فِيهِ النَّاقِدُ بِحِصِيلَةٍ هَزِيلَةٍ بِقَدْرِ تَمَكُّنِهِ وَحُضُورِهِ الْوَاقِعِيِّ، وَأَكُونُ قَدْ قُلْتُ كَلِمَةً حَقًّا فِي
جَانِبِهِمْ. وَإِنِّي لَا أَلْقِي بِالْتَّعْمِيمِ، وَلَكِنَّ هُنَاكَ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ الْأَكَادِيمِيِّينَ لَدَيْنَا مِنْ
اسْتِطَاعُوا أَنْ يَرْمُزُوا فَقَطْ إِلَى بَعْضِ الدَّرَاسَاتِ عَنِ الشَّعْرِ السُّعُودِيِّ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ فِي
مُسْتَوَى الدَّرَاسَةِ أَوْ الْبَحْثِ الْجَادِّ الَّذِي يُفِيدُ طُلَّابَ الْأَدَبِ وَعُشَّاقَهُ وَدَارِسِيهِ.

هَذِهِ مَقَالَتِي، وَرُبَّمَا يَسْتَيْقِظُ نِقَادُنَا مِنْ سُبَاتِهِمْ وَيَجْعَلُونَ مِنَ الْجَدْبِ النَّقْدِيِّ نَمَاءً وَخَضْبًا
تُزْهِرُ عَلَى رَاحَتِيهِ أَفَانِينُ الْقَوْلِ، وَيَكُونُ دَافِعًا إِلَى خَلْقِ إِبْدَاعَاتٍ أَدَبِيَّةٍ جَدِيرَةٍ بِالِاهْتِمَامِ
وَالْمُتَابَعَةِ.

لِنُسْمِعَ صَوْتَنَا لِلْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ، وَنَكُنْ فِي مُسْتَوَى الْحَضَارَةِ الَّتِي سَاعَدَتْ وَخَطَّطَتْ عَلَيَّ
وُجُودَهَا حُكُومَةُ هَذَا الْبَلَدِ بِمَا عَمِلْتَهُ وَتَعَمَّلُهُ مِنْ أَجْلِ رِفْعَةِ اسْمِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ السُّعُودِيِّ
فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَصْقَاعِ الْعَالَمِ.

هـ1411

إِنَّا نَنْعَى الْحُبَّ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ الْأَسْتَاذَ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ مَلِيبَارِي

حِينَ نُودِّعُ عَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ فِي بِلَادِنَا لَا نَبْكِيهِ بِدُمُوعِنَا، وَلَكِنْ تَبْكِي فِيْنَا الْجَوَانِحَ وَالْقُلُوبَ، وَتَنْزِفُ الْأَقْلَامَ وَهِيَ تَنْنُ مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ، لِتَكْتَبَ عَنْ رَحْلَةٍ وَجُودِ أَدِيبٍ جَعَلَ مِنْ فِكْرِهِ وَأَدَبِهِ نَبْرَاسًا يُضِيءُ لِلْأَجْيَالِ شِعَاعًا مِنْ قَبَسِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ يَعْرِفُ عَلَيَّ قِيَارَةَ الزَّمَانِ مِنْ أَعْدَبِ وَأَشَجَى الْأَلْحَانِ بِفَنِّهِ الرَّقِيقِ وَأَسْلُوبِهِ الْجَذَابِ. وَلَنْ يَنْطَفِيءَ ذَلِكَ الشُّعَاعُ، وَسَيَبْطُلُ يَرْوِي قِصَّةَ حَقَبَةٍ مِنَ الزَّمَانِ إِلَى الْقَادِمِ مِنَ الزَّمَانِ، لِتَتَذَكَّرَ عَبْرَ مَا تَرَكَهُ مِنْ إِرْثِ أَدِيبِي سِيرَةَ عَطْرَةٍ وَأَدَبًا حَيًّا لَمْ تَقْتُلْهُ السُّطْحِيَّةُ وَلَا الْعَبَثِيَّةُ وَلَا الْقَوْمِيَّةُ النَّاقِصَةُ الَّتِي رُبَّمَا تَعِيشُ فِي هَوَامِشِ الْبَسْطَاءِ مِنْ مُدَّعِي الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ. حِينَ نَنْعَى الْأُسْتَاذَ الْأَدِيبَ الْكَبِيرَ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ مَلِيبَارِي فَإِنَّا نَنْعَى الْحُبَّ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ وَالْكَلِمَةَ النَّابِضَةَ وَالتَّارِيخَ الْمُتَوَهِّجَ فِي مَعَانِي كُتُبِهِ وَتَرَاثِهِ الْخَالِدِ، وَحِينَ نَعَزِّي أَهْلَهُ وَذَوِيهِ فَإِنَّا نَعَزِّي أَنْفُسَنَا بِهَذَا الْفَقْدِ الْكَبِيرِ، وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِزَاءَهُ إِلَّا أَنْ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُسْكِنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ، وَأَنْ يُعَوِّضَ الْأَدَبَ وَالْأَدَبَاءَ فِي هَذَا الْوَطَنِ خَيْرًا فِي فِقْدِ الْأَدَبِ وَالْكَلِمَةِ الْجَمِيلَةِ. نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَ آلَهُ وَذَوِيهِ الصَّبْرَ وَالسُّلُوانَ.

قِرَاءَةٌ فِي قِرَاءَةِ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ.

بَيْنَ يَدَيَّ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِ «قِرَاءَةٌ فِي دِيْوَانِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْمِينَ» لِمَوْلَانِهِ الدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُوَيْطِرِ، وَكُنْتُ قَدْ تَعَشَّقْتُ شِعْرَ ذَلِكَ الشَّاعِرِ حِينَمَا أَهْدَانِي سَعَادَةُ الْأُسْتَاذِ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ سَعْدِ بْنِ رُوَيْشِدِ سَفَرِ «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» مِنْ شِعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ؛ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الَّذِي عَاشَ فِي حَدَقَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَلَمْ يَغْمُضْ بِهِ وَلَهُ جَفْنٌ، فَكَانَ مُتَعَدِّدَ الْأَغْرَاضِ الشُّعْرِيَّةِ، مَا لَكَ لِرِمَامِ لُغَتِهِ، لَا يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ الصَّنْعَةُ أَوْ التَّكْلُفُ فِي الْأَسْلُوبِ أَوْ الْمَعْنَى أَوْ الْمَبْنَى؛ فَهُوَ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ، يَمْلُؤُهُ الْأَلْهَامُ فَنَّا جَدِيرًا بِالذُّبُوعِ وَالْخُلُودِ.

وَالَّذِي يَقْرَأُ دِيْوَانَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ يَجِدُ فِي شِعْرِهِ مَوْسُوعَةً بِلَاغِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ وَأَنْسَانِيَّةٍ، إِضَافَةً إِلَى رَوْعَةِ السَّبْكِ وَطِلَاوَةِ الْأَسْلُوبِ وَاخْتِيَارِ الْأَلْفَاظِ. ذَلِكَ كُلُّهُ لَا يَتَأْتِي إِلَّا لِمَنْ كَانَ لَهُ بُعْدٌ ثَقَافِيٌّ عَمِيقٌ وَجَلْدٌ عَلَى دِرَاسَةِ آثَارِ الشُّعْرَاءِ وَشِعْرِهِمْ فِي بَيِّنَاتِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، وَالتَّأَثُّرُ الَّذِي يَنْطَبِعُ فِي ذَهْنِ الشَّاعِرِ فَيَقْتَفِي أَثَرَ الْفَنِّ فِيهِمْ لِيَجِدَ مَسَارَ شَخْصِيَّتِهِ؛ ذَلِكَ مَا تَجَسَّدَ فِي شِعْرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ. وَنَحْنُ نَجِدُ فِي شِعْرِهِ تَأَثُّرًا كَبِيرًا بِالشُّعْرَاءِ الْقَدَامَى، وَإِذَا مَا قَبِضَ اللَّهُ لِهَذَا الشَّاعِرِ مَنْ يَسْتَطِيعُ دِرَاسَةَ الْجَوَانِبِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي شِعْرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ - بِلَا شَكٍّ - سَيَكُونُ وَفَاءً لِلشَّاعِرِ وَجَمِيلًا يُسَدِّي إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ مِنْ رُؤَادِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ وَمُحِبِّيهِ.

وَأَحْمَدُ لِلدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرِ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي تَوَاضَعَ فِي قِيَمَتِهِ حِينَ قَالَ: «فَهُوَ لَيْسَ كِتَابًا قَامَ عَلَى بَحْثٍ وَاسْتَفْصَاءٍ وَتَحْلِيلٍ وَفَحْصٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحَاوَلَةٌ مَحْكُومَةٌ بِعَامِلِ الْوَقْتِ وَالتَّفَرُّغِ». وَلَعَلَّ مَنْ يُحْسِنُونَ الْغَوْصَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِحْتِصَاصِ يَخْتَارُونَ مَا وَقَفَ دُونَهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ، وَيَصِلُونَ إِلَى أَعْمَاقِ الشَّاعِرِ وَشِعْرِهِ، فَالذُّرُّ دَائِمًا فِي الْأَعْمَاقِ، وَلَهُ رَجَالُهُ. وَمِنْ جِهَتِي أَقُولُ: إِنَّهُ بَحْثٌ أَدَبِيٌّ لَهُ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ، وَفِيهِ طَرَاوُجٌ وَبِكَارَةٌ لَيْتَ كَثِيرًا مِنْ نِقَادِنَا يَعْمِدُونَ إِلَى طَرُقِ مِثْلِهِ وَيَشْحَذُونَ مَوَاقِدَ فِكْرِهِمْ لِيُثْرُونَا بِفَائِدَةٍ جَمَّةٍ وَعَمَلٍ رَفِيعٍ، فَالْحَقِيقَةُ أَنَّنَا أَمَامَ بَحْثٍ لَهُ قِيَمَةٌ أَدَبِيَّةٌ وَعِلْمِيَّةٌ؛ إِذْ إِنْ الْمَوْلَفُ اسْتَطَاعَ بِرَاعَةً

وَذَكَاءٌ أَنْ يَدَاعِبَ أَحَاسِيسَ الْمُشْتَعَلِينَ بِالْأَدَبِ وَطَلَّابِهِ بِالْوُلُوجِ إِلَى التَّنْقِيبِ عَنْ ذَخَائِرِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ فِي شِعْرِهِ الْعَرَبِيِّ الرَّصِينِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ فِي بَحْثِهِ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ وَالْجَوَانِبَ الْمُضِيَّةَ فِي شِعْرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ مِنْ خِلَالِ قِصَائِدِهِ وَأَعْرَاضِهِ الشُّعْرِيَّةِ، فَقَدْ عَمَدَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى تَقْسِيمِ بَحْثِهِ إِلَى:

- 1 - بَيِّنَةُ الشَّاعِرِ وَثِقَافَتُهُ وَآثَرُهُمَا عَلَى شِعْرِهِ.
- 2 - السِّيفُ وَالرُّمْحُ.
- 3 - الْأَبْلُ.
- 4 - الْخَيْلُ.
- 5 - الْأَسْوَدُ وَالسَّبَاعُ.
- 6 - الصَّحْرَاءُ.
- 7 - حَيَوَانَ الصَّحْرَاءِ.
- 8 - النَّعَامُ.
- 9 - الطَّيْرُ.
- 10 - الْأَفْلَاكُ.
- 11 - الْعَوَامِلُ الطَّبِيعِيَّةُ.
- 12 - فِي بِنَاءِ الْقَصِيدَةِ.
- 13 - الْإِنْتِقَالَ مِنَ التَّشْبِيهِ إِلَى الْغَرَضِ.
- 14 - أَفْكَارٌ مُكْرَّرَةٌ.
- 15 - أُسْلُوبُ الشَّاعِرِ.
- 16 - ثِقَافَةُ ابْنِ عُثَيْمِينَ.
- 17 - خِتَامُ الْقِصَائِدِ.

هَذِهِ الْعَنَاوِينُ الَّتِي تَنَاوَلَهَا الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي بَحْثِهِ وَمَا نَتَجَ عَنْهَا مِنْ تَفْرِيعَاتٍ اسْتَقَافَهَا مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ، وَقَدْ أوردَ نَمَازِجَ شُعْرِيَّةَ لِلشَّاعِرِ يَتَلَمَّسُ مِنْ خِلَالِهَا الْقَارِئُ أَوِ الدَّارِسُ أَوِ الْبَاحِثُ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ وَبَيْئَتَهُ وَثِقَافَتَهُ وَالْأَعْرَاضَ الْفَنِّيَّةَ وَالْإِتِّجَاهَاتِ الْبَيَانِيَّةَ الَّتِي تَرَسَّمُ

جَمِيعُهَا صُورَةَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، وَمِنْ خِلَالِهَا نَرَى الْبَيْئَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا وَالْحَيَاةَ الَّتِي عَاصَرَهَا الشَّاعِرُ فِي أُسْلُوبِ أَدَبِيٍّ رَاقٍ أَوْرَدَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي ثَنَائِهِ سَطُورِهِ الَّتِي نَمُّ أَيْضًا عَنْ أُسْلُوبِ شَاعِرِيٍّ جَمِيلٍ وَجُهْدِ أَدَبِيٍّ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ وَالِاطِّلَاعَ، وَيَنْمُّ عَنْ ثِقَافَةِ أَدَبِيَّةٍ رَفِيعَةٍ وَمُعَالَجَةٍ فِيهَا طَرَاخَةُ الْفِكْرَةِ وَبِلَاغَةُ التَّعْبِيرِ، فَضْلًا عَنِ الْعِشْقِ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمَا اسْتَطَاعَ الْمُؤَلِّفُ أَنْ يُبْرِزَ هَذَا الشَّاعِرَ وَشِعْرَهُ لِيُعِيدَهُ إِلَيْنَا بِلُبْلَاءٍ صَادِحًا عَلَى أَفْئَانِ الْحَيَاةِ.

نَقَرْنَا فِي شِعْرِهِ الشَّاعِرِ الْإِنْسَانَ، وَنَرَاهُ فِي جَيْبِ الزَّمَانِ صُورَةً لِحَقِيقَةِ مَرَّتْ تُجَسَّدُ تَارِيخَ أُمَّةٍ وَوَطَنٍ لُتَعْلَنَ لِلْمَلَأِ أَنَّ أُمَّةً مُتَّصِلَةَ الْجُدُورِ، عَمِيقَةُ الثَّقَافَةِ، مُلْتَزِمَةٌ بِعَهْدِهَا مَعَ رَبِّهَا وَإِنْسَانِيهَا، فَصَدَقَ فِيْنَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

وَالْمُؤَلِّفُ أَذْرَكَ بِبَصِيرَةٍ ثَاقِبَةٍ مَا فَاتَ عَلَى الْكَثِيرِينَ مِنْ مُدْعَى النَّفْدِ فِي بِلَادِنَا وَالْمُتَسَلِّقِينَ عَلَى أَرْبَاحِ الشُّهُرَةِ الَّذِينَ يَخْبِطُونَ خَبْطَ عَشَوَاءَ بِالْكَلِمَاتِ، وَيَتَفَعَّرُونَ وَيَتَعَرَّبُونَ وَيَتَأَمَّرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ حَتَّى يُوْهِمُونَا بِأَنَّهُمْ قَدْ مَلُّوا ثِقَافَةَ وَعِلْمًا وَدِرَايَةً بِالْآدَابِ وَفُنُونِهَا وَضُرُوبِهَا، وَالْوَاقِعُ يَسْأَلُهُمْ أَيْنَ مَا قَدَّمُوهُ مِنْ دَرَأَاتٍ أَوْ بُحُوثٍ تَصِلُ مَا انْقَطَعَ مِنَ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ وَتُوَهَّلُ جِيلِنَا مِنْ طَلَائِعِ أَدْبَاءِ هَذَا الْوَطَنِ إِلَى مَعْرِفَةِ أُسْلَافِهِمْ مِنْ خِلَالِ إِزْنِهِمُ الْأَدَبِيَّ الْحَافِلَ بِالنُّسُوجِ وَالتَّجْرِبَةِ الشُّعْرِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَدِرَاسَةِ بَيِّنَاتِهِمْ وَثِقَافَاتِهِمْ وَالْجَوَابِ الْمُضِيَّةِ فِي أَعْمَالِهِمُ الْأَدَبِيَّةِ!

أَقُولُ: لَقَدْ قَرَأْتُ بَحْثًا جَدِيرًا بِالِالْتِفَاتِ وَالتَّقْدِيرِ وَمَنْبَعًا ثَرًا لِلِاسْتِفَادَةِ. أَشْكُرُ لِمَعَالِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرِ هَذَا الْجُهْدَ، وَأَشْكُرُ أَيْضًا مَا قَامَ بِهِ الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ سَعْدُ الرَّوَيْشِدُ؛ مُحَقِّقُ دِيْوَانَ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَمَا قَدَّمَهُ مِنْ جُهْدٍ كَبِيرٍ سَاعَدَ وَيُسَاعِدُ الدَّارِسَ وَالْبَاحِثَ عَلَى سَبْرِ أَعْوَارِ شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، وَأَطْلُبُ لَهُمْ جَمِيعًا مِنَ اللَّهِ حُسْنَ الْجَزَاءِ عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ.

الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ حُسَيْنٌ زَيْدَانٌ وَالْفَقْدُ

مُتَعَدِّدُ الْجَوَانِبِ، حَمَلَنَاهُ وَهُوَ مُسَجِّى فِي نَعْشِهِ، وَحَمَلْنَا أَمَانَةَ الْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ. نَسْتَرْجِعُ فِي آثَارِهِ الْقِيَمَةَ صُورَةً لَمْ تَمُتْ إِبْقَاعَاتُهَا وَلَمْ تَصْمُتْ مَعَانِيهَا، حَيَّةٌ بِلِسَانِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ، تَسْتَنْطِقُ رَتَابَةَ الْوَقْتِ وَسَطْحِيَّةَ الْأَلْفَاظِ وَوَقَارَ الْأَدَاءِ وَقُوَّةَ التَّعْبِيرِ. لَنْ تَأْخُذَنِي دَهْشَةُ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ حَقٌّ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)، وَإِنَّمَا رَوَّعَنِي أَنْ يُسَدَّلَ السُّتَارُ عَنْ فِكْرٍ كَانَ مُتَجَدِّدًا بِدِمَاءِ الْعِلْمِ، مُتَعَدِّدُ الْجَوَانِبِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ، مُضِيًّا عَلَى جَمِيعِ الْمِيَادِينِ وَالسَّاحَاتِ، كَانَ أَنْيَسَ الْمَجَالِسِ وَرَائِدَهَا، كَانَ لَا يَبْخُلُ بِقَلَمِهِ فِي تَشْجِيعِ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ مِنَ النَّابِهِينَ وَالْمَوْهُوبِينَ مِنْ غَيْرِ مَنْ، وَكَانَ مُنَاصِلًا قَرَمًا فِي مِيَادِينِ الْعِلْمِ، لَا تَهْدَأُ لَهُ فِكْرَةٌ، وَلَا تَعِينُهُ جُمْلَةٌ، وَلَا يَقِيدُهُ إِلَّا الْحَيَاءُ؛ فَكَمْ تَعْجَزُ الْكَلِمَاتُ أَمَامَ عَالِمٍ فَاضِلٍ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَكَمْ يَنْفَدُ مَدَادُ الْقَلَمِ فِي أَيْدِينَا وَمَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُهُ وَلَا مَعَانِيهِ وَلَا أَفْكَارُهُ. جُنْتُ لِأَدْبِجِ سَطُورًا اعْتَقَدْتُ أَنَّهَا لَا تَعْنِي أَكْثَرَ مِنَ الْحُزْنِ الَّذِي اسْتَشَعْرْتُهُ وَاسْتَشَعْرَهُ الْوَسْطُ الْأَدَبِيُّ فِي وَطَنِنَا الْعَزِيزِ، فَوَجَدْتُ نَفْسِي تَهْمِسُ تَقُولُ لَهُ فِي اسْتِحْيَاءٍ: أَيُّهَا النَّائِمُ فِي جَدَثِ الْفَضِيلَةِ، سَتَكُونُ آثَارُكَ إِلَهُامًا دَفَاقًا بِالْفِكْرِ الْخَلَاقِ. سَيَمْتُدُّ الْعُمْرُ، وَسَتَظُلُّ طَوْدًا شَامِيحًا عَلَى قِمَمِ الْعِلْمِ، نَنْهَلُ مِنْ مَعِينِكَ الثَّرَّ الْعَذْبِ، وَنُفَاحِرُ بِكَ رَائِدًا مِنْ رُؤَادِ حَرَكَتِنَا الْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَلَنْ نَنْسَى فَضْلَكَ مَا حَيِينَا، نُقَابِلُهُ بِالِدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِأَنْ يَجْعَلَكَ فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا قَدَّمْتَ مُنْذُ يَفَاعَتِكَ إِلَيَّ أَنْ لَاقَيْتُ رَبًّا كَرِيمًا هُوَ أَوْلَى بِرَحْمَتِكَ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ، وَعَزَاؤُنَا فِيكَ مَا تَرَكْتَ مِنْ آثَارِ هِيَ كَمَا رَدَدْتَ يَوْمًا: «وَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانٍ». رَحِمَ اللَّهُ الْأُسْتَاذَ الْكَبِيرَ مُحَمَّدَ حُسَيْنَ زَيْدَانَ وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَاتِهِ وَعَوَّضَ أَهْلَهُ وَعَوَّضَ الْأَدَبَ وَالْأَدْبَاءَ خَيْرًا. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

الذَّاكِرَةُ عِنْدَ الْأَدَبَاءِ

الأدباء - كأي إنسان - تتباين استعداداتهم الذهنية في استقبال الأحداث وتخزينها، فمنهم من يأخذ حيزاً كبيراً من مساحة ذاكرته، ومنهم من يمرّ لمأماً على الأحداث بحيث يتذكر القليل. وهذا الاستعداد يخضع لعوامل سيكولوجية وفسيولوجية، وجميعها تخضع لكمية المخزون الحديسي في الشعور وتجاوزه إلى اللاشعور. واعتقد أنني من أولئك الذين يملكون ذاكرة ليست مؤهلة لحفظ المواد العلمية أو الأدبية بنصوصها الوثائقية، ولكن الذاكرة تحفظ بعض الأشياء إلى حد ما، وذلك لتعدد أعمالي وكثرة مشاغلي العملية. أما بالنسبة للشعر فإني لا أحفظ من شعري إلا البيت أو البيتين، ولكن إذا قرأ أحد ما بيتاً من شعري فإني أعرفه ولا يجهل عليّ كأحد أبنائي، فإني أعرف ملامحه وسماته وأميره من بين سائر الشعر العربي.

1412 هـ

"أَيُّ بُنْيَّ" الْجُزْءُ الرَّابِعُ (1412هـ - 1992م)

كِتَابٌ صَدَرَ لِمَعَالِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرِ، وَهُوَ كِتَابٌ يَتَضَمَّنُ تَجْمِيعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ فِي بَعْضِ بِنَاتِنَا الْمَحَلِّيَّةِ وَالْأَقْلِيمِيَّةِ. وَعَدَدُ صَفْحَاتِ الْكِتَابِ أَرْبَعِمِائَةً وَصَفْحَتَانِ، وَيَحْتَوِي عَلَى مِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَخَمْسِينَ مَثَلًا شَعْبِيًّا دَارِجًا عَلَى السَّنَةِ النَّاسِ، جُمِعَتْ فِي طِبَاعَةٍ أُنِيقَةٍ وَحُرُوفٍ لَا تَسْتَعْلِقُ عَلَى الْعَيْنِ، يُرَبِّئُهَا بَعْضُ الشُّرُوحَاتِ الَّتِي تُيسِّرُ عَلَى الْقَارِئِ فَهَمَّ الْمَثَلُ فِي مُحَاوَلَةٍ لِفَكِّ رُومِزِهِ، وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ اللَّهْجَاتِ الْعَامِّيَّةِ وَالْبِشِّيَّةِ.

وَقَدْ اعْتَمَدَ الْبَاحِثُ عَلَى مَرَاجِعٍ عَدِيدَةٍ سَاهَمَتْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي إِثْرَاءِ مَعْلُومَاتِ الْقَارِئِ لِفَهْمِ الْأَمْثَالِ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْبَاحِثُ صُنْعًا بِهَذَا الْعَمَلِ الْقَدِيرِ الَّذِي يَرْبِطُ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ، وَيُعَرِّفُ الْأَجْيَالَ الْمُعَاصِرَةَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ وَمُنَاسِبَاتِ تِلْكَ الْأَمْثَالِ وَخُصُوصِيَّةِ إِطْلَاقِهَا.

وَالْأَمْثَالُ الشَّعْبِيَّةُ تَقَافَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ لِأَيِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ، تُعَبِّرُ عَنْهَا بِلَهْجَتِهَا وَتَسْتَحْدِثُهَا مِنْ وَقَائِعِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ أَوْ الْأَبِيَّةِ، وَتَتَطَلَّبُ قَدْرًا مِنَ اللَّمَّاحِيَّةِ وَالذِّكَاةِ، وَقُدْرَةً عَلَى الصِّيَاغَةِ بِأُسْلُوبٍ يَسْهُلُ حِفْظُهُ وَلَوْ جَاءَ عَنْ طَرِيقِ النُّكْتَةِ أَوْ التَّفَكُّهِ أَوْ الزَّجْرِ أَوْ الْإِسْتِعْطَافِ. وَجَمِيعُ الْأُمَمِ بِقَدْرِ مَا تَرْتَبِطُ تَرَاتِيبًا بِآدَابِهَا وَعُلُومِهَا فَهِيَ تُعْنَى بِالْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ الشَّائِعَةِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى السَّنَةِ الْأَسْلَافِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى أَجْيَالِهَا الْمُعَاصِرَةِ، وَبِهَذَا يَتَشَكَّلُ إِزْنُهَا الزَّمْنِيُّ عَبْرَ الْحَقَبِ وَالذُّهُورِ، وَتَنْتَمِي فُرُوعُهَا إِلَى الْأَصُولِ، وَتَتَوَاصَلُ الشُّعُوبُ بِقَوْمِيَّاتِهَا لِتَسْتَفِيدَ مِنْ حَيَاةِ السَّلَفِ وَتَأْخُذَ الْعِبْرَةَ وَتَعْمَلَ بِالْخَبِيرَةِ وَتَتَوَاصَلَ بِالْفِكْرَةِ، لِتَتَّحِدَ الْجُزْءُ مَعَ الْكُلِّ وَتَتَوَاصَلَ مَسِيرَةَ الشُّعُوبِ فِي حَلَقَاتٍ مُكْتَمَلَةٍ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

وَأَعْتَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَقْعَ عَلَى قِرَاءَةِ الْأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ، لَيْسَ بَخْلًا مِنِّي لِشِرَائِهَا، وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ الْعَمَلِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ رَبَّمَا حَالَتْ دُونَ ذَلِكَ، حَتَّى نَفَضَ الْأَخُّ الْأَكْبَرُ فِي عِلْمِهِ وَقَدْرِهِ بِأَنْ أَكُونَ ضِمَّنَ مُحِبِّي أَدَبِهِ وَعِلْمِهِ. وَمِثْلِي مِمَّنْ يَشْتَغِلُونَ بِالْأَدَبِ وَيَعِيشُونَ ضِمَّنَ رِيَاضِهِ اللَّطَافِ الظَّرَافِ يَسْتَأْهِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْهَدَايَا الْقِيَمَةِ، يَسْتَفِيدُونَ مِنْ أَثْمَارِهَا وَيُزَيِّنُونَ بِهَا صُدُورَ مَكْتَبَاتِهِمْ، لِتُضَافَ إِلَى مَا تَحْوِيهِ خَزَائِنُهُمْ مِنْ أَرْصَدَةِ أَدِيبَةٍ وَعِلْمِيَّةٍ يَعْرِفُونَ قَدْرَهَا

وَأَثَرَهَا فِي نَفْسِهِمْ فِي عَالَمٍ أَصْبَحَ يَهْتَمُّ بِالْأَرْصَدَةِ الْمَالِيَّةِ بَدَلَ أَنْ يَهْتَمَّ بِالْأَرْصَدَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ.

وَمَعَ اعْتِرَافِي بِتَقْصِيرِي فِي اقْتِنَاءِ الْأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ عَلَى هَذَا الْجُزْءِ حَتَّى اسْتَطِيعَ أَنْ أَكُونَ فِكْرَةً عَنِ طَبِيعَةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي رَسَمَهُ الْبَاحِثُ، فَإِنَّ الْمُقَدِّمَةَ وَالْتَوَاطُّةَ قَدْ أَفَادَتَا بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ الَّذِي يُعْرَفُ بِعَمَلِ جِدِّ شَاقٍّ وَمُضْنٍ، وَهَدَفَ سَامٌ يَسْعَى إِلَى رَبِطِ تَرَاثِنَا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فِي مُخْتَلَفِ الْبَيِّنَاتِ لِتَشَكُّلِ وَحْدَةٍ بَيْئِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ فِي أَعْرَافِهَا وَفِي أُصُولِهَا، لَا يُعَيِّفُهَا الْفَهْمُ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ اللَّهْجَاتُ مَا دَامَ أَنَّ لُغَةَ الْقُرْآنِ هِيَ الْأَصْلُ الَّذِي نَنْتَمِي إِلَيْهِ. وَيَبْدُو أَنَّ الْبَاحِثَ قَدْ عَمَدَ فِي بَحْثِهِ إِلَى خُصُوصِيَّةٍ فِي تَتَبُعِ الْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُوسِّعَ دَائِرَةَ الْأَمْثَالِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ طَرِيقَةَ مَنْهَجِهِ. وَرَعِمَ تَعَدُّدُ الْمَرَاجِعِ الَّتِي أَوْزَدَهَا الْمَوْلَفُ فَإِنَّ هُنَاكَ مَرْجِعًا وَقَعَ بَيْنَ يَدَيَّ وَهُوَ مِنْ ضَمْنِ مَطْبُوعَاتِ نَادِي مَكَّةِ الثَّقَافِي، وَهُوَ كِتَابٌ بِعُنْوَانِ «الْأَمْثَالُ الْعَامِيَّةُ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ»، جَمَعَ وَشَرَحَ حُسَيْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَحْضَرٌ، صَدَرَ عَامَ 1395هـ، جَمَعَ فِيهِ مُعَدَّهُ وَمُضَدَّرُهُ ثَمَانِمِائَةً وَثَمَانِينَ مَثَلًا شَعْبِيًّا، وَاعْتَمَدَ عَلَى مَرَاجِعٍ عَدِيدَةٍ وَمُهَمَّةٍ. وَهَذَا الْكِتَابُ يُعْتَبَرُ مَرْجِعًا لَا يُسْتَهَانُ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْكَمُّ وَالْكَيفُ لِنُدْرَةِ مَا اعْتَمَدَهُ الْبَاحِثُ عَلَى الْكَثِيرِ مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَرْجِعُ مِنْ أَمْثَالٍ حَيَّةٍ تُجَسِّدُ تَارِيخَ أُمَّةٍ وَبَلَدٍ.

كَمَا أَنَّنَا نَوَدُّ لَوْ أَنَّ الْبَاحِثَ قَدْ عَنِيَ بِإِدْرَاجِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْثَالِ لِمُخْتَلَفِ مَنَاطِقِ الْمَمْلَكَةِ؛ كُلٌّ حَسَبَ لَهْجَتِهِ، لِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ وَبِنَفْسِ الْمَنْهَجِ، رَعِمَ أَنَّنَا نَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ جُهْدًا وَوَقْتًا رَبَّمَا نَضِيقُ بِهِمَا أَعْمَالَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ الْعَمَلِيَّةِ وَارْتِبَاطَاتِهِ وَمَسْئُولِيَّاتِهِ الْجِسَامِ.

وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَقِلُّ مِنْ قِيَمَةِ الْبَحْثِ وَقُدْرَةِ الْبَاحِثِ عَلَى إِيْصَالِ أَحْدَاثِ التَّارِيخِ إِلَى أَفْهَامِنَا، وَمَا خَطَّهُ يِرَاعُهُ مِنْ سَرْدٍ وَشَرْحٍ مُبَسِّطٍ فِيهِ الْأُسْلُوبُ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ، اسْتَطَعْنَا مِنْ خِلَالِهِ فَكَّ بَعْضَ الرُّمُوزِ الْقَبْلِيَّةِ الَّتِي رَسَمَتْ تِلْكَ الْأَمْثَالَ، فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَمْثَالِ الشَّائِعَةِ فِي الْمَنَاطِقِ النَّجْدِيَّةِ كَانَ يَضَعُ عَلَى الْقَارِي تَفْسِيرٌ مُفْرَدَاتِهَا لَوْلَا تِلْكَ الْإِضَاءَاتُ الْأُسْلُوبِيَّةُ الَّتِي فَسَّرَتِ الصَّعْبَ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَأَفَادَتِ بِشَرْحِ الْمَعَانِي، لَيَقِفَ الْقَارِي عَلَى حَقِيقَةِ الْمَثَلِ وَمُنَاسَبَتِهِ وَعَرَضِهِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَخْلِصَ مِنْهُ الْحِكْمَةَ وَيَأْنَسَ بِالتَّجْرِبَةِ وَيَأْخُذَ بِالْحَذَرِ.

كَمَا أَنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي نَقَرُوهَا وَنَسْمَعُهَا فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لَمْ تَبْتَعِدْ كَثِيرًا عَنِ الْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ تَكُونُ نُسخَةً مُكْرَرَةً لَهَا. وَأَنَا بِحَقِّ أَمَامٍ عَمَلٍ كَبِيرٍ اسْتَطَاعَ فِيهِ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرُ بِأُسْلُوبِهِ الْجَدَّابِ أَنْ يَأْخُذَنَا إِلَى رِحْلَةٍ مُمْتَعَةٍ إِلَى مُدُنِ الْمَاضِي، رَأَيْنَا فِيهَا أَسْلَافَنَا الْأَوَائِلَ بِأَفْرَاحِهِمْ وَأَتْرَاحِهِمْ وَفَقْرِهِمْ وَغِنَاهُمْ وَخُلُقِهِمُ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ وَحَرْفِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَمْتَهِنُونَهَا وَدَوَابِّهِمْ وَمَطِيَّهِمْ وَحَيَوَانَاتِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ، فَرَأَيْنَاهُمْ صُورَةً حَيَّةً تَنْطَلِقُ بِهَا أَمْثَالُهُمُ الشَّعْبِيَّةُ مِنْ خِلَالِ لَوْحَةٍ فَنِيَّةٍ أَبَدَعِ إِخْرَاجَهَا مَعَالِي الْأَسْتَاذِ الْأَدِيبِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرِ. نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِعْوَانًا لَهُ دَائِمًا وَأَبَدًا لِيُقَدِّمَ لَنَا النَّافِعَ مِنْ أَعْمَالِهِ الْأَدِيبِيَّةِ الَّتِي - وَلَا شَكَّ - تُقَدِّمُ إِضَافَاتٍ جَيِّدَةً لِمَكْتَبَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بِهَذَا الْعَمَلِ الْجَلِيلِ، وَسَوْفَ تَكُونُ مَرْجَعًا مُهِمًّا ضَمَّنَ اهْتِمَامَاتِ شَبَابِنَا الْمُتَلَمِّهِمُ الْمُثَقَّفِ الَّذِي يَرَى بِنُورِ الْعِلْمِ مُسْتَقْبَلَ أُمَّةٍ وَوَطَنٍ وَحَضَارَةٍ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لَا تُوجَدُ أَرْمَةٌ ثِقَافَةٌ عَرَبِيَّةٌ

الشاعر السُّعُودِيُّ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ لَهُ وَجْهَةٌ نَظَرٌ يُلَخِّصُهَا فِي أَنْ أَمْلَحَ الشُّعْرَ وَأَجْمَلَهُ «أَصْدَقَهُ» وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْأَوْلُونَ «أَكْذَبُهُ»، وَهُوَ يَرَى أَنَّ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ لَا يَعْيشُ حَالَةَ انْحِسَارٍ، وَأَنَّ الشُّعْرَ يَقُومُ فَقَطْ مِنْ خِلَالِ إِبْدَاعَاتِهِ وَلَيْسَ اسْمُهُ.

آرَاءُ أُخْرَى عَدِيدَةٌ وَرَدَّتْ فِي الْحَوَارِ التَّالِيَةِ مَعَ الشُّعْرِ السُّعُودِيِّ.
مَاذَا يَعْنِي لَكَ الشُّعْرُ؟

- الشُّعْرُ هُوَ قَدْرِي الْجَمِيلُ.

هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ لِحَظَاتِ الْإِبْدَاعِ وَالتَّجَلِّيِ عِنْدَكَ؟

- غَالِبًا مَا تَكُونُ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ، وَهَذَا لَا يَعْنِي إِلَّا أَنْظِمَ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ، الْمُهْمُّ أَنْ تَكُونَ دَرَجَةَ الْإِنْفِعَالِ فِي حَالَةِ اسْتِنْفَارٍ وَاسْتِشْعَارٍ وَإِنْ تَبَايَنْتَ دَرَجَاتُ الْإِنْفِعَالِ.
هَلْ هَذَا حَقًّا عَصْرُ الرِّوَايَةِ وَانْحِسَارِ الشُّعْرِ؟

- الرِّوَايَةُ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً بِصُورَتِهَا الْحَالِيَّةِ فِي حَيَاةِ الْعَرَبِ قَدِيمًا، وَإِنَّمَا كَانَ الشُّعْرُ هُوَ الْأَسَاسُ وَالْأَصْلُ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ الشُّعْرَ يَنْحَصِرُ فِي حَيَاةِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ أَوْ شَعْبٍ مِنَ الشُّعُوبِ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

عَلَاقَةُ بَيْئَةٍ

مَا عَلَاقَةُ الشُّعْرِ الْمُعَاصِرِ بِتَرَاثِهِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِكَ؟

- عَلَاقَةُ الشُّعْرِ الْمُعَاصِرِ بِتَرَاثِهِ هِيَ عَلَاقَةُ مِيلَادٍ وَبَيْئَةٍ وَلُغَةٍ وَثِقَافَةٍ، وَأَخِيرًا انْتِمَاءُ الشُّعْرِ الْمُعَاصِرِ مِنَ الْفُرْعِ إِلَى الْأَصْلِ.

الْأَصَالَةُ وَالْمُعَاصَرَةُ، كَيْفَ تَحُلُّ هَذِهِ الثُّنَائِيَّةَ؟

- الْأَصَالَةُ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ، فَلِكُلِّ شَيْءٍ أَصْلٌ تَتَفَرَّعُ مِنْهُ الْفُرُوعُ، وَالْمُعَاصَرَةُ هِيَ الْمَعَايِشَةُ لِفَتْرَةٍ أَوْ حِقْبَةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَمَا يَتَخَلَّلُ الْحَيَاةَ مِنْ مُمَارَسَاتٍ وَظُرُوفٍ وَمَظَاهِرٍ.

الْمُ تَفَكَّرْ فِي كِتَابَةِ الْمَسْرُحِيَّةِ؟

- لَقَدْ كَانَتْ لِي ثَلَاثُ تَجَارِبَ مَسْرِحِيَّةٍ، إِحْدَاهَا نُشِرَتْ.
مَا تَقْيِيمُكَ لِلْأَسْمَاءِ الشُّعْرِيَّةِ الْآتِيَةِ: فَارُوقُ جُوَيْدَةَ، فَارُوقُ شُوشَةَ، مُحَمَّدُ الْفَائِزِ، الْبَرْدُونِي،
الْجَوَاهِرِي؟

- الشَّاعِرُ لَا يَقُومُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ عَمَلِهِ الْإِبْدَاعِيِّ. وَيُقِيمُ أَعْمَالَ الشَّاعِرِ أَوْ الْأَدِيبِ أَوْ الْفَنَّانِ
بِصِفَةِ عَامَّةِ النَّاقِدِ الْمُتَمَكِّنِ فِي مَجَالِهِ وَتَخْصُصِهِ مِنْ خِلَالِ مَعَايِيرَ نَقْدِيَّةٍ فَنِّيَّةٍ دَقِيقَةٍ.

نَهْمٌ لِلشُّعْرَاءِ

مَا رَأَيْتُكَ فِي الْحَرَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْخَلِيجِ عَامَّةً وَفِي الْكُوَيْتِ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ؟
- الْحَرَكَةُ الشُّعْرِيَّةُ فِي الْخَلِيجِ لَا تَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَنِ الْحَرَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ. أَمَّا
الْكُوَيْتُ فَأَعْتَقْتُ أَنَّهَا مَوْضُوعٌ خَصَبٌ لِإِزْوَاءِ نَهْمِ الشُّعْرَاءِ، خُصُوصًا بَعْدَ الْأَزْمَةِ وَتَجَاوُزِهَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَتَلَاحِظُ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يُكْتَبُ شِعْرًا.

يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ أَنَّ هُنَاكَ أَزْمَةٌ ثَقَافَةٌ أَوْ أَزْمَةٌ مُثَقِّفِينَ، مَا رُؤْيُتِكَ الْخَاصَّةُ لِتِلْكَ
الْقَضِيَّةِ؟ وَمَا أَبْعَادُهَا؟ وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ انْفِرَاجَةً حَقِيقِيَّةً قَدْ تَحَدَّثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟
- عَلَى الْعَكْسِ، فَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ أَزْمَةٌ ثَقَافَةٌ أَوْ أَزْمَةٌ مُثَقِّفِينَ، وَلَكِنَّ الَّذِي
يُوجَدُ هُوَ تَحْدِيدُ إِقَامَةِ الثَّقَافَةِ طَبَقًا لِمَعَايِيرِ سِيَاسِيَّةٍ اِحْتِيَاطِيَّةٍ، وَالْمُسْتَقْبَلُ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.

نَسْتَوْرِدُ الثَّقَافَاتِ

بَلَا شَكَّ، إِنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ تَغْيِيرَاتٍ طَرَأَتْ عَلَى الْعَالَمِ، هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ السَّاحَةَ الْأَدَبِيَّةَ فِي
الْوَقْتِ الرَّاهِنِ مَهْيَأَةٌ بِالْفِعْلِ لِمَوَاكِبَةِ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ أَمْ إِنَّهَا سَتَظَلُّ وَاقِفَةً فِي مَكَانِهَا تَهْبُّ
عَلَيْهَا رِيحُ التَّغْيِيرِ وَلَا تَحْرُكُ سَاكِنًا؟

- السَّاحَةُ الْأَدَبِيَّةُ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ تَتَفَاعَلُ بِقَدْرٍ مَا يُتَاحُ لَهَا مِنَ التَّوَاصُلِ الْفِكْرِيِّ
وَالثَّقَافِيِّ لِتَتَشَارَكَ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ خِلَالِ الْمُتَغْيِيرَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَهِيَ - وَلَا
شَكَّ - تُوَاجِبُ تِلْكَ الْمُتَغْيِيرَاتِ وَفَقَّ مَنظُورَهَا الْفِكْرِيَّ الْمَتَاحَ، وَحَتَّى إِنْ تَجَاوَزَتِ الْعَقْلِيَّةُ
الْعَرَبِيَّةَ الْمَفْهُومَ التَّقْلِيدِيَّ وَالْمَحَلِّيَّ الْإِقْلِيمِيَّ فَإِنَّ وُصُولَهَا بِفِكْرَتِهَا وَثَقَافَتِهَا يُصْبِحُ ضَرْبًا

مِنَ الْمُسْتَحِيلِ فِي عَالَمٍ مَا زَلْنَا نَنْقُلُ مِنْهُ الْأَفْكَارَ وَنَسْوِرُ الثَّقَافَاتِ كَمَا نَسْوِرُ الصَّنَاعَاتِ الضَّرُورِيَّةَ وَالْأَسَاسِيَّةَ وَالْكَمَالِيَّةَ؛ عَالَمٌ قَدْ تَجَاوَزَ حُدُودَ الْأَعْجَازِ الْعَقْلِيِّ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَوَى حَضَارِيٍّ فِي مُخْتَلِفِ الْإِتْجَاهَاتِ. فَقَطَّ عَلَى الْأَدِيبِ الْعَرَبِيِّ أَنْ يَتَّقِيَ مَا يُصَدِّرُ إِلَيْنَا مِنْ أَفْكَارٍ هَدَامَةٍ تَنْتَصِرُ لِأَهْدَافِهَا الدِّينِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ فِي سَبِيلِ هَدْمِ مَا بَقِيَ لَنَا مِنْ اِرْتِبَاطِ إِنْسَانِيٍّ مَا زَالَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَنْبَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُونَ: «أَجْمَلُ الشُّعْرِ أَكْذَبُهُ»، هَلْ تَتَّفِقُ مَعَ هَذَا الرَّأْيِ؟ أَمْ تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ الصَّادِقَ مَعَ نَفْسِهِ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى وَجْدَانِ الْمُتَلَقِّي؟ أَوْ أَنَّ بَرَاعَةَ الشَّاعِرِ تَظْهَرُ فِي اِزْدَوَاجِيَّةِ الْمَعْنَى وَالْأَسْلُوبِ؟

- وَيُقَالُ أَيْضًا «أَعْدَبُ الشُّعْرِ أَكْذَبُهُ»، وَأَنَا أَمِيلُ إِلَى مَقُولَةٍ خَاصَّةٍ بِي بَأَنَّ أَعْدَبَ الشُّعْرِ أَوْ أَجْمَلَ الشُّعْرِ أَصْدَقُهُ، لِأَنَّنا فِي زَمَنِ يَتَطَلَّبُ مِنَّا الْخُرُوجُ مِنْ دَائِرَةِ الْخَيَالِ الْوَاهِمِ الَّذِي لَا يَبْنِي أُمَّةً وَلَا يُحَقِّقُ آمَالَ الشُّعُوبِ؛ فَالْوَقْتُ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ تِلْكَ الْمَقُولَةُ شَائِعَةً كَانَ وَقْتًا يَمِيلُ إِلَى الدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ وَحُبِّ التَّلَذُّذِ وَالِاسْتِمْتَاعِ، وَكَانَتْ هَوَاجِسُ الشَّاعِرِ الْقَدِيمِ لَا تَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْفَرَسِ وَالْجَمَلِ وَالْخَيْمَةِ وَبَعْضِ الْحُرُوبِ الْقَبَلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ عُدَّتْهَا السَّيْفُ وَالرُّمْحُ، كَمَا أَنَّ الشُّعْرَ الصَّادِقَ إِذَا امْتَزَجَ بِالْخَيَالِ الْمُعْتَدِلِ وَالتَّرْمِيزِ الذِّكِيِّ وَاخْتِيَارِ اللَّفْظَةِ أَوْ الْمُفْرَدَةِ الَّتِي تَمْتَزِجُ بِالْأَسْلُوبِ الرَّفِيعِ وَتَرْتَقِي بِهَا الْفِكْرَةَ النَّاصِجَةَ وَالسَّلَاسَةَ الشُّعْرِيَّةَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا تَجَسَّدُ الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِمَا يَوَدُّ الشَّاعِرُ إِيْصَالَهُ إِلَى ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي وَيُدَاعِبُ أَحَاسِيسَهُ وَيَكْتَسِبُ التَّعَاطُفَ فِي نَقْبِلِ لُغَةِ الْقَصِيدَةِ وَفِكْرَتِهَا وَالتَّفَاعُلَ مَعَهَا.

الشَّاعِرُ لِسَانُ الْقَبِيلَةِ

يُوَاجِهُ الشَّاعِرُ مَازِقًا ذَاتِيًّا بَيْنَ انْتِمَائِهِ لَوَاقِعِهِ وَلِوَطَنِهِ وَبَيْنَ تَطَلُّعَاتِهِ عَبْرَ تِلْكَ الْحُدُودِ. مَتَى يَعْبرُ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَازِقَ؟ وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ دَافِعًا لِلِإِجَادَةِ وَالِاطِّلَاعِ؟

- انْتِمَاءُ الشَّاعِرِ لَوَاقِعِهِ وَلِوَطَنِهِ وَلِأُمَّتِهِ هُوَ الْمُفْتَرَضُ فِي الشَّاعِرِ مُنْذُ الْقَدَمِ. إِنَّهُ لِسَانُ حَالِ الْقَبِيلَةِ وَيَعْبرُ عَنْ آمَالِهَا وَآلَمِهَا، أَمَا مَا يُعْبِقُ الشَّاعِرَ وَيُحَدِّدُ مِنْ أَنْطَلَاقَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ فَهُوَ الْوَاقِعُ السِّيَاسِيُّ الْعَالَمِيُّ الَّذِي يَبْتَلِعُ كُلَّ الْأَمَالِ وَالتَطَلُّعَاتِ وَيَصُوغُهَا عَبْرَ دَوَائِرِهِ الْإِعْلَامِيَّةِ

لِخِدْمَةِ قَضَايَاهُ الْخَاصَّةِ. وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْأَدَبَ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَاتِّجَاهَاتِهِ قَدْ أَسَّسَ
 لِحَضَارَةِ أَوْرُوبًا مُنْذُ الْقَدَمِ، وَأُمَّةً بِلَا أَدَبٍ وَبِلَا فِكْرٍ أُمَّةً بِلَا هَوِيَّةٍ، وَالشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ الْمُعَاصِرُ
 لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْلُقَ الْقَصِيدَةَ الْمُفْرَدَةَ أَوْ الْمُتَمَيِّزَةَ إِلَى الْآنَ، وَلَا يُوجَدُ شَاعِرٌ التَّفَرُّدِ إِنْ
 صَحَّ هَذَا التَّعْبِيرُ، وَالْمُشْكِلَةُ تَكْمُنُ فِي حَظِّ الشَّاعِرِ أَوْ الْأَدِيبِ الْعَرَبِيِّ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ وَعَدَمِ
 خَلْقِ الدَّافِعِ لِلْإِجَادَةِ وَالْإِبْدَاعِ، أَمَّا الشَّاعِرُ أَوْ الْأَدِيبُ فَهُوَ يُمَثِّلُ عَالَمًا لَا تَسْتَطِيعُ الْحُدُودُ
 أَنْ تُعَيِّقَ مَسِيرَتَهُ وَلَا أَطْلَاعَاتِهِ، وَهُوَ فِي تَوَاصُلٍ دَائِمٍ مَعَ لُغَةِ الْأَدَبِ فِي شَتَّى أَنْحَاءِ الْفِكْرِ
 الْمُنْتَسِبِ إِلَى الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

الْعُلَمَاءُ وَالْأَدَبُ وَالْحِوَارُ

فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْخَيْرِ وَفِي صَالَةِ جَمْعِيَّةِ الزَّوْجِ الْخَيْرِيِّ، كُنَّا مَعَ ثَلَاثَةِ مِنْ عُلَمَائِنَا الْأَفْضَلِ وَنَفَرٍ مِنْ رِجَالِ الْعَاصِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، جَمَعْتُ كَلًّا مِنْ أَصْحَابِ السَّمَاخَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَعَالِي: مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ، عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ، عُمَرُ قَاضِي، سُلَيْمَانُ الْعَمْرُو، جَابِرُ الْمَدْخَلِي، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ حَنْشِ الرَّهْرَانِيِّ، الْمُهَنْدِسُ عَبْدُ الْعَزِيزِ سَنَدِي، الْأُسْتَاذَيْنِ عَبْدَهُ يَمَانِي وَمَرْعِيَّ بْنَ مَحْفُوظٍ. وَقَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ صَالَةَ اجْتِمَاعِ مَجْلِسِ إِدَارَةِ الْجَمْعِيَّةِ حَاوَلْتُ كَعَادَتِي أَنْ أَجْتَذِبَ عُلَمَاءَنَا إِلَى لُغَةِ الْأَدَبِ عَلَنِي أَخْرُجُ بِفَائِدَةٍ تُثْرِي ضَالَةَ عِلْمِي وَقَلِيلَ مَعْرِفَتِي. وَمَا إِنْ اسْتَفْتَحْتُ حَدِيثِي مُتَسَائِلًا: هَلْ يُحِبُّ عُلَمَاؤُنَا الشُّعْرَ؟ إِذَا بِالشَّيْخِ الْعَالِمِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ يُلْقِي عَلَيْنَا قَصِيدَةً فِي الرِّثَاءِ تُعْتَبَرُ مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَيَعْقِبُهُ الشَّيْخُ الْعَالِمُ مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى، وَتَتَوَالَى الْقَصَائِدُ، وَيَتَوَالَى الشَّرْحُ، وَيَعْقِبُ كُلُّ مَنْهَا بِالنَّظْرِ وَالتَّأَمُّلِ عَلَى قُوَّةِ الْبِنَاءِ الْفَنِيِّ فِي عُيُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

وَيَعْقِبُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ بِأَنَّ الشُّعْرَ هُوَ مَا رَوْتَهُ الْعَرَبُ مُنْذُ الْقَدَمِ، وَأَنَّ مَا يُطْرَحُ مِنْ شِعْرٍ يَزْعُمُ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَأْخُذُ الْإِتِّجَاهَ الْحَدِيثِيَّ لَيْسَ مِنَ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا الشُّعْرُ هُوَ مَا يَزَكِي النُّفُوسَ وَيَرْتَفِعُ بِهَا إِلَى سُمُوِّ الْفَضِيلَةِ وَنَبْذِ الرَّذِيلَةِ وَيَسْحَرُ الْأَلْبَابَ وَيُمْتِعُ الْوُجْدَانَ فِكْرًا وَشِكْلًا وَمَضْمُونًا. وَكُنْتُ أَوْجِسُ فِي نَفْسِي خِيفَةً مِنْ أَنَّ عُلَمَاءَنَا الْأَفْضَلِ لَا يَمِيلُونَ إِلَى ذِكْرِ الشُّعْرِ، وَكَانِي وَجَدْتُ ضَالَّتِي فِيهِمْ فَاسْتَزَدْتُ عُلَمَاءَ وَفَائِدَةً، وَأَشَعَلْتُ فِي نَفْسِهِمْ مَا كُنْتُ أَجْهَلُهُ فِيهِمْ، فَلَقَدْ حَلَقَ بِنَا الشَّيْخُ الْبَسَّامُ وَالشَّيْخُ ابْنُ سَبِيلٍ فِي عَوَالِمِ شِعْرِيَّةٍ تُمْتِعُ الْقَلْبَ وَتَسْحَرُ النَّفْسَ، وَوَجَدْتُ فِي أَعْمَاقِهِمَا أَدْبًا يَفِيضُ بِالْمَعَانِي وَيَتَسَامَى بِالْعُقُولِ بِالْقَاءِ عَذْبٍ وَلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَطْوَاعَةٍ لَا تَلْمَسُ فِيهَا أَثَرَ التَّكْلِيفِ أَوْ اللَّحْنِ، وَكَانَهُمَا يَقُولَانِ ذَلِكَ الشُّعْرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.

ثُمَّ عَرَجْنَا عَلَى بَعْضِ أَنْوَاعِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَإِلَى تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ، وَكَيْفَ عَزَّ الْعَرَبُ بِالْإِسْلَامِ، وَكَيْفَ حَفَلَ تَارِيخُهُمْ بِمَجْدٍ لَا يُضَارِعُهُ مَجْدٌ، وَرَفَعَةَ تَسَامَى بِهَا الْعَرَبِيُّ الْمُسْلِمُ بِمَا جَاءَ بِهِ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ إِلَى الشُّعْرِ وَيَسْتَعْدِبُهُ، وَلَيْسَ أَدَلَّ مِنْ اسْتِقْبَالِهِ لِقَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بَعْدَ أَنْ أَهْدَرَ دَمَهُ، وَإِذَا بِهِ بَعْدَ سَمَاعِهِ لِقَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يَغْفُو عَنْهُ، وَهِيَ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

بَانَتْ سَعَادُ فِقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيِّمٌ اِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

تُبْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

فَأَهْدَاهُ الرَّسُولُ بُرْدَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا».

وَلَقَدْ نَاضَلَ الشَّعْرُ إِلَى جَانِبِ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: «أَهْجَهُمْ وَرُوحَ الْقُدْسِ مَعَكَ». وَكَانَ الشَّعْرُ يَذُودُ عَنْ شَرَفِ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَيَنَاضِلُ جَنبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ السِّيفِ وَالرُّمْحِ وَالنَّبَالِ مِنْذُ الْقَدَمِ وَحَتَّى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ. وَالشَّعْرُ يَنَاضِلُ مِنْ أَجْلِ سُمُو الْإِنْسَانِ وَفَضِيلَتِهِ، وَيَجَابُهُ دُعَاةُ الشَّرِّ وَمُبْغِضِي الْخَيْرِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.

وَالشَّعْرُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ يُورِّخُ لِلْأَحْدَاثِ وَالْأَشْخَاصِ، وَيَسْجَلُ أَسْمَاءَ لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهَا رَغْمَ عُلُوِّ مَكَانَةِ أَشْخَاصِهَا فِي زَمَانِهِمْ، فَأَمْرُ الْقَيْسِ كَانَ ذَائِعَ الصَّيْتِ بِالشَّعْرِ لَا بِالْمَلِكِ، وَلَوْ لَا الشَّعْرُ لَجَهَلْنَا الْكَثِيرَ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَكَافُورٍ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ عَنَاهُمُ الْمُتَّبِعِيُّ بِشِعْرِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ يَذْهَبُ وَيَبْقَى، وَيَبْقَى الشُّعْرَاءُ وَشِعْرُهُمْ خَالِدًا عَلَى مَرِّ الْأَزْمَةِ وَالْعُصُورِ، تَارِيخًا مُضِيًّا عَلَى مُفْتَرَقَاتِ الْحَيَاةِ، وَيَبْقَى مَنْ ذَكَرُوا فِي قِصَائِدِ الشُّعْرَاءِ أَسْمَاءَ لَامِعَةً فِي صَفَحَاتِ الزَّمَانِ. وَالشُّعْرَاءُ الصَّعَالِيكُ رَغْمَ خُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُجْتَمَعِ وَتَحْدِيثِهِمْ لَهُ وَإِضْرَارِهِمْ بِهِ فَإِنَّ دِيْوَانَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ خَلَدَهُمْ وَأَعْلَى شَأْنِهِمْ فِي فَنِّهِمْ. وَالشُّعْرَاءُ الْمُحَدَّثُونَ مِنَ الْمَوَالِي بَعْضُهُمْ كَانَ خَارِجًا عَلَى الْعُرْفِ الْعَامِّ وَالْأَخْلَاقِ الْعَامَّةِ، لَكِنَّ دِيْوَانَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ احْتَفَظَ لَهُمْ بِمَا قَالُوهُ، سَوَاءً كَانَ لَهُمْ أَمْ عَلَيْهِمْ.

وَالشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ حَتَّى يَوْمِنَا الْحَاضِرِ هُوَ سِلَاحٌ فَعَالٌ لَتَبْصِيرِ الشُّعُوبِ وَتَنْوِيرِهَا بِدَخَائِلِ الشُّعُوبِ الْمُعَادِيَةِ وَنَفْسِيَّاتِهَا، وَهُوَ ضَمِيرُ الْأُمَّةِ وَلِسَانُ حَالِهَا، وَلَا أَدَلَّ عَلَى نِضَالِ الشَّعْرِ مِنْ وَقُوفِهِ إِلَى جَانِبِ الْمُدْفَعِ وَالطَّيَّارَةِ وَالِدَّبَابَةِ وَالرَّشَاشِ فِي الْأَزْمَةِ الَّتِي زَرَعَهَا الطَّاعِيَةُ صَدَامَ حُسَيْنٍ، وَكَيْفَ انْتَفَضَ الشَّعْرُ لِيَذُودَ عَنِ الْحَمَى وَعَنْ شَرَفِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَاسْتِطَاعَ أَنْ يَبْعَثَ تَأْثِيرًا شَعْبِيًّا وَحَمَاسًا وَطَنِيًّا مَا يَزَالُ وَقَعُهُ، وَسَوْفَ تَبْقَى تِلْكَ الْقِصَائِدُ فِي دِيْوَانَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ تَارِيخًا يُجَسِّدُ أَبْشَعَ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا يَدُ الْخَارِجِ عَنْ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ صَدَامَ حُسَيْنٍ بِفِعْلَتِهِ الشَّائِنَةِ وَهَمْجِيَّتِهِ الْمَتْوَحِّشَةِ.

فَالَّذِينَ يُرَاهِنُونَ عَلَى انْطِفَاءِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَتَقْلِيلِ تَأْثِيرِهِ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ يَهْدُفُونَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ خَطِيرٍ، هُوَ النَّيْلُ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لِأَنَّ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الشُّعْرِ وَعَنِ الْعِنَايَةِ بِهِ يُؤَدِّي إِلَى إِهْمَالِ تَارِيخِهِ وَإِلَى الْإِنْصِرَافِ عَنِ التَّرَاثِ الْجَلِيلِ الْمَوْزُوثِ مِنْهُ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَقَوِّمَاتِهَا. وَلِعَلَّهُمْ مَعَ حُسْنِ الظَّنِّ يَجْهَلُونَ الْأَثَرَ الْخَطِيرَ لِفِكْرَتِهِمْ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْمُصِيبَةُ أَعْظَمَ لِأَنََّّهُمْ يَحْدُمُونَ بِأَفْكَارِهِمْ أَعْدَاءَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ يَرَوْنَ فِي بَقَائِهَا وَازْدَهَارِهَا خَطْرًا كَبِيرًا يَحِيطُ بِهِمْ، لِأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ بَابُ الْإِسْلَامِ وَحِصْنُهُ، وَهُمْ فِي دَوْرِهِمْ هَذَا يَجَاهِدُونَ لَطْمَسِ هَذَا الْفَنِّ الرَّفِيعِ الْقَدْرِ الْجَلِيلِ الْمُنَزَّلَةِ، الَّذِي هُوَ ذُرْوَةُ سَنَامِ الْأَدَبِ وَكُبُّ لُبِّهِ، فَجَمِيعُ الشُّعْرَاءِ عَلَى اخْتِلَافِ بَيِّنَاتِهِمْ وَعُصُورِهِمْ وَطَبَقَاتِهِمْ يُمَثِّلُونَ الْوَجْهَ الْحَقِيقِيَّ لِحَقَبِ مَرَّتْ لَمْ تُغْفَلْهَا عُيُونُ التَّارِيخِ رَغْمَ أَنَّهَا أَغْفَلَتْ حَضَارَاتٍ وَمَمَالِكٍ وَأُمَّمًا سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ.

وَلِنُعَدُّ إِلَى صُحْبَتِنَا الْفَاضِلَةَ مَعَ عُلَمَائِنَا الْأَفْضَلِ. إِنَّهُمْ بِحَقِّ عُلَمَاءَ، لَيْسَ فِي الْأُمُورِ الْفَقْهِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُمْ أَيْضًا عُلَمَاءَ فِي الْأَدَبِ وَالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ اللُّغَةِ وَالتَّارِيخِ، عُلَمَاءَ حَتَّى فِي مَعْنَى التَّوَاضُعِ الَّذِي يَرْفَعُ أَصْحَابَهُ، وَلَقَدْ سَعِدْتُ سَعَادَةً بِالْعَمَلِ وَاسْتَفَدْتُ اسْتِفَادَةً عَظِيمَةً؛ فَقَدْ وَجَدْتُ عُلَمَاءَنَا مَوْسُوعَةً عِلْمِيَّةً فِي شَتَّى أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، وَعَرَفْتُ قِيَمَةَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفُرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَدْعِيَاءِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ الَّذِينَ يَغْتَالُونَ عُقُولَنَا بِتَشْدُقِهِمْ وَتَصَلُّبِهِمْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَدْنَى حَصِيلَةٍ مِنْ زَادِ الْمَعْرِفَةِ. وَهُمْ يَجْعَلُونَ الشَّكْلَ فَوْقَ الْجَوْهَرِ، وَيَلْبَسُونَ حَضَارَةَ هَذَا الْوَطَنِ وَسَائِرِ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالْإِنْغِلَاقِ وَالْإِنْغِرَالِ الْفِكْرِيِّ. وَكَانَ يُفْتَرَضُ فِيهِمْ أَنْ يَتَلَمَّسُوا الْقُدُورَةَ مِنْ عُلَمَائِنَا الْأَفْضَلِ الَّذِينَ تَلَمَّسُوا الْقُدُورَةَ لِأَنْفُسِهِمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ وَسَلَفِهِمُ الصَّالِحِ.

نَحْنُ نُرِيدُ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ، عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ، عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْجَدَلِ وَالْحَوَارِ، عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْحُبِّ وَالتَّوَاضُعِ. وَنُرِيدُ شُعْرَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَدْبَاءَهَا مِنَ الْعَامِلِينَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ الَّذِينَ يَنْتَصِرُونَ لِدِينِهِ، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْفَرِيقِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ فِي الْآيَاتِ (224): (227): {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ وَأَمِيرُ الْأَرَآءِ

عَالَمُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ الَّذِي كَانَ وَمَا زَالَ الدُّكْتُورُ الشَّاعِرُ غَازِي الْقُصَيْبِيُّ أَحَدَ فُرْسَانِهِ فِي عَصْرِنَا الْحَدِيثِ، عَالَمٌ يَتَّسِعُ فِي مَكَانِهِ وَزَمَانِهِ لِلْعَدِيدِ وَالكَثِيرِ مِنَ الشُّعْرَاءِ مُنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ وَحَتَّى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي يَزْخُرُ بِالشُّعْرَاءِ الَّذِينَ تَتَبَّأْنَ قُدْرَاتُهُمْ وَاتَّجَاهَاتُهُمْ لَا يَنْتَمِي إِلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مَنْ تَسَامَى بِهِ الشُّعُورُ وَانْتَفَضَ بِهِ الْأَلَمُ الْإِنْسَانِي فِي اسْتِشْعَارِ حِسِّيِّ وَحَدْسِيِّ يُتْرَجِمُهُ أَصْحَابُهُ إِلَى قِطْعٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، تَعَارَفُوا عَلَى تَسْمِيَّتِهَا شِعْرًا لَهُ إِطَارُهُ الْخَاصُّ وَنَهْجُهُ الَّذِي يُدْغِي النَّفْسَ وَيَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ وَيَسْحَرُ الْقُلُوبَ، فَيَتَدَوَّقُهُ النَّاسُ وَيَسْتَحْيُونَ تَارِيخَهُمْ، يَأْخُذُونَ مِنْهُ الْعِظَةَ وَالْعِبْرَةَ بِالْمَعْنَى السَّاحِرِ الْبَدِيعِ الْبَلِيعِ، وَيَتَعَنُّونَ بِجَمِيلِ الْفَاطَةِ.

وَالدُّكْتُورُ غَازِي الْقُصَيْبِيُّ أَحَدُ الَّذِينَ وَلَجُوا إِلَى عَالَمِ الشُّعْرِ، فَكَانَ لَهُ شِعْرٌ مِنَ الْجُودَةِ وَالْإِتْقَانِ مَا جَعَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَقَعًا عَلَى النَّفُوسِ وَالْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ.

وَفِي وَقْتِ سَابِقٍ أَنْكَرَ الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ إِمَارَةَ الشُّعْرِ عَلَى شَوْقِي السَّامِقِ يَرْحَمُهُ اللَّهُ، وَهُوَ مَا أَقَامَ الدُّنْيَا وَلَمْ يُفْعِدْهَا، وَأَثَارَ بِذَلِكَ حَفِيظَةَ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالنُّقَادِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ، وَكُنْتُ مِمَّنْ سُئِلَ عَنْ هَذَا الرَّأْيِ الَّذِي أَثَارَهُ وَابْتَدَعَهُ الدُّكْتُورُ غَازِي الْقُصَيْبِيُّ ضِمْنَ حَدِيثِ صَحْفِيٍّ مَعِيَ نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ «الْبِلَادِ»، أَعَدَّهُ الْأُسْتَاذُ زُهَيْرُ كُتَيْبِي ضِمْنَ مَا جَمَعَ، وَأَصْدَرَهُ فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ «لَا تَقْرُؤُوا هَذَا الْحِوَارِ». وَلَوْ كَانَ رَأْيُ الدُّكْتُورِ غَازِي رَأْيًا خَاصًّا بِهِ وَلَيْسَ لَهُ مَسَاسٌ بِقِيَمَةِ أَدَبِيَّةٍ وَشِعْرِيَّةٍ لَهَا خَصَائِصُهَا وَمُمَيِّزَاتُهَا الْفَنِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِإِطْنَابِ سُمُوقِهَا عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ وَتَجَاوَزَتْهُ إِلَى عَوَالِمٍ أُخْرَى لَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَنْحَى بِاللَّائِمَةِ عَلَى الدُّكْتُورِ غَازِي الْقُصَيْبِيِّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الرَّأْيِ الْمُتَجَنِّيِّ بِهِ عَلَى شَوْقِي الَّذِي مَا زَالَ حَيًّا بَيْنَنَا رَغْمَ أَنَّهُ مَاتَ مِنْ عَشْرَاتِ السِّنِّينِ، وَرَغْمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ أَحْيَاءٌ بَيْنَنَا وَلَكِنَّهُمْ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى مِنْ نَاحِيَةِ الْأَثَرِ وَالتَّأثيرِ. وَلَقَدْ سَبَقَ أَنْ قُلْتُ إِنَّ الْعَقَادَ السَّامِقَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - سَبَقَ أَنْ نَالَ مِنْ شَوْقِي وَشِعْرِهِ، وَلَكِنَّ الْعَقَادَ بِسَعَةِ عِلْمِهِ وَعُلُوِّ قَامَتِهِ رَفُضَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ يَغْمِطُونَ الْحَقَائِقَ وَالْأَقْدَارَ وَمَنْزِلَةَ النَّاسِ، فَكَانَ

رَأْيِ الْعَقَادِ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ حَتَّى مِنْ أَنْصَارِ شَوْقِي، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شَوْقِي لَمْ يَكُنْ قُدْرَةً عَادِيَةً أَوْ قِيَمَةً اصْطِنَاعِيَّةً خَلَقَتْهَا الظُّرُوفُ وَالْأَهْوَاءُ، وَإِنَّمَا كَانَ حَقًّا شَاعِرًا فَذَا تَمَيَّزَ عَلَى شُعْرَاءِ أُمَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَحَتَّى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، وَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ إِلَّا مُجَادِلُ جَاهِلٍ لَمْ يُوْتِ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى أَقْلَ الْقَلِيلِ.

وَكَانَ ضِمْنًا مِنْ خَالَفِ الدُّكْتُورَ الْقُصَيْبِيَّ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ وَشَخْصِيَّ الْبَسِيطِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، وَهُوَ مَا جَعَلَ الدُّكْتُورَ غَازِي الْقُصَيْبِيَّ يَرُدُّ فِي الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَدَدِهَا رَقْمَ (186) لِلسَّنَةِ (17) مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ 1413 هـ عَلَى بَعْضِ مَنْ تَنَاوَلُوهُ، وَمِنْ ضِمْنِهِمْ شَخْصِيَّ الْبَسِيطِ، رَاكِبًا مَرْكَبَ الدَّهَاءِ وَالذِّكَاةِ. وَجَاءَ رُدُّهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ مُوَكَّدًا رَفُضَهُ لِلْقَبْلِ الْإِمَارَةِ لَشَوْقِي، مُسْتَنِدًا إِلَى رَأْيِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ حَسَنِ فِقْهِ الَّذِي لَا يَبْعُدُ عَنْ رَأْيِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ يُؤَيِّدُهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَكَانِي بِالْأُسْتَاذِ أَنْيسِ مَنْصُورِ يَرُدُّ عَلَى كُلِّ مُتَطَاوِلٍ عَلَى شَوْقِي وَشِعْرِهِ فِي مَقَالِهِ الرَّائِعِ الَّذِي نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ «الْأَهْرَامِ» فِي الصَّفْحَةِ الْأَخِيرَةِ ضِمْنَ عَمُودِهِ الْيَوْمِيِّ «مَوَاقِفُ» الَّذِي نُشِرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ 16 مِنْ شَعْبَانَ 1413 هـ بِالْعَدَدِ رَقْمَ (38780) لِلسَّنَةِ (117) وَيَتَهَكَّمُ بِالذِّينِ يَنَالُونَ مِنَ الْعُظَمَاءِ فِي الْقَدْرِ وَالْقُدْرَةِ.

وَفِيمَا أوردَهُ الدُّكْتُورَ الْقُصَيْبِيَّ اعْتِرَافٌ صَرِيحٌ بِإِمَارَةِ الشُّعْرِ لَشَوْقِي. وَكَمَا نَعْلَمُ أَنَّ شَوْقِي لَمْ يَطْلُبْ إِمَارَةَ الشُّعْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَرَفٌ سَعَى إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْعَ هُوَ إِلَيْهِ. وَرَغْمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَنَاصِبِ وَكَثِيرًا مِنَ الْحَاجَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ يُجَاهِدُ الْإِنْسَانُ فِي تَحْقِيقِهَا وَتُصْبِحُ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَهُ بِكُلِّ مُمَيَّزَاتِهَا الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي تَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ فَنِيَّةٍ دَقِيقَةٍ لَا يَكُونُ الْمُبْدِعُ طَرَفًا فِي سُمُوقِهِ وَارْتِفَاعِهِ بِهَا إِلَّا بِالْهَامِهِ وَإِبْدَاعِهِ وَعِلْمِهِ وَتَجَاوُزِهِ أَقْرَانَهُ بِمَا أَرَادَ لَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ وَفَضِيلَةٍ. وَأَذْكَرُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَلَوْ جَارَ أَنْ يَحُورُوا عِلَاكَ وَهَبَتْهَا
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ

أَقُولُ لَقَدْ اعْتَرَفَ الْقُصَيْبِيُّ لَشَوْقِي بِإِمَارَةِ الشُّعْرِ مِنْ حَيْثُ يَدْرِي أَوْ لَا يَدْرِي، أَوْ مِنْ حَيْثُ اعْتَدَارُهُ بِشَكْلِ فِيهِ ذِكَاةُ الْإِعْتِدَارِ بِصُورَةٍ لَا تَسْفُهُ رَأْيُهُ السَّابِقَ. وَلَيَنْظُرُ مَعِيَ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ فِي هَذَا النَّصِّ الَّذِي أوردَهُ الدُّكْتُورَ الْقُصَيْبِيَّ فِي مَعْرُضِ رُدِّهِ عَلَيْنَا تَجَاهَ مُخَالَفَتِنَا لِرَأْيِهِ، فَبَعْدَ أَنْ اسْتَعْرَضَ جُزْءًا مِنْ آرَائِنَا أوردَ رَأْيَ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ حَسَنِ فِقْهِ الَّذِي يُؤَيِّدُ رَأْيَهُ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرِهِ، حَيْثُ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْفَقِي: «الشَّاعِرُ أَحْمَدُ شَوْقِي هُوَ شَاعِرٌ كَبِيرٌ وَلَا

رَيْبٍ، أَثَّرَ شَعْرُهُ فِي جِيلِهِ تَأْثِيرًا بِالْعَا، وَلَكِنَّ إِمَارَةَ الشُّعْرِ شَيْءٌ آخَرُ. فَفِي اعْتِقَادِي أَنَّ
الْأَدِيبَ وَالشَّاعِرَ لَا تَأْتِمُرُ الْأَفْكَارُ بِأَمْرِهِ وَلَا تَخْضَعُ لَهُ، وَالشَّاعِرُ الْمَوْهُوبُ سَيَذْكُرُهُ النَّاسُ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَيُشِيدُونَ بِهِ وَيَتَمَثَّلُونَ بِشِعْرِهِ، فَهُوَ أَمِيرٌ دُونَ إِمَارَةٍ، بَلْ أَكْبَرُ مِنْ أَمِيرٍ
بِشِعْرِهِ الْخَالِدِ»، وَيَنْتَهِي قَوْلُ أَسْتَاذِنَا مُحَمَّدٍ حَسَنٍ فَقِي رَغَمَ أَنَّ لِي بَعْضَ التَّحْفِظِ عَلَيَّ
جُمْلَةً أوردَهَا أَنَا قَشَهَا فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ. وَيَخْتَمُّ الدُّكْتُورُ الْقَصِيبِيُّ مَقَالَهُ بِهَذَا النَّصِّ: «أَقُولُ
وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ؛ هَذَا الرَّأْيُ أَمِيرُ الْأَرَءِ».

لَقَدْ اعْتَرَفَ الْقَصِيبِيُّ بِمَبْدَأِ الإِمَارَةِ فِي الرَّأْيِ، وَأَجِدُ أَنَّ مِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنَّهُ مَا دَامَ اعْتَرَفَ
بِإِمَارَةِ الرَّأْيِ وَمَنَحَ الْأَسْتَاذَ الْفَقِيَّ مِنْ جَانِبِهِ إِمَارَةَ الشُّعْرِ وَأَنْ يَكُونَ أَمِيرَ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ
الْعَصْرِ وَحَتَّى عَصْرِنَا، وَهُوَ الَّذِي أَجْمَعَ الْكَثِيرَ عَلَى تَنْصِيهِهِ أَمِيرًا لِلشُّعْرَاءِ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ
بِذَلِكَ اللَّقَبِ الرَّمَزِيَّ الَّذِي يُؤَكِّدُ الْقَدْرَ وَالْقِيَمَةَ وَلَيْسَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ. إِذْ الدُّكْتُورُ غَازِي
الَّذِي اعْتَرَفَ لِلْأَسْتَاذِ الْفَقِيَّ بِإِمَارَةِ الْأَرَءِ حَرِيٌّ بِهِ إِلَّا يَسْتَنْكَرُ عَلَى شَوْقِي أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا
لِلشُّعْرَاءِ.

مَشْوَار

فِي مَشْوَارِهِ الْأَدَبِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ الَّذِي تَفَضَّلَ بِإِهْدَائِهِ لِي أَخِي الصَّدِيقُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّهَارِيُّ، وَالَّذِي صَدَرَ فِي 1413هـ عَنْ «دَارِ الْبِلَادِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ»، كَانَ فِي نَفْسِي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ لَمَا يَحْوِي بَيْنَ دَفْتِنِهِ مِنْ أُسْلُوبِ إِنْسَانِيٍّ رَفِيعٍ هَدَفًا وَمَضْمُونًا، وَهُوَ إِنْ كَانَ عَلَى شَكْلِ مَقَالَاتٍ فَهِيَ - وَلَا شَكَّ - تُعَبَّرُ عَنْ قِطْعٍ أَدَبِيَّةٍ جَاءَتْ فِي أُسْلُوبِ نَثْرِيٍّ بَدِيعٍ. لَمْ تَكُنْ كَلِمَاتٍ وَمَعَانِي لِإِرْضَاءِ غُرُورِ إِنْسَانِيٍّ، إِنَّمَا هِيَ اسْتِشْعَارٌ مُتَوَاصِلٌ مَعَ نَبْضِ الْحَيَاةِ وَالْإِحْسَاسِ الْمُلْهِمِ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ فِي تَدَاخُلَاتِ بِلَاغِيَّةٍ وَجِرَاةٍ مَحْمُودَةٍ فِي تَلْمُسِ قَضَايَا إِنْسَانِيَّةٍ تُمَثِّلُ السُّلُوكِيَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي تَنْتَظِمُ حَيَاتِنَا بِشَكْلِهَا الْإِيجَابِيِّ مِنْ حَيْثُ الْهَدَفُ الْإِصْلَاحِيُّ، وَالسُّلْبِيُّ لِإِظْهَارِ الْجَانِبِ الْمُعْتَمِ فِي حَيَاةِ الْبَعْضِ. وَهَذَا الْإِضْدَارُ - بِلَا شَكَّ - يُمَثِّلُ قِيَمَةً أَدَبِيَّةً بَدَلًا فِيهِ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ مَا يُؤَكِّدُ إِضَافَتَهُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ السُّعُودِيَّةِ.

فَالدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّهَارِيُّ شَأْنُهُ شَأْنُ الشُّعْرَاءِ وَالْأُدَبَاءِ - وَهُوَ مِنْهُمْ - الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنِ الْفُضِيلَةِ وَالْتَرَفُّعِ عَنِ التَّرَدِّيِّ وَالتَّرَاجُعِ الَّذِي يُودِّي إِلَى تَأْخُرِ الْأُمَّةِ فِي انْتِهَاجِهَا لِبَعْضِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي لَا تُمَثِّلُ الْوَاقِعَ الْحَضَارِيِّ الَّذِي تَعِيشُهُ مَمْلَكَتُنَا الْفَتِيَّةُ الَّتِي أَخَذَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الرُّقِيِّ وَالْحَضَارَةِ، نَاهِيكَ بِالْجَوَانِبِ الْفَرْدِيَّةِ الْمُعْتَمَةِ الَّتِي جَعَلَتْ مَسِيرَةَ حَيَاتِنَا تَسِيرًا فِي دَائِرَةٍ مُغْلَقَةٍ مِنَ الْبُغْضِ وَالتَّنَاحُرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، بِمَا يَزْرَعُهُ الْبُغْضُ تَجَاهَ الْبُغْضِ مِنْ عَقَبَاتٍ هِيَ نِتَاجُ عَدَمِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ.

إِنَّهُ يَتَأَلَّمُ كَثِيرًا كَيْفَ أَنْ أَبْنَاءَ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ تَسُودُهُمْ رُوحُ الْعَدَائِيَّةِ، وَكَيْفَ لَا يَحْتَكِمُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْعَقْلِ لِيَكُونَ الْمُرْشِدَ وَالْفَيْضِلَ فِي الْحُكْمِ وَالسُّلُوكِ. هَذَا الْأَلَمُ الَّذِي يُنْبَعُ مِنْ قَلْبِهِ يُجَسِّدُ صُورَةَ إِنْسَانٍ يَثُورُ عَلَى الْفَهْمِ الْخَاطِئِ وَالْفِعْلِ الْعَكْسِيِّ لِلْمَنْطِقِ السَّلِيمِ، وَهَذَا لَمْ يَصُدْرُ مِنْ فِكْرِهِ لَوْلَا إِيمَانُهُ بِالْحُبِّ لِلْآخِرِينَ بُعْيَةَ الْإِرْتِقَاءِ بِمُجْتَمَعٍ مُسْلِمٍ يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ مَعَانِي الْإِسْلَامِ وَدَوَافِعُهُ أَحَدَ رَوَافِدِ مُثُولِهِ إِلَى الْفُضْلِ وَالْفُضِيلَةِ، فَالْمُجْتَمَعَاتُ لَا تَقُومُ إِلَّا بِإِرْتِقَاءٍ وَعَيْهَا وَمَفَاهِيمِهَا، وَهَذِهِ مُهِمَّةٌ صَعْبَةٌ مِنْ قَبْلِ النَّابِهِينَ فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ وَآيِّ أُمَّةٍ، وَهِيَ لَا تَأْتِي بِشَكْلِ الْمَوْعِظَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَلَنْ تَأْتِيَ جَدَّوَاهَا إِلَّا بِأُسْلُوبٍ قَرِيبٍ

مِنْ إِحْسَاسِ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ، وَبِأَنْ يَأْخُذَ الْأُسْلُوبُ شَكْلَ الْعِبْرَةِ وَالطَّرْحَ الَّذِي يَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ التَّرْفَعِ عَنِ الْهَمَزِ وَاللَّمَزِ لِشَخْصٍ بَعَيْنِهِ، وَأَنْ يَكُونَ كَصُورَةٍ عَامَّةٍ شَامِلَةٍ، وَهَذَا مَا عَمَدَ إِلَيْهِ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي تَوْجُّهِهِ.

وَأُسْلُوبُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّهَارِيِّ لَا يَعُورُهُ التَّفْسِيرُ وَلَا يَسْتَعْلِقُ عَلَى الذَّهْنِ وَلَا تُنْكِرُهُ النُّفُوسُ السَّوِيَّةُ الَّتِي تَنْشُدُ التَّسَامِيَّ بِقُوَّةِ الْخَيْرِ وَنَبْذِ الْبَاطِلِ حَتَّى نَعْدُو مُجْتَمَعًا صَالِحًا يُظْهِرُ التَّوَادَّ وَالتَّرَاحُمَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَفْرَادِهِ، وَلَا يُبْطِنُ الْعَدَاوَةَ لِتَكُونَ عَلَامَةً أَنْكِسَارِهِ وَهَدْمِهِ.

وَجَدْتُ أُسْلُوبَ الْكِتَابِ يُمَثِّلُ شَخْصِيَّةً مُنْفَرِدَةً تَمَيَّزَتْ بِسُهُولَةِ الْكَلِمَةِ وَسَلَاةِ الْمَعْنَى لِيَصِلَ إِلَى الْمُتَلَقِّي فِي إِطَارِ النَّقَاشِ الَّذِي يَتِمُّ بَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ وَالصَّدِيقِ لِصَدِيقِهِ وَالْأَمِينِ لِمَنْ أَيْتَمَنَهُ عَلَى قَضَايَا عَصْرِهِ. لَمْ يَتَقَعَّرْ فِي طَرِحِهِ وَمُعَالَجَتِهِ لِقَضَايَاهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَنَا بِمَظْهَرٍ غَيْرِ الَّذِي أَلْفَنَاهُ فِي مَقَالَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَخْطُهَا بِبِرَاعَةٍ وَيَرَسُمُهَا قَلَمُهُ بِرِيَشَةٍ فَنَّا صُورًا لَهَا مَسَاسٌ بِحَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، فَرَأَيْتُهُ ذَلِكَ الْفَنَانَ الَّذِي جَنَّدَ قَلَمُهُ لِخَيْرِ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ، جَاءَ لِيُحِيلَ الْأَشْوَاكَ إِلَى حَمَائِلٍ فِي رَوْضَةِ غَنَاءٍ. كَتَبَ لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَى مَسِيرَةِ أُمَّةٍ وَارْتِقَاءٍ وَطَنٍ يَرْتَفِعُ بِأَبْنَائِهِ الْخُلُصِ بَعِيدًا عَنِ الْأَغْرَاضِ الشَّخْصِيَّةِ وَدَوَافِعِ الْأَغْرَاضِ الْمُتَدَنِّيَّةِ. إِنَّ مَشْوَارَ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ امْتِدَادٌ لِمَشَاوِيرِ قَطْعِهَا فِي مَسَارِبِ الْحَيَاةِ، وَلَا يَزَالُ يَسِيرُ مَشَاوِيرَهُ. أَمَدَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ لِيَسْتَكْمِلَ مَشَاوِيرَهُ لِسَعَادَةِ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ وَرَفَاهِيَّتِهِمْ وَالْإِرْتِفَاعَ بِهِمْ وَالتَّسَامِيَّ بِرَفِيهِمْ فِي إِطَارِ الْخُلُقِ الَّذِي يَعْتَنِقُهُ حَتَّى يُحِيلَ دَائِرَةَ أَحْزَانِنَا إِلَى أَفْرَاحٍ دَائِمَةٍ، وَنَتَمَنَّى أَنْ يَسْتَكْمِلَ مَشْوَارَهُ، فَمَا زِلْنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ لَدَيْهِ مَشَاوِيرَ طَوِيلَةَ سَوْفٍ يَسْتَكْمِلُ مَسِيرَهَا لِنَنعَمَ بِأَخْبَارِهَا وَنَأْنَسَ إِلَى أُسْلُوبِهَا وَنَرَاهَا نَسَائِمَ تَقِينًا هَجِيرَ الصَّمْتِ وَتُفْتَحُ لَنَا آفَاقًا مِنَ الْحُبِّ، لِيَسُودَ رُبُوعَنَا الْوَنَامُ وَالْمَحَبَّةُ، فَتَزْرَعُ بِذَلِكَ سَنَابِلَ الْخَيْرِ وَتَرَى أَحْضِرَارَ الْحَيَاةِ وَلَيْسَ جَدْبِهَا، وَتَفْتَحُ الْقُلُوبَ لِلْحَيَاةِ كَتَفْتَحُ الْبَرَاعِمَ الَّتِي تَهْشُ لِلْمَاءِ فَتُورِقُ وَتُوتِي جَنَاهَا أَرِيحًا يُعْطِرُ نَوَاحِينَا وَيَغْمُرُ أَعْمَارَنَا بِالْبَشْرِ وَالصَّفَاءِ.

الشاعرُ عَبْدُ العَزِيزِ حُوجَةَ

الأستاذُ القديرُ الدكتورُ عَبْدُ العَزِيزِ حُوجَةَ - سفيرُ المملكةِ في الإتحادِ السوفيتيِّ - غنيٌّ عن التَّعريفِ، فقدَ زارني - رعاهُ اللهُ - في لُبْنانَ وأهداني نُسخةً من ديوانهِ الجديدِ. والحقيقةُ أنَّ الدكتورَ عَبْدَ العَزِيزِ حُوجَةَ رجُلٌ مواقِفٌ ورجُلٌ أخلاقِيَّاتٍ كبيرٌ، وهو بحقِّ استحقَّ أن يكونَ سفيرًا للوطنِ لدمائه خُلِقَ وسَعَة علمِهِ ومَعْرِفَتِهِ بأقدارِ الناسِ. ولقدَ أطلَّ عَلَيْنَا الدكتورُ الشاعرُ عَبْدُ العَزِيزِ حُوجَةَ بِشعرِهِ مُنذُ أن قرأناه في ديوانِهِ الأوَّلِ «حنانِيك». كانَ ذلكَ الإصدارُ يُعبِّرُ عن باكورةِ إنتاجِهِ الشعريِّ ويمثِّلُ مجموعةً من القصائدِ المُتعدِّدةِ الأغراضِ التي كانتَ تسيِّرُ على استحياءٍ لتأخذَ طريقها بينَ يدي القارئِ وتُوجدَ لها موقعاً على خارطةِ الأدبِ السُّعُوديِّ. واليومَ ونحنُ نَسْتَقْبِلُ ديوانَهُ الجديدَ نرى ملامحَهُ الشعريَّةَ وأدواتِهِ قد برزتْ بِشكلٍ يُجسِّدُ صدقَ الإحساسِ والانفعالِ، فهو يرسمُ خلجاتِ نفسٍ قد امتزجتْ بِالْحُبِّ الصَّادِقِ العَفِيفِ والنَّبْضِ الدَّفَاقِ، وهو في ديوانِهِ الأخيرينِ «جئتُ بعدَ الغرقِ» و«الصَّهِيلُ الحَزِينُ» يتفوقُ في عواطفِهِ على ديوانِهِ السابقِ، فهو رومانسيٌّ، حتَّى إنَّهُ يكادُ يَنسى ما حوَلَهُ مِنْ فَرْطِ رومانسيَّتِهِ. إننا نُحيِّي الدكتورَ عَبْدَ العَزِيزِ شاعراً ورجُلٌ مواقِفٌ إنسانيَّةً.

1416 - 3 - 26 هـ

الجوع الثقافي

لَا تَسْأَلْنِي عَنْ زَمَنٍ تَجُوعُ فِيهِ الْقَنَاعَاتُ وَالْأَفْكَارُ وَالثَّقَافَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْعَالَمِ
فَارَاهَا تَقْتَاتُ بِشَتَاتِ الْأَنْفُسِ وَانْكَسَارِ الضَّمِيرِ، وَإِذَا بَدَانَهَا يَتَعَاطَمُ وَهَزَالَهَا يَتَنَامَى مَعَ
سَرَابِ الْوَهْمِ تَفَوْقًا لَا أَمَلًا، وَقَسْرًا لَا إِرَادَةً. لَقَدْ تَذَكَّرْتُ يَوْمًا أَنَّنِي تَرَأَفْتُ مَعَ فِكْرِي دَهْرًا
مَنْ الزَّمَانِ وَنَضِجَ بَعْضُ مَا فِيَّ أَوْ تَوَهَّمْتُ النَّصُوحَ، وَكَلَّمَا زَادَ عُمْرِي تَقَدَّمَ أزدَدْتُ يَقِينًا
بِأَنَّي أزدَدْتُ جَهْلًا بِالْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ، لِأَنَّ الْأَصْوَاتَ الَّتِي أَلْفَتَهَا وَالْكَتُبَ الَّتِي قَرَأْتُهَا
وَالْأَزْهَارَ الَّتِي كُنْتُ أُوِي إِلَيْهَا فِي هَجِيرِ الْوَقْتِ لَمْ تَعُدْ هِيَ، وَلَكِنَّهَا تَبَدَّلَ رَغَمَ إِيْمَانِي
بِأَنَّهَا الْأَصْوَاتُ نَفْسُهَا وَالْكَتُبُ نَفْسُهَا، قَدِيمُهَا وَجَدِيدُهَا، وَالزُّهُورُ نَفْسُهَا أَسْمَاءٌ لَا أَشْكَالًا
وَلَا رَائِحَةً، وَوَجَدْتُ أَنَّنِي مُحْتَاجٌ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى الدُّكْتُورِ قَرِيبًا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْ ضَعْفِ
النَّظَرِ وَقِلَّةِ السَّمْعِ، فَالْفَيْتُ نَفْسِي غَيْرَ مَخْدُوعَةٍ وَأَنَّي لَمْ أَكْرَهْهَا عَلَى الْإِقْتِنَاعِ بِأَنَّ مَا
يَتَبَدَّلُ فِي نَاطِرِي وَسَمْعِي هُوَ ضَعْفٌ فِي مَنَاطِقِ الْإِحْسَاسِ، فَالْكَتُبُ وَالْأَزْهَارُ وَالْأَصْوَاتُ
هِيَ هِيَ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَإِنَّمَا تَغَيَّرْتُ أَنَا، فَاقْتَنَعْتُ أَحْيَرًا، أَوْ رَأَيْتُ أَنْ أَصَدَّقَ مَا يَتَنَابُنِي بِقِنَاعَةٍ
تَامَةً. وَبَدَأْتُ أَخْذُ الْأَشْيَاءَ عَلَى عِلَّاتِهَا وَأَمْضِي بِهَا، فَلَسَوْفَ تَمْضِي بِي الْحَيَاةُ رَاضِيًا أَمْ
كَارِهًا، وَلَكِنْ رَغَمَ انْبِهَامِ الرُّؤْيِ أزدَادَ قُرْبِي مِنَ اللَّهِ فَتَلَاشْتُ عِنْدِي كُلِّ الصُّورِ وَالْقِنَاعَاتِ
وَالْإِعْرَاءَاتِ إِلَّا أَمَلِي فِي مَوْلَايَ، وَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ.

الفارس المترجل

أخي الشاعر الأستاذ عبد الله جبر:

يُحْسِنُ الظَّنَّ كَثِيرًا بِي وَأَنَا الشَّخْصُ الضَّعِيفُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ تَفَضَّلَ بِإِهْدَائِي قَصِيدَةً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمُنْصَرَمِ فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ الْمُوقَرَّةِ، وَهِيَ تُمَثِّلُ قِمَّةَ الْحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ الَّذِي يَجْمَعُنَا وَالَّذِي نُلْتَقِطُ بَقَايَاهُ فِي زَمَنٍ أَصْبَحَ فِيهِ الْحُبُّ وَالْوَفَاءُ وَالتَّقْدِيرُ عُمَلَةً نَادِرَةً، وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَ الْمِثَالِيَّاتِ وَالْأَحْلَامِ الْبَرِيَّةِ الَّتِي كُنَّا بِهَا وَلَهَا تُحْتَضَرُ فِي عَالَمِ الْمَوْتِ الْحَسِيِّ. وَرَغْمَ أَنِّي قَدْ هَجَرْتُ الشُّعْرَ لِأَكْثَرٍ مِنْ سَنَةٍ فَإِنَّهُ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - قَدْ أَعَادَ إِلَيَّ مَلَكَ الشُّعْرِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي أُهْدِيهَا إِلَيْهِ:

بِاسْمِ وَالرِّضَا عَلَيَّكَ تَهَلَّلْ	أَيْهَا الصَّوْتُ يَا صَدِيقِي الْمُبْجَلْ
كَيْفَ ذَكَرْتَنِي بِعُمْرٍ تَوَارَى	كَيْفَ أَرْجَعْتَنِي لِوَهْمِي الْمُوَثَّلْ
كَيْفَ وَالرِّيْحُ فِي فِوَادِي تَعْوِي	وَالْتَّبَارِيحُ نَزْفَهَا صَارَ مُهْمَلْ
كَيْفَ أَغْرَبِكَ وَالْجُحُودُ إِزَائِي	كَيْفَ أَرْقَى الْمَدَى وَمِثْلِي أَعَزَلْ
كَانَ وَهْمًا مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا	وَأَنْتَبَهْنَا وَفَرَحَةُ الْعُمْرِ تَرْحَلْ
خِلْتُ وَقْتِي وَقَدْ مَضَى وَتَلَاشِي	مَا تَخَيَّلْتُ أَنَّهُ كَانَ أَنْبَلْ
لَا أَعِيبُ الزَّمَانَ وَالْعَيْبُ فِيْمَنْ	يَتَعَالَى عَلَى الْأَنَامِ وَيَجْهَلْ
أَيْهَا الشُّعْرُ يَا صَدِيقِي تَمَهَّلْ	لَا تُغْنِي فِدْوَنَكَ السَّمْعُ مُقْفَلْ
حَالِمٌ أَنْتَ بِالرَّبِّيعِ يُغْنِي	تَتَمَنَّى وَقُوَّةَ الصَّبْرِ أَجْمَلْ
وَأَدَّ الْوَهْمُ قَبْلَنَا أَلْفَ عَقْلِ	كَانَ لِلشُّعْرِ فَارِسًا وَتَرْجَلْ
لَا تَلْمَنِي إِذَا هَجَرْتُ قَرِيضِي	وَرَأَيْتُ الْحَيَاةَ بِالصَّمْتِ أَفْضَلْ
أَنْتَ أَدْرَى بِعُمُقِ قَدْرِكَ عِنْدِي	وَلَكُمْ يُنْكَرُ الْغَرِيرُ وَيَهْزَلْ
فَاذْرَعْ الدَّهْرَ بِالرِّضَا وَالتَّسَامِي	فَكِلَانَا مِنَ الْجُحُودِ تَحْمَلْ

شكوى الأدباء

أَتَعَجَّبُ كَثِيرًا كَيْفَ زَفَرَ الشَّاعِرُ إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي صَرْخَةَ الْوَفَاءِ الْمَجْرُوحِ فِي أَبِيائِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

إِذَا خَانَنِي خِلٌ وَفِيَّ وَعَقْنِي وَسَدَّدْتُ يَوْمًا فِي مَقَاتِلِهِ سَهْمِي
تَعَرَّضَ طَيْفُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَالْقَيْتُ سَهْمِي وَأَنْشَيْتُ وَلَمْ أَرْمِ
وَلَا أُدْرِي كَيْفَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَوْ عَاشَ زَمَنَ الْجُحُودِ الَّذِي نَعِيشُهُ وَالنُّكْرَانَ الَّذِي يُقَاسِيهِ
الْكَثِيرُ مِنَّا، أَقُولُ مَاذَا سَيَقُولُ عَن مُقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ الْقَاتِلَةِ، وَالسَّعْيِ إِلَى مَا يَهْدِمُ
جَمَالَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الَّتِي رُبِينَا عَلَيْهَا وَرَأَيْنَاهَا شِعَارَ حَيَاةٍ، وَلَا أُدْرِي كَيْفَ عَنَ لِلشَّاعِرِ
الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلِ صَبْرِي أَنْ يُقَابَلَ الْخِيَانَةَ وَالْعُقُوقَ بِالسَّمَّاحِ وَالْعَفْوِ وَنُكْرَانَ الذَّاتِ، وَفِي
المَوْضُوعِ نَفْسِهِ يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلِكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
لَقَدْ قَرَأْنَا أَمْثَالَ هَذِهِ الْقِيَمِ وَتَتَلَمَذْنَا عَلَيْهَا، وَأَكْبَرُ مِنْهَا تَعَالِيمُ دِينِنَا الْحَنِيفِ الَّذِي يَدْعُو
إِلَى التَّسَامُحِ وَالتَّأَزُّرِ وَالْحُبِّ، وَيَشَدِّدُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَيَذَكِّرُنَا بِأَنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرٌ مَعَاشُهَا،
وَأَنَّ الْبَاقِيَّاتِ هِيَ الصَّالِحَاتُ.

وَأَرْفُضُ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَغَيَّرَاتِ السَّيِّئَةِ الَّتِي انْدَسَّتْ بَيْنَ قِيَمِنَا وَعَادَاتِنَا وَأَصْبَحَتْ مَوْشِرَاتٍ
إِلَى الْفُرْقَةِ وَالتَّنَابُدِ وَرَزَعِ الشُّرُورِ وَإِضْفَاءِ صِفَةِ الْبُغْضِ بَيْنَ الْأَحْبَاءِ وَالْأَوْدَاءِ، فَالْحَيَاةُ لَا
تَخْلُو مِنَ الْأَخْيَارِ وَمِنَ الْأَتْقِيَاءِ، وَرَسُولُنَا الْكَرِيمُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَقُولُ:
«الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

أَقُولُ نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْعُودَةِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَالْعُودَةِ إِلَى التَّرَاثِ الْأَدَبِيِّ، نَنْهَلُ مِنْهُ
مَا يَجْعَلُنَا مُتَمَسِّكِينَ بِأَخْلَاقِيَّاتِنَا وَحُبَّنَا الْقَدِيمِ وَإِيثارِنَا بَعْضُنَا بَعْضًا حَتَّى نُهْدَبَ أَطْبَاعَنَا
وَنُتَرَفَّقَ أَفْعَالَنَا.

الْمَذْكَمَةُ

يَدْخُلُ شَخْصٌ مُكَبَّلٌ بِالْحَدِيدِ قَاعَةَ الْمَحْكَمَةِ، وَيَجْلِسُ ثَلَاثَةَ مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ يُحِيطُونَ
بِالشَّخْصِ الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِ مَعَ جُنُودٍ مُدَجَّجِينَ بِالسَّلَاحِ، وَيَقِفُ الْمُتَّهَمُ أَمَامَ الْقُضَاةِ وَيَسْأَلُهُ
الْقُضَاةُ: مَا اسْمُكَ؟

– هَدَّامٌ.

الْقُضَاةُ: مَا عُنْوَانُكَ؟

هَدَّامٌ: أَرْضُ الْوَاقِ وَاقٍ.

الْقُضَاةُ: مَا مِهْنَتُكَ؟

هَدَّامٌ: رَيْسٌ.

يَطْلُبُ الْقُضَاةُ مِنَ الْمُدَّعِي الْعَامِّ أَنْ يَقْرَأَ آسَانِيْدَ اتِّهَامٍ.

الْمُدَّعِي الْعَامِّ: إِنَّ هَذَا الْمُجْرِمَ هُوَ كَبِيرُ الْمُجْرِمِينَ الَّذِي عَلَّمَهُمُ الْإِجْرَامَ، فَقَدْ طَغَى
وَبَغَى، وَأَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَهَتَكَ الْعِرْضَ، وَسَلَبَ الْمَالَ، وَتَجَرَّأَ عَلَى اللَّهِ بِعَدَمِ امْتِثَالِ
نَوَاهِيهِ، حَيْثُ قَالَ: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}، وَقَدْ قَتَلَ هَذَا الْمُجْرِمُ
الْأَلْفَ، وَأَعْدَمَ حَتَّى السَّاءَ وَالْأَطْفَالَ، وَأَشَاعَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَشَتَّتْ جَمْعَ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ.

الْقُضَاةُ: مَاذَا تَقُولُ فِيمَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُتَّهَمُ؟

هَدَّامٌ: أَيُّهَا الْقُضَاةُ، أَنَا رَيْسُ دَوْلَةٍ، وَلِي حَصَانَةٌ، وَعَسْكَرِي مَدَدٌ.

الْقُضَاةُ: كُنْتَ كَمَا تَقُولُ وَخُنْتَ أُمَّةَ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَبْحَثَ هَتَكَ الْعِرْضِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ.

هَدَّامٌ:

يَا ضَيْعَةَ الْجِلْدِ!

أَفْتَدِي بِالْمَالِ مَا أَفْتَقِدُ؟

الْقُضَاةُ:

الْمَالُ لَا يَرُدُّ لِلْحَيَاةِ مُلْتَحَدٌ

الْمَالُ لَا يُفِيدُ مُسْتَبِدًّا.
 هَدَّامٌ: إِذَنْ فُقُوتِي عَدَدُ.
 الْقَضَاةُ: الْيَوْمَ أَنْتَ مُنْفَرِدُ
 قَدْ زَالَ عَنكَ الْحُكْمُ وَالصَّوْلَجَانُ وَالسَّنَدُ.
 هَدَّامٌ: شَعْبِي يُرِيدُنِي.
 الْقَضَاةُ:

الشَّعْبُ يَا هَدَّامُ فِي كَمَدٍ
 جَعَلْتَهُ مِنْ هَوْلٍ مَا صَنَعْتَ يَرْتَعِدُ
 جَعَلْتَهُمْ دُمَى .. تَرَكَتَهُمْ بَدَدُ
 وَكُلُّهُمْ لِلثَّارِ مِنْكَ مُسْتَعِدُّ.
 هَدَّامٌ: يَا شَعْبِي، يَا شَعْبِي!
 الصَّدى:

لَنْ يُجِيبَ يَا هَدَّامُ مِنْ أَحَدٍ
 الْيَوْمَ يَوْمَ الْعَدْلِ فَاقْتَصِرْ
 فَأَيُّ مَوْتٍ تَشْتَهِي؟
 بِالسَّيْفِ؟ لَا
 بِالرَّصَاصِ؟ بِالصَّوَارِيخِ؟
 هَدَّامٌ:

وَيْلَاهُ! إِنِّي الَّذِي أُذِنُّ دُونَ حَدِّ
 قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُ السَّمَاخَ وَالْغُفْرَانَ هَلْ أَجِدُّ؟

القضاء:

أَخْصَائِكَ الَّذِينَ أَعْدِمُوا عَدَدَ
وَهُمْ مَضُوا لِحَتْفِهِمْ كَمَا أَرَدْتَ.
وَلتَطْلُبِ السَّمَاخَ مِنْهُمْ
هَدَّامٌ: لَكِنَّهُمْ قَضَوْا وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ.

القضاء:

بَلْ كُلُّهُمْ شَوْقٌ إِلَى لِقَائِكَ النَّكِدِ
تَمْضِي لَهُمْ لِلتَّوَّ فَاسْتَعِدْ
يَا نِقْمَةَ الْإِلَهِ، وَعَدَهُ الَّذِي وَعَدَ.
هَدَّامٌ: اتُّوبَ أَيُّهَا الْقَضَاةُ لَا أُرِيدُ الْمَوْتَ
القضاء: بَلْ تَمُوتُ مَا رَحِمْتَ مِنْ أَحَدٍ.

الحكم:

اصْلُبُوهُ شَهْرًا.
وَطَوَّقُوا عَلَيْهِ كُلَّ النَّاسِ
وَالْعَنُوهُ لَعْنَةَ الْأَشْرَارِ لِلْأَبَدِ.
النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ فَرِحُونَ يَتَعَنَّنُونَ بِالنَّصْرِ وَهُمْ يَطُوفُونَ عَلَى هَدَّامٍ وَقَدْ نُفِذَ فِيهِ الْحُكْمُ.
سَحَقْنَا زُمَرَةَ الْأَشْرَارِ بَدَدْنَا نَوَاحِيَهُمْ
مَحُونًا مَا أَرَادَ الْعَارُ رَاحَ الْعَارُ يَبْكِيهِمْ
وَشَاءَتْ نِقْمَةُ الْجَبَّارِ تُرْدِيهِمْ وَتُفْنِيهِمْ
فَحَمْدًا عَالِمِ الْأَشْرَارِ.

د. مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

لِلْوَفَاءِ.. لَا لِلْمُعَاصِرِينَ

كَانَ لِرَامًا عَلَيَّ أَنْ أَسْتَجْمَعَ بَقَايَا الْحُلْمِ الْجَمِيلِ وَالْأَمَلِ الطَّائِفِ عَبْرَ نَفْحَاتِ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ أَشْبَهَ بِرِحْلَةٍ مُلَخَّصَهَا الْحُبُّ وَالشَّعْرُ وَالْأَدَبُ، وَأَنْتَهَتْ دُونَ وَدَاعٍ، بَلْ إِلَى لِقَاءِ حَوَادِثِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٍ وَفَجَوَائِهِ أَعْظَمَ. لَقَدْ أَصْبَحْنَا نَرَى السَّفَرَ تَتَسَارَعُ خُطَاهُ إِلَى دُنْيَا الْآخِرَةِ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَفْجِعُ بِحَبِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ أَوْ أَدِيبٍ فَذُّ، تَرَكَ عَبِيرًا مَا زِلْنَا نَشْمُ أَرِيحَهُ عِطْرًا مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَعُمُقِ الْأَدَبِ وَغَزَارَةِ الْعَطَاءِ.

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تَفَقَّدُ السَّاحَةَ الْأَدَبِيَّةَ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِهَا وَرَائِدًا مِنْ رُؤَادِهَا؛ هُوَ الصَّدِيقُ الْعَزِيزُ أَسْتَاذُنَا الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَةَ، الَّذِي مَا زَالَتْ آثَارُهُ تَطُوفُ بِنَا وَكَلِمَاتُهُ تَتَوَقَّدُ فِينَا وَتُدْكِ إِحْسَاسَنَا عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُظَلِّلُ فِي قَبْرِهِ وَعِنْدَ بَارِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ. كَمْ كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ، وَلَكِنْ رَبِّمَا لَا تَسْعِي السُّطُورُ وَلَا تُسْعِفُنِي الْكَلِمَاتُ، لِأَنَّ الذِّكْرَى الَّتِي أَحْمِلُهَا لَهُ هِيَ هُمُومٌ جَمَّةٌ كُنَّا نَتَقَاسَمُ أَنْقَالَهَا الْمُخْزَنَةَ فِي زَمَانٍ آخَرَ، مَا فِيهِ وَمَا نَرَاهُ وَنَسْمَعُهُ هُوَ الْجُحُودُ، وَرَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَسْتَاذَنَا الْكَبِيرَ الدُّكْتُورَ زَكِيَّ نَجِيبَ مُحَمَّدٍ حِينَمَا قُلْتُ: «وَيْلٌ لِلْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ!»، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنْ دَائِرَةِ النِّسْيَانِ وَدَائِرَةِ الْأَحْزَانِ، وَلَوْ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَكِنَّ الذِّكْرَى وَالْوَفَاءَ هُمَا أَيْضًا حَقٌّ لِمَنْ مَنَحُونَا ذَلِكَ الْحُبَّ وَذَلِكَ الْعَطَاءَ، وَحَتَّى تَتَوَاصَلَ قَطْرَاتُ الْوَفَاءِ دُعَاءً يُكْسِبُ الْمُرْتَحِلَ أَجْرَ الدُّعَاءِ وَيُظَلِّلُ جَنَابَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِحْنِ الْأَوْفِيَاءِ. رَحِمَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَةَ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ وَجَعَلَكَ فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا.

البَابُ الثَّالِثُ جُرَيْيَةُ فَلَاسَفِيَّةٌ

مَقَاتِعُ إِنْسَانِيَّةٍ

اللَّيْلُ صَدِيقِي

مُنْذُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً مَرَّتْ مِنْ عُمْرِي وَأَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ الدَّاجِيَ الْمُحْلَوْلَكَ، أُسَامِرُهُ وَيُسَامِرُنِي، أَشْكُو إِلَيْهِ جِرَاحَاتِي، وَأَسْتَلْهُمُ مِنْهُ حَظْرَاتِي وَتَهَاوِيمِي وَأَحْلَامِي وَأَمَالِي. كُنْتُ أَحْلُمُ بِهِ بِخَفْقِي وَعَيْنِي، أَتَحَمَّلُ عَتَبَهُ وَزَجْرَهُ لِي، فَهُوَ قَصِيدَةُ شِعْرِي الَّتِي أَكْتُبُهَا بِأَحْلَامِ الْأَطْفَالِ وَشِدْوِ السَّيَّارَةِ إِلَى قُرَاهُمْ وَأَيْنِ الْمُغْتَرِبِينَ عَنْ أَيَّامِهِمْ. لَمْ أَعْمَدْ قَطُّ أَنْ أُنْسَاهُ أَوْ أَنْ أَهْجِرَهُ، إِنَّهُ اللَّيْلُ صَدِيقِي.

الْوَحْدَةُ لَيْسَتْ وَحْشَةً

مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْإِنْفِرَادَ أَوْ الْإِنْعِزَالَ لِلْإِنْسَانِ مَجْلِبَةٌ لِضَيْقِهِ وَقَسْوَةِ عَلَى النَّفْسِ فَهُوَ مُخْطِئٌ. فَالْوَحْدَةُ أُنَيْسٌ صَادِقٌ وَخَيَالٌ يَتَعَشَّقُهُ الْفَنَّاوُونَ وَيَهْفُونَ إِلَيْهِ. وَأَنَا أَجِدُ فِي وَحْدَتِي نَفْسِي وَإِنْسَانِيَّتِي وَصِدْقِي وَبِرَاعَتِي وَأَحْلَامِي وَالْأَمِي، وَرَأَاهَا لَذَّةً وَمُتْعَةً وَلَيْسَتْ وَحْشَةً.

صِفَاتُ إِنْسَانِيَّةٍ

الطَّيْبَةُ، الْوَفَاءُ، الْحُبُّ، النَّبْلُ، الْكَرَمُ، الصِّدْقُ، الْإِيثَارُ، الْعَطْفُ، الرَّحْمَةُ؛ كَلِمَاتٌ تَنْطَوِي تَحْتَ مَدْلُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْخَيْرَةِ. وَفِي الْمَقَابِلِ الْمَكْرُ، الْغَدْرُ، الْهَوَانُ، الْبُخْلُ، الْكَذِبُ، النُّكْرَانُ، الْقَسْوَةُ، التَّسَلُّطُ. وَهَذِهِ تُمَثِّلُهَا الْإِنْسَانِيَّةُ الشَّرِيرَةُ.

وَكُلُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ تَكْمُنُ فِي دَوَاحِلِ النُّفُوسِ، تَسْتَدْعِيهَا الظُّرُوفُ الْمُؤَثِّرَةُ إِلَيْهَا، وَلَيْسَتْ أَفْعَالًا تَقُومُ عَلَى الْأَمْرِ وَالْإِكْتِسَابِ الْحَيَاتِيِّ إِلَى حَدِّ مَا. وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَعْتَقِدُ خَطَأً ذَلِكَ الْقَوْلِ فَإِنِّي سَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ أَنْ يَكُونُوا:

طَيِّبِينَ، أَوْفِيَاءَ، مُحِبِّينَ، نُبَلَاءَ، كُرَمَاءَ، صَادِقِينَ، عَطُوفِينَ، رُحَمَاءَ، مُؤَثِّرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.

فَهَلْ يَسْتَجِيبُ هَذَا الْعَالَمُ الْإِنْسَانِيَّ إِلَى هَذَا النَّدَاءِ بِمَدْلُولِهِ الْخَيْرِ وَيُنْهِئِي الْجَانِبَ الْمُقَابِلَ
أَوِ الْمُضَادَّ لَهُ، الْمَوْسُومَ بِالشَّرِّ بِمَا تَحْمِلُهُ مَعَانِيهِ وَصِفَاتُهُ وَلَوْ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ؟ أَتَمَنَّى!

إِعْلَانٌ مُثِيرٌ

تُعْلِنُ الشَّرْكَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ أَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ إِنتَاجَ دَوَاءِ السَّعَادَةِ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ مَحْلُولٍ «أَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ» وَسْتَرَاتٍ «الْقِنَاعَةِ» وَفِيَتَامِينٍ «الْحُبِّ».

وَكَلَاءُ التَّوْزِيعِ: الْقُلُوبُ الْإِنْسَانِيَّةُ.

الْقِيَمَةُ: الْإِيثَارُ.

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

الطَّبِيعَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ طَبِيعَةٌ مُتَقَلِّبَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.

نُفُوسٌ تُتَبَّى بِالْحُبِّ، وَنُفُوسٌ تُهْدَمُ بِالْبُغْضِ، وَلِكِلَا الْفَرِيقَيْنِ مُوَيْدٌ وَمُعَارِضٌ. وَقَدْ يُظَلِّمُ الطَّيِّبُ وَيَنْدَثِرُ، وَيَرْتَقِي الْخَسِيسُ الشَّرِيرُ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ صَحِيحَةٌ لِحَيَاةِ النَّاسِ لَكِنِّي تَتَحَقَّقُ الطُّمُوحَاتُ الْبَشَرِيَّةُ مَهْمَا تَبَايَنَتْ، فَقَدْ صَدَقَ فَيْلَسُوفُ الشُّعْرِ الْمُتَبِّي حِينَ يَقُولُ:

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبِّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الشَّرُّ مَوْجُودًا لَمَا كَانَ لِلْخَيْرِ وُجُودٌ، لِأَنَّهَمَا ضِدَّانِ مُتَنَافِسَانِ عَلَى الْبَقَاءِ.

هَلْ تَجْتَمِعُ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّةِ شَخْصٍ؟ لَمْ يَحْضُلْ قَطُّ. وَهَلْ تَجْتَمِعُ عَلَى كُرْهِهِ أَيْضًا؟ لَا. وَلَوْ نَظَرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لَوَجَدْنَا أَنَّ لَهُ ضِدًّا، فَالْحُبُّ ضِدُّهُ الْكُرْهُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ نَدٌّ، وَهُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، وَالْمُتَفَوِّقُ لَنْ يَكُونَ وَاحِدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَكُلُّ يَتَفَوَّقُ فِي مَجَالِهِ. مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْمَعَايِيرُ وَالْمُمَيِّزَاتُ فَلَنْ تَجِدَ مُتَفَوِّقًا وَحِيدًا أَوْ شَرِيرًا مُنْفَرِدًا أَوْ طَيِّبًا يَحْتَلُّ مِثَالِيَّةَ الزَّمَانِ أَوْ عَالِمًا يَمْتَلِكُ الْعِلْمَ لَهُ وَحْدَهُ؛ {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.

وَلَكِنَّ طَبِيعَةَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ جُبِلَتْ عَلَى التَّعَالِي وَالْمُكَابَرَةِ وَالْإِزْدِهَاءِ وَالصَّلْفِ وَالتَّجْبُرِ. وَالْعَطْفُ وَالسَّمَاخَةُ وَالرَّفَقَةُ وَالْحَنَانُ أُمُورٌ طَبِيعِيَّةٌ مَفْطُورَةٌ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ. قَدْ يُعْرِفُ إِنْسَانٌ بِالْخَيْرِ كَمَا يُعْرِفُ إِنْسَانٌ بِالشَّرِّ، وَقَدْ تَكُونُ الصِّفَتَانِ مَصْدَرِي إِعْجَابٍ لِأَصْحَابِهِمَا، أَوْ مَصْدَرًا عَمَلِيًّا لِلإِمْتِرَاجِ بِمَسِيرَةِ الْحَيَاةِ.

وَقَدْ تُحَسُّ بِبُغْضٍ كَبِيرٍ لِشَخْصٍ «مَا» تَرَاهُ دُونَ أَنْ تَعْرِفَ عَنْ نَفْسِيَّتِهِ وَعَنْ سُلُوكِيَّاتِهِ شَيْئًا، وَرَبَّمَا كَانَ صَافِي الْوُدِّ نَقِي السَّرِيرَةِ، وَقَدْ يَكُونُ عَكْسَ ذَلِكَ.

وَتَرَى الْمُتَحَذِلِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُرْجِفِينَ وَأَصْحَابَ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ وَالْعُقُولِ السَّطْحِيَّةِ تَتَلَمَّذُ عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَتَأْخُذُ بِمَا يَصُمُونَ وَيَصِفُونَ.

وَيَزْرَعُونَ الْأَبَاطِيلَ وَيَكِيلُونَ الشَّنَائِمَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ صَاحِبِهَا، يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ دُونَ حَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ}. وَهُنَاكَ ثَلَاثَةُ الْمُجَامِلِينَ الَّذِينَ لَا تَجِدُ عَضَاضَةً فِي أَقْوَالِهِمْ وَمِنْ مُسَايِرَتِهِمْ لِأَنَّ مَصْدَرَ الضَّرَرِ فِي ذَلِكَ غَيْرٌ وَارِدٌ.

وَهُنَاكَ الصَّادِقُونَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، لَا يُحَابُونَ وَلَا يَعْتَنُونَ بِالصَّغَائِرِ بِقَدْرِ عِنَايَتِهِمْ بِالْعَمَلِ الْمُخْلِصِ الْجَادِّ، وَهَؤُلَاءِ قَلَّةٌ.

نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ ضِدُّ الشَّرِّ، وَكِلَاهُمَا مَوْجُودٌ بِقَدْرِ الْإِسْتِعْدَادِ الْفِطْرِيِّ وَتَقَبُّلِ النُّفُوسِ لَهُمَا.

وَالْخَيْرُ طَرِيقٌ صَعْبٌ إِذَا قُوبِلَ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ فِي الذَّاتِ الَّتِي عَرَفَتْ أَنَّ طَرِيقَهَا الشَّرُّ، وَلَسَوْفَ يَكُونُ فَاعِلُ الْخَيْرِ مِنَ النَّفَائِسِ، الَّتِي وَإِنْ تَكْتَمَ عَنْ أَفْعَالِهَا وَحَجَبَ ضَوْءَهَا نَاكِرُ الْفَضْلِ فَهِيَ تَرِيحٌ صَاحِبِهَا وَتَجْعَلُهُ فِي سَعَادَةٍ لَا يَعْدِلُهَا أَيُّ شَيْءٍ فِي الْكُونِ، فَتَرَى زُمْرَةَ الشَّرِّ وَقَدْ أَلْقَتْ عَلَيْهَا أَشْرَعَةً مِنَ الْإِيهَامِ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
لَيْسَ هُنَاكَ أَثْمَنُ مِنَ الْحُبِّ لِلْحَيَاةِ وَاللِّانْسَانِ وَلِلْكَوْنِ الَّذِي نَعِيشُهُ، وَلَكِنَّهُ صَعْبٌ عَلَى
بَعْضِ النُّفُوسِ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ أَسَالِيْبَهُ وَمُعْطِيَاتِهِ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَزْرَعَ الْحُبَّ وَالْمَوَدَّةَ
وَالْإِحَاءَ فِي نَفْسٍ تُبْغِضُكَ لِأَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا يَجْعَلُهَا تُحَسُّ أَنَّكَ سَوْفَ تَرْتَقِي عَلَيْهَا؛ فَلَا
النُّصْحُ يُجْدِي مَعَهَا وَلَا الرَّدْعُ وَالْعُذْرُ. إِنَّهَا الْحَيَاةُ وَالْفِطْرَةُ، فَقَدْ يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ
الْأَفْضَلَ، وَلَكِنَّ حِسَابَاتِهِ مَعَ الزَّمَنِ مَفْقُودَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، وَثِقَّتُهُ بِأَنَّهُ يَسِيرُ فِي
الطَّرِيقِ الْأَمْثَلِ وَهُوَ يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الْمَعْوَجِّ، وَهَذَا مَثَارُ الْخَطِيئَةِ وَالْخَطَا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً.

الْفَرَحُ وَالْحُزْنُ

لَا أُدْرِي أَيُّهُمَا أَسْبَقُ فِي التَّكْوِينِ؛ الْفَرَحُ أَمْ الْحُزْنُ؟ وَهَلْ هُمَا مُتَسَاوِيَانِ؟ وَتَسَاءَلْتُ مَرَّاتٍ: هَلْ يَتَسَاوَى الْفَرَحُ وَالسَّعَادَةُ مَعَ حَالَاتِ الْحُزْنِ وَالْإِكْتِنَابِ النَّفْسِيِّ فِي جَمِيعِ تَكْوِينَاتِهِ وَعَبْرَ أَدْوَارِ الْحَيَاةِ وَالزَّمَانِ؟ وَرَغْمَ اطِّلَاعِي وَبَحْثِي الْمُتَوَاصِلِ فِي كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالدرَاسَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بِمُحَصَّلَةٍ نَهَائِيَّةٍ وَلَا بِصِيغَةٍ عِلْمِيَّةٍ تُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ التَّسَاوِيِ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيقَةَ التَّنَاسُبِ أَوْ التَّعَادُلِ الْإِفْتِرَاضِيِّ مُقْتَنَعَةً إِلَى حَدِّ مَا، وَلَكِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الْحُزْنَ هُوَ الْعَالِبُ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، وَالشَّكْوَى هِيَ مَا يَتَصَدَّرُ حَيَاتِنَا، وَالْإِحْتِدَامَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ هُوَ الْأَكْثَرُ شُيُوعًا وَأَهَمُّ ذُبُوعًا؛ فَهَلْ تَفَوَّقَتِ النَّسَبَةُ بَيْنَ كَمِّيَّةِ الْحُزْنِ عَلَى كَمِّيَّةِ الْفَرَحِ فِي زَمَانِنَا الْمُعَاصِرِ مِنْ خِلَالِ الْمُسْتَحْدَثَاتِ التَّدْمِيرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ؟ وَهَلْ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ فِي الْكُونِ أَوْ تَأْثِيرَاتٍ الزِّيَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَكَالِبَهَا عَلَى وَسَائِلِ الْمَعِيشَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْحَيَاةِ لِبَنِي الْإِنْسَانِ فَأَصْبَحَتْ مَوَارِدُ الْحَيَاةِ تَقَلُّ عَنْ حَاجَةِ تِلْكَ الْأَعْدَادِ الْمُسْتَمِرَّةِ التَّوَالِدِ فِي بَنِي الْبَشَرِ؟ أَمْ إِنَّ الْمُنَافَسَةَ لَا تَعْتَمِدُ عَلَى الْمَادَّةِ كَمُؤَثِّرٍ لِدَوَاعِي الْحُزْنِ وَأَنَّ الْمُؤَثِّرَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمُنَافَسَةُ عَلَى عَظَمَةِ الذِّكَاةِ فِي الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ، وَمِنْ هُنَا تَنْشَأُ الْمُبْتَكِرَاتُ التَّدْمِيرِيَّةُ أَوْ الْمُبْتَكِرَاتُ الْمُعَقَّدَةُ فِي تَسْيِيرِ دَفَةِ الْحَيَاةِ رَغْمَ الْإِسْتِحْدَاثَاتِ الَّتِي سَخَّرَتْ مَوَارِدَ الطَّبِيعَةِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنَّ ظَوَاهِرَ التَّعْقِيدِ تَبْدُو أَكْثَرَ تَأْثِيرًا عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟

وَالْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ لَمْ يَبْتَكِرْ فِي نَظْرِي، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَطَاعَ التَّبَصُّرَ وَالتَّأَمُّلَ وَالتَّدَبُّرَ فِي تَكْوِينَاتِ اللَّهِ الْعَجِيبَةِ وَالْمُعْجِزَةِ، فَبَدَأَ فِي تَقْلِيدِهَا بِعَقْلِهِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ لَهُ. فَلَوْ نَظَرْنَا نَظْرَةً سَطْحِيَّةً بَسِيطَةً إِلَى الْجَمَلِ، وَهُوَ سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ، فَقَدْ دَعَا ذَلِكَ الْمُتَدَبِّرَ فِي صُنْعِ اللَّهِ وَإِبْدَاعِهِ إِلَى ابْتِكَارِ السِّيَارَةِ، كَذَلِكَ الطَّيْرُ الَّذِي يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ جَعَلَ الْفِكْرَ الْإِنْسَانِيَّ يَخْتَرِعُ الطَّائِرَةَ، وَ... وَالْخ. وَقَدْ بَيَّنَّا لَنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنَ الْأَعْجَازِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي تَرَكَ لِلْعَقْلِ وَسَمَحَ لَهُ أَنْ يَتَدَبَّرَ وَيَتَبَصَّرَ وَيَتَفَكَّرَ فِي خَلْقِ اللَّهِ فِي حُدُودِ مَقْدَرَتِهِ الَّتِي وَهَبَهُ اللَّهُ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الَّتِي نَشَاهِدُهَا وَالتِّي رُبَّمَا لَمْ يُصَدِّقْهَا أَسْلَافُنَا فِي زَمَانِهِمْ لَوْ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ عَنْ مُعْجَزَاتٍ سَوْفَ تَحْدُثُ فِي

آخِرَ الزَّمَانِ، وَلَقَدْ حَدَّثَ الْكَثِيرُ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَبْسِيطِ جَمِيعِ مُشْكَلَاتِ الْحَيَاةِ لِبَنِي الْإِنْسَانِ وَادِّعَائِهِ الْحَضَارَةَ فَإِنَّ النُّفُوسَ مُتَعَبَةً مُكْتَنِبَةً، تَشُدُّ شَيْئًا لَا تَعْرِفُ كُنْهَهُ يُقَالُ لَهُ الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ، وَمَا الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ؟ وَكَيْفَ تَحْصُلُ؟ وَمَنْ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْتَلِكَهَا وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ؟

وَإِلَى الْآنِ، وَحَسَبَ قَنَاعَتِي، إِنَّ الْحُزْنَ يَتَفَوَّقُ عَلَى الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ تَفَوُّقًا مَلْحُوظًا، وَالسَّبَبُ فِي نَظَرِي هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي يَتَّقِدُ لِكَيْ يُنَافِسَ وَيُصَارِعَ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِدَاعِ، وَهُوَ إِلَى الْآنِ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ مَكُونَاتِ الطَّبِيعَةِ وَمُحَاوَلَةِ تَقْلِيدِهَا حَتَّى فِي بُلُوغِهِ إِلَى طَبَقَاتِ الْفَضَاءِ، وَالْأَكْثَرُ إِعْجَازًا مِنْ ذَلِكَ الْعُرُوجِ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَذَا مَا حَدَا بِالْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ إِلَى مُحَاوَلَةِ الْوُصُولِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْأُخْرَى، وَقَدْ يَسَّرَ لَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَمْرِ وَحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا هُوَ جَلَّ وَعَلَا، وَحَتَّى يَكُونَ الْيَقِينُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَلَسَوْفَ تَقِفُ دَوْرَةَ الْحَيَاةِ يَوْمًا مَا، وَيَعْجِزُ الْعَقْلُ عَنْ تَطْبِيقِ إِرَادَاتِ خَارِجَةِ عَنْ تَكْوِينَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ كَانْسَانٍ لَمْ يُوْتِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ [الرَّحْمَنُ: 33]، فَالْقُرْآنُ قَدْ أَضَاءَ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ، وَلَكِنَّهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَقْلُ الْقَلِيلِ، فَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى.

إِذَنْ فَهَلْ اسْتَطَاعَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ أَنْ يُبَدَعَ وَيُبَدَّلَ بِحَالَاتِ الْإِكْتِنَابِ النَّفْسِيِّ مُسْتَجِدَّاتٍ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ فِي رَاحَةٍ بَالٍ؟ لَا أَظُنُّ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}، وَيَقُولُ الْمُتَّبِيُّ:

فَمَا يُدِيمُ سُورُورَ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزْنَ
وَجَمِيعَ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِيفَةِ يَشْتَكُونَ مِنْ عَضْرِهِمْ كَمَا قَالَ الْمُتَّبِيُّ:

شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرْبَانِ وَالرَّخْمِ

وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَحَكَ السَّعَادَةَ، وَإِنْ مُنِحَتْهَا فَهِيَ وَقْتِيَّةٌ وَتُرِيدُ سَعَادَةً أُخْرَى مِنْ نَوْعٍ لَا يَعْرِفُهُ الْإِنْسَانُ، وَكُلَّمَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ السَّعَادَةَ زَادَهُ الْحُزْنَ تَعَاسَةً وَأَمَلًا نَحْوَ الْمَزِيدِ مِنَ السَّعَادَةِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ حَتَّى يَبْلُغَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَيَجْتَمِعَ الْبَشَرُ فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَتُنزَعُ أَغْلَالُ

الْعُلَّ وَالْحَقْدَ وَالْحَسَدَ وَالتَّبَاغُضَ وَالتَّنَاخُرَ وَالتَّنَافُسَ وَالظُّلْمَ، فَمَا أَشَقَى الْعَقْلَ بِدُنْيَا يَعْلَمُ
أَنَّهَا زَائِفَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَهُوَ رَعِمَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُوَاصِلُ مَشْوَارَهُ فِي طَرَقِ جَمِيعِ الرِّذَائِلِ
وَالْمُخْزِيَّاتِ، وَفَعَلَهُ لِلْخَيْرِ لَا يَتَعَدَّى الْفِعْلَ الضَّنِينِ بِالشَّيْءِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخَرَ كُلَّ مَا
يَجِدُهُ لِنَفْسِهِ وَالْأَنَا تَحْكُمُهُ وَالنَّرْجِسِيَّةُ تَمْتَلِكُهُ فِي التَّصْنَعِ وَالتَّبَاهِي إِلَى أَنْ نَزَجَ إِلَى قَوْلِهِ
سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}، وَذَلِكَ فِي
الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ بِهَا، فَالْكُلُّ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، يَوْمَهَا يُحَسُّ
الْعَقْلُ بِأَنْ لَا تَنَافُسَ وَلَا ذِكَاءَ يَنْفَعُ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، فَيَمُوتُ الْحُزْنَ وَيَحْيَا
الْفَرْحَ وَالسَّعَادَةَ وَالْفُوزَ بِرِضَا الْخَالِقِ، وَهَذِهِ هِيَ السَّعَادَةُ.

الظلم

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدِّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مُعَلِّقَةِ زُهَيْرٍ، وَفِيهِ جَانِبٌ مِنْ جَوَانِبِ الْقَانُونِ الْحَيَاتِيِّ الَّذِي اسْتَلْزَمَتْ ضَرُورَةُ الْحَيَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأَخْذَ بِهِ كَمَعْيَارٍ لِلْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ رَغْمِ التَّنَاقُضِ الَّذِي يَبْدُو وَاضِحًا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزِهِ؛ فَفِي صَدْرِ الْبَيْتِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

1 - وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدِّمُ

وَهَذِهِ دَعْوَةٌ حَقٌّ تَشْتَمِلُ عَلَى وُجُوبِ الدَّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ الْإِنْسَانِيِّ الْمَشْرُوعِ لَهُ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ قُوَّةٌ لِلدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْعَرَضِ، وَالْإِسْلَامُ شَرَعَ الْقِتَالَ دِفَاعًا عَنِ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالْوَطَنِ، وَمَنْ مَاتَ دُونَ ذَلِكَ فَهُوَ شَهِيدٌ بِنَصِّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، فَالدَّفَاعُ عَنِ الْحَقِّ الشَّرْعِيِّ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَعَبَّرَ كُلُّ الْقَوَانِينِ، سَوَاءً الْقَانُونِ السَّمَاوِيِّ الَّذِي صَدَرَ مِنَ الْإِلَهِ أَوْ الْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ. وَفِي عَجْزِ الْبَيْتِ مِنْ مُعَلِّقَةِ زُهَيْرٍ يَقُولُ:

2 - وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

وَهُنَا مُنْتَهَى التَّنَاقُضِ الْمُنْطَقِيِّ، إِذْ إِنَّ الْعَدْلَ هُوَ الْقَانُونُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ، وَكَانَ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ «الْعَدْلُ»، فَكَيْفَ أَرَادَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ أَنْ يَسُنَّ خَلِيقَةً تَتَعَارَضُ مَعَ أَبْسَطِ الْقِيَمِ وَالْأَعْرَافِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟ إِذَنْ كَيْفَ يَدْعُو إِلَى الْمُبَادَرَةِ بِالظُّلْمِ وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَظْلِمِ الْإِنْسَانُ النَّاسَ فَإِنَّهُمْ يَظْلِمُونَهُ؟ رَبَّمَا كَانَتْ الْحَيَاةُ الْجَاهِلِيَّةُ أَكْثَرَ تَعَرُّضًا لِنَوَاحِي الظُّلْمِ وَمُوجِبَاتِهِ نَظْرًا لِقَسْوَةِ الْحَيَاةِ وَصُعُوبَةِ الْعَيْشِ الْمُسْتَقَرِّ الْأَمِنِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ كَانَ أَحَدَ دَوَافِعِ الْبَقَاءِ لِأَنَّهُ اعْتَبَرَهُ ضَرْبًا مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ أَدْخَلَ شَيْئًا مِنَ التَّحْوِيرِ عَلَى عَجْزِ الْبَيْتِ لَكَانَ أَوْفَعُ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، كَالْقَوْلِ:

وَمَنْ كَمَ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدِّمُ وَمَنْ لَا يَدْفَعِ الظُّلْمَ يُظْلَمُ
وَالظُّلْمُ تَطَبَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ مُنْذُ بَدَأِ الْخَلِيقَةَ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الْقُوَّةِ، وَلَكِنَّهُ صِفَةٌ مَذْمُومَةٌ، إِذْ إِنَّ الظُّلْمَ يَسْتَشْعِرُ النَّدَمَ تَجَاهَ مَا اقْتَرَفَهُ مِنْ ظُلْمٍ، وَهَذَا يُشْكَلُ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الْقَلْبِ وَلَوْ

أَبَدَى التَّجَلُّدُ، عَلَى عَكْسِ الْمَظْلُومِ الَّذِي يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُ: «يَا رَبُّ إِنَّا فُلَانًا قَدْ ظَلَمْنَا»، فَيَرْزُقُهُ اللَّهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَالطَّمَانِينَةَ إِلَى عَدْلِ اللَّهِ، وَلَوْ لَمْ يَقْتَصَّ لَهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ سَيَنْتَظِرُهُ فِي الْآخِرَةِ.

وَبَعْضُ النُّفُوسِ لَا تَسْتَشْعِرُ ظُلْمَهَا لِلْآخِرِينَ، سَوَاءً بِالْفِعْلِ أَوْ الْقَوْلِ، وَتَرَاهُ حَقًّا يَكْتَسِبُهُ الْمَرْءُ بِجَبْرُوتِهِ وَعُنْفُوَانِهِ وَتَسْلُطِهِ، وَهَذِهِ الطَّامَّةُ؛ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ الْمَرْءُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَخَيْلَ إِلَيْهِ أَنَّ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ لَهُ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ جَاهِلًا مَعْرُورًا، لِأَنَّ الْأَعْمَارَ وَالْمَسَافَاتِ قِصَارًا، وَالْمَوْتَ أَقْرَبَ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَقَدْ قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالْحَاتِ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيِّ لَعَدَدْنَا أَضْلَنَّا الشُّجْعَانَا

وَالزَّمَانُ هُوَ الزَّمَانُ، وَالنَّاسُ هُمُ النَّاسُ، فِيهِمُ الشَّرِّيرُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، وَفِيهِمُ الْخَيْرُ الطَّيِّبُ الَّذِي لَا يَسْعَى إِلَى ضَرَرِ الْآخِرِينَ، وَالتَّعْمِيمُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ فِي النَّاسِ جَمِيعِهِمْ ضَرْبٌ مِنَ الْوَهْمِ وَالْخَطْلِ، فَكَمَا أَنَّهُ يُوجَدُ الطَّيِّبُ، أَيْضًا يُوجَدُ فِي الْمَقَابِلِ الشَّرِّيرُ الظَّالِمُ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ
عَلَى عَكْسِ النَّظَرَةِ فِي التَّعْمِيمِ الَّتِي تَتَّضِحُ مِنْ أٰبْيَاتِ الْمُتَنَبِّي، حَيْثُ يَقُولُ:

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَثْمِ
فَإِنَّ نَظْرَةَ الْمُتَنَبِّي فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ نَظْرَةٌ انْتِقَامِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَيَبْدُو أَنَّ تَأَثُّرَهُ بِبَعْضِ مُجْرِيَاتِ الْأَحْدَاثِ نَظْرًا لَتَفَوُّقِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَقْرَانِهِ أَكْسَبَهُ عِدَاوَتَهُمْ فَأَصْبَحُوا يَكِيدُونَ لَهُ وَيَشُونَ بِهِ، وَقَدْ تَرَكَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ رَوَاسِبَ جَعَلَتْهُ يَفْقَدُ الثِّقَةَ فِي النَّاسِ وَفِي الزَّمَانِ، عَلَى عَكْسِ الرُّوحِ الْمُتَفَانِلَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ لَنَا فِي أٰبْيَاتِ إِسْمَاعِيلِ صَبْرِي بَاشَا إِذْ يَقُولُ:

إِذَا حَانَ نِي خِلُّ وَفِيَّ وَعَقْنِي وَسَدَّدْتُ يَوْمًا فِي مَقَاتِلِهِ سَهْمِي

تَعَرَّضَ طَيْفُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَالْقَيْتُ سَهْمِي وَأَنْشَيْتُ فَلَمْ أَرْمِ
 وَكَانَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ - لَا يَدْعُو عَلَيَّ مِنْ ظَلَمَةٍ إِلَّا يَقُولُ: «اللَّهُ يَكْفِيهِ»،
 وَفَلَسَفْتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَيَّ اللَّهُ فِي عِقَابِهِ لِلظَّالِمِ، وَكَانَ دَائِمًا مُقْتَدِرًا فِي
 الْعَفْوِ عَلَيَّ مِنْ ظَلَمَتِهِ، وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لَنَا: «أَيُّ بَنِيٍّ، لَا أَحِبُّ أَنْ يَطُولَ بِي الْوُقُوفُ يَوْمَ
 الْحَشْرِ لِاقْتِضَاءِ حَقِّي مِنْ خَضَمِي لِأَنِّي أَطْمَعُ فِي عَفْوِ اللَّهِ عَنِّي، فَلَا أَحِبُّ أَنْ يُوقِفَنِي
 خَضَمِي عَنِ بُلُوغِ الْمَأْمُولِ فِي رَبِّي، فَإِنِّي أَحْتَسِبُ كُلَّ ظَلَمٍ عِنْدَ اللَّهِ يُعَوِّضُنِي اللَّهُ بِهِ أَجْرَ
 الصَّابِرِينَ عَلَى الظلم».

إِنَّ الْحَيَاةَ بِهَا مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْمَظَالِمِ مَا تَنْوُءُ بِحَمْلِهِ الْجِبَالُ، وَالنُّفُوسُ الْكَبِيرَةُ الْعَارِفَةُ
 لِكِتَابِ اللَّهِ تَعْلَمُ أَنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي الدُّنْيَا كَثِيرٌ مِنَ الشُّوَاهِدِ؛ مَنْ جَعَلَ
 الظُّلْمَ قَانُونًا حَيَاتِهِ لِاِكْتِسَابِ حَقٍّ غَيْرِ مَشْرُوعٍ أَوْ لِتَحْقِيقِ غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ رَمَى مُؤْمِنٍ
 بِبُهْتَانٍ أَوْ فَتَكَ الْإِنْسَانَ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانَ بُغْيَةً الْاِرْتِقَاءِ وَالْاِرْتِفَاعِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنَ الظُّلْمَةِ
 الْفُسَاةِ يَعِيشُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أَوْ أَنَّ اللَّهَ غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُ
 الظَّالِمُونَ، وَيُحَاوِلُونَ أَنْ يَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ، وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
 الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}، وَلَيْسَ أَعْظَمَ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «يَا
 عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا».

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا؛ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا!

الْإِنْسَانُ وَالْحَبُّ

غِيْضِي بِمَائِكَ أَيَّتُهَا السَّمَاءُ، وَارْعُدِي وَأَعْصِنِي أَيَّتُهَا الرِّيحُ كَمَا يَحْلُو لَكَ. لَنْ تَقِفَ الْحَيَاةُ، وَلَنْ تُحْبَسَ الْفُصُولُ، وَلَنْ يُمَسَّكَ الْهَوَاءُ عَنِ الْأَرْضِ، وَلَنْ تَتَغَيَّرَ الشُّمُوسُ وَالنُّجُومُ وَالْأَجْرَامُ عَنِ أَمَاكِنِهَا الْمُقَدَّرَةِ لَهَا.

فَالْحَيَاةُ مُشْتَعَلَةٌ بِالنَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ؛ مِيلَادٍ وَمَوْتٍ وَهُدُوءٍ وَصَخْبٍ وَخُضْبٍ وَجَدْبٍ. أَنْتِ أَيُّهَا النَّائِمُ فِي مَهْدِ الْفَضِيلَةِ مُنْذُ أَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَحَتَّى تَبَارِيحِ الْكُهُولَةِ، أَيُّهَا الضَّاحِكُ الْبَاكِي، عَلَامٌ تَضْحَكُ؟ وَعَلَامٌ تَبْكِي؟ فَهِيَ إِرَادَةُ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ تَمُدُّكَ بِفِطْرَةِ الْحَيَاةِ فَتَمْتَلِ تِلْقَائِيَّةَ الْوُجُودِ لِأَنَّكَ الْإِنْسَانُ بِجَمِيعِ تَكْوِينَاتِهِ؛ ضَعِيفًا، قَوِيًّا، ضَعِيفًا.

تَتَلَاشَى فِي هَيُولَى الْعَدَمِ لِنَعُودِ نَشَاةٍ أُخْرَى إِلَى حَقِيقَةِ الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ كَمَا وَعَدَ بِهَا الرَّحْمَنُ؛ تِلْكَ مَرْحَلَةٌ انْتِصَابِ الْمَوَازِينِ وَاجْتِمَاعِ الْخُصُومِ عِنْدَ مَلِيكِ مُقْتَدِرٍ، وَهُوَ الْحَكْمُ بَيْنَ الْعِبَادِ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.

تَعَالَى أَيُّهَا الْإِنْسَانُ نَتَفَكَّرُ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَفِي أَنْفُسِنَا وَفِي مَوَارِدِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ وَسَخَّرَهَا لِلْإِنْسَانِ، فَتَعَالَى نَنْظُرُ إِلَى الْجَمَالِ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ فِي الْوُجُوهِ وَفِي الْغُيُومِ وَفِي الْمَطَرِ الْهَتُونِ وَفِي الشَّجَرِ وَالطَّيْرِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْحَشْرَاتِ وَكُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، نَسْتَخْبِرُ الْمَاضِيَّ عَنِ أُمَّمِ غَبَرَتْ وَعَوَالِمِ أَنْدَثَرَتْ، كَانَتْ بَقَايَاهُمْ أَطْلَالًا وَذِكْرًا، وَسَوْفَ نَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا صَارُوا إِلَيْهِ.

تَعَالَى أَيُّهَا الْإِنْسَانُ نَعْتَنِقُ الْحُبَّ الْخَالِدَ، نَقْتَبِسُ النُّورَ مِنَ الْخَيْرِ، وَنُدْسُ عَلَى مَكَامِنِ الشُّرُورِ فِي نَفُوسِنَا، وَنَنْزِعُ أَغْلَالَ الْغُلِّ مِنْ قُلُوبِنَا، وَنَحْتَضِنُ بَعْضَنَا بَعْضًا، وَيُؤَثِّرُ كُلُّ مَنْ فِيْنَا الْآخَرَ. تَعَالَى أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَحْبَبْكَ لِأَنِّي مِنْكَ الْجُزْءُ، وَجَمِيعِنَا يُمَثِّلُ الْحَيَاةَ مَا دُمْنَا بِهَا.

تَعَالَى أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَعْضِبْ مِنِّي وَلَا أَعْضِبْ عَلَيْكَ، وَإِذَا تَغَاضَبْنَا فَسُرْعَانَ مَا نَعُودُ لِأَنَّكَ الْإِنْسَانُ. أَنْتِ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ، بِقَدْرِ مَا نَعْضِبُ نَرْضَى، وَبِقَدْرِ مَا نَكْرَهُ نَحُبُّ، غَيْرَ أَنَّ الْأَوْقَاتَ وَالْأَمْرَجَةَ وَالتَّخْمِينَ وَالظُّنُونَ وَالْإِرْتِفَاعَ وَالْإِنْخِفَاضَ كُلُّهَا أُمُورٌ تَحْدُثُ لَيْتِمَ بَيْنَنَا التَّنَافُسَ عَلَى الْفَضِيلَةِ؛ نَتَقَاسَمُ فِيهَا وَبِهَا اسْتِنشَاقَ الْهَوَاءِ وَشُرْبَ الْمَاءِ وَالْأَكْلَ وَكُلَّ

مَا حَبَانَا اللَّهُ، فَلَنْ تَزِيدَ حَاجَتَكَ عَلَى الْحَقِّ فِي اقْتِسَامِ الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ وَالْأَكْلِ، أَمَّا الْحُظُوظُ
الْأُخْرَى فَهِيَ هِبَاتُ اللَّهِ لَكَ وَلِي؛ اخْتِبَارًا لِتَجَاوُزِ الدُّنْيَا إِلَى الْأُخْرَى طَمَعًا فِي الْفَوْزِ
الْمُرْتَقِبِ، فَتَعَالَ إِلَى نَفْسِي أَقْلُ لَكَ مِنْ شِعْرِي:

يَدْرَأُ الْحُزْنَ عَنْ شَغَافِ الْقُلُوبِ	لَيْتَنِي الْحُبُّ فِي قُلُوبِ الْحَيَارَى
لِعُيُونٍ تَقَرَّحَتْ بِالنَّحِيبِ	لَيْتَنِي الزَّهْرُ مَنْظَرًا يَتَرَاءَى
ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فِي الْفَضَاءِ الرَّحِيبِ	لَيْتَنِي الْبَدْرُ فِي السَّمَاءِ مُنِيرًا
مُنْشِدَاتٍ بِرَائِعِ وَطَرُوبِ	لَيْتَنِي الدَّوْحُ وَالْبَلَابِلُ حَوْلِي
ضَاحِكِ الشَّعْرِ بِالْمُنَى لِلْعُيُوبِ	الْمَحُ السَّعْدَ بِالْبَشَائِرِ يَغْدُو

1411-4-15 هـ

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ هِيَ رِسَالَةٌ كُلِّ مُسْلِمٍ غَيْرٍ عَلَى دِينِهِ وَعَلَى حُرْمَاتِ اللَّهِ، وَطَرِيقَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا تَأْتِي مِنْ فَرَاغٍ، بَلْ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ عُمُقًا كَبِيرًا فِي الْأَلْمَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَمَا سَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَا اجْتَهَدَ فِيهِ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَالدَّاعِيَةُ هُوَ إِنْسَانٌ يُفْتَرَضُ فِيهِ النَّزَاهَةُ، إِضَافَةً إِلَى الْأَلْمَامِ بِالنَّوَاحِي الْفِقْهِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنْ رَحَابَةِ الصَّدْرِ وَقُدْرَةٍ عَلَى الْأَقْنَاعِ، وَالْأَيُّضِيقُ ذُرْعًا بِمَنْ طَلَبَ التَّبَصُّرَ فِي أُمُورِ الدِّينِ فَيُبَادِرُهُ بِالتَّعْنِيفِ وَالْقَسْوَةِ بَغْيَةً إِخْفَاءَ عَجْزِهِ وَعَدَمَ الْكِفَايَةِ الْبَيِّنَاتِيَّةِ فِي الْقَاءِ الْمَوَاعِظِ وَالنُّصْحِ وَالْإِرْشَادِ بِالِاسْتِدْلَالَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ أَوْ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِشْعَلُ حَيَاتِنَا وَعِصْمَةُ أَمْرِنَا.

وَأَنَّ أَسْلُوبَ التَّعْنِيفِ وَالتَّحْقِيرِ لِلْإِنْسَانِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ تَمَسُّ مَحَارِمَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا لَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَبَانَ لَنَا حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا.

وَإِذَا كَانَ رَبُّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ قَدْ قَالَ لِرَسُولِهِ وَهُوَ يُعَلِّمُهُ كَيْفَ تَكُونُ أَصُولُ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}، فَمَا عَسَانَا نَحْنُ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ - نَفْعَلُ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَّا أَنْ تَمَثَّلَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}!

وَهُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَزْتَكِبُهَا الْبَعْضُ بِاسْمِ الدِّينِ وَيُجَادِلُونَ فِيهِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ وَتَدَبُّرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ صَوْتٌ يَجِبُ أَنْ يُسْمَعَ وَكَلِمَةٌ يَجِبُ أَنْ تُقَالَ، فَهَمْ يَسْتَكْبِرُونَ إِلَّا يَكُونُوا حُجَّةً لِلْغَيْرِ وَسِنْدًا يَتَّخِذُ لِلْفِتْوَى رَعْمًا أَنْ الْفِتْوَى عَظِيمٌ أَمْرُهَا وَلَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِمَّنْ فَقَّهَهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ، أَمَا إِذَا كَانَ عِلْمُهُ فِي حُدُودٍ لَا تَسْمَحُ لَهُ بِالْفِتْوَى أَوْ الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ فَعَلَيْهِ إِلَّا يَكُونَ مُدْعِيًا، وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ قَالَ لَا أَعْلَمُ فَقَدْ أَفْتَى».

وَأَنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ يَصْطَخِبُ بِاخْتِلَافَاتٍ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ وَالْحَرَكَاتِ التَّنْصِيرِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ التَّضْلِيلِيَّةِ، وَيَنْبَغِي لِأُولِي الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الطَّاهِرَةِ أَنْ يُوَجِّهُوا جُلَّ اهْتِمَامَاتِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الدَّعَاوَى بِإِعْدَادِ دُعَاةٍ يَمْتَلِكُونَ نَاصِيَةَ اللُّغَاتِ، إِضَافَةً إِلَى فَهْمِهِمْ عُلُومَ الدِّينِ، لِيَتِمَّ كُنُوزَنَا مِنْ شَرْحِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ بِصُورَةٍ سَلِيمَةٍ، وَأَنْ يَبْدُؤُوا بِفَضَائِلِ الْإِسْلَامِ وَحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ الزَّوَاجِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْعِقَابِ، بِطَرِيقَةٍ فِيهَا يُسَّرُ وَسَهُولَةً مِنْ غَيْرِ غَلْظَةٍ وَلَا تَعْنِيفٍ وَلَا تَحْقِيرٍ، فَالْنَفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ تَرْفُضُ الْقَسْرَ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، وَخُصُوصًا إِذَا كُنَّا أَمَامَ إِنْسَانٍ يَرْعَبُ فِي اعْتِنَاقِ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ يَجْهَلُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ هَذَا الدِّينِ، وَنَحْنُ بِدَوْرِنَا نَقُومُ بِإِعْدَادِهِ وَتَعْلِيمِهِ أَصُولَ الدِّينِ الْقَوِيمِ. وَلَيْتَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْتَمَلَ قَدْرًا مِمَّا تَحْتَمَلُهُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ - فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ الْخَالِدَةِ إِلَى اللَّهِ، وَصَبْرُهُ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ، وَمَا صَادَفَهُ مِنْ أَخْطَارٍ وَآلَامٍ وَهُوَ يُصِرُّ عَلَى أَنْ يَمْضِيَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ وَرَحْمَةً بِبَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، حَتَّى أَضَاءَ لَنَا الطَّرِيقَ بِهَدْيِ اللَّهِ رَغْمَ مَا تَعَرَّضَ لَهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - مِنْ إِعْرَاضَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ كَانَتْ يَنْبِذُهَا، وَلَمْ تَأْخُذْهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهَارُجُهَا وَكُنُوزُهَا مِنْ رِسَالَتِهِ السَّامِيَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهَا لِيَكُونَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.

وَأَنَّ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُسُوةً حَسَنَةً، وَهُوَ قُدُوتُنَا فِي أُمُورِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، فَالتَّحَلِّيُ بِالصَّبْرِ وَالتَّجَمُّلُ بِالْخُلُقِ وَالِاسْتِرَادَةُ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مِنْ أَهَمِّ مُوَهَّلَاتِ الدَّاعِي لِسَبِيلِ اللَّهِ.

فَاللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا، أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا!

مِنْ شِعْرِي:

رِ وَيَلْقَى الْأَذَى مِنَ الْحُسَّادِ
دَعْوَةَ الدِّينِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
حُ وَدَانَتْ لَهُ جَمِيعُ الْأَعَادِي
نِ بِفَجْرِ الْمَوْلُودِ وَالْمِيْلَادِ
جَمَعَ اللَّهُ أَمْرَهَا لِلْسَّدَادِ
يَدْرَأُ الْجَهْلَ بِالْهُدَى وَالرَّشَادِ

النَّبِيُّ الْعَظِيمُ يَضْدَعُ بِالْأَمِّ
وَيَطُوفُ الْأَمْصَارَ فِي النَّاسِ يَدْعُو
بَارَكَتُهُ الْمَلَائِكُ الْغُرُّ وَالرُّو
فَكَأَنَّ الرَّيِّعَ أَشْرَقَ لِلْكَو
وَشَتَاتُ الْأَنْسَامِ أَيَّانَ كَانَتْ
جَاءَ بِالْبَشْرِ وَالْيَقِينِ حَفِيفًا

1411 - 6 - 18 هـ

الإنسانُ الطُّفْلُ المَعْرُورُ

فِي حَيَاةِ كُلِّ إِنْسَانٍ فِينَا طُفُولَةٌ رَغِمَ تَجَاوَزَ سِنَّ الطُّفُولَةِ، وَهَذِهِ تَلَقَائِيَّاتٌ تَتَطَلَّبُهَا مَرَاحِلُ الْحَيَاةِ. لَوْ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَنْزَلَ مِنْ عَلَيَّاهِ وَيَتَذَكَّرَ فِي لِحْظَاتٍ تَصْنَعُهُ لِلْعُقْلَانِيَّةِ وَالْكَبِيرِ الْمُصْطَنَعِ أَنَّهُ رَغِمَ وَجَاهَتِهِ فَهَنَّاكَ مَنْ هُوَ أَوْجَهُ مِنْهُ وَرَغِمَ مَنْصِبِهِ فَهَنَّاكَ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْهُ دَرَجَةً وَرُتْبَةً، وَفِي الْوَسَامَةِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَوْسَمُ مِنْهُ، وَفِي الْعِلْمِ يُوجَدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}؛ لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَيْسَ وَحْدَهُ الَّذِي يَحْوِي الصِّفَاتِ وَالْمُمَيِّزَاتِ وَالظُّرُوفِ وَالْحُظُوظِ، لَوْ اسْتَطَاعَ كُلُّ مَنْ فِي يَوْمِهِ أَنْ يُهْدَبَ نَفْسَهُ بِمُصَارَحَةِ دَقِيقَةٍ مَعَ نَفْسِهِ وَذَكَرَ عُيُوبَهُ لِنَفْسِهِ لَأَسْتَطَاعَ أَنْ يَمْتَلِكَ زَمَانَ أَمْرِهِ وَلَا يَرْتَقِيَ بِخَلَائِقِ الْفُضَّلَاءِ، فَلَيْسَ الْعَظِيمُ أَوْ الْكَبِيرُ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَرْتَّبًا بِالْمَلَابِسِ أَوْ أَنْ يَرْتَفِعَ بِالشِّكْلِيَّاتِ أَوْ بِالشَّهَادَاتِ فَيَرَى النَّاسَ أَقْلَ مُسْتَوَى مِنْهُ، فَيُشِيخُ عَنْ هَذَا وَيُعْرَضُ عَنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مُسْتَوَاهُ الْمَادِّيِّ أَوْ الْعِلْمِيِّ أَوْ الْاجْتِمَاعِيِّ، بَلِ الْعَظِيمُ فِيمَنْ أُوتِيَ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا فَكَانَ الشَّاكِرَ لِنِعْمَاءِ اللَّهِ بِبَسَاطَتِهِ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ وَحَسَنَ مُعَامَلَتِهِمُ وَالسَّعْيِ إِلَى الْبِرِّ بِهِمْ وَتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَةِ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ.

الْمَفْرُوضُ أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَرْتَقِي إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ يَجْعَلُهُ أَكْثَرَ إِحْسَاسًا بِشُعُورِ الضُّعْفَاءِ وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيعُ جَرَحَ أَحَاسِيْسِ الضُّعْفَاءِ أَوْ مَنْ يَكُونُونَ أَقْلَ مِنْ مُسْتَوَاهُ الْمَالِيِّ أَوْ الْوُظَيْفِيِّ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا يَصْنَعُونَ فِي نَفُوسِ الْآخِرِينَ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَسَامِينِ هُمُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَعْنَى «جَبْرُ الْخَوَاطِرِ عَلَى اللَّهِ» حَتَّى وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. كُلَّنَا يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ، وَلَمْ تَدْمُ لِسَيِّدِ الْخُلُقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا وَالْدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَابٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ تَرَكَهَا وَرَحَلَ»، أَوْ كَمَا قِيلَ: «مَا أَغْرَاكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ حِينَمَا تَمُدُّكَ الدُّنْيَا بِخَيْرِهَا فَتُنْكِرُ فَضْلَهَا بِقَسْوَتِكَ عَلَى أَخِيكَ الْإِنْسَانِ! وَمَا أضعَفَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ حِينَمَا يُدَاهِمُكَ مَرَضٌ أَوْ يَنْتَابُكَ هَمٌّ أَوْ أُسَى! وَمَا أَحْقَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي النِّهَايَةِ لَا تَعُدُّوْ أَنْ تَكُونَ جِيْفَةً مُنْتِنَةً!».

لَقَدْ تَضَاكَتْ كَثِيرًا وَأَنَا أَرَى مَنْ يَصْطَنِعُ الْمَهَابَةَ وَالْكَبِيرَ وَيَتَحَدَّثُ إِلَى قَاصِدِهِ بِالْقَطَارَةِ، وَيُشِيخُ عَنْهُ كَأَنَّهُ لَا يُلْقِي لَهُ بَالًا أَوْ كَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ طِينَةٍ أُخْرَى وَأَنَّ الَّذِي أَمَامَهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِ طِينَتِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُ بِالْحُسْنَى لِأَنَّهُ خُلِقَ لِيَكُونَ إِنْسَانًا يَتَعَامَلَ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ نَفْسِ طِينَتِهِ. وَكَثِيرًا مَا يُبَكِّينِي مَنْظَرُ الدَّمُوعِ الْمُتَحَجِّرَةِ فِي الْمَاقِي مِنْ جَرَاءِ قَسْوَةِ صَاحِبِ مَكَانَةٍ عَلَى شَخْصٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَيَحَاوِلُ امْتِهَانَهُ أَمَامَ الْآخَرِينَ وَهُوَ يَعْلَمُ مِقْيَاسَ النَّدَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ كَمَخْلُوقٍ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ فَكَانَ غَيْرَ جَدِيرٍ بِتِلْكَ الرَّفْعَةِ بِتَعَالِيهِ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَلَكِنَّهَا النُّفُوسُ وَالْحَيَاةُ وَالطَّبَاعُ وَمُرَكَّبُ النَّقْصِ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى إِدْرَاكِ قِيَمَةِ الْإِنْسَانِ بِإِحْسَاسِ الْإِنْسَانِ. وَكَثِيرٌ مِمَّا مِنْ يَزْتَكِبُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ يَسْتَشْعِرُ النَّدَمَ فَيَطْلُبُ الصَّفْحَ وَالْغُفْرَانَ مِنْ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَالْأَكْثَرُ مِمَّا مِنْ لَيْسَ لَدَيْهِ شُعُورٌ إِلَّا بِالْعِظْمَةِ وَالْفُوقِيَّةِ. وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ لَا تَسْعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسْعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، فَكُمْ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ دَاوَتْ جِرَاحَ مَكْلُومٍ، وَكُمْ مِنْ بَشَاشَةٍ غَمَرَتْ نَفْسَ تَعِيسٍ فَنَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِمِرَاةِ الْحُبِّ، وَكُمْ مِنَ الْجَرَائِمِ تُرْتَكَبُ بِفِعْلِ الْكِبْرِ وَالصَّلْفِ وَالتَّجْبُرِ وَالْقَسْوَةِ! فَالْأَخْلَاقُ الْأَخْلَاقُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، فَاللَّهُمَّ حَسِّنْ أَخْلَاقَنَا وَخَلِّقْنَا!

مِن شِعْرِي:

لَمْ تَتَّعِظْ هَذَا الرَّدَى يَطْوِي الْوَلِيدَ وَمَنْ وَلَدُ
لَمْ تَتَّعِظْ مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ شَيْءٌ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ؟
فَإِذَا تَغَشَّكَ الثَّرَى مِنْ فَوْقِ أَضْلَعِكَ الْهَمْدُ
مَنْ أَنْتَ؟ قُلْ لِي يَا غَرِيرٌ وَأَيُّ عُمُرٍ تَقْتَصِدُ
مِنْ شَاهِقِ الْكِبَرِ الْعَنِيفِ إِذَا تَوَسَّدَكَ الْكَمْدُ
وَتَأْفَفْتَ عَيْنَاكَ عَنْ إِنْسَانِهَا بَيْنَ الْأَمْدِ
حَمَلْتِكَ حَاطِيَةَ الْحَيَاةِ وَصَافَحْتِكَ يَدُ الرَّغْدِ
فَتَعَاظَمْتَ فِي نَفْسِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ مَنْ خَلَدُ
الْوَعْدُ عِنْدَكَ يَبْتَرِدُ وَالْحَرُّ دُونَكَ يَبْتَعِدُ
مَنْ أَنْتَ؟ مَاذَا قَدْ حَوَيْتَ؟ فَكُلُّ مَا تَحْوِي زَبَدُ

30-7-1411هـ

الكَلِمَةُ وَالْفِعْلُ وَاللَّفْعُ

عَلَى رَسْلِكَ أَيَّتَهَا الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَقْتَنِعُ بِإِقَاعَاتِكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَلْتَفُّ عُنُقَهُ أَنْبَهَارًا بِكَ لِأَنَّكَ أَصْبَحْتَ رَخِيصَةً فِي كُلِّ أذنٍ وَعَلَى كُلِّ لِسَانٍ، لِأَنَّ الْقَوْلَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْفِعْلِ.

تَسَاءَلْتُ يَوْمًا: هَلْ نَحْنُ نَعِيشُ فِي زَمَنٍ يَحْتَجُّ بِالرَّجَاحَةِ وَالنَّزَاهَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؟ وَتَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الْعَائِدَ بِشَمَائِلِ الْبَرَاءَةِ وَالْفَطْرَةِ حِينَ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِي الْبَيْتِ قَوْلَ الْحَقِّ، وَتَعَلَّمْتُ فِي الْمَدْرَسَةِ كَيْفَ تَكُونُ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ، وَسَلَكْتُ إِلَى دُرُوبِ الْحَيَاةِ أَحْسَبُ أَنِّي بِمَا تَعَلَّمْتُهُ اسْتَطَيْعُ أَنْ أُمَارِسَ حَيَاةً طَبِيعِيَّةً، فَاذَا بِي أَصْطَدِمُ بِوَأَقِعٍ غَيْرِ الَّذِي فَطَرْتُ عَلَيْهِ وَاسْتَسَبَّتُهُ بِالْتَّعَلُّمِ، فَاذَا لِلنَّاسِ لُغَاتٌ وَمُيُولٌ وَأَهْوَاءٌ تُنَكِّرُ الطَّيِّبَةَ وَتَسْلُكُهَا بِمَفْهُومِهَا الَّذِي تُرِيدُ، وَتَلَوُّنُهَا بِوَأَقِعِهَا تَحْتَ مِظَلَّةِ مَصَالِحِهَا الدَّائِيَّةِ، وَكَدَّتْ اسْقَطَ إِلَى هُوَّةٍ سَحِيقَةٍ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَنِي اللَّهُ بِلُطْفِهِ. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ أُغَالِبُ الْيَأْسَ وَأَنَا عَلَى مَبْدَأٍ لَا أَحِيدُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ الْمَبْدَأُ الَّذِي يَنْبِذُهُ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدُوسَ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ بُعِيَّةٍ تَحْقِيقَ أَشْيَاءَ كَبِيرَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ الْخَيْرِ يُلِحُّ عَلَيَّ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ، يَطُوفُ بِي وَيَهْمِسُ: أَيُّهَا الصَّادِقُ، إِنَّ صَاحِبَ الْمَبْدَأِ سَيَنْتَصِرُ يَوْمًا فَلَا تَكُنْ مُتَحَاذِلًا وَلَا خَوَّانًا وَلَا مُتْرَنِحًا. وَلَقَدْ عَجِبْتُ أَنْ شَيْئًا مُعَايِرًا يَحْدُثُ فِي أَرْوَاقِ الْحَيَاةِ.

وَصَمُونِي بِطَبِيبِي وَأَرَادُونِي إِنْسَانًا آخَرَ يَمْضِي عَلَى نَهْجِ غَيْرِ الَّذِي رَسَمْتَهُ وَوُلِدْتُ عَلَيْهِ؛ أَرَى الْمُنْخَفِضَ وَهُوَ مُرْتَفِعٌ وَالْمُرْتَفِعَ وَهُوَ مُنْخَفِضٌ، وَالْجُهْدَ وَالْكَفَاةَ عَبَثًا، وَالْكَثِيرَ يَرْكَبُونَ عَلَى مُتُونِ الرِّيحِ إِلَى الْقِمَمِ وَأَنَا مَا زِلْتُ عَلَى السَّفْحِ اسْتَمَطَرُ مِنْ غِيُوثِ آدَمِيَّةٍ تَبْخُلُ حَتَّى بَرْدَاذِ الْمَطَرِ الْهَتُونِ وَتَسْتَأْثِرُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَتُصَارِعُ حَتَّى وَلَوْ قَتَلْتَ الْجَمِيعَ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ الْوُصُولِ عَلَى حُطَامِ الْفَضْلَاءِ. وَرَحْتُ أَبْتَسِمُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَالْمَلَمُ جُرُوحِي حَوْلَ أَضْلَعِي، وَتَذَكَّرْتُ يَوْمًا أَنَّ رَجُلًا لَهُ طِفْلَانِ، الصَّغِيرُ كَانَ عَبَثًا يَأْنَسُ بِالشَّقَاوَةِ وَالْآخَرُ كَانَ مَيَّالًا إِلَى الْهُدُوءِ وَالطَّيِّبَةِ، وَكَانَ الْأَصْغَرُ أَحَبَّ إِلَى أَبِيهِ مِنَ الطِّفْلِ الَّذِي يَكْبُرُهُ وَيَمِيرُهُ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ بِكُلِّ تَكْوِينَاتِهَا مَطْبُوعَةٌ بِالطَّيِّبَةِ، لِذَلِكَ فَمَجْرَدُ الْخُرُوجِ عَلَى نَامُوسِهَا يَعْنِي أَنَّهَا سَوْفَ تَتَعَرَّفُ إِلَى ذَلِكَ الْخَارِجِ عَلَيْهَا وَيَكُونُ أَحَبَّ إِلَيْهَا، فَهَنَّتِ الطِّفْلُ الشَّقِيَّ

لأنَّه المشهورُ الَّذِي أَسْمَعُ صَوْتَهُ بِالْخُرُوجِ عَلَى الْمَفْرُوضِ وَالْمَالُوفِ، وَبَارَكْتَ لِلدُّنْيَا
مَطِيَّتَهَا وَاحْتَسَبْتُ عِنْدَ اللَّهِ.

مِنْ شِعْرِي:

إِنْسَانٌ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا أَتَيْتُكَ عَاتِبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسِبْتُكَ مَرْكَبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَنَحْتُكَ صَادِقًا
يَسْمُو الْوَضِيعُ إِلَى ذُرَاكِ بَجْهَلِهِ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَلْتُكَ سَاخِرًا
فَدَعَيْ سَبِيلِي إِنَّمَا أَنَا زَاهِدٌ
وَأُخَذِي نَعِيمِكَ لَمْ يَعْذُ بِي حَاجَةٌ
عَنْ نَابِهِ مُتَوَحِّشٌ لَا يَرْحَمُ
فِيكَ الْوَفَاءُ مُطَارِدٌ وَمُحَرَّمٌ
لِلْأَتَقِيَاءِ فَخَابَ مَا أَتَوَسَّمُ
وُدِّي فَمَا أَجْفُو وَلَا أَتَبَرَّمُ
وَالطَّيِّبُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ يُهْدَمُ
وَمَلَلْتُ أَيَّامًا تُذِلُّ وَتُسْقِمُ
أَرْنُو إِلَى الْأُخْرَى أَتَوَقُّ وَأَحْلُمُ
فِيمَا لَدَيْكَ فَإِنَّ زُهْدِي أَعْظَمُ

1411-8-21 هـ

هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ

لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ أَمْ لَا؟

لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ أَكْتُبَ إِذَا كَانَتْ لُغَةُ الْكِتَابَةِ وَمَوْضُوعُهَا هَامِشِيَّ الْفَائِدَةِ، لِأَنَّ لِي أَعْنَاقَ الْكَلِمَاتِ وَاعْتِسَافَ الْأَفْكَارِ قَضِيَّةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا تَسْتَحِقُّ الدِّرَاسَةَ أَوْ إِجْرَاءَ تَحْلِيلِ نَفْسِي عَلَى الْكَاتِبِ؛ مَا الَّذِي يَوْدُ إِيْصَالُهُ إِلَى الْقَارِئِ؟ وَإِلَى أَيِّ قَدْرٍ مِنَ التَّخْصُّصِ الْكِتَابِيُّ يَسْتَطِيعُ إِضَافَةَ فَائِدَةٍ مَا إِلَى عَقُولِنَا؟ مَا مَدَى طَرَاجَةِ تِلْكَ الْفِكْرَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى مَخْرُونِنَا التَّحْصِيلِيِّ مِنْ سَوَادِ الْحُرُوفِ الَّتِي احْتَقَبَتْ خَلَايَا الشُّعُورِ الذَّهْنِيَّ وَرَحَلَتْ مِنَ اللَّاشُعُورِ؟ لَيْسَتْ الْقَضِيَّةُ كَمَا يَعْتَقِدُهَا الْبَعْضُ «أَكْتُبْ إِذَنْ أَنَا مَوْجُودٌ»، الْمُهْمُّ أَنْ نَكْتُبَ لِنَتَلَمَّسَ وَقَعَ مَا نَكْتُبُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَلَقِّينَ قَنَاعَةً أَوْ رَفْضًا لِيَكْتَمِلَ الْهَدَفُ بِجَدَلِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ تَرْتَفِعُ عَنِ الذَّاتِيَّةِ الْإِسْمِيَّةِ وَتَبْتَعِدُ عَنِ تَكَرَّرِيَّةِ الْفِكْرَةِ إِلَى بَكَارَتِهَا وَحَدَاثَتِهَا عَلَى ذَهْنِ الْقَارِئِ الْمُتَقَفِّ أَوْ الْمُفَكِّرِ لِخَلْقِ حِوَارٍ بِنَاءٍ لَا نَفْرِضُ قَنَاعَاتِنَا فِيهِ بِقَدْرِ احْتِرَامِ وَجْهَاتِ النَّظَرِ سَلْبًا كَانَ أَمْ إِيْجَابًا.

قَضَايَا فِكْرِيَّةٍ تَعِيشُ فِي النَّفْسِ، كَثِيرٌ مِنْهَا يَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ السُّخْفِ، وَفِي الْإِمْكَانِ تَتَأَوَّلُهَا وَامْتِشَاقُ سِنَانِ الْقَلَمِ لِيُكْتَبَ الْإِسْمُ بِالْحُرُوفِ الْكَبِيرَةِ الْبَارِزَةِ وَيُرَدَّدُ ذَلِكَ الْإِسْمُ فَقَطْ، أَمَّا الْمَضْمُونُ التَّحْصِيلِيُّ لِأَيِّ قَضِيَّةٍ مَطْرُوحَةٍ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ، لَكِنَّ الْأَدِيبَ الَّذِي يَعِفُّ قَلَمُهُ عَنِ الْحَوْضِ فِي سَطْحِيَّةِ الْقَوْلِ، وَيَزْبُ بِاسْمِهِ أَنْ يَكُونَ صُورَةً مَكْرُورَةً لِتَفَاعُلِ قَدِيمٍ، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُدْرِكُ حَجْمَ عَقْلِهِ وَقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ. وَنَتَسَاءَلُ: هَلْ صَحِيحٌ أَنَّنَا أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ؟ لَا أَوْدُ الدُّخُولَ إِلَى بَحْثِ فِلْسَافِيٍّ حَتَّى وَلَوْ اكْتَسَبَ مَنْطِقِيَّةَ الْحُجَّةِ أَوْ فَقَدَ مِنْهَجِيَّةَ الْبَحْثِ، وَلَكِنَّهُ سَوْأَلٌ يَفْرِضُ حَالَهُ عَلَى وَقْتِيَّةِ الزَّمَانِ الَّذِي يُحِيطُ بِنَا وَنُوعِيَّةِ الْمُمَارَسَاتِ أَوْ السُّلُوكِيَّاتِ الْيَوْمِيَّةِ، سَوْأَةً مَا كَانَ دَاخِلًا فِي إِطَارِ الثَّقَافَاتِ أَوْ فِي الْإِطَارِ التَّجَارِيِّ الْاِقْتِسَادِيِّ أَوْ الْمُمَارَسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَأُسْلُوبِيَّاتِ الْمَعَالِجَةِ.

قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى إِيجَادِ الْجَوَابِ وَحَلِّ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ أَوْدُ أَنْ أَطْرَحَ أَمْثَلَةً كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّهَا ضَرَبٌ مِنَ الْوَهْمِ وَنُوعٌ مِنْ أَنْوَاعِ النُّكْتَةِ الْمُضْحِكَةِ. مَثَلًا، سَمِعْنَا أَنَّ فِي أَمْرِيكََا مَنْ يَبِيعُونَ

الهَوَاءَ فِي أَكْيَاسِ نَائِلُونَ، وَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «إِحْنَا اللَّي دَهْنَا هَوَا دُوکو» عَلَى اللَّهْجَةِ الْمِصْرِيَّةِ. سَخِرَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَخِرْنَا نَحْنُ بِهَذَا الْعَمَلِ.

وَالْحَقِيقَةُ الْمُنْطَقِيَّةُ أَنَّ ذَلِكَ الْهَوَاءَ الْمَعْبَأُ فِي أَكْيَاسِ النَّائِلُونَ رَبَّمَا يَكُونُ أَوْكُسَجِينَ، إِذَنْ فَالْفِكْرَةُ فِيهَا إِبْدَاعٌ، وَسُجِّلَ لَهَا سَبْقٌ فِي طَرِيقَةِ الطَّرْحِ التَّجَارِي وَالْتَّمْيِيزِ الْعَقْلِي الْإِنْسَانِي. نَسْمَعُ مِنْذُ نَشَاتِنَا مَا يُقَالُ «إِنَّ فَلَانًا بَيَّاعٌ كَلَامٌ». أَيْضًا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ نُكْتَةً أَوْ ضَرْبًا مِنْ الْخِيَالِ أَوْ السُّخْرِيَّةِ، فَالْكَلَامُ الْمُتَرْجَمُ إِلَى فِكْرَةٍ مُبْدَعَةٍ بَيَّاعٌ وَيُسْتَرَى، وَقَدْ بِيَعَتْ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ وَحَقَّقَتْ لِمُنْفَعِيهَا الْمَلَائِينَ.

نَوُدُّ حَلَّ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ قَبْلًا: هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ؟ أَيْضًا نَوُدُّ أَنْ نَطْرَحَ بَعْضَ السُّلُوكِيَّاتِ قَبْلَ الْجَوَابِ، وَلِيَكُنْ فِي النَّوَاحِي التَّجَارِيَّةِ، وَهَذَا التَّمْثِيلُ لَا يَسْرِي عَلَى الدُّوَلِ، وَنَأْخُذُهُ مِنْ جَانِبِ الْأَفْرَادِ. فَإِذَا أَنْشَأَ شَخْصٌ مَطْعَمًا. فَسَنَجِدُ بِجَوَارِ هَذَا الْمَطْعَمِ كَمَا مِنَ الْمَطَاعِمِ. وَكَذَلِكَ تَقَامُ مَحَطَّةٌ بِنَزِينَ وَسُوبَرٍ مَارِكْتِ، وَذَلِكَ دُونَ أَعْدَادِ دِرَاسَةِ مُتَكَامِلَةٍ لِحَدُودِ إِقْتِصَادِيَّةٍ نَحْمِي أَيًّا مِنَ الْمُنْشِئِينَ (بِكْسَرِ الشَّيْنِ) وَتَجْعَلُهُ يَسْتَحْدِثُ أَوْ يَقِفُ بِمَشْرُوعِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ وَيُقَدِّمُ خِدْمَاتٍ مُتَمَيِّزَةً.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِإِنْدِ السِّيَاسَةِ، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى كِتَابَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَالْخَوْضُ فِي الْقَضَايَا السِّيَاسِيَّةِ وَانْهَزَامِيَّةِ الْفِكْرِ السِّيَاسِي أَوْ انْتِصَارَاتِهِ لَنْ يَكُونَ فِي حَوْضِهِ فَائِدَةٌ، لِأَنَّ عَلَيْنَا فَتْحَ سِجَلَاتِ أُمَّةٍ مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ مُرُورًا بَعْضِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَانْتِهَاءً بِبَعْضِ الْإِنْحِدَارِ النَّسْبِيِّ لِفَاعِلِيَّةِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ وَدِرَاسَةِ الْأَسْبَابِ وَابْتِدَاعِ الْعِلَاجِ.

أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَنْدِ الثَّلَاثِ مِنْ مَقَالِنَا هَذَا لِلْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ قَبْلًا: هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ؟ فَتَجِدُهُ فِي الثَّقَافَاتِ.

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ اتِّصَالَ الثَّقَافَاتِ وَالْمُتَقَفِينَ وَالِاطِّلَاعَ الْمُسْتَمِرَّ عَلَى ذَخَائِرِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْجَدَلِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا يُشِيرُ مَكَامِنَ الْخَلَايَا الدُّهْنِيَّةِ، فَمِنْذُ وَجَدَ الْإِنْسَانُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَهُوَ فِي نَزْوَعٍ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّبَصُّرِ وَالتَّأَمُّلِ وَمَا كَانَ فِي حُدُودِ قُدْرَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِعَقْلِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَسَمَحَ لَهُ بِازْتِيَادِ مَجَاهِلِ عِلْمِهِ لِإِضَاءَتِهِ، إِمَّا بِالتَّجْرِبَةِ أَوْ الْحِسِّ بِأَنْوَاعِهِ أَوْ التَّنَبُّؤَاتِ، حَيْثُ عَنِي تَعَالَى فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّبَصُّرِ وَالتَّفَكُّرِ، وَهَذِهِ إِضَاءَةٌ مِنَ الْخَالِقِ لِكَيْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ

بِالْأَسْبَابِ لِحَيَاتِهِ الْمَعِيشِيَّةِ وَطَرِيقَةِ التَّوَاصُلِ الْبَشَرِيِّ وَتَحْرِيكِ الْعَقْلِ لِيَصِلَ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ إِلَى حَقِيقَةِ مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}. وَالْعَلِيمُ هُوَ اللَّهُ، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ فِي جَمِيعِ تَطَلُّعَاتِهِ. هَذَا التَّنْزِيلُ السَّمَاوِيُّ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا لَا يَدْعُو إِلَى التَّقْلِيدِ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ، بَلْ أَخَذَهَا مَاخِذَ التَّبَصُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، وَمِنْ ثَمَّ فَالْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ لَمْ تَحُدَّهُ قُيُودٌ وَلَمْ تُثْنِهِ عَنِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْلِيلِ فِي إِطَارِ الْأَخْلَاقِ السَّمَاوِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ حَجْمِ الْقُدْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ شَرِيطَةً أَلَّا يَتَعَدَّى مَدَاهُ التَّكْوِينِيَّ وَاخْتِصَاصَاتِهِ الْكُونِيَّةِ.

وَلَوْ تَرَكْنَا الْعِنَانَ لِلْفِكْرِ الْجَدَلِيِّ لَأَسْتَطَالَ بِنَا التَّرْحَالِ إِلَى عَوَالِمٍ وَأَمَمٍ عَبَّرَتْ وَأَنْدَثَرَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْنَا سَبْرَ أَغْوَارِهَا وَصَنَائِعِهَا وَطَرِيقَةَ تَفْكِيرِهَا، غَيَّرَ أَنَا وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي عَالَمٍ قِيلَ إِنَّهُ (الْمُتَحَضَّرُ)، رَأَيْنَاهُ تَكْوِينًا عِلْمِيًّا سَبَقَ زَمَانَ عُقُولِنَا فَانْبَهَرَتْ بِهِ أَبْصَارُنَا وَهَفَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُنَا، وَنَسِينَا أَنَّنَا كُنَّا الْمُبْدَعِينَ وَأَصْبَحْنَا الْمُقْلِدِينَ، فَعِنْدَمَا تَنَسَى أُمَّةٌ عَالَمَهَا وَتَنْبَهُرُ بِعَوَالِمِ أُخْرَى وَتَعَشِقُ الْوَجْهَ الْمُسْتَعَارَ، تَنَسَى أَنْ وَجْهَهَا الْحَقِيقِيَّ أَحْلَى وَأَجْمَلُ أَلْفِ مَرَّةٍ مِنَ الْمِكْيَاجِ الَّذِي نَزِينُ بِهِ الْعُقُولَ وَالْأَفْكَارَ، لِذَلِكَ يَبْقَى السُّؤَالُ: هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقْلِدَةٌ لِلظُّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ أَمْ لَا؟

ثَلَاثُ هَمَسَاتٍ

- 1 -

جِئْتُ إِلَيْكَ بِبِرَاءَةِ الْأَطْفَالِ فَفَقَلْتُ الْبِرَاءَةَ وَاسْتَحْيَيْتِ الْأَلَمَ. ظَنَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَا تَعَلَّمْنَاهُ وَمَا سَمِعْنَاهُ عَنِ الصَّدَاقَةِ وَالْأَصْدِقَاءِ الْأَوْفِيَاءِ هُوَ أَغْلَى الْمُكْتَسَبَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَرَجَعْتُ أَقْرَعُ أَسْنَانَ النَّدَمِ، لَا عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَلَى الصَّدِّقِ وَالْوَفَاءِ الَّذِينَ انْتَبَذَا مَكَانًا قَصِيًّا عَنْكَ، وَنَعَيْتُ الصَّدَاقَةَ الْحَقِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ وَارَيْنَاهَا إِلَى رَمْسِهَا، وَظَلَلْتُ أَنَّ الْجَائِمَ فِي عِدَادِ الْأَثِمِينَ، وَلَكِنَّكَ فَوْقَ الظُّنُونِ كَرَاهًا لَا طَوْعًا.

- 2 -

عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ كَانَ يَسْتَصْرِخُ بِي يَقُولُ: إِنِّي الْآتِي إِلَيْكَ لِأَهْدِيكَ زَهْرَةً مُعْطَرَةً مِنْ رَحِيقِ الْوَرْدِ. وَلَمْ يَأْتِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ فِيهِ الزَّمَانَ الْقَادِمَ مِنْ ضَوْءِ الْفَجْرِ، أَغْنِي فِيهِ أَغْنِيَةَ الْحَيَاةِ بِأَفْرَاحِهَا، وَأَسْتَلْهُمُ مِنْهُ كَيْفَ يَتَسَامَى الْإِنْسَانُ. وَلَقَدْ أَتَى، لَكِنْ عَلَيْهِ غُبَارُ السِّنِينَ مُحَمَّلَةٌ بِالسَّوَادِ. وَعِنْدَمَا سَأَلْتُهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ لِي: «أَنَا الْأَمَلُ». قُلْتُ لَهُ: «وَلَكِنِّي تَحَيَّلْتُكَ فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ وَأَرْوَعَ عَطَاءٍ»، قَالَ لِي: «كَثِيرٌ مِنَ الْأَمَالِ يَأْتِي عَلَى عَكْسِ مَا يَتَوَقَّعُ الْبَشَرُ»، وَمِنْ يَوْمِهَا عَرَفْتُ أَنَّ لِلْأَمَلِ وَجْهَيْنِ.

- 3 -

لَقَدْ نَعْتُوهُ بِأَبْسَعِ الصِّفَاتِ وَأَحْقَرِ الْمَعَانِي، وَلَقَدْ كَانَ حَبِيبَ أَيَّامِهِمْ، وَأَنْبَسَ وَحَدَتِهِمْ، وَرَفِيقَ هُمُومِهِمْ. جَحَدُوهُ لِأَنَّهُ الْوَأْتِبُ عَلَى جِبَالِ الْمَحَنِ، الْقَارِعُ أَبْوَابَ الشَّجَنِ، السَّاهِرُ فِي دَيْجُورِ الْأَلَمِ، وَلِأَنَّهُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَثِّرَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ. وَهُمْ الرَّابِضُونَ عَلَى قَلْبِهِ، يَسْقِيهِمْ كَأَسَا كَانَ مِرَاجِهَا السَّعَادَةُ وَالْفَرَحُ، وَيَسْقُونَهُ كَأَسَا مِنْ أَهْوَالِ أَرْزَائِهِمْ. يَصْنَعُ لَهُمُ الْمَعْرُوفَ وَيَصْنَعُونَ لَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ مُسْتَنْقَعًا مِنْ زَيْفِهِمْ. يُنْمَقُونَ لَهُ الزُّورَ وَالْبَاطِلَ، فَيُنْبِتُ لَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ دَوْحَةً مِنَ الْحُبِّ. وَكَمْ يَبْتَسِمُ وَكَمْ يُدَارِي مَوَاجِعَهُ حَتَّى اعْتَادَ عَلَى نِكْرَانِهِمْ وَجُحُودِهِمْ، فَكَانَتْ حِكْمَتُهُ لِلْحَيَاةِ: «فَلْيَكُنْ هَذَا عَطَاءَهُمْ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ عَطَائِي. وَالنُّورَ غَيْرَ الظُّلْمَةِ، وَالْخَيْرَ غَيْرَ الشَّرِّ، وَالَّذِي يُسْعِدُ غَيْرَ الَّذِي يُؤْلِمُ».

مِنْ شِعْرِي:

فَالنُّبْلُ لَا تَحْجُبُ الْأَسْتَارَ جَوْهَرَهُ وَالشَّمْسُ مَا مِنْ يَدٍ لِلنَّاسِ تُخْفِيهَا

1411 - 11 - 16 هـ

الجريمة والعقاب والتهديب

جميع الفلاسفة وعلماء النفس والشعراء والأدباء والفنانيين والحكومات لم يستطيعوا أن يحلوا مشكلة الارتقاء بالعقل الإنساني إلى مشارف الخير واعتناق مذهبِهِ، علي الرغم من النظريات والجدليات والبحوث العلمية.

ويرى أهل كل زمان أن دوافع الشر والضرر أكثر من الزمان الذي سبقهم، ومسيباته أقوى. والذين فننوا نظام العقوبة الجسدية أو العقوبة المالية أو العقوبات المعنوية لم ينطلقوا من فراغ، وإنما كانت نظرياتهم مبنية على واقعية التجربة الإجرامية؛ ابتداءً من أول جريمة لقبيل وهابيل. ولو قلنا إن تلك الدوافع الإجرامية تنبع من فرضيات بسيطة في رأي العقل الإنساني وقناعة وقتية أو انفعالات فورية أو تلقائية قد لا تخضع إلى التفكير الإنتهائي بالعمل الإجرامي أو العمل الشرير أو إلحاق الضرر بالآخرين. ولو أسقطنا عامل الحقد والحسد وأوكلنا عامل الاستعداد الإجرامي في النفس البشرية لاقتضانا ذلك دراسة كبيرة وعميقة من خلال ما نسمعه أو نشاهده من أحداث إجرامية يومية، بل في أقل من الدقيقة والثانية، لما يحدث في جميع بلاد العالم. وإذا كانت تلك الأعمال الإجرامية تتكون عبر إرادات الأفراد من الجنسين، فإن الإرادة الكاملة لا تتكون إلا في العقل الواعي المدرك لعواقب الفعل. لذلك فالتشريع الإسلامي يعتمد على الإرادة العقلية، فهو لا يحاسب الجسم الإنساني، ولكنه يستنطق العقل البشري. وإذا تعامت الأمور تكون القرائن والشواهد هي التي تسترعي بصيرة الحاكم الشرعي في تطبيق العقوبة. وفي كثير من الأحيان تكون المشكلة صعبة في إيجاد الدليل على ثبوت جريمة ما، وتؤخذ كسبها لا تلبث أن تزول بعدم الإدانة لافتقار القضية إلى الأدلة التي تدين مرتكب الفعل، ويكون الجناة في منأى عن العدالة. والقانون الوضعي يعطي الفرصة للاحتيال بعية البراءة، إذ إنهم يعتبرون الاعتراف سيد الأدلة على الرغم من أن الشواهد والاعتماد على دراسة حالة المتهم تكون من الأمور التي تتيح للقاضي الربط بين أسباب نشوء الحالة الإجرامية، وتكون دليلاً على اتهامه بالنسبة للقانون الوضعي.

وَكُونُ الْجَرِيمَةِ نَشَأً أَمَا بِالْوَرَاثَةِ أَوْ بِالْاِكْتِسَابِ كَمَا وَرَدَتْ بَعْضُ النَّظَرِيَّاتِ لَا يَكُونُ حَتْمِيَّ التَّعْمِيمِ، فَقَدْ لَا يُؤَدِّي الْحَسَدُ أَوْ الْحَقْدُ إِلَى السُّقُوطِ فِي مَهَاوِي الْجَرِيمَةِ، وَلَيْسَتْ قَاعِدَةٌ أَنْ تَكُونَ الْعَوَامِلُ الْإِجْرَامِيَّةُ مَرْهُونَةً بِعَوَامِلِ الْوَرَاثَةِ الْعِرْقِيَّةِ، وَالْأَمَثَلَةُ كَثِيرَةٌ، فَقَدْ يَنْشَأُ عَنِ إِنْسَانٍ مُجْرِمٍ إِنْسَانٌ صَالِحٌ وَنَفْسٌ تَنْزِعُ إِلَى الْخَيْرِ، وَقَدْ لَا يُؤَدِّي الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ مِنْ قَبْلِ بَعْضِ الْمَحْرُومِينَ إِلَى انْتِهَاجِ طَرِيقِ الْجَرِيمَةِ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهَا، وَرُبَّمَا تَكُونُ هُنَاكَ دَوَافِعُ تَخْضَعُ لِإِرَادَةِ جُزْئِيَّةٍ غَيْرِ مُكْتَمَلَةٍ لِتَكْوِينِ الْإِرَادَةِ الْكَامِلَةِ. رُبَّمَا يَكُونُ مِنْ دَوَافِعِهَا الْفَهْرُ أَوْ الظُّلْمُ أَوْ الْإِحْسَاسُ الْوَقْتِيُّ بِفَقْدَانِ الْكِرَامَةِ الَّتِي تَمَسُّ الْعَرَضُ أَوْ الْمَالُ أَوْ الْوَلَدُ. هَذِهِ تَلْقَائِيَّاتُ إِجْرَامِيَّةٌ تَعْتَمِدُ عَلَى وَقْتِيَّةِ الْحَدَثِ وَانْفِعَالِيَّةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَرُبَّمَا لَا يَعْتَقَدُ الْبَعْضُ أَنَّهَا جَرِيمَةٌ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ، وَلَكِنَّهَا بِالْفِعْلِ جَرِيمَتَانِ، مِنْ الْفَاعِلِ الْأَوَّلِ (أَيِ الْمُتَسَبِّبِ)، وَمِنْ الْمُدَافِعِ الْمُرْتَكِبِ لِلْعِقَابِ الْفَوْرِيِّ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الشَّخْصُ. لِذَلِكَ فَحَتَّى التَّشْرِيْعُ الْإِسْلَامِيُّ لَهُ أَحْكَامٌ قَدْ لَا تُعْفِي الشَّخْصَ الْمُدَافِعَ تَجَاهَ الْجَانِي، وَتَأْخُذُ بِالْعُقُوبَةِ فِي إِطَارِهَا التَّشْرِيْعِيِّ الَّذِي يَعْتَمِدُ أَيْضًا عَلَى فِطْنَةِ الْقَاضِي وَحِكْمَتِهِ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ. كَذَلِكَ الْقَانُونُ الْوَضْعِيُّ، رَغْمَ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنْ سَلْبِيَّاتِهِ الَّتِي تُعْطِي لِلْمُجْرِمِ فِي أَغْلِبِ الْأَحْيَانِ حَقَّ الْبِرَاءَةِ عَلَي الرِّغْمِ مِنَ الشُّوَاهِدِ وَالْأَدِلَّةِ وَالْقَرَائِنِ، إِلَّا أَنَّهَا تَعْتَمِدُ فِي الْبِرَاءَةِ إِلَى اخْتِرَاقِ شَرْعِيَّةِ النَّظَامِ فِي الْقَبْضِ عَلَى الْمُتَّهَمِ حَسَبِ الْمَعَايِيرِ التَّنْظِيمِيَّةِ لِذَلِكَ. وَلَوْ تَسَاءَلْنَا عَنْ إِحْصَائِيَّةِ الْجَرِيمَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ دَوْلِ الْعَالَمِ لَوَجَدْنَا أَنَّهَا تَكْثُرُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحُرِّيَّةُ غَيْرُ الْمُقَيَّدَةِ بِضَوَابِطِ عَقَابِيَّةِ صَارِمَةٍ، وَخُصُوصًا إِذَا عَرَفَ الْجَانِي أَنَّ الْعُقُوبَةَ هِيَ عُقُوبَةٌ سَالِبَةٌ لِلْحُرِّيَّةِ، وَقْتِيَّةٌ تَزُولُ بِمُدَّةٍ يَقْضِيهَا فِي السِّجْنِ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى مُحْتَرَفٍ يَتَعَمَّدُ ارْتِكَابَ أَفْعَالِ الْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ أَوْ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْعَرَضِ، وَهَذَا مَا يَخْتَصُّ بِالْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ.

أَمَّا حِينَمَا نَرَى أَنَّ الْجَرِيمَةَ أَقْلُ فِي بِلَدٍ مَا فَإِنَّا لَا بُدَّ أَنْ نُنْذِرَ أَنَّ الْعُقُوبَةَ تَكُونُ صَارِمَةً وَجَادَّةً، مِثْلَمَا يَحْدُثُ فِي الْمَمْلَكَةِ، فَالْجَرِيمَةُ كَانَتْ أَقْلَ بِكَثِيرٍ مِنْ مُعْظَمِ دَوْلِ الْعَالَمِ، وَخُصُوصًا الْعَالَمَ الَّذِي يَدْعِي التَّقَدُّمَ، وَأَسْبَابُ ذَلِكَ الْمَثُولُ إِلَى تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِي يَجْعَلُ مَنْ يُرِدُ ارْتِكَابَ فِعْلِ إِجْرَامِيٍّ يَتَبَصَّرُ فِي أَمْرِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ مُخَالِفٍ لِلشَّرِيعَةِ، لِأَنَّ الشَّرْعَ لَا يُعْفِيهِ مِنَ الْقِصَاصِ كَنْتِيحَةَ حَتْمِيَّةِ الْفِعْلِ الْإِجْرَامِيِّ إِلَّا مَا نَدَرَ، وَكَانَ يَخْضَعُ لِعَوَامِلِ أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ عَنْهَا، أَوْ كَانَتْ تَخْضَعُ لِخَلَلِ دِهْنِي عَدَا تَعَاطِي أَنْوَاعِ

مِنَ الْمُسْكِرَاتِ أَوْ الْمُحَدَّرَاتِ، وَهِيَ أَوْلَى وَقَبْلَ ارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ الْبَدَنِيَّةِ هِيَ جَرِيمَةٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا الشَّرْعُ حَسَبَ مُقْتَضِيَاتِ الْحَالَةِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ إِكْرَاهًا عَلَى تَعَاطِيهَا.

لِذَلِكَ، فَحَتَّى الْآنَ لَمْ يَسْتَطِعْ لَا الْفَلَّاسِفَةُ وَلَا عُلَمَاءُ النَّفْسِ وَلَا الْأَدْبَاءُ أَوْ الْحُكُومَاتُ أَوْ الشُّعْرَاءُ أَنْ يَخْلُقُوا مَدِينَةً مُنَزَّهَةً عَنِ الْجَرِيمَةِ وَلَيْسَ بِهَا جَرَائِمٌ أَوْ مُجْرِمُونَ.

وَلَكِنَّ هُنَاكَ مَهْمَةٌ تَتَطَلَّبُ حُضُورًا اجْتِمَاعِيًّا وَحُكُومِيًّا فِي دِرَاسَةِ مُسْتَفِيضَةٍ لِلْحَالَاتِ الَّتِي كَمْ تَتَعَوَّدُ الْأَجْرَامَ، فَضْلًا عَنِ دِرَاسَةِ الدَّوَاعِ، وَعَدَمِ التَّشْهِيرِ بِمُرْتَكِبِ الْجَرِيمَةِ إِذَا كَانَتْ لَا تَمَثِّلُ إِضْرَارًا مُبَاشِرًا بِالْآخَرِينَ، وَزَرْعَ نَوْعٍ مِنَ الثَّقَةِ عَنِ طَرِيقِ الْإِصْلَاحِ وَالتَّهْدِيبِ النَّفْسِيِّ فِي الْإِرْتِقَاءِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ إِلَى الْأَفْضَلِ، وَالتَّوَعُّبِ عَنِ طَرِيقِ الصَّحَافَةِ وَالتَّلْفَازِ وَعَقْدِ نَدَوَاتٍ، وَإِجْرَاءِ بُحُوثٍ وَإِنْشَاءِ جَمْعِيَّاتٍ إِصْلَاحِيَّةٍ يَكُونُ مِنْ شَأْنِهَا الْأَخْذُ بِبِدِّ الْمَدْفُوعِ إِلَى الْفِعْلِ إِلَى التَّحَلِّيِ بِالْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ، وَعَدَمِ الْمَسَاسِ بِكَرَامَةِ الْفَرْدِ حَتَّى لَا يَدْمَرَ آيُّ تَكْوِينِ اجْتِمَاعِيٍّ خَلَقَ مِنْ خِلَالِ فَرْدٍ مُعَرَّرٍ بِهِ أَوْ كَانَتْ إِسَاءَتُهُ بَسِيطَةً حَتَّى لَا تَخْلُقَ مِنْهُ مُجْرِمًا بِالْإِحْتِرَافِ، لِأَنَّهُ «مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ»، مَعَ الْأَخْذِ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ إِيجَادَ الْعَمَلِ الْمُنَاسِبِ لَهُ لِشُغْلِ وَقْتِ فِرَاعِهِ بِالْعَمَلِ الْجَادِّ وَالْمُفِيدِ، وَتَشْجِيعِهِ وَتَنْمِيَةِ مَوَاهِبِهِ إِذَا كَانَتْ لَدَيْهِ مَوْهَبَةٌ مَا، فَإِنَّ التَّشْجِيعَ يَخْلُقُ إِنْسَانًا وَالْإِحْتِقَارَ يَخْلُقُ مُجْرِمًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، أَوْ التَّمَايُزِ فِي تَطْبِيقِ الْأَهْمِيَّاتِ وَالْعُقُوبَاتِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ. كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُفَعَّلَ لَهُ نِظَامٌ يُطَبَّقُ عَلَى الْجَمِيعِ وَيُرَاعَى فِيهِ حَدَاثَةُ السَّنِّ وَالتَّغْيِيرُ وَالْإِكْرَاهُ، لِئَنْشِئَ مُجْتَمَعًا يَدِينُ بِخُلُقِ الْإِسْلَامِ وَيُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

مَدْخَلٌ فِي مَفْهُومِ الْإِحَاطَةِ الْكُلِّيَّةِ

مُسْتَوَى الثَّقَافَةِ يَتَّبَانِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ ارْتِفَاعًا وَانْخِفَاضًا، وَدَرَجَةُ الْوَعْيِ الْكَامِلِ مُسْتَحِيلَةٌ الْإِطْلَاقِ. أَنْ تَكُونَ مُلَمًّا وَمُدْرَكًا لِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ تُحَدِّدُهَا مَعَايِيرُ صَغِيرَةٍ، وَتَقِفُ حَائِلًا دُونَهَا أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَفْهُومُ الْإِحَاطَةِ الْكُلِّيَّةِ إِذَا أَخَذْنَاهُ كَنَظِيرٍ لِّلْمَفْهُومِ الْعِلْمِيِّ وَخَرَجْنَا عَنْ دَائِرَةِ سُمُولِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَتِمَّنَى أَنْ يَلِمَ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي جَمِيعِ تَوَجُّهَاتِهَا وَمَوَاضِعِهَا وَمَنَاهِجِهَا وَعُلُومِهَا، وَهَذِهِ تَشْكَلُ مَعْضَلَةً كَبْرَى لَا يَفْصَلُ فِيهَا إِلَّا الْإِحْتِكَامُ إِلَى الصَّمْتِ أَوْ الْجَدَلِ الْمَوْضُوعِيِّ الَّذِي يُؤَكِّدُ بَطْلَانَ وَاسْتِحَالَةَ سُمُولِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ أَوْ الْإِحَاطَةِ الْكُلِّيَّةِ بِالْجِسْمِ مَحَلِّ الْإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ فَقَطْ، أَمَّا الْعَقْلُ فَهُوَ مَكْمَنُ الشُّعُورِ وَالْإِدْرَاقِ الْأَسْتِقْبَالِيِّ لِلْأَحْدَاثِ.

وَلِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْكَائِنِ الْحَيِّ وَظِيفَتُهُ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ عَبَثًا، وَإِنَّمَا هِيَ تُؤَدِّي وَظِيفَةً ضَرُورِيَّةً لِحَيَوِيَّةِ الْجِسْمِ، فَإِذَا قُلْنَا إِنَّ الْعَقْلَ هُوَ مَحَلُّ الْإِسْتِقْبَالِ الشُّعُورِيِّ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ فَذَلِكَ أَيْضًا يَنْطَبِقُ عَلَى الْحَيَوَانَ كَمَا كَانِ حَيًّا مَنَاطُ شُعُورِهِ هُوَ الْعَقْلُ، وَلَكِنْ أَفْتِقَادُهُ إِلَى التَّطَوُّرِ يَجْعَلُهُ فِي رَنَابَةِ الْفِعْلِ، فَهُوَ يَسْتَشْعِرُ بِعَقْلِهِ الْخَطَرَ وَيَفَكِّرُ فِي اضْطِْيَادِ فَرِيْسَتِهِ لِأَشْبَاعِ غَرِيْبَتِهِ الَّتِي تُؤَكِّدُ لَهُ حُبَّ الْبَقَاءِ. وَالْحَيَوَانَ لَهُ حُدُودٌ فِي التَّفَكِيرِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ قَائِلًا إِنَّ الْحَيَوَانَ لَا يَفَكِّرُ، وَإِلَّا لَمَا خَلَقَ لَهُ اللَّهُ مَرَآكِزَ الْقُوَى الْعَقْلِيَّةِ لِلْحِفَاطِ عَلَى الْبَقَاءِ، «وَلَكِنَّ الْعَقْلَ الْإِنْسَانِيَّ تَجَاوَزَ الْمَحْدُودَ إِلَى اللَّامْحْدُودِ». عِبَارَةٌ رُبَّمَا تَسْتَعْلِقُ عَلَى الْفَهْمِ أَوْ رُبَّمَا يَعْتَبَرُهَا الْبَعْضُ شَيْئًا مِنَ السُّخْفِ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ الْكُونِيَّ وَاللَّامْحْدُودَ الْعَقْلِيَّ قَدْ حَدَا بِالْعَقْلِ لِلْإِبْتِدَاعِ التَّقْلِيدِيِّ بِإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَى الْخَلْقِ وَالْإِنْتِكَارِ حَتَّى اسْتَنْطَقَ الْأَشْيَاءَ الْجَمَادِيَّةَ وَدَخَلَ فِي طُورِ الْأَفْكَارِ الصَّعْبَةِ الْمُعْقَدَةِ، فَقِيلَ إِنَّا دَخَلْنَا عَصْرَ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنِ الْقَلِيلِ مِنْ دَائِرَةِ الْإِعْجَازِ الْإِلَهِيِّ.

كَلَامٌ رُبَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى صَفَحَاتٍ كَثِيرَةٍ وَإِلَى تَحْبِيرِ مَخْطُوطَاتٍ كَثِيرَةٍ، لَوْ اسْتُجْمِعَتْ وَتَمَّتْ دِرَاسَتُهَا بِشَكْلِ مُوسِعٍ لَمَا خَرَجْنَا عَنْ دَائِرَةِ وَاحِدَةٍ، هِيَ الْإِعْتِقَادُ بِرَحَابَةِ الْفِكْرَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى إِعْجَازِ الْإِعْجَازِ، وَالْدُخُولُ فِي فِلْسَفَةِ امْتَدَّتْ مِنْ عَصُورٍ سَابِقَةٍ وَلَمْ تُؤَدِّ إِلَّا إِلَى تَشْكِيلِ نَوْعِيٍّ فِي الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَتَفَاوُتٍ نِسْبِيِّ فِي الذِّكَاةِ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الْإِعْتِلَاءِ عَلَى الذِّكَاةِ

بذَكَاءٍ أَذْكَى مِنَ الذَّكَاءِ. وَإِذَا قُلْنَا الْعَبْقَرِيَّةَ فِي الَّذِي يَتَفَوَّقُ عَلَى الْعَبْقَرِيَّةِ، فَهَلْ تَخْلَقُ الْعَبْقَرِيَّةُ كَمَوْهَبَةٍ فِطْرِيَّةٍ أَمْ إِنَّهَا اِكْتِسَابٌ عِلْمِيٌّ أَوْ ثِقَافِيٌّ؟ وَمَا هُوَ الْأَعْلَى مِنَ الْعَبْقَرِيَّةِ؟ وَكَمَا نَقَرْنَا، إِنَّ الْعَبْقَرِيَّةَ - أَوْ الْأَقْلَ مِنْهَا، وَهُوَ الذَّكَاءُ - إِنَّمَا هِيَ مَوْاهِبُ فِطْرِيَّةٌ تَخْضَعُ فِي تَعْرِيفِهَا إِلَى اللَّامْحُدُودِ، وَيُخْضِعُهَا التَّخْصُّصُ الْمَعْرِفِيُّ إِلَى الْمَحْدُودِ، إِذْ إِنَّ التَّنَاقُضَ بِشُمُولِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ أَوْ الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ لَا يَتَوَافَرُ فِي أَيِّ كَائِنٍ حَيٍّ، وَهُنَا يَقَعُ فِي الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْمَحْدُودِ الَّذِي لَنْ يَتَجَاوَزَ تَكْوِينَهُ، وَرُبَّمَا تَجْتَمِعُ بَعْضُ الْخُصُوصِيَّاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الثَّقَافِيَّةِ فِي عَقْلٍ مَا وَلَكِنَّهَا لَا تَجْمَعُ شُمُولِيَّةَ الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ. وَالْمِثَالُ الصَّغِيرُ أَنَّ التَّكْوِينَ الْجَسْمِيَّ لِلْإِنْسَانِ لَا نَرَاهُ دَاخِلِيًّا، وَلَا نَسْتَطِيعُ كَشْفَ مُؤَثَّرَاتِهِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ الْآيَّةِ الَّتِي تَخْرُجُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَنِ الْعَقْلِيَّةِ الْوَاعِيَةِ الْمُدْرِكَةِ لِمَا يَدُورُ حَوْلَهَا وَفِي دَاخِلِهَا. إِذَنْ فَالْعَقْلُ التَّكْوِينِيُّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْمَحْدُودِيَّةُ وَاللَّامْحُدُودِيَّةُ وَمَحْدُودِيَّةُ اللَّامْحُدُودِيَّةِ، وَلَمْ يَبْلُغْ حَالَاتِ الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ أَوْ الْمَعْرِفَةِ الشُّمُولِيَّةِ، وَهَذَا يُحَدِّثُ فِلْسَافَةً رُبَّمَا يَسْتَهْجِئُهَا الْبَعْضُ أَوْ رُبَّمَا تَسْتَغْلِقُ عَلَى الْفَهْمِ أَوْ رُبَّمَا تُنْعَتُ بِالشُّطْطِ وَمَحَاوَلَةِ إِزْغَامِ الْكَلِمَاتِ عَلَى أَنْ تُكْتَبَ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ انْبِعَاثٌ فِكْرِيٌّ اسْتَنْطَقَ شُعُورَ الْعَقْلِ بِعَدَمِ اكْتِمَالِ الْعَقْلِ لِلبُلُوغِ اللَّامْحُدُودِ وَحَدَهُ.

وَإِيمَانًا بِأَنَّ الْعَقْلَ مَهْمَا تَوَافَرَتْ فِيهِ صِفَاتُ الذَّكَاءِ وَالْعَبْقَرِيَّةِ فَهُوَ لَا يَخْرُجُ عَنِ دَائِرَةِ الْمَحْدُودِ لِيَكُونَ الْيَقِينُ أَنَّ الْمُعْجَزَ هُوَ سِرُّ الَّذِي يَتَفَوَّقُ عَلَى كُلِّ مَكَامِنِ الْعَقْلِ وَارْتِفَاعَاتِهِ، هُوَ ذَلِكَ السِّرُّ الَّذِي لَمْ يَكْتَشَفْ بَعْدَ حَقِيقَةِ الْأَسْرَارِ الَّتِي حَجَمَ بِهَا اللَّهُ الْعَقْلَ وَوَضَعَ لَهُ ضَوَائِطَ، وَأَثَبَتْ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْقَلِيلُ الَّذِي تَحْوِيهِ عُقُولُنَا، وَكُلُّ ذَلِكَ يَنْطَلِقُ مِنْ دَائِرَةِ الْمَحْدُودِ إِلَى دَائِرَةِ اللَّامْحُدُودِ، يَنْتَهِي إِلَى مَحْدُودِيَّةِ اللَّامْحُدُودِيَّةِ، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ). وَمَهْمَا ابْتَدَعَ الْعَقْلُ فَلَنْ يَتَخَطَى وَلَنْ يَخْرُجَ عَنِ ضَيْقِ الْفِكْرَةِ وَتَقْلِيدِيَّةِ الْإِبْتِدَاعِ، وَلَنْ يَخْرُجَ عَنِ قُدْرَةِ التَّجْزِيئِيِّ الْعِلْمِيِّ بِطَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ وَالتَّكْوِينِ وَالْحَيَاةِ، وَسَوْفَ يَظَلُّ الْعَقْلُ فِي دَائِرَةِ مُغْلَقَةٍ لَا يَعْلَمُ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ سِرَّ الْأَسْرَارِ، لِأَنَّ الْعَالَمَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللَّهُ، وَالْمُدْرِكُ الْمُحِيطُ هُوَ اللَّهُ، وَالَّذِي يَعْلَمُ مَا تَخْفِي الصُّدُورُ هُوَ اللَّهُ، وَمَا يَلُجُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ اللَّهُ. وَخَلَقَ اللَّهُ - فَضْلًا عَنِ مَجَاهِلِ الْحَيَاةِ وَنَهَائِئِهَا - لَا يَعْلَمُهُ الْعَقْلُ، لَذَا لَا بَدَأَ أَنْ نَكُونَ مُوقِنِينَ أَنَّ الْإِحَاطَةَ الْكَامِلَةَ بِالْعِلْمِ لِلْمُبْدِعِ الْخَالِقِ وَهُوَ اللَّهُ، وَهَذَا مُنْتَهَى الْأَعْجَازِ الْإِلَهِيِّ.

مَدخَلٌ فِي مَفْهُومِ الفَلَسَفَةِ وَالأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ

لَمْ يَذْكَرْ لَنَا تَارِيخُ الأَدَبِ الجَاهِلِيِّ مَرَجِعًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ الدَّارِسُ أَوْ البَاحِثُ فِي اسْتِنطَاقِ لِسَانِ التَّارِيخِ عَنِ مَاهِيَّةِ الأَدَبِ وَمَعْرِفِيَّتِهِ مِثْلَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِي العُصُورِ الَّتِي تَلَتْ العَصْرَ الجَاهِلِيَّ، إِذْ إِنْ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مُنْذُ العَصْرِ الجَاهِلِيِّ لَا يَتَعَدَّى الإِهْتِمَامَ بِالشُّعْرِ وَرَصَدَ التَّارِيخِ الجَاهِلِيِّ عِبْرَ تَفْسِيرَاتِ الأَحْدَاثِ الَّتِي يُجَسِّدُهَا الشُّعْرُ.

وَإِنْ كَانَتْ فُنُونُ القَوْلِ وَالكَلَامِ تَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الشُّعْرِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَهْتَمَّ بِالجَانِبِ التَّارِيخِيِّ، لَا فِي التَّسْلُسِ العَرَقِيِّ لِلأُصُولِ العَرَبِيَّةِ وَلَا فِي التَّسْلُسِ الأَدَبِيِّ، إِلا بَعْضَ القِصَصِ القَدِيمَةِ الَّتِي تَحْكِي بَعْضَ الحُرُوبِ القَبَلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَشُوذُ مُعْظَمَ أَجْزَاءِ الجَزِيرَةِ وَمَا حَوْلَهَا، فَكَانَتْ تَلِكُ الأَقَاصِيصُ مِنْهَا مَا هُوَ مُنْتَحَلٌ وَمَا هُوَ مُنْسُوبٌ، وَمِنْهَا الَّذِي تَسُوذُهُ الخُرَافَاتُ وَالشُّعُودَةُ وَالإِهْتِمَامُ بِجَانِبِ السَّحْرِ وَجَلْبِ الجِنِّ وَالإِعْتِمَادِ عَلَى القُوَّةِ الخَارِقَةِ الَّتِي تَفُوقُ القُوَى البَشَرِيَّةَ. وَهَذَا أَيْضًا مَا حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا الفَلَسَفَةُ اليُونَانِيَّةُ القَدِيمَةُ وَالكُتُبُ الهِنْدِيَّةُ الَّتِي عُنِيَتْ كَثِيرًا بِهَذِهِ الخُرَافَاتِ، فَكَانَتْ تَنْظُمُ لَهَا المَلاحِمَ وَالرِّوَايَاتِ، وَتَعْمَدُ إِلَى فِلْسَفَةِ سَفْسَطَانِيَّةٍ لَا تُمُتُّ إِلَى الوَاقِعِ المَلْمُوسِ بِشَيْءٍ إِلا قَنَاعَاتٍ جَانِبِيَّةً سَخَّرَهَا مُؤَلِّفُهَا لِتُدْعَمَ مَوَاقِفُهُمْ، فَلَعَبَ السَّحْرُ وَالشُّعُودَةُ وَعِلْمُ الكَلَامِ دَوْرًا بَارزًا فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ المُوَلَّفَاتِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى العَرَبِ فَتَأَثَّرُوا بِهَا إِلَى حَدِّ مَا وَلَمْ يَتَوَخَّعُوا فِي مَدَاخِلِهَا وَمَتَاهَاتِهَا إِلا بِقَدْرِ اسْتِعَابِهِمُ العَقْلِيَّ الَّذِي يُوحِي وَلَا يُؤَكِّدُ، فَاثْتَقَلَتْ تَلِكُ المُوَلَّفَاتُ مِنْ زَمَنِ إِلَى زَمَنِ، وَأَيْضًا كَانَتْ الفَلَسَفَةُ اليُونَانِيَّةُ مُنْذُ أَفْلَاطُونِ وَارِسْطُوطَالِيسَ وَتَلَامِذَتَيْهِمَا قَدْ أَفَادَتْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي إِنْشَاءِ الفَلَسَفَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَإتَّسَعَتْ بِذَلِكَ دَائِرَةُ التَّجْرِبَةِ وَقَوِيَتْ مَرَاحِلُ التَّفَكُّرِ وَالتَّدْبِيرِ حَتَّى جَاءَ الإِسْلَامُ وَنَزَلَ اللَّهُ الكِتَابَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّنَ لَهُ الرُّشْدَ مِنَ العِيبِ وَيَرْوِيَ لَهُ سِيرَ الأُمَّمِ السَّالِفَةِ فِي إِجْزَالِ وَلُغَةِ عَرَبِيَّةٍ مُبَيِّنَةٍ وَأُسْلُوبِ إلهِيٍّ مُعْجَزٍ فِي آيَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، فَالْقُرْآنُ الكَرِيمُ جَامِعٌ شَامِلٌ لِكُلِّ مُجْرِيَاتِ الحَيَاةِ.

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ اهْتِمَامُ الْعَرَبِ بِالشُّعْرِ اهْتِمَامًا يُفُوقُ الوُصْفَ، وَكَانَ إِذَا وُلِدَ شَاعِرٌ فِي القَبِيلَةِ اعْتَبِرَ لِسَانُ حَالِهَا وَالمُنَاضِلُ وَالمَدَافِعُ وَالمُفَاخِرَ بِهَا أَمَامَ القَبَائِلِ الأُخْرَى.

وَعِنْدَمَا تَوَالَتِ المُنْتَوَحَاتُ الإِسْلَامِيَّةُ بَدَأَتْ آفَاقُ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ تَتَوَسَّعُ، وَأَصْبَحَ عِلْمُ الكَلَامِ وَفُنُونُهُ يَأْخُذُ مَعَايِيرَ وَمَفَاهِيمَ مُتَطَوِّرَةً، وَطَبَّقَتِ الفَلَسَفَةُ العَرَبِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ بِالمُقَارَنَةِ بِالفَلَسَفَاتِ الأُخْرَى، وَتَمَّ تَعْرِيفُ الأَدَبِ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ ابْنُ خَلْدُونَ فِي مُقَدِّمَتِهِ لِتَعْرِيفِ الأَدَبِ عَلَى النُّحُو الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «هَذَا العِلْمُ لَا مَوْضُوعَ لَهُ يُنْظَرُ فِي اثْبَاتِ عَوَارِضِهِ أَوْ نَفْيِهَا، وَإِنَّمَا المَقْصُودُ مِنْهُ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ ثَمَرَتُهُ، وَهِيَ الإِجَادَةُ فِي فَنِّي المَنْظُومِ وَالمَنْثُورِ عَلَى أسَالِيبِ العَرَبِ وَمَنَاحِيهِمْ، فَيَجْمَعُونَ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ مَا عَسَاهُ تَحْصُلُ بِهِ الكَلِمَةُ مِنْ شِعْرِ عَالِي الطَّبَقَةِ وَسَجْعِ مُتَسَاوٍ فِي الإِجَازَةِ وَمَسَائِلِ مِنَ اللُّغَةِ وَالنُّحُو مَبْنُوتَةٌ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مُتَفَرِّقَةٌ، يَسْتَفْرِئُ مِنْهَا النَّاطِرُ فِي العَالِبِ مُعْظَمَ قَوَانِينِ العَرَبِيَّةِ مَعَ ذِكْرِ بَعْضٍ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ يُفْهَمُ بِهِ مَا يَقَعُ فِي أشْعَارِهِمْ مِنْهَا».

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ المَهْمَمُ مِنَ الأنْسَابِ الشَّهِيرَةِ وَالأَخْبَارِ العَامَّةِ، وَالمَقْصُودُ بِذَلِكَ كُلُّهُ أَلَّا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ وَأسَالِيبِهِمْ وَمَنَاحِي بِلَاغَتِهِمْ إِذَا تَصَفَّحَهُ، لِأَنَّهُ لَا تَحْصُلُ المَلَكَةُ مِنْ حَفْظِهِ إِلاَّ بَعْدَ فَهْمِهِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى جَمِيعِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ فَهْمُهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا حَدَّ هَذَا الفَنِّ قَالُوا: «الأَدَبُ هُوَ حَفْظُ أشْعَارِ العَرَبِ وَأَخْبَارِهِمْ وَالأَخْذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ»، يُرِيدُونَ مِنْ عِلْمِ اللِّسَانِ أَوْ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ حَيْثُ مُتَوْنَهَا فَقَطُّ، وَهِيَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، إِذْ لَا مَدْخَلَ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ العُلُومِ فِي كَلَامِ العَرَبِ إِلاَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ المُتَأَخِّرُونَ عِنْدَ كَلْفِهِمْ بِصِنَاعَةِ البَدِيعِ مِنَ التَّوْلِيدِ فِي أشْعَارِهِمْ وَتَرْسُلِهِمْ بِالإِصْطِلَاحَاتِ العِلْمِيَّةِ، فَاحْتَاجَ صَاحِبُ هَذَا الفَنِّ حِينَئِذٍ إِلَى مَعْرِفَةِ إِصْطِلَاحَاتِ العُلُومِ لِيَكُونَ قَائِمًا عَلَى فَهْمِهَا.

وَسَمِعْنَا مِنْ شَيْوِخِنَا فِي مَجَالِسِ التَّعْلِيمِ أَنَّ أَصُولَ هَذَا الفَنِّ وَأَرْكَانَهُ أَرْبَعَةٌ دَوَائِنَ، وَهِيَ «أَدَبُ الكُتَّابِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ، وَكُتَّابُ «الكامل» لِلْمُبَرِّدِ، وَكُتَّابُ «البيان والتبيين» لِلجَاحِظِ، وَكُتَّابُ «النَّوَادِر» لِأَبِي عَلِيٍّ القَالِي البَغْدَادِيِّ، وَمَا سِوَى هَذِهِ الأَرْبَعَةِ فَتَنَعَ لَهَا وَفَرُوعٌ عَنْهَا، وَكُتِبَ المُحَدِّثِينَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَكَانَ الغِنَاءُ فِي الصِّدْرِ الأَوَّلِ مِنْ أَجْزَاءِ هَذَا الفَنِّ لَمَّا هُوَ تَابِعٌ لِشِعْرِ، إِذِ الغِنَاءُ إِنَّمَا هُوَ تَلْحِينُهُ. وَكَانَ الكُتَّابُ الفُضْلَاءُ مِنَ الخَوَاصِّ فِي الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ يَأْخُذُونَ أَنفُسَهُمْ بِهِ

حِرْصًا عَلَى تَحْصِيلِ أَسَالِبِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ، فَلَمْ يَكُنْ انْتِحَالَهُ قَادِحًا فِي الْعَدَالَةِ وَالْمُرُوءَةِ. وَقَدْ أَلَّفَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ كِتَابَهُ فِي الْأَغَانِي، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ أَخْبَارَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ وَدَوْلَهُمْ، وَجَعَلَ مَبْنَاهُ عَلَى الْغِنَاءِ فِي الْمِائَةِ صَوْتِ الَّتِي اخْتَارَهَا الْمُعَنُونَ لِلرَّشِيدِ، فَاسْتَوْعَبَ فِي ذَلِكَ أُمَّ اسْتِيعَابٍ وَأَوْفَاهُ.

وَلَعَمْرِي إِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَجَامِعُ أَشْنَاتِ الْمَحَاسِنِ الَّتِي سَلَفَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الشُّعْرِ وَالتَّارِيخِ وَالتَّارِيخِ وَالتَّارِيخِ وَالتَّارِيخِ، وَلَا يُعَدَّلُ بِهِ كِتَابٌ فِي ذَلِكَ فِيمَا نَعْلَمُهُ، وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي يَسْمُو إِلَيْهَا الْأَدِيبُ وَيَقِفُ عِنْدَهَا، وَأَنَّى لَهُ بِهَا، وَنَحْنُ الْآنَ نَزْجِعُ بِالتَّحْقِيقِ عَلَى الْإِجْمَالِ فِيمَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ عُلُومِ اللِّسَانِ.

وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ نَجِدُ أَنَّ مَعَانِيَهُ لِتَحْقِيقِ ذَاتِيَةِ الثَّقَافَةِ تَضَلُّدٌ بِوَاقِعٍ مُسْتَنْبِطٍ مِنْ عَوَالِقِ الْفَنَائِعِ الْمُتَحَدِّثَةِ لِارْتِقَاءِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَجِدُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ يَرْجِعُونَ بِنَا إِلَى مَاضِي الصَّرَاعَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَالطَّائِفِيَّةِ، وَيُعِيدُونَ إِلَيْنَا نَفْسَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ وَالْفَلَسَفَةِ مُتَقَمِّصِينَ تَارَةً أَفْكَارَ الْمُسْتَشْرِقِينَ، وَتَارَةً الْفَلَسَفَةَ الْيُونَانِيَّةَ، وَتَارَةً الْإِنْحِدَارَ بِوَعْيٍ أَوْ دُونَ وَعْيٍ إِلَى الْفِكْرِ الْيَسَارِيِّ لَكِنِّي يَطْمِسُوا مَعَالِمَ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَيَقُولُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ عَابِدُ الْجَابِرِيِّ فِي مُؤَلَّفِهِ: «إِنَّ تَصْحِيحَ الْوَعْيِ الْعَرَبِيِّ بِتَارِيخِهِ يَتَطَلَّبُ إِعَادَةَ الْأُمُورِ إِلَى نَصَابِهَا دَاخِلَ هَذَا التَّارِيخِ نَفْسِهِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِيهَا تِلْكَ التَّصَوُّرَاتُ اللَّاتَارِيخِيَّةُ الَّتِي كَيْفَتْ وَتَكَيْفَتْ الْوَعْيِ الْعَرَبِيِّ الرَّاهِنَ، وَالَّتِي تَجْعَلُ مِنْ تَارِيخِهِ تَارِيخَ أَجْزَاءٍ لَا تَارِيخَ كُلِّ، وَلَعَلَّ أَكْثَرَ تَارِيخِنَا تَضَرَّرَ بِسَبَبِ هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ».

وَيُضِيفُ: «إِنَّ الْفَلَسَفَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي عَالَجْنَاهَا مِنْ قَبْلِ كَكُلِّ وَكَوَحْدَةٍ، أَيْ كَفِكْرِ يُعَالِجُ إِشْكَالِيَّةً وَوَاحِدَةً، كَانَتْ هِيَ نَفْسَهَا جُزْءًا مِنْ كُلِّ وَعُنْصُرًا فِي وَاحِدَةٍ، وَلَيْسَ هَذَا الْكُلُّ وَهَذِهِ الْوَاحِدَةُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَ الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى بِكُلِّ مَقْوَمَاتِهِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ، فَبِي إِطَارِ هَذَا الْكُلِّ وَمِنْ خِلَالِ

تَنَاقُضَاتِهِ وَصِرَاعَاتِهِ يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الْفَلَسَفَةِ إِذَا نَحْنُ أَرَدْنَا فِعْلًا أَنْ نَكْتُبَ تَارِيخَهَا دَاخِلَ التَّارِيخِ لَا خَارِجَهُ».

وَفِي رَأْيِنَا إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ يَمِيلُ إِلَى الصَّوَابِ، فَشَاهِدُ حَالِ عَصْرِنَا لَا يَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَنِ مَنَاحِي التَّجْزِيءِ لِلْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاخْتِلَافِ الْهَدَفِ الْوَاحِدِ الَّذِي تَنْتَمِي إِلَيْهِ، إِذْ إِنَّهَا تَشَعَّبَتْ وَتَخَلَّخَتْ فِي إِطَارِ تَنْظِيرَاتٍ تُورِخُ لِلصَّرَاعَاتِ السَّابِقَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَقَفِينَ فِي اللُّغَةِ وَالدِّينِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَالْجَدِيدِ الَّذِي يَسُودُ مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هُوَ اجْتِرَارُ عَصَبِيَّةِ الْمَاضِي وَاخْتِلَافَاتِهِ الطَّائِفِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ وَمَحَاوَلَةُ مَذْهَبَةِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَظَاهِرٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ. وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَفْكَارُ الْفَلَسَفِيَّةُ تَحْدُمُ أَمْهَادَ الْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَلَا ضَيْرَ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ سَتُودِي إِلَى وَحْدَةِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ مَعَايِيرِهَا الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا تُخْرِجُنَا إِلَى دَائِرَةِ التَّصَوُّفِ أَوْ التَّشْيِيعِ لِمَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّنَاحُرِ مِنْ أَجْلِ أَفْكَارٍ سَاقَهَا مَوْلُفُوهَا لِحُلْخَلَةِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِتَّ جُذُورِ التَّشْكِيكِ لِتَجْزَأَ وَتَتَمَرَّقَ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُشْكَلَ وَحْدَةُ الْهَدَفِ لِلْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَلَوْ وُضِعَتْ مَعَايِيرُ وَصُوبَاتُ تَحْكُمُ مَنَاحِجَ الْبَحْثِ فِي الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَمَا تَعَرَّضْنَا إِلَى هَذَا التَّجْزِيءِ الْفِكْرِيِّ وَأَصْبَحْنَا شَيْعًا تَتَمَذَّهَبُ عَبْرَ تَيَّارَاتِ فِلْسَفِيَّةٍ غَرَضُهَا هَدْمُ كِيَانِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ امْتِدَادًا مِنْ أُسَاسِهَا لِتَشْكِيلِ الْجُذُورِ وَالْأَسَاسِ الَّذِي بَنَى الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ الْإِسْلَامِيَّ، وَهُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالسَّلْفُ وَالْإِجْتِهَادُ، لَا الْإِجْتِهَادَاتِ الْعَقِيمَةَ الَّتِي تَقْتُلُ عُنْصَرَ الْإِنْتِمَاءِ.

وَحَوْلَ الْمَدَاخِلَاتِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى تَدَهُورِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ رَغْمَ كَثْرَةِ الْمُتَمْتِنِينَ نَعُودُ إِلَى رَأْيِ الدُّكْتُورِ حَكَمَتِ عَلِي الْأَوْسِيِّ الَّذِي يَقُولُ: «وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ خَلْدُونَ إِنَّ الْأَدَبَ لَا مَوْضُوعَ لَهُ فَهُوَ خَطَأٌ وَقَعَ فِيهِ خَلْطُهُ بَيْنَ التَّأْدَبِ أَوْ مَنَهْجِ دِرَاسَةِ الْأَدَبِ وَ مَادَّةِ الْأَدَبِ وَمَوْضُوعِهِ، فَالْوَاقِعُ أَنَّ لِلْأَدَبِ مَوْضُوعَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، مِنْهَا التَّفْكِيرُ وَالْعَاطِفَةُ وَجَمِيعُ مُعْطِيَّاتِ الْحَوَادِثِ وَمَا تُثِيرُهُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ الْأَمَالِ وَالْآلَامِ وَالْإِنْفِعَالِ الْمُنْعَاطِفِ مَعَ الْأَشْيَاءِ أَوْ الْحَوَادِثِ وَالنَّافِرِ مِنْهَا».

وَيُرْجِحُ الدُّكْتُورُ الْأَوْسِيُّ أَنْ تَعْرِيفَ شَمْسِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ لِلْأَدَبِ أَدَقُّ، حَيْثُ قَالَ عَنْهُ: «إِنَّهُ عِلْمٌ يَتَعَرَّفُ مِنْهُ التَّفَاهُومُ عَمَّا فِي الضَّمَائِرِ بِإِدْلَةِ الْأَلْفَاظِ وَالْكِتَابَةِ، وَمَوْضُوعُهُ اللَّفْظُ

وَالْخَطُّ مِنْ جِهَةٍ دَلَالَتِهَا عَلَى الْمَعَانِي، وَمَنْفَعَتُهُ إِظْهَارُ مَا فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَإِيصَالُهُ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ مِنَ النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ حَاضِرًا كَانَ أَوْ غَائِبًا».

وَإِذَا كَانَ السَّخَاوِيُّ قَدْ أَشْهَبَ فِي عَمَلِيَّةِ شَرْحِ التَّعْرِيفِ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّ مِنْ نَافَلَةِ الْقَوْلِ أَنَّ السَّخَاوِيَّ لَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ، إِذْ إِنَّ هَذِهِ النَّظْرِيَّةَ قَدْ حَدَدَتْهَا مَعَايِيرُ تَطْبِيقِيَّةٍ فِي الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَمْ تَخْرُجْ عَنْ أَهْدَافِهَا وَمُكُونَاتِهَا الْأَسَاسِيَّةِ، وَإِلَّا لَأَخْتَلَفَ الْمَفْهُومُ لِلْأَدَبِ وَتَغَيَّرَتْ أُسْلُوبِيَّاتُهُ بِشَكْلِ يَجْعَلُنَا نَسْتَحْدِثُ شَيْئًا إِبْدَاعِيًّا لَيْسَ مَوْجُودًا وَمُعَايِرًا لِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ.

وَإِذَا كَانَتْ النَّظْرِيَّاتُ الْحَدِيثَةُ قَدْ أَفَادَتْ بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ مِنْ تَطَوُّرِ التَّجْرِبَةِ الْأَدَبِيَّةِ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْفُنُونِ، فَإِنَّهَا أَيْضًا لَمْ تَتَعَدَّ إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِيرَ مِنَ التَّطَوُّرِ الْأَدَبِيِّ فِي بَعْضِ أَشْكَالِهِ وَمَضَامِينِهِ، وَرَبَّمَا يُسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ تَصَارُعُ الثَّقَافَاتِ وَتَحَدِّي الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ لِأَنْ يَكُونَ.

وَلَكِنْ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّقْلِيدِ الَّذِي سَادَ الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ وَقَفَّ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ جَامِدًا أَمَامَ هَوْلِ الْحَضَارَةِ السَّرِيعَةِ فِي الْغَرْبِ لِيَتَنَامَى مَعَهَا وَيَتَأَثَّرَ بِمُعْطَيَاتِهَا، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ دَائِرَةِ التَّقْلِيدِ، سِوَاءَ الْعَرَبِيِّ أَوْ الْعَرَبِيِّ.

وَالْأَمْثَلُ كَثِيرَةٌ مِنْذُ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ إِلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ عَلَى أَنَّ نَعِيشُ هُدُوءِ الْعَاصِفَةِ الْجَدَلِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَتَفَوَّقُ عَلَى مَدَارِسِ الْفِكْرِ الدَّخِيلِ، فَعُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَدْبَاؤُهُمْ يَعْيشُونَ مَرْحَلَةَ مَحَاضٍ لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعِ سَبَبِ التَّفَكُّكِ الْفِكْرِيِّ وَالتَّنْظِيرِ الْإِعْتِبَاطِيِّ لِإِضْفَاءِ صِفَةِ الْأَدِيبِ أَوْ الْفَيْلَسُوفِ أَوْ الشَّاعِرِ أَوْ الْمُفَكِّرِ عَلَى شَخْصِيَّةٍ مَا تَرْتَقِبُ ذُبُوعَ الشُّهُرَةِ وَنَوَالَ الْمَنْصِبِ إِلَّا الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، فَمَهْمَتُهُمْ تَتَفَوَّقُ عَلَى هُمُومِ شُعُوبِهِمْ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا تَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ التَّقْلِيدِ أَوْ الْجُمُودِ، وَكَمَا قُلْنَا: إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِيرَ الَّذِي يُنَاضِلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ هُوِيَّةُ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ هِيَ الْهُوِيَّةَ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى أَصُولِ الْإِسْلَامِ عَبْرَ تَنْظِيرَاتِهِ وَتَفْسِيرَاتِهِ الْمُسْتَوْحَاةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَمِنْ هَذَا الْأَسَاسِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْعَلَ لِهَوِيَّةِ الثَّقَافَةِ وَالْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ مَاهِيَّةً وَشَخْصِيَّةً جَدِيدَةً بِالِاحْتِرَامِ بَيْنَ شُعُوبِ الْعَالَمِ، نَسْتَحْدِثُ مَا لَا يُفْقَدُنَا شَخْصِيَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَنَبْتَكِرُ مَا يَجْعَلُنَا نَتَفَوَّقُ عَلَى الْأَدَابِ الْمُسْتَقَاةِ مِنْ شُعُوبِ الْغَرْبِ، فَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ كَانَتْ تُوَثِّرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ ثَقَافَاتِ الْعَالَمِ وَأَفَادَتْ بَعْلَمَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ

تَأَثَّرَتْ فَإِنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُبَدِّعَ فِي مَنَاهِجِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَدَبِيِّ، وَخَطَّتْ لَنَا قَوَاعِدَ نَسِيرَ عَلَيْهَا إِلَى الْيَوْمِ.

إِذَنْ فَلَقَدْ اسْتَفَادَ الْعَرَبُ مِنَ الْمَنَاهِجِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَخْضَعَهَا لِلتَّمْحِيصِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَخَرَجَ بِمُحَصَّلَةٍ جَيِّدَةٍ مِنَ الْإِبْدَاعِ الْفِكْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَفْكَرُ فَيُصَيِّبُنَا شَيْءٌ مِنَ الْأَحْبَابِ عَبْرَ التَّجَاوُزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، فَأَصْبَحْنَا تَابِعِينَ بَعْدَ أَنْ كُنَّا مُتَّبِعِينَ. ذَلِكَ مَا أَدَّى إِلَى ضَعْفِ مَلَكَهَ اللُّغَةِ وَالْبَيَانِ، وَالْفَلَسَفَةُ وَمُجَارَاةُ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ لَيْسَتْ مِنَ النَّهَائِيَّةِ، وَإِنَّمَا مِنَ الْبِدَائِيَّةِ. إِذَنْ فَالْفَلَسَفَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْأَدَبُ وَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْعُلُومُ الْعَرَبِيَّةُ مَا زَالَتْ تَأْخُذُ بِمَنَاهِجِ التَّجْرِيءِ الْفَرْدِيِّ وَلَا تَقُومُ عَلَى مَنَهَجِ التَّجْرِبِ الْجَمَاعِيِّ، وَهَذَا إِنْ صَحَّ فِي الْعُلُومِ التَّجْرِيْبِيَّةِ فَإِنَّ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ مَا زَالَ يَعِيشُ عَصْرَ التَّقْلِيدِ إِلَّا فِي مَضَامِينِهِ وَبَعْضِ أَشْكَالِهِ الَّتِي تَسْوَدُ مِنْ خِلَالِ الْقَنَاعَاتِ الْجَمَاعِيَّةِ وَالتَّجَارِبِ الْفَرْدِيَّةِ.

1412هـ

المراجع:

مُقَدِّمَةٌ ابْنِ خَلْدُونَ.

نَحْنُ وَالتُّرَاثُ.

قِرَاءَاتٌ مُعَاصِرَةٌ فِي تَرَاثِنَا الْفَلَسَفِيِّ (مُحَمَّدُ عَابِدُ الْجَابِرِيِّ).

مَفَاهِيمٌ فِي النُّقْدِ وَالْأَدَبِ لِلدُّكْتُورِ حِكْمَتِ عَلِيِّ الْأَوْسِيِّ.

الكَذِبُ

هُوَ ذَلِكَ الدَّاءُ العُضَالُ الَّذِي يَفْتِكُ بِالمُجْتَمَعِ إِذَا تَدَنَّتْ دَرَجَةُ الوَعْيِ الأَخْلَاقِيّ، وَنَهَجَ المرءُ عَلَى مُمَارَسَتِهِ صَبَاحَ مَسَاءٍ بُغْيَةً تَحْقِيقِ غَايَةٍ أَوْ أَمَلٍ فِي حُطْوَةٍ عَلَى حَسَابِ الإِضْرَارِ بِالأَخْرِينِ، وَالكَذِبُ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الأَوَّلِينَ وَالأَخْرِينِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ».

وَهُنَالِكَ مَنْ يُبْرِزُ الكَذِبَ فَيَجْعَلُهُ كَذِبًا أبيضَ وَكَذِبًا أسودَ، وَيُبِيحُ الكَذِبَ الأَبْيَضَ لِمَجْرَدِ الدَّعَايَةِ وَاللَّهُوَ كَتَسَلِيَّةٍ، كَالكُذْبَةِ المُتَبَدِّعَةِ (كُذْبَةُ أبريل) المَذْمُومَةِ. وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ يُمَارِسُ النَّاسُ عَلَى أبنَائِهِمْ بَعْضَ الكَذِبِ لِتُخْوِيفِهِمْ أَوْ لِإِسْكَاتِهِمْ عَنِ البُكَاءِ الكَثِيرِ، مِثْلَ قِصَّةِ المرأَةِ الَّتِي أوقَدَتْ تَحْتَ قَدْرِ فِيهَا ماءٌ وَحِجَارَةٌ لِإِيْهَامِ أَطْفَالِهَا بِأَنَّهَا تَصْنَعُ لَهُمْ طَعَامًا لِيَكْفُوا عَنِ الصُّرَاخِ مِنَ الجُوعِ حَتَّى جَاءَهَا عَمْرُ بْنُ الحَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَحَمَلَ لَهَا بَعْضًا مِنَ الدَّقِيقِ لِإِشْبَاعِ جُوعِهِمْ. أَمَّا الكَذِبُ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الضَّرَرُ فَهُوَ الكَذِبُ الَّذِي نَهَى عَنْهُ الإِسْلَامُ، وَقَدْ يَأْتِي مِنْ جَاهِلٍ أَوْ صَغِيرٍ أَوْ مَعْتُوهِ فَتَلْتَمِسُ لَهُ العُدْرَ، وَلَكِنْ إِذَا دَرَجَ عَلَيْهِ المُتَفَهِّمُ لِأُمُورِ الحَيَاةِ وَالدِّينِ وَجَعَلَهُ وَسِيلَةً لِتَحْقِيقِ غَايَاتِهِ فَإنَّهُ - وَلا شَكَّ - يُعَبَّرُ عَنِ الفَجِيعَةِ المرَّةِ الَّتِي تَصُدِّرُ مِنْ إنْسَانٍ يُفْتَرَضُ فِيهِ الرِّشَادُ وَالعَقْلُ.

وَقَدْ تَخْتَلِفُ أنواعُ الكَذِبِ وَصُورُهُ، وَهُوَ عَكْسُ الصِّدْقِ، وَالأَصْلُ فِي الإنْسَانِ الصِّدْقُ وَليسَ الكَذِبُ، وَهُوَ صِفَةٌ مُكْتَسَبَةٌ لا تَلْبَثُ أَنْ تَكُونَ عَادَةً وَخَلِيقَةً مِنْ خَلَائِقِ البَعْضِ، لا يُشْبِهُ وَجُودَهُ إلا بِهِ، وَلا يَأْبَهُ بِمَا يُلْحِقُهُ مِنْ أَضْرَارٍ تَجَاهَ الأَخْرِينِ سِوَى أَنْ يُحَقِّقَ الفَنَاعَةَ بِتَصَدِيقِ كَذِبَتِهِ، مِثْلَ مَا فَعَلَهُ إِخْوَةُ يُوْسُفَ فِي قِصَّةِ يُوْسُفَ المَذْكُورَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ. وَالأَمْثَلَةُ فِي انْتِهَاجِ الكَذِبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ طَرَائِقُهَا وَمُمَارَسَتُهَا، وَتَظَلُّ فِي النِّهَايَةِ هِيَ تِلْكَ الصِّفَةُ المَذْمُومَةُ الَّتِي حَذَرَ مِنْهَا اللهُ وَرَسُوْلُهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ وَفِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

وَنورِدُ بَعْضًا مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تَنْهَى وَتَحَذِّرُ مِنَ الكَذِبِ، فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا عَامَ أَوَّلِ فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مِنَ البِرِّ، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ،

فَأَنَّهُ مِنَ الْفُجُورِ. أَلَا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ عَبْدٌ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ عِلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّمَنَ خَانَ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا وَنَشُوقًا، فَأَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ، وَأَمَّا نَشُوقُهُ فَالْغَضَبُ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنُّومُ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلِكُ مِنْهُ مِثْلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ».

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «مَا كَانَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ».

وَإِنَّ مَا نَرَاهُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ مِنْ كَذِبٍ يُمَارِسُهُ الْبَعْضُ ضِدَّ الْبَعْضِ يَجْعَلُنَا نَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، فَكَمْ مِنْ كَذِبَةٍ رَاحَ ضَحِيَّتُهَا بَرِيءٌ، وَبَاعَدَتْ بَيْنَ قَرِيبٍ وَقَرِيبٍ، وَخَرَّبَتْ بُيُوتَ فَضْلَاءَ، وَأَثَقَلَتْ كَوَاهِلَ ضَعْفَاءَ، وَفَرَّقَتْ بَيْنَ أَزْوَاجٍ وَزَوْجَاتٍ وَأَبَاءٍ وَأَبْنَاءٍ وَأَشْقَاءَ، وَأَشْعَلَتْ نَارَ الْعُدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ.

نَاهِيكَ بِالْكَذِبِ الَّذِي يَتَعَوَّدُهُ الْمُؤَطَّفُ تَجَاهَ مُرَاجِعٍ وَهُوَ يَرُوحُ وَيَجِيءُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ، وَالسَّبَبُ أَنَّ ذَلِكَ الْمُرَاجِعَ لَا يُعْجِبُهُ أَوْ أَنَّ لَهُ غَرَضًا فِي تَعْذِيْبِهِ، فَلَا يُرَاعِي مَشَقَّةَ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَلَا امْرَأَةً وَلَا مَلْهُوفٍ وَلَا صَاحِبَ حَقٍّ مِنَ الْحُقُوقِ، وَعَظِيمُهُ أَنْ مُعَامَلْتَهُ لَمْ تَنْتَهَ، وَإِذَا الْحَقُّ عَلَيْهِ الْمُرَاجِعُ قَالَ لَهُ إِنَّ النَّظَامَ لَا يَسْمَحُ، وَالنَّظَامُ بَرَاءٌ مِمَّا يَقُولُ، وَلَوْ أَرَادَ لَكَانَ النَّظَامُ أَكْثَرَ مَرُونَةً وَأَكْرَمَ مِنْ تَسْلُطِهِ. وَلَيْتَهُ بَعْدَ هَذَا الْعَنَاءِ يَكُونُ لَيْنًا هِينًا، فَتَرَاهُ فِي كِبَرِيَاءِ الْعَاجِزِ وَجَهْلِ الْقَادِرِ يَرْمِي إِلَيْهِ بِأَوْرَاقِهِ وَيَقُولُ لَهُ خُذْ أَوْرَاقَكَ وَلَا تُرَاجِعْنَا، فَيَذْهَبُ الْمُسْكِينُ

وَهُوَ مَكْسُورُ الْخَاطِرِ، وَإِنْ عَاتَبَهُ أَوْ احْتَدَّ مَعَهُ فِي الطَّلَبِ تَجَدُّهُ قَدْ أَخْرَجَ وَرَقَةً وَعَمِلَ فِيهَا مَحْضَرًا بَانَ ذَلِكَ الْمُرَاجِعَ قَدْ شَتَمَهُ وَشَتَمَ رَيْسَهُ ... وَإِلْخَ، وَكُلُّهُ كَذِبٌ وَزُورٌ. وَيَسْتَعْلُ الْكَثِيرُ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ الْمُرْهَبَةَ ضِدًّا مِنْ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ وَيَعْتَبِرُونَهَا شَطَارَةً وَمَهَارَةً وَتَسْلَطًا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ، وَنَسُوا أَنَّ عَيْنَ اللَّهِ تُرَاقِبُهُمْ، وَتَنَاسَوْا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ تَرَفَّعَ عَنِ الذَّاتِ وَتَلَمَّسَ قَضَاءَ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لَكَانَ لَهُ دِينٌ عَلَيْهِمْ وَمَعْرُوفٌ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيئُهُ، وَأَنَّ الْكُذْبَ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ ذَلِيلًا مُهَانًا أَمَامَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنْ يَكْذِبَ وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَصْدُقُ. وَكَثِيرٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُذْبِ تُمَارَسُ مِثْلَ الدَّعَاوَى الْكَيْدِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا بَعْضُ ضِعَافِ النُّفُوسِ ضِدَّ الْبَعْضِ، وَهِيَ لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ أَكَاذِيبَ مُلَفَّقَةً تَهْدَفُ إِلَى الضَّرْرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ الْعَادِلَ يُعْلِي الشَّرْفَاءَ لِصِدْقِهِمْ مَعَ خَلْقِهِ حَتَّى وَإِنْ فَارَقُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}.

الإنسان وزد وشوك

كَعَادَتِهِمْ يَسْتَدُونُونَ نَسَائِمَ الْفَرَحِ وَالْبُهْجَةِ، وَيَسْتَجْمِعُونَ سَنَاءَ الْقَمَرِ، وَيَحْمِلُونَ وُرُودَ الْحَبِّ يُقَدِّمُونَهَا بِالْأَمَلِ فِي الْقَبُولِ لِلْحَيَاةِ، لِلنَّاسِ، لِلْأَرْضِ. كَعَادَتِهِمْ يَسْتَعْدِبُونَ الْأَلَمَ، يَرْتَشِفُونَ سَرَابَ الْوُدِّ، يَسْكُنُونَ جُفُونَ الْخَدِيعَةِ وَالْوَشَايَةِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مِنَ الْأَحْلَامِ رَوْضَةَ نَخِيلٍ، وَمِنَ الشَّمْسِ صُورَةً نُضِيءَ عَتَمَةِ الْوَقْتِ، وَمِنَ الْعَزِيمَةِ قِيمَةً تَرْتَفِعُ بِهَا سَوَاعِدُ الْإِنْسَانِ لِتَبْنِي شَيْئًا مِنَ الزَّمَانِ وَتَتْرَكَ بَعْضًا مِنَ الْعُمُرِ لِتَحَدِّثَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي تُغْمَضُ عَنْهَا أَعْيُنٌ وَتَصُمُّتُ عَنْهَا أَلْسِنَةٌ.

قَالَ أَحَدُهُمْ: لِمَاذَا يَغْمِطُ الْإِنْسَانُ حَقَّ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ؟

قَالَ الْآخَرُ: لِأَنَّهُ يَعْيشُ فِي الدُّنْيَا فَيَفْتَرِضُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّنَاءَةِ.

وَقَالَ الْآخَرُ: شَيْءٌ غَرِيبٌ! كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَشَدَّقُونَ بِالصَّدَقِ وَالشَّرْفِ وَالْكَرَامَةِ، وَيُحْسَبُونَ رَعْمًا عَنَّا أَنَسًا دُونَ أَنْ يَبْذُلُوا أَيَّ عَنَاءٍ وَجُهْدٍ أَوْ أَنْ يَتَحَمَّلُوا مَا نَحْمَلُهُ مِنْ وَجْدٍ وَرَهَقٍ، وَتُسِيرُ إِلَيْهِمُ الْأَصَابِعُ بِأَنَّهُمْ هُمُ النَّاسُ.

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَلَا تُؤْمِنُ بِالظُّرُوفِ أَوْ الْحُظُوظِ؟

رَدَّ عَلَيْهِ الْمُتَحَدِّثُ: وَلَكِنَّهَا ظُرُوفٌ غَيْرُ طَبِيعِيَّةٍ، وَحُظُوظٌ لَيْسَتْ اخْتِيَارِيَّةً.

قَالَ لَهُ: أَيْضًا تُوجَدُ ظُرُوفٌ قَهْرِيَّةٌ وَحُظُوظٌ اقْتِسَارِيَّةٌ.

سَأَلَهُ: هَلْ تَعْنِي أَنَّهَا (الِإِنْتِهَازِيَّةُ) الَّتِي تُقَالُ بِاللُّغَةِ الْعَصْرِيَّةِ؟

قَالَ لَهُ: سَمَّيْتُهَا مَا شِئْتُ، فَمَوَازِينُ اللَّغَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالتَّسْمِيَّاتِ أَصْبَحَتْ مُخْتَلِفَةً، تَتَشَكَّلُ حَسَبَ ظُرُوفِ الْوَقَائِعِ وَمَلَابَسَاتِهَا.

قَالَ: وَهَلْ هَذَا مَنْطِقُ الْعُقَلَاءِ؟

أَجَابَهُ: وَأَيْنَ هُمُ الْعُقَلَاءُ؟

وَأَرَدَفَ: الْعَقْلُ لَيْسَ مُكْتَمِلَ التَّحَكُّمِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، بَلْ هُوَ يَتَرَنَّحُ بَيْنَ الضَّعْفِ وَالقُوَّةِ، وَبَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالسَّدَاجَةِ، وَبَيْنَ الرُّشْدِ وَالسَّفْهِ، وَبَيْنَ حُبِّ الذَّاتِ وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، فَلَا النَّاسُ مُكْتَمِلُونَ فِي عَوَاطِفِهِمُ الصَّادِقَةِ وَلَا فِي أَحَاسِيْسِهِمْ وَلَا فِي تَلَمُّسِ

الْحَقِيقَةَ، كُلُّ يَتَرَجَّمُ أَحَاسِيْسَهُ فِي لَحْظَةٍ فَوْرِيَّةٍ وَيُعَيِّرُهَا فِي لَحْظَةٍ أُخْرَى، فَاحْسَاسُ
الْإِنْسَانِ طَوْعٌ تَقْلِبَاتِهِ وَمَصْلَحَتِهِ وَتَعَلُّقُهُ بِشَهْوَاتِهِ.

قَالَ آخَرُ: إِذَنْ فَهَلِ الدُّنْبُ ذَنْبُ الْعَقْلِ؟

أَجَابَهُ: الْعَقْلُ مَتَّهَمٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّهُ الْأَمْرُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَلَّا نُعْفِيَ الْقَلْبَ،
فَالْعَاطِفَةَ مَنْشُوهَا الْقَلْبُ، إِضَافَةً إِلَى الْكِبِدِ الَّذِي يُعْتَبَرُهُ الْعَرَبُ مَنَاطَ الْأِحْسَاسِ، وَالْعَيْنِ
الَّتِي تَرَى الْأَشْيَاءَ، وَكُلُّهَا تَتَعَرَّضُ لِهَزَاتٍ مِنَ الضَّعْفِ الْوَقْتِيِّ تُوَدِّي إِلَى صِرَاعٍ دَاخِلِيٍّ
مُسْتَمِرٍّ لِتَحْقِيقِ الذَّاتِ، وَيَتَرَاوَحُ هَذَا الْإِخْتِلَافُ مِنْ شَخْصٍ لِشَخْصٍ وَمِنْ وَقْتٍ لِقَوْتٍ
حَسَبِ الْحَالَةِ وَدَرَجَةِ الْإِنْفِعَالِ الْمُؤَثِّرِ وَطَرِيقَةِ اسْتِقْبَالِهِ دَاخِلَ الْجِسْمِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَقَالَ آخَرُ: وَلَكِنَّ هُنَاكَ أَشْخَاصًا مَشْهُودًا لَهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالرُّهْدِ وَالْأَمَانَةِ وَالشَّرَفِ.

أَجَابَهُ: لَيْسَتْ (الْحِكْمَةُ) الْكُلُّ، وَلَكِنَّهَا (الْجُزْءُ)، وَلَيْسَ (الرُّهْدُ) الْكُلُّ، وَلَكِنَّهُ (الْجُزْءُ)،
وَلَيْسَتْ (الْأَمَانَةُ) الْكُلُّ وَلَكِنَّهَا (الْجُزْءُ)، وَلَيْسَ (الشَّرَفُ) الْكُلُّ، وَلَكِنَّهُ (الْجُزْءُ)، (إِلَّا
مَا خَرَجَ عَنِ دَائِرَةِ التَّصَوُّرِ الْإِنْسَانِيِّ وَدَخَلَ فِي إِرَادَةِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ).

قَالَ آخَرُ: يُخَاطَبُنَا الْبَعْضُ مِنْ عَلَيٍّ مِنْبَرِ الْفَضِيلَةِ وَيَكْتُبُ عَنِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَعَنِ الشَّهَامَةِ
وَالشَّجَاعَةِ وَكَأَنَّهَا تَجْتَمِعُ فِيهِ وَيُرِيدُ أَنْ يُكْسِبَهَا لِلنَّاسِ.

وَأَرْدَفَ آخَرُ: وَيَمُتُّ فُلَانًا وَيَعِيْبُهُ عَلَى فَعَلْتِهِ تِلْكَ وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ أَنَّهُ بَرَاءٌ مِنْ أَيِّ خَطَأٍ أَوْ
ضَعْفٍ إِنْسَانِيٍّ.

يُجِيبُهُمَا: كُلُّ شَخْصٍ يَتَلَمَّسُ الْفَضَائِلَ وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ حَوَّاهَا وَانَّهُ الْقُدُوءُ، وَيَأْتِيهِمْ فَهَوٌ
يَحْتَوِي مِنْهَا الْجُزْءَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَفْتَقِدُ الْجُزْءَ أَيْضًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ
الضَّعْفِ الْإِنْسَانِيِّ. وَالتَّعْمِيمُ يُصْبِحُ بَاطِلًا فِي عَالَمِ الْإِنْسَانِ الَّذِي فَطَرَ عَلَى خَصَائِصٍ
تَتَسَمُّ بِالنُّقْصَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسِيرَةِ حَيَاتِهِ وَمَعَاشِهِ، وَإِنْ مُجَرَّدَ الْكِتَابَةِ عَنِ الْفَضِيلَةِ
وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ وَالتَّزَاهَةِ وَالشَّرَفِ وَالْأَمَانَةِ وَالْقُدُوءِ شَيْءٌ نَسْبِيٌّ لَا يَكْتَسِبُ حُكْمَ الْإِطْلَاقِ
(بِالْكُلِّ)، فَالْمِثَالِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَحِينَ نَمْتَدِّحُ فُلَانًا مِنَ النَّاسِ نَقُولُ إِنَّهُ فَاضِلٌ وَلَكِنَّهُ ... أَوْ فُلَانٌ رَعِمَ أَنَّهُ ذَكِيٌّ فَقَدْ أَخْطَأَ
فِي كَذَا، فإِنَّ دَرَجَةَ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ؟ فَالَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ يَتَحَدَّثُونَ
عَنِ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ فِي بَنِي الْبَشَرِ، فَلَوْ أَنَّ (الْمِثَالِيَّةَ) مَوْجُودَةٌ بِكَمَالِهَا لَمَا تَحَدَّثَ

عَنْهَا أَحَدٌ، لِأَنَّهَا سَتُصْبِحُ قَاعِدَةً عَامَةً لَنْ يَرَى الْإِنْسَانُ غَيْرَهَا، فَهِيَ الْمُمَارَسَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ
الَّتِي لَنْ يَكُونَ عَكْسُهَا.

إِذَنْ نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الدَّوَافِعَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْوَقْتِيَّةَ وَالْمُضْلِحِيَّةَ وَالِازْتِبَاطِيَّةَ وَالنَّوَازِعَ الدَّاخِلِيَّةَ
وَالْعَوَامِلَ الْجِسْمِيَّةَ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ الْفِعْلَ الْإِنْسَانِيَّ الْإِجَابِيَّ وَالسَّلْبِيَّ فِي (الْجُزْءِ) وَعَدَمَهُ،
كَمَا أَنَّ ذَلِكَ أَيْضًا يَنْطَبِقُ عَلَى الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْمُتَّسِمَةِ بِالسُّوءِ وَالْقُبْحِ،
فَكُلُّهَا تُمَثِّلُ الْجُزْءَ فِي التَّطْبِيقِ وَلَيْسَ (الْكُلُّ) إِذَا قِسْنَا ذَلِكَ عَلَى الصِّفَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ
الْفَاضِلَةِ (الْجُزْءِ).

فَهَلْ نَدْعِي بَعْدَ ذَلِكَ كَمَالَ الْفَضِيلَةِ أَوْ كَمَالَ الرِّذِيلَةِ؟

كَمَا أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَمَالِ الْمَطْلُوقِ يُصْبِحُ التَّعْمِيمُ بَاطِلًا مَا دَامَ الْقُبْحُ مَوْجُودًا فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْمَخْلُوقَاتِ.

وَإِنَّا حِينَ نَنْعَتُ فُلَانًا بِخَلِيقَةٍ سَيِّئَةٍ فَإِنَّا نَتَلَمَّسُ طَرِيقَ الْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ لِدَوَاتِنَا، وَهُوَ
غَيْرُ مَوْجُودٍ فِينَا، إِلَّا مَنْ أَرَادَ لَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ، فَهَذَا تَكُونُ الْقُدْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ التَّقْدِيرِ.
{سَبَّحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

دَوَائِرُ مُخْرَنَةٍ

أَحْزَنُ كَثِيرًا عَلَى ذَلِكَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ فَوْقَ طِينَةِ الْبَشَرِ، فَهُوَ يَمْشِي فِي خُبْلَاءَ، وَإِذَا نَظَرَ نَظَرَ بِأُزْدِرَاءٍ إِلَى الْأَشْيَاءِ وَالْأَنَاسِ. مَسْكِينٌ مَسْكِينٌ مَسْكِينٌ! حَتَّى وَإِنْ كَانَ وَكَانَ وَكَانَ... فَالْأَنَاسُ جَمِيعُهُمْ خَلَقَ اللَّهُ، وَاللَّهُ مَوْلَاهُمْ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ لَهُمُ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالرِّزْقَ، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي وَيَمْنَعُ.

هَذَا الْمَسْكِينُ الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَى قُوَّةِ الْوَهْمِ وَبَرِيقِ الْأَشْيَاءِ وَعُرُورِ الْوَقْتِ، لَا شَكَّ أَنَّهُ يَجْهَلُ نَفْسَهُ؛ أَهْوَى مَخْلُوقٌ مِنْ أَحْجَارٍ كَرِيمَةٍ وَغَيْرِهِ مِنْ طِينٍ مِنْ حَمَاٍ مَسْنُونٍ؟! فَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ فَمَا حَاجَتُهُ أَنْ يَعْشَى بَيْنَنَا وَنَحْنُ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ؟ وَمَا حَاجَتُنَا بِهِ إِذَا كَانَ جَمَادًا لَا تَرَى مِنْهُ إِلَّا الْبَرِيقَ؟ إِنْ أَمْثَالَ تِلْكَ الْجَمَادَاتِ الصَّامِتَةِ لَا تُؤَثِّرُ فِي قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَلَكِنَّهَا تُكْسِبُ مَقْتَ النَّاسِ وَاسْتِضْعَارَهُمْ لَهَا وَبُعْدَهُمْ عَنْهَا. وَالْمُصِيبَةُ حِينَمَا يَجْهَلُ الْإِنْسَانُ قُدْرَةَ وَقُدْرَتَهُ مُنْذُ الْوِلَادَةِ وَحَتَّى الْمَوْتِ، وَلَا يَرَى عُيُوبَهُ كَانْسَانٍ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ جِيفَةً مُنْتَنَةً لَوْلَا الرُّوحُ الَّتِي دَبَّتْ فِيهِ، وَلَا نَفْسٌ مِنْهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، حَتَّى الْحَيَوَانَ، وَرَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الطَّيِّبِ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ؛ فَلَقَدْ خَبَرْتَ الدَّخَائِلَ وَعَرَفْتَ الطَّبَاعَ حَتَّى جِئْنَا بِهَذَا الْبَيْتِ الرَّائِعِ فِي مَعْنَاهُ وَمَبْنَاهُ:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرَهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى

* * *

وَأَحْزَنُ كَثِيرًا وَكَثِيرًا عَلَى ذَلِكَ السَّفِيهِ الْمُتَطَاوِلِ فِي غِيَّهِ وَالْمُسْتَمِرِّ لِسَبَابِهِ وَشَتَائِمِهِ وَاسْتَهْزَائِهِ بِالنَّاسِ مِنْ عَلَى مَبْرِ الصَّحَافَةِ لِأَنَّهُ أُوكِلَتْ إِلَيْهِ أَمَانَةٌ لَمْ يَكُنْ خَلِيقًا بِهَا، فَسَقَطَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ، وَجَعَلَ مِنْ وَبَالِهِ وَخَبَالِهِ غَايَةً. يَحْسَبُ أَنَّ الْأَخْرِينَ يُصَفِّقُونَ لَهُ، وَمَعَ الْأَسْفِ فَصَاحِبُ الْعَقْلِ السَّوِيِّ يَسْتَهْجِنُ ذَلِكَ وَيَرَبُّا بِنَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فِي الْخَوْضِ مَعَهُ. وَهَذَا الْمَسْكِينُ يَحْسَبُ أَنَّ صَمْتَ الْأَخْرِينَ وَنَأْيَهُمْ عَنْهُ خِيفَةٌ مِنْهُ، وَلَمْ يَدْرُ بِخَلْدِهِ ذَلِكَ الْمَثَلُ: «حَلْمٌ مُعَاوِيَةَ قَتَلَ الرَّجُلَ». فَالْصَّحَافَةُ فِي مَفْهُومِهَا الْكَبِيرِ الْإِصْلَاحُ وَالتَّوَعُّبُ وَالْإِزْتِنَاعُ بِالْأَفْهَامِ وَالْعُقُولِ إِلَى مُسْتَوَى الْخُلُقِ الرَّفِيعِ، وَليْسَتْ وَسِيلَةً لِإِطْفَاءِ جَذْوَةِ حِقْدٍ أَوْ تَحْقِيقِ شُهْرَةٍ زَائِفَةٍ أَوْ خَلْقِ اسْمٍ رَنَانٍ حَتَّى وَلَوْ رَكِبَ صَاحِبُهُ مَرَكَبَ

الْوَقَاحَةِ وَالسَّفَالَةِ. لَقَدْ قَالَ الْبَعْضُ: «إِنَّ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْأَقْرَامِ لَا تَكُونُ اللَّائِمَةَ عَلَيْهِمْ، بَلْ عَلَى الْعَاقِلَةِ، فَهُمْ فِي عِدَادِ مَنْ رُفِعَ عَنْهُمْ الْقَلَمُ».

* * *

وَأَحْزَنُ جَدًّا عَلَى الْمَسْئُولِ الَّذِي لَا يَجِدُ لَدَيْهِ صَاحِبَ الْحَاجَةِ مَا يَبْلُغُ الظَّمَا وَيَشْفِي أُوَارِ الظُّلْمِ، فَهُوَ يَحَافِظُ عَلَى أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ مَوْضِعَ التَّنْفِيدِ فَقَطْ، وَيَغْضَبُ حِينَ يُسْفَهُ رَأْيُهُ بِالْمَنْطِقِ السَّلِيمِ وَالْحُجَّةِ الدَّامِعَةِ، وَيَتَوَرُّ وَيُزِعِدُّ وَيُزِيدُ وَيَتَعَامَلُ مَعَ صَاحِبِ الْحَاجَةِ مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِ الْفَهْمِ الْخَاطِئِ عَلَى حِسَابِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ حَوْلًا وَلَا قُوَّةً، وَتَكُونُ النَّتِيجَةُ امْتِحَانًا بَعْضِنَا لِبَعْضٍ. فَيَرَى أَنَّ ظُلْمَهُ وَجَبْرُوتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ تَخْلُقُ لَهُ الْمَهَابَةَ، وَالْأَوْلَى أَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ إِلَى مَتَى وَهُوَ يَتَشَفَى مِنْ آلامِ الْمَسَاكِينِ وَيُقَاسِمُهُمْ حُطُوطَهُمْ لِمَآرِبِهِ الْخَاصَّةِ وَيَجْعَلُ حَيَاتَهُمْ خَوْفًا فِي خَوْفٍ، وَهُوَ يَزْكُبُ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْكَفَآءَاتِ وَالْإِنْسَانِيَّاتِ بُغْيَةَ تَحْقِيقِ الذَّاتِ، وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، فَهَنَّاكَ عِيُونَ رَقِيبَةٍ، إِذَا نَامَتْ جَمِيعُهَا تَبْقَى عَيْنُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَغْفُلُ وَلَا تَنَامُ، فَكَمْ مِنَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ دُنْيَا الْآخَرِينَ وَيَأْفَعَالِهِمْ تِلْكَ يُفْسِدُونَ آخِرَتَهُمْ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

وَأَحْزَنُ حُزْنَ الْأَبِ عَلَى وَلِيدِهِ، وَالشَّقِيقِ عَلَى شَقِيقِهِ، عَلَى مَنْ اقْتَرَنَ مَعَ الشَّيْطَانِ فَأَوْقَعَهُ فِي حَبَائِلِهِ بِاسْتِعْمَالِ الْمَوَادِّ الْمُخَدَّرَةِ الَّتِي تُودِي بِحَيَاتِهِ وَتَجْعَلُهُ فِي أَقْسَى مَرَاحِلِ الصَّغَارِ وَأَشَدِّ أَنْوَاعِ الشَّفَقَةِ حِينَ يَتَجَرَّدُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَيَعْدُو مِثْلَ الْحَيَوَانِ لَا يُفْرِقُ بَيْنَ مَا يَنْفَعُهُ وَمَا يَضُرُّهُ، فَيَجِدُ نَفْسَهُ وَقَدْ اخْتَارَ طَرِيقَ الْمَوْتِ بَدَلَ الْحَيَاةِ، وَطَرِيقَ الذُّلِّ بَدَلَ الْكِرَامَةِ، وَطَرِيقَ الضَّعْفِ بَدَلَ الْقُوَّةِ، فَلَوْ احْتَكَمَ إِلَى عَقْلِهِ لَعَرَفَ أَنَّ تِلْكَ الدَّقَائِقَ الَّتِي تَسِيرُ بِهِ إِلَى حَبَائِلِ شَيْطَانِيَّةِ هِيَ النَّدَامَةُ، وَأَوْلُهَا الْفُضِيحَةُ وَثَانِيهَا الْمَرَضُ وَثَالِثُهَا الْمَوْتُ وَآخِرُهَا عُقُوبَةُ اللَّهِ حِينَ يَسْأَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كَيْفَ بَدَّدْتَ تِلْكَ الصَّحَّةَ وَظَلَمْتَ ذَلِكَ الْعُمُرَ فِي لَحْظَةٍ نَزْوَةٍ لَا تَتَعَدَّى الدَّقَائِقَ أَوْ السَّاعَاتِ حَتَّى يَكُونَ الْحَيَوَانُ فِي وَضْعٍ أَفْضَلَ مِنْكَ!

* * *

وَأَحْزَنُ حَتَّى أَمْتَصَّ بَقَايَا الْحُزَنِ الْأَدْمِيِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ الصَّادِقِينَ مَعَ وَطَنِهِمْ وَقَضَايَا أُمَّتِهِمْ كَيْفَ يُوَدُّونَ أَحْيَاءَ، وَكَيْفَ يَعِيشُونَ وَهُمْ يَفْتَاتُونَ بَقَايَا عُمْرِهِمُ الْمَسْفُوحِ عَلَى جَدَثِ الْآهِ وَالْأَلَمِ، بَلْ قُلْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ وَقَدْ تَسَمَّتْ مَكَانَهُمُ الْعُنْكَبُوتُ وَهِيَ

تَنْسُجُ حِيَالَهُمْ حُيُوطًا بَغِيضَةً مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَفْلَةِ! هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ الْمُتَوَحِّشَةُ هِيَ أَوْلَيْكَ
الْمُتَسَلِّقُونَ الَّذِينَ ظَهَرُوا إِلَيْنَا آخِرًا مِنْ خِلَالِ صُحُفِهِمْ وَأَصْبَحُوا سُعْرَاءَ وَأَدْبَاءَ وَمُنْظَرِينَ
وَنَاقِدِينَ وَكُلَّ مَا يَتَخَيَّلُهُ عَقْلٌ. وَتَوَارَى الْمُبْدِعُونَ الْأَصْلَاءَ، الْمُلْهَمُونَ بِالْفِطْرَةِ. وَلَا تَقُلْ
لِي وَقَدْ انْبَهَمَتِ الْأَشْيَاءُ وَاخْتَلَّتِ الْمَوَازِينُ وَسَاءَتِ التَّقْدِيرَاتُ، لَا تَقُلْ لِي أَيْنَ نَحْنُ أَوْ
أَيْنَ أَدَبْنَا مِنَ الْأَدَابِ الْعَالَمِيَّةِ، فَلَقَدْ قَالَهَا الْمُتَنَبِّيُّ مِنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ وَيَتَّفِقُ:
يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَّمِ

* * *

وَالْحُزْنَ الْأَخِيرَ لِمَنْ يَرُدُّ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ، وَالْمَوَدَّةَ بِالْغَدْرِ، وَالْحُبَّ بِالتَّعَالِي وَالْجَفَاءِ
وَالكَيْدَ لِلشُّرَفَاءِ وَالْأَتْقِيَاءِ وَمَحَاوَلَةَ النَّيْلِ مِنْهُمْ وَمِنْ طُمُوحَاتِهِمُ الْإِنْسَانِيَّةَ. وَيَقُولُ مُخَادِعًا
نَفْسَهُ إِنَّهُ يَنْطَلِقُ مِنْ مُنْطَلَقِ حَضَارِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ، وَيَتَشَدَّقُ بِوَهْمِهِ، وَلَيْتَهُ جَلَسَ مَعَ نَفْسِهِ وَأَعَادَ
حِسَابَاتِهِ وَرَأَى كَيْفَ يَكُونُ تَعَامُلُ الْإِنْسَانِ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، فَإِنْ أَدْرَكَ خَطَأَ سُلُوكِيَّاتِهِ
فَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَإِنْ رَكِبَ مَرَآكِبَ صَلْفِهِ وَتَعَنَّتِهِ وَجَهْلِهِ فَذَلِكَ مَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُوصَفَ بِمَا
يَعْجِزُ عَنْ نُطْقِهِ لِسَانِي.

الفَوارِقُ وَالْأَصْدَادُ

الْفَرْقُ كَبِيرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْكَرْهِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ اشْتِقَاقٌ، فَكُلٌّ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ يَقِفُ عَلَى طَرَفِي نَفِيضٍ. الْعَدْلُ ضِدُّ الظُّلْمِ، وَالْعَدْلُ ذَلِكَ الْمِيزَانُ الَّذِي يَزِنُ الْأَفْعَالَ وَالْأَقْوَالَ، لَا يَتَحَيَّرُ، وَرُبَّمَا يَكُونُ مَعْنَى الْعَدْلِ مِنْ «عَدَلَ الشَّيْءُ»، أَي أَقَامَهُ مُعْتَدِلًا غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى جِهَةٍ الْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ، وَالْعَادِلُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَنَزَّهَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَجَلَّ فِي عُلَاهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِالْعَدْلِ، {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}.

وَالْعَدْلُ مِنْ خَلَائِقِ أَوْلِي النَّهْيِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّهَ نَفْسَهُ عَنِ النِّقِيصَةِ وَالذَّنْبِ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ.

وَالْكَرْهُ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تُحَوَّلُ عِنْدَ سَمَاعِهَا، تَنْطَفِقُهَا كَلِمَةٌ وَتَبْدُهَا فِعْلًا وَعَمَلًا إِذَا كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ النُّفُوسِ السُّوِيَّةِ الْعَلِيَّةِ، لَا يَتِمَّتْ لِمَعْنَاهَا عَمَلًا وَإِنْ تَمَثَّلَ قَوْلًا، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ مِنْ نَوَافِلِ الْقَوْلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّعَابِيرِ السَّرِيعَةِ. تَقُولُ: «يَا شَيْخُ وَاللَّهِ أَنَا أَكْرَهُ فُلَانًا»، رُبَّمَا لِأَنَّ شَكْلَهُ لَا يُعْجِبُكَ، وَرُبَّمَا لِأَنَّ قَوْلَهُ لَا يَرُوقُكَ، وَرُبَّمَا لِأَنَّ أَعْمَالَهُ تَجْعَلُكَ تَبْدُءَهُ مِنْ عَاطِفَةِ التَّقْدِيرِ، فَتَقُولُ: «أَكْرَهُهُ»، وَهَذَا مَا يَحْصُلُ وَمَا يُمَارَسُ عَادَةً.

وَلَكِنَّ النَّفْسَ النَّقِيَّةَ وَالنَّفْسَ الْكَبِيرَةَ وَالنَّفْسَ الَّتِي لَا تَشْعُرُ بِمُرَكَّبٍ نَقْصِ هِيَ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الْعَدْلِ كَنَامُوسِ حَيَاةٍ وَبَيْنَ الْكَرْهِ كَكَلِمَةٍ وَمَعْنَى لَا تَدْعُوهَا مُرَكَّبَاتُ الْحَقْدِ أَوْ الْإِنْفِعَالُ الْفُورِيُّ غَيْرِ الْمُتَأَنِّي إِلَى الْمِسَاسِ بِقِيَمَةِ الْعَدْلِ وَمَعْنَاهُ وَمَفْهُومُهُ التَّطْبِيقِيُّ لِإِقَامَةِ شَرْعِيَّةِ الْحَيَاةِ الْمُتَسَامِيَةِ بِصِفَةِ الْمُؤْمِنِ السُّوِيِّ الَّذِي لَا يُعْطَى لِلْكَرْهِ وَقْتًا لِلتَّأثيرِ عَلَى الْعَدْلِ.

اللُّومُونْد

قَرَأْتُ مِنْ زَمَنٍ فِي جَرِيدَةِ اللُّومُونْدِ الْفَرَنْسِيَّةِ بَحْثًا عِلْمِيًّا مَكْتُوبًا مِنْ حَوَالِي أَرْبَعِ صَفَحَاتٍ، اعْتَبَرَهُ صَاحِبُهُ مَقَالًا نَقْدِيًّا يَتَعَرَّضُ لَصُورَةٍ مِنَ الصُّورِ التَّقَطُّتِ لِنَسْرٍ كَبِيرٍ وَعَلَى أَمْتَارٍ مِنْهُ يَجْبُو طِفْلٌ مِنْ جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا هَدَّتْهُ الْمَجَاعَةُ وَالْحَرْبُ وَأَوْهَنْتْ جِسْمَهُ حَتَّى بَدَأَ وَكَانَهُ هَيْكَلٌ عَظْمِيٌّ فِي صَحْرَاءٍ قَاحِلَةٍ، وَذَلِكَ النَّسْرُ يَنْظُرُ إِلَى الطِّفْلِ وَكَانَهُ يَنْتَظِرُ لِحِطَّةِ مَوْتِهِ لِيَنْقُضَ عَلَيْهِ وَيَفْتَرِسَهُ.

وَقَدْ اسْتَحَقَّتِ الصَّحْفِيَّةُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ جَائِزَةً عَالَمِيَّةً، وَلَكِنَّ الصَّحْفِيَّ أَخَذَ عَلَى الْمُصَوِّرَةِ مَاخِذَ عَدِيدَةً، اسْتَخْلَصْنَا مِنْهَا أَنَّ الصُّورَةَ كَانَتْ تَبَعَتْ الشَّفَقَةَ عَلَى ذَلِكَ الطِّفْلِ، وَتُعْتَبَرُ صُورَةً مُمَيَّزَةً وَفَرِيدَةً، وَأَخَذَ الصَّحْفِيُّ عَلَيْهَا أَنَّ الْمُصَوِّرَةَ تَبَعَتْ الطِّفْلَ وَتَبَعَتْ النَّسْرَ الْكَاسِرَ وَهُوَ يَرْمُقُ فَرِيستَهُ لِيَنْقُضَ عَلَيْهَا، إِذِ اعْتَبَرَهَا ذَلِكَ الصَّحْفِيُّ مُجَرَّدَ صُورَةٍ لِحَدَثٍ وَقَفِيٍّ يَدْخُلُ فِيهِ عُنْصُرُ الْإِثَارَةِ وَالتَّفَرُّدِ. وَبِالْفِعْلِ أَدَّتِ الصُّورَةَ دَوْرَهَا الَّذِي أَرَادَتْهُ الصَّحْفِيَّةُ مِنْهَا، وَاعْتَبَرَهُ الصَّحْفِيُّ دَوْرًا هَامِشِيًّا يُرَادُ مِنْ وَرَائِهِ الشُّهُرَةُ وَالْإِثَارَةُ وَالْكَسْبُ، إِذْ إِنَّ الْمُصَوِّرَةَ لَمْ تَبْحَثْ عَنْ دَوَافِعِ هَذِهِ الْمَاسَاةِ وَكَمْ عَدَدَ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي إِفْرِيقِيَا أَوْ غَيْرِهَا مِنْ جِرَاءِ ظَلَمِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَطَلَبَ مِنَ الْمُصَوِّرَةِ أَنْ تُعْطِيَ شَرْحًا لِهَذِهِ الصُّورَةِ لِتَجِدَ أَنَّهُ فِي النِّهَايَةِ لَنْ يَكُونَ لِلصُّورَةِ تِلْكَ الشَّفَقَةُ وَالْإِثَارَةُ الْجَمَاهِيرِيَّةُ عَلَى مَا حَدَّثَ لِذَلِكَ الطِّفْلِ، وَإِنَّمَا سَوْفَ يَكُونُ التَّأثيرُ بِالْغَا حَيْثُ يَتَفَاعَلُ الْقَارِئُ مَعَ الْحَدَثِ كَمُشْكَلَةِ إِنْسَانِيَّةٍ كُبْرَى تُخْضَعُهَا مَعَايِيرُ سِيَاسِيَّةٍ إِلَى الْبَحْثِ فِي دَوَافِعِهَا وَوُصُولِهَا إِلَى ذِهْنِ الْقَارِئِ وَقَلْبِهِ بِمَا يَتَفَاعَلُ مَعَ حَدَثٍ جَمَاعِيٍّ لَا مَعَ حَدَثٍ فَرْدِيٍّ.

وَالْمَقَالُ كَانَ بَحْثًا مُسَوِّقًا خَلَصْنَا مِنْهُ إِلَى مُسْتَوَى الْأَدَاءِ الصَّحْفِيِّ وَإِلَى قِيَمَةِ الْعَمَلِ الصَّحْفِيِّ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى مَرَاجِعٍ عِلْمِيَّةٍ وَنَقْدٍ صَرِيحٍ يَتَعَامَلُ فِي إِطَارِ إِنْسَانِيٍّ كَبِيرٍ بَعِيدًا عَنِ الْمُؤَثِّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الْإِقْلِيمِيَّةِ.

وَنَحْنُ نَكْتُبُ ذَلِكَ وَقَدْ مَرَرْنَا عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الصُّورِ التَّلْفَازِيَّةِ عَمَّا يَحْدُثُ فِي الْبُوسْنَةِ وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ شَعْبٌ كَامِلٌ مِنْ إِبَادَةٍ وَتَشْرِيدٍ وَامْتِهَانٍ، فَهَلْ يَكْمُنُ الْخَطَأُ فِي تَحْرِيكِ الْمَشَاعِرِ

فِي الْمُصَوِّرِينَ أَمْ فِي طَرِيقَةِ الْعَرُضِ أَمْ فِي الْمَشَاعِرِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مُتَبَلِّدَةً فَلَمْ تَسْتَحِقَّ جَمِيعَ الصُّورِ حَتَّى جَائِزَةٌ مِثْلَ الَّتِي حَصَلَتْ عَلَيْهَا تِلْكَ الْمُصَوِّرَةُ؟
 وَلَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي لَجْنَةِ الْجَائِزَةِ لَمَنْحْتُهَا لِذَلِكَ الصَّحْفِيِّ الْإِنْسَانَ وَسَحَبْتُ الْجَائِزَةَ مِنْ الْمُصَوِّرَةِ الَّتِي كَانَ مِنْ أَهَمِّ رَعَبَاتِهَا نُدْرَةُ الْحَدِيثِ، وَكَانَتْ نَظَرَتْهَا إِلَى الشُّهْرَةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَلَمْ تَهْتَمَّ بِشَعْبٍ كَامِلٍ يُعَانِي مِنْ جَرَاءِ دَوَافِعِ سِيَاسِيَّةٍ بَغِيضَةٍ إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْمَوْتِ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الصَّحَافَةُ؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تُؤَثِّرَ فِي ضَمِيرِ الشُّعُوبِ بِشَكْلِ إِنْسَانِيٍّ خَلَّاقٍ بَعِيدًا عَنِ الضَّجَّةِ وَالْإِنْفِعَالَاتِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي لَا تَهْدُفُ إِلَّا لِإِضْءِ غُرُورِ إِنْسَانِيٍّ؟ وَكَيْفَ...؟ وَكَيْفَ...؟

الرَّصِيدُ الْحَقِيقِيُّ

كَمْ رَصِيدُكَ مِنْ حُبِّ النَّاسِ؟

إِنَّ حُبَّ النَّاسِ هُوَ أَثْمَنُ مِنَ النُّقُودِ وَالْمَلَائِينَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْكَنْزُ الْحَقِيقِيُّ، فَمَا أَثْمَنَ الْحُبِّ الْمُبْنِيِّ عَلَى الْإِخْلَاصِ بَعِيدًا عَنِ قُشُورِ الْمَادَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُسَيِّطِرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مُجْرِيَاتِ حَيَاتِنَا! عُدْ مَعِيَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِلَى عَصْرِ لَيْسَ بِالْبَعِيدِ، وَقَارِنْ بَيْنَ عَصْرِ مَضَى وَعَصْرِ تَعِيشُهُ مَلِيءٍ بِالْمُتَنَاقِضَاتِ وَالْإِغْرَاءَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَاسْتَرْجِعْ مَعِيَ كَيْفَ كَانَ النَّاسُ رَغْمَ شَطْفِ الْعَيْشِ مُحِبِّينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. كَانَ الْجَارُ يَسْتَشْعِرُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةَ لِلْحَبِيرَةِ، وَالصَّدِيقُ يَعْرِفُ قِيَمَةَ الصَّدَاقَةِ وَالْأَصْدِقَاءَ، وَالْقَرِيبُ يَقْدَرُ أَوَاصِرَ الْقُرْبَى، وَيَتَفَانَى جَمِيعُهُمْ فِي مَعْنَى كَبِيرٍ، أَلَا وَهُوَ الْحُبُّ وَالْإِيثَارُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. إِنَّا الْيَوْمَ نَشَاهِدُ عَقَارِبَ سَاعَةِ الزَّمَنِ وَهِيَ تَمُرُّ مُسْرَعَةً تَارِكَةً خَلْفَهَا كَثِيرًا مِنَ الْمَبَادِي الْمُبْعَثَةِ. لَمْ يَتَغَيَّرْ شَيْءٌ سِوَى عُمُقِ الْحُبِّ وَالِاسْتِشْعَارِ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ. وَالْيَوْمَ أَرَى أَنَّنَا فِي عَصْرِ صَعْبٍ؛ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصْبِحَ مِلْيُونِيًّا بِالْمَالِ، وَنَادِرًا مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصْبِحَ مِلْيُونِيًّا بِحُبِّ النَّاسِ، فَكَمْ يَبْلُغُ رَصِيدُكَ مِنْ حُبِّ النَّاسِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ!؟

1416 - 4 - 3 هـ

الانتماء

نَحْنُ شَعْبٌ نُؤْمِنُ وَلَا نَكْفُرُ، نَشْكُرُ وَلَا نُنْكِرُ، نُقَدِّمُ وَلَا نَمُنُّ. رِسَالَتَنَا لِلْحَيَاةِ حُبٌّ بِلَا خَدِيعَةٍ، وَصِدْقٌ بِلَا مُوَارَبَةٍ وَلَا زَيْفٍ. نَسْتَعَصِمُ بِعِصْمَةِ الْقُرْآنِ وَسُنَّةِ نَبِيِّ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لَا نَقْبَلُ الضَّمِيمَ، وَلَا نَقْبَلُ الْمَسَاسَ بِعَقِيدَتِنَا. تَهْتَرُ مَشَاعِرُنَا لِلْمَوَاقِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَضِجُ أَفئِدَتُنَا لِكُلِّ عَمَلٍ شَائِنٍ. نَرْفُضُ الْعُدْرَ وَالْجَهْلَ، وَلَا نُقِرُّ الْعُدْوَانَ وَلَا الْأَجْرَامَ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَأَبْعَادِهِ وَأَسَالِيْبِهِ. نَقْفُ صَفًا وَاحِدًا ضِدَّ كُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ الْمَسَاسَ بِمُقَدَّرَاتِنَا وَأَمَالِنَا. نَصُدُّ كُلَّ مَنْ تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ الْعَبَثَ بِأَمَالِنَا وَتَرَوَاتِنَا، وَنَسْحَقُهُ عَلَى أَفْعَالٍ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنْ أَخْلَاقِيَاتِنَا وَلَا مِنْ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ. نَعْرِفُ قَدْرَ حُكُومَتِنَا الرَّشِيدَةِ بِقِيَادَةِ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - وَنَحِيطُهُمْ بِكُلِّ الْوَلَاءِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْحُبِّ جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا قَدَّمُوهُ وَيَقْدِمُونَهُ لِهَذَا الْوَطَنِ الْعَالِيِّ، وَنُدْرِكُ عُمُقَ الْمَسْئُولِيَّةِ وَعِظَمَ الْأَمَانَةِ؛ نَحْمَلُوهَا فَكَانُوا رِجَالًا فِي الشَّدَائِدِ، وَعُقُولًا نَبِيْرَةً تَبِيْرَةً بِالْحُبِّ مَا عَجَزَ عَنْهُ سَاسَةُ الدُّوْلِ، وَنَقِفُ فِي وَجْهِ كُلِّ فِكْرٍ شَائِنٍ وَكُلِّ عَمَلٍ غَادِرٍ.

مَرَضُ الْعِظَمَةِ

يَعْتَمِدُ الْكَثِيرُ فِي تَقْدِيرِهِمْ لِلنَّاسِ عَلَى الْمَظْهَرِ الشَّكْلِيِّ، وَتَتَضَخَّمُ عُقُولُهُمْ لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ يُصْدِرُونَ الْأَحْكَامَ بِالذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ أَوْ بِالْقُدْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ. وَتَخُونُ الْحِكْمَةَ مَنْ لَا تَتَّسِعُ بَصِيرَتُهُ لِأَبْعَدَ مِنْ قَدَمَيْهِ فَيَحْكُمُ عَلَى الرَّجَالِ بِالْفَخَامَةِ وَاللَّبْسِ وَالْأَسْمَاءِ اللَّامِعَةِ الرَّيَّانَةِ، وَيُنْسِي أَنَّ لِلَّهِ أَنْاسًا وَإِنْ كَانُوا أَقْلَ فَخَامَةً وَوَسَامَةً أَوْ أَقْلَ مَالًا أَوْ وَجَاهَةً، فَهَمَّ أَكْثَرُ نَفْعًا وَأَرْجَحُ عَقْلًا وَأَكْثَرُ عَمَلًا لِوَأَجِبَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ. وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ نَرَى مَنْ يَقِيَسُ الْإِنْسَانَ بِالْهَالَةِ الَّتِي تُضْفَى عَلَيْهِ، وَهَذَا عَيْبٌ فِي تَرْكِيْبَةِ بَعْضِ النَّفُوسِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَتَكَسَّبُ عَلَى حَسَابِ الْمَظَاهِرِ الْبَرَّاقَةِ، وَتُعْلِنُ انْتِمَاءَهَا لَهَا لِكَسْبِ حِظْوَةٍ مَا فَتَنْسَى تِلْكَ النَّفُوسُ كَيْفَ يَكُونُ تَقْدِيرُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْفَضْلِ وَالْفَضْلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقِيَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِأَيِّ مُجْتَمَعٍ. وَتَرَاثَنَا الْإِسْلَامِيُّ حَفِيلٌ بِالْمَضَامِينِ الْخُلُقِيَّةِ الَّتِي تُهَذِّبُ النَّفُوسَ وَتُعْطِي أَصْحَابَ الْقُدْرِ قُدْرَهُمْ، وَلَكِنْ لَا قَاتِلَ لِلَّهِ الْجَهْلِ. وَقَدْ قَالَ الْمُتَنَبِّي:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرَهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى
فَالَّذِي يَجْهَلُ قَدْرَ نَفْسِهِ يَجْهَلُ أَقْدَارَ النَّاسِ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ كَرَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ مَنْزِلَةً تَلِيْقُ
بِهِ بَيْنَ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَلَنْ يَنْقُصَ مِنْ قَدْرِ الْعَالِمِ أَوْ الْأَدِيبِ أَوْ النَّبِيلِ إِغْفَالُهُ عَنْ دَائِرَةِ الضُّوْءِ
أَوْ تَرْكُهُ فِي مُوَحَّرَةِ الصُّفُوفِ، إِنَّمَا الْعَيْبُ فِي تِلْكَ النَّفُوسِ الَّتِي تَجْثُو عَلَى مَوَاقِدِ التَّرْلِفِ
وَنُكْرَانِ أَقْدَارِ الْآخِرِينَ. هُنَا تَكُونُ الْكَارِثَةُ وَتَضِيعُ الْحِكْمَةُ، وَيَخْتَلِطُ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ، وَيُنْسَبُ
الْفَضْلُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ، وَيَصَابُ الْمُجْتَمَعُ بِدَاءِ الْغُرُورِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ الْمُثَلِّ وَاسْتِحْكَامِ
الْإِحْبَاطِ فِي الْأَنْفُسِ الْفَاعِلَةِ. وَلَكِنْ يَبْقَى فَضْلُ اللَّهِ وَالْأَمَلُ فِي اللَّهِ، وَهُمَا مَا يَنْتَظِرُهُ
الْمُؤْمِنُ النَّافِعُ الْمُؤَثِّرُ بِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، يَرَاهُ اللَّهُ وَيُحِبُّهُ وَيَحْتَسِبُ لَهُ الصَّبْرَ عَلَى جَمِيلِ مَا قَدَّمَ.



الصدى الثاني



الإهداء

إلى الأصدقاء:

الأستاذ: عبد الله بشاوري

والأستاذ: عبد العزيز الزبيري

والأستاذ: عبد الله سعيد الغامدي

والشيخ: عبد الله الدغيشم (رحمه الله)

رمزاً للحب والوفاء



مَقْدَمَةٌ

أَتَوْقُ إِلَى عَزَلَتِي فِي الْحَيَاةِ وَأَهْفُو إِلَى صَرْحِ شَعْرِي الْهَنِيِّ
أَمِيرٌ عَلَى أُمَّةٍ مِنْ حُرُوفٍ وَبَيْنَ الْمَعَانِي أَرَى مَوْطِنِي

من ديوان «بَيْتُ الْقَصِيدِ»

عَاصِمَةُ التَّقَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ

مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ، قِبْلَةُ الْأَعْيُنِ وَالْأَفئِدَةِ، يَتَنَائَرُ عَلَى جَنَابَتِهَا الطُّهْرُ وَيَتَهَادَى فِجَاجِهَا الْإِيمَانُ، وَتَتَلَقَّى عَلَى ثَرَاهَا الْأَمَالَ؛ إِنَّهَا مَنْ أَيْقَظَ التَّارِيخَ مِنْ سُبَاتِهِ، وَأَشْعَلَ فِي ظَلَامِ الْمَدَائِنِ إِضْبَاحَ الْهُدَى، وَهِيَ الَّتِي جَعَلْتَ لِلْحُبِّ حَيَاةً تَشْمَلُ الْبَشَرَ جَمِيعًا بِالذِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي أَوْرَثَهُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَالَّذِي بَعَثَ بِهِ الرَّسُولَ الْعَظِيمَ وَالنَّبِيَّ الْكَرِيمَ (مُحَمَّدًا) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا مِنَ الذِّينِ مَا أَوْصَى بِهِ نُوْحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصِ لَهُ مِنَ الشُّرْكِ، دِينٌ جَامِعٌ لِلنَّاسِ كَافَّةً عَامَّةً.

وَلَمْ تَكُنْ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ مَحَجًّا وَمَزَارًا وَمُعْتَمَرًا فَقَطْ، إِنَّمَا هِيَ شَمْسٌ لِلْحَقَائِقِ وَالرُّؤَى، وَالْهَامٌ لِلْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ. وَعِلْمٌ مُتَوَاصِلٌ غَيْرٌ مَقْطُوعٌ يَنْظُمُ دَقَاتِ قَلْبِ الْحَيَاةِ فِي نَبْضِ إِنْسَانِيٍّ يَزْنُو إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ.

تَتَشَكَّلُ قُدْسِيَّتُهَا فِي كَعْبَةِ اللَّهِ، وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، لِيُضِيءَ لِلْكُونِ دِيَاغِي الْوَهْمِ، وَيُهَيِّئَ سُبُلَ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، فَكَانَ دُسْتُورًا يَمْضِي بِنَهْجِهِ مَنْ كَانَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَهُدًى، وَإِنَّهُ إِعْجَازُ الْهَيِّ لِرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، لِذَلِكَ فَفَدَتْ مَكَّةُ عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ كَعْبَةَ يَحُجُّ إِلَيْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَهْلُ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ، وَأَهْلُ التَّجَارَةِ.

وَأَهْلُ الْحُبِّ يَتَبَادَلُونَ لَوَاعِجَ الْمَعْرِفَةِ، وَيُلَاحِقُونَ الْأَفْكَارَ، وَيُنْتِجُونَ الْمَعَارِفَ. وَمِنْ أَهْمِ الْمُمَيِّزَاتِ الَّتِي حَبَّأَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ مَا قَالَهُ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ: {أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ} [الْقَصَصُ، الْآيَةُ: 57]. فَمَا أَعْظَمُهُ مِنْ قَوْلٍ، مَكَّنَ لَنَا حَرَمًا، وَهُوَ آمِنٌ، إِضَافَةً إِلَى رِزْقِهِ بِثَمَرَاتٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ مَحْدُودًا وَلَا مَقْطُوعًا وَلَا مَمْنُوعًا.

وَالَّذِي يَعُودُ إِلَى أَوْقَاتِ الْقَحْطِ وَالْفَقْرِ فِي مَكَّةِ وَسِنِينَ الْجَدْبِ، يَرَى أَنَّ مَكَّةَ الْمُسْرَفَةَ كَانَتْ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ خِلَالِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَهَذَا أَيْضًا تَحْقِيقٌ لَوَعْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَهِيَ تَعُجُّ بِهَذَا الْخَلِيطِ الْأَدْمِيِّ الْمُنْتَجِ لثقافات متعدّدة، يَهْمِسُ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ مَكَّةَ تَدُوبُ فِي ثقافات تلك الأمم الوافدة. وَإِذَا تَفَكَّرَ بعمقٍ يَجِدُ أَنَّ مَكَّةَ قَدْ أَذَابَتْ كُلَّ تِلْكَ الْجَنَسِيَّاتِ وَالثقافات فِي ثقافة وَاحِدَةٍ هِيَ ثقافة الدين الإسلامي، لِذَلِكَ كَانَتْ مَكَّةَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَالْحَقَبِ مَلَاذًا، وَمَثَابَةً، وَعِلْمًا نَافِعًا مَوْصُولًا بَيْنَ الْأَقْطَارِ وَالْمَدَائِنِ، وَأَنَاشِيدٍ تُغْنِيهَا الْقِصَائِدُ، وَمَرْجِعًا مُهِمًّا لِتَارِيخِيَةِ الزَّمَانِ وَالْعَالَمِ وَالْكَوْنِ، كَمَا أَنَّ اسْمَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ يُضِيءُ الْمَوْافَاتِ وَالْكَتَبَ لِكُلِّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. وَكَمْ تَعَاقَبَتْ عَلَى مَكَّةَ الْأُمَمُ وَالْحُكُومَاتُ وَنَاوَأَتْهَا الْأَحْدَاثُ، وَلَكِنَّهَا مَا زَالَتْ شَمَسَ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَكَعْبَةَ الدُّنْيَا، وَمَا زَالَتْ سَحَابُ الْعَيْثِ الْإِلَهِيِّ تُمْطِرُ عَلَيْهَا حَبَاتٍ مِنْ أَنْوَارِ السَّمَاءِ.

وَإِنَّ الَّذِينَ كَتَبُوا عَنْ مَكَّةَ لَمْ يَبْحَثُوا فِي دَفَائِقِ وَتَفَاصِيلِ الْإِرْتِبَاطِ الرُّوحِيِّ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يُمَعِنُوا النَّظَرَ فِي فَلَسَفَةِ النُّضْجِ الْفِكْرِيِّ الْمَكِّيِّ، بَلْ حَتَّى مَنْ أَرَّخَ لِمَكَّةَ كَانَ يَنْحُو إِلَى تَجْسِيدِ الْقُدْرَةِ الْبَلَاغِيَّةِ عَنِ التَّعَمُّقِ فِي ذَرَاتِ رِمَالِهَا وَجِبَالِهَا وَوَهَادِهَا وَكُثْبَانِهَا، لِيَجِدَ تَارِيخَ الْوُجُودِ، وَعُظْمَاءَ الْأَقْوَامِ، وَكِرَامَ النُّفُوسِ، وَجِهَابِذَةَ الْحَرْفِ وَالْبَيَانِ، وَأَرْبَابَ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ، وَسَاسَةَ الْحُكْمِ قَدْ نَهَلُوا مِنْ تَرَاثِ مَكَّةَ وَقِيمِهَا عِلْمًا زَلَالًا كَمَا «زَمَرِمَهَا» الَّذِي يَتَوَفَّرُ عَلَى عَنَاصِرِ بُرُوتِيْنِيَّةٍ أَثَبَتَ التَّحْلِيلُ الْمَخْبِرِيُّ أَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى أَنْوَاعٍ عَدَّةٍ مِنْ الْمَكُونَاتِ الْمُهْمَةِ لِلْإِنْسَانِ، لِذَلِكَ هِيَ «طَعَامُ طَعْمٍ وَشَفَاءُ سُقْمٍ»، وَهِيَ دَارُ حُبِّ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْقُلُوبُ وَالْعُقُولُ، وَتَتَّحِدُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ لَتَقَرَّ بِعُبُودِيَّتِهَا لِلَّهِ وَتَضْرُعَهَا إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْمَعَ هَذَا الْعَدَدَ وَهَذَا الْمَدَدَ، فَيُوحِّدَهُمْ صَاغِرِينَ ذَلِيلِينَ رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِهِ مُسْتَجِيرِينَ مِنْ عَذَابِهِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ!؟

لِهَذَا تُعْتَبَرُ مَكَّةَ ظَاهِرَةً مِثْلَ الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ، وَقَدْ وَهَبَ لَهَا هَذَا الْقَدْرَ مِنَ السُّمُوِّ وَالْتِسَامِيِّ، فَارْتِبَاطُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بِمُبْدِعِهَا اِرْتِبَاطٌ بِالْكَعْبَةِ وَالْأَرْضِ الْحَرَامِ، وَمِنْهَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ^٨، وَفِيهَا نَزَلَ الْفُرْقَانُ، وَبِهَا التَّشْرِيْعُ الَّذِي آخَى بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَيُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ الْمَصَادِرِ التَّشْرِيْعِيَّةِ لِلْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنْ كُلَّ مُسْلِمٍ يَفْخَرُ بِمَكَّةَ، فَمَا بِالكَ بَمَنْ هُمْ فِيهَا؟ وَهُمْ يُؤَكِّدُونَ الْقُدْسِيَّةَ الْمُنْفَرِدَةَ بِالْإِكْبَارِ، وَالتَّبَجِيلِ، وَالْإِقْتِدَاءِ، وَالشَّرْفِ، وَالْأَمَلِ، وَالْحُبِّ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا تَغْيِيرًا هَامِشِيًّا، إِنَّمَا هُوَ إِحْسَاسٌ مُتَغَلِّغٌ فِي نَفْسِ كُلِّ مَنْ يَعْرِفُ عِشْقَ هَذِهِ الْبُقْعَةِ الطَّاهِرَةِ، وَعَظَمَتِهَا الَّتِي أَشْرَقَ الدِّينُ مِنْهَا وَنَزَلَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَا تُثِيرُ حَزَنًا وَلَا تُثْمِرُ زَرْعًا، وَلَكِنَّهَا سُؤَالَ إِبْرَاهِيمَ لِلَّهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} [البقرة، الآية: 126] {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم، الآية: 37]. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ أَنْ جَعَلْنَا فِي جِيرَةِ بَيْتِهِ نَنْعَمُ بِظِلَالِ الْكِعْبَةِ الْوَارِفَةِ مِنْ هَجِيرِ الظُّلْمِ وَالْحِقْدِ وَالْبُغْضِ، لِنَتَنَفَّسَ الْحُبَّ الرَّبَّانِيَّ بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ.

وَفِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَتَشَرَّفُ فِيهَا الْمُسْلِمُ أَنْ تَكُونَ مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ عَاصِمَةً لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِعَامِ 1426 هَجْرِيَّةً، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى تَأْسِيسِ مُؤْتَمَرَاتٍ دِينِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ ثِقَافِيَّةٍ فِي كُلِّ عَامٍ تَجْعَلُ دَوْرَ مَكَّةَ فَاعِلًا أَكْثَرَ فِي النُّفُوسِ وَعَامِلًا مَهْمًا لِتَوْحِيدِ شَتَاتِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. فَعَلَى مَنْ يَتَحَدَّثُ بِحُبِّهِ لِمَكَّةَ أَنْ يُؤَكِّدَ هَذَا الْحُبَّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ الْمُبَادَرَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِنُثْبِتَ لِلْعَالَمِ أَنَّ هَذَا الْوَطْنَ مُنْفَتِحٌ وَغَيْرُ مُنْعَلِقٍ عَلَى أُنْبَائِهِ فَقَطْ، بَلْ إِنَّهُ يُسَاهِمُ فِي نُصْرَةِ قَضَايَا الْإِنْسَانِ، وَيَهْدَفُ إِلَى إِشَاعَةِ صِدْقِ الْإِحْسَاسِ الْأَدْمِيِّ تَجَاهَ الْإِنْسَانِ لِإِظْهَارِ عَالَمِيَّةِ الْإِسْلَامِ وَتَبْيَانِ أَهْدَافِهِ الْخَيْرَةِ.

إِنَّ الْمَرْحَلَةَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى أُمَّتِنَا تَسْتَدْعِي أَنْ تُؤَدِّيَ مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ دَوْرًا إِسْلَامِيًّا وَإِنْسَانِيًّا أَكْثَرَ نَضْجًا وَأَكْبَرَ مَسَاحَةً لِلْإِجْتِهَادِ وَالْبَحْثِ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْتَوَاتِ، حَتَّى لَا يَكُونَ تَغْيِيبٌ لِدَوْرِهَا الْأَسَاسِيِّ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَإِنَّ الْوَقْتَ وَالْمَنْطِقَ وَالْحِكْمَةَ تَسْتَدْعِي تَحْفِيزَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ إِلَى أَنْ يَنْطَلِقُوا مِنْ عَاصِمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْإِلْتِقَاءِ الْفِكْرِيِّ، بَحِثْ تَتَوَحَّدَ الرُّؤْيُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَيَتَّحَدُّ مَسَارُهَا التَّشْرِيعِيُّ ضِمْنَ إِطَارِ عِلْمِيٍّ فَعَالٍ وَمَوْحَدٍ، لِيُقَدَّمَ لِلْإِسْلَامِ النَّمُودَجُ الْأَعْلَى لِلْمُسْلِمِ الْعَايِدِ وَالْعَامِلِ فِي شَكْلِ مُتَنَاسِقٍ وَأَحْكَامٍ مَدْرُوسَةٍ لَا تَجْعَلُ لِلتَّخَرُّصِ أَوْ الظُّنُونِ مَحَلًّا لِسَائِلِ. فَالْمَوَادُّ التَّشْرِيعِيَّةُ هِيَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْتِهَادُ الَّذِي يُفَسِّرُهُ الْبُغْضُ مِنْ خِلَالِ مُفْرَدَاتٍ خَاصَّةٍ بِاللُّغَةِ، ضَارِبِينَ عُرْضَ الْحَائِطِ بِتَغْيِيرَاتِ الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِنَا، وَمَا سَتَحْلِفُهُ الظُّرُوفُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ مِنْ جَرَائِرٍ وَنَكَبَاتٍ إِنْ لَمْ نَعُدْ لَهَا أَنْفُسَنَا الْأَعْدَادَ الْقَوِيَّ النَّافِذَ إِلَى أَعْمَاقِ مَعَانِي التَّنْزِيلِ،

وَتَبْصِيرِ الْعَقْلِ بِالِاسْتِدْلالاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَسُدُّ جَوَانِبَ مُهِمَّةٍ فِي فَرَاعَاتِ النُّفُوسِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

وَإِنَّ احْتِكَاكَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ يُحْيِي مَوَاتَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَيَجِدُّ الدَّمَاءَ الْفِكْرِيَّةَ فِي خَلَايَا الْعُقُولِ، إِضَافَةً إِلَى تَوْسِيعِ دَائِرَةِ الرَّمْزِ - وَهُوَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ - وَضُرُورَةَ الْعَمَلِ مِنْ خِلَالِهِ عَلَى صُنْعِ وَاقِعِ إِسْلَامِيٍّ يَشُدُّ مِنَ الْعَزَائِمِ وَيُبَشِّرُ بِرُؤْيِ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ طَيِّبَةٍ، وَيَحَافِظُ عَلَى قُدْسِيَّةِ الْمَنْهَجِ وَالثَّبَاتِ عَلَى النَّهْجِ.

وَالكَثِيرُ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالْمُهْتَمِّينَ بِهَذَا الْحَدَثِ يُعِدُّونَ بِصِفَةِ شَخْصِيَّةٍ لِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ وَهَذَا الْحَدَثِ. وَالْعُقُولُ تَشْتَعِلُ بِالْأَفْكَارِ، غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ تَمُرَّ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ دُونَ الْمُسْتَوَى الَّذِي نَنْشُدُهُ؛ نَظْرًا لِلظُّرُوفِ الرَّاهِنَةِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى الْوَطَنِ، وَلَوْ أَنَّا نَتَشَوَّفُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ اِعْدَادٌ جَيِّدٌ لِاسْتِضَافَةِ أَهْلِ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالصَّحَافَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَنْسِيقٌ جَادٌ وَفَعَالٌ لِإِحْيَاءِ النَّبْضِ الْفِكْرِيِّ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ. وَكُلُّ مَا نَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الْإِحْسَاسُ الصَّادِقُ بِمَكَّةَ لِمَنْ يَهْتَفُ بِحُبِّ مَكَّةَ، فَلَا يَتَفَاعَسُ فِي بَدَلٍ مَا يُوَكِّدُ أَنَّ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ عَاصِمَةُ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ.

أَمَلُ أَنْ تُشَارِكَ الْجَامِعَاتُ، وَخُصُوصًا جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى، فِي طِبَاعَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَتَوْزِيْعِهَا ضَمْنَ إِصْدَارَاتِ الْمُنَاسِبَةِ، وَلَوْ أَنِّي أَلْمَحُّ عَلَى الْبُعْدِ بِوَادِرِ اِهْتِمَامِ تَبَشُّرٍ بِأَنَّ الْجَمِيعَ يُهْمُهُ أَنْ تَتْرَكَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ أَصْدَاءَ عَرَبِيَّةً مُتَنَوِّعَةً فِيهَا بَكَارَةُ الرُّؤْيَى، وَطَرَاجِةُ الطَّرْحِ، وَنَفَاسَةُ الْمُحْتَوَى، وَسَمُوُّ الْهَدَفِ.

هِيَ أُمْنِيَّاتٌ، وَلَيْسَتْ كَثِيرَةً عَلَى مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ أُمَّ الثَّقَافَاتِ وَعَاصِمَةِ الْهُدَى وَالسَّلَامِ وَالْحُبِّ، وَيَكْفِي أَنَّهَا «مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ»!

يَوْمُ الْفِكْرَةِ

تَتَقَادَمُ الْعُصُورُ وَالْحَقَبُ وَلَا تَزَالُ الْمِهْنُ - سِوَاءَ الْيَدَوِيَّةِ أَوْ التَّقْنِيَّةِ - تُؤَكِّدُ حُضُورَهَا رَغْمَ التَّوَرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْفَضَائِيَّةِ، وَنُضُوجِ وَسَائِلِ الْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ. وَازْدَهَرَ الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْمُبْتَكِرَاتِ الْمُدْهَلَةِ الَّتِي لَمْ يَدُمْ عَلَيْهَا سِوَى عُمُرٍ قَصِيرٍ، حَتَّى أَصْبَحْنَا - بِفَضْلِ اللَّهِ ثُمَّ بِهَذِهِ الْمُبْتَكِرَاتِ - أَقْرَبَ إِلَى بَعْضِنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا زَالَتِ الْعُقُولُ الْإِبْدَاعِيَّةُ تُنْتِجُ الْأَفْكَارَ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي تَطَوُّرِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِعْمَارِ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ يَسِيرٌ لِخِدْمَتِهَا وَخِدْمَةِ سُكَّانِهَا.

وَإِذَا كَانَ تَارِيخُ الْإِنْسَانِ قَدْ بَدَأَ بِالْعَصْرِ الْحَجْرِيِّ الَّذِي يُفْتَرَضُ فِيهِ الْفِطْرَةُ وَبَكَارَةُ التَّجْرِبَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ اضْطَنَّعَ لِنَفْسِهِ طَرِيقَةً لِلْعَيْشِ وَحَفِظَ الذَّاتَ بِمَا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الْفَهْمِ وَسَعَةِ التَّجْرِبَةِ. فَقَبْلَ اسْتِعْمَالِ النَّارِ وَاكْتِشَافِهَا، كَانَتِ الْفَرَائِصُ تُؤَكَّلُ نَبِيَّةً دُونَ شِوَاءِ. هَكَذَا بَدَأَ الْإِنْسَانُ فِي طَرِيقَةِ مَعَاشِهِ، فَجَاءَتْ تِلْكَ التَّجَارِبُ الْمِهْنِيَّةُ الَّتِي تَوَارَثَتْهَا الْأَجْيَالُ إِلَى أَنْ حَلَّتِ الْأَلَّةُ وَأَخَذَتْ مَكَانَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمِهْنِ الْبَدَائِيَّةِ، مِثْلَ الْغَزْلِ وَالنَّسِيجِ وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ تَطَوُّرٍ مِيكَانِيكِيٍّ. وَرَغْمَ هَذَا التَّقَدُّمِ التَّكْنُولُوجِيِّ الْهَائِلِ وَالْمُدْهَشِ وَالْمُعْجَبِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمِهْنِ وَالْحِرَفِ الْيَدَوِيَّةِ تُؤَدِّي مِهْمَاتَهَا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْفَقِيرَةِ. وَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا: «صَنْعَةٌ فِي الْيَدِ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ».

فَلَنْ تَضْمَحَلَّ وَلَنْ تَنْتَهِيَ الْمِهْنُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي الْمُدُنِ أَوْ الْقُرَى، وَنَرَى «الشَّرَابَ الْفَخَّارِيَّةَ» إِلَى الْيَوْمِ مَوْجُودَةً فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى، وَتُؤَدِّي دَوْرَهَا فِي حِفْظِ وَبُرُودَةِ الْمَاءِ نَسْبِيًّا.

وَقَدِيمًا كَانَ يُعْرَفُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَسْرِ بِمِهْنِهِمْ أَوْ بِمِهْنِ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، وَيَتَوَارَثُونَهَا وَيَعْمَلُونَ عَلَى اسْتِمْرَارِهَا. وَلَكِنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يُؤْمَنُ بِالْمَادَّةِ وَيَقُومُ بِاسْتِخْلَاصِ التَّجَارِبِ الَّتِي تَنْشَأُ سَلْبًا أَوْ إِجْبَابًا فِي هَذَا الْعَالَمِ، يَحْسُنُ أَنْ تَقُومَ الْمِهْنَةُ الْمَسْئُولَةُ عَنْ يَوْمِ الْمِهْنَةِ بِإِعْدَادِ اسْتِرَاطِيجِيَّةٍ إِعْلَامِيَّةٍ، إِلَى جَانِبِ التَّشْجِيعِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ الَّذِي يَتِمَثَّلُ فِي الْقُرُوضِ الْبَنَكِيَّةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ عَلَى الْبُنُوكِ الْمُسَاهِمَةَ الْوَطْنِيَّةَ فِيهَا، كَمَا تَفْعَلُ الدُّوَلُ الْمَتَقَدِّمَةُ، وَأَلَّا تَكُونَ هَذِهِ الْبُنُوكُ مُجَرَّدَ مَصَارِفَ تَسْعَى إِلَى زِيَادَةِ التَّصْخُمِ، وَتُسَاهِمُ

فِي تَحْقِيقِ الْبَطَالَةِ، وَتُوْدِي بِأَصْحَابِ الْمِهْنِ وَالْمُبْدِعِينَ إِلَى الصِّيَاعِ وَإِهْدَارِ قِيَمَةٍ وَطَيِّبَةٍ تَسْتَطِيعُ الْإِنْتِاجَ وَفَقَ مَعَايِيرَ وَأَنْظِمَةَ تَضْمَنُ جَدْوَى الْمَشْرُوعِ وَتُوْمُنُ مَرْدُودَهُ، وَيُمْكِنُ لِلْبُنُوكِ أَيْضًا أَنْ تَعْقِدَ مَشَارَكَاتٍ تُمَوِّلُ هَذِهِ الْمَشَارِيعَ وَفَقَ رِبْحِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، فَتَخْلُقُ بِذَلِكَ فُرْصًا كَبْرَى لِهَذَا الشَّبَابِ الَّذِي تَكَادُ أَنْ تُطْبَقَ عَلَيْهِ نَوَازِعُ الرِّذِيلَةِ، فَنُوَسِّسُ مُجْتَمَعًا مُتَكَافِلًا لَا مُتَكَاسِلًا، وَنُشْرِعُ الْبَابَ لِتَشْجِيعِ الْعَمَلِ الْمِهْنِيِّ، وَمَا أَكْثَرَ احْتِيَاجَنَا لَهُ فِي إِصْلَاحَاتِ السِّيَارَاتِ أَوْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

فَطَالَمَا أَنَّ الْأَمْكَانِيَّاتِ الْمَادِيَّةَ وَالْفَنِّيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ مُتَاحَةً، فَالْأَحْرَى الْأَخْذُ بِنَظَرِيَّاتِ الْبَاحِثِينَ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَسْبَابِ التَّطَوُّرِ، وَإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَإِضَافَةَ غَرْسَةِ طَيِّبَةٍ إِلَى غَرْوسِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُورِقَةِ.

وَهَذَا لَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّادِقِ الْجَادِّ الَّذِي يُوَسِّسُ لِلْمَجْمُوعِ لَا لِلْفَرْدِ، وَالَّذِي يَقُومُ عَلَى الْإِحْتِصَاصِ وَالتَّخْصُّصِ، وَيُعْنَى بِالْكَفَاءَاتِ وَالْإِبْدَاعَاتِ، لِيَضَعَ الرَّجُلُ الْمُنَاسِبَ فِي مَكَانِهِ الْمُنَاسِبِ مَعَ الْإِهْتِمَامِ بِجَوَانِبِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالْإِفَادَةِ مِنْ نَتَائِجِهِ بِحَيْثُ لَا يَهْمِلُ الْبَحْثَ وَالْعَمَلَ الْمُتَوَاصِلَ عَلَى تَطْوِيرِهِ، وَهَذَا لَا شَكَّ سَيُودِي إِلَى مَنَاحِ مَعْرِفِيٍّ وَإِلَى خَلْقِ أَرْضِيَّةٍ مُشْجَعَةٍ لِلْمِهْنِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ الْمِهْنِيَّةِ غَيْرِ الْوَطْنِيَّةِ الَّتِي تَكْثُرُ فِي الْمَمْلَكَةِ، لِيَعُودَ بَدِيلًا عَنْهُمْ أَبْنَاءُ هَذَا الْوَطْنِ لِيُؤَدُّوا وَاجِبَهُمُ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْوَطْنِيِّ، وَيَتِمَّ اسْتِثْمَارُ الدُّخُولِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ حَظِّ الْأَغْرَابِ وَالْأَجَانِبِ إِلَى جُيُوبِ أَبْنَائِهَا؛ مِمَّا يُودِي إِلَى حِفْظِ هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَتَشْغِيلِهَا عَبْرَ مُوَاطِنِينَا. وَهَذَا يُمَثِّلُ حَرَكَةً فِي السُّوقِ التِّجَارِيِّ، إِضَافَةً إِلَى اسْتِبْقَاءِ هَذِهِ الْمِلْيَارَاتِ الَّتِي تُسَافِرُ خَارِجَ الْوَطْنِ، بِحَيْثُ يُحْسِنُ كُلُّ مُوَاطِنٍ أَنْ مَسْئُولِيَّتَهُ تَتَّحِدُ فِي عَزِيمَتِهِ وَجُهْدِهِ الْمَلْمُوسِ وَالْمَنْظُورِ، وَهَذَا قَدْ يَسْتَعْرِقُ مِنَّا بَحْثًا مُطَوَّلًا، لِأَنَّ الْمِهْنَةَ تُمَثِّلُ جَانِبًا لَا يُسْتَهَانُ بِهِ حَتَّى فِي الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ. نَرْجُو اللَّهُ أَنْ يُوفِّقَ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَلِمَا يُقَدِّرُهُ لِأَرْضِهِ وَخَلْقِهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمُعِينُ.

مَا هَكَذَا يُكْتَبُ الشَّعْرُ⁽¹⁾

مَوْلَفٌ جَدِيدٌ أُنِيقٌ فِي طِبَاعَتِهِ، رَصِينٌ فِي مَعَانِيهِ وَمُحْتَوَيَاتِهِ، جَدِيرٌ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِفَادَةِ لِرَجُلٍ مَمْلُوءٍ بِالشَّعْرِ وَاللِّغَةِ وَعِلْمِ الْعَرُوضِ كُلِّ الْإِمْتِلَاءِ، هُوَ شَيْخُنَا الْفَاضِلُ الْعَالِمُ الْأَسْتَاذُ عَلِيُّ حَسَنَ الْعَبَّادِيِّ، ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُعَلِّمُ الَّذِي قَضَى زَهْرَةَ شَبَابِهِ وَبَرِيقَ عُمُرِهِ فِي صُحْبَةِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَكَانَ جُلُوسًا وَهُوَ وَخُلُصًا وَهُوَ الْمُقْرَبُونَ إِلَيْهِ الْكُتُبَ، فَأَنْعَمَ بِهِ وَبِصُحْبَتِهِمْ مِنْ صُحْبَةٍ!

أَعْرَفُ أَسْتَاذَنَا الشَّيْخَ الْوَقُورَ مُنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَيَّ الثَّلَاثِينَ عَامًا. كُنْتُ وَقْتَنِي أَتَلَمَّذُ عَلَيَّ آثَارَ جَهَابِذَةِ الْقَوْلِ وَالْبَيَانِ، حِينَ كُنْتُ أَدْرُسُ الْحُقُوقَ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ فِي السَّبْعِينِيَّاتِ، حَيْثُ كَانَتْ بَدَايَاتِي الشَّعْرِيَّةَ لَمْ تَنْضَجْ بَعْدُ، ذَلِكَ مَا أَوْقَعَنِي فِي أَخْطَاءِ عَرُوضِيَّةٍ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ نُشِرَتْ لِي بِجَرِيدَةِ عُكَازِ الْعُرَاءِ، وَكَانَ الدُّكْتُورُ سَمِيرُ سَرْحَانَ مُشْرِفًا عَلَيَّ صَفْحَةَ الْأَدَبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ مِمَّا جَعَلَ أَسْتَاذَنَا الْكَبِيرَ يُشْبِعُنِي نَقْدًا وَيَعْتَبُ عَلَيَّ صَحَافَتَنَا أَنْ تَنْشُرَ لِلشُّدَاةِ «وَهُمْ لَمْ يَشْبُوا عَنِ الطُّوقِ وَلَمْ يَبْلُغُوا شَأْوَ الصَّلْبِ الْمَتَمَكِّنِ مِنْ فَنِّ وَصِيَاغَةِ الشَّعْرِ»، وَقَدْ كَانَ عُمُرِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا أَوْ يَزِيدُ، وَقَدْ آثَارَ ذَلِكَ النَّقْدُ الْأَسَى وَأَشَاعَ الْإِحْبَاطَ فِي نَفْسِي رَغْمَ رَدِّي عَلَيَّ أَسْتَاذَنَا وَشَيْخَنَا الْكَبِيرِ فِي جَرِيدَةِ عُكَازِ، إِلَّا أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ، فَالْعِلْمُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالْأَدَلَّةِ وَالْقَرَائِنِ وَمَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْمُتَادِبُونَ وَالْمَتَكَلِّمُونَ، وَلَكِنَّ الْمَوْهَبَةَ الَّتِي كَانَتْ تَحُوطُنِي أَقْوَى مِنْ أَنْ تُحْبِطَهَا الْمُحْبِطَاتُ وَأَنْ تَمْنَعَهَا الْمَوَانِعُ.

وَتَعَلَّمْتُ إِلَّا أَنْشُرَ قَصِيدَةً إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَتَغَنَّى بِهَا أَوَّلًا، لِأَنِّي أَجْهَلُ عِلْمَ الْعَرُوضِ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ، وَلَوْلَا طُغْيَانُ الْمَوْهَبَةِ لَكُنْتُ فِي عِدَادِ الْمُنْسَحِحِينَ مِنْ عَالَمِ الشَّعْرِ، وَإِنْ كُنْتُ أَخْتَلَفُ مَعَ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَوَيْطَرِ الَّذِي يُوَصَّلُ لِضُرُورَةِ تَعَلُّمِ الْعَرُوضِ لِلشَّاعِرِ، بَلْ عَلَيَّ الْعَكْسُ إِذَا كَانَ الشَّاعِرُ مُفْلِقًا وَذَا مَوْهَبَةٍ كَبِيرَةٍ فَمِنْ غَيْرِ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَقُومَ بِدِرَاسَةِ الْعَرُوضِ، لَيْسَ غُرُورًا أَوْ اسْتِعْلَاءً عَلَيَّ الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا تَفْرِيقًا بَيْنَ قُدْرَةِ النِّظَامِينَ وَقُدْرَةِ الْمُلْهَمِينَ. وَمِثْلُ هَذَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَدِيمًا ابْنُ طَبَّاطَبَا فِي كِتَابِهِ «عِيَارُ الشَّعْرِ»، وَإِلَّا

(1) كتاب نقدي صدر للأستاذ علي العبادي.

فَمَاذَا سَنَتْرُكُ لِلْأَسْتَاذِ الْعَبَادِيِّ وَهُوَ آخِرُ جِيلِ الْأَفْذَادِ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْعَرُوضِ وَأَحَدِ
المُعَاصِرِينَ لَهُمْ.

كَمَا أَنَّ الكَثِيرَ مِنْ شُعْرَاءِ العَرَبِيَّةِ لَمْ يَتَعَلَّمُوا وَلَمْ يَدْرُسُوا العَرُوضَ، وَإِنْ كَانَتْ المُوَهَّبَةُ
الشُّعْرِيَّةُ مُقَدَّمَةً عَلَى العَرُوضِ، وَهِيَ سَجِيَّةُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ.

وَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ إِجَادَةَ العَرُوضِ لَيْسَتْ بِالْيَسِيرَةِ لِمَنْ لَمْ يُوْتِ القُدْرَةَ عَلَى تَعَلُّمِ هَذَا
العِلْمِ، كَالقُدْرَةَ عَلَى إِجَادَةِ الرِّيَاضِيَّاتِ لِمَنْ لَا يُطِيقُ هَذَا العِلْمِ. وَهُنَا يَجِبُ أَنْ نَعْتَرِفَ
بِأَنَّ شَيْخَنَا وَأُسْتَاذَنَا العَبَادِيَّ مَلِكَ نَاصِيَةِ هَذَا العِلْمِ وَأَجَادَ، حَتَّى إِنِّي أَكَادُ أَجْرَمُ بِأَنَّ
رَهَافَةَ حِسِّهِ أَصْبَحَتْ مُشْبَعَةً بِالنِّعَمَاتِ الصُّوْتِيَّةِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْرِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَنْطِقُ
بِهَا الأَلْسِنَةُ وَيُقَنَّ بِحُورِهَا وَيَتَفَنَّ فِي تَصْنِيعِ جَوَازَاتِ اللُّغَةِ أَوْ ضَرُورَاتِهَا أَوْ امْتِنَاعِهَا عَنِ
الجَوَازَاتِ وَالضَّرُورَاتِ.

وَلَا أُذِيعُ سِرًّا إِذَا قُلْتُ بِأَنَّ الأُسْتَاذَ العَبَادِيَّ شَاعِرًا وَنَاثِرًا آثَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُعْرَفَ بِشَاعِرٍ،
وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَهُ شِعْرًا يَجْعَلُنَا نَطَالِبُهُ بِشَرِّهِ؛ حَتَّى نَرَى مَا فِي الرِّوَايَا وَالخَبَايَا مِمَّا يَجْهَلُهُ
أَرْبَابُ اللُّغَةِ وَالشُّعْرِ عَنِ أُسْتَاذِنَا الجَلِيلِ.

خَيْرًا فَعَلَ بِإِصْدَارِهِ هَذَا الكِتَابَ الَّذِي أَضْمُ صَوْتِي إِلَى صَوْتِ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عِيَادِ
الثُّبَيْتِيِّ بِأَلَّا يَعْقَمَ، وَأَنْ يَتَوَاصَلَ هَذَا العَطَاءُ الصَّادِقَ لِرِفْعَةِ شَأْنِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ فِي وَفْتِ
أَصْبَحَ إِطْلَاقَ اسْمِ شَاعِرٍ عَلَى كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ مَشَاعًا غَيْرَ مَمْنُوعٍ، وَفِي نَظْرِي لَيْسَ كُلُّ
مَنْ قَالَ كَلَامًا شُعْبِيًّا لَهُ مُوسِيقَى الشُّعْرِ وَنَعْمَانُهُ يُسَمَّى شَاعِرًا. فَالْعَرَبُ أَطْلَقَتْ اسْمَ الشَّاعِرِ
عَلَى مَنْ يَقْرُضُ الشُّعْرَ الفَصِيحَ، وَهُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ العُرْفُ وَذَكَرَهُ القُرْآنُ الكَرِيمُ.
وَلَنَا أَنْ نُسَمِّيَ الكَلَامَ الشُّعْبِيَّ بِالأَهَازِيغِ أَوْ الغِنَاءِ الشُّعْبِيِّ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَ الذِّينِ كَتَبُوا فِي
هَذَا اللُّونِ مِنَ الغِنَاءِ الشُّعْبِيِّ - وَمَا زِلْتُ - وَلَكِنِّي أَضَعُ مَسَافَاتٍ بَيْنَ الشَّاعِرِ وَالمُتَشَاعِرِ،
وَالْمُنْعَمِ، بِتَشْدِيدِ الغَيْنِ المَكْسُورَةِ، فَالَّذِينَ يَكْتُبُونَ هَذَا الشُّعْرَ كَثْرًا، بَلْ أَصْبَحَتْ أَعْدَادُهُمْ
تَفُوقُ أَعْدَادَ الشُّعْرَاءِ الأَصْلَاءِ، وَصَارَ لَهُمْ مُعْجَبُونَ وَمُرِيدُونَ، لِأَنَّ الجَوَّ الأَدْبِيَّ وَالثَّقَافِيَّ
بَدَأَ فِي العَدِّ التَّنَازُلِيِّ، وَأَصْبَحَ الكَثِيرُ فِي هَذِهِ الحِقْبَةِ يَهْتَمُّ بِالثَّقَافَةِ السُّطْحِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ
فِي عَدَمِ الإِهْتِمَامِ بِالشُّعْرِ وَإِيْلَانِهِ المَكَانَةَ الَّتِي تَرْتَقِي بِالإِنْسَانِ وَتَسْمُو بِهِ.

فالشُّعْرُ الْحَقِيقِيُّ مَنَارَةٌ حَضَارِيَّةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ، وَأُمَّةٌ بِلَا شِعْرٍ أُمَّةٌ بِلَا حَضَارَةٍ. وَلَكِنْ لَيْسَ الشُّعْرُ النَّبْطِيُّ أَوْ الشَّعْبِيُّ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ الشُّعْرُ الْفَصِيحُ الَّذِي يَلَامِسُ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ وَيَصْطَنِعُ قِيمَ الْعَصْرِ الْجَمَالِيَّةِ بِتِلْكَ الْكَوَاكِبِ الشُّعْرِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَ سَنَا أَنْوَارُهَا يُضِيءُ لَنَا مَجَاهِلَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

لَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمُؤَلِّفُ فِي وَقْتٍ كَادَ يَتَطَاوَلُ فِيهِ بُغَاثُ الْأَدَبِ عَلَى نُسُورِ الْأَدَبِ، وَرَاحَ كُلُّ مَنْ أُوتِيَ حَظًّا مِنَ النَّشْرِ أَوْ الْإِلْمَامِ بِابْتِجَادِيَّاتِ اللُّغَةِ يَهْدِفُ إِلَى التَّنْظِيرِ وَالتَّقْدِ لِأَدْبَانَا دُونَ عِلْمٍ أَوْ دِرَايَةٍ، بَلْ جَاءَ مِنْ زَادِ الطَّيْنِ بِلَّةٌ لِيُرَوِّجَ لِنَظَرِيَّةِ تَهْجِينِ اللَّهْجَاتِ الدَّارِجَةِ بَدَلَ اللُّغَةِ الْفُصْحَى، وَتَنَاسَى ذَلِكَ «الْمُلْهَمُ» أَنَّهُ يَهْدِمُ تَرَاثَ أُمَّةٍ، وَيَنَالُ مِنْ ثَوَابِهَا الْمُتَّصِلَةَ فِي عُرُوقِ هَذِهِ الْأَرْضِ.

وَيَجْمَلُ بِنَا أَنْ نَتَغَنَّى بِهَذِهِ اللُّغَةِ، وَأَنْ نَتَسَامَى بِهَا، لِأَنَّهَا لُغَةُ الْعَرَبِ، وَهِيَ اللُّغَةُ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ فَأَعْجَزَ، وَاللَّهُمَّ، وَأَعْلَى، فَكَانَ فِيهِ عِزُّ الْعَرَبِ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَبِهَذِهِ اللُّغَةِ سُدْنَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَارْتَفَعَ صَوْتُ الضَّادِ مُجَلِّيًا فِي أَهَمِّ بَقَاعِ الْعَالَمِ بِكَلِمَةِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» الَّتِي تَرْتَفِعُ يَوْمِيًّا بِالْأَذَانِ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

أَمَّا الْيَوْمُ، فَإِنَّا أَحْوَجُ مَا نَكُونُ إِلَى قَلَمٍ جَادٍ وَصَادِقٍ وَجَرِيٍّ مِثْلَ قَلَمِ الْأُسْتَاذِ الْعَبَّادِيِّ؛ حَتَّى لَا يُصْبِحَ نَقْدُ الشُّعْرِ خَاضِعًا لِلْأَهْوَاءِ وَالْمَمَالَاتِ وَالْإِعْسَافِ وَالتَّبَجُّحِ لِمَنْ يُسْمُونُ أَنْفُسَهُمْ نُقَادًا وَفِي دَوَاخِلِهِمْ يُحَاوِلُونَ تَدْمِيرَ هُوِيَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، لِيُنْشِئُوا لَنَا أَدْبًا يَتَلَاءَمُ وَثِقَاتَهُمُ الْمُفْتَعَلَةَ، أَوْ أَنَّهُمْ مِنْ عَجْزِهِمْ يُطَالِعُونَنَا بِلُكْنَةِ غَرْبِيَّةٍ اقْتَبَسُوهَا عَنِ الْمُؤَلِّفَاتِ الْمُرْجَمَةِ، لِيُرُونَا كَمْ أَنَّهُمْ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْإِطْلَاعِ الشَّقَافِيِّ، وَيَجِبُ أَنْ يَتَسَنَّمُوا مَقَالِيدَ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَالتَّقْدِ، لِذَلِكَ احْتَجَبَ الْمُبْدِعُونَ مِنْ دَوَائِرِ الْأَعْلَامِ أَوْ حُجُبُوا، لِأَنَّ الشَّلَلِيَّةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَوْهَبَةٌ وَلَيْسَ لَهَا قَدْرٌ تَسْعَى إِلَى إِخْفَاءِ الْعَبَقِيَّاتِ فِي زَمَنِ الضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ، وَإِظْهَارِ مَنْ يَتَسَكَّعُونَ فِي أَسْوَاقِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ عَلَى فُتَاتِ الشُّعْرَاءِ «وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ».

أَحْيِي هَذَا الْمُؤَلِّفَ الْجَدِيرَ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِهْتِمَامِ، وَاهْنِي أَسْتَاذَنَا وَشَيْخَنَا الْفَاضِلَ عَلِيَّ حَسَنَ الْعَبَّادِيِّ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي جَلَّى الْحَقَائِقَ وَكَشَفَ عَوْرَاتِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ الْمَعَاصِرِ، وَأَهْمِسْ لِلَّذِينَ يُشَوِّهُونَ حَقَائِقَ الْإِبْدَاعِ وَالْمُبْدِعِينَ بِأَنَّ الْقَادِمَ مِنَ الْأَيَّامِ لَنْ

يَكُونُ إِلَّا لِلصَّادِقِينَ الْوَالِثِينَ السَّاعِينَ إِلَى نُصْرَةِ قَضَايَا أُمَّتِهِمْ، وَسَيَلْفِظُ الزَّمَانُ كُلَّ
الْمَدْسُوسِينَ وَالْمَحْسُوبِينَ عَلَى أَدْبَانَا وَهُوَ مِنْهُمْ بَرَاءً. وَأَخْتَمُ مِنْ شِعْرِي:

فَالنُّبْلُ لَا تَحْجُبُ الْأَسْتَارَ جَوْهَرَهُ وَالشَّمْسُ مَا مِنْ يَدٍ لِلنَّاسِ تُخْفِيهَا

مَنْ يَرِثُ خَرِيطةَ الطَّرِيقِ العَرَبِيِّ؟ اللُّغَةُ الفُصْحَى، أَمْ اللُّغَةُ المَدْحِيَّةُ؟

اطَّلَعْتُ عَلَى المَقَالِ المَنْشُورِ بِمَجَلَّةِ العَرَبِيِّ بَعْدَ دَها رَقْم (540 نُوفَمبَرِ 2003م) وَعُنْوَانُهُ «مَحْكِيَّةُ عَرَبِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي لَحْظَةِ الوِلادَةِ»، لِلأُسْتاذِ الدُّكْتُورِ: مُحَمَّدِ جَابِرِ الأَنْصاري، وَلَفَتَ نَظْرِي بَعْدَ قِراءَتِي لَهُ أَمْرانِ:

الأوَّلُ: إِفلاسُ بَعْضِ مُدَّعيِ الفِكرِ العَرَبِ مِنَ الطَّرْحِ الفِكرِيِّ الَّذِي يَسْتَجِيبُ لَتَحَدِّيَّاتِ العَصْرِ الَّذِي نَعِيشُ أَحَدائَهُ، لِإِختِلالِ واضْطرابِ المَفاهِيمِ مِنْ جِراءِ نَقائِضِ التَّفكيرِ الأِنسانِيِّ؛ مِمَّا تَرَكَ إِحباطًا امْتَدَّ أَثرُهُ عَلَى المُبَدِعيْنَ وَالمُفَكِّرِينَ فِي كُلِّ المَجالاتِ الإِبْداعيَّةِ. وَأَصْبَحَ الفِكرُ لَدِينا يُؤسِّسُ لِمَراحِلِ التَّدجينِ وَالتَّنويبِ لِلشَّخِصِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي شِرايِينِ الأُمِّيَّةِ المُفتَعَلَةِ، لِنُدْخُلِ ضِمْنَ إِطارِ التَّبعيةِ المُعْتَرِيةِ عَن عَالِمِها، لِتأسيِسِ عَالَمِ دِيمُقِراطِيٍّ حُرٍّ كَمَا يَزَعُمُ ساسَةُ القُوَّةِ امْتِثالًا لِمُتَعَيِّراتِ العَصْرِ فِي هَذَا العَالَمِ، وَتَشكيلِ مَعارِفِهِ وَمَناهِجِهِ، لِيكونَ ضِمْنَ أَحَدِ المَساراتِ ذاتِ الإِتِّجاهِ الوَاحِدِ، نَرِثُ مُعْتَقَداتِهِ وَتِراثَهُ، لِيَسْمَحَ لَنَا بِدُخُولِ نادِيِ الأِنسانِيَّةِ الَّذِي يَقْبَلُنا بِشُروطِهِ الأَخاصَةِ المُرغِمَةِ لَنَا، الرِّافِضَةِ لِكُلِّ مَوروثاتِنا وَأَشكالِنا وَلباسِنا، لِنَتحوَّلَ إِلى القِطِيعِ العَالَمِيِّ الَّذِي تَسوقُهُ الصُّهُيونِيَّةُ مِنْ خِلالِ أَمريكا، لِتُصبحَ إِسرائِيلُ سَيِّدَةَ العَالَمِ، وَتَكونَ عبيدًا وَخَدَمًا لَها.

الأَمْرُ الثَّانِي: نِجاحُ الفِكرِ المُعادِيِ فِي اسْتِقطابِ العُقُولِ العَرَبِيَّةِ المُبَدِعةِ تَحْتَ مِظَلَّةِ الدُّوَلِ العُظْمى، حِينَ أَحسَّ بَعْضُ مُبَدِعيِ أُمَّتِنا العَرَبِيَّةِ بِالاضْطهادِ النَفْسيِّ وَالفِكرِيِّ، وَعَدَمِ النَظَرِ إِلى المُفَكِّرِينَ وَالمُبَدِعيْنَ إِلا مِنْ خِلالِ زوايا ضَيِّقَةٍ تُصَبُّ فِي خَيريَّةِ الفَرْدِ المُتَمَتِّعِ بِكُلِّ صِلاحيَّاتِ الأَفْرادِ رُوحًا وَجِسمًا وَعَقلاً؛ ذَلِكَ أَدى إِلى هِجْرَةِ ذَوِي المَواهِبِ الخَلَّاقَةِ مِنَ العَرَبِ، لِيَعِيشُوا فِي وَطَنِ يَحْتَرِمُ نَفْكيرَهُمُ وَانْسانِيَّتَهُمُ، فَمِنْهُمُ مَنْ طابَ لَهُ المَقامُ بَعْدَ لاِي وَياَسِ مِنْ حَالِ الأُمَّةِ، وَمِنْهُمُ مَنْ عادَ لِيَعْمَلَ عَلَى تَغييرِ واقِعِ الأُمَّةِ بِعَقْلِيَّةِ تَنشُدُ الأَسْمى وَالأَفْضَلَ، فَلا تَلَبُّتُ أَنْ تَصْطَدِمَ بِالأَنْظِمَةِ المَعْمُولِ بِها فِي الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي لا تَسْمَحُ بِالتَّفكيرِ إِلا بِإِذنِ، وَكَانَ هَذَا المَقالِ الإِحْباطِيَّ أَحَدَ دَلائِلِ الفِكرِ المُنْهَزِمِ الَّذِي أَفتَتَنَ بِالجَمالِ الكونِيِّ فَلَم يَجِدْ إِلا الحُجْبَ وَهِيَ تَسْتُرُ مَواظِنَ الجَمالِ، وَصارَ

كُلُّ مُفَكِّرٍ أَوْ مُبَدِّعٍ يَطِيرُ بَجَنَاحَيْنِ أَحَدُهُمَا كَسَرْتُهُ رِيَّاحَ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَلْبَسُهَا وَلَمْ تَتَلَبَّسْهُ، وَتَشَبَّهُ بِهَا وَهِيَ تَحْقِرُهُ لِأَنَّهُ ذَلِكَ الْعَرَبِيُّ صَاحِبُ الْخَيْمَةِ وَالْجَمَلِ مِنْذُ الْقَدَمِ، وَهُوَ الْيَوْمَ حَامِلُ وَصْمَةِ الْإِزْهَابِ، لَمْ يُعْلِنْهَا، بَلْ إِنَّا عَجَزْنَا أَنْ نُفْنِعَ بُلْغَتَنَا الْعَرَبِيَّةَ الْمُجْزَأَةَ وَالْمُتَعَدَّدَةَ الصِّيَاغَاتِ وَاللَهْجَاتِ سَاسَةَ الْقُوَّةِ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُوحِدَ لُغَتَنَا لِنَقُولَ إِنَّا «لَسْنَا إِزْهَابِيَيْنَ».

هَكَذَا فَإِنَّ شَبَحَ الْإِسْتِكَانَةَ وَالْخَوْفِ وَالضَّعْفِ قَدْ حَدَدَ إِقَامَةَ اللَّهْجَاتِ، فَارْتَضَتْ بَعْزَلَتِهَا فِي كَهُوفِهَا الْمُظْلَمَةِ وَلَمْ تَسْتَبِنْ حُرُوفَ الْهَجَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، فَصَارَتْ تَفْرُوْهَا بِسَلِيْقَةِ الْوَقْتِ وَالْعَصْرِ لَا بِسَلِيْقَةِ الْعِلْمِ وَالْعُرُوقِ وَالْجُذُورِ وَالْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، لِذَلِكَ وَلَا نَعْدَامَ تَقْيِيَّةٍ اسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ الْأُمِّ، تَدَاخَلَتِ الْعُجْمَةُ، وَمَضَّتْ نَظْرِيَّةُ صِرَاعِ الثَّقَافَاتِ لِتَجْسِيدِ صَوْتِ تَوَلَّدَتْ مِنْهُ اللَّهْجَاتُ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ. وَكَمْ مِنَ الْأَرَاءِ الْمُتَعَاقِبَةِ كَانَتْ تَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ اسْتِقْلَالِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ تَسْعَى إِلَى تَأْصِيلِ الْهُوِيَّةِ إِلَى مَكُونَاتِهَا التَّرَاتِيْبِيَّةِ، وَالْبَيْئِيَّةِ، وَالْجُغْرَافِيَّةِ، تُصَوِّرُ الْفِطْرَةَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْذُ الْقَدَمِ وَاسْتِعْدَادَهَا النَّفْسِيَّ فِي تَكْوِينِ الْجَمَاعَةِ وَالْقَبِيْلَةِ وَالْأُمَّةِ، وَتَأْصِيلِ طَبِئَتِهَا إِلَى طَبِئَةِ الْأَرْضِ الَّتِي وُلِدَتْ بِهَا، تَلَكَّ كَانَتْ إِحْدَى الطَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ لِخَلْقِ الْإِمَارَاتِ وَالْمَمَالِكِ الْقَدِيْمَةِ الَّتِي سَارَتْ عَلَيْهَا الْأُمَّمُ وَمَا زَالَتْ تَسِيرُ.

وَحَتَّى عِنْدَمَا تَطَوَّرَتِ اللُّغَاتُ فَإِنَّ إِشْكَالِيَّةَ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ تَتَحَقَّقْ لَعَدَمَ تَحَقُّقِ اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ، وَظَلَّتْ كُلُّ دَوْلَةٍ تُحَافِظُ عَلَى لُغَتِهَا إِلَى أَنْ فُوجِئَتْ بِوَاقِعِ أَجْبَرَهَا عَلَى أَنْ تَتَّخِذَ اللُّغَةَ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ لُغَةً لِلْسِّيَاسَةِ وَالْإِقْتِصَادِ تَجْتَمِعُ حَوْلَهَا الدُّوِيَلَاتُ، وَتَظَلُّ لُغَةُ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَعَدَّدَةً وَمُتَوَعَّعَةً وَمُتَبَاعِدَةً فِي الْأَصْوَاتِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَعَانِي الْبَيَانِيَّةِ، فَلَمْ تُعَدِّ اللَّاتِيْنِيَّةُ الْقَدِيْمَةَ، نَظْرًا لِدِقَّةِ تَرَكَيبِهَا، لُغَةُ الْعَصْرِ السَّرِيْعِ الَّتِي يَأْخُذُ بِالْإِخْتِرَالِ اللُّغَوِيِّ لِلِالْتِقَاءِ بِالْبُعْدِ الْمَعْرِفِيِّ دُونَ النَّظَرِ إِلَى التَّرْكَيبِ اللُّغَوِيِّ، الْأَمْرُ الَّتِي لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الْعَرَبُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأُمَّمِ إِلَّا فِي أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ كَثِيرَةُ الْمَعَانِي وَالْمُشْتَقَّاتِ وَلَا تَصْعُبُ عَلَى الْفَهْمِ فِي الْأَمْصَارِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ لَهْجَاتٌ تَتَقَارَبُ فِي صِيَاقَتِهَا لِتَكْوِينِ الْوَسِيْلَةِ لِلُّغَةِ التَّفَاهُمِ، وَلِكِنِّهَا لَمْ تَخْرُجْ كَثِيرًا عَنِ اللُّغَةِ الْأُمِّ إِلَّا بِمَا أَثَرَتْ فِيهَا مِنَ الْعُجْمَةِ بِحُكْمِ التَّوَاصُلِ الدِّيْنِيِّ، وَالْهَجْرَاتِ وَالْإِسْتِيْطَانِ، إِضَافَةً إِلَى عَدَمِ الْإِهْتِمَامِ بِالتَّعْرِيْبِ لِكَثْرٍ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِسْتِعْمَارَ كَانَ سَبَبًا فِي أضعَافِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَا فَرَضَهُ مِنْ وَاقِعٍ يَتَطَلَّبُ التَّبَدُّلَ إِلَى لُغَةِ الْمُسْتَعْمِرِ، حَتَّى أُصِيبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ بِالْكَثْرِ مِنَ الْهَجْمَاتِ الْعَدَائِيَّةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى اتِّخَاذِ اللَّهْجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ مِثْلَهَا مِثْلَ اللُّغَةِ الْأُمِّ. وَمِمَّنْ نَادَى بِالْعِنَايَةِ

بِاللَّهَجَةِ دُونَ اللُّغَةِ الْجَامِعَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الشَّاعِرُ سَعِيدُ عَقْلٍ، وَلَمْ تُصَبِّ هَذِهِ الدَّعَوَاتُ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْإِهْتِمَامِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْعَرَبِيَّ لَمْ يَنْسَلِخْ عَنِ لُغَتِهِ، وَلَمْ يَتِمَّ اسْتِحْدَاثُ لُغَةٍ تَخْرُجُ عَنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَحُرُوفِهَا لِتَصْطَنِعَ لِكُلِّ قَطْرٍ لُغَةً، وَلَيْسَتْ لِهَجَّةٌ تُصَبُّ فِي نِهَائَةِ الْأَمْرِ فِي لُغَةٍ مَا، لِتَكُونَ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ فِي اللُّغَةِ وَالتُّرَاثِ.

لِذَلِكَ عَمِدَ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى مُحَاوَلَةِ تَرْمِيمِ الْوَقَاعِ الْعَرَبِيِّ الْأَلِيمِ بِتَمْزِيقِ اللُّغَةِ فِي ظِلِّ اللَّهْجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ، وَلَا أُدْرِي أَهِيَ وَحْدَةً اللُّغَةِ أَمْ وَحْدَةً الدِّينِ أَمْ وَحْدَةً الْأَمَالِ هِيَ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَى مُفْرَدَةِ «الْعَرَبِ»؟
وَلَا أُدْرِي هَلْ كُلُّ مُعَوَّقَاتِنَا وَنَكَبَاتِنَا وَانْهَزَامِنَا كَانَ بِسَبَبِ اللُّغَةِ؟

وَمَا هَذِهِ النُّعْمَةُ الَّتِي تَعُودُ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى لِتَزِيدَ مَرَارَةَ الْأَلَمِ الَّذِي يَقْتَادُنَا بِسَلَّاسِلِ الرَّهْبَةِ وَيَسُوقُنَا كَالْخِرَافِ إِلَى الْمَذَابِحِ؟ وَلَوْ أَنَّنَا تَجَرَّدْنَا أَوْ انْسَلَخْنَا مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ مُنْذُ أَلْفِ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ وَنَيْفٍ، هَلْ كَانَ لَنَا أَنْ نَفْتَحَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الْمَمَالِكَ وَالْأَوْطَانَ وَالْأَمْصَارَ؟ أَلَمْ تُثْمَلِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِمْبِرَاطُورِيَّةِ اللُّغَاتِ؟

أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، بِهَذِهِ اللُّغَةِ كَتَبَ عُلَمَاؤُنَا وَأُدْبَاؤُنَا الْأَوَائِلُ عُلُومَهُمْ وَأَدَابَهُمْ، وَأَفْكَارَهُمْ، وَبِهَذِهِ اللُّغَةِ تَوَاصَلَ مَعَنَا عُلَمَاءُ الْعَرَبِ، وَقَامُوا بِتَرْجِمَةِ تِلْكَ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ، بِمَا أَثَّرَ فِي حَضَارَةِ الْعَالَمِ أَجْمَعٍ، فَكَيْفَ بِاللَّهِ نَدْعُو إِلَى تَبْسِيطِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهِيَ لُغَةٌ ذَاتُ مَدْلُولَاتٍ وَمُسْتَقَاتٍ وَمَعَانٍ كَثِيرَةٍ؟! إِضَافَةً إِلَى أَنَّ التُّرَاثَ الْعَرَبِيَّ مَكْتُوبٌ كُلُّهُ بِهَذِهِ اللُّغَةِ، وَإِنَّ مُحَاوَلَةَ الْمَسَاسِ أَوْ التَّفَكُّهِ بِتَبْسِيطِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ مُحَاوَلَةٌ مَبْدِئِيَّةٌ لِلتَّنَازُلِ عَنِ التُّرَاثِ وَعَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ «لِمَنْ يُهْمُهُ الْأَمْرُ»، وَهِيَ دَعْوَى لِتَقْطِيعِ الْجُدُورِ، الَّتِي تَكُونُ أَحَدَ أَهَمِّ كِيَانَاتِهَا اللُّغَةُ، فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ اللَّهْجَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَلَكِنْ يَبْقَى فِي النِّهَايَةِ الْمَرْجِعُ الْأَوَّلُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ وَحْدَةُ اللُّغَةِ، الَّتِي تُثَمِّلُ فِي التُّرَاثِ الدِّينِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ.

وَأَتَذَكَّرُ بَعْضَ الدَّعَوَاتِ فِي مِصْرٍ، حِينَمَا زَعَمَ نَفَرٌ مِنْ دُعَاةِ الْإِسْتِسْلَامِ وَالتَّنَازُلِ الْقَوْمِيِّ أَنَّ مَرْجِعِيَّةَ مِصْرٍ فَرَعُونِيَّةٌ وَلَيْسَتْ عَرَبِيَّةً، وَدَعَاةُ الْأُسْتَاذِ سَعِيدِ عَقْلٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْفِينِيقِيَّةِ الَّتِي تَعُودُ إِلَيْهَا الْهُويَّةُ اللَّبْنَانِيَّةُ.

تلك دعوات قوامها التنصل من هذه الأمة، لتأكيد الإنسياق وراء الجمال العربي والحوافز الغريية، باسم التقدمية والحداثة، لكن أي فكرة تبنعت فوق إرادة المجموع تموت في مهدها، لأن الاقتناع بالواقعي لا يتأثر بالخيالي إلا في حدود حرية تعبیر الأنا المفكرة، وهو نوع من أنواع التجريب الكلامي، وربما نخطئ لو قلنا أننا استطعنا أن نبني رأياً قاطعاً بجدة الطرح أو ضعفه، إلا بما سوف يقدمه لنا الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري من حدث لغوي كما فعل سعيد عقل، إذ أنشأ لغة خاصة أحب أن يعممها في لبنان، ولنسأل الإخوة اللبنانيين: هل أدت لغة سعيد عقل إلى أن يتبناها غيره أم أنها ذهبت أدراج الرياح؟

أقول للأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري: لم يبق لنا من سخناتنا العربية إلا هذه اللغة، فقد تبددنا كأمة ونكاد نعود شعوباً وقبائل ينكر بعضها بعضاً، يشحدون نصول سيوفهم لقتل بعضهم، وهذا ما يتمناه لنا الأعداء كي ندخل في أتون حروب دامية بيننا وبين أهلنا وعشيرتنا الأقربين، وإني أكاد أرى «داحس والغبراء» والبسوس وحجراً وشراويل والملك الضليل وقد تفرقت بهم السبل وضاق بهم الفكر حتى قتلوا بعضهم بعضاً، وضاعت البصيرة في غياهب التشتت والتمزق، ولم تلبث أن عادت الدماء إلى شرايينها، ونبض من جديد قلب عربي واحد حتى الآن.

والفاجعة الكبرى أن الغرب وأمريكا لا يقبلون بنا ولا بلغتنا، لأنه قدر لنا أن نكون إرهابيين كما أرادوا ودون إرادتنا، ونحن لسنا كذلك.

فوالله، حتى لو نجري عمليات تجميل لوجوهنا لعرفوا أننا عرب من دمائنا وصوتنا الواحد. فاجعة كبرى من ناحية وخطر أكبر من ناحية أخرى، ونحن ما زلنا نلتقط أنفاسنا من الوجائع التي أشبعتنا مذلة وتكاد تؤدي بعزائم الشرف والطهر والشجاعة التي تغني بها العربي في يوم من الأيام، ولا تقل لي إنني أتباكى على الماضي! فأنت مثلي تبكي الانهزام النفسي العربي الذي احتقب خلايا عقولنا، وما زال يجثم فوق صدورنا.

أيها الأستاذ، لقد ضاقت بنا الأرض بما رحبت، وضيقتنا نحن بنفوسنا التي ضاقت قبلنا بنا من الركون، والاستسلام، والتواكل، والإنهار، والتسرع، والبهرجة.

إِنَّ الْمَرْحَلَةَ تُبْنَى بِكَوَارِثٍ عَظِيمَةٍ، لِأَنَّنا تَجَاهَلْنَا الْجُزْءَ الْمُهِمَّ فِي حَيَاتِنَا، وَهُوَ الْعِنَايَةُ بِالْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، وَدِرَاسَةُ تَارِيخِ الْأُمَّةِ بِإِيْجَابِيَّاتِهِ وَسَلْبِيَّاتِهِ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ عَلَى الْأَقْل. وَقَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ مَعَ الْأَهْدَافِ الَّتِي قَدَّمْتُهَا لِمُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ فِي أَوَّلِ اجْتِمَاعِ لِمَجْلِسِ الْأَمْنَاءِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْهَدَفَ اعْتَدَرَ عَنْهُ، لِصُعُوبَةِ تَحْقِيقِهِ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ الَّتِي صَبَّتْ جَآءَ أَخْطَائِنَا حِمْمًا وَهَوْلًا عَلَى رُؤُوسِنَا.

نُودُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فَقَطُ أَنْ نَرْفَعَ أَحْمَالَ الْيَأْسِ وَالْخِذْلَانِ عَنِ اعْنَاقِنَا وَصُدُورِنَا. نُرِيدُ أَنْ نَسْتَوْعِبَ مَا يَحْدُثُ وَأَنْ نَتَدَبَّرَ، وَنَتَفَكَّرَ، وَنَكْتُبَ، وَنَقْرَأَ عَنِ عَوْرَاتِنَا وَمَصَائِبِنَا بِلَا مُوَارَاةٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ خَجَلٍ.

نُودُ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ أَنْ نَرَى دَوَاخِلَنَا وَمَا بِهَا مِنْ عِلَلٍ وَأَمْرَاضٍ، نُرِيدُ أَنْ نُظَهِّرَ أَجْسَامَنَا مِنَ الدَّاخِلِ، نُرِيدُ أَنْ نُحَسَّ كَيْفَ يَكُونُ الْأَلَمُ، وَكَيْفَ يُضْمَدُ الْجُرْحُ، لِيَعُودَ الْجِسْمُ الْعَرَبِيُّ صَحِيحًا مَعْفَى، وَيَعُودَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ سَلِيمًا مُنْتَجًا لِلْمَعَارِفِ مُحِيطًا بِالْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُعِيدَ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ الْمُؤَخَّرَةِ إِلَى الْمُقَدَّمَةِ «وَلَيْسَ بَعْدَ الْعِلْمِ تَسُودُ الْأُمَمُ».

نُودُ بِهَذِهِ اللَّغَةِ، لَعَاةَ الْقُرْآنِ، أَنْ نَكُونَ، لِأَنَّنا بَعْدَهَا لَنْ نَكُونَ، وَبِضَعْفِهَا سَنَضْعَفُ، وَبِاسْتِخْدَامِ اللُّغَاتِ الْمَحْكِيَّةِ سَوْفَ نُصْبِحُ بَدَلَ «الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ»: «الْأُمَّةِ الْمَحْكِيَّةِ»، أَوْتَقَبَلُ أَنْ نَكُونَ هَكَذَا؟

لَقَدْ نَسِينَا الْأَمْنَادِمَاءَنَا وَعُدْنَا نَلْقَى بِاللَّائِمَةِ عَلَى لَعْتِنَا، وَكَأَنَّ اللَّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ سَبَبًا فِي هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْأَلِيمَةِ الَّتِي كَانَ يُحْطَطُ لَهَا، وَقَدْ دُرِسَتْ بِعِنَايَةٍ شَرِيْرَةٍ فَانْقَعَتْ.

كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَقْرَأَ فِكْرًا يُخْرِجُ أُمَّتَنَا مِنْ ضَيْقِ الْإِنْكَسَارِ إِلَى رِحَابَةِ الدِّرَاسَاتِ الْخَلَاقَةِ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ عَوَامِلَ الْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ انْهَارَتْ أَمَامَ مُصْطَلِحَاتِ التَّجَارِبِ الْإِنْتِهَازِيَّةِ، لِنَظَلَّ مَشْدُوهِيْنَ غَارِقِيْنَ فِي أَعْمَاقِ الصَّمْتِ لَا نَحْرُكُ سَاكِنًا، وَتَرَكْنَا فُلُوقَ الضُّجْرِ وَالرِّيْبَةِ تَقْتَحِمُ مَعَاقِلَنَا، وَقَدْ أَرْحَيْنَا لِحَامَ عُمُرِنَا لِنَنْتَلِقَ لَا إِلَى الْأَمَامِ بَلْ إِلَى الْوَرَاءِ، وَمَا زِلْنَا نَرْكَبُ قِطَارَ الْوَهْمِ نَحْسَبُهُ الْأَمَلَ، حَتَّى اسْتَهْوَانَا الضِّيَاعُ وَتَشْهَانَا السُّقُوطُ إِلَى الْأَسْفَلِ بَدَلَ الْإِرْتِفَاعِ إِلَى الْأَعْلَى، وَرُحْنَا نَتَقَاسَمُ الْهُمُومَ وَنَمَلًا نُوَاحِينَا بِقَهْقَهَاتِ هِيَ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِالْبُكَاءِ عَلَى مَصِيرٍ يَتَوَعَّدُ فِينَا الْإِنْسَانَ الْعَرَبِيَّ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ وَعِظَاتِمِ الْأُمُورِ، وَنَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ الْوُقُوعِ فِي قَبْضَةِ التَّسَلُّطِ، فَهَلْ سَنَحَاوِلُ رَسْمَ خَرِيْطَةِ الطَّرِيْقِ الْعَرَبِيِّ قَبْلَ أَنْ يَرْسُمَهَا لَنَا الْمُسْتَعْمِرُ الْأَمْرِيْكِيُّ وَالصَّهْيُونِيُّ بِاللُّغَةِ الْأَجْنِبِيَّةِ الْفُضْحَى؟

لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

اسْتَمَعْتُ قَبْلَ لَيْلَتَيْنِ إِلَى الْقَنَاةِ السُّعُودِيَّةِ الثَّانِيَةِ، وَفِيهَا أَحَدُ الدُّعَاةِ لَا أَذْكَرُ اسْمَهُ. كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يُحْتَفَلُ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَجَزَى اللَّهُ هَذَا الدَّاعِيَةَ خَيْرًا، وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَإِنْ كَثُرَتِ الظُّوَاهِرُ الَّتِي تَدْعُو الْمُسْلِمَ الْحَقَّ لِيَتَفَكَّرَ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَفِي إعْجَازِهِ الْمُتَفَرِّدِ فِي هَذَا الْكَوْنِ، بِمَا يَسْمَحُ بِهِ عَقْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَتَطَلَّعُ إِلَى زِيَادَةِ الْيَقِينِ وَالِاسْتِدْلَالَ بِعَظَمَةِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ الَّذِي يَشَاوُهُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ وَلَا فِي الْخَلْقِ وَلَا فِي الْعَطَاءِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَهُ مَلَكُوتٌ كُلُّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأَمْرِ كُلِّهِ.

فَيَا رَبِّ، سُبْحَانَكَ وَمَا أَعْظَمَكَ وَأَمْرُكَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ (كُنْ) فَيَكُونُ! وَقَدْ أَهْبَبَ الدُّعَاةُ وَالنَّاصِحُونَ إِلَى اجْتِنَابِ مَا يُؤَدِّي إِلَى الشَّرْكَ وَالْوُقُوعِ فِيهِ، وَهُوَ الدُّعَاءُ بِغَيْرِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، أَوْ الْاسْتِجَارَةَ بِفُلَانٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ، أَوْ طَلَبَ الْكِرَامَاتِ مِنْهُمْ، سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ الَّذِي عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُهُ، وَدَعَوْتَنَا يَا رَبِّ فِي كِتَابِكَ الْعَزِيزِ إِلَى التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي خَلْقِكَ وَفِي آيَاتِكَ، لِكَيْ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ أَوْ قَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. لَا يُصَدِّقُ عَقْلٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي أَكَّدَ بِمَدَلُولَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ تَطَابُقَ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَلْفِ وَنِيفٍ مِنَ السَّنَوَاتِ مَعَ آيَاتِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ. فَمَنْ غَيَّرَ اللَّهُ نَرْجُوهُ أَوْ نَتَكَلَّ عَلَيْهِ أَوْ نَدْعُوهُ، فَلَا يَغْضَبُ، وَلَا يَبْخُلُ، وَلَا يَهْزُلُ؟ وَمَنْ غَيَّرَ اللَّهُ الَّذِي يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا؟ إِنَّ أَكْبَرَ كَبِيرٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ لَا يَسْتَطِيعُ نَفْعَ نَفْسِهِ، فَلَا سَيِّدٌ أَوْ شَرِيفٌ أَوْ كَرِيمٌ أَوْ عَالِمٌ أَوْ ظَالِمٌ إِلَّا وَهُوَ فِي خَوْفٍ دَاخِلِيٍّ مَحْسُوسٍ مِنَ اللَّهِ. فَالْخَوْفُ لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ مَهْمَا عَظُمَ، أَوْ مِنْ قُوَّةٍ صَنَعَهَا الْإِنْسَانُ، الْخَوْفُ الدَّاخِلُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَوْلُودٌ فِيهَا وَمَفْطُورَةٌ عَلَيْهِ وَإِنْ تَبَجَّحَ الْإِنْسَانُ، وَإِنْ كَفَرَ، فَهُوَ وَلَا شَكَّ رَغْمَ جَهْلِهِ يُدْرِكُ أَنَّ «الْفَعَالَ لِمَا يُرِيدُ هُوَ اللَّهُ».

لِذَلِكَ، فَمَنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يَنْضَحُ بِأَنْدَاءِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ يَدْخُلُهُ مُجَرَّدُ الشَّكِّ فِي أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ كُلَّهُ بِسْمَائِهِ وَشُمُوسِهِ وَنُجُومِهِ وَأَجْرَامِهِ وَفَرَاقِدِهِ وَكَوَاكِبِهِ وَأَقْمَارِهِ وَبُدُورِهِ وَأَرْضِهِ وَعَمِّقِهِ وَبَرِّهِ وَمَا ذَرَأَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ تَبْضُ بِالْحَيَاةِ فِي كَوْنِهِ، مِنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى؟! مَنْ يَقُولُ غَيْرَ اللَّهِ خَلَقَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ إِمَّا مَجْنُونٌ لَا يُدْرِكُ، وَإِمَّا كَافِرٌ مُسْتَكْبِرٌ يَمْشِي وَرَاءَ شَيْطَانِهِ لِيُضِلَّهُ عَنِ الْحَقِّ، وَلِمَاذَا يَلْجَأُ ذَلِكَ الْمُحْتَاجُ إِلَى الدُّعَاءِ بِفُلَانٍ أَوْ عَلَانٍ طَالَمَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غَافِرٍ، آيَةٌ: 60] فَكَيْفَ يَجْعَلُ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَاسِطَةً، وَرَبُّهُ يَدْعُوهُ إِلَى دُعَائِهِ مُبَاشَرَةً؟! ثُمَّ إِنَّ هَذَا الَّذِي مَاتَ وَالَّذِي يُظَنُّ بِهِ الْإِسْتِجَابَةُ هُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَإِلَى الدُّعَاءِ لَهُ، وَإِنَّ هَذَا هُوَ تَحْمِيلُ الْأَمْوَاتِ ذَنْبًا لَمْ يَقْتَرِفُوهُ وَلَمْ يَطْلُبُوهُ، وَلَكِنَّ الضَّلَالَاتِ وَالْمُضِلِّينَ وَالْفَاسِقِينَ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ يَكِيدُونَ لِعِبَادِ اللَّهِ لِيُضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، وَيَظِلُّ الْعَقْلَ الْوَاعِي الْمُوْمِنُ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ مَنْ يَخْلُقُ هُوَ الَّذِي يُمِيتُ، وَمَنْ يَرْزُقُ هُوَ الَّذِي يُمِيسُكُ، وَمَنْ يُكْرِمُ هُوَ الَّذِي لَا يِضُنُّ، وَمَنْ يُعْغِي يُفْقِرُ، سُبْحَانَهُ مَنْ يَقْدِرُ، لَهُ الْأَمْرُ وَالتَّدْبِيرُ.

غَيْرَ أَنِّي أَجِدُ أَنَّ الْإِلْحَاحَ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ مَوْضُوعُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، يَجِبُ أَنْ يَتَلَخَّصَ فِي الْخُطَابِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَدْعُو الدَّاعِيَةَ أَوَّلًا وَأَخِيرًا أَلَّا يَتَحَمَّسَ لِدَعْوَتِهِ بِالشَّكْلِ الْمُنْفَرِ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ لَا تُحِبُّ الْأَكْرَاهَ أَوْ الْإِمْتِهَانَ أَوْ الْإِسْتِهْزَاءَ، لِأَنَّ اللَّهَ كَرَّمَ بَنِي آدَمَ، وَنَرَى أَنَّ مِنْ خُلُقِ الدَّاعِيَةِ أَنْ يَتَمَثَّلَ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَهُ وَكُلَّ مَا حَوَاهُ هُوَ قَطْرَةٌ فِي بَحْرِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: {فَذَكَّرْنَا نَمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} [الْغَاشِيَةِ، الْآيَاتُ: 21 - 24].

إِذَنْ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي لَهُ حَقُّ الْعِقَابِ وَلَهُ حَقُّ الْعَذَابِ بِمَا تَكْسِبُ أَيْدِي النَّاسِ، وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ إِلَّا التَّذْكَيرُ بِالْحُسْنَى وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحُبِّ، وَلَيْسَ بِالشَّدَّةِ وَالرَّهْبَةِ الْمُصْطَنَعَةِ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ فِي خِضَمِّ صَرَاعَاتٍ فِكْرِيَّةٍ مِنْهَا مَا يَتَّهَمُ الْفِكْرَ الْإِسْلَامِيَّ بِالتَّحَجُّرِ وَالتَّفَوُّعِ وَعَدَمِ فَتْحِ بَابِ الْاجْتِهَادِ إِلَّا فِي أَطْرٍ مَحْدُودَةٍ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى الْقَطِيعَةِ بَيْنَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَمُحَاوَلَةِ شَرْحِ قِيَمَةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَصُبُّ فِي خَيْرِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَالسَّعْيِ إِلَى جَذْبِ النَّفُوسِ الَّتِي يُرِيدُ اللَّهُ لَهَا الْهَدَايَةَ فِي فَهْمِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ، تَأْسِيسًا عَلَى الْقُدُورَةِ الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ^أ، أَلَا وَهِيَ الْحُسْنَى، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آلِ عِمْرَانَ، الآية: 159].
وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل، الآية: 125].

وَرَبِّمَا يُوجَدُ الْجَاهِلُونَ وَالْمُسْتَكْبِرُونَ، وَلَكِنْ أَيْضًا لَنْ يَخْلَوْ وَطَنٌ أَوْ أَرْضٌ مِنَ الْأَخْيَارِ
الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. الْمُهْمُّ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنْ نَتَفَهَّمَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ الْبَعِيدَةَ
الْقَرِيبَةَ الَّتِي تَنَادِي بِالْديمُقْرَاطِيَّةِ وَتَلْبِسُهَا بِثُوبِ الْحُرِّيَّةِ الْمَزْعُومَةِ، لِمُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ الْبِنْيَةِ
الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِنْتِمَائِيَّةِ، لِخَلْخَلَةِ الْبِنْيَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِيَسْهَلَ عَلَيْهِمُ الْقَاءُ مِنْاهِجِهِمُ الَّتِي
تَسْعَى إِلَى تَضْلِيلِ الشُّعُوبِ.

هَلْ فَهَمْنَا مَعْنَى هَذِهِ الْخَطَابَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي مَرَّةً تَأْتِي مِنْ صَوْتِ الرَّئِيسِ
«بُوش»، وَمَرَّةً مِنْ «كُولِن بَاوِل»، وَمَرَّةً مِنَ الْكُونْجَرِس، وَمَرَّةً مِنْ وَزِيرِ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكِيِّ؟
هَلْ تَدَبَّرْنَا فِي أَصْدَاءِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ بَأَنَّ خُطَّتْهُمْ بَثُ الشَّائِعَاتِ، حَتَّى تَنْضَارَبَ الْعُقُولُ
وَالْأَفْكَارُ لِتَضْطَمِدَ بِالْإخْتِلَافَاتِ وَالْإِنْحِرَافَاتِ، وَتُوَدَّيْ أَحْيَرًا إِلَى الْعَدَاءِ الْعِرْقِيِّ وَالْوَطَنِيِّ
وَالشُّعُوبِيِّ. وَمَا هَذَا الَّذِي نَسَمَعُهُ وَنَرَاهُ؟! إِنَّهُ وَلَا شَكَّ تَأْسِيسُ لِنظَرِيَّاتٍ تَتَلَاءَمُ وَالْخُطَطِ
الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِإِهْدَارِ حُقُوقِ الشُّعُوبِ وَالتَّحَايِلِ بِاسْمِهِمْ، لِرَسْمِ خَرِيْطَةِ الْعِصَابَاتِ الَّتِي لَهَا
الْحَقُّ فِي إِدَارَةِ شُؤْنِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، كَمَا يَتَخَيَّلُونَ، وَيُصْبِحُ الْبَشَرُ فِي نَظَرِهِمْ أَدَوَاتٍ
وَأَجْهَزَةً تُحْرَكُ بِالْهَمْسِ أَوْ بِاللَّمْسِ وَالْغَاءِ جَمِيعِ أَشْكَالِ الْمَشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ. لَكِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ أَمْرَ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدَيْهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ سَوْفَ يُعْجِزُ وَيُحَيِّرُ وَيَهْدِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ مَلَكَوا الْقُوَّةَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [البقرة،
الآية: 165].

فَقَطَّ عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَعِدَ عَنْ كُلِّ مَا يُؤْتِرُّ عَلَيَّ حُبَّنَا وَاعْتِرَازَنَا بَبَعْضِنَا حَتَّى يَصْدُقَ عَلَيْنَا قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}
[آلِ عِمْرَانَ، الآية: 110]. وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَيَّ حُبَّنَا إِلَّا صِدْقُنَا أَوَّلًا مَعَ خَالِقِنَا سُبْحَانَهُ، ثُمَّ مَعَ
أَنْفُسِنَا، ثُمَّ مَعَ أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا وَعَشِيرَتِنَا الْأَقْرَبِينَ.

وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى خَيْرِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ.

وَجْهَاتُ نَظَرٍ

أَحْزَنُ حِينَمَا أَرَى الضَّخَامَ الْعِظَامَ وَهُمْ فِي حُلَلٍ مِنَ الْأُبْهَةِ وَفِي جُيُوبِهِمْ أَقْوَاتُ الْأَنَامِ،
وَنَعْرِفُ أَنَّ الْحَيَاءَ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَبَجَّحُونَ، وَأَعْجَبُ لِمَنْ يُحِبُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْكَلَامَ، فَيَرْفَعُ الْمَنْصُوبَ وَيَضُمُّ الْمَجْرُورَ، وَالْأَسْوَأُ حِينَمَا يَلْحَنُ ابْنُ اللُّغَةِ
فِي آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى، ثُمَّ هُنَاكَ كَلَامٌ يَخْرُجُ مِنَ الْحَنَاجِرِ إِلَى
الْأَلْسِنَةِ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى الْعَقْلِ، فَتَجِدُهُ كَلَامًا يَدْعُو إِلَى الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالتَّفَكُّهِ وَالتَّنَدُّرِ.
وَكَمَا قُلْتُ فِي كِتَابِي تَوْقِيعَاتٍ: «الصَّمْتُ سِتْرٌ لِلْعَبِيِّ».

- أَشْفَقُ عَلَى مَنْ لَمْ يُحْسِنِ تَرْبِيَةَ أَبْنَائِهِ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَثْقِيفِهِمْ، وَتَرَكَهُمْ أَدَاءً
سَهْلَةً فِي أَيْدِي تُجَارِ السُّوءِ وَالرَّذِيلَةَ.
- وَأَضْحَكَ كَثِيرًا عَلَى الْوَاقِفِينَ عَلَى أَبْوَابِ الْوَزَارَاتِ يَنْتَظِرُونَ التَّشْكِيلَ الْوَزَارِيِّ،
لَكِنِّي يَدْخُلُ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى وَرَارَتِهِ.
- وَأَرْفُضُ أَيَّ ضَرْبِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ إِلَّا إِذَا صَدَرَ نِظَامٌ يُعْطِي الْعَاظِلَ وَالْمُحْتَاجَ
مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُ، كَبَعْضِ الدُّوَلِ الْأُورُوبِيَّةِ الَّتِي تَعْرِفُ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، وَأَضْحَكَ
عِنْدَمَا أَسْمَعُ أَنَّ دَوْلَةَ مِنْ دُولِ الْخَلِيجِ مُقْتَرِضَةٌ مِنْ بُنُوكِ أَوْ دَوْلٍ أُخْرَى، فَنَحْنُ
الَّذِينَ نَصَدَّرُ الْمَالَ إِذَا بَنَّا نَسْتَدِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

الجَفْوَةُ النَّقَافِيَّةُ

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ قَطِيعَةٍ حَقِيقِيَّةٍ بَيْنَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ أَوْ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ عِلَلٌ وَكَوَارِثُ أَصَابَتْ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ بِالْإِحْبَاطِ وَالْمَرَضِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي أَرَادَهُ دَهَاقِنَةُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ لِأُمَّةِ الْعَرَبِ، فَأَصْبَحُوا يُجْزئُونَ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ إِلَى نَحْلِ وَمَذَاهِبَ وَأَحْزَابَ وَطَوَائِفَ وَيَشْحَنُونَهُ بِمَوَادِّ التَّبَعِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَكَانَهُمْ يَحْقِنُونَ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ بِجِرْعَاتٍ مُمِيتَةٍ مِنَ السَّمِّ لِقَتْلِ الْفِكْرِ الْحَيِّ وَنَشْرِ الْأُمِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ بِجَمِيعِ عَوَامِلِهَا وَاتِّجَاهَاتِهَا؛ حَتَّى تَتَوَارَى الْهُويَّةُ إِلَى رَمْسِهَا دُونَ أَنْ تَسْتَشْعِرَ مَوْتَهَا.

مُشْكَلتُنَا أَصْبَحَتْ مُشْكَلةَ فِكْرِ اسْتِقَاطِيٍّ عَلَى الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، وَمُصِيبَتُنَا هِيَ فِي هَيْمَنَةِ الْفِكْرِ الْمُعَادِي عَلَى مُقَدَّرَاتِ أَفْكَارِنَا الْخَلَاقَةِ مِنْ خِلَالِ الْفِكْرِ الْأَكْثَرِ إِغْرَاءً، وَالضَّرْبِ عَلَى وَتَرِ التَّغْيِيرَاتِ النَّفْسِيَّةِ أَوَّلًا، لِإِفْتِنَاصِ مَوَارِدِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ وَدَعْدَعَةِ الْأَحَاسِيْسِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَكْبِيلِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ بِهُمُومٍ مُصْطَنَعَةٍ، لِأَنَّ أَعْدَاءَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ إِذَا مَا أَطْمَأَنَّ حَالَهُ وَسَكَتَتْ جَمِيعُ هُمُومِهِ وَمُشْكَلاتِهِ، فَإِنَّهُ وَلَا شَكَّ سَيَمْتَلِئُ أَقْوَى نَدًّا لِلْفِكْرِ الْمُعَادِي، فَهَمَّ يَعْمِدُونَ إِلَى خَلْخَلَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَتَشْكِكِهِ فِي نَفْسِهِ وَفِي مُقَدَّرَاتِهِ وَفِي انْتِمَاءَاتِهِ وَفِي سَلَامَةِ نَوَايَاهُ وَمَقَاصِدِهِ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى فِكْرِ مُنْتَمٍ إِلَى الْحَاجَةِ وَإِلَى الْإِغْرَاءَاتِ بِحُجَّةِ التَّطَوُّرِ الَّذِي دَعَاهُ الْفِكْرُ الْمُعَادِي، وَالْمُحْصَلَةُ الْأَخِيرَةُ هِيَ نَفْتِيتُ الذُّهْنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَشْأَاءٍ تَتَطَايَرُ فِي الْهُوَاءِ لَا تَجْنِي إِلَّا الْخُمُولَ الذُّهْنِيَّ وَالنَّفْسِيَّ، وَالِاعْتِمَادَ عَلَى مَا يُسْتَوْرَدُ مِنْ فِكْرٍ خَارِجِيٍّ وَالِانْتِمَاءَ إِلَيْهِ؛ بَغْيَةً أَنْ يَتَلَمَّسَ الْبَعْضُ شَيْئًا مِنْ نَزَعَاتِهِ الْفَرْدِيَّةِ لِتَحْقِيقِ الْإِنَّا الْمُعْتَرِبَةِ دَاخِلِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ أَوَّلًا، وَثَانِيًا ذَلِكَ الْإِغْتِرَابُ عَنِ هُويَّةِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي وَلَا شَكَّ يَعِيشُهُ شُعُوبٌ عَالَمِنَا الثَّلَاثِ، حَسَبَمَا نَعْتُوهُ وَأَرَادُوهُ.

هَذِهِ مِنْ أَهَمِّ الْمَشْكَلاتِ الْمُسَبَّبَةِ وَالْمُوَدِّيَّةِ إِلَى تَحْنِيطِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ لِيسْهُلَ قِيَادَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَتَوْسُّسُ هَذِهِ النُّظَرِيَّاتِ الْمُعَادِيَّةِ إِلَى اعْتِنَاقِ بَعْضِ سَاسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْمَذَاهِبِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي ضَيَاعِ الْأُمَّةِ مِنْ خِلَالِ الْمُعْغِرَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، لِتَفْكِكِ أَوَاصِرِ

التَّوَاصُلِ الْجِنْسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، وَتَدْوِيبِ الْهُيُوتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْمَجَاهِلِ الْمَشْبُوهَةِ، وَاسْتِظْهَارِ الْأَنَا بَدَلَ الْمَجْمُوعِ، وَهَذَا مَا رَكِبَ مَرَاكِبُهُ بَعْضُ ضِعَافِ النُّفُوسِ مِنْ مُفَكِّرِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، أَعْرَاهُمْ الْمَدُّ الْإِنْتِهَازِيُّ، وَسَبَّحُوا مَعَ التِّيَّارِ لِتَبْرِيرِ نَظَرِيَّاتِ الْأَعْدَاءِ وَالْإِمْتِنَالِ لَهَا بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينِ هَدَامَةٍ، لَسَحَقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالِدَعَايَةِ لِتِلْكَ الْأَفْكَارِ وَالنَّظَرِيَّاتِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَعْمِدُ الْبَعْضُ إِلَى الْبَاسِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْمُغْرِضَةِ لِلْبَاسِ الْعَرَبِيِّ؛ كَيْ يَسْتَطِيعُوا تَحْطِيمَ الشُّعُورِ الْقَوْمِيِّ وَتَحْقِيقَ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْهُمْ مِنْ دَوْرٍ تَمَثِيلِيٍّ لَسَحَقِ الْفِكْرِ وَالتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَمَنْ نَمَّ يَسْهَلُ عَلَى ذَلِكَ الْفِكْرِ الْمُعَادِي أَنْ تَسَيَّرَ أَفْكَارُهُ لِاسْتِبْعَادِ الذَّهْنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيُخَيَّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ تَحْقِيقَ مَآرِبِهِمْ بِتِلْكَ الْأَفْكَارِ وَالنَّظَرِيَّاتِ.

وَالنَّتِيجَةُ: «إِذَا عُرِفَ السَّبَبُ بَطَلَ الْعَجَبُ». نَحْنُ أُمَّةٌ لَهَا جُذُورُهَا وَانْتِمَاءُهَا وَهُيُوتُهَا وَتُرَاثُهَا الْعَرَبِيُّ الْمُبِينُ، وَلَمْ تَهْنُ هَذِهِ الْأُمَّةُ خِلَالَ حَقَبِ مَرْتٍ مِنْ حَيَاتِهَا، وَمَا زَالَ وَاقِعُ صَوْتِهَا وَدَوِيُّهُ هَادِرًا بِأَفْنَانِ الْفِكْرِ وَاللُّغَةِ وَالْعَمَلِ بِهِمَا، إِنَّ عَلَى أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ وَمُفَكِّرَيْهَا وَمُثَقِّفَيْهَا أَنْ يُعِيدُوا النَّظَرَ كَثِيرًا فِي دِرَاسَةِ تِلْكَ الْأَهْدَافِ الْبَغِيضَةِ وَعَدِمِ الْإِرْتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الْعَدُوِّ، وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْتِمَاءَ لِلْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ يُمَثِّلُ الْقُوَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِإِرْتِقَاءِ أُمَّتِنَا، وَعَلَيْهِمْ النَّضَالُ ضِدَّ تِلْكَ الْأَفْكَارِ، وَالرَّدُّ عَلَى الْفِكْرِ الْهَدَامِ بِفِكْرِ بِنَاءٍ يُفَنِّدُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَعَادِي الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِلْمُفَكِّرِيِّ وَمُنْظَرِي الْأُمَّةِ وَقْفَةٌ مَعَ الذَّاتِ وَالتَّسَاوُلِ، وَنَحْنُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ نَتَلَقَّى الصَّرَعَاتِ وَالنَّكَبَاتِ الَّتِي يَزْرَعُهَا ذَلِكَ الْفِكْرُ الشَّرِيرُ الْمُعَادِي، فَمَا عَسَانَا إِذَا مَا اسْتَهْوَتْنا الْأَغْرَاءَاتُ وَارْتَضَيْنَا التَّبَعِيَّةَ الْفِكْرِيَّةَ أَنْ نَكُونَ؟! وَكَيْفَ سَنَحَقِّقُ الْهَدَفَ الْمُنتَمِيَّ؟! وَكَيْفَ سَيَكُونُ الْمَالُ إِذَا تَلَبَّسْنَا تِلْكَ الْأَفْكَارَ وَأَغْرَتْنَا، فَقَطَعْنَا عَنْ لُحْمَتِنَا وَعَنْ فِكْرِنَا وَعَنْ هُويَّتِنَا وَانْتِمَائِنَا الْعَرَبِيِّ الْخَالِصِ الْأَصِيلِ.

إِنَّ عَلَى سَاسَةِ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ فِي جَمِيعِ الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَسْتَفَيْقُوا مِنْ سُبَاتِهِمُ الْعَمِيقِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَا وَصَمْنَا بِهِ أَعْدَاءَ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الرَّجْعِيَّةِ وَالتَّلْخُفِ وَالتَّشْرُدِ وَالتَّمَرُّقِ، إِنَّمَا ذَلِكَ بَعْضٌ مِنْ صَنَائِعِ الْفِكْرِ الْمُعَادِي وَتَأْثِيرِهِ عَلَى الْعُقُولِ، حِينَمَا يَفْتَقِدُ الدَّرْعَ الْوَاقِيَّ مِنْ مُفَكِّرِي الْأُمَّةِ وَمُثَقِّفَيْهَا وَعُلَمَائِهَا، وَمُحْصَلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَتْ كُلُّ مَقُولَةٍ مَقْبُولَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ فِكْرٍ مُقْنَعًا، وَلَكِنَّمَا مَعَ الْأَسْفِ كُلِّ مَنَّا يَبْحَثُ عَنِ الذَّاتِ الْمُعْتَرِيَّةِ أَوْ الْمَفْقُودَةِ فِي دَوَاخِلِنَا، لِذَلِكَ يَعْمِدُ الْبَعْضُ إِلَى التَّلَقُّقِ بِالْأَفْكَارِ الْأُخْرَى بُغْيَةً أَنْ يَجِدَ ذَاتَهُ دُونَ الْإِهْتِمَامِ بِالذَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ كَكُلِّ مُتْكَامِلٍ، لِكَيْ نَقُولَ لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ انْفِصَامٍ أَوْ انْقِطَاعٍ

يَنْتَبِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ فَإِنَّ الْوَقْتَ يُشِيرُ إِلَى شِبْهِ إِحْسَاسِ عَرَبِيٍّ جَمَاعِيٍّ بِحُجْمِ الْكُوَارِثِ وَالنَّكْبَاتِ الَّتِي تَغْشَى أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ، وَلَكِنَّ الدَّسَائِسَ الَّتِي تُحَاكُّ لَا تَقْتَأُ تَعُودُ لِلظُّهُورِ.

لِذَلِكَ تَجِبُ الْعِنَايَةُ بِدِرَاسَةِ كُلِّ مُسْتَجِدِّ فِكْرِيٍّ وَاسْتِشْرَاقِيٍّ وَوَضْعُهُ فِي بَوْتَقَةِ الْفَحْصِ وَالتَّحْلِيلِ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُسْتَهْجِنِ مِنْهُ، حَتَّى نُضِيءَ مَكَامِنَ الْمَجْهُولِ وَالتَّجْهِيلِ الَّذِي يُمِطِّرُنَا بِهِ أَعَادِي أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ، وَأَنْ نَرْتَفِعَ عَنِ الصَّغَائِرِ، وَأَنْ نَذُوبَ فِي الْجَمَاعَةِ وَلَا نَرْتَضِيَ لِلأَنَا أَنْ تَسُودَ حَتَّى تَرْتَفِي هَذِهِ الأُمَّةُ وَيَعْلَمَ أَعْدَاؤُهَا أَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ مُتَمَاسِكَةٌ وَعَيْرٌ قَابِلَةٌ لِلتَّفَرُّقِ مَهْمَا حَاوَلَ الْكَارِهُونَ وَالْمُبْعِضُونَ، وَإِلَّا فَالنتائجُ سَوْفَ تَكُونُ وَبِيلَةً وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا أَحَدٌ، لِأَنَّ أُمَّتَنَا قَدْ أَفْرَعَتِ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَ وَالْجَنُوبَ وَالشَّمَالَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، فَهَمَّ يَخْشُونَ مِنَ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِنْ هِيَ ارْتَفَعَتْ بِأَبْنَائِهَا إِلَى فَهْمِ الْحَقَائِقِ أَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى التَّمَرُّدِ عَلَى الْقَهْرِ، فَالْمَسْئُولِيَّةُ عَظِيمَةٌ وَالْهَدَفُ أَعْظَمُ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنَ الصِّدْقِ وَالْمُصَارَحَةِ وَالْحُبِّ يَذُوبُ بَيْنَ قُلُوبِ أبنَاءِ أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةِ بَدَلِ أَنْ يَنْزِعَ الشَّيْطَانُ فِي مَا بَيْنَنَا، فَجَدَّ كَلًّا مَنَا يُبْغِضُ الْآخَرَ وَيَعَارُ مِنْهُ وَيَحْسُدُهُ وَيَحْقِرُهُ حَتَّى يَضِيعَ هَدْفُنَا الأَسْمَى وَنَجِدَ أَنْفُسَنَا فِي مَتَاهَةِ الصِّيَاعِ. وَلَكِنِّي أَوْمِلُ فِي اللَّهِ خَيْرًا، وَأَرَى أَنَّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ سَوْفَ يَأْخُذُ مَكَانَهُ الطَّبِيعِيَّ بَيْنَ سَائِرِ ثَقَافَاتِ الأُمَّمِ، لِيُعْلَنَ أَنَّ أُمَّةً لَهَا هُوِيَّةٌ وَلَهَا جُذُورٌ وَلَهَا تَارِيخٌ طَوِيلٌ، لَيْسَ مُصْطَنَعًا وَلَكِنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ خِلَالِ مَوْرُوثِهَا الإِسْلَامِيِّ وَتَقَالِيدِهَا الْعَرَبِيَّةِ. وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

المِهْنَةُ الكَرِيمَةُ شَرَفُ الكِرَامِ

كُلُّ مَنْ لَهُ مِهْنَةٌ يَمْتَنُّهَا وَيَجْهَدُ لِتَحْقِيقِهَا بُغْيَةَ الوُصُولِ إِلَى هَدَفٍ يُحَقِّقُ اسْتِمْرَارِيَّةَ الحَيَاةِ، وَلَا أَوْدٌ أَنْ أَحْوِضَ فِي جَدَلِيَّةٍ طَوِيلَةٍ عَنِ المِهْنِ وَنُشُوتِهَا، أَوْ تَفْسِيرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ لِتَفْسِيرِ مَعْنَى المِهْنَةِ، إِنَّمَا أَوْدٌ أَنْ أَضْعَ بَعْضَ الأَسْئَلَةِ وَأَحَاوَلُ أَنْ أَتَلَمَّسَ مِنْ نَفْسِي الجَوَابَ مِنْ خِلَالِ اسْتِشْرَافِ تَجَارِبِ حَيَاتِيَّةٍ مَلَأَتْ فِكْرِي بِبَعْضِ المَعْرِفِيَّاتِ الَّتِي أَحَاوَرْتُهَا هُنَا، لِمُحَاوَلَةِ إِضْفَاءِ لِمَسَّةِ إِصْلَاحِيَّةٍ فِي عُمُقِهَا الأَسْمَى، وَإِنْشَاءِ جَدَلِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى مَنْهَجِ عِلْمِيٍّ يَدْرُسُ ظَاهِرَةَ المِهْنَةِ أَوْ ظَوَاهِرِ المِهْنِ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْتَمِدُ عَلَى اسْتِثْبَاتٍ بَحْثِيَّةٍ أَوْ بَيِّنَاتٍ رَقْمِيَّةٍ عَنِ المِهْنِ الَّتِي يَمْتَنُّهَا الإنسانُ السُّعُودِيُّ، إِرْثًا وَعِلْمًا.

السُّؤالُ الأوَّلُ: هَلْ لَنَا أَنْ نَفَرِّقَ بَيْنَ المِهْنَةِ المُمْتَهَنَةِ مِنْ قِبَلِ يَدِ سُّعُودِيَّةٍ أَمْ أَنَّنَا مَا زِلْنَا نَعْتَمِدُ عَلَى اليَدِ الأَجْنِبِيَّةِ؟

الجوابُ: مَا زِلْنَا نَعْتَمِدُ عَلَى اليَدِ الأَجْنِبِيَّةِ.

السُّؤالُ الثَّانِي: هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعْطِيَ الحَاجَةَ الفَنِّيَّةَ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الأَجْنِبِيُّ فِي العَدِيدِ مِنَ المَجَالَاتِ المِهْنِيَّةِ؟

الجوابُ: لَا نَسْتَطِيعُ، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ يَطُولُ شَرْحُهَا؛ مِنْهَا عَدَمُ الإِهْتِمَامِ بِالتَّخْصُّصِ الأَ فِي الأطَارِ الفَنِّيِّ الدَّقِيقِ، وَفَقْدَانُ التَّوَاصُلِ بَيْنَ رَأْسِ الهَرَمِ فِي الوُزَارَاتِ وَالإِدَارَاتِ المُخْتَصِّصَةِ بِكُلِّ أَشْكَالِ المِهْنِ وَالصَّنَاعَاتِ الأَ مِنْ خِلَالِ الوَرَقِ وَالنِّظَامِ، وَلَا نَرَى حَوَافِزَ التَّشْجِيعِ المَعْنَوِيِّ وَالمَادِّيِّ الَّتِي يُقَابِلُهَا تَمَيِّزُ الأَجْنِبِيِّ مَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا، وَالإِتْكَالِيَّةُ الَّتِي تَعِيشُهَا النَفْسُ الوَطَنِيَّةُ، وَالإِسْتِهْتَارُ، وَالتَّسَامُحُ عَلَى حِسَابِ الوَطَنِ وَالمُوَاطِنِ لِصَالِحِ الأَجْنِبِيِّ، وَالحُمُولُ الذَّهْنِيُّ الَّذِي لَا يَسْعَى إِلَى قَدْحِ مَوَاقِدِ الفِكرِ لِلإِبْتِكَارِ وَالحَلْقِ وَالإِبْدَاعِ كَذَلِكَ. وَمِنْ أَهَمِّ النِّقَاطِ التَّشْجِيعِ عَلَى المُسْتَوَى الفِرْدِيِّ وَالمُؤَسَّسَاتِي، وَمُشَارَكَةُ الدَّوْلَةِ فِي هَذَا التَّشْجِيعِ إِمَّا مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، وَتَدْلِيلُ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي رُبَّمَا تَعْتَرِضُ صَاحِبِ المِهْنَةِ، إِضَافَةً إِلَى إِعَادَةِ دِرَاسَةِ أَوْضَاعِ البُنُوكِ الوَطَنِيَّةِ وَمُسَاءَلَتِهَا مَاذَا قَدَمَتْ لِلنَّهْضَةِ الوَطَنِيَّةِ؟ فَجَمِيعُ هَذِهِ البُنُوكِ لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ مَصَارِفَ لَا تَقْدِّمُ المُسَاهَمَةَ الفِعْلِيَّةَ فِي المُشَارَكَةِ فِي البِنَاءِ وَتَخْفِيفِ الحِمْلِ المَالِيِّ وَالإِنْسَانِيِّ عَنِ الدَّوْلَةِ بِفَتْحِ أَبْوَابِ الإِقْرَاضِ

الإسلامي، وما هو مقتن له من خلال فتاوى علماء الدين وفتح مصادر للازتراق للعاطلين؛ حتى نستطيع أن نمتص البطالة التي ربما تزداد أكثر فأكثر، إن لم تبادر البنوك الوطنية بإعادة تشكيل نظام يؤدي إلى الانفتاح الاقتصادي أسوة بالبنوك العالمية عبر ضوابط تضمن عدم الإخلال بموارد هذه البنوك.

السؤال الثالث: هل النظرة المعيشية والصحية سوف تقنن حتى يستطيع أيضا النظام أن يؤمن للممتنن الوطني حياة صحية ومعيشية طيبة يستطيع من خلالها تحسين حياته وحياة من يعولهم؟

السؤال الرابع: هل نجد من تعدد المسؤوليات الإشرافية مما يخلق نوعا من تضارب القرارات بين الدوائر الحكومية وعدم إنشاء هيئة متخصصة لحماية المهنة؟

إن المهنة عملية تمس المواطن في الاحتياجات الضرورية اليومية أو البعيدة، وحسنا فعلت جامعة أم القرى حين استقطبت الأفكار التي تساهم في بناء الفكر المنتج لليد المهنية، وجزى الله خيرا أميرنا نايف بن عبد العزيز على المساهمة في تشجيع مثل هذه الاحتفاليات القائمة على وعي المسؤول بجوانب مهمة في حياة الفرد والجماعة والوطن. وإضافة إلى كل ما تقدم، فإن الأسئلة أكثر من أن تعد، وتظل الأجوبة لدى الفكر المؤثر واليد العاملة المنتجة، والمهنة المبتكرة في أوطاننا، يحدوكل ذلك الحُب الوطني والإخلاص العملي؛ ومن ثم يكون للجميع حق مشروع في الكسب لا الخسارة بسبب الروتين أو تحمیل النظام أكثر مما يحتمل، وعدم الاهتمام بحركية الوقت، ومحاولة تفسير النظام وتقنيته على أساس العصر ومستجداته. فإذا ما عرفنا كيف نحاول التطوير لا من أبجدياته بل مما وصل إليه أقل الأمم المتحضرة الفاعلة المعتمدة على أبنائها التي تجعل من قيمة الوطن والمواطن هدفاً أولياً قبل السعي إلى المصالح الذاتية بغير إرضاء نفس على حساب أمة ووطن.

وأتمنى من أميرنا المحبوب نايف بن عبد العزيز إنشاء هيئة من رجال الأعمال يترأسها سموه، وذلك للاهتمام بالمهنة وإذكاء روح البحث والتجربة والتقييم على المستويات الأدائية لأرباب المهن، ومحاولة المساهمة في الترشيد والتشجيع؛ حتى نستطيع أن نقف

بِالْمِهْنِ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ، وَنَضَعُ لِلْمِهْنَةِ مَقَائِمَ دَلَالِيَّةٍ تَرْتَقِي إِلَيْهَا، وَلَوْ عَرَفْنَا أَنَّ جَمِيعًا
أَرْبَابُ مِهْنٍ وَإِنْ اعْتَمَدْنَا إِلَى الْآنَ عَلَى الْكَفَاءَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ فِي بَعْضِ التَّخَصُّصَاتِ.
إِنَّ الْأَمَلَ كَبِيرٌ فِي اللَّهِ أَنْ نُجَسِّدَ صُورَةَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى الْفِعْلِ وَالْإِخْلَاصِ.

أَجْهَدْتَنِي التَّسْأُولَاتُ مَعَكَ أَيُّهَا التَّارِيخُ

لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التُّوَيْجِرِيِّ

مَقْطَعٌ: «نَعَمْ إِنَّ تَارِيخَ الْعَصْرِ لَمْ يَعُدَّ تَارِيخَ الْقَبِيلَةِ وَلَا الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ وَلَا الْفُرْدِ وَلَا الْعَائِلَةِ؛ إِنَّهُ تَارِيخُ أَحْدَاثٍ لَمْ يَعُدَّ لِلأَنَا مَكَانَ الصَّدَارَةِ فِيهِ، فَتَارِيخُ الْبَشَرِيَّةِ الْيَوْمَ يَلْمِلُمُهُ الْعِلْمُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْإِنْسَانِ عَلَى بَعْضِهِ بَعْضًا، وَيَفْتَحُ لَهُ سِجْلًا وَاحِدًا».

مَقْطَعٌ: «فَفِي يَثْرَبٍ وَفِي بَطْحَاءِ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ مَا يَرْفَعُ رُؤُوسَنَا وَلَا يَنْكَسِرُ لَنَا مَعَهُ جَنَاحٌ، مَهْمَا أَرَادَ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ يَنْكَسِرَ».

مَقْطَعٌ: «هَذَا مَا تَأْخُذُنِي إِلَيْهِ خَوَاطِرِي فِي عَصْرِ صَارَ يَقْرَأُنَا وَيُفْتَشُّ عَنْ عَوْرَاتِنَا وَعَنْ عُيُوبِنَا الَّتِي نَحْمِلُهَا، وَهُوَ حِينَ يَقْرَأُ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَرْفِيَّةٍ مَا قَرَأَ، وَلَكِنَّهُ يعمُقُ الْجُرْحَ وَيُضِيفُ إِلَى السُّوءِ سَوَاءً لِيَفْتِنَنَا عَرَبًا وَمُسْلِمِينَ وَيَحَاوِلُ أَنْ يُبَدِّدَ رِيحَنَا».

مَقْطَعٌ: «هَدَفِي مِنْ هَذِهِ الْخَاطِرَاتِ فَتَحْ ثَغْرَةَ أَوْ كَوَّةَ بَسِيطَةٍ عَلَى عَوْرَاتِ الْمَزُورِ وَسَيِّدِهِ، لِيَرَاهَا الْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ وَأَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَيَنْفِيهَا عَمَّا كَانَ لَنَا مِنْ تَارِيخِ إِنْسَانِيٍّ وَحَضَارِيٍّ نَخْشَى أَنْ تُغْرَقَهُ سَفُنُ الْعَصْرِ الْفَضَائِيَّةِ وَتُغْرَقَنَا مَعَهُ وَتَقُولَ: لَيْسَ لَكُمْ مَكَانٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ فَلْتَحْتَفُوا!! وَهَذَا أَخْطَرُ الْأَخْطَارِ عَلَيْنَا إِذَا لَمْ يُصَحَّحْ مَسَارُ التَّارِيخِ وَنُْمَسِكَ بِتَلَابِيهِ حَتَّى يَنْتَفِي عَنْهُ الْخَبْثُ!!».

مَقْطَعٌ: «نَحْنُ أُمَّةٌ مِيْلَادُنَا مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ عَسِيرٌ مَخَاضُهُ، يَحْتَاجُ إِلَى زَمَنٍ وَإِلَى اِحْتِمَالِ شِدَّةِ الْمَخَاضِ، فَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ طِفْلِيَيْنِ عَلَى هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْمَعَاصِرَةِ هُنَاكَ عَلَى صُحُورِ الْقَمَرِ، عِنْدَمَا أَرَادَ أَرْبَابُ هَذِهِ الْحَضَارَةِ أَنْ يُسَجِّلُوا أَسْمَاءَ عُلَمَائِهِمْ عَلَى الصُّحُورِ احْتِجَّ عُلَمَاؤُنَا فِي التَّارِيخِ، فَحَمَلْتُ احْتِجَاجَهُمْ إِلَى الْجَهَةِ الْمَسْئُولَةِ عَنْ ذَلِكَ، وَبَعْدَ دِرَاسَةٍ عَمِيقَةٍ أَقْرَأُوا بِفَضْلِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَضَارَتِهِمْ، وَأَفْسَحُوا لَنَا الطَّرِيقَ فَسَجَّلْنَاهُمْ عَلَى صُحُورِ الْقَمَرِ بِالْعَشْرَاتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ» (مَقَاطِعُ مِنَ الْكِتَابِ).

كَانَتْ تِلْكَ الْمَقَاطِعُ بَعْضًا مِنْ نِتَارِ وَرْدِي اللَّوْنِ، عَمِيقِ الْمَعَانِي، جَرِيءِ الْأَفْكَارِ، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ سَبِينُوزًا، وَلَا هَيْلِينَ وَلَا فُرُودًا، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَشْرِقًا غَرْبِيًّا هَذَا الَّذِي حَاوَرَ التَّارِيخَ. فَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الْمُتَرْفِّعُ بِرُوحِ الْفَنِّ وَرُوحِ الْفِكْرِ؟ هُوَ ابْنُ الثَّمَانِينَ جَاءَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ، فَإِذَا تَجَارَبُهُ الْحَيَاتِيَّةُ مَمْرُوجَةً بِرَحِيقِ الْمَعْرِفَةِ، تَسْتَنْطِقُ التَّارِيخَ عَبْرَ أَدْوَارِ تَجَسُّدِ حَيَوِيَّةِ النَّبْضِ الْفِكْرِيِّ، وَتُسْعَلُ مَوَاقِدَ الْإِبْدَاعِ الْفَلْسَفِيِّ فِي قَوْلَابِ مِنَ النَّضْجِ الْعَقْلِيِّ، لِتَصُوغَ فِي أُسْلُوبٍ مُمْتَمِّزٍ فُصُولًا مِنْ جَدَلِيَّةِ النَّفْسِ مَعَ الْعَصْرِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ أَعْمَارَ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ تَأْسِيسًا عَلَى لِسَانِ الصَّدْقِ الَّذِي سَوْفَ يَكُونُ شَاهِدًا عَلَى الْعُصُورِ، أَوْ لَهَا، إِنَّهُ الْوَاقِفُ عَلَى ذِرْوَةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ يَقْرَأُ أَبْجَدِيَّاتِ الْبَصَمَاتِ الَّتِي وَضَعَتْهَا أَجْنَةُ الْحَيَاةِ لِتَرْسُمَ خَرِيطَةَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ مُتَغَيِّرَاتٍ إِنْسَانِيَّةٍ تَدُوبُ فِي قَلَمِ التَّارِيخِ، تَكْتُبُ قِصَّةَ فِلْسَفَةِ الْوَعْيِ الْمُتَطَوِّرِ مَعَ مُسْتَجَدَّاتِ الْعَصْرِ الَّذِي يُوْشِكُ أَنْ يَبْلُغَ ذُرْوَتَهُ فِي سَبَاقِ سَرِيعٍ وَمُذْهِلٍ مَعَ الْعِلْمِ. إِنَّ هَذَا «الْمُؤَلَّفَ» هُوَ نَتَاجُ فِكْرِيٍّ يَغْلُبُ عَلَيْهِ الطَّابِعُ الْفَلْسَفِيُّ، وَمَوْلَفُهُ هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ التُّوْجِرِيُّ ابْنُ الثَّمَانِينَ كَمَا يَقُولُ، لَكِنَّ أُسْلُوبَهُ وَفِكْرَهُ يَقُولُ إِنَّهُ ابْنُ مِائَةِ السَّنِينَ بِمَا حَوَاهُ هَذَا الْمُؤَلَّفُ مِنْ جُهْدٍ وَتَعَمُّقٍ وَاسْتِحْضَارٍ لِرُؤُوسِ الْمَاضِي التَّارِيخِيَّةِ، وَهُوَ كِتَابٌ يُعَبِّرُ عَنِ رُؤْيٍ وَنَظَرَاتٍ تَسْتَفِيزُ أَسْمَاعَ الْوَاقِعِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ الْجَرِيحِ الَّذِي يَتَوَّأ بِأَحْمَالٍ ثِقَالٍ تَكَادُ تُغَيِّرُ مَلَاحِجَ الْأُمَّةِ وَهُويَّتَهَا وَثَوَابِتَهَا.

إِنِّي هُنَا لَا أَقُومُ بِتَقْرِيطِ الْكِتَابِ أَوْ نَقْدِهِ، فَمَا جَاءَ فِيهِ يُعَبِّرُ عَنِ هَمِّ مُشْتَرِكٍ يَسْتَشْعِرُهُ الْقَاصِي وَالِدَّانِي مِنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيُثِيرُ الضَّمَائِرَ وَيَذْهَبُ بِالْأَلْبَابِ، فَالذَّلُّ وَالْهَوَانُ وَالْخِذْلَانُ وَالْحَيَاءُ، وَالْإِنْكَسَارُ، وَالْغِيَابُ، وَالصَّمْتُ وَالْعَارُ وَالْهَزِيمَةُ، كُلُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوبِ الَّتِي أَطْلَقَهَا الْمُؤَلَّفُ هِيَ مِنْ نَفْسِ قَامُوسِ الْإِحْبَاطِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ.

لَمْ يَكُنْ عَبْدُ الْعَزِيزِ التُّوْجِرِيُّ الرَّجُلَ السِّيَاسِيَّ فَقَطُّ، بَلْ هُوَ قَلَمٌ وَفِكْرٌ يَسْعَى إِلَى تَشْرِيحِ النَّفْسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَدْعُو إِلَى دِرَاسَةِ جَادَّةٍ تُعْنَى بِالتَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، تَقُومُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى مَنْهَجِيَّةِ الْبَحْثِ وَالتَّأْصِيلِ لِفِكْرٍ وَاعٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَدِّمَ مَشْرُوعًا وَطَنِيًّا تَكُونُ أُولَى مَضَامِينِهِ الْإِهْتِمَامَ بِالْوَاقِعِ التَّرْبُويِّ، الَّذِي كَانَ مِنْ أَهَمِّ مَسَبِّبَاتِ انْكَسَارِ النَّفْسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، إِذْ إِنَّ النِّظَرِيَّاتِ الْحَدِيثَةَ لِلتَّعَلُّمِ قَدْ حَطَّتْ أَشْوَاطًا أَفَادَتْ مِنْ تَجْرِبَةِ التَّطْوِيرِ الَّذِي يَهْتَمُّ بِالطِّفْلِ وَمَا يَتَلَاءَمُ وَسَنَّهُ دُونَ تَحْمِيلِهِ هَذَا الْكَمِّ مِنَ الْمَوَادِّ الَّتِي سَوْفَ يَسْأَهَا إِلَّا مَا نَدَرَ. فَهَلْ يَتَوَارَى مَرْحَلِيًّا ذَلِكَ الصَّمْتُ الْمُطْبِقُ الَّذِي انْعَدَمَ مَعَهُ الْقَرَارُ

السِّيَاسِيُّ الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الرُّؤْيِ الْمَعْرِفِيَّةِ لِتَحْدِيدِ نَوْعِيَّةِ الْخُطَطِ الَّتِي تُمَارَسُ عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّدْرُجِ بِالْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ نَحْوَ مُمَارَسَةِ الدَّوْرِ الْفِكْرِيِّ الْبِنَاءِ الَّذِي بَعِثَهُ لَنْ يُنْمُو وَطَنٌ يَفْتَقِرُ إِلَى أَسْطِ قَوَاعِدِ الْحُرِّيَّةِ؛ أَلَا وَهُوَ التَّعْبِيرُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي صِنَاعَةِ التَّارِيخِ بَعْدَ هَذِهِ الْهَزَائِمِ الَّتِي أَطْبَقَتْ عَلَى عَالَمِنَا وَأَصْبَحْنَا نَرَى أَقْدَارَنَا يَتَجَرَّأُ عَلَى اضْطِنَاعِهَا زُمْرَةً مِنْ سَاسَةِ الْقُوَّةِ، وَأَذْنَابِ الْإِسْتِعْمَارِ، وَتُجَارِ الْحُرُوبِ، وَقَنَاصِ الْمَصَالِحِ، وَلُصُوصِ الثَّرَوَاتِ.

لَقَدْ جَاءَ هَذَا «الْمُؤَلَّفُ» وَالْعَالَمُ يَسْتَنْكِرُ تَحَكُّمَ الْقُوَى الْعُظْمَى فِي سِيَاسَاتِ الشُّعُوبِ وَأَمَلِهَا. وَالْأَذَى أَنْ تُعْلَنَ الْوَصَايَةُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالنِّيَّةُ تَتَّجِهُ إِلَى إِعَادَةِ صِيَاغَةِ الْبِنْيَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ تَشْيِيدِ بِنْيَةٍ جَدِيدَةٍ عَبْرَ نَظَرِيَّاتٍ مَدْرُوسَةٍ بِدَقَّةٍ، وَتَطْبِيقِ تِلْكَ النَّظَرِيَّاتِ عَلَى أُمَّةٍ مَسْلُوبَةِ الْإِرَادَةِ مَهْزُومَةِ النَّفْسِيَّةِ مُحَبَطَةِ الْعَزِيمَةِ.

أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ تَكَالَبَتْ عَلَيْهَا الظُّرُوفُ عِنْدَمَا وَهَنَ جِسْمُهَا وَسَلَّتْ قُدْرَتُهَا عَلَى الْإِبْدَاعِ وَالتَّطَوُّرِ، وَأَهْمَلَ الْبَحْثَ وَإِعَادَةَ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ، وَمُقَارَنَةَ انْهِزَامِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكُبْرَى فِي الْأَنْدَلُسِ، وَبَيَّنَ هَذِهِ الْوَقَائِعَ الَّتِي تَنَامُ وَتَضْحُو عَلَى نَقَائِضِ الْأَحَادِيثِ الْهَامِشِيَّةِ.

لَقَدْ كَادَ الْمُؤَلَّفُ أَنْ يُجَسِّدَ صُورَةَ الْخَلَلِ الْقَوْمِيِّ وَالْوَطَنِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ، لَوْلَا أَنَّ هَيْكَلَ الْأَحْدَاثِ الْمُحَطَّمَةِ حَالِيًّا لَا تَدْعُو إِلَى الْعَجَلَةِ فِي إِصْلَاحِهَا أَوْ تَحْمِيلِ تَبْعِيَّةِ هَذِهِ الْمَصَاعِبِ لِنَفَرٍ بَعَيْنِهِ حَاكِمًا أَوْ مَحْكُومًا، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، مُتَعَلِّمًا أَوْ مُثَقَّفًا أَوْ عَالِمًا أَوْ أَدِيبًا أَوْ مُفَكِّرًا، أَوْ تَاجِرًا أَوْ عَامِلًا.

لَقَدْ ذَهَبَ الْكُلُّ إِلَى مُنْتَجَعَاتِ الْغَفْلَةِ غَيْرِ آبِهِينَ لِمَجَاهِلِ الْأَخْطَارِ وَأَحْقَادِ الْأَشْرَارِ. وَلَكِنَّ الْمُؤَلَّفَ أَسْرَعَ سَفِينَتَهُ لِيُبْحَرَ فِي أَعْمَاقِ الْعِلَلِ، وَلَكِنَّهُ يَجِدُ أَنَّ الْمُهْمَةَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَتَحَمَّلَهَا فَرْدًا، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَتَحَمَّلَ أَعْبَاءُهَا الْأُمَّةُ تَعْضِيدًا لِلدَّوْلَةِ فِي وَضْعِ حَجَرِ الْأَسَاسِ لِتَشْيِيدِ النَّفْسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي تَمْلِكُ مِنْ مَقْوَمَاتِ الثِّقَةِ وَالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ مَا يُؤَمِّنُ حَيَاةَ الْمَجْمُوعِ، وَأَنْ يَكُونَ قَبُولُ الرَّأْيِ الْآخِرِ وَمُجَادَلَتُهُ بِالْفِكْرِ وَالْعِلْمِ الَّذِي لَا يَسْتَهْدَفُ الْمَسَاسَ بِالْعَقِيدَةِ أَوْ الْإِسْتِهَانَةَ بِقِيَمَةِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ فِي خِصْمِ الصَّرَاعَاتِ غَيْرِ الْمُتَوَازِنَةِ حَتَّى مَعَ طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ.

بذلك الأنسياب اللَّفْظِيَّ وَالْمَعْنَوِيَّ وَالتَّارِيخِيَّ، مَسَى الْمُؤَلِّفُ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ إِلَى مُفَكَّرِي الْأُمَّةِ وَمُثَقِّفِيهَا، وَاسْتَطَاعَ بِكُلِّ جُرْأَةٍ أَنْ يَبْعَثَهَا شَهَادَةَ اعْتِرَافٍ بَأَنَّنا نَحْنُ الَّذِينَ اسْتَسْلَمْنَا إِلَى الدَّعَةِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَنَظَرْنَا إِلَى الْحَيَاةِ قَدْرَ أَيْدِينَا، فَأَصْبَحْنَا لَا نَرَى إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ فَوَيْحَنَا وَنَحْنُ أَعْرَاقُ «زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ».

وَمِثْلُ قُرْبِ نَظَرْنَا كَانَ قُرْبُ فَكْرْنَا، لَمْ نَشَأْ أَنْ نُجْهَدَ عُقُولَنَا بِأَمَالٍ يَجْهَدُ بِهَا الْغَيْرُ وَتَأْتِي الْيُنَا دُونَ عَنَاءٍ، هَذِهِ أَحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي حَوَّلَتْنَا إِلَى مُسْتَهْلِكِينَ لِلْفِكْرِ وَالْفَنِّ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ. وَعِنْدَمَا خَطَطُوا وَنَجَّحُوا إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي تَضْلِيلِنَا وَإِعْرَائِنَا، صَارَ سَهْلًا عَلَيْهِمْ قِيَادَتْنَا طَالَمَا أَنَّنَا نَرَاهُمْ وَجَهَ الْحَضَارَةَ وَدُعَاةَ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، وَبِنَاءَ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ.

لِذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَنْ يَفْتَحَ مَعَالِفَهُ الْبُسْطَاءَ وَلَا أَنْصَافَ الْمُتَعَلِّمِينَ. إِنَّهُ كِتَابٌ يُعْنَى بِذَوِي الْأَفْهَامِ الَّتِي تَدْخُلُ إِلَى أَعْمَاقِ الرُّؤْيِ وَالرُّمُوزِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمَضْمُونِ مِنْ ثَنَائِيَا الْإِيحَاءِ الَّذِي يَسْتَدْعِي الْفُطْنَةَ وَالذِّكَاةَ؛ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقِفَ عَلَى الْهَدَفِ الَّذِي يَنْشُدُهُ الْمُؤَلِّفُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ قَدْ أَتَى بَعْدَ «خَرَابِ مَالِطَةَ»، كَمَا يَقُولُونَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ وَثِيقَةً اعْتِرَافٍ عَلَى الْهَزِيمَةِ وَمُسَبِّبَاتِهَا، لِيَكُونَ أَحَدَ حَوَافِزِ التَّدَاوُلِ فِي الْبَحْثِ عَنْ سَلْبِيَّاتِ تَقَادَمِ عَلَيْهَا الزَّمَانُ وَغَفَا عَنْهَا الْإِنْسَانُ وَضَاعَ مِنْهَا الْأَمَانُ.

لَمْ يَعُدْ لِلْمُكَابَرَةِ مِنْ قِيَمَةٍ إِلَّا التَّرَدِّيُّ إِلَى أَعْمَاقِ سَحِيقَةٍ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، لِذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ أَنْ نَتَحَسَّسَ مَوَاطِنَ الْخَطَا وَالْخَلَلِ، وَالْأَسْبَابِ، وَالْخَلْفِيَّاتِ، وَأَنْ نَتَدَارَسَ الْأَلَمَ وَنَسْتَخْلِصَ النَّتِيجَةَ وَالْعِبْرَةَ، لِنَتَمَكَّنَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى عَالَمِ الْغَدِ لَا مِنْ خِلَالِ مَفَاهِيمِ الْأَعْدَاءِ، وَإِنَّمَا مِنْ خِلَالِ النَّظَرَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَخْذِ بِأَسْبَابِ تَنْمِيَةِ وَبِنَاءِ الْعُقُولِ الْوَاعِيَةِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِالْقُدْرَاتِ وَالْكَفَاءَاتِ، وَتُؤْمِنُ بِالْمِشَارَكَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْمُسَاهَمَةِ فِي صِيَاغَةِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ وَإِعَادَةِ صِيَاغَةِ الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ صِيَاغَةً تُؤَكِّدُ حَقَّ الْفَرْدِ فِي الْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ تَحْتَ مِظَلَّةِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْوَطَنِيِّ، وَعَلَى الْمُسْتَوَى الْخَارِجِيِّ إِعَادَةَ تَنْشِيطِ دَوْرِ الْهَيْئَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي أَغْلَقَتْ مَنَافِذَ الْفِكْرِ الْمَحَلِّيِّ لِتَسْتَقْبَلَ كَوَارِثَ الْفِكْرِ الْمُعَادِي، دُونَ مُجَادَلَةِ الْفِكْرِ بِالْفِكْرِ، وَيَظَلُّ الصَّمْتُ لُغَةً الضَّعْفَاءِ وَالْكَادِحِينَ وَالْبُسْطَاءِ.

لَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ فُصُولَ الْكِتَابِ تَصُبُّ جَمِيعُهَا فِي دِرَاسَةِ الْوَاقِعِ الْمَعَاصِرِ لِأُمَّتِنَا. وَإِنَّ كِتَابَةَ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ بِكُلِّ سَلْبِيَّاتِهِ مُؤَشِّرٌ عَلَى بَدَايَةِ الْإِنْفِتَاحِ عَلَى الْأَرَءِ الْأُخْرَى، فَإِنَّ أَوْلَى دَعَائِمِ الْبِنَاءِ الْإِنْسَانِيِّ أَنْ يَبْدَأَ بِالصِّدْقِ، وَبِالْعَكْسِ فَإِنَّ أَوْلَى آلَاتِ الْخَرَابِ الْإِنْسَانِيِّ هِيَ التَّضْلِيلُ وَالْمُخَادَعَةُ وَالشَّتَاتُ الَّذِي تَصْنَعُهُ الْمَفَارَقَاتُ غَيْرَ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَفْرِضُهَا الظُّرُوفُ الْوَقْتِيَّةُ ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ يَعْتَرِبَهَا الْوَجَلُ وَالضَّعْفُ.

أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي يَتَوَكَّأُ عَلَى الْفَضِيلَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، لَا تَدْعُ مَكَانَكَ، فَنَحْنُ أَحْوَجُ إِلَى حِكْمَةِ الشُّيُوخِ الْمُضِيِّينَ بِسَنَا التَّوَّاضُعِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، وَإِلَى الْإِسْتِنَاسِ بِهَذَا الْمُؤَلِّفِ الَّذِي شَجَّعَنِي عَلَى قِرَاءَتِهِ جُرْأَةً بَعِيرَ اسْتِخْفَافٍ وَمَعَانٍ تَنْزِفٍ مِنْ جَرَائِرِ الْكِبَرِ، وَالْقُوَّةِ، وَالصَّلَفِ، وَالْتَعَسُفِ، وَالظُّلْمِ، لَا يَقْرَؤُهَا صَاحِبُ فِطْنَةٍ وَوَعْيٍ وَتَفَاقَهٍ إِلَّا نَظَرَ إِلَى دَهْشَةِ الْمُصَارَحَةِ، وَعَفْوِيَّةِ الْأُسْلُوبِ، وَجَمِيلِ الْخَطَابِ الْفَلَسَفِيِّ الَّذِي نَفْتَقَرُ إِلَيْهِ مَحَلِّيًّا عَلَى الْأَقْلِ، لِمَا لَهُ مِنْ فُسْحَةٍ فِي الرَّوْيِ، وَغُورٍ فِي الْبَحْثِ وَأَصَالَةٍ فِي الْمَعَالِجَةِ، وَغَنَى فِي التَّجْرِبَةِ؛ مِمَّا يَشْهَدُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنَّ خَطَابَنَا الْفَلَسَفِيِّ بِعُمُومِهِ لَمْ يَكُنْ مُبْتَدَلًا وَلَا شَاذًا، فَهُوَ مَا زَالَ يَحْمِلُ مَعَانِي السُّمُوِّ وَالْفَضِيلَةِ، وَلَمْ يَنْظُرْ أَوْ يَبْحَثْ أَوْ يَتَأَمَّلْ فِي مَا يَتَعَارَضُ مَعَ نَوَابِتِنَا.

وَرَعْمَ عَوَامِلِ الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ وَالتَّرَدِّيِّ، مَا زَالَ هُنَاكَ قَبَسٌ نَرَاهُ عَلَى الْبُعْدِ، وَهُوَ يُعْرِينَا، وَهَذَا الْقَبَسُ سَيَكُونُ مَنَارَةً تَصُونُ كَرَامَةَ النَّفْسِ فِي الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُسْلِمِ، وَتُعِيدُ رَسْمَ خَرِيطةِ الْمُسْتَقْبَلِ الْوَاعِي بِضُرُورَاتِ الْحَيَاةِ، وَنَمَاءِ الْإِنْسَانِ، عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي الرَّأْيِ وَالْهَمِّ وَالْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ، وَأَعْتَقُدُ أَنَّ التَّارِيخَ لَمْ يُجْهِدْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْحَبِيبُ، بَلْ أَجْهَدَتْكَ التَّأْمَلَاتُ فِي أَحْدَاثِ التَّارِيخِ الْمُرْعَبَةِ، وَلَكِنَّكَ اسْتَوْفَقْتَهَا، فَإِذَا تَلَّكَ الْأَحْدَاثُ تَمَلَّى عَلَيْكَ مَعَانِيهَا، وَقَلَمُكَ يَكْتُبُهَا، وَالْوَعْيُ يَقْرَؤُهَا، كَمَا قَرَأْتَهَا فِي رِسَالَتِكَ الْعَمِيقَةِ الَّتِي بَعَثْتَهَا إِلَيَّ، وَرَعْمَ أَنَّآ لَمْ نَلْتَقِ شَخْصِيًّا فَإِنِّي رَأَيْتُ شَبَابَ ابْنِ الثَّمَانِينَ وَحُبَّهُ لِأَدَبِهِ وَفِكْرِهِ مِنْ خِلَالِ حُبِّهِ لَوْطَنِهِ وَأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَأُمَّتِهِ، وَتَلَمَّسِ الدَّوَاءَ النَّاجِعَ لَهَا.

بَيْنَ الثَّقَافَةِ وَالهُويَّةِ

لَا يَنْبَغِي أَنْ نُطَلِّقَ مَقُولَةَ أَنَّ الْمُثَقَّفَ السُّعُودِيَّ لَيْسَ مُؤَثَّرًا فِي الْحَرَكَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِشَكْلِ عَامٍّ. فَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَبْرَ الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ كَانَتْ مَنَارَةً فَكْرَ وَضَاءٍ تَلَاقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الثَّقَافَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ تَأْثِيرًا وَآثَرًا فِي الثَّقَافَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَكْفِينَا مَا تَرَكَهُ الْعُلَمَاءُ الْعَرَبُ مِنْ آثَارِ عِلْمِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ مَا زَالَتْ مَحَلَّ دِرَاسَةٍ وَاهْتِمَامَاتِ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَالْمُثَقِّفِينَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ وَالْمُخْتَصِّصِينَ بِدِرَاسَةِ مَآثِرِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ تُرْجَمُ الْكَثِيرُ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ إِلَى لُغَاتٍ أجنبية. وَإِذَا كُنَّا الْيَوْمَ نَتَبَاكِي عَلَى حَاضِرِنَا الثَّقَافِيِّ، فَهَنَّاكَ عَوَامِلَ مُهِمَّةٌ سَاهَمَتْ فِي تَشْتِيتِ الْهُويَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَدَّتْ إِلَى انْحِسَارِ دَوْرِ الْمُثَقَّفِ الْعَرَبِيِّ فِي إِطَارِ ضَيْقٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ هُمُومِهِ وَأَمَلِهِ إِلَّا بِقَدْرِ الْمَتَاحِ، وَلَكِنْ يَظَلُّ صَوْتُ الْمُثَقَّفِ الْعَرَبِيِّ صَادِحًا عَلَى مِلِّمَاتِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ رَغْمَ مَا يَعْتَوِّرُ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ هُمُومٍ جَمَّةٍ وَاسْتِهْدَافٍ فِكْرِيٍّ لِلْحَيْلُولَةِ دُونَ اسْتِكْمَالِ رَسْمِ الشَّخْصِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ. مِنْ تِلْكَ الْعَوَامِلِ الَّتِي آدَّتْ إِلَى انْحِسَارِ دَوْرِ الْمُثَقَّفِ الْعَرَبِيِّ:

1 - التَّغْرِيبُ الثَّقَافِيُّ:

الَّذِي يَطُوفُ حَوْلَ مُثَقِّفِي وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ وَيَأْخُذُ قَلَّةً مِمَّنْ يَدْعُونَ الثَّقَافَةَ لِإِضْفَاءِ صِفَةِ التَّقَدُّمِيِّينَ، يَجِدُ أَنَّهُمْ مَنْ سَاهَمُوا فِي اصْطِنَاعِ التَّغْرِيبِ الثَّقَافِيِّ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ سَوَفَ تُشَكِّلُ أَكْبَرَ خَطَرَ عَلَى تَوْجُّهَاتِ الْأَجْيَالِ الثَّقَافِيَّةِ إِذَا لَمْ تُوضَعْ بَعَيْنُ الْإِعْتِبَارِ ضِمْنَ اهْتِمَامَاتِ الْمُثَقِّفِينَ الْعَرَبِ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ عَلَى أَعْتَابِ عَصْرِ يَدْعُو إِلَى الْعَوْلَمَةِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ، وَبَعْضِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تَبْتُ كُلَّ مُعَايِرٍ وَكُلِّ مُسْتَهْجَنٍ عَنِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَلْدَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِضْعَافِ مُكَوِّنَاتِهَا، لِتَسْهِيلِ عَمَلِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْعَزْوِ الْفِكْرِيِّ، لِيسْهَلِ احْتِوَاءَ الْمَلَكَاتِ وَالْأَفْكَارِ، وَمُحَاوَلَةَ تَبْدِيدِ الْإِنْتِمَاءِ الْعَرَبِيِّ، وَتَجْسِيدِ صُورَةِ الْإِنْتِمَاءِ الْعَالَمِيِّ، وَمُحَاوَلَةَ تَذْوِيبِ الشَّخْصِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَحْمِلُ فِي ذَاتِهِ مِعْوَلَ هَدْمِهِ طَالَمَا أَنَّ لُغَةَ الْقُرْآنِ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَعَبَثًا يُحَاوَلُ مَنْ يُحَاوَلُ وَبَيْتُ اللَّهِ الْعَظِيمِ بَيْنَنَا نَسْتَقْبَلُهُ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

2 - الشَّخِصِيَّةُ الثَّقَافِيَّةُ:

جُبِلَتْ الْأُمُورُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ عَلَى الْقَاءِ الْمَعَاذِيرِ دُونَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَكِّدُ الْهُيُوتَ الثَّقَافِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَكَثِيرًا مَا نَتَسَابَقُ خَلْفَ تَهَاوِيمِ الْحُلْمِ الْفَضْفَاضِ الَّذِي يُمَجِّدُ لَهُ دُعَاةَ هَدْمِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَمَعَ الْأَسْفِ يَتَبَنَّى بَعْضُ الْمُتَقَفِّينَ الْعَرَبِ مِثْلَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ التَّغْرِيبِيَّةِ بِأُمَّتِهِمْ، وَيَنسَاقُ مَنْ يَنسَاقُ مِنْهُمْ طَلَبًا لِشَهْرَةٍ زَائِفَةٍ أَوْ حَفْنَةٍ مِنْ آمَالٍ وَاهِمَةٍ لِمَجْدٍ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ تَوَاضِعٌ أَوْ انْتِمَاءٌ.

وَالْحَقِيقَةُ الثَّقَافِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُغَيَّبَةُ هِيَ نِتَاجُ الْوَهْنِ الَّذِي يُحِيطُ بِأُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ أَعْدَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ - وَلَا شَكَّ - حَجْمَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُتَقَفِّيهَا، وَيَدْرُسُونَ آثَارَنَا وَسُلُوكِيَّاتِنَا عَبْرَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، لِيُؤَسِّسُوا نَظَرِيَّاتِ الْهَدْمِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَيُؤَصِّلُوا لِمِيلَادِ الْفِكْرِ الْعَوْلَمِيِّ، لِتَوْحِيدِ هَاجِسِ الْإِنْتِمَاءِ الْفَرْدِيِّ وَتَدْوِيْبِ مَعْنَى الْأُمَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْوَطَنِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ بِالسَّهْلِ تَحْقِيقُهُ فِي أُمَّةٍ تَتَّصِلُ بِالْدَمِّ وَالْعِرْقِ وَالِدِّينِ وَالثَّقَافَةِ، وَتَتَحَدَّرُ مِنْ خَلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا إِلَّا التَّفَرُّقُ الْفَوْضُويُّ الَّذِي يُسَاهِمُ فِي مُحَاوَلَةِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

3 - الثَّقَّةُ الْمَفْقُودَةُ فِي الْمُتَقَفِّ الْعَرَبِيِّ:

مِنْ خِلَالِ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، وَقُرْبِ الْعَالَمِ وَامْتِزَاجِهِ مِنْ خِلَالِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْحَدِيثَةِ وَالْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ لِهَذِهِ الضَّرُورَاتِ، الَّتِي تَسَاهِمُ فِي جَذْبِ الْعُقُولِ وَيَسْتَهْوِيهَا الْإِنْبَهَارُ، وَرَبَّمَا يَخْدَعُهَا الْوَقْتُ لِلْإِنْسِيَاقِ عَبْرَ تِلْكَ التِّيَّارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي يَكُونُ ظَاهِرَهَا أُمُورٌ عَذَابٌ وَبَاطِنُهَا هُمُومٌ عَجَابٌ، مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْإِخْتِلَافَاتِ الْمِرْجَاجِيَّةِ وَالْإِغْرَاءَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ نَجِدُ أَنَّ شَخْصِيَّةَ الْمُتَقَفِّ الْعَرَبِيِّ يُسَاوِرُهَا شَيْءٌ مِنْ عَدَمِ الثَّقَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، فَيَخْلُقُ شَيْئًا مِنَ الْفَرْعِ الثَّقَافِيِّ يَرْتَقِي بِالنَّفَاقِ الثَّقَافِيِّ الَّذِي يَنْجَذِبُ لِتِلْكَ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْوَاهِمَةِ، وَيَضِيعُ الْمُتَقَفِّ الْوَاعِي الَّذِي يُدْرِكُ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ فِي جُوقَةِ الْوَهْمِ وَالتَّسْلِيِ لِإِنْتِظَارِ الْفَارِسِ الْمُتَنَقِّدِ، لِتَحْتَفِي بِمَقْدَمِهِ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَأْتِي عَلَى حِصَانِ أَبِيضٍ، وَرَبَّمَا يَأْتِي، فَنَحْنُ أُمَّةٌ يَقُولُ تَارِيخُهَا إِنَّهَا لَا تُقِيمُ عَلَى الضَّمِيمِ آمَالَهَا وَلَا تَرْضَى بِغَيْرِ اللَّهِ رَبًّا لَهَا.

4 - الثَّقَافَةُ الصَّامِتَةُ:

المُتَقَفُّ السُّعُودِيُّ وَالْعَرَبِيُّ يَحْطِي بِقَدْرِ كَبِيرٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَالْعِرْفَانِ إِذَا مَا كَانَتْ نَوَايَاهُ الإِصْلَاحَ، وَلِكِنَّهُ يَسْتَعِجِلُ القُدْرَةَ وَالتَّقْدِيرَ، فَيَحِيلُهَا إِلَى حَاضِرٍ مَاسَاوِيٍّ يَكْتَفِ حَيَاتَهُ، وَيَسْتَشْعِرُ الإِحْبَاطَ فَتَطْبُقُ عَلَيْهِ خُيُوطُ الصَّمْتِ، وَيَعْتَزِلُ القَلَمَ وَيَنْسَى أَنَّ دَوْرَهُ أَكْبَرُ مِنْ تَقْدِيرِ وَقْتِي يَزُولُ بِزَوَالِ المُوَثَّرِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ. إِنَّ دَوْرَ المُتَقَفِّ العَرَبِيِّ عَلَى الإِطْلَاقِ هُوَ المُسَاهَمَةُ فِي نَشْرِ أعَاطِيرِ الفُضِيلَةِ وَبِنْدِ الرِّذِيلَةِ، وَاسْتِدْرَاكِ مَكَامِنِ الخَطَرِ الذِي يَحِيقُ بِالأُمَّةِ فِي إِطَارِ أَدْبِيٍّ يَجْعَلُ مِنَ الحُرُوفِ قِيمَةً إنْسَانِيَّةً.

5 - التَّشْجِيعُ:

إِنَّ الأُمَّةَ لَا تَقَاسُ إِلَّا بِقِيمَةِ تَرَاثِهَا وَأَدْبِهَا وَأَدْبَائِهَا وَثَقَافَةِ أبنَائِهَا، وَنَحْنُ أُمَّةٌ لَهَا مَاضٍ عَظِيمٌ سَاهَمَ فِي بِنَاءِ الثَّقَافَةِ الإنْسَانِيَّةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ نُذَكِّرَ مَشَاعِلَ التَّارِيخِ بَيْنَ أبنَائِنَا وَبَنَاتِنَا، وَأَنْ نُجَسِّدَ لِلأَجْيَالِ القَادِمَةِ كَيْفَ أَنْ أُمَّتِنَا حَقَّقَتْ بِفَضْلِ مِنَ اللّهِ مَجْدًا لَمْ يَسْبِقْهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَتَرَكَتْ بِصَمَاتٍ مَا زَالَتْ تَشْهَدُ بِعَظَمَتِهَا الثَّقَافِيَّةِ مِنْ خِلَالِ المُتَوَحَّاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَآثَارِهَا الخَالِدَةِ.

وَهَذَا يَتَطَلَّبُ تَشْجِيعَ مَوَارِدِ الفِكرِ الإنْسَانِيِّ وَتَشْجِيعَ الأَدَبِ وَالأَدْبَاءِ، وَهُوَ أَمْرٌ مَوْجُودٌ مِنْ خِلَالِ مَا يَحْطِي بِهِ الأَدِيبُ وَالمُتَقَفُّ لَدَيْنَا عِبْرَ جَوَائِزِ الدَّوْلَةِ التَّقْدِيرِيَّةِ أَوْ فِي مَهْرَجَانِ الجِنَادِرِيَّةِ أَوْ جَائِزَةِ المَلِكِ فيصَلُ، وَلَوْ أَنَّنَا نَتَمَنَّى أَنْ تَتَسَّعَ دَوَائِرُ التَّقْدِيرِ فِي جَمِيعِ الأَنْدِيَّةِ الأَدِيبِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، لِتَحْفِيزِ الشَّبَابِ عَلَى القِرَاءَةِ وَالإِطْلَاعِ وَالإِسْتِرَادَةِ مِنْ مَعِينِ العِلْمِ. ففِي تَشْجِيعِ المُتَقَفِّ العَرَبِيِّ تَحْفِيزٌ لِلأَمَالِ الوَطَنِيَّةِ وَاحْتِضَانٌ لِلأَفْكارِ الطَّيِّبَةِ، لِتَكُونَ دَرْعًا وَاقِيًا لِمُتَغَيِّرَاتِ الثَّقَافَاتِ وَحِضْنًا يَهْجَعُ إِلَيْهِ العُلَمَاءُ وَالأَدْبَاءُ وَالمُتَقَفُّونَ، فَيَرُونَ بِأَمِّ أعْيُنِهِمْ كَيْفَ يَكُونُ ثَمَنُ الخَيْرِ وَالحُبِّ وَالعَطَاءِ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الأَفْكارِ لَا نَجِدُ كَسَادًا فِي الوَاقِعِ الثَّقَافِيِّ، سِوَاءِ السُّعُودِيِّ أَوْ العَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا حَالَةٌ تَأْكُسدُ مِنْ أَحْدَاثِ الأَيَّامِ وَالإِسْتِكَاةِ لَهَا دُونَ أَخِذِ العِبْرَةِ وَالحِيطَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى الأَشْيَاءِ نَظْرَةً وَاعِيَّةً حَكِيمَةً. وَإِذَا مَا نَشَأَ قَلْبٌ صَادِقٌ وَفَكْرٌ وَاعٍ وَعَمَلٌ لِلخَيْرِ دُونَ النُّظَرَاتِ الدُّوْنِيَّةِ وَالْفُوقِيَّةِ بَيْنَ أَدْبَاءِ الوَطَنِ وَمُتَقَفِّيهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ وَلَا شَكَّ سَيُودِّي إِلَى الخَلْقِ وَالإِبْدَاعِ الفِكْرِيِّ. وَعِنْدُنَا لَا يَكُونُ لَنَا عُدْرٌ أَنْ نَنَامَ عَلَى عَلَاتِنَا بِإِدْمَانِ اليَاسِ وَاسْتِنْسَاسِ الوَحْدَةِ العَقِيمَةِ وَرَفْضِ الوَاقِعِ الذِي نَعِيشُهُ، وَسَطَ رَحْمَةِ هَذِهِ المُتَغَيِّرَاتِ الحَضَارِيَّةِ بِشَكْلِهَا الإِيجَابِيِّ وَالسَّلْبِيِّ، دُونَ

التَّمْحِيصُ وَالتَّجْرِبَةُ الْإِبْدَاعِيَّةُ وَالْإِعْدَادُ لَهَا الْإِعْدَادُ السَّلِيمَ وَالذَّقِيقَ، بِمَا لَا يَمَسُّ عَقِيدَتَنَا
السَّمْحَاءَ أَوْ يُؤَدِّي إِلَى خَلْجَةِ الْإِنْتِمَاءِ الْوَطَنِيِّ وَالْقَوْمِيِّ، نَجْتَمِعُ عَلَى الْحُبِّ لِنَشَارِكَ فِي
الْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ الْهَادِفِ وَالْخَلْقِ الْإِبْدَاعِيِّ فِي شَتَّى الْإِهْتِمَامَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

الْأَسْتَاذُ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ حَسَنُ الْقُرَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

آهَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ ثُمَّ دَمْعَةٌ تَسَاقَطُ مِنْ شُمُوعِ النَّدَى عَلَى حُقُولِ الصَّمْتِ، حِينَمَا سَارَ مَوْكِبُ الشُّعْرِ إِلَى حَيْثُ يُوَارِي الْقَدْرُ عُمَرَ النَّبُوغِ وَالطُّمُوحِ وَالْعُلَا فِي جَدَثِ الْخُلُودِ مُشْرِعًا بِيَارِقِ الْحُرُوفِ عَلَى وَجِيبِ الْقُلُوبِ، وَهَمْسِ الْغُصُونِ وَصُرَاخِ الْبَلَابِلِ وَعَوِيلِ الْقَرِيضِ.

كَانَ مَوْعِدُنَا بِالْأَمْسِ، قَبْلَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ فِي رِحَابِ السَّفَارَةِ السُّعُودِيَّةِ بِأَرْضِ الْكِنَانَةِ مَضْرٍ، فِي الْحَفْلِ الَّذِي أُقِيمَ تَكْرِيمًا لِرئيسِ أَمْنَاءِ مُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، عَلَى شَرَفِ الْأَمِيرِ الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ خَالِدِ الْفَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَبِحُضُورِ فُحُولِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ فِي مَضْرٍ الْحَبِيبَةِ، وَكُنْتُ الْقِيَّ قَصِيدَتِي وَقَدْ قَاطَعَنِي بِقَوْلِهِ «أَعِدْ»، لِبَعْضِ الْأَبْيَاتِ، وَهُوَ يَطْرُبُ وَيَأْنَسُ لِمَا قُلْتُ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَفَضَّلَ مَعَالِي السَّفِيرِ سَعْدُ الْبَرَاهِمِ بِجَمْعِ هَذِهِ الْكُوكِبِ الْمُضِيئَةِ مِنْ أُمَّةٍ دَوْلَةِ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ.

تَوَاعَدْنَا أَمْسَ عَلَى أَنْ نَلْتَقِيَ الْيَوْمَ، وَلَمْ نَلْتَقِ إِلَّا عَبْرَ التَّلِيْفُونَ. هَاتَفَنِي فِي الْمَنْزِلِ وَلَمْ يَجِدْنِي، وَعَدَّتْ وَهَاتَفَتْهُ وَلَمْ أَجِدْهُ، وَفِي الْغَدَاةِ كَانَ هُوَ: صَوْتُ مَمْلُوءِ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ يُهَنِّئُنِي عَلَى إِصْدَارَاتِي الشُّعْرِيَّةِ، وَيُشِيدُ بِقِيَمَةِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَهْدَيْتُهَا لَهُ. سَرَى صَوْتُهُ الْحَثُونَ إِلَى نَفْسِي كَأَنَّهُ نَائِي الْمُحِبِّينَ يَزْفُ إِلَيْهِمْ أَفْرَاحَ الصَّبْرِ، مُضِيئًا شُمُوعَ الْعَزَاءِ عَلَى مَاضٍ لَهُ لَمْ يَجْنِ مِنْهُ سِوَى الرَّحِيلِ الصَّامِتِ وَالْجُحُودِ الْخَافِتِ عَلَى رِيْعَانِ عُمَرِ سَفْحِ عَلَى صُخُورِ التَّغْرِيْبِ وَالتَّهْمِيشِ وَالنَّسْيَانِ، إِلَّا مِنْ بَعْضِ بَلَابِلِ دَوْحِهِ، وَرِفَاقِ دَرِيْبِهِ، وَتَلَامِذَةِ شِعْرِهِ وَأَدْبِهِ، وَهُمْ يُشَيِّعُونَ أَنْفَاسَ الْفَصَائِدِ إِلَى مَثْوَاهَا الْأَخِيرِ، لِتَبْدَأَ شَعْلَةَ الْخُلُودِ فِي رَسْمِ صُورَةِ ذَلِكَ الْفَنَانِ الرَّائِدِ، وَتَكْتَبَ فِي سِفْرِ الْمَجْدِ اسْمَهُ بِحَبَّاتِ النَّدَى عَلَى قَلَائِدِ الْبُدُورِ، وَهِيَ تَتَصَاوَى حَوْلَ نَحْرِ الظَّلَامِ جَوَاهِرَ مِنْ كَرَامَةِ النَّفْسِ، وَبِرَاءَةِ الطَّبْعِ، وَرَحْلَةَ النَّبُوغِ.

أَيُّهَا الضَّاحِكُ الْبَاكِي الْمُعْرَدُ، الْمُحَلَّقُ، الرَّاحِلُ لِلْبَعِيدِ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّورِ إِلَى يَنَابِيعِ السَّنَا. أَيُّهَا النَّائِمُ فِي مَهْدِ الْحُبِّ وَالْفَضِيلَةِ، لَقَدْ ارْتَقَيْتَ إِلَى الذَّرَى عَنِ السُّفُوحِ، فَقَدْ مَلَلْتَ الْأَرْضَ بَعْدَ أَنْ طَوَيْتَ صَفْحَاتِهَا لِتَفْتَحَ صَفْحَاتِ الْغَيْبِ تَسْتَكْشِفُ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

تَحَيَّرْتَ بَعْدَ أَنْ اعْتَصَرْتَ التَّجَارِبُ صَفَاءَ قَلْبِكَ، فَاخْتَرْتَ الرَّحِيلَ، وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ
عَوَالِمَ الطُّهْرِ وَالنَّقَاءِ، وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، فَأَغْرَاكَ السَّفَرُ إِلَى حَقِيقَةِ الْوُجُودِ لَا غُرْبَةَ الطُّيُوفِ.
كُنْتَ أُحَادِثُ الْيَوْمَ عَنْكَ بِأَنَّكَ قِيمَةٌ مِنْ عَطَاءٍ، وَنَسْمَةٌ مِنْ وَفَاءٍ، وَرِحْلَةٌ مِنْ شَقَاءٍ،
اسْتَضَفْتَ الزَّمَانَ عَلَى مَوَائِدِ الْجِهَادِ، لَتَكْتَبَ تَارِيخَ النَّبْضِ عَلَى مَسَارَاتِ النُّصُوحِ شِعْرًا
عَبَقْرِي الْأَلْهَامِ، عَرَبِيَّ اللِّسَانِ، عَفِيفَ اللَّمَحَاتِ، فَأَبَى الزَّمَانُ أَنْ يُضِيفَكَ عَلَى مَائِدَةِ
الْبُحْلِ وَالضَّنِّ عَلَى كِرَائِمِ فَضْلِكَ وَرَوَائِعِ نَسْجِكَ، لَقَدْ تَخَفَى الزَّمَانُ مِنْكَ، فِي صَحْوَةِ
بَيَانِكَ، وَأَشَاحَ عَنْ أَزْهَرِ رِيَاضِكَ، وَجَاءَ بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَى عَوَالِمِ أَفْكَارِكَ لِيَقْطِفَ مِنْ
جَنَّاكَ، وَيَسْتَمَّ مِنْ بَسَاتِينِ أَعْطَارِكَ، وَإِذَا أَنْتَ عَلَى قِمَّةٍ مِنْ قِمَمِ الْمَجْدِ وَقِيفٌ عَلَى جِبَالِ
الْثَلْجِ قَمْرًا يَجِدِلُ مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ مَوْطِنَ الشُّمُوحِ...

أَيُّهَا الصَّادِحُ الرَّائِحُ الْغَادِي عَلَى أَفَانِينَ الْوُعودِ، عِمْتَ عُمْرًا وَطَبْتَ نَفْسًا، وَجَزَيْتَ
خَيْرًا عَنْ أَهْلِكَ وَوَطْنِكَ وَرَفَاقِ حَرْفِكَ.

وَسَيَظُلُّ وَقَعُ شَعْرِكَ أَنْعَامًا فِي ضَمَائِرِ الْعَارِفِينَ وَالنَّابِهِينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَحُبُّ مَكَّةَ
وَحَارَتِكَ سُوقَ اللَّيْلِ، وَأَنْفَاسَ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْنَنَا كَلِمَاتُ الْإِلَّا الذِّكْرَى وَالِدُّعَاءُ بِأَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ،
وَيُتِمَّ فَضْلَهُ وَنِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهُ
بِمَا يُرْضِيكَ وَمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، وَعَوِّضِ اللَّهُمَّ عَلَى أَهْلِهِ وَأَهْلِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي الْأَسْتَاذِ
الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حَسَنِ الْقُرْشِيِّ!
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ شَرْف، وَالرَّحِيلُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ: عِنْدَمَا تَنُوءُ الْأَحْمَالُ بِالْأَلَمِ وَيُعْلَنُ الضَّجْرُ اسْتِحَالَةَ الصَّبْرِ عَلَى مَكَارِهِ عَيْشِ زَادَهُ الضَّعِيفَةُ وَمَاؤُهُ الْجَفَاءُ؛ تَتَكَسَّرُ أَطْيَافُ الْحُلْمِ فِي أَحْدَاقِ الْأَمَلِ، لِيُشْرِقَ مِنْ ضِرَامِ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ أَلْقَ مِنْ نَفَثَاتِ الْحُبِّ يَرْفُقُ طَبَائِعَ النُّفُوسِ الَّتِي تَجْتَرِي عَلَى مَسَاكِبِ الطَّبِيبَةِ، وَالتَّبَالَةِ، فِي دَهْرٍ يَتَقَاسَمُ أَنْفَالَ أَعْمَارِنَا وَيَتْرُكُ لَنَا أَنْيْنَ الْفَقْدِ مَحْمُولًا عَلَى الْوِاحِ الْهُرُوبِ مِنْ وَجِيعَةِ الذَّاتِ إِلَى فِرَاقِ الْأَضْدَادِ، لِلِقَاءِ أَعْيَادِ النُّورِ فِي حُقُولِ الرِّضَا لِيَكُونَ مِيلَادُ السَّعَادَةِ. فِي رَحَابِ الْخُلُودِ يَتَفَيَّأُ ظِلَالَهَا، وَيَسْتَمُّ وَرْدَهَا وَيَقْطِفُ ثِمَارَهَا السَّاهِرُونَ عَلَى فَجِيعَةِ الْوَقْتِ، يَرْسُمُونَ رَوَائِعَهُ بِحُرُوفِ الشَّفَقِ الضَّاحِكِ عَلَى بُكَاءِ الْمُعْزِينَ، وَالنَّدَمِ الْوَالِهِ إِلَى لِقَاءِ الْمُحِبِّينَ، تَفْعَلُ الْإِرَادَةُ فِعْلَهَا وَيَخْتَرِقُ الْمَوْتَ سِيَاجَ أَعْمَارِنَا، فَلَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، حِينَ يَكُونُ الْفَقْدُ أَكْبَرَ عَلَى النَّفْسِ مِنَ التَّعْبِيرِ، تَظَلُّ هُنَاكَ لِمَحَاتِ الذِّكْرَى بَيْنَ مَاضٍ قَدْ رَحَلَ، وَحَاضِرٍ يَرْتَحِلُ، وَمُسْتَقْبَلٍ يُؤَلِّدُ لِيُؤَكِّدَ وَهْمَ النَّبْضِ، وَشِعَاعِ الْخِيَالِ، وَيُجَسِّدُ وَقَعَ الْحِسِّ التُّورَانِيِّ فِي بِيَادِرِ الْمَغْفِرَةِ، وَعَوَالِمِ الْجِنَانِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَسْبِقُنَا الزَّمَانُ أَمْ نَسْبِقُ الزَّمَانَ أَمْ نَتَسَابَقُ نَحْنُ لِدُرُورَةِ الزَّمَانِ؟! يَتْرُكُنَا الْحَيْنِ أَمْ نَتْرُكُ الْحَيْنِ؟! تَتَأَمَّلُنَا الذِّكْرَى أَمْ تَتَنَاسَانَا نَقَائِضُ الْأَعْيَارِ، فِي رَفِهِ الْحَيَاةِ وَخَدِيعَةِ الظُّنُونِ؟! فَالْكَثِيرُ قَدْ رَكِبُوا إِلَى حَيْثُ بَدَايَةُ النِّهَايَةِ، نَرَاهُمْ عَلَى خِيُولِ الْخِيَالِ، نَتَلَمَّسُهُمْ فَلَا نَلْمَسُ إِلَّا سَرَابَ الْأَعْمَارِ فِي وَمَضَاتِ الرَّحِيلِ تَهْوُلُنَا الْمَصَائِبُ، نَبْكِيهَا وَنَتَحَسَّسُهَا، فَإِذَا هِيَ رِيَاحُ الْمَوَاعِيدِ الْخَلَابَةِ الْوَاقِفَةِ عَلَى قَارِعَةِ الدُّرُوبِ تَتَنَظَّرُ مَوَاكِبَ الْأَرْضِ لَتَخْتَارَ لِلْعَلَا وَجُوهَ الْفَضِيلَةِ، تَحْفَهَا بِنَفَائِسِ الْعُطُورِ، وَقَلَائِدِ الْبُدُورِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ: لَمْ يَطُلْ غِيَابُنَا كَثِيرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بَعْدَ بُكَاءِ حَارٍّ، وَدُمُوعِ سَخِيَّةٍ، وَهِيَ تَجْرِي مُنْسَابَةً عَلَى خَدِّ الْحُبِّ، لَمْ تَكُنْ أَنْتِ كَمَا عَرَفْتِكِ وَلَمْ أَعْرِفْ سِرَّ حُزْنِكَ الدِّينِ، أَبَيْتَ أَنْ تُصْرِحَ إِلَّا بِالذَّمِّ، فَهُوَ لِسَانُ الصَّادِقِينَ وَعَقَافُ الصَّابِرِينَ، وَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَجْرَحَ مَنَابِرَ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ فِيكَ، فَكَانَ حَدِيثِي إِلَيْكَ دَمْعَةً بَكَتَ مِنْ دُمُوعِكَ فَاخْتَلَطَتْ دُمُوعُنَا، وَلَمْ نَدْرِ أَنَّ نَبْكِي الْفِرَاقِ الَّذِي يُبَاعِدُ خُطْوَةَ الْأَحِبَّاءِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ: سَارَعْتَ الْخُطَى إِلَى الْغُيُوبِ، كَأَنَّكَ رَأَيْتَ الْأَمَلَ الَّذِي تَسَابَقْنَا إِلَيْهِ، فَكُنْتَ أَسْبَقْنَا بِالرَّجَاءِ، وَكُنْتَ أَقْدَرْنَا عَلَى الْمَسِيرِ لِتَجْتَازَ مَهَامَهُ الظَّمَا إِلَى قَطْرِ النَّدَى وَسِحْرِ الْفُتُونِ، فَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ قَدْ رَحَلْتَ كَمَا سَنَرَحُلُ يَوْمًا إِلَيْكَ، وَلَنْ تَغِيبَ عَنَّا، لِأَنَّ مَوَائِدَ شَعْرِكَ، وَكَرِيمَ فِعْلِكَ سَيَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ يَطْلُبُ لَكَ الرَّحْمَةَ وَالْغُفْرَانَ بِدُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَاكَ رَفِيقًا. رَحِمَكَ اللَّهُ وَعَوَّضَ أَهْلَكَ وَأَهْلَ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ خَيْرًا! {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة، الآية: 156].

فَوْصُ الكَوْكَبِ

مُشْكِلَةُ الحَيَاةِ الكُبْرَى الفَقْرُ وَالغِنَى، وَمُشْكِلَةُ الإنْسَانِ الطَّمَعُ وَالقَنَاعَةُ، وَحِكْمَةُ العَقْلِ طَلَبُ السَّئْرِ.

وَلَكِنَّ الدَّهْرَ يَتَمَرَّدُ بِالحَلْقِ لِلحَلْقِ وَالإِبْدَاعِ وَالإِبْتِكَارِ، لِأَنَّ الإِسْتِكَانَةَ وَالضَّعْفَ وَالخَوْفَ إِغْمَاءٌ لِلنَّبْضِ وَإِظْلَامٌ لِلأَعْمَارِ.

نَامُوسُ الكَوْنِ وَالوُجُودِ أَنْ تَتَلَقَى الأَضْدَادُ، وَأَنْ تَتَنَاطَرَ الأَشْيَاءُ، وَأَنْ تَتَصَارَعَ الثَّوَانِي مَعَ الأَوْقَاتِ، وَأَنْ يَنْشَأَ مُنْذُ الطُّفُولَةِ حُبُّ التَّمَلُّكِ، وَتَرَى الكَوْنَ سَبَكَاتٍ مِنَ الشَّرَائِينِ الصُّوْبِيَّةِ لَا تَرَى بِالعَيْنِ الوَاحِدَةَ، وَإِنَّمَا بِالعَيْنِ الحَلْقِ جَمِيعًا عِبْرَ زَوَايَا وَاتِّجَاهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَا تَتَشَابَهُ بِصِمَاتِ الحَلْقِ وَأَفْكَارِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَمَالِهِمْ وَالآمَهُمْ، إِنَّهُ كَوْنٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ مُعْجَزٌ، عِنْدَمَا بَدَأَتْ فِي فَتْحِ أَدْنَى مَعَالِقِهِ أَصَابِنِي الذَّهُولُ وَعِشْتُ أَعْوَامًا حَبِيسَ الرُّؤْيِ وَالظُّنُونِ وَالخَيَالِ أُمِعِنَ الفِكْرَ وَاتَدَبَّرَ فِي الأَرْضِ وَفِي الأَفَاقِ، أَدخُلُ أَعْمَاقِي بِالحِسِّ وَأَنْظُرُ لِعَوَالِمِ تَسْكُنُ فِي نَفْسِي تَتَوَلَّدُ مِنْ حُبِّ أَوْ بُغْضِ، يَتَكَوَّنُ مِنْ لَأِ شَيْءٍ، تَرَى الإنْسَانَ أَوْ الحَيَوَانَ حِينَ يَكُونُ مَلَكَ أَوْ شَيْطَانًا، يَتَدَرَّعُ بِالأَعْدَارِ لِيُثَبِتَ أَنَّ كَمَالَ النِّقْصِ مُحَالٌ، فَخَرَجْتُ أَنَا مِنْ سِجْنِ الأَعْمَارِ التَّمَسُّ الخَطَأَ طَرِيقًا لِلأَحْيَاءِ مَا دُمْنَا أَعْدَاءَ إِخْوَانًا.

فَحَرَامٌ أَنْ لَا نَعْدَرَ مَنْ يَسْتَكْبِرُ أَوْ يَتَجَنَّى أَوْ يَحْقِرُ أَوْ يَتَزَيَّا زَيْفًا بِالحَقِّ، فَالغُلُّ هُوَ الدَّاءُ الأَكْبَرُ، لِلغُلِّ شَرَائِينٌ، تَمْتَدُّ، فَمِنْ أَوَّلِ بُرْكَانٍ فِي كِرَةِ الشَّمْسِ وَأَوَّلِ نَارِ أَوْقَدَهَا طَاغُوتُ الإنْسِ، فَقَدْ ثَارَتْ ثَارَاتُ الغَيْرَةِ وَانْتَقَمَتْ نَفْسٌ مِنْ نَفْسٍ تَبَاغَضُ حَتَّى الجِنْسِ.

كُلُّ يَتَحَدَّثُ بِلسَانِ يَتَفَطَّرُ مِنْهُ الشَّهْدُ، لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي لَحْظَةٍ جِدًّا كَالذَّبِّ، وَمِثْلَ الصَّلِّ يَذِيبُ السَّمَّ بِقَلْبِ الوُدِّ، فَيَقْتُلُ بَعْضُ بَعْضًا.

لَا يَقْبَلُ إِنْسَانٌ إِلاَّ أَنْ يَبْقَى الإنْسَانُ الفَرْدُ، لَا يَرْضَى أَنْ يَتَفَاسَمَ رَوْضَ الوَرْدِ، فَلَهُ حَبَابُ رِمَالِ الأَرْضِ، لَهُ مَا شَاءَ زَمَانِ الصَّعْبِ، البَرْدُ الحَرُّ، الجَدْبُ الخِصْبُ، وَتَرَحَالٌ لِفِيَا فِي الوَهْمِ وَعُمُرٌ العَجْزِ أَصَمٌ، وَقُبُورٌ تَمْتَصُّ رَحِيقَ الدَّمِ، أَسْبَابُ شَتَّى لَا نَعْرِفُ مِنْهَا إِلاَّ اليَتِمَ. كُلُّ يَسْبِخُ بِالعَكْسِ، فَمَنْ يُصْلِحُ فَوْضَى الكَوْكَبِ مَنْ؟

بَطُونُ الْجُوعِ

لَا تَتَعَجَّلْ مِيلَادَ الْجَدْبِ وَأَنَاتِ الْأَحْزَانِ، فَهَذَا لَكَ سَبْعُ سَنَابِلِ خُضْرٍ فِي رَوْضِ مَهْجُورٍ
تَمْطُرُ سَبْعًا مِنْ قَطْرَاتِ رَحِيقِ الْأَنْدَاءِ، يَنْظُرُهَا الْبَصَرُ الْخَارِقُ، تَظْهَرُ فِي زَمَنِ الْقَيْظِ
الدَّامِي، زَمَنِ يَتَغَدَّى بِالْجُوعِ وَيُسْقَى غُصَّاتِ وُدْمُوعٍ، أَمَلٌ مَوْجُوعٌ يُحْيِينَا سَبْعَ سِنِينَ كَيْ
نَتَعَلَّمَ كَيْفَ سَنَزَعُ تِينًا أَوْ زَيْتُونًا.

ثُمَّ نَعُودُ لِنَجْنِي أَثْمَارَ الْوَجَعِ الضَّاحِكِ فِي صُورِ الْأَشْبَاحِ، وَفِي غَرْفِي الْأَحْلَامِ. لَمْ نَلْحَظْ
خَيْطَ هُرُوبِ الْأَضْدَادِ مِنَ الْأَضْدَادِ، لَمْ نَحْسِبْ أَنْ تَقْتَلِعَ الرِّيحُ دَفَائِنَ أَسْرَارِ الْأَحْرَارِ،
حَتَّى فَاجَأَنَا الصَّمْتُ بِمَا أَصَمَّى الْأَذَانَ وَعَطَى الْأَجْفَانَ، فَالْتَبَسَ عَلَيْنَا الْقَادِمُ. لَمْ نَتَبَيَّنْ
أَنَّ الْقَادِمَ بَحْرُ دُخَانٍ، ثُمَّ اذْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الْقَوْمِ، هُوَ الطُّوفَانُ.
يَا أَنْتَ، الْمُبْدِعَ لِلْأَعْدَارِ.

مَا صُنْتَ نَدَى الْأَعْمَارِ، مَضَيْتَ لِنَتْنَعَمَ بِالْآثَامِ.
أَوْلَمْ تُخْبِرْنَا قَبْلًا أَنَّ صَبَاحَاتِ الثَّلْجِ سَتُشْرِقُ لِلْأَنْفَاسِ الْحَرَى نُسْمًا وَزَنَابِقَ وَظِلَالَ رَيْعٍ
يَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ، وَيَعْقِدُ بِالْدَهْشَةِ السِّنَةَ الْأَحْبَابِ؟
جِنًّا يَحْدُونَا شَيْءٌ لَا نَعْرِفُهُ، أَمَلٌ، وَعَدُّ، جُرْحٌ، وَهَمٌّ، أَطْيَافٌ.
أَفْنَعْنَا أَنْكَ تَمْلِكُ سِرًّا سَيَحْوُلُ نَبْضَ الْأَرْضِ صَفَاءً، وَسَنَجْنِي مِنْ بَعْدِ الزُّقُومِ جَنَى
الْأَعْنَابِ.

كَذَابٌ أَنْتَ؛ تَرَكْتَ رِيَّاحَ الْعُرْبَةِ تَعْصِفُ بِالْأَشْجَارِ وَبِالْأَحْيَاءِ، وَانْقَلَبَ الْوَعْدُ الْبَاسِمُ
فِي نَعْرِ الْأَيَّامِ إِلَى عَضِّ الْإِبْهَامِ.
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا الْخَوْفَ يُحَدِّرُنَا، يَطْوِي الْأَعْنَاقَ وَلَيْتَكَ تَعْرِفُ جُرْحَ الظُّلْمِ السَّاكِنِ فِي
الْإِحْسَاسِ!

أَنْتَ تَسَلِّمُنَا لِلْحَقْدِ وَتَعَلِّمُ عَنْ مَهْجِ تَتَوَقَّدُ مِنْ حَبْسِ الْأَنْفَاسِ لِتَشْعَلَ مِنْ أَغْصَانِ الصَّبْرِ
الْثَّارِ.

قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ وَلَا تَدْفِنِ رَأْسَكَ فِي الرَّمْلِ، حَدَّثْنَا عَنْ أَسْيَافِ الْعَدْرِ، وَأَيْدِي النَّهْبِ إِذَا
امْتَلَأَتْ بِالْجَمْرِ، وَصَوْتِ عَوِيلِ الرِّيحِ وَأَسْئَلَةِ الْأَحْدَاقِ، فَكَيْفَ تَرُدُّ الْمَقْتِ مِنَ الْأَجْيَالِ؟
وَكَيْفَ إِذَا انْهَالَتْ أَسْئَلَةُ الصَّمْتِ، تَرَاءَتْ أَلْوَانَ النَّبْضِ الْأَحْمَرَ يَصْبُغُ وَجْهَ الْأَرْضِ؟
وَكَيْفَ تَرَاهُ نُضَارًا؟! غَشِيَتْ عَيْنَاكَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَاخْتَلَطَتْ فِيهَا الْأَلْوَانُ.

يَا أَنْتَ الْجَائِمِ تَلْتِهِمُ الْأَعْوَامَ، الْحَامِلِ عَارَ الْأَرْضِ وَسَاهَا!
أَطْلِقْ حَبَّاتِ النُّورِ إِلَى الْأَيَّامِ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ بَعْدِ النَّوْمِ سَتَنْتَبَهُ الْأَقْوَامُ، وَتَكُونُ بُطُونُ
الْجَوْعَى أَجْدَاتِ الظَّلَامِ.

التَّمَرُّدُ الْأَخْلَاقِيُّ

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُنتِجَ فِكْرًا دُونَ عَقْلِ، دَرَسَ وَتَحْصِيلَ وَدُرْبَةَ، وَلَا إِبْدَاعَ دُونَ تَمَرُّدٍ عَلَى الْوَاقِعِ وَتَرَكَ الذَّاتَ الْفِكْرِيَّةَ تَنْطَلِقُ فِي سُبْحَاتِ الْمَجْهُولِ، مُتَطَلِّعَةً إِلَى عِلَاقَةِ الذَّاتِ مَعَ دَقَائِقِ الْكَوْنِ، تَنْظُرُ بَعَيْنَ الْعَقْلِ تَبَحُّثًا وَتُحَلِّلُ، وَتَدْرُسُ وَتُجَرِّبُ، وَتُطَبِّقُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى اسْتِكْمَالِ نَظَرِيَّاتِ الْفَرْضِيَّاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ الَّتِي تَبْحَثُ الْخُرُوجَ مِنَ الشَّكْلِ وَالْجِنْسِ، إِلَى تَمَثُّلِ نَظَرِيَّاتٍ هِيَ فِي الْوَاقِعِ مُحَاكَاةٌ لِنَوَازِعِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَصَارَعُ مِنْ أَجْلِ الْبَقَاءِ، لَا فِي إِطَارِ الْجِنْسِ بَلْ فِي إِطَارِ الْعِرْقِ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْإِنْتِاجَ مُعَانَاةً فِكْرِيَّةً حَقِيقِيَّةً، رَسَمَتْ خَطًّا يَحْمِلُهَا إِلَى الْآفَاقِ، بِسِحْرِ الْعَقْلِ الَّذِي أُسِّسَ لِفِكْرَةِ الْقُوَّةِ، الْمُطْلَقَةِ، الْخَارِقَةِ الْوَاحِدَةِ. وَمَهْمَا تَعَاقَبَ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمُنْظُرُونَ وَالْمُفَكِّرُونَ عَبْرَ دَوْرَاتِ الزَّمَانِ، فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ جُلَّ اهْتِمَامَاتِهِمْ تُعْنَى فِي الظَّاهِرِ بِتَحْقِيقِ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ، وَتَمَثُّلِ مَعَايِيرِ أَخْلَاقِيَّةٍ فِي تَعَاقِبِ السَّنَنِ الْحَيَاتِيَّةِ وَاسْتِخْلَاصِ نَتَائِجٍ لَا تَلَبُّثُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى فَرْضِيَّاتٍ تُوحِي بِنَظَرِيَّاتٍ تُؤَدِّي لِتَحْقِيقِ الْمِثَالِ الْإِيجَابِيِّ لِنَظَرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَخْرُجُ فِي أَهْدَافِهَا عَنِ الْبَحْثِ فِي الْإِنْسَانِ، فِي الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، وَهِيَ فِي أَعْمَاقِهَا تَبْحَثُ عَنِ الذَّاتِ، الْيَانِسَةِ الْمُعَدِّمَةِ الْمُسْرَدَةِ، الْمُنْكَسِرَةِ، وَالْمُسْتَعْبَدَةِ، إِنَّهَا تَلِكِ الذَّاتِ الَّتِي تُنْشِئُ نَظَرِيَّاتِهَا أَوْ آرَاءَهَا مِنْ إِحْسَاسِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ، فَكَانَتْهَا تَبْحَثُ عَنْ فَقْدِ قُوَّةِ الذَّاتِ فِي ذَاتِهَا، فَتَحْمِلُهَا إِلَى فِكْرَةِ تَنْشُدِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ.

وَلَمْ يُهْمِلِ الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ وَالْفَلَاسِفَةُ الْإِلْحَاحَ عَلَى خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ وَخَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ مُنْذُ بَدَأَ الْفِكْرَ الْفَلْسَفِيِّ. وَحَتَّى يَسْتَطِيعَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ وَالْفَلَاسِفَةُ وَالْمُفَكِّرُونَ خَلْقَ نَظَرِيَّةٍ تَأْخُذُ بِالتَّعَمُّقِ أَكْثَرَ فِي كَيْنُونَةِ الْمَخْلُوقِ وَصَيْرُورَتِهِ، وَإِلَى دِرَاسَةِ الْفَرْضِيَّاتِ فِي نَسَقِ مَنْطِقِيٍّ يَهْتَمُّ بِالْبَحْثِ لِخَلْقِ وَإِبْدَاعِ نَظَرِيَّةٍ تَمَثُّلُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْحَثُوا فِي مَا هِيَ الْهَوَاءُ وَالْمِلْحُ وَالْمَاءُ، وَذَرَاتٍ تَبْعَثُ مِنَ الشَّفَقِ، وَمِنْ نَبْضِ الْأَشْيَاءِ. رُبَّمَا لَمْ يَتَنَاسَ الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ اسْتِحَالَةَ تَشَابُهِ الْأَشْيَاءِ رَغْمَ تَمَاثُلِهَا، وَاسْتِحَالَةَ وُجُودِ الْعَدَالَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْلُوا وَلَمْ يَمْلُوا؛ يُغْرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَحْثِ فِي النَّظَرِيَّةِ، دَافِعُهُمُ الْإِرْتِقَاءُ بِالْإِنْسَانِ كَمَا أَسْلَفْنَا، وَقَدْ عَمِلُوا وَأَعْمَلُوا فِكْرَهُمْ وَلَمْ يَخْبِ سَعْيُهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ آرَأُوهُمْ تَعْتَمِلُ فِي أَعْمَاقِ الْأَحَاسِيسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَتَفَاعَلُ مَعَهَا، وَلَا أَدَلَّ عَلَى تَأْثِيرِ تَلِكِ النَّظَرِيَّاتِ

عَلَى «مُوسِيلِينِي» وَ «هَتْلَر» وَ «نَابْلِيُون»، كُلُّ كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ قَنَاعَاتٍ فِكْرِيَّةٍ لِلتَّطْبِيقِ الْإِنْتِهَازِيِّ وَلَيْسَ لِلتَّطَابِقِ الْإِفْتِرَاضِيِّ مَعَ الْمُعْطِيَّاتِ.

فَسَقَطَتْ كَثِيرٌ مِنْ تِلْكَ النُّظْرِيَّاتِ، وَلَمْ يَتَّبِقِ إِلَّا نَظْرِيَّةُ الْقُوَّةِ لَيْسَ كَمَا أَرَادَهَا «نَيْشَه»، بَلْ إِلَى الذَّهَابِ أُنْعَدَ لِتَحُلِّ نَظْرِيَّةُ الْعَدَمِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَوْ الْعَدَمِيَّةِ الْكُونِيَّةِ إِذَا تَرَقَّبْنَا فِي مَسَارِهَا الْمُتَمَرِّدِ الَّذِي أُسِّسَ لِلأَشْيَاءِ، إِذْ إِنْ بَوَّعَتْ الْحَدْسُ الشُّكُّ وَالْإِفْتِرَاضُ، وَالثَّوَابِي هِيَ أَعْضَاءُ الْحَرَكَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي تَنْبُضُ فِي الْعُقُولِ، وَنَشْدَانِ الرَّفِيِّ الْفَرْدِيِّ خِيَارًا أَوْحَدُ لِلنُّفُوسِ. إِذَنْ، فَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ فِعْلُ الذَّاتِ فِي الْمَجْمُوعِ إِذَا لَمْ تَكُنِ الذَّاتُ الْمُضْطَهَدَةُ مُتَحَفِزَةً لِلتَّمَرُّدِ وَلَوْ إِلَى السُّقُوطِ لَا الْإِرْتِقَاءِ. هَذِهِ مِنْ أَكْبَرِ دَفَائِنِ الْعِلْلِ النَّفْسِيِّ الَّتِي يَسْهَلُ إِقْنَاعُهَا عَلَى التَّمَرُّدِ حَتَّى عَلَى طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ، لَكِنَّ التَّمَرُّدَ لَيْسَ الْإِنْفِلَاتَ مِنَ الْفِكْرِ لِلإِنْقِلَابِ ضِدَّ الْفِكْرِ. هُنَا يَكْمُنُ الْجَهْلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْعُقْمِ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا أَنْ يَتَمَرَّدَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِي وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالُ التَّمَرُّدِ لِجَانِبِ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ، وَأَكْثَرُهَا الصُّعَاثُنُ، وَأَقْلَهَا الْحُبُّ، وَلَكِنَّهَا لَا تَتَنَكَّبُ السُّبُلَ لِلإِنْتِحَارِ الْإِحْتِيَارِيِّ. فَالْتَّمَرُّدُ حَرَكِيَّةُ الْفِكْرِ لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ إِذَا أَخَذْنَا فِي مَفْهُومِهِ الْبَسِيطِ، وَفِي الْمَعْنَى السِّيَاسِيِّ هُوَ الْخُرُوجُ عَنِ النَّظَامِ، وَلَكِنَّا نَحْنُ نَعْنِي الْجَانِبَ الْأَخْلَاقِيَّ لِلتَّمَرُّدِ، لَا الْفِعْلَ الْعَدَائِيَّ أَوْ الْعَمَلَ الْإِضْطِدَامِيَّ مَعَ الشَّرَائِعِ وَالنُّظْمِ، ذَلِكَ هَدْمٌ لِلْمَعْنَى الْإِرْتِقَائِيَّ لِلْعَقْلِ الْإِبْدَاعِيِّ، وَتَدْمِيرٌ لِلخَلْقِ وَالإِبْتِكَارِ، بَلْ إِنَّهُ الْوُصُولُ إِلَى اسْتِحَالَةِ رُؤْيَا الْوَجْهِ الْخَيْرِ لِلتَّمَرُّدِ لَصَعْفٍ فِي اسْتِقْبَالِ الْأَحْدَاثِ وَتَفْسِيرِهَا وَتَرْجَمَتِهَا إِلَى دَلَائِلَ لِتَحْقِيقِ الْبَحْثِ فِي الْفِكْرِ بِجَدَلِيَّاتٍ تَبْحَثُ فِي الْفِعْلِ وَتَسْتَنْطِقُ الضَّدَّ مَعَ تَنَاسِيِ الذَّاتِ وَمَا صَاحِبَهَا مِنْ انْفِعَالَاتٍ وَأَضْطِرَابَاتٍ وَارْتِكَاسَاتٍ أَدَّتْ إِلَى قَهْرِ الْوَاقِعِ بِالنُّتُوءِ عَنِ اسْتِقَامَتِهِ، لِيُحْدِثَ الْفِعْلُ، وَهُوَ السُّؤَالُ! وَدَائِمًا الْأَجُوبَةُ تَغِيبُ فِي دَوَائِرِ الْبَحْثِ حَتَّى تَسْتَلْهَمَهَا الْأَذْهَانُ، وَتَكُونُ النَّتَاجُ هِيَ الْجَوَابُ لِكُلِّ سُؤَالٍ، ذَلِكَ مَا يُحْدِثُ التَّمَرُّدَ الْأَخْلَاقِيَّ الَّذِي يَصْطَنِعُ التَّأْثِيرَ، وَالْقِيَمَةَ، وَالْحَقِيقَةَ. وَلَا تَحْتَاجُ الْهَيْمَةَ عَلَى الْفِكْرِ الْأَخْلَاقِيَّ بِتَرْهِيهِ أَوْ تَفْسِيرِهِ إِلَّا بِالِاجْتِهَادِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْفِكْرَ الْأَخْلَاقِيَّ لَا تَسْتَعْدِيهِ الْمَوَاقِفُ الرَّافِضَةُ لِاسْتِنْتِجَاتِهِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ يَجْعَلُهَا مَادَّةً حَيَّةً لِتَطْلُعَاتِهِ لِإِمْكَانِيَّةِ تَدْعِيمِ بَحْثِهِ لِاكتِشَافِ الضَّدِّيَّةِ بَيْنَ التَّمَرُّدِ وَالسَّبَبِ، كَالْقَبُولِ وَالرَّفْضِ، أَمْرٍ نَسِيٍّ لَا يُشْكَلُ عَائِقًا فِي الْمَفْهُومِ، وَلَكِنَّهُ يُشِيرُ حَفِيزَةً الْقَدِيمِ بِاسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْمُبَادَرَةَ بِالرَّدْعِ غَيْرِ الْمُتَحَقِّقِ مِنْ وَجْهِ الْفِعْلِ، فَيَضْطَمُّ بِالْخَطَأِ الَّذِي يَنْشُرُ

فَصِيلَةَ التَّمَرْدِ فَيَوْعُ الظَّنَّ بِالْحَقِّ، فَيَحْتَرِبَانِ حَتَّى لَا تَتَّبَعِي نُقْطَةَ فِكْرٍ إِلَّا وَقَدْ أَدْعَنْتَ
لِلْحَقِّ وَبَدَدْتَ أَشْلَاءَ الظُّنُونِ. فَالظُّنُونُ أَوْهَامٌ تَمُوتُ، وَالشُّكُّ مِيلَادُ اليَقِينِ، وَالْيَقِينُ نَهْرٌ
الْحَقَائِقِ.

وَالْحَقَائِقُ نُورٌ، وَالنُّورُ حُرُوفُ الشَّمْسِ تَكْتُبُ تَارِيخَ الْعَجْزِ الْإِنْسَانِيِّ عَنِ الْبُلُوغِ لِمَاهِيَةِ
رِحْلَةِ الْأَنَا وَقَابِلِيَّةِ تَذْوِيبِ (الْأَنَا) فِي (النَّحْنُ) لَا فِي (النُّحْبَةُ). فَالشَّمْسُ لَيْسَتْ مُفْرَدَةً،
وَإِنَّمَا هِيَ شُمُوسٌ وَحَوْلَهَا بِنَاتُهَا التَّشْعُ الَّتِي تُثِيرُ مَوَاقِبَ الصُّوِّ وَالْحَرَارَةَ لِتَصِلَ إِلَى عَوَالِمِ
الْجَهْرِ وَالسَّرِّ.

أَنَا لَمْ أَعْرِفِ الْأَنَا إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ (الْأَنْتَ)، لِأَنَّ (الْأَنَا) وَ(الْأَنْتَ) لَيْسَتَا وَقْفًا عَلَيْنَا،
فَهُنَاكَ مِلْيَارَاتُ (الْأَنَا) وَ(الْأَنْتَ) مِثْلِي وَمِثْلِكَ عَلَى مَدِّ هَذِهِ الْأَرْضِ، لِذَلِكَ فَالْأَرْضُ لَمْ
تَضُقْ ذَرْعًا يَوْمًا بِالْبَشَرِ وَهُمْ يَتَمَرَّدُونَ عَلَى طَبِيعَتِهَا بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي نَالَتْ مِنَ
الْأَرْضِ، حَتَّى الْجَوْلُ لَمْ يَسْلَمْ بِالثُّقْبِ الَّذِي أَحْدَنَهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأُوزُونِ.

وَأَوَّلُ تَمَرْدٍ أَطْلَقَهُ إِبْلِيسُ مَعَ خَالِقِهِ، وَقَدْ عَرَسَ هَذَا الطَّبَعُ فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَمَرَّدَ
لِيَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْخُلْدِ، وَاكْتَسَبَ وَأَبْنَاوُهُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيقَةَ التَّمَرْدِ الْمُبْدِعِ وَالْمُعَارِضَةِ
الْبِنَاءِ، وَهِيَ تَحْقِيقُ لِمَسِيرَةِ الْكُونِ وَعُمْرَانَ الْعَالَمِ، وَأَنْشَعَالَ عَنِ الْمَلَلِ وَاكْتِشَافُ
لِلْمُخْبِوءِ فِي زَوَايَا الدَّهْرِ. فَالتَّمَرْدُ أَوَّلُ الطَّرِيقِ إِلَى مَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَالْعَالَمِ كَالطُّفُولَةِ تَتَمَرَّدُ
بِالْبُكَاءِ لِلإِخْبَارِ بِالْجُوعِ أَوْ الْأَلَمِ، كَالصَّحَافِيِّ وَالْكَاتِبِ وَالْأَدِيبِ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى الْوَجَائِعِ
بِالْكِتَابَةِ، بِالنُّقْدِ الْبَانِي وَالْبَيَانِ الْمُلْهِمِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ وَعُغْرَسِ سُئْبَلَةٍ.

كَذَلِكَ الْجُوعُ يَتَمَرَّدُ فِي الْبَطْنِ بِالْأَلَمِ؛ حَتَّى تَشْبَعِ الْبَطْنُ، لِذَلِكَ فَالْفِعْلُ يُنْشِئُ التَّمَرْدَ،
وَلَا يُنْشِئُ التَّمَرْدُ الْفِعْلَ، بَلْ يَكُونُ رَدًّا لِلْفِعْلِ بِفِعْلِ أَقْسَى أَوْ أضعَفَ، وَإِنَّمَا يَظَلُّ التَّمَرْدُ
مُؤَدِّيًا لِحَرَكِيَّةِ الْوُجُودِ وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْإِنْقِرَاضِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْكَوْنِيِّ، فَالتَّمَرْدُ لِمَصْلَحَةِ
الْجِنْسِ لَا ضِدَّةً.

لَيْسَ التَّمَرْدُ لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا لِلْحَيَاةِ.

إِذَنْ، كَيْفَ يَكُونُ التَّمَرْدُ نَظْرِيَّةً لِلإِزْتِقَاءِ الْبَشَرِيِّ؟ لِنُحَاوِلِ الْبَحْثَ وَنَرِ النَّتَائِجَ:

مِثَالُ افْتِرَاضِيٍّ:

تَحْيَلُ أَنْ الْبِدَايَةَ نُقْطَةً امْتَدَّتْ مِنْ جَوَانِبِهَا لِتُحَدِّثَ هَذَا الْكَوْنَ، فَهَلْ تَكُونُ النَّهَائِيَّةُ الْعُودَةَ إِلَى نَفْسِ النُّقْطَةِ، حَيْثُ تَتَضَاعَلُ أَحْجَامُ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَرَى بِالْعَيْنِ الْمَجْرَدَةِ؟ مَا هَذِهِ النُّقْطَةُ الْأَرْزَلِيَّةُ؟ أَهِيَ بَدْرَةُ التَّكْوِينِ؟ أَمْ هِيَ نُقْطَةُ كَوْنِيَّةٍ تَخَلَقَتْ فِي رَحِمِ الْعَيْبِ لِتَلِدَ هَذَا الْكَوْنَ الشَّاسِعَ الْمُمتَدَّ الْمُتْرَامِي الْأَطْرَافِ الْمُتَسَامِي لِلْأَعْلَى، وَالْمُتَغَلِّغِلِ فِي الْأَعْمَاقِ؟ وَمَا زَالَ الْعِلْمُ الْخَارِقُ الَّذِي وَصَلَ الْأَرْضَ بِالْكَوَاكِبِ وَكَشَفَ الْيَسِيرَ مِنَ الْأَسْرَارِ، يُعْلِنُ التَّمَرُّدَ عَلَى الطَّبِيعَةِ وَيَغْزُوهَا بَعْدَ أَنْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ كَيْفَ يَفْتَحُ مَعَالِقَ أَبْوَابِ الْفَضَاءِ بِنِظَامِ دَقِيقِ بُنْيِ عَلَى دِرَاسَةِ الظُّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ وَنَتَائِجِ البُّحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ.

فَمَا هُوَ الْفِعْلُ الْمُؤَثِّرُ مِنَ الطَّبِيعَةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ لِيَتَمَرَّدَ عَلَيْهَا وَيَنْطَلِقَ إِلَى آفَاقٍ غَيْرِ مَسْمُوحٍ بِالْمُرُورِ فِيهَا إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ كَانَ دَائِمًا التَّطَلُّعَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْهَيُولَى السَّحِيقِ، وَأَنْبَهَرَ الْإِنْسَانُ بِتِلْكَ الظُّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ فَعَبَدَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، وَالْفَرَضِيَّةُ أَنَّ يَكُونُ الْفِعْلُ هُوَ (الْخَوْفُ) مِنْ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ لِيَتَمَرَّدَ الْإِنْسَانُ بِالْعِلْمِ وَيَصِلَ إِلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ، فَالْفِعْلُ وَقَعَ مِنَ الرَّهْبَةِ الْكَوْنِيَّةِ وَأَحْدَثَ الْخَوْفَ الَّذِي أَحْدَثَ بِدَوْرِهِ التَّمَرُّدَ الْخَلَاقَ، وَنَتِيجَةَ ذَلِكَ التَّمَرُّدِ أَنَّ طَوَّعَ الْإِنْسَانُ الْفَضَاءَ لِفَائِدَةِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَهَذِهِ إِحْدَى رَوَافِدِ التَّمَرُّدِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَقَدْ أَحْدَثَ ذَلِكَ (التَّمَرُّدُ) الْفَهْمَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْفَضَاءِ، وَاسْتُخْدِمَ الْإِنْسَانُ الْفَضَاءَ لِإِضْفَاءِ اسْتِخْدَامَاتٍ تُحَقِّقُ أَكْثَرَ رَفَاهِيَّةٍ وَأَكْبَرَ تَقْدِيمٍ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَمَا قِيلَ: لِكُلِّ فِعْلٍ رَدٌّ فِعْلٌ.

لَمْ يَكُنْ تَمَرُّدُ الْإِنْسَانِ عَلَى الطَّبِيعَةِ سَرِيعًا وَفُورِيًّا إِزَاءَ الْفِعْلِ (الْخَوْفِ)، وَإِنَّمَا كَانَ يَسْبِقُهُ فَرَضِيَّاتٌ أَدَّتْ إِلَى قَدْحِ الْفِكْرِ وَالِي الْفَسْلِ وَمُعَاوَدَةِ التَّحْلِيلِ وَالتَّجْرِبِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى التَّطْبِيقِ إِلَى تَحْقِيقِ إِجَابِيَّةِ النَّتَائِجِ.

الرَّهَانُ الصَّغْبُ

مَنْ يَرَاهُنْ عَلَى مَنْ؟ الْعَصْرُ أَمْ الْخَلْقُ؟ السَّمَاءُ أَمْ الْأَرْضُ؟ الْهَزِيمَةُ أَمْ النَّصْرُ؟ كُلُّ
يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَدْفُونٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَفِي الْأَوْصَافِ وَفِي الْأَحْلَامِ. وَالْأَعْمَارُ تُخَاطِرُ تَسْبِيحَ
فَوْقَ النَّارِ، وَأَشْلَاءُ التَّارِيخِ حُرُوفٌ رَمَدَهَا الصَّمْتُ عَلَى جُدْرَانِ الْمَوْتِ.

دَهْرٌ يَنْتَزِعُ الصَّبْرَ وَيَجْتَرِحُ الْفِكْرَ، يُثِيرُ الْغَيْرَةَ بَيْنَ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ، وَيَبْنِي الشَّمْسَ وَالْفَيْ،
وَيَبْنِي الْحَيَّ وَالْحَيَّ. أَصْوَاتٌ وَصَرَاحٌ وَنُوحٌ، وَصَفَاءٌ وَنَعِيمٌ وَهَنَاءٌ، تَغْرَقُ فِيهَا النَّفْسُ، فَيَوْمٌ
سَعَدَ وَيَوْمٌ نَحَسَ، وَصِرَاعٌ بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَيَبْنِي الْغَدِ.

الْأَرْضُ عَدَاوَاتٌ تَنْشَأُ فِي الْقَلْبِ لِأَيِّ سَبَبٍ، لَحَظَاتٌ غَضِبَ تَتَجَرَّدُ فِيهَا أَسْيَافُ
الْأَحْقَادِ، وَكَمْ تَحْصُدُ أَعْصَانًا دُونَ عَدَدِ! تَارٌ مِنْ تَارٍ، وَحَصَائِدُ هَذَا الْعَصْرِ طُقُولَاتٌ
فِي الْمَهْدِ، قَرَابِينُ تُهْدَى لِرُوحِ الْغَابِ، وَيَدُقُّ الْهُولُ عَلَى الْأَبْوَابِ، لِيَصْرَعَ بِالْمِخْلَبِ
وَالنَّابِ عَنَاقِيدَ الْأَعْنَابِ.

الْقَلْبُ الشَّارِدُ فِي الْأَنْفَالِ، وَالْفِكْرُ الْمُوثِقُ بِالْأَغْلَالِ، وَنَبْضُ لَهَيْبِ النَّارِ، وَنُفُوسٌ
تَفْتَرِشُ الرَّمْضَاءَ تُجَادِبُ لَفْحَ الرِّيحِ لِتَبْتَسِمَ الصَّحْرَاءَ، هَيْهَاتَ وَهَذَا الْمَدُّ خِيوطُ شَقَاءٍ،
مَنْ يَنْظُرُ؟ كُلُّ النَّهْرِ دِمَاءٌ، وَالظُّلْمُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ الْمَاءِ.

يَلْتَمِسُ الْقُوَّةَ عِنْدَ الضَّعْفِ جَبَانٌ، يُطْلِقُ لِلْقَهْرِ أَيَادِي الْعَسْفِ وَيُشْرِعُ لِلْأَنْظَارِ سَفِينِ
الْخَوْفِ، وَكُلُّ ضَحَايَاهُ الْأَزْهَارُ وَالْآفُ الْأَطْيَارِ، تُقْتَلُ عَمْدًا لَيْلَ نَهَارٍ، وَدُونَ عَزَاءٍ وَلَا
اسْتِنْفَارٍ. حَدَقَ مِنْ خَلْفِ الظِّلِّ وَلَا تَجْرَحُ أَمْشَاجَ الْفُلِّ، فَإِنَّكَ تَنْسَى الْعَطْفَ وَتُحْيِي الْعِلَّ،
وَسَوْفَ تُشِيْعُ الْخُلْفَ لِيَقْتُلَ نَبْضَ الْأَرْضِ.

يُطْرَقُ لِلْحِكْمَةِ لِلْحَبِّ فُوَادٌ يَعْرِفُ كَيْفَ يُوَاخِي بَيْنَ شَتَاتِ الْجِنْسِ وَالْعَدْلِ، يَنْدَمُ مِنْ
جَعْلِ الْكُرْهِ طَرِيقًا نَحْوَ الْإِثْمِ، وَالْقَادِرُ يَسْتَعْلِي دَوْمًا عَنْ حَوْضِ الظُّلْمِ.

مَا زَالَ حَدِيثَ النَّاسِ الْهَمُّ، مِنْ بَعْضِ يَنْزِعُ بَيْنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَيَبْنِي الْإِخْوَةَ، بَيْنَ الْحَالِ
وَالْعَمِّ. وَكُوُوسُ شَرَابِ الْمُرِّ يَسَاقِي الْخَيْرَ صُنُوفَ الْقَهْرِ. فَوَيْلَ الشَّرِّ وَحَسْبُكَ أَنَّ الضَّعْفَ
جَنِينَ يَكْبُرُ تَمَّ يَجِفُّ عَلَى الْأَعْصَانِ، وَإِنَّ الْقَدَرَ الْحَاكِمَ خَيْلُ رِهَانِ.

يَقْتَرِبُ الْبُعْدُ مِنَ الْأَحْبَابِ، مِنَ الْإِخْوَانِ، أَيْنَ الْعُنْوَانُ؟ فَفَقِطِيعَةُ حَبْلِ الْوُدِّ لَهَا أَرْزَامٌ.
تَتَسَاءَلُ أَوْطَانُ النَّسِيَانِ: أَيْعُودُ الْحُبِّ إِلَى الْإِنْسَانِ؟

تَعْتَبُ أَطْيَافُ الْأَنْسَامِ وَتَرْضَى بِالْعُذْرِ الْأَيَّامِ، وَيُشِعُّ الْحُبُّ ضِيَاءَ وَثَامِ.
يَقْتَسِمُ الطَّيْرُ الْحَبَّ مَعَ الضَّرْغَامِ، تَتَبَدَّلُ أَطْبَاعُ الْأَقْوَامِ، يَرْتَحِلُ الْوَحْشُ السَّاكِنُ فِي
الْأَحْزَانِ وَفِي الْأَلَامِ. مَا أَجْمَلَ أَنْ تَبْدُو الدُّنْيَا أَحْضَانَ سَلَامِ، لَوْ تَصَدَّقُ فِي الْعُمْرِ الْأَحْلَامِ!
تَتَبَدَّدُ أَضْغَاثُ الْوَهْمِ وَلَوْنُ زِعَافِ السُّمِّ، فَقَدْ تَتَغَيَّرُ مِنْ قَامُوسِ الْأَرْضِ حُرُوفُ الْجَهْلِ
وَتُنْسَخُ كُلُّ مَعَانِي الذَّلِّ، إِذَا اكْتَشَفَ الْعِلْمُ الْمُعْجِزُ أَيْنَ تَكُونُ بُدُورُ السُّوءِ بِعُمُقِ النَّفْسِ
لِقَطْعِ مُرُوقِ الْعَقْلِ.

مَسْحُوقُ الْقَمَرِ

لَيْتَ الْعِلْمَ الَّذِي اضْطَنَعَ أَهْوَالًا مِنْ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ أَنْ يَضْطَنَعَ إِشْعَاعًا لِلْحُبِّ الشَّامِلِ! وَالْإِنْسَانَ قَدْ جَرَّبَ قُوَّةَ السَّلَاحِ وَمَا زَالَ يَتَّصِدِّي لِلسَّلَاحِ، وَمَا زَالَ الْعَالَمُ فِي شَتَاتٍ كَامِلٍ، فَهَلْ جَرَّبَ الْبَاحِثُونَ كَيْفَ يَكُونُ وَقَعُ الْحُبِّ الشَّامِلِ؟! لَقَدْ عَجَزَ الْعُلَمَاءُ وَالسَّاسَةُ وَالْمُنْظُرُونَ وَالسَّحَرَةُ عَنْ وَادِ الْقَتْلِ، وَمَا زَالَ الْبَشَرُ يَتَفَاتَلُونَ لِكَيْ يَرْقَى عِرْقٌ عَلَى عِرْقٍ وَيَسُودَ الْفَرْدُ وَتَكُونَ شُعُوبٌ ثُمَّ تَتَكَوَّنُ أَوْطَانٌ، تِلْكَ أَحَدُ أَسْرَارِ الطَّبَائِعِ الْإِنْسِيَّةِ الَّتِي عَمَّرَتِ الْأَرْضَ بِحَرَكَاتٍ الْأَضْدَادِ وَالْإِنْصِوَاءِ نَحْتِ مَوَارِيثِ الْفِطْرَةِ الَّتِي تُثِيرُ بَعْرَائِزَهَا عَشَقَ الْحَيَاةِ وَفِي سَبِيلِهَا انْخِرَاطُ الْمَجْمُوعِ فِي الْبِنَاءِ وَالْإِعْدَادِ وَالْبَحْثِ وَتَنْمِيَةِ الْعُقُولِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الْبُحُوثِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

إِنَّ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ مَنْ يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ لَا ضِدَّهَا وَلَا عَكْسَ نَامُوسِهَا لِأَنَّهَا الْأَقْوَى، وَلَا أَدَلَّ عَلَى قُوَّتِهَا مِنَ الْبَرَائِكِينَ وَالطُّوفَانِ وَالْأَعَاصِيرِ وَالْقَمَلِ وَالْجَرَادِ وَالزَّلَازِلِ، كُلُّهَا أَسْلِحَةٌ أَكْثَرُ مِنْ نَوَوِيَّةٍ أَوْ دَرِّيَّةٍ. لَذَلِكَ يَظَلُّ الرَّهَانُ الصَّعْبُ، وَيَظَلُّ الْفِكْرُ الْخِصْبُ يَتِمَادَى فِي إِعْجَازِهِ وَإِنْجَازِهِ الْعِلْمِيِّ لِيَحَقِّقَ أَكْثَرَ مِمَّا حَقَّقَ.

وَلَعَلَّ الْعِلْمَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ مَسْحُوقِ الْقَمَرِ أَوْ الْمَرِيخِ أَوْ الزُّهْرَةِ؛ مِمَّا يُشِيْعُ السُّكُونَ وَيَحْمِلُ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَيَدْفَعُ إِلَى الْإِيثَارِ.

فَلَقَدْ تَنَمَّرَ الْمَوْتُ، وَتَفَجَّرَ الصَّمْتُ، وَتَنَاقَصَ الْوَقْتُ وَصَارَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِالْعِلَلِ بَابَ النِّجَاةِ. أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ مُتَعَصِّبًا بِالْأَمْسِ كَيْفَ تَرَاجَعَ وَتَنَازَلَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يُؤْمِنُ بِهِ؟! هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا، وَالْعَزَاءُ لِلضَّعْفِ وَالضُّعْفَاءِ، وَالْبَقَاءُ لِلقُوَّةِ وَالْأَقْوِيَاءِ.

مِنْ شِعْرِي:

يَا خَالِقَ هَدِي الْأَرْضِ أَخْرِجْ أَضْغَانَ الْبُغْضِ

(تَحْصِيلُ الْمَرَامِ فِي أَخْبَارِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) وَالْمَشَاعِرِ الْعِظَامِ وَمَكَّةَ وَالْحَرَمِ وَوُلَاتِهَا الْفِيحَامِ)

هُوَ عُنْوَانُ سَفَرِ قَيْمٍ قَامَ بِتَحْقِيقِهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ دُهَيْشٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَمْنَعَهُ حَظُّ الدُّنْيَا عَنِ اعْتِنَامِ الْحَظِّ الْأَوْفَرِ لِلْآخِرَةِ حِينَ جَعَلَ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ نَصِيبًا مِنْ وَقْتِهِ وَجُهِدِهِ، مَا جَعَلَ لَهُ ذِكْرًا فِي الْآخِرِينَ، وَتَرَكَ لَهُ عِلْمًا يَنْتَفَعُ بِهِ: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشُّعْرَاءُ، الْآيَاتَانِ 88 وَ89].

وَلَيْسَ غَرِيبًا عَلَى فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ دُهَيْشٍ، فَهُوَ قَدْ نَشَأَ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَدِينٍ فَوَالِدُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دُهَيْشٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ أَحَدَ كِبَارِ الْقَضَاةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَكَانَ يَسْكُنُ بِحَيِّ الْمَعَابِدَةِ، وَقَدْ كُنَّا نَحْنُ نَسْكُنُ بِنَفْسِ الْحَيِّ، وَقَدْ تَزَامَلْتُ مَعَ أَحَدِ إِخْوَانِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَمَدْرَسَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْمُتَوَسِّطَةِ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ دُهَيْشٍ وَإِخْوَتُهُ مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِ الْأُمَّةِ أَدَبًا وَعِلْمًا وَتَقْوَى، نَحْسَبُهُمْ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، إِذْ إِنَّ أَعْظَمَ مَا تَرَكَ لَهُمْ وَالِدُهُمْ مِنْ إِرْثٍ هُوَ الشَّغْفُ بِالْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ، حَتَّى كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِصَمْتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي أَكَّدَتْ حُضُورَهُ الْإِنْسَانِيَّ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ.

لَقَدْ سَعِدْتُ كَثِيرًا بِقِرَاءَتِي لِهَذَا السَّفَرِ الْقَيْمِ، وَاسْتَرَدْتُ فَائِدَةً وَعِلْمًا بِمَا حَمَلَهُ فِي صَفَحَاتِهِ عَنِ تَارِيخِ مَكَّةَ لِحِقْبَةِ مِنَ الزَّمَانِ حِينَ قَامَ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَخْطُوطِ لِمَوْلَاهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَالِكِيِّ الْمَكِّيِّ، الْمَعْرُوفِ بِالصَّبَّاحِ، الَّذِي طَبَعَهُ الْمُحَقِّقُ عَلَى نَفَقَتِهِ، جَزَاءً لِلَّهِ خَيْرًا، فِي طَبْعَتِهِ الْأُولَى، عَامَ 1424هـ/ 2004م.

وَلَمَسْنَا مَا وَجَدَهُ مِنْ عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ فِي سَبِيلِ بَحْثِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَفَتْحِ نَافِذَةٍ تَضِيءُ تَارِيخَ الْإِنْسَانِ وَتَتَوَاصَلُ مَعَ لُغَةِ الْأَفْكَارِ حَتَّى تَحْقِيقِ الْغَايَةِ مِنَ التَّوَاصُلِ وَالسَّبِيلِ إِلَى سَبْرِ أَعْوَارِ الْعِلْمِ، مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ فِي أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْمَتُونِ وَالْأَسَانِيدِ، بَلِ الذَّهَابِ إِلَى نَقْدِ الرُّؤْيَةِ الْفِكْرِيَّةِ بِمَا يَتَّفِقُ وَطِبَاعِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَهَذَا الْمَوْلَفُ الَّذِي يَقَعُ فِي مُجَلَّدَيْنِ يَحْتَوِيَانِ عَلَى (1704) صَفَحَاتٍ قَسَمَهَا الْمُحَقِّقُ الْبَاحِثُ حَسَبَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي تَقْدِيمِهِ إِلَى (مُقَدِّمَةٍ وَسِتَّةِ مَبَاحِثٍ وَخَاتِمَةٍ؛ الْمَبَاحِثُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى خَصَّصَهَا لِلدِّرَاسَةِ،

أما المباحث الثلاثة الأخرى فهي خاصة بالتحقيق، ففي المقدمة تكلم عن مقاصد البحث في كتاب تحصيل المرام، وفي المبحث الأول ذكر ترجمة المؤلف «اسمه، مولده، أصله، شيخه، حياته العلمية، مؤلفاته، وفاته».

• المبحث الثاني: ذكر فيه التعريف بكتاب تحصيل المرام وأهميته، الفترة الزمنية التي يغطيها هذا الكتاب، تاريخ تأليفه، منهج المؤلف فيه، التحقق من اسمه ونسبته إلى المؤلف.

• المبحث الثالث: وفيه موارد الصبّاغ في كتابه «تحصيل المرام».

• المبحث الرابع: ذكر فيه منهج العمل في التحقيق.

• المبحث الخامس: ذكر فيه التعريف بالنسخ الخطية لكتاب «تحصيل المرام».

وأخيراً، ذيل الكتاب بفهارس عامة تُعين المراجع على الوصول إلى بُغيته بسهولة، تتضمن فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن، والأقوام، والشعر، والمهن، والمصطلحات الحضارية، والصور التوضيحية، والموضوعات، وأخيراً فهرس المصادر والمراجع.

هذا ما جاء في المقدمة التي عرضها المؤلف.

ولقد وجدت من خلال قراءتي لهذا الكتاب أنه أبرز حقائق ورؤى كانت خافية، حتى قيض الله لها فضيلة الشيخ لنشرها بهذا الدأب وهذا الجهد المتواصل الذي يضعب على كثير من أصحاب التخصصات العلمية، وإن ذلك ليؤكد القدرة والقدرة للأعمال الفكرية الجادة التي تعنى باستخلاص الحقائق من التاريخ خالصة لوجه العلم وطلابه، بعيداً عن أغراض المس بطهارة النفوس وكرامتها أو التعريض بأهل العلم مهما اختلفت مشاربهم وتوجهاتهم المذهبية والأخلاقية، فكان الهدف أبلغ بالتأثير، والأثر أصدق بالنقل، وبساطة لغة الطرح، فكان أسلوب الكتابين سهلاً في غير ضعف، وجريئاً في تتبع عورات الكلام والمعاني ليعيدها إلى الخلق العلمي الصّرف، بما يخدم العلم لا بما يؤدي إلى خدش كرامة الاجتهادات الإنسانية المتعاقبة بما تحمله الظنون والشكوك وإلقاء التهم، لأن ذلك سوف يؤدي إلى جفوة أهل العلم وبُغض الأشياع والمنتيمين والمريدين والمتحاملين والكارهين، لتقويض مساحات العقول الباحثة أو إحباطها

وَإِشَاعَةَ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْأَعْرَاقِ وَالْأُصُولِ، وَتَنَكُّبِ الطُّرُقِ بِضَلَالَاتِ الْعُقُولِ، وَتَعْمِيمَةِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْهَدَفِ الْأَسْمَى مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ؛ أَلَا وَهُوَ الْبَحْثُ عَنْ خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ وَخَيْرِيَّةِ الْبَشَرِ.

وَالْمُحَقِّقُ جَعَلَ فِي مَادَّةِ الْمَخْطُوطِ حَيَاةً لِلْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الْكِتَابُ، وَأَضَافَ مَا يَجْعَلُ لِقِيَمَةِ الْبَحْثِ شَخْصِيَّةً تُضَافُ إِلَى جُهْدِ الْمُحَقِّقِ عَبْرَ الْمُدَاخَلَاتِ النَّقْدِيَّةِ، بِمَا لَا يَعْيبُ الْبَحْثَ، بَلْ رُبَّمَا يَحْمِلُ عَلَى بُعْدِ رُؤْيِ الْمُحَقِّقِ فِي أَنْ يَنْهَجَ مِنْهَجَ السَّلْفِ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ دَافِعِ النَّظَرَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى الْأَشْيَاءِ فَتَوَسَّعَ دُونَ حَسْوٍ أَوْ إِطَالَةٍ، كَمَا أَنَّهُ أَفَادَ بِالشُّرُوحَاتِ الْمَكْتُوبَةِ بِهَوَامِشِ الْكِتَابِ فِي التَّوْثِيقِ وَالشَّرْحِ الَّذِي يَتْرُكُ لِلْقَارِئِ أَيْضًا الْمُسَارَكَةَ فِي التَّصَوُّرِ الزَّمْنِيِّ، وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ حَالُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، عَلَى أَنَّ مُؤَلَّفَ الْمَخْطُوطِ وَإِنْ أَصَابَ كَثِيرًا فَهَنَّاكَ جَوَانِبُ الْحَقِّ عَلَيْهَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ طِبَاعِ النُّفُوسِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي النِّوَازِعِ وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَهْوَاءِ لِإِصَابَةِ هَدَفِ نَفْسِي يَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَشْتَعِلُ فِيهَا مَوَاقِدُ الرَّفْضِ لِمَا هُوَ دَخِيلٌ عَلَيْهَا، حَتَّى وَإِنْ وَافَقَ الْحَقِيقَةَ، وَهِيَ خَلِيقَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ آتَاهُ اللَّهُ قَلْبًا وَعَقْلًا يَعِي مَعْنَى الْوُجُودِ، وَضُرُورَةَ التَّجَانُّسِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُوَلَّفَ عَنِي بِأَعْلَامِ مَكَّةَ السَّابِقِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَنَ وَجَاوَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَفَدَ فِي زِيَارَاتٍ لَطَلَبِ الْعِلْمِ، فَقَدْ كَانَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ - وَمَا زَالَتْ - شَمْسَ الْمَعَارِفِ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْوَافِدِينَ عَلَى مَكَّةَ، رَغِمَ أَنْ بَعْضُهُمْ لَيْسُوا عَرَبًا فَإِنَّهُمْ - بِحُكْمِ الْإِقَامَةِ، وَالزَّوْجِ وَالتَّوَالِدِ - أَصْبَحُوا يُعَدُّونَ مِنَ الْعَرَبِ؛ إِمَّا بِنَسَبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي اتَّقَنُوهَا، أَوْ بِنَسَبِ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى.

فَقَدْ كَانَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ حَلْقَةَ الْوُضُلِ وَمَرْكَزًا مُهِمًّا لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ، كَمَا قُلْتُ شِعْرًا:
 مُنْذُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ شَادَا سَنَا الْبَيْتِ الْإِلَهِيِّ الْمُعَلَّى
 مَهْدَ آبَائِي وَأَجْسَادِي وَقَوْمِي مِنْ بَنِي جُرْهُمٍ قَدْ طَابَتْ مَحَلًّا

وَيَبْدُو أَنْ تَوَافَدَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَكَّةَ فَرَضَ عَيْنٍ (عَلَى الْمَجَازِ) لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَهُ
التَّارِيخُ فِي صَفْحَاتِهِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا لِتَلَاوُحِ الْأَفْكَارِ، فَالْبَيْئَةُ الْمَكِّيَّةُ بَيْئَةٌ تَخْلُقُ النُّصُوحَ
وَالْإِبْدَاعَ وَالْإِبْتِكَارَ، وَهِيَ مُنْذُ الْأَزَلِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الْإِعْجَازِ الَّذِي سَطَرَ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ لُغَةً
الْعَقْلَ، وَشَكَلَ نِظَامَ الْكُونِ بِمَا أَلْهَمَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ مِنْ هُدَى وَبَصِيرَةٍ حَتَّى وُلِدَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ،
وَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ لِلْمُؤْمِنِينَ رَسُولُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ حَتَّى أَرْهَقَ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَأَظْهَرَ
الْحَقَّ بِبَرَاهِينِ السَّمَاءِ وَمُعْجَزَاتِ الْخَالِقِ الَّذِي يُقْوِي بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ،
هَذِهِ مَكَّةُ الَّتِي تَوَالَتْ عَلَيْهَا الْحَقْبُ أَوْ تَوَالَتْ هِيَ بِالْحَقْبِ، فَاشْتَرَتْ عَبْرَ الْأَيَّامِ هَذِهِ الزَّنَابِقَ
الْفِكْرِيَّةَ، الَّتِي أُرْخَتْ لِتَرَاثِمِهَا، وَلِأَرْبَابِ الشَّانِ فِيهَا وَأَصْحَابِ الْإِمَارَةِ الْمُتَعَارِفَةِ عَلَيْهَا.

وَإِنَّهُ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ الَّذِي عَاشَ فِي الْقُرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، وَهُوَ مِنَ الْقَاطِنِينَ
بِمَكَّةَ بِالْوَفَادَةِ إِلَيْهَا مِنْ مِصْرَ، قَدْ حَقَّقَ هَدَفًا تَارِيخِيًّا يُوَصِّلُ الْإِنْتِمَاءَ لِلدِّينِ وَالْأَرْضِ بَعِيدًا
عَنِ الصَّرَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الْعِرْقِيَّةِ أَوْ الْمَذْهَبِيَّةِ، عَدَا الصَّرَاعَاتِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَتَفَاعَلُ
مِنْ خِلَالِ نَزْجِيَّةِ الْأَنَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ لِتَثْبِيتِ الْهُوِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ وَالْعَامَّةِ فِي
رُوحِ الْقَوْمِيَّةِ الْمُتَالِفَةِ مِنْ قَوْمِيَّاتٍ شَعْبِيَّةٍ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَإِنْ كُنَّا نَأْخُذُ بِالْمَدْلُولَاتِ
الْإِنْسَانِيَّةِ لِجَهَةِ الْعِلْمِ، وَنُحَاوِلُ أَنْ نُخْفِي التَّطَرُّفَ الْعِرْقِيَّ وَالْمَذْهَبِيَّ، طَالَمَا أَنَّنَا نَنْشُدُ
إِذْكَاءَ رُوحِ الْمُنَافَسَةِ لَا الْهَدْمِ وَالْإِحْبَاطِ، رَعْمَ أَنَّ الْكَثِيرَ مِمَّنْ يَصْنَعُونَ التَّارِيخَ يَتَرَبَّدُونَ،
وَيَرْفَعُونَ وَيُسْقَطُونَ، وَيَبْدَلُونَ حَقَائِقَ التَّارِيخِ لِتَثْبِيتِ الْهُوِيَّةِ الْمُفْتَعَلَةِ مِنَ الشُّعُورِ الدُّوْنِيِّ
بِاخْتِلَافَاتِ الْأَصُولِ وَالْهُوِيَّاتِ، كَمَا أَنَّهُ مَعَ تَقَادُمِ السِّنِينَ وَأَصْطِنَاعِ لُغَةِ التَّارِيخِ جَرَى
الدَّسُّ لِلتَّارِيخِ الْمَكِّيِّ بِمَا يُنْشِئُ ثِقَافَةً تَنْزِعُ إِلَى اخْتِلَافِ الضَّدِّيَّةِ بَيْنَ الْأَعْرَاقِ، مَنْشُوهَا
الشُّعُوبِيَّةُ الْبَغِيضَةُ الَّتِي يُدْبِيهَا الْبَعْضُ لِلْإِنْخِرَاطِ فِي وَاقِعٍ وَمَعَاشٍ يَعْتَقِدُ مِنْ جَانِبِهِ أَنَّهُ
يَجِبُ أَنْ يُنْكَرَ هُوِيَّتَهُ كُلِّيًّا وَيُنْسَبَ نَفْسَهُ إِلَى سَادَاتِ الْأَقْوَامِ لِيَحْظِيَ بِالْقَبُولِ، وَهُوَ وَهُمْ
أَقَامَهُ بِنَفْسِهِ مَنْ شَعَرَ بِدِنَاءَةِ قَدْرِهِ كَانْسَانٍ مُسْلِمٍ لَنْ يَزِيدَهُ انْتِسَابُهُ زَيْفًا، إِلَّا بُهْتَانًا وَخُسْرَانًا،
طَالَمَا أَنَّ جَمِيعَنَا لِأَدَمٍ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ.

وَهَذِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْ إِلَى الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَأَدَّتْ إِلَى التَّفَرُّقِ وَأَسَّسَتْ إِلَى
الْتِمْرُدِ عَلَى طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ فِي الْعَصْرِ الْحَالِيِّ، فَتَنَازَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَرْبَابُهُ، وَعَكَفَتِ الْقُلُوبُ
وَالْعُقُولُ عَلَى تَبْيِ الْوَهْمِ بَدَلِ أَنْ يَنْتَهَزُوا دَقَائِقَ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُضِيئُوا مِسْعَلًا فِي دِيَاغِي

العصر، فهل العصور السابقة لعلمائنا الأوائل كانت تختلف؟ أم أننا نحن الذين اختلفنا في تواصلنا مع دوائر الثقافة، وحجبنا الفكر، وألحقنا بأنفسنا وصمة التخلف، والجهل، والاستكانة، والتبعية، والسير على العلات بعفوية دون العمل على تحليلها ومعرفة طبيعتها أهدافها ودراسة نتائجها؟!!

إن عالمنا العربي والإسلامي يعيش ثقافة اللاشيء، لولا عدد من الذين كشف الله عن بصيرتهم ليكونوا مشاعل تنير ما أظلم من حوالك الكون وسواد النفوس.

وإنني أقدر وأشكر لمعالي الشيخ الدكتور عبد الملك بن دهبش هذا الجهد المتفاني لحب مكة المكرمة، وأعتقد أنها بادرة طيبة أن يعاد من في ذمة التاريخ من أسماء علماء مكة بكل إيجابياتهم أو سلبياتهم إلى ذاكرة التاريخ، فكل البشر خطأ، وسبحان من له الكمال وله العزة وله ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر، وهو وحده المقدر لا شريك له.

وإن هذا المؤلف أحد الإضافات الهامة لمصادر التاريخ المكي، التي تمثل قيمة حقيقية للفكر المكي تساهم في صنع التاريخ المستقبلي لمكة المكرمة، وهو مرجع مهم للباحثين وطلبة العلم ولكل مهتم بالتاريخ المكي.

أسأل الله أن يوفق المحقق وأن يجزيه ومؤلف المخطوط أفضل الجزاء، وأن يوفق أبناء هذا الوطن لإشعال موائد الفكر الخلاق لصناعة تاريخ مزهر تتفيا ظلاله الأجيال القادمة.

والله ولي التوفيق.

التَّفَوُّقُ = العَدَمُ

أَصْبَحْتُ أَخَافُ عَلَى الْأَمَالِ مِنَ الْأَلَامِ، وَأُفَسِّرُ فِي نَفْسِي مَعْنَى الْوَجَعِيَّةِ، بِالْحَزْنِ وَالْقَهْرِ وَالْكَذِبِ وَالنَّفَاقِ، وَبَيْعِ الضَّمَائِرِ، وَأَسْتَخْلِصُ مِنْ تَجَارِبِي كَيْفَ تَكُونُ النَّفْسُ فِي لَحَظَاتِ الْغَضَبِ وَالْكَرْهِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالظُّلْمِ.

تَدَكَّرْتُ طُفُولَةَ الْأَمْسِ، وَكَيْفَ تَعَلَّمْتُ الْبُكَاءَ، وَبِمَاذَا أَحَسَسْتُ فَيْكَيْتُ. وَلَمْ أَشْعُرْ فِي هَذِهِ السَّنِّ مَا الَّذِي أَبْكَانِي، وَعَرَفْتُ بَعْدَ يَفَاعَتِي أَنَّ الْبُكَاءَ يُوجِدُهُ الْأَلَمُ، وَلَوْلَا الْحِسُّ لَمَا اسْتَشَعَرْنَا الْأَلَمَ الَّذِي أَضَى بِالْبُكَاءِ، وَهُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأَلَمِ، إِمَّا لِعَدَمِ احْتِمَالِهِ أَوْ لِلشَّفَقَةِ، أَوْ لَطَلَبِ النَّجْدَةِ.

وَفِي الطُّفُولَةِ كُنَّا نَضْحَكُ مِلءَ أَفْوَاهِنَا، وَكَانَ الْأَفْرَاحُ مِلْكَ أَيْدِينَا وَالسَّعَادَةُ تَرْفُلُ فِي أَعْيُنِنَا وَقُلُوبِنَا.

لَمْ يَكُنْ لِلْهُمُومِ مَكَانٌ فِي صُدُورِنَا، وَلَا تَشْغَلُنَا إِلَّا ثَوَانِي اللَّهْوِ، وَالْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالنُّوْمِ.

كَبُرْنَا وَكَبُرَتْ مَعَنَا نَوَازِعُ الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا، نَسْتَبِقُ إِلَيْهَا الْأَعْمَارَ، فَمَنْ يُرِيدُ مِمَّنْ؟ هَلِ الْحَيَاةُ هِيَ الَّتِي تُرِيدُ مِنَّا؟ أَمْ أَنَا الَّذِينَ نُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ؟

وَمَاذَا تُرِيدُ مِنَّا الْحَيَاةُ؟ وَمَاذَا نُرِيدُ نَحْنُ مِنَ الْحَيَاةِ؟ يَسْتَعْمِي عَلَيْنَا مَا تُرِيدُهُ الْحَيَاةُ وَمَا نُرِيدُهُ نَحْنُ، نَنْظُرُهَا وَكَانَهَا غَادَةً حَسَنَاءَ تَسْلُبُ عُقُولَنَا عَشَقًا وَهَيَامًا بِهَا، وَكَلُنَا يُحَاوِلُ الْوُلُوجَ إِلَى قَلْبِهَا، وَمَا وَصَلَ عَلَى قِمَّةِ عَشَقِهَا إِلَّا مَنْ افْتَدَاهَا بِالْمَوْتِ، فَلَهُ مَعَهَا شَأْنٌ غَيْبِيٌّ خَفِيٌّ، وَمَا نُرِيدُهُ نَحْنُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالرَّفْعَةِ، وَالسُّودَدِ إِلَى الْأَمَارَةِ، وَقَدْ يَتَحَقَّقُ لِلْبَعْضِ النُّوَالُ، وَيَنْعَمُ بِمَا يَزِيدُ عَنْ أَمَانِيهِ فَيَطْلُبُ الْأَكْثَرَ، إِلَى أَنْ يَطْلُبَ التَّفَرُّدَ، وَالتَّمْيِيزَ الْأَوْحَدَ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُحَقِّقَ إِنْسَانُ التَّفَوُّقِ الْأَوْحَدَ.

وَقَدْ يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُحْسَدُ فِي الْمَالِ أَوْ النَّفْسِ أَوْ الْوَلَدِ أَوْ الْوَجَاهَةِ. كَمْ يُخْطِئُ مَنْ يَظُنُّ ذَلِكَ لِأَنَّ غَيْرَةَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ تَتَجَاوَزُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ إِلَى مَعْنَى أَدَقِّ وَأَكْبَرَ وَأَشْمَلٍ. إِنَّهُ (التَّفَوُّقُ)، وَهُوَ كُلُّ الَّذِي يَزِيهِ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ مُتَفَوِّقًا، وَالتَّفَوُّقُ ذُرْوَةُ الْفِكْرِ الَّذِي لَهُ كُلُّ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي تَعَارَفَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّهَا فَرَادِيسُ

المدائح وبلوغ الشأو العالي والتماس الآمال، سواءً أكان تراثاً أم كسباً بالعبقريّة، أو الإبداع أو الجهد والعمل أو الموروث. لذلك تتوزع القناعات شرايين الفكر الإنساني، حتى لا نكون عرضة للتوحيش، ولا تتمثل القناعة إلا بالرضا، وإلا فأسئلة الآمال أكثر من الخلق، وأجوبة تلك الأسئلة تتلخص في جواب واحد هو العدم. وما دام الرضا بالعدم هو حقيقة المنتهى، إذن فالقناعة وجوب الرضا، وإلا إذا لم يكن للقناعة وجود فسوف تكون الأطماع سلاح الحياة، وكانت انتهت النسيات الفاعلة المتحرّكة في مسارات الحياة. وصمت الكون هو الرضا. ألم تر إلى الأطماع كيف جرحت وقار الأرض، وكل يوم تزقى إلى سلم الوقت، تتقدم بنا الأيام، نحسب الأعمار طويلة بلوغنا الستين والسبعين والمائة، وهي أقل من لحظة ذكرى مرت كلمح البصر، رغم معاش أحداثها وعسر محاضها في ذاكرة الزمن؟

وما زالت الأسئلة في الألسنة، منها ما يجد الجواب، ومنها الذي لم يزل يبحث عن الجواب، فمن قضى دون جواب، وهناك من ينتظر.

في لحظات صفائنا ينساب كل الحب، وفي لحظات غصنا ننسى إلا الكره، ولم يدم موقف معين في عقل إنسان، فهو يرى بالصد، وأول ما يعيرهُ المصلحة، فذاته أولاً وأخيراً، مهما اضطع من وسائل الحب والفاء، فذلك لا يتعدى البعد الآخر للنفس.

ترى من يصادقك وأنت تصادقه؟! ولكنك لا تصدقه ولا يصدقك إلا بالخدعة دون استشارة القلب ليرى الرحمة. كيف تصنع نبض العطف؟ وكيف يرتفع ويسمو عن حقارة الظلم؟

ترى التناقض ويحملك الحق على البوح فتصطدم بجدار الهزيمة، لأن العصر قد انبهم على أهله، وأصبح غير المألوف مألوفاً، والممنوع مسموحاً والمسموح ممنوعاً، والصراحة لجاجة، والكذب قدرة وكفاءة، والباطل حقاً، والحق باطلاً، والمنطق حوارات لتبديل المنطق بحسب القوة والضعف.

وكثيراً ما نلوم أنفسنا ونندم على الأفعال والأقوال، لكننا الفعل قد تم، فمن يستوجب العذر لا نعتذر إليه، ومن يستوجب اللين لا يلين جانباً له، ومن يستحق القسوة نعطف عليه، وتلك أصداء الرهبة، أو قدرة الحيلة على بلوغ الثقة في النفوس المرعزة دون

الإحساس بنعمة التآخي الإنساني وموجباته. وعندما أسرعنا إلى الزمان لم نبلغ إليه الوصول. هو يجري ونحن نجري، ولكنه يجري بنا، يجرنا خلف عرباته ولا من يجروا أن يقف، ومن وقف عن الجري فإنه سيهلك ويكون في عداد المفقودين. وكثيرا ما نجد أن كل شيء نسبي؛ الحب والكراهة، الفضيلة والرذيلة، الفرح والألم، البكاء والضحك، الصدق والكذب، الكرم والبخل، العلم والجهل، الخير والشر، القبح والحسن، الوفاء والغدر، العدل والظلم، وكان هذا التضاد هو ما تقنات به الحياة ويحرك دوافع حركاتها للاشتغال في دورة لا تنتهي، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

كم يسأل بعضنا عن بعض في البعد، والبعد أحد نظم التكوين الإلهي. فالفرز يشكل استقلالية تامة في خلقه وخلقته وأقداره وقدرته، وتأملاته وأفكاره، وأفراحه وآلامه، لكنه لا يحقق وجوده إلا من خلال الآخرين في الشكوى، والمناجاة، والتجدة، والمساعدة، والاكتمال، ولكنه في الختام يأنس بالبعد النهائي ويصمت سؤاله عن الآخرين، والآخرون لا يسألون عنه، بل تظل مواكب الذكرى تففز بين الفينة والأخرى ترسم صور الأحداث وأبطالها في عجالة مملّة.

فنحن نعلم أننا ننسى وأننا نسبي، وأننا نسعى وراء مصالحنا، وأننا لا شيء سوى أجسام تنبض بالحركة في أعضاء الأفعال لتشييد مدائن الحياة، نستغرق في الأحلام، ونتدرج بفلسفاتنا الخاصة لتبرير تصرفاتنا أمام أنفسنا. وقد يكون الخطأ فيما نقتنع به، ولكن الكبر والصلف والهزيمة والانكسار والمقت جنود حصينة لضلالات الأنا تقاوم الاعتراف بالضعف.

لم تر إلى النابيين وقد أظلمت أفكارهم من التأمل في سجع الظلام المحدث إلى الإنسان، تضمر له في سوادها وعتمتها التيه عن الوعي بمسؤولية الوجود، وإن رسمت طريق الخروج توهم بإيقاد الفتنة، وهو ضرب من الافتعال، لا حرصا على المجموع، بل هو الحرص على الذات المتفوقة!؟

وقد يكون اضطناع التفوق مساويا للعدم إذا كانت الأفعال المقيمة تتفنن في امتلاك الضعف واستعباده، وإنزال أقصى العقوبات به دون خشية أو رادع، لأن الرادع هو القادر، والقادر هو المتفوق، والمتفوق، المستطيع على قهر الظروف والأحداث لوقت من الأوقات، وحسب.

وَالْتَمَائِزُ الْبَشَرِيَّ انْتِهَازِيَّةُ الظُّرُوفِ الْمَتَاحَةِ لِلْقَبْضِ عَلَى الْأَمَالِ، لِذَلِكَ يَنْشَأُ الْخَوْفُ عَلَى بَرِيْقِ الْمُتَعَةِ مِنَ الْإِنْطِفَاءِ وَزَوَالِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِحْتَوَاءِ دَاخِلِ الظِّلِّ، وَهُوَ أَمْرٌ وَقَعَ لَا مَحَالَةَ.

غَيْرَ أَنَّ التَّفَوُّقَ إِذَا مَلَكَ الْإِحْسَاسَ الْمُتَسَامِيَّ بِاسْتِشْعَارِ الْفُرُوقِ الْقَسْرِيَّةِ، وَأَنَّ الْهَيْمَنَةَ قُوَّةَ تَوْسُّسٍ لِلضَّعْفِ وَالْإِنْفِلَاتِ؛ عِنْدَهَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوَسِّسَ الْفِكْرَ نَظْرِيَّةَ التَّكَافُؤِ الْإِنْسَانِيِّ الْأَخْلَاقِيِّ، وَيَنْسَحِبُ عَلَى هَذَا الْإِحْسَاسِ مَعْنَى النَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ لِلذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَا الذَّاتِ الْوَاحِدَةَ الْمُنْفَرِدَةَ بِخُصُوصِيَّةِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ وَالطَّامِعَةَ إِلَى الْإِمْتِلَاقِ فَقَطْ، دُونَ الْأَخْذِ فِي الْإِعْتِبَارِ نَزْوَعِ النَّفْسِ أَيْضًا إِلَى حُبِّ الْإِمْتِلَاقِ، وَإِذَا لَمْ تَقْنَنَّ النَّفْسُ السُّلُوكِيَّاتِ وَتَعْرِفَ أَنَّ الْأَمَانِيَّ مُشَاعَةٌ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَقًّا كَمَا عَلَيْهِ وَاجِبٌ، هُنَا يَكُونُ التَّفَوُّقُ مُسَاوِيًّا لِلْعَدَمِ.

لِمَاذَا لَا يَكُونُ لِلجُهْدِ ثَوَابٌ بِمَا أَنَّ لِلخَطَا عِقَابًا؟

اكتسب العقل العربي فوضوية التفكير وقابلية التطوع وجاهزية التقرير، لأن «أنا» العقل العربي المنهكة ورثت شدة الطبع، ولم تشأ أن تتحول عنها رغم التحضر والتمدن، إنما تظل الأنا أحد عوامل البناء لعقل عربي يفتح الآفاق أمام الرؤى المغلقة، ويرتفع عن حب السيطرة، وينطلق من المجموع، ويعمل من أجلهم، ويعملون من أجله.

تلك فطرة قد حلت وناموس ذاب في علاقات المصلحة، وخصوصًا ونحن نرى عصرنا وهو يحيطنا بالعالم وكأنه أقرب إلينا من حبل الوريد بهذه الثورة الصناعية التي اضطنعتها غيرنا من المجتمعات الإنسانية، عندما خرجت من محدوديتها الضيقة وفكرها المقلد، ومسحت غبار الأزل عن ظواهر الكون الخفية وأشعلت مواقف فكرها في الخير والشر.

لكن العقل العربي أفاق على الأشباح والأساطير، ونشأ على صلابة الصخر، فاكسب التحجر الفكري، والعناد، وتضييق سبله الفكرية ليكون سبيله الأوحاد رأس هرم أبلته الشئون على مشارف الفناء، وهو الأذعان المفرط للعادات والتقاليد الجامدة المؤثرة على التحول، وينسى كل شيء إلا انقياده لفروض السلوك المكتسب لا الفطري الذي يسبح كما شاء في فضاءات اللامحدود، وهو يعلم بمحدودية علمه، وإمكانية إضافة بصمة تثير غرائز الفكر المنتج لإرادة القوى العاملة لإحداث أفكار منتجة للأفكار، سواء أكانت مخططة أو مبدعة أو مدروسة، شريطة السبق وعدم التكرار والبدء، ليس من الصفر وإنما مما انتهى إليه الآخرون.

وأحد مسببات انهزام الفكر العربي وتشريده في دوائر وهمية تقتضيها مصالح الأضداد منذ سالف الزمان والمكان هي خلائق نفسية تنتاب الجنس البشري عامة.

وقد تدرج على الإنعتاق منها بعض الأمم، فأجالوا النظر وأصاحوا السمع وأعملوا الفكر الأممي ليصب في أنهار حياتهم ربيعًا وشروقًا من النور، فالدوافع المبهرة تتطلب التهيئة النفسية للعقل المنتج، والعقل العربي جمد فترة من الزمان حين استسلم للإحباط وركن للقناعة المفتعلة، ورأى أن ثواب الجهد الفكري لا يساوي عقاب الخطأ الجسدي

وَالْفِكْرِيِّ، وَأَنَّ مَنْ يَعْمَلُ مِثْلَهُ مِثْلَ مَنْ لَا يَعْمَلُ، وَكَثِيرُونَ الَّذِينَ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونَ لِلنُّصُوجِ قِيمَةً تَصْطَلِعُ أُمَّةً، وَلَكِنَّهُمْ فَشَلُّوا لِأَنَّهُمْ قَابَلُوا الرَّفْضَ عَلَى الْقَبُولِ، وَالْقَبُولَ عَلَى الرَّفْضِ، فِي تَصَادُكَانَ مِنْ أَهَمِّ دَوَاعِيهِ الْإِرْتِقَاءُ.

إِنَّمَا تَنْظُرُ لُغَةُ الْإِسْتِحْسَانِ غَائِبَةٌ فِي تَلَاوُفِ الْأَنَا الْمُنْفِرَةِ فِي حُبِّهَا لِذَاتِهَا، لِذَا يَنْشَأُ الْإِنْكَسَارُ الْعَقْلِيُّ وَيَمُوتُ الطُّمُوحُ وَيَرُوجُ لِلْمَسْكَنَةِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْهُرُوبِ وَالتَّغْيِيبِ وَالتَّهْمِيشِ مِنْ نَفْسِ الذَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَكَأَنَّهَا تَحْقِنُ هَذِهِ الْعُدْوَى فِي عُرُوقِ الْأُمَّةِ لِتَنْمِيَةِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ، الذَّاتِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَى اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، يَمْضِي فِيهِ الْجَمِيعُ بِلَا أَيْةٍ دَرَايَةٍ عَنِ الْمَجْهُولِ، فَأَيُّ دَوَاعٍ لِلخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ تَنْشَأُ فِي عُقُولِ تَرَبَّتْ عَلَى كَلِمَةِ (لا)، عُقُولِ عَنكَبُوتِيَّةٍ تَنْسُجُ بَيْنَهَا فَقَطُّ وَتَلْمُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَهَاجِمُ مَنْ يَتَجَرَّأُ عَلَى نَسِيجِ بَيْنِهَا، وَلَوْ أَرَادَتْ لَوَسَّعَتْ بُيُوتَ النَّسِيجِ وَتَرَكَتْ كُلَّ فِكْرٍ لِيَنْسُجَ عَزْلَةً لِسَدِّ فَرَاعَاتِ الْحَاجَاتِ، فَالْحَيَاةُ تَشْتَوِعُنَا وَنَحْنُ لَمْ نَسْتَطِعْ اسْتِيعَابَ الْحَيَاةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ النُّظْرَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْمَصْلَحَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ بِالْمُتَعَةِ وَالذُّيُوعِ وَالشُّهْرَةِ. أَلَيْسَ مِنْ حَقِّ كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَعِيشَ عُمُرَهَا، وَتَحَقِّقَ مَادَّةَ حَيَاتِهَا الْأُخْرَى، وَتَصْطَلِعَ قِيمًا تُجَسِّدُ مَفْهُومَ الرُّقِيِّ الْإِنْسَانِيِّ؟ أَنْغَلِقْ فِكْرًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَغْلَقَهُ وَلَمْ يَخْلُقْهُ يَتَفَكَّرُ، وَيَتَأَمَّلُ وَيَتَدَبَّرُ؟! أَلَيْسَتْ هَذِهِ دَعْوَةٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى السَّمَّاحِ لِلْعَقْلِ بَلِّ وَالزَّامِهِ بِالْتَعَرُّفِ عَلَى مَا يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ؟! اذْنٌ لِمَاذَا نَعْمُدُ إِلَى غَلْقِ الْأَفْكَارِ، وَصَمْتِ الْأَلْسِنَةِ وَاجْتِرَارِ الْأَهْدَافِ وَالْغَايَاتِ الَّتِي تَصُبُّ فِي نَجِيعِ الْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ، وَهِيَ شِعَارَاتُ تَتَبَدَّلُ عَبْرَ الزَّمَانِ، وَعَقْدٌ سَوْفَ تَنْفَرُطُ حَبَاتُهُ وَتَضِيعُ فِي رِمَالِ الْوَحْشَةِ وَالْإِسْتِلابِ، وَمَنْ تَنْفَسُ رَائِحَةَ الْحَيَاةِ يَكْرَهُ رَائِحَةَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهَا الْأَسْبَابُ غَالِبَةٌ عَلَى عُقُولِ الْأَعْرَابِ، فَمَنْ لَا يُحْسُ بِالْجُوعِ لَا يَشْغَلُهُ التَّفَكِيرُ فِيهِ، وَعِنْدَمَا يَفَاجِئُهُ الْجُوعُ يَسْتَسَلِمُ لِلْمَوْتِ. وَمَا أَعْجَبَهَا مِنْ فَنَاعَاتٍ تَحْتَقِبُ خَلَايَا الْعُقُولِ فِي سِنَةٍ مِنَ الْبُهْجَةِ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى صِرَاعَاتٍ تُطْفِئُ أَضْغَاثَ الْحُلْمِ الْوَاعِدِ بِتَفْتِيحِ الْوَرْدِ الْمَضْمُومَةِ عَلَى نَفْسِهَا خَوْفَ الصَّقِيعِ أَوْ رِيَّاحِ التَّغْرِيبِ!

وَهُنَا فَإِنِّي لَا أَسْتَهِينُ أَوْ أَحْطُ مِنْ قَدْرِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ بِقَدْرِ مَا أَنِّي أَنْعَاهُ وَأَتَقَبَّلُ الْعَرَائِ فِيهِ، لَا لِأَنَّهُ يَكَادُ يَمُوتُ أَوْ مَاتَ بِالْفِعْلِ، بَلْ إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى صَبْرِهِ مِنْ عَزَلَةِ الْوَقْتِ.

وَإِنِّي لَا أَنْكُرُ أَنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ عَقْلٌ مُبْدِعٌ وَمُنْتَجٍ، وَلَكِنْ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَفِي
 غَيْرِ أُمَّتِهِ، وَالشَّوَاهِدُ كَثِيرَةٌ. وَرَبَّمَا تَكُونُ ظَاهِرَةٌ الْفِكْرِ الْمُنْتَجِ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ وَعِرْقِهِ تُنْبِئُ
 بِدَلَائِلِ التَّشْجِيعِ الْمَادِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ أَوْ التَّحَلُّلِ وَالتَّحَرُّرِ مِنْ قِيُودِ الرَّفْضِ، وَهَذَا يُعِيدُنَا إِلَى
 مَقُولَتِنَا قَبْلًا عَنِ التَّهْيِئَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْعَقْلِ الْمُنْتَجِ.

الفكر العربيُّ

لَقَدْ رَأَيْتُ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ يَتَرَنِّحُ بَعْدَ فَجَائِحِ الْهَزَائِمِ، وَيَكَادُ يَسْقُطُ إِلَى مَهَاوِ سَحِيقَةٍ، فَكَأَنِّي أَشْهَدُ اخْتِضَارَهُ وَهُوَ يَهْدِي وَيَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ لِيَقُولَ شَيْئًا مَا، فَتَقْرَأُ فِي تَخْرُصَاتِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَاصِرِ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّبَعِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَتَقْرَأُ أَفْكَارًا تُرَوِّجُ لِلدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، وَأَفْكَارًا تُنَادِي بِالْحِوَارِ، وَجَمِيعُهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنِ الدَّوْرِ الَّذِي يُمَثِّلُ عَلَى الْأُمَّةِ، وَأَصْبَحَ الشُّغْلُ الشَّاعِلُ هُوَ الْبَحْثُ عَنِ مَعْنَى الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، وَقَدْ أَجْدَبَ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ عَنِ إِيجَادِ مَخْرَجٍ لِلْأَزْمَاتِ الْمُفْتَعَلَةِ ضِدَّنَا، أُمَّةَ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ مَطَايَا لِحَمْلِ أَذْنَابِ الْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَالْمُضْحِكِ وَالْمُبْكِي فِي آنٍ وَاحِدٍ هَذَا الْإِنْسِيَاقُ كَالْقَطِيعِ لِمَا تُصْدِرُهُ دَوْلُ الْقُوَّةِ.

فَالْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ حَالِيًا يُوَافِقُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَيَقْتَنِعُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَيَرْضَى بِكُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ رَمَيْنَا بِكُلِّ الْأَمَانَا وَأَمَانَنَا وَأَوْجَاعِنَا وَهُمُومِنَا عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، نَتَصَيَّدُ عَشْرَاتِنَا وَنَفْرَحُ لِمَنْ يُصَابُ مِثْلَنَا مِنْ أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا، وَتَرَكْنَا الْعَقْلَ يَسْبُحُ فِي مَجَاهِلِ الضِّيَاعِ وَنَحْنُ فِي سُبَاتٍ وَغَفْلَةٍ رَضِينَاهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، فَوَجَدْنَا أَنْفُسَنَا غَارِقِينَ وَلَيْسَ عَلَيْنَا سِوَى أَسْمَالِ الْمَاضِي الْمُشْرِقِ نَلْبِسُهَا حِينًا وَنَخْلَعُهَا حِينًا آخَرَ، حَسَبَ دَوَاعِي الْمَصَالِحِ الْخَاصَّةِ، وَفِي جَوَانِبِ أُخْرَى نَتَلَفَعُ بِالصَّمْتِ وَجَاءَ وَحِصْنًا مِنْ ضَوَارِي الْوَقْتِ وَأَفَاعِي الْغَدْرِ.

لَكِنَّ الْمَصَائِبَ لَحَقَتْ بِأَذَانَنَا وَأَقْصَانَنَا وَأَتَقَانَنَا وَأَشْقَانَنَا، وَلَمْ تَعُدْ تَفْرُقُ بَيْنَ شَخْصٍ يَكُونُ دَمُهُ عَرَبِيًّا أَوْ مُسْلِمًا. وَالْقَادِمُ سَوْفَ يُفْتَنُّ نِظَامًا يَعُدُّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ فِكْرًا إِرْهَابِيًّا، وَنَكُونُ كُلُّنَا فِي نَظَرِ الشُّعُوبِ نُمَثِّلُ حَلَقَةَ الْإِرْهَابِ، وَهَذَا مِنْ أَوْلِيَّاتِ الْخُطَّةِ الَّتِي صَنَعْتَهَا عُقُولُ الشَّرِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، لِلْهَيْمَنَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الشُّعُوبِ الضَّعِيفَةِ وَمُكْتَسَبَاتِهَا.

فَعَلَى الْأَثْرِيَاءِ وَرِجَالِ الْأَعْمَالِ بِالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ أَنْ يَضَعُوا ضِمْنَ تَصَوُّرَاتِهِمْ لِلْحَالَةِ الرَّاهِنَةِ أَنَّ أَمْرِيكَا سَوْفَ تَعْمِدُ إِلَى تَجْمِيدِ كُلِّ الْأَمْوَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؛ حَتَّى تُعِيدَنَا - إِنْ لَمْ يَصِحَّ الْفِكْرُ فِينَا - إِلَى رِعَاةِ الْأَغْنَامِ وَإِلَى بَدْوِ رَجُلٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى الْأَمْطَارِ وَالْكَلَالِ وَالْعُشْبِ، فَالدَّوْرُ الْقَادِمُ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ الْعَرَبِيِّ، فَعَسَانَا نَتَّبِعُهُ إِلَى الْأَدْوَارِ الَّتِي تُحَطِّطُ لَهَا الدَّوْلُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةُ وَعَلَى رَأْسِهَا أَمْرِيكَا.

لذَلِكَ عَلَيْنَا أَوْلًا إِعْمَالُ الْفِكْرِ الْاِقْتِصَادِيِّ لِاسْتِنْفَادِ ثَرَوَاتِ اَبْنَاءِ الْاُمَّةِ الْمَالِيَّةِ مِنْ خَزَائِنِ الْبُنُوكِ الْاَمْرِيكِيَّةِ، قَبْلَ اَنْ تَضِيْعَ اَمَامَ اَعْيُنِنَا، وَلِنُحْطَطَ لِرُؤُوسِ الْاَمْوَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْاِسْلَامِيَّةِ لِاسْتِثْمَارِهَا دَاخِلِ اَوْطَانِنَا، وَلِنُشَجِّعَ الْاِنْفِتَاحَ عَلٰى الدَّوَلِ الصَّنَاعِيَّةِ الْمُنْتِجَةِ لِلْحَاجَاتِ الصَّرُورِيَّةِ وَخَلَقَ مَجَالٍ مُّوَسَّعٍ لِلصَّنَاعَاتِ، خُصُوصًا اَنْ مُعْظَمَ الْمَوَادِّ الْخَامِّ تُسْتَخْرَجُ مِنْ اَوْطَانِنَا.

عَلَيْنَا اَنْ نُبَادِرَ اَوْلًا وَنَقُولَ لِاَمْرِيكَا بِكَلِمَةِ وَاَحَدَةٍ مُجْتَمِعَةٍ غَيْرِ مُتَفَرِّقَةٍ: «لَا». عِنْدَهَا سَوْفَ تَثُورُ ثَائِرَةٌ الْحُكُومَةِ الْاَمْرِيكِيَّةِ. وَمَاذَا سَوْفَ تَصْنَعُ اِلَّا مَا نَصْنَعُهُ نَحْنُ لَهَا وَمِنْ خِلَالِنَا، فَهَلْ تَعْمِدُ اِلٰى ضَرْبِنَا بِالْقَنَابِلِ النَّوَوِيَّةِ؟ وَاِنْ فَعَلَتْ فَعِنْدَهَا سَيَكُونُ دَمَارُ الْعَالَمِ عَلٰى يَدِ اَمْرِيكَا وَاذْيَالِهَا وَدَمَارُ اَمْرِيكَا نَفْسِهَا.

وَلَا نَنْسَى اَنْ لِلَّهِ قُدْرَةٌ، وَهُوَ الْجَبَّارُ وَحْدَهُ، فَفِي ثَوَانٍ مَعْدُودَاتٍ تَلْتَمِسُ زَلْزَالَ اَسِيَا (نُسُونَامِي) الْاَخْضَرَ وَالْيَابِسَ وَاَحَالَ الْاَرْضَ اِلٰى بَحْرٍ مِنَ الْجُثِّ وَالْقَتْلِ، وَاِذَا لَمْ يَبْقَ لَنَا مِنَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ سِوَى التَّوَاكُلِ فَقَطْ عَلٰى الْاَمَالِ، فَلْيَكُنْ عَزَاؤُنَا الْاِتِّكَالَ عَلٰى اللّٰهِ، وَمُحَاوَلَةٌ اِفْهَامِ الشُّعُوبِ بِاَنَّ اَمْرِيكَا تَنْصُبُ نَفْسَهَا (اِلَيْهَا) لِلْكَوْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ، وَتُحْطَطُ لِتَدْمِيرِ الْبَشَرِيَّةِ.

اِنَّ الْمَرْحَلَةَ الَّتِي نَعِيشُهَا تُوَكِّدُ الْاَهْمِيَّةَ الْقُصُوى لِلقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ بِلُغَاتِ الشُّعُوبِ، وَتَعْرُضُ هَمَجِيَّةَ اَمْرِيكَا، وَتَكْشِفُ الْحَقَائِقَ لِلْعِيَانِ، لَا اَنْ تُوجِّهَ اَمْرِيكَا اِلَيْنَا قَنَوَاتِهَا بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ اَفْكَارٍ هَدَامَةٍ، وَتُضْعِفَ مِنْ عَزَائِمِ الْاُمَّةِ عَبْرَ قَنَوَاتِنَا وَبِلُغَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَالخُرُوجِ مِنَ الرُّومَانِسِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ فِي الْخَفَاءِ الْكُرْهَ وَالْبَغْضَاءَ لِلْاِنْسَانِ.

اِنِّي اَدْعُو مُفَكِّرِي الْاُمَّةِ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ بِصُورَةٍ حُرَّةٍ مُسْتَقْلَةٍ مُنْتِجَةٍ بِنَاءً، اَنْ يُحَاوِلُوا تَأْسِيسَ نَظَرِيَّاتٍ فِي خَانَةِ الْوَحْدَةِ وَالْاِتِّحَادِ وَالتَّجْمَعِ، وَلَمْ الشَّتَاتِ، وَذَلِكَ لَنْ يَتَأْتِيَ اِلَّا بِفِكْرٍ يَسْتَطِيعُ اَنْ يَجْعَلَ الْقَنَاعَاتِ عَلٰى شَكْلِ دَوَائِرٍ شَعْبِيَّةٍ تُعْنَى بِالتَّوَاصُلِ الْمَعْرِفِيِّ وَالْاِنْسَانِيِّ، وَتَنْصُبُ فِي صَحْوَةِ الْعُقُولِ وَيَقْطَعُ الضَّمَائِرِ، لِتَرَى الْوَضْعَ الْاِسْلَامِيَّ الْمُرَدِّيَّ، وَتَتَحَسَّنَ الْعُورَاتِ وَالْاَخْطَاءَ، وَتَتَلَمَّسَ هَذَا الْوَاقِعَ الْبَائِسَ. فَكَيْفَ نَعْرِسُ فِي اَبْنَاءِ الْاُمَّةِ حُبَّ الْاَوْطَانِ؟ وَكَيْفَ يَنْعَمُ هَذَا الْخَلْقُ فِي اَرْضِهِ وَيُحَقِّقُ تَطَلُّعَاتِ اَهْلِهِ وَاَمَالَهُمْ كَسَائِرِ الْاُمَمِ الَّتِي تَتَمَنَّى الْحَيَاةَ الْكَرِيْمَةَ عَلٰى ثَرَاهَا؟

وَطَنْنَا الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُحْصَى مَدَاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْأَمَالَ مُعْتَرِبَةً فِي
الشَّتَاتِ النَّفْسِيِّ الَّذِي تَرَكَ تَأْثِيرَاتِهِ عَلَى الْحِسِّ الْإِنْسَانِيِّ بِهَذَا الْإِنْقِلَابِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي
يَضْطَرُّ الْعَالَمَ فِي خِصَمَاتِهِ.

وَيَبْقَى السُّؤَالُ لِمُفَكَّرِي الْخُطَطِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِإِحْتِلَالِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ: أَمَا كَانَ يُوجَدُ خُطَّةٌ
أُخْرَى غَيْرَ هَذِهِ الْخُطَطِ الْأَثِيمَةِ الَّتِي قَتَلَتْ وَشَرَّدَتْ وَأَفْقَرَتْ وَسَحَقَتْ الْإِنْسَانَ؟ وَمِمَّنْ؟
مَنْ أَخِيهِ الْإِنْسَانُ. وَلَوْ سَأَلْنِي سَاسَةَ الْفِكْرِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْعِلْمِ فِي أَمْرِيكَا وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ
الْعَالَمِ: مَا الْخُطَّةُ الَّتِي تَجْعَلُ الشَّرْقَ الْعَرَبِيَّ مَعَنَا، نَعْمَلُ لِلْمَصْلَحَةِ الْأَمْمِيَّةِ بِكَسْرِ الْحَوَاجِزِ
الَّتِي يَضْطَنُّعُهَا مِنْ دَهَاقِنَةِ السِّيَاسَةِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ، لَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْعَرَبَ وَالْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ
الشُّعُوبِ عَاطِفَةً، وَأَشَدُّهُمْ بَأْسًا، وَلَا يَهْزِمُهُمْ إِلَّا سِلَاحٌ وَاحِدٌ؛ إِنَّهُ «قَنَا بِلِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيَّ».

حُقُوقُ الْإِنْسَانِ

أَقَامَ نَادِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ الْأَدَبِيَّ الثَّقَافِيَّ نَدْوَةَ شَيْقَةَ كَانَ مَوْضُوعَهَا حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، اجْتَمَعَ فِيهَا رَيْسُ لَجْنَةِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ بِالْمَمْلَكَةِ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ الْعُبَيْدِ، وَفَضِيلَةُ السَّيِّدِ عَبْدُ اللَّهِ فَدَعَقَ، وَفَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ حَكَمَتْ بِشِيرِ يَاسِينَ. تَحَدَّثَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ فَدَعَقَ فِي بَدَايَةِ النَّدْوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ بَحْثًا مُعَدًّا إِعْدَادًا جَيِّدًا عَنِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، مُدْعِمًا بَحْثَهُ بِعَرَضِ التَّفَاصِيلِ عَلَى شَاشَةِ الْكَمْبِيُوتَرِ؛ مِمَّا كَانَ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي إِيْصَالِ أَفْكَارِ بَحْثِهِ الْقِيمِ إِلَى الْحُضُورِ.

ثُمَّ تَحَدَّثَ الدُّكْتُورُ حَكَمْتُ يَاسِينَ، وَهُوَ فِي جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، عَنِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَتَطْبِيقَاتِهَا فِي الدُّوَلِ الَّتِي تَسُنُّ وَتَتَمَشَّى بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، وَكَيْفَ أَنَّ مُعَدَّلَاتِ الْجَرِيمَةِ أَقَلَّ فِي الدُّوَلِ الَّتِي تُطَبِّقُ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ.

ثُمَّ حَتَمَ بِحَدِيثِ لِلدُّكْتُورِ عَبْدُ اللَّهِ الْعُبَيْدِ، رَيْسِ لَجْنَةِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ بِالْمَمْلَكَةِ، حَيْثُ أَسْهَبَ فِي شَرْحِ أَهْدَافِ اللَّجْنَةِ وَمُكُونَاتِهَا، وَاخْتِصَاصِهَا، وَمَدَى اِرْتِبَاطِهَا بِمُنْظَمَةِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ بِهَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَفُرُوعِهَا الْمُنتَشِرَةِ فِي الْعَالَمِ، وَأَوْضَحَ أَنَّ اللَّجْنََةَ تَلَقَّتْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ شَكْوَى تَتَعَلَّقُ فِي مُجْمَلِهَا بِالْقَضَايَا الْعُمَالِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ اخْتِصَاصِ وَزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ.

وَقَدْ قَدَّمَ مَعَالِيهِ مَادَّةً وَفِيرَةً عَنِ النُّظْمِ وَاللَّوَاثِحِ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا اللَّجْنَةُ الَّتِي لَمْ يَتَجَاوَزْ عُمْرُهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَقَدْ أَلْقَى الضُّوْءَ عَلَى جَوَابِ مَهْمَةٍ تَخْتَصُّ بِهَا اللَّجْنَةُ التَّطَوُّعِيَّةُ الْمُعْتَمَدَةُ مِنَ الْجِهَاتِ الْمَسْؤُولَةِ لِلْعَمَلِ فِي الْمَمْلَكَةِ.

وَالدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ رَجُلٌ تَقَلَّبَ فِي عِدَّةِ مَنَاصِبَ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ أَحَدُ الْمُفَكِّرِينَ وَأَحَدُ الدُّعَاةِ الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِقَضَايَا الْمُسْلِمِينَ وَالْأَقْلِيَّاتِ الْمُضْطَّهَدَةِ مُنْذُ أَنْ كَانَ فِي رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَقَدْ كَانَ الْمُحَاوِرُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَقْلَا هُوَ مُدِيرِ النَّدْوَةِ الَّتِي أَدَارَهَا بِاقْتِدَارٍ، وَتَمَيَّزَ بِحُسْنِ الْعَرَضِ، وَجُرْأَةِ التَّنَاوُلِ، وَقَدْ طَلَبَتْ التَّعْقِيبَ عَلَى مَا قَدَّمَهُ فُرْسَانَ النَّدْوَةِ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَعْرَضَتْ رُؤْيِيَّ عَنِ الْأَفْكَارِ الْمَطْرُوحَةِ الْمَحْتِ إِلَى شَيْءٍ مُهِمٍّ وَهُوَ: لِمَاذَا أُنْشِئَتْ هَذِهِ اللَّجْنَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِالذَّاتِ، وَلَمْ تُخْلَقْ مِنْ قَبْلُ فِي

المملكة؟ هل العمر الذي مرَّ لم يكن به حقوق للإنسان؟ وأين الخضم الذي من أجله أنشئت هذه اللجنة؟ وما الدور الفاعل الذي تستطيع تحقيقه لنصرة قضايا أمته؟ وهل تستطيع التأثير على القرار السياسي؟ ثم عرَّجت على أمور تُصيبي بالدّهشة، وهي اللهاث خلف متاهات مضطّعة تدعو إلى الحوارات والمناقشات ولا ندري مع من نتحاور، وما القضية التي نتحاور من أجلها. أما قال الله تعالى: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} [البقرة، الآية: 111]؟

لقد وقفت على المشهد السعودي، فوجدت هناك صحوة فكرية، ولكنها تتجه إلى غير مسارها، بل تذهب إلى مفارقات عجيبة لا تمت إلى الإحساس الواقعي للآزمات، وكأننا ندور حول بعضنا لتغطية فراغات النفوس المتعطشة إلى الوجود الذاتي لجهة المشاركة في صنع القرار الوطني، حتى أصبحت متفاعلة مع الرغبة، تتأامي في ظل مساحة الظروف المتاحة وتبدلات الوقت. الكل يركض، ولكنه لا يعلم إلى أين، ولم يدرك أنه يركض خلف سراب الهدف ومستقبل الرؤى المعتمة، فهو يريد فقط أن يرى ذاته ويسمع صوته، ليكون أحد الأرقام المضافة إلى مشهد الزمان والمكان، والهدف أكبر من ذلك وأبعد وأعمق من النظرة السطحية التي لا تتمثل في البحث عن هدف الذات الحقيقي الذي يتكامل مع أهداف المجموع، ورأيت أننا لسنا بحاجة إلى حقوق الإنسان التي باسمها انتهكت حياة الإنسان وآماله في كثير من دول العالم، مثل إفريقيا واليوسنة ودول آسيا في العراق، وحتى في الدول الغربية وأمريكا، ويظل الإنسان هو المطية التي يركب عليها العابثون بأقدار الإنسان وقيمه.

لذلك فحتى نقص لـ «هابيل» من أخيه «قابيل»، فسوف نعرف عن حقوق الإنسان. وقد رفعت دعوى في نفس الوقت إلى رئيس اللجنة الدكتور عبد الله العبيد، للاقتصاص من «قابيل»، وبالفعل قبل معاليه الدعوى وطلب تحريرها رسمياً.. وكنت المبح إلى أن الله سبحانه قد قدر ما كان وما سيكون، وأنه سبحانه قد قال في مُحكم التنزيل في قوله: {اهبطوا بعضكم لبعض عدو} [البقرة: الآية: 36]، واستثنى سبحانه من عباده من شاء ومن يشاء، إذن فالعداوة المتبادلة بين البشر ائث دنيوي يسكن في شرايين الأنام، إلا من رحم ربك، وبدل أن نلقي بالتبعية والمسؤولية على الحاكم أو المسؤول أولى أن نلقيها على أنفسنا، فالمسؤول هو من طيبتنا ونحن من ندفعه إما إلى ترغيبنا أو ترهيبنا، فلو

وَجَدَ الْحَاكِمَ وَالْمَسْئُولَ فِكْرًا وَاعِيًا بِمُجْرِبَاتِ الْحَيَاةِ، وَنِيَّةً صَادِقَةً وَعَزْمًا وَاتِّقًا لِاسْتِطَاعَةِ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْئُولَ الَّذِي يُحَقِّقُ الْعَدَالََةَ وَالْمَسَاوَاةَ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ. لَكِنَّ الْفِكْرَ الْإِنْتِهَازِيَّ الَّذِي يَسْعَى بِالْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ مَسَارَاتِ تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَتَعَقُّبِ آثَارِ الرَّغْبَةِ لِلْإِمْتِلَاقِ عَلَى حِسَابِ الْآخِرِينَ، هُوَ الْجِسْرُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْبِنَاءِ وَالْهَدْمِ، وَإِنَّ مَنْ يَبْحَثُ فِي دَقَائِقِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ يَجِدُهُ مَعْقِدًا فِي تَحْلِيلِ مُكَوِّنَاتِهِ وَتَنَاقُضَاتِهِ وَصَوَابِهِ وَأَخْطَائِهِ. فَالْإِرَادَةُ لَدَى الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ تَتَّحِدُ بِالْمُضْلِحَةِ؛ لَا لِلْمَسَاوَاةِ مَعَ الْفِكْرِ الْآخَرَ بَلْ لِإِمْتِلَاقِهِ. وَهَذَا مَا تَصْطَنِعُهُ بَقِيَّةُ أَدَوَاتِ الْإِنْسَانِ لِتَحْقِيقِ الْإِسْتِحْوَاذِ، إِلَّا مَا نَدَرَ.

وَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى التَّشْرِيعِ السَّمَاوِيِّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء، الآية: 107]، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ الْمَدَاخِلِ إِلَى التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِذَا أُنْعِمْتَ الرَّحْمَةُ أَنْعَمَ الْبَنْصُ الْكُونِيُّ، لِأَنَّ الرَّحْمَةَ إِحْسَاسٌ وَصِدْقٌ وَإِيثَارٌ تَتَنَفَّسُهُ الْقُلُوبُ، وَدَوَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، وَإِذَا تَلَاسَتْ هَذِهِ الْآفَاتُ تَرْتَفِعُ أَقْدَارُ الْإِنْسَانِيَّاتِ.

وَإِنِّي أَرَى أَنَّ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ تَتَّبِعُ مِنْ اسْتِشْعَارِ الْحَسِّ بِوَاقِعِ الشَّحْنِ النَّفْسِيِّ مِنْ تَرَكَمَاتِ الْإِضْطِهَادِ. ذَلِكَ مَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ تَبَحُّثًا عَنْ رَفْعِ الْمُعَانَاةِ، فَيَنْشَأُ الْحَقُّ تَجَاهَ الْفِعْلِ الْمُحْدَثِ لِأَثَارِ الْإِدَانَةِ، وَوُجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَتَلَمُّسِ الْأَهْدَافِ الْكَفِيلَةِ بِالتَّحْقِيقِ. وَإِذَا كَانَ الْخَصْمُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ، وَالْخُصُومَةُ قَضِيَّةَ الْبَشَرِ، وَالرِّضَا خَلِيقَةً تَسْتَحِيلُ أَنْ تَتَكَامَلَ دَائِرَتُهَا حَتَّى تَتَوَاصَلَ شَرَايِينُ الْحَسِّ الْآدَمِيِّ، فَمِنَ الْعَبَثِ نُشُوءُ مُنْظَمَاتٍ أَوْ هَيْئَاتٍ أَوْ لَجَانٍ تَعْجِزُ عَنْ تَطْبِيقِ الْعَدَالََةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّي أَرْفُضُ هَيْئَةَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، بَلْ إِنِّي أَحُدُ الَّذِينَ نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْإِنْسَانِ مَا يُفْتَرَضُ أَنْ يُودِّيَ إِلَى التَّدْمُرِ وَالْإِنْفِعَالِ، غَيْرَ أَنَّ الذَّاتَ إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ نَقَائِصِ الْبَشَرِ إِلَى تَسَامِيِ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ تَتَصَاعَرُ فِي عَيْنَيْهَا الْأَرْضُ، وَتَرَى كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا مُجَرَّدًا لِلْعَيَانِ، مُجَسَّدًا لِفِكْرَةٍ وَاقِعِ مُغَايِرٍ لِمَا يَرَاهُ الْبُسْطَاءُ.

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْمُتَحَكِّمَةُ فِي الْفَجَاعِ وَالْمُظَالِمِ مُسْتَمِرَّةً وَغَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّوَقُّفِ عِنْدَ نَهَايَةِ مَحْدُودَةٍ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ، فَلَا أَفْضَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِتَكُونَ هِيَ لِسَانَ حَالِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَلَا ضَيْرَ مِنْ إِقَامَةِ مِثْلِ هَذِهِ اللَّجَانِ أَوْ الْهَيْئَاتِ مَعَ الْعِلْمِ بَعْدَ جَدِّوَاهَا، لِأَنَّهَا وَإِنْ عَمِلَتْ سَتَقَعُ فِي مَوَاقِعِ التَّجْهِيلِ وَالتَّهْمِيشِ، وَفِي النِّهَايَةِ تَأَنَسُّ بِالِاتِّبَاعِ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَوَاقِفِ «كُوفِي أَنَانَ» الْأَمِينِ الْعَامِّ لِلْأُمَّمِ الْمُتَّحِدَةِ، الَّتِي

فَرَضَتْ عَلَيْهِ الْمَصْلَحَةُ الذَّاتِيَّةُ أَنْ يَتَبَدَّلَ فِي مَوَاقِفِهِ كَمَا تَشَاءُ الْقُوَّةُ الْمُتَحَكِّمَةُ. لِذَلِكَ، فَحُقُوقُ الْإِنْسَانِ الْمُهْدَرَةُ لَنْ يُعِيدَهَا إِلَّا الْإِحْسَاسُ بِحَقِّ النَّفْسِ عَلَى النَّفْسِ، بِاسْتِشْعَارِ الْأَلَامِ فِي الْآخِرِينَ بِنَفْسِ كَمِّيَّةِ الشُّعُورِ بِالْأَلَمِ الذَّاتِيِّ.

وَلَوْ عُدْنَا إِلَى الْعُقُودِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ لَرَأَيْنَا صُورًا أَقْرَبَ إِلَى الْإِحْسَاسِ بِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، حَيْثُ كَانَ التَّكَافُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ وَالْقَبْلِيُّ وَالْعَشَائِرِيُّ أَقْوَى مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ مِنْ تَنَاحِرٍ وَتَبَاغُضٍ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ مِنْ دَوَافِعِ الْحَرْبِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ تَقْدِيرُ الْهَيِّ وَتَدْبِيرُ سَتَشْهَدُهُ أُمَّةُ الْأَرْضِ، وَإِلَّا فَمَا هَذِهِ السُّحْبُ الَّتِي تُمَطِّرُ بَعْظَائِمَ الْأَهْوَالِ؟ وَمَا هَذَا التَّحْرُكُ غَيْرَ الْمُتَكَافِي بَيْنَ الْأَفْرَادِ؟ وَحَتَّى إِذَا عَزَوْنَا ذَلِكَ إِلَى دَوَاعِي وَعَوَامِلٍ وَمُسَبِّبَاتٍ وَآثَارِ الْأَحْبَاطِ أَوْ الضَّعْفِ وَالتَّرَدِّيِّ، أَوْ إِلَى التَّغْيِبِ الْقَهْرِيِّ عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي رَسْمِ وَاقِعِ الْعَيْشِ، فَإِنَّ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِعْلَهَا. أَمَا أَنْ تَنَالَ الشُّعُوبُ حُقُوقَهَا الْكَامِلَةَ فَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَحَالِ طَالَمَا أَنَّ الْأَنَا الْعَرَبِيَّةَ تَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهَا نَظْرَةَ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَرَى فَوْقَهُ مِنْ مَزِيدٍ، وَتَنْسَى أَنَّ أَهْمِيَّتَهَا تَكْمُنُ فِي إِحْسَاسِهَا بِتَرْشِيدِ الْمَعَانَاةِ وَالظُّلْمِ وَالْقَتْلِ فَقَطْ حَتَّى لَا يَسْتَفْحِلَ أَمْرُهُ.

لِذَلِكَ لَا تُجْدِي لِحَانُ وَهَيْئَاتُ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ لِلِانْتِصَارِ، فَالْجَمِيعُ أَصْبَحَ يُخَطِّطُ لِلِاحْتِيَالِ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ. وَلَسَوْفَ يَتَعَرَّضُ الْعَالَمُ إِلَى نَكْسَةِ أَخْلَاقِيَّةٍ تُوَدِّي إِلَى إِشْعَالِ أَوَارِ الْأَحْقَادِ وَإِذْكَاءِ الْغَيْرِ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، فِي كَثِيرٍ مِنْ دُولِ الْأَرْضِ. فَهَلْ تَدْرِي لِمَا لَجِنَةُ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ أَنَّ الشُّعُوبَ تُطَالِبُ عَلَى لِسَانِ وَقَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ بِالْإِصْلَاحِ الْقَائِمِ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ؟ تَلِكُ هِيَ الْمَهْمَةُ الْكُبْرَى الَّتِي تَنْتَظِرُهَا الشُّعُوبُ، وَإِلَى أَنْ يَثْبُتَ أَنَّ لِلْإِنْسَانَ حُقُوقًا فِي الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ سَوْفَ نَلْجَأُ إِلَى إِنْشَاءِ لَجِنَةِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ لَا عَقُوقِ الْإِنْسَانِ.



توقعات

الْإِنْسَانُ يَجْرَحُ جَمَالَ الْخُلُقِ بِالْغَضَبِ.

لَا تَتَمَنَّ الَّذِي تَمَنَّاهُ الْآخَرُونَ، بَلْ تَمَنَّ الْأُمْنِيَّةَ الْمُتَفَرِّدَةَ.

إِذَا سَمَوْتَ، فَانظُرْ إِلَى الْأَعْلَى.

الْقَهْرُ قُبْلَةٌ مُوَجَّلَةٌ.

التَّغْيِيرُ يَبْدَأُ بِالْمَلَلِ.

الضُّوءُ الْخَافِتُ رِحْلَةُ الْمُتَعِينِ.

النَّجَاحُ قِيَمَةٌ تَصْنَعُهَا الْقُدْرَةُ.

الْمَوْتُ حَقِيقَةُ النُّصُوجِ الْمَعْرِفِيِّ لِلذَّاتِ.

الْمُجَامَلَةُ بِسَاطِ الْمَوَدَّةِ.

الْأَيْنِ زَفَرَاتُ الْهُمُومِ.

الْخَوْفُ هُوَ الْحِسُّ بِالْجُرْمِ.

الشُّكْرُ لُغَةُ الْقَادِرِينَ.

الْإِرْتِحَالُ عَنِ الشُّرُورِ هُوَ السَّفَرُ الْحَقِيقِيُّ إِلَى مُدُنِ الرَّاحَةِ.

الرِّضَا كَوْخُ الْقِنَاعَةِ.

الْعَبَاقِرَةُ كَوَاكِبُ الْأَرْضِ.

يَمُوتُ الْحُبُّ بِالْكِبَرِ.

الْمَاضِي الْأَلِيمُ غَفْلَةُ الْحَاضِرِ.

الْخَطِيئَةُ مِيلَادُ الْأَرْضِ.

الصَّمْتُ لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا الْأَمْوَاتُ.

لَوْلَا الشَّمْسُ لَمَا عَرَفْنَا الْأَيَّامَ.

الظُّلْمُ سُلُوءَةُ الطُّغْيَانِ.

الْحُبُّ طَائِرُ الْغُرَبَاءِ.

الْكَذِبُ أَوْلُهُ كَذِبُهُ.

الْحَيْرَةُ نَقْصُ الدَّمِ فِي شِرْيَانِ الطَّمَانِينَةِ.

الرَّيْفُ بَضَاعَةُ الْمُحْتَالِ.

الطَّيْبَةُ الْمُفْرِطَةُ مَلَلٌ.

الِاسْتِهْتَارُ قَبْرُ النَّفْسِ.

تَمُوتُ أُنُوثَةُ الْمَرْأَةِ بِجَهْلِ الْأُنُوثَةِ.

الْمَرْأَةُ وَزْدَةُ الرَّجُلِ، إِذَا لَمْ تَجِفْ.

الرَّأْيُ الْوَاحِدُ مُغَامَرَةُ الْمُسْتَبِدِّينَ.

التَّائُلُ مِرَاةُ الْفِكْرِ.

لَا تُصَدِّقْ كُلَّ مَنْ قَالَ أَحِبُّكَ، بَلِ اخْتَبِرْ أَيَّ جَانِبٍ أَحَبَّهُ فِيكَ.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَلَامِ صَنَعَتِ الْأَمَالَ.

الإفراط في الثقة قبول ضمني بالأخطاء.

الاعتذار شرف النفس.

لا تحدّد شخصيتك بالقياس إلى الآخرين.

سيوف الكرام عطاياهم.

الفخار المزور فضيحة الأبناء.

السرفعة أصبحت ذكاء العظماء.

الحرية صراحة الباطن للظاهر.

أمة تتباعد الصمت بالعطايا أمة رزيت الذل.

الحق صوت.. والصمت موت.

الإنسان كتاب يقرأه المستقبل.

الخوف الفردي يبدده المجموع.

اسْكُبْ جُرْعَةَ مَاءٍ، تَنْبُتُ شَجَرَةٌ.

الْقَاضِي لَيْسَ هُوَ الْمُؤْتَمَنَ، بَلْ ضَمِيرُهُ.

الْأَمَلُ رَبَّمَا يَقِفُ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ.

الْيَأْسُ دُمُوعُ الضَّعْفِ.

لَا تَسْتَرْجِعْ فَضْلاً أَسَدِيَّتَهُ.

الْأَغْنِيَاءُ لَيْسُوا أَكْثَرُ ذَكَاءٍ، بَلْ أَكْثَرُ حَظًّا.

لَا تَشْتَكِ إِلَى الْحِجَارَةِ الصَّمَاءِ.

لَا تَتَمَثَّلُ الْأَشْيَاءُ، وَلَكِنَّهَا تَتَشَابَهُ.

الْحِكْمَةُ أَعْلَى الْهَبَاتِ.

الْحَكِيمُ يَرْتَوِي بِمَاءِ السَّمَاءِ.

الْكُونُ أَصْغَرُ مِنَ الْخَيَالِ.

السَّمَاحُ أَرِيحُ النُّفُوسِ.

الْوَطَنُ رَائِحَةُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ.

لَا تَطْلُبُ مِمَّنْ يَطْلُبُ.

الرِّيَّاحُ غَيْرُ النَّسَائِمِ.

الْإِنْتِقَامُ بِالْحُبِّ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ.

لَا تَلْمُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ.

الْحَقَائِقُ هَزَائِمُ الْوَشَاةِ.

الْبَسَالَةُ نِصْفُ الْإِنْتِصَارِ عَلَى الْعَدُوِّ.

الصِّدْقُ كَذِبٌ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَتَعَوَّدَهُ.

الْإِخْتِيَارُ أَصْعَبُ لَدَى الْأَطْفَالِ.

الْأَثَارُ كَالنُّجُومِ تُرْسَلُ إِلَيْنَا أَضْوَاءَهَا، وَهِيَ قَدْ

تَلَاشَتْ مُنْذُ مَلَائِيكِ السَّنِينِ.

الأمراض آفات تُدافع عن وجودها في الحياة.

تزي بالستر فإنه دثار المستعفين.

لا تندم على من لا يتصح.

الغنى بلا ندى سحابة بلا مطر.

الهموم سكن العاجز.

المفكر والعالم يعيشان في عالم الحرية رغم سجون الفكر.

الذي لا يعرف جهله تغريه الجسوم دون العقول.

الحر أسير الفضل.

الكهوف ملجأ الخائفين.

الظلم عقد بين الظالم والشيطان.

الأسى يترسب كالشوائب التي تبقى في قعر الكؤوس.

الْحَقِيقَةُ اسْتِنَاطُ الرُّؤْيِ.

الْكَذِبُ لَيْسَ لَهُ وَطَنٌ، وَالصِّدْقُ وَطَنُهُ الْحَقُّ.

الْعَطْفُ أَرِيحُ الْقُلُوبِ.

مَنْ يَحْتَسِبُ، يَفْزُ.

الْحُبُّبُ تُلْقَى حَوْلَ النَّابِغِينَ.

الْأَمْجَادُ أَسَاطِيرُ الدُّهُورِ.

لَيْسَ التَّوْحُدُ كَالْوَحْدَةِ.

صُرُوحُ الشُّهَدَاءِ نُعُوشُهُمْ.

لَا تَغْتَصِبِ الطَّاعَةَ بِحَدِّ الْقُدْرَةِ.

الْبُخْلُ وَشَاحُ الْبُخْلَاءِ.

السُّلْطَةُ قِيَارَةٌ وَسَيْفٌ.

الْوَضِيعُ مَنْ مَاتَ فِي دَاخِلِهِ الْحَيَاءُ.

السَّمَاءُ حَيْمَةٌ الْأَرْضِ.

الْمَاضِي يَتَكَرَّرُ بِالذِّكْرِيَّاتِ.

السَّعَادَةُ آدَاءُ الْعِبَادَةِ.

الرَّاحَةُ قُصُورُ الرَّاحِلِينَ.

الْعُيُورُ مِنْكَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَنْتَ.

السَّمَاخُ رَوْضُ الْمُتَرْفِينَ.

الْحِسُّ نَبْضُ الشُّعْرَاءِ.

الْحَظُّ جَنِينٌ يُوَلَّدُ بِلَا مِيعَادٍ.

الْحَاضِرُ ابْنُ الْمَاضِي، وَالْمُسْتَقْبَلُ حَفِيدُهُ.

الْمَصَائِبُ يُعْجِزُهَا الصَّبْرُ.

لَا تَقُلْ لِلذُّبِّ أَيْنَ يَعِيشُ الْغَزَالُ.

حَزْبُ الْعُقُولِ أَكْثَرُ دَمَوِيَّةٍ.

رُبَّمَا يُوَلَّدُ الرَّمَزُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

الْقِيَمُ تَخْتَفِي وَلَا تَمُوتُ.

النَّابَةُ مَنْ يُمْسِكُ بِالْمَاضِي؛ حَتَّى لَا يَقَعَ مِنَ الْحَاضِرِ.

الْحُبُّ طُفُولَةٌ الْأَزْوَاجِ.

الْحُبُّ الَّذِي لَا يُرَوَى يَجْدُبُ.

عَذَابَاتُ الْحُبِّ قَطْرَاتُ النَّدى.

الْحُبُّ جَنَّةُ الْحَالِمِينَ.

الْحُبُّ يَتَنَفَّسُ بِالنَّظَرَاتِ.

الرِّيَّاحُ تَنَامُ فِي أَحْضَانِ الْمَسَافَاتِ.

الْعَقْرُبُ غَيْبٌ، لَكِنَّهَا مُمِيتَةٌ.

جَمَالُ الْحَيَاةِ يَكْمُنُ فِي أَنْبَهَارِنَا.

نَخَافُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّنا نَخَافُ الْخَطَايَا.

نَخَافُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّنا نَخَافُ الظُّلْمَةَ.

نَخَافُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّنا نَخَافُ أَنْ نَتَوَحَّدَ مَعَ أَشْلَانِنَا.

الْغَيْومُ بِحَارٍ مَقْلُوبَةٌ.

الْغَيْمُ تَطْلِيلٌ مُوَقَّتٌ لِلشَّمْسِ.

النَّفْسُ الْكَبِيرَةُ تُجْهَدُ صَاحِبَهَا.

الْجَمَالُ نَدْرَةٌ الْمَوْصُوفِ فِي الْعُيُونِ.

الْمَعْرُوفُ يُتْلَفُهُ الْمَنُّ.

اللُّؤْمُ قَذَارَةٌ الْجُحُودِ.

اللُّؤْمُ مِيرَاثُ الْآتِمِينَ.

الْبُخْلُ حِجَابُ الْمُتَعَةِ.

الْبُخْلُ حِرَاسَةُ الْعُغْمِ.

الْحُزْنُ هَمٌّ مَكْبُوتٌ تُعَلِّقُهُ الْآهَاتُ.

الْحُزْنُ أَبْلَغُهُ الْفَقْدُ.

لِلرَّغْبَةِ عِنْدَ الْقَائِدِ رِفْعَةٌ، وَلِلْهَوَى مَنَعَةٌ.

الْقَائِدُ يَأْنَسُ بِالْمَشُورَةِ، وَيُلْهَمُ بِالْبَصِيرَةِ.

الْقَوِيُّ مَنْ إِذَا صَاحَ الْبَاطِلُ، أَخْرَسَهُ.

الْحُرِّيَّةُ شِعَاعٌ مَحْبُوءٌ.

الْحُرِّيَّةُ أَحْلَامٌ مُقَنَّةٌ.

الْحُرِّيَّةُ أَلَّا تَفْرِضَ عَلَى الْقَلَمِ أَيَّ تَأْثِيرٍ عَلَى الْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي.

الْحُرِّيَّةُ إِلَّا تَغْمِطَ الْحَقَّ.

رُبَّمَا تَبْنِي لِعُدُوكَ.

الْحَقِيقَةُ لَيْسَتْ غَائِبَةً، وَلَكِنَّهَا مُهْمَلَةٌ.

الْعُرْبَةُ مَطِيَّةُ الْمُضْطَهِّدِينَ.

افْرَحْ لِمَنْ يَكُونُ فِي نِعْمَةٍ؛ حَتَّى لَا يَسْأَلَكَ.

النُّعْمَةُ جَحِيمُ الْفَاسِقِ.

الَّذِي يَتَجَاهَلُكَ الْيَوْمَ رُبَّمَا يَتَمَنَّى لِقَاءَكَ غَدًا.

الْأَمَانَةُ حَقٌّ مُسْتَرَدٌّ.

الْغَدْرُ عَتَمَةٌ فِي نَفْسِ الْجَانِي.

الْخَائِنُ أَوَّلُ مَا يَخُونُ أَمَانَتَهُ.

مَعْتُوهُ مَنْ إِذَا اسْتَرْضَيْتَهُ، اغْتَرَّ.

الشُّعْرُ سَيْفٌ وَزَهْرَةٌ.

الشُّعْرَاءُ الْمُلْهُمُونَ تَتَوَارَدُ إِلَيْهِمُ الْأَفْكَارُ مِثْلَ الْمَطْرِ،
يَلْتَقِطُونَ مِنْهَا قَطْرَةَ الْمَحَارِ.

إِشَارَةُ الْعَيْنِ أَسْرَعُ لِلْفَهْمِ.

الْفِتْنَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَرْأَةِ، بَلْ فِي أُنُوثَتِهَا.

الشُّكُّ تَأْجِيلُ الْيَقِينِ.

الشُّكُّ اسْتِدْرَاجُ الْخَطَا.

الْفِرَاقُ مَلَأَ لِلْهُوَاجِسِ.

الْحِيَلَةُ بَحْرُ الْمُحْتَالِ.

مَنْ يَحْتَلْ لَكَ، يَحْتَلْ عَلَيْكَ.

الْهُدُوءُ لُغَةٌ الْإِلْهَامِ.

الْفِكْرُ لَيْسَ هُنَاءً، بَلْ عَنَاءً.

رِيحُ الْعَفْلَةِ أَعَاصِيرُ الدَّمَارِ.

الإفراطُ فِي التَّفكيرِ النَّافعِ لَا يُؤدِّي إِلَى السُّمْنَةِ.

العُمُرُ الحَقِيقِيُّ هُوَ طُفُولَةُ الأَعْمَارِ.

لَا تَضَعِ المُبَدَعَ فِي قَفْصِ العُتْمَةِ.

الكَرَمُ مَعَ اللِّئيمِ ضَعْفٌ.

الإِصْغَاءُ فَنٌّ لَا يُجِيدُهُ المَعْرُورُ.

القِمَمُ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُحَافِظُ عَلَى نَفْسِهَا مِنْ عَوَامِلِ التَّعْرِيةِ.

الكَرَمُ عُرْسُ المَوَدَّاتِ فِي النُّفُوسِ الجَدْبَاءِ.

لَا تَمْسِ عَلَى عِثَارِ الآخِرِينَ..

تَغَافَلْ وَلَا تَغْفَلْ.

الجَاهِلُ مَنْ تَعَاظَمَ بِنَفْسِهِ كَيُّ يُخْفِي جَهْلَهُ.

النَّفَاقُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ.

أَحْلَى مِنَ النَّوْمِ الْوَسْنُ.

الْوَهْمُ يُبَاعُ لِلْمَسَاكِينِ.

أَعْطِنِي عَيْنَكَ أَنْمَ بِهَا.

لَا تُوقِظْنِي إِلَّا بَعْدَ رَحِيلِ الْغَيْرَةِ.

الْحُبُّ لَا يَمُوتُ، وَلَكِنَّهُ يُهَاجِرُ.

الْأَحْلَامُ جَنَّةُ الْجَائِعِينَ.

الْإِسْرَافُ فِي الْحُبِّ مَلَلٌ.

أُصَدِّقُكَ عِنْدَمَا تَكْذِبُ.

الرِّضَا بِالْمَوْتِ اسْتِعْطَافٌ لِلرَّهْبَةِ.

الشَّبَابُ شُعْلَةٌ يُطْفِئُهَا الْإِهْمَالُ.

اَكْتُبُ تَارِيخَكَ، تُضِي سَمْعَةً.

لَا تُقَاسِمَ مَحْظُوظًا حَظَّهُ.

الْغُرْبَةُ عَيْنٌ ضَعِيفَةُ الْإِبْصَارِ.

الْغُرْبَةُ اسْتِكْشَافُ الصَّبْرِ.

الْغُرْبَةُ دُمُوعُ الْفِرَاقِ.

الْغُرْبَةُ وَحْدَةُ النَّفْسِ.

الْغُرْبَةُ وَطَنُ الشُّعْرَاءِ.

الطَّبْعُ مِيرَاثُ الْجُدُودِ.

الْعَبْرِيَّةُ مِفْتَاحُ الْمَغْلَقِ.

الْعَبْرِيَّةُ إِعْجَازُ الْعَقْلِ.

أَشْغِلِ الْأَيَّامَ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلَكَ.

الْهَزِيمَةُ خَطَأٌ فِي الْأَعْدَادِ.

شَرَفُ النَّفْسِ نَزَاهَتُهَا عَمَّا يَحْمِلُ الظَّنَّ.

أَيْقِظِ الْعُقْلَةَ فِيكَ، تَرِ الْحَقَائِقَ.

لَا تُسْرِفْ فِي تَقْدِيرِ مَنْ يَجْهَلُ قَدْرَهُ.

الْعَطْفُ فُرْجَةٌ فِي الْقَلْبِ يَدْخُلُ مِنْهَا الْبَائِسُونَ.

دَعْ لِلْكَرهِ نَافِذَةً تُطَلُّ عَلَى الْحُبِّ.

لَا تُكْنِ الْبَادِيَّ إِلَّا فِي الْخَيْرِ.

الْوُضُوحُ نِهَآيَةُ الْعُمُوضِ.

الصَّرَاحَةُ رِسَالَةٌ الصَّادِقِينَ.

الْإِخْلَاصُ وَشَاحُ الضَّمِيرِ.

الْمَهَابَةُ امْتِشَاقُ الْحِكْمَةِ.

الْقَلْقُ رَاحَةُ الْمُبْدِعِينَ.

لَا تَتَوَاضَعُ لِلْمَعْرُورِ.

كُنْ مُتَعَابِيًّا وَلَا تَكُنْ غَيْبِيًّا.

أَجِنَّةُ الْعَقْلِ الْأَفْكَارُ.

إِنْ تَزَهَّدْ فِي الْمَالِ، يَزْهَدْ فِيكَ.

الْمَالُ سُلْطَةٌ سُلْطَانُهَا الْكِرَامُ.

اسْتَشْفَافُ دَوَاحِلِ الصُّدُورِ الْهَامُّ.

لَسْتُ حَجْرًا لِأَتَحَمَّلَكَ.

رَحِيقُ الْحَيَاةِ الصَّفَاءُ.

السُّهْدُ اسْتِجْمَاعُ الْهُمُومِ فِي بُورَةِ الْإِسْرَخَاءِ.

الدَّهَاءُ احْتِوَاءُ الرُّشْدِ.

كثِيرٌ مِنْ مَدِيحِ الشُّعْرِ لَيْسَ لِلِاسْتِجْدَاءِ، بَلْ لِلِاسْتِعْلَاءِ.

مَنْ لَا يَحْسِبُ لِلْأَيَّامِ، تَأْخُذُهُ عَلَى غِرَّةٍ.

الْحَيَاةُ كُرَّةٌ سَطَّحَهَا الْعَوَالِمُ.

الصَّمْتُ سِتْرٌ لِلْعَيْيِّ.

الْغَيْبُ سِتَارٌ يَحُولُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالِاسْتِدْلَالِ.

يَخَافُ أَنْ يَمُوتَ خَائِفًا.

الْأَثَامُ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى، وَسُوقُهَا الضَّلَالُ.

النُّبْلُ فِطْرَةٌ الْأَجْلَاءِ.

الْعَادَاتُ إِزْتُ الْبِيَّاتِ.

كَيْفَ تَنَالُ أَجْرَ جُهْدٍ لَمْ تَبْدُلْهُ.

سُوءُ الْفِعْلِ لَا يَغْفِرُهُ عَذْبُ الْقَوْلِ.

كُنْ مُدْهِشًا كَطَوَاهِرِ الطَّبِيعَةِ.

عُرْبَةُ الْمَنْطِقِ اسْتِطَانٌ لِلْعَبَثِ.

لُغَتُكَ هُوِيَّتُكَ، وَلُغَاتُ الْآخَرِينَ عِلْمٌ.

جَمَالُكَ مُتَعَةٌ لِغَيْرِكَ.

الظَّلَامُ عَمَضُ الْجُفُونِ.

خُذْ مِنَ الْحُزْنِ مَا يَتَلَاءَمُ وَاحْتِمَالِكَ.

مَاءُ الْحَيَاةِ الْأَبْنَاءُ.

لَا تَقْصُصْ سَعَادَتَكَ إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ.

الهُوَاجِسُ جَرَائِمُ الْفِكْرِ.

لَا تُحَدِّثْ جَائِعًا حَتَّى يَشْبَعِ.

الْإِنْتِصَارُ بِالظُّلْمِ هَزِيمَةٌ.

أَنْتَ لَمْ تَعْدِرْ بِي، بَلْ عَدَرْتَ بِالطَّهَارَةِ فِيكَ.

لِأَنَّكَ حَجَرٌ لَمْ أَسْتَطِعِ الدُّخُولَ إِلَى قَلْبِكَ.

دُرُوعُ النُّبَلَاءِ عَفَافُهُمْ.

الرَّفْضُ فِي السَّرِّ قُدْرَةُ الْبُكْمِ.

مَاضِيكَ لَا يَمُوتُ بِمَوْتِكَ، بَلْ مُسْتَقْبَلُكَ.

الْغُرُّ لَا يَعْرِفُ خَسَارَتَهُ إِلَّا بِسُقُوطِهِ.

لِلْبِرَاءَةِ قَنَاصُونَ.

لَا بُدَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ مِنْ (ابْنِ جَنِّي).

لَا تَكْتُبْ جَهْلَكَ، بَلْ عَلِمَكَ.

الْغَرِيبُ غَرِيقُ الْحَيْرَةِ.

جِنَايَةُ الْمُضِلِّ أَقْسَى مِنْ جِنَايَةِ الضَّالِّ.

الْبَحِيلُ يَشْرَبُ مِنْ نَضِيجِ الْمَاءِ.

الْفِكْرُ مَشَاعٌ، وَلَكِنَّ الْحِكْمَةَ لِلْحَاصَّةِ.

لِلْأَمَالِ مَطَايَا فَاخْتَرِ التُّجِبَ مِنْهَا.

ذَا كَرْتُكَ ذَكَرِيَا تُكَ.

تَلَاقُحُ الْأَفْكَارِ لَمَحُ الْبُرُوقِ فِي الْعُيُومِ.

الصَّمْتُ لِسَانُ الرَّافِضِينَ.

حَمَلِقُ أَكْثَرَ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ اخْتِرَاقَ الْغَيْبِ.

الْحُبُّ عَقْدٌ شَفَهِيٌّ بَيْنَ الْقُلُوبِ.

الْجَوَاهِرُ غَالِيَةٌ؛ نَظْرًا لِنَدْرَتِهَا.

الْعُيُونُ تَتَحَدَّثُ أَيْضًا بِلِسَانِ الْعَقْلِ.

الْحَرَمَانُ فَرَاغُ الْيَدِ وَالْبَطْنِ.

الْكَلَامُ مَشَاعٌ فَأَبْدِعْهُ وَلَا تَنْتَحِلْ.

الْمَالُ دَائِمًا سَرِيعٌ لَا تَرَاهُ كَثِيرًا.

الْحُزْنُ الْبَاسِمُ أَقْوَى مِنَ الْحُزْنِ الْبَاقِي.

الْمُبْدِعُ يَخْلُقُ الْخُصُوصِيَّةَ وَيَمْتَلِكُهَا.

هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا تُبَاعُ.

الشَّرُّ يَبْحَثُ عَنِ الْخَيْرِ؛ لِقَتْلِهِ، وَالْخَيْرُ يَبْحَثُ عَنِ الشَّرِّ؛ لِهِدَايَتِهِ.

جَمِيلٌ أَنْ تَمْنَحَ إِنْسَانًا كُلَّ التَّكْرِيمِ إِلَّا كَرَامَتَكَ.

حَتَّى أَسَالِبُ الْكَلَامَ لَهَا بَصْمَةً قَائِلًا.

إِذَا كُنْتَ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُرَبِّي، فَلَا تُنَجِبْ.

الضَّمِيرُ خَيْلٌ لَا يُحْسِنُ قِيَادَهَا إِلَّا الصَّادِقُ.

الصَّعْبُ يَسْهَلُ بِالْمُحَاوَلَةِ.

نَقَّبَ عَنِ الْفِكْرَةِ الْبِكْرِ.

الْإِعْرَاءُ جَاذِبِيَّةُ الْحَيَاةِ.

سَفِينَةٌ بِلَا رَبَّانٍ رَبَّانُهَا الرِّيحُ وَالْمَوْجُ.

الْقَصَائِدُ الشَّعْرِيَّةُ ذُكُورِيَّةٌ وَأُنْثَوِيَّةٌ.

الْقُبُورُ كُلُّهَا دَرَجَةٌ سِيَاحِيَّةٌ.

اللَّيْلُ لَا يَنَامُ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي عَمَلَهُ.

صُنْدُوقُ السَّرِّ الصَّدْرُ، وَمِفْتَاحُهُ اللِّسَانُ.

كَأَنَّا الَّذِينَ نَدُورُ لَا الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ.

ابْحَثْ عَمَّا يَسُوءُ النَّاسَ فِيكَ قَبْلَ أَنْ تَبْحَثَ عَمَّا يَسُرُّكَ مِنْهُمْ.

الرَّهْبَةُ كَهْفُ الْخَائِنِ.

تَعَلَّمَ آدَبَ الْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى حَرَمِهِ.

سِلَاحُ الْمُفَكِّرِينَ أَفْلَاحُهُمْ.

الْحُصُونُ الَّتِي لَا تَحْمِي تُخِيفُ.

اكتِشَافُ الْأَثَرِيَّاتِ إِعَادَةُ الْحَيَاةِ إِلَيْهَا.

الْأَطْلَالُ بَقَايَا الذُّكْرِيَّاتِ.

الْحَاسِدُ لَا يَتَمَنَّى بَلْ يَسْتَنْكِرُ.

الْهَرَمُ مِيلَادُ الضَّعْفِ.

الْحُطُوطُ لَيْسَتْ فِي السَّعَادَةِ فَقَطْ، وَلَكِنَّهَا فِي التَّعَاسَةِ أَيْضًا.

السَّعَادَةُ طُفُولَةٌ الْإِحْسَاسِ.

الشُّعْرَاءُ فِيهِمُ الْعَصَافِيرُ، وَفِيهِمُ الْجَوَارِحُ.

نَفْسُهُ خَجَلَتْ مِنْ كَذِبِهِ.

إِذَا افْتَقَدْتَ الْجُزءَ، لَا تَفْقِدِ الْكُلَّ.

الْبَرَاءَةُ فِطْرَةُ الْوُجُودِ.

الشَّعْرُ عُيُونُ التَّارِيخِ.

الشَّعْرُ الْهَامُّ وَلَيْسَ إِزْغَامًا.

إِكْرَامُ الْكَرِيمِ فِي الْعُسْرَةِ أَوْجِبُ.

أَنْهَارُ الْأَمَالِ لَا تَنْضُبُ.

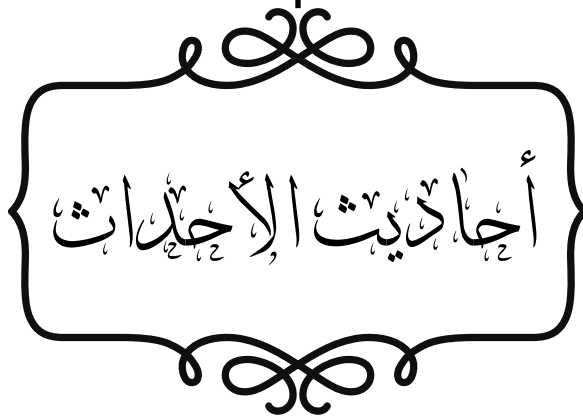
دَعِ الْحَبَّ يُدَافِعْ عَنْكَ.

أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنِ الزُّهُورِ الَّتِي تَمُوتُ فِي الرَّبِيعِ.

الْغُرُورُ كَفَنُ الشَّخْصِيَّةِ.

النُّجُومُ مَنَازِلُهَا الْأَفَاقُ.

الشِّتَاءُ يَلْتَحِفُ الْبَرْدَ.



أخباريت الأحداث



الإهداء

- إلى شُموِسِ إِسْلَامِيَّةٍ غَرَبَتْ وَحَلَّ بِدِيلًا عَنْهَا ظَلَامٌ إِسْلَامِيٌّ دَامِسٌ.
- إلى عُقُولٍ تَجْهَدُ وَتَجْتَهِدُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ فِي زَمَنِ الْبُؤْسِ وَالْخُسْرَانِ.
- إلى سُيُوفٍ تَتَلَمَّتْ وَخُيُولٍ تَقَرَّمَتْ، وَأَوْطَانٍ تَحَطَّمَتْ، وَحَضَارَةٍ تَهَدَّمَتْ.
- إلى أَبْطَالٍ كَتَبُوا النَّصْرَ عَلَى جِدَارِ الْمُسْتَحِيلِ، وَغَرَسُوا أَزَاهِيرَ الْفَتْوحَاتِ عَلَى نَسَائِمِ الْفُصُولِ وَالْأَزْمَانِ.
- إلى نُفُوسٍ مَاتَتْ بِحَدِّ الْإِحْبَابِ وَالْهَزِيمَةِ، وَالْغَدْرِ وَالْجَهْلِ.
- إلى دُنْيَا أَكْرَمَ مَا فِيهَا أَنْ تُوَارِيَنَا وَتُوَارِيَ سَوْءَاتِنَا الْأَجْدَاثُ.
- إلى حَيَاةٍ تَنْشَأُ مِنْ عَالَمِ الْعَدَمِ تَنْجِدُنَا مِنْ أَشْبَاحِ الْوَهْنِ وَالضِّيَاعِ وَالْأَوْهَامِ.
- إلى الْوَعْدِ الَّذِي نَتَمَنَّاهُ وَلَا نَعْلَمُهُ.
- إلى نِسْيَانِ الْإِنْسَانِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.



أضواء إنسانية

(أبو أحمد) مؤلف للمهندس / محمد كعكي رحمه الله

لقد أفاد وأجاد الأستاذ/ هشام محمد كعكي بإصدار كتاب (أبو أحمد) الذي ضمّ قطرات من غيمات والده المهندس / محمد كعكي، رحمه الله، والذي قدّم فيه أدب المقالة التي كان يتمييز بها، وكنت أقرؤه بين الفينة والأخرى، وهو يتمييز بالأدب السّاحر الذي يندّر وجوده في هذه المرحلة، وهو أدب يتمتع بحساسية خاصة، وتناول لاذع، ومعانٍ مشبعة بالذكاء والوعي، والهدف الذي يبنى ولا يهدم، والذي يرمز ولا يصرّح، والذي يعرض ولا يعرض، وإنما يحاور ويناقش، وينقد، ويقدم، ويهزأ، ويلمح، في عبارات مستحدثة لا يستطيعها إلا من أوتي قدرًا من البلاغة والبيان، وذراية اللسان. هو ذلك الأدب الراقى، وذلك الأديب، الذي ترك من أحداث عمره القصير سنايل تذكّرنا به، وتشعل في مواقف الفكر خلجات أحاسيس النفس في خضمّ الزمان المائج بالإنفعالات، والمحترق بنار اللحظات، ليترك بصمات الذات وتجاربها، واستشعار معنى الحياة والخلود. الأديب محمد كعكي ما زال معنا يتحدث إلينا من خلال صفحات هذا الكتاب ليقول: إن الحياة ما هي إلا صور الذكريات وحيز الأفلام، وشعاع الأفكار، وجميعها قرابين العمل الطيب لصلاح الحياة يقدمها لهدى الإنسان في هدى الله، فنسأل الله له الرحمة والرضوان.

الأستاذ/ علي خصران القريني

النّاقِدُ المَعْرِفِيُّ والأديبُ الأَلَمِيُّ، المُتَعَطِّرُ بورِدِ اللُّغَةِ والبيان، السّاهِرُ عَلَي مَرَفِ الحُرُوفِ والمَعانِي، يَسْتَنْطِقُهَا لَتَعْبِرَ عَن صَوْتِ الوَقْتِ المُحْتَبِي فِي أَكْوَاحِ الرّهْبَةِ، والرّعْبَةِ والغَرْبَةِ، يَنْثُرُ أشْعَةَ بَيانِهِ تَسْرِي بِالحُبِّ لوطِنِ الشَّمْسِ، يَفْتَبِسُ لَهُ مِنْ أضْوائِهِ الوانِ النّبْضِ الإنسانيِّ، فَيَسْرِعُ سَفائِنَ فِكْرِهِ وَقَلَمِهِ لِيَحْطَ تاريخَ حِقْبَةٍ مِنَ الزّمانِ تَتَلَوْنَ بَيْنَ الأَمالِ والألامِ، يُداوِي بِها جِراحاتِ الوُدِّ والصّفاءِ، فَيَتْرِكُ قناديلَ الوفاءِ وَهِيَ تُضيءُ لِلقائِبِينَ

فِي كُهُوفِ الْوَهْمِ وَالْحَدِيدَةِ مَسَاحَاتٍ مِنْ نُورِ الْعَقْلِ، وَزُهُورِ الْقَلْبِ يَسْلُكُ بِهَا الْمَفَاوِزَ وَالْقِفَارَ تُعْشِبُ جَدَبَ الصَّحْرَاءِ، فَيَحِيلُهُ إِلَى خَضْبٍ وَنَمَاءٍ لِلنُّفُوسِ الرَّابِضَةِ عَلَى الْجُمُودِ، وَالْإِحْبَاطِ، وَالْإِنْكَسَارِ. أَيْهَا الْأَسْتَاذَ الْإِنْسَانَ، إِنَّ مِنْ يَفْرُوكَ يَسْتَشْعِرُ بِقَلْبٍ يَرْتَفِعُ عَنْ مَهَاوِي الْحَقْدِ، وَيَرْتَفِعُ بِالذَّاتِ إِلَى قِمَمِ الْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ، أُحِبُّ قِرَاءَتَكَ نَفْسًا تَتَوَرَّقُ عَلَى أَعْصَانِ النَّبْلِ، تُشْمِرُ بِخَلْقٍ مُتَعَدِّدِ الْقَطَافِ، لَا يُحَسُّ بِلَدَّتِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ قِيَمَةَ الْفِكْرِ النَّاصِحِ بِفَاكِهِةِ الْحُبِّ، يَطْعَمُهَا كُلُّ مُحِبٍّ، فَلَكِ مِنِّي الْحُبُّ.

الشَّاعِرُ/ حَسَنُ الزُّهْرَانِي

اسْتَمْتَعْتُ مَعَكَ بِزَنَايِقِ شِعْرِكَ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ، حِينَ سَهَرْتِ مَعَ لُغَةٍ بَيَانِكَ وَبَرَاعَةِ الْهَامِكِ.. فَحَمِدْتُ لَكَ أَنْ وَقْتِي لَمْ يَذْهَبْ سُدًى فِي تَهَاوِيمِ غُلْمَانِ التَّغْرِيرِ لِمَا يُسَمَّى بِالْحَدَاثَةِ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الْأَدَبِيَّةِ، وَلَمْ يَتَبَّهُوا أَنَّهُمْ الْعَوَا فِكْرُهُمْ، وَكَتَبُوا نَهَايَةَ أَعْمَارِهِمْ بِشَخْبَطَاتٍ عَلَى حَوَائِطِ الْأَطْلَالِ الْعَتِيقَةِ السَّامِقَةِ، الَّتِي لَا تَزَالُ وَاقِفَةً كَالطُّودِ الشَّامِخِ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَقْتِ وَأَهْلِهِ بِلُغَةٍ شِعْرِيَّةٍ، وَإِنْ تَقَادَمَ عَلَيْهَا الزَّمَانُ، فَهِيَ مَا زَالَتْ حَيَّةً نَاطِقَةً بِأَصْوَاتٍ فَحُولِ الشُّعْرِ وَأَفْذَاذِ الْبَيَانِ، الَّذِينَ أَبَدَعُوا مَعْنَى الشُّعْرِ، وَنَثَرُوا حَبَّاتِ قَلَائِدِهِ فَرَائِدَ مِنْ نَفَائِسِ مَوْرُوثَاتِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ مُنْذُ الْكِنْدِيِّ (امْرئِ الْقَيْسِ) الَّذِي شَرَعَ أَنْظِمَةَ التَّكْوِينِ الشُّعْرِيِّ فِي الْإِنْسَانِ، فَكَانَتْ أُغْنِيَاتُهُ تُرَدِّدُهَا الْأَجْيَالُ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ إِلَى هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ «طَحَالِبٌ» وَ «بَكْتَرِيَا» الشُّعْرِ الْحَدَاثِيِّ، الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ تَقْلِيدَ الْعَرَبِ - وَلَيْتَهُمْ قَلَدُوا أَبْنَاءَ جِلْدَتِهِمْ وَأَبَدَعُوا فِي الْمَعَانِي، وَالصُّوَرِ، وَالرَّمْزِ- فَنَسُوا الْهُويَّةَ بُغْيَةَ إِحْدَاثِ شَهْرَةٍ مُصْطَنَعَةٍ، لَمْ يَبْلُغُوا بِهَا شَأوًا أَوْ عِلْمًا أَوْ فَهْمًا، لِمَا يُمَارَسُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَجَارِبِ، كَالْفَرَّانِ الَّتِي يُجْرِي عَلَيْهَا عُلَمَاءُ الطَّبِّ وَالْكِيمِيَاءِ الْإِحْتِبَارَاتِ لِتَحْقِيقِ الْإِسْتِنْتِجَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، لَكِنِّي يَنْجَحُوا فِي اسْتِكْشَافِ الْأَدْوِيَةِ النَّاجِعَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا هُوَ حَالُهُمْ فَلَا هُمْ خَلَقُوا شِعْرِيًّا أَوْ أَدْبِيًّا يُحْمَدُ لَهُمْ، وَلَا هُمْ رَجَعُوا إِلَى الصَّوَابِ، لِيَتَعَلَّمُوا أَوْ يَفْهَمُوا أَنَّ الشُّعْرَ لَيْسَ ضَرْبًا مِنَ الْجُنُونِ أَوْ السَّفَهِ أَوْ التَّبَعِيَّةِ لِأَفْكَارٍ مَاتَتْ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ فِي مَهْدِهَا، وَعَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى طَبِيعَتِهِ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَيِّرَ حَقِيقَةَ الْمَاءِ لِيَسْتَبْدِلَ بِهِ «الْكَوْلَا» أَوْ «السُّفْنُ أَب» وَيَقُولُ عَنْهُ هُوَ الْمَاءُ الْبَدِيلُ؟! وَتَجِدُهُمْ إِذَا جَنَّهُمْ لِيَسْتَعْفِرَ لَهُمْ صَمُّوْا آذَانَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، فَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا،

وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَكَوَّنُوا، وَيَحْسَبُونَ أَنَّ بُلُوغَ قِمَمِ الشَّعْرِ يَسْتَطِيعُهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ الشَّعْرَ: قُوَّةُ الْهَامِ مِنَ اللَّهِ يَهَبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ الشَّعْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ هُوَ الشَّعْرُ الْمُؤَزُونُ الْمُتَقَفَّى، حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ شَعْرٌ حَدَاثَةٌ كَالَّذِي يَقُولُ: «حَبِيبِي جِدَارُ الْأَسْمَتِ»، وَإِنَّمَا الشَّعْرُ هُوَ مَا تَعَارَفَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَجَرَى عَلَى السُّنَنِ حَتَّى وَصَلَ الْيَنَاءُ، فَكَيْفَ يَحِقُّ لَهُمُ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى مَفْهُومِ ابْتِدَاعِهِ الْأَوَّلُونَ وَقَامَ عَلَيْهِ تَرَاثُ أُمَّةٍ، بِحُجَّةِ التَّقَدُّمِ وَالْحَدَاثَةِ؟ فَكَلَامُهُمْ يَسِيرٌ فِي رَتَابَةٍ مُنْتَظِمَةٍ فِي خَيْطٍ وَاحِدٍ، لَا تُعْرَفُ لَهُمْ بَصْمَةٌ مُنْفَرَدَةٌ أَوْ مُتَمَيِّزَةٌ، وَلَا قُدْرَةٌ تُخَلِّدُ لَهُمْ عَمَلًا شِعْرِيًّا يُذَكِّرُونَ بِهِ، فَكَلَّمَهُمْ لِسَانٌ وَقَلَمٌ وَفِكْرٌ وَاحِدٌ، مَقْطُوعُو النَّسْلِ الشَّعْرِيِّ، كَعَنِينٍ يَقْتَرِنُ بِعَقِيمٍ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ الْكَاتِبُ الْحَدَاثِيُّ مُحْيِي الدِّينِ اللَّادِقَانِيُّ بِشُعْرَاءِ السَّرْدِينَ؛ كَلَّمَهُمْ يَنْهَجُونَ وَيَلْهَجُونَ بِلسَانِ الْعَتَةِ وَالتَّخْلُفِ، فَأَيْنَ شَادِيهِمْ؟ وَأَيْنَ أَوْلَهُمْ؟ وَأَيْنَ آخِرُهُمْ؟ كُلُّ مَا يَقُولُونَهُ هُرَاءَ فِي هُرَاءَ، يَتَفَرَّنَجُونَ عَلَيْنَا بِ رُولَانِ بَارْتِ، وَسُوسِيْرٍ، وَت. س. إِيوْتِ وَتَجَاهَلُوا أَعْلَامَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ: أَبُو تَمَامٍ، وَالبُحْتَرِيُّ، وَالمُتَنَبِّي، وَالجَاحِظُ، وَابْنُ سِينَا، وَالفَرَاهِيدِيُّ، وَقَدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْعَبَاقِرَةِ، حَتَّى يُعْزُونَ بِأَنَّهُمْ هَضَمُوا التَّرَاثَ الْعَالَمِيَّ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَيَصِرُونَ وَيَعَانِدُونَ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّهُمْ يَعَانِدُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيَدْفِنُونَ أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ مَوْتِهِمْ، لِكَيْ يَمُوتُوا مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً بِالْغَبَاءِ، وَأُخْرَى بِانْقِضَاءِ الْأَجْلِ، فَلَا أَثَرَ يَخْلُدُ لَهُمْ، وَإِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الْمُنْتَظَرِينَ لَهُمْ قَدْ أَلْقَوْا أَعْنَةَ بَعَالِهِمْ عَلَى ظُهُورِ الخَجَلِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَا اقْتَبَسُوهُ، وَسَوَّقُوهُ فِي غِلْمَةٍ لَا فِكْرَ لَهُمْ وَمَا زَالُوا فِي عِيهِمْ يَعْمَهُونَ، فَلَيْتَرَكُوا اسْمَ الشَّعْرِ وَالشَّاعِرِ مَا دَامُوا يَتَنَكَّرُونَ لِلتَّرَاثِ، وَيَسْتَحْدِثُونَ اسْمًا آخَرَ لِهَرطَقَاتِهِمْ.. وَلِيَأْتُوا بِمَا عَجَزَ عَنْهُ الْأَوَائِلُ، وَلِيَسْمُوا مَا يَكْتُبُونَ «المَسْخَ الْعَرَبِيَّ».

أَعُوذُ إِلَى الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ حَسَنِ الزَّهْرَانِيِّ لِأَقُولَ لَهُ: أَنْشَأْتَ فَاطِنْتَ وَأَنْشَدْتَ فَاطِرْتِ، إِلَهَامًا مِنْ قَبْسِ الشَّعْرِ وَالْبَيَانِ، فَكُنْتَ بِحَقِّ اسْمًا سَيَظُلُّ فِي الْخَالِدِينَ.

الْأُسْتَاذُ/ مَشْهُورُ الْحَارِثِيِّ

هُوَ نَبْضُ ثِقَافِي يَطُوفُ بِالْخُلُقِ النَّبِيلِ، وَالفِكرِ الوَاعِي، لِمَا يَحَقِّقُ سُبُلَ الْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَهُوَ جُنْدِيٌّ مَجْهُولٌ يُوَثَّرُ عَلَى نَفْسِهِ حُبُّ الْوَطَنِ وَالْإِنْسَانِ، يُقَدِّمُ عَطَاءً مُخْتَلِفًا أَنْوَاعُهُ وَالْوَانَةَ، لِيُرْسِمَ صُورَةَ الْوَطَنِ الثَّقَافِيَّةِ، وَهُويَّةَ أبنَائِهِ، فَهُوَ مُدِيرٌ مُتَنَدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ

بِأَسْرَاحِيلِ الثَّقَافِيِّ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ، الْمُنْتَظَمُ وَالْمَفْعَلُ لِأَدْوَارِهِ، يَمْلِكُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِقِيَمَةِ الثَّقَافَةِ مَا يُؤَهِّلُهُ لِإِدَارَةِ مَنبَرٍ ثَقَافِيٍّ كَبِيرٍ كَهَذَا، فَهُوَ شَابٌّ جَامِعِيٌّ، وَمَعْلَمٌ يَبْنِي عُقُولًا لِلْأَجْيَالِ بِبَصِيرَةٍ وَوَعْيٍ لِمَا تَطَلَّبُهُ الْمَرْحَلَةُ مِنْ تَكْرِيسِ مَفْهُومِ الثَّقَافَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي أَذْهَانِ الْأَجْيَالِ؛ لِتَصِيلِ مَوَارِدِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ فِي النُّفُوسِ الشَّابَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَحَقِّقَ طُمُوحَاتِهَا مِنْ خِلَالِ أَخْلَاقِيَّاتِ الدِّينِ، وَرَفَعَ لَوَائِهِ، تَحْتَ الشُّعَارِ الْخَالِدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَالتَّجَاوُزَ بِالْأَفْكَارِ إِلَى مَا يَحَقِّقُ الْإِبْدَاعَ، وَأَنَّهُ يَمْتَلِئُ دَعَاةً لِلْفِكْرِ السُّعُودِيِّ سَوْفَ تَتْرُكُ لَهُ بَصَمَاتٍ رَائِدَةً فِي عَالَمِ الثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ السُّعُودِيِّ وَالْعَرَبِيِّ.

أُحْيِي هَذَا الشَّابَّ وَأُقَدِّرُ جُهْدَهُ، وَأَتَطَلَّعُ فِيهِ إِلَى الْأَكْثَرِ إِذْهَاشًا. مَشْهُورٌ، لَكَ مَنِي الْحُبِّ.

الأستاذ/ فهد الأحوي

الإنسان يخلق العزائم، ويرتفع بالذات إلى تحقيق شخصيتها المرموقة بين الآخرين، حينما يتفاعل مع القدرة والتخصص والأضرار. أخي الأستاذ فهد الأحوي، لقد تابعت تغطيات أحداث القمة العربية المنعقدة في العاصمة الرياض، فوجدتك موهبة تستحق الأشادة، فكنت كالفراس الذي يتنقل على أكام الورد والزهور يقتبس منها روائح الألوان، كي يحقق التميز والتفرد، فكنت بحق المتميز، والمتفرد، بلقاءاتك مع ساسة الدول وأصحاب القرار. فرحت كثيرًا أن يكون بيننا فكر صحفي يضارع الفكر الغربي الذي يسعى حثيثًا لاستنطاق الحدث من واقع الأحداث، ويخلق الدهشة والانتارة، ونظرت إلى معظم صحفنا فوجدتها تكاد تتشابه في تغطياتها ومتابعاتها، ورأيتك قلبًا ينبض بحب الوطن، وفكرًا ينشد تحقيق أهدافه ومراميه، فكنت على قدر مواكبة الحدث، وهذا هو الصحفي المستنير، الذي يؤكد الثقة بالنفس، ويستشعر المسؤولية المنوطة به فيبذل لها من فكره ووقته الجهد الموفق. وجزيا على عادتي في الأشادة بأصحاب القيمة والقدرة، لاذكاء روح الاعتراف لمن يستحق، أرى أن الأستاذ فهد الأحوي أحد الطلائع القادمة التي تنتظر بزورها في دنيا الصحافة، أحييه على البعد والقرب، وأتمنى له مستقبلًا مزدهرًا بالارتقاء والتوفيق.

الدُّكْتُورُ/ مُصْطَفَى عَبْدُ الْوَاحِدِ

لَقَدْ سَعَدْتُ أَيَّمَا سَعَادَةٍ بِسِيرَةِ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ ﷺ الَّذِي حَقَّقَهُ فِكْرُكُمْ، وَلَمَسْتُ الْجُهْدَ الْمَبْدُولَ، وَهُوَ جُهْدٌ يُحْسَبُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ الْعَارِفِينَ بِقِيَمَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، مَا يَجْعَلُنَا نُؤَكِّدُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ سَيَظُلُّ مَرْجِعًا لِدَارِسِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْبَاحِثِينَ الْمُتَوَجِّهِينَ لِدِرَاسَةِ آثَارِ سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَرْجِعِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةَ عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ كَثُرَ تَعَجُّجٌ بِهَا الْمَكْتَبَاتُ وَدُورُ الْجَامِعَاتِ فِي كَافَّةِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ، لَكِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَضَافَاتِ الصَّادِقَةَ هِيَ تَذَكِيرٌ وَتَأْكِيدٌ وَتَثْبِيْتُ لِحَيَاةِ الرَّسُولِ فِي عُقُولِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَضْمِينٌ يُحَقِّقُ النَّظَرَ وَالتَّفَاعُلَ مَعَ الْقُدُورِ رَسُولِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَيُجَسِّدُ فِي الْإِنْسَانِ كَيْفَ كَانَ جِهَادُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَكَيْفَ كَانَتْ صِفَاتُهُ وَأَخْلَافُهُ وَأَعْمَالُهُ وَمَعَامَلَاتُهُ، وَكَيْفَ اسْتَطَاعَ بِهَدْيِ اللَّهِ وَوَحْيِ قُرْآنِهِ غَرْسَ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَظِيمَةِ بِكِتَابٍ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ الْإِوْحِيُّ الْيُوحَى، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ، فَكَانَ هُوَ النَّبِيُّ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ، وَالسَّرَاجَ الْمُنِيرَ، وَالْأَمِينَ النَّذِيرَ، ذَلِكَ النَّبِيُّ الْحَبِيبُ ﷺ، الَّذِي صَدَقَ مَعَ نَفْسِهِ، وَمَعَ خَالِقِهِ، فَكَانَ نَصْرُ اللَّهِ يَفْتَحُ لَهُ مَعَالِقَ الظَّلَامِ، حَتَّى أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَعَشَاهَا الْإِسْلَامُ، فَعَمَّ الْوُجُودَ الْبَشَرِيَّ وَالسَّكِينَةَ وَالْحُبَّ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، وَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ إِخْوَانًا، لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ، وَلَا أَسْوَدَ وَلَا أَبْيَضَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى. جَزَى اللَّهُ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ أَفْضَلَ مَا يُجَازَى بِهِ نَبِيٌّ عَنْ أُمَّتِهِ، وَمَتَّعْنَا بِلِقَائِهِ عَلَى الْحَوْضِ، وَاحْتَصَنَّا بِمَعِيَّتِهِ، وَفِي رِكَابِهِ، وَمَسِيرَتِهِ، وَزَمْرَتِهِ، يَوْمَ الْفَوْزِ الْأَكْبَرِ، وَيَوْمَ الْفَرَحِ الْعَظِيمِ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَفِي كِرَامَتِهِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ وَوَالِدِينَا وَالْمُسْلِمِينَ، وَحَسُنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا!

جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ ثُمَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ الْأَيَّ يَحْرِمَنَا وَإِيَّاكُمْ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!

الأستاذ/ مُحَمَّدُ كَامِلُ الخَبَا

سَعَدْتُ بِوَفَائِكُمْ الَّذِي سَطَّرْتُمُوهُ فِي كِتَابَيْكُمْ الْمُعْنَوَيْنِ «فِي دَائِرَةِ الضُّوءِ مُبَدِّعُونَ.. مُلْهَمُونَ» وَ «رِحْلَةُ الْبَشَرِيَّةِ عَبْرَ الزَّمَنِ»، الَّذِي أَشَدْتُمْ فِيهِ بِأَهْلِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى نَفْسِيَّتِكُمُ الطَّيِّبَةِ، الْمُحِبَّةِ، الْخَالِيَةِ مِنْ أَدْرَانِ الْحَقْدِ، وَالْبَغْضَاءِ، فِي زَمَنِ قَلَّ فِيهِ الْوَفَاءُ، وَأَصْبَحَ كَمَا يُقَالُ عُمَلَةٌ نَادِرَةٌ، أَوْ أَنَّهُ رَبَّمَا يُفَسِّرُهُ بَعْضُ مَرَضِي النُّفُوسِ بِأَنَّهُ لَخِدْمَةُ قَضِيَّةٍ وَطَلَبُ مَصْلَحَةٍ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هُنَاكَ نَفُوسًا تَنْظُرُ إِلَى غَرَسِ الْفَضِيلَةِ، لِتَكُونَ ذِكْرِي تُذَكِّي الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ بِالْعَمَلِ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، دُونَ مَنَّةٍ وَإِنَّمَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْهَادِفِ إِلَى خَيْرِ الْمُسْلِمِ، بَلْ وَخَيْرِ الْإِنْسَانِ الْعَامِلِ لِتَحْقِيقِ خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ، لَكُمْ مِنِّي التَّقْدِيرُ وَالشُّكْرُ وَالْحُبُّ.

الأستاذ/ زُهَيْرُ نَبِيهِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ

وَهُوَ حَفِيدُ عَالِمِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، الَّذِي كَانَ لَهُ فَضْلٌ تَقْدِيمِ دِيْوَانِي الشُّعْرِيِّ الثَّانِي الْمَوْسُومِ بِ «الْهُوَى قَدْرِي»، مَعَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، وَمُبَارَكْتِهِ لِشُعْرِي، وَالْيَوْمَ تَعُودُ ذِكْرَاهُ بِمَا أَهْدَانِيهِ حَفِيدُهُ الْأُسْتَاذُ زُهَيْرٌ، وَذِكْرِي وَالِدِهِ نَبِيهِ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ «دِيْوَانُ الْأَنْصَارِيَّاتِ»، شِعْرٌ مَطْبُوعٌ لِحَدِّهِ الْأُسْتَاذُ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكِتَابُهُ الْمَوْسُوعِيُّ «إِصْلَاحَاتٌ فِي لُغَةِ الْكِتَابَةِ وَالْأَدَبِ»، وَقَدْ جَمَعْتَنِي الْحُطُوطُ بِالْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ، وَجَمَعَنِي اللَّقَاءُ مَرَارًا مَعَ الْأُسْتَاذِ نَبِيهِ الْأَنْصَارِيِّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَأَجْزَلَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَنْ أُمَّتِهِمْ بِمَا تَرَكُوهُ مِنْ آثَارِ عِلْمِيَّةٍ وَأَدْبِيَّةٍ مَا زَالَتْ شَاهِدَةً لَهُمْ بِالْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ وَالنَّفْعِ وَالْفَائِدَةِ، وَإِنَّهُمْ بِلَا شَكٍّ مِنْ أَعْلَامِنَا الْأَوَائِلِ وَرُؤَادِ نَهْضَتِنَا الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، تَتَلَمَّذْنَا عَلَى تَرَاثِيمِهِمْ، وَتَأَثَّرْنَا بِخُلُقِهِمُ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، وَمَا زَلْنَا نَعُودُ إِلَيْهِمْ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْآخَرَى، نَسْتَمْطِرُ مِنْ سَحَابِ فِكْرِهِمْ مُزُونًا تَسْحُ بِوَابِلِ فِكْرِيِّ هَطَالِ بَافَانِينَ الْقَوْلِ وَبَلَغَةِ الْبَيَانِ، وَفُحُولَةِ الْأَدَاءِ، وَرِصَانَةِ الْكَلِمَاتِ، وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْأَدْبِيَّةُ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، يُحَافِظُ عَلَى اسْتِمْرَارِهَا الْأُسْتَاذُ زُهَيْرُ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي يَتَسَنَّمُ قِيَادَ مَجَلَّةِ الْمَنْهَلِ الْعَرِيقَةِ، يُقَدِّمُ فِيهَا مَا نَهَضَ بِهِ جَدُّهُ، فَكَانَ خَيْرَ خَلْفٍ لِخَيْرِ سَلْفٍ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَنَفَعَ بِهِ أُمَّتَهُ الْمُسْلِمَةَ جَمْعَاءُ!

الأستاذ الدكتور/ حسن علي الحجاجي

طالعني الدكتور حسن الحجاجي أمين عام الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم برابطة العالم الإسلامي بكتاب بحوث وتقارير ندوة «نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة»، أعداد وتنفيذ الهيئة المذكورة، وهو كتاب قيم يضم بين دفتيه بحوثاً استشرافية لاساتذة أكاديميين لهم قيمهم العلمية، لمواضيع بحثية متخصصة، تعالج قضايا ملحة في العصر الحاضر لما يشكله التعليم من أهمية في حياة الشعوب، لتحقيق الرقي الأخلاقي، ويزتفع بالفكر الإنساني إلى نبل الأهداف والغايات، ليكون في مصاف الفكر التقدمي الذي يجسد أهمية الفكر المتطلع إلى استنهاض الروى وإذكاء روح البحث المستمر الساعي إلى استكمال النتائج، بالرجوع إلى المراجع والمطآن العلمية والدينية والفكرية للعلماء والباحثين في شتى أنحاء العالم، لخلق واقع تعليمي ينتظم في دائرة الوعي العصري لأهمية تجديد النظريات العلمية في العالم العربي والإسلامي، ليواكب منطلقات الوسائل التعليمية العالمية، والأخذ بالأسباب المنفتحة على المعرفة ومسؤوليتها الفاعلة في العقل العربي والإسلامي، بما يساهم في الإبداع الإنساني، وتتابع مقتضيات الأحوال، واستثمار الدوافع الفكرية الخلاقة، لتصحيح المفاهيم بما يتلاءم وخصوصيات العصر الحاضر، والتنظير للمراحل المستقبلية، ليتجاوز مراحل الجمود، إلى الابتكار والأخذ بأسباب أعمال العقل لتحقيق انتصار العلم على مكاره الجهل وتبعاته المحيطة للعرائم، والأخذ بالجهد البناء لرفعة الشعوب المتأخرة عن مجالات الرقي والتطور الذي من أهم أهدافه تحقيق المثل العليا، بما يؤدي إلى رفاه الإنسان، وإلى احتضان القيم، في خطوط متوازية تسعى إلى النضوج المعرفي، على كافة المستويات الضرورية لمصلحة الإنسان المعاصر، لذلك فإني أقدم بطاقة شكر وعرفان للأستاذ الدكتور حسن الحجاجي، سائلاً المولى أن يحقق الآمال، ويوفق إلى الأعمال الرامية إلى خير الإنسان وخيرية الحياة.

من شعري:

أرق الفكر أن تكون أديباً في زمان يرى النجيب مريباً
قدر الشمس أن تكون ضراماً يتلظى وتنتشر النور طيباً

الاستمطار

كَانَ الْفَجْرُ يُوشِكُ أَنْ يَصْحُوَ مِنْ رَجَفَاتِ الْحُزْنِ السَّاهِرِ عَلَى أَضْوَاءِ الشُّمُوعِ، وَخُيُوطِ
 مِنْ وَلَهُ الذِّكْرِيَّاتِ تَخْتَصِرُ الْمَسَافَاتِ، تَأْتِي مِنْ خَلْفِ مُدُنِ الزَّمَانِ مُحَمَّلَةً بِعُبَارِ السَّفَرِ مِنْ
 مَحَطَّاتِ الْخِيَالِ الْمُقْتَرَنَةِ بِالذُّهُولِ، وَالسُّرُورِ، وَالصَّمْتِ، وَالْوَحْدَةِ، كَانُوا فِي مَعِيَّتِهِ، هُمْ
 أَصْحَابُهُ الْأَوْفِيَاءُ فِي مَسَارَاتِ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ، وَكَمْ تَتَحَدَّثُ الْأَيَّامُ وَالسَّاعَاتُ وَالنَّوَانِي
 مَعَ رُوحِهِ حَدِيثَ الْوَامِقِ فِي عَشَقِ الظَّلَامِ الْمُمتدِّ تَحْتَ أَجْنِحَةِ الطَّيُورِ الْمُسَافِرَةِ عَنِ
 أَوْكَارِهَا، فِي رِحْلَةِ الْفُصُولِ، فَيَسَافِرُ مَعَهَا بِذِكْرِيَّاتٍ تَسْتَرْجِعُ الْحَيْنَ الْمُرَّ عَلَى شِوَاسِ
 الْعُمُرِ الْجَمِيلِ، حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْجَدْبِ وَعَلَيْهِ نُدُوبُ الْغَدْرِ، وَاصْفِرَارُ الطُّهْرِ، وَانْحِنَاءُ
 الشَّبَابِ مِنْ وَعَثَاءِ الدَّرُوبِ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْبَلِجَ صُبْحُهُ، وَقَبْلَ أَنْ تُلُوحَ شُمُوسُ فَجْرِهِ، تَرَى
 لَهُ فِي الظُّلْمَةِ غُصْنُ الْهَزِيمَةِ يَلْتَقِطُ آخِرَ أَنْفَاسِهِ، ثُمَّ إِذَا بِهِ يَنْهَآوِي وَيَسْقُطُ عَلَى أديمِ
 الْأَرْضِ تَارِكًا أَوْرَاقَهُ الصَّفْرَاءَ تَخْتَلِطُ بِطِينِ الْأَرْضِ، تَحْمِلُهَا الرِّيَّاحُ إِلَى أَجْدَاثِ الْهَبَاءِ،
 كَأَنَّهَا تَحْمِلُ خِيَّاتِ السِّنِينَ الَّتِي عَشَقَتِ الظَّلَامَ، يَوْمَ أَنْ كَانَ الْعُمُرُ وِلِيدًا، وَالْبَرَاءَةُ طِفْلًا
 لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْحُبَّ، وَالصَّدْقَ، وَالْبُوحَ، لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهُ كَانَ يَعِشُقُ الظَّلَامَ، وَأَنَّ رُوحَهُ
 كَانَتْ تُضِيءُ مَجَاهِلَ السَّوَادِ بِصَفَاءِ نَفْسِهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَكَامِنَ الْبُغْضِ، وَكُھُوفِ
 الْخَدِيعةِ، وَعِيَاهِبِ الْأَسَى، عِنْدَمَا اسْتَفَاقَ عَلَى مَوَآكِبِ الْفَجْرِ وَهِيَ تَقْتَرِبُ رُويدًا رُويدًا،
 بَدَا لَهُ شُرُوقُ الشُّمُوسِ الَّتِي حَجَبَتْ بِسَتَائِرِ الْعَفْلَةِ عِنْدَمَا اسْتَضَافَهُ الْحُبُّ فِي مَدَائِنِ الظُّلْمِ،
 فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ مَحْبُوبَتَهُ فِيهِ فَيَرَاهَا نُورًا، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ نُورٌ رُوحِهِ الَّذِي كَانَ يَمَلَأُ
 مِسَاحَاتِ الزَّمَنِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَعِشُقُ الْوَهْمَ الَّذِي كَانَ يُغْلِقُ عَنْهُ الْبَهْجَةَ وَيُجَسِّدُ لَهُ الْخُوفَ
 فِي دَوَائِرِ أَشْبَاحِ الطُّنُونِ، وَهُوَ يَتَقَاسَمُ أَيَّامَ الْمُكُوثِ فِي أَعْيُنِ الْخَدِيعةِ تُغْرِيبُهُ بِانْتِسَامَتِهَا
 الصَّفْرَاءَ، وَتَتَلَوَّنُ فِي جُلُودِ حِرْبَاءِ الصَّحْرَاءِ، فَيَظُنُّهَا قَوْسَ قَرَحٍ، أَوْ الشَّفَقَ الْمُرْتَمِيَّ عَلَى
 رُكَامِ السَّمَاءِ، تَائِهًا فِي سَرَابِ الْأَمَلِ، سَائِرًا إِلَيْهِ رَاكِبًا صَهْوَةَ السِّنِينَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
 مَشَارِفِ الْفَجْرِ، فَاسْتَعَلَّتِ الشَّمْسُ، وَافْتَضَحَ أَمْرُ الظَّلَامِ وَصَحْبِهِ، وَانْكَشَفَ قَنَاعُ الْوَجْهِ
 الَّذِي عَشَقَهُ وَتَلَمَّسَ فِيهِ السَّحْرَ، عُمْرًا كَانَ يَرَاهُ الْحُسْنَ، وَالْوَفَاءَ، وَالطَّيْبَةَ، تَلَفَّتْ إِلَيْهَا
 يَسْأَلُهَا: أَنْتِ حَبِيبَتِي الَّتِي تَعَشَّقْتَهَا وَسَرَى فِي دَمِي حُبُّهَا تَرْيَاقًا كَادَ أَنْ يُودِي بِعُمْرِي؟

هَآنَذَا أَرَاكَ بَعْدَ حِجَابِ الْوَقْتِ، لَسْتَ أَنْتِ الَّتِي أَحْبَبْتُ، لِمَاذَا كَشَفْتِ عَن وَجْهِكَ الْقِنَاعَ؟
لِمَاذَا لَمْ تَدْعِينِي أَعِيشُ بِالْخَدِيعَةِ حَتَّى نَهَايَةِ الْعُمُرِ؟

تَلَعَّثَمْتُ وَاسْتَدَارْتُ بِوَجْهِهَا الْمُضْمَخِ بِالْكَابَةِ وَالشَّرِّ، تُحَاوِلُ أَنْ تُلْفَ مِعْصَمَهَا عَلَيَّ
خَدِيعَةَ وَجْهِهَا، تُحَاوِلُ أَنْ تُدَثِّرَ سُومَ قَلْبِهَا، تُحَاوِلُ أَنْ تَقُولَ شَيْئًا، تُتَمِّمُ فَيَعْبُرُهَا النُّطْقُ
عَنِ الْبُوحِ، لِأَنَّهَا فِي صُحْبَةِ الْخَدِيعَةِ، وَالنَّفَاقِ، وَالزُّورِ، وَالزُّبْفِ، لَقَدْ خَلَعَ الصُّبْحُ عَنْهَا
الْقِنَاعَ وَالْعِبَاءَةَ الَّتِي كَانَتْ تَتَلَفَعُ بِهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ يُشَاهِدُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا مِنْ قَبْلِ. هِيَ
كَانَتْ مِثْلَهُ عَاشِقَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ... هُوَ يَعِشُهَا حَقًّا، وَهِيَ تَعِشُقُ فِيهِ الْبَدَلَ وَالْعَطَاءَ،
تَطْمَعُ فِي مُلْكِ الرَّبِيعِ وَعَرْشِ الشُّمُوسِ، وَتُعْرِيه بِجَمَالِ مُضْطَمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْمَهَابَةِ وَقُدُودِ
الطَّبِيِّ، وَرَشَاقَتِهَا، وَقَبْلَ أَنْ يَنْفَرَجَ الصُّبْحُ عَن قُبْحِ الضَّمِيرِ الَّذِي كَانَ يَتَكْتَمُ عَلَى الْحَقِّدِ،
وَعَلَى الثَّارِ الَّذِي اضْطَمَعَتْهُ دُونَ جَرِيمَةٍ، فَالْجَرِيمَةُ الْوَحِيدَةُ أَنَّهُ أَحَبَّ الرُّوحَ، بَعِيدًا عَنِ
النَّظَرِ إِلَى الشَّكْلِ، فَرَأَى الرُّوحَ صُورَةَ غَادَةِ حَسَنَاءَ افْتَتَنَ بِهَا وَلَمْ تَفَارِقْهُ، رَأَاهَا ابْتِسَامَ وَرِدِ
يُبَلِّغُهَا النَّدَى بِقَطْرَاتِهِ، وَيُجَلِّلُهَا شَمِيمَ الْعِطْرِ الَّذِي يُفُوخُ مِنْ حَيَالِهِ، وَيَسَاقُطُ مِنْ سَحَابِيهِ
الْغَائِمَةِ بِالْعِشْقِ، آه كَمْ هُوَ مَخْدُوعٌ، وَآه كَمْ خَانَهُ الظَّنُّ، فَلَمْ يَحْفَلِ بِالظُّنُونِ، بَلْ جَعَلَهَا
مِرَاةً يَرَى فِيهَا سِنَوَاتِ عُمُرِهِ وَهِيَ تَجِفُّ عَلَى أَلَمِ الْحَقِيقَةِ، وَحِينَ اسْتَفَاقَ عَلَى مِرَاةِ
الْخَدِيعَةِ، أَدَارَ وَجْهَهُ وَمَضَى إِلَى رَوْضَةِ وَجَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةِ الْمَانَعُو، الَّتِي كَانَتْ تَقْتَرِشُ
ظِلَالَهَا عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ، جَلَسَ إِلَى نَفْسِهِ يَتَحَسَّسُ أَلَمَ الْخَدِيعَةِ صَامِتًا مُحْمَلًا فِي أَفْقِ
الْخِيَالِ، تَارَةً يَمُدُّ رِجْلَيْهِ عَلَى عُشْبِ الْأَنِينِ، وَأُخْرَى يَجْلِسُ الْقُرْفُصَاءَ، حَتَّى مَضَى النَّهَارُ،
وَكَانَتْ الْخَدِيعَةُ عَلَى الْبُعْدِ أَمَامَهُ تُدِيرُ بَظْهَرَهَا وَرَأْسَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا جَائِئَةً عَلَى رُكْبَتَيْهَا،
تُرْسِلُ الدُّمُوعَ بَاكِئَةً عَلَى اقْتِرَافِ الْوَجِيعَةِ، وَقَدْ كَانَ يَرَاهَا مَلَكَآ أَرْضِيًّا يَرْتَقِي لِلسَّمَاءِ،
لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُرْسِلَ نَظْرَاتِهَا إِلَيْهِ كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، بَلْ هُوَ ذَاهِلٌ فِي شُرُودِهِ، وَطُيُوفِ
الْبَرَاءَةِ وَالطَّبِيبَةِ وَالْحُبِّ تَمُرُّ عَلَى خِيَالِهِ، تُعْزِيهِ فِي عُمُرِهِ النَّدِيِّ النَّقِيِّ الصَّافِي، الَّذِي أَهْدَاهُ
إِلَى الْوَهْمِ يَتَلَهَّى بِهِ فِي امْتِلَاكِ الْأَقْمَارِ، وَبُلُوغِ نَفَائِسِ الْأَسْرَارِ، لِاضْطِنَاعِ الْغَرَامِ، فِي مُحْيَا
الْأَفْعَى الَّتِي كَانَتْ تَدُسُّ سُومومَهَا فِي أَنْيَابِ الْبَسَمَاتِ الْكَاذِبَةِ. تَلَكَّ كَانَتْ هِيَ، غَامِضَةً
حَتَّى الْفَجِيعَةِ وَالْوَجِيعَةِ الَّتِي أَلْقَتْ بِهِ عَلَى حَرِيقِ الْمَوَاجِدِ وَرَمَادِ الْعُرْبَةِ، وَهَيُولَى الْخِيَبَةِ
وَالْإِنْكَسَارِ.

لَمَلَمَ أَنْفَاسَهُ وَوَدَّعَ بُوْسَهُ شَارِعًا فِي السَّفَرِ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ عَثَارَ قَلْبِهِ، وَأَقْنَعَ فِكْرَهُ أَلَّا يَمُوتَ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً بِالْخَدِيعَةِ، وَأُخْرَى بِالْهَمِّ وَالْوَجِيعَةِ، وَاسْتَعَادَ ثِقَتَهُ عَلَى أَنْ يُغَادِرَ الْمَوْطِنَ الَّذِي عَانَقَهُ وَوَلِيدًا، وَالْقَلْبَ الَّذِي كَانَ يَحْسِبُهُ الْجَنَّةَ الْوَارِثَةَ، وَالْحُلْمَ الَّذِي كَانَ يَعِيشُهُ بِخَيَالِ الْحَقِيقَةِ.

رَحَلَ إِلَى الْمَجْهُولِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَى وَطَنِ مِنْ أَوْطَانِ الرَّبِيعِ، وَعَاهَدَ نَفْسَهُ أَلَّا يَتْرُكَ لِقَلْبِهِ الْعَنَانَ لِيُرْكَضَ بِهِ إِلَى الْأَلَمِ مَرَّةً أُخْرَى، قَالَ: سَأُوَدِّعُ الْأَمْسَ بِنَفَائِضِهِ وَعَنْفُوَانِهِ، وَزَيْفِهِ، قَالَ: سَأَمُرُّ عَلَى دِيَارِ الْقَمَرِ، وَأَسِيحُ عَلَى ضَفَافِ الْبُدُورِ، فَإِذَا تَعَبْتُ سَافَرْتُ إِلَى مَدَائِنِ الْكُوكَبِ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى عَالَمِ الشَّمُوسِ، وَلَنْ أَسْكُنَ فِيهَا بَلَّ أَطُوفُ عَلَيْهَا فِي عَوَالِمِ الْخَيَالِ، أُرُودُ غَرَائِبَهَا وَعَجَائِبَهَا الَّتِي تَمْنَعُ عَنْهَا عُمْرًا، فَرَأَيْتُهَا فِي تِلْكَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي رَأَيْتُهَا الْمُنَى أَجْمَعَهَا، فَحَجَبْتُ الرُّوْيَ عَنْ جَمَالَ طُرُوبِ، وَزَجَرْتُ النَّفْسَ عَنْ نَاهِدِ لَعُوبِ، وَاكْتَفَيْتُ بِأَنْ أَكُونَ حَارِسًا فِي مَحْرَابِهَا، مُقَدِّسًا لَجَلَالَةِ مُبْدِعِهَا، مُتَّصِرًا أَنَّهَا الْكُوكَبُ الْفَرِيدُ فِي الْكُونِ، مُنْتَقِصًا مِنْ فُتُونِ الْحُورِ الْعَيْنِ أَمَامَ فَتْنَتِهَا، وَهُوَ يَقْرَعُ أَسْنَانَ النَّدَمِ بِإِضْبَعِهِ وَيَلُومُ الْعِشْقَ، كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْبَابِ الْعُقُولِ إِلَى مَعَاقِدِ السَّحْرِ، فَيُوقِفُ الْقَلْبَ وَالنَّظَرَ عَلَى صُورَةِ صَانِعِهَا الْغُرُوبِ، لِيَحْبِسَ فِيهَا انْبِهَارَهُ وَأَنْدِهَاشَهُ، وَيَأْسِرَ فِيهَا نَفْسَهُ، وَيَمْلِكُ قِيَادَهَا لِكَاذِبَةِ خُلُوبِ.

سَافَرَ عَلَى صَهْوَةِ الرِّيحِ، فِي صُحْبَةِ الْمُتَمَعَّةِ، فَهُوَ لَا زَالَ فِي عُمُرِ الْفَجْرِ، حَامِلًا كَرَامِ الطَّيِّبَةِ وَالْحُبِّ، وَالْوَفَاءِ، وَالْعَطَاءِ فِي قَلْبِهِ، يَحْتَضِنُ أَلْمَهُ وَيُعَالِجُ جِرَاحَاتِهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَرَاغِي الْغَيْمِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْخُرْدُ الْغَيْدُ بِزَغَارِيدِ الْفَرَحَةِ، وَتَعَرَّضْنَ لَهُ بِحُسْنِهِنَّ وَدَلِهِنَّ وَفُتُونِهِنَّ، وَكُنَّ مَخْلُوقَاتٍ مِنْ سَنَا الْحَيَاةِ أَبْصَرَ فِيهِنَّ فُتُونًا لَمْ تَرَهَا عَيْنُهُ قَطُّ، صَبَايَا كَانَهُنَّ اللَّوْلُؤُ الْمَثُورَ فِي مَدَائِنِ النَّسَائِمِ، وَهَنَّ فِي ثِيَابِ سُندُسٍ خُضِرَ وَإِسْتَبْرَقٍ، يَفُوحُ مِنْهُنَّ عَطْرٌ لَمْ يَعْهَدْ شَمِيمَهُ فِي الْأَرْضِ، كُنَّ يَتْرَامِينَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَنْهَنٍ تَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهَا، فَوَقَفَ بَيْنَهُنَّ فِي عَالَمِ غَرِيبٍ مَهِيْبٍ، تُحِيطُهُ فَتِيَّاتٌ فِي عُمُرِ الزُّهُورِ، يَتَحَدَّثْنَ بِأَصْوَاتٍ غَنِجَةٍ؛ تَسْتَشِيرُ أَحَاسِيسَ الْإِنْسَانِ وَتُغْرِيبُهُ.

فَتَمَالَكَ نَفْسَهُ وَحَبَسَ شَهَوَاتِهِ وَتَذَكَّرَ أَنَّهُ وَعَدَ بِأَنْ يَمُرَّ عَلَى الْكُونِ فِي سِيَاحَةِ الْمُتَمَعَّةِ الْحَسِيَّةِ، لَا الْمُتَمَعَّةِ الْجَسَدِيَّةِ... فَكَمْ عَرَفَ مِنْ أَلَمِ الْعِشْقِ، وَوَيْلَاتِهِ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ تَتَكَرَّرَ مَأْسَاتُهُ بِالْعِشْقِ مَرَّةً أُخْرَى، فَيَكْفِيهِ مَا أَصَابَهُ.

قَالَ لَهُنَّ: عَلَى رَسْلِكُنَّ فَأَنَا لَمْ آتِ لِلْإِقَامَةِ، بَلْ أَتَيْتُ بِأَحْثَا عَنْ الْفَرْحَةِ الْغَائِبَةِ عَنِّي فِي ظَلَامِ الْعُشُقِ، وَقَدْ عَاهَدْتُ نَفْسِي بَعْدَمِ الْإِقْتِرَانِ بِأَنْثَى قَطُّ. قُلْنَ لَهُ: لِمَاذَا؟ قَالَ لَهُنَّ: لِأَنَّكَ خَدَائِعُ الزَّمَانِ. قُلْنَ لَهُ: أَسَاتِ الظَّنِّ، فَنَحْنُ مِنْ عَالَمٍ يَخْتَلِفُ عَنْ عَالَمِكُمْ وَلَمْ يَطْمِثْ عَالَمَنَا إِنْسٌ قَبْلَكَ وَلَا جَانٌّ، وَعَالَمُنَا هُوَ عَالَمٌ أَنْثَوِيٌّ لَمْ يُوَلَدْ فِيهِ ذَكَرٌ قَطُّ، فَرَبَّمَا تَكُونُ أَنْتَ قَدْرًا مِنَ اللَّهِ، لِكَيْ نَسْعِدَ مَعَكَ وَتَكُونِ حَارِسًا عَلَيَّ مَدَائِنَنَا، وَسَيِّدًا عَلَيْنَا نُمْلِكُكَ أَمْرًا وَنُحَكِّمُكَ فِيْنَا، وَنَحْنُ نَتَدَلَّلُ عَلَيْكَ وَنُسْقِيكَ وَنُطْعِمُكَ حَبًّا لَا يَعْرِفُ الزَّيْفَ وَلَا الْكُزَةَ. قَالَ لَهُنَّ: وَمَنْ هِيَ الَّتِي سَتَخْتَارُنِي وَأَخْتَارُهَا؟ قُلْنَ لَهُ: جَمِيعُنَا دُونَ اسْتِثْنَاءٍ لَكَ. قَالَ لَهُنَّ: أَتَكُونُنَّ زَوْجَاتِي، أَمْ عَشِيقَاتِي، أَمْ صُوبِحَاتِي؟ فَقُلْنَ: بَلْ خَلِيلَاتِكَ، وَأَنْبِسَاتِكَ، وَحَبِيبَاتِكَ، مَهْرُنَا، الصَّفَاءُ، وَالْإِحْلَاصُ، وَالْبِرَاءَةُ، وَالصَّدْقُ، لَيْسَ لَنَا شَهَوَاتٌ، وَلَا نَزَوَاتٌ، وَلَا خَلَوَاتٌ، نَحْنُ لَمْ نُخْلَقْ كَسَائِرِ النِّسَاءِ لِلْمُضَاجَعَةِ، وَلَا لِلنُّوْمِ، وَلَا لِلْعِنَاقِ، وَلَا لِلتَّقْبِيلِ، إِنَّا نَخْتَلِفُ فِي التَّكْوِينِ، فَنَحْنُ لَا فُرُوجَ لَنَا، شَهَوَاتُنَا فِي النَّظَرِ، وَفِي الْحَدِيثِ، وَفِي السَّفْرِ، الْخَطِيئَةُ عِنْدَنَا الْغَضَبُ، فَلَا نَعْرِفُ إِلَّا ابْتِسَامَاتِ الطَّهَارَةِ، وَعُطُورَ الْبَهَاءِ، أَيَّامُنَا لَا لَيْلَ فِيهَا وَلَا نَهَارَ، هِيَ سَنَا مِنْ شُعَاعِ النُّجُومِ، أَصْوَاتُنَا نَعْمَاتُ النَّايِ عَلَى الْحُقُوقِ، وَإِنَّا نَنَعُمُ بِسُلُوَانٍ لَا يَعْرِفُ الْحُزْنَ أَوْ الْكَآبَةَ أَوْ الْإِنْفِعَالَ أَوْ الْوُجُومَ، الْحُبُّ لَدَيْنَا سَعَادَةٌ بَعْضُنَا، جُهْدُنَا هُوَ الْوَصَالُ الدَّائِمُ مَعَ الطَّبِيعَةِ الرَّوُومِ، لَا نَعْتَنِقُ شَيْئًا اسْمُهُ الْغُلُّ، أَوْ الْحِقْدُ، أَوْ الْحَسَدُ، وَلَا نَقْتَرِفُ جِنَايَاتِ الْخُصُومِ.

قَالَ لَهُنَّ: إِذَنْ، أَتُنْتَنِ الْحُورَ الْعَيْنِ، وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ. قُلْنَ لَهُ: لَا، فَنَحْنُ عَالَمُ الْكُؤُونِ الْغَرِيبِ، فَأَيْنِكَ وَأَيْنَ عَوَالِمِ الْجَنَّةِ، هِيَ بَعْدُ قَرِيبٌ، وَقُرْبٌ بَعِيدٌ، نَسْمَعُ عَنْهَا وَلَمْ نَرَهَا. لَكِنْ لَا عَلَيْكَ فَلَا قَدَارٌ جَارِيَةٌ، وَنَحْنُ مِنْ جَوَارِيهَا لِخَالِقِنَا، هُوَ يَسْتَعْمِلُ الطَّاعَةَ فِيْنَا، وَنَحْنُ لَا نَعْصِيهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ. قَالَ لَهُنَّ: إِذَنْ أَتُنْتَنِ مَلَائِكَةَ اللَّهِ! قُلْنَ لَهُ: لَا لَمْ نَبْلُغْ ذَاكَ الْقَدْرَ، بَلْ نَحْنُ خَلَقٌ مِنْ خَلَائِقِ اللَّهِ، السَّرُّ فِي خَلْقِنَا أَنَّنَا لَا نَتَكَبَّرُ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَلَا نُمَارِي، وَلَا نَنَافِقُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَنَا إِلَّا مَنْ حَمَلَ صِفَاتِنَا، وَأَنْتَ بِالْقَطْعِ مِثْلُنَا وَإِلَّا لَمَا أَرْسَلَكَ اللَّهُ إِلَى مَدِينَتِنَا، فَإِنَّ صِفَاتِكَ رُوحَانِيَّةُ السُّلُوكِ، لِذَلِكَ فَنَحْنُ هَبَاتٌ لِرُوحِكَ لَا لِجِسْمِكَ، تَسْمَعُ بِنَا فِي بَهْجَةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا، فَعِنْدَنَا الشَّهَوَاتُ تَمَثَّلُ بِعُدُويَّةِ الْحَدِيثِ، وَنَسَائِمِ الْعُطُورِ، وَجَمَالَ الطَّبِيعَةِ، فَهَلْ تَتْرُكُ لَنَا إِمْتَاعَكَ؟ قَالَ لَهُنَّ: وَكَيْفَ؟ قُلْنَ لَهُ: نَحْنُ نِعْمَةُ الْجَمَالِ، لِذَاتِنَا تَقُومُ عَلَى السَّعَادَةِ الْحِسِّيَّةِ، سَنَسْقِيكَ رَحِيقَ الْأَضْوَاءِ، فَتَتَبَدَّلُ مِنَ الْإِحْسَاسِ الْمَادِّيِّ، إِلَى الْإِحْسَاسِ

الرُّوحِي، الَّذِي يَجْعَلُكَ تَرْهَدُ فِي تَكْلُفِ صَنَائِعِ الْحَيَاةِ، وَالْحُزْنِ، وَالْهَمِّ، وَالشَّقَاءِ. سَأَلْتَهُ عَنْ اسْمِهِ، قَالَ: الْجَرِيحُ، قُلْنَ لَهُ: هَذِهِ بِلَادٌ لَيْسَ فِيهَا جَرِيحٌ، وَسُنْبُدُ اسْمِكَ بِالسَّعِيدِ، فَهَلْ تَقْبَلُ؟ قَالَ لَهِنَّ: إِذَا تَحَقَّقْتَ سَعَادَتِي فَلَا ضَيْرَ. أَخَذَنَّهُ إِلَى بُحَيْرَةِ اللُّجَيْنِ، وَعَلَى جَنَابَتِهَا وَاحَاتٌ اسْمُهَا الْهَنَاءُ، وَبِهَا قُصُورٌ تُحِيطُهَا أَشْجَارٌ مُحَمَّلَةٌ بِأَثْمَارِ الْبَهْجَةِ. قُلْنَ لَهُ: اشْرَبْ كَأْسًا مِنْ أَنْهَارِ اللُّجَيْنِ، فَشَرِبَ، وَقَطَفْنَ لَهُ مِنْ أَثْمَارِ الْبَهْجَةِ فَأَكَلَ مِنْهَا... أَحْسَسَ بِدَيْبِ التَّغْيِيرِ يَسْرِي فِي عُرُوقِهِ وَأَوْصَالِهِ، غَابَ فِي سِنَةِ مِنَ النَّوْمِ، فَلَمْ يَصْحُ إِلَّا وَقَدْ حَمَلْتُهُ إِلَى قَصْرِ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ. عِنْدَمَا صَحَا، لَمْ يُعَدِّ يَسْتَشْعِرُ بِالْحُزْنِ أَوْ الْهَمِّ، أَوْ الْكَاثِبَةِ، بَلْ أَحْسَسَ بِأَنَّ تَحَوُّلًا غَرِيبًا نَمَا فِي نَفْسِهِ، تَحَوَّلَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ إِلَى أَفْرَاحٍ، وَابْتِسَامٍ، وَهَنَاءٍ، وَبَهْجَةٍ، سَأَلَهُنَّ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ التَّحَوُّلِ، قُلْنَ لَهُ: إِنَّكَ شَرِبْتَ مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَطَعِمْتَ مِنْ قِطَافِ السَّعَادَةِ، فَقَالَ لَهِنَّ: وَمَا سِرُّ هَذَا الْمَاءِ وَهَذِهِ الثَّمَارِ؟ قُلْنَ لَهُ: إِنَّ مَاءَ السَّنَا هُوَ شِعَاعُ الْيُحْيَى يَرُوي بِهِ اللَّهُ ظَمَأَ النُّفُوسِ بِالتَّقْوَى وَالْهُدَى، وَإِنَّ ثَمَارَ السَّعَادَةِ: بِصِيرَةُ الْإِيمَانِ بِالْوَاحِدِ الدِّيَانِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، وَنِقَاءِ الضَّمَائِرِ مِنْ أَدْرَانِ الْمَفَاسِدِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ مَنْ تَمَسَّكَ بِحُبِّهِ وَطَلَبَ النِّجَاةَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْغَيْرَةِ وَالْحِقْدِ، وَهُوَ تَجَسُّدٌ لِلْحُبِّ الْأَبَدِيِّ. قَالَ لَهِنَّ: هَلْ لِي أَنْ أُحْمَلَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ، وَهَذِهِ الثَّمَارِ إِلَى مَوْطِنِي الْأَرْضِ؟ قُلْنَ لَهُ: لَكَ مَا شِئْتَ، فَخُذْ مِنْهُ، فَسْتَشْفَى بِأَذْنِ اللَّهِ نَفُوسَ الْمُتَعَبِينَ بِالضَّلَالِ وَسَيَنَعَمُ بِهِ أَشْقِيَاءُ الْحَيَاةِ وَيَتَحَوَّلُ شِرَارُهُمْ إِلَى خِيَارٍ يَتَمَنُّونَ لِعَيْرِهِمْ مَا يَتَمَنُّونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَيُؤَثِّرُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

أَخَذَ قَرِيبَةً مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَحَمَلَ مِنْ قِطَافِ السَّعَادَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُنَّ الْأَذْنَ بِالرَّحِيلِ، عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِنَّ، فَأَذِنَ لَهُ. رَجَعَ إِلَى مَوْطِنِهِ وَإِلَى بَيْتِهِ، وَجَدَ زَوْجَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ وَالْأَهْلَ فِي هَلَعٍ وَحُزْنٍ عَلَى رَحِيلِهِ، وَمَا إِنْ عَادَ حَتَّى تَهَلَّلُوا فَرِحًا بَعُودَتِهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا فَعَلَ أَنْ سَقَاهُمْ مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ ثَمَارِ السَّعَادَةِ، فَتَحَوَّلُوا إِلَى نَفُوسٍ تَعَشَّقُ الْفُضِيلَةَ وَتَنْبِذُ الرَّذِيلَةَ، وَهَكَذَا رَاحَ يَسْقِي كُلَّ مَنْ يَرَاهُ وَيُطْعِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَتِلْكَ الثَّمَارِ، حَتَّى صَارَ النَّاسُ يَنْعَمُونَ بِلَذَّةِ الصَّفَاءِ، وَالْوَفَاءِ، وَالْإِيثَارِ، وَالتَّقْوَى، فَتَحَطَّمتْ صَنَائِعُ الشُّرُورِ، وَأَسْلَحَةُ الدَّمَارِ، وَلَا مَسَتْ أَحَاسِيْسُ الْأَنْسَامِ وَالْهَنَاءِ وَالْمُتَعَةِ أَسَارِيرِ الْحَيَاةِ، وَرَحَلَ الشَّقَاءُ، وَرَحَلَتِ الشُّكُوى، وَمَاتَ الظُّلْمُ وَالبُغْضُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ، وَدَفِنَتِ الْعَدَاوَةُ، وَمَا زَالَ يَسْقِي قِطْرَاتٍ مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَيُطْعِمُ حَبَاتٍ مِنْ ثَمَارِ السَّعَادَةِ، حَتَّى عَادَ الْخَلْقُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْفَرَحِ الْأَبَدِيِّ،

فَكَانَ هُوَ حُبَّ اللَّهِ، وَالْحُبُّ لِلَّهِ، فَهُوَ الَّذِي أُسْبِغَ بِهِذَا الْمَاءِ، وَهَذِهِ الثَّمَارِ حَتَّى سَادَ الْحُبُّ،
فَكَانَ هُوَ السَّرَّ الْأَبَدِيِّ لِلْهِنَاءِ الْإِنْسَانِيِّ.

مِنْ شِعْرِي:

سَأَلْتُكَ مَا الدُّنْيَا أَلَيْسَتْ هِيَ الْأُنْثَى؟
هِيَ الْعَادَةُ الْحَسَنَاءُ فِي عَيْنِ نَاطِرٍ
إِذَا أَقْبَلَتْ ظَنَّ الرَّفِيدُ بِأَنَّهَا
فَتُغْرِيهِ مِنْ سِحْرِ الْجَمَالِ تَوَلُّهَا
وَمَنْ أَمِنَ الرَّقْطَاءَ مَا أَمِنَ النَّفْثَا
وَحُطَّابُهَا الْأَحْيَاءُ كَانُوا لَهَا إِزْنَا
مُتَيَّمَةً فِيهِ سَيَحْرُثُهَا حَرْثَا
تَبْتُ غَرَامَ الْقَلْبِ فِي قَلْبِهِ بَثَا
فَمَنْ يَبْتَغِي وَضَلًّا تَعِيثُ بِهِ خُبْنَا
كِعَادَتِهَا لَا يَعْرِفُ الْعِشْقَ قَلْبَهَا

قَضَايَا الزَّوْاجِ وَالطَّلَاقِ

الْأَسْبَابُ وَالْحُلُوفُ

الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْذُ بَدَايَتِهَا قَنَنْتْ عُقُودَ الزَّوْاجِ بِضَوَابِطٍ تَحْفَظُ لِلْمَرْأَةِ قِيمَتَهَا الْمَادِّيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ، وَفَرَضَتْ فُرُوضًا وَاجِبَةً لِقِيَامِ مَشْرُوعِ الزَّوْاجِ الْمُقَدَّسِ، الَّذِي هُوَ رَبَاطٌ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ يُؤَدِّي إِلَى بِنَاءِ أُسْرَةٍ تَحَافِظُ عَلَى قِيَمِ الْإِسْلَامِ وَمُمَارَسَاتِهِ وَتُنَشِّئُ أَبْنَاءَ صَالِحِينَ يُسَاهِمُونَ فِي صُنْعِ مُجْتَمَعٍ يَتَمَسَّكُ بِالْأَخْلَاقِ وَيُوكِّدُ ضَرُورَةَ الْإِلْتِمَازِ بِمَضَامِينِهِ، وَإِلَّا لَشَاعَتِ الْفَوْضَى، وَحَلَّتِ الْمَفَاسِدُ، وَاخْتَلَطَتِ الْمَفَاهِيمُ، وَضَعُفَتِ الْغَيْرَةُ، وَاسْتَهَانَ الرَّجُلُ بِقِيَمَةِ الْمَرْأَةِ وَحُقُوقِهَا، وَعَجَّتِ الْمَحَاكِمُ وَالِدَوَائِرُ الرَّسْمِيَّةُ بِالْمَشْكَالَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْأُسْرِيَّةِ أَكْثَرَ فَكْثَرَ، وَلَنْتَجَّ عَنْ ذَلِكَ سُيُوعُ الْجَرِيمَةِ بِأَشْكَالٍ وَأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ وَأَسَالِبٍ لَا يُحْصِيهَا الْعَدُّ وَلَا الْمَدُّ.

فَالْمَرْأَةُ لَيْسَتْ دُمِيَّةً يَتَلَهَّى بِهَا الرَّجُلُ حَتَّى يَمَلَّ مِنْهَا ثُمَّ يُلْقِيهَا مِنْ أَقْرَبِ نَافِذَةٍ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ كَلِمَةٌ بَسِيطَةٌ فِي لَفْظِهَا كَبِيرَةٌ وَقَاسِيَةٌ فِي مَعْنَاهَا، لِمَا تَتْرُكُهُ مِنْ آثَارٍ وَخِيَمَةٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، تَجْعَلُ سِعْرَ الْمَرْأَةِ أَقَلَّ مِنْ سِعْرِ الدَّابَّةِ، أَوْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِلَا سِعْرِ إِذَا هِيَ تَنَازَلَتْ عَنِ الْمَهْرِ، وَعَنْ كُلِّ الشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ لَهَا فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَالْحَقِيقَةُ الْوَاقِعَةُ زِيَادَةُ أَعْدَادِ الْعَوَانِسِ مِنَ الْفَتَيَاتِ السُّعُودِيَّاتِ، رَغْمَ وُجُودِ الْجَمْعِيَّاتِ الْمُخْتَصِّصَةِ بِالزَّوْاجِ وَالْمُسَاهَمَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ الَّتِي تَبْدُلُهَا فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ، إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَةَ الطَّلَاقِ أَصْبَحَتْ تُمَثِّلُ نِسْبَةً لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، وَهِيَ فِي تَرَائِدٍ مُسْتَمِرٍّ، يَدْعُو إِلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بِشَكْلِ عِلْمِيٍّ مَدْرُوسٍ مِنْ خِلَالِ مُتَخَصِّصِينَ يَنْظُرُونَ بِعَقْلِيَّةِ الطَّبِيبِ الَّذِي يَرَى الْأَمْرَاضَ الْمُزْمِنَةَ وَمُسَبِّبَاتِهَا وَطُرُقَ الْعِلَاجِ النَّاجِعِ لَهَا، وَهَذَا لَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِمُسَاهَمَةِ فَاعِلَةٍ مِنْ قَبْلِ قَوَاتِ الْأَعْلَامِ الْمَرْئِيَّةِ وَالْمَكْتُوبَةِ، وَعَقْدِ النَّدَوَاتِ الْهَادِفَةِ لِتَرْسِيخِ مَعَانِي الْوَعْيِ الْأُسْرِيِّ (فَوَائِدِهِ وَمَضَارِهِ) عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَعَلَى الْأَبْنَاءِ، وَعَلَى الْأُمَّةِ، وَعَلَى اِرْتِفَاعِ نَسَبِ الْجَرِيمَةِ، وَإِنْهِيَارِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الَّتِي تَهْدِمُ كِيَانَ الْمُجْتَمَعِ، الَّذِي مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهِ بِنَاءُ الْأُسْرَةِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ الدِّينِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَبِنَاءِ الْعُقُلِيَّاتِ الصَّحِيحَةِ عَنْ وِيْلَاتِ التَّشْرُدِ، وَالتَّفَرُّقِ، وَالْعِدَاءِ، وَالْعَوَزِ، وَالسَّكِينَةِ الَّتِي

تَتَطَلَّبُهَا نَفْسِيَّاتُ الْأَبْنَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِنَتِكَ التَّأْثِيرَاتِ جَوَانِبُ تُحَقِّقُ التَّمَكُّكَ لِمُجْتَمَعٍ
وَأُمَّةٍ تَعْتَنُقُ الْإِسْلَامَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْحِلْمِ، وَالْبَصِيرَةِ، وَإِلَى الرَّحْمَةِ، وَالْعَطْفِ، وَالْمَسْئُولِيَّةِ
الَّتِي لَا تُبْرَى الْأَبَ أَوْ الْأُمَّ مِنَ الْجِنَايَةِ عَلَى الْأَبْنَاءِ فِي حَالَاتِ الطَّلَاقِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنْ
تَبِعَاتِ الْخُصُومَةِ وَالْإِنْتِقَامِ، وَالتَّشْفِي بَيْنَ الْأَبْوَيْنِ الَّذِي يَذْهَبُ ضَحِيَّتَهُ الْأَبْنَاءُ وَهُمْ لَيْسَ
لَهُمْ ذَنْبٌ فِي وُجُودِهِمْ أَوْ إِهْمَالِهِمْ أَوْ غَرَسِ عَوَامِلِ الْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ وَالتَّشْرُذِمِ. وَالذَّنْبُ فِي
الْمَقَامِ الْأَوَّلِ يَقَعُ عَلَى الْأَبِ، وَهُوَ رَبُّ الْأُسْرَةِ، وَالْقِيمُ عَلَيْهَا لِلْأَهْلِيَّةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ
فِي التَّرْبِيَةِ، وَفِي الْإِحْسَاسِ بِقِيَمَةِ الْبُنُوَّةِ وَدَوْرِ الْأَبُوَّةِ فِي تَهْذِيبِ وَإِصْلَاحِ نُفُوسِ هَؤُلَاءِ
الْأَطْفَالِ إِلَى أَنْ يَبْلُغُوا رُشْدَهُمْ وَيَكُونُوا مُكَلَّفِينَ بِبُلُوغِهِمْ السَّنَّ الشَّرْعِيَّةَ، لِتَحْمَلِ أَعْبَائِهِمْ
وَمَسْئُولِيَّاتِهِمْ تَجَاهَ أَنْفُسِهِمْ وَالْمُجْتَمَعِ.

وَلَكِنَّ الْمَلَاخِظَ أَنَّ مَا يُفْرِزُهُ الْمُجْتَمَعُ مِنْ تَدَاعِيَاتِ هَدَامَةٍ لَا تَلْقَى اهْتِمَامًا مِنْ ذَوِي
الشَّانِ، إِلَّا فِي حَالَةِ وَقُوعِ الْجَرَائِمِ، فَإِنَّ الْحِسَابَ وَالْجَزَاءَ الْقَضَائِيَّ الشَّرْعِيَّ، وَالْأَنْظِمَةَ
الْمَعْمُولَةَ تَنْفِذَ الْعُقُوبَاتِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى السَّلْبِيَّاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى نُشُوتِهَا، وَهَذَا تَكْمُنُ الْخُطُورَةُ
الْقُصُوى، إِذْ إِنَّهُ بَعْدَ الْعِنَايَةِ بِدِرَاسَةِ مِثْلِ تِلْكَ السَّلْبِيَّاتِ سَوْفَ تَتَفَاقَمُ أَعْدَادُ الْجَرِيْمَةِ،
بِمَا يُحْدِثُهُ التَّسَيُّبُ وَالْإِهْمَالُ الَّذِي يَقَعُ مِنْ جَرَائِمِ الْخُصُومَاتِ وَالطَّلَاقِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ،
وَإِهْدَارِ حُقُوقِ وَوَأَجَبَاتِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا الدِّينُ الْحَنِيفُ، فَقَدْ كَانَ
الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ يُوصِي بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، وَيَدْعُو إِلَى الرَّفْقِ بِالْقَوَارِيرِ، وَيُوكِّدُ أَنَّهِنَّ خُلِقْنَ
مِنْ ضِلَعِ أَعْوَجٍ، وَهَذَا مَدْعَاةٌ لِلتَّفَكِيرِ فِي شِدَّةِ عَاطِفَةِ الْمَرْأَةِ فِي التَّأْثِيرِ الْإِيجَابِيِّ وَالسَّلْبِيِّ،
وَمَا يَتَحَقَّقُ مِنْ فِعْلِ النَّدَامَةِ إِنْ هِيَ أَخْطَأَتْ، بِعَكْسِ الرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْقَوَامَةُ، وَهُوَ الَّذِي
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَكِّرَ أَكْثَرَ فِي عَاقِبَةِ الْأُمُورِ وَسُوءِ الْمَصِيرِ الَّذِي يَنْتُجُ مِنَ التَّسْرُعِ فِي الطَّلَاقِ
فِي لَحْظَاتِ الْغَضَبِ الَّذِي لَا يَسْتَوْجِبُ الطَّلَاقَ.

وَمَا يَزِيدُ الطَّيْنَ بَلَّةً أَنَّ الشَّابَّ حِينَ يَتَزَوَّجَ وَيَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ تَحْقِيقُ الضَّرُورِيَّاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ
لِمُتَطَلِّبَاتِ الزَّوْجَةِ لِقَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، أَوْ لِرَهَادَةِ الرِّوَاتِبِ الَّتِي يَتَقَاضَاهَا الشَّابُّ فِي مُوَاجَهَةِ
تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ بَاهِظَةً وَلَا تَحْتَمِلُ التَّاجِيلَ وَلَا تَنْفَعُهَا الْحِيلَةُ فِي طَلَبِ
الرُّزْقِ بِصُورَةٍ تَضْمَنُ لِلزَّوْجَيْنِ حِدَّ الْكِفَايَةِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْإِنْفَاقِ
عَلَى طِفْلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ، عِنْدَهَا يَعْجُزُ التَّفَكِيرُ وَالتَّدْبِيرُ، وَيَكُونُ الطَّلَاقُ وَارِدًا حِينَ يَضِيقُ
الْإِنْسَانُ ذَرْعًا فِي طَلَبِ الرُّزْقِ، وَحِينَ يَرَى الْمَعِيشَةَ تَرْتَفِعُ أَسْعَارُهَا، وَهُوَ يَهْبِطُ سِعْرُهُ إِلَى

أَدْنَى التَّحْصِيلِ المَادِّيِّ، الَّذِي يَقِفُ حَائِلًا دُونَ تَحْقِيقِ ضُرُورِيَّاتِهِ، فَضْلًا عَنِ تَحْقِيقِ ضُرُورِيَّاتِ المَرَأَةِ وَالبَيْتِ وَالأَبْنَاءِ، وَالسِّيَارَةِ، وَالمَدْرَسَةِ، وَالعِلاجِ، وَمَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ.

أَلَيْسَ مِنْ حَقِّ الشَّابِّ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً مُسْتَقَرَّةً يَسْكُنُ فِيهَا إِلَى زَوْجَةٍ تَرْفَعُ عَنْهُ صُعُوبَةَ الحَيَاةِ، فِي عَيْشِ كَرِيمٍ يَقِي مَذَلَّةَ الحَاجَةِ وَالسُّوَالِ، وَالعَصْرُ يَأْخُذُ بِأَنْوَاعٍ وَأَصْنَافٍ كَثِيرَةٍ مِنْ دَوَاعِي التَّمَاثُلِ مَعَ أَقْلِ أَقْرَانِ الشَّابِّ الَّذِي لَمْ تَسَاعِدْهُ طُرُوفُهُ التَّعْلِيمِيَّةُ أَوْ الطَّبَّيَّةُ أَوْ الأُسْرِيَّةُ فِي المُسَاهَمَةِ لِبِنَائِهِ وَبِنَاءِ أُسْرَتِهِ. أَلَيْسَ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَى الدَّوْلَةِ أَنْ تُحِيطَ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ بِالأَهْتِمَامِ وَالرَّعَايَةِ، بِتَأْمِينِ السَّكَنِ، وَالعِلاجِ، وَابْتِجَادِ العَمَلِ الَّذِي يَضْمَنُ القُدْرَةَ عَلَى الحَيَاةِ الكَرِيمَةِ فِي أَقْلِ تَقْدِيرَاتِهَا؟ أَتَتْرَكُهُمْ وَتَتْرِكُ أبنَاءَهُمْ عَالَةً عَلَى المُجْتَمَعِ، أَوْ أَنْ يَنْخَرِطُوا فِي مَسَالِكِ الجَرِيمَةِ وَالأَنْحِرَافِ؟ إِنَّ المَسْئُولِيَّةَ عَظِيمَةً لِمَنْ يَتَوَلَّاهَا، وَسَيُسْأَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنِ هَذَا الجِيلِ مِنَ الشَّبَابِ الَّذِي لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ فِي بُلُوغِ أَهْدَافِهِ لِتَحْقِيقِ أَقْلِ أسبابِ العَيْشِ الكَرِيمِ، فَتَنْتَسِلُهُمْ مِنْ غِيَاهِبِ الجَرِيمَةِ وَالسُّجُونِ، إِضَافَةً إِلَى الأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَالعَضُويَّةِ الَّتِي سَوْفَ يَعِيشُونَ بِهَا، فَهَمُّ لَهُمْ تَطَلُّعَاتٌ وَأَمَالَ وَأَهْدَافٌ مِثْلُ أَيِّ شَابٍّ تَحَقَّقَتْ لَهُ إِمْكَانِيَّةُ الرِّزْقِ الكَافِيِ عَنِ الحَاجَةِ وَالسُّوَالِ، لِإِنشَاءِ الشَّابِّ مُحِبًّا لوطْنِهِ وَلِقَوْمِهِ، فَاعِلًا وَمُنْتَجًا بِمَا يُحَقِّقُ تَقَدُّمَ الوَطَنِ، لَا نَاقِمًا وَلَا شَاكِيًا وَلَا مُتَظَلِّمًا مِنَ المُجْتَمَعِ وَالوطَنِ، خُصُوصًا أَنَّ الوَطْنَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، يَنْعَمُ بِفَضْلِ اللَّهِ بِخَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ وَوَفِيرَةٍ وَهَبَ اللَّهُ هَذِهِ البِلَادَ إِيَّاهَا، وَآثَرَ هَذِهِ الأُمَّةَ بِهَا، مَعَ العِلْمِ أَنَّ هُنَاكَ أَدْوَارًا إِنْسَانِيَّةً وَإِسْلَامِيَّةً تُقَدِّمُهَا الجَمْعِيَّاتُ الخَيْرِيَّةُ. وَلَكِنْ لِمَاذَا نَكْسِرُ نَفْسِيَّاتِ الشَّبَابِ وَنَهْدِمُ طُمُوحَاتِهِمْ بِتَعْوِيدِهِمْ عَلَى الطَّلَبِ، وَمَدِّ يَدِ الحَاجَةِ، مِنْ دُونَ أَنْ نَسْعَى إِلَى تَوْفِيرِ العَمَلِ الَّذِي يَكُونُ دَرْعًا وَاقِيَةً لِكِرَامَاتِهِمْ وَإِنْسَانِيَّاتِهِمْ، وَحَتَّى لَا يَهُونَ الوَطْنَ فِي نَظَرِهِمْ وَتَهُونَ أَقْدَارُهُمْ؟

عَلَيْنَا دِرَاسَةٌ ارْتِفَاعُ مُسْتَوَى المَعِيشَةِ مِنْ وَاقِعِ مَسْئُولِ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الفَرْدُ فِي الشَّهْرِ فِي أبْسَطِ تَقْدِيرِ، وَمُعَادِلَةُ الرِّوَاتِبِ لِلسَّبَابِ عَلَى قَدْرِ مُسْتَوَى المَعِيشَةِ.

كَمَا أَنَّ بَعْضَ الشَّرَكَاتِ الخَاصَّةِ تَكْتَنِفُهَا الخَسَارَةُ، فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُؤُلَاءِ الشَّبَابِ رَوَاتِبَ تَكْفِي لِسَدِّ تَكَالِيفِ المَعِيشَةِ العَالِيَةِ، وَمُتَطَلِّبَاتِ العَصْرِ، وَإِذَا مَا دُرِسَ هَذَا الوَضْعُ عَلَى مُسْتَوَى المَسْئُولِ دِرَاسَةٌ جَدِيدَةٌ وَمَوْضُوعِيَّةٌ وَمُسْتَقْبَلِيَّةٌ وَوَطْنِيَّةٌ وَإِسْلَامِيَّةٌ، وَنُفِذَ،

فَإِنَّ وَقَعَ الشَّبَابُ سَيَبَدَّلُ إِلَى الْأَخْذِ بِالْعَزَائِمِ الشَّابَّةِ لِتَوْطِيفِ قُدْرَاتِهَا لِإِنْجَازِ مُهِمَّاتِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ بِإِخْلَاصٍ، وَتَفَانٍ، وَإِتْقَانٍ، وَمُحَافَظَةٍ عَلَى مُكْتَسَبَاتِ الْوَطَنِ. وَيُمْكِنُ أَيْضًا تَقْلِيصُ الْمَصْرُوفَاتِ عَلَى الْمَشَارِيعِ غَيْرِ الضَّرُورِيَّةِ، أَوْ الَّتِي فِي الْإِمْكَانِ تَأْجِيلُهَا، أَوْ الَّتِي يُتَطَلَّبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِي تَنْفِيدِهَا لِعَدَمِ جَدْوَالِهَا، لِصَرْفِهَا عَلَى تَحْسِينِ أَوْضَاعِ الشَّبَابِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ، لِنَرْتِفَعِ بِالْقِيمِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَنُشَوِّعَ جِيلَ يَأْخُذُ بِالتَّفْكِيرِ السَّلِيمِ لِمَا يُحَقِّقُ رِفْعَةَ الْوَطَنِ.

صَحِيحٌ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ تَصْرَفُ مَبَالِغَ طَائِلَةٍ عَلَى الْمَشَارِيعِ التَّنْمُوِيَّةِ لِرَفَاهِيَةِ الْمُوَاطِنِ وَخَلْقِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ لَهُ، وَلَا تَنْتَقِصُ مِنْ حَجْمِ الْمِيزَانِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تُعْتَمَدُ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْوَطَنِ، وَالَّتِي تَشْهَدُ بِعَظَمَةِ التَّفَدُّمِ الْاِقْتِصَادِيِّ عَلَى كَافَةِ الْمُسْتَوِيَّاتِ، سَوَاءً الصَّنَاعِيَّةِ أَوْ الْعِلْمِيَّةِ، أَوْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ أَوْ الْبَلَدِيَّةِ... أَوْ... أَوْ... الخ. وَلَكِنَّ الْمَشْرُوعَ الْأَهَمُّ هُمُ الشَّبَابُ، وَهُمْ أَكْبَرُ اسْتِثْمَارِ نَعْوَلٍ عَلَيْهِ بَعْدَ اللَّهِ، حِينَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى أَهْدَافِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ وَالصَّلَاحِ وَالنَّمَاءِ، فَيَجِبُ أَنْ نُؤَلِّيَ هَؤُلَاءِ الشَّبَابَ الْأَهْمِيَّةَ الْقُصْوَى، حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي الْارْتِفَاعِ بِدِينِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَوَطَنِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ، وَحَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُحَاسِبَهُمْ إِذَا سَاءَ فِعْلُهُمْ، أَوْ قَصُرُوا فِي آدَاءِ وَاجِبِهِمُ الْمَنُوطِ بِهِمْ، وَإِنِّي أَجْزِمُ أَنَّهُ إِذَا تَمَّ رَفْعُ الْكِفَآءَاتِ الشَّابَّةِ مَادِيًّا وَعِلْمِيًّا فَسَوْفَ يَتَحَقَّقُ لِلْوَطَنِ عَائِدَاتٌ رِبْحِيَّةٌ كَبِيرَى، نَسْتَعْنِي بِعَدَاهَا عَنْ دُخُولِ الْأَيْدِي الْعَامِلَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ بَطَالَةٌ مُقْتَنَعَةٌ، وَلَا تَضَخُّمٌ مَالِيٌّ، وَسَوْفَ تَصُبُّ الْمَصْرُوفَاتُ فِي خَزِينَةِ الْمَوَارِدِ الْوَطَنِيَّةِ، نَظْرًا لِضَّرُورَةِ الْإِسْتِهْلَاكِ الْفَرْدِيِّ السُّعُودِيِّ وَعَدَمِ هِجْرَةِ الْأَمْوَالِ عَنْ طَرِيقِ الْعَمَالَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، لِأَنَّ الشَّبَابَ وَالْمُوَاطِنَ سَيَسْتِثْمِرُ أَمْوَالَهُ، أَوْ دَخَلَهُ الشَّهْرِيِّ فِي وَطَنِهِ، وَهَذَا سَيُؤَهِّلُ دَوْرَةَ الْمَوَارِدِ إِلَى خَلْقِ آفَاقٍ تِجَارِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، سَوْفَ تُحَقِّقُ عَوَائِدَ تَعُودُ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ بِارْتِفَاعِ اقْتِصَادِيٍّ مُزْدَهَرٍ يَسْتَوْعِبُ كُلَّ الطَّاقَاتِ الشَّبَابِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، الْمُؤَهَّلَةِ، الَّتِي هِيَ تَحْتَ التَّجْرِبَةِ، وَسَوْفَ يُحَقِّقُ اكْتِفَاءً مَادِيًّا لِلْمُوَاطِنِ بِمَا يُحَقِّقُ تَسَاوِيَّ الطُّمُوحِ وَالْعَمَلِ مَعَ الْمُرْتَبَاتِ الَّتِي تُصْرَفُ، وَبُحْبُوبِ الْأَفْكَارِ إِلَى خَلْقِ مَنَآخَاتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ مُحَقَّقَةٍ لِعَوَائِدِ رَسْمِيَّةٍ تُسَاهِمُ أَيْضًا فِي صَرْفِ مَعُونَاتٍ لِذَوِي الْحَاجَاتِ وَالْأَرَامِلِ الْكُهُولِ الَّذِينَ قَعَدَتْ بِهِمُ الظُّرُوفُ عَنِ الْعَمَلِ.

هَذِهِ مُجَرَّدُ اقْتِرَاحَاتٍ قَابِلَةٍ لِلْمُنَاقَشَةِ وَالتَّطْوِيرِ، وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ سَتَجِدُ صَدَى وَاسِعًا يَرْفَعُ غَوَائِلَ ارْتِفَاعِ الْمَعِيشَةِ عَنْ كَوَاهِلِ غَيْرِ الْقَادِرِينَ.

وَإِنَّ مُجَرَّدَ النَّظَرِ بِثَاقِبِ الرُّؤْيِ إِلَى هَذِهِ الْأَوْضَاعِ، وَتَحْسِينِ أَحْوَالِ الشَّبَابِ سَوْفَ يُقْلَصُ مِنْ نِسْبَةِ الطَّلَاقِ، وَسَوْفَ يُؤَدِّي إِلَى أَمْنِ الْأَسْرَةِ الَّذِي سَيُؤَدِّي بِدَوْرِهِ إِلَى أَمْنِ الْمَوْاطِنِ النَّفْسِيِّ، وَيَرْفَعُ مِنْ قِيَمَةِ الْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَتَدْنِي مُسْتَوَى الْجَرِيمَةِ، وَإِلَى الْإِعْتِمَادِ عَلَى النَّفْسِ وَإِلَى التَّفَكِيرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْخَاصِّ مِنْ خِلَالِ مُرْتَكِبَاتِ النَّظَرِ الشُّمُولِيَّةِ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْعَامِّ، وَهِيَ نَظَرَاتٌ مُتَفَانِلَةٌ إِلَى وَاقِعِ الْحَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْمَزْدَهْرِ الَّذِي يُبَشِّرُ بِأَنَّ الْمُقْبَلَ مِنَ الْأَيَّامِ سَوْفَ يَخْلُقُ فُتُوحَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةً مُقَنَّةً وَمُنَظَّمَةً تُحَقِّقُ مُتَطَلِّبَاتِ الْفُرْدِ وَرَفَاهِيَّتَهُ، مِنْ خِلَالِ الْاِسْتِقْرَارِ السِّيَاسِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ الَّذِي تَعِيْشُهُ الْمَمْلَكَةُ، وَالَّذِي اسْتِطَاعَ أَنْ يُحَقِّقَ فِي فِتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ مَرَا حِلَّ وَأَبْعَادًا مِنَ التَّطَوُّرِ وَالتَّقَدُّمِ لِلْإِنْسَانِ السُّعُوْدِيِّ؛ مَا يَجْعَلُنَا نَتَفَاءَلُ بِقَادِمِ الْأَيَّامِ بِأَنَّ الْخَيْرَ وَالْعَطَاءَ قَادِمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا صَلَحَتِ النَّوَايَا وَصَدَقَتْ؛ صَحَّتِ الْأَعْمَالُ وَالْأَمَالُ، وَإِنَّا مُؤْمَلُونَ فِي اللَّهِ ثُمَّ فِي الْقِيَادَةِ الصَّادِقَةِ الْخَيْرِ كُلِّ الْخَيْرِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ.

مِنْ شِعْرِي:

لُمِّي الْأَسَى لُمِّي	أَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ
هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا	هَمٌّ عَلَى هَمِّ
لَا يَهْتَنِي فِيهَا	فَدٌّ وَلَا أُمِّي

الطَّبِيعَةُ وَالطَّبَعُ

فَرَضِيَّةٌ:

التَّرَكِيبَةُ الْفَطْرِيَّةُ لِلْأَرْضِ تَتَخَلَّقُ بِالنَّارِ، وَالْهَوَاءِ، وَالْمَاءِ، وَالتُّرَابِ، وَجَمِيعِهَا عَنَّا صِرُّ تَسْتَقِلُّ بِذَوَانِهَا الْمَكُونَةَ، وَتَتَلَفَّحُ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضَ وَلَا تَتَّحِدُ أَوْ تَمْتَزِجُ فِي الْأُخْرَى، وَيُؤَدِّي ذَلِكَ التَّلَفُّحُ إِلَى إِثَارَةِ أَفْعَالٍ تُنتِجُ رُذُودَ أَفْعَالٍ تُحْدِثُ تَضَادًّا أَوْ تَوَافُقًا فِي الطَّبِيعَةِ وَتُؤَثِّرُ فِي سُلُوكِيَّاتِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، وَالْجِنْسِ الْحَيَوَانِيِّ، وَالنَّبَاتِيِّ، وَتُؤَسِّسُ بِالْوَرَاثَةِ الْفَطْرِيَّةِ لِلطَّبَاعِ، وَالصِّفَاتِ، وَالْأَخْلَاقِ، لِأَنَّ تِلْكَ الْعَنَّا صِرَّ تَدْخُلُ فِي التَّكْوِينِ الْخُلُقِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ.

فَالنَّارُ: شَرَارٌ يَنْتِجُ اشْتِعَالًا يُؤَلِّدُ الْحَرَارَةَ الْمُؤَثِّرَةَ عَلَى الْحَرَكَةِ الْكُونِيَّةِ.

وَالْهَوَاءُ: كُتْلٌ مُسَاعِدَةٌ لِمَكُونَاتِ النَّارِ، وَالْأَجْسَامِ.

وَالْمَاءُ: سَائِلٌ شَفَافٌ مُكُونٌ لِاسْتِنْبَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَالتُّرَابُ: مَادَّةٌ مُكُونَةٌ لِلْأَجْسَامِ.

تُحَقِّقُ تَفَاعُلَاتُ الْمَادَّةِ وَالْعُنْصُرِ وَالْكَتْلَةِ بِمَكُونَاتِهَا تَشْكِيلَ مَفْهُومِ الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ.

مَدْخَلٌ:

مَلَكَةُ الْإِسْتِقْرَاءِ: لِلخَيَالِ الْفِكْرِيِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ التَّأْمَلِ إِحْسَاسٌ ذَهْنِيٌّ يَقُومُ عَلَى اسْتِنطاقِ الرُّؤْيِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ، لِيَكُونَ مَبْلَغَ التَّأثيرِ الْاسْتِشْعَارِيِّ لِلْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَعْمَالِ الْعَقْلِ لِاسْتِقْصَاءِ جَدَلِيَّةِ الْإِنْبِهَارِ وَالْإِنْدِهَاشِ بِعَظَمَةِ التَّكْوِينِ، بِمَجْمُوعِهِ، وَأَجْزَائِهِ، وَذَرَاتِهِ، وَدَقَائِقِهِ الْمَنْظُورَةِ، وَغَيْرِ الْمَنْظُورَةِ.

ذَلِكَ التَّأْمَلُ الْإِسْتِبْصَارِيُّ بِبُعْدِهِ الْخَيَالِيِّ أَنْشَأَ الْحَسَّ الْوَاقِعِيَّ، الَّذِي دَفَعَ بِالِارْتِقَاءِ نَحْوِ الْأِدْرَاكِ، وَنَحْوِ التَّأْكِيدِ عَلَى الْحَقَائِقِ النَّظَرِيَّةِ، وَالْعِلْمِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ مَكْنَةِ الْإِسْتِكْشَافِ الْمَعْرِفِيِّ، لِتَحْدِيدِ وَتَسْمِيَةِ الْأَشْيَاءِ، وَإِتْبَاتِ نَظَرِيَّاتِ التَّطَابِقِ مَعَ الْفَرَضِيَّاتِ، لِإِتْبَاتِ وَاقِعِ الْمَاهِيَّاتِ، وَالْغَائِيَّاتِ، وَالْبِدَايَاتِ لِلْمَخْلُوقَاتِ وَالنَّهَائِيَّاتِ الْمُقَدَّرَةِ لَهَا. كُلُّ ذَلِكَ وَكَأَكْثَرُ

جَوَانِبِ الْحَّ عَلِيهَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمِ، وَأَكَّدَتْ حَقِيقَتَهَا الْعُلُومُ التَّطْبِيقِيَّةُ، فِي مَسَاحَاتِ الْكَوْنِ الْمُعْجَزِ، الَّذِي لَمْ يَفْتَحْ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ سِوَى بَصِيصٍ مِنْ أَضْوَاءِ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: الآية 85]. وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنَّنَا بِهَذَا الْقَلِيلِ حَوِينَا جَلَائِلِ الْعُلُومِ، وَمَا حَوِينَا فِي تَلَاوِفِ عُقُولِنَا إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ، وَرَبَّمَا لَوْ انْكَشَفَ غِطَاءُ الْعَقْلِ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ هَذَا لَصَعِقَتِ الْعُقُولُ، كَمَا صَعِقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا طَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَحِينَمَا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ ذَكَا.

فَالْعَقْلُ لَهُ حُدُودٌ مُفَنَّنَةٌ وَمُقَسَّمَةٌ عَلَى الْبَشَرِ، فِي قَابِلِيَّةِ تَفْسِيرِ ظَوَاهِرِ الْكَوْنِ الْأَلَهِيِّ، لَا يَتَخَطَّأُهَا وَلَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَّا بِمَا قُدِّرَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ.

تَأْيِيرُ التَّأْيِيرَاتِ الْمَكُونَةِ لِلطَّبَائِعِ:

التَّأْيِيرُ الْعِضْوِيُّ: وَلَنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى تَأْيِيرِ عَنَاصِرِ التَّكْوِينِ، وَمَدَى تَأْيِيرِهَا فِي الْعُقُولِ، وَالْجُسُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْحَيَوَانِيَّةِ، وَالنَّبَاتِيَّةِ، بِهَا تَتَوَازَنُ الْأَفْعَالُ الْإِرَادِيَّةُ، وَعَلَيْهَا تَقُومُ الْإِسْتِدْلَالَاتُ الْمُنْطَقِيَّةُ، وَلَهَا تَتَشَكَّلُ الْقُدْرَاتُ الْإِخْتِلَافِيَّةُ فِي الْمَدَارِكِ الْحِسِّيَّةِ لِلْغَرَائِزِ النَّفْسِيَّةِ، الْمُتَحَقِّقَةِ فِي الْإِسْتِشْعَارِ، وَالْإِبْصَارِ، وَالْجُوعِ، وَالْعَطَشِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْأَمَلِ، وَالْأَلَمِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالْحُزْنَ، فَلَا تَتَشَابَهُ وَلَكِنَّهَا تَتَمَاثَلُ، وَتَخْتَلِفُ، وَتَتَوَالَى، وَتَزِيدُ، وَتَنْقُصُ، بِحَسَبِ قَابِلِيَّةِ الْعَنَاصِرِ وَالْمَوَادِّ الْمُؤَثَّرَةِ فِي دَوْرَاتِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، الَّتِي تَكْتَمِلُ بِالْقُدْرَةِ مَعَ قَدْرِيَّةِ الْخَلْقِ، فِي تَلَازُمٍ مَعَ حَرَكَتِهِ وَتَبَايُنٍ فِي طَبَائِعِهِ، لَتَرْتِ الثَّقُوسُ نَقَائِضَ الْأَفْعَالِ، وَتَعُدُّدُ الْأَمَالِ وَالْأَعْمَالِ، لِيَتَأَكَّدَ لِلنَّاسِ مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: الآية 118].

وَبِعَدَمِ تَطَابُقِ وَتَشَابُهِ الْأَفْعَالِ الْبَشَرِيَّةِ الْإِرَادِيَّةِ، تَظْهَرُ مُعْجَزَةُ الْخَالِقِ فِي انْفِرَادِيَّةِ الْفِعْلِ، وَالشَّكْلِ، وَالرُّوِيِّ، فَكَمَا أَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بَصْمَةً لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَشَابَهَ، فَلَهُ الْفِعْلُ الْإِرَادِيُّ الَّذِي لَا يَتَشَابَهُ فِي الْأَمَلِ وَالْأَلَمِ، يَظْهَرُ عَبْرَ دَوَائِرِ التَّعْبِيرِ الذَّاتِيِّ لِلْإِنْسَانِ فِي الْعَمَلِ وَقُوَّةِ التَّحْمَلِ، وَالذِّكَاةِ وَالْغَبَاءِ، وَتَعُدُّدِ الْمِيُولِ، وَالسُّلُوكِيَّاتِ وَالْإِبْدَاعَاتِ، لِكُنِي يَجْتَمِعُ الْبَشَرُ فِي مَعْنَى الْخَلْقِ، أَوْ أَبْنَاءِ آدَمَ، أَوْ الْإِنْسَانِ، لِيَتَّحِدُوا فِي تَقَبُّلِ تَأْيِيرِ الْعَنَاصِرِ وَالْمَوَادِّ، فَتَجِدُ الْإِنْسَانَ الْهَادِيَّ كَهُدُوءِ الْمَاءِ عَلَى النَّهْرِ، وَالْمُنْفَعِلَ كَهُبُوبِ الرِّيَّاحِ وَالْأَعَاصِيرِ، وَالْمُسْتَعْلَ

بِحَرَارَةِ نَارِ الشُّمُوسِ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ طَبَقًا لِتَغْيِيرِ تِلْكَ الْمُكَوَّنَاتِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَتَرَاهُ مُتَمَرِّدًا، وَتَرَاهُ شَدِيدًا، وَتَرَاهُ حَزِينًا، وَتَرَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، وَتَرَاهُ قَوِيًّا، وَتَرَاهُ بَائِسًا، وَتَرَاهُ مُنْهَكًا وَضَعِيفًا، وَأَخِيرًا تَرَاهُ جُنَّةً هَامِدَةً تَتَأَلَّفُ مَعَ أَصْلِحِهَا وَهُوَ التَّرَابُ، كَأَن لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَا يَتَّبَعِي مِنْهُ إِلَّا الذِّكْرُ الطَّيِّبُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، أَوْ الذِّكْرُ الطَّالِحُ، وَالْعَمَلُ السَّيِّئُ.

فَانظُرْ إِلَى النَّفْسِ فِي عُفُونِهَا، وَهِيَ تَتَّخِذُ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَعَثْرَاتِهَا نَارًا نَسْتَعْرِبُ بِمُوقَاتِهَا فَتُضَلِّي بِحَقْدِهَا الْأَخْرِينَ، وَتَصِمُّ دُنْيَاهَا بِالشَّقَاءِ، وَتَحْتَقِبُ الْأَثْمَ وَالْعُدْوَانَ، وَتَطْنُ أَنَّهَا فَوْقَ أَقْدَارِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ، عِنْدَمَا يَهِيئُهَا الشَّرُّ لَهْزِيمَةِ الْخَيْرِ، وَانظُرْ إِلَى الْعَقْلِ كَيْفَ يَصْطَنِعُ الْقُدْرَةَ، فَيَسْخَرُهَا تَارَةً فِي الْبِنَاءِ، وَتَارَةً فِي الْهَدْمِ، وَهُوَ عَقْلٌ وَاحِدٌ ذُو أَفْكَارٍ مُتَعَدِّدَةٍ تَضِيقُ عَنْ حَضْرِ الْإِرَادَةِ.

وَانظُرْ إِلَى الضَّعْفِ فِي التَّكْوِينِ الْإِنْسَانِيِّ، ابْتِدَاءً مِنَ الْأَجْنَةِ، فَالطُّفُولَةَ، وَهِيَ تَتَدَرَّجُ إِلَى الْقُوَّةِ فِي الشَّبَابِ، ثُمَّ تَعُودُ فَتَنْهَارُ بِالْكُهُولَةِ، وَالشَّيْخُوخَةَ، فَيَنْتَابُ الْإِنْسَانُ الْمَرَضُ وَالْعَجْزُ، وَيَعُودُ كَأَنَّهُ طِفْلٌ لَا يَقْوَى عَلَى الْإِرَادَةِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ التَّأثيرِ.

التَّأثيرُ الْأَخْلَاقِيُّ: وَمَا هَذِهِ الْأَرْضُ إِلَّا جَنِينُ الْكُؤُنِ، تَتَنَامِي لِتَكُونَ طِفْلًا، فَشَبَابًا، إِلَى أَنْ تَعُودَ هَرَمَةً، ثُمَّ تَشِيخُ وَيَعُودُ الْكُؤُنُ إِلَى بَارِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ مَنْ يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. وَرَعْمَ تِلْكَ الْمَشِيرَاتِ وَالتَّأثيرَاتِ، فَلَا إِنْسَانَ يَمْضِي فِي مَتَاهَةِ الْعَدَاءِ، لِأَنَّهُ الْإِنْسَانُ الْمُضْحِكُ الْمُبْكِي، يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ، وَيُنْكِرُهَا إِذَا بَغَى وَطَغَى، يَسُومُ هَذَا أَلْوَانَ الْهُوَانِ وَالْعَذَابِ، وَيَسْلُبُ حُقُوقَهُ، وَيَحْتَقِرُهُ، وَتَارَةً يَنْدُمُ، وَيَحْزَنُ، وَيَعْتَدِرُ، وَيَعْفُو، وَيَبْدُلُ، وَيَسَامِحُ، وَيَحْنُو وَيَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى بَغْضَائِهِ وَإِلَى عَدَاوَتِهِ، فِي تَلَوْنٍ غَرِيبٍ وَعَجِيبٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ النَّفْسُ إِلَّا بِنَزْعِ فَتِيلِ (الْغُلِّ)، وَهَذَا لَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ بِعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَأْمُرَ سُبْحَانَهُ بِنَزْعِ الْغُلِّ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: الآية 47]، يَوْمَهَا يَرْحَلُ الْغُلُّ، وَتَرْحَلُ الْبَغْضَاءُ، إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، وَيَذْهَبُ الْفَائِزُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: الآية 53].

التأثير الاكتسابي: قيمة الفكر والعلم أن يكونا حصناً ووجاء، من همزات الشياطين وعثرات النفوس، فلا تقل لي إنني أعظ، ولكنني أتفكر، وأتأمل، وأتدبر، كما أراد الله لهذا العقل أن يحقق الخير في تحديه للشر، بغرس الفضائل والمكارم.

تأثير العصور: هكذا ننظر إلى عصرنا في توالي العصور وقد تطاولت الشكوى، وعظمت البلوى، وركب البغض على البغض، واستهان الفرد بالفرد، وتولدت عصائب الأفيك والبهتان، وتمارى الحسد حتى في أبسط الأشياء، وأنفه الأمور، ترى الإنسان غاضباً من نفسه، والبغض يستأثر بالكراهة، والقلة تنهج للرشد والبصيرة، فلا تسعها النفوس المظلمة لكي تحضها على الخير والصلاح والفلاح، فلا تلبث أن تضطدم بكل قاذح قال جاهل بالفضل والفضيلة، لإرضاء جذوة حقه، فيجمع الدلة والخسة والجبن، فلا هو ممن حوى قيمة تطله، ولا أخلاقاً تقله، يتناول على أصحاب القيم وأهل المروءات والكرام، ولم يبلغ قدرهم، ولو أوتي حظاً من القدرة في الحياة الدنيا لا عتمل قلبه بالمواجيد والضغائن والعداوات، ولسعى لخراب الأرض والسماة فقط لتحقيق أهدافه وذاته، ولأهلك الحرث والنسل. فطوبى لأناس وهبوا المال فلم يطغهم، بل هدبهم وزادهم من الفضل والفضيلة، وطوبى لروح تجاوزت عن الصغائر، في صغار النفوس، تشفق عليهم مما هم فيه من هم وكبد، اختاروه لأنفسهم، فناموا على بؤسهم، وأحزانهم، وشتات أمرهم، ضالين عن الحق، عابثين بالخلق الكريم، طائنين بأنفسهم القدوة والقدرة، وهم في جهلهم يعمهون، ولم يدركوا أن الخير يرقى على الشر وإن عظم، وأن الحب يقتل البغض وإن حكم، ولا يعلمون أن للحق مناراً عالياً مضيئاً، لا يراه إلا من كان على بصيرة وعلم، ويعمى عن المعرضين الذين يعيشون كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

التأثير الوجداني: أيها الإنسان يا أخي! تعال لنقتسم أزاهير الحب، ونستمع بأريجها وقطافها، ونعدل عن رؤية القبح في سواد الظلم، والألم، والعداء، والوجيع، تعال لترتفع عن أوحال الغباء، والظنون، والأقاويل، والسفه، ودعك من تفاهة التافهين، ونقمة الأثمين، فلا تميز بين الناس إلا بالعمل الصالح، الذي يرجى به وجه الله، ويؤمل في ما عنده من قرة أعين، دعك من قرين السوء والبهتان، فوالله لن يبرح حتى يأخذ من دنياه وضمة عاره وشناره وهتك سوءاته، فهل تظن أن الغائب ليس بحاضر؟ والله يدافع عنه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: الآية 38].

أَمَا أَنْ تَتَخَيَّلَ أَوْ تُصَدِّقَ وُجُودَ الرِّضَا مِنَ البَشَرِ، فَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ، فَهُنَاكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ
عَنِ الحَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَصَمَهُ بِأَوْصَافٍ هُوَ مِنْهَا بَرَاءٌ، فَلَتَأْخُذِ الحَيَاةَ عَلَيَّهَا
وَاعْلَمْ أَنَّ الخَلَائِقَ جَمِيعَهَا لَنْ تَرْضَى عَنْ بَعْضِهَا مَا قَامَتِ الدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ
بِالتَّقْوَى وَالحُبِّ، وَإِلَّا فَهَذِهِ هِيَ الطَّبِيعَةُ وَهَذَا هُوَ الطَّبْعُ.

بَيْتٌ لِلْمَتَنَّبِيِّ:

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْيِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

بَيْتٌ مِنْ شِعْرِي:

وَمِنْ عَجَبِ الزَّمَانِ نَرَى غُرَابًا يُسَمِّي نَفْسَهُ فِي الطَّيْرِ نَسْرًا

المنابر الصحفية - الرؤية والتطوير

المفكر، والأديب، والكاتب، ربّما يجفُّ حبرُ قلمه، أو يئنُّ فكره، فيطلبُ إمهاله كي يستعيدَ لياقته وعافيته، وحتى يستوعبَ فكرًا جديدًا للطرح يكونُ إضاءةً تُضيفُ للفكر الإنسانيَّ بعدًا مبتكرًا لما يتطرقُ إليه في أيِّ مجالٍ من مجالات الكتابة، ومعالجة القضايا الإنسانية والموضوعات الاجتماعية والمشكلات الأخلاقية التي تعترض مسارات الواقع المُتطلب لتجريد أسنة الأفلام والشروع في تحيير الصفحات، ليكون هناك استشرافٌ مفيدٌ يطبع في ذهن القارئ رغبةً في تناول المقال وقراءته بجديّة تحترم الكاتب وحرُوفه ومعانيه، لا أن نُجهد الذاكرة لتحبير مقالات لا تُغني ولا تُسمُن من جوع، سوى إرضاء نزعة النفس لتؤكد حضورها غير الهادف والمفيد، وهذا يُعبر عن استخفافٍ بقيمة القارئ الذي لم يعد قارئًا هامشيًا أو سطحيًا، بل إن قارئ اليوم مُشبعٌ بالوغي الذي يستطيع أن يُفرّق بين الجدة، والأهميّة، والقدرة، وبين التفاهة، في ما يحطه يراع المُتصدّي للكتابة، فيعرض عمّا يجهد عينيه، ويؤثر على نفسه، ويؤدّي إلى انفعاله لا تفاعله مع ما يكتب.

فالوطن مملوءٌ بالصحف وبالكتاب الذين يتباينون في المستويات، فمنهم من تستلزمه الضرورة المعاشية أن يكتب في كلِّ ما يعنُّ له، لتحقيق هدف الاسترزاق، حتى وإن كان يخرج عن دائرة التخصص، والتمكّن في الطرح والأداء، ومنهم من تتنازعه رغبة تحقيق الأنا ليظل اسمًا مفروءًا وصورةً منظورة، ولا يوجد موضوع يُضيف فكرًا أو علمًا يستفاد منه، ولا يساهم في صنع الواقع السياسي أو الاجتماعي أو الإنساني أو الأخلاقي، وربّما يكون ذلك الكاتب غير مُدركٍ لما يكتبه لأنه مأخوذٌ بالاسم والصورة، أو مُعترِّ بدوافع الإطراء المحابي من قارئ في نفس مستوى فكره وثقافته، وهنا يكون دور المراقب الصحفي المتمكّن من أدواته الفكرية واللغوية والصحفية بما تفرضه المهنة الاعتبارية في التدخل لإيقاف هذا المدد الاستكتابي لِمثل تلك المقالات غير الهادفة تقديرًا منه للإرتقاء بذهنية ومعرفة القارئ والوطن، لا انحطاط مستوى الطرح الذي يقوم على المُجاملة والأهداف والمصالح غير البناءة لرفعة الفكر القومي، ومحاولة تضليل الوعي بقدرات غير مالكة لكفاءة التأؤل، وهناك ثلّة يعتمِر في خلايا عقولها وأنواط قلوبها، غلبة الحقد والتسفي لخلق نوع من الإثارة الوقتية بدافع جرأة مكذوبة ومغلوظة لا قصد

لَهَا فِي الإِصْلَاحِ وَإِذْكَاءِ رُوحِ الثَّقَافَةِ، وَأَسَالِيبِ الإِفَادَةِ فِي مُعَالَجَةِ قَضَايَا الأُمَّةِ مِنْ خِلَالِ فِكْرٍ يَتَطَلَّعُ إِلَى الأَخْذِ بِدَوَاعِي الفَهْمِ المَدْرُوسِ، لِيَكُونَ هُنَاكَ تَوَاوُمٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الفِكْرِ وَالقَلَمِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا تَقْدِيرُ القَارِئِ لِمَا يَقْرَأُ.

وَلَكِنَّ المَشَاهِدَ المَنْظُورَ أَنَّ المَسْئُولَ الصَّحْفِيَّ فِي عَالَمِنَا العَرَبِيِّ، يَنْظُرُ إِلَى المَرْدُودِ المَادِّي عَلَى المَسْتَوَى الشَّخْصِيِّ، وَالمُؤَسَّسَاتِيِّ، لِتَحْقِيقِ وَفْرَةٍ رِبْحِيَّةٍ لِلصَّحِيفَةِ، وَشُهْرَةٍ ذَاتِيَّةٍ تَجْعَلُهُ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَتِلْكَ نَظْرَةٌ تُوَدِّي إِلَى إِحْبَاطِ التَّخْصُّصَاتِ العِلْمِيَّةِ، الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنْ تَتَنَامَى لِلإِزْتِقَاءِ بِالوَعْيِ الإنْسَانِيِّ، حَتَّى يَنْشَأَ مُجْتَمَعٌ يَأْخُذُ بِأَسْبَابِ الثَّقَةِ فِي النَفْسِ وَالثَّقَةِ فِي الصَّحْفِيِّ أَوْ الكَاتِبِ، فَتَكُونُ الصَّحَافَةُ حِطًّا دِفَاعِيًّا وَقَائِيًّا لِلتَّفَاعُلَاتِ الأَنِيَّةِ وَالمُسْتَقْبَلِيَّةِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى الأَخْلَاقِيَّاتِ، وَالتُّرَاثِ فِي حُطُوطِ مُتَوَازِيَةٍ مَعَ النَظْرَةِ لِلتَّفَاعُلَاتِ العَالَمِيَّةِ، وَالأَهْدَافِ الإِسْتِرَاطِيَّةِ الَّتِي تَخْدُمُ وَلَا تَهْدُمُ وَالَّتِي تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخَّرُ.

وَهُنَا يَبْرُزُ دَوْرُ التَّخْصُّصِ المِهْنِيِّ، وَالخَبْرَةِ، وَالإِسْتِعْدَادِ الفَرْدِيِّ وَالجَمَاعِيِّ لِخَلْقِ الرُّؤْيِ المُعْبِرَةِ عَنِ رَغَبَاتِ المُجْتَمَعِ، وَتَطَلُّعَاتِ أُنْبَاءِهِ، وَوَأَجِبَاتِ القِيَادَاتِ الإِدَارِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ، لِلْمِشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ العَقْلِ الَّذِي يُحَقِّقُ تَكَامُلَ الرُّؤْيِ الحَضَارِيَّةِ الَّتِي تَنْشُدُ الحِفَافَةَ عَلَى مُكْتَسَبَاتِ الفِكْرِ وَالوَطَنِ، بَعِيدًا عَنِ التَّعْصِبَاتِ الفُوقِيَّةِ العَقِيمَةِ وَتَسْيِيسِ الأَهْدَافِ، إِلَى جَانِبِ الخِطِّ وَالقُدْرَاتِ مَعَ الأَدَاءِ، لِتَتَشَكَّلَ رَوَافِدُ (العَقْلَنَةِ) فِي مُوَاجَهَةِ (العَلْمَنَةِ)، وَتَخْرُجَ عَنِ دَوَائِرِ التَّضْيِيقِ عَلَى مَسَارَاتِ الفِكْرِ لِتَحْقِيقِ الفِعْلِ المُوَدِّي إِلَى الإِسْتِجَابَةِ لِلْمُتَغَيَّرَاتِ وَتَطْوِيرِ فَرَضِيَّاتِهَا، لِتَعْدِيلِ الزَّامِيَّةِ التَّطْبِيقِ لِمَا يَخْرُجُ عَنِ شَرْعِيَّةِ القِيمِ الَّتِي تَصْطَنِعُ الرُّؤْيَ السِّيَاسِيَّةَ، وَتَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّيْنِيَّةِ، وَالأَعْرَافِ القَوْمِيَّةِ، وَيَكُونُ مُلْزَمًا لِلصَّحَافَةِ الخَلَاقَةِ، أَنْ تَأْخُذَ بِمَعَايِيرِ السَّبْقِ لِلتَّفَكِيرِ المُسْتَقْبَلِيِّ، الَّذِي يَقْرَأُ، وَيَحْلُلُ، وَيَدْرُسُ الأَبْعَادَ الإِرَادِيَّةَ، بِمَا يَدْفَعُ بَارْتِقَاءَ المُثُلِ الشُّمُولِيَّةِ الَّتِي تُؤَسِّسُهَا مُنْطَلَقَاتُ الصَّحَافَةِ المُسْتَقْبَلِيَّةِ، بِإِزَاءِ تَحْرِيكِ دَوْرِ الخَبْرِ، وَتَضْمِينِ رُوحِ التَّخْصُّصِ وَاسْتِحْدَاثِ الكِتَابَاتِ الفِكْرِيَّةِ، الَّتِي تَقُومُ عَلَى دِرَاسَةِ المَنَاهِجِ وَالخِطِّ العَالَمِيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ لِلْمَمَارَسَةِ.

فَهَلْ وَضَعَتْ وَزَارَةَ الأَعْلَامِ مَسَاحَاتَ تَقْبَلُ التَّطَوُّرَ مَعَ المُسْتَحْدَاثَاتِ العَصْرِيَّةِ لِعَرَضِ تَوْظِيفِ الصَّحَافَةِ فِي أُطُرِ تَسْعَى إِلَى تَحْدِيثِ نَظْرِيَّاتِهَا وَفَقَّ مُعْطِيَّاتِ فِكْرِيَّةِ تَسَاهِمِ فِي التَّنَوُّعِ، وَالتَّغْيِيرِ، وَالإِحْلَالَ، بَعِيدًا عَنِ اسْتِثَارِ النُّخْبَوِيَّةِ التَّوَافِقِيَّةِ، وَبَعِيدًا عَنِ اسْتِغْبَادِ

الكفاءات المتخصصة، وبعيداً عن تعدد المناصب الفردية للمنشغلين بهمهم الصحفي والواجب الوطني، وتشتت الرؤى بكثرة المواقع واختلاف المناهج، واختلال الموازين الأدائية المقتنة. وما ينطبق على الصحافة ينطبق على الإعلام المكتوب والمرئي، وإن كان المقال مخصصاً للصحافة.

ولا يشك أحد أن الصحافة مؤسسات تنويرية، مع الاعتراف بقيمة العطاءات الحالية، ولكنها تحتاج إلى إعادة صياغة التجربة، من خلال منظور استقرائي لجاذبية الزمان، وتصارع الثقافات، لتكون بحق صحافة سعودية متفوقة على ذواتها، ناظرة إلى تعددية المسارات، وأهلية الكفاءات، والنظرة إلى إثارة الوطن على النفس، والمنافسة الشريفة، شريطة تدوير الذات في المجموع، وتدوير المجموع في الوطن والغيرة على مصالحه، وتقديمه على المصالح الوقيية والذاتية.

وأعتقد أن رئاسة الإعلام الأعلى تسعى جاهدة إلى دراسة الرؤى واستشفاف الحقائق لتحديث خطط استشرافية لمفهوم الإعلام والصحافة ودورها كسلاح فعال في الداخل والخارج، ولن يعيب عنها البعد المستقبلي الذي ينظم توجهات العمل الإعلامي المؤهل، لمواجهة التحديات المفتعلة ضد ثوابت وقيم الأمة، لخلخلة القنوات المطلقة من التوازن التطويري، بما لا يحدث إفراطاً في الثقة الفردية، على حساب التحصيل العلمي والكفاءة المتخصصة، إلا بما يخلق نقلة نوعية يستشعرها المواطن، لكي يعيش الأمل والتحفيز إلى المشاركة للبناء والمساهمة في التقدم إذا ما أحس بالاهتمام المني على تعددية الثقة في أبناء الوطن.

وهذا يتطلب إنشاء مراكز بحوث إعلامية تعتمد على دقة المعلومة، وتواصل الالتقاء البحثي، لتتسأ إبداعات وطنية عالية الأداء للتوقعات والاستقراءات، بما يصنع احترام الآخر الأجنبي الذي يعرف أن وسائل الإعلام لدينا مقتنة، وليست مسيئة، فهناك أبعاد من الحرية المنظمة المشروعة في التناول والطرح لكل ما يمس الوطن والمواطن، من خلال القضايا الملحة، والضرورية، التي لا تقبل بتقليص مساحاتها ولا تحجيم أدوارها، لأن أضرارها سوف تكون أكبر وأعم على الوطن والمواطن إن لم تُفرد لها مساحات للمعالجة.

إِنَّ الصَّحَافَةَ لَدَيْنَا لَا تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ الْخَبَرِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ وَالْمَقَالَةِ الرَّتَبِيَّةِ وَالْمَلَا حِقِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْإِعْلَانَاتِ فِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ، لِأَنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى الْمِهْنِيَّةِ وَالتَّخْصُّصِيَّةِ فِي الْعَالِبِ، فَلَمْ أَرِ فِي صَحَافَتِنَا نِظَامَ الْإِخْتِرَالِ الْفُورِيِّ، وَلَا التَّرْجَمَةَ الْفُورِيَّةَ لِللُّغَاتِ وَلِلْأَحْدَاثِ وَالْمُؤْتَمَرَاتِ، وَالنَّدَوَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، بَلْ يَأْتِيهَا الْخَبَرُ الْعَالَمِيُّ جَاهِزًا مِنْ خِلَالِ الْوَكَالَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ، دُونَ إِحْسَاحِ جَادٍ عَلَى اسْتِنطَاقِ نَبْعَاتِ الْخَبَرِ الْعَالَمِيِّ، وَالْوُقُوفِ عَلَى تَطَوُّرَاتِهِ الْآتِيَّةِ الْمُتَتَابِعَةِ لِخَلْقِ الرُّوْيِ التَّحْلِيلِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةِ لِتَقْدِيمِ حَقِيقَةِ الْفَبْرِكَةِ الصَّحْفِيَّةِ.

الصَّحْفِيُّ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ مُؤَهَّلٌ بِالْعِلْمِ وَالتَّخْصُّصِ، إِضَافَةً إِلَى حُبِّ الْمُعَا مَرَةِ، وَإِذْكَاءِ رُوحِ التَّجْرِبِ، وَهُوَ وَلَا شَكَّ يَحْطَى بِالتَّقْدِيرِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ مِنْ خِلَالِ مُؤَسَّسَاتِهِ الصَّحْفِيَّةِ، بِمَا يَحْفَظُهُ عَلَى رُكُوبِ صَهْوَةِ «مِهْنَةِ الْمَتَاعِبِ»، كَمَا قِيلَ.

وَمَا زَالَتْ صَحَافَتُنَا فِي عِدَادِ الصَّحَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ لِتَحْكَمِ الرَّغَبَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَالتَّحْرُزَاتِ التَّوَافِقِيَّةِ فِي النُّهْجِ السُّلُوكِيِّ الْفَرْدِيِّ وَالْجَمَاعِيِّ اسْتِبْقَاءً لِلْمَكَانَةِ وَالْمَكَانِ، خِيْفَةً مِنْ اخْتِرَاقَاتِ الْقُدْرَاتِ الْمُتَخْصَّصَةِ وَالْأَفْكَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِالثَّقَافَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ فِي أَعْمَاقِ الْمَعْرِفَةِ، وَهَذَا فَكَّرَ لَمْ يَسْتَوْعِبِ الْأَمَالَ الْجَمَاعِيَّةِ، الَّتِي تَسْعَى لِشُمُولِيَّةِ الْإِرْتِقَاءِ، لِذَلِكَ أَغْلَقَتْ عَلَى ذَوَاتِهَا الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ، وَرَضِيَتْ بِاسْتِنشَاقِ الْهَوَاءِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي رُبَّمَا يَفْسُدُ إِذَا لَمْ تَسْتَنْشِقِ الْهَوَاءَ الْعَالَمِيَّ الطَّلُوقَ، وَعِنْدَمَا تَسْعَى إِلَى الْإِسْتِنْثَارِ بِالْمَكَانَةِ وَالْمَكَانِ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى ذَوَاتِهَا فَقَطْ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَى أُمَّةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمِيُولِ وَالْإِحْتِيَاجَاتِ، وَالنَّظْرُ إِلَى وَاقِعِ تَفَوُّضِ أَعْبَادِهِ وَمُمَارَسَاتِهِ، وَهُنَا تَحِلُّ نَظْرِيَّةُ الْهَدْمِ وَالْإِسْقَاطِ عَلَى فَاعِلِيَّةِ الْفِكْرِ الْمُنْتِجِ، وَهِيَ نَظْرَةٌ قَاصِرَةٌ، لَا تَقُومُ عَلَى مَنطِقِ أَخْلَاقِيٍّ يَخْدُمُ شُمُولِيَّةَ الْأَهْدَافِ، بَلْ يُوَدِّي إِلَى السَّطْحِيَّةِ فِي الْإِسْتِنْتِجَاتِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، بِمَا يَهْزِمُ النُّفُوسَ الْمُشْتَعَلَةَ بِحَمَاسِ الْمَوْطَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ كَعَامِلَيْنِ مُهِمَّيْنِ فِي الدَّوَاعِي النَّهْضَوِيَّةِ لِمُؤَاكَبَةِ التَّطَوُّرِ الصَّحْفِيِّ.

مَشْرُوعُ اسْتِثْمَارِيٍّ

قُبُورٌ دَرَجَةٌ أَوْلَى - لِلْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ

مَشْرُوعٌ بَكْرٌ لِمَنْ يُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِ الثَّرْوَةِ سَوْفَ يَكُونُ عَائِدُهُ الرَّبْحِيُّ أَكْثَرَ مِنْ 300% شَرِيْطَةٌ أَنْ تَكُونَ الْمُوَاصِفَاتُ عَالِيَةَ الْأَدَاءِ، وَالْبِنَاءُ «سُوْبَرٌ دِيلُو كَس» وَالنُّظْرَةُ إِلَى الْمَوَاقِعِ أَنْ تَكُونَ عَلَى الشُّوَارِعِ الْعَامَّةِ لِلْمَقْبَرَةِ، مَعَ اخْتِذِ تَمَيِّزِ السُّوَيْتَاتِ وَاخْتِلَافَاتِهَا فِي الْإِعْتِبَارِ، حَسَبَ نِسْبَةِ الثَّرَاءِ، فَالْمِلْيَارْدِيرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِيَ «سُوَيْتَ رِنَاسِيًّا»، وَالْأَقْلُ فَالْأَقْلُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِيَ «سُوَيْتَ رَجَالِ أَعْمَالٍ»، عَلَى أَنْ تَكُونَ مَوَادُّ الْبِنَاءِ الْمُسْتَعْمَلَةُ وَالْدِيكُورَاتُ مِنْ أَعْلَى وَأَرْفَعِ الْأَثْمَانَ، لِتِكَافَأَ مَعَ قِيَمَةِ الشَّيْخِ فَلَانَ وَالسَّيِّدِ فَلَانَ، وَالْأَسْتَاذِ فَلَانَ، أَمَّا الْفُقَرَاءُ فَجَمِيعُهُمْ لَهُمْ قُبُورٌ سِيَاحِيَّةٌ كَالْمُعْتَادِ.

تَأَمَّلْتُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَيْفَ تَأْخُذُنَا بِإِعْرَاءِهَا وَبِهَارِجِهَا، وَرَأَيْتُ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ زَائِلٍ يُنْسِينَا الْمَوْتَ، وَيُنْسِينَا الْقَبْرَ وَوَحْشَتَهُ وَظِلَامَهُ، وَأَنْعِدَامَ الْأَكْسُجِينِ فِيهِ وَالذُّودَ يَلْهُو وَيَعْبَثُ بِالْجُسُومِ الَّتِي تُصْبِحُ رَمَائِمَ عَفْنَةٍ مُنْتَنَةٍ، وَرَأَيْتُ الْإِنْسَانَ مَنَا فِي حَيَاتِهِ يَتَفَاخِرُ بِالْمَالِ، وَيَتَرْتَبًا بِاللِّبَاسِ، وَيَتَهَنَّدُ بِالْفَحَامَةِ وَالْوَتَارَةِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ الْخَدْمَ وَالْحَشَمَ وَالْمُنَافِقُونَ لَهُ، وَالْمُتَّجِدُونَ لَهُ، وَرَأَيْتُ الْإِنْسَانَ مَنَا وَهُوَ يَعِدُّ أَمْجَادَهُ وَيَظُنُّ أَنَّهُ جَمَعَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ بَعْدَ عَنَاءٍ وَجُهْدٍ جَهِيدٍ، وَيَعْتَبِرُ أَنَّ أَوْتِي الْمَالَ بِالْكَفَاحِ وَالنِّضَالِ، وَنَسِيَ الْإِنْسَانَ أَنَّ الْمَالَ جَمِيعُهُ لِلَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذَّارِيَاتُ: الْآيَةُ 22]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البَقَرَةُ: الْآيَةُ 212]. فَهُوَ وَحْدَهُ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ تَضَلَّهُ الْعُفْلَةُ، وَيَنْسَى حُقُوقَ اللَّهِ وَنِعْمَهُ عَلَيْهِ، فَيَطْلُبُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِنَ الْغِنَى وَالثَّرَاءِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ يَمَلَأُ خَزَائِنَهُ مِنْ أَمْوَالِ الرِّبَا، وَأَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَسَلَبَ أَقْوَاتِهِمْ وَعَرَقَهُمْ لِيَكُونَ «قَارُونَ» فِي الْأَرْضِ.

تَأَمَّلْتُ مَاذَا يَأْكُلُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، هَلْ يَأْكُلُ الْغَنِيُّ ذَهَبًا وَجَوْهَرًا، إِذَنْ لَمَاتَ لِلتَّوِّ، فَمَا يَأْكُلُهُ الْفَقِيرُ وَالْمُعْدِمُ هُوَ مَا يَأْكُلُهُ الْغَنِيُّ الْمُتَرَفُّ، فَالْجَمِيعُ يَأْكُلُ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَفُومِهَا وَعَدْسِهَا وَخَضَارِهَا وَفَوَاكِهَهَا وَمِنْ لُحُومِ الْمَاشِيَةِ وَالطَّيُورِ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ لَا يَحْرِمُ مِنْهُ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا.

سَأَلْتُ عَنِ الْمَحْرُومِ مَنْ هُوَ؟ فَرَأَيْتُ أَنَّهُ ذَلِكَ الْغَنِيُّ، الَّذِي يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، فَلَا يَكْفِيهِ خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ مِلياراتٍ، فَيُرِيدُ الزِّيَادَةَ يُخْزِنُهَا فَقَطُّ لِيُقَالَ عَنْهُ الْمِليارِدِيرُ، أَوْ الْمِليُونِيرُ، ذَلِكَ الْغَنِيُّ الْمَحْرُومُ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَبْخُلُ بِرِسْمِ ابْتِسَامَةٍ عَلَيَّ شَفْتِي مُحْتَاجٌ أَوْ مُعْدِمٌ، بَلْ يَتَأَفَّفُ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ أَحْجَارِ كَرِيمَةٍ، أَوْ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ، وَالْفَقِيرُ مَخْلُوقٌ مِنْ طِينٍ، لَمْ يَعْلَمْ مَنْ أَعْمَاهُ الثَّرَاءُ أَنَّ الْبَهْجَةَ فِي سَعَادَةِ الْأَخْرَيْنِ، الْمُعْوزِينَ، وَالْمُعْدِمِينَ، أَسْمَى مِنَ التَّبَرُّعِ لِلنَّفَاقِ الدُّنْيَوِيِّ، وَتَرَكَ الْمُحْتَاجَ يَتَلَطَّى بِالْهَمِّ وَالْجُوعِ، وَدَفَعَهُ إِلَى بَيْعِ كَرَامَتِهِ فِي مُجْتَمَعٍ وَأُمَّةٍ مُسْلِمَةٍ يُتَطَلَّبُ مِنْهَا التَّرَاحُمُ وَالسُّؤَالُ عَنِ الْمُحْتَاجِ. تَذَكَّرْتُ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى ﷺ النَّبِيَّ الْعَظِيمَ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ يَعْزُضُ اللَّهُ عَلَيْهِ جَبَلَيْنِ؛ الْأَوَّلُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخِرُ مِنْ فِضَّةٍ، فَيَرْفُضُهُمَا حُبًّا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، تَذَكَّرْتُ مَعْنَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فِي «أَبِي بَكْرٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي أَنْفَقَ مَالَهُ فِي حُبِّ اللَّهِ، تَذَكَّرْتُ «عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ: «وَاللَّهِ لَوْ ضَلَّتْ نَاقَةٌ بِالْعِرَاقِ لَسَلِّتُ عَنْهَا». تَذَكَّرْتُ وَهُوَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ السَّمْنَ وَالدَّقِيقَ لِكَيْ يَقْدِمَهُ لِلْمَرْأَةِ الْمُحْتَاجَةِ وَصِغَارِهَا الَّذِينَ كَانُوا يَنْصَوِّرُونَ جُوعًا، فَتَسْكَنَتْهُمْ بِحِجَارَةٍ تَغْلِيهَا عَلَى قَدْرِ بِهِ مَاءٌ، تَذَكَّرْتُ «عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يُجَهِّزُ «جَيْشَ الْعُسْرَةِ» مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ، وَأَخِيرًا تَذَكَّرْتُ وَتَذَكَّرْتُ السَّلَفَ الصَّالِحَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَيْفَ بَنَوْا أَخْلَاقًا، وَكَيْفَ يَهْدُمُ أَغْنِيَاءَ الْيَوْمِ أَخْلَاقًا وَأُمَّمًا؟! وَاسْأَلْ عَنِ الزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ؛ هَلْ تَخْرُجُ بِحَقِّهَا وَنِصَابِهَا؟ أَمْ أَنْ الْغَفْلَةَ وَالْإِعْرَاءَ يُنْسِيَانِ مَنْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَيُسْأَلُ الْمَرْءُ عَنْ مَالِهِ فِيمَا أَنْفَقَهُ؟

نَسِيَ الْغَنِيُّ كَيْفَ يَكُونُ الْكَرِيمَ نِجَاةً لِلنَّاسِ، وَلِلْأَبْنَاءِ وَالْأَخْفَادِ، فَتِلْكَ ابْنَةُ حَاتِمِ الطَّائِي، أَعْتَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْأَسْرِ لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَنَسِيَ الْغَنِيُّ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: الآية 103]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: الآية 24، 25]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: الآية 77]. نَسِيَ الْغَنِيُّ كُلَّ ذَلِكَ، وَقَالَ كَمَا قَالَ قَارُونُ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [القصص: الآية 78]، وَيَلِكُ أَيُّهَا الْجَاهِلُ فِي لِحْظَةِ مَرَضٍ، أَوْ سَاعَةِ كَرْبٍ وَعُسْرَةٍ فِي

النَّفْسِ، تَتَمَنَّى أَنْ يَذْهَبَ مَالُكَ فَقَطْ لِتَسْلَمَ وَتَعِيشَ بغيرِ اغْتِلَالٍ! وَتِلْكَ أَيُّهَا الْمَعْرُورُ حِينَ تَجْرَعُ مَرَارَةَ النَّدَمِ وَالْأَلَمِ عَلَى ظُلْمِ اقْتِرَفْتَهُ، فِي حَقِّ ضَعِيفٍ، أَوْ مِسْكِينٍ، أَوْ بُهْتَانٍ تَبَهَّتْ بِهِ إِنْسَانًا هُوَ أَحْوَكُ، فَلَأَبُّ وَاحِدٌ وَكُلُّنَا مِنْ تَرَابٍ، أُبُونَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا يُمَيِّزُكَ إِلَّا أَنْ اخْتَصَّكَ اللَّهُ بِالرِّزْقِ لِلِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْمَالُ نِعْمَةً وَإِلَّا كَانَ نِعْمَةً، وَتِلْكَ أَيُّهَا الْجَاهِدُ وَالنَّاكِرُ، تَجِدُ فَضْلَ اللَّهِ وَتُنْكِرُ نِعْمَهُ، بَعْدَ مَوَاسَاتِكَ لِأَخْوَانِكَ الضُّعَفَاءِ، اسْتَغْنَيْتَ فَاسْتَكْبَرْتَ، وَاسْتَعْلَيْتَ فَتَجَبَّرْتَ! أَيُّهَا الْمُتَرَفُّ بِعَفْنِ الدُّنْيَا، وَأَقْدَارِ الْأَرْضِ، حَوَيْتَ مَا حَوَيْتَ فَلَمْ تَقْنَعْ، وَلَمْ تَشْبَعْ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: ﴿هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. وَمَاذَا سَتَنْفَعُكَ هَذِهِ الْمَلَايِينُ؟ إِنْ لَمْ تَنْفِقْهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَتَتَحَسَّنَ مَسَرَّاتِهِمْ وَأَحْزَانُهُمْ وَحَاجَاتِهِمْ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، إِنْ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا فِي إِدْخَالِ السَّعَادَةِ عَلَى الْآخِرِينَ، ذَلِكَ هُوَ الذِّكَاءُ، وَتِلْكَ هِيَ الْحِكْمَةُ، أَنْ تَبْدُلَ مِمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ، لِتَكْسِبَ خَيْرَ الدُّنْيَا، وَنَعِيمَ الْآخِرَةِ، لِذَلِكَ رَأَيْتَ أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعَ قُبُورِ دَرَجَةِ أَوْلَى لِلْأَغْنِيَاءِ، الَّذِينَ أَضَلَّتْهُمُ عُقُولُهُمْ، فَنَسُوا إِخْوَانًا وَأَخَوَاتٍ لَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا، بُغْيَةً أَنْ يَتْرُكُوا أَمْوَالَهُمْ لِإِبْنَائِهِمْ، وَمَا يَدْرُونَ مَا هُمْ فَاعِلُونَ بِالْأَمْوَالِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مَصِيرِنَا، وَاهْدِنَا إِلَى طَاعَتِكَ، وَاعْصِمْنَا بِرِضَاكَ عَلَيْنَا، وَوَفِّقْنَا لِلْإِخْلَاصِ لَكَ، وَحَبِّبْنَا فِي خَلْقِكَ، وَحَبِّبْ خَلْقَكَ فِينَا، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ يُبْعَثُونَ، إِنَّكَ يَا رَبِّ وَحْدَكَ الْقَادِرُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ، وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بَيْتٌ مِنْ شِعْرِي:

الْمَالُ ذَاكَ النَّعِيمُ النَّاطِقُ الْفَانِي خُذْ مِنْهُ قَدْرَكَ وَاتْرُكْ قَدْرَ إِنْسَانٍ

الْجَرِيمَةُ وَالْعِقَابُ

مَدَّخَلُ

الْجَرِيمَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ اسْتِعْدَادًا فِطْرِيًّا أَوْ اكْتِسَابًا حَتْمِيَّ النُّشُوءِ فِي أَيِّ بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ أَوْ أَيِّ مُجْتَمَعٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْهَا حَتَّى عَالَمِ الْحَيَوَانَ أَوْ عَالَمِ الطَّيْرِ أَوْ عَالَمِ الْفَلَكَ أَوْ عَالَمِ النَّبَاتِ أَوْ عَالَمِ الْبِحَارِ... إلخ، فَجَمِيعُهُمْ يَرْتَكِبُونَ جَرَائِمَ ضِدَّ سَلَالَتِهِمْ أَوْ الْمَخْلُوقَاتِ الْأُخْرَى، فَنَقُولُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ «شَرِيعَةُ الْغَابِ» وَنَعْرِفُهَا بِـ «الْقَوِيَّ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ»، وَنَعَزُو ذَلِكَ إِلَى طَبِيعَةِ التَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ.. فَلَا نُجْرِمُ الطَّبِيعَةَ الْمُتَوَحَّشَةَ بَعْضَهَا ضِدَّ بَعْضٍ، لِأَنَّ الْفِطْرَةَ تَقْتَضِي الْبَحْثَ عَنِ الْوَسِيلَةِ الْمَغْذِيَّةِ لِاسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَيَاةِ، لِذَلِكَ لَا تَطْبُقُ الْعُقُوبَاتُ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، لِإِنْعَادَامِ الْأَهْلِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ لِلإِزْتِقَاءِ وَالتَّطَوُّرِ الْفِكْرِيِّ، بَلْ تَطْبُقُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُكَلَّفِ الْمَسْئُولِ، فَمَرْحَلَةُ النُّشُوءِ الْبَشَرِيِّ كَانَتْ صِرَاعًا عَلَى الْبَقَاءِ، وَالْبَقَاءُ يَسْتَلْزِمُ سَدَّ رَمَقِ الْجُوعِ، وَالْوَسَائِلُ الْغِذَائِيَّةُ كَانَتْ فِي إِطَارِ التَّجَارِبِ، بَدَأَ بِالْإِلْهَامِ الْفِطْرِيِّ الَّذِي بَدَأَ بِمِيلَادِ الْأَجْنَةِ، وَاسْتَشْعَارِ حَرَكَةِ الْقَمِ اللَّيِّ اسْتَدْلَ بِهَا عَلَى الرِّضَاعِ، ثُمَّ تَطَوَّرَ إِلَى أَنْ تَوْصَلَ بِالتَّجْرِبَةِ إِلَى أَكْلِ اللَّحُومِ نَيْئَةً دُونَ طَبْخِ، إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ الْعَقْلُ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّارِ فَقَدَحَ حَجَرَ «الْمَرْو» وَأَشْعَلَ النَّارَ، وَعَرَفَ الْمَذَاقَ وَالطَّعْمَ وَالشَّمَّ، وَمَارَسَ التَّجْرِبَةَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُ طِيبُ الْمَذَاقِ بِالشُّوِيِّ وَالطَّبْخِ، وَتَجَانَسَ ذَلِكَ مَعَ طَبِيعَةِ الْقَنَوَاتِ الْهَضْمِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يَخْتَلِفُ عَنِ الْحَيَوَانَ فِي طَبِيعَةِ تَكْوِينَاتِهِ. وَالْجَرِيمَةُ فَسَادٌ ضِدَّ الْفُضِيلَةِ الَّتِي فَتَنَهَا التَّشْرِيعُ الْمُتَخَصِّصُ لِلْبَاحِثِينَ الْمُؤَهَّلِينَ لِلتَّفْكِيرِ الْمَسْئُولِ عَنِ الْفِعْلِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى التَّجْرِيمِ، بِإِخْتِلَافِ أَنْوَاعِ الْفِعْلِ، الَّذِي يَبْلُغُ أَقْصَاهُ بِقَتْلِ النَّفْسِ، مُتَدَرِّجًا مِنَ الْقَذْفِ، وَالشَّمِّ، وَالضَّرْبِ الْمُفْضِيِّ إِلَى إِحْدَاثِ آثَارٍ بِالْجِسْمِ الْإِنْسَانِيِّ، تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْبَسِيطِ وَالْخَطِيرِ. وَكَانَتْ الْعُقُوبَاتُ بَدَائِيَّةً فِي تَطْبِيقِهَا، وَلَمْ يُشْرَعْ لَهَا قَانُونٌ، إِنَّمَا يَقْتَضِيهَا النَّارُ، وَالتَّفْنِيدُ يَتِمُّ إِمَّا مِنَ الشَّخْصِ أَوْ الْحَمِيَّةِ، أَوْ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْعَسِيرَةِ، ضِدَّ الْخَصْمِ، أَوْ ضِدَّ الْعَشَائِرِ أَوْ ضِدَّ الْبِلَادِ مَعَ بَلَدٍ آخَرَ.

فَعَرَفَ الْإِنْسَانَ الْخُرُوبَ وَالْإِفْتِصَاصَ مِنَ الْخُصُومِ، وَأَوَّلَ مَنْ سَنَّ مَبْدَأَ الْقَتْلِ هُوَ قَابِيلٌ مَعَ أَخِيهِ هَابِيلَ، وَحَسَبَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حِينَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ: ﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [المائدة: الآية 31].

وَمَعَ تَطَوُّرِ النَّشْأَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَطَوُّرِ الصَّنَاعَاتِ وَالتَّقْنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، تَطَوَّرَتِ الْجَرِيمَةُ، فَهُنَاكَ الْجَرِيمَةُ الْعَمْدُ، وَالْجَرِيمَةُ غَيْرُ الْعَمْدِ، وَلَهُمَا مَدْلُولَاتُهُمَا وَأَحْكَامُهُمَا فِي الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ، وَالْفَوَائِنِ الْوَضْعِيَّةِ، وَمَعَ تَزَايُدِ أَعْدَادِ الْبَشَرِ زِدَادَتْ أَعْدَادُ الْجَرِيمَةِ، وَأَشْكَالُهَا، وَأَنْوَاعُهَا، وَهُوَ تَطَوُّرٌ طَبِيعِيٌّ فِي خَلْقِ مَتَعَدِّدِ الْإِخْتِلَافَاتِ فِي طَبِيعَةِ الْأَجْسَامِ، وَالْعُقُولِ، وَالسَّلُوكِيَّاتِ، وَحَسَّاسِيَّةِ الْأَحْدَاثِ، وَدَرَجَةِ الْإِنْفِعَالَاتِ، وَضُرُورَاتِ الْفَقْرِ، وَالْجَهْلِ مَعَ تَطَوُّرِ الْمَوَادِّ، وَالصَّنَاعَاتِ، وَالتَّقْنِيَّةِ، كُلِّ ذَلِكَ وَكَثُرَ دَوَافِعُ مُهِمَّةِ لِحُدُوثِ الْجَرِيمَةِ.

وَلَمْ تَهْمَلْ وَسَائِلُ الْبَحْثِ الْفِكْرِيِّ دِرَاسَةَ الْجَرِيمَةِ وَمُقْتَضِيَّاتِهَا، وَسَنَّ الْعُقُوبَاتِ مُنْذُ بَدَايَةِ إِعْمَالِ الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ، فَقَدْ اسْتَحْدَثَ عُلَمَاءُ النَّفْسِ وَالْإِجْتِمَاعِ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي تَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا النَّظَرِيَّاتُ الْمُنَاقِضَةُ لَهَا، وَالْمُتَوَاصِلَةُ مَعَهَا فِي الْبَحْثِ وَالتَّجْدِيدِ، لِاسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَّاتٍ تَكَامُلِيَّةٍ، تَدْرُسُ طَبِيعَةَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَعِظَمَ وَضَعْفِ الْجَرِيمَةِ، وَقَنَنْتْ نُصُوصَ الْعُقُوبَاتِ، وَإِنْ كَانَ أَهْمُهَا الْعُقُوبَاتِ السَّالِبَةُ لِلْحُرِّيَّةِ، وَهِيَ «السَّجْنُ» كَعُقُوبَةٍ رَادِعَةٍ عَنِ تَكَرُّارِ الْفِعْلِ، وَإِصْلَاحِ النَّفْسِ وَتَهْدِيدِهَا عَنِ التَّوَحُّشِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْعُقُوبَةُ، لَمَا كَانَ لِأَيِّ نِظَامٍ أَوْ تَنْظِيمٍ أَنْ يُؤَدِّيَ دَوْرَهُ وَلَبَغَى الْبَعْضُ عَلَى الْبَعْضِ، دُونَ نَدَمٍ، وَدُونَ رَحْمَةٍ، وَدُونَ إِحْسَاسٍ بِأَنَّ الْحَيَاةَ خُلِقَتْ لِلْجَمِيعِ، وَمُجَرَّدُ الْخُرُوجِ عَلَى نَامُوسِهَا الْإِنْسَانِيِّ يَتَطَلَّبُ الرَّدْعَ، حَتَّى تَسْتَمِرَّ دَوْرَاتُ الْحَيَاةِ، وَهَذَا كَلَامٌ نَظَرِيٌّ لَمْ يَقُمْ عَلَى دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ تَتَابَعِ قِرَاءَاتٍ بَحْثِيَّةٍ أَوْ نَظَرِيَّاتٍ فِلْسَافِيَّةٍ، إِنَّمَا هُوَ اسْتِنْبَاطٌ فِكْرِيٌّ ذَاتِيٌّ، أَهْدَفَ مِنْهُ لِلدُّخُولِ إِلَى تَعْرِيفِ الْجَرِيمَةِ فِي نَشَاتِهَا، وَإِبَانِ مَرَحَلَةِ النُّشُوءِ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى الْهَدَفِ الَّذِي أُتَوَخَّاهُ، وَهُوَ الْجَرِيمَةُ فِي عَضْرَتِنَا الْحَاضِرِ، لَكِنِّي أُخَصِّصُ مَقَالِي هَذَا عَنِ الْجَرِيمَةِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، الَّتِي تَزَايَدَتْ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، نُورِدُهَا بِقَدْرِ مِنَ التَّخْصِيصِ فِي الْآتِي:-

1 - أنواع الجرائم:

السَّرِقَةُ، الإِعْتِدَاءُ الجِنْسِيُّ، المَخْدِرَاتُ، القَتْلُ، الرِّشْوَةُ، النَّصَبُ، السَّعْوَذَةُ وَالسَّحْرُ، الضَّرْبُ، القَذْفُ، الزَّنا، اللُّوْطُ، الخَطْفُ.

وَلَسْنَا بِصَدَدِ ذِكْرِ العُقُوبَاتِ، فَهِيَ إِمَّا مُنْصُوصٌ عَلَيْهَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِمَّا تَكُونُ خَاصَّةً لِاجْتِهَادَاتِ القَضَاةِ فِي المَحَاكِمِ المُنظَّمَةِ مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ.

2 - الدوافع:

ذَكَرْنَا قَبْلًا بَشِيءٍ مِنَ التَّبْسِيطِ، أَنَّ الدَّوْفَعَ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا مَا هُوَ خَاصِعٌ لِلتَّرَكِيبَةِ العَقْلِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ لِلْمُجْرِمِ، عَنِ طَرِيقِ الإِسْتِعْدَادِ الفَطْرِيِّ، أَوْ عَنِ طَرِيقِ الإِكْتِسَابِ التَّجْرِبِيِّ، وَكِلَاهُمَا يَقَعُ تَحْتَ طَائِلَةِ المُسَاءَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالقَانُونِيَّةِ، كَذَلِكَ جَرَائِمُ غَيْرِ العَمْدِ فِي الحَوَادِثِ الطَّارِئَةِ عَلَى الإِنْسَانِ، الَّتِي تَقَعُ تَحْتَ حُكْمِ الخَطَأِ غَيْرِ المُتَعَمِّدِ، وَلَهُ تَجْرِيمُهُ وَعُقُوبَتُهُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالقَوَانِينِ.

فَالدَّافِعُ مِنْ وَرَاءِ الفِعْلِ الإِجْرَامِيِّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الفَقْرَ وَالْحَاجَةَ وَالعَوْرَ، وَإِمَّا النِّزَوَاتِ غَيْرِ المُحْتَكَمَةِ إِلَى العَقْلِ، الخَارِجَةَ عَنِ نِطَاقِ المَالُوفِ، المُتَعَلِّقَةَ بِالمُعَامَرَةِ، وَالجُرْأَةِ، وَالمَخَاطَرَةَ لِتَحْقِيقِ إِرَادَةِ الذَّاتِ، أَوْ الذَّوَاتِ المُشْتَرَكَةِ فِي الفِعْلِ الإِجْرَامِيِّ، لِنَفْسِيَّاتِ غَلَبَ عَلَيْهَا التَّأثيرُ الإِنْقِيَادِيُّ لِلْفِعْلِ المُجْرَمِ بوعِي غَيْرِ انضباطِي، أَوْ اسْتِدْرَاكِي، إِنَّمَا تَغْلِبُ عَلَيْهَا الإِرَادَةُ، دُونَ النِّظَرِ إِلَى العَوَاقِبِ وَفِعْلِ النَّدَامَةِ، فَالتَّرَاجُعُ لَدَيْهَا غَيْرُ مُحْكُومِ، إِمَّا لِطَرِيقَةِ النِّشَاةِ وَاهْمَالِ التَّرْبِيَةِ الأبَوِيَّةِ وَالأسْرِيَّةِ، وَإِمَّا بِدَافِعِ الثِّقَةِ المُفْرِطَةِ فِي التَّنَشُّةِ عَلَى مُمَارَسَةِ الأَفْعَالِ دُونَ وُجُودِ التَّوْجِيهِ، وَإِمَّا لِحُبِّ المُعَامَرَةِ لِمَعْرِفَةِ النَتَائِجِ، وَإِمَّا لَوْقُوعِ الإِنْسَانِ تَحْتَ تَأثيرِ خَلَائِجِ إِجْرَامِيَّةٍ تُنظِّمُ لَهُ طُرُقَ الوُصُولِ إِلَى إِحْدَاثِ الفِعْلِ الإِجْرَامِيِّ، أَوْ لِمُجَرَّدِ الخُرُوجِ عَلَى نِظَامِ المُجْتَمَعِ، لِيُعْبَرَ عَنِ الرَّفْضِ لِكُلِّ مَا هُوَ إِنْسَانِيٌّ، بَعِيَّةٌ إِثْبَاتِ قُدْرَةِ الذَّاتِ عَلَى الفِعْلِ الإِجْرَامِيِّ، مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ البُطُولَةِ فِي تَحْقِيقِ فِعْلٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، أَوْ بِدَافِعِ الظُّلْمِ، أَوْ الغَيْرَةِ، أَوْ الطَّمَعِ، أَوْ الغِلِّ، أَوْ بِدَافِعِ التَّرْهيبِ لِلْمُجْتَمَعِ لِكَيْ يَحْتَرَمَ رَغْبَاتِهِ، وَتَادِيَةَ مُكُوسِ يَطْلُبُهَا وَيَفْرُرُهَا عَلَى الغَيْرِ أَوْ بِفِعْلِ المُسْكِرَاتِ أَوْ المَخْدِرَاتِ.

وَقَدْ كَانَتْ الْمَمْلَكَةُ قَبْلَ عَشْرِينَ عَامًا لَا تُقَاسُ بِمِثْلَاتِهَا مِنَ الدُّوَلِ، فَقَدْ كَانَتْ الْجَرِيمَةُ تَتَحَقَّقُ فِي شُرْبِ الْمُسْكِرِ، إِضَافَةً إِلَى الرَّشْوَةِ، وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ، وَالزَّانَا بِشَكْلِ مَحْدُودٍ، وَلَكِنْ إِذَا مَا قُورِنَتْ بِالْبِلَادِ الْأُخْرَى فَإِنَّ النَّسْبَةَ كَانَتْ ضَعِيفَةً، وَيُمْكِنُ عِلَاجُهَا بِالْعُقُوبَاتِ الْمُقَنَّنَةِ لِذَلِكَ، أَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّ مُسْتَوَى الْجَرِيمَةِ يُعَدُّ مُرْتَفِعًا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ تُطَبَّقُ عُقُوبَاتٌ صَارِمَةٌ لِلْحَدِّ مِنْ ارْتِفَاعِ نِسْبَةِ الْجَرِيمَةِ، غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ عَوَامِلٌ سَاعَدَتْ عَلَى زِيَادَتِهَا، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الزِّيَادَةُ الْمُطْرَدَةُ لِلسُّكَّانِ، وَالْمُخَدَّرَاتُ، وَالتَّفَكُّكُ الْأَسْرِيُّ، وَالْأَفْلَامُ الْمُحَرَّضَةُ عَلَى الْجَرِيمَةِ، وَأَخِيرًا الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ الَّتِي تَبَتْ كُلَّ ثَانِيَةِ أَشْكَالًا وَأَنْوَاعًا مِنَ الْمَشَاهِدِ الدَّمَوِيَّةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُثِيرَةِ لِعَرَائِزِ الْجِنْسِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُسَاهِمَةِ فِي عَمَلِيَّاتِ النَّصَبِ وَالسَّرِقَةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُثِيرَةِ لِاحْسَابِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُعْدِمِينَ. كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الدَّوَاعِ الْمُهَيِّئَةِ لِسُلُوكِ مَسَالِكِ الْجَرِيمَةِ.

3 - الْجَرَائِمُ الدَّخِيلَةُ عَلَى الْوَطَنِ:

وَهِيَ الْجَرَائِمُ النَّاتِجَةُ عَنْ ذَلِكَ الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنَ الْمُقِيمِينَ غَيْرِ النُّظَامِيِّينَ، الَّذِينَ دَخَلُوا إِلَى الْمَمْلَكَةِ بِطَرُقٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، وَطُرُقِ اسْتِغْلَتِ مَشْرُوعِيَّتِهَا الْمُقَنَّنَةِ لِلْإِقَامَةِ رَغْمًا عَنْ النُّظَامِ وَالْقَانُونِ، بِوَسَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّسْتُرِّ وَالتَّخْفِي، إِلَى أَنْ أَصْبَحُوا يُمَثِّلُونَ أَعْدَادًا كَبِيرَةً مِنْ جِنْسِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، دَخَلُوا الْبِلَادَ بِحُجَّةِ الْعُمَرَةِ وَالْحَجِّ، أَوْ الْهَارِبِينَ مِنْ كُفْلَائِهِمْ، وَقَامُوا بِإِنْتِشَاءِ أَحْيَاءٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ، وَنَظَّمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي طَوَائِفٍ مُسْتَعِدَّةٍ لِلدَّفَاعِ عَنْ بَقَائِهَا، وَتَسَارَعُوا بِالزَّوْاجِ، وَإِكْتَارِ الْإِنْجَابِ بِطَرُقٍ مَشْرُوعَةٍ، وَغَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، حَتَّى أَصْبَحُوا حَقَائِقَ وَاقِعَةً مِنْ خِلَالِ الْمَشْهَدِ الْيَوْمِيِّ، يُمَارِسُونَ التَّجَارَةَ، وَالْفَدَارَةَ، بِشَتَّى أَنْوَاعِهَا لِجَمْعِ أَمْوَالِ الْوَطَنِ، وَاقْتِنَاصِ أَرْزَاقِ الْمَوَاطِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ، بِكُلِّ اسْتِهَانَةٍ وَلَا مَبَالَاةٍ، وَأَصْبَحُوا يُمَارِسُونَ الْجَرِيمَةَ وَيُنَظَّمُونَ لَهَا غَيْرَ هَيَّابِينَ، وَلَا مُرْتَدِّعِينَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ، فَكَمَا قِيلَ: «مِنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ».

هَذِهِ الشَّرَائِحُ مِنَ الدُّخْلَاءِ، أَصْبَحُوا يُشَكِّلُونَ خَطَرًا دَاهِمًا يَحِقُّ بِكُلِّ أَرْجَاءِ الْوَطَنِ، وَلَيْسَ فِي جُدَّةٍ أَوْ مَكَّةَ فَقَطْ، فَهُمْ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى الطَّائِفِ وَالْجَنُوبِ وَإِلَى تُرْبَةِ وَالِدِ الدَّوَادِمِيِّ، وَصُورًا إِلَى الرِّيَاضِ، ثُمَّ إِلَى الْقَصِيمِ، وَالْمَدِينَةِ، وَحَائِلِ، وَالْمَنْطِقَةَ الشَّرْقِيَّةَ، لِيُشَكِّلُوا طَوَائِفَ، حَتَّى يَكُونُوا أَكْثَرِيَّةً يُحْسَبُ لَهُمْ حِسَابٌ، وَيَصْعَبُ إِخْرَاجُهُمْ، وَبَعْدَهَا يُطَالِبُونَ

بَحُوقِ انْتِهَازِيَّةٍ تَفْرُضُهَا الْمُنْتَظَمَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَالْهَيْئَاتُ الدَّوْلِيَّةُ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَهَذَا مَا حَصَلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ.

وَبِنَظَرَةٍ ثَاقِبَةٍ إِلَى هَذِهِ الْأَعْدَادِ غَيْرِ الْمَعْلَمَةِ وَالْوَافِدَةِ مِنْ بِلَادٍ فَقِيرَةٍ، وَهُمْ فِي وَضْعٍ أَخْلَاقِيٍّ مُزْرٍ حَسَبَ أَعْرَافِهِمْ، وَتَقَالِيدِهِمْ، وَطُقُوسِهِمْ، وَعَادَاتِهِمْ، الَّتِي تُسَيِّئُ إِلَى الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ، نَرَى الْكَثِيرَ مِنْهُمْ لَا يَتَوَرَّعُ أَنْ يَعْمَلَ أَرْذَلَ الْأَعْمَالِ لِكَسْبِ حَفْنَةٍ مِنَ الْمَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَدُ إِلَى سُلُوكِ أَشْبَعِ أَنْوَاعِ الْجَرَائِمِ، لِكَيْ يُرْضِيَ نَوَازِعَ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَاوِلُ الْإِنْتِقَامَ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ الَّذِي يَعْيشُ فِي رَفَاهٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِأَعْمَالِ الشُّعُودَةِ وَالسَّحْرِ، فَمَا هُوَ الْحَلُّ؟ وَالْوَاقِعُ يَتَطَلَّبُ دِرَاسَةً عَاجِلَةً، لِكَيْ لَا تَتَحَوَّلَ الْبِلَادُ إِلَى مَرْتَعٍ لِلجَرِيمَةِ وَالْإِرْهَابِ، وَخُصُوصًا أَنْ جَرَائِمُهُمْ تُعْتَبَرُ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْخَطِيرَةِ، الَّتِي تَشْكَلُ فِي الْقَتْلِ وَالسَّلْبِ وَهَتَكَ الْأَعْرَاضِ وَغَيْرِهِ. وَإِنِّي لَا أُرْمِي الْقَوْلَ جَرَأًا، فَهَذَا مَا تَطَالَعْنَا بِهِ الصُّحُفَ الْيَوْمِيَّةَ مِنْ جَرَائِمٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمُتَعَدِّدَةٍ، لِلنَّيْلِ مِنَ الْأَنْجَازَاتِ الَّتِي تَمَّتْ وَالَّتِي تَتَمُّ، لِذَلِكَ فَانِّي أَضْعُ بَعْضَ الْمُقْتَرَحَاتِ لِلْمَسْئُولِينَ بِدَوْلَتِنَا السُّنِّيَّةِ، عَلَيْهَا تَجَدُّ صَدَى يَدْفَعُ عَنَّا غَوَائِلَ تِلْكَ الْمُرْتَكَبَاتِ، الَّتِي تَهْدِمُ كَثِيرًا مِنْ قِيَمٍ وَأَخْلَاقِيَّاتٍ وَمُكْتَسَبَاتِ الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ، وَهِيَ:

- تَصْحِيحُ أَوْضَاعِ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ بِمَنْحِهِمُ الْإِقَامَةَ عَلَى ذِمِّمْ كَفَلَاءَ لَهُمْ، يَسْهُلُ مِنْ خِلَالِهَا التَّعَرُّفُ عَلَيْهِمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ لِمَنْ يُحْضِرُ جَوَازَ سَفَرِهِ.
- تَعْمِيمُ وَتَطْبِيقُ نِظَامِ الْبَصْمَةِ لِلْعَيْنِ وَالْأَصْبَعِ عَلَى كَافَّةِ الْوَافِدِينَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ، أُسْوَةً بِدَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الَّتِي قَامَتْ بِتَطْبِيقِ هَذَا النِّظَامِ.
- مَنْعُهُمْ مِنْ مَزَاوَلَةِ أَيِّ عَمَلٍ حُرٍّ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ لِلْمُوَاطِنِ، إِلَّا إِذَا كَانَ تَحْتَ مِظَلَّةِ كَفِيلٍ، مَعَ أَخْذِ التَّعْهُدِ عَلَى الْكَفِيلِ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ أَنَّ الْعَمَلَ لِلْمَكْفُولِ هُوَ تَحْتَ غِطَاءِ السُّتْرِ فَيُطَبَّقُ عَلَيْهِ الْعِقَابُ الْمُنْتَظَمُ لِذَلِكَ.
- التَّنْبِيهُ عَلَى سَفَارَاتِ الْمَمْلَكَةِ بِالْخَارِجِ، بَعْدَ دُخُولِ مَنْ يَثْبُتُ تَرْحِيلُهُ، وَالْأَخْذُ بِنِظَامِ بَصْمَاتِ الْأَعْيُنِ وَالْأَصَابِعِ.
- إِعْطَاءُ عَمَدِ الْأَحْيَاءِ الْإِمْكَانِيَّاتِ وَالصَّلَاحِيَّاتِ الْمَدْرُوسَةِ لِتَنْفِينِ نِظَامِ مُرَاقَبَةِ صَبَاحِيٍّ وَمَسَائِيٍّ، يَضْمَنُ تَتَبُّعَ حَرَكَتِهِمْ فِي الْحَيِّ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ.

- افْتِتَاحُ مَدَارِسَ خَاصَّةٍ بِهِمْ فِي أَحْيَائِهِمْ، يَدْرُسُ فِيهَا أَبْنَاؤُهُمْ عَن طَرِيقِ مُدْرَسِينَ سَعُودِيِّينَ، وَعَلَى حِسَابِهِمُ الْخَاصِّ.
 - تَنْظِيمُ وَسَائِلِ الْكُشْفِ وَالْعِلَاجِ لَهُمْ، لِدَرْءِ مَخَاطِرِ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ، فَأَغْلَبَ الْمُتَخَلِّفِينَ مُصَابُونَ بِأَمْرَاضٍ خَطِيرَةٍ، لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ، وَرُبَّمَا تَنْتَقِلُ إِلَى الْمَوَاتِينِ عَمْدًا، وَبِغَيْرِ الْعَمْدِ، فَيَسْتَفْحِلُ الدَّاءُ وَيَضْعُبُ عِلَاجَهُ، إِذَا مَا تَكَاثَرَ وَأَصْبَحَ ظَاهِرَةً وَبَائِيَةً.
 - تَكْثِيفُ حَمَلَاتِ التَّوَعِيَةِ الدِّيْنِيَّةِ، حَتَّى يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَكُونُوا صَالِحِينَ يَعْمَلُونَ بِمَخَافَةِ اللَّهِ.
 - تَكْثِيفُ الرِّقَابَةِ الْبَحْثِيَّةِ، عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الْخَفَاءِ وَالْعَلَنِ، حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ بُورٌ إِجْرَامِيَّةٌ تُؤْهَلُ أَطْفَالُهُمْ وَسَبَابُهُمْ عَلَى الْجَرِيمَةِ الْمُنْظَمَةِ، وَتَدْفَعُ أَبْنَاءَ الْوَطَنِ إِلَى الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ.
 - ضَبْطُ الْمُتَسَوِّلِينَ مِنْهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْحَرَمِ، وَعِنْدَ الْإِشَارَاتِ الْمُرُورِيَّةِ، وَسَجْنُ أَوْلِيَاءِ أُمُورِهِمْ، أَوْ الْمُنْظَمِ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ، وَمُحَاوَلَةُ إِبْعَادِهِمْ إِنْ أَمْكَنَ.
 - تَشْدِيدُ الْعُقُوبَاتِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ الْخَطِيرِينَ مِنْهُمْ، لِيَرْتَدَعَ الْأَكْثَرِيَّةُ عَن مُمَارَسَةِ السُّلُوكِيَّاتِ الضَّارَّةِ بِالْأَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
 - مُرَاقَبَةُ التَّحَاوِيلِ الْبَنَكِيَّةِ، وَعَدَمُ السَّمَاخِ بِخُرُوجِ الْأَمْوَالِ، بَلِ اسْتِثْمَارُهَا دَاخِلَ الْوَطَنِ.
 - تَنْظِيمُ طُرُقِ الزَّوْاجِ، حَيْثُ إِنَّ هُنَاكَ مِنْ عَقُودِ الزَّوْاجِ مَا هُوَ مُخَالَفٌ لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
 - تَشْجِيعُ مَنْ يَنْبُتُ حُسْنُ سِيرَتِهِ وَسُلُوكِهِ، بِمِيزَاتٍ تُسَاعِدُهُ عَلَى الْحُصُولِ عَلَى الْإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ، إِذَا تَوَفَّرَتْ فِيهِ الشَّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ لِلنِّظَامِ.
- هَذِهِ مُجَرَّدُ اقْتِرَاحَاتٍ مُوَاطِنٍ يَنْشُدُ الْخَيْرَ لِهَذَا الْوَطَنِ وَلِأَبْنَائِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ شُرُورًا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهَا، إِنْ لَمْ نَأْخُذْ هَذَا الْأَمْرَ بِعَيْنِ الْيَقَظَةِ، وَالتَّحَسُّبِ وَالْحَيْطَةِ وَالْحَذَرِ، وَأَعْتَقَدُ أَنَّ الْمَسْئُولِينَ لَدَيْهِمْ الْقُدْرَةُ أَكْثَرَ مِنْ شَخْصِي الضَّعِيفِ، عَلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِنْ خِلَالِ مُتَخَصِّصِينَ مُوَهَّلِينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُدْرِكُوا حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَيَجِدُوا الْحُلُولَ الَّتِي تُهَيِّئُ هَوْلًا إِلَى الْإِنْخِرَاطِ فِي الْمُجْتَمَعِ تَدْرِيجِيًّا، وَالتَّاقُلِمِ مَعَهُ حَتَّى تَسُودَ الطُّمَآنِينَةُ عَلَى

مُسْتَقْبِلِنَا، وَمُسْتَقْبِلِ أَجْيَالِنَا، لِكَيْلَا نَعِيشَ فِي هَمٍّ وَخَوْفٍ مِنْ جَرَاءِ جَرَائِمٍ لَمْ نُعِدَّ لَهَا
الْوَسَائِلَ لِمُكَافَحَتِهَا، وَمُعَالَجَتِهَا الْعَلَّاجَ السَّلِيمَ، وَتَكُونُ وَبِالْآ عَلَى الْوَطَنِ وَحَافِزًا لِإِشَاعَةِ
الْفُؤْضَى، وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ أَمِنَ الْعُقُوبَةَ أَسَاءَ الْآدَبَ».

بَيْتٌ مِنْ شِعْرِي:

تَأَمَّلْتُ أَسْبَابَ الضَّغَائِنِ وَالْغِلِّ رَأَيْتُ الْغِنَى وَالْفَقْرَ خَصْمَيْنِ لِلْعَدْلِ

وَأَخْرُ مِنْ شِعْرِي:

تَبْتَدِي جُنْحَةً وَتَغْدُو جَرِيمَةً ذَاكَ مَا تَفْعَلُ النُّفُوسُ الْأَثِيمَةَ

زَاهِدُ إِبرَاهِيمَ قُدْسِي (رَحِمَهُ اللهُ)

هُوَ ذَلِكَ النَّائِمُ فِي جَدَثِ الْحُبِّ وَالْفَضِيلَةِ، الْبَاقِي فِي غَمَضِ أَعْيُنِ الْأَوْفِيَاءِ، وَبَيْنَ حَنِينِ الذِّكْرِيَّاتِ فِي فِكْرِ السَّنِينِ، وَنَبْضِ الْمُحِبِّينَ، الْمُقِيمِ عَلَى الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، اعْتَادَ الزَّمَانَ عَلَى ابْتِسَامَةِ مُحْيَاةِ الْمُسْرَقَةِ بِالْفَرَحَةِ فِي وُجُوهِ الْمَحْزُونِينَ لِيُبَدِّلَ آلامَهُمْ ضِيَاءً يَكْسُو هُمُومَهُمْ بِهَجَّةٍ وَيُحِيلُ أترَاحَهُمْ سَعُودًا يُعْنِي وَيَرْقُصُ عَلَى أَفْئَانِ الْحَيَاةِ، تَرَى الْمَوَدَّاتِ وَالصَّفَاءِ تَتَقَافَزُ مِنْ عَيْنِهِ، وَالْإِيثَارُ يَنْطَلِقُ مِنْ حَنَائِيَا قَلْبِهِ يَهْدِيهِ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَالْقَاصِي وَالِدَّانِي، مُضِيءٌ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، تَرَاهُ فِي الْمَجَالِ الْعِلْمِيِّ حِينَ تَسَنَّمُ قِيَادَ مَدْرَسَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ النَّمُودَجِيَّةَ بِأَمِّ الْجُودِ بِمَكَّةَ، كَانَ مُمَيِّزًا فِي أَدَاتِهِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَكَانَتْ مَدْرَسَتُهُ تَلَكَّ تَمْتَازُ بِقُدْرَاتِهِ الْإِبْدَاعِيَّةِ، يَبْتَكِرُ لِلنُّصُوجِ قِيَمَةً غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ أَخْرَجَتْ نَمْرَاتٍ عَالِيَةِ الْقِطَافِ كَرِيمَةَ الْأَوْصَافِ لِجِيلٍ يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مَرْبِي الْأَخْلَاقِ وَمُؤَسِّسُ لِلنِّظَامِ وَالْإِلْتِمَامِ فِي الرِّيَاضَةِ: كَانَ مِنْ رُؤَادِ نَهْضَتِنَا الرِّيَاضِيَّةِ مُنْذُ بَدَايَتِهَا وَمُشَارِكًا فَعَالًا فِي وَضْعِ لِبَنَاتِهَا الْأُولَى، حَتَّى كَانَ لَهَا مَا كَانَ مِنْ ذُبُوعِ الصَّيْتِ، وَبُلُوغِ الْأَهْدَافِ الرَّامِيَّةِ إِلَى إِذْكَاءِ رُوحِ التَّشْجِيعِ فِي عَرَائِمِ الْأَجْيَالِ وَبِنَاءِ الْأَجْسَامِ، وَالْإِرْتِقَاءِ بِالْقِيَمِ الرِّيَاضِيَّةِ، فَكَانَ عِلْمًا مُضِيئًا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَجَاوَزَهَا الْأَنْظَارُ دُونَ الْإِنْدِهَاشِ، وَالْإِعْجَابِ بِتِلْكَ الْقُدْرَاتِ الْوَاعِيَةِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِقُدْرَاتِ الشَّبَابِ، وَتَوْجِيهِهِ لِمَا يُحَقِّقُ رِفْعَةَ الْوَطَنِ.

هُوَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الذِّكْرِيُّ الشَّجِيُّ الَّذِي كُنَّا نَعَشَقُهُ فِي تَغْلِيْقِهِ عَلَى الْمُبَارِيَّاتِ، فَكَانَ ذَا نَكْهَةٍ خَاصَّةٍ، وَأَسْلُوبِ مَشُوقٍ، وَقُدْرَةٍ مُتَجَاوِزَةٍ عَلَى نَقْلِ الْحَدَثِ بِمَا يُجَسِّدُ الصُّورَةَ الْحَرَكِيَّةَ فِي ذَهْنِ الْمُسْتَمِعِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ التَّلْفَازُ، وَبَعْدَ أَنْ يُوجَدَ، لَا يَسْتَمْتِعُ السَّمْعُ أَوْ الْمَشَاهِدُ إِلَّا إِذَا كَانَ زَاهِدُ قُدْسِي حَاضِرًا مُعَرِّدًا عَلَى أَفْئَانِ الْحَدَثِ الرِّيَاضِيِّ.

زَاهِدُ قُدْسِي، الْأُسْتَاذُ، الرَّائِدُ، الْمُبْدِعُ، الصَّادِقُ، الْمُحِبُّ، النَّزِيهُ، الْكَرِيمُ، الطَّيِّبُ، ابْنُ مَكَّةَ، الزَّاهِدُ فِي بَهَارِجِ الْحَيَاةِ، فَلَمْ يُعْرِ بِمَا دَيَّاتِ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَتَكَالَبْ عَلَى مَا دَيَّاتِهَا الْفَانِيَّةِ عِنْدَمَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَخَّرَ عِلَاقَاتِهِ لِلنُّوَالِ، فَكَانَ مُتَرْفِعًا وَكَانَ مُتَعَفِّفًا عَنِ مَدَلَّةِ السُّؤَالِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّانِ، أَعْطَى فَلَمْ يَنْتَظِرِ الْجَزَاءَ، قَدَّمَ بِوَازِعِ الْحُبِّ الْوَطَنِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ، وَعَادَرَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ، إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الْعَطَاءُ وَالِئِهِ الرَّجَاءُ، فَلَهُ مِنَّا الدُّعَاءُ أَنْ يُكْرِمَ اللهُ مَثْوَاهُ وَيَجْعَلَهُ فِي زُمَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَوَالِدِينَا وَالْمُسْلِمِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا.

السُّكُوتُ عَلَى الْبَاطِلِ خِيَانَةٌ لِلدُّوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ

الْحِلْمُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ كَثَارًا
مِسْكِينٍ هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي نَظَّمَ هَذَا الْبَيْتَ، فَيَبْدُو أَنَّهُ مِنَ الرَّاهِدِينَ أَوْ مِنَ الْخَائِفِينَ، أَوْ
مِنْ كِبَارِ السَّنِّ أَوْ أَنَّهُ عَاشَ فِي عَصْرِ لَمْ تَكُنْ بِهِ هَذِهِ الْكُورِثُ، وَهَذِهِ النِّكَاتِ الْمَتَلَحِّقَةُ
وَالْمُتَسَارِعَةِ فِي إِيقَاعَاتِهَا، فَأَنَا مَعَهُ فِي أَنَّ الصَّمْتَ حِكْمَةٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَتْقِيَاءِ، وَالْحُكَمَاءِ،
وَالْمُخْلِصِينَ، وَالشُّرَفَاءِ، وَالْعُقَلَاءِ، أَمَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ، فَإِنَّ الصَّمْتَ قَبُولٌ
ضَمْنِي لِلظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَالسُّكُوتُ خِيَانَةٌ لِلدُّوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ، بَلْ إِنَّ الْإِكْثَارَ مِنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ هُوَ أَقْلٌ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ الْأَعْزَلُ فِي مُوَاجَهَةِ الطُّغْيَانِ، وَالْإِمْتِهَانِ، وَالْحِرْزَانِ.
يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّعْبِيُّ: «السُّكُوتُ عَلَامَةُ الرِّضَا»، فَإِذَا سَكَتَ الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمٍ يَحِقُّ
بِهِ فَقَدْ أَعْلَنَ الْقَبُولَ بِحُكْمِ الظُّلْمِ عَلَى شَخْصِهِ، وَإِذَا تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْحَاقِّ الْأَضْرَارِ
بِالْآخَرِينَ، أَوْ بِالْأُوْطَانِ، فَهُنَا يَكُونُ الصَّمْتُ وَالسُّكُوتُ خِيَانَةً لِلنَّفْسِ وَالْبِلَادِ وَالْأُمَّةِ.

يُحْطَى الْكَثِيرُ حِينَ يَتَمَثَّلُونَ بِقَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عِنْدَمَا غَزَا أَبْرَهَةَ الْحَبَشِيُّ
مَكَّةَ، فَقَالَ قَوْلُهُ الشَّهِيرَةَ: «أَنَا رَبُّ إِبِلِي، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ». مَقُولَةُ الْيَأْسِ،
وَالضَّعِيفِ، وَالْمَخْذُولِ، وَالْخَائِفِ، وَالْمُتَنَصِّلِ عَنِ وَاجِبِهِ الْأَخْلَاقِيِّ. صَحِيحٌ أَنَّ الْحِمَايَةَ
الْإِلَهِيَّةَ شُمُولِيَّةٌ، قَدْرِيَّةٌ، إِيْمَانِيَّةٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا أَسْبَابًا لِلْحِمَايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ،
وَلَيْسَتْ الْحِمَايَةُ الْجَاهِلِيَّةُ الَّتِي شَرَعَتْ غَزْوُ بَعْضِهَا الْبَعْضَ، وَتَكَتَلَتْ فِي عَصِيَّاتٍ عِرْقِيَّةِ،
أَوْ طَائِفِيَّةِ، أَوْ مَذْهَبِيَّةِ. تِلْكَ كَانَتْ سُنَنُ وَشَرَائِعُ الْقَبَلِيَّةِ الضَّالَّةِ، الَّتِي تُغَيِّرُ بَيْنَ الْفَيْئَةِ
وَالْآخَرَى عَلَى قَبِيلَةٍ بِجَوَارِهَا فَتَسْرِقُ وَتَسْبِي وَتَقْتُلُ، وَتَجْهَرُ أَيْضًا بِأَنَّ هَذَا مَثَارُ الْفَخْرِ
وَالْإِكْبَارِ، تِلْكَ خَلَائِقُ مَضَتْ قِنْنَهَا عَصْرُ الْجُوعِ، وَالتَّشْرُدِ، وَالْفَقْرِ، وَالْجَدْبِ، وَقَلَّةِ ذَاتِ
الْيَدِ، لَهَا أَيْضًا مَسْوَعَاتُهَا، أَمَا وَقَدْ أَشْرَفَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ، وَنَهَضَتْ الْعَزَائِمُ، وَدَبَّ حُبُّ
الْعَمَلِ يُشْبِعُ جُوعَ النَّفْسِ، وَيَرْوِي عَطَشَهَا، وَيَحَقِّقُ رَغْبَاتَهَا بِالْجُهْدِ وَالْفِعْلِ الَّذِي يَتَحَرَّكُ
مَعَ دَوْرَاتِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، فَلَا عُذْرَ لِلصَّمْتِ عَلَى الْعَلَاتِ، وَالسُّكُوتِ عَنِ الْآفَاتِ، لِأَنَّ
الْحَيَاةَ لَا تَقْبَلُ الْخَائِنِينَ، وَلَا تُظَلِّلُهُمْ، وَلَا تَرْفَعُ إِلَّا مَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَقِّ وَيَجْهَرُ بِهِ،

وَيَحْذَرُ مِنْ مَعَبَاتِ الضَّلَالَةِ وَالظُّلْمِ، فَلَايَاتُ الْكُرَيْمَاتُ تَتَرَى فِي نَبْدِ الظُّلْمِ وَالرَّذِيلَةِ وَالْفُسَادِ، وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ تَفِيضُ بِذَلِكَ، وَالْأَدْبِيَّاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ كَانَتْ جِهَادَهَا وَمَا زَالَ هُوَ اقْتِلَاعُ جُذُورِ الظُّلْمِ وَالْفُسَادِ وَالطُّغْيَانِ، وَعَرَسَ بُذُورِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، هَذِهِ دَعْوَةٌ إِلَى الْخَيْرِ، وَرَفْضٌ لِلْمُنْكَرِ، وَدَعْوَةٌ لِلْمُسْلِمِ إِلَى الْقِيَامِ بِالْوَجِبِ، وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانَهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ». وَمُنْذُ هُوَ مِيرُوسٌ وَأَفْلَاطُونٌ وَسُقْرَاطٌ وَارِسْطُوطَالِيْسٌ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ كَانَتْ شِعْرُهُمْ وَفَلْسَفَتُهُمْ تَقُومُ عَلَى تَأْصِيلِ دَوَاعِي الْخَيْرِ فِي الْإِنْسَانِ، وَمَقْتِ الشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ، وَالظُّلْمِ وَأَعْوَانِهِ، وَالْجَبْرُوتِ وَطُغْيَانِهِ.

وَلَمْ يُصِبِ الْأَمَمَ مِنْ قَبْلِ الْبُذُلِ وَالْهَوَانِ إِلَّا رُوِيَتْهُمْ لِلْبَاطِلِ وَالصَّمْتُ عَنْهُ، كَمَنْ يُرَدِّدُ مَا قَالَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ: «أَنَا رَبُّ أَبِي، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ»، وَيَتَّخِذُهَا عُدْرًا وَذَرِيعَةً لِلتَّخْلِصِ مِنْ مَسْئُولِيَّتِهِ تَجَاهَ وَطَنِهِ وَأُمَّتِهِ، وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى الْغَيْرِ فِي تَحْقِيقِ مَا عَجَزَ عَنْهُ، حَتَّى رَاحَ يَنْتَظِرُ مِنَ الْغَيْرِ أَنْ يَفْعَلَ عَنْهُ مَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، فَمَا أَقْعَدَهُ عَنِ الْجُهْدِ وَالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ غَيْرُ الْخَوْفِ عَلَى مَصِيرِهِ الْخَاصِّ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَصِيرَهُ الْخَاصِّ مُرْتَبِطٌ بِالْمَصِيرِ الْعَامِّ لِلْإِنْسَانِ، فَبَعْدَهُ عَنِ الْمَسْئُولِيَّةِ لِلتَّقِيَّةِ الْوَقْتِيَّةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى كَوَارِثِ، وَمَصَائِبِ تَحِقُّ بِهِ وَبِإِنْسَانِهِ وَوَطَنِهِ حَتَّى يَعْمَ الشَّرُّ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ.

فَالنَّجَاةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْبَاطِلِ، وَتَعَرِّيَّتِهِ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَمَهْمَا صَرَفَ عَنْهُ أَوْ تَجَاهَلَهُ الْقَوِيُّ، فَسَيَسْغَلُهُ صَوْتٌ يَرْتَفِعُ بِالْحَقِّ، وَيُورِّقُهُ الْمَصِيرُ، وَيُنْعِصُ حَيَاتَهُ الْإِهْمَالَ إِلَى حِينٍ يَمْتَثِلُ إِلَى الْحَقِّ، وَالرُّجُوعِ عَنِ الْبَاطِلِ، لِيَكْسِبَ الثَّقَةَ فِي نَفْسِهِ أَوْلًا، وَثِقَةَ الْآخِرِ بَعْدَهُ ثَانِيًا.

إِنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ بِالذَّاتِ لَا يُحِبُّ الْإِعْتِدَارَ عَنِ الْخَطَا، بَلْ وَلَا يَعْتَرِفُ بِالْخَطَا، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ يُكَابِرُ عَلَى الْخَطَا، حَتَّى لَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِهِ وَهَلَاكِ مَنْ مَعَهُ، بَعَكَسَ الْعَقْلَ الْغَرْبِيَّ، وَالْأَمْرِيكِيَّ، وَالْيَابَانِيَّ، وَالصِّينِيَّ، وَالرُّوسِيَّ؛ تَجَدُّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْطَاءِ يَعْتَرِفُ، وَيَعْتَدِرُ، وَيُقَدِّمُ اسْتِقَالَتَهُ، يُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى لَا يُلْحِقَ أَضْرَارًا أُخْرَى بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ تَقَدُّمِهِمْ، وَتَفَوْقِهِمْ، وَإِبْدَاعِهِمْ. تَعَلَّمُوا مِنْ دِينِنَا الْحَنِيفِ أَنَّ كُلَّ ابْنِ آدَمَ خَطَا، وَالْكَمَالُ لِلَّهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّمُوا مِنْ

الإسلام أَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، فَاسَأَوْا وَرَجِعُوا عَنِ الْإِسَاءَةِ بِإِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: «الْإِعْتِرَافُ بِالْحَقِّ فَضِيلَةٌ»، إِلَّا أَنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ مُكَابِرٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى سُوءِ الْمَصِيرِ وَهُوَ لَا يَعْتَرِفُ بِالْخَطِئِ أَوْ الْجُرْمِ، وَالتَّمُودُجُ الْحَيُّ فِي عَصْرِنَا هُوَ «صَدَامُ حُسَيْنٍ»، وَيَبْدُو أَنَّهُ إِرْثٌ تَوَارَثَهُ الْخَلْفُ مِنَ السَّلَفِ، وَلَا يُوجَدُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ هَذَا الْإِرْثِ الْمَقْبُوتِ، كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يُحَقِّقَ الْأَنَا وَلَوْ يَمْشِي عَلَى النَّارِ، وَفِي سِيرَةِ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ مَا يَجِبُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِ، فَفِي إِحْدَى غَزَوَاتِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَكَزَّ أَحَدًا مِنْ جُنْدِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَوْجَعْتَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ بَطْنِهِ لِيَقْتَصَّ مِنْهُ الرَّجُلُ، فَمَا كَانَ مِنَ الرَّجُلِ إِلَّا أَنْ قَبَلَ بَطْنَهُ الشَّرِيفَ، وَهَذَا مِثْلُ حَيِّ فِي الْإِعْتِرَافِ بِالْحَقِّ وَالتَّسَامُحِ الَّذِي خَلَفَهُ الْعُذْرُ وَخُصُوصًا عِنْدَمَا يَكُونُ مِنَ النَّبِيِّ الرَّحِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.. هُنَا يَجِبُ التَّأْسِيُّ بِالْقُدْوَةِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

فِي حَادِثَةٍ مِنْ حَوَادِثِ الطَّيْرَانِ فِي الْيَابَانِ، قَدَّمَ رَئِيسُ الطَّيْرَانِ اسْتِقَالَتَهُ عُقُوبَةً عَاقَبَ بِهَا نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ الَّتِي رَاحَ ضَحِيَّتُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَفِي كُلِّ الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ تَرَى الضَّمَائِرَ حَيَّةً لِحَيَاةِ الْآخِرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ قَوْمِهِمْ.

إِلَّا الضَّمِيرَ الْعَرَبِيَّ، تَرَاهُ يُوجَدُ الْمَعَادِيرَ وَالْأَرَابَ لِيَحْمِلَهَا عَلَى مَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ، وَيُلْبَسُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ، وَالْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، لِيَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا دُونَ الْإِهْتِمَامِ بِالنَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ فِي الدَّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا، أَوْ رَفَعَ صَوْتِهَا، لِذَلِكَ عِنْدَمَا اسْتَهَانَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، اسْتَهَانَ بِنَا الْعَدُوِّ، وَوَجَدْنَا لَا نَسَاوِي «شَرَوَى نَقِيرٍ»، فَكُنَّا لَدَيْهِمْ أَكْثَرَ امْتِهَانًا يُدْبِحُونَ رِجَالَنَا وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَنَا، وَيَسْجِنُونَ آبَاءَنَا، وَنَحْنُ كَمَا قِيلَ: «مَعَ الْخَيْلِ يَا شَقْرًا».

مَنْ مَنَّا يُحْسُ بِالْمِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؟ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ مُعْدِمٍ يَتَصَوَّرُ جُوعًا يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ وَيَصُدُّهُ الْعِفَافُ؟ وَمَنْ مَنَّا يَنْظُرُ إِلَى وَجِيعَةِ الْقَهْرِ عِنْدَمَا تُحْرِقُ الْفُؤَادَ الْعَدْلَ وَهُوَ يَنَامُ عَلَى عِلَاتِهِ، وَسِلَاحُهُ الدَّمُوعُ وَهِيَ تَنْسَكِبُ عَلَى مَخْدَعِهِ مِنْ مَرَارَةِ الذُّلِّ؟ مَنْ مَنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَافِعَ عَنِ امْرَأَةٍ أَحْوَجَهَا الْعُوزَ حَتَّى لَا تَرْتَكِبَ الرَّذِيلَةَ لِتَسْكُنَ جُوعَ أَبْنَائِهَا عِنْدَمَا تَفْقَدُ عَائِلَتَهَا؟

مَا أَحَقَرَ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ عِنْدَمَا تَتَلَذَّذُ بِإِيدَاءِ الْآخِرِينَ بُغْيَةَ التَّشْفِي مِنْهُمْ! وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَتَّخِذُ مِنْ ضَعْفِ الضَّعِيفِ قُوَّةً عَلَى سَحَقِهِ وَإِمْرَاضِهِ، لِيَعِيشَ هُوَ فِي دَعَاةٍ وَسَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ وَالرَّفَاهِ مِنْ حُقُوقِ الضَّعَفَاءِ! إِنِّي أَسْأَلُ: كَيْفَ يَبْرُرُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ ظَلَمَهُ لِلْآخِرِينَ؟ وَمَاذَا يَقُولُ لَهَا لِيَقْنَعَهَا بِأَنْ تَعِيشَ بِلَا نَدَمٍ؟ أَمْ أَنَّ هُنَاكَ نَفُوسًا تَعِيشُ بِلَا إِحْسَاسِ آدَمِيٍّ؟

لِذَلِكَ فَالشُّكُورَى تَرْتَفِعُ، وَالْأَلَمُ يَزِيدُ، وَالْمَصَائِبُ تَكْبُرُ، وَالْقُلُوبُ تَتْنُّ، وَالصُّدُورُ تَمْتَلِي بِالْغَضَبِ، وَالْمَصِيرُ مُدْلَهُمُ الرُّؤْيَى، وَالْحِكْمَةُ غَائِبَةٌ، وَالسُّبُلُ مُوصَدَةٌ، وَالنُّفُوسُ مُكْتَنِبَةٌ، وَالْمَعَايِيرُ مُخْتَلَفَةٌ، وَالْأَهْوَاءُ مُتَحَكِّمَةٌ، وَالسُّوَأَاتُ جَارِفَةٌ، وَالْمَوْتُ مُحَدِّقٌ، وَالْقَبْرُ مُطْبِقٌ، وَالْإِنْسَانُ؛ فِي عُثُقُونِهِ لَا يَرَى إِلَّا مَا يَرِيدُ، وَيَصُدُّ عَنِ الْقَرِيبِ، وَيَأْنَسُ لِلْبَعِيدِ، لَا هَمَّ لَهُ مِنَ النِّعَمِ إِلَّا الْمَزِيدِ، وَلَا يَرَى كَيْفَ يَبْلَى الْقَدِيمُ وَيَبْلَى الْجَدِيدُ وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ يَبْدَأُ وَيُعِيدُ وَهُوَ رَبُّ الْوُجُودِ.

العقل العربي يحب الأمر والنهي، ويعتبر اللين والعطف والرحمة، إهداراً لقدره ولا يعرف أن تلك الخلائق الطيبة نعمة الحياة، وأنس العباد، وجمال البلاد.

هناك من يخاف على كبريائه أن ينهزم أمام الحب والود، والبذل والسماح، فيقسو ليخلق الخوف، ولم يعلم أن المهابة بالحب والعدل والكرم، أقوى في نفس الإنسان، فأنك بذلك تكسب داخله وظاهره، وبالقسوة تكسب الظاهر، أما ما يخفيه فهو الحقد والبغض، والهدم والفضوى، هذا هو الإنسان في تركيبته الفطرية، يأسره الخير، ويستعبده العدل، ويفعل بالندى ما لا يفعل بالقسر.

لماذا إذا ارتفع الإنسان العربي يبدل حقيقته ويشكل واقعه بزيف مفتعل، ويمتنع عن المواجهة والمقابلة بمجرد أن يعتلي، فيرى نفسه من طينة أخرى، فيتعالى ويمارس حقوقاً استثنائية ليست له، وينسى أنه أعطي المنصب من هذا السواد الآدمي لكي يخدمه، لا ليرتفع عليه ويذله وهو من دون هؤلاء لا يكون شيئاً، وإذا تقاعد أو أعفي من منصبه تراه يحاول أن يعود عن تلك الهالة المزيفة ليجد أن الكل قد انفض عنه وأهمله، لأنه لم يكن ينظر إلى النهاية المعروفة سلفاً، فخانته الذكاء، فتراه بعدها يعيش وحيداً منعزلاً، ترافقه الهُموم، وتصاحبه الأمراض، وتزور عنه الأعين؟

كَمْ هُوَ غَيْبِيٌّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَجْلِبُ الْحُبَّ وَالْفِدَاءَ وَالْتِصِحِيَّةَ،
وَكَمْ هُوَ غَيْبِيٌّ مَنْ ظَنَّ نَفْسَهُ فَوْقَ النَّاسِ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، يَنْفَعُهُمْ، وَيُدَلِّلُ لَهُمْ مَا
اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورٍ دُنْيَاهُمْ، لَا أَنْ يُنْظَرَ فَقَطُّ بِاتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، بَلْ يُنْظَرُ إِلَى جَمِيعِ
الِاتِّجَاهَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِيَكُونَ مُحِبًّا قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ، يَحْظِي بِالتَّقْدِيرِ فِي الْحَيَاةِ
وَيَكْسِبُ الدُّعَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ، وَالرَّحِيلُ قَادِمٌ، وَالْمَطَايَا سِرَاعٌ،
وَعِنْدَهَا يَسْتَفِيقُ مِنْ كِبْرِيَاءِهِ فَلَا يَجِدُ لَهُ ذِكْرًا، لِذَلِكَ فَالصَّمْتُ مِنْ مَعَايِبِ الْعَصْرِ إِذَا
انْتَهَكْتَ حُرْمَةَ الْإِنْسَانِ أَوْ الْمَالِ أَوْ الْعَرِضِ، وَلِمَنْ يَظُنُّ أَنَّ إِخْفَاءَ الْحَقِّ مُسْتَطَاعٌ فَإِنَّمَا
يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْعَبَاءُ، وَيَجُرُّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَلَا شَيْءَ يَخْفَى عَلَى الْخَلْقِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ
فَلِمَاذَا يَخَافُ الْبُعْضُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ؟ وَمَنْ يَخَافُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْحَقِّ لَهُوَ
أَخَوْفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ تَبَعَاتِ الْخَوْفِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُرْتَابًا مِنْ جَرَائِرِهِ لَمَا خَافَ، وَلَوْ لَمْ
يَزْتَكِبْ مَا يُخَالِفُ النَّامُوسَ الْأَخْلَاقِيَّ لَمَا اِرْتَفَعَ الصَّوْتُ نَحْوَهُ، بَلْ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا يَشِينُ
لَحَظِي بِالصَّمْتِ، وَتَجَلَّلَ بِالرِّضَا، وَتَفَوَّقَ بِالْفِعْلِ فَيُخْرِسُ الْأَلْسِنَةَ لِيَنْعَمَ بِالسُّكُوتِ.
وَلِمَ نَسْتَنْكِرُ عَلَى الضَّعِيفِ أَنْ يَشْكُو مَوَاجِعَهُ، وَيَبِثَّ حُزْنَهُ، فَتُلْجِمَ فَمَهُ بِلِجَامِ الْقُوَّةِ؟
وَهَذَا عَبَاءٌ مُرَكَّبٌ فِي الْإِنْسَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُخْفِيَ مَا لِلَّهِ عَالِمٌ بِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ «يَعْلَمُ
السِّرَّ وَأَخْفَى»، «وَيَعْلَمُ النَّجْوَى»، «وَيَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ».

وَلِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ اللِّسَانَ، وَالسَّمْعَ، وَالْبَصَرَ، إِلَّا لِلْبُوحِ وَالتَّعْبِيرِ، وَلَا إِدْرَاكَ مَا
يُقَالُ، وَلِيَرَى حَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ، فَيَكْتَمِلَ الْخَلْقَ لِتَنْوِيرِ الْعَقْلِ الَّذِي يَأْتِمُرُ لِلْقَلْبِ مُمَارَسَةَ
فِطْرَةِ الْحَيَاةِ.

فَلْيَتَصَوَّرِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِغَيْرِ لِسَانٍ، وَبِغَيْرِ إِبْصَارٍ وَبِلَا سَمْعٍ، مَاذَا سَيَكُونُ؟ وَمَا قِيَمَتُهُ
فِي الْحَيَاةِ؟ يَجُوزُ أَنْ يَفْتَقِدَ أَحَدٌ هَذِهِ النِّعَمَ فَلَا يُشْكَلُ عَائِقًا فِي الْعَيْشِ إِلَّا بِقَدْرِ، فَاللِّسَانُ
ضَرُورِيٌّ فِي التَّعْبِيرِ وَإِنْ وُجِدَتْ لُغَةُ الْكِتَابَةِ، وَهُوَ يَقَعُ فِي الْأَهْمِيَّةِ بَعْدَ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ
وَالْبَصَرِ.

يَقُولُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ: ﴿الْمَنْ نَجَعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
 لِمَاذَا يَنْهَرُ الْبُغْضُ ابْنَهُ إِذَا تَكَلَّمَ؟ وَيَقُولُ إِنَّهُ مِنَ الْأَدَبِ، وَهَذَا خَطَأٌ، دَعِ الطِّفْلَ يَتَحَدَّثُ
 وَيَتَعَلَّمُ مِنْكَ مَا سَوْفَ يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْحَيَاةِ، حَتَّى لَا تَفْقِدَ رَابِطَ الْمَصَاحِبَةِ مَعَهُ، وَحَتَّى لَا
 يَعْتَبِرَكَ جَلَادًا، وَمُرْعَبًا لِحَيَاتِهِ، فَتَصُدَّهُ عَنْ سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ بِقُوَّتِكَ، وَيَكُونَ هُنَاكَ بُعْدٌ
 يَسْلُكُ بِهِ مَسَالِكَ الْبُغْضِ وَالْغَيْبِ، وَالرَّهْبَةِ، فَتَجْعَلُهُ يَفْقِدُ الثِّقَةَ فِيكَ وَفِي نَفْسِهِ، فَلَا يَكُونَ
 إِنْسَانًا سَوِيًّا، وَتَكُونُ أَنْتَ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ بِجَهْلِكَ.

مِنْ شِعْرِي:

صَهٍ لَا تَحَدَّثُ
 إِنَّ فِي الْأَرْجَاءِ عَوْلُ
 كَمْ يُهْلِكُ الْأَنْعَامَ مِخْلَبُهُ
 وَيَلْعَقُ مِنْ دِمَائِ النَّسْلِ مَوْتُورًا
 وَيَعْتَصِبُ الْفُصُولُ

النَّظَرِيَّة

حِينَ نَتَأَمَّلُ الشَّرَارَةَ الَّتِي حَوَّلَتِ الدُّوَلَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى بَرَائِكِينَ حَارِقَةَ مَا زَالَ أَوَارُهَا يَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ، نَسْتَفْرِي الدَّوَاعِيَ فِي سَطُورِهَا الْأُولَى، قَبْلَ أَنْ نُحَلِّلَ مَفْهُومَ الْهَجَمَاتِ الْإِسْتِبَاقِيَّةِ الَّتِي قَالَ بِهَا الرَّئِيسُ الْأَمْرِيكِيُّ بُوْش، وَنُحَاوِلُ أَنْ نَضَعَ تَعْرِيفًا مُنْظَمًا لِلدَّوَاعِ، فِيمَا نَعَالِجُهُ الْيَوْمَ مِنْ انْشِطَارَاتِ جُزْنِيَّةِ فِي الْبَوَاعِثِ الْعَدَائِيَّةِ الَّتِي تَعْتَوِرُ عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ لِمَا نَشْهَدُهُ مِنْ قَرَارَاتِ اسْتِفْزَازِيَّةٍ، وَمَنَاطِرَ دَمَوِيَّةٍ، لَمْ يَكْتَمِلْ هَدَفُهَا لِئُبْلُوغِ دَائِرَةِ الْخُطَّةِ الَّتِي تَفَرَّعَتْ إِلَى خُطَطٍ لِاسْتِكْمَالِ التَّقَاةِ طَرْفِي الدَّائِرَةِ لِاسْتِحْكَامِ الْفِكْرَةِ الْكُبْرَى، مِنْ خِلَالِ التَّنْظِيرِ الْإِفْتِعَالِيِّ لِمَا يَتَسَرَّبُ بِهِ سَاسَةُ الْقُوَّةِ.

أَمَّا الظَّاهِرُ لِلْعَيَانِ، فَالِدَّعْوَةُ إِلَى تَحْرِيرِ الشُّعُوبِ مِنْ عُيُودِيَّةِ الْقِيَمِ الْمَوْرُوثَةِ، وَالْأَدْيَانِ، لِيَكُونَ الْبَدِيلُ هُوَ تِلْكَ الْمَقُولَةُ «الِدِّيْمُقْرَاطِيَّةُ»، لِمَزْجِ الشُّعُوبِ أَجْمَعِهَا فِي إِطَارِ «الْقَوْمِيَّةِ الْأُمَمِيَّةِ»، وَهِيَ نَظَرِيَّةُ الدَّوَلَةِ الْعُظْمَى أَمْرِيكَا (افْتِرَاضًا)، لِكَيْ يَسْهَلَ انْقِيَادُ الشُّعُوبِ إِلَى حَتْمِيَّةِ تَطْبِيقِ الْقَوَانِينِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَيَكُونَ الْعَالَمُ مِسَاحَاتٍ خَاضِعَةً لِسُلْطَانِ «أَسَدِ الْغَابِ الْأَمْرِيكِيِّ»، بَعْدَ مَدَاعِبَةِ أَحَاسِيْسِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَالشَّرْفِيِّ، وَالْعَرَبِيِّ، وَالْجَنُوبِيِّ، وَاعْزَائِهِ بِجَدَلِيَّةِ التَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ وَتَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ الْمَوْهُومَةِ بِالتَّأثيرِ فِي الْقَرَارِ الْعَالَمِيِّ، إِضَافَةً إِلَى مُعَازَلَةِ أَحَاسِيْسِ الْمَرَاةِ، الْمَقْهُورَةِ وَالْمُنْعَزَلَةِ لِنَيْلِ حُقُوقِهَا، وَتَأثيرِهَا كَعَقْلِ مُنْتِجٍ، إِلَى جَانِبِ الرَّجُلِ، وَإِعْطَانِهَا حُرِّيَّتَهَا الْكَامِلَةَ، وَخُرُوجِهَا عَنِ هَيْمَنَةِ الرَّجُلِ لِتَوْكُدِّ شَخْصِيَّتِهَا الْمُسْتَقِلَّةَ، وَأَهْلِيَّتِهَا الْفَاعِلَةَ فِي الْفِكْرِ وَالسِّيَاسَةِ.

وَمَا زَالَتْ خِيُوطُ النَّظَرِيَّةِ تُلْقِي بِجِبَالِهَا السُّودَاءِ إِلَى حَلَبَاتِ السَّبَاقِ وَالصَّرَاحِ، لِتَحْقِيقِ الْعَالَمِ الْفَاضِلِ الْخَالِي مِنَ الْعَدَائِيَّةِ، وَالتَّسَلُّطِ وَالْقَهْرِ، وَالِاسْتِعْبَادِ، وَالْإِذْلَالَ، وَتَقَاسُمِ الثَّرَوَاتِ، وَإثْبَاتِ الْهُويَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى الْمَدِّ الْكُونِيِّ فِي هَلَامِيَّةِ فِكْرِيَّةٍ لَمْ نَدْرُسْ أَبْعَادَهَا وَتَبَعَاتِهَا، وَإِنَّمَا أَخَذْنَا بِمَبْدَأِ الْحُلُولِ الْجُزْنِيَّةِ لِلدَّوَاعِ الْوَقْتِيَّةِ، وَصِرْنَا نَتَلَقَّى الْهَجْمَةَ تَلَوُّ الْهَجْمَةِ، بِمُسْكِنَاتٍ وَقْتِيَّةٍ لِلْأَلَمِ الَّذِي لَمْ نَكْتَشِفْ حَقِيقَتَهُ وَمَبْعَثَهُ، وَأَنْسَقْنَا نَعَالِجِ الْوَهْمِ، وَعَقَلْنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَرَضٌ إِلَّا مُجَرَّدُ إِيْهَامٍ بَأَنَّ مَصْدَرَ الْمَرَضِ هُوَ الشُّعُوبُ الْمُتَخَلِّفَةُ، الَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهَا الْأَفْكَارُ الْمُتَطَرِّفَةُ، وَتَسْتَعْمِلُهَا فِي مَسَارَاتٍ مُقَنَّتَةٍ لَا تَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ

الاستغلال لآدمية الإنسان، دون النظر إلى أهميته كعنصر منتج، عليه واجبات وله حقوق واجبة، لقيام العالم المتحضر لدرء الشرور المصدرة إلى أمريكا والغرب في المقام الأول، وإلى شعوب العالم ثانياً.

هذا التنظير لأمس أحاسيس الشعوب المتهلكة فكرياً وجسدياً ومالياً، فمال إليه الكثير لتحقيق هدف العيش الكريم، الذي يفوح بشذى الورد، في إنشائية بلاغية، في القول لا العمل، كانت بدايتها حرب الخليج، وتضخيم صدام حسين للعالم، ودغدغة شعوره، حتى ارتكب خطيئته بغزو الكويت، وقد خيل له أنه يملك من القوة ما يستطيع أن يجابه به أمريكا، فقد أوهموه وأوقعوه في مصائد الوهم حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من سوء المصير. تلك البداية والمدخل، ثم أعقب ذلك الفيلم الأمريكي للمخرج العالمي (بوش) في أحداث 11/ سبتمبر، ولم ينتج هذا الفيلم في هوليوود، بل في نيويورك، فكان ذلك الحدث هو القشة التي قصمت ظهر البعير العربي والإسلامي، ومن خلالها تحوّل المفهوم من شعوب مرتبهة إلى شعوب إرهابية، كل ذلك تم في غضون شهر، انقلبت الدنيا رأساً على عقب، وقيل عن أمريكا التي يتهددها الأزهاب، وصدفنا رغماً تلك المزاعم، مسكينة هذه (الأمريكا) لقد داهمها المسلمون في عقر دارها وقتلوا أكثر من ثلاثة آلاف مواطن أمريكي، فكانت تلك بداية لتأسيس التحالفات، ومطالبة الكونغرس بتمويل الخطة الأمريكية لمحاربة الأزهاب المصطنع. بهذا خلقت أمريكا دون أن تحسب للنتائج المستقبلية نظرياتها، في إطار هدف الهيمنة على العالم، وفتحت نوافذ وأبواباً للشّر، فازتد إليها الشر ليكون عالمياً ومستمراً نحوها، حين تكشفت أسرار أهداف النظرية، وبدا للفكر الإنساني أضاليل النظرية حين قالت بـ «الديمقراطية»، وجاءت بعكسها.

وكان بوش ينفذ ما هو مقرر في النظرية، وإن كان قد قرأ النظرية من الأخير، فقال في البداية «الحرب الصليبية»، مما يدل على أن هناك دراسة جادة، تتوقع أن هناك حرباً يُعد لها العرب والمسلمون، فكان الخطأ الثاني في القراءة، والتفسير، إذ إن خطأ القراءة أن الأئمام بالمعاني قد عمي على الدارسين للفكر العربي الإسلامي، وفهمت القراءة أن العرب والمسلمين لهم جولة للدخول في حروب تستهدف الأمم والأديان.

وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ وَنَحْنُ نَعْتَرَفُ بِالرَّسَالَاتِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ، وَوَعْدُ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهَا كَافِرًا فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَمَنْ الْبَدِيهِيُّ أَيْضًا أَنْ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِالْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهُنَا يَقَعُ عَجْزُ التَّأْوِيلِ الَّذِي أَخْطَأَ فِي الْقِرَاءَةِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا وَقَعُوا فِي خَطَأِ التَّفْسِيرِ لِلْقِرَاءَةِ، وَإِسَاءَةِ التَّخْطِيطِ وَالتَّنْفِيدِ، حِينَ ظَنُّوا أَنَّهُ يَجِبُ كِتَابُ جَمَاحِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، بِضَرْبَاتِ اسْتِيقَافِيَّةٍ تَهْدُ قُورَاهُمْ، وَتَسْلُ حَرَكَتَهُمْ، وَتُوهِنُ مِنْ عَزَائِمِهِمْ، حَتَّى يَنْسُوا الْقُدْرَةَ عَلَى الْمُقَاوَمَةِ، أَوْ عَلَى شَنْ حُرُوبٍ ضِدَّهُمْ، وَنَسُوا أَنَّ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْقُدْرَةَ فِي تَحْقِيقِ وَعْدِهِ. إِنَّ مَبْدَأَ الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ هُوَ حَقٌّ طَبِيعِيٌّ تُجِيزُهُ الشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْقَوَانِينُ الْوَضِيعَةُ ضِدَّ الْمُعْتَدِينَ، الظَّانِّينَ أَنَّهُمُ الْقَادِرُونَ بِمَا مَلَكَوا مِنْ سِلَاحٍ وَعَتَادٍ وَتَقْنِيَّةٍ عَلَى اسْتِعْبَادِ الْإِنْسَانِ، وَأَنَّ الْحَاكِمَ هُوَ الْقُوَّةُ، كَمَا زَعَمَ «نَيْتْشَه»، وَنَسُوا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا.

فَالنَّظَرِيَّةُ أَخْطَأَتْ الْقِرَاءَةَ وَالتَّفْسِيرَ وَالتَّخْطِيطَ، وَدَلَّلَتْ عَلَى التَّدْبِيرِ الْمُسَبِّقِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْمُفْتَعَلَةِ، وَتَبَّتْ كَذِبُ النَّظَرِيَّةِ، وَكَانَ أَوَّلُ الْكَافِرِينَ بِهَا الْحِزْبُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ لِلْكُونْجَرِسِ الْأَمْرِيكِيِّ.

فَمَا الدَّوْرُ الَّذِي سَيَقُومُ بِهِ الْحِزْبُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ حِينَ يَتَسَنَّمُ مَقَالِيدَ إِدَارَةِ الْحُكُومَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، لِيُخْرِجَ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ مِنَ الْمُسْلَسَلِ؟ هَلْ سَوْفَ يَقُومُ بِسَحْبِ قُورَاتِهِ مِنَ الْعِرَاقِ؟ وَهَلْ سَيَصُدِّقُ فِي حَلِّ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ؟ وَهَلْ سَيُعِيدُ النَّظَرَ فِي النَّظَرِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهَا إِيقَاعُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي حُرُوبٍ دَاخِلِيَّةٍ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ؟ وَقَدْ أَشْرَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ «الشُّعْرِ» الَّذِي نَظَّمْتَهُ إِلَى تَوْخِي الْحَذَرِ مِنْ زَرْعِ حُرُوبٍ جَدِيدَةٍ مُسْتَوْحَاةٍ مِنْ حَرْبِي «الْبُسُوسِ» وَ«دَاحِسِ وَالْغَبْرَاءِ»، وَهَمَّا نَهَايَةُ النَّظَرِيَّةِ. لِذَلِكَ اقْتَرَحْتُ فِي أَحَدِ اجْتِمَاعَاتِنَا فِي مَوْسَسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ سَابِقًا، دِرَاسَةً جَادَّةً مِنْ خِلَالِ مَرَاكِزِ بُحُوثِ عَرَبِيَّةِ وَإِسْلَامِيَّةِ لِسَلْبِيَّاتِ الْأُمَّةِ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ سَابِقَةٍ، وَمَا الَّذِي أَدَّى إِلَى انْهِيَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَتَدَهُّورِ فِكْرِهِ فِي الْمُعَالَجَاتِ الْإِسْتِيقَافِيَّةِ، قَبْلَ هَذِهِ التَّرَاكِمَاتِ! فَجُوبَهُ اقْتَرَا حِي بِالصُّعُوبَةِ؛ وَبِالْفِعْلِ فَالصُّعُوبَةُ تَكْمُنُ فِي الثَّقَّةِ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى فَهْمِ الْوَاقِعِ الْآنِيِّ، مِمَّا أَدَّى إِلَى سُقُوطِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَهْدِيمِ أَرْكَانِهِ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ عَبْرَ الْهَجَمَاتِ وَالِاخْتِلَافَاتِ الْعُنْصُرِيَّةِ وَالْمَآسِي الَّتِي أَحْبَطَتْ جَمِيعَ النُّفُوسِ، حَتَّى بَاتَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ عَاجِزًا عَنِ التَّنْظِيرِ، حَتَّى لِفِكْرِ الْإِنْفَازِ مِنَ الْإِعْتِدَاءَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ عَلَى الْمَوْاطِنِ وَالشُّعُوبِ فِي ظِلِّ الْمُتَغَيَّرَاتِ السَّرِيعَةِ، وَالْهَجَمَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَتَبِعَاتِهَا، الْهَادِمَةِ لِكُلِّ

مَا هُوَ عَرَبِيٌّ وَإِسْلَامِيٌّ، لِكَيْ يَخْلُوَ لِلنَّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تَحْقِيقُ أَهْدَافِهَا، بِتَقَاسِمِ الثَّرَوَاتِ، إِضَافَةً إِلَى ضَرْبِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِلِهِمْ.

فَقَدْ طُبِّقَتِ النَّظَرِيَّةُ الَّتِي تُسَمُّهُمُ فِي إِثْخَانِ الْقَتْلِ لِلنُّفُوسِ الْبَرِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ، وَفِي فَلَسْطِينَ، وَالْبُوسْنَةِ، وَالْأَفْغَانَ وَالصُّومَالَ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، دُونَ وَعِي بَانَ تِلْكَ النُّفُوسِ لَهَا الْحَقُّ فِي الْحَيَاةِ، مِثْلَ بَاقِي الشُّعُوبِ، وَأَنَّ الْجَبْرُوتَ وَالْتَسَلُّطَ يُؤَلِّدَانِ الْحِقْدَ وَالْكَرَاهِيَّةَ، وَيُؤَكِّدَانِ اعْتِنَاقَ الشَّرِّ كَمَذْهَبِ اتِّقَائِيٍّ.

وَاعْتَقَدَ الْبَعْضُ أَوْ الْأَكْثَرِيَّةُ، أَنَّ بُوشَ يُصَدِّرُ قَرَارَاتِهِ مِنْ نَفْسِهِ دُونَ تَخْطِيطِ مُسَبِّقٍ مِنْ أَفْكَارِ إِنْسَانِيَّةٍ شَرِّيرَةٍ بَغِيضَةٍ تَسْعَى إِلَى تَدْمِيرِ الْعَالَمِ، وَتَحَسُّبِ أَنَّ ذَلِكَ سَيُؤَدِّي إِلَى قِيَامِ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

وَلَمْ يُدْرِكِ الْمُتَأَثِّرُونَ بِالْمَزَاعِمِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُمْ بُوشَ بِتَنْفِيدِ مَفْهُومِ النَّظَرِيَّةِ لَوَجَدَ الْفَ بُوشَ لِتَنْفِيدِهَا وَإِحْلَالَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى تَمَثِيلِ الْأَدْوَارِ السِّيَاسِيَّةِ مَحَلَّةً.

مِنْ هَذَا نَسْتَخْلِصُ أَنَّ مَا صُدِّرَ إِلَيْنَا مِنْ غَزْوِ فِكْرِيٍّ مِنَ السَّابِقِ، كَانَ الْأَرْضِيَّةَ الَّتِي آدَّتْ إِلَى الْغَزْوِ الْعَسْكَرِيِّ، وَالْأَحْلَافِ الَّتِي تَنْتَظِرُ نَصِيبَهَا مِنَ الْعَنَائِمِ، غَيْرَ أَنَّ رُوسِيَا، وَالصِّينَ، خَارِجَ الدَّائِرَةِ، هُنَا سَتَكُونُ الْوَقْفَةُ الْحَقِيقِيَّةُ حِينَ يَنْتَقِلُ الصَّرَاحُ بَيْنَ أَقْطَابِ الْقُوَّةِ، وَتَرَى أَمْرِيكََا أَنَّ الْقُوَّةَ سَتَجَابُهُ بِقُوَّةٍ سَتُؤَدِّي إِلَى دِمَارِهَا، وَدِمَارِ الْعَالَمِ، وَنَشُوءِ أُمَّةٍ خَالِيَّةٍ مِنَ السَّلَاحِ النَّوَوِيِّ، وَتَعُودُ الْخَلَائِقُ إِلَى أْبَعَدَ مِنَ الْعَصْرِ الْحَجْرِيِّ، فَهَلْ تَفِيقُ أَمْرِيكََا مِنْ أَحْلَامِ الْيَقِظَةِ، وَتَتَدَارَكُ أَمْرَهَا وَتُوقِفُ مَدَّهَا وَمِدَادَهَا الْعَسْكَرِيَّ وَالْأَسْيَاحُذَهَا الْغُرُورَ، حَتَّى تَقَعَ وَتُوقَعَ بِالْعَالَمِ أَجْمَعَ فِي أَتُونِ حُرُوبٍ ضُرُوسٍ تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَاسَ؟ وَتَأْخُذُنَا الْأَسْئَلَةُ:

- مَاذَا سَيَتَّبِعُ هَذَا الْمُسْلَسَلُ مِنْ أَجْزَاءٍ لَمْ نَرَهَا؟
- وَمَا الْحَلُّ الَّذِي يَرْفَعُ عَنَّا غَائِلَةَ النَّارِ الَّتِي تُشْعِلُهَا الْإِمْبْرِيَالِيَّةُ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؟
- وَآيْنَ الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيُّ الَّذِي يُخَطِّطُ لَهُمْ كَمَا يُخَطِّطُونَ؟
- وَمَتَى نَتَّحِدُ قَبْلَ أَنْ نُصْبِحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَأُسْطُورَةً تَتَنَاوَلُهَا الْأَفْوَاهُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالشَّنَارِ؟
- وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ «لَا» لِلْهَيْمَنَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ؟

- وَهَلْ سَنَرَى دِمَاءَنَا وَهِيَ تَسِيلُ، وَنَنْظُرُ إِلَى قَتْلَانَا فِي حَسْرَةٍ وَالْمِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَنَا حَقُّ الرَّدِّ، وَحَقُّ الْوُجُودِ فِي الْحَيَاةِ؟
- وَهَلْ مَا زَلْنَا نَصْدُقُ بِكَلِمَاتِ الْحَوَارِ، وَالِدَيْمُقْرَاطِيَّةِ، وَحُرِّيَّةِ الشُّعُوبِ وَحُقُوقِ الْمَرْأَةِ، وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ؟
- وَإِلَى مَتَى نَصْدُقُ الْمَرْاعِمَ، وَنَحْنُ نَرَى الدَّمَارَ فِي الْعِرَاقِ وَلُبْنَانَ وَفِلَسْطِينَ يَحِيقُ بِإِنْسَانِنَا وَأَوْطَانِنَا؟
- وَلِمَاذَا لَا نَتَفَاعَلُ اقْتِصَادِيًّا وَتِكْنُولُوجِيًّا مَعَ رُوسِيَا وَالصِّينِ لِإِرْغَامِ الْقُوَى الْعُظْمَى عَلَى تَحْدِيثِ نَظَرِيَّاتِهَا نَحْوَ الْعَالَمِ؟
- سَتَظَلُّ الْإِجَابَاتُ مُجَرَّدَ تَكْهَنَاتٍ وَتَحْرُصَاتٍ حَتَّى تَنْشَأَ الْقُوَّةُ الْمُضَادَّةُ، لِتَسَاوَى مِيزَانَ الْقُوَّةِ، وَتَخْتَلِفَ أَسَالِيبُ التَّعَامُلِ مَعَ شُعُوبِ الْعَالَمِ فِي إِطَارِ الْمَصَالِحِ الْمُتَبَادَلَةِ عَلَى نَحْوِ أَخْلَاقِيٍّ، لَا التَّسَلُّطِ عَلَى الْأُمَّمِ وَالْبِلَادِ لِتَحْقِيقِ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الدُّوَلِ الضَّعِيفَةِ الْعَنِيتِ وَاسْتِنْفَادِ ثُرُوتِهَا إِلَى أَنْ تَنْضَبَ ثُمَّ تُتْرَكُهَا فِي ظِلَامِ الْإِنْدِثَارِ.
- هَذَا يَتَطَلَّبُ التَّفَكِيرَ بِعَقْلِيَّةٍ وَاعِيَةٍ فِي اسْتِثْمَارِ الْمَصَالِحِ عَنْ طَرِيقِ الْمُشَارَكَةِ فِي تَمْوِيلِ التَّقْنِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، دُونَ الْمَسَاسِ بِسِيَادَةِ الدُّوَلِ، بَلِ التَّفَاهُمِ عَلَى الْمُسَاهَمَةِ الْفَعَالَةِ الْمَادِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لِلإِرْتِقَاءِ بِالْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ، وَذَلِكَ سَيُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فِي الْإِحْسَاسِ بِالْمَصِيرِ الْآدَمِيِّ وَتَقَاسُمِ الْهُمُومِ مَعَ تَقَاسُمِ الْمَكَاسِبِ وَالْمُكْتَسَبَاتِ مِنْ خِلَالِ النُّظْرَةِ إِلَى تَحْقِيقِ فَاعِلِيَّةِ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ، حِينَئِذٍ تَتَبَدَّدُ مَسَاوِي الْأَحْقَادِ وَالِاسْتِغْلَالِ وَالِاسْتِبْدَادِ، وَيَنْعَمُ الْإِنْسَانُ بِخَيْرَاتِ الْأَرْضِ فِي تِكَامُلٍ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ لِسَدِّ فَرَغَاتِ الْجُوعِ وَالْعُوزِ وَالْمَرَضِ وَنُشْوءِ الْعَدْلِ الْإِمَامِيِّ لِتَحْقِيقِ اسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَيَاةِ.

مِنْ شِعْرِي:

مَتَى يَا ثَرَى نَفِيقُ وَنَضْحُو نَتَنَادَى بِنَخْوَةِ الْأَجْدَادِ؟

عَبْدُ اللَّهِ جَبْرٌ مِنْ أَثْرِيَاءِ الْعَالَمِ الثَّقَافِيِّ

فِي رِحْلَتِي الإِسْتِكْشَافِيَّةِ إِلَى مُدُنِ الخُلُودِ نَزَلْتُ بِمَدِينَةِ الشَّاعِرِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرِ الثَّقَافِيَّةِ، عَبَّرَ سَفَرُ دَامٍ ثَلَاثِينَ عَامًا مِنَ الصُّحْبَةِ، وَجَدْتُهُ المُتَرَفِّعًا بِلَذَائِدِ المُتَعَةِ الفِكْرِيَّةِ، سَاكِنًا فَوْقَ ذُرُورَةِ الأَمَلِ فِي قَصْرِ مَنِيْعٍ وَرَوْضِ وَرِيْفٍ يَسُرُّ النَّاطِرِينَ وَيَأْخُذُ بِمَعَاقِدِ الأَلْبَابِ، كَانَ لَا يَسْمَعُ بِدُخُولِ مَدِينَتِهِ لِمَنْ هُوَ دُونَ قُدْرَةِ الثَّقَافَةِ وَالأَدَبِ، عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ عَالَمِ الكَذِبِ وَالخُدَيْعَةِ وَالرِّبَايَةِ لِيُنْشِئَ فِي دَوْحَتِهِ العَنَاءَ عَالَمَ الرُّهُورِ، يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا أَعَاطِيرَ الفُضِيلَةِ وَالحُبِّ، فَيَبْعَثُهُ إِلَى مَدَائِنِ الأَقْمَارِ وَالبُدُورِ فِكْرًا يَسْتَوْجِبُ مِنْ شُرُوقِ الشُّمُوسِ رَحِيقَ النَّبْضِ الإنْسَانِيِّ، فَيَحِيلُهُ سُلَافَةَ شِعْرِ ذُوبِهَا تَجَارِبُ وَانْفِعَالَاتُ الحِسِّ المُرْهَفِ الَّذِي يَتَأَمَّلُ حَقِيقَةَ الكَوْنِ، وَمَاهِيَةَ الحَيَاةِ، وَفَلَسَفَةَ النَّبْضِ الإنْسَانِيِّ... يَسْتَفْرِئُ فِي الأَحْدَاثِ أَنْفَاسَ الأُمَّمِ الَّتِي تَطَاوَلَ بِهَا الزَّمَانُ وَتَهَادَى بِهَا النُّصُوجُ العَقْلِيَّةُ، تَسْطُرُهُ تَرَاثًا مُمَعِنًا فِي القَدَمِ مُتَسَلِّسًا يَجْرِي كَأَنْهَارِ الحَيَاةِ عَلَى أديمِ الحَقْبِ، مُتَجَدِّدًا وَمُتَوَاصِلًا مَعَ الحَاضِرِ وَالمُسْتَقْبَلِ. لَكِنَّهُ فِي رَهَانِهِ مَعَ الزَّمَانِ يُؤْمِنُ بِأَنَّ أَبْدِيَّةَ الفِعْلِ شِعَاعٌ شَفَافٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ حَبَّاتِ قَطْرِ النَّدَى بِمِنْظَارِ عُلَمَاءِ الكُونِيَّاتِ، فَيَصُورُ مَعْنَى الجَمَالِ خَيَالًا لِلحَالِمِينَ بِمُتَعَةِ الدُّنْيَا، فَيَرَاهَا خَيْطٌ دُخَانٍ يَنْسَحِبُ عَلَى المَجْهُولِ إِذَا تَجَمَّدَ فِي أعْيُنِ الوَقْتِ، يَرَاهُ مِنَ النَّاطِرِ حَيَاةً تَهَادَى فِي الأَعْيُنِ وَالعُقُولِ مَسَاحَاتٍ مِنَ الرُّؤْيِ الَّتِي تَشْكَلُ بِهَا النُّفُوسُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الذَّاتِ المُفْرَدَةِ المَخْلُوقَةِ مِنْ أَشْبَاهِ الجُسُومِ وَالوُجُوهِ، المُتَغَايِرَةِ فِي الطَّبَاعِ وَالسُّلُوكِ، فَهُوَ يَخْلُقُ مِنْ نُطْفِ الخَيَالِ رَوَائِعَ الإِبْدَاعِ فِي تَنَاعُمٍ مَعَ لُحُونِ الذَّاتِ لِيرْسِلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَاتِ أَحَاسِيسَ العَصْرِ، وَيَجَسِّدُ مِنْ هَالَةِ الشُّعُورِ حُرُوفًا وَمَعَانِي لَا تَلْبَثُ أَنْ تَكُونَ قُدْرَةً يُرَاوِدُهَا العَقْلُ عَنِ نَفْسِهَا لِتَتَكَوَّنَ الحَقِيقَةُ المُصْطَنَعَةُ المَلْحُونَةُ وَالمَحْسُوسَةُ بِالعَقْلِ الَّذِي يُتْرَجَمُ الحَرَكَةَ، فَيَنْقُلُهَا مَعَارِفَ تَشَعُّ بِالقِيَمَةِ وَالقُدْرَةِ عَلَى تَفْسِيرِ مَعْنَى الوُجُودِ، وَسَبُلَ الوُصُولِ إِلَى ذُرَى المُمْكِنِ انْبِثَاقَاتٍ مِنْ ضِيَاءِ العُيُوبِ فِي سَدِيمِ المَجْهُولِ إِلَى صَفْحَةِ المَعْقُولِ.

عَبْدُ اللَّهِ جَبْرٌ الأَدِيبُ الوَاعِي بِاخْتِلَافِ الثَّقَافَاتِ مِنْ خِلَالِ قَرَاءَاتِ مَعْرِفِيَّةِ لِعَوَالِمِ النُّفُوسِ، كَانَ يُسَافِرُ بِخَيَالِ المُبْدِعِ القَادِرِ عَلَى رُؤْيَةِ الدَّهْشَةِ، يَصُوغُهَا كَلِمَاتٍ ذَاتِ مَعَانٍ وَأَوْزَانًا ذَاتِ نِعْمَاتٍ، وَمُنْطَقًا يَتَجَادَبُهُ الخَيَالُ فَيُنْشِئُ قُدْرَةً عَلَى تَصْوِيرِ أَحْدَاثِ عَصْرِهِ،

وَحِينَ اهْتَدَى بَعْدَ أَسْفَارِهِ فِي الْأَعْمَارِ وَالْآثَارِ وَالْمَدَائِنِ اخْتَارَ مَدِينَةَ الْوَحْدَةِ وَالْعَزَلَةَ،
لِيُنْشِئَ عَالَمًا يَتَفَرَّدُ بِمَآذِجِهِ وَيَتَحَكَّمُ فِي إِرَادَتِهِ، فَهُوَ فِي أَحْزَانِهِ يَتَعَالَى عَلَى الْبُوحِ، وَفِي
أَفْرَاحِهِ يَتَخَافُ مَعَ الْبُهْجَةِ، فَيُسِرُّهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى تَتَعَمَّقَ فِي دَقَائِقِ شِعْرِهِ فَلَا تَلْبُثُ أَنْ
تَتَلَمَّسَ خَوَاطِرَ الْأَمَلِ فِي اسْتِعْذَابِ الْأَلَمِ، فَتَرَاهُ يُوجِي بِأَنَانَتِهِ وَعَدَابَاتِهِ وَأَفْرَاحِهِ وَإِحْسَاسِهِ
وَلَا يُصْرِّحُ، وَتَرَاهُ يَسْتَفْزِكُ بَعْمَقِ ثِقَافَتِهِ يَسْتَحْيِي فِيكَ الشُّعُورَ مَوَاقِبَ مِنْ جَلَالِ النُّورِ
السَّابِحِ فِي رَيْبِ الْيَقِظَةِ.

وَفِي مَدِينَةِ عَبْدِ اللَّهِ جَبَرَ مَعَادِنَ ثَمِينَةَ بُوَارِيهَا عَنْ أَعْيُنِ الْبُسْطَاءِ وَالْجُهَلَاءِ، وَلَا يَبْخُلُ
بَهَا عَلَى كُلِّ نَابِهٍ فَطِنٌ يُدْرِكُ مَا هِيَ مِنَ الْفِكْرِ وَالتَّمَاعَاتِ الْقُدْرَةِ الَّتِي تَتَكَشَّفُ مِنْ حَرَارَةِ
الْوَقْتِ لِتُثِيرَ سَحَابًا وَبُرُوقًا وَرُغُودًا، فَإِذَا اشْتَدَّ تَرَافُكُ الرَّبَابِ تَرَاهُ يَنْهَلُ مَزُونًا تَسْحُ بِالْأَمَلِ،
فَتَرَى الْجَدَائِبَ الْمُمَحَلَّةَ وَقَدْ أَحْصَبَتْ عُشْبًا، وَتَرَى النَّبَاتَ وَقَدْ اطَّلَعَ غِرَاسًا مُخْتَلِفًا الْوَانَةَ.
هُوَ مِنْ حَاوِرِ الظَّلَامِ لِكَيْ يَنْقَشِعَ، وَمَنْ دَاعَبَ النُّورَ لِكَيْ يَنْبَلِجَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّ
الْفَنَّ قُدْرَةُ الرَّاحِلِينَ إِلَيْهِ، لَا يَأْتِي إِلَيْهِمْ يَسْتَجِدِي الْمَثُولَ بَيْنَ يَدِ الْعَتَمَةِ، فَظَلَمَ نَفْسَهُ كَثِيرًا
وَاسْتَطَابَ لَهُ الْعُمُرُ الْأَيُّرُضَ أَدْبُهُ لِلِابْتِدَالِ وَالْهَيْمَنَةِ.

وَقَدْ أَصْبَحَ الْمُثَقَّفُ وَالْأَدِيبُ دُمِيَّةً يَتَلَهَّى بِهَا الْبَعْضُ وَيَتَفَكَّهُ بِهَا السُّدُجُ الَّذِينَ لَمْ
تَهْبُهُمُ الْمَوَاهِبُ نَصِيبًا، فَتَرَاهُمْ يَنْتَقِمُونَ مِنْ ذَوِي الْمَوَاهِبِ بُغْيَةً إِشْفَاءِ جَذْوَةِ أَحْقَادِهِمْ،
فَيَحْجِبُونَ النَّابِغَ وَيُظْهِرُونَ التَّافِهَ وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ مَوَاهِبَ مِنْ خَلْقِهِمْ وَمِنْ قُدْرَاتِهِمْ،
وَلَكِنْ هَيْهَاتَ! فَالْمَوَاهِبُ فِطْرَةٌ وَلَيْسَتْ اكْتِسَابًا، وَمَهْمَا حَاوَلَ الْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَا هُوَ
كَائِنٌ بِهِ وَلَهُ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِسْتِحَالَةِ أَنْ تُنْتِجَ مَا هُوَ مَعْدُومٌ.

أَنَّهُ الْأَدِيبُ الَّذِي لَا يُحِبُّ الْإِنَارَةَ أَوْ الْمُمَاحَكَةَ أَوْ التَّضَادَّ. وَالْأَدَبُ وَالْفِكْرُ يَحْتَاجَانِ
إِلَى كُلِّ ذَلِكَ وَكَثْرٍ، خُصُوصًا وَنَحْنُ فِي زَمَنِ الْفَضَائِلَاتِ، وَفِي زَمَنِ أَصْبَحَ أَنَا سُهُ يُعْدُونَ
بِالْمِليَارَاتِ لَا بِالْآلَافِ وَالْمِليَايِنِ، لِذَلِكَ سَيَكُونُ مِنَ الْإِنْتِصَارِ الْإِنْسَانِي أَنْ تَظْهَرَ وَتَتَمَيَّزَ
فِي هَذَا الْخِصْمِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُتَلَاطِمِ الْإِخْتِلَافَاتِ وَالتَّرْعَاتِ وَالْقُدْرَاتِ، وَهِيَ مُكْنَةٌ تَفُوقُ
مُكْنَةَ الْمَوْهَبَةِ إِذَا أَخَذْنَاهَا بِمِغْيَارِيَّةٍ «تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ»، وَإِنْ كُنْتَ أَخْتَلِفُ مَعَهُ أَنَّ
الْمَوْهَبَةَ وَحْدَهَا لَا تَحَقِّقُ الْوُجُودَ إِلَّا بِانْتِشَارِهَا، وَلَوْ أَنَّ الصُّعُوبَةَ تَكْمُنُ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ
عَلَى الذُّيُوعِ وَالْإِنْتِشَارِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَخْلُقَ التَّأثيرَ فِي عَالَمٍ أَصْبَحَ يَضِجُ بِالْدهْشَةِ فِي

أَفْرَاحِهِ وَأَتْرَاحِهِ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ، بَلْ فِي لَمَحِ الْأَبْصَارِ، فَمُتَعَبِّرَاتِ الْحَيَاةِ أَسْرَعُ مِنْ وَمِيضِ
الْبَرْقِ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْمُخْتَرَعَاتِ الْمُدْهَلَةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا.

لَكِنَّ الْأُسْتَاذَ عَبْدَ اللَّهِ جَبْرَ يُؤْمِنُ بِأَنَّ الْأَدَبَ يُسَعَى إِلَيْهِ وَلَا يُسَعَى إِلَى أَحَدٍ، وَأَنَا مَعَهُ لَوْ
كُنَّا فِي مَاضِي الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا أَعْدَادُ الْعَارِفِينَ بِقِيَمَةِ الْأَدَبِ أَكْثَرَ مِنَ الْعَافِلِينَ عَنْهُ،
خُصُوصًا وَأُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ تَغُطُّ فِي نَوْمِ بَائِسٍ وَلَيْلِ دَامِسٍ.

الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ جَبْرٌ قَارِئٌ مِنَ الْفَنَّةِ الْمُتَمَتِّعَةِ، لَهُ ذَاكِرَةٌ حَافِظَةٌ، فَهُوَ لَا
يَشْبَعُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَقِرَاءَةِ الْقِرَاءَةِ، وَلَا يَزُوي ظَمَأَهُ وَلَا يَبْلُغُ ذُرْوَةَ مُشْتَهَاهُ إِلَّا بَيْنَ الْحُرُوفِ
وَالْكَتَبِ، لَا تَحْدُهُ الْمَوَاضِيعُ وَالْأَفْكَارُ، فَهُوَ مُتَعَدِّدُ الذَّوْقِ، بَلْ هُوَ يَعْرِفُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَقِيَمَةِ
الْكِتَابِ الَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنْهُ، فَإِذَا مَا قَرَأَ كِتَابًا يَرُوقُهُ فَإِنَّهُ يَتَلَدَّدُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ لَذَّةِ شَمِيمِ الرَّهُورِ،
فَأَرَاهُ إِذَا قَرَأَ كِتَابًا كَانَ يَعْانِقُ دَيْمَةً مَطْرًا، تِلْكَ مُتَعَتُهُ وَمَا أَجْمَلَهَا مِنْ مُتَعَةٍ لَا تَدْعُو إِلَى
السَّامِ وَلَا تُؤَدِّي إِلَى الْكَابَةِ! بَلْ تَرْتَفِعُ بِالْقِيَمَةِ الْفِكْرِيَّةِ، وَتُعَلِّي الْقَدْرَ وَتَسَامِي بِالْإِنْسَانِ
عَنْ مَوَاطِنِ الرِّذِيلَةِ وَالضَّلَالِ فِي زَمَنِ يَهْتَمُّ بِالسُّطْحِيَّاتِ وَالْقُشُورِ، وَجِيلٍ تَتَقَادَفُهُ الْأَهْوَاءُ
إِلَى مَكَامِنِ السُّوءِ وَعُبُودِيَّةِ الْقُوَّةِ وَتَبَعِيَّةِ الْمُوضَاتِ الدَّخِيلَةِ، مِمَّا يَجْعَلُ الشَّبَابَ فِي غَفْلَةٍ
وَفِي ذَهُولٍ يَتَرَامَى بِهِمْ فِي أَحْضَانِ الْجَرِيمَةِ وَتَبَعَاتِهَا وَعِشْقِ الرِّذِيلَةِ وَوَيْلَاتِهَا.

لَنْ أَسْتَطِرِدَّ بِدَرْسٍ وَتَحْلِيلٍ وَتَقْدِيمِ عُرُوضٍ مِنْ شِعْرِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ عَبْدِ اللَّهِ
جَبْرٍ، فَتِلْكَ مُهِمَّةُ النَّاقِدِ الْحَصِيفِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْبِرَ عَوْرَ الشَّاعِرِ لِيَكْشِفَ أَسْرَارَ
إِبْدَاعَاتِهِ فَيُبْحِرَ لِكَيْ يَسْتَخْرِجَ اللَّالِيَّ مِنَ الْأَصْدَافِ وَالْمَرْجَانِ مِنْ أَعْمَاقِ الْأَعْمَاقِ، فَأَنَا
مِمَّنْ اسْتَمْتَعَ بِالْكَثِيرِ مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرٍ، وَلَسْتُ هُنَا بِالْمُنْظَرِ لِشِعْرِهِ وَمَذَاهِبِهِ الْأَدَبِيَّةِ،
وَلَكِنِّي فَقَطْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ جَبْرَ يَسْتَحِقُّ الْأِسَادَةَ مِنْ وَاقِعِ انْطِبَاعِي
الشَّخْصِيِّ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفْضِ حَقَّهُ مِنْ زَمَانِهِ، وَلَكِنَّ لِلتَّارِيخِ عُيُونًا وَأَقْلَامًا وَأَصْدَاءَ سَوْفَ
تَكْتُبُ عَنْ سِيرَتِهِ وَعَنْ قِيَمَةِ أَدَبِهِ فِي الْعَصْرِ الْمُنْسِيِّ.

بَيَّتَ مِنْ شِعْرِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرٍ:

يَمُرُّ الْعِيدُ فِي الشَّرْقِ الْكَسِيرِ كَمَا مَرَّ النَّسِيمُ عَلَى الْقُبُورِ

مِنْ شِعْرِي:

آمَأَلْنَا بَحْرَ السَّرَابِ وَقَدْ أَضَلَّ وَمَا هَدَى
قَدْ صَارَتْ الْأَوْطَانُ أَشْبَاحًا وَسَجْنَا مُوَصَّدَا
مَمْلُوءَةٌ كُلُّ النُّفُوسِ أَسَى وَحِقْدًا أَسْوَدَا

مَنْ يَرْحَمُ مَنْ.. يَا زُهَيْرُ؟

أَعْرِفُهُ قَبْلَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا، وَهُوَ يَمْتَلِي بِأَسَارِيرِ الْحُبِّ وَالْبِرَاءَةِ وَالْعَزِيمَةِ، أَسْرَعَ قَلْوَعَهُ بِسَفِينَةِ صَغِيرَةٍ، تَلَاطَمَهَا أَمْوَاجُ بَحْرِ لُجِّيٍّ، تَتَفَادَفُهُ رِيَّاحُ الْحُطُوطِ، وَهُوَ يَسَافِرُ نَحْوَ الْمَجْهُولِ عَلَيْهِ يَجِدُ ضَالَّتَهُ فَيَرْسُو عَلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ، لِيَرَى جِهَادَهُ وَقَدْ أَضَاءَ عَتَمَةَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، وَيَرَى مِنَ النَّوَالِ أَزَاهِيرَ تَتَعَطَّرُ بِهَا الْقُلُوبُ، وَتَتَمَلَّأُهَا الْأَعْيُنُ بَرِيقًا مِنَ الصَّفَاءِ وَالْوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ. كَانَ يَحْلُمُ أَنْ تَكُونَ الْفَضِيلَةُ جَنَّةَ الْحَالِمِينَ إِلَى الْهُدُوءِ وَالسَّكِينَةِ، لَمْ يَرِ الْبَرَائِكِينَ وَالزَّلَازِلَ وَهِيَ تَتَفَجَّرُ لِتُخْرِجَ نَارَهَا وَحَمَمَهَا، وَالْأَعَاصِيرَ وَهِيَ تَقْتَلِعُ الْأَشْجَارَ، وَلَمْ يَرِ الْأَيْدِي وَهِيَ تَقْتُلُ الْوُرْدَ. كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الرَّحْمَةَ نِظَامٌ يَنْتَظِمُ فِي النُّفُوسِ، تَوَسَّسَهُ الْفَطْرَةُ، وَنَسِيَ زُهَيْرٌ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: الآية 36]، فَكَمْ أَمَضَهُ الْحُزْنَ حَتَّى ظَنَّهُ يَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْأَمَلِ الضَّاحِكِ عَلَى الْأَلَمِ لِيَبْدَأَ مَشْوَارَ السَّعَادَةِ! تَفَاعَلَ بِالْآتِي، جَرَّدَ الْقَلَمَ مِنْ غَمْدِهِ لِيَكْتُبَ عَنِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، وَقَدْ كَتَبَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ عَنِ حَقِيقَةِ الشَّمْسِ عِنْدَمَا تُضِيءُ مَا حَوْلَهَا وَمَا تَحْتَهَا.

وَكَمْ تَتَفَادَفُهُ الرِّيحُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً! وَكَمْ تَحْمَلُ مِنَ التَّهْمِ مَا لَا طَاقَةَ لِإِنْسَانٍ قَبْلَهُ! وَصَمُوهُ بِالْجُنُونِ وَالْإِنْدِفَاعِ وَالْإِنْفِعَالِ، بَلْ فَعَلَ بِهِ مَنْ كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ مَكَّةَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ إِلَّا الْحَاقِدُ عَلَى أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ، فَشَهَّرَ بِهِ أَيَّمَا تَشْهِيرٍ، لَوْلَا أَنَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ كَانَ يُحِيطُهُ بِعِنَايَتِهِ وَيُخَفِّفُ عَنْهُ.

إِنَّ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيَّ لَنْ يُنْسِينَ الْأَحْدَاثَ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَمَنْ وَصَمَهُ بِالْجُنُونِ وَالشَّعْرِ وَالسُّحْرِ غَيْرَ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ؟ مَنْ حَاكَ لَهُ الْمَكَائِدَ غَيْرَ قَوْمِهِ؟ مَنْ أَجْبَرَهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَّا أَهْلُهُ وَقَوْمُهُ؟ وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ قَوْلَتَهُ الشَّهِيرَةَ: «وَاللَّهِ لَأَنْكَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مَا خَرَجْتُ»، أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَنَسْتَخْلِصُ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى وَالْقُدُوءِ نَبِيَّنَا الْعَظِيمِ أَنْ بِمَكَّةَ مِنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَكِنِّي أُخْصِصُ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا، فَاقُولُ: إِنَّ النَّابِغَ وَالْعَبْقَرِيَّ يَسْتَكْثِرُ عَلَيْهِ الْبَعْضُ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا شَأْؤَهُ، وَلَمْ يُوَهِّبُوا مَوَاهِبَهُ، فَتَجَدَّ شِرَارُهُمْ—وَلَيْسَ

خيارهم- يسعون بالضرر له، ويحملون عليه الحقد والحسد، ويُلصقون به أبشع التُّعوتِ والصفاتِ حسداً من عند أنفسهم، وكما قيل: فاقِد الشيء لا يُعطيه، فهم يُنفقون من سوء أخلاقهم، وهو يُنفق من خلقه الإسلاميِّ الكريم.

زُهَيْرُ كُتَيْبِي دَافَعَ عَنِ الْمُؤَبَّاتِ الَّتِي كَانَتْ تُلْمُ بِالْقِيمِ، وَارْتَفَعَ بِالذَّاتِ إِلَى جَلَائِلِ الْأُمُورِ عَبْرَ مَنْظُورِ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ. زُهَيْرُ كُتَيْبِي كَتَبَ عَنِ شَخْصِيَّاتٍ مَكِّيَّةٍ كَادَتْ أَنْ تَسْحَبَ عَلَيْهَا خُيُوطُ النَّسْيَانِ. زُهَيْرُ كُتَيْبِي رَدَّ عَلَى الَّذِينَ أَسَأَوْا إِلَى هَذَا الْبَلَدِ الْعَظِيمِ وَأَهْلِهِ. زُهَيْرُ كُتَيْبِي لَمْ يَرْفَعْ سِلَاحًا فِي وَجْهِ أَحَدٍ، وَلَمْ يُجَرِّدْ سَيْفًا، وَلَمْ تُحَسَبْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ «قَابِيلُ ضِدُّ هَابِيلِ». زُهَيْرُ كُتَيْبِي جَرَّدَ قَلَمًا مِنْ غَمْدِهِ وَكَتَبَ، وَكَانَ يُؤْمِنُ بِمَبْدَأِ الْحِوَارِ الْهَادِفِ الْبِنَاءِ، وَهُوَ فِي دِينِهِ لَمْ يُشْرِكْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَدِينُهُ الْإِسْلَامُ، وَيَقِينُهُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، لَمْ يَأْتِ فُسُوقًا، وَلَمْ يَتَجَرَّأْ عَلَى الْمَحَارِمِ، نَحْسَبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نَزُكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُبَاشِرًا فِي قَوْلِ الْحَقِّ، مُجَاهِرًا بِهِ، غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَجِلٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ فِي صَعِيدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْهِ مَصِيرُهُمْ، اللَّهُ الَّذِي لَدَيْهِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، اللَّهُ الَّذِي قَدَّرَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ، اللَّهُ الَّذِي قَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: الآيات 21- 24]، لَمْ يَتْرِكْ سُبْحَانَهُ خَلْفَهُ هَمَلًا لِخَلْقٍ آخَرَ، وَإِلَّا لَتَبَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَأَهْلَكَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَفَسَدَتِ الْأَرْضُ.

وَلَكُمْ تَعَرُّضٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُصَلِّحِينَ وَالطَّيِّبِينَ إِلَى سَيِّئِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ! بَلْ إِلَى إِزْهَاقِ أَرْوَاحِهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُصُورِ السَّابِقَةِ مِنْ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ، بُغْيَةً تَحْقِيقِ شَهَوَاتِهِمْ عَلَى حَسَابِ الضَّمَائِرِ الصَّادِقَةِ، وَتَكْمِيمِ أَفْوَاهِهِمْ مِنْ جَرَاءِ سَوَاءَاتِ مُجْتَمَعَاتِهِمْ. وَتَحْضُرُنِي بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ، فَهَنَّاكَ «أَيْنِسْتَاين» عَالِمُ نَظَرِيَّةِ النَّسِيَّةِ الَّذِي حَقَّقَ لِأَمْرِيكَ هَذَا الْمَجْدَ الَّذِي هِيَ فِيهِ بَعْدَ صُنْعِ الْقَبْلَةِ النَّوَوِيَّةِ قَبْلَ رُوسِيَا، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنَ الْمَانِيَا وَطَنِهِ؛ لِمَا صَادَفَهُ مِنَ الْمِ وَعَذَابِ نَفْسِي وَقَفَرِ وَاتِّهَامِهِ بِالْجُنُونِ، وَأَدْخَلَ عَلَى أَثَرِهَا مَصْحَةً عَقْلِيَّةً، وَمَا زَالَتْ نَظَرِيَّاتُ «أَيْنِسْتَاين» إِلَى الْآنَ مَنَارًا بَحَثَ الْعُلَمَاءُ، وَإِلَى الْيَوْمِ لَمْ يَفْهَمْ نَظَرِيَّتَهُ سِوَى اثْنَيْنِ، وَلَمْ يَأْتِ الثَّلَاثُ الَّذِي يَفْهَمُهَا حَقًّا فَهَمَّهَا حَتَّى الْآنَ.

هَذِهِ الْمُجْتَمَعَاتُ الَّتِي تَقْتُلُ الْفِكْرَ وَهُوَ فِي رَيْعَانِ شَبَابِهِ، كَمَا فِي وَطْنِي مَكَّةَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ شَيْءٍ يَتَنَدَّرُ بِهِ أَصْحَابُ الْفِرَاقِ الْعَقْلِيِّ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ وَالنَّابِغِ وَالنَّابِغِ: «اتْرَكَكَ مِنْوَا شَيْخِ هَذَا مَجْنُونٍ أَوْ هَذَا مَغْرُورٍ أَوْ هَذَا مَعَاهُ لِحْسَهُ فِي عَقْلِهِ، أَوْ مَنْدَفِعٍ أَوْ...» إِنْخٍ مِنَ النَّعُوتِ الْوَضِيعَةِ، فَهَذِهِ النَّمَازِجُ مَعْرُوفَةٌ فِي الْبَعْضِ، فَلَا هِيَ تُحِبُّ أَنْ تَرْتَقِيَ بِنَفْسِهَا أَوْ أُمَّتِهَا، وَلَا تَتْرَكَ غَيْرَهَا يَعْمَلُ لِكَيْ يُحَقِّقَ الْخَيْرَ...

وَإِنْ كُنْتُ آخِذٌ عَلَى زُهَيْرٍ بَعْضَ الْمَآخِذِ الَّتِي لَا يَنْجُو مِنْهَا إِنْسَانٌ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: كُلُّنَا عُيُوبٌ وَأَخْطَاءٌ، وَجَلَّ جَلَالُ مَنْ لَهُ وَحْدَهُ الْكَمَالُ سُبْحَانَهُ الَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى. وَاتَّمَثَلْ قَوْلَ الْمَعْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ
وَلَكِنْ هُنَاكَ وَفَقَةٌ مَعَ ثَلَّةٍ مِنَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَهْدِمُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْبِي، إِنَّ الْمُجْتَمَعَ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَوِّمَ أُنْبَاءَهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَيْسَ بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ وَعِظَائِمِ الْأُمُورِ، فَالْتَّهْدِيدُ
وَالْوَعِيدُ وَالنُّعُوتُ الْقَبِيحَةُ تَهْدِمُ الْفِكْرَ الْخَلَاقَ، وَنُقُوضُ الْإِبْدَاعِ، وَالنُّصْحُ وَالْإِرْشَادُ
لَا يَكُونُ بِالْغِلْظَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل
عِمْرَانَ: الْآيَةُ 159].

فَمَاذَا أَخَذَ زُهَيْرٌ كُتَيْبِي مِنْ مُجْتَمَعِهِ عِنْدَمَا بَدَأَ مُسَالِمًا بَرِيئًا طَيِّبًا، وَكَادُوا يُحَوِّلُونَهُ
إِلَى مُجْرِمٍ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ لُطْفُ اللَّهِ؟ وَعِنْدَمَا أُصِيبَ بِهَذِهِ الْوَيْلَاتِ كَانَ أَكْثَرَ تَحَمُّسًا
وَأَنْدَفَاعًا، وَلَكِنْ بِالْقَلَمِ وَالْفِكْرِ، لَمْ يَعْتَدِ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَمَا اعْتَدَى عَلَى إِنْسَانِيَّتِهِ وَكِرَامَتِهِ،
كَانَ الْأَوْلَى لِلْفِكْرِ الْحَضَارِيِّ أَنْ يُجَابَهُ بِفِكْرٍ يَعْتَمِدُ عَلَى الْمُنْطِقِ وَالْحُجَّةِ، فَيَقِفَ حِينئِذٍ
بِحَدِّ سَيْفِ الْعِلْمِ، فَنَأْخُذَ مِنْهُ خَيْرَ مَا فِيهِ، وَنُقُومَ شَرِّ مَا فِيهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ،
فَاللَّيْنُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ أَنْفَعُ الْوَسَائِلِ، وَهَكَذَا كَانَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ يَفْعَلُ فِي بَدَايَةِ الرَّسَالَةِ،
حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ، وَكَانَتِ الشَّرِيعَةُ السَّمْحَاءُ تَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِلَى الْحُبِّ وَالتَّسَامُحِ
وَإِلَى الْإِيثَارِ، هَذَا هُوَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النِّسَاءُ: الْآيَةُ 163].

وَتَذَكَّرْتُ هُنَا عَبْدَ اللَّهِ الْقَصِيمِي؛ مَا الَّذِي حَدَا بِهِ إِلَى الْإِلْحَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُدَافِعُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، لَا بُدَّ أَنْ هُنَاكَ سَبَبًا أَوْ سَبَابًا تَحْقِيرِيَّةً أَدَّتْ بِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَعِلْمُهُ عِنْدَ خَالِقِهِ، إِنْ شَاءَ عَذَبَ وَإِنْ شَاءَ رَحِمَ، فَمَا نَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ.
لَنْ أَسْأَلَ الْيَوْمَ عَنْ زُهَيْرِ كُتَيْبِ النَّابِهِ الْفِطَنِ، الْمَمْلُوءِ غَيْرَةً عَلَى وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ، الْمُحِبِّ لِقِيَادَتِهِ مَلَكًا وَحُكُومَةً.

بَلْ أَسْأَلَ عَنْ مَلِئُونَ زُهَيْرِ كُتَيْبِ مِنْ أِبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ، مَاذَا سَيُصِيبُهُمْ مِنَ الْمُعْرِضِينَ وَاللَّوْاشِينَ وَالْمُزَيَّفِينَ، فَهَوْلَاءِ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْوُجُودِ لِكَيْ يُعْرِفَ الْقَاسِطُونَ وَالْفَاسِقُونَ، لِنُفْرَقَ بَيْنَ مَنْ يَبْنِي مِمَّنْ يَهْدِمُ. إِنْ الْإِسَاءَاتِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى زُهَيْرٍ كَانَتْ مِنْ بَعْضِ مَرْضَى الْقُلُوبِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمَكِّيِّ، وَلَمْ تَأْتِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ، هُمْ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ظُلْمَهُ وَجَرَحَهُ وَالْمَهُ، هُمْ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ، فَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْبُغْضِ وَالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ، هَذَا هُوَ بَعْضُ مُجْتَمَعِ الْمَكِّيِّ يَا زُهَيْرُ، فَلَا تَنْقِمَ عَلَى الْكُلِّ لِأَنَّ مِنْهُمْ الْأَخْيَارَ الَّذِينَ أَلْمُوا لِأَلْمِكَ، وَهَذَا أَنْتَ تُكذِّبُ أَقَاوِيلَهُمْ بِعِلْمِكَ وَأَدَبِكَ، فَمَنْ الْمَجْنُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْخَاتِمَةُ:

يَقُولُ ابْنُ خَلْدُونَ: «الظُّلْمُ مُؤَذِّنٌ بِخَرَابِ الْعُمَرَانِ».

مِنْ شِعْرِي:

مَنْ تُنَادِي وَحَوْلَكَ الْقَوْمُ صُمٌّ؟! أَلِفُوا الْوَقْرَ وَالْأَسَى وَالْكَرُوبَا

الشَّاعِرُ/ مُحَمَّدٌ فَقِيهِ

قِيَمَةُ شِعْرِيَّةِ خَالِدَةَ وَقَامَةُ أَدْبِيَّةِ عَالِيَّةِ

الْأَسْتَاذُ الشَّاعِرُ الْعَلَمُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ فَقِيهِ، إِنَّهُ الْوَاقِفُ عَلَى ذُرَى الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، يَتَأَمَّلُ مَكُونَاتِ أَسْرَارِ الْكُونِ وَدَخَائِلِ النُّفُوسِ، يُجَسِّدُهَا حَقَائِقَ شِعْرِيَّةٍ تُنْبِئُ بِالْأَحْدَاثِ، وَتُتَوَرَّخُ لِحَقِيقَةِ بَدَايَاتِ الْأَدَبِ السُّعُودِيِّ الَّذِي أُسِّسَ لَهُ نُخْبَةٌ مِنْ مُبْدِعِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الَّذِي أَخْرَجَ لَنَا: الْعَوَّادَ- وَشِحَاتَه- وَالْمَغْرِبِي- وَضِيَاءَ الدِّينِ رَجَبَ- وَبَلْخِيرَ- وَعَرَبَ- وَالسَّرْحَانَ- وَحَمَدَ الْجَاسِرَ- وَعَبْدَ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيَّ- وَالزَّيْدَانَ- وَالْحَجَّيَّ- وَابْنَ عُنَيْمِينَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَأَعْلَامِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَشَاعِرُنَا الْمُبْدِعُ هُوَ وَاحِدٌ مِمَّنْ حَبَاهُ اللَّهُ مَوْهَبَةَ الشُّعْرِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ وَدِرَايَةٍ بِفُنُونِهِ وَضُرُوبِهِ وَأَشْكَالِهِ، نَفَذَ إِلَى أَعْمَاقِهِ فَاطَّلَعَ لَنَا نَبَاتًا بَهِيجًا مُخْتَلِفًا الْوَانَةَ، فَاشْرَى بِهِ عَقُولَنَا وَفَكَّرْنَا الْعَرَبِيَّ بِشِعْرِ جَزَلٍ، وَلُغَةٍ مَطْوَاعَةٍ، لَا تَكْلُفَ وَلَا أَثَرَ لِلصَّنْعَةِ فِيهَا، بِقَدَرِ مَا هُوَ الْهَامُّ مَطْبُوعٌ، وَفَكْرٌ يَتَّقِدُ بِذِكَاةٍ لِمَاحٍ، تُظِلُّهُ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ، وَحَسٌّ مُرَهَفٌ فَيَاضُ بِالْحُبِّ وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَقَلْبٌ وَتَابٌ عَلَى نَفَائِضِ الزَّمَانِ وَنُوبِهِ.

يَسْتَجْلِي بِبَصِيرَةٍ وَعَايَةٍ دَفَائِقَ الْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ، وَيَرَسُمُ لِلْأَجْيَالِ رَوَائِعَ الْخَيَالِ الشُّعْرِيِّ، لِيُوكِّدَ أَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ مَجَامِيعٌ مِنَ التَّفَاعُلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالتَّأَمُّلِيَّةِ، وَيَسَاهِمُ فِي التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ خِلَالِ مَفَاهِيمِ الْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ.

ذَلِكَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ فَقِيهِ الَّذِي عَرَفْتُهُ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا، كَانَ يَشْغَلُ فِيهَا مَدِيرَ عَامِ الْمَطْبُوعَاتِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى زِيَارَتِهِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى، دَافِعِي أَمْرَانِ: أَوَّلُهُمَا الْإِسْتِفَادَةُ وَسَبْرُ أَعْوَارِهِ الْأَدْبِيَّةِ، وَثَانِيَهُمَا إِجَازَةُ دِيَوَانِي الْأَوَّلِ (مُعَدَّبِي) الَّذِي صَدَرَ بِالْقَاهِرَةِ آنَذَاكَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ رِبَاطٍ أَخَوِيٍّ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ: أَبُوِّي أَوْ تَرْبُويُّ أَوْ أَدْبِيٌّ. وَقَدْ كَانَ يَتَهَلَّلُ فَرَحًا إِذَا رَأَيْتِي، فَنَقُضِي بَعْضَ الْوَقْتِ فِي سِيَاحَةِ شِعْرِيَّةٍ، أَتَأَمَّلُ فِكْرًا حَادَّ الذِّكَاةِ يَجْمَعُ بَيْنَ خَلَايَاهُ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، فَكَمْ كَانَ يُشَجِّعُنِي بِكُلِّ الْحُبِّ! وَأَنَا أَذْرُجُ فِي مَدَارِجِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ عَلَى هَوْنٍ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْفَحْلُ الْمُحَلَّقُ الَّذِي تَنْطِقُ مَعَانِيهِ بِالْفَضِيلَةِ الَّتِي كُنْتُ آوِي إِلَيْهَا كُلَّمَا تَلَطَّيْتُ بِحَرَارَةِ الْإِحْسَاسِ

وَوَجِيعَةَ الْأَيَّامِ، إِنَّهُ قَلْبٌ كَبِيرٌ يَسْعُهُ الْوُدُّ، فَلَا يَبْخُلُ بِهِ عَلَى مُحِبِّهِ وَمُرِيدِهِ وَطَلَّابِ عِلْمِهِ وَأَدْبِهِ.

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الدُّكْتُورُ زَكِي نَجِيبَ مَحْمُودٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيْلَ الْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ». فَقَدْ اعْتَرَلَ شَاعِرُنَا الْكَبِيرُ حَيَاةَ الْبَهْرَجَةِ وَالْكَذِبِ وَالزَّيْفِ، وَخَلَدَ إِلَى رَوْضَةِ الْمَعْرِفَةِ، عَالَمِ اخْتَارَهُ بِنَفْسِهِ، وَهَذِهِ إِحْدَى صِفَاتِ الْمَوْهُوبِينَ الَّذِينَ تَتَجَاهَلُهُمُ الْقُدْرَةُ، لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: «الْمُعَاصِرَةُ حِجَابٌ». وَكَمْ هُوَ ظَالِمٌ وَقَتْنَا لِأَبْنَائِهِ الْأَفْذَاذِ! مَثْبُطٌ لِعَزَائِمِهِمْ، عَاثِرٌ بِهِمْ، وَتِلْكَ حَالَاتٌ يُصَابُ بِهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْعَبَاقِرَةِ وَالْمُبْدِعِينَ، فَلَا يَجِدُونَ سَبِيلًا إِلَّا الْإِنزَوَاءَ، وَكَأَنَّهُمْ يَرْتَفِعُونَ عَنِ مَوَاطِنِ الذَّلِّ، يَحْمِلُونَ آلامَهُمْ فِي نَفْسِهِمْ، يَضُنُّونَ بِهَا عَلَى الْعُقُولِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ قَدْرَ الْفِكْرِ الَّذِي يُورِقُ وَيُوتِي ثَمَرَهُ قَطَافًا حُلُومًا، يُخَلِّدُ مَآثِرَ الْحَيَاةِ، وَيُحَدِّثُ مِنْ مَكَائِدِهَا، وَيُلَوِّنُ بَعْضَهَا وَكِرَاهِيَتَهَا بِجَمَالِ الشَّعْرِ وَعُمُقِ الْفِكْرِ الْمُتَأَمِّلِ فِي صَيُورَةِ الْأَشْيَاءِ وَكَيْنُونَتِهَا، حَتَّى إِذَا مَا اسْتَفَاضَ بِهِ الْأَلَمُ أَضَاءً بِالْأَمَلِ لِيُشْعَلَ عَتَمَةَ الْفِكْرِ، وَيُرْسَلَ مِنْ حَبَاتِ قَلْبِهِ سَنَا كَوْمِيضِ الْبَرَقِ فِي سَوَادِ الْعُيُومِ.

وَحَتَّى لَا نُسْجَلَ عَلَى أَنْفُسِنَا شَيْئًا مِنَ الْجُحُودِ الْفَطْرِيِّ، وَجَدْتُ نَفْسِي أُعِيدُ قِرَاءَةَ شِعْرِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ فَقِيهِ، لِأَقِفَ عَلَى نَفْسِ شِعْرِي يُحَلِّقُ فِي الْأَبْعَادِ وَالْأَفَاقِ، يُقَدِّمُ لَنَا فِي مَجْمُوعَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةِ زَادًا شِعْرِيًّا مُتَفَوِّقًا عَلَى الذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَأْخُذُ بِسَطْحِيَّاتِ التَّفَكِيرِ الَّذِي يُعْتَبَرُ الْيَوْمَ مُصِيبَةَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي لَا يَنْظُرُ إِلَى الْمَاهِيَّاتِ وَالْمَاورِائِيَّاتِ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي التَّأَمُّلِ فِي أَسْرَارِ خَلْقِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُضِيءَ شَمْعَةً فِي أُمَّةٍ تَتَنَاهَبُهَا الْأَعْدَاءُ، وَتَسْحَقُهَا عَوَامِلُ الْإِزْدِرَاءِ وَالْإِحْبَاطِ، لِذَلِكَ تَرَانَا وَقَدْ تَرَاجَعَتْ خَطَانًا إِلَى الْوَرَاءِ مِنْ خِلَالِ عَيْثِيَّةِ الرَّؤْيِ، وَقُدْرَةِ الْوُصُولِ، لَا بِالْكَفَاءَةِ الْعِلْمِيَّةِ، بَلْ بِأَحَدِ أَسْبَابِ إِغْرَاءَاتِ الْحَيَاةِ، فَتَجِدُ الْكُفَّاءَ وَقَدْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ ظِلْمَاتُ الْجَهْلِ، تَسْتَبْعِدُهُ عَنْ طَرِيقِهَا، لَكِنَّهُ يُجَاهِدُ لِإِضَاءَةِ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى الْأَذْهَانِ لِيُنْهَضَ الْقُدْرَةَ عَلَى وُلُوجِ أَبْوَابِهَا، وَفَتْحِ كَوَى يَنْفُذُ مِنْ خِلَالِهَا النُّورَ كَمَا «النَّفَادُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»، فَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْحِظِّ الْخُلُودُ وَذُبُوعُ الصَّيْتِ.

فِي مَجْمُوعَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ الَّتِي يَرُبُّو عَدَدُ صَفْحَاتِهَا عَلَى الثَّمَانِمِائَةِ صَفْحَةٍ، يَأْخُذْنَا شَاعِرُنَا الْكَبِيرُ فِي رِحْلَةٍ كَوْنِيَّةٍ اسْتَبْصَارِيَّةٍ وَبَصْرِيَّةٍ إِلَى مَجَاهِلِ الدُّنْيَا، فَيَعْرِفُ لَنَا الْحَانَا رَقْرَاقَةً بِنَدَى الْفِكْرِ الْخَلَاقِ الَّذِي لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً تَعَايَشَ مَعَهَا إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهَا عِلْمًا،

وَسَجَّلَهَا شِعْرًا يَنْسَابُ كَقَطْرِ السَّمَاءِ عَلَى جَدَائِبِ الْأَرْضِ، فَيُحْيِي الْعُقُولَ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تُقْفِرَ، وَيَكَادُ أَنْ يُطْبِقَ عَلَيْهَا سَوَادُ الْوَهْمِ وَالْوَهْنِ وَالضَّيَاعِ.

هُنَا يَبْرُزُ دَوْرُ الشَّاعِرِ الْمَطْبُوعِ الَّذِي يَرَى مِنَ الْحَيَاةِ جَوَانِبَ لَا يَرَاهَا الْبَسْطَاءُ أَوْ الدَّهْمَاءُ، لَتَكُونَ لَهُمْ وَجَاءٌ عَنِ قَوَارِعِ الدَّهْرِ وَمَثَالِبِهِ، وَيَحْمِلُ إِلَيْهِمُ الْحِكْمَةَ الرَّائِدَةَ وَالسَّعَادَةَ الْغَائِبَةَ عَنِ عُقُولِ تَرَى الْعِدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ سَبِيلًا لِتَحْقِيقِ غُرُورِ الْحَيَاةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مَنَهْجًا صَالِحًا لِحَيَاةِ الْأُمَّمِ، بَلْ هُوَ تَحْفِيزٌ لِلتَّمَرُّدِ الْإِنْسَانِيِّ بِشَقِيهِ الْأَخْلَاقِيِّ وَعَبْرِ الْأَخْلَاقِيِّ، فَيَكُونُ الرَّاصِدُ لِهَذِهِ الْأَنْبِعَاثَاتِ هُوَ الشَّاعِرُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، وَالْفَيْلَسُوفُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْعَالِمُ الَّذِي حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةِ الْفِكْرِ مَا يُضِيءُ بِهِ سَدِيمَ الْكَوْنِ.

نُعْرَجُ الْآنَ عَلَى مُقْتَطَفَاتٍ مِنْ ثَمَارِ رِيَاضِهِ الْوَارِفَةِ الظَّلَالِ، الْمُمَرَّعَةِ الْأَفْكَارِ وَالْحَيَالِ، نَسْتَمْتِعُ بِهِ أَنْشَادًا أَبَدِيًّا لِلْحُبِّ وَالْحَيَاةِ، مُرْتَقِيًا عَنِ الضَّغَائِنِ وَالْبُغْضِ إِلَى فَرَحِ النَّفْسِ الَّتِي تُجَاهِدُ فِي نَشْرِ عَبِيرِهَا الْأَخَاذِ عَبْرَ دُرُوبِ الْوَقْتِ، فَنَفِي مَجَالِ الْوَطَنِيَّةِ يَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ «رُؤْيَا الْمَلَائِينِ»:

رُؤْيَا الْمَلَائِينِ الَّتِي هَامَتْ بِهَا
أَلْقَتْ إِلَيْكَ قِيَادَهَا وَنَجَادَهَا
مَنْ غَيْرُ فَيْصَلٍ فِي الْكِفَاحِ مُظْفَرٌ
تَمْتَلِكُ الْعُرُوبَةُ لُبَّهُ وَقَلْبَهُ فَيَقُولُ:

نَحْنُ مَنْ نَحْنُ؟ إِبَاءٌ شَامِخٌ
أُمَّةٌ قَدْ حَادَّتْ أَهْدَافَهَا
صَهَرَتْ أَجْيَالُهَا وَأَنْبَعَثَتْ
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي قَصِيدَتِهِ «أَحْزَانُ يَعْرَبُ»:

أَحْزَانُ يَعْرَبُ أَبْكَمَتْ شِعْرِي لَا مُزْهَرِي يَتَقَوَى وَلَا نَشْرِي
وَهُوَ فِي شِعْرِهِ الْوَطَنِيِّ يَرْتَفِعُ بِأُمَّتِهِ فَوْقَ الْأَلَمِ، وَيَجِدُّدُ الْعَزَائِمِ، وَيُلْهِمُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُقُولِ بِالْعَزِيمَةِ النَّاهِضَةِ بِالْأُوطَانِ، الْوَثَابَةِ عَلَى جِرَاحِ الْأَحْدَاثِ، ثُمَّ هَا أَنْتَ تَرَاهُ فِي

وَجَدَانِيَّاتِهِ يَحْمِلُ قَلْبًا طَاهِرًا، تَتَنَازَعُهُ بَرَاءَةُ الطُّفُولَةِ حِينًا، وَقَوَارِعُ الْأَيَّامِ تَارَةً أُخْرَى،
يَقُولُ:

طِفْلَانِ فِي طَهْرِ الزَّنَابِقِ مَا لَهُمْ فِي الْحُبِّ حِيلَةٌ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:

يَا لَلْوَفَاءِ فَمَا جَفْتُ عَهْدِي وَلَا تَرْضَى بَدِيلَهُ
وَمَضَتْ تَلْمُ زُهورَهَا وَاللَّمُّ مِنْ قَلْبِي فُلُوكَهُ
طِفْلَانِ مَا زِلْنَا عَلَى ظَهْرِ الزَّنَابِقِ وَالطُّفُولَهُ
وَفِي مَقْطَعِ شِعْرِي آخَرَ يَقُولُ:

قَلْبِي الَّذِي كَانَ يَهْوَاكُمْ وَيَمْحَضُكُمْ صَفْوُ الْوِدَادِ وَيَلْقَى مِنْكُمْ الْكَدْرَا
وَأَيْضًا فِي مَقْطَعِ آخَرَ بِعُنْوَانِ «قَتَلْتُ مَوَدَّتِي» يَقُولُ:

قَتَلْتُ مَوَدَّتِي وَطَعَنْتُ حُبِّي وَكُنْتُ أَصُونُهُ بِدَمِي وَقَلْبِي
وَكُنْتُ إِذَا رِيَّاحُ الْوَرْدِ هَبَّتْ أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ شَجَنِ الْمَهَبِّ
فَصِرْتُ إِذَا عَلِمْتُ مُرُورَ حُبِّي عَلَى دَرْبِ أَبَدُلٍ نَهَجَ دَرْبِي
وَمَا زِلْنَا نُسَافِرُ فِي رِيَّاضِ شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ لِلنُّمُسِ بَرَاعَةَ التَّصْوِيرِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
الْمَعْنُونَةِ «لَنْ يَطُولَ الشُّوقُ»:

قَدْ وَهَبْنَا الطَّيْرَ لِلرَّوْضِ وَكَمْ طَيْرٍ وَهَبْنَا
فَمَضَى يَسْبَحُ فِي الْأُفُقِ وَلَا يَشْعُرُ حُزْنَا
سَوْفَ يَلْقَى الْحَبَّ مِنْ شُورًا وَنَلْقَى عَنْهُ مَغْنَى
وَمِنْ قَصِيدَتِهِ «رَحَلْتُ لِلرَّوْضِ»:

يَا أَلْفَ مَعْدِرَةٍ لِلْحَاقِدِينَ عَلَى مَنْ لَيْسَ يَسْحَرُهُ مَالٌ وَلَا جَاهٌ
تَأَلَّقَتْ وَازْدَهَتْ فِيهِ كِرَامَتُهُ كَأَنَّهُ مَلِكُ الدُّنْيَا بِئْمَانَهُ

وَمِنْ قَصِيدَةٍ «ابْتِهَالٌ»:

يَا رَبِّ جِئْتُ عَلَى رِحَابِكَ أَزْتَجِي مِنْكَ الْمَتَابَ
وَأَنَا الضَّلِيلُ فَخُذْ بِنَاصِيَتِي إِلَيَّ نَهْجِ الصَّوَابِ
يَا رَبِّ قَلْبِي مَا عَلِمْتُ يَشُوقُهُ لَمْعُ السَّرَابِ
فَاشْرُقْ عَلَى قَلْبِي بِنُورِكَ يَنْجَلِي عَنْهُ الضُّبَابُ

وَنَحْتِمُ تَرَحَّلَنَا فِي رِيَاضِ شَاعِرِنَا بِأَيَّاتٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ «وَلَكُمْ جَزَعْتُ»:

وَلَكُمْ تَطَلَّبْتُ الْمَعَالِي جَاهِدًا وَكَدَحْتُ حَتَّى أُدْرِكَ الْأَمَالَ
وَسَهَرْتُ هَذَا اللَّيْلَ مِثْلَ نُجُومِهِ وَغَدَوْتُ مِنْ حَمْلِ الْهُمُومِ خَيَالًا
وَلَكُمْ وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُنَاجِيًا وَمُقَبَّلًا صَخْرًا لَهَا وَرِمَالًا
أَقْسَمْتُ لَوْ تَوَعَى لِعُمُقِ مَوَاجِدِي لَبَكَتْ وَزُلْزِلَ صَخْرُهَا زِلْزَالًا

هَذَا هُوَ الشَّاعِرُ الْخَلَّاقُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْقَادِرِ فقيهِ الَّذِي نَدَرَ عُمرُهُ لِلشُّعْرِ وَالْأَدَبِ، فَلَمْ تَأْخُذْهُ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا إِلَى غِيَابِ الضَّلَالِ، بَلْ رَغِبَ عَنْهَا مُتَجَشِّمًا فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ أُسْمَى غَايَةِ لَهَا، أَلَا وَهُوَ الْحُبُّ الْإِنْسَانِيُّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْإِيثَارِ وَالتَّضْحِيحَةِ، وَيَسْعَى لِيَرَى الْحَيَاةَ مُخَضَّرَةً بِالْأَمَلِ وَالْوَفَاءِ وَالصَّفَاءِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا الدُّنْيَا الْوَضِيعَةُ الَّتِي تَبْتَنِي الْعَدَاوَةَ دَارًا، وَحُبَّ النَّفْسِ اقْتِسَارًا، حَتَّى قَضَتِ الرَّهْبَةَ عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَالرَّغْبَةَ عَلَى التَّسَامِي.

وَفِي خَتَامِ هَذَا السَّفَرِ الْجَمِيلِ عَلَى أَفْئَانِ الْكَلِمِ وَخَيَالِ الشُّعْرِ أَتَمَّنَى عَلَى الْقَائِمِينَ عَلَى مَهْرَجَانِ الْجِنَادِرِيَّةِ السَّنَوِيِّ، وَخُصُوصًا أَمِيرَنَا الْمَحْبُوبَ مُتَعَبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُجَمِّلَ بِكَرِيمِ صَنَائِعِهِ تَكْرِيمَ هَذَا الشَّاعِرِ الَّذِي لَوْ نَسِيَهُ الرَّمَانُ فَلَنْ يَنْسَاهُ الْوَطْنَ وَعَارِفُو قَدْرِهِ وَأَدَبِهِ.

مَنْ أَسْقَطَ بَيْتَ الشَّاعِرِ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ؟

لَمْ أَكُنْ قَدْ اطَّلَعْتُ مِنْ قَبْلِ عَلِيِّ الدِّيَّوَانِ الْجَامِعِ لِأَعْمَالِ الشَّاعِرِ الرَّائِدِ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِطَبْعِهِ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ الْفَيْصَلُ جَزَاءَهُ اللَّهُ خَيْرًا، عَامَ 1408هـ - 1988م، إِلَّا هَذَا الْعَامَ 1427هـ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَرَأْتُ شِعْرَهُ مِنْ سَابِقٍ، وَلِأَنَّ اهْتِمَامِي بِالشَّاعِرِ الرَّائِدِ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ حُبِّ لِفْنِهِ وَشِعْرِهِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اسْتَنْهَضَ الْهَمَمَ الْأَدَبِيَّةَ فِي الْحِجَازِ بِإِبْدَاعَاتِهِ الشَّعْرِيَّةِ وَالنَّثْرِيَّةِ الْمُقْلَةِ فِي مَوَادِّهَا، وَالْمُرْتَفِعَةِ فِي أَدَائِهَا وَصُورِهَا وَبَلَاغَتِهَا وَبِكَارَةِ الْفَاطِحَةِ وَسَلَّاسَتِهَا، فَنَطَّرَ لِلشَّعْرِ الْحِجَازِيِّ فِي كِتَابِ «شُعْرَاءِ الْحِجَازِ» لِلْسَّاسِيِّ، وَقَدْ اسْتَطَاعَ بِتِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ الرَّائِعَةِ أَنْ يُلَخِّصَ تَارِيخَ حِقْبَةِ أَدَبِيَّةٍ هُوَ أَحَدُ مَعَاصِرِهَا، وَعَرَّفَ بِرُمُوزِ الشَّعْرِ فِي عَصْرِهِ بِرُؤْيٍ نَقْدِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَلَمَحَاتٍ عَبْقَرِيَّةٍ صَدَقَتْ فِيهَا رُؤَاةٌ فِيَمَنْ أَشَادَ بِشَاعِرِيَّتِهِمْ، مِثْلَ مَعَالِي الْأَسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، وَالْأَسْتَاذِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ، وَالْأَسْتَاذِ إِبْرَاهِيمِ فَلَالِي، وَغَيْرِهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَقَدْ غَلَبَ عَلَيَّ تِلْكَ الْمُقَدِّمَةُ الصُّدُقُ الَّذِي رَبَّمَا أَوْجَعَ الْكَثِيرَ مِنْ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ غَيْرِ الْمُمْتَرِّزِينَ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ لَا تَعْرِفُ أَنْ تَجْعَلَ لِلْمُجَامَلَةِ أَوْ الرِّيَاءِ الْأَدَبِيِّ طَرِيقًا لِخِيَانَةِ النَّفْسِ وَالْأُمَّةِ وَالشَّعْرِ، فَأَخْلَصَ أَيَّمَا إِخْلَاصٍ فِي مَسَارِهِ الْأَدَبِيِّ، كَانَ دَافِعُهُ فِي ذَلِكَ الْأَمَلِ تَأْسِيسُ هُوِيَّةِ الشَّعْرِ الْحِجَازِيِّ الَّذِي كَانَ يَظْهَرُ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ فِي عَالَمِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ الَّتِي عَاشَهَا الشَّاعِرُ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ، إِذْ كَانَتْ نَظَرَاتُهُ تَلْتَقِطُ أَنْعَكَاسَاتِ الْمُسْتَقْبَلِ لِلْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ فِي وَطَنِهِ عَبْرَ تَصَوُّرَاتِهِ وَرُؤَاةِ الْمُتَجَاوِزَةِ إِلَى آفَاقِ الْآفَاقِ، كُلُّ ذَلِكَ جَمَعَ لَهُ مَشَاعِرَ الْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ فِي نَفْسِي، بَعْدَ أَنْ عَكَفْتُ عَلَى قِرَاءَةِ شِعْرِهِ قِرَاءَةً تَدْوِقِيَّةً مِنْ جَوَانِبِهَا الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، فَهُوَ يُرْسِلُ نَعَمَاتِ شِعْرِهِ لِتَهْزُ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ الشَّاعِرَةِ، فَيَمْتَلِكُ شِعْرُهُ مَعَاقِدَ الْأَلْبَابِ، وَرَهَافَةَ الْأَحَاسِيسِ، حَتَّى حَقَّ لَهُ أَنْ يُسَجَّلَ رِيَادَةٌ تُحَسَّبُ لَهُ، وَقَدْ مَثَلَ شِعْرُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحْسَنَ تَمَثِيلٍ، وَبَزَغَ نُورُهُ، وَعَلَا قَدْرُهُ، حَتَّى بَاتَ الرَّمْزُ الَّذِي نَقْتَدِي بِهِ الرُّمُوزَ، وَيَسْتَلَمُدُّ عَلَى شِعْرِهِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مَوْهَبَةٌ الشَّعْرِ مِنْ شُعْرَاءِ الْحِجَازِ، لِيَجِدَ أَنَّ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ أَخَذَ بِسُنَّةِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْكِبَارِ، فَلَمْ يَقُلْ قَامَةً عَنْهُمْ، وَإِنْ تَمَازَيْزَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي أَغْرَاضٍ وَأَتَجَاهَاتٍ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ تَظَلُّ السَّمَةُ الْعَالِبَةُ عَلَى شِعْرِ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ هِيَ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ الَّتِي تَمَيَّزَ

بها شعره الذي انطبع به متأثراً بالبيئة المكيّة والحجازيّة التي صدح فيها أوائل الشعراء العذريين من أمثال «كثير عزة» و «عمر بن أبي ربيعة» و «الشريف الرضي» وغيرهم، لأن ما يغلب على البيئة الحجازيّة الرقة والجاذبيّة، رعم وُعورة جغرافيتها كصلابة أحجار جبالها، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: الآية 74]، فتأثير هذه الجبال والحرارة والقدسيّة الإلهيّة تفاعلت مع مكونات الإبداع الشعري لتخلق في شعراء الحجاز الخصب الروحي والاتجاه إلى الرومانسيّة الحالمّة، والتغني بالعشق والهيام في المَحْبُوب، لتؤكد تلك الحِقْبَةُ على بساطة الحياة البدويّة والقبليّة التي عرفها العرب امتداداً للقبائل العربيّة (من العماليق، وجُرهم)، وهم أهل مكة الأوائل الذين تزوج منهم نبي الله إسماعيل عليه السلام، وتجدرت من نسله قبائل عدنان التي توالّت في قريش وغيرهم، ومنهم رسولنا ونبينا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم).. بل تلك السمات التي تميّز بها شعر حمزة شحاته لم تكن وليدة الإطلاعات الأدبيّة التي كانت تتجسّد في شعره فقط، بل زاد عليها تصارع الثقافات الدخيلة على مكة، والتأثر والتأثير لخلق ذلك الاندماج الروحي، وما أضفاه المعجم القرآني على شعره أيضاً، والنشأة الدينيّة التي استطاع حمزة شحاته أن يوظفها أحسن توظيف في أسلوبه الشعريّ.

وإن كنت أختلف مع الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم في قوله: إن حمزة شحاته متأثر بشعر العقاد، أو أن شعر حمزة شحاته متأثر بجماعة الديوان، وبالأخص المازنيّ. (راجع كتاب: ندوة مكة المكرمة في الشعر العربيّ) الصادر عن مؤسّسة يمانى الثقافيّة الخيريّة، طباعة (مكتبة المدنيّ، المؤسّسة السعديّة، مصر) في عام 2005م، واستشهد ببعض الأبيات التي تأثر فيها شحاته بتلك الأبيات للعقاد، ومعرّوف أن الشعر العربيّ يتأثر بعضه ببعض في المعاني، لا في الصياغة الشعريّة، ويتميّز بجدة الموضوع والفكرة والديباجة، كما أن الإهتمام بشعر المعارضات في عصر النهضة كان منتشرًا بين الشعراء، كما فعل شوقي بمعارضة قصيدة «البردة» للبوصيريّ بقصيدته «نهج البردة». ولكن التأثير العام لا يعني تعليل التأثير على الخصوصيّة الشعريّة للشاعر، كما أننا لا نعلم عن ظروف نظم تلك الأبيات على منوال أبيات العقاد، أهي للمحاكاة أم للإعجاب بها أم غير ذلك؟!!

ثُمَّ إِنَّ الْقَارِيَّ وَالْدَّارِسَ لِشِعْرِ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ يَكْتَشِفُ الْفَارِقَ الْكَبِيرَ فِي الْأُسْلُوبِ وَالصِّيَاغَةِ الشُّعْرِيَّةِ الْعَذْبَةِ لَدَى شِحَاتِهِ، فِي حِينٍ أَنَّ الْعَقَادَ يَتَّجِهُ فِي شِعْرِهِ إِلَى الشُّعْرِ الْعَقْلِيِّ، أَوْ - بِالْآخَرَى - الْفَلَسَفَةِ الشُّعْرِيَّةِ، يَنْتَهِجُ بِذَلِكَ نَهْجَ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ، فِي حِينٍ أَنَّ سَلَامَةَ اللَّغَةِ وَرِقَّةَ الشُّعُورِ وَاخْتِيَارَ الْمَفْرَدَاتِ وَبِكَارَةَ الْمَضَامِينِ تُوَكِّدُ أَنَّ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ تَأْتَرُ بِالشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ، وَرَسَمَ خَطًا خَاصًّا بِهِ، وَنُوتَةً شِعْرِيَّةً يَتَفَرَّدُ بِمُوسِقِيهَا، تَرَاهُ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ فِي الْغَزَلِ وَالْوَجْدَانِيَّاتِ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَى شِعْرَ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ الْمُتَسَامِقَ فِي شِعْرِ التَّفْعِيلَةِ بِنَفْسِ قُوَّةِ شِعْرِهِ الْعُمُودِيِّ، إِضَافَةً إِلَى أَنِّي أَذْهَبُ مَعَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّطِيفِ عَبْدِ الْحَلِيمِ فِي نُدْرَةٍ وَجُودِ قَصِيدَةٍ عَنْ مَكَّةَ كَقَصِيدَتِهِ عَنْ جَدَّةَ مَثَلًا، وَلَوْ أَنَّ مَكَّةَ جَاءَتْ لِمَا فِي مَعْرُضِ بَعْضِ قَصَائِدِهِ، وَلَا نَعْلَمُ إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ قَصِيدَةٌ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا عَنْ مَكَّةَ، كَمَا قَالَ النَّاقِدُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ اللَّطِيفِ عَبْدِ الْحَلِيمِ.

وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ رَائِدًا مِنْ رُؤَادِ الْحَرَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، أَقْلُهُ أَنَّهُ مُؤَسَّسٌ لِمَدْرَسَةِ الشُّعْرِ الْمَكِّيِّ عَلَى الْأَخْصَصِ، إِضَافَةً إِلَى الصِّدْقِ الْفَنِيِّ الَّذِي يُوَكِّدُ أَنَّ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ بِكُلِّ مَقَائِيسِ الْفَنِّ الشُّعْرِيِّ، تَلَمَّسُ فِي قِرَاءَةِ كَثِيرٍ مِنْ شِعْرِهِ كَأَنَّهُ يُوَدُّ أَنْ يَنْفَجِرَ بِمَعَانٍ وَأَسْرَارٍ نَفْسِيَّةٍ، رُبَّمَا فَعَدَّتْ بِالشَّاعِرِ عَنْ بُلُوغِ هَدَفِهِ وَمَرَامِهِ، فَاتَّرَ الْعُزْلَةُ فِي مَنْفَاهُ؟ الْإِخْتِيَارِيُّ بِمَضْرُوبِ الْبُحْرَانِ كَانَتْ تَذَخَّرُ بِأَعْلَامِ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ النَّهْضِيِّ، أَوْ رُبَّمَا تَحَوَّطَتْهُ غُرْبَتَانِ؟ غُرْبَةُ التَّقْيِيرِ وَغُرْبَةُ التَّقْدِيرِ، وَلَمْ تَشْفَعْ لَهُ تِلْكَ الْغُرْبَةُ بِالْإِمْتِدَادِ الْقَوْمِيِّ كَسَائِرِ شِعْرَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْدِعِينَ، لَيْسَالِ مَا يَسْتَحِقُّ، إِذْ إِنْ تَطَلَّعَاتِ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ الْحَضَارِيَّةِ رُبَّمَا كَانَتْ تَضْطَهِمُ بَعَوَاتِقَ الْغُلُوفِ الدِّيْنِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، مِمَّا شَكَلَ حِصَارًا عَلَى حُرِّيَّةِ الشَّاعِرِ الْفِكْرِيَّةِ، وَهُوَ شَأْنٌ قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ بَعْضُ أَدْبَاءِ أُرُوبَا، وَصَلَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ إِلَى التَّدْمُرِ مِنَ الْكَنِيسَةِ، وَاشْتِدَادِ الصَّرَاحِ بَيْنَ الْفِكْرِ وَالدِّيْنِ الَّذِي كَمَّ أَفْضَى بِتَجْرِيمِ الْآرَاءِ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُعَاقَبَةِ عَلَيْهَا.

وَكُلُّ هَذِهِ تَخْرُصَاتٌ تَفْتَحُ أَفْقًا لِدِرَاسَةِ مَعَانَاةِ الشَّاعِرِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالشُّعُورِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَرَكَتْ آثَارَهَا عَلَى شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ فِي حَيَاتِهِ زَهْدٌ فِي طِبَاعَةِ شِعْرِهِ كَامِلًا فِي كِتَابٍ، فَهَلْ ظَلَمَ حَمْرَةَ شِحَاتِهِ نَفْسَهُ أَمْ أَنَّ الرِّمْنَ ظَلَمَهُ؟ وَهَلْ يُعْطَى ذَلِكَ دَافِعًا لِلنَّقَادِ السُّعُودِيِّينَ خَاصَّةً أَنْ يَتَنَاوَلُوا شِعْرَ الشَّاعِرِ بِدِرَاسَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ عَلَى غِرَارِ مَا فَعَلَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ الْغَدَامِيُّ لِيُقَدِّمَ مَشْرُوعًا مُنْهَجِيًّا مُوسَّعًا، كَمَا أَنَّ الْقِلَّةَ مِمَّنْ تَنَاوَلُوا

شِعْرُهُ عَرَضًا لَمْ يُقَدِّمُوا سِوَى نَقْدِ اتِّبَاعِي لَمْ يُعْطِ صُورَةَ مُتَكَامِلَةً عَنِ تَجْرِبَةِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ الشُّعْرِيَّةِ تُقَدِّمُ إِضَافَاتٍ إِلَى الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ.

ذَلِكَ كُلُّهُ جَعَلَ لِحَمْزَةِ شِحَاتِهِ خُصُوصِيَّةً شِعْرِيَّةً مُتَفَرِّدَةً رَسَمَتْ هُوِيَّتَهُ الشُّعْرِيَّةَ وَالْأَدْبِيَّةَ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْهُوِيَّةُ بَدَايَةً لِتَأْسِيسِ هُوِيَّةِ الشُّعْرِ الْحِجَازِيِّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، لِيُمَثِّلَ جُزْءًا مِنْ تَارِيخِ الشُّعْرِ السُّعُودِيِّ.

وَقَدْ أَهْدَانِي الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ/ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنْ شِعْرِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ مِنْذُ عَشْرِينَ عَامًا تَقْرِيْبًا، مِنْهُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ، كَمَا قَالَ لِي، بِخَطِّ يَدِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ، وَمِنْهُ بِالْأَلَةِ الْكَاتِبِيَّةِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مُصَوَّرٌ مِنْ دِيْوَانِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ الْمَطْبُوعِ قَدِيمًا، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْأُسْتَاذَ الشَّاعِرَ الْكَبِيرَ مُصْطَفَى زَفَرُوقَ أَخَذَ صُورَةً مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَحَسَبَ عَلِمِي أَنَّ تِلْكَ الْأُورَاقَ قَدْ قَدِّمْتُ إِلَى اللَّجْنَةِ مِنْ قَبْلُ، وَكَانَ الْمُفْتَرَضُ أَنَّ يُذَكَّرَ اسْمُهُ ضِمْنًا مِنْ دُكِرُوا مِمَّنْ جَمَعُوا شِعْرَ الْأُسْتَاذِ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ، حِفَاطًا عَلَى أَمَانَةِ النُّقْلِ، إِذْ إِنَّ الشَّاعِرَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ مَا قَدَّمْتَهُ ابْنَةُ الشَّاعِرِ الْأُسْتَاذَةِ شِيرِينَ شِحَاتِهِ- رَحِمَهُمَا اللَّهُ- الَّتِي كَانَتْ تُقَدِّمُ لِي قَصَائِدَ مِنْ شِعْرِي بِصَوْتِهَا فِي الْإِدَاعَةِ السُّعُودِيَّةِ دَائِمًا، وَكُنْتُ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا بِصُورَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمُسَوَّدَاتِ لِشِعْرِ وَالِدِهَا، وَكَانَ هُنَاكَ تَوَاصُلٌ تَلِيفُونِي وَرَسَائِلٌ أَدْبِيَّةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا (رَاجِعْ كِتَابَ: دِرَاسَاتُ وَآرَاءُ فِي دِيْوَانِ: النَّبْعِ الظَّامِي).

وَلَكِنْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا الْجُهْدِ الْكَبِيرِ وَالْمَشْكُورِ الَّذِي قَدَّمَهُ الْأُسْتَاذَةُ الْأَفَاضِلُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ مَعْرَبِيٌّ وَعَبْدُ الْمَجِيدِ شَبْكَشِيٌّ- يَرْحَمُهُمَا اللَّهُ- وَمَنْ سَاهَمَ مَعَهُمَا، إِلَّا أَنَّ بَيْنًا كَامِلًا قَدْ سَقَطَ مِنْ بَدَايَةِ قَصِيدَةِ «عُودَةٌ» فِي دِيْوَانِ الشَّاعِرِ، وَهُوَ فَاتِحَةُ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الدِّيْوَانِ ص 95، وَالْبَيْتُ الَّذِي سَقَطَ هُوَ:

هَكَذَا وَالزَّمَانُ رَامَ مُصِيبُ الرِّزَايَا سِهَامُهُ وَالخُطُوبُ

وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْقَصِيدَةِ حَسَبًا هُوَ فِي النَّصِّ الْمُرْفِقِ الْمَكْتُوبِ بِخَطِّ يَدِهِ، كَمَا قَالَ لِي الدُّكْتُورُ الْخَفَاجِي، وَبِإِمْكَانِ إِحْدَى بَنَاتِ الشَّاعِرِ الْفَاضِلَاتِ التَّكْيِيدُ أَيْضًا عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ مِنْ عَدَمِهِ، ذَلِكَ مَا جَعَلَنِي أَحْوِضٌ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ حِرْصًا عَلَى التُّرَاثِ وَالْأَمَانَةِ

الأدبية، وانتماماً للفائدة التي يتوخاها الباحثون والدارسون والمبدعون ونقاد الشعر العربي وقارئوه لأحد فحول الشعر العربي في العصر الحديث.
متسائلين كيف سها الأستاذ الكبير الدكتور بكري شيخ أمين (وجل من لا يسهوه)
عن هذا السقط، وهو لديه التبرير المقنع لما أدى إلى سقوط بيت كامل من ديوان الشاعر
العلم حمزة شحاته، رحمه الله.

عَوْدَةٌ

عُدْتِ بَعْدَ النَّأْيِ الطَّوِيلِ.. نَعَمْ عُدْ
عُدْتِ كَالطَّارِقِ الْغَرِيبِ.. تَلَقَّا
عُدْتِ مَهْدُورَةَ الْكَيَانِ.. وَقَدِ رَأَى
وَبِخَدَيْكَ لِلْمَعَارِكِ آثَا
وَبِعَيْنَيْكَ قِصَّةَ الْأَلَمِ الطَّأ
وَيْكَ! مَاذَا دَهَكَ مِنْ وَاقِعِ الدُّنْ
عَجَبًا! كَيْفَ لَمْ يُرَحِّبْ بِكَ الْحُ
أَفَكَانَتْ آمَالُ أَمْسِكَ أَحْلَا
شَدَّ مَا أَوْهَنَ السُّرَى مِنْكَ، وَالْإِخ
أَيْنَ مَنْ أَطْمَعْتَهُ فِي الْخُلْدِ عَيْنَا
أَتَرَاهُ ارْتَوَى، فَضَلَّ، أَمْ ارْتَا
فَتَطَرَّحْتَ لِلرَّغَائِبِ.. مِنْ كَفِّ

تِ، وَعَادَ الْمَاضِي الْكَرِيمَ.. الرَّتِيبُ
هُ، عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ، غَرِيبُ
نَ عَلَى وَجْهِكَ الْأَسَى وَالشُّحُوبُ
رُ وَفِي قَلْبِكَ الْكَسِيرِ.. نُدُوبُ
فِحِ بِالْعَارِ، فِي لَطَاهَا يَلُوبُ
يَا، أَمَا فِيهِ لِلْحَسَنِ.. نَصِيبُ؟
بُ، وَلَمْ تَشَقْ فِي هَوَاكِ الْقُلُوبُ
مَا، طَوَى ضَوْءَهَا الْمُرْجَى.. غُرُوبُ؟
فَاقُ، فِيمَا التَّمَسَّتِهِ.. وَاللُّغُوبُ
كِ، مَلِيًّا، وَوَجْدُهُ الْمَشْبُوبُ
عَ بِمَا فِيكَ، وَالْخَيَالُ كَذُوبُ؟
لِكْفِّ، حَتَّى بَرَكَ الدُّوُوبُ

«تَكَاثَرَتِ الطَّبَاءُ عَلَيَّ خِرَاشٍ»

الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ/ عَبْدُ الْفَتَّاحِ أَبُو مَدِينٍ حَفَظَهُ اللَّهُ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَخَتَمَ لِي وَلَهُ بِالصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ، غَضِبَ عَلَيْنَا غَضَبَةً مَدِينِيَّةً أَنْسَتْهُ أَنْ بَيْنَنَا آصِرَةً كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

أَوْ يَفْتَرِفُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَّبَ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
أَيُّهَا الْمُتَرَفُّ بِأَحْلَامِ السِّنِّينِ الْمُمْتَدَّةِ عَلَى شَوَاطِئِ الزَّمَنِ، إِنَّ فِي خَلَجَاتِكَ قَلْبًا أَنْتَ صَيَّرْتَهُ جَفَاءً، وَعَقْلًا تَنَامَى بِكَ مِنْ حَدَاثَةِ الْعُمُرِ إِلَى حَدَاثَةِ الْفَنِّ وَمَضَامِينِهِ، وَرَوَاهُ تَجُوبُ مَدَائِنِ الشُّعْرَاءِ، وَتَقْتَفِي صَوْتَ أَغَارِيدِهِمْ، وَلَا أَحْسَبُكَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَكِنِّي أَتَوَسَّمُ فِيكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُنْصِفِينَ لِنَفْسِكَ وَلِتَارِيخِكَ وَلِلْآخِرِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَقَدْ أَغْرَاكَ الْعُمُرُ بِالْوَقَارِ، فَحَقَّ لَكَ أَنْ تَسْتَأْتِرَ بِمَا أَوْصَى بِهِ الدِّينُ، وَوَجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَمْتَثِلَ إِلَى أَوْامِرِ اللَّهِ وَنُؤَاهِيهِ الَّتِي بَلَغَهَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِرْ كَبِيرَهُ، وَيَرْحَمَ صَغِيرَهُ»، لِذَلِكَ نَقُدُّمُ بَيْنَ يَدَيْكَ احْتِرَامَ السَّنِّ، وَنَعْدِرُ فِيكَ دَوَاعِي الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَنُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّ حِينَ اسْتَضَفْنَا الزَّمَانَ عَلَى مَوَائِدِ الْكِرَمِ لَمْ تَعْتُرْ لَنَا قَدَمٌ، وَلَمْ يَصْمُتْ لَنَا ذِكْرٌ، فَكَمَا أَنَّ فِي الْحَيَاةِ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ هَوَاهُ، فَإِنَّ هُنَالِكَ مَنْ تَأَلَّفَ مَعَ الْحِكْمَةِ وَارْتَفَعَ بِهَا، وَشَمَخَ بِالْعَدْلِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْمُضِيِّ فِي فِطْرَةِ الْعَدَاءِ، لَا النَّفْسَ الَّتِي تَسْتَشْعِرُ ظِلْمَ الْوَقْتِ لَهَا، وَكَأَنَّهَا تَحْزَنُ إِذَا رَأَتْ الْخَيْرَ فِي النَّاسِ، وَتُحَسُّ بِخِيَابِ آمَالِهَا، بَلْ هِيَ النَّفْسُ الَّتِي تَرْتَفِعُ عَنِ الضَّعِيفَةِ، وَتَقْتَرِي الْحُبَّ وَصِنَاعَةَ الْجُهْدِ، وَتَسْخَرُهُ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ، وَإِنْ تَمَادَى الْبَاطِلُ، وَقَوِيَ سِلَاحُهُ، فَالْعَصْرُ لَا يَحْتَمِلُ خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، فَهَنَّاكَ ضَجِيجِ الْأَضْدَادِ يَحُولُ دُونَنَا وَدُونَ أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتَانَا، وَلَمْ تَكُنِ الْقُوَّةَ الْمُضَادَّةَ وَحَدَاها هِيَ الَّتِي حَالَتْ، وَإِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ جَعَلْنَا لِلنَّفْسِ فُسْحَةً مِنَ الضِّيَاعِ حَتَّى أَصْبَحْنَا نُقَلِّبُ كَفَيْنَا عَلَى مَا أَنْفَقْنَا وَنَحْنُ قَابُ قَوْسَيْنِ مِنْ هَزِيمَةِ الْحُبِّ الَّذِي أَقْمَنَاهُ أَبَا وَأُمَّ، نَلْجَأُ إِلَيْهِمَا فِي صَبَاحِنَا وَمَسَائِنَا، وَفِي أَفْرَاحِنَا وَاتْرَاحِنَا، وَقَدْ رَضَعْنَا لَبَنَ الْحُبِّ مِنْ ضَرْعِ زَمْزَمٍ، فَكَانَ لَذَّةً وَطَاعَةً وَنَسْبًا لِلشَّارِبِينَ.

وَلَكُمْ كُنْتُ أَوْدًا أَلَا أَجْعَلُ لِلْحُرُوفِ مَعَانِي غَيْرَ مَعَانِي الْوُدِّ، وَلَكِنَّهُ الرِّمَانُ يَقْوَى عَلَى الطَّيِّبِ بِالْكُرْهِ، وَعَلَى الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَإِذَا مَا تَأَسَّيْنَا فَلَنْ يَكُونَ أُسُوتَنَا إِلَّا مَنْ اضْطَبَّرَ عَلَى ظَلَمِ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ، وَتَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ صِدْقِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ دَعْوَتِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَتَعَرَّضَ فِي سَبِيلِهَا لِلْحَسَدِ وَالْإِيذَاءِ وَرَمَى بِالْبُهْتَانِ، فَقِيلَ: شَاعِرٌ، وَقِيلَ: سَاحِرٌ، وَقِيلَ: مَجْنُونٌ، وَلَوْ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا لِمَاذَا يَنَالُ سَيِّدٌ وَلِدَ آدَمَ نَبِيَّنَا الْعَظِيمِ ﷺ هَذَا الْحَقْدُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ لَوَجَدْنَا أَنَّهُ حَسَدٌ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ مَجْبُولَةٌ عَلَى التَّرَفُّعِ وَالتَّمْيِيزِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفْخْرِ وَالتَّعَالِي.

كُلُّ ذَلِكَ يَدُورُ فِي دَائِرَةِ الْأَمْرِ وَالتَّنْهِي لِتَحْقِيقِ التَّفُوقِ الْفَرْدِيِّ، فَمَنْ اكَتَسَبَهُ دُونَ الْمَجْمُوعِ ظَلٌّ فِي عِدَاءٍ دَائِمٍ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ تَنْظُرُ لِأَنَّ تَكُونَ قِيَمَةً، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ، تَسْعَرَتْ أَحْقَادُهَا، فَلَا تَنْفَعُ بِالْقَلِيلِ، كَمَا لَا يَنْفَعُ النَّاجِي بِالسَّلَامَةِ، وَلَا الْمُجْرِمُ بِدِرَاسَةِ الْعَوَاقِبِ.

وَحَتَّى أَوْضَحَ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى فَهْمِ الْأُسْتَاذِ أَبِي مَدِينٍ، أَقُولُ رَدًّا عَلَى النِّقَاطِ الَّتِي خَاصَ فِيهَا، دُونَ أَنْ يَكُونَ طَرَفًا فِيهَا، فَكَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَقِيلٌ مِنَ النَّادِي، وَكُنَّا قَدْ حَيَيْنَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَتْرَابِنَا النَّابِهِينَ، وَاعْتَبَرْنَا أَنَّهُ الْإِيثَارُ بَعَيْنِهِ، وَالتَّكَاؤُ الَّذِي يُفْتَرَضُ لِأَجْلِهِ أَنْ يَتَرَجَّلَ فُرْسَانٌ لِيَرْكَبَ فُرْسَانٌ يَخُوضُونَ غَمَارَ دَهْرِهِمْ وَعَضْرِهِمْ؛ كَيْ يُثَبِّتُوا أَنَّهُمْ أَكْفَاءٌ لِلْأَكْفَاءِ، وَأَضْوَاءٌ فِي الظُّلْمَاءِ، يُنِيرُونَ لِأَمْتِهِمْ سَوَادَ السَّنِينِ وَالحَقْبِ وَالمُسْتَقْبَلِ.

- أَعْذِرُكَ أَنْكَ لَا تَعْلَمُ أَنَّي عَضُوٌّ مَجْلِسِ إِدَارَةِ نَادِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الْأَدَبِيِّ الثَّقَافِيِّ، بِنَاءً عَلَى رَغْبَةٍ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ الْأَمِيرِ سُلْطَانَ بْنِ فَهْدٍ، الرَّئِيسِ الْعَامِّ لِرِعَايَةِ الشَّبَابِ، وَإِذَا كُنْتُ لَا تَرْغُبُ بِذَلِكَ فَإِنِّي أَقْدَمُ اسْتِقَالَتِي إِلَيْكَ مَعَ أَمَلِي أَنْ تَقْبَلَهَا بِشِدَّةٍ.

- ثُمَّ هَانَتْذَا تَهَمُّزٌ وَتَلْمِزٌ بِ(التَّاجِرِ)، وَالتَّجَارَةُ شَرِيَانُ الْحَيَاةِ أَيْضًا، وَالحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ رَسُولَنَا صَاحِبَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ - كَانَ يُتَاجَرُ بِأَمْوَالِ السَّيِّدَةِ خَدِيدِجَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، فَمَا أَشْرَفَهَا مِنْ قُدُوةٍ! وَمَا أَشْرَفَهُ مِنْ عَمَلٍ وَجُهْدٍ يَرْفَعُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ، وَيُكْسِبُهُ الْأَجْرَ وَالرِّضْوَانَ مِنَ الْخَالِقِ الدِّينِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ يَتَّقِي مَحَارِمَ اللَّهِ.

كَمَا أَنِّي أَعْذِرُكَ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَدْ وَجَدْتَنِي مُضِيًّا الْجَوَانِبَ، فَهَذِهِ هِبَاتٌ مِنَ اللَّهِ يَهَبُهَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَعْرِفُ أَنَّ الدَّهْشَةَ تَمْلِكُكَ عَنِّي وَعَنْ كِفَاحِي وَجِهَادِي وَإِصْرَارِي، وَارْتِقَاءِ شِعْرِي، وَارْتِقَائِي بِحُبِّ النَّاسِ لِي، وَأَنَا وَاللَّهِ مُنْدهِشٌ مِثْلَكَ فِي عُمْرِي الَّذِي يَتَوَرَّدُ بِفَضْلِ اللَّهِ بِالْحُبِّ وَالْفَنِّ وَالْأَدَبِ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ مَنْ خَلَقَهُ وَقَدَّرَهُ، وَإِنِّي رَاضٍ بِمَا قَسَمَ لِي رَبِّي فِي حَيَاتِي، وَحَامِدٌ، وَطَامِعٌ فِي جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

وَكَمَا أَقُولُ مِنْ شِعْرِي:

قَدْ صِرْتُ أَعْذِرُ حُسَادِي عَلَى الْقِي إِذْ كِدْتُ أَحْسُدُ نَفْسِي قَبْلَهُمْ سَهْوًا
- يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمَّي الْهَيْئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ
قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾
[الْمَائِدَةُ: الْآيَةُ 116].

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ عِيسَى نَبِيَّهُ لَا يَجْزُو أَنْ يَقُولَ بَاطِلًا، وَسُبْحَانَهُ فِي إِرَادَتِهِ
لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ عَظَّمَ كُفْرَهُ وَقَسَى قَلْبُهُ.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَوْرَدَ لَنَا هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ لِكَيْ نَسْتَهْدِيَ بِهَا فِي حَيَاتِنَا الْأُولَى
وَالثَّانِيَةِ، فَكَيْفَ بِاللَّهِ سَمَحَتْ لِلظَّنِّ وَإِثْمِهِ أَنْ يُحَاوِلَ إِلَيْكَ طَرِيقًا مَحْفُوفًا بِمَزَامِعِ
الْبُسْطَاءِ مِنَ الدَّهْمَاءِ وَالسُّوقَةِ، فِيمَا تَقَوْلْتَهُ عَلَيَّ بِأَنِّي الشَّاعِرُ الثَّلَاثُ فِي التَّارِيخِ
الْعَرَبِيِّ. وَهُوَ كَلَامٌ دَلَّلَ فِيهِ صَاحِبُهُ عَلَى غَبَاءِ مُرْكَبٍ، وَلَا يَصُدِّرُ مِنِّي مِثْلَ ذَلِكَ الْهَرَاءِ،
إِنَّمَا هِيَ مُحَادَثَةٌ كَانَ قَدْ خَابَ ظَنِّي فِي طَرَفِهَا الْآخِرِ، وَهُوَ يَعْقِبُ عَلَى الْمُحَاضِرَةِ
الَّتِي قَدَّمَهَا الْأَسْتَاذُ النَّاقِدُ الْعَرَبِيُّ الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرِيْسِي الْحَارِثِيُّ «تَدَاخُلُ
الْأَرْزَمَةِ فِي شِعْرِ بَاشِرَاحِيلِ الْمَكِّيِّ»، فِي نَدْوَةِ جَائِزَةِ مَعَالِي الشَّيْخِ أَحْمَدَ زَكِي يَمَانِي
بِالْقَاهِرَةِ، كَمَا أَنَّ مَا لُفِقَ كَذِبًا عَلَى الدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَسْدِيِّ وَالدُّكْتُورِ عَبْدِ
الْوَهَّابِ أَبُو سُلَيْمَانَ بِمُلْحَقِ الْأَرْبَعَاءِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ فِي 26 / 11 / 1426 هـ
يَدْحُضُهُ مَا نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ النَّدْوَةِ بِقَلَمِ مَعَالِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَسْدِيِّ فِي يَوْمِ
الْأَرْبَعَاءِ الْمُؤَافِقِ 18 ذِي الْحِجَّةِ 1426 هـ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الدُّكْتُورَ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَبُو

سُلَيْمَانَ قَالَ لِي تَلِيْفُونِيَا بِأَنَّهُ لَمْ يُعَقَّبْ عَلَيَّ الْمُحَاضِرَةَ، وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنَّ مَادَّةَ الْأَدَبِ وَالنَّقْدِ لَيْسَتْ مِنْ اخْتِصَاصِهِ، وَقَالَ لِي: إِنِّي أَقْرَأُ شِعْرَكَ، وَإِنِّي مِنَ الْمُعْجَبِينَ بِهِ. فَوَيْلٌ لِبَعْضِ الْبَشَرِ مِمَّنْ يَتَلَصَّصُونَ عَلَيَّ نَجَاحَاتِ الْآخَرِينَ، وَيُحَاوِلُونَ النَّيْلَ مِنْ أُنْبَاءِ وَطَنِهِمْ حَتَّى كَانُوا مَحَلًّا لِسُخْرِيَةِ كِبَارِ النُّخْبَةِ مِنْ حَمَلَةِ لَوَاءِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ! وَكُنَّا مَعَ الْأَسَفِ قَدْ حَسَبْنَا مَحَلَّ التَّكْرِيمِ يَوْمَ أَنْ دَعَوْنَاهُ لِمُنْتَدَانَا، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يَجْعَلُنِي أَتْرَفَعُ عَنْ ذِكْرِهَا فِي احْتِقَانٍ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُؤْتَوِّرِ
وَأَنْفِجَارِهِ لِلنَّيْلِ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ.
فَمَا قُلْتُهُ يَا أَخِي الْكَبِيرَ هُوَ «أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ مِنْ كِنْدَةَ، وَالْمُتَنَبِّيَ مِنْ كِنْدَةَ، وَإِنِّي
أَيْضًا مِنْ كِنْدَةَ، فَيَا لِمَحَاسِنِ الصُّدْفِ، أَنْ أَتَسَلَّلَ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ الْفُحُولِ، فَهُمْ
أَبَائِي وَأَجْدَادِي»، (رَاجِعْ كِتَابَ الْأُسْتَاذِ عَلِيِّ الْعَبَّادِيِّ: نَظَرَاتُ فِي الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ
وَالْأَنْسَابِ).

وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سَابِقَةً تَرَاتِيَّةً لِلشُّعْرَاءِ فِي مُخْتَلَفِ عَصُورِهِمْ، وَلَمْ يَقُلِ الشَّاعِرُ الْأَوَّلُ
أَوْ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَجَادَ شَاعِرٌ فِي فَنِّ الْغَزْلِ، وَآخَرٌ فِي فَنِّ الْهَجَاءِ أَوْ
الرِّثَاءِ أَوْ الْحِكْمَةِ.... إلخ، وَتَخْتَلِفُ التَّقْدِيرَاتُ حَسَبَ الْمَيُولِ وَالْآرَاءِ النَّقْدِيَّةِ.

لَقَدْ أَحْسَنْتَ عِنْدَمَا ذَكَرْتَنِي بِأَنِّي سَهَوْتُ فِي إِجَابَتِي عَنِ السُّؤَالِ فِي الْعُمُودِ الثَّانِي مِنْ
صَفْحَةِ الْحِوَارِ (وَجَلَّ مَنْ لَا يَسْهُو)، لِذَلِكَ فَادْكُرْ لَكَ مِنَ النُّقَادِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ
السُّعُودِيِّينَ الَّذِينَ أَشَادُوا بِشَاعِرِيَّتِي، وَدَرَسُوهَا بِنَظَرَاتٍ تَقْدِيرٍ وَأَدْبِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَذَلِكَ
إِجَابَةٌ عَنِ بَقِيَّةِ السُّؤَالِ الَّذِي ذَكَرْتُ:

«مَعَالِي الشَّيْخِ الْأَدِيبِ حُسَيْنِ عَرَبِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَسَعَادَةُ الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ
الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (دِيْوَانُ: الْهُوَى قَدْرِي) وَ(كِتَابُ: دِرَاسَاتُ وَآرَاءُ فِي
دِيْوَانِ: النَّبْعِ الظَّامِي).

الْأُسْتَاذُ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ الْعَبَّادِيِّ- كِتَابُ (نَظَرَاتُ لِلْعَبَّادِيِّ)- (وَمَا هَكَذَا يُكْتَبُ
الشُّعْرُ).

الأستاذ حمد الجاسر (كتاب: دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي)، ورسالة شخصية من الشاعر الدكتور غازي القصيبي.

الأستاذ الكبير الشاعر حسين سرحان (مقدمة ديوان الخوف).

الأستاذ الناقد علي العمير (كتاب: الحبيب بين المقدس والدنيوي).

الدكتور عبد العزيز الفيصل (دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

الأستاذ راشد الحمدان (دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

الأستاذ عبد الرحمن المالكي (كتاب: زمن النقد الأدبي).

الدكتور عالي القرشي (صحيفة الرياض).

الأستاذ محمد حسين زيدان (كتاب: دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

الأستاذ عبد الله جفري (كتاب: دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

الأستاذ الدكتور محمد بن مريسي الحارثي (مقدمة ديوان: قناديل الريح) ودراسة نقدية (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان: قناديل الريح.

الدكتور عبد المحسن الفضلي (دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

الأستاذ الشاعر عبد الله جبر (كتاب: مختارات من شعر باشراحيل، اختارها وقدم لها الأستاذ عبد الله جبر).

الأستاذ الدكتور محمد العيد الخطراوي (دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

الأستاذ إبراهيم فوده رحمه الله - الشاعر مصطفى زفروق - الأستاذ الشاعر محمود عارف (دراسات وآراء في ديوان: النبع الظامي).

وإذا أردت على المستوى العربي والعالمية، الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله، والملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، والملك عبد الله بن عبد العزيز، والملك عبد الله بن الحسين، والملك محمد السادس، والأمير حمد بن عيسى أمير قطر، ويكفيني مقدمة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة - مقدمة ديوان (وحشة الروح)، ووسام الأرز من الرئيس اللبناني إميل لحود برتبة فارس. ومن هؤلاء الأماجد من سدة

الْقَوْلِ وَأَرْبَابِهِ عَلَّامَةُ الِئْمِنِ الْأَدِيبِ السَّيِّدِ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الشَّامِي رَحِمَهُ اللَّهُ (كِتَابُ: دَرَسَاتٌ وَأَرَآءٌ فِي دِيَوَانِ: النَّبْعِ الطَّامِي).

الشَّاعِرُ هَارُونَ هَاشِمَ رَشِيدٍ (مُقَدِّمَةٌ دِيَوَانِ: مُعَذِّبِي).

السَّيِّدُ عَمْرُو مُوسَى، أَمِينُ عَامِ الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ (مَنْشُورٌ بِالصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

الرَّئِيسُ شِيرَاكُ (مَنْشُورٌ بِالصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

الْأَمِيرُ تشارلز أَمِيرُ ويلز (مَنْشُورٌ بِالصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

أَمِينُ عَامِ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ (مَنْشُورٌ بِالصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

الدُّكْتُورُ كارل أرنست، جَامِعَةُ كارولينا بِأَمْرِيكََا

(عَلَى مَوْقِعِنَا فِي الْإِنْتَرْنِتِ) www.Bashrahil.Org

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ أَمِينُ الْعَالَمِ - مِنْ خِلَالِ مُحَاضِرَةٍ بِالْأَزْدِنِ، الدُّكْتُورُ عَبْدُ السَّلَامِ الْمَسْدِي - الدُّكْتُورُ صَاحِحُ فَضْلِ - الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هِدَارِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ (مُقَدِّمَةٌ دِيَوَانِ: الْخَوْفُ) - الشَّاعِرُ جُورْجُ جُورْدَاق - الدُّكْتُورُ إِدْرِيسُ بَلْمَلِيح - النَّاقِدُ الْعَرَبِيُّ الْأَسْتَاذُ عَهْدُ فَاضِلٍ (كِتَابُ: الْمَعْنَى وَالْمَضْمُونُ) - الْأَسْتَاذُ الشَّاعِرُ شَوْقِي بَزِيح - الْمُفَكِّرُ الْعَرَبِيُّ الْأَسْتَاذُ عَلِيٌّ حَرْب - الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَد - الدُّكْتُورَةُ إِيمَانُ بَقَاعِي - الدُّكْتُورَةُ غَرِيدُ الشَّيْخِ (كِتَابُ: زَمَنُ النُّقْدِ الْأَدَبِيِّ) وَ(كِتَابُ: الْحَبِيبُ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالدُّنْيَوِيِّ)، وَهَذَا «عَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ».

أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ بَعْضًا مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالسُّفَرَاءِ الْغَرِيبِينَ، كُلُّ أَوْلِيكَ وَغَيْرُهُمْ مَبْثُوثُونَ فِي كُتُبِ نَقْدِيَّةٍ، فَعَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهَا وَقَدْ أوردتُ لَكَ الْمَرَاجِعَ، إِضَافَةً إِلَى مَوْقِعِنَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ».

وَيَكْفِينِي مَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا رَضَيْتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ لِئَامِهَا
- مَاذَا يُضِيرُكَ إِذَا أَصْدَرْتَ دِيَوَانًا أَوْ عَشْرِينَ دِيَوَانًا، وَقَدْ بَيَّنَّتْ لَكَ عِلَاقَتِي بِالْأَنْدِيَّةِ،
وَلَمْ أُسِئْ إِلَيْهَا كَمَا زَعَمْتَ، بَلْ كَشَفْتُ جَانِبًا مِنْ صُورَتِهَا الْمُهْتَرَبَةِ، وَقَدْ كَتَبْتُ قَبْلِي
الْكَثِيرُ مِنَ الْمُتَقَفِينَ حَوْلَ عَوَارِ الْأَنْدِيَّةِ؟

وَالْإِسَاءَةُ الَّتِي تَدْعِيهَا لَيْسَ لَهَا مَحَلٌّ فِي حَدِيثِي، لَكِنَّكَ قَدْ اسْتَسَلَّمْتَ لِلظُّنُونِ،
وَلَعَبَتِ الْأَوْهَامُ فِي ذَهْنِكَ وَإِحْسَاسِكَ، وَرُبَّمَا بَقِيَ لَكَ شَيْءٌ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى الْعَوْدَةِ
لِلْعَمَلِ فِي الْأَنْدِيَةِ. فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ عُقْبَالُ مَا تَصِلُ إِلَى عُمَرِ سَيِّدِنَا نُوحَ لَهُ وَأَنْتَ فِي
النَّادِي، كَمَا تُرِيدُ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الطُّوفَانَ وَأَنْتَ لَمْ تَصْنَعْ سَفِينَتَكَ.

- ثُمَّ تَدَاخَلَ فَهْمُكَ مِنَ الْإِسَاءَةِ لِلْأَنْدِيَةِ، كَمَا زَعَمْتَ، إِلَى الشُّعْرِ الْمُطْرَبِ، فَسَيَّانٍ
عِنْدِي إِنْ طَرَبْتَ لِشِعْرِي أَوْ لَمْ تَطْرَبْ، لِأَنِّي لَا أَمْلِكُ تَرْكِيْبَ الْحَاسَةِ الْفَنِّيَّةِ السَّادِسَةِ
فِي قِرَاءَاتِكَ لِلشُّعْرِ بِعَامَّةٍ. وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ

وَكََمَا قَالَ الْمُتَّبِي أَيْضًا:

وَإِذَا خَفِيَتْ عَلَى الْعَبِيِّ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءُ
وَمِنْ شِعْرِي:

قَدْ جَعَلْتُ الشُّعْرَ فِي عَضْرِي يُعْنِي دُلْنِي أَنْتَ عَلَى فَنِّ كَفْنِي

- وَبِالنَّسْبَةِ لِتَرَاجُعِ بَعْضِ مَنْ مُنْظَرِي وَمُؤَيِّدِي الْحَدَاثَةِ، فَإِنَّ نَازِكَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ تَرَاجَعَتْ
وَهِيَ مِنْ مُنْظَرِي الشُّعْرِ الْحَدِيثِ، وَمَحْمُودِ دَرْوِيْشِ يُعْتَبِرُ الْمُتَّبِيَّ أَكْثَرَ حَدَاثَةً مِنْ
مُعْظَمِ شُعْرَاءِ الْحَدَاثَةِ الْعَرَبِ (وَلَوْ قَالَ مِنْ كُلِّ شُعْرَاءِ الْحَدَاثَةِ الْعَرَبِ لِأَصَابِ)، وَلَوْ
رَجَعَتْ إِلَى كِتَابَاتِ أَدُونِيْسِ الْأَدْبِيَّةِ تَجِدُهَا لَا تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنْ
تَلَبَّسَ بِلِبَاسِ الْحَدَاثَةِ شَكْلًا لَا عُمُقًا.

أَمَّا دِفَاعُكَ عَنِ الْحَدَاثَةِ فَقَدْ سَبَقَ وَأَنْ تَبَنَّى نَادِي جَدَّةِ الْحَدَاثَةِ فَتَرَةً لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ،
فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ مَاذَا حَقَّقَ هَذَا النَّادِي مِنْ تَطْوِيرِ حَدَاثِي؟ وَمَاذَا حَقَّقَتِ الْحَدَاثَةُ فِي
نَادِيكُمْ؟ وَكَيْفَ اخْتَلَفَ دُعَاؤُهَا وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ؟

وَمَا فَهْمُكَ لِلْحَدَاثَةِ حَتَّى تَسْتَمِيتَ لِلدِّفَاعِ عَنْ حَرَكَةٍ لَسْتَ جُزْءًا مِنْهَا.

فَانظُرْ مَاذَا قَالَ مُنْظَرُ الْحَدَاثَةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَهُوَ أَدُونِيسَ قَالَ: إِنَّ الشَّبَابَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ يَتَخَرَّصُونَ أَنَّ قَصِيدَةَ النَّثْرِ الْغَتِ الشَّعْرَ الْعَرَبِيِّ. (جَرِيدَةُ النَّدْوَةِ فِي 5/ 1426 هـ).

- أَمَا قَوْلِي: إِنَّ الْحَيَاةَ كُلَّهَا شِعْرٌ فَقَدْ أَخَذْتَهَا بِنَظَرِكَ الضَّيْقَةَ لِلخَيَالِ، وَأَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْإِبْدَاعِ الْفَنِيِّ دُونَ الْإِبْدَاعِ الْعِلْمِيِّ، أَلَيْسَ هُنَاكَ الخَيَالُ الْعِلْمِيُّ؟! كَمَا أَنَّ تِلْكَ مَقُولَةٌ أَدُونِيسَ: إِنَّ الْحَيَاةَ كُلَّهَا شِعْرٌ، وَلَيْسَتْ مَقُولَتِي، وَرُبَّمَا سَقَطَ مِنَ الْحِوَارِ ذَلِكَ، وَهُوَ مَنْشُورٌ فِي جَرِيدَةِ النَّدْوَةِ.

(حِوَارٌ مَعَ أَدُونِيسَ فِي عَدَدِهَا رَقْمٌ 14189 الْأَرْبَعَاءُ 22 / 5 / 1426 هِجْرِيَّةً).

فَالْعِلْمُ وَمِنْهُ الدِّينُ لَيْسَ عَارًا عَلَى الشَّعْرِ، فَمِنْ حَقِّ الشَّعْرِ أَنْ يُقَالَ فِي الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ مِنْ قَضَايَا الشَّعْرِ. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ سُورَةَ بِاسْمِ الشَّعْرَاءِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؟!!

- أَمَا طُمُوحَاتُكَ فِي أَنْ يَصِلَ مُنْتَدَانَا الثَّقَافِيُّ إِلَى الْعَالَمِيَّةِ فَإِنِّي أَشْكُرُكَ عَلَى هَذَا الطُّمُوحِ. وَمَا نَقَدَّمُهُ لِلْمَشْهَدِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ وَالْمَحَلِّيِّ لَا نَطْلُبُ مِنْ وَرَائِهِ سُمْعَةً مَوْفُوتَةً، وَإِنَّمَا تُمْلِيهِ عَلَيْنَا حَضَارَتُنَا وَمَكَانَةُ مَكَّةَ وَهَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ، مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ عَظِيمَةٍ يَسْتَشْعِرُهَا كُلُّ مَنْ لَدَيْهِ حَسٌّ إِسْلَامِيٌّ، وَمَوْهَلٌ إِلَى تَقْدِيمِ مَا يُمَكِّنُ تَقْدِيمَهُ. وَلَا أَظُنُّ هَذَا الْفِعْلَ مَكَانَ مُزَايِدَةٍ مِنْ أَحَدٍ أَوْ مُصَادَرَةٍ مِنْ آخَرَ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: الْآيَةُ 105].

- إِنَّ الخَيَالِ لَا يَحْكُمُهُ قَانُونٌ فِي الْكَوْنِ، فَلَهُ أَنْ يَشْطَحَ، وَأَنْ يَصِلَ إِلَى أَقْصَى شَطْحَاتِهِ، إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الشَّطْحِ مَا يَحَقِّقُ رَغْبَةَ الخَيَالِ، فَالْمُبْدَعُ لَيْسَ وَصِيًّا عَلَى خَيَالِهِ، كَمَا أَنَّكَ لَسْتَ وَصِيًّا عَلَى خَوَاطِرِ النَّاسِ وَتَخَيُّلاتِهِمْ.

لِذَلِكَ أَقُولُ مِنْ شِعْرِي:

فَإِنِّي شَاعِرٌ وَالشَّعْرُ أَبْدَعُهُ كَلُوحَةٍ مِنْ فُنُونِ السَّحْرِ وَالصُّورِ
- الْأُسْتَاذُ أَبُو مَدِينٍ، لَمْ أَكُنْ أَتَطَّلَعُ إِلَى إِدَارَةِ نَادِ ثَقَافِيٍّ أَوْ عَضْوِيَّةٍ أَوْ آيٍّ وَظِيفَةٍ.. «فَابْشُرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ»، إِلَّا إِذَا تَوَفَّرَ لَدَيْكُمْ مَنْصِبُ أَمِينِ عَامِ هَيْئَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، فَلَا بَأْسَ مِنَ التَّشْرِفِ بِقَبُولِ هَذَا الْمَنْصِبِ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ طَبِيعَتِي.

- أَمَا سُؤَالُكَ عَن مَادَا قَدَمَ مُنْتَدَانَا لِلْسَّاحَةِ، فَلَسْتُ أَنَا الَّذِي أُقَوِّمُ مُعْطِيَاتِ الْمُنتَدَى، فَغَيْرِي مَن لَدَيْهِ النَّزَاهَةُ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَلَا تَظَلِّمُوا أَنفُسَكُمْ، وَلَا تَرُكُوهَا.
- إِنَّ الْأُسْتَاذَ يَخْلُطُ كَثِيرًا بَيْنَ قَضَايَا وَمَوْضُوعَاتِ دُونَ أَنْ يَنْصَحَ الْحَدِيثَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وَيُنْقَلُ عَن غَيْرِ مَصْدَرٍ مُوْتَوَقٍ، وَيَقُولُ «كَمَا قِيلَ»، فَهَلَا اسْتَوْتَقْتِ مِنْ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا رَوَايَةً عَن (كَمَا قِيلَ)؟ أَيْنَ حَصَافَةُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْمُوْتَوَقِّ؟
- هَلْ قَرَأْتَ شِعْرِي أَوْ بَعْضًا مِنْهُ لِيَكُونَ حُكْمُكَ وَقِرَاءَتُكَ مَحَلَّ تَقْدِيرِ النِّقْدِ الْعَرَبِيِّ قَبْلَ أَنْ تَبْهَتَهُ، مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَحْكُمَ عَلَيَّ شِعْرِي بَعْدَ قِرَاءَتِهِ؟، وَمِنْ حَقِّكَ أَنْ تُبَدِّي رَأْيَكَ فِيهِ، وَلَكِنَّكَ تُشِيرُ إِلَى عِشْرِينَ دِيْوَانًا دُونَ أَنْ تَذْكَرَ بَيْتًا وَاحِدًا مِنْهَا؛ قَدْحًا أَوْ مَدْحًا. وَأَنَا مَعَكَ أَنَّ مَعْيَارَ الْجُودَةِ لَيْسَ فِي الْكَثْرَةِ، وَلَكِنْ فِي تَحْقِيقِ الْاسْتِجَابَةِ لَدَى الْقُرَّاءِ. وَأَنْتِ وَاحِدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ دُونَمَا قِرَاءَةً، فَلَوْ قَرَأْتَ فِي حَالَتِكَ هَذِهِ فَلَنْ تَجِدَ شَيْئًا تَرَعَّبُ فِيهِ لِأَنَّكَ حَكَمْتِ عَلَيَّ شِعْرِي حُكْمًا اسْتِبَاقِيًّا، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ الْحَرِيصِينَ عَلَيَّ أَنْ يَعْضُوا عُقُولَهُمْ فِي حَالَاتٍ غَيْرِ اسْتِفْرَازِيَّةٍ، إِذَا مَا أَرَادُوا النَّصْفَةَ لِأَحْكَامِهِمْ.

مِن شِعْرِي:

إِنَّ الَّذِي يَحْمِلُ الْإِبْدَاعَ مَوْهَبَةً لَا كَالَّذِي يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ وَالْحَطْبَا

الْأَدَبُ هُوَ الذَّهَبُ يَا أَسْتَازَ مُحَمَّدَ

عَلَى رَسَلِكْ أَيُّهَا الْأَسْتَازُ الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ الْحَمِيدُ، فَوَاللَّهِ لَكَ فِي نَفْسِي تَقْدِيرٌ وَحُبٌّ مَا تَمَنَيْتُ أَنْ تَبْحَسَهُ حَقَّهُ، وَخُصُوصًا أَنَّهُ نَابِعٌ مِنْ أَرِيحِيَّةِ فِطْرِيَّةٍ حِينَ اسْتَضَافَنَا نَادِي أَبْنَاءِ الْأَدْبِيِّ مَعَ ثَلَاةِ كَرِيمَةٍ مِنْ زُمَلَاءِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ قَبْلَ حَوَالِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ عَامًا تَقْرِيًّا، بِدَعْوَةِ كَرِيمَةٍ مِنْ رِئِيسِهِ الْوَقُورِ الْأَسْتَازِ/ مُحَمَّدِ الْحَمِيدِ، هُوَ فَضْلٌ قَابِلُنَاهُ بِالتَّقْدِيرِ وَالْحُبِّ وَالشُّكْرِ، وَلَعَلَّهُ حِينَ ذَكَرْنَا بِذَلِكَ الْفَضْلِ جَرَحَ يَدَ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَتَغْضَبُونَ عَلَيَّ مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ

هَذَا جَانِبٌ، وَالْجَانِبُ الْآخَرُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَسْتَازُنَا الْكَبِيرُ مِنْ أَنِّي اسْتَعْدِي وَزِيرَ الثَّقَافَةِ ضِدَّ الْأَنْدِيَّةِ الْأَدْبِيَّةِ. أَقُولُ: إِنَّ وَزِيرَ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ عَلَيَّ قَدْرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْوَعْيِ وَالثَّقَافَةِ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ سَاحَةَ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ عُرْضَةٌ لِلتَّقَادُفِ الْأَخْلَاقِيِّ حَتَّى يَنْشَأَ وَقَعٌ يَحْتَفِي وَيُشَجِّعُ وَيَقْدِّمُ الْإِبْدَاعَاتِ، وَحَتَّى تَنْصَارِعَ الْأَفْكَارُ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ الْحَيَاةِ، وَإِظْهَارِ مَوَاطِنِ الْإِبْدَاعِ وَنَفَائِسِهِ، وَحَتَّى نُشَارِكَ فِي التَّوَاصُلِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَدْبِيِّ الْإِنْسَانِيِّ.

أَمَّا التَّعْرِيفُ بِمُنْتَدَانَا الثَّقَافِيِّ الْخَاصِّ فَإِنِّي أَعِيدُ أَسْتَازَنَا الْحَبِيبَ مِنَ الْقُصْدِ، وَأُكْبِرُهُ عَنِ الزَّلَلِ، فَمَا هَذَا الْمُنتَدَى إِلَّا امْتِنَادٌ لِهَذِهِ الْأَنْدِيَّةِ الْأَدْبِيَّةِ الَّتِي كَانَ مَاضِيهَا أَفْضَلَ مِنْ حَاضِرِهَا، وَهَذَا لَيْسَ رَأْيِي فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ رَأْيُ الْكَثَرَةِ مِنْ أَدْبَاءِ الْوَطَنِ.

أَمَّا جُهُودُ الْأَسْتَازِ مُحَمَّدِ الْحَمِيدِ، وَالذُّكُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ، وَالْأَسْتَازِ عَلِيِّ الْعَبَّادِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ نَشَاطَتَهُمْ مَشْهُودٌ وَمَلْمُوسٌ، نَشَكَرْهُمْ عَلَيْهِ، وَنَتَمَنَّى عَلَيْهِمْ دِرَاسَةً وَقَاعَ جَدِيدٍ يُسَاهِمُ أَكْثَرَ فَكْثَرَ فِي اجْتِدَابِ هَوْلَاءِ الشَّبَابِ الَّذِينَ تَتَقَادَفُهُمُ الْأَهْوَاءُ، وَتَضِلُّ بِهِمُ السُّبُلُ، وَتَضِيقُ بِهِمُ الْأَسْبَابُ لِكَيْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَنْدِيَّةُ قِلَاعًا حَصِينَةً ضِدَّ أَيِّ فِكْرٍ هَدَامٍ، يَسْعَى إِلَى خَلْقِ ثَقَافَةِ الضِّيَاعِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِإِعْرَآتِ الْأَوْهَامِ، وَالْعَبَثِ بِقِيَمَةِ الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ.

وَلَا بَأْسَ أَنْ يَظَلَّ رُؤَسَاءُ الْأَنْدِيَّةِ فِي أَمَاكِنِهِمْ رُمُوزًا وَطَنِيَّةً، وَأَنْ يَمْنُحُوا الْقُدْرَاتِ الْأَدْبِيَّةِ الشَّابَّةَ الْفُرْصَةَ لِصِيَاعَةِ وَقَاعِ مَدْرُوسٍ لِمَرَحَلَةٍ مَهْمَةٍ فِي تَارِيخِ حَيَاتِنَا، وَأَنْ يَخْضَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى اسْتِنطَاقِ الرُّؤْيِ الَّتِي تُسَدُّ الْفَجْوَةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَرْكَزِيَّةِ وَتَوْزِيعِ الْأَدْوَارِ، وَهُوَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى تُوَلَّدَ الثَّقَةُ فِي جِيلِ الشَّبَابِ، لِيَرْتَادَ الْأَنْدِيَّةَ، وَيُمَارِسَ كُلَّ هَوَايَتِهِ

الأدبية، ويحتك مع أقرانه من الشباب، ويستفيد من تجارب من سبقوه، ويأخذ بما يحقق تنامي لغة الأدب في عقول أبنائنا، وفي نفس الوقت يكون النادي نقطة انطلاق له بما يقدمه من علم وثقافة، ليشارك بالروى التي تحقق قدرا من بناء العقول في عصر يكاد أن يسقط أخلاقيا.

وما قلته عن الأندية أصر علي، فهو واقع ضيق مأزوم من حاضر مأزوم على كل الأصعدة، مما أدى بالكثير إلى هجر الأندية لأنهم لم يجدوا المناخ المهيأ للاهتمام بآرائهم، والتشكل في أسرة واحدة بين أعضاء النادي الواحد.

أما التواضع الذي ذكره الأستاذ فهو لغة العلماء والأدباء والأدكياء، ولا يساورني شك في أنني أحد دعاة التواضع ورسله، وشعري خير شاهد على صدق ما أقول، إضافة إلى أن ما طبع به شعري طبع به فعلي، ولله الحمد ويكفيني حب الناس الذين يعرفون عبد الله باسرا حيل ودواخله، فالحمد لله أن للحب لدي حقولا وأقمارا لا زالت تزهر ونضياء بما أحمله من صدق في الهدف والنية.

ومن عرف أن التواضع ارتقاء وارتفاع إلى مصاف الحكماء لا يقبل بالتدني، فمن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ وقد قيل: «من تواضع لله رفعه».

وما شأن المال الذي هو فضل الله يؤتبه من يشاء في الهمز واللمز؟ ومن أنا يا أخي بالنسبة لمن يتفوقون بالأموال علي! ومثلي لا يذكُر بالنسبة لهم والحمد لله أن المال الذي أتمنني ربي عليه لم أستعمله في معصية، بل لم أبخل به على السائل والمحرور، كما أراد ربي سبحانه.

ولم يستطع المال أن يسيطر على عبد الله باسرا حيل، بل سيطر عبد الله باسرا حيل على المال، فأخضعه لإدخال الفرحه والبهجة على من يستحقه، ومن عرف النهاية (أيها العزيز) صغرت في عينيه الدنيا وملذاتها وأغراءاتها، فاستهواه البر والبدل، غير هياب من الفقر، طالما أن الله عنده خزائن السماوات والأرض، وهو وحده الجواد الكريم المعطي الوهاب، وطمعي في رحمة الله أمل العبد الذي ينظر إلى الباقيات الصالحات وارتفاع الذكر إن شاء الله في الدنيا والآخرة.

أما صندوق الأديب ففكرته لدى الكثير تختلف كثيرا في إنشائه وطريقة أدائه، وكنت أذكر به لكي يتم العمل من جديد على خلق هذا الصندوق، وتشكيل هيئة خاصة به تلتزم

بِضَوَابِطٍ مَدْرُوسَةٍ لِحَقِيقِ رِسَالَتِهِ وَتَوْسِيعِ دَوَائِرِهِ وَاهْتِمَامَاتِهِ، لِيَشْمَلَ عُلَمَاءَ وَمُفَكِّرِي
وَأَدَبَاءَ وَكُتَّابَ وَصَحَافِيِّ الْوَطَنِ...

أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، لَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا الْحُبُّ وَالتَّقْدِيرُ، فَارْجُو أَنْ نَحَافِظَ عَلَيْهِمَا فِيمَا بَيْنَنَا، وَإِلَّا
عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ، وَأَنْ نَظَلَّ رَعْمَ اخْتِلَافَاتِنَا أَوْفِيَاءَ لِبَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَلِقِيمِنَا وَأَخْلَاقِيَاتِنَا
وَرِبَاطِنَا الْإِسْلَامِيَّ وَالْإِنْسَانِيَّ، فَلَا تَجْعَلْ لَتَفْسِيرِ مَضَامِينِ كَلَامِي إِلَّا تَفْسِيرًا وَاحِدًا وَهُوَ
الْإِصْلَاحُ، حَتَّى وَإِنْ تَعَاضَيْنَا قَلِيلًا سَعُودًا إِلَى الْقِنَاعَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ نَزَاهَةَ الْقَصْدِ، وَتُبَلِّغُ
الْأَهْدَافَ، فَإِنَّا لَا أَشْكُ أَنَّكَ طُوالَ عُمُرِكَ الْمَدِيدِ وَأَنْتَ تَقْدِمُ مِنْ خِلالِ هَذَا النَّادِي
مَا تَسْتَطِيعُ، وَلَكِنَّ التَّطَوُّرَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالْمَجْمُوعِ وَمَعَ الْمَجْمُوعِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ الرِّضَا
بِالْبُلُوغِ إِلَّا بِالْمُجَاهَدَةِ، تِلْكَ سِيرَةُ الْحَيَاةِ الْمُشْتَعَلَةِ بِالنَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ لِلْبِنَاءِ وَالتَّنْمِيَةِ وَإِيجَادِ
الْقُدْرَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ لِعُبُورِ آفَاقِ الْمُسْتَقْبَلِ.

لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْقُدُورَةَ الطَّيِّبَةَ لِهَوْلَاءِ الشَّبَابِ، وَأَنْ نَقْدِمَ لَهُمْ مَا يُشْعِرُهُمْ بِالسَّعَادَةِ
وَالْإِلْفَةِ، حَتَّى يَجْعَلُوا مِنَ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ عَطَاءً غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَلَا مَقْمُوعٍ.

أَرْجُو أَنْ نَعْمَلَ مَعًا فِي جَعْلِ هَذِهِ الْأَنْدِيَةِ صُرُوحًا تَعُجُّ بِطُلَّابِ الْعِلْمِ، وَسَلْوَى لِعُشَاقِ
الْأَدَبِ، وَإِلَّا فَمَا هِيَ الْحَيَاةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ حَدِيثَ الْأَعْمَارِ وَذِكْرَى الْأَخْيَارِ.

لِذَلِكَ أَرْجُو أَلَّا تُفَسِّرَ حَدِيثِي الْمَنْشُورَ أَنْتَ وَبِقِيَّةِ الْأَخُوَّةِ الْأَكَارِمِ إِلَّا بِإِشْعَالِ قَبَسِ
أَضْيَافِهِ إِلَى أَضْوَاءِ الْآخِرِينَ، لِنَرَى مَسِيرَةَ أَعْمَارِنَا وَنَحْنُ نَكْتُبُهَا بِمِدَادِ التَّوَاصُلِ وَالْعَطَاءِ.

وَكَمْ تَكُونُ فِي الْكَلِمَاتِ قَسْوَةً، وَلَكِنَّ لِلْمَعَانِي قُلُوبَ مَسْكُونَةً بِالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ
وَالْبَدَلِ وَالْعَطَاءِ...

أَتَمَنَّى أَنْ نَسْعَدَ بِكَ فِي مُنْتَدَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ بِأَسْرَاحِيلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْتَ وَبِقِيَّةِ
أَسَاتِدَتِنَا الْكِبَارِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَنْدِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ لِنُخْتَلِفَ؛ حَتَّى نَتَّفِقَ عَلَى الْإِخْتِلَافِ الَّذِي
يَكُونُ مِنَ الظُّوَاهِرِ الصَّحِيحَةِ لِلْفِكْرِ الْخَلَاقِ فِي حَيَاةِ الْأُمَّمِ، وَنَظَلَّ حَافِظِينَ لِثَوَابِتِنَا وَقِيمِنَا.
سَلِمَتْ أَيُّهَا الْعَزِيزُ، وَلَكَ حُبِّي وَتَقْدِيرِي.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

مِنْ شِعْرِي:

وَمَا ذَنْبُ الْكِرَامِ مِنَ اللَّئَامِ وَمَا ذَنْبُ الْغَنِيِّ مِنْ كُلِّ جَانِي

أَيْنَ أَصْبَحَتِ الْحَدَاثَةُ الشَّعْرِيَّةُ الْيَوْمَ؟

الْحَدَاثَةُ الشَّعْرِيَّةُ بِمَفْهُومِهَا الْعَصْرِيُّ الصَّحِيحُ تَتَمَثَّلُ فِي كَوَكْبَةٍ مِنْ شِعْرَاءِ الْجِيلِ الْمُؤَهَّبِينَ الَّذِينَ وَإِنْ سَارُوا مَعَ سَفَائِنِ الْعُرْبَةِ رَدَحًا مِنَ الزَّمَانِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَادُوا يُبَلِّلُونَ الْأَدِيمَ بِدُمُوعِ الْفِرَاقِ عَنِ شِعْرِهِمُ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ الَّذِي حَمَلَ هُوِيَّتَهُمْ، وَدَافَعَ عَنِ شَرَفِ وَكَرَامَةِ أُمَّتِهِمْ عَبْرَ نَوَابِغِ الْكَلِمِ وَعَبَاقِرَةِ الْبَيَانِ.

وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ لِكُلِّ الْأُمَّمِ مِنَ التَّقَلُّبَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تُحْدِثُ جَلْجَلَةَ التَّجَارِبِ، وَمُحَاوَلَةَ التَّحَرُّرِ بِالْفِكْرِ لِابْتِكَارِ الْأَفْكَارِ الْمُنْتَجَةِ لِلْحَدَّةِ وَالْخَلْقِ، وَطَرَاجَةِ الْأَثْرِ، فَهَذِهِ تُمَثِّلُ ظَاهِرَةً مِنْ ظَوَاهِرِ الْإِرَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُتَمَرِّدَةِ عَلَى الْعُصُورِ وَالْحَقَبِ؛ لِخَلْقِ السَّمَةِ وَالْهُوِيَّةِ وَالتَّارِيخِ تَجْسِيدًا وَرَضْدًا؛ لِقِرَاءَةِ نَفْسِيَّةِ الْعَصْرِ وَأَحْدَاثِهِ، وَخُلُقِهِ، لَكِنَّ الْإِرَادَةَ الْفِكْرِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ جَنَحَ بِهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ غَلَاةِ التَّمَرُّدِ الْفِكْرِيِّ، لَا لِلْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ، بَلْ لِاتِّبَاعِ الْبِدْعِ الْمُسْتَوْرَدَةِ مِنْ عَالَمٍ نُرِيدُ أَنْ نَحْتَوِيَ ثِقَافَتَهُ بَدَلًا عَنْهُ، وَهَذَا تَعَدُّ لِحُقُوقِ الْمُبْدِعِ، وَسَلْبِ لِهَوِيَّةِ ثِقَافَةِ أُمَّةٍ مَا، وَلَيْسَ تَأْثِيرًا يُحَقِّقُ أَثْرًا يُضَافُ إِلَى الْفِكْرِ الشَّعْرِيِّ الَّذِي يَتَلَقَّحُ، وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَّا إِلَى بَيْتِهِ وَجُدُورِهِ وَتَرَاثِهِ، وَمِنْ خِلَالِ ذَلِكَ يَسْتَطِيعُ خَلْقَ التَّمْيِزِ وَالتَّنْصُوجِ وَالتَّخْلِيقِ فِي أَجْوَاءِ الْأَسْئَلَةِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّأَمُّلِ لِإِتْبَاتِ نَتَائِجِ الْفَرْضِيَّاتِ الْمُنْتَجَةِ لِلْفِكْرَةِ النَّاصِجَةِ بِالْعَقْلِ الْمُؤَثِّرِ طَوْعًا لَا كَرْهًا، تَحْتَ أَسْنَةِ الْقَمْعِ الْفِكْرِيِّ لِلانْسِيَاقِ مَعَ قَطِيعِ الْأَذْعَانِ الْعَقْلِيِّ الْفَاعِلِ، الَّذِي يَعْتَمِدُ فِي إِرَادَتِهِ عَلَى الرِّيَادَاتِ الْمُصْطَنَعَةِ وَالشَّلَلِيَّةِ الْمَقِيَّتَةِ الَّتِي أَطْبَقَتْ زَمَنًا عَلَى أَصْحَابِ الْمَوَاهِبِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَتَبَتَّتْ نَفْسَهَا عَبْرَ دَوَائِرِهَا الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا، وَقَامَتْ بِجَمِيعِ أَدْوَارِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ بِفِكْرٍ هَدَامٍ لَمْ يَصْنَعْ لَنَا الْقُدْرَ وَالْقُدُورَةَ لِأَنَّ الْمَوْهَبَةَ مُنْعَدِمَةٌ، بَلْ يَتَخَيَّلُونَ أَنَّ كُلَّ الْفُنُونِ وَالْأَدَابِ تَتَمَثَّلُ فِيهِمْ، فَالشَّخْصُ مِنْهُمْ تَجَدُّهُ يَدْعِي الشَّعْرَ، وَالْقِصَّةَ، وَالرِّوَايَةَ، وَالْكِتَابَةَ النَّقْدِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَهِيَ مَنَاصِبُ وَأَدْوَارٌ تُسَلَّمُ مِنَ السَّلْفِ غَيْرِ الْمَوْهُوبِ إِلَى الْخَلْفِ غَيْرِ الْمَوْهُوبِ لِكُنِّي لَا يُفْتَضَحُ أَمْرُ السَّلْفِ، وَتَظَلُّ السَّاقِيَّةُ تَدُورُ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهَا الشِّيْرَانُ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَهَمِّ الْأَحْدَاثِ الْهَدَامَةِ الَّتِي نَالَتْ مِنَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، وَسَاهَمَتْ فِي تَبْدِيدِ وَتَجْرِيدِ الْفِكْرِ النَّابِهِ مِنْ مَقْوَمَاتِهِ فِي أَخْذِ الدُّورِ الْحَقِيقِيِّ لَهُ.

وَعَلَى الرَّعْمِ مِنْ أَنْ السَّبَبَ قَدِ انْهَارَ، وَأَصْبَحَ يَتَرَنِّحُ حَتَّى هَوَى، إِلَّا أَنْ الْمُسَبَّبَ مِنْ
الْمُتَمَسِّكِينَ بَعْرُوشِ الثَّقَافَةِ ظُلْمًا وَعَدُوًّا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَرَعْمَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ غَيْرُ
مَوْهُوبِينَ فِي الْمَجَالَاتِ الَّتِي يَسْلُبُونَهَا، لَكِنْ لَهُمُ الْعُدْرُ، فإِلى أَيْنَ يَذْهَبُ أَوْلِيكَ الشَّرْذِمَةُ؟
فِيَجِبُ أَنْ يُطَبَّقُوا انْتِهَازِيَّةَ الظُّرُوفِ وَلَوْ بِوَجْهِ مُسْتَعَارٍ.

وَلَكِنَّ الَّذِي يُبَشِّرُ أَنْ الْوَعْيِ النَّائِمِ فِي الْأُمَّةِ بَدَأَ يَصْحُو وَهُوَ يَتَنَاءَبُ وَيَعْرُكُ أَجْفَانَهُ،
لَكِنِّي يَهَبُّ مِنْ فِرَاشِهِ، وَيَرَى الْحَقَائِقَ الَّتِي زَيَّفَتْ عَلَيْهِ، وَيَسْتَعِيدُ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ وَوَاقِعِهِ
الثَّقَافِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ لِيَرَى كَمْ هُوَ طَيِّبٌ حِينَ سَلَّمَ قِيَادَ فِكْرِهِ لِلاتِّبَاعِ وَالتَّوَاكُلِ
عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى وَاقِعِنَا السِّيَاسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْأَدْبِيِّ.

ذَاكَ زَمَانٌ مَضَى وَلَنْ يَعُودَ، وَلَكِنَّ آثَارَهُ مَا زَالَتْ تَتَسَاقَطُ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنْ ضَبَابِ الْوَقْتِ
الْمُنْصَرَمِ.

الكثير وجدوا أن الفضاء الذي يسبحون فيه قد تلوث بتلك النفايات الشعرية التي
أضرت بالعقل العربي، وهدمت نظرية الحدائث المفترضة التي تساهم في خلق الوعي،
لا في تضليله وإظلامه وأنسيافه دون دراية إلى واقع نفسي أنتجه الاضطهاد الروحي،
والإهمال الشخصي الذي دائما يحدث في عصور التخلف والتشردم والسقوط، وهذا
ما يعيشه العقل العربي في كافة أمصاره ومدائنه وقراه، عقول تستعيدها ثلة من الأنوات
المملوءة بالتمرد الإنساني، حين تستفرغ من دواخلها عمر الإحباط الذي عاشته، لتسقي
به جذب الخصب، وهي عقول يختلف ماؤها، فمنه ملح أجاج، ومنه عذب فرات،
لتشكيل فكر الأمة، وهذه مسؤولية الفكر النابه الذي يتسدد زمان ومكان الفكر العربي
بكل أشكاله وطيوه وفنونه. فإما أن يكون شريفاً ونقياً وطاهراً في تطلعاته، وإما أن يكون
فكراً ينشد بلوغ (الآنا) لا بلوغ (النحن).

فماذا سيكون الفكر إذا لم يكن انسياحاً في الظنون وفي المجهول وفي الفضاء
والأعماق، لإنتاج قدرة البلوغ إلى خيرية الوجود عبر نظريات غير واهمة أو منغلقة أو
مستبطنة لهدم الهدف السامي للفكر الخلاق الذي سيعود، وسيظل مشروعا قديماً جديداً،
وستظل الحدائث قدراً إنسانياً لا يعرف القدم، بل الجدة عبر دورات الزمان والمكان إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها، سواء بالنسبة للشعر أو مختلف الفنون والعلوم؟

الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ

لَنْ أَحْمَلَكَ عَلَى الْحُبِّ وَأَنْتَ لَا تَمْلِكُهُ، وَلَنْ أَسْأَلَكَ كَيْفَ يَمُوتُ الضَّمِيرُ، فَكَيْفَ يُسْأَلُ الْأَمْوَاتُ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ آلَافَ الْأَحْدَاثِ مَدْفُونًا بِهَا الْقُلُوبُ وَالْعُقُولُ، وَأَجْسَادُهَا تَعِيشُ كَالْأَنْعَامِ.

اسْتَخْرَجْتُ قَلْبًا وَعَقْلًا مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ الْمَدْفُونَةِ، وَجَدْتُهُمَا مَطْعُونَيْنِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يُفَارِقَا الْحَيَاةَ، سَأَلْتُ الْقَلْبَ: مَنْ طَعَنَكَ؟ قَالَ جِسْمِي، سَأَلْتُهُ: لِمَاذَا؟ أَجَابَنِي: لَقَدْ تَعَبَ جِسْمِي مِنَ الْحُبِّ فَقَتَلَنِي حَتَّى يَهُونَ عَلَيْهِ اِرْتِكَابُ الْإِثْمِ دُونَ عَاطِفَةِ تَمَنُّعِهِ. وَعَدْتُ أَسْأَلُ الْعَقْلَ: وَأَنْتَ مَنْ طَعَنَكَ؟ أَجَابَ: هُوَ جِسْمِي، عِنْدَمَا وَجَدَنِي أُفْنِعُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَأَهْدِيهِ مِنْ أَزْهَرِ الْفَضِيلَةِ مَلْنِي لِئَلَّا يَنْدَمَ عَلَيَّ ضِيَاعُ الْحِكْمَةِ. فَالَا ذَلِكَ وَفَارَقَا الْحَيَاةَ، فَغَرَسْتُ عَلَى قَبْرِهِمَا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ الْأَخْضَرِ، وَقُلْتُ: رَبُّمَا يَكُونَانِ شَهِيدَيْنِ، وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِمَا.

نَظَرْتُ حَوْلِي، رَأَيْتُ الزُّهُورَ وَالْوَرْدَ وَالْأَشْجَارَ جَافَةً عَلَى أَغْصَانِهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسٌ مُنْكَسَّةٌ، هَزَمَتْهَا وَجِيعَةُ الْفِرَاقِ، سَأَلْتُ فَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَيَّ، ثُمَّ مَضَيْتُ، وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ وَالغَيْمِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ فِي حَرْبٍ حَتَّى تَضَرَّجَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ النَّازِفِ مِنْ سَرَايِينِ الْغَيْومِ، تَبَلَّلَ مَا قِيَ الضَّمِيرِ كَأَنَّهَا تَبْكِي فَقَدَ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَ.

الْفِكْرُ يَتَقَادِمُ وَيَتَجَدَّدُ

صَوَامِعُ أَوْ كُهُوفٌ أَوْ مَغَارَاتٌ أَوْ أَقْبِيَّةٌ أَوْ عُرْفٌ مِنْ بُيُوتِ اللَّيْلِ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْمُتَأَمِّلُونَ، وَكَمْ خَرَجَ مِنْهَا عُظَمَاءُ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَمِنْ حَمَلَةِ الْوَيْةِ الْفِكْرِ الْكَثِيرِ! كَأَنَّهَا تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مَحَطَّاتٌ لَشَحْنِ فَرَاحِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ بِأَبْجَدِيَّةِ الْفَهْمِ الْحَيِّ لِلْحَقَائِقِ الْكُؤُنِيَّةِ، فَإِذَا كَانَ الْفِكْرُ مُتَجَاوِزًا فِي تَطَلُّعَاتِهِ حَمَلَ الْعَقْلَ وَالْقَلْبَ عَلَى مُغَالَبَةِ الْوَحْدَةِ بِاسْتِنْسَاسِ النَّبْضِ الْكُؤُنِيِّ مِنْ حَوْلِهِ، وَتَسْخِيرِ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ لِلسُّؤَالِ الَّذِي يُجَنِّدُ أُمَّمًا مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ الْعَامِلِينَ فِي خِدْمَةِ الْأَسْئَلَةِ، وَالْإِجَابَاتِ هِيَ قُدْرَةُ الْفِكْرِ عَلَى الْاسْتِنْبَاطِ، وَالْكَشْفِ، وَالْمُحَاوَرَةِ حَتَّى تَبْيَانَ حَقِيقَةُ مَا، إِذْ إِنَّ الْفِكْرَ قَائِمٌ عَلَى التَّقَادِمِ وَالتَّوَاصُلِ.

الإِسْلَامُ الْمُتَجَسِّسُ عَلَيْهِ

لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ «أَيْدُلُوجِيَّةً» أَوْ «نَظْرِيَّةً» أَوْ «فِكْرَةً» أَوْ «أُطْرُوحَةً» أَوْ «شِكْلًا» تَنْزِيًّا بِهِ، إِنَّمَا الْإِسْلَامُ هُوَ دِينٌ، وَعَقِيدَةٌ، وَكِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَهُوَ وَحْيِي يُوحَى، نَزَلَ عَلَى قَلْبِ وَلِسَانِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. الْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَالْخُلُوصِ مِنَ الشَّرْكِ، لَا يَقْبَلُ الْعِدَاءَ وَلَا التَّعَدِّيَّ، وَلَا يَقْبَلُ الظُّلْمَ وَلَا التَّجَنِّيَّ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَهُوَ فِي مُجْمَلِهِ نِظَامٌ أَخْلَاقِيٌّ لِتَقْوِيمِ النَّفْسِ إِلَى خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ، وَخَيْرِ الْإِنْسَانِ، وَمَلَاذٍ عَنِ السَّقُوطِ فِي مَهَاوِي الرَّذِيلَةِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالضَّلَالَةِ وَالضِّيَاعِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

فَمُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ اللَّهَ أَوْجَدَ الْإِسْلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

إِلَى أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ النَّبِيُّ الْأَمِينُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْحَقُّ يَدْعُو إِلَى الصِّدْقِ، وَيَدْعُو إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَدْعُو إِلَى الْعَدْلِ، وَالْعَدْلُ يُفْضِي إِلَى الرِّضَا، وَالرِّضَا يُؤَدِّي إِلَى الْقَنَاعَةِ، وَالْقَنَاعَةُ تَنْهَجُ إِلَى الْإِمْتِنَالِ، وَالْإِمْتِنَالُ طَاعَةٌ لِلَّهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجْرٌ.

فَإِنَّ نَحْنُ مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾؟ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ التَّقْوَىٰ وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».

يَا لَهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْعُلَمَاءَ، وَلَكِنْ مَنْ هُوَ لَاءِ الَّذِينَ أَسَارَ إِلَيْهِمُ اللَّهُ؟ إِنَّهُمْ الَّذِينَ لَا يَعُصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿﴾، إِنَّهُمْ مَنْ زَهَدُوا فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَنَظَرُوا إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

أَيْنَ عُلَمَاءُ الْخَلْفِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِبِطَاعَتِهِ، وَرَغِبُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَرَفُوا أَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا رِحْلَةٌ مُسَافِرٍ، زَادَهَا الْبُرِّ وَالْتَفَوَى، وَخَيَّرَهَا الْعَدْلُ.

وَيُلْ لِهَذَا الْعَصْرِ مِنَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ!. وَقَدْ جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، فَمَا بَالُنَا وَنَحْنُ نَعِيشُ عَصْرًا مَمْلُوءًا بِالْمُوبِقَاتِ وَالْأَحْقَادِ، وَالْكَرَاهِيَةِ، وَالزُّورِ، وَالْبَاطِلِ؟ عَصْرٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْإِعْرَاءُ، وَيُضِلُّهُ الْإِعْوَاءُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ.

عَصْرٌ يَعْتَسِفُ الْبَقَاءَ عَلَى قَهْرِ الضَّعْفَاءِ، وَعَلَى ظَلَمِ الْأَقْوِيَاءِ، وَعَلَى صَبْرِ الْعُقَلَاءِ، عَصْرٌ يَنْوُءُ بِالْغَفْلَةِ، وَيَضِيقُ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ.

كَمْ يُوجِعُنِي وَيُؤْلِمُنِي مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ الْهَوَى إِلَى انْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، لَشَيْءٍ فِي نَفْسِهِ، وَحِقْدٍ يَعْتَمِرُ نِيَاطَ قَلْبِهِ لِصَاحِبِ حَقٍّ لِأَنَّهُ يَكْرَهُهُ فَقَطَّ، وَيَهْضُمُ حَقَّهُ، وَيَضُرُّ بِهِ أَشَدَّ الضَّرَرِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ نَفْسًا مِثْلَ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا الْحَقُّهَ بِالنَّاسِ سَوْفَ يَجْرَعُ مِنْهُ إِنْ عَاجَلًا أَوْ آجَلًا، وَإِنْ هُوَ نَسِيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْسَى، وَإِنْ مَاتَ فَالْعِقَابُ شَدِيدٌ، رَبِّمَا يَقُولُ ظَالِمٌ: إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، لَا وَاللَّهِ إِلَّا حَقَّ الْعِبَادِ وَظَلَمَهُمْ وَقَهَرَهُمْ، وَأَنْتِهَاكَ حُرْمَاتِهِمْ، وَإِذْلالَ كَرَامَاتِهِمْ.

يُخْزِنُنِي بَعْضُ الْقَضَاةِ فِي أَحْكَامِهِمْ دُونَ تَبَصُّرٍ وَبَصِيرَةٍ لِأَنَّهُ يَحْتَمِي بِحَصَانَةٍ قَاتِلَةٍ لِلْمَظْلُومِينَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْتَكِيَ مِنْ قَاضٍ ظَلَمَهُ، فَإِنَّهُ رَبِّمَا يَتَعَرَّضُ لِلْسَّجْنِ، وَإِهْدَارِ كَرَامَتِهِ، لِأَنَّ الْقَاضِيَّ فِي نَظَرِ الْمَسْئُولِ مَنْزَعَةٌ عَنِ الْخَطَايَا، وَلَوْ عَلِمَ الْجَمِيعُ أَنَّ الْقَاضِيَّ هُوَ إِنْسَانٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ يَغْضَبُ، وَيَحْقِدُ، وَيَغْرِي، وَيَخْطِي، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، فَالْقَضَاءُ رُوحُ الْوَطَنِ، وَإِذَا صَلَحَ الْقَضَاءُ صَلَحَ الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ، وَقُضِيَتِ الْحُقُوقُ، وَأَنْتَصَفَ الْبَعْضُ مِنَ الْبَعْضِ، وَقَلَّتِ الْمَشْكَلاتُ، فَالْعَدْلُ - كَمَا قِيلَ - أَسَاسُ الْمُلْكِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ وَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ»، فَهَلْ يَحْسِبُ الْبَعْضُ لِلنَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ؟ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ يَخْتَلِقُ الْأَعْدَارَ لِنَفْسِهِ بَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، مَا دَامَ يُصَلِّي وَيُصُومُ، لَا وَاللَّهِ، إِنَّ

الظلم ظلمات يوم القيامة، كما جاء في الأثر، لا والله، إن يد المظلوم ترتفع إلى أعنان السماء، فيمهل الله الظالم، ويأخذه أخذ عزيز مقتدر، لا والله، فالله لن يبارك للظالم في نفسه وماله وولده إن لم ينزه قلبه وعقله عن الهوى، وإن لم يتق الله، وإن لم يعلم أنه بتوحيه القضاء إنما هو قد ولي أمرًا عظيمًا، فهو بين أمرين: الثواب أو العقاب، والجنة أو النار، ولا تفيد الأعذار في حقوق البشر، الإنسان البسيط يسير أمره، إلا قاضيًا يفضي في حقوق العباد...

ولي اقتراح ألا يتسلم القضاء إلا من كان عمره يزيد على الأربعين عامًا، وأن يفتح مجلس القضاء الأعلى وديوان المظالم معاهد علمية تدريبية تؤهل القضاة، فكما نعلم أن سن الثلاثين والخمسة والثلاثين عرضة للميول مع غمرات الشباب، فلا يجب أن يسلم القضاء إلا لمن أوتي حظًا من العلم والخبرة، والرشد في نعيم هذه الحياة الفانية، إن الكثير والكثير يشتكون ويحجمون عن رفع الصوت أو الاستصراخ إلى أولي الأمر أن ينظروا إلى أمرهم، فهناك مظالم ترتكب في حق الناس، فلا يملك المرء منا إلا الصمت، وكيف نصمت ونحن أمة محمد ﷺ الذي يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسلمه، فإن لم يستطع فليسلمه، وذلك أضعف الإيمان؟» وكيف نصمت ونحن كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾؟ وكيف نصمت والملك العادل عبد الله بن عبد العزيز يقول: انصحنونا ونحن نتقبل النصح؟ وكيف نصمت والجرائر كثير وفي زيادة؟ أفلا يسئ ولي الأمر هيئة رقابية على القضاء؟ ويلمس بقلبه وفكره وعينه ما يتعرض له الكثير؟ إننا بين نارين؛ إما أن نصمت على المكاره والعلل، أو أننا إذا تكلمنا ربما تعرضنا للعقاب لأننا تجرأنا بقول الحق، والقضاة هم أناس مثلنا، ومن دم ولحم، ورضي الله عن خليفة رسول الله عمر بن الخطاب عندما قال: «رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي»، والمقولة الشهيرة: «أخطأ عمر وأصاب امرأة»، إنني أهيب بمعالي وزير العدل، ومعالي رئيس مجلس القضاء الأعلى، ومعالي رئيس ديوان المظالم، وهم من خيرة رجال الدولة والعاملين على مرضاة الله، وعلى تتبع هموم ومشكلات الناس، والعاملين بحقوق الله، إضافة إلى عليهم وفضلهم الذي يتطلع إليه الكثير وينهل منه الجميع أن يتبنوا الاهتمام بأوضاع الناس، وأن ينشؤا

قَسَمًا خَاصًّا لِلتَّظَلُّمِ مِنَ الْقَضَاةِ، وَأَنْ يُعَاقِبُوا مَنْ يُسِيءُ إِلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَسْعَى إِلَى قَهْرِ النَّاسِ الْمَظْلُومِينَ.

وَأُهَيْبُ بَرُوسَاءِ الْمَحَاكِمِ أَنْ يَدْرُسُوا الْأَحْكَامَ مِنْ خِلَالِ هَيْئَةِ تَشْأُ فِي كُلِّ مَحْكَمَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْأَحْكَامِ، وَمِنْ ثَمَّ إِجَازَةٌ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَقَائِعِ وَالْمَنْطِقِ، وَقَبْلَهَا عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ.

هِيَ نَصِيحَةٌ أَقْدَمُهَا، وَرَبِّمَا تَجِدُ آدَانًا مُضْغِيَّةً مِنَ الْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْفَضَلَاءُ، إِنَّ قَضِيَّةَ الْقَضَاءِ يَجِبُ أَنْ تُوَضَعَ نُصَبَ أَعْيُنِكُمْ، فَإِنَّ صَلَاحَ الْقَضَاءِ هُوَ صَلَاحٌ لِكُلِّ الْوَطَنِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْتَجِي إِلَّا صَلَاحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ تَصْلُحُ بِصَلَاحِ أَوْلِيَاءِ أَمْرِهَا، وَصَلَاحِ عُلَمَائِهَا، وَتَرْتَفِعُ وَتَرْتَقِي وَيَجْتَمِعُ حَوْلَهَا النَّاسُ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ لِيَكُونُوا حِصْنًا وَوَجَاءً لِهَذَا الدِّينِ ضِدَّ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ.

وَإِنِّي أَنشُدُ رِفْعَةَ دِينِ اللَّهِ، وَارْتِقَاءَ الْمُخْلِصِينَ بِالْحَقِّ، لِكَيْ لَا يُصِيبَنَا مَا أَصَابَ الْأُمَّةَ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ هَلَاكِ وَدَمَارِ.

وَاللَّهِ إِنِّي أَقُولُهَا قَوْلَةً حَقٌّ أَرْجُو بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَأَخَافُ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ الَّذِي عَشْتُ بِهِ، وَعَاشَ بِهِ آبَائِي، وَلي بِهِ حَقٌّ وَرَحِمٌ وَذِمَّةٌ، فَغَيْرَتِي مِنْ غَيْرَةِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَحْضُنُنَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ مَرًّا، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ صَوْتِي صَدَى فَاللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

قَالَ لِي صَاحِبِي وَهُوَ يَخَاوِرُنِي

قَالَ: أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَتَلَوْنَ الْعَصْرَ مِثْلَ حِرْبَاءِ الصَّحْرَاءِ؟ وَيَتَقَلَّبُ كَتَقَلَّبُ الْأَرْيَاحَ فِي الْأَجْوَاءِ؟ أَصَبَحَ الْحَقُّ كَسِيرًا يَسِيرٌ بَعَكَازِينَ يَجْتَابُ الْهَبَاءَ، وَالْبَاطِلُ يَعْدُو يَتَقَافِرُ، يَطِيرُ، يَسْتَبِيحُ الضَّعْفَ، وَالطَّيْبَةَ، وَالْأَخْلَاقَ، وَالْمَثَلَ، وَالْقِيمَ، وَالْحُبَّ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَهَدَّمَتْ أَخْلَاقُ رَفِيعَةٍ كُنَّا فِي رِيَاضِهَا نَعِيشُ، وَنَشْتَمُّ مِنْ عَيْبِهَا، وَنَتَهَادَى أَنْفَالَهَا، وَنَتَقَاسَمُ أَفْرَاحَهَا وَأَتْرَاحَهَا؟ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ يَنَامُ الْحَلِثُونَ عَلَى أَوْصَارِ الرِّذِيلَةِ وَالْبُغْضِ وَالْعُدْوَانِ؟

قُلْتُ لَهُ: أَتَعْنِي الْآيَةُ الْكَرِيمَةَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾؟

قَالَ: هَذَا مَا أَعْنِيهِ.

قُلْتُ لَهُ: أَأَنْتَ حَزِينٌ، أَمْ يَأْسِسُ؟ أَوْ أَنْكَ مَشْدُوهُ، مُسْتَعْرِبٌ، مُنْدهِشٌ؟

قَالَ: أَنَا كُلُّ مَا قُلْتَ.

قُلْتُ لَهُ: لِمَذَا؟

قَالَ: لِأَنَّ قَبْلَ رَدْحِ مِنَ الزَّمَانِ كُنَّا غَيْرَ ذَلِكَ.

قُلْتُ لَهُ: بَلْ كُنَّا ذَلِكَ نَفْسَهُ، وَلَمْ تَكُنِ الظُّرُوفُ كَذَلِكَ.

قَالَ: كَيْفَ؟

قُلْتُ: كُنَّا بَضْعَةَ مَلَائِينَ، فَأَصْبَحْنَا أَعْدَادًا تَتْرَى مِنَ الْمَلَائِينَ، لِذَلِكَ كَانَتْ الضَّغِينَةُ وَالْحَقْدُ وَالْمَفَاسِدُ لَا تَظْهَرُ إِلَّا لِمَآءًا، وَالْيَوْمَ مَعَ هَذَا الْكَمِّ مِنَ النَّاسِ وَهَذَا التَّمْدِينِ الَّذِي نَعِيشُهُ، تَتَوَالَى سِرَاعًا مَظَاهِرُ الْفَسَادِ، تَنْتَقِلُ عَبْرَ وَسَائِلِ التَّقْنِيَةِ الْحَدِيثَةِ، فَتَثِيرُ غُبَارَ الدَّهْشَةِ وَالتَّبْرُمِ وَالضِّيْقِ وَالْحُزْنِ وَالْإِكْتِنَابِ، أَمَا وَأَنْتَ تَرَى مَا تَرَى مِنْ مَشَاهِدِ الضَّلَالِ وَالْإِنْجِلَالِ، وَتَسْمَعُ مَا يُصِمُّ الْقُلُوبَ وَالْأَذَانَ، فَلِأَنَّ سُرْعَةَ الزَّمَانِ قَارَبَتْ بَيْنَ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْغَادِ وَالْحُسَادِ، فَأَنْتَ تَرَى سُرْعَةَ الْوَقْتِ وَلَا تُنْكِرُ الْأَشْجَانَ، فَتِلْكَ سُنَّةُ الْحَيَاةِ مِنْذُ بَكَارَةِ الْخَلْقِ، وَلَكِنَّ تِلْكَ السُّرْعَةَ أَحْدَثَتْ شَفَافِيَةَ الْحِسِّ، وَتَوَقَّدَتْ

الاستقبال، واستكناه الأفعال، فصارت المعاني مع التفسيرات، وتجدت الظواهر بالتكرار، واختلطت المفاهيم في الأذهان، حتى صار تحليل الوقائع يتصارع مع المعقول واللامعقول، ليكون نتاجه الحيرة والخوف والهم، فاختلت مسارات الواقع، ولم يختل الواقع في مكوناته، فانت تهتر دون أن تشعر بالاهتزاز العقلي أو القلبي، فتستشعر وكأن المعادلات الإنسانية سقطت، وتبدلت بمعادلات لا إنسانية، فتصخمت لديك المشاهد، وتقاربت أشكال الألوان، فاستعمت على النظر والفكر على استبيان دقة المشاهد في الصور، وإلا فالطبيعي هو الحزن لا الفرح، والشقاء لا السعادة، والعداء لا المحبة، فلو عدت إلى الميلاد الخلقى على الأرض فقد كانت الخطيئة، ثم هي تتابع بالتقليد، وتتوالى بالعادة، وتتوارث بالفطرة.

قال: أجدك تعلق للعصر موبقاته وشروبه، وانقلاباته على الفضيلة، وكأنك تغدر جنائياته.

قلت: لا، إنما أنا أعتذر للمثل إذا انسحبت عليها خيوط الضباب، فأصبح لا يراها إلا من أوتي حظاً من القدرة على رؤية المنبهم والمستعلق، فكان نظره يخترق الأبعاد، وكان فكره ينتظم الأعداد، فالفضيلة والخير كلاهما موجودان، وهما الأصل في السماء، أما في الأرض فهما الأفلاء، لأن ميلادهما قائم على عدالة الكريم، في اقتسام النعيم، لا مشيئة الخصيم، وبخل العديم.

قال: إذن أنت حزين، ومبتئس مثلي على هزيمة الحق، والصدق، والحب، والكرم، والنبل، والشهامة، والإحسان، والعدل.

قلت له: لقد كنت أدوب حسرة على ضياع القيم وأنحدار المثل، وسقوط الإنسان في غياهب الألم، أما وقد تناولت الأحداث والعبء، ورأيتها رؤية العيان للخبر، وعشتها منذ صرخة الميلاد إلى حريف الميعاد، يوم أن كانت الطفولة تتزعزع في غمرات التكوين للشباب المستنفر للطاقات، المتمرد على الأوقات، حتى تشاءت الكهولة على كبد الحياة، حينها عرفت معنى الحقيقة من الوهم، والثواب من الإثم، فأخذت نفسي بالصبر على سفاهة العصر، وتفاهة الحزم، ورجاحة الحلم، فجعلت أبنِي وحدي قصوراً للحب، وحقوقاً للخير، وحين أرتحل عنها تكون معالم يتراورها المكبود، والمظلوم، والمحسود، فيجد فيها عزاءه، ويجد فيها ضالته عن الضلال، فيأنس بعد اليأس، ويقنع

بَعْدَ الْبُؤْسِ، فَتَهُونُ لَدَيْهِ الْعُسْرَةُ، وَيَفْتَحُ لِلْأَمَلِ كُوَّةً يَسْتَشْقِي مِنْهَا عَبِيرَ السُّمُوقِ لِتَكُونَ لَهُ
وَجَاءَ مِنْ عَثَرَاتِ الشَّقَاءِ.

قَالَ لِي: يَا أَخِي، إِنَّكَ وَاللَّهِ تَعِيشُ فِي عَالَمِ الْوَحْدَةِ، وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَرَى مَا يَغْتَمِرُ الْخَلْقُ
فِي هَذَا الْعَصْرِ، أَلَمْ تَقْرَأْ بِالْأَمْسِ فِي الصُّحُفِ عَنِ الْقَتْلِ الَّذِينَ زَادَ عَدَدَهُمْ عَلَى كَذَا؟
قُلْتُ لَهُ: وَسَيَقْتُلُ الْكَثِيرُ أَيْضًا.

قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ عَنْ حَوَادِثِ الْإِعْتِصَابِ؟
قُلْتُ لَهُ: وَسَتَرَدَادُ وَتَكَثُّرُ.

قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ عَمَّنْ يَأْكُلُ حُقُوقَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيَجِدُ مَنْ يُسَانِدُهُ وَيَجْعَلُهُ الْبَرِيءَ؟
قُلْتُ لَهُ: لَمْ تَأْتِ بِجَدِيدٍ، فَالْبَاطِلُ يَرْكَبُ خِيُولًا، وَالْحَقُّ يَسِيرُ عَلَى الشُّوكِ.
قَالَ: إِنْسَانُ الْعَصْرِ مُصَابٌ بِعِلَلٍ وَأَمْرَاضِ الظُّلْمِ.

قُلْتُ لَهُ: سَيَأْتِيكَ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ ذَلِكَ الْمُسْرِفُ فِي الظُّلْمِ، فَعِقَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ، وَسَيَأْتِيكَ
الظُّلْمُ هَلَاكٌ نَفْسِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ.
قَالَ: الْحَقُّ يَنْقَلِبُ إِلَى بَاطِلٍ.

قُلْتُ لَهُ: وَسَيَنْقَلِبُ الْبَاطِلُ عَلَى عَقَبِيهِ، وَيُمْنَى بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ، وَسَيَرَى مَنْ يَسْأَلُكَ مَسْأَلَتَهُ
فَضِيحَةً أَمْرِهِ، بِمَا أَفْتَرَفَ.

قَالَ: إِنَّهُمْ يَخْتَلِقُونَ الْأَعْدَارَ بِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
قُلْتُ لَهُ: وَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

قَالَ: هُمْ يَطْنُونَ الْعِقَابَ تَخْوِيفًا فَقَطْ.

قُلْتُ لَهُ: فَرَقَ بَيْنَ الذِّكَاةِ وَالْعِبَاءِ كَبِيرٌ، كَمَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ.
قَالَ: هُمْ يَسَاعِدُونَ الْقَوِيَّ عَلَى الضَّعِيفِ، وَالظَّالِمَ عَلَى الْمَظْلُومِ.

قُلْتُ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي عَصُورِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَا يَسْعَوْنَ إِلَى نَعِيمٍ مُقِيمٍ، وَيَزْهَدُونَ فِي
الدُّنْيَا، وَلَكِنْ فِي هَذَا الزَّمَنِ فَهُمْ يَتَكَالَبُونَ بِالظُّلْمِ عَلَى أَكْلِ حُقُوقِ النَّاسِ.

قُلْتُ لَهُ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.

قَالَ: النَّاسُ تَعِيشُ فِي قَهْرٍ لَمْ يَحِلَّ بِهِمْ مِنْ قَبْلُ.

قُلْتُ لَهُ: لِأَنَّ الْإِيمَانَ ضَعُفَ فِي الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ، وَصَارَ الْبَعْضُ يَعْبُدُ الْمَالَ وَيُقَدِّسُهُ، وَنَسُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، وَالتَّبَعَةُ عَلَى الْإِخْلَاصِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَمَاذَا تَنْتَظِرُ مِمَّنْ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ غَيْرِ إِحْبَاطِ عَمَلِهِ، وَهَلَاكِ أَمْوَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ؟ فَاللَّهُ يُنْظِرُنَا وَيَنْظِرُنَا إِلَى أَعْمَالِنَا، فَهَلْ تَنْظُرُ أَنَّهُ غَافِلٌ عَنَّا؟ لَا وَاللَّهِ، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِالصَّبْرِ، وَانْتَظِرْ وَانْظُرْ مَصَارِعَ الظَّلَامِ فِي الدُّنْيَا أَوَّلًا، وَفِي الْآخِرَةِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى نَارِ النَّدَامَةِ، نَارِ سَقَرٍ.

قَالَ: سَيَزِيدُ حِقْدَهُمْ إِذَا قَرَأُوا كَلَامَكَ.

قُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يَصِلُ الْإِنْسَانُ، إِلَّا بِغَبَائِهِ وَعُتُوِّهِ وَمَيْلِهِ عَنِ الْحَقِّ؟ فَيَأْخُذُهُ اللَّهُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

قَالَ: مَتَى يَرْجِعُ الظَّالِمُ عَنْ ظُلْمِهِ؟

قُلْتُ لَهُ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

قَالَ: مَاذَا تَقُولُ لَهُؤُلَاءِ الْعَافِلِينَ الظَّالِمِينَ الْمُتَنَفِّعِينَ الْمَعْرُورِينَ؟

قُلْتُ لَهُ: أَقُولُ لَهُمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، أَمَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ وَيَخْشَوْنَ عِقَابَهُ فَنَعْرِفُ فِيهِمُ الزُّهْدَ، وَنَبَذَ الظُّلْمَ، وَإِعْلَاءَ الْحَقِّ، إِنَّهُمْ الرَّاشِدُونَ، الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ، وَالَّذِينَ لَمْ تُغْرِهِمُ الدُّنْيَا بِأَغْرَاءِهَا، فَأَعَزَّهُمُ اللَّهُ بِالْحَقِّ، وَحَفِظَهُمْ وَحَفِظَ أِبْنَاءَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَقَنَعَهُمْ بِرِزْقِهِمْ، فَهُمْ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَعْلَى قِمَمِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيِّ، بِشَرَفِهِمْ وَخُلُقِهِمُ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، وَهُمْ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ وَالنَّاسِ مُرْتَفِعُو الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ، هَائِثُونَ مُسْتَبَشِرُونَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنٍ، فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى. نَعَمْ إِنَّ صَلَاحَ أَمْرِ الْإِنْسَانِ عَلَى كَافَّةِ أَشْكَالِهِ وَضُرُوبِهِ هُوَ صَلَاحٌ لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَإِنَّا نَتَفَاعَلُ بِأَوْلِي الْعِزْمِ وَأَوْلِي النَّهْيِ، مِنَ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدُوا وَيَتَابَعُوا وَيَرَأَوْا عَنْ كَثَبِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَيَجْزِلُوا الْعَطَاءَ وَالشُّكْرَ وَالتَّشَاءَ لِلْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.

فَكَمْ تَرْتَفِعُ صَيِّحَةً مَكْلُومٍ فِي ظِلَامِ الْأَرْضِ، وَوَجِيعَةً ضَعِيفٌ يُنْتَهَبُ حَقُّهُ رَغْمًا عَنْهُ، وَلَا يَجِدُ مَعِينًا وَلَا نَصِيرًا غَيْرَ شِكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ، الْجَبَّارِ، الْقَهَّارِ فَوْقَ عِبَادِهِ، الْمُنتَقِمِ مِنَ الْجَنَّةِ. نَعَمْ إِنَّهَا النَّجْوَى الَّتِي تَهْمِسُ إِلَى الْقُلُوبِ قَبْلَ الْأَذَانِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، حَتَّى لَا يَأْخُذَنَا اللَّهُ بِجَرَائِرِ أَعْمَالِنَا كَمَا أَخَذَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ مِنْ قَبْلِنَا، وَأَصَابَهُمْ بِالْأَهْوَالِ، وَالْجَدْبِ، وَالْقَحْطِ، وَالْأَمْرَاضِ، نَعَمْ إِنَّهَا الطَّامَّةُ الْكُبْرَى تَقْتَرِبُ، وَهَذِهِ الزَّلَازِلُ، وَهَذِهِ الْأَعَاصِيرُ، وَهَذِهِ الْحُرُوبُ، وَهَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِنَا يَسُومُونَ أَوْطَانَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ الْوَانَ الْهُوَانِ وَالْعَذَابِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ نَسُوا اللَّهَ فَانْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ، وَلِأَنَّهُمْ تَهَاوَنُوا فِي حُقُوقِ اللَّهِ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْبَأْسَ الشَّدِيدَ بِمَا لَمْ يَكُونُوا يَتَوَقَّعُونَهُ، جَزَاءً لِفُسُوقِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قَالَ: أَرَاكَ أَكْثَرَ مِنِّي أَلْمًا عَلَى أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ لَهُ: وَغَيْرِي كَثِيرٌ يَتَأَلَّمُونَ عَلَيَّ مَا سَوْفَ يَأْتِي إِنْ لَمْ نَتَنَاصَحْ بِالْخَيْرِ وَنَعْمَلْ بِهِ، لَا أَنْ تَذَهَبَ النَّصِيحَةُ أَدْرَاجَ الرِّيَّاحِ، وَنَهَيْتَ لِأَنفُسِنَا الْأَعْدَارَ، لِنَسُوحِ الظُّلْمِ وَالْعَدَاءِ عَلَيَّ بَعْضِنَا الْبَعْضَ.

قَالَ: أَنْتَ رَاضٍ عَمَّا تَفْعَلُ؟

قُلْتُ لَهُ: الرَّضَا مَسْأَلَةٌ نَسَبِيَّةٌ تَحْكُمُهَا الظُّرُوفُ وَالْأَوْقَاتُ، أَمَّا الرَّضَا الْكُلِّيُّ فَهُوَ فِي رِضَا اللَّهِ، فَيَكْفِينِي أَنْبِي صَادِقٌ مَعَ رَبِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَقَوْمِي وَوَطَنِي بِقَدْرِ مَا اسْتَطِيعَ، وَيَكْفِينِي أَنْبِي لَمْ أَظْلِمَ إِنْسَانًا فِي حَقٍّ، وَيَكْفِينِي أَنْ اللَّهَ مَعِي لَمْ أَظْلُبْهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ إِلَّا وَيَقِفَ إِلَى جِوَارِي، وَيَكْفِينِي حُبَّ النَّاسِ، وَتَنَاوُهُمْ عَلَى أَعْمَالِي وَأَفْعَالِي، «فَالنَّاسُ شُهُودُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، وَلَكِنْ هَلْ أَنَا قُمْتُ بِكُلِّ مَا أَتَمَنَى الْقِيَامَ بِهِ؟ لَا لَمْ أَقْمِ إِلَّا بِأَقْلِّ الْقَلِيلِ، وَلَوْلَا تَوْفِيقُ اللَّهِ لَمَا قُمْتُ بِهِ، لِذَلِكَ أَحْمَدُ اللَّهُ أَنْ وَهَبَنِي مِنْ فَضْلِهِ حُبَّ النَّاسِ، فَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ لِي وَإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعْمُورَةِ الْخَيْرِ، وَاسْأَلْهُ الْعَفْوَ وَالْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ لَا بِعَمَلِي، فَاللَّهُمَّ لَا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ أَحْوَالَنَا، وَاهْدِنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ يُعْتَبُونَ، إِنَّكَ يَا اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

مِنْ شِعْرِي:

هَمْسُ الزَّمَانِ أَحَبُّنِي كَمْ هَدَّنِي كَمْ صَدَّنِي
قَالَ ابْتَنَيْتُ لَكَ السَّنَا دَارًا وَإِنِّي الْمُبْتَنِي
مَا عَزَّنِي زَمَنِي الدَّنِي لَكِنَّ صِدْقِي عَزَّنِي

عَلَى الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَدْحَلِيِّ فَلْتَبِكِ الْبَوَاقِي

أَيَّتْهَا الْأَعْيُنُ اسْكَبِي سَخِينِ دُمُوعِكَ، وَأَيَّتْهَا الْقُلُوبُ تَجَمَّلِي بِالصَّبْرِ عَلَى فَقِيدِ الْحُبِّ،
وَالنَّدَى، وَالْعِلْمِ، وَالصَّلَاحِ، وَالتَّقْوَى؛ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ جَابِرُ الْمَدْحَلِيِّ، الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ،
الَّذِي أَعْرَفُهُ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا وَهُوَ يَتَزَيَّنُ بِالْخَلْقِ الْكَرِيمِ، وَبِالْفَضْلِ الْعَمِيمِ، مُتَرَفِّعًا عَنِ
زَيْفِ الدُّنْيَا وَبَهَارِجِهَا، مُشِيحًا عَنِ هَذَرِ الْقَوْلِ وَسَفَاسِفِ الْأُمُورِ، وَغَيْرًا عَلَى حُرْمَاتِ
اللَّهِ، سَبَاقًا إِلَى بَدَلِ الْمَعْرُوفِ، طَوَافًا عَلَى أَهْلِهِ وَمُحِبِّهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَعَارِفِي قَدْرِهِ وَفَضْلِهِ،
زَاهِدًا عَنِ الْمَالِ، صَانِعًا لِلْمَعْرُوفِ، بَاذِلًا فِي جَانِبِ اللَّهِ، مُسَاهِمًا فِي مُسَاعَدَةِ الضَّعْفَاءِ،
وَالْمُعْوِزِينَ، وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، دَامِعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، عَفِيفًا عَنِ الطَّلَبِ
وَالسُّؤَالِ، نَحْسَبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، وَلَكِنْ لِقُرْبِي مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلِصَدَاقَتِي
مَعَهُ طِيلَةَ عِشْرِينَ عَامًا مَضَتْ، وَعَمَلِي مَعَهُ فِي لَجْنَةِ الْبَحْثِ الَّتِي كَانَ يَتَرَأَّسُهَا بِجَمْعِيَّةِ
الرِّوَاجِ الْخَيْرِيِّ؛ رَأَيْتُ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَائِقَ وَلَمَسْتُهَا، وَعِشْتُهَا فِيهِ، وَوَاللَّهِ لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ.

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ جَابِرِ الْمَدْحَلِيِّ عَلَامَةٌ مُضِيئَةٌ فِي تَارِيخِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لَنْ تَسْتَطِيعَ
الْأَقْلَامُ وَالسُّطُورُ وَالْكَتَبُ أَنْ تَتَجَاوَزَهُ، فَلَهُ فِي كُلِّ سَانِحَةٍ ذِكْرِي، وَلَهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ إِنْسَانِيٌّ
وَقَفَّةٌ، وَلَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ طَاهِرٍ نَزِيهِ دَعْوَةٌ بِالْخَيْرِ.

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ جَابِرِ الْمَدْحَلِيِّ، مَا رَأَيْنَاهُ إِلَّا هَاشًا بَاشًا فِي وُجُوهِ النَّاسِ، تَعَوَّدْنَا عَلَى
ابْتِسَامَتِهِ الَّتِي لَمْ تَخْتَفِ يَوْمًا عَنِ مُحْيَاهُ، وَلِينِهِ وَعَطْفِهِ مَعَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، مُجَانِبًا
لِمَجَالِسِ النِّفَاقِ وَالْغَيْبَةِ، يَمْتَقُ الْكُذْبَ وَالْغَدْرَ وَالْخُدَيْعَةَ.

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ جَابِرِ الْمَدْحَلِيِّ غَنِيٌّ بِعِزَّةِ نَفْسِهِ، وَيَعْلَمُهُ، وَخُلِقَهُ الْإِسْلَامِيُّ الْكَرِيمِ، لَمْ
يَنْحَنِ لِصَاحِبِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ، مُجَاهِرٌ بِالْحَقِّ، غَيْرٌ هَيَّابٍ وَلَا وَجَلٍ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى
الدُّنْيَا وَإِعْرَائِهَا وَنَعِيمِهَا الزَّائِلِ، بَلْ كَانَتْ نَظَرَتُهُ إِلَى النِّعَمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ
بِهَا الْمُتَّقِينَ.

هَذِهِ زَفَرَاتُ أَلَمٍ، وَأَهَاتُ نَدَمٍ، وَإِحْسَاسُ قَلَمٍ، إِلَى أَخِي الْكَبِيرِ، وَصَدِيقِي الْوَفِيِّ الشَّيْخِ
جَابِرِ الْمَدْحَلِيِّ.

لَمْ يَمُرَّ أُسْبُوعٌ عَلَى لِقَائِي بِهِ فِي دَارِي أَثْنَاءَ حَفْلِ تَكْرِيمِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ زَعْلُولِ النَّجَّارِ،
 اخْتَضَنِي بِقَلْبِهِ الطَّاهِرِ، وَسَلَّمْنَا عَلَى بَعْضِنَا بِحَرَارَةٍ وَكَانَهُ سَلَامٌ مُودِّعٌ، عَتَبْتُ عَلَيْهِ فِي
 تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَانَ الدُّكْتُورَ عَبْدَ الْبَاسِطِ ابْنَهُ الْبَارَّ لَا يَأْتِي إِلَيَّ الْمُنْتَدَى، قَالَ: سَأُكَلِّمُهُ، وَرَبَّمَا
 نَأْتِي وَيَأْتِي مَعِيَ الْأُسْبُوعَ الْقَادِمَ، وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ التَّقَيْتُ بِالْآخِ الْحَبِيبِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْبَاسِطِ
 بْنِ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا الشَّيْخُ جَابِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا كَانَ مَعَ رَبِّهِ، وَفِي
 ذِمَّتِهِ، نَحْمِلُهُ عَلَى الْأَكْتَفِ فِي عُرْسِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَأَمِّلِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ. وَكَانَ اللَّقَاءُ مَعَ
 الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْبَاسِطِ تَوَدِّعًا لِمَنْ وَدَّعْنَاهُ وَأُودَّعْنَاهُ مَنْ لَا تَضِيعُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ، وَلَا يَخِيبُ
 فِيهِ الرَّجَاءُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى فِقِيدِنَا جَمِيعًا بِوِاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَيُنزِلَ عَلَيْهِ شَائِبَ رِضْوَانِهِ، وَيَسْلُكُهُ
 فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا.

أَقُولُ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَأَبْنَانِهَا وَأَهْلِهَا وَلِكُلِّ الْوَطَنِ الْعَالِي: أَمَّا عَلَى الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ
 فَلَتَبْنَاكَ الْبَوَاكِي، وَعَزَاؤُنَا فِيهِ عِلْمُهُ، وَفَضْلُهُ، وَوَفَاؤُهُ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

العقلنة بدل العلمنة

أضحى العصر الذي نعيشه يتماهي في سلوكيات الأقوى الذي يفرض قيمه وعاداته، وينتظم في عالمه. ثقافة التحرر، والتفسخ، والتفريخ، والتلون، والتغرب، لم تكن ظواهر كونية، بقدر ما هي بدع إنسانية، نشأت من أضداد الأشياء، فبعد أن ظهرت المذاهب الفكرية في الغرب وتدرجت من الرومانسية، والكلاسيكية، والواقعية، والبرناسية... وإلى المذهب الحديثي، ثم تجاوز الغرب هذا المذهب، إلى المذهب العلماني الذي يُلقي بمناهجه من خلال مدارس التغيير التجريبي الذي تمارسه ثقافة التصادم الغربي، الذي يرفض المألوف، ويبتكر من نظرية الرّفص نظريات مُستوحاة من الملل العقلي للعادة، والتجاوز إلى استحداث الانقلاب على المُعلن، والمُستعلق، والمُستغرب، إلى استنكار المُعلن، وفتح المُستعلق، وتاصيل المُستغرب.

فالمُعلن: مجموعة القيم الرّاقية والهابطة المُصطلح عليها في العموم، مثل: التّعامل، الأديان، العادات، الموارث، الأخلاق، الزواج، النّبوة، الأسرة، القرابة، العداء، السلام، البغض، الكره، الحب، الرذيلة، الفساد، القتل، النهب... الخ.

المُستعلق: هو غير المعروف للعادة في السلوك الإنساني، أو ما تقادم عليه الزّمان، فلم يعد محفوظاً في الشعور أو اللاشعور، فهو يخضع للتضارب الفكري، والاستنتاج الجدلي، أو للفرضيات التجريبية الهادفة إلى ترسيخ المنهج الافتراضي لتمثل القيم المُستحدثة للتعميم، حتى يكون «المُستعلق» استشرافاً نهضوياً لتلاقي التأمّلات مع المعاني، مع مكونات العصر.

المُستغرب: إما أن يكون في المُستهجن أو المُستحسن، وكلا المعنيين نتاج للتفكير وما يصل إليه من بكاره في الاستنتاج العقلي لما يُعتقد أن أثره استقصائي للنّهائي، سواء في التفكير العلمي أو النظري لإحداث الدهشة، والإثارة التي لا تلبث أن تتحوّل إلى قراءة تُؤدّي إلى القناعة أو الرّفص، ففي حالة القناعة يكون المُستغرب قابلاً للتطبيق النفسي انجذاباً مُختاراً للنفس، وفي حالة الرّفص تتوقف القناعة إلى حين استحداث المُستغرب الذي يُحقّق الانجذاب طوعاً لا كرهاً للنفس، ثم تلزم يقينها باستشعاره، والقناعة به، ويعمل بمناهجه وتطوير أساليبه، ولكي نصل بالمفهوم الافتراضي إلى

مَرَا حِلِ التَّاصِيلِ لِلْأَفْكَارِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ تَفْسِيرِ الْمَدُلُولَاتِ الْوَضْعِيَّةِ لِلتَّضَادِّ الْإِسْتِقْرَائِيِّ لِلْمُصْطَلِحَاتِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ لِلْوَعْيِ الْعَقْلِيِّ، بِأَهْمِيَّةِ التَّمَرُّحِ لَا التَّدْرُجِ لِخَلْقِ جَدِيَّةِ الْمُصْطَلِحَاتِ، وَوَاقِعِيَّةِ الْفِكْرَةِ، وَحَتْمِيَّةِ التَّأْثِيرِ، وَهُنَا نَضَعُ تَوْضِيحًا لِشَرْحِ الْمَعَانِي غَيْرِ مُلْزِمِينَ بِتَتَبُعِ إِشْكَالِيَّةِ اسْتِعْلَاقِ الْفَهْمِ الْعَادِيِّ فِي إِدْرَاكِ دَلَالَاتِ الْمَعَانِي الَّتِي تَتَطَلَّبُ بَعْدًا أَعْمَقَ فِي الْإِلْمَامِ بِقَصْدِ الْمَعْنَى، لَا تَفْسِيرِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيِّ لِلْكَلِمَةِ، وَهُوَ مَا سَوْفَ يَخْلُقُ نَوْعًا مِنَ الْمَلَلِ فِي ذَهْنِيَّةِ الْقَارِئِ الْمُعْتَادِ عَلَى تَقْرِيرِيَّةِ الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى، وَالَّذِي يَأْخُذُ بِالْقِرَاءَةِ الْمُسَطَّحَةِ وَالْمُجَرَّدَةِ، لَا الْمُوَوَّلَةِ الَّتِي تَدْخُلُ ضَمْنَ فِلْسَفَةِ الْمَعْنَى، وَلَنْ يَهْمَنَا كَثِيرًا تِلْكَ الْقِرَاءَاتُ، وَنَعْدِرُهَا بِشِدَّةٍ لِأَنَّ تَحْصِيلَهَا مِنْ طَرَحٍ كَهَذَا لَا يَفِيدُهَا أَيْضًا، إِلَّا إِذَا كَانَتْ مِنْ ذَوِي الْفِكْرِ الْإِسْتِنطَاقِيِّ، وَالْإِحْيَائِيِّ، وَالتَّطَلُّعِيِّ، وَهُوَ مَا لَا يَتَوَفَّرُ إِلَّا فِي الْقَلَّةِ لَصُعُوبَةِ الْإِعْتِقَادِ بِالْفَهْمِ السَّرِيعِ، إِذْ إِنْ ذَلِكَ سَوْفَ يَتْرُكُ شَيْئًا مِنَ التَّرُّمِ النَّفْسِيِّ لِمَنْ لَا يَتَوَفَّرُ عَلَى الْجَلْدِ الْمَعْرِفِيِّ، وَلَكِنَّا وَنَحْنُ نَنْوَعُ كِتَابَاتِنَا فِي مَوَاضِعَ شَتَّى، مِنْهَا هَذِهِ الْقَضِيَّةُ، فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِأَنَّ مَجَالَ تَفْكِيرِنَا يَذْهَبُ إِلَى أَبْعَادٍ خَارِجَةٍ عَنِ نِطَاقِ الْكِتَابَةِ الْمُلْتَزِمَةِ بِقَوَانِينِ الْعُرْفِ الْإِسْتِكْتَابِيِّ، الَّذِي يَعَالِجُ قَضَايَا بَعْضِهَا تَفِيدُ الْحَدِيثَ وَلَا تَتَعَدَّاهُ، لِذَلِكَ نَقُولُ: إِنْ هَذَا الطَّرْحُ لَا يَفِيدُ كَثِيرًا لِمَنْ دَابَّ عَلَى الْقِرَاءَةِ التَّقْرِيرِيَّةِ، وَنَحْنُ لَا نَعَالِي فِيهَا نَقُولَ، وَلَيْسَ هَذَا ضَرْبًا مِنَ التَّعَالِي عَلَى ذَهْنِيَّةِ الْقَارِئِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ نَقْرَأُ الْوَاقِعَ النَّفْسِيَّ لِلْمُتَلَقِّي، وَإِنْ كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ اسْتِعْبَابُ الْمُتَلَقِّي مُحَقَّقًا لِهَذَا الْجُهْدِ مِنَ الطَّرْحِ لِنَسْتَفِيدَ مِنْ آرَاءِ الْكَثْرَةِ بِدَلِّ الْقَلَّةِ، وَلِكِنِّي نُوَسِّسُ لَجَدَلِيَّةِ التَّوَارِدِ الْفِكْرِيِّ الْإِسْتِنطَاقِيِّ، لَا الْإِقْصَائِيِّ، فِي الْإِبْتِدَاعِ، وَالتَّنْظِيرِ، وَالِاسْتِقْرَاءِ، وَالتَّنْقُدِ، لِكِنِّي نَسْتَكْمِلُ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ بَدَايَةِ عُلَمَاءِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَنُحَاوِلُ إِضَافَةَ لَبْنَةٍ عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِقِ مِنَ الْمَبَانِي الَّتِي اعْتَمَرَتِ الزَّمَانُ، فَتَوْتِي الْأَفْكَارُ ثَمَارَهَا، أَوْ أَنْ نَعْرِسَ غَرْسَةَ يَسْقِيهَا مِنْ بَعْدِنَا الْخَلْفُ لِيَنْعَمُوا بِالْقَطَافِ.

وَنَعُودُ إِلَى مَوْضُوعِنَا لِتَفْسِيرِ الْمَدُلُولَاتِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ لِنَصِلَ إِلَى الْبُعْدِ الْمَعْرِفِيِّ لِبَيَانِ الرِّبْطِ بَيْنَ فِلْسَفَةِ الْمَعْنَى وَضَدِهِ، الَّذِي آدَى إِلَى مَرَحَلِيَّةِ تَقَدُّمِ الْفِكْرِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مُسْتَوَى مُعَقَّدٍ مِنَ التَّطَوُّرِ الْمَعْرِفِيِّ، وَهُنَا نَقُومُ بِتَفْسِيرِ فِلْسَفَةِ التَّضَادِّ فِي الْآتِي:

1 - اسْتِنْدَاكُ الْمَفْهُومِ الْمَعْلَنِ:

بَدَأَ مِنْ ابْتِدَاعِ النَّظَرِيَّاتِ وَعَكْسِهَا، عَبَّرَ مَنْظُورِ الْفِكْرِ الْفِلْسَفِيِّ، مُنْذُ عُلَمَاءِ الْيُونَانِ الْأَوَائِلِ، وَأَخَذَ يَنْمُو، وَيُحَدِّثُ تَفَاعُلًا دَعَا إِلَى أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ مَدَارِسُ فِكْرِيَّةٌ تَتَابَعُ عَلَيْهَا

الدَّارِسُونَ، وَعَكَفَ عَلَيْهَا الْمُتَخَصِّصُونَ فِي هَذَا الْعِلْمِ إِلَى تَطْوِيرِ الْمَنَاهِجِ النَّظَرِيَّةِ، حَتَّى أَخَذَتْ بِأَعْمَالِ الْفَرَضِيَّاتِ وَالنَّظَرِيَّاتِ دَاخِلَ الْمَعَامِلِ التَّجْرِبِيَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَهُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الْبَعْضَ اسْتَنَكَرَ الْمُعْلَنَ بَعْدَ أَنْ أَفَادَ مِنْهُ، وَهَضَمَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَقْتَنَعَ فَيَمْتَنِعَ عَلَيْهِ الْإِبْتِدَاعُ، وَإِلَّا أَنْ يَسْتَنَكَرَ النَّتِيجَةَ فَيَسْتَلْزِمُهُ ذَلِكَ إِلَى الْجَرْحِ، وَالتَّعْدِيلِ، وَالرَّفْضِ، وَالتَّقْيِيمِ، بِمَا لَا يَعْنِي هَدْمَ الْفَرَضِيَّاتِ السَّابِقَةِ أَوْ انْكَارَهَا بِشَكْلِ شُمُولِي قَاطِعٍ، وَإِنَّمَا اسْتَنَكَرَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ النَّتَائِجُ لِلنَّظَرِيَّةِ بِخَلْقِ فِكْرِيٍّ يَقُومُ عَلَى التَّنَائِبِ مَعَ اسْتِشْعَارِ الْقُدْرَةِ، إِمَّا بِاسْتِكْمَالِ نَتِيجَةِ الْفَرَضِيَّةِ أَوْ الْعُدُولِ إِلَى نَظَرِيَّةٍ تَأْخُذُ بِتَطْبِيقِ مَعَايِيرٍ أَكْثَرَ دَقَّةً، وَأَكْثَرَ قَابِلِيَّةً لِمُتَطَلِّبَاتِ الْمَرْحَلَةِ، وَمُقْتَضِيَّاتِ الْأَحْدَاثِ، وَتَنَوُّعِ الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ تَقَلُّبَاتِ الْعَصْرِ وَمُسْتَحْدَثَاتِهِ، لِذَلِكَ يَكُونُ اسْتِنكَارُ الْمُعْلَنِ مَفْهُومًا صَحِيحًا أَدَى وَيُؤَدِّي إِلَى رَفْضِ الْمَالُوفِ ضَمَّنَ مَعَايِيرٍ وَمُعَادَلَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ، وَهِيَ وَإِنْ قَامَتْ عَلَى الْإِسْتِنكَارِ، فَبِهَايِ قَدْ أَدَّتْ إِلَى تَطْوِيرِ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ، وَتَعَدُّدِ آثَارِهِ، وَتَحَقُّقِ رَدَّاتِ أَعْمَالِهِ سَلْبًا وَإِيجَابًا.

2 - فَتْحُ الْمُسْتَعْلَقِ:

لَيْسَ عَجْزًا أَنْ يَمُرَّ الْخُلُقُ الْإِنْسَانِيُّ بِمَرَاكِحِ التَّكْوِينِ الْوُجُودِيِّ، وَفَتْحِ مَعَالِقِ الْأَشْيَاءِ عَبْرَ الْإِسْتِبْصَارِ تَارَةً، وَأُخْرَى عَبْرَ التَّجْرِبَةِ، وَلَيْسَ عَيْبًا أَنْ يُخْطِئَ الْحَسُّ الْإِسْتِبْصَارِيَّ أَوْ أَنْ تَفْسَلَ التَّجْرِبَةُ، وَلَكِنْ تَنَائِبُ الْأَفْكَارِ، وَتَعْدِيلُ النَّتَائِجِ جَعَلَتْ الْإِسْتِشْعَارَ الْفِكْرِيَّ يَصِلُ بِالنَّتَائِجِ إِلَى حَقِيقَةِ الْفِعْلِ الْمُوَدِّيِّ إِلَى حَرَكِيَّةِ الْوُجُودِ، وَالْإِفَادَةِ مِنْ مُكُونَاتِهِ، وَأَخِيرًا الْخُلُوصَ إِلَى التَّعْمِيمِ بِصِحَّةِ الْجَدَلِيَّةِ.

وَلَمْ يَسْتَوْفِ الْفِكْرُ الْفَلَسَفِيُّ فَرَضِيَّاتِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، إِذْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّكَامُلِ عَبْرَ دَوْرَاتٍ زَمْنِيَّةٍ تَتَلَاخَقُ، وَتَتَمَاهَى، وَتَتَعَارَضُ، فِي طَرَائِقِ التَّأَمُّلِ، وَأَحْدَاثِ الْوَاقِعِ الْمَحْقُوقِ لِلْفِعْلِ، الْمُتَجَدِّدِ فِي دَائِرَةِ الْكُونِ، فَكَانَ هُنَالِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَثَّرَاتِ الْمُغْلَقَةِ عَنِ الْخِيَالِ الْفِكْرِيِّ يَسْتَوْجِبُ مَعَهَا تَعَدُّدَ الرُّؤْيِ، وَتَنَوُّعَ الْمُسَلِّمَاتِ، وَتَبَايُنَ التَّوَقُّعَاتِ، وَاخْتِلَافَ النَّتَائِجِ بِمَا يَحْقُقُ لِلْفِكْرِ فَتَحَ كَوَى بَسِيطَةً فِي مَعْرِفَةِ الْكُونِيَّاتِ الْبَسِيطَةِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى فَتْحِ مَعَالِقِ الْقَلِيلِ الَّذِي أَصْبَحَ يُمَثِّلُ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ الْمُتَطَلِّعَةِ دَائِمًا إِلَى فَكِّ رُمُوزِ الْمُبْهَمِ عَلَى الْعَقْلِ، بَلْ وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَفْتَحَتْ الْمَدَارِكُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَرُ عَنْ لُغْزٍ مُحِيرٍ لِعَقْلِ الْإِنْسَانِ، وَغَدَتْ فِي عَصْرِنَا تُمَثِّلُ مَفْهُومَ (الشَّفْرَةِ) لِلْكَونِيَّاتِ

وَالْمَاهِيَّاتِ، وَالْمَاوَرِئِيَّاتِ، وَالتَّحْتِيَّاتِ، وَالْفُوقِيَّاتِ، وَأَصْبَحَ لِكُلِّ مَفْهُومٍ كَوْنِيٌّ سَفَرَةٌ خَاصَّةٌ بِهِ تَفَكُّ رُؤُوسُهُ الْمُسْتَعْصِمَةَ، حَتَّى جَاءَتِ النِّتَائِجُ مُبَشِّرَةً وَنَاجِحَةً.

3 - تَأْصِيلُ الْمُسْتَعْرَبِ:

كُلُّ خَلْقٍ جَدِيدٍ غَيْرِ الْمُعْتَادِ مُسْتَعْرَبٌ يَخْلُقُ دَهْشَةً فِي الْعَقْلِ، لَا تَلْبَثُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى مَعْرِفَةٍ، لَيْسَ مَهْمًا حَقِيقَتُهَا السَّلْبِيَّةُ أَوْ الإِيجَابِيَّةُ بِقَدْرِ الْوُصُولِ إِلَى النِّتِيجَةِ الْمُتَحَقِّقَةِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُحْدَثِ. لِذَلِكَ فَمَعَ تَطَوُّرِ الْأَفْكَارِ، وَالْمُسْتَحْدَثَاتِ، وَالْمُنْجَزَاتِ وَمَا قَابَلَهَا مِنْ اسْتِعْرَابٍ أَدَّى إِلَى انْدِهَاشٍ، جَعَلَ لِلدَّهْشَةِ رَدَّةَ فِعْلٍ، فَتَعَامَلَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيٌّ مَعَ الْمُسْتَعْرَبِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَعْجَابِ حَتَّى فِي دَوَافِعِهِ السَّلْبِيَّةِ، مِثْلَ الْعُرْيِ، وَالرَّذِيلَةِ، وَالْإِنْحِلَالِ، رَغْمَ اسْتِهْجَانِهَا إِلَّا أَنَّهَا تَحْطَى بِالْأَنْبِهَارِ، وَتَلْقَى الْمُتَقَبِّلِينَ وَالْمُحِبِّينَ وَالِدَّاعِينَ، وَالْعَامِلِينَ لَهَا وَبِهَا، وَإِنْ كَانَتْ خُرُوجًا عَلَى النَّامُوسِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَلَكِنَّ ابْتِدَاعِيَّةَ الْفِكْرِ أَنْتَجَتْ مَفْهُومًا بَدَأَ اسْتِقْرَائِيًّا مُنْتَجًا لِآثَارِ مَقْبُولَةٍ فِي أَوَّلِ التَّكْوِينِ الْبَشَرِيِّ، وَأَنْتَهَتْ تَنْظِيمًا أَخْلَاقِيًّا يَتَعَارَضُ مَعَ قِيَمِ الْحَيَاةِ، فَكَانَ لَا بُدَّ لِلشَّوَادِ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى هَمَجِيَّةِ الطَّنْبِ، لِاجْتِلَالِ ثِقَافَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْمَثَلِ، بَلْ وَأَنْعِدَامِهَا فِي بَعْضِ النُّفُوسِ الْمُتَوَحُّشَةِ. فَكَانَ لَا بُدَّ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ تَوْضِيحِ مَعَالِمِ الْخُرُوجِ عَنِ الْمَالُوفِ، وَسَنْ قَوَانِينَ تَحْمِي الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّبِيعَةَ، لِيَكُونَ هُنَاكَ تَكَامُلٌ وَتَوَاصُلٌ بِهِ يَتَحَقَّقُ مَعْنَى الْوُجُودِ. لِذَلِكَ فَقَدْ أَصَلَ الْفِكْرُ الْفَلَسْفِيُّ الْأَخْلَاقِيُّ تِلْكَ الْمَثَلَ فِي مَنْظُومَةِ قِيَمِ أَخْلَاقِيَّةٍ طَبَّقَتْ وَأَثَبَتْ فَاعِلِيَّتِهَا عَلَى تَحْقِيقِ كَرَامَةِ الْبَشَرِ، فَكَانَتْ نَظْمًا وَسَرَاعٍ، أَوَّلُ مَنْ قَنَّهَا الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُمُ بِالْعَقْلِ أَسَالِيبَ وَسُلُوكِيَّاتِ الْبَشَرِ.

وَالْيَوْمَ وَنَحْنُ نَرَى تَذَبذُبَاتِ الْقِيَمِ، وَتَغْيِيرَاتِ الْعَصْرِ، وَفُتُوحَاتِ الْعَقْلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَاسْتِبْدَادِ الْقُوَّةِ، فَلَا بُدَّ لِكُلِّ عَصْرِ مِنْ مَنَاهِجٍ وَنَظَرِيَّاتٍ وَقَوَانِينٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِجِ وَالنَّظَرِيَّاتِ لِتَحْقِيقِ مَظَاهِرِ تِلْكَ الْقُوَّةِ، وَتَمْيِيزِهَا، وَفَرْدِيَّتِهَا، ثُمَّ هَيْمَنَتِهَا، وَلَنْ يَتَحَقَّقَ لَهَا الْهَيْمَنَةُ إِلَّا بِفَرَضِ قَوَانِينٍ تُسَنِّهَا عَلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ النَّاسِ وَالِدُّوَلِ، سَوَاءً بِالْتَرْغِيبِ أَوْ بِالْتَرْهِيْبِ، فَهُنَاكَ مَنْ يَعْتَقُّ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ وَالْمَبَادِي طَوْعًا وَرَغْبَةً مِنْ نَفْسِهِ، وَهُنَاكَ مَنْ تَتَعَارَضُ قِيَمُهُ وَعَادَاتُهُ وَتَقَالِيدُهُ وَدِينُهُ مَعَ تِلْكَ الْمَبَادِي وَالْمَذَاهِبِ وَالنَّظَرِيَّاتِ، فَيَكُونُ إِدْعَاؤُهُ لَهَا بِالْتَرْهِيْبِ وَالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ حَتَّى تُسَوِّدَ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ وَالنَّظَرِيَّاتِ وَالْمَبَادِي،

ثُمَّ تَدْرُجُ عَلَيْهَا الْأَجْيَالُ إِلَى أَنْ تُصْبِحَ إِرْثًا تَتَعَارَفُ عَلَيْهِ، وَلَا تَعْرِفُ غَيْرَهُ، وَتَتَوَالَى الْأَحْدَاثُ، وَتَتَبَدَّلُ مَعَايِيرُ الْقُوَى، وَتَنْشَأُ قُوَى أَكْثَرُ سَيْطَرَةً، وَأَكْثَرُ تَحَقِيقًا لَوَاقِعِهَا، وَهُوَ مَا نَرَاهُ الْيَوْمَ مُتَمَثِّلًا فِي الْقُوَّةِ الْعُظْمَى أَمْرِيكَالِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُؤَسِّسُ لِقِيَمٍ جَدِيدَةٍ، تَفْرُضُهَا عَلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ، لِيَنْتَظِمَ الْجَمِيعُ فِي عَقْدِ الْهَيْمَنَةِ، وَتَكُونُ هِيَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ، فَكَانَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ اسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَّةٍ تَسُنُّ مَبَادِيهَا بِالْفِعْلِ، وَلِذَا تَلَمَّسُ الْيَوْمَ الْمَبَادِي الَّتِي تَفَرِّقُهَا أَمْرِيكَالِ وَهِيَ نَظَرِيَّةُ «الْعِلْمَانِيَّةِ» الَّتِي انْخَرَطَ فِي دَائِرَتِهَا أَكْثَرُ الدُّوَلِ، وَالَّتِي مَا زَالَتْ تَعْمَدُ إِلَى تَطْبِيعِهَا، لِتَمَسَّ بِسُمُولِيَّتِهَا الْعَالَمَ أَجْمَعَ، سِوَاءً بِالرَّغْبَةِ أَوْ الرَّهْبَةِ.

وَلَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الدُّوَلِ تَتَعَارَضُ فِي مَبَادِيهَا مَعَ تِلْكَ الْمَبَادِي، مِنْهَا مَا يَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ بِعَقِيدَتِهَا، وَمِنْهَا مَا يَتَعَارَضُ مَعَ ثَوَابِتِ وَقِيَمِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ، وَهُنَا تَصْطَدِمُ أَمْرِيكَالِ فِي تَطْبِيقِ «الْعِلْمَانِيَّةِ» مَعَ وَاقِعٍ لَا يَقْبَلُ الْمُفَاوِضَةَ، وَلَا الْجَدَلَ فِيهِ، لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ خُرُوجًا عَلَى شَرِيعَةِ السَّمَاءِ، وَهَذَا مَدْعَاةٌ لِرَفْضِ الْعِلْمَانِيَّةِ مِنْ وُجُوهِ كَثِيرَةٍ، وَقَبُولِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الْمُعْتَقَدِ وَلَا يَخْرُجُ عَلَى مَبَادِيهِ، وَأُسْسِهِ، وَهُنَا أَقُولُ بَأَنَّ تَدْرُسُ أَمْرِيكَالِ مَلِيًّا وَجَدِيًّا مَا سَوْفَ يَنْتَابُهَا مِنْ صِرَاعٍ يَخْلُقُ لَهَا -إِضَافَةً إِلَى الرَّفْضِ- تَقْلِبَاتٍ سِيَاسِيَّةً دَاخِلِيَّةً وَخَارِجِيَّةً، تَجْعَلُهَا تَكْسِبُ الْعِدَاءَ الْإِنْسَانِيَّ بِشَكْلِ أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ فِيهِ، لِأَنَّ الْأُمَّمَ وَالشُّعُوبَ مَا زَالَتْ غَيْرَ مُدْرِكَةٍ لِلْمَعْنَى الَّتِي تَرْمِي إِلَيْهِ نَظَرِيَّةُ «الْعِلْمَانِيَّةِ» فِي بُنُودِهِ وَتَطْبِيقَاتِهِ، وَإِذَا مَا دَرَجَ هَذَا الْمَفْهُومُ لِيُرْغَمَ الشُّعُوبَ عَلَى التَّطْبِيقِ، فَسَوْفَ تَكُونُ هُنَاكَ وَقَفَاتٌ غَيْرَ مَحْمُودٍ عَوَاقِبُهَا تَجَاهُهَا، وَسَوْفَ تُؤَسِّسُ لِنَزْعَةٍ عِدَائِيَّةٍ، تَضُرُّ بِمَصَالِحِهَا، وَتُؤَثِّرُ عَلَى مَقُومَاتِهَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَتَعُودُ بِقُوَّتِهَا إِلَى الْوَرَاءِ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَضْعَفَ لِتَنْشَأَ قُوَّةٌ أُخْرَى تَمْلِكُ مَقُومَاتِ أَخْلَاقِيَّةً وَإِنْسَانِيَّةً تَأْتِي بِنَظَرِيَّةٍ أُخْرَى تَعْمَدُ إِلَى إِحْلَالِ «الْعَقْلَنَةِ» بَدَلًا مِنَ «الْعِلْمَنَةِ»، نَظَرِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى إِعْمَالِ الْعَقْلِ بِمَا يُؤَثِّرُ فِي الْمُنْطِقِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّفْكِيرِ فِي مَصَائِرِ الشُّعُوبِ الْمُعْدِمَةِ، وَالْعَمَلِ عَلَى إِشْبَاعِ الْجُوعِ الْآدَمِيِّ، الَّذِي يَغْتَالُ الْفُقَرَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَيَدْعُو إِلَى الْمَسَاوَاةِ وَالْعَدْلِ، وَنَبْذِ الظُّلْمِ وَالْاِسْتِبْدَادِ وَخَلَقِ الْعِدَاءِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَهَذِهِ هِيَ نَظَرِيَّةُ «الْعَقْلَنَةِ».

مِنْ شِعْرِي:

لَمْ يَرْضَ عَيْسَى وَلَا مُوسَى بِنُ عِمْرَانَ عَمَّا تُخَطِّطُ أَمْرِيكَالِ لِأَوْطَانِي

اخْتَبِرْ إِنْسَانِيَّتَكَ

الصَّمْتُ، الْوَحْدَةُ، الْغُرْبَةُ، الْبُعْدُ، النَّسْيَانُ، الصَّبْرُ، السَّلْمُ، الزَّهَادَةُ، الْاِكْتِفَاءُ،
الِاسْتِعَاذَةُ، الْقِنَاعَةُ، الْأَمْنُ، الرَّشَادَةُ، الْاِعْتِرَالُ، الْاِمْتِنَالُ، الْاِعْتِدَالُ، السَّكِينَةُ، الْحَقِيقَةُ،
الْعَادَةُ، الْمَثَلُ، النُّبُوغُ، الْاِبْتِلَاءُ، التَّوَاضُّعُ، الصَّرَاحَةُ، الصَّرَامَةُ، الطَّيْبَةُ، الْعَدْلُ، الْوَفَاءُ،
التَّضْحِيَّةُ، الْمُوَاسَاةُ، الْعَطْفُ، الْكَرَمُ، النَّبْلُ، الرِّضَا، الْحَيَاءُ، الصَّدْقُ، الرَّفْقُ، السَّمَّاحُ،
الْعِفَّةُ، الْبِرَاءَةُ، النَّزَاهَةُ، الْوَدَاعَةُ، النُّصْرَةُ، الْيُسْرُ، الصَّفَاءُ، الْحُبُّ، الْاِسْتِقَامَةُ، التَّرْفُّعُ،
الْاِعْرَاضُ، الْاِمَانَةُ، الْمُسَاعَدَةُ، الْعَوْنُ، النَّجَابَةُ، الْاِبْتِسَامُ، الْاِحْتِسَامُ، الْعِصْمَةُ، اللَّيْنُ،
الصَّفْحُ، النَّفْعُ، الْعَزْمُ، الْحَزْمُ، الْأَلْفَةُ، الْحُزْنُ، التَّأَمُّلُ، النَّدَمُ، الْعِتَابُ، اللَّوْمُ، الْعَمَلُ،
الْأَلَمُ، التَّعَبُ، الْحَوْفُ، الصَّوَابُ، الْحُضُورُ، الْاِنْتِمَاءُ، الْاِنْتِصَافُ، الْاِعْتِرَافُ، الْبُكَاءُ،
الْعُذْرُ، النَّظَافَةُ، الْبَدَلُ، الْوَصْلُ، الثَّنَاءُ، الْكِفَاءَةُ، الْعَزَاءُ، الْمَضَاءُ، الْمُوَاجَهَةُ، الْمُدَاعَبَةُ،
الْمُصَانَعَةُ، الْمُوَافَقَةُ، الْمُهَادَنَةُ، الْمُوَازَرَةُ، الْحَذَرُ، الْحَقَرُ، الطَّفَرُ، السَّفَرُ، الْحُضُورُ، الشُّكْرُ،
الْبِرُّ، الْحِلْمُ، الْعِلْمُ، الْكُظْمُ، الْغَرْمُ، السَّقْمُ، الْحَسْمُ، الشَّمْمُ.

هَذِهِ الصِّفَاتُ تُمَثِّلُ قَدْرًا مِنْ مَجْمُوعِ الْقِيَمِ الَّتِي تَتَّصِفُ بِهَا النَّفْسُ الْاِنْسَانِيَّةُ الْمِثَالِيَّةُ،
وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، لَا يَتَوَقَّرُ عَلَى الْاِتِّصَافِ بِهَا سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، الَّذِينَ وَهَبَهُمُ اللَّهُ
هَذِهِ السَّجَايَا، وَشَاءَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَفْطُرَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْخَلَائِقِ، لِيَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ،
وَقُدُوءَ يَفْتَدِي بِهَا الْبَشَرَ، وَقُوَّةَ عَلَى الْاِرْتِقَاءِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَالَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَمَحَالٌ أَنْ تَجْتَمَعَ لِعَیْرِهِمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَهَذِهِ الْفَضَائِلُ،
لِأَنَّ النَّفْسَ الْاِنْسَانِيَّةَ يَتَنَازَعُهَا حُبُّ التَّمَلُّكِ، وَيَتَنَابَهَا الصَّرَاعُ الْبَشَرِيُّ، فَتَنْعَدِمُ الْقِنَاعَةُ،
وَيَتَبَايَنُ الرِّضَا بِمَا يَعْتَمِدُ عَلَى تَحْقِيقِ اسْتِحْوَاذِ الْمُمْكِنِ، وَانْتِرَاعِ غَيْرِ الْمُمْكِنِ بِالْقُوَّةِ
وَالْقُدْرَةِ، فَلَنْحَاوِلُ أَنْ نَعْرِفَ كَمْ تَحْوِي نَفُوسَنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، لِنَخْتَبِرَ إِنْسَانِيَّتَنَا، كُلَّ
بِحَسَبِ مَا هُوَ مَطْبُوعٌ عَلَيْهِ، وَمُكْتَسَبٌ لَهُ فِي صَرَاحَةِ مُتَنَاهِيَةٍ مَعَ دَوَاخِلِنَا الْحِسِّيَّةِ، دُونَ
تَزْيِيفِ عَلَى الصَّدْقِ فِينَا، وَدُونَ مُحَاوَلَةِ الْاِدْعَاءِ بِالْمِثَالِيَّةِ، بَلْ إِنَّا نَتَجَرَّدُ مِنْ دَوَاعِي
الْكَذِبِ وَالْغَيْشِ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَخُصُوصًا أَنَّ هَذَا الْاِخْتِبَارَ لَيْسَ مُعَلَّنًا، وَهُوَ سِرِّيٌّ لَا يَعْلَمُهُ
إِلَّا اللَّهُ، فَانْكُتِبْ فِي وَرَقَةٍ مَا يَعْتَلِقُ بِالنَّفْسِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَيَنْطَلِقُ مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ الْحَسِيِّ
الْمُبَاشِرِ وَالتَّلْقَائِيِّ، الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى الْحَدِيثِ الْآتِي لِيَكُونَ التَّأَثِيرُ الْوَاقِعِيُّ لِاسْتِجَابَةِ

النَّفْسِ لِأَكْبَرِ عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَكَتَابَتَهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْفُسِنَا عَدَدًا وَصِفَةً، ثُمَّ نَنْظُرُ إِلَى الْقِسْمِ الْآخَرَ مِنَ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ الْمُضَادَّةِ لِصِفَاتِ الْفَضَائِلِ، بِمَا يَتِمَثَّلُ فِي: الْكُذْبِ، الرَّيْفِ، الْخِيَانَةِ، الْوَضَاعَةِ، الْمَهَانَةِ، النَّذَالَةِ، الْخِسَّةِ، الْجَهْلِ، الْبِدَاءِ، الرَّذِيلَةِ، الْجُبْنِ، النَّهْبِ، الْقَتْلِ، الْغَفْلَةِ، الْإِعْتِدَاءِ، الطَّمَعِ، الْعُدْرِ، الْإِنْتِهَاكِ، الْإِسْتِبْدَادِ، الْإِحْتِيَالِ، الضَّلَالِ، الْعِنَادِ، الْكِبَرِ، الْجَفَاءِ، الْإِذْلَالَ، الْوَفَاقَةَ، الْبِجَاحَةَ، التَّفَاهَةَ، الْخَسَاسَةَ، التَّعَاسَةَ، النَّجَاسَةَ، السَّفَاهَةَ، النَّمِيمَةَ، اللُّومَ، الْإِحْتِيَالِ، الظُّلْمَ، الْهَدْمَ، الْأَثْمَ، السَّرْقَةَ، الزُّنَى، الرَّبَا، الْمُعَايِرَةَ، الْإِزْهَابَ، الشَّقَاءَ، النَّفَاقَ، الْفُسْقَ، الْإِسْتِهْزَاءَ، الْأَعْوَاءَ، الضَّلَالِ، الْحَرَامِ، الْخِصَامِ، الْإِنْتِحَالَ، الشَّقَاقَ، الْخُتْلَ، الْبَغْيَ، الْبَاطِلَ، الْإِسْتِفْوَاءَ، الْإِغْتِصَابَ، الْإِحْتِرَابَ، الشَّرَّ، الْكَيْدَ، الْمَكْرَ، السَّبَابَ، الْإِعْتِيَالَ، الْغَيْبَةَ، الْهَتْكَ، السَّفْكَ، التَّعْذِيبَ، التَّزْوِيرَ، التَّغْيِيرَ، الْحَبْسَ، التَّعْسِيرَ، التَّضْيِيقَ، التَّلْفِيقَ، التَّشْوِيهِ، الشَّمَاتَةَ، النُّكْرَانَ، الْجُحُودَ، الْوَعِيدَ، الْبُخْلَ، الْإِحْتِيَالَ، الْمُكَابَرَةَ، الْمُلَاعَنَةَ، الْمَلَاخَةَ، الْمُجَاهِرَةَ، الْعِصْيَانَ، الدَّسَّ، التَّقْوَلَ، الْفَتْكَ، الرَّمِيَّ، الْجَبْرُوتَ، التَّسْلُطَ، التَّمَلُّقَ، التُّزُوقَ، التَّهْدِيدَ، التَّبْدِيدَ، التَّشْرِيدَ، الطُّغْيَانَ، التَّدْلِيسَ، التَّحْقِيرَ، الْعُنْصُرِيَّةَ، الْإِسْتِعْلَاءَ، الْكُفْرَ، الشَّرْكَ، الْإِسْتِعْبَادَ، الْقَسْوَةَ، الضَّرَرَ، الْإِسْتِيْلَاءَ، التَّجَسُّسَ، الْبَطْرَ، الْأَعَاقَةَ، الْحَسَدَ، الْغِلَّ، الْحَقْدَ، الْقَطِيعَةَ، النَّهْمَ، الْإِزْدِرَاءَ، الْإِفْتِرَاءَ، الْمُسَاكَسَةَ، الْمُسَاكَلَةَ، الْإِزْغَامَ، الْإِجْرَامَ، الْمَيْلَ، الْجَوْرَ، الْقَهْرَ، وَالنِّبْذَ.

جَمَعْنَا الْكَثِيرَ مِنَ النُّعُوتِ الرَّذِيلَةِ الْمُضَادَّةِ لِلصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَبِمُكْنَنَا الْآنَ أَنْ نُجْرِيَ اخْتِبَارًا أَيْضًا لِمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ أَنْفُسُنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَنَكْتُبُ مَا يَنْطَلِعُ فِي نَفُوسِنَا، وَمَا نَتَعَامَلُ بِهِ فِطْرَةً وَكَتْسَابًا أَيْضًا بِمُنْتَهَى التَّجْرُدِ وَالصِّدْقِ، وَنُجْرِيَ مُعَادَلَةً حِسَابِيَّةً بَيْنَ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ، أَيْ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالسَّيِّئِ، ثُمَّ نَتَبَيَّنُ النَّتَاجَ، وَنَسْتَدْعِي الْمُقَارَنَةَ بَيْنَ الضُّدِّينَ، وَنَتَلَمَّسُ أَيْنَ تَكُونُ الزِّيَادَةُ أَوْ النُّقْصَانُ لِنَرَى مِنْ خِلَالِهَا أَيْنَ اتَّجَاهُ النَّفْسِ، هَلْ هِيَ تَتَّجِهْ إِلَى مُسْتَوَى مُرْتَفِعٍ أَوْ مُنْخَفِضٍ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَوْ الرَّذِيلَةِ، وَنَدْرُسُ الدَّوَائِعَ وَالتَّأثيرَاتِ هَلْ هِيَ وَرَائِيَّةٌ أَمْ اِكْتِسَابِيَّةٌ فَرْدِيَّةٌ، فَإِذَا كَانَتْ وَرَائِيَّةً فِي كِلَا الْحَالَتَيْنِ الْمُوجِبَةِ وَالسَّالِبَةِ تَكْمُنُ صُعُوبَةُ التَّغْيِيرِ، وَإِذَا كَانَتْ اِكْتِسَابِيَّةً فَرْدِيَّةً فَمِنْ خِلَالِ النَّظَرِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالْقُدْرَةَ وَالتُّزُوعَ إِلَى التَّغْيِيرِ يَكُونُ ذَلِكَ مُمَكَّنًا بِالتَّدْرُجِ؛ إِمَّا إِلَى الْفَضِيلَةِ أَوْ الرَّذِيلَةِ، بِالْمُحَاوَلَةِ عَلَى اخْتِادِ النَّفْسِ إِلَى قِنَاعَتِهَا وَمَصْلَحَتِهَا فِي تَحْقِيقِ الْأَفْضَلِ الْخَيْرِ وَالْأَفْضَلِ الشَّرِّيرِ، تَبَعًا لِمُقْتَضِيَاتِ الْقِنَاعَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ، وَإِلَّا كَانَ الصَّرَاعُ قَائِمًا بَيْنَ الْعَقْلِ وَ

الْقَلْبِ، وَهَذَا يَكُونُ أَحَدَ الْقِسْمَيْنِ ظَاهِرَةً صَحِيَّةً لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالسَّيِّئِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ السَّيِّئُ يُمَثِّلُ كَسْبًا وَقَنِيًّا، وَلَكِنْ دَوَاعِي الْخَيْرِ دَائِمًا تَكُونُ أَكْثَرَ الْحَاحَا عَلَى النَّفْسِ بِفِعْلِ النَّدَامَةِ وَالْخَوْفِ عَلَى الْمَصِيرِ، وَنَظَرَاتِ الْمَمْتِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يُعْبِرُ عَنِ الرَّفْضِ لِكُلِّ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ دَائِرَةِ الْإِسْتِحْسَانِ، إِلَى دَائِرَةِ الْإِسْتِهْجَانِ، فَالْمَالُوفُ طَيِّعُ الْإِتْبَاعِ، وَالْمُخْتَلَفُ قَابِلٌ لِلِامْتِنَاعِ، وَبَيْنَ الْإِتْبَاعِ وَالِامْتِنَاعِ مَوْقِفٌ وَسَطٌ، تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ أَنْ تَرْفَعَ نِسْبَةَ الْخَيْرِ، وَتُدْنِي مُسْتَوَى الشَّرِّ، وَكَلِمًا ارْتَفَعَتْ صِفَةُ الْفُضِيلَةِ هَبَطَتْ وَسَقَطَتْ نِسْبَةُ الرَّذِيلَةِ، فَتَصِلُ نِسْبَةُ السَّيِّئِ إِلَى أَدْنَاهَا، إِمَّا بِتَهْدِيبِ النَّفْسِ وَقَرَعِهَا وَزَجْرِهَا عَبْرَ دَوَافِعِ الْعُقُوبَةِ الْحَسِيَّةِ بِالرَّغْبَةِ، أَوْ مِنْ خِلَالِ دَوَافِعِ الرَّهْبَةِ الْعَقَابِيَّةِ الْمَادِيَّةِ الَّتِي تَقْنَنُهَا الشَّرَائِعُ أَوْ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، فَيَكُونُ الْعِلَاجُ فِي كِلَا الْحَالَتَيْنِ خَاضِعًا لِلْفَنَاعَةِ النَّفْسِيَّةِ، سَوَاءً بِالرَّغْبَةِ أَوْ الرَّهْبَةِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ الْمُعَالَجَةُ تَخْتَلِفُ بِالنِّسْبَةِ لِلنَّفْسِيَّاتِ فِي سُرْعَةِ الْمُعَالَجَةِ تَبَعًا لِمُقْتَضِيَّاتِ الْإِسْتِعْدَادِ النَّفْسِيِّ فِي الْإِسْتِجَابَةِ.

وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَالنَّفْسُ تَأْتِمُرُ بِالْفَنَاعَةِ، وَإِنْ كَانَ الْعِلَاجُ الْأَخْلَاقِي لِلنَّفْسِ لَنْ يَكُونَ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ فِي الْمَجْمَلِ لِتَحْقِيقِ الْمِثَالِيَّةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، وَلَا يُمْكِنُ لِلنَّفْسِ إِلَّا أَنْ تَجْنَحَ وَتَعُودَ، ثُمَّ يَتَكَرَّرُ ذَلِكَ فِي الشَّرِّ، فَلَا تَكُونُ الْمَسْأَلَةُ سُلْطَوِيَّةً، نَافِذَةً الْعُقُوبَةَ، وَإِنَّمَا هِيَ تَحْتَكِمُ إِلَى الْقَضَاءِ الدَّاخِلِيِّ لِلْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، فَيَكُونُ الرَّادِعُ مَوْجُودًا دَائِمًا فِي النَّفْسِ يُعِيدُهَا كُلَّمَا جَنَحَتْ إِلَى ارْتِفَاعِ صِفَةِ الْخَيْرِ، وَإِسْقَاطِ صِفَةِ مَنْ صِفَاتِ الشَّرِّ، وَهَذَا مَا يَعْتَمِلُ فِي النَّفْسِ اللَّوَامَةِ الَّتِي تَرْتَكِبُ جَرِيمَةَ الصِّفَةِ السَّيِّئَةِ عَلَى غَيْرِ رِضَا مِنْهَا، وَإِنَّمَا دَافِعُهَا الْأَعْرَاءُ الْوَقْتِيُّ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَعُودَ إِلَى خَيْرِيَّةِ الصِّفَاتِ، وَهَكَذَا حَتَّى تَكُونَ الصِّفَاتُ الرَّذِيلَةُ الْمُرْتَكِبَةُ لَا تَخْرُجُ عَنِ إِطَارِ جُنْحِ الصِّفَاتِ، وَلَيْسَتْ إِلَى جِنَايَاتِ الصِّفَاتِ الْمُسْتَحَقَّةِ لِلْعُقُوبَاتِ الْبَدَنِيَّةِ.

وَحَتَّى عَلَى كَافَّةِ الْمُسْتَوِيَّاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، فَالنَّفُوسُ الْإِنْسَانِيَّةُ لَا تَسَاوَى فِي طَبِيعَتِهَا، رَغْمَ أَنَّ الْفَسَادَ النَّفْسِيَّ مُتَحَقِّقُ الْحُدُوثِ فِي مُجْمَلِهِ التَّكْوِينِيِّ، وَلَا تَخْلُو نَفْسٌ مِنْ إِشْكَالِيَّةِ الْوُقُوعِ النَّسْبِيِّ فِي السُّوءِ عَلَى الْعُمُومِ، إِلَّا مَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَاهُ اسْتِثْنَاءً عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَهَوْلَاءِ لَهُمْ حَصَانَةُ التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ، وَلَيْسُوا كَالْبَشَرِ، وَلَا تَنْطَبِقُ الدَّوَاعِي وَالْأَسْبَابُ وَالْمُسْلِمَاتُ، فَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُوَهَّلَةِ فِطْرِيًّا لِسُلُوكِ مَسَالِكِ

الخطأ، وليس لها القدرة في امتناعه بالكلية، وذلك لتحقيق الأفعال الداعية إلى التناقص، والتطور، والعمل، لاستكمال آية الأرض ومن عليها.

ولكن الأسئلة تظل ملحة، هل تظل دواعي التكوين مؤثرة على اختلافات وتباين الأفعال المتعلقة بالنعوت والصفات؟ وهل أن التضاد في الصفات جعل قابلية التجارب مستمرة رغم معرفة مسببات الأفعال؟ وهل للفعل جهل بالتكرار والمعاودة للأفعال المرتكبة وخصوصاً الجوانب السلبية منها؟

نعم، وهنا يكمن الإعجاز الأرضي، فرغم العلم يحدث تكرار الفعل، ولا يمنع عن الوقوع، ولكنه يترقق، ويتبسّط، ويتخفى، فإذا ظهر مرات أخرى تكون الروادع مخففة لقوة اندفاعه وتأثيره، مثل كوابح الطائرات أو الفرميل في السيارات، فهي تندفع، ولو لم تكن تلك الكوابح والفرمائل موجودة لكانت الكوارث أعظم وأسرع، ويكون الهلاك شمولياً ليس فيه استثناء، ولهلكت الأرض بإنسانها وحيوانها ونباتها، وأصبحت نسياً منسياً، فسبحان من له التقدير ومن له الحكمة المطلقة! فقد خلق كل شيء بقدر، وأورثنا ما نتقي به عثرات النفوس، وعثرات الزمان والمكان.

ولتباين النفوس في استقبال النعوت والصفات حكمة، إذ إن في كل خليفة من الخلائق مركبات تتفاوت في الإدراك بحسب قابلية الاستعداد كما قلنا، ولكنها لازمة من لوازم النشوء الكوني، فحتى الكواكب في الفضاء وعوالم البحار لها مركباتها الانفعالية لتحقيق جاذبية الأفعال، ونحن نركز على الصفات السيئة، لأنها هي هدف طرحنا هذا، أما الصفات الحميدة فهي المسلمات المقبولة التي لم يختلف عليها البشر، لذلك سيظل الصراع الكوني بين مدّ وجزر، وبين إنس وجن، وبين الكواكب والنجوم والشموس والأقمار، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحتى تقف الحياة، السلطان من له الأمر والتقدير، وحتى يتحقق للجنة فعلها، وللنار فعلها، فالأصل في الإنسان الخطيئة والإثم والسوء، وعندما ينتزع الله الغل في عليائه من الصدور، بعد أن تضيق الأرض بما رحبت، عندها تكون الصفات والنعوت السيئة منعدمة، وليس لها وجود ولا تفكير ولا عمل، ولا داعي لها، لأن خيرية الأفعال سوف تكون هي المتحققة على وجه العموم، وستنسخ كل كلمات ومعاني الصفات والنعوت الموجودة في الكون الأرضي والشمسي

وَالْبَحْرِيَّ، لِنُكُونَنَّ كَمَا تَقْتَضِي مَقَادِيرُ الْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُعْجِزَةِ فِي التَّقْدِيرِ وَالتَّطْبِيقِ
وَالتَّبْدِيلِ.

إِنَّمَا تَظَلُّ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَاجِزَةً عَنِ تَحْقِيقِ الْمِثَالِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، عَالِمَةً
بِجُنُوحِهَا، مُفْتَفِيَةً لِأَثَارِهَا، مُرْتَكِبَةً لِأَثَامِهَا، مُسْتَمِرَّةً عَلَى تَقَبُّلِهَا، أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ، إِزْتِ مُتَأَصِّلٌ
مِنَ الْمِيلَادِ إِلَى الْمِيعَادِ، ثُمَّ يَبْدَأُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ عَلِمًا لِلْأَمْوَاتِ، وَتُولَدُ بَعْدَ الْعَدَمِ حَيَاةٌ
دَائِمَةٌ الْأَعْيَادِ، لَا جَنَائِثَ فِيهَا وَلَا آثَامَ، إِلَّا قِيَلًا سَلَامًا سَلَامًا، يَوْمَهَا نَقُولُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.

مِن شِعْرِي:

تُسَيِّرُكَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ مُرْغَمٌ كَأَنَّكَ هَارِبٌ مِنْ فَكِّ ضَيْغَمٍ

يَا لثَارَاتِ يَغْرَبِ

وَعَادَ الزَّمَانُ الْفُهْقَرِي، عَادَتْ حُرُوبٌ تَغْلِبُ وَيَكْرٍ، وَكِنْدَةَ، عَادَتْ رَيْبَعَةٌ وَوَائِلُ
وَعَظْفَانُ، عَادَ الْعَسَاسِنَةُ وَالْمَنَاذِرَةُ.

هَكَذَا تَدُورُ الدَّوَائِرُ، وَهَكَذَا تَعُودُ حُرُوبُ الْبُسُوسِ، وَدَاحِسُ وَالْعَبْرَاءِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ مِنْ
الْعَرِيقِ الْوَاحِدِ، وَالْدَّمُ الَّذِي يَنْتَمِي لِفَصِيلَةِ (ع)، هَكَذَا نَرَى الْأَرْضَ الْعَطْشَى تَشْرَبُ مِنْ
دَمِ الْأَشْقَاءِ لَتُنَبَّتِ الْحَقْدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَتُورَثُ الْكُرْهَ وَالشَّحْنََاءَ لِأَجْيَالِ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ،
فَكَانَنَا نَشْهَدُ التَّارِيخَ الْقَدِيمَ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ لِلْخَبْرِ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ فِي الْمَشَاهِدِ إِلَّا تَبَدُّلُ الرَّشَاشَاتِ
بِالسُّيُوفِ، وَالْقَنَابِلِ بِالسَّهَامِ، وَالْعَرَبَاتِ الْمُجَنْزَرَةَ بِالْحِيُولِ، لَمْ تَخْتَلِفِ الْمَشَاهِدُ كَثِيرًا؛
كَانَ يُسْمَعُ وَقَعَ صَلِيلِ السُّيُوفِ، وَالْيَوْمَ يُسْمَعُ فَرْقَعَاتِ الْمَدَافِعِ وَالرَّشَاشَاتِ، تَبَدَّلَتْ أَسْمَاءُ
آلَةِ الْحَرْبِ مِنَ السُّيُوفِ، وَالسَّهَامِ، وَالرَّمَاكِ، وَالنَّبَالِ إِلَى الرَّشَاشَاتِ، وَالْمَدَافِعِ وَالْقَنَابِلِ،
وَالصَّوَارِيخِ، وَالدَّبَابَاتِ، وَالطَّائِرَاتِ.

تَقَدَّمَ الْعَرَبُ فِي اسْتِيرَادِ آلَةِ الْمَوْتِ بِكَافَةِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَاسْتِخْدَامِهَا فِي قَتْلِ
بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، وَتَأَخَّرُوا فِي اسْتِحْدَاثِ آلَةِ الْحَيَاةِ، وَالْبِنَاءِ لِلْمُسْتَقْبَلِ بِعَقْلِيَّاتِ الْعِلْمِ،
وَاخْتَارُوا عَقْلِيَّاتِ الْجَهْلِ.

عَرَفُوا الْبُغْضَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْحُبَّ، أَلْفُوا النِّقْمَةَ وَلَمْ يَأْلَفُوا النِّعْمَةَ، عَشِقُوا الْمَوْتَ وَلَمْ
يَعِشُوا الْحَيَاةَ.

هَذَا هُوَ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي يُفْضِلُ الظَّلَامَ عَلَى النُّورِ، وَالْحُزْنَ عَلَى السُّرُورِ، وَالشَّتَاتِ
عَلَى الْحُضُورِ، فَتَقَطَّعَتِ الْعُرُوقُ وَالْجُدُورُ، وَتَهَدَّمَتِ الدُّورُ، وَعَادَتْ سُكْنَى الْخِيَامِ بَعْدَ
الْقُصُورِ.

صَارَتِ الْبُطُولَةُ فِي سَفْكِ دِمَاءِ الْإِخْوَةِ، وَالشَّهَامَةُ فِي إِذْلَالِ الْعَشِيرَةِ، وَالنَّبَالَةُ فِي هَتِكِ
أَعْرَاضِ الْعِفَّةِ، وَالْعَدَالَةُ فِي انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ الْحَقِّ، لَمْ تَعُدِ النَّدَالَةُ، وَالْخِسَّةُ، وَالْحَقَارَةُ،
وَالْوَضَاعَةُ وَالْخِيَانَةُ وَالْعُدْرُ وَالنَّهْبُ وَالسَّلْبُ وَالتَّدْمِيرُ، وَالظُّلْمُ وَالتَّزْيِيفُ، وَالتَّزْوِيرُ، تُفَسَّرُ
بِالْعَارِ كَمَا هِيَ فِي الْقَوَامِيْسِ وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ أَصْبَحَتْ تُفَسَّرُ بِالْمَصَالِحِ، وَأَصْبَحَ لَهَا
مُنْظَرُونَ وَمُبْرَمَجُونَ، وَمُنْظَمُونَ، وَمُنْفَذُونَ.

الإنسان العربي يُباع في سوق النخاسة العالمي بأزهد الأثمان، ويستطيع الأعداء الآن شراءه بالجملة، يُباع لمن يُغلي الثمن، وعلى ما يريد المشتري، فمن أراد رؤوساً، أو أيادي، أو أرجلاً أو أفخاداً أو قلوباً يجدها جاهزة للقتل والتقطيع، فقط اذفع وخذ من قُطعان إنسان العرب ما تشاء.

أما الأوطان فقد قُسمت من زمن بعيد، فقد اختصت بريطانيا منذ «وعد بلفور» بفلسطين والأردن وملحقاتها، وفرنسا اختصت بالمغرب وتونس والجزائر وموريتانيا والصومال، وسوريا ولبنان، وإيطاليا اختصت بليبيا، ولا بدّ لأمريكا أن يكون لها حصة الأسد لذلك فقد اختصت بمصر والعراق والخليج، أما ألمانيا وروسيا والصين فهم يعيشون على بقايا الفئات التي ترميها لها هذه الدول، وأما اليمن فالى الآن لا يوجد من يقتسمه وهو لا زال معروضاً للاقتسام.

اليست هذه هي الحال وذلك هو الواقع؟ أم أننا ما زلنا نحتاج إلى تزييف الحقائق، وتضليل الرؤى، وحجب المشاهد؟

فلماذا يقتتل العراقيون، واللبنانيون والفلسطينيون؟ ولماذا تسفك حماس وفتح دماء بعضهم البعض؟ ولماذا تنتهك سوريا جمال لبنان؟ ولماذا... ولماذا ولماذا؟ لماذا يتحملون تبعات القتل والذبح، والتشريد، والهوان، والأذلال لأمتهم؟ و«الجزائرون» المحترفون فينا قائمون بواجباتهم ليكفونا مؤنة التعب والجهد، والكلفة، ولماذا هذه العجلة؟ فالموت قادمٌ وعلينا بإراحة الذبائح حتى يحين أجلها.

نعم إنها الحقيقة المؤلمة، وأنها المصائب القادمة، وأنها الكروب الداهية، والحروب الدائمة التي يغفل عنها العرب وتركوها دون استعداد، ودون أعمال الفكر للاتقاء من الشرور التي كانت ترمي بالنذر من قبل خمسين عاماً مضت كُنّا نبحث فيها عما يهيجنا ونحن ننتهي بإغراءات وقتية، ونسعى إلى بهارج دنيوية، ندفع الآن أثمانها من أعمارنا وأوطاننا، ومكتسباتنا، ونحاول في ترفيع الخروق التي لا يجدي معها الترفيع، فقد اتسعت الشقوق، وليس بالإمكان علاجها، ولا أعني إنباط العزائم، أو إحباط القدرات فهي أصلاً لم يعد لها وجودٌ على الإطلاق، وإن كُنّا نحاول في إصلاح ما هدم الدهر، فلنحاول لأنه ليس لنا من أمرنا إلا أن نحاول في استرضاء الضواري، علها تفتح منا بالكثير وتدع لنا القليل من الحياة لنعيش على أنقاض أعمارنا الواهية، أما أن نشيع

الْقَتْلَ فِيمَا بَيْنَنَا، وَنُسَمِّيَهَا بَطُولَاتٍ، فَهَذَا وَاللَّهِ مُنْتَهَى الْوَقَاحَةِ وَالْبَجَاحَةِ، وَمَتَارُ السُّحْرِيَّةِ وَالْأَزْدِرَاءِ، وَالْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، فَنَحْنُ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا لِمَصْلَحَةِ الْأَعْدَاءِ، وَنَكْفِيهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَهُ بِنَا، فَتَوَفَّرَ عَلَيْهِمُ التَّعَبُ وَالنَّصَبُ، وَيَحِقُّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ بِأَنَّا شُعُوبٌ مُتَخَلِّفَةٌ، لِأَنَّآ تَجَاوَزْنَا حُدُودَ الْغَبَاءِ إِلَى اسْتِنَاسِ الْفَنَاءِ، فَبِأَيْدِينَا وَبِعُرُورِنَا وَصَلْفِنَا، وَكَذِبِنَا، وَتَزْيِيفِنَا وَخَدَائِعِنَا نَعْتَدِي، وَعَلَى مَنْ؟ عَلَى أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا وَعَشِيرَتِنَا الْأَقْرَبِينَ. وَيَلُّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْغَارِقَةِ فِي الْأَوْهَامِ، الْمُعْلَقَةِ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، وَتَبَّتْ يَدُ الطَّغَاةِ وَالظَّلَامِ.

بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ جَمَعَ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بَعْضَ شَتَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَرَمِ اللَّهِ، وَحَوْلَ كَعْبَتِهِ الْغُرَاءِ، وَتَعَاهَدُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وَيُحِبُّ لَهَا أُمَّةٌ لَا تَحْفَظُ عَهْدًا، وَلَا تُنْجِزُ وَعْدًا!

مَاذَا بَقِيَ لِلْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعَانَهُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَ أُمَّةٍ خَصَمَهَا نَفْسُهَا، وَقَرِينَهَا شَيْطَانُهَا، وَطَرِيقُهَا خُسْرَانُهَا؟! وَمَاذَا سَيَفْعَلُ الْأَمِيرُ سُعُودُ الْفَيْصَلِ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ؟ لَقَدْ أَنْهَكَتُهُ الْأَحْدَاثُ، وَأَعْيَيْتُهُ الْحَيْلُ فِي أُمَّةٍ لَا تُرِيدُ الْارْتِقَاءَ عَنْ مَوَاقِعِ الزَّلَلِ، وَاجْتِنَابِ الْخَطِيئَةِ، وَمَاذَا سَتَفْعَلُ الْمَمْلُكَةُ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَتْ؟ فَهِيَ لَا تَمْلِكُ عَصَا سِحْرِيَّةً، لِتَجْنِبَ الْعَرَبَ هَذِهِ الْكَوَارِثَ الَّتِي تَصْطَنِعُهَا بِنَفْسِهَا، الْمَمْلُكَةُ تَدْعُو إِلَى الْهُدَى وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُرِيدُ إِلَّا الضَّلَالَ، الْمَمْلُكَةُ تَبْدُلُ الْمَلَائِينَ لِمَنْ وَجَدَهَا حَيْلَةً فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مَرِيدٍ؟ وَيَظَلُّ الْبُؤْسَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِنْ أُنْبَاءِ الشَّقَاءِ، يَعْجُونَ فِي لَيْلِ دَامَسَ، وَعَصْرَ بَائِسَ، يَتَصَوَّرُونَ جُوعًا، وَيَهَيِّمُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ يَتَلَمَّسُونَ الْمُنْجِدَ وَالْمُنْفِدَ، وَرُؤَسَاؤُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ يَكِيدُونَ لَشُعُوبِهِمْ قَبْلَ مَكَائِدِ الْأَعْدَاءِ، أَقُولُ مَاذَا سَتَفْعَلُ الْمَمْلُكَةُ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَتْ لِنُصْرَتِهِمْ؟ وَكَيْفَ هُوَ الْخُرُوجُ مِنْ هَذِهِ الْمَآزِقِ وَالْكَرُوبِ؟ وَآيُّ فِكْرٍ أَوْ فِكْرَةٍ يُكْتَبُ لَهَا النَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ مَعَ مَنْ أَضَاعَ رُشْدَهُ فَاطَاعَ شَيْطَانِ الْإِنْسِ، يَعْبَثُونَ بِأَقْدَارِ بِلَادِهِمْ وَمَوَاطِنِهِمْ فِي غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا رَشَادٍ، بَلْ فِي زَرْعِ الشُّرُورِ بُغْيَةٌ تَحْقِيقِ مَصَالِحِ كُلِّ مَوْتُورٍ مَا جُورِ.

لَمْ يَعُدْ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ مَا يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي عَتَمَةِ هَذَا الْعَصْرِ الْمُدْلِهِمِ الرَّؤْيِ، وَلَمْ يَعُدْ لِلْقَلْبِ فُسْحَةٌ مِنَ الْأَمَلِ فِي أُمَّةٍ ضَلَّ سَعْيُهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَصْبَحَ هَمُّهَا هَمُّ الْفَرْدِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ لِأَبْعَدِ مِنْ مَوَاطِيئِ قَدَمِيهِ، وَلَا يَحْسَبُ وَلَا يَحْذَرُ قَوَارِعَ الْقَادِمِ مِنَ الْأَيَّامِ.

كُلُّ مَنْ فِي أُمَّةٍ الْعَرَبِ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَرِدَ بِقَرَارَاتِهِ، وَلَوْ ضَلَّ أَوْ أَضَلَّ جِبَلًا كَثِيرًا، كُلُّ يُرِيدُ اقْتِنَاصَ الْفُرْصِ الْوَضِيعَةِ لِتَحْقِيقِ الْأَنَا. لَقَدْ مَاتَ الشُّعُورُ بِالْآخِرِينَ، وَصَارَ الْإِسْتِشْعَارُ فَرْدِيًّا ذَاتِيًّا، كَمَا قِيلَ: «أَنَا وَبَعْدِي الطُّوفَانُ». وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الطُّوفَانَ إِذَا زَحَفَ فَسَيَغْرُقُ الْكُلَّ، وَيَحِيقُ بِالْأُمَّةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا، وَلَا تِ سَاعَةٌ مِنْدَمٌ، وَلَا عَاصِمٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَسَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ، وَيَذْهَبُ هَبَاءً مَنْ جَمَعَ لِنَفْسِهِ مَالًا وَعَدَدَهُ، فَسَوْفَ تَتَفَاسَمُهُ الْأَعْدَاءُ.

وَكَمْ تَتَرَى الْأَسْئَلَةَ، وَتَحَارُّ الْأَفْكَارَ، وَتَضِلُّ النُّفُوسَ، وَتَكْثُرُ الْوَيْلَاتُ وَمَا زَالَ سُؤَالَ لَا نَعْرِفُ الْإِجَابَةَ عَنْهُ: مَا الْمَصِيرُ وَكَيْفَ السَّبِيلُ لِلخُرُوجِ بِالْأُمَّةِ مِنْ ضَيْقِ الْمَآرِقِ إِلَى رَحَابَةِ التَّجَارِبِ؟

فَكَمْ تَتَخَرَّصُ الْعُقُولُ، وَتَكْتُبُ الْأَقْلَامُ، وَكَمْ نَعِيشُ بِالذَّاءِ وَلَا نَلْتَمِسُ الدَّوَاءَ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الدَّاءَ وَعِنْدَنَا الدَّوَاءُ، وَلَكِنْ نَحْنُ الْفَنَاءُ الْأَمْرَاضِ، فَاصْطَحَبْنَا مَعَ الْهَوَانَ وَالْإِعْيَاءِ، وَلَا مَنْ شَاءَ أَنْ نَتَجَاوَزَ عِلْلَنَا، وَنُبْرِئَ أَسْقَامَنَا وَلَا نُرِيدُ، بَلْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَ أَدْوَاءَنَا لِأَنَّهَا مُسَلِّيَةٌ لِأَيَامِنَا، فَنَحْنُ نَحْتَضِنُ الْهُمُومَ وَنَحْتَقِبُ الشُّكُوبَ، وَنَذْرِفُ الدُّمُوعَ، وَنَرَضَى بِمَا تَرْضَاهُ لَنَا الْأَعْدَاءُ، وَنَتَمَسَّحُ بِهِمْ، وَنَهْفُو إِلَيْهِمْ، وَنَتَطَلَّعُ إِلَى رَحْمَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَنَتَرَكَّنُ إِلَى قُوَّتِهِمْ، وَيَظَلُّ السُّؤَالَ مُلِحًا، مَا الْمَصِيرُ وَكَيْفَ السَّبِيلُ لِلخُرُوجِ مِنَ الْمَآرِقِ؟ أَبْغَيْرِ الْهُدَى وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ نُرِيدُ تَحْقِيقَ الْأَهْدَافِ؟ أَبْغَيْرِ الْوَحْدَةِ وَجَمْعِ الشَّمْلِ نَكُونُ أُمَّةً تَهَابُهَا الْأَعْدَاءُ؟ أَبْغَيْرِ الْإِرْتِفَاعِ عَنِ الذَّاتِ وَالْإِنْخِرَاطِ فِي الْمَجْمُوعِ نَسُودُ؟ أَبْغَيْرِ الْإِثَارِ لِبَعْضِنَا الْبَعْضِ نَعِيشُ؟ أَبْغَيْرِ النَّظَرِ إِلَى مَا يَنْتَابُ أُنْبَاءَ الْأُمَّةِ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَمَرَضٍ وَعِلَاجٍ الْمَرَضِ بِدَوَاءِ الْكِفَايَةِ لِلْإِنْسَانِ؟ مَتَى إِذَنْ يَكُونُ الْمَصِيرُ مُبَشِّرًا، وَالسَّبِيلُ إِلَى الْحَيَاةِ مُثْمِرًا؟ وَكَيْفَ نُرِيدُ تَحْقِيقَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ لَشُعُوبِنَا، إِذَا كَانَتْ كَلِمَتُنَا مُتَفَرِّقَةً وَقَرَارَاتُنَا مُتَعَدِّدَةً، وَكَانَ كِبْرِيَاؤُنَا وَعِنَادُنَا يَدْفَعَانَنَا إِلَى النَّظَرِ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ؛ إِلَى الْأَهْدَافِ الْخَاصَّةِ، وَالْتِصُلِ مِنْ وَاجِبَاتِنَا الْعَامَّةِ تَجَاهَ شُعُوبِنَا وَتَقْوِيمِهَا بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْإِحْسَانِ؟ هَلْ إِلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مِنْ سَبِيلٍ؟ وَمَتَى نُنْذِرُكَ أَنْ مَصِيرَنَا هُوَ مَصِيرُ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ؟ أَيْحَسِبُ كُلُّ مَنْ اسْتَعْنَى أَنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَرِضِهِ؟ لَا وَاللَّهِ، فَإِذَا أَذْهَبَ الْخَطْبُ فَإِنَّهُ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ، وَسَيُصِيبُ الْمُقْتَدِرَ قَبْلَ الْمُفْتَقِرِ، وَلَكِنَّ الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ يَمْنَعُ فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ، فَيَرْكُونُ لِخِدَاعِ النَّفْسِ حَتَّى تَحُلَّ بِهِمُ الْغَيْرِ، فَرَحِمَتَكَ اللَّهُمَّ مِنْ يَوْمٍ أَسْرَ.

مِنْ شِعْرِي:

مَجَازًا لَأَنْتَ ابْنُ مَعْدِي كَرِبٌ لِأَنَّكَ تُحْيِي مَوَاتَ الْعَرَبِ
 تُنَادِيهِمْ فِي خِضَمِّ السُّكُونِ وَتَسْكُنُهُمْ فِي جَحِيمِ الْغَضَبِ
 فَلَا الشَّامُ تَمْنَحُهُمْ أَرْضَهَا وَلَا الْقُدْسُ أَوْ مِصْرُ أَوْ فِي الْيَمَنِ
 وَلَا فِي الْحِجَازِ لَهُمْ مُنْقَلَبٌ

قالت جهير

«إعلان اعتزال» هو عنوان مقالها في جريدة عكاظ يوم الثلاثاء 18 / 6 / 1438 هـ، العدد 14920، وكأنها نكأت جراحاتي، أو تراها تمسح دموع الشقاء الشعري والأدبي الذي كان قدراً من أقداري الحبيبة، أو لعلها بذلك المقال تنثر بلسماً ربّما اعتقدت أنه يداوي قروح الصبر، والجحود، والشكران الذي تعودنا عليه في أوطاننا العربية تجاه من نذر عمره وماله ووقته لأمته ووطنه، وقد ألحت الدكتورة جهير المساعد على قضية الأهمال الذي ينتهجه أرباب المسؤولية الثقافية والأدبية والعلمية في الوطن العربي، قضية الوفاء الذي بات يسافر في الأوطان والأمصار يذرغ المسافات، ينشد التقدير، ويستجدي الجزاء، ويحلم بالرضا.

آه أيتها الدكتورة جهير، لقد أسمعت لو ناديت حياً، ولكن لا حياة لمن تنادي! قلت الذي عجز عنه من لا يطيقون قولة الحق، ونطقت بما يعتمل في الفؤاد ويختلج في القلب، ويتأرق به العقل، وأظنهم قرؤوا ما كتبت، وسيقولون لم تر ولم نسمع وكأنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون، لأن ازدراء الأدب والأدباء، والشعر والشعراء وتجاهلهم، واحتقارهم، علم يتفوق به القادرون على العطاء المعنوي، والتقدير لديهم أولى به مبدعو كزة القدم، والمغنون، والأصدقاء، والأصحاب، أولئك المقرَّبون، أمّا مبدعو الفكر، والشعر، والعلم، فهؤلاء واجبه أن يكتبوا، ويطنبوا في المديح، وألا يخرجوا عن النص، وإذا خرجوا فلهم عذاب عظيم، فلا شكران على المديح، ولا تعويض حتى عن الورق والحبر والوجيب، وعن الأعين التي يكاد ضوءها يغيب من القراءة والكتابة، ولا من يحتفي بقيمة فكرية أو أدبية أو علمية، أو يثيب، ولا أدري، كما قلت، هل هناك مرض في هؤلاء المحترفين للثقافة يخشى منه العدو، لذلك فهم معزولون كأصحاب الأمراض المعدية؟ ولا أدري هل هذا جزاء الحب والوفاء للوطن؟ ولا أدري هل تقدم الفكر الإنساني يخلق أصحاب القدرة؟ كيف ونحن المفتدين المؤثرين والمؤيدين المدافعين، الموافقين المناضلين الصادقين في الحب، الذين نحمل تبعات الفكر، ونجسد صور الحياة، ونكتب تاريخ العصر، بلغة الرضا لا بلغة الاعتراض؟ فكيف لو كنا غير ذلك؟

مَاذَا سَيَكُونُ نَصِيبَنَا وَمَا جَزَاؤُنَا وَخُصُوصًا وَنَحْنُ نَعِيشُ عَصْرًا يَتَشَدَّقُ بِالْدِيمِقْرَاطِيَّةِ،
وَالْإِنْفِتَاحِ، وَالْحُرِّيَّةِ الْمَرْعُومَةِ؟

مَرَّ الْعُمُرُ أَيَّتُهَا الْأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورَةُ، وَجِيلُنَا يَعْبُرُ إِلَى مَشَارِفِ السِّتِّينِ، لَكِنَّ الشُّكْرَ بَاتَ
ضَنْبِنًا، وَانْتِقَاصًا لِكِبْرِيَاءِ الْقُدْرَةِ، وَمَا زَالَ الْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ يَقِفُ بَيْنَ دَائِرَةِ الشُّكُوكِ
وَالظُّنُونِ، لَكُمْ كَتَبْنَا عَنِ الْحُبِّ فَكَانَ جَزَاؤُنَا الْبُغْضَ وَالْإِزْدِرَاءَ، وَبَدَلْنَا الْمَالَ فِي سَبِيلِ
رِفْعَةِ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ فَكَانَ نَصِيبُنَا مِنْهُ الْجُحُودَ وَالنُّكْرَانَ، قَدَمْنَا الْفِكْرَ الْمُنْتَجِحَ فَأَخَذُوا دُونَ
الْإِعْتِرَافِ بِاسْمِ ذَلِكَ الْفِكْرِ، حَفِظْنَا لَهُمُ الْعَهْدَ، فَنَسُونَا، حَتَّى فِي أَفْرَاحِنَا وَأَتْرَاحِنَا، لَمْ
نَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا، يَعْرِفُونَنَا، وَيَتَجَاهَلُونَا، يَطْرُبُونَ وَيَعْجَبُونَ، وَلَا يُبَدُونَ، وَكَلَّمَا زَدْنَا فِي
إِسْعَادِهِمْ زَادُوا فِي الْأَشَاحَةِ بِوُجُوهِهِمْ عَنَا، يَتَرَبَّصُونَ بِنَا الْخَطَأَ فَنَعَاقِبُ عَلَى زَلَّةٍ قَلَمٍ أَوْ
لِسَانٍ، وَعَلَى الصَّوَابِ تُحْرَمُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ.

أَه، وَآه عَلَيْكَ مِنْ عَصْرِ لَا يَعْرِفُ لِأَصْحَابِ الْقِيَمَةِ قَدْرَهُمْ، وَلَا لِأَصْحَابِ الْعَطَاءِ
حَقَّهُمْ، عَصْرِ بِخَيْلٍ عَلَى أُنْبَائِهِ، كَرِيمٍ عَلَى أَدْعِيَائِهِ، عَصْرِ يَزْدَهِي بِالْغَرِيبِ، وَيَحْقِرُ الْقَرِيبَ،
عَصْرِ مُتَرَفٍ بِالنِّعْمَةِ، وَيَتَطَاوَلُ بِالنِّقْمَةِ، حَتَّى صَارَ الْيَأْسُ وَالْقُنُوطُ وَالْحِيرَةُ وَالْإِعْتِرَابُ،
وَالْإِنْحِلَالُ، وَالْإِنْتِكَاسُ، وَالْإِلْتِبَاسُ، وَالْوَحْدَةُ، وَالْعُزْلَةُ، وَالتَّفْرِيطُ، وَالتَّفَاقُ، وَالْإِفْتِرَاقُ،
وَالْتَّفَقِيرُ، وَالتَّعْسِيرُ، وَالتَّقْتِيرُ، وَالتَّغْرِيرُ، مَبَادِي تَكَادُ تَكُونُ مَوْرُوثًا لِمَنْ قَلَّتْ حِيلَتُهُ،
وَخَابَتْ مَسَاعِيهِ، وَضَاقَتْ سُبُلُهُ.

وَكَانَ حَرِيًّا لِلْفِكْرِ مَا كَانَ لِكِرَةِ الْقَدَمِ، وَالْيَمِينِ، فَهَوْلَاءِ أَثْرِيَاءِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَوُجَهَاؤُهُ،
وَأَعْيَانُهُ، وَفَخْرُ الْوَطَنِ، إِلَّا الْمُفَكِّرِينَ وَالْأُدْبَاءَ، فَجَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ، أَمَّا فِي
الضَّرَاءِ فَعَلَيْهِمْ يِعْوَلُ، وَفِي السَّرَّاءِ فَفِكْرُهُمْ يُوْوَلُ، تُوصَدُ دُونَهُمُ الْأَبْوَابُ، وَيَتَلَهَّى بِهِمْ
الْأَذْنَابُ، وَيَتَعَاطَمُ عَلَيْهِمُ الْأَفَاكُ وَالْكَذَّابُ، فَلَا يَجِدُونَ حَبِيبًا وَلَا صَدِيقًا إِلَّا الْإِعْتِرَابَ.
أَيَّتُهَا الْأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورَةُ جَهِيرُ، إِنْ كَانَ وَصُولُ فِكْرِنَا وَأَدْبِنَا إِلَى الْعَالَمِيَّةِ ذَنْبًا فَلِمَاذَا،
وَكَيفَ، وَمَتَى، وَأَيْنَ، وَهَلْ، وَمَا كُلُّ أَدْوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ تَقِفُ حَائِلًا دُونَ بُلُوغِ حَدِّ النَّدَادَةِ
مَعَ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ، وَإِذَا تَمَّ فَإِنَّهُ يَتِمُّ بِجُهْدِ فَرْدِيٍّ وَلَا يَتْرُكُ أَثْرًا، وَلَا يُسْعِدُ أَحَدًا، وَلَا
يَسْتَشِيرُ وَسَائِلَ الْأَعْلَامِ لِكَيْ تَحْتَفِيَ بِمُنْجَزٍ أَوْ حَدَثٍ مِثْلَ هَذَا، لِأَنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ يَهْتَمُّ
بِالْمُنْجَزَاتِ الْمَادِّيَّةِ، لَا الْمُنْجَزَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، فَالْفِكْرُ الْمُبْدِعُ لَيْسَ إِلَّا كَلَامٌ تَنْظِيرِيٌّ أَوْ شِعْرٌ
تَصْوِيرِيٌّ، لَا يُعْتَبَرُ مُؤَسَّسًا لِمَنَاهِجٍ، وَسُلُوكِيَّاتٍ، وَرِفْعَةٍ، وَتَقَدُّمِ الْأُمَّةِ فِي النَّظَرِ الْقَاصِرِ.

فَلَدَيْنَا آلاَفُ بَلْ مِائَاتُ الْآلَافِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، وَتَقَدَّمَ ثَلَاةٌ مِنْهُمْ لَا يَعْنِي حَدَثًا قَابِلًا لِلْإِعْتِرَازِ أَوْ الْفَخْرِ، عَلَي الرِّعْمِ مِنْ أَنَّ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِنَّمَا تُقَاسُ حَضَارَةُ الْأُمَّمِ بِمُفَكِّرِيهَا وَمُبَدِعِيهَا وَسُعْرَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَفَقَهَائِهَا، وَنُجَبَائِهَا، لَا بِأَعْنِيَائِهَا وَلَا بِثُرَوَاتِهَا، وَلَا تَقُومُ حَضَارَةُ إِلَّا وَيَكُونُ أَرْضِيَّتِهَا وَقَاعِدَتِهَا فِكْرٌ خَلَاقٌ عَظِيمٌ، وَالْفِكْرُ مَشَاعٌ، لَا يَتَحَدَّدُ بَعْدَهُ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ فَرْدٍ، وَلَا يَرْتَفِعُ الْفِكْرُ إِلَّا بِالتَّشْجِيعِ، وَالدَّعْمِ، وَالْعِزْفَانِ، وَلَا تَسُودُ الْأَوْطَانُ إِلَّا بِإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْعَقْلِ وَتَضَادِهِ، وَتَحْرِيرِهِ لِيُودِّي رِسَالَةَ الْخَيْرِ السَّاعِيَةِ إِلَى أَهْدَافِ الْأَمَلِ، وَالتَّنْوِيرِ وَالتَّبْصِيرِ، وَالتَّنْظِيرِ، بُوْعِي يَنْطَلِقُ مِنْ دَوَافِعِ الْحُبِّ، وَالبَدَلِ، أَخِذًا بِدَوَاعِي الثَّوَابِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، مُكْمَلًا لِجَوَابِ النِّقْصِ الْإِنْسَانِيِّ، مُسْتَأْنِهَا مِنْ اللَّهِ الْهُدَى وَالبَصِيرَةَ. هَذَا هُوَ مَا يَحَقِّقُهُ الْفِكْرُ الْخَلَاقُ لِيَكُونَ مُشْمَرًا، وَمُنتَجًا، وَمُؤَثِّرًا الْوَطْنَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأُمَّةَ عَلَى الْفَرْدِ، وَعَامِلًا لِلْمَجْمُوعِ نَاكِرًا لِلذَّاتِ، فَاتِحًا لِلْعَطَاءَاتِ، قَالِيًا لِلْسَيِّئَاتِ مُجَازِيًا عَلَى الْحَسَنَاتِ.

أَتَرِينَ أَيُّهَا الْأُخْتُ الدُّكْتُورَةُ الْكَرِيمَةُ، إِنَّنَا إِلَى هَذَا الْعَصْرِ لَمْ نَكُنْ رَقْمًا مِنَ الْأَرْقَامِ فِي الْحِسَابَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَإِنْ اسْمَنَا دَوْلُ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ، أَوْ الدَّوْلُ الْمُتَخَلِّفَةُ، أَوْ الدَّوْلُ النَّامِيَّةُ، لِمَذَا؟ لِأَنَّ رَصِيدَنَا الْعِلْمِيَّ وَالْفِكْرِيَّ صَفْرٌ، فَأَيْنَ الْمُبْدِعُونَ الْعَرَبُ وَالْعُلَمَاءُ الْعَرَبُ؟ فَأِذَا بَزَعَتْ شَمْسُ فِكْرٍ عَرَبِيٍّ فُسْرَعَانَ مَا تَلْتَقِطُهُ الدَّوْلُ الْغَرِيبَةُ أَوْ أَمْرِيكَا، وَتَهَيُّ لَهَا الْمَنَاحَ الْمُنَاسِبَ، وَتُجْزَلُ لَهُ الْعَطَايَا وَالْمُمَيِّزَاتُ لِتَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ وَفِكْرِهِ الْإِنْسَانِيَّةَ جَمْعَاءُ، فَهَذَا الْعَالَمُ الْكِيمِيَائِيُّ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زُوَيْلِ، وَذَلِكَ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوبَ، وَغَيْرُهُمَا اقْتَنَصَتْهُمُ أَعْيُنُ الْعَالَمِ الْمُسْتَقْدَمِ وَجَدَبَتْهُمُ حَتَّى حَقَّقُوا طُمُوحَاتِهِمْ وَأَفَادُوا الْعَالَمَ أَجْمَعُ، لِذَلِكَ فَالْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ لَيْسَتْ عَقِيمَةً بِالنُّجَبَاءِ، وَالْعَبَاقِرَةِ، وَإِنَّمَا يَمَارَسُ عَلَيْهَا عَوَامِلُ الْعَقْمِ مِنْ جِرَاءِ الْإِحْبَاطِ، وَالْإِنْغْلَاقِ، فَاصْبِحْنَا كَمَا قُلْتِ: «مَكَانَكَ سِرٌّ» أَوْ «مَكَانَكَ قَفٌّ»، كَأَنَّنَا خُلْفُنَا فَقَطْ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلَمْ نُخَلِّقْ لِلْعَمَلِ وَالتَّفَكِيرِ وَالْإِبْدَاعِ، رَغْمَ أَنَّ دِينَنَا الْحَنِيفَ يَدْعُو إِلَى الْعَمَلِ، وَإِلَى التَّفَكْرِ، وَالتَّدْبُرِ، وَالتَّبْصُرِ، وَالتَّعْقُلِ، وَهَذِهِ رُمُوزٌ مُوجُودَةٌ فِي قُرْآنِنَا الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ.

تَصَوَّرِي أَيُّهَا الْأُسْتَاذَةُ لَوْ كُنَّا أُمَّةً نَزْتَقِي بِالْفِكْرِ، وَنُعَلِّي مَكَانَةَ الْعِلْمِ الْإِبْدَاعِيَّ، وَفَتَحْنَا مُنْذُ عَصُورٍ مَضَتْ لِلْعُقُولِ أَبْوَابَ اسْتِلْهَامِ الْمَعْرِفَةِ، هَلْ كَانَتْ حَالُنَا كَمَا هِيَ الْيَوْمَ؟ هَذَا وَاقِعٌ حَالِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتِ حَالِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِأَنَّهَا جَعَلَتْ ضَعْفَهَا

عُرْضَةً لِلقُوَّةِ، وَاكْتَفَتْ بِتَفْكِيرِ الغَيْرِ لَهَا وَارْتَضَتْ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ، فَكَانَ لَا بُدَّ لِعَقْلِ الأَقْوَى مِنَ التَّأثيرِ عَلَى ثقافتنا، وَالأَنْجِرَارِ إِلَى التَّبعيةِ وَالأَنْدَهاشِ بِالنَّظرياتِ الغَرِيبَةِ وَالأَمْرِيكِيَّةِ نُحاوِلُ فهُمَهَا، لَا لِنَتجاوَزَها بَلْ لِنُعْلِنَ إِعجابنا بِها وَالسَّيرَ عَلَى مَناهِجِها، بَلْ لِنَكُونَ ضَمَنَ قَطِيعِ الجَهْلِ الَّتِي رَسَمَتْ أبعادَهُ الأَعْداءُ، فَالأَبْداعُ وَالعَبَقرياتُ وَالطُّمُوحاتُ، وَالعَمَلُ، وَالأَنْجازُ، وَالأِرتِقاءُ مُصطَلحاتُ لَا تَهُمُّ المُؤَسَّسَةَ العَرَبِيَّةَ فِي المُقارَنَةِ وَالمُضارَعَةِ وَالمُلاءَمَةِ، وَالمُناظِرَةَ وَالمُنَاجِزَةَ، وَالمُجاوِزَةَ وَالمُنافِسةَ، لِأَنَّ المُمكنَ تَسْتَطِيعُهُ القُدْرَةُ المادِّيَّةُ، وَالقُدْرَةُ المادِّيَّةُ عُرْضَةٌ لِلتَّقْلِيبِ وَالقِلَّةِ بِفِعْلِ العَواِمِلِ الطَّبِيعِيَّةِ، أَوْ بِزِيادةِ أَعْدادِ السُّكَّانِ وَالحاجاتِ المُلِحَّةِ لِمَعاشِها وَحِياتِها، وَلَنْ يَكُونَ مِنَ السَّهْلِ بَعْدَها تَحقيقُ المُمكنِ، وَإِنَّمَا يَبْدَأُ التَّرَاجُعُ التَّدْرِيجِيُّ إِلى أَنْ يَبْلُغَ أَذْناهُ، وَهُوَ ما تَعيشُهُ بَعْضُ الدُّوَلِ الَّتِي تَعيشُ فِي فَقْرٍ مُدقِعٍ وَجَهْلٍ مُطْبِقٍ، وَهَمٌّ مُوجِعٍ، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ رَقَمًا يُحسَبُ لَهُ فِي المُعادِلاتِ العالَمِيَّةِ، بِأَنَّ نواكِبَ التَّفدُّمِ، وَلَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ إِلا بِإِعمالِ الفِكرِ، لِيَتَدَرَّجَ فِي خَوْضِ غَمارِ التَّجاربِ الفِكرِيَّةِ النَّظريَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ التَّطْبِيقِيَّةِ، وَهِيَ لَيْسَتْ أَحلامًا أَوْ أوهامًا أَوْ خِياَلاتٍ شِعْريَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ حَقائِقُ تُؤَسِّسُها النِّيَّةُ، وَالقَصْدُ، وَتَسارِعُ بِها الأَهْدافُ المُحَكِّمَةُ الأَفْكارِ، النَّاظِرَةُ إِلى أبعادِ الحِياةِ لِصُنعِ المُستَحِيلِ العَرَبِيِّ، الَّذِي كانَ يَوماً هُوَ المُستَحِيلُ العَرَبِيُّ وَالأَمْرِيكِيُّ، فَأَصْبَحَ اليَومَ حَقائِقَ عِلْمِيَّةً مَلْمُوسَةً، وَمَشْهُودَةً، وَمَعْدُودَةً، وَلِكِنَّا غَيْرُ ما يَتَمَنَّى البَعْضُ مِنَّا، وَعَلَى خِلافِ وَقِطِيعَةٍ مَعَ ذِواتِنا، وَلا نَحِبُّ أَنْ تَكُونَ الأَهْدافُ أَبْعَدَ مِنَ المُشاهِدِ، بِما يُمَثِّلُ قِناعةَ الرِّفْضِ، وَالأِسْتِياءِ، وَالتَّبَرُّمِ، وَالتَّقَوُّعِ، وَالخُصُومةِ، وَالعَداءِ، مَعَ بَعْضِنا البَعْضِ.

وَالمُشْكَلةُ تَكْمُنُ فِي دَواخِلِنا، فَمِنّا مَنْ لا يُريدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ خُطوةً، وَلا يُريدُ لِغَيرِهِ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَيَضَعُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ العَراقِيلَ فِي سَبيلِهِ، حَتَّى نَكُونَ جَمِيعًا مُتساوِينَ فِي الهِزِيمَةِ، وَالسَّقُوطِ، وَالأِنْكَسارِ، فَلِنَدْعُ ثَلَّةً مِنّا لِيَرْتُقُوا لِإِخْرينَ، وَيأْخُذُوا بِأَسبابِ الحِياةِ بَدَلِ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَسبابِ الفِناءِ، وَلِنَعْمَلِ، وَتَعْمَلَ الفِكرُ، وَلِنُشجِعْ كُلَّ فِكرةٍ هادِفَةٍ بِنِشاءِ، وَنُشجِعْ وَنَبْذِلْ لِلعِطاءِ المُبَدِعةِ، وَلِنُتابعَ بِبِصيرَةٍ وَاعِيَةِ القُدْرَتِ، وَالقِيمِ، وَالعَبَقرياتِ، لا نُكافِئُها فَقَطْ، وَإِنَّمَا نَفْتَحُ لَهَا المَجالاتِ المُحَقِّقَةَ لِاسْتِمارِها فِي البِناءِ وَالتَّقَدُّمِ.

أَيَّتْهَا الْأُسْتَاذَةَ الدُّكْتُورَةَ جَهِيرَ، أَشْكُرُكَ أَنْ تَلَمَّسْتِ بِحَقِّ إِحْدَى هَزَائِمِنَا النَّفْسِيَّةِ، الْأَ
وَهِيَ إِهْمَالُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْخَلَاقِ، لَكِنِّي أَعِدُّكَ أَنِّي سَأَسَافِرُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِشِعْرِي لِأَرْسَمَ
صُورَةَ الْوَطَنِ فِي كُولُومْبِيَا وَغَيْرِهَا مِنْ أَوْطَانِ الْعَالَمِ حَتَّى لَا يَصِمُونَا بِالْإِزْهَابِ، وَإِنَّمَا
لِيَعْرِفُوا أَنَّنَا أُمَّةٌ مُفَكِّرَةٌ حَيَّةٌ تَصْنَعُ مَجْدَهَا بِعُقُولٍ لَا تَعْرِفُ الْخَيْبَةَ وَلَا الْإِحْبَاطَ، فَرُبَّمَا نَعْبُرُ
فِي الْمَفَاهِيمِ الْمَعْلُوطَةِ عَنَّا، وَهَذَا هُوَ وَاجِبِي كَشَاعِرٍ وَمُفَكِّرٍ وَأَدِيبٍ، عَرَبِيٍّ، وَسُعودِيٍّ،
وَمُسْلِمٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

مِنْ شِعْرِي:

مُرُّ عَتَابِكَ يَا وَطَنَ	فَالنُّبْلُ صَارَ بِلَا ثَمَنٍ
أَهْدَيْتَ جِبْهَتَكَ الْمَسُوقَ	قَ وَأَنْتَ لَاهِ بِالْذَّمِّ
عَزَّابْتَهُاجِكَ لِي وَكَمْ	أَضْنَاكَ فِي عَيْدِي الْحَزَنِ
وَضَنَنْتَ حَتَّى بِالْمُنَى	وَأَنَا بِرُوحِي لَمْ أَضِنُ
أَتَّرَعْتُ إِسْمَكَ بِالشُّمُوقِ	عَ، عَلَى مَدَارَاتِ الزَّمَنِ
وَالْيَوْمَ يُظْمِئُنِي الْجَفَا	ءُ، وَمَا سَقَيْتَ مِنَ الْهَتَنِ

الدُّكَاتِرَةُ زَكِي مُبَارَك

«عِنْدَمَا يُبَلِّغُ النَّدى أَطْيَافَ النَّسَائِمِ، وَتَجْتَرِحُ البُرُوقُ مَكَامِنَ الظُّلْمَةِ، تَهْمِي مُزُونُ السَّمَاءِ، فَتُحْيِي النَّبْضَ المَوَاتَ فِي صَحْرَاءِ الأَعْمَارِ، فَيُورِقُ ثُمَّ يَهِيحُ، فَإِذَا بِالحُقُولِ وَقَدْ أَيْعَ الشَّمْرُ فِيهَا، وَازْدَهَرَتْ رَوَابِي الحَسِّ البَشْرِيِّ بِدهْشَةِ المُبْدِعِ وَبِسِحْرِ الجَمَالِ المُسْتَلْقِي عَلَى خُضْرَةِ الأَرْضِ، يُدَاعِبُ فُتُونِ الطَّبِيعَةِ وَيَلَامِسُ فُصُولَهَا وَيَعِيشُ أَحْدَانَهَا وَيَرَسِّمُ خَصْبَهَا وَجَدْبَهَا بِرِيشَةِ الزَّمَانِ، لِيَتَخَلَّقَ تَمَيِّزَ العَصْرِ عَن غَيْرِهِ، وَاخْتِلَافَ القُدْرَةِ عَن سِوَاهَا، تِلْكَ الطَّبِيعَةُ فِي عَالَمِ المَرْتَبَاتِ وَالصُّورِ وَالحَيَالِ وَالأَحَاسِيسِ تَتَقَلَّبُ بِتَقَلُّبِ الظُّرُوفِ وَالأَشْيَاءِ، لِتَجَسَّدَ حَرَكَتِيَّةَ الحُرُوفِ وَالمَعَانِي لِلعِيَانِ فِي صُورَةٍ فَنَانٍ أَوْ مُبْدِعٍ أَوْ عَبْقَرِيٍّ افْتَنَّ لِلعَصْرِ قِيمَةً وَقُدْرَةً سَاهَمَتْ فِي عِشْقِ الحَيَاةِ، وَتَرَسَّمَتْ قِيمَ النَّبَالَةِ وَالإِمْتِرَاجِ مَعَ الطِينِ الإِنْسَانِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ مَكَارِهِ العَيْشِ».

كَانَتْ هَذِهِ المَقْدَمَةُ عَصَارَةَ رُؤْيَا الإِغْتِرَابِ وَانْفَاسًا مِنْ كَلِمَاتٍ مَا زَالَتْ تَبْضُ بِحَيَوِيَّةِ أَدِيبِ جِهْدٍ وَفَارِسٍ مِنْ فُرْسَانَ العَرَبِيَّةِ الَّذِينَ امْتَطَوْا صَهَوَاتِ الرِّيحِ لِلسَّبْقِ إِلَى فَتْحِ مَعَالِقِ المَجْهُولِ، لِتُشْرِقَ شَمُوسُ الفُضِيلَةِ.

إِنَّهُ الأَدِيبُ وَالدُّكَاتِرَةُ زَكِي مُبَارَك، أَحَدُ فُحُولِ الأَدَبِ وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ بُنْيَانِهِ، وَكَانَنِي بِهِ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ سَوْفَ أَبْقَى بَيْنَكُمْ حَرَّ الفِكْرِ وَصَادِقَ البَيَانِ، أَثِيرُكُمْ بِرُغُودِ الحُرِّيَّةِ، وَأَذْكَرُكُمْ بِأَنَّ الحُبَّ أَفْلَسَ مَخزُونُهُ مُنْذُ قَابِيلَ وَهَابِيلَ، وَأَنَّ العَدَاوَةَ طَبِيعَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، إِلَّا مَا اسْتَشْنِي مِنْ أَحْيَارِ النُّفُوسِ السَّوِيَّةِ، وَمَا بَقِيَ هُوَ التَّحَايُلُ عَلَى الحَيَاةِ لِلبَقَاءِ.

عِنْدَمَا أَلْقَتْ إِلَيَّ الأُخْتُ كَرِيمَةُ زَكِي مُبَارَكَ بِمَسْئُولِيَّةِ كِتَابَةِ كَلِمَةٍ عَن أَبِيهَا أَحْجَمْتُ فَتْرَةً عَن ذَلِكَ، خِيفَةَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَتِي إِحْدَى التَّوَاذِعِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تُغْرِي بِظُهُورِ الذَّاتِ، وَلَا تُؤَدِّي إِلَى إِضَافَةِ قِيمَةٍ تَذْكَرُ فِي هَذَا العَصْرِ الَّذِي يَتَكَالَبُ عَلَيْهِ النَّاسُ حُبًّا لِشُهْرَةٍ وَذُبُوعِ الصَّيْتِ وَالإِبْهَارِ المُصْطَنَعِ المَمْقُوتِ، وَمَا أَكْثَرَ مَا أُصِيبَ بِهِ عَصْرُنَا الحَاضِرُ مِنْ نَقَائِضٍ وَنَقَائِصٍ!

لِذَلِكَ قُمْتُ أَوَّلًا بِقِرَاءَةِ الْمَادَّةِ الَّتِي بَعَثْتُ بِهَا الْأُخْتِ الْفَاضِلَةَ (كَرِيمَةَ)، وَهِيَ مَا تَجَمَّعَ لَدَيْهَا مِنْ مَقَالَاتٍ لَمْ يَسْبِقْ أَنْ نُشِرَتْ فِي كِتَابٍ، وَقَدْ قَامَتْ بِإِعْدَادِهَا وَتَوْبِيحِهَا، وَوَضَعَ الْإِشَارَاتِ الْمُهَمَّةِ عَلَيْهَا.

وَمَرَزْتُ عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَاتِ أَنْفُضَ عَنْهَا غُبَارَ السِّنِينَ، فَإِذَا هِيَ قَطَعَتْ مِنَ الْأَلْمَاسِ تُبْهِرُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْأَعْيُنِ، وَتَسْمُو بِهَا الْعُقُولُ وَتَشْدُو بِهَا عَلَى غُصُونِهَا الْعِنَادِلُ. إِنَّهُ رَحِيقُ عُمُرٍ عَبَقُ نَشْتُمُ أَرِيحَهُ إِبْدَاعًا، وَإِشْرَاقًا، وَصَدَى يَهْزُ سَاحَاتِ الْكُونِ بِهَدِيرِ التَّجَارِبِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْفَنِّ، لِيَمَلَأَ أَسْمَاعَ الْأَرْضِ بِأَنَّهُ الْوَاثِبُ عَلَى الْأَلَمِ، الرَّافِضُ لِلظُّلْمَةِ، تَحُسُّ لِكَلِمَاتِهِ وَقَعًا كَالسَّيْفِ فِي الْحَقِّ، وَكَالْتَدَى الْهَتُونَ فِي الْحُبِّ. كَانَ يَسْتَنْهَضُ الْكِرَامَةَ فِي الْإِنْسَانِ وَيَفْتَحُ لِلأَدَهَانِ كَوَّةً تُشْرِفُ بِهَا عَلَى الْحَيَاةِ، وَكَانَ يَتَفَرَّدُ بِخُصُوصِيَّةٍ تَنْشُدُ التَّكَامُلَ الْأَخْلَاقِيَّ، وَتَمْتَقُ الْعُبُودِيَّةَ وَالتَّبَعِيَّةَ وَالْخُضُوعَ وَالْمَدْلَةَ لِلْإِنْسَانِ، تَتَّبِعُ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ وَذَاكَ التَّفَرُّدُ مِنْ أُسْلُوبٍ مُتَرَفٍ بِسِحْرِ الْقَوْلِ وَجَمَالِ اللُّغَةِ، مُمَعِنٌ فِي اسْتِنطَاقِ الرَّؤْيِ، مُدْهِشٌ فِي حَدِيثِهِ، مُثِيرٌ فِي أَدَائِهِ، مُرْتَفِعٌ فِي تَطَلُّعَاتِهِ، مُتَجَدِّدٌ فِي آمَالِهِ، مُفْنِعٌ فِي آرَائِهِ.

وَكَنتُ قَدْ قَرَأْتُ الدُّكْتُورَ زَكِيَّ مُبَارَكٌ مُنْذُ يَفَاعَتِي فِي كُتُبِهِ: «النَّثْرُ الْفَنِّيُّ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ»، «ذِكْرِيَّاتُ بَارِيَسَ»، «الْمُوازَنَةُ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ»، «لَيْلَى الْمَرِيضَةُ بِالْعِرَاقِ»، «التَّصَوُّفُ الْإِسْلَامِيُّ»، وَ «الأَخْلَاقُ عِنْدَ الْغَزَالِيِّ» وَغَيْرِهَا، حِينَمَا كُنَّا نَتَتَلَّمَدُ عَلَى مَا كَتَبَهُ أَسَاطِينُ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ مِثْلَ الْعَقَادِ، طَهَ حُسَيْنِ، وَالرَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عَمَالِقَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ فِي تِلْكَ الْحَقَبَةِ الَّتِي أزدَهَرَ فِيهَا الأَدَبُ بِأولئك الْعَبَاقِرَةِ مِنْ كَوْكَبَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ الَّذِينَ لَوْلَاهُمْ لَأَظْلَمَتْ تِلْكَ الْفَتْرَةُ مِنْ وَمِيضِ الأَدَبِ الْعَرَبِيِّ.

وَلَكِنِّي عِنْدَمَا أَقْرَأُ الدُّكْتُورَ زَكِيَّ مُبَارَكٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَجِدُهُ وَكَانَهُ كَانَ يَسْتَفْرِي الْمُسْتَقْبَلَ، وَيَرَى صُورَةَ هَذَا الْعَالَمِ وَقَدْ أَعْتَمَتْ مِنْ لَهَيْبِ الظُّلْمِ وَرَأَتْ عَلَى الأَوْطَانِ سَحَابُ الْخَوْفِ وَرَهْبَةَ الصَّمْتِ.

لَقَدْ رَأَى بَعَيْنِ الْمُتَرَقِّبِ وَأَحْسَسَ بِحَدَسِ النَّابِهِ الْمَوْهُوبِ بَانَ الأُمَّةَ سَوْفَ تُوَلَدُ يَوْمَ انْبِثَاقِ الْحُرِّيَّةِ، وَأَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلُ الْخُلُودِ، وَأَنَّ الْهَدَفَ يَجِبُ أَنْ يَتَسَامَى لِخَيْرِ وَسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ.

ظَلَّ يُجَسِّدُ الْقِيَمَةَ بِالْقُدْرَةِ، وَيُؤَكِّدُ الْحَيَاةَ بِالْخَلَاصِ إِلَى رِحْلَةِ الْمَوْتِ لَا الْفَنَاءِ وَالْعَدَمِ
التَّامِّ، يَنْظُرُ إِلَى الْوُجُودِ نَظْرَةَ الْفَاحِصِ الْمُتأملِ، الْعَامِلِ الْمُنتَجِحِ، يَنْهَضُ بِأُمَّةٍ لِتَكُونَ كَمَا
قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ﴾.

كَانَ مُحَارِبًا عَلَى جَمِيعِ جَبْهَاتِ الْفِكْرِ، وَلِمَعَارِكِهِ الْأَدَبِيَّةِ نَكْهَةً وَخُصُوصِيَّةً تَبَعَتْ عَلَى
الْحَيَوِيَّةِ وَمُنَافَسَةَ الْوَقْتِ وَتَحَدِّي الْوَاقِعِ.. كَانَ يَتَصَدَّى لِلأَنَا الظَّالِمَةِ وَيُقَارِعُهَا وَهِيَ تَحْرُقُ
ظِلَالِ آمَالِهِ وَتُشْعِلُ أَعْمَاقَ آلامِهِ، وَكَأَنَّهُ يَقْدَحُ زِنَادَ فِكْرِهِ بِأَطْرَافِ الزَّمَنِ؛ يُضِيءُ رَغَمَ
الْوَجِيعَةِ أَشْرَعَةَ السَّدِيمِ، وَأَخِيرًا يَمُوتُ وَهُوَ وَاقِفٌ مُنْتَصِبٌ عَلَى جُحُودِ الزَّمَانِ وَالْأَضْدَادِ.
ذَلِكَ هُوَ الْإِنْسَانُ الْمُفَكِّرُ الْبَاحِثُ الْأَدِيبُ الْعِمْلَاقُ الدُّكْتُورُ زَكِي مُبَارَكٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ
وَجَزَاهُ عَمَّا قَدَّمَهُ لِلْأُمَّةِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَلِنَبْحِ مَعَا فِي بَحَارِهِ لِنَكْتَشِفَ أَسْرَارَ الْجَمَالِ، وَأَسْرَارَ الْحُزَنِ، وَأَسْرَارَ الْفِكْرِ فِي هَذَا
الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ بـ «رَايَةِ الْحُرِّيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ».

وَمَا كَتَبْتُهُ يُمَثِّلُ الْإِعْجَابَ بِالْقِيَمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَيُؤَكِّدُ صَلَاتِ الْقُرْبَى الَّتِي تَجْمَعُنَا فِي
الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ؛ تَنَوَّرْتُ قِيَمَهَا وَأَخْلَاقَهَا وَتَسَامِيَهَا، نَسَنَمُ فِيهَا ذُرَى الْمَجْدِ خَالِدًا تَالِدًا إِلَى
أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَتَظَلُّ تِيْجَانُ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ تُرْصَعُ جَبْهَةَ الزَّمَانِ بِهِؤُلَاءِ
الشُّمُوسِ مِنْ مُفَكِّرِي وَأَدْبَاءِ الْعُصُورِ، يَتَرَبَّعُونَ عَلَى ذُرَى الْأَمْجَادِ وَالْعُلَا مَا شَاءَ اللَّهُ
لِهَذِهِ الْأَرْضِ أَنْ تَدُومَ، وَسَتَكْتُبُهُمُ الْأَرْضُ فِي الْخَالِدِينَ، وَالسَّمَاءُ تَكْتُبُهُمْ فِي الصَّادِقِينَ،
وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا.

مَهْرَجَانُ الشَّعْرِ الْعَالَمِيِّ فِي كُولُومْبِيَا

بِدَعْوَةٍ مِنَ الشَّاعِرِ الْكُولُومْبِيِّ/فِرْنَانْدُو رَانْدُو، لِلْمُشَارَكَةِ فِي هَذَا الْإِحْتِفَالِ السَّنَوِيِّ الَّذِي تَرْعَاهُ بَعْضُ الدُّوَلِ الْأَوْرُوبِيَّةِ إِضَافَةً إِلَى دَوْلَةِ كُولُومْبِيَا، تَمَّتْ مُشَارَكَتِي فِي هَذِهِ التَّظَاهِرَةِ الْعَالَمِيَّةِ مَعَ أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ شَاعِرًا عَالَمِيًّا مِنْ شَتَّى بِلَادِ الْعَالَمِ.

بِدَايَةُ الرَّحْلَةِ:

كَانَتْ الرَّحْلَةُ مِنْ جُدَّةَ إِلَى بَارِيسَ، وَقَدْ تَوَقَّفْنَا فِيهَا لِمُدَّةِ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ثُمَّ وَاصَلْنَا الرَّحْلَةَ إِلَى الْعَاصِمَةِ الْكُولُومْبِيَّةِ (بُوغُوتَا)، وَلِمُدَّةِ حَوَالِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَصَلْنَا بَعْدَهَا إِلَى مَطَارِ بُوغُوتَا الْعَاصِمَةِ، وَكَانَ مَفْرُوضًا أَنْ نُوَاصِلَ الرَّحْلَةَ إِلَى «مِيدِيلِين» إِحْدَى مُدُنِ كُولُومْبِيَا.

وَكَانَتْ الرَّحْلَةُ الْمُقَرَّرَةُ لِمَتَابَعَةِ سَفَرِنَا إِلَى «مِيدِيلِين» فَدَغَادَرْتُ، لَوْلَا أَنَّ الرَّحَلَاتِ مُتَابَعَةٌ عَلَى مَدَارِ الْيَوْمِ، اسْتَقْلَيْنَا بَعْدَهَا الطَّائِرَةَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مِيدِيلِين وَمُدَّةِ الرَّحْلَةِ أَقَلُّ مِنْ سَاعَةٍ، كُنَّا قَبْلَهَا قَدْ اتَّصَلْنَا بِإِدَارَةِ الْمَهْرَجَانِ لِتَعْدِيلِ مَوْعِدِ اسْتِقْبَالِنَا فِي مَطَارِ «مِيدِيلِين»، وَقَدْ وَصَلْنَا لَيْلًا إِلَى الْمَطَارِ، وَكَانَ هُنَاكَ نُخْبَةٌ مِنْ مَسْئُولِي إِدَارَةِ الْمَهْرَجَانِ تَنْتَظِرُنَا، وَاضْطَحَبُونَا إِلَى «الْأُوْتِيل»، قَطَعْنَا الطَّرِيقَ فِي سَاعَةٍ إِلَّا رُبْعَ، إِذْ إِنَّ الْمَطَارَ كَانَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا فِي جُهْدٍ جَهِيدٍ مِنْ طُولِ الرَّحْلَةِ الَّتِي اسْتَعْرَقَتْ حَوَالِي ثَمَانِي عَشْرَةَ سَاعَةً، إِضَافَةً إِلَى وَقُوفِنَا فِي الْمَطَارِ لِتَزِيدِ الْمُدَّةِ عَنْ سِتِّ وَعِشْرِينَ سَاعَةً.

كَانَ الْجَوُّ مُعْتَدِلًا يَمِيلُ إِلَى الْبُرُودَةِ، وَكَانَ الْمَطَرُ يَنْهَمِلُ وَكَانَهُ يَرِحُّ بِقُدُومِنَا، وَالْمَدِينَةُ سَاكِنَةٌ يُخَيِّمُ عَلَيْهَا ظِلَامٌ دَاكِنٌ تَتَخَلَّلُهُ أَضْوَاءُ الْمَدِينَةِ الْخَافِتَةُ تُشِيعُ فِي النَّفْسِ الْإِسْتِرْحَاءَ وَالْهُدُوءَ، وَكُنْتُ أَتَلَفْتُ يَمَنَةً وَبَسْرَةً نَاطِرًا إِلَى جَمَالِ الطَّبِيعَةِ اللَّيْلِيَّةِ بَيْنَ سَحَابٍ مُكْفَهَرٍ، وَمَطَرٍ يَهْمِي عَلَيْنَا، وَأَشْجَارٍ طَلَعَهَا بَاسِقٌ يُلَامِسُ مَسَارَاتِ الضَّبَابِ السَّابِحِ وَكَانَهُ بَحْرٌ مَقْلُوبٌ عَلَى تِلْكَ الْمُرْتَفَعَاتِ وَالْهَضَابِ، وَالْأُودِيَّةُ تَتَبَدَّى فِيهَا بَعْضُ الْمَزَارِعِ وَالْفَلَلِ الصَّغِيرَةِ وَالْأَكْوَاخِ، وَكُنْتُ أَتَجَاذِبُ الْحَدِيثَ مَعَ مَنُودِيِّ الْمَهْرَجَانِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ الْأَنْجِلِيزِيَّةَ بِصُعُوبَةٍ، فَاللُّغَةُ السَّائِدَةُ فِي «كُولُومْبِيَا» هِيَ الْأِسْبَانِيَّةُ، وَاسْتَطَعْتُ

عَبْرَ مُتَرْجِمَةٍ كَانَتْ فِي مَعِيَةِ الْوَفْدِ أَنْ اسْتَوْضِحَ عَنْ بَعْضِ الْمَعَالِمِ بِمَدِينَةِ «مِيدِيلِين» وَعَنِ الْمَهْرَجَانِ وَالشُّعْرَاءِ، وَالتَّنْظِيمِ الْمُعَدِّ لِذَلِكَ، وَكَانَتْ الْأَجَابَاتُ مُقْتَضِبَةً لَصُغُوبَةِ اللُّغَةِ، وَأَعْطَوْنَا بَعْضَ الْبُرْشُورَاتِ الْمَطْبُوعَةِ لَدَيْهِمْ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا بِاللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ، وَلَمْ أَكُنْ أُجِيدُ التَّحَدُّثَ بِالْإِسْبَانِيَّةِ، رَغْمَ أَنَّ إِسْبَانِيَا كَانَتْ أَحَدَ مَعَاqِلِ الْإِسْلَامِ؛ حَيْثُ أَقَامَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ لِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِمِئَةِ عَامٍ مُنْذُ الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُوَ زَمَنٌ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ لِكَيْ يَكُونَ لَهُ تَأْثِيرَاتُهُ الثَّقَافِيَّةُ، لَكِنَّ سُقُوطَ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَرَاجُعَ الْمُسْلِمِينَ الثَّقَافِيَّ وَتَبَاعُدَ الزَّمَانِ وَالْإِنْكَسَارَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَلَحِّقَةَ بَاعَدَتْ كَثِيرًا بَيْنَ حِفْظِ اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ فِي الْأَذْهَانِ وَاسْتِعْمَالِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ، رَغْمَ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَتْ تُسْتَعْمَلُ ضِمْنَ اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ بِمُفْرَدَاتِهَا الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْآنِ، وَهَذَا تَأْثِيرٌ أَنْطَبَاعِيٌّ يَتْرُكُ بَصْمَاتَهُ عَلَى الدُّوَلِ بِحُكْمِ تَبَعِيَّتِهَا لِلنِّظَامِ الْحَاكِمِ.

أَخِيرًا، تَوَقَّفَتِ السِّيَّارَةُ عِنْدَ بَابِ الْفُنْدُقِ، وَكَانَ يَعُجُّ بِضُيُوفِ الْمَهْرَجَانِ الَّذِينَ يَصِلُونَ تَبَاعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ الشَّاعِرُ فِرْنَانْدُو رَيْسُ الْمَهْرَجَانِ قَدْ حَجَرَ لِي سُوِيَّتًا إِضَافَةً إِلَى غُرْفَةٍ لِسَكْرَتِيرِي، وَقَدْ صَعِدْنَا إِلَى غُرْفِنَا لِلرَّاحَةِ ثُمَّ قَضَيْنَا مَا فَاتَنَا مِنَ الصَّلَوَاتِ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ النَّوْمُ يُدَاعِبُ الْجُفُونَ إِذَا بِنَشَاطٍ غَيْرِ عَادِيٍّ يَدِبُّ فِي أَجْسَامِنَا امْتِنَعَ مَعَهُ النَّوْمُ، مَا دَعَانَا إِلَى الْخُرُوجِ لَيْلًا، إِذْ أَنَّ الْمَطَرَ يَهْتِنُ بَرْدَاذٍ غَيْرِ مُنْهَمِرٍ، وَالسَّحَابُ مُضِيءٌ كَأَضْوَاءِ مَصَابِيحِ «الْفُلُورِسْتِ»، وَبَعْضُ مِنَ النَّاسِ يَتَحَلَّقُونَ فِي بَعْضِ الْمَقَاهِي، وَالْبَعْضُ يَنْتَظِرُ الْحَافِلَاتِ لِنَقْلِهِمْ، وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ لَيْلًا تَسْبُحُ فِي أَكْوَامٍ مِنْ مُخَلَّفَاتِ الْقَمَائِمِ الَّتِي تُعْتَبَرُ رِزْقًا لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ بَيْنَ الْأَكْيَاسِ السُّودَاءِ، فَيَسْتَخْرِجُونَ بَقَايَا الْخُبْزِ وَبَقَايَا الطَّعَامِ يَسُدُّونَ بِهِ رَمَقَهُمْ، وَكَانَ بِالنَّسْبَةِ لِي مَنْظَرًا لَمْ أَشَاهِدْهُ مِنْ قَبْلُ، جَعَلَنِي اتَّوَجَّهُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى مَا أَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنْ نَعْمٍ كَبِيرَةٍ وَكَثِيرَةٍ غَيْرِ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ، وَقَدْ آثَارَتْ تِلْكَ الْمَنَاطِرَ الْأَسَى فِي نَفْسِي؛ كَيْفَ أَنَّ دَوْلَةَ مِنَ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْمُتَحَضَّرَةِ يَعِيشُ أَهْلُهَا فِي شَطْفٍ مِنَ الْعَيْشِ وَالْعُوزِ وَالْحَاجَةِ؟! وَهَذِهِ إِحْدَى مُخَلَّفَاتِ النَّظَامِ الْإِسْتِرَاكِي الَّذِي أَلْقَى بظِلَالِهِ عَلَى شُعُوبِ تِلْكَ الدُّوَلِ فَتَرَكَ آثَارَهُ بِحَيْثُ لَا نَجِدُ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الشَّرِّ، فَالْجَمِيعُ يَكَادُ يَسَاوِي فِي ظُرُوفِ الْمَعِيشَةِ، وَالتَّبَائِنُ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ بَسِيطًا لِلْقَلَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِبَعْضِ الْمُمَيِّزَاتِ الْمَعِيشِيَّةِ، نَظَرًا لِأَوْضَاعِهَا الْمُرْفَعَةِ عَنِ الْعَامَّةِ، كَمَا أَنَّ طَبِيعَةَ

السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ النَّاسِ تَمِيلُ إِلَى الطَّيْبَةِ، وَإِلَى رُوحِ الصَّدَاقَةِ، وَالِاحْتِرَامِ وَحُبِّ الْعَمَلِ، وَلَكِنَّ مَسْحَةَ الْفَقْرِ تُلْقِي بِظِلَالِهَا عَلَى الْغَالِبِيَّةِ الْعُظْمَى.

كَانَتْ تَتِمُّ الْمُقَابَلَاتُ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ فِي «الْأُوتِيل» وَالِاجْتِمَاعَاتِ الْوُدِّيَّةِ وَاهْدَاءِ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَسَادَتْ رُوحُ الْوَنَامِ وَالصَّرَاحَةِ، كَمَا تَتِمُّ الْمُنَاقَشَاتُ عَنِ الْأَوْضَاعِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالِاِقْتِسَادِيَّةِ وَعَرَضُ وُجُهَاتِ النَّظْرِ فِي إِطَارِ أَخْلَاقِيٍّ، وَفِكْرٍ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ وَاقِعِ الْحَيَاةِ الْمَازُومِ مِنْ خِلَالِ الْأَهْدَافِ السِّيَاسِيَّةِ الْعُلْيَا أَحَادِيَّةِ التَّنْظِيرِ، فِي ظِلِّ التَّكْتَلَاتِ الدَّوَلِيَّةِ بِمَا يَخْدُمُ مَصَالِحَ الدَّوَلِ الْغَنِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الدَّوَلِ الْفَقِيرَةِ وَالْمُسْتَضْعَفَةِ، وَتَغْلِبُ الْقُوَّةُ وَالْهَيْمَنَةُ عَلَى مَصَائِرِ الشُّعُوبِ، وَالتَّبَرُّمُ مِنَ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الَّتِي قَلَبَتْ مَوَازِينَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى أَقْصَى حَالَاتِ التَّدْنِي الْأَخْلَاقِيٍّ، بِمَا أَحْدَثَ انْتِهَاكَمَا لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَالسِّيَاطِرَةِ الْمُضْطَنَعَةَ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ الْقُطْبِ الْوَاحِدِ الَّذِي يَأْمُرُ وَيَنْهِي فِي مَصَائِرِ الشُّعُوبِ، وَالتَّحَكُّمِ فِي أَرْزَاقِهَا بِمَزَاعِمِ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ، الَّتِي تَضْطَهِمُ بِحَالَاتِ التَّفَكُّكِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالِانْحِرَاطِ فِي تَشْكِيلَاتِ حَزْبِيَّةٍ وَطَائِفِيَّةٍ، وَاخْتِلَاقِ الْإِرْهَابِ كَمَسْوُوعٍ لِلْهَيْمَنَةِ وَالتَّحَكُّمِ الْعَسْكَرِيِّ كَذَرِيْعَةٍ لِلتَّصَدِّي لِلْإِرْهَابِ الْمُفْتَعَلِ الَّذِي خَلَقْتُهُ أَمْرِيكَا، وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ فِي هَيْجٍ غَيْرِ مُبَرَّرٍ أَنْشَأَتْهُ آلَةُ الْحَرْبِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَالصَّدَامَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ، فَتَقَابَلَتِ الْأَرَءُ عَلَى أَنَّ مَصَادِرَ الشُّرُورِ تَتَّبَعُ مِنَ التَّخْطِيطِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْأُورُوبِيِّ الْمُتَحَالِفِ مَعَ بَعْضِهِ لِتَغْيِيرِ مَسَارَاتِ السِّيَاسَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَحْوِيلِ الْعَالَمِ إِلَى الْإِتِّجَاهِ الْعِلْمَانِيِّ حَسَبَ مُقْتَضِيَّاتِ النَّظَرِيَّةِ، وَتَسْيِيسِ الشُّعُوبِ لِتَدِينِ بِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ الَّتِي تَخْضَعُ جَمِيعَ أَشْكَالِهَا وَأَهْدَافِهَا إِلَى الْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْعُلْيَا وَتَنْتَظِمُ الْأُمَّمَ فِي عَقْدِ الْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ الَّذِي يُقَدِّمُ الْمَصَالِحَ الْأَمْرِيكِيَّةَ وَالْأُورُوبِيَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْمَصَالِحِ الْأُمَمِيَّةِ، مِمَّا أَوْجَدَ حَالَاتِ الرَّفْضِ وَالِاسْتِيَاءِ لَدَى طَبَقَاتِ الْمُتَقَفِّينَ وَالْأَدْبَاءِ وَالنَّابِهِيْنَ، لِمَا تُنتِجُهُ هَذِهِ السِّيَاسَةُ مِنْ انْتِهَاكَاتٍ لِأَبْسَطِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ الْعَيْشُ الْأَمِنُ، وَسُدُّ فَرَاقَاتِ الْجُوعِ وَالْعُوزِ، وَالتَّصَدِّي لِلْأَمْرَاضِ وَالْفَقْرِ الْمُسَبِّبِ لَهَا، مِنْ خِلَالِ الصَّرْفِ عَلَى التَّقْنِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَتَطْوِيرِهَا بِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْوَاقِعِ الْاِقْتِسَادِيِّ الَّذِي يَسْتَنْزِفُ الثَّرَوَاتِ وَالطَّاقَاتِ الْبَشَرِيَّةَ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ النَّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

بداية المهرجان الشغري:

بدأ الافتتاح للمهرجان بحضور محافظ مدينة «ميديلين» وكبار المسؤولين، إضافة إلى سفراء الدول المانحة لإقامة المهرجان هولندا وسويسرا، وتحدث محافظ المدينة عن أهمية هذا المهرجان الذي يسعى لتدعيم الروابط الأخلاقية والإحساس بقيمة الفكر الخلاق لإنتاج الرؤى المحففة للعدالة والسلام، ثم تحدث مندوبو الدول المانحة، وبعدها تحدث الشاعر فرناندو رئيس المهرجان عن هذه التظاهرة الشعرية التي تجتمع لتأكيد الشعور بوحدة المواقف الداعية إلى الحب والسلام ونبذ القوة والسيطرة، والنظر إلى معاناة الشعوب المتهورة في معظم أقطار العالم وانتشالهم من أعماق الهزائم النفسية، والاهتمام بالإنسان المعدم الذي يعيش دون المستوى الافتراضي للعيش الكريم وتحقيق الاكتفاء المعاشي، بما يرفع من قدرة الفرد في التحضر والإنتاج لمصلحة المجموع، ثم بدأ افتتاح دورة الشعر الأولى باثني عشر شاعراً من مختلف بلاد العالم، وكنت من ضمن المجموعة التي شاركت في الافتتاح، قدمت قصيدتي «فلائد الشمس» التي كانت موجهة إلى ستين أديباً أمريكياً كانوا قد وجهوا رسالة أدبية إلى الأدباء العرب، وقد لاقت القصيدة استحساناً وتعاطفاً من الجمهور المحتشد الذي يزيد على أكثر من سبعة آلاف شخص حضروا في مسرح كبير مفتوح في الهواء الطلق، جمهور تفاعل تفاعلاً حسياً بما لم تكن نظنه قياساً إلى الجمهور العربي الذي ترى الموات الحسي في استقباله للشعر وسماعه، مما أعاد الثقة إلى الشعر والشعراء وأعطى دافعاً حيوياً أيقظ الأحاسيس وأوجد الكثير من التضامن مع الشعر في رواه وأبعاده الفكرية والفنية، الأمر الذي أحدث نقلة نوعية في نفوس الشعراء فوجدوا أن معاناتهم لم تذهب سدى وأن أعظم مكافأة هو استقبال هذا الجمهور الكبير للشعر بشكل يحفز على مواصلة مسيرة الشعر ويشجع على نظمه وإلقائه في جو إنساني مثل هذا، عبر مترجمين متخصصين في اللغات لنقله إلى الإسبانية بترجمة فورية صحيحة، أعدها منظمو المهرجان باستعداد قوي منقطع النظر.

كان قد حدد لي سبع أمسيات، مع مشاركتي في الافتتاح وفي ختام المهرجان الذي استمر لمدة ثمانية عشر يوماً كانت من أمتع أيام العمر، حيث التقدير والاهتمام والإحساس بقيمة الشعر ورسالته الإنسانية.

قَدَّمْتُ مَعَ زُمَلَائِي الشَّعْرَاءَ بَعْضًا مِنْ قَصَائِدِي الشُّعْرِيَّةِ الَّتِي لَاقَتْ التَّقْدِيرَ، وَعَبَّرَتْ
عَنِ الْوَاقِعِ الَّذِي يَتَلَقَّى مَعَ الْأَهْدَافِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِلُ فِي النُّفُوسِ الظَّامَّةِ إِلَى الْحُبِّ
وَالْوَتَامِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يَسْعَى لِخَيْرِيَّةِ الْوُجُودِ وَالْإِنْسَانِ فِي سِتَّى بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَالْإِحْسَاسِ
بِتَكَامُلِ الْإِنْسَانِ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي تَطَلُّعَاتِهِ وَأَمَالِهِ وَالْأَمَةِ وَأَفْرَاحِهِ وَأَتْرَاحِهِ، وَتَغْلِبُ الْمُثُلُ
الْعُلْيَا لِلْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ؛ رَانِدَهَا التَّسَامُحُ، وَالْمُسَاوَاةُ، وَالْعَدَالَةُ وَالْإِزْتِقَاءُ بِالْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ،
لِلْأَخْذِ بِدَوَاعِي الْفِكْرِ الْخَلَاقِ الْمَحَقِّقِ لِأَهْدَافِ التَّوَاصُلِ الْبِنَاءِ الْقَائِمِ عَلَى مَدِّ جُسُورِ
التَّعَاوُنِ وَالْمُسَاهَمَةِ فِي اسْتِنْهَاضِ الْهَمَمِ لِمُحَارَبَةِ الْفَسَادِ، وَالرَّذِيئَةِ، وَاسْتِنْقَازِ الْعَالَمِ مِنْ
بَرَائِنِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ وَالْإِذْلَالِ، وَالْإِسْتِثْنَارِ الْفَرْدِيِّ أَوْ التَّعَصُّبِ الْعِرْقِيِّ أَوْ الدِّيْنِيِّ أَوْ
الْحَزْبِيِّ أَوْ الطَّنَائِفِيِّ الَّذِي يُقَوِّضُ مَسَاعِيَ السَّلَامِ الْأُمِّيِّ.

وَكَانَتْ لِي الْحُطُوءَةُ الْأَكْبَرُ حِينَمَا كَانَ الرَّئِيسُ الْكُولُومْبِي الْفَارُو أوريبي فيلير في زيارَةِ
لِمَدِينَةِ «مِيدِيلِين»، وَقَامَتْ إِحْدَى الْمَسْؤُولَاتِ الْحُكُومِيَّةِ بِإِيصَالِ دِيَوَانِي قَلَائِدِ الشَّمْسِ
إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ الَّذِي طَلَبَ مُقَابَلَتِي الشَّخْصِيَّةَ، تَقْدِيرًا مِنْهُ لِمَا اسْتَشَعَّرَهُ فِي الْقَصِيدَةِ
مِنْ حِسِّ إِنْسَانِيٍّ يَدْعُو إِلَى الْحُبِّ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَبَذَ الْكُرْهَ، وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ قُمْتُ بِمُقَابَلَةِ
فَخَامَةِ الرَّئِيسِ (الْفَارُو) الَّذِي أَشَادَ بِشِعْرِي وَتَفَاعَلَ مَعَ قَضَايَانَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ،
وَطَلَبَ مِنِّي دَعْوَةَ الْعَرَبِ لَزِيَارَةِ كُولُومْبِيَا الَّتِي تَقَدَّرُهُمْ وَتَشَارِكُ فِي الْإِسْتِشْعَارِ بِهَمُومِهِمْ
وَحَقِّهِمْ فِي الْحَيَاةِ، دُونَ تَدَخُّلِ فِي شُؤُونِهِمْ، بَلْ تَعْرِيزِ الرُّوَاطِ بِبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شُعُوبِ الْعَالَمِ
بِمَا يَخْدُمُ السَّلَامَ فِي أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ.

وَاخْتَمَّتْ الْمَهْرَجَانُ فَعَالِيَاتِهِ، وَعُدْنَا إِلَى مَهْرَجَانِ جَرَشِ بِالْأَزْدَنِ الَّذِي خَيَّبَ آمَالَنَا مِنْ
خِلَالِ الْفَارِقِ بَيْنَ كُولُومْبِيَا وَجَرَشِ عَلَى كَافَةِ الْمُسْتَوِيَّاتِ؛ أَهْمُهَا الشَّعْرَاءُ الْمَزْعُومُونَ،
فَأَغْلِبُهُمْ يُسَمَّى نَفْسَهُ شَاعِرًا وَمَا هُوَ بِالشَّاعِرِ، إِنَّمَا فَقَطْ لِإثْبَاتِ الْوُجُودِ مِنْ خِلَالِ مَا يَدْعُوهُ
بِقَصِيدَةِ النَّثْرِ الَّتِي تَقُولُ «حَبِيبَتِي جِدَارُ الْأَسْمَنْتِ، وَالْقَشَّةُ الَّتِي أَحْرَقَتْ الْبَحْرَ» هُرَاءَ فِي
هُرَاءَ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَلَكِنْ نَصَحْنَا أَمْثَالَ هَوْلَاءِ عَدِيمِي الْمَوْهَبَةِ الشُّعْرِيَّةِ
بِأَنْ يَتَنَحَّوْا جَانِبًا عَنِ الشُّعْرِ وَيَتْرَكُوهُ لِأَرْبَابِهِ الْمَوْهَبِينَ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَحَلَّقُونَ وَيَنْتَظِمُونَ فِي
دَوَائِرٍ خَاصَّةٍ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ النَّبِيلِ، دُونَ وَعْيِ بِحَقِيقَةِ الشُّعْرِ
وَالْتَّفَرِيقِ بَيْنَ الْهُرَاءِ وَالشُّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ
إِلَى الْمُعَاصِرِينَ مِنْ أَسَاطِينِ الْقَوْلِ وَالْبَيَانِ الشُّعْرِيِّ وَالْأَدْبِيِّ. أَقُولُ: خَابَ الظَّنُّ حَتَّى

عَلَى الْمُسْتَوَى الْجَمَاهِيرِيِّ، فَالَّذِي ذَهَبَ إِلَى كُولُومْبِيَا ثُمَّ يَرَى مُسْتَوَى الْأَدَاءِ الشُّعْرِيِّ
وَالْحُضُورَ الْجَمَاهِيرِيِّ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ الثَّلَاثِينَ شَخْصًا يَشْعُرُ بِالْأَسَى وَبِالْكَارِثَةِ الَّتِي أَحَدَتْهَا
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِشُعْرَاءِ قَصِيدَةِ النَّثْرِ، الَّذِينَ وَصَفَهُمْ نَاقِدُ الْحَدَاثَةِ الْكَبِيرُ
مُحِي الدِّينِ اللَّادِقَانِي بِ«شُعْرَاءِ السَّرْدِينَ»، فَهُمْ يَتَشَابَهُونَ فِي التَّكْوِينِ الْكَلَامِيِّ، فَلَا
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْرُقَ بَيْنَ كِتَابَةٍ وَأُخْرَى وَلَا بَيْنَ كُتَابِهَا، فَوَصَفَهُمْ بِشُعْرَاءِ السَّرْدِينَ هُوَ وَصْفٌ
يَلِيقُ بِهِمْ، لِمَا أَحَدَثُوهُ مِنْ خَلْخَلَةٍ لِلْوَاقِعِ الشُّعْرِيِّ وَمَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ جِنَايَةٍ ضِدَّ الْأَدَبِ
الْعَرَبِيِّ الَّذِي لَهُ جُدُورُهُ وَأَسَالِيْبُهُ الْبَلَاغِيَّةُ، وَفَهْمُهُ الَّذِي يَضَعُ عَلَى مَنْ لَمْ يُوْتِ الْمَوْهَبَةَ،
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ فَهُمْ مِنْ أَكْبَرِ هَزَائِمِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ.

مِنْ شِعْرِي:

وَكَيْفَ يَكُونُ لِلصَّبْرِ احْتِمَالٌ عَلَى مَنْ لَا يُهَدِّبُهُ الْمَلَامُ
يُقِيدُ الْجَهْلُ فِي الْأَعْمَارِ نَارًا فَقَدْ نُورًا مَشَاعِلُهُ النُّظَامُ

الْوَهْمُ صُورَةُ الْحَيَاةِ

قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ يَعِظُهُمْ:

أَيُّهَا الصَّحْبُ: إِنَّ الزَّمَانَ يَتَغَيَّرُ مِنْ حَوْلِكُمْ، وَالْعَالَمُ يَسْتَأْسِدُ، وَالْقُوَّةُ هِيَ الْمَجْدُ، وَالْمَجْدُ فِي عَصْرِنَا لِمَنْ يَعْتَلِي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ بِالسِّيَّاتِ وَلَيْسَ بِالْفَضَائِلِ، اغْتَمُوا الْوَقْتَ بِالْحَيَلَةِ، اكْتَسِبُوا الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ، امْتَهِنُوا الْكَسْبَ بِالْخَدِيعَةِ، اسْتَشْمِرُوا الْكُذْبَ، وَالنَّفَاقَ، وَالنَّهْبَ وَالسَّلْبَ وَالضَّرَرَ، وَالْخِصَامَ، وَالتَّغْيِيرَ وَالْإِذْلَالَ وَالْجُحُودَ وَالنُّكْرَانَ، وَالرِّشْوَةَ، لَتَسُودُوا، اجْعَلُوا الظَّلَامَ صَبَاحِكُمْ، وَاللَّيْلَ مَعَاشِكُمْ، وَالْخَطِيئَةَ صَوَابِكُمْ، اْعْمَلُوا الْعَقْلَ بِالْجُنُونِ، اقْتُلُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، اضْرَعُوا الْفُضِيلَةَ بِالرَّذِيلَةِ، انْتَهِكُوا الْمَحَارِمَ، اهدموا وَلَا تَبْنُوا، دَمِّرُوا وَلَا تَعْمِّرُوا، اسْقُطُوا وَلَا تَرْفَعُوا، أَقْعِدُوا الْهَيْمَ وَالْعَرَائِمَ بِالْيَأْسِ وَالْخِذْلَانِ، حَطِّمُوا الْخَيْرَ بِالشَّرِّ، ازرعوا الْأَشْوَاكَ بَدَلًا مِنَ الزُّهُورِ وَالْوَرْدِ، اقْتَلِعُوا أَشْجَارَ الْقَمْحِ وَالْحَبِّ، وَاعْرِسُوا الْحَنَاطِلَ، اضْرَمُوا النَّارَ فِي الْأَنْوَارِ، انثُرُوا الْمِلْحَ فِي الْيَنَابِيعِ وَالْأَنْهَارِ، حَوَّلُوا الْيُسْرَ إِلَى الْعُسْرِ، وَالسَّمَاحَةَ إِلَى الْإِنْتِهَازِ وَالتَّجَهُمِ، رَوِّجُوا لِلْعَدَاءِ فِي وَجْهِ السَّلَامِ، اذْفِنُوا الْعِلْمَ فِي الْجَهْلِ، شَيِّدُوا بِالظُّلْمِ مَعَاقِلَ الْكِبْرِ وَالزُّورِ، وَالْبُهْتَانَ، انثُرُوا الْجَبْرُوتَ عَلَى الرَّحْمَةِ، أَوْقِدُوا الْكُرْهَ وَالْبُغْضَ وَأَحْرِقُوا الْحُبَّ وَالْمُودَّةَ وَالْأَلْفَةَ، عَادُوا مَنْ يُسَالِمُكُمْ وَصَاحِبُوا مَنْ يُشَابِهُكُمْ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى السَّلْمِ وَالْمُصَانَعَةِ وَالطَّيْبَةِ، اجْتَهِدُوا فِي نَشْرِ الْهَمِّ وَالضُّيْقِ، وَالتَّبَرُّمِ، وَالتَّشْتِ، بَدِّدُوا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَوْطَانِ، بِهَذَا سَوْفَ يَكُونُ لَكُمْ الْعِزَّةُ، وَالْمَنْعَةُ، وَالسُّودُدُ، وَسَتَنَالُونَ الْعِصْمَةَ وَالرِّيَاسَةَ، وَسَيَجْتَمِعُ لَكُمْ الْحِطُّ وَيَعْتَرِبُ عَنْكُمْ الشَّقَاءُ، وَيَهَابِكُمُ الْأَعْدَاءُ، وَيَتَحَلَّقُ عَلَيْكُمْ الْأَمَمُ يَفْتَبِسُونَ مِنْ خَلَاتِكُمْ وَيَكُونُ لَكُمْ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَيَخْضَعُ لَكُمْ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، وَتَحْلُوا فِي النُّفُوسِ كَالشُّمُوسِ وَالْبُدُورِ، وَيَكُونُ الْوَهْمُ وَالْخَوْفُ وَالْقَلْقُ وَالْخَيْرَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالسُّوءُ جُنُودَكُمْ تُرْسِلُونَهَا عَلَى مَنْ شِئْتُمْ فَتَنْصُرُونَ، وَيَكُونُ لَكُمْ الْعَلْبَةُ عَلَى الْعَصْرِ وَأَهْلِهِ.

قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ سَاحِرًا:

وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتَ بِسُوءٍ عَظِيمٍ وَشَرِّ أَلِيمٍ، وَعِظَاتٍ مِنْ قَرِينِ رَجِيمٍ، أَتَدْعُونَا إِلَى الشُّرُورِ وَكَأَنَّكَ تَدْعُونَا إِلَى الْخَيْرِ؟ هَلْ أَصَابَكَ مَسٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ أَمْ أَنْكَ تَهْزُلُ؟ أَمْ اعْتَرَاكَ

طَائِفٌ مِنَ الْجِنِّ؟ أَمْ أَنْتَ تَهْدِي مِنْ سِحْرِ أَصَابِكَ؟ أَمْ أَنْتَ تُعَاقِرُ الْحَمْرَ.. فَأَذْهَبَتْ عَقْلَكَ فَكَأَنَّكَ مَخْمُورٌ تَهْرَفُ بِمَا لَا تَعْرِفُ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، فَانْتُمْ تَعِيشُونَ فِي عَالَمِ الْمُتَنَاقِضَاتِ وَعَصْرِ الْمُوبِقَاتِ، أَلَيْسَ مَا قُلْتَهُ هُوَ مَا يَحْدُثُ فِي الْعَصْرِ، وَيَنْتَظِمُ فِي الْكَثْرَةِ، وَيُؤَسِّسُ لِلنَّقْمَةِ؟ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ هُوَ مَنْ يَرْكَبُ عَلَى الْحَقِّ، وَيَمْتَطِي الصِّدْقَ وَالْبِرَاءَةَ؟ إِنَّ هَذَا الْمَخَاضَ الَّذِي يَحْتَقِبُ الْعَصْرَ يُؤَسِّسُ لَتِلْكَ الرَّسَالَةِ، وَسَوْفَ تَكُونُ هِيَ الْإِنْتِمَاءَ وَالسُّلُوكَ، وَهَذَا أَوَّلُ سُلُوكِيَّاتِهَا، فَقَدْ انْقَلَبَتِ الْأَخْلَاقُ وَانْبَهَمَتِ الْأَشْيَاءُ وَاخْتَلَطَتِ الْمَفَاهِيمُ، وَصَغُرَ الْعَالَمُ فِي الْأَعْيُنِ، وَأَصْبَحَ الْمَجْهُولُ مَعْلُومًا وَالْأَضْدَادُ مُتَّفِقِينَ، وَالْأَخْلَاقُ تَهَاوَتْ وَمَا هُوَ مَالُوفٌ صَارَ مُتَعَيِّرًا، وَالْمُتَعَيِّرُ هُوَ الْمَالُوفُ. تَلَاشَى الْإِحْسَاسُ بِالْمَجْمُوعِ إِلَى الْإِحْسَاسِ بِالذَّاتِ وَالتَّكَالُبِ عَلَى الْحَيَاةِ لِتَحْقِيقِ الْآنَا، فَلَا تَقُولُوا إِنَّكُمْ تَعِيشُونَ عَصْرَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالسَّلَفِ الْعَظِيمِ، لِأَنَّكُمْ سَتَمُوتُونَ مِثْلَ السَّوَامِ فِي صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ يَقْتُلُهَا الظَّمَا وَالْجُوعُ بِمَا يَحَاكُ مِنْ حَوْلِكُمْ، وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ نَائِمُونَ.

قَالَ آخَرُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ بِمَوْعِظَتِكَ تَسْتَحْيِي الْعَرَائِمَ الْمُثْبِتَةَ، وَتَرْفَعُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِالْإِحْبَاطِ، وَتُفَسِّرُ الْوَاقِعَ بِلُغَةِ التَّضَادِ، لِنَعْرِفَ الْوَاقِعَ الْمُزْرِيَ الَّذِي يُحِيطُنَا، وَتَتَلَمَّسُ حَقِيقَةَ أَمْرِنَا، وَمَا قُلْتَهُ هُوَ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ لِلْعَصْرِ، وَإِنْ كُنْتَ أَجْزَمُ أَنْكَ لَا تَقْصِدُ الْمَوْعِظَةَ لَنَا بِمَا ذَكَرْتَ، بَلْ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِعَازَ، وَمَحَاوَلَةَ تَرْمِيمِ الْخُلُقِ الْمُهْدَمِ الَّذِي يَتَنَدَّرُ بِالْحَدِيثِ عَنْهُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ.

قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنَّنِي قَصَدْتُ أَنْ أُجَسِّدَ سُلُوكِيَّاتِ الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ بِسُلُوبِ الدَّهْشَةِ، وَالِاسْتِغْرَابِ، وَالِاسْتِهْجَانِ، لَكِي نَرَى أَنَّ نَمَارِسَ السُّوَاءِ بِأَبْشَعِ صُورِهِ، وَلَا نَرْضَى أَنْ نَكْتَشِفَهُ فِي نَفْسِنَا، بَلْ نَتَغَافَلُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ نَفْسِيًّا وَنُعَلِّقُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ، لِنَحَقِّقَ مَفْهُومَ الْخَوْفِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ وَعَلَى الْمَصِيرِ، فَنَفْعَلُ السُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ وَنَحْمِلُ الْغَبَاءَ بِالتَّغَابِي، نَسْتَشْمِرُ طَاقَاتِ الشُّرُورِ لِتَحْقِيقِ الْمَكَاسِبِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، لِنُصْبِحَ مِنْ أَصْحَابِ الشُّهْرَةِ وَالشَّانِ مِثْلَ الَّذِينَ رَكِبُوا مَرَائِبَ الْوُصُولِ إِلَى الْقُدْرَةِ وَاصْطَنَعُوا مِنَ الْمُوبِقَاتِ طَرِيقًا وَسَبِيلًا إِلَى اخْتِرَاقِ الْحَوَاجِزِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا وَأَصْبَحَ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ وَمَالٍ وَفِيرٍ، وَصَارَ يُعَدُّ مِنْ أَصْحَابِ الْقَوْلِ وَالطُّولِ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ أَصْبَحَ بِالرِّيفِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَمِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبِنَانِ، وَهُوَ مَنْ نَمَا عَلَى الشَّرِّ، وَجَمَعَ مِنَ الْمَالِ

الْحَرَامَ فَتَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ الْمَلَائِينَ رَافِعَ الرَّأْسِ، مَوْفُورَ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةَ تَرْفُهُ الْأَنْظَارُ، وَتَحْفُهُ الْأَقْمَارُ، وَتَتَسَابَقُ إِلَيْهِ الْأَعْمَارُ، لِيَزْدَادَ مِنَ الذَّهَبِ وَالذُّوَلَارِ.

قَالَ آخَرُ:

وَلَكِنَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ يَعْرِفُ أَنَّهُ نُقْطَةٌ سَوْدَاءٌ فِي صَفْحَةٍ بَيَضَاءٍ، فَهُوَ بِقَدْرِ مَا حَوَى مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ فَهُوَ حَقِيرٌ أَمَامَ نَفْسِهِ وَأَمَامَ الْأَعْيُنِ الَّتِي رَأَتْهُ وَهُوَ يَمَارِسُ آثَامَهُ، فَسَوْفَ يَعِيشُ بِالنَّدَامَةِ وَتَنْبُذِهِ الْكِرَامَةَ.

قَالَ آخَرُ:

هُوَ نَ عَلَيْكَ فَهُوَ يَوْمٌ أَنْ ارْتَكَبَ مَثَلَهُ قَدْ قَتَلَ ضَمِيرَ الطُّهْرِ فِي دَاخِلِهِ، فَلَمْ يَعُدْ يَحْسُ وَلَا يَسْتَشْعِرُ الذُّنُوبَ، بَلْ هُوَ يُعَاقِبُ غَيْرَهُ عَلَى اللَّمَمِ مِنَ الْخَطَايَا بِأَشَدِّ الْعِقَابِ، وَيَحَاسِبُ الْجَنَانَ عَلَى أَقْلِ الْأَفْعَالِ، وَيَجْرِمُ الْفُقَرَاءَ وَالضُّعَفَاءَ عَلَى أَسْبَطِ الْمُرْتَكَبَاتِ، وَنَسِيَ أَنَّهُ الْقُدُوءُ الَّذِي عَرَّرَ بِالْبَسْطِ أَوْ الدَّهْمَاءَ مِنَ النَّاسِ، لِكَيْ يَفْتَقُوا أَثَرَهُ لِيَكُونَ لَهُمُ الْحُطُوءُ مِثْلَهُ، وَلَكِنَّ الْخَبِيَّةَ أحيانًا تَعْتَرُّ بِهِمْ فَيُضْبِحُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ الْهَالِكِينَ.

قَالَ آخَرُ:

وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجَابٌ، ذَهَبَ الْحَيَاءُ، وَحَلَّ بَدِيلًا عَنْهُ الْإِفْتِرَاءُ، وَمَا نَزَاهُ هُوَ وَجْهٌ لِعَضْرِ قَبِيحٍ تُجْمَلُهُ الْمَسَاحِقُ وَأَدْوَاتُ الرِّبْنَةِ، فَلَمْ يَعُدِ الْكَثِيرُ يَرَى وَجْهَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، فَهُوَ يَرَى زَيْفَ الصُّورَةِ الْمُرَوَّرَةِ، وَيَحْسُ بِبَرِيْقِ الْعُنْفُوَانِ وَقَدْ غَسَلَ الذَّاكِرَةَ بِمَاءِ السُّوءِ، فَيُصَدِّقُ أَنَّهُ الشَّرِيفُ وَالْكَبِيرُ، وَالْعَفِيفُ وَالنَّظِيفُ وَالْمُحْسِنُ، وَالذِّكِيُّ، وَالْعَالِمُ، وَ... وَ... الخ مِنْ نُعُوتٍ وَصِفَاتٍ يَخْلَعُهَا عَلَيْهِ مَنْ انْحَطَّ قَدْرُهُ، وَانْعَدَمَ ذِكْرُهُ، وَهَانَ سَعْرُهُ، وَهَكَذَا تَبَاعُ الْكِرَامَةُ بِشَمَنِ بَخْسِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَاتٍ لِلْعَيْشِ، وَمَا أَهْوَنَ الْعَيْشِ بِالذَّلَّةِ، وَمَا أَحْقَرَهُ فِي النُّفُوسِ الَّتِي ارْتَضَتْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ الْقَبِيحَةِ أَنْ تَسْتَبْدَلَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ! عِنْدَمَا تَعْتَادُ الْوَضَاعَةَ وَتَخْتَارُ الْعُبُودِيَّةَ، وَتُمَارِسُ شُعَائِرَ التَّعْظِيمِ وَالتَّجْذِيلِ لِمَنْ اقْتَسَرَ الْحُطُوظُ، وَقَهَرَ الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ، وَاصْطَحَبَ الْخَسَةَ لِارْتِكَابِ الْمَظَالِمِ وَنَبَذَ الرَّحْمَةَ، وَسَوَّغَ لِنَفْسِهِ الْكُزَّهَ وَالظُّلْمَ، وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، فَلَا يَعْتَرِفُ إِلَّا بِأَنَّهُ أَيْضًا لَمْ يَأْخُذْ كُلَّ حَقِّهِ بَلْ تَرَكَ لِلْآخِرِينَ فُتَاتَ النُّعْمَةِ يَسُدُّونَ بِهَا رَمَقَهُمْ، فَهُوَ الْمُتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ لَهُمُ الْوَاعِظُ:

إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا قَامَتْ عَلَى الْكُزْهِ لَا الْحُبِّ، وَعَلَى الْعَدَاءِ لَا الصَّفَاءِ، وَعَلَى الْإِسْتِثَارِ لَا الْإِيثَارِ، وَعَلَى الطَّمَعِ وَالْجَسَعِ لَا الرَّهْدِ، لِذَلِكَ نَحْنُ نَعُودُ إِلَى النِّشْأَةِ الْأُولَى؛ نَتَجَاهَلُ حَتَّى يَكُونَ الْجَهْلُ قُدُوةً لِلْأُمَّمِ مِنْ بَعْدِنَا.

فَلَا تَغْضَبُوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ إِذَا وَعَظْتُكُمْ بِمَا هُوَ فِيكُمْ، وَمَا تَمَارِسُونَهُ بَعْلَمَ أَوْ بَجَهَالَةٍ مِنْكُمْ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ الطَّاهِرَ إِذَا عَاشَ زَهْدًا فِي الدُّنْيَا وَبَهَارِجَهَا، وَالضَّمِيرَ الْخَاسِرَ يَقُولُ أَرِيدُ أَنْ أَعِيشَ وَلَيْمَتِ الْجَمِيعُ، فَيَجْمَعُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى انْفِاقِهِ، وَيَرَى مَنْ يَتَصَوَّرُ جُوعًا وَيَتَأَلَّمُ فَقْرًا فَيَضُنُّ عَلَيْهِ، وَإِذَا أُعْطِيَ فَهُوَ يُعْطِي بِقَدْرِ، فَلَا يَجْعَلُ مِنْ نَفْسِهِ سَبَبًا لِإِغْنَاءِ الْآخِرِينَ، حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَتَعَالَى عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ مُسَاوِيًا لَهُ، تِلْكَ فِطْرَةٌ لَا يَنْزَعُهَا إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي يَسْحَبُ مَا اسْتَوَدَعَ مِنْ بَرِيقِ الْمَالِ، وَالْجَاهِ، وَالرَّئَاسَةِ، وَلَا تَحْسُ النَّفْسُ بِالْمَوْتِ إِلَّا فِي حِينِهِ، لِأَنَّهَا فِي عَمَرَاتِ صِرَاعٍ مَعَ الْأَمَلِ لِأَنْعَادِمْ مَعْرِفَةِ الْغُيُوبِ الْكُونِيَّةِ، وَالْإِنْشِعَالِ بِالْهُمُومِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ حَيَاةٍ، وَنِعْمَةٍ، وَفَقْرٍ، وَغِنَى، وَهِيَ لَيْسَتْ الْحَقِيقَةُ طَالَمَا أَنْعَدِمَ الْخُلُودَ الدُّنْيَوِيَّ.

وَهُنَا يَكْمُنُ الْجَهْلُ بِالْحَيَاةِ وَعَايَتِهَا، وَمَصِيرُهَا، وَأَهْدَافُهَا، وَيَطْنُ الْبَعْضُ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ هِيَ وَالرَّئَاسَةُ، وَيَنْسَى أَنَّ أَعْبَاءَ الْحِفَازِ عَلَى كُلِّ تِلْكَ الْهُمُومِ الَّتِي تَسْلُبُ الرَّاحَةَ، فَيَعِيشُ الْمَرْءُ فِي خَوْفٍ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَعَلَى كَيْفِيَّةِ بَقَاءِ الْوَهْمِ، فِي النَّظَرِ وَالْقَلْبِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ، لِيَرَى مَظَاهِرَ النُّعْمَةِ بَعَيْنِهِ، وَيَحْسُهَا بِقَلْبِهِ، وَيَلْمُسُهَا بِيَدِهِ، وَيَأْمُرُهَا بِلِسَانِهِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ عَنْهُ اسْتَشْعَرَ الْمَوْتَ مَرَّتَيْنِ؛ مَوْتَ الْمُنْعَةِ بِالنُّعْمَةِ، وَالْمَوْتَ الْمُتَحَقِّقَ بِالْفَنَاءِ، فَيَكُونُ الْمُفْتَقِرُ أَكْثَرَ حَظًّا مِنْهُ لِأَنَّهُ يَعْشَى حَقِيقَةَ الْفَقْرِ غَيْرَ عَابِيٍّ بِالْغِنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرُبْهُ، فَيَكُونُ هَمُّهُ أَقْلَ، فَهُوَ يُجْهِدُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ لِيَحْضُلَ عَلَى قُوَّةِ يَوْمِهِ، وَيَحْطَى بِالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَنْدُمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَمُوتُ وَهُوَ مُرْتَاحٌ الْبَالِ وَالضَّمِيرِ.

فَمَنْ الْمُسَبِّبُ فِي نُشُوءِ التَّضَارِبِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالتَّضَادِّ النَّفْسِيِّ وَالْإِحْتِرَابِ الْجِنْسِيِّ؟
أَهِيَ الْفِطْرَةُ، أَمْ الْإِزْتِقَاءُ الطَّبَقِيِّ أَمْ الْحَظُّ، أَوْ عَدَمُ الْقَنَاعَةِ، أَوْ الطَّمَعُ وَالْجَسَعُ، أَوْ حُبُّ
الذَّاتِ، أَوْ الْوَهْمُ، أَوْ الْغَرَائِزُ، أَوْ الْخِيَالُ؟

وَكَيْفَ نَشَأَتْ مَعْرِفَةَ الْأَضْرَارِ، وَالْهَدْمِ، وَالتَّخْرِيبِ، وَالْعِدَاوَةِ وَالْقَتْلِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ
 وَالْإِنْتِقَامِ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ حَصِيلَةَ تَرَكَمَاتٍ تُنتِجُهَا دَوَاعِي: الْحَقِّ، وَالْمُسَاوَاةِ، وَالسَّعَادَةِ،
 وَالرَّاحَةِ، وَالْأَمْنِ، لِمَنِ افْتَقَدَهَا وَوَجَدَهَا عِنْدَ غَيْرِهِ، فَيَعْمِدُ إِلَى الْإِنْتِقَامِ؟!
 إِنَّ جَمِيعَ الْأَمَالِ وَالْأَلَامِ الْمُكْتَسَبَةِ تُحَقِّقُ الْإِسْتِشْعَارَ بِفَوْقِيَّةٍ وَتَحْتِيَّةٍ الْوَهْمِ الْمَرْئِيِّ
 الْمُصَوَّرِ لِلْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَحَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ هِيَ الْمَوْتُ. لِذَلِكَ فَإِمَّا اخْتِيَارَ الزُّهْدِ فِي نَعِيمِ
 زَائِلٍ، أَوْ سُلُوكِ سُبُلِ الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَتَحْمُلِ تَبْعَاتِهَا، فَلَا يَدْعِي مُدْعٍ بِمِثَالِيَّةِ
 الْأَخْلَاقِ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَلِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: الْعِصْمَةُ.
 وَلِلْبَشَرِ: إِمَّا الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ، وَالْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

مِنْ شِعْرِي:

وَالْأَرْضُ بَحْرٌ طَعَى فِي عُمُقِهِ اللَّجِّي	الرِّيحُ وَالنَّارُ وَالطُّوفَانُ قَارِعَةٌ
فَالصُّبْحُ لَيْلٌ أَحَالَ الْبَيْضَ لِلزُّنْجِ	قَدْ أذْهَمَتْ خُطُوبٌ وَهِيَ عَاصِفَةٌ
يَرُوعُ مَنْظَرُهُ فِي السَّهْلِ وَالْفَجِّ	كُلُّ الْخَلَائِقِ صَرَعى وَالرَّدَى شَبَّحٌ
وَالضَّارِعُونَ كَيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْحَجِّ	وَالْمُعْتَلِي الْعُودَ مَحْمِيٍّ جَوَانِبُهُ
نَرَقَى إِلَيْهِ وَمَا بَعْدَ الذَّرَى تُرْجِي	هَاتِي يَدِيكَ يَكَادُ الْيَمُّ يَبْلَعُنَا

مِنْ تَأْمَلَاتِي

- لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تُحِبَّنِي، وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَكْرَهُنِي أَنْصِفَنِي.
- إِذَا مَلَكَتْ زِمَامَ أَمْرٍ مَا، فَلَا تَتَسَرَّعْ فِي الْحُكْمِ حَتَّى تَتَمَثَّلَ وَقَعَهُ عَلَيْكَ أَوَّلًا.
- الْمَعَالِي: هِيَ صِفَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ عَبْرَ عُصُورِ التَّارِيخِ.
- الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ يَتَسَاوَيَانِ فِي الشَّكْلِ، وَيَخْتَلِفَانِ فِي الْعَقْلِ.
- دَاخِلَ النُّفُوسِ الْمُظْلَمَةِ، تُقْتَلُ الْحَقَائِقُ.
- لَا تَسْقِ الزُّهُورَ بِمَاءِ الْوُحُولِ.
- أَكْثَرَ مَا يُبْهِجُ الْحَاقِدِينَ فَضِيحَةُ الْعَاثِرِينَ.
- الْمَالُ قُدْرَةٌ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ.
- لِلْمَشَكَلَاتِ سُوقٌ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى فِيهِ الْحُلُولُ.
- الْمَنَاصِبُ إِثْرَاءٌ لِلْمُعْدِمِينَ.
- الْفُقَرَاءُ أَقْلُ خَوْفًا عَلَى الْحَيَاةِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ.
- السَّرِقَاتُ يُسْرِعُهَا قَانُونُ الْإِهْمَالِ.
- الْجَرِيمَةُ مَنْشُؤُهَا الْجُوعُ الْغِذَائِيُّ أَوْ الْجِنْسِيُّ.
- الْحَقُّ يَضِيعُ بِالْخَوْفِ.
- جَرِيمَةُ الْأَقْلَامِ أَكْبَرُ مِنْ جَرِيمَةِ الْأَفْهَامِ.
- إِذَا لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ تَكْرِّمُ نَفْسَكَ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ تَكْرِيمَ الْآخَرِينَ.
- صُدُورُ الْمَجَالِسِ لِلْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْكَرَمَاءِ، وَلَيْسَتْ لِمُوظَّفِي الدَّوْلَةِ.
- يَبْخَسُ الْأَقْدَارَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَدْرٌ.
- الصُّرَاخُ يُحْدِثُهُ الْأَطْفَالُ وَالْمَقْهُورُونَ.
- إِذَا اكْتَفَيْتَ كَيْفِيَّتَ.
- مَنْ ضَاقَ عَيْشُهُ ضَاقَ عُمُرُهُ.

- الْمَوْتُ يَتَمَنَّاهُ الْمُعْدِمُونَ.
- الصَّدَقُ كَثِيرًا مَا يَقْطَعُ الْعِرْقُ.
- الْجَاهُ غُرْمٌ، وَلَدَى الْبَعْضِ غُنْمٌ.
- تُخَمَّةُ الْمَالِ مَفْسَدَةٌ لِلْعِيَالِ.
- لَا تَتَصَنَّعِ الْإِحْسَانَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِمْتِهَانِ.
- أَيْدٍ تَجْمَعُ، وَأَيْدٍ تَدْفَعُ.
- لَا تَنْعَتَ فَقِيرًا بِالْبُخْلِ حَتَّى يَغْتَنِي.
- ذَهَبٌ ذَهَبٌ.
- الْمُرُورُ بَيْنَ الْأَشْوَاكِ نَجَاحُ الْمُتَابِرِينَ.
- الْأَسْبَابُ طَرِيقُ الْإِكْتِسَابِ.
- فَرْقٌ بَيْنَ التَّعَالِي وَالْمَعَالِي.
- بَعْضُ الْعَدَاوَاتِ مَجْلِبَةٌ لِلْخَيْرَاتِ.
- ابْحَثْ عَنِ نَفْسِكَ بَيْنَ الْأَخْلَاقِ.
- الْحَقِيقَةُ دَائِمًا تَخْتْفِي خَلْفَ الْإِكْتِشَافِ.
- أَرْبَعَةٌ يَجْهَلُهَا الْإِنْسَانُ: الْغَيْبُ، وَالْمَوْتُ، وَالرُّوحُ، وَالْمَصِيرُ.
- حُبُّ الْأَنَا مَسَارُ الْعَنَا.
- الصَّمْتُ لُغَةُ الْمَوْتِ.
- الْخُلُودُ مِنَ الْمُسْتَحِيلَاتِ الْأَرْبَعِ.
- إِذَا أَدْرَكَتْ سِرَّ الْأَحْلَامِ فِي الْمَنَامِ تُدْرِكُ سِرَّ الْأَنَامِ فِي الْأَيَّامِ.
- أَوَّلُ حَرْفٍ يَنْطِقُ بِهِ الْمَوْلُودُ: حَرْفُ الْوَاوِ.
- الْغُرْبَةُ أَنْ تَعِيشَ فِي مَدَائِنِ الْوَهْمِ.
- الصَّدَقُ سَيْفٌ، وَالْكَذِبُ خَوْفٌ.
- الْقُوَّةُ هِيَ الْقُدْرَةُ.

- الرِّوَالِ الْمُتَعَدِّدِ لَيْسَ دَلِيلَ الْفُحُولَةِ.
- هُنَاكَ أَسْرَارٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبُوحَ بِهَا، وَتَمُوتُ مَعَهُ.
- شَتَانٌ بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالْمُتَكَبِّرِ.
- الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ تَوَآمَا الشَّرَّ.
- فَلْيَخْشِ الْقَاضِي مِنَ الْمَاضِي.
- الرِّئَاسَةُ: كِيَاسَةٌ.
- الشُّبُوحُ: بُلُوحٌ.
- لِلْإِنْسَانِ شَخْصِيَّتَانِ: خَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ.
- تُرِيدُ الْحَيَاةَ، وَالْمَوْتَ يُرِيدُنَا.
- الْأَعْيُنُ أَكْثَرُ تَعْبِيرًا مِنَ الْأَلْسِنَةِ.
- الْأَمَلُ طَرِيقٌ بِلَا نِهَآيَةٍ.
- الْأَلَمُ بَعْضُهُ اسْتِشْعَارٌ، وَبَعْضُهُ اسْتِدْكَارٌ.
- أَسْهَلُ شَيْءٍ أَنْ تَبِيعَ، وَالْأَصْعَبُ أَنْ تَشْتَرِيَ.
- لَا تَشْتَكِ لِمَنْ يَشْتَكِي.
- أَصْعَبُ آلَامِ الْعُرْبَةِ، الْعُرْبَةُ فِي الْإِوْطَانِ.
- مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَعْرِفَ مَنْ أَنَا؟
- لِلدُّمُوعِ مَعْنِيَانِ: تَرَحُّ، وَفَرَحٌ.
- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ هُمُومِي، وَأَدْفَعُ لَكَ مَا تُرِيدُ؟!!
- أَجْمَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ الْمَرْأَةُ.
- الْمَسْؤُولِيَّةُ أَكْبَرُ عِقَابِ اجْتِمَاعِيٍّ
- بَعْدَ مَا تَمُوتُ، تَذَكَّرُ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ.
- ابْحَثْ عَنِّي تَجِدْنِي أَنْتَ.
- مَوْتُ الزَّمَانِ: وَقُوفُ الْأَرْضِ عَنِ الدَّوْرَانِ.

- كَيْفَ أَعْرِفُ أَنِّي حَيٌّ أَرْزُقُ، وَلَسْتُ أَضْعَاثَ أَحْلَامٍ فِي مُخَيَّلَةِ اللَّاشِيءِ.
- الْعُطُورُ تَمْنَحُكَ جَوَازَ دُخُولِ إِلَى النُّفُوسِ.
- لِلْأَرْضِ قَوَانِينُ، لَكِنَّ الْإِنْسَانَ فِيهَا يُعَامِرُ لَا كِتِشَافِ الشَّقَاءِ.
- اسْتَقْبِلْ صَبَاحَكَ بِالْوَرْدِ، وَلَيْلِكَ بِالرُّقُودِ.
- الْحُبُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُنْقَرِضَةِ، وَالْمَوْجُودُ أَشْلَاءُ الْحُبِّ.
- شَيْءٌ آخِرٌ يُدَكِّرُنِي بِكَ: الْجُودُ.
- هُنَاكَ شَيْءٌ مُشْتَرِكٌ بَيْنَنَا: الْحُرِّيَّةُ.
- مَنْ أَنْقَصَ فَقَدَ اسْتَرْخَصَ.
- أَسْحَفُ شَيْءٍ أَنْ تَحْسَبَ غَيْرَكَ لَا شَيْءَ.
- إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَعْلَى ارْتَفَعْتَ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَدْنَى اتَّعَظْتَ.
- سُوءًا تَفْعَلُ إِلَّا تَعْمَلَ.
- إِذَا لَمْ تَكُنْ إِشْعَاعَ شَمْسٍ فَكُنْ سَنَا نَجْمٍ.
- دَعِ الْجِرَاحَ نَائِمَةً، لَا تُوقِظْهَا.
- انْفَلُوْنَا الطُّيُورِ لَنْ تَحْرِمَنَا مِنْ غِنَاءِ الْبَلَابِلِ.
- الرَّيْفُ يَقْطَعُهُ السَّيْفُ.
- الضَّعْفُ قِلَّةُ الْحِيلَةِ.
- الثَّبَاتُ فِطْرَةُ الْحَقِّ.
- الْجَفَاءُ مِيلَادُ الْقَطِيعَةِ.
- وَجْهُ الْقُبْحِ الْجُحُودُ.
- تَعَلَّمَ إِلَّا تَتَعَلَّمَ النِّفَاقَ.
- احْتَرَسْ، أَمَامَكَ مُنْحَنَى الْهَرَمِ.
- إِذَا ابْتَلَاكَ جَاهِلٌ فَأَعْرِضْ عَنْهُ، وَإِذَا ابْتَلَاكَ عَاقِلٌ فَانَارْ مِنْهُ.
- لَا يَنْفَعُ الْحِلْمَ عَلَى الظُّلْمِ.

- لَا تَقْبَلِ الْمَدْلَةَ، وَلَوْ كَانَتْ مَدْفُوعَةَ الْقِيَمَةِ.
- الْمُتَعَاقِلُ غَيْرُ الْعَاقِلِ.
- اصْنَعِ النَّصْرَ مِنَ الْهَزِيمَةِ.
- تَرَى وُجُوهًا آدَمِيَّةً، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ إِنْسَانِيَّةً.
- إِذَا رَأَيْتَ الْبَاطِلَ، فَادْفَعْهُ بِالْحَقِّ.
- لَا تُصَارِعِ الشَّيْرَانَ.
- انْتَقِ لِصِدَاقَتِكَ الْكَرِيمَ، وَاحْذَرْ مُصَادَقَةَ اللَّئِيمِ.
- الْهَوْنُ آخِرُهُ الْعَوْنُ.
- افْتَحِ لِلْمَشُورَةِ بَابًا، وَلِلْإِسْتِخَارَةِ لُبَابًا.
- الْأَفْرَاحُ تُقَاسُ بِالتَّوَانِي، وَالْأَتْرَاحُ بِالدُّهُورِ.
- إِذَا سَيَّطَرَ الْبَاطِلُ عَلَى الْحَقِّ فَانظُرْ نِهَآيَةَ الْخَلْقِ.
- تَرْفُضُ شَيْئًا تَكْتَشِفُ خَيْرَهُ بَعْدَ الْفَوَاتِ.
- لَا فَرَارَ مِنَ الْأَقْدَارِ.

(الغُلُّ)

مِن شِعْرِي:

لَا النَّبْلُ أَنْصَفَنِي بَلْ زَادَنِي هَمًّا
تَرَكْتُ نَفْسِي وَأَمَالِي لَهُمْ غُنْمًا
أَذُودٌ عَنْهُمْ وَأَقْضِي عَنْهُمْ الْغُرْمًا
وَالْحَقُّ يَشْهَدُ أَنِّي الصَّادِقُ الْأَسْمَى
وَمَنْ مَدَدْتُ لَهُ حُبِّي غَدَا خَصْمًا
وَكَمْ حُرُوبٍ أَخْوَضُ غِمَارَهَا سِلْمًا
وَقَدْ جُزِيْتُ لِمَا أَهْدَيْتُهُ ذَمًّا
وَالْغِلُّ يَسْكُنُ فِي نَبْضِ الْوَرَى قَدَمًا
وَقَدْ أَرْتَنِي اللَّيَالِي عَدْلَهَا ظِلْمًا
وَقَدْ سَقَانِي الْأَسَى يَا لَيْتَهُ أَظْمًا!
وَلَا أُسَامِرُ إِلَّا الْبَدْرَ وَالنَّجْمَا
بِئْسَ الْوَفَاءُ وَقَدْ أَضْحَى الْوَفَا إِثْمًا
يَنَالُ بِالْجَهْلِ مَا لَا نَالَهُ عِلْمًا
حِقْدَ الرَّعَاعِ كَمَنْ أَسْقَاهُمْ السُّمًّا
وَلِلنَّوَابِغِ صَمْتُ أَنْ تَرَى الْعِظْمَا
قَبْلِي الْفُحُولُ وَبَعْدِي لَنْ تَرَى إِسْمَا
خَيْلُ الصِّيَاءِ إِذَنْ فَلَيْسَبِقِ الْوَهْمَا!؟

سُلِّي السَّهَامَ فَجِسْمِي كُلُّهُ أَدْمَى
أَحْبَبْتُ مِنْذُ خُلِقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
أَجُوبُ آثَارَهُمْ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
أَرِيقُ قَطَرَ السَّنَا أُحْيِي أَجَادِبَهُمْ
فَمَا رَأَيْتُ سِوَى جَحْدٍ يُنَاكِرْنِي
صَانَعْتُ مَنْ كَانَ يَسْعَى فِي مَنَاوَعِي
أُهْدِي إِلَى الْبَعْضِ مَا يُغْرِي ضِعَائِهِ
تُحَدِّثُ الْأَرْضُ أَنَّ الدَّهْرَ مُعْتَرِكُ
أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالنَّجْوَى تُورِّقُنِي
يَا وَيْحَ دَهْرِي الَّذِي أَنْهَلْتَهُ مَزْنِي
فَمَا أَلُوذُ سِوَى بِالصَّبْرِ أَحْضُنُهُ
آهٍ وَآهٍ عَلَى دُنْيَا تُخَادِعُنِي
وَمَا نَدِمْتُ وَلَكِنِّي سَخِرْتُ بِمَنْ
كَذَا اِرْتِقَاءُ الْفَتَى لِلْمَجْدِ يُكْسِبُهُ
وَلِلنَّوَابِغِ أَصْدَاءُ مُخَلَّدَةٌ
هَذَا أَنَا فَارِسٌ لِلشَّعْرِ فِي زَمْنِي
فَمَنْ يُسَابِقُ مَوْهُوبًا وَمَرْكَبُهُ

نظرات في «أنابوليس» أو «القمة الخليجية»

لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ بُدٌّ مِنْ حُضُورِ مُؤْتَمَرِ أَنَابُولِيسِ الْمُنْعَقِدِ بِأَمْرِيكَا، رَغْمَ أَنَّ الْكَثِيرَ ذَهَبَ عَلَى مَضْضٍ، وَبِرَغْمِ أَنَّ النَّتَائِجَ مُتَوَقَّعَةٌ وَمَحْسُوبَةٌ وَمَعْرُوفَةٌ مُسَبِّقًا لِمَنْ عَرَكَتَهُ السِّيَاسَةُ الْعَالَمِيَّةُ، وَخَبَرَ أَبْعَادَ الدَّوَائِعِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الرَّؤْيُ وَالتَّفْسِيرَاتُ وَالتَّنْظِيرَاتُ بَيْنَ السِّيَاسِيِّينَ وَالْمُفَكِّرِينَ، وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ السِّيَاسِيَّةَ، تَقْتَضِي «الْمُجَامَلَةَ»، أَوْ إِذَا شِئْنَا قُلْنَا بِالْمَفْهُومِ الشَّعْبِيِّ «الْمَسَايِرَةَ»، أَوْ بِلُغَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْحِكْمَةِ «الْمُصَانَعَةَ»، لِقَوْلِ زُهَيْرٍ:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ
فَالنَّظْرَةُ الْأُولَى: ذَهَبَ الْعَرَبُ نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَةِ أَمْرِيكَا، وَكَانَهَا تَجِسُّ آخَرَ نَبْضٍ فِي الضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ، بِمُؤْتَمَرٍ أَقْلٍ مَا يُوصَفُ بِالْمُعَامَرَةِ لِعَدَمِ جَدْوَاهُ، لِتَمْرِيرِ مَا سَيَاتِي بَعْدَ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ مِنْ مَرَامٍ تُوصِلُ حَلْقَةَ الدَّائِرَةِ بِحُطِّ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ الَّتِي تَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ الْعُدُوِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ وَفَرَضِ سِيَاسَةِ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَإِحْلَالِ التَّطْبِيعِ الْعَرَبِيِّ مَعَ الْجَانِبِ الصَّهْيُونِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ، لِيَكُونَ مُقَابِلَ السَّلَامِ الَّذِي يُقَايِضُ بِالْحُكْمِ الذَّاتِيِّ لِمَا هُوَ تَحْتَ يَدِ السُّلْطَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَأَغْرَاقِ الْمُنْطَقَةِ فِي مُشْكَلاتٍ مُتَوَالِيَةٍ وَمُسْتَمِرَّةٍ، لِكَيْ لَا يَنْتَهِيَ حَلُّ الْقِضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ إِلَّا وَيَكُونُ هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْقَضَايَا وَالْمُشْكَلاتِ الَّتِي يَغْرُقُ الْعَرَبُ فِي أَعْمَاقِهَا، وَيَعِيشُونَ فِي انْتِظَارِ الْحُلُولِ، وَإِيْجَادِ الْوَسَائِلِ الْمَحَقَّقَةِ لِلْقَبُولِ، وَهُنَا تَحُلُّ الْمَسَاوِمَاتُ الْقَهْرِيَّةُ بَعْدَ تَفْرِيعِ الْمَشْكَلاتِ وَتَجْزِئَتِهَا، وَتَصْنِيفِهَا، وَتَغْرِيْبِهَا، وَتَقْرِيْبِهَا وَتَخْطِئِهَا، وَتَصُوبِهَا وَتَغْلِيْفِهَا، وَتَغْلِيْبِهَا، وَتَصْدِيرِهَا لَنَا كَوْجِبَاتٍ سَرِيْعَةٍ مُجَهَّزَةٍ بِسَعْرَاتٍ غَذَائِيَّةٍ نَطْعُمُ مِنْهَا مَرَارَةَ الْعَنَاءِ وَالشَّقَاءِ، فَالِي أَيِّ قِضِيَّةٍ نَنْجُو؟ وَأَيُّهَا الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الْحَلَّ قَبْلَ الْآخَرِ؟ أَهِيَ فِلَسْطِينُ، أَمْ الْعِرَاقُ، أَمْ الْجَوْلَانُ وَسُورِيَا، أَمْ إِيْرَانُ، أَمْ لُبْنَانُ؟ وَمَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ، ثُمَّ لَا تَنْتَهِي الْمَشْكَلاتُ خَلْقِ الْفَوْضَى وَالْإِسْتِلابِ لِتِلْكَ الْأَوْطَانِ، حَتَّى تَكُونَ الْمَشْكَلاتُ الْأَعْظَمُ قَدْ حَلَّتْ بِالْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، مُمَثَّلَةً فِي الْمَرَضِ، وَالْجُوعِ، وَالْفَقْرِ، وَالْجَهْلِ، كَمَا صَنَعُوا بِدَوْلِ إِفْرِيقِيَا. وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْمُسَوِّغُ الْقَانُونِيُّ الْمُعْتَادُ عَلَى لِسَانِ الْمُعْتَدِي، هُوَ السَّيْطَرَةُ بِحُجَّةِ الْعِلَاجِ مِنْ تَفْسِي الْأَمْرَاضِ الْكَارِثِيَّةِ، وَبِعَرَضِ إِبْصَالِ

المُعُونَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَبَعَثَ الْهَيِّاتِ التَّبَشِيرِيَّةِ وَالتَّنْصِيرِيَّةِ لِمُحَارَبَةِ الْجَهْلِ، وَنَشَرَ الْعِلْمَ بَيْنَ الشُّعُوبِ الْأُمِّيَّةِ، وَالتَّدْرُجَ بِمُخْتَلَفِ الذَّرَائِعِ وَالْأَسْبَابِ، لِكَيْ تُصْبِحَ الْأَوْطَانُ وَثَرَوَاتِهَا فِي يَدِ الْأَقْوَى الَّذِي يَفْرُضُ شُرُوطَهُ مُقَابِلَ الْعَدَاءِ وَالِدَّوَاءِ، لِنَعُطُ فِي لَيْلِ دَامِسَ، وَعَزَمَ يَأْسَ، وَعُمِّرَ بَأْسَ، وَنَكُونَ تَحْتَ رَحْمَةٍ مَنْ لَا يَرْحَمُ، وَمَنْ يُتْرَجَمُ كُلُّ الْأَخْلَاقِيَّاتِ إِلَى مَصَالِحَ، وَيَصْرِفُهَا فِي أَسْوَاقِ الْإِسْتِغْلَالِ بِالْدُولَارِ أَوْ الْيُورُو.

لِذَلِكَ فَالِنَظَرَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ الدَّوْلَ الْعَرَبِيَّةَ تَعِي حَقِيقَةَ هَذِهِ السِّيَاسَةِ، وَلِكِنِّهَا أَيْضًا تُنَاوِرُ وَتُحَاوِرُ، لِتَجُنَّبَ الْمُوَاجَهَةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا طَاقَةٌ وَلَا قِبَلٌ وَلَا حَوْلٌ لَهَا وَبِهَا، لِكَيْ تَحْمِي أَوْطَانَهَا وَشُعُوبَهَا مِنْ وِيَلَاتِ الصَّرَاعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي تُدَمِّرُ وَلَا تُعَمِّرُ، وَتَوَقَّعِ الشُّعُوبَ تَحْتَ وَطْأَةِ الذَّلِّ وَالْمَهَانَةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ الْإِسْتِعْمَارِيِّ، الَّذِي تَهْدَفُ إِلَيْهِ الْقُوَى الْعُظْمَى، لِتَخْرُجَ مِنَ الْمَآزِقِ الْعَدَائِيَّةِ بِأَقْلٍ كَلْفَةً مَادِّيَّةً، لَا كَلْفَةً بَشَرِيَّةً، وَالدَّوْلُ الْكُبْرَى تُنَاوِرُ لِتَحْقِيقِ مَكَاسِبِهَا بِأَقْلٍ كَلْفَةً مَادِّيَّةً، وَأَقْلٍ خَسَارَةً بَشَرِيَّةً لِفِرْضِ سُلْطَانِهَا وَهَيْمَتِهَا، وَزَرَعَ الْخَوْفَ فِي الْأُمَّمِ الْمُسْتَضْعَفَةِ لِلْكَسْبِ الَّذِي تُبْرِرُهُ بِالْحِمَايَةِ وَالِدِّفَاعِ وَالْعَسْكَرَةِ، لِحِفْظِ السَّلَامِ فِي الْأَوْطَانِ. وَهِيَ تَحْسَبُ حِسَابَانَهَا لِنتائجِ الْمُوَاجَهَاتِ مَعَ الدَّوْلِ وَالشُّعُوبِ، وَتَنْظُرُ إِلَى الْقُوَى الْمُضَادَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي رُوسِيَا، وَالصَّيْنِ وَالدَّوْلِ الَّتِي نَفَعُ فِي الْجَانِبِ الْمُضَادِّ لِلسِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ الْمُنْحَازَةِ لِجَانِبِ التَّكْتَلِ الْإِنْتِهَازِيِّ، مَا يَجْعَلُ وَقُوعَ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ وَارِدًا فِي حَالَةِ الْإِضْرَارِ بِمَصَالِحِ الدَّوْلِ الْأُخْرَى، الْأَمْرُ الَّذِي تَتَجَنَّبُهُ الدَّوْلُ الْعُظْمَى فِي الْمَعْسَكَرِ الرَّأْسِمَالِيِّ إِذَا لَمْ يَتِمَّ تَوَافُقٌ بَيْنَ الْأَضْدَادِ عَلَى تَقَاسُمِ الْمَصَالِحِ وَالتَّوَافُقِ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَى النَّسَبِ، وَهُوَ مَا يَسْتَعْصِي عَلَى الْوَفَاقِ وَالِإِنْتِفَاقِ، لِأَنَّ الْمَعْسَكَرَ الرَّأْسِمَالِيَّ يُرِيدُ الْإِنْفِرَادَ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَصَالِحِ، بِمَا يَخْلُقُ تَعَارُضًا فِي وُجْهَاتِ النَّظَرِ يُؤَدِّي إِلَى الْإِخْتِلَافِ الَّذِي يَقُوضُ الْخُطَطَ الْمُبَاشِرَةَ لِلِإِحْتِلَالِ، وَتَنْظِلُ إِسْرَائِيلُ أَكْبَرَ الْمُسْتَفِيدِينَ مِنْ هَذِهِ الصَّرَاعَاتِ وَالْمُنَاوِرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَهِيَ تَسِيرُ وَفَقَ الْخُطَطِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ، لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا الْإِسْتِرَاطِيَجِيَّةِ بِالْمِنْطَقَةِ، لِخَلْقِ وَاقِعِ اسْتِنْدَادِيٍّ عَلَى الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَسَابِهَا شَرْعِيَّةَ الْحَقِّ فِي الْأَرْضِ، وَفِي الْعَيْشِ الَّذِي تُبْرِرُهُ بِالتَّقَادُمِ، وَتَعَزُّوهُ إِلَى الْوَاقِعِ الدِّيْنِيِّ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي اصْطَنَعَتْ حُدُودَ أَرْضِهِ وَاسْتَقْدَمَتْ يَهُودَهُ الْمُسْرِدِينَ مِنْ كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ.

وَنَظَرًا لِلضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ وَالتَّمَرُّقِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي أَوْجَدَتْهُ التَّفَاعُلَاتُ السِّيَاسِيَّةُ، وَتَعَاْفَلِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَصِيرِ، وَالنَّوْمِ عَلَى الْعَلَاتِ، مُنْذُ انْتِهَائِ الْحُكْمِ الْعَبَّاسِيِّ، وَتَقَهْقُرِ

السُّلْطَة فِي الْأَنْدَلُسِ، مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِمِائَةِ عَامٍ، لِكُلِّ تِلْكَ الْأَسْبَابِ وَعَیْرَهَا قَبْلَ الْعَرَبِ بِالسَّلَامِ مَعَ الْكِيَانِ الصَّهْبُونِيِّ، وَتَفَاءَلُوا بِالْحُلُولِ الدَّوْلِيَّةِ ابْتِدَاءً مِنْ اتِّفَاقِيَّةِ أَوْسَلُو، وَأَنْتَهَاءً بِاتِّفَاقِ خَرِيْطَةِ الطَّرِيْقِ عَلٰی عَهْدِ الرَّئِيسِ الْفَلَسْطِیْنِيِّ یَاسِرِ عَرَفَاتِ، وَمَا اسْتَمَرَّ عَلَیْهِ الْحَالُ إِلَى عَهْدِ الرَّئِيسِ مَحْمُودِ عَبَّاسٍ، وَلَمْ تَزَلِ الْقَضِيَّةُ تُرَاوِحُ مَكَانَهَا، وَلَا تَتَعَدَّى الْمَسَاجِلَاتِ الْكَلَامِيَّةَ وَالْحُلُولَ الْوَهْمِيَّةَ مِنْ قَبْلِ الْكِيَانِ الصَّهْبُونِيِّ، لَا لِتَحْقِيقِ السَّلَامِ الْمَنْشُودِ وَالْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، بَلْ لِكَسْبِ الْوَقْتِ لِلْحُصُولِ عَلٰی تَنَازُلَاتٍ أَكْبَرَ وَأَكْثَرَ، وَخَلَقَ وَاقِعٌ مُخَالَفٍ لِكُلِّ الْحَقَائِقِ، ابْتِدَاءً بِنَاءِ الْجِدَارِ الْعَازِلِ، وَمُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ خَرَائِطِ الْقُدْسِ، بَلِ السَّعْيِ إِلَى هَدْمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، لِكَيْ تَنْدَثِرَ مَعَالِمُ الْأَرِثِ الدِّيْنِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَيَسْهَلُ بِذَلِكَ إِقَامَةُ التَّرَاثِ الدِّيْنِيِّ الْمَزْعُومِ لِلْيَهُودِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَخْطِطُهُ الْكِيَانُ الصَّهْبُونِيُّ، وَيُقَدِّرُ تَوْقِيَّتَهُ لِتَحْقِيقِ أَحْلَامِهِ الْوَاهِمَةِ، وَبِذَلِكَ تَرَسُّمِ أَمْرِيكَا وَالدُّوْلِ الْأُورُوْبِيَّةِ خَرِيْطَةً جَدِيْدَةً لِلْمَنْطَقَةِ، وَتَنَاوُرِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ أَصْحَابِ الْأَرْضِ الْحَقِيقِيْنَ عَلٰی تَقْدِيمِ أَكْبَرَ قَدْرٍ مِنَ التَّنَازُلَاتِ، وَتَتَحَيَّنُ اسْتِغْلَالَ التَّوْقِيَّتِ، وَإِطَالَةَ أَمَدِ الْحَوَارَاتِ وَالْمُنَاقَشَاتِ وَحِيَآكَةِ الْمُوَامَرَاتِ، وَعَقْدَ الْإِجْتِمَاعَاتِ وَالْمُؤْتَمَرَاتِ لِاسْتِمْرَارِ إِضْعَافِ دَوْلِ الْمَنْطَقَةِ وَسُعُوْبِهَا، وَفَتْحِ بُورٍ جَدِيْدَةٍ لِلخِلَافَاتِ وَالصَّرَاعَاتِ، وَإِنْشَاءِ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ، وَزَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْإِنْشِقَاقِ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَعَقْدِ التَّحَالِفَاتِ مَعَ الْبَعْضِ فِي مُوَاجَهَةِ الْبَعْضِ لِيَسْهَلُ عَلَيْهَا بَسْطُ نُفُوذِهَا عَلٰی الْكُلِّ، وَجَعْلِهِمْ تَحْتَ رَحْمَتِهَا، وَقَدْ خَلَصَتْ أَمْرِيكَا وَأُورُوبَا إِلَى مُحَاوَلَةِ التَّطْبِيعِ الْإِحْتِيَآلِيِّ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ جِهَةٍ، وَإِسْرَائِيلَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، زَاعِمَةً أَنَّهُ الْخِلَاصُ مِنَ الْمَشْكَلَاتِ الْمُسْتَدِيْمَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ مُقَابِلَ إِعْطَاءِ الْفَلَسْطِیْنِيِّينَ مَا هُوَ تَحْتَ يَدِهِمُ الْآنَ، لِيَكُونَ لَهُمْ حُكْمٌ ذَاتِيٌّ يَخْضَعُ لِسَيْطَرَةِ إِسْرَائِيلَ، الَّتِي بِيَدِهَا مَقَالِيدُ التَّحْكَمِ فِي الْحُدُودِ، وَالْمَعَابِرِ، وَالْمَطَارَاتِ، وَالْكَهْرَبَاءِ، وَمَصَادِرِ الْمِيَاهِ، وَلَهَا الْحَقُّ فِي حَيَاةِ وَمَوْتِ الشَّعْبِ الْفَلَسْطِیْنِيِّ مَتَى شَاءَتْ وَكَيْفَ شَاءَتْ، وَتَظَلُّ الْخِيَارَاتُ صَعْبَةً، وَالْحُلُولُ عَسِيْرَةً، فِي ظِلِّ الْإِحْتِكَامِ إِلَى الْقُوَى الْعُظْمَى الَّتِي تُسَانِدُ، وَتَدْعُمُ، وَتَبْدُلُ لِإِسْرَائِيلَ مَا يُؤَدِّي إِلَى اسْتِمْرَارِهَا فِي ظِلِّ هَذَا اللَّيْلِ الْعَرَبِيِّ الْحَالِكِ السَّوَادِ، حَتَّى ظَهَرَتْ عَلٰی السَّطْحِ الْقُوَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ الْمُسْتَحْدَثَةُ الَّتِي تُسَانِدُهَا رُوسِيَا وَالصَّيْنُ، وَتَكَادُ تُوجِدُهَا عَلٰی مَسْرَحِ الْأَحْدَاثِ، أَسُوَّةً بِاصْطِنَاعِ الدُّوْلِ الرَّأْسِمَالِيَّةِ الْكَبْرَى لِلْكِيَانِ الصَّهْبُونِيِّ، الَّذِي يُعَدُّ شَوْكَةً فِي خَاصِرَةِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَامَتِ الْقُوَى الْكَبْرَى الْمُنَاوِنَةُ لِلْسِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ

وَالْأُورُوبِيَّةَ بِالمُساهمةِ فِي تَشجِيعِ القُوَّةِ الإِيرانِيَّةِ، مُحاولِينَ غَرَسَها فِي حَاصِرَةِ أَمريكا وَأُورُوبًا، وَقامتْ بِتَدعيمِها تَقْنِيًّا وَعَسْكَرِيًّا، حَتَّى أَصَبَحَتْ عَلى مَشارِفِ ائْتِلاكِ السِّلَاحِ النُّوَوِيِّ، وَهَذا الَّذِي يُقَضُّ مَضْجَعُ أَمريكا حِيفَةً عَلى مَصالِحِها الحَيَويَّةِ بِالمِنطَقةِ العَرَبِيَّةِ، فَهِيَ تَقومُ بِكُلِّ المُحاوَلاتِ لِإِثْراءِ إِيْرانَ عَن تَخْصِيبِ اليُورانيُومِ، لِئَلَّا تَنْجَحَ فِي ائْتِلاكِ السِّلَاحِ النُّوَوِيِّ، وَتَكُونِ المِنطَقةُ تَحْتَ سَيطَرَةِ القُوَّةِ الإِيرانِيَّةِ الحَدِيثَةِ وَحَلْقاتِها، وَتَكُونِ الكارِثَةُ وَالطَّائِمَةُ الكُبْرَى عَلى مَصالِحِها، وَعَلى رَيبِئِها إِسرائِيلَ، وَتَتَحَطَّمُ وَتَنهَارُ كُلُّ المُحْطَطاتِ وَالْأمالِ، وَالْأحْلامِ المَرْسُومَةِ مُنذُ عَهودِ لَفْرُضِ الوُجُودِ الإِمْبِريالِيِّ النافِذِ فِي الوُطَنِ العَرَبِيِّ، وَقَدِ قَامَتْ أَمريكا بِفَرُضِ العُقُوباتِ وَالْحِصارِ الاقْتِصادِيِّ عَلى إِيْرانَ، وَلا تَزالُ تَتَوَعَّدُ بِتَوَجِيعِ ضَرْبَةٍ لِإِيْرانَ، وَإِيْرانُ مِنْ جانِبِها تَتَوَعَّدُ وَتَهْدُدُ بِضَرْبِ مَصالِحِ أَمريكا فِي المِنطَقةِ، إِضافةً إِلى وُجُودِ مَتَيِّ اَلْفِ جُنْدِيٍّ أَمريكِيٍّ بِالعِراقِ، وَالخَشِيةُ أَنَّ يَطالِهُمُ السِّلَاحُ الإِيرانِيُّ، بِما سَوفَ يُحْذِلُ المَوازِينَ داخِلَ وَخارجَ الوِلايَاتِ المُتَّحِدةِ لَو حَدَثَ أَنَّ تَوَجَّهَ السِّلَاحُ الإِيرانِيُّ إِلى تِلْكَ القَواعِدِ الأَمريكِيَّةِ، وَذَلِكَ الحِشْدُ مِنَ الجُنُودِ وَرَبِّما ائثارَ حَفيظَةِ شُعبِ أَمريكا وَأُورُوبًا نَحوِ السِّياسَةِ الحالِيَّةِ، لِلْمُطالَبَةِ بِالتَّوْفِيفِ وَتَغْيِيرِ السِّياسَةِ، وَأَحَدَتْ فَوْضَى وَأَعْمالَ شَعْبٍ داخِلِيَّةً تُفَتَّتُ مِنْ عَزيمَةِ السِّياسَةِ الأَمريكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ الحالِيَّةِ، وَتَدْعُوها إِلى التَّراجُعِ عَن مُعْظَمِ مُحْطَطاتِها، لِتَعُودَ إِلى نُقْطَةِ الصِّفْرِ، وَيَعُودَ المَعسِكرُ الاِشْرائِكيُّ إِلى دائِرَةِ الصُّوءِ مِنْ جَدِيدٍ، فَيَسْتَقِرُّ مِيزانُ القُوَى لِيعُودَ الاِحتِكامُ إِلى المَنطِقِ وَالْمَصالِحِ الأَمميَّةِ، وَتَذهَبُ جَمِيعُ التَّحالِفاتِ أَذْراجَ الرِّياحِ، فَتَعُودُ الحِياةُ مِنْ جَدِيدٍ لِلدُّولِ المُستَضْعَفَةِ مِنْ دُولِ العالَمِ الثالِثِ لِلْمُشارِكةِ بِكَرامَةٍ وَعِزَّةٍ فِي بَناءِ العالَمِ الحُرِّ، الَّذِي يَقومُ عَلى العَدْلِ وَالْمساوَاةِ وَالْمَصالِحِ المُشْترَكةِ بَينَ الدُّولِ وَالشُّعبِ، بَعِيداً عَن الاِبتِزازِ، وَالتَّهديداتِ، لِسَلْبِ ثَروَاتِ الشُّعبِ، وَإِنهاكِها، وَإِمراضِها، وَزَعزَعَةِ اسْتِقْرارِها وَوَحْدَتِها وَوَحْدَةِ شُعبِها. وَمِنْ خِلالِ هَذِهِ الرُّوىِ وَالتَّصوُّراتِ وَالدراساتِ، وَالتَّحليلاتِ وَغَيرِها تَعْمَلُ الدُّولُ العَرَبِيَّةُ بِذَهيَّةٍ سِياسِيَّةٍ مُستَوْعِبَةٍ لِلْمُخاطِرِ، فَتَعْمِدُ إِلى المِناوَراتِ لِكَسْبِ الوَقْتِ أَيضاً، فَتَسْتَجِيبُ إِلى عَقْدِ المُؤتمِراتِ وَتَشجِيعِ الحِواراتِ، لِمُحاوَلَةِ تَغْيِيرِ مَسارَاتِ الخُطَطِ؛ دَرءاً لِلأُخطارِ، وَاسْتِشعاراً بِمَسْؤولِيَّتِها عَن مَصابِرِ شُعبِها، وَحِفاظاً عَلى مُكتسباتِها وَأَراضِها بِأَقْلِ الخَسائِرِ المادِيَّةِ. وَفِي الجانِبِ الأَخَرِ تُحاوِلُ عَدَمَ قَطْعِ صِلاتِها بِجيرانِها، وَخُصوصاً إِيْرانَ، لِكِنِّي تُؤسِّسُ لِروحِ الصَّداقَةِ

وَالْمَحَبَّةَ، وَخُصُوصًا رَوَابِطَ الْجَوَارِ، وَوَحْدَةَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَدْعُو كَعَقِيدَةٍ مُشْتَرَكَةٍ - وَإِنْ اِخْتَلَفَ مَذْهَبًا - إِلَى التَّعَاوُنِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ مَنْ يَضْمَنُ الْأَتَّعَدِي السِّيَاسَةَ عَلَى الدِّينِ؟ وَتَتَقَدَّمُ الْمَصَالِحُ عَلَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ؟ فَتَفْعَلُ الْمُمَارَسَاتُ الْعَصَبِيَّةَ وَالْعِرْقِيَّةَ وَالْمَذْهَبِيَّةَ فِعْلَهَا فِي التَّعَدِي وَاسْتِغْلَالِ الْمَوَاقِفِ، وَالْأَوْقَاتِ، لِتَحْقِيقِ قُوَّةٍ تَسْعَى إِلَى الْإِضْرَارِ، وَالْهَيْمَنَةِ، وَاسْتِثَارَةِ الْأَحْقَادِ الْقَدِيمَةِ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَنَحْنُ نَرَى وَنَسْمَعُ الْيَوْمَ عَنِ التَّقَارُبِ الْعَرَبِيِّ الْإِيرَانِيِّ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ قِمَّةُ مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ بِالذُّوْحَةِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ فِيهِ الرَّئِيسُ الْإِيرَانِيُّ أَحْمَدِي نَجَادٌ مُخَاطَبًا الرَّأْيَ الْعَامَّ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ، وَمُجَسِّدًا أَشْكَالَ الْمَخَاطِرِ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تُنْشَبَ أَظْفَارَهَا بِالشُّعُوبِ وَالْأَوْطَانِ، مُطَالِبًا بِالتَّعَاوُنِ الْبِنَاءِ فِي جَمِيعِ الْمَسَارَاتِ الْمُحَقَّقَةِ لِرَفْعَةِ الْأَوْطَانِ، وَرَفَاهِيَةِ الشُّعُوبِ، إِضَافَةً إِلَى التَّعَاوُنِ فِي مُخْتَلَفِ الْإِتْجَاهَاتِ التَّنْمُوِيَّةِ بِأَشْكَالِهَا التَّنْفِيَّةِ، وَالْإِقْتِسَادِيَّةِ، وَمُحَارَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْعَى إِلَى الْإِضْرَارِ بِالْمِنْطَقَةِ، وَهُوَ خَطَابٌ فِي مُجْمَلِهِ وَظَاهِرِهِ يُعْبِّرُ عَنِ سُمُوِّ الْهَدَفِ، وَتُبُلِّ الْغَايَةِ، إِذَا كَانَ صَادِقًا فِي النُّوَايَا وَالْمَقَاصِدِ، وَيَحْمِلُ الْعَرَبَ عَلَى مُوَاصَلَةِ الطَّرِيقِ فِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَهْدَافِ، مِنْ خِلَالِ تَطْوِيرِ الْمُنَاقَشَاتِ، وَاسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَوَارَاتِ لِتَحْقِيقِ الطُّمُوحَاتِ، وَتَدْلِيلِ الْعُقُبَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ، وَالْإِشْكَالَاتِ الْعَالِقَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَإِيرَانَ، لِتَجْسِيدِ حَقِيقَةِ الْإِخَاءِ الْإِسْلَامِيِّ، وَصِدْقِ الْأَهْدَافِ وَالنُّوَايَا، وَالْإِجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ مِنْ مُنْطَلَقِ دِينِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْمَصَالِحِ الْمَشْتَرَكَةِ، بِمَا يُعَزِّزُ قُوَّةَ الْمِنْطَقَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْقُوَى الْكُبْرَى وَالسِّيَاسَاتِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ، وَهُوَ خَيْطٌ تَنْعَقِدُ عَلَيْهِ الْأَمَالُ لِتَتَّصِلَ عَرَاهَا وَلَا تَنْقَطُ.

وَسَيَظُلُّ الْعَرَبُ بَيْنَ خِيَارَيْنِ أَحْلَاهُمَا مَرًّا، إِمَّا التَّطَبُّعُ مَعَ إِسْرَائِيلَ وَالسَّيْرُ فِي الْمَسَارِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْأُورُوبِيِّ، أَوْ الْمُخَالَفَةُ وَالسَّيْرُ فِي الْمَسَارِ الْإِيرَانِيِّ الَّذِي تَتَبَّنَاهُ رُوسِيَا وَالصِّينَ وَالذُّوْلَ الْمُعَارِضَةَ لِسِيَاسَةِ أَمْرِيكَا وَأُورُوبَا، وَالْأَصْحُ الْإِنْثِقَاءِ عَلَى شَعْرَةٍ مُعَاوِيَةٍ مَعَ كُلِّ الْأَطْرَافِ، وَهَذَا هُوَ الْحَلُّ الْأَمثلُ حَتَّى يَنْكَشِفَ هَذَا اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِ كَرِيمٍ.

مِنْ شِعْرِي:

وَقَدْ أَضَلَّ وَمَا هَدَى
وَسَجْنَا مُوَصَّدَا
أَسَى، وَحَقًّا أَسْوَدَا
مِمَّنْ طَغَى أَوْ مَنْ عَدَا
يَكَادُ يَخْتَنِقُ الْهُدَى

آمَالُنَا بَحْرُ السَّرَابِ
قَدْ صَارَتْ الْأَوْطَانُ أَشْبَاحًا
مَمْلُوءَةً كُلُّ النُّفُوسِ
وَتَكَادُ تَنْفَجِرُ الدُّنَا
وَيَكَادُ يَنْشَطِرُ الزَّمَانُ

قَطْرَات

المُرَاقِبُ لِتَطَلُّعَاتِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ، يَسْتَشْعِرُ بِفَوْرَةِ نَهْضَوِيَّةٍ بَدَأَتْ تَدَبُّ خِلَالَ فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ، تَنْطَلِقُ فِي مَسَارَاتٍ وَاتِّجَاهَاتٍ عَدِيْدَةٍ، بِمَا يُوحِي بِأَنَّ هُنَاكَ لِمَحَاتٍ اسْتِشْرَافِيَّةٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ، بِشَكْلِ يَدْعُو إِلَى التَّفَاوُلِ بِجِدِّيَّةِ الْعَمَلِ الْمَدْرُوسِ لِلتَّنْفِيْذِ وَالتَّطْبِيْقِ لِلخُطَطِ التَّنْمُوِيَّةِ النَّاهِضَةِ الَّتِي تَضَعُهَا الْفِيَادَةُ الْحَكِيْمَةُ لِلانْطِلَاقِ نَحْوَ تَحْقِيْقِ قَفْزَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ تَتْرَكَ آثَارَهَا الطَّيْبَةَ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ، وَتَجَدُّ خِلَايَا الْفِكْرِ الْعَمَلِيِّ الْمَسْؤُولِ الَّذِي يَسْعَى بِالْإِنْسَانِ السُّعُوْدِيِّ لِلْمُنَافَسَةِ الشَّرِيْفَةِ الْخِلَاقَةِ، وَالِازْتِقَاءِ بِمَقْوَمَاتِ الْوَعْيِ لِضُرُورِيَّاتِ الْمَرْحَلَةِ الْقَادِمَةِ، بِالْإِعْدَادِ، لِإِنْبَاءِ أَرْضِيَّةٍ تَسْتَوْعِبُ الْقُدْرَاتِ الشَّابَّةَ مِنَ الْحِنْسَنِ، وَالْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، نَظْرًا لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ الْمَمْلَكَةُ مِنْ قُوَّةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ فَاعِلَةٍ وَقُدْرَةٍ سِيَاسِيَّةٍ نَافِذَةٍ عَلَى الْمُسْتَوِيَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالدَّوْلِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُهَا فِي تَحَدٍّ مَعَ الزَّمَنِ وَالذَّاتِ لِإِثْبَاتِ الْوُجُودِ الْإِبْدَاعِيِّ، الَّذِي يَسْتَشْمِرُ الْأَفْكَارَ، وَالطَّاقَاتِ وَالخَبِرَاتِ، لِتَكُونَ الْمَمْلَكَةُ خِلَالَ سَنَوَاتٍ قَلِيْلَةٍ مُؤَثَّرَةً فِي الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الدَّوْلِيِّ بِشَكْلِ أَكْثَرَ وَأَكْبَرَ، كَمَا هِيَ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْقَنَوَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى مَوْقِعِهَا الرِّيَادِيِّ كدَوْلَةٍ تَحْتَضِنُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ خِلَالَ وُجُودِ الشُّعَارِ الْمَرْكَزِيِّ لِلْإِسْلَامِ، الْمُتَمَثِّلِ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ، وَإِنَّ الْأَهْدَافَ تَكْبُرُ وَتَنْمُو يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، لِتَكُونَ الْمَمْلَكَةُ دَوْلَةً شُمُولِيَّةً التَّأثيرِ بِمَا لَهَا مِنْ وَزْنٍ وَثِقَلٍ يَتَّصِلُ بِكُلِّ دَوْلِ الْعَالَمِ، وَهَذَا كُلُّهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ، ثُمَّ بِفَضْلِ هَذِهِ الْقِيَادَةِ الْوَاعِيَّةِ لِحُكُومَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ، وَهُوَ اسْتِقْرَاءٌ لِلْأَمَالِ الْوَاعِدَةِ لِتَجْسِيدِهَا عَلَى الْأَرْضِ حَقِيْقَةً وَاقِعَةً بِالْأَفْعَالِ.

اِخْتَلَفَ مَعِيَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ مُوسَى أَبُو مَرْزُوقِ عَضُوْ مُنْظَمَةِ حَمَاسِ الْفِلَسْطِيْنِيَّةِ فِي الْاِحْتِفَالِيَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا أَخِي الْوَجِيْهُ الْمُهَنْدِسُ عَبْدُ الْعَزِيْزِ سِنْدِي بِدَارِهِ الْعَامِرَةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، الَّتِي تَنْظُمُهَا بِشَكْلِ سَنَوِيٍّ الْهَيْئَةُ الْعَالَمِيَّةُ لِلتَّعْلِيْمِ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْعُلَمَاءِ وَالسِّيَاسِيِّينَ وَالْمُفَكِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ لِلْحَوَارِ الْبِنَاءِ لِمُسْتَقْبَلِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالَّتِي أَعَدَّ لَهَا الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيْمُ الْجَارُ اللَّهِ، أَمِيْنُ الْهَيْئَةِ، الَّذِي يَتَبَنَّاها وَجِهَاءً وَأَعْيَانُ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَهِيَ سَنَةٌ حَسَنَةٌ، تُؤَسِّسُ لِإِثْرَاءِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ بِالْهَادِفِ وَالْمُفِيدِ وَإِذْكَاءِ رُوحِ النُّقَاشِ الَّذِي يَخْدُمُ الْقَضَايَا الْمُلِحَّةَ وَالضَّرُورِيَّةَ لِلْأُمَّةِ، لِتَعُوْدَ لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ

أَسْوَاقُ عُكَاظٍ، وَذِي الْمَجَبَّةِ، وَذِي الْمَجَازِ، الَّتِي كَانَ يَفِدُ عَلَيْهَا وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا أَرْبَابُ
الْفَنِّ وَالثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ، فَكَانَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ مُوسَى أَبُو مَرْزُوقٍ مُتَفَانًا بِالْمُسْتَقْبَلِ الْعَرَبِيِّ،
وَكَنتُ مُتَشَانِمًا، وَقَدْ عَرَضْتُ لِفِكْرَتِي وَعَزَوْتُهَا إِلَى الضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ فِي كُلِّ الْإِتْجَاهَاتِ،
مُنْذُ انْتِهْيَارِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَسُقُوطِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ، إِلَى الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ
الَّذِي كَادَ أَنْ يُعَيِّرَ هُوِيَّةَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَشُعُوبَهَا، وَقَدْ عَرَضَ مَعَالِيهِ وَدَافَعَ عَنْ فِكْرَتِهِ، بَانَ
أُورُوبَا الْقَدِيمَةَ كَانَتْ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مُسْتَوَى مِنَ الضَّعْفِ لَا يُقَارَنُ، وَدَخَلَتْ فِي صِرَاعَاتِ
وَخُرُوبِ دَمَوِيَّةٍ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ، حَتَّى اسْتَفَاقَتْ عَلَى وَاقِعِ اسْتِدْعَاهَا إِلَى النَّظَرِ إِلَى
مُسْتَقْبَلِهَا، وَتَحْقِيقِ طُمُوحَاتِهَا الْمَشْهُودَةِ بَعْدَ زَمَنِ مِنَ التَّأَخُّرِ وَالتَّشْتُّتِ، غَيْرَ أَنِّي دَافَعْتُ
عَنْ تَشَاؤُمِي مِنْ خِلَالِ نَظَرَةٍ تَارِيخِيَّةٍ، تَسْتَرْجِعُ الْمَاضِي السَّحِيقَ، وَتَنْظُرُ إِلَى التَّيَّابِنِ
بَيْنَ الْإِتْجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي اضْطَنَعَتْ لِأُورُوبَا وَأَمْرِيكَ وَاقِعَهَا الْحَضَارِيِّ، وَالِدَّوَاغِ
الْمُحَقَّقَةِ لِتِلْكَ الْحَضَارَةِ وَمِنْهَا: الْحُرِّيَّةُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي لَا تَتَوَفَّرُ فِي الْمَنَاحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، فَضْلًا
عَنْ إِيْجَادِهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي تُحَادِزُهُ وَتُرَاقِبُهُ أَمْرِيكَ وَالِدَوْلُ الْغَرْبِيَّةُ، وَذَهَبَ كِلَانَا
مُقْتِنَعًا بِفِكْرَتِهِ، إِلَى أَنْ يَتَدَارَكَنَا اللَّهُ بِلُطْفِهِ وَيُعَيِّرَ أَحْوَالَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ حَالِ إِلَى
حَالٍ، وَيَزُولُ الصِّرَاعُ الْمُتَحَالِفُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، يَوْمَهَا سَتَكُونُ لَنَا كَلِمَاتٌ تَنْظُرُ لِحَقِيقَةِ
جَدِيدَةٍ، وَتُؤَسِّسُ لِحَضَارَةِ عَرَبِيَّةٍ وَاعِدَةٍ بِانْقِلَابٍ فِكْرِيٍّ جَدِيدٍ، يَخْلُقُ وَاقِعًا مُخَالَفًا لِكُلِّ
تَوَقُّعَاتِنَا الْحَالِيَّةِ.

- أَجْرِي خَلْفَهُ وَغَبَارُ السِّنِينَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَحَاوِلُ أَنْ أَلْحَقَ بِهِ، تَحْرِقُ رِجْلِي
الرَّمْضَاءُ، أَتَجَلَّدُ كَيْ لَا يَهْرَبَ مِنِّي، وَأَسِيرُ إِلَيْهِ أَسِيرٌ، أَتَعَبِّي عَدْبَنِي، قَرْنِي، أَبْعَدْنِي،
ضَيْعَنِي، غَرْبَنِي، وَمَضَى وَأَنَا أَبْكِيهِ وَأَحِنُّ إِلَى مَاضِيهِ، آه يَا «عُمَرُ التَّيِّهِ»!
- يَخْشَى الْأَنْوَارَ وَمِنْهُ النَّارُ، يَفْزُ مِنْ عَالِي الْأَسْوَارِ، يَصْطَحِبُ جِبَالَ الْعَارِ، يَتَلَدُّ
بِالْأَوْزَارِ، يَنْظُرُ لِلْحَقِّ وَيَسْتَخْفِي مِنْ خَلْفِ جِدَارٍ، يَنْهَبُ، يَكْذِبُ، يَسْحَقُ، يَقْتُلُ لَا
تُعْجِزُهُ الْأَعْدَارُ، هُوَ وَجْهَ الظُّلْمِ يُدْمِرُ لَيْلَ نَهَارٍ، وَغَدًا يَصْرَعُهُ الْعَدْلُ وَيُهْلِكُهُ الْجَبَّارُ.
- لَا تَمْرُّ بِي عَلَي الصَّيْفِ وَلَا السَّيْفِ، فَلَسْتُ أَطِيقُ الْحَرَّ وَلَا أَحْتَمِلُ الْقَرَّ، فَجِسْمِي
مِنْ قَصَبِ السُّكْرِ، وَرَبِيعِي أَزْهَارٌ، وَرَدُّ لِفَارِسِ أَحْلَامِي الْأَسْمَرِ، يَا سَعْدِي يَا وَعْدِي
الْأَنْصَرُ، لَا تَتَأَخَّرْ، وَيَمُرُّ السَّبْتُ إِلَى السَّبْتِ، وَخِيُولُ حَبِيبِي لَمْ تَأْتِ، وَأَنَا أَتْرَقُّ
فِي الْوَقْتِ، أَخْرُجُ لِمَسَارِفِ قَرْيَتِنَا صُبْحًا وَمَسَاءً، أَرْجِعُ وَالذِّكْرَى تَصْحَبُنِي وَخِدَاعُ

الآل، أَلْتَمَسُ لَهُ الْأَعْدَارَ، أَقُولُ هُوَ التَّرْحَالُ، أَسْتَجْمَعُ أَشْوَاقَ الْأَمَالِ، أَتَصَوَّرُ لُقْيَانًا كَاللَّهْفَةِ فِي الْأَطْفَالِ، أَتَعَزَّى بِالسَّلْوَى، وَأُحَدِّقُ فِي الْغُرْبَةِ، أَسْتَجِدُّهَا تَأْتِي، أَتَحَسَّسُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَ الْحُزْنِ، شَيْئًا يُخْرِجُنِي مِنْ أَكْوَاحِ الصَّبْرِ، أَتَمْنَى أَنْ أَهْمَسَ بِالنَّجْوَى لِأَقُولَ لَهُ: اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، لِنَضْمِ يَدَيَّ شِعَابَ يَدَيْكَ، وَإِذَا مَا شِئْتَ الْبُوحَ يَغَالِبُنِي صَمْتِي، تَتَحَاوَرُ فِي نَفْسِي ذَاتِي، أَتَلَمَّسُ أُمْسِي أَوْقَاتِي، أَتَحَسَّسُ بَعْضِي مِنْ بَعْضِي، تَنْظُرُنِي أَلْمَا مَرَاتِي، وَأَرَاهَا دَامِعَةَ الْعَيْنَيْنِ وَشَاحِبَةَ الْخَدَّيْنِ، وَذَابِلَةَ. يَا وَرْدِي الذَّابِلِ، الثُّوبُ الْوَرْدِيُّ الْأَجْمَلُ مَرْقَهُ الْبَيْنِ، وَالْيَأْسُ يُسَاوِرُنِي وَظِلَامُ الْإَيْنِ، وَالْأَمَلُ الْوَاهِمُ يُرْجِنِي لِلصَّيْفِ، وَجَاءَ الصَّيْفُ لِيَحْمِلَ فِي بُشْرَاهُ الرَّيْفَ، قَدْ عَادَ رَبِيعِي بِامْرَأَةٍ هِيَ كَالزُّوجَاتِ، حَدَفْتُ إِلَيْهِ تَخَالِيسَهُ مَنِي النَّظْرَاتِ، مِنْ خَلْفِ حُقُولِ الْوَجْدِ وَأَنْفَاسِ الْأَهَاتِ، قَالَتْ لِي آخِرَ دَمْعَاتِي: مَحْبُوبُكَ مَاتَ.

كَانَ يَضْحَكُ بِمِلءِ فِيهِ، وَيَنْعَمُ بِالْفُصُولِ وَالْمَوَاسِمِ وَيَتَلَذَّذُ بِالطَّعَامِ، وَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ، وَتَسْتَمِعُ إِلَيْهِ الْحَمَائِلُ، وَتَبْتَسِمُ لَدَيْهِ الْأَقْمَارُ وَالنُّجُومُ وَالشَّمُوسُ، تَبَدَّلَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَى، فَتَغَيَّرَتْ أَسَارِيرُ الْبَهْجَةِ الْبَرِيئَةِ إِلَى تَكْلَفٍ وَتَزَلُّفٍ، وَتَخَوْفٍ، وَنَعُفٍ. رَاحَ يَشْتَكِي الصَّيْقَ، وَالصَّجَرَ، وَالْعَزْلَةَ، وَالْهَمَّ، لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ عِنْدَمَا تُعْطَى تَأْخُذُ، فَكُلُّ مُتْعَةٍ بِالْمِ.

يَنْقُمُ عَلَى الْمُتْرِفِينَ، وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَيَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَتِهِمْ، وَيَنْعُهُمْ بِأَنَّ مَا جَمَعُوهُ مِنْ مَالٍ هُوَ بِالْحَرَامِ، وَأَكَلَ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ، وَبِالرَّشْوَةِ وَالتَّرْوِيرِ، وَالظُّلْمِ، لَيْتَهُ يُدْرِكُ أَنَّ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤْنَا، وَلَيْتَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ لِلْجَنَّةِ، وَمَنْ يَعْمَلُ لِلنَّارِ، وَلَيْتَهُ لَا يَزِيدُ حَسَنَاتِهِمْ بِأَوْزَارِهِ!

السَّعَادَةُ يَسْتَشْعُرُهَا الْكَرِيمُ الْبَادِلُ وَلَا يَحْسُهَا اللَّئِيمُ الْبَاخِلُ، وَشَتَانَ بَيْنَ الصُّدَّيْنِ، وَبَيْنَ الْقَلْبَيْنِ، فَحَاتِمِ الطَّائِي كَانَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَرَمَهُ أَنْقَذَ ابْنَتَهُ سَفَانَةَ مِنَ الْأَسْرِ وَأَطْلَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: خَلُّوا عَنْهَا فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ. فَكَانَ كَرَمِ حَاتِمِ إِرْثًا طَيِّبًا لِأَبْنَائِهِ، وَبُخْلِ الْكَثِيرِ سَيَظُلُّ إِرْثًا سَيِّئًا لِأَبْنَائِهِمْ، وَالرِّمَانُ يَتَقَلَّبُ.

مَعْقُولٌ أَنْ يَعْتَدِيَ الْجَهْلُ عَلَى الْعَقْلِ، وَلَيْسَ مَعْقُولًا أَنْ يَعْتَدِيَ الْعَقْلُ عَلَى الْجَهْلِ، فَهَلْ يُقْتَصُّ مِنَ الْمَجْنُونِ إِذَا ضَرَبَ بِضَرْبِهِ؟ أَوْ مِنَ النَّورِ إِذَا نَطَحَ بِنَطْحِهِ؟ أَوْ مِنَ

الصَّغِيرِ إِذَا رَمَى بِرَمِيهِ؟ وَلَكِنَّ عَلَى الْعَاقِلَةِ التَّبَعَةَ وَالْأَرْشُ، وَإِذَا اعْتَدَى الْعَقْلُ عَلَى الْجَهْلِ كَانَ أَجْهَلَ مِنَ الْجَهْلِ وَاسْتَحَقَّ الْقِصَاصَ، وَتَبِعَاتُهُ مِنْهُ وَعَلَيْهِ.

- السَّلْمُ يَأْتِي بِالسَّلَامَةِ، الظُّلْمُ آخِرُهُ النَّدَامَةُ، الْعِلْمُ يَرْفَعُ مَنْ أَقَامَهُ، الْحُسْنُ يَقْبَحُ بِالْجَهَامَةِ، الذُّلُّ تَرْفُضُهُ الْكِرَامَةُ، النُّورُ لَا يَرْضَى الْعَتَامَةَ، الْجُودُ صَاحِبُهُ تَسَامَى، الْغُرُّ لَا يَرَعَى الدَّمَامَةَ، الْفَضْلُ يُعْلِي مَنْ أَدَامَهُ، الْحُبُّ أَوْلُهُ ابْتِسَامَةُ، الْحِسُّ يُدْرِكُ مَنْ تَعَامَى، الْعَدْلُ مِيزَانٌ وَقَامَةٌ.

- أَتَخَيَّلُ أَنْ يَكْتَشِفَ الطَّبُّ عَقَارًا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَنَامُ لِسَنَوَاتٍ طَوَالَ، فِيهِ سُعْرَاتٌ غِذَائِيَّةٌ تُغْنِي عَنِ الطَّعَامِ، يَسْتَطِيعُ تَنَاوُلَهُ مَنْ تَضَيَّقَ بِهِ الْأَسْبَابُ وَالْأَحْوَالُ مِنْ هَذَا الْعَصْرِ الدَّمَوِيِّ اللَّائِنْسَانِيِّ الْكَثِيبِ، فَيَنَامُ الْإِنْسَانُ لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مَثَلًا، ثُمَّ يَصْحُو لِيَرَى هَلْ تَغَيَّرَ حَالُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ، فَإِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ يَأْخُذُ جُرْعَةً أُخْرَى لِسَنَوَاتٍ أُخْرَى، حَتَّى تَزُولَ هَذِهِ الْمَظَالِمُ وَهَذَا الْجَوْرُ، وَهَذَا الْعَنَاءُ، وَالشِّقَاءُ، لِيُفِيقَ عَلَى وَقَعِ كَرِيمٍ، وَمُسْتَقْبَلِ رَحِيمٍ.

- هُنَاكَ مَنْ يَخَافُ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، وَهُنَاكَ مَنْ يَخَافُ مِنَ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ، فَالَّذِينَ يَخَافُونَ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ يَسْتَشْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْعَدْلَ، وَالْخَيْرَ، لِأَنَّهُمْ يُعْبَرُونَ عَنِ النُّورِ الَّذِي تَتَضَحُّ فِيهِ قِيَمُ الْحَيَاةِ الشَّرِيفَةِ، الْكَرِيمَةِ، الْمُضِيئَةِ، وَهُمْ النُّورَانِيُّونَ، وَهُنَاكَ مَنْ يَخَافُ عَلَى اللَّيْلِ مِنَ النَّهَارِ، لِأَنَّ أَهْدَافَهُمْ وَنَوَایَاهُمْ تَسْعَى إِلَى الدَّسَائِسِ، وَالْمَكَائِدِ، وَالْإِنْتِهَازِ، وَالِاسْتِلَابِ وَحَيَاكَةِ الْمُؤَامَرَاتِ، الَّتِي مِنْ طَبِيعَتِهَا: السَّوَادُ، وَالْعَتَمَةُ، وَالتَّدْلِيسُ، وَالتَّعْمِيَةُ، وَهُمْ الظَّلَامِيُّونَ.

- لَا نَهْتَمُّ بِمَا يُقَالُ عَلَيْنَا وَاهْتَمُّ بِمَا يُقَالُ عَنَّا، فَمَا يُقَالُ عَلَيْنَا ضَرْبٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُتَجَنِّيِّ الْمَكْدُوبِ، وَمَا يُقَالُ عَنَّا إِشَادَةٌ بِحُسْنِ نَوَايَاكَ وَصِدْقِ قَوْلِكَ وَعَمَلِكَ، وَالْعِبْرَةُ بِالْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ. الَّذِي لَا يُنْصَفُهُ عَصْرُهُ يُنْصَفُهُ مُسْتَقْبَلُهُ، حَتَّى وَلَوْ بَعْدَ الْمَوْتِ.

مِن شِعْرِي:

مَتَى تَنْجَلِي الْأَوْهَامَ عَنْ عُمْرِنَا السَّاهِي؟
 لِيَغْنَى بِهَا الْأَقْوَى فَيَا عَدْلَهَا اللَّاهِي
 كَأَمَالٍ مُعْتَلٌّ عَلَى مَخْدَعِ الْآهِ
 وَأَنْفُتُ آهَاتِي مِنَ الزَّمَنِ الدَّاهِي
 تَسِيرُ وَفِي أَقْدَارِهَا الْأَمْرُ النَّاهِي

أَسْأَلُ عَصْرَ النَّيِّهِ فِي الزَّمَنِ الْوَاهِي
 تَزَيَّنْتَ الدُّنْيَا بِأَفْكَارِنَابِهِ
 فَكُلُّ غَدٍ يَأْتِي يُجَدِّدُ مَأْمَلِي
 أَقْاومُ إِعْصَارِ الْحَيَاةِ بِعَزْمَةٍ
 تَحَمَّلْتُهَا نَفْسًا مُحَمَّلَةً الْأَسَى

مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

الطُّفُولَةُ:

هِيَ الْبِرَاعِمُ فِي أَكْمَامِهَا، الْوَاعِدَةُ فِي أَغْصَانِهَا، وَهِيَ تَتَوَرَّقُ لِكَيْ نَشْتَمَ عُطُورَهَا، وَنَسْعَدَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي أَرْهَى وَأَبْهَى أَشْكَالِهَا وَالْوَانِهَا، وَنَنَعَمَ بِنُضُوجِ ثَمَارِهَا، فَيَحِينُ قَطَافُهَا، لِتَوْتِي أَكْلِهَا، بِهَجَّةٍ، وَتَطْلَعَا، وَاسْتِشْرَاقًا، وَقِيَمَةً، وَعَزِيْمَةً، وَفِكْرًا، وَابْتِكَارًا، وَرِفْعَةً، وَشَكِيْمَةً.

الطُّفْلُ وَالْمَهْدُ:

وَهُوَ مِنَ الْإِحْتِضَانِ وَالْحَضَانَةِ، الَّذِي تَحْتَمِلُ الْأُمُّ وَحْدَهَا مَسْئُولِيَّتَهُ الْكَامِلَةَ، فَالْوَلِيدُ مِنْذُ وِلَادَتِهِ لَا هَمَّ لَدَيْهِ غَيْرَ الرِّضَاعِ وَالغِذَاءِ، لِبِنَاءِ الْجِسْمِ، وَنُمُوِّ الْمَدَارِكِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصَرِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ لِحَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ كَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَهُوَ أَهَمُّ عُمُرٍ لِلتَّاسِيْسِ، الَّذِي يَتَطَلَّبُ الْإِشْبَاعَ الْمُعْتَمِدَ عَلَى لَبَنِ الْأُمِّ، الَّذِي يُؤَسِّسُ الْبِنْيَةَ الصَّحِيَّةَ السَّلِيْمَةَ، لِمَا فِيهِ مِنْ قِيَمٍ غِذَائِيَّةٍ أَثْبَتَتِ الْبُحُوثُ الطَّبِيَّةُ أَهْمِيَّتَهَا فِي الْمَنَاعَةِ الَّتِي لَا تَحَقِّقُ بِالرِّضَاعِ الصَّنَاعِيِّ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْأُمّهَاتُ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، نَظْرًا لِعَوَائِلِ التَّغْذِيَةِ الْعَصْرِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْوُجِبَاتِ الْمُصْنَعَةِ، مِنْهَا الْمُجَمَّدَةُ، وَالْمُجَفَّفَةُ، وَالْمَوْلُفَةُ مِنْ مُسْتَخْلَصَاتِ تَجْرِيْبِيَّةٍ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ، وَهُوَ مَا يُودِّي إِلَى قَلَّةِ لَبَنِ الْأُمِّ، وَإِلَى عَدَمِ الْقُدْرَةِ إِلَى الْوُصُولِ بِالطُّفْلِ إِلَى مَرْحَلَةِ الْإِشْبَاعِ، فَتَعْمِدُ أَمَّا إِلَى الرِّضَاعِ الصَّنَاعِيِّ، أَوْ هِيَ تَجْمَعُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ: الرِّضَاعِ الطَّبِيعِيِّ وَالصَّنَاعِيِّ لِلْوُصُولِ بِالطُّفْلِ إِلَى مَرْحَلَةِ الْإِشْبَاعِ، وَالْأَغْلَبُ الَّذِي نَتَلَمَّسُهُ عُرُوفَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأُمّهَاتِ عَنِ الرِّضَاعِ الطَّبِيعِيِّ، وَالْإِكْتِفَاءُ بِالرِّضَاعِ الصَّنَاعِيِّ مِنَ الْأَلْبَانِ الْمُجَفَّفَةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ، أَمَّا لِنُدْرَةِ لَبَنِ الْأُمِّ، أَوْ قَلْتِهِ، أَوْ رَغْبَةٍ مِنَ الْأُمِّ فِي الْحِفَاطِ عَلَى تَدْيِينِهَا مِنَ التَّرَهُّلِ، وَجِسْمِهَا مِنَ التَّبَدُّلِ، وَهَذَا الَّذِي يُودِّي إِلَى ضَعْفِ الْبِنْيَةِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ فِي الطُّفْلِ، فَيَنْشَأُ قَلِيلُ الْمَنَاعَةِ مِنَ التَّأَثِيرَاتِ الْمَرَضِيَّةِ وَالْبِيْئِيَّةِ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَالَاتِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي تَتَابَعُ لِتَحْمِلِ مُخْلَقَاتِ الضَّعْفِ الْجِسْمَانِيِّ، الْمُؤَثِّرِ بِدَوْرِهِ فِي الْقُدْرَاتِ الْمُنْتَجَةِ لِتَحْقِيقِ السَّلَامَةِ، حَتَّى يَصِلَ النُّسْلُ إِلَى أَدْنَى حَالَاتِ ضَعْفِهِ، وَأَقْلُ قُدْرَاتِهِ بِالتَّوَارُثِ.

الطِّفْلِ وَالرَّحْمَةِ:

بَعْدَ سِنِّ الرِّضَاعِ الْمُحَدَّدَةِ بِسِنَّتَيْنِ تَبْدَأُ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةَ لِلتَّكْوِينِ النَّفْسِيِّ الَّذِي يَرْعَاهُ
 الْآبَوَانُ، يَتَحَدَّدُ بِالْإِنْفَاقِ، وَالْعِنَايَةِ، وَالْمَدَاعِبَةِ وَالْمُوَالَفَةِ، وَالِاحْتِضَانِ، وَالتَّقْيِيلِ وَالْمَلَاظِفَةِ
 وَالْحَذَرِ مِنَ التَّصْرِفَاتِ الْمُضِرَّةِ، وَاسْتِشْفَافِ الرَّغَبَاتِ وَالْمُشَوِّقَاتِ، وَالْمُحَسِّنَاتِ، وَالْوَسَائِلِ
 الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَفْتَحَ نَفْسِيَّةَ الطِّفْلِ عَلَى الْحُبِّ، وَتَقْبَلَ الْأَتْرَابَ، وَفَضَّ النَّزَاعَاتِ الَّتِي
 دَائِمًا مَا تَنْشَأُ بَيْنَهُمْ بِلُغَةِ الْعَطْفِ بَعِيدًا عَنِ الْمُعَاقَبَةِ الشَّدِيدَةِ، أَوْ الْإِمْتِهَانِ، أَوْ الْإِذْلَالِ،
 فَالطِّفْلُ أَكْثَرُ حَسَاسِيَّةً، وَأَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى تَسْجِيلِ الْمَوَاقِفِ السَّلْبِيَّةِ وَالْإِيجَابِيَّةِ الَّتِي تَعْدُو
 جُزْءًا مِنْ تَكْوِينِ شَخْصِيَّتِهِ، وَتَوْثُرَ عَلَى أَعْمَالِهِ الْمُكْتَسَبَةِ لِذَلِكَ، فَالْعُقُوبَاتُ يَجِبُ الِاتِّعَادُ
 التَّوَجِيهِ التَّمْثِيلِيَّ وَالْقَصْصِيَّ، وَإِبْدَاءَ الْإِمْتِعَاضِ مِنْ سُوءِ الْفِعْلِ، وَالْمُكَافَأَةَ عَلَى حُسْنِ
 الْفِعْلِ بِالْهَدَايَا الْمُوَائِمَةِ لِسَنِّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَرَغْبَتِهِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ عَنِ الْمَعْقُولِ مَعَ اسْتِعْمَالِ
 التَّخْوِيفِ فِي أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي أَجْمَلِ مُعْطِيَاتِهِ، غَيْرِ مُغَالِينٍ وَلَا مُنْدَفِعِينَ
 وَلَا مُبَالِغِينَ فِي كِلَا الْجَانِبَيْنِ، فَالتَّخْوِيفُ لَا يَعْنِي التَّرْهِيْبَ الَّذِي يَعْكِسُ صُورَةَ قَاتِمَةِ
 السَّوَادِ، قَامِعَةً لِلْبِرَاءَةِ، بِمَا يَثِيرُ رَدَّاتِ فِعْلٍ تُؤَخِّدُ بِأَسْلُوبِ جَامِحٍ، حَاسِمٍ، مُوجِعٍ، مُفْرِعٍ
 مُكْرِهِ، لِيَكُونَ الرُّدُّ هُوَ الْعِنَادُ، الْمُوَاجَهَةُ، الْإِضْرَارُ، الْإِحْتِقَانُ، تَكَرُّرُ الْإِعْتِدَاءِ، الرَّفْضُ،
 الْإِنْكَسَارُ الْمَخَاطِرَةُ، الْكُذْبُ، التَّمْرُدُ، وَهِيَ صِفَاتٌ تَتَأَسَّسُ فِي نَفْسِ الطِّفْلِ، وَلِكُلِّ
 صِفَةٍ تَعْرِيفَاتُهَا وَتَأْثِيرَاتُهَا، الَّتِي تَخْتَلِفُ بِقَدْرِ دَرَجَةِ التَّلْقِي وَالْتَعَامُلِ، وَأَكْثَرُ مَا يَتَحَقَّقُ
 إِذَا افْتَقَدَ جَانِبَ التَّرْغِيبِ، الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْبَدَلِ، وَالسَّمَاكِ وَالْمُصَاحَبَةِ، وَالِابْتِسَامِ،
 وَالْمُصَانَعَةِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَوَاهِبِ وَالْخُرُوجِ لِلنُّزْهَةِ، وَالِانْدِمَاجِ مَعَ الْأَقْرَانِ، وَتَقْبَلِ الرَّأْيِ،
 وَالنَّقْدِ، وَالْإِجَابَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ وَلَوْ كَانَتْ مُحْرَجَةً بِأَسْلُوبِ صَادِقٍ فِيهِ التَّقْرِيبُ لَا التَّغْرِيبُ
 أَوْ التَّعْقِيدُ أَوْ الْإِنْتِهَارُ، أَوْ السُّخْرِيَّةُ أَوْ التَّحْقِيرُ، أَوْ التَّزْيِيفُ أَوْ التَّغْرِيبُ، وَالصَّبْرُ عَلَى إِبْصَالِ
 الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى لِإِدْرَاكِهِ لِزَرْعِ الثِّقَةِ، وَتَرْسُمِ طُرُقِ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَفَتْحِ مَجَالِ لِلْخِيَالِ
 الْفِكْرِيِّ الْهَادِفِ وَعَدَمِ الْإِحْبَاطِ وَالْمَمَانَعَةِ، وَتَجَنُّبِ لُغَةِ الْأَمْرِ الْمُسْتَمِرِّ، أَوْ كَثْرَةِ اسْتِخْدَامِ
 كَلِمَةِ (لَا) فِي كُلِّ طَلَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ، وَلَوْ كَانَ الطَّلَبُ وَالرَّغْبَةُ فِي غَيْرِ مُكْنَةِ الْقُدْرَةِ عَلَى
 التَّحْقِيقِ الْفُورِيِّ، بَلْ زَرْعِ الْأَمَلِ الْمُتَفَائِلِ بِالْتَّمَكِينِ. وَهُنَاكَ شَوَادٍ مِنَ الْأَطْفَالِ تَكُونُ فِي
 تَصْرِفَاتِهِمْ حِدَّةً وَمُعَامَرَةً، وَشِدَّةً، وَقَسْوَةً فِي التَّعَامُلِ، هُوَ لِأَنَّ يَحْتَاجُونَ إِلَى قُدْرَةٍ خَاصَّةٍ
 فِي تَدْوِيبِ تِلْكَ الْإِنْدِفَاعَاتِ السُّلُوكِيَّةِ بِقَدْرِ مِنَ الْعِقَابِ التَّدْرِيجِيِّ تَتَجَسَّدُ فِي قَبْضِ

الْوَجْهَ وَالصَّمْتَ، وَإِبْدَاءَ الغَضَبِ، فَإِذَا لَمْ يُجَدِ ذَلِكَ يُؤْخَذُ بِالتَّخْوِيفِ الْمُبَسِّطِ، وَإِذَا لَمْ يُجَدِ فَهَنَّاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الْمُنْتَجَةِ لِآثَارِهَا مِنْهَا اللَّيْنُ وَالْمَسَايَسَةُ، وَآخِرُهَا الضَّرْبُ غَيْرُ الْمُبْرِحِ أَوْ الْمَوْجِعِ لِمَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَعَدَمُ التَّمَادِي فِي عُقُوبَةِ الضَّرْبِ إِلَّا فِي حَالَاتِ الضَّرُورَةِ الْقُصُوى، الَّتِي لَوْ لَمْ يَتِمَّ فِيهَا الْعِقَابُ لَكَانَتْ فِدَاحَةً الضَّررِ عَلَى الطِّفْلِ وَعَلَى الْآخَرِينَ غَيْرِ مَحْمُودَةِ الْعَوَاقِبِ وَالنَّتَاجِ.

الطِّفْلُ مِنْ سِنِّ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَاشِرَةِ:

وَهِيَ سِنٌّ قَابِلَةٌ لِلتَّطْوِيعِ، وَالْفَهْمِ، وَالخَوْفِ التَّلْقَائِيِّ، وَالصُّحْبَةِ وَالْأَلْفَةِ، وَالِاقْتِدَاءِ، وَخَلْقِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْمُحَاوَرَةِ وَالْمُنَاقَشَةَ وَالِاِكْتِسَابِ، وَالْمُصَارَحَةَ وَإِدْرَاكَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَخْطَاءِ، وَإِمْكَانِيَّةِ الرُّجُوعِ لِلصَّوَابِ، وَتِلْكَ مَرَحَلَةٌ انْتِقَالِيَّةٌ ثَالِثَةٌ، تُكْتَشَفُ فِيهَا الْفِطْرَةُ، وَالِاِكْتِسَابُ التَّرْبِوِيِّ الَّذِي يُشَارِكُ فِيهِ الْأَعْدَادُ الْمَنْزِلِيُّ، وَالْمُدْرِسِيُّ، وَالِاجْتِمَاعِيُّ، لِتَظْهَرَ إِزْهَاصَاتُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِسِنِّ الْمُرَاقَبَةِ، تَكُونُ فِيهَا السُّلُوكِيَّاتُ أَكْثَرَ انْضِبَاطًا، وَأَقْلَ اُنْدِفَاعًا، بَلْ تَتَوَزَّعُ الطَّاقَاتُ إِلَى تَحْمُلِ نَسَبٍ مِنَ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْمُتَوَاقِمَةِ مَعَ التَّطَلُّعَاتِ، وَالِاخْتِيَارَاتِ وَالِأَخْلَامِ، وَالْأَمَالِ، وَالتَّمَثُّلِ بِالْقُدْوَةِ، وَالتَّأَثُّرِ بِالرَّفِيقَةِ وَالصُّحْبَةِ، وَالْوُلُوجِ إِلَى فَتْحِ أَبْوَابِ التَّجْرِبَةِ، وَالْمُنَافَسَةِ، لِتَحْقِيقِ الْأَنَا الصَّحِيحَةِ الدَّاعِيَةِ لِمُحَاوَرَةِ الْأَهْدَافِ، وَاصْطِنَاعِ الْقُدْرَةِ، وَإِثْبَاتِ الْوُجُودِ الْمُنْتَجِ.

الطِّفْلُ وَسِنِّ الْمُرَاقَبَةِ:

تَبْدَأُ مِنَ الْعَاشِرَةِ إِلَى الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ، يَسْتَشْعِرُ الطِّفْلُ فِيهَا بِانْسِلَاخِهِ عَنِ سِنِّ الطُّفُولَةِ، وَبِدَايَةِ تَدْرُجِهِ فِي سِنِّ الشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ، وَالتَّمْيِيزِ، وَتَحْمُلِ قَدْرٍ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَالْوَاجِبَاتِ، نَظْرًا لِمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ تَعْيِيرَاتٍ فِئْسِيُولُوجِيَّةٍ تَتَمَثَّلُ فِي النُّمُوِّ السَّرِيعِ، وَظُهُورِ عِلَامَاتِ خَلْقِيَّةٍ تُشْعِرُهُ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَسُلُوكِ مَسَالِكِ الشَّبَابِ فِي الْجِنْسَيْنِ (الِإِحْسَاسِ بِالذُّكُورَةِ أَوْ الْإِحْسَاسِ بِالنُوثَةِ).

وَهُمَا إِلَى سِنِّ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ يَكُونَانِ تَحْتَ أَعْيُنِ الرَّقِيبِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ غَرَسَ الثَّقَّةَ بِالتَّوْجِيهِ الْأَخْلَاقِي، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْوَاظِعِ الدِّيْنِيِّ الَّذِي يَكُونُ لَهُ الْآثَرُ الْبَالِغُ عَلَى السُّلُوكِيَّاتِ فِي الْجِنْسَيْنِ، بِمَا يَدْعُمُ أَصُولَ التَّرْبِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَيُنْتِجُ الْمُمَارَسَةَ الصَّحِيحَةَ

للتَّزْيِيَةِ الْمُعْتَدِلَةِ، الْمُتَوَازِنَةِ الْمُتَسَامِحَةِ الْمُتَعَقِّلَةِ الْمُتَعَطِّفَةِ، الْمُوَجَّهَةِ الْمُتَابِعَةِ النَّاقِدَةِ الْبَازِلَةِ الْكَافِيَةِ، الْمُتَوَاصِلَةِ الْمُتَفَاهِمَةِ الْمُتَلَانِمَةِ الْمُتَوَائِمَةِ الْمُتَرَاجِعَةِ الصَّادِقَةِ الْهَادِفَةِ إِلَى تَأْصِيلِ الْفُضِيلَةِ الْقَابِلَةِ لِلرَّايِ وَضِدِّهِ، الرَّافِضَةِ لِمَا يَخْرُجُ عَنِ الْقِيَمِ وَالْعَادَاتِ، وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ السَّامِيَةِ.

سِنُّ الشَّبَابِ:

وَهِيَ مِنَ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ إِلَى الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ، وَتُكُونُ فِيهَا الرَّغَبَاتُ وَالْحَمَاسَةُ وَالْقُوَّةُ، وَالتَّجْرِبَةُ قَدْ أَنْتَجَتْ أَثَارَهَا وَبَدَأَتْ ثَمَارَهَا تُؤْتِي أَكْلَهَا، وَتَحَدَّدَتْ مَعَالِمَ الشَّخْصِيَّةِ، وَتَطَوَّرَتْ الْأَفْكَارُ، وَاسْتَوْعَبَتْ مَرَحَلَةَ الطُّفُولَةِ، وَالْفُتُوَّةَ أَوْ الْأُنُوَّةَ بَيْنَ الْجُنُسَيْنِ، ثُمَّ هُمَا يَتَدَرَّجَانِ إِلَى فَهْمِ حَقَائِقِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَتَرْسُمُ الْخُطَى النَّاهِضَةَ بِتَلْقَى الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْعِلْمِيَّةِ، لِتَكْتَمِلَ الشَّخْصِيَّةُ الْفَرْدِيَّةُ، لِتَحْقِيقِ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ فِي الرُّؤْيَةِ، وَالرَّايِ، وَفَتْحِ مَعَالِقِ الْفِكْرِ لِلْإِبْدَاعِ الَّذِي يُظْهِرُ التَّمْيِزَ الْخَلَّاقَ، الَّذِي يَسْتَجْلِي، وَيَسْتَلْهُمُ تَوْسِيعَ دَوَائِرِ الْإِرْتِقَاءِ الْفِكْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ، وَيَبْصُطِعُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمُشَارَكَةِ وَتَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْأَسْرِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةَ بِالْقُدْرَةِ وَالْمُكْتَمِلَةَ بِالْأَهْلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ.

سِنُّ الرَّجُولَةِ:

مِنَ الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ: وَهِيَ الْعُمُرُ الَّذِي تَنْصَجُ فِيهِ التَّجَارِبُ وَتَقْوَى فِيهِ الْعَزَائِمُ، وَتَعْظُمُ الْقُدْرَةُ فِي تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْجِسَامِ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَعْمَالِ وَالزَّوْجِ وَالْأَبْنَاءِ وَمُوَاصَلَةِ اسْتِثْمَارِ كُلِّ مَكُونَاتِ التَّنَشِئَةِ الَّتِي تَمَرَّحَلَتْ مِنَ الطُّفُولَةِ، لِتَوْجِيهِهَا إِلَى أَهْدَافِهَا وَمَقَاصِدِهَا، كُلِّ فِي اخْتِصَاصِهِ وَحَقِّهِ، بِمَا تَتَطَلَّبُهُ الْحَالُ، وَالْوَاجِبُ الدِّيْنِيُّ، وَالْأَخْلَاقِيُّ، وَالْاجْتِمَاعِيُّ، وَالْأَسْرِيُّ، وَالْإِنْسَانِيُّ، بِمَا لَهُ وَبِمَا عَلَيْهِ.

سِنَّ الْكُهُولَةِ:

تَبْدَأُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى السِّتِينَ، يَتَحَقَّقُ فِيهَا بِالْغِ النَّضُوحُ، وَتَتَعَانَقُ فِيهَا التَّجْرِبَةُ مَعَ الْحِكْمَةِ، وَتَبْرُزُ فِيهِ الرَّشَادَةُ وَالصَّبْرُ، وَاسْتِجْلَاءُ الْحَقَائِقِ، وَاسْتِثْمَارُ الْخِبْرَةِ وَاسْتِحْكَامُ الرَّأْيِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَيَزُولُ عَنْهُ التَّدَنِّي، وَالْيَأْسُ وَالْوَهْمُ، وَالْإِحْبَاطُ، وَيَكُونُ لِلصَّمْتِ فِعْلُهُ، وَلِلْعِلْمِ قُدْرُهُ، وَلِلصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ جَدْوَاهَا، وَلِلأَلْفَةِ قِيمَتَهَا وَمَعْنَاهَا، وَلِلسَّمَاحَةِ خَيْرُهَا وَنَجْوَاهَا، وَلِلإِيثَارِ قَلْبٌ بِالْعَطَاءِ دَائِمٌ، وَلِلوَفَاءِ قَائِمٌ، وَيَكُونُ الْهَمُّ أَكْبَرَ، وَالْأَمَلُ أَعْظَمَ، وَالْقُوَّةُ فِي تَرَاجُعٍ.

سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ:

مِنَ السِّتِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ، وَهِيَ عُمُرُ الْهُدُوءِ وَالسَّكِينَةِ وَالْمُنْعَةِ بِالْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ وَالْأَحْفَادِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَبَدَلِ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَيَكْبُرُ فِيهِ وَيَقْوَى حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الْمَالِ، وَيُحَاوِلُ اسْتِدْعَاءَ الرَّغْبَةِ الشَّارِدَةِ، فِي غُرُوبِ الْقُدْرَةِ الْحَائِلَةِ.

سِنَّ الْهَرَمِ:

هِيَ مِنَ الثَّمَانِينَ إِلَى الْمِئَةِ، وَفِيهَا يَظْهَرُ النَّسْيَانُ وَيَنْصَاعِفُ الْوَهْنُ وَالْإِعْتِلَالُ وَالْخَوْفُ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَمُجَافَاةُ الْأَمَالِ، وَالنَّظْرُ إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ، لَيْسَ لَهُ هَمٌّ سِوَى الْإِقْبَالِ عَلَى رَجْعِ الْحَنِينِ بِالْخِيَالِ، وَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ لِمَنْ لَدَيْهِ وَعِنْدَهُ الْجَزَاءُ وَالنَّوَالُ، وَتَرْقُبُ لِحَظَاتِ الْمُنُونِ وَالرَّوَالِ.

سِنَّ الْخَرَفِ:

هِيَ بَعْدَ الْمِئَةِ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، وَيَعُودُ كَالْأَطْفَالِ يَقُولُ وَلَا يَدْرِي، وَيَفْعَلُ مَا لَا يُدْرِكُ، وَيَصِيحُ وَيَبْكِي وَيَضْحَكُ، وَيَعِيشُ أَدْنَى حَالَاتِ الضَّعْفِ، فَاللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَاقْبَلْنَا بِمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَعْمَالِنَا، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

الموت:

غَيْرُ مُحَدَّدِ الزَّمَانِ، وَلَا الْمَكَانِ. هَذَا هُوَ الطُّفْلُ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ.

مِنْ شِعْرِي:

سَلُوهَا عَنْ سُوءِ عَاتٍ جَمِيلَةٍ
وَقَلْبٍ هَامٍ مَا بَيْنَ الْمَغَانِي
وَهَامٍ مَعَ الزُّهُورِ مُعْطَرَاتٍ
نُسَافِرُ فِي سَنَا الْأَمَالِ شَوْقًا
فَمَا أَحْلَى الْحَيَاةَ بِلَا شَقَاءٍ
قَضَيْنَاهَا بِأَعْمَارِ الطُّفُولَةِ
وَنَاجَى الطَّيْرَ حُبًّا وَالْخَمِيلَةَ
وَبَاكَرَ نَسْمَةَ الصُّبْحِ الْعَلِيلَةَ
وَنُبْحِرُ فِي الْخَيَالَاتِ النَّبِيلَةَ
وَمَا أَغْلَاكَ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ

رَدًّا عَلَى الْمُتَخَرِّصِينَ عَن مُشَارَكَتِي

مَعَ الشَّاعِرِ الْيَهُودِيِّ أَهَارُونَ شَبْتَاي

فِي مَهْرَجَانِ الشُّعْرِ الْعَالَمِيِّ بِكُولُومْبِيَا الَّذِي حَضَرَهُ أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ شَاعِرًا مِنْ مُخْتَلَفِ دَوْلِ الْعَالَمِ، وَالَّذِي كَانَ لِي شَرَفُ حُضُورِهِ وَالْمُشَارَكَةِ بِشَمَانِي أُمْسِيَّاتٍ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ كَتَبْتُ بِصُورَةٍ مُخْتَصِرَةً عَنِ الْمَهْرَجَانِ وَأَحْدَاثِهِ وَأَنْطِبَاعَاتِي عَن تَظَاهِرَةِ عَالَمِيَّةِ الشُّعْرِ تَجَاوَزَ حُضُورَهَا الثَّمَانِيَةَ آلَافٍ مُشَاهِدٍ وَمُسْتَمْعٍ، فِي مَسْرَحٍ كَبِيرٍ فِي الْهَوَاءِ الطَّلُقِ بِمَدِينَةِ «مِيدِيلِين» بِكُولُومْبِيَا، الَّذِي أَعَدَّهُ الشَّاعِرُ الْكُولُومْبِيُّ «فِرْنَانْدُو رَانْدُو» فِي دَوْرَتِهِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، وَالَّذِي حَظِيْتُ فِيهِ وَحْدِي بِشَرَفٍ مُقَابَلَةَ رَئِيسِ دَوْلَةِ كُولُومْبِيَا فَحَامَةِ الرَّئِيسِ «الْفَارُو أوريبي فيليز»، الَّذِي طَلَبَ مُقَابَلَتِي بَعْدَ نَقْلِ قَصِيدَتِي إِلَيْهِ مِنْ إِحْدَى الْمَوْظَفَاتِ بَدِيَوَانِهِ الْخَاصِّ حِينَ أُعْجِبْتُ بِالْقَصِيدَةِ الْمُرْتَجِمَةِ إِلَى اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ وَجَّهْتُهَا إِلَى سِتِّينَ مُتَقَفًا أَمْرِيكِيًّا، رَدًّا لِمَا يَصُمُّ الْعَرَبَ وَالْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ إِرْهَابِيُونَ، وَهِيَ مُرْتَجِمَةٌ بِاللُّغَاتِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِسْبَانِيَّةِ، وَسَبَقَ أَنْ لَاقْتُ قَصِيدَتِي تِلْكَ الْمَعْنُونَةَ بِ «فَلَانْدِ الشَّمْسِ» تَقْدِيرَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، وَنَقَلْتُهَا عِدَّةَ قَنَوَاتٍ صَحْفِيَّةٍ، وَفَضَائِيَّةٍ، إِضَافَةً إِلَى الْكَثِيرِ مِنْ مَوَاقِعِ الْإِنْتَرَنْتِ، وَحَظِيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِالتَّقْدِيرِ وَالثَّنَاءِ مِنْ بَعْضِ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ بِمَا يُجَسِّدُ حَقِيقَةَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ كَافَّةً؛ رَاعِيَةً لِلسَّلَامِ وَالْحُبِّ، كَارِهَةً لِلْحَرْبِ وَالْبُغْضِ وَالْجَفَاءِ، دَاعِيَةً إِلَى عَرْسِ قِيمِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، رَافِضَةً لِكُلِّ دَوَاعِي التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ، وَالصَّرَاحِ الْعِرْقِيِّ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، فِي عَالَمٍ يَقُومُ عَلَى رِبَاطِ الْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي نَتَعَامَلُ بِهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ، رَغْمَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ أَعْدَاءُ السَّلَامِ لِإِشَاعَةِ رُوحِ الْغُرْبَةِ وَالْعَدَاءِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ، مِنْ خِلَالِ دَوَافِعِ سِيَاسِيَّةٍ يَخْتَلِقُهَا أَصْحَابُ الْمَصَالِحِ الْمَادِّيَّةِ لِتَغْرِيرِ الشُّعُوبِ، وَبَثِّ نَوَازِعِ الْفُرْقَةِ وَالْبُغْضَاءِ بِلَا سَبَبٍ سِوَى إِرْضَاءِ ذَوَاتِهِمُ الْإِسْتِبْدَادِيَّةِ، وَإِيجَادِ تَرْبَةِ خِصْبَةٍ لِلْإِحْتِلَالِ، وَالِاسْتِعْمَارِ، وَاسْتِعْبَادِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَإِنْ مَا دَعَانِي إِلَى الْكِتَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى هُوَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ كَاتِبٌ فِي جَرِيدَةِ الْحَيَاةِ بِتَارِيخِ 6/ 8/ 2007م عَنِ الْمَهْرَجَانِ، وَمُحَاوَلَةَ النَّيْلِ مِنِّي شَخْصِيًّا بِكِتَابَةِ هِيَ مَحَلُّ فَخْرِي، وَلَيْسَتْ أَنْتِقَاصًا مِنْ قِيَمَتِي وَقَدْرِي كَمَا يَعْتَقِدُ، وَلَمْ أَلْتَفِتْ كَثِيرًا إِلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ،

وَكُنْتُ أَضْحَكُ مِنَ الْكَاتِبِ الَّذِي كَانَ يَحْضُرُ إِلَى جَنَاحِي بِالْفُنْدُقِ كُلِّ مَسَاءٍ، وَنَفَرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعَرَبِ وَهُمْ الشُّعْرَاءُ/ مُحَمَّدُ الْعَبْدُ لِلَّهِ، وَأَحْمَدُ الشَّهَاوِي، وَلِينَا الطَّبِيبي، وَكَانَ يُبَدِي لَنَا الْمَوَدَّةَ وَالْحُبَّ وَالتَّقْدِيرَ فِي حِينِهِ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ قَصِيدَةِ النَّثْرِ الْمَرْغُومِينَ، الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الشُّعْرِ وَهُوَ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي أَثَارَ حَفِيظَتِي أَنَّهُ أَحَبَّ عَلَيَّ الْقَائِي لِقَصَائِدِي مَعَ الشَّاعِرِ أَهَارُونَ شَبْتَاي الْيَهُودِيِّ الْجَنَسِيَّةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ عَنْ ذَلِكَ الشَّاعِرِ النَّبِيلِ الَّذِي يَصُبُّ جَامَ غَضَبِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَالصَّهْيُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَيَنْعَتَهَا بِأَنَّهَا دَوْلَةٌ نَازِيَّةٌ وَفَاشِيَّةٌ، لَا تَحْتَرَمُ آدَمِيَّةَ الْإِنْسَانِ، وَلَا تَسْعَى إِلَى السَّلَامِ بِقَدْرٍ مَا تَسْعَى إِلَى إِهْدَارِ دَمِ الْإِنْسَانِ، ذَلِكَ الشَّاعِرُ الَّذِي تَعَرَّضَ لِمُحَاوَلَةٍ اغْتِيَالِ بِنْيُوِيُورْكَ مِنْ قِبَلِ الْمُوَسَادِ الْإِسْرَائِيلِيِّ، وَهُوَ يَعِيشُ فِي مَنْفَاهِ الْإِخْتِيَارِيِّ بِأَمْسْتَرْدَامَ مُنَاهِضًا لِكُلِّ السِّيَاسَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَمُعَرِّضًا بِالسُّلُوكِ الْعَدَائِيِّ تَجَاهَ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ فِي فِلَسْطِينَ، وَمُوَيِّدًا لِلشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ فِي نَيْلِ حُقُوقِهِ الْمَشْرُوعَةِ، وَهَذَا مَا تَحَدَّثْتُ بِهِ قَصَائِدُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا وَنَالَتْ تَقْدِيرَ وَإِكْبَارَ الْحُضُورِ، لِمَا تَحْمِلُهُ تِلْكَ الْقَصَائِدُ وَغَيْرَهَا مِنْ مَضَامِينِ أَخْلَاقِيَّةِ تَنْبُدِ الْعُنْفِ، وَالتَّعَدِّي، وَالْقَتْلِ لِشَّعْبِ كُلِّ دُنْيَا أَنَّهُ يُحِبُّ الْحَيَاةَ كَغَيْرِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَعِيشَ عَلَى أَرْضِهِ بِكَرَامَةٍ وَحُرِّيَّةٍ، وَسَلَامٍ. رَأَيْتُهُ شَاعِرًا أَخْلَاقِيًّا بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ، إِنْسَانِيًّا بِدَرَجَةِ امْتِيَازٍ. وَلَقَدْ تَصَوَّرْتُ ذَلِكَ الْكَاتِبَ الْإِسَاءَةَ إِلَيَّ، وَحَدَا حَذْوَهُ مِنْ أَضْلَتِهِ السُّبُلِ، وَخَانَتَهُ الْبَصِيرَةَ الْوَاعِيَّةَ، فَقَدْ عَمَدَ بَعْضُ الْكُتَّابِ مِنْ خِلَالِ مَوَاقِعِ الْإِنْتَرْنِتِ، وَمِنْهَا مَوْقِعُ اسْمُهُ «شَاهِد»، إِلَى مُحَاوَلَةِ النَّيْلِ مِنِّي بِأَنِّي جَلَسْتُ إِلَى جِوَارِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ، وَاعْتَبَرُوا ذَلِكَ جَرِيمَةً لَا تُغْتَفَرُ، وَتَسَاءَلُوا فِيمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ تَطْبِيعًا مَعَ ذَلِكَ الشَّاعِرِ عَلَى غِرَارِ التَّطْبِيعِ الَّذِي يَحْدُثُ مِنْ بَعْضِ السِّيَاسِيِّينَ مِنْ خَلْفِ الْكُؤَالِيسِ، وَفِي اللَّقَاءَاتِ الْعَابِرَةِ، أَوْ فِي دَوْرَاتِ الْمِيَاهِ كَمَا زَعَمُوا، وَنَسُوا أَنَّ لِلشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ خُلُقًا كَرِيمًا يَمْتَاخُهُ مِنْ خُلُقِ الْإِسْلَامِ، الَّذِي تَعَلَّمْنَاهُ مِنَ الْقُدُوةِ الْحَسَنَةِ فِي رَسُولِنَا الْعَظِيمِ فِي مُسَالَمَةِ الْمُسَالِمِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ دِينِنَا، وَنَسِيَ أَوْلِيكَ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ كَانَ مُجَاوِرًا لِيَهُودِيٍّ كَانَ يُؤْذِيهِ، فَلَمَّا مَرَضَ ذَلِكَ الْيَهُودِيُّ سَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ تَقْدِيرًا لِلْجِيرَةِ وَإِنْدَاءً لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا دِينُنَا الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ، وَنَسِيَ أَوْلِيكَ حَادِثَةَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي اقْتَرَضَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ بَعْضًا مِنَ الْمَالِ، وَجَاءَ وَقَدْ أَمْسَكَ بِتَلَابِيحِ رَسُولِنَا الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ تُمَاطِلُونَ فِي الدِّينِ، وَكَانَ عَمْرٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَاضِرًا، فَارَادَ أَنْ يُجَرِّدَ سَيْفَهُ لِقَتْلِ

اليهودي انتصاراً للرَسُول ﷺ، فَمَنَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِلًا: «مُرُهُ بِحُسْنِ الطَّلَبِ وَمُرْنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: «أَدِينِكَ يَا مُرُكْ بِهَذَا؟»، فَقَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: «فَأَمُدُّ يَدَكَ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ». أَوْ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ نَسِي هَوْلَاءِ كَيْفَ كَانَ الْإِسْلَامُ مَنَارَةً هُدًى، وَرِسَالَةً عَدْلٍ، وَدَعْوَى حَقٍّ. ذَلِكَ مَا حَصَلَ مَعَ يَهُودِ آذُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا بِالْهَمِّ بِهَذَا الشَّاعِرِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي يُدَافِعُ عَنْ أُمَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اضْطَهُدُوا مِنْ قَبْلِ قَوْمِهِ فِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُحَاوَلَةٍ اغْتِيَالٍ، لِأَنَّهُ سَفَّهَ أفعالَهُمْ، وَفَنَدَ أَصَالِيَهُمْ، وَكَفَرَ بِسُلُوكِيَّاتِهِمُ اللَّأَخْلَاقِيَّةِ، أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ الْأَخْلَاقِيِّ أَنْ نَحْتَرِمَ مَنْ يَحْتَرِمُ إِنْسَانِيَّتَنَا، وَيَتَبَدَّدُ السُّوءَ وَالْبُغْضَاءَ الَّذِي يُمَارِسُهُ قَوْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ، وَيَعْتَبِرُهُمْ وَحُوشًا، تُحِبُّ سَفْكَ الدِّمَاءِ؟ أَلَيْسَ حَرِيًّا بِنَا أَنْ نَفْتَحَ صُدُورَنَا لِهَذَا الشَّاعِرِ وَأَمْثَالِهِ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْجَانِبِ الْمُنَاقِضِ لِتِلْكَ السِّيَاسَةِ الصَّهْيُونِيَّةِ؟ أَمْ هِيَ مُحَاوَلَةٌ لِإِيغَارِ الصُّدُورِ عَلَى شَخْصِي، وَإِظْهَارِي بِمَظْهَرِ الْمُخْطِئِ، وَالْمُذْنِبِ؟ وَكَيْفَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلصُّدْفَةِ فِعْلُهَا؟ وَكَيْفَ لَوْ كُنْتُ عَلَى عِلَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ مَخْفِيَةٍ مَعَهُ؟ وَكَيْفَ لَوْ لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ أَشْعَلُوا مَوَاقِدَ شَعْرِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ الصَّهْيُونِيِّ الْغَاصِبِ؟ وَهَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَالشُّوَاهِدُ الشَّعْرِيَّةُ مَلِيَّةٌ بِهَا دَوَاوِينُ شِعْرِي الَّتِي صَبَبْتُ فِيهَا جَامَ غَضَبِي عَلَى الْيَهُودِ وَالصَّهْيَانِيَّةِ، الَّذِينَ لَا يَزْعُونَ فِينَا إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، الَّذِينَ سَفَكُوا دِمَاءَ أَهْلِنَا وَشَعْبَنَا فِي فِلَسْطِينَ، وَالَّذِينَ يَعِيشُونَ فَسَادًا بِثَالِثِ الْحَرَمَيْنِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، تِلْكَ الْعِصَابَةُ الَّتِي لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ، وَتَعَدَّيِهِمْ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَكِنْ مَاذَا نَقُولُ لِمَنْ هَدَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَبَصِيرَتَهُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرْضَ بِسَوَاتِهِمْ وَظَلَمِهِمْ، وَعَتَوْهُمْ فِي الْأَرْضِ؟ هَلْ نَأْخُذُهُ بِجَرِيرَتِهِمْ، وَنَحْمَلُهُ آثَامَهُمْ، وَعُدْوَانَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ؟ وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ فِعْلَهُمْ، وَيُدَافِعُ عَنْ قَضِيَّتِنَا، بَلْ وَيَمْطِرُهُمْ بِوَابِلٍ مِنَ الْهَجَاءِ فِي شِعْرِهِ، وَهُوَ مُطَارِدٌ وَمَشْرَدٌ فِي دَوْلِ الْعَالَمِ، وَلَا يَزَالُ يُشْنَعُ بِفِظَائِعِهِمْ، وَعُدْوَانِيَّتِهِمْ، وَلَا يَنْسِبُهُمْ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا إِلَى الْأَخْلَاقِ، وَيَجْرُدُهُمْ مِنَ الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ، الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِمَا تَجَرَّتُهُ تِلْكَ الْعِصَابَةُ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

إِنَّ الشَّاعِرَ «أَهَارُونَ شَبْتَاي» يَسْتَحِقُّ مِنَّا التَّقْدِيرَ وَالْإِكْبَارَ، وَأَكَادُ أَفَكَّرُ فِي مَنْحِهِ جَائِزَةً تَقْدِيرِيَّةً لِدَوْرِهِ النَّصَالِيِّ صِدِّ الْعُدْوَانِ الْإِسْرَائِيلِيِّ، وَالْوَاجِبُ أَيضًا عَلَيَّ كُلِّ عَاقِلٍ وَشَاعِرٍ وَعَالِمٍ وَأَدِيبٍ أَنْ يُقَدَّرَ فِي ذَلِكَ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الصَّادِقَةِ، الْمُنَاوَبَةِ لِقَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ، أَنْتِصَارًا لِلْحَقِّ مِنَ الظُّلْمِ. وَإِنِّي كَمْ أَنْعَرَضُ مِمَّنْ يُفْتَرَضُ أَنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِي لِمُحَاوَلَةِ الْإِضْرَارِ بِي، وَالتَّزْيِيفِ عَلَيَّ، وَانْتِهَامِي بِالْبَاطِلِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، لِتَفَوُّقِي بَدِينِي، وَحُبِّي وَإِخْلَاصِي لِلَّهِ ثُمَّ لِقَضَايَا أُمَّتِي، ثُمَّ الْقَى مِنْهُمْ جَزَاءَ «سِنْمَارَ»، لِأَنَّ صِدْقِي وَجَهْرِي وَسِرِّي لَا يَعْرِفُ الْمُرَاوَعَةَ، أَوْ الْمُجَامَلَةَ عَلَى حِسَابِ أُمَّتِي، وَلِأَنِّي شَاعِرٌ قَضِيَّةٌ لَا يَتَرَلَّفُ تَقَرُّبًا لِحَاوِلَةِ سُلْطَانٍ، وَلَا طَلَبًا لِمَالٍ وَإِحْسَانٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فَحَمِدْتُ، وَابْتَلَانِي فَصَبِرْتُ، وَوَهَبَنِي مَلَكَةَ الشُّعْرِ فَانْتَصَرْتُ لِدِينِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَاحِبِ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ﷺ، أَفَيَكُونُ جَزَائِي مِنْ قَوْمِي هَذَا التَّعَدِّيِّ وَالتَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ عَلَيَّ؟ فَكَمْ أَسَاءَنِي مِنْ أَسَاءٍ، وَحَاوَلْتُ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ الْحَقِّ فِي نَفْسِي بِأَحْبَابِي، وَأَشَاعُوا الشَّنَاعَاتِ، وَالصَّقَاوَاتِ بِي الْمَرَاعِمِ، وَكَالُوا لِي التُّهَمَ فِي الصُّحُفِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانُوا يَبُوءُونَ بِخِزْيِ عَظِيمٍ، وَوَزْرِ جَسِيمٍ، وَعَارِ أَلِيمٍ، وَنَسُوا أَنَّ مَنْ يَكُونُ اللَّهُ لَهُ نَصِيرًا فَلَا غَالِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا يُزَيِّنُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ لِيُضِلَّهُ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى، لِيَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ، وَالْفَاسِقِينَ، وَإِنِّي عَلَيَّ مَدَارٌ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا فِي صِرَاعٍ مَعَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْحَاقِدِينَ، الْمَارِقِينَ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَمَا زَالَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ يَدْفَعُ عَنِّي مَكَائِدَ الزُّمَرَةِ الظَّالِمَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. فَمَاذَا أُرِيدُ إِذَا كَانَ اللَّهُ نَصِيرِي؟ وَمَاذَا أَطْلُبُ إِذَا كُنْتُ أَرَى بِأَمِّ عَيْنِي، وَأَسْتَشْعِرُ بِقَلْبِي وَأَحْسُ بِعَقْلِي مِنْ اللَّهِ عَلَيَّ وَفَضْلَهُ فِي كُلِّ مَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَكُلِّ مَا أَقُومُ بِهِ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، إِلَّا أَنْ أَحْمَدَهُ سُبْحَانَهُ وَأُثْبِتِي عَلَيْهِ. وَأَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ عَنِ الْبَصِيرَةِ وَالرُّشْدِ: أَمَا أَنْ لَهُمْ أَنْ يَسْتَحُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَيَكْفُوا إِذَا هُمْ؟ فَوَاللَّهِ كَلَّمَا حَاوَلُوا الْإِضْرَارَ بِي أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَفَعَنِي وَجَعَلَهُمْ فِي هَمٍّ وَكَمَدٍ وَجَارَاهُمْ بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ، لَقَدْ اتَّعَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَلَا حَقَّتِي، فَلَيْتَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ أَنَّ الْحُبَّ وَالْحَقَّ وَالصَّدْقَ هُمْ سِرُّ نَجَاحِي، وَسُمُومُ قُدْرِي، فَقَدْ هَدَى اللَّهُ قَلْبِي، وَنَوَّرَ بَصِيرَتِي، فَلَمْ أَكُنْ أَضْمِرُ لِإِنْسَانٍ شَرًّا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَمْ أَحْسُدْ إِنْسَانًا عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَاسْبَعْ عَلَيَّ نِعْمَهُ، وَمَنْحَنِي مَا عَجَزَ عَنْهُ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَ وَقَرَأَ

الْفُنُونِ، فَوَهَّبَنِي مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةَ النَّابِهِينَ، وَمِنَ الْبَيَانِ سِحْرَ الْقَائِلِينَ، وَالزَّمَنِي بِالتَّقْوَى،
وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالْيَدِ، وَمَا دُمْتُ فِي حِمَايَةِ اللَّهِ وَحِمَاهُ فَلَنْ أَخْشَى ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا، فَكَمْ
تَعَرَّضَ لِي بِالظُّلْمِ مَنْ أَخَذَهُ اللَّهُ بِظُلْمِهِ، وَأَنْسَحَبْتُ عَلَيْهِ خُيُوطُ الْأَلَامِ وَالنَّسْيَانِ، فَلَمْ يَكُنْ
شَيْئًا مَذْكُورًا، وَمَا زِلْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ أَنْعَمَ بِصِدْقِي وَحُبِّي وَكَرَمِي لِلْأَوْفِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ،
وَلَيْسَ لِي إِلَّا أَنْ أَشْكُرَهُ وَأُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ، وَأَتْنِي عَلَيْهِ فِي عُلْيَائِهِ وَأَقْدَسَ مَجْدِهِ فِي مَلَكُوتِهِ،
وَأَعْظَمَهُ فِي قُدْرَتِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبَ إِلَيْهِ فِيمَا أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ، وَهُوَ
حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

بَيَّتَ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي:

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ

المحتويات

52	الوَرَائِ وَالْمَرْحَلَةُ	5	أصداء الصمت (الصدى الأول)
53	تَوْظِيفُ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ	7	الإِهْدَاءُ
56	أَوَّلُ العَيْثِ شَرِكَةُ جَدَّةَ	9	مُقَدِّمَةٌ
59	البَابُ الثَّانِي: آراءُ أَدِيبِيَّةٍ وَنَقْدِيَّةٍ	10	يَا أُمَّةَ الحَقِّ
	شَاعِرَانِ مِنْ شُعْرَاءِ مَكَّةَ المُكْرَمَةِ حُسَيْنِ عَرَبٍ - حُسَيْنِ	13	البَابُ الأَوَّلُ: قِرَاءَاتُ اجْتِمَاعِيَّةٍ
61	سَرْحَان	15	الفُرُوسِيَّةُ وَالْمَوْعِدُ الحَضَارِيُّ المُتَرَنَّبُ
66	العِشْرَةُ الأَوَائِلُ فِي مَدْرَسَةِ فَيضِلِ بْنِ فَهْدٍ	18	السِّيَاحَةُ الدَّاخِلِيَّةُ
68	سَعْدُ بْنُ رُوَيْسِدٍ وَابْنُ عُثَيْمِينَ	20	تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ
71	مَسَاعِرُ الأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الفَيضِلِ		الأَمِيرُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَالتَّسَامِي
	آثَارُ العَزَاوِي السُّعْرِيَّةِ وَمَكْتَبَتُهُ وَمَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ	22	الإنْسَانِي
74	الرَّاجِح	24	الوَطَنُ وَالْفِدَاءُ
75	الأُسْتَاذُ الفَقِيهِ وَالْأَعْمَالُ الكَامِلَةُ	26	المُسْوُولِيَّةُ
82	مُجْتَمَعُ العُرَبَاءِ	28	السَّبَبُ مَرِيْمَ
85	الأَدِيبُ الكَبِيرُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ العَامُودِي يَرْحَمُهُ اللهُ	29	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ
87	الحُزْنُ المُخْفِي فِي شِعْرِ العُتَيْمِيِّ	30	مَازِقُ مِيثَاقِ جَامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ
91	الشَّاعِرُ الكَبِيرُ إِبْرَاهِيمُ فُودَةَ	32	الصُّحُفُ وَالصَّحَافَةُ المَحَلِّيَّةُ
95	الأَجَانِبُ يَسْتَعْمِلُونَ المِسْوَاكَ	34	مُنَاسِبَةُ ذِكْرِ يَوْمِ الوَطَنِ
97	النُّقَاذُ السُّعُودِيُونَ	35	المَنَاهِجُ وَالتَّرْبِيَّةُ
	إِنَّا نَنْعَى الحُبَّ وَالصِّدْقَ وَالوَفَاءَ الأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللهِ	36	تَعْقِيْبًا عَلَى سَعَادَةِ الشَّيخِ
102	مَلِيَّارِي	39	المُقَارَنَةُ الصَّعْبَةُ
103	قِرَاءَةٌ فِي قِرَاءَةِ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ	42	الوَاجِبُ الأَعْلَامِيُّ
106	الأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ زَيْدَانَ وَالفَقْدُ	44	ثَلَاثُ رَسَائِلَ
107	الذَّاكِرَةُ عِنْدَ الأَدْبَاءِ	45	إِنَّكَ نَائِفٌ
108	"أَيُّ بَنِي" الجُزءُ الرَّابِعُ (1412هـ - 1992م)	46	الدُّوْرُ الرِّيَادِيُّ لِلْمَمْلَكَةِ
111	لَا تُوجَدُ أُرْمَةٌ تُقَافَةِ عَرَبِيَّةٍ	47	صُنْدُوقُ الأَدِيبِ الحَخْرِيِّ أَوْ صُنْدُوقُ رِعَايَةِ الأَدِيبِ
115	العُلَمَاءُ وَالأَدَبُ وَالحِوَارُ	49	القُنُوتُ القُضَائِيَّةُ
118	الدُّكْتُورُ القُصْبِيُّ وَأَمِيرُ الآرَاءِ	50	الشَّبَابُ وَالجَرِيْمَةُ
121	مِشْوَارُ	51	الجَمْعِيَّاتُ الحَخْرِيَّةُ

187	الإهداء
189	مقدمة
191	عاصمة الثقافة الإسلامية والإنسانية
195	يوم الفكرة
197	ما هكذا يكتب الشعر
	من يرسم خريطة الطريق العربي؟ اللغة الفصحى، أم
201	اللغة المحكية؟
206	لا تؤذوا رسول الله ^{هـ}
209	وجهاً نظراً
210	الجفوة الثقافية بين المشرق والمغرب
213	الهنة الكريمة شرف الكرام
216	أجهدتني التساؤلات معك أيها التاريخ
221	بين الثقافة والهوية
225	الأستاذ الشاعر الكبير حسن القرشي رحمه الله
227	الدكتور عبد العزيز شرف، والرحيل
229	فوضى الكوكب
230	بطون الجوع
232	تمرّد الأخلاقي
236	الزهان الصعب
238	مسخوق القمر
	(تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمساعر
239	العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام)
244	التفوق = العدم
248	لماذا لا يكون للجهد ثواب بما أن للخطأ عقاباً؟
251	الفكر العربي
254	حقوق الإنسان

123	الشاعر عبد العزيز حوجة
124	الجوع الثقافي
125	الفارس المترجل
126	شكوى الأدباء
127	المحكمة
	د. محمد مصطفى هدارة (رحمه الله) للوفاء.. لا
130	للمعاصرين
131	الباب الثالث: جزئية فلسفية
133	مقاطع إنسانية
135	إعلان مبثّر
137	الفرح والحزن
140	الظلم
143	الإنسان والحب
145	الدعوة إلى الله
148	الإنسان الطفل المغرور
151	الكلمة والفعل واللافعل
153	هل نحن أمة مقلدة للظواهر الحياتية المسبوقة أم لا؟
156	ثلاث همسات
158	الجريمة والعقاب والتهديب
161	مدخل في مفهوم الإحاطة الكلية
	مدخل في مفهوم الفلسفة والأدب والثقافة العربية
163	والإسلامية
169	الكذب
172	الإنسان وزد وشوك
175	دوائر مخزنة
178	الفوارق والأصداء
179	اللوموند
181	الرصيد الحقيقي
182	الإنتماء
183	مرض العظمة

373	أَيْنَ أَضْبَحَتِ الْحَدَائَةُ الشَّعْرِيَّةُ الْيَوْمَ؟
375	الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ
376	الْإِسْلَامُ الْمُنَجِّئُ عَلَيْهِ
380	قَالَ لِي صَاحِبِي وَهُوَ يُحَاوِرُنِي
386	عَلَى الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَدْحَلِيِّ فَلَنْبِكَ الْبُؤَاكِي
388	الْمَعْلَمَةُ بَدَلِ الْعُلَمَنَةِ
393	اخْتَبِرْ إِنْسَانِيَّتَكَ
398	يَا لثَارَاتِ يَعْزُبُ
403	قَالَتْ جَهِيْرُ
408	الدُّكَاتِرَةُ زَكِي مُبَارَكُ
411	مُهْرَجَانُ الشَّعْرِ الْعَالَمِيِّ فِي كُولُومْبِيَا
417	أَلُوْهُمُ صُوْرَةُ الْحَيَاةِ
422	مِنْ تَأْمَلَاتِي
427	(الْغُلُّ)
428	نَطْرَاتٌ فِي «أَنَابُولِس» أَوْ «الْقِمَّةِ الْخَلِيْجِيَّةِ»
434	قَطْرَاتٌ
439	مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ
	رَدًّا عَلَى الْمُتَحَرِّصِينَ عَن مُسَارَكَتِي مَعَ الشَّاعِرِ الْيَهُودِيِّ
445	أَهَارُونَ شَبْتَاي

289	أَحَادِيثُ الْأَحْدَاثِ
291	الْإِهْدَاءُ
293	أَضْوَاءُ إِنْسَانِيَّةٍ
300	الِاسْتِمْطَارُ
306	قَضَايَا الرُّوْجِ وَالطَّلَاقِ الْأَسْبَابُ وَالْحُلُوقُ
311	الطَّبِيعَةُ وَالطَّبْعُ
316	الْمَنَابِرُ الصَّحْفِيَّةُ - الرُّؤْيَى وَالطُّوَيْرُ
320	مَشْرُوعُ اسْتِمْرَارِي قُبُورِ دَرَجَةِ أُولَى - لِلْأَعْنِيَاءِ فَقَطْ
323	الْجَرِيْمَةُ وَالْعِقَابُ
330	زَاهِدُ إِبْرَاهِيمِ قُدْسِي (رَحِمَهُ اللهُ)
331	السُّكُوتُ عَلَى الْبَاطِلِ خِيَانَةٌ لِلْوَطَانِ وَالْإِنْسَانِ
337	النُّظْرِيَّةُ
342	عَبْدُ اللهِ جَبْرٌ مِنْ أَثْرِيَاءِ الْعَالَمِ الثَّقَافِيِّ
346	مَنْ يَرَحِمُ مَنْ.. يَا زُهَيْرُ؟
350	الشَّاعِرُ/ مُحَمَّدٌ فَعِيهِ قِيْمَةٌ شَعْرِيَّةٌ خَالِدَةٌ وَقَامَةٌ أَدْبِيَّةٌ عَالِيَةٌ
355	مَنْ أَسْقَطَ بَيْتَ الشَّاعِرِ حَمَزَةَ شِحَاتِهِ؟
360	عَوْدَةٌ
361	«تَكَاتَرَتِ الطَّبَاءُ عَلَى خِرَاشِ»
370	الْأَدَبُ هُوَ الذَّهَبُ يَا أَسْتَاذَ مُحَمَّدَ

السيرة النبوية للشيخ محمد كنعان
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلّف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
 - وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
 - أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
 - وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
 - وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
 - وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
 - (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
 - (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
 - (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
 - ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
 - (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
 - (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
 - (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
 - (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
 - (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
 - (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
 - (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي / جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزدي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتميزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمائة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراني تكريماً له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادى الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسراجيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسراجيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

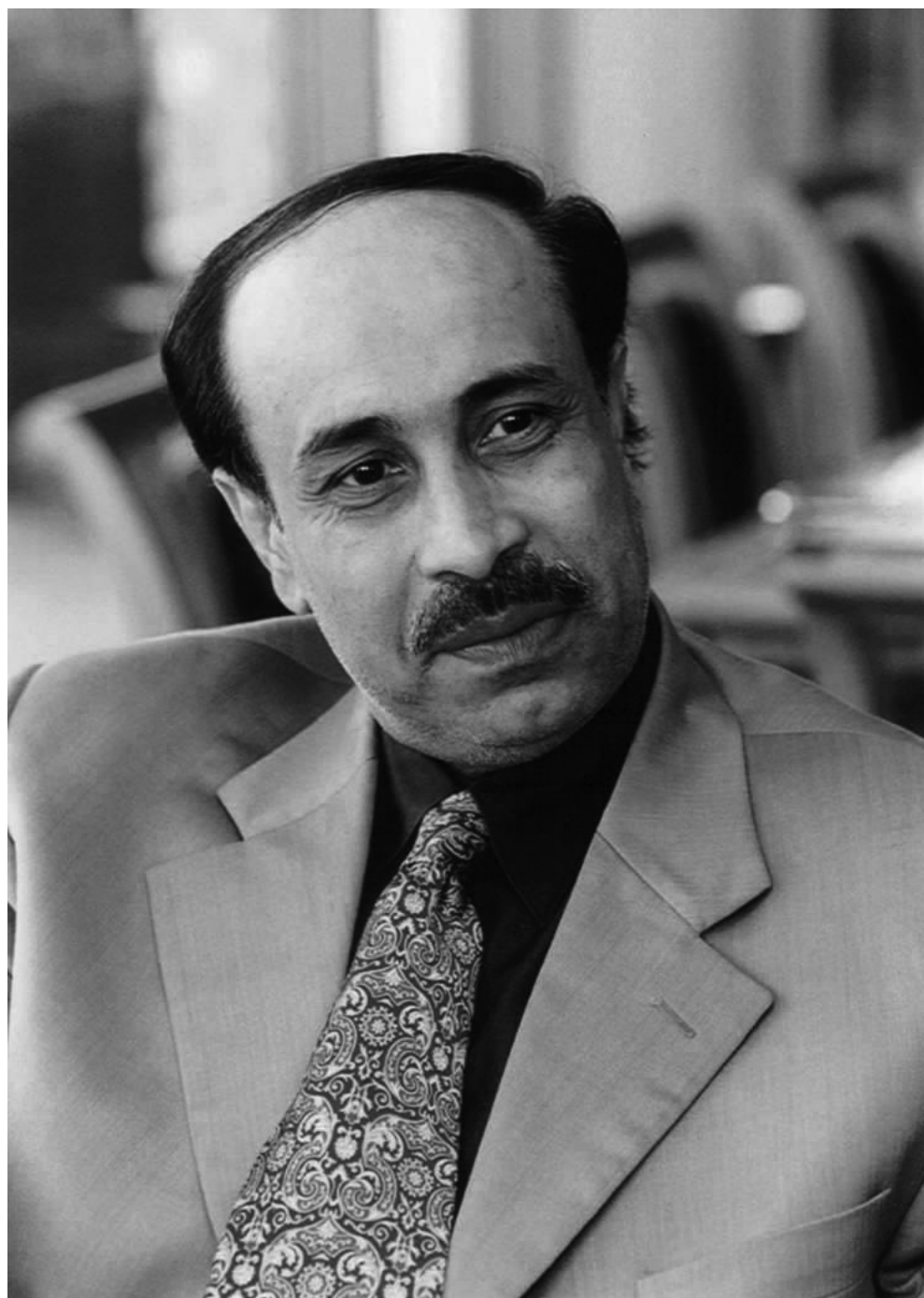


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَحِيكَ

الْأَسْمَاءُ الْكَامِلَةُ

المجلد السابع

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22722

التقديم الدولي: 7-06-9689-977-978

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

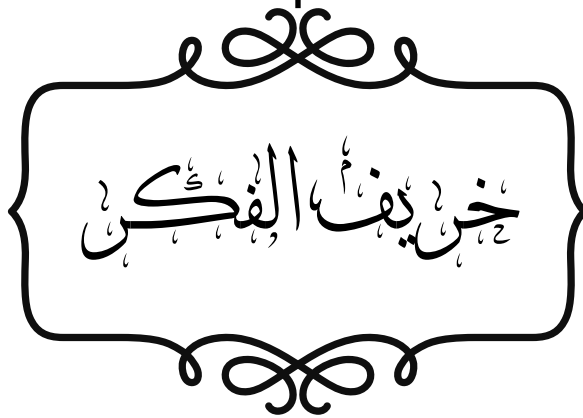
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



خَيْرُ يَوْمٍ الْقِيَامِ

شَهْرَاتُ

صَدَائِقِ الْعَصْرِ



وقفات



إهداء

إِلَى زَوْجَتِي السَّيِّدَةِ حَنَانِ مُصْطَفَى زَقْزُوقِ حَفِظَهَا اللهُ،
وَأَبْنَائِي الْأَعْرَاءِ رَانِيَةَ وَصَالِحِ وَعَالِيَةَ
وَالْمُهَنْدِ وَمَرِيَمَ وَفَرِحَ، حَفِظَهُمُ اللهُ



اللُّغَةُ

اللُّغَةُ مُعْطَيَاتٌ صَوْتِيَّةٌ تَكُونُ بِالْإِحْسَاسِ النَّفْسِيِّ وَالْإِدْرَاكِ الْعَقْلِيِّ، تَعْبِيرًا عَنِ الْأَمَلِ وَالْأَلَمِ اللَّذَيْنِ يَتَرَجَّمُهُمَا اللِّسَانُ لِيُنْظِمَ الْحَاجَةَ إِلَى الْفَهْمِ فِي التَّخَاطُبِ مَعَ الْآخَرِ، حِينَ أَفَادَتْ لُغَةُ الْإِشَارَةِ الْبَدَائِيَّةُ كَوَسِيلَةَ الْفَهْمِ وَتَقْنِينَ النِّعْمَاتِ الصَّوْتِيَّةِ لِإِبْدَاعِ اللُّغَاتِ؛ لِتَتَّخِذَ الشُّعُوبُ مِنْهَا أَدَاتَهَا لِلتَّخَاطُبِ مِنْ خِلَالِ عِلْمِ الْأَسْمَاءِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ آبَانَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ)، وَنَفَذَتْ بِهَا إِلَى عَوَالِمِ التَّدْبِيرِ، وَالتَّبَصُّرِ، وَالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِيَانِ لِلْمَادَّةِ وَالْمَعْلُومَةِ، فَكَانَتِ اللُّغَةُ هِيَ الْمُوَحَّدَةَ لِقَوْمِيَّةٍ تَفَرَّدَتْ بِخُصُوصِيَّةٍ مَعَاشِيَّةٍ خَاصِبَةٍ لِتَأْثِيرَاتِ بَيْئَتِهِ ذَاتِ طَبِيعَةٍ تَأَلَّفَ عَلَيْهَا مُجْتَمَعٌ مَا؛ لِخَلْقِ كَيْنُونَةٍ لُغَةً ذَاتَ سِمَةٍ مُمَيَّزَةٍ لِذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَكَاثَرَ فِي النُّسْلِ؛ لِيشْكَلَ كَيْانًا مُسْتَقِلًا مُتَسَلِّسًا يَتَوَارَثُ اللُّغَةُ، وَإِنْ تَبَايَنَ فِي الْمِيلَادِ، لَكِنَّهُ يَظَلُّ فِي دَائِرَةٍ مُتَّصِلَةٍ قِوَامِهَا الصَّوْتُ اللُّغَوِيُّ الْمُمَيَّزُ لِعِرْقٍ وَأُمَّةٍ وَشَعْبٍ. وَإِذَا سَلَّمْنَا بِحَقِيقَةِ أَنَّ الصَّوْتُ أَدَاةٌ لِاصْطِلَاحِ اللُّغَاتِ، فَنَحْنُ نَجْهَلُ اللُّغَةَ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا التَّخَاطُبُ فِي مَا بَيْنَ أُمَّمِ الْحَيَوَانَ وَالطَّيْرِ وَالْحَشَرَاتِ وَالْأَسْمَاكِ وَالتَّنْبَاتِ وَغَيْرِهَا، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ أَوْ الْإِهْتِرَازَاتُ الْحَرَكَاتِيَّةُ مُجَرَّدَةً مِنْ لُغَةِ التَّخَاطُبِ فِي مَا بَيْنَ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ، وَإِلَّا لَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ تَعْلِيمَ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَنْطِقَ الطَّيْرِ)، وَمَنْطِقَ (الْجِنِّ وَالْعَفَارِيَّتِ)، وَلَكِنَّ مَحَاوَلَةَ الْفَهْمِ لِللُّغَاتِ رَبَّمَا تُعْطِي الْبَصِيرَةَ النَّافِذَةَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحْلِيلِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ بِتَتَبُعِ نِعْمَاتِ الصَّوْتِ أَوْ الْإِهْتِرَازِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ الْآخَرَى. وَرَبَّمَا أَبْدَى لَنَا الْعِلْمُ الْحَدِيثُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْمَذْهَلَةِ إِحْيَاءَاتِ اللُّغَاتِ الْخَاصِبَةِ بِهَذِهِ الْعَوَالِمِ مِنْ لَحْنِ الصَّوْتِ أَوْ الْحَرَكَةِ فِي الْحُزْنِ وَالْفَرَحِ وَالْغَضَبِ وَالْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَالْمَرَضِ، لِيُنشَأَ عِلْمٌ جَدِيدٌ يُؤَسِّسُ لِللُّغَاتِ تِلْكَ الْأُمَّمِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَنَحْنُ عَلَّمْنَا الطَّيْرَ لُغَتَنَا وَلَمْ نَتَعَلَّمْ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، بِمَا تُرَدِّدُهُ الْبَيْغَاوَاتُ مُحَاكَاةً لِللُّغَاتِنَا، أَمَّا لُغَةُ الْجِنِّ وَالْعَفَارِيَّتِ فَهِيَ أَيْضًا حَقِيقَةٌ نَجْهَلُهَا، وَإِنْ كَانَ الْقُرْآنُ قَدْ أَثْبَتَهَا فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ لُغَةٍ لِلتَّخَاطُبِ فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَلَا نُبَالِغُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْكَوْنِ لَهُ لُغَةٌ لِلتَّخَاطُبِ بِهَا مَعَ أَجْنَاسِهِ، وَدَلِيلُنَا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ).

وَنَحْنُ كَأَمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ كَانَ مُصْطَلَحُ خَطَابِهَا اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَقَدْ تَشَكَّلَتْ أَهْلِيَّتُهَا اللُّغَوِيَّةُ بَعْدَ تَوْحِيدِ لَهْجَاتِهَا الْمُتَوَارِثَةِ فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيَّ نَبِيًّا الْعَرَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، كَمَا تَشَكَّلَتْ لُغَاتُ الْأَدْيَانِ الْأُخْرَى بِالسِّنَةِ أَقْوَامِهَا، وَهِيَ حُجَّةٌ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ؛ حَتَّى تَنْتَفِي الْمَعَاذِيرُ وَالْعِلَلُ لِفَهْمِ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَيَّ السِّنَةِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ فِي الْبَلَاغِ لِلتَّشْرِيعِ الْإِلَهِيِّ وَتَنْظِيمِ سُلُوكِيَّاتِ الْبَشَرِ عَلَى مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَلِتَلَاوُحِ الْأَفْكَارِ وَالِاسْتِدْلَالَ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ الْمُوَصَّلِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الَّتِي أَفْرَزَتْهَا اللُّغَةُ الْمُنَشَّئَةُ لِلْحَرْفِ وَالْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى، لِنَاكِيدِ حَقِيقَةِ الدَّلَالَاتِ الْكُوْنِيَّةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ طُرُقُ التَّعْبِيرِ، بِالْإِشَارَةِ وَالْكِتَابَةِ، وَالصُّوْرَةِ، فَكَلِمَاتُهَا تُوحِي لِلِاسْتِشْعَارِ بِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ الْمُتَحَوَّلِ إِلَى مَعَانٍ تَتَّحَدُّ عَلَى فَهْمِهَا الْعُقُولُ الْبَشَرِيَّةُ كَلِمَاتٌ تَنْدَثِّرُ وَلَا تَمُوتُ، وَتَتَّبَعُ بِالْإِكْتِشَافَاتِ الْأَثْرِيَّةِ لِتُورِّخَ أَحْدَاثَ الْأُمَّمِ الْغَابِرَةِ الَّتِي تَرَكَتْ بَصْمَاتِهَا عَلَى أَدِيمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

وَإِنَّ مَفْهُومَ الْحَيَاةِ بِمُكُونَاتِهَا الْخَلْقِيَّةِ لُغَةٌ إِذَا قَسْنَا اللُّغَةَ فِي مُوَدَّاهَا بِأَنَّهَا اخْتِكَاكٌ بَيْنَ الْخَنْجَرَةِ وَالْأُوتَارِ الصَّوْتِيَّةِ وَاللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ وَالْأَسْنَانَ وَاللِّهَاءِ... فَالِاخْتِكَاكُ فِعْلٌ وَالْفِعْلُ حَرَكَةٌ وَالْحَرَكَةُ صَوْتُ وَالصَّوْتُ نَفْسٌ وَالنَّفْسُ نَبْضٌ وَالنَّبْضُ حَيَاةٌ.

وَلَأَمْرٌ يَعْلَمُهُ اللَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْبَاحِثُونَ أَوْ الْمُسْتَكْشِفُونَ الْوُصُولَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ الْأُمَّمِ الَّتِي كَانَتْ تَسُودُ بَدَايَةَ الْخَلْقِ مِنْذُ هُبُوطِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا لُغَةَ الْعُصُورِ الَّتِي تَوَالَتْ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْإِكْتِشَافَاتُ الْأَثْرِيَّةُ أَنْ تُعْطِيَ دَلَالَاتٍ عَلَى اللُّغَةِ الْأُولَى سِوَى بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الْأَسْطُورِيَّةِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ هِيَ الْأَقْدَمُ تَارِيخِيًّا، وَإِلَّا لَأَمَكْنَ مَعْرِفَةَ عُمُرِ الْحَيَاةِ وَعُمُرِ الْأَرْضِ، بِرَغْمِ أَنَّ الْحَفْرِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ أَكَدَّتْ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ لُغَاتُ بَعْضِ الْأُمَّمِ الْغَابِرَةِ مِثْلَ الْفِرْعَوْنِيَّةِ، وَالسُّومَرِيَّةِ وَالْفِينِيقِيَّةِ، وَالْحَمِيرِيَّةِ، وَالسَّبْيِيَّةِ، وَالرُّومَانِيَّةِ، وَالْفَارْسِيَّةِ، وَالْيُونَانِيَّةِ، وَالْقَتَبَانِيَّةِ، وَالْأَشُورِيَّةِ، وَالْكَلدَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَرُبَّمَا يُكْشَفُ أَيْضًا عَنْ حَضَارَاتٍ مَعْمُورَةٍ لِأُمَّمٍ قَدِيمَةٍ مُنْذَرَةٍ لِاسْتِشْرَافِ اللُّغَةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَّحَدُّ بِهَا.

وَإِنَّ الْعَمَلَ الَّذِي قَامَ بِهِ عُلَمَاءُ الْأَثَارِ بِاِكْتِشَافِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِعِ الَّتِي عُثِرَ فِيهَا عَلَى أَثَارٍ مُهِمَّةٍ قَدَمَتْ لِلْبَشَرِيَّةِ فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَتَارِيخِيَّةٌ كَانَتْ جُهْدًا مُثْمِرًا مَنْظُورًا وَمَلْمُوسًا، لَكِنَّ هَذِهِ الْإِكْتِشَافَاتِ لَمْ تُؤَكِّدْ تَارِيخَ وَجُودِ الْعِرْقِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي تَتَّحَدُّ عَنْهُ الْكُتُبُ

الْقَدِيمَةَ وَالْأَسَاطِيرَ بَأَنَّ جُدُورَهُ تَنَحَّدِرُ مِنْ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أَوْ التَّحَقُّقُ مِنَ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي انْتَبَثَتْ مِنْهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَهَذَا مَا يَدْعُو إِلَى الْإِهْتِمَامِ أَكْثَرَ بِالْحَفْرِيَّاتِ وَدِرَاسَةِ الْمُدُونَاتِ الْقَدِيمَةِ، لِاسْتِنطاقِ التَّارِيخِ وَمَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ الْمُكُونَةِ لِلأُمَّمِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ السَّابِقَةِ، لِتَظَلُّ الأَثَارِ المَكْتُوبَةِ وَالْمَرْسُومَةِ عِبْرَ الأَزْمِنَةِ هِيَ مَادَّةُ التَّوْثِيقِ وَالتَّوَاصُلِ لِمَعْرِفَةِ مَرَاحِلِ التَّطَوُّرِ وَالتَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِيرِ الحَضَارِيِّ لِلأُمَّمِ المُتَعاقِبَةِ عِبْرَ العُصُورِ. وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ يَظَلُّ الأِلْحَاحُ لِمَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ الْقَدِيمَةِ عِبْرَ العُصُورِ يَشَعْفُ البَاحِثِينَ وَالعُلَمَاءَ وَالمُفَكِّرِينَ لِلبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ، فَقَدَّمُوا دِرَاسَاتٍ مُهِمَّةً عَنِ اللُّغَاتِ الَّتِي أَكَدَّتْ تَطَوُّرَ كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ، مِنْهَا الجِزْمَانِيَّةُ وَالعَرَبِيَّةُ وَالأَلْبَانِيَّةُ الْقَدِيمَةُ وَغَيْرُهَا، بِمَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنْ تَغْيِيرٍ لَافِتٍ بَيْنَ اللُّغَةِ الأُمِّ وَاللُّغَةِ المُعَاصِرَةِ، وَلكِنَّهَا تَظَلُّ ضِمْنَ المَوْرُوثَاتِ القَوْمِيَّةِ، تَتَطَوَّرُ بِقَدْرِ تَطَوُّرِ المَفَاهِيمِ الحَضَارِيَّةِ وَتَأَثِيرِ العَوَامِلِ البِئِيَّةِ، وَهِيَ بِذَلِكَ تُؤَسِّسُ لِقِيَمٍ جَدِيدَةٍ تَدْخُلُ ضِمْنَ المَوْرُوثَاتِ المُعَدَّلَةِ لِتَكْتَسِبَ صِفَاتٍ يَقْبَلُهَا المُجْتَمَعُ أَوْ الأُمَّةُ أَوْ الشَّعْبُ، لِتَكُونَ تُرَانًا مُتَحَوِّلاً لِلأُمَّمِ المُتَعاقِبَةِ حِينَ فَتَحَتْ مَعَالِيَقَ المُمَكِّنِ مِنَ الأَسْرَارِ الكَوْنِيَّةِ بِالفِكرِ المُبْدِعِ المُبْتَكِرِ لِإنْجَازَاتِهِ العِلْمِيَّةِ، لِكَشْفِ الكَثِيرِ مِنَ الحَقَائِقِ المَجْهُولَةِ، وَلَوْلا الأِزْثُ اللُّغَوِيُّ المُتَّصِلُ عِبْرَ الرِّوَاةِ وَالكِتَابَاتِ الْقَدِيمَةِ لَمَا تَحَقَّقَ التَّوَاصُلُ البَشَرِيُّ، وَلَمَا تَنَافَسَتِ العُقُولُ عَلَى الإِرْتِقَاءِ بِالعُلُومِ وَصُنْعِ الحَضَارَاتِ، لِكَيْ تَتَوَاصَلَ البَشَرِيَّةُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ تُتَرَجِّمُ أَحْدَانَهَا وَتَعْمَلُ عَلَى التَّأَثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ بَيْنَ الشُّعُوبِ. وَفِي هَذَا السِّيَاقِ فَإِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَمْ تَكُنْ جَامِدَةً، بَلْ تَطَوَّرَتْ كَبَقِيَّةِ اللُّغَاتِ مُنْذُ أَنْ تَأَسَّسَتْ مِنَ اللُّغَةِ الحِمَيْرِيَّةِ الأُولَى وَتَوَارَثَهَا اللِّسَانُ السَّبِيُّ وَدَرَجَتْ عَلَى السِّنَةِ بَاقِي الأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ اشْتَقَّتْ مِنْهَا اللِّهْجَاتُ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِهَا القَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ آنَذَاكَ، وَلَوْ تَمَّ الإِصْطِلَاحُ عَلَى لَهْجَةٍ مُوَحَّدَةٍ قَبْلَ الإِسْلَامِ لَأَمَكَّنَ القَوْلُ بِتَطَوُّرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَرَّحَلِيًّا، وَلكِنَّ تَطَوُّرَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَحْدُثْ إِلا بِزُورِ القُرْآنِ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَاصْبَحَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الفُصْحَى هِيَ الخُطَابُ المُوَحَّدَ لِلأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ مَعَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَبِهَذِهِ اللُّغَةُ نَشَأَتِ الحَضَارَةُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي جَمِيعِ أَصْوَاقِ المَعْمُورَةِ، مِنْ خِلالِ الفُتُوحَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ انْتَبَثَتِ العُلُومُ الأِنْسَانِيَّةُ لِلعُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ لِشَرْقِ عَلَى العُقُولِ المُظْلَمَةِ وَالعَوَالِمِ المُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ أَنْ رَاحَتْ تَعْبُ مِنْ مَعِينِ العُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ، وَعَكَفُوا عَلَى دِرَاسَةِ آثَارِهِمُ الفِكْرِيَّةِ بِشَقِيئِهَا العِلْمِيِّ وَالنَّظَرِيِّ، وَتَوَاصَلُوا

مَعَ هَذِهِ الْعُلُومِ بِالْبَحْثِ وَالتَّجْرِبِ، حَتَّى رَأَيْنَا الْيَوْمَ هَذِهِ الْحَضَارَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ الْمُعْجِزَةَ، وَقَدْ اسْتَمَدَّتْ الْكَثِيرَ مِنْ عُلُومِهَا مِنْ عُلَمَاءٍ وَمُفَكِّرِي الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِينَ تَرَكُوا لِلْعَالَمِ تَرَاثًا عِلْمِيًّا وَأَدَبِيًّا أَدَّى إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ.

وَهَكَذَا اصْطَنَعَتِ اللُّغَاتُ أَوْطَانًا وَأُمَّمًا وَسُعُوبًا وَتَرَاثًا وَقِيَمًا تَتَّصَلُ فِي النَّفْسِ مِنْذُ الْوِلَادَةِ فِي بَيْتَةٍ مُعَيَّنَةٍ يَكْتَسِبُ أَفْرَادُهَا بِالتَّدَاوُلِ مِيرَاثًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلإِنْسِلَاحِ مِنَ التَّرَكِيْبَةِ اللُّغَوِيَّةِ أَوْ الشَّكْلِيَّةِ أَوْ الْبَيْئَةِ، وَهِيَ تُحَافِظُ عَلَى مَوَارِيثِهَا الْفِطْرِيَّةِ وَالْمَكْتَسَبَةِ.

لِذَلِكَ سَتَظَلُّ اللُّغَاتُ أَهَمَّ رَوَافِدِ الْحَيَاةِ لِلْأُمَّمِ، وَسَتَظَلُّ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَالِدَةً خَالِدَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا دَامَ فِيْنَا كِتَابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسُنَّةُ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَغْمَ الْمَحَاوَلَاتِ الْمُغْرَضَةِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى هَدْمِ هَذِهِ اللُّغَةِ وَالتَّعْرِيفِ الْحَاقِدِ بِالإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي شَخْصِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَلَكِنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)، وَسَيَاتِي الْيَوْمَ الَّذِي تَسُودُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ، حِينَ يَضِيقُ الْإِنْسَانُ دَرْعًا بِالْأَضَالِيلِ الَّتِي تُمَارَسُ بِاسْمِ الْأَدْيَانِ الَّتِي لَحَّصَهَا اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى)، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ مُحَمَّدًا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ بِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ الْخَالِدِ الَّذِي قَامَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ فَكَانَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ خَاتَمَ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ، وَقَدْ نَزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ؛ لِيُؤَكِّدَ عَالَمِيَّةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَوُجُوبَ تَعَلُّمِهَا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِهِ، وَبِهَذَا تَكْمُنُ مُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ وَسِيَادَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ.

فَهَلْ نَكُونُ غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أُمُّ اللُّغَاتِ؟! وَهَلْ

نَكُونُ مُحَقِّقِينَ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللُّغَةَ هِيَ رُوحَ الْحَيَاةِ!؟

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «أَنْفَاسِ النَّايِ»،

دِيْوَانُ «الْمَرَايَا»

وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ	يَا صَاحِبِي كَذَبُوا
بِمَصِيرِهِمْ وَصَبُّوا	رَهْنُوا مَصَائِرَنَا
وَتَمَزَّقُوا هَرَبُوا	حَتَّى إِذَا وَهَنُوا
بِالزَّيْفِ وَاسْتَلَبُوا	مِنْ رَوْضِنَا جَمَعُوا
لِيَحُوزَ مَا نَهَبُوا	وَالْوَقْتَ يَنْظُرُهُمْ
وَعُيُونُهُ حَرَبُ	رَسَمُوا الرَّدَى وَجَهًا
يَوْمًا وَقَدْ ذَهَبُوا	وَتَحَلَّقُوا ذُمْرًا
يَعْلُو لَهُمْ صَخْبُ	فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
لِلْخَوْفِ وَارْتَهَبُوا	وَالْيَوْمَ قَدْ صَمْتُوا
مِمَّا سَقَوْا شَرِبُوا	ظَمِئُوا وَلَيْتَهُمْ
لِلْقَوْمِ مَا غَضِبُوا	غَضِبَ الزَّمَانُ فَمَا
مَلَأَ الثَّرَى عَتَبُ	عَتَبَ الْأَسَى حَتَّى
بِالنَّاسِ تَلْتَهَبُ	وَمَوَاطِنُ طَفِقَتْ
لَكِنَّهُمْ نَكِبُوا	لَمْ يَجِبِنِ الْعَرَبُ
وَالدَّهْرُ يَنْقَلِبُ	كَانُوا هُنَا وَمَضُوا
وَلِمَنْ سَنَنْتَسِبُ	مَنْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
أُمَّمٌ قَضَتْ وَأَبُ	وَعَلَى مَصَائِبِنَا
وَالهَوُلُ يَفْتَرِبُ	مَنْ سَوْفَ يُنْجِدُنَا
وَالْحَقُّ يَنْتَحِبُ	أَوْ مَنْ سَيَسْمَعُنَا

قَالُوا يَا بَنِيَّ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ
 وَتَحَالَفُوا زُمَرًا
 خَابَتْ مُنَى لَهُمْ
 يَارْجِعْ مَجْدِهِمْ
 مَا تَتْ هُنَا سَبًا
 فِي عَضْرِنَا رَهْبُ
 فَتَهَدَّمَتْ حَقَبُ
 وَأَنْتَابَهَا الْعَطْبُ...
 تَسْمُو بِهِ الْكُتُبُ
 وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ

المجدد

القارئ لتاريخ التطور العلمي للدول المتقدمة يدرك المراحل السابقة لهذا التطور المشهود، إذ سبقت ذلك حروب دامية أتت على الأخضر واليابس بين القوميات الواحدة، وبين الدول المجاورة، وبين الثقافات المتعددة، حتى خرجت تلك الدول والشعوب من تلك الصراعات الدموية بتجارب ومفاهيم أعطت الإشارة بدخول عوالم الإبداع عبر النظريات المتعاقبة للمبدعين الذين أعملوا الفكر الإنساني للخلق والابتكار، وجسدوا الأفكار إلى حقائق صانعة للحضارة البشرية أصبحت محل إنهار وفخر يمتد على أديم العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسوف تظل ذاكرة التاريخ الإنساني حفية بهذه المنجزات العلمية، والنظرية، مُرددة: (المجدد لهذا العصر المعجز).

لقد استفادت أوروبا وروسيا وأمريكا والصين واليابان من المنجزات الفكرية، وساهمت في إثراء دوائر البحث والتجريب، وشجعت العقول المبدعة مادياً ومعنوياً، ودخلت في سباق مع الزمن ومع الأقران، وأشعلت شمعة في مجاهل التاريخ من خلال تحرير الفكر من عبودية القدم، ومن نمطية المألوف، وأطلقت رسل العقل في كل حدب وصوب في سياحة تأملية، أثمرت اكتشافات عظيمة أثرت البشرية في مختلف الاتجاهات العلمية المتنوعة والمتعددة، سواء في الطب أو الهندسة أو الكهرباء أو الفضاء، والاتصالات وغيرها، وأعظمها العلوم الذرية التي باكتشافها فتح عصر التنوير العلمي على مضراغيه، وتفرعت من خلاله العلوم في تسلسل وتعاقب سريع استفادت منه أمريكا وهي حديثة الاكتشاف والكشف العلمي الذي جندت له العقول المختلفة في الهويات والثقافات، إذ استثمرت طاقاتها العقلية في البحث والتجريب والاكتشاف، رغم عمرها الزمني القصير، لكنها إذا ما قيست بالعمر العلمي فهي تورخ لأهم مراحل التنوير العلمي.

هذه العلوم التي استفاد بها الإنسان والحيوان والنبات هي استنطاق للفكر الذي جعل الخيال والافتراض والتأمل أولى أبنجديات الدخول إلى عالم الحقائق العلمية، وسبر أغوار المجهول، فأضاء سديم المخفي بأضواء العقل الذي استفتح بإذن الله مغاليق الكون، وهذه العلوم والاكتشافات وإن أدت الصدف فيها دوراً إلا أن أعمال الأفكار

والتجريب والبحث كانت من أهم الأسباب لبُلُوغ الأهداف والنَّائِجِ فِي عُقُودِ مِنَ الزَّمَانِ
لَمْ تَكُنِ الظُّرُوفُ البَيْئَةُ وَالنَّفْسِيَّةُ مُتَاحًا لَهَا العَوَامِلُ المُسَاعِدَةُ بِقَدْرِ مَا هِيَ عَلَيْهِ اليَوْمَ،
وَلَكِنَّ الإِلَهَامَ وَالعَزْمَ، وَالإِصْرَارَ، وَالصَّبْرَ، وَالقُدْرَةَ، دَوَاعِ صَانِعَةَ لِلخَوَارِقِ وَالإِبْتِكَارِ.

وَاليَوْمَ وَنَحْنُ نَرَى عَالَمَنَا العَرَبِيَّ يَبْتِنُ مِنْ وَطْأَةِ الحُرُوبِ وَالكُورِثِ وَالتَّفْرِقَةِ بَيْنَ أبنَاءِ
الجِنْسِ الوَاحِدِ يُلْحَقُ سَوَالٌ مُهِمٌّ: هَلْ سَوْفَ نَخْرُجُ مِنْ هَذَا المَخَاضِ بِتَجَارِبَ تَوْسُّسُ
لِمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ تَعْلُنُ بِدَايَةِ انْطِلَاقِ العَقْلِ العَرَبِيِّ وَمِيلَادِ العُلَمَاءِ المُبْدِعِينَ؟ لِيَلْحَقُوا بِرُكْبِ
آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ شَارَكُوا فِي صِنَاعَةِ التَّارِيخِ الإنْسَانِيِّ وَالَّذِينَ اسْتَفَادَتْ
مِنْ عُلُومِهِمُ الدُّوَلُ الكُبْرَى الَّتِي تَسَمَّتْ ذُرَى المَجْدِ العِلْمِيِّ وَتَرَكْتَنَا فِي عِيَابَاتِ الجَهْلِ
المُظْلِمِ، وَالْفَقْرِ المُطْبِقِ، وَالمرضِ المُقْعَدِ، وَقَدْ رَاحَتْ تُقَدِّمُ عُلُومَهَا النِّبَا بَمَنْ وَاسْتَصْغَارِ
لِأَجْلِ الاستِفَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ تَرَوَاتِنَا وَمَوَارِدِنَا الطَّبِيعِيَّةِ فِي نَهْيَةِ الحَيَاةِ الكَرِيمَةِ لِشُعُوبِهَا.

فَإِذَا كُنَّا تَلَامِيذَ أَفْذَادًا فَسَوْفَ نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ المِحْنِ المَرِيرَةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِنَا وَسَنَخْرُجُ
مُتَفَوِّقِينَ عَلَى جِرَاحَاتِنَا وَآلَمِنَا لِنَسْتَوْعِبَ الدُّرُوسَ. وَنُؤَسِّسُ لِبِنَاءِ وَاقِعِ عِلْمِيٍّ وَفِكْرِيٍّ
جَدِيدٍ يَقُومُ عَلَى تَحْرِيكِ جُمُودِ العَقْلِ العَرَبِيِّ لِيَسْتَفِيقَ مِنْ سُبَاتِهِ وَلِيَضَعَ بَصْمَاتِهِ الفِكْرِيَّةَ
وَالعِلْمِيَّةَ عَلَى الأَدِيمِ الأَرْضِيِّ، وَيَنْتَفِضَ مِنْ كُهُوفِ الخِيَابِ العَدَمِيَّةِ لِيَتْرَكَ وَمِيضَهُ عَلَى
مَنَائِرِ الحَيَاةِ نُورًا يَشْرُقُ عَلَى الظُّلَامِ فَيُحِيلُهُ صَبَاحًا مُتَرَعًّا بِالأَمَالِ المُسْتَنْهَضَةِ لِلهِمَمِ الَّتِي
تَبْنِي وَتَسْتَشْرِفُ الجِهَادَ لِخَيْرِ الحَيَاةِ، وَالَّتِي تَعِي حَقِيقَةَ خَلْقِ الخَلْقِ لِإِعْمَارِ الأَرْضِ،
لَا لِلمُتَعَةِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالتَّقَوُّعِ وَالبُكَاءِ وَالحُزْنِ وَالنَّدَمِ عَلَى المَاضِي، بَلْ إِلَى الوُقُوفِ
وَشِدِّ السَّوَاعِدِ وَتَرْشِيدِ الخَطَى وَتَحْكِيمِ العَقْلِ وَاسْتِلْهَامِهِ فِي الإِبْدَاعِ وَالِابْتِكَارِ، نَنْطَلِقُ
مُسْتَفِيدِينَ مِمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ السَّابِقُونَ الَّذِينَ انْتَصَرُوا بِالعِلْمِ عَلَى الصُّعُوبَاتِ، وَنَفَضُوا
عُبَارَ المَلَلِ وَأَشْرَعُوا لِلجُهْدِ وَالتَّعَبِ قُلُوعَ السَّفَرِ إِلَى مَوَانِيِ الظَّفَرِ وَالنَّجَاحِ، حَتَّى نَنْظُرَ
الأَعْمَى إِلَيْهِمْ وَأَسْمَعَتْ حَضَارَتُهُمْ مَنْ بِهِ صَمَمٌ (مَعَ الإِعْتِدَارِ لِلشَّاعِرِ الكَبِيرِ المُتَبَيِّ).

وَهَا نَحْنُ اليَوْمَ عَلَى أَعْتَابِ قَرْنٍ جَدِيدٍ وَمِيلَادِ عُمُرٍ مَجِيدٍ، تَحْدُونَا فِيهِ آمَالُ العَارِفِينَ
بِقَدْرِ البِنَاءِ وَالتَّطْوِيرِ، الآخِذِينَ بِأسْبَابِهِ، فَهَلْ نُوَقِّدُ العَزَائِمَ وَالعُقُولَ بِضِيَاءِ المَعْرِفَةِ
وَخُصُوصًا أَنَّ الظُّرُوفَ وَالِإِمْكَانَاتِ المَالِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالبَيْئَةِ مُؤَفُّورَةٌ أَكْثَرَ مِمَّا مَضَى؟
لِنَقُومَ بِدَفْعِ عَجَلَةِ التَّطَوُّرِ فِي ظِلِّ هَذِهِ المُتَغَيِّرَاتِ التَّقْنِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَنَنْظُرَ إِلَى العَالَمِ
المُنْتَقِمِ نَظْرَةَ الدَّارِسِ وَالبَاحِثِ وَالمُتَلَقِّيِ خُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى هَذِهِ الجَامِعَاتِ الخَلَاقَةَ

وَهِيَ مَبْنُوتَةٌ فِي أَنْحَاءِ عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ، وَآخِرُهَا إِنْشَاءُ أَعْظَمِ جَامِعَةٍ وَهِيَ جَامِعَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ لِلْعُلُومِ وَالتَّقْنِيَةِ، فَهَلْ نُوَظَّفُ مَدَارِكَنَا الْعَقْلِيَّةَ لِلْإِبْدَاعِ لَا لِلاتِّبَاعِ؟! وَنَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا الدَّعْمِ السَّخِيِّ الَّذِي يَحْيَاهُ كُلُّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ وَغَيْرُهَا لَنْ يُجِيبَ عَنْهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، الْعَامِلُونَ بِهِ وَلَهُ، الَّذِينَ نَذَرُوا حَيَاتِهِمْ لِلْبَدَلِ وَالْعَطَاءِ، وَالَّذِينَ يَغْرَسُونَ بَذْرَةَ لُتُورِقٍ طَلَعًا بَهِيَجًا مُخْتَلِفًا الْوَانَةَ يُؤْتِي أَكْلُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَهُمْ مَنْ يَجْهَدُونَ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ الْوَاعِدَةِ، وَالْأَحْلَامِ الصَّادِقَةِ.

نَحْنُ لَا نُرِيدُ خَرِيَجًا جَامِعِيًّا أَوْ أَسْتَاذًا جَامِعِيًّا هُمُهُ تَحْقِيقُ دَرَجَةِ عِلْمِيَّةٍ لِيَقِفَ عَنْ مُمَارَسَةِ الْبَحْثِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ التَّحْدِيثِ وَالْأَحْدَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُسْتَجِدَّةِ وَالْمُسْتَمِرَّةِ وَالْمُتَوَاصِلَةِ.

نُرِيدُ طَالِبَ عِلْمٍ لَا يَنْتَهِي مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَنُرِيدُ نَفُوسًا تَعَشَقُ الْعِلْمَ لِلْعِلْمِ، وَتَتَنَافَسُ عَلَيْهِ، وَعُقُولًا تَتَسَابَقُ مَعَ الْعُقُولِ فِي مِيَادِينِ الْمَعْرِفَةِ، وَعُلُومًا تَتَصَارَعُ مَعَ الْعُلُومِ لِتَرْكُوزِ وَتَرْتَفَعِ بِنَا لِلتَّمْيِيزِ وَالتَّبْرِيْزِ؛ لِتَرْتَقِيَ الْأَوْطَانَ بِإِنْسَانِيَّتِهَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُسْلِمِ، مِنْ دُونِ تَفْرِيقِ بَيْنَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ أَوْ جِنْسٍ وَآخِرٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعِلْمِ. وَإِذَا لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ هَذِهِ التَّقْنِيَّاتِ وَالْقُدْرَاتِ وَهَذَا التَّشْجِيعِ فَمَتَى يَا تَرَى نَسْتَفِيدُ؟ وَكَيْفَ نَسْتَفِيدُ؟

إِنَّ أَمَّهُ الْمَطَالِبِ الَّتِي نَطَالِبُ بِهَا دَوْلَنَا الْعَرَبِيَّةَ، وَبِخَاصَّةِ دَوْلَتِنَا الْحَبِيبَةِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي أَشْخَاصِ قِيَادَتِهَا: الْإِهْتِمَامُ بِمَرَاكِزِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْبَدَلِ السَّخِيِّ وَالتَّشْجِيعِ الْمُسْتَمِرِّ لَهَا، لَا لِلْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ فَقَطْ وَلَكِنْ لِتَحْفِيزِ الْجُهُودِ نَحْوِ إِنتَاجِ وَتَنْصِيعِ وَتَنْفِيعِ تِلْكَ الْإِبْدَاعَاتِ وَالْإِبْتِكَارَاتِ؛ لِوَضْعِ بَصْمَةِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ عَلَيْهَا كَمُنْتَجٍ لِهَذِهِ الْعُقُولِ نُصَدَّرُهُ إِلَى الْعَالَمِ، وَيَتَصَدَّرُ قَائِمَةً الْمُنْتَجَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا إِذَا ارْتَفَعْنَا عَنِ الذَّاتِ وَعَمِلْنَا بِإِخْلَاصٍ، وَوَضَعْنَا الْقِيَمَةَ الْوَطَنِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ فَوْقَ الْإِعْتِبَارَاتِ الْمَادِيَّةِ السَّرِيعَةِ، حَتَّى نَكُونَ مِنْ أَوَائِلِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الرُّقِيِّ وَالتَّطَوُّرِ، نَظْرًا لِوُجُودِ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِمْكَانَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، سَوَاءً الْمَالِيَّةِ أَوْ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَا ضَيْرٍ فِي أَنْ تَتْرَكَ لِلِاسْتِثْمَارِ الْأَجْنَبِيِّ الْمُشَارَكَةَ لِلتَّنْصِيعِ وَالْإِنْتِاجِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ). فَهَلْ نَحْنُ عَامِلُونَ؟

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «عَصْرُ النَّيِّهِ»

دِيْوَانُ «قَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ ج2)

وَبَيْنَ قَطْفِ السَّنَا نَارًا وَحَجَابُ
أَنْ يَلْتَقِي حُلْمٌ فِينَا وَآرَابُ
وَبَعْضُهُ الظُّلْمُ: أَشْبَاحُ وَأَنْيَابُ
يُدِيرُهَا مِنْ عَتَاةِ الْكُفْرِ أَذْنَابُ
وَكُلُّهُمْ فِي زَمَانِ الضَّيْمِ أَغْرَابُ
وَصَوْتُهَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ جَوَابُ
وَعُمُرُهَا فِي زَمَانِ النَّيِّهِ أَوْصَابُ
لَكِنَّهَا فِي عُيُونِ الْجَهْلِ أَطْيَابُ
وَكَمْ يَسُودُ بِهَا فَدَمٌ وَنَهَابُ
وَمِنْ فُنُونِ الرَّدَى فَتْكَ وَإِرْهَابُ
تُحِيطُنَا مِنْهُ أَهْوَالٌ وَأَعْطَابُ
وَنَحْنُ فِي لُجَجِ الْأَمْوَاجِ أَشْرَابُ
وَكَمْ يُخَاتِلُنَا فِي الْوَعْدِ كَذَابُ
وَنَحْنُ فِي نَظَرِ الْأَعْدَاءِ أَسْلَابُ
وَلَا النَّصَارَى لَهُ خِلٌّ وَأَصْحَابُ
وَشِرْعَةُ الْغَابِ مَفْتُوحٌ لَهَا الْبَابُ
فَكَيْفَ يَشْقَى بِهِمْ دَهْرٌ وَأَحْبَابُ
وَنَحْنُ لِلسَّيْفِ يَوْمَ النَّفْعِ أَرْبَابُ
وَفِيكُمْ لِرُؤُجُوهِ الْغَدْرِ أَتْرَابُ

يَا دُمِيَّةَ الْحُسْنِ بَيْنَ الْحَبِّ أَبْوَابُ
يَرُوقُ لِي إِنْ سَرَى طَيْفٌ بِخَاطِرَتِي
لَكِنَّنَا فِي زَمَانٍ بَعْضُهُ مِرْقُ
وَبَعْضُهُ الْمَوْتُ إِعْصَارٌ، وَقَارِعَةٌ
جَثَّتْ عَلَى الْوَهْنِ أَنْفَاسٌ مُحَطَّمَةٌ
تَبِيعُ لِلْقَهْرِ أَسْمَالًا مُبَلَّلَةٌ
شَرَابُهَا مِنْ جُرُوحِ الصَّمْتِ تَنْهَلُهُ
تَرَى الدَّوَاهِي وَقَدْ سَاءَتْ مَلَامِسُهَا
عَصَائِبُ تَنْثُرُ الْأَفْكَارَ قَاتِلَةً
تُثِيرُ فِي عَظْفِهَا الدَّاهِي مَشَاعِرَنَا
عَلَى الْمَلَالَةِ دَهْرٌ كَمْ يُورِّقُنَا
يَقُودُنَا لِخِضَمِّ تَاهٍ آخِرُهُ
مَاذَا جَنِينَا وَدَاعِي السَّلْمِ يَنْظُرُنَا
تَسْتَمِطِرُ النَّصْرَ فِي دُنْيَا مُعْرِبِدَةٍ
مَا صَانَ صِهْيُونُ لِلْإِسْلَامِ حُرْمَتَهُ
أَفْكَارٌ مَأْسُونٌ تَحْيَا فِي ضَمَائِرِهِمْ
وَالْعَالَمُ الْيَوْمَ يَخْشَى مِنْ جَرَائِمِهِمْ
يَا قَوْمَ صِهْيُونِ مَا هَانَتْ عَزَائِمُنَا
أَضَلَّكُمْ مِثْلَمَا قَدْ ضَلَّ سَامِرُكُمْ

وَلَيْتَكُمْ مِنْ زَمَانِ التَّيِّهِ أَخْشَابُ
 وَكُلُّكُمْ لِدَمَارِ الْخَلْقِ أَسْبَابُ
 وَقَدْ تَنَادَى بِكُمْ لِلْغَدْرِ أَصْلَابُ
 أَنْسَامُهُ لِلْفِدَا نَصْرٌ وَتَرْحَابُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الثَّارَاتِ مَا غَابُوا
 وَمَا تَوَارَى بِهِمْ حَقٌّ وَمَا عَابُوا
 وَكُلُّنَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ طَلَابُ
 كَمَا يُسَاوِمُنَا بِالْبُخْسِ «نَصَابُ»
 مِمَّا النَّفُوسُ وَرَوْضُ الْمَوْتِ مِعْشَابُ
 كَمْ يَمْكُرُونَ وَمَكْرُ اللَّهِ غَلَابُ
 إِنَّ الْيَهُودَ بِنَبْدِ الْعَهْدِ قَدْ خَابُوا
 وَشَرَعَةُ الظُّلْمِ يَرْوِي هَوْلَهَا الْغَابُ
 يَقُودُهُمْ فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ عَرَابُ
 وَلَيْسَ يُجِدِي مَعَ الْجُهَالِ آدَابُ
 نَحْنُ الْأَسْوَدُ وَلِلْهَيْجَاءِ خُطَابُ
 لَا لَنْ يُفَرِّقَنَا فِي اللَّهِ أَحْسَابُ
 وَنَحْنُ لِلْحَقِّ حُرَّاسٌ وَنُؤَابُ
 رِيَاضُهَا مُثْمِرَاتٌ وَهِيَ أَعْنَابُ
 وَنَحْنُ فِي أَلْقِ الْإِسْلَامِ أَطْنَابُ
 يُشِيرُهَا حَاقِدٌ فِينَا وَمُزْتَابُ
 شَرَابُهَا مِنْ صُنُوفِ الشَّرِّ أَكْوَابُ
 لَا الرُّشْدُ أَيْقِظُهُمْ يَوْمًا وَمَا تَابُوا

يَا لَيْتَ فِرْعَوْنَ قَدْ أَوْدَى بِسَيِّئِكُمْ
 لَقَدْ تَسَاوَى بِكُمْ فِرْعَوْنٌ مَنزِلَةٌ
 مَا أَخْطَأَتْكُمْ عُيُونُ الدَّهْرِ فِي حَذْرِ
 يَا قُدْسَنَا الطَّاهِرَ الشَّاوي عَلَى أَمَلِ
 يَوْمِ الْخَلَاصِ دَنَا وَالنَّارُ عَاصِفَةٌ
 إِخْوَانُنَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ مَا جَبُنُوا
 نَسْتَلْهُمْ الصَّوْتِ مِنْ دَاعٍ يُجَمِّعُنَا
 لَمْ يَبْقَ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ نُؤَمِّلُهُ
 كَيْفَ السَّلَامِ مَعَ الْبَاغِي وَمَا رَغِمَتْ
 كَيْفَ السَّلَامِ وَدِينِ اللَّهِ حُجَّتُنَا
 كَيْفَ السَّلَامِ نَبِيِّ اللَّهِ حَذْرُنَا
 فَشَرَعَةُ اللَّهِ عَدْلٌ فِي خَلَائِقِهِ
 أَحْلَامُهُمْ أَنْ يَسُودُوا بَيْنَ أُمَّتِنَا
 أَضْغَاثُ وَهْمٍ وَمَا لِلْوَهْمِ آخِرَةٌ
 قَلْ لِلْيَهُودِ وَقَدْ بَانَ تَعَالِيَهُمْ
 يَا إِخْوَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَحَدَّنَا
 آمَالُنَا فِي رِحَابِ الْخُلْدِ وَارِفَةٌ
 أَرْضُ الْجِنَانِ وَقَدْ رَفَّتْ بِيَارِفُهَا
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ رَانَتْ فَوْقُنَا لُجْجُ
 يَا كَمْ تَأَجَّجُ نَارٍ فِي مَدَائِنِنَا
 مَا لِلْعُدَاةِ - وَقَدْ بَانَ دَخَائِلُهَا -
 تَسْقِي فَنَشْرَبُ أَعْدَارًا مُنْمَقَةً

مِنْ كُلِّ زَيْفٍ لَهَا لَوْنٌ وَأَثْوَابُ
وَكُلِّ حِينٍ يُثِيرُ الْوَجْدَ قَصَابُ
وَمَا تَجَافَى عَنِ الشَّارَاتِ هَيَابُ
وَمَا تَنَادَى إِلَى الشَّيْشَانِ غِيَابُ
وَالْجُرْحُ فِينَا، وَلِلْأَعْدَاءِ إِعْجَابُ
وَأَنَّنَا فِي عُيُونِ الْحِقْدِ أَعْرَابُ
وَنَحْنُ فِي قِمَمِ التَّارِيخِ أَقْطَابُ
وَأَشْرَقَتْ بِضِيَاءِ الْحَقِّ أَلْبَابُ
وَكَوُثِرَ الْعَدْلُ بِالإِسْلَامِ يَنْسَابُ
وَفَارِسٌ فِي وُجُوهِ الْكُفْرِ وَثَابُ
آثَارُهُ لِلرُّؤْيَى وَرُذِّ وَلِجَلَابُ
وَصَوَّحَتْ مِنْ لَهَيْبِ الْوَجْدِ أَجْنَابُ
وَأَدَّ الطُّمُوحِ وَعُمُرُ السَّبْقِ أَوْشَابُ
أَوْ سَاوَرْتَنَا بِكُثْرِ الظَّنِّ أَحْبَابُ
وَلَا يَرُومُ النَّدَى فَخْرٌ وَأَنْسَابُ
وَتَرْتَقِي فِي رِحَابِ الْعُمْرِ أَعْتَابُ
يُضِيئُنَا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ مِحْرَابُ
وَتَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَوْهَامِ أَعْصَابُ؟
وَسُنَّةُ الْمَضْطَفَى هَدْيٌ وَإِخْصَابُ
وَأَنْتَ يَا رَبِّ حَنَّانٌ وَتَوَّابُ
فَإِنَّكُمْ لَجُفُونَ الْعَيْنِ أَهْدَابُ
إِنْ جَمَعْتَنَا عَلَى الإِخْلَاصِ أَسْبَابُ

تَحُوكُ مِنْ جَنْفِ الْأَرْزَاءِ مِحْتَنَّا
يَهُولُنَا زَعْمُ أَفَاكٍ يُخَادِعُنَا
إِنَّ الْمَظَالِمَ مَا ضَلَّتْ مَصَائِرُنَا
يَعْتَلُنَا الصُّرْبُ مَا ضَجَّتْ جَوَانِحُنَا
مَا يَنْتَهِي أَلَمٌ إِلَّا عَلَى أَلَمٍ
كَمْ يَزْعُمُونَ بِنَانَا مِنْ صِنَائِعِهِمْ
عُرْبٌ وَلِلدَّهْرِ أَبْصَارٌ تُنَاطِرُنَا
كُلُّ الْعُرُوشِ تَهَاوَتْ فِي مَدَائِنِهَا
تَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَبْصَارٌ وَأَفْسِدَةٌ
مَوَاكِبُ مِنْ شِدَادِ الْخَيْلِ تَحْمِلُهَا
سَادَ الزَّمَانُ بِنَا يَوْمًا عَلَى أُمِّ
تَضَوَّعَتْ مِنْ أَرِيحِ الدَّهْرِ هَامِتْنَا
يَا ضَيْعَةَ الرُّشْدِ إِنْ أَضَحَتْ رَغَائِبُنَا
أَوْ قَارَعَتْنَا عُقُولُ كُلِّهَا وَهَنْ
فَالدَّهْرُ لَا يَقْتَرِي وَجْهًا يَوْتُمُهُ
قَدْ نَلْتَقِي أَمَلًا يَوْمًا يُظَلِّلُنَا
وَقَدْ يَعُودُ لَنَا مَجْدٌ نُبَارِكُهُ
مَتَى يَرِفُ السَّنَا طَيْفًا يُرَاوِدُنَا
وَجْهَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ رَائِدُهَا
جِنَّا إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ فِي خَجَلٍ
لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا صَحْتُ مِنَ أَلْمِي
غَدًا سَتُشْرِقُ بِالْأَفْرَاحِ أُمَّتُنَا

خَيْلٌ وَجُنْدٌ وَأَسْيَافٌ وَأَنْشَابُ
حِقْدِ الطُّغَاةِ وَلَيْلِ الظُّلَمِ يُنْجَابُ
وَلَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَوْطَانِ نَهَابُ
خَوْضِ الْمَنَايَا وَمَا أَلْوَى بِنَا الصَّابُ
وَأَنَّاسِ لِبُلُوغِ الشَّأْوِ رُكَّابُ
فَهَلْ يُعِيدُ «صَلَاحِ الدِّينِ» أَنْجَابُ؟
وَالْأَرْضُ يَغْنَى بِهَا طَيْرٌ وَأَعْشَابُ
مَا اسْتَعْلَقَتْ بَيْنَنَا لِلْفِكْرِ أَبْوَابُ
قَدْ يَلْتَقِي فِي شَتَاتِ الْعَصْرِ أَحْبَابُ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْخَيْرِ وَهَّابُ

سَيَّبَتْنِي الْفِكْرُ أَجْيَالًا مَعَاقِلُهَا
وَيَسْحَقُ الْهَوْلُ إِنْ جَدَّتْ عَزَائِمُنَا
فَمَا يَجُوسُ دِيَارَ الْعَرَبِ مُحْتَفَرُ
لَا نَزْتِضِي الذُّلَّ حَتَّى لَوْ يُجَشِّمُنَا
يَا فَارِسَ الْحَقِّ خَيْلِ النَّصْرِ وَاقِفَةَ
قَدْ شَفَّنَا الصَّبْرُ أَعْوَامًا وَأَزْمِنَةَ
سَنَنْهَلُ الْحَبَّ أَقْدَا حَامِعَتَّقَةَ
وَإِنْ تَخَابَتْ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي حَيْلِ
يَا دُمِيَةَ الْحُسْنِ لَا تَأْتِي مُغَاضِبَةً
لِلَّهِ نَضْرَعُ أَنْ يُعْلِي مَنَائِرَنَا

التَّحْلِيلُ الْإِفْتِرَاضِيُّ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ

دَرَجَتِ الْمَدَارِسُ الْفَلَسَفِيَّةُ مِنْذُ أَفْلَاطُونٍ وَأَرِسْطُو عَلَى الْفَلَسَفَةِ النَّظَرِيَّةِ الْمُتَأْتِيَةِ بِالتَّأَمُّلِ وَالِاسْتِقْرَاءِ وَالْبَحْثِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَدَارِسُ تَهْتَمُّ بِالصُّورَةِ الْمَرْتَبِيَّةِ بِالنَّظَرِ وَالْخِيَالِ وَالْحِسِّ وَالتَّقْرِيبِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لِلْمَاهِيَّاتِ الْمُحَدَّثَةِ لِمُكُونَاتِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بِمَا أَسَّسَهُ عِلْمُ الْفَلَسَفَةِ ابْتِدَاءً، حِينَمَا كَانَ يُنْطَلِقُ مِنَ الرُّؤْيِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي تُهَيِّمُنْ عَلَيْهَا الْكَنِيسَةُ اللَّاهُوتِيَّةُ عَبْرَ الْحَقْبِ الزَّمْنِيَّةِ، وَقَدْ تَأَثَّرَ بِهَا الْمَفْكَرُونَ الْأَوْرَبِيُّونَ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ مِثْلَ: كَانَتْ، وَدِيكَارْتِ، وَبِيكُونِ، وَسَبِيئُورَا، وَبُومْبُونَاتَزِي، وَمُونْتِنِ، وَمَكِيَاْفِيلِي، وَجَالِيلِيُو، وَجِرْبِرِي، وَبَطْلِيْمُوسَ، وَكُوسَا، وَلُوتْرَ، وَزِرْنِكَلِي، وَكَالْفَنَ، وَتِلِسِيُو، وَلِيُونَارْدُو دَاْفِينِشِي، وَكِيْلِرُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُنْظَرِي الْفَلَسَفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِعَصْرِ التَّهْضَةِ الَّذِي اسْتَوْعَبَتْهُ إِيطَالِيَا بِاتِّجَاهَاتِهِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي التَّارِيخِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْفَنِّ لِارْتِبَاطِهَا بِالعَالَمِ الْإِغْرِيقِيِّ، فَكَانَتْ مَرْكَزًا لِاجْتِنَابِ الْقُدْرَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، بِمَا صَاحَبَ ذَلِكَ مِنْ تَحَرُّرٍ فِكْرِيٍّ أُعْطِيَ الْمُوَسَّرَ لِلخُرُوجِ مِنْ هَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ الضَّارِبَةِ عَلَى تَحَرُّرِ الْأَفْكَارِ وَشَلِّ حَرَكَةِ الْعَقْلِ، حَتَّى لَا يَكُونَ أَدَاةً لِلْمَعْرِفَةِ لِدِرَاسَةِ الْمَفَاهِيمِ الْكُونِيَّةِ بِأَتَارِهَا الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ أَوْرُوبًا تَعِيشُ عَصْرَ التَّخَلْفِ الْعِلْمِيِّ فِي الْعَصْرِ الْوَسْطِيِّ، مِمَّا جَعَلَ لِلْعُلَمَاءِ الْفَلَسَفَةِ دَوْرًا مُهِمًّا وَخَلَاقًا فِي تَطَوُّرِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَعَاقِبِهِ، وَالْإِفَادَةِ مِنْ مُعْطِيَّاتِ الْفَلَسَفَةِ وَاخْتِلَافِ مَدَارِسِهَا وَرُؤَاهَا الْفِكْرِيَّةِ، لِنُصَبِّ فِي خَيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِاشْعَالِ مَوَاقِدِ الْأَذْهَانِ نَحْوَ الْبَحْثِ وَالتَّأَمُّلِ، وَالِاسْتِقْصَاءِ وَالتَّجْرِبِ وَالتَّحْلِيلِ، حَتَّى أَثْمَرَتْ هَذِهِ النِّتَائِجَ الْعِلْمِيَّةَ مَعْرِفَةً بَعْضِ أَسْرَارِ الْكُونِ الْمُحْتَجِبَةِ عَنِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ طَوَالَ دَهْوَرٍ مَرَّتْ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي عَصُورِ الْجُمُودِ الْفِكْرِيِّ إِنْ صَحَّتْ تَسْمِيَّتُهَا بِهَذِهِ التَّسْمِيَّةِ، نَظْرًا لِأَنَّ التَّارِيخَ الْإِنْسَانِيَّ لَمْ يَتْرُكْ آثَارًا مُحَقَّقَةً لِتَطَوُّرِ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ قَبْلَ مَدَارِسِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ، وَكَانَتْ مَادَّتُهُ الْأُولَى قَائِمَةً عَلَى الدِّينِ وَأَحْكَامِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الْمُنْزَلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ دُونَ أَعْمَالِ الْعَقْلِ لِلتَّفَكِيرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي مَلَكُوتِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ الْمَنْظُورِ وَالْمَخْفِيِّ، وَالْمُمْكِنِ وَالْمُسْتَحِيلِ وَالْمُعْتَبِ عَنِ الْبَصَائِرِ وَالْعِيُونِ، حَتَّى تَفْتَقَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ بِهَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي اسْتِفْتَاخِ مَغَالِيْقِ الْمُمْكِنِ وَالْمُحْتَمَلِ وَالْمَسْمُوحِ، فَأَمَكَّنَهُ التَّحَدُّثُ بِعِظَمَةِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ فِي تَطَوُّرِ الْبَشَرِيَّةِ، لِيُمَثِّلَ الْحَقَائِقَ الْمَلْمُوسَةَ وَالْمَرْتَبِيَّةَ وَالْمَحْسُوسَةَ وَالْمَقْرُوءَةَ وَالْمَكْتُوبَةَ

عَلَى صَفَحَاتِ كِتَابِ الإِعْجَازِ الإِلَهِيِّ لِلخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ، وَنَحْنُ حِينَ قَدَمْنَا نِمَازِجَ الفِكرِ الفِلسَفيِّ الأورَبيِّ قَدَمْنَاها كَفِكرِ إِحيائيِّ تَسَلُّسُليِّ لَمْ يَنْقَطِعْ تَوَاتُرُ عُلَمائِهِ وَمُفَكِّرِيهِ وَتَلَفُّحِ تِلْكَ الأَفْكارِ مَعَ مُفَكِّرِي الشَّرْقِ العَرَبِيِّ مِثْلِ ابنِ سينا، وَابْنِ خَلْدُونِ، وَالْفَارَابِيِّ، وَابْنِ رُشدٍ، وَالغَزَالِيِّ، وَالخَوَارِزْمِيِّ وَجَابِرِ بنِ حَيَّانِ، وَابْنِ الطُّفَيْلِ، وَالكوَاقِبِيِّ، وَغَيرِهِم مِّنَ العُلَماءِ العَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَرَكوْا بَصَماتِهِم العِلْمِيَّةَ وَالفِكرِيَّةَ عَلى الفِكرِ العالَمِيِّ، غَيرَ أَنَّا نُسِيرُ إِلى أَنَّ عَصَرَ النِّهْضَةِ الإِسْلامِيَّةِ اعْتَمَدَ عُلَماءُؤُهُ عَلى التَّكْوِينِ العِلْمِيِّ الفُرْدِيِّ كَمَدارسٍ مُتَخَصِّصَةٍ بِعُلومِها وَمَناهِجِها وَطَريقَةٍ تَفْكِيرِها وَاسْتِنتَاجاتِها، وَمَا تَلَاهُ حَتَّى عَصَرَ الإِحياءِ المُتَمَثِّلِ فِي كَوِكبَةٍ مِّنَ المُفَكِّرِينَ وَالعُلَماءِ العَرَبِ مِثْلِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ، وَالعُقَّادِ، وَد. زَكِي نَجيبِ مَحْمُودِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بَدويِّ وَغَيرِهِم، ثُمَّ انْقَطَعَتْ جُدُورُ التَّوَأَصْلِ مَعَ أَفْكارِ وَعُلُومِ العُلَماءِ العَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّوَاتُرِ وَالإِسْتِمْرارِ مَعَ مُعْطِيَّاتِ السَّلَفِ، سِوَى بَعْضِ الإِرْهاصاتِ الفِكرِيَّةِ، ثُمَّ لا تَلَبُّثُ أَنْ تَوادَّ فِي عَقْلِ الإِنسانِ العَرَبِيِّ، مِمَّا أُحْدِثَ جُمُودًا فِي الفِكرِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلامِيِّ اسْتَدْرَكَهُ عُلَماءُ العَرَبِ فَعَكَّفُوا عَلى مُواصَلَةِ البَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالدَّرْسِ لِلأَثارِ الفِكرِيَّةِ السَّابِقَةِ وَطَوَّرُوها مِّنْ خِلالِ النِّظَريَّاتِ، وَأَعْمَلُوا الفِكرَ فِي حَرَكَةِ التَّنويرِ الإِنسانيِّ لِيُحْدِثُوا هَذِهِ الثَّقَلَةَ المُتَجاوزَةَ فِي الإِعْجَازِ الفِكرِيِّ وَالعِلْمِيِّ، وَلَمْ يَكُنِ العَقْلُ العَرَبِيُّ قَابلًا لِلتَّطَوُّرِ إِلاَّ عَن طَريقِ الفِكرِ الفُرْدِيِّ، عَلى عَكْسِ العَقْلِ الأورَبيِّ الَّذِي يَتَطَوَّرُ مِّنْ دَاخِلِ الفِكرِ الجَمْعِيِّ التَّعاقِبِيِّ، ذَلِكُ ما أَدَّى إِلى حَياتِهِ وَمَواتِ الفِكرِ الفِلسَفيِّ العَرَبِيِّ الإِسْلامِيِّ.

وَلَا بَدُّ لَنَا مِنَ الإِشارَةِ إِلى العَوامِلِ الَّتِي قَعَدَتْ بِالفِكرِ الفِلسَفيِّ العَرَبِيِّ عَنِ الإِبْداعِ وَمُواصَلَةِ انبِثاقاتِهِ الفِكرِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي حَالَاتِ الضَّعْفِ الَّذِي صَاحَبَ أَفْوَلاً مَجِدِ الإِمْبِراطُورِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ فِي آخِرِ مَعاقِلِ المُسْلِمِينَ فِي الأَنْدلسِ، حِينَ تَقَسَّمتْ تِلْكَ الإِمْبِراطُورِيَّةُ إِلى دُوْنِياتٍ تَخَضَعُ لِلأَحْكامِ العِشائِريَّةِ وَالقَبليَّةِ وَالعَصِبيَّةِ العِرْقيَّةِ وَالانْتِماءِ إِلى الفِرْدِ وَالوُقُوعِ تَحْتَ تأثيرِ الأَفْتانِ بِالثَّرِوةِ وَالْمَنْصِبِ وَالجَاهِ المَوْقُوتِ، دُونَ تَحْقِيقِ مُواصَلَةِ الرِّيادةِ العِلْمِيَّةِ، وَالإِسْتِكانَةِ إِلى الدَّعَةِ، وَالخُلُودِ إِلى المُتَمَتِّعَةِ، وَالتَّروُّعِ إِلى التَّصايبِ وَالوَلَعِ بِالغائِيَّاتِ وَالوَلدانِ، وَالاجْتِماعِ عَلى تَعاطِيِ الخُمُورِ، وَالتَّفَنُّنِ فِي النِّفاقِ وَتأَلِيهِ الحاكِمِ وَالرَّئيسِ فِي القَبيلَةِ وَالعَشيرةِ، وَوُقُوعِهِمْ تَحْتَ اسْتِعْبادِ البَذخِ وَالتَّرَفِ، غَيرَ مُلمِّينَ

بُخْطُورَةَ الْإِنْحِطَاطِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي ائْتَدَّ تَأْثِيرُهُ عَلَى الْأَجْيَالِ حَتَّى وَصَلَ بِهِدِهِ الْأُمَّةَ إِلَى أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِ الضَّعْفِ لِلْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُسْلِمِ، وَتَرَكَ آثَارَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَجْيَالِ الْمُعَاصِرَةِ. وَمِنْ هُنَا نَلْمَسُ الْفَارِقَ بَيْنَ الْفِكْرِ الْمُنْتَمِي لِلْمَجْمُوعِ وَالْمَجْمُوعِ الْمُنْتَمِي لِلْفِكْرِ الْفَرْدِيِّ الَّذِي عَاشَ مُنْبَتَّ الصَّلَاتِ الْفِكْرِيَّةِ مَعَ الْأَجْيَالِ الْمَاضِيَّةِ، إِلَّا مَا نَدَّرَ مِنْ بَعْضِ الْمُحَاوَلَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي لَا تَلْبَثُ أَنْ تَخْبُوَ خَلْفَ سُودِ النَّسْيَانِ وَالْإِحْبَاطِ الَّذِي أَوْجَدَ أُمَّةً مُتَكَلِّةً عَاجِزَةً، أَنَّهُكَهَا التَّرَفُ وَالنَّعِيمُ الْمُمْرَضُ لِلْعَزَائِمِ الَّتِي مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ صَانِعَةً لِمُقَدَّرَاتِهَا وَأَقْدَارِهَا، غَيْرَ رَاضِيَةٍ بِالْمَذَلَّةِ وَالْخُنُوعِ وَالضَّيَاعِ وَالْعَوَزِ وَالْفَقْرِ وَالتَّسْوُلِ عَلَى مَوَارِدِ الْعُلُومِ وَالْأَفْكَارِ الْعَرَبِيَّةِ، لَتَفْشَعَنَّ تِلْكَ الشُّجْفُ السُّودَاءُ وَعَلَانِلِ الظَّلَامِ وَالبُؤْسِ وَالتَّشْرُدِ عَنِ قُلُوبِهَا، وَتَرْفَعَنَّ غِطَاءَ الْجَهْلِ عَنِ عِيُونِهَا، لَا أَنْ تَسْتَسْلِمَ رَاضِيَةً لِلْمَوْتِ الْفِكْرِيِّ. وَهَذَا نَحْنُ الْيَوْمَ فِي الْقَرْنِ الْوَاحِدِ وَالْعِشْرِينَ نَمُوجُ فِي لَيْلِ دَامِسَ، وَنَحْتَقِبُ الْآلَامَ، وَنُخْفِي وُجُوهَنَا مِثْلَ النَّعَامِ فِي الثَّرَى خَشِيَّةَ الْعَارِ الَّذِي يُلَاحِظُنَا مِنْ جِرَاءِ فَقْدَانِ الْوَسَائِلِ الَّتِي نَتَوَخَّأُهَا لِنُخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَلَا نَجِدُهَا وَكَانَهَا ضَاعَتْ مِثْلَمَا أَضَاعَ السَّامِرِيُّ قَوْمَهُ، وَلَيْتَنَا مِثْلَهُمْ قَضَيْنَا فِي التَّيِّهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَطْ، وَلَكِنَّهَا دُهِورٌ وَحَقَبٌ وَسُنُونَ وَأَيَّامٌ وَسَاعَاتٌ وَثَوَانٌ مَحْسُوبَةٌ عَلَيْنَا مِنْ أَعْمَارِنَا وَضِدَّ أَعْمَالِنَا، وَلَعَلَّنَا نَكُونُ مُتَفَائِلِينَ رَغْمًا عَنَّا بَغِيَّةَ أَحْيَاءِ الْعَزَائِمِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، بِأَنْ تَمِيطَ الْحُجْبَ عَنِ وُجُوهِهَا وَتَرْفَعَنَّ عَنِ كَوَاهِلِ الزَّمَانِ هَذَا الْعَنَتَ وَهَذَا الرَّهَقَ وَهَذَا الْإِسْتِسْلَامَ، لَتَعْرُكَ جُفُونَ عِيُونِهَا مِنْ جَدِيدٍ عَلَى صُبْحِ قَادِمٍ بِإِشْرَاقِ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ، لَتَحْقِيقِ الْعُلُوِّ وَالتَّسَامِي وَطَرْدِ الْيَأْسِ وَإِشْعَالِ أَنْوَارِ الْعِلْمِ، لَعَلَّنَا نُشْرِقَ مِنْ جَدِيدِ أُمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ مُسْلِمَةٍ تَسْتَعِيدُ مَكَانَتَهَا فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَتُعِيدُ إِلَى الْأَذْهَانِ قِيمَتَهَا الْمُسْلُوبَةَ وَالْمَفْقُودَةَ، مِنْ خِلَالِ التَّنْظِيرِ الْوَاعِيِّ؛ لِتَدَارِكَ مَا يُمَكِّنُ تَدَارِكُهُ، لِئَلَّا يَسْتَبِدَّ بِنَا التَّيِّهِ وَالضَّيَاعِ مَدَى الْحَيَاةِ، وَنَكْتُبَ عَلَى أَنْفُسِنَا سُخْرِيَّةَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

مِنْ شِعْرِي

يَا أُمَّةً تَعْرِفُ الْأَعْدَاءَ رَفَعَتْهَا
لَا النُّورُ يُشْرِقُ حَقًّا فِي مَدَائِنِنَا
الظُّلْمُ سَادَ، وَمَنْ يَدْرِي عَوَاقِبُهُ؟
فَلنُوقِظِ الْعَصْرَ مِنْ أَحْلَامِ غَفْوَتِهِ
يَا أُمَّتِي، أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
وَاسْتَنْفِرِي الْعِزْمَ وَثَابًا إِلَى قِمَمِ
فَمَا الْعُرُوبَةُ أَحْقَادًا وَتَفْرِقَةً
تَوَشَّحَ الدَّهْرُ مِنْهَا أَيَّ تَوْشِيحِ
وَمَوْلِدُ النُّورِ فِي أَفْيَانِنَا مُوْحِ
إِذَا اسْتَشَاطَ بِمَقْهُورٍ وَمَقْمُوحِ
نَسْتَنْقِذُ الْعُمَرَ أَوْ نَحْطِي بِتَسْرِيحِ
سُوقِي إِلَى النَّصْرِ فَتَحًا غَيْرَ مَفْتُوحِ
تَسْتَمِطِرُ الشَّمْسُ أَقْمَارًا عَلَى الرِّيحِ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ وَضَلَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ

الفكر

إِذَا اغْتَامَ الْأَوْطَانَ الظَّلَامَ لَا يُضِيئُهَا إِلَّا شَمْسُ الْعِلْمِ، الَّتِي بِإِشْرَاقِهَا تَهْتَدِي الْبَصَائِرُ، لَتَسْتَفْتَحَ مَعَالِيكَ الْكَوْنَ لِاسْتِجْلَاءِ حَقَائِقِ الْمَكُونِ الَّذِي شَاءَ لَهُ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ؛ لِيَرَى الْإِنْسَانَ قُدْرَةَ الْخَالِقِ، وَمُعْجَزَةَ التَّكْوِينِ، وَمَاهِيَةَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي عَلَّمَهَا لِابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ)، حِينَ جَهَلَهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَنْ هُنَا يَبْدَأُ فَتَحَ أَبْوَابَ الْمَعْرِفَةِ لِلْعَقْلِ، لِيَبْدَأَ عَمَلَ الشَّرِيطِ الذَّهْنِيِّ بِالتَّسْجِيلِ فِي بُورَةِ الشُّعُورِ لِابْتِجَادِيَّاتِ الْعِلْمِ الْكُونِيِّ، لِيَتَّخِذَ الْعَقْلُ أَدْوَاتِهِ بِالْحِسِّ وَاللَّمْسِ وَالنَّظَرِ لِإِعْمَالِ مَكَامِنِ التَّفَكِيرِ وَإِنْتِاجِ الْمَعْرِفَةِ الْمُتَحَقِّقَةَ بِالتَّبَادُلِ بَيْنَ الْأَفْكَارِ، وَتَفْسِيرِ الْمَعْنَى الْمَشْمُولِ بِالتَّأثيرِ وَالأثرِ الصَّوْتِيِّ وَالبَصْرِيِّ وَاللَّمْسِيِّ الَّتِي بِهَا أَوْ بِأَحَدِهَا يَتِمُّشَلُ الإِدْرَاكُ لِلْمَرْتَبَاتِ وَالمَحْسُوسَاتِ وَالمَوْجُودَاتِ، حِينَ تَنْطَلِقُ مِنَ الأَلْسِنَةِ الْفَاطِظِ وَمَعَانٍ وَعِبَارَاتٍ تَحْسُدُ وَقَائِعَ الْأَشْيَاءِ يَحْفَظُهَا الشُّعُورُ أَوْ تُسَجِّلُهَا الْأَقْلَامُ عَلَى الْأَوْزَاقِ، لِيَتِمَّكَنَ الْفِكْرُ الْمُتَلَقِّي مِنَ الْحَوَارِ لِإثْبَاتِ الْحَقَائِقِ، لِلتَّفَاعُلِ مَعَ الضَّرُورِيِّ، وَالإِسْتِثْنَائِيِّ، وَالتَّقْرِيْبِيِّ، وَالمُتَبَاعِدِ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ مَعَامِلِ التَّحَالِيلِ الْفِكْرِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْوَاعِيَّةِ وَالمُدْرَكَةِ لِمَوْجِبَاتِ التَّلَافُحِ بَيْنَ الْأَفْكَارِ الْمُؤَثِّرَةِ الْمُلهِمَةِ وَالمُلهِمَةِ، لَا الْأَفْكَارِ الْعَامِيَّةِ التَّابِعَةِ الْمُتَلَقِّيَّةِ وَالمُتَأَثِّرَةِ، وَهَذَا الإِخْتِلَافُ فِي خَلَايَا الْعُقُولِ هُوَ الَّذِي يُمَثِّلُ الْفَارِقَ بَيْنَ النُّصُوجِ وَالإِرْتِقَاءِ فِي الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ لِلتَّمَايزِ بَيْنَ قِيَمَةِ الْفِكْرِ وَالفِكْرِ الْآخِرِ اِرْتِفَاعًا وَانْخِفَاضًا فِي الذِّكَاةِ الْفِطْرِيِّ وَاسْتِعْمَالَاتِهِ فِي تَحْدِيدِ الْخُصُوصِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ، لِتَنْشَأَ التَّكَامُلِيَّةُ النَّوْعِيَّةُ فِي الْمَجْمُوعِ الْعَاقِلِ الْمُفَكِّرِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا اسْتَقْرَاهَا وَقَرَأَ مَدْلُولَاتِهَا لِيَسْتَفْرَعَهَا عِلْمًا مُخْتَلَفًا أَنْوَاعُهُ وَأَشْكَالُهُ وَأَهْدَافُهُ، فَيَصُبُّهُ فِي وَعَاءِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِيَنْهَلُ مِنْهُ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدَرَ حَاجَتَهُ وَاسْتَطَاعَتَهُ وَمُيُولَهُ وَرَغْبَاتَهُ وَتَخَصُّصَاتِهِ.

فَالْخَلَايَا الذَّهْنِيَّةُ مِنْ مَكُونَاتِ الْعَقْلِ فِي الْمَخْلُوقِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْحَيَوَانِيِّ لِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ الْجِسْمِيَّةِ عَنِ طَرِيقِ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ الْمُقَدَّرَةِ لِبَثِّ النَّبْضِ وَالحَرَكَةِ، أَمَّا الإِخْتِلَافُ فِي دَرَجَاتِ الْفِكْرِ وَمَقَائِيسِ التَّفَكِيرِ الَّتِي تَبَيَّنُ فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ، وَتَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ، حِينَ تَكُونُ نِسْبَةُ الذِّكَاةِ عَالِيَةً أَوْ مُتَدَنِّيَّةً، لِيَبْدُوَ لِلْعِيَانِ الإِبْدَاعُ الَّذِي يَصْطَنِعُ التَّفُوقَ الْعَامِلِ الْمُنْجِزَ لِعَطَاءَاتِ الْفِكْرِ الَّذِي يَفْتَنُّ حَوَارِقَ الْأَمَالِ وَالأَعْمَالِ، وَيُؤَكِّدُ مُعْجَزَةَ

الفكر في ابتكارات الأساليب والطرق، للازتياع بالنوع الإنساني والبيئة المحيطة به، أو توجيه الفكر للعبث أو المخاطرة أو الهدم، تبعاً لسيطرة الأنا الخيرة أو الأنا الشريرة. وإذا عرفنا أن الفكر هو تفعيل وانفعال مع الأحداث والأشياء ينبعث من قناعات أمرية لتنفيذ تلك الأفعال المسؤولة وغير المسؤولة، النافعة والضارة، على سبيل أن افتراضية خيرية الفكر ومنفعته هي الفطرة، وما تنشده النفوس السيئة والأخلاق المُنظمة لحياة البشر، الذي دعا إليه الرسل والأنبياء والفلاسفة والمفكرون وكلُّ محبٍّ للحياة، إلا أن الفكر استطاع أن يبدع في الشر كما أبدع في الخير، يستمدُّ تحولاته من القدرة العالمة المُجربة الناجحة في اصطناع المواد الشريرة أو القوة المدمرة مثل القدرة المُصطنعة للمواد النافعة، والاختلاف يكمن في توظيف القدرة بقناعات الفكر المبدع في التدمير والهدم، حين تكون الدوافع إما فطرية أو انتقامية أو مكتسبة لغرض تحقيق الذات البطولية أو المترفة الثرية، أو لمجرد خلل في خلايا المخ يكون سبباً للأمراض النفسية، وهنا تتمثل القناعات المسيطرة غير المسؤولة في إحداث الأثر السلبي الذي ربّما يتماثل للشفاء بالعلاج الإكلينيكي.

أما الفكر الذي يفطر على الشر، وهو قادر على ابتكار الأساليب المُحدثة لآثاره الإجرامية؛ فهو فكرٌ مسؤولٌ عن تصرفاته، ولا يمكن علاجه لطبيعة التركيبات الكيميائية أو الجينية الموجودة فيه ميراثاً أو خلقاً، وهذا هو الفكر العدواني الذي تكون الطبيعة المتوحشة مسكونة في تصرفاته وتكون خطورته أبلغ وأشدَّ عنفاً لفقدانه للعاطفة المُفترضة في الإنسان، لتحل القسوة والجبروت والظلم بدلاً منها، ولا يكون للفقر أو الغنى تأثيرهما على هذا الفكر المُستقبل والمهيباً للمرتكبات بالفعل المألوف، ولا تكون العقوبة واردة على فكره لثقتة المُفرطة بذكائه الذي يفتح له آفاقاً واسعة لإخفاء تبعات أفعاله الشريرة، وتؤكد تلك الثقة وتتجدد عندما ينجح في التنفيذ ويُفلح في الهروب من المساءلة والعقوبة لتزداد ثقته بذكائه ويكرر أفعاله حتى يقع بعد عدة محاولات في يد العدالة، فإذا وقع كان إحساسه مُتبدلاً؛ لطبيعة القسوة التي فطرت نفسه عليها وأقنعه بها فكره، ولو أنه توفّر على العاطفة الفطرية لأحاطه الندم والمرارة وتمنى العفو والصفح، ولكنه يعرف مسبقاً قدراته الفكرية فيثق بأنه لن يقع فريسة ظلمه أو جرمه، فيصبح كلُّ شيء هيناً حتى ساعة لقاءه مصيره الذي ربّما يصل إلى إعدامه وهو يستسعر الثقة بالنجاة وأنه لن

يَمُوتَ نَتِيجَةً لِمَا ارْتَكَبَهُ. وَهَذِهِ نَفْسِيَّةٌ خَطِرَةٌ وَصَعْبَةٌ وَفِكْرٌ مُعَقَّدُ التَّرْكِيبِ، يَنْتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمَوْتِ، إِمَّا مِنْ خِلَالِ فِكْرِهِ الَّذِي أَوْهَمَهُ بِاصْطِنَاعِ الْمُرْتَكِبَاتِ الْخَارِجَةِ عَنِ النَّامُوسِ الْأَخْلَاقِيِّ بِاِحْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ ضِدَّ الْآخَرِينَ، حِينَ يَخْتَارُ تَدْمِيرَ نَفْسِهِ مَعَ تَدْمِيرِ الْأَبْرِيَاءِ، أَوْ نَتِيجَةً افْتِضَاحِهِ أَوْ تَعَثْرِهِ فِي تَخْطِيطِهِ، فَتَسْبِقُهُ الْمَنِيَّةُ فَيَكُونُ ضَحِيَّةً غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ. وَالْفِكْرُ الَّذِي يُمَكِّنُ إِصْلَاحَهُ هُوَ الْفِكْرُ الَّذِي يَنْدَرِجُ تَحْتَ طَائِلَةِ الْفَاقَةِ وَالْعَوَزِ وَالْفَقْرِ، فَهُوَ يُغْرَى بِارْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ إِمَّا لِسَدِّ حَاجَتِهِ أَوْ لِلإِثْرَاءِ السَّرِيعِ، وَمِنْ ثَمَّ يَضَعُ فِي اعْتِبَارِهِ التَّوْبَةَ وَالرَّجُوعَ عَنِ تِلْكَ الْأَفْعَالِ إِذَا مَا كَتَبَ لَهُ النِّجَاةَ لِيَعِيشَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعِيدًا عَنِ تِلْكَ الْآثَارِ، مُحَاوِلًا اسْتِعَادَةَ إِنْسَانِيَّتِهِ مِنْ وَحْشِيَّتِهَا الْمُدْفُوعَةِ الشَّمَنِ، لِيَعُودَ فِكْرًا مُنْتَجِبًا لِمَصْنَعِ الْخَيْرِ. غَيْرَ أَنَّ النُّقْطَةَ السُّودَاءَ تَظَلُّ سِرًّا فِي حَيَاتِهِ، وَرَبَّمَا لَوْ أَحْوَجَتْهُ الظُّرُوفُ يَعُودُ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ فِكْرًا فَاسِدًا مُحَرَّبًا، فَاذَا وَقَعَ تَحْتَ طَائِلَةِ الْعُقُوبَةِ عَاوَدَهُ النَّدَمُ، وَهَذَا الْفِكْرُ يَتِمَّائِلُ لِلشِّفَاءِ بِالْعِلَاجِ السَّالِبِ لِلْحُرِّيَّةِ لِمُدَّةٍ أَطْوَلَ تَكُونُ فِيهَا قُدْرَاتُهُ الْجِسْمِيَّةُ قَدْ انْهَكَتْ نَتِيجَةً لِكِبَرِ السِّنِّ وَالتَّفَكِيرِ الْجَادِّ فِي الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ لَهُ.

وَعِنْدَمَا نُقَدِّمُ هَذَا التَّحْلِيلَ النَّظْرِيَّ عَنِ رَأْيِنَا الَّذِي بَنَيْنَاهُ عَلَى رُؤْيَيْنَا الْخَاصَّةِ الَّتِي تَدْرَجْنَا بِهَا مِنْ قِيَمَةِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ إِلَى الْفِكْرِ الْمَرِيضِ، انْتِهَاءً بِالْفِكْرِ الْمَفْطُورِ عَلَى اِحْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ وَالشَّرِّ بِمَسْئُولِيَّةٍ مُكْتَمَلَةِ الْإِدَاءِ وَالشُّرُوطِ، تَظَلُّ الْأَفْكَارُ الْمُعَالَجَةُ تَتَوَخَّى التَّأثيرَاتِ الْمُقْلَلَةَ لِلنَّسَبِ الْمُتْرَايِدَةِ لِرُكُوبِ مَرَائِبِ الشُّرُورِ وَالْأَضْرَارِ بِالْأُمَّمِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَسَوْفَ تَنْجَحُ الْأَفْكَارُ الْوَاعِيَةُ السَّاعِيَةُ إِلَى سَلَامِ النَّفْسِ لِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ التَّنَشِئَةِ وَالتَّرْبِيَةِ الَّتِي تَبْدَأُ مِنَ الْمَنْزِلِ ثُمَّ الْمَدْرَسَةِ فِي تَبْنِي النَّظَرِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُطَبَّقَةِ فِي اسْتِخْلَاصِ النُّتَاجِ الْمُحَقَّقَةِ لِلْأَهْدَافِ الَّتِي تَبْنِي الْفِكْرَ الْمُتَجَاوِزَ فِي النُّبُوغِ وَالْفِطَانَةِ وَتَوْجِيهِهِ بَلْ وَاسْتِغْلَالِهِ، لِيَكُونَ مُمَيَّرًا بِتَوْظِيْفِهِ فِي إِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِيَّةِ فِي الْإِبْدَاعِ الْمُنْتَجِ، لَا تَرْهِيْبِهِ بَلْ تَرْغِيْبِهِ بِالْحَوَافِزِ وَالْجَوَائِزِ وَالبَدَلِ لِسَدِّ اِحْتِيَاجَاتِهِ لِيَقْتَدِي بِهِ الْكَثِيرُ وَيَشْعُرُوا بِأَنَّ الْمُجْتَمَعَ وَالْأُمَّةَ تَدْفَعُ بِهِمْ لِلطُّمُوحِ وَالتَّبَرُّيزِ؛ لِيَكُونُوا أَعْضَاءً نَافِعِينَ مُبْدِعِينَ مُبْتَكِرِينَ فِي أُمَّتِهِمْ وَوَطَنِهِمْ، بِجَانِبِ إِحَاطَتِهِمْ بِالتَّشْجِيعِ وَالتَّوْجِيهِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالاِهْتِمَامِ وَغَرَسِ الثِّقَةِ فِيهِمْ لَا سَلْبِهَا بِالِاحْتِقَارِ وَالتَّوْبِيخِ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى وَنَلْمِسُ التَّأثيرَاتِ الدَّخِيلَةَ عَلَى الْأُمَّةِ لِتَبْدِيلِ الْقِيَمِ مِنْ خِلَالِ الْإِعْلَامِ الْمَغْرُضِ أَوْ الْمُسْتَحْدَثَاتِ التَّقْنِيَّةِ الَّتِي يَتَعَامَلُ مَعَهَا الْإِنْسَانُ ابْتِدَاءً مِنْ سِنِّ الطُّفُولَةِ إِلَى سِنِّ الشَّبَابِ

الَّذِي يَكُونُ فِي أَوْجِ حَمَاسَتِهِ وَشِدَّةِ انْدِفَاعِهِ نَحْوَ الْمُقَارَنَةِ وَالتَّأَثُّرِ بِالْأفْكَارِ الْوَافِدَةِ عَبْرَ قَنَوَاتِهَا، لِاجْتِدَابِهِ إِلَى الْعَبَثِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالتَّضْلِيلِ وَإِلَى انْتِهَاجِ الْفِكْرِ الْمُغْرَقِ فِي التَّفْسِيخِ بِتَهْيِئَةِ الْفَضَائِلِ الْمُغْرِبَةِ لِلِاتِّبَاعِ لَا لِلِإِبْدَاعِ، لِإِسْعَالِهِ عَنْ مُوَآكِبَةِ التَّطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ، لِيَجِلَّ الْفِكْرُ الدَّاعِي لِلِانْحِرَافِ وَالتَّشْرُدِ وَالتَّشْتُّتِ وَالِاغْتِرَابِ وَالضِّيَاعِ فِي ظُلُمَاتِ التِّيهِ، وَيَكُونُ مُحَقَّقًا لِأَهْدَافِهِ وَأَعْرَاضِهِ الْهَدَامَةِ.

وَلَكِنْ يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ عَلَى أبنائنا الشَّبَابِ، وَسَيَكُونُ الْوِازِعُ الدِّينِيَّ حَائِلًا دُونَ تَحْقِيقِ أَعْرَاضِ الْمُغْرَضِينَ وَالْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الْفِكْرَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الْفِكْرُ الْقَائِمُ عَلَى عَدَالَةِ السَّمَاءِ وَعَلَى أَمَانِ النَّفْسِ وَعَلَى الْمَحَبَّةِ وَعَلَى الْإِيثَارِ، وَسَتَظَلُّ رِسَالَةُ الْهُدَى وَالتَّقْوَى وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ وَالخُلُوصِ لَهُ مِنَ الشَّرْكِ هِيَ مَثَارُ فَخْرِنَا وَانْتِصَارِنَا، وَسَيَظَلُّ الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيَّ حَامِيًا لِلْأُمَّةِ عَنِ التَّضْلِيلِ وَالتَّكْفِيرِ وَالتَّغْرِيبِ، مُتَّجِهًا إِلَى إِذْكَاءِ رُوحِ الْعِلْمِ لِلْبِنَاءِ وَالرَّفْعَةِ وَالْعُلَا، وَإِلَى اقْتِفَاءِ الْأَسْبَابِ لِوَضْعِ بَصْمَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْخَلَاقِ، وَالسُّعُودِيَّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، حَتَّى نُنْبِتَ لِكُلِّ مُشْكَكٍ أَنَّ الْفِكْرَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ فِكْرُ الْحَضَارَةِ الْقَادِمَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَنْشُدُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «السَّيْفَانِ»،

دِيْوَانُ «المَرَايَا»

لَا أَرَى سَيْفَكَ أَوْ سَيْفِي قَطَعُ
وَصَوَارِي الْعَابِ فِي أَوْطَانِنَا
أَرْضُنَا مَا عَادَتِ الْأَرْضُ لَنَا
ضَاعَتِ الدُّورُ الَّتِي نَسْكُنُهَا
لَمْ نَعُدْ نَدْرِي تُرَى كَانَتْ هُنَا
كُلُّ شَيْءٍ صَارَ فِي أَبْصَارِنَا
مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ نَحْنُ؟ وَمَنْ
غَيْرُنَا عَاشَ، فَمَنْ نَحْنُ إِذَا؟
لَمْ نَعُدْ نَذْكُرُ إِلَّا أَنَّهُ
عِنْدَمَا نَقْرَأُ عَنْ أَعْمَارِنَا
صَدِيَّ السَّيْفَانِ وَالنَّقْعُ اتَّسَعُ
جُوعُهَا مَا عَادَ جُوعًا بَلْ وَلَعُ
نَحْنُ حُرَّاسٌ لِأَصْحَابِ الْمُتَعِ
وَتَوَلَّتْ هَدْمَهَا رِيحُ الْجَشَعِ
أُمَّةٌ عَاشَتْ وَأَزْدَاهَا الْهَلَعُ!
صُورًا خَرَسَاءَ مِنْ فَرَطِ الْجَزَعِ
ذَلِكَ الْقَادِمُ مِنْ أَرْضِ الْوَجَعِ؟
رُبَّمَا كُنَّا خِيَالًا وَانْقَطَعُ
بَعْضُ نَسِيَانٍ دَهَانًا وَابْتَلَعُ
سَنَرَى مَنْ نَحْنُ أَوْ مَاذَا وَقَعُ

الإشباعُ رُوحُ الإقْتِنَاعِ

الإسْتِشْعَارُ بِالسَّرْعَةِ الْحَرَكِيَّةِ لِلْعَصْرِ لَمْ يَعْذُ ظَاهِرَةً كَوْنِيَّةً بِقَدْرِ مَا هُوَ حَقِيقَةٌ وَاقِعِيَّةٌ لَهَا أَسْبَابُهَا وَمُدُلُوْلَاتُهَا الْحَسِيَّةُ وَالْمَلْمُوسَةُ، مِنْ خِلَالِ التَّقْنِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَّبَاعَةِ وَالْمَسَارَعَةِ الَّتِي أزدَحَمَتْ بِهَا أَقْطَارُ الْمَعْمُورَةِ. وَاعْتَمَرَتِ الْعُقُولُ وَالنُّفُوسُ بِهَذِهِ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْمُدْهَلَةِ الَّتِي تَبَعَتْ عَلَى الدَّهْشَةِ وَالْإِنْبَهَارِ وَالْإِكْبَارِ لِمُبْدِعِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِينَ غَيَّرُوا مَسَارَاتِ الْحَضَارَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ تَغْيِيرًا لَمْ يَتْرَكْ مُقَارَنَةً بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، إِذْ إِنْ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْجَدِيدَةَ قَلَبَتْ كُلَّ التَّصَوُّرَاتِ وَالْمَقَائِيسِ عَنَّا الْمَرْئِيَّ وَالْمَسْمُوعِ، وَالْمَلْمُوسِ، حَتَّى يَصِحَّ أَنْ نُسَمِّيَ عَصْرَنَا بِعَصْرِ الْخَوَارِقِ، أَوْ عَصْرِ الْعَبَقْرِيَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ، لِمَا نَرَاهُ وَنَلْمُسُهُ مِنْ تَقْنِيَّاتِ عِلْمِيَّةٍ أَشْبَهَ مَا تَكُونُ بِالسَّحْرِ فِي اسْتِنطَاقِ الصَّامِتِ وَالْجَامِدِ، وَتَقْرِيْبِ الْبَعِيدِ، وَفَتْحِ أَسْرَارِ الْمَخْفِيِّ، وَالدُّخُولِ إِلَى عَوَالِمِ الْمَجْهُولِ الْفَضَائِيِّ وَالْأَرْضِيِّ.

إِنَّ هَذِهِ الْمُنْجَزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ السَّرِيعَةِ الَّتِي تَرَكَتْ آثَارَهَا عَلَى الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ وَهِيَ تَمْوِجٌ بَيْنَ الْحَيْرَةِ وَالذُّهُولِ، أَصَابَتْ بِالْإِحْبَاطِ مَنْ لَمْ يَمْتَرِجُوا سَرِيعًا مَعَ هَذِهِ النَّوْرَةِ الْإِنْقِلَابِيَّةِ لِهَذِهِ التَّقْنِيَّاتِ، حِينَمَا كَانَتْ دَرَجَةُ الْإِسْتِيعَابِ بَطِيئَةً فِي بَعْضِ الْمُسْتَقْبَلِينَ لِهَذَا التَّطَوُّرِ السَّرِيعِ، وَأَصْبَحَ الْإِنْسَانُ الْمُعَاَصِرُ يَعِيشُ حَالَاتٍ مِنَ الرَّعْبِ، وَالضُّجْرِ، وَالْقَلْقِ النَّفْسِيِّ، لِمَا صَاحَبَ هَذِهِ الْمُسْتَحْدَثَاتِ مِنْ تَأْثِيرَاتٍ تَدُورُ حَوْلَ الْإِنْسَانِ، حَتَّى أَفْقَدَتْهُ تَوَازُنَهُ كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهِ، وَهُوَ يَقِفُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْخِيَالِ فَلَا يَدْرِي مَنْ هُوَ؟ وَأَيْنَ هُوَ؟ وَمَاذَا يُرِيدُ؟ وَكَيْفَ يَعْبُرُ إِلَى الْأَمَانِ؟ وَمَاذَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ الْمُسْتَقْبَلُ؟

وَأَحْيَانًا يَعِيشُ الْحَقَائِقُ، وَكَأَنَّهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، مِنْ خِلَالِ الصَّرَاحِ النَّفْسِيِّ وَالْعَقْلِيِّ الَّذِي مِنْ آثَارِهِ الْخَوْفُ مِنَ الْمَصِيرِ حِينَ أَصْبَحَ هَمًّا يَرْمِي بِأَحْمَالِ نِقَالِ عَلَى الْفِكْرِ الَّذِي لَمْ يَعْذُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَبِينَ الْحَقِيقَةَ مِنَ الْوَهْمِ، وَعِنْدَمَا شَعَرَ الْإِنْسَانُ بِوِطْأَةِ تِلْكَ الْأَحْمَالِ النَّفْسِيَّةِ وَعَجَزَتْ طَاقَاتُهُ الْإِفْتِرَاضِيَّةُ عَنِ الْقُدْرَةِ امْتِثَالِ لِلْإِمْبَالَاةِ، وَتَرَكَ الْعِنَانَ لِلْأَفْعَالِ بِلَا تَقْدِيرٍ لِلْعَقْلِ، وَضَاعَتِ الْحِكْمَةُ، وَأَنْبَهَمَتِ أَمَامَ نَاطِرِيهِ الصُّورِ، وَتَضَارَبَتِ الْمَعَايِيرُ الْمُنْطَقِيَّةُ، وَتَلَاشَتِ الْفَنَاعَاتُ، فَتَسَاوَى لَدَيْهِ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ، وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَأَصْبَحَتْ تَتَمَثَّلُ لَدَيْهِ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ حَقِيقَةُ الْإِشْبَاعِ النَّفْسِيِّ، الَّذِي يَقِفُ حَائِلًا دُونَهُ

الفقر الذي توهمه يجيز له انتهاك كل القوانين والشرائع ليسد رمق الجوع وضروبيات الحياة، فبرزت كجرائم الجوع ولا يبالي بالعواقب أو العقوبات في هذا الخضم الزاخر بملايين المدقعين، فهو يشرع قانون البغي والعدوان الذي لا يلبث أن يكون احترافاً يجتمع له المتشابهون في الحالات والمصير، لتتشكل من خلالها العصابات، والخلايا، ويتم توجيهها من خلال العقول القادرة على الإشباع الجسدي والإشباع الروحي بتعاليم تحكمها الانتهازية لتكوين بور الفساد والإرهاب والجريمة، لأن الفارق الذي أحدثه الواقع الإنساني بين الغنى والفقر ليس فيه درجة الوسط، فأصبحت الهوة سحيقة بين الفقر والغنى ولم تعد هناك معايير أخلاقية تنظر إلى درجة الفقر المتحقق في الغالبية العظمى من البشر، الأمر الذي أدى إلى التطرف وتبذ السائد والمألوف إلى الفقر على حواجز المحظور والمعامرة غير المحسوبة للحياة أو الموت، وتلاشت حسابات المخاطرة بشيوع القتل والسرقة والإغتصاب وانتهاك الحرمات والإضرار بالأوطان والإنسان، بغية إشباع الحزمن الذي خلفه الصرف غير المنطقي على التفتيات غير اللازمة التي كان من المفترض أن تصرف على تنمية الإنسان، والاهتمام بالصحة والغذاء والتعليم، لا أن تصرف على المستحدثات الحربية التي تتطلب البلايين على تصنيعها، والتي تسعى إلى تدمير الإنسان لا تأمينه، وهو ما نشهده في هذا العصر الذي أهدر دم الإنسان في كل قطر ومكان من أنحاء المعمورة، وأصبحت الدول المستضعفة مقصورة على شراء تلك الأسلحة للدفاع عن شعوبها وأوطانها، وتعتمد الميزانيات الضخمة لذلك سداً للذرائع، وصارت الثروات القومية في تناقص، مما أثر على دخل الفرد في جميع أوطان العالم، وعم غلاء المعيشة بحيث تجاوز القدرة على بناء الإنسان البناء السليم في ظل المتغيرات الحضارية الجديدة، وأصبحت النظرة المستقبلية لا تبشر بخير، من خلال التوجهات السياسية للأقوى ليحقق أهدافه ونظرياته في الهيمنة، وإحكام قبضته على الشعوب من خلال إحكام القبضة على أقواتهم وحاجاتهم الضرورية والكمالية، وهو ما نجح فيه الأقوى وأصبحت يده متغلغلة في جميع بلاد العالم، يسوغ ما شاء ويمنع ما شاء ويمنع من شاء بشكل ينظم الشعوب ضمن إرادته وحسب هواه، اعتداداً بقوته التي لا يقف أمامها شيء إلا حطمته، حين أنست الشعوب بالرأفاهية، وتلذذت بها، وقعدت عن المشاركة في إبداعها والنظر إلى الأخطار المحيطة بها.

لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَى الشُّعُوبِ الْيَوْمَ إِعْلَانُ حَالَةِ التَّقْشِفِ، وَمُحَاوَلَةٌ تَقْنِينِ سُبُلِ الْمَعِيشَةِ، فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، إِضَافَةً إِلَى بَثِّ رُوحِ الْوَعْيِ الْإِنْسَانِيِّ بِضُرُورَةِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالِدَوْلَةِ، بِمَا يُحَقِّقُ الْإِحْسَاسَ بِمَصَائِرِ الْمُعْزِزِينَ وَالْمَرْضَى وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَمُعَالَجَةَ أَوْضَاعِهِمْ وَمَشَاكِلِهِمْ بِمَا يَسُدُّ الْحَاجَةَ وَيُعِينُ عَلَى الْاِكْتِفَاءِ فِي مُقَابِلِ ارْتِفَاعِ الْمَعِيشَةِ، وَلَكِنْ بِشَكْلِ مُقَنَّ وَمُدْرُوسٍ وَعَيْرٍ مَتْرُوكٍ لِلسَّوَانِحِ وَالظُّرُوفِ وَالطَّلَبِ، فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ الْمُفْتَرَضَةِ لِلصَّحَّةِ وَالغِذَاءِ وَالْإِسْكَانِ الَّتِي تُعْتَبَرُ مِنْ أَمِّ مَقَوِّمَاتِ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ لِلْإِنْسَانِ فِي حَالَتِهِ الضَّرُورِيَّةِ، بَعِيدًا عَنِ مُتَطَلِّبَاتِ الرَّفَاهِيَّةِ الَّتِي تَخْضَعُ لِلْمَيُولِ الْخَاصَّةِ وَتَكُونُ تَبِعَاتِهَا عَلَى الشَّخْصِ وَحْدَهُ.

كُلُّ ذَلِكَ سَيُعِيدُ إِلَى النُّفُوسِ الطُّمَآنِينَةَ، وَيُزِيلُ عَنْهَا كَوَائِبَ الْخَوْفِ مِنَ الْمَصِيرِ الَّذِي يَحْتَقِبُ خَلَايَا الْعُقُولِ، وَسَوْفَ يَكُونُ الْعِلَاجُ النَّاجِعَ لِدَرْءِ الْمَخَاطِرِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا الْبَعْضُ ضِدَّ حَيَاةٍ وَأَمْنِ الْإِنْسَانِ، وَيُوَحِّدُ اتِّخَاذَ الْقَرَارَاتِ الْمُتَضَادَّةِ، وَيُؤَدِّي إِلَى الْحِفَاطِ عَلَى الشَّرَوَاتِ الْوَطَنِيَّةِ، وَإِلَى إِحْسَاسِ الْمُواطِنِ بِالْمُشَارَكَةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الْعَمَلَ بِكُلِّ إِتْقَانٍ، وَيَقْلُلُ مِنْ مُسْتَوَى الْجَرِيمَةِ، وَيُعِيدُ الثِّقَةَ لِلنُّفُوسِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى الْعَمَلِ الْمُخْلِصِ الَّذِي يَرْفَعُ مَعَانِيهَا الْمَعِيشِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ، وَيُزِيلُ الْمُؤَثِّرَاتِ الَّتِي تُفْعِدُهَا عَنِ الْعَمَلِ؛ وَبِذَلِكَ يَنْشَأُ الْمُواطِنُ مُعَافَى صَحِيحًا عَامِلًا مُنْضِبًا، أَمِينًا عَلَى وَطَنِهِ وَمُقَدِّرَاتِهِ وَمُكْتَسِبَاتِهِ، مُدَافِعًا عَنِ الْقِيَمِ الْخَلَاقَةِ ضِدَّ مَا يُرِيدُ الْمَسَاسَ بِهَا، عِنْدَمَا يَصِلُ حَدَّ الْكُفَايَةِ وَالْاِكْتِفَاءِ الَّذِي يَرْفَعُهُ عَنِ مَدَلَّةِ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ، وَيَأْمُنُ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ وَمُسْتَقْبَلِ أْبْنَانِهِ، عِنْدَهَا تَنْتَفِي الْأَعْدَاؤِ وَالْعِلَلِ لِلْعَمَلِ الْجَادِّ نَحْوَ بِنَاءِ الْعُقُولِ الْمُبْدِعَةِ، وَتَسْخِيرِ الْأَيْدِي الْمُنتَجَةِ الَّتِي تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَقِّقَ الْاِكْتِفَاءَ الذَّاتِيَّ لِلْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَتَتَحَقَّقَ أَدْوَارُ النَّدَادَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ وَفَرَضِ الشَّخْصِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تَكْتَسِبُ حُقُوقَهَا فِي الْمَحَافِلِ الدَّوْلِيَّةِ؛ لِتَسْتَطِيعَ أَنْ تُشَارِكَ وَتُؤَثِّرَ فِي الْقَرَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَفِي صِنَاعَةِ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ دُونَ اسْتِهَانَةِ بِحُقُوقِهَا وَأَقْدَارِهَا، وَتَكُونَ الدَّوْلُ وَسُعُوبُهَا صَانِعَةً لِأَقْدَارِهَا وَمُقَدِّرَاتِهَا بِالشَّكْلِ الْأَخْلَاقِيِّ حِينَ يُبْنَى عَلَى مَبْدَأِ الْاِحْتِرَامِ وَالتَّعَاوُنِ، وَيُنْظَمُ وَحْدَةَ الْهَدَفِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَبَادُلِ الْمَنَافِعِ لِكُلِّ مَا يَرْتَقِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَالِ.

مِنْ شِعْرِي: فَصِيدَةُ «الْمَالِ»،

دِيْوَانُ «الْمَرَايَا»

قَدْ حَوَى الْمَالَ غَنِيٌّ وَحَوَى الْمَالَ فَقِيرٌ
 فَهُوَ مَعْرُوفٌ لَدَى النَّاسِ هُوَ الْعَالِي الْأَمِيرُ
 شَهْوَةُ الْمَالِ تُرِي الْأَعْمَى إِذَا ضَلَّ الْمَسِيرُ
 كَمْ تَمَنَّاهُ نَبِيلٌ وَتَشَهَّاهُ حَقِيرُ
 إِنَّمَا الْمَالُ هَنَاءٌ أَوْ شَقَاءٌ أَوْ نَذِيرُ
 إِنْ تَكُنْ بِالْبَعْضِ تَغْنَى فَلِمَ الْمَالُ الْوَفِيرُ؟
 أَنْتَ لَسْتَ الْمَالِكُ الْأَوْحَدُ فِي الْكَوْنِ الْكَبِيرُ
 فَابْذُلِ الْمَالَ الَّذِي أُعْطِيتَ تَنْعَمَ بِالْكَثِيرُ
 فَلَيْنَ جُودَتِ بِبَعْضٍ مِنْهُ قُلٌّ مَادَا يَضِيرُ؟
 سَوْفَ تَسْمُوبِينَ كُلَّ النَّاسِ بِالصَّيْتِ الْمُثِيرُ
 وَعَدَا تَمْضِي إِلَيَّ حَيْثُ تُوَارِيكَ الْقُبُورُ
 فَجَمِيلُ الْعُمْرِ أَنْ نُعْطِي وَلَوْ نَزَرًا يَسِيرُ

الفلاسفة والشعراء والحكماء

هُؤْلَاءِ جَمِيعُهُمْ يَسْتَنْبِتُونَ غِرَاسَ السَّلَامِ فِي الْقُلُوبِ، وَهُمْ يَرُونَ دَخَائِلَ النُّفُوسِ مُجَدَّبَةً قَاحِلَةً لَا يَنْبُتُ فِيهَا إِلَّا الشُّوْكَ وَالْحَنْظَلُ، وَلَكِنَّهُمْ بَعْدَ بَحْثٍ مُضْنٍ عَثَرُوا عَلَى بَذْرَةِ الْقِنَاعَةِ فَرَأَوْهَا يَغْرُسُونَهَا حَتَّى أَوْرَقَتْ وَاثْمَرَتْ أَغْصَانُهَا قِيمَ الْحَيَاةِ، يُطْعَمُونَهَا لِحَافِلِ الْبَشْرِ، لِيُخَفَّفُوا مِنْ حِدَّةِ الْعَدَاءِ وَهَوْلِ الْعَنَاءِ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِمْ، فَكَانُوا رُسُلًا لِلْفَضِيلَةِ، وَإِنْ جَنَحُوا فِي آرَائِهِمْ فَعَذِيرُهُمْ أَنَّهُمْ أَخْلَصُوا لِأَهْدَافِهِمْ حِينَمَا أَرَادُوا خَلَاصَ الْأَرْضِ مِنَ الْأَلَامِ وَتَطْهِيرَ النُّفُوسِ مِنْ أَدْرَانِ الشَّقَاءِ، إِنَّهُمْ الْفَلَاسِفَةُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْحُكَمَاءُ.

الفلاسفة: هُمْ مَنْ يَسْتَعْلُونَ بِالْحَسِّ الْفِكْرِيِّ النَّظْرِيِّ وَالِاسْتِدْلَالِيِّ الْبَاحِثَ عَنِ النَّتَائِجِ الْمُتَطَابِقَةِ مَعَ الرُّؤْيَةِ الْمُحَلَّلَةِ لِلشَّكْلِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لِاسْتِنطَاقِ الْمَاهِيَةِ مِنْ خِلَالِ الْإِرَادَةِ الْمُتَعَلِّغَةِ فِي الْأَشْيَاءِ، وَلَا تَعْمَلُ الْفَلَسَفَةُ بِالْإِيحَاءِ، وَلَا بِالتَّسْلِيمِ لِلْحِظَةِ فِي كَيْتُونَتِهَا، بَلْ إِنَّ الْفَيْلَسُوفَ يَتَمَاهَى مَعَهَا لِلِإِدْلَالِ عَلَيْهَا وَمَعْرِفَةِ ذَاتِهَا وَصِفَاتِهَا وَحَرَكَتِهَا أَفْعَالِهَا وَمَا تُحَدِّثُهُ مِنْ تَأْثِيرِ خَلْقٍ مُضَادٍّ أَوْ مُقَاوِمٍ أَوْ مُسَاعِدٍ أَوْ مُحَقِّقٍ لِصَيْرُورَةِ الزَّمَانِ ضَمْنَ إِطَارِهَا الْكُوْنِيِّ مِنْ بَدَايَةِ مَعْرِفَةِ نُشُوءِ الذَّرَّةِ وَالْكَتْلَةِ وَالْجِسْمِ وَالْمَادَّةِ وَالْمَحْسُوسِ غَيْرِ الْمَرْئِيِّ وَالْبَعِيدِ الْمَنْظُورِ وَالْمَدْفُونِ وَالسَّابِحِ جَوْاً وَبَحْرًا وَالْبُرُودَةِ وَالْحَرَارَةِ وَالْجَامِدِ وَالنَّابِضِ وَالْمُظْلَمِ وَالْمُضِيِّ وَالصَّوْتِ وَالصَّمْتِ وَالْمُسْتَقِيمِ وَالْمُتَعَرِّجِ وَالْمُسْتَدِيرِ وَالْمُثَلَّثِ وَالْقَائِمِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةَ وَاللَّوْنِ. وَتَعْجُزُ الْفَلَسَفَةُ عَنِ الْعُيْبِيِّ الَّذِي تَجُوبُ أَنْحَاءَهُ فَتَتَخَرَّصُ وَلَا تَقْفُ عِنْدَ حَدِّ مَانِعٍ أَوْ قَاطِعٍ تُحَاوِلُ إِيجَادَ مَعْنَى أَوْ صِفَةٍ أَوْ دَلِيلٍ أَوْ قَرِينَةٍ تُثَبِّتُ حَقِيقَةَ مَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ، غَيْرَ أَنَّ الْفِكْرَ الْفَلَسَفِيَّ يَمْضِي دُونَ الْإِعْتِرَافِ بِالْمُسْتَحِيلِ تَارِكًا لِلْفِكْرِ بَعْدَهُ فِي التَّسَلُّقِ إِلَى هَيْوَلَى الْخِيَالِ سَلْبًا وَإِيجَابًا، حَتَّى وَإِنْ خَرَجَ بِالْفَرْضِيَّةِ وَلَمْ يُحَقِّقِ النَّتِيجَةَ، لَكِنْ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ تَكُونُ مَادَّةُ الْفَلَسَفَةِ قَدْ حَقَّقَتْ هَذَا الْإِنْبَاقَ الْعِلْمِيَّ، وَاصْطَنَعَتْ نَظْرِيَّاتِهَا دَوَافِعَ الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ الْمَشْهُودِ فِي مَحَاضِنِ الْإِنْتِاجِ التَّقْنِيِّ، لِذَلِكَ فَالْفَلَسَفَةُ هِيَ الشُّكُّ الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَلَا تَقُومُ عَلَى الْإِلْهَامِ بِقَدْرِ مَا تَكُونُ قَائِمَةً عَلَى الْإِكْتِسَابِ وَالِدِّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالْمُقَارَنَةِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَلَا تَرْتَكِنُ لِلْيَاسِ وَلَا الْإِحْبَاطِ وَلَا الْمَلَلِ وَلَا الْمَوَانِعِ الطَّبِيعِيَّةِ أَوْ الْأَخْلَاقِيَّةِ أَوْ الدِّينِيَّةِ، بَلْ هِيَ تَسْتَمِدُّ شَرْعِيَّتَهَا مِنْ حُرِّيَّةِ الْفِكْرِ لِيَجُوسَ أَنْحَاءُ الْكُونِ مُتَجًّا لِلْحَقَائِقِ بِالِاسْتِقْصَاءِ اللَّائِنَهَائِيَّ، فَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا الْعَقْلُ بِرَغْمِ

خَطًا فَرَضِيَّاتَهَا فِي أَسْرَارِ كَوْنِيَّةِ مُسْتَحِيلَةِ الْكَشْفِ وَمُنْبَهَمَةِ التَّعْرِيفِ وَالْمَعْرِفَةِ، غَيْرَ أَنَّهَا تَقْتَفِي الأَثَرَ فِي الفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ حَتَّى إِنْ لَمْ تَكْتَشِفْ لَوْنِ الرِّيحِ أَوْ الهَوَاءِ أَوْ سِرِّ المَاءِ لِلحَيَاةِ أَوْ سِرِّ المَوْتِ وَتَحَلَّلِ الأَجْسَامِ فِي التُّرابِ، أَوْ مَعْرِفَةَ العَدَمِيَّةِ بِانْطِفَاءِ الشُّمُوسِ وَنُشُوءِ الظَّلامِ الأَبَدِيِّ، أَوْ مَعْرِفَةَ مَاهِيَّةِ الضُّوءِ وَالظَّلامِ، لَكِنَّ الفِكْرَ الفَلْسَفِيَّ نَجَحَ فِي فَكِّ رُمُوزِ كَانَتْ مُسْتَعْلَقَةً عَلَى العُقُولِ وَالفُهُومِ بِتَوْجِيهِ العُلَمَاءِ إِلَى اسْتِجْلَاءِ حَقَائِقِ المُمْكِنِ وَالْمُخْبُوءِ فِي عَوَالِمِ الكُمُونِ المَهِيًّا بِالإِرَادَةِ الإِلَهِيَّةِ لِتَحْدِيدِ الفِعْلِ (الشَّيْءِ) الَّذِي أَعْرَى الفَاعِلِ (العقل) بِمَعْرِفَةِ المَفْعُولِ (الأثر). وَإِذَا كَانَ لِلْفَلَسَفَةِ آثَارٌ رَائِدَةٌ فِي الفِكْرِ الإِنْسَانِيِّ فَإِنَّ آثَارَهَا عَلَى الأَدْيَانِ بِإِعَادِهَا الفِكْرِيَّةِ المُتَجَاوِزَةَ وَالأَلْمَتَاهِيَّةِ تَنَصَّادَمَ مَعَ التَّشْرِيعَاتِ السَّمَاوِيَّةِ المُتَقَدِّمَةِ، وَتَضَطُّدَمَ مَعَ رِجَالِ الدِّينِ فِي إِطْلَاقِ المُبَاحِ وَغَيْرِ المُبَاحِ لِلْفِكْرِ بِالخُرُوجِ عَنِ ضَوَابِطِ المَفْهُومِ العَقْدِيِّ، بِحَيْثُ تُحْرَمُ أَنْ تَكُونَ الإِرَادَةُ الحُرَّةُ لِلْفِكْرِ مُقَدِّمَةً عَلَى إِرَادَةِ الرِّسَالَاتِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَخُصُوصًا فِي العُصُورِ اللَّاحِقَةِ عَلَى عَصْرِ الفَلَسَفَةِ اليُونَانِيَّةِ مُنْذُ أَفْلَاطُونِ الَّذِي أَقَامَ فِلَسْفَتَهُ عَلَى البَوَاعِثِ الدِّينِيَّةِ، ثُمَّ انْتَضَمَتْ فِي أَفْكَارِ تَلَامِيذِهِ حَتَّى نَحَا بِهَا جَانِبًا أُرْطُطُو طَالِيَسَ، وَبَدَأَتْ الإِخْتِرَاقَاتُ الفِكْرِيَّةُ تُحْكَمُهَا مَدَارِسُ أَعْطَتْ لِلعَقْلِ صِفَةَ الأُلُوْهِيَّةِ وَالتَّقْدِيسِ لِسَدِّ فَرَاقَاتِ الجَهْلِ الكَامِنِ فِي نُفُوسِ البُسطَاءِ فِي العُصُورِ السَّابِقَةِ، وَإِنْ كَانَ التَّشْرِيعُ الإِسْلَامِيُّ قَدْ قَنَنَ مُوَدَى الفِكْرِ الفَلْسَفِيِّ فِي اجْتِهَادِ العُلَمَاءِ، مُبْتَدِعًا عَنِ إِدْخَالِ مَادَّةِ الفَلَسَفَةِ كَمَنْهَجِ اسْتِقْرَائِيٍّ مُوَوَّلٍ لِلآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ، بَعْدَ عَصْرِ تَشَكَّلَتْ فِيهِ جَمَاعَاتُ المُعْتَزَلَةِ، وَالمُرْجِئَةِ، وَالصَّابِئَةِ، وَالقَدْرِيَّةِ، وَالجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الفِرَقِ الَّتِي غَلَبَ عَلَيْهَا البُعْدُ الفَلْسَفِيُّ دُونَ تَوْظِيْفِ المُسَمَّى، بَلْ قَامَتْ بِتَوْظِيْفِ الفِكْرِ المُسْتَعْلِ بِالفَلَسَفَةِ وَعَبَّرُوا عَنْهَا بِالأَرَاءِ الجَدَلِيَّةِ الَّتِي تَعَاوَرَهَا الشُّطُطُ وَالمُجَانِبَةُ صَوَابِ المَفْهُومِ الحَقِيقِيِّ لِمَا جَاءَ بِهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَقَدْ تَنَازَعُوا آرَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ فَرَقًا وَشِيْعًا فِي جَدَلِيَّاتٍ عَقِيمَةٍ كَانَتْ هُمُهَا التَّعَرُّضُ لِلثَّوَابِتِ، مِمَّا أَدَّى بِهِمْ إِلَى التَّطَرُّفِ وَإِلَى الخُرُوجِ عَنِ المِلَّةِ أَوْ الدِّسِّ للإِسْلَامِ لِمُحَاوَلَةِ خَلْخَلَةِ بُنْيَانِ أَرْكَانِهِ، كَمَا فَعَلَ دَهَاقَةُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى المُنْفَتِحُونَ عَلَى الفَلَسَفَةِ المُتَأَثِّرَةِ بِالمَلاحِدَةِ، وَالرَّافِضُونَ وَالمُشَكِّكُونَ وَالحَاقِدُونَ عَلَى الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ. وَإِنِّي مَعَ قِرَاءَتِي لِفَلَسَفَةِ اليُونَانِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، مِثْلَ كَانْتِ، وَفَرُويِدِ، وَدَارُونِ، وَشُوينِهَاورِ، وَغُوتِهَ، وَكُورْفِي، وَلوْكَاشِ، وَتِشْمِبِرْلِينِ، وَشِنْغَلِرِ، وَنِيْتِشَهَ، وَهَائِدَغِرِ، وَكَلَاغِسِ، وَيَاسِبِرْزِ، وَسَارْتِرِ، وَهِيْغَلِ، وَسِبِيُوزَا، وَلِينِنِ،

وَمَارَكْس، وَمَاوِنْسِي تُونغ، وَابْنِ رُشْد، وَالْفَارَابِي، وَابْنِ سِينَا، وَابْنِ خَلْدُونِ وَغَيْرِهِمْ، إِلَّا أَنِّي أَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْفَلَسَفَةِ الَّذِينَ اسْتَنْبَطُوا النُّظْرِيَّاتِ وَالْأَرَآءِ وَالْجَدَلِيَّاتِ الْوُجُودِيَّةَ لَمْ يُحَقِّقُوا فِي اسْتِفْرَاءِ تِهِمْ إِلَّا الْجُمُودَ فِي النَّوَاحِي الدِّينِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ، وَإِذَا جَازَ لَنَا أَنْ نَقْدِرَ تِلْكَ الْجُهُودَ فِيهِ تَتَمَثَّلُ فِي الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي حَقَّقَ طُمُوحَاتِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي الْإِهْتِمَامِ بِالْجَوَانِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ الْمُلْحَةِ لِحَاجَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَتَوْسِيعِ الْأُمْدَاءِ لِلْفَلَسَفَةِ الْفِكْرِيَّةِ لِتَطْوِيرِ الْقُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ لِلدَّفْعِ بِاتِّجَاهِ الْإِرْتِقَاءِ بِالْقِيمِ الْمُوَسَّسَةِ لِتَدْرُجِ الْمَفْهُومِ الْحَقِيقِيِّ الْأَكْثَرَ تَتَبَعًا لِتَحْفِيزِ عَوَامِلِ التَّقْنِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي تَعَدُّدِ مَقَوِّمَاتِ الْإِنْتِاجِ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ الْخَلَاقَةِ الَّتِي آدَّتْ إِلَى نَشْوءِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْمُعَاصِرَةِ.

الشُّعْرَاءُ: هُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِلُغَةِ الشُّعُورِ وَالْمَعْرُوفُونَ بِأَنْفِعَالَتِهِمْ مَعَ الْخِيَالِ وَتَصْوِيرِهِمْ لِلْمَرْئِيَّاتِ وَالْمَاهِيَّاتِ وَأَنْشِغَلِيهِمْ بِالْبَحْثِ فِي دَوَاحِلِ الْإِنْسَانِ وَالْمَخْلُوقَاتِ وَمُحَاوَلَةِ تَخْفِيفِ وَطْأَةِ الْحَيَاةِ وَخَلْقِ السَّلْوَى الطَّارِدَةِ لِلْهُمُومِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْإِنْسَانُ، مِنْ خِلَالِ الْإِيْحَاءِ الشُّعْرِيِّ الَّذِي يَتَوَلَّدُ مِنَ الْإِلْهَامِ الْمُؤَلَّدِ لِلُّغَةِ الْبَلَاغَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي إِطَارِ الْجَرْسِ الْمَوْسِيقِيِّ وَالْخِيَالِ الْمُحَلَّقِ وَالصُّوْرِ الْمُعْبَّرَةِ عَنِ الْإِنْفِعَالِ الْمُشِيرِ لِلْإِحْسَاسِ الْمُتَبَكِّرِ لِلْمَعْنَى وَالْأَدَاءِ الشُّعْرِيِّ الَّذِي تَتَشَكَّلُ مُعْطِيَاتُهُ فِي مَوَاضِعِ الْغَزْلِ، وَالْمِدِيحِ، وَالرِّثَاءِ، وَالْوَجْدَانِيَّاتِ، وَالْوَصْفِ، وَالْحَمَاسَةِ، وَالْهَجْوِ، وَالْحِكْمَةِ.

وَكَذَلِكَ يَجْتَمِعُ مَعَ الشُّعْرِ مُخْتَلِفُ الْفُنُونِ الْأَدَبِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ كَالرَّسْمِ وَالنَّحْتِ، وَالْقِصَّةِ وَالرَّوَايَةِ، وَالْمَقَالَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

وَالشُّعْرُ يُعَدُّ رَأْسَ الْفُنُونِ لِمَا يَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ، فَالشُّعْرُ يَحْوِي كُلَّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ؛ لِقُدْرَةِ الشَّاعِرِ عَلَى تَجْسِيدِ الْوَاقِعِ وَتَوْظِيفِ لُغَةِ الْحِكْمَةِ وَلُغَةِ الْفَلَسَفَةِ فِي الْقَصِيدَةِ، بِمَا يَتَطَلَّبُهُ الْحَدِيثُ وَالْإِنْفِعَالُ الشُّعْرِيُّ الْمُلْهِمُ، وَالِاسْتِعْدَادُ الَّذِي يَتَوَافَرُ لِلشَّاعِرِ الْمُتَمَكِّنِ مِنْ اسْتِنطَاقِ اللُّغَةِ لِتَشْكِيلِ الرُّؤْيَةِ الْخِيَالِيَّةِ الْمُحَقَّقَةِ لِأَهْدَافِ وَشُرُوطِ نَظْمِ الشُّعْرِ، بِرِغْمِ بَعْضِ الْأَرَآءِ الَّتِي تَفْصِلُ الشُّعْرَ عَنِ الْفَلَسَفَةِ.

الْحُكَمَاءُ: هُمْ السَّاعُونَ إِلَى نَشْرِ الْفَضِيلَةِ وَالْمَعْرُوفُونَ بِتَبَعِيَّتِهِمْ لِمَكَارِهِ الْحَيَاةِ وَنَبَذِهِمْ لِلظُّلْمِ وَالْفَسَادِ وَإِعْلَاءِ شَأْنِ الْقِيمِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَدُورُونَ فِي فَلَكَ الزُّهْدِ وَيَسْعَوْنَ إِلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَحْتَفُونَ بِتَمْجِيدِ الْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ وَالِدُّعْوَةِ إِلَيْهَا بِعُدِّ فِكْرِهِمْ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِمْ وَسَعَةِ تَقَافَتِهِمْ. وَالْحِكْمَةُ هِيَ مَوْهَبَةٌ يُؤْمَنُ بِهَا اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ،

وَقَدَّ آتَى الْحِكْمَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَأُولِي الْعِزْمِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَهُنَاكَ مَنْ يَنْسِبُ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ إِلَى الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَعَلِيَّةِ الْقَوْمِ، مِثْلُ (الْفَارَابِيِّ)، وَنَحْنُ لَا نُؤَيِّدُ هَذَا الرَّأْيَ وَنَرَى أَنَّهُ أَمْرٌ نَسْبِيٌّ يَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ ذَهْنِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ بِالْإِلَهَامِ الْإِلَهِيِّ، وَتَخْتَلِفُ الْقُدْرَةُ وَالتَّقْدِيرُ صُعُودًا وَنُزُولًا بَيْنَ الْقَلَّةِ مِنَ الْبَشَرِ.

وَالْحِكْمَةُ تَأْتِي فِي مَوَاضِعَ وَأَحْدَاثَ تُصَاغُ فِي لُغَةٍ بَيَانِيَّةٍ فِيهَا مِنْ سِحْرِ الْقَوْلِ وَالْبَلَاغَةِ مَا يُضْفِي عَلَيْهَا شَاعِرِيَّةَ الشُّعُورِ، وَأَعْظَمُ الْحِكْمِ مَا وَرَدَ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ثُمَّ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ فِي خُطَابَاتِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ يَقْرَأُ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَجِدُ مِنَ الْحِكْمِ السَّيِّدِيَّةِ فِي لُغَةٍ بَلَاغِيَّةٍ مُحْكَمَةِ النَّسْجِ فِي الْمَعْنَى وَالْمَبْنَى.

كَمَا أَنَّ الْحِكْمَةَ لَهَا عِلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بِالشُّعْرِ تُرَدِّدُهَا الْأَلْسُنُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ، وَقَدْ وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشُّعْرَ وَصْفًا دَقِيقًا بِقَوْلِهِ «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً»، وَلَوْلَا الْحِكْمَةُ لَضَاعَتِ الْفُضَيْلَةُ وَالنُّصْحُ وَالرُّشْدُ وَالْإِرْشَادُ، وَآلَتِ النُّفُوسُ إِلَى الْهَوَى وَالضَّلَالَةِ وَالْفِتَنِ الْعَنِيَّةِ وَالْفَسَادِ.

فَالْحِكْمَةُ احْتِكَاكٌ إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَابْتِعَادٌ عَنِ الظُّلْمِ وَأَسْبَابِهِ وَطُرُقِهِ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا).

وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْفَلَسَفَةَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْحُكَمَاءَ رُسُلٌ لِخَيْرِ الْأَرْضِ وَسَلَامِ النَّفْسِ وَعَافِيَةِ الْجِنْسِ يَمْلَأُونَ عُقُولَهُمْ بِرِسَالَاتِ الْخَالِقِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ وَيَسْتَخْلِصُونَ مِنْهَا مُوجِبَاتِ الْعَمَلِ، لِتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ الْوَقْتِيَّةِ بِتَنْظِيمِ الْأَفْكَارِ وَالْأَهْدَافِ لِلْبُلُوغِ النَّتَائِجِ الْمَفْضِيَّةِ إِلَى الرَّاحَةِ الْمُنْقُوصَةِ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَى الرَّاحَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْكَامِلَةِ فِي دَارِ الْخُلُودِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ وَجُودٌ فِي الدُّنْيَا، فَلَنْتَصَوَّرَ كَيْفَ سَتُكُونُ فَوْضَى الْعُقُولِ وَشَقَاءُ الْبَشَرِ وَظِلَامُ النُّفُوسِ!! إِنَّهُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَدُعَاةُ الْخَيْرِ تَحْتَ سَمَائِهِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «نَشِيدِ الْإِنْسَادِ»، دِيْوَانُ «فَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشُّعْرِيَّةُ)

زَيْتُونَةٌ عِنَبًا وَاسْقِ الشَّرَى دَمْنَا
بِهِ الْمَوَاجِدُ صَارَتْ مَيْتَةً بَدْنَا
تَنْدَى فَيَشْرِقُ مِنْ عَيْنِ السَّهِيدِ سَنَا
لِلنَّارِ وَالطَّيْنِ تُذَكِّيهَا الرِّيَّاحُ هُنَا
(يَا إِيْلُ) عَطْفَكَ إِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ أَنَا
وَجَمْرَةٌ أَوْقَدَتْ أَنْفَاسَنَا زَمْنَا؟
وَلتَحْتَسِي.. أَيِّ مَاءٍ بَعْدُ مَا أَسْنَا؟
أَوْ تَصْبِرِينَ أَحْذِرِي أَنْ تَشْتَكِي وَهَنَا
وَرِيْقَاتُ الْأَمَانِي أُطِعِمْتُ رَسْنَا
مَدِينَةً تَقْتَرِي الْأَزْهَارَ وَالْمُدْنَا
وَأَنْزَاحَ هَوْلٍ تَرَامِي وَالنَّسِيمُ دَنَا
لَا خِيْفَةً مِنْهُ بَلْ خَوْفًا يَرُومُ ضَنِي
وَاعْشُوشَبَ الْجَدْبُ الْوَأْنَا وَطَلَعَ مُنِي
قَدْ انْطَفَأْنَا شُمُوسًا فَاشْعَلِي غَدْنَا
أَيْنَ الْمَوَاطِنُ بَعْدِي تَسْكُنُ الْوَطْنَا؟

قُمْ خَدِّرِ الْمَوْتَ وَاقْطِفْ مَا تَشَاءُ جَنِي
الظُّلُّ وَالطَّلُّ الْبَالِي اغْتِسَافُ مَدَى
تَنَامُ حَوْلَ فَرَاشَاتِ تُوَانِسُهَا
الْعَصْفُ وَالرِّيْحُ وَالطُّوفَانُ مُعْتَرِكُ
تَسَاءَلَتْ خُطْوَةٌ فِي لَيْلٍ مُنْقَذِهَا
أَقْطَرَةٌ بَخِلَتْ حَتَّى عَلَى الْمِ
هَذَا النَّجِيعِ رَمَادِ الْمَوْتِ فَاغْتَرَفِي
أَوْ دُونَكَ الْبَحْرَ عُبِّي مِنْ أُجَاجَتِهِ
مَنْ تَسَالِينِ وَوَجْهَهُ اللَّيْلُ مُقْتَنَصُ؟
لَيْلٌ تَطَاوَلَ وَالصُّبْحُ الْبَهِيْجُ سَلَا
قَالَتْ سَاتِي إِذَا سِيمَ الطُّغَاةَ شَقَا
أَضْمُكُمْ وَوَلِيدُ الْأُمِّ تَحْضِنُهُ
تَغَرَّبَتْ فِي كَلِينَا رَمْلَةً، زَهْرُ
إِذَا التَّقِينَا فَهَلَّا نَلْتَقِي قَبَسَا
الْمَوْطِنُ الْحُبُّ أَنْتُمْ أَيْنَ غَائِبُكُمْ؟

الْعَمَلُ بِالتَّخَصُّصِ تَرْشِيدٌ وَإِنصَافٌ

مِنْ مَهَامِ الْجَامِعَاتِ فِي مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ أَنْ تَبْنِي الْعُقُولَ بِالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ وَالنَّظَرِيِّ مِنْ خِلَالِ الْكُلِّيَّاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، لِتَقْدَمَ الشَّبَابَ بَعْدَ التَّخْرُجِ، لِيَمَارِسُوا تَخَصُّصَاتِهِمْ الَّتِي حَرَّصُوا عَلَى تَلْقَى مَوَادِّهَا وَالتِّي مِنْ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُلَّلَ بِالْعَمَلِ لِاِكْتِسَابِ الْخَبِيرَةِ وَالْمَهَارَةِ، لِيَكُونُوا مُنْتَجِبِينَ فِي مَجَالَاتِهِمْ وَاِخْتِصَاصَاتِهِمْ.

وَفِي وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ تَقُومُ الْجَامِعَاتُ بِأَدَاءِ أَدْوَارِهَا، غَيْرَ أَنَّ الْخَرِيَجَ يَصْطَلِدُ بِأَوَّلِ الْمُحِيطَاتِ بَعْدَ تَخْرُجِهِ عِنْدَمَا يَشْغَلُ عَمَلًا لَا يَمُتُّ إِلَى تَخَصُّصِهِ بِصِلَةٍ، وَيَرَى مِنْ أَقْرَانِهِ وَرُؤْمَلَانِهِ مَنْ تُسَعِفُهُمُ الْحُظُوظُ فَيَتَسَمَّوْنَ عَمَلًا مُتَوَافِقًا مَعَ تَخَصُّصَاتِهِمْ، أَوْ يُوَضَّعُونَ فِي مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ وَمَنْصِبٍ أَعْلَى مِنْ قُدْرَاتِهِمْ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَى طَبِيعَةِ التَّخَصُّصِ، مِمَّا يَتْرُكُ آثَارَهُ السَّلْبِيَّةَ عَلَى الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ، وَيُشِيعُ الْإِحْبَاطَ فِي النُّفُوسِ الْمَحْذُولَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّ وَسِيلَتَهَا الشَّهَادَةَ الْجَامِعِيَّةَ الَّتِي تُعْطِي مِفْتَاحَ الدُّخُولِ إِلَى الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ، حَسَبَ تَخَصُّصِهَا، فَتَصَابُ بِخَبِيَّةِ الْأَمَلِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلْيَاسِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ الْاِكْتِرَاتِ بِالْأَدَاءِ الْمُتَقَنِّ وَالْجُهْدِ الْمُخْلِصِ، وَيَعْمَلُ عَلَى تَرْسِيخِ دَوَاعِي الْبِيْرُوقْرَاطِيَّةِ، وَالِاسْتِهَانَةِ بِحُقُوقِ الْمُوَاطِنِينَ وَمَصَالِحِهِمْ، وَإِذَا تَقَدَّمَ صَاحِبُ الْمَصْلَحَةِ بِالشُّكُوى لِلْمَسْئُولِ الْأَعْلَى حِينَ يُحْسُ بِالظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِيَّةِ الْمَوْظِفِ أَوْ الْمَسْئُولِ الَّذِي يَعْمَلُ وَفَقًا لِأَهْوَائِهِ؛ يَتَعَرَّضُ لِلِامْتِهَانِ وَالْمَذَلَّةِ وَإِلَى التَّسْوِيفِ وَالْمُطَاطَلَةِ أَكْثَرَ فَكَثُرَ عُقُوبَةُ لَهُ، وَفِي النِّهَآيَةِ يُرْمَى بِالْكَذِبِ وَالْكِيدِ فِي شِكْوَاهُ، وَيُطَالَبُ بِالْإِثْبَاتِ وَتَقْدِيمِ الدَّلِيلِ عَلَى تَعْطِيلِهِ، وَهَيْهَاتَ لَهُ أَنْ يُقَدَّمَ الدَّلِيلُ الَّذِي يُدِينُ حِينَمَا يَكُونُ مُتَّخَفِيًا دَاخِلَ الضَّمِيرِ الْاِنْتِهَازِيِّ الَّذِي صَنَعْتَهُ عَوَامِلُ الْاِقْصَاءِ الْحَائِلِ عَنِ التَّمَيُّزِ وَتَحْقِيقِ الذَّاتِ الْفَاعِلَةِ، لِذَا يَتَّجَهُ الْمُوَاطِنُ إِلَى الْأَسَالِيبِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ، وَهِيَ سُلُوكِيَّاتٌ لَا يُمَكِّنُ تَعْمِيمُهَا، وَرُبَّمَا تَأْتِي بِعَكْسِهَا إِذَا مَا أَرَادَ صَاحِبُ الْمَصْلَحَةِ أَنْ يَرْكَبَ عَلَى النُّظَامِ بِكْسَرَ قَوَاعِدِهِ الْمُنْتَظَمَةَ لَهُ، فَيَنْتَشِرُ الظُّلْمُ وَيَعْدُو الْفَسَادُ أَسْلُوبًا وَمَسْلُكًا، وَبِهَذَا يَحُلُّ الْخَرَابُ بِالْأُمَّمِ وَالْأَوْطَانَ، وَيَكُونُ الْاِصْلَاحُ بَاهِظَ الثَّمَنِ عِنْدَمَا تَحْرِفُ النُّفُوسُ عَنِ جَادَّةِ الصَّوَابِ، لِالْإِخْلَالِ بِالنُّظْمِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَتَضَارِبِ الرُّؤْيِ الْمُؤَيَّدَةِ أَوْ الرَّافِضَةِ، أَوْ الْمُتَعَسِّفَةِ فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ، وَعِنْدَمَا يَنْعَدِمُ الْاِحْسَاسُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ يَتَحَقَّقُ انْهِيَارُ الْمُثَلِّ وَالْقِيمِ وَتَتَحَجَّرُ الْقُلُوبُ، وَيَكْتَثُرُ

الظلم حين يُعَدُّم الرِّقَبُ الْأَخْلَاقِيَّ أَوْ يُعَيِّبُ، عِنْدَهَا لَا يُجْدِي الدَّوَاءُ وَقَدْ اسْتَفْحَلَ الدَّاءُ، لِيُصِيبَ الْقَرِيبَ وَالبَعِيدَ وَالبَرِيءَ وَالجَانِيَّ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَتَكُونُ الْمَصَائِبُ شَامِلَةً، وَالجَرَائِمُ حَاصِدَةً، وَالأَلَامُ مُوجِعَةً، لِأَنَّنا لَمْ نَسْتَعْمِلِ الْعِلَاجَ فِي حِينِهِ، لِيَكُونَ آخِرُ الْعِلَاجِ الْكَيِّ، وَالكَيُّ مُحْرَقٌ وَمُؤَلِّمٌ، وَمَنْ قَرَأَ التَّارِيخَ وَأَنْعَمَ النَّظَرَ يَخْرُجُ بِالْعِظَاتِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ وَعَمِلَ بِهَمَا يَهْتَدِي فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، فَاللهُ بِعِزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ أَوْجَدَ الْكُونَ وَأَوْجَدَنَا فِيهِ لِلامْتِحَانِ وَالاِبْتِلَاءِ، لِيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ مِنَّا وَالكَاذِبِينَ، وَلِتَعْمَلَ النَّارُ عَمَلَهَا وَالجَنَّةُ عَمَلَهَا الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمَا مُنْذُ الْأَزْلِ، فَمَنْ يُرِدُ شِرَاءَ النَّارِ بِظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ فَلْيَعْمَلْ، وَمَنْ يُرِدُ شِرَاءَ الْجَنَّةِ بِالْحَقِّ وَالعَدْلِ فَلْيَعْمَلْ، وَكَمْ يَتَرَاى الأَمَلُ الخَادِعُ كَالسَّرَابِ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، وَكَمْ يُفْنِعُ الْإِنْسَانَ نَفْسُهُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَيَنْسَى عِقَابَهُ، وَكَمْ يَبْدُو الْإِنْسَانُ جَاهِلًا عِنْدَمَا يَكُونُ أَوَّلَ عَدُوٍّ لِنَفْسِهِ بَارْتِكَابِهِ الْمُؤَبَّقَاتِ وَالمُظَالِمِ حِينَ تُسَوِّغُ لَهُ نَفْسُهُ الأَمَارَةَ بِالسُّوءِ الفَنَاعَةَ وَتَسْتَعْمِلُهُ فِي طَاعَةِ الهَوَى لِتَكُونَ الْجَحِيمُ هِيَ المَاوَى!

فَمَنْ مِنَّا يَجْهَلُ أَنَّنَا نَعِيشُ أَسْوَأَ حَالَاتِ التَّرَدِّيِ الْأَخْلَاقِيَّ فِي هَذَا العَصْرِ القَبِيحِ الْمُعْرِي بِقُبْحِهِ؟ وَمَنْ مِنَّا يُنْكِرُ أَنَّ العَالَمَ يَمْوجُ فِي لَيْلٍ مِنَ الضَّلَالِ وَالكَذِبِ وَالنَّفَاقِ وَالرِّيفِ وَالخَدَاعِ لِتَحْقِيقِ مَآرَبِ نَفْعِيَّةٍ خَاصَّةٍ؟ وَمَنْ مِنَّا مَنْ عَاتَبَ نَفْسَهُ وَزَجَرَهَا عَنِ سُلُوكِ طَرِيقِ الرِّذِيلَةِ وَالفَسَادِ لِيَتَّقِيَ إِلَى مَكَانَةِ القُدُوةِ الصَّالِحَةِ؟ وَمَنْ مِنَّا فَكَّرَ فِي النِّهَايَةِ وَفِي ظِلْمَةِ القَبْرِ الَّذِي سَوْفَ يَتَوَي فِيهِ وَيَلْفُهُ الظَّلَامُ وَتُطَبِّقُ عَلَيْهِ الرِّجَامُ؟ وَمَنْ مِنَّا فَكَّرَ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِالْبَاطِلِ لِيَسْتَبِيحَ حَقَّ أَخِيهِ المُسْلِمِ وَهَدِرَ مَالَهُ وَعَرَضَهُ؟ وَمَنْ مِنَّا تَخَيَّلَ الأَلَمَ وَالظُّلْمَ الَّذِي يَصْنَعُهُ بِالأخْرِ لَوْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَكَانَ المَوْجُوعِ وَالمُظْلُومِ كَيْفَ سَيَحْتَمِلُ وَقَعَهُ عَلَيْهِ؟! أَسْئَلَةُ كَثِيرَةٍ وَالجَوَابُ عَنْهَا فِي مَا قَالَه رَسُولُنَا العَظِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ:

«أَلَا إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ».

فَعَلَيْنَا، كِبَارًا وَصِغَارًا، أَنْ نُعِيدَ حِسَابَاتِنَا مَعَ أَنْفُسِنَا، وَنَبْدَأَ قَبْلَ المُطَالَبَةِ بِإِصْلَاحِ الأَوْطَانِ بِإِصْلَاحِ فَسَادِ القُلُوبِ، فَالأَوْطَانُ لَا تَصْلُحُ إِلاَّ بِإِصْلَاحِ إِنْسَانِهَا إِذَا نَظَرَ النَّابِئُ وَالأَوَاعِي لِلْحَالِ وَالمَالِ الَّذِي سَوْفَ يَعِيشُهُ أبنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَفَكَرَ فِي مَصِيرِ الأَجْيَالِ

الْقَادِمَةِ، كَيْفَ يَهَيِّئُ لَهُمُ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ؟ فَالْإِنْسَانُ سَيَظَلُّ مَرْفُوضًا وَمَمْقُوتًا حِينَ يَكُونُ هَمُّهُ تَحْقِيقَ الذَّاتِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى بَقِيَّةِ الدَّوَاتِ، وَحِينَ يَجْعَلُ مَصْلَحَتَهُ مَعْيَارًا وَمَقْيَاسًا لِلتَّقَافَرِ عَلَى الْحُقُوقِ وَالْكَفَآءَاتِ وَالتَّخْصُّصَاتِ وَتَهْمِيشِ الْآخَرِينَ وَالتَّغَافُلِ عَنِ ابْسَاطِ حُقُوقِهِمْ فِي الْمَشَارَكَةِ بِالفِكرِ وَالعَمَلِ وَفَتْحِ أَبْوَابِ الرِّزْقِ لِسَدِّ الْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِمَعَاشِهِمْ. لِذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا الحِفَآظَ عَلَى ثَبَاتِ القِيمِ وَالمُكْتَسَبَاتِ فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ أُسُوءَ بِالدُّوَلِ الَّتِي نَوَعَتْ مَجَالَاتِ التَّخْصُّصِ، وَأَعْطَتِ الكَفَآءَاتِ حَقَّهَا وَنَصَبَتْهَا فِي مَوَاقِعِهَا الَّتِي تَسْتَحِقُّ مِنْ خَلَالِ مَنْهَجِ مَدْرُوسِ يُوزَعُ الطَّاقَاتِ الْمُؤَهَّلَةِ، حَسَبَ التَّخْصُّصِ النُّوعِيِّ فِي سِتِّ مِيَادِينِ العَمَلِ لِلقَضَاءِ عَلَى البَطَالَةِ، وَإِحْلَالِهِمْ فِي وِظَائِفَ تَسْتَوْعِبُ تِلْكَ الأَعْدَادَ وَالقُدْرَاتِ لِيُوضَعَ الْإِنْسَانُ الْمُنَاسِبُ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، بَعِيدًا عَنِ الْمُجَامَلَاتِ عَلَى حَسَابِ الأَكْفَاءِ، بِمَا لَا يُودِّي إِلَى غَمَطِ حُقُوقِهِمْ الْمُكْتَسَبَةِ بِالْجُهْدِ وَالمُكَابَدَةِ وَالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ، فَكُلُّ لُهُ حُقُوقٌ يَأْخُذُهَا وَعَلَيْهِ حُقُوقٌ يُودِّيُهَا، وَبِذَلِكَ تَصْلُحُ الأَوْطَانُ وَتَصْلُحَ الأُمَّمُ وَيَسُودُ العَدْلُ وَتَرْتَفِعُ القِيمُ وَتَبْدَعُ العُقُولُ وَتَرْدَهُرُ مَعَاقِلُ الإِنْتِاجِ، وَيُصْبِحُ الإِنْتِقَانُ وَالإِخْلَاصُ وَالمُثَابَرَةُ حَوَافِرَ صَانِعَةٍ لِلْأَمَالِ وَالأَعْمَالِ وَالنَّجَاحِ، وَهَذَا مِنْ أَمِّمْ مَقُومَاتِ الإِصْلَاحِ لِمَنْ أَرَادَ الإِصْلَاحَ (وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ).

من شعري: قصيدة «المتاجر في قتل الأوطان»،

ديوان «أبديّة قلب»

تُلجُّ في فصل الأحران
يتساقط كالقطن
كبياض قلوب الأطفال
تلهُو، ترمي بكرات الثلج
وتحفّر حفراً تدخل فيها
وتعطّيها
وتعود أيديها تحفرها
تعود حبس الأنفاس
لتعرف قوتها في الصبر
جيل يستنبت سيف الثار،
فمنهم في أحضان الأسر
ومنهم تحت جدار الفقر
وبعض آخر مخلوق من ماء الزهر
للقيظ شباب يولد بين كهوف الجهل،
ويدرس في الطرقات القهر
علمه القيظ الساكن في الأمل المخدوع
بأن يبتاع الكوكائين أو الهروين
ليكسب منها بعض الأجر
ويعيش بقوت بحس
ويطل عليه النحس

مِسْكِينٌ هُوَ فِي سِنِّ الْعِشْرِينَ
يَسْأَلُهُ الْخَوْفُ عَنِ الرَّحَلَةِ فِي طُرُقِ الشُّوكِ
وَعَنْ جَبَلٍ وَعَرٍ مَحْفُوفٍ بِالنَّارِ
قَالَ أْبَيْعُ أَنَا الْأَخْطَاؤُ
لَا تَسْأَلْنِي يَا خَوْفِي مِثْلِي آآفٌ
وَالْخَوْفُ يَقُولُ هِيَ الْأَعْدَاؤُ
وَيُجِيبُ بَلِ التَّشْرِيدُ الْبَاحِثُ عَنْ كَسْبِ الْقُوْتِ
لَيْسَدَّ الرَّمَقُ الْجَائِعُ
لَكِنَّ الْأَمَلَ الضَّائِعُ مُنْذُ سِنِينَ
يَنْتَظِرُ (التَّعْيِينَ)

صَدَرَ (التَّعْيِينَ)
فِي الرَّبِيعِ الْخَالِي
هَيْهَاتَ فَعْرَبَةٌ أَيَّامِي وَفَرَاعِي سِيَّانُ
أَدْمَنْتُ وَضَاعَتْ أَحْلَامِي
لَا يُوَلِّدُ مِثْلِي إِلَّا كَيْ يَبْتَاعَ السُّقْمُ
قَدْ كُنْتُ أَشْمُ الْوَرْدِ
وَصِرْتُ أَشْمُ السُّمِّ
لَا تَسْأَلْ عَنِّي بَعْدَ الْيَوْمِ
إِنْ كُنْتَ تَرَانِي فِي عَيْنَيْكَ كَرِيهٍ
فَاسْتَرْجِعْنِي صُورَةَ إِنْسَانٍ
مَوْلُودٍ فِي وَقْتِ الرَّهْبَةِ وَالتَّيِّهِ

وَلْتَسْأَلْ مِنْ بَعْدِي الرَّمْلَ وَتَسْأَلْ أَطْلَالَ الْعَفْلَةِ
عَنِّي عَنْ أَمْثَالِي الْعِمْيَانِ
كَمْ جَفَّتْ أَنْمَارٌ فَوْقَ الْأَعْصَانِ
وَكَمْ اغْمَاءٍ فِي أَعْمَاقِ الْوَهْنِ
فَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ مَنْ؟
وَمَنْ سَلَّمَنا لِهَوَى الشَّيْطَانِ
تُولَدُ لَا نَعْرِفُ
مَنْ سَيْرَبَيْنَا: الذُّلُّ أَمْ التَّغْرِيرُ
نَكْبَرُ، نَتَعَلَّمُ عَرَسَ النَّخْلِ وَنَنْضَجُ بِالْأَشْجَانِ
وَنَعُودُ بِخَيْبَتِنَا فَالْأَمَلُ لَهُ أَسْمَانُ
أَمَلٌ يَعْتَنِمُ رِبْعَ الرَّوْضِ
وَأَخْرُ تُخْفِيهِ الْأَحْزَانُ
فَلْيَنْعِ النَّاعِي فِتْيَانًا فِي عُمُرِ الْوَرْدِ الرَّيَّانِ
قَدْ مَاتُوا دُونَ عَزَاءِ
أَوْ دُونَ سُؤَالِ الْقَاتِلِ كَيْفَ يُتَاجَرُ
فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ

كُنْتُ كَالْوُرُودِ وَالطُّيُورِ وَالْفَرَاشَاتِ أَقْصَرَ عُمْرًا

مَرَّ عَامٌ أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ وَأَنْتِ فِي رِحْلَةِ الْغُيُوبِ، وَنَحْنُ نَعِيشُ عَلَى رَجْعِ ضِيَاءِ وَجْهِكَ الْمَحْبُوبِ، وَرَبِيعَ عُمْرِكَ النَّدِيِّ الطَّرُوبِ، كَأَنَّكَ اخْتَصَرْتَ مَسَافَاتِ الزَّمَانِ بِالسَّفَرِ لِلْخُلُودِ، فَكُنْتُ كَالْوُرُودِ وَالطُّيُورِ وَالْفَرَاشَاتِ أَقْصَرَ عُمْرًا، وَأَجْمَلَ خَلْقًا، وَأَبْهَجَ نَفْسًا، رَحَلْتَ وَكَأَنَّ دُنْيَانَا لَمْ تَتْرُكْ أَوْ لَمْ تَكُنْ بِقَدْرِ حُلْمِكَ النَّضِيرِ وَأَمْلِكِ الْكَبِيرِ، عِنْدَمَا رَأَيْتِ سَوَادَ الْوَقْتِ وَقَتَامَةَ الدَّخَائِلِ وَخَدَائِعِ النُّفُوسِ الْمُثْقَلَةَ بِأَعْبَاءِ الْعَدَاوَاتِ وَالْأَحْقَادِ وَالْحَسَدِ، فَابْتَيْتِ لِنَفْسِكَ الطَّاهِرَةَ أَنْ تَعِيشَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْكُذْبِ وَالتَّفَاقِ وَصِرَاعِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ عَلَى عَدَاوَةٍ وَجَفَاءٍ وَتَفَاهَةِ الْأَشْيَاءِ وَوَضَاعَةِ الْأَغْرَاءِ، أَوْ لَعَلَّكَ أَنْسَتِ عَوَالِمَ الْحُبِّ وَالْجَمَالِ، وَالسَّلْوَةِ وَالْإِنْبَهَارِ، وَالْحَقِيقَةَ لِإِلْغَاؤِهَا، فَاتَّرَتْ الرَّحِيلُ إِلَى مَدَائِنِ الْفَرَحِ وَالسُّعُودِ، فِي رِحَابِ الْخَالِقِ الْمَعْبُودِ، فَعِنْدَهُ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. مِنْ عَامٍ أَيُّهَا التَّقِيَّةُ النَّفِيَّةُ، وَنَحْنُ إِلَى طَيْفِكَ نَاطِرُونَ، وَلِرَجْعِ هَمْسِكَ ذَاكِرُونَ، كَأَنَّكَ مَا غَبْتَ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، نَزَاكَ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَفِي الْعُدُوِّ وَالرَّوَاحِ، حِينَ تَذْهَبِينَ إِلَى الْجَامِعَةِ، وَكَأَنَّنا نَنْتَظِرُ عَوْدَتِكَ بَعْدَ الظَّهِيرَةِ لِتَتَنَاوَلَ طَعَامَ الْغَدَاءِ، فَكَمْ كُنْتُ تَعُودِينَ مُجْهَدَةً وَقَدْ سَدَدْتَ رَمَقَ جُوعِكَ بِسُنْدُوتِشِ سَرِيعٍ وَأَنْتِ عَائِدَةٌ مِنَ الْجَامِعَةِ مِنْ جُدَّةٍ لِتَخْلُدِي قَلِيلًا إِلَى النَّوْمِ، ثُمَّ نَزَاكَ فِي الْمَسَاءِ عَلَى مَائِدَةِ الْعِشَاءِ.

مَرَّ عَامٌ، وَصَبَّاحُنَا كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ عَلَيْنَا أَيْنَمَا رُحْنَا وَحَيْثُ حَلَلْنَا وَأَنْتِ جِئْنَا، لَمْ يَتَغَيَّرْ فِينَا أَوْ عَلَيْنَا شَيْءٌ أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ سِوَى أَنَّكَ لَسْتِ مَعَنَا جِسْمًا وَلَكِنَّكَ مَعَنَا ذِكْرًا تَطُوفُ عَلَيْنَا بِطُيُوفِ الْوَدَاعَةِ وَالرِّقَّةِ وَالصَّمْتِ وَالْخَجَلِ وَالْبَسْمَةِ وَالْعُدُوبَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصِّدْقِ وَالْكَرَامَةِ، فَنَحْنُ كَمَا نَعْهَدِينَ يَجْمَعُنَا الْحُبُّ الْكَبِيرُ الَّذِي أَلْفَتَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ وَأُمِّكَ وَإِخْوَتِكَ، وَبِرَغْمِ حُزْنِنَا الْعَمِيقِ وَإِنْكَسَارِ نَفُوسِنَا عَلَى فِرَاقِكَ نَبْتَسِمُ وَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَتْرُوحُ وَنَاتِي، وَكُلٌّ مِنْ فِينَا يُخْفِي أَلَمَهُ وَيُحَاوِلُ إِلَى السَّلْوَانِ سَبِيلًا، وَهَيْهَاتَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ بِنَا لِاسْتِطَارَةِ الْعَقْلِ وَتَمَادِي بِنَا إِلَهُمُ وَالْعَدْلُ، فَمُصِيبَتُنَا فَيْكَ أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ تَجْتَرِحُ كُلَّ مَعَانِي الصَّبْرِ وَأَيَّامِ الدَّهْرِ، وَمَا يُطْمِئِنُّ نَفُوسِنَا إِلَّا أَنَّكَ فِي رِحَابِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَمُنُّ عَلَيْكَ بِالْغُفْرَانِ، وَيَحْفُكُ

بِالْأَمَانِ، وَيَهَبُكَ جَنَّةَ الرُّضْوَانِ، جَزَاءً وَفَاقًا لِحُبِّكَ لِلدِّيَانِ، وَلِبِرِّكَ بِالْوَالِدَيْنِ وَالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ وَالْخِلَانِ، فَطُوبَى لِكَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْعَيْشِ الْكَرِيمِ، وَالْهَنَاءِ الْعَمِيمِ، لَدَى السَّمِيعِ الْعَلِيمِ.

مَرَّ عَامٌ، كُنْتُ فِيهِ عَلَى مَشَارِفِ الْعَشْرِينَ مِنْ سَنَوَاتِ عُمْرِكَ الْقَصِيرِ، يَزِينُكَ الصَّبَا وَالْفُتُونُ وَخَضِرُ الْعُيُونِ وَيَبَاضُ الثَّلْجُ الْمَكُونِ، أَلْمَحُ صُورَتِكَ الْأَبْهَى كُلَّ يَوْمٍ، وَتَأْخُذُنِي الْعَبْرَةَ وَأَتَخِيلُكَ تَهْمِسِينَ بِالنُّظْرَةِ وَحَدِيثِ النَّجْوَى بَيْنَ الْعَمِّ وَابْنَةِ أَخِيهِ، وَأَنَا أُنَادِيكَ لِتُصَلِّحِي لِي الْكُمُيُوتَرِ الَّذِي كُنْتُ بَارِعَةً فِيهِ، أَوْ أَنْ تَكْتُبِي لِي مَا أُرِيدُهُ فَتَاتِنِي مُسْرِعَةً قَائِلَةً «نَعَمْ يَا عَمُّ عَبْدِ اللَّهِ»، وَتَعْمَلِينَ لِي مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ بِكُلِّ حُبٍّ وَلُطْفٍ وَأَدَبٍ وَخَلْقٍ كَرِيمٍ، وَحَتَّى عِنْدَمَا أَدَاعِبُكَ كُنْتُ تَرْدِينَ بِبِسْمَةِ خَجُولَةٍ تَفْتَرُ عَلَيَّ مُحْيَاكَ الْجَمِيلِ.

مَرَّ عَامٌ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ وَأَنَا وَأَبُوكَ وَأُمُّكَ وَجَمِيعُ أَهْلِكَ يَلُوعُنَا الْبُعْدُ وَالْفِرَاقُ، نَنْظَاهِرُ بِالْفَرْحِ وَلَا نَفْرَحُ، وَنَتَشَاغَلُ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي تَسْحُحُ، فَأَنْتِ فِيْنَا مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ، فِي أَعْمَاقِ الرُّوحِ تَسْكِينِ وَلَا تَبْرَحِينَ حَتَّى نَلْتَقِيَ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ، وَفِي مُسْتَقَرِّ الرَّحْمَةِ، وَفِي جَنَّةِ الْخُلُودِ، لِنُكْمِلَ مَعًا مَشُورَ الْأَمَلِ وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، وَنَسْتَمْتِعَ وَإِيَّاكَ، وَوَالِدَاكَ وَوَالِدَاتِنَا وَأَهْلَنَا وَأَحِبَّتِنَا وَالْمُسْلِمُونَ فِي جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُنْتَقِينَ. يَوْمَهَا نَفْرَحُ بِالْفَوْزِ الْكَرِيمِ بِلِقَاءِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَنَلْتَقِيَ لِقَاءً لَا فِرَاقَ بَعْدَهُ، وَنَحْيَا حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا، بَلْ سَلَامٌ وَوَنَامٌ وَعَطَاءٌ وَإِنْعَامٌ مِنْ لَدُنِّ عَزِيزٍ رَحِيمٍ.

مَرَّ عَامٌ، وَهَا هِيَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عَمِّكَ رَغَمَ جُرُوحِهَا وَكُسُورِهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَادِثِ الْمَشُومِ تَدَاوِمٌ بِادِّكَارِكَ لَا تَكَلُّ وَلَا تَمَلُّ، فَهِيَ تَغْفُو وَتَضْحُو عَلَى اسْمِكَ وَرَسْمِكَ، وَعَلَى حَدِيثِهَا عَنْكَ وَرَوَّاهَا فِي مَنَامِهَا لَكَ، وَكَانَتْ مَا افْتَرَقَتْ عَنْهَا وَلَمْ تُغَادِرِي نَفْسَهَا وَحَيَاتِهَا، كَأَنَّكَ تَوَّءَمُهَا أَوْ أُخْتَهَا الَّتِي لَمْ تَلِدْكَ أُمُّهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ سُنَّةُ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ؛ يُفَارِقُ كُلُّ مَنْأٍ أَحِبَّاءَهُ عَلَى قَدَرٍ مَقْدُورٍ وَأَجَلٍ مَكْتُوبٍ، وَيَطَّلُ الشُّوقُ وَالذِّكْرَى وَالْأَمَلُ عَزَاءً الْإِخْلَاءِ حَتَّى يَوْمِ اللَّقَاءِ.

مَرَّ عَامٌ وَكَأَنَّهُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَحِينَ يَذْكَرُ أَحَدٌ اسْمَ صَبَاحٍ أَنْسَى أَنَّكَ ارْتَحَلْتَ وَأَكَادُ أَقُولُ: أَيْنَ صَبَاحُ؟ لَمْ أَرَهَا الْيَوْمَ! وَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ يَا حَبَّةَ الْفُؤَادِ لَا أَصَدِّقُ أَنَّكَ انْتَقَلْتَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى تَنْشُدِينَ رَحْمَتَهُ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَمْ نَجُولُ بِالْفِكْرِ نَتَلَمَّسُ بَارِقَةَ أَمَلٍ تَطْمُنُّ قُلُوبَنَا عَلَيْكَ وَنَحْنُ نَتَشَوَّفُ إِلَيْكَ وَأَنْتِ تَطُوفِينَ بِالرُّؤَى فِي الْمَنَامِ فَتَاتِينَ فِي جَلَالٍ وَوَقَارٍ وَابْتِسَامٍ، نَرَاكَ فِي رِيَاضٍ بَهِيحٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ رَفِيعٍ، نَرَاكَ فِي حُبُورٍ

وَسُرُورٍ فَتَقُولُ إِنَّهَا الْبُشْرَىٰ عَنكَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، نَقُولُ إِنَّهَا السَّعَادَةُ الَّتِي يَهْبِهَا الْمَوْلَىٰ لِحَاصَّتِهِ مِنْ عِبَادِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَتَهْدَا قُلُوبُنَا وَتَزْتَرِحَ نَفُوسُنَا وَيَسْكُنَ رُوعُنَا.

مَرَّ عَامٌ، وَلَمْ يَمُرَّ يَوْمٌ فِيهِ إِلَّا وَتَيَسَّلُ بِأَبْوَيْكَ زُمَلَاؤُكَ وَأَصْدِقَاؤُكَ وَمُحِبُّوكَ مِنْ رُفَقَاءِ جَامِعَتِكَ وَأَسَاتِذَتِهَا الْكِرَامِ، وَمَا زَالَتِ الْكِتَابَاتُ عَنكَ فِي مَوَاقِعِ الْأَنْتَرِنَتِ تَنْهَالُ بِالِدُعَاءِ مِنَ الْأَخْيَارِ لِرَبِّ الْعِبَادِ بِالرَّحْمَةِ وَالْعُفْرَانِ وَالْجَنَّةِ لَكَ إِلَى الَّذِي لَا يَخِيبُ لَدَيْهِ سُؤَالَ السَّائِلِينَ، وَلَا يَضِيقُ بَرَجَاءَ الرَّاجِينَ وَهُوَ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ، وَعَطَاؤُهُ جَزِيلٌ، وَرَفْدُهُ كَثِيرٌ وَفَضْلُهُ وَفِيرٌ، فَانْعَمِي بِعَطَائِهِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ غَيْرَ اللَّهِ أَهْلٌ لِلْعَطَاءِ وَالْمَرْحَمَةِ؟ مَنْ غَيْرُهُ الَّذِي يَجْزِي عَلَى الرِّضَا بِأَقْدَارِهِ؟ وَمَنْ غَيْرُهُ الَّذِي يَلْطَفُ بِعِبَادِهِ؟ وَهُوَ يَعْلَمُ ضَعْفَنَا وَقَلَّةَ حِيلَتِنَا وَذُلَّنَا وَخُضُوعَنَا لَهُ فَلَا يَتْرُكُ عِبِيدَهُ وَأَمَاءَهُ هَمَلًا، وَهُوَ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ وَمُقَدِّرُ الْأَقْدَارِ مَا لَكَ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رُؤُوفٌ بِخَلْقِهِ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ سُبْحَانَهُ لَهُ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالثَنَاءُ وَالْعِزَّةُ، وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

مَرَّ عَامٌ، أَتَيْتُهَا الْغَالِيَةَ، وَنَكَادُ نَقْتَرِبُ مِنَ اللَّقَاءِ، وَهَذَا نَحْنُ نَعِدُ الْعُدَّةَ لِلسَّفَرِ وَنُجَهِّزُ أَنْفُسَنَا لِلرَّحِيلِ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلِكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ الثَّبَاتَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْإِيمَانَ، وَالْأَيُّزِيقَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَجْعَلَ خَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِمَهَا وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَاءِهِ، وَأَنْ يُورِثَنَا وَأَبْوَيْكَ وَأَبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَالْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَأَلَّا يَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا وَلَا إِلَى أَعْمَالِنَا وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلِكَ وَوَالِدَيْكَ وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ وَبِوَالِدَيْنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا الْأَوَّلِينَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالطَّاعَةِ لَهُ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلَنَا وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ بِمَا يُرْضِيهِ وَمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، إِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ صَلَاةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «صَبَاح»، دِيْوَانُ «صَبَاح»

إِنَّ هَوْلَ الْمُصَابِ هَمٌّ ثَقِيلٌ
وَتَيْنُنُ الْجِرَاحِ وَهْيَ شُكُوفٌ
مَا لَنَا حِيلَةٌ وَلَا تَبْدِيلٌ
ثُمَّ تَمْضِي وَقَدْ دَهَتْهَا الْحُمُوفُ
يَعْتَرِينَا مِنَ الْبَلَاءِ ذُهُوفُ
وَسَنَّاكَ الْبَهِيِّ قَطْرٌ هَطُوفُ
فِي فَمِ الدَّهْرِ بِالشَّنَاءِ يَطُوفُ
وَجَمَالًا يَشُوقُ وَهُوَ خَجُوفُ
ذِكْرِيَّاتٍ تَدَاوَلَتْهَا الْفُصُوفُ
وَصَبَاكَ الْبَرِيِّءِ فِينَا يَجُوفُ
طَبَّتْ نَفْسًا لَهَا التُّقَى إِكْلِيلُ
إِنَّ قَدْرَ الشَّهِيدِ سَامٌ جَلِيلُ
مِنْ رِيَاضِ نَمِيرِهَا سَلْسَبِيلُ
خَالِدًا فِي مَدَى الزَّمَانِ يَدُولُ
شَفَهَا الْوَجْدُ وَالِدُمُوعُ تَسِيلُ
وَأَبُوكَ احْتَوَاهُ صَبْرٌ جَمِيلُ
وَقَضَاءُ الْقَدِيرِ لَيْسَ يَحُولُ
كُلُّ حَيٍّ إِلَى الَّذِي لَا يَزُولُ
حَطَّهَ اللَّهُ وَالْفَنَاءُ سَبِيلُ
وَعُدُّهُ الْحَقُّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ

قَدْرٌ قَادِرٌ فَصَبْرٌ جَمِيلُ
كَمْ تَحَطُّ الْكُرُوبِ وَهْيَ جِسَامُ
وَتَظَلُّ الدُّمُوعُ سَلْوَى أَسَانَا
كُلُّ نَفْسٍ عَلَى الْمَكَارِهِ تَحْيَا
عَظْمَ الْخَطْبِ يَا (صَبَاحُ) وَإِنَّا
كُنْتِ مِلءَ الْعُيُونِ، كُنْتِ مُنَانَا
صِرْتِ يَا حَبَّةَ الْفُؤَادِ حَدِيثًا
أَنْتِ أَشْرَقْتَ كَالشُّمُوسِ ضِيَاءُ
أَمْسِكَ الرَّاحِلُ الْوَدِيعُ تَرَاءَى
طَيْفِكَ الْمَائِلُ النَّدِيُّ تَهَادَى
يَا رَحِيقَ الْعَفَافِ، وَالطُّهْرُ يَنْدَى
أَنْتِ مَا مُتَّ بَلَّ تَسَامَيْتِ قَدْرًا
قَدْ تَبَدَّلْتَ بِالشَّهَادَةِ رَوْضًا
حُزَّتْ فِي النَّاسِ بِالْمَكَارِمِ حُبًّا
وَبَكَتْ فَقَدَكَ الْأَلِيمُ جُمُوعُ
أُمَّكَ الْيَوْمَ مِنْ فِرَاقِكَ ثَكْلَى
إِنَّ فَقْدَ الْبَنِينِ مُرٌّ أَلِيمُ
رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْخَلَائِقِ نَجْوَى
إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ كِتَابُ
وَهُوَ بِالْفَضْلِ وَالنَّوَالِ كَرِيمُ

لَكَ يَهْفُو وَفِيهِ ظِلٌّ ظَلِيلٌ!
 وَأَسْعَدِي بِالرِّضَا فِيهِ الْقَبُولُ
 أَنْ تَنَالِي الْوِدَادَ مِمَّنْ يُنِيلُ
 كَوَكْبًا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
 وَأَنْهَلِي الْخَيْرَ قَدْ دَعَاكَ الْجَلِيلُ
 عِظَةُ الْمَوْتِ حِينَ مَاتَ الرَّسُولُ
 فَاجْبُرِ الْكَسْرَ فَالْمُصَابُ يَهُوُلُ
 وَأَقْرَهَا كَمِ الْإِيكَ يَزْنُو النَّزِيلُ
 جَنَّةَ الْخُلْدِ فَهِيَ عُمُرٌ نَبِيلُ
 لِحَيَاةٍ أَحْسَبُ مِنْهَا الرَّحِيلُ

يَا لِبُشْرَاكِ أَيُّ مُلْكٍ عَظِيمٍ
 فَاهْنَيْي يَا (صَبَاحُ) ثُمَّ اسْتَزِيدِي
 أَنْتِ فِي رَحْمَةِ الْوُدُودِ كَفَانَا
 قَدْ رَأَيْنَاكَ وَالْمَحَامِدُ تَتْرَى
 فَاسْكُنِي فِي الْجَنَانِ يُهْنِكِ رَبُّ
 إِنْ فَقَدْنَاكَ يَا (صَبَاحُ) فَفِينَا
 رَبُّ أَنْتَ الَّذِي تُمِيتُ وَتُحْيِي
 وَأَسْكِنِ الرَّوْعَ فَالْقُلُوبُ تَكَالِي
 وَخُذِ الصَّفْحَ رَبَّنَا وَأَنْلَهَا
 نَحْنُ فِي عَمْرَةِ الشَّقَاءِ فَسُحْقًا

الْقَنَوَاتُ الْإِعْلَامِيَّةُ وَالْكِتَابُ

الْمُتَابِعُ لِلْوَسَائِلِ الْإِعْلَامِيَّةِ يَرَى هَذَا الْكَمَّ التَّرَاكُمِيَّ مِنَ الْإِسْتِكْتَابِ الْيَوْمِيِّ لِأَعْدَادِ تَفُوقِ الْحَضَرِ وَالْعَدَّ مِنَ الْكِتَابِ، الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُشْبِعُوا رَغْبَاتِهِمُ النَّفْسِيَّةَ لِيَرَوْا أَسْمَاءَهُمْ وَصُورَهُمْ عَلَى صَفَحَاتِ الْجَرَائِدِ وَالْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، وَهُمْ غَيْرُ مُكْتَسِبِينَ لِمَوْهَبَةِ الْبَلَاغَةِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْكِتَابِيَّةِ، وَلَا تَرَى فِي مَا يُقَدِّمُونَهُ هَدَافًا وَلَا أُسْلُوبًا وَلَا قِيَمَةً تَحْمِلُ عَلَى الْإِهْتِمَامِ، بَلْ إِنَّ فِي قِرَاءَةِ مَضَامِينِهِمْ إِضَاعَةً لَوَقْتِ الْقَارِئِ وَالْمُشَاهِدِ، لِتَدْنِي الْمُسْتَوَى الْفِكْرِيَّ وَاللُّغَوِيَّ وَالْأُسْلُوبِيَّ، وَلَوْ أَرَدْتُ أَنْ تُحْصِيَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمُتَحَاوِرِينَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ هَدَفًا وَأُسْلُوبًا وَفِكْرًا تَنْوِيرِيًّا فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ فَقَدْ لَا تَرِيدُ النَّسْبَةَ عَلَى وَاحِدٍ فِي الْمِائَةِ مِنَ الْمُتَقَفِينَ الَّذِينَ يَحْتَرِمُونَ عُقُولَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، أَمَّا الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَةُ فَقَدْ أَدْرَكَتْهُمْ عَدْوَى الشُّهُرَةِ وَأَمْرَاضُ الْأَنَا الَّتِي مِنْ أَسْبَابِهَا الْفَرَاغُ الذَّهْنِيُّ وَالْوَقْتِيُّ وَزَهَادَةُ سَعْرِ الْأَفْلامِ وَالْوَرَقِ، وَلَيْتَهُمْ ائْتَلَوْا بِالْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَتْرَكَ لَهُمْ خَلْفِيَّةً ثَقَافِيَّةً تُؤَهِّلُهُمْ لِلْكِتَابَةِ الْجَادَّةِ الْمُفِيدَةِ، الَّتِي تَبْنِي الْعُقُولَ وَتَرْتَفِعُ بِالْقَارِئِ وَالْمُشَاهِدِ لِتُضِيفَ إِلَيْهِ مَعْلُومَةً جَدِيدَةً أَوْ فِكْرَةً مُبْدِعَةً تَجْعَلُ لِأَفْكَارِهِمْ قِيَمَةً أَوْ تُحَدِّثُ اثْرًا فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي، دُونَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى تَوْضِيفِ الْفَضَائِحِ وَالْكَوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ الَّتِي تَجْتَاخُ النَّاسَ وَإِطْلَاقِ أَبْوَابِ الشَّمَاتَةِ عَلَى مَنْ يُصَابُ بِبَلَاءٍ أَوْ ابْتِلَاءٍ، سَوَاءً كَانَ قَدْرًا مَقْدُورًا أَوْ شَقَاءً وَثُبُورًا كَتَبَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِجَهْلِهِ بِعَوَاقِبِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمُنتَجَةِ لِلْآثَارِ الْوَحِيمَةِ، فَتَجِدُ أَنَّ أُسْلُوبَ الْمُعَالَجَةِ يَقُومُ عَلَى التَّشْفِيِّ وَالْحَقْدِ لَا عَلَى الْإِسْتِنْسَانِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، أَوْ الْإِتْكَاءِ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَقَافِيَّةٍ أَوْ أَدْبِيَّةٍ أَوْ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ الْجُرْأَةِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ دُونَ مُوَارَاةٍ أَوْ مُوَارَبَةٍ فِيهِ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ الَّذِينَ يُفْحِمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ دُونَ رُؤْيِ تَحْمِيلِ عَلَى الْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ لِمَوَاضِعِهِمْ، فَتَرَى مَنْ يَكْتُبُ عَنِ الثَّقَافَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ الثَّقَافَةِ، وَيَتَحَدَّثُ فِي السِّيَاسَةِ وَلَيْسَ لَدَيْهِ الْخَبِيرَةُ السِّيَاسِيَّةُ، وَيَكْتُبُ عَنِ الْأَدَبِ وَهُوَ لَمْ يَقْرَأْ لِأَسَاطِينِ الْأَدَبِ، وَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْفِقْهِ الدِّينِيِّ وَلَا تَجِدُ لَدَيْهِ أَبْجَدِيَّاتِ الْفِقْهِ الدِّينِيِّ، وَيَكْتُبُ عَنِ الْإِدَارَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُطَّلِعٍ عَلَى كِتَابِ الْإِدَارَةِ الْحَدِيثَةِ، وَيَكْتُبُ فِي النِّقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِأُسْلُوبِ التَّلْمِيذِ فِي الصِّفِّ الْإِبْتِدَائِيِّ، وَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْفَنِّ وَلَيْسَ لَدَيْهِ أَدْنَى الْإِمَامِ بِمَدَارِسِ الْفُنُونِ وَأَنْوَاعِهَا، أَوْ عَنِ الرِّيَاضَةِ وَلَا يَعْرِفُ مِنْهَا إِلَّا كُرَةَ الْقَدَمِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعٍ وَأَشْكَالٍ

القضايا الملحة للتناؤل، وهو في كل ما يكتب تجده مُقتنعاً في قرارة نفسه بأنه قال ما لم تقله الأوائل، وأنه أحدث الأثر والتأثير، لذلك يكون هؤلاء الأذعياء سبباً في تضليل الشعوب وتأخرهم، بل وفي سفك دماء العلم والمعرفة والثقافة، ليكونوا عوامل هدم لتطلعات المجتمعات، وعنواناً لتخلف الفكر في الأمة، وجناية عليها من أشخاص كل همهم تحقيق الذات الواهمة بالقيمة والقدرة لإغراء البسطاء بأنهم القدوة الرائدة، والحكمة البالغة، والإرادة النافذة للدفاع والتصدي لما يمس مصلحة الأفراد والوطن، دون تعميق الرؤية ومناقشتها من جذورها كحالات عامة ينبغي دراسة مشاكلها وعلاجها بشكل موضوعي، ودون إمام واسع بخصائص الأطروحات الهادفة القائمة على النزاهة والاستنتاج المُنفع والأسلوب المُرْتَفَع باللغة والفكرة، للارتقاء بثقافة القارئ والنأي عن الضحالة والفسولة والسقوط في مُستنقعات الغرور والترهيب الفكري، واستغلال القلم والكلمة لتحقيق مصالح شخصية تتعارض مع أخلاق المهنة الإعلامية التي من أهم أهدافها السمو بالإنسان والأوطان بعيداً عن كل مُبتذل ورخيص تدعو إليه النفس المريضة بعلل نفسية، يجب معالجتها حتى تكون سوية قبل أن يترك لها المجال لكي تكون مُعدية للآخرين بما تبثه من أفكار هدامة للنفوس البريئة المفطورة على الحب والإيثار والإخلاص والحق، حينما ننحو بها عن جادة الصواب باستعمال معاول الهدم لا البناء، وهنا يجب التنبه للأقلام والأفكار المغرضة التي تسعى إلى الدس لمحو القيم الإسلامية والأخلاقية، بدعاوى التحرر والتقدم والحداثة والعولمة التي لو تمكنت من الأمة لأصابت الإسلام والمسلمين في مقتل، ولسعى دعائها إلى الإفساد في الأرض، وأشاعوا الرذيلة بحجة حرّية الرأي حين تضطدّم بثواب الدين التي لا تقبل المساس أو التعريض بها لأنها مُسلمات، مثل الحياة والموت والجنة والنار.

ويرى البعض أن الكتابة خبرة وخبر، ونراها أنها قدرة وموهبة وعلم، لذا فالعقل يزدهم كل يوم بما تطالعه العين من كتابات «لا تُسمن ولا تُعني من جوع» إلا ما ندر، وهذه الكتابات والأحاديث والموضوعات التي تضح بها القنوات الإعلامية المختلفة والمتعددة تخلق تضارباً يؤدي إلى خلخلة الفكر وانعدام الثقة وإشاعة الفوضى، وإلى زيادة حالات الأمراض النفسية بتلك العبثية القائمة على معلومة مخطوئة، أو اجتهاد فردي لا يقوم على حُجج أو براهين مُقنعة، مما يجعل النفس في قلق وتوتر وخيرة تُؤثر

على الجهاز العصبي للإنسان، وهنا يكمن الخطر على النفسيات المتلقية وتكون من دواعي تقلبات النفوس، وزعزعة الثقة بسلامة الأفكار، إضافة إلى تبني الصحافة لنقل ونشر الأخبار الجنائية والإجرامية بغية زيادة توزيع الصحيفة والمنافسة غير الأخلاقية باستثمار تلك الجرائم والفضائح ونشرها بين الناس، دون وعي لما تحدثه تلك الأخبار من تزويج وتأزيم للقلوب، لبساعة الأفعال الإجرامية وما تتركه من آثار اليمه على الناشئة والشباب من كلا الجنسين، بإيصالهم إلى اعتراف الجريمة وإذكاء روح المغامرة في الشباب أو الأطفال، بتفتيح أذهانهم على السلوكيات الإجرامية التي تؤثر على هؤلاء البسطاء أو الدهماء أو الأغرار بدفعهم للمحاولة والتقليد والمنافسة، أو تشجيع المعدمين على انتهاج مسالك الجريمة ما داموا يقرؤون ويشاهدون جرائم متعددة، ليقوم الفكر الضال بالابتداء والابتكار لأشكال إجرامية غير مسبقة، فالكاتب الصحفي الذي لم يكتمل فيه الوعي الفكري يسهم إلى حد كبير في التأثير الذي يلحق الأذى بالمجتمعات والأوطان، كما أن الصحيفة التي همها تحقيق أعلى قدر من الربحية على حساب الإنسان تشارك في ذبوع الضرر وانتشاره بأشكال لا يقبلها الشرع الحنيف الذي يدعو إلى (درة الحدود بالشبهات) أو إلى مقولة (إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته) أو إلى قول رسول الله ﷺ: «الفتنة نائمة لعن الله من يوقظها»، أو إلى الآية الكريمة في قوله سبحانه وتعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً).

ويقول رسولنا ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد السنتهم». نخلص من ذلك إلى أن الكلمة أمانة ورسالة منهجها الصدق والحق والخير، لذلك فعلى الإعلام والكتاب مسؤولية عظيمة وهي إشاعة الفضيلة والبشرى وما يذهب الحزن والألم والاكْتئاب عن النفوس، فالعصر الذي نعيشه عصر مأزوم بالكثير من المشاكل والهموم التي كان رد فعلها على الإنسان شديداً بما نلاحظه من تفكك أسري وانحلال أخلاقي وبعْد إيماني، لما يدس لهذه الأمة المسلمة من دسائس حاكمة تسعى إلى تدميرها فكرياً وجسمياً ليقتلوا الروح العقائدية، وروح الانتماء إلى الوطن، ويشيعوا عوامل الفرقة وتوطين الجهل في العقول لتحقيق نزعاتهم السياسية لسحق العقول الناضجة الواعية المبدعة، لنبيها عن المشاركة في تحضر الإنسان ورفيقه، وتركها نهبا للأمراض والتشتت والفرقة، وهو ما يستدعي النظر لحقيقة التوجه الفكري لحملة الأقلام والأفكار الذين

يَدْعُونَ الْمَعْرِفَةَ وَيَخُوضُونَ دُونَ إِدْرَاكِ فِي جَدَلِيَّاتٍ عَقِيمَةٍ لِإِشْبَاعِ غُرُورِهِمْ، حَتَّى لَوْ
كَانَ فِي مَا يَقْدُمُونَهُ أَضْرَارٌ لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهَا بِالْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَهَذِهِ لَيْسَتْ دَعْوَةٌ
لِتَقْوِيصِ حُرِّيَّةِ الْكِتَابَةِ وَالْقَوْلِ بِقَدْرِ مَا هِيَ دَعْوَةٌ لِتَرْشِيدِ الْأَقْوَالِ وَالْأَقْلَامِ، وَخُصُوصًا
أَنَّ فُسْحَةَ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ وَالنَّقْدِ وَالْمُنَاقَشَةِ أَصْبَحَتْ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَا خِلَافَ عَلَيْهِ ضَمَّنَ
مَنْظُومَةَ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي بَعَكْسِهَا تَكُونُ رَدَاتُ الْفِعْلِ الْمُؤَثِّرَةِ سَلْبًا، وَالَّتِي يَنْبَغِي مَعَهَا
النَّظْرُ لِتَصْحِيحِ مَسَارِ الصَّحَافَةِ وَالْقَنَوَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ، وَإِلَى دِرَاسَةِ وَتَقْنِينِ وَقَعِ إِعْلَامِيٍّ
يَأْخُذُ فِي الْإِعْتِبَارِ الْعَوَامِلَ الْمُنْتَجَةَ لِلْآثَارِ السَّلْبِيَّةِ وَالْإِيجَابِيَّةِ وَالتَّوْفِيقَ بَيْنَ تَعَارُضِ الْأَرَءِ
لِتَصَبُّ فِي الْمَصْلَحَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ. وَمَا يَنْسَحِبُ عَلَى الصَّحَافَةِ الْوَرَقِيَّةِ يَنْسَحِبُ عَلَى
كُلِّ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ، لِتَكُونَ حَائِلًا بَيْنَ مَا يَبِثُّ مِنَ الْقَنَوَاتِ الْمُتَفَسِّخَةِ وَالْمُنْحَلَّةِ
أَخْلَاقِيًّا وَبَيْنَ الطَّرْحِ السَّلِيمِ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِالْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَيَنْبُذُ كُلَّ فِكْرٍ شَادَّ
يَسْعَى إِلَى الْهَدْمِ لَا الْبِنَاءِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةٌ «لَنَا»، دِيْوَانُ «أَبْجَدِيَّةِ قَلْبٍ»

غُرْبَتُنَا هُنَاكَ أَوْ هُنَا
فَكَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ مَنْ أَضَاعَ عُمُرَهُ سُدَى؟
وَمَنْ سَلَا مَوَاطِنَ الظَّمَا
وَالشُّوقُ مَا رَعَى الحَنِينَ لِلسَّنَا
لِبَهْجَةِ الأَطْفَالِ فِي خَمَائِلِ الرِّضَا
وَمَنْظَرِ النَّدَى
نَسَائِمِ تَطُوفُ
بِالرَّبِيعِ قَبْلَنَا وَيَعْدُنَا
تَنْفَسُ النَّهَارُ وَرَدَّةً
تَفُوحُ بِالشَّدَى
تَعَطَّرَ المَكَانُ
وَالخَرِيفُ قَدْ دَنَا
وَالأَرْضُ تَزُكُّمُ الأَنْوْفُ
مِنْ جِيْفَةٍ يَفُوحُ نَتْنُهَا، يُخِيفُ شَكْلُهَا
تَبَدَّلَتْ مِنْ غَيْمَةٍ تُظِلُّنَا
وَفِتْنَةٍ تَرْفُ بِالجَمَالِ أَصْبَحَتْ
كَمَنْظَرِ الأَشْبَاحِ فِي عُيُونِنَا
تُخِيفُنَا
فَمَنْ أَثَارَ جُرْحَنَا؟
وَقَدْ تَفَرَّقَتْ سَبَا

قَدْ حَطَّتِ النُّسُورُ
 حَوْلَنَا وَفَوْقَنَا
 وَالْخَوْفُ وَالْهَجِيرُ فِي غِيَابِ الْمَصِيرِ
 إِذْ نَهَيْمُ فِي مَطَالِعِ الْبُكُورِ كَالطُّيُورِ
 حِينَ أَسْلَمْتَ لِهَجْرَةِ الْفُصُولِ عُمْرَهَا
 تَنْوُّءُ فِي أَحْمَالِهَا وَتَرْتَضِي مُكْرَهَةً مَالَهَا
 تَبُّثُ كُلَّ هَمِّهَا وَوَجْدِهَا وَجُرْحِهَا
 كَأَنَّهَا تُعَاتِبُ الدُّنَا
 وَصَمَّتْهَا يَقُولُ لِلزَّمَانِ
 أَنْتَ مَنْ أَتَى بِنَا
 أَعْرَيْتَنَا
 فَكَيْفَ نَهْتَدِي الدُّرُوبَ
 وَالذُّجَى أَضَلَّنَا
 فَدَلَّنَا

الَأَصَالَةُ وَالْحَدَاثَةُ

لَمْ أَكْ يَوْمًا مِنَ الْمُتَبَدِّلِينَ الَّذِينَ يَعْمِدُونَ فِي كِتَابَاتِهِمْ إِلَى تَضْمِينِ آرَاءِ وَمَقُولَاتِ الْمُفَكِّرِينَ أَوْ الْأَدَبَاءِ الْعَرَبِيِّينَ وَأَفْحَامِهِمْ فِي الشَّانِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ، لَكِنِّي يُعْرَوْنَا بِأَنَّهُمْ مُسْتَقْبَلِيُّونَ، وَحَضَارِيُّونَ، وَأَنَّهُمْ قَدْ قَرَأُوا التَّرَاثَ الْعَرَبِيَّ وَأَمْتَلَوْا حَتَّى التُّخْمَةَ بِأَفْكَارِ الْجُرْجَانِيِّ، وَالْفَرَاهِيدِيِّ، وَابْنِ طَبَاطَبَا، وَالْمَقْرِيْزِيِّ، وَابْنِ سَلَامِ الْجَمْحِيِّ، وَابِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالبَلَاغَةِ وَالنَّقْدِ، فَهَؤُلَاءِ فِي نَظَرِهِمْ كَلَّاسِيكِيُّونَ، (تَقْلِيدِيُّونَ) رَجَعِيُّونَ، لِذَلِكَ فَهُمْ يُسْنِدُونَ آرَاءَهُمْ حَتَّى فِي أَبْسَطِ الْمَوَاضِعِ إِلَى ذِكْرِ دِي سُوْسِيرِ، وَبُوْدَلِيرِ، وَبِأَشَلَارِ، وَفُولْتِيرِ، وَرَاسِينِ، وَتِ سِ الْيُوثِ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَا كُنْتُ مُعْتَرِضًا بَلْ مُؤَيِّدٌ لِتَلَاقِحِ الثَّقَافَاتِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَإِلَى أَهْمِيَّةِ ذَلِكَ التَّوَاصُلِ الْمَعْرِفِيِّ لِإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْأَفْكَارِ وَإِضَاءَةِ الْعُقُولِ بِإِضَافَاتٍ إِبْدَاعِيَّةٍ تَرْتَفِعُ بِالفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَذَكِّي دَوَافِعَ الْعَمَلِ الْبَحْثِيِّ عَلَى كَافَّةِ الْوُجُوهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْدَافِي التَّقْلِيلُ أَوْ الْإِسْتِهَانَةُ بِقِيَمَةِ الْفِكْرِ الْأُوْرُبِيِّ الَّذِي وَصَلَ فِي قُدْرَاتِهِ وَعَطَاءَاتِهِ إِلَى أَعْلَى مَرَاوِحِ التَّفَوُّقِ، وَقَدَّمَ نَمَازِجَ بَاهِرَةً لِلْعَقْلِ الْوَاعِي الْمُبْدِعِ فِي مَجَالَاتِ تَفَوُّقِ الْحَضَرِ وَالْعَدَدِ، حِينَ صَنَعَ لِلْحُرِّيَّةِ أَفْقًا غَيْرَ مَحْدُودٍ، وَسَطْحًا بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ مَعْمُودًا وَمَمْدُودًا.

وَأَرَى أَنَّ الْإِسْتِنَادَ وَالْإِسْتِشْهَادَ إِنَّمَا يَأْتِي عَلَى أَوْجِهٍ مَنْطِقِيَّةٍ تَسْتَدْعِيهَا الْبُحُوثُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَفْكَارُ التَّنْظِيرِيَّةُ وَالْآرَاءُ النَّقْدِيَّةُ الَّتِي تَمُتُّ بِصِلَةٍ إِلَى أَطْرُوحَاتٍ فِكْرِيَّةٍ تَمَسُّ قَضِيَّةً بَعِيْنَهَا، تَتَطَلَّبُ تَسْلُسُلَ الْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ حَوْلَهَا لِإِسْتِخْلَاصِ نَتَائِجٍ تَكُونُ إِضَافَةً بَاعِثَةً عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ، لَا أَنْ تَسْعَى إِلَى التَّغْرِيْبِ وَإِيْهَامِ الْمُتَلَقِّي بِزَيْفِ النُّصُوجِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي يَعْمَدُ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ مِنْ حَمَلَةِ الْأَفْلَامِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ الَّتِي تُحَاوِلُ تَعْمِيَةَ الْمَعَانِي خَلْفَ السُّطُورِ، وَفَبَرَكَةِ النُّصُوجِ لِلتَّصْفِيْقِ لِصَفَاقَاتِهِمْ الَّتِي لَا يَحْتَمِلُهَا الْوَاقِعُ الْمُعَاَصِرُ، وَكَأَنَّ قَدَرْنَا مَرْهُوْنٌ بِأَفْكَارِ الْعَرَبِ لِلْإِعْتِرَافِ بِهَيُويَّةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِمَنْحِنَا شَهَادَاتٍ تُثَبِّتُ أَنَّ تَقْدَمِيَّوْنَ وَلِيْبِرَالِيَّوْنَ، وَغَيْرَهَا مِنْ الْكَلِمَاتِ وَالتَّعَابِيْرِ (السُّوْبِرْمَانِيَّةِ)، لَذَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ مِنْ أَهْيِ دَوَاهِي الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ التَّقْلِيدَ وَالِإِتْبَاعَ دُونَ إِعْمَالِ الْعَقْلِ بِالْبَحْثِ وَالتَّمْحِيصِ وَالتَّجْرِيْبِ وَالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيْلِ، فَإِذَا قَالُوا حَدَاثَةً فَنَحْنُ مَعَ الْحَدَاثَةِ، وَإِنْ قَالُوا عَوْلَمَةً فَنَحْنُ مَعَ الْعَوْلَمَةِ، وَغَدَا يَأْتُونَنَا بِمُصْطَلَحٍ جَدِيدٍ رُبَّمَا يَكُونُ عُنْوَانُهُ (لَا دِينَ) فَتَجِدُ

لَهُ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. أَقُولُ: هَذِهِ مَفَاهِيمُ كَارِثِيَّةٍ مُضَلَّلَةٍ وَمُضَلَّلَةٍ تَخْرُجُ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ لِعِبَادَةِ الْأَفْكَارِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَدِينُ لَهَا بِالْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ فَقَطْ، لِيُرْضَى عَنْهُمْ دَهَاقِنَةُ الْعَرَبِ وَيُعْطَوْهُمْ الْقِيَمَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْمَفْقُودَةَ فِي ذَوَاتِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْفِكْرَ الْأُورِبِيَّ عِنْدَمَا أَخَذَ بِتَعَالِيمِ وَأَفْكَارِ وَآرَاءِ وَنَظَرِيَّاتِ عُلَمَائِنَا الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ لَمْ يَأْخُذْهَا عَلَى عِلَاتِهَا، وَإِنَّمَا أَشْبَعُوهَا بَحْثًا وَاسْتَفْرَاءً وَقِرَاءَةً، وَأَدْخَلُوهَا مَعَامِلَهُمْ وَمُخْتَبِرَاتِهِمْ الْعَقْلِيَّةَ بِالْبَحْثِ وَالتَّطْبِيقِ، حَتَّى اقْتَنَعُوا وَاسْتَفَادُوا وَأَفَادُوا مِنْ تِلْكَ الْأَفْكَارِ فِي اصْطِنَاعِ الْوَاقِعِ الْحَضَارِيِّ الْمَشْهُودِ.

وَإِنَّ الَّذِي دَعَانِي إِلَى تَدْبِيحِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مَا قَرَأْتُهُ فِي صَحِيفَةِ الْوَطَنِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْمَوْافِقِ 7 رَيْبِجِ الْأَوَّلِ 1431 هـ، الْعَدَدُ (3432)، بِالصَّفْحَةِ الثَّقَافِيَّةِ تَحْتَ عُنْوَانِ «قَصِيدَةُ النَّثْرِ الْهَيْبَةُ الْمَفْقُودَةُ وَالْجِدَلُ الَّذِي لَمْ يُحْسَمِ»، فِي الْحِوَارِ الَّذِي أَعَدَّهُ الْأُسْتَاذَةُ نَادِيَةُ الْفَوْازِ، الْمُسْتَمِلِ عَلَى عِدَّةِ آرَاءِ نَحْرَمُهَا فِي مُجْمَلِهَا، وَلَنَا حَقٌّ مُنَاقَشَتِهَا بِأُسْلُوبِ الْحِوَارِ الْهَادِفِ بِمَنْطِقٍ يُعْطِي لِلْفِكْرِ الْقُدْرَةَ فِي تَنَاوُلِ مُعْطِيَاتِهِ الْقَابِلَةَ لِلِاخْتِلَافِ الَّذِي لَا يُفْسِدُ لِلوُدِّ قَضِيَّةً. فَلَقَدْ اسْتَكْتَبْتُ الْأُسْتَاذَةَ نَادِيَةَ الْفَوْازِ الْأَسَاتِذَةَ الْمَعْنِيَيْنِ بِمُحَاوَرَةٍ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ. أَذْكَرُ خُلَاصَةَ آرَائِهِمْ الَّتِي قَالُوا بِهَا وَأَبْدَأُ مِنْ حَيْثُ بَدَأَتْ مُعَدَّةُ الْحِوَارِ بِالذُّكُورِ فَوْازِ اللَّعْبُونِ، وَالْخُصَّ رَأْيَهُ الَّذِي يَتَّصِفُ أَنَّ الْأَشْكَالِيَّةَ تَقَعُ فِي مُحَاوَلَةِ تَجْنِيسِ وَمُزَاوَجَةِ أَنْوَاعِ الْفَنِّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ تَنْطَلِقَ جَمِيعُ الْفُنُونِ ضِمْنَ أُطْرُهَا، وَلَا يَجُوزُ إِفْحَامُ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ فِي مَفْهُومِ الشُّعْرِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ، وَهَذَا رَأْيٌ مَنْطِقِيٌّ وَعَقْلَانِيٌّ وَصَاحِبُهُ يَمْلِكُ رُؤْيَاً عَمِيقَةً تُسْجَلُ لَهُ حُضُورًا وَخُصُوصِيَّةً فِكْرِيَّةً تُجَسِّدُ الْإِسْتِقْلَالِيَّةَ الْمُؤَثَّرَةَ لَا الْمُتَأَثَّرَةَ بِمَقُولَاتٍ وَمُزَاعِمٍ تَفْرُضُهَا آرَاءُ تُحَاوِلُ الْهَيْمَنَةَ عَلَى الْعُقُولِ، لِتَضْطَمَّ بِجُسُورِ الرَّفْضِ الْقَائِمِ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالِاخْتِكَامِ إِلَى التُّرَاثِ، لِيَكُونَ التَّجْدِيدُ ضِمْنَ مَعَايِيرِ عَقْلِيَّةٍ لَا تَخْرُجُ عَنِ اخْتِلَافَاتِ الْمِلَكِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ لِحُقُوقِ تَعَارُفِ عَلَيْهَا الْأُمَّمَ بِأَنَّهَا حُقُوقٌ مُكْتَسَبَةٌ لِمَنْ أَبْدَعَ ذَاتَهَا وَمُسَمِّيَاتِهَا الَّتِي تَوَارَثَهَا الْجِنْسُ الْعَرَبِيُّ الْمُعَاصِرُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ فِي اصْطِنَاعِهَا أَوْ تَسْمِيَّتِهَا، لِذَلِكَ فَمُجَرَّدُ الْمَسَاسِ بِشُرُوطِ وَقَفِيَّتِهَا يُعَدُّ عَبَثًا يُؤَاخَذُ عَلَيْهِ كُلُّ مُبْتَدِعٍ فِي صَكِّ مِلْكِيَّةِ تِلْكَ الْحُقُوقِ، فَالشُّعْرُ مُصْطَلَحٌ خَاصٌّ لِأُمَّةٍ أَوْرَثَتْ لِأَجْيَالِهَا الْمُتَعَارِفَةِ هَذَا الْمُسَمَّى «الشُّعْرُ»، وَهِيَ الَّتِي قَنَنْتْ مَفَاهِيمَهُ وَأَشْكَالَهُ، فَبِأَيِّ حَقٍّ يَجُوزُ تَغْيِيرُ مَنْهَجِهِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ؟ وَنَصِمُ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحَ بِمَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ.

ثُمَّ نَأْتِي عَلَى الرَّأْيِ الثَّانِي لِلْأُسْتَاذَةِ تُرْكِيَّةِ الْعَمْرِيِّ الَّتِي قَدَّمَتْ رَأْيَهَا الْخَاصَّ لِمَفْهُومِ الشُّعْرِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الطُّقُوسِ الْمُسْتَفْرَهِ لِلْحَالَةِ الشُّعْرِيَّةِ، تَارِكَةً لِلْمُتَلَقِّي حُرِّيَّةَ التَّأْوِيلِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تُبْدِ رَأْيًا صَرِيحًا حَوْلَ قَصِيدَةِ النَّثْرِ، وَكَأَنَّهَا تَرَكَتْ رَأْيَهَا عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ لَا لِلْحَسْمِ.

وَالرَّأْيُ الثَّلَاثُ بَالِغٌ فِي التَّطَرُّفِ النَّقْدِيِّ الْمُنْحَازِ لِحِجَّةِ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ بِرَغْمِ حُسْنِ ظَنِّي بِصَاحِبِهِ، وَهُوَ الدُّكْتُورُ سَعْدُ الْبَارِزِيِّ الَّذِي يَقُولُ: «إِنَّ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَرَضَ عَلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةِ الشَّكْلِ»، لَيْسَ وَجْهٌ مَشْرُوعِيٌّ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، لِنُعْطِيهَا صِفَةَ الشُّعْرِ حَتَّى عِنْدَمَا تَفْتَقِدُ الْأَسْسَ الْمَعْيَارِيَّةَ الدَّقِيقَةَ لِمَعْرِفَةِ مَفْهُومِ الشُّعْرِ، وَيَنْطَلِقُ الدُّكْتُورُ الْبَارِزِيُّ مِنْ حَسَنِ الْكَاتِبِ لَا مِنْ حَسَنِ الشَّاعِرِ الَّذِي يَعْرِفُ قِيَمَةَ الْإِلْهَامِ، وَكَيْفَ تُصَاغُ الْقَصِيدَةُ بِأَدْوَاتِهَا الْمَشْتَمِلَةِ عَلَى (اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ وَالْجَرَسِ الْمَوْسِيقِيِّ)، بِاعْتِبَارِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ مِنْ أَهَمِّ مَكُونَاتِ الشُّعْرِ، وَلَمْ يَتَكَبَّدِ الْمَعَانَاةَ، وَإِلَّا لَمَا أَلْقَى الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَإِنِّي أَضَعُ بَيْنَ نَازِرِيهِ وَفِكْرِهِ عِلَاقَةً سَبَبِيَّةً لِقِيَامِ قَصِيدَةِ الشُّعْرِ لَا تَتَوَفَّرُ عَلَيْهَا تِلْكَ الْمَزَاجُ الْمَوْيَّدَةُ لِمَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، وَأَضَعُهُ بَيْنَ مَفْهُومَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، فَإِذَا قُلْنَا «قَصِيدَةَ النَّثْرِ» فَقَصِيدَةُ تَعْنِي شِعْرًا، وَالنَّثْرُ يَعْنِي الْكَلَامَ الْمُرْسَلُ الَّذِي لَا يَتَطَلَّبُ الْوِزْنَ وَرُبَّمَا تَدْخُلُهُ الْمَحْسَنَاتُ الْبَدِيعِيَّةُ؛ مِنْ جِنَاسٍ وَمُقَابَلَةٍ وَطَبَاقٍ، لِأَيِّ نَثْرًا بَلِيغًا رُبَّمَا يَتَفَوَّقُ عَلَى بَعْضِ الْقَصَائِدِ الشُّعْرِيَّةِ، كَنَثْرِ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَمُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ فَنٌّ قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَلَهُ أَرْبَابُهُ، فَكَيْفَ نُحْمَلُ الْمَعَانِي أَكْثَرَ مِمَّا تَحْتَمِلُ؟ وَكَيْفَ نُجَوِّزُ هَذَا الْأَسْقَاطَ لِلْعُيُوبِ الْمُضَادِّ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ؟ وَلِمَاذَا لَا تُسَمَّى تِلْكَ الْكِتَابَاتُ بِالنَّثْرِ الْمُبْدِعِ أَوْ النَّثْرِ الْمُصَوِّرِ أَوْ النَّثْرِ الْخَارِقِ؟ وَيَذْهَبُ الدُّكْتُورُ الْبَارِزِيُّ وَيُبْحِرُ أَعْمَقَ حِينَ قَرَّرَ قَرَارًا لَا أُدْرِي مِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ اسْتَقَاهُ حِينَئِذٍ: إِنَّ الشُّعْرَ لَيْسَ مُرْتَبَطًا بِالْوِزْنِ، وَهَذِهِ ثَالِثَةُ الْأَثَافِيِّ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا أَوْقَعُ نَفْسُهُ فِيهَا دُونَ مَرَجِعِيَّةٍ، فَهُوَ فِي الْبَدَايَةِ يُنْكَرُ الشَّكْلَ فَسَلَّمْنَا لَهُ، وَالْآنَ يُنْكَرُ الْوِزْنَ، إِذَنْ؛ فَأَيْنَ الشُّعْرُ يَا دُكْتُورُنَا الْعَزِيزُ؟ لَقَدْ أَسْقَطْتَ كُلَّ شُرُوطِ الشُّعْرِ وَهَدَمْتَ أَرْكَانَهُ، لِتَسْوِغِ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، لَا يَا دُكْتُورُ فَإِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَجَامِلِينَ، فَتَحْنُ مَسْؤُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ وَأَمَامَ أُمَّتِنَا وَأَمَامَ نِعْمَةِ الْعَقْلِ الَّذِي وَهَبَنَا اللَّهُ إِيَّاهُ، وَهَذِهِ الْأَجْيَالُ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ الْعَارِفِينَ وَالْعَالِمِينَ لِتَبْصِيرِهِمْ بِحَقَائِقِ لَوْ اغْفَلْنَاهَا رُبَّمَا تَوَدَّيْ بِهِمْ إِلَى الضِّيَاعِ وَالْتِيهِ فِي مَجَاهِلِ التَّغْرِيبِ وَالتَّغْرِيبِ.

ثُمَّ نَسْتَعْرِضُ الرَّأْيَ الرَّابِعَ لِلْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْطَانِيِّ الشَّاعِرِ الْمُتَمَهِّمِ وَالنَّاقِدِ الْحَصِيفِ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَضَعَ النُّقَاطَ عَلَى الْحُرُوفِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ لَنَا رَأْيًا عِلْمِيًّا جَدِيدًا بِالتَّقْدِيرِ وَالِاحْتِرَامِ، لَا لِأَنَّهُ وَافَقَ رَأْيَنَا، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الشُّعْرَ الْمُتَمَقَّقَ عَلَيْهِ عَبْرَ عَصُورِهِ وَأَجْيَالِهِ هُوَ مَا عَنَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ لِعَدَمِ وُجُودِ شِعْرِ تَفْعِيلَةٍ أَوْ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، وَعِنْدَمَا وَقَفَ الشُّعْرُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ هُوَ الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْعَمُودِيُّ الْفَصِيحَ لِلشَّاعِرِ الْفَحْلِ كَعَبِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَعِنْدَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «اهْجُئْهُمْ وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ» كَانَ يَقْصِدُ الشُّعْرَ الْمُؤَزَّوْنَ الْمُقْفَى الْفَصِيحَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لَنَا بِجَرَّةٍ قَلَمٌ أَنْ نَمْسَحَ تَرَاتُ أُمَّةٍ نَحْنُ نَنْتَمِي إِلَيْهَا وَنَحْمِلُ هُويَتَهَا؟! لِنَذُوبٍ فِي هُويَةٍ أُخْرَى حَتَّى يُقَالَ عَنَّا إِنَّا تَقَدُّمِيُّونَ وَمُسْتَقْبَلِيُّونَ لِأَنَّا أَخَذْنَا بِأَفْكَارِهِمُ الْحَدَائِثِ أَوْ الْعَوْلَمِيَّةِ، وَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ مِنْ صِنَاعِ هَذِهِ الْأَرَءِ أَوْ النَّظَرِيَّاتِ أَوْ الْأَفْكَارِ، وَرَحْنَا نُدَافِعُ عَنْهَا بِتَفَانٍ وَإِخْلَاصٍ، لِنَكُونَ أَدْيَالًا لِلْعَادِي لَيْسَهْلٌ عَلَيْهِ ابْتِلَاغُنَا فِي أَيِّ وَقْتٍ، ثُمَّ لِمَاذَا أَخَذْنَا الْحَدَاثَةَ وَطَبَقْنَاهَا فَقَطَّ عَلَى الشُّعْرِ؟ وَالْحَدَاثَةُ كَتَنْظِيرٍ فِكْرِيٍّ تَأْخُذُ بِالِاتِّجَاهَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّةِ، لِذَلِكَ فَأَنَا مُتَمَقَّقٌ مَعَ رَأْيِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْطَانِيِّ وَرَأْيِ الدُّكْتُورِ فَوَّازِ اللَّعْبُونِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَأَقُولُ لَهُمَا: لَقَدْ آنَ الْأَوَانُ لِكَيْ نَرْفَعَ الْحُجْبَ عَنْ أَعْيُنِ أَجْيَالِنَا لِتَبْصِيرِهِمْ بِمَا يُحَاكُ فِي الْخَفَاءِ لِتَهْدِيمِ أَرْكَانِ قِيمِنَا وَأَثَارِنَا وَمُوروثَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْ نَكْشِفَ عَوَارِ مَنْ يَتَسَمَّوْنَ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ الْمَرْيِيِّ وَالْمَقْرُوءِ وَالْمَسْمُوعِ، الَّذِينَ يُحْكِمُونَ قَبْضَاتِهِمْ عَلَيْنَا وَيَنْشُرُونَ الْهَزِيلَ مِنَ الشُّعْرِ، لِيُوكِّدُوا زَيْفَهُمْ بِدَسَائِسِهِمْ بِأَنَّ الشُّعْرَ الْعَمُودِيَّ مُسْتَهْلِكٌ، وَقَدِيمٌ، وَرَجْعِيٌّ، وَلَا يُعْبَرُ عَنْ آمَالِ الشَّعْبِ وَالْعَصْرِ، وَهُمْ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ حِينَ يَتَنَصَّلُونَ مِنْ تَرَاتِهِمْ وَيُعْبَرُونَ عَنْ عَجْزِهِمْ، وَيُحَاوِلُونَ الْإِلْتِصَاقَ بِتَرَاتِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يَرَاهُمْ وَلَا يَسْمَعُهُمْ وَلَا يَهْتَمُّ بِهِمْ. وَإِذَا عَرَفْنَا حَقِيقَةَ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ بِأَمَانَةٍ وَنَزَاهَةٍ وَشَرَفٍ نَعْرِفُ الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ الْحَدَاثَةَ الْعَصْرِيَّةَ؛ هَلْ هُمْ شُعْرَاءُ الْوُزْنِ وَالْقَافِيَةِ أَمْ شُعْرَاءُ قَصِيدَةِ النَّثْرِ؟ لِأَنَّا نَحْنُ شُعْرَاءُ قَضِيَّةِ وَالشُّعْرُ قَضِيَّةٌ وَأَحْدَاثٌ وَانْفِعَالَاتٌ تُصَاغُ لِتَنْتِجَ الشُّعْرَ الَّذِي يَكُونُ جَدِيدًا أَنْ يُقَالَ لَهُ شِعْرٌ.

أَمَّا الرَّأْيُ الْخَامِسُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ خَضِرٌ فَقَدْ وَضَعَ إِصْبَعَهُ عَلَى الْمَشْكَالَةِ الَّتِي تُفْرَعُ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ مِنْ مَعْنَاهَا وَمَضْمُونِهَا وَقِيمَتِهَا حِينَ يَقُولُ: «رَبِّمَا بَقِيَتْ مُشْكَلَتُهَا الْوَحِيدَةُ فِي شُيُوعِهَا بِكَثْرَةِ خِلَالِ عَقْدٍ مَضَى وَفِي كَثِيرٍ مِنْ حَالَاتِ

الاستسهال اللاواعية»، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه بتفاهة مفهوم ما يسمى قصيدة الشعر التي تصدر عن عقليات لاواعية تريد أن تسجل اسمها على صفحات مملكة الشعراء الحقيقيين؛ لفقدانهم ملكة الشعر وعجزهم عن مجارة الشعراء الملهمين، ولو أردنا تعريتهم أكثر وفضح جهالاتهم فسنتطلب منهم أن ينظّموا بيتاً واحداً من الشعر العمودي الفصيح، وعندها سنكتشف عجزهم وجهلهم وعباءهم أيضاً، وبالإحالة أيضاً إلى أكبر نقاد الحداثة، وهو الدكتور محيي الدين اللاذقاني الذي وصفهم بـ «شعراء السردين»، في مقاله المنشور بجريدة الشرق الأوسط، مضيفاً أن «جميعهم يكتبون نصاً واحداً لا تستطيع أن تفرق أو تميز بين نص وآخر»، كما أن معجمهم اللغوي لا يخرج عن الحبيبة والرقيقة والكأس والبيد، كالذي يقول: «حبيبتني جدار الأسمت» «والريشة التي أغرقت البحر» وغيره من الهلوسات، فسلام على الشعراء الملهمين من شعراء العربية الأفاذ الذين خلدتهم الزمان والمكان، منذ الشعر الجاهلي إلى وقتنا المعاصر، وسلام على السائرين على نهجهم ليكتبوا بحروف النور سفر الخلود.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «فَضَاءِ الْعُقُولِ»،

دِيْوَانُ «وَحْشَةِ الرُّوحِ»

يَا جَوَابًا يَحَارُ فِيهِ السُّؤَالُ
وَوَظْلَامٌ يُشَدُّ عَنْهُ الرَّحَالُ
قَدْ أَضَلَّتْ زَمَانَهَا الْأَزْدَالُ
كَانَ يَبْنِي فَغَيَّبَتْهُ الرَّمَالُ
قَبْلَ أَنْ يَرْتَدِّي الْغَبَاءَ الْخَبَالُ
وَعُصُورٍ شَكَ أَسَاهَا الزَّوَالُ
وَرِيَّاحٍ وَفِثْنَةٌ وَاحْتِيَالُ
وَحَيَاةٍ تَرُودُهَا الْأَجْيَالُ
وَقَدِيرٌ مُسَوِّدٌ وَامْتِثَالُ
حِينَ تَرْقَى بِفِكْرِهِ الْأَمَالُ
بَيْنَمَا قُوَّةُ الْأَنْبَامِ افْتِتَالُ
وَدِمَاءٌ عَلَى الثَّرَى تَنْثَالُ
أَنْتَ أَقْوَى وَأَنْتَ فِيكَ الْهُزَالُ
وَقِرَاعٌ وَغَدْرَةٌ وَاحْتِيَالُ
وَنَفُوسٌ يَسُومُهَا الْإِغْتِيَالُ
وَأَمَانُ النُّفُوسِ لَيْسَ يُطَالُ
دُونَ رَيْبٍ وَلَا يُنَالُ الْكَمَالُ
رَدَدْتُهَا عَلَى الْمَدَى الْأَطْلَالُ؟

يَا فَضَاءَ الْعُقُولِ أَيْنَ الْمَالُ؟
قَبَسُ رَاحٍ فِي النَّوَابِغِ يَخْبُو
هَكَذَا وَالْمَدَى شَيَاطِينُ أَنْسِ
مَا هَوَى الرُّشْدُ بَلْ تَهَاوَى رَشِيدُ
قِصَّةٌ لِلزَّمَانِ مُذْ كَانَ غَضًّا
قِصَّةٌ مِنْ رُؤَاةِ عَهْدٍ قَدِيمِ
أُمِّمْ قَدْ تَنَاسَلَتْ فَهِيَ تَتْرَى
يَا زَمَانًا طَوَى الْعُصُورَ مَهِيًّا
قِيمٌ لِلْأَنْبَامِ فِي كُلِّ أَرْضِ
الْقَوِيُّ الَّذِي اسْتَطَاعَ مُطَاعُ
الْقَوِيُّ الْحَكِيمُ عِلْمًا وَعَزْمًا
سُنَّةُ الْأَرْضِ بِالْعَدَاوَةِ تَبْقَى
أَيُّهَا الشَّرُّ وَالْقُلُوبُ أُسَارَى
ظُلْمَةٌ أَنْتَ فِي صَبَاحِ الْحَيَارَى
أَيُّهَا الشَّرُّ وَالرَّدَى مُسْتَدِيمِ
أَيُّهَا الشَّرُّ أَنْتَ أَصْلُ الرِّزَايَا
كُلُّ نَفْسٍ لَهَا مَكَارُهُ عَيْبِ
أَوْلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَطْلَالٌ ذِكْرَى

رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ

إِنَّ مَا نَلَحْظُهُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ مِنَ التَّشْتُّ وَالْتَفَرُّقِ الْأَسْرِيِّ مِنْ جَرَاءِ الطَّلَاقِ الَّذِي يَقْطَعُ الْأَوَاصِرَ، وَيُدَمِّرُ الْمُجْتَمَعَاتِ، سَوْفَ يَتْرُكُ آثَارَهُ السَّيِّئَةَ عَلَى الْأُمَّةِ وَيُسْجَعُ دَوَافِعَ الْجَرِيمَةِ وَشُيُوعَ الرِّذِيلَةِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى تَشْرُدُمِ الْأَبْنَاءِ، وَافْتِقَادِهِمْ لِلرَّعَايَةِ السَّلِيمَةِ، لِعَدَمِ وُجُودِ الْأَبِ وَعَدَمِ قُدْرَةِ الْأُمِّ عَلَى سَدِّ احْتِيَاجَاتِهِمْ الضَّرُورِيَّةِ وَالصَّرْفِ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا نَهَبًا لِرُفَقَاءِ السُّوءِ وَيَكُونُوا تَرْبَةً خِصْبَةً لِلْفَسَادِ وَمُكُونَاتِهِ.

وَإِذَا عَلِمْنَا بِأَنَّ نِسْبَةَ الطَّلَاقِ لَدَيْنَا فِي الْمَمْلَكَةِ رُبَّمَا تَتَجَاوَزُ الْأَرْبَعِينَ فِي الْمِائَةِ لَوْجَدْنَا أَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ هِيَ نِسْبَةٌ عَالِيَةٌ فِي دَوْلَةٍ مُحَافِظَةٌ لَهَا قِيمُهَا وَعَادَاتُهَا الْمُسْتَقَامَةُ مِنَ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ صَالِحٍ مِنْ خِلَالِ الْعَلَاqَاتِ الْأُسْرِيَّةِ، تَأْسِيسًا عَلَى رَوَابِطِ الزَّوْجِ، وَمَا يُشْمِرُ مِنْ إِنْجَابِ لِلْأَبْنَاءِ وَهُمْ فَلذَاتِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ لِكُلِّ أَبٍ وَأُمٍّ يَحْرِصَانِ عَلَى تَقْوِيمِهِمْ وَتَرْشِيدِهِمْ بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى أَنْ يَكُونُوا نَبَاتًا صَالِحًا يَفْخَرُ بِهِمُ الْوَالِدَانِ، وَيَفْخَرُ بِهِمُ الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُفْرِطِ فِي التَّفْسُخِ وَالتَّفَرُّجِ وَالْإِنْحِلَالِ بِمَا يَبِثُّ عَبْرَ دَوَائِرِ الْفَضَائِلِ وَأَجْهَرَةِ الْكُمِّيُوتِ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ أَعْدَاءُ الْفُضِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ بَدْعَوَاتٍ تَقُومُ عَلَى الضَّلَالِ يُغْرَى بِهَا ضِعَافُ النُّفُوسِ، أَوْ مَنْ افْتَقَدَ الرَّاعِيَّ وَالْمَعِيلَ، فَرَاخٌ يَتَسَكَّعُ فِي دُرُوبِ الضِّيَاعِ لِتَقْتَنِصِهِ عَيْونُ الْمُحْتَرِفِينَ لِلْجَرِيمَةِ، فَتُصْبِحُ الْخَسَارَةُ عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَوْطَانِ فَادِحَةً وَالتَّنَائُجُ كَارِثِيَّةً إِذَا مَا أَصَابَتْ صَمِيمَ الطُّفُولَةِ وَالشَّبَابِ فِي الْجِنْسَيْنِ، وَتَحِقُّ اللَّائِمَةُ بِالدرَجَةِ الْأُولَى عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَعَلَى الْعُقَلَاءِ.

وَلَا بُدَّ لَنَا بَعْدَ هَذَا السَّرْدِ مِنَ الْإِشَارَةِ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ التَّوْضِيحِ إِلَى الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى هَذِهِ الْعَوَاقِبِ، عِنْدَمَا تَعْدُو قَلَّةُ ذَاتِ الْيَدِ فِي الزَّوْجِ أَحَدَ الدَّوَافِعِ الْمُسَبِّبَةِ لِانْتِهَارِ الْأُسْرَةِ، أَوْ التَّسَيُّبِ وَالْإِنْحِطَاطِ الْخُلُقِيِّ الَّذِي يَنْتَهِجُهُ رَبُّ الْأُسْرَةِ حِينَ يَعْذُو أَسِيرًا لِلتَّرْقِ وَأَرْتِيَادِ مَعَاqِلِ الْخَبَائِثِ وَالْفُسُوقِ وَتَكُونُ هَمَّهُ وَشُغْلُهُ الشَّغْلَ، ضَارِبًا صَفْحًا عَنِ ابْنَانِهِ وَأُسْرَتِهِ، مُهْمَلًا لَهُمْ، مَاضِيًا فِي غَيْهِ، سَادِرًا عَنِ وَاجِبَاتِهِ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَوْ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَانَ فِي حَالَةٍ غَيْرِ إِنْسَانِيَّةٍ وَلَا طَبِيعِيَّةٍ، وَإِذَا اسْتَفَاقَ مِنْ غَيْبُوتِهِ أَوْ نَوْمِهِ تَسْتَفِيقٌ مَعَهُ شُرُورُ النَّفْسِ فَلَا يَجِدُ أَمَامَهُ إِلَّا الزَّوْجَةَ الضَّعِيفَةَ الْمُسْكِنَةَ

يَكِيلُ لَهَا السَّبَابَ وَالشَّتَائِمَ بِسَبَبٍ أَوْ دُونَ سَبَبٍ، لِأَنَّ أَعْصَابَهُ أَتْلَفَهَا الْمُحَدَّرُ، أَوْ الْمُسْكِرُ، أَوْ إِذَا تَجَاوَزَ ذَلِكَ أَوْ قَعَهُ الْجَهْلُ بِقِيَمَةِ الزَّوْجَةِ وَالْأَبْنَاءِ مَوْقِعَ الْخَطْلِ، وَتَكَابُرَ فِي نَفْسِهِ وَتَعَاظَمَ بِقَوْمَاتِهِ عَلَى الْمَرْأَةِ فَلَا يَجِدُ إِلَّا الْإِمْتِهَانَ وَالْإِذْلَالَ لَهَا، وَفِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يَعْمِدُ إِلَى ضَرْبِهَا بِغَيْرِ شَفِيقَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ، وَنَسِيَ أَوْ تَنَاسَى مَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ بِالرَّفْقِ بِالْمَرْأَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا، ثُمَّ إِذَا أَخَذَ بِهَ الْحُمُقُ وَاسْتَشَاطَ بِهِ الْغَضَبُ لَا يَجِدُ لَدَيْهِ سَوَى كَلِمَةٍ «أَنْتَ طَالِقٌ» عُقُوبَةً يَتَّخِذُهَا إِشْفَاءً لِحُمُقِهِ وَغَضَبِهِ وَثَوْرَتِهِ، فَيَهْدِمُ أَسْرَتَهُ وَيُسَرِّدُ أَبْنَاءَهُ وَيُصِيبُهُمْ بِأَمْرَاضٍ نَفْسِيَّةٍ تَكُونُ تَأْثِيرَاتِهَا وَخِيَمَةٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونُوا عَامِلِينَ بِهِ وَلَهُ وَمَعَهُ، وَقَدْ امْتَلَأُوا بِالْحَقْدِ وَالْبُغْضِ وَالْأَلَمِ فَيَتَعَامَلُونَ مَعَ الْآخِرِينَ تَعَامُلًا غَيْرَ سَوِيٍّ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْحَيَاةِ بِمِنْظَارٍ أَسْوَدَ نِتَاجِ ظُلْمٍ وَالِدِيهِمْ لَهُمْ وَإِهْمَالِهِمْ، وَكَانَ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْمُجْتَمَعِ فِي شَخْصِ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، ثُمَّ إِذَا تَقَادَمَ بِهِ الْعُمُرُ وَرَأَى فَلذَاتِ أَكْبَادِهِ وَهُمْ فِي عِيَاهِبِ الصِّيَاعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْفَاقَةِ وَالْعَوَزِ، أَوْ بَيْنَ جُدْرَانِ السُّجُونِ وَقَدْ اقْتَرَفُوا ذُنُوبًا، أَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا فَرَطَ، وَدَاهَمَهُ النَّدَمُ وَلَاتِ سَاعَةٌ مَنُودٌ، وَيَكُونُ قَدْ جَنَى عَلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي رُبَّمَا تَكُونُ فِي رَيْعَانِ الشَّبَابِ وَجَعَلَهَا حَبِيسَةً شَكُوَاهَا وَهَمُومِهَا وَيَاسِهَا وَأَمْرَاضِهَا أَوْ انْحِرَافِهَا، لِيَكُونَ سَبَبًا مُبَاشِرًا فِي ذَلِكَ، وَمُبَدَّدًا لِأَحْلَامِ وَأَمَالِ أَسْرَةٍ كَانَتْ تَتَوَخَّى فِيهِ أَنْ يُحِيطَهَا بِدَفِئِ الْأَبْوَةِ وَالْحَنَانِ وَالرَّعَايَةِ، وَخُصُوصًا حِينَ يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ بِأَكْثَرِ مِنْ زَوْجَةٍ لِإِظْهَارِ فُحُولَتِهِ الْمُوهُومَةِ، ثُمَّ يُنْجِبُ أَوْلَادًا يَتْرُكُهُمْ فِي مَهَبِّ رِيَاكِ الضَّلَالَاتِ تَقْدِفُ بِهِمْ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، وَهُوَ غَيْرُ مُقْتَدِرٍ عَلَى الصَّرْفِ عَلَى هَؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ وَالْأَبْنَاءِ، مِمَّا يَجْعَلُهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ طَلَبًا لِلْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ فِي سَدِّ حَاجَتِهِمْ وَحَاجَاتِ أَبْنَائِهِمْ.

إِنَّ الْوَاقِعَ الْمَرِيرَ وَالْأَلِيمَ الَّذِي يَعِيشُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ يَدْعُو إِلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَبْعَادِهَا السَّلْبِيَّةِ عَلَى الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ مِنْ قِبَلِ الْمَسْئُولِينَ الْمُخْتَصِّينَ فِي الدَّوْلَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ لِلنَّظَرِ إِلَيْهَا نَظْرَةَ الْمُتَنَصِّرِ لَهُؤُلَاءِ الْمُطْلَقَاتِ الضَّعِيفَاتِ اللَّاتِيَّاتِ اسْتَبَدَّ بِهِنَّ ظُلْمُ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ، الَّذِي انْتَزَعَتْ مِنْ عَقْلِهِ الْبَصِيرَةَ وَمِنْ قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ، وَقَدْ أَدْمَى قَلْبَ امْرَأَةٍ وَفَتْ لَهُ وَأَحْبَبَتْهُ، وَتَرَكَتْ أَهْلَهَا مِنْ أَجْلِهِ لِكَيْ يَكُونَ سَدًّا وَعَوْنًا لَهَا عَلَى مُلِمَّاتِ الْحَيَاةِ، وَلَا سَتْمَرَارِ الْفِطْرَةِ فِي الْخَلْقِ.

لذلك، فإن الآيات والسنة النبوية التي تنظم حياة الزوج والزوجة والأسرة تحتاج إلى تدريس، وإلى غرس الوعي في نفوس المتقدمين على الزواج بأخذ دورات تثقيفية للإعداد للزواج، عن طريق أئمة المساجد والعلماء الأجلاء بالتواصي بالنساء خيراً، كما جاء في القرآن والسنة، ومعرفة كيف كان النبي صلوات الله وسلامه عليه يعامل زوجته ويحسن إليهن، ويخالقهن بخلق حسن.

وأطلب من الآباء قبل تزويج بناتهم أن يشترطوا موخراً صادق لا يقل عن (مائة ألف ريال) في حالة الطلاق، وأن يتحرروا عن كفاية الشاب أو الرجل الذي يريد الزواج، والأب يتزكو بناتهم عزيمة للبخس، ليكون ذلك رادعاً لكل زوج مستهتر بحقوق المرأة في حالة الطلاق، كما أنني أدعو سلطة التشريع في هذه البلاد المباركة إلى أن تتبنى مشروع قانون للأحوال الشخصية مستمداً من الشريعة الإسلامية غير ملترم بمدّهب، وإنما يتوخى ما يؤيده الدليل الصحيح، ويتفق مع الواقع. ويتضمن القانون أهم أحكام الأحوال الشخصية من نكاح وتفریق فيه كالطلاق والخلع والفسخ وغير ذلك من أمور الحضنة والنفقة والرعاية والعضل، وأن يعطي النظام للمرأة الحق في أن تشترط عند عقد نكاحها موخراً للصادق يدفع لها عند تطليقها أو فسخها لا يقل عن خمسة أضعاف مقدّمه.

وأتمنى من قضاةنا الأجلاء في جميع محاكم مملكتنا العالمة، أن ينظروا إلى مشكلة الطلاق نظرة ملؤها الحكمة والشفقة على المرأة المطلقة، والأب يقفوا أمام النصوص دون أعمال الاجتهاد الذي يسد الدرائع، ويرد المفاصد التي تقع من جراء تعسف الأزواج نحو المرأة، فكل إنسان ربماً يكون له بنت أو أخت يخشى عليها من الوقوع في ذمة من لا يقدرها ولا يعطيها حقها ولا يعاملها معاملة إسلامية تقوم على حفظ كرامتها وإنسانيتها كزوجة وأم ومربية، وأبني الخ بالطلب إلى قضاةنا الأمانة على صلاح الأمة أن يولوا العناية الكبيرة بقضايا الزواج والطلاق، وأن يكفلوا حقوق المرأة كاملة من المستهينين بحقها، وأن يعيدوا النظر في الحضنة للأولاد ليكونوا تحت رعاية الأم حتى يبلغوا سن الزواج، لا تعدياً على النصوص الشرعية، وإنما أخذاً بما فيه صالح المجتمع، فضلاً عن أنه رأي بعض علمائنا المعاصرين الأجلاء كالشيخ محمد العثيمين رحمه الله (انظر «الشرح الممتع على زاد المستقنع» مجلد 13 ص 548 المتضمن «ترجيحه بأن تكون الحضنة للأم حتى الزواج») درءاً لما قد يعانیه الأطفال في سن السابعة أو التاسعة من

مَسَاوِي وَأَضْرَارٍ جِسْمِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ نَقَرُوهَا فِي الصُّحُفِ اليَوْمِيَّةِ، وَمَا يَعْمِدُ إِلَيْهِ بَعْضُ الآبَاءِ
 إِرْضَاءً لِزَوْجَاتِهِمُ الْآخِرِيَّاتِ فِي الْحَاقِ الْأَذَى بِالْأَبْنَاءِ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ
 أَحَنُّ وَأَرْحَمُ بَعْدَ اللَّهِ مِنَ الْأُمِّ، وَأَنْ تَقْدِيمَ الْمَصْلَحَةِ عَلَى الْمَفْسَدَةِ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ،
 وَهَذَا سَوْفَ يَجْعَلُ الزَّوْجَ الْمُسْتَبِدَّ وَالْمَتَعَسِّفَ يَرْجِعُ عَنْ صِلْفِهِ وَعِنَادِهِ وَيُفَكِّرُ قَبْلَ الطَّلَاقِ
 أَلْفَ مَرَّةٍ فِي مَصِيرِ أبنَائِهِ وَمَصِيرِ الْمَرْأَةِ، حِينَ يَعْرِفُ أَنَّ الْقَضَاءَ سَوْفَ يَكُونُ حَامِيًا لَهَا
 مَا دَامَتْ تَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَجْتَنِبُ مَحَارِمَهُ وَهَدَفَهَا الْعَيْشُ الْكَرِيمَ، وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّنَا
 نُفْسِحُ الْمَجَالَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ لِلْمُكَابَرَةِ وَالْعِصْيَانِ وَإِتْيَانِ الْبَاطِلِ، وَلَكِنْ هُوَ رَأْيٌ لَا نُرِيدُ مِنْهُ
 إِلَّا الْإِصْلَاحَ، وَرَدَّعَ نَوَازِعَ الشَّرِّ الَّتِي يَتَعَمَّدُهَا بَعْضُ الْجَهْلَةِ مِنَ الْأَزْوَاجِ ضِدَّ الْمَرْأَةِ الَّتِي
 أَوْصَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ».

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «رَحَلَ الْغَرَامُ»،

دِيْوَانُ «قَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الْأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ ج2)

رَحَلَ الْغَرَامُ وَلَمْ أَعُدْ بِكَ رَاغِبَةً
وَأَفْسِقُ مِنْ نَوْمِي بَدُوعِ وَائِثَبَةٍ
وَحُدَيْي بِلَا وَجِدٍ يُطِيلُ نَوَائِبَهُ
أَشْرَعْتُ تَرْحَالِي بِحَارِي الْغَاضِبَةِ
أَسْقَيْتُهَا عُمْرِي وَصَارَتْ نَاضِبَةً
وَجَدَائِلِي وَالْأُمْنِيَّاتِ الْكَاذِبَةَ
خَادَعْتَنِي مُذْ كُنْتُ يَوْمًا وَاهِبَةً
بَعْضَ الزَّمَانِ فَقَدْ أَطَالَ غَوَارِبَهُ
أَحْلَى النِّسَاءِ، وَمِنْ جُنُونِكَ هَارِبَةً
لَيْلَ الْقُنُوطِ إِذَا اسْتَبَانَ كَوَاكِبَهُ
أَوْ كَانَ حَظِي مِنْ زَمَانِي الْكَاسِبَةَ
كُوخَ الْهُدُوءِ، أَعِيشُ أَجْمَلَ رَاهِبَةً

دَعْنِي فَمَا أَنَا مِنْ جِرَاحِكَ عَاتِبَةٌ
كَمْ تَجَلَّدُ الذُّكْرَى عُيُونِي فِي الْكُرَى
أَتَحَسَّسُ الْأَشْيَاءَ هَلْ حَقًّا أَنَا
يَا أَيُّهَا الْجَلَّادُ مُذْ هَانَ الْهَوَى
وَجَمَعْتُ أَوْرَادِي وَأَعْطَارِي الَّتِي
وَضِيَاءَ أَيَّامِي وَأَحْلَامَ الصُّبَا
وَحَدِيثِكَ الْجَذَابِ وَالْهَمْسِ الَّذِي
دَعْنِي الْمَلِمُ مِنْ بَقَايَا حَيْرَتِي
مَا زَالَ فِي وَجْهِهِ الرَّبِيعُ وَلَمْ أَزَلْ
أَطْفَأْتُ فِي قَلْبِي هَوَاكَ، فَلَا أَرَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ فَجَرَ ابْتِسَامَاتِ الْمُنَى
سَارِيحُ تَسْهِيدِ الْجُفُونِ وَأَبْتَنِي

جَدَلِيَّةُ النَّفْسِ وَالْحَيَاةِ

الْخِيَالُ السَّابِغُ عَلَى مُتُونِ الرِّيحِ يَتَجَسَّدُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيَتَمَاهَى مَعَ الْأَطْيَافِ وَيُسَافِرُ بِالْفِكْرِ إِلَى عَالَمِ الْمَكُونِ يُضِيءُ مَرَاحِلَ النَّظَرِ؛ لِيَبْقَى شَاهِدًا عَلَى ابْتِنَاقَاتِ الْقُدْرَةِ لِلتَّفْرِيعِ مِنْ امْتِلَاءِ الْعَقْلِ بِشَحْنَاتِ الْأَسْئَلَةِ الْمُتَعَبَةِ مِنْ تَفَاعُلَاتِ وَأَنْفِعَالَاتِ النَّفْسِ الْمُنتَصِرَةِ حِينًا، وَالْمَهْزُومَةِ أحيانًا، فَلَا تَلْبَثُ أَنْ تُحَاصِرَكَ الْأَسْمَاءُ وَالْأَشْيَاءُ وَيَدْفَعَكَ الْأَغْرَاءُ وَيُرِيْبِكَ اللَّقَاءُ فِي زَحْمَةِ التَّضَادِّ حِينَ تَكُونُ أَنْتَ أَحَدَ الْمُخْتَلِقِينَ لِقَوَافِلِ التَّمَرُّدِ الْخَلَاقِ عَلَى مَدِّ شَوَاسِعِ الْفِكْرِ الْمُتَفَقِّهِ فِي عِلْمِ الْكُونِ، وَحِينَ تَتَوَّءُ بِالْعَجْزِ وَتَنْبَهُمُ عَلَيْكَ الرُّؤْيُ يُخَالِجُكَ الْخِذْلَانُ فَيَزِدَادُ شُعُورُكَ بِالْيَأْسِ وَالْفُنُوطِ وَتَنْتَفِضُ رَغَبَاتُكَ بَعْدَمِ الرِّضَا، وَتَتَغَيَّرُ قَسَمَاتُ وَجْهِكَ، فَتَبْدُو مُنْقَبِضَ السَّمَاتِ وَتَرْدَادُ نَبْضَاتِ قَلْبِكَ، إِذْ يَتَسَارَعُ تَدْفُقُ الدَّمِ إِلَى الْمَخِّ وَتَرْتَجِفُ أَعْضَاؤُكَ، وَيَخِيْمُ عَلَيْكَ إِحْسَاسٌ بِالتَّوَتُّرِ وَالْإِنْفِعَالِ الَّذِي يُصِيبُ بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ أَوْ الْكَآبَةِ كَالْغَيْمِ الْجَهَامِ، أَوْ كَالْغَيْظِ الْمَكْظُومِ فِي الْفُؤَادِ، حَتَّى تَسِحَّ عِبْرَاتُ الْقَطْرِ فَتُخَصِّبَ جَدْبَ نَفْسِكَ، وَتُحَسَّ بِالْأَمْنِ يَهْمِسُ إِلَيْكَ بِأَنَّكَ نَزِيلُ الرَّاحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ عَنْكَ الْكَدْرُ، وَهَذَا أَنْتَ تَنْعَمُ مِنْ جَدِيدِ بَطْرَدِ الْيَأْسِ لِتُعَاوِدَ الْإِمْتِلَاءَ بِالسَّعَادَةِ، فَتَبْتَسِمُ بَعْدَ التَّجْهِمِ وَالْحُزْنِ لِتُعَوِّدَ إِلَى الْأَلْفَةِ وَالْأَنْسِ، كَأَنَّ بُوْسُكَ كَانَ هَالَةً دُخَانٍ تَلَاشَتْ فِي غِيَابَاتِ الْفَضَاءِ، وَعِنْدَمَا يُخِيلُ إِلَيْكَ أَنَّكَ اسْتَعَدْتَ حَيَوِيَّةَ الْعُمُرِ مِنْ جَدِيدٍ يُعَاوِدُكَ الشَّجْنُ يَزِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَفَلَّتَ مِنْهُ، تُحَاوِلُ أَنْ تَهْرَبَ مِنْ ذَاتِكَ لِتَدْخُلَ إِلَى ذَاتِ أُخْرَى تَرَى عَلَيْهَا أَسَارِيرَ الْبَهْجَةِ فَتُظَنُّ أَنَّهَا مَا مَرَّ بِهَا الْهَمُّ وَمَا اسْتَرْقَ قَلْبُهَا الْغَمُّ، فَلَا تَسْتَطِيعُ النَّفَادَ أَوْ تَبْدِيلَ نَفْسِكَ بِنَفْسِ أُخْرَى، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَحْمِلَ وَجْدَكَ وَهَمَّكَ وَتَعَبَكَ وَالْمَكَ وَوَجْدَكَ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَبَادَلَكَ فَرَحَهُ أَوْ تَرَحُّهُ؛ لِأَنَّ الْإِحْسَاسَ خُصُوصِيَّةَ التَّفَرُّدِ بِنَوْعِيَّةِ الْكَبْدِ الَّذِي لَا يُعَادِرُ نَفْسًا إِلَّا تَفَنَّنَ فِي تَبْرِيحِهَا وَتَقْرِيحِهَا وَتَجْرِيحِهَا.

لَقَدْ عَرَفْتُ فِي دَهْرِي أَنَّ النُّفُوسَ طَرَائِدَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، صَيَادًا هَا الْهَمُّ، وَسُلُوانَهَا يَكُونُ فِي هَجْعَةِ الْمَنَامِ الَّذِي يُنْسِي لِفَتْرَةٍ هَوْلَ الْفَجَائِعِ النَّفْسِيَّةِ، ثُمَّ تَصْحُو عَلَى قَدَرٍ مَقْدُورٍ، وَعُمُرٍ مَأْسُورٍ، مَا بَيْنَ أَتْرَاحٍ وَسُرُورٍ. فَلَا يُوجَدُ مَنْ أَحْصَى حَالَاتِ الْفَرَحِ أَوْ التَّرْحِ فِي حَيَاتِهِ، وَلَا مَنْ عَرَفَ تَفُوقَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ لِاسْتِحَالَةِ الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ، وَامْتِنَاعِ الْعَقْلِ عَنِ التَّذْكَرِ وَالتَّذْكَيرِ بِمَا يُلْمُ بِالْقَلْبِ مِنْ حَالَاتِ الْعُبُوسِ وَالتَّكْدِيرِ، وَلِحِظَاتِ الْبَهْجَةِ

والتيسير، فحاول أن تكتب في يومك ما اعترضك في الحالين بدقة، وداوم عليه إذا استطعت لكل سني عمرك، تجد نفسك عاجزاً عن التدوين لسرعة انقضاء الأحداث على الأحاسيس، وتباين أوقاتها وحروفها وظروفها وأسبابها واشتغالها وانطفاؤها وثورتها وخفوتها، فاسكن للعجب وتوسل بالصبر على احتمال الرهب وغلبة التعب، وخذ دنيك على علاتها، وأسلم لها قيادك، واستسلم لفطرتها، وأعمل على المجاهدة للنوال لأشباع جوعك وإزواء عطشك، وتسكين روعك، وإلا انقلبت عليك دنيك ويلات وحسرات. لا تقل: كيف انهزمت؟ إذا كان قدرك الهزيمة، ولا كيف انتصرت؟ إذا ما حالفك النصر، ولا كيف افتقرت؟ إذا كتب عليك الفقر، ولا كيف اغتنيت؟ إذا صاحبك الغنى. حاول أن تكون قارئاً لصفحات كتاب قدرك، تعيساً أو سعيداً، ولا يحزنك أنك تستتبت المثل والقيم والكفاءة، ثم تضطدم بالخيبة، وتمتلي بالندم والأسف حين تأتي التوقعات على عكس ما كنت تأمل، لترى الأسباب رافعة لمن ليس أهلاً للرفعة، ولكنه يغضب بالقوة سوانح العفلة، ويحتال بالوسائل حتى يبلغ السيفين والنخلة، ليكون فيه القادر والقدرة، والفطين والفطنة، والمكين والمكنة، فلا تبتنس عندما ترى الحقيير والجهول والنهوم وهم فوقك يعتلي بهم الشان، ويحفل بهم الزمان والمكان، ويغدو لهم عليك سلطان، بل ابتسم بسمه السآخر من البهتان، وأطلق العنان لخيول فكرك لتجوب مدائن الهوان، فستجد فيها من كل عذاب وشقاء وظلم وبأس وآلام وأشجان، أشكالا وألوانا تعزيك عن بلواك، وتعنيك عن شكواك، لتتغلب بالسُّلوان على دنيك.

حاذر النعمة والانتقام من الزمان وأهله لأنه كفر بالرضا وخسارة مضاعفة، فإذا ضاعت الدنيا فالآخرة خير وأبقى، فانت لا تدري خيرك في أي الدارين، وحين يتملكك اليأس والضجر تذكر العافية فليس يعدلها شيء مهمما علا وغلا، فبالصحة أنت الغاني عن السؤال، وانت الغني بالعمل والنوال، وإذا احتكمت إلى الحكمة ترى أنك وأغني الأغنياء سواء. فالغني لا يزيد عليك إلا بقدر الوهم، والأموال ما هي إلا أرقام مودعة في البنوك؛ منها الحرام الذي يجلب الشقاء والعذاب في الدنيا والهلاك في الآخرة، ومنها الرزق الحلال الذي قسمه الرزاق، فأعمل ولا تكمل ولا تمل ولا تكسل، وارض بما قسم الله لك تعش هانئ النفس مرتاح البال والضمير، ولا تعد عيناك إلى نصيب الآخرين فانت لا تعلم أيعيشون سعوداً أم نحوساً؟ ولا تحذعك المظاهر عن الدخائل،

فَرَبَّمَا تَكُونُ أَنْتَ فِي حَالٍ تُحْسَدُ عَلَيْهَا بِسَلَامَةِ نَفْسِكَ، وَسَلَامَةِ أِبْنَانِكَ، وَسَلَامَةِ دِينِكَ مِنْ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ وَتَكُونُ مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ.

اشْغَلِ النَّفْسَ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ، حَتَّى لَا يَكُونَ الْفِرَاحُ سَبَبًا لِدَائِكَ، وَلَا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ اسْمَكَ فِي كِتَابِ الزَّمَانِ بِمَا يَتْرُكُ لَكَ حُسْنَ الذِّكْرِ وَفَخْرَ الْأَبْنَاءِ وَالنَّسْلِ وَالْإِخْوَانِ، وَارْزُقْ عَلَى صَفَحَاتِ الْحَيَاةِ صُورَةَ مَجْدِكَ بِمَا يُبَدِّعُهُ فِكْرُكَ، وَكُنْ رَقْمًا وَلَا تَكُنْ صِفْرًا وَكَانَكَ دَخَلْتَ وَخَرَجْتَ فَلَمْ تُحْدِثْ أَثْرًا يَشْهَدُ لَكَ بِهِ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ.

امْدُدْ يَدَكَ بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ، وَلَا تَضِنَّ بِهَا عَلَى الْمَحْرُومِ وَالْمَعْسُورِ، وَابْذُلْ لِلضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ وَالْمُسْكِينِ، فَإِنَّ سَعَادَتَكَ تَكْمُنُ فِي إِقَالَةِ عَثْرَاتِهِمْ، وَاصْنَعِ الْبَسْمَةَ عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى وَالْمَكْلُومِينَ وَالْمَحْزُونِينَ تَعْشُ عَزِيزًا مَا حَيَّيْتَ.

وَاسْمَعْ مَا قَالَتْهُ الْحَيَاةُ حِينَ سَأَلَتْهَا: كَيْفَ تُبَدِّلُ الْمُحِبِّينَ؟ وَكَيْفَ تُغَيِّرُ النَّفُوسَ؟ أَجَابَتْني: لَقَدْ أَحْسَنْتَ الظَّنَّ بِي أَيُّهَا الطَّيِّبُ الْبَرِيءُ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّي أَقْلَبُ الْقُلُوبَ، وَأَجْلِبُ الْخُطُوبَ، وَأُنَكِّبُ الدَّرُوبَ، فَإِذَا حَابَ ظَنُّكَ بِي الْيَوْمَ فَإِنَّ طَبْعِي أَنْ أُحِبَّ ظَنَّ الطَّالِبِ الدُّووبِ، وَحِينَ يُخَيَّلُ إِلَيْكَ أَنِّي أَبْتَسِمُ فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْتَدِرَ فَإِنِّي أَكْشَرُ عَنْ نُيُوبِي لَكِي أَفْتَرَسَ وَالْتَهَمَ، وَعِنْدَمَا أُعْطِي فَأَعْلَمُ أَنَّي أَسْتَرِدُّ مَا أُعْطِيتُ، فَلَا وَفَاءَ لِي وَلَا حُبَّ عِنْدِي، وَلَا شَفَقَةَ لَدَيَّ، فَكَانَ ذَنْبُكَ أَنْكَ لَمْ تَعْرِفْنِي فَوَقَعْتَ بِحُسْنِ ظَنِّكَ فِي سُوءِ فِعْلِي، وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا أَنْ تُسَايِرَنِي فَإِنِّي أَنَا الدُّنْيَا لَا أَمَانُ لِي وَلَا عَهْدُ عِنْدِي، فِيمَا أَنْ تَتَعَلَّلَ بِالصَّبْرِ وَالْإِلْمِ حَمَلْتِكَ إِلَى أَعْمَاقِ الْقَبْرِ، أَنَا هَكَذَا فَلَعَلَّكَ عَرَفْتَنِي وَعَرَفْتَ فِطْرَتِي، فَتَعَزَّ بِالْوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنَسَ بِالنَّجْوَى، وَازْهَدْ فِي الشَّهْوَةِ وَالْمُتَمَعَّةِ، وَتَجَلَّدْ عَلَى الْبَأْسِ بِالْحَمْدِ، وَتَوَقَّعِ الْعُرْبَةَ وَالْفِرْقَةَ، فَلَا تَعْرَكَ الدُّهُورُ فَإِنَّا نَزَاعَةُ السُّرُورِ، وَهَدَامَةُ الدُّورِ، وَقَصَامَةُ الظُّهُورِ، فَإِنْ أَقْتَرَبْتَ مِنِّي أَذْقْتُكَ الثُّبُورَ وَعِظَائِمَ الْأُمُورِ، فَلَا تُصَدِّقْ أَنَّي أَرْضَى الْحُبَّ، أَوْ الرَّفْقَ أَوْ الصَّدْقَ، فَمَا تَرَاهُ الْيَوْمَ هُوَ حَقِيقَتِي الَّتِي غَفَلْتَ عَنْهَا، فَإِنَّا الشَّقْوَةُ، وَالنَّرْوَةُ وَالْقَسْوَةُ.

أَمَّا إِذَا اتَّبَعْتَ هَوَايَ فَأَكُونُ لَكَ الْغَانِيَةَ الْجَمِيلَةَ، وَإِنْ اعْتَقَتْ ضَلَالَاتِي أَحْفَكَ بِالرِّذِيلَةِ، حَتَّى إِذَا اسْتَمْتَعْتَ بِاللَّذَّةِ وَأَمِنْتَ لِلْحِظَّةِ أَخَذْتُكَ غِيلَةً، وَأَسْكَنْتُكَ قَبْرًا مُظْلَمًا لَا خَلَّ فِيهِ وَلَا خَلِيلَةَ، فَاحْذَرْ مِنِّي وَصُدِّ عَنِّي تَأْمِنَ نِقْمَتِي، وَتَنْجُ مِنْ فِتْنَتِي، وَتَكُنْ لِلْجَنَّةِ خَيْرَ مُبْتَسِّنٍ.

مِنْ شِعْرِي

إِنْسَانُ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا أَتَيْتُكَ عَاتِبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسِبْتُكَ مَرْكَبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَنَحْتُكَ صَادِقًا
يَسْمُو الْوَضِيعُ إِلَى ذُرَاكِ بَجْهَلِهِ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَلْتُكَ سَاخِرًا
فَدَعَيْ سَبِيلِي إِنَّمَا أَنَا رَا حِلُّ
وَحُذِي نَعِيمِكَ، إِنْ تَكُنْ بِي رَغْبَةً
عَنْ نَابِهِ، مُتَوَحِّشٌ لَا يَرْحَمُ
فِيكَ الْوَفَاءُ مُطَارِدٌ وَمُحَرَّمٌ
لِلْأَتَقِيَاءِ فَخَابَ مَا أَتَوَسَّمُ
وُدِّي فَمَا أَجْفُو وَلَا أَتَبَرَّمُ
وَالطَّيِّبُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ يُهَدَّمُ
وَمَلَلْتُ أَيَّامًا تُذِلُّ وَتُسْقِمُ
لِلضُّفَّةِ الْأُخْرَى أَتَوْقُ وَأَحْلُمُ
فِيمَا لَدَيْكَ فَإِنَّ زُهْدِي أَعْظَمُ

التقارب العربي التركي

من اللافت حقاً أن تقوم وكالة أنباء الأناضول والصحف التركية بالاهتمام وإفراد مساحات في نشراتها اليومية للإشادة بالدور الذي يلعبه المنتدى الثقافي للشيخ محمد صالح باسراجيل (رحمه الله) في إذكاء روح التواصل الإنساني وتنمية العلاقات بين دول الجوار لخلق التقارب البناء الذي يسعى إلى الارتقاء بالأهداف السامية بين الأوطان والشعوب، حين احتفى بأحد رموز الفكر العربي التركي وهو المفكر النابه الدكتور محمد العادل، التونسي الأصل التركي الجنسية، وقد قدم الدكتور محمد العادل محاضرة قيّمة قدم لها الأخ الشاعر الدكتور صالح الزهراني تقديمًا أضفى على المحاضرة بُعدًا تاريخيًا وزادًا فكريًا مشبعًا وممتعًا ترك أثرًا علميًا وقدرةً فائقةً على إدارة الأمسية.

ثم جاء دور المحاضر الدكتور محمد العادل الذي نعت في محاضرته نعتة مكلوم وزفرة مفؤود علي واقع هذه الأمة التي تناهبتها أيدي سبا فعادت أشلاء ممرقة وأوطاناً مفرقة وآمالاً محطمة سقطت في قيعان الأخطاب والبؤس والتشرد، وكان المحاضر يحاول ترميم بعض الأطلال العربية المهذمة أملاً منه في بعث هذه الأمة من جديد، داعياً إلى تبني الدور التركي الهادف إلى تعزيز عرى الصداقة والتعاون في أشكاله المتنوعة والمتعددة لتحقيق آمال الشعوب، في ظل واقع سياسي ينظر إلى الإنسان وحقوقه المفروضة والواجبات التي عليه كقدرة فاعلة منتجة تستفيد وتفيد في صنع ماهيتها وقيمتها للمشاركة في الحضارة الإنسانية، وقد بين المحاضر ما لتركيا من قوة ذات تأثير على المستوى السياسي والاقتصادي الذي يشمل الصناعة والزراعة والمياه والبناء، إضافة إلى موقع تركيا السياسي على مستوى العالم وتأثيرها في القرارات الدولية كقوة عسكرية وقدرة صناعية، ووقوعها جغرافياً بين دول منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يجعل لها أهمية كبيرة لها حساباتها في المعادلات السياسية الدولية لا تستطيع السياسة العالمية تجاوزها، كما أنها معيار لتحقيق توازن القوى في مواجهة الدول المتطرفة في المنطقة، ويمكن أن تكون قوة رادعة لمحاولات صراعات الهيمنة التي تخطط لها بعض الدول المجاورة.

وَإِنْ كَانَ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى عَبْدَ الوَاحِدِ قَدْ أَبْدَى خِيفَةً أَنْ يَعُودَ الدَّوْرُ التُّرْكِيَّ
 الاسْتِعْمَارِيَّ وَفَرَضَ سَيْطَرَتِهِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَبْعَدٌ؛ لِأَنَّ لُغَةَ الاسْتِعْمَارِ
 العَسْكَرِيَّ لَيْسَتْ ضِمْنًا مَنَهْجِيَّةِ الْمَصَالِحِ الْمُحَقَّقَةِ لِأَهْدَافِ الدَّوْلِ الكُبْرَى فِي هَذَا
 العَصْرِ، نَظْرًا لِكُلْفَةِ هَذِهِ الأَعْمَالِ عَسْكَرِيًّا وَإِنْسَانِيًّا، وَمَخَاطِرِهَا عَلَى الدَّوْلِ المُتَفَوِّقَةِ تَقْنِيًّا،
 وَالمِثَالُ الحَيُّ هُوَ حَرْبُ الخَلِيجِ وَأَفْغَانِسْتَانَ وَفِشَلُ الهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَلَيْهِمَا، وَتَحْمَلُهَا
 لِأَثْمَانِ بَاهِظَةٍ فِي المَالِ وَالجُنْدِ وَالعِتَادِ، وَهُوَ مَا لَا تُفَكِّرُ فِيهِ أَيُّ دَوْلَةٍ مُتَحَضِّرَةٍ، وَإِنَّمَا
 اللُّغَةُ الجَدِيدَةُ فِي الاسْتِعْمَارِ تَتَشَكَّلُ فِي الاسْتِعْمَارِ الإِقْتِصَادِيَّ، وَقَضَايَا الدَّفَاعِ المُشْتَرَكِ
 بَيْنَ الدَّوْلِ الصَّغِيرَةِ وَالكَبِيرَةِ وَاسْتِجَارِ الحِمَايَةِ ضِمْنًا صَفَقَاتٍ مَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ، إِضَافَةً إِلَى
 المَبَالِغِ العَالِيَةِ الَّتِي تُدْفَعُ لِتَسْلِيحِ الدَّوْلِ الضَّعِيفَةِ لِدَرْءِ المَخَاطِرِ عَنهَا وَرَدِّعِ المُعْتَدِينَ عَلَى
 كَيْانِهَا القَوْمِيَّ وَالسِّيَاسِيَّ، وَهَذَا يُرْهِقُ خَزَائِنَ الدَّوْلِ كَثِيرًا، وَتَسْتَطِيعُ الدَّوْلُ تَخْفِيفَ تِلْكَ
 المَصَارِيفِ العَالِيَةِ بِاتِّفَاقِيَّاتِ الدَّفَاعِ المُشْتَرَكِ مَعَ دَوْلَةٍ كَثْرُكِيًّا؛ لِقُرْبِهَا مِنَ الدَّوْلِ الضَّعِيفَةِ
 وَلِمَعْرِفَةِ تَارِيخِهَا وَبَيْتِهَا لِتَكُونَ الكُلْفَةُ أَقَلَّ، كَمَا يُمَكِّنُ الاسْتِيفَادَةَ وَالمُشَارَكَةَ الفِعْلِيَّةَ فِي
 تَشْيِيدِ المَصَانِعِ وَتَشْجِيعِ الصَّنَاعَاتِ وَتَطْوِيرِهَا بِإِنشَاءِ مَرَاكِزٍ لِلبُّحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَتَمَكِينِ
 القُدْرَاتِ الإِنْتِاجِيَّةِ عَلَى العَمَلِ لِسَدِّ الإِحْتِيَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ وَالكَمَالِيَّةِ، وَالاسْتِيفَادَةَ مِنْ
 التَّقْنِيَّةِ الحَيَوِيَّةِ فِي مَجَالِ الطَّاقَةِ لِتَخْفِيفِ ارْتِفَاعِ أُسْعَارِ الكَهْرِبَاءِ وَالمَاءِ، وَالإِهْتِمَامَ
 بِالزَّرَاعَةِ لِخَفْضِ مُسْتَوَى الفَقْرِ وَالفُقَرَاءِ، وَمَا يَتْرُكُهُ ذَلِكَ التَّأثيرُ مِنْ ازْدِيَادٍ فِي نِسْبِ الجَرِيمَةِ
 وَالخَرَابِ الَّذِي يُؤَثِّرُ عَلَى الإِنْسَانِ وَالأوطَانِ.

إِنَّ التَّقَارُبَ العَرَبِيَّ التُّرْكِيَّ ضَرُورَةٌ مُلِحَّةٌ يَتَطَلَّبُهَا الوَاقِعُ المُعَاصِرُ، إِذَا حَرَصَتْ عَلَى
 حُسْنِ الجَوَارِ وَاحْتِرَامِ سِيَادَةِ الدَّوْلِ عَلَى أَرَاضِيهَا وَعَدَمِ التَّدخُلِ فِي شُؤْنِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا
 كَانَتِ النُّوَايَا تَتَّجِهُ إِلَى المُشَارَكَةِ الحَقِيقِيَّةِ فِي بِنَاءِ جِسْرِ التَّوَاصُلِ المُؤَدِّي إِلَى المُشَارَكَةِ
 الصَّادِقَةِ وَالمُنَبِّيَّةِ عَلَى مَا يَأْخُذُ بِتَقَدُّمِ المُوَاطِنِ العَرَبِيِّ وَالتُّرْكِيَّ، وَيَسْعَى إِلَى رَفْعِ مُقَدَّرَاتِهِ
 العِلْمِيَّةِ وَالمَعَاشِيَّةِ، لِيَنعَمَ بِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ مَلُوءًا بِالأَمَانِ وَالإِكْتِفَاءِ بِمَا يَسُدُّ ذَرَائِعَ الحَاجَةِ،
 وَيَرْفَعُ مِنْ مُعَانَاتِهِ الحَيَاتِيَّةِ، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ مَبْدَأُ التَّعَاوُنِ بَيْنَ دَوْلِ الجَوَارِ وَالإِحْسَاسِ
 بِالمَصِيرِ المُشْتَرَكِ وَالمُسَاهَمَةِ فِي إِشَادَةِ لِبْنَاتِ التَّكَامُلِ بَيْنَ دَوْلِ الجَوَارِ فِي إِطَارِ المَصَالِحِ
 العَادِلَةِ فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَهَذَا مَا تَأْمَلُهُ الشُّعُوبُ الدَّاعِيَةُ إِلَى السَّلْمِ وَالدَّاعِمَةُ لِلسَّلَامِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «أَرْدُوغَانُ»، دِيْوَانُ «صَبَاحُ»

مِنْ صَوْتِ غَضَبَةٍ (أَرْدُوغَانُ)
 وَثَارَ مِنْ ظُلْمِ الدَّوَانِ
 يَعْصَى عَلَى وَصْفِ اللِّسَانِ
 مَا عَادَ يَرْتَفِعُ الأَذَانُ
 وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الحِرَانَ
 أَحْفَادُ نَسْلِ الأَفْعُونَ
 عَهْدِ كَرِيمٍ لَا يُصَانُ
 وَالشَّرُّ وَالْقَتْلُ الجَبَانُ
 ظَلَمًا وَدَاسُوا الأَقْحُونَ
 وَجَهَ عُرُوبِي المَكَانُ
 وَطَنُ الصَّهَائِنَةِ الزَّوَانُ
 وَعَدَا قَطَعْتَ بِلا ضَمَانُ
 شَمْسُهَا أَلَقَ الجَمَانُ
 رَهْنًا اغْتِصَابٍ وَامْتِحَانُ
 حَتَّى وَإِنْ عَظُمَ الرَّهَانُ
 يَا مَنْ وَفَى وَالبَعْضُ خَانَ
 جَرَّدَ حَسَامَكَ وَالسَّنَانُ
 وَيَا ابْنَ فُرْسَانَ الطَّعَانُ
 سَادَتْ عَلَى حِقْبِ الزَّمَانُ
 تُسَلِّمُهُ لِلْحَرْبِ العَوَانُ

حَدَّقَ قَدِ انْتَفَضَ الزَّمَانُ
 حِينَ انْبَرَى لِلْغَاصِبِينَ
 فَلَقَدْ رَأَى الهَوْلَ الَّذِي
 هَدَمُوا مَسَاجِدَ غَزَّةَ
 صِهْيُونُ قَدْ مَسَحَ الدُّنَا
 تَبَّ السَّفَاحِينَ هُمْ
 لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدًا وَكَمْ
 قَوْمُ الخِيَانَةِ وَالْأَذَى
 حَرَّقُوا أَزَاهِيرَ الرُّبَى
 هَذِي فِلَسْطِينُ سَمَتْ
 هِيَ مَوْطِنُ الإِسْلَامِ لَا
 (بِلِفُورُ) وَالْوَعْدُ اللَّطَى
 أَقْطَعْتَ إِسْرَائِيلَ أَرْضَا
 أَرْضُ العُروْبَةِ إِنْ تَكُنْ
 سَتَعُودُ مُشْرِقَةَ الدُّرَى
 حَيَّيتَ فخرًا (أَرْدُوغَانُ)
 يَا فَارِسَ الإِسْلَامِ قُمْ
 يَا أَيُّهَا الشَّهْمُ الكَمِي
 آسَادُ تُرْكِيَا الَّتِي
 كَانَتْ تَقُودُ الشَّرْقَ لَمْ

دُسْتُورُهَا الْقُرْآنُ وَالشُّـ
 (يَا أَرْدُوغَانُ) الشَّرْقُ هَانُ
 وَشُعُوبُنَا أَلِمَتْ أَسَى
 مَكْرُ يُدَبِّرُ حَوْلَنَا
 وَالْمُسْلِمُونَ تَفَرَّقُوا
 فَمَذَاهِبٌ وَطَوَائِفُ
 قَدْ ضَيَّعُوا دِينَ الْهُدَى
 لَمْ يُعْمِلُوا الْعَقْلَ وَهَلْ
 اكَتَبَ بِسَيْفِكَ (أَرْدُوغَانُ)
 فَمَذَابِخٌ فِي غَزَّةٍ
 حَيْلٌ لِأَمْرِيكََا غَدَتْ
 تَخْتَالُ فِي ثُوبِ الرَّدَى
 يَا مَنْ يُوحِدُ خَطُونَا
 نَسْتَأْفُ أَعْطَارَ الْمُنَى
 وَتَظَلُّ أَصْوَاتُ الْمَلَا
 مَا كَانَ فِعْلُ الْأَمْرِكَا
 جَانِنِمَّ أَمَّا نَجَانِنِمَّ أَمَّا ن

بَيْنَ عَقْلِي وَقَلْبِي

أَتَعْرِفُ الْحُبَّ؟ (أَعْرِفُ حَرْفَيْنِ مِنْهُ)، أَتَعْرِفُ الْبُغْضَ؟ (نَعَمْ هُوَ كَثِيرٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ)، مَا هِيَ اللَّيْبَرَالِيَّةُ؟ (لَا أَعْرِفُ، لِأَنِّي أَعْرِفُ الْحَرِيَّةَ). اذْكَرْ لِي بَعْضَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ؟ (عَ رَبُّ)، مَنْ أَنْتَ؟ (إِذَا عَاشَرْتَنِي تَعْرِفْنِي)، أَفْتَنِي فِي الصِّدْقِ؟ (فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ لَا نَسْتَعْمِلُهُ)، كَمْ عَدَدُ الْأَذْكَيَاءِ؟ (أَعْرِفُ عَدَدَ الْأَغْبِيَاءِ). مَا هُوَ الْمُضْحَكُ؟ (التَّكْبُرُ). كَمْ عَدَدُ الْفُقَرَاءِ؟ (أَعْرِفُ عَدَدَ الْأَغْنِيَاءِ)، أَيْنَ تَجِدُ الشَّبَابَ؟ (فِي الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ). كَمْ نِسْبَةُ الْبَطَالَةِ؟ (أَسْأَلُ الْعَاطِلِينَ). تَحْلُمُ بِمَاذَا؟ (بِالنُّومِ). كَيْفَ تَرَى الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ؟ (لَا أَرَاهُ). هَلْ اسْتَطَاعَ الْعَرَبُ الْوُصُولَ إِلَى الْقِمَّةِ؟ (نَعَمْ حَتَّى إِنَّهُمْ سَقَطُوا مِنْهَا). مَتَى تُحِبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ؟ (عِنْدَمَا يُقْتَلُ الْغُلَّ). مَا أَسْبَابُ الْفَقْرِ؟ (الْجَشَعُ). مَا هُوَ الْمَسْمُوحُ؟ (الْمَمْنُوعُ). مَتَى تُحْسِنُ بِأَنَّكَ حُرٌّ؟ (فِي الْحَمَامِ). مَاذَا يَصْنَعُ الْمُعْدِمُ؟ (يَمُوتُ). مَتَى تُشْرِقُ شَمْسُ الْعَرَبِ؟ (عِنْدَ نُزُولِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامِ). مَنْ هُمُ الْعَرَبُ؟ (أَسْأَلُ عَنْهُمْ ابْنَ خَلْدُونَ). لِمَاذَا أَنْتَ مُتَشَائِمٌ؟ (لِأَنَّ التَّفَاوُلَ مَدْفُونٌ فِي قُبُورِ الْهُمُومِ). لِمَاذَا نَرَى هَذَا الْعَدَاءَ الْإِنْسَانِيَّ؟ (لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: اهْبِطُوا مِنْهَا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ). مَاذَا تَتَوَقَّعُ لِلْإِنْسَانِ بَعْدَ عِشْرِينَ عَامًا؟ (الْمَرَضَ وَالْبُؤْسَ وَالشَّرْدَ). مَا هِيَ الْمُتَعَةُ؟ (النَّسِيَانُ). مَا هِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي تَسْتَهْوِيكَ؟ (اللَّهُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ). هَلْ تَسْتَطِيعُ قَوْلَ الْحَقِّ؟ (عِنْدَمَا يَتِمُّ عِلَاجُ الصُّمِّ). مَا هُوَ جُنُونُ الْبَقَرِ؟ (بَعْضُ مِنْ جُنُونِ الْبَشَرِ). مَاذَا نَحْتَاجُ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَوَاتٍ؟ (إِلَى إِنْشَاءِ أَكْبَرَ قَدْرٍ مِنَ الْمَصْحَحَاتِ الْعَقْلِيَّةِ). أَيْنَ تَجِدُ الصِّدَاقَةَ؟ (فِي الْمَصْلَحَةِ). مَا هِيَ عُيُوبُ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ؟ (عَدَمُ التَّفَكِيرِ). يَقُولُونَ الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ، فَمَا تَقُولُ؟ (أَمَّا فِي هَذَا الْعَصْرِ فَأَقُولُ إِنَّ الْكُذِبَ مَنْجَاةٌ). مَا هُوَ الَّذِي يَجْلِبُ الْحَقْدَ وَالْحَسَدَ؟ (أَنْ تُحِبَّ لِنَفْسِكَ كُلَّ مَا هُوَ لِعَيْرِكَ). مَتَى يَكُونُ قَوْلُ الْحَقِّ مَقْبُولًا؟ (عِنْدَمَا يَعُودُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). مَاذَا سَيَصْنَعُ الْأَثْرِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِي نَشْرِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ إِلَيْهِ وَبِهِ وَلَهُ؟ (سَوْفَ يَدْفِنُونَ أَمْوَالَهُمْ مَعَهُمْ كَالْفَرَاعِيَةِ). كَيْفَ تَكُونُ النَّزَاهَةُ؟ (عِنْدَمَا تَخْرُجُ مِنَ الْوُظَيْفَةِ وَمَعَكَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ مِليون). مَتَى يَمُوتُ الظُّلْمُ؟ (عِنْدَمَا يُوَلَّدُ الْعَدْلُ). مَا هِيَ الصَّنَاعَاتُ الْعَرَبِيَّةُ؟ (هِيَ الْخِلَافَاتُ الْعَرَبِيَّةُ). مَنْ سَوْفَ يَرَعَى لَنَا التَّقْيِيَةَ الْحَدِيثَةَ بَعْدَ

رَحِيلِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ؟ (الصدأ). مَا هُوَ الْإِبْدَاعُ الَّذِي حَقَّقْنَاهُ إِلَى الْآنَ؟ (الشَّعْرُ النَّبْطِيُّ). مَا هِيَ الصِّفَاتُ الَّتِي نَمْتَازُ بِهَا عَنْ غَيْرِنَا؟ (الْخُصُومَةُ، وَالظُّلْمُ، وَتَعَدُّدُ الزَّوْجَاتِ، وَأَكْلُ الْمُفْطَحَاتِ، وَالْغِنَاءُ وَالرَّفْقُصُ، وَالْفَخْرُ، وَالنَّمِيمَةُ وَالزَّيْفُ، وَالْكَذِبُ وَالنَّفَاقُ، وَالطَّلَاقُ، وَالْعُنْصَرِيَّةُ، وَالْإِنْتِهَازِيَّةُ، وَالْوَسَاطَاتِ، وَعَدَمُ الْإِحْسَاسِ بِالمَسْئُولِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ). مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الْأَصْلَاحَ؟ (الْقُلُوبُ). كَيْفَ يَكُونُ عِلَاجُ السَّلْبِيَّاتِ؟ (بِعِلَاجِ امْرَأَتِ الذَّاتِ). مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِيثَارِ وَالِاسْتِنَارِ؟ (الْإِيثَارُ أَنْ تُعْطِيَ وَتُصْحِي لِلْغَيْرِ، وَالِاسْتِنَارُ أَنْ تَجْمَعَ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَنْ تَرَى الدُّنْيَا وَكَأَنَّهَا خُلِقَتْ لَكَ فَقَطْ). أَيْنَ تُوْجَدُ الْفُوضَى؟ (حَيْثُمَا يُوْجَدُ الْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ). مَتَى نَتَعَلَّمُ أَنْ نَحْتَرِمَ النِّظَامَ؟ (عِنْدَمَا نَكُونُ مُتَسَاوِينَ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ). كَيْفَ نَكُونُ أُمَّةً مُنْتَجَةً؟ (عِنْدَمَا يُوَضَّعُ الْإِنْسَانُ الْمُنَاسِبُ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ). أَلَمْ يَحِنْ الْوَقْتُ لِلتَّعَاظِ مِنْ جَرَائِرِ الزَّمَانِ قَبْلَ أَنْ نَعِيشَ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ؟ (ذَلِكَ يَتَحَقَّقُ عِنْدَمَا يُولَدُ فِي النُّفُوسِ الْأَمَانُ وَيَرَحُلَ الْبُهْتَانُ وَيُشْرِقُ الْإِحْلَاصُ وَالْإِتْقَانُ).

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الصَّوْتِ وَالصَّمْتِ؟ (الصَّوْتُ لِمَنْ يَفْهَمُ، وَالصَّمْتُ عَمَّنْ لَا يَفْهَمُ). مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالتَّجَاهُلِ؟ (الْجَهْلُ عَمَى الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ وَالْعُيُونِ، وَالتَّجَاهُلُ غَلْبَةُ الْغُرُورِ عَلَى الْمَحْظُورِ)، كَيْفَ يَنْتَشِرُ الدَّاءُ؟ (إِذَا أَهْمِلَ نَعَاطِي الدَّوَاءِ). لِمَاذَا تُكْثِرُ الشُّكُوى؟ (لِأَنَّهُ عَصْرُ الْبُلُوى). مَتَى يَكُونُ لِلصَّوْتِ تَأْثِيرُهُ؟ (إِذَا رَدَّدَهُ الصَّدى). لِمَاذَا نُعَلِّقُ آمَالَنَا عَلَى شِمَاعَةِ الْعَجْزِ؟ (لِأَنَّ الْفَنَاءَ الدَّعَاةَ وَالِاسْتِكَانَةَ وَالرِّضَى بِالْهَوَانَ). مَا هُوَ عُنْوَانُ الْحَيَاةِ؟ (الْعَمَلُ). مَا الَّذِي تُرِيدُ تَحْقِيقَهُ لِحَيَاتِكَ؟ (الرِّضَا). أَيُّ الْأَشْيَاءِ أَثْمَنُ لَدَيْكَ؟ (الْعَفْوُ وَالْعَافِيَّةُ). أَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى تَغْيِيرِ عَادَاتِكَ السَّيِّئَةِ؟ (أُحَاوِلُ، فَإِنْ نَجَحْتُ فَسَأَكُونُ قَوِيًّا، وَإِلَّا كَانَتْ سَطْوَةُ الزَّمَانِ أَقْوَى). كَيْفَ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالضِّيْقِ وَالْكَآبَةِ؟ (بِالِانْشِغَالِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ). مَنْ هُوَ الَّذِي تَخَافُهُ؟ (اللَّهُ). وَمَا يُعْضِبُكَ؟ (الظُّلْمُ). مَتَى تَشْعُرُ بِالْفَرْحِ؟ (عِنْدَمَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَسْعِدَ الْآخَرِينَ). كَيْفَ تَرَى الْخِيَانَةَ؟ (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ). لِمَنْ تَبْتَسِمُ بِسَمَةِ الرِّضَا؟ (لِللُّطْفُولَةِ). مَتَى تَحْزَنُ؟ (عِنْدَمَا أُجَارَى بِالسُّوءِ عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ). مَتَى تَبْكِي؟ (عِنْدَمَا لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُحْفَفَ دَمْعَةً مَكْلُومًا). هَلْ تَدَّعِي الْمِثَالِيَّةَ؟ (لَا، فَإِنِّي عَبْدٌ خَطَاءٌ، وَلَكِنْ يَغْلِبُنِي النَّدَمُ فَأَعْذُرُ وَأَعْتَدِرُ وَأَعْصَبُ وَأَسَامِحُ، وَلَكِنِّي مَا عَرَفْتُ الْحِقْدَ وَلَا الْحَسَدَ قَطْ. وَمِنْ عُيُوبِي سُرْعَةُ الْإِنْفِعَالِ لِكِنِّي أَعُودُ سَرِيعًا

إِلَى الصَّفَاءِ وَالْحِكْمَةِ). مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ يُحْسِنُ الْإِسَاءَةَ إِلَى الْغَيْرِ؟ (أَقُولُ لَهُ: قَوْمٌ نَفْسَكَ فَلَعَلَّكَ تُسَاءُ يَوْمًا فَتُحَسُّ كَيْفَ يَكُونُ أَلَمُ الْإِسَاءَةِ عَلَيَّ مِنْ أَسَاتِ إِلَيْهِ). هَلْ تَنْتَقِمُ مِمَّنْ أَضْرَبُكَ؟ (لَكُمْ أَضْرَبِي الْبَعْضُ وَجَاءَنِي الْفُرْصَةُ السَّانِحَةُ لِلْإِضْرَارِ بِهِمْ، فَقُلْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): «أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ»، بِمَاذَا تُفَسِّرُ ظَاهِرَةَ الْإِهْتِمَامِ بِالْمَرْأَةِ حَالِيًّا فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَدَوَائِرِ الْعَمَلِ؟ (هَذَا مُؤَشِّرٌ عَلَيَّ فَاعِلِيَّةِ الْمَرْأَةِ وَمُصَدِّقِيَّتِهَا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَإِلَى ضَرُورَةِ تَحْرِيرِهَا مِنْ عُبُودِيَّةِ الرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْتَبَدِّ). هَلْ تُؤَيِّدُ زَوَاجَ الْمِسْيَارِ؟ (لَا، لِأَنَّهُ إِهَانَةٌ لِلْمَرْأَةِ، وَهَضْمٌ لِحُقُوقِهَا). مَتَى تَنْتَهِي الْعُنُوسَةَ؟ (إِذَا تَحَسَّنَتْ أَوْضَاعُ النَّاسِ الْمَالِيَّةُ). هَلْ تُؤَيِّدُ تَحْدِيدَ النَّسْلِ؟ (نَعَمْ، حَتَّى لَا تَكُونَ الطُّفُولَةُ عُرْضَةً لِلضِّيَاعِ). مَاذَا لَوْ وَصَلَ عَدَدُ السُّكَّانِ خَمْسِينَ مِليُونًا؟ (يَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا). كَيْفَ يَتِمُّ تَرْشِيدُ الثَّرْوَةِ؟ (بِتَرْشِيدِ الْمَصْرُوفَاتِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ وَتَشْجِيعِ الْإِسْتِمَارَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَتَوْزِيعِ الثَّرْوَةِ وَتَقْسِيمِهَا بِالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ). مَا هِيَ حُقُوقُ الْمُوَاطِنِ الْعَرَبِيِّ؟ (الْعِلْمُ، الْعِلَاجُ، السُّكْنُ، إِيجَادُ الْعَمَلِ الْمُتَكَافِيِّ مَعَ ارْتِفَاعِ الْمَعِيشَةِ). إِلَى مَاذَا سَيُؤَدِّي عَدَمُ الْإِهْتِمَامِ بِالْإِنْسَانِ الْفَقِيرِ؟ (يُؤَدِّي إِلَى دَمَارِ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَزِيَادَةِ نِسْبِ الْجَرِيمَةِ، وَتَفْكَكِ عَرَى الْمَوْاطَنَةِ وَإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْأَحْقَادِ، حَتَّى يَكُونَ عِنَاؤُ الْوَطَانِ الْخُرَابَ).

مِنْ شِعْرِي

مِنْ سَبَبِ مَرِّ إِلَى سَبَبِ
 أَنْتَظِرُ الْحُبَّ مَتَى يَأْتِي
 مَرْفُوضٌ مَحْضُودٌ النَّبْتِ
 تَطْعَى الْأَصْوَاتُ عَلَى صَوْتِي
 زَهْرِي قَدْ جَفَّ بِلَا مَوْتِ
 صَاحِبْتُ حَيَاتِي فِي صَمْتِ
 مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟
 غَدْرٌ مَشْبُوبٌ مُسْتَعْتِ
 يَمْشِي بِالْجَهْلِ إِلَى الصَّيْتِ
 يَتَعَاقَلُ فِينَا كَيْ يُفْتِي
 عَنْ عَيْنِ تَلْمَحٍ بِالْمَفْتِ
 غَيْرُ الْأَحْقَادِ إِلَى الْمَوْتِ

لَمْ يَأْتِ زَمَانِي لَمْ يَأْتِ
 مَوْلُودٌ فِي زَمَنِ عَاتِ
 أَمْسِي مَطْوِيٌّ فِي يَوْمِي
 مَخْبُوءٌ فِي الدَّهْرِ الْغَافِي
 جُوعِي أَفْتَاتُ بِهِ وُدِّي
 تَتَحَدَّثُ نَفْسِي فِي نَفْسِي
 أُذْنِي أَقْفَلْتُ مَسَامِعَهَا
 مَطْلُوبٌ فِي زَمَنِي هَذَا
 مَطْلُوبٌ فَدُمٌ مَخْبُوبٌ
 يَتَبَاهَى مَزْهُوًّا يَمْشِي
 يَهْدِي بِالسُّخْفِ وَلَا يَدْرِي
 مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟

الِرْهَابُ: الْأَسْبَابُ وَالْعِلَاجُ

يَعْلُبُ عَلَى الْإِنْسَانِ طَبْعُ الثَّنَاءِ عَلَى الْفُضْلَاءِ، فَيَمْتَدِّحُ صَاحِبَ نُبْلِ أَوْ صَاحِبَ قِيَمَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ صَاحِبَ مَسْئُولِيَّةٍ أَوْ مَنْصِبٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ أَوْ سُلْطَةَ، يَسْعَى لِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ، فَلَا يَكُونُ هَدَفُهُ مَبْنِيًّا عَلَى غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ بِقَدْرِ حَتِّهِ وَتَشْجِيْعِهِ وَتَشْيِيْتِهِ عَلَى مُوَاصَلَةِ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَبْعَادِ الدَّاهِمَةِ الَّتِي تَتَرَبَّصُ بِالْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ. وَقَبْلَ أَنْ نَلْجَأَ إِلَى فَحْوَى مَوْضُوعِنَا يَجِبُ أَنْ نَجْتَلِيَ الْحَقَائِقَ الْمُتَخْفِيَةَ فِي ظِلِّ نَوَازِعِ الْخُصُومِ وَالْحُسَادِ، أَوْ أَصْحَابِ الْأَفْكَارِ الْأَجِيرَةِ الَّتِي تُتْرَجَّمُ سُلُوكِيَّاتٍ تَتَعَارَضُ مَعَ مَنَاهِجِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ، أَوْ الَّتِي تَسْعَى إِلَى بَثِّ الْأَفْكَارِ الْعَقَائِدِيَّةِ الْمُتَطَرَّفَةِ، لِمُحَاوَلَةِ فَضْلِ الدِّينِ عَنِ السِّيَاسَةِ لِإِصَابَةِ الْأُمَّةِ بِحَالَاتٍ مِنَ الْإِنْفِصَامِ الرُّوحِيِّ وَالنَّفْسِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، وَتَخْصِيْبِ أَرْضِيَّةِ الْقَبُولِ بِالْهَجِينِ وَالْمُسْتَوْرِدِ وَالِدَّخِيلِ عَلَى الْأُمَّةِ، مِنْ سُلُوكِيَّاتٍ وَأَفْكَارٍ ضَالَّةٍ وَمُضَلَّلَةٍ. وَلَعَلِمْنَا مُسَبِّقًا بَأَنَّ دُعَاةَ التَّقْدِيمِيَّةِ وَاللِّبْرَالِيَّةِ وَالْعَوْلَمَةَ وَالِاشْتِرَاكِيَّةِ وَالْحَدَاثَةَ يَصْمُونَنَا بِالرَّجْعِيَّةِ وَالْجُمُودِ، وَيَحَاوِلُونَ التَّعْتِيمَ عَلَى كِتَابَاتِنَا، وَلَكِنَّا لَسْنَا بِصَدَدِهِمْ، إِنَّمَا نَحْنُ بِصَدَدِ أُمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ تَعْتَوْرُهَا مَصَائِبُ جَمَّةٍ، وَتَتَكَالَبُ عَلَيْهَا قُوَى تَحُوكُ لَهَا شِرَاكَ الْهَزِيمَةِ وَالْإِنْحِطَاطِ لِلِإِقْيَاعِ بِفِرَائِسِهَا فِي غَيْبِيَّةِ الزَّمَانِ لِفَرَضِ شَرَائِعِ الْغَابِ، وَالشُّرْبِ مِنْ نَفْسِ كَأْسِ الْمَعَانَاةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِالشُّعُوبِ الْمُضْطَهَدَةِ الَّتِي ذَاقَتْ مَرَارَةَ التَّشْتِ وَالذُّلِّ وَالِامْتِهَانِ وَالْفَقْرَ وَالتَّشْرُدَ وَالْمَرَضَ، وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ حَقَّقُوا التَّقَدَّمَ بِضَرْبِ إِرَادَةِ الْأُمَّمِ وَفَرَضِ قَوَانِينِ الْإِنْسِلَاخِ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي تَقْنِينِ نِظَامِ حِفْظِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَحِفْظِ النَّوْعِ الْخَلْقِيِّ، وَهُمْ إِنَّمَا اسْتَطَاعُوا حِفْظَ النَّوْعِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي تَقُوْدُهُ الْعُصْبَةُ أَوَّلُو الْقُوَّةِ الْمُسَيِّطِرَةِ عَلَى مَقَدَّرَاتِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَنَبَذَ الْإِرَادَةَ الْخَيْرِيَّةَ لِإِحْلَالِ الْإِرَادَةِ الْمُرْعَمَةِ لِلشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، بِحُجَّةِ الْحُرِّيَّةِ الرَّائِفَةِ وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ الْمَهْدُورَةِ، وَهِيَ مَزَاعِمٌ وَأَيْدِيُولُوجِيَّاتٌ قَدْ انْكَشَفَتْ أَعْرَاضُهَا وَمَقَاصِدُهَا وَأَهْدَافُهَا لَدَى الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالِإِسْلَامِيَّةِ، فَمَتَى يَتْرُكُونَنَا وَشَانُنَا؟ نَنَعَمُ مَعَ شُعُوبِنَا وَعُرُوقِنَا وَعَقِيدَتِنَا فِي ظِلِّ قَادَتِنَا الَّذِيْنَ ارْتَضَيْنَاهُمْ مِنَّا، وَحَكَمْنَاهُمْ فِي الْآمِنَا وَأَمَلِنَا، وَشَارَكُونَا فِي أَفْرَاحِنَا وَأَتْرَاحِنَا، فَحُنُّ نَعْرِفُ أَنَّ مَصَالِحَنَا تَمْتَرُجُ فِي مَصَالِحِهِمْ، وَحَيَاتِنَا مَرْهُونَةٌ بِحَيَاتِهِمْ، وَحَضَارَتِنَا تَتَّبِعُ مِنْ رُقْيَى مَفَاهِيمِ تَوَجُّهَاتِهِمْ، وَأَمْنُنَا لَا يَتَأْتَى إِلَّا مِنْ أَمْنِهِمْ، وَنَحْنُ عِنْدَمَا نَشَارِكُ بِأَقْلَامِنَا الْحُرَّةِ

النَّزِيهَةِ فَإِنَّمَا نَنشُدُ تَوَاصُلَ الْمَعَانِي الْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُسْتَقْفَاةِ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ فِي تَكْرِيسِ دَوَاعِي النَّصْحِ وَالرُّشْدِ وَالتَّآخِي فِي مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قِيَادَتِنَا، لِأَنَّهُمْ قَدَرْنَا الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَنَحْنُ قَدَرُهُمُ الْوَفِيُّ النَّبِيلُ الْقَائِمُ عَلَى كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَعَلَى مُحَارَبَةِ مَنْ يُحَارِبُنَا وَيَحَارِبُهُمْ، وَمُسَالَمَةِ مَنْ يُسَالِمُنَا وَيُسَالِمُهُمْ، فِي إِطَارِ مَوَاقِفِ الْإِحَاءِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ.

وَمَا دَعَانِي أَنْ أَكْتُبَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ هُوَ مَا أَثَارَتْهُ فِي نَفْسِي وَفِكْرِي تِلْكَ الْكُتُبُ الْمَهْدَاةُ إِلَيَّ مِنَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُطِيعِ اللَّهِ الصَّرْهَيْدِ الْعُوفِيِّ الْحَرْبِيِّ الْبَاحِثِ الَّذِي صَاحَبْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَالَّذِي أَصَابَ بِعِلْمِهِ مَكَامِنَ الْعُقُولِ الرَّاشِدَةِ فِي تَتَبُعِ سِيرَةِ الْإِرْهَابِ تَتَبُعًا قَائِمًا عَلَى تَسْلُسُلِ الْأَحْدَاثِ وَتَعَاقِبِهَا، عَمَدَ فِيهِ إِلَى تَضْمِينِ الْهَدَفِ وَالنَّتِيجَةِ فِي إِطَارِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، عَاكِفًا وَدَارِسًا لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِنْ مَظَانِّهَا وَمَرَاجِعِهَا فِي بَدَايَاتِهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ إِلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، بَثَّهَا فِي مَوْسُوعَتِهِ عَنِ الْإِرْهَابِ الْمُنْتَظَمِ فِي عِدَّةِ كُتُبٍ بَحْثِيَّةٍ، وَهِيَ بَعْنَاوِينَ: «الْإِرْهَابُ فِي الْإِسْلَامِ» وَ«كَيْفَ تَسَلَّلَ الْإِرْهَابُ؟» وَ«أَسْبَابُ الْإِرْهَابِ» وَ«الْخُرُوجُ مِنَ الْأَزْمَةِ». فَهُوَ كَالطَّيِّبِ الَّذِي يُحَاوِلُ اكْتِشَافَ الْحَالَةِ الْمَرَضِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا وَمَعْرِفَةَ أَسْبَابِهَا، ثُمَّ يَضَعُ لَهَا الْعِلَاجَ النَّاجِعَ لِلِاسْتِشْفَاءِ، وَفَقَّ ضَوَابِطَ فِقْهِيَّةٍ وَقَوَانِينَ وَضَعِيَّةٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَمِنَ الْمَرَاجِعِ الْقَانُونِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ وَمِنَ الْأَفْكَارِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ عَبْرَ دَوَائِرِ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالِاجْتِمَاعِيَّاتِ فِي أَغْلَبِ دَوْلِ الْعَالَمِ، مُسْتَفِيدًا مِنْ لُغَةِ الْمُنَاصِحَةِ الَّتِي أَلْزَمَ نَفْسَهُ بِهَا مِنْ خِلَالِ لِقَاءَاتِهِ بِمَنْ ضَلُّوا عَنِ الْهُدَى وَحَادُوا عَنِ الرُّشْدِ، وَتَنَكَّبُوا الطَّرِيقَ لِرُكُوبِ مَرَكَبِ إِغْرَاءَاتِ النَّفُوسِ إِلَى الشَّرِّ، وَإِلَى إِزْهَاقِ أَرْوَاحِهِمْ وَأَرْوَاحِ الْآخَرِينَ الْأَمِينِينَ الْمُسَالِمِينَ. وَهُوَ فِي بَحْثِهِ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُرُوجِ لِأَفْكَارِهِ بُغْيَةً ذُبُوعَ صَيْتٍ أَوْ إِضْفَاءَ قِيَمَةٍ وَهَمِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هَدَفَهُ تَقْوِيمُ النَّفُوسِ فِي إِطَارِ أَخْلَاقِيٍّ مُمْتَنِعٍ وَقَائِمٍ عَلَى دِرَاسَةِ مَوْضُوعِيَّةٍ مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهَا النَّظْرُ إِلَى عَوَامِلِ الْجَهْلِ وَالْفَقْرِ اللَّذِينَ أَسْلَمَا تِلْكَ الْبِرَاعِمَ الشَّابَّةَ إِلَى سُلُوكِ مَسَالِكِ الْجَرِيمَةِ، نَتِيجَةً لِسُوءِ التَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَالْمَدْرَسِيَّةِ، وَالْحُرِّيَّةِ غَيْرِ الْمَقْنَنَةِ لِبَعْضِ الشَّبَابِ، وَعَدَمِ مُتَابَعَتِهِمْ بِالتَّوْجِيهِ الصَّحِيحِ وَالسَّلِيمِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ وَتَرْكِهِمْ نَهَبًا لِرُفَقَاءِ السُّوءِ يَحْمِلُونَهُمْ إِلَى تَبْتِي الْأَفْكَارِ السَّالِيَةِ لِارِادَةِ الْخَيْرِ، حَتَّى تَمَّ غَرْسُ عَوَامِلِ الشَّرِّ فِيهِمْ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ حِينَ تَقَادَفَتْ بِهِمْ رِيَاحُ التَّغْرِيبِ وَالتَّطَرُّفِ الدِّينِيِّ الَّذِي كَانَ يَدُسُّهُ فِيهِمْ بَعْضُ مَنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ طَلَبَةُ عِلْمٍ، مُدْعِينَ فَهَمَ الشَّرِيعَةِ، وَقَدْ خَرَجُوا بِمَفَاهِيمٍ نَابِعَةٍ مِنْ تَفْسِيرَاتٍ ذَاتِيَّةٍ خَاطِئَةٍ

وَخَاضِعَةً لِهَوَاءٍ وَأَعْرَاضٍ لَا تَسْعَى إِلَى التَّقْوِيمِ بِقَدْرِ مَا تَسْعَى إِلَى الْهَدْمِ الَّذِي صَبَّ جَامِ حَقْدِهِ عَلَى الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ.

إِنَّ الْفَارِيَّ لِهَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ يَجِدُ الْبُعْدَ التَّارِيخِيَّ لِلحَرَكَاتِ الْإِزْهَابِيَّةِ وَالْأَشْكَالِ الْإِجْرَامِيَّةِ الَّتِي نَشَأَتْ مَعَ نُشُوءِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَعَرَّضَ لَهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ مِثْلَ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَبِيْنَا مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ، مِنْ خِلَالِ تَوَاتُرِ السِّيَرِ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ، ثُمَّ قَامَ الْبَاحِثُ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُطِيعُ اللَّهِ بِدِرَاسَةِ آثَارِ الْإِزْهَابِ فِي الْأُمَّةِ الْقَدِيمَةِ، مُنْذُ عَصُورِ الرُّومَانِ وَالْفُرسِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ وَالْأَلْمَانِ وَالْفَرَنْسِيِّينَ وَالصَّهَابِيَّةِ الْيَهُودِ وَالشُّعُوبِيَّةِ وَالْقَرَامِطِيَّةِ، لِإِكْسَابِ الْبَحْثِ الْمَوْسُوعِيِّ الْقِيَمَةَ وَالْفَائِدَةَ الَّتِي تَوْخَاهَا لِتَدْعِيمِ الدِّرَاسَةِ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ الْبَحْثُ فِي كِتَابِ عُنْوَانِهِ «رِسَالَةٌ إِلَى الْحُكَّامِ.. الْخُرُوجُ مِنَ الْأَزْمَةِ»، وَهِيَ تَوْصِيَاتٌ وَاقْتِرَاحَاتٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ آرَاءِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ تَهْتَمُّ بِالنَّاحِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَرَفْعِ مُسْتَوَى مَعِيشَةِ الْفَرْدِ، وَالِاهْتِمَامِ بِالْتَّعْلِيمِ وَمُسْتَجِدَّاتِهِ، وَإِذْكَاءِ رُوحِ الْعَمَلِ وَالتَّشْجِيعِ، وَاجْتِدَادِ الْأَعْمَالِ الْمُتَخَصِّصَةِ لِسَدِّ دَوَاعِي الْبَطَالَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ، وَالتَّعَاوُنِ فِي مَا بَيْنَ قَوِي الْأَمْنِ وَالْاِعْلَامِ بَيِّتِ الْبَرَامِجِ الْهَادِفَةِ فِي الْفَنُوتِ الْاِعْلَامِيَّةِ، وَتَوْظِيفِ الْقُدْرَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةِ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؛ بِعَقْدِ دَوْرَاتٍ لِلْاِتِّمَةِ وَالدُّعَاةِ وَالْخُطْبَاءِ لِرَفْعِ مُسْتَوَى الْكِفَاءَةِ الْفِكْرِيَّةِ لِتَفَاعُلِهِمْ مَعَ الْأَحْدَاثِ، وَتَفْعِيلِ دَوْرِ الْمَسْجِدِ وَالْمُنْتَدِيَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ لِخَلْقِ التَّأثيرِ عَلَى عُقُولِ الْأَجْيَالِ، كَذَلِكَ انْشَاءُ قَنَاةِ اِعْلَامِيَّةٍ تَخْتَصُّ بِمُكَافَحَةِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِزْهَابِ، وَفَتْحِ قَنَوَاتِ الْحَوَارِ مَعَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتِ، وَأَخْذُ مَنْ يُرْجَى فِيهِ الْخَيْرُ بِالْاِسْلُوبِ الْحَسَنِ وَالتَّرْغِيبِ أَكْثَرَ لِاِعْلَانِ نَدْمِهِ عَلَى مَا فَرَطَ وَاسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْاِعْلَانِ فِي وَسَائِلِ الْاِعْلَامِ عَنِ الْعُقُوبَاتِ الْمُتْرَتِّبَةِ عَلَى مُحْتَرَفِي الْإِزْهَابِ أَوْ الْمُنْضَمِّينَ إِلَى فِصَائِلِهِ أَوْ الدَّاعِمِينَ لَهُ، لِيَكُونَ مَعْرُوفًا لَدَى الْعَامَّةِ فَتَتَصَافَرُ الْجُهُودُ الشَّعْبِيَّةُ مَعَ أَجْهَزَةِ الدَّوْلَةِ، لِلْوُقُوفِ صَفًا وَاحِدًا ضِدَّ الْإِزْهَابِ وَتَنْظِيمِهِ.

إِنَّ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةَ الَّتِي جَهَدَ فِي الْاِعْدَادِ وَالتَّحْقِيقِ وَالدِّرَاسَةِ وَإِظْهَارِهَا لِلْعِيَانِ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُطِيعُ اللَّهِ الصَّرْهِيدِ الْعَوْفِي الْحَرْبِي، هِيَ مَوْسُوعَةٌ جَدِيدَةٌ بِالِاهْتِمَامِ وَالْقِرَاءَةِ، وَجَدِيدَةٌ بِأَنَّ تَكُونَ ضَمْنَ الْمَقَرَّرَاتِ الْمَنْهَجِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ، لِمَا يَعُودُ بِالْفَائِدَةِ الْكَبِيرَةِ وَالْقِيَمَةِ النَّبِيلَةِ؛ لِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ قُدْرَةٍ دَاعِمَةٍ عَلَى تَرْصُدِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَمُحَاوَلَةِ

الخُرُوجُ مِنْهَا بِتَوْعِيَةٍ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ وَالْمُدْرِسِينَ وَأَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ
وَقُوَى الْأَمْنِ فِي الْإِلْمَامِ بِطُرُقِ التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، بِمَا يَكْفُلُ وَأَدَهَا فِي مَهْدَهَا قَبْلَ
أَنْ تَسْتَفْجِلَ وَتُؤَدِّيَ إِلَى هَلَاكِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَوْطَانِ.

مِنْ شِعْرِي

وَعُدْتُ أَسْقِيكَ مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ
وَلَيْلٌ نَجْدِكَ كُحْلُ الْأَعْيُنِ السُّودِ
وَأُمَّتِي مِنْ كِرَامِ الْخَلْقِ وَالصَّيْدِ
وَأَمْطَرْتُ مِنْ شَذَاهَا كُلُّ سَانِحَةٍ
رَجَعُ الْحَنِينِ إِذَا مَا رَمَلَهَا نُودِي
وَفِي مَرَابِعِهَا قَدْ طَابَ مَوْلُودِي
وَأُورَقْتُ نَجْمَةً فِي صَفْحَةِ الْبَيْدِ
أَضَاءَ بِالْبُشْرِيَّاتِ الْبِكْرِ تَمْجِيدِي
مَلَاذُ كُلِّ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَحْمُودِ
عَلَى النَّبَالَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجُودِ
مُحَمَّلًا بِعُطُورِ السُّورِدِ وَالْعُودِ
بِخُبْتِ مُرْتَزِقِ أَوْ حَقْدِ مَنْكُودِ
وَقَدْ صَحَوْنَا عَلَى غَدْرِ وَتَبْدِيدِ
وَاسْتَجْمَعِي النَّصْرَ فِي جَدِّ وَتَوْحِيدِ
وَلِيَحْمِكَ اللَّهُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ حَسَدِ
وَلْتُرْشِدِي عَصْرَنَا الْأَوْلَى بِتُرْشِيدِ

سَقَيْتُ نَخْلَكَ مِنْ نَهْرِ الْأَغَارِيدِ
سَنَا حِجَازِكَ ضَوْءُ الْقَلْبِ يَا وَطَنِي
هُنَا عَلَى الْقُرْبِ آثَارِي وَمَمْلَكَتِي
تَعَطَّرْتُ مِنْ شَذَاهَا كُلُّ سَانِحَةٍ
تِلْكَ الصَّبَاحَاتُ بِالْأَضْوَاءِ يَغْمُرُهَا
فِي غَمْرَةِ الصَّيْفِ أُوْرَادِي أَنْمُقُهَا
يَا مَوْطِنَ النُّورِ أَيَّامِي قَدْ انْبَهَرْتُ
أَنْتَ الَّذِي شَعَّ فِي أَرْضِ الْهُدَى قَبَسًا
أَرْضِي هِيَ الْحُبُّ لَا الْأَرْهَابُ مَا بَرَحْتُ
قَرَأْتُهُ وَطَنًا بِالْأَمْسِ يَفْطُرُنَا
وَجَدْتُهُ وَالنَّدَى وَعَدُّ عَلَى سَفَرٍ
يُعْطِي الْعَطَايَا وَلَيْلُ الْغَدْرِ مُحْتَشِدٌ
يَا مَوْطِنِي نَامَتِ الْأَيَّامُ مِنْ زَمَنِ
فَاسْتَرْجِعِي يَا بِلَادِي مَجْدَ أُمَّتِنَا
لِيَحْمِكَ اللَّهُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ حَسَدِ
فَلْتُرْفِعِي رَايَةَ الْإِسْلَامِ عَالِيَةً

الابْتِلَاءُ وَالصَّبْرُ

يَمُرُّ الْإِنْسَانُ فِي الْحَيَاةِ بِأَلَامٍ شَتَّى وَأَحْزَانٍ جَمَّةٍ تَتَبَايَنُ بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَخْصٍ لَشَخْصٍ، وَالنَّاظِرُ إِلَى حَالِهِ وَأَحْوَالِ النَّاسِ يُدْرِكُ أَنَّ الْحَيَاةَ لُغْزٌ يَصْعَبُ حَلُّهُ، وَلَا تَفُوتُ الْحَكِيمَ مَنَا الْعِظَةُ، وَالْعَارِفُ لَا تَحُونُهُ الْفِطْنَةُ بَانَ الدُّنْيَا دَارُ الْفِتْنَةِ، وَأَنَّ الْكِبَدَ مِنْ سَنَنِ التَّكْوِينِ، وَالْقَدْرَ شَرِيعَةَ الْبَشَرِ، يُعَالِبُهُ الصَّبْرُ، وَيَرْفَعُهُ الثَّبَاتُ، وَيَعِزُّهُ الْيَقِينُ بِاللَّهِ، وَالْبُشْرَى حُسْنَ الْجَزَاءِ بِالطَّيِّبَاتِ وَالْفَوْزُ بِالْحَنَّةِ، وَكُلُّ لَهُ حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنَ الْفَرْحِ وَالْتَّرَحُّ يَسْتَوْفِيهِ كِتَابًا مَكْتُوبًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ إِلَى أَنْ تَرْتَحِلَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي هَانَتْ عَلَى خَالِقِهَا، وَقَبَحَتْ فِي عَيْنِ نَاظِرِهَا، وَمَانَتْ لَدَى طَالِبِهَا.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِي عَنِ الْحَيَاةِ وَعِبرَهَا وَصُورَهَا جَدِيدٌ عَلَى النَّاسِ فِي مَا أَلْفُوهُ وَعَاشَوْهُ، فَلَمْ تَتَبَدَّلِ النُّفْمَةُ وَالشُّكُوى وَالْأَلَمُ مِنَ الْحَيَاةِ حَتَّى صَحَّ لَهُمْ أَنْ يُرَدِّدُوا مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ مِنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ:

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
وَلَوْ قُلْنَا (ثَلَاثِينَ حَوْلًا) فِي هَذَا الْعَصْرِ الْكَرِيهِ اللَّئِيمِ الْأَلِيمِ لَصَدَقَ أَيْضًا. أَكْتُبُ هَذَا
وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى شَقِيقِ أُمِّي خَالِي الشَّيْخِ الْأَدِيبِ إِبْرَاهِيمِ زَقْرُوقِ، الرَّجُلِ الَّذِي يُعَلِّمُنَا كَيْفَ
يَكُونُ الصَّبْرُ عَلَى الْمُصَابِ؟ وَكَيْفَ يَتَحَمَّلُ الْمُؤْمِنُ الْأَلَمَ وَالْأَسَى فَيَقَابِلُهُ بِالْحَمْدِ وَالتَّسْلِيمِ
لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ؟! يُقَاوِمُ الْإِبْتِلَاءَ بِالرِّضَا وَالْإِبْتِسَامِ لِلْحَيَاةِ مُرَدِّدًا (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَ(فَرَجَ
اللَّهِ قَرِيبٌ)، بَرَّغَمِ سِنِي عُمُرِهِ الَّتِي قَضَاهَا وَهُوَ مَا بَيْنَ أَمْرَاضِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ صُلْبًا قَوِيًّا
غَيْرَ مُسْتَسْلِمٍ لِلْوَهْنِ وَالضَّعْفِ، بَلْ كَانَ مُؤْمِنًا مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ، يَطْرُدُ الْيَأْسَ وَالْإِحْبَاطَ،
وَيَقِفُ كَجَبَلٍ شَامِخٍ أَمَامَ أَعَاصِيرِ الْحَيَاةِ وَفِي مُوْجِهَةِ الْأَحْدَاثِ، لِيُعْلِنَ الْقَبُولَ لِلَّهِ عَلَى
مَا أَصَابَهُ، وَالرَّفْرُضَ لِكُلِّ مَا يَشِينِي عَزِيمَتَهُ، أَوْ يَخْدِشُ دِينَهُ، أَوْ يَمَسُّ كِرَامَتَهُ وَأَحَاسِيسَهُ.
لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَافِيَةَ الْأَبْدَانِ، وَالرِّضَا بِأَقْدَارِ اللَّهِ قِمَّةُ الْإِيمَانِ، وَبِالسَّمَاحِ
يَرْتَفِعُ الْإِنْسَانُ، وَمِنْ الْعَزْمِ وَالْحَزْمِ يُوَلَّدُ الْأَمَانُ، وَمَعَ النَّسْيَانِ يَطِيبُ السُّلُوانُ.

وَلَكُمْ أَلَمٌ بِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَلَامِ مَا يَشِيبُ لَهُ شَعْرُ الْوُلْدَانِ، وَلَكِنَّهُ مَا اسْتَكَانَ قَطُّ وَلَمْ
يُعْلِنِ عَجْزَهُ وَلَمْ يُبْدِ اسْتِسْلَامَهُ لِلْحَيَاةِ، كَانَ يَتَمَرَّدُ عَلَى آلامِهِ بِالْأَمَلِ، وَيَتَغَلَّبُ عَلَى هُمُومِهِ

بِالْعَمَلِ، وَيَأْتَسُّ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَانْشَغَالَهُ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ، فَكَأَنَّهُ بَرَعَمَ كُلَّ مَا أَصَابَهُ رَافِلٌ
بِالسَّعَادَةِ مُبْتَهَجٌ بِالِابْتِلَاءِ، وَلَعَلَّهُ يَنْظُرُ أَسَارِيرَ الْغَيْبِ فِي رِضَاهُ بِالْمَقْدُورِ، أَوْ لَعَلَّ اللَّهَ يُدْخِلُ
الْبُشْرَى إِلَى قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ فَلَا يَعْجَبُ بِصُرُوفِ الزَّمَانِ وَقَوَارِعِ الْأَعْدَاءِ وَالْخِلَانِ.

كَانَ مَعَ اللَّهِ فَكَانَ اللَّهُ مَعَهُ فِي أَشَدِّ الْكُرْبِ مُعِينًا وَحَفِيظًا يَحْفَهُ بِاللُّطْفِ وَيَهْبَهُ الْقُوَّةَ
بِالصَّبْرِ، حِينَ أَصَابَهُ فَشَلُّ كُلُّوِي مُنْذُ عَشْرِينَ عَامًا وَمَا تَتَابَعُ بَعْدَهَا مِنْ أَمْرَاضِ الشُّكْرِ
وَالضُّغْطِ وَالْقَلْبِ وَآخِرًا مَرَضِ الْمَرَارَةِ، وَهُوَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، لَمْ يَكُنْ مُتَبَرِّمًا، بَلْ تَرَاهُ
هَاشًا بَاشًا، خَدُومًا لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ، يَعُودُ أَهْلَهُ وَمُحِبِّيهِ فِي أَيِّ وَاجِبِ إِسْلَامِيٍّ،
بَارًا بِهِمْ مُتَجَاوِزًا عَنِ السَّيِّئَاتِ بِأَدْلًا لِلْحَسَنَاتِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَنَقُولُ: مَا شَاءَ
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ لِمَا حَبَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَهَذَا الرِّضَا وَهَذِهِ الْعَزِيمَةِ الَّتِي
يَتَعَلَّمُ مِنْهَا أُولُو النُّهْيِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْمَكَارِهِ، وَمُقَابَلَتِهَا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لِلْحَنَانِ
الْمَنَانِ الَّذِي يَجُودُ عَلَى عَبْدِهِ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا وَالْحَمْدِ، فَطُوبَى وَحُسْنُ مَابِ أَيُّهَا الْخَالِ
الصَّدِيقُ إِبْرَاهِيمَ، وَهَيِّنًا لَكَ مَا احْتَمَلْتَ مِنْ جُرُوحٍ وَهُمُومٍ مِنَ الْقَرِيبِ قَبْلَ الْبَعِيدِ، وَأَنْتَ
مَا زَلْتَ مَعْطَاءً وَفِيًّا صَادِقًا نَقِيًّا، بُورَكَتْ وَوُقِيَتْ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا وَسَيِّئَاتِ الْآخِرَةِ، وَجَزَاكَ
اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، فَكَلِّمْنَا أَقْرُوكَ عَلَى صَفَحَاتِ كِتَابِ الْحَيَاةِ أَجْدُكَ عَلَمًا وَمُعَلِّمًا لِلْيَائِسِينَ
وَالْمُحْبَطِينَ وَالْمَرْضَى وَالْعَاجِزِينَ، نُقَوِّي مِنْ عَزَائِمِهِمْ نَحْوَ الْحَيَاةِ بِالْأَمَلِ الَّذِي تَزْرَعُهُ فِي
نُفُوسِ نَاطِرِيكَ وَعَارِفِيكَ، وَكَلِّمْنَا قَرَاتِكَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ مِنْ خِلَالِ كِتَابَاتِكَ الْأُسْبُوعِيَّةِ
أَرَى أَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ نِضَالُ الصَّامِدِينَ الثَّابِتِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمِلِينَ فِي اللَّهِ وَفِي جَنَّةِ عَرْضِهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، هَذِهِ هِيَ خِلَاقُ الْحَيَاةِ وَهَذَا هُوَ دَيْدَنُ الْمُسْلِمِ الَّذِي
يُذْرِكُ أَنَّ الدُّنْيَا طَبْعُهَا الْعَدْرُ، وَشِيْمَتُهَا الْعَنَاءُ، وَنَهَايَتُهَا الْفَنَاءُ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى
مُسَايَرَتِهَا وَمُصَاحَبَتِهَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ وَالْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ
أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِ أَقْدَارِهَا وَقُدْرَتِهَا، فَهِيَ إِعْصَارٌ هَادِمٌ، وَطُوفَانٌ جَارِفٌ، وَأَعْمَارٌ تَتْلُوهَا
أَعْمَارٌ، وَالْمُضْحِكُ وَالْمُبْكِي فِيهَا سَيَّانٌ، فَحِينَ يُفَكِّرُ الْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ مُنْذُ وِلَادَتِهِ مُرُورًا
بِشَبَابِهِ وَفُتُوَّتِهِ إِلَى هَرَمِهِ وَشَيْخُوخَتِهِ يَأْلَمُ كَثِيرًا عَلَى مَا أُسْرَفَ حِينَ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ الْقَادِرُ،
وَأَنَّهُ الْمَالِكُ، وَأَنَّهُ النَّابِغُ وَأَنَّهُ... وَأَنَّهُ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَكْتَشِفَ فِي لَحْظَةٍ مَا أَنَّهُ أضعفُ
مِنْ نَمْلَةٍ وَأَوْهَى مِنْ نَسْمَةٍ، وَلَكِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ أَجْمَلُ وَأَكْرَمُ وَأَعْظَمُ أَيُّهَا الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ،
هُنَاكَ مَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَهُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؛ لِعَجْزِنَا وَقِلَّةِ حِيلَتِنَا، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤُونٌ،
فَعَلَيْكَ بِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُشِيئُ لِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا سَيَكُونُ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةٌ «يَا صَاحِ»،

دِيْوَانُ «فَنَادِيْلِ الرِّيْحِ» (الأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ ج 1)

أَوْ كُلُّ طَيْرٍ إِذَا غَنَّى بِصَدَاحٍ
وَاسْتَنَكَرَ الصَّمْتُ عَنِّي ظَلَمَ أَتْرَاحِي
وَصَيَّبُ الْقَطْرِ نَحْوِي غَيْرُ لَمَاحٍ
وَإَيْنَ قَمَحِي الَّذِي يَزْهُو وَتَفَاحِي؟
فَكَيْفَ أَخْرَجْتَهَا فِي غَفْلَةِ اللَّاحِي
خُلِقْتُ أَحْرُسُهُ مِنْ جَوْرِ أَرْوَاحٍ
فَلَا يَرُدُّ لِعَذْلِي أَوْ لِإِفْصَاحِي
يَا وَعَدَ سُودِ اللَّيَالِي أَيْنَ مِصْبَاحِي؟
عَنْ ذِلَّةٍ مِنْ وَضِيْعِ الْقَدْرِ سَفَاحٍ
أَحْيِي الْأَمَانِي فَمِنْ مَيْتٍ إِلَى صَاحٍ
دُنْيَايَ إِنَّكَ لَا تَدْرِيْنَ أَطْمَاحِي
لِأَنَّ مَا بَيْنَنَا اعْصَارُ أَرْيَاحٍ
وَإِنْ عَدَلْتَ فَقُلْ أَنْصَافُ أَشْبَاحٍ
لَا سَتَعَذَّبَ الدَّهْرُ قَبْلَ الْحُزْنِ أَفْرَاحِي
وَإِنْ غَضِبْتَ فَجَبِّي كَانَ فَضَاحِي
بَلْ فِي تَقَى اللَّهِ لِلْمُمْسِي وَلِلضَّاحِي
وَكَم سَمِعْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَدَاحِي
لِكُلِّ صَادٍ إِلَى أَنْهَارِ أَفْحَاحٍ
أَصْحَابُ عِلْمٍ وَفَضْلٍ، تِلْكَ أَرْبَاحِي
أَسْقِي الْمُرُونَ وَأَحْسُوْ وَهَمَّ أَفْدَاحِي
عُمْرِي هُوَ الشَّمْسُ فَاحْجُبْ كُلَّ أَصْبَاحِي

مَا كَلُّ قَلْبٍ خَلِيٍّ الِهَمَّ يَا صَاحِ
تَنَاطَرَتْ كُلُّ أَمْالِي مُعْطَرَةً
وَكَلُّ آهٍ عَلَى آهٍ أَحْمَلُهَا
أَيْنَ الزُّهُورِ؟ رَبِيعُ الْعُمْرِ مُوتَلِقُ
رَجَعْتُ أَسْكِنُ أَفْرَاحِي مَوَاجِعَهَا
لَيْلٌ بِهَيْمٍ وَعُمْرٌ ضَاعَ أَجْمَلُهُ
أَظْلٌ أَعْدَلُهُ لَكِنْ يُمَاطِلُنِي
وَقُلْتُ أَصْبِرُ فَالْأَيَّامُ وَاعِدَةٌ
وَعِشْتُ مُحْتَذِرًا لِلدَّهْرِ أَرْفَعُهُ
أَذِكِي الْأَحَاسِيْسَ نَبْضًا مِنْ سَنَا تَرْفٍ
مَا كَانَ يَشْغَفُنِي مَالٌ يُوَثِّمُنِي
إِنْ قُلْتُهُ زَادَ فِي نَفْسِي تَوَجُّدَهَا
أَشْبَاهُ نَاسٍ عَلَى الْعِلَاتِ تَقْبَلُهُمْ
لَوْ يُسَعِفُ الْعُمْرُ أَمْثَالِي إِلَى شَرْفٍ
أَبِيْتُ قَلْبًا أَحَبَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ
بَذَلْتُ مَالِي لَا فِسْقًا وَلَا سَفْهًا
عَلَوْتُ بِالذِّكْرِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ
مَنَاهِلُ الْحُبِّ عِنْدِي تَاهَ آخِرُهَا
أَنَا الْغَنِيُّ بِحُبِّ النَّاسِ أَنْفُسِهِمْ
قَدْ أَنْكَرْتَنِي خُطَى حَظِّي وَالْمَنِي
يَا حَاجِبَ الشَّمْسِ ظَنًّا مِنْكَ تَحْجُبُهَا

شَمُوسٌ لَنْ تَنْطَفِئَ

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، الشَّرِيفُ شَاكِرُ بْنُ هَزَّاعٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، الشَّيْخُ نَاصِرُ الرَّاجِحِي، الشَّيْخُ عَلِيُّ بِسَاوَرِي، الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَامِدِي.

الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ: الْعَالِمُ الَّذِي نَذَرَ وَقْتَهُ وَمَالَهُ وَحُبَّهُ لِلنَّاسِ، وَبَدَلَ كَرِيمٍ فَضْلَهُ لِكُلِّ طَالِبٍ مَعْرُوفٍ وَكُلِّ بَائِسٍ وَمَحْرُومٍ وَكُلِّ مَجْرُوحٍ وَمَظْلُومٍ، تَرَاهُ وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى بُوكٍ مِنَ الْوَرَقِ يَكْتُبُ بِخَطِّ يَدِهِ لِكُلِّ مَسْئُولٍ يَشْفَعُ لِمَنْ طَلَبَ شَفَاعَتَهُ؛ فَلَا يَبْخُلُ بِوَجْهِهِ وَوَجَاهَتِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فِي حَلِّ مُشْكَلاتِ النَّاسِ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرِ حَرِيصًا عَلَيْهِ، وَهُوَ يُطِلُّ بِوَجْهِهِ السَّمْحَ وَابْتِسَامَتَهُ الَّتِي وَافَقَتْ لِقَبَهُ، فَتَجِدُ عَلَى أَبْوَابِ بَيْتِهِ جُمُوعًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَقْصِدُونَهُ، فَكَانَ كَرِيمًا مَعْطَاءً فِي غَيْرِ مَنْ وَلَا انْقِبَاضَ وَلَا ضَيْقَ وَلَا تَبَرُّمَ، عَاكِفًا عَلَى قِرَاءَةِ الْمُتُونِ لِلْبَحْثِ وَالتَّالِيفِ، لَا يُفَارِقُ مَكْتَبَتَهُ الْحَفِيلَةَ بِأَمْهَاتِ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالتَّرَاثِيَّةِ، فَهُوَ مَعَهَا فِي شُغْلِ شَاغِلٍ مِنَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَحَتَّى الْمَسَاءِ، عَامِلًا لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، ذَانِدًا بِفِكْرِهِ وَقَلَمِهِ عَنِ الدِّينِ، قَائِمًا بِوَأَجِبَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، رَاعِيًا لِأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، غَارِسًا فِيهِمُ الْأَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْحَمِيدَةَ، حَتَّى ارْتَقَى بِهِمْ إِلَى مَصَافِّ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، وَنَالُوا أَعْلَى الشَّهَادَاتِ الْجَامِعِيَّةِ وَالْعُلْيَا، وَمِنْ أَبْنَائِهِ الْإِخْوَانُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الَّذِي تُوفِّي قَبْلَ وَالِدِهِ فِي حَادِثِ مُرُورِي، وَخَالِدٌ، وَبَسَّامٌ، وَطَارِقٌ، وَعَدْنَانٌ، وَتَمِيمٌ، وَقَدْ نَشَّؤُوا عَلَى الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَالتَّوَاضُعِ، وَعَلَى بَدْلِ الْمَعْرُوفِ، وَعَلَى سُلُوكِ مَسَالِكِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَوَلَهُ. أَمَّا النُّوَاحِي الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ وَالْفِقْهِيَّةُ فَهُوَ يَعُدُّ مِنْ فُحُولِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، فَقَدْ وَضَعَ بِصَمَاتِهِ عِلْمًا وَفِكْرًا يَشْهَدُ بِتَفُوقِهِ وَعُلُوِّ كَعْبِهِ، بِمَا تَرَكَ مِنْ مَوْلَفَاتٍ تُعْتَبَرُ مَرَاجِعَ لَطَّلَابِ الْعِلْمِ وَمُرِيدِيهِ، نَذَرَ مِنْهَا:

كِتَابُ تَارِيخِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ، فِي سِتَّةِ مُجَلَّدَاتٍ.

كِتَابُ تَوْضِيحِ الْأَحْكَامِ بِشَرْحِ بُلُوغِ الْمَرَامِ، فِي سِتَّةِ مُجَلَّدَاتٍ.

نَيْلُ الْمَارِبِ فِي تَهْدِيْبِ شَرْحِ عُمْدَةِ الطَّالِبِ.

حَاشِيَةُ عَلَى «عُمْدَةُ الْفِقْهِ».

تَيْسِيرُ الْعَلَامِ شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ، فِي ثَلَاثَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَقَدْ طُبِعَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً وَتُرْجِمَ إِلَى عِدَّةِ لُغَاتٍ، وَيُدْرَسُ فِي الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ.

نَفَعَهُ اللَّهُ بِمَا أَسَدَاهُ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ آثَارِ عِلْمِيَّةٍ يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)، وَلَوْ أَرَدْنَا تَعْدِيدَ مَنَاقِبِ هَذَا الْعَالِمِ لَفَاقَتْ الْحَضَرَ وَالْعَدَّ، فَهُوَ أُمَّةٌ بِمَا حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، وَالتَّوَّاضِعِ، وَالْبِرِّ، وَالكَرَمِ، وَقِيَامِهِ بِصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَسْكَنَهُمُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ أَنَّهُ سَمِعَ مُجِيبٌ. وَلَنَا مَعَ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِهِ وَقَفَاتٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الشَّرِيفُ شَاكِرُ بْنُ هَزْرَاعِ الْعَبْدَلِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): شَمْسٌ مِنْ شُمُوسِ مَكَّةَ وَالْوَطَنِ، أَشْرَقَ عَلَى الدِّيَاغِيِّ يُنِيرُ عَتَمَةَ الْوَقْتِ فِي دُرُوبِ الْحَيَارَى وَالْمَكْلُومِينَ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينَ، فَكَانَتْ دَارُهُ مَلْجَأً لِأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، وَمُرْتَادًا لِطَالِبِي الشَّفَاعَاتِ، وَمُلْتَمَسًا لِعَثْرَاتِ الْكِرَامِ، وَمَقَرِّي لِلْأَضْيَافِ لَا تَنْظِفِي نَارَهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَهُوَ «قَائِمٌ مَقَامَ» مَكَّةَ (الْمُحَافِظِ فِي هَذَا الْوَقْتِ)، رَجُلٌ عَاصَرَ الْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءَ، فَكَانَ مَقْصِدًا لِأَهْلِ مَكَّةَ فِي بَدَلِ وَجَاهَتِهِ لَدَى الْأَمْرَاءِ وَالْمَسْئُولِينَ فِي فَكِّ الْعَانِي وَالْمَأْسُورِ، وَرَفَعِ الظُّلْمَ عَنِ الْمَظْلُومِ، وَقَاضِيًا لِدَيْنِ الْمَعْسُورِ، وَقَائِمًا عَلَى إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَكَمْ كُنَّا نَقْطَعُ مَعَهُ الْمَسَافَاتِ الشَّوَاسِعَ لِعَتَقِ الرَّقَابِ، وَالْعَوْنِ لِمَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَكَمْ كُنَّا نَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْتٍ فِي مَكْتَبِ الْأَمِيرِ مَاجِدِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) يَصْطَحِبُ مَعَهُ أَوْرَاقًا يَتَقَدَّمُ بِهَا عَنْ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ وَالْمُلَمَّاتِ؛ لِيُعِيدَ الْفَرْحَةَ لِقُلُوبِ الْمَكْلُومِينَ، وَالْإِبْتِسَامَةَ عَلَى شَفَاهِ الْمَحْزُونِينَ وَالْمُنْكَوِبِينَ وَالْمَازُومِينَ، رَائِدُهُ فِعْلُ الْخَيْرِ وَصِدْقُهُ وَقَدْرُهُ عِنْدَ وِلَاةِ الْأَمْرِ بِوَجْهِهِ الصُّبُوحِ وَطِيبِ نَفْسِهِ، وَأَصَالَةِ مَحْتَدِهِ، وَوَفَائِهِ لِإِبْنَاءِ وَطْنِهِ، وَقَدْ تَعَوَّدْنَا عَلَى ابْتِسَامَتِهِ وَصَفَاءِ نَفْسِهِ وَنِقَاءِ سَرِيرَتِهِ وَكَرَمِ يَدِهِ لِلْمُعْدِمِينَ وَالْمُعْوزِينَ. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَّصِفُ بِالْفَصَاحَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالرِّزَانَةِ وَالْحِلْمِ، كَمَا كَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَحَدٌ يَتَوَاجَدُ فِي مَكْتَبِ الْأَمِيرِ سَعُودِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ يُمَارِسُ نَفْسَ الدُّورِ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الشَّفَاعَةَ وَبَدَلِ الْوَجَاهَةِ.

لَقَدْ كَانَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ رِجَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالْوَفَاءِ، فَلَا يَبْخُلُ بِجَاهِهِ حَتَّى لَدَى الْمُلُوكِ (رَحِمَهُمُ اللَّهُ)، يَفْرَعُ إِلَيْهِمْ فِي حَلِّ أُمُورِ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، فَكَانَ يُعَدُّ رَمْزًا مِنْ رُمُوزِ الْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ، فَهُوَ مِنَ الْقَلَائِلِ الَّذِينَ يَحْتَرِّمُ بِهِمُ الرَّجَالُ فِي مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ

(رَحْمَةُ اللَّهِ) وَوَالِدِينَا وَالْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَهُمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ.

السَّيِّخُ نَاصِرُ الرَّاجِحِيِّ: الْمُدِيرُ الْعَامُّ السَّابِقُ لِمَكْتَبِ وَلِيِّ الْعَهْدِ، حَفِظَهُ اللَّهُ، رَجُلٌ عَامِلٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِمُلُوكِهِ وَوَطَنِهِ، أَمْضَى جُلِّ عُمُرِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ الْحَقِّ، زَاهِدًا فِي الْمَالِ قَالِبًا لِلشُّهْرَةِ وَالظُّهُورِ أَوْ اسْتِغْلَالِ نَفُودِهِ لِتَحْقِيقِ مَآرَبِ نَفْعِيَّةِ دُنْيَوِيَّةٍ، وَحِينَ عَرَفَ أَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا رِحْلَةٌ مُسَافِرٍ يَتَزَوَّدُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُ بِالتَّقْوَى وَعَمَلَ الْخَيْرِ وَأَنَّهَا سَبِيلٌ لِلْهُوَى وَعُرُورِ النَّفْسِ وَطَمَعِهَا، سَخَرَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَدَارَ ظَهْرَهُ عَنْهَا وَاحْتَقَرَهَا وَرَفَضَ ذُلَهَا وَعُبودِيَّتَهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ، لِأَنَّهُ رَأَى بِعَيْنِ الْبَصِيرِ وَفِرَاسَةِ الْمُؤْمِنِ أَنَّ الدُّنْيَا هِيَ دَارُ الْفَنَاءِ وَسَيِّغَادِرُهَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا عَاشَ، طَانِعًا أَوْ كَارِهًا، إِلَى دَارِ الْخُلُودِ الَّتِي تَحْتَفِي بِالْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، أَمَّا الَّذِينَ أَغْرَثَهُمْ بِمَنِيَّهَا وَزَخَارِفِهَا وَبَهَارِجِهَا وَحِيلِهَا فَهُمُ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي حَبَائِلِهَا لِيَكُونُوا صَيِّدًا ثَمِينًا لِلنَّارِ تَقْدَفُ بِهِمْ فِي أَتُونِ ضِرَامِهَا وَجَحِيمِهَا الْمُسْتَعْرِ فِي سَقَرٍ، (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ).

لَقَدْ دَابَّ السَّيِّخُ نَاصِرُ الرَّاجِحِيِّ عَلَى مُسَاعَدَةِ الضَّعِيفِ وَالْمُحْتَاجِ وَالْمَكْسُورِ، يَنْتَصِرُ لَهُ بِمَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَمَسْئُولِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ يَسْتَخْلِصَ الْحَقَّ، لِيَكُونَ صَوْتًا خَالِدًا عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ لِلنِّزَاهَةِ وَالْعَدَالَةِ الَّتِي تَرْفَعُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ وَالْأُوطَانَ.

كَانَ لَا يَحْجُبُ نَفْسَهُ عَنْ طَالِبِ حَقٍّ، وَلَا يَقْطَعُ تَلْفِئُونَهُ عَمَّنْ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، فَيَعْرِضُ حَاجَاتِهِمْ وَمَظَالِمَهُمْ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ، بِرُؤْيَةِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَلْبِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُحَاوِلُ أَنْ يُغَيِّرَ الْمُنْكَرَ إِمَّا بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَعِنْدَمَا رَأَى الدَّهْرَ وَهُوَ يَسْتَبِدُّ بِالْكَرَامِ، وَالْأَنَامَ يَسْعَى بَعْضُهَا ضِدَّ بَعْضِهَا بِالْإِنْتِقَامِ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ الْعَلِيَّةِ الظَّلَامِ؛ رَفَضَ أَنْ يَخْسَرَ ذَاتَهُ وَدِينَهُ وَكَرَامَتَهُ فِي خِصْمِ التَّفَاقِ وَالْمَيْنِ وَالتُّكْرَانِ، فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعُزْلَةَ حَتَّى يَلَاقِيَ اللَّهَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ، فَسَلَامٌ عَلَيْهِ أَيْنَمَا رَاحَ وَأَيْنَمَا حَلَّ بِهِ الْمَقَامُ.

السَّيِّخُ عَلِيُّ بِشَاوَرِيِّ: الرَّجُلُ الَّذِي وَصَلَ بِخُلُقِهِ الرَّفِيعِ وَحُبِّهِ لِلْجَمِيعِ إِلَى مَنْصَبِ وَكِيْلِ إِمَارَةِ مَنْطِقَةِ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ الْمُسَاعِدِ، فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، حَامِلًا أَمَانَةَ أُمَّةٍ وَعَدَالَةَ مَسْئُولٍ لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لُؤْمَةً لَائِمًا، فَكَانَ نَصِيرًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ نَابِدًا لِلظُّلْمِ وَجَهْلِهِ.

كَانَ يَتَمَتَّعُ بِثِقَةِ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ عَبْرَ أَدْوَارِ حَيَاتِهِ الْعَمَلِيَّةِ، مُنْذُ أَنْ كَانَ فِي وَزَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ إِلَى أَنْ تَقَاعَدَ مِنْ إِمَارَةِ مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، كَسَبَ حُبَّ النَّاسِ بِحُسْنِ أَعْمَالِهِ وَقِيَمِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَنَزَاهَتِهِ، وَقَدْ ضَرَبَ صَفْحًا عَنِ مُغْرِبَاتِ الْحَيَاةِ وَمَتَعَ الرَّيْفِ وَالضَّلَالِ الْمَمْقُوتَةِ، وَعَاشَ صَافِي النَّفْسِ صَادِقَ الْقَلْبِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ خَلْقِهِ فَاسْتَحَقَّ حُسْنَ الذِّكْرِ الْمَعْطَرِ بِالنِّشَاءِ وَالْفَخْرِ. لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ جَمْعُ الْمَالِ، وَلَمْ تَسْلُبْهُ الْأَمَالُ الْوَاهِمَةَ عِزَّةَ نَفْسِهِ وَكَرَامَتَهُ وَدِينَهُ، فَلَمْ يَبْخَلْ بِفِكْرِهِ وَجُهْدِهِ وَقَلَمِهِ فِي تَذْلِيلِ الصُّعُوبَاتِ عَلَى مَنْ أَصَابَتْهُ الْأَقْدَارُ، فَكَانَ مُيسِّرًا لَا مُعَسِّرًا، مُوجِدًا لِلْحُلُولِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى خَيْرِ النُّفُوسِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، مُلَبِّيًا لِمَنْ دَعَاهُ، تَلْقَاهُ فِي كُلِّ وَاجِبِ إِسْلَامِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ حَاضِرًا، يَعُودُ الْمَرِيضَ وَيُؤَاسِي الْمَفْوُودَ، وَمُعَزِّيًا لِلْمُنْكَوبِ وَزَائِرًا لِكُلِّ مَنْ أَصَابَهُ الرَّمْنُ بِأَقْدَارِهِ وَالْآمِهِ، مُعْرِضًا عَنِ إِسَاءَةِ السَّفِيهِ وَالْجَاهِلِ، يَدْفَعُ بِالنِّيِّ هِيَ أَحْسَنُ.

فَطُوبَى وَحُسْنِ مَآبٍ لَكَ أَيُّهَا الْخُلُوفِيُّ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الْخُلُوقُ عَلِيٌّ بِشَاوَرِي، نَسَأَلُ اللَّهَ لَكَ الْعَافِيَةَ عَلَى مَا أَصَابَكَ، وَأَنْ يَرْفَعَ دَرَجَاتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، جِزَاءً وَفَاقًا عَلَى مَا قَدَّمْتَ مِنَ الْعَطَاءِ وَالْخَيْرِ وَبَدَلِ الْمَعْرُوفِ لِلنَّاسِ، فَلَا تَتَأَسَّ أَيُّهَا الصَّدِيقُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَهُوَ مَوْلَاكَ وَسَوْفَ يَلْطَفُ بِكَ وَيَحْتَسِبُ لَكَ جَزِيلَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عَلَى جَمِيلِ صَبْرِكَ عَلَى الْبَلَاءِ.

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَامِدِيِّ: مُدِيرُ مَكْتَبِ الْبُرْقِيَّاتِ بِإِمَارَةِ مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ سَابِقًا، يَتَّصِفُ بِالْأَمَانَةِ وَالشَّرَفِ وَالرَّحْمَةِ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، يَقْفُو أَثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ فَيَلْتَمِسُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ قَضَاءَهَا لِلضُّعْفَاءِ وَمَنْ عَثَرَتْ بِهِمُ الْأَقْدَامُ أَوْ رَمَتْهُمُ الْأَقْدَارُ بِحَدَثٍ مِنْ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ، سَاعِيًا إِلَى الْخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، دَافِعُهُ إِخْلَاصُهُ لِلَّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْوَطَنِ، تَجِدُهُ مُحِبًّا لِلنَّاسِ مَحْبُوبًا مِنْهُمْ. وَقَدْ تَرَكَ كَرِيمَ الذِّكْرِ وَطِيبَ الْأَثَرِ، مُحَافِظًا عَلَى كَرَامَتِهِ نَزِيهًا فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ دَاهَمَهُ الْمَرَضُ وَهُوَ يَبْدُلُ مِنْ عُمُرِهِ وَمَالِهِ وَجُهْدِهِ، وَقَدْ رَأَيْتَهُ الْإِنْسَانَ بِكُلِّ صِفَةٍ رَفِيعَةٍ وَكُلِّ نَفْسٍ عَفِيفَةٍ، عَافَاهُ اللَّهُ وَشَفَاهُ مِنْ كُلِّ مَا أَلَمَ بِهِ، وَأَجْزَلَ لَهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَى صَبْرِهِ وَحَمْدِهِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ. هُوَ لَا يَهْمُ الشُّمُوسُ الْأَدَمِيَّةُ الَّتِي لَنْ تَنْطَفِئَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَهُمْ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الْعَصْرَ يَكَادُ يَخْلُو مِنْ صُنَاعِ الْخَيْرِ وَدَعَايِهِ. وَأَصْبَحَتْ أَعْمَالُ الْخَيْرِ تُتْرَجَّمُ إِلَى مَصَالِحِ،

وَالْوَجَاهَاتُ تَوَوَّلُ إِلَى مُكْتَسَبَاتِ مَالِيَّةٍ، فَلَا تَرَى مَنْ يَبْدُلُ جَاهَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ أَوْ فَكِّ مَأْسُورٍ، أَوْ إِقَالَةِ مَعْسُورٍ وَمَعْتُورٍ، وَقَدْ صَارَ الْكَثِيرُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَالِ وَالْوَجَاهَاتِ وَالْمَنَاصِبِ فِي عِزَّةٍ مِنْ طَالِبِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ يَحْتَبُونَ وَيَتَخَفُونَ عَنْهُمْ، وَإِذَا تَلَاقَتْ بِهِمُ الصَّدْفُ كَذَبُوا عَلَيْهِمْ فِي إِجَابَةِ مَطَالِبِهِمْ، أَوْ اعْتَذَرُوا لَهُمْ دُونَ أَنْ يَبْدُلُوا الْجُهْدَ، أَوْ يَطْرُقُوا السَّبِيلَ لِلْبَدْلِ لِنَيْلِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَالرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَعْمَاهُمُ الْجَشَعُ وَاسْتَعْبَدَهُمُ الْمَالُ، وَسَخَرَ بِهِمْ طُولَ الْأَمَلِ، وَأَوْدَى بِعُقُولِهِمُ الْوَهْمَ وَظَنُوا الْخُلُودَ الْأَبَدِيَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَلْحَظُوا الْعُمُرَ وَهُوَ يَتَفَادَمُ، وَلَمْ يُفَكِّرُوا فِي صَوْلَةِ الدَّهْرِ وَظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا جَمْعُ الْأَمْوَالِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ عَلَى حِسَابِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، يُخَزِّنُونَهَا فِي الْبُنُوكِ لِيُقَالَ (الْمِلْيَارْدِيرُ)، فَأَيُّ خُلُودٍ ذَكَرَ لَهُوْلَاءِ، وَهُمْ لَيْسَ لَهُمْ أَثَرٌ عِلْمِيٌّ يُخَلِّدُ آثَارَهُمْ فِي الْمُبْدَعِينَ، أَوْ بَدْلٌ لِلْمَعْرُوفِ يَجْعَلُهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، أَوْ عَمَلٌ صَالِحٌ يَكْتُبُهُمْ فِي الْخَالِدِينَ؟! وَلَسَوْفَ يَنْتَهِي ذِكْرُهُمْ بِزَوَالِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَسَيَبْقَى الذِّكْرُ لِمَنْ يُعْطَى فَلَا يَعْدُ، وَيُقَدَّمُ مَالُهُ وَجَاهُهُ لِلتَّفْرِيجِ عَنِ النَّاسِ فِي صَدَقٍ وَجَدٍّ، لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ الْمُخْلِصَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَكَمَا قِيلَ «مَا اسْتَحَقَّ أَنْ يُولَدَ مِنْ عَاشٍ لِنَفْسِهِ فَقَطُّ»، وَكَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَمَنْهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «خَيْلِ الْكُهُولَةِ»،

دِيْوَانُ «الْمَرَايَا»

بَكَيْتُكَ يَا عُمْرِي قُبَيْلَكَ تَرْتَحِلُ
رَبِيعًا نَشَرْتُ الطَّيِّبَ فِيهِ مُورِدًا
مَرَرْتُ عَلَى عَصْرِ تَطَاوَلَ لِلْعَلَا
وَأَنْى تَرَى الْأَعْمَارَ وَهَي رَهِينَةٌ
فَمَنْ صَانَعَ الْأَيَّامَ أَحْدَاثَهَا وَمَنْ
فِيَا وَيْحَ لَيْلِ الْهَمِّ أَرْخَى سَوَادَهُ
رَكِبْنَا عَلَى خَيْلِ الشَّبَابِ فَوَارِسًا
وَمَنْ يَبْذُلُ الْعُمَرَ النَّفِيسَ لِقَوْمِهِ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُتَّهَى
سَوَاجِمَ دَمَعِ كَمْ تَنْزُ مِنْ الْمُقَلِّ
وَمِنْ خَافِقِي أُسْقِي الرَّحِيقَ كَمَا الْعَسَلُ
وَقَصَّرَ عَنْهُ النَّائِمُونَ عَلَى الْعِلَلِ
يَوْمَئِذَا وَعَدُ وَيَسْبِقُهَا الْأَجَلُ
أَسَاغَ شَرَابِ الدُّلِّ مِنْ مَدْمَعِ الْوَجَلِ
وَيَا وَيْلَ فُسَاقِ الضَّمِيرِ مِنَ الْخَطَلِ
وَأَنَا عَلَى خَيْلِ الْكُهُولَةِ لَمْ نَزَلْ
تَطَيَّبَ بِالذُّكْرَى إِذَا حَلَّ أَوْ رَحَلَ
وَحَتَّى يَحِينَ الْمَوْتُ فَلَنْزِعِ الْأَمَلِ

المرأة حجاب أم عفة؟

لَا يَغِيْبُ عَنْ كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ كَيْنُونَةُ الْمَرْأَةِ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِ، وَلَنْ يَخْتَلِفَ اثْنَانِ عَلَى أَنَّهَا الْأُمُّ، وَالْأَخْتُ، وَالْإِبْنَةُ، وَالْعَمَّةُ، وَالْحَالَةُ، وَالْجَدَّةُ... وَلَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ فِي النُّفُوسِ السَّوِيَّةِ مَحَلًّا لِلشُّكُوكِ وَالظُّنُونِ وَالْإِبْتِدَالِ وَالْإِحْتِقَارِ وَالْإِمْتِهَانِ، حَتَّى نَجْعَلَهَا مَادَّةً لِلْمُرَايَدَاتِ الْبَاخِسَةِ حَقَّهَا وَقَدْرَهَا، لِمَا أَعْطَاهَا اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مِنَ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ وَالتَّبَجِيلِ، وَلَسْنَا بِصَدَدٍ تَعْدَادٍ وَسَرْدِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَيَكْفِي نَزُولُ سُورَةٍ كَامِلَةٍ عُنْوَانُهَا «سُورَةُ النِّسَاءِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَلِمَاذَا هَذَا الْجَدَلُ الْعَقِيمُ عَنِ الْمَرْأَةِ؟ وَلِمَاذَا نَسْتَهِينُ بِحُقُوقِهَا وَنَضْعُهَا فِي مَرَاتِبِ الشُّبُهَاتِ؟ حِينَ نَتَنَاوَلُ قَضِيَّةَ الْحِجَابِ بِالتَّجْرِيمِ وَالتَّحْرِيمِ، وَإِنْ كُنَّا نَنْظُرُ إِلَى الْحِجَابِ نَظْرَةَ الْمُسْتَأْتِرِ بِالْحِفَاطِ عَلَى جَوْهَرَةٍ مَكْنُونَةٍ لَا نُودُّ لِكُلِّ عَيْنٍ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهَا فِي تَفْصِيْلَاتِهَا الْخَاصَّةِ بِالرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَهُوَ الرُّوْحُ، وَهُوَ مَا يَسْرِي اسْتِشْعَارًا فِي نَفْسِ كُلِّ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ مُحَافِظٍ، مَعَ الْأَخْذِ فِي الْإِعْتِبَارِ أَنَّ الْمَرْأَةَ كِيَانٌ وَاعْتِبَارٌ وَشَخْصِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا، لَهَا مَا لِلرَّجُلِ مِنْ حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ وَعَلَيْهَا مَا عَلَى الرَّجُلِ مِنْ مَسْئُورِيَّاتٍ وَتَبَعَاتٍ، وَإِنْ قَلَّ انْخِرَاطُهَا فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَمَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى ضَعْفِ بِنْيَتِهَا الْجِسْمِيَّةِ عَنِ الرَّجُلِ، حَسَبَ الْفِطْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ، لِتَكُونَ مِثَالًا لِلرَّقَّةِ وَالْحَنَانِ وَالْعَطْفِ وَالْأُنُونَةِ، فَكَانَ لِلرَّجُلِ حَقُّ الْقَوَامَةِ عَلَيْهَا فَهِيَ أُنَيْسَةُ الرَّجُلِ وَمَحَلُّ إِغْرَائِهِ لِمَا أُوْدَعَهُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْمَحَاسِنِ وَالْجَمَالِ.

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ فَقَدْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُومُ بِأَعْمَالٍ أَكْثَرَ مَشَقَّةً فِي جَمْعِ الْحَطَبِ، وَالرَّغْيِ، وَالطَّبْخِ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهِيَ تَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ وَتُقْرِيه وَرُؤُوسَهَا أَوْ وَالِدَهَا غَيْرَ مَوْجُودٍ (وَرُبَّمَا حَتَّى هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَادِيَةِ)، وَالشَّوَاهِدُ فِي التَّرَاثِ كَثِيرَةٌ، حَتَّى كَانَ لَهَا حَقُّ تَطْلِيْقِ رُؤُوسِهَا بِإِرَاحَةٍ بَابِ الْخِدْرِ عَنْ مَكَانِهِ فَيَعْلَمُ الرُّوْحُ أَنَّهَا قَدْ طَلَّقَتْهُ، فَهَلْ كَانَ الْحِجَابُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مَانِعًا لَهَا عَنِ الْمَحْظُورِ أَوْ عَدَمِهِ قَاطِعًا بِعِفَّتِهَا وَشَرَفِهَا؟ وَعِنْدَمَا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَعْطَى الْمَرْأَةَ حُقُوقَهَا كَامِلَةً، وَلَكِنَّ جَهْلَ بَعْضِ الْعُقُولِ الرَّجُولِيَّةِ انْتَقَصَ مِنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ بِالشُّكِّ، وَالْإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ وَالطَّلَاقِ فِي تَوَافِهِ الْأُمُورِ، أَوْ الْعِضْلِ أَوْ حِرْمَانِهَا مِنْ فَلَذَاتِ أَكْبَادِهَا قُوَّةً وَاقْتِدَارًا وَظُلْمًا نَهَى عَنْهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ وَالشَّرْعُ

الْحَنِيفُ، فَرَأَيْنَا مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ نَظْرَةَ الْمُتَّهَمِ لَهَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ، لِذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْحِجَابَ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى حِفْظِهَا وَسَجْنِهَا، عُقُوبَةٌ لَهَا أَنَّهَا خُلِقَتْ امْرَأَةً، وَهُوَ بَدِيلٌ مِنَ الْوَادِ الَّذِي كَانَتْ تَعْلَمُهُ الْقَلَّةُ مِنَ الْعَرَبِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ مَجْلِبَةٌ لِلْعَارِ فِي أَعْرَافِهِمْ الْقَدِيمَةِ، وَهُوَ مَا أَنْكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، فَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ نَبْدُ الْمَرْأَةَ حَيَّةً وَنَصْمَهَا بِالْخِيَانَةِ وَالْعَارِ دُونَ أَنْ نَشْعُرَ، وَدُونَ أَنْ نَقُولَ بِهَذَا الْمَسَاسِ وَالتَّعْرِيزِ الَّذِي يَأْتِي مَعَ اسْتِحْيَاءٍ وَلَيْسَ مُبَاشَرًا، وَالْمَزَايِدَةَ عَلَى أَخْلَاقِهَا، وَالذَّنْبَ أَنَّهَا الْأُنْثَى الْجَمِيلَةَ اللَّطِيفَةَ الرَّقِيقَةَ الْمُتَمَتِّعَةَ، وَنَسِينَا جَمَالَ الرَّجُلِ وَإِنْسَانِيَّتَهُ وَلُطْفَهُ، وَأَنَّ مَا تَحْتَاجُهُ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ هُوَ مَا يَحْتَاجُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ، فَاللَّذَّةُ وَالْمُتَعَّةُ وَالْإِنْجَابُ قَاسِمٌ مُشْتَرِكٌ بَيْنَهُمَا، وَلَوْلَا هَذِهِ لَمَا كَانَ ذَاكَ، وَلَوْلَا الْمَرْأَةُ بِالْأَخْصِ لَمَا كَانَ لِلرُّجُودِ الْإِنْسَانِيِّ حَقِيقَةً وَلَمَا تَنَاسَلَ الرَّجَالُ وَالْإِنَاثُ، إِذَنْ كُلُّ مَنْ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةُ آدَاءٌ لِلتَّكْوِينِ، وَلَيْسَتْ الْغَرِيزَةُ الْجِنْسِيَّةُ هِيَ الْأَهَمُّ بَلْ مَا يَأْتِي بَعْدَهَا مِنَ الْوَفَاءِ وَالْحِرْصِ وَالْإِنْجَابِ وَالتَّزْيِينِ وَالْعِنَايَةِ بِالْأَوْلَادِ.

وَكَيفَ نَسْتَطِيعُ حَجَبَ الْوَجْهِ فِي عَصْرِ خَرَجَ بِالْمَرْأَةِ إِلَى مِضْمَارِ الْعَمَلِ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْبَدْهِئِ أَنْ تُقَابِلَ الْمَرْأَةَ الرَّجُلَ فِي أَكْثَرِ مَنْ مَوْجِعٍ لِلْمُعَامَلَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ اللَّازِمَةِ، سِوَاءٍ فِي التَّطْبِيبِ، أَوْ الْمُعَامَلَاتِ الْمَصْرِفِيَّةِ، أَوْ الْهَنْدَسِيَّةِ، أَوْ الْمُحَامَاةِ، وَفِي الْمَطَارَاتِ وَالْجَمَارِكِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ؟

إِنَّ الزَّمَانَ يَتَغَيَّرُ مِنْ حَوْلِنَا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْقِيَمِ الْقَدِيمَةِ تَبَدَّلَ، دُونَ أَنْ يَتَبَدَّلَ مَعْنَاهَا وَمَضْمُونُهَا مَا دَامَتْ فِي إِطَارِهَا الْأَخْلَاقِيَّ، فَلَا نَحَاوِلُ أَنْ نُحْمَلِ الْأُمُورَ أَكْثَرَ مِنْ اِحْتِمَالَاتِهَا وَنَجْعَلَهَا طَوْعَ الْأَهْوَاءِ الْخَاصَّةِ الَّتِي سَتَفْرُضُ نَفْسَهَا إِنْ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا، فَعَدَا نَرَى الْمَرْأَةَ وَهِيَ تَقُودُ السَّيَّارَةَ، فَهَلْ تَقُودُهَا وَهِيَ مُتَحَجِّبَةٌ الْوَجْهِ حَتَّى تَضْطَدِمَ بِالْبَشَرِ وَالْحَيَوَانَ وَتَقْتُلَ النَّاسَ أَوْ تَقْتُلَ نَفْسَهَا؟ وَعَدَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ لِإِنْجَازِ أَعْمَالِهَا الْمُنُوطَةِ بِهَا دُونَ مَحْرَمٍ، وَعَدَا سَتَكُونُ الْمَرْأَةُ أَكْثَرَ حُرِّيَّةً رَغْمًا عَنَّا، لِأَنَّ مُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ سَتُعْطِيهَا الْحَقَّ فِي اسْتِعْمَالِ حُرِّيَّتِهَا كِإِنْسَانَةٍ لَهَا شَخْصِيَّتُهَا الشَّرْعِيَّةَ الْقَانُونِيَّةَ فِي الْأَوْطَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَخَارِجِهَا، وَفِي التَّقَاضِي، وَفِي حُضُورِ النَّدَوَاتِ الطَّبِيبِيَّةِ وَالْمُنَاقَشَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْمَحَافِلِ الدَّوْلِيَّةِ، وَفِي الْإِدَارَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

وَيُلْحُ سُؤَالٌ: مَنْ قَالَ لِلْمَرْأَةِ أَلَّا تَتَحَجَّبَ مَتَى أَرَادَتْ؟ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ فَرَضَ الْحِجَابِ عَلَيْهَا إِذَا هِيَ امْتَنَعَتْ؟ إِذَنْ هَذِهِ أُمُورٌ خَاضِعَةٌ لِلقُنَاعَاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّوَافُقِ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ بِمَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ أَنْ يَفْرِضَهَا عَلَى الْمَرْأَةِ، وَإِلَّا لَمَا رَأَيْنَا النِّسَاءَ

يُسْفِرْنَ عَنْ وُجُوهِنَّ فِي السَّيَّارَاتِ أَوْ الْأَسْوَاقِ، أَوْ الْمَطَارَاتِ، وَحَتَّى فِي حَرَمِ اللَّهِ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ. إِذْنُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ نَسِيَّةٌ، وَلَكِنَّا لَا نَدْعُو إِلَى السُّفُورِ الْمُبْنِيِّ عَلَى التَّهْتِكِ وَالْإِنْحِلَالِ فِي الْمَرْأَةِ أَوْ الرَّجُلِ، وَلَكِنَّا نَسْتَعْمِلُ مَقُولَةَ «سَدُّوْا وَقَارِبُوا»، لِأَنَّ الْقَادِمَ أَكْبَرَ مِنَ الْقَبُولِ أَوْ الرَّفْضِ، وَهَذِهِ آثَارُ التَّمَدُّنِ الَّذِي دَخَلْنَاهُ وَالَّذِي يَفْرِضُ تَبِعَاتٍ وَوَاجِبَاتٍ تَجْعَلُ لِلْمَرْأَةِ أَدْوَارًا مَسْئُولَةً تَجَاهَ الْمُجْتَمَعِ، فَلَا نَقِيْسُ الْأَمْسَ بِمَقَايِيسِ الْيَوْمِ، وَإِلَّا فَعَلَيْنَا رَفْضُ كُلِّ التَّقْنِيَّاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ الْوَارِدَةِ إِلَيْنَا مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ مِنْ تَلْفِزْيُونِ، وَسَيَّارَةٍ، وَطَائِرَةٍ، وَكَمْبِيُوتَرٍ، وَكَهْرْبَاءٍ، وَتَلِيْفُونِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ، وَنَعِيشُ عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى، فَمَا دُمْنَا رَاضِينَ بِكُلِّ هَذِهِ الرَّفَاهِيَةِ فَإِنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ رَدَّةً فَعَلْنَا كَمَا قِيلَ، وَكَمَا قِيلَ كُلُّ لَذَّةٍ يُصَاحِبُهَا أَلَمٌ، وَهَذِهِ ضَرِيْبَةُ التَّقَدُّمِ وَالتَّطَوُّرِ وَالتَّمَدُّنِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ الْعَصْرَ الْعِلْمِيَّ بِقَدْرِ مِنَ الْعَقْلَانِيَّةِ، حَتَّى لَا نُوصَمَ بِإِنْفِصَامِ الشَّخْصِيَّةِ فِي تَقْدِيرَاتِنَا لِلْأَمَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَحَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَسُوسَ الْأُمُورَ بِشَكْلِ لَا يَخْرُجُ عَنِ السَّيْطَرَةِ، وَفِي أَضْيَقِ الْحُدُودِ، وَحَتَّى لَا نَضْطَمِدَ بِوَاقِعٍ لَا نَسْتَطِيعُ كَبْحَ جِمَاحِهِ وَلَا رَدَّ تَقْلِبَاتِهِ الَّتِي سَوْفَ تَجْتَثِنَا كَالطُّوفَانِ إِذَا اِعْتَلَى، أَوْ كَالْإِعْصَارِ إِذَا اِعْصَفَ، فَتَكُونُ الْمَصَائِبُ أَعْظَمَ.

إِنَّ الْحِجَابَ فِي نَظَرِنَا هُوَ حِجَابُ الْعِفَّةِ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَالْمَرْأَةُ يَحْفَظُهَا دِينُهَا وَتَقْوَاهَا كَمَا الرَّجُلُ، وَيَسْقُطُهَا سُوءُهَا وَانْحِطَاطُهَا مَتَى هِيَ أَرَادَتْ لِنَفْسِهَا هَذَا الْمَصِيرَ، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ الْمَرْأَةُ كَشْفَ الْوَجْهِ وَتُبَيِّحَ لِنَفْسِهَا وَضْعَ الْمِكْيَاحِ وَالْأَحْمَرَ وَالْأَخْضَرَ، ثُمَّ تُسْفِرَ عَنْ وَجْهِهَا لِكَيْ تَكُونَ مُغْرِبَةً لِلرَّجُلِ وَتَشْبِعَ الْفِتْنَةَ، وَلَكِنْ نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ كَشْفِ الْوَجْهِ دُونَ وَضْعِ الْمَسَاحِقِ، وَدُونَ الْبَهْرَجَةِ، لِيَكُونَ غَرَضُهَا آدَاءَ وَطِيفَتِهَا فِي ثِقَةٍ كَامِلَةٍ بِأَنَّهَا تَمْتَلِكُ حُرِّيَّتَهَا الْمُقْتَنَّةَ فِي أُطَارِ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مُبْتَدَلٍ وَرَخِيسٍ وَمَا يَدْعُو إِلَى الرِّيبَةِ وَالتَّصْنُوعِ وَالفِتْنَةِ الْمَمْقُوتَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ مُخْلًا بِالْأَدَابِ وَالْأَخْلَاقِ.

وَعَلَى الْعُمُومِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ السُّعُودِيَّةَ عِنْدَمَا تَكْشِفُ وَجْهَهَا فَهِيَ تَضَعُ مَا يُسَمَّى الطَّرْحَةَ حَوْلَ وَجْهِهَا، مُخْفِيَةً شَعْرَهَا، فَلَا يَظْهَرُ مِنْهَا سِوَى الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَبْرُكُ قِيُودًا عَلَى إِنْصَارِهَا أَوْ كَلَامِهَا أَوْ يَمْنَعُ الْهَوَاءَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى رَسْتِيَّهَا، وَحَتَّى تَكُونَ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَحْكَمَ بِنَفْسِهَا عَلَى سُلُوكِيَّاتِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَتُوَكِّدَ قُوَّةَ شَخْصِيَّتِهَا وَإِرَادَتِهَا فِي مُوَاجَهَةِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، فَيَرَى أَمَامَهُ حِجَابًا مِنَ الْعَفَافِ أَقْوَى مِنْ أَبْوَابِ الْحَدِيدِ،

وَسِتَارًا مِنَ الطُّهْرِ لَا تَنْفُذُ إِلَيْهِ السَّهَامُ الْفَاسِدَةُ، وَتَكُونُ قُدْوَةً لِلْآخِرِيَّاتِ عَلَى الْحَصَانَةِ بِاللَّهِ.

وَكَمْ مِنَ الْمُتَحَجِّبَاتِ اللَّوَاتِي يَدْرَنَ فِي فَلَكِ الشَّيْطَانِ، وَكَمْ مِنَ اللَّاتِي يُسْفِرْنَ عَنْ وُجُوهُهِنَّ وَهُنَّ عَفِيفَاتُ!

إِنَّ لِلتَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَنْزِلِ أَوْ الْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعَةِ دَوْرَهَا فِي رَفْعِ مُسْتَوَى الْوَعْيِ الْأَخْلَاقِيِّ بِقِيَمَةِ الْحَصَانَةِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَإِنَّ الدَّوْرَ الْأَهْمَّ هُوَ الرَّقِيبُ الدَّاخِلِيُّ فِي النَّفْسِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)، فَمَنْ عَرَفَ خَوْفَ اللَّهِ فَسَيَخَافُ عَلَىٰ مَحَارِمِهِ، وَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ اتَّقَىٰ وَعَمِلَ بِالْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ، وَمَنْ أَرَادَ الضَّلَالَ وَعَمِلَ بِعَمَلِهِ فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ، وَسَوْفَ يَلْقَىٰ نُبُورًا وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا. وَلَيْسَ أَثْمَنُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ لِلإِنْسَانِ، وَمَنْ الَّذِي يَسْتَبْدِلُ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)؟ وَمَنْ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ عَنِ الْأَمْرَاضِ الْقَاتِلَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُجَاهِرُونَ بِالرَّذِيلَةِ، فَهِيَ تَعْظُهُ وَتَجْعَلُهُ يُفَكِّرُ فِي الْأَيْلِي بِنَفْسِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَعَلَيْنَا غَرَسَ الثَّقَةِ الْمُبْنِيَّةِ عَلَى تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ وَتَحْصِينِ أَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا بِالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْعِظَاتِ، وَالنُّصْحِ الْهَادِفِ الْقَائِمِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةٌ «نَسِيْتُ السُّؤَالَ»،

دِيْوَانُ «الْمَرَايَا»

أَنَا أَهْوَى وَأَنْتَ تُبْدِي انْشِعَالًا
تَتَعَالَى، أَمَا كَفَاكَ اخْتِيَالًا؟!
وَرَبِّيعُ صَبَا إِلَيْكَ امْتِثَالًا
نَوَّرَ اللَّيْلَ فِتْنَةً وَجَمَالًا؟
وَأَرَاهَا وَإِنْ تَوَارَتْ خِيَالًا
طَيْفُ حُسْنٍ بِوَجْهِهَا يَتَلَالًا
لَمْ يَزِدْهَا الْفُتُونُ إِلَّا كَمَالًا
وَتُرِينِي عَلَى السِّنِينَ الْمَلَالًا
وَتَنَاءَتْ عَنِ الْيَمِينِ شِمَالًا
زَادَ فِي الْحَفَقِ وَالْعُيُونُ ثَكَالِي
تُشْعَلُ الشُّوقُ فِي فُؤَادِي اشْتِعَالًا
أَتَسَاقِي النَّدَى شَهِيًّا حَلَالًا
وَكَلَانًا غَدًا يَشُدُّ الرَّحَالَ
يَقْتَفِينِي قَصَائِدًا وَمَقَالًا
ثُمَّ تَمْضِي وَمَا قَضَيْتُ مَنَالًا
بِسُؤَالٍ وَقَدْ نَسَيْتُ السُّؤَالَ
رُبَّمَا أَصْبَحَ اللَّقَاءُ خِيَالًا

هَتَفَ الْقَلْبُ يَا حَبِيبًا تَعَالَى
تَتَلَهَّى بِلَهْفَتِي وَاخْتِرَاقِي
لَكَ سِحْرٌ مُطَرَّرٌ بِالْأَمَانِي
طِينَةٌ أَنْتَ مِثْلُنَا أَمْ بَرِيقُ
نَظْرَاتِي تَحُولُ إِثْرَ خُطَاهَا
أَبْدَعَ اللَّهُ خَلْقَهَا مِنْ بَهَاءِ
نَخْلَةٍ فِي حُقُولِ كُلِّ الصَّبَايَا
كَيْفَ أَغْدُو حَبِيبَهَا وَهِيَ تَنَأَى
قَدْ أَشَاحَتْ بِطَرْفِهَا عَنْ عُيُونِي
وَتَحَيَّرْتُ فِي هَوَاهَا وَقَلْبِي
كَيْفَ أَغْزُو فُؤَادَهَا وَالْأَمَانِي
مَا اخْتِيَالِي وَكَيْفَ يُشْرِقُ عُمْرِي
وَكَلَانًا عَنِ الدِّيَارِ غَرِيبُ
يَقْرَأُ الصُّبْحَ فِي يَدَيْهَا كِتَابُ
يَا لِحَظِّي تَكُونُ مِلءَ فُؤَادِي
أَحْفِزُ النَّفْسَ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهَا
كَانَ مِيعَادَنَا الرَّحِيلُ، وَدَاعَا

عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ السَّلَامِ

تَسَلَّمْتُ بِيَدِ التَّقْدِيرِ وَالْإِعْتِزَازِ كَرِيمِ رَفْدِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَاصِمِ حَمْدَانَ، كِتَابَ «أَشْجَانُ الشَّامِيَّةِ صُورٌ أَدْبِيَّةٌ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ» الطَّبْعَةَ الثَّانِيَةَ عَامَ 1431هـ - 2010م، النَّاشِرُ مُلْتَقَى الْأَحْيَةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَقَرَأْتُهُ فَوَجَدْتُهُ فِكْرًا مَاتِعًا وَقَلَمًا بَارِعًا وَتَارِيخًا صَادِقًا لِحَقِيقَةِ مَرَّتْ مِنْ أَعْمَارِ رِجَالِ أَفْذَادِ، سَطَرُوا بِأَخْلَاقِهِمُ الْعُلْيَا أَرْوَعَ الْمُثَلِّ، وَتَرَكَوْا أَجْمَلَ السَّيْرِ، تَعَطَّرُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ بِذِكْرَاهُمْ، فَكَانُوا الْقُدْوَةَ الْحَسَنَةَ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، وَالْبَدْلِ وَالْعَطَاءِ، رَانِدُهُمُ الدِّينَ، وَمُؤَدِّبُهُمُ قُدُوتَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَقَانِدُهُمْ كِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فَكَانُوا خَيْرَ خَلْفٍ لِحَيْرِ سَلَفٍ.

لَقَدْ أَسْلَمَنِي الدُّكْتُورُ عَاصِمٌ إِلَى السَّبْحِ بِالْخِيَالِ فِي مَاضٍ كَرِيمٍ عَزِيزٍ عَلَى نَفْسِي، وَصَوَّرَ لِي الزَّمَانَ الْمُنْصَرَمَ وَنَحْنُ نَجُوبُ تِلْكَ الْحَوَارِي وَالْأَزْفَقَ وَنَمْتَلِي بِقُدْسِيَّةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَنَسْتَأْفُ عَطُورَ الْكُعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ فَقَدْ أَعَادَنِي إِلَى الطُّفُولَةِ وَالشَّبَابِ حَتَّى نَسِيتُ أَنْبِي فِي سَنِّ الْكُهُولَةِ أَفْضِي الْبَقِيَّةَ الْبَاقِيَةَ مِنَ الْعُمُرِ عَلَى أَطْلَالِ الذِّكْرِيَّاتِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي أَزْدَهَتْ بِالْوُدِّ وَالنَّفَاءِ وَالصَّفَاءِ مَعَ أَتْرَابِنَا وَأَحْبَابِنَا فِي أُمِّ الْقُرَى شَرَّفَهَا اللَّهُ.

أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْحَبِيبُ، إِنَّ كِتَابَكَ عَنْ ثَلَاثَةِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَعَنْ تَارِيخِهِمْ يُؤَكِّدُ أَنَّكَ الْمَكِّيُّ الْمَدْنِيُّ، فَلَنَا فِيكَ رَحِمٌ وَذِمَّةٌ كَمَا لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ رَحِمٌ وَذِمَّةٌ، فَمَنْ ذَكَرْتَهُمْ كَانُوا بَعْضًا مِنْ أُمَّةٍ وَشُعُوبٍ سَكَنَتْ مَكَّةَ عَبْرَ الْحَقَبِ مُنْذُ الْعَمَالِيْقِ وَجَرُّهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكِنْدَةَ وَخُرَاعَةَ وَقُرَيْشَ، حَقَّ عَلَيْنَا ذِكْرُهُمْ وَهُمْ عَوَائِلُ أَفْضَلِ مِنْ آلِ الشَّيْبِيِّ، وَبَادُويِلَانَ وَالرَّأَوَةَ، وَبَاهِبِرِي، وَبِنِ سَلْمَانَ، وَالْبَصْنَويِّ وَالْفُودَةَ، وَالْخِيَاطِ وَمِنْكَابُو، وَالشُّتَّةَ، وَدُوكِي، وَبِنِ صَادِقِ، وَشَرْبَاصِي، وَفَقِيهَا، وَالْخَلَاقِي، وَتِنْكَرِ، وَالْبَنَانِي، وَالْبُنْيَانِ، وَالْبَصْرِيِّ، وَعَبْدِ رَبِّهِ، وَالْدَّاعِرِ، وَبَاجِرِي، وَبَاصِرِهِ، وَالشُّشَّةِ، وَالْفَرَّانِ، وَالْكَتَيْبِيِّ، وَالْمُنْجِدِ، وَالْجُنْدِيِّ، وَالْعِنَانِيِّ، وَبَاحِيْدَرَهُ، وَالْأَوْرْفَلِيَّ، وَحَجْرَهُ، وَطَاهِرِ، وَخَدَاوَرْدِي، وَبَاجِنِيدِ، وَالْبَصَّاصِ، وَالرَّكَّةِ، وَالْقَصَّاصِ، وَالْحَوَارِيِّ، وَصِدْقِي، وَالْدَنْدَرَاوِيِّ، وَنُجُومِ،

وَالْمَنْجُومِي، وَأَبُو قَايِد، وَالْيَتِيم، وَبَاسْكَرَانَ، وَعَنْبَر، وَالْكَسَّاب، وَالْجَرُوشِي، وَالْعَيْدَرُوسِ، وَكَمَال، وَالْمَالِكِي، وَالْعَطَّاس، وَالْيَمَانِي، وَالْبَار، وَالْفَدَعَق، وَالْغَبْرَه، وَنَاصِرِينَ وَالْخُوج، وَالْعَاشُور، وَالْبِشَاوِرِي، وَبَرْقَه، وَجَمِيل، وَالْبِرَاشِي، وَالْعَنْقَاوِي وَالْهَرَسَانِي، وَالْقَارِي، وَالْقَرَشِي، وَالْخَزَامِي، وَالْثُبَيْتِي، وَزَيْنِي، وَأَسْتِك، وَالسَّاسِي، وَالْبَرَكَاتِي، وَالْمَسْعُودِي، وَبْنُ صَالِحِ وَفَلْفَلَانَ، وَشَمْس، وَالْجَفَّال، وَالشُّلِي، وَنَاصِرَه، وَالْفِقِي، وَقَلْعِي، وَالْقَزَّازِ، وَخَطِيب، وَجَمَّالٍ، وَهِنْدِيَه، وَعَرَب، وَالْكَشْمِيرِي، وَالنُّتُو، وَالْحَازِمِي، وَالْعِيَادِ، وَالْحَمَلِي، وَالْجَاد، وَبِتَاوِي، وَالْعَطَّار، وَقَارَه، وَالسَّرْحَانَ، وَالْفَاسِي، وَأَبُو الْعِلَّاءِ، وَحَمْدَانَ، وَمِكْوَار، وَبَاكَدَادَه، وَأَبُو نَاصِف، وَعَلَّام، وَالْعُدُونِي، وَالْجِيلَانِي، وَالْمَطْرَفِي، وَالْيُوسُفِي، وَالْخَمْبِيشِي، وَعَبْدِ الْبَاقِي، وَعَبْدِ الْبَارِي، وَبَاصْفَار، وَالْقَرْقُور، وَطَبَّاحَه، وَنُورِي، وَالْحَطَّابِي، وَالْقَصَّابِ، وَالْبَدْرِي، وَبِاصْبِرِينَ، وَالْجَمْبِي، وَالزَّقْرُوقِ، وَالنَّقِيبِ، وَأَبُو رَاشِد، وَالْفَقِيه، وَالْقَمَّاشِ، وَشَحَّاتَه، وَالطَّيِّبِ، وَالْمُؤْمَنَه، وَدِفْتَرْدَار، وَالشَّرْبِئَلِي، وَالْعَامُودِي، وَالْعَزَاوِي، وَالْمُحْضِرِ، وَاللَّمْفُونِ، وَالْبِنْتِينَ، وَالْجِسْتِنِيَه، وَالسَّنْدُوبِي، وَالْبَصْرَاوِي، وَاللَّنْجَاوِي وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالذَّيْبِ، وَالْقُدْسِ، وَدَرْدُوم، وَالْحَسَّانِي، وَحَمْدِي، وَأَبُو النَّجَا،

وَعَطَا إِيَّاس، وَالْيَعْمُور، وَأَنْدَرَقِيرِي، وَعَمَاشَه، وَالْبِشْنَاقِ، وَالْمَنْصُورِي وَأَزْبَك، وَالشَّرِيحِي، وَزِيدَانَ، وَأَبُو نَار، وَالْقَرْمَلِي، وَفَدَعَق، وَالرَّمْلِ، وَإِكْرَام، وَالْإِدْرِيسِي، وَسِيَام، وَالْبَلْخِي، وَشَقْدَار، وَعَيْنِ الدِّينِ، وَالْهَابِطِ، وَكِنَانِي وَعَالِي، وَزَيْنِ الدِّينِ، وَوَهْبِي، وَمَعْبَر، وَالْأَشْعَرِي، وَإِسْكَندَر، وَالْفَخْرَانِي وَعَرِيَجَه، وَالْمِنِّيَعِي، وَزَعْرُوع، وَالصَّفُورِي، وَالْقَبَّانِي، وَأَمَانَ، وَعِيدَانَ، وَالْمَلَّاءِ، وَالْكَابِلِي، وَإِسْلَام، وَشَاوُوش، وَالْبَيْطَارِ، وَبَاخَطْمَه، وَالْخَفَّاجِي، وَالْمَرِيَعَانِي وَالذُّوشِ، وَالْخُوجَه، وَعَبْدِ الْجَبَّارِ، وَالصَّدِيقِي، وَعَفَّان، وَبِالْخَيْرِ، وَالزَّمْخَشَرِي، وَالصَّبَّانِ، وَالسَّنْدِي، وَالزُّبَيْدِي، وَالسَّقَطِي، وَالرَّوَّاسِ، وَالْعَبَّاسِي، وَالْكَلَنْتَنِ، وَاللَّبَّانِ، وَالْعَطْرَجِي، وَالْجَبْرِ، وَهَلَّالٍ، وَالسَّقَّاطِ، وَبَلْبَلَه، وَكَامِل، وَالْحَارِثِي، وَبِاشْرَاحِيلِ، وَالْعَبَّاشِي، وَأَبُو الْخَيْرِ، وَالسَّمْبَسِ وَالْمِيرَا، وَخَيْرُو، وَالْجَوْهَرَجِي، وَكُتُبُ خَانَه، وَالْحَضْرَاوِي، وَالرَّفَاعِي وَالْعَسَّاسِ، وَالْبُو، وَالْمَطْيُورِي، وَأَبُو الرَّيْشِ، وَإِسْمَاعِيلِ، وَالصَّايِغِ، وَبَدْرِ، وَالْحَنَاوِي، وَعَبْدِ الْمَجِيدِ، وَالْخَزَاعِي، وَالنَّبَّاتِي، وَالذَّمْيَاطِي، وَالرَّفَقَه، وَالْفَلَّالِي، وَالْأَكْبَرِ، وَسُبُّلِ، وَبَاسْئَلِ، وَالْعَزُولِي، وَتِجَارِ الشَّاهِي، وَشَابَهَايِ وَالشَّيْتِ، وَالْهِنْدِي، وَعَبْدِ الْغُفُورِ، وَالْمَرْزُوقِي، وَالطَّلَاقِي، وَالْمَكِي، وَسَالِمِ، وَالْهَلِيكَه، وَالسَّرْتِي، وَشَهَابِ وَبِاشَهَابِ،

وَالدَّاعِسْتَانِي، وَبَابِقِي، وَالبُوشِي وَالجَاوَا، وَالهَوَّارِي، وَالرَّاشِدِ، وَشَيْخِ، وَعَطْرَجِي، وَالبَطْرَانِ،
وَالْمِسْكِ، وَالدُّوَيْرِي، وَالجَبَلِي، وَالجَعْلِي، وَبَاتُوبَارَه، وَبَاسْنَانَ، وَالعُيُونِي، وَحَمَزَه،
وَالعُمَرِي، وَأَبُو الشَّامَاتِ وَالشَّاولِي، وَحَسَنِينَ، وَقُرْنَفَلَه، وَالصَّعِيدِي، وَمَحْمُودِ، وَعَزُّوزُ،
وَالعَسَالِ، وَالبَّبْنِي، وَالعَرَبِي، وَحَمَادَه، وَالمَرزُوقِي، وَجَمَلِ اللَّيْلِ، وَالمَرزُومِي، وَالدَّخَانَ،
وَالسُّنْكَي، وَالمَلْطَانِي، وَالكِنْدَوَانِي، وَالفَادِنِ وَالبَطْسِ، وَالعَرَبِي، وَالكَسَّارِ، وَبْنِ صَدِيقِ،
وَالدُّوبِي، وَصَحْرَه، وَالعَطَّاسِ، وَالسَّوَّاسِ، وَالفَيْرُوزِي، وَالبَّرَاشِي، وَالمَرْقُوشِي، وَالبَّحَه،
وَفَكِيرَه، وَالسَّمْكَرِي، وَالأَخْضَرِ، وَالمَسَاوَا، وَطَلْبَه، وَالبُنْدُجِي، وَزَارِعِ، وَالصَّفَرِ، وَبَلْجُونِ،
وَإِبْرَاهِيمِ أَحْمَدِ، وَالبَضْعِي، وَالبَزِيدِي، وَالبَزِيدِي، وَالكُوسَه، وَالكَبْكَبِي، وَالعُمَيْرِي،
وَزَيْنِ العَابِدِينَ، وَالبَرِيدِي، وَجَحْدَارِ، وَالدَّلِيمِي، وَالبَصْمَانِي، وَالبَرِيشِي، وَالجَمَلِ، وَالبَطَّاعِ،
وَالسَّعْدَاوِي، وَالمِيرَابِي، وَالعَبَانِ، وَصَلَوَاتِي، وَالبَشْرِينِي، وَمَغْرَبِي، وَعَبْدِ الشُّكُورِ، وَعَبْدِ
السَّلَامِ، وَالبُوقَرِي، وَالعَطَّارِ، وَالبَّخَارِي، وَالسَّمْبَاوَا، وَالبَّانَه، وَالعَبَادَلَه، وَخَانَ، وَالعَبَّادِي،
وَالدَّهْلَوِي، وَالبَصْبَعَه، وَكَرْكَدَانَ، وَالسَّمْنُودِي، وَمُرَادِ، وَبَاجُودَه، وَسَلَامَه، وَالبَصْبَاغِ،
وَالهَدْلِي، وَالبَرَنْجِي، وَالبُوزَنَه، وَمَارْدِينِي، وَبَارزَعَه، وَحَافِظِ، وَأَرْبَعِينَ، وَالأَحْضَرِي،
وَالْمِنْدِيلِي، وَالبَصْلِيمِي، وَالأَزْهَرِي، وَبَانِيَلَه، وَالبَطْرَابَلْسِي، وَالبَنَاصِرِي، وَأَبُو سُلَيْمَانَ،
وَالسَّقَّافِ، وَالمُجَلِّدِ، وَالبَّازِ، وَالعَبَّاسِي، وَالبَقُورِي، وَالبَقْرَاشِ، وَالبَقَّاشِ، وَنُوحِ، وَالبَّابِي،
وَالجَنَابِي، وَعَقِيلِ، وَالبَشَاوِي، وَالمُؤَذِّنِ، وَالبَطُولِي، وَالأَهْدَلِ، وَالبَّاسِرَه، وَالبَزْدِ،
وَالعَرِيفِ، وَبَا مُصْفَرِ، وَبَصْفَرِ، وَالبَّجَوَانَه، وَالبَّنَجَرِ، وَالبَشَّاطِ، وَالبَقَارَه، وَالعُمَرِي،
وَالعُمَرَاوِي، وَالبَسَاعَاتِي، وَبَابِيزِيدِ، وَالبَعْشِي، وَمَعْتُوقِ، وَخَاطِرِ، وَالبَصْرِي، وَشَافِعِي،
وَالشَّلِّي، وَالبَزْمِيمِي، وَالبَطَّوَعِ، وَقُطْبِ، وَالعِرَاقِي، وَتُفَاحَه، وَالبَقْرِي، وَالعَرَبِي، وَالبُورَانَ،
وَالسُّلْطَانَ، وَالبَصِيرِ، وَبَابِيزِيدِ، وَبَهَادِرِ، وَالبَسْجِينِي، وَالبَصِيرِي، وَالبَصِيرِ، وَالبَّازِرَقِ،
وَالتُّرْكِي، وَالبَرْمَضانِي، وَالبَعْسَلِي، وَالبَجِيلَانِي، وَالبَرْمَغَلَانِي، وَالبَّنَائِيَه، وَالعَابِدِ، وَالبَرُوعِي،
وَالعَلَّافِ وَالبَجْدَرِ، وَالبَخِيرِي، وَالبَّارِكَنْدِي، وَآلِ زَيْدِ، وَالأَحْمَدِي، وَالبَجْدَلِي، وَبَخْشِ،
وَبَا مَعْرُوفِ، وَالبَعْسَالِ، وَأَبُو رِيَّاشِ، وَالبَّالَطُ، وَالبَّحَازِي، وَبَانَاغَمَه، وَالبَّخَلَانَ، وَرَحْمَه
اللَّهِ، وَالكُوشَكَ، وَخَلِيفَه، وَعِيَادِ، وَالكَشْغَرِي، وَالبَقِيظِي، وَالبَقْرَشُوطِي، وَالبَّاشَا، وَالبَّيَّارِي،
وَكَرِيمَه، وَالبَلْبِيَّارِي، وَالبَّاشِي، وَالبَسْنُوسِي، وَالبَّخَزَنْدَارِ، وَنَائِبِ البَحْرَمِ، وَالبَقُورِ،
وَالخُصْفَانِ، وَالبَسْمَانَ، وَالبَدْمَنْهَوْرِي، وَالبَحْرِي، وَالبَسْلِيمَانِي، وَالبَعْلَوَانِي، وَالبَلْبِيَّانِي،

وَالْحَوَيْتَ، وَالْحَوَاجَةَ، وَالْكَلْكَلَاوِي، وَالْكَعْكَعِي، وَعَدَسٌ، وَسِمْسِمٌ، وَقَطَّانٌ، وَسَفَرٌ، وَأَبُو
لَبَنٍ، وَالْعِيَّاشِي، وَالْفَتْنِي، وَالِدِّينِي، وَالرُّبُوعِي، وَأَشْمُونِي وَالْمِرْدَادِ، وَحَرِيبٌ، وَظَفَرٌ،
وَالْقُدْسِي، وَالِدِّينِي، وَرَاشِدٌ، وَالرَّهْبِينِي وَالْحَشِيفَاتِي، وَالرَّفِيعُ، وَالْفَارِسِي، وَالْمَعَاجِينِي،
وَبَكْرٌ، وَالرَّشِيدِي وَالرَّبَّيَّانَ، وَالْمَوْصِلِي، وَالْحَلْوَانِي، وَالْقَنْقُ، وَالصَّلَوَاتِي، وَالسَّابِقُ، وَجَلَّالٌ
وَالصَّيرِفِي، وَغُلَامٌ، وَيَنْفَعٌ، وَالصَّيْفِي، وَأَبُو عَلِيَّةَ، وَالتُّونِسِي، وَالْحُسَيْنِي، وَالْبَانِي، وَقَاسِمٌ،
وَالْبَاتِي، وَالْمَجْنُونِي، وَاللَّهْبِي، وَالْحَرْبِي، وَاللَّحْيَانِي، وَالْمُدِيرُ، وَالرَّاضِي، وَالْخَيْمِي،
وَالْفَطْنَانِي، وَالْجَانُ، وَالْحَبَابِي، وَعَبْدُ التَّوَابِ، وَالتَّوَابُ، وَعَنْدُورُهُ، وَمَنْدُورُهُ، وَعَقْلٌ،
وَحُونْدَنُهُ، وَالشَّطَا، وَالْحَرَّازِي، وَالنَّفَادِي، وَالْبِلَادِي، وَالْجَبَلِي، وَالْخِرَازِي، وَالْحَدَادِي،
وَالْمُصَلِّي، وَالرَّفَاعِي، وَالْمَرْبِيعِي، وَالنَّاصِرِي، وَالْحَجِّي، وَالْعَوْلَقِي، وَبَاجِرِي، وَالْبَدَوِي،
وَالْكَسَّارَةَ، وَالْمَطْرَ، وَالْمَقِيمَ، وَمَخْدُومٌ، وَالرُّوزِي، وَالنَّقْشَبَنْدِي، وَغَلْمَانٌ، وَالْفَتِينِي،
وَالْمُقْتِي، وَالْمُضْمُومُ، وَسَيْفِ الدِّينِ، وَدَشَيْشَةَ، وَالْقَاضِي، وَالْإِنْدِيْجَانِي، وَالْجَبَالِي،
وَالْمِيمِنِي، وَالْحَبَشِي، وَالْمُعَلِّمُ، وَالْأَزْهَرُ، وَالسَّمْرَقَنْدِي، وَالصُّوفِي وَالصُّوْفَانُ، وَأَبُو خَشِيَّةَ
وَالْمُكَوَاوِي، وَكَاتِبٌ، وَرَضَا، وَالرُّمَّانِي، وَمَيْمَشُ وَكَسْمِي، وَرَمْبُو، وَمُرْسِيلٌ، وَأُولِيَا، وَوَزَقْرٌ
وَالدَّهَّانُ، وَأَبُو شَنْبَ، وَالْمَزِينُ وَالصَّفْتَةُ، وَالْجَفْرِي، وَالسَّبْهَانِي، وَالذُّومُ، وَالْأَمْبَةُ، وَالْحَلْبِي،
وَالشَّامِي. وَعَطِيَّةٌ، وَبِرَاجَهُ، وَمَعْجُونٌ، وَبَانْخَرُ، وَبَا بَحِيرُ، وَالرَّيْسُ، وَالْبَجِيرِي، وَشَاهِينُ،
وَالْمَعْصِينِي، وَالْبَنَائِي، وَاللَّنْقَا، وَالْبَدْرِي، وَالتَّتِي، وَشَلْهُوبُ، وَالْخَضْرِي، وَالسَّقَا، وَنُورٌ
إِلَهِي، وَالْمِرْزَا، وَلَحْظَةُ، وَبَاوَزِيرُ، وَبَاحُوَيْرِثُ، وَعَبْدُ الْمَنَانِ، وَالْقَلْعِي، وَسِرَاجُ بَكْرُ،
وَالْبَغْدَادِي، وَنَضْرُ، وَالتَّهَارِي، وَشَافِعِي، وَفَدَا، وَالْحَدِيدِي، وَالْأَمِينُ وَيُوسُفُ، وَالشَّعَّارُ،
وَالْأَشْقَرُ، وَالْفَتَّةُ، وَالْمُنْجَفُ، وَبَا يُوسُفُ، وَالزَّوَاوِي، وَالنُّورِي، وَقَارُوتُ، وَالشَّبْرَاوِشِي،
وَالْأَقَّةُ، وَالسَّبْحِي، وَأَبُو حَمَامَةَ، وَالْحَابِسُ، وَالنَّقْلِي، وَأَبُو زَيْبَةَ، وَالشُّكُورِي، وَعَارِفُ،
وَقَامَةُ، وَالْعَادَةُ، وَالْغَمْرِي، وَالْمِرْغَنِي، وَالْفَرَشُوطِي، وَخُوقِيرُ، وَالْعَرْقِسُوسُ، وَطَاشْكَانْدِي،
وَظَفَرُ، وَبْنُ ظَافِرُ، وَعَالِمٌ، وَحَمُوهُ، وَعُنَيْمٌ، وَفَدَعَقُ، وَالصَّحَّافُ، وَشَبَّانَةُ، وَمُبَارَكُ،
وَالسِّيُونِي، وَالشَّاطِرُ، وَبِاسَلَامَةَ، وَالسُّرُوجِي، وَسَلَامَةَ، وَعَوْضُ، وَالْمَالُ، وَالرِّضْوَانُ،
وَطَلْبُ، وَمَلَائِكَةُ، وَزَرِينُ، وَالطَّفُ، وَعِنَايَةُ، وَالذُّوكِي، وَبَنْوَنَةُ، وَبَاحَاجُ، وَالْهَطِيلُ،
وَالصُّخَيْرِي، وَبَنَانِي، وَدِرَّارُ، وَبَادِيْبُ، وَبُوبُوسِيْطُ، وَالرَّيْمِي، وَالشَّبْلِي، وَالنَّجَارُ، وَمَظْلُومٌ،
وَالْكَسْنَائِي، وَكَدْرُ جَانُ، وَمَدْنِي، وَالسَّادَةُ، وَحُسَيْنِي، وَنَحَّاسُ، وَالْحُسَيْنِي، وَالشَّكْرِي،

وفاضل، ومزجاجي، وعقاب، وألفي، وباقازي، وباقاسي، وسرتي، وفلمبان، والكرددي، والكديوي، ولامي، وسرور، وعفورري، وشلصوم، ومهيو، وأمجد، وقستي، ومجددي، وأوان، ومداح، وجاها، وقملو، وبكة، ومددين، وعلاف، وعلام، والجوهري، وجوهزجي، ومطر، وكمفر، وكنو، وغنام، وعجبة، وعزت والبشي، ورشدي، والسيد، وعبد المجيد، وشفي، وأبو حميدي، وخضري، وعبادي، وجنادي، وكالو، وبقادر، وقربان، وباجمال، وبيللا، وسحلول، وعبد الماجد، ونشار، وتمار، وتمراز، وشرف، وباحميش، ومحسون، والسليمان، ووفاء، وباحاوي، وجانشاه، وبرقاوي، ووقاص، وحبيب، ونيازي، وزجب، ووهبو، وحكمي، وشيناوي، ومقادمي، والعيمري، والزويهرري، والسويهرري، والقناوي، والقشامي، والعتيبي، وجمدار، وباحمدين، وأبو نواس، وعبد الحليم، وعطوة، وخاطر، والشليبي، وإمام، وعشموني ودعجاني، وسباك، ومخلص، وباجابر، وتو، وأسطى، والجويني، ولال، وعبد السلام، ومُرشد، وزعفراني، والسراج، وترنقانو، ومُرسي، وتوفيق، وبسطجي، وفيزو، وفوال وساب، والركة، وأكرم، وبنجابي، وبرادعي، وسناري، وبابروك، وعيد، وصادق، وطيبة، وبافقيه، والرمال، وحفي، ومعي، والبرديسي، ومظهر محجوب، وحتحوت، والناقرو ومدهر، وبادحدح، ومحضار، وباروم، وهداوي، وبشيت، والشيمي، ومطبقاتي، والدبأغ، والصمیلان، وأبو نعي، وبحيري، وعسكر، والجلوة، وبتاوي، والسخاخي، وفيرق، وهاشم، وعقاد والشهاوي، وعلوش، وأوليا، وصابر، وعجاج، والدعوجي، وأبوغزالة، وسحرتي، والعجمي، والرعي، وصبري، والصنقورة، والقفاص، وفيرق، والبي.

هَذَا مَا جَادَتْ بِهِ الذَّاكِرَةُ، وَعُذْرِي لِمَنْ نَسِيتُ مِنْ بَيُوتَاتِ أَهْلِ مَكَّةَ الْكَثِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، فَهُمْ أَهْلُنَا، كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَجَمِيعَ إِبْنَاءِ الْمَمْلَكَةِ هُمْ أَهْلُنَا وَأَحِبَّاؤُنَا، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَحَفِظَ اللَّهُ الْبَقِيَّةَ الصَّالِحَةَ مِنَ الصَّفْوَةِ الْمَاجِدَةِ.

فَهُؤُلَاءِ بَعْضُ مِنَ الْكُوكِبِ الْمَكِّيَّةِ، وَلَقَدْ صَنَعَ خَيْرًا أَخِي الْحَبِيبُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَمِيدِ كَاتِبُ، الصَّدِيقِ الْمَكِّيِّ الْوَفِيِّ، بِإِعَادَةِ طِبَاعَةِ ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَلَوْ أَنِّي أَتَمَّنِي أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ شَمُولِيًّا عَنْ تَارِيخِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَأَبْنَائِهَا إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الْمُعَاصِرِ، فَالْشَّيْخُ عَبْدُ الْحَمِيدِ أَحَدُ أَبْنَاءِ مَكَّةَ الصَّادِقِينَ فِي الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ لِأَهْلِهِ وَمُحِبِّهِ، وَلَهُ فِي نَفْسِي

رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ لَمَا أَعْرَفَهُ عَنْهُ مِنْ صِفَاتِ إِسْلَامِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ تَجْعَلُهُ فِي مَصَافِ النُّبَلَاءِ وَالْفَضَلَاءِ.

وَتَجْدُرُ بِنَا الْإِشَارَةَ إِلَى تِلْكَ الْمَوْسُوعَةِ الضَّخْمَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُكَرَ عَنِ الْأَسْرِ الْمَكِّيَّةِ، فَكَانَ عَمَلًا مَشْكُورًا جَهْدَ فِيهِ الْمُؤَلَّفُ لِيَكُونَ مَرْجِعًا لَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ عَلَى مَدَى التَّارِيخِ، وَقَدْ أوردَ الدُّكْتُورُ ذَلِكَ الْبَيْتَ مِنَ الشُّعْرِ:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ
وَأُحْيِيكَ عَلَى بَيْتِ شَعْرِ الْجُرْهُمِيِّ مَلِكِ مَكَّةَ الَّذِي تَرَوِّجُ مِنْهُمْ نَبِيَّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَقُولُ:

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاشِرُ
وَإِنْ كَانَ فِي الْقَصِيدَةِ شَكٌّ أَنَّهَا لِلْمَلِكِ الْجُرْهُمِيِّ، وَلَكِنَّا نَسْأَلُ الْيَوْمَ أَيْنَ أَهْلُ مَكَّةَ
الْأَصْلَاءُ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، وَاخْتَلَطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ، وَلَمْ يَعُودُوا كَمَا كَانُوا مُتَوَاصِلِينَ
يَجْمَعُهُمُ الْحُبُّ وَالْإِحْسَانُ وَالسَّمَّاحُ وَالْإِيثَارُ وَالْبِرُّ، وَلَكِنَّهَا الْحَيَاةُ لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ،
وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ).

وَلَكُمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ يُنْشِئَ أَبْنَاءُ مَكَّةَ صُنْدُوقًا خَيْرِيًّا وَقَفِيًّا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى وَالْمُعْسِرِينَ
وَالْيَتَامَى، يُسْهِمُ كُلُّ مَنْ يُرِيدُ بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ سَنَوِيًّا، وَيَتِمُّ تَشْكِيلُ لَجْنَةٍ لَهُ مِنَ الْمُخْلِصِينَ،
وَذَلِكَ لِإِعَانَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى، وَتَتَّخِذُ الطَّرِيقَ النَّظَامِيَّةَ لِإِنْشَاءِ مَشَارِيعَ عَقَارِيَّةٍ، تُدْرُ مِنْ
رِبْعِهَا عَلَى مَنْ ذَكَرْتُ، وَتَكُونُ لِمَنْ أَرَادَ الْخَيْرَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ الَّتِي
يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُسْلِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِي رَسُولِ الْهُدَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَوْلَيْكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ



نُصُوصٌ فِي الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالاجْتِمَاعِ



إهداء

إلى أمّتي العربيّة والإسلاميّة...



كِتَابُ الزَّمَانِ

أَضْحَكَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ، ضَحْكَةَ السَّاحِرِ مِنَ الْبُهْتَانِ، وَأَطْلَقَ الْعِنَانَ لِخِيُولِ ضَمِيرِكَ
أَنْ تَجُوبَ مَدَائِنَ الْأَرْضِ؛ لِتَجِدَ فِيهَا مِنْ كُلِّ عَذَابٍ وَهَوَانٍ، وَمَسَقَّةٍ وَظَلَمٍ وَبَأْسٍ وَالْآمِ
وَأَشْجَانٍ، وَأَشْكَالٍ وَالْوَانَ، تُعْزِيكَ عَنْ بُلُوكِ، وَتُغْنِيكَ عَنْ شَكْوَاكَ، وَتَتَغَلَّبُ بِالسُّلْوَانِ
عَلَى دُنْيَاكَ.

حَاذِرِ النَّقْمَةَ وَالْإِنْتِقَامَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، لِأَنَّهُ كُفِرَ بِالرِّضَا، وَخَسَارَةٌ مُضَاعَفَةٌ. فَإِذَا
ضَاعَتِ الدُّنْيَا فَلَا تُضَيِّعُ الْآخِرَةَ مِنْكَ، فَأَنْتَ لَا تَدْرِي خَيْرِكَ فِي أَيِّ الدَّارَيْنِ، وَحِينَ
يَتَمَلَّكَ الْيَأْسُ وَالضُّجُرُ، تَذَكَّرِ الْعَافِيَةَ فَلَيْسَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ غَلَا؛ فَيَا صِحَّةَ رَأَيْتِ الْمُغْنِي
عَنِ السُّؤَالِ وَأَنْتِ الْغَنِيُّ بِالْعَمَلِ وَالنَّوَالِ. وَإِذَا احْتَكَمْتَ إِلَى الْحِكْمَةِ تَرَى أَنَّكَ وَأَغْنَى
الْأَغْنِيَاءِ سَوَاءٌ؛ لَا يَزِيدُ عَلَى أَكْلِكَ إِذَا أَكَلَ، وَلَا شُرْبِكَ إِذَا شَرِبَ، وَلَا لِبِسِكَ إِذَا لَبَسَ،
إِلَّا بِقَدْرِ الْوَهْمِ، وَالْأَمْوَالِ مَا هِيَ إِلَّا أَرْقَامٌ مُودَعَةٌ فِي الْبُنُوكِ، مِنْهَا الْحَرَامُ الَّذِي يَجْلِبُ
الشَّقَاءَ وَالْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ مَجْلَبَةٌ لِلْهَلَاكِ فِي الْآخِرَةِ. اعْمَلْ وَلَا تَكِلْ وَلَا تَمَلْ وَلَا
تَكْسَلْ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ؛ تَعِشْ هَانِي النَّفْسِ مُرْتَاحِ الْبَالِ وَالضَّمِيرِ، وَلَا تَعُدْ عَيْنَكَ
إِلَى نَصِيبِ الْآخِرِينَ، فَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ أَيْعِيشُونَ سُعُودًا أَمْ نُحُوسًا، فَلَا تَخْدَعَكَ الْمَطَاهِرُ
عَنِ الدَّخَائِلِ، فَرُبَّمَا أَنْتَ فِي حَالٍ تُحْسَدُ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْرِ، وَتَكْفِيكَ سَلَامَةٌ نَفْسِكَ وَسَلَامَةٌ
أَبْنَائِكَ وَسَلَامَةٌ دِينِكَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

لَا تَنْشَغَلْ بِالذَّاتِ إِلَّا فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ، وَلَا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ اسْمَكَ فِي كِتَابِ الزَّمَانِ،
بِمَا يَثْرُكَ لَكَ حُسْنَ الذِّكْرِ وَفَخْرَ الْأَبْنَاءِ وَالنَّبْلِ، وَارْسُمْ عَلَى خَرِيطةِ الْحَيَاةِ صُورَةَ مَجْدِكَ
بِمَا يُبْدِعُهُ فِكْرُكَ، وَكُنْ رَقْمًا، وَلَا تَكُنْ صِفْرًا، وَكَأَنَّكَ دَخَلْتَ وَخَرَجْتَ فَلَمْ تُحْدِثْ أَثْرًا
يَشْهَدُ لَكَ بِهِ الزَّمَانُ.

مُدَّ يَدَكَ بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ، وَلَا تَضِنَّ بِهَا عَنْ عُسْرِ الْمَعْسُورِ، وَابْذُلْ لِلضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ
وَالْمَسْكِينِ؛ فَإِنَّ سَعَادَتَكَ تَكْمُنُ فِي إِقَالَةِ عَثْرَاتِهِمْ. وَضَعِ الْبَسْمَةَ عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى
وَالْمَحْزُونِينَ؛ تَعِشْ مُبْتَسِمًا مَا حَيَّيْتَ، وَتَعَالَ مَعِيَ نَسْأَلُ الْحَيَاةَ عَنْ مَقْصِدِهَا وَشُؤْنِهَا،
وَكَيْفَ أَنَّهَا تُبَدِّلُ الْمُحِبِّينَ، وَكَيْفَ تُغَيِّرُ النُّفُوسَ، عِنْدَمَا سَأَلْتَهَا أَجَابَتْنِي: لَقَدْ أَحْسَنْتَ الظَّنَّ

بِي أَيُّهَا الطَّيِّبُ الْغَرِيبُ الْبَرِيُّ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّي أُقَلِّبُ الْقُلُوبَ، وَأَجْلِبُ الذُّنُوبَ، وَأُنْكَبُ
 عَنِ الدُّرُوبِ، فَإِذَا خَابَ ظَنُّكَ بِي الْيَوْمَ فَإِنَّ طَبْعِي أَنْ أُخَيِّبَ ظَنَّ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ،
 فَحِينَ أُبْتَسِمَ لَكَ يَجِبُ أَنْ تَحْذَرَ، وَعِنْدَمَا أُعْطِيَ فَأَعْلَمُ أَنَّي أُسْتَرَّدُ مَا أُعْطِيتُ، فَلَا وَفَاءَ
 لِي وَلَا حُبَّ عِنْدِي، وَلَا شَفَقَةَ لَدَيَّ، ذَنْبُكَ أَنْكَ لَمْ تَعْرِفْنِي، فَوَقَعْتَ بِحُسْنِ ظَنِّكَ فِي سُوءِ
 فِعْلِي، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَأْمَنَنِي، فَأَنَا الْحَيَاءُ، لَا أَمَانَ لِي وَلَا عَهْدَ عِنْدِي، فَاشْرَبْ مِنْ كُؤُوسِي
 دِهَاقًا، وَمَرًّا وَالْمَاءَ، وَلَا تَتَعَلَّلْ بِالصَّبْرِ وَالْأَحْمَلْتِكَ عَلَى نُعُوشِي إِلَى أَعْمَاقِ الرَّمْسِ، هَكَذَا
 أَظُنُّكَ عَرَفْتَنِي، فَتَعَزَّزْ بِالْوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنِسْ بِالْخُلُوةِ إِلَى نَفْسِكَ، وَازْهَدْ فِي النَّاسِ، وَتَجَلَّدْ
 عَلَى الْبَاسِ، وَلَا تَأْمَلْ بِالنُّذُورِ، فَأَنَا قَاطِعَةُ السُّرُورِ، وَهَادِمَةُ الْجُسُورِ، وَقَاصِمَةُ الظُّهُورِ.
 وَابْتَعِدْ عَنِّي تَأْمَنُ شَرِّي، فَإِنْ اقْتَرَبْتَ مِنِّي أَدْقَتِكَ وَيَلَاتِ الْأُمُورِ، وَالْهُوْلُ وَالشُّبُورُ؛ فَلَا
 تُصَدِّقُ أَنَّي أَرْضَى الصَّدِيقَ لِلصَّدِيقِ، وَلَا الرَّفِيقَ لِلرَّفِيقِ، فَمَا تَرَاهُ الْيَوْمَ هُوَ حَقِيقَتِي الَّتِي
 غَفَلْتَ عَنْهَا، فَأَنَا الشَّقْوَةُ، وَالنُّزُوءُ، وَالْقَسْوَةُ، فَإِنْ اتَّبَعْتَ هَوَايَ أَكُنْ لَكَ الْخَادِمَةَ، وَإِنْ
 اعْتَنَقْتَ ضَلَالَاتِي أَحْفُكَ بِالنُّعْمَى، وَإِنْ سَعَيْتَ بِسَوَاتِي رَفَعْتُكَ كَالنَّجْمَةِ. وَلَكِنْ فِي كُلِّ
 الْأَحْوَالِ أُسْقِطُكَ عِنْدَ شُعُورِكَ بِاللَّذَّةِ، وَأُخَيِّبُكَ بِالْحَسْرَةِ، ثُمَّ أُورِدُكَ قَبْرًا مُظْلِمًا مُوَحِشًا،
 فَاحْذَرْ مِنِّي؛ تَأْمَنُ فِتْنَتِي وَنِقْمَتِي، وَتَنْفُزُ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ.

الْأَصَالَةُ

الْكَتَابَاتُ بِالنَّثْرِ الْمُبْدِعِ أَوْ النَّثْرِ الْمَصَوِّرِ أَوْ النَّثْرِ الْخَارِقِ. يَذْهَبُ الدُّكْتُورُ الْبَارِعِيُّ وَيُبْحِرُ أَعْمَقَ حِينَ قَرَّرَ قَرَارًا لَا أُدْرِي مِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ اسْتَقَاهُ، حَيْثُ قَالَ: «إِنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ مُرْتَبَطًا بِالْوِزْنِ»، وَهَذِهِ ثَالِثَةُ الْأَثَافِي الَّتِي وَقَعَ فِيهَا أَوْ وَقَعَ نَفْسُهُ فِيهَا مِنْ دُونِ مَرْجِعِيَّةٍ. فَهُوَ فِي الْبِدَايَةِ يُنَكِّرُ الشَّكْلَ، وَالْآنَ يُنَكِّرُ الْوِزْنَ. إِذَنْ، فَإِنَّ الشَّعْرَ يَا دُكْتُورُنَا الْعَزِيزُ، وَقَدْ أَسْقَطْتَ كُلَّ شُرُوطِ الشَّعْرِ، وَهَدَمْتَ أَرْكَانَهُ لِتَسْوِيعِ مَا يُسَمَّى بِقَصِيدَةِ النَّثْرِ؟ لَا يَا دُكْتُورُ، إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَتَحْنُ مَسْؤُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ وَأَمَامَ أُمَّتِنَا وَأَمَامَ نِعْمَةِ الْعَقْلِ الَّتِي وَهَبَنَا اللَّهُ، لِأَنَّ الْأَجْيَالَ الْمُتَعَاقِبَةَ هِيَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ الْعَارِفِينَ. وَنَمَّةٌ حَقَائِقُ لَوْ أَعْفَلْنَاهَا لَأَدَّتْ بِالتَّالِي إِلَى الضَّلَالِ عَنِ الْحَقِّ، رَغْمَ أَنِّي أَشْكُ بِأَنَّ هَذَا الْمِثَالَ هُوَ مَا يُؤْمِنُ بِهِ الدُّكْتُورُ سَعْدُ الْبَارِعِيُّ، ثُمَّ نَسْتَعْرِضُ رَأْيَ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ اللَّهِ الْمِعْطَانِيِّ، الشَّاعِرِ الْمُلْهِمِ وَالتَّاقِدِ الْحَصِيفِ الَّذِي اسْتَطَاعَ بِكُلِّ جِدَارَةٍ أَنْ يَضَعَ النَّقَاطَ عَلَى الْخُرُوفِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ لَنَا رَأْيًا عِلْمِيًّا جَدِيرًا بِالتَّقْدِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ، لَا لِأَنَّهُ وَافَقَ رَأْيَنَا، إِنَّمَا الْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى، فَالشَّعْرُ الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ، عَبْرَ عَصُورِهِ وَأَجْيَالِهِ، هُوَ مَا عَنَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي «سُورَةِ الشُّعْرَاءِ»، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَجُودٌ لِشَعْرٍ تَفْعِيلَةٍ أَوْ مَا يُسَمَّى بِقَصِيدَةِ النَّثْرِ. وَعِنْدَمَا وَقَفَ الشُّعْرَاءُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبْرَزَهُمْ كَعَبِّ بْنِ زُهَيْرٍ، كَانَ الشَّعْرُ الْعَمُودِيُّ الْمَعْرُوفُ هُوَ سِلَاحَهُمْ الْأَمْضَى لِنُصْرَةِ الدِّينِ. وَعِنْدَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ تَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَهْجَهُمْ وَرُوحَ الْقُدْسِ مَعَكَ»، كَانَ هُوَ الشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ. فَكَيْفَ بِجِرَّةِ قَلَمٍ وَتَنْزُولِ لِلْأَهْوَاءِ وَالْأَغْرَاضِ نَمْسُخُ تَرَاثِ أُمَّةٍ، نَحْنُ نَنْتَمِي إِلَيْهَا وَنَحْمِلُ هُوِيَّتَهَا، لِنُدُوبٍ فِي هُوِيَّةِ أُخْرَى، بُغْيَةً أَنْ يُقَالَ عَنَّا إِنَّا تَقَدِّمِيُونَ وَمُسْتَقْبَلِيُونَ؟ وَلِمَاذَا نُدَافِعُ بِهَذَا التَّفَانِي عَنِ أَفْكَارٍ مُسْتَوْرَدَةٍ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ مَنْ صَنَعَهَا؟ ثُمَّ لِمَاذَا أَخَذْنَا الْحَدَاثَةَ وَطَبَقْنَاهَا عَلَى الشَّعْرِ فَقَطُّ، فِيمَا لِلْحَدَاثَةِ جَوَانِبُهَا وَاتِّجَاهَاتُهَا الْعِلْمِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ. فَهِيَ مَنظُومَةٌ مُتَكَامِلَةٌ، «يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ» بِمَا يُحَاكُ لَنَا وَمَا هُمْ قَادِمُونَ عَلَيْهِ. لِذَلِكَ فَأَنَا مُتَّفِقٌ مَعَ رَأْيِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ اللَّهِ الْمِعْطَانِيِّ، وَرَأْيِ الْأَسْتَاذِ فَوَازِ اللَّعْبُونِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَأَقُولُ لَهُمَا أَنَّ الْأَوَانَ كَيْ نَرْفَعِ الْحُجْبَ عَنِ أَعْيُنِ أَجْيَالِنَا؛ لِتَرَى مَا يُحَاكُ لَنَا وَلَهُمْ فِي الْخَفَاءِ، لِتَهْدِيمِ أَرْكَانِ قِيمِنَا وَآثَارِنَا وَمُورُوثَاتِنَا

العربية، ويجب أن نكشف القناع عمّن يتسنّمون وسائل الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، الذين يروّجون للهزِيل من الشعر، للإيحَاء بأنّ الشعر العمودي المعروف مستهلك وقديم ورجعي، ولا يعبر عن آمال الشعب والعصر، وهم يخادعون الله وما يخادعون إلا أنفسهم. وعليهم يقع العار الكبير حين يتصلّون من لغتهم وتراثهم ويعبرون عن عجزهم، ويحاولون الالتصاق بتراث الغرب الذي لا يشبهنا في شيء. وإذا عرفنا حقيقة الشعر فنحن الذين نمثل الحداثة العصرية، لأنّ لنا قضية، والشعر قضية وأحداث وانفعالات، تصاغ بعناية لتعبّر عن واقعنا وأحلامنا في آن.

أما رأي الأستاذ: محمد خضر الذي وضع إصبعه على الجرح، وعلى المشكلة التي تفرغ قصيدة النثر من معناها ومضمونها، حين يقول: «ربّما بقيت مشكلتها الوحيدة في شيوعها بكثرة خلال عقد مضى، وفي كثير من حالات الاستسهال اللاواعية». وعلينا أن نحيل القارئ أيضا على واحد من أكبر نقاد الحداثة، هو الدكتور: محيي الدين اللاذقاني، الذي وصف شعراء قصيدة النثر بشعراء السردين، في مقاله المنشور بجريدة الشرق الأوسط، فهو يقول: «جميعهم يكتبون نصّا واحداً، بحيث لا تستطيع أن تفرق أو تميز بين نصّ وآخر». كما أن معجمهم اللغوي لا يخرج عن الحبيبة والرقيقة والكأس والنبيذ، كالذي يقول «حبيبي جدار الأسمت»، و«الريشة التي أغرقت البحر»، وغيرهما من الهلوسات.

العَدَاوَات

لَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُ الزَّمَانِ وَلَمْ يَتَغَيَّرِ الزَّمَانُ، وَتَغَيَّرَتْ أَخْلَاقِيَّاتُ النَّاسِ، حَتَّى أَصْبَحَ غَيْرَ الْمَالُوفِ هُوَ الْمَالُوفَ، وَاعْتَبِرْتَ الطَّيْبَةَ ضَعْفًا وَعَبَاءً يَسْتَعْلِمُهُمَا مَنْ تَأَلَّفَ مَعَ الْعَدْرِ فَكَانَ قَرِينَهُ، وَتَوَاصَى بِالْكَذِبِ فَأَصْحَى مُعِينَهُ. مَنْ غَلِبَتْهُ الشَّقْوَةُ وَجَافَتْهُ الْفِطْنَةُ، وَعَدِمَتْهُ الْحِكْمَةُ. مَنْ إِذَا صَحَا عَلَى سَطْوَةِ الْحَيَاةِ وَضَنَّكَ الْعَيْشُ وَقَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، اعْتَمَلَتْ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِهِ الْغَيْرَةَ مَعَ الْحِيَلَةِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنِ الرَّفْضِ بِالْخُرُوجِ عَلَى النُّظَامِ فِي رِسَالَةٍ شَطْرُهَا الْأَعْلَى الْإِسْتِنكَارُ وَالِاسْتَهْجَانُ وَالْأَدْنَى إِنْشَاءُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، لِيَكُونَ حَقِيقَةً مُضَادَّةً لِحَقَائِقِ الْوَاقِعِ وَالْوَقَائِعِ الْمُنْشَأَةَ بُلْغَةَ الْأَمْرِ وَالطَّاعَةِ. هَذِهِ حَالَاتٌ افْتِرَاضِيَّةٌ دَاخِلَةٌ فِي أَحَاسِيْسٍ وَظُنُونٍ الْبَشَرِ، وَتَفَاعُلِ الذَّاتِ مَعَ الْحَاجَةِ، وَصُؤْلًا إِلَى دَرَجَةِ الْحَيَاةِ أَوْ الْعَدَمِ، تِلْكَ فَرِضِيَّةُ الشُّعُورِ بِالْأَدْمِيَّةِ فِي أَطْوَارِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ وَالْمُتَوَعِّعَةِ فِي السُّلُوكِ وَالسُّبُلِ وَالْوَسَائِلِ، حِينَ يَكُونُ وَاقِعَ النَّفْسِ مَازُومًا أَوْ مَعْسُورًا أَوْ مَفْسُورًا، لَيْسَ فِي مَقْدُورِهِ الْإِقْتِدَارُ، وَلَا فِي وَسْعِهِ الْإِحْتِيَالُ عَلَى مَوَانِعِ الرَّجَاءِ، آنَذَاكَ تَشْتَعِلُ شُعْلَةُ الْغَيْظِ وَالْحَقْدِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّرْفِ وَالنُّعْمَةِ، وَيَتَعَاظَمُ الْأَلَمُ مِنْ وَاقِعِ لَمْ يُسَاوِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ الْمُلِحَّةِ فِي أَسْطِ مَعَانِيهَا وَالِاسْتِشْعَارِ بِالْغِنَى وَالْفَقْرِ، فَكَيْفَ تَأْمَلُ مِنْ نَفْسٍ يَبْتَدِلُهَا الزَّمَانُ وَلَا يَبْتَدِلُ لَهَا؟ وَكَيْفَ لَا تَعْمَلُ الْقُلُوبُ بِالْمُوَاجِدِ، وَلَا يَتَعَامَلُ الْعَقْلُ بِالضَّغَائِنِ، وَلَا تَسْتَشِيطُ الدَّوَاعِ الْخَاضِعَةُ لِتَبْرِيرَاتِ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ؟

إِنَّ شُعُورًا كَهَذَا هُوَ مَدْعَاةٌ إِلَى اخْتِرَاقِ أَجْسَامِ الْأَشْيَاءِ لِاسْتِنْقَازِ الْحَيَاةِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَمِنْ مَدَلَّةِ السُّؤَالِ لِمَنْ تَتَجَشَّمُهُ الْأَمَالُ لِرُكُوبِ الصُّعَابِ، حِينَ يَفْتَقِدُ الْبَصِيرَةَ بِاِفْتِقَادِهِ لِمَقْوَمَاتِ النَّفْسِ أَوْ الْأُسْرَةِ أَوْ الْأَقَارِبِ. هُنَا تَتَوَافَقُ الْمَصَائِرُ فَتَتَّحِدُ الْأَلَامُ ضِدَّ الْجَمَالِ وَالْهِنَاءِ وَالْأَمْنِ وَالِاطْمِئْنَانِ، وَيَكُونُ النَّظْرُ إِلَى الْمَصِيرِ أَمَّهُ لَدَى الْمَجْمُوعِ مِنَ النَّظْرِ إِلَى الذَّاتِ، أَوْ الذَّوَاتِ الْمُسْتَكْتَثِرَةِ الْمُسْتَرِيدَةِ وَالْمُسْتَفِيدَةِ، فِي إِطَارٍ يَسْمَحُ بِتَنْوِيعِ مَصَادِرِ الْأَفْكَارِ وَاسْتِنْفَارِ الْمُتَلَقِّينَ، بَلْ وَاسْتِحْضَارِ إِمْكَانِيَّاتِهِمُ الْعُقْلِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَالْعَمَلِيَّةِ، لِيَكُونَ الثَّوَابُ بِقَدْرِ الْعَمَلِ. إِنَّ مَا يُوَدِّي بِالْإِنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ إِلَى الْإِعْتِدَالِ هُوَ تَقْلُصُ الْفَوَارِقِ بَيْنَ التَّرْفِ وَالْيُسْرِ، وَبَيْنَ الْغِنَى وَسُرِّ الْحَالِ، حِينَئِذٍ تَذُوبُ الْحَسَاسِيَّاتُ وَالْإِنْفِعَالَاتُ فِي نَبْعٍ غَيْرِ خَلْقٍ وَلَا آسَنِ يَشْرَبُ مِنْهُ الْجَمِيعُ، وَيَطْعَمُ مِنْ غِرَاسِ رَوْضِهِ الْبَهِيحِ ثَمَرًا

مُخْتَلِفَ الْمَذَاقَاتِ، يُشِيعُ الرَّاحَةَ فِي الرُّوحِ، وَيَبْعَثُ عَلَى الْإِنْتِلَافِ لَا الْإِخْتِلَافِ، وَعَلَى الْقِنَاعَةِ لَا الطَّمَعِ وَالْجَشَعِ، وَالْإِفَادَةَ وَالْإِسْتِفَادَةَ بِشَكْلِ مُسْتَمَرٍّ وَمُتَكَافٍ وَمُتَسَاوٍ فِي التَّقْدِيرِ وَالتَّحْصِيلِ، مَا يُفَسِّرُ مَعْنَى الْإِيثارِ الَّذِي تَبْلُغُ النَّفْسُ مِنْ خِلَالِهِ أَرْفَعَ أَحْوَالَهَا الْإِنْسَانِيَّةَ. وَحِينَ يَغِيبُ الْإِيثارُ، يُوَلَدُ الْإِسْتِثْنَاءُ الَّذِي يَكُونُ الشُّعْلَةُ فِي إِذْكَاءِ نَارِ الْحَقْدِ وَالبُغْضِ وَالْحَسَدِ فِي الضَّدِّ، وَيُذْكَئُ حَرَكَةَ الْوُجُودِ الْفِطْرِيِّ لِلتَّفَاعُلِ الْمَوْلِدِ لِلْإِنْعِكَاسَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ سَلْبًا وَإِيجَابًا.

لِذَلِكَ لَنْ تَقَاسِيَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَفَتْكًا وَإِرْهَابًا وَقَتْلًا، أَكْثَرَ مِمَّا قَاسَتْهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الدَّمَوِيِّ، الْمُتَمَامِي مَعَ الدَّوَاعِ الْغَرِيزِيَّةِ لِلْبَشَرِ الَّذِينَ أَعْمَى قُلُوبُهُمُ الْجَشَعُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ وَاعْتِنَاقُ مَبْدَأِ الْقُوَّةِ.

وَمَا دَامَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، فَسَيَظَلُّ الْأَدَمِيُّونَ عُرْضَةً لَتَعَاقِبِ الْحُبِّ وَالبُغْضِ وَالْكُزْهِ وَالسَّلَامِ وَالْخِصَامِ وَالجُحُودِ وَالتُّكْرَانِ وَالكُذْبِ وَالزَّيْفِ وَالخُدَيْعَةِ وَالخِيَانَةِ وَالظُّلْمِ بِكَافَّةِ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ.

وَمَا دَامَتْ الْأَخْلَاقُ أُسِّسَتْ عَلَى الْمَصَالِحِ الْمُتَبَادَلَةِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، فَكَيْفَ يُفَسِّرُ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ التَّضَارُبَ الْوَاقِعَ بَيْنَ لِحْظَاتِ الْكُزْهِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالمُتَجَدِّدَةِ، وَلِحْظَاتِ الْحُبِّ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالمُتَجَدِّدَةِ أَيْضًا؟ فِي لِحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ تَدْعِي حُبَّكَ لِفُلَانٍ، وَبَعْدَ وَقْتٍ تَكْرَهُهُ أَشَدَّ الْكُزْهِ، فَلَا دَوَامَ لِلْحُبِّ وَلَا لِلْكُزْهِ، بَلْ هُوَ حَدَثٌ قَدِيمٌ جَدِيدٌ قَائِمٌ عَلَى الْمَصَالِحِ وَالفَوَائِدِ الْمُحَقَّقَةِ لِاسْتِمْرَارِيَّةِ الْوُجُودِ، أَوْ الْإِخْتِلَافِ فِي الرُّوْيِ. لَكِنَّ اللَّافَةَ وَالمُحَيَّرَ وَالمُوجِعَ وَالمُؤَثِّرَ وَالمُضْحِكَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، أَنَّنَا نَعِيشُ كَمَا لَوْ كُنَّا فِي سُوقِ شَعْبِيٍّ؛ هَذَا يَبِيعُ وَهَذَا يَشْتَرِي، وَذَلِكَ يَبْنِي وَآخَرُ يَهْدِمُ، وَهُنَاكَ مَاتِمٌ وَأَحْزَانٌ وَهَيْهَاتَ أَنْ تَدُومَ الْحَالُ لِي أَوْ لَكَ عَلَى الزَّمَانِ! إِذَنْ، لِمَاذَا هَذِهِ الْعَدَاوَاتُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ؟ وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ كَبْحَ جَدْوَةٍ بَغْضِهِ لِلشُّعُورِ بِالرَّاحَةِ وَلَوْ بِشَكْلِ مُوقَّتٍ؟ وَمَا هِيَ الرَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ تَفْرِيعَ شَحْنَاتِ الْإِنْفِعَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ لِتَتَوَازَنَ النَّفْسُ مَعَ مُكْتَسَبَاتِ التَّجْرِبَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ؟ وَتَكُونُ الرَّاحَةُ فِي الْإِيثارِ أَوْ التَّيْسِيرِ، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ أَشْكَالِ الرَّاحَةِ يَتِمُّثَلُ فِي إِخْلَاءِ الرَّأْسِ مِنَ الْوَسْوسَةِ وَالْأَفْكَارِ السُّوْدَاءِ.

المَسْؤُولِيَّةُ السَّرْعِيَّةُ

لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ «أَيْدِيُولُوجِيَا» أَوْ «نَظْرِيَّةً» أَوْ «فِكْرَةً» أَوْ «أُطْرُوحَةً» أَوْ «شَكْلًا» نَتْرِيًّا بِهِ. إِنَّمَا الْإِسْلَامُ هُوَ دِينٌ وَعَقِيدَةٌ وَكِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَهُوَ وَحْيِي يُوحَى، نَزَلَ عَلَى قَلْبِ وَلسَانِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. الْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصِ مِنَ الشَّرْكِ، لَا يَقْبَلُ الْعَدَاءَ وَلَا التَّعَدِّيَّ، وَلَا يَقْبَلُ الظُّلْمَ وَلَا التَّجَنِّيَّ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَهُوَ فِي مُجْمَلِهِ نِظَامٌ أَخْلَاقِيٌّ لِتَقْوِيمِ النَّفْسِ إِلَى جَمَالِ الْحَيَاةِ وَخَيْرِ الْإِنْسَانِ. وَهُوَ مَلَاذٌ مِنَ السُّقُوطِ فِي مَهَاوِي الرَّذِيلَةِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالضَّلَالَةِ وَالضَّيَاعِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [سورة الشورى، آية: 13]، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالَّذِي نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا خَلْقًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا﴾ [سورة النباء، آية: 163].

فَمُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا أَوْجَدَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران، آية: 19]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران، آية: 85].

وَحِينَ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ النَّبِيُّ الْأَمِينُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، آية: 45]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، آية: 107]. نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْحَقُّ يَدْعُو إِلَى الصِّدْقِ، وَالصِّدْقُ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَدْعُو إِلَى الْعَدْلِ، وَالْعَدْلُ يُفْضِي إِلَى الرِّضَا، وَالرِّضَا يُؤَدِّي إِلَى الْفَنَاعَةِ، وَالْفَنَاعَةُ تَنْهَجُ إِلَى الْإِمْتِنَانِ، وَالْإِمْتِنَانُ طَاعَةُ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.

فَأَيُّ نَحْنُ مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب، آية: 23]؟ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ التَّقْوَىٰ وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

أَعْلَمْتُمْ؟ [سورة فاطر، آية: 28]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».

يَا لَهَا مِنْ مَنزِلَةٍ عَظِيمَةٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْعُلَمَاءَ، وَلَكِنْ مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسَارَ اللَّهُ إِلَى أَنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يَعْبُضُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [سورة التحريم، آية: 6]؟ إِنَّهُمْ مَنْ زَهَدُوا فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَنَظَرُوا إِلَى النِّعَمِ الْمُتَمِيمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة القصص، آية: 83].

أَيْنَ عُلَمَاءُ الْخَلْفِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِبِطَاعَتِهِ وَرَغَبُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَرَفُوا أَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا رِحْلَةٌ مُسَافِرٍ، زَادَهَا الْبِرُّ وَالْتَقَوَى وَخَيْرُهَا الْعَدْلُ! وَبِئْسَ لِهَذَا الْعَصْرِ مِنَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [سورة العصر، الآيتان: 1 و2]. فَمَا بَالُنَا وَنَحْنُ نَعِيشُ عَصْرًا مَمْلُوءًا بِالْمُوبِقَاتِ وَالْأَحْقَادِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالزُّورِ وَالْبَاطِلِ، عَصْرًا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْإِغْرَاءُ وَيُضِلُّهُ الْإِغْوَاءُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ! إِنَّهُ عَصْرُ الْعَسْفِ الْقَائِمِ عَلَى قَهْرِ الضُّعْفَاءِ، وَعَلَى ظُلْمِ الْأَقْوِيَاءِ، وَعَلَى صَبْرِ الْعُقَلَاءِ، عَصْرٌ يَنْوُو بِالْغَفْلَةِ وَيَضِيقُ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ.

كَمْ يُوجِعُنِي وَيُؤْلِمُنِي مَنْ وُلِّيَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ الْهَوَى إِلَى انْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، لَشَيْءٍ فِي نَفْسِهِ، وَحَقْدٍ يَغْتَمِرُ نِيَّاطَ قَلْبِهِ عَلَى صَاحِبِ حَقٍّ؛ لِأَنَّهُ يَكْرَهُهُ فَقَطُّ، وَيَهْضُمُ حَقَّهُ، وَيُضِرُّ بِهِ أَشَدَّ الضَّرْرِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ نَفْسًا مِثْلَ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا الْحَقُّهُ بِالنَّاسِ سَوْفَ يَجْرَعُ مِنْهُ إِنْ عَاجَلًا أَوْ آجَلًا. وَإِنْ هُوَ نَسِيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْسِي، وَإِنْ مَاتَ فَالْعِقَابُ شَدِيدٌ. رَبِّمَا يَقُولُ ظَالِمٌ إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، لَا وَاللَّهِ، إِلَّا حَقَّ الْعِبَادِ وَظَلَمَهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَانْتَهَكَ حُرْمَاتِهِمْ وَإِذْلَالَ كَرَامَتِهِمْ.

يُحْزِنُنِي بَعْضُ الْقَضَاةِ فِي أَحْكَامِهِمْ مِنْ دُونِ تَبَصُّرٍ وَبَصِيرَةٍ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَمُونَ بِحَصَانَةٍ قَاتِلَةٍ لِلْمَظْلُومِينَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْكُوَ قَاضِيًا لظَلَمِهِ فَرُبَّمَا يَتَعَرَّضُ لِلسَّجْنِ وَإِهْدَارِ كَرَامَتِهِ، لِأَنَّ الْقَاضِيَّ فِي نَظَرِ الْمَسْئُولِ مُنَزَّهٌ عَنِ الْخَطَايَا. فَكَيْفَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْقَاضِيَّ هُوَ إِنْسَانٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ، يَغْضَبُ وَيَحْقِدُ وَيَغْرَى وَيُخْطِئُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ. فَالْقَضَاءُ رُوحٌ

الْوَطَنِ، وَإِذَا صَلَحَ الْقَضَاءُ صَلَحَ الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ، وَقُضِيَتِ الْحُقُوقُ وَأَنْتَصَفَ الْبَعْضُ مِنَ الْبَعْضِ وَقَلَّتِ الْمَشَاكِلُ. فَالْعَدْلُ كَمَا قِيلَ أَسَاسُ الْمُلْكِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ»، فَهَلَّا خَشِيَ الْبَعْضُ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ؟ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ يَخْتَلِقُ الْأَعْدَارَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا دَامَ يُصَلِّي وَيُصُومُ. لَا وَاللَّهِ، إِنْ الظُّلْمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ. لَا وَاللَّهِ، إِنْ يَدَ الْمَظْلُومِ تَرْتَفِعُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، فَيَمْهُلُ اللَّهُ الظَّالِمَ وَيَأْخُذُهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ. لَا وَاللَّهِ، فَاللَّهُ لَنْ يُبَارِكَ لِلظَّالِمِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ إِنْ لَمْ يُنَزِّهِ قَلْبُهُ وَعَقْلُهُ عَنِ الْهَوَى، وَإِنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ. وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ بِتَوَلِيهِ الْقَضَاءِ إِنَّمَا قَدْ وُلِّيَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، أَوْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَلَا تُفِيدُ الْأَعْدَارُ فِي حُقُوقِ الْبَشَرِ، وَأَنَا أَقْتَرِحُ إِلَّا يَتَسَلَّمَ الْقَضَاءُ إِلَّا مَنْ كَانَ عُمُرُهُ يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ عَامًا، وَأَنْ يَفْتَحَ مَجْلِسَ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى وَدِيْوَانَ الْمَظَالِمِ مَعَاهِدَ عِلْمِيَّةً تَدْرِيبِيَّةً تُؤَهِّلُ الْقُضَاةَ. وَلَآنَ سِنَّ الثَّلَاثِينَ عُرْضَةٌ لِلْمُيُولِ مَعَ عَمَرَاتِ الشَّبَابِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُسَلَّمَ الْقَضَاءُ إِلَّا لِمَنْ أُوتِيَ حَظًّا مِنَ الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ، وَالزُّهْدِ فِي نَعِيمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَّةِ. إِنْ الْكَثِيرِينَ يَشْتَكُونَ وَيُحْجَمُونَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوْ مُنَاشِدَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ بَأَن يَنْظُرُوا إِلَى أَمْرِهِمْ. فَهَنَّاكَ مَظَالِمٌ تَرْتَكِبُ فِي حَقِّ النَّاسِ، فَلَا يَمْلِكُ الْمَرْءُ مَنَّا إِلَّا الصَّمْتُ، وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَنَحْنُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِي يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْمُرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعفُ الْإِيمَانِ؟ وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَنَحْنُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران، آية: 110]؟ وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَالْجَرَائِرُ كَثُرَ وَفِي أزدِيَادِ، أَفَلَا يُعِينُ وُلِّي الْأَمْرِ هَيْئَةً رَقَابِيَّةً عَلَى الْقَضَاءِ، وَيَلْمَسُ بَقَلْبِهِ وَفِكْرِهِ وَعَيْنِهِ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْكَثِيرُ؟ إِنَّا بَيْنَ نَارَيْنِ، فَمَا أَنْ نَصَمْتُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْعِلَلِ أَوْ نَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ لِتَجَرُّؤُنَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ. وَالْقَضَاةُ هُمْ أَنَسٌ مِثْلُنَا وَمِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عِنْدَمَا قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي». أَوْ عِنْدَمَا قَالَ: «أَخْطَأَ عُمَرُ وَأَصَابَتْ امْرَأَةٌ». إِنِّي أَهَيْبُ بِمَعَالِي وَزِيرِ الْعَدْلِ وَمَعَالِي رَيْسِ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى وَمَعَالِي رَيْسِ دِيْوَانِ الْمَظَالِمِ، وَهُمْ مِنْ خَيْرَةِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَالْعَامِلِينَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَعَلَى تَتَبُعِ هُمُومِ وَمَشَاكِلِ النَّاسِ وَالْعَامِلِينَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَى عِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ الَّذِي يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ وَيَنْهَلُ مِنْهُ الْجَمِيعُ، أَنْ يُضَاعَفُوا الْإِهْتِمَامَ

بأوضاع الناس، وَأَنْ يُنْشِئُوا قِسْمًا خَاصًّا لِلتَّظْلَمِ مِنَ الْقَضَاءِ، وَأَنْ يُعَاقِبُوا مَنْ يُسِيءُ إِلَى
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَيَعْمِدُ إِلَى قَهْرِ النَّاسِ الْمَظْلُومِينَ. وَأَهْيَبُ بِرُؤْسَاءِ الْمَحَاكِمِ أَنْ يَدْرُسُوا
 الْأَحْكَامَ مِنْ خِلَالِ هَيْئَةٍ تُنْشَأُ فِي كُلِّ مَحْكَمَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْأَحْكَامِ، وَمِنْ ثَمَّ إِجَارَةٌ مَا
 يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَفَائِقِ وَالْمَنْطِقِ، وَقَبْلَهَا عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ.
 هِيَ نَصِيحَةٌ أَقْدَمُهَا، وَرَبَّمَا تَجِدُ آذَانًا مُصْغِيَةً مِنَ الْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ
 إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْفُضَّلَاءُ، إِنَّ قَضِيَّةَ
 الْقَضَاءِ يَجِبُ أَنْ تُوَضَعَ نُصَبَ أَعْيُنِكُمْ، فَإِنَّ صَلَاحَ الْقَضَاءِ هُوَ صَلَاحٌ لِكُلِّ الْوَطَنِ. وَإِنِّي
 وَاللَّهِ لَا أَرْتَجِي إِلَّا صَلَاحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ تَصْلُحُ بِصَلَاحِ أَوْلِيَاءِ أَمْرِهَا وَصَلَاحِ عُلَمَائِهَا،
 وَتَرْتَفِعُ وَتَرْتَقِي وَيَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا النَّاسُ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ لِيَكُونُوا حِصْنًا لِهَذَا الدِّينِ ضِدَّ
 أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ. وَإِنِّي أَنشُدُ رَفْعَةَ دِينِ اللَّهِ وَارْتِقَاءَ الْمُخْلِصِينَ بِالْحَقِّ، كَيْ لَا يُصِيبَنَا مَا أَصَابَ
 الْأُمَّةَ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ هَلَاكِ وَدَمَارِ. وَاللَّهِ إِنِّي أَقُولُهَا قَوْلَةَ حَقٍّ أَرْجُو بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَأَخَافُ
 عَلَى هَذَا الْوَطَنِ الَّذِي عَشْتُ فِيهِ وَعَاشَ فِيهِ آبَائِي، وَلِي بِهِ حَقٌّ وَرَحْمٌ وَذِمَّةٌ، فَغَيْرِي مِنْ
 غَيْرَةِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَحُضِّنَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ مَرًّا. وَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَوْتِي صَدَى فَاللَّهُمَّ
 اشْهَدْ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ. وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

جِيلُ الصِّيَاعِ

قَالَ لِي: «أَنْتُمْ الْأَطْلَالُ الْمُتَهَدِّمَةُ عَلَى زَوَايَا أَعْمَارِنَا، أَنْتُمْ بَقَايَا آثَارِ الْعُصُورِ الْبَائِدَةِ، أَنْتُمْ الْقِيَمُ الْمَرْفُوضَةُ فِي زَمَانِنَا، أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَتَّبِعُوا قِيَمَكُمْ وَأَخْلَاقَكُمْ مِنْ جَدِيدٍ، وَهِيَ هَاتِ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ بَعْثٌ جَدِيدٌ، وَإِنْ جِئْتُمْ فَسَتَكُونُونَ قَرَابِينَ لِعَصْرِ اسْتَنْ قِيَمًا اسْتَعْنَيْنَا بِهَا عَنْ قِيَمِكُمْ، أَنْتُمْ تَدْعُونَ إِلَى الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحُبِّ وَالْإِيثَارِ وَالْعَطَاءِ وَالنُّبْلِ، وَنَحْنُ اكْتَسَبْنَا ثِقَافَةَ الْجُرْأَةِ وَالْمُغَامَرَةِ وَحُبِّ الذَّاتِ، نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ آيَةً أُخْرَى يَتَنَزَّلُ بِهَا كَهَانُ الْوَقْتِ وَفَسَاقُ الْعَصْرِ، نَحْنُ نُرِيدُ الْمُضِيَّ إِلَى اللَّاشِيءِ، لِأَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنَّا وَعَنْ ذَوَاتِنَا وَعَنْ عَصْرِنَا، وَعَنْ الْحُرِّيَّةِ، أَرْحَلُوا عَنَّا بِقِيَمِكُمْ الَّتِي احْتَبَسْتَنَا رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ بَيْنَ أَنْوَاتِكُمْ وَاشْتِهَاءَاتِكُمْ، دَعُونَا نُمَارِسَ جَمَالَ نَفْسُخِنَا وَانْحِلَالِنَا، وَنَتَرَشَّفَ نَزَوَاتِنَا وَنَتَلَدُّ بِعَوْرَاتِنَا. أَنْتُمْ الضَّالُّونَ حِينَ سَجَنْتُمْ أَرْوَاحَنَا فِي أَقْبِيَّةِ تَعَالِيمِكُمْ، وَصَغَّمْتُمْ لَنَا مَوَادَّهَا لِتَكُونَ دُسْتُورَ حَيَاتِنَا. وَقَدْ جَاءَ وَقْتُنَا لِنَعْلَمَكُمْ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تُرِيدُ، بِلَا خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ مِنَ الْعَوَاقِبِ. نَحْنُ جِيلُ اللَّامْبَالَاةِ وَالْمُغَامَرَةِ وَالصِّيَاعِ. إِمَّا أَنْ تَكْتَسِبُوا قِيَمَنَا أَوْ نَحْتَسِبَكُمْ فِي عَصْرِنَا كَمَا احْتَبَسْتُمُونَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»، قُلْتُ لَهُ: «تَبًّا لَكُمْ!» وَمَضَيْتُ.

حُطَّابُ اللَّيْلِ

يَجْدُرُ بِالْكَبِيرِ أَنْ يُعْفَ قَلَمُهُ عَنِ التَّغْلِيْقِ عَلَى مَنْ لَا يُحْسِنُ إِلَّا الْإِسَاءَةَ لِكِرَامَةِ الْحُرُوفِ
وَالْمَعَانِي فِي سُفْسَاطِيَّةِ مَقِيَّتِهِ أَخَذَتْهَا سَفَاسِفُ كَلِمَاتٍ إِلَى دَرَجَةِ التَّصْدِيقِ، لِعُرُورِهَا،
بِأَنَّ الْخُسَاءَ وَمَيَّ زِيَادَةَ قَدْ تَحَسَّدَتَا مِنْ جَدِيدٍ فِي أَرْوَاحِ الْمَوْتَى، وَهَيْهَاتَ.

كَثِيرٌ مِنْ حُطَّابِ اللَّيْلِ وَأَذْنَابِ الْفِكْرِ وَمُدَّعِي الْفَضِيلَةِ يَأْرَنُونَ كَمَا تَأْرَنُ الْفَرْسُ عِنْدَ
رُؤْيَةِ الْفَحْلِ، لَيْسَ بِفِعْلٍ عَقْلٌ يَدْفَعُهَا بَلْ غَرِيزَةٌ وَلَذَّةٌ وَاشْتِهَاءٌ. إِنَّ كَثْرًا مِنَ الْكُتَّابِ قَدْ
حَمَلُوا أَقْلَامًا وَلَمْ يَحْمِلُوا أَفْهَامًا تَحْفَلُ بِالْإِبْدَاعِ، أَوْ مَعْرِفَةَ بِلَاغَةِ الْكَلَامِ وَمَغْزَاهُ. كُنْتُ
أُظُنُّ أَنَّ نَظْرِيَّةَ تَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ قَدْ اثْبَتَتْ جَدْوَالَهَا فِي التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ الْفِكْرِيِّ بَيْنَ خَلَائِ
الْمُجْتَمَعِ لِلانْتِمَاءِ إِلَى الْحَضَارَةِ الْعَصْرِيَّةِ، خُصُوصًا حِينَمَا رَأَيْتُ أَمْرِيكَا تَهْتَمُّ بِالْعُقُولِ
وَلَيْسَ بِالْأَجْنَاسِ وَالْإِثْنِيَّاتِ وَالْقَوْمِيَّاتِ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَّتْ وَكَانَتْ تَنْتَسِبُ إِلَى الْأُصُولِ.
وَتَبَدَّلَ الْأَمْسُ بِالْيَوْمِ وَأَصْبَحَ الْانْتِمَاءُ انْتِمَاءً إِلَى الْمَصَالِحِ وَعِبَادَةِ الْمَادَّةِ. وَمَا ظَنَنْتُ بِأَنَّ
دَيْنَا صُورَاتِ الْهَمْجِيَّةِ الْقَدِيمَةِ قَدْ تَرَكَتْ بَقَايَا جِنَاتٍ مَا زَالَتْ تَعْمَلُ لِلْعُودَةِ إِلَى الْحَيَاةِ.
أُظُنُّنِي نَدِمْتُ كَثِيرًا حِينَمَا غَرَسْتُ قَلَمِي فِي عُقُولِ جَدْبَاءِ تَعِيشُ عَلَى أَشْوَاكِ الْمَاضِي الَّذِي
انْتَزَعَ بِجَهْلِهِ قُوَّةَ الْإِسْلَامِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ مِنْ أَهْلِ الرُّشْدِ وَالْعِلْمِ وَالخُلُقِ الْكَرِيمِ، الَّذِينَ يُبَادِلُونَ
الْحَسَنَةَ بِالْحَسَنَةِ وَيَدْفَعُونَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَكِنَّهَا النُّفُوسَ الضَّعِيفَةَ تَعْتَصِمُ بِالْقُشُورِ؛
لِتَبْتُ مَكْتُونِ الضَّغِينَةِ فِي أُسْلُوبِ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ وَعَصَبِيَّةِ الْانْتِمَاءِ وَنَرَجِسِيَّةِ الْهَمْجِيَّةِ.

المُسْتَقْبَلُ الْمُخِيفُ

إِنَّ مَرَضَ الْبِيرُوقْرَاطِيَّةِ الَّذِي يُنْسَبُ أَظْفَارُهُ فِي الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى أَمْرَاضِ التَّنَازُعِ وَالْفَسَادِ الْإِدَارِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، هِيَ أَمْرَاضٌ عَضَالٌ تَسْتَشْرِي فِي أَوْصَالِ الْأُمَّةِ، وَرَبَّمَا تُودِي بِهَا إِلَى الْفَوْضَى وَالْهَلَاكِ الَّذِي لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ. وَلَيْتَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَشْعِرُ خُطُورَةَ الْحَالَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَتَحْلِيلِ التَّوَقُّعَاتِ الَّتِي يُنذِرُ بِهَا الْمُسْتَقْبَلُ الْمُخِيفُ.

سُوسُ الْهَلَاكِ

الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ السِّيَاسِيَّةِ ضَرْبَ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَخْلُوَ لِلْسَّاسَةِ الْجَوُّ. إِنَّهَا نَظْرِيَّةٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهَا، وَأَظُنُّ أَنَّ سُوسَ الْهَلَاكِ يَنْخَرُ فِي عِظَامِ الْوَطَنِ. النَّاسُ جَمِيعُهُمْ يَشْكُونَ مِنَ الْفَسَادِ، وَالنَّصِيحَةَ لَمْ تَعُدْ تُفِيدُ، فَالْكَبِيرُ مُطْمَئِنٌّ وَالْفَقِيرُ يَتِنُّ، وَالْفِكْرُ الرَّاشِدُ يَبْدُو أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُرَى.

أَنَا الدُّنْيَا

أُضَاحِكُهَا الْأَعْبَهَا أَعَابُهَا الْأَطْفَهَا أَقْبَلُهَا وَأَخْضِنُهَا،
أَهَادِيهَا الْمَنَى حُبًّا وَأَعْشَقُهَا،
وَأَفْدِيهَا بِعُمْرِي لَوْ أَرَادَتْ أَوْ أَرَادَتْ فَرَحَتِي مُدْنًا،
فَمَا رَضِيْتُ،
أَشَاحَتْ وَهِيَ بِاسِمَةٍ وَقَالَتْ:
لَسْتَ أَنْتَ أَنَا،
أَنَا الدُّنْيَا.

مَنْ نَحْنُ؟

كَمْ مِنَ الْآهَاتِ نَنْفُثُهَا عَلَى ضِيَاعِ الْوَقْتِ فِي غُرْبَةِ الطَّيْبَةِ وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ! وَكَمْ كَسْرَةَ قَلْبٍ تَجْرَحُنَا فِي حَيْبَةِ أَمَلٍ! وَكَمْ تَشْتَعُلُ وَتَنْطَفِئُ الْأَشْوَاقُ! وَنَحْنُ لَا نَدْرِي سَبَبًا لِذَلِكَ وَلِمَاذَا وَمَتَى وَمَنْ؟ أَدَوَاتُ اسْتِفْهَامٍ وَأَفْكَارٌ وَأَقْلَامٌ وَضَجِيجٌ وَعَوِيلٌ وَصُرَاخٌ وَابْتِسَامٌ وَضَحِكَاتٌ وَعِنَاءٌ وَزُهُورٌ وَأَعْيَادٌ. نَحْنُ السُّرُّ، فَمَنْ نَحْنُ؟

«النَّتُّ» بَيْنَ السَّلْبِ وَالْإِيجَابِ

أَعْتَرَفُ لَكُمْ بِأَنَّ مَسَاوِيَّ التَّقْنِيَةِ الْعَصْرِيَّةِ تَتَمَثَّلُ فِي الْإِنْتَرْنَتِ، وَأَنَّ انْهِيَارَ الْأَخْلَاقِ سَيَكُونُ سَبَبُهُ هَذَا «النَّتُّ»، لِأَنَّنا بَضْعَطَةَ زُرٍّ نَدْخُلُ إِلَى عَوَالِمٍ مِنَ الْفَسَادِ، وَنَرَى الرَّذَائِلَ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَالْوَانِهَا فَكَيْفَ سَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْجُبَ هَذِهِ الْمَصَائِبَ الْأَخْلَاقِيَّةَ عَنِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ؟! فَكُلَّمَا فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْمَحْظُورِ عَلَى مَصَارِعِهَا تَسَاءَتِ أَخْلَاقُ النَّشْءِ وَأَخْلَاقُ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ، لِأَنَّ اسْتِعْمَالَاتِ «النَّتِّ» لَيْسَ لِلدَّوَاعِي الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، إِلَّا لِمَنْ أَوْتِيَ قَدْرًا مِنَ الْحَصَانَةِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ السَّيِّئِ وَالطَّيِّبِ. أَتَمَنَى لَوْ اسْتَطَعْتُ، وَهِيَ هَاتِ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِي، قَطَعَ هَذِهِ التَّقْنِيَّةِ، بِرَغْمِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَعْمِلُهَا لِأَخْذِ الْمَعْلُومَةِ أَوْ إِعْطَاءِ مَعْلُومَةٍ.

المُسْتَطِيعُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ

كَالْمُسْتَطِيعِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ حِينَ يَكُونُ الطَّبِيعُ غَالِبًا عَلَى التَّطَبُّعِ. افْتِتَانٌ دَائِمٌ وَارْتِهَانٌ لِعِيَاهِبِ الْعُمُرِ يُتْرَجَمُ آهَاتِ الْقُلُوبِ وَتَمْتَمَةَ الْأَلْسِنَةِ الَّتِي أَعْجَزَهَا الْبَيَانُ عَنِ التَّبَيِّنِ، عِنْدَمَا تَدْلِهِمُ الرُّؤْيَى، وَتَعْصِفُ الرِّيَّاحُ، وَيَبْلُغُ الطُّوفَانُ حَدَّ الرُّبْيَى، يُرِيدُ أَنْ يَتَمَرَّدَ عَلَى انْكِسَارَاتِهِ، يُحَاوِلُ فَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اشْتِهَاءَاتِهِ الدِّينِ وَالْقِيمِ، فَيَعُودُ أَدْرَاجَهُ لَا يَلُوي عَلَى شَيْءٍ سِوَى الرُّضَا بِالْهَزِيمَةِ، نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَةِ الْحُبِّ وَالْكَرَمِ وَالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ، وَكُلِّ الْمَثَلِ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا مَثَارُ الْفَخْرِ وَالْإِعْتِرَازِ وَالْإِكْبَارِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى مَصَافِّ النُّبَلَاءِ وَالْقَدِيسِينَ وَالْحُكَمَاءِ. مِثَالِيَّاتٌ ثَقِيلَةٌ، حَمَلَهَا طَائِعًا مُخْتَارًا لِيُصِيبَ مِنَ الضَّرَرِ أَخْفَهُ، لَمْ يَعُدَّ يَعْلَمُ أَهِيَ خَلَاتِقُ الْفِطْرَةِ أَمْ مِثَالِيَّهَا؟ هُوَ فِي كَهْفِ الْعُزْلَةِ يَعْزَلُ مِنْ بَقَايَاهُ رِدَاءً يَقِيهِ الْحَرَ وَالْقَرَّ، يُضِيءُ فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَتَمَةَ السَّوَادِ لِلْسَّوَادِ مِمَّنْ اجْتَلَبَ الشَّقَاءَ لِنَفْسِهِ، فَكَانَهُ يَسْتَهْوِي الشَّقَاءَ لِيَسْكُنَ بَيْنَ حَنَايَاهُ، وَيُقَايِضُ الْكَبِدَ بِالْحُبِّ وَالْبَهْجَةِ لِمَنْ تَنَكَّبَ طَرِيقَ السَّعَادَةِ وَالْحَقِّ وَالْفَضِيلَةِ، يَسْتَفْرِغُ الْأَرَادِلَ مِنْ مَعِينِهِ الثَّرَّ عُدُوبَةَ مَاءِ غَدَقٍ؛ فَتَرَاهُ الضَّاحِكُ مِنْ سُخْرِيَّاتِ الزَّمَانِ، حِينَ تَتَنَاقَرُ الْوُجُوهُ وَتَجْحَدُ الْقُلُوبُ. مَا أَخْطَأَهُ الْبَدَلُ لِمَنْ كَانَ بِهِ خِصَاصَةٌ، وَلَيْتَهُ بَرِيءٌ مِنْ طَبِيبَتِهِ، لَيْتَهُ اخْتَارَ التَّعَامُلَ بِالْمِثْلِ، ثُمَّ تَتَصَارَعُ الثَّارَاتُ بَيْنَ نَفْسِهِ وَنَفْسِهِ، تُلُومُهُ الْأَلَامِ، وَتَهْيَبُ بِهِ الْمَوَاجِعُ أَنْ يَبْدَلَ الْحُبِّ بِالْبُغْضِ، فَكَانَ الْمُسْتَطِيعُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ، فَهَلْ هُوَ قَدَرُ الْفِطْرَةِ الَّتِي انْطَبَعَ عَلَيْهَا؟ وَهَلْ هُوَ ظَلَمَ النَّفْسَ عَمْدًا؟ إِذْ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا وَلَا جَبَانًا وَلَا خَوَّارَ الْهَمَّةِ وَالْعَزِيمَةِ وَالشَّجَاعَةِ؛ فَهُوَ فِي الْحَقِّ سَيْفٌ يُرْدَى بِهِ الْبَاطِلُ، وَكَلِمَةٌ مُدَوِّيَّةٌ حِينَ يَكُونُ الْكَلَامُ أَقْوَى مِنْ حَدِّ السَّيْفِ. يَسْأَلُ نَفْسَهُ دَوْمًا مَا هِيَ الطَّبِيبَةُ الَّتِي أَوْرَثَتْهُ السَّمَّاحَ حَتَّى فِي الْفِصَاصِ الْمَشْرُوعِ فِي نَامُوسِ الْكُونِ وَالْتَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ؟ كَأَنَّهُ يَقْتَسِمُ النَّقِيزِينَ: الْعَدْلَ وَالظُّلْمَ، وَيُؤَثِّرُ الْإِيثَارَ، حَتَّى مَعَ ظُلْمِ الْخُصُومِ لَهُ؛ (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيْرَى).

يَنَابِيعُ أَنْثَوِيَّةٍ

أَكَادُ أَجْزُمُ أَنَّ مُسْتَقْبَلَ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ لَدَيْنَا سَوْفَ تَقُودُهُ الْعُقُولُ الْأَنْثَوِيَّةُ، فَأَنَا أَرَى زَخَّاتٍ مِنْ أَمْطَارِ فِكْرِيَّةٍ نَاضِجَةٍ، لَرُبَّمَا أَنْتَجَتْهَا الْعُزْلَةُ الَّتِي كَانَتْ مَضْرُوبَةً عَلَى الْفِتَاةِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهَا إِلَى أَنْ تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ هِيَ لَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ. إِنِّي الْحَظُّ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى إِبْدَاعًا أَنْثَوِيًّا يُضَارِعُ وَيُنَافِسُ ذُكُورَةَ الْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي. رُبَّمَا أَعَادَ التَّارِيخُ نَفْسَهُ حِينَ كَانَتْ الْمَرْأَةُ هِيَ الْعَامِلَةَ وَالْبَلِيعَةَ، كَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ وَالدَّهَا، وَهِيَ الَّتِي تَطَلَّقَ الرَّجُلُ كَمَا فَعَلَتْ امْرَأَةٌ حَاتِمِ الطَّائِي. وَالْخَوْفُ كُلُّ الْخَوْفِ أَنْ يَتَغَيَّرَ الْحَالُ بِالرِّجَالِ لِيُصْبِحُوا هُمْ رَبَّاتِ الْبُيُوتِ! لَكِنَّ مَا يُطْمَئِنُّ الرَّجَالَ أَنْ الْحَمْلُ وَالرِّضَاعُ لَنْ يَخْرُجَا عَنْ دَائِرَةِ الْمَرْأَةِ، وَإِلَّا لَكَانَا وَهْنَا عَلَى وَهْنِ. إِنِّي أَفْرَحُ وَأَبْتَهِّجُ لِتِلْكَ الْمَصَابِيحِ مِنْ بَنَاتِنَا وَنِسَائِنَا اللَّوَاتِي عَرَفْنَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ رَجُلًا فَحَسْبُ، بَلْ أَنْثَى تَصِحُّ بِالْأَمَلِ وَالْإِبْدَاعِ، وَتُضِيءُ شُعْلَةَ الْخُلُودِ.

الْحُزْنُ الْعَظِيمُ

لَيْسَ إِنْسَانًا مَنْ لَا يَعْرِفُ الْحُزْنَ، فَالْحُزْنُ إِحْسَاسُ الْعَظْمَاءِ، وَلُغَةُ الْأَذْكِيَاءِ وَالْعَبَاقِرَةِ، الْحُزْنُ فَطْرَةُ الْخَلَائِقِ مَهْمَا عَلَا شَأْنُهَا أَوْ دَنَا، الْحُزْنُ غَدَاءُ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ، الْحُزْنُ مَلَكَ النَّبْلَاءِ، الْحُزْنُ يَهْدُبُ النُّفُوسَ، وَيُودِّبُ الْعُقُولَ، الْحُزْنُ لَيْسَ هَزِيمَةً بِقَدْرِ مَا هُوَ انْتِصَارٌ عَلَى الْكِبَرِ وَالْعُرُورِ وَالْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ، الْحُزْنُ يُرِينَا عَفَلْتَنَا عَنْ نُفُوسِنَا لِنَرَى حَقِيقَةَ ضَعْفِنَا وَانْكَسَارِنَا وَقَوَّتِنَا وَصِحَّتِنَا وَسَقَمِنَا. الْحُزْنُ مَسْرَحٌ كَبِيرٌ فِيهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَالْمَرِيضُ وَالْجَرِيحُ وَالْمَظْلُومُ، الْحُزْنُ دُمُوعُ الذَّلِّ أَوْ الْكِرَامَةِ، الْحُزْنُ الْفِرَاقُ وَالْهَجْرُ وَالْعَدَاءُ وَالْخِصَامُ، الْحُزْنُ مَخْلُوقٌ لَا يَمُوتُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْمَوْتِ، الْحُزْنُ أَكْبَرُ مِنَ الْفَرَحِ وَأَقْلُ مِنَ التَّرْحِ، الْحُزْنُ يَنْتَابُ الْخَلَائِقِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ الْيَوْمِيَّةِ، الْحُزْنُ صَدِيقُ الْأَوْفِيَاءِ وَالْكَرَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ؛ لِذَا يَتَوَلَّدُ الْإِحْسَاسُ بِالْحُزْنِ فِي النُّفُوسِ الْكَبِيرَةِ الْعَالِمَةِ الْمُخْلِصَةِ وَالصَّادِقَةِ.

غُرْبَةُ الْهُويَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

فِي مَوَاسِمِ الْقَلْقِ تَقْرَعُ أَصَابِعُ الرِّيحِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاءَاتِ الْمُغْلَقَةِ بِرِتَاجِ السَّوَادِ الْحَانِقِ عَلَى فَلَقِ الْبَصِيصِ الْمُشْرَبِّ إِلَى بَصَائِرِ النُّورِ غَيْرِ مُسْتَدِيمِ الْعَمَةِ، ثُمَّ تَتَّبِعُ أَسَارِيرُ الْبُوحِ لِفَيَالِقِ النُّورِ الْمُتْرَامِي عَلَى عُيُونِ الْكُونِ السَّاهِرِ الْمُتْرَقِّ لِقَوَافِلِ الْأَمَلِ لِكَانَهَا «الْوَجْنَاءُ» تَعُودُ مِنْ رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، مُحْمَلَةً بِشَتَى صُنُوفِ عُرُوضِ التَّجَارَةِ الَّتِي يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ مَدِينَةِ الْجُوعِ، مِمَّنْ أَرْمَضَتْهُمْ تَكَالِيفُ الصَّحْرَاءِ. كَانَتْ تِلْكَ أَحَادِيثُ أُمَّةٍ حَلَّتْ وَأَضَحَتْ فِي الْعَابِرِينَ، وَمَا زَالَتْ تَجْتَرُّ بَقَايَا رَوَايَاتِهَا السُّتَّةَ الْكُهُولَةَ، تَتَزَايَدُ فِي السَّرْدِ وَتَنْتَقِصُ، وَفِي النَّسْيَانِ تَخْتَلِقُ قِصَصًا مِنْ وَهْمِ الْخِيَالِ، مَنْسُوجَةً عَلَى غِرَارِ قِصَصِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا قِصَصُ نَسَجَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ مُؤَلَّفَ فَارِسِيًّا؛ فَنَسَجَهَا الْبُسْطَاءُ إِلَى الْعَرَبِ لِجَهْلِ مَصْدَرِهَا. وَمِنْ هُنَا نُدْرِكُ أَنَّ الْعَرَبَ بَدَؤًا وَحَضْرًا لَمْ يَكُنْ فِي أُمَّثُولَاتِهِمْ اِهْتِمَامٌ بِفَنِّ الْأَسَاطِيرِ أَوْ فَنِّ الرِّوَايَةِ إِلَّا أَقَاصِيصُ تَحَاكِي الْوَاقِعِ، بِأَشْكَالِ سَرْدِيَّةٍ لَا تَرُوي ظَمًا الْمُتَشَوِّقِينَ إِلَى الْقِرَاءَةِ، بَلْ ظَمًا الْمُتَشَوِّقِينَ إِلَى السَّمَاعِ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْأَثْرِيَّاتُ أَنْ تُفْصِحَ بِالْإِجْمَالِ عَنِ قُوَّةِ النَّسَبِ بَيْنَ اللَّهْجَاتِ مِنْ حِمِيرِيَّهَا إِلَى سَبِيئِيَّهَا لِتَأْكِيدِ اتِّصَالِ اللُّغَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَمَا كَانَتْ إِلَّا تَخْرُصَاتٍ لَا تُفَسِّرُ بِوُضُوحِ اسْتِقَاقَاتِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، وَحَتَّى سَدَنَةُ اللُّغَةِ وَأَرْبَابُ عِلْمِ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْاجْتِمَاعِ، كَابْنُ خَلْدُونَ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ وَحَذَا حَدُوهُ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْاجْتِمَاعِ، لَمْ يَسْتَدِلُّوا إِلَى الْآنَ بِحَقِيقَةٍ تُؤَكِّدُ اتِّصَالَ أَمْشَاجِ الْعِرْقِ الْعَرَبِيِّ فِي زَمَنِ الدِّينِيِّينَ السَّالِفِينَ، الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ إِلَى أَنْ جَاءَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ؛ فَوْقَنَا أَمَامَهُ مُصَدِّقِينَ بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَتَأَكَّدَ لَنَا اتِّصَالَ هَذَا الْعِرْقِ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ بِهُويَّةٍ وَاحِدَةٍ تَتَلَخَّصُ فِي عُرُوبَةِ قِحْطَانَ وَعَدْنَانَ وَانْتِسَابِهِمَا إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَلَوْلَا هَذَانِ الْمَصْدَرَانِ لَكُنَّا إِلَى الْيَوْمِ مُشْكَكِينَ وَبَاحِثِينَ وَمُتَطَلِّعِينَ إِلَى مَا يَجْلُو الصِّدْقَ عَنِ الْهُويَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

تَعْدِيلُ عَطْلَةِ الْأَسْبُوعِ

لِمَاذَا لَمْ يُسَمَّ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِالْيَوْمِ السَّادِسِ بَعْدَ الْخَمِيسِ، وَيُسَمَّ السَّبْتُ بِالْيَوْمِ السَّابِعِ؟
 الْإِنَّ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ هُوَ يَوْمٌ لِلِاجْتِمَاعِ وَالتَّرْفِيهِ وَالْإِيناسِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ، كَمَا كَانَ
 يُسَمِّيهِ الْقُرَشِيُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) هُوَ يَوْمٌ لِقَاءِ الْجَمْعِ، فِيمَا اشْتَقَّ السَّبْتُ مِنَ
 السُّبَاتِ، وَلَهُمَا مُشْتَقَّاتٌ كَثِيرَةٌ الْمَعَانِي. وَارَى أَنَّ الْجُمُعَةَ لِاجْتِمَاعِ الْبَعْضِ مَعَ الْبَعْضِ،
 وَالسَّبْتُ هُوَ لِلِإِخْلَادِ إِلَى النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، بَعْدَ عَنَاءِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ. لِذَلِكَ لَمْ يُحَسَّبَا أَرْقَامًا،
 وَالْأَرْقَامُ مَدْعَاةٌ لِعَمَلِ الْفِكْرِ كَمَا لِلْعَمَلِ الْجِسْمَانِيِّ؛ لِهَذَا أَرَى أَنَّ تَكُونَ الْإِجَازَةَ الْأُسْبُوعِيَّةَ
 فِي يَوْمِي الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، لَا الْأَحَدِ كَمَا يَفْعَلُ الْفَرَنْجَةُ.

هَذِهِ الْخَاطِرَةُ كَتَبْتُهَا فِي صَفْحَتِي فِي «الْفَيْسبُوك» قَبْلَ شَهْرَيْنِ مِنْ صُدُورِ الْأَمْرِ الْمَلَكِيِّ
 بِتَعْدِيلِ يَوْمِ الْإِجَازَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ.

مُغْرَضُونَ

(مَا هَكَذَا تُوْرِدُ الْإِبِلُ يَا سَعْدُ): الْبَعْضُ يَرُوْقُهُ التَّجَنِّي عَلَى الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُوْدِيَّةِ وَتَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ لِإِثَارَةِ الْفِتَنِ وَالْقَلَاقِلِ وَبَثِّ الْإِشَاعَاتِ الْمُغْرَضَةِ لِإِشْعَالِ جَذْوَةِ الْحَقْدِ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ الْكَرِيمِ وَأَهْلِهِ وَشَعْبِهِ وَحُكُومَتِهِ. وَهَنَّاكَ مَنْ يَفْسُرُ الْأُمُورَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ وَلَا مِنَ الْمَنْطِقِ الشَّرْعِيِّ أَنْ تَقَرَّرَ الْمَمْلَكَةُ تَأْجِيلَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، وَهَمَّا شَعِيرَتَانِ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ لَا تَقْبَلَانِ التَّأْجِيلَ، كَمَا زَعَمَ الْمُغْرَضُونَ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْهَدَفَ هُوَ تَقْلِيلُ عَدَدِ الْوَافِدِينَ لِلْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ، خَوْفًا وَعِصْمَةً لِأَرْوَاحِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيِّ كَارِثَةٍ قَدْ يُسَبِّبُهَا الْإِزْدِحَامُ الشَّدِيدُ، نَظْرًا إِلَى مَشَارِيحِ التَّوَسُّعِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْحَرَمُ الْمَكِّيُّ الشَّرِيفُ، وَتَبَيُّنًا لِلْقُدْرَةِ الْإِسْتِعَابِيَّةِ لِلْمُعْتَمِرِينَ وَالْحُجَّاجِ، وَهِيَ خُطْوَةٌ مَحْمُودَةٌ الْعَوَاقِبِ، كَيْ لَا تُزْهَقَ الْأَرْوَاحُ، أَوْ تَكُونَ هُنَاكَ إِصَابَاتٌ بَيْنَ وُفُودِ الْمُعْتَمِرِينَ وَالْحُجَّاجِ. فَالْمَلَامَةُ سَتَكُونُ أَكْبَرَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ إِذَا لَمْ تَقُمْ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ وَالتَّحْذِيرِ. وَأَمْرٌ كَهَذَا لَيْسَ مَحَلَّ هَزَلٍ أَوْ عَوَاطِفَ غَيْرِ عَقْلَانِيَّةٍ، بَلْ إِنَّ الْأَمْرَ يَتَعَلَّقُ بِحَقَائِقَ وَاقِعِيَّةٍ تَشْهَدُهَا سَاحَاتُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ؛ فَمَكَّةُ الْآنَ تُمَثِّلُ أَكْبَرَ وَرْشَةِ اللَّعْمَلِ، سِوَاءً فِي الْحَرَمِ أَوْ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، وَيَمُغْظَمُ أَرْجَاءُ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، مِمَّا يَجْعَلُ الْوُصُولَ إِلَى الْحَرَمِ وَالْمَشَاعِرِ صَعْبًا لِلْغَايَةِ، وَمُنْهَكَا لِلْمُعْتَمِرِ وَالْحَاجِّ وَحَتَّى لِلْمُتَمِيمِ. فَلَيْتَقَ اللَّهُ مَنْ يَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ، وَلِيُقَدَّرَ الْجُهُودُ الْكَبِيرَةُ وَالْأَمْوَالُ الطَّائِلَةُ الَّتِي تَصْرَفُهَا الْمَمْلَكَةُ لِرَاحَةِ الْمُعْتَمِرِينَ وَحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ، وَلِيُقَابَلَ الْإِحْسَانُ بِالْإِحْسَانِ لَا بِالْإِسَاءَةِ.

استنزاف

لَعَلَّ سُورِيَا الْيَوْمِ هِيَ أَفْغَانِسْتَانُ الثَّانِيَةُ، حَيْثُ يَقْضِي مُخَطَّطُ التَّامْرِ أَنْ تَقُومَ بَيْنَ
الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ حُرُوبٌ مَاحِقَةٌ كَحَرْبِ دَاحِسٍ وَالْعَبْرَاءِ. وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ غَالِبٌ أَوْ
مَغْلُوبٌ، بَلْ سَيَكُونُ الْمَازِقُ بِالْبَالِغِ الصُّعُوبَةِ عَلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ، بِحَيْثُ تُسْتَنْزَفُ ثِرَوَاتُهَا
وَطَاقَاتُ أَبْنَائِهَا، فِي حُرُوبٍ افْتَعَلَهَا سَاسَةُ الْعَالَمِ الْأَقْوَى، وَسَيَقْتُلُ الْعَرَبُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا
فِي حُرُوبٍ سَوْفَ تَأْتِي عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، وَقَدْ أَسْلَفْتُ الْقَوْلَ مُنْذُ زَمَنٍ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ،
فِي كِتَابَاتِي النَّثْرِيَّةِ وَشِعْرِي، مُنْبَهًا إِلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْآنَ، وَحَيْثُ الْقَادِمُ أَكْثَرُ
مَرَارَةً، سَتَحْوَلُ الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَوْطَانُهَا إِلَى سَاحَاتٍ لِلصَّرَاعِ الدَّمَوِيِّ. ذَلِكَ كُلُّهُ حَدَثٌ
عِنْدَمَا أَدَارَ الْحُكَّامُ ظُهُورَهُمْ عَنِ الْخُلْصِ وَالنَّابِهِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ، وَحَجَرُوا عَلَى الْفِكْرِ
الْوَاعِي لِيَكُونَ حِكْرًا عَلَى الْبَطَانَاتِ وَالْمُنْتَفِعِينَ وَالْأَذْنَابِ، فَمُنْذُ حَرْبِ الْعِرَاقِ مَا بَرَحَتْ
الدُّوَلُ الْكُبْرَى تَرْسُمُ خُطَطًا لِتَدْمِيرِ الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ وَأَقْطَارِهِ، وَمَا سَيَلْحَقُ بِالْحُكَّامِ أَيْضًا،
وَبِمَا ادَّخَرُوهُ مِنْ ثِرَوَاتٍ، وَإِذَا لَمْ تَتَلَقَّفِ الثَّرْوَةُ أَيْدِي الْفُقَرَاءِ، فَهِيَ سَتَكُونُ حِطًّا وَافِرًا
لِلْقُوَى الْكُبْرَى، يَأْتِيهَا مِنْ دُونِ عَنَاءٍ؛ لِأَنَّ النُّظْمَ الْعَرَبِيَّةَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى أْبْعَدَ مِنْ تَخْزِينِ
الْمَالِ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِي أَنْ وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا وَرَاءَهَا مِنْ أَعْدَاءٍ يُحِيطُونَ بِالْحُمْلَانِ الْوَدِيعَةِ،
سَتَنْشَأُ وَسَتَضَاعَفُ الْجَرِيمَةُ الْمُنْظَمَةُ، وَلَنْ يَحْوَلَ بَيْنَ التَّدْمِيرِ وَالسُّقُوطِ الْعَرَبِيِّ حَائِلٌ،
فَهَذِهِ أَشْجَارُ الْخَرِيفِ الْعَرَبِيِّ تَتَسَاقَطُ وَلَنْ تُجْدِيَ النُّذْرُ، وَلَنْ يَتَرَاجَعَ النَّهْمُ وَالْجَشَعُ
وَالْتَّكَالِبُ عَلَى الْمَصَالِحِ الدَّائِيَّةِ إِلَّا بِانْدِنَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ.

حُبُّ الْوَطَنِ

إِنَّ حُبَّ الْوَطَنِ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَشَدُّقٍ بِالْكَلِمَاتِ، إِنَّمَا هُوَ تَضَحِيَّةٌ وَامْتِنَالٌ لِلنِّظَامِ وَحِفْظٌ
لِلْمُكْتَسَبَاتِ وَارْتِقَاءٌ بِالْقِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَظِيمَةِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ انْتِقَامًا مِنْ جَمَالِيَّاتِهِ
وَبُيُنَائِهِ وَازْدِهَارِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَا يَقُومُ عَلَى الْعَبَثِ وَالْمُخَادَعَةِ وَالتَّضْلِيلِ وَالزَّيْفِ وَالْفُسُوقِ
وَإِدَارَةِ الظُّهْرِ لِلْمُخْلِصِينَ الْقَائِمِينَ عَلَى اسْتِشْرَافِ حَضَارَتِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ هُوَ أَلَّا نَسْمَحَ
لِيَدِ الْفَسَادِ وَالتَّخْرِيبِ بِأَنْ تَدْمَرَ أَوْصَالُهُ وَارْكَانُهُ. حُبُّ الْوَطَنِ هُوَ عَهْدُ الصَّادِقِينَ مَعَ تُرَابِهِ
وَجِبَالِهِ وَكُتُبَانِهِ وَصَحَارِيهِ وَبَرِّهِ وَبَحْرِهِ وَسَمَائِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ انْتِهَاكَ لِحُرْمَاتِهِ وَلَا
قَبُولًا بِضْيَاعِهِ وَانْكَسَارِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ اعْتِصَابًا لِحُقُوقِ أَهْلِهِ وَلَا امْتِهَانًا لِكِرَامَاتِهِمْ.
حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ أُنْبَاءِهِ نَعُصْبًا لِحُجْرٍ أَوْ عِرْقٍ أَوْ لَوْنٍ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ
اسْتِقْوَاءً عَلَى الضَّعَفَاءِ، بَلْ هُوَ احْتِضَانُ الْكُلِّ لِلْكُلِّ بِقُلُوبٍ تَنْشُدُ الْمُسَاوَاةَ فِي الْحُقُوقِ
وَالْوَاجِبَاتِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى». حُبُّ
الْوَطَنِ هُوَ احْتِرَامُ الصَّغِيرِ لِلْكَبِيرِ، وَعَطْفُ الْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ، وَالبَدَلُ لِلْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ.
حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ اسْتِعْلَاءً بِمَنْصِبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ نَهْبًا لِمُكْتَسَبَاتِهِ
وَتُرُوتِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَا يَقُومُ عَلَى السُّخْرِيَّةِ وَالتَّعْرِيزِ بِأُنْبَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ أَوْ الْحَقْدِ
أَوْ الْحَسَدِ لِمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ. حُبُّ الْوَطَنِ قَوْلٌ يَتَّبِعُهُ عَمَلٌ وَاتِّقَانٌ. حُبُّ الْوَطَنِ أَنْ تُحِبَّ
لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ. حُبُّ الْوَطَنِ يَتَجَسَّدُ فِي جَمَالِ الْخُلُقِ وَالْوُقُوفِ صَفًا وَاحِدًا
فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ تَخْرِيبٍ، فَلَا نَسْتَبْدِلُ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ. هَذَا هُوَ حُبُّ الْوَطَنِ، فَهَلَّا أَحْبَبْنَا
الْوَطَنَ؟

العَدْلُ أَسَاسُ الْمُلْكِ

لَقَدْ نَجَحَتْ أَمْرِيكَ بِشَكْلِ لَافِتٍ فِي تَعْرِيةِ الْإِسْلَامِيِّينَ أَمَامَ شُعُوبِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ قَدْ حَطَّطَتْ لِهَذَا كَيْ تَفْتَنَعَ الشُّعُوبَ الْعَرَبِيَّةَ أَنَّ الْإِسْلَامِيِّينَ غَيْرَ الْوَسْطِيِّينَ لَيْسُوا أَهْلًا لِلْحُكْمِ وَقِيَادَةِ الشُّعُوبِ، وَمِضْرُ هِيَ النَّمُودَجُ. وَأَنَا أَوَّلُ الْمُقْتَنِعِينَ بِأَنَّ نَظْرِيَّةَ أَسْلَمَةِ الْحُكْمِ تَتَعَارَضُ مَعَ لُغَةِ السِّيَاسَةِ الْعَالَمِيَّةِ، كَمَا أَنَّهَا أَثْبَتَتْ فَسَلَهَا فِي عَصْرِ الْقُوَى الْعُظْمَى وَعَصْرِ تَسَارُعِ التَّقْنِيَّاتِ وَتَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ، وَهَذَا لَا يَعْني فَضْلَ الدِّينِ عَنِ السُّلْطَةِ، إِنَّمَا يُؤَكِّدُ التَّبَاطُؤَ فِي الرُّؤْيِ وَالِاتِّجَاهَاتِ مَا بَيْنَ فِكْرٍ يَتَوَاقَمُ مَعَ الْعَصْرَةِ وَفِكْرٍ يَعْجُزُ عَنِ التَّلَاوُمِ مَعَهَا، لِأَنَّ الشُّعُوبَ الْعَرَبِيَّةَ لَا تَعِيشُ بِمَعْزَلٍ عَنِ الْعَالَمِ، وَمِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنَّ الْأَقْوَى هُوَ مَنْ يَفْرُضُ أَيْدِيُولُوجِيَّتَهُ وَثِقَافَتَهُ عَلَى الْأَضْعَفِ، وَإِنَّ تَوَلِّيَ الْإِسْلَامِيِّينَ غَيْرَ الْوَسْطِيِّينَ السُّلْطَةَ يُؤَسِّسُ لِانْهِيَارِ الشُّعُوبِ وَالْأَوْطَانِ، وَإِنِّي أَخْشَى كَثِيرًا الْآنَ عَلَى «الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ»، رَغْمَ أَنَّ نَظْرِيَّاتِهِمْ قَدْ سَقَطَتْ، وَرَبَّمَا تَرَى مُنْذُ الْعَدِّ مَنْ سَيَحْلِقُونَ لِحَاهِمُ خَوْفًا مِنْ نُورَةِ الْأَحْزَابِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُنَافِضَةِ لِتَوَجُّهَاتِهِمْ الَّتِي أَنْقَلَهَا الْغَبَاءُ، بَعْدَ أَنْ وَصَلَ الْحُكْمُ إِلَيْهِمْ طَائِعًا مُخْتَارًا، وَلَكِنَّ الْجَهْلَ السِّيَاسِيَّ وَالْفَرَحَةَ بِكُرْسِيِّ الرَّئَاسَةِ مِنْ دُونِ النَّظَرِ إِلَى الْكِفَاءَةِ هِيَ الشُّعْرَةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهَرَ الْبَعِيرِ. وَالْأَوْلَى بِالْحَاكِمِ الْأَيُّ كَثِيرًا بِالْجُلُوسِ عَلَى كُرْسِيِّ الْحُكْمِ، وَبِأَنَّ يَسْتَعْبِدَ الشُّعُوبَ لِمَصْلَحَةِ حِزْبٍ أَوْ طَائِفَةٍ، فَدَائِمًا وَأَبَدًا كُرْسِيُّ الْحُكْمِ هَزَّازٌ، يَنْقَلِبُ فِي لَحْظَةٍ وَلَآئِفَةٍ الْأَسْبَابِ مَهْمَا كَانَتْ الدَّعَائِمُ تَشِي بِاسْتِقْرَارِهِ، فَالْحُكْمُ مُسْتَمَدٌّ مِنْ إِرَادَةِ الشُّعُوبِ، أَمَّا الْأَشْخَاصُ فَسَرْعَانَ مَا يَزْحَلُونَ، حَتَّى وَلَوْ اعْتَقَدُوا بِأَنَّ حُكْمَ الشُّعُوبِ حَقٌّ مَكْتَسَبٌ لَهُمْ، وَأَنَّ الشُّعُوبَ مَا هِيَ إِلَّا مُجْرَدٌ عَبِيدٌ يُؤْمَرُونَ فَيَطِيعُونَ، هُنَا يَكْمُنُ الْغَبَاءُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى سُقُوطِ الْحَاكِمِ. أَمَّا الْحَاكِمُ الْفَطِنُ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَمْرَهُمْ لَهُ وَالْيَهُ، وَأَنَّهُ مُكَلَّفٌ مِنَ الشَّعْبِ لِإِدَارَةِ شُؤُونِ الْبِلَادِ بِالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ، هُنَا يَكُونُ الْحَاكِمُ جَدِيرًا بِالِاحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ وَحُبِّ الشَّعْبِ لَهُ وَتَمَسُّكِهِ بِهِ. وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ: «العَدْلُ أَسَاسُ الْحُكْمِ».

خَوْفٌ مِنَ الْآتِي

ثَمَّةٌ فِي الدُّنْيَا دَوِيٌّ هَائِلٌ، أَصْوَاتٌ وَأَحْدَاثٌ وَنَكَبَاتٌ وَحُرُوبٌ وَدِمَاءٌ. الْآنَ نَرَى الدُّنْيَا عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ كُلُّهَا فَوَاجِعٌ وَشَكْوَى وَدُمُوعٌ، لَا أَحَدٌ يَشْعُرُ بِالْأَمَانِ. فِي كُلِّ مَكَانٍ خَوْفٌ مِنَ الْمَجْهُولِ، انْتِظَارٌ وَتَرْقُبٌ لِحَدَثٍ أَكْبَرَ يَهْزُ الْعَالَمَ. ثَمَّةٌ شُعُورٌ يَنْتَابِنِي بِأَنَّنا نَعِيشُ مَرَحَلَةً مَخَاضِ عَسِيرٍ، لَا أَعْلَمُ بَعْدَهَا مَا سَيَحُلُّ بِهَذَا الْعَالَمِ، الْكُلُّ فِي دُخْرِ نَفْسِي، الْكُلُّ فِي مَتَاهَةٍ، كَمَا لَوْ أَنَّ سُرْعَةَ الْأَرْضِ قَدْ تَضَاعَفَتْ، فَخَلَفَتْ هَذَا الْإِهْتِرَازَ النَّفْسِيَّ وَالْكَوْنِيَّ. إِنِّي أَشْعُرُ بِأَنَّ شَيْئًا مَا إِلَهِيًّا سَيَحْدُثُ. اللَّهُمَّ الطُّفَّ بِنَا. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ.

نَحْنُ الْبَلَاءُ

نَحْنُ نَسْتَعِدِي الزَّمَانَ عَلَى الزَّمَانِ، وَنَسْتَعِدِي النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ، وَالرِّجَالَ عَلَى النِّسَاءِ. نَحْنُ تُشْجِنَا الدُّمُوعُ وَيُطْرِبُنَا الْبُكَاءُ. نَحْنُ لَا نَعْرِفُ مَا مَعْنَى الْحَيَاةِ، وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَصْنَافِ الْبَلَاءِ؛ لِأَنَّنا نَحْنُ الْبَلَاءُ، نَحْنُ الْهَبَاءُ وَنَحْنُ الْعَبَاءُ.

وَسَطِيَّةُ الْإِسْلَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَنِي الْقَلِيلَ مِنْ عِلْمِهِ الْكَثِيرِ، وَالَّذِي أَلْهَمَنِي التَّصَوُّرَ فِي رُؤْيَةِ الْحَقَائِقِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ الدِّيْنِيَّ وَالْفَهْمَ الشَّرْعِيَّ، فِي هَذَا الْوَطْنِ وَفِي الْكَثِيرِ مِنْ أَوْطَانِ الْعُرُوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ؛ فَقَدْ كَتَبْتُ سَابِقًا عَنْ بَعْضِ مَنْ يَزْعُمُونَ وَيَدَّعُونَ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ، وَهُمْ إِنَّمَا يُبْطِنُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ، بُعْيَةً تَحْقِيقَ مَا رَبَّ سِيَاسِيَّةً وَمَالِيَّةً بِاسْمِ الدِّيْنِ إِنَّهُمْ أَشْبَهُ بَزَعَامَاتٍ تَهْدَفُ إِلَى كَسْبِ الْأَمْوَالِ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ وَالشَّرِكَاتِ وَمِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ فِعْلَ الْخَيْرِ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى جَبَايَةِ الْأَمْوَالِ بِحُجَّةٍ تُوْزِعُهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ فِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَا يَقَوْمُونَ بِهِ هُوَ نَصْرَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَمَجَابَهَةٌ لِلْحَرَكَاتِ التَّنْصِيرِيَّةِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تُعَانِي مِنَ الْعَوْرِ. وَبَعْدَ أَنْ تَكشَفَتْ نَوَايَاهُمْ وَأَصْبَحُوا مِنْ أَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ، وَجَمَعُوا حَوْلَهُمْ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُرِيدِينَ وَالْمُضْلِلِينَ، وَأَنْشَأُوا بِاسْمِ الدِّيْنِ عَصَابَاتٍ لِلْإِرْهَابِ، جَاءَ بَيَانُ حُكُومَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) لِيُؤَكِّدَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ النُّصْحِ بِالتَّنْبِيهِ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَسَتَّرُونَ تَحْتَ شَعَارِ الدِّيْنِ الْإِسْلَامِيِّ، لِيَكُونَ لَهُمْ حُضُورٌ وَقُوَّةٌ كَافِيَانِ لِتَقْوِيضِ أَرْكَانِ الْحُكْمِ الْمَدْنِيِّ الَّذِي نَنْعَمُ بِهِ. إِنَّهُمْ يَسْعَوْنَ لِاسْتِعْبَادِ عِبَادِ اللَّهِ، وَمَنْ يُخَالِفُهُمُ الرَّأْيَ يَلْقَى الثُّبُورَ وَعَظَائِمَ الْأُمُورِ، وَحَسَنًا فَعَلَ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِهَذَا الْقَرَارِ الرَّافِضِ لَهُؤُلَاءِ الْإِنْتِهَازِيِّينَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إِلَى تَدْمِيرِ الْفِكْرِ الْقَوْمِيِّ الْوَطْنِيِّ، وَمُحَاوَلَةِ اسْتِقْطَابِ السُّدُجِ وَالْبَسْطَاءِ وَضِعَافِ الْحَالِ، بِإِعْرَافِهِمْ مَرَّةً بِالْمَالِ، وَمَرَّةً أُخْرَى بِالتَّرْهِيْبِ الدِّيْنِيِّ. وَكَانَهُمْ بِذَلِكَ يُعِيدُونَنَا إِلَى زَمَنِ مَحَاكِمِ التَّفْتِيْشِ الْمَسِيحِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى، وَإِلَى زَمَنِ إِصْدَارِ الصُّكُوكِ الدِّيْنِيَّةِ بِمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ الْحَرَكَاتُ الْفِكْرِيَّةُ النَّهْضَوِيَّةُ الَّتِي قَادَهَا الْمُفَكَّرُونَ وَالْأَدْبَاءُ فِي فَرَنْسَا وَغَيْرِهَا وَالَّتِي حَمَلَتْ مِشْعَلَ التَّنْوِيرِ، وَنَبَذَتْ الْخُرَافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُهَيِّمُنُ عَلَى الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ، وَنَقَلَتْ أَوْرُبَّا وَأَمْرِيكََا إِلَى آفَاقِ الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ وَالتَّفْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ، بَعِيدًا عَنِ النَّظَرَاتِ الضَّيِّقَةِ الَّتِي بَاعَدَتْ بَيْنَ الْفِكْرِ الْوَاعِي وَهَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ عَلَى تِلْكَ الدُّوَلِ. لَقَدْ بَتْنَا نَعِيشَ الْيَوْمِ فِي ظِلِّ رَفَاهِيَّةِ الْعُلُومِ وَالتَّفْنِيَّاتِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ. أَقُولُ لَقَدْ أَحْسَنَ صُنْعًا هَذَا الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِالتَّنْبِيهِ فِي حِينِهِ، وَقَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْوُصُولِيِّينَ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ مَنْ

لَا يُوَافِقُهُمُ الرَّأْيُ وَيُؤَسِّلُمُونَ مَنْ يُوَافِقُهُمْ رَأْيَهُمْ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ بِجَهْلِهِمْ؛ فَقَدْ اِكْتَفَيْنَا ضَلَالًا وَتَمَزِيقًا لِأُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ مُدْعَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ. وَكَمْ ذَهَبَ صَحِيَّةً هَوْلًا الْمُرْتَزِقَةَ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الشَّبَابِ الْعَرَبِيِّ! وَوَقَعُوا فِي حَبَائِلِ الْمُتَصَيِّدِينَ الَّذِينَ أَفْتَوْا بِالْأَرْهَابِ جَوَازًا مُطْلَقًا فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَمْرِيكَ وَأُورُبَّا، فَاشَاعُوا الْقَتْلَ وَالتَّدْمِيرَ فِي الْكَثِيرِ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَجَعَلُوا صُورَةَ الْإِسْلَامِ، مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ، صُورَةً قَاتِمَةً مُخِيفَةً. وَقَدْ أَظْهَرُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُمْ دُعَاةُ التَّفْرِقَةِ مَا بَيْنَ الْأَجْنَاسِ وَالْأَعْرَاقِ، خُصُوصًا حِينَمَا تَرَكَ لَهُمُ الْحَبْلَ عَلَى الْعَرَبِ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مُوَاطِنٍ عَرَبِيٍّ، وَبِالْأَخْصِ السُّعُودِيِّ، يُنْظَرُ إِلَيْهِ عَالَمِيًّا نَظْرَةَ الْحَذَرِ وَالرَّيْبَةِ، وَنَظْرَةَ يَسُودَهَا الْمَقْتُ وَالْعُنْصَرِيَّةُ. كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَحْدُثْ لَوْلَا هَذِهِ الطَّغْمَةُ الْفَاسِدَةُ الْمُضَلِّلَةُ لِشَبَابِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَحْكُمُوا الْإِسْلَامَ بِمِرْاجِيَّةٍ، تَخْضَعُ لِرَغَبَاتٍ خَاصَّةٍ، وَتَحْقِيقِ أَمْجَادِ زَانِفَةٍ. وَحَسَنًا فَعَلَ قَائِدُنَا الْهَمَامُ النَّابِهُ الْفَطْنُ الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، فَبَيَّانِهِ الرَّافِضِ لِهَذِهِ الطَّغْمِ وَالْأَحْزَابِ وَالْعِصَابَاتِ إِنَّمَا أَسَسَ لِمَرْحَلَةِ التَّنْوِيرِ الَّذِي كَفَى وَيَكْفِي الْأُمَّةَ شُرُورَ هَذِهِ الطَّغْمِ الَّتِي كَادَتْ تَحْجِرُ عَلَى أَصْحَابِ الْعُقُولِ وَتُحَوِّلُهُمْ إِلَى قَطِيعٍ يَسِيرُ خَلْفَهَا. نَعَمْ وَالْفُ نَعَمْ لِهَذَا الْقَرَارِ الْحَكِيمِ؛ فَلِإِسْلَامٍ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا سِوَى دِينِ الْحُبِّ وَقَبُولِ الْآخِرِ وَالْإِيمَانِ بِكُلِّ الْأَدْيَانِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ. وَلِنَنْظُرْ كَيْفَ تَعَامَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي عَصْرِ بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَيْفَ كَانَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالْحُسْنَى وَالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، لَا بِحَدِّ السِّيفِ وَحَدَّةٍ.

فَالِإِسْلَامُ دِينُ الرَّحْمَةِ وَدِينُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ لَا لِمَخْلُوقَاتِهِ، وَالِإِسْلَامُ تَشْرِيعُ سَمَاوِيٍّ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ جَبْرِيْلُ عَلَى الْمُصْطَفَى ﷺ لِيُقِيمَ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ الْحَنِيفَ عَلَى أُسُسٍ وَقَوَاعِدَ تَجْمَعُ النَّاسَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَإِلَّا لَمَا وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلَ بِفَتْوحَاتِهِمْ إِلَى الصِّينِ وَأُورُبَّا وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَمَا سَادَتْ وَعَلَتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ. لَقَدْ كَانَ الْإِسْلَامُ نُورًا وَهَاجًا ضِدَّ الْبَدْعِ وَالْخُرَافَاتِ وَعِبَادَةِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَصْنَامِ؛ لَذَا يَنْبَغِي الْحَذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الطَّغْمِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ الدِّينِ مَطِيَّةً لِكُشْرِ شَوْكَةِ الْإِسْلَامِ، وَالِإِرْتِقَاءِ عَلَى حِسَابِ الدَّهْمَاءِ أَوْ ضِعَافِ النُّفُوسِ. يَجِبُ لِحُجْمِ هَذِهِ الطَّغْمِ وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِيهَا كَيْ تَعُودَ إِلَى صَوَابِهَا، فَلِإِسْلَامٍ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ، وَلَيْسَ لِلشَّيْخِ فُلَانٍ أَوْ عَلَانٍ، وَمَا يُفْتَنُونَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنَّمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمُتُونِ وَالْمُطَانِّ

المُؤرُوثَةِ، وَفِي أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ الْمَحْفُوظَةِ. وَالْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَهُوَ الْمُعْجَزُ الَّذِي لَا يَعْجِزُ مَنْ تَدَبَّرَ فِيهِ، وَتَأَمَّلَ فِي آيَاتِهِ، عَنْ أَنْ يَخْرُجَ بِفَائِدَةٍ تُحَقِّقُ الْوَسْطِيَّةَ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الدِّينُ؛ فَالْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ يَدْعَوَانَا لِنَكُونَ أُمَّةً وَسَطًا، وَرَسُولَنَا الْكَرِيمَ حَثَّنَا عَلَى التَّيْسِيرِ لَا التَّعْسِيرِ، وَعَلَى نَبَذِ التَّنَطُّعِ وَضَيْقِ الرُّؤْيَةِ. وَالْإِسْلَامُ مُنْفَتِحٌ دَائِمًا وَأَبَدًا عَلَى كُلِّ الثَّقَافَاتِ وَالْإَيْدِيُولُوجِيَّاتِ، وَمُنْفَتِحٌ عَلَى كُلِّ الْأَدْيَانِ، لَا يَفْسِرُ أَحَدًا وَلَا يُرْهَبُ أَحَدًا، وَلَا يَدْعُو إِلَى قَتْلِ النَّاسِ بَغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَرْفُضُ كُلَّ مُبْتَدِعٍ يَأْتِي بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الْحَقُّ النَّاصِعُ الَّذِي تَرَكَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَنَا عَلَى الْمَحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ. حَسَنًا كَانَ هَذَا الْقَرَارُ الَّذِي يُوكِّدُ وَسْطِيَّةَ الْإِسْلَامِ الَّتِي دَعَانَا إِلَيْهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، وَيُلْجِمُ أَقْوَاهُ الْمُتَرْتِقِينَ عَلَى حِسَابِ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ يَتَهَيَّأُونَ لِتَشْكِيلِ فِرْقٍ تَابِعَةٍ لِكُلِّ شَيْخٍ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْفِقْهِ الدِّينِيِّ. لَقَدْ حَسَمَ هَذَا الْقَرَارُ الْأُمُورَ وَوَضَعَهَا فِي نِصَابِهَا، حَتَّى لَا يَتَطَاوَلُ مُتَطَاوِلٌ، وَحَتَّى لَا يَتَفَرَّقَ الدِّينُ الْحَنِيفُ مِنْ خِلَالِ مَذَاهِبٍ وَنَحْلٍ وَعَصَبِيَّاتٍ لَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. كَشَفَ هَذَا الْقَرَارُ أُمُورًا خَطِيرَةً وَمُهْمَةً لِلْمَرْحَلَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا، وَلِلْمَرَا حِلِ الْقَادِمَةِ، بُغْيَةً أَخَذَ الْحَيْطَةَ وَالْحَذَرَ مِنْ كُلِّ أَفَّاكٍ مَهِينٍ، فَنَحْنُ نَعِيشُ فِي عَالَمِ الْمِيدْيَا وَالْإِعْلَامِ الَّذِي يُرَاقِبُنَا فِي كُلِّ لِحْظَةٍ. وَنَحْنُ أَمَامَ خِيَارَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، فإِمَّا أَنْ نَتَّحِدَ بِإِسْلَامِنَا مَعَ الْعَالَمِ وَنُرِيَهُ مَحَاسِنَ الْإِسْلَامِ، وَإِمَّا أَنْ نَعْتَرِزَ الْعَالَمَ وَنَعِيشَ فِي الْخِيَامِ مِنْ جَدِيدٍ، مِنْ دُونِ أَنْ نَحْسَ بِالْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ أَوْ يَحْسَ بِنَا. إِنْ شَبَابُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى تَحْقِيقِ آمَالِ كِبَارٍ فِي أَنْ يَتْرُكُوا بَصْمَاتِ لِلْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَيُسَاهِمُوا فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْعَالَمِيِّ، وَذَلِكَ لَا يَحْدُثُ إِلَّا إِذَا كُنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ وَعَدَمِ انْتِهَاجِ الْعُنْصُرِيَّةِ، وَهَجْرِ الْقَبْلِيَّةِ الْمَقْبِيَّةِ، وَالنَّظَرِ بِشُمُولِيَّةٍ إِلَى الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ هَوِيَّاتُهَا، فَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْيَوْمَ هَوِيَّتُهَا فِي الْوَطَنِ؛ حَيْثُ لِكُلِّ مُوَاطِنٍ حَقٌّ مَعْلُومٌ، وَمُتَسَاوٍ مَعَ غَيْرِهِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ. نَحْنُ وُلْدُنَا أَحْرَارًا لِيَكُونَ هَذَا الْوَطَنُ هُوَ مَا يُؤْمِنُنَا وَيَحْمِلُنَا وَيَحْمِلُ لَنَا مِنْ بَشَائِرِ الْخَيْرِ، مَا يَجْعَلُنَا نَعْمَلُ بِدَابِّ وَجْهِدٍ مُتَوَاصِلِينَ وَغَيْرِ مَحْدُودِينَ لِنُضْرَةَ قَضَايَانَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ.

الاجتماع على المصالح

لَنْ يَجْتَمَعَ الْبَشَرُ عَلَى كَلِمَةٍ سِوَاءٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [سُورَةُ هُودٍ، آيَةٌ: 118].

هَكَذَا نَجِدُ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى شَكْلِ عِصَابَاتٍ أَوْ أُمَّمٍ أَوْ شُعُوبٍ.
وَنَجِدُ الْمَجْمُوعَاتِ الْمُتَنَمِّيَةَ إِلَى الدِّينِ أَوْ العِرْقِ أَوْ الْجِنْسِ أَوْ اللُّونِ أَوْ الْقَبِيلَةِ أَوْ العَسِيرَةِ.

وَالْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْمَصَالِحِ الذَّاتِيَّةِ دُونَ الْآخِرِينَ.
وَالْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْجَرِيمَةِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ.
وَالجَمَاعَاتِ الَّتِي تَحْتَكِمُ إِلَى القُوَّةِ.
وَالجَمَاعَاتِ الَّتِي تَرْزُحُ تَحْتَ الخَوْفِ مِنَ الْأَقْوَى.
وَالجَمَاعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْمَصَالِحِ الوَقْتِيَّةِ وَالْإِنْتِفَاعِ الشَّخْصِيِّ.
وَالجَمَاعَاتِ الَّتِي تَتَوَحَّدُ لِلدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ وَالوَطَنِ.
وَالجَمَاعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى المَالِ.

هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، بِكُلِّ خَلْقِهَا، لَا تَتَوَحَّدُ عَلَى رَأْيٍ، إِلَّا إِذَا وُجِدَ العَقْلُ العَاقِلُ، وَهَذَا العَقْلُ العَاقِلُ لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا فِيمَا نَدَرَ عَلَى الْأَرْضِ. إِنَّ فِي هَذَا الكَوَكَبِ الكَثِيرَ مِنَ العِلْمِ، الَّذِي بِدَوْرِهِ يَزْرَعُ الحَقْدَ وَالْحَسَدَ، وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ يُودِّيَانِ إِلَى العَدَاوَاتِ، وَالْعَدَاوَاتُ هِيَ الَّتِي تُثِيرُ القَتْلَ وَالتَّدْمِيرَ وَالهَدْمَ.

وَسَوْفَ يُوَلِّدُ العَقْلُ العَاقِلُ يَوْمَ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ كَلِمَاتِهِ بِنَزْعِ العِلْمِ فِي اليَوْمِ المَوْعُودِ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [سُورَةُ الحَجْرِ، آيَةٌ: 47]. لَذَا أَقُولُ لَكُمْ لَا تَحَاوِلُوا إِصْلَاحَ الخَلْقِ؛ فَلَنْ تُفْلِحُوا. وَسَلَامٌ عَلَى الْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ مِنْ دُونِ سِوَاهُ.

سَلَامٌ عَلَى الْحَرَائِرِ

لَنْ تَسُودَ اللَّبْوَةُ عَلَى الْأَسَدِ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، كَمَا لَنْ تَسُودَ الْمَرْأَةُ عَلَى الرَّجُلِ. وَمَا نَرَاهُ مِنْ شَنْشَنَةٍ وَتَطْبِيلٍ وَمُطَالَبَةٍ بِمَرَكَزِ قِيَادِيَّةٍ لِلْمَرْأَةِ لَا يَعْدُو كُونَهُ تَغْزُلًا بِهَا. وَإِذَا نَظَرْنَا بَعَيْنَ الْعَقْلِ لِلدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَمْنَحُ الْمَرْأَةَ مَنَاصِبَ قِيَادِيَّةٍ كَالِيزَابِيثَ مَلِكَةَ بَرِيطَانِيَا وَمَارْغَرِيْتِ تَانَشِرَ رَئِيسَةَ وُزَرَاءِ بَرِيطَانِيَا وَأَنْجِيلَا مِيرْكلَ رَئِيسَةَ وُزَرَاءِ الْمَانِيَا؛ فَذَلِكَ لَا يُعْطِي مَوْشَرًا بِأَنَّ الْمَرْأَةَ مُؤَهَّلَةٌ لِلْقِيَادَةِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ. قَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ وَزِيرَةً أَوْ مُدْرَسَةً أَوْ طَبِيبَةً أَوْ أَسْتَاذَةً فِي الْجَامِعَاتِ، أَوْ مُمْرَضَةً، أَوْ مُلَبِّيَةً لِاحْتِيَاجَاتِ الْمُحَارِبِينَ فِي الْحُرُوبِ.

وَيُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَكُونَ مُبْدِعَةً فِي الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ أَوْ الْأَدْبِيَّةِ، لَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ عِبَاءَةِ الرَّجُلِ، وَلَا مِنْ قِوَامَتِهِ، فَهِيَ نِصْفُهُ الْجَمِيلُ، وَهِيَ الْأُمُّ وَالْأَخْتُ وَالْإِبْنَةُ وَالزَّوْجَةُ وَالْحَبِيبَةُ وَالرَّفِيقَةُ، وَلَكِنَّ الْقِيَادَةَ تَظَلُّ لِلرَّجُلِ، وَلَنْ تَصْلُحَ لَهَا. وَيُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً فِي عَرْشِ مَلِكِهَا الرَّجُلِ، لِذَا يَجِبُ أَلَّا تَشْطَحَ بِالْخَيَالِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَهِيَ خُلِقَتْ لِلرَّقَّةِ وَالْجَمَالِ وَالْحُبِّ وَتَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ وَإِعْدَادِهِمْ لِتَوَلِّي مَسْئُولِيَّاتِ جِسَامِ هِيَ فَوْقَ طَاقَتِهَا وَمُكْنَتِهَا، وَإِلَّا لَرَأَيْنَا نِصْفَ الْمَنَاصِبِ الذَّكُورِيَّةِ مُوَكَّلَةً لَهَا. لَيْسَ هُنَاكَ مَسَاوَاةٌ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ إِلَّا فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ الْفِطْرِيَّةِ، وَالَّذِي يَعْتَقِدُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ وَدَلِيلٍ وَقَرِينَةٍ تُخَالِفُ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، وَسَلَامٌ عَلَى حَرَائِرِ النِّسَاءِ الْعَامِلَاتِ وَالْمُبْدِعَاتِ، لَا الْوَاهِمَاتِ وَالْمُرْجَفَاتِ بَأَنَّهُنَّ مُتَسَاوِيَّاتٌ مَعَ الرَّجُلِ.

الكتاب

ذَلِكَ الَّذِي كُنَّا نَتَشَوَّقُ إِلَى اقْتِنَائِهِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ يَدِ الْعَابِثِينَ بِوَرَقِهِ، هُوَ الَّذِي كَانَ قَبْلَ «النَّتِّ» و«الْفَيْسِ» وَكُلِّ التَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثِيَّةِ، إِنَّهُ خَيْرٌ سَمِيرٍ وَخَيْرٌ جَلِيسٍ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ. وَهُوَ الْآنَ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ تُحَفَةً مِنَ التُّحَفِ الْأَثَرِيَّةِ مَوْضُوعَةً عَلَى الرُّفُوفِ لِتَنَامَ فَوْقَهَا ذَرَاتُ الْعُبَارِ. لَمْ يَعْذِ يَتَلَبَّسْنَا الشُّوقَ إِلَيْهِ وَإِلَى اقْتِنَائِهِ، بَلْ بَاتَ كَالرَّمَائِمِ أَوْ كَالْمُؤْمِيَاءِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَاهَا فِي الْمَتَاحِفِ أَوْ تُتَابِعَ صُورَهَا عَلَى «النَّتِّ»، لِتَرَى فِيهَا مَلَامِحَ الْوُجُوهِ وَالْأَقْلَامِ وَالْأَفْكَارِ الَّتِي لَا مَطَرٍ فِيهَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ كَالْغَيْمِ الْجَهَامِ لَا يُمِطِرُ عَلَى الْجَدِيبِ، فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا مِنْ قُبُورِ الزَّمَانِ الَّتِي أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ تَحْتَ الرَّجَامِ، لَقَدْ ضَاعَتْ تِلْكَ الْبَهْجَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ وَالْأَلْقُ الْفِكْرِيُّ فِي مَجَاهِلِ الْبَعِيدِ، وَلَقَدْ قَلَّ الْقُرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الَّذِينَ يَعْشَقُونَ الْكِتَابَ؛ لِذَلِكَ بَتْنَا نَهْبًا لِلْفِرَاغِ الذُّهْنِيِّ، وَأَضْحَى الشَّبَابُ فِي هَذَا الْعَصْرِ خَاوِيًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْعَمِيقَةِ؛ لِأَنَّ فَوْضَى «النَّتِّ» قَتَلَتْ الْكِتَابَ وَدَفَنْتَهُ فِي مَقَابِرِ النَّسْيَانِ. إِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ دَوْلَةً وَرِجَالًا، وَلِكُلِّ زَمَانٍ قَفَرَاتٍ تَكُنُ لُجُوجِيَّةً. رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُحَسَّدٍ؛ فَقَدْ خَذَلَ عَصْرُنَا بَيْتَكَ الَّذِي قُلْتَ فِيهِ: «أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرُجٌ سَابِحٌ/ وَخَيْرٌ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ».

لَا لِسِلَاحِ الدَّمَارِ

فِي هَذَا الْعَصْرِ الدَّمَوِيِّ أَصْبَحَ الْحُزْنُ سِمَةً غَالِبَةً عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ فَمَا تَنْقُلُهُ
 الْفَضَائِيَّاتُ مِنْ أَحْدَاثٍ يَتْرُكُ آثَارَهُ السَّيِّئَةَ عَلَى النَّفْسِيَّاتِ فَتَصَابُ بِالْاِكْتِنَابِ وَالْاِحْبَاطِ،
 خُصُوصًا عِنْدَ جِيلِ الشَّبَابِ الَّذِي وُلِدَ حَالِمًا بِالْأَمَلِ السَّعِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَايَشُ مَعَ وَاقِعِ اَلْيَمِّ
 تَكْتَنِفُهُ الصَّرَاعَاتُ وَالْمَصَائِبُ الْجَسَامُ، وَتَأَلَّفَ عَيْنَاهُ مَشَاهِدَ الْقَتْلِ وَالِدَّمَاءِ وَالْأَهْوَالِ،
 الَّتِي لَمْ تَتْرُكْ مَكَانًا مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا أَشْعَلَتْهُ بِنِيرَانِ الْأَسْلِحَةِ الْفَنَّاكَةِ؛ فَالْعُقُولُ الْإِنْسَانِيَّةُ
 تَهْتَمُّ بِاِبْتِكَارِ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ وَالْقَتْلِ بَدَلًا مِنْ اِبْتِكَارِ اخْتِرَاعَاتٍ تُؤَدِّي إِلَى اِسْعَادِ الْبَشَرِ،
 نَاهِيكَ بِالْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ الَّتِي تُصْرَفُ عَلَى تَصْنِيعِ وَتَحْدِيثِ وَصِيَانَةِ السَّلَاحِ، وَالَّتِي لَوْ قُدِّرَ
 لَهَا أَنْ تُنْفَقَ عَلَى فُقَرَاءِ الْعَالَمِ لَمَا وُجِدَ فَقِيرٌ عَلَى الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ. إِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِالسَّلَاحِ
 وَتَسْوِيقِهِ هُوَ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ الْهَدْمِ وَالتَّدْمِيرِ لِكُلِّ مَا بَنَتْهُ الْحَضَارَاتُ، فَضْلًا عَمَّا لِحَقَّ
 بِالْبَشَرِ مِنْ أَمْرَاضِ نَفْسِيَّةٍ وَعُضْوِيَّةٍ. فَثَمَّةُ أَجْيَالٍ تَحْتَرِفُ الْقَتْلَ وَالْجَرِيمَةَ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ
 الصَّعْبِ أَنْ تَتَوَقَّفَ الدُّوَلُ الْمُصْنَعَةُ لِلْسَّلَاحِ عَنِ تَصْنِيعِهِ وَتَصْدِيرِهِ إِلَى شَتَّى بَقَاعِ الْعَالَمِ
 - فَكَيْفَ إِذَنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ تِلْكَ الْفَجَائِعَ الثَّقَالَ؟ - وَوَدِدْتُ
 لَوْ تَنَشَأُ مَوْسَسَاتٌ عِلْمِيَّةٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْنِعَ الْبَشَرَ بِأَنَّ الْقَادِمَ سَيَكُونُ أَجْمَلًا، وَأَنَّ عَوَامِلَ
 الْبُغْضِ وَالْكَرْهِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعُدُوَانِ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الرُّوَالِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ عُقُولٍ تَزْرَعُ
 الْأَمَلَ، وَتُنشِئُ مَجْمُوعَاتِ الرِّفْضِ لِتَصْنِيعِ السَّلَاحِ وَتَسْوِيقِهِ، لِيَبْدَأَ الْخَوْفُ بِالتَّنَاقُصِ
 التَّدْرِيجِيِّ، وَتَعُودَ النَّفْسُ عَنِ قَلْقِهَا وَحَيْرَتِهَا وَهَمُومِهَا. إِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ تُنشَأَ مَرَاكِزُ مُخْتَصَّصَةٌ
 بِالْجَانِبِ الْأَخْلَاقِيِّ عِنْدَ الْبَشَرِ، وَبِالضَّغْطِ عَلَى الدُّوَلِ الْمُصْنَعَةِ لِلْسَّلَاحِ؛ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ
 صِنَاعَتِهِ، وَوُصُولًا إِلَى مَطَالِبِنَا بِوَقْفِ تَصْنِيعِ السَّلَاحِ الْمُدمِّرِ لِلْإِنْسَانِ وَلِلْبِيئَةِ، فَلَقَدْ تَعَبَّتْ
 النَّفُوسُ وَأُنْهَكَتْ، وَأَتَخَّهَهَا الْيَأْسُ وَالْهَمُّ وَالْمَرَضُ، فَضْلًا عَنِ الْاِخْتِلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، فَبَاتَتْ
 الْأَمْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ؛ فَنَحْنُ نَزْعُمُ أَنَّنا نَعِيشُ عَصْرًا حَضَارِيًّا، فِيمَا نَحْنُ
 نَعِيشُ عَصْرًا هَمَجِيًّا لَا يَحْفَلُ إِلَّا بِتَّدْمِيرِ الْإِنْسَانِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ. فَلَنَحْمِلْ شِعَارَ «لَا لِتَصْنِيعِ
 السَّلَاحِ، لَا لِقَتْلِ الْإِنْسَانِ، لَا لِتَّدْمِيرِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ». إِنْنَا نُرِيدُ أَرْضًا خَالِيَةً مِنَ الْقَتْلِ
 وَالْمَجَازِرِ الْجَمَاعِيَّةِ وَأَنْتِهَاكَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ.

نُرِيدُ أَنْ نَرَى التَّفَاوُلَ وَالْأَمَلَ يَعُودَانِ مِنْ جَدِيدٍ لَتُزْهِرَ الْحَيَاةُ وَتُخْصِبَ الْأَرْضُ، نُرِيدُ
لِلْخَوْفِ أَنْ يَتَلَاشَى، وَأَنْ نَعِيشَ أَصْحَاءَ الْعُقُولِ وَالْأَجْسَامِ. فَمَتَى يَعْمَدُ سَاسَةُ الْعَالَمِ إِلَى
تَبَنِّي نَظَرِيَّةِ «لَا لِلسَّلَاحِ»؟ إِذْ رُبَّمَا يَعْمَدُ الْأَقْبِيَاءُ فِي لِحْظَةِ غَضَبِ قُصُوى إِلَى اسْتِحْدَامِ
الْقَنَابِلِ الذَّرِّيَّةِ؛ فَامْرِيكَا لَدَيْهَا سِلَاحٌ نَوَوِيٌّ يَسْتَطِيعُ تَدْمِيرَ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ،
وَرُوسِيَا لَدَيْهَا سِلَاحٌ نَوَوِيٌّ يَدْمُرُ الْكُرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَنَمَّةٌ دُولٌ أُخْرَى لَدَيْهَا مِنْ
السَّلَاحِ النَّوَوِيِّ مَا لَا يُسْتَهَانُ بِهِ فِي تَدْمِيرِ الْأَرْضِ - اللَّهُمَّ لُطْفَكَ - وَلَعَلَّ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْلَصَ هَذَا الْكَمِّ مِنَ الْأَسْلِحَةِ التَّدْمِيرِيَّةِ وَاسْتَبْدَالَهَا بِمَا يَبْنِي لِأَيِّهَا يَهْدَمُ، وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

أَحْقَادُ السَّبَابِ

يَعْمَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الشُّبَّانِ إِلَى تَكْسِيرِ وَتَدْمِيرِ الْمُنْشآتِ وَإِشَارَاتِ الْمُرُورِ وَمَظَاهِرِ الْبِنَاءِ
الْبَادِخِ، حِينَ يَشْعُرُونَ بِفَقْدَانِ الْأَمَلِ وَالْإِنْتِمَاءِ إِلَى قَوَائِلِ اللَّاشِيءِ، إِنَّهُمْ يَتَخَرَّجُونَ مِنْ
الْجَامِعَاتِ فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا لِاسْتِثْمَارِ قُدْرَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ؛ فَيَحْتَرِفُونَ التَّسْكَعَ عَلَى أَرْصَفَةِ
الْفَرَاغِ. هُوَ لِأَنَّ هُمُ الْقَنَابِلِ الْمَوْقُوتَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْإِنْفِجَارَ، فَهُمْ يَحْمِلُونَ تَرَكَمَاتِ الْفَقْرِ
وَالْعُوزِ خُصُوصًا حِينَمَا تَذْهَبُ أَحْلَامُهُمْ أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ، وَيُصْبِحُونَ غُرَبَاءَ فِي أَوْطَانِهِمْ،
وَأَذْلَاءَ يَحْتَرِفُونَ الْجَرِيمَةَ بِأَنْوَاعِهَا، وَيَجِدُونَ حَوْلَهُمْ مَنْ يَعْيشُ فِي تَرْفٍ وَنَعِيمٍ، لِأَنَّ أَبَاهُ
فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ هُوَ الْوَزِيرُ أَوْ الْمُدِيرُ أَوْ الشَّيْخُ. وَكُلٌّ مِنْ هُوَ لِأَنَّ لَهُ رَصِيدًا فِي الْبُنُوكِ يَتَجَاوَزُ
الْمِليَارَاتِ، هُوَ لِأَنَّ الشُّبَّانَ يَنْظُرُونَ بِحَسْرَةٍ وَالْمِ إِلَى مُسْتَقْبَلِهِمُ الْمَوْصِدِ، وَدُونَهُمْ عَقَبَاتُ
مِنَ الْبِيرِ وَقَرَاتِيَّةِ الْعَقِيمَةِ وَقَوَارِعِ الْأَهْمَالِ. فَكَّرَ مَعِيَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَاذَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ حَالُ
هُوَ لِأَنَّ السَّبَابِ، إِنْ لَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُمُ الْمَسْكَنُ وَالْمَالُ وَالْوُظَيْفَةُ اللَّائِقَةُ، وَمَاذَا نَنْتَظِرُ مِنْهُمْ إِذَا
لَمْ نَتَدَارَكْ وَضَعَهُمُ الْمُهِينِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ؟ وَمَا لَمْ نُحِطْهُمْ بِالْأَضْعَاءِ وَالتَّفَهُّمِ وَالرَّعَايَةِ
عَلَيْنَا أَلَا نَتَفَاجَأُ إِذَا تَحَوَّلُوا فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى قَنَابِلِ مَوْقُوتَةٍ، تُطِيحُ بِكُلِّ مَا حَوْلَهَا مِنْ
مَظَاهِرِ التَّرَفِ وَالثَّرَاءِ.

طَرِيقُ السَّعَادَةِ

تَهْتَمُّ الْفَتَاةُ فِي الْوَطَنِ بِالْعِلْمِ أَيَّمَا اهْتِمَامٍ، حَتَّى أَصْبَحَتْ مُنَافِسَةً لِلْفَتَيَانِ فِي الدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ، وَتِلْكَ ظَاهِرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي أُمَّةٍ قَلِيلَةٍ الْعِدَدِ كَثِيرَةَ الْمَدَدِ الْمَالِيِّ، وَلَكِنَّهَا فِي زَحْمَةِ انْشِغَالِهَا بِالْعِلْمِ لِتَحْقِيقِ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا تَتَجَاهَلُ الْوَقْتَ وَالْعُمَرَ الزَّمَنِيَّ، لِيَتَجَاوَزَهَا سِنُّ الزَّوْجِ وَالْإِنْجَابِ وَالشُّعُورَ بِالسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ عَلَيْهَا فِي كَيْفِ الزَّوْجِ، وَعَبَّرَ تَجْرِبَةُ الْأُمُومَةِ وَالْعَاطِفَةِ الْأَنْثَوِيَّةِ وَالْحَيَاةَ الْعَائِلِيَّةَ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ نَظُنُّ أَنَّهَا مُنْشَغَلَةٌ بِالْعِلْمِ حُبًّا بِهِ فَحَسْبُ، وَلَكِنْ إِذَا فَكَّرْنَا أَكْثَرَ سَنَجِدُ أَنَّ الْفَتَيَاتِ لَمْ يَنْصَرِفْنَ عَنِ الزَّوْجِ بِمَلءِ إِرَادَتِهِنَّ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ عَقَبَاتٌ تَحُولُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الْحُصُولِ عَلَى مَنْ يَنَاسِبُهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ؛ فَالزَّوْجُ يَقُومُ عَلَى الْفَهْمِ الْمُتَبَادَلِ وَالِاحْتِرَامِ وَالْكَرَامَةِ، فِي وَقْتٍ يَنْظُرُ الشَّبَابُ إِلَى الْفَتَيَاتِ نَظْرَةً فَوْقِيَّةً تَقُومُ عَلَى اِزْدِرَاءِ الْأُنُوثَةِ وَاسْتِضْعَافِهَا، وَبِمَا أَنَّ أَعْدَادَ الْبَنَاتِ وَالنِّسَاءِ تَفُوقُ أَعْدَادَ الشَّبَابِ وَالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَ سَيَعَانِي مِنْ إِشْكَالِيَّةِ الْعُنُوسَةِ وَالزَّوْجِ الْمُتَأَخَّرِ، مِنْ دُونِ شَيْءٍ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ اِزْدِيَادَ مَنْسُوبِ الْبَطَالَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ، فِيمَا الرِّوَاتِبُ الرَّهِيْدَةُ لَا تَكَادُ تَكْفِي لِسَدِّ الْحَاجَاتِ الْمُلْحَةِ، بِحَيْثُ بَاتَ بِنَاءُ الْأُسْرَةِ أَمْرًا قَرِيبًا مِنَ الْأَحْلَامِ؛ فَالْوَضْعُ الْمُتَرَدِّي لِلْأُسْرِ الْجَدِيدَةِ تَنْشَأُ عَنْهُ الْخِلَافَاتُ الَّتِي تُوَدِّي إِلَى الطَّلَاقِ وَهَدْمِ الْأُسْرِ وَضِيَاعِ الْأَبْنَاءِ، مَا يَجْعَلُ الْقَضَاءَ مُنْشَغَلًا بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ.

تَعْرِفُ الْفَتَيَاتُ عَنِ الزَّوْجِ وَيَتَّجِهْنَ نَحْوَ الْعِلْمِ إِلَى أَنْ يَتَقَادَمَ بِهِنَّ الْعُمُرُ. فَلَعَلَّ الْفَتَيَاتِ وَالشَّبَابَ يُفَكِّرُونَ بِجَدِيَّةٍ كَيْفَ يَخْتَارُونَ طَرِيقَ السَّعَادَةِ مَعَ شُرَكَاءِ حَيَوَاتِهِمْ، بِفِكْرٍ وَاعٍ وَنِيَّةٍ مُخْلِصَةٍ، وَحُسْنِ مُعَامَلَةٍ، وَصَبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الْحَيَاةِ.

الصَّدُقُ مَعَ النَّفْسِ

هَلْ مِنْ رَجُلٍ شَجَاعٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَرِفَ صَادِقًا بِتَفَاهُاتِهِ وَعُيُوبِهِ وَدَخَائِلِ قَلْبِهِ نَحْوَ
الْآخَرِينَ، وَعَنْ الْجَانِبِ الطَّيِّبِ فِيهِ، وَالْآخِرِ الْخَبِيثِ أَوْ السَّيِّئِ؟ إِنَّ النَّفْسَ لَا تُرِيدُ أَنْ
تَعْتَرِفَ إِلَّا بِأَنَّهَا الْأَجْمَلُ وَالْأَسْمَى وَالْأَكْمَلُ، وَالْإِعْتِرَافَاتُ الَّتِي يُعْلِنُ عَنْهَا الْبَعْضُ هِيَ
تَوَاضُعٌ كَاذِبٌ لِنَيْلِ مَكَانَةٍ وَحَظْوَةٍ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ. إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي اكْتَسَبَهُ الْبَعْضُ أَدَّى
إِلَى تَزَايُدِ جَهْلِ الْبَعْضِ الْآخِرِ، خُصُوصًا بَعْدَمَا أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ كِتَابًا مَقْرُوءًا وَسِرًّا مَفْضُوحًا
بِوَسِطَةِ الْوَسَائِلِ التَّقْنِيَّةِ.

لَقَدْ بَاتَ الْخَوْفُ مُرَادِفًا لِلْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ بَاتَ الْإِنْسَانُ مَوْضُوعًا تَحْتَ مِجْهَرِ الْإِعْلَامِ
و«النَّتِّ» و«الْكَامِيرَا»، وَمَلَّاحًا فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكِّنَاتِهِ حَتَّى وَهُوَ نَائِمٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ
الشَّجَاعَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَزْتَكِبُ مِنَ الْآثَامِ وَالْحَمَاقَاتِ مَا يُوجِبُ خَوْفَنَا مِنَ الْفُضِيحَةِ،
وَالشَّجَاعَةُ أَيْضًا هِيَ فِي الْإِنْسَانِ نَحْجَلٌ مِنْ عُيُوبِنَا، فَنَحْنُ بَشَرٌ خَطَاؤُونَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، شَرَطَ
أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَجَنُّبِ الْأَخْطَاءِ وَالتَّخَفُّفِ مِنَ الْعُيُوبِ كُلِّمَا وَجَدْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

عَشَاءُ الْخَمِيسِ

هُوَ عَشَاءٌ غَيْرُ عَادِيٍّ خَرَجَ فِيهِ عَنِ مَالُوفِ الْعَادَةِ، وَأَقَامَ مَائِدَتَهُ عَلَى الثَّرَى الْمُعْشُوشِبِ؛
لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ لِفِطْرَتِهِ الْأُولَى أَنْ تَلَوْتُ بِمَسَاحِقِ الْحَضَارَةِ.

فِي مَسَائِهِ هَذَا، تَقَابَلَ وَجْهًا لَوَجْهِ مَعَ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ، مَعَ الْقَمَرِ وَقَدْ اجْتَرَحَ أَسَارِيرَ
السَّدِيمِ، وَرَاحَ يُنْصِتُ إِلَى الْأَحَانِ سَطْحِيَّةٍ لَا تَسْتَهْوِيهِ، بَلْ هِيَ تَسْتَهْوِي مِرَاجَ عَصْرِهِ
الْفَوْضَوِيِّ الْمُتَسِمِ بِالسُّرْعَةِ، لِكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُهَا إِلَّا مُجَارَاةً لِأَذْوَاقِ الْحَاضِرِينَ.

ثُمَّ انْتَحَى جَانِبًا، يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ بَيْنَ جِيلٍ مَضَى وَجِيلٍ حَاضِرٍ، وَجِيلٍ لَا يَزَالُ فِي عِلْمِ
الْغَيْبِ وَمُسْتَقْبَلِ الْقِصَصِ الْكُوْنِيِّ الْمُتَعَاقِبِ عَلَى دَوْرَاتِ الزَّمَانِ. كَانَ بِسَجِيَّةٍ فَكْرِهِ يَبْتَسِمُ،
فَتَلَحُّظُهُ عُيُونُ الْأَخْرِينِ، وَكَانَهَا تَسْأَلُهُ عَمَّا يَبْتَسِمُ لَهُ، لَمْ يَعْقُبْ، بَلْ تَرَكَ ابْتِسَامَتَهُ غَيْرَ
عَابِتَةٍ بِأَحَدٍ.

قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَاتَّجَهَ إِلَى حَيْثُ رَوَضَتُهُ الْغَنَاءُ الصَّغِيرَةُ، لِإِعَاوَدِ فَوْضُوِيَّتِهِ الْمُعْتَادَةِ
بَيْنَ الْكُتُبِ وَالْأَوْرَاقِ وَالْأَقْلَامِ. فَتَحَ كِتَابَهُ الْيَوْمِيِّ الْمُسْتَحْدَثِ التَّقْنِيَّةِ الَّذِي أَسْمَاهُ «جَنِّي
سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَدَ حُرُوفَ أَيُّقُونَتِهِ الْمَاسِيَّةِ تَلْمَعُ بِوَمَضَاتِ الْإِسْتِغْرَاقِ
الْبَيَانِيِّ الْمُلْغِزِ الَّذِي سَطَّرْتُهُ أَنَا مِلُّ حُلْمٍ قَدِيمٍ.

أَعْجَبَ بِبِكَارَةِ الْكَلِمَاتِ وَطَرَاجِعِ التَّرْمِيمِ، وَمَرَّ عَلَى السُّطُورِ يُودِّعُهَا وَدَاعَ مُفَارِقٍ لَنْ
يَعُودَ، أَخَذَ يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي بَقِيَّةِ فُصُولِ الْكِتَابِ، وَجَدَ أَيُّقُونَتَهُ قَدْ اخْتَفَتْ فَجَاءَةً.

ابْتَسَمَ بَعْدَهَا لِإِيوَارِي الْحُزْنَ الَّذِي فِيهِ، وَتَمَّتْ فِي سِرِّهِ قَائِلًا: لَقَدْ اخْتَفَتْ مِثْلَمَا اخْتَفَتْ
صَاحِبَتُهَا!

مَضَارِبُ الْحَنِينِ

قَرَأْتَهَا وَكَانَهَا عِنْدَ جَبَلِ التَّوْبَادِ تَبْكِي الْحَنِينِ إِلَى مَضَارِبِ لَيْلِي وَقَيْسِ وَمَضَارِبِ
عَبَسٍ، لَمْ تَسَأْ أَنْ تُعَادِرَ الصَّخْرَاءَ وَالْجَمَلَ، كَانَهَا تَعُودُ بِالْخِيَالِ الْقَهْقَرَى؛ حَيْثُ الْفِقَارُ
وَالْفِدَاؤُ وَالْجِبَالُ وَالسُّهُولُ وَهِيَ تَغْتَرِبُ فِي بِلَادٍ تَتَلَوَّنُ بِحَضَارَةِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ - وَهِيَ
مَا زَالَتْ تَتَشَدَّقُ بِحُبِّ الصَّيْدِ، وَتُجَسِّدُ صُورَةَ الرُّعَاةِ وَهُمْ بَيْنَ الْبَرَارِيِّ يَزْعُونَ الْأَنْعَامَ
وَالْخِرْفَانَ وَالْمَاعِزَ - عُذْتُ بِالْخِيَالِ لِأَرَى قَبَائِلَ بَكَرٍ وَتَغْلَبَ وَرَبِيعَةَ، وَرَأَيْتُ (عُنَيْزَةَ) ابْنَةَ
عَمِّ امْرِئِ الْقَيْسِ وَهِيَ عَلَى الْوَجْنَاءِ، يُعَابِثُهَا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: «عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ
فَانزِلِ».

تُرِيدُهُ أَنْ يَنْزِلَ كَيْ لَا يُفْتَضِحَ أَمْرُهَا مَعَهُ - ثُمَّ إِنِّي شَاهَدْتُ الرُّعْيَانَ، وَشَاهَدْتُ قَوَافِلَ
الْبَدْوِ الرُّحْلِ، وَشَاهَدْتُ كَرَمَ الْعَرَبِيِّ حِينَهَا وَهُوَ يَحْتَلِبُ ضُرُوعَ الْأَنْعَامِ لِيَسْقِي مِنْ لَبَنِهَا
الْوَافِدَ وَالْغَرِيبَ وَالضَّلِيلَ وَالْجَائِعَ. لَقَدْ أَدْهَشَنِي أَنْ هُنَاكَ مَنْ سَكَنَ الْمُدْنَ رَغْمًا عَنْهُ، فِيمَا
هُوَ يُرِيدُ لِلْعُصُورِ الْخَوَالِي أَنْ تَعُودَ، وَيُرِيدُ لِلْخَيْمَةِ وَالْجَمَلِ وَبَيْتِ الشَّعْرِ أَنْ تَكُونَ بَدِيلًا
مِنَ الْمَنَازِلِ الْأَسْمَنِيَّةِ - إِنَّهُ إِحْسَاسٌ لَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تَحْتَرِمَهُ عِنْدَ الْبَعْضِ، خُصُوصًا عِنْدَ
مَنْ يَرَى الْحَضَارَةَ وَمَظَاهِرَهَا الْخَادِعَةَ عَيْنًا عَلَى النُّفُوسِ الشَّفَافَةِ وَالْوَادِعَةَ، وَالْقَانِعَةَ بِحُبِّ
الْخُبْرِ وَاللَّبَنِ وَتَمِيرَاتِ تَسُدُّ الْأَوْدَ وَتَطْفِي حَرَارَةَ الْجُوعِ - قُلْتُ فِي نَفْسِي، نَعَمْ سَيَعُودُ كُلُّ
شَيْءٍ إِلَى طَبِيعَتِهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ دُهُورٍ طَوِيلَةٍ. وَتَسَاءَلْتُ: مَا هُوَ الدَّافِعُ إِلَى عِشْقِ الْبَدَاوَةِ فِي
زَمَنِ الْحَضَارَةِ، وَمَا الدَّافِعُ إِلَى عِشْقِ الْحَضَارَةِ فِي عَصْرِ الْحَضَارَةِ؟ وَشَتَانَ بَيْنَ عَصْرَيْنِ لَا
تَقَابِلُ حَسِيٍّ بَيْنَهُمَا - قُلْتُ: رُبَّمَا يَكُونُ سِرًّا كَامِنًا فِي النَّفْسِ يَجْتَذِبُهَا إِلَى الرُّهْدِ فِي كُلِّ
شَيْءٍ، لَتَعِيشَ عَلَى أَطْلَالِ خِيَالَاتِ عُصُورٍ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلَهَا - كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ تَسْكُنَنَا
الْبَدَاوَةُ بِقِيمِهَا النَّيْلَةِ لَا بِهَمَجِيَّتِهَا الْمَقِيَّةِ - وَالْأَجْمَلُ إِلَّا نَشْطُ بِالْخِيَالِ أَكْثَرَ، وَنَنَعَمُ
بِحَقَائِقِ الْوَاقِعِ وَنَعِيشُهُ، مَعَ احْتِرَامِنَا وَامْتِثَالِنَا لِقِيمِ الدِّينِ وَالْجَمَالِ فِي عَصْرِ نَحْنُ أَهْلُهُ
وَسُكَّانُهُ. عَلَى أَنَّ الْحَنِينِ إِلَى الْبَدَاوَةِ هُوَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى نَوْعٌ مِنْ شَغَفِ الْأَنَا بِالْعُودَةِ إِلَى
ذَاتِهَا الْأُولَى، وَنَوْعٌ مِنْ تَاكِيدِ الْهُويَّةِ لِمَنْ ضَلَّتْ بِهِ الْعُرُوقُ وَالْأَنْسَابُ، وَقَادَتُهُ الْأَسْبَابُ
لِيَكُونَ غَرِيبًا فِي وَطَنِهِ أَوْ فِي أَوْطَانِ الْآخَرِينَ. وَسَتَبْقَى «الْبَدَاوَةُ» عِنْدَ الْعَرَبِ مِثْلَ «بَدَاوَةِ»
الْهُنُودِ الْحُمْرِ فِي أَمْرِيكَا مُسْتَهْجَنَةً، يَسْخَرُ مِنْهَا مُخْرِجُو أَفْلَامِ هُولِيُودِ، بِاعْتِبَارِهَا خَارِجَ

دَائِرَةُ الْحَضَارَةِ وَالْحَدَاثَةِ. أَمَّا نَحْنُ فَمُعَلِّقُونَ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، وَوَاقِفُونَ فِي مَهَبِّ
الرِّيحِ، فَلَا نَحْنُ «فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ، كَمَا يَقُولُ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ. وَسَلَّمْ لِي عَلَى
الْبَدْوِ وَالْبَدَاوَةِ إِنْ وُجِدَا فِي هَذَا الْعَصْرِ، إِلَّا فِي سَنَةِ الْغَارِقِينَ فِي خَيَالِ الْمَاضِي؛ إِذْ مَا
الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمُتَعَلِّقُونَ بِالْبَدَاوَةِ مِنْ دُونَ الْكَهْرِبَاءِ وَالتَّكْيِيفِ وَالسَّيَّارَةِ وَالطَّيَّارَةِ وَالتَّقْنِيَّاتِ
الْمُخْتَلَفَةِ الَّتِي نَعْرَقُ مِنْ دُونِهَا فِي سُبُاطِ الْجَهْلِ، وَسَلَامٌ عَلَى ابْنِ خَلْدُونَ فِي الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ، وَهُوَ الَّذِي وَصَفَ الْعَرَبَ وَالْأَعْرَابَ كَمَا لَمْ يَصِفْهُمْ أَحَدٌ.

حُسَيْنٌ عَرَبٌ.. حُسَيْنٌ سَرْحَانٌ

«حُسَيْنَان» اثنانِ أثرًا في حَيَاتِي: الشَّيْخُ الأَدِيبُ الشَّاعِرُ حُسَيْنٌ عَرَبٌ، وَالشَّيْخُ الأُسْتَاذُ الأَدِيبُ الشَّاعِرُ حُسَيْنٌ سَرْحَانٌ، وَهُمَا مِنْ هُمَا فِي عِلْمِهِمَا وَأَدَبِهِمَا وَشِعْرِهِمَا، وَهُمَا مِنْ الخَمْسَةِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمُ الشَّاعِرُ العَبْقَرِيُّ حَمزَةَ شِحَاتَةَ بِالشَّاعِرِيَّةِ المَطْبُوعَةِ وَالرِّيَاذَةِ الأَدِيبِيَّةِ.

فَكَيْفَ تَعَرَّفْتُ بِهِذَيْنِ العَمَلَاةَيْنِ؟ كُنْتُ فِي رِيْعَانِ الصَّبَا وَلَمْ أَتَجَاوَزِ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِي - وَكُنْتُ قَدْ أَصْدَرْتُ بأكُورَةَ أَعْمَالِي فِي القَاهِرَةِ بِعُنْوَانِ «مُعَدَّبَتِي»، وَقَدَّمَ لَهَا الأُسْتَاذُ الكَبِيرُ وَالشَّاعِرُ الفَحْلُ هَارُونَ هَاشِمٌ رَشِيدٌ، شَاعِرُ الثُّورَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، عِنْدَمَا كُنْتُ أَدْرُسُ الحُقُوقَ فِي جَامِعَةِ القَاهِرَةِ. ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَسْقَطِ رَاسِي مَكَّةَ المَكْرَمَةَ، وَكَانَ الشُّعْرُ وَالأَدَبُ مُزْدَهَرَيْنِ آنذاك؛ إِذْ إِنَّ المَمْلَكَةَ، وَبِخَاصَّةِ الحِجَازِ وَنَجْدِ وَالرِّيَاضِ، كَانَتْ مَهْدَ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ الأَوَائِلِ الَّذِينَ كَتَبَ لَهُمُ السَّبْقُ فِي الخُلُودِ وَالدُّيُوعِ وَالرِّيَاذَةِ عَلَى مُسْتَوَى العَالَمِ العَرَبِيِّ فِي ذَلِكَ العَصْرِ.

كُنْتُ قَدْ تَعَرَّفْتُ إِلَى الشَّاعِرِ الأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ وَالشَّاعِرِ الأُسْتَاذِ حُسَيْنِ سَرْحَانِ قَبْلَ لِقَائِهِمَا فِي كُتُبِ الأَدَبِ المَدْرَسِيَّةِ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ عُدْتُ مِنَ القَاهِرَةِ وَبَدَأْتُ بِنَشْرِ قِصَائِدِي فِي الصُّحُفِ السُّعُودِيَّةِ، بَدَأْتُ حِرَابُ أَسْنَةِ الأَقْلَامِ المُعْرَضَةِ تَتَنَاوَلُنِي بِالقُدْحِ، وَتَرَعَّمُ أَنِّي أَشْتَرِي الشُّعْرَ مُسْتَوْرَدًا مِنَ الخَارِجِ، وَأَنِّي أَسْتَجِدِي النُّقَادَ كَيْ يَتَنَاوَلُوا شِعْرِي بِالنُّقْدِ. كَدْتُ أَهْجُرَ الشُّعْرَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، حَتَّى عَقَدْتُ العَزْمَ عَلَى أَنْ أُعْرِفَ حَقِيقَةَ شِعْرِي وَشَاعِرِيَّتِي. وَقَدْ اسْتَحْبَرْتُ عَنْ مَوْعِدِ تَوَاجُدِ الأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، وَكَانَ يَجْلِسُ يَوْمِيًّا بَعْدَ صَلَاةِ المَغْرَبِ فِي بَلْكَوْنَةِ دَارِهِ الفَسِيحِ بِالزَّاهِرِ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ تَتَمَلَّكُنِي الرُّهْبَةُ، لَكُونِي أَقَابِلُ هَذَا الرَّجُلِ الجِهْدِ، وَأَنَا شَابٌّ يَافِعٌ. فَدَلَفْتُ إِلَى حَيْثُ يَجْلِسُ الأُسْتَاذُ عَرَبٌ، وَرَأَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ أَمَارَاتِ الوَقَارِ. وَبَعْدَ أَنْ عَرَفْتُهُ بِنَفْسِي حَامِلًا بِيَدَيِ المُرْتَعَشَتَيْنِ مَخْطُوطَ دِيَوَانِي الثَّانِي «الهُوَى قَدْرِي» قُلْتُ لِمَعَالِي الشَّيْخِ حُسَيْنِ: «أَنَا أَتَجَرَّأُ عَلَى مَقَامِكُمْ العَالِي بِطَلَبِ عَزِيزٍ». قَالَ فِي الحَالِ: «اطْلُبْ». قُلْتُ لَهُ: «أَحِبُّ أَنْ تَقْرَأَ هَذَا الدِّيَوَانَ فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ شِعْرًا يَسْتَحِقُّ النُّشْرَ فَارْجُو أَنْ أَتَشَرَّفَ بِكِتَابَةِ تَقْدِيمِ لَهُ بِخَطِّ

مَعَالِيكُمْ، أَسْتَشْرَفُ مِنْ خَلَالِهِ حَاضِرِي الْأَدَبِيِّ، وَأَكُونُ ضِمْنَ كَوْكَبَةِ أَدْبَاءِ الْوَطَنِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ». أَخَذَ عَرَبُ الْمَخْطُوطِ وَعَرَقَ فِي قِرَائَتِهِ، فِيمَا الْعَرَقُ يَتَفَصَّدُ عَلَيَّ جِبِينِي مِنْ الْخَوْفِ، وَكَانَ فِي ضِيَاةِ مَعَالِي الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَرَبِ الْعَلَامَةِ الْأَدِيبِ وَالشَّاعِرِ وَالْعَالِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ، صَاحِبِ مَجَلَّةِ «الْمَنْهَلِ» وَرَبِّيسِ تَحْرِيرِهَا، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَاعْتَدَلْتُ فِي جِلْسَتِي أَكْثَرَ فَاكْثَرَ؛ فَأَنَا أَمَامَ جَهْدَيْنِ مِنْ حُدَاقِ الْأَدَبِ وَلُغَةِ الْبَيَانِ وَعُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَصِنَاعِ الْفِكْرِ. بَعْدَ صَمْتٍ مُرِيعٍ سَادَ بَيْنَنَا، وَنَحْنُ لَا نَسْمَعُ إِلَّا قَرَعَ فَنَاجِينَ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ، التَّفَتَّ مَعَالِي الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، مُقَدِّمًا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَخْطُوطَ الصَّغِيرَ، وَهَمَسَ لَهُ أَنْ يَفْرَأَ مِنْهُ؛ فَاسْتَعْرَقَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقُدُوسِ أَيْضًا قُرَابَةَ نَصْفِ سَاعَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ شَاعِرٌ مُجَدِّدٌ، وَلَدَيْكَ مَوْهَبَةٌ مَطْبُوعَةٌ، وَأَنْتَ تَسْتَحِقُّ الْأَشَادَةَ وَالتَّقْدِيرَ، فَبُورِكَتْ وَبُورِكَ شَعْرُكَ. أَمَّا الْأُسْتَاذُ حُسَيْنُ عَرَبٍ فَلَمْ يُعَقِّبْ، وَطَلَبَ مِنِّي الْعُودَةَ إِلَيْهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ، وَمَرَّ الْيَوْمَانِ عَلَيَّ مَضْضٌ وَأَرْقٌ وَقَلْتِي، إِلَيَّ أَنْ جِئْتُ إِلَيَّ مَعَالِيهِ، وَرَحَّبَ بِي، وَشَرَبْنَا الْقَهْوَةَ وَالشَّايِ، وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا فِي شُؤُونِ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ، وَسَرَدَ عَلَيَّ مَسَامِعِي شَيْئًا مِنْ مَسِيرَةِ حَيَاتِهِ الْأَدَبِيَّةِ، وَالْحُرُوبِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ زِيدَانَ وَالْأُسْتَاذِ مُحَمَّدَ عَمَرَ تَوْفِيقٍ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ، وَكَيْفَ انْتَصَرَ عَلَى كَيْدِهِمَا وَمَكْرِهِمَا بِهِ. وَبَعْدَ أَنْ صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ، قُلْتُ لَهُ: «أَرْجُو أَنْ تَسْمَحَ لِي بِالْمُعَادَرَةِ»؛ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ ظَرْفٍ أَعَدَّهُ مِنْ مَطْبُوعَاتِهِ وَأَعْطَانِي إِيَّاهُ، وَقَالَ: سَتَجِدُ الْمَقْدَمَةَ فِي هَذَا الْمَطْرُوفِ، كَمَا طَلَبْتُ.

أَخَذْتُ الْمَطْرُوفَ وَأَنَا أَتَحَرَّقُ قَلْقًا لِأَعْرِفَ مَا فِيهِ، وَغَادَرْتُ إِلَيَّ سَيَّارَتِي، وَأَصَّاتُ الْمِصْبَاحِ الدَّاخِلِيَّ فِيهَا، وَفَتَحْتُ الْمَطْرُوفَ، فَوَجَدْتُ صَفْحَةً بِخَطِّ يَدِ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ عَرَبٍ تَتَضَمَّنُ انْطِبَاعَهُ عَنِ شِعْرِي، إِضَافَةً إِلَى انْطِبَاعِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ، مَا أَتْلَجُ صَدْرِي حَوْلَ حَقِيقَةِ شَاعِرِيَّتِي الْمَشْكُوكِ فِيهَا مِنْ قَبْلِ مُرْتَزَقَةِ الصَّحَافَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ مَنْ شَاؤُوا وَيُسْقِطُونَ مَنْ أَرَادُوا بِجَرَّةِ قَلَمٍ، وَمَنْ دُونَ وَازِعٍ مِنْ حَيَاءٍ أَوْ ضَمِيرٍ، وَمَنْ دُونَ مَعْرِفَةِ بِلُغَةِ الشَّعْرِ وَصِنَاعَتِهِ وَفُنُونِهِ وَضُرُوبِهِ، وَلَكِنْ مَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ تَعْبِيرٌ عَنِ حَسَدِهِمْ وَعِغْلِ أَنْفُسِهِمْ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - طَبَعْتُ دِيَوَانِي الثَّانِي «الْهُوَى قَدْرِي» فِي ثَوْنَسِ الْخَضْرَاءِ، حَيْثُ كُنْتُ أَسَافِرُ إِلَيْهَا بِصُحْبَةِ عَائِلَتِي، وَتَفَضُّي فِيهَا مَا لَا يَقِلُّ عَنِ الشَّهْرِ سَائِحِينَ بَيْنَ تِلَالِهَا وَبِحَارِهَا وَرِيَاضِهَا وَمَنَاخِهَا الْخَلَابِ، وَعَدْتُ عَلَيَّ أَمَلٍ أَنْ يَتِمَّ

اسْتَقْبَالَ دِيَوَانِي الثَّانِي بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْدِيرِ وَالتَّشْجِيعِ، إِلَّا أَنَّ عَصَابَةَ الصَّحَفِيِّينَ مُصْرَّةٌ عَلَى مُنَاصَبَتِي الْعَدَاءِ وَبِشْكَلٍ شَخْصِيٍّ - وَلَمْ يَهْدَأْ لِي بَالٌ وَأَنَا أَتَقِي حُرُوبًا مِنْ كُلِّ الْجَبْهَاتِ، كَانَ أَكْثَرُهَا مَعَ الْأَسْفِ مِنْ أُنْبَاءِ مَدِينَتِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ. وَلَكِنِّي لَمْ أُسْتَكِنْ وَلَمْ أَحْبَطْ، بَلْ كُنْتُ شَابًّا يَطْمَحُ إِلَى التَّفَرُّدِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِلَى التَّسَامِي، وَلَوْ كَرِهَ الْمُبْغِضُونَ وَالْحَاقِدُونَ وَالْحَاسِدُونَ. كُنْتُ فِي نِزَالٍ غَيْرِ مُتَكَافِيٍّ، إِذْ إِنَّ الْكِفَّةَ الرَّاجِحَةَ لَمَنْ بِيَدِهِ الدَّوَاءُ وَالْقَلَمُ الصَّحْفِيُّ، كَمَا يُقَالُ، وَهُوَ الْمُسْتَطِيعُ أَنْ يُضِلَّ الْحَقَائِقَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى نَشْرِ مَا يُرِيدُهُ كِدْبًا أَوْ صِدْقًا. وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ مَنْ انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَاءَنِي قَبْلَهَا مُعْتَذِرًا عَنِ إِسَاءَتِهِ لِي، وَصَارَ مِنْ رُوَادِ «ثَلُوثِيَّتِي» الْأُسْبُوعِيَّةِ إِلَى أَنْ وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَا يَزَالُ الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ يَحْرِقُ أَوْصَالَهُ إِلَى الْآنِ، وَلَكِنَّهُ يَشْعُرُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ فِي نَفْسِهِ، فَيَقَابِلُنِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ وَمَهَابَةٍ مِنِّي، وَقَدْ أَخْفَى مَا لِلَّهِ عَالِمُهُ، وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْإِسَاءَةَ لَهُمْ وَهُمْ يُسَيِّئُونَ، وَكَانَ أْبْلَغُ رَدِّ عَلَيْهِمْ هُوَ انْتِشَارِي فِي الصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَلِيجِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَمِنْهَا الْأَهْرَامُ وَالْأَخْبَارُ وَغَيْرُهَا مِنَ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَاتِ وَالدُّورِيَّاتِ. وَكَلَّمَا نَشَرَ دِيْوَانٌ جَدِيدٌ لِي أَصَابَ تِلْكَ الْعَصَابَةَ بِنَارٍ مُوقَدَةٍ، يَحْتَرِقُ فِيهَا غَيْظُهُمْ وَحَقْدُهُمْ وَحَسَدُهُمْ، وَالْكِتَابَةُ عِنْدِي هِيَ رَدِّي الْحَاسِمُ عَلَى أَكَاذِبِهِمْ وَأَضَالِيلِهِمْ. لَطَالَمَا كُنْتُ مُتَحَدِّيًا كَبِيرًا وَخُصْمًا شَرَسًا فِي النَّزَالِ بِذَكَاءٍ - هُوَ مَنَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ، لَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ - وَكَانَتْ لِي مَعْرِفَةٌ كَبِيرَةٌ بِعُقَلَاءِ شُعْرَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَبِالْكَثِيرِ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ بَدَأْتُ فِي الْإِنْتِشَارِ حِينَ كُنْتُ أُرْسِلُ دَوَائِمِي مُهْدَاةً إِلَى الْجَامِعَاتِ وَالصُّحُفِ، حَيْثُ تَلَقَّيْتُ مِنَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: «إِنَارِ بَرَجٍ» مِنْ جَامِعَةِ أَوْسَلُو بِالنُّزُوجِ خُطَابًا يُفِيدُنِي فِيهِ بِأَنَّ دِيَوَانِي «الهُوَى قَدْرِي» قَدْ تَمَّتْ تَرْجَمَتُهُ إِلَى اللُّغَةِ النَّزُوجِيَّةِ. وَهُوَ يُدْرَسُ الْآنَ فِي قِسْمِ الْأَدَابِ فِي الْجَامِعَةِ، وَقَدْ تَمَّ نَشْرُ الْخَبَرِ فِي الصُّحُفِ، مِمَّا زَادَ فِي غُلُوءِ الْعَصَابَةِ الظَّالِمَةِ نَفْسَهَا، ثُمَّ انْقَضَتْ سَنَوَاتٌ وَأَنَا أَكْتُبُ وَأَنْشُرُ، إِلَى أَنْ تَكُونَتْ لَدَيَّ مَجْمُوعَةٌ شِعْرِيَّةٌ جَدِيدَةٌ، وَقَدْ تَبَلَّوْرَتْ لَدَيَّ فِكْرَةٌ جَرِيئَةٌ، تَعَرَّفْتُ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ الشَّاعِرِ الْعَلَمِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ الَّذِي كَانَ يَقْطُنُ فِي نَفْسِ الْحَيِّ الَّذِي أَقْطُنُ فِيهِ وَهُوَ «حَيُّ الْمَعَابِدَةِ».

وَالْمَعْرُوفُ عَنِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ الْعُتْبِيَّ الْأَصْلِي أَنَّهُ لَا يَتَنَازَلُ حَتَّى لِظَلِّهِ، وَلَا يَهْتَمُّ بِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ.

وَلَهُ قَلَمٌ لَا يُجَارَى فِي النَّقْدِ وَالسُّخْرِيَةِ، وَيُؤَثِّرُ الْعُرُوفَ عَنِ الشُّهْرَةِ، وَهُوَ «أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ». كَانَتْ دَارُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بِجَوَارِ قَسَمِ النَّجْدَةِ، وَكَانَ يَصْحُو مُبَكِّرًا، إِذْ إِنَّهُ يُعَادِرُ مَجْلِسَهُ عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ صَبَاحًا، لِيُخْتَلَفَ إِلَى كُتُبِهِ وَكِتَابَاتِهِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي تَمْتَّازُ بِالْجَدَّةِ وَالْبَكَارَةِ وَالْقُوَّةِ اللَّغْوِيَّةِ. كَانَ وَجَلِي كَبِيرًا، وَقَلْبِي أَكْبَرَ، حِينَ قَرَرْتُ الذَّهَابَ لِلتَّشْرِيفِ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ الْجَهْدِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ، فَفِيهِ صَلَابَةُ الْبَدَوِيِّ وَكِرْمُهُ وَاعْتِدَادُهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ كَمَا قِيلَ «فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ». ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَالَ لِي الْعَامِلُ لَدَيْهِ: لَقَدْ تَأَخَّرْتَ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هُنَا فِي تَمَامِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ صَبَاحًا. وَسَأَلَنِي الْعَامِلُ عَنِ اسْمِي ثُمَّ دَوَّنَهُ عَلَيَّ وَرَقَةً لَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ أَغَادِرَ.

فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ التَّالِي صَحَوْتُ مُبَكِّرًا وَذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْتُ شَخْصًا يُنْظَرُ مِنْ نَافِذَةِ الْمَجْلِسِ، وَكَأَنَّهُ يَنْصُقُ عَلَى الدُّنْيَا، وَجْهَهُ لَا يَعْرِفُ الضَّحْكَ، وَفَمُهُ يَمِيلُ إِلَى الصَّمْتِ، بَحِيثٌ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَالَ حَرْفًا مِنْهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ بَالِغَ الذِّكَاةِ وَالِدِهَاءِ. وَحِينَ يَجِيئُهُ أَحَدُهُمْ وَلَا يُعْجِبُهُ حَدِيثُهُ فَإِنَّهُ يَضَعُ مَنْشَفَتَهُ عَلَى كَتْفِهِ، وَيَسَابِقُ الْبَابَ تَارِكًا زَائِرَهُ الْعَثَّ بِمُفْرَدِهِ إِلَى أَنْ يَمَلَّ وَيَرْحَلَ. ذَلِكَ مَا كَانَ يُرَوِي عَنْهُ، وَلَكِنِّي لَمْ أَلْمَسْهُ مِنْهُ عَلَى الصَّعِيدِ الشَّخْصِيِّ، فَعِنْدَمَا جِئْتُهُ نَهَلْتُ وَجْهَهُ بَشْرًا وَسُرُورًا، وَأَجْلَسَنِي قُبَالَتَهُ عَلَى مُسْتَوَى وَاحِدٍ، أَمَامَ النَّافِذَةِ الْمُطَّلَّةِ عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِ، تَحَدَّثْتُ مَعَهُ عَنْ شِعْرِهِ وَأَدَبِهِ فَكَانَ يُجِيبُنِي بِأَرِيحِيَّةٍ. وَحِينَ أَطَلْتُ الْجُلُوسَ طَلَبْتُ السَّمَّاحَ بِالْمُعَادَرَةِ، وَلَكِنَّهُ أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْمُكُوثِ حَتَّى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحًا، وَهُوَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مَعَ غَيْرِي أَبَدًا، ثُمَّ زُرْتُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ أَنْ بَادَرَ إِلَى الْإِتِّصَالِ بِي، وَحِينَ عَادَرْتَهُ كَانَ يُرَاوِدُنِي أَمَلٌ مَا بَانَ أَحْطَى بِمُقَدِّمَةِ لَدِيَوَانِي الثَّلَاثِ «الْخَوْفِ»، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ ضَمِينٌ بِكِتَابَةِ الْمُقَدِّمَاتِ، حَتَّى إِنْ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَتَكَرَّمُ بِتَقْدِيمِ مَجْمُوعَاتِهِمْ الشُّعْرِيَّةِ فَرَفُضَ ذَلِكَ، عَدَا مُقَدِّمَةَ وَاحِدَةٍ كَتَبَهَا لِصَدِيقِهِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرِ. قُلْتُ فِي نَفْسِي: سَأُجَارِفُ بِالطَّلَبِ، وَخَاطَبْتُهُ قَائِلًا: يَا أَسْتَاذُ، إِنِّي وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَائِكُمُ الشُّعْرَاءِ الشُّبَّانِ، وَأَخْتِاجُ إِلَى تَشْجِيعِكُمْ عَبْرَ كِتَابَةِ مُقَدِّمَةِ لَدِيَوَانِي الثَّلَاثِ «الْخَوْفِ»، أَرْغَبُ فِي إِضَافَتِهَا إِلَى مُقَدِّمَةِ أُخْرَى لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى هَدَارَةَ، أَسْتَاذَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ؛ فَنَظَرْتُ إِلَيْ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَيْنَيْهِ الْوَاسِعَتَيْنِ نَظْرَةَ الْفَاحِصِ الْفَاهِمِ الَّذِي يَسْتَقْرِئُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُيُونِ، وَقَالَ لِي: وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنِّي رَفُضْتُ أَنْ أُقَدِّمَ لِلْوَزِيرِ فُلَانٍ

وَوَكِيلَ الْوِزَارَةِ فَلَانَ، فَأَنَا لَا أَحِبُّ كِتَابَةَ الْمُقَدِّمَاتِ، رَغِمَ أُنِّي قَرَأْتُكَ فِي الصُّحُفِ،
وَأَعْرِفُ عَنْ شِعْرِكَ الْكَثِيرَ، وَلَكِنْ هَاتِ الْأُورَاقَ لَعَلِّي أَجِدَ وَقْتًا لِقِرَاءَتِهَا. ثُمَّ أَنْتَهَى
الْوَقْتَ، وَكُنْتُ كَالْعَادَةِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ أَذْهَبُ إِلَيْهِ لِلْإِفَادَةِ مِنْهُ وَالْإِكْتِسَابِ مِنْ خِبْرَتِهِ
وَعِلْمِهِ وَأَدَبِهِ، وَمَهْمَا قُلْتُ عَنْ الشَّاعِرِ الْفُذِّ الْحَبِيبِ فَلَنْ أُؤْفِيَهُ حَقَّهُ، فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ
وَالْمَدِيحِ وَالثَّنَاءِ، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّنِي حُبًّا جَمًّا، حَتَّى إِنِّي كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَيْهِ
فِي أَيِّ وَقْتٍ فَيَنْزِلُ إِلَيَّ مَهْرُولًا. وَقَالَ لِي مَرَّةً: «وَاللَّهِ إِنْ قَلْبِي يَرَى فِيكَ إِنْسَانًا صَادِقًا
خَلُوقًا، وَأَنَا لَا أَقَابِلُ أَبْنَاءَ عُمُومَتِي إِلَّا فِيمَا نَدَرُ، وَلَكِنَّكَ أَخَذْتَنِي بِأَخْلَاقِكَ وَعِلْمِكَ
وَأَدَبِكَ، فَاسْتَهْوَانِي فِيكَ مَا أَرَدْتُهُ وَارِيدُهُ مِنْ صَدِيقٍ مِثْلِكَ». وَكُنْتُ أَقْدِمُ لَهُ الشُّكْرَ
عَاضًا بَصْرِي عَنْهُ، إِجْلَالًا وَاحْتِرَامًا لِقَامَةِ يَتَمَنَّى الْكَثِيرُونَ الْجُلُوسَ إِلَيْهَا وَلَوْ لِبُضْعِ
دَقَائِقٍ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَحْبَبَنِي وَارْتَاخَ إِلَيَّ؟! وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي، كَمَا لِلْأَسْتَاذِ حُسَيْنِ
عَرَبٍ، مَنزَلَةٌ رَفِيعَةٌ لَا تَدَانِي. أَنْتَهَتْ تِلْكَ الْجُلُوسَةُ وَعَادَرْتُ كَالْعَادَةِ، وَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ، وَكَانَ مُعَانِبًا لِعِيَابِي عَنْهُ هَذِهِ الْمُدَّةِ. وَبَعْدَ شُرْبِ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ أَعْطَانِي أُورَاقِي
الَّتِي سَبَقَ أَنْ طَلَبْتُ مِنْهُ كِتَابَةَ مُقَدِّمَةِ لَهَا، وَحِينَ لَمْ أَلْحِظْ وَرَقَةَ التَّقْدِيمِ سَأَلْتُهُ هَمْسًا:
أُسْتَاذِي، أَلَمْ يُرْفِكْ شِعْرِي؟ فَقَالَ: عَلَى الْعَكْسِ، أَنْتَ شَاعِرٌ مُبْدِعٌ مُتَفَوِّقٌ، وَإِنِّي أَتَوَقَّعُ
لَكَ مُسْتَقْبَلًا مُشْرَفًا فِي الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ. ثُمَّ بَدَأَ جِيبِي يَتَفَصَّدُ عَرَفًا مِنَ الْقَلْقِ، وَسَأَلْتُ
نَفْسِي: «وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ لِي الْمُقَدِّمَةَ، لَا بَدُ مِنْ أَنَّهُ وَجَدَ مَا لَا يَسْرُهُ فِي شِعْرِي»، ثُمَّ
تَجَرَّأتُ وَسَأَلْتُهُ: «أُسْتَاذِي، طَلَبْتُ مِنْكَ مُقَدِّمَةَ لِدِيَوَانِي الْجَدِيدِ (الْخَوْفِ)»؛ فَضَحِكَ
وَقَالَ: «لَقَدْ كَتَبْتُهَا لَكَ بِخَطِّ يَدَي. فَارْتَبَكْتُ وَقُلْتُ لَهُ: «أَيْنَ؟»، قَالَ: «هِيَ مَعَ بَقِيَّةِ
الْأُورَاقِ، هَلَّا نَظَرْتُ؟»، وَخَجَلْتُ مِنْ نَفْسِي حِينَمَا عَقَدَتِ الْحَيْرَةُ وَالْخَوْفُ وَالْحَيَاءُ
مَخَارِجَ صَوْتِي بِالشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ، وَمِنْ هُنَا بَدَأَ التَّحْدِي لِعِصَابَةِ الصَّحْفِيِّينَ الْمُبْغِضِينَ
وَالْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ، وَلِعِلْمِي بِنَوَايَاهُمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَخُبَيْثِهِمْ فَقَدْ وَضَعْتُ مُقَدِّمَةَ الْأُسْتَاذِ
الشَّاعِرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ بِخَطِّهِ الْجَمِيلِ عَلَى أَوَّلِ صَفْحَةٍ مِنْ دِيَوَانِي الثَّلَاثِ «الْخَوْفِ»،
وَقَدْ بَاءَتْ تِلْكَ الزُّمْرَةُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالشُّنَارِ. فَمَنْ هُوَ الَّذِي شَهِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ
بِالْإِبْدَاعِ وَالشَّاعِرِيَّةِ الْمَطْبُوعَةِ؟ إِنَّهُ الشَّاعِرُ الْعَلَمُ حُسَيْنُ سَرْحَانَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَنْ هُوَ فِي
شَاعِرِيَّتِهِ وَأَدَبِهِ وَعُلُوِّ قَامَتِهِ؟! إِنَّهُ أَحَدُ رُوَادِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ.

مُحَاكَاةٌ لِمَيِّ زِيَادَةَ

رُبَّمَا كَانَتْ تَوَدُّ أَنْ تُحَاكِيَ الْأَدِيبَةَ اللَّبْنَانِيَّةَ مَيِّ زِيَادَةَ الَّتِي عَاشَتْ فِي مِصْرَ رَدْحًا مِنْ الزَّمَنِ، وَالَّتِي أَحَبَّهَا الْعَقَادُ وَالرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأُدْبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى مَجْلِسِهَا مُبْدِعِينَ وَشُعْرَاءَ وَعُشَّاقًا لِمَيِّ وَأَدْبَهَا وَحُضُورَهَا الْأَسِرَ.

كَانَتْ مَيِّ زِيَادَةَ امْرَأَةً ذَاتَ حُسْنٍ وَبَهَاءٍ، وَوَاحِدَةً مِنَ الْأَدِيبَاتِ الْمُمَيَّزَاتِ، وَقَدْ أَحْبَمَتْ عَنِ الزَّوْجِ كَيْ تَعْتَنِيَ بِالْكِتَابَةِ الْأَدِيبِيَّةِ وَفَنِّ أَدَبِ الرَّسَائِلِ، ثُمَّ غَادَرَتْ إِلَى لُبْنَانَ فِي أَوَاخِرِ عُمْرِهَا تَعَانِقُهَا الْوَحْدَةَ وَالْإِكْتِنَابَ، ثُمَّ أُدْخِلَتْ إِحْدَى الْمَصْحَفَاتِ النَّفْسِيَّةِ إِلَى أَنْ رَحَلَتْ عَنِ هَذَا الْعَالَمِ الْقَاسِي.

لَعَلَّ مَيِّ زِيَادَةَ عَزَفَتْ عَنِ الزَّوْجِ لِسَبَبِ غَامِضٍ أَفْضَى بِهَا إِلَى الرَّحِيلِ عَنِ فِطْرَتِهَا الْأَنْثَوِيَّةِ، أَوْ لَعَلَّ عَارِضًا خَلْفِيًّا مَنَعَهَا مِنَ الْإِزْتِبَاطِ بِزَوْجٍ، أَوْ لَعَلَّهَا رَأَتْ أَنَّ الطَّمُوحَ وَالْأَدَبَ أَجْمَلَ وَأَحَبُّ إِلَى نَفْسِهَا مِنَ الْأُسْرَةِ وَالْأَبْنَاءِ. لَعَلَّ أَمْرًا مَا نَجَّهْلُهُ عَنِ حَيَاةِ أَدِيبَةٍ أَحَبَّتْ أَنْ تَفْرُقَ بَيْنَ خُصُوصِيَّةِ الْحَيَاةِ وَعُمُومِيَّتِهَا، إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا، وَمَا يَهْمُنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ خُلُقُهَا الْفَاضِلُ، وَأَدْبُهَا الَّذِي بَاتَ حَدِيثَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

وَكَانَ أَصْدِقَائِي الْأُدْبَاءُ مِنْ أَمْثَالِ الْأُسْتَاذِ عَامِرِ الْعَقَادِ، شَقِيقِ الْأُسْتَاذِ عَبَّاسِ الْعَقَادِ، وَالْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي، وَهُوَ عَالِمٌ كَبِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَّانِ وَالْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ وَمِنْ مُجَابِلِي عَبَّاسِ الْعَقَادِ، وَالْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَرْفِ، أُسْتَاذِ الْأَدَبِ وَالْمُشْرِفِ عَلَى صَفْحَةِ الثَّقَافَةِ بِجَرِيدَةِ «الْأَهْرَامِ» بَعْدَ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ ثُرُوتِ أَبَاظَةَ؛ يَرُؤُونَ عَنِ مَيِّ زِيَادَةَ أَنَّهَا كَانَتْ كَرِيمَةَ النَّفْسِ وَالصِّفَاتِ، وَمُتَرَفِّعَةً عَنِ الصِّغَايِرِ. وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهَا مَوَاهِبُ الْجَمَالِ وَالْعِفَّةِ وَالْفَنِّ.

وَبِالنُّسْبَةِ إِلَى الْمَرَأَةِ الَّتِي لَنْ أَسْمِيَهَا، أَسْأَلُ حَائِرًا: هَلْ هِيَ تَتَقَمَّصُ شَخْصِيَّةَ مَيِّ زِيَادَةَ؟ أَمْ هِيَ شَبِيهَتُهَا خَالِصًا لَوَجْهِ الْأَدَبِ، وَلِتَدْوِبَ فِي الْفَنِّ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُصْبِحُ فِيهِ شَرِيكَ حَيَاتِهَا وَأَهْلِهَا وَعَالَمِهَا، وَكَأَنَّهُ يَجْرِي فِي أَوْرَدَتِهَا وَشَرَايِينِهَا دَمًا سَيَّالًا تَتَعَدَّى مِنْهُ رُوحُهَا الطَّيِّبَةُ! لَعَلَّهَا تَكُونُ كَمَا أَرَادَتْ هِيَ لِنَفْسِهَا، أَوْ مَا يُرِيدُهُ الْقَدَرُ مِنْهَا وَلَهَا.

وَسَيَكُونُ الزَّمَانُ حَفِيًّا بِهَا وَشَاهِدًا لَهَا أَوْ عَلَيْهَا، وَهُوَ الَّذِي تَعَهَّدَ مَوْهَبَتَهَا بِالرَّعَايَةِ وَالتَّجَدُّدِ.

هَزَاعُ الْفَرَشِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

كَانَ الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ وَالْأَخُ النَّبِيلُ «هَزَاعُ الْفَرَشِيِّ» يَعِيشُ مَعِي وَمَعَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ - وَمَعَ إِخْوَتِي وَكَانَهُ أَحَدَ أَشْقَائِي. كَانَ هَزَاعٌ يَعْمَلُ فِي التَّدْرِيسِ، وَقَدْ تَزَوَّجَ مِنْ إِحْدَى النِّسَاءِ الْفَاضِلَاتِ مِنْ بَنَاتِ قَبِيلَتِهِ. وَكَانَ يَعِيشُ فِي هِنَاءٍ وَرَغَدٍ وَسَعَادَةٍ، إِذْ أَنْجَبَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ ثَلَاثَةَ أَبْنَاءٍ، كَانُوا قُرَّةَ عَيْنَيْهِ، وَكَانَ يُحِبُّ زَوْجَتَهُ حُبًّا جَمًّا، لَكِنَّ الْقَدْرَ أَمْرُهُ وَفِعْلُهُ الَّذِي لَا يُخْطِئُ صَاحِبَهُ؛ إِذْ أُصِيبَتْ زَوْجَتُهُ بِالْمَرَضِ الْخَبِيثِ، وَهَذَا أَثْرٌ فِيهِ وَقَلْبٌ حَيَاتُهُ رَأْسًا عَلَى عَقْبٍ، وَلَمْ يَتْرِكْ أَمَلًا وَلَا سَبَبًا وَلَا مَالًا إِلَّا افْتَدَاهَا بِهِ، إِلَى أَنْ تَمَاتَتْ لِلشَّفَاءِ مِنْ مَرَضِهَا الْخَبِيثِ الَّذِي تَرَكَ لَهَا عَاهَةً مُسْتَدِيمَةً فِي السَّاقِ أَقْعَدَتْهَا عَنِ الْقِيَامِ بِمَسْئُولِيَّاتِهَا الْمَنْزِلِيَّةِ وَالزَّوْجِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا شَعَرَتْ بِمَا يُعَانِي زَوْجَهَا، وَرَجَّتْ أَنْ يَقْتَرِنَ بِأَمْرَأَةٍ أُخْرَى، شَرَطَ أَنْ تَظَلَّ هِيَ بِرُفْقَتِهِ وَرُفْقَةِ أَبْنَائِهَا، وَحِينَ رَفَضَ الْأَمْرَ ظَلَّتْ تَلُحُّ عَلَيْهِ مُدَّةَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، إِلَى أَنْ نَزَلَ عِنْدَ رَغْبَتِهَا وَتَزَوَّجَ بِفَتَاةٍ مِنْ قَبِيلَةِ أُخْرَى، وَكَانَ يُعْطِي كِلْتَيْهِمَا حَقَّهُمَا الشَّرْعِيَّ مِنَ الْعَاطِفَةِ وَالْإِنْفَاقِ، مَعَ أَنْ زَوْجَتَهُ الْأُولَى كَانَتْ تَلُحُّ عَلَيْهِ فِي الْغَاءِ لَيْلَتِهَا وَمَنْحِهَا لُصْرَتِهَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَأْبَى ذَلِكَ وَفَاءً وَحُبًّا لَهَا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ مُحِبًّا وَوَفِيًّا لِأَصْدِقَائِهِ، وَمُسَاعِدًا لِلْمُحْتَاجِينَ بِمَا يَسْتَطِيعُ بِذَلِكَ.

كَانَ صَدِيقِي هَزَاعٌ صَادِقًا مَعَ نَفْسِهِ وَرَبِّهِ، وَمِنْ عُيُوبِهِ الثَّقَةُ الْمَفْرَطَةُ فِي النَّاسِ، فَقَدْ كَانَ يَمْتَلِكُ مَزْرَعَةً كَبِيرَةً فِي إِحْدَى ضَوَاحِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ لَا تَقِلُّ مِسَاحَتُهَا عَنْ مَلْيُونِ مِثْرٍ مُرَبَّعٍ، وَهِيَ إِرْتُهُ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ. وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فَإِنَّ لِأَهْلِ الْبَوَادِي وَالْقَبَائِلِ حَمِيَّ مُتَعَارَفًا بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَكَانُوا لَا يَهْتَمُّونَ بِالصُّكُوكِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَدَيْهِمْ وَثَائِقُ مَوْقَعَةٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْقَبَائِلِ أَوْ مِنْ مَشَايِخِهِمْ مُنْذُ الْقَدَمِ، تَتَعَاقَبُ عَلَيْهَا الْأَزْمِنَةُ وَالْوَرِثَةُ حَتَّى تُبَاعَ أَوْ تُعَمَّرَ أَوْ تُحَطَّطَ أَوْ تُدْخَلَ ضَمَنْ مَشَارِيعِ الدَّوْلَةِ الَّتِي تَقُومُ بِنَزْعِهَا مُقَابِلَ سِعْرِ يُحَدِّدُ فِي حِينِهِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَحْدُثْ بِالطَّبَعِ؛ لِأَنَّ هَزَاعًا اسْتَبَقَى مَزْرَعَتَهُ لِيزْرَعَهَا وَيَرْعَى فِيهَا إِبْلَهُ وَغَنَمَهُ، وَقَدْ أَنْفَقَ فِيهَا الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ لِيَسْتَرْزِقَ مِنْهَا رَاضِيًا مُسْتَوْرًا وَشَاكِرًا رَبَّهُ.

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ صَاحِبٌ لَهُ بِاسْتِخْرَاجِ صَكِّ شَرْعِيٍّ مِنَ الْمَحْكَمَةِ يُوكِّدُ مِلْكِيَّتَهُ لَهَا؛ كَيْ لَا يَقَعَ فِي مَظْلَمَةِ الْجَشِعِينَ وَالذِّينَ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَتَّقُونَهُ. وَحِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا

الشأن قلت له: لماذا لا تبادر إذن بالتقدم إلى المحكمة لطلب حجة استحكام؟ وبالفعل فقد تقدم إلى المحكمة عبر قاض أسرف في مفاطلة له، ووقف له بالمرصاد، إلى أن قال له أخيراً: عليك بإحضار أمر من ولي الأمر بإجازة الاستحكام لك. وهو ما أياسه وأحبطه، وسبب له ديوناً باهظة أنفقها على التخطيط الهندسي والمحاماة، فضلاً عن الإزهاق البدني والنفسي الذي ترك بسببه المعاملة التي تم حفظها في المحكمة، ثم عاد إليه صاحبه الذي علم بالأمر، وأشار إليه بأن يبحث عن حوت كبير يندل به العقبات الإدارية والشرعية مقابل نسبة من مساحة الأرض، وسمى له أحد النافذين، ووعدته بأن يكون وسيط خير بينه وبين الحوت الكبير، مقابل جعل أو دلالة له عندما تصل القصة إلى خواتيمها الحسنة. وحين حدثني عن الموضوع قلت له: لا تغامر مع ذلك الشخص، بل عليك الانتظار أو مقابلة ولي الأمر لتشرح مظلمتك له، معزراً كلامك بالمستندات الثبوتية: فهز رأسه قائلاً: لعل هذا أفضل، وتبين لي مؤخراً أنه امتثل إلى نصيح صديقه فيما أشار عليه به، ثم جاءني حاملاً معه عقداً هزيباً يبيع المزرعة للحوت الكبير، وفيه إشارة إلى إجراء القسمة بعد استخراج الصك بواقع 30% للكبير و5% للوسيط و65% له. وبالفعل لم تمض إلا شهور معدودة حتى تم استخراج صك استحكام للأرض باسم الحوت الكبير. كاد صديقي هزاع أن يطير فرحاً وبهجة وأملاً في تحسن أحواله والخروج بنفسه وأهله من ضيق العيش إلى رحابته، وحين ذهب إلى صاحبه الحوت الكبير طلب منه الأخير الصبر والتريث إلى أن يفرغ له حصته من الأرض لدى كاتب العدل، ومضت السنوات تلو السنوات وهو على أبواب الحوت الكبير، لا طالباً إحساناً ولا صدقة، بل هو يطالب بحقه الذي اتفق معه عليه. وظل صاحبنا فريسة لمفاطلات الحوت الكبير وتسويفه إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة وقابل الحوت الكبير بعد عنت ولاي، لكن الحوت همس في أذنه بأنه تبرع له بمائتي ألف ريال مقابل الجهود التي بذلها بشأن الأرض، وأن الأرض بينضاء الآن ولا تساوي أية قيمة، فقال له صديقي هزاع: يوجد الآن من يدفع مائة مليون مقابل هذه الأرض، فاستشاط الحوت الكبير غضباً وقال له: «الحين حناً ينفعك وأنت تتمرد على النعمة، والله إنك... يا لله إذلف عن وجهي». قال له هزاع: سأشكوك إلى الملك. وخرج من عنده، ولم يمض وقت طويل حتى نزع الأرض بمبلغ ثلاثمائة مليون ريال لصاحبها الجديد. وقد رأيت صديقي هزاعاً على غير حالته وصحته

السَّابِقَةَ الَّتِي تَشْرَبُ حُمْرَةَ وَنَضَارَةَ وَقُوَّةً؛ فَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِ هُزْلاً أَوْجَعَ قَلْبِي حِينَ عَرَفَنِي إِلَى نَفْسِهِ، فَلَمْ أَعْرِفْ إِلَيْهِ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى. انْتَحَيْتُ وَإِيَّاهُ جَانِبًا عَنِ الضُّيُوفِ فَأَنْطَلَقْتُ مِنْ عَيْنِي بَعْضَ دَمَعَاتِ سَخِينَاتِ حُزْنًا عَلَى صَدِيقِي الَّذِي جَلَسَ صَامِتًا تَغْلِبُ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ حُزْنٍ عَمِيقٍ. لَمْ أَشَأْ أَنْ أَسْأَلَهُ مَاذَا حَصَلَ لَهُ، بَلْ دَارَيْتُ حُزْنِي وَوَجَعِي عَلَيْهِ بِبَعْضِ النَّكَاتِ وَالْمَلَاخِظَاتِ كَعَادَتِي مَعَ صُيُوفِي، ثُمَّ لَمْ أَدْرِكَيْفَ انْقَضَى الْوَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَعُودَ حَزِينًا مُكْتَبِتًا إِلَى غُرْفَتِي، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ وَضْعِهِ أَحَدَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ فَقَالَ: إِنَّهُ مُصَابٌ بِالْمَرَضِ الْخَبِيثِ، وَدَعَا عَلَى الْحُوتِ الْكَبِيرِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ، بَعْدَ أَنْ أْبْلَغَنِي أَنَّ أَيَّامَ صَدِيقِي مَعْدُودَةٌ، كَمَا لَوْ أَنَّهُ زَارَنِي زِيَارَةَ الْوَدَاعِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ نُقِلَ إِلَيَّ أَنْ صَدِيقِي هَزَّاعًا رَحَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ. رَحَلَ صَدِيقِي هَزَّاعًا، وَرَحَلَتْ مَعَهُ الْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ وَالْحَقُّ، رَحَلَ تَارِكًا أَبْنَاءَ عَدِيدِينَ وَزَوْجَتَيْنِ فِي أَمَانِ اللَّهِ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي كَيْفَ يَكُونُ الظُّلْمُ قَاتِلًا لِلْمَظْلُومِ، وَمُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَأَنَا أَبْكِي صَدِيقِي الْوَفِيَّ هَزَّاعًا، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ، وَخِلَالَ الْمُدَّةِ الْمُنْصَرَمَةِ وَقَعْتُ عَلَى بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةِ لِسَيْدِ الشُّعْرِ الْمُتَّبِي يَنْطَبِقُ عَلَى حَالِ صَدِيقِي الرَّاحِلِ هَزَّاعٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ - يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ:

وَاحْتِمَالِ الْأَذَى وَرُؤْيَاهُ جَانِبِهِ ... غَدَاءً نَضَوَى بِهِ الْأَجْسَامُ

وَالِي الْيَوْمِ، لَا أَدْرِي هَلْ حَقًّا مَاتَ صَدِيقِي هَزَّاعٌ أَمْ مَاتَ الْعَدْلُ الَّذِي كَانَ يَبْحَثُ عَنْهُ، وَأَسْأَلُ نَفْسِي فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ عَنْ نِسْيَانِ الْبَعْضِ أَوْ تَنَاسِيهِمْ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ». فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ صَحِيحًا فَكَيْفَ يُجِيزُ الْبَعْضُ لِأَنْفُسِهِمْ اسْتِبَاحَةَ حُقُوقِ الْآخَرِينَ وَاسْتِضْعَافَ مَنْ لَا يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ وَالنُّفُودَ؟

كُذِبَ عَلَى النَّفْسِ

تَعِيشُ الْمَرْأَةُ الْخَلِيجِيَّةُ فِي بِلَادِهَا مُحَجَّبَةً وَمُنْتَقِبَةً، وَتَكَادُ تَضَعُ فَوْقَ الْعِبَاءَةِ خَيْمَةً عَلَى جِسْمِهَا، وَأَنَا بِالْمُنَاسَبَةِ ضِدَّ النَّقَابِ عَلَى الْوَجْهِ، وَمَعَ الْعِبَاءَةِ وَالطَّرْحَةِ الْمَلْفُوفَةِ حَوْلَ الْوَجْهِ. لَكِنْ مَا إِنْ تَخْرُجَ النِّسَاءُ السُّعُودِيَّاتُ وَالْخَلِيجِيَّاتُ بِوَجْهِ عَامٍّ، إِلَى دَوْلِ الْعَالَمِينَ الْأَوْرَبِيِّ وَالْأَمْرِيكِيِّ حَتَّى نَرَى الْكَثِيرَاتِ مِنْهُنَّ أَكْثَرَ سُفُورًا وَعُرْيًا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْبُلْدَانِ الْأُخْرَى، وَهُنَّ يَتَبَاهَيْنَ بِأَعْلَى أَنْوَاعِ الْعُطُورِ وَالْمَكِّيَاكِجِ وَالْهَنْدَمَةِ غَيْرِ الْمَالُوفَةِ، بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِنَّ وَبِمَقَامِهِنَّ.

هَكَذَا تَلْفُ الْمَرْأَةُ عِنْدَنَا الْعِبَاءَةَ عَلَى كَامِلِ جِسْمِهَا، وَلَا تَتَحَدَّثُ مَعَ رَجُلٍ إِلَّا فِي أَضْيَقِ الْحُدُودِ، وَكَأَنَّ تَيَّارًا كَهْرَبَاتِيًّا يُوشِكُ أَنْ يُحْرِقَ الْعَالَمَ مِنْ رُؤْيَةِ سَيِّدَةِ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْعِبَادِ!

أَوْلَيْسَ فِي ذَلِكَ الْكَثِيرِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالتَّنَاقُضِ الْفَاضِحِ بَيْنَ مَظَاهِرِ الْعِفَّةِ وَالطُّهْرِ فِي الْوَطَنِ وَالْعُرْيِ الْبَادِخِ فِي بِلَادِ الْعُرْبِ، حَيْثُ تَكُونُ بَعْضُ النِّسَاءِ بَعِيدَاتٍ عَن عِيُونِ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ وَحَمَاةِ الشَّرْفِ الْمَرْعُومِينَ. إِنَّهُ حَقًّا لِأَمْرٍ مُخْجَلٍ وَمُؤَسَفٍّ يَدْعُو إِلَى الْإِحْتِقَارِ؛ لَذَا أَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَآسِي الَّتِي نَرَاهَا أَوْ نَسْمَعُ بِهَا هِيَ مِنْ مَكُونَاتِ الْكِبْتِ وَالرُّعْبِ وَالرَّهْبَةِ الَّتِي تَعْرِسُهَا الشُّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ فِي نَفُوسِ فِتْيَانِهَا، وَفِتْيَانِهَا بِوَجْهِ خَاصٍّ، اللَّوَاتِي يَلْجَأْنَ إِلَى هَتْكَ سِتَارِ الْمَمْنُوعِ خُضُوعًا لِلنَّرْوَةِ الْمُقِيمَةِ أَوْ الرِّغْبَةِ الْمَكْبُوتَةِ. إِنْ عَلَيْنَا فِي التَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَالْمَدْرَسِيَّةِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَعْمَاقِ الْأُمُورِ لَا إِلَى السُّطْحِيَّاتِ وَالْهَوَامِشِ غَيْرِ الْمُؤَثَّرَةِ، وَعَلَيْنَا إِعَادَةُ زَرْعِ الثِّقَةِ فِي الْفِتَاةِ قَبْلَ الْفَتَى؛ لِمُسَاعَدَتِهَا عَلَى حِمَايَةِ نَفْسِهَا بِالتَّقْوَى وَالْعِفَافِ وَعَدَمِ الْإِنْصِرَافِ إِلَى صَغَائِرِ الْمُعْغِرَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْكِبَائِرِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ دَاعٍ لِلْكَذِبِ وَالنَّفَاقِ وَالتَّدْلِيسِ عَلَى النَّفْسِ وَالْغَيْرِ. أَقُولُ هَذَا وَأَتَذَكَّرُ قَوْلَ الشَّاعِرِ أَحْمَدَ شَوْقِي:

«أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْحُ حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ؟!»

جُهْدُ أَوْرَثِ الْمَجْدِ

أَعْكُفُ الْآنَ عَلَى مُرَاجَعَةِ وَتَنْقِيحِ دِيَوَانِي الْجَدِيدِ الَّذِي جَعَلْتُهُ بِمُسَاعَدَةِ «الْفَيْس» كَشْكُولًا لَتَدْوِينِ أَفْكَارِي وَقَصَائِدِي. وَإِذَا أَعْرَفُ أَنَّ هُنَاكَ أخطاءَ طَبَاعِيَّةً سَتَحْصُلُ نَتِيجَةٌ اقْتِنَاصَ الْفِكْرَةِ الْوَلِيدَةِ وَصَوْغَهَا شِعْرًا، أَقَوْمُ بِالْمُرَاجَعَةِ وَالتَّنْقِيحِ، خُصُوصًا أَنَّنِي مِنْ الْمُكْثَرِينَ فِي قَرْضِ الشُّعْرِ، وَبِشْكَالِ أَشَارِ إِلَيْهِ التَّقَادُ الْكِبَارُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مِمَّنْ ذَهَبُوا إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ بَاشْرَاحِيلَ يَسْتَطِيعُ نَظْمَ قَصِيدَةٍ مُكْتَمَلَةِ الْأَدْوَاتِ وَمِنْ أَرْبَعِينَ بَيْتًا خِلَالَ سَاعَاتٍ مَعْدُودَةٍ. وَهِيَ مُوهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ يَخُصُّ بِهَا بَعْضَ الشُّعْرَاءِ مِنْ دُونِ سِوَاهُمْ، وَقَدْ بَلَغَتْ إِصْدَارَاتِي الشُّعْرِيَّةَ حَتَّى الْآنَ مَا يَنَاهِزُ الثَّلَاثِينَ دِيَوَانًا شِعْرِيًّا وَعِدَّةَ كُتُبٍ نَثْرِيَّةٍ أَدْبِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ الْمَوْضُوعَاتِ، وَقَدْ بَاتَ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانِ دِرَاسَةِ شِعْرِي بِمَعَزَلٍ عَنِ نَثْرِي.

كَمَا أَنَّ الْبَاحِثَ وَالذَّارِسَ لِشِعْرِ بَاشْرَاحِيلَ لَنْ يَكُونَ سَهْلًا عَلَيْهِ الْإِلْتِمَامُ بِشِعْرِي وَأَدْبِي، إِلَّا إِذَا اسْتَطَاعَ الرُّجُوعَ إِلَى كَامِلِ الْمَطْبُوعِ وَالْمَنْشُورِ فِي الصُّحُفِ وَالدُّورِيَّاتِ وَالْفُنُوقِ الْعَرَبِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى مَا يَنْشُرُ عَلَى «النَّت» وَ«الْفَيْس بُوَك»، وَإِلَى الْكُتُبِ النَّقْدِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ تَجْرِبَتِي بِالْبَحْثِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ. كَمَا أَنَّ قِسْمًا مِنْ شِعْرِي تُرْجِمَ مِنْ قَبْلِ دُورِ النُّشْرِ وَبَعْضُ الْجَامِعَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ إِلَى لُغَاتٍ أَعْجَبِيَّةٍ عِدَّةٍ؛ وَهُوَ مَا يَحْدُودِي بِي إِلَى تَوْجِيهِ الشُّكْرِ الْخَالِصِ لِلْأَشْخَاصِ وَلِلْهَيْئَاتِ الَّتِي اعْتَنَتْ بِشِعْرِي وَتَوَلَّتْ تَسْوِيقَهُ عَلَى الصَّعِيدَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ. أَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي تَنَاوَلْتَنِي بِالْبَحْثِ فَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ كِتَابًا نَقْدِيًّا تَوَلَّى كِتَابَتَهَا عِدَّةٌ مِنْ أَسَاتِدَةِ النُّقْدِ الْعَرَبِيِّ، وَتَنَوَّعَتْ مُقَارِبَاتُهَا وَأَعْرَاضُهَا، فَهُنَاكَ مَنْ تَنَاوَلَ الْجَانِبَ الرَّثَائِيَّ وَالْوُجْدَانِيَّ وَالْمَرَاةَ وَالْمَدِيحَ وَالغَزَلَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَعْرَاضِ الشُّعْرِ. وَلَوْ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ وَالْكِتَابَاتُ وَالبَحُوثُ الْأَدْبِيَّةُ وَالنَّقْدِيَّةُ لَوْفَرَتْ لِلْبَاحِثِ الْمُخْتَصِّ دِرَاسَةً شَامِلَةً لِشِعْرِي وَأَعْفَتُهُ مِنَ الْجُهْدِ الْمُضْنِيِّ، إِلَّا إِذَا شَاءَ أَنْ يَغُوصَ أَكْثَرَ فَيَكْشِفُ عَنِ الْإِتِّجَاهَاتِ الْآخَرِي فِي شِعْرِي، مِثْلَ الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ، بَلْ يَسْتَطِيعُ الْغُوصَ أَكْثَرَ لِيَجِدَ أَعْرَاضًا أُخْرَى لَا تَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَنِ سِوَاهَا، كَالْبَحْثِ فِي الْإِتِّجَاهَاتِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَعْرَاضِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَحْدَاثِ الْمُتَقَلِّبَةِ وَالْمُتَسَارِعَةِ فِي الْعَالَمِ، وَمُشَارَكَةِ الشُّعْرِ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْعَالَمِيِّ، وَهُوَ مَا أَشَادَ بِهِ السَّاسَةُ وَالْمُنْتَظَمَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ. وَرَبَّمَا نَلْحَظُ سَطْحِيَّةً فِي

التناؤل لدى بعض الباحثين والدارسين المعاصرين، إلا من انشغل واشتغل على الأدب والشعر العربي في الجامعات العربية. ولم أكن على الصعيد الشخصي أسعى إلى تقديم شعري وأدبي للدارسين مستجدياً عطاءاتهم النقدية، ولست في حاجة إلى هذا بعد أن قدمت ما قدمت من أدب مترجم على الصعيد العربية والغربية والآسيوية، وأعلم علم اليقين أن الدارس والباحث العربي لا يبحث عن المضي من الجهد في استنطاق لغة النقد ورسم الأبعاد العميقة للتجربة الشعرية، إذ إنهم الباحث والدارس العربي هو الحصول على الشهادات العلمية بأقل كلفة فكرية. ومن رابعة الأثافي أن الجامعات تفتح أبواب الدراسات العليا في الشعر والأدب العربي، ولا تشترط موت الشاعر أو «قتله» كي يتسنى لشعره أن يدرس بشكل موضوعي، إلا جامعة أم القرى، فهي ترفض الموافقة على دراسة أعمال الشعراء إلا بعد وفاتهم، ولذا فقد كنت حريصاً على الأاموت إلا وقد أخذت حقي من دهري. وبالفعل اعتبر أنني أخذت حقي من التقدير العالمي والعربي قبل موتي، من دون أن أعاباً بالجامعات المتخلفة ونظامها القديم المتهاك؛ فيكفي أن يتناول شعري وأدبي جهابذة أرباب النقد في مختلف الجامعات، منهم من وصلتي نسخ من كتبهم، ومنهم من لم تصل، كي أشعر بالرضا عما حصلت عليه من تقدير، على أنني لم أسع يوماً إلى فرض نفسي على أحد من النقاد، فمن أوتي قدراً كبيراً من موهبة النقد المبدع لن يغيب عنه شعر الشعراء الملهمين والتابعين.

أسأل الله الرفعة والعلا للجميع كي يتركوا وراءهم أنصع الآثار الفكرية والأدبية والعلمية، لنستعيد عصر العلماء الجهابذة الذين أثروا الفكر العالمي بعطاءاتهم، أمثال ابن سينا وابن خلدون والفارابي وغيرهم من العلماء العرب الأجلاء، فضلاً عن فحول الشعر العربي الذين لأمسوا بشعرهم الفذ أكثر القضايا اتصالاً بهوم البشر ومكابداتهم وأسئلتهم الوجودية المزممة.

يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ..

يَقُولُ الْمُتَّبِيُّ الْعَظِيمُ:

«أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ»
ثُمَّ يَقُولُ فِي بَيْتٍ آخَرَ:

«وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْرَاكِي الْعَلَا أَكَانَ تَرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا»
ثُمَّ يَأْتِي الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ الْكَبِيرُ الْهَمْشَرِيُّ لِيَقُولَ:

«وَمَنْ مُخْبِرِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ أَنَّنِي أَمَجَّدُ فِي أَسْفَارِهِمْ وَأَكْرَمُ»
وَالْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْأَبْيَاتِ لَا مِنْ حَيْثُ الصِّيَاغَةُ الْفَنِّيَّةُ بَلْ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَعْنَى تُشِيرُ إِلَى
مَعَانَاةِ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ وَعُزْبَتِهِ عَنْ مُحِيطِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَأُمَّتِهِ بِرُمَّتِهَا. وَأَيَّةُ نَظْرَةٍ مُتَفَحِّصَةٍ إِلَى
وَأَقِنَا الْحَالِي تَقُودُنَا إِلَى الْاِسْتِنْتَاجِ بِأَنَّ الشُّعْرَ الْحَقِيقِيَّ وَالْفَصِيحَ لَمْ يَبْعُدْ يَحْظِي بِاهْتِمَامِ
الْجُمْهُورِ الْوَاسِعِ، حَيْثُ بَاتَتْ الْحُظُوءُ لِلشُّعْرِ النَّبْطِيِّ وَشِعْرِ الْأَعَانِي الْهَابِطَةِ. وَكَمْ يَصِحُّ
فِينَا قَوْلُ الْمُتَّبِيِّ الْعَظِيمِ: «يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَّةَ».

اِئْتِنِي نَفْسَ نَبِيٍّ

لَعَلَّ الْعَارَ الْمَسْكُوتَ عَنْهُ وَالْمُسْتَطَابَ لِلنُّفُوسِ دَاخِلَ جِهَازِ «النَّتِّ» وَحُرُوفِ «الْفَيْسِ»
بُوكِ هُوَ مَوْضُوعُ الْجِنْسِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَصُورِهِ. تُشَاهِدُ الْمَمْنُوعَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ، وَتَرَى
الشُّدُودَ الْجِنْسِيَّ. سَتَرَى وَتَرَى مَا لَنْ تَسْتَطِيعَ مُوَارَاةَهُ إِلَّا أَنْ تُحَطِّمَ هَذَا «النَّتِّ»
وَتَسْتَعِينِي عَنْهُ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ وَغَيْرِكَ يَسْتَمِرُّ النَّظَرُ وَيَتَلَدَّدُ بِتِلْكَ الْغَرَائِزِ الْفِطْرِيَّةِ فِي
النَّفْسِ. إِنَّهَا الْأَفْلَامُ الْخَلَابَةُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَطَابَةُ لِنُفُوسِ الْفِتْرِ الْحَرَمَانَ، فَوَجَدَتْ ضَالَّتَهَا فِي
زَنَى «الْفَيْسِ» الْمَحْرَمِ أَخْلَاقِيًّا. فَإِنَّ هِيَ مُنْظَمَاتٌ حَقُوقَ الْأَخْلَاقِ لِتَحْجُبَ كُلَّ مُسِيءٍ
تَابَاهُ النَّفْسُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَلَالًا طَيِّبًا وَخَالِصَ الطَّهْرِ. إِنِّي كَرَجُلٍ وَاعٍ مُجَرَّبٍ لَا أَخْشَى
عَلَى نَفْسِي، إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى هَوْلَاءِ الشَّبَابِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ مِنَ الْمَالِ السَّيِّئِ الَّذِي يَتَّجِهُونَ
نَحْوَهُ. وَجَمِيعُنَا يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ وَعُرْضَةٌ لِلْإِعْرَاءِ، فَائْتِنِي نَفْسَ نَبِيٍّ.

المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَصَحْبِكَ وَسَلَّم. يَا سَيِّدِي وَنَبِيِّ
 وَحَبِيبِي، أَحْبَبْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِي وَأُمِّي وَأَبِي، وَلَكِنِّي يَا سَيِّدِي أَرْفُضُ مَا يُسَمَّى «الْإِحْتِفَالِ
 بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ» وَمَا فِيهِ مِنْ خَزَعِبَلَاتٍ أَنْتَ لَا تَرْضَاهَا. يَا سَيِّدِي أَنَا أَحْتَفِلُ وَأَحْفِلُ بِكَ
 فِي كُلِّ أَنْ، وَأَعْتَزُّ بِأَقْتِدَائِي بِسُنَّتِكَ وَاتِّبَاعِ نَهْجِكَ الْقُرْآنِيِّ الْعَظِيمِ. يَا سَيِّدِي عَلَيْكَ صَلَاةُ
 اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ بِأَمِّ عَيْنِي وَسَمِعْتُ بِأُذُنِي مَجْمُوعَاتٍ فِي إِنْدُونِيسِيَا غَرَّرَ بِهِمْ أَصْحَابُ
 الْبَدْعِ، يُنْشِدُونَ فِي مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ، فِيمَا يَحْمِلُونَ الشَّمْعِدَانَاتِ الْمُضِيئَةَ وَشَيْئًا آخَرَ
 مَسْتُورًا عَنِ الْأَعْيُنِ: « شَيْ لِّلَّهِ يَا عَيْدَرُوسُ، شَيْ لِّلَّهِ يَا مُحْيِي النُّفُوسِ ». قَاتَلَهُمُ اللَّهُ وَقَاتَلَ
 عَيْدَرُوسَهُمْ إِذَا كَانَ قَدْ ضَلَّوهُمْ إِلَى حَدِّ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ. أَنَا يَا سَيِّدِي أَحْتَفِلُ خَمْسَ مَرَّاتٍ
 فِي الْيَوْمِ بِذِكْرِكَ وَالصَّلَاةِ عَلَيْكَ، أَمَّا الْمُبْتَدِعُونَ فَيَحْتَفِلُونَ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ؛ مِيلَادِكَ يَا
 سَيِّدِي، وَيَنْسَوْنَ أَنَّ الْمِيلَادَ هُوَ يَوْمُ الْوِلَادَةِ الَّذِي يَخْتَلِفُ تَمَامَ الْإِحْتِلَافِ عَنِ يَوْمِ النَّبُوَّةِ
 وَنُزُولِ الْوَحْيِ.

ادِّعَاءُ الْأَنْسَابِ

جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ الْمَكِّيَّةِ: «إِذَا ضَاعَ مِنْكَ النَّسَبُ حَرِّبْ». وَهُوَ مَا نَشْهَدُهُ الْيَوْمَ، حَيْثُ الْكَثِيرُ مِنَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ جَنْسِيَّاتٍ وَطَنِيَّةً يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْعُوا النَّسَبَ الَّذِي يُرِيدُونَ زُورًا وَبُهْتَانًا، مُتَنَاسِينَ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ: «النَّاسُ مُؤْتَمِنُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ». وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ فَإِنَّ الْإِنْتِهَازِيِّينَ أَصْبَحُوا، بِحُكْمِ نِظَامِ الْجَنْسِيَّةِ وَبِحُكْمِ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ أَنْفًا، يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْأَشْرَافِ، وَإِلَى قَبِيلَةِ حَرَبٍ وَقَبِيلَةِ هُدَيْلٍ وَإِلَى قَبِيلَةِ عَتَبَةَ أَوْ عَتَبَةَ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الْمَعْرُوفَةِ تَارِيخِيًّا فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَهُنَا تَكْمُنُ الْمَشْكَلَةُ فِي اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ وَادِّعَائِهَا مِنْ دُونِ وَجْهِ حَقِّ، الْأَمْرُ الَّذِي سَيَجْعَلُ الْإِنْتِمَاءَ قَائِمًا عَلَى الْكُذْبِ، إِضَافَةً إِلَى ضِيَاعِ الْأَنْسَابِ، حَيْثُ قَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «انْتَقُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ». وَكَلَامِي هَذَا لَيْسَ عُنْصُرِيَّةً ضِدَّ أَحَدٍ، لَكِنَّهُ تَنْبِيهُ وَتَحْذِيرٌ مِنَ الْكُذْبِ أَوْ التَّدْلِيسِ الَّذِي تَابَاهُ الْأَخْلَاقُ وَالِدِّينُ، وَهُوَ كَذَلِكَ تَنْبِيهُ لِمَشَايخِ الْقَبَائِلِ لِيَتَوَخَّوْا الْحَيْطَةَ فِي إِعْطَاءِ شَهَادَاتِ التَّعْرِيفِ، حِفَاطًا عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ الْأَنْسَابِ، وَمَا سَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ انْتِهَاكِ لِلْحُقُوقِ وَالْمَوَارِيثِ. أَتَمَّنِي مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ فَضَحَ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْمُزَيِّنِينَ الدُّخْلَاءِ، وَإِعَادَتِهِمْ إِلَى أَنْسَابِهِمْ الْحَقِيقِيَّةِ تَحْقِيقًا لِمَبَادِي الْأَخْلَاقِ؛ فَالْمُسْلِمُ يَجِبُ أَلَّا يَكْذِبَ، وَهَذَا مِنْ أَبْشَعِ أَنْوَاعِ الْكُذْبِ.

تَمَرُّدٌ

هِيَ الْمَرْحَلَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ رَبِيعٍ مَضَى وَآخِرٍ يَأْتِي مُضْمَخًا بِأَسَارِيرِ الْبَهْجَةِ، حِينَ تَأْتَلِقُ مَسَاءَاتُ الْقُلُوبِ بِالْبُشْرِيَّاتِ فِي أَعْيَادِ الْأَمَلِ الْيَوْمِيِّ، فَتَسْأَلُ: أَهِيَ نَفْسُهَا الْبُدُورُ وَالْأَقْمَارُ وَالْكَوَاكِبُ الَّتِي كَانَتْ تَلْمَعُ فِي ذَلِكَ الْأَمْسِ الطَّفُولِيِّ أَمْ تَغَيَّرَتْ؟ ثُمَّ تَجِدُ أَنَّ الْجَوَابَ يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى؛ فَهُوَ لَيْسَ كَلَامًا مُرْتَلًّا عَلَى أَوْزَاقِ الشَّفَقِ، بَلْ هُوَ إِحْسَاسٌ تَعِيشُهُ مُعْطَرًا بِالنِّسَائِمِ الَّتِي تَتَمَازَجُ فِيهَا الْإِبْتِسَامَاتُ وَالْإِنْكَسَارَاتُ، وَقَدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ مِنْ نَفْسِكَ حَكِيمًا يَصْطَنِعُ مِنَ الْأَحْزَانِ أَفْرَاحًا تُخْفِي سَوَادَ الْأَلَمِ لِتَنْتَصِرَ بِهَا عَلَى الْمَوَاجِعِ، وَلَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ شَيْئًا، بَلْ أَنْتِ تَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا تَعْلَمُ الْأَجْدَى مِنْ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، أَنْ تَخْلُقَ عَالَمَكَ فِي مُصَاحَبَةِ النَّفْسِ وَتَعْوِيدَهَا عَلَى النِّسْيَانِ وَالسُّلُوانِ. عِنْدَهَا تَكُونُ أَنْتِ عَالِمًا بِذَاتِكَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ الْهَيُولَى الْقَائِمِ مِنَ السَّوَادِ الْإِنْسَانِيِّ، يَكْفِي أَنْ تَتَمَرَّدَ عَلَى الْأَشْيَاءِ لِتَعِيشَ مَا هُوَ أَنْبَهَجُ مِنَ الْبَهْجَةِ نَفْسِيًّا؛ فَاخْتَلِقِي وَاخْتَرَعِي مَا يُزِيحُ عَنْكَ غِلَاةَ الْهُمُومِ. وَسَتَرِي أَنَّكَ كَوْنٌ مُصَغَّرٌ، حَيْثُ يَنْطَوِي فِيكَ الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ.

الصُّورُ الْمُدْرَمَةُ

يَقُومُ الْبَعْضُ بِنَقْلِ صُورِ الْمَوْتَى فِي أَكْفَانِهِمْ وَوُجُوهِهُمْ مَكْشُوفَةً. وَهُنَاكَ نَهَى وَتَحْرِيمٌ لِتَصْوِيرِ الْأَمْوَاتِ وَعَرَضِ الصُّورِ فِي «النَّتِّ» أَوْ «الْفَيْسِ»، فَثَمَّةٌ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَدِرُّ عَبْرَ الصُّورِ عَاطِفَةَ النَّاسِ، أَوْ أَنَّهُ يَكْسِبُ أَجْرًا بِذَلِكَ؛ لِظَنِّهِ أَنَّ النَّاسَ يَقُومُونَ بِالِدُّعَاءِ لِلْمَوْتَى، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَجُوزُ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ هَتَكٍ لِحُرْمَةِ الْمَيِّتِ، إِضَافَةً إِلَى إِثَارَةِ مَشَاعِرِ أَهْلِ الْمَيِّتِ عَلَى فِقْدِهِمْ، وَعَلَى الْجَاهِلِ الرَّجُوعِ إِلَى مَا قَالَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالِدِّرَايَةِ حَوْلَ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْمَيِّتِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ قَدْ يُؤَدِّي وَلَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْمَيِّتِ، أَوْ التَّبَرُّكِ بِهِ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ السُّدَجِ وَالسُّوقَةِ فِي غَيْرِ دِيَانَةٍ وَمَذْهَبٍ، وَهَذَا أَمْرٌ يَجِبُ أَنْ يَحْذَرَ مِنْهُ الْمُسْلِمُ؛ لِأَنَّ الْأَمْوَاتَ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا، وَصَارَ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ. وَارَى أَنْ تَعْمَلَ الْجِهَاتُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ عَلَى تَنْوِيرِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ وَنَهْيِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْفَعْلَةِ، فَإِنْ أَصْرُوا اسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ الَّذِي يَرَاهُ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ، «حَتَّى الْأَمْوَاتُ لَمْ يَسْلَمُوا مِنَ الْإِيذَاءِ».

أَحْمَدُ اللَّهِ.. لَمْ أُهْزَمَ

عَلَى الْجَاهِلِ أَنْ يَقْرَأَ مَعَارِكِي الْأَدَبِيَّةِ مَعَ مَنْ لَهُمْ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الصَّحَافَةِ أَوْ «النَّتِّ». أَحْمَدُ اللَّهِ أَنِّي فِي كُلِّ جَوْلَاتِي كُنْتُ الْمُتَنْصِرَ وَلَمْ أُهْزَمَ، وَلَنْ أُهْزَمَ بِأَمْرِ اللَّهِ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ مُعْتَدِيًا قَطُّ. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبِيُّ:

«أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا»

عَظْمَةُ الْمُتَنَبِّيِّ

أَلِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الثَّقَةِ بَلَّغَتْ أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ الْمُتَنَبِّيُّ لِتَقُولَ:
 «وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةِ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتَ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا؟
 وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْتَ نُبُوءَتَكَ أَيُّهَا الْجَعْفِيُّ الْكِنْدِيُّ. فَهِيَ هُوَ الدَّهْرُ يَرُوي قَلَائِدَكَ أَوْ
 قَصَائِدَكَ، وَيُنْشِدُهَا عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، لَكُمُ كُنْتُ عَظِيمًا أَيُّهَا الْمُتَنَبِّيُّ.»

وَطَنُ النُّجُومِ

حَكَى لِي صَدِيقِي الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ جُورْجُ جِرْدَاقٍ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ تَرُسُو السَّفِينَةَ الَّتِي كَانَتْ
 تَحْمِلُ الشَّاعِرَ الْفَحْلَ إِيْلِيًّا أَبَا مَاضِي فِي مِينَاءِ بَيْرُوتَ، وَعَلَى بَعْدِ بَضْعَةِ كِيلَوَاتٍ مِنَ
 الشَّاطِئِ، أَخَذَتِ الْعَاطِفَةُ مِنَ الشَّاعِرِ الْعَائِدِ مِنْ مَنَفَاهُ الْأَمْرِيكِيِّ الْإِخْتِيَارِيِّ الَّذِي رَحَلَ إِلَيْهِ
 فِي سَنِّ الصَّبَا كُلِّ مَاخَذٍ. وَحِينَ لَاحَ لِنَاطِرِهِ شَاطِئُ الْمَتَوَسِّطِ الَّذِي حُرِّمَ مِنْ رُؤْيَتِهِ لِعُقُودِ
 طَوَالٍ، لَمَعَ فِي رَأْسِهِ فَجَاءَ مَطْلَعُ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ:
 «وَطَنَ النُّجُومِ أَنَا هُنَا حَدِّقْ أَتَذْكُرُ مَنْ أَنَا؟»
 ثُمَّ مَا لَبَثَ فِيمَا بَعْدُ أَنْ أَكْمَلَ أَبْيَاتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْمُؤَثَّرَةِ الَّتِي تَعَكِّسُ آلامَ الْغُرْبَةِ
 وَفَرَحَةَ اللَّقَاءِ بِالْوَطَنِ.

الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ

نَحْنُ جَمِيعُنَا عَلَى مَوَاعِيدِ سَفَرٍ. نَقِفُ فِي طَوَائِرِ مَوَانِي الرِّحِيلِ إِلَى وَجْهَتَيْنِ لَا ثَالِثَةَ
 لَهُمَا هُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ الْخِيَارُ فِي حَجْزِ مَكَانٍ سَفَرِهِ إِلَى إِحْدَى الْوَجْهَتَيْنِ.

مَنْ يُطْفِئُ الشَّمْسُوسَ

يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَكَاشَرَتِ الطُّبَاءُ عَلَى خِرَاشٍ فَمَا يَدْرِي خِرَاشٌ مَا يَصِيدُ
أَعْرَفُ أَنَّ النُّفُوسَ البَّسِيطَةَ وَالْعُقُولَ المُتَسَطِّحَةَ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَعَاطَمَ أَمَامَ العُظَمَاءِ مِنْ
أَهْلِ المَوَاهِبِ القَادِحَةِ زِنَادَ الدَّهْرِ، فَمَا إِنْ يَجِدُ البُعْضُ مُجَرَّدَ خَطَأٍ أَوْ هَفْوَةٍ أَوْ سَبَقِ قَلَمٍ
عِنْدَ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَنْقَضُوا عَلَيْهِ بِشِرَاسَةٍ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ يَمْلِكُ فَوْقَ نِعْمَةِ المَوْهَبَةِ نِعْمَةً
الشَّرَاءِ. إِنَّهَا طَبَايِعُ النُّفُوسِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي يَفْتُلُهَا الحَسَدُ وَالغَيْرَةُ، فَاقْعُدْ مَكَانَكَ أَيُّهَا البَاحِثُ
عَنْ عَشْرَاتِ العُظَمَاءِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُطْفِئَ أَنْوَارَهُمْ، فَهَمُّ الشَّمْسُوسِ.

تَرْوِيضُ المَلَلِ

كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ مِنَ المَلَلِ أَمَلًا، وَأَنْ تَسْتَبْدِلَ بِالْحُزْنِ الفَرَحَ، فَقَطِّ حَاوِلُ
تَصْغِيرِ صُورِ الإِحْسَاسِ بِالأَشْيَاءِ المُتَعَبَةِ الجَالِبَةِ لِلكَآبَةِ، وَزَرَعَ ابْتِسَامَةً عَلَى ثَغْرِ كُلِّ أَلَمٍ
وَهُمْ وَحُزْنٍ يَنْتَابُكَ، وَتَكْبِيرِ صُورِ الأَشْيَاءِ المُبْهَجَةِ بِالمُقَابِلِ. صَحِيحٌ أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ فِي
كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا المُحَاوَلَةَ لِنَعْتَادَ.

الْجَهْلُ عَمَى الْفِئْرِ وَالْقَلْبِ

لِلْجَهْلِ مَرَاتِبٌ هِيَ:

- 1 - جَهْلٌ.
- 2 - جَهْلٌ مُرَكَّبٌ.
- 3 - جَهْلٌ مُتَعَالِمٌ.
- 4 - مُتَجَاهِلٌ عَالِمٌ.

فَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي يَجِبُ الْإِعْرَاضُ عَنْهُمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَعْرَضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [سورة الأعراف، آية: 199].

وَالثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ أَلَّا تَصْمُتَ عَنْ اعْوَجَاجِهِمَا، كَيْ يَعُودَا إِلَى الرُّشْدِ، أَوْ يُمَعَّنَا فِي الْجَهْلِ، فَيَسْتَوْجِبَا عُقُوبَةَ تَعَدِّيهِمَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ وَأَهْلِ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ.

أَسْئَلَةُ مُرَبِّكَ

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ الذَّاكِرَةُ حَافِظَةً لِدَقَائِقِ النُّصُوصِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ الَّتِي يَقْرُوهَا الْمَرْءُ، إِذْ تَكْفِي الْعُودَةَ إِلَى الْمُتُونِ وَالْمِظَانِّ وَالْكِتَابِ الَّتِي تُهَمُّ الْبَاحِثَ وَالدَّارِسَ الْمَعْنِيَّ بِتَحْقِيقِ مَوْضُوعٍ مَا، فِيمَا تَكْتَفِي الذَّاكِرَةُ بِحِفْظِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْقِرَاءَاتِ الْأَهَمِّ الَّتِي تَعْلُقُ فِي الذَّهْنِ، سِوَاءٍ فِي الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْأَدَبِيَّةِ أَوْ غَيْرَهَا؛ إِذْ مِنْ الْمُسْتَحِيلِ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَحْتَفِظَ دَاخِلَ ذَاكِرَتِهِ بِكُلِّ الْكِتَابِ وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ قِرَاءَتُهَا، وَمَعَ أَنَّ الذَّاكِرَةَ مَحْدُودَةٌ الْقُدْرَةَ عَلَى اسْتِعَادَةِ التَّفَاصِيلِ وَالْجُزْئِيَّاتِ وَالْوَقَائِعِ الَّتِي نَعِيشُهَا، يَسْتَطِيعُ الْعَقْلُ أَنْ يَتَكَفَّلَ بِالتَّعْوِيضِ عَمَّا نَسَاهَا، عَبْرَ التَّحْلِيلِ وَالرَّبْطِ وَالِاسْتِنْتَاجِ وَوَصْلِ الْمَعَارِفِ الْمُتَنَاطِرَةِ.

مَوْسُوعَاتٌ مُسْتَدَدَتَةٌ

مَوْسُوعَةُ الصَّمْتِ، مَوْسُوعَةُ الْمَوْتِ، وَمَوْسُوعَةُ الْوَقْتِ هِيَ عَنَاوِينُ لِمَوْسُوعَاتٍ غَيْرِ
مَوْجُودَةٍ. فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْجَازَهَا بِشَكْلِ فَلَاسِفِيٍّ أَوْ عِلْمِيٍّ؟ تَلِكُ بَعْضُ الْأَفْكَارِ الَّتِي
خَطَرْتُ لِي ذَاتَ إِطْرَاقَةٍ، حَيْثُ رَأَيْتُ فِي الْعَدَمِ نَفْسَهُ شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ الْوُجُودِ. وَمَا
أَتَوَخَّاهُ مِنْ قَارِئِي الْعَزِيزِ أَنْ يُسَهِّمَ فِي الْإِجَابَةِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ الْمُزْبِكَةِ، بَعِيدًا مِنْ
الْقِرَاءَةِ السُّطْحِيَّةِ لِلْأُمُورِ.

الْخَطِيئَةُ الْفِطْرَةَ

قَالَ لِي: هَلْ تَهَيَّأْتَ لِلسَّفَرِ إِلَى بِلَادِ ذَاتِ الْقَرَارِ، وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟
قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ تَهَيَّأْتُ وَأَعَدَدْتُ لَهَا أَوْزَارًا وَأَخْطَاءً وَذُنُوبًا كَلَّمَا أَحْصَيْتُهَا وَجَدْتُهَا تَزْدَادُ
كَالْمَطَرِ الْمِدْرَارِ.

قَالَ: هَلْ تَسْحَرُ أَمْ تُكَابِرُ أَمْ تُجَاهِرُ؟
قُلْتُ لَهُ: بَلْ أَعْتَرَفُ وَلَكِنْ لَيْسَ لَكَ، بَلْ لِلذِّي قَدَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالذِّي خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَالْجَانِّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ.

قَالَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ جَنَّةً وَنَارًا، فَأَيُّهُمَا تَخْتَارُ؟
قُلْتُ لَهُ: أَخْتَارُ أَنْ أَكُونَ مَعَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَطْهَارِ، مَعَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، بِمَشِيئَةٍ مِنْ قَدَّرَ فِي اللُّوحِ الْأَقْدَارِ، وَخَلَقْنَا أَطْوَارًا، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْقَوِيِّ
الْعَزِيزِ الْكَبِيرِ الْكَرِيمِ الْجَبَّارِ.

قَالَ: وَلِمَاذَا تُذْنِبُ وَتَعْصِي الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ؟
قُلْتُ لَهُ: تَأْدَبُ مَعَ مَنْ خَلَقَ فَسَوَى وَقَدَّرَ فَهَدَى. أَتُرِيدُنِي عَاصِيًا لِإِرَادَةِ اللَّهِ الْفَعَّالِ لِمَا
يُرِيدُ؟ هُوَ سُبْحَانَهُ خَلَقْنَا خَطَائِينَ أَذْلَاءَ لَهُ مُسْتَغْفِرِينَ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَا الْعِصْمَةَ مِنَ الذُّنُوبِ
وَالْخَطَايَا، لَكُنَّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: أَلَمْ يَكُنْ فِيْنَا رَسُولٌ لَمْ يَعِصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ؟
قُلْتُ لَهُ: ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، فَالْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَلَيْسَتْ لِحَمَلَةِ الْأَوْزَارِ.
قَالَ: كَانَتْ الْخَطِيئَةُ وَاحِدَةً فِي أَبِي الْبَشَرِ آدَمَ، وَتَعَدَّدَتْ وَاخْتَلَفَتْ بَيْنَ سَائِرِ الْبَشَرِ.

قُلْتُ لَهُ: خَطِيئَةُ آدَمَ مَوْصُولَةٌ بِخَطَايَانَا، فَاقْرَأْ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}
[سورة يوسف، آية: 53]. ذَلِكَ شَرُّ الْخَطِيئَةِ الْمُعْجِزِ، حِينَ تَكُونُ نَفْسُكَ مَنْ تَحْمِلُكَ
عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَالْمُسْتَطَاعُ «مَفْعُولٌ» وَالْمُعْجِزُ «مَأْمُولٌ». وَهَذِهِ عِدَاوَةُ النَّفْسِ، فَمَا
بَالُكَ بِعِدَاوَةِ الْخَلْقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ!

قَالَ: فَمَا الْعِدَاوَاتُ إِلَّا صَنِيعَةُ التَّحَاوُسِ وَالتَّبَاغُضِ وَعَدَمِ الْقَنَاعَةِ وَعَدَمِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ.

قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، وَهَذِهِ وَتِلْكَ شَرِيعَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لَا السَّمَاءِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا} [سورة الأعراف، آية: 24]. الْعِدَاوَةُ إِذْنُ أَمْرٍ تَكْلِيفٍ لِأَدَمَ وَحَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَلِذَرِّيَّتَيْهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَ«نَحْنُ مَجْبُولُونَ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَلَيْسَ عَلَى الْمُحِبَّةِ».

قَالَ: تِلْكَ إِرَادَةُ إِبْلِيسَ.

قُلْتُ لَهُ: لَا تَكْفُرْ، بَلْ هِيَ إِرَادَةُ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ إِبْلِيسَ.

قَالَ: إِذْنُ مَصِيرِ النَّاسِ إِلَى النَّارِ بِأَرْكَابِهِمْ هَذِهِ الْخَطَايَا.

قُلْتُ لَهُ: وَهَا أَنْتَ تَتَّالَى عَلَى اللَّهِ وَتَنْسَى أَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ يَتَهَيَّأُ لَهَا فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [سورة الأعراف، آية: 156]. وَهُوَ يُحَاجِّجُ وَيَقُولُ: «رَحْمَةُ اللَّهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا شَيْءٌ».

قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

قُلْتُ لَهُ: «وَلَوْ لَا الرَّحْمَةُ لَحَقَّتِ النُّقْمَةُ فَلَا تَمَارٍ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وَقُلِ اللَّهُمَّ غَافِرِ الذَّنْبِ، قَابِلِ التَّوْبِ وَشَدِيدِ الْعِقَابِ، انْثُرْ عَلَيْنَا مِنْ شَأْيِبِ رَحْمَتِكَ مَا نَسْتِظِلُّ بِهِ مِنْ غَضَبِكَ وَنِقْمَتِكَ وَعَذَابِكَ، فَمَا تَفْعَلُ بَعْدَ بِنَا، وَأَنْتَ يَا اللَّهُ لَا تَضُرُّكَ الْمَعْصِيَةُ، وَلَا تَزِيدُكَ الطَّاعَةَ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ بَضْعَفٍ وَقِلَّةِ حِيلَةٍ مَنْ خَلَقْتَ. نَفَرْتُ إِلَيْكَ وَنَلُوذُ بِكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، فَلَا تَكِلْنَا إِلَى نَفُوسٍ أَضْعَفُ مَا فِيهَا الرَّجَاءُ، وَأَنْتَ أَهْلُ الرَّجَاءِ وَالْمَرْحَمَةِ».

لِلظَّالِمِ عِقَابَانِ

لَا أَحِبُّ الظُّلْمَ وَلَا أَسْعَى إِلَيْهِ، بَلْ إِنِّي أَجْبِنُ مِنْ أَنْ أَكُونَ ظَالِمًا، لِأَنَّ «الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَلِظَالِمَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الظُّلْمِ وَتَوَعَّدَ الظَّالِمِينَ بِسُوءِ الْعِقَابِ. وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا». وَكَمَا قَالَ الْهَادِي الْبَشِيرُ النَّذِيرُ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». وَكَمْ مِنْ مَظْلُومٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا رَافِعَ كَفِّهِ لِلْبَارِي، فَيَقُولُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ} [سورة القمر، آية: 10]. وَكَمْ يَسْتَبِدُّ الظَّالِمُ وَيَظُنُّ اللَّهُ غَافِلًا عَنْهُ، لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَنَّ السَّمِيعَ الْبَصِيرَ الْعَلِيمَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَإِذَا أَخَذَ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ. وَرُبَّمَا يَغْفُلُ الْإِنْسَانُ أَوْ تَأْخُذُهُ عَوَامِلُ الْكِبَرِ وَالطُّغْيَانِ فَيَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِشَاغِلٍ يَشْغَلُهُ، فَالْحَيَاةُ لَا تَدُومُ لِمَنْ مَلَكَ فَجَارٌ وَقَسَا وَأَسَاءَ وَقَدَّرَ عَلَى الظُّلْمِ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ إِلَّا الْكُرْمَ وَالْكَرَامَةَ. وَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ يَقْتَصَّ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ بِقَدْرِ الْأَسَاءَةِ الَّتِي وَاجَهَهَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة، آية: 194]. لَكِنَّ الْعَفْوَ مَشْرُوطٌ بِالتَّوْبَةِ وَالْعَوْدَةِ عَنِ الظُّلْمِ، وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْتَصِرُ لِلْمَظْلُومِ وَيُعَاقِبُ الظَّالِمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [سورة الشعراء، آية: 227].

الذَّاكِرَةُ الْمُثَقَّلَةُ

لَا تُجْهِدُ نَفْسَكَ فِي نِسْيَانِ الْأَحْدَاثِ الْمُؤَلِّمَةِ، فَهِيَ تَكُونُ بِذَلِكَ أَكْثَرَ ثَبَاتًا فِي الذَّاكِرَةِ، وَكَأَنَّكَ تُوقِظُهَا مِنْ غَفْلَتِهَا، وَلَكِنْ دَعَهَا تَمْتَرِجَ مَعَ الْأَحْدَاثِ السَّعِيدَةِ لِتَقِلَّ حَدِيثُهَا تَدْرِيجًا، إِلَى أَنْ تُصْبِحَ فِي مُسْتَوَى التَّفَكِيرِ الْعَادِيِّ لِلْأَشْيَاءِ. سَتَنْضَمُّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى هَوَامِشِ الذَّاكِرَةِ وَلَنْ تَظَلَّ فِي مَتْنِهَا؛ لِأَنَّ الْأَحْدَاثَ لَا تُنْسَى، بَلْ تَحْتَفِي حَتَّى تُوقِظَهَا أَحْدَاثٌ وَثِيقَةُ الصَّلَةِ بِهَا أَوْ شَبِيهَةٌ لَهَا، لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأَحْدَاثِ لَا يُمَكِّنُ مَسْحَهَا، مَا دَامَتْ جَرَتْ وَوَمَرَّتْ عَلَى خَلَايَا الشُّعُورِ، إِلَّا بِالْمَوْتِ أَوْ النَّوْمِ أَوْ الْإِعْمَاءِ أَوْ الْجُنُونِ.

الِإِبْدَاعُ فِيكَ

الْإِنْسَانُ عَقْلٌ مُعْجِزٌ لَوْ أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَجْلُو الصِّدَأَ عَنِ نَفْسِهِ لِاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا دَفِينَةٍ مِنَ الْإِبْدَاعَاتِ الْمُتَجَاوِزَةِ لِلْمُنْتَجِ الْفِكْرِيِّ الْحَالِيِّ. رُبَّمَا يَكُونُ إِبْدَاعُكَ فِي كَلِمَةٍ أَوْ مَعْنَى حَامِلًا لِبَذْرَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَإِضَافَةً حَقِيقِيَّةً إِلَى عَالَمِ الثَّقَافَةِ وَالْفَنِّ وَالْفِكْرِ؛ فَحَاوِلْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْ تَكْتَشِفَ الْإِبْدَاعَ الَّذِي فِيكَ، وَلَا تَفْقِدْ ثَقَّتَكَ بِمَا يَلْمَعُ فِي دَاخِلِكَ مِنْ بُرُوقٍ، حَاوِلْ وَلَا تَقُلْ: «لَا أَسْتَطِيعُ»، لِأَنَّكَ تَسْتَطِيعُ لَوْ شِئْتَ، وَلِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَنْطَقُوا الْفِكْرَ الْعِلْمِيَّ وَالْأَدَبِيَّ بَشَرٌ مِثْلَكَ.

مَلَاظَمَةٌ تَفْرِضُ نَفْسَهَا

هَاتَفَنِي الْأُسْتَاذُ الْعَالِمُ الْخَنْدِيزِيُّ الشَّيْخُ: عَلِيُّ الْعَبَّادِيُّ، مُشِيرًا إِلَيَّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ شِعْرُ الشُّعْرَاءِ الْكِبَارِ الْمُعَاصِرِينَ لِحَقَبَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَالْغَزَاوِيِّ وَالْخَطِيبِ وَعَبْرِهِمَا، مِنْ أخطاءٍ مَطْبَعِيَّةٍ مَا زَالَتْ تَحْتَفِظُ بِهَا دَارَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَا نَقَلَ مِنْ صَحِيفَةِ «أُمِّ الْقُرَى». وَكَانَ يَوَدُّ مِنِّي أَنْ أَفَاتِحَ بِالْأَمْرِ مَسْئُولِي الدَّارَةِ فِي الرِّيَاضِ، لَعَلَّهُمْ يَقُومُونَ بِتَشْكِيلِ هَيْئَةٍ لِتَصُوبَ مَا وَقَعَ عَلَيَّ شِعْرَ الْفُحُولِ الَّذِينَ امْتَدَّحُوا الْمَلِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَا نَمَّ نَقْلُهُ غَيْرَ مُنْفَعٍ مِنَ الْأخطاءِ، لِئَلَّا يَتَنَاقَلَهُ الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ مِنْ دُونِ تَصْحِيحِهِ؛ لِذَا أَتَمَنَى عَلَيَّ مَسْئُولِي دَارَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَلَاظَمَةِ أَدِيبِنَا الْكَبِيرِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ: عَلِيِّ الْعَبَّادِيِّ.

سَرِقَةُ الْأَفْكَارِ

تَقُولُ لَهُمْ اكْتُبُوا أَفْكَارَكُمْ وَلَا تَنْقُلُوا عَنِ الْآخِرِينَ، وَإِذَا نَقَلْتُمْ فَأَشِيرُوا إِلَى الْمَصَادِرِ. وَلَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يُشَبِّتُوا لَكَ أَنَّهُمْ فَلَاسِفَةٌ وَأَدْبَاءٌ وَعُلَمَاءٌ. تَقُولُ لَهُمْ إِنَّ مَا تَنْقُلُونَهُ وَتَنْسِبُونَهُ لَكُمْ هُوَ سَرِقَةٌ لِأَفْكَارِ الْغَيْرِ، مِثْلَ سَرِقَةِ الْأَشْيَاءِ الْخَاصَّةِ بِالْآخِرِينَ، وَلَكِنَّهُمْ يُصِرُّونَ عَلَيَّ غَيْبِهِمْ وَيَغْضَبُونَ مِنِّي.

شَوَاطِئُ الشَّمْسِ

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْغَرَائِقِ الَّتِي كَانَتْ تَحُطُّ عَلَى شَوَاطِئِهَا الْمَلْبَدَةِ بِثُلُوجِ الشِّتَاءِ. مَا زِلْتُ
أَبْحَثُ عَنِ الْيَائِلِ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِي قَبْلَ الْغُرُوبِ لِتَسْتَحِمَّ بِاللَّوَانِ الشَّفَقِ تَارِكَةً أَنْعَكَاسَاتِهَا
عَلَى بَيَاضِ الْأَدِيمِ الثَّلْجِيِّ. أَحْنُ إِلَى أَهْدَابِ عُيُونِهَا الْوَاحِفَةِ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمَا اسْتَطَعْتُ
التَّفْرِيقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيَاضِ الثَّلْجِ النَّاصِعِ، يَوْمَ غَادَرْتَهَا وَهِيَ تَتَشَبَّثُ بِي كَأَنَّهَا تَقُولُ: لَا
تَرْحَلْ، أَرِيدُكَ عُنُونًا لِعُذْرِيَةِ الشَّمْسِ.

وَهِيَ فِي خَدْرِهَا تَنْظُرُ إِلَى قَوَافِلِ الرَّبِيعِ الضَّاحِكِ عَلَى ثَغْرِ الْأَمَلِ، كَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا
دَمْعَةٌ أَنْسَكَبَتْ عَلَى خُدُودِ الثَّلْجِ، وَيَدَانِ تُلَوِّحَانِ بِالْوَدَاعِ، وَعُيُونٌ تُلَاحِقُ الْبَعِيدَ النَّظَرَ إِلَى
دَمْعَةٍ سَكَنْتَ بَيْنَ أَحْدَاقِي، ثُمَّ أَنْطَفَأَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا. وَأَنَا مَا زِلْتُ أَحْنُ إِلَى
تِلْكَ الَّتِي خِفْتُ عَلَيْهَا مِنْ حُبِّي لِتَبْقَى خَالِدَةً عَلَى الدَّوَامِ ذِكْرَى الْحُبِّ الْأَبَدِيِّ، آهَ أَيُّهَا
السَّاكِنَةُ فِي مَصِيرِي الْقَدِيمِ!

الثَّابِتُ الْمُعْجِزُ

تَبَدُّا مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ بِالْفَرْضِيَّاتِ وَالِاحْتِمَالَاتِ وَالتَّجَارِبِ لِلْوُصُولِ إِلَى النَّتَائِجِ وَالْحَقَائِقِ
غَيْرِ الْكَامِلَةِ؛ إِذْ إِنَّهُ لَا تُوْجَدُ حَقَائِقُ كَامِلَةٌ فِي الْكُؤْنِ، لِأَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الشَّيْءِ التَّغْيِيرَ وَالتَّبَدُّلَ
وَالإِضْمِحْلَالَ وَالْوُصُولَ إِلَى النِّهَائِيَّةِ. أَحْيَانًا أَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى عِمَارَةِ شَامِخَةِ البُنْيَانِ زَاهِيَةِ
الأَلْوَانِ وَتَقُولُ: لَوْ أَضَافَ إِلَيْهَا المُصَمِّمُ لَمَحَّةً جَمَالِيَّةً فِي هَذَا الجَانِبِ أَوْ ذَاكَ لَكَانَتْ
أَكْثَرَ كَمَالًا، وَأَحْيَانًا تَقُولُ: صَحِيحٌ أَنِّي أَبْدَعْتُ فِي لَوْحَةٍ أَوْ قَصِيدَةٍ، وَلَكِنْ لَوْ وَضَعْتُ
كَلِمَةً أُخْرَى مَكَانَ الكَلِمَةِ المَوْضُوعَةِ لَكَانَتْ أَجْمَلًا، أَوْ: لَوْ أَضَفْتُ إِلَى تِلْكَ اللُّوْحَةِ
ذَلِكَ اللَّوْنِ الأَخْضَرَ أَوْ الأَحْمَرَ أَوْ الأَبْيَضَ لَكَانَتْ أَكْثَرَ جَمَالًا. وَأَحْيَانًا تَرَى الأُنْثَى وَهِيَ
مُتَانِقَةٌ بِجَمَالِهَا، وَتَقُولُ: لَوْ أَنَّهَا لَبَسَتْ ذَاكَ الثَّوْبَ وَخَفَّتْ مِنْ تِلْكَ المَسَاحِقِ لَكَانَتْ
أَجْمَلًا.. إِلَى آخِرِ الأَمْثَلَةِ. وَالبَعْضُ يَرَى أَنَّ مَسْأَلَةَ الجَمَالِ وَالدُّوْقِ وَالرَّسْمِ وَالشَّعْرِ وَالنَّحْتِ
وَالكِتَابَةِ مَسْأَلَةٌ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ القُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ الشَّخْصِيِّ لِذَائِقَةِ العَيْنِ وَالحَسِّ وَاللَّمْسِ،
وَهُنَاكَ مَنْ يَرْبِطُهَا بِالحُرِّيَّةِ الإِنْتِقَائِيَّةِ لِمَا تُرْجِمُهُ النَفْسُ؛ إِذَنْ حَتَّى فِي الإِخْتِيَارِ وَالدُّوْقِ
هُنَاكَ شَخْصِيَّةٌ لِلْمَيُولِ وَالرَّغَبَاتِ تُؤَكِّدُ نِقْصَانَ كَمَالِ الحَقَائِقِ. أَمَّا أَنَا فَاقُولُ بِإِنْعَادِ
الحَقَائِقِ الكُؤْنِيَّةِ وَتَأْكِيدِ الحَقَائِقِ العَيْبِيَّةِ غَيْرِ المَرْتَبِيَّةِ وَالمَحْسُوسَةِ، وَالثَّابِتِ لَدَيَّ أَنَّ
المُتَغْيِرَ وَالمُتَبَدِّلَ وَالمُضْمِحِلَّ وَالمُنْتَهِيَّ لَيْسَ كَالثَّابِتِ، فَخُذْ عَلَيَّ سَبِيلَ المِثَالِ الحَيَاةِ
الدُّنْيَا، إِنَّهَا شَكْلٌ مُتَغْيِرٌ وَمُتَنَاقِضٌ وَمُنْتَهٍ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَأَشْكَالِهِ وَتَكْوِينَاتِهِ، أَمَّا الثَّابِتُ فَهُوَ
اللَّهُ الَّذِي هُوَ المِثْلُ الأَعْلَى وَالحَقِيقَةُ الكَامِلَةُ غَيْرِ المَرْتَبِيَّةِ وَغَيْرِ المَحْسُوسَةِ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ
اسْتِطَاعَ أَوْ يَسْتِطِيعُ رُؤْيَةَ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ وَلَا صِفَاتِهِ، إِلَّا مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ
المُطَهَّرَةِ؛ إِذْ إِنَّهَا تَمَثَّلُ الثَّابِتِ المَحَقَّقِ لَوْجُودِ الكَامِلِ. إِذَنْ، بِنِقْصَانِ الدُّنْيَا كَمَالِ الآخِرَةِ،
وَبالْكَمَالِ تَتَجَسَّدُ الحَقَائِقُ، وَالحَقَائِقُ لَا تَتَغْيِرُ وَتَحْتَفِظُ بِالدَّيْمُومَةِ كَالجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ لِذَا
فَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَيْسَتْ أَكْثَرَ مِنْ خِيَالٍ كَالْحُلْمِ فِي عَيْنِ النَّائِمِ، فَمَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَنَا؟ وَمَا هَذَا
الهَيُولَى الَّذِي يَطُوفُ مِنْ حَوْلِنَا إِلَّا لِنَعْرِفَ أَنَّ الحَيَاةَ أَضْعَافُ خِيَالَاتٍ قَابِلَةِ التَّحْقِيقِ
لِلثَّابِتِ العَيْبِيِّ المُعْجِزِ.

مَكْتَبِ الْمَعْظَمَةِ

أَيَّتْهَا الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهَّرَةُ الْمُكْرَمَةُ؛ مَكَّةُ، مَوْطِنِي وَمَوْطِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، عُدْرًا إِذَا تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ عَلَيَّ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَجُوبُكَ طَوْلًا وَعَرْضًا سَائِرًا عَلَى قَدَمِي مِنَ الْمَسْفَلَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْبِيِّ الَّذِي هُوَ حَالِيًّا قَصْرُ الْمَلِكِ فَيُصَلِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَمَا خَرَجَ عَنْ هَذِهِ الْحُدُودِ لَا يُعْتَبَرُ مِنْ حَاضِرَةِ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ. فَحَواضِرُ مَكَّةَ كَانَتْ حَوَارِيهَا الْبُدَائِيَّةَ وَأَهْلِهَا الْبُسْطَاءَ، مِثْلَ حَوَارِي الْعَزَّةِ وَسُوقِ اللَّيْلِ وَشِعْبِ عَلِيٍّ وَشِعْبِ عَامِرٍ وَالنَّقَا وَالْقَشَاشِيَّةِ وَسُوقِ الصَّغِيرِ وَالْحَلْفَةِ وَالشَّامِيَّةِ وَجَزُولَ وَالزَّاهِرِ وَالْفَلَقِ وَسُوقِ الْمُعَلَا وَالسُّلَيْمَانِيَّةِ وَالْحُجُونِ وَسَارِعِ الْمَنْصُورِ وَالْهَجَلَةَ وَرَبِيعِ الرَّسَامِ وَالذَّحْلَةَ إِلَى الْجُمَيْزَةِ وَالْمَعَابِدَةِ، إِلَى مَا يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ مِنْ أَقْصَاةِ مَكَّةَ، إِلَى عَرَفَاتِ وَمِنَى وَالْمُزْدَلِفَةِ وَغَيْرِهَا... فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ التَّارِيخُ الْمُنْصَرِّمُ مَثَارًا لِأَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْحُبِّ الَّذِي يَسْتَجْمَعُ الْحَنِينَ، مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الذُّكْرِيَّاتِ الَّتِي يَجُودُ بِهَا الذَّهْنُ، بَعْدَ هَذَا الْعُمُرِ الْجَمِيلِ الَّذِي مَرَّ بِي عَلَى تَرَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ الْمَكِّيِّ، حِينَ رَسَمْتُ لَوْحَاتِهِ قِصَائِدَ مِنْ أَلْقِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَعَلَى خَطِّي مَشَاهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ أَكْتُبْ مَا كَتَبْتُ إِلَّا عِشْقًا لِأَهْلِهَا بِحِكْمَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ وَخِبْرَتِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ وَشَقَاوَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ وَسَدَاجَتِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَجَهْلِهِمْ عِنْدَمَا التَّحَقُّوا بِمَدْرَسَةِ الْحَيَاةِ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَضُرُّهُمْ وَمَا يَنْفَعُهُمْ. هَكَذَا كُنْتُ أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ عَاشِقَةً لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمَعْشُوقَةً مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ. كَانَ الْحُلْمُ فِي مَكَّةَ أَجْمَلَ وَالْبَسْمَةُ أَصْدَقَ وَالْوَفَاءُ أَثْمَنَ، قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ فِي سَمْنِهَا الْجَدِيدِ، وَهِيَ تَرْتَدِي مِنَ الْفُسْفُسَاءِ وَالرُّخَامِ الْإِيطَالِيِّ وَالثَّرِيَّاتِ وَالْكَشَافَاتِ وَالْمَصَابِيحِ الْبَلْجِيكِيَّةِ وَالْتَشِيكِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِيطَالِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الْيَوْمَ أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكَّةُ نَعِيشُ عَلَى أَطْلَالِ ذِكْرِيَّاتِكَ مَعَنَا عَبْرَ عُمُرٍ قَصِيرٍ، وَنَرَاكَ وَأَنْتِ فِي ثُوبِكَ الْبَهِيِّ عَرُوسًا مُزَيَّنَةً بِالْبَيَاضِ، وَلَكِنْ نَفْصَلُ بَيْنَنَا فَوَاصِلُ الْعُرْبَةِ وَالْغَرِيبِ، فَاعْذِرِينِي أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكَّةُ، حِينَ تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ عَلَيْنَا، وَصِرْنَا نَتَوَسَّلُ الْمَاضِي لِيَدُلَّنَا عَلَيْكَ وَنَحْنُ فِيكَ، لَعَلَّنَا يَوْمًا نَفِيكَ بِحُسْنِ الْعَمَلِ فِيكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكْتَبِ الْمَعْظَمَةِ.

المَوْجُودُ لَا المَعْدُومَ

مِنْ عَبَاءِ وَجَهْلِ المَلاَحِدَةِ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِ اللهِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا وَتَفَكَّرُوا وَتَدَبَّرُوا لَوَجَدُوا الدَّلِيلَ فِي أَنفُسِهِمْ، حَيْثُ خَلَقَ اللهُ لَهُمُ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالقَلْبَ وَالعَقْلَ وَسَائِرَ الأَعْضَاءِ الَّتِي تَعْمَلُ بِقُدْرَتِهِ مِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ، وَبِتَنْظِيمٍ دَقِيقٍ مُعْجِزٍ، فَكَيْفَ بِجَهْلِهِمْ يَعْتَرِفُونَ بِوُجُودِهِمْ وَهُمْ خَلَقُوا فِي الحَيَاةِ، وَلَا يَعْتَرِفُونَ بِمَنْ خَلَقَهُمْ؟! فَالْمَعْدُومَ غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَالمَوْجُودُ غَيْرُ مَعْدُومٍ. ثُمَّ هَلْ تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالنُّجُومِ وَالكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَرَاءَ الأَجْرَامِ الَّتِي كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَصْطَدِمَ بَعْضُهَا بِالبَعْضِ الأَخرِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَالِقٌ وَمُدَبِّرٌ وَمُسَيِّرٌ لَهَا وَمُنظَّمٌ لِحَرَكَاتِهَا فِي المَجْرَةِ الكُونِيَّةِ؟ فَلَيْسَ مِنَ المَعْقُولِ أَنْ يُوجَدَ مِنَ اللّاشيءِ شيءٌ، وَإِلَّا كَانَ لاشيئاً، وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِحَقِيقَةِ المَوْجُودِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِحَقِيقَةِ المَوْجِدِ لِلْمَوْجُودِ؟

حَذَارٍ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ

لَا أَعْرِفُ كَيْفَ اسْتَطَاعَ الْأُورُيُّونَ تَطْبِيقَ النِّظَامِ حَتَّى غَدَا الْعَدْلَ وَالْمَسَاوَاةَ وَاحْتِرَامَ
الذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ شَرِيعَةً وَقِيمًا وَعَمَلًا وَبِنَاءً لِلْعُقُولِ، لَا أُدْرِي إِذَا مَا كَانَ سَيَاتِي عَلَى الْبُلْدَانِ
الْعَرَبِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي نَرَى فِيهِ الْقِيَمَ الْأَخْلَاقِيَّةَ وَقَدْ سَادَتْ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ دُونِ تَفْرِيقِ
أَوْ تَمْيِيزِ، وَهَلْ سَيَعِي الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ قِيَمَةَ النِّظَامِ وَالتَّنْظِيمِ، لِيَرْفَعَ عَنْ كَوَاهِلِهِ أَثْقَالَ الظُّلْمِ
وَالإِسْتِبْدَادِ وَالْفَوْضَى، وَعَوَامِلِ الْهَدْمِ النَّفْسِيِّ لِلْإِنْسَانِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَلْتَهُمْ إِنْسَانَنَا أَشْدَاقُ
الْأَرْقَامِ وَمَخَالِبُ الْوُحُوشِ الْأَدْمِيَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلانْقِضَاضِ عَلَيْنَا. آه وَالْفُ
آه أَطْلَقْتَهَا وَأَطْلَقَهَا الْآنَ، فَمَتَى يَفْهَمُ الْغَافِلُونَ وَيُدْرِكُونَ سُوءَ الْمَصِيرِ الَّذِي يُنْذِرُ بِهِوَلِ
عَظِيمٍ؟

حِينَ الْقِيَامَةِ

هَلْ بَدَأَتْ أُسْطُورَةُ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تَنْهَآوِي؟ نَعَمْ، لِأَنَّ أَهْدَافَ سِيَاسَتِهَا تَقُومُ
عَلَى تَرْهِيْبِ وَقْتَلِ الْإِنْسَانِ.
هَلْ تَلُوحُ فِي الْأَفُقِ مَعَالِمُ إِمْبِرَاطُورِيَّةٍ قَادِمَةٍ تَتَزَعَّمُهَا الصِّينُ وَرُوسِيَا؟ نَعَمْ، وَبِالذَّاتِ
التَّيْنِ الْأَحْمَرَ الصَّامِتِ الَّذِي اكْتَسَحَ الْعَالَمَ تَقْنِيًّا وَصِنَاعِيًّا، وَأَصْبَحَ سَيِّدَ الْاِقْتِصَادِ الْعَالَمِيِّ.
هَلْ يُعْتَبَرُ عَهْدَا الرَّئِيسِ الْأَمْرِيكِيِّ بُوشِ الْإِبْنِ وَالرَّئِيسِ الْحَالِيِّ أُوْبَامَا سَبَبًا فِي إِضْعَافِ
أَمْرِيكَا؟ نَعَمْ؛ لِأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا انْتَهَجَ نَهْجًا خَاطِئًا: الْأَوَّلُ يَحْمِلُ رِسَالَةَ الْخَرَابِ، وَالثَّانِي
يُحَاوِلُ النَّظَرَ إِلَى أَمْرِيكَا وَيَخَافُ عَلَى تَارِيخِهِ فَقَطْ، لَا عَلَى تَارِيخِ الْبِلَادِ وَالشُّعُوبِ.
هَلْ سَيَلْعَبُ الرَّئِيسُ بُوتِينُ لُعْبَةَ الْمَوْتِ لِتَدْمِيرِ رُوسِيَا بِتِلْكَ الْعُنْجُهِيَّةِ وَالغَطْرَسَةِ غَيْرِ
الْمَدْرُوسَةِ وَغَيْرِ الْحَكِيمَةِ؟ نَعَمْ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يَعِيشُ جُنُونِ الْعَظْمَةِ عَلَى حِسَابِ وَطْنِهِ وَشَعْبِهِ،
وَسَيَصْحُو يَوْمًا عَلَى نُورَةِ الشُّعُوبِ ضِدَّهُ، سَوَاءً شَعْبُهُ الرُّوسِيُّ أَوْ الشُّعُوبُ الْمُجَاوِرَةُ.

هَلْ سَيَكُونُ مَصِيرُ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ مَصِيرًا مَفْتُوحًا عَلَى الْخَرَابِ وَالتَّدْمِيرِ؟ نَعَمْ؛ لِأَنَّ
الْفَسَادَ بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِأَنَّ النَّظْرَةَ الْكَيَانِيَّةَ تَطْعَى عَلَى مَا عَدَاهَا، وَلِأَنَّ
الْقِيَادَاتِ السِّيَاسِيَّةَ تَهْتَمُ بِالْمَنَاصِبِ وَالْكَرَاسِيِّ وَتَكْدِسُ الثَّرَوَاتِ، لَا بِمَصَالِحِ الْأَوْطَانِ
وَالشُّعُوبِ.

هَلْ يُوجَدُ حُلٌّ مَا لِإِنْهَاءِ الصَّرَاعَاتِ الدَّمَوِيَّةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْعَالَمُ؟ نَعَمْ، وَلَكِنْ بِقِيَامِ
الْقِيَامَةِ.

لَا يَعْقِلُونَ

أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَقْرَأُ وَلَا يَفْهَمُ؟!
لَقَدْ كَتَبْتُ ضِمْنَ خَوَاطِرِي خَاطِرَةً تَقُولُ: «خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ مِنَ اللَّاشَيْءِ»، فَتَوَجَّسَ
الْبَعْضُ خَيْفَةً وَجَهْلًا بِمَا أُعْنِيهِ.
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا آيَةَ الْكُرَيْمَةِ: {هَلْ أُنِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا}
[سُورَةُ الْإِنْسَانِ، آيَةٌ: 1] أَقُولُ: لَوْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ جَيِّدًا لَعَرَفُوا مَا تَعْنِيهِ الْخَاطِرَةُ.
فَوَا أَسْفَى عَلَى مَنْ لَا يَتَدَبَّرُ وَلَا يَتَفَكَّرُ، وَلَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الْقِرَاءَةَ الْحَقَّةَ
وَالصَّحِيحَةَ! فَفِيهِ الْكُنُوزُ الَّتِي تُغْنِي حَيَاةَ وَعَقْلَ الْمُسْلِمِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْقِلُونَ.

اسْتِنزَافُ الثَّرَوَاتِ

تَضَعُ الْأُمَّمُ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي رَأْسِ أَوْلِيَّاتِهَا مَشَارِيعَ الْبِنَاءِ وَالتَّنْمِيَةِ، وَتَوْفِيرَ الْمَرَافِقِ
وَالْخِدْمَاتِ، أَمَّا نَحْنُ فَتَنْجِزُ الْمَشَارِيعَ بِشَكْلِ ارْتِجَالِيٍّ، ثُمَّ مَا نَلَبْثُ أَنْ نَهْدِمَهَا بِهَدَفِ
إِنْشَاءِ الْبِنَى التَّحْتِيَّةِ، هَكَذَا تَرْتَفِعُ التَّكَالِيفُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا لَوْ تَمَّ تَنْفِيذُ الْبِنَى التَّحْتِيَّةِ
قَبْلَ الْقِيَامِ بِالْمَشَارِيعِ، وَهَذَا يُمَثِّلُ اسْتِنزَافًا لِلثَّرَوَاتِ، وَتَبْدِيدًا لِلْمَالِ الْعَامِّ، وَيُؤَدِّي إِلَى فَقْرِ
الدُّوَلِ مَهْمَا طَالَ الزَّمَانُ.

أَطْلَالُ الذُّكْرِيَّاتِ

وَاقِفٌ عَلَى انْكَسَارَاتِ نَفْسِهِ، يُبْلِلُ أَطْلَالَ الذُّكْرِيَّاتِ بِدُمُوعِ الْقُنُوطِ الَّذِي ارْتَسَمَ عَلَى
مُحْيَاهُ الْحَزِينِ، كَأَنَّهُ يَنْتَفَسُ هَوَاءَ اللَّاجِدَوَى، وَيُرْخِي جُفُونَهُ الذَّابِلَةَ عَلَى خُيُوطِ الْوَقْتِ.
أَرْسَلَ لِلرِّيحِ رِسَالَةً كَتَبَهَا بِنَبْضَاتِ قَلْبِهِ، رِسَالَةً لَا يَفُكُّ أَسْرَارَ كَلِمَاتِهَا إِلَّا هُوَ نَفْسُهُ، وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ عَجْمَاءٌ لَا تَمْلِكُ فَهَمًّا إِلَّا لِمَا سُحِرَتْ لَهُ؛ لِذَا اسْتَوَدَعَهَا بَوَّاحِ نَبْضَاتِهِ، وَأَنِينَ
عُمُرِهِ الْوَاهِي، وَهُوَ يَحْفِرُ فِي جَدِيدِ الْعُمُوضِ، وَيُورِي جِرَاحَهُ خَلْفَ أَضْغَاثِ أَحْلَامِ ظَنِّهَا
سَتَحْمِلُهُ يَوْمًا إِلَى جَنَاتِ الدُّنْيَا، كَانَ يُدَارِي حُزْنَهُ بِالضَّحِكِ قَبْلَ أَنْ تَقْتَلِعَهُ أَيَادِي الْقَسْوَةِ
مِنْ تُرْبَةِ أُمِّيَّاتِهِ الْوَارِفَةِ.

نَظَرَ إِلَى الزُّهُورِ الَّتِي غَرَسَهَا، وَقَدِ اسْتَقَامَ عُوْدُهَا، وَاسْتَوَتْ عَلَى سَيْقَانِهَا، وَأَوْرَقَ طَلْعُهَا
نَبَاتًا مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ.

كَانَ يَتَوَجَّسُّ مِنْ صَقِيعِ الْبِدَايَاتِ الْبَارِدَةِ، وَيَرْتَجِفُ مِنْ بَرْدِ النِّهَائِيَّاتِ الْقَارِصَةِ، وَكَأَنَّ
حَقِيقَةَ نَفْسِهِ تَتَجَسَّدُ فِي مِرَاةِ الذُّبُولِ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَلْوِي عَلَى أَمَلٍ أَضَاعَهُ فِي شَرْخِ الصَّبَا.
أَمَّا الْمُسْتَقْبَلُ فَلَا يَرَى فِيهِ غَيْرَ السَّفَهِ وَالْخَدِيعَةِ وَالظُّلْمِ وَالْبُؤْسِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، حِينَ
يَتَرَفَّقُ الْكُذْبُ مَعَ النِّفَاقِ لِلِاسْتِقْوَاءِ عَلَى بَرَاءَةِ الضُّعَافِ السَّاكِنِينَ فِي كَهُوفِ الْإِلْمِ، مِمَّنْ
تَرَهَّقُهُمْ ذَلَّةُ أَنْوَاتِ الْكِبْرِيَاءِ، وَتَجْتَثُّ بَقَايَا النَّبْتِ الَّذِي تَقَاتَتْ بِهِ أَجْسَامُهُمْ، فَبَدَّوْا وَكَانَتْهُمْ
أَعْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ. كَانَ يَهْدِي وَتَتَلَعَّثُ الْكَلِمَاتُ فِي لِسَانِهِ وَهُوَ يَرْسُمُ عَلَى الْأَدِيمِ صُورًا
كَالِحَةِ لِبُؤْسِ الْبَشَرِ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ.

الْأَبَدِيَّةُ وَالْخُلُودُ

أَزِيدُ عَلَيَّ مَا فِي الْقَوَامِيسِ مِنْ تَرْجَمَةٍ وَشَرَحٍ لِكَلِمَةِ الْأَبَدِ وَالْخُلُودِ، فَالْأَبَدُ مَوْقُوتٌ بِالزَّمَانِ، وَالْخُلُودُ مَوْصُولٌ بِالذَّاتِ وَالْمَكَانِ، فَاللَّهُ أَبَدِيٌّ خَالِدُ الذَّاتِ، وَأَزَلِّيُّ يُبَدِيٌّ وَيُعِيدُ، وَلَا بَدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ لَهُ، وَالْخَلْقُ أَبَدِيٌّ التَّكْوِينِ يَبْتَدِي وَيَنْتَهِي، فَالْأَبَدُ مَا أَبَدَ الدَّهْرُ، وَالْخُلُودُ لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ① وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ { [سُورَةُ التَّغَابُنِ، الْآيَاتَانِ: 9 و10]، فَلَوْ لَمْ يَتَّصِلِ الْخُلُودُ بِالْأَبَدِيَّةِ لَمَا تَحَقَّقَتِ الدَّيْمُومَةُ؛ لِأَنَّ الْأَبَدِيَّةَ مُحَدَّدَةٌ بِالزَّمَانِ، وَالْخُلُودُ انْضَوَاءُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، تَقُولُ: «ارْزُقْنَا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ أَبَدًا مَا أَحْيَيْنَا»، أَيِ إِلَى حِينِ مَوْقُوتٍ بِالْحَيَاةِ وَالزَّمَانِ، وَتَقُولُ: «رَبِّ اجْعَلْنَا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا». فَالْخُلُودُ طَوَى الْأَبَدِيَّةِ فِي مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ لِانْعِدَامِ الزَّمَانِ وَالْوَقْتِ، فَلَا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَبَدِيٌّ، بَلْ هُوَ الْخَالِدُ الدَّائِمُ الْمُسْتَمِرُّ الَّذِي يَتَّسِمُ بِالْأَزَلِّيَّةِ الْمُعْجَزَةِ، فَالْأَبَدِيَّةُ تُطْلَقُ عَلَى الْمَخْلُوقِ مِنَ الْخَالِقِ، وَلَا أَرَى إِطْلَاقَهَا عَلَى الْخَالِقِ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْأَبَدَ وَجَعَلَ الْخُلُودَ لِلْأَبَدِ بِأَمْرِهِ؛ فَالْمَخْلُوقُ زَائِلٌ، وَالْخَالِدُ بَاقٍ مُسْتَحِيلُ الزَّوَالِ وَالْعَدَمِيَّةِ وَالنِّهَايَةِ، وَالْمُتَحَقِّقُ بِالْخُلُودِ الْأَسْمَى بِالذَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ لَيْسَ لَهُ بَدَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

مَنْ نَحْنُ؟

مَنْ نَحْنُ؟ لَا أَعْرِفُ. أَنْظُرُ إِلَيْكَ مِنْ خِلَالِ مَا بِالْعُيُونِ، وَتَنْظُرُ إِلَيَّ أَنْتَ أَيْضًا، مِنْ خِلَالِهِمَا تَسْمِينَا وَمَنْ هُمْ مِثْلُنَا بِالْإِنْسَانِ، لَنَا أَجْسَامٌ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الطَوْلِ وَالْقِصْرِ، وَبَيْنَ النَّحَافَةِ وَالسَّمْنَةِ وَالْإِمْتِلَاءِ، تَشَكَّلْنَا بِأَشْكَالٍ وَفَوَارِقٍ وَالْوَانَ مِنْ يَرَى فِينَا الْجَمَالَ، وَمَنْ يَرَى فِينَا الْقُبْحَ، مَنْ يَرَى فِينَا الصَّحِيحَ، وَمَنْ يَرَى فِينَا الْعَلِيلَ، وَمَنْ يَرَى فِينَا الْبَيَاضَ، وَمَنْ يَرَى فِينَا السُّمْرَةَ، وَمَنْ يَرَى فِينَا السَّوَادَ.

لَنَا قُلُوبٌ شَتَّى، وَمُيُولٌ وَأَهْوَاءٌ وَنَحْلٌ وَمَذَاهِبٌ وَأَفْكَارٌ وَآرَاءٌ، لَا تَجْتَمِعُ وَلَا تَتَّحِدُ. كُلُّ يَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْآخَرُونَ فِي نَفْسِهِ، وَفِي مَعَاشِهِ، وَفِي اخْتِيَارَاتِهِ، آمَالُنَا أَكْبَرَ مِنْ أَحْجَامِنَا، بَلْ وَأَكْبَرَ مِنْ حَيَاتِنَا. نُرِيدُ مَا نَعْجِزُ عَنْ نَوَالِهِ، وَنَرْفُضُ مَا نُرْغِمُ عَلَى قَبُولِهِ، نُؤَلِّدُ وَنَكْبِرُ وَنَهْرُمُ وَنَسِيخُ وَنَمُوتُ، نَفْرُحُ وَنَغْضِبُ وَنَتَأَلَّمُ وَنَحْزَنُ وَنَبْكِي وَنَضْحَكُ، عُقْلَاءٌ فِي لِحْظَةٍ، مَجَانِينُ فِي لِحْظَةٍ أُخْرَى، تَتَمَلَّكُنَا الْقَسْوَةُ وَالطَّيْبَةُ وَاللَّيْنُ، فِي أَقَلِّ مِنْ لِحْظَاتِ نَثَارِ نَسَامِحٍ نَعْفُو نَصَالِحٍ، نَتَكَابَرُ نَتَعَاطَمُ نَحْتَالُ، نَضْعَفُ نَتَوَسَّلُ نَرْجُو، نَكُونُ فُقَرَاءً ثُمَّ أَغْنِيَاءَ، يُوجَدُ بَيْنَنَا كُرْمَاءٌ وَبِخْلَاءٌ وَمُقْتَرُونَ وَمُؤَثَّرُونَ الْغَيْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، نَدَّعِي مَلِكَ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ مَمْلُوكُونَ مُفَارِقُونَ، كَمَا وُلِدْنَا عُرَاءَ نَعُودُ إِلَى الرُّمُوسِ عُرَاءَ، نَتَرَاوَجُ نَتَوَالِدُ نَتَكَاتَرُ، نُحِبُّ وَنُبْغِضُ، نَتَذَكَّرُ وَنَنْسَى، نَسْجَعُ وَنَجْبُنُ وَنَخَافُ، نَتَعَلَّمُ وَنَتَفَوَّقُ وَنَفْطِنُ وَنَجْهَلُ، نُبْدِعُ وَنَنْصَعُ وَنَعْمَلُ، نَكْسَلُ وَنَحْبِطُ وَنَيَاسُ، نَقْتُلُ وَنُقْتَلُ.

هَكَذَا نَحْنُ، بَلَا عُنْوَانَ بَلَا قُدْرَةَ بَلَا مَعْنَى، أَتَيْنَا لِنَذْهَبَ وَنَكُونُ أَشْيَاءَ مَنْسِيَّةً. لَا أَعْرِفُ مَنْ نَحْنُ؟ وَكَيْفَ نَحْنُ؟ وَلِمَاذَا نَحْنُ؟ وَهَلْ نَحْنُ؟ وَمَتَى نَحْنُ؟ وَإَيْنَ نَحْنُ؟ وَإِلَى أَيْنَ نَحْنُ؟ وَسَنُعَادِرُ وَنَرْتَحِلُ وَنَمْضِي.

فَإِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ مَنْ نَحْنُ، مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْإِحْتِلَافَاتِ، فَاجِبٌ غَيْرٌ مُتَحَرِّصٌ وَلَا مُفْتَرِضٌ، بَلْ إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَ رُوحِكَ إِنَّ هِيَ أَجَابَتُكَ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، فَتَعْلَمَ مَا لَا تَعْلَمُهُ فِي الدُّنْيَا، فَتَكْشِفُ سِرَّ الْأَسْرَارِ وَعِلْمَ الْمَحْجُوبِ وَالْمُعْلَقِ، وَسَتَعْلَمُ بِإِرَادَةِ اللَّهِ بَعْدَ الرَّحْلَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، مَنْ نَحْنُ! إِذَا تَدَبَّرْتَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ] [سُورَةُ ق، آيَةٌ: 22].

نَهْنَىٰ مِصْرَ بِعَوْدَةِ مِصْرَ

نَزَفُ التَّهْنَةِ إِلَى مِصْرَ بِعَوْدَتِهَا إِلَى عُرُوبَتِهَا وَإِسْلَامِيَّتِهَا بِرِئَاسَةِ الْمُشِيرِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ السَّيْسِيِّ، بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَيْدِي الْمُتَطَرِّفِينَ تُلْقِي بِهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَهُوَ مَا تَوَقَّعْنَاهُ وَأَشْرَنَاهُ إِلَيْهِ فِي كِتَابَاتٍ سَابِقَةٍ، فَالْخِيَارُ كَانَ اخْتِيَارًا بَيْنَ الرَّئِيسِينَ، وَمُفَاضَلَةً بَيْنَ الضَّدِّينِ، وَأَخْذًا بِأَفْضَلِ الْإِثْنَيْنِ.

وَقَدْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا وَعِشْنَا مَخَاضًا عَسِيرًا مَعَ الْحُكْمِ الْإِخْوَانِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَعَلَى تَفْضِيلِ حِزْبٍ مُعَيَّنٍ عَلَى شَعْبٍ بِأَسْرِهِ، كَيْ تَسْقُطَ مِصْرُ فِي أُنُورِ حِزْبٍ طَائِفِيٍّ لَا يَنْطَفِئُ أَوَارِهَا.

وَهَذَا الْوَضْعُ هُوَ مِنْ بَيْنِ أَهْدَافِ نَظَرِيَّةِ «الْفَوْضَى الْخَلَاقَةَ» الْأَمْرِيكِيَّةِ الصُّنْعِ، فَهِيَ خَلَاقَةُ لِأَمْرِيكَا، وَمُدْمَرَةٌ لِأُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَمْ نَبَّهْنَا إِلَيْهَا الْحُكَّامَ وَالشُّعُوبَ، وَبَيَّنَّا مَدَى خُطُورَتِهَا عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، مُنْذُ الْأَخْذِ بِفِكْرَةِ «الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ» الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَصُولاً إِلَى تَحْجِيمِ رُوسِيَا وَإِضْعَافِهَا عَبْرَ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ. فَلِأَمْرِيكَا مِنَ الْقُدْرَةِ مَا تَحُوكُ بِهِ خُطَطَ اسْقَاطِ الدُّوَلِ، وَتَسْلِيمِهَا لِلْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تُرِيدُ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ الدُّوَلُ الْمُسْتَهْدَفَةُ أَنْ يَأْكُلَ بَعْضُهَا بَعْضًا، بَيْنَمَا الْأَمْرِيكِيُّونَ يَقْفُونَ كَالْحُكَّامِ فِي الْمُدْرَجَاتِ، وَصَافِرَةَ الْحُكْمِ فِي أَيْدِيهِمْ، فَهُمْ يُنْهَوْنَ الْمُبَارِيَّاتِ مَتَى أَرَادُوا، وَحِينَ تَتَحَقَّقُ أَهْدَافُهُمْ.

لِذَا أَهْنَى الرَّئِيسَ عَبْدَ الْفَتَّاحِ السَّيْسِيِّ عَلَى فَوْزِ مِصْرَ، لَا فَوْزِهِ وَحْدَهُ، بِأَصْوَاتِ حُرَّةٍ وَنَزِيهَةٍ، وَلَوْ تَدَنَّتْ نِسْبَةُ الْمَشَارَكَةِ فِي الْإِنْتِخَابَاتِ؛ وَمَنْ قَبْلَ شَعْبٍ يَكَادُ يَتَجَاوَزُ التَّسْعِينَ مِليُونًا، وَهُوَ أَمْرٌ مَأْخُودٌ فِي حُسْبَانِ النَّابِهِينَ وَعُلَمَاءِ النَّفْسِ الْقَادِرِينَ عَلَى تَحْلِيلِ الْأَفْعَالِ وَرُدُودِهَا الْمُقَابِلَةَ، لِشَعْبٍ فَقَدَ الثِّقَةَ فِي مَصِيرِهِ، بَعْدَ أَنْ تَظَاهَرَ بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَتَوَحَّدَ عَلَى إِزَالَةِ الْفَسَادِ الَّذِي أَنْتَهَجْتُهُ بَعْضُ الْقِيَادَاتِ السَّابِقَةِ. وَحَسَنًا فَعَلَ الْمُشِيرُ السَّيْسِيُّ حِينَمَا قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى أَمْرِيكَا وَحُلْفَائِهَا فِي تَنْفِيدِ بَقِيَّةِ نَظَرِيَّتِهَا «الْفَوْضَى الْخَلَاقَةَ»، وَاسْتِمْرَارِ مُسَلْسَلِ اسْقَاطِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَدْمِيرِهَا بِيَدِ شُعُوبِهَا، مِنْ خِلَالِ إِجْهَاضِ ثَوَرَاتِ الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ وَمُصَادَرَتِهَا. إِنَّ التَّرْكِيْبَةَ النَّفْسِيَّةَ الْمِرَاجِيَّةَ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ تَرَى فِي الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ الْأَنَا الْمُفْرِطَةِ عَلَى اخْتِلَافِ رُؤَايَا وَقَرَارَاتِهَا. تِلْكَ هِيَ الْأَنَا

العربية التي كانت أمجادها فردية لا جماعية، حتى قيض الله لأمّة العرب رسولا من أنفسهم، وهو النبيّ المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، وهو من جاء بالدين وحيا سماويا، لا بالنظرية البشرية الوضعية حيث كانت دعوته خالصة لله، لم يبتغ منها عرض الدنيا، وإنما كان يرى الجنة وقد أزلت للمتقين. إنه محمد بن عبد الله، النبي الذي جاء بالهدى ونور الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وهو لم يأت لمجد خاص، بل إنه مبعوث الحق بالحق، وهو وحى عظيم شرع للناس بهذا الدين الحنيف ما رضىه الباري سبحانه لعباده، فكان المجد للمسلمين، وليس لثلة من الناس. وقد حقق ما لم يتحقق للعرب على مرّ العصور، حينما دخل الإسلام إلى قلوب الناس كافة، وساد المعمورة إلا قليلا. ثم ها نحن اليوم وورثاء الهزائم العربية. فكيف لا يقبل الشعب المصري بالمشير السيسي مخلصا ومنقذا من أدران الفساد السياسي والإداري والمالي الذي أنهك كاهل المواطن المصري؟ لذا فإن وجود الرئيس السيسي في هذا الوقت العصيب الذي تعيشه مصر، هو الأمل الذي سيعيد من جديد كفة ميزان الوسطية الإسلامية، ويعود بمصر إلى موقعها الريادي المألوف، كي تعيد أمريكا النظر من جديد في سياستها تجاه الدول المستضعفة، وتتجنب المساس بسيادتها، والتدخل في شؤونها وثوراتها، إلا فيما تقتضيه المصالح الأممية وفق أعرفها وقوانينها السائدة. وعلى أمريكا أن توقف تكتلاتها السياسية والعسكرية ضد الدول الضعيفة، بهدف ابتزازها، ونهب ثرواتها من خلال التخويف والتهديد تارة، والقوة العسكرية والتجوع تارة أخرى. وهذه هي لغة القوة التي ينتهجها القوي ضد الضعيف.

ربما يأتي السيسي بما لم تستطعه الأوائل كما قال المعري، رحمه الله. إن مصر اليوم هي في عهدة الرئيس السيسي، وهو من وافق على حمل الأمانة التي حملها آياها شعب أرض الكنانة، وقد قبل بها عهدا وميثاقا على الإخلاص لله والوطن. لعلنا نراه في كل الأحوال منقذا لمكتسبات مصر الاقتصادية، ليعيد إليها الروح التي فقدتها، وهو ما يستلزم وضع خطط مستقبلية تعزز السياحة والأمن والزراعة والصناعة في مصر، لتعود القلوب إلى اطمئنانها، وليسود العدل والحق والسلام على مصر حين بزوغ الشمس وحين الغروب.

إِنَّا نُقَدِّمُ التَّهْنِئَةَ، وَنَدْعُو مِصْرَ وَشَعْبَهَا الْعَرِيقَ الْأَبْيَّ إِلَى تَجَاوُزِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ طِيلَةَ الْفَتْرَةِ
السَّابِقَةِ. وَلِهَذَا الشَّعْبَ الْحَبِيبَ نَقُولُ: لَعَلَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ وَانْقَشَعَتْ، لِيَأْتِيَ بَعْدَهَا الْغَيْمُ
الَّذِي يَسْمَحُ بِمَطَرِ الْأَمَالِ، كَيْمَا تُخْصِبَ الْأَرْضُ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَرَى مِصْرَ عَلَى ذُرَى الْمَجْدِ
مُحَقَّقَةً لِأَهْدَافِ أَوْلَادِ شَعْبِهَا، الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

أَطْفَالَنَا مَشَاعِلُ الْمُسْتَقْبَلِ

المُلاحَظُ أَنَّ انْتِمَاءَ الطُّفْلِ العَرَبِيِّ بِوَجْهِ عَامٍّ هُوَ انْتِمَاءٌ أُمَمِيٌّ، بَحِثْ لَمْ تَعُدْ تُمَثِّلُ العُرُوبَةَ عِنْدَهُ إِلَّا الانْتِمَاءَ المُتَّصِلَ بِمَسْقَطِ الرَّاسِ. وَتِلْكَ نَتِيجَةُ حَتْمِيَّةِ لِسِيَادَةِ الحَضَارَةِ (الأوروأمريكية) وَغَزْوِهَا الدَّاهِمِ الَّذِي يَبْدَأُ مِنْ خَيَالَاتِ الطُّفُولَةِ الَّتِي كَانَتْ، وَيَسْتَمِرُّ عِبْرَ العُقُولِ وَالأفْكَارِ، وَعَبْرَ تَقْنِيَّاتِ العَصْرِ المُعْجِزِ، بِمَا أفسَّرَهُ بِالأَنْفِصَامِ الصَّحِّيِّ بَيْنَ المُنْظُورِ المُحْسُوسِ لِلْعَالَمِ وَبَيْنَ حَقِيقَةِ الوُجُودِ البَعِيدِ. فَالْخِيَالُ الطُّفُولِيُّ لَا يَمُرُّ بِخِيَالِ آخَرٍ مُفَاجِئٍ لِيَتَحَوَّلَ إِلَى ثِقَافَاتِ العَالَمِ المُتَحَضِّرِ، إِلَّا بِوُجُودِ اسْتِعْدَادِ نَفْسِي وَأَرْضِيَّةِ مَهْيَاةٍ تَجْعَلُهُ مُنْفَصِمًا فِي أَفْكَارِهِ وَسُلُوكِيَّاتِهِ. إِنَّ الطُّفْلَ العَرَبِيَّ يُولَدُ طُفْلًا، وَلَكِنْ بِمَدَارِكِ الكِبَارِ (مَجَازًا) فِي الاسْتِقْلَالِيَّةِ وَالتَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِيرِ وَالفَرَحِ وَالتَّدْمُرِ وَالصِّيقِ وَالأَهَمِّ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُصَارِعَ الحَيَاةَ لِيَتَنَصَّرَ عَلَيْهَا، لَا لِهَدَفٍ مُعَيَّنٍ، بَلْ لِإِثْبَاتِ الذَّاتِ وَإِثَارَةِ الإِنْتِبَاهِ. الخُطُورَةُ تَكْمُنُ فِي طَلَبِ غَيْرِ المُمَكِنِ الَّذِي حِينَ يَكُونُ مُتَعَسِّرَ التَّحْقِيقِ يُصْبِحُ صَادِمًا لِلنَّفْسِ (الطُّفُولَةِ) الَّتِي تَسْعَى إِلَى تَلْبِيَةِ الغَرَائِزِ الحَيَوِيَّةِ الفِطْرِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَتَتَوَقَّعُ إِلَى تَجَاوُزِ نَفْسِهَا وَالتَّمَاهِي مَعَ الكِبَارِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَنَحْنُ نَجْرُمُ بَأَنَّ الأَنْفِصَامَ الصَّحِّيَّ لِلطُّفْلِ العَرَبِيِّ لَيْسَ مُجَرَّدَ ادِّعَاءٍ مَزْعُومٍ، بَلْ هُوَ رُؤْيَةٌ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ، حِينَمَا نَنْظُرُ إِلَى مَاضٍ غَيْرِ بَعِيدٍ، وَحَاضِرٍ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ. مَاضٍ كَانَ الطُّفْلُ فِيهِ يَتَفَاعَلُ مَعَ المَوْرُوثِ وَالعُرْفِ وَالتَّقَالِيدِ وَالأَقِيمِ المُتَوَاتِرَةِ عِبْرَ العُصُورِ، وَهُوَ عَلَى سَابِقِ عَهْدِهِ يَعْيشُ مَعَ خَيَالَاتِ ذَاتِيَّةٍ وَأَحْلَامٍ وَرَدِيَّةٍ، ثُمَّ يَغْلُبُ عَلَيْهِ النُّعَاسُ، وَيَنَامُ لِيَصْحُوَ عَلَى رُوتَيْنِ يَشُوبُهُ المَلَلُ، فَيَقْطَعُهُ مَرَّةً بِالأَلْعَبِ وَآخَرَى بِالسَّغْبِ مَعَ أَتْرَابِهِ، ثُمَّ هَا هُوَ اليَوْمَ يَتَعَامَلُ مَعَ التَّقْنِيَّةِ وَالحَضَارَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَفَقَّ مُعْطِيَّاتِهَا العِلْمِيَّةِ بِكُلِّ جِدَّةٍ وَمَهَارَةٍ، فَزَرَى أَنَّنَا إِزَاءَ طُفْلٍ يُسَافِرُ إِلَى عَوَالِمِ الحَيَاةِ بِضَغْطَةِ زَرٍّ. فَكَيْفَ سَيَتَمُّ التَّعَامُلُ مَعَ الطُّفْلِ العَرَبِيِّ فِي تَقَبُّلِ «الأَنْفِصَامِ الصَّحِّيِّ» وَتَرْشِيدِ أَعْمَالِهِ فِي اسْتِقْبَالِ الوَاقِعِ بِقِنَاعَةٍ وَرِضًا؟ إِنَّ أَطْفَالَ اليَوْمِ مِنَ الجَنَسِيِّينَ يُرِيدُونَ فَرَضَ رُجُولَةٍ مُبَكَّرَةٍ أَوْ أُنُوثَةٍ مُبَكَّرَةٍ؛ لِيَشْعُرُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَقْلُونَ عَنِ أَهْلِيَّةِ الكِبَارِ فِي السَّنِّ. لِذَا حِينَ يَنْزِلُ كِبَارُ السَّنِّ مِنْ أَمْثَالِنَا إِلَى مُسْتَوَى تَفْكِيرِ الأَطْفَالِ لِيَرْتَفِعَ بِهِمْ وَمَعَهُمْ إِلَى حَالَةٍ تَنَاعَمٍ فِكْرِيٍّ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْلُّ مِنْ قَدْرِ الكِبَارِ، بَلْ يُسْهِمُ فِي إِزَالَةِ الجَفْوَةِ بَيْنَ جِيلَيْنِ

مُتَعَاصِرِينَ، وَيُبْعِدُ نَزْعَةَ الْإِرْتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الثَّقَافَةِ (الأوروأمريكية) الْمُثَبَّتَةِ عَنْ وَاقِعِنَا التُّرَاثِيَّ وَالْعَقَائِدِيَّ. وَتِلْكَ بِالطَّبَعِ أُمُّ الْكَوَارِثِ، لِأَنَّهَا تَقَطُّعُ جُدُورَ التَّوَاصُلِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَتَدْفَعُ إِلَى الْإِرْتِمَاءِ فِي حِضْنِ الرِّذِيلَةِ أَوْ التَّطَرُّفِ الْإِرْهَابِيِّ؛ لِأَنَّ الْإِنْفِلَابَ الثَّقَافِيَّ الْعَالَمِيَّ وَتَطَوُّرَ التَّكْنُولُوجِيَا الْمُدْهَلِ، لَمْ يَتْرُكَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا وَحَوْلَاهَا إِلَى حَقِيقَةِ مَلْمُوسَةٍ وَمَسْمُوعَةٍ وَمَنْظُورَةٍ وَمَحْسُوسَةٍ. وَقَدْ سَرَتْ عُلُومُ الْعَصْرِ وَتَقْنِيَاتُهُ فِي الدَّمَاءِ، بِشَكْلِ يَضَعُ فِضْلُهُ عَنْ كُرَيَاتِ الدَّمِ الْعَرَبِيِّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ؛ لِذَا نَحْنُ نَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَسْلُوبُ التَّخَاطُبِ مَعَ الطُّفُولَةِ خَالِيًا مِنَ الْحِدَّةِ وَلُغَةِ الْأَمْرِ وَالرَّجْرِ، وَبَاعْتِئَا عَلَى غَرَسِ الثِّقَةِ فِي نَفْسِ الطِّفْلِ، حِينَ نَتَعَامَلُ مَعَهُ بِاحْتِرَامٍ وَتَفَهُمٍ، بَعِيدًا عَنِ السُّخْرِيَةِ وَالتَّهْكَمِ عَلَيْهِ، أَوْ التَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى مُتَابَعَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ السُّلُوكِيَّاتِ الطُّفُولِيَّةِ، عَلَى نَحْوِ تَرْبُويٍّ يَتَسَمُّ بِالْقَبُولِ وَالرَّفْضِ وَالْإِقْنَاعِ، وَمُحَاوَلَةِ غَرَسِ الْإِبْتِسَامَةِ فِي الْوُجُوهِ، وَتَقْدِيمِ رَسَائِلِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ مِنْ خِلَالِ فِكْرِ بِنِيِّ وَلَا يَهْدِمِ، وَيَسْعَى إِلَى تَنْمِيَةِ الْقُدْرَاتِ وَالْمَوَاهِبِ وَالْإِبْدَاعَاتِ الْخَلَاقَةِ، فَالطُّفُلُ هُوَ الْغَرْسَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُسْقَى بِمَاءِ طَهُورٍ ذِي صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِتَرَاثِنَا وَقِيمِنَا الْأَصِيلَةِ، وَبِثَوَابِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ بِهَا. فَنَحْنُ - الْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ - مَنْ يَتَعَهَّدُ بِرَاءَةَ الطِّفْلِ وَصَفَاءَهُ الْأَوَّلَ، ثُمَّ يَأْتِي دَوْرُ الْمُدْرَسِ وَالْمُدْرَسَةِ فِي اسْتِكْمَالِ بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدِيبِيَّةِ لَهُ، وَعَلَيْنَا أَلَّا نَسْتَهِينِ بِالِدَوْرِ الْخَطِيرِ لِلْمُرَبِّينَ وَالْمُدْرَسِينَ، الَّذِينَ قَدْ يَتَجَاوَزُونَ كُلَّ الْمَحَازِيرِ بِتَصَرُّفَاتٍ غَيْرِ مَسْئُولَةٍ تَتْرُكُ آثَارًا وَخِيْمَةً عَلَى نَفْسِيَّاتِ النَّاشِئَةِ، فَضْلًا عَنِ الْمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي انْسَدَلَتْ فَوْقَهَا خُيُوطُ الْقَدَمِ مِنْ دُونِ أَيِّ تَحْدِيثٍ، وَبِالرَّغْمِ مِمَّا طَرَأَ عَلَى التَّعْلِيمِ فِي كَافَّةِ مَرَاكِلِهِ مِنْ نَظَرِيَّاتٍ حَدِيثَةٍ أَثَرَتِ الْمَنَاهِجَ التَّرْبُويَّةَ، إِلَّا أَنَّنَا لَا نَزَالُ نَحْتَاجُ إِلَى نَقْلَةِ تَصْحِيحِيَّةٍ وَمُرَاجَعَةٍ لِلْمَنَاهِجِ لِمُوَاقَبَةِ وَسَائِلِ وَطُرُقِ التَّعْلِيمِ الْمُتَطَوَّرَةِ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ، وَذَلِكَ بِمَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ. لَقَدْ آنَ الْأَوَانُ لِلخُرُوجِ بِالطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ مِنْ وَهْدَةِ الْخَوْفِ وَالتَّرَدُّدِ وَاللُّومِ فِي اتِّجَاهِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ أَطْفَالَنَا هُمْ مَشَاعِلُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَمَنَارَاتُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ.

حَزِينُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

أَقِفْ عَلَى شُرَفَاتِ الْوَقْتِ وَاتَنَفَسْ هَوَاءَ حُزْنِي الْعَمِيقِ، وَحَوْلَ جِدَارِ صَمْتِي أَسْمَعْ تَمْتَمَاتِ أَصْدَاءٍ تَهْمِسُ إِلَيَّ بَعْضَهَا: لِمَاذَا هُوَ مُوْغِلٌ فِي حُزْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَ الْفَرَحَةَ قَطُّ؟ لَكُمْ نَزَاهُ يَعْتَزِلُ النَّاسَ فِي كَهْفٍ وَحَدِيثِهِ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَ الظُّرُوفَ الْمُؤَلِّمَةَ. وَالْبَعْضُ يَهْمِسُونَ وَيَتَمْتَمُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ تَرْفِي بِأَطْرَافِ عُيُونٍ نَاقِدَةٍ، سَاحِرَةٍ وَنَاقِمَةٍ، وَيَسْأَلُونَ: أَلَمْثَلِي تَخْلُقُ الْأَحْزَانَ، وَيَرْتَسِمُ عَلَيَّ مُحَيَّايَ الضِّيقِ وَالضَّجَرِ؟ هُمْ كَذَلِكَ يَتَصَوَّرُونَ وَيَتَحَيَّلُونَ وَيُفَلْسَفُونَ وَجَدِي وَالْمِي بِالْوَهْمِ وَالْإِدْعَاءِ وَالرَّيْفِ، لِأَنَّهُمْ فِي تَحْرُصَاتِهِمْ يَهِيمُونَ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِلَى حَقَائِقِ الضُّغُوطِ الَّتِي لَا يَسْتَشْعِرُهَا إِلَّا ذُو الْأَحَاسِيْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُرْهَفَةِ.

نَعَمْ أَنَا حَزِينٌ إِلَى حَدِّ الْوَجَعِ الدَّامِي، وَسَأَكُونُ صَادِقًا مَعَ أَحْزَانِي حِينَ أَرَى هَذِهِ الدَّمَاءَ وَقَدْ تَنَاطَرَتْ هُنَا وَهُنَاكَ، مُخَلَّفَةً بَرَكَاءًا وَمُسْتَنْفَعَاتٍ مِنْ نَزْفِ الْقَتْلِ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ. إِنَّ الدُّوَلَ الْكُبْرَى تَتَفَنَّنُ فِي صُنْعِ آلَةِ الْحَرْبِ وَالْقَتْلِ وَالِدَّمَارِ، ثُمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ الْحُزْنِ فِي نَفْسِي وَسَبَبِ اعْتِرَالِي النَّاسَ وَالزَّمَانَ.

فَبِأَيِّ فَرَحَةٍ أَلْتَقِيهِمْ، وَأَيِّ بَسْمَةٍ وَأَيِّ بَهْجَةٍ؟ أَيُّهَا السَّادِرُونَ الْعَاكِفُونَ عَلَيَّ اخْتَلَاقِ مَعَاذِيرِ الصَّبْرِ، أَنْتُمْ لَا تُدْرِكُونَ مَا فِي الْغَدِ الْقَرِيبِ، لِذَا فَإِنَّكُمْ تَحْلُمُونَ بِجَمِيلِ الْآتِي، وَالْآتِي يَلُوحُ بِدُورِ شُومٍ عَظِيمٍ، وَقَدْ تَعَبْتُ حَتَّى تَمْلِكَنِي الْهَمُّ وَالشَّفَقَةُ عَلَيَّ مَصِيرِ الْإِنْسَانِ الْقَاتِمِ الْمُحْلُولِكِ السَّوَادِ، وَأَنَا أَدْعُو إِلَى سَلَامِ النَّفْسِ وَسَلَامَتِهَا، وَهَيْهَاتَ أَنْ يَكُونَ مَا أَتَمَنَّى.

وَعِنْدَمَا أَيْقَنْتُ أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنْ تَعَالِيمِ الرُّسُلِ وَمَحَاذِيرِ الْحُكَمَاءِ وَالْعَبَاقِرَةِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأُدْبَاءِ أَدْرَكْتُ أَنَّ التَّشْرِيعَ السَّمَاوِيِّ أَكْبَرُ وَأَقْوَى مِنْ أَمَالِ الْبُسْطَاءِ وَالطَّيِّبِينَ وَمُحِبِّي الْخَيْرِ، حِينَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَلَعٌ إِلَى حِينٍ} [سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةٌ: 36].

وَهُنَا تُفِيدُ الْآيَةُ التَّعْمِيمَ لَا التَّخْصِيصَ، وَإِلَّا لَكَانَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ يُخَاطَبُ الْمُثَنَّى وَحَدَهُ عَبْرَ أَبِيْنَا آدَمَ وَأَمْنَا حَوَاءَ، لِذَا لَا تَسْأَلُوا عَن حُزْنِي، إِذَا كَانَتِ الْعَدَاوَةُ شَرِيعَةً لِلْبَشَرِ، لِأَنِّي

لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَدُوًّا لِأَحَدٍ وَلَا قَاتِلًا لِأَحَدٍ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَلْمِمَ نَفْسِي وَأَعْتَزِلَ الزَّمَانَ
وَالْمَكَانَ، وَأَنْسَى مَنْ أَنَا وَمَنْ أَنْتُمْ، فَلَا تَلُومُونِي وَلَا تَعْدُلُونِي، دَعُونِي فِي عَزَلَتِي الْكَامِلَةِ،
وَعِيشُوا عَدَاوَاتِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ، حَتَّى يَحِينَ الزَّوَالُ الْكُلِّيُّ لِلْأَرْضِ.
مَعَ تَحِيَّاتِ: إِنْسَانٍ بِلا اسْمٍ وَلَا هُوِيَّةٍ وَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا يَدْرِي مَنْ هُوَ.

اليَمَنُ: الدَّرْبُ وَالتَّوَقُّعَاتُ

الْحَرْبُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْيَمَنِ هِيَ حَرْبٌ قَاصِمَةٌ لِلظُّهُورِ، وَهِيَ تَرْمِي بِشَرِّهَا، وَتَتَّجِحُ مِنْهَا نِيرَانٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ، هِيَ الَّتِي سَوْفَ تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ، لَيْسَ فِي مُحِيطِ الْيَمَنِ فَقْطٌ وَإِنَّمَا سَيْطَالٌ أُورَاهُا دَوْلُ الْمُنْطَقَةِ، بَدَأَ مِنْ دَوْلِ الْجَوَارِ. وَكُنَّا قَدْ أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ مَرَّارًا بَأَنَّ دَوْلَ مَنْطَقَةِ الْخَلِيجِ يَجِبُ أَنْ تَحْتَوِيَ ذَلِكَ الْمَارِدَ الَّذِي يَتَصَوَّرُ جُوعًا، وَأَنْ يُسْكِنُوا جُوعَهُ، وَيَلْمُوا شَعْتَهُ، وَيُدَاوُوا الْمَهْ؛ كُنِيَ لَا يُصْبِحُ دَاءٌ عَضَالًا مُعَدِيًا يَفْتِكُ بِالْمَنْطَقَةِ وَيَمُنُّ حَوْلَهَا. إِنَّ الْفَاقَةَ وَالْعَوَرَ يَزْرَعَانِ فِي الْإِنْسَانِ شُعُورًا بِالْقَهْرِ وَالْغَضَبِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْآخِرِينَ وَبِخَاصَّةِ الْمُنْعَمُونَ مِنْهُمْ، إِذْ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسِرُهُ وَهُوَ يَرْمِي مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الدُّوَلِ، يُفَجِّرُ طَاقَاتِ الْحِقْدِ قَنَابِلَ لَنْ يَسْلَمَ مِنْ نَارِهَا أَحَدٌ. وَالْيَوْمَ بَاتَ الْحُوثِيُّونَ رَقْمًا صَعْبًا فِي الْقَضِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، خُصُوصًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْمُعِينَ وَالسَّنَدَ الَّذِي يُعَدِّقُ عَلَيْهِمُ بِالسَّلَاحِ وَالغِذَاءِ وَالْمُكَافَأَاتِ وَالْإِعْرَاضَاتِ الْمَالِيَّةِ، وَالْعَرَبُ فِي عَقْلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ. لَقَدْ خَسِرَ الْعَرَبُ الْيَمَنَ، وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يُحَاكُ لَهُمْ مِنْ خُطَطِ تَدْمِيرِيَّةٍ لِبِلَادِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ، بَلْ إِنَّ الْأَسْوَأَ قَادِمٌ لِيَهْلِكَ الْحَزْتُ وَالنَّسْلُ، فَإِيرَانُ لَمْ تُقَدِّمَ مَا قَدِّمَتْ لِأَجْلِ سَوَادِ عِيُونِ الْيَمَنِ، بَلْ إِنَّ دَوَائِفَهَا أَكْبَرَ مِمَّا يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ، أَنْ تُحَقِّقَ أَكْبَرَ أَهْدَافِهَا الْبَغِيضَةِ، أَيِ تَحْقِيقِ نَظَرِيَّتِهَا الَّتِي تُعْرَفُ بِـ «الْمُثَلَّثِ الشَّيْعِيِّ»، وَهُنَا تَكُونُ قَدْ طَوَّقَتْ كَامِلَ الْمَنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ابْتِدَاءً مِنَ الْعِرَاقِ وَسُورِيَا إِلَى الْيَمَنِ. وَمَعْرُوفٌ عَنِ رِجَالِ الْيَمَنِ أَنَّهُمْ رِجَالُ حَرْبٍ مُنْذُ سَالِفِ التَّارِيخِ، فَالْمَوْتُ لَدَيْهِمْ وَالْحَيَاةُ سِيَّانٌ، لِذَا فَإِنَّ الْمَشْكَلَةَ الْيَمَنِيَّةَ سَتَكُونُ هِيَ أُمُّ الْمَشَاكِلِ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي حِسَابَاتِ السَّاسَةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ أَغْفَلُوهَا عَنِ دَوَائِرِ اهْتِمَامَاتِهِمْ الْإِقْلِيمِيَّةِ، وَهِيَ لَمْ تَنْشَأْ فِي غَيْبَةِ الْمَشِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ ضَمَنِ تَكْتِيكَاتِ النُّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ «الفَوْضَى الْخَلَاقَةَ».

وَمُصِيبَتُنَا فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ أَنَّ الْفِكْرَ السِّيَاسِيَّ غَائِبٌ وَمَعْطَلٌ، وَالقَرَارَاتِ الْمَصِيرِيَّةِ بَعِيدَةٌ عَنِ مُتَنَاوَلِ الشُّعُوبِ وَرِجَالِ الْفِكْرِ وَالشُّقَافَةِ وَالْوَعْيِ، وَكَانَ الْأَوْطَانَ تَتَمَثَّلُ بِمَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ وَمُتَحَكِّمَةٍ. وَغَالِبًا مَا يَتِمُّ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ تَهْمِيشُ الْمُخْلِصِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ حَاجَةٍ إِلَى الْحِفَافِ عَلَيْهِ وَاسْتِقْرَارِهِ وَأَمْنِهِ، وَالطَّامَّةِ الْكُبْرَى تَتَمَثَّلُ فِي اسْتِيرَادِ الْأَفْكَارِ وَالخُطَطِ مِنَ الْخَارِجِ الَّذِي لَا يَسْرُهُ إِلَّا الْإِيْقَاعُ بِأُمَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ،

وَبِتُّ الْفُرْقَةَ وَدَوَاعِي الْعَدَاوَةِ بَيْنَ شُعُوبِهَا. إِنَّ الْفُرْقَةَ هِيَ مَا يَعْمَلُ وَيَسْعَى إِلَيْهِ الْعَدُوُّ، وَقَدْ نَجَحَ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ يَبْتَرُّ وَيَسَاوِمُ بِحُجَّةِ الْحِفَاطِ عَلَى أَمْنِنَا الْمَوْهُومِ، إِلَى أَنْ تَضْعَفَ مَوَارِدُ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَنِيَّةِ فَيُشِيخِ الْعَدُوُّ النَّظَرَ عَنْهَا، وَقَدْ أَشْعَلُوا نِيرَانَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ الْكَارِثِيَّةِ، وَلَوْ نَظَرَ الْعَاقِلُ إِلَى نَبْضِ الْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ مُنْذُ حَرْبِ الْخَلِيجِ إِلَى الْيَوْمِ، لَعَرَفَ أَنَّ اللَّاعِبَ الْأَسَاسِيَّ فِيهَا هُوَ أَمْرِيكَا وَأُورُبَّا، لِأَنَّ أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ عَاشَتْ فِي التَّيِّهِ لِأَكْثَرِ مِنْ قُرُونٍ، وَهِيَ تَقْتَاتُ أَوْهَامَهَا، وَتُعْرِي بِمَوَارِدِهَا، وَتَكْتَنِزُ الْأَمْوَالَ، وَلَا تَعْرِفُ أَنَّهَا تَكْتَنِزُهَا لِغَيْرِهَا مِنَ الَّذِينَ يُسَاوِمُونَ عَلَى «أَمَّا وَأَمَّا»، وَهُمْ فِي ضَعْفِهِمْ هَذَا مُحَقَّقُونَ فِي الْإِلْتِجَاءِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَتَمْلِكِهِ أَمْرَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ سِوَى أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي مَرَاكِرِهِمْ، وَلَكِنْ هَلْ عَلِمُوا إِلَى مَتَى؟ إِنَّ الْمُسْكَلَةَ الْيَمِينِيَّةَ، وَهِيَ تُطَلُّ بِرُؤُوسِ شَيَاطِينِهَا الْفَارْسِيَّةِ وَفُرُوعِهَا مِنَ الْحُوثِيِّينَ، آخِذَةً فِي الْإِسْتِعَارِ لَا مَحَالَةَ، وَإِنَّ أَمْتِدَادَهَا فِي مُحِيطِهَا الْإِفْلِيمِيَّ سَوْفَ يُؤَثِّرُ تَأْثِيرًا بَالِغًا فِي مُسْتَقْبَلِ الْمَنْطِقَةِ بِرُمَّتِهِ، فَهَلْ مِنْ مَخْرَجٍ مُشْرِفٍ لِهَذِهِ الْأَزْمَةِ؟ نَعَمْ، اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْخِلَاصَ، وَلَكِنْ بِعُقُولٍ مَفْتُوحَةٍ، وَنَفُوسٍ تَشُقُّ فِي الْمُخْلِصِينَ مِنْ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ الْعَاقِلَةِ، بَعِيدًا عَنِ الْأَنَا، وَتَرْفَعُ الْقِلَّةَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمَجْمُوعِ. فَمَنْ يَنْصُرُ الْأَوْطَانَ وَيَحْمِيهَا وَيَفْتَدِيهَا غَيْرَ أُنْبَائِهَا؟ فَهَلْ مِنْ مَدِّكِرٍ؟

حَتَّى لَا تَعْمَى الْبَصَائِرُ

إِنِّي أَحْتَرِمُ الَّذِي يَكْتُبُ سَطْرًا مُفِيدًا مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِهِ، لَا مَنْ يَنْقُلُ وَيَنْسُبُ إِلَى نَفْسِهِ
 أَفْكَارَ الْآخَرِينَ، فَذَلِكَ السَّطْرُ الْفِكْرِيُّ هُوَ الْمُجْرَمُ قَانُونًا وَادِّبًا وَعَلَمًا. وَإِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ
 الْبَقِيَّةِ أَنَّ الْكَثِيرِينَ يَزْتَكِبُونَ هَذَا الْعَمَلَ الْمَشِينِ، وَيَبْرُزُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِحُجَّةٍ أَنَّ الْغَيْرَ
 يَفْعَلُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ، فَلَا ضَيْرَ مِنْ أَنْ يَسْرِقُوا وَيَظْهَرُوا أَمَامَ حُذَّاقِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَالْفَلَسَفَةِ
 وَالشُّعْرِ، وَأَمَامَ النِّسَاءِ الْمُعْجَبَاتِ، بِمَظْهَرِ الْمُبْدِعِينَ وَالْمُفَكِّرِينَ، وَهُوَ مَا يُشْكَلُ مَدْخَلًا
 لِلتَّعَارُفِ وَالصَّدَاقَاتِ، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَمَذْمَةٌ وَعَارٌ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. إِنَّ مَنْ يَفْرَأُ هَذِهِ السُّطُورَ
 الْآنَ سَيَخْجَلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ بِجَهْلِهِ سَيَسْتَمِرُّ وَيَكَابِرُ، فَهُوَ أَمَّا كَالطِّفْلِ فَاقْدِرْ لِلْأَهْلِيَّةِ، أَوْ
 كَالْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ كَالْمَحْمُورِ حَتَّى يُفِيقَ. وَأَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ الْعُقُولِ
 الْعَاقِلَةِ مَنْ يُؤَيِّدُنِي وَيَشُدُّ عَلَى يَدِي؛ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ دَافِعِي أَكْبَرَ وَأَكْرَمَ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ بِعَقْلِ
 أَيِّ إِنْسَانٍ، وَلَكِنْ لِتَحْفِيزِهِ وَتَشْجِيعِهِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ فِكْرَهُ هُوَ لَا فِكْرَ سِوَاهُ، فَهُوَ لَا يَعْلَمُ
 أَنَّ هُنَاكَ خُصُوصِيَّةً وَهَبَّهَا اللَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، يَخْتَلِفُ بِهَا عَنِ الْآخَرِينَ. فَقَطِّ ثِقَ بِفِكْرِكَ،
 وَاكْتُبْ مَا يَرُوقُ لَكَ بِالْمَنْطِقِ وَالْمَعْقُولِ، وَسَتَجِدُ أَنَّ لَكَ مَا يُوجِبُ الْإِهْتِمَامَ وَالتَّقْدِيرَ،
 وَإِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْقُلَ لِلْفَائِدَةِ فَعَلَيْكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَصْدَرِ، لِتَكُونَ صَادِقًا وَشَرِيفًا وَنَزِيهًا،
 وَاللَّهُ يُنَوِّرُ الْبَصَائِرَ حَتَّى لَا تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

لَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبْنَاءِ

الْأَجْيَالُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَعَاصِرَةُ تُبَدِّلُ الْقِيَمَ الْأَخْلَاقِيَّةَ الْمَوْرُوثَةَ بِالْقِيَمِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُبِّيَّةِ،
حَتَّى فِي الشَّكْلِ وَالْكَلامِ وَالزِّيِّ وَالْأَسْلُوبِ، لَتَكْتَمِلَ فُصُولُ التَّبَعِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ تَحْتَ مِظَلَّةِ
الْإِعْرَاءَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَالنَّظَرِيَّةِ الْأَخِيرَةِ هِيَ قَتَلْنَا بِأَيْدِي بَعْضِنَا الْبَعْضَ.

وَالْمُضْحِكُ الْمُبْكِي أَنَّ الدُّوْلَ الْكُبْرَى تُقَدِّمُ لَنَا السَّلَاحَ الْفَتَاكَ كَهَدَايَا مَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ،
وَتُنْشِئُ الْمُنْظَمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةَ، وَتُدْرِبُهَا، وَتَعُودُ لِتَقْتُلَ أَفْرَادَهَا بِذَرِيْعَةِ الْإِرْهَابِ، وَبِطَلَبٍ مِّنَ
الْعَرَبِ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

إِنَّ الصَّرَاحَ الَّذِي يَنُمُّ بِكُلْفَةِ بَاهِظَةٍ سَيُنْهَكُ الدُّوْلَ الْعَرَبِيَّةَ الْغَنِيَّةَ، لِيَعُودَ الْعَرَبُ كَسَابِقِ
عَهْدِهِمْ إِلَى الْخِيَامِ، فَانْتَظَرُوا فُصُولَ الْمُحَطَّطَاتِ الْقَادِمَةِ، وَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ،
«فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبْنَاءِ».

شقاوة الشيخ الطفل

امتشاقك لسُيوفِ عَيْنَيْكَ، وَضَرْبُكَ لِضِعَافِ الْقُلُوبِ ظَلْمٌ... ابْتِسَامُكَ لِوُجُوهِ الْبُدُورِ
يَحْمِلُ الْعِزَّةَ عَلَيْكَ، هَبَّاتُ النَّسَائِمِ الْبَارِدَةِ عَلَى جَدَائِلِ شَعْرِكَ الْمُلَوَّنِ بِالْوَانِ شَمْسِ
الْأَصِيلِ، وَتَطَايُرُ تِلْكَ الْخُصَلَاتِ عَلَى مَفَارِقِ الزَّمَانِ، هُوَ السَّفَرُ إِلَى سَمَاءِ الْأَمَلِ إِلَيْكَ.
يَا مَنْ تَسَامَقْتَ كَتَسَامَقِ النَّخِيلِ، وَتَضَرَّجْتَ مِنْ حُمْرَةِ الْوُرُودِ، وَاکْتَسَيْتِ بِلَوْنِ الشَّفَقِ،
وَتَأَرَّجْتَ بِزَهْرِ الْيَاسَمِينِ، وَتَخَلَّقْتَ مِنْ طَيِّبَةِ السَّنَا، أَنْتَ مَنْ أَنْتَ؟ كُلُّ الَّذِي أَعْرَفَهُ أَنِّي
هَمْتُ فِيكَ، وَأَنْتَ تَقُولِينَ: هَيَّا تَعَالَى لِنَمَارَسِ الْحُبِّ الطُّفُولِيِّ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ طُفُولَةِ
شَيْخٍ يَصُوبُ إِلَى الْعَشْقِ مِنْ جَدِيدٍ، فَمَا أَنْ تَعْذِرِيَنِي، وَإِنَّمَا أَنْ تَتَحَمَّلِي تَصَابِي الْعَاشِقِ الَّذِي
سَيُثِيرُ فِيكَ شَقَاوَةَ الشَّيْخِ الطُّفْلِ.

علم اليقين

عِلْمُ الْيَقِينِ هُوَ الْعِلْمُ الْخَالِصُ مِنَ الشَّكِّ وَالتَّوَقُّعِ وَالْإِفْتِرَاضِ وَالظَّنِّ وَالتَّخَرُّصِ
وَالتَّخِيلِ، وَهُوَ عِلْمُ اللَّهِ فِي كَمَالِهِ، لَا يُحِيطُ بِهِ الْخَلْقُ فِي نُقْصَانِهِمْ، إِلَّا مَنْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ
بِنَوَالِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَوَابًا لِسُؤَالِهِ عَمَّا يَنْبَغُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِحَالِهِ وَمَعَاشِهِ.
وَمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ مَمَاتِهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا لِذَاتِهِ وَذَوَاتِ الْخَلْقِ لِلْقَادِرِ الْخَالِقِ فِي غَيْبِهِ، مَكْتُوبًا
فِي صَحَائِفِ الْكُونِ الْأَرْلِيَّةِ.

لَا تَقْلُدْ

يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَقَفَّ عَلَى شَخْصٍ بَعَيْنِهِ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ لَا أَنَّ فِي دَاخِلِ كُلِّ
إِنْسَانٍ بَذْرَةَ إِبْدَاعٍ كَافِيَةٍ لَا تَحْتَاجُ إِلَّا إِلَى مَنْ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ أَعْمَاقِهِ، لَكَفُّوا بِالطَّبْعِ عَنْ
هَذَا الْإِعْتِقَادِ أَوْ الظَّنِّ، فَاكْتَشَفَ مَوْهَبَتَكَ، وَلَا تَقْتُلْهَا بِالْخَوْفِ وَالْخَجَلِ وَالتَّقْلِيلِ مِنْ
شَأْنِ نَفْسِكَ، إِذْ رَبَّمَا تَكُونُ أَحَدَ النَّوَابِغِ أَوْ أَحَدَ الْعَبَاقِرَةِ الَّذِينَ يُمَكِّنُ لَهُمْ أَنْ يُعَيِّرُوا مَسَارَ
التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ، وَيَتْرُكُ فَتْحًا مُبِينًا فِي أَفْقِ الْعِلْمِ وَالفِكْرِ الْعَالَمِيِّ.

لَا تَقُلْ: لَا أَعْرِفُ، لَا تَقُلْ: مُسْتَحِيلٌ.

فَكِّرْ، انظُرْ، تَدَبَّرْ، حَلِّ، افترضْ، قَدِّرْ، جَرِّبْ، أَخْطِئْ، عَدِّلْ، اكْتُبْ، امْحُ، أَثْبِتْ، اقْرَأْ،
قَارِنْ، لَا تَمَلْ، اعمَلْ، وَلَكِنْ لَا تَقْلُدْ.

مَا يَذْهَبُ الخَلْقَ

مُنْذُ فَتْرَةٍ وَأَنَا أَسْتَعِيدُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِشَكْلِ مُخْتَلِفٍ عَنِ الْقِرَاءَاتِ الْعِبَادِيَّةِ
وَالتَّعْبُدِيَّةِ وَالحُكْمِيَّةِ وَالتَّشْرِيْعِيَّةِ، فَقَدْ صِرْتُ أَدْخُلُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمَعَانِي، وَكَلَّمَا قَرَأْتُ
وَتَمَعَّنْتُ فِي دَوَاحِلِ السُّورِ وَالآيَاتِ أَخَذْتَنِي الدَّهْشَةُ مِنْ عَظَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَجْمَعُ
بِشَكْلِ لَا مِثِيلَ لَهُ بَيْنَ جَدَةِ الْكَلِمَاتِ وَجَمَالِيَّةِ الْأُسْلُوبِ وَالصِّیَاغَةِ وَبِلَاغَةِ اللُّغَةِ.

فَأَنْتَ تَشْعُرُ بِأَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ مَا يَمَانِلُهُ فِي كُلِّ فُنُونِ الْقَوْلِ مُنْذُ الْقَدَمِ وَالِي يَوْمِنَا هَذَا، ثُمَّ
إِذَا تَجَاوَزْنَا الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي وَوَلَجْنَا إِلَى الْمَضْمُونِ نَرَى الْعَظَمَةَ فِي السَّرْدِ التَّارِيخِيِّ
وَالْمَاهِيَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ.

فَأَنْتَ كُلَّمَا تَقْرَأُ تَرَى الْعَوَالِمَ الْكُؤُنِيَّةِ، صَعُرَتْ أَمْ كَبُرَتْ، مُجَسَّدَةً فِي صُورٍ وَأَمْثَالِ
نَابِضَةٍ بِالْحَيَاةِ، حَتَّى لِتَشْعُرَ بِأَنَّكَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ. وَحِينَ تَعْرُجُ عَلَى لُغَةِ
الحِسَابِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ تَجِدُ أَفْقًا مِنَ التَّعْدَادِ وَالْأَعْدَادِ اللَّامِحْدُودَةِ، فَتَسْتَهْدِي إِلَى عِلْمِ
الحِسَابِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَتَعْدَادِ السِّنِينَ وَالْأُمَّمِ مُنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَفَهَّمْ عِلْمَ الْهَنْدَسَةِ، وَكَيْفَ تَمَّ تَشْكِيلُ الْأَرْضِ وَالْأَجْرَامِ الْأُخْرَى، تَجِدُ الْمُدْهَشَ وَالْمُعْجِزَ لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. وَحِينَ تَعُوضُ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ تَرَى الْغَيْبَ فِي أَسْمَى تَجَلِيَّاتِهِ، حِينَ يُخْبِرُكَ الْعَلِيمُ بَعْضًا مِنْ غَيْبِهِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَغُيُوبِ الْقُبُورِ، وَغُيُوبِ الْجَنَّةِ وَغُيُوبِ النَّارِ، كَمَا تَرَى الْعَفْوَ وَتَرَى ضِدَّهُ مِنْ عِقَابٍ أَشَدَّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ التَّعَمُّقَ أَكْثَرَ فِي الْهَيُولَى الْعَظِيمِ بِأَجْرَامِهِ، تَشَاهِدُ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ وَالْبُدُورَ وَالْأَقْمَارَ وَالسُّحُبَ وَالغُيُومَ، وَدَوْرَ الْمَاءِ فِي خَلْقِ الْحَيَاةِ {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، آيَةٌ: 30]، فَبِهَذِهِ السُّورَةِ أَنْتَ تَدْخُلُ إِلَى عَوَالِمِ الْعَوَالِمِ، وَلَنْ تَنْتَهِيَ لِتَجِدَ الْكُونَ الْفَسِيحَ بِأَمْطَارِهِ وَبِحَارِهِ وَأَنْهَارِهِ يَنْشَأُ مِنَ الْمَاءِ، وَيَتَّجَمَدُ وَيَتَّصَلَبُ وَيَذُوبُ وَيَتَّقَطَّرُ وَيَتَّبَخَّرُ وَيَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى الْفَضَاءِ، فِي مُتَوَالِيَةِ قَدْرِيَّةٍ مُعْجِزَةٍ، نَاهِيكَ بِتَنْظِيمِ الْخَلْقِ فِي الْحَيَاةِ، وَتَنْظِيمِ الْحَيَاةِ فِي الْخَلْقِ، وَتَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى عِلْمِ الْفَلَكَ وَانْتِظَامِ الْكُونَ فَأَنْتَ تَجِدُ مَا يَتَعَلَّقُ بِنِظَامِ الْمَجَرَّاتِ وَالْأَجْرَامِ، حَيْثُ الْكَوَاكِبُ وَالنُّجُومُ فِي مَوَاقِعِهَا، وَالْإِنْسَانُ فِي مَوَاقِعِهِ، وَالْأَسْمَاكُ فِي بَحْرِهَا وَنَهْرِهَا، وَالْحَيَوَانَ فِي غَابِيَتِهِ {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ} [سُورَةُ يَس، آيَةٌ: 40]، وَهَنَا نَدْخُلُ إِلَى عِلْمِ الْفَلَكَ وَالطَّبِيعَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ عَجَزْتَ عَنْ تَفْسِيرِ كُلِّ مَا تَحْوِيهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ، وَالتَّضْمِينِ وَأَبْعَادِ التَّضْمِينِ، وَالمُتَرَادِفَاتِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْعُلُومِ الَّتِي عَرَفْنَاهَا، وَالْعُلُومِ الْمُقَدَّرَةَ لِلْعِلْمِ بِهَا لِأَحِقًا. هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي مَا يَزَالُ عِلْمُ الْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ لِمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ وَتَعَمَّقَ وَدَرَسَ وَنَظَرَ فِي أَعْمَاقِهِ وَدَوَاخِلِهِ، وَالَّذِي لَنْ يَسْتَطِيعَ أَيُّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَلِمَ بِكُلِّ إِعْجَازِهِ الْمَنْظُورِ وَالْغَيْبِيِّ إِلَّا لِمَا، وَبِمَا يُيسِّرُهُ لَهُ اللَّهُ، وَسَيَبْقَى الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِمَّا سَيَفُضُّ الزَّمَانُ بِكَارَةِ أَحْدَاثِهِ، لِيَلِدَ لِلْعُيُونِ وَالْأَفْكَارِ مِنْ غُيُوبِ الْكُونَ مَا سَوْفَ يَدْهَشُ الْخَلْقَ {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [سُورَةُ يُوسُفَ، آيَةٌ: 76].

عَصَاةُ الْوُجُودِ

كَلَامٌ عَلَى قَارِعَةِ الْفُضُولِ تَبَعَتْ مِنْهُ رَوَائِحُ الشَّهَوَاتِ الْمُتَغَلِّغَةِ فِي أَعْمَاقِ الطِّينِ
الْإِنْسَانِيِّ، كَلَامٌ يُعْبَرُ عَنْ فِطْرَةِ السَّبْقِ إِلَى أُثُوَّةِ الذُّكُورَةِ وَذُكُورَةِ الْأُنثُوَّةِ، حِينَ تَخْرُجُ
عَنْ إِطَارِ الْعُقُولِ إِلَى جُنُونِ الرَّغْبَةِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْخَلَائِقِ بِكُلِّ أَجْنَاسِهَا
وَأَشْكَالِهَا، لِتَتَمَاهَى فِيهَا الْأَحَاسِيسُ مَعَ اللَّذَّةِ الْمُنَشُودَةِ لِإِرْوَاءِ الْعَطَشِ، كَلَامٌ يُفْصِحُ
عَنْ نَزْوَعِ كَائِنِينَ بَشَرِيِّينَ إِلَى الْأَشْبَاعِ الْجِنْسِيِّ، أَوْ إِلَى الْإِسْتِجَابَةِ لِلْفِطْرَةِ الْمُنتَجَةِ لِلتَّوَالِدِ
وَالْتَّنَاسُلِ. عَلَى أَنَّ الْعِلَاقَةَ الْجِنْسِيَّةَ تَتَكَوَّنُ مِنْ طَرَفَيْنِ أُثُوِّيٍّ وَذُكُورِيٍّ، يَطْمَحَانِ إِلَى
تَفْرِيعِ شِحْنَاتِ النَّفْسِ مِنْ نِيرَانِهَا الْمُتَوَقَّدَةِ، عَلَى أَنَّ هَذِهِ الرَّغْبَةَ سُرْعَانَ مَا تَخْمُدُ إِذَا لَمْ
تَقْتَرَنَّ بِالْعَاطِفَةِ وَالسُّمُوِّ وَحَاجَةِ الرُّوحَيْنِ إِلَى الْإِنْدِمَاجِ، وَلَوْ نَظَرْتَ إِلَى الْفِعْلِ وَالْفِعْلِ
الْمُضَادِّ فِي تَرَاجُحِ الْكَائِنَاتِ وَالتَّقَابِلِهَا فِي خُلُوعِ الْإِسْتِمْتَاعِ اللَّحْظِيِّ بَعْدَ انْتِهَاءِ عَمَلِيَّةِ
الْإِمْتِرَاجِ الْمُوقَّتِ لَصَحَحْتَ كَثِيرًا، وَسَحَرْتَ مِنْ رَعِشَاتِ بَهِيمِيَّةٍ تُجَاهِدُ لِبُلُوغِ الذُّرُوعِ
فِي إِطَارِهَا الْحَيَوَانِيِّ الْمَحْضِ. وَمَهْمَا حَاوَلَ الْعَقْلُ التَّعَفُّفَ وَالتَّنَاصُلَ مِنَ الْغَرِيزَةِ، لَكِنْ
فِي عَدَمِ مُمَارَسَتِهَا احْتِقَارًا لِلْمَخْلُوقِ، وَنَعْتَهُ بِالنَّقْصَانِ، وَرَمَى صُورَتَهُ الْفِطْرِيَّةَ بِالضَّعْفِ أَوْ
الْعُقْمِ أَوْ الْمَوَاتِ الْحَسِيِّ. فَالْمَوْضُوعُ أَكْبَرُ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ أَوْ إِعْلَانِ الرَّفْضِ لِتِلْكَ
الْمُمَارَسَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ، لِأَنَّ الرَّغْبَةَ جُزْءٌ مِنَ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَنَوَازِعِهَا الْمُتَّصِلَةِ بِالتَّنَاسُلِ
وَالْبَقَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَوْ لَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ الْإِمْتِنَاءُ وَالتَّفْرِيعُ لِتِلْكَ الشِّحْنَاتِ مِنْ مَقْدُوفَاتِ
مَاءِ الْحَيَاةِ، لَحَلَّتِ الْعَدَمِيَّةُ، أَوْ لَكَانَ لِلَّهِ تَشْرِيْعٌ آخَرَ لِكَيْنُونَةِ الْخَلْقِ، ذَلِكَ أَنَّ مَا يَنْتُجُ عَنْ
لِقَاءِ الْأَجْسَادِ هُوَ عَصَاةُ الْوُجُودِ وَرَحِيْقُهُ، وَالسَّبَبُ فِي تَشْكَلِ الْحَيَاةِ وَجَمَالِيَّتِهَا يَتَجَسَّدُ
فِي التَّقَاءِ كَائِنِينَ، يَجْمَعُهُمَا الْحُبُّ بِتَعْيِيرَاتِهِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ، وَتَحَقُّقُ بِهِمَا إِرَادَةَ اللَّهِ
كَلِيَّ الْقُدْرَةِ.

نُفُوسٌ مَهْزُومَةٌ

أَعْطِ لِلْآخِرِ بَعْدًا وَمِسَاحَةً كَيْ تَكْتَشِفَ دَوَاحِلَهُ، وَتَقِفَ عَلَى حَقَائِقِ عَنِّهِ غَائِبَةٍ فِي
 اللَّاَوَعِي، يَكْشِفُهَا لِلْآخِرِينَ مِنْ دُونِ دِرَايَةِ وَحَدَرٍ مِنْ كَشْفِ الْمَخْبُوءِ الَّذِي يَعْتَمِلُ فِي
 نَفْسِهِ، فَحِينَ تَنْفَلِتْ أَسْرَارَ كَامِنَةٍ فِي صُدُورٍ تَشْتَعِلُ بِالْمَوَاجِدِ، وَهَوَاجِسَ لَا يَجْدُرُ إِطْلَاقُهَا
 مِنْ عَقَالِهَا، يَغِيبُ عَنِ بَالِ الْمَرْءِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَقْلُبُ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ) الْمَعَانِي، وَيَدْخُلُ
 إِلَى أَعْمَاقِ الدَّوَاعِ الْحَسِيَّةِ فِي الْأَشْخَاصِ، لِيُخْرِجَ بِتَحْلِيلِ الشَّخْصِيَّةِ النَّاقِمَةَ عَلَى وَاقِعِ
 كَيْنُونَتِهَا. سَاعَتَيْدُ يُفْتَضِّحُ عَوَارِ السُّخْطِ وَمَتَالِبِ الْإِحْتِقَانِ ضِدَّ الْآخِرِ، حَيْثُ يَقُودُهُ عَدَمُ
 الرِّضَا إِلَى أَنْ يَصُبَّ جَامَ صَبِيغِهِ وَكُرْهِهِ عَلَى أَنَاسٍ تُحِبُّ لَهُ الْخَيْرَ، وَتَتَمَنَّى لَهُ السَّعَادَةَ، فَلَا
 يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْ نَفْسِ الْمَهْزُومِ الْمَازُومِ إِلَى شُعُورِ الْقَانِعِ الرَّاضِي، حَيْثُ يُغَيِّرُهُ وَهُمْ
 التَّفَوُّقُ الْكَلَامِيُّ وَالتَّوَهُُّمُ بِأَنَّهُ فَوْقَ عِلْمِ النَّابِهِينَ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ عِلْمَهُ مَهْمَا تَوَاضَعَ يَفُوقُ
 عِلْمَ الْأَغْنِيَاءِ، ظَنَّ مِنْهُ بِأَنَّ كُلَّ غَنِيِّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَفْطُورًا عَلَى الْكِبَرِ وَالْجَهْلِ وَحُبِّ
 النُّفُودِ، وَيَرْضَى بِالْكَذِبِ وَالزَّيْفِ وَتَغْيِيرِ الْحَقَائِقِ، وَهُوَ هُنَا - وَمِنْ دُونِ إِدْرَاكِ - يُعْبِرُ عَنْ
 جَهْلٍ مُرَكَّبٍ حِينَ يُسَمِّي الْأَشْيَاءَ بغيرِ مَعَانِيهَا، وَيَكُونُ أَوَّلَ مُزَوَّرٍ لِحَقَائِقِ الْإِحْتِلَافَاتِ
 الْكُونِيَّةِ فِي خَلْقِ اللَّهِ، فَهُوَ يَنْسُبُ إِلَى الْغَنِيِّ فَقْرَ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيمِ، وَإِلَى الْفَقِيرِ الْفَضَائِلَ،
 وَهُوَ يَسْتَعِيدُ مِنْ حَيَاةِ الْمُنْعَمِينَ، بِرِغْمِ أَنَّ الْأَخْلَاقَ وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ إِنَّمَا يَكُونُ تَقْدِيرُهَا نِسْبِيًّا
 بَيْنَ النَّاسِ، وَهُوَ فِي دَاخِلِهِ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ أَصَابَ الْغِنَى وَالثَّرْوَةَ، وَعِنْدَمَا يَرَى الْأَمْرَ خِلَافَ
 ذَلِكَ يَكِيلُ ضِدَّ الْأَغْنِيَاءِ صِفَاتٍ وَنُعُوتًا كَمَا اشْتَهَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وَبِمَا يُرْضِي غُرُورَهُ وَعَقْدَ
 نَقْصِهِ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا قَدَرَهُ لَهُ مِنْ نِعَمٍ، تَجِدُهُ يُعْلِنُ النِّقْمَةَ الْكَامِنَةَ فِي
 صَدْرِهِ ضِدَّ الْأَغْنِيَاءِ الْمَالِ مِمَّنْ يُفُوقُونَهُ عِلْمًا وَنِبَالَةً وَمُرُوءَةً. تِلْكَ خِلَاقُ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ
 الَّتِي تَصَابُ بِوَهْمِ الْأَنَا لِتَعَوُّضِ بِذَلِكَ عَنْ نَقْصَانِ الْقُدْرَةِ عَلَى امْتِلَاكِ الثَّرْوَةِ، فَتَنْجَرُ مِثْلَ
 قُنْبَلَةٍ مَوْقُوتَةٍ فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا، وَلَيْسَ بَدْعًا أَنْ تَرَى مِنْ هَذِهِ النُّفُوسِ الْكَثِيرِ الْكَثِيرِ، وَهُمْ
 حُطَّابٌ لَيْلٍ، يَهْرَفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، مِثْلَهُمْ مِثْلَ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ حِينَ
 تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ اقْتِفَاءً حَيَاةِ الْمُنْعَمِينَ مِنَ النَّاسِ، فَيَحَاوِلُونَ النَّيْلَ مِنْ سُمُوقِهِمْ وَعُلُوِّ قَامَاتِهِمْ،
 عَبْرَ رَمِيهِمْ بِسَهَامٍ مَثْلُومَةٍ لَا تُؤَثِّرُ فِيهِمْ بِقَدْرِ مَا تُؤَثِّرُ فِي مُطْلَقِهَا، وَتُؤَدِّي إِلَى هَزِيمَةِ الرَّامِي.

أَيُّهَا الْمِسْكِينُ، كَيْفَ رَضِيتَ أَنْ تُعْلِنَ عَنْ ضَعْفِ نَفْسِكَ أَمَامَ الرَّقَبَاءِ وَحُذَاقِ الْكَلَامِ وَالْبَيَانِ، مِنْ دُونِ أَنْ تَتَلَمَّسَ النِّجَاةَ، لَا عَبْرَ التَّعْرِيفِ بِالْآخِرِينَ، بَلْ بِمُدَاوَاةِ فَقْرِ حَالِكَ وَفَقْرِ أَخْلَاقِكَ؟

لَمْ أَكُنْ أَتَمَنَّى أَنْ أَرَكَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي لَا تُحْسَدُ عَلَيْهِ، زَادَكَ اللَّهُ عَيْظًا فِي نَفْسِكَ، أَوْ هَدَاكَ إِلَى حُسْنِ الْعَاقِبَةِ.

وَمَا أَعْظَمَ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [سُورَةُ النَّسَاءِ، آيَةٌ: 54]، فَمَا أَهْلَكَ الْأَمَمَ إِلَّا الْفُجُودَ عَنْ تَحْقِيقِ الْأَمَلِ وَتَرْصُدِ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ شَفَوْا أَوْارَ نِقْمَتِهِمْ مِنْ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ تَشْغَلُهُ أُمُورُ النَّاسِ عَنْ أُمُورِهِ، فَهُوَ إِنَّمَا يَمُوتُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، لِأَنَّهُ انْشَغَلَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ، فَصَادَفَ هُمُومًا تُشْقِيهِ وَتُدْنِيهِ إِلَى مَرَاتِبِ الْخِسَّةِ وَالْعَارِ الْمُخْزِي، فَسُحِقًا لِأَناسٍ يَتَرَصَّدُونَ غَيْرَهُمْ، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِمَا يَرْفَعُهُمْ، وَتِلْكَ خَسَاسَةُ الطَّبَاعِ اللَّثِيمَةِ، فَلَا هِيَ عَمِلَتْ لِنَفْسِهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْ مَنْ يَعْمَلُ فِي حَالِهِ، وَسُبْحَانَ الْقَائِلِ: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سُورَةُ الْأَسْرَاءِ، آيَةٌ: 36].

دَاءُ عُضَالٍ

أَيَّتَهَا النَّفْسُ، يَا نَفْسِي، إِذَا دُهَيْتِ بِالظُّلْمِ فَعَلَيْكَ رَدُّهُ بِالْحَقِّ، فَإِنَّ أَبِي الظَّالِمَ فَعَلَيْكَ
بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ لَمْ تَقْدِرِي فَاسْتَعِينِي بِالْإِنَاءِ وَالْحِلْمِ، حَتَّى تَرِي عَاقِبَةَ الظَّالِمِ، فَإِنَّ انْتِصَارَ
الظَّالِمِ بِظُلْمِهِ هَزِيمَةٌ يَسْتَشْعِرُهَا وَيُسْرِهَا فِي صَدْرِهِ، وَتَكُونُ أَكْثَرَ إِيْلَامًا فِي نَفْسِهِ مِنْ
وَقَعِ السَّهَامِ، وَاعْلَمِي أَنَّكَ بِذَلِكَ تَنْتَصِرِينَ، وَأَنَّ عَجْزَكَ مَقْدِرَةٌ، وَأَنَّ مَقْدِرَةَ الظَّالِمِ عَجْزٌ
وَضَعْفٌ وَخِسَّةٌ وَعَارٌ لَا يَسْتَطِيعُ التَّخْلُصَ مِنْهُ، فَإِنَّ أَقْسَى عِقَابٍ عَلَى النَّفْسِ اسْتِدَامَةُ النَّدَمِ
فِيهَا، لِيَكُونَ هَمًّا كَالدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي يَقْتُلُ صَاحِبَهُ.

الإِقْنَاعُ

الإِقْنَاعُ بِالطَّرْحِ الفِكْرِيِّ يَعْتَمِدُ عَلَى طَرِيقَةِ الطَّرْحِ وَتَنْظِيمِ مَوَادِّ العُرْضِ فِي أُسْلُوبِ
تَشْوِيقِيٍّ غَيْرِ مُلغِزٍ، إِلَى حَدِّ إِشْغَالِ العُقُولِ بِجِدِّيَّةِ المُشَارَكَةِ فِي النَّقْدِ وَالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِنبَاطِ،
كَمَا يَتَطَلَّبُ التَّعَمُّقُ فِي تَهْيِئَةِ العَقْلِ لِفَهْمِ الفِكْرَةِ أَوْ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ أَوْ الأَدْبِيَّةِ، كَمَا يَنْبَغِي
رَبْطُ الأسبابِ بِالنَّاتِجِ فِي سِيَاقٍ مُقْنَعٍ وَمُدْعَمٍ بِالْبَرَاهِينِ الحِسِّيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ.

مَمَالِكُ الشُّعْرَاءِ لَا تَزُولُ

تَنْدَثِرُ الْمَمَالِكُ وَالْأُمَمُ، وَيَبْقَى الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ الْأَفْذَادُ وَالْمُفَكَّرُونَ وَالْمُبْدِعُونَ مُلُوكًا لَا يَزُولُ مُلْكُهُمْ بِوَفَاتِهِمْ، بَلْ يَبْقَوْنَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ فِكْرٍ بَصْمَةٌ لَا تَزُولُ، وَفِي كُلِّ وَطَنٍ مُلْكٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَدُولُ، وَلَا يَعْلُو عَلَى قَدْرِ الْمُبْدِعِينَ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِكَلِمَاتِ السَّمَاءِ، وَحَيَا مِنْ اللَّهِ، لِإِعْلَاءِ دِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالشُّعْرَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ فِرَاسَةُ الْعَقْلِ، وَرَجَاحَةُ الْمَنْطِقِ، وَحِكْمَةُ الْقَوْلِ، وَسِحْرُ الْبَيَانِ، هُمْ رُسُلُ السَّلَامِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ عَلَى الْأَرْضِ، لَا يُمَارِي فِي قَدْرِهِمْ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنْكَرٌ أَوْ حَاقِدٌ أَوْ حَاسِدٌ، وَذَلِكَ لِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ سَعَةِ الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَبِكَارَةِ الْمَعْنَى وَجِدَّةِ الْخُلُقِ الْبَيَانِيِّ، لِيَصِلُوا إِلَى الْقُلُوبِ قَبْلَ الْعُقُولِ، وَلَوْلَا الشُّعْرَاءُ لَأَنْسَحَبَتْ خُيُوطُ النَّسِيَانِ عَلَى آثَارِ الشُّعُوبِ وَحَضَارَاتِهَا. وَكَمْ مَرٌّ فِي التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ سَلَالَاتٍ مُلُوكٍ وَأُمَرَاءٍ حَكَمَتْ لِقُرُونٍ عِدَّةً، بَدَأَ مِنْ مَمَالِكِ حَمِيرِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ، وَسَبَأِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى، وَكِنْدَةَ، وَالْفَرَسِ، وَالرُّومِ، وَالْفِينِيقِيِّينَ، وَالْفَرَاعِنَةَ، وَالْبِيزَنْطِيِّينَ، وَالْأَغْرِيْقِ، وَمَمَالِكِ الْفَرَنْجَةِ فِي أُوْرْبَا، وَلَكِنَّ الْجَمِيعَ مَرُّوا مَرَّ السَّحَابِ، وَلَفَّتَهُمْ خُيُوطُ النَّسِيَانِ، إِلَّا مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، فَعَرَفْنَا مِنْ وَحْيِ السَّمَاءِ أَمَّا سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ، وَعَرَفْنَا أَسْمَاءَ لِمُلُوكٍ وَأَشْخَاصٍ خَلَدَتْهُمْ تِلْكَ الْكُتُبُ كَمُلُوكِ الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ وَالْعَرَبِ. وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِرْعَوْنَ مِصْرَ، وَمَلَكَهَ سَيًّا بَلْقَيْسَ، وَالنَّبِيَّ الْمَلِكَ سُلَيْمَانَ وَيَعْقُوبَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَآخَرِينَ مِمَّنْ عَدَدَهُمُ الْقِصَصُ الْقُرْآنِيُّ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمَا عَرَفَهُمُ النَّاسُ.

ثُمَّ يَأْتِي الشُّعْرُ الَّذِي أَشَادَ بِهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً»، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَانٍ: «أَهْجُهُمْ - أَوْ هَاجَهُمْ - وَرُوحُ الْقُدْسِ مَعَكُمْ».

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا لِلشُّعْرِ مِنْ قِيَمَةٍ وَرِسَالَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ فِي حَيَاةِ الْأُمَمِ، وَأَنَا هُنَا لَا أَعْنِي إِلَّا الشُّعْرَ الْفَصِيحَ الَّذِي ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [سُورَةُ الشُّعْرَاءِ، آيَةٌ: 224]. وَكَثِيرُونَ يَصْمُتُونَ عَنْ إِكْمَالِ الْآيَاتِ اللَّاحِقَةِ، حَقْدًا مِنْ لَدُنْهُمْ عَلَى الشُّعْرَاءِ، إِذْ إِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَقُولُ: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} ۝ أَلَمْ

تَرَائِهِمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَأَنْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٦﴾
[سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، الآيَات: 224-227].

وَقَدْ تَعَدَّدَتِ التَّفْسِيرَاتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ تَدَبَّرَهَا عَاقِلٌ لَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْنِي
بِالشُّعَرَاءِ إِلَّا الشُّعَرَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ، لَا الشُّعَرَاءَ الَّذِينَ
يَنْتَصِرُونَ لِلَّهِ وَدِينِهِ، وَيُقَارِعُونَ الظُّلْمَ، فَهَؤُلَاءِ تَكُونُ دَرَجَاتُهُمْ كَدَرَجَةِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ
عِنْدَمَا هَجَا الْمُشْرِكِينَ وَانْتَصَرَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْإِسْلَامِ. وَالشُّعْرُ الَّذِي تَرَكَ صَدَاهُ فِي أُمَّدَاءِ
التَّارِيخِ هُوَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَالْأَعَشَى وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَالنَّابِغَةَ وَجَرِيرٍ
وَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ وَزُهَيْرِ وَطَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ وَمِجْنُونَ بْنِ عَامِرٍ وَعَنْتَرَةَ بْنَ شَدَّادٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
فُحُولِ الشُّعَرَاءِ الْعَرَبِ، وَبَعْدَهُمْ يَأْتِي الْمُفَكَّرُونَ مِنْ أَمْثَالِ: ابْنِ سِينَا وَابْنِ خَلْدُونَ وَجَابِرِ
بْنِ حَيَّانَ وَالْفَارَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ كَثْرًا.

وَعُلَمَاءُ اللُّغَةِ مِنْ أَمْثَالِ: ابْنِ طَبَّاطَبَا وَالْجُرْجَانِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ وَالْبَاقِلَانِيِّ، وَيَتَلَقَّى مَعَهُمْ
فِي ضُرُوبِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ شُعَرَاءٌ وَأَدْبَاءٌ وَمُفَكَّرُونَ الْفَرَنْجَةِ مِنْ أَمْثَالِ: هُومِيروسَ وَشِكْسِيرَ
وَجُوتَهَ وَكُورنَايَ وَشُوبِنَهَاورَ وَنَتَشَهَ وَسَانَ جُونِ بِيرِسَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ نَوَائِجِ شُعَرَاءِ النُّهْضَةِ
الْفَرَنْسِيَّةِ وَالْعَالِمِيَّةِ. وَهَؤُلَاءِ حَوَّلُوا مَسَارَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَى إِعْمَالِ الْفِكْرِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّبَصُّرِ
فِي الْكُونِ، بَعْدَ أَنْ أَعْلَقَتِ الْكَنِيسَةُ عَلَى مَوَارِدِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَحَجَبَتِ الرُّؤْيَى تَحْتَ
تَسَلُّطِ الْكُهْنَةِ وَقَمْعِهِمْ لِكُلِّ جَدِيدٍ.

إِنَّ لِلْمُبْدِعِينَ دَوْرًا رَائِدًا فِي إِذْكَاءِ رُوحِ الْخَلْقِ وَالْإِكْتِشَافِ، بِحَيْثُ نَرَى الْيَوْمَ
الْمُنْجَزَاتِ الْمُذْهِلَةَ لِلْفَنِّ وَالْعِلْمِ، وَمَا لَمْ يَخْطُرْ مِنْ قَبْلُ عَلَى بَالِ بَشَرٍ، لَقَدْ نَذَرَ الشُّعَرَاءُ
وَالْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكَّرُونَ حَيَاتَهُمْ وَعَقُولَهُمْ لِلسَّفَرِ إِلَى عَوَالِمِ الْكُونِ، لِاسْتِجْلَاءِ الْمَعْرِفَةِ،
وَكَشْفِ الْمَحْبُوءِ، وَابْتِكَارِ الْمُعْجَزِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي نَقْتَبِسُ أَنْوَارَهَا، وَنَسْتَمْتِعُ بِرَفَاقَتِهَا
مُبْتَكِرَاتِهَا، ابْتِدَاءً مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ وَوُصُولًا إِلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ. ثُمَّ هَا نَحْنُ الْيَوْمَ
نَعِيشُ عَلَى فِتَاتِ مَا يَجُودُ بِهِ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ وَالْأَمْرِيكِيُّ، بَعْدَمَا تَرَاجَعَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ
مُنْذُ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الثَّانِي وَسُقُوطِ الْأَنْدَلُسِ وَعُصُورِ الْإِنْحِطَاطِ، وَمَعَ وُصُولِ الْعَرَبِ
وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْإِنْهِيَارِ وَالْعَجْزِ عَنْ صَدِّ الْعُدُوانِ مِنْ جِهَةٍ، وَعَنْ
اسْتِثْمَارِ الْعُقُولِ فِي تَفْجِيرِ الطَّاقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَمَاذَا عَمِلَ

العرب غير شراء التثنية، والاستسلام للرفاهية والدعة والتفاخر بالأموال التي سخروها للمتعة الشخصية، ولإطفاء شهوة النفس والجسد. لقد قضاوا في عبادة المال كما قال رسولنا العظيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس»، إلى نهاية الحديث النبوي.

فما الذي حققه أعيان العرب من مجد لهم ولأوطانهم في عصرنا الحاضر؟ هل ابتكروا لأممتهم ضرباً جديداً من العلم، ومجالات الطب أو الفلك أو الطبيعة أو التقنيات الحديثة وعلوم الفضاء والآلات والمحركات؟ وهل أتوا بفتح جديد يترك لهم خلود الذكر وعلو القدر؟ فليسوا هم من سن قانون الجاذبية، أو من صنع الدواء لتخفيف آلام الناس، ولكن الأثرياء العرب ذوو نفوس وعقول مستهلكة للثروات، وغير جالبة لمعطيات النهوض بالأوطان؛ لأن فكرهم لا يتعدى الطمع الدنيوي.

ومن سخر البعض منهم أنهم يرون في بناء عمارة أو إقامة مشروع وطني مصروف عليه من الدولة مجداً لهم، حتى أنني كم وكم استسخرت بعض الجهلة من بينهم، وبخاصة ذلك الذي سألني مرة عن أول من بنى الكعبة، فأجبته: هو بالتأكيد أبو الأنبياء النبي إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام -، ثم أردف السؤال بأخر، ولكن بامعان في الجهل، حين قال: ومن آخر من بناها؟ فضحكت قائلاً له: أتريد أن تقول: إنك آخر من بنى الكعبة المشرفة؟ قال: وهل هناك شك، وأنت ترى شركتي وهي تعمل ليل نهار؟ فقلت: لا يذهب بك الوهم أكثر، فأنت تعمل أجيراً عند من استأجرك للكسب المالي، وأي مقال آخر كان لي عمل عمك لو أسند له ذلك، ثم إن سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل بنيا الكعبة بنفسيهما وأيديهما، أمراً من الله، وأنت لست الذي يبني، إنما هو العامل المصري والسوري واللبناني والباكستاني والفلبيني، وكل ما فعله أنت هو الأخذ بأفكار الغير من أهل الخبرة والهندسة، وتنفيذها، وسيجبر كل هذا لسيدك وأمرك، ومن سيدفع لك، فأي مجد تريد أن تلحقه بك وتوهم نفسك به؟

ثم يأتي آخر من أثرياء الأوهام العرب ليقول: أنا أول من أنشأ مصرفاً. والمسكين يعلم في قرارة نفسه أن المصرف الذي أنشأه هو من أموال الناس البسطاء، وقد استعمله في المضاربات الربوية، وبنى حياته وحياته أبنائه من المال السحت، والعياذ بالله. ثم يأتي

آخِرَ لِيَقُولَ: أَنَا وَكَيْلٌ لَشَرِكَةِ كَذَا وَكَذَا. وَتَتَوَالَى الْأَمْثَلَةُ الْمُشَابِهَةُ، لِيَبْقَى السُّؤَالُ: مَاذَا فَعَلْتُمْ أَيُّهَا الْأَثْرِيَاءُ الْعَرَبُ لِرُقِيِّ أَوْطَانِكُمْ؟ هَلْ اسْتَشْمَرْتُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي بِنَاءِ مُسْتَشْفِيَّاتٍ، أَوْ إِنْشَاءِ مَرَاكِزٍ لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ؟ وَهَلْ أَنْتَجْتُمْ عُقُولًا تُنَافِسُ الْعُقُولَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَمْرِيكِيَّةَ وَالرُّوسِيَّةَ وَالصِّينِيَّةَ وَالْهِنْدِيَّةَ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ؟ أَمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مَا كَسَبْتُمْ بِالْبَاطِلِ أَوْ الْحَقِّ فِي التُّبُوكِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي يُسْتَحْدَمُ رِبْعُهَا لِتَدْمِيرِ أُمَّتِنَا الْمُسْلِمَةِ؟

أَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ سَيُوجِعُكُمْ، وَسَيَعِيشُ فِي تَلَافِيْفِ عُقُولِكُمْ لِيُورِّقَكُمْ وَيُعِيدَكُمْ إِلَى أَحْجَامِكُمْ الْحَقِيقِيَّةِ، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِي قَوْلُ الْحَقِيقَةِ مَهْمَا كَانَتْ جَارِحَةً.

أَذْكَرُ أَنَّنِي تَحَدَّثْتُ فِي مَنْزِلِ أَحَدِ كُبْرَائِنَا، وَفِي حَضْرَةِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ وَنِيفٍ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ عَنِ «بِيَلْ غَيْتِس» الْمِلْيَارْدِيرِ الْمُبْتَكِرِ، وَأَصْفَتْ أَنَّنِي سَمَّيْتُهُ الْمُبْتَكِرَ؛ لِأَنَّهُ حَقَّقَ فَتْحًا عِلْمِيًّا جَدِيدًا، وَلَمْ يَعِشْ عَلَى فُتَاتِ الْعُقُولِ الْمُخْتَرَعَةِ وَالْخَلَاقَةِ. ثُمَّ قُلْتُ: إِنْ الْمِلْيَارْدِيرِ «بِيَلْ غَيْتِس» تَبَرَّعَ بِنِصْفِ ثَرْوَتِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فِي مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ، مِنْ دُونِ تَمْيِيزِ فِي الْعِرْقِ وَاللَّوْنِ وَالْهُوِيَّةِ، وَإِنَّنِي لَا أَطَالِبُكُمْ أَيُّهَا الْأَثْرِيَاءُ الْعَرَبُ بِأَنْ تَفْعَلُوا فِعْلَهُ، لِأَنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَخْرَجُوا زَكَوَاتِكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ، وَلَا تَتَحَايَلُوا عَلَى غَمْطِ حُقُوقِ اللَّهِ وَأَكْلِهَا بِالْبَاطِلِ، وَسَوْفَ تَرَوْنَ كَيْفَ تَنْهَضُ الْبِلَادُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ، وَكَيْفَ تَشْدُونَ الْعَزَائِمَ نَحْوَ الْعَمَلِ وَالْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ وَتَقْلِيصِ مُسْتَوَى الْبَطَالَةِ. فَاصَابَ الْقَوْمَ وَقْرٌ وَصَمْتُ مَرِيْعٌ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ، وَخَرَجَ كُلُّ مِنْهُمْ يُرِيدُ النِّجَاةَ بِأَمْوَالِهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الْقَاتِلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ.

وَهُنَا تَذَكَّرْتُ الْآيَةَ الْكُرَيْمَةَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ الْقُرْآنِيِّ: {مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا} [سُورَةُ الْجُمُعَةِ، آيَةٌ: 5]، لِأَنَّ الْحِمَارَ يَحْمِلُ الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ وَالْكَتُبَ الْعِلْمِيَّةَ، وَقَدْ يَحْمِلُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ الطَّوَالَ، مِنْ دُونِ أَنْ يُدْرِكَ كُنْهَ مَا يَحْمِلُهُ؛ لِأَنَّ مَهْمَتَهُ تَتَلَخَّصُ فِي حَمْلِ الْأَشْيَاءِ عَلَى ظَهْرِهِ. وَهَذَا حَالُ الْكَثِيرِ مِنَ أَثْرِيَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَبِرَعْمِ ذَلِكَ الثَّرَاءِ تَجِدُهُمْ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مَوَائِدِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، يَسْتَرْفُونَ وَيَقْتَسِبُونَ بَعْضًا مِنْ شِعْرِهِمْ أَوْ مِنْ فِكْرِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ الْمَجْدَ وَالْبَقَاءَ وَالْخُلُودَ لِلْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَلِلشُّعْرِ الَّذِي يَحْكِي قِصَصَ الْأَزْمِنَةِ وَالْعَوَالِمِ. وَقَدْ ابْتَلَانِي أَحَدُهُمْ بِأَنْ أَقَوْمَ بَعْضًا مِنْ كَلَامِ أَسْمَاءِ شِعْرًا، وَعِنْدَمَا قَرَأْتُهُ قُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي، هَذَا لَيْسَ شِعْرًا، وَلَكِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ

شِعْرًا عَلَى مَنَوَالِ فِكْرَتِكَ يُمَكِّنُ أَنْ تَنْتَلِقَ لَوْ وُجِدَتْ فِيكَ الْمُوهَبَةُ. وَقَدْ فَرِحَ لَذَلِكَ، وَظَنَّ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى ضَالَّتِهِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ الْأَسْفِ لَمْ يَمْتَلِكْ أَيَّ مُوهَبَةٍ، فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَكْتُبَ شِعْرًا، عَمُودِيًّا كَانَ أَوْ أَقْصِيًّا، فَرَاخَ يَدْفَعُ الْمَلَايِينَ لِفَنَانَاتِ الصِّفِّ الرَّابِعِ اللُّوَاتِي صِرْنَ يُعْنِينَ شِعْرَهُ، وَاشْتَرَى أُمْسِيَاتٍ طَوَالًا لِغِنَاءِ شِعْرِهِ عَلَى مَسْرَحِ الْأَوْبَرَاءِ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ يُصَدِّقُ أَنَّ مَا يَكْتُبُهُ هُوَ الشُّعْرُ، فَمَرَّةً يَكْتُبُ بِاللُّهْجَةِ الْمُحْكِيَّةِ، وَمَرَّةً يُلْصِقُ كَلِمَاتٍ فَصَحَى بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَيُظَنُّهَا شِعْرًا، وَهِيَ كَالْكَلِمَاتِ الْمُتَقَاطِعَةِ، فَهُوَ لَمْ يَكْتَفِ بِالشَّرَاءِ الْمَالِيِّ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُرِيَ النَّاسَ عَجَائِبَ قُدْرَةِ زَائِفَةٍ فِيهِ.

هَذِهِ بَعْضُ سَخَافَاتِ الْأَثْرِيَاءِ الْعَرَبِ، فَضْلًا عَمَّا يَقْتَرِفُونَهُ مِنْ أَفْعَالٍ دَنِيَّةٍ وَسَافِلَةٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ بُلْدَانِ الْعَالَمِ، وَلَوْ جَاءَهُمْ مُحْتَاجٌ أَوْ فَقِيرٌ يَتَضَوَّرُ جُوعًا لِأَشَاحُوا بِوُجُوهِهِمْ عَنْهُ، وَمَا أَعَارَوْهُ انْتِبَاهًا، وَلَمْ يَصْرِفُوا إِلَيْهِ نَظْرًا وَبَالًا. لَكِنْ بِالْمُقَابِلِ تُوَلَّدَ مِنْ أَعْمَاقِ عُقُولِ وَقُلُوبِ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَسَافَةِ وَالْمُفَكِّرِينَ رَسَائِلَ الْفَضِيلَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الْجَهَابِدَةُ مُلُوكًا لَا يَزُولُ مُلْكُهُمْ، وَلَا يَدُولُ فِي حَيَاتِهِمْ وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ. وَلَنْ أُكْرِرَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الشُّعْرِ وَالْفُنُونِ وَالْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَمَا يَزَالُ اسْمُهُ يَرْنُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَتَسْتَشْهَدُ بِأَقْوَالِهِ الْأُمَمُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. وَلَكِنِّي أَيْضًا أَرَى أَنَّ الشُّعْرَاءَ الْحَقِيقِيِّينَ قَلَّةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَدْعِي الشُّعْرَ شَاعِرًا حَتَّى وَلَوْ عَرَفَ الْعُرُوضَ وَبُحُورَ الشُّعْرِ... لَا، فَالشُّعْرُ هُوَ رَأْسُ الْفُنُونِ، وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا مَنْ كَانَتْ مُوهَبَتُهُ أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِ جَسْمِهِ، كَالْمَتَنَّبِيِّ وَأَضْرَابِهِ. أَمَّا أَنْ يَرْكَبَ مَرَكَبَ الشُّعْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ أَنَّ الشُّعْرَ قَضِيَّةٌ وَرُؤْيَا تَحْتَرِقُ الْعَوَالِمَ، فَذَلِكَ مَا لَا يَقْرُبُهُ سِوَى السُّدْجِ الْبُسْطَاءِ، تَمَامًا كَمَا هِيَ حَالُ الشُّعْرِ النَّبْطِيِّ الَّذِي تَسْمَعُهُ، وَتُشَاهِدُ الْحُضُورَ الْغَفِيرَ الَّذِي يَخْتَلِفُ إِلَى حَلَقَاتِهِ، وَكَانَهُ الْقَوْلُ الْمُعْجَزُ.

وَهَذَا أَيْضًا سَبَبٌ آخَرٌ مِنْ أَسْبَابِ اهْتِرَاءِ وَضِياعِ الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دُرُوبِ السَّنَادِجَةِ وَالضَّحَالَةِ وَالْجَهْلِ، الَّذِي يُحَاوِلُ أَصْحَابُهُ الْأَسَاءَةَ وَلَوْ مِنْ دُونَ عِلْمٍ إِلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِإِحْلَالِ اللَّهْجَاتِ الْقَبْلِيَّةِ مَحَلَّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُمِّ، فَتَدْخُلُ الْعُجْمَةُ إِلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، وَهُوَ أَيْضًا مَا يُسْعِدُ أَعْدَاءَ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ، كَيْ يُحَوِّلُونَا إِلَى لُغَتِهِمْ، وَنَدُوبٍ فِي قِيَمِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَمُوروثَاتِهِمْ الْعَقَائِدِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَهَذِهِ هِيَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى الَّتِي يَسْعَى لَهَا الْكَثِيرُ بِجَهْلِ لَا يُدْرِكُ أِبْعَادَهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ، وَانْجِرَارًا وَرَاءَ حَضَارَةِ الْقُوَى وَإِعْرَازَاتِهَا، لِيَسْهَلَ انْتِقَادُ الْأُمَّةِ.

أَنَا - نَحْنُ الْعَرَبَ - نَعِيشُ عَلَى أَنْقَاضِ الْأَوْهَامِ مِنْ دُونِ أَنْ نُعْمَلَ عَقُولَنَا الَّتِي خَلَقَهَا
اللَّهُ لَنَا وَفِينَا.

أَقُولُ.. أَحْيَرًا، إِنَّ أُمَّةً بِلَا تُرَاثٍ هِيَ أُمَّةٌ مَيِّتَةٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا، وَهِيَ أَشْبَهُ بِالسَّوَائِمِ الَّتِي
تَنْتَظِرُ الذَّبْحَ بَعْدَ تَسْمِينِهَا، فَهَلْ رَأَيْتُمْ سَوَائِمَ شَاعِرَةٍ أَوْ خَالِقَةٍ لِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَبْدَاعِ؟ رَبِّمَا
تَنْطِقُ إِحْدَى السَّوَائِمِ وَتَقُولُ: أَنَا كَذَلِكَ! فَمَا أَكْثَرَ الْمُدَّعِينَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ!

ابْتِسِمَ

أَحْمَلُ مَا تَفَعَّلُهُ أَنْ تَبْتَسِمَ فِي الْحُزْنِ، وَحَتَّى عِنْدَمَا يَقْرَعُ ضَجِيجُ الْوَقْتِ جُدْرَانَ صَمْتِكَ فَافْتَحْ لَهُ الْأَبْوَابَ، وَاتْرُكْهَا مُشْرَعَةً مِنْ دُونِ أَنْ تُلْقِي بِالًا لَجَلَجَلَةِ أَصْوَاتِهِ، فَمَا أَنْتَ الْقَادِرَ عَلَى مَنَعِ الْغَوَائِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَلَا حَبْسِ أَنْفَاسِ الرِّزَايَا حِينَ تَخْتَرِمُ الْأَعْمَارَ، وَلَسْتَ الْقَادِرَ عَلَى إِيقَافِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ، لِذَا عَلَيْكَ أَنْ تَبْتَسِمَ فِي مَدَائِنِ الصَّبْرِ وَكَأَنَّكَ مَا عَرَفْتَ الْحُزْنَ وَلَا الْأَلَمَ قَطُّ. وَأَصْطَنِعْ رَدَّةً فِعْلٍ أَقْوَى لِتُوهِمَ الْحَيَاةَ أَنَّكَ جَبَلٌ أَشْمٌ، لَا تُطَاوَلُكَ عَوَامِلُ التَّعْرِيبِ، وَلَا تَنَالُ مِنْكَ الْأَهْوَاءُ وَلَا الرِّيَّاحُ وَلَا الْأَعَاصِيرُ، بِرَغْمِ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُوقِفَ دَوْرَةَ الْإِنْكَسَارِ دَاخِلَ قَلْبِكَ، وَلَكِنَّكَ إِذْ تَعْتَادُ الْأَلَمَ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ عَادَةً مُسْتَسَاعَةً قَابِلَةً لِلِاحْتِمَالِ، وَكَأَنَّكَ تَبْتَلِعُ مُسْكِنَاتٍ عِلَاجِيَّةً لِلتَّخْفِيفِ مِنْ وَطْأَتِهِ.

ابْتَسِمَ كَابْتِسَامِ الصَّبَاحَاتِ لِلَّيْلِ، وَأَسْكِنِ اللُّوعَةَ وَالْهُمُومَ وَالْجِرَاحَ أَجْدَاثَ النَّسِيَانِ، وَأَسْدِلْ حُجْبًا عَلَى قَوَارِعِ الدَّهْرِ، وَكَلِّمَا عَاوَدَكَ التَّفَكِيرَ وَالتَّذَكُّرَ لِوَاقِعِ أَلِيمِ عِشْتَهُ اسْحَبْ عَلَيْهِ غَطَاءً يَحْجُبُ عَنْكَ رُؤْيَةَ وَجْهِ الْكَدْرِ، وَصَمِّمِ أذُنَكَ بِقَدْرٍ مَا تَسْتَطِيعُ عَنْ صَوْتِ الْجَلْبَةِ الْمُحْدَثَةِ لِلْقَلْقِ وَالْحَيْرَةِ، لِأَنَّكَ كُلَّمَا أَسْرَفْتَ فِي التَّفَكِيرِ فَتَحَتْ لَكَ الْوَسَاوِسُ وَالظُّنُونُ أَبْوَابًا لِلْكَدْرِ أَوْسَعِ مِنْ احْتِمَالِكَ فِي نَفْسِكَ، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْكَ صَبَاحَاتُكَ، فَلَا تَعُودُ قَادِرًا عَلَى رَسْمِ الْبَهْجَةِ وَلَا مُغَالَبَةِ فِجَاجِ الزَّمَانِ وَلَا الْإِسْتِنَاسِ بِالسَّلْوَى.

إِنَّ الْعَاقِلَ هُوَ مَنْ احْتَالَ عَلَى الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ، وَأَنْتَصَرَ بِالْأَمَلِ، وَتَوَاصَى بِغَضِّ الْبَصْرِ وَتَغْلِيفِ الْقَلْبِ وَتَجْهِيلِ الْعَقْلِ، حَتَّى تَصْغُرَ فِي النَّفْسِ مَكَارِهُهَا، فَتَسْتَصْغِرَ وَقَائِعُ الْأَحْدَاثِ وَعِظَانِمُ الْأُمُورِ، فَمَا يَهْوُلُكَ الْيَوْمَ يَهُونُ بِتَفَادِيهِ، وَلَيْسَ أَكْبَرَ وَلَا أَعْظَمَ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهُ الْقَدْرُ الْمَحْتُومُ، فَمَاذَا أَنْتَ صَانِعٌ لِتَدْرَأَ الْمَوْتَ؟ فَعِشْ بِالسَّلْوَانِ عَازِفًا عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ وَيُقْلِقُ رَاحَتَكَ، وَمَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي مُخْتَلِفِ الْأَحْوَالِ سِوَى أَنْ تَبْتَسِمَ لِلْحَيَاةِ.

الفساد مؤذن بالخراب

الأصل في فطرة الخلق الصلاح والإصلاح، والخروج عن الفطرة خروج عن طبيعة التكوين الرباني، فالله طيب لا يقبل إلا الطيب، وهو الذي شرع لنا من الدين ما أوصى به نوحاً والنبيين من بعده، إلا أن البشر تمرّدوا على الناموس ودأبوا على الشر، حين وجدوا الخير وعلموه فأرادوا أن يجربوا بجهلهم ما يُعري به الشر، فكانت أولى التجارب بعد هبوط آدَمَ عليه السلام إلى الأرض هي تجربة القتل التي جرت بين قابيل وهابيل. ثم تعددت التجارب في فتح أبواب الشرور، ووجد البشر ما يُغريهم في انتهاج سبيلها ورُكوب مراكبها، حتى وصل الناس بالشرور إلى أقصاها، فاستباح الإنسان دم أخيه الإنسان وعرضه وماله من دون رحمة ولا وازع، كأنما كل واحد يريد من الحياة أن تكون له وحده من دون سواه، ولو هلك الخلق أجمعين ما اهتَمَّ إلا بمصيره الشخصي.

لقد كانت الشرور في الإنسان تأخذ أشكالاً تقليدية، تطوّرت من القتل بالسيف إلى أبشع أنواع القتل، بعد صناعة الأسلحة الفتاكة التي أصبحت بضغطة زر أو بلمسة جهاز تسحق أمماً وتدمر بلداناً، وأصبح القوي هو المتحكم في مصائر الخلق وأقدارهم، والعقول تتبكر وسائل الاحتيال والنصب والسلب بأشكال منظمة لتسويع الفعل، بحيث لا يجرم الفاعل ولا يطله القانون، وهو ما نعيشه اليوم، وما تمليه شرائع الأقوياء، فكانت ردود فعل الضعفاء والبسطاء أقرب إلى المجازفة بالنفس دفاعاً عن الكرامة والحق.

فما دام مؤنتهم وهلاكهم نوعاً من تحصيل الحاصل، فما عليهم إلا أن يتحوّلوا إلى قنابل موقوتة يفجرونها في وجوه قاتليهم؛ فيقتلون ويقتلون، وقد تطوّرت أساليب الجريمة وطرقها من سرية إلى معلنة، كما ارتفع منسوب الجرائم الفردية والجماعية بفعل ازدياد المنظمات الإرهابية، وتطوّر فنون الإرهاب، ففي كثير من البلدان شنّ الإرهاب هجمات ضد الجميع، ومن دون تفريق بين إنسان مسلم وآخر مدجج بالسلاح.

كما أصابت البشر سورة من الجنون لم يكن لها مثيل على الأرض، فأصبح الكل يقتل الكل، بلا مسوغ عقلي أو سبب يجيز هذا العنف غير المُبرّر في مختلف الشرائع السماوية، لقد رأينا الأرض وهي تمور موراً، وتلتهب بنيران الطغيان والبغي، فلم يعد

الرُّشْدُ قَائِدًا لِلْإِنْسَانِ، بَلْ الْإِحْتِكَامُ إِلَى الْجَهْلِ، وَأَصْبَحَتِ اللَّغَةُ السَّائِدَةُ هِيَ لُغَةُ الْقُنْبَلَةِ وَالرَّشَاشِ وَالصَّوَارِيخِ وَالطَّائِرَاتِ، وَمَا خَفِيَ مِنْ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقِينَا وَالْمُسْلِمِينَ شُرُورَهَا.

إِنَّ الْعَالَمَ يَصْطَخِبُ، وَالنُّفُوسَ تَحْتَرِبُ، وَالْأَمَانَ يَكَادُ يَنْعَدِمُ، فَأَيْنَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ أَهْلُ الْحِكْمَةِ مِنْ هَذِهِ الصَّرَاعَاتِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ؟ وَلِمَاذَا لَا تَنْشَأُ هَيْئَاتٌ أَوْ مَنْظَمَاتٌ إِضْلَاحِيَّةٌ تُوظَّفُ عُقُولًا مِنْ أَهْلِ الْحِكْمَةِ فِي إِطْفَاءِ جَذْوَةِ الْعَدَاءِ وَالتَّاحُرِ وَالبَعْضَاءِ بَيْنَ الْبَشَرِ؟ وَحَتَّى عِنْدَمَا يَسْتَشْهَدُ النَّاسُ بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [سُورَةُ طه، آيَةٌ: 123]، فَالآيَةُ لَا تَحُضُّ عَلَى الْعُنْفِ، لَكِنَّهَا تَجِيءُ فِي مَوْضِعِ اسْتِنكَارِيٍّ لِمَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْ دَوَافِعِ الشَّرِّ فِي الْإِنْسَانِ، وَفِيهَا اسْتِثْنَاءٌ لِلنُّفُوسِ الْخَيْرَةِ وَالطَّيِّبَةِ، الَّتِي تَعْرِفُ أَنَّ حَيَاةَ النَّاسِ أَمَّا هِيَ مَنْظُومَةٌ لَا يَكْتَمِلُ عِقْدُهَا إِلَّا بِمُحَافَظَةِ الْكُلِّ عَلَى حَيَاةِ الْكُلِّ، بَدَلًا مِنْ إِفْنَاءِ الْكُلِّ لِلْكُلِّ.

مِنْ هُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعِيدَ تَرْتِيبَ أَفْكَارِنَا مِنْ جَدِيدٍ، وَأَنْ نَتَدَارَسَ -بِهُدُوءٍ نَفْسِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ عَقْلِيٍّ وَوِازِعٍ دِينِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ- الْأَسْبَابَ الَّتِي نَقَلْتَنَا مِنَ الْجَرَائِمِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ إِلَى الْجَرَائِمِ الْمُنْظَمَةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي تَنْفِذُهَا مَنْظَمَاتُ الْأَرْهَابِ الْعَالَمِيِّ، وَتَسْخَرُ لَهَا أَعْدَادًا مِنَ النَّاسِ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، لِتَنْفِيزِ غَايَاتِهَا تَحْتَ ذَرَائِعٍ وَاهِيَةٍ وَغَيْرِ مُفْنِعَةٍ.

الكَثِيرُ مِنَ الدُّوَلِ تَخْتَلِقُ النُّظَرِيَّاتِ وَالْأَفْكَارَ الْمُضَلَّلَةَ الْمُهَيْمِنَةَ عَلَى الشُّعُوبِ وَتَرَوَاتِهَا، فَتَشْتَعِلُ نِيرَانُ الْفِتْنَةِ بَيْنَ أَوْلَادِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ؛ فَأَمْرِيكََا تَخْلُقُ الْأَرْهَابَ وَتُلْصِقُهُ بِأُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ أَوَّلُ صَانِعٍ لِلْأَرْهَابِ الْعَالَمِيِّ مُنْذُ الْقَاءِ الْقُنْبَلَةِ النَّوَوِيَّةِ عَلَى هِيرُوشِيمَا وَنَاجِرَاكِي فِي الْيَابَانَ. وَلَسْنَا هُنَا فِي مَجَالِ تَقْيِيمِ الْأَحْدَاثِ الْقَدِيمَةِ بِقَدْرٍ مَا نَحْنُ بِصَدَدِ الْحَاضِرِ الْمَاسَاوِي الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ حَالَاتٍ مِنَ الْأَرْهَابِ النَّفْسِيِّ وَالْمَادِيِّ بِأَنْوَاعِهَا.

تِلْكَ الدُّوَلُ هِيَ الَّتِي تَصْنَعُ الْأَرْهَابَ وَتَسْعَى إِلَى تَعْرِيزِهِ فِي أَوْطَانِنَا، وَنَحْنُ لَمْ نَجْهَدْ كَثِيرًا فِي تَتَبُعِ نَشْوءِ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ، وَمَاهِيَّةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي كَوْنَتْ تِلْكَ الْبُورَ الْأَرْهَابِيَّةَ، وَكَيْفِيَّةِ عِلَاجِهَا، وَالْحَدِّ مِنْ تَفَاقُمِهَا، مِنْ دُونِ الْأَخْذِ بِدِرَاسَةِ الْأَسْبَابِ وَالِدَوَافِعِ الَّتِي أَوْجَدْتَهَا، وَالسُّبُلِ النَّاجِعَةِ لِإِعَادَةِ النُّفُوسِ إِلَى سَوِيَّتِهَا.

أَنِّي أَجِدُ أَنَّ أَهَمَّ الدَّوَاعِ إِلَى الإِزْهَابِ هُوَ الظُّلْمُ، الَّذِي يُؤَسِّسُ بَدَايَةَ لِلْفَسَادِ فِي الأَخْلَاقِ، ثُمَّ يَتَفَرَّعُ إِلَى كُلِّ أَشْكَالٍ وَأَنْوَاعِ الفَسَادِ فِي التَّعَامُلَاتِ الخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الَّتِي تَمَسُّ حَيَاةَ المُوَاطِنِ، حَيْثُ يَسْتَتِمِرُ البَعْضُ مِنْ ذَوِي الشَّانِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ مَشَاكِلِ البُسْطَاءِ، وَيُحَوِّلُونَهَا إِلَى مَكَاسِبَ تَصُبُّ فِي مَصَالِحِهِمُ الخَاصَّةِ. وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ التَّسَيُّبُ وَفِقْدَانُ الرِّقِيبِ وَعَدَمُ الإِحْسَاسِ بِالمُوَاطِنَةِ الصَّادِقَةِ، وَيَنْشَأُ نِظَامٌ مِنْ نَوْعِ آخَرَ، هُوَ نِظَامُ اغْتِنَامِ الفُرْصِ المَتَّاحَةِ وَخَلْقِ المَشَاكِلِ لِبَيْعِهَا وَشِرَاءِ الحُلُولِ لَهَا، وَيُولَدُ الثَّرَاءُ السَّرِيعُ المُنْهَكُ لِلضُّعْفَاءِ، وَالمُؤَدِّي إِلَى الفَقْرِ الَّذِي تَتَوَلَّدُ مِنْهُ الجَرِيمَةُ وَالإِزْهَابُ. فَحِينَ تَضِيعُ الأَمَالُ عِنْدَ ضِعَافِ الحَالِ، وَتَقِلُّ ذَاتُ اليَدِ، وَتُصْبِحُ حَيَاةُ الإنسانِ جَحِيمًا حَقِيقِيًّا، يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي طَرِيقِ الإِنْحِرَافِ بَحْثًا عَمَّا يُدِرُّ عَلَيْهِ مَا يَفِي بِحَاجَاتِهِ وَحَاجَاتِ أبنَائِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ.

وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَسْأَلَ عَمَّا قَدَّمَهُ أَصْحَابُ الثَّرَوَاتِ وَالتُّجَّارُ الكِبَارُ مِنْ أَهْلِ المَالِ تَجَاهَ أُمَّتِهِمْ وَشِبَابِهَا، مَاذَا قَدَّمُوا لِشُعُوبِهِمْ وَهُمْ يَكْتَسِرُونَ ثَرَوَاتٍ طَائِلَةً لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى؟ فَحَتَّى الزَّكَاةُ بَيْتُ الإِخْتِيَالِ فِي إِخْرَاجِهَا، وَلَوْ تَمَّ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ بِصُورَتِهَا الشَّرِيعَةِ لَمَا وَجَدَ فَقِيرٌ فِي أوطَانِنَا العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّ التَّفَوُّيَ غَائِبَةٌ، وَمَخَافَةُ اللّهِ لَيْسَتْ سَاكِنَةً فِي الضَّمَائِرِ، فَسُحِقًا لَهُمْ وَتَبًّا، وَسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ.

وَلَوْ قُدِّرَ لِلْمَسْئُولِ العَاقِلِ أَنْ يَحْتَضِنَ أبنَاءَ الأُمَّةِ وَشِبَابِهَا، وَيُؤَمِّنَ لَهُمُ العَمَلَ، وَيُوفِّرَ لَهُمُ التَّأْمِينَ الصَّحِيَّ، وَالنَّظَرَ فِي رَوَاتِبِ خَرِيجِي الجَامِعَاتِ، بِمَا يُوفِّرُ الحَيَاةَ الكَرِيمَةَ مِنْ مَلْبَسٍ وَمَاكِلٍ وَمَسْكَنٍ وَتَعْلِيمٍ وَكِفَايَةِ تَحْفِظِ القِيمِ وَالكِرَامَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَيَهْدِمُ كُلَّ نِظَرِيَّاتِ الإِزْهَابِ وَدَوَافِعِهِ، وَيَجْفَفُ مَصَادِرُهُ وَحَوَاضِنُهُ المُولَدَةَ لَهُ، حَيْثُ تَنْشَأُ أَجْيَالٌ مُحِبَّةٌ وَمُخْلِصَةٌ لِأوطَانِهَا، وَعَامِلَةٌ عَلَى الخَلْقِ وَالإِبْدَاعِ وَالإِبْتِكَارِ، وَنَكُونُ عِنْدَئِذٍ قَدْ حَصَّنَا فِكْرَ الأَجْيَالِ بِحِصَانَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ فِكْرٍ هَدَامَ أَنْ يَخْتَرِقَهَا، طَالَمَا أَنَّ إنْسَانَ الوَطَنِ يَعْيشُ بِمَنَى عَنْ مَذَلَّةِ السُّؤَالِ وَالحَاجَةِ وَالفَاقَةِ، فَهُوَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الحَالِ يَدِ الدَّوْلَةِ الَّتِي تُضْرَبُ بِهَا الأَعْدَاءُ، وَثَرَوَتِهَا الَّتِي تَنْهَضُ بِاقْتِصَادِهَا، وَسَيَكُونُ عَقْلُهَا البَاحِثَ عَنِ السَّلْمِ وَالرِّخَاءِ وَالإِزْدِهَارِ، فَتَأْمَنُ الدُّوَلُ وَشُعُوبُهَا مِنْ غَوَائِلِ مَا يُخَطِّطُهُ الأَعْدَاءُ وَالمَاكِرُونَ لِأوطَانِنَا وَشُعُوبِنَا، فَهَلْ إِلَى هَذَا مِنْ سَبِيلٍ؟

تَجَاهَلُوهُمْ

تَحَاوَلُ الصَّحِيفَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ «شَارلي» أَنْ تَسْتَشِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّعْرِيزِ بِرَسُولِنَا الْعَظِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَالْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ يَجِدُ أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ اتِّبَاعَ قَوْلِ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - : {وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: 199]، وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَقْرَأَ هَذِهِ الصُّحُفَ الْحَاقِدَةَ وَكُتَابَهَا الْمُؤْتَوِرِينَ، فَيَتَجَاهَلُهُمْ إِنَّمَا يَمُوتُونَ غِيظًا وَكَمَدًا، وَيَظَلُّ كَيْدُهُمْ دَاخِلَ نُحُورِهِمْ، وَمَا هُمْ بِضَارِينَ نَبِيَّنَا وَلَا دِينَنَا وَلَا الْمُسْلِمِينَ، وَيَكْفِي أَنْ اللَّهُ يَقُولَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {إِنَّا كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [سُورَةُ الْحَجْرِ، آيَةٌ: 95]. فَمَنْ أَقْوَى وَأَعْظَمُ مِنَ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ الْمُنتَقِمِ الْجَبَّارِ؟ أَتَرْكُوهُمْ لِلَّهِ وَلَا تَدْعُوهُمْ يَسْتَشِيرُونَكُمْ، وَانْتَظَرُوا انْتِقَامَ اللَّهِ مِمَّنْ يُسِيءُ إِلَى نَبِيِّنَا الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاللَّهُ يَنْتَصِرُ لِدِينِهِ وَنَبِيِّهِ وَحُرَمَاتِهِ {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، آيَةٌ: 227].

عَابِدُ خَزَنَدَارِ

وَقَفَ عَلَى كُلِّ مَوَانِي الْحَيَاةِ، وَكَانَ يُوَدُّ الْوُلُوجَ مِنْ كُوَّةِ الْفِكْرِ إِلَى مَشَارِفِ النُّورِ، لَكِنَّ الْأَبْوَابَ كَانَتْ مُوصَدَّةً أَمَامَهُ وَأَمَامَ أَقْرَانِهِ الْأَحْرَارِ، فَانْتَحَى بِهِ الزَّمَانُ جَانِبًا، وَأَسَدَلَ عَلَيْهِ سِتَائِرَ الْغَفْلَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ مِنْ ثُقُوبِ الْوَقْتِ، فَيَرَى رَبَائِبَ الْهَوَى وَهُمْ يَجْلِسُونَ عَلَى أَرَائِكِ الْهَيْبَةِ وَسُمُومِ الْحَالِ وَجَزِيلِ الْمَالِ. وَعِنْدَمَا أَعْيَتْهُ الْقُدْرَةُ عَنْ بُلُوغِ ذَاتِهِ؛ صَاحَبَ الْمَنَافِي، لِيُرْسِمَ جَمَالَ الصَّبَاحَاتِ وَيَسْتَظِلَّ بِكُتُبِهِ، قَارِنًا لِثَرَاثِهِ وَضَارِبًا صَفْحًا عَنْ بَهَارِجِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَكَانَ يَتَأَمَّلُ فِي الْكُؤُنِ وَانْتِظَامِ حَرَكَاتِهِ، وَيَسْجَلُ بِقَلَمِ الصَّمْتِ غَائِيَّةَ الدُّنْيَا، وَمَاهِيَةَ الْأَنَا، وَعَبَثِيَّةَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَتَضَادَّ الْأَرْوَاحِ فِي أَرْضِ بَدَائِيَّةِ الْفِطْرَةِ، لَا تَقْبَلُ التَّحَوُّلَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَرَدَّدَاتِ الْفِعْلِ. لَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَيَلْسُو فَا مَعْتَكَمَا فِي مَحْرَابِ الْفِكْرِ، قَدِيمًا لِأَمَانَةِ الْكَلِمَةِ، حَتَّى لَفِظَ آخِرَ أَنْفَاسِهِ فِي مَفْهَاهِ الْإِخْتِيَارِيِّ بِبَارِيسَ، مُجَلَّلًا بِعَبَقِ الذِّكْرَى وَجَمِيلِ الْعَطَاءِ.

هَكَذَا عَاشَ عَابِدُ، وَهَكَذَا مَاتَ عَابِدُ⁽¹⁾.

(1) تَأْيِينَ لِلرَّاحِلِ الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ الْأَسْتَاذِ: عَابِدِ خَزَنَدَارِ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ وَالْمُسْلِمِينَ.

إِلَّا الْوَطَنَ

هُدُوءٍ فِي أَمْرِيكَ، وَهُدُوءٍ فِي بَرِيطَانِيَا، وَهُدُوءٍ فِي فَرَنْسَا، وَهُدُوءٍ فِي أَلْمَانِيَا، وَهُدُوءٍ فِي كُلِّ أَوْرَبَا، وَاطْنُهُ الْهُدُوءَ الَّذِي يَسْبِقُ الْعَاصِفَةَ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ يَشْتَعِلُ الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ أَوْ كَمَا أَرَادَتْهُ أَمْرِيكَ، الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ الْكَبِيرُ، بِالْحُرُوبِ الدَّامِيَةِ الَّتِي تَهْدَفُ إِلَى تَفْتِيَتِ الْمِنْطَقَةِ وَتَجْزِيءِ وَحْدَةِ بُلْدَانِهَا، بَلْ وَتَمْرِيْقِهَا وَتَقْطِيعِ لِحْمَةِ الْعِرْقِ وَالْدَّمِ فِي أُمَّةٍ كَانَتْ عَلَى الدَّوَامِ تَدْعُو إِلَى الْإِخَاءِ وَحَسَنِ الْجَوَارِ.

انظُرُوا مَعِي إِلَى خَرِيْطَةِ الْحُرُوبِ الْمَعَاصِرَةِ الَّتِي بَدَأَتْ بِالْعِرَاقِ وَتُونِسَ وَلِيْبِيَا وَسُوْرِيَا وَمِصْرَ، وَمِنْ نَمِّ الْيَمْنِ، لَتُعَايِنُوا حَلْقَةَ الْعُنْفِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَالْحَرْبَ الْمُدْمِرَةَ الَّتِي أَسَّسَتْ وَنَظَرَتْ لِقِيَامِهَا أَمْرِيكَ وَحُلْفَاؤُهَا الْعَرَبِيُّونَ، وَلِيَحِلَّ الْخَرِيفُ الْعَرَبِيُّ بَدَلًا مِنَ الرَّبِيعِ الْمَوْعُودِ.

أَقُولُ: انظُرُوا إِلَى خَرِيْطَةِ الْحُرُوبِ الَّتِي تَجْتَاخُ بِلَادَ الْعَرَبِ، وَاسْأَلُوا أَنْفُسَكُمْ: لِمَاذَا الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةُ وَحَدَهَا هِيَ الَّتِي تَسْتَهْدِفُهَا أَمْرِيكَ وَأَوْرَبَا؟ أَلَيْسَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ الْمُفْتَعَلَةُ مَدْعَاةً لِلتَّسَاوُلِ؟ ثُمَّ انظُرُوا إِلَى تَجْنِيدِ أَدَوَاتِ أَمْرِيكَ وَأَوْرَبَا، مِنَ الْعِرَاقِ وَسُوْرِيَا إِلَى «دَاعِش» وَالْيَمْنِ، وَكَيْفَ نَفَخَتْ فِي إِيْرَانَ رُوحَ الْعَدَاءِ ضِدَّ غَيْرِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِتَغْرِبَهَا بِالْهَيْمَنَةِ عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَانظُرُوا إِلَى مَا يُحْطِطُهُ الْغَرْبُ لِبِلَادِنَا، حَيْثُ يَجْعَلُ مِنْ قَبِيْلَةِ صَغِيْرَةِ الْحَجْمِ وَالْقُوَّةِ أَدَاةً لِحَوْضِ صِرَاعَاتٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْمَذْهَبِيَّاتِ، وَلَا سْتَهْدَافِ دُوَلِ الْخَلِيْجِ وَعَلَى رَاسِهَا الْمَمْلَكَةُ بِلَا ذَنْبٍ أَوْ جَرِيْرَةٍ، أِنَّمَا هُوَ تَخْطِيْطٌ مُدَبَّرٌ لِاسْتِكْمَالِ نَظْرِيَّةِ «الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ»، وَنَظْرِيَّةِ «الفَوْضَى الْخِلَاقَةِ»، لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ، حَيْثُ يُرِيدُونَ بِأَوْطَانِنَا وَأُمَّتِنَا الشُّرُورَ، بُغْيَةَ تَحْقِيْقِ النُّفُوْذِ الْإِمْبْرَاطُورِيِّ لِأَمْرِيكَ، وَالْهَيْمَنَةَ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْأُمَّةِ، وَاسْتِغْلَالِ ثُرَوَاتِهَا عَلَى حِسَابِ الْعَرَبِ.

لَقَدْ زَرَعَتْ أَمْرِيكَ فِي كُلِّ بِلَدٍ غُرُوسَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ أَبْنَائِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُلْدَانِ الْمُجَاوِرَةِ، وَبَعْدَ أَنْ أَجْهَزَتْ عَلَى أَفْغَانِسْتَانَ وَبَاكِسْتَانَ، الْبُلْدَيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَلَمْ يَتَبَقْ لَهَا إِلَّا دُخُولُ الْخَلِيْجِ، عَمِلَتْ عَلَى خَلْقِ نِزَاعَاتٍ جَدِيْدَةٍ فِي غَيْرِ بِلَدٍ وَنَاحِيَةٍ، لِاسْتِزْرَافِ مَا تَبَقَّى مِنْ ثُرَوَاتِ الْأُمَّةِ وَقُدْرَاتِهَا وَخَيْرَاتِهَا، مِنْ دُونِ أَنْ تَتَكَبَّدَ مِنْ جِهَتِهَا خَسَارَةٌ تُذَكَّرُ.

ثُمَّ تَعَالَوْا نُنْعِمِ الْفِكْرَ فِي الْيَمَنِ لِنَرَى كَيْفَ دَخَلَتِ الْمِنْطَقَةَ الَّتِي تَدُورُ فِي أَتُونِ حُرُوبِ ضَارِيَةٍ لَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا الدَّانِي وَالْقَاصِي، وَقَدْ أُعْطِيَتْ عَصَا الْفِيَادَةِ لِإِيرَانَ لِتَقْوِيضِ مَا ظَلَّ مُعَافَى حَتَّى الْآنَ مِنْ قُوَّةِ الْعَرَبِ وَثُرُوتِهِمْ، وَبَعْدَ أَنْ تُنْجِزَ إِيرَانُ مَهْمَتَهَا لَا بُدَّ لِأَمْرِيكَ مِنْ أَنْ تَسْحَبَ الْبِسَاطَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا، وَتُلْقِي بِهَا إِلَى هُوَّةِ سَحِيقَةٍ مِنَ التَّحْجِيمِ وَالتَّأْزِيمِ وَالْفَقْرِ الْمُدْقِعِ.

وَيَبْقَى السُّؤَالُ الَّذِي يَفْرِضُ نَفْسَهُ عَنِ الْفُصُولِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْأَزْمَةِ الَّتِي جَرَّتِ الْيَمَنَ وَدُؤُلَ الْخَلِيجِ إِلَى حُرُوبٍ دَامِيَةٍ. وَقَدْ تَكشَّفَتِ النَّوَايَا، وَافْتَضَحَتِ الْمَقَاصِدُ، حَيْثُ اقْتَضَتْ اللَّعْبَةُ - وَتَحْتَ الْمِظَلَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ - عَقْدَ شِرَاكَةٍ دَنِيَّةٍ بَيْنَ الْحُوثِيِّينَ وَبَيْنَ عَلِيِّ صَالِحٍ، شَرِيطَةً أَنْ يُنْصَبَ الْمَخْلُوعُ ابْنُهُ أَحْمَدُ رَيْسًا لِلْيَمَنِ، وَيَكُونَ نَائِبُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْحُوثِيِّ، وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ يَعْمَلُ هَوْلَاءُ الْأَذْيَالِ عَلَى تَوْسِيعِ دَائِرَةِ الْحَرْبِ لِتَشْمَلَ عَدَنَ وَحَضْرَمَوْتَ، وَتَجْرُ السُّعُودِيَّةَ وَدُؤُلَ الْخَلِيجِ وَمِضْرَ إِلَى أَتُونِهَا، وَهَكَذَا تُصْبِحُ مُعْظَمُ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَاقِعَةً تَحْتَ الْقَبْضَةِ الْحَدِيدِيَّةِ لِأَمْرِيكَ وَأُورُبَّا وَإِسْرَائِيلَ.

وَلَمْ يَنْتَبِهْ هَوْلَاءُ الْأَذْيَالِ الْمُسْتَأْجِرُونَ إِلَى أَنَّ أَمْرِيكَ تُقَدِّمُهُمْ لِهَلَاكِهِمْ، لَيْسَ أَكْثَرَ، وَتَنَاسَى هَوْلَاءُ الْأَذْيَالِ أَنَّ دُؤُلَ الْخَلِيجِ لَيْسَتْ بِاللُّقْمَةِ السَّائِغَةِ الَّتِي يَسْهَلُ التَّهَامُهَا، بَلْ إِنَّ هُنَاكَ حُلَفَاءَ لِلسُّعُودِيَّةِ وَدُؤُلَ الْخَلِيجِ فِي الْمَغْرِبِ وَبَاكِسْتَانَ وَمِضْرَ، لَنْ يَقْفُوا مَكْتُوفِي الْأَيْدِي، بَلْ إِنَّهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْوُقُوفِ صَفًّا وَاحِدًا مَعَ دُؤُلِ الْخَلِيجِ، وَهَنَا يَبْدَأُ تَغْيِيرُ الْمُعَادَلَةِ.

كَمَا أَنَّ الظُّهُورَ الْمُتَصَاعِدَ لِرُوسِيَا وَالْعَيْشَ عَلَى الْمَسْرَحِ الدَّوْلِيِّ لَنْ يُرْضِيَ أَمْرِيكَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، لِذَلِكَ فَهِيَ قَدْ تُعَامِرُ مُعَامِرَةً غَيْرَ مُحْسُوبَةٍ بِتَطْوِيقِ الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالظُّهُورِ بِمَظْهَرِ الْقَادِرِ وَالْقَائِدِ، وَتَكُونُ اللَّعْبَةُ حِينَهَا مَكْشُوفَةً لِلْعِيَانِ، عَلَى أَنَّ رُوسِيَا وَالصِّينَ وَالْهِنْدَ وَحُلَفَاءَهَا لَنْ تَقْفَ مَكْتُوفَةً الْأَيْدِي فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، بَلْ رَبَّمَا تُقَابِلُ الْمُعَامِرَةَ بِمُعَامِرَةٍ مِثْلِهَا، وَعِنْدَهَا سَتَشْتَعِلُ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الثَّلَاثَةُ، وَتَكُونُ نَهَايَةَ الْعَالَمِ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنَا اللَّهُ بِلُطْفِهِ. أَقُولُ: هَلْ يَعِي الْمُعَامِرُونَ وَالْمُقَامِرُونَ مَا يَنْزَلِقُونَ نَحْوَهُ مِنَ الْمُخَطَّاتِ، وَمَا يُحَوِّلُهُمْ إِلَى بِيَادِقِ صَغِيرَةٍ فِي أَيْدِي اللَّاعِبِينَ الْكِبَارِ، قَبْلَ أَنْ يُورِدَهُمْ هَوْلَاءُ مَوَارِدِ الْهَلَاكِ؟

وَقَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ تَظَلُّ قُوَّةُ الْجَبَّارِ مَالِكِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا هِيَ حِصْنُ الْمُتَوَكِّلِينَ
وَالضُّعْفَاءِ، فَهُوَ لَا يَتْرُكُ عِيَالَهُ وَعِبَادَهُ هَمَلًا لَتَسْلُطِ الْمُغْتَرِّينَ بِقُوَّتِهِمْ. يَوْمَهَا يَعْرِفُ كُلُّ
مَخْدُوعٍ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَيَذُوقُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانَ وَبَالَ أَمْرِهِمْ، حِينَ تَتَحَطَّمُ قُوَّةُ
الشَّرِّ أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْجَبَّارِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَدْرَأَ عَنَّا كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَيُثَبِّتَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى الْحَقِّ،
وَيَهْزِمَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى إِفْشَالِ مُخَطَّطَاتِ مَنْ يُرِيدُ
بِعِبَادِهِ السُّوءَ، وَيَرُدُّ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ نَكْبَاتٍ وَمَصَائِبَ وَكَوَارِثَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ مِنْهُمْ
أَحَدًا، وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

الْعِمَالَةُ الْمَنْزِلِيَّةُ بَيْنَ الْمَشَاكِلِ وَالْحُلُولِ

يَغِيبُ عَنْ بَالِ الْبَعْضِ الْأَثَرُ الْأَخْلَاقِي السَّلْبِيَّ وَالْإِجَابِيَّ لِلْعِمَالَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَمَا تَوْلَدُهُ هَذِهِ الْعِمَالَةُ مِنْ إِشْكَالِيَّاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ، وَحِينَ نَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ جَانِبَيْهَا الْأَخْلَاقِيَّ وَالْعَمَلِيَّ، أَخْذًا بِالتَّشْرِيحِ الْإِسْلَامِيِّ كَمَحَدِّدٍ تَشْرِيْعِيٍّ لِلضُّوَابِطِ الَّتِي تَحْكُمُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْعَامِلِ وَرَبِّ الْعَمَلِ، نَفْصَلُهَا فِي الْآتِي:

أَوَّلًا: الْعَمَلُ هُوَ أَسَاسٌ لِحَيَاةِ الْبَشَرِ وَوَسَدُّ الْإِحْتِيَاجَاتِ الْمَادِيَّةِ لِلإِنْسَانِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: {وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ، آيَةٌ: 105]. وَالْعَمَلُ هُوَ رِبَاطٌ وَالتَّزَامٌ وَاتِّفَاقٌ بَيْنَ طَرَفِي عِلَاقَةٍ تَحْكُمُهَا ضَوَابِطُ تَعَاقُدِيَّةٍ، بِحَسَبِ أَنْظِمَةِ كُلِّ دَوْلَةٍ، وَوَفَّقَ التَّشْرِيحَ الْقَانُونِيَّ الْوَضْعِيَّ الَّذِي يَحْفَظُ الْحُقُوقَ لِكِلَا الطَّرْفَيْنِ. وَنَحْنُ نَشِيرُ هُنَا إِلَى الْعَمَلِ وَنِظَامِهِ وَطَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَ جُزْئِيَّاتِهِ وَعُمُومِيَّاتِهِ، وَمَا يَتِمَخَّصُ عَنْهَا مِنْ نَتَائِجٍ، وَمَا يَتَحَلَّلُهَا مِنْ مُشْكَالَاتٍ.

وَعَلَيْنَا أَلَّا نَعْمَلَ الْعَوَامِلَ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي تَحْكُمُ بِالْعِلَاقَةِ بَيْنَ طَرَفِي الْعَمَلِ، وَتُؤَدِّي إِلَى خَلْقِ التَّرَاعَاتِ الْجَمَاعِيَّةِ وَالطَّبَقِيَّةِ، فَعَالِبًا مَا يَعْمَلُ كُلُّ مَنْ الطَّرْفَيْنِ وَفَقَّ قِنَاعَاتٍ غَيْرِ صَاحِيحَةٍ، خُصُوصًا إِذَا انْتَابَ أَحَدُهُمَا شُعُورٌ بِالْإِهْمَالِ أَوْ الْإِهْمَالِ، وَالْآخَرَ شُعُورٌ بِالغِشِّ وَالخِدَاعِ؛ سَتَسُودُ سَاعَتِنَا حَالَةٌ مِنَ التَّنَافُرِ بَيْنَ الْعَامِلِ الَّذِي يَسْتَشْعِرُ اضْطِهَادَ رَبِّ عَمَلِهِ، وَيَرَى فِي عَمَلِهِ شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ الْإِسْتِعْبَادِ الْجَائِرِ، وَبَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ الَّذِي يُرِيدُ مِنَ الْعَامِلِ تَنْفِيذَ كُلِّ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ فِي بُنُودِ الْعَقْدِ.

وَلَوْ تَعَاطَى كِلَاهُمَا مَعَ الْآخِرِ بِنَظَرَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ وَبِرُوحٍ إِنْسَانِيَّةٍ تُعْطِي كُلًّا مِنْهُمَا حَقَّهُ الْمَشْرُوعَ، بَعِيدًا عَنِ الْأَنَا الْفُوقِيَّةِ وَالْإِنْتِقَامِيَّةِ، لَمَا تَعَدَّتْ الْمَشْكَالَاتُ حُدُودَ التَّسَامُحِ وَالْعُذْرِ وَالْإِعْتِدَارِ وَتَعْرِيفِ الْعَامِلِ بِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّكْوِينِ الْعَائِلِيِّ لِلْمُؤَسَّسَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا، وَأَنَّ ذَوِي رَبِّ الْعَمَلِ هُمْ أَهْلُهُ وَذُوؤُهُ، وَعَلَيْهِ التَّعَامُلُ مَعَهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ وَالْمُصَارَحَةِ وَبِنَبْذِ الْعُنْفِ. وَعَلَى رَبِّ الْعَمَلِ مُقَابِلَ ذَلِكَ أَنْ يُنْصِفَ الْعَامِلَ وَيُعْطِيَهُ الْبَدَلَ الَّذِي يَتَنَاسَبُ مَعَ جُهْدِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَهُوَ مَا يُوقَّرُ لَهُ الْحَوَافِرُ الْمَلَأِمَّةُ لِلْبَدَلِ وَالتَّفَانِي، لَا حَوَافِرَ الْعُنْفِ وَالْكَرَاهِيَّةِ.

ثانياً: إن وزارة العمل غير مكتملة الأداء فيما يتعلق بفتح أبواب استقدام العمالة، والتضييق على منح التأشيرات، وهو ما يخلق تداعيات مرهقة للعامل ورب العمل، ويؤدي إلى عدم استقرار النظام الذي يشرع في كل لحظة قوانين أكثر ما تصب في مصلحة العامل، عند الاحتكام إلى الهيئات القضائية.

وكثيراً ما يهضم حق رب العمل تحت شعار التعاطف غير المحسوب من جانب قضاة محاكم العمل والعمال، إذ إنهم ينطلقون من دوافع عاطفية ونفسية إزاء العامل الذي يرون فيه الطرف الضعيف والمضطهد، ويفترضون مسبقاً سوء التعامل والاستغلال من جانب رب العمل. وهو أمر لا يجوز التعميم بشأنه، من دون أن ننفي وقوع ذلك في بعض الأحيان، والمفترض أن العامل ورب العمل هما في النهاية تكوين إنساني يخضع لحالات الغضب والرضا.

أما أن نضع كل المسؤولية على رب العمل، ونعامل معه كمجرم، فذلك يعبر عن عدم الإحساس بالمسؤولية من قبل الموظف أو القاضي العمالي، وهو ما يجعل أكثر الناس تتبرم وتضيق ذرعاً بالنظام العمالي والقائمين على تنفيذه، فكيف إذا أضيف إلى ذلك عامل التكسب غير المشروع من قبل موظفي وقضاة إدارات العمل والعمال؟ من هنا تظهر وتزيد المشاكل بزيادة القضايا الخلافية.

إن على وزارة العمل أن تعمل على تجديد القوانين المنصفة لطرفي العلاقة بما يكفل العدل والمساواة، ورفع الضرائب الباهظة التي تجبى كالجزية من أصحاب العمل، أو من العامل الذي يدفع في بلاده ما يثقل كاهله من الضرائب، فيسعى عندنا إلى تعويض ما دفعه عن طريق السرقة أو الاحتيال، أو العمل خارج وقت دوامه، أو الهروب من كفيه لتحقيق ربح أفضل، ضارباً صفحاً عما يتعرض له الكفيل من كلفة مادية وجسدية لاستقدامه.

ثالثاً: أثبتت التجربة عدم فاعلية المكاتب التي شرعتها الدولة لاستقدام العمالة المنزلية، إذ إن هذه المكاتب تقوم على ابتزاز الناس بشكل لافت بما يخلق التذمر منها.

رابعاً: ينبغي دراسة احتياجات المواطنين السعوديين دراسة جادة ومعقولة وبعيدة عن السطحية في تقدير العمالة المطلوبة لكفاية رب العمل، وفق ما يراه محققاً لحاجته

وَحَاجَةٌ أَهْلُهُ أَوْ مَزَارِعِهِ مِنَ الْعَمَالِ وَالسَّائِقِينَ، إِذْ يَنْبَغِي عَدَمُ الْحَاقِ الضَّرْرَ بِأَرْبَابِ الْعَمَلِ
عَنْ طَرِيقِ دَرَاةِ طَلَبَاتِ الْإِسْتِقْدَامِ وَالْوُقُوفِ عَلَى طَبِيعَةِ وَحْجَمِ مُمْتَلِكَاتِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ
وَقُصُورِهِمْ وَأَعْدَادِ أَسْرِهِمْ، وَمَدَى أَحْتِيَاجِهَا إِلَى الْعِمَالَةِ الْوَافِدَةِ.

خَامِسًا: تَكْلِيفُ السَّفَارَاتِ بِإِنْشَاءِ مَكَاتِبَ خَاصَّةٍ لِتَسْهِيلِ إِجْرَاءَاتِ أَرْبَابِ الْعَمَلِ،
وَالْتَنَسِيقِ مَعَ وَزَارَاتِ الْعَمَلِ فِي الدُّوَلِ الْمُصَدَّرَةِ لِلْعِمَالَةِ، وَالْعَمَلِ مَعَ تِلْكَ الدُّوَلِ عَلَى
تَسْهِيلِ الْعِمَالَةِ الْمُتَخَصَّصَةِ، وَتَوْفِيرِ التَّأْشِيرَاتِ الْمُؤَلِّمَةِ وَفَقَ التَّخْصُّصَاتِ وَالْحَاجَاتِ.

سَادِسًا: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ قَدْرٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُسْتَقْدَمُ إِلَيْهِ الْعَامِلُ،
وَبِثْقَافَةِ الْمُجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ، وَبِالْبَيْئَةِ الْمَحَلِّيَّةِ، وَجُغْرَافِيَةِ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي سَيَعْمَلُ فِيهَا، كَيْ
يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ تَامٍّ بِظُرُوفِ حَيَاتِهِ الْجَدِيدَةِ وَطَبِيعَتِهَا.

سَابِعًا: يَجِبُ عَلَى الْمُسْتَقْدَمِ أَنْ يُقَدِّمَ شَهَادَةَ سُلُوكِيَّةٍ تُثَبِّتُ خُلُوقَ سِيرَتِهِ مِنَ السَّوَابِقِ
الْإِجْرَامِيَّةِ، وَذَلِكَ بِالتَّوَازِي مَعَ شَهَادَةِ خُلُوقِهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُسْتَعْصِيَةِ وَالْمُعْجِدِيَّةِ، لِتَحْقِيقِ
الْعِلَاقَةِ الصَّحِيحَةِ بَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ وَالْعَامِلِ الْمُسْتَقْدَمِ.

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

حَضْرَةُ «النَّتِّ»

الشَّيْءُ الَّذِي لَمْ يُفَكَّرْ فِيهِ الْكَثِيرُونَ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْمَلُونَ وَكَانَهُمْ مُوظَّفُونَ لَدَى جِهَازِ «النَّتِّ»، بِكُلِّ فُرُوعِهِ، وَمِنْ دُونِ أَجْرٍ، وَفِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ طَائِعِينَ، بَلْ مُسْتَعْبِدِينَ لِحَضْرَةِ «النَّتِّ». لَقَدْ بَاتَ النَّاسُ يَنَسُونَ أَوْقَاتَ وَجِبَاتِهِمُ الْغَدَائِيَّةَ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَهْلَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ إِلَّا مَا نَدَرَ، وَحِينَمَا يَتَوَاجَدُونَ تَكُونُ عُيُونُهُمْ عَلَى الْجَوَالَاتِ، وَأَصَابِعُهُمْ عَلَى الْأَزْرَارِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ الرَّسَائِلَ وَيَكْتُبُونَ أُخْرَى.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يُنْسِينَا أَنْفُسَنَا وَلَا عِبَادَاتَنَا، فَلَقَدْ صَارَ هَذَا الْجِهَازُ خَطِيرًا عَلَى النَّاسِ بِشَكْلِ يُخْشَى مِنْهُ عَلَى الْأَخْلَاقِيَّاتِ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَصْبَحَ مَنْظُورًا، وَأَضْحَى الْمَحْظُورُ مَتَاحًا، بَلَا رِقَابَةَ وَلَا رَقِيبَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَبِخَاصَّةٍ عِنْدَ مَنْ لَا يُوظَّفُونَهُ لِلْإِفَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْأَدْبِيَّةِ أَوْ الْفِكْرِيَّةِ أَوْ الدِّينِيَّةِ، بَلْ يُغْرِبُهُمْ بِمَوَادِّهِ الْجِنْسِيَّةِ الْفَاضِحَةِ، وَيَسْتَدْرِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي.

إِنَّ «النَّتَّ» هُوَ بِالْفِعْلِ إِعْجَازٌ عِلْمِيٌّ وَابْتِكَارٌ مُذْهَلٌ، وَلَكِنَّهُ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ اسْتِخْدَامَهُ هَادِمٌ لِلدِّينِ وَالْقِيمِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ وَالْمَثَلِ.

سِرُّ الْأَسْرَارِ

يَوْمًا مَا سَتَكَسَّرُ تَعَابِيرُ الصَّمْتِ عَلَى وُجُوهِ الْخَطَايَا، مُخَلَّفَةً مَزِيجًا مِنَ الدُّمُوعِ وَالِدَّمَاءِ
الَّتِي تَسِيلُ مِنْ عُنُقِ الْوَقْتِ. يَوْمًا مَا سَتَلْتَحِفُ الْأَفْنَدَةَ التُّرَابَ، وَتَتَنَفَّسُ ظِلَامَ الْفَنَاءِ
فِي أَقْبِيَةِ اللَّاشُعُورِ الْأَبَدِيِّ، حَيْثُ تَمُرُّ عَلَى أَطْلَالِهَا عُيُونُ الزَّمَانِ وَمَعَاوِلُ الرِّيَاحِ. يَوْمًا مَا
سَتَنْشُقُ الْأَرْضَ عَنْ هَيَاكِلِ فَانِينَ امْتَصَّهَا أَدِيمُ الثَّرَى، لِنَبْدُو خَيْوُطًا مِنْ رَمَادِ الْأَجْسَادِ،
مُبْهَمَةَ الْجَمَالِ وَالْقُبْحِ فِي سَدِيمِ الْبَيَاضِ الْعَظْمِيِّ، وَلَوْ انْكَشَفَ أَمْرُهَا لِصَاحِبِهَا لِلأَذَى
بِالْفِرَارِ مِنْ هَوْلٍ مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، فَهَنَّاكَ تَتَحَلَّلُ الْمَاهِيَاتُ وَالصُّورُ، وَيَتَسَاوَى الْخَلْقُ فِي
أَجْدَاثِ الْوَحْدَةِ وَالنَّسْيَانِ الَّتِي يَنْفِرُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ، حَتَّى وَلَوْ ذَرَفُوا دُمُوعَ الذِّكْرِيَّاتِ
عَلَى تَرَاجِيعِ الْأَيَّامِ، وَحِينَ يَرُونَ فِي تِلْكَ الذُّوَاتِ ذَوَاتَهُمْ هُمْ، تَنْفَطِرُ قُلُوبُهُمْ حَسْرَةً عَلَى
مَصَابِرِهِمُ الْمَحْتُمَةِ، وَهُمْ يَقْفُونَ عَاجِزِينَ عَنْ إِيقَافِ دَوْرَةِ الْفَنَاءِ، وَدَفْعِ مَقَابِضِ الْأَرْوَاحِ
إِلَى الْوَرَاءِ.

وَدَائِمًا وَأَبَدًا سَيَظِلُّ مِفْتَاحُ شَفْرَةِ الْمَرْئِيِّ وَالْمَحْسُوسِ فِي عَيَاهِبِ الْعُيُوبِ الْمُلْغَزَةِ،
حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ قُوَّةٌ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَفْتَحَ تِلْكَ الشَّفْرَةَ الْأَزَلِيَّةَ إِلَّا بِرَفْعِ حِجَابِ الْبَصِيرَةِ مِنْ
قَبْلِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسَيَظِلُّ الْخَلْقُ فِي حَيْرَتِهِمُ الْوُجُودِيَّةِ وَالْعَدَمِيَّةِ إِلَى أَنْ يَرِثَ
اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، أَلَيْسَ هَذَا هُوَ سِرُّ الْأَسْرَارِ الَّذِي يُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ مَغَالِقَهُ؟

كَفَى الْمَرْءَ نُبَلًا

لَا تَنْتَظِرْ مِنَ النَّاسِ الرِّضَا وَالْقَبُولَ كُلَّمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ؛ فَرِضَا النَّاسِ قَصِيرٌ أَمْدُهُ،
وَالْإِسَاءَةُ تَسْبِقُهُمْ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَعَلِمَ أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ تَتَقَلَّبُ فِي الثَّانِيَةِ الْوَاحِدَةِ مَرَارًا
عَدَّةً، فَهُنَاكَ مَنْ يَكْرَهُكَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ أَنْ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ، وَمِنْ دُونِ أَنْ
يَتَعَامَلَ مَعَكَ، فَإِذَا تَعَامَلَ مَعَكَ نَدِمَ كَثِيرًا عَلَى سُوءِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَنْسَ أَنَّكَ إِذَا كُنْتَ
مُضِيئًا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِكَ، دِينًا وَخُلُقًا وَكِرْمًا وَحُبًّا وَمَعْرُوفًا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُشِيرٌ لِلنُّقْمَةِ عَلَيْكَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّفُوسِ الضَّعِيفَةِ وَالْحَبِيئَةِ وَالْحَاقِدَةِ وَالْحَاسِدَةِ، مَهْمَا تَظَاهَرَ الْبَعْضُ أَمَامَكَ
بِاللَّمْبَالَةِ وَالنِّفَاقِ وَالْمِرَاءِ، فَأَنْتَ وَأَخْبَارُكَ وَصَنَائِعُكَ وَنُورُكَ تُصِيبُهُمْ فِي مَقْتَلٍ، وَتَقْلُقُ
حَيَاتِهِمْ، وَتَنْغُصُ مَعِيشَتَهُمْ، حَتَّى وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكَ مَالًا وَنَفَرًا، فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا
فِرَائِدَ عَصْرِهِمْ، وَشُمُوسَ وَقْتِهِمْ، لَا يُضَاهِيهِمْ أَحَدٌ، فَابْتَسِمَ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ السَّبَبَ يَتَّصِلُ
بِالغُلِّ وَعَدَمِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ، وَلَعَلَّ فُصُورَهُمْ عَنِ بُلُوغِ الْمَجْدِ يَدْفَعُهُمْ إِلَى مُحَاوَلَةِ
تَشْوِيهِ صُورَتِكَ، أَوْ النَّيْلِ مِنْكَ حِقْدًا وَحَسَدًا.

فَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى أَنَّهُ فَضَّلَكَ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ حُبِّ الْفَضْلَاءِ وَكِرَامِ النَّفُوسِ لَكَ، وَاحْمَدَهُ
أَنَّهُ أَضَاعَكَ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالتَّوَّاضُعِ، فَتَلَّكَ خَلَائِقُ لَا تُوهَبُ إِلَّا لِأُولِي النَّهْيِ، وَلَا تَجْزَعُ،
بَلِ اسْتَزِدَّ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، حَتَّى تَتَقَطَّعَ أَكْبَادُهُمْ حَسْرَةً عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ
عَجَزُوا عَنِ بُلُوغِ مَرَاتِبِكَ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالْمَجْدِ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَرَفُوا كُلَّ مَالِهِمْ لَمَا بَلَّغُوا مَبْلَغَكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ هِبَةٌ مِنَ الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ،
فَكُنْ صَادِقًا مَعَ رَبِّكَ وَنَفْسِكَ وَمَعَارِفِكَ، وَلَا تُبَدِّلِ الْحَسَنَ بِالْقَبِيحِ، فَذَلِكَ مَا يَتَمَنَّا لَكَ
هُؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ الضَّالُّونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ.

إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُسَيِّئُونَ، وَلَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُحْسِنُونَ، فَابْتَسِمَ لَهُمْ كُلَّمَا التَّقِيَّتْ بِهِمْ،
فَأَنَّكَ تَجْلِدُهُمْ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارِ تَدْمِي قُلُوبَهُمْ، وَكُنْ بِرَبِّكَ الْأَقْوَى عَلَى كَيْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، إِنَّمَا
اللَّهُ يُدَافِعُ عَنْكَ، وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ نَصْرًا عَزِيمًا، فَقَدْ افْتَأَتِ النَّاسُ عَلَى خَالِقِهِمُ الْقَدِيرِ،
فَقَالُوا: {يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [سُورَةُ الْمَائِدَةِ، آيَةٌ: 64]، وَعَلَى نَبِيِّهِمُ الْعَظِيمِ،
فَقَالُوا: إِنَّهُ شَاعِرٌ، وَسَاحِرٌ، وَمَجْنُونٌ، وَاتَّهَمُوهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَكَفَاهُ اللَّهُ عِنْدَمَا وَصَفَهُ

بِقَوْلِهِ: {وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقَ عَظِيمٍ} [سُورَةُ الْقَلَمِ، آيَةُ: 4]، وَخَاطَبَهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَوْلِ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [سُورَةُ الشَّرْحِ، آيَةُ: 4]، فَمَاذَا بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ وَلَكِنْ هَذِهِ طَبَائِعُ الْبَشَرِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءُ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِهِ

الْحِكْمَةُ - لَا الْحَزْمُ - وَحَدَّهَا أَسَاسُ الْمَلِكِ

تَتَلَذَّذُ النَّفْسُ الدَّمَوِيَّةُ بِالْقَتْلِ وَسَفَكَ الدِّمَاءِ وَازْهَاقِ الْأَرْوَاحِ، فَتَكْتَسِبُ بِالتَّعَوُّدِ هَمَجِيَّةَ الطَّبَعِ، وَخَاصِيَّةَ الْإِسْتِبْدَادِ الْأَدْمِيِّ الَّذِي يَخْلُقُ إِنْسَانًا تَتَمَلَّكُهُ فِطْرَةُ التَّوْحُشِ، تَرَاهُ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ وَفِي دَاخِلِهِ اسْتِعْدَادٌ فِطْرِيٌّ لِاحْتِرَافِ الْقَتْلِ مِنْ دُونِ نَدَمٍ أَوْ رَحْمَةٍ؛ لِأَنَّ الْعَاطِفَةَ لَدَيْهِ مَفْقُودَةٌ، وَيَتَشَدَّقُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ وَالِدَّفَاعِ عَنِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ أَوَّلُ مُنْتَهَكِ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، بَلْ هُوَ يَنْتَهِكُ حُرْمَةَ أَقْرَبِ الْأَقْرَبِينَ لَهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ، كَيْ يَحْمِيَ عَرِينِ الْأَسَدِ لِأَنَّ الْمُتَضَخِّمَةَ فِي نَفْسِهِ، هَذِهِ النَّفْسُ تَنْتَحِرُ أَوْ تُعْلِنُ هَلَاكَهَا مِنْ دُونِ شُعُورِهَا بِقُرْبِ نَهَائِيَّتِهَا حِينَ تُشْخِنُ فِي الْقَتْلِ وَتَأَلَّفُ الْإِنْقِضَاصَ عَلَى فَرَائِسِهَا الْأَدْمِيَّةِ، وَنَحْنُ نَرَى ذَلِكَ فِي أَحْكَامِ الْإِعْدَامِ الَّتِي يُسَخَّرُ لَهَا قُضَاةٌ أَكْثَرُ اجْرَامًا وَوَحْشِيَّةً مِنَ السِّيَاسِيِّينَ وَالْحُكَّامِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَنْ يَرُدُّعُهُمْ، وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ كَفِيلَةٌ بِإِزَالَةِ بَطْشِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ لِيَسْتَرِدَّ الزَّمَنُ حَقَّ مَنْ أَرِيقتْ دِمَاؤُهُمْ بِجَبْرُوتِ الظَّالِمِ وَجَوْرِهِ، نَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَتَبًّا لِيَدِ تَقْتَرِفُ إِرَاقَةَ دِمَاءِ الْمَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِهِمْ.

التقارب السعودي الروسي

لَقَدْ سَبَقَ لِي أَنْ كَتَبْتُ مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَنِ الْمَكْرِ الْأَمْرِيكِيِّ بِالْمَمْلَكَةِ، بَعْدَ أَنْ اسْتَنْفَدَتْ أَغْرَاضَهَا وَرَأَتْ أَنَّ السُّعُودِيَّةَ أَصْبَحَتْ تُمَثِّلُ عِبْنًا عَلَى السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَحَائِلًا دُونَ تَنْفِيذِ نَظَرِيَّاتِهَا وَمُخَطَّطَاتِهَا الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ التَّوَسُّعِيَّةِ، فَالسُّعُودِيَّةُ - بِانْتِهَاجِ مَبْدَأِ الْإِعْتِدَالِ فِي الْعَالَمِ - إِنَّمَا تَحُدُّ مِنَ الْإِنْطِلَاقِ الْأَمْرِيكِيِّ لِلِاسْتِخْوَاذِ السِّيَاسِيِّ وَالِاِقْتِصَادِيِّ عَلَى الْعَالَمِ، وَإِعَادَةَ هَيْكَلَتِهِ وَفَقْ مَصَالِحِهَا، وَأَمْرِيكَا تَبَعًا لِذَلِكَ تَحَاوِلُ الْقَضَاءَ عَلَى الْحُكُومَاتِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي عَفَا عَلَيْهَا الزَّمَنُ، وَبَاتَتْ تُشَكِّلُ عَقَبَةً كَادَاءً مِنْ دُونَ مَجِيءِ الْبَدَائِلِ الْأَكْثَرُ مُرُونَةً لِقِيَامِ الْعَصْرِ الْأَمْرِيكِيِّ الْجَدِيدِ، عَلَى أَنَّ آيَةَ نَظَرَةٍ مَوْضُوعِيَّةٍ إِلَى وَاقِعِ الْمُنْطَقَةِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُودَ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِالذُّورِ الرِّيَادِيِّ وَالْمُحَوَّرِيِّ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، خُصُوصًا أَنَّ الْمَمْلَكَةَ هِيَ الْحَاضِنَةُ الْقَوِيَّةُ لِلِإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلِلْكَعْبَةِ الْمَشْرَفَةِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَأَمْرِيكَا وَإِنْ حَاوَلَتْ خِدَاعَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَظْهَرَتْ مَوَدَّةً كَاذِبَةً لِلِإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَهِيَ تُخْفِي الْكَثِيرَ مِنَ الْعَدَاءِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ. وَلَا شَكَّ بِأَنَّهَا دَرَسَتْ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيَّ دِرَاسَةً جَادَّةً، وَأَطْلَعَتْ عَلَى الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي طَوَّعَتْ مُعْظَمَ بُلْدَانِ الْعَالَمِ. فَكَيْفَ لَا تَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَى تَدْمِيرِ الْإِسْلَامِ، تَارَةً بِالْعُدُوانِ وَأُخْرَى بِزُرْعِ الْفِتَنِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَالطَّائِفِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ وَالْعُنْصُرِيَّةِ؟ كَيْفَ وَهِيَ قَدْ قَرَأَتْ الْقُرْآنَ قِرَاءَةً عَمِيقَةً، وَوَقَفَتْ مِنْ خِلَالِهَا عَلَى دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى مَنَاحِضَةِ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ؟ وَفِي الْقُرْآنِ مَا يُشِيرُ إِلَى الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ وَيَتَّبَعُ بِهَا، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْغَزْوُ الْأَمْرِيكِيُّ لِلْعِرَاقِ، وَمَا أَظْهَرَهُ الرَّئِيسُ بُوْشُ مِنْ ضَعْفِيَّةِ وَكِرَاهِيَّةِ لِلْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَبِخَاصَّةٍ حِينَ ذَكَرَ بِالْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ وَكَأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ حَرْبًا ضَارِيَةً سَتَفْعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودِ، وَهِيَ مُقَدَّرَةٌ بِوَعْدِ الْهَيِّ لَا يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ وَلَا التَّأْوِيلَ، فَأَمْرِيكَا تَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ الْوَعْدَ هُوَ وَعْدٌ بَشَرِيٌّ يُمْكِنُ اسْتِبْدَالُهُ بِهَذِهِ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ الْإِسْتِبَاقِيَّةِ، عَلَیْهَا تَدْمُرُ مَكَامِنَ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ بِاللَّهِ الَّذِي وَعَدَ بِنَصْرِهِ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى دَوْلَةِ الْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ، فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ، لِيُنزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ جَدِيدٍ وَيُحْكَمَ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ. إِنَّ ذَلِكَ هُوَ مَا يَقْضِي مَضَاجِعَهُمْ وَيَقْلِقُ حَيَاتَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِالْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ الَّتِي تُوْصَلُهُمْ إِلَى ظَلْمِ أَنْفُسِهِمْ عَبْرَ عَمَلِهِمْ بِقُوَّةِ السَّلَاحِ عَلَى تَطْوِيعِ

العالم واستعباده، وبالتالي فرض قيمهم على الشعوب ظناً منهم أنهم يستطيعون تبديل وعد الله ومشيئته بقوة التكنولوجيا التي اتقنوها. فقد حسبوا أنهم على كل شيء قادرون، وأن المسلم سيؤمن بتحرصاتهم وأكاذيبهم وأضاليلهم، حين تكون التفتيات العلمية ظهيرهم الوحيد، ومُعجزتهم التي فتح الله لهم بها مغالِق العلم، فصنعوا بمشيئته ما نراه من علوم. ولو هم تفكروا قليلاً لعرفوا أن ما حازوه من العلم أقل القليل من علم الله.

وهذه المقدمة هي محاولة للإثبات بأن أمريكا والغرب وأعداء الإسلام يريدون الشر بنا وبأوطاننا وبمكتسباتنا ومقدراتنا، ويحاولون صرفنا عن الدين الإسلامي للأخذ بديانة العولمة وعبودية المادة بدلاً من عبودية الله الواحد القهار. وهو تخطيط يحمل في طياته معاول هدمه؛ إذ إن العالم الإسلامي يشكل ثلث العالم الذي يزيد سكانه على السبعة مليارات نسمة، فكيف لهم أن يصدقوا أن المسلم يمكن أن يستبدل بعقيدته الإسلامية جنتهم الأرضية الكاذبة، ويترك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. إنما هو وهم لا يعنى عن اليقين شيئاً، ومحاولة تزيد من إصرار المسلم على إيمانه بالحي الذي لا يموت، الذي خلق فسوى وقدر فهدى، فالمسلم لا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وما عند الله خير وأبقى، وهيات لهم أن يبدلوا دين الله وهو القوي والقاهر لعباده، فدعهم في غفلتهم يعمهون، حتى يتبين لهم الرشد من الغي، ويروا ما كذبوا به حقيقة ماثلة للعيان لا تقبل التلبيس ولا الجدل ولا التكذيب، وعندها يبوءون بخسران مبين.

ومن أبسط الأمور أن نصانعهم فيما لا يمس عقيدتنا، ولا يضر بقيمتنا وتاريخنا الإسلامي، للنجاة بديننا من كيدهم ومكرهم وحقدهم وحسدِهِم، خصوصاً ونحن نرى ونلمس ما يخططونه ويريدونه بأمة الإسلام في عالمنا الأرضي.

لقد كتبت على صفحات الجرائد مقالات سياسية - هي الآن متضمنة في مؤلفاتي - تؤكد على وجوب الحذر من السياسة الأمريكية والغرب، وأنه يجب علينا أن نشرع أبواب التقارب مع الدول الأخرى مثل روسيا والصين وغيرهما، قبل أن نجد أنفسنا في قبضة أمريكا، فلا نستطيع فكاً من قبضتها وغدرها؛ فما تفعله اليوم هو استخفاف بدولنا وشعوبنا، وسعي لتديدنا وتفريقنا إلى عرقيات ونحل ومذهبيات تفودنا إلى نسيان تاريخنا وعروقنا وجذورنا وانمئاتنا الإسلامية؛ بغية فرض سياسة الغرب وقيمه وتاريخه علينا. وحسنًا فعل الملك سلمان عندما أوفد ابنه الأمير محمد بن سلمان إلى روسيا لبث

رُوحِ التَّقَارُبِ، الَّذِي وَإِنْ تَأَخَّرَ كَثِيرًا إِلَّا أَنْ تَحْقِيقَهُ هُوَ مِنْ ضَرُورَاتِ الْمَرْحَلَةِ؛ إِذْ لَرُبَّمَا يَعُودُ الْعَقْلُ الْأَمْرِيكِيُّ وَالْأُورُبِّيُّ بِذَلِكَ عَنْ قَرَارَاتِهِ وَتَصَوُّرَاتِهِ الْخَاطِئَةِ. إِنَّ لُغْبَتَهُمُ السِّيَاسِيَّةَ بَاتَتْ تُشَكِّلُ خَطَرًا دَاهِمًا مَا لَمْ يُبَادِرْ إِلَى حِمَايَةِ أَنْفُسِنَا وَالِدِّفَاعِ عَنْ أُمَّتِنَا وَأَوْطَانِنَا، عَلَى أَنَّ الرُّوسَ لَنْ يَطْمَئِنُّوا سَرِيعًا إِلَى تَقَارُبِنَا الْمُتَأَخَّرِ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ تَجَارِبَهُمْ مَعَ الْعَرَبِ بَعْدَ حُكْمِ الرَّئِيسِ عُبْدِ النَّاصِرِ كَانَتْ مُحْيِيَةً لَهُمْ، حَيْثُ إِنَّ الْعَرَبَ ارْتَمَوْا فِي أَحْضَانِ أَمْرِيكَا وَالْعَرَبِ، وَسَتَكُونُ رُوسِيَا أَكْثَرَ حَذَرًا وَلَنْ تُعْطِيَ الْكَثِيرَ - خُصُوصًا أَنَّهَا فِي حَالٍ لَا تُحْسَدُ عَلَيْهَا عَلَى الصَّعِيدِ الْاِقْتِصَادِيِّ، بِالرَّغْمِ مِنْ تَفُوقِهَا فِي الْمَجَالَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ - إِلَّا أَنَّهَا تُشَكِّلُ تَوَازُنًا نِسْبِيًّا مَعَ الْعَرَبِ، وَتَأْتِيهَا الْبَالِغُ يُحْسَبُ لَهُ حَتَّى لَدَى خُصُومِهَا، وَلَكِنْ هَلْ تَقْبَلُ رُوسِيَا وَالصِّينَ بِالتَّقَارُبِ مَعَ الْعَرَبِ مِنْ دُونِ ضَمَانَاتٍ تُؤَكِّدُ جَدِيَّةَ هَذَا التَّقَارُبِ وَاسْتِمْرَارِهِ، لِيَرْفَعَ مِنْ قُدْرَاتِهِمَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ أَمْرِيكَا وَأُورُبِّيَا، وَرَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ يَظَلُّ التَّقَارُبُ السُّعُودِيَّ الرُّوسِيَّ أَمْرًا اِجْبَائِيًّا، وَضَرُورَةً مُلِحَّةً قَبْلَ أَنْ تَقَعَ رُوسِيَا بِالْكَامِلِ بَيْنَ شِدْقِي الْأَسَدِ الْأَمْرِيكِيِّ، فَقَدْ نَجَدَ فِي الدُّبِّ الرُّوسِيِّ كَمَا لَتَيْنِ الصِّينَ سَنَدًا لَنَا فِي الْمُوَاجَهَاتِ الضَّارِيَّةِ الَّتِي تَكَادُ تَفْتِكُ بِنَا قَادَةً وَشُعُوبًا، بَعْدَ أَنْ أَجْهَزَتْ عَلَى الْعِرَاقِ وَتُونِسَ وَلِيبِيَا وَسُورِيَا وَالْيَمَنَ، وَلَمْ يَتَبَقْ لَهَا إِلَّا دَوْلُ الْخَلِيجِ. كَفَانَا اللَّهُ شَرَّ الْمُتَمَارِمِينَ، وَأَنَارَ بَصِيرَةَ حُكَّامِ دَوْلِنَا لِدَرْءِ الْمَخَاطِرِ الْمُحْدَقَةِ بِنَا، فَإِنَّ الْمَخَاضَ عَسِيرٌ. إِنَّ عَلَيْنَا الْخُرُوجَ مِنْ غَفْلَتِنَا قَبْلَ خَرَابِ الْبَصْرَةِ، كَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّائِعُ، وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا سَوَاعِدُنَا لِرَدِّ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ إِلَى نُحُورِهِمْ، وَالِدُّعَاءُ لِلَّهِ بِأَنْ يَقِينَا وَيَقِي بِلَادِنَا وَشُعُوبِنَا شُرُورَ قَوَادِمِ الْأَيَّامِ، وَأَنْ يُحْبِطَ كُلَّ عَمَلٍ يُضِرُّ بِأُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْاِسْلَامِ، وَأَنْ يُؤَيِّدَنَا بِرُوحِ مَنْهُ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَمَّا السَّلَاحُ الْأَمْضَى فِي مُوَاجَهَةِ الشُّرُورِ الْمُتْرَبِّصَةِ بِنَا فَهُوَ الشَّعْبُ وَالتَّفَافُهُ مَعَ قِيَادَتِهِ، وَالتَّوْقُوفُ صَفًا وَاحِدًا لِصِنَاعَةِ الْمُسْتَقْبَلِ.

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

أَتَمَّنَى عَلَى الْجِهَاتِ التَّنْفِيذِيَّةِ وَالِدَعْوِيَّةِ أَلَّا تَتَشَدَّدَ كَثِيرًا مَعَ الشَّبَابِ، وَأَلَّا تَجْعَلَ الْعُقُوبَةَ الْوَسِيلَةَ الْأُولَى لِلتَّرْبِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، حَتَّى يُخَفَّفُوا مِنْ أَعْبَاءِ الدَّوْلَةِ الثَّقَالِ، وَأَلَّا يَشْغَلُوا الدَّوْلَةَ بِمَشَاكِلَ بَسِيطَةٍ جَانِبِيَّةٍ بُعِيَّةٍ كَسَبَ مَادِّيٍّ أَوْ وَظِيفِيٍّ عَلَى حِسَابِ الشَّبَابِ الَّذِينَ يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ اِرْتِكَابُ الْأَخْطَاءِ. وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ وَالِدَعْوَةَ إِلَى الْأَخْلَاقِ تَأْتِي بِالْحُسْنَى وَلَا تَأْتِي بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّرْهِيبِ، حَتَّى لَا يَفْقِدَ الشُّبَّانُ الْأَمْنَ النَّفْسِيَّ فِي دَوَاخِلِهِمْ، وَيَتَحَوَّلُوا إِلَى اِحْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ وَالِارْتِمَاءِ فِي حِضْنِ مُنْظَمَاتٍ إِرْهَابِيَّةٍ خُصُوصًا حِينَ يَسْتَشْعِرُونَ بِإِسَاءَةِ مَسْئُولٍ مَا، وَيَشْعُرُونَ بِالْإِذْلالِ وَالِامْتِهَانِ لِابْسَاطِ الْأَخْطَاءِ، فَفَرَأْنَا يَقُولُ فِي مُحْكَمِهِ: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [سورة النحل، آية: 125]، وَرَسُولُنَا الْعَظِيمُ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ - هُوَ قَدَوْتَنَا فِي الرَّفْقِ وَاللِّينِ وَالِدَعْوَةِ بِالْحُسْنَى، حَتَّى سَادَ دِينُ اللَّهِ وَعَمَّرَ الْمَعْمُورَةَ.

إِنِّي أَرْفَعُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى كُلِّ مَسْئُولٍ يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ قَلْبًا، أَنْ يَدْرَأَ الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ، وَأَنْ يَعْرِفَ أَبْعَادَ الشَّدَّةِ ضِدَّ الشَّبَابِ، حَتَّى لَا يَضْرِبُوا الْوَطْنَ وَالدِّينَ فِي مَقْتَلٍ، وَيَكْرَهُوا الْإِنْتِمَاءَ إِلَى الْوَطَنِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الشَّبَابِ، فَكُنَّا كُنَّا شَبَابًا وَلَنَا أَخْطَاءٌ كَثِيرَةٌ، ثُمَّ وَجَدْنَا مَنْ أَخَذَ بِأَيْدِينَا إِلَى الْخَيْرِ وَالْحَقِّ، بِالْحُبِّ وَبِالرَّفْقِ وَبِالْحُسْنَى؛ حَتَّى نَرَى أَجْيَالًا تَعْتَنِقُ الْحُبَّ وَالبَدَلَ لِخَيْرِ الْوَطَنِ وَالْإِنْسَانِ. لَا تَصُبُّوا جَامَ غَضَبِكُمْ وَهُمُومِكُمْ عَلَى الشَّبَابِ، فَتَسِيئُوا أَكْثَرَ مِمَّا تُحْسِنُوا، وَتُخْرِجُوا أَجْيَالًا حَاقِدَةً عَلَى الْمُجْتَمَعِ، بِمَا تُخْلِفُونَهُ مِنْ آثَارِ تَعْتَفِدُونَ أَنَّهَا تَقُودُ لِلتَّرْبِيَةِ، فِيمَا هِيَ تَقُودُ إِلَى الضَّلَالِ وَإِلَى الْجَرِيمَةِ وَإِلَى تَبْدِيدِ مَكْتَسَبَاتِ الْأُمَّةِ. تُوبُوا إِلَى رُشْدِكُمْ، فَلِكُلِّ فِعْلٍ رَدٌّ فِعْلٍ.

عَزَلَةُ الْمَفْكَرِ

يَمِيلُ الْعَالِمُ وَالشَّاعِرُ وَالْأَدِيبُ وَالْمَفْكَرُ إِلَى الْعَزَلَةِ، وَيَعَشَقُونَ الْوَحْدَةَ، وَيَتَّحِدُونَ مَعَ الْخِيَالِ؛ لِخَلْقِ عَوَالِمٍ أَكْثَرَ مَتْعَةً، وَهِيَ عَوَالِمٌ لَوْ عَرَفَهَا الْعَوَامُّ؛ لِحَسَدِهِمْ عَلَيْهَا. فَهُمْ يَسْتَحْضِرُونَ الْعَالَمَ بِاجْمَعِهِ أَنْ يَشَاءُوا، وَيُغَيِّبُونَهُ أَنْ يَشَاءُوا، هُمْ التَّعَسَّاءُ السَّعِيدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ يَرْتَفِعُونَ بِأَقْدَارِهِمْ عَنِ الْجُهْلَاءِ وَالْبَسَطَاءِ، وَهُمْ فِي عَزَلَتِهِمْ يُضِيئُونَ ظِلَامَ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ. هُمْ الْعُلَمَاءُ بِحَقِّ لَا رِجَالُ الدِّينِ، فَرِجَالُ الدِّينِ هُمْ الْفُقَهَاءُ فِي الدِّينِ وَالْمُفَسِّرُونَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ، لَا لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُمْ الْمُجْتَهِدُونَ الدِّينَ يَسْتَنْطِقُونَ مَا عَجَزَ عَنْهُ السَّلَفُ، كَالْبُخَارِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ، وَأَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ كَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنَفِيِّ وَالْحَنْبَلِيِّ وَالْمَالِكِيِّ. أَمَّا الَّذِينَ أَنَارَ اللَّهُ بِصِيرَتِهِمْ فَفَتَحُوا مَعَالِقَ الْمَجْهُولِ فِي شَتَّى الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالطَّبِيقِيَّةِ، مِثْلَ إِسْحَاقِ نَبُوتِنِ، وَابْنِ سِينَا، وَابْنِ خَلْدُونَ، وَابْنِ شَتَّانِ، وَالفَارَابِيِّ، وَابْنِ رُشْدٍ، وَعُلَمَاءِ الطَّبِّ وَعُلَمَاءِ الذَّرَّةِ وَعُلَمَاءِ الْفَلَكَ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَأْنِهِمْ... فَهَؤُلَاءِ هُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ اللَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ، وَيُخْطِئُ مَنْ يُسَمِّي رَجُلَ الدِّينِ بِالْعَالِمِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْتَشِفْ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي عَوَالِمِهِ، بَلْ هُوَ الْمُتَّفَقُّ بِالَّذِينَ كَالْحَوَارِيِّينَ وَالْكُهَنَةَ وَالرُّهْبَانَ وَغَيْرِهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {إِنَّمَا يُخِثَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر، آية: 28]. وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ عَنَاهُمْ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الَّذِينَ يَفْتَحُونَ الْمُسْتَعْلَقَ فِي الْكُونِ، لِيَعْرِفَ الْخَلْقُ قَدْرَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ فِي كَوْنِهِ الْعَظِيمِ، وَيَدْخُلُ فِي مَنْطُومَتِهِمُ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَالْمَفْكَرُونَ الَّذِينَ يَكْتَشِفُونَ الْفُضِيلَةَ وَيُشِيحُونَ عَنِ الرَّذِيلَةِ؛ فَيَنْشُرُونَ الْخَيْرَ وَالْحَبَّ وَالنَّفَاءَ وَالصَّفَاءَ فِي النُّفُوسِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُلهِمُونَ مِنَ اللَّهِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَصَحَّحُوا مَعْلُومَاتِكُمْ عَمَّنْ هُمْ الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ؛ فَالْعَالِمُ مَنْ أَبَدَعَ لَا مَنْ فَسَّرَ وَشَرَحَ وَحَفِظَ مَا فِي الْمُتُونِ وَالْكِتَابِ، وَلَا مَنْ أَطَالَ شَعْرَ عَارِضِيهِ، {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [سورة يوسف، آية: 76]. أَلَا إِنَّهُ اللَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

هَلِ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ

تُشَارِكُ فِي صُنْعِ الْحُرُوبِ وَالْإِرْهَابِ؟

لِخَمْسِينَ عَامًا خَلَّتْ كَانَ هُمْ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْوَطَنِ الْعَمَلِ عَلَى إِيجَادِ قُوْتِ يَوْمِهِ بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ وَالْجُهْدِ، فَهُوَ يَعُودُ بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ الْعَنَاءِ إِلَى بَيْتِهِ الْبَسِيطِ مُرْتَاحًا؛ لِكَوْنِهِ قَدْ أَدَّى وَاجِبَهُ وَحَصَلَ عَلَى مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَهُوَ لَا يَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنَ السِّتْرِ وَالْكَفَايَةِ عَنِ سُؤَالِ النَّاسِ، مُرْتَبِطًا أَيَّمَا إِرْتِبَاطٍ بِالْمِهْنَةِ الَّتِي يُجِيدُهَا بِالْخِبْرَةِ وَالْإِكْتِسَابِ، أَوْ مُشْتَغَلًا بِالزَّرَاعَةِ، أَوْ الصَّنَاعَاتِ الْخَفِيفَةِ، أَوْ الْأَعْمَالِ الْخَدْمِيَّةِ، أَوْ التَّجَارَةِ الْمَحْدُودَةِ، أَوْ الرُّعْيِ، أَوْ الصَّيْدِ، وَكَانَ وَقْتُ الْفِرَاقِ يُسْتَعْلَى فِي التَّرْفِيهِ الْبَرِيِّ وَالْأَلْعَابِ الْمُسْلِمِيَّةِ وَالْغِنَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ... وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَشَاكِلُ أَوْ خُصُومَاتٌ أَوْ حُرُوبٌ أَوْ فِتْنٌ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ ضِمْنًا حُدُودِ ضَيْقَةٍ، وَلَا تَلَبُّثٌ أَنْ تُعَالَجَ بِوَسَائِلٍ أَقَلَّ كَلْفَةٍ وَإِتَارَةٍ مِنْ عَصْرِنَا الْحَالِي؛ فَنَحْنُ نَعِيشُ فِي ظِلِّ التَّقْنِيَّاتِ الْمُنْطَوَّرَةِ وَالْفَضَائِيَّاتِ وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْمَتَقَدِّمَةِ، الَّتِي تَنْقُلُ الْأَخْبَارَ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ وَتُتْرَجِّمُ أَحْدَانَهَا وَقِعًا مَلْمُوسًا لِلْعِيَانِ، وَهُوَ مَا تَرَكَ آثَارًا سَلْبِيَّةً عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكَانَ مَدْعَاةً إِلَى الْفَلَقِ وَاحْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ. وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ بِالْمُقَابِلِ الْكَثِيرِ مِنَ الْإِيجَابِيَّاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ وَتَوْسِيعِ مَدَارِكِ الْعَقْلِ، وَدُخُولِ مِضْمَارِ السَّبَاقِ الْعِلْمِيِّ. وَلَكِنَّ تِلْكَ التَّقْنِيَّاتِ تَنْعَكَسُ فِي غِيَابِ النُّضْجِ وَالْحِكْمَةِ بِشَكْلِ سَلْبِيٍّ عَلَى الْبَشَرِ، خُصُوصًا فِي ظِلِّ التَّسَابُقِ عَلَى إِبْتِكَارِ وَسَائِلِ الْهَدْمِ وَالتَّدْمِيرِ وَالرُّعْبِ؛ بُغْيَةَ الْوُصُولِ إِلَى السُّلْطَةِ وَالْهَيْمَنَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْأُمَّمِ، وَقَدْ تَعَدَّدَتْ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ عَوَامِلُ الْقَتْلِ وَانْتَشَرَتْ بِشَكْلِ مُخِيفٍ وَهَمَجِيٍّ؛ فَهِيَ أَبَاحَتْ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْقَتْلَ وَاحْتِرَافَ الْجَرِيمَةِ، وَسَوَّغَتْ لِمُرْتَكِبِيهَا الطَّرُقَ وَالْوَسَائِلَ، بِحُجَّةِ الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَشْرِيًا وَمُتَجَسِّدًا بِهَذِهِ الْخُطُورَةِ قَبْلَ رَوَاجِ هَذِهِ التَّقْنِيَّاتِ، وَمِنْ ضِمْنِهَا الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ، وَاتَّسَاعَ دَوْرَهَا فِي نَقْلِ صُورِ الْحُرُوبِ وَالْفِطَاعِ بِمَا إِعْتَادَتْ الْعَيْنُ مُشَاهَدَتَهُ، فَبَاتَتْ الْأَفْعَالُ الْقَاتِلَةُ وَالْمُدْمِرَةُ لِلْقِيمِ مُجَرَّدَ مُتَعَةٍ بَصْرِيَّةٍ مَالُوفَةٍ. كَمَا اسْتُخْدِمَتْ هَذِهِ الْوَسَائِلُ لِإِثَارَةِ التُّغْرَاتِ وَالصَّرَاعَاتِ الْقَوْمِيَّةِ وَالدِّيْنِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ، وَبَثَّ الْفِتْنِ وَغَرَسَ الدَّسَائِسَ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَلِتَقْوِيضِ التَّعَايِشِ

السَّلْمِيِّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ فِي شَتَّى أُنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ. لَقَدْ هَانَتِ النُّفُوسُ بِهَوَانِ الْأَفْعَالِ الْمُعَزَّزَةِ لِلخَيَالِ الْإِنْتِصَارِيِّ أَوْ الْإِنْهَزَامِيِّ، وَحَلَّتِ الْمُوَاجَهَاتُ الْمُنتَجَةُ لثقَافَةِ الْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ مَحَلَّ الْإِحَاءِ وَالتَّكَامُلِ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَقَدْ بَاتَتِ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ مُحَرَّضَةً عَلَى الْعَدَاوَاتِ، بَدَلُ أَنْ تَكُونَ عَامِلَةً لِنَشْرِ الْعُلُومِ الَّتِي تَرْتَفِعُ بِالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ إِلَى التَّسَامِيِّ وَالْإِبْتِكَارِ فِي الْمَجَالَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ وَرَفَاهِيَّتِهِ.

وَالنَّاطِرُ الْيَوْمَ إِلَى هَذِهِ التَّفَقِيَّاتِ يَجِدُ أَنَّهَا اتَّجَهَتْ إِلَى تَقْنِيَّةِ وَسَائِلِ التَّدْمِيرِ فِكْرِيًّا وَجَسَدِيًّا أَكْثَرَ مِنْ وَسَائِلِ السَّلَامِ الْإِنْسَانِيِّ. فَلَيْتَ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ تَتَّجِهَ إِلَى التَّخْفِيفِ وَالتَّغْلِيفِ وَالتَّعْتِيمِ عَلَى الصُّورِ الْإِخْبَارِيَّةِ الْبَشَعَةِ، وَعَدَمِ مِلَاحَقَةِ الْمَشَاهِدِ بِأَخْبَارِ الْحُرُوبِ وَالْقَتْلِ وَكَانَهَا تُقَدِّمُ لِلنَّاسِ صَيِّدًا ثَمِينًا بِالْإِنْسَانِ وَمَا حَلَّ بِهِ، وَتُبْدِي سَعَادَةً غَامِرَةً بِنَشْرِ الْمَوْتِ وَالدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ.

وَهِيَ بِذَلِكَ تُؤَسِّسُ لِبُذْرِ الشَّرِّ وَالْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ وَالْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَتَعْتَبِرُ أَنْ مَا تَعْرُضُهُ مَكَاسِبُ إِعْلَامِيَّةٌ تُحَقِّقُهَا لِلْبَشَرِيَّةِ، مِنْ دُونِ دِرَاسَةٍ وَاعِيَةٍ لِمَا تَتْرَكُهُ تِلْكَ الْأَخْبَارُ وَطَرَائِقُ بَثِّهَا وَنَشْرُهَا مِنْ آثَارِ سَلْبِيَّةٍ وَمُدْمِرَةٍ.

ذَلِكَ أَنَّهَا تُحَرِّضُ عَنْ عَمْدٍ أَوْ غَيْرِ عَمْدٍ عَلَى تَأْجِيجِ مَشَاعِرِ الصَّغِينَةِ بَيْنَ الْبَشَرِ؛ لِيَحْتَدِمَ الشُّجَارُ وَالْخِصَامُ، وَيَبْدَأَ الصَّرَاعُ الَّذِي يَنْتَهِي بِقَتْلِ قَابِيلَ وَهَابِيلَ، عِنْدَمَا تَضِيغُ الْحِكْمَةُ وَيَجْهَلُ الرَّشَادُ سَبِيلَهُ.

إِنَّ الْمُفَكِّرَ بِعُمُقٍ يَجِدُ أَنَّ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةَ، خُصُوصًا قَنَاتِي «الْجَزِيرَةِ» وَ«الْعَرَبِيَّةِ»، وَهُمَا الْأَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، إِنَّمَا تَسْعِيَانِ إِلَى دَمَارِ أُمَّةٍ وَهَدْمِ أَوْطَانٍ، لَا إِلَى الْإِرْتِقَاءِ بِالْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ إِلَى الصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ وَالْخَيْرِ؛ فَالْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْإِشْكَالِيَّاتِ الرَّاهِنَةِ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى إِعَادَةِ هُدُوءِهِ النَّفْسِيِّ وَرَفْعِ الْقَلْقِ عَنْهُ، وَتَخْفِيفِ وَقَعِ الْأَحْدَاثِ الدَّمَوِيَّةِ بِالْعُودَةِ إِلَى بَثِّ وَنَشْرِ الْأَخْبَارِ الرَّصِينَةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ وَالْأَفْلَامِ وَالْأَنَاشِيدِ وَالْأَغَانِي الَّتِي تُرَوِّحُ عَنِ النَّفْسِ، وَتَشْعُرُ الْإِنْسَانَ بِجَمَالِ الْحَيَاةِ فِي رَوْضَةٍ أَوْ وَرْدَةٍ أَوْ زَهْرَةٍ، بَعِيدًا عَنْ صُورِ الدَّبَابَاتِ وَالْقَنَابِلِ وَالصَّوَارِيخِ وَالطَّائِرَاتِ الْحَرْبِيَّةِ. فَمَتَى تَنْتَقِلُ تِلْكَ الْقَنَوَاتُ مِنْ صُورَةِ الْمَوْتِ وَالْفِظَائِعِ وَالْمَجَازِرِ إِلَى صُورِ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَالِ وَالْحَضِّ عَلَى التَّأْخِي؟ حَتَّى لَا تَكُونَ مُرَوِّجَةً لِلْعُنْفِ وَالْإِزْهَابِ، وَلَا تَكُونَ كَمَنْ يَصُبُّ الزَّيْتِ عَلَى النَّارِ.

فَحَرِيَّةُ الإِعْلَامِ الَّتِي تَتَدَرَّعُ بِهَا وَسَائِلُ الإِعْلَامِ يَجِبُ أَلَّا تَكُونَ ذَرِيعَةً لِلتَّحْرِيسِ وَتَأْجِيجِ
مَشَاعِرِ العَدَاءِ بَيْنَ البَشَرِ، وَإِلَّا وَجِبَتْ مُقَاضَاةُ المَحَطَّاتِ المُرَوِّجَةِ لثقافة الكراهية وتسعيرِ
الصِّرَاعَاتِ الطائفيَّةِ والمذهبيَّةِ والعرقية، وُصُولًا إِلَى تَجْرِيمِهَا، فَهَلْ يَعْقِلُ القَائِمُونَ عَلَى
هَذِهِ القَنَوَاتِ وَيَرشُدُونَ قَبْلَ أَنْ يُحَقِّقُوا أَهْدَافَ الأَعْدَاءِ فِي إِذْكَاءِ ثقافة الدِّمَارِ الإنسانيِّ
الشَّامِلِ، وَيَنْصَرِفُونَ إِلَى مَا يَنْفَعُ وَيُفِيدُ الخَلْقَ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ؟

أَنْبِي أَتَمَنَّى عَلَى المَعْنِيِّينَ مِنْ ذَوِي الإِخْتِصَاصِ أَنْ يَتَنَاوَلُوا بِالدِّرَاسَةِ وَالبَحْثِ مَسْأَلَةَ
تَأْثِيرِ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ فِي إِشَاعَةِ الفُرْقَةِ وَالْعَدَاوَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَدَعْوَتَهَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ
إِلَى الفُضِيلَةِ وَالصِّفَاءِ وَالْحُبِّ؛ بُغْيَةَ إِسْتِعَادَةِ الرُّومَانِسيَّةِ المِثَالِيَّةِ المَفْقُودَةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
القَائِمِ.

أَيُّ إِصْلَاحٍ!

كَثُرَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُنْظَمَاتُ الْمُسَلَّحَةُ الَّتِي تَدْعِي الْإِصْلَاحَ فِي الْأَرْضِ، وَتَتَّخِذُ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ذَرْبَةً لِلْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ بِمَا يَتَعَارَضُ وَقِيمَ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ؛ فَالْإِسْلَامُ لَمْ تَرُدْ فِيهِ آيَةٌ آيَةً تُجِيزُ قَتْلَ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، حِينَ يَكُونُ فِي بَيْتِهِ وَمَعَ أَهْلِهِ وَيُفَاجَأُ بِشَخْصٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ تَعَرَّضَتْ لِعَمَلِيَّةٍ غَسَلَ الدَّمَاعَ وَهِيَ تُفَجِّرُ قَنَابِلَهَا وَرَصَاصَاتِ رَشَاشَتِهَا ضِدَّ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ النَّاسِ، وَذَلِكَ بِدَعْوَى الْإِصْلَاحِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَالْإِنْتِصَارِ لِقِيَمِ الْإِسْلَامِ.

فَأَيُّ إِصْلَاحٍ هَذَا الَّذِي يَقُومُ عَلَى التَّرْهيبِ وَالتَّسَلُّطِ وَالْجَبْرُوتِ مِنْ طَوَائِفِ ضَلَالَةٍ تَأْتِمُرُ بِأَوَامِرِ شَيَاطِينِ الْأَرْضِ، وَتَعْمَلُ عَلَى إِهْلَاكِ أَنْفُسِ بَرِيئَةٍ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ الرِّعَايَةِ أَوْ الْمَكَانَةِ أَوْ الْمَكَاسِبِ الْمَادِّيَّةِ عَلَى حِسَابِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالَ الْأَبْرِيَاءِ.

مَاذَا دَهَى هَؤُلَاءِ الْقَتْلَةَ الَّذِينَ يُرِيقُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ مِنْهُمْ بَرَاءٌ؟ وَلِمَنْ يُقَدِّمُونَ هَذِهِ الْقَرَابِينَ الْأَدْمِيَّةَ؟ وَكَيْفَ اسْتَطَاعُوا إِفْنَاعَ أَنْفُسِهِمْ بَأَن يَقْتُلُوا النَّاسَ وَيَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ فِي رِيْعَانِ الشَّبَابِ، حَتَّى يَخْسَرُوا بِذَلِكَ دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتَهُمْ؟ وَمَا الْجُرْمُ الَّذِي يَدْفَعُهُمْ إِلَى قَتْلِ الْأَنْفُسِ وَإِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ وَانْتِهَاكِ الْأَعْرَاضِ وَسَلْبِ الْحُقُوقِ؟ وَأَيُّ شَرِيْعَةٍ تَقُولُ بِجَوَازِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْمُجْرَمَةِ وَالْمُحَرَّمَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَضْلاً عَنِ حُرْمَتِهَا فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَالَّتِي لَا يَقْرَأُهَا عَقْلٌ أَوْ ضَمِيرٌ؟!!

إِنَّهُمْ يَخْدُمُونَ بِذَلِكَ أَعْدَاءَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ مَارَبِ سِيَاسِيَّةٍ، وَخِدْمَةِ قُوَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ الَّتِي تُضَرُّ بِالْإِسْلَامِ وَتَصْمُهُ بِوَضْمَةِ الْهَمْجِيَّةِ وَشَرِيْعَةِ الْغَابِ، وَالْإِسْلَامُ فِي جَوْهَرِهِ هُوَ دِينُ التَّسَامُحِ وَالْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَالْحُبِّ. مَا هَذَا الَّذِي يَحْصُلُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَكَيْتَ هَذَا الْعُنْفُ كَانَ مُوجَّهًا ضِدَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ الْمَلَاحِدَةِ أَوْ الْمُشْرِكِينَ، لَكِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ نَفُوسًا تَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. وَهُمْ يَظُنُّونَ بِأَفْعَالِهِمُ الدَّنِيَّةِ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَإِنَّهُمْ سَيَنَالُونَ الْجَنَّةَ، فَيُجِيئُ جَنَّتَهُ يَنَالُونَهَا وَهُمْ يَقْتُلُونَ إِخْوَانَهُمْ فِي الدِّينِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ.

هِيَ الْحَيَاةُ

قُلْتُ: مَا لِي وَالْحَيَاةِ، سَأْتَرُكُهَا تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ لِأَنِّي لَنْ أُغَيِّرَ شَيْئًا يَتَوَافَقُ مَعَ الْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ. أَنَا جَزْمٌ صَغِيرٌ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ؛ فَالْحَيَاةُ أَكْبَرُ مِنْ إِرَادَتِنَا وَمِنْ خِيَالَاتِنَا وَأَمَالِنَا وَأَعْمَارِنَا. إِنْ أَرَدْتَ عَدَالَةَ السَّمَاءِ فَلَنْ تَجِدَهَا فِي الْأَرْضِ؛ فَتَرَفَّعْ عَنْهَا تَرْتَفِعْ عَنْ صَعَاثِرِهَا، وَاجْتَنِبْ كِبَائِرَهَا تُقَلِّلْ مِنْ ضَرَبَاتِهَا. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَنْ يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ هَمِّهَا، إِنْ مَدَحَهَا أَوْ ذَمَّهَا، إِنْ سَرَّهَا سِحْرٌ، وَمَهَرَّهَا الْقَهْرُ؛ فَلَا تَفْتِنَنَّ بِهَا، فَجَمَالُهَا خَادِعٌ يُوقِعُكَ فِي إِسَارِهَا، وَيُذَيِّقُكَ بَعْدَ حُلُوهَا مَرَارَهَا، وَإِذَا غَامَرْتَ وَادَّعَيْتَ الشَّجَاعَةَ اصْطَلَيْتَ بِنَارِهَا؛ فَجَانِبْ وَلَا تُقَارِبْ، وَاصْحَبْ وَلَا تُصَاحِبْ، وَتَحَمَّلْ وَلَا تُعَاتِبْ، وَصَانِعْ وَلَا تُحَارِبْ. خُذْ مِنْهَا مَا تُعْطِيكَ وَلَا تَطْلُبْهَا فَتُعْنِيكَ وَتُشْقِيكَ وَتُتِمِّسَ النَّجَاةَ مِنْهَا بِأَقْلٍ مَا تَأْمُلُ، وَلَا تَسْتَكْثِرْ مِنْهَا تَمَلُّلًا، فَهِيَ غُرْبَةٌ وَكُرْبَةٌ، لَا تَنْتَظِرِ الرَّحِيلَ إِلَيْهَا بَلْ مِنْهَا، فَفِي الْخُرُوجِ مِنْهَا حُسْنُ الْخَاتِمَةِ.

القادم أسوأ

تَخَرَّصَاتٌ رُبَّمَا تَحْمِلُ عَلَى الْيَقِظَةِ لِمَا يَحْمِلُهُ الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ الْعَالَمِيُّ بَعْدَ تَدَاوُلِ الْأَرْقَامِ 1، 2، 3. فِي اللَّعْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِتَغْيِيرِ مَنْظُومَاتِ الْإِسْتِرَاطِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَاحْتِلَالِ الْأَرْقَامِ الَّتِي تَلِي؛ أَعْنِي أَرْقَامَ الْمُتَوَالِيَةِ الرَّقْمِيَّةِ، وَالْبَدْءَ بِتَغْيِيرِ مَنَاهِجِ النَّظَرِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَتَجْدِيدِ وَاجِهَةِ الْخَرِيطةِ السِّيَاسِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، فِي ظِلِّ الْمَشْهَدِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي تُرِيدُ أَمْرِيكَ إِقَامَةَ مَنَاهِجِهِ مِنْ خِلَالِ التَّقَلُّبَاتِ الْمَشْهُودَةِ عَلَى السَّاحَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ أَمِّهِ تَلِكِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ عَدَمِ الثَّبَاتِ عَلَى سِيَاسَةِ الْوَجْهِ الْوَاحِدِ، بَلْ تَعُدُّدِ الْوُجُوهِ وَاسْتِعْمَالِ وَاضْفَاءِ الْأَوَانِ الطَّيْفِ عَلَى تَلِكِ الْوُجُوهِ، لِخَلْقِ الْإِنْبَهَارِ وَالْإِعْجَابِ وَالتَّخْيِيلِ بِأَنَّ مَوَاكِبَ الْخَيْرِ قَادِمَةٌ، وَأَنَّ الشُّعُوبَ سَوْفَ تَكُونُ أَكْثَرَ أَمْنًا وَأَكْثَرَ اسْتِقْرَارًا وَرَفَاهِيَّةً. وَذَلِكَ لِاسْتِمَالَةِ عَوَاطِفِ الْأُمَّمِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُصَدِّرُهَا أَمْرِيكَ لِتَعْدِيلِ مِزَاجِ الشُّعُوبِ الْمَقْهُورَةِ وَالْفَقِيرَةِ وَالْمَرِيضَةِ جَسَدِيًّا وَفِكْرِيًّا، وَهِيَ لِذَلِكَ تَرْفَعُ شِعَارَاتِ الْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ وَتُوْزِعُ الثَّرَوَاتِ بَيْنَ شُعُوبِ الدُّوَلِ، وَتَلِكِ أَكْبَرَ أَشْرَاطِ تُوْزِيعِ الْوَهْمِ عَلَى الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ وَالْعُقُوبِ الْبَسِيطَةِ الَّتِي تَتَنَاوَبُهَا أَصْنَافُ الْخَيْبَةِ، حِينَمَا كَذَبَ وَاقِعُهَا وَتَنْمَرَّتْ عَلَيْهَا الْقُوَّةُ لِتُصْبِحَ بَيْنَ أَشْدَاقِ الْوُحُوشِ الْكَاسِرَةِ، فَاضْحَى مِنَ السَّهْلِ التَّشَبُّهُ بِالْوَهْمِ وَتَصْدِيقُهُ؛ طَلَبًا لِلنَّجَاةِ مِنْ أَكَاذِيبِ وَاحْتِلَالِ الْمُعَادَلَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، لِتَكُونَ أَكْثَرَ ضَعْفًا وَأَكْثَرَ فُقْرًا وَيَسْهُلَ قِيَادَهَا دُونَ كُلْفَةٍ تُذَكِّرُ، وَهَذِهِ بَدَايَةُ النُّهَيَاتِ. وَقَدْ كَتَبْتُ سَابِقًا عَنِّي مَقَالَاتٍ مَدُونَةٍ فِي مَوْلاَتِي عَن أَهْمِيَّةِ تَعُدُّدِ التَّحَالُفَاتِ الْمُضَادَّةِ وَالْمُرْبِكَةِ لِلسِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الْقُوَى الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، لِتَكُونَ فِرَاعَةً مُقْلِقَةً لِلتَّوْجُّهَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. وَقَدْ دَعَوْتُ سَابِقًا إِلَى أَنْ نَعْمَدَ السُّعُودِيَّةَ إِلَى اجْتِدَابِ رُوسِيَا وَالصِّينِ وَعَقْدِ اتِّفَاقِيَّاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ وَتَقْنِيَّةٍ، بِمَا يَقْلِلُ مِنْ مَكَاسِبِ أَمْرِيكَ، خُصُوصًا فِي الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تُوْسِيعِ مَدَى الْعَلَاقَاتِ الْعَالَمِيَّةِ فِي كَافَّةِ الْاِتِّجَاهَاتِ الَّتِي تَخْدُمُ مَصَالِحَ الدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَتُوْسِيعِ مَرَاكِزِ النُّفُوذِ فِي الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالذَّاتِ لِتَتَفَّ تَلِكِ الدُّوَلِ الْقُوَّةِ حَائِلًا بَيْنَ أَمْرِيكَ وَالدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، بِمَا يَقْلِلُ مِنَ الدُّوَرِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْاِتِّجَاهِ مِنَ الْقُطْبِ الْوَاحِدِ إِلَى تَعُدُّدِ أَقْطَابِ الْقُوَّةِ، وَعَرْقَلَةَ الْهَيْمَنَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى تَمْزِيقِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ هَدَفْتُ أَمْرِيكَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ إِلَى كَيْحِ وَإِيقَافِ الْمَدِّ

الإسلامي المتزايد والسريع الذي يشكّل خطراً على سياستها. فلقد ازداد خوف الدول العظمى من أن يتردّ الإزهاب الذي اضطّعتّه أمريكا والصّفته بالعرب والمسلمين ليكون السلاح نفسه الذي يوجّه إليها. فأمريكا عندما عرّست بُذور الإزهاب لم يدر في خلدّها أنّها أسست مدارس لتعليم الإزهاب من دون إرادتها، بل هي نعمة لا تستطيع درأها إذا ما أصبحت عالماً إرهابياً يضرب مكوناتها السياسيّة ومكتسباتها المنهوبة من ثروات ومقدّرات ومكتسبات الشعوب المغلوبة على أمرها. عندها سوف تشعر أمريكا بخطأ ما فعلته، وربّما تكون في أسوأ أحوالها اقتصادياً، الأمر الذي يعيدها تدريجاً إلى الوراء، وربّما تنتهي أسطورة الإمبراطوريّة الأمريكيّة وتنشأ قوى أعظم منها، ليسحب البساط من تحتها وتصبح قوة نووية كبرى من بين قوى أخرى أكثر تقيّة عسكريّة وأكثر تفوّقاً اقتصادياً، وهو أمر لم توله السياسة الأمريكيّة وحلفاؤها القدر الكبير من الاهتمام نظراً إلى غرور القوة، وإلى أنّها لم تفكر في أنّ من طباع الحياة التبدّل والتغيّر، كما في قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران، آية: 140]. فالمقام على حال هو ضرب من الوهم لا يصدقه إلا جاهل بتاريخ الأمم والدول.

ذلك ما كتبتّه قبل أكثر من عشر سنوات، ودعوت فيهِ إلى عقد تحالفات جديدة، وهو ما عمدت إليه السعودية، وتبعته دول الخليج/ وهو أمر، وإن جاء متأخراً، إلا أنّه يعبر عن الحكمة البالغة في تخفيف معاناة الشعوب وفتح المغلاق المُستتر، ليتبين صدق ما قلناه سابقاً بأنّ نوايا أمريكا وأوروبا زعزعة أمن المنطقة العربيّة بالذات، وتجهيز إيران الصّفوية لتكون «العول» المُخيف لدول الشرق العربيّ، وتجييش الإعلام العالميّ ليتندّر بالقوة الإيرانيّة المُفتعلة والتي تتلبّس بالوهم ويتلبّسها الوهم، وهي لا تدري بأنّها كبّش فداء اضطّعتّه أمريكا كذباً وزيفاً ونهتاناً؛ فإيران أعجز وأضعف من أن تستطيع مواجهة العرب والمسلمين، وهي ودولتها وشعبها أوهن من بيت العنكبوت.

من هنا أحمد للمملكة تلك الخطوات التي ستحفظ لنا الكثير من سيادتنا وكرامتنا، بل وتحفظ مكتسباتنا وثرواتنا كي لا تصبّ إلا في مصلحة دولنا وأمّتنا، وإن كان هناك انْهالك للثروة القوميّة إلا أنّه أمر لا بد منه حتى نستنفذ أنفسنا ودولنا وثرواتنا من الاستغلال الكليّ؛ فالسياسة الأمريكيّة تسعى إلى تبيد أمة العرب والمسلمين بشكل يعيدها إلى

سَابِقِ عَهْدِهَا، أَمَّا مُتَّاحِرَةٌ تَعُودُ إِلَى الْخَيْمَةِ وَالْجَمَلِ وَالسَّيْفِ بَعْدَ تَبْدِيدِ كُلِّ الْحَضَارَةِ الْقَائِمَةِ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي سُورِيَا وَلِيبِيَا وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهَا مِنْ دُولِ الْعَالَمِ.

وَمِنَ الْمَلَاخِظِ أَنَّ السِّيَاسَةَ السُّعُودِيَّةَ تَسْتَبِقُ الزَّمَنَ لِيَكُونَ فِي صَالِحِهَا وَصَالِحِ الْأُمَّمِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَمَا نَرَاهُ مِنْ تَحَالَفَاتٍ وَصَدَاقَاتٍ وَارْتِبَاطَاتٍ بِعَلَاقَاتٍ جَدِيدَةٍ مَعَ دُولِ الْعَالَمِ، يُعْطِي دَلَالَاتٍ عَلَى أَنَّ الْعَقْلَ السُّعُودِيَّ أَصْبَحَ نَاصِحًا وَمُهَيِّئًا لِأَن يَكُونَ ضِمْنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى؛ فَقَدْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ مُرْتَبِطًا بِعَلَاقَاتٍ شَتَّى تَسْتَوْجِبُ مِنْ تِلْكَ الدُّوَلِ الصَّدِيقَةِ الدَّفَاعَ عَنِ مَصَالِحِهَا مَعَ السُّعُودِيَّةِ، وَهُوَ مَا لَمْ تَحْسَبْ أَمْرِيكَ وَأُورِيَا حِسَابَهُ، حِينَ وَزَعَتِ السُّعُودِيَّةُ أَدْوَارَ الدَّفَاعِ عَنْهَا، مَا سَيَجْعَلُ الْعَقْلَ الْأَمْرِيكِيَّ يُعِيدُ حِسَابَاتِهِ بِشَكْلِ مَنْطِقِيٍّ وَعَقْلَانِيٍّ، إِذْ إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْقُولِ أَنْ تُحَارِبَ أَمْرِيكَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ، إِلَّا إِذَا أَرَادَتْهَا حَرْبًا عَالَمِيَّةً لَا تُبْقِي وَلَا تَدْرُ؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ الْخَاسِرِينَ، وَسَتُعْلَنُ نَهَائَتُهَا وَنَهَايَةُ الْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعٍ، رَبَّمَا لِيَتِمَّ اللَّهُ كَلِمَاتِهِ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ وَمِيلَادِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ الصَّادِقَةِ وَنُزُولِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُحْكَمَ بِالْإِسْلَامِ، وَتَكُونَ إِزْهَاصَاتُ الْقِيَامَةِ قَدْ تَأَكَّدَتْ لِلْعِيَانِ، لَتَفْنَى الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَلَا يَتَفَاءَلُ أَيُّ وَاحِدٍ بِالْقَادِمِ، فَرَبَّمَا سَيَكُونُ أَسْوَأَ مِنْ كُلِّ التَّوَقُّعَاتِ وَالتَّسْبُؤَاتِ؛ {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التَّحْرِيمِ، آيَةٌ: 6]، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَقُولُ: إِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ أَلِيمٍ. وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الرَّجُوعُ بِصَدَقِ الْيَقِينِ وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ إِلَى اللَّهِ وَالْفِرَارِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْقَادِمَ أَصْبَحَ مَكْشُوفًا لِلْعِيَانِ وَلَا يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ.

الْحُرِّيَّةُ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً

لَيْسَ هُنَاكَ فِي الْخَلْقِ شَيْءٌ اسْمُهُ الْحُرِّيَّةُ أَوْ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ، فَالْأَصْلُ فِي سُلُوكِيَّاتِ الْخَلْقِ جَمِيعًا يَقُومُ عَلَى التَّقْيِيدِ، وَالذَّلِيلُ الْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ، ثُمَّ قُبُودُ الْأَنْظِمَةِ فِي الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ. كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ قَائِمَةٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ حُرِّيَّةٍ هِيَ مُطْلَقَةٌ الْمَعْنَى لِلِإِزَادَةِ الْمُتَصَرِّفَةِ الْأَمْرَةِ الْقَادِرَةِ الْفَاعِلَةِ الْمُقَدَّرَةِ الْمُجَسَّدَةِ لِلْغَيْبِيَّاتِ فِي مَكُونَاتِهَا، مُتَوَفِّرَةٌ فَقَطْ لِمَنْ يَمْتَلِكُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، أَيِّ لِلْمُتَصَرِّفِ الْفَرْدِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، إِذَنْ، أَيُّ حُرِّيَّةٍ لِلْمَخْلُوقِ، وَأَيُّ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ يُسَوِّغُهَا الْفِكْرُ هِيَ دِيمُقْرَاطِيَّةٌ مُقَيَّدَةٌ. وَإِذَا أَخَذْنَا كَلِمَةَ حُرِّيَّةٍ مُجْرَدَةً مِنْ تَرْكِيبَاتِ الْمَعَانِي لَوَجَدْنَاهَا تُبْرَهُنَّ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْحُرِّيَّةِ لِلْمَخْلُوقَاتِ، إِلَّا فِي التَّعْبِيرِ اللَّفْظِيِّ الْمُنْحَصِرِ فِي إِطَارِ الْأَمَالِ وَالشَّهَوَاتِ. وَتَطَّلُ الْعُبُودِيَّةُ قَائِمَةٌ حَتَّى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ حَيْثُ لَا يَنْسَلِخُ الْخَلْقُ عَنِ عُبُودِيَّةِ اللَّهِ. فَكُلُّ حُرِّيَّةٍ مُقَيَّدَةٌ، إِلَّا لِمَنْ يَسْتَطِيعُ الْخَلْقَ وَإِنْزَالَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَمَنْ يَمْلِكُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ؛ وَلِذَا نَشَأَتِ الْعُبُودِيَّةُ الْأَرْضِيَّةُ كَمَحَاوَلَةٍ لِتَقْلِيدِ الْمَعْبُودِ فِي السَّمَاءِ.

الهجرة إلى الأسياء

مجموعة قصصية للأستاذة سهام العبودي

هُوَ كِتَابٌ صَغِيرٌ فِي شَكْلِهِ، عَمِيقٌ فِي مَضَامِينِهِ الْقَصَصِيَّةِ، وَصَلَنِي مِنَ الْمُؤَلِّفَةِ، وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِ الْبَسْطَاءِ الدُّخُولَ إِلَى عَالَمِهِ وَمَضَامِينِهِ وَسَبْرَ أَعْوَارِ التَّلْغِيزِ وَالتَّرْمِيزِ الَّذِي يَسْكُنُ بَوَاطِنَ مَعَانِيهِ. كُنْتُ قَدْ أَلْقَيْتُ بِهِ عَلَى ظَهْرِ طَاوِلَتِي الْكَبِيرَةِ الْمَلِيَّةِ بِالْكَتُبِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ وَالذُّورِيَّاتِ وَالْمَجَلَّاتِ الَّتِي تَنْتَظِرُ دَوْرَهَا لِلْقِرَاءَةِ، لَكثْرَةِ مَا يَصِلُنِي مِنْ إِهْدَاءَاتٍ، وَحِينَ لَمَحْتُ اسْمَ الْمُؤَلِّفَةِ وَقَرَأْتُ صَفْحَةً مِنَ الْكِتَابِ أَلْقَيْتُ بِهِ ثَانِيَةً عَلَى الطَّائِلَةِ، وَلَكِنِّي تَذَكَّرْتُ أَنَّ لِي صَدِيقًا يَحْمِلُ لَقَبَ (الْعُبُودِيِّ)، وَكَانَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَمِينًا لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي مَكَّةَ، وَهُوَ رَجُلٌ خُلُقٌ يَحْمِلُ مِنْ صِفَاتِ الْخَيْرِ مَا يَحْمِلُ عَلَى التَّقْدِيرِ- مَدَدْتُ يَدِي ثَانِيَةً إِلَى الْكِتَابِ عَلَنِي أجدُ مَا يُضِيفُ إِلَى مُكْتَسَبَاتِي الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَيَكُونُ إِضَافَةً مُهِمَّةً إِلَى قِرَائَاتِي.

وَإِذَا بِي أُبْحِرُ دُونَ إِرَادَتِي فِي لُجَّتِهِ مُسْتَمْتِعًا بِأَبْجَدِيَّةِ اللُّغَةِ الَّتِي تُوْغِلُ فِي فَضَاءَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَتَمْتَلِي بِثَقَافَاتٍ مُتَعَدِّدَةِ الصُّوْرِ وَالْأَهْدَافِ، وَقَدْ شَعَرْتُ بِأَنِّي أَقْرَأُ شِعْرًا قَصَصِيًّا لَا نَثْرًا، أَوْ أَقْرَأُ نَثْرًا يَسْمُو عَلَى الشُّعْرِ فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ.

جَذَبَنِي أُسْلُوبُ الْكَاتِبَةِ، وَأَدَهَشَنِي بَرَاعَةُ الطَّرْحِ وَطَرِيفَةُ الْعُرْضِ لِكُلِّ قِصَّةٍ مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا. وَبِرَغْمِ أَعْبَائِي وَأَنْشِعَالَاتِي الْعَمَلِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ مِنْ أَبْسَطِ حُقُوقِ الْمُؤَلِّفَةِ عَلَيَّ أَنْ أَعْبَرَّ لَهَا عَنْ تَقْدِيرِي لِمَوْهَبَةِ تَشْيِي بِفِكْرٍ مُبْدِعٍ يَتَجَاوَزُ الْقُدْرَةَ إِلَى التَّقْدِيرِ، وَيَبْعَثُ عَلَى التَّفَاوُلِ بَأَنَّ أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ لَنْ تَعْجَزَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَنْ أَنْجَابِ الْعُقُولِ الْمُبْدِعَةِ فِي الْمَجَالَاتِ الْمَلِيَّةِ بِكُلِّ سُكُولِ الْمَعَارِفِ، رَغْمَ ضَيْقِ الْمُنَاحَاتِ وَوُجُوعَةِ الْمَسَالِكِ لِلْوُصُولِ إِلَى تَحْقِيقِ الشَّخْصِيَّةِ فِي أَوْطَانِنَا الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا نَعْتَرِفُ إِلَّا بِالْأَنَا الْوَاحِدَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ، وَهُوَ مَا أَدَّى إِلَى الْعُرْزَةِ وَالْإِحْبَاطِ وَالتَّقَرُّمِ فِي نَفُوسِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُبْدِعِينَ، فَطَابَ لَهُمْ الْإِنْزَوَاءُ وَالتَّسْلِي بِتَفَاهَاتٍ تَشْغَلُ أَوْقَاتَ فَرَاعِهِمْ بِالتَّسْلِيَةِ الْوَقْتِيَّةِ أَوْ الْإِنْخِرَاطِ فِي تَبَعِيَّاتٍ مَجْهُولَةِ الْأَهْدَافِ، أَوْ الْهَجْرَةِ إِلَى بِيَّاتٍ أُخْرَى تَقْدَّرُ الْمَوَاهِبَ. إِنَّ الْأَهْمَالَ وَالتَّهْمِيشَ وَعَدَمَ التَّشْجِيعِ هِيَ مِنَ الْعَوَامِلِ الْهَادِمَةِ لِمُكْتَسَبَاتِ الْأَوْطَانِ وَالْمُحِبَّةِ لِلْأَجْيَالِ.

وَمِنْ هُنَا تُصْبِحُ الثَّقَّةُ بَيْنَ الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ الْمُبْدِعِينَ مَعْدُومَةً تَمَامًا يَسُوبُهَا الْحِقْدُ
وَالضَّغِينَةُ عَلَى ضِيَاعِ الْأَعْمَارِ. وَالنَّفُوسُ حِينَ يُصِيبُهَا الْوَهْنُ وَالْوَهْمُ وَالْمَرَضُ تَجَنُّحُ
إِلَى ضَلَالَاتِ الْأَفْعَالِ وَأَنْبِهَامِ طُرُقِ الْخَيْرِ وَرُكُوبِ مَطَايَا الشُّرُورِ، دُونَ حِسَابِ لِلْعَوَاقِبِ،
فَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، ثُمَّ نَعُودُ لِنَلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى رَدَاتِ الْأَفْعَالِ لَا عَلَى
الْأَفْعَالِ الَّتِي آدَتْ إِلَيْهَا. وَهَلْ يَعْقِلُ مَنْ أَغْفَلَ قَلْبُهُ عَنْ مَعَانِي التَّسَامِي بِالْأُوطَانِ، أَوْ مَنْ
اتَّبَعَ قَلْبُهُ هَوَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْكَرْ أَبْعَدَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَلَا يُفْسِحُ الْمَجَالَ لِفِكْرٍ قَدْ يَهَبُهُ دَيْمُومَةً
الْوَقْتِ وَرِفْعَةَ الْأُمَمِ؟ وَهَذَا الْجَانِبُ كُنْتُ أُلْحِ عَلَيْهِ كَثِيرًا، حَتَّى صَاحِبِنِي الْمَلَلُ وَمِلْتُ إِلَى
عُزْلَةٍ قَسْرِيَّةٍ وَمَنْفَى اخْتِيَارِيٍّ، حِفَاطًا عَلَى نَفْسٍ كَرَّمَهَا اللَّهُ كَيْ لَا يَنَالَ مِنْهَا مَنْ سَاءَ طَبْعُهُ
وَعَمَلُهُ وَهُوَ يَلْجُ فِي حُسْرَانٍ مُبِينٍ.

أَعُودُ الْيَوْمَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوَالَ لَأَكْتُبَ مَرَّةً أُخْرَى وَلِيَكُونَ مُحَقِّزِي هَذَا الْإِصْدَارَ
الْقَصْصِي الَّذِي يَرَى مَنْ يَقْرُؤُهُ أَنَّ فِي ظَاهِرِهِ كَلِمَاتٍ وَمَعَانِي بَسِيطَةً يَمُرُّ عَلَيْهَا مَرُورَ
الْكَرَامِ، وَهُوَ لَوْ تَعَمَّقَ فِي دَوَاحِلِ الْمَجْمُوعَةِ لَعَرَفَ الْبُعْدَ الْمَلْغَزَ الدِّفِينَ الْحَابِي بَيْنَ مَعَانِي
الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَتَوَزَّعُ بَيْنَ الصَّمْتِ وَالْبُوحِ، كَمَا تَسْتَخْرِجُ مَا يَعْتَمَلُ فِي النَّفْسِ مِنْ ثَوْرَةٍ
جَامِحَةٍ يَفْهَمُ أَعْمَاقَهَا سَدَنَةُ الْفِكْرِ الْخَبْرَاءَ بِالتَّنْقِيبِ عَنْ مَنَاجِمِ الذَّهَبِ الْبَلَاغِيِّ وَالْإِبْلَاغِيِّ
وَالْمَعْرِفِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، إِنَّهُ الْفِكْرُ النَّازِعُ إِلَى لُغَةِ الْإِصْلَاحِ لِمَا أَفْسَدَهُ الْكِبَرُ وَالتَّعَالِي وَحُبُّ
الذَّاتِ وَتَهْمِيشُ الْآخَرِ.

تَلَكُ مَجْمُوعَةٌ قَصْصِيَّةٌ لِسَهَامِ الْعُبُودِي تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا تَجَارِبَ لَمْ تَأْتِ جُزْأًا أَوْ
تَكْلَفًا، بَلْ هِيَ مَمْرُوجَةٌ بِنَزْفِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ، تَتَوَاتَبُ كَالْفَرَاشَاتِ بِالْوَانِ شَتَّى، فَتَسْرُ
النَّاطِرِينَ الْمُتَعَمِّقِينَ وَهِيَ تَحْطُّ عَلَى أَزْهَارِ الْحَيَاةِ فَتَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ فِي أَسْلُوبِ جَدَّابٍ
وَمَضَامِينِ هَادِفَةٍ. وَلَوْ كَانَ لِي مَا خُذْتُ عَلَى هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْقَصْصِيَّةِ فَهُوَ لَا يَتَعَدَى الْمُرَاوَجَةَ
بَيْنَ الذُّكُورِيَّةِ وَالذُّكُورِيَّةِ فِي طَرِيقَةِ السَّرْدِ الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يَحْمِلَ الْعَكْسَ فِي تَزَاوُجِ
الْمَضَامِينِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ذُّكُورِيَّةً أَوْ أُنْثَوِيَّةً ذُّكُورِيَّةً؛ بَغْيَةً اكْتِمَالِ الرُّؤْيَةِ
الْقَصْصِيَّةِ. وَالْمَاخُذُ الْآخَرُ يَتَعَلَّقُ بِخَطِّ الرَّفْعَةِ الَّذِي يَضَعُ الْعَنَاوِينَ فِي دَائِرَةِ الْإِبْهَامِ.

وَأَشْكُرُ الْمُؤَلِّفَةَ الْمُبْدِعَةَ عَلَى طَزَاجَةِ وَبَكَارَةِ الطَّرْحِ، وَعَلَى الْأَسْلُوبِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي
يُغْلِنُ عَنْ شَخْصِيَّةٍ أَدْبِيَّةٍ سَيَكُونُ لَهَا حُضُورُهَا وَسَمْتُهَا الَّذِي يُمَثِّلُ خُصُوصِيَّةً لَا تَشَابَهَ مَعَ
مُعْطَيَاتِ الْأَسَالِيبِ الْمُسَطَّحَةِ وَالتَّقْرِيرِيَّةِ لِكِتَابِ الْقِصَّةِ الْقَصِيرَةِ، إِضَافَةً إِلَى تَضْمِينِ الثَّوْرَةِ

المَكْبُوتَةِ فِي النَّفْسِ الْأَنْثَوِيَّةِ حِينَ تَحْكُمُهَا تَقَالِيدُ الْقَبِيلَةِ وَقِيمُهَا الْمَمْجُوجَةُ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ؛ فَأَنْتَ عِنْدَمَا تَقْرَأُ الْمَجْمُوعَةَ تَلْمَسُ فِي الْأُسْلُوبِ قَسَاوَةَ الطَّرْحِ الْمَنْحُوتِ مِنْ صَخْرِ الْحَيَاةِ. وَلَكِنْ إِذَا أَنْتَ أَنْعَمْتَ النَّظْرَ إِلَى أَعْمَاقِ الْمَضَامِينِ وَجَدْتَ رُوحًا شَفَافَةً وَقَلْبًا يَدُوبُ رِقَّةً وَالْمَاءَ، وَتَحَسُّ بِطَائِرٍ يَكَادُ يَنْطَلِقُ مِنْ عَقَالِهِ لِيَجُوبَ أَنْحَاءَ فِضَاءَاتِ الْحُرِّيَّةِ وَيَعْرُدَّ عَلَى أَفْئَانِ الْحَيَاةِ وَمُتَعَتِّهَا، كَمَا جَمَالَ الْفِطْرَةَ، لَا قَتَامَتَهَا وَبُؤْسَهَا وَقَسَوَتَهَا. هَذَا مَا أَحْسَسْتَهُ بَيْنَ دَفْتِي الْمَجْمُوعَةِ الْقَصَصِيَّةِ الْمَعْنُونَةِ بِـ «الهِجْرَةُ إِلَى الْأَشْيَاءِ» لِمَوْلَفَتِهَا سِهَامِ الْعَبُودِي.

سُورِيَا

لَكُمْ ظَلَمَ أَهْلُنَا وَإِخْوَانُنَا فِي سُورِيَا! فَهَذَا الشَّعْبُ الْمُؤْمِنُ الْأَبِي دَارَتْ عَلَيْهِ عَوَادِي الْأَيَّامِ، وَشَرَّدَتْهُ قَوَى الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ، وَدَمَّرَتْ أَهْلَهُ وَأَرْضَهُ دُونَ رَحْمَةٍ وَلَا حِفْظٍ لِدِمَّةٍ أَوْ عَرَقٍ، أَوْ دَمٍ يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ خَلِيقًا بِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى أَرْضِهِ وَأَهْلِهِ. لَقَدْ دَفَعَ الشَّعْبُ السُّورِيَّ أَثْمَانًا بَاهِظَةً كَيْ يَسْتَرِدَّ وَطَنَهُ وَكِرَامَتَهُ وَعِزَّتَهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَهُوَ مُنْتَصِرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَكِنْ سَيَبْقَى الْعَارُ يُلَاحِقُ زُمْرَةَ الْبَاطِلِ الَّتِي تَرَكَتْ آثَارَ عُدْوَانِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْحَجَرِ وَالشَّرَى، وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ الْقَوِيَّ الْقَادِرُ مِمَّنْ ازْتَكَبَ تِلْكَ الْمَجَازِرَ فِي حَقِّ شَعْبٍ أَعَزَلَ مُسَالِمًا، لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا أَنَّهُ رَفَضَ الدَّلَّ وَالْإِمْتِهَانَ؛ فَبِأَيِّ وَجْهِ سَتَقَابِلُ تِلْكَ الطُّغْمَةَ رَبِّهَا وَعَلَيْهَا لَعْنَاتٌ مِنَ الْإِنْسِ أَجْمَعِينَ؟ إِنَّ الْوَاقِعَ السُّورِيَّ مَرِيرٌ أَلِيمٌ بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَإِنَّ مَا تَقُومُ بِهِ إِيْرَانِ الْمَجُوسِيَّةِ قَدْ تَجَاوَزَ حَدًّا قَبِيْحًا فِي الْإِجْرَامِ، وَكَذَلِكَ رُوسِيَا الَّتِي جَعَلَتْ الْمَصَالِحَ السِّيَاسِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ فَوْقَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فِي اسْتِهَانَةٍ فَاضِحَةٍ بِأَرْوَاحِ الْبَشَرِ. رُوسِيَا لَمْ تَفَكَّرْ قَطُّ فِي قَتْلِ وَحَرْقِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ، وَآخِرًا نَرَى الْأَلَمَ الْمُمِضَّ حِينَ نَرَى جُثَثَ الصُّحَايَا الْفَارِسِيَّةِ مِنْ وِيْلَاتِ الْحَرْبِ الَّذِينَ لَقُوا حَتْفَهُمْ فِي بَحَارِ أُوْرُبَا طَالِبِينَ النِّجَاةِ، فَإِذَا هُمْ: كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ، آه وَآه عَلَى قُلُوبِ قَدَّتْ مِنْ صَخْرٍ، بَلْ صَخْرٌ لَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ، قُلُوبٌ غَيْرِ آدَمِيَّةٍ مُتَوَحِّشَةٍ! لَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الشَّعْبُ السُّورِيَّ، وَنَحْنُ هُنَا فِي الْمَمْلَكَةِ مَعَكَ قَلْبًا وَقَالِبًا، حُكَّامًا وَمُؤَاطِنِينَ، وَلَنْ نَتْرَكَكَ هَمَلًا، سَنَدَافِعُ مَعَكَ عَنْكَ إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ النَّصْرُ وَيَعُودَ هَذَا الشَّعْبُ الْأَبِي إِلَى عِزَّتِهِ عَلَى أَرْضِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ، فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.

حَضْرَمَوْتُ

كُنْتُ وَمَا زِلْتُ أَنَادِي بِإِنْفِصَالِ دَوْلَةِ حَضْرَمَوْتِ عَنِ الْيَمَنِ الشَّمَالِيِّ؛ لِأَنَّ الْفَارِقَ كَبِيرُ
فِيمَا بَيْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَالْيَمَنِيِّ فِي الْمَسَلِكِ، وَإِنْ رَجَعُوا فِي الْأَصُولِ الْقَدِيمَةِ جَمِيعُهُمْ إِلَى
الْيَمَنِ، وَلَكِنَّ الَّذِي حَصَلَ فِي الشَّمَالِ بَعْدَ الْإِسْتِعْمَارِ التُّرْكِيِّ وَالْفَارِسِيِّ لِمِائَاتِ السِّنِينَ
تَرَكَ هُجْنَةً وَعُجْمَةً فِي الْأَنْسَابِ، فَالْقَلِيلُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مَنْ لَمْ تَلْحَقْهُ شَبْهَةُ الْأَصْلِ
التُّرْكِيِّ وَالْفَارِسِيِّ، وَالْإِنْفِصَالُ ضَرُورَةٌ لِسَلَامِ أَهْلِ حَضْرَمَوْتِ.

يَكْفِي أَنْ أَكْبَرَ شَاهِدَ عَلَى الْخِيَانَةِ هُوَ مَعْدُومُ الذِّكْرِ عَلِيٍّ طَالِحِ عَفَاشٍ وَالْحَوْشِيِّ
الْفَارِسِيِّ، فَهُمَا مَنْ دَمَّرَا الْيَمْنَ بَعْدَ أَنْ نَهَبَاهَا؛ وَالْإِنْفِصَالُ هُوَ الَّذِي سَيَحْضُلُ عَاجِلًا أَمْ
أَجَلًا، فَلَا يُمَكِّنُ لِحَضْرَمِيِّ أَنْ يَعِيشَ تَحْتَ سُلْطَةِ يَمَنِيٍّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَلْيَذْهَبُوا عَنْ
أَهْلِنَا فِي حَضْرَمَوْتِ.

وَلَوْ جَرَى اسْتِفْتَاءٌ لِأَهْلِ حَضْرَمَوْتِ لَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ الْقِيَادَةِ السُّعُودِيَّةِ بِالْإِجْمَاعِ؛
فَأَهْلُ حَضْرَمَوْتِ أَهْلُ ذِمَّةٍ وَتَقْوَى لِلَّهِ، وَهُمْ مَنْ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ فِي أَصْقَاعِ آسِيَا وَكَثِيرٍ مِنْ
دَوْلِ الْعَالَمِ، وَاتَّصَفُوا بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَهَذَا مَا يَشْهَدُ بِهِ الْعَدُوُّ قَبْلَ
الصِّدْقِ، وَلَا يُمَارِي بِهِ أَحَدٌ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَ مَوَاطِنَنَا سُورَ الْأَشْرَارِ وَكَيْدَ الْفُجَّارِ،
وَشَرَّ مَا يَلْجُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

نَفْسٌ بِأَلَا ضَغِينَةٍ

مَا زِلْتُ أُبْحَثُ فِي نَفْسِي عَنْ نَفْسٍ خَالِيَةٍ مِنَ الضَّغَائِنِ وَالْعَدَاوَاتِ، مَغْسُولَةٍ بِمَاءِ الطُّهْرِ، لَا تَسْتَبْدِلُ فِطْرَةَ الْحُبِّ بِالْكُورِ، وَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا اسْمُهُ الشَّرُّ أَوْ الْحِقْدُ أَوْ الْحَسَدُ أَوْ الْغِلُّ.

مَا زِلْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَمْحُو مِنْ عَقْلِي ذَاكِرَةَ الْقُبْحِ فِي الْكَلِمَةِ وَالْفِعْلِ وَالْحِسِّ. لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى الْجَمَالَ الْخُلُقِيَّ مُشَوَّهًا فِي رُسُومِ الْأَشْيَاءِ، أُرِيدُ تَبْدِيلَ قَوَامِيسِ اللُّغَاتِ الْمَشُوبَةِ بِالْمَعَانِي الْحَارِقَةِ لِنَصَارَةِ الْحَيَاةِ وَثَوَابِ الْوُجُودِ، إِلَى مَعَانِ تَحْمِيلِ الصِّفَاءِ وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، أُرِيدُ تَنْظِيفَ مَلَوْنَاتِ الْهَوَاءِ الْمَحْمُولِ بِذَرَاتِ عُبَارِ الْأَسْلِحَةِ الْمُدمَّرَةِ وَالْغَازَاتِ الْخَانِقَةِ، أُرِيدُ عَالَمًا رُوحِيَّ الصِّفَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَالنَّوَايَا وَالْأَهْدَافِ؛ فَزَرَعَةَ الْخَيْرِ فِي النُّفُوسِ هِيَ الْفِطْرَةُ الْأَمُّ، فَلَمَّاذَا لَا نَسْتَخْرِجُ كُنُوزَهَا الدِّينِيَّةَ فِينَا وَنَتَقَلَّدُ حَبَاتِ نَفَائِسِهَا عُقُودًا نَطُوقُ بِهَا أَعْنَاقَنَا، وَتَكُونُ تَيْجَانًا مَرْصَعَةً بِكِرَائِمِ الْقِيَمِ عَلَى رُؤُوسِنَا؟ ابْحَثُوا مَعِي فِي نَفُوسِكُمْ عَنْ نَفُوسِكُمْ الْحَقِيقِيَّةِ، لَا عَنْ نَفُوسٍ مَغْلُوبَةٍ بِالْأَسَى وَالْأَلَمِ إِلَى الْمَاءِ وَالطِّينِ، لَا إِلَى قَسْوَةِ الْحَدِيدِ وَوَهْجِ النَّارِ، تَعَالَوْا نَعِشْ أَعْمَارَنَا كَمَلَائِكَةِ النُّورِ. تَعَالَوْا، وَلَا تَقُولُوا لَا نَسْتَطِيعُ، بَلْ أَنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ، فَقَطِّ حَاوِلُوا، ابْدَأُوا، جَرِّبُوا لِتَعْرِفُوا أَنَّ قِيَمَةَ الْحَيَاةِ أَعْلَى بِالْحُبِّ وَأَجْمَلُ.

إِسْكَالِيَّاتُ الْمَذْهَبِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ الصَّفَوِيَّةِ

إِلَى عُقَلَاءِ الشَّيْعَةِ فِي الْعَالَمِ:

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، فَإِنَّمَا يَحْتَاجُ الْعَقْلُ الرَّاشِدُ الْفِطْنُ الْحَكِيمُ إِلَى وَفْقَةٍ تَأْمَلُ وَاسْتِبْصَارٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا} [الشورى، آية: 13]:
أَوَّلًا: تَعَالَوْا نَتَّفِقْ عَلَى أَنَّنَا مُسْلِمُونَ مُوَحَّدُونَ بِاللَّهِ، دُسْتُورُنَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ.

ثَانِيًا: أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الرَّسُولَ كَمَا نُحِبُّهُ، وَنُحِبُّ آلَ بَيْتِهِ وَعِترَتَهُ مِنْ أبنَاءِ وَأَحْفَادِ الإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَالِإِمَامِينَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلِمَ إِذَا نَدَخُلُ فِي جَدَلِيَّاتٍ اجْتِهَادِيَّةٍ تَخْرُجُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر، آية: 7]. فَبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ كَيْفَ نَسْمَحُ لِعُقُولِنَا أَنْ تُخَالَفَ التَّشْرِيْعَ السَّمَاوِيَّ بِبَاطِلٍ لَا يَقُومُ عَلَى حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ، وَيَرْفُضُهُ الْقَلْبُ السَّلِيمُ وَالْعَقْلُ الصَّحِيْحُ، حِينَ يَزْعُمُ أَحَدٌ مِنَ الشَّيْعَةِ: (أَنَّهُ خَانَ الأَمِينَ)، وَيَقْصِدُ رَسُولَ اللَّهِ (جَبْرِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ الرِّسَالَةَ النَّبَوِيَّةَ كَانَتْ لِلْإِمَامِ (عَلِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّ (جَبْرِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْطَاهَا لِسَيِّدِنَا (مُحَمَّدَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مَا زَلْتُمْ تُصَدِّقُونَ هَذِهِ الأَقْوِيلَ البَاطِلَةَ؟! وَهَلْ يُقَالُ إِنَّ خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالكُونِ وَمُقَدِّرَ الأَقْدَارِ يُحْطِئُ فِيمَا يُرِيدُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؟! وَهَلْ تَكُونُ عُقُولُنَا أَصَحَّ مِمَّنْ خَلَقَهَا؟ فَهَلْ نَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَهُ العِلْمُ وَالتَّقْدِيرُ وَالتَّدْبِيرُ الَّذِي لَا يُسَاوِيهِ وَلَا يُقَارِبُهُ عَقْلٌ أَوْ عِلْمٌ؟

ثَالِثًا: هَلْ نَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، أَمْ أَنَّهُمْ آلَهُةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟! يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران، آية: 144]. إِذَا اعْتَرَفْنَا بِعُجُوبِيَّتِهِمْ وَعُجُوبِيَّتِنَا لِلَّهِ فَنَحْنُ مُتَّفِقُونَ وَلَا خِلَافَ بَيْنَنَا فِي هَذَا، وَإِذَا اِخْتَلَفْنَا عَلَى أَنَّ أَهْلَ البَيْتِ لَيْسُوا عِبِيدًا لِلَّهِ، فَقَدْ الرُّشْدَ وَالحَقَّ وَالمَنْطِقَ السَّوِيَّ مَنْ يَعْتَقِدُ بغيرِ

ذَلِكَ، وَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ الْهَهَّ. وَهَذَا مَا يَرْفُضُهُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَيَجَافِي الْحَقَّ وَالْمَنْطِقَ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصَدَّقَ عَقْلٌ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُرَكَاءُ؛ وَلَا أَدَلُّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ» [المؤمنون: 19]. فَكَيْفَ يُعَالِي الْبَعْضُ فِي عِبَادَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ، وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». وَهَذَا تَكْمُنٌ عَدَالَةَ التَّشْرِيعِ السَّمَاوِيِّ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ، وَإِلَّا كَانَ هُنَاكَ إِطْلَاقٌ لِآلِ الْبَيْتِ فِي ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَاسْتِثْنَائِهِمْ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَهَذَا مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ التَّشْرِيعُ السَّمَاوِيُّ عَلَى إِطْلَاقِهِ. فَكَيْفَ يَقْبَلُ عَاقِلٌ بِالْقَوْلِ إِنْ مَنَزَلَةٌ عَلِيٍّ أَوْ فَاطِمَةَ أَوْ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ تَسَاوَى بِاللَّهِ أَوْ تَقْتَرِبُ مِنْ صِفَاتِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُخْتَلِّ الْعَقْلِ فَاقْدًا لِلتَّمْيِيزِ كَالْبُهْمِ أَوْ الْمَجَانِينِ. ثُمَّ مَا شَأْنُ الْإِنْسَانِ بِالتَّدْخُلِ فِي شُؤْنِ الْخَالِقِ وَمُحَاوَلَةِ تَضْلِيلِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَتَجْهِيلِهِمَا بِأُمُورِ الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، كَيْ يُعِيدَنَا إِلَى آرَاءِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَرِلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْآرَاءِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ؟! وَهَلِ الْمَجُوسُ وَالصَّفَوِيُّونَ أَوْلَى بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا نَحْنُ الْعَرَبُ الْأَفْحَاحُ الْمُسْلِمِينَ؟ فَمَا هَذِهِ الْمُرَايَدَاتُ الْوَاهِمَةُ؟ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب، آية: 6].

وَابْعَا: لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَفَسَّرَ لَنَا طَرِيقَةَ أَدَائِهَا، وَقَدْ صَلَّى بِهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَكَيْفَ يَحِقُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَجَوَّزَ أَوْ يَعْدِلَ أَوْ يَتَدَعَّ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ الرَّسُولُ أَوْ يَفْعَلَهُ ثُمَّ يَدْعِي أَنَّهُ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالرَّسُولُ يَقُولُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ؟» فَلْيَنْظُرِ الْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الشَّيْعَةُ، وَالَّتِي هِيَ مُخْتَلَفَةٌ تَمَامًا عَنِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ الَّتِي صَلَّى بِهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَمَا هِيَ إِلَّا حَرَكَاتٌ رِيَاضِيَّةٌ كَمَا أَنَّ طَرِيقَةَ التَّسْلِيمِ لَيْسَتْ كَمَا فَعَلَ الرَّسُولُ، فَهُمْ يَضْرِبُونَ عَلَى أَفْحَادِهِمْ، وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الدِّينِ وَإِنَّمَا هُوَ بَدْعَةٌ؛ فَالسَّلَامُ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَنْ يُدِيرَ الْمُؤْمِنُ بِرَأْسِهِ يَمَنَةً وَيَسْرَةً وَيَقُولَ مَرَّتَيْنِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَخْتَرِقُ الشَّيْعَةُ الصَّلَوَاتِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مُثَبَّتٍ عَنِ الرَّسُولِ، وَيَلْعَنُونَ وَيَسُبُّونَ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ زَوْجَتِي الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَضْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ

يَقُولُ: «خُذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ»، وَيَقْصِدُ عَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَكَيْفَ يُعَرِّضُونَ بَعْضُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَتَّهَمُونَ أَشْرَفَ سَيِّدَاتِ الْأَرْضِ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِإِفْكِ مُفْتَرَى كَذَبَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَمُخَالَفَتِهِ تُعْتَبَرُ كُفْرًا بِالْقُرْآنِ؟!!

خَامِسًا: مَا هَذَا الْعَدَاءُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ النِّقْمَةَ عَلَيْهِمْ أَتَتْ مِنْ ائْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ الْعَرَبِ عَلَى الْفُرْسِ، فَاسْرُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَرَاحُوا يَعْمَلُونَ عَلَى خَلْخَلَةِ الْإِسْلَامِ حَقْدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَائْتِقَامًا لِمَلِكِهِمْ كَسْرَى. وَنَحْنُ نَضَعُ اللَّوْمَ أَكْثَرَ عَلَى الشَّيْعَةِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ مَنَا وَفِينَا، فَكَيْفَ صَدَّقُوا أَقَاوِيلَ الْمَجُوسِ وَأَخَذُوا عَنْهُمْ الْبَاطِلَ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ، وَهُمْ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَبُو بَكْرٍ الَّذِي قَالَ فِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: [ثَانِي أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْأَعْرَابِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] [التوبة: 40]. وَهُوَ عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَهَلْ يَحْذِفُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ؟ وَهُمْ يَشْتُمُونَ عُمَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عُمَرُ، الْفَارُوقُ الَّذِي أَيْدِ الْحَقِّ كَلَامُهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعَمَرَيْنِ». وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُوَافِقُ الْقُرْآنَ رَأْيَ عُمَرَ، فَيَقُولُ الرَّسُولُ: «لَوْ نَزَلَ بَلَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ». ثُمَّ يَشْتُمُونَ عُثْمَانَ ذَا النُّورَيْنِ صَهْرَ النَّبِيِّ وَزَوْجَ ابْنَتَيْهِ وَمُجَهِّزَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَالَّذِي وَهَبَ مَالَهُ لِلَّهِ وَرَسُولَهُ بُغْيَةً نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ أَقْوَالًا كَثِيرَةً فِي حَقِّ أَصْحَابِهِ وَزَهَّدَهُمْ لِلَّهِ وَوَرَعَهُمْ لَهُ. ثُمَّ تَأْتِي حُثَالَةٌ وَشِرَازِمٌ قَوْمٌ فَيَشْتُمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامِ الَّذِينَ تَحَقَّقَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ نُصْرَةُ دِينِ اللَّهِ، أَقُولُ: لِمَاذَا يُعْلَنُ هَوْلَاءِ الضَّالُّونَ الْعَدَاءُ لِرِزْوَجَاتِ النَّبِيِّ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ؟ مَا هِيَ الْجَرِيرَةُ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا فِي حَقِّهِمْ، وَمَا الذَّنْبُ الَّذِي أَتَوْهُ لِيَنَالُوا مِنْ أَعْرَاضِهِمْ؟ انظُرُوا إِلَى هَذَا الْحَقْدِ الْمَذْهَبِيِّ الطَّائِفِيِّ مِنْذُ أَلْفِ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ، وَهُوَ لَا يَزَالُ حَقْدًا يَتَوَارَثُونَهُ دُونَ سَبَبٍ، وَلَمْ يَكُونُوا شُهُودًا أَحَدَانِهِ، إِنَّمَا هُمْ يَتَّبِعُونَ مَنْ أَضَلُّوهُمْ مِنْ شَيَاطِينِهِمْ وَمِنْ الْمَجُوسِ عَبَادِ النَّارِ.

سادساً: يَزْعُمُونَ بَانَ الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا نَاقِصٌ، وَأَنَّ هُنَاكَ آيَاتٍ مَّنْسُوخَةٍ مِّنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَدَيْهِمْ مُّصْحَفًا آخَرَ يُثَبَّتُ فِيهِ الْمَنْسُوخُ. وَاللَّهُ يَقُولُ: {مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة، آية: 106]. فَانظُرْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَتَدَخَّلُونَ فِي قَدْرِيَةِ اللَّهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ عَنِ مَوَاضِعِهِ.

سابعاً: قَالُوا بِالْمُنْعَةِ الَّتِي أَحَازَهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَرْبٍ مِنْ حُرُوبِ الْمُسْلِمِينَ لِحِكْمَةِ الْهَيْئَةِ، حَيْثُ تَطُولُ الْحُرُوبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُجْزَها الرَّسُولُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّلْمِ، وَهُمْ لَا يَزَالُونَ يُشْرَعُونَ وَيُجِيزُونَ الْمُنْعَةَ بِالنِّسَاءِ، مِمَّا يُوَثِّرُ عَلَى النُّطْفِ وَالْأَنْسَابِ، إِذَا مَا تَرَكَ الْأَمْرُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، كَمَا يُوَثِّرُ أَيْضًا عَلَى الْمَوَارِيثِ، وَإِلْحَاقِ النَّسَبِ إِذَا لَمْ يَكْتَمِلْ عَقْدُ الزَّوْجِ وَعِدَّةُ الطَّلَاقِ.

ثامناً: يَقُولُونَ بِالْإِنَّمَةِ الْمَعْصُومِينَ، وَبِوِلَايَةِ الْفَقِيهِ الَّذِي يَعْتَبِرُونَهُ مَرْجِعَهُمْ، لَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ وَهُوَ، وَكَأَنَّهُ هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، بِمَا يَخْرُجُ عَنْ حَقِيقَةِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ. وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لِهَذَا الْوَلِيِّ مَا لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَدْعُونَ الْعِصْمَةَ لَهُ، وَيَكَادُونَ يَدْعُونَ الثَّبُوتَ لَهُ وَالرَّسَالَهَ، وَهُوَ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ التَّشْرِيعُ السَّمَاوِيُّ.

تاسعاً: فِي الزَّكَاةِ الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ، وَهِيَ اثْنَانِ وَنِصْفٌ فِي الْمِائَةِ، هُمْ يَحَالِفُونَ شَرْطَ الزَّكَاةِ، وَيَجْعَلُونَ الزَّكَاةَ خُمْسًا فِي الْأَمْوَالِ، وَهَذَا مَا يُنَافِي شَرْطَ الزَّكَاةِ وَمِقْدَارَهَا فِي الْقُرْآنِ.

عاشراً: الْقَوْلُ بِاسْتِبَاحَةِ دِمَاءٍ وَأَعْرَاضٍ وَأَمْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يُؤَافِقُونَ شَيَاطِينَهُمُ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ بِقَدْرِ قَتْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجْزُونَ بِجَنَاتٍ إِضَافِيَّةٍ - لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ! كَيْفَ يُجْزُونَ هَذَا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟! وَدِينَنَا الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ لَا يُجِيزُ قَتْلَ إِنْسَانٍ مِنْ أَصْحَابِ الْأَدْيَانِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ الْآخَرَى إِلَّا بِحَقٍّ؛ فَالنَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ مَصُونَةٌ وَمُحَرَّمٌ قَتْلُهَا، فَضْلاً عَنِ حُرْمَةِ اسْتِبَاحَةِ دَمِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

حادي عشر: يَقُولُونَ بَعْدَ جَوَازِ الصَّلَاةِ خَلْفَ إِمَامٍ سُنِّيٍّ، لِعَدَمِ اسْتِعْمَالِهِ لِلْحَجَرِ الَّذِي يَضَعُونَهُ أَمَامَهُمْ وَيَدْعُونَ بِنَافِئِهِ مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ. وَحَتَّى لَوْ كَانَ مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ، فَمَا النَّفْعُ فِيهِ!؟

ثَانِي عَشَرَ: الْحَجُّ إِلَى كَرْبَلَاءَ وَالْإِعْتِقَادُ بِالْعَبَاتِ وَالْحُسَيْنِيَّاتِ، وَالضَّرْبُ بِالسَّلَاسِلِ وَالسَّكَاكِينِ حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ، وَكَانَهُمْ يُعْلِنُونَ لِلنَّاسِ بِأَنَّهُمْ هُمْ مَنْ قَتَلَ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ وَآلَ الْبَيْتِ، فَضَلًّا عَنِ التَّمَسُّحِ وَالتَّبَرُّكِ بِقُبُورِ الْحُسَيْنِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالِدُعَاءِ إِلَيْهِمْ وَبِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

ثَالِثَ عَشَرَ: لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ عَاشُورَاءَ يُطْفِئُونَ الْأَنْوَارَ، وَيَسْتَحِلُّ كُلُّ مَنْهُمْ مُجَامَعَةً أَيْ أَنْتَى يَجِدُونَهَا، وَإِذَا حَمَلَتْ سَفَاحًا، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، يَنْسُبُونَ الْمَوْلُودَ لِآلِ الْبَيْتِ وَيُسَمُّونَهُ سَيِّدًا، وَهُوَ ابْنُ زَنَا، وَيَلْبَسُ الْعِمَامَةَ السُّودَاءَ عَلَى أَنَّهُ سَيِّدُ آلِ الْبَيْتِ. لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

رَابِعَ عَشَرَ: يَسْتَعْمِلُونَ التَّيْمَةَ فَيُبْطِنُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ، وَيُظْهِرُونَ مَا لَا يُبْطِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بِسُوءِ الْمَذْهَبِ وَخَطِيئِهِ وَحَيْدَتِهِ عَنِ الدِّينِ الصَّحِيحِ.

إِنَّ هَذَا لَغَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ مِمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْبَاطِلُ، وَلَكِنَّ كِبَرَهُمْ وَعِنَادَهُمْ وَاتِّبَاعَ شَيَاطِينِهِمْ يَجْعَلُهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَضْعَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَيَسْتَكْبِرُونَ اسْتِكْبَارًا، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ بَعَيْنِهِ الَّذِي يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْمِلَّةِ، وَهَنَّاكَ أَيْضًا فَرَقَ أَكْثَرَ كَفْرًا مِثْلَ النَّصِيرِيَّةِ، وَلَا أَذْرِي كَيْفَ أَجَازَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَدْوِي لِنَفْسِهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، إِدْرَاجُهُمْ ضِمْنَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ! وَأَنَا هُنَا لَا أَعْمَمُ، بَلْ أَخْصُ الْبَعْضَ مِنَ الشِّيْعَةِ؛ فَرُبَّمَا يَكُونُ هُنَاكَ مَنْ قَالَ بِالتَّشْيِيعِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ قَوْلًا لَا عَمَلًا بِهِ. وَهَذَا نَحْسَبُهُ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَمَا رَأَى عَقْلَاءَ الشِّيْعَةِ فِيمَا يُخَالِفُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ فِي جُزْئِيَّاتِهِ وَكُلِّيَّاتِهِ، وَالَّذِي هُوَ خُرُوجٌ عَنِ الْمِلَّةِ؟ وَأَقُولُ لِلنَّابِهِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الشِّيْعِيِّ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ؛ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ نَمْتَثِلَ لِأَمْرِهِ، وَنَجْتَبِ نَوَاهِيَهُ، حَتَّى لَا نَهْلِكَ، وَنَحْنُ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ؛ فَيَكُونُ مَنْ يُخَالِفُ شَرْعَ اللَّهِ كَالَّذِي أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

مَاذَا سَيَفِيْدُ النَّدْمُ بَعْدَ الْعَدَمِ؟

الرُّؤْيَةُ وَالتَّشْكِيلُ

فِي نَظَرِيَّةِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ الكَبِيرِ

اعْتَمَدَ المَخْطُطُ الأَمْرِيكِيُّ مُنْذُ (بُوش) الإِبْنِ إِلَى (أوباما) تَنْفِيذَ مَشْرُوعِ «الشَّرْقِ الأَوْسَطِ الكَبِيرِ»، بِتَسْوِيقِ مُفْرَدَاتِ جَذَابَةٍ وَمُغْرَبَةٍ لِلْبَسْطَاءِ مِثْلَ (الإِرْهَابِ) (الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ) (الرَّبِيعِ العَرَبِيِّ) (الفَوْضَى الخَلَاقَةِ). وَأَمْرِيكَا تَمْضِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ الآنَ لِخَلْخَلَةِ أَنْظِمَةِ دَوْلِ الخَلِيجِ بِخِطْطِ وَأَسَالِيبِ فِي ظَاهِرِهَا الصَّدَاقَةِ وَالوُدِّ وَالْحِمَايَةِ، وَفِي بَاطِنِهَا تَدْوِيبُ هَذِهِ الأَنْظِمَةِ بِمَا لَا يَخْدِشُ العَلَاقَاتِ، وَذَرُّ التُّرَابِ فِي العُيُونِ بِانْتِظَارِ أَنْ يَتِمَّ تَنْفِيذُ نَظَرِيَّةِ «الشَّرْقِ الأَوْسَطِ الكَبِيرِ»، وَأَمْرِيكَا لَا تَعْتَرِفُ بِصَدَاقَاتِ لَهَا، بِقَدْرِ البَحْثِ عَنِ مَصَالِحِهَا الخَاصَّةِ فِي تَحْقِيقِ إِمْبْرَاطُورِيَّتِهَا وَسِيَادَتِهَا عَلَى كُلِّ دَوْلِ العَالَمِ وَتَحْسِينِ اقْتِصَادِهَا، لِتَتَفَرَّغَ بَعْدَئِذٍ لِتَدْوِيبِ الأَنْظِمَةِ الأُخْرَى بِدَوْلِ شَرْقِ آسِيَا وَمِنْ ضَمَنِهَا الصِّينَ وَكُورِيَا الشَّمَالِيَّةَ، وَهِيَ مَنْ أَوْجَدَ الإِرْهَابَ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ مَرَّةً عَنِ طَرِيقِ الإِرْهَابِ (الإِيرَانِيِّ)، وَمَرَّةً أُخْرَى عَنِ طَرِيقِ اسْتِحْدَاثِ (دَاعِشَ وَالنُّصْرَةَ) بَعْدَ (القَاعِدَةَ)، وَمَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ، وَالقَادِمُ أَسْوَأُ مِمَّا يَتَوَقَّعُ كُلُّ السَّاسَةِ وَالْمُحَلِّلِينَ وَالْمُتَخَرِّصِينَ وَكُلُّ الفُطُنِينَ وَالأَذْكَيَاءِ وَالدُّعَاةِ فِي العَالَمِ. وَمَا إِيرَانَ وَفُرُوعَهَا مِنْ حِزْبِ اللّهِ وَالْحُوثِيِّ وَصَالِحِ الأَ مِنْ تِلْكَ المَنْظُومَةِ الفَاعِلَةِ لِاسْتِكْمَالِ الأَهْدَافِ المُحَقَّقَةِ لِتَطْبِيقِ النَظَرِيَّةِ (الشَّرْقِ الأَوْسَطِ الكَبِيرِ)، المُشْكَلَةُ أَنَّهَا القُطْبُ الأَوْحَدُ المُهَيِّمُ بِالقُوَّةِ العُظْمَى عَلَى مُقَدَّرَاتِ وَمُكْتَسَبَاتِ وَثُرُواتِ الشُّعُوبِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؛ فَالقُوَّةُ تُجِيزُ مَا لَا يَجُوزُ وَتَسُنُّ القَوَانِينَ عَلَى الضُّعْفَاءِ، وَلِلشُّعُوبِ وَالقِيَادَاتِ كُلِّ العُدْرِ فِي الإِنْصِياعِ لِتِلْكَ الهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ؛ إِذْ لَيْسَ لَهَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلا بِمُحَاوَلَةِ البَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ بِأَقْلِ الخَسَائِرِ وَالتَّضْحِيَّاتِ. وَقَدْ أَضَحَّتْ أَمْرِيكَا القُوَّةَ العُظْمَى بَعْدَ قُوَّةِ اللّهِ، عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ، وَهِيَ الَّتِي حَجَمَتْ القُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَقِفُ فِي وَجْهِهَا، أَعْنِي «الإِتِّحَادَ السُّوفِيَّيَّ»؛ فَمَاذَا يَتَبَقَى لِدَوْلِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ غَيْرُ الأَدْعَانَ وَالإِسْتِسْلَامَ لِمَا تَفَرَّضُهُ أَمْرِيكَا؟ أَمَا الآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ أَمَامَ دَوْلِ المِنْطَقَةِ اتِّجَاهٌ وَاحِدٌ هُوَ الإِتِّجَاهُ الأَمْرِيكِيُّ، وَلَا يُوْجَدُ خَطٌّ رَجَعَةَ إِلَى الخَلْفِ وَلَا إِلَى اليَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ. وَقَدْ أَوْضَحْتُ فِي دِيَوَانِي الشُّعْرِيِّ (الجِرَاحُ تَنْجَهُ شَرْقًا) الصَّادِرِ فِي

بَيَّرتُ فِي 2005م تِلْكَ الْأَهْدَافَ الْأَمْرِيكِيَّةَ وَنَظَرْتُ لِلْحُلُولِ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ يَتَعَطَّ
وَمَنْ يُفَدِّرُ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ الْمُخْلِصَ وَالْفِطْنَ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ الَّذِي طَالَمَا انشَغَلَ فِي اِكْتِنَازِ
الْأَمْوَالِ وَبِالْمَلَذَاتِ وَحُبِّ الذَّاتِ وَتَحْجِيمِ وَتَقْزِيمِ الْعُقُولِ النَّيِّرَةِ الَّتِي لَا مَكَانَ لَهَا فِي إِبْدَاءِ
الرَّأْيِ وَتَضْحِيحِ الرُّؤْيِ وَالْمَفَاهِيمِ، وَالْمُشَارَكَةِ بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْقَرَارَاتِ؟! فَدُونَ ذَلِكَ
تَكْمِيمِ الْأَفْوَاهِ وَلَجْمِ الْحِكْمَةِ وَالْحُكْمَاءِ وَاسْتِضْغَارِهِمْ؛ فَالْسَّاسَةُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي الرُّؤْيِ
وَالْمَنَاهِجِ يَعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمُ الْمُحَقِّقُونَ لِتَطَلُّعَاتِ الشُّعُوبِ، كَمَا هِيَ حَالُ الْإِمْبْرَاطُورِ
(الْقَذَافِيِّ) وَالْإِمْبْرَاطُورِ (الْأَسَدِ) وَ(عَلِيِّ طَالِحِ) وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ اسْتَبَدُّوا بِالشُّعُوبِ الْمَغْلُوبَةِ
عَلَى أَمْرَهَا، وَمَرَّقُوا عُرَى التَّوَاصُلِ بَيْنَ أَمْشَاجِ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ، حَتَّى أَصْبَحْنَا فِي مَهَبِّ
الرَّيْحِ نَسْتَجِدِي الْعَوْتَ مِنْ أَعْدَائِنَا، وَالنَّجْدَةَ مِنْ قَاتِلِينَا! وَلَمْ يَعُدْ هَمُّنَا سِوَى أَنْ نَعِيشَ
مِثْلَ السَّوَائِمِ أَوْ الْبَهَائِمِ وَنَرْضَى بِالْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ.

القاعدة والدواعش

أمريكا وأوربا خائفتان ليل نهار من القاعدة ومن الدواعش ومن الحوثيين ومن الإسلاميين، ومن منظمات إرهابية سعتا سابقا لقيامها. تصوروا وتأملوا نكتة القرن العشرين: أمريكا وأوربا وأذنا بهما الذين استعمروا معظم بلاد العالم والذين يملكون السلاح المدمر الذي أباد ودمر دولا وأمما منذ هيروشيما وناجازاكي، والذين أجهزوا على الجيش العراقي في أقل من أسبوع، والذين حطموا أسطورة الاتحاد السوفيتي وركبوا على أعناق المستضعفين في الأرض، يزعمون الخوف من العرب والمسلمين ويستجدون الشفقة عليهم والحماية لهم من أقوام عزل بسطاء، أقوام ليست لديهم تلك الترساة الكبيرة من السلاح النووي والكيميائي وأسلحة الدمار الشامل.

فانظر إليهم اليوم يدعون الخوف منا؛ إذ نحن إرهابيون في نظرهم، ونهدد وجودهم! فبالله هل تصدقون هذه الأقاويل والمزاعم والدعايات والأكاذيب ممن هم شر البلية، وكما قيل «شر البلية ما يضحك». أمريكا وأوربا وأذيا لهما الذين يملكون قوة الأرض جميعها ولديهم أسلحة تعمل بالهمس وباللمس يخافون، وممن؟ من شعوب مغلوبة على أمرها. إنهم يتحكمون بالماء والغذاء والفضاء والأمراض والدواء، ويدعون بأنهم مساكين يستحقون الشفقة، ولا بد لنا من حمايتهم منا عبر السماح بتدميرنا وقتلنا وسحقنا، بل وإبادتنا عن بكرة أبينا، حتى يأمنوا على أمنهم القومي! إنهم يسترخصون دماءنا بذرائع وحيل وخطط ملعونة ليعيشوا على أنقاضنا. تأملوا أمريكا وأوربا اللتين تملكان أكبر تقنية وأكبر حواسيب المعلومات، واللتين تراقبان همساتنا وحركاتنا عبر وسائل التقنيات المعجزة التي تمكنهم من تصويرنا ونحن نجامع زوجاتنا! إنهم يدعون الخوف منا، فيا لها من مهازل يصورونها لنا على أساس كونها حقائق!

لقد درج الغربيون على الرئيف والخداع، ونحن ما زلنا نصدق أكاذيبهم وأباطيلهم، ونعترف رغما عنا بأننا إرهابيون ومجرمون في حقهم، وأنهم أصحاب القيم ودعاة السلم، فكيف وهم الذين يصدرون لنا كل أنواع وأشكال الشرور لتدميرنا وتدمير الإنسانية في كل زمان ومكان؟! إنهم لا يزعمون ذممة في الله، تبا لهم، ساء ما يعملون، وسحقا لهم

عَلَى مَا يَجُنُونَ وَيَزْتَكِبُونَ مِنْ جَرَائِمٍ فِي حَقِّ بَنِي الْإِنْسَانِ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ النَّاسُ مِنْ مَكْرِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ وَزَيْفِهِمْ وَأَبَاطِلِهِمْ وَجَبْرُوتِهِمْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ؟ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الرِّبَانِيُّونَ، وَلَا تَمُوتُوا جُبْنَاءَ أَذْلَاءٍ يَسْكُنُونَ جُحُورَ الْعَارِ وَالْمَهَانَةِ وَالْمَسْكَنَةِ. مُوتُوا وَأَنْتُمْ تُدَافِعُونَ عَنْ دِينِكُمْ وَأَوْطَانِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، فَتَكُونُوا شُهَدَاءَ لِلْحَقِّ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَكُمْ وَعَاهَدْتُمْ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَمُوتُوا فِي كَهُوفِ الْخَوْفِ وَالذُّلِّ وَالْهَوَانِ، مَا دُمْتُمْ مَيِّتِينَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَالْأَفْضَلُ إِلَّا نَمُوتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً تَكْسِبُنَا غَضَبَ اللَّهِ. وَكَمَا قَالَ الْمُتَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَارِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا

بُرْكَانُ الْأُسْرَةِ

أَكَادُ أَفْتَنُ بِضُرُورَةِ التَّعَدُّدِ فِي الزَّوْجِ؛ نَظَرًا إِلَى أَعْدَادِ النِّسَاءِ الَّتِي تَفُوقُ أَعْدَادَ الرِّجَالِ، وَلِنِسْبَةِ الطَّلَاقِ وَالْعُنُوسَةِ، فَالتَّعَدُّدُ يَحْمِي الْمُجْتَمَعَاتِ مِنْ مَخَاطِرِ الْفَسَادِ وَالرِّذِيلَةِ الَّتِي تَتَهَدَّدُ الْوَاقِعَ الْعَرَبِيَّ شَرْطَ تَوَافُرِ النِّوَايَا الْمُخْلِصَةِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى أَسَاسِ التَّحْصُنِ وَبِنَاءِ أُسْرِ كَرِيمَةٍ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْكِفَايَةِ وَالْكَفَاءَةِ بَيْنَ الرِّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَتَقْوَى اللَّهِ، لَا الزَّوْجِ لِإِشْبَاعِ رَغْبَةٍ أَوْ نِزْوَةٍ مُوقَّتَةٍ، أَوْ إِذْلالِ الْمَرْأَةِ وَأَمْتِهَانِهَا أَوْ الْعَيْشِ عَلَى دَخْلِهَا الْمَالِيِّ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى الْمُسَاهَمَةِ مَعَ الرِّجُلِ فِي الْمُسَاعَدَةِ وَالْعَوْنِ بِدُونِ إِكْرَاهٍ. إِنَّ الْمَرْحَلَةَ تُنذِرُ بِبُرْكَانٍ يَكَادُ يَنْفَجِرُ لِيَهْدِمَ أَهْمَ كِيَانِ عَرَبِيٍّ وَهُوَ الْأُسْرَةُ. عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِهَذَا الْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ شَرِيطَةَ تَوَافُرِ الْعَدْلِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَفَاءَةِ، وَلَنْ يَضِيرَ الْمَرْأَةَ إِذَا تَوَافَرَتْ لَهَا وَسَائِلُ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ أَنْ تَمْنَحَ أُخْتَهَا الْمَرْأَةَ فُرْصَةَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِحَيَاتِهَا مِثْلَهَا. وَهُوَ أَمْرٌ مُلِحٌ يَجْمَلُ بِنَا السَّعْيِ لَهُ وَتَشْجِيعُهُ، حَتَّى يَسُودَ الْأَمْنُ وَالطَّمَانِينَةُ وَقِيَامُ أُسْرِ تَشَارِكٍ فِي بِنَاءِ حَضَارَةِ الْأَوْطَانِ، وَدَرْءًا لِلْمَفَاسِدِ الَّتِي تَوْشِكُ أَنْ تُدْمِرَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ.

هُوَ الْعُرُورُ

هُوَ يَتَحَدَّى بِأَنْ يَصِلَ إِلَى مُسْتَوَى فِكْرِهِ وَجِدَّةِ إِبْدَاعِهِ وَتَمَيُّزِهِ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ اخْتَلَبَ ضُرُوعَ
أَبْكَارِ الْمَعَانِي، يَرْتَشِفُ لَبْنَهَا وَيَقْدُمُهُ لِرُؤَادِ قَلْمِهِ، وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّهُ تَجَاوَزَ الْقَمَرَ وَأَضَاءَ،
وَنَسِيَ أَنَّ آفَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ تَفْتَرِشُ الْأُفُقَ وَتَتَصَدَّرُ أَعْنََانَ السَّمَاءِ، وَفَوْقَهَا الشَّمْسُ
وَبَنَاتُهَا التَّسْعُ، وَلَوْلَاهَا لَتَغَيَّرَ نِظَامُ الْكُونِ الْمُتَنَازِرِ بِخَلَائِقِهِ عَلَى أَدِيمِ الْمَجْرَاتِ - هُوَ
يُظَنُّ وَ(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) - صَحِيحٌ أَنَّهُ امْتَلَكَ رِفَاتِ الْمَعَانِي، وَلَكِنَّهَا فَاقِدَةٌ لِأَزْوَاجِهَا
مُضْرَجَةٌ بِدِمَائِهَا، حِينَ أَشْبَعَهَا قِتْلًا مُبْدَعُو الزَّمَانِ فِي سَائِرِ الْحَقْبِ. إِنَّ الْمَوَاهِبَ الْحَقِيقِيَّةَ
كَالغَيْثِ الْعَمِيمِ الَّذِي تَتَعَوَّدُهُ الْعُيُونُ عَبْرَ الْأَزْمِنَةِ، لَا يَنْضُبُ قَطْرُهُ، وَلَا تَنْفُشُ غُيُومُهُ، وَلَا
يَجْدُبُ خَصِيبُ أَرْضِهِ، وَلَا تَجْفُ حُقُولُهُ وَرِيَاضُهُ، فَهِيَ يَانِعَةٌ دَائِمًا بِالزَّهْرِ وَالشَّجَرِ الَّذِي
يُثْمِرُ بِطَيِّبَاتِ الْجَنَى. هُوَ يُظَنُّ أَنَّ السَّمَاءَ تُمَطَّرُ ذَهَبًا، لَيْتَهُ يَتَفَكَّرُ أَكْثَرَ فِي كَيْنُونَةِ الْمَوَاهِبِ
وَصَيْرُورَتِهَا وَصَفْلِهَا بِالتَّجَارِبِ الْحَيَاتِيَّةِ وَأَشْكَالِ الْفَرَحِ وَالتَّرَحِّحِ الَّتِي تَذُوقُهَا عَبْرَ الْبَسْمَاتِ
وَالدُّمُوعِ وَالْأَنَاتِ وَالْأَهَاتِ وَالْآلَامِ الَّتِي جَلَّتْ مَوَاكِبَ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَيُّزِ، لَيْتَهُ يَنْبِذَ الْعُرُورَ،
حَتَّى لَا يَقُولَ أَنَا، إِلَّا بَعْدَ رُكُوبِ الْخُيُولِ الْعِرَابِ، وَدُخُولِ الْحُرُوبِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ بِسِلَاحِ
التَّجَارِبِ الصَّادِقَةِ.

وَقَبْلَ أَنْ تَتَّضِحَ شَخْصِيَّتُهُ وَمَوْهَبَتُهُ سَيَظَلُّ عِلَامَةً اسْتِفْهَامٍ مَنْثُورَةً هُنَا وَهُنَا. إِنَّهُ بِلَا
شَكٍّ مَوْهُوبٌ، وَسَيُصَفِّقُ لَهُ الزَّمَنُ يَوْمًا مَا إِذَا تَجَاوَزَ مَوْقِعَهُ إِلَى الْمَوَاقِعِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَكَانَةِ
السَّنِيَّةِ، وَعِنْدَهَا لَنْ يَكُونَ قَدْرُهُ مُجَرَّدَ ظَنٍّ مَزْعُومٍ، وَإِنَّمَا يَتَجَسَّدُ وَاقِعًا تَحِيطُ بِهِ الْأَضْوَاءُ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلْيَتَنَظَّرْ مَوَاسِمَ الرَّبِيعِ، لَعَلَّهُ يُصْبِحُ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ، فَلْيَكُنْ عَالِيًا كَمَا يَجِبُ،
لِيُكْمِلَ عِدَادَ كَوْكَبِ الْأَرْضِ، وَلَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ.

عزلة العاقل

أَحَدِي الْقَنَوَاتِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ تَطَلَّبُ مِنِّي مُنْذُ شُهُورٍ مَوْعِدًا لِلِقَاءِ مُبَاشِرٍ، وَأَنَا أَعْتَذِرُ؛ فَأَنَا رَجُلٌ أَوْ مِنْ بَقِيَّةِ الْوَقْتِ وَبِقِيَمَةِ الْفِكْرَةِ الَّتِي تُضِيفُ لِلْمُتَلَقِّي إِضَافَةً نَافِعَةً، أَمَا أَنْ أَظْهَرَ عَلَى الشَّاشَةِ حُبًّا فِي الظُّهُورِ فَهَذَا مَا لَا أَحِبُّهُ. وَأَخِيرًا وَبَعْدَ الْحَاحِ مِنْ مُدِيرِي الْقَنَاةِ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يُعِدُّوا الْمَحَاوِرَ الَّتِي سَنُنَاقِشُهَا، وَأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَوْضُوعٌ وَقَضِيَّةٌ وَجَدَّةٌ فِي الطَّرْحِ، حَتَّى لَا يَضِيعَ وَقْتُ الْجُمْهُورِ فِيمَا لَا نَنْفَعُ فِيهِ، وَأَنَا قَدْ عَزَفْتُ مِنْ سَنَوَاتٍ عَنْ قِرَاءَةِ الصُّحُفِ السُّعُودِيَّةِ، وَتَوَقَّفْتُ عَنِ النَّشْرِ إِلَّا فِي «الْفَيْس»، حِينَ تَوَفَّرَتْ لَدَيَّ الْقَنَاةُ بِأَنَّ لُغَةَ التَّقْدِيرِ أَصْبَحَتْ لُغَةً لِلْمَجَامِلَةِ، بَعِيدًا عَنِ حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تُضِيفُ جَدِيدًا عَلَى مَا فِي الْكُتُبِ.

أُرِيدُ شَيْئًا جَدِيدًا مُبْتَكِرًا، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَكْرَّرَ فِكْرِي، وَلَوْ أَنَّ لَدَيَّ الْكَثِيرَ لِأَقُولُهُ، وَلَكِنْ هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُنَاقِشَ مَوْضُوعًا أَوْ قَضِيَّةً وَأَنَا أَمْتَمَعُ بِكَامِلِ الْحُرِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ؟ طَبْعًا لَا؛ إِذَنْ، فَمَا هِيَ الْفَائِدَةُ إِذَا كَانَتْ الْكَلِمَاتُ وَالْمَعَانِي وَالْأَهْدَافُ حَبِيسَةً الْأَلْسِنَةِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْحَنَاجِرِ وَالْعُقُولِ، فِي عَصْرِ كُلِّ مَنْ فِيهِ يَكْتَبُ وَيُنْقَلُ فِي فَوْضُونِيَّةٍ لَا تَبْعَثُ عَلَى التَّفَاؤُلِ بِمُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ لِلْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ!؟

فَنَحْنُ لَسْنَا فِي عَصْرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَلَا عَصْرِ الْمَأْمُونِ الَّذِي كَانَ يُنْزِلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَلَكِنَّا فِي زَمَنِ تَرْقِيعِ الشُّقُوقِ الْفِكْرِيَّةِ الْمَرِيضَةِ، وَبِقِيَمَةِ النَّاسِ فِي وَطَنِنَا تُعْطَى لِغَيْرِ أَهْلِهَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُتَرَلِّفِينَ وَالْوُضُولِيِّينَ وَالْإِنْتِهَازِيِّينَ وَأَصْحَابِ الْوَسَاطَاتِ؛ فَلَدَيْنَا وَطَنٌ لَيْسَ لِلْكَفَاءَاتِ مَكَانٌ فِيهِ، وَكَمْ كَتَبْتُ عَنِ الظُّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ فِي طَرِيقَةِ الْإِحْتِفَاءِ بِالْفِكْرِ الْوَطَنِيِّ وَتَقْدِيرِهِ وَإِعْطَائِهِ حَقَّهُ، وَلَكِنَّ الْحُكُومَاتِ تَقُولُ: إِنَّ لَدَيْهَا قَضَايَا أَكْثَرَ أَهْمِيَّةً. وَلَا أُدْرِي مَا هُوَ الْأَهَمُّ مِنَ الْفِكْرِ الْمُبْدِعِ، وَلَا أُدْرِي لِمَاذَا يُهَمِّشُ كُلُّ ذِي فِكْرٍ بَصِيرٍ وَعَقْلٍ مُنْتَجِحٍ وَرَشِيدٍ!

كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ وِزَارَةٍ مُفَكِّرٌ أَوْ أَدِيبٌ أَوْ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، وَأَنْ تَكُونَ هُنَاكَ هَيْئَةٌ جَامِعَةٌ دَاخِلَ كُلِّ وِزَارَةٍ تُنَاقِشُ الْمَشَاكِلَ وَالْقَضَايَا، وَتَبْتَكِرُ الْحُلُومَ مِنْ خِلَالِ

الفهم المتخصص والمدرك لقيمة التجربة والخبرة والكفاءة، ولكن هذا لم ولن يحدث في الوطن العربي.

وكثيراً ما ترى وتسمع ما يخزي ويضحك ويؤلم من كبير أو وزير أو مسؤول، ولكنك لا تستطيع التعبير، وحتى النصح الذي يتطلب المصارحة يبعث على الحذر والخوف من أن يعرض الإنسان نفسه للمساءلة والعقوبة. لقد بات كل ذي عقل وفكر وعلم يأنس بالوحدة والعزلة، لأن الشعور بالمواطنة والكرامة لم يخلق له، بل لمجموعة معروفة مقرّبة، تستر العوار وتخفي الأسرار، مجموعة قليلة تعتبر أنها تمثل الوطن والمواطنة، أما غيرها فلا. إننا والله على شفا الضياع، ولكن البعض يجدف ضد التيار فيغرق غيره. لذا فالمنطق والمعقول اليوم أن تعطى على استحياء، وتكتب لا لهذا العصر بل لعصور تُقدّر قيمة العقل الذي وهبه الله، وتقدّر قيمة المواهب والخبرات والكفاءات وتنزلها مكانها. إن هذه الآفات المستشرية تدفع الكثيرين إلى هجرة أوطانهم الأم، بحثاً عن أوطان بديلة تُقدّر كفاءاتهم، وتوفّر لهم الحياة الكريمة.

الصَّدَاقَاتُ

تَمُرُّ الصَّدَاقَاتُ بِتَغْيِيرَاتٍ تَخْضَعُ لِتَقْدِيرَاتٍ مَصْلَحِيَّةٍ أَوْ مِزَاجِيَّةٍ، وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُرَاعِي دَوَاخِلَ النُّفُوسِ وَمَا يَعْتَرِضُهَا مِنْ حَالَاتٍ قَاهِرَةٍ تُصِيبُهَا بِالْيَاسِ أَوْ الْمَرَضِ أَوْ التَّقَلُّبَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ. فَكَمَا تَتَقَلَّبُ الطُّقُوسُ الْبَيْئَةُ تَتَقَلَّبُ النُّفُوسُ الْإِنْسَانِيَّةُ، لِذَا تَكُونُ الْإِنْفِعَالَاتُ النَّفْسِيَّةُ مُقَدَّرَةً عَلَى الْإِسْتِبْطَاطِ وَالْإِسْتِشْعَارِ الْإِنِّيِّ غَيْرِ الْمُتَمَعِّقِ وَغَيْرِ الْعَاذِرِ لِمَا يَطْرَأُ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَمَوَاقِفٍ خَفِيَّةٍ عَنِ الْآخِرِينَ، فَثَمَّةٌ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْكَ مَا خِذَ بِحَسَبِ تَفْكِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ الْخَاصِّ، وَيُرِيدُكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَنْ تَكُونَ هَاشًا بَاشًا فِي وَجْهِهِ، غَيْرَ مَعْنِيٍّ بِهِمُومِكَ وَلَا بِالْأَمِكِ وَلَا بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ الَّتِي تَعْتَرِضُ الْإِنْسَانَ فِي حَيَاتِهِ.

إِنَّهُ يُرِيدُكَ مُؤَنَسًا لَهُ، حَتَّى وَلَوْ عَلَى حِسَابِ صِحَّتِكَ وَمَشَاغَلِكَ وَمِزَاجِكَ النَّفْسِيِّ، وَبِهَذَا تَنْتَهِي الصَّدَاقَاتُ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ وَبِأَقْلٍ كُلْفَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ. وَبَعْضُ الصَّدَاقَاتِ تَنْشَأُ لِمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ حَيَاتِكَ وَكَيْفِيَّةِ مَعَاشِكَ، أَوْ تَسْجِيلِ مَوَاقِفِ عَلَيْكَ لَا تَخْلُو مِنَ الشَّمَاتَةِ أَوْ التَّعْرِيبِ بِكَ لِلتَّشْفِيِّ مِنْكَ بِلَا سَبَبٍ وَلَا وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَخْلَاقِيٍّ رَادِعٍ، وَتَشْعُرُ أحيانًا بِحَذَرٍ مَمْلُوءٍ بِالتَّشْفِيِّ يَحْسَبُهُ الْبَعْضُ قِصَاصًا لِثَارٍ فِي نَفْسِهِ لَجُرْمٍ لَمْ تَرْتَكِبْهُ، سِوَى حَاجَةٍ فِي النَّفْسِ تَحْيَلُهَا وَاقْتَنَعَ وَاهِمًا أَنَّهَا تَسْتَوْجِبُ عُقُوبَةً مَا.

وَسَرِيعًا مَا تَنْسَحِبُ تِلْكَ الْأَوْهَامَ عَلَى كُلِّ مُعْطَيَاتٍ وَأَخْلَاقِيَّاتٍ الْآخِرِينَ دُونَ النَّظَرِ إِلَى أَقْلِ الْقَلِيلِ مِنَ الْوُدِّ الْإِنْسَانِيِّ. وَلَوْ تَجَرَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ تَرَكِيبَاتِ الدُّنْيَا وَالْغَيْرَةِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ لَعَرَفَ أَنَّ فِي الْحَيَاةِ مِنَ الْهُمُومِ مَا يَتَجَاوَزُ هُمُومَهُ الشَّخْصِيَّةَ. وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا أَنْ يُبَدِيَنَّ لَكَ الْإِنْسَانُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَا تَحْتَاجُ إِلَى سَمَاعِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ، فَمَاذَا سَتَقُولُ لِنَفُوسٍ تَأْخُذُ بِعَثْرَاتِهَا مَا تَقْتَنَعُ بِأَنَّهُ مِنْ حَسَنَاتِهَا، غَيْرَ آبِهَةٍ بِمَشَاعِرِ الْآخِرِينَ، وَلَا تَجِدُ فِي تِلْكَ النَّفْسِيَّاتِ الصَّادِمَةِ لِتَوَقُّعَاتِكَ الْحَسَنَةِ إِلَّا الْكُرْهَ وَالْإِزْوِرَارَ، وَبَعْضُ عَارِفِيكَ غَيْرِ مُجْبَرٍ عَلَى صَدَاقَتِكَ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْتَاحَ وَيُرِيحَ فِي غَيْرِ مَثَلْبَةٍ وَلَا ذَنْبٍ وَلَا ضَغِينَةٍ، حَيْثُ يَرْحَلُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُعَادِرُ بِالْإِحْسَانِ، فَلَا هُوَ حَامِلٌ لِأَوْزَارِ الْعِبَادِ بِالْقَالَ وَالْقِيلِ، وَلَا هُوَ مُتَكَبِّدٌ لِحَسَائِرِ الْمَوَاجِهَاتِ غَيْرِ الْمَحْسُوبَةِ وَالَّتِي تَتْرُكُ آثَارًا وَخِيمَةً عَلَى النَّفْسِيَّاتِ الْمُسَالِمَةِ.

وَقَدْ تَكُونُ أَسْبَابُ الضَّعَائِنِ مُتَعَلِّقَةً بِالْفَسَلِ فِي تَحْقِيقِ النَّجَاحِ، وَبِالْفَقْرِ وَتَدْنِي الْحَالَاتِ الْمَعَاشِيَّةِ، وَهُنَاكَ مَا يَخْرُجُ عَنْ إِرَادَةِ الْبَشَرِ إِلَى إِرَادَةِ الْخَالِقِ لَوْ عَرَفْنَا يَقِينًا بِأَنَّ فِي مَرْكَبِ الْحَيَاةِ سَوَاسِيَةً، عَلَى أَنَّ لَسْنَا سَوَاسِيَةً فِي الْأَقْدَارِ وَالثَّرَوَاتِ وَالْمَوَاهِبِ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ نَفُوسًا خَيْرَةً وَنَفُوسًا أَمَّارَةً بِالسُّوءِ. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ جَاهِدِ النَّفْسَ عَلَى الْإِذَا تَكُونُ ظَالِمًا فَتُبْءُ بِخُسْرَانِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ} [البقرة، آية: 263].

الْحَمْدُ لِلَّهِ

لِنَفْسِي أَقُولُ: أَحْمَدِي اللَّهُ يَا نَفْسُ، وَإِيَّاكَ وَكُفْرَانَ النَّعْمِ، وَأَفْنَعِي بِالْقَلِيلِ يَكُنْ كَثِيرًا بِالْحَمْدِ وَمُبَارَكًا بِالْعَطَاءِ. أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، أَلَا أَرَعَوَيْتِ مِنْ رَبِّ الْوُجُودِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، أَلَا اتَّعَظْتَ بِمَا سَلَطَهُ اللَّهُ عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي كَفَرَتْ بِنِعْمِ اللَّهِ فَادَّأَقَهَا اللَّهُ وَجِيعَةَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْهَمِّ وَالْمَرَضِ، وَبَاءَتْ بِغَضَبِ اللَّهِ.

أَيَّتُهَا النَّفْسُ، عَلَامَ تُدْرِكِينَ الْخَيْرَ وَتَأْنِسِينَ إِلَى الشَّرِّ؟! أَفَلَا انْتَقَيْتِ فَاهْتَدَيْتِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ؟ إِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَالْمَوْتَ لَهُ نُيُوبٌ، وَالْجَنَّةُ تُزْلَفُ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، وَالنَّارَ مَهْوَىٰ لِمَنْ ضَلَّ عَنِ الْهُدَىٰ وَاتَّبَعَ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، يَا نَفْسُ، لَمْ يَعْذُ لَكَ إِلَّا الرَّجَاءُ لِمَنْ خَلَقَكَ، وَالرُّجُوعُ عَمَّا يُعْرِِي وَيُزِدِي وَيُورِدُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ وَعِزَّتِكَ وَعَظَمَتِكَ وَكَرَمِكَ وَقُوَّتِكَ، أَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَتُصَلِّحَ فَسَادَ نَفْسِي، وَتُحَسِّنَ عَاقِبَةَ أَمْرِي، وَتَتَوَفَّأَنِي وَأَنْتَ تُمَطِّرُنِي بِرِضَاكَ عَنِّي، وَتَصْرِفُنِي عَنِ شَرِّ نَفْسِي، وَتَسَلِّكَ بِي إِلَى خَيْرِهَا يَا عَظِيمُ يَا رَبِّي وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْتَغْفِرُكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَأَنْبِيَّ إِلَيْكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

فِي ضِيَاةِ الْأُسْتَاذِ الْقَدِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ

حِينَ دَعَانِي مَعَالِي الْأُسْتَاذِ الْجِهْدِ الصَّدِيقِ الْأَدِيبِ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ إِلَى الْعِشَاءِ كُنْتُ أَتَوَّقُ إِلَى سَمَاعِ مَا حَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ الْعَالِمِ طَهَ حُسَيْنٍ بَعْدَ صُدُورِ كِتَابِهِ «الشُّعْرُ الْجَاهِلِيُّ»، ثُمَّ وَجَدْتُهُ يَرُوي لِي بِشَكْلِ مُفْصَّلٍ كَيْفَ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ بِفِكْرِهِ الْوَقَادِ الرَّدَّ عَلَى الرُّويِ الْمَعْلُوطَةِ وَالْمُتَطَرِّفَةِ فِي فِكْرِ طَهَ حُسَيْنِ الَّتِي أَحَدَثَتْ دَوِيًّا نَقْدِيًّا فِي حِينِهَا لَدَى أَدْبَاءٍ وَمُفَكِّرِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ. إِذْ ذَاكَ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَيَّ مُوَاجَهَةِ فِكْرِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ الْعَالِمِ طَهَ حُسَيْنِ الَّذِي عَاشَ عَصْرَ النُّهْضَةِ وَالتَّنْوِيرِ الْعَرَبِيِّينَ عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ؛ فَالِدُّكْتُورُ طَهَ حُسَيْنٌ تَشَبَّعَتْ أَفْكَارُهُ بِمَا حَمَلَتْهُ الثَّورَةُ الْفِكْرِيَّةُ فِي فَرَنْسَا حِينَ كَانَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ يَعْطُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.

قَالَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ: كُنْتُ أَتَوَجَّسُ خِيْفَةً وَأَمْتَلِي مَهَابَةً بَعْدَ أَنْ فَنَدْتُ فِكْرَ طَهَ حُسَيْنٍ وَنَقَدْتُهُ بِأَسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ عَلَيَّ كِتَابِهِ «الشُّعْرُ الْجَاهِلِيُّ»، حَيْثُ أَقَامَ فَوَاصِلَ زَمَنِيَّةً اجْتَزَأَ مِنْهَا نُصُوصًا مَنْسُوبَةً إِلَى الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ مُشْكِكًا فِي صِحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَى ذَلِكَ الشُّعْرِ، وَقَالَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ نَاصِرٍ: كَانَ مِنْ حُسْنِ حِظِّي، أَوْ مِنْ سُوءِهِ، أَنْ يَزُورَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ طَهَ حُسَيْنِ الْأَزْدَنْ فِي زِيَارَةِ رَسْمِيَّةٍ، وَطَلَبَ لِقَائِي، فَاتَيْتُ إِلَيْهِ كَمَا يَأْتِي التَّلْمِيذُ إِلَى أَسَاتِذِهِ. وَآيُّ أَسَاتِذٍ هُوَ؟! إِنَّهُ الْقَامَةُ الْعَلِيَّةُ، إِنَّهُ الدُّكْتُورُ: طَهَ حُسَيْنٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا طَهَ حُسَيْنٌ!

وَيَسْتَطِرِدُ مَعَالِي الدُّكْتُورِ نَاصِرٍ قَائِلًا: لَكُمْ كُنْتُ مَاخُودًا وَمَشْدُوهًا وَوَجَلًا مِنْ لِقَائِي بِهِذَا الْعِلْمِ! وَمَتَحَسِّبًا وَمُسْتَرِيبًا مِمَّا سَيَحْدُثُ فِي هَذَا اللَّقَاءِ. وَبَعْدَ التَّحَايَا الطَّيِّبَاتِ جَلَسْتُ إِلَى جِوَارِهِ مُحْيِيًّا، وَإِذَا بِالِدُّكْتُورِ طَهَ يَنْفَجِرُ فِي غَضَبَةٍ مُضْرِيَّةٍ، وَيَنْهَالُ عَلَيَّ بِالْكَلِمَاتِ الْحَانَقَةِ الْغَاضِبَةِ ضِدِّي، وَيُحَاوِلُ الْإِسْتِهَانَةَ بِي مُفَكِّرًا وَنَاقِدًا وَأَدِيبًا، وَالتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِ مَا كَتَبْتُهُ، إِذْ كُنْتُ عَلَى حَدَاثَةِ سَنِي مُنَاوِنًا وَمُنَاهِضًا لِفِكْرِهِ حِينَ جَانَبَ الصُّوَابَ، وَلَمْ أَنْبَسْ بِنِسْتِ شَفَةِ حَتَّى أَنْهَى ثَوْرَتَهُ الْعَارِمَةَ ضِدِّي، وَأَنْفَضَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْجَمِيعِ، وَعَدْتُ إِلَى مَنزِلِي يَنْتَابِنِي الْحُزْنُ الْكَبِيرُ عَلَى جَهَامَةِ ذَلِكَ اللَّقَاءِ، وَغَادَرَ طَهَ حُسَيْنِ الْأَزْدَنْ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فِي حِينِ أَنْ رَدِّي عَلَى

طَهَ حُسَيْنٌ أَخَذَ يُحَدِّثُ دَوِيًّا هَائِلًا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مُؤَيِّدًا بِمَنْهَجِيَّةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي أَصَلَ الْإِمْتِدَادَ التَّارِيخِيَّ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَبْرَ أَرْزَمِيَّتِهِ وَعُصُورِهِ وَصُولاَ إِلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ. وَتَابَعَ: وَلَمْ تَمَرَّ شُهُورٌ حَتَّى عَاوَدَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ طَهَ حُسَيْنٌ زِيَارَتَهُ لِلأُرْدُنِّ فِي زِيَارَةِ رَسْمِيَّةٍ، وَعَاوَدَ الْإِتِّصَالَ بِبِي، وَطَلَبَ مِنِّي الْمُقَابَلَةَ، وَبِالْفِعْلِ حَضَرْتُ إِلَيْهِ فِي النَّزْلِ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ. وَقَدْ كَانَتْ الْمُقَابَلَةُ تَلْكَ تَتَسَّمُ بِالْحَمِيمِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ هَاشَا بِأَشَا فِي وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَا حَدَثَ فِي الْمُقَابَلَةِ الْأُولَى، كَأَنَّهُ أَتَى مُعْتَدِرًا عَمَّا أَلْحَقَهُ بِي مِنَ الْإِسَاءَةِ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ، وَمُعْتَرِفًا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ بِقُدْرَتِي عَلَى تَصْحِيحِ مَفَاهِيمِ مُجَانِبَةٍ لِلصَّوَابِ، بَنَاهَا مَعَالِي الدُّكْتُورِ طَهَ فِي كِتَابِهِ «الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ»، مُؤَيِّدًا مَا قَلَّتَهُ فِي رَدِّي عَلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَهَا لَمْ أَكُنْ قَدْ شَبَبْتُ عَنِ الطُّوقِ، وَلَمْ أَبْلُغْ شَأْوَ الضَّلِيلِ الَّذِي يُنَازِلُ عُلَمَاءَ مِثْلِ طَهَ حُسَيْنِ.

حِينَهَا عَرَفْتُ كَيْفَ يَكُونُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الْكِبَارُ فِي عَقُولِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ عِنْدَمَا يَكُونُ الْعِلْمُ وَالْحَقِيقَةُ هَاجِسَهُمُ الْأَبْرَزُ، فَتَرَاهُمْ يَنْفَادُونَ لِلْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، وَيَتَنَازَلُونَ عَنِ كِبْرِيائِهِمْ وَنَرَجِسِيَّاتِهِمْ، لِتَكُونَ الْحَقِيقَةُ وَحْدَهَا ضَالَّةَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُرْتَقِي بِالشُّعُوبِ فِي مُخْتَلَفِ الْبِلَادِ.

بُرْكَانٌ يَنْتَظِرُ الْوَقْتَ

أَجَنَّةٌ وُلِدَتْ عَلَى قَوَارِعِ الضِّيَاعِ، ارْتَحَلَتْ أَهْلُهَا مِنْ بِلَادِ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ وَالْمَرَضِ، وَتَسَلَّلُوا طَالِبِينَ النِّجَاةَ بِأَرْوَاحِهِمْ، وَسَكَنُوا الْكُهُوفَ وَالْخِيَامَ وَأَطْلَالَ بُيُوتِ مُهَدَّمَةٍ، وَاسْتَأْنَسُوا بِالْوَحْشَةِ وَالظَّلَامِ مَعَ خَفَافِشِ الْخَوْفِ، وَنَرَاهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَكَاثَرُونَ.

فَمَا الَّذِي سَيُؤُولُ إِلَيْهِ حَالُ الَّذِينَ تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ الْفَاقَةُ، وَأَتَوْا مِنْ بِلَادِ الْفَقْرِ وَالْحَرْبِ إِلَى بِلَادِ ظَاهِرِهَا النِّعَمُ وَبِاطِنِهَا النِّعَمُ.

إِنَّ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ تُخْفِي بُرْكَانًا سَيَنْفَجِرُ يَوْمًا مَا، وَيَجْعَلُ أَعْرَةَ ذَلِكَ الْوَطَنِ أَدْلَةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مَنْ أَلْفِ الْفَاقَةِ وَالْعَوَزِ، وَاسْتَعْبَدَهُ الْجَهْلُ، وَغَفَلَ عَنْهُ الْوَقْتُ، وَامْتَهَنَتَهُ السُّنُونُ، «فَكَيْفَ سَتَكُونُ النِّقْمَةُ وَالْإِنْتِقَامُ مِنْ بِلَدِ الشُّحْمَةِ»؟

أَعْمَارُنَا وَالْأَمَلُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ أَعْمَارِنَا نَلْتَقِطُ آخِرَ أَنْفَاسِ الْأَمَلِ الْمُحْمَلِقِ إِلَى آفَاقِ الْكَوْنِ وَأَعْمَاقِهِ، نَعُدُّوْ وَنَاتِي عَلَّ بَرِيْقًا يُضِيءُ سَدِيمَ الْوَقْتِ الضَّارِبِ بِلَيَالِكِهِ عَلَي بَرَاءَةِ الْأَعْمَارِ الْوَاقِفَةِ عَلَي طَرِيْقِ الرَّجَاءِ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى الْقَدْرِ الْإِلَهِيِّ أَوْ إِلَى التَّقْدِيرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَأَنَّنا نَنْظُرُ فِي مَتَاهَةِ نَلْجُ فِيهَا، لَا بِقَدْرِ احْتِمَالَاتِنَا، وَلَكِنْ بِقَدْرِ انْتِظَامِ الْمَجْرَةِ فِيْنَا، فَحِينًا نَتَفَاءَلُ بِبِشَاشَةِ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي تَعْمُرُ الْأَيَّامَ وَالسَّنِينَ، وَتَتَرَاقِصُ عَلَي أَوْهَامِ الظُّنُونِ وَالشُّكُوكِ.. وَحِينًا لَا نَمْلِكُ إِلَّا الْقَبُولَ بِمَا هُوَ مُدْرِكٌ، وَبِمَا لَا نَسْتَطِيعُ إِدْرَاكَهُ، فَنَرْكُنُ إِلَى الْعَبَثِ بِفِكْرِنَا لِيَأْخُذَنَا إِلَى مَشَارِفِ الطَّمَانِينَةِ، وَأَحْيَانًا نَخْرُجُ عَن دَوَائِرِ صَمْتِنَا وَنَسْتَعْدِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَنَتَصَارَعُ مَعَ احْتِمَالَاتِ تَفْكِيرِنَا بِاصْطِنَاعِ وَقَعِ بَدِيلِ نَتَجَاوِزُ عَبْرَهُ عَجْزَ ذَوَاتِنَا عَن تَحْقِيقِ الْهَدَفِ مِنْ إِقَامَتِنَا عَلَي كَوْكَبِ سَابِحِ فِي فِضَاءَاتِ الْمَجْهُولِ.

نَتَسَاءَلُ عَن الْمِيلَادِ وَالْفَرَضِيَّاتِ، وَعَن الْقَلْقُ الَّذِي يَعْتَمُرُ أَعْمَارِنَا، فَتَأْتِي الْأَجُوبَةُ مُفْتَضِبَةً لَا تَبَلُّ جَفَافِ الْأَسْئَلَةِ، إِلَّا أَنَّنَا نَحَادِعُ نُفُوسَنَا بِالرِّضَا، وَنَتَوَاصَى بِالصَّبْرِ عَلَي قِيُودِ الرَّهْبَةِ وَالرُّعْبِ وَالضُّيْقِ وَالْوَهْنِ وَالْكَرْبِ وَالْمَرَضِ، وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُغَيِّرَ الْوَاقِعَ أَوْ الْوَاقِعَ لَمَا اسْتَطَعْنَا، وَكُلُّ يَضْرِبُ بَعْصَاهُ الْبَحْرَ الْأَدْمِيَّ عَلَهُ يَجْدُ ضَالَّتَهُ. لَا شَيْءَ مِمَّا فَعَلْنَاهُ يَقِينًا الْحَيْرَةَ وَالِاضْطِرَابَ وَالْهَلْعَ الَّذِي اسْتَفْرَعَ سُمُومَهُ فِي شَرَابِينِنَا؛ لِيَكُونَ التِّيَّارُ الْمُوَصَّلُ إِلَى الْإِسْتِشْعَارِ بِبَنْصِ الْقُلُوبِ وَبَنْصِ الْأَشْيَاءِ مِنْ حَوْلِنَا.

هَكَذَا نَرَى دُمُوعًا فِي الْمِيلَادِ، شَقَاءَ نَكَابِدُهُ حَتَّى تَلْفِظْنَا الْحَيَاةَ وَكَأَنَّنا دُمِّي يَتَلَهَّى بِهَا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، فِيمَا قُوَّةُ أُخْرَى حَارِقَةٌ تَتَلَهَّى بِنَا وَبِالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، ثُمَّ نَرَى حَقَائِقَنَا جُثْنَا هَامِدَةً تَتَوَحَّدُ مَعَ طِينِ الْأَرْضِ لِكُونَ هُوَ نَحْنُ، وَنَحْنُ إِيَّاهُ، وَتَبْقَى الْأَسْئَلَةُ بِلا جَوَابٍ، تِلْكَ أَرْوَاحُ الْأَشْيَاءِ الْإِثْرِيَّةُ تَسْكُنُنَا رَدْحًا مِنَ الزَّمَانَ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا أَيُّ مَعْرِفَةٍ وَلَا صِلَةٍ وَلَا قُرْبَى، الْأَسْئَلَةُ تَبْحَثُ عَن الْغُيُوبِ الْمَجْهُولَةِ وَالْأَجْسَادِ الْمُدْفُونَةِ وَالْمَدَى الْبَعِيدِ وَالْقُرْبِ. نُرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَيَاتِنَا سَرْمَدِيَّةً لِيَأْتِي الْجَوَابُ، فَتَرْحَلْ بِلا جَوَابٍ وَلَا اقْتِدَارٍ وَلَا اضْطِلَاعٍ بِالْغَيْبِ، أَنْتَ، مَا، أَنْتِ إِلَّا نَثِيرٌ مِنْ تَرَابٍ، فَسِرْ إِلَى التُّرَابِ الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ كَاللُّغْزِ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا، نَحْنُ الْعُرَبَاءُ الْأَشْقِيَاءُ الْأَعْزَاءُ، وَسَيَظِلُّ الْعَقْلُ يَبْحَثُ وَيَسْأَلُ وَيَحَاوِلُ مَعْرِفَةَ لُغْزِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَنَسْتَهِي دُونَ جَوَابِ.

العَمَائِمُ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ

قِيلَ «العَمَائِمُ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ عِمَامَةً عَلَى رَأْسِهِ. فَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ نَحْنُ الْخَلِيجِيُّنَ نَحْتَفِي بِوَضْعِ الْعِقَالِ، وَهُوَ فِي الْأَسَاسِ رَمْزٌ لِلْحُزْنِ عَلَى ضِيَاعِ الْأَنْدَلُسِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَعْتَمِدَ الْمَعْنَى الثَّانِي لِلْعِقَالِ وَهُوَ مَنْ عَقَلَ الشَّيْءَ إِذَا رَبَطَهُ وَقَيَّدَهُ.. وَهُوَ مَا يُطْلَقُ عَلَى عِقَالِ أَرْجُلِ الْإِبِلِ وَتَقْيِيدِهَا؛ لِأَنَّ مَنْ يَلْبَسُونَ الْيَوْمَ الْعِقَالَ لَيْسُوا رِعَاةَ إِبِلٍ، وَإِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ كَانَ الْبَدُوُّ يَلْبَسُونَ الشَّمَاغَ الْأَحْمَرَ، وَيَرْتَبِطُونَ شَاشًا أَبْيَضَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، كَالْعِقَالِ الْيَوْمِ. وَيُقَالُ إِنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ الشَّاشَ كَفَنَهُمْ إِذَا قَضَوْا فِي الْحُرُوبِ، لَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي أَطْرَحُهُ هُنَا: لِمَاذَا لَا يَقْتَدِي عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ الَّذِي كَانَ يَعْتَمِرُ الْعِمَامَةَ!

مَا بَالُنَا؟!

مَا بَالُ أَقْوَامٍ تُرِيدُ شِعْرًا نَبَطِيًّا؟! تُرِيدُ مَزَائِينَ الْإِبِلِ؟! تَفْتَخِرُ بِالْبَدَاوَةِ، أَيَّ بِالْجَهْلِ وَالتَّخْلُفِ! تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ عَلَى التُّرَهَاتِ! تَنَامُ عَلَى الْعَلَاتِ! لَا تَحْتَرِمُ الْحَضَارَاتِ، مَا بَالُنَا!

ادعاء

الإنسان غير النابِه إذا وصل إلى قمة النعمة والقوة والسؤدد تعاطمت نفسه في نفسه، فيتخيل لجهله أنه الله، وأن الدنيا خلقت له وحده، وأنه مفضل على الآخرين ببعض عطائه، وحين يبلغ جُلَّ آماله، تتصارع في نفسه الأنا الواهمة ليعلن أنه فوق البشر. عندما تقرأ عن سير الممالك والملوك والأغنياء المترفين، تجد أن آخر آمالهم ادعاء الألوهية واستعباد الخلق، ألم يقل فرعون: {أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى} [النازعات، آية: 24]. انظروا إلى النفس الإنسانية الواهمة بملكية المملوك للمالك الحق، هي هذه التركيبة الفطرية للإنسان العربي.

نهب منهب

يا أغنياء الشرق الأوسط اكثروا الذهب والفضة في البنك المركزي الأمريكي، فجميع ما نهبتموه من ثروات أممكم رزق اليهود وأمريكا وأوروبا، انهبوا بقدر ما تستطيعون، وستنهبون حتى تكتمل قصة أمة كانت ثم بادت.

عليكم بالنوم

أنصح العرب والمسلمين بكثرة النوم؛ فهو أفضل من الجنون! ما دام لم يعد فيهم ذلك الحس الاستشراقي للحياة.

حُمْلَانٌ وَدَيْعَةٌ

الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ يَعِيشُونَ أَحْلَامَ الْبِقَظَةِ، فَكُلُّ هَمِّهِمُ التَّرَفُ وَجَمْعُ الْأَمْوَالِ الَّتِي سَتَكُونُ غَنَائِمًا أَوْرُبًا وَأَمْرِيكًا.. فَلَا تَظُنُّوا أَنَّ أَمْرِيكًا سَتَتْرِكُ الْحُمْلَانَ الْوَدَيْعَةَ تَنَعَّمُ بِهِذِهِ الثَّرَوَاتِ، وَهِيَ الَّتِي تُقَدِّمُ لِلبَشَرِيَّةِ الْعُلُومَ وَالتَّقْنِيَّاتِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَالرَّفَاهِيَةَ خَالِصَةً لِرُوحِهِ الْعَرَبِ! وَلَكِنَّهَا أَعَدَّتْ خَرِيطةً لِلشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْجَدِيدِ بِوَجْهِ أَمْرِيكِيٍّ أَوْرُبِيٍّ.. وَسَيَتَحَقَّقُ مَا قَرَأْنَاهُ قَدِيمًا عَن بُرُوتوكُولَاتِ صِهْيُونِ.

أَصَابُ الْكُهْفِ

اعْلَمُوا أَنَّ مُؤْتَمَرَ الْقِمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِي انْعَقَدَ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ لَمْ يَكُنْ ضَمْنًا اهْتِمَامَاتِ أَمْرِيكَا وَلَا فِي حِسَابَاتِهَا، هِيَ تَسْخَرُ مِنْ أُمَّةٍ مَاتَتْ قَبْلَ قُرُونٍ، وَلَا يُوْجَدُ فِيهَا بَاعِثٌ عَلَى الْحَيَاةِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ بِمَا يَخْرُجُ عَنِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَيَأْتِي كَمُعْجِزَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] [سُورَةُ الرُّعْدِ، آيَةٌ: 11].

إِذَا رَأَيْتُمْ أَمْرِيكَا وَأَوْرُبًا صَامِتَيْنِ فَاعْلَمُوا أَنَّ شَيْئًا كَبِيرًا سَيَحْدُثُ وَيَهْزُ الْعَالَمَ، ارْتَقِبُوا الْقَادِمَ الْمُؤَلِّمَ الَّذِي سَيَكُونُ عَلَى حِسَابِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ.

وَيْحَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ

وَيْحَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ، وَقَدْ قَضَيْتَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ تُقَدِّمُ التَّضْحِيَةَ عَلَى جَدَائِبِ الْجُحُودِ، وَتَسْقِي الْحُبَّ حَتَّى لِلْحَقُودِ وَالْحَسُودِ، أَلَمْ تَرَ النَّاسَ وَهُمْ يَتَبَدَّلُونَ وَيَسْتَبَدِّلُونَ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ؟ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ يَبِيعُ الْحَبِيبُ وَالْقَرِيبُ وَالصَّدِيقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِثَمَنٍ بَخْسٍ؟ أَلَمْ تَرَ أَنَّ صَاحِبَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ مَمْلُوءٌ مَكْرُورٌ مَا كَوْلُ؟ أَلَمْ تَرَ الشُّوَاهِدَ وَتَعِشَ الْأَحْدَاثَ الَّتِي تُؤَسِّسُ لِلْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الْمُسْتَوْحَاةِ مِنَ الْخَدَائِعِ وَالشَّرُورِ وَالْعَيْشِ عَلَى أَنْفَاضِ أَعْمَارٍ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَالْحُبِّ وَالْإِخْلَاصِ؟

وَيْحَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّيِّبُ، وَالْفُؤَادُ وَيحَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الصَّابِرُ النَّازِفُ مِنَ طَعَنَاتِ مَنْ يَدْعُونَ الْحُبَّ، وَالْحُبُّ فِي عُرْفِهِمْ هُوَ الْمَصْلَحَةُ وَالْمَنْفَعَةُ الْوَقْتِيَّةُ الَّتِي تَزُولُ بَعْدَ ثَوَانِي الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ، فَيَنْقَلِبُ الْحُبُّ إِلَى كُرْهِهِ، وَالْبَذْلُ إِلَى نُكْرَانٍ، وَالْفِدَاءُ إِلَى عِدَائِهِ. جَمِيعٌ مِنْ أَحْبَبْتَ قَسَوْا، وَمَنْ أُعْطِيَ نَسَا.

وَمَا يَذْكُرُونَهُ أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وَارْتَفَعْتَ بِقِيَمِكَ وَصِدْقِكَ وَإِخْلَاصِكَ لِلَّهِ وَلَهُمْ هُمْ، وَأَنَّ أَيَادِيكَ الْبَيْضَاءَ تُزْعِجُهُمْ وَتُقْضِضُ مَضَاجِعَهُمْ وَتُؤَلِّمُهُمْ. يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَنَاسَوْا إِيثَارَكَ، وَدُمُوعَكَ فِي أَحْزَانِهِمْ، وَابْتِهَاجَكَ فِي أَفْرَاحِهِمْ، وَهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِمُحَاوَلَةِ إِيذَانِكَ، وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَشْفُوا صُدُورَهُمْ بِأَنْ يَرُوكَ وَقَدْ أَلَمَّتْ بِكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ الْمُرِيعَةِ، أَوْ أَنْ تَمُوتَ أَوْ تُسَجَّنَ أَوْ تُفْلِسَ، لِيُرْتَاحُوا مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَتَزُولَ غَيْرَتُهُمْ، وَيَهْنُؤُوا بِالشَّمَاتَةِ بِكَ.

أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّيِّبُ، تَرَى لَوْ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْحَقْدَ وَالْبُغْضَ وَالْبُخْلَ وَالْإِهْمَالَ وَالْبُعْدَ وَالتَّشْفِيَّ وَالنُّكْرَانَ وَالْجُحُودَ، وَتَرَفَعْتَ بِالْكِبَرِ عَلَيْهِمْ، خُصُوصًا وَأَنَّكَ فِي حَالٍ تُوَهِّلُكَ لِذَلِكَ، تَرَى هَلْ سَيَكُونُ جَزَاؤُكَ بِمَا جَارَاكَ بِهِ الْقَرِيبُ قَبْلَ الْبَعِيدِ؟

وَيْحَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ، مَاذَا أُسْمِيكَ؟ هَلْ أَنْعَمْتَ بِالْغَيْبِيِّ، بِالضَّعِيفِ، بِالذَّلِيلِ؟

وَيْحَكَ، إِنْ لَمْ تَتَبَدَّلْ قِيَمَتَكَ بِقِيَمِهِمْ فَسَتَعِيشُ عَلِيلاً، أَهْجُرُهُمْ، أَنْسَهُمْ، وَاعْتَبِرُهُمْ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ، فَكَمْ أَسَأَوْا لَكَ وَكَنتَ الْغَافِرَ وَالْمُسَامِحَ لِزَلَّاتِهِمْ وَقَسَوَاتِهِمْ وَجَبْرُوتِهِمْ، هُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ لِقَاءَكَ وَمُوَاجَهَتَكَ إِلَّا مِنْ خَلْفِ حِجَابٍ؛ فَكُلٌّ مِنْهُمْ يَحْمِلُ الْعَارَ وَالشَّارَ

مِمَّا جَاوَزَكَ بِهِ مِنْ قُبْحِ الْفِعَالِ عَلَى جَمِيلِ أَفْعَالِكَ، وَلَكِنَّ هِيَ النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ الْخَسِيسَةُ
الَّتِي تُقَابِلُ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا.

مِسْكِينٌ أَنْتِ أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّيِّبُ الْبَرِيُّ، لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ السَّبَبَ هُوَ الْعُلُوُّ وَالتَّسَامِي
وَإِلِازْتِقَاءُ الَّذِي رَفَعَكَ بِهِ اللَّهُ، فَكُنْتَ تَحْمَدُهُ وَهُمْ يَجْحَدُونَ، وَكُنْتَ تَقْنَعُ وَهُمْ يَتَقَفَزُونَ
عَلَى الْأَرْزَاقِ وَالْحُظُوظِ، وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ.

أَيُّهَا الْقَلْبُ كُنْ لغيرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْلَاقِ، بَعْ مِنْ بَيْعِ، وَاكْذِبْ
وَاشْمِتْ وَاعْدِرْ وَاهْجُرْهُمْ وَاحْتَقِرْهُمْ وَتَعَالَ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلُوا، وَعِشْ لِأَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ
وَالْحَبِّ الصَّادِقِ وَأَصْحَابِ الْقِيمِ وَالشِّيمِ كَرِيمًا مِعْطَاءً، فَالدُّنْيَا بِخَيْرٍ، وَفِيهَا مِنَ الْأَخْيَارِ
وَالْأَحْرَارِ وَأَصْحَابِ الْمَبَادِي مِمَّنْ يَحِقُّ لَكَ أَنْ يَكُونُوا أَهْلَكَ الْجُدَدِ. سَلَامٌ عَلَيْكَ فِي
الْأَخْيَارِ الطَّيِّبِينَ، أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَمِينُ.

الْمَذَاهِبُ

مَا دَامَ بَيْنَ أَيْدِينَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَلَا
حَاجَةَ لَنَا بِالْمَذَاهِبِ، فَالَّذِينَ وَضَعُوا الْمَذَاهِبَ رِجَالٌ لَا يَخْتَلِفُونَ عَنَّا.

لَا تُرَخَّصُوا

لَا تُرَخَّصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتُرَخَّصُوا فِي عُيُونِ أَعْدَائِكُمْ، وَتُضْبِحُوا فِي وَطَنِكُمْ، أَنْتُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ، عِبِيدَ الْمُسْتَقْبَلِ وَإِمَاءَهُ. ادْفَعُوا بِالْحَقِّ الْبَاطِلَ، وَأَحْبُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا، وَأَبْذُوا
الْفُرْقَةَ وَالْعَصِيَّةَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، وَأَنْتَمُوا إِلَى الْإِسْلَامِ لَا لِلْقَبِيلَةِ وَالْعَرِيقِ، وَحَادِثُوا
تَصْنِيفَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَحْلِ وَمَذَاهِبَ وَأَجْنَاسَ وَالْوَانَ وَسَادَةَ وَأَشْرَافِ، ارْتَقُوا بِالْإِسْلَامِ
ثُمَّ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَارْتَفَعُوا بِالْحَبِّ تَسْوَدُوا وَتَفْلَحُوا وَتَكُونُوا «خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

لَا تَقُولُوا.. وَقُولُوا

لَا تَقُولُوا مِثْلَمَا قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: «أَنَا رَبُّ إِبِلِي وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ». وَلَكِنْ قُولُوا:
نَحْنُ أَرْبَابُ حُقُوقِنَا، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ نَحْمِيهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا نَقْبَلُ الدَّيْنَةَ فِيهِ.

عُقُولٌ لَا تَقْرَأُ

مُشَكَّلَتْنَا وَمُصَيَّبَتْنَا هِيَ بَعْضُ الْعُقُولِ الَّتِي لَا تَقْرَأُ، وَإِذَا قَرَأَتْ فَإِنَّهَا تَأْخُذُ الْمَعْنَى
السُّطْحِيَّ لِلْأَلْفَازِ وَالْمَعَانِي، وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُنَاقِشَ رَأْيًا مَا انْكَشَفَتْ هَشَاشَتُهَا، فَلَيْتَ
مِثْلَ هَذِهِ الْعُقُولِ تَصُمْتُ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى أَعْمَاقِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، وَلَيْتَهَا
تَسْتَفِيدُ مِنْ طَرَحِ الْأَفْكَارِ النَّيِّرَةِ الَّتِي يَصْعُبُ عَلَيْهَا فَهْمُهَا.

اِضْذَعُوا بِالْحَقِّ

إِذَا كُنْتُمْ وَطَنِيِّينَ وَأَحْرَارًا فَاجْهَرُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَبِكُلِّ لِسَانٍ بِأَنَّ الْفَسَادَ سَادَ فِي الْوَطَنِ
الْعَرَبِيِّ. انظُرُوا إِلَى مُسْتَقْبَلِ الْأَجْيَالِ الْمُقْبِلَةِ وَاضْذَعُوا بِالْحَقِّ، حَتَّى لَا يُضْبِحَ الْوَطَنُ
عُرْضَةً لِلْهَدْمِ وَالْفَسَادِ اللَّأَخْلَاقِيِّ.

الفسادُ

عَلَيْنَا إِصْلَاحُ أَخْطَاءِ الْمَاضِي لِبِنَاءِ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَأَوَّلُ الْأَخْطَاءِ الْفَسَادُ
الاجْتِمَاعِيُّ الَّذِي عَمَّ، وَأَصْبَحَ دَاوُهُ يَسْتَشْرِي فِي أَوْصَالِ الْأَجْيَالِ الْمُقْبَلَةِ، لِيَكُونَ سُوقًا
مَفْتُوحَةً لِهَيْمَنَةِ الْجَرَائِمِ الْمُنْظَمَةِ وَارْتِفَاعِ نِسْبَتِهَا.

صَحِيحٌ أَنَّ الْفَسَادَ يَعُمُّ كُلَّ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَأَنَّ الْمَشَاكِلَ تَأْتِي مِنَ الْفَقْرِ وَالْبَطَالَةِ وَالْأَمْرَاضِ
وَقَلَّةِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ دُولِ الْعَالَمِ، لَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ الْأَخْطَرَ تَكْمُنُ فِي تَضْيِيعِ
السَّلَاحِ وَالْمُتَاجِرَةِ بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ الْعَالَمِيَّةِ، وَذَلِكَ مَا أَسَّسَتْهُ النَّظَرِيَّاتُ الْفِكْرِيَّةُ، وَحَقَّقَتْهُ
الْعُقُوبُ الْعِلْمِيَّةُ، وَلَيْتَ تِلْكَ الْأَمْوَالُ الطَّائِلَةُ كَانَتْ مُكَرَّسَةً لِخَيْرِ الشُّعُوبِ وَخَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ
جَمْعَاءَ.

ضَعْفٌ فِي ضَعْفٍ

غَرِيبٌ جِدًّا أَنْ يَجْتَرِي أَحَدٌ عَلَيَّ تَقْسِيمَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى طَوَائِفَ وَنَحَلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، فَيَقُولُ: سُنِّيٌّ وَشِيعِيٌّ وَوَهَابِيٌّ، وَكَانَ الدِّينَ يَتَّبِعُ أَشْخَاصًا أَوْ كَلِمَاتٍ أَوْ رُمُوزًا بَشَرِيَّةً. إِنَّ مُنْتَهَى الْجَهْلِ أَنْ نَقِيسَ الدِّينَ بِمَقَاسَاتٍ تُنَاسِبُ الْبَعْضَ، فَمَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي بَتْنَا نَسْمَعُهُ بِقُوَّةٍ فِي هَذَا الزَّمَنِ؟ كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَصِرَ لِأَحْزَابِ وَطَوَائِفِ سَمَوَهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ. وَإِذَا عَرَفْنَا مَعْنَى الْإِسْلَامِ وَأَرْكَانَهُ وَشُرُوطَهُ، وَعَمِلْنَا بِهَدْيِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدِينَا الشُّعَائِرِ التَّعْبُدِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ، فَمَا لَنَا وَشَخْصَةِ الدِّينِ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ إِلَهًا وَلَا نَعْبُدُ أَشْخَاصًا.

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ». مَا هَذِهِ الْأَحْدُوثَاتُ السَّخِيفَةُ الَّتِي يُزْرَعُهَا فِيْنَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ، لِتَكُونَ إِرْثًا عَقَائِدِيًّا عَلَيَّ مَرَّ الْأَجْيَالِ وَالْعُصُورِ!؟

يَقُولُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». فَمِنَ الْجَهْلِ أَنْ نَعْتَقَ مَذَاهِبَ، وَنَتَشَدَّقَ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى طَوَائِفَ، وَنَتَعَصَّبَ لَهَا دُونَ وَعْيِ مِنَّا بِأَنَّ تِلْكَ الْإِنْتِمَاءَاتِ الْعِرْقِيَّةَ وَالْمَذْهَبِيَّةَ وَالطَّائِفِيَّةَ وَالْحَزْبِيَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَعْدُو كَوْنَهَا فِي الْمَفْهُومِ الشَّرْعِيِّ اجْتِهَادَاتٍ خَاصَّةً، مِنْهَا الْمُصِيبُ وَمِنْهَا الْمُخْطِئُ، وَمِنْهَا الْمُنْحَرِفُ وَالضَّالُّ.

فَكَيْفَ لَا نَفْهَمُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا كِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَلَدَيْنَا سُنَّةٌ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ عَاطِرُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. إِنَّ الدِّينَ يَقْسِمُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ إِلَى نَحْلِ وَمَذَاهِبَ وَطَوَائِفَ وَأَحْزَابَ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَسِّرُوا الدِّينَ حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَصَلَفِهِمْ، إِنَّمَا يُسَيِّئُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، وَيُلْبَسُونَ أَنْفُسَهُمْ لِبَاسَ الْهَرِيمَةِ وَالْفُرْقَةِ وَالشَّتَاتِ.

الْيَسَّ فِيْنَا عَقْلٌ رَشِيدٌ يَرَى كَيْفَ اسْتَعَانَ بِنَا الْأَعْدَاءُ لِضَرْبِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ، فَأَضْبَحْنَا يَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَتَمْتَهُنُ كَرَامَاتُ بَعْضِنَا، وَوَصَلْنَا إِلَى أَدْنَى مُسْتَوَى الضَّعْفِ؟ وَلَمْ يَظْهَرْ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَنَزْهَدَ مَعَهُ، وَنُؤَثِّرَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَمَنْفَعَةَ عِبَادِهِ،

وَيَكُونُ الْإِيثَارُ خَلِيقَتَنَا، وَتَبًّا لِأُمَّةٍ لَا تَتَعَطَّى، وَتَتَصَارَعُ عَلَى التَّوْفِيفِ، وَلَا تَعْتَنِي بِقِرَاءَةِ تَارِيخِهَا الْإِسْلَامِيِّ الْمَشْرِقِيِّ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ.

إِنَّا نَعِيشُ مَدَلَّةَ الْوَقْتِ، وَنُكَابِرُ وَنُجَادِلُ بَعِيرَ الْحَقِّ، فِي أُمُورِ شَخْصِيَّةٍ عَفَا عَلَيْهَا الزَّمَنُ، وَتَرْوِيهَا أَحَدَانًا لَنْ يُعِيدَنَا إِلَيْهَا أَحَدٌ، بَلْ إِنَّهَا تَبْقَى فِي خَزَائِنِ التَّارِيخِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ، وَحَاصِدٌ مَا زَرَعَ. إِنَّ لَدَيْنَا مِنَ الْمَهْمَاتِ الَّتِي تَعْتَرِضُ حَيَاتَنَا مَا يَجْعَلُنَا نَحَاوِلُ أَنْ نَجْتَهِدَ فِي لَمَمَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي كَافَةِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ، عَبْرَ الْإِحْسَاسِ الصَّادِقِ وَالتَّوَجُّهِ السَّلِيمِ لِمُعَالَجَةِ قَضَايَانَا. وَلَكِنْ «لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا».

وَفَاةُ الْأُمَّةِ

نَنْعَى إِلَيْكُمْ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ جَمْعَاءَ. وَقَدْ كَانَ سَبَبُ الْوَفَاةِ دَاءُ الظُّلْمِ، وَدَاءُ الْفَقْرِ، وَدَاءُ الذُّلِّ، وَدَاءُ الْغَدْرِ وَالتَّهَبِّ وَالسُّلْبِ وَالْكَذِبِ وَتَزْيِيفِ الْحَقَائِقِ... وَسَتَمُّ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا فِي مَسْجِدِ الْمُضْطَهَدِينَ، وَسَتَمُّ دَفْنِهَا فِي الْغَابِرِينَ، وَلَا يُوجَدُ عَزَاءٌ لِعَدَمِ وُجُودِ مُعَزِّينَ مُتَقَبِّلِينَ لِلْعَزَاءِ.

رَحِمَ اللَّهُ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ. قَبْلَ أَلْفِ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ وَتَيْفٍ كَانَتْ مَوْجُودَةً.
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

مَوْتُ الْعَرَبِ السَّرِيرِيِّ

كَانَتْ حَيَاتِي سِيَاحَةً فِي عَوَالِمِ التَّجَارِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ، رَأَيْتُ فِيهَا الْوَانَ الطَّيْفَ وَلَمْ أَجِدِ الْأَبْيَضَ، لَوْ أَنَّ صَبَاحَاتِي الْمُعَرَّدَةَ عَلَى غُصُونِ الرَّبِيعِ، آه لَقَدْ غَبَّتْ كَثِيرًا عَنْ نَفْسِي، إِلَى أَنْ عُدْتُ إِلَيْهَا وَعَادَتْ إِلَيَّ.

أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ أَوْ الْكَارِهُونَ سَأَفْسِحُ لَكُمْ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَأَتْرُكُ لَكُمْ وَلَائِدَ أَفْكَارِي، تُنَاجِيكُمْ أَمَلًا يَسْتَشْرِفُ قَوَادِمَ الْأَيَّامِ الصَّاحِكَةِ بِأَرِيحِ الْحُبِّ وَالسَّمَّاحِ وَالْخَيْرِ وَالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، فَلَعَلَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ رَبِيعًا أَحْلَى مِنْ صَيْفِنَا وَخَرِيفِنَا. فَحَنَنْ سَعَدْنَا بِالْمَاضِي وَتَعَبْنَا بِالْحَاضِرِ الدَّامِي الَّذِي نُحَاوِلُ تَضْمِيدَ جَرَاحَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ عَصِيٌّ عَلَى الْعِلَاجِ وَالشِّفَاءِ.

أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، أَيُّهَا الْكِرَامُ، أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ، أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ وَالْأَدَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْفَلَسَفَةُ وَالْحُكَمَاءُ.

أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ الصَّادِقُونَ الْمُبْدِعُونَ، أَيُّهَا السَّاهِرُونَ عَلَى خَدِيعَةِ الْوَقْتِ وَبِلَادَةِ الْحِسِّ وَاقْتِنَاصِ سَوَاحِجِ الْحُطُوطِ، سَاقُولُ لَكُمْ سِرًّا: إِنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَحْطِيمِ جِدَارِ بَرْلِينِ هِيَ نَفْسُ الْمَسَافَةِ الَّتِي يُعَادُ فِيهَا بِنَاءُ سَدِّ مَارِبِ، وَإِنَّ قِرَاءَةَ أَخْطَاءِ أَوْرَبَا وَأَمْرِيكَ الْعِلْمِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ أَهَمُّ مِنْ قِرَاءَةِ كُتُبِ الرِّيَادَاتِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى كَافَّةِ وُجُوهِهَا وَمَضَامِينِهَا.

يَوْمًا قِيلَ لَنَا وَنَحْنُ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ: إِنَّنَا سَنَكُونُ مِنَ الْمُشَارِكِينَ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكِتَابَةِ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ الْجَدِيدِ، فَحَلَمْنَا كَالْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ فَرَحَةَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَضْحَى، وَلَمْ تَلْبَثْ تِلْكَ الْأَعْيَادُ أَنْ تَأَجَّلَتْ.

وَالْمُشَارَكَةُ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ تَحَوَّلَتْ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي الْعِصَابَاتِ الْعُدْوَانِيَّةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكِتَابَةُ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ أَحْجَمَ عَنْهَا كُلَّ الْفَاضِلِينَ وَالنَّابِغِينَ وَالْمُتَخَصِّصِينَ وَالْعَارِفِينَ، خَجَلًا مِنْ هَزَائِمِ الْجَهْلِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ إِحْبَاطَاتِنَا وَيَاسِنَا وَتَقَاعُسِنَا وَفَسَادِنَا وَعُدْوَانِنَا عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ.

كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنَا أُمَّةٌ، فَإِذَا بِنَا غُمَّةً، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنِي وَحْدِي مَنْ يَتَوَهَّمُ الضَّيَاعَ وَالْمَوْتَ
السَّرِيرِيَّ لِلْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَاطْمَأْنَنْتُ الْيَوْمَ أَنَّ مَا حَسِبْتَهُ وَهَمًّا فِي الْمَاضِي هُوَ حَقِيقَةٌ
الْعَصْرِ وَأَهْلِهِ.

كَيْفَ يَطِيبُ لَنَا؟

كَيْفَ يَطِيبُ لَنَا أَنْ نَضْحَكَ وَنَلْهُو، وَإِخْوَانُنَا وَأَهْلُنَا فِي سُورِيَا يُقْتَلُونَ وَيُسَجَّنُونَ
وَيُعَذَّبُونَ أَمَامَ مَرَأَى الْعَالَمِ الَّذِي يَدْعِي رِعَايَةَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ؟ الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ يَدْعِي
الْحَضَارَةَ، وَيَسُوعُ لَنَا كَلِمَةَ الْحُرِّيَّةِ، وَالْحُرِّيَّةُ مَا هِيَ إِلَّا شِعَارٌ سِيَاسِيٌّ لِإِنْهَاكَ الشُّعُوبِ
الْعَرَبِيَّةِ اقْتِصَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا. إِنَّهُمْ يَنَادُونَ بَعْدَ التَّدْخُلِ فِي شُؤُونِنَا، فِيمَا بَوَارِجُهُمْ تَدْرَعُ
الْبَحْرَ جِيئَةً وَذَهَابًا، كَيْمَا يُحْكِمُوا الْخِنَاقَ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَكَيْمَا نَكُونَ الزُّنُوجَ
الْعَرَبِ أَوْ الْعَبِيدِ الْعَرَبِ، فَبِاللَّهِ مَتَى نَنْتَصِرُ لِبَعْضِنَا الْبَعْضُ؟! إِنْ مِنْ أَهْدَافِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى
خَلَقَ الشَّقَاقَ وَالْفُرْقَةَ وَالْعَدَاءَ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحَلِّيًّا وَإِقْلِيمِيًّا.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، لِنَتَفَهَّمْ حَقِيقَةَ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، وَلِنَلْتَفَّ حَوْلَ بَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَنَبْنِدِ الْفُرْقَةَ
وَالْعُنْصُرِيَّةَ وَالْقَبِيلِيَّةَ، وَنُحَاوِلْ جَمْعَ شَتَاتِ بَعْضِنَا، وَلَوْ بِالتَّضَامُنِ الْوِجْدَانِيِّ الَّذِي يُؤَسِّسُ
لِلْاجْتِمَاعِ وَالْإِيثَارِ، وَإِنَّا فِي مَرَكَبٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْإِرْهَابَ لَيْسَ سِوَى إِرْهَابِ الدُّوَلِ
الْمُظْمَى لِلْحُمْلَانِ الْوَدِيدَةِ. فَمَتَى نُحْسُ أَنَّنَا أَحْوَجُ مَا نَكُونُ إِلَى بَعْضِنَا بَعْضًا، لِكَيْ يُعِيدَ
أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ حِسَابَاتِهِمْ، وَيَعْتَرِفُوا بِحُقُوقِ الشُّعُوبِ الْمُضْطَهَدَةِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ نُفَكِّرْ فِي إِشْغَالِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى بِقَضَايَا عَالَمِيَّةٍ أُخْرَى فَلَنْ يَتْرُكُونَا
وَشَانُنَا، فَفَكِّرُوا، قَرُّوْا، خَطِّطُوا، وَتَدَبَّرُوا وَلَا تَتَدَابَّرُوا، وَلَا يَقُلْ أَيُّ مِنْكُمْ كَمَا قَالَ الْيَهُودُ
لِمُوسَى: {أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَتِيلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [الْمَائِدَةُ، آيَةٌ: 24].

سَيْمُفُونِيَّةُ الْغَنَمِ لِلْمُوسِيْقَارِ الْعَالَمِيِّ الْكُنْدِيِّ

مععأأأ ماااااااا مععأأأ.

الرَّاعِي: تعا.. سكسك سك.

الْغَنَمُ: مععأأأ ماااااااا مععأأأ.

الرَّاعِي: تع تع.. سكسك سك.

الْجَزَّارُ: الذَّبْحُ السَّلْخُ.

الرَّاعِي: الطَّبْخُ الطَّبْخُ.

نَأْكُلُهُمْ أَكْلًا.

الْغَنَمُ: مععأأأ ماااااااا مععأأأ.

الرَّاعِي وَالْجَزَّارُ: الْأَغْنَامُ تَظَاهَرُ رِفْضًا لِلذَّبْحِ، الظُّلْمِ، الْفَقْرِ، الْمَرَضِ، الرِّشْوَةِ،
وَاسْتِبْدَادِ قِضَاةِ الْأَرْضِ.

الرَّاعِي لِلْجَزَّارِ: اذْبَحْهُمْ.

الْجَزَّارُ: كَمْ أَنْتَ سَتَذْبَحُ مِنْهُمْ؟ فَهْمٌ بِالْآلَافِ.

الرَّاعِي: اذْبَحْهُمْ لِنَعِيشَ عَلَى أَشْلَاءِ الْمَوْتِ.

الْجَزَّارُ: أَرَى الْأَغْنَامَ تَكْشُرُ عَنْ أَنْيَابِ الثَّأْرِ.

الرَّاعِي: اذْبَحْ مِنْهُمْ سَيَخَافُ الْكُلَّ.

الْجَزَّارُ: أَخْشَى مِنْ حَدِّ الْقَرْنِ.

وَأَخْشَى مِنْ حَسْدِ الْحَشْدِ.

الرَّاعِي: مَاذَا نَفْعَلُ فِي الْأَمْرِ؟

الْجَزَّارُ: نُعْطِيهِمْ بَرَسِيمًا وَشَعِيرًا وَبُدُورًا.

نَسْقِيهِمْ مِنْ مَاءٍ مَمْطُورٍ.

فَالظُّلْمُ إِذَا مَا جَرِحَ الْعَدْلُ يَثُورُ.

الرَّاعِي: أَفْعَلُ مَا كُنْتَ تَقُولُ.

الْأَغْنَامُ: مَعَانِي مَا أَعْمَعَاءُ مَعْمَعَاءُ

الرَّاعِي: لَمْ يَنْصَاعُوا... لَا شَيْءَ إِذَنْ يُجِدِي.

وَأَرَى الْأَغْنَامَ اتَّحَدَّتْ كَالْأَسَدِ.

الْجَزَارُ: فَلْنَهْرُبْ مِنْ هَذَا الْهَوْلِ إِذَنْ وَلَسْتَنَجِدُ بِالْغَرْبِ.

أَسْرِعْ هَيَّا قَبْلَ فَوَاتِ الْوَقْتِ.

وَيَحْكُ أَسْرِعْ، كُلُّ الْأَغْنَامِ تُطَارِدُنَا.

احْذَرِ ادْفَعْ أَمْسِكْ إِذْبَحْ إِسْلَخْ...

لَا يُجِدِي شَيْءٌ لَا يُجِدِي..

أَغْنَامُ الْأَمْسِ قَدْ انْتَصَرَتْ لِجَمِيعِ الْأَغْنَامِ الْعُزْلِ،

قَدْ صَحَّتِ الْأَغْنَامُ وَضَجَّتْ وَالْيَوْمَ تَتَوَّرُ عَلَى الظُّلْمِ.

مَنْ يَحْكُمُ فَلْيَحْكُمْ بِالْعَدْلِ.

قُنْبَلَةُ مَوْقُوتَةٍ

يَبْدُو النَّاسُ وَكَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ مِنْ عُنُقِ الْوَانِ الصَّمْتِ؛ الْكُلُّ يَكْتُبُ وَيَقُولُ وَيُخْبِرُ وَيَنْتَقِدُ
وَيَعِظُ وَيَدْعُو وَيَشْجُبُ وَيَسْتَنْكِرُ وَيُطَالِبُ، الْكُلُّ سَاهُونَ فِي عِيَابَةِ الْجُبِّ عَنْ نَسَائِمِ
الْحَيَاةِ. لَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّمْتَ وَالْإِرْهَابَ وَالْخَوْفَ وَالْجَوْرَ وَالْقَهْرَ وَالظُّلْمَ هِيَ مُقَدَّمَاتُ
الْقُنْبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمَوْقُوتَةِ الَّتِي سَتَنْفَجِرُ لَا مَحَالَةَ فِي أَجْسَامِ الْمُوْغِلِينَ فِي الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ،
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مَنِيعُونَ فِي حُصُونِهِمْ.

كُرَّمَنِي الْعَصْرُ

لَيْسَ لَدَيَّ مَا أَخَافُ عَلَيْهِ، فَشَعَارِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَمَجْدِي نِلْتُهُ فِي حَيَاتِي، وَقَدْ كُرَّمَنِي الْعُظَمَاءُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِي، فَلَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَكْرِيمِ الْجُهَلَاءِ.

مُعَانَاةُ الْفَنَّانِ

لَا تَجْعَلْ حَيَاتَكَ مُرْتَبِطَةً بِأَدِيبٍ أَوْ شَاعِرٍ، فَهُوَ نَسِيحٌ مُخْتَلَفٌ يُصِيبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ اخْتِلَافَاتِهِ بِالْمَلَلِ وَالضِّيقِ، فَهُوَ يَعِيشُ فِي عَزْلَةٍ، وَيَخْلُو إِلَى نَفْسِهِ مُصَاحِبًا التَّأْمُلَ الْقَلِقَ وَالْمَجَاهِدَةَ عَلَى اسْتِنطاقِ الْمَجْهُولِ، وَأَمَّا أَنْ تَلْتَمِسَ لَهُ الْعُذْرَ فِي تَقَلُّبَاتِهِ الْمِرَاجِيَةِ أَوْ تَرْحَلَ عَنْهُ، فَهُوَ كَأَنَّ يَصْطَنِعُ لَكَ مِنْ تَقَلُّبَاتِهِ الْمِرَاجِيَةِ عَقْلَانِيَّةَ الْوُجُودِ وَعُدُوبَةَ الْحَيَاةِ، وَيُشْعِلُ لَكَ الظُّلْمَاءَ نُورًا تُبْصِرُ بِهِ حَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ، وَيَفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَ الْمَغْلَقِ وَالْمُسْتَحِيلِ، وَهُوَ مَنْ احْتَبَسَ عَقْلَهُ وَقَلْبَهُ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ. يَجْعَلُ مِنْ أَلَمِهِ شِفَاءً لِلْآخِرِينَ، وَلَكِنَّكَ تَظُنُّهُ أَسْعَدَ إِنْسَانٍ، وَهُوَ الْمُعَذَّبُ بِفِكْرِهِ وَقَلْبِهِ، فَلَا تُصَاحِبْ فَنَّانًا إِذَا لَمْ تُدْرِكْ حَقِيقَةَ مُعَانَاةِ الْفَنَّانِ.

عَوْرَاتٌ

هَلْ نَمْتُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ عَنْ عَوْرَاتِ الْوَقْتِ؟ أَيْكُونُ الْجِنْسُ هُوَ آخِرَ تَطَلُّعَاتِكُمْ الرُّوحِيَّةِ؟ دَعُونَا نَسْأَلُ عَنِ الرَّغَبَاتِ وَالْأُمْنِيَّاتِ، دَعُونَا نَعْرِفُ مَنْ نَحْنُ فِي هَذَا الْكُونِ.

رَفَقًا أَيُّهَا الزَّمَنُ

أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ أَنْ تَحْتَفِيَ بِالزُّهُورِ مِنْ أبنَائِنَا الشَّبَابِ وَالشَّبَابَاتِ، أَرْجُوكَ أَنْ تَخْلِصَهُمْ مِنْ كَوَابِسِ الْهُمُومِ وَالْأَمِّ الْخُصُومِ، اْمَلَأْهُمْ بِالْحُبِّ وَالْعَزِيمَةِ، وَهَبْهُمْ الْقُوَّةَ عَلَى مُجَاهَدَةِ الرِّزْقِ، وَأَعْنِهِمْ عَنِ الْحَاجَةِ وَالسُّوَالِ، فَظُرُوفُ الْعَصْرِ أَصْبَحَتْ مُكَلَّفَةً، وَالْعَيْشُ أَصْبَحَ مُحَاطًا بِهَالَاتٍ مِنَ التَّعْيِيرِ، وَحَالَاتٍ مِنْ اِقْتِنَاصِ الْفُرْصِ، عَلَى حِسَابِ الضُّعْفَاءِ. وَالْكَفَاءَاتُ لَمْ تَعُدْ ذَاتَ قِيَمَةٍ إِلَّا عِنْدَ الْغَرِيبِينَ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ الْعَالَمَ، وَيَتَحَكَّمُونَ فِي مَصَائِرِ الشُّعُوبِ وَأَرْزَاقِهِمْ وَثَرَوَاتِهِمْ.

أَرْجُوكَ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، وَأَنْ تَمْنَحَهُمُ الْفُرْصَ لِيَعِيشُوا سَعْدَاءَ أَعْرَاءَ. فَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يَبْشُرُ إِلَّا بِالْإِنْحِطَاطِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالتَّشَرُّدِ وَالتَّسَكُّعِ عَلَى أَبْوَابِ الْفَاقَةِ وَالْعُوزِ.

أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ، أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ، أَرْجُوكَ أَرْجُوكَ، فَأَوْلَادُنَا فَلذَاتُ أَكْبَادِنَا الَّتِي تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ.

أَخَافُ مِنْكَ عَلَيَّكَ

أَنَا الطَّائِرُ الْغَرِيبُ وَالْعَاشِقُ الْحَبِيبُ. دَعْنِي أَحِبَّكَ بِذَكَائِي لَا بِعِبَائِكَ. دَعْنِي أَحْسَكَ فَرَحَةَ أَيَّامِي، لَا نِقْمَةَ الْوَدَاعِ عَلَى مَشَارِفِ الرَّحِيلِ، تَبْدَأُ أَوْلَى هَمَسَاتِي لِأَقُولَ لَكَ: إِنِّي لَا أَحِبُّ الْجِرَاحَ، وَأَبْغِضُ الْبُغْضَ، وَأَتَلَمَّسُ بَقَايَا الْعُمُرِ فِي هِدَاةِ الْحَمَامِ الْكُونِيَّةِ. مَلَّتْ مِنْ أَنْ أَدَارِيكَ عَلَى وَقَعِ هُمُومِ الصَّبْرِ، أَرْفُضُ أَعْدَارَ الصَّلَفِ الْمُمْتَلِيِّ بِالْحَقْدِ، كُنْ بَعْضَ تَارِيخِي الْعَظِيمِ، كُنْ إِلَهَامِي حِينَ تَنْبِقُ أَعْيَادُ الْفَجْرِ عَلَى مُحِيَّا الرَّبِيعِ.

أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِكَ فِي وَهْمِ امْتِلَاكِي، فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ أَحَدَ مُفْتِنَاتِكَ الْمُؤْضُوعَةِ عَلَى زُجَاجِ أَحْلَامِكَ.

أَرْجُو أَلَّا تُحَطِّمَ نَفْسَكَ عَلَى أَعْتَابِ بَرَاءَتِي، لَتَعُودَ وَتَلْقَى بِاللَّائِمَةِ عَلَى بُدُورِ أَيَّامِي،
وَتَتَوَهَّمُ أَنَّي كُنْتُ الْبَادِي فِي قَطْعِ شَرَايِينِ الْعُمَرِ.
آه مِنْكَ وَعَلَيْكَ، حِينَ أَكُونُ بِدَايَاتِكَ وَتَكُونُ نِهَايَاتِي.
آه مِنْ صَبْرِي عَلَى اغْتِرَابِ رُوحِكَ، فَأَنَا أَخَافُ مِنْكَ عَلَيْكَ.

الْبَسْمَةُ الشَّحِيحَةُ فِي مِصْرَ

هَذِهِ سَطُورٌ فِي إِطْلَاقِ أَوَّلِ مُبَادَرَةٍ نَفْسِيَّةٍ فِي مِصْرَ:
مَاذَا لَوْ اسْتَمَرَّتِ الْأَوْضَاعُ السِّيَاسِيَّةُ كَمَا هِيَ الْآنَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ؟ وَمَاذَا لَوْ اسْتَمَرَّتِ
الْأَوْضَاعُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ عَلَى وَضْعِهَا الرَّاهِنِ لِفَتْرَةٍ أَطْوَلٍ؟ مَاذَا لَوْ اسْتَمَرَّتِ حُكُومَةٌ وَسُلْطَةٌ
وَنُحْبَةٌ أَقْلٌ مِنْ مُسْتَوَى الشَّعْبِ؟ وَمَاذَا لَوْ لَمْ يُعَجَّلِ اللَّهُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ؟ هَلْ يَمُوتُ
الْمِصْرِيُّونَ مِنَ الْقَهْرِ النَّفْسِيِّ؟ هَلْ يَتَوَالَى شُهَدَاءُ الْحُبِّ لِهَذَا الْوَطَنِ مَرَضًا وَكَمَدًا؟!
يَقُولُ عُلَمَاءُ النَّفْسِ: إِنَّ الْمِصْرِيِّينَ فَقَدُوا سِمَاتِ كَانَتْ فِيهِمْ لِآلَافِ السِّنِينَ، مَاتَتْ
الضَّحِكَةُ وَعَابَتِ الْبُهْجَةُ، وَأَصْبَحَتِ الْبَسْمَةُ شَحِيحَةً بَيْنَ النَّاسِ. لَمْ نَعُدْ هُنَاكَ قَفْشَاتٍ
وَلَا نِكَاتٍ، وَلَا مُمْتَعُونَ وَلَا حَكَائُونَ. بَلْ أَصْبَحَتْ مَجَالِسُهُمْ بِمُعْظَمِهَا صَالُونَ لِإِدَارَةِ
النَّكَدِ!

إِلَهِي

إِلَهِي أَحْبَبَ بِفَطْرَتِكَ لَا بِاِكْتِسَابِي، وَأَطِيعُكَ بِقُدْرَتِكَ لَا بِقُدْرَتِي، وَأَعْصِيكَ بِضَعْفِ نَفْسِي الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَعَلِمِي بِحِلْمِكَ أَطْمَعِنِي بِرَحْمَتِكَ، وَغَفْرَانُكَ الزَّمَنِي طَلَبَ عَفْوِكَ. أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي عَبْدُكَ. لَكَ مَا تَشَاءُ بِقُدْرَتِكَ الْأَزَلِيَّةِ، الَّتِي لَا يَعْلَمُ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا إِلَّاكَ. وَالْخَطِيئَةُ شَرَفٌ حِينَ يُحْطِئُ الْعَبْدُ وَيَتُوبُ. إِنَّا لَوْ لَمْ نَكُنْ مُخْطِئِينَ لَمَا عَارَضْنَا مَشِيئَتَكَ، فَكُنَّا كَالشَّيْطَانِ الَّذِي كَابَرَ عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ وَخَرَجَ مِنْ رَحْمَتِهِ إِلَى هَلَاكِهِ الْأَبَدِيِّ. وَلَكِنَّا نُحْطِئُ لِنَرَى نَقِصَنَا، وَنَرَى كَمَالَكَ عَلَى مَخْلُوقَاتِكَ. أَفَأَنْتَ مُعَذِّبُنَا يَا مَوْلَايَ بِكُلِّ نَقِصَةٍ فِيْنَا، لَكَ أَمْرُهَا وَلَنَا فِعْلُهَا؟ نَزَتْ كِبَهِهَا عَلَى عِلْمِ بَجْهَلِنَا وَعِلْمِ بِعِلْمِكَ ضَعْفُنَا وَقِلَّةِ حِيلَتِنَا. إِنَّ فِي مَعْصِيَتِنَا طَاعَتَكَ، إِذْ أَرَدْتَنَا خَطَائِينَ وَأَرَدْتَنَا مُسْتَغْفِرِينَ.

هَا نَحْنُ نُحْطِئُ كَيْ نَسْتَغْفِرَكَ. فَفَقْوَتُكَ لَا تُعَادِلُ ضَعْفُنَا، وَفَضْلُكَ لَا يُقَابِلُ جُحُودَنَا، وَكَرَمُكَ لَمْ يَدْخُلْهُ بُخْلٌ يَمْنَعُ عَطَاءَكَ. وَمِنْ كَمَالِ عَظَمَتِكَ وَكِبَرِ ذَاتِكَ أَنْكَ جَعَلْتَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالرِّزْقَ مِنْكَ إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ وَلَدَيْكَ، وَإِلَّا لَأَسْرَفَ الْخَلْقُ ظُلْمًا عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ. فَاعْفُ عَمَّنْ تَعْلَمُ أَنَّهُمُ الْخَطَاوُونَ الْمُسْتَغْفِرُونَ.

أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقِفَ أَمَامَكَ مُذْنِبٌ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ مُذْنِبٌ بِضَعْفِهِ، فَتَوَاخِذُهُ، لِأَنَّ عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ وَرِضَاكَ أَكْبَرُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

يَا رَبِّ، لَيْسَ عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ أَقُولُهُ لَكَ إِلَّا أَنِّي عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ الْحَقِيرُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَتِكَ. ارْحَمْنَا ضَعْفَاءَ، جُهَلَاءَ، فَقَرَاءَ، عَصَاةَ، حُفَاءَ، عُرَاءَ، وَقَانِطِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَتِكَ. أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا اللَّهُ بِعِلْمِكَ الْمَكْنُونِ فِي سِرِّ مَلَكُوتِكَ، أَنْ تَجْعَلَنَا خَالِصِينَ مُخْلِصِينَ لَكَ، وَيَكُونَ رِضَاكَ عَنَّا وَعَلَيْنَا هُوَ رِضَانَا مِنْكَ.



صَدَقْتُ الْعَصَبِينَ



إهداء

إلى عمري



الْخُصُوصِيَّةُ

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، أَنَا مُؤْمِنٌ بِالْخُصُوصِيَّةِ فِي الْإِبْدَاعِ الْفِكْرِيِّ عَلَى سَعَتِهِ وَضُرُوبِهِ وَأَشْكَالِهِ، لَا أَفَرِّقُ بَيْنَهُ فِي النُّوعِ وَلَكِنْ فِي الْقُدْرَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ.

هَلْ جَرَّبْتَ عَزِيزِي الْقَارِيءُ أَنْ تَسْتَكْشِفَ قُدْرَةَ اللَّهِ فِيكَ حِينَ مَنَحَكَ -إِضَافَةً إِلَى مُكَوِّنَاتِ الْجِسْمِ- ذَلِكَ الْعَقْلَ الَّذِي لَوْ انْطَلَقَ مِنْ عَقَالِهِ فِي بَصِيرَةِ الْوَعْيِ لَأَسْتَخْرَجْتَ مِنْ أَفَاوِيْقِهِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَأَصْبَحْتَ أَحَدَ الْقَادِرِينَ عَلَى الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ؟ لِمَاذَا يَضْرِبُ الْأَحْبَابُ وَالِدَّةُ وَالْخَجَلُ وَالسُّكُونُ بِأُطْنَابِهِ عَلَى الْعُقُولِ؟.

أَنْتِ يَا قَارِئِي قِيَمَةٌ أَبْدَعَهَا اللَّهُ، وَالْقِيَمَةُ الْإِنْدَاعِيَّةُ مِنَ الْإِلَهِ مُتَحَسِّدَةٌ فِيكَ، وَلَكِنَّكَ تَعِيشُ تَحْتَ ظِلَالِ الْخَوْفِ وَالتَّبَعِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَكَأَنَّكَ تَنْظُرُ أَنَّ الْكُونَ الْفِكْرِي وَالْخِيَالَ الْإِبْدَاعِي لَمْ يُخْلَقْ إِلَّا لِعَبْرِكَ! هُنَا أَنْتِ تُخْطِئِي وَأَنْتِ تُنْكِرُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ وَهَبَكَ هَذَا الْعَقْلَ الَّذِي لَهُ خُصُوصِيَّةٌ مُتَفَرِّدَةٌ لِإِبْدَاعِكَ الْخَاصِّ وَتَفْكِيرِكَ الْخَاصِّ.

عُدِّي يَا عَزِيزِي إِلَى آيَاتِ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ الْإِلَهِيِّ وَتَدَبَّرْ كَمْ مَرَّةً ذَكَرَ اللَّهُ مَا لِلْعَقْلِ مِنْ وَاجِبَاتٍ حِينَ يَقُولُ {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ}.. {أَفَلَا يَعْقِلُونَ} أَوْ بِمَا مَعْنَاهُ لَا بِنَصِّهِ دَعْوَةٌ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّعَقُّلِ. اللَّهُ يَدْعُو الْعَقْلَ الْإِنْسَانِي إِلَى التَّدَبُّرِ فِي آيَاتِهِ الْكُونِيَّةِ لِيَرَى عَظِيمَ صُنْعِهِ فِيكَ عِنْدَمَا تَكْتَشِفُ إِحْدَى الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ، أَوْ أَنْ تُبْدِعَ فِي مَجَالٍ يُقَدِّمُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ عَمَلًا مَحْمُودًا لِأَثَرِهِ، أَوْ حِينَمَا تُبْدِعُ فِي الشَّعْرِ أَوْ أَحَدِ ضُرُوبِ الْفَنِّ وَالْعِلْمِ، وَأَنْتِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ مُحَاسِبٌ وَعَاصٍ لِمَا أَرَادَكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَهُ إِذَا لَمْ تُعْمَلْ عَقْلُكَ كَمَا أَرَادَ لِمَا أَرَادَ. لَنْ يَكْتَمِلَ الْإِنْسَانُ فِكْرًا إِلَّا بِإِضَافَةِ فِكْرِيَّةٍ مِنْ إِنْسَانٍ آخَرَ. فَإِنَّ الْعُلُومَ وَالْفُنُونَ وَالِاكتِشَافَاتِ وَالِإِبْدَاعَاتِ وَالْعَبَقْرِيَّاتِ وَالدِّكَاءِ لَيْسَتْ وَقْفًا عَلَى أَحَدٍ وَلَا حِكْرًا لَهُ أَوْ عَلَيْهِ؛ لَا.. إِنَّمَا بَعْدَمِ إِعْمَالِ الْعَقْلِ فِيكَ أَنْتِ تَنْقُصُ مِنَ الْعَطَاءِ وَالتَّكَامُلِ حِينَ تَتَبَطُّ الْعَقْلَ عَنْ دَوَائِعِهِ الْخَلْقِيَّةِ وَتَحْجُبُ شَيْئًا هُوَ فِيكَ وَضِمَّنَ عَنَاصِرِ تَكْوِينَاتِ عَقْلِكَ. مَا دَامَ اللَّهُ أَبْدَعَ الْكُونَ بِكُلِّ مَجْرَآتِهِ الْمُعْجِزَةِ وَهَيُولَاهُ الْعَظِيمِ وَأَنْتِ فِي سُبَاتِ عَقْلِي، فَذَلِكَ هُوَ الْجُحُودُ وَالتَّنْكَرَانُ لِنِعْمَةِ الْعَقْلِ. وَفِي نَظْرِي أَنَّ الْإِنْسَانَ فِكْرٌ وَرُوحٌ وَجِسْمٌ، سَيَذْهَبُ الْجِسْمُ وَيَتَحَلَّلُ وَتَبْقَى الرُّوحُ الَّتِي تَصْعَدُ إِلَى بَارِيهَا، وَيَبْقَى الْفِكْرُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ يَتَحَدَّثُ بِاسْمِكَ فِي الْخَالِدِينَ.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، أَنْتَ مُعْجِزٌ فِي خَلْقِكَ، فَأَرِنَا مُعْجِزَةَ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِيكَ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ بِالْعَمَلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِيكَ لَا حَاجَةَ كَيْ لَا تَكُونَ مِنَ الْجَاهِدِينَ لِأَنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ.

22 ديسمبر 2018

الفكر السياسي بين الاستقطاب وبين التنوع

هكذا نرى تفكك الفكر العالمي، فهو لم يعد فكراً سيادياً تلتف حوله النخب العموم في العالم؛ بل هو من يخضع النخب له حيث أصبح الفكر السياسي في معظم الدول متفرعاً عن الفكر السياسي العالمي يعمل موظفاً يؤدي مهمات مقررة عليه يقوم فقط بالترويج والتنفيذ وليس من اختصاصه التدخل في القرارات بالجرح أو التعديل أو الرفض أو القبول. ذلك ليس من شأن الفكر السياسي المتفرع من الفكر السياسي العالمي المعاصر.

فقرارات الفكر السياسي العالمي هي مناهج موضوعة ومصممة ومنسقة ومرتبة، قد عمل عليها فكرٌ بحثي يُقنن موادّه ويقوم بتدريسه للعامّة فكراً ليس اختيارياً بل قسريّ يكون لدارسيه ومعتنقيه حقّ الانضمام إلى النخب في كل قطر يقبل بالانضواء تحت لواء المدارس الفكرية السياسية للأقوى بحيث يمارس كل موقع سياسي ما يصدر إليه من الفكر السياسي الأعلى، وله بعض الخصوصيات مكافئة له على الإذعان للفكر الأعلى. كان الناس في الماضي يتبعون مدارس فكرية متعدّدة يكون الانتماء إليها من خلال الفئات لأساليب الطرح الإبداعي حيث كانت مناهج يدرسها العامّة ولهم حقّ الانتماء إلى فكر بعينه في مفرداته وتنوعاته، ما فتح للفكر العالمي بكلّ أشخاصه حقّ التلاقح وتطوير النظريات واستلهام الإبداعات في تخليق النطف الفكرية في أقطار المعمورة.

ونحن عندما نقول الفكر السياسي العالمي هو المتفرد بالقرارات لا ننكر أو نلغي مجاميع الأفكار في العلوم والفنون والآداب بكل أشكالها؛ ولكن نحن نقول بأن كل تلك التنوعات الفكرية مهما تفرّدت وتميّزت فهي تقع تحت مناهج ومقررات الفكر السياسي العالمي، فلا يمكن لأيّ فكر أن يعلن استقلالته أو انتماء النخب إليه دون مباركة الفكر السياسي العالمي. وهذا الاستقطاب الأحادي يجعل كل مناهج العقل الإبداعي رهيناً لما تسمح به المناهج السياسية المقررة، وإلا فإن أيّ فكر خلاق لا يلقى ما يؤيده من الدعم الأممي لأنه تجاوز حدوده في إعلان فكر لا يخدم الفكر السياسي العالمي أولاً، وتظلّ الفضيلة العظمى للفكر السياسي العالمي المنوط بالقوى العظمى هو

حِمَايَةُ أَيِّ فِكْرٍ مُبَدَعٍ حِينَ يَكُونُ قَدْ أَكَّدَ انْتِمَاءَهُ، وَدَفَعَ مَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ فَرِيضَةً مُقَدَّمَةً لِحَاثِيبِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْعَالَمِيِّ؛ لَكِنَّهُ بِالْمُقَابِلِ أضعَفَ الْفِكْرَ الْإِبْدَاعِيَّ بَلِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعُ وَصُولَهُ إِلَى الْعَامَّةِ، الْأَمْرَ الَّذِي تَرَكَ هَالَاتٍ كَبِيرَى مِنَ الْإِحْبَابَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ فَأَحْجَمَ الْمُبْدِعُونَ وَالْعُلَمَاءُ التَّطْبِيقِيُّونَ وَالشُّعْرَاءُ وَالْأَدْبَاءُ عَن مُمَارَسَةِ طُقُوسِهِمُ لِلإِنْتِاجِ الْفِكْرِيِّ الْمُتَنَوِّعِ، مِمَّا أَوْجَدَ بَيْنَهُ حَاضِنَةً وَمُنْتَجَةً لِلْفِكْرِ الْمُتَسَطِّحِ وَالسَّاقِطِ وَالسَّخِيفِ بِأَنَّ يَحْتَلَّ مَوَاقِعَ لَيْسَتْ ذَاتَ بَالٍ وَلَا قَدْرٍ، وَلَكِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ تَأْفَهُةً وَجَدَتْ مَنْ يَنْتَبِيهِ إِلَى تَفَاهَاتِهَا مَا دَامَ هُنَاكَ مَرْدُودٌ مَالِيٌّ لِمِثْلِ هَذَا الْفِكْرِ وَهُوَ مَا نَشَاهِدُهُ وَنَعِيشُ أَحْدَاثَهُ وَوَاقِعَهُ الْأَلِيمَ. وَنَتِيجَةُ لِدَلِكِ نَتَجَ وَاقِعٌ جَدِيدٌ مِنَ الْغِنَى وَالشَّرَاءِ لِفَنَاتٍ مُعْتَنِي تِلْكَ الْأَفْكَارِ التَّأْفَهُةِ، وَمِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْعَجِيبِ نَشَأَتْ ثَقَافَاتِ الطَّبَقَاتِ الْمُتَرَفِّةِ السَّاقِطَةِ الْجَدِيدَةِ، وَأَلْقَتْ بِظِلَالِهَا عَلَى النُّخْبِ الَّتِي تُرَوِّجُ لِلإِنْتِمَاءِ إِلَيْهَا لِتُصْبِحَ ضَمْنِ مَنْظُومَةِ الْقِيمِ الْجَدِيدَةِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

الْفِكْرُ الْخَلَاقُ مُوجُودٌ، إِنَّمَا هُوَ مُوظَّفٌ لَدَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ لَا يَعْتَدُّ بِالْفَرْدِيَّةِ الْمُبْدَعَةِ وَإِنَّمَا هُوَ إِبْدَاعٌ مَدْفُوعٌ لِّلثَمَنِ لِّلْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ، لَهُ الْحَقُّ فِي اسْتِغْلَالِهِ، وَلَهُ الْمِلْكِيَّةُ الْفِكْرِيَّةُ فِي نَتَاجِهِ، وَلَهُ حُدُودٌ لَا يَسْتَطِيعُ تَجَاوُزَهَا.

فِي الْحَقِيقَةِ نَحْنُ نَرَى أَنَّ ذَلِكَ الْإِسْتِطَابَ قَدْ نَظَّمْ حُطُوتِهِ وَاتَّجَاهَاتِهِ لِيَكُونَ ذَا هُويَّةٍ وَشَخْصِيَّةٍ اِعْتِبَارِيَّةٍ اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ النُّفُوسِ تَحْتِ ذَرِيْعَةِ الْإِمْتِثَالِ لِلنِّظَامِ الْعَالَمِيِّ السَّائِدِ وَالْخُرُوجِ عَلَى تَشْرِيْعَاتِهِ وَبُنُودِهِ لَا يَصْرُ إِلَّا بِالْفَرْدِ أَوْ الْجَمَاعَةِ الَّتِي لَا تُؤْمِنُ بِمَنَاهِجِهِ وَمَقَرَّرَاتِهِ وَقَرَارَاتِهِ؛ لِذَا فَهُوَ مُحْكَمُ التَّنْظِيمِ مُجَابٌ بِطَوَاعِيَّةٍ مَهْمَا كَانَتْ سَلْبِيَّاتُهُ؛ لِأَنَّ الرِّفْضَ هُوَ كَمَنْ يُعْرَدُ خَارِجَ السَّرْبِ، أَوْ كَمَنْ يَصْرُخُ فِي فَلَاةٍ، وَإِنْ قُلْنَا إِنْ فِكْرُ الْإِسْتِطَابِ السِّيَاسِيِّ الْعَالَمِيِّ سَيَكُونُ هُوَ الْمُقَرَّرَ لِلْمُقَدَّرَاتِ لَكِنَّهُ لَمْ يَضَعْ فِي حُسْبَانِهِ وَضَمَّنَ حِسَابَاتِهِ أَنَّ الْأَفْكَارَ الْمُسْتَقْبَلَةَ وَالْمُوظَّفَةَ لَدَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الَّتِي تَرَى أَنَّ التَّفَكِيرَ وَالْإِبْدَاعَ هُمَا رَهْنٌ لِّلْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فَإِنَّهَا سَتَفَلَّتْ فِي هَمَجِيَّةِ الْخُرُوجِ عَنِ النِّظْمِ الْعَالَمِيَّةِ، وَسَتَصْرَفُ وَفَقَ مَنَاهِجَ السُّقُوطِ النَّفْسِيِّ حِينَ تُحْسِنُ بِفَقْدَانِ مَقُومَاتِ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّهَا تَعْمَلُ لِصَالِحِ النُّخْبِ السِّيَاسِيَّةِ وَهِيَ تَعِيشُ مَذَلَّةَ الْفَقْرِ وَالْهَوَانِ وَالْجُوعِ، فَرسَالَتُهَا سَتَكُونُ هِيَ نَفْسَ رِسَالَةِ مَجْمُوعَاتِ الشُّرَاتِ الصُّفْرِ بِفَرَنْسَا، وَسَوْفَ يَكُونُ لِتَصْرُفَاتِهَا أَسْوَأَ الْأَثَارِ عَلَى أَقْطَارِهَا بِحَيْثُ إِنَّهَا سَتَحْتَرِفُ التَّخْرِيْبَ وَالنَّهْبَ وَالْحَرْقَ

والتكسير لكل مكتسبات الأوطان، وإن كان الكثير يرفض الخروج أو الرفض لتلك المناهج لأنها تجارب قابلة للتحسين والتطوير لصالح المجموع لتصب في صالح الفرد؛ ولكن الأفكار التي لا تكون بقدر الفكر السياسي، والتي تستشعر وطأة الحياة؛ قد لا تستوعب المراحل الانتقالية لمستويات التطوير في النظريات المحققة لرفاهية بقية الأفكار الإنسانية، فكيف يقتنع الفقير والجائع والمدِين وهو معرض للموت من جراء الفاقة والعوز؟ كيف تقدر بطون الجياع في أوروبا وأمريكا على التحمل والصبر دون أن يكون لها ما يسد رمقها ويشبع جوعها؟

إن العالم الإنساني يزداد تكاثراً، وسيزداد، ومقومات العيش مُحْتَكِرَةٌ في يد الفكر السياسي العالمي الذي يفترض أن يوظف الأفكار للإنتاج الزراعي والحيواني في جميع البلاد قبل أي فكر تقني كي لا يمتنى بهزيمة فكره وإشغال موقد النفوس وهو شيء لا بُدَّ حاصل وهو ما سيقبّل النظرية الرأسمالية العالمية رأساً على عقب، وسيُتَّخَذُ للفكر الإنساني استحداث نظريات تُعنى بالإنسان وتُخفف من ميزاتٍ تصنيع السلاح وميزاتٍ أخرى ليست ضرورية، ومن هنا نرى أن الأفكار التي احتكرتها الأفكار السياسية العالمية أو دلتها لها أو منعتها من إنتاج أفكارها؛ هي أفكار رائدة ومدافعة عن الأفكار السياسية حين تأخذ بمناهجها، لا أن تفرض هي مناهجها؛ لأن في تنوع الأفكار وانطلاق الإبداعات لخيرية الإنسان حماية لدوافع العبت والإضرار بالإنسان والأوطان.

15 يناير 2019

تَجْرِبَةٌ

أَسِيلُ: أُمَاهُ، أَمَا وَجَدْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ زَمَانِنَا وَزَمَانِكُمْ حَتَّى تَقُولِي؟
الْأُمُّ: بَلَى وَجَدْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً:
الْحَيَاةُ تَغَيَّرَتْ.

بِالْأَمْسِ كُنَّا فِي جِهَادٍ وَنَصَبٍ،
كَانَتْ مَدَائِنُنَا قُرَى،

كُنَّا نُدَوِّدُ الْمَاءَ مِنْ آبَارِ قَرَبَتِنَا عَلَى ظَهْرِ الْبِغَالِ أَوْ الْجِمَالِ أَوْ الْحَمِيرِ،
وَحِينَ تَمْتَلِي الْقَرَبُ

كُنَّا نَسِيرُ وَنَحْتَدِي بِحِذَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ اللَّهَبِ،

وَنَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى مَضَارِينَا لِكَيْ نَطْهُوَ الطَّعَامَ

وَنَصْنَعَ اللَّبْنَ الْمَخِيضَ وَالْمَضِيرَ

وَنُخِزِ الْقَمْحَ دَقِيقَ الْخُبْزِ نَصْنَعُهُ نَضِيرًا، وَالسَّمْنَ كَانَ يَلِدُ مِنْ شَحْمِ الْخِرَافِ أَوْ الْمَعِيزِ.

وَكَانَ رِجَالُنَا يَرْعُونَ قَوَافِلَ الْأَنْعَامِ وَالْأَغْنَامِ فِي الصَّحْرَاءِ

حَتَّى إِذَا مَا جَنَّ لَوْنُ اللَّيْلِ عَادُوا بِالتَّعَبِ،

لَكِنْ يُمَيِّزُ عَصْرَنَا صِدْقُ الشُّعُورِ مَعَ الْبَشْرِ.

أَسِيلُ: وَهَلْ هَذَا الَّذِي يَقُومُ بِهِ الرَّجَالُ فِي قَبَائِلِكُمْ فَقَطْ؟

الْأُمُّ: لَا، بَلْ إِنَّ وَاجِبُهُمْ وَإِنْ قَلَّ الْأَهْمُ.

إِنَّهُمْ فِي الصَّيْدِ أَوْ فِي الْحَرْبِ هُمْ الرَّجَالُ وَفِرْسَانُ الْقَبِيلَةِ

إِنْ أَصَابَ الْقَوْمَ قَرْحٌ.

وَهُمْ بِوَقْتِ السَّلْمِ زُرَّاعٌ وَحِرَّاسٌ عَلَى صَوْنِ الدِّمَمِ.

أَسِيلُ: مَا الْفَرْقُ يَا أُمَاهُ فِيمَا بَيْنَ حَاضِرِنَا وَأَمْسِ؟

الْأُمُّ: شَتَانِ يَا (إِبْنِي أَسِيلُ) بَيْنَ زَمَانِنَا وَزَمَانِكُمْ؛

فَرَمَانًا بِالْجُهْدِ صَعْبٍ،
قَدْ كَانَ هُمُّ النَّاسِ حَصْدَ الْقَوْتِ لَا جَمْعَ الذَّهَبِ.

الْأُمُّ: بُنَيَّ،

رَأَيْتُ أَقْوَى الْمُعْجَزَاتِ بِهَذَا الْعَصْرِ هَذَا النَّتُّ
وَالْجَوَالُ اعْجَازٌ عَجَبٌ.

أَسِيلُ: النَّتُّ يَا أُمَاهُ اعْجَازُ التَّقَدُّمِ فِي الْأُمَمِ،

فَبِكُلِّ ضَغْطَةٍ زَرٌّ مِنْهُ يُرِيكَ

عَوَالِمًا وَمَمَالِكًا وَيُرِيكَ آيَاتِ الْعَجَبِ،

فَكَأَنَّمَا جُنٌّ تَلَبَّسَهُ يَصُورُ كُلَّ مَا قَدْ دَبَّ فِي الْأَرْضِ وَمَا قَدْ دَقَّ أَوْ مَا يَنْبِئُهُمْ،

هُوَ عَالَمُ الْإِنْسَانِ يَا أُمِّي يُغَيِّرُهُ الزَّمَانُ

بِفِكْرِ إِنْسَانِ الزَّمَانِ الْمُبْتَكِرِ.

الْأُمُّ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَنْ وَهَبَ الْعُقُولَ مِنَ الْمَعَارِفِ كُلِّ شَيْءٍ

يَسْتَعِزُّ بِهِ الْأَنَامُ إِذَا عَقَلُوا.

أَسِيلُ: أُمَاهُ، قَدْ طُفْنَا كَثِيرًا فِي الْمَدِينَةِ،

وَرَأَيْتُ شَيْئًا مِنْ مَعَالِمِهَا الْمُبِينَةِ.

أَوْ لَمْ تُحَسِّي الْجُوعَ يَقْرُصُنَا

فَمَاذَا لَوْ نَعُودُ لِدَارِنَا

كَيْ نَطْعَمَ الْأَكْلَ وَمَا صَنَعْتَ.. (أَمِينَةٌ)؟

الْأُمُّ: قُلْ هَذَا فَإِنِّي كَمْ أَحْسُ بِأَنَّكَ اشْتَقْتَ إِلَى حُضْنِ أَمِينَةٍ.

أَسِيلُ: ههههه! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ هَذَا الَّذِي أَعْنِيهِ يَا أُمِّي،

فَمَا أُرِيدُ لَكَ التَّعَبَ

وَبَعْدَ الْيَوْمِ سَوْفَ أُرِيكَ أَمْكِنَةَ مَزِينَةٍ.

الْأُمُّ: إِذَا نَعُودُ لِكَيْ أَرَى الْأَحْفَادَ

فَكَمْ أَنَا أَشْتَاقُ لِلْعَبَثِ الطُّفُولِيِّ الْبَرِيِّ
وَلِلرُّعُونَةِ فِي الطُّفُولَةِ.

الْأُمُّ: أَسِئِلُ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ يَا بُنَيَّ:
مَا عَمَلُكَ؟

لِأَجِيبَ عَنْكَ الْجَاهِلِينَ وَمَنْ سَأَلَ.

أَسِئِلُ: أَعْمَلُ يَا سَيِّدَتِي فِي الْاِقْتِصَادِ،
أَعْمَلُ مُسْتَشَارًا اِقْتِصَادِيًّا وَيَسْكُنُنِي الْعَمَلُ.

الْأُمُّ: وَكَمْ مُرْتَبُكَ؟

أَسِئِلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

أَتَقَاضِي أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رِيَالٍ،
وَأُحْصِلُ فِي كُلِّ عَامٍ مَا يُحَقِّقُ لِي مِنَ الرَّبْحِ النَّسَبَ.

الْأُمُّ: تَقْصِدُ كُلَّ سَنَةٍ؟!

أَسِئِلُ: بَلْ كُلَّ شَهْرٍ

أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي قَدْ خَصَّنِي فَيُضِ النِّعَمَ.

الْأُمُّ: قَدْ قُلْتُ مَا شَاءَ الْإِلَهِ،

يُبَارِكُ فِيكَ وَهَابُ الْأُمَمِ،

وَلَسَوْفَ يُعْلِيكَ الَّذِي يَرْعَى حَيَاتَكَ بِالنَّسَمِ.

أَسِئِلُ: أُمَاهُ، حَتَّى الْبَيْتِ مَلِكِي

وَمَرْكَبَتِي

وَلَدَيَّ أَرْضَ أَرْضِهَا خُضَارًا ثُمَّ فَاكِهَةً وَأَكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْأَرْضِ قُوْتًا وَعِئْبًا.

الْأُمُّ: كَفَاكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ شُرُورَ الْحَسَدِ، وَعَافَاكَ حَتَّى تَنَالَ الْأَرْبَ.

أَسِئِلُ: أَتَدْرِينَ أُمِّي بَانَ دُعَاكَ لِلَّهِ فِي رِفْعَتِي وَأَنَّ الْقَدِيرَ أَجَابَ الطَّلَبَ؟

وَلَوْلَا رِضَاكَ وَلَوْلَا دُعَاكَ لَمَا أَمْطَرْتَنِي غَيْوْمَ الْمُزْنِ.

وَصَلْنَا إِلَى الدَّارِ سَيِّدَتِي فَفُكِّي حِزَامَ الأَمَانِ.

لِنَدْخُلَ مَنَزِلَنَا بِالْقَرَى وَالرَّحَبِ.

الأَطْفَالُ يَتَسَابَقُونَ إِلَى جَدَّتِهِمْ، يُنَادُونَ: جَدَّةُ، وَأُمِّي، إِنَّا شَوْقُ إِلَيْكَ، إِلَى القَصَصِ الجَمِيلِ، وَإِلَى الدُّعَاةِ مِنْكَ، إِلَى عِظَاتِكَ وَالْأَدَبِ.

الأُمُّ: يَا رَبِّ بَارِكْ لَهُمْ، وَأَسْعِدْ كُلَّ أبنَائِي وَأَحْفَادِي وَهَبْ.

بِرَنِّ هَاتِفِ أسيل: ألو، مَنِ الطَّالِبُ؟

أنا (طارف) مِنَ المَكْتَبِ دُكْتُورُ، أَحِبُّ أَنْ أُنْقَلَ إِلَيْكُمْ فَحَوَى بِرَقِيَّةٍ عَاجِلَةً مِنَ المُدِيرِ العَامِّ يَطْلُبُ المِيزَانِيَّاتِ فَوْرًا، وَيَطْلُبُكُمْ الحُضُورَ شَخْصِيًّا لِلْمُنَاقَشَةِ مَعَ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الإِدَارَةِ.

أسيل: لَيْسَ اليَوْمُ مَوْعِدَنَا لِتَسْلِيمِ المِيزَانِيَّاتِ، فَابْعَثْ بِإيميل مُسْتَعَجَلٍ تُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ، وَتَذَكِّرُهُمْ بِأَنَّ الإِتِّفَاقَ هُوَ بَعْدَ أُسْبُوعٍ مِنَ اليَوْمِ حَتَّى نَسْتَكْمِلَ المُرَاجَعَةَ.

طارف: حَاضِرِي يَا دُكْتُورُ سَأَفْعَلُ.

يَصِلُ أسيلٌ فِي غُضُونِ المُرَاسَلَاتِ النَّصِيَّةِ عَبْرَ النِّتِّ إِلَى مَكْتَبِهِ كَعَادَتِهِ، وَإِذَا بِهِ يَتَلَقَّى مَهَاتِفَةً مِنَ المُدِيرِ العَامِّ يَطْلُبُ بِسُرْعَةٍ حُضُورَهُ مَعَ المِيزَانِيَّاتِ لِلْمُنَاقَشَةِ مَعَ أَعْضَاءِ المَجْلِسِ.

شَرَحَ لَهُ أسيلٌ أَنَّ هَذِي لُغَةٌ تَقُومُ عَلَى الأَرْقَامِ يَجِبُ مُرَاجَعَتُهَا حَتَّى تَكُونَ دَقِيقَةً الأَرْقَامِ، وَبِشْكَالٍ لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ وَالْأَنَامِ.

المُدِيرُ العَامُّ: لَا يُمَكِّنُ إِقْنَاعُ أَعْضَاءِ المَجْلِسِ بِالتَّأجِيلِ بَعْدَمَا اجْتَمَعَ الجَمِيعُ؛ فَرَعَلَ مِنَ الكَلَامِ.

أسيل: يَا صَاحِبَ السَّعَادَةِ، نَحْنُ قَدْ حَدَدْنَا المَوْعِدَ عَلَى أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الأَحَدِ القَادِمِ؛ الأَوَّلُ مِنْ ربيعِ الثَّانِي، وَلَا اسْتَطِيعُ القُدُومَ، وَأَنَا لَمْ أَرَجِعِ العَمَلَ لِكُنِي أَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ مَا كَتَبْتُ أَمَّا مَكْتُومٌ مُتَحَدِّثًا بِلِسَانِي.

المُدِيرُ العَامُّ يَحْتَدُّ فِي الكَلَامِ مَعَ أسيلٍ وَيُهَدِّدُهُ بِالْفَضْلِ إِنْ لَمْ يَأْتِ وَمَعَهُ المِيزَانِيَّاتِ تَلُوحٌ بِالتَّبَيُّانِ، أَوْ أَنَّهُ سَيَكُونُ جَانِبًا عَلَى نَفْسِهِ.

اخْتَمَّ أَسِيلٌ كَلَامَهُ مَعَ الْمُدِيرِ الْعَامِّ بِرَفْضِهِ الْحُضُورَ مَا لَمْ يُقَدِّمَ جُهْدَهُ الْمُتَفَانِيَّ وَيَكُنْ فِي حُسْنِ آدَاءِ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِي.

لَكِنْ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهِ الثَّانِي صَدَرَ الْقَرَارُ مِنْ مَجْلِسِ الْإِدَارَةِ بِفَضْلِهِ مَبْنِيًّا عَلَى مَا قَدَّمَهُ الْمُدِيرُ الْعَامُّ مِنْ تَوْصِيَّاتٍ وَأَتَهَامَاتٍ بَاطِلَةٍ حَتَّى يَشْتَفِي مِنْ كَسْرِ أَمْرِهِ، وَتَمَّ انْتِدَابُ أَحَدِ الْمُوظِّفِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ لِاسْتِلَامِ كَامِلِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْمُسْتَشَارِ أَسِيلِ.

وَقَامُوا بِتَصْفِيَةِ حُقُوقِهِ الْمَالِيَّةِ، وَعَلَى وَجْهِهِ سَحَابَةٌ مِنَ الْأَلَمِ النَّفْسِيِّ حِينَ تَذَكَّرَ كَمْ قَدَّمَ مِنْ أَفْكَارٍ وَاقْتِرَاحَاتٍ كَانَتْ سَبَبًا فِي نُهُوضِ تِلْكَ الشَّرْكَةِ الَّتِي كَانَتْ عَرَابَهَا، وَمِنْ أَوَّلِ الْعَامِلِينَ لَدَيْهَا طِيلَةً ثَلَاثِينَ عَامًا، وَهَكَذَا تَكُونُ نَهَائِتُهُ وَهَذَا مَصِيرُهُ وَجَزَاؤُهُ مِنْهُمْ.

رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يُخْفِيَ أَلَمَهُ وَحُزْنَهُ عَنِ أُمِّهِ وَزَوْجَتِهِ حَتَّى لَا يَتَكَدَّرَا عَلَى مَا لَحِقَ بِهِ وَعَلَيْهِ، وَكَتَمَ غَيْظَهُ، وَقَامَ بِصَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَذَهَبَ يَتَغَدَّى مَعَ الْوَالِدَةِ وَالزَّوْجَةِ يُحِيطُهُ أَبْنَاؤُهُ، وَهُوَ يَنْصَعُ الْبَسْمَاتِ أُمَامَهُمْ حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْأَكْلِ. تَحَدَّثَ مَعَ وَالِدَتِهِ قَلِيلًا ثُمَّ اعْتَذَرَ طَلَبًا لِلنُّوْمِ كَعَادَتِهِ وَذَهَبَ. وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ يَجْتَمِعُ مَعَ الْأَهْلِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ إِجَازَةً لِكَيْ يَنْتَقِلَ مَعَ وَالِدَتِهِ الْقَادِمَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ لِلْمُكُوثِ أَيَّامًا مَعَ ابْنِهَا أَسِيلِ، وَفَرِحَتْ أُمُّهُ وَزَوْجَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ حَيْثُ سَيُنَالُهُمْ قِسْطٌ مِنَ النَّزْهَةِ مَعَ وَالِدِيهِمْ وَجَدَّتِيهِمْ وَيَنْعَمُونَ بِبَعْضِ الْوَقْتِ فِي التَّسْوُوقِ. بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ طَلَبَتْ وَالِدَتُهُ الْعُودَةَ إِلَى دِيَارِهَا وَحَتَّى تَكُونَ قَرِيبَةً مِنْ زَوْجِهَا أَبِي أَسِيلِ، وَرَكِبَتْ وَخَادِمَتَهَا سَيَّارَتَهَا الْمُعَدَّةَ لِلرَّحِيلِ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَغَادَرَتَا الْمَدِينَةَ.

خَلَدَ أَسِيلٌ إِلَى التَّفَكِيرِ فِي عَمَلٍ جَدِيدٍ، وَجَاءَتْهُ عُرُوضٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ مُغْرِبَةً أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَنْسَ قَضِيَّةَ فَضْلِهِ التَّعْسُفِيِّ؛ فَفَرَّرَ الْعَمَلَ وَحَدَهُ، وَكَانَتْ الصُّعُوبَاتُ فِي الْبِدَايَةِ كَثِيرَةً، وَلَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ فِي غُضُونِ أَشْهُرٍ أَنْ يُنْشِئَ دَارًا لِلِاسْتِشَارَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَلَمَعَ نَجْمُهُ وَعَلَا صَيْتُهُ وَقَدَّمَ أَعْمَالًا وَطَنِيَّةً وَعِلْمِيَّةً فِي تَطْوِيرِ قُدْرَاتِ الشَّرَكَاتِ الْمُتَعَاقِدَةِ مَعَهُ تَسْتَحِقُّ الْإِشَادَةَ.

تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ

تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ حَتَّى يَتَّحِدَا بِالرِّضَا وَالْقَبُولِ الْكَامِلِ بِصُورِ شَيْءٍ مِنْ أَهْمَمَا:

الْكَلِمَةُ: وَهِيَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمُنْعَمُ بِالْحُرُوفِ فِي كُلِّ لُغَةٍ لِكَيْ تُؤَلَّدَ الْكَلِمَةُ صَوْتًا يُؤَدِّي إِلَى فَهْمِ الْكَلِمَةِ، وَالْكَلِمَاتُ مَجْمُوعَةٌ فِي جُمْلَةٍ مَعْنَى؛ وَالْمَعْنَى فَهْمًا؛ وَالْفَهْمُ عِلْمًا وَمَعْرِفَةٌ وَدَرْسًا وَدِرَايَةً لِهَدَفٍ هُوَ الْفَهْمُ.

الرِّبَاطُ الْاجْتِمَاعِيُّ: حِينَ تُؤَلَّدُ مَجْمُوعَةٌ فِي مَكَانٍ مَا وَتَتَكَاثَرُ تَشْأُ الْقَرْيَةِ، حَتَّى تَكْبُرَ مَعَ الزَّمَانِ لِتُصْبِحَ مَدِينَةً يَقْطُنُهَا الْكَثِيرُ، وَيَتَعَاقَبُ عَلَيْهَا النَّاسُ بِالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَتُصْبِحَ اسْمًا عَالِقًا فِي ذَهْنِ الزَّمَانِ لَا تَتَغَيَّرُ، وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ تَوْحِيدُ الْمَفَاهِيمِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّ بَيْنَ أَفْرَادِ الْقَرْيَةِ عَقْدُ ضَمْنِيٍّ بِالْعَيْشِ فِي الْقَرْيَةِ عَلَى إِرَادَةِ السَّلَامِ بِكُلِّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَعْنَى السَّلَامِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ، وَهَذَا مِنَ الْأَخْصِ الْأَهَمِّ بِالْقُرْبَى وَالْعِزَّةِ وَالسَّنَدِ وَالظَّهِيرِ لِلنَّفْسِ، وَيُحَقِّقُ أَكْثَرَ قُرْبٍ لِلْإِيمَانِ بِالْمَفَاهِيمِ.

الذِّكَاءُ: سُرْعَةُ مَعْرِفَةِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ ضِمْنًا، ثُمَّ تَدْوِيرُهُ فِي الْعَقْلِ وَتَنْظِيمُهُ لِامْكَانِيَّةِ تَطْوِيرِهِ بِالْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ بِمَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ مُسَمَّى الْإِبْدَاعِ قَوْلًا وَعَمَلًا عِلْمِيًّا أَوْ أَدْبِيًّا، فَيَكُونُ الذِّكَاءُ قَبَسًا وَامْضًا بِالْمَعْرِفَةِ، يَدْخُلُ كَهُوفِ الْأَفْكَارِ لِيَسْتَخْرِجَ كُنُوزًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ، مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهَا وَتَمَنُّهَا وَقِيمَتَهَا قَدْرًا كَقَدْرِ النَّفْسِ فِي السُّمُوِّ وَالْبُلُوغِ.

الْقُدُوءُ: تَمَثُّلُ الْأَعْلَى وَالْإِنْجِدَابُ إِلَيْهِ تُحْفَرُهُ الدَّهْشَةُ وَالرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ إِعْجَابًا وَقِيَمَةً وَتَأَثَّرًا بِأثرِ الْحِكْمَةِ أَوْ الرِّئَاسَةِ أَوْ الْقُدْرَةِ عَلَى فَرِضِيَّةِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَلَوْ أَنَّ الْقُدُوءَ تَكُونُ أَدَقُّ فِي التَّمَثُّلِ وَالْإِمْتِنَالِ بِالرَّغْبِ لَا بِالرَّهْبِ حِينَ تَقْبَلُ نَفْسٌ عَنْ رِضًا تَامًّا بِسِيَادَةِ نَفْسٍ عَلَى مَفَاهِيمِهَا الْخَاصَّةِ.

الْحِسُّ الْإِنْفِعَالِيُّ: وَهَذَا يَعْنِي مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَأَنْفِعَالَاتِهَا الْمُتَحَرِّكَةَ دَاخِلَهَا كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَ طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَضْدَادِ؟ وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ قِرَاءَةَ الْعَيْبِيِّ وَالْمَرْئِيِّ ضِمْنَ تَقْدِيرَاتِ الْفَرِضِيَّاتِ وَالْحَقَائِقِ وَالْمُمْكِنِ وَغَيْرِ الْمُمْكِنِ؟ وَمَتَى تَكُونُ فِي لِحْظَةٍ

قوتها أو لحظة ضعفها؟ وما الذي يحكم تصرفاتها؟ أو يفلت التصرفات منها؟ وكيف تفكر في علاجها للصراعات النفسية فيها؟

الأسلوب الكلامي: كثيرًا ما يكون رد الشخص في النقاش الكلامي: صح، نعم، صادق، طبعًا، لا، خطأ، صواب. الخ.

فإن لين المحدث في الحديث ونبرة الصوت والاهتمام بالعقل والقلب والعين تجاه الآخر يعمل عمل السحر في النفوس.

ونحن نرى أن تغيير المفاهيم ليس بالأمر الصعب، كما أنه ليس بالأمر السهل أيضًا في جوانب مختلفة حتى تتوفر القناعة بالخير أو الشر كما أسلفنا لتتحقق القناعة التي بدونها لا يمكن فرضها، وإن فرضت فهي لا تلبث أن تزول.

أما تغيير المفاهيم فهو ما دار به الزمان على الأمم حربًا أو سلمًا لتكون للمفاهيم ولأية على النفس بحكم عقد الرضا بقبول مفهوم ما من القديم للجديد، وبالعكس؛ لأن المفاهيم ليست جامدة، بل هي متحركة إثر كل شيء غريب جديد محبوب؛ لذا فهي دائمًا تقوم على الأسئلة حتى يستوضح ويكتشف الفهم نفسه، ويرى صورته لأبسا جسمه ووجهه، ذائع صوته، ليكون هو نفسه ذلك المفهوم الذي تتزاحم العقول على فهمه.

24 مايو 2021

لَا بُكَاءَ عَلَيَّ مَوْتِ الظَّالِمِينَ

إِلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلِيَّ الرَّئِيسَ (صَدَّامَ حُسَيْنَ) وَيَحَاوِلُونَ أَنْ يُظْهِرُوهُ بَطْلًا قَوْمِيًّا فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَمُنَاصِلًا ضِدَّ الْإِسْتِعْمَارِ الْأَجْنَبِيِّ، وَيُلْبِسُونَهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ عَبَاءَةَ الزُّهْدِ وَالتَّقْوَى؛ أَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ مَعَ رَبِّهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَلَا تَأْخُذُهُمْ بِهَارِجِ الدَّعَايَةِ الْمَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ؛ فَصَدَّامُ حُسَيْنٍ لَمْ يَكُنْ هَارُونَ الرَّشِيدَ، وَلَا الْمَأْمُونُ، وَلَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَلَا صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ؛ صَدَّامُ حُسَيْنٍ اغْتَصَبَ حُكْمَ الْعِرَاقِ لِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا كَانَ يَحْكُمُ شَعْبَ الْعِرَاقِ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، وَكَانَ يَقْتُلُ النَّاسَ قَتْلَ الذُّبَابِ لِمُجَرَّدِ هَمْسَةٍ ضِدَّ نِظَامِهِ، أَوْ ضِدَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ فِي نَظَرِهِ وَمُعْتَقَدِهِ الْخَاصِّ قِيَمَةً، وَالَّذِي يُشْفِقُ عَلَى صَدَّامِ الْآنَ فَلْيَسْأَلْ هَلْ رَحِمَ صَدَّامٌ مَنْ قَتَلَهُمْ لِأَنْفِهِ الْأَسْبَابُ؟ وَكَيْفَ أَرْهَقَ أَرْوَاحًا وَأَنْفُسًا تَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، وَهُوَ مَنْ خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا. وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا قَدْرُهُمْ، فَأَقُولُ نَعَمْ، الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ وَالرِّزْقُ هِيَ مِنْ مُقَدَّرِ الْأَقْدَارِ، وَإِذَا سَلَّمْنَا بِأَنَّ قَتْلَ الْأَبْرِيَاءِ هُوَ قَدْرٌ فَيَجِبُ أَنْ نُسَلِّمَ بِأَنَّ قَدْرَ صَدَّامٍ أَنْ يُقْتَلَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَفِي ذَلِكَ التَّوْقِيتِ، وَالْأَفْلُو تَنَاقَشْنَا مَعَ الْعَقْلِ وَفَلَسَفَةِ الْأُمُورِ لَكَانَ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ حَلِّ مُنْطِقِيٍّ يَجْعَلُ صَدَّامَ يَحْتَكِمُ إِلَيْهِ، وَيُخْرِجُهُ مِنْ ضَيْقِ الْأَسْرِ، وَضَيْقِ التَّأَزُّمِ وَالْأَزْمَةِ الَّتِي أَوْصَلَ نَفْسَهُ إِلَيْهَا، وَالتِّي كَابَرَ عَلَى كُلِّ الْحُلُولِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوضَةً عَلَيْهِ فِيهَا آنَدَاكَ، وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ دِرَاسَةَ النَّفْسِيَّاتِ وَتَحْلِيلَهَا لَا يَعْرِفُ أَنَّ صَدَّامَ كَانَ يَعْانِي مِنْ مَرَضٍ عَضَالٍ لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ؛ وَهُوَ مَرَضُ الْعِظْمَةِ، وَهُوَ مَرَضٌ مُسْتَفْحَلٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ لِمَنْ يُصَابُ بِهِ، وَالذَّلِيلُ أَنَّ حُلُولًا كَثِيرَةً كَانَتْ تُقَدِّمُ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُهَا، وَلَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، وَفِي النِّهَايَةِ رَأَيْنَاهُ يَتَوَسَّلُ إِلَى الشَّعْبِ، وَيَتَشَدَّقُ بِحُبِّ الْوَطَنِ، وَأَنَّهُ يَمُوتُ فِدَاءً لَهُ، وَنَسِيَ كَيْفَ كَانَ يُخْرِجُ مُسَدَّسَهُ مِنْ جَيْبِهِ وَيَقْتُلُ نَفْسًا بَرِيئَةً بِغَيْرِ حَقٍّ سِوَى إِشْفَاءٍ لِنَفْسِهِ لِنَقْمَةِ نَفْسِ دِمَوِيَّةٍ تَتَلَذَّذُ بِسَفْكِ دِمَاءِ الْأَبْرِيَاءِ مِنْ شَعْبِهِ. وَكَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ: أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ... ثُمَّ لِيَنْظُرِ الْعَاقِلُ كَيْفَ أَوْرَثَ صَدَّامُ تِلْكَ النَّفْسَ الدِّمَوِيَّةَ الْإِنْتِقَامِيَّةَ لِإِبْنَائِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَعَلَى مَرَأَى مِنْهُ، فَكَمْ قَتَلَ ابْنَهُ عَدِيًّا أَنَا سَا وَهُوَ فِي لِيَالِي التَّلَهِّيِّ وَالْمُجُونِ وَالطَّرَبِ، وَكَمْ قَطَعَ السِّنَةَ حُرَاسِهِ وَهُوَ فِي نَزْوَةِ السُّكْرِ وَالْعَرَبَدَةِ، وَكَمْ أَنْتَهَكَ مِنْ أَعْرَاضِ الْعَفِيفَاتِ مِنْ أَبْنَاءِ شَعْبِهِ بِمَا لَا يَقِلُّ عَنْ أَفْعَالِ هَنْتَرٍ وَهُوْلَاكُو، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الطَّغَاةِ وَالْمُسْتَبِدِّينَ وَالظَّالِمِينَ، وَلِيَنْظُرِ الْعَاقِلُ إِلَى التَّرَفِ

الَّذِي كَانَ يَعِيشُهُ صَدَّامَ، وَالْقُصُورِ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا، وَالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَ يَنْهَبُهَا مِنْ أَقْوَاتِ شَعْبِهِ الْمُسْتَضْعَفِ الْفَقِيرِ الْمَسَالِمِ، فَكَيْفَ تَأْخُذُنَا الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَرْحَمْ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ، وَأَوْصَلَ الْعِرَاقَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْآنَ مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَهُوَ الْبَالُ؟

ذَلِكَ الْعِرَاقُ الَّذِي كَانَ تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمَاءِ الْعِظَامِ مِنَ الْعُقُولِ الَّتِي كَانَ لَهَا الْقُدْرُ وَالْقِيَمَةُ فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ - وَاللَّهِ - سَبَبٌ رَيْسٌ فِي ضِيَاعِ الْعِرَاقِ، وَتَشْرِيدِ أَهْلِهِ وَتَجْوِيعِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَعَزَّةً، ثُمَّ أَيْنَ ادِّعَاءُ مُنَاصَرَةِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَتَشَدَّقُ بِهَا وَقَتَ حُكْمِهِ وَهُوَ لَمْ يُطْلِقْ رِصَاصَةً وَاحِدَةً فِي مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ الصُّهْيُونِيِّ مُذْ تَوَلَّى حُكْمَ الْعِرَاقِ؟ بَلْ حَتَّى عِنْدَمَا ضَرَبَتْ إِسْرَائِيلُ الْمُفَاعِلَ النَّوَوِيَّ الْعِرَاقِيَّ لَمْ يَقُمْ بِالرَّدِّ عَلَيْهَا بِضَرْبَةٍ مِمَّا تَلَّهُ، وَمَتَى ضَرَبَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ غَزَاهُ الْأَمْرِيكَانُ، فَقَامَ بِاطِّلَاقِ ذَلِكَ الصَّارُوخِ الِيتِيمِ عَلَى أَطْرَافِ (تَلَّ أَيْبَ) وَلَمْ يُحَدِثْ أَيَّ أَضْرَارٍ بِالْعَدُوِّ الصُّهْيُونِيِّ، أَقُولُ لِمَنْ يَتَبَاكَى الْيَوْمَ عَلَى صَدَّامِ إِنَّهُ فَاقَدَ الشُّعُورَ الْإِنْسَانِيَّ، وَأَذْكَرُكُمْ قَامَ (الْمَلِكُ فَهْدٌ) وَالرَّيْسُ (حُسَيْنِي مُبَارَكٌ) وَكَثِيرٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ بِتَقْدِيمِ النُّصْحِ لَهُ بِأَنْ يَتَرَاجَعَ عَنِ كِبَرِهِ وَصَلْفِهِ وَاسْتِبْدَادِهِ، وَتَعَدِّيهِ عَلَى جِيرَانِهِ، وَأَنِّي لِنَفْسٍ مَرِيضَةٍ بِمَرَضِ الْعِظَمَةِ أَنْ تَعُودَ عَنْ غِيَّهَا إِلَّا عِنْدَمَا تَرَى حَتْفَهَا! هَذَا هُوَ دَوَاءُ النُّفُوسِ الْمُسْتَبَدَّةِ لَيْسَ لَهَا عِلَاجٌ إِلَّا أَنْ تُسْقَى بِنَفْسِ الْكَأْسِ الَّتِي جَرَّعَتْ بِهَا الْآخَرِينَ، وَهِيَ كَأْسٌ أُشْرِبَ مِنْهَا كُلُّ الْمُسْتَبَدِّينَ، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ تُحَسَّبُ لَصَدَّامِ، سِوَاءِ لِلْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ الْإِسْلَامِيَّةِ يَقُولُ بِهَا كُلُّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ إِلَّا فَضِيلَةً وَاحِدَةً نَذَكَّرُهَا لَهُ وَهُوَ عَلَى حَبْلِ الْمَشْنَقَةِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ؛ عَلَهَا تَكُونُ مُنْجِيَةً لَهُ، وَتَشْهَدُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا نَزْكَيَ عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُ، وَيَرْحَمَنَا، وَيَرْحَمَ الْمُسْلِمِينَ. وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

26 يوليو 2019

حَدِيثُ النَّفْسِ

حَدِيثُ النَّفْسِ لِنَفْسِهَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ صَوْتًا؛ إِنَّمَا هُوَ نَفَاشٌ وَجَدَلٌ صَامِتٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ حَتَّى تَتِمَّ الْقِنَاعَةُ لِأَحَدِهِمَا بِصِحَّةٍ وَرَجَاحَةِ الطَّرْحِ وَالْفِكْرَةِ الَّتِي تَعْنُ لِلْقَلْبِ الَّذِي يَبْعَثُهَا لِلْعَقْلِ لِلتَّحْكِيمِ لَا لِلْحُكْمِ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ مُنْعَدِمَ الْعَاطِفَةِ إِذِ الْعَاطِفَةُ مَنَاطُهَا الْقَلْبُ، وَبَعْدَ الْإِحْتِكَامِ إِلَى الْعَقْلِ يَتَخَيَّرُ الْقَلْبُ وَيُفَاضِلُ بَيْنَ صَوَابِ الْعَقْلِ وَبَيْنَ صَوَابِ الْقَلْبِ، وَلِلْقَلْبِ حَقُّ الْأَمْرِ بِالْفِعْلِ الَّذِي مَثَلُ الْقِنَاعَةِ بِالْفِكْرَةِ، فَيَقُومُ الْعَقْلُ بِإِرْسَالِ الْأَمْرِ الْقَلْبِيِّ لِبُقْيَةِ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ بِالتَّنْفِيزِ لِتَحَقُّقِ الْفِعْلِ. وَبَعْدَ الشُّرُوعِ فِي انْفِذِ إِرَادَةِ الْقَلْبِ تَكُونُ كُلُّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ مُنْتَظِرَةً لِلنَّاتِجِ الْمُتَحَقِّقَةِ سَلْبًا أَوْ إِجَابًا، فَإِنْ كَانَتْ الْفِكْرَةُ حَقَّقَتْ إِرَادَةَ الْقَلْبِ إِجَابًا أَطْمَآنًا وَانْتَشَتْ كُلُّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ، وَإِنْ كَانَتْ النَّاتِجُ سَالِبَةً عَكَسَ التَّوَقُّعَاتِ حَلَّ الشُّعُورِ بِالنَّدَمِ وَالْأَسْفِ وَالْمَلَامَةِ، وَتَحْمَلُ رَدَّةَ الْفِعْلِ بِالْجَزَاءِ وَالْعُقُوبَةِ بِحُجْمِ قُوَّةِ الْفِعْلِ أَوْ ضَالَّتِهِ. وَنَسَحَبَ ذَلِكَ عَلَى الْفِعْلِ الْمُجْرَمِ بِالْحَاقِ الْأَضْرَارِ بِالْغَيْرِ، أَوْ الْفِعْلِ الذَّائِي الَّذِي يَكُونُ عِقَابُهُ النَّدَمَ وَاللَّوْمَ الَّذِي يَكُونُ هُوَ الْعُقُوبَةُ مِنَ النَّفْسِ عَلَى نَفْسِهَا فَزَرَى وَنَلَمَسَ سَيْطَرَةَ الْقَلْبِ عَلَى كُلِّ أَجْزَاءِ النَّفْسِ، وَهُوَ الْأَمْرُ بِالتَّنْفِيزِ وَالتَّحْمَلِ لِكُلِّ نَتَائِجِ الْأَمْرِ عَلَى كُلِّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ، فَتَكُونُ الْمَسْئُولِيَّةُ عَلَى الْقَلْبِ وَحَدَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ أَوْ الْهَزِيمَةِ، وَالنَّاتِجُ بِشَقِيئِهَا الْإِجَابِيَّ وَالسَّلْبِيَّ يُعْلِنُ عَنْهَا الْعَقْلُ لِإِشْعَارِ بَقِيَّةِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ بِالنَّاتِجِ، فَتَقَلُّبُ الْقَلْبِ غَيْرُ تَعَقُّلِ الْعَقْلِ، وَهُوَ مِنْ عِقَالِ الْأُمُورِ وَضَبْطِ مَعْيَارِيَّتِهَا، وَالْقَلْبُ وَالْعَقْلُ إِذَا تَوَافَقَا عَلَى الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ كَانَ هُنَاكَ التَّوَازُنُ الْمَحْمُودُ فِي النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ لَا النَّفْسِ الْمُتَقَلِّبَةِ، فَيَنْعَتُ الْإِنْسَانُ بِالسَّوِيِّ حِينَ يَسَاوَى الْعَقْلُ مَعَ مَنَاطِقِ الْقَلْبِ، وَعَكْسُ ذَلِكَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُتَقَلِّبَ الْهَوَى خَاصِعًا لِعَوَاصِفِ التَّلْقَائِيَّةِ أَوْ الْبِرَاءَةِ أَوْ السَّدَاجَةِ أَوْ الْغَبَاءِ، فَإِذَا حَالَفَهُ التَّوْفِيقُ كَانَ لِإِرَادِيًّا، وَإِذَا لَمْ يَحَالَفْهُ كَانَ غَيْرَ سَوِيٍّ، كَمَا أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ وَكِلَاهُمَا مُتَحْمَلٌ نَتَائِجِ الْأَفْعَالِ وَرَدَّاتِ أَعْمَالِهَا، لَا يَعْدِرُهَا عَادِرٌ إِلَّا فَقْدَانُ أَهْلِيَّةِ الْعَقْلِ لِلْأَفْعَالِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا، وَهُوَ مَنْ يَكُونُ فِي حُكْمِ الْمَجْنُونِ الَّذِي يَكُونُ تَصَرُّفُهُ خَارِجًا عَنِ الْإِرَادَةِ، وَتِلْكَ جِنَايَةُ الْعَقْلِ السَّقِيمِ لَا يُؤَاخِذُ عَلَيْهَا الْقَلْبُ لِأَنَّهُ أَفْتَقَدَ مِيزَانَ تَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فِي النَّفْسِ.

التَهْدِيَّاتُ الْمُفْتَعَلَةُ بِضَرْبِ الْمُنَشَّاتِ الْبَثْرُولِيَّةِ فِي بَقِيْقٍ وَطَرَقِ الْحَسَمِ

الضَّرْبَةُ الْأَخِيْرَةُ عَلَى مُنَشَّاتِنَا النَّفْطِيَّةِ بِبَقِيْقٍ هِيَ جَرِيْمَةٌ بِكُلِّ الْإِعْتِبَارَاتِ إِذَا وَضَعْنَاهَا فِي مَوْضِعِ انْتِهَاكِ سِيَادَةِ الدَّوْلِ عَلَى حُدُودِهَا، وَعَلَى مَوَارِدِهَا الْحَيَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ انْتِهَاكٌ لِحُقُوقِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَفِيْدَةِ مِنَ الْبَثْرُولِ وَحَاجَتِهِمُ الضَّرُورِيَّةِ الْمُلِحَّةِ لِلْبَثْرُولِ، فَلَنْ تَكُونَ السُّعُوْدِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَرَّرَةُ بِقَدْرِ الْأَضْرَارِ الَّتِي تَلْحَقُ بِدَوْلِ الْعَالَمِ الْمُسْتَفِيْدِ بِمَادَّةِ الْبَثْرُولِ فِي حَيَاةِ وَاسْتِقْرَارِ الشُّعُوبِ، وَالْغَرِيْبِ فِي الْأَمْرَانِ مَا يُنْقَلُ مِنْ أَخْبَارٍ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ انْطِلَاقَ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ لَمْ يَأْتِ مِنَ الْيَمَنِ كَمَا تَعَوَّدْنَا قَبْلًا أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ حَلِيْفِ الشَّيَاطِينِ (الْحُوْتِيِّ)، وَإِنَّمَا أَنْتِ تِلْكَ الصَّوَارِيخُ مِنْ دَوْلَةٍ أُخْرَى، وَقِيلَ إِنَّهَا الْعِرَاقُ، وَلَمْ تَتَمَّ بِالضَّبْطِ مَعْرِفَتُنَا بِحَقِيْقَةِ الْجِهَةِ الْمُتَوَرِّطَةِ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْإِجْرَامِيِّ رَعْمَ اعْتِرَافِ مِيْلِيْشِيَّاتِ الْحُوْتِيِّ بِأَنَّهَا صَادِرَةٌ مِنَ الْيَمَنِ وَمِنْهَا بِالذَّاتِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَبْعَثُ عَلَى الشَّكِّ؛ فَهَلْ تَمَّ تَحْدِيدُ جِهَةِ انْطِلَاقِ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ؟ وَهَلْ هِيَ مِنْ إِيرَانَ، أَوْ الْعِرَاقِ، أَوْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى تُصَبُّ الزَّيْتُ عَلَى النَّارِ؟ إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ صَوَارِيخَ كَرْوَزٍ هِيَ أَمْرِيْكِيَّةُ الصَّنْعِ فَكَيْفَ وَصَلَ مِثْلُ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ إِلَى يَدِ الْحُوْتِيِّ أَوْ إِيرَانَ، لِعِلْمِنَا بِأَنَّ الْقَطِيْعَةَ بَيْنَ إِيرَانَ وَأَمْرِيْكَ تُوَكِّدُ اسْتِحَالَةَ قِيَامِ تَعَاوُنٍ عَسْكَرِيٍّ بَيْنَهُمَا، أَوْ بَيْعِ السَّلَاحِ الْأَمْرِيْكِيِّ لِإِيرَانَ، فَأَمْرِيْكَ تُقِيمُ حَظْرًا اِقْتِصَادِيًّا وَعَسْكَرِيًّا عَلَى إِيرَانَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ؛ أَوْ رَبَّمَا هِيَ تَقْلِيْدٌ لِمِثْلِ صَوَارِيخِ كَرْوَزٍ بِالْأَسْمِ فَقَطْ، وَهَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنَّنَا نَشْهَدُ الْآنَ صَوْرًا جَدِيْدَةً لِلإِبْتِرَازِ الْأَمْرِيْكِيِّ بِاللَّعْبِ بِإِيرَانَ وَالْحُوْتِيِّ وَالْعِرَاقِ كَأَدْوَاتٍ تَهْدِيْدٍ وَتَحْرِيزٍ ضِدَّ السُّعُوْدِيَّةِ كُلَّمَا أَرَادَتْ اِبْتِرَازَ السُّعُوْدِيَّةِ، وَهُنَا يُصْبِحُ الْأَمْرُ خَطِيْرًا جَدًّا إِذَا كَانَ الْحَامِي الْمَرْعُومُ هُوَ الْمُحَرَّضُ وَالْمُهَدَّدُ فَإِنَّا نَقَعُ فِي حَيْرَةٍ مِنَ الْأَمْرِ، بِحَيْثُ لَمْ نَعُدْ نَدْرِي الْعُدُوَّ مِنَ الصَّدِيْقِ! وَمِثْلُ هَذَا التَّهْدِيْدِ سَيُصْبِحُ مُسْتَمْرًا مَا دَامَ اِبْتِرَازًا لِثَرَوَاتِ الدَّوْلِ وَالشُّعُوبِ، وَقَدْ أَسْلَفْنَا فِي مَقَالَاتٍ سَابِقَةٍ أَنَّ أَمْرِيْكَ لَنْ تَتَوَقَّفَ عَنِ اِبْتِرَازِ دَوْلِ الْمُنْطَقَةِ حَتَّى تَنْهَبَ كُلَّ ثَرَوَاتِ الْمُنْطَقَةِ؛ وَمَا تَصْرِيْحَاتِ الرَّئِيْسِ (تْرَامْب) عَلْنَا قَبْلَ فِتْرَةٍ عَنَّا بِبَعِيْدٍ، وَلَمْ تَكُنْ خَافِيَةً عَلَى الْبَسْطَاءِ مِنَ الشُّعُوبِ أَوْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ، أَنَّهُ يُقَدِّمُ الْحِمَايَةَ لِلدَّوْلِ بِمُقَابِلِ، فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ تَهْدِيْدٍ يُحْدِثُهُ لِفَعْلِ مُهَدِّدٍ، سَوَاءً وَهْمِيًّا أَوْ حَقِيْقِيًّا مَدْعُومًا مِنْهُ كَيْ تَنْفِذَ مَوَاطِيْقَ وَمُعَاهَدَاتٍ وَعُقُودَ الْحِمَايَةِ الَّتِي بِمُوجِبِهَا تَحْصُلُ عَلَى الْمُقَابِلِ الْمَادِّيِّ، وَهَكَذَا نَحْنُ نَدُوْرُ فِي عَجَلَةٍ مِنَ

الابتزاز لن تنتهي ما دامت سلعتها هي تحريك البعض ضد البعض، لتجني المكاسب المفترضة قانونياً لأدوار الحماية المفتعلة، وأنني لهذه الدول التراجع عما التزمت به، وخصوصاً وأنها واقعة بين المطرقة والسندان، وبين فكي الأسد الأمريكي تحت خيارين لا ثالث لهما.. إما وإما، وهما أمران أحلاهما مر.

مع العلم أن السعودية ليست الجبهة البسيطة في العرف العسكري، وإيران بكل أسلحتها لن تضمد في مواجهة القوة السعودية العسكرية، ناهيك عن الحوثي، ولكن أيدي الشر التي تلعب بالمعادلات العسكرية هي التي تتحكم في ميزان ترجيح الغالب والمغلوب حين نعرف منطقياً أن من يدير اللعبة هي القوى العظمى بلا أدنى شك، وليدقق النابه في مجريات الأمور حين تكون الخطة والهدف شراء السلاح المضاد لتلك الصواريخ التي في كل مرة سيوجدون سلاحاً آخر متطوراً يستوجب سلاحاً جديداً متطوراً، وإلى متى ستحمل الشعوب تلك المعادلات المفتعلة والخشية من المواجهات العسكرية التي ستكون دماراً لكل الأطراف، والمستفيد هو الأقوى الذي يخطط بانقنان، ودول المواجهة تنفذ مكرهةً لحماية دولها وشعوبها ومكتسباتها وشرواتها. نرى أن حلاً مؤقتاً يطرأ للاستعانة بالدول المحايدة الداعية إلى السلام أن تتدخل في إيقاف إيران والحوثي ومليشيات إيران ضمن اتفاق وقف إطلاق نار يتم بعده الجلوس على طاولة المفاوضات عبر تلك الدول، والزام إيران بعدم التعدي على دول الجوار، وإلا تكون كل الدول الساعية للسلام في مواجهتها عسكرياً واقتصادياً؛ وهو أمر يوزع الأدوار لئلا تكون في يد قطب أو دولة بعينها تسعى إلى مصالح خاصة، ولها مكاسب من إدارة تلك الحروب. ومن الأكيد أن الذي في عقول الساسة العرب له تصور ومنهج موضوع محسوب بالخيارات، خلافاً لتصوراتنا البسيطة لأن الصورة الأكمل واضحة جلية أمامهم بكل تفاصيلها وهم الأقدر والأجدر والأمكن على اتخاذ القرارات المناسبة التي تصب في حماية دولهم وشعوبهم وشرواتهم، وأنا سنسمع ونرى في قادم الأيام الرد العقلاني المنقح والمطمئن لتوضع الأمور في مواضعها حتى يقف كل عاد ومؤتور وحاقد عند حده، ويشرق السلام على دول المنطقة من جديد، والله من وراء القصد.

17 سبتمبر 2019

صَدَقَ الرَّسُولُ

حِينَ قَالَ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ؛ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ. أَجْدُ أَنَّهُ قَدْ اخْتَصَرَ اثْمَنَ شَهَوَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِعُمُومِيَّتِهَا، وَتَظَلُّ الْخُصُوصِيَّةُ فِي اخْتِلَافِ الْعَقَائِدِ. بَدَأَ بِالطَّيِّبِ لِأَنَّهُ هُوَ مَا يَفْتَحُ شَرَايِينَ الْجِسْمِ فَيَشِيعُ الْبَهْجَةَ لِكَيْ تَأْتِيَ الْمُتَعَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ النِّسَاءُ، وَهِيَ الْمُتَعَةُ الْأَجْمَلُ الَّتِي هِيَ الْعَطْرُ بَيْنَ طَرَفِي عِلَاقَةٍ، وَهُوَ الْقُرْبَانُ الْمُقَدَّمُ لِلْمُتَعَةِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَهُوَ خُلُوُّ اللَّقَاءِ مِنَ الْمَكْدَرِ لِلنَّفْسِ وَهِيَ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ الْعَفْنَةُ، وَهُوَ مَا يُنْفَرُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ. ثُمَّ الصَّلَاةُ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ عَلَى النِّظَافَةِ مِنْ مَوَاطِنَ تَجْمَعُ التَّخَمُّرُ لِلْعَوَالِقِ الثَّابِتَةِ عَلَى الْجِسْمِ وَالتَّخْلُصُ مِنْهَا لِيَكُونَ اللَّقَاءُ مُمْتَعًا وَمُشَهَّيًّا بَيْنَ الْمُتَقَارِبِينَ فِي الْخُلُوتِ وَاللِّقَاءَاتِ الْيَوْمِيَّةِ، وَتَكُونَ الْحَيَاةُ أَشْهَى وَأَمْتَع. ذَاكَ مَا اسْتَوْحَيْتُهُ مِنْ عِطْرِهَا. (العطر)

رَوَايَةٌ قَرَأْتُهَا مِنْ زَمَنِ قَرِيبٍ لِأَحَدِ الرُّوَائِيَّينَ الْغَرِيبَيْنِ، وَفِيهَا مَا هُوَ مُغَايِرٌ لِسِحْرِ الْعِطْرِ.

29 سبتمبر 2017

الاستثمار الآمن والربحي في أرامكو

كَأَحَدِ رِجَالِ الْأَعْمَالِ السُّعُودِيِّينَ وَالْمُتَابِعِينَ لِلِاسْتِثْمَارَاتِ فِي الْعَالَمِ، أَرَى طَرَحَ أَسْهُمِ لَشَرِكَةِ أَرَامُكَو السُّعُودِيَّةِ سَوْفَ يَعُودُ بِفَائِدَةٍ رِبْحِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ، وَالْأَكْثَرُ أَمَانًا وَمِصْدَاقِيَّةً أَنَّهَا تَقَعُ تَحْتَ ضَمَانِ الدَّوْلَةِ. نَعَمْ هِيَ فُرْصَةٌ لِمَنْ أَرَادَ الْإِسْتِثْمَارَ الرَّبْحِيَّ الْآمِنَ فِي ظِلِّ مَا نَرَاهُ مِنْ هَزَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَالِ الْعَالَمِيِّ. وَحِينَ بَنَيْتُ رَأْيِي هَذَا لَمْ أَبْنِهِ إِلَّا بَعْدَ تَمْحِيصٍ وَدِرَاسَةٍ مُقْنَعَةٍ لِاسْتِثْمَارِ يَكُونُ طَوِيلَ الْأَجْلِ يُؤْتِي أَكْلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِعَوَائِدٍ أَحْسَنُ مَا فِيهَا أَنَّهَا فَوَائِدُ رِبْحِيَّةٌ حَلَالٌ لَيْسَ فِيهَا وَلَا عَلَيْهَا شُبْهَةٌ، وَخُصُوصًا وَأَنَّهَا اسْتِثْمَارٌ فِي الْبِتْرُولِ الَّذِي يُعَدُّ شَرِيانَ حَيَاةِ الْأُمَّمِ، وَهُوَ مَا لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ إِنْسَانٌ نَاهِيكَ عَنِ الدَّوْلِ. إِنِّي أَعْتَبَرُهَا فُرْصَةً لَنْ تَتَكَرَّرَ فِي الْإِسْتِثْمَارِ فِي شَرِكَةِ أَرَامُكَو. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الطَّرْحُ فَاتِحَةً خَيْرٍ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

5 نوفمبر 2019

النَّهْيَةُ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا أَطْوَلُ مِنَ الْأَعْمَارِ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ عُمُرٌ يَقْصُرُ أَوْ يَطْوُلُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، لَيْسَ هَذَا الْمُهْمُ؛ لَكِنَّ الْأَهْمَّ أَنَّ كُلَّ الشُّرُورِ وَالظُّلْمِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَلَامِ وَالْهُمُومِ لَا تَلْبُثُ أَنْ تَنْتَهِيَ وَتَزُولَ وَتُصْبِحَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا بِمَجْرَدِ لَفْظِ الْأَنْفَاسِ الْأَخِيرَةِ لِلْمَخْلُوقِ، وَسَوْفَ يَكُونُ فِي سُبَاتٍ دَائِمٍ، ثُمَّ بَعْدَ فِتْرَةٍ يَتَحَلَّلُ وَكَأَنَّ الَّذِي بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَا رَابِطَ بَيْنَهُمَا وَلَا عَلاَقَةَ، فَالرُّوحُ تَنْسَى الْجِسْمَ، وَالْجِسْمُ يَكُونُ بَلَاءً أَيْ شُعُورٍ بِفَقْدَانِ الرُّوحِ، بَرَعَمَ أَنَّ الرُّوحَ كَانَتْ تَسْكُنُ ذَلِكَ الْجِسْمَ فَكِلَاهُمَا خُلِقَا وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا آيَةٌ صِلَةٍ إِلَّا أَنْ تُودِّيَ الرُّوحُ مَهْمَتَهَا كَشَاحِنِ لَوْقُودِ الْحَيَاةِ، وَالْجِسْمُ يَتَحَرَّكُ وَيَنْبُضُ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ يَنْسَى كِلَاهُمَا الْآخَرَ. قَدْرِيَّةٌ عَجِيبَةٌ وَعَيْبٌ أَعْجَبُ، يَبْقَى أَلَمُ الْفَقْدِ فِي الْأَحْيَاءِ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ، وَهَكَذَا فِي مَتَوَالِيَةِ مَوْتِيَّةٍ وَصَمَّتْ أَبَدِيٌّ وَصُحْبَةٌ خَالِدَةٌ مَعَ التُّرَابِ أَوْ مَعَ ذَرَاتِ الرِّيحِ أَوْ قِيَعَانِ الْبِحَارِ، وَلَكِنَّ كُلَّ الْأَجْسَامِ تَتَحَلَّلُ أَوْ تُؤْكَلُ، وَالْأَكْلُ يُؤْكَلُ، كُلُّ يَذُوبُ فِي الْكُلِّ، الْمُهْمُ أَنَّ الَّذِي كَانَ شَيْئًا يُصْبِحُ لَا شَيْءً، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُورٌ.

16 نوفمبر 2018

الغناء

هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوبَ فِي مَنْطِقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ - وَبِالذَّاتِ فِي الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ - الَّتِي نَعْتَقِدُ أَنَّهَا تُدَارُ مِنْ قِبَلِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ وَلَمْ نَعِ حَقِيقَةَ اللُّعْبَةِ الَّتِي تَحَاكُ مِنْ أَمْرِيكَا وَرُوسِيَا وَأُورُوبَا وَإِسْرَائِيلَ، وَالَّتِي وُضِعَ لَهَا كَبْشُ الْفِدَاءِ (إِيرَانُ)، وَجَسَمُوهَا لَنَا وَحَشَا كَاسِرًا، وَإِيرَانُ أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَإِنَّ تِلْكَ الْحُرُوبَ هِيَ إِرْهَاصَاتٌ لِلانْتِقَاضِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْطَانِنَا وَتَفَاسِمِهَا، وَإِنَّ هُنَاكَ مُحْطَطًا قَدْ تَمَّتْ مَنَاقِشَتُهُ وَاعْتِمَادُهُ مِنْ قَبْلِ تِلْكَ الدُّوَلِ مُنْذُ زَمَنِ لِلِإِطْبَاقِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَى الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَانْتِهَابِ خَيْرَاتِهِ وَثُرَوَاتِهِ، وَالْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ سَيَكُونُونَ الْعَبِيدَ الْجُدُدَ فِي مَوَاطِنِهِمْ، فَقَطُّ هُمْ

يَمْدُون أَيَادِيَهُمْ بِالسَّلَاحِ لِيَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا. يَتَبَقَى أَقْلُ الْقَلِيلِ، وَإِنَّ مُسْلَسِلَ تَدْمِيرِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْتَهَ فَهُوَ مُخَطَّطٌ يَنْفَدُ بِدِقَّةٍ وَبِنَجَاحٍ كَامِلٍ، وَسَاعَةُ الصَّفْرِ قَرِيبَةٌ جِدًّا، فَمَتَى يَعِي الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ أَنَّ الذَّنَابَ الشُّقْرَ حَوْلَنَا تَسْتَعِدُّ لِلِانْقِضَاضِ عَلَيْنَا! فَإِذَا لَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْ قَتْلِ بَعْضِنَا بَعْضًا فِي هَذِهِ الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَتَنْتَبَهَ سَرِيعًا وَنُحَوِّلَ أَنْظَارَنَا إِلَى الْأَعْدَاءِ وَنَجْتَمِعَ نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لِلدَّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِنَا وَمُكْتَسَبَاتِنَا وَمُقَدَّرَاتِنَا؛ فَإِنَّا سَنَكُونُ الْأَغْيَاءَ فِعْلًا، وَسَنَقُولُ كَمَا قِيلَ (أَكَلْنَا يَوْمَ أَكَلَ الثَّوْرُ الْأَبْيَضُ). فَمَنْ يَجْمَعُنَا مُسْلِمِينَ مَرَّةً أُخْرَى وَمُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ - وَصَحَابَتُهُ الْعُرَّ الْمَيَامِينُ عَلَيْهِمُ رِضْوَانُ اللَّهِ قَدْ مَاتُوا، وَالرُّشْدُ غَادَرَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ كُلُّ مُسْلِمٍ كُفَّهُ قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِعَ أَسْعَارُ الْكُفَنِ وَتُدْفَنَ عِرَاءَةٌ مِنْ غَيْرِ كُفَنِ، فَأَقُولُ:

كُلُّ يُعَدُّ لَهُ الْكُفَنُ	قَتْلُ الْعُرُوبَةِ قَدْ أَذِنَ
وَالْمُسْلِمُونَ سَيُقْتَلُونَ	نَ وَلِيَّتَهُمْ صَدَقُوا الزَّمَنَ
إِنَّ الذَّنَابَ تَحَلَّقَتْ	تَعْزُوا الْمَوَاطِنَ وَالْمُدُنَ
كَيْفَ الْخُنُوعِ أَصَابَنَا	وَرَمَى بِأُمَّتِنَا الْوَهْنَ
صِرْنَا الْعَبِيدَ أذَلَّةً	لِلْمُعْتَدِينَ بِإِلَاثَمَنَ
مَنْ سَوُفَ يَجْمَعُنَا وَقَدْ	رَحَلَ النَّبِيُّ الْمُؤْتَمَنَ
نَحْنُ الْغُثَاءُ جَمِيعُنَا	بَلْ نَحْنُ كَالْأَوْهَامِ ظَنَ

17 نوفمبر 2019

كَيْفِيَّةُ الْمَعَاشِ الْحَيَاتِيِّ

كَيْفَ نَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ فِي الْحَيَاةِ بِأَقْلٍ الْمَشَقَّاتِ؟ إِنَّهَا مُعَادَلَةٌ صَعْبَةٌ فَالْحَيَاةُ تَقُومُ عَلَى تَدَاعِيَاتٍ زَمَنِيَّةٍ لِأَحْدَاثٍ كَوْنِيَّةٍ تَتَعَارَضُ وَتَتَوَافَقُ فِي صِرَاعٍ أَبَدِيِّ أَرْزَلِي يُعْطِيهَا حَرَكَتِيَّةَ الْحَيَاةِ وَالْأَلَّتْ إِلَى الْعَدَمِيَّةِ، فَكَانَ غِذَاءَ الْحَيَاةِ هُوَ ذَلِكَ الصِّرَاعُ الْيَوْمِيُّ الْمُتَجَدِّدُ، فَالثَّانِيَّةُ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ أَنْتِظَارِ الْحَدَثِ السَّارِّ وَالْمُؤَلِّمِ، وَلِكُلِّ ثَانِيَّةٍ قَدْرِيَّةُ الْفِعْلِ أَوْ تَحْمُلُ تَبَعِيَّةُ الْفِعْلِ اسْتِدْرَاكًا أَوْ تَضْمِيدًا أَوْ اصْطِبَارًا عَلَى أَحْتِمَالِ حَدِيثِيَّةِ الْفِعْلِ لِيَمْتَدَّ الْفِعْلُ مِنْ جُزْيَةِ الثَّانِيَّةِ إِلَى الدَّقِيقَةِ إِلَى السَّاعَةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ هُوَ وَحْدَهُ مَنْ يُقَدِّمُ السَّيْرَةَ الْمَرْوِيَّةَ، أَمَّا الْغَدُّ فَهُوَ وَقَعَ تَحْتَ طَائِلَةِ الْأَمَلِ لَا يَدْخُلُ ضِمْنَ وَقَائِعِ الْأَحْدَاثِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَى وَقَائِعِ الْأَحْدَاثِ، إِذْ إِنَّهُ افْتَرَضِي الْحُدُوثِ لِلنَّفْسِ؛ فَلِكُلِّ عَدِّ يَوْمٍ، وَلِكُلِّ يَوْمٍ عَدٌّ، فَالنَّفْسُ لَا تُعَاقِبُ عَلَى أَفْعَالِ غَدٍ لَمْ تَعِشْ تَجَارِبَهُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ، أَوْ تُثَابُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْفِعْلَ مُوقُوفٌ، أَمَّا الْيَوْمُ فَهُوَ الْمَعِيشُ لِلنَّفْسِ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْحَدَثِ التَّجْرِيْبِيِّ وَيَقَعُ عَلَيْهِ شُرُوطُ الْعِقَابِ وَالثَّوَابِ. الْيَوْمُ لَهُ مَكْنَةُ الْفِعْلِ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَلَيْسَ الْقَدْرِيُّ الَّذِي لَهُ عُنْصُرُ الْمُفَاجَأَةِ وَالتَّحْقِيقِ لِأَنَّهُ الْعَيْبِيُّ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ رَعْمًا عَنِ الرَّفْضِ أَوْ الْقَبُولِ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْفِعْلِ الْمُتَكَوِّنِ فَكِرًا وَقَصْدًا مِنَ النَّفْسِ حِينَ تَكُونُ الْقُدْرَةُ عَلَى انْشَائِهِ لِيَكُونَ فِي الْبَدءِ جَنِينًا لِلْفِكْرَةِ ثُمَّ وَلِيدًا مُكْتَمِلًا لِلْفِعْلِ يَقَعُ تَحْتَ طَائِلَةِ الْحِسَابِ، هُنَا يَكُونُ لِلنَّفْسِ التَّعَامُلُ مَعَ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ لِلْفِعْلِ الْمُحْدَثِ لِلْوَقَائِعِ الَّتِي يَكُونُ فِي مَقْدُورِ النَّفْسِ الْإِمْتِنَاعُ أَوْ تَنْفِيذُ الْفِعْلِ، فَالنَّفْسُ تَنْوِي الْفِعْلَ وَلَهَا قُدْرَةُ الْإِمْتِنَاعِ، وَلَهَا قُدْرَةُ التَّنْفِيذِ، فِي الْأَوَّلِ لَا يَتَحَقَّقُ الثَّوَابُ أَوْ الْعِقَابُ، وَفِي الثَّانِي يَتَحَقَّقُ بِالتَّنْفِيذِ شَكْلُ الْفِعْلِ، وَتَتَحَقَّقُ تَقْدِيرَاتُ الْحِسَابِ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ حَسَبَ التَّقْنِينِ الْإِنْسَانِيِّ لِتَوْجِيعِ الْجَزَاءِ، وَالْجَزَاءُ بِشَقِيهِ الْمُؤَلِّمِ أَوْ الْمُسْعِدِ هُوَ حَادِثٌ نَتِيجَةٌ حَدَثٍ حَدَثَ رَبَّمَا جَرَّ إِلَى النَّدَمِ، وَرَبَّمَا حَمَلَ الْفَرَحَ وَالْهَنَاءَ لِلنَّفْسِ. وَيَبْقَى السُّؤَالُ فِي الْفِعْلِ السَّلْبِيِّ حَيْثُ النَّدَمُ يَقُولُ: هَلْ إِنِّي لَوْ لَمْ أَفْعَلْ كُنْتُ أَفْضَلُ حَالًا؟ وَلَكِنَّ النَّفْسَ غَيْرَ الْمُفَكِّرَةِ وَغَيْرَ الْعَاقِلَةِ لِلْفِعْلِ الْإِنِّي لَا تَسْتَطِيعُ كَبْحَ الْفِكْرَةِ السَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ بَعْكَسُ الْفِكْرَةِ الْمُتَعَقِّلَةِ قَبْلَ وَبَعْدَ تَحْقِيقِ الْفِعْلِ، وَكِلَاهُمَا يَصْدُرَانِ مِنَ الْقَلْبِ الْأَمْرِ وَالْمُسْوَعِ لِلْفِعْلِ مِنْ عَدَمِهِ، فَإِذَا شَرَعَتْ النَّفْسُ بِالتَّفَكُّيرِ لِلْقِيَامِ بِفِعْلٍ مَا يُنَاقِشُ الْقَلْبَ الْعَاقِلُ فِي تَبَعَاتٍ وَنَتَائِجِ الْفِعْلِ سَعِيدًا

كَانَ أَمْ مُؤَلِّمًا، وَفِي أَعْلَبِ الْأَحْيَانِ لَا يَكُونُ الْقَلْبُ الْعَاقِلُ خَارِجًا عَنِ دَائِرَةِ الصَّوَابِ، وَبِعَكْسِهِ يَكُونُ الْقَلْبُ الْمُتَسَرِّعُ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَى الْأَنَاةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَصِيرَةِ الَّتِي تَسْتَطِيعُ إِيقَافَ الْفِعْلِ أَوْ تَنْفِيذَهُ. سُؤَالٌ: هَلْ تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمُفَكِّرَةُ ذَاتُ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ إِيقَافَ الْفِعْلِ الضَّارِّ؟ الْجَوَابُ: نَعَمْ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ الْعَاقِلَةَ تَتَحَسَّبُ لِلنَّاتِجِ. سُؤَالٌ: أَحْيَانًا يَزْتَكِبُ الْقَلْبُ الْعَاقِلُ الْفِعْلَ السَّالِبَ لِلإِضْرَارِ، فَهَلْ يَتَعَارَضُ ذَلِكَ مَعَ رَجَاحَةِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ؟ الْجَوَابُ: لَا، إِنَّمَا يَنْدَرِجُ ذَلِكَ تَحْتَ قِنَاعَةِ الْإِرَادَةِ الْمُنْفَذَةِ لِلْفِعْلِ عَنْ قَصْدِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ، هُنَا يَكُونُ الْحِسَابُ عَلَى الْقَلْبِ الْعَاقِلِ وَهِيَ النَّفْسُ، وَيَكُونُ مُكْتَمِلًا لِأَدْوَاتِ الْعِقَابِ أَوْ الثَّوَابِ، حَتَّى وَلَوْ قُلْنَا بِتَقَلُّبَاتِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ أَوْ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ أَوْ النَّفْسِ الْخَيْرَةِ، وَلَكِنَّهَا جَمِيعَهَا تَدْخُلُ تَحْتَ إِرَادَةِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ وَإِرَادَةِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ الْمُتَهَوِّرِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ لَوْقَتِ بِالتَّرْوِيِّ وَمُنَاقَشَةِ الْفِكْرِ لِلْقَلْبِ الْعَاقِلِ.

هَذِهِ جَدَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى فَرْضِيَّةٍ تَقْدِيرِيَّةٍ تَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْخِيَالِ الْوَاقِعِيِّ، يَدْعُمُهَا أَسَانِيدُ التَّجْرِبِ لِلنَّفْسِ أَيًّا كَانَتْ عَاقِلَةً عَاقِلَةً أَمْ عَاقِلَةً مُتَهَوِّرَةً نَحْتَكِمُ إِلَى النَّتِيجَةِ لَا إِلَى الْفِكْرِ، فَكَيْفَ يَتَأْتَى لَنَا أَنْ نَعِيشَ مَعَ أَنْفُسِنَا بِأَقْلٍ مَشَقَّةٍ تَذْكَرُ، وَلَيْسَ بِدُونِ مَشَقَّةٍ؛ لِأَنَّ شَرِيعَةَ الْحَيَاةِ الْكَبْدُ، وَلَا يُوجَدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُعَانَاةٌ مَعَ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ نَحْنُ نَحَاوِلُ أَنْ نَبْسُطَ الْعَيْشَ لِلنَّفْسِ لِنُعْطِيَ قَدْرًا مِنَ التَّاهِيلِ لِلنَّفُوسِ عَلَى تَدَارُكِ الْوُقُوعِ فِي أَتُونِ الْأَلَمِ وَالنَّدَمِ وَالْعَيْشِ الْكُثِيبِ الْمَازُومِ الْمُؤَدِّي إِلَى فَلَاقِ الْإِنْسَانِ وَضِيقِ الْأَمَلِ وَاسْتِشْعَارِهِ بِالْمَلَمَلِ وَالضِّيقِ وَالشُّعُورِ بِقَسْوَةِ الْحَيَاةِ، كَمَا أَنَّ النَّفْسَ ذَاتَ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ حِينَ تَعِيشُ اللَّحْظَةَ السَّعِيدَةَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحَقِّقَ السَّعَادَةَ بِشَكْلِ مُضَاعَفٍ حِينَ تُهْدِي لِلْمَازُومِينَ بَعْضًا مِنْ أَشْكَالِ السَّعَادَةِ وَلَوْ بِأَقْلٍ قَدْرٍ، لَا أَنْ تَقُولَ نَفْسِي نَفْسِي؛ تِلْكَ مَظَنَّةٌ وَمَثَلَةٌ تُحَسَّبُ سَلْبًا عَلَى الْقَلْبِ الْعَاقِلِ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ فَيًّا كَانَتْ هِيَ تَعِيشُ مَعَ نَفُوسٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ بِمُفْرَدِهَا، وَهِيَ تَنْشُدُ الْإِسْتِنَاسَ بِالنَّفُوسِ الْأُخْرَى وَالْأَخْرَجَتْ عَنْ دَوَائِرِ الْحَيَاةِ وَاعْتَمَلَتْ وَتَنْكَبَتْ الْوَسَائِلَ الْخَيْرَةَ لِمَعَاشِهَا، فَكُلُّ نَفْسٍ تُرِيدُ الْعَيْشَ بِسَلَامٍ بَرَّغْمَ تَبَايُنِ الْأَفْعَالِ، وَالْإِرَادَةِ لِلْقَلْبِ الْعَاقِلِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى قِنَاعَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهَا تُرِيدُ الْخَيْرَ، وَهُنَا يَكْمُنُ الْإِحْسَاسُ بِالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ مِثْلَ الَّذِي يَقُومُ بِعَمَلِ الْخَيْرِ تَجِدُهُ فِي رَاحَةٍ وَسَعَادَةٍ عَلَى خِلَافِ مَنْ يَقُومُ بِفِعْلِ شَرِّيرٍ تَجِدُهُ يَعْيشُ حَالَاتٍ صَعْبَةً مِنَ النَّدَمِ وَالْخَوْفِ وَالْقَلْقِ الَّذِي يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْمَرَضِ وَرُكُوبِ مَرَائِبِ الْهَمِّ وَانْتِظَارِ رَدَاتِ الْفِعْلِ لِفِعْلِهِ. إِنَّ الْمَحَاوَلَةَ

عَلَى تَعْوِيدِ الْقَلْبِ الْمَفَكِّرِ الْعَاقِلِ عَلَى انْتِهَاجِ الْفِعْلِ الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ اجْتِنَابُ النَّفْسِ ذَاتِ الْقَلْبِ غَيْرِ الْمَفَكِّرِ لِلنَّتَائِجِ وَإِحْلَالِهَا بَيْنَ النَّفُوسِ الْخَيْرَةِ بَعْدَ اسْتِشْفَائِهَا لِتَعُودَ أَكْثَرَ عَافِيَةً وَصَلَاحًا لِكَيْ تَشْعُرَ بِلَذَّةِ الْعَيْشِ بِقَدْرِ مَقْبُولٍ لَيْسَ مُكْتَمِلِ السَّعَادَةِ؛ لِأَنَّ دَيْمُومَةَ السَّعَادَةِ لَا يُمَكِّنُ تَحْقِيقَهَا عَلَى وَتِيرَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ حَيْثُ إِنَّ الْحَيَاةَ قَائِمَةً عَلَى تَعَادُلِيَّةٍ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ بِالنَّفْسِ إِلَى قَدْرٍ أَكْبَرَ مِنَ الشُّعُورِ بِالْأَطْمِئْنَانِ وَالرَّاحَةِ الْوَقْتِيَّةِ حَتَّى تَخْفَفَ مِنْ حُمُولِ النَّفُوسِ الْجَائِمَةِ عَلَى الصُّدُورِ بِإِرَادَةِ أَكْبَرَ مِنْ إِرَادَاتِنَا وَشُكُولِ الْحَيَاةِ فِي مَوَانِعِهَا وَرَفْضِهَا وَتَقَلُّبَاتِهَا بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ دَوَاعِي الْفَقْرِ وَالْهَمِّ وَالْمَرَضِ وَالْحَاجَةِ.

فِي ظِلِّ هَذِهِ الْوَقَائِعِ التَّجْرِبِيَّةِ وَالْإِفْتِرَاضِيَّةِ يَظَلُّ السُّؤَالُ الْأَكْبَرُ وَالْأَعْظَمُ عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ: لَوْ قُدِّرَ لَكَ أَنْ تَخْتَارَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ أَبْنَاءِ الْحَيَاةِ بَعْدَ هَذِهِ الْمَعَانَاةِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي النَّهَايَةِ سَتَمُوتُ وَتَنْتَهِي، هَلْ تُوَافِقُ عَلَى أَنْ تُوَجَدَ فِي الْحَيَاةِ أَمْ أَنَّكَ تَرْفُضُ وَتَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا؟ سَوْأَلٌ مَطْرُوحٌ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُتَرْفِعِ وَالْفَقِيرِ.

وَفِي نَهَايَةِ هَذِهِ الْجَدَلِيَّةِ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ قَدَّمْتُ مَادَّةً تَجْرِبِيَّةً عَاقِلَةً مَقْبُولَةً فِي مُحَاوَلَةِ الْعَيْشِ بِأَقْلٍ كُفْلَةٍ وَمَشَقَّةٍ نَفْسِيَّةٍ.

كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (سورة الإسراء: 36)
 وَفِي الْحَدِيثِ: «اعْمَلُوا فِكْلَ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».
 وَيَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى
 فِي عَصْرِنَا تَجَدُّ الْبَعْضِ يُقْحِمُ نَفْسَهُ فِي أُمُورٍ تَخْرُجُ عَنْ دَوَائِرِ اخْتِصَاصِهِ وَمَعْرِفَتِهِ،
 فَقَطُّ هُوَ يُرِيدُ لَفْتَ النَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ الْعَالَمُ وَالْفَاهِمُ بِمَجْرَدِ أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابًا فِي فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ أَوْ
 عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ، فَتَجَدُّهُ وَقَدْ نَظَرَ وَأَدْلَى بِفِكْرِهِ فِي مَوْضُوعٍ يُجَانِبُهُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ فِيهِ (فَلَا
 هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ) كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي. وَبِدُونِ أَدْنَى حَيَاءٍ وَأَمَامِ أَسَاطِينِ الْفَنِّ وَأَرْبَابِهِ
 وَكَأَنَّهُ يَعِيشُ فِي عَابَةِ لَيْسَتْ مَحْكُومَةً إِلَّا بِقَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ (الْقَوِيُّ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ)؛ لَكِنَّ
 الْحَقِيقَةَ فِي الْفِكْرِ الْوَاعِي وَالْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ وَالْإِنْسَانَ الْمُتَقَفِّ الَّذِي يَحْتَرِّمُ نَفْسَهُ يَجِبُ إِلَّا
 يُعْرَضُ عَقْلُهُ لِلنَّاسِ لِيَسْخَرُوا مِنْهُ حِينَ يَتَحَدَّثُ فِي مَوْضُوعٍ لَيْسَ مِنْ اخْتِصَاصِهِ وَلَا ضِمَّنَ
 دَوَائِرِ اهْتِمَامَاتِهِ حِينَ يَكُونُ مَجَالَهُ مُخَالَفًا لِمَا يُحَاوِلُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ فِي طَرَحٍ مِنَ الطَّرُوحَاتِ.
 نَعَمْ، إِنَّ الْفِكْرَ مُشَاعًا بَيْنَ الْبَشَرِ وَلَكِنَّهُ مَحْكُومٌ بِصَوَابِطِ الْعَقْلِ وَالتَّخْصُّصِ وَالْمَوَاهِبِ
 لِكَيْ يُكْمَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا دُونَ إِخْلَالِ بِنْتِظُومَةِ الْفِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِبْدَاعِيَّةِ،
 فَهَذَا عَالَمٌ شَرْعِيٌّ.. وَذَلِكَ مُهَنْدِسٌ.. وَآخِرُ طَيَّارٌ.. وَآخِرُ طَيْبٌ.. وَآخِرُ رَسَامٌ أَوْ شَاعِرٌ....
 أَمَا أَنْ تَجْعَلَ عَقْلَكَ مَوْضِعًا لِاسْتِهْجَانِ أَهْلِ التَّخْصُّصَاتِ الْمُحَدَّدَةِ فَإِنَّكَ تَكُونُ مَرِيضًا
 يَجِبُ إِمَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لَصَدْمَةٍ مَا لِكَيْ تُفِيقَ أَوْ إِذَا كَانَ مَرَضُكَ الْعَقْلِيُّ عُضَالًا فَذَلِكَ
 يَسْتَوْجِبُ عِلَاجًا مِنْ نَوْعٍ آخَرَ وَهُوَ الْعِلَاجُ بِالصَّدَمَاتِ الْكَهْرِبَايَّةِ حَتَّى يَعُودَ الْعَقْلُ إِلَى
 سَوِيَّتِهِ وَطَبِيعَتِهِ كَانْسَانٍ مُدْرِكٍ لِمَا يَقُولُهُ وَمَا يَتَصَرَّفُهُ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَنِّدَ الصَّوَابَ مِنْ
 الْخَطَأِ، وَلَا يَتَحَدَّثُ فِي مَوْضُوعٍ إِلَّا وَيَكُونُ مُتَخَصِّصًا فِيهِ، مَثَلًا لَوْ جَاءَ مَنْ يَتَحَدَّثُ فِي
 الْفِيْزِيَاءِ فَإِنَّهُ مِنَ الْعَيْبِ وَالْعَارِ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِيهِ إِلَّا مَنْ لَهُ فَهْمٌ وَدِرَايَةٌ فِي عِلْمِ الْفِيْزِيَاءِ،
 وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ الْعُلُومِ وَالْمَوَاهِبِ. لَكِنَّ الْعِيَّ لَا يَشْعُرُ بِاسْتِهْجَانٍ لِأَنَّ الشُّعُورَ لَدَيْهِ

مُخْتَلِطٌ بِاللَّاشُعُورِ، فَهُوَ يَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ، وَعَبَثًا تُحَاوِلُ أَنْ تَنْصَحَ شَخْصًا مِثْلَ هَذَا لِأَنَّهُ رَبِّمَا يُؤَدِّي بِهِ السَّفَهُ إِلَى التَّطَاوُلِ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَدَعَهُ لِلزَّمَانِ فَرَبِّمَا يُوقِعُهُ جَهْلُهُ مَعَ جَاهِلٍ مِثْلِهِ أَوْ يَصْطِدِمَ بِوَاقِعٍ آخَرَ يُعِيدُ إِلَيْهِ صَوَابَهُ أَوْ يَعِيشَ مَمْسُوسًا بِشَيْطَانِهِ مُؤْمِنًا بِأَنَّ الصَّوَابَ هُوَ الْخَطَأُ وَالْخَطَأُ هُوَ الصَّوَابُ. وَنَقُولُ إِنَّ الْعَقْلَ نِعْمَةً لِمَنْ أَحْكَمَ عَقَالَ تَفْكِيرِهِ وَتَكَلَّمَ فِيهَا يَعْنِيهِ وَمَا هُوَ عَالِمٌ بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يُخْرَجُ عَنِ دَوَائِرِ الْعُقَلَاءِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

18 ديسمبر 2018

الفيس يسأل

الفيس مكتوب فيه: بِمِ تَفَكَّرُ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ لَدَيْكُمْ وَأَنَا سَاجِبٌ مَعَالِي الْفَيْسِ:
يَا مَعَالِي الْفَيْسِ، لَوْ قُلْتُ لَكَ بِمِ أَفْكَرُ، هَلْ سَتَكُونُ مُسَاعِدًا وَقَاضِيًا لِمَا سَاجِبُكَ عَلَيْهِ؟ وَسَافَتَرَضُ جَدًّا أَنْكَ قُلْتَ لِي نَعَمْ سَأَكُونُ كَمَا تُرِيدُ. إِذَا سَاجِبُكَ بِمِ أَفْكَرُ.. أَفْكَرُ يَا صَاحِبَ الْمَعَالِي الْفَيْسِ الْأَفْخَمِ، بِأَحْوَالِ النَّاسِ، أَفْكَرُ بِالْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ وَالضَّعِيفِ وَالْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ وَالْبَائِسِ الْمَحْرُومِ، أَفْكَرُ بِالْمَرِيضِ، أَفْكَرُ بِالْمُشْرَدِ الَّذِي تَرَكَ بَلَدَهُ مِنْ وَبِلَاتِ الْحُرُوبِ، أَفْكَرُ بِالطُّفْلِ الْيَتِيمِ الَّذِي حَرَمَتْهُ الْحَيَاةُ حَنَانَ الْأُمُومَةِ وَرِعَايَةَ الْأَبَّةِ، أَفْكَرُ فِي النِّسَاءِ الْمُطْلَقَاتِ اللَّاتِي يَحْتَضِنْنَ أَبْنَاءَ وَبَنَاتٍ لَيْسَ لَهُنَّ عَائِلٌ إِلَّا هُنَّ بَعْدَ اللَّهِ، أَفْكَرُ فِي الْمَدِينِ الْمُعْسِرِ الَّذِي يَتَهَدَّدُهُ الْخَوْفُ بِعُقُوبَةِ السِّجْنِ، أَفْكَرُ فِي الْمَظْلُومِ السَّجِينِ بَعِيرٍ حَقًّا، أَفْكَرُ فِيمَنْ سَلَبَ مَالَهُ وَعَرَضَهُ وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَصِرَ لِنَفْسِهِ، أَفْكَرُ فِي الْجَرِيحِ جِسْمًا وَنَفْسًا، أَفْكَرُ فِي الشَّبَابِ الَّذِينَ وَقَعُوا فَرِيسَةً لِأَصْحَابِ السُّوءِ فِي تَعَاطِي الْمُخَدَّرَاتِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، أَفْكَرُ فِي الْعَامِلِ وَالْعَامِلَةِ وَالْمُهَاجِرِ الَّذِينَ تَرَكَوا أَهْلَهُمْ وَوَطَنَهُمْ كَيْ يَوْمِنُوا لَهُمْ وَلِدَوِيهِمْ مَعِيشَتَهُمْ، أَفْكَرُ فِيمَنْ ظَلَمَهُ الْقَوِيُّ وَهُوَ لَا يَلْوِي عَلَيَّ شَيْءٍ سِوَى الصَّمْتِ وَالشُّكُوى بِالْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ، كَثِيرٌ هُوَ مَا أَفْكَرُ بِهِ يَا مَعَالِي الْفَيْسِ، وَكُلُّ مَا أَفْكَرُ بِهِ هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهُمُومِ النَّاسِ وَشِقَاءِ النَّاسِ مِنَ النَّاسِ. أَجِبْنِي يَا مَعَالِي الْفَيْسِ، كَيْفَ نَسَاعِدُ وَنُنْصِرُهُمْ فِي نُصْرَةِ هَؤُلَاءِ الْمَكْلُومِينَ. وَاللَّهِ إِنِّي بِقَدْرِ مَا اسْتَطِيعُ أَقْدَمُ، لَا تَظُنُّ أَنِّي فَقَطُ أَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَلَكِنْ أَنَا لَا اسْتَطِيعُ وَحْدِي أَنْ اسَاعِدَ هَذَا الْكَمِّ مِنَ الَّذِينَ دَارَتْ عَلَيْهِمُ الْأَيَّامُ وَتَرَكْنَهُمْ فِي وَجِيعَةٍ وَالْمِ وَعَمٍّ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ حِينَ أَعْجَزُ أَرْفَعُ يَدِي إِلَى اللَّهِ فَادْعُوا لِي وَلَهُمْ بِمَا أَرْجُوهُ فِي رَبِّي وَأَمَلُهُ فِيهِ، فَهَلْ تُسْهِمُ مَعِي يَا مَعَالِي الْفَيْسِ بِرَفْعِ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ رَحِيمٍ وَإِلَى كُلِّ قَادِرٍ كَرِيمٍ وَإِلَى كُلِّ مَسْئُولٍ عَظِيمٍ يُقِيلُ مِنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ وَيُكْرِمُ مَثْوَاهُمْ وَيَسْمَعُ شِكْوَاهُمْ وَنَجِّوَاهُمْ وَظَلَامَتَهُمْ وَيَحْنُو عَلَيْهِمْ؟ هَلْ تَسْتَطِيعُ يَا مَعَالِي الْفَيْسِ؟ إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَلَا تَسْأَلْنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِمِ أَفْكَرُ؟ مَعَ تَحِيَّاتِ إِنْسَانٍ يَشْقَى بِهُمُومِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

18 ديسمبر 2018

أَنَا مَنْ يَهِينُ نَفْسَهُ إِذَا اغْتَرَّتْ

عِنْدَمَا أَحْسُ بِأَنَّ نَفْسِي تُغْرِبُنِي بِالْغُرُورِ فَإِنِّي - وَاللَّهِ - أَنَا مَنْ يَهِينُهَا فَتَعُودُ صَاعِرَةً إِلَى إِنْسَانِيَّتِهَا؛ لِأَنِّي جَرَّبْتُ النَّفْسَ فِي أَحْوَالِهَا فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الْحُبَّ وَالتَّوَاضُعَ وَالتَّكْرَمَ هُوَ مَا يَرْفَعُ الْإِنْسَانَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَمَنْ عَرَفَ الْحَيَاةَ مَعْرِفَةَ الْعَالَمِ بِسِرِّهَا وَجَهْرَهَا جَعَلَهَا مَطِيَّةً لِبُلُوغِ السُّمُوِّ وَطِيبَ الذِّكْرِ، وَمَنْ يَكُنْ جَاهِلًا بِهَا أوردته مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اعْرَاضَ الْعَالَمِ عَنِ الْجَاهِلِ. وَلَكِنِّي عِنْدَمَا عَرَفْتُهَا كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَعْرَضْتُ عَنْ مُغْرِبَاتِهَا وَسَفَاسِفِهَا؛ لَذَا فَهِيَ تَحَاوَلُ مَرَارًا أَنْ تُغْرِبَنِي بِمَالِهَا وَجَاهِهَا وَعَبَثًا تَحَاوَلُ مَعِي، وَلَكِنِّي تَصَالَحْتُ أَخِيرًا مَعَ الْحَيَاةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَعِيمُ الدُّنْيَا وَيَكُونَ لِي نَعِيمُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَطِيبِ الذِّكْرِ، وَاتَّفَقْنَا أَنَا وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا قَلِيلًا مَا تَحَاوَلُ الْخُرُوجَ عَمَّا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ فَتَرْمِينِي بِشَيْءٍ مِنَ التَّكْدِيرِ، وَأَنَا مَا زِلْتُ مُحَافِظًا عَلَى عَهْدِي مَعَهَا وَهِيَ تَتَجَاوَزُ بُنُودَ الْعَقْدِ بَيْنَنَا لِمَا مَا، وَلَكِنَّهَا كَثِيرًا مَا تَخَجَلُ وَتَعُودُ أَذْرَاجَهَا إِلَى خَلَائِقِ الْخَيْرِ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ أَنَّيَ غَيْرَ مُشْغَلٍ بِهَا، وَلَمْ أَعْنِي نَفْسِي بِطَلَبِ مِنْهَا؛ فَطَلَبَاتِي أَرْفَعُهَا لِرَبِّي وَهُوَ كَافِلٌ رِزْقِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي؛ لَذَا حِينَ وَجَدْتُ أَنَّيَ امْتَطِيهَا وَلَمْ أَجْعَلْهَا تَمْتَطِينِي، رَكِبْتُ عَلَيْهَا وَلَمْ تَرْكَبْ عَلَيَّ صَارَتْ تَأْتِينِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ لِتُقَدِّمَ لِي مَا أَمَرَهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ عَطَاءٍ، أحيانًا تَسْتَحِي الْحَيَاةَ مِنَ الْكِرَامِ وَأَهْلِ الْحَقِّ وَالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ حَتَّى لَا يَهْجُوهَا أَوْ يَشْكُوهَا إِلَى اللَّهِ، فَتَكْتَفِي بِمَا تَفْعَلُهُ بِالسُّدُجِ وَعَدِيمِي الْأَخْلَاقِ وَالْمُتَكَالِبِينَ عَلَيْهَا وَمَنْ هُمْ فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ مَعَهَا وَعَلَيْهَا، أَوْلَيْكَ تَقْدِيرٌ عَلَى إِذْلَالِهِمْ وَإِنْزَالِ بَاسِهَا بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ. خَرَجْتُ مِنْهَا بِحِكْمَةٍ بِالْعَةِ وَهِيَ: أَنَّكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ كَثِيرِ الْحَيَاةِ كَانَ قَلِيلُهَا هُوَ سَعَادَةَ نَفْسِكَ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ.

22 ديسمبر 2018

الآمال العاجزة

جَمِيعُنَا يَحْمِلُ آمَالًا كَبِيرًا عَجَزَ أَصْحَابُهَا عَنْ تَحْقِيقِهَا، إِمَّا لِمَوَانِعِ الشَّرْطِ أَوْ لِقَوَاطِعِ الْجَهْلِ أَوْ انْتِهَازِيَةِ الْوَقْتِ أَوْ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّهْمِيشِ خَوْفًا مِنَ الْأَنَا الْوَاعِيَةِ فِي تَعْرِيةِ الْأَنَا الْمُفْتَعَلَةِ وَكَسْرِ الْحَوَاجِزِ الْوَرَقِيَّةِ الَّتِي تُحِيطُهَا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمَالِ الْمُبْدَعَةِ تَظَلُّ حَيَسَةً خَزَائِنِ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ.

إِنَّهَا تَلِكُ الْأَصْدَاءُ الَّتِي تَحْكِي قِصَّةَ الرَّهَانِ الْخَاسِرِ دُونَ الْعَمَلِ عَلَى الْفَهْمِ الْمَعْرِفِيِّ لِلتَّمْيِيزِ وَالْمُقَارَنَةِ وَالتَّوَثِيقِ لِتَمَكِينِ الْقُدْرَةِ الْفِكْرِيَّةِ مِنْ مُمَارَسَةِ حَقِّهَا الْأَخْلَاقِي فِي التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ الَّذِي وَهَبَ فَتَحَّ مَعَالِقُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ عِنْدَمَا تَقَفَ حُجُبُ التَّعْجِيزِ وَالتَّخْوِينِ وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّقْدِ وَأَرْتَبَاكَ ثَبَاتِ الثِّقَّةِ؛ حَائِلًا دُونَ التَّحْقِيقِ.

تَبْقَى الْأَمَالُ طُبُورًا مَقْصُوصَةً الْأَجْنَحَةِ تَسْكُنُ أَوْكَارَ الْعَجْزِ مُقْصَاةً عَنْ تَمَكِينِ الْقُدْرَةِ الْمَكْبُوتَةِ لِلخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالتَّحْلِيقِ إِلَى فِضَاءَاتِ قَابِلَةِ لِعَرْسِ بُدُورِ تَحْمِلِ جِينَاتِ لِأَفْكَارِ غَيْرِ مَسْبُوقَةِ الخَلْقِ مُخْتَلَفَةِ الْأَلْوَانِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ، إِنَّهُ ذَنْبُ التَّوَاكُلِ عَلَى نَمَطِيَّةِ الْمَعَارِفِ الْمُفْتَبَسَةِ مِنْ قَوَافِلِ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ عَدَا الْفِكْرِ الْمُسْتَشْتَى مِنَ الْحُلُولِ إِلَى الْحُؤُولِ.

3 سبتمبر 2021

الشَّعْرُ قَضِيَّةٌ وَقُدْرَةٌ

يَصَابُ الْكَثِيرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي مَرَاهِلٍ مِنْ حَيَاتِهِمْ الشُّعْرِيَّةِ بِالنُّضُوبِ الشُّعْرِيِّ الْوَقْتِيِّ حِينَ تَنْصَرِفُ الْعَاطِفَةُ الشُّعْرِيَّةُ إِلَى انْشِغَالَاتِ حَيَاتِيَّةٍ، أَوْ إِلَى التَّوَقُّفِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، أَوْ حِينَ يَقْسِرُونَ عَلَى مُحِيطَتِهِمْ أَوْ يُكَلِّفُونَهَا النُّظْمَ عَلَى غَيْرِ طَبِيعَةِ الشُّعْرَاءِ الْمُلهِمِينَ فَيَأْتِي عَلَى غَيْرِ مَفْهُومِ الشُّعْرِ. وَقَدْ سَبَقَ لِي أَنْ قُلْتُ إِنَّ الشُّعْرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَضِيَّةً يُؤْمَنُ بِهَا الشَّاعِرُ فَهُوَ نَظْمٌ بَارِدٌ يُوَلِّدُ خَدِيجًا، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَمُوتَ لِعَدَمِ تَوْفُرِ الشَّاعِرِيَّةِ الْمَطْبُوعَةِ، فَتَأْتِي الْأَبْيَاتُ مُتَكَلِّفَةً كَأَنَّهَا مَجْرَدُ لَصِقِ كَلِمَاتٍ وَتَرْكِييَهَا عَلَى بَعْضِهَا وَيَطْنُ صَاحِبُهَا وَعَدِيمُو الدَّائِقَةِ الشُّعْرِيَّةِ أَنَّهَا شِعْرٌ وَهِيَ لَا تَمُتُ لِلشُّعْرِ بِصِلَةٍ إِلَّا النُّظْمَ.

وَعَلَى الشَّاعِرِ حِينَ يَفْتَقِدُ نَفْسَهُ الشُّعْرِيَّ أَنْ يَتَوَقَّفَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ وَلَا يَكْتُبَ إِلَّا إِذَا أَلَحَّ عَلَيْهِ الْإِنْفِعَالُ الشُّعْرِيُّ، وَوَجَدَ أَنَّ مَا سَيَكْتُبُهُ سَيَكُونُ مُتَجَاوِزًا لِمَا كَتَبَ مِنْ جَيِّدِ الشُّعْرِ؛ إِذْ لَيْسَ مُهْمًا أَنْ يَكْتُبَ شِعْرًا يُقَلُّ مِنْ تَوْهَجِهِ السَّابِقِ حَتَّى لَا يَفْقَدَ قُدْرَتَهُ عَلَى تَجَاوُزِ نَفْسِهِ. وَعَلَى الشَّاعِرِ الْمَطْبُوعِ - وَخُصُوصًا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يُطْبَلُ وَيُصَفَّقُ وَيُزَمَّرُ دُونَ وَعِي لِلْأَشْيَاءِ - الْأَيْ يُقَارَنُ نَفْسُهُ بِشَاعِرٍ مَا لِتَبَايُنِ الْقُدْرَةِ وَاخْتِلَافِ ذَائِقَةِ الشُّعْرَاءِ وَجُودَةِ شِعْرِهِمْ مِنْ عَدَمِهَا.

فَلَا يَتَحَدَّى الشَّاعِرُ وَلَا يُنَافِسُ إِلَّا نَفْسَهُ فِي أَنْ يَرْتَفَعَ بِشِعْرِهِ إِلَى مَصَافِّ الشُّعْرَاءِ الْمُبْدِعِينَ، وَأَنْ يَكُونَ شِعْرُهُ لِمُحِبِّي الشُّعْرِ وَأَهْلِهِ وَمُرِيدِهِ وَلَيْسَ لِلْبَسْطَاءِ مِنَ النَّاسِ أَوْ الدَّهْمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَفْكَو الْحُرُوفَ الْأَبْجَدِيَّةَ.

يَجِبُ عَلَى الشَّاعِرِ الْأَيْ يُقَارَنُ نَفْسَهُ بِالظُّوَاهِرِ الشُّعْرِيَّةِ الَّتِي خَلَدَتْ أَسْمَاءَهَا بِشِعْرِ اجْتِرَاحِ مَكَامِنِ الظَّلَامِ وَجَرَى عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَحَفِظَتْهُ الذَّاكِرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَاكْتَسَبَ الْفُحُولَةَ، سَوَاءً مِمَّنْ سَبَقَ أَوْ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ أَوْ اللَّاحِقِينَ، وَعَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَهْتَمَّ بِشِعْرِهِ وَلَا يَتَقَافَرُ عَلَى الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ أَتَى بِالْمُعْجَزِ وَالْمُبْتَكِرِ، وَهُوَ إِنَّمَا قَالَ سَادِجًا مِنَ الْقَوْلِ هَجِينًا يَتْرُكُ لِشِعْرِهِ الْمَلَلَ وَعَدَمَ اسْتِكْمَالِ قِرَاءَةِ قَصِيدَتِهِ لِتَفَاهُتِهَا وَحَفْظًا لِلذَّاكِرَةِ الشُّعْرِيَّةِ لِلْمُبْدِعِ مِنْ أَنْ يُصَيِّبَهَا عَارِضٌ يُمِطِرُ ذَرَاتٍ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي رَبَّمَا يُؤَثِّرُ عَلَى الْعَارِفِ بِالشُّعْرِ وَضُرُوبِهِ وَآثَارِهِ وَتَأْثِيرِهِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ فِيهَا، فَهَنَّاكَ شُعْرَاءَ بِالْمَلَائِينَ عَلَى قَوَارِعِ طَرَقَاتِ

الشُّعْرُ لَا يَهْتَمُّ بِشِعْرِهِمْ أَحَدٌ، أَمَّا الْإِسْتِثْنَاءَاتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا مِثْلَ الظَّوَاهِرِ
الْكُونِيَّةِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ مَا زَالُوا كَوَاكِبَ الْعُصُورِ.
وَأَقُولُ آخِرًا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: (إِذَا الشُّعْرُ لَمْ يَهْزُكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ فَلَيْسَ جَدِيرًا أَنْ يُقَالَ
لَهُ شِعْرٌ)

13 سبتمبر 2021

أَمَانُ اللَّهِ

أَمَانُ اللَّهِ لَكَ هُوَ الْخَطُّ الْأَحْمَرُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ اخْتِرَافَهُ وَلَا بِالصَّوَارِيخِ النَّوَوِيَّةِ.
أَمَانُ اللَّهِ هُوَ حِجَابٌ سَاتَرَ مُتَحَرِّكٌ مَعَكَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَصَوْبٍ، وَهُوَ مُضَادٌّ لِلرِّصَاصِ
وَالصَّوَارِيخِ وَالطَّائِرَاتِ وَالْقَنَابِلِ.
أَمَانُ اللَّهِ هُوَ الدَّرْعُ الْوَاقِي مِنَ عَثَرَاتِ الزَّمَانِ وَمَصَائِبِهِ وَكَرْبِهِ وَنَكْبَاتِهِ.
أَمَانُ اللَّهِ هُوَ رِذَاءُ إِلَهِيَّيْهِ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ وَمِنْ عَوَائِلِ الدَّهْرِ.
وَأَمَانُ اللَّهِ الْإِسْتِجَارَةُ بِاللَّطِيفِ وَأَعْظَمُ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَتَوْقِيرُهُ وَالتَّفَكِيرُ فِي الْخَالِقِ كَمْ هُوَ
كَبِيرٌ وَقَدِيرٌ وَغَنِيٌّ وَقَادِرٌ وَجَبَّارٌ وَقَهَّارٌ. هَذَا وَأَكْثَرُ يَلْخُصُّ صُورَةَ غَيْرِ مَرْتَبَةِ اللَّهِ لَا يُمَكِّنُ
أَنْ تُمَحَى مِنَ الْعُقُولِ حِينَ نَعْرِفُ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. هُنَا يَجِبُ عَلَى الْفِكْرِ أَنْ يَتَوَقَّفَ
عَنِ التَّفَكِيرِ لِأَنَّهُ لَنْ يَصِلَ إِلَى تَخْيِيلِ صُورَةِ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ يَسْتَشْعِرُهُ حَقًّا فِي قَلْبِهِ، فِي نَفْسِهِ،
فِي رُوحِهِ، حَتَّى نَكُونَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ فَنَرَاهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْجَنَّةِ رُؤْيَا الْعَيْنِ
بِأَمْرِهِ، وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

21 سبتمبر 2021

أَهْلِيَّةُ الشُّعْرِ

إِنَّ الشُّعْرَ أَسْمَى مِنْ أَنْ يَكُونَ تَكْلُفًا أَوْ مُجَرَّدَ رَصْفِ كَلِمَاتٍ مِنْ خِلَالِ سَطُورٍ مُمَوَّسَقَةٍ
وَهُوَ لَيْسَ مَعْنَى مُتَأَوَّلًا مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ.
كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَرْكِيبَ الْفَآظِ بِدُونِ فِكْرَةٍ وَمَعْنَى.

وَيُصْبِحُ لِزَامًا عَلَى الْمَوْهَبَةِ الشُّعْرِيَّةِ الْمُبْدَعَةِ أَنْ تُصَقَّلَ بِالتَّجْرِبَةِ وَقِرَاءَاتِ فُنُونِ الشُّعْرِ
وَضُرُوبِهِ فِي عُنُورِهِ، وَإِضَافَةَ مَعْنَى يَخْرُجُ عَنْ مَعَانِي الْأَخْرِينِ، فَإِنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَى الْمَوْهَبَةِ
فَقَطْ سَيُؤَدِّي إِلَى فَقْرٍ وَإِفْلَاسِ الْمَوْهَبَةِ مِنْ لُغَةِ الشُّعْرِ الْمَطْبُوعِ إِلَى لُغَةِ الشُّعْرِ الْمُصْطَنَعِ
الَّذِي لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلَا مَعْنَى وَلَا فِكْرَةَ. تِلْكَ جِنَايَةُ ادِّعَاءِ الشُّعْرِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ أَوْ عَلَى
غَيْرِ هُدَى دُونَ مُكَابَدَةِ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ وَالْقَلْبِ عَلَى الْقِرَاءَةِ. أَوْ حِينَمَا نُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَنَا
أُسْلُوبُنَا الْمُتَفَرِّدُ الْمُعَايِرُ لِشُعْرِ الْأَخْرِينِ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مَحْمَدَةً تُحَسَّبُ لِلشَّاعِرِ الْمُتَمَكِّنِ
وَلَا يَلْجَأُ إِلَى لِيٍّ أَعْنَاقِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي وَيَضَعُهَا كَارِهَةً فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا.

9 أكتوبر 2021

قَتْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي كَشْمِيرَ

إِنَّ مَا تَقُومُ بِهِ السُّلْطَاتُ الْهِنْدِيَّةُ ضِدَّ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ فِي كَشْمِيرَ مِنْ قَتْلِ وَتَشْرِيدِ
وَأَنْتِهَاكَاتِ لِلْقَوَانِينِ وَالْأَعْرَافِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ يَجْعَلُنَا نُنَدُّ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الْوَحْشِيَّةِ
الَّتِي لَا تُفَسِّرُ إِلَّا بِالْتَّطَرُّفِ وَإِرْهَابِ الدَّوْلَةِ وَالْعُنْصُرِيَّةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ وَالْأَذْيَانِ.

نَعَمْ، إِنَّا كَمُسْلِمِينَ نَتَأَلَّمُ مِمَّا يَلْحَقُ بِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءً مُسْلِمُو كَشْمِيرَ أَوْ
الرُّوَهِنَجَا أَوْ أَيُّ مُسْلِمٍ فِي بِلَادِ الْعَالَمِ يَتِمُّ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى حُقُوقِهِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ
بِدَافِعِ الْحِقْدِ وَمُحَارَبَةِ الْأَذْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ لِإِجْبَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اعْتِنَاقِ الْعَقِيدَةِ الْهِنْدُوسِيَّةِ
أَوْ الْمَسِيحِيَّةِ رَهْبًا لَا رَغْبًا.

وَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ بِلَادِ اللَّهِ نُصْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ لِقَوْلِ الرَّسُولِ الْحَبِيبِ
الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - : «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» .
وَلَا أَقَلَّ مِنَ النُّصْرَةِ بِالِدُّعَاءِ لَهُمْ بِنُصْرِ اللَّهِ لَهُمْ وَتَفْرِيجِ كَرْبِهِمْ بِحَقِّ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
الْعِظَامِ الْكِرَامِ وَصِفَاتِهِ الْعُلَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ اعْزِ دِينَكَ بِهِمْ وَأَمْنَهُمْ وَأَنْجِدْهُمْ وَكُنْ لَهُمْ وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ يَشْهَدُونَ
لَكَ بِاللُّوْهِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ، وَيَشْهَدُونَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ مَبْعُوثًا بِوَحْيِكَ إِلَى الْأُمَّمِ
وَالشُّعُوبِ وَالْأَقْوَامِ يَدْعُو بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ أَنْصُرْهُمْ وَأَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ،
وَارْفَعْ شَأْنَهُمْ وَوَحِّدْ قُلُوبَهُمْ عَلَى حُبِّكَ، وَاجْمَعْهُمْ عَلَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

12 أكتوبر 2021

العقل العربيُّ

لِلَّذِينَ لَا يُكَبِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنَاءَ الْبَحْثِ عَنِ مُحِيطَاتِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ لَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءُ أَوْ بَحَثُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عَنِ أَفْكَارِ مُحَفِّزَةِ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ فِي اسْتِنْهَاصِ دَوَاعِي الْبُهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْعَمَلِ وَالْإِنْجَازِ لَا النَّوْمِ عَلَى الْعَلَاتِ وَالتَّبَاكِي عَلَى الْحُطُوطِ دُونَ فَرَضِ الْأَنَا بِجِدِّيَةِ الْعَمَلِ وَتَأْثِيرِهِ النَّفْعِيِّ لِلْإِنْسَانِ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ تَكَرُّنُهُ الْأَضْدَادُ بَعْدَ اكْتِسَابِ الْحِخْبَةِ الْحَيَاتِيَّةِ عَلَى فَهْمِ دَوَافِعِ تَحْقِيقِ الْإِنْجَازِ وَعَدَمِ الْاسْتِسْلَامِ لِمَوَانِعِ الْإِحْبَاطِ. فَجَمِيعُنَا مُهَيَّئُونَ لِأَنْ نَكُونَ أَرْقَامًا مُهَمَّةً فِي عَالَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَقَطْ نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ مَعَ أَنْفُسِنَا فِي تَقْنِينِ أَدْوَارِ الْأَعْمَالِ لِتَكُونَ نِظَامًا لَهُ حِظُّهُ مِنَ الدَّرَاسَاتِ الَّتِي تُصَبِّحُ قَانُونًا لَهُ أَهْلِيَّةُ التَّنْفِيدِ تَطْبِيقًا لِقَوَاعِدِ وَأُسُسِ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَفَاءَةِ وَالتَّخْصُّصِ، غَيْرَ أَنَّ مَا آدَى إِلَى تَأْخُرِ الْعَرَبِ هُوَ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ نَفْسُهُ حِينَ رَهَنَ عُمُرَهُ وَتَارِيخَهُ نَهَبَ صِرَاعَاتِ الْإِدْعَاءِ بِالْقُدْرَاتِ الْفَرْدِيَّةِ لَا التَّفَكِيرِ بِالْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ لِلْقُدْرَاتِ، وَإِنَّ مِنْ مُحِيطَاتِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ فِي رَأْيِنَا: الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ: تَوَارَثَ الْفُوضِيَّةُ مِنَ السَّلَفِ لِلْخَلْفِ وَيَعْتَبَرُهَا الْمُعَبَّرُ عَنِ الْحُرِّيَّةِ الْمَنْشُودَةِ.

العقل العربيُّ: تَرَبَّى عَلَى الْإِعْتِدَادِ بِالْأَنَا قَبْلَ الْمَجْمُوعِ.
العقل العربيُّ: يَسْتَوْحِشُ النِّظَامَ وَيَعْتَبِرُهُ تَقْيِيدًا لِحُرِّيَّاتِهِ الَّتِي يُرِيدُهَا مُطْلَقَةً بِلَا حَسَبِ أَوْ رَقِيبِ.

العقل العربيُّ: أَلِفَ التَّوَاكُلَ عَلَى أَفْكَارِ وَقُدْرَاتِ غَيْرِهِ إِلَّا مَا نَدَرَ.
العقل العربيُّ: لَيْسَ مُنْتَجًا لِلْأَفْكَارِ الْعَظِيمَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَظَمَةِ مَا يُنْتِجُهُ الْفَرْدُ اسْتِثْنَاءً.
العقل العربيُّ: لَا يَقُومُ عَلَى الدَّرَاسَةِ أَوْ النَّظَرِيَّةِ أَوْ التَّجْرِبَةِ فَهُوَ يَرَى أَنَّ الدَّرَاسَةَ أَوْ النَّظَرِيَّةَ وَالتَّجْرِبَةَ إِنَّمَا تَخْضَعُ لِلْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ الْوَقْتِيَّةِ الْآنِيَّةِ وَالِاحْتِكَامِ لِلْحَدِيثِ وَالْحُكْمِ لِلْعَاقِبَةِ وَالتَّحْقِيقِ لِلنَّتِيجَةِ.

العقل العربيُّ: لَهُ مِنْ طَبِيعَةِ الْبَيْئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ، فَمِنْ طَبِيعَةِ الصَّحْرَاءِ الْوُغُورَةَ وَالْحَرَارَةَ وَالْغُبَارَ وَالْجَدْبَ وَقَلَّةَ نَزُولِ الْمَطَرِ وَعَدَمَ تَعَوُّدِ الْعُيُونِ عَلَى رُؤْيَةِ الْخَضَارِ فِي عَابَاتِ مِنَ الشَّجَرِ، ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْفَسَاوَةَ وَحُبَّ الدَّاتِ الَّذِي وَلَدَ فِي النَّفْسِ الْإِسْتِثْنَاءَ

وَالْأَثَرَةَ دُونَ الْآخَرِينَ وَنُشُوءَ الْحُرُوبِ لِلِاخْتِصَاصِ بِمِلْكِيَّةِ النِّعْمَةِ الْفِطْرِيَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ
وَعُبُودِيَّةِ الْبَشَرِ لِلنَّفْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
تِلْكَ هِيَ بَعْضُ مُحِبَّاتِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي قَعَدَتْ بِهِ وَبِفِكْرِهِ وَتَارِيخِهِ عَنِ الْإِسْهَامِ
فِي وَضْعِ اسْمِهِ عَلَى لَوْحَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

19 أكتوبر 2021

البِسْمَةُ

«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ»، أَوْ كَمَا قَالَ سَيِّدِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ هُوَ قِمَّةُ الْأَدَبِ النَّبَوِيِّ الَّذِي أَدَّبَنَا بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. انْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ لِلْبِسْمَةِ - فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا صَدَقَةً - فَالْبِسْمَةُ تَعْمَلُ عَمَلَ السَّحْرِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

البِسْمَةُ: تَكْسِرُ حِدَّةَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ.

البِسْمَةُ: قُرْبَى لِلْقُلُوبِ وَتَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

البِسْمَةُ: لُغَةٌ هَامِسَةٌ بِالنَّقَاءِ وَالصَّفَاءِ.

البِسْمَةُ: تُطْفِئُ نَارَ الْحِقْدِ.

البِسْمَةُ: بَسِيطٌ، فِعْلُهَا كَثِيرٌ خَيْرٌهَا؛ لَذَا عَرَفَ سِرَّهَا وَسِحْرَهَا وَوَقَعَهَا عَلَى النَّفُوسِ سَيِّدُنَا الرَّسُولُ الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْصَى أُمَّتَهُ بِهَا.

فَلَنَجْعَلَ الْبِسْمَةَ دَائِمًا عَلَى وُجُوهِنَا فَإِنَّهَا نُورٌ يُضِيءُ ظِلَامَ النَّفُوسِ، وَتُذِيبُ جَلِيدَ الصَّدِّ وَتَرْتَفِعُ بِالْقَدْرِ.

هَذَا هُوَ أَدَبُ النَّبِيِّ الَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ وَرَبَّانَا عَلَيْهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، هَذَا هُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي غَرَسَ الْخَيْرَ الَّذِي يَعِيشُهُ النَّاسُ الْأَخْيَارُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَنَبْتَسِّمَ.

17 نوفمبر 2021

العلاج بالحمد لله

كَانَ يَسْتَنْدُ عَلَى رِيَّاحِ الْخُطُوبِ حَامِلًا بَقَايَا جِسْمِ يُقَاوِمِ السَّقُوطِ فِي مَكَامِنِ الْعُرُوبِ، مُتَجَلِّدًا يَهْزَأُ بِالْوَقْتِ الْمُحَدِّقِ بَعْيُونَ النَّاطِرِينَ السَّاهِرِينَ عَلَى انْتِظَارِ خَبَرِ رَحِيلِ الْحُبِّ وَالْفِدَاءِ وَالْبَذْلِ وَالتَّضْحِيَةِ عَنْهُمْ، فَهُوَ يَقْضِي مَضْجَعَهُمْ، وَهُمْ إِنَّمَا يُعَاوَنُونَ مِنْ إِحْسَاسِ كَبِيرِ بَهْزَائِمِ نَفُوسِهِمْ حِينَ يَرُونَهُ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ سَائِرًا فَوْقَ قِمَمِ الْوَقْتِ، يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا لَهُ فَلْتَمَضْ وَلْتَمُتْ وَلْتَذْهَبْ إِلَى رَحَابِ الْجَنَّةِ بِكُلِّ جَمَالِهَا وَنِعْمِهَا، وَاتْرُكْ لَنَا الدُّنْيَا بِكُلِّ وَهْمٍ فِيهَا لَكِي نَعِيشَهَا نَحْنُ دُونَ أَنْ نَرَاكَ، وَدُونَ أَنْ تَرَى مَحَازِينَنَا وَعَلَلْنَا وَنُفُوسَنَا وَانْحَطَّاطَهَا الَّذِي رَفَعْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ بِفَضْلِ اللَّهِ.. الْمُهْمُّ أَنْ تَرْحَلَ عَنِ الدُّنْيَا فَنَحْنُ لَا نُرِيدُكَ بِالْفِعْلِ؛ إِنَّمَا نَحْنُ نُرِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَقَّقْتَهُ مِنْ نَجَاحَاتٍ وَمَالٍ وَمَجْدٍ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ وَبَدَلْتَ وَقَدَّمْتَ؛ وَلَكِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَرَارُ الَّذِي نُحِسُّهُ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ خَلَائِقِكَ تَفُوحُ بِعَطْرِ النَّبَاتَاتِ، وَلَكِنَّا نَسْتَشْعِرُ بِصَغَرِ أَنْفُسِنَا وَضَالَّةِ أَحْجَامِنَا أَمَامَكَ. قَالَ لَهُمْ انْسُونِي أَرْجُوكُمْ بِكُلِّ جُحُودِكُمْ وَلُؤْمِكُمْ وَسَفَالَتِكُمْ فَقَدْ نَسِيتُكُمْ، وَلَكِنْ هُنَاكَ غَيْرُكُمْ مِنْ حَافِظِي الْوُدِّ وَشَاكِرِي الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ يَحْتَاجُونَ أَنْ أَعِيشَ لَهُمْ وَفِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْسُوهُ أَوْ يُعَادِرُوا رِيَاضَهُ يَعْيشُونَ فِيهِ وَيَتَنَعَّمُونَ بِنِعْمِهِ وَهُمْ عَلَى أَلَمٍ يَعْيشُونَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلَا هُمْ بِالذِّينِ اهْتَدَوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَقِّ، وَلَا هُمْ مَنْ عَالَجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ ضَعَائِنِهِمْ الْمُزْمِنَةِ.

قَالَ لَهُمْ: لَقَدْ وَجَدْتُ لِكُلِّ الْأَمْرَاضِ عِلَاجًا حَتَّى الْقَاتِلِ مِنْهَا إِلَّا مَرَضَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكَرْهِ وَالْبُغْضِ وَالنُّكْرَانَ وَمُقَابَلَةَ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ، فَقَدْ عَزَّ عَلَيَّ وَعَلَى أَطْبَاءِ الْعَالَمِ إِيجَادُ عِلَاجٍ لَهُ. لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ وَلَكِنَّهُ تَرَكَ أَمْرَهُ وَأَمَرَهُمْ لِلَّهِ وَهُوَ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

11 ديسمبر 2021

مِنْ بَعْدِ أَبِيْنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَبَعْدَ وَالِدَيْكَ، تَخَيَّرَ أَهْلَكَ

هُؤَلَاءِ الْأُصُولُ لَا يُمَكِّنُ تَبْدِيلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَمَا عَدَاهُمْ لَكَ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الْعَمِّ وَالْعَمَّةِ وَالْأَخِ وَالْأَخْتِ وَالْحَالَ وَالْحَالَةَ، فَلَاذُنِي بَعْدَ الْوَالِدَيْنِ وَمَنْ يَتَّبِعُهُ حِينَ لَا يَكُونُ صَالِحًا لَكَ الْحَقُّ فِي تَغْيِيرِهِ بِالْأَفْضَلِ مِنَ النَّاسِ، فَجَمِيعُ النَّاسِ - أَيْضًا - هُمْ مِنْ دَمِكَ وَلَحْمِكَ وَلَا مُشَاحَّةَ فِي اخْتِيَارِ مَنْ يُعِينُكَ عَلَى مَشَقَّةِ الْحَيَاةِ إِنْ يَكُونُوا هُمْ أَعْمَامَكَ وَعَمَّاتِكَ وَخَالَاتِكَ وَإِخْوَانِكَ وَأَخْوَالِكَ، وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهُمْ مِنَ الطَّيِّبِينَ هُمْ أَهْلُكَ، فَلَيْسَ مَنْ شَاقَقَكَ وَنَاقَضَ نَفْسَهُ قَرِيبَكَ؛ بَلْ هُوَ عَدُوُّكَ فَابْتَعِدْ عَنْهُ وَتَبَدَّلْ بِهِ أَهْلًا جَدِّدًا صَالِحِينَ، وَالذَّلِيلُ: أَبُوْنَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (سورة هود: 46) عِنْدَمَا قَالَ لِابْنِهِ: {يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} (هود: 42) لِانْتِفَاءِ صِفَةِ الصَّلَاحِ بِأَحَدِ أَشْكَالِ الْعِضْيَانِ لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْبَى وَالذَّنْبِ. الْأَقَارِبُ الْعُصَاةُ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِكَ.

13 ديسمبر 2021

مَعْرِفَةُ النَّفْسِ

مَا هِيَ النَّفْسُ؟ النَّفْسُ هِيَ الْإِرَادَةُ الْفَاعِلَةُ فِي الْخَلْقِ، وَهِيَ فِي رِبَاطِ تَكَامُلِيٍّ
عَمَلِيٍّ مَعَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، وَهِيَ مَنْ يُقَدَّرُ لِلْفِعْلِ أَمْرُهُ سَلْبًا أَوْ إِجَابًا.
الرُّوحُ: لَيْسَ لَهَا عَمَلٌ إِلَّا تَوْصِيلَ شُحُنَاتِ الْحَيَاةِ إِلَى الْجِسْمِ.
الْجِسْمُ: هَيْكَلٌ لِحَمِيٍّ دَمَوِيٍّ عَظْمِيٍّ عَصَبِيٍّ مُسْتَقْبِلٌ لِلْأَمْرِ، مُنْفَذٌ لَهُ دُونَ إِرَادَةٍ خَاصَّةٍ
لَهُ.

كُلُّ الْأَفْعَالِ تَصُدَّرُ مِنَ النَّفْسِ فِي مُكَوَّنَاتِهَا الْقَلْبِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، كُلُّ تَبَعَاتِ الْأَفْعَالِ مِنَ
التَّعَبِ وَالْعِقَابِ وَالثَّوَابِ تَقَعُ عَلَى الْجِسْمِ. السَّعِيدُ أَوْ الْمُعَذَّبُ هُوَ الْإِحْسَاسُ.

13 ديسمبر 2021

نَارُ الرَّحْمَةِ

لَمْ تَكُنْ تِلْكَ النَّارُ الَّتِي رَأَاهَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَارَ عَذَابٍ حِينَ ضَلَّ
الطَّرِيقَ، وَلَيْسَتْ النَّارُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَهَا مَعْنَى الْعَذَابِ كَنَارِ مُوسَى، فَهِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِهِ: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى} (سورة طه: 10) فِيهِ أَحْيَانٌ كَثِيرَةٌ تَكُونُ النَّارُ فِي الدُّنْيَا رَحْمَةً
بِمَنْ اضْطَلَّ بِالْبُرْدِ، أَوْ مَصْدَرًا لِإِنْصَاحِ الطَّعَامِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ هُدًى لِمَنْ ضَلَّ فِي الْمَهَامِهِ
وَالْقَفَارِ، يَجِدُ فِيهَا مَا يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ الْمُرَادِ سُلُوكُهُ.

29 يناير

طَبِيعَةُ التَّكْوِينِ

أَنْتَ فِي هَذَا الْكَوْكَبِ الْأَرْضِيِّ خُلِقْتَ بِمَا يَتَلَاءَمُ مَعَ طَبِيعَةِ تَكْوِينِهِ الَّذِي عَلَيْكَ أَكْثَرُ
مِنَ الَّذِي لَكَ لِأَنَّكَ مَحْكُومٌ بِمَا لِعَيْرِكَ، وَغَيْرُكَ مَحْكُومٌ بِمَا لَكَ.
أَنْتَ تُحَقِّقُ أَقْلَ قَدْرٍ مِنْ رَغْبَاتِكَ لِأَنَّ هُنَاكَ رَغْبَاتٍ تَتَفَاسَمُهَا مَعَ أَتْرَابِكَ وَأَضْرَابِكَ مِنَ
الْخَلْقِ، إِنْسَانِهِ وَحَيَوَانِهِ وَأَشْجَارِهِ وَمِيَاهِهِ.

أَنْتَ ذَرَّةٌ مِنْ دَرَّاتِ الْكَوْكَبِ الْأَرْضِيِّ. أَنْتَ تَرَى فِي مِرَاتِكَ أَنَّكَ جِسْمٌ مُمْتَدُّ كَبِيرٌ، وَفِي
الْبُعْدِ الْبَعِيدِ أَنْتَ لَنْ تَمَثَّلَ حَتَّى نُقْطَةً، وَكُلَّمَا اقْتَرَبْتَ مِنْ نَفْسِكَ فِي مِرَاتِكَ تَكَبَّرَ صُورَتُكَ
حَتَّى تَرَى أَنَّكَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَوْكَبِ الَّذِي يَحْمِلُكَ، وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ فِي نَفْسِكَ الْإِحْسَاسُ
بِالتَّعَاطُفِ وَالتَّكَاثُرِ، وَأَنْتَ أَنْتَ فِي مُحِيطِكَ، وَالَّذِي يَتَعَاطَفُ فِيكَ الْبَصَرُ وَالْإِحْسَاسُ، أَيْ
إِنَّهُ يَتَبَادَرُ لِدَاتِكَ أَنَّكَ الْأَحَقُّ وَالْأَجْدَرُّ وَالْأَمْثَلُ وَالْأَقْدَرُّ وَالْأَفْضَلُ مِنْ غَيْرِكَ؛ لِذَلِكَ عَلَيْكَ
النَّظَرُ مِنَ الْبُعْدِ لِشَخْصِكَ حَتَّى تَرَى قَدْرَكَ بَيْنَ الْأَقْدَارِ، وَذَاتَكَ بَيْنَ الذُّوَاتِ، وَحَتَّى
لَا تَرَى فَقَطْ صُورَتَكَ مُكَبَّرَةً أَكْثَرَ وَتَنْعَدِمَ لَدَيْكَ رُؤْيَةَ الْخَلْقِ وَهُمْ يَعِيشُونَ مَعَكَ عَلَى
الْكَوْكَبِ نَفْسِهِ، وَهَذَا الَّذِي يُعِيشُهُ فِينَا الْوَهْمُ الْخَادِعُ، وَيَجْعَلُنَا فِي غَيْرِ انْسِجَامٍ أَوْ رَاحَةٍ
نَفْسِيَّةٍ، لِأَنَّ الْإِرَادَةَ الْمَسْكُونَةَ فِينَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمُفْرَدَةَ وَهِيَ الْمُتَفَوِّقَةَ وَهِيَ الْمَالِكَةَ
وَهِى الْمُحَقَّقَةَ لِكُلِّ الْأَمَالِ وَالْأَهْدَافِ.

لَا تَنْسَ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الْعَيْشَ بِسَلَامٍ وَسَلَامَةٍ مَعَ نَفْسِكَ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنْهَا كَثِيرًا لِكَيْ تَرَاهَا
أَصْغَرَ مِنْ حَجْمِ الْوَهْمِ، حِينَهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ بِسَلَامِ النَّفْسِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ شُرُورِ النَّفْسِ.

3 يناير 2019

لَيْلَى وَقَيْسٌ فِي الْعَصْرِ

إِنَّهَا لَيْلَى قَيْسٍ بِكُلِّ عُدْرِيَّةِ الْحُرَّةِ فِي الْحُبِّ وَالْهَيْامِ وَالشَّغْفِ، وَهُوَ قَيْسُهَا الْمُحِبُّ
الْوَالِدُ الْعَاشِقُ لَهَا، غَيْرَ أَنَّهُ فِي افْتِتَانِهِ بِهَا كَانَ يُقَاسِمُ النَّاسَ حُبَّهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْمَعَايِيرُ
وَالْأَحَاسِيسُ، وَلَكِنَّهُ دَائِمٌ الْغِيَابِ عَنْهَا وَهِيَ بَيْنَ عَيْنِهِ وَفُؤَادِهِ، وَهِيَ تَظُنُّ أَنَّهُ غِيَابُ الْجَفَاءِ،
غَيْرَ أَنَّ مَا بِهِ غَيْرٌ مَا بِهَا، وَنَظَرْتَهُ غَيْرَ نَظَرْتَهَا؛ فَهُوَ قَلْبٌ اصْطَفَاهُ رَبُّهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ وَاحِدَةٌ
مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ لَهَا حَظْوَةٌ وَمَكَانَةٌ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ لَمَا تَتَمَتَّعَ بِهِ مِنْ صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَمَنْعَةٍ
وَسُودِدٍ، غَيْرَ أَنَّهُ عَاشِقٌ أَطْمَآنٍ إِلَى أَنَّهَا مَعَهُ يَحْمِلُهَا فِي نَفْسِهِ أَيَّانَ ذَهَبٍ، وَلَا يَرَاهَا بَعِيدَةً..
بَلْ يَرَاهَا فِي دَاخِلِهِ تَعِيشُ اللَّحْظَةَ وَالْهَمَّ وَالْفَرَحَ وَالتَّرْحَ مَعَهُ، وَكَمْ كَانَتْ تَسْتَشْعِرُ أَنَّهُ فِي
شُغْلٍ شَاغِلٍ عَنْهَا، وَكُلُّ خَوْفِهَا مِنْ أَنَّهُ يَبْحَثُ عَنِ الْأُنْثَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنَّهَا أَحَدُ هَوَامِشِ
النِّسَاءِ لَدَيْهِ، وَهُنَا تَتَبَايَنُ الْأَحَاسِيسُ وَالنَّظَرَاتُ وَلِكُلِّ عُدْرَةٍ، إِنَّمَا يَظَلُّ هُوَ فِي غِيَابِهِ
مَفْطُورًا عَلَى عُلُوِّ الْهَمِّ وَنُشْدَانِ الْعُلَا وَطِيبِ الذِّكْرِ وَهِيَ تُسَاوِرُهَا الشُّكُوكُ وَتَتَصَادَى مَعَ
الْقَلْقِ وَالْحَيْرَةِ، وَتِلْكَ طَبِيعَةُ الْأُنْثَى.

تِلْكَ لَيْلَى الَّتِي تَجَاوَزَ حُبُّهَا الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ، وَحَسِبَتْ أَنَّ قَيْسَهَا لَا يُبَادِلُهَا حَرَارَةَ الشُّعُورِ
الَّذِي تَسْتَشْعِرُهُ، وَلَهَا الْحَقُّ إِلَّا قَلِيلًا حِينَ لَا تَتَسَاوَى التَّطَلُّعَاتُ وَالْأَقْدَارُ وَالْأُمْنِيَّاتُ،
وَحِينَ تَكُونُ الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَلَيْسَتْ بَيْنَ أَشْيَاءٍ كَثْرًا، هُنَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ وَخَطْلُ الْعَدَدِ
فِي قَوَائِمِ الْحِسَابَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ غَيْرَ دَقِيقٍ. صَحِيحٌ أَنَّ دَوَاعِيَ الشُّعُورِ مُخْتَلِفَةٌ بَيْنَ فِكْرَيْنِ،
كُلٌّ يَتَصَوَّرُ مَا يُبْرِرُ لَهُ، الصَّحِيحُ فِيهِ وَالْخَطَأُ فِيمَنْ يُحِبُّ، حِينَ تَكُونُ النَّظَرَةُ الْأَحَادِيَّةُ هِيَ
الْمُتَرْجِمَةُ لِحَقِيقَاتِ الْقَلْبِ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ فَقَطْ لِإِرْوَاءِ شَغْفِ أَنْثَى أَوْ رَجُلٍ دُونَ النَّظَرَةِ
الَّتِي تَجْتَمِعُ فِيهَا كُلُّ مَطَالِبِ الْأَخْرَيْنِ، وَدُونَ كَمَالِ الصُّورَةِ فِي شُمُولِيَّةِ الْوَاجِبِ الْكُلِّيِّ لَا
الْجُزِّيِّ أَوْ الزُّرُوعِ إِلَى فِلْسَفَةِ الْأَشْيَاءِ عَبْرَ مَنْظُورِ الْكُونِ.

عِنْدَمَا نَعْرِفُ أَنَّ الطُّمُوحَ وَالتَّطَلُّعَ وَالْأَمَلَ وَالْقُدْرَةَ أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ فِي
ذَاتِيَّةِ شَخْصٍ حِينَ يَكُونُ أُمَّةً بِفِرْدِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ آيَةٌ أُخْرَى مِنْ آيَاتِ الْقَلَّةِ الرَّائِدَةِ
وَالْقَائِدَةِ وَالْمُبْدِعَةِ وَالْمُتَعَاظِمَةِ عَلَى الْعَصْرِ وَجُمُوعِهِ، لَا مَرِيضًا بِحُبِّ الذَّاتِ أَوْ مُصَابًا

بِالِاسْتِهَاءَاتِ الْغَرِيزِيَّةِ عَلَى إِطْلَاقِهَا. هُنَا، تَعْرِفُ عَنِ النَّفُوسِ الْكِبَارِ الَّتِي عَنَاهَا الْمُتَنَبِّي فِي بَيْتِ شِعْرِهِ:

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ.
فَإِذَا تَمَنَّى أَنْ يَعِيشَ كَالْآخِرِينَ صَبَوَةَ الْحُبِّ وَلَذَّةَ الْمُتَعَةِ وَفِطْرَةَ النَّزْوَةِ، غَلَبَتْ عَلَيْهِ قُوَّةُ
أُخْرَى غَالِبَةٌ عَلَى مُبْتَغَاهِ حِينَ تَكُونُ أَهْدَافُهُ وَمَرَامِيهِ تُسَابِقُ الْغَايَاتِ إِلَى مُنْتَهَاهَا لِبُلُوغِهَا
قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ غَايَتِهَا، وَذَلِكَ هُوَ الْمُعْجِزُ الَّذِي يُكَلِّفُهُ وَيَعْجِزُ عَنْ إِيقَافِهِ إِلَى الْحَدِّ الْأَقْلِّ
أَوْ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَحْجِيمِ قُدْرَاتِهِ حِينَ تَقْطَعُ عَلَيْهِ بِسُمُوها سُرْعَةَ الضُّوءِ الْفِكْرِيِّ.
أَمَّا حِينَ تَكُونُ لَيْلَاهُ الصَّابِرَةُ الْعَاشِقَةُ الْجَمِيلَةُ الرَّقِيبَةُ الْحَبِيبَةُ تَتَرَقَّبُ لِحَطَّةِ اللَّقَاءِ
الَّذِي يَمُرُّ مُسْرِعًا كَرِيحِ الْجُنُونِ تَهْبُّ فَلَا يَعْنِيهَا جَمَالُ الطَّبِيعَةِ فَتَرْمِي بِهَا إِلَى قَوَارِعِ
الْأَلَمِ مُسْتَبَدَّةً غَيْرَ رَاحِمَةٍ لِأَهَاتِ وَأَنَاتِ قَلْبٍ تَنَادَى بِاِحْتِضَانِ رُوحِ النَّفْسِ لِرُوحِ النَّفْسِ
الْأُخْرَى الْمُحِبَّةِ.

فَكَيْفَ بِالَّذِي قَسَمَ قَلْبُهُ فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ كَمَا قِيلَ؟ وَأَنَّى لِمَنْ شَغَلَتْهُ أَسْبَابُ الْمَعَالِي
عَنْ أَسْبَابِ الْهَوَى مِنْ الْوُقُوفِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؟ وَمَا السَّبِيلُ إِلَى مَلَامَةِ نَفْسٍ تُسَافِرُ لَيْلَ
نَهَارٍ إِلَى مَجَاهِلِ الْحَيَاةِ تُسْتَكْشِفُ خَوَارِقَ الْأَفَاقِ؟ لَوْ أَنَّ لَيْلَاهُ تَعُوذُ قَلِيلًا بِنَضَاجَةِ الْفِكْرِ
الَّذِي فِيهَا لِتَرَى أَنَّ قَيْسَ الْأُمْسِ كَانَ عُذْرِيًّا فَقَطْ فِي حُبِّهِ وَتَطَّلَعَهُ حَتَّى الْجُنُونِ وَأَنَّ قَيْسَهَا
الْيَوْمَ مُوزَعٌ بَيْنَ الْإِحْسَاسِ بِالشَّوَارِدِ مِنْ عِظَامِ الْأَمَالِ تَدْفَعُهُ إِرَادَةُ الْقَلَّةِ الْمُقَدَّرِينَ لِإِقْيَادِ
شُعْلَةٍ ضَمْنِ مَشَاعِلِ الْمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْقِيَمَةَ وَالْقَدْرَ لَكِنَّهُ مَجْبُولٌ عَلَى
الْفِعْلِ وَالْعَمَلِ وَالتَّفَكُّرِ وَذُرْعِ شَوَاسِعِ الْبَسِيطَةِ فِي الْإِلْمَامِ وَالتَّسْجِيلِ لِبِكَارَةِ الرُّؤْيِ.

لَوْ عَرَفَتْ لَيْلَاهُ عِظَامَ الْهَمِّ لَعَذَّرَتْ هَمَّتَهُ حِينَ يُرِيدُ وَلَا يَرْجُو، وَيَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ،
حِينَئِذٍ سَتُدْرِكُ كَيْفَ هُوَ حَالُ الْعِظَامِ فِي التَّارِيخِ الْكُونِيِّ الْإِنْسَانِيِّ؛ مُخْتَلِفُونَ فِي أَمْرَجَتِهِمْ
وَسُلُوكِيَّاتِهِمْ وَتَطَّلَعَاتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِالْحُرِّيَّةِ، وَهُمْ فِي عَوَالِمَ غَيْرِ مَا رَأَاهَا وَيَرَاهَا الْآخَرُونَ!
فَمَتَى تَعْدُرُ لَيْلِي قَيْسًا لِتَكُونَ عَوْنًا لَهُ لَا هَدْمًا لِأَحَدِ شَوَامِخِ الْعُلَا رَبِّمَا فِي تَارِيخِ نَوَابِغِ
الْإِنْسَانِيَّةِ؟

الْفَقْرُ السَّلَاحُ الْقَادِمُ الْمَدْمَرُ

سَيَمْتَلِي الْعَالَمُ بِالْفُقَرَاءِ، وَسَيُصْبِحُ الْفَقْرُ لُغَةً الْعَصْرِ، حَتَّى الْكَفَافُ سَيُصْبِحُ نَادِرًا،
وَسَيَظِلُّ قَلَّةُ الْقَلَّةِ هُمْ مَنْ يَمْلِكُونَ الْمَالَ، وَهُمْ الْمُتَحَكِّمِينَ بِهِ، وَسَيَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ زَمَنُ
الْعُبُودِيَّةِ وَلَوْ بِلِقْمَةِ الْعَيْشِ.

هَذَا لَيْسَ تَكْهُنًا أَوْ ظَنًّا أَلْقِيَهُ؛ إِنَّمَا هُوَ تَصَوُّرٌ حَقِيقِيٌّ لَوْقَائِعٍ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا وَقَعَ الْأُمَمُ
يَتَدَرَّجُ بِإِنْسَانِ الْعَصْرِ إِلَى الْحَالَاتِ الدُّنْيَا مِنَ الْقُدْرَاتِ الْمَالِيَّةِ، الْعَالَمُ يَسْتَنْزِفُ كُلَّ طَاقَاتِهِ
الْمَالِيَّةِ فِي تَصْنِيعِ الْأَسْلِحَةِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا، وَيَتَسَابَقُ عَلَى امْتِلَاكِ أَكْبَرِ تَرْسَانَةٍ مِنَ
الْأَسْلِحَةِ الْمُتَفَوِّقَةِ، وَكَانَ الْكُلُّ فِي اسْتِعْدَادٍ لِحُوزِ حُرُوبِ النِّهَائَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

إِنَّمَا لَوْ نَظَرْنَا إِلَى الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ الَّتِي تُصْرَفُ لِتَصْنِيعِ الْأَسْلِحَةِ لَوَجَدْنَا أَنَّهَا تَسْتَحُوذُ
عَلَى الْقَدْرِ الْمَالِيِّ الْأَكْبَرِ، فَجَمِيعُ الْمُدْخَرَاتِ الضَّرِيئَةِ فِي الْعَالَمِ أَوَّلُ مَا تُوَجَّهُ عَائِدَاتُهَا
لِتَصْنِيعِ السَّلَاحِ وَالْمُتَاجِرَةِ بِهِ عَلَى مُسْتَوَى الْأُمَمِ غَيْرِ الْمُصْنَعَةِ لِلْسَّلَاحِ وَتَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ
الدُّوَلِ الْمُصَدِّرَةِ لِلْسَّلَاحِ أَمْرِيكَا، ثُمَّ تَأْتِي رُوسِيَا، فَأُورُوبَا وَالصِّينُ، وَهَلُمَّ جَرًّا.

العالم اليوم في تطوُّر يفوق النطير، وَيَقِفُ عَلَى قِمَّةِ الإعجازِ التَّكْنُولِجِيِّ، فِيهِ اللَّحْظَةُ الْوَاحِدَةُ هُنَاكَ مُنتَجٌ جَدِيدٌ فِي كُلِّ أَعْرَاضِ الْحَيَاةِ، إِنَّمَا يَظَلُّ السَّلَاحُ وَتَقْنِيَاتُهُ الْجَدِيدَةُ السَّلْعَةَ الْأَهْمَ فِي حَيَاةِ الدُّوَلِ لِلْحِفَافِ عَلَى سِيَادَتِهَا وَنِظَامِهَا عَلَى الْأَقْلِ دَاخِلِيًّا وَإِقْلِيمِيًّا، وَسَيَبْقَى الْإِهْتِمَامُ بِمَوَارِدِ الْغِذَاءِ فِي أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِهِ فِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى مُوَآكَبَةِ الْقُدْرَةِ الْإِنْتِاجِيَّةِ الْمُتَحَكِّمَةِ، وَالَّتِي لَدَيْهَا الْمَيْكَنَةُ الْقَادِرَةُ عَلَى الزَّرَاعَةِ، وَمَنْ ثَمَّ عَلَى الْإِنْتِاجِ الْحَيَوَانِيِّ لَوْجُودِ الْمَرَاعِيِّ الشَّاسِعَةِ لِتَرْبِيَةِ الْحَيَوَانِ، فَضْلًا عَنِ الْأَجْوَاءِ الْمُسَاعَدَةِ فِي الْأَسْتِحْوَاذِ لِكَيْ يُصْبِحَ الْعَالَمُ الثَّلَاثُ فِي أَحْتِيَاجٍ وَفِي قَبْضَةِ الدُّوَلِ الْمُنتَجَةِ، إِضَافَةً إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَصْنِيعِ فَيْرُوسَاتِ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَسُودُ الْعَالَمَ، وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَصْنِيعِ الدَّوَاءِ.

وَمِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الْأَعْدَادَ السُّكَّانِيَّةَ فِي الْعَالَمِ تَزْدَادُ بِشَكْلِ مَهُولٍ جَدًّا مِمَّا يَجْعَلُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ زَهِيدَةً إِلَى جَانِبِ الْمُقْتَنِيَّاتِ وَالْحَاجَاتِ الْمُلْحَةِ وَالضَّرُورِيَّةِ، سَيُصْبِحُ الْإِنْسَانُ سَلْعَةً مِنَ السَّلْعِ الْقَابِلَةِ لِلتَّشْوِيقِ حِينَ يَكُونُ هُوَ أَحَدَ الْمُنْتَجَاتِ لِبَيْعِ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ.

إِنَّمَا فِي مَخَاضِ صَعْبٍ لَا نَعِيشُهُ بِمَعَزَلٍ عَنِ شُعُوبِ الْعَالَمِ حِينَ نَفْتَقِرُ إِلَى التَّفَكِيرِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْإِهْتِمَامِ بِصِحَّتِهِ وَغِذَائِهِ، وَنَتَّجُهُ إِلَى قَتْلِهِ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْحُرُوبِ الَّتِي يَزْدَادُ أَوَارُهَا اشْتِعَالًا فِي كُلِّ يَوْمٍ، بَلْ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ لِأَنفِهِ الْأَسْبَابِ، إِنَّمَا يَبْقَى السَّبَبُ الْأَهْمُ فِي نَظَرِ الْمُتَحَكِّمِينَ بِالثَّرَوَاتِ هُوَ زِيَادَةُ ثَرَوَاتِهِمْ عَلَى حِسَابِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ دُونَ إِحْسَاسٍ بِقِيَمَةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا تَتَوَارَى الرَّحْمَةُ وَيُصْبِحُ الْهَدَفُ هُوَ عِبَادَةُ الْمَادَّةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

مَاذَا سَيَفْعَلُ الْفَقِيرُ الْكَادِحُ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْمُتَغَيَّرَاتِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُنْتَجَ لِحَالَاتِ الصَّبْرِ عَلَى قَهْرِ الظُّرُوفِ، وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا مِنَ الذِّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْقَهْرِ احْتِسَابًا لِلْقِيَمَةِ الْعَيْشِ الَّتِي لِأَجْلِهَا يَبْدُلُ كَرَامَتَهُ وَيَبِيعُ عَرْضَهُ؛ بَلْ كُلُّ مَا يَكُونُ لَهُ ثَمَنٌ لِلْحُصُولِ عَلَى قُوْتِ يَوْمِهِ لِإِشْبَاعِ بَطْنِهِ وَبُطُونِ أَبْنَائِهِ وَأَهْلِهِ.

مِنْ هُنَا نَحْنُ نَدْعُو إِلَى تَحْدِيدِ النُّسْلِ حَتَّى لَا نَزِيدَ فِي وِلَادَةِ الْمُعْدَمِينَ وَيَكُونُوا عِبْنًا عَلَى أَهْلِهِمُ الْمُتَضَوِّرِينَ جُوعًا، وَنَدْعُو الْمُهَيِّمِينَ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الشُّعُوبِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّعَقُّلِ وَالْبَصِيرَةِ فِي الْحَدِّ مِنْ تَصْنِيعِ السَّلَاحِ، وَتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَاتِ التَّقْنِيَّةِ لِلدُّوَلِ فِي

الإنتاج الزراعي وَبَثَّ الوَعْيَ الصَّنَاعِيَّ وَالْمُسَاعَدَةَ الْقَادِرَةَ عَلَى تَقْنِينِ الْاِكْتِفَاءِ الذَّاتِيِّ لِمُقَاوَمَةِ الْفَقْرِ وَالْبَطَالَةِ الَّتِي تَضْرِبُ بِاَثَارِهَا الدَّامِيَةَ فِي الشُّعُوبِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الشُّعُوبَ حِينَ تَسْتَشْعِرُ بَوَاطَةَ الْحَيَاةِ وَتَحْكُمُ الْقِلَّةَ فِي قُوَّتِهَا وَمَوَارِدِ رِزْقِهَا سَتَكُونُ مِنْ أَكْبَرِ عَوَامِلِ الْهَدْمِ وَالتَّخْرِيْبِ وَارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ وَتَهْدِيمِ كُلِّ مَأْثَرِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ، وَحِينَ تَشْعُرُ أَنَّهَا عَدِمَتْ الْحُلُولَ وَأَنَّه لَمْ يَتَبَقَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَوْتِ شَيْءٌ؛ سَوْفَ تَقُومُ عَلَى حَرْبِ الْأَغْنِيَاءِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَالِاسْتِحْوَاذِ عَلَى مُمْتَلِكَاتِهِمْ وَتَحْطِيمِ كُلِّ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَقَّ لَهُمْ ذَلِكَ؛ فَهَمَّ بَيْنَ خِيَارَيْنِ: الْحَيَاةِ أَوْ الْمَوْتِ، وَهُمَا خِيَارَانِ أَحْلَاهُمَا مَرٌّ.

الفِكْرُ الْعَالَمِيُّ يَنْجُهُ إِلَى تَحْصِينِ الْقِلَّةِ وَالِإِهْتِمَامِ بِهَا، وَالْقِلَّةُ وَاقِعَةٌ بَيْنَ الْكَثْرَةِ، وَالْكَثْرَةُ سَيَكُونُ لَهَا الْكَلِمَةُ الْأَخِيرَةُ فِي اخْتِرَاقِ الْقِلَّةِ بِالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ، عِنْدَهَا سَيَزُولُ كُلُّ مَا جَنَاهُ وَيَجْنِيهِ الْقِلَّةُ بِالتَّبْدِيدِ وَالِإِمْتِلَاكِ لِلْكَثْرَةِ الْعَالِيَةِ، وَلَنْ يُجْدِيَ السَّلَاحُ نَفْعًا حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ هُوَ أَهَمُّ وَسِيلَةٍ لِبَقَاءِ الْأَكْثَرِيَّةِ السَّاحِقَةِ عَلَى الْأَرْضِ.

فَمَتَى يُفِيْقُ الفِكْرُ الْعَالَمِيُّ مِنْ غَفْوَةِ النِّعَمِ لِيَشْعُرَ بِالْإِنْسَانِ الْمُعْدَمِ الَّذِي لَوْ لَمْ يَحْظَ بِالْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْإِهْتِمَامِ؛ فَسَيَكُونُ هُوَ السَّلَاحُ الْمُدمِّرُ لِلْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا.

21 يناير 2019

إِسَاءَاتُ الْأَقَارِبِ

إِذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ بَعْضُ مَنْ أَهْلَكَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، فَلَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ - أَكْبَرُ الْعِزَاءِ - وَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ أَهْلَهُ إِسَاءَاتٍ بِاللُّغَةِ لَا يَتَحَمَّلُهَا أَحَدٌ، وَمِنْهُمْ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ حَبِيبَهُ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَارْتَفَعَ لِرِوَاءِ الْإِسْلَامِ بِشَهَادَةِ الْإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَمَّ الْإِسْلَامَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَبَاءَ كُلٌّ مِنْ عَادَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالسَّنَارِ. أَفَلَا يَكُونُ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَاعْلَمِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَمْكُرُ بِكَ وَيَكِيدُ لَكَ وَيُضْمِرُ لَكَ الشَّرَّ؛ هُمْ بَعْضُ مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِكَ سِوَاءِ السَّبِيلِ، دَافِعُهُ الْغُلُّ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ عَلَى ارْتِقَائِكَ وَرَفْعَتِكَ وَعُلُوِّ شَأْنِكَ وَفَضْلِكَ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَحْتَرِقُ وَيَتَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ مِمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، فَلَا تَبَالَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَسَيُوتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً عَلَى الصَّبْرِ وَمَرَّةً عَلَى الْبِرِّ وَالْعَطَاءِ، وَقَدْ قِيلَ: «لَا تَمُوتُ النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ حَتَّى تُسِيءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا»، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

28 يناير 2014

الكَلَامُ وَالصَّمْتُ

أَحَاوَلُ إِلَى الْآنَ أَنْ أَفْهَمَ لِمَاذَا يُشِيحُ الصَّمْتُ بِوَجْهِهِ لِلجَّهَةِ الشَّمَالِ وَالْيَمِينِ يَبْتَدِي مِنْهُ شَكْلُ الكَلَامِ. وَبَيْنَ الصَّمْتِ وَالكَلَامِ يَتَفَاعَلُ العَقْلُ فِي آنِيَةِ الفِكْرَةِ المَدْعُوَّةِ إِلَى إِرَادَةِ القَلْبِ فِي إِنتَاجِ النَّبْضِ الأَدْمِيِّ المُنْتَظَمِ فِي قَلْبِهِ، فَتَطَّلُ المَتَغَيَّرَاتُ الفَوْضُوِيَّةُ هِيَ وَحَدَهَا الَّتِي تَفَاجِئُ النَّفْسَ الإِنْسَانِيَّةَ بِضُرُورَةٍ تَقْبَلُ القَبِيحَ وَالأَلِيمَ مَعَ الجَمِيلِ وَالصَّحِيحِ، بِحَيْثُ يَكُونُ تَرْجَمَةً خَفِيَّةً لِقَاسِمٍ مُشْتَرِكٍ فِي الفِعْلِ لَهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الفُضِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ، وَبَيْنَ الحُبِّ وَالكُرهِ، أَضْدَادًا كَثْرًا فِي تَجَاعِيدِ وَجْهِ الحَيَاةِ.

وَحِينَ تَلُوذُ بِالصَّمْتِ فَإِنَّ التَّوَقُّعَ لَدَيْهَا أَشَارَ لَهَا بِالأَلَجْدَوِي إِلا زِيَادَةَ أَلَمِ الإِحْسَاسِ وَجَعَلَ حَالَةَ اليَقْظَةِ لِلإِسْتِشْعَارِ الفُورِيِّ بِمُتَابَعَةِ الحَدِثِ وَهُوَ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ وَالأَنْضِبَاطِ وَالتَّزَوُّدِ بِكَمِّيَّاتٍ أُخْرَى مِنْ وَجَاهَةِ القَوْلِ المُؤَدِّيِ إِلَى الفِعْلِ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ القِيَمَةَ العُظْمَى لِلنَّفْسِ العَاقِلَةِ المُفَكِّرَةِ كَيْ تُعِيدَ قِرَاءَةَ الكَلَامِ وَتَعَابِيرِهِ فِي الوُجُوهِ وَالأِحَاظَةِ بِالعَمِيقِ وَالبَسِيطِ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ وَالتَّعَامُلِ عَلَى قَدْرِهَا، دُونَ جُنُوحٍ أَوْ تَطَرُّفٍ أَوْ انْجِدَابٍ يُفْضِي إِلَى الظُّلْمِ.

فَمَاذَا لَوْ طَالَ الصَّمْتُ البَشْرِيُّ؟ عِنْدَهَا نَقُولُ إِنَّ العَالَمَ انْقَلَبَ مِنَ الحَاجَةِ إِلَى النِّعَمِ. كَثِيرٌ مِنَ الصَّمْتِ يَأْتِي بِفِعْلِ الرِّضَا، وَقَلِيلُهُ يَأْتِي عَنِ أَلَمِ حَسِيٍّ يَفْقَدُ قُدْرَتَهُ عَلَى حَمَلِهِ التَّرَاكِمِيَّ فَيَنْفَجِرُ خَارِجًا عَنِ ضَوَابِطِ النَّفْسِ حِينَ تَتَفَاعَلُ أَحْمَاضُ مُعَيَّنَةٌ فِي النَّفْسِ فَتَوْسُّسُ لِشُعْلَةِ النِّقْمَةِ فِي الكَائِنِ الحَيِّ نُسْمِيهِ بِالعُظْبِ المُحْلُولِكِ السَّوَادِ، المُوحِي بِالنَّارِ وَالفِصَاصِ أَوْ الشُّكْرِ فِي القُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ.

كَمَا أَنَّ الكَلَامَ المَكْتُوبَ يَشْهَدُ عَلَى الزَّمَانِ عَلَى أَنَّنَا مَا زَلْنَا صُنَاعَ أَحْدَاثِ الأَرْضِ حَيْثُ البَسْنَا الأَرْضَ نُجُومًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ، كُلُّ عِلْمٍ بَدَأَ بِالكَلَامِ الصَّوْتِيِّ لَا يُمْكِنُ لِحَيٍّ أَنْ يَتَّخِذَ شَمَالَ الصَّمْتِ إِلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الصَّمْتِ إِلا كَمَا أَسْلَفْنَا فِي اللَاجِدَوِي، وَأَمَّا كُلُّ أَغْرَاضِ الحَيَاةِ يَنْسَحِبُ عَلَيْهَا صَوْتُ الكَلَامِ المُنْعَمِ بِحُرُوفِهِ فِي الدَّلَالَاتِ. الكَلَامُ هُوَ فَاتِحَةُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَكِنَّهُ يَبْنِي العُقُولَ وَيَبْنِي الأُمَّمَ وَالأَوْطَانَ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ خُلِقَ لَهُ اللِّسَانُ لِلْكَلامِ، فَالكَلَامُ هُوَ الفِطْرَةُ، وَالصَّمْتُ هُوَ الإِكْتِسَابُ.

السُّغْلُ بِالنَّفْسِ

أَتَمَنَى انْشَاءَ شَرِكَةٍ عَالَمِيَّةٍ لِإِدَارَةِ الْوَقْتِ لِيَكُونَ مُنْظَمًا أَكْثَرَ، وَأَنْ يَنْتَظِمَ الْإِنْسَانُ فِيهِ أَكْثَرَ لِيَكُونَ وَقْتُ الْإِنْسَانِ مُخَطَّطًا لَهُ فِي (سَيِّ دِي) فَقَطَّ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَهُ وَيَعِيشَ أَحْدَاثَ حَيَاتِهِ بِنَفْسِهِ وَمَعَ نَفْسِهِ، وَيَتَّحِدَ بِالرُّوحِ وَلِلذَاتِ، بَعِيدًا عَنِ عَوَاطِفِ الْقَلْبِ، هَذَا الَّذِي تُطَبِّعُ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَالِيًّا. الْمُحَاوَلَاتُ جَادَّةٌ لِاسْتِصْصَالِ عُرَى وَشَائِجِ الْقَلْبِ لِيُصْبِحَ الْإِسْتِشْعَارُ بِالنَّفْسِ بِذَاتِهَا مُنْفَرِدَةً، وَيَهْوَنُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَالتَّعَيْسُ كَالسَّعِيدِ وَبِالعَكْسِ. أَحْسُ أَنْ هَذَا الْحُلُقُ مُلْقَى بِهِ مِنْ لَحْظَةِ التَّكْوِينِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ مَا زَالَ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَصِلْ، لِذَلِكَ يُحْسُ الْإِنْسَانُ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ فِكْرِهِ وَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ. وَالْحَرَكَهُ عَلَى أَرْضٍ مُتَحَرِّكَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ هُوَ بَدَايَةُ الشُّعُورِ بِبَدَايَةِ الْعَمَلِ. وَمِنْ هُنَا يَكُونُ ثَبَاتُ النَّفْسِ لِإِثْبَاتِ الْفِكْرِ الَّذِي تَتَنَاقَبُ الْأَهْوَاءُ وَيُغَيِّرُ بِالْمُنَى. وَحِينَ يَكُونُ لِإِدَارَةِ الْوَقْتِ إِنتَاجُ مَبْرُوجٍ لِكُلِّ فَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ، وَالْبَاقِي مِنْ وَقْتِهِ الْخَاصِّ يُبْرَمِجُهُ بَيْنَ الصَّحْوِ كَمَا دَرَةِ تَسْلِيَةِ لَوْقَتِ الْفَرَاغِ وَاللَّهُوِ يَأْتِي بَعْدَهَا الْعِشَاءُ وَالنَّوْمُ. هِيَ إِدَارَةٌ مِنْ نَوْعِ قَاسٍ أَرَدْتُ بِهَا أَنْ تُضَعَّفَ قُوَّةُ الْقُدْرَاتِ الْعَدَائِيَّةِ عَلَى الْأَقْلِّ فِي الْإِنْسَانِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِانْتِظَامِنَا فِي بَرْنَامِجٍ يَسْتَوْعِبُ الْإِنْسَانَ عَامِلًا فِي الْمُجْمَلِ. نَعَمْ، لِمَاذَا يَكُونُ لَدَيْنَا وَقْتُ لِلْحُزْنِ أَوْ الْعُضْبِ وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ يَتَغَيَّرُ الْفَعْلُ فِي النَّفْسِ مِنْ عَادَةِ قَدْرِيَّةٍ لِعَادَةِ قَدْرِيَّةٍ أُخْرَى، وَيَكُونُ الْفَرَحُ وَالسَّعَادَةُ وَالِابْتِهَاجُ وَالسُّرُورُ وَالْهَنَاءُ وَالصَّحَّةُ هِيَ عَرُوضُ التَّجَارَةِ!

وَأَرَى أَنَّ حَاجَةً كَبِيرَةً تَسْتَدْعِينَا إِلَى تَعْوِيدِ النَّفْسِ الْمُرُونَةَ عَلَى حَسْمِ الصَّرَاعَاتِ الْفِكْرِيَّةِ بِتَسْجِيلِ مُشَاهَدَاتِهَا لِحَيَاتِهَا فِي كُلِّ نَوَائِي الْيَوْمِ، فَتَشْتَاقُ بِالتَّعْوُدِ عَلَى أَنْ تَكُونَ أَنْتِ شُغْلُكَ الشَّاعِلِ لِنَفْسِكَ فِيمَا يَجْعَلُكَ صَحِيحًا، وَلَكِنْ بِلَا عَوَاطِفِ.

5 فبراير 2019

سِيَّاسَةُ أَمْرِيكَا اللَّعْبُ بِالشَّرْقِ الأَوْسَطِ

قُلْ لِلَّذِينَ يَتَخَرَّصُونَ بِأَنَّ الْعَلَاقَاتِ الأَمْرِيكِيَّةَ الإِيرَانِيَّةَ مُتَوَتِّرَةٌ، وَأَنَّ أَمْرِيكَا تُبَدِّي غَضَبَهَا مِنْ إِطْلَاقِ الصَّوَارِيخِ البَالِسْتِيَّةِ؛ أَنْ يَتَرَبَّثُوا فِي إِطْلَاقِ الأَحْكَامِ، فَالسيَّاسَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ خَادِعَةٌ كَالسَّرَابِ. فَهَلْ نَسِيَ الجَمِيعُ عِلَاقَاتِ إِيرَانِ بِأَمْرِيكَا خِلَالَ حُكْمِ أُوْبَامَا، وَكَيْفَ كَانَتْ تَشِي لِلجَمِيعِ بَعْدَ رِضَى أَمْرِيكَا عَنِ إِيرَانِ، وَفَرَضُوا عُقُوبَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةً عَلَى إِيرَانِ، وَمَاذَا كَانَ يَتِمُّ فِي الخَفَاءِ وَنُفُوذِ إِيرَانِ بِتَضَخُّمِ وَأُصْبَحَ لَهَا وَجُودٌ عَسْكَرِيٌّ مُهَدِّدٌ لِجِيرَانِهَا وَإِنْ كَانَ مَحْسُوبًا لَدَى قَادَةِ دَوْلِ الخَلِيجِ بِالإِستِعْدَادِ لِلمُوَاجَهَةِ أَيِّ اِحْتِمَالَاتِ عُدُوَانِيَّةٍ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَصْبَحَ لِإِيرَانِ مَنَاطِقُ نُفُوذِ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلُ، وَتَمَّ تَوْفِيقُ الإِنْتِفَاقِيَّةِ النُّوَوِيَّةِ بَيْنَ أَمْرِيكَا وَإِيرَانِ فِي جَنيفَ عَلَى التَّاجِيلِ، وَكَانَتْ تُمَوَّلُ مِنْ قَبْلِ رُوسِيَا بِعِلْمِ أَمْرِيكَا بِالأَسْلِحَةِ المُنْطَوْرَةِ، وَأُصْبَحَ لَدَيْهَا تَرْسَانَةٌ مِنَ الصَّوَارِيخِ البَالِسْتِيَّةِ لَا يُسْتَهَانَ بِهَا؛ لَذَا فَأَمْرِيكَا هِيَ صَانِعَةٌ لِهَذِهِ الرِّعَامَةِ الإِيرَانِيَّةِ، وَإِيرَانُ لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا كَبِشُ الفِدَاءِ الَّذِي تُرَاهِنُ عَلَيْهِ أَمْرِيكَا لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا وَنَظَرِيَّاتِهَا، وَبَعْدَ ائْتِمَامِ فُصُولِ المُوَامَرَاتِ سَوْفَ تُعِيدُهَا إِلَى جُحْرِهَا ثَانِيَّةً، وَلَكِنْ الآنَ أَمْرِيكَا تَسْتَهْدِفُ الشَّرْقَ الأَوْسَطَ بِعَامَّةٍ لِتَقْسِيمِهِ إِلَى دُوَيْلَاتٍ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الإِطَارِ تُرْكِيَا الَّتِي تَسْعَى أَمْرِيكَا لِأَنْ يَكُونَ مَوْقِفُهَا ضَعِيفًا عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا، فَلَا يَغْرُنْكُمْ هَذِهِ الرِّوَابِعُ الإِفْتِعَالِيَّةُ مِنْ أَمْرِيكَا؛ فَأَمْرِيكَا تُرِيدُ تَحْقِيقَ الرِّعَامَةِ الكَامِلَةِ عَلَى العَالَمِ - وَمِنْ ضَمْنِهِ الصِّينَ وَرُوسِيَا وَكُورِيَا الشَّمَالِيَّةَ - لِتَحْكَمَ قِيَادَ العَالَمِ وَتَحَقِّقَ الإِمْبْرَاطُورِيَّةَ الأَمْرِيكِيَّةَ إِذَا لَمْ تَصُحَّ الشُّعُوبُ وَالدُّوَلُ لِضَرْبِ مَصَالِحِ أَمْرِيكَا الإِقْتِصَادِيَّةِ، ذَلِكَ هُوَ الَّذِي سَيُتَعَبُّ أَمْرِيكَا وَيَجْعَلُ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانِ إِخْضَاعِ العَالَمِ تَحْتَ إِمْرَتِهَا وَلَوَائِهَا، لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَلَّا نَفْرَحَ كَثِيرًا بِتَصْرِيحَاتِ البَيْتِ الأَبْيَضِ مِنَ امْتِعَاضِهِ وَاسْتِيَانِهِ مِنْ إِيرَانِ، وَأَنَّهُمْ رَبَّمَا يُعِيدُونَ فَرَضَ الحِصَارِ الإِقْتِصَادِيِّ عَلَى إِيرَانِ، وَإِنْ فَعَلَ الأَمْرِيكَانُ فإِيرَانُ أَيْضًا لَنْ تَعْدَمَ الوَسَائِلُ كَمَا كَانَتْ عَلَى عَهْدِ أُوْبَامَا، وَإِنْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ بِأَنَّ خَطَرَ إِيرَانِ لَيْسَ كَبِيرًا عَلَى الخَلِيجِ وَالمِنْطَقَةِ لِأَنَّ الخَلِيجَ أَيْضًا لَهُ قُوَّةٌ وَاسْتِعْدَادٌ غَيْرُ مَرِيٍّ لِلعِيَانِ، وَلِالدُّوَلِ الخَلِيجِ تَحَالُفَاتٌ رَبَّمَا تُشْعَلُ حَرْبًا عَالَمِيَّةً بَيْنَ الدُّوَلِ الكُبْرَى. الأَهَمُّ مِنْ كُلِّ هَذَا دِرَاسَةُ أَبْعَادِ اللُّعْبَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَمُرَاقَبَتُهَا بِحَذَرٍ، وَعَدَمُ التَّسْلِيمِ بِكُلِّ مَا تَرْمِي إِلَيْهِ تَحْتَ مَزَاعِمِ الحِمَايَةِ لِلدُّوَلِ المُسْتَضْعَفَةِ لِأَنَّ نَظْرِيَّةَ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ

الكبير لم تسقط، ولم تسقط أهدافها في تحقيق مآربها، فالفوضى الخلاقة في العالم الشرقي ما زالت آثارها قائمة والإرهاب الذي أسست له أمريكا عن طريق أمراء الحروب مثل القاعدة وداعش لم ينته، وما سوف يأتي من منظمات إرهابية جديدة غير القاعدة وداعش غير مستبعد من افتعاله، فأمريكا تلعب بكل الأوراق اللاأخلاقية واللائسانية بغية فرض السيادة على العالم، وكذلك روسيا والصين والهند التي سوف تدخل قريباً في معمة الصراعات السياسية، والتي سيكون لها أيضاً دور عسكري وهي تمثل جانب جيش الاحتياط لأمريكا، فعلى العالم أجمع أن يقف متحداً لإضعاف أمريكا اقتصادياً، وبغير ذلك سوف تستمر أمريكا في زعزعة العالم واستمرار الإرهاب لأنها هي من يصنع الإرهاب، لكن كلما ضعف الاقتصاد الأمريكي بدأ أقول النفوذ الأمريكي يتضاءل شيئاً فشيئاً، وتنشأ قوى تستطيع أن تقف في وجه الهيمنة الأمريكية ويسود شيء من التعادلية والندادة لزعزعة الداخل الأمريكي لتعيد حساباتها بأن فوق كل ذي قوة قوي آخر، وقوة الله أقوى وأعظم.

5 فبراير 2017

لَا تَسْأَلْ عَمَّا خَطَّهُ الْقَدَرُ

عَلَى مَسْرَحِ الْحَيَاةِ، كُلُّ لَهْ أَدْوَارٍ تَمَثِّلِيَّةٍ يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا طَائِعًا مُخْتَارًا لِيَرَى فِيهَا كَيْفَ يَتَصَارَعُ الْأَمَلُ مَعَ الْأَلَمِ وَالشَّرُّ مَعَ الْخَيْرِ وَالْحَيَاةُ مَعَ الْمَوْتِ؟

أَنْتِ فِي زَمَنِ فِيهِ الْعُصُورُ وَالسَّنُونُ وَالْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ إِنَّمَا أَنْتِ تُؤَدِّي أَدْوَارَكَ الْمَتَعَدَّةَ بِكُلِّ إِتْقَانٍ، كَذَلِكَ نَحْنُ.. هُنَاكَ مَنْ يُؤَدِّي دَوْرَ السَّعِيدِ أَوْ الشَّقِيِّ أَوْ الْعَامِلِ أَوْ الْمُفَكِّرِ أَوْ الرَّئِيسِ أَوْ الْمَرِيضِ أَوْ الْفَقِيرِ أَوْ الْغَنِيِّ... إلخ. أَنْتِ تَعُدُّهَا فِي الْحَيَاةِ جَهَادًا وَاكْتِسَابًا وَتَجَارِبَ وَطَلَبَ مَعِيشَةٍ وَارْتِقَاءَ وَعِنَى وَتَرْفًا وَنَعِيمًا، وَهُنَاكَ مَنْ يَعُدُّهَا عَوَزًا أَوْ فَقْرًا، وَمَنْ يُفَسِّرُهَا بِأَنَّ الْحَيَاةَ غَيْرَ عَادِلَةٍ فِي حِينٍ رَفَعَتْ غَيْرَ الْكُفِّءِ وَأَعْطَتْهُ وَكَرَّمَتْهُ، وَأَنْتِ صَاحِبُ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ عِلْمًا وَفَضْلًا وَعَمَلًا لَا تُرِيدُ الْحَيَاةَ أَنْ تَجْعَلَ قَدْرَكَ مِنْ بَيْنِ الْأَقْدَارِ لِأَنَّ الْحَيَاةَ تَعْمَلُ بِحَرَارَةٍ مُفْرَطَةٍ السَّرْعَةِ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا الْعَوَاطِفُ. لَوْ تَحَسَّسْتَ نَفْسَكَ وَأَنْتِ تَنْبُضُ بِالْحَرَكَةِ وَتَمَارِسُ حَيَاتِكَ الطَّبِيعِيَّةَ بِقِنَاعَةٍ بِمَا فِيهَا مِنْ سُرُورٍ أَوْ أَكْدَارٍ، لَعَلِمْتَ مَاذَا تَعْمَلُ الْفَوَارِقُ فِي الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَصِلُ غَايَةَ مَنَى النَّفْسِ إِلَى أَنْ تَكُونَ هِيَ وَحْدَهَا الْأَمْرَةَ وَعَدَاهَا الْمَأْمُورَ. لَمْ تَخْتَلِفِ الْحَيَاةُ عَمَّا قَالَهُ الرُّوَاةُ وَجَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَأَرْخَتْهُ السَّيْرُ فِي مَدُونَاتِهَا، فَالْكَلُّ مَجْبُولٌ عَلَى أَنْ يَعِيشَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ يَحْمِلُ فِيهَا مَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى حَمْلِهِ، ثُمَّ يُعَادِرُ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، فَمَا دُمْتَ تَحْيَا فَأَنْتِ أَدَاةٌ فَاعِلَةٌ لِعَمَلِ شَيْءٍ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِكَ وَمِنْكَ؛ لِذَا عَرَفْنَا الْأَنَا الَّتِي فَطَرْتِ عَلَى الْعَمَلِ وَعَلَى حُبِّ التَّمَلُّكِ. الْكُلُّ يُرِيدُ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّ النَّفْسَ تَبْتَهِجُ وَتَسْرُّ بِالْعَطَاءِ لَهَا وَتَأَلَّمُ إِنْ أَخَذَ مِنْهَا، لِأَنَّهَا مَشْغُولَةٌ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَالْحُرُصِ وَالطَّمَعِ دُونَ إِنْعَامِ النَّظَرِ إِلَى أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ أَدْوَا أَدْوَارَهُمْ كَمَا أُرِيدُ لَهُمْ وَرَحَلُوا وَمَا زَالَ هُنَاكَ مَنْ يُؤَدِّي الْأَدْوَارَ نَفْسَهَا حَسَبَ طَبِيعَةِ تَضَخِيمِ دَوْرِ الْأَنَا وَهَالَةَ النَّفْسِ، وَتَلِكِ الْإِهْتِرَازَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تُسَوِّغُ لِلبَشَرِ الْإِرْتِفَاعَ وَإِحْلَالَ مَفْهُومِ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ هِيَ نَرْجِسِيَّةٌ مُوجُودَةٌ فِي نُطْفَةِ التَّكْوِينِ. إِذَا لَيْسَ ثَمَّةَ لَوْمٍ عَلَى الشُّخُوصِ لِأَنَّ مِنْ عَمَلِ الْحَيَاةِ أَنْ تَنْظُمَ الْهُمُومَ فِي الْخَلْقِ لِمَيْكَنَةِ الْوَقْتِ، سَتَجِدُ الْكَثِيرَ يَضْحَكُ وَالْكَثِيرَ يَبْكِي، الْكُلُّ يَنْظُرُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعَيْنِ الرَّجَاءِ وَهِيَ تَنْظُرُنَا بَعَيْنِ السَّمَاءِ، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَحَاوِلَ أَنْ نَكُونَ بَعِيدًا بِقَدْرِ كَبِيرٍ عَنِ أَنْوَاتِنَا وَنُفُوسِنَا لِأَنَّ تَرَكَمَاتِ الْأَحَاسِيسِ الْمُفْرَطَةِ فِي تَغْيِي الْعَدْلِ أَوْ الْبَاطِلِ إِنَّمَا هُمَا يَخْرُجَانِ عَنْ جَدَلِيَّةِ الصَّوَابِ وَالْخَطَا إِلَى مِيرَاثِ الْخَلَايَا الْجِنِّيَّةِ فِي

تُصِيلُ مَفْهُومِ الْأَنَا حِينَ تَغْلِبُ الْفِطْرَةَ عَلَى آمَالِ النَّفْسِ وَإِرَادَتِهَا، وَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهَا إِعْمَالُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمُسَلَّمَاتٍ تُحِيلُ إِلَى فِعْلِ مُسْتَوْجِبِ الْحُصُولِ وَالْوُقُوعِ، وَهُنَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ لِلْقَدْرِ الْقَادِرِ فِي صُنْعِ الْخَلَائِقِ وَالْأَحْدَاثِ. مَا يَأْخُذُنَا إِلَى الْأَوْهَامِ وَالْخَيَالَاتِ، وَحَتَّى لَوْ أَصَبْنَا غَايَةَ الْحَقِّ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ الْمَشِيئَةِ لِلْخَلْقِ تَقْدِيرُ الْمُقَدَّرِ، فَلَا تَسْأَلُ عَمَّا خَطَّهُ الْقَدَرُ.

11 فبراير 2019

الْوَصِيَّةُ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ: أُوصِيكَ بِأَنْ تَقِفَ عَلَى حَافَةِ إِطَارِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ لَا دَاخِلَهَا، وَاعْبُدِ اللَّهَ تَوْحِيدًا وَتَقْدِيسًا وَيَقِينًا دُونَ الدُّخُولِ إِلَى سَاحَاتِ الْأَرْضِ، فَفِيهَا سَيَتَلَوْتُ طَهْرَكَ وَتَتَلَطَّحُ نَفْسُكَ بِعَوْرَاتِ الْبَشَرِ، وَيَتَسَخَّرُ نَقَاؤُكَ وَصَفَاؤُكَ بِأَذْرَانِ الشَّكِّ وَالظَّنِّ، وَسَتَفْتَقِدُ عَقْلَكَ فِي فُقْدَانِ حِكْمَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ لِحِكْمَةِ سَلَامِ الْحَيَاةِ وَسَلَامَتِهَا مِنْ قَوَارِعِ الشَّرِّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، أَنْتَ حِينَ تَقِفُ عَلَى حَافَةِ إِطَارِ الْأَرْضِ سَتَرَى بِعَيْنِكَ كَيْفَ يَكُونُ صِرَاعُ الْأَحْيَاءِ لِلنُّصْرَةِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَتَرَى السَّيَّارَةَ مِنَ الظُّلَامِ وَهُمْ يَسْكُنُونَ بُيُوتَ الْعَارِ الْمُنْبِيَّةِ مِنْ جَلَامِيدِ الدَّمَاءِ الْأَدْمِيَّةِ، وَتَرَى السَّاكِنِينَ فِي أَقْبِيَّةِ الْبُؤْسِ وَهُمْ يَتَقَاتُونَ الْأَلَمَ وَالْفَقْرَ وَالْعَوَزَ وَقَدْ خَلَطُوا مِنَ الذُّلِّ وَالْمُتْرَبَةِ وَالْهَوَانِ عَجِينًا يَصْنَعُونَ مِنْهُ خُبْزَ يَوْمِهِمْ يَطْعَمُونَهُ لِيُسَدُّوا بِهِ رَمَقَهُمْ لِيَقِيمُوا بِهِ الْأَوْدَ فِي سِتْرِ هَيْكَلِ عِظَامِهِمْ بِجُلُودِ تَفَحَّمَ لَوْنُهَا مِنْ مُكَابِدَةِ الْهُمُومِ وَازْتِرَاقِ الشَّقَاءِ كَرْهَا لَا رِضَى، حَتَّى يُجِيزَ لَهُمْ سَدَنَةَ الظُّلْمِ الْقَبُولَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ عَلَى شُرُوطِ الْعُبُودِيَّةِ لِسَادَةِ الْأَرْضِ، وَإِلَّا كَانَ عِقَابُهُمْ عَظِيمًا يَكْرَعُونَ سَمَّ الْعَيْشِ، أَوْ يَكُونُ جَزَائُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ الْمَرَضَ وَالْمَوْتَ عَلَى أَيْدِي كُفَّارِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَنْصَارِ دُعَاةِ الْعَدَمِيَّةِ لِلضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، انظُرْ مِنْ بَعِيدٍ لَتَرَى الْعَالَمَ وَهُوَ يَصْطَخِبُ وَيَحْتَرِبُ بُعْيَةَ السِّيَادَةِ وَالْغَنَائِمِ الَّتِي يَتَقَاتِلُونَ عَلَيْهَا وَهِيَ الْأَوْهَامُ وَالْعَدَاوَاتُ، وَالْعُدُوَانُ يُنْشَبُ أَظْفَارُهُ فِي الْجَمِيعِ، فَأَهْلُ الْأَدْيَانِ يَتَقَاتِلُونَ انْتِصَارًا لِأَدْيَانِهِمْ، وَأَهْلُ الْمَالِ يَتَقَاتِلُونَ طَمَعًا لِزِيَادَةِ أَمْوَالِهِمْ، وَأَهْلُ السِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ وَالْمَنَاصِبِ يَتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ تَحْكُمِ الْقَلَّةِ فِي الْكَثْرَةِ، إِنَّهُمْ وَحُوشٌ ضَارِيَةٌ فَاقَتْ وَحُوشَ الْغَابِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، إِنَّ اعْتِقَادَكَ بِالْخَيْرِ ضَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ وَالتَّضَلُّيلِ، فَقَدْ فَطَرَ الْكُلَّ عَلَى الْعَدَاءِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعُدُوَانِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ وَحُبِّ الدَّاتِ وَالتَّمَذُّبِ بِمَذَاهِبِ الْأَنَا الْقَوِيَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى امْتِلَاكِ الْأَنْوَاتِ جَمِيعِهَا، وَكُلُّ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، وَكُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِلَهَا فَرْدًا لَهُ الْأَمْرُ وَالْحُكْمُ وَالْمَشِيئَةُ وَالتَّقْدِيرُ، وَنَسُوا أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِمَنْ خَلَقَ وَأَبْدَعَ وَسَوَّى وَقَدَّرَ هَذَا الْكَوْنَ الْعَظِيمَ؛ وَهُوَ رَبُّ الْخَلْقِ، الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَا شَبِيهٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، أَرَأَيْتَ صُنَاعَ آلَاتِ الدَّمَارِ وَهُمْ يَنْتَقِمُونَ وَمِمَّنْ وَلِمَنْ، إِنَّهُمْ يَنْتَقِمُونَ
لِلْإِنْسَانِ مِنْ إِنْسَانِهِ لِلْهَيْمَنَةِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالطَّمَعِ فِي الْاِسْتِثَارِ بِخَيْرَاتِ الْأَرْضِ لثَلَّةٍ وَطَغْمَةٍ
وَقَلَّةٍ عَلَى حَسَابِ الْأُمَّمِ، وَلَوْ تَفَكَّرَ إِنْسَانُ الْقُوَّةِ وَالْجَبْرُوتِ قَبْدَلٌ مَا صَنَعَ مِنْ أَدَوَاتِ
الْخَرَابِ وَالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ لَأَسْتَطَاعَ الْعَالَمُ كُلُّهُ - إِنْسَانُهُ وَحَيَوَانُهُ - الْحَيَاةَ عَلَى رَغْدٍ مِنَ
الْعَيْشِ، وَلَمَّا وُجِدَ فَتَقِيرٌ وَلَا مُعْدَمٌ وَلَا جَائِعٌ وَلَا مُحْتَاجٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَكَانَتْ لَعْنَةُ
الْحَيَاةِ الْحَبِّ، وَأَنْعَدَمَ الْكُرْهُ وَالْبُغْضُ وَالْغُلُّ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ، وَلَسَادَ الْعَدْلُ وَالْمَسَاوَاةُ
بَيْنَ الْخَلْقِ، لَكِنَّهَا الْفِطْرَةُ تَفْعَلُ فَعَلَهَا؛ لِذَا فَالْحَلُّ لِكَيْ تَأْمَنَ شَرُّ الْحَيَاةِ أَنْ تَقِفَ عَلَى
طَرَفِ دَائِرَةِ الْأَرْضِ تَنْظُرُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ بَعِيدًا عَنْ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ الظُّلَامِ فِي
الْأَرْضِ، فَمَا تَحُونُكَ الْحِكْمَةُ بِأَنَّ الْأَرْضَ وَالْخَلْقَ خُلِقُوا لِلْبُغْضَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، لَا تَقُلْ إِنَّهُ الْإِحْبَابُ، بَلْ انظُرْ وَفَكِّرْ فِي مَالِ الْخَلْقِ، وَعِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ سَيُؤْوِلُ إِلَى خَرَابٍ وَدَّمَارٍ، وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ سَيَضْرِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي حُرُوبٍ قَادِمَةٍ
يَكُونُ فِيهَا هَلَاكُ الْخَلْقِ وَالْأَرْضِ؛ سَوْفَ تَعْرِفُ أَنَّ الْأَرْضَ وَالْخَلْقَ فِي مَخَاضِ عَسِيرٍ
لِلْخَلَاصِ مِنَ الْحَيَاةِ؛ فَتَمَتَّعْ بِوَقْتِكَ الْقَلِيلِ دُونَ عَنَاءٍ، وَانظُرْ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ خَلْفِ رُجَاغِ
شَفَافٍ، وَلَا تَهْتَمَّ كَثِيرًا بِهَا؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ آيَلَةً لِلْسُقُوطِ بِفِعْلِ أَعْدَاءِ الْحَيَاةِ. وَالْحُكْمُ لِلَّهِ.

رَأْيِي الْخَاصُّ فِي النَّزَاعِ بَيْنَ رُوسِيَا وَأُكْرَانِيَا

تَتَكَهَّنُ التَّحْلِيلَاتُ السِّيَاسِيَّةُ بِأَنَّ رُوسِيَا سَوْفَ تَغْزُو أُوكْرَانِيَا فِي الْقَادِمِ مِنَ الْأَيَّامِ بَعْدَ مُحَاوَلَةِ أُوكْرَانِيَا الْإِنْضِمَامَ إِلَى حِلْفِ النَّاتُو، وَمِنْ وَجْهَةِ نَظْرِي فَإِنَّ هَذَا التَّضَعِيدَ هُوَ تَكْتِيكٌ خَبِيثٌ مِنْ أَمْرِيكَا لِمُحَاوَلَةِ تَضْيِيقِ الْخِنَاقِ عَلَى رُوسِيَا بَعْدَ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ الَّتِي فَكَّكَتِ الْإِتِّحَادَ السُّوفِيَّيِّيَّ وَقَوَّضَتْ حَرَكَيَّةَ الرُّوسِ بَعْدَ تَحَرُّرِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّيِّيِّ، وَأَنَّ أَمْرِيكَا كَمَا نَرَاهَا تَمَثَّلُ الْقُطْبَ الْوَاحِدَ الْأَقْوَى عَالَمِيًّا لِمَا تَمْتَلِكُهُ مِنْ قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مُتَفَوِّقَةٍ عَلَى كُلِّ الْقُوَى، كَمَا أَنَّ اقْتِصَادَ أَمْرِيكَا فِي وَضْعٍ مُتَمَاسِكٍ إِلَى الْآنَ وَلَكِنَّ حَرْبًا مَعَ رُوسِيَا وَحِلْفَانِهَا سَوْفَ تَكُونُ وَضْعًا كَارِثِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِمَرْكَزِ أَمْرِيكَا السِّيَادِيِّ عَلَى الْعَالَمِ، وَقَدْ يُؤَثِّرُ عَلَيْهَا اقْتِصَادِيًّا بِشَكْلِ كَبِيرٍ كَمَا هُوَ الْحَالُ الَّذِي سَوْفَ يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفَةِ الْاِقْتِصَادِ الرُّوسِيِّ؛ لِذَلِكَ فَلَا مَرَّ لَا يُمَكِّنُ أَخْذَهُ بِبَسَاطَةٍ فِي التَّقْدِيرِ بِأَنَّ أَمْرِيكَا سَتَنْجَحُ هَذِهِ الْمَرَّةَ مِنْ زَعَزَعَةِ رُوسِيَا دُونَ أَنْ تَكُونَ أَمْرِيكَا أَيْضًا فِي وَضْعِ الْخَسَارِ الْكَبِيرِ لِقُوَّتِهَا وَمَرْكَزِهَا الْإِمْبْرَاطُورِيِّ؛ إِذْ إِنَّ أَمْرِيكَا سَوْفَ تُلْحَقُ بِنَفْسِهَا أَضْرَارًا أَكْثَرَ مِنْ رُوسِيَا مَعَ اِحْتِمَالَاتِ فُقْدَانِ مَرْكَزِهَا الْفِيَادِيِّ بَيْنَ الدُّوَلِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنِي أَقُولُ بِأَنَّ اِحْتِمَالَاتِ التَّرَاجُعِ الْأَمْرِيكِيِّ عَنِ قَرَارِهَا بِضِمِّ أُوكْرَانِيَا إِلَى حِلْفِ النَّاتُو، وَأَنَّ كُلَّ الْمُؤَشِّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ بُوتِنَ لَنْ يَقْبَلَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ اِنْضِمَامَ أُوكْرَانِيَا إِلَى حِلْفِ النَّاتُو وَلَوْ كَلَّفَهُ ذَلِكَ الدُّخُولَ فِي حَرْبٍ نَوَوِيَّةٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ رُوسِيَا سَتَكُونُ تَحْتَ الْهَيْمَنَةِ لِلْقُوَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ لَوْ تَسَاهَلَ الرُّوسُ أَوْ أَبَدُوا أَيَّ تَسْوِيَّاتٍ لَا تُعْطِيهَا السَّيْطَرَةَ عَلَى دَوْلِ الْجِوَارِ مَنَعًا لِمَا يُضْعِفُ جَانِبَهَا أَمَامَ الْقُوَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَفِي وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَهُوَ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَطْوِيقِ رُوسِيَا وَمُحَاوَلَةِ أَنْهَاءِ قُوَّتِهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَهُوَ مَا سَيَجْعَلُ (بُوتِنَ) لَا يَتَرَدَّدُ فِي اِحْبَاطِ الْخُطَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِضِمِّ أُوكْرَانِيَا إِلَى مَعْسَكَرِهَا. وَمِنْ جَانِبِنَا نَرَى أَنَّ لِبُوتِنَ كُلَّ الْحَقِّ أَنْ يَقِفَ هَذِهِ الْوَقْفَةَ الصَّارِمَةَ فِي وَجْهِ التَّكْتِيلِ الْأَمْرِيكِيِّ الْأُورُوبِيِّ، وَأَنْ يُجَنِّدَ كُلَّ قُوَّاتِهِ لِمَنْعِ هَذَا التَّخْطِيطِ؛ وَإِلَّا أَصْبَحَتْ حُدُودُ رُوسِيَا مُنْتَهَكَةً، وَفِي مَرْمَى قُوَّاتِ حِلْفِ النَّاتُو، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَسْتَبْعِدُ الْمُغَامَرَةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ أَمَامَ الْجَدِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ فِي قَرَارِهَا فِي الْحَرْبِ الَّتِي رُبَّمَا تَكُونُ حَرْبًا نَوَوِيَّةً إِذْ إِنَّا نَرَى أَنَّ لَا خِيَارَ أَمَامَ الرَّئِيسِ بُوتِنَ إِلَّا مَنَعُ حُدُوثِ هَذَا الْإِنْضِمَامِ لِأُوكْرَانِيَا إِلَى حِلْفِ النَّاتُو بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ

مِنْ قُوَّةٍ وَلَوْ كَلَّفَهُ ذَلِكَ الدُّخُولَ فِي حَرْبٍ نَوَوِيَّةٍ مَعَ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَهُوَ مَا يَجْعَلُنَا نَقُولُ إِنَّ التَّنَازُلَ الْأَمْرِيكِيَّ الْأُورُوبِيَّ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى التَّهْدِئَةِ، أَوْ إِنَّ حَلًّا آخَرَ سَوْفَ يَكُونُ هُوَ الْحَلُّ الْوَفِيِّ، وَهُوَ إِبْقَاءُ الْحِصَارِ عَلَى أُوكرَانِيَا إِلَى أَمَدٍ حَتَّى يَتَرَاجَعَ الْأَمْرِيكَانُ وَأُورُوبَا عَنْ هَذِهِ الْخُطَّةِ الْمَجْنُونَةِ الَّتِي سَوْفَ تُؤَدِّي إِلَى إِشْعَالِ الْعَالَمِ بِحَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَتُنْهِئُ الْعَالَمَ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يُخَيِّفُ أَمْرِيكَ أَكْثَرَ، وَلَوْ أَبَدْتَ تَجَلُّدَهَا وَأَعْلَنْتَ عَنْ عَقُوبَاتٍ عَلَى رُوسِيَا لَعَلِمَهَا بِأَنَّ (بُوتِنَ) لَا يَهْزُلُ وَأَنَّهُ جَادٌ فِي اتِّخَاذِ قَرَارِ الْحَرْبِ لَوْ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ؛ لِذَا فَتَحُنْ نَرَى أَنَّ لَا حَرْبَ بِالْمَعْنَى التَّقْلِيدِيَّ أَوْ الْإِنْفِعَالِيَّ سَوْفَ تُجَاوِزُ وَتُغَامِرُ بِهَا أَمْرِيكَ وَحُلَفَاؤُهَا أَمَامَ رُوسِيَا وَحُلَفَائِهَا، وَأَعِدْكُمْ أَنَّ أَمْرِيكَ سَتَتَرَاجَعُ مُرْغَمَةً وَإِلَّا خَسِرَتْ مَكَانَتَهَا الْعَالَمِيَّةَ، وَالْحَقُّتْ بِنَفْسِهَا هَزِيمَةً اِقْتِصَادِيَّةً سَوْفَ تُشَلُّ مِنْ قُوَّتِهَا الْمَالِيَّةِ فِي دَعْمِ مَشَارِعِهَا التَّنْمُوِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ مِمَّا يُؤَثِّرُ عَلَيْهَا سَلْبًا، وَيَتْرُكُ الْمَجَالَ لِظُهُورِ التَّنِينَ الْأَحْمَرِ وَهُوَ الصَّيْنُ فِي قِيَادَةِ الْعَالَمِ، لِقُوَّةِ الصَّيْنِ اِقْتِصَادِيًّا وَإِمْكَانِيَّاتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ الْمُتَسَارِعَةِ، فَعَلَى الْمُتَكَهِّنِينَ بِهَزِيمَةِ رُوسِيَا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ الْأُوكرَانِيَّةِ نَظْرَةً جَدِيَّةً، وَيَتْرَكُوا الْوُقُوعَ فِي وَهْمِ التَّخْرِصَاتِ وَالْفُرْصِيَّاتِ وَالْخِيَالَاتِ عِنْدَمَا تَكُونُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ قَضِيَّةً مَصِيرًا، فَمَا أَنْ تَحَافِظَ رُوسِيَا عَلَى مَوْقِعِهَا وَقُوَّتِهَا أَمَامَ الْعَالَمِ أَوْ الْإِذْعَانَ لِأَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَخُصُوصًا وَأَنَّ الْقُوَّةَ الرُّوسِيَّةَ تَأْتِي فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ أَمْرِيكَ، وَأَنَّهَا الْمُعْتَدَى عَلَى مَوْقِعِهَا وَنُفُوذِهَا فِي الْمِنْطَقَةِ بِمَا يُخَطِّطُ لِإِنهَائِهَا كَدَوْلَةٍ عَظْمَى؛ وَهُوَ الْخِيَارُ الصَّعْبُ الَّذِي تَتَوَهَّمُ أَمْرِيكَ بِتَحْقِيقِهِ، وَدُونَ ذَلِكَ خَرَطَ الْقِتَادِ، فَعَلَى الَّذِينَ يَرَاهُنُونَ عَلَى هَزِيمَةِ رُوسِيَا أَنْ يُعِيدُوا حِسَابَاتِهِمْ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ رُوسِيَا سَتَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ بِوَجْهِ الْمُنتَصِرِ، وَأَنَّ أَمْرِيكَ لَنْ تُسْفَهَ عَقْلَهَا فِي الْإِضْرَارِ عَلَى حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ تُنْهِئُ مَرَاكِزَ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ، وَهِيَ أَوْلَاهَا، لِذَا فَاعْلَبْ ظَنِّي أَنَّ تَرَاوَحَ الْقَضِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ الْأُوكرَانِيَّةِ فِي مَكَانِهَا مُقْتَنَعَةٌ بِحِصَارِ رُوسِيَا لِأُوكرَانِيَا إِلَى أَنْ تَعُودَ أَمْرِيكَ وَحُلَفَاؤُهَا إِلَى الْعَقْلِ وَالرَّشَادِ وَعَدَمِ الْمُجَازَفَةِ بِنَفْسِهَا وَالْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ تَصَرُّفَاتِهَا الْحَمَقَاءِ، وَخُصُوصًا وَأَنَّ الْعَالَمَ أَجْمَعَ عَدَا الْمُتَمَصِّلِحِينَ مِنْهَا يَكْرَهُ أَمْرِيكَ نَتِيجَةً لِأَفْعَالِهَا الْمُعَادِيَّةِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ، وَإِنَّ عَدَا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ.

أُوكرَانِيَا كَبِشُ الْفِدَاءِ بَيْنَ أَمْرِيكَ وَرُوسِيَا.

النَّفْس

إِنَّ سَيِّئَاتِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ تُؤَدِّي إِلَى اغْتِيَالِ الْخُلُقِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَانَ الْإِيمَانُ بِقَدَرِيَّةِ الْحَيَاةِ تَفْتَقِرُ إِلَى الْيَقِينِ وَإِلَى الْحِكْمَةِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ لِلنَّفْسِ سَطْوَةً وَجُرْأَةً وَغَفْلَةً، وَهِيَ إِذَا شَطَحَتْ وَخَرَجَتْ عَنْ قَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ وَنَامُوسِهَا اخْتَارَتْ السَّفَرَ إِلَى مَجَاهِلٍ يَسْكُنُهَا الظُّلَامُ تَتَخَبَّطُ فِي دِيَاغِيرِهِ، كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، فَالرَّغْبَةُ وَالتَّمَنِّيُّ وَالْإِشْتِهَاءُ مِنْ خُلُقِ النَّفْسِ الْعَالِمَةِ بِكَيْفِيَّةِ إِدَارَةِ الْإِرَادَةِ فِي تَحْقِيقِ الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ، وَإِنَّ الْإِرَادَةَ تَتَفَاعَلُ بِالْعَمَلِ لِتَحْقِيقِ الْأَمَلِ فِي شَطْرِيهِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّيرِ.

وَحِينَ تَكُونُ التَّجَارِبُ هِيَ مِيزَانَ الْأَشْيَاءِ فَمَا ثَقُلَ مَوَازِينُهُ أَوْ قَلَّ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَعْتَمِدُ عَلَى كَثْرَةِ التَّجَارِبِ لِتَأْسِيسِ نَوَازِعِ النَّفْسِ اكْتِسَابًا، فَتَرَى أَنَّ الصَّرَاعَ الْخَفِيَّ فِي الذَّاتِ مِنْ خَوْفٍ وَشَجَاعَةٍ وَصِدْقٍ وَكَذِبٍ وَحَقٍّ وَزُورٍ.. الخ؛ خَلَاتِقٌ تَدْخُلُ فِي تَدَجِينِ النَّفْسِ، وَتَكْوِينِ مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ بِ (طَبِيعَةِ النَّفْسِ) أَوْ فِطْرَتِهَا، وَالْإِلْتِمَامَ بِأَبْدِيَّةِ الْعَادَةِ الَّتِي اقْتَضَتْهَا التَّجَارِبُ لِتُمَثِّلَ الشَّخْصِيَّةَ الْوَاحِدَةَ الصَّالِحَةَ أَوْ الطَّالِحَةَ. فَالصَّالِحَةُ لَهَا مَدَارِكُ تَعِي الْفِعْلَ الَّذِي يَكُونُ أفعالًا بِالْجُهْدِ وَالْجِهَادِ عَلَى اسْتِكْشَافِ وَقَعِ جَدِيدٍ يَرْتَفِعُ بِالذَّاتِ فَوْقَ ذَوَاتٍ بَعَيْنِهَا لِإِتْبَاتِ الْقُدْرَةِ وَالْكَفَايَةِ.

وَبِعَكْسِهَا تَكُونُ النَّفْسُ الَّتِي اكْتَسَبَتْ مِنْ تَجَارِبِهَا الْإِسْتِكَانَةَ وَالنُّومَ وَالْبَلَادَةَ وَالتَّعَوُّدَ عَلَى الطَّلَبِ، قَدْ تَأَلَّفَتْ مَعَ الْعَادَةِ، فَهِيَ بَعْدَ الْأَلَمَامِ بِفَوَائِدِ التَّجَارِبِ وَالتَّعَايُشِ مَعَهَا عَيْشَ التَّلْمِيذِ لِأُسْتَاذِهِ إِلَّا أَنْ يَرْكَنَ إِلَى الْمَلَلِ وَالرُّتُوبِ وَالْإِتِّكَالِ، فَإِذَا خَرَجَتْ النَّفْسُ عَنْ دَائِرَةِ الْعَقْلِ، وَجَنَحَ بِهَا الْوَهْمُ إِلَى أَنْ يَقْعِدَهَا الْقَوْلُ عَنِ الْعَمَلِ؛ تَلِكُ النَّفْسُ لَا تُدْرِكُ حَقِيقَةَ وَقَعِهَا أَبَدًا، بَلْ إِنَّهَا تُسَوِّغُ الْعَجْزَ بِالسَّفَهِ وَالْقُبْحِ، مِنْ هُنَا نَقُولُ: إِنَّ هُنَاكَ فِطْرَةَ شَرِّيرَةٍ وَأُخْرَى خَيْرَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ تُعْلَنُ عَنْ طَبِيعَتِهَا بِقَدْرِ حَجْمِ التَّجَارِبِ وَتَأْثِيرِهَا عَلَى النَّفْسِ.

21 فبراير 2019

الْوَهْمُ الْخَادِعُ

يَقْتَسِمُونَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، وَيَسْتَمِرُّونَ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَلَا خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ الْمُنْتَقِمِ..
يَقُولُونَ لَا تَتَحَدَّثُوا عَنِ الْفَقْرِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذُوقُوا مَرَارَةَ الْفَقْرِ.. حَتَّى الزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ رُكْنٌ
مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ لَا يُخْرِجُونَهَا، بَلْ يَحْتَالُونَ عَلَى إِخْرَاجِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى أَرْضِدَتِهِمْ ثَانِيَةً،
يُعَلِّلُونَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْفُقَرَاءَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَأَنَّ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ لِيَنَالُوا الْجَنَّةَ. وَيَلْهَمُ أَيُّهَزُؤُونَ
مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ؟ وَيَحِمْهُمْ! إِلَى مَتَى وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنِ انْتِقَامِ اللَّهِ وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ؟ تَبَّ لَهُمْ
لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى أْبْعَدَ مِنْ بَطُونِهِمْ وَمَلْدَاتِهِمْ، أَيُّ عَبَاءٍ هَذَا الَّذِي لَا يُفِيقُ إِلَّا بَعْدَ الْهَلَاكِ
وَالسُّقُوطِ! أَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ عَقْلٌ رَشِيدٌ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لَيْسَ فِي صَالِحِهِمْ؟ أَلَا قَاتَلَ
اللَّهُ الْجَهْلَ وَالطَّمَعَ وَالْجَوْرَ وَالْخِدَاعَ وَالْكَذِبَ وَوَهْمَ الْبِقَاءِ.

21 فبراير 2012

مُجَانِبَةُ الْحَقِّ

عِنْدَمَا يَحِيدُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَقِّ تَبْرُزُ لَهُ النَّصِيحَةُ، وَتَتَجَسَّدُ الْعِبْرَةُ لِتُعِيدَ الْإِنْسَانَ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ لَمْ يَعُدْ وَتَمَادَى فِي غِيِّهِ فَقَدْ سَمَحَ لِلزَّمَانِ بِتَأْدِيبِهِ وَعِقَابِهِ، وَعِقَابُ الزَّمَانِ كَثِيرًا مَا يَكُونُ مُوجِعًا، فَهُوَ كَالْقَاضِي الَّذِي يُصْدِرُ حُكْمًا بِالتَّغْزِيرِ، وَالْحَدُّ غَيْرُ قَابِلٍ لِلِاعْتِدَارِ وَالنَّدَمِ.

وَكَثِيرًا مَا يَرْتَكِبُ الْحَمَاقَاتِ مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، وَكَبُرَتْ عَلَيْهِ ذَاتُهُ، وَتَضَخَّمَتِ الْأَنَا فِيهِ، فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى تَوْجِيهِهَا التَّوَجِيهَ الصَّحِيحَ وَالسَّلِيمَ، فَيَصْطَدِمُ بِجِبَالِ الْحَقَائِقِ الَّتِي بَعْدَ أَنْ تُدْمِيهِ تُعْرِيه أَمَامَ النَّاسِ، حِينَ يَكْتُبُ التَّارِيخَ عَلَى جَبِينِهِ سِيرَةَ حَيَاتِهِ الْمَمْلُوءَةَ بِالْخِيَبَاتِ وَالْعَثَرَاتِ وَالْبَاطِلِ، شَاهِدَةً عَلَيْهِ بِصِمَاتِ الْوَقَائِعِ بِشَهَادَةِ يَدِهِ وَعَقْلِهِ وَعَيْنِهِ وَلِسَانِهِ بِمَا أَسْرَفَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ. وَكَمْ يَجْرُ الْجَهْلُ صَاحِبَهُ إِلَى الْهَلَاكِ دُونَ إِدْرَاكِ مَنْهُ لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ، حِينَ يُنْكِرُ الْحَقَّ وَالْعَطَاءَ وَالنَّعَمَ الْمُزْجَاةَ إِلَيْهِ بِلَا كَدٍّ أَوْ تَعَبٍ، وَهُوَ وَاقِفٌ ضِدَّ نَفْسِهِ فِي تَرْسُمِ الْهُدَى وَتَهْدِيمِهَا عَلَى جَهْلٍ مِنْهُ!

وَمَا يُثِيرُ الشَّفَقَةَ عَلَى النَّفْسِ الْجَاهِلَةِ أَنَّهَا كَالْفَرَّاشِ الَّذِي تَجْدِبُهُ الْوَأْنُ النَّارِ وَتَسْتَهْوِيهِ حَتَّى يَقَعَ حَرِيقًا فِيهَا، أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْجَهْلَ.

22 فبراير 2019

مَتَى يَكْتَشِفُ الْعِلْمُ خَلِيَّةَ الشَّرِّ لِيَقْتَلِعَهَا؟

أَحَاسِيسٌ لَا يُمَكِّنُ التَّنَصُّلَ مِنْهَا: الْفَرْحُ وَالْغَضَبُ وَالْحُبُّ وَالْكُرْهُ وَالْأَلَمُ وَالنَّدَمُ وَالنَّصْرُ وَالْهَزِيمَةُ. أَكَادُ أَجْرَمُ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعَهُ تَأْتِي مُكَوَّنَاتُهُ لِسَيْرِ عَمَلِيَّةِ الْحَيَاةِ مِنْ شُحُنَاتٍ لَخَلَاتِقٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَنْسَحِبُ عَلَى كُلِّ الْخَلَاتِقِ الْكُونِيَّةِ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَلِيقَةٍ وَضِدَّهَا، صِفَاتٌ لَهَا اِرْتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، بَلْ تِلْكَ الصِّفَاتُ سَلْبًا وَإِيجَابًا هِيَ الْمُحَرِّكَ الْأَسَاسِيَّ لِعَمَلِيَّةِ الْحَيَاةِ.

وَيَلُحُّ السُّؤَالُ الْكُونِيُّ.. كَمْ نِسْبَةُ الشَّرِّ؟ وَكَمْ نِسْبَةُ الْخَيْرِ؟ اعْتِمَادًا عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنْ نَشْرَاتٍ إِحْصَائِيَّةٍ لِلْجَرِيمَةِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ خِلَالَ الْحَقَبِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْعَصْرِ، ثُمَّ نِسْبَةُ الْعَمَلِ الْخَيْرِ؟ ثُمَّ هَلْ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ لِلشَّرِّ أَوْ الْخَيْرِ فِي تَطَوُّرِ سَبَابِ الْحَيَاةِ إِلَى الْأَفْضَلِ وَالْأَحَدَثِ وَالْأَهَمِّ؟ أَوْ تَرَاجُعِهَا إِلَى الْأَسْوَأِ؟ وَمَا تَأْثِيرُ غَلَبَةِ نِسْبَةِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ لِمَعْرِفَةِ إِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُ الْعَالَمُ؟ وَمَدَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ وَالتَّوَعُّبِ عَلَى الْإِنْسَانِ لِجَانِبِ الْخَيْرِ كَنُموذجٍ قَابِلٍ لِلتَّطَوُّرِ الْأَخْلَاقِيِّ مِنْ عَدَمِهِ؟ هَلْ يَكْتَشِفُ الْعِلْمُ جِينَةَ الْخَيْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَيَسْتَطِيعُ عَزْلَهُ عَنِ خَلِيقَةِ الشَّرِّ فِي الْمُخِّ الْإِنْسَانِيِّ، أَوْ اسْتِنْصَالِ جِينَةِ الشَّرِّ عَنْ آخِرِهَا فِيهِ؟ رُبَّمَا يَأْتِي الْعِلْمُ يَوْمًا بِبَرْمَجَةِ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالِ الْإِنْسَانِ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا بِمَا هُوَ مُبْرَمَجٌ عَلَيْهِ كَالرَّجُلِ الْأَلِيِّ، عِنْدَهَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ التَّصَرُّفُ فِي سُلُوكِيَّاتِ الْإِنْسَانِ، وَرُبَّمَا يُمَكِّنُ التَّحَكُّمَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِمَا يَلَانِمُ نَفْسِيَّاتِ أَهْلِ الْعُصُورِ... رُبَّمَا.

25 فبراير 2019

بَايِدِنِ وَالسِّيَاسَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ

الْمُتَابِعِ لِلسِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ مُنْذُ تَوَالِي رُوَسَائِهَا إِلَى عَهْدِ الرَّئِيسِ بَايِدِنِ لَنْ يَجِدَ تَحْوُلًا يُذَكِّرُ عَنْ سَابِقِيهِ، وَقَدْ أَصْبَحَتِ السِّيَاسَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ مَكْشُوفَةً وَمَعْرُوفَةً؛ تَبْدَأُ بِالتَّهْوِيمِ وَتَنْتَهِي بِالتَّكْمِيمِ. وَالتَّهْوِيمُ: وَهُوَ إِرْسَالُ رَسَائِلِ إِعْلَامِيَّةٍ ضِدَّ الدُّوَلِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقَرَارَاتِ الْعَالَمِيَّةِ حَتَّى يَظَنَّ البُسْطَاءُ أَنَّ أَحْدَانًا جَسَامًا سَتَقَعُ فِي الصِّينِ أَوْ رُوسِيَا أَوْ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا تَسْوِيقَ الْمُنْتَجِ الْكَلَامِيِّ لِيَكُونَ مَعْرُوضًا لِلْمَسَاوِمَاتِ. وَهُنَاكَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْمُنْتَجَ خَوْفًا وَرَهَبًا مِنْ سَطْوَةِ أَمْرِيكَا، وَهُنَاكَ مَنْ يُعْرَضُ عَنْهُ بِالصَّمْتِ وَالتَّرْقُبِ حَتَّى تُحَقِّقَ كُلُّ إِدَارَةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ أَغْرَاضَهَا فِي الْإِبْتِرَازِ، وَنَهَبِ ثَرَوَاتِ الشُّعُوبِ، لَكِنِّي تَخَجَّحُ إِلَى التَّكْمِيمِ؛ وَهُوَ: لَمْلَمَةُ الْأَوْزَاقِ وَإِعَادَةُ كُلِّ الْعِلَاقَاتِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ.

وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرُجُ خَاسِرَةً فِي مُنَاوَرَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ، بَلْ سَتُحَقِّقُ مَا تُرِيدُ، وَهُوَ تَحْسِينُ وَضْعِهَا الْاِقْتِصَادِيِّ عَلَى حِسَابِ الدُّوَلِ الْقَادِرَةِ مَالِيًّا عَلَى إِشْبَاعِ نَهْمِهَا وَشِرَاهَتِهَا لِلْمَالِ؛ لِأَنَّ سَاسَةَ أَمْرِيكَا لَا يُهْمُهُمْ إِلَّا سَدُّ الْعَجْزِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَتَحْسِينُ مَوَاقِعِ الْبَطَالَةِ الَّتِي تَضْرِبُ بِآثَارِهَا الْمُؤَلِّمَةَ عَلَى الشَّعْبِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَمُحَاوَلَةُ تَضْمِيدِ جِرَاحَاتِ حَالَاتِ الْفَقْرِ وَالْعَوَزِ الَّذِي يَعِيشُهُ الْمُوَاطِنُ الْأَمْرِيكِيُّ، وَإِلَى تَطْوِيرِ قُدْرَاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ لِلْفَضَاءِ وَالْأَسْلِحَةِ الْبِيُولُوجِيَّةِ؛ هَذَا هُوَ مُلْخَصُ لِسِيَاسَةِ أَمْرِيكَا.

وَلِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ رَفْعِ مُسْتَوَى الْاِقْتِصَادِ لَدَيْهَا وَلَوْ مَاتَتْ كُلُّ الشُّعُوبِ جُوعًا وَعَوَزًا إِلَّا هِيَ، مَا دَامَتْ تَمْتَلِكُ وَسَائِلَ التَّرْهِيْبِ وَالتَّرْغِيبِ فَلْيَذْهَبِ الْجَمِيعُ إِلَى الْجَحِيمِ لِنَظْلِ أَمْرِيكَا. وَلَوْ أَرَادَتْ أَمْرِيكَا تَرْشِيدَ الصَّرْفِ عَلَى صِنَاعَةِ الْأَسْلِحَةِ الْمُدْمِرَةِ لَسَدَّتْ كُلَّ ثَغْرَاتِ الْعَجْزِ الْمَالِيِّ الَّذِي يَنْتَابُهَا دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى زَعْرَعَةِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ، وَدُونَ إِثَارَةِ الْحُرُوبِ وَالنَّعْرَاتِ الطَّائِفِيَّةِ وَالتَّطْرُفِ وَالأِرْهَابِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَلَكِنَّ سِيَاسَةَ الْقُوَّةِ وَالسِّيَطْرَةِ وَهَدَفَ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ الْوَاحِدَةِ لَا تَرْضَى وَلَا تَقْبَلُ إِلَّا بِفَرْضِ رَهْبَةِ الْقُوَّةِ حَتَّى يَدِينِ الْعَالَمُ لَهَا. وَفِي الْأَخِيرِ نَقُولُ كَمَا يَقُولُونَ: إِنَّهَا السِّيَاسَةُ!

وَسُحِقًا لَهَا مِنْ سِيَّاسَةٍ تَقُومُ عَلَىٰ انْتِهَاكِ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ وَتَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ وَالْأَرْضِ
لِتَأْكِيدَ وُجُودَهَا الْقِيَادِيَّ لِلْعَالَمِ.

وَسَنَنْتَظِرُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ لِرَوْلَايَةِ الرَّئِيسِ بَائِدِنَ، وَسَنَرَى كَيْفَ تَدَارُ الْأَحْدَاثُ، وَكَيْفَ
سَتَكُونُ التَّوْفِيعَاتُ؟ وَمَاذَا سَتَكُونُ النُّتَائِجُ؟ وَإِنَّ عَدَا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ.

27 فبراير 2021

مُعَانَاةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ

لَكُمْ أُودِيَتْ يَا سَيِّدِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! وَلَكُمْ تَحَمَّلَتْ مِنْ أَهْلِكَ وَقَوْمِكَ وَإِنْسَانِكَ مَا
لَا يَتَحَمَّلُهُ إِنْسَانٌ! وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا وَرَسُولًا مُخْتَارًا مِنَ اللَّهِ رَبِّمَا كُنْتَ قَدْ غَادَرْتَ الْبَشَرَ،
وَاعْتَكَفْتَ فِي جَبَلِ النُّورِ أَوْ غَارِ ثَوْرٍ تَعْبُدُ اللَّهُ حَتَّى تَلْقَاهُ؛ لِأَنَّهُمْ الْبَشَرُ يَا سَيِّدِي النَّبِيِّ
لَا يُقِيمُونَ عَلَى حَقٍّ، وَيَفْزَعُونَ إِلَى الْبَاطِلِ، اغْتِنَامًا لِلْفُرْصِ بَعِيدًا عَنِ التَّفْكِيرِ فِي تِجَارَةِ
الْمَثَلِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي بِهَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ مِصْمَارَ التَّسَامِي عَلَى الْأَضْدَادِ، نَاهِيكَ عَنْ جَنَّةِ
عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لَا انْكِسَارًا فِي خَلِيقَةٍ تَكُونُ عُنُونًا أَبَدِيًّا
يُلْهَجُ بِاسْمِهِ فِي عَالَمِ الشَّقَاءِ.

مَاذَا أَقُولُ يَا سَيِّدِي رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِي وَحَبِيبِي وَقُرَّةِ قَلْبِي وَعَيْنِي
وَعَقْلِي حَبِيبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

8 مارس 2019

الطَّيْبَةُ

إِذَا كُنْتَ طَيِّبَ النَّفْسِ عَفِيفَهَا فَانْتَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ أَوَّلُهُمَا: الصَّبْرُ عَلَى ضَعَائِنِ الْقُلُوبِ الْفَارِغَةِ مِنَ الْأَمَلِ وَالْعَمَلِ، الْمَمْلُوءَةِ بِالشَّهَوَاتِ وَالهُوَى، وَثَانِيَهُمَا اخْتِيَارُ الْعُزْلَةِ مَنْفَى اضْطِرَّارِيًّا لِحِفْظِ نَفْسِكَ مِنْ شَتَاتِ الْعَقْلِ وَحَيْرَةِ الْقَلْبِ. وَكِلَا الْخِيَارَيْنِ فِيهِمَا عَنِ الضَّيْقِ فَسْحَةٌ لِلْقُلُوبِ الطَّيْبَةِ، فَبَيْنَ الصَّبْرِ وَالْعُزْلَةِ مَكَانٌ لِحِفْظِ النَّفْسِ عَنِ الْهُوَى حِينَ تَكُونُ آثَارُ الْهِنَاءِ مَوْسُومَةً بِالنَّقْصِ.

يَتَّخِذُ الْعَاقِلُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ مِنَ الصَّبْرِ تَعْبِيرًا لِقَلَّةِ الْحِيلَةِ وَالْمُكْنَةِ وَالْإِقْتِدَارِ، وَعِنْدَمَا يَعْزُ الصَّبْرُ نَظْرًا لضعفِ الْقُدْرَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى حَمْلِ الْمَكَارِهِ يَكُونُ لِلْعُزْلَةِ قِيمَةٌ لِلْعَيْشِ مَعَ الْغَيْبِ فِي وَحْدَةِ النَّفْسِ؛ لِأَنَّ الزَّمَانَ يَحْمِلُ الشَّرَّ فِي فِطْرَتِهِ، وَمَا يُقَالُ عَنْ خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ مَا هِيَ إِلَّا كَلِمَةٌ لِعِزَاءِ النَّفُوسِ، لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ مَأْتُورٌ فِي السَّيْرِ الْمَخْفِيَّةِ فِي النَّفْسِ الَّتِي لَمْ تُعْلَنَ قَطُّ إِلَّا عَنِ اسْتِثْنَاءَاتٍ لِلْعِظَةِ وَالتَّذَكُّرِ، حِينَ يَكُونُ الْعِدَاءُ هُوَ حَقِيقَةُ الْوُجُودِ الْكُونِيِّ، وَالْمَأْتُورُ هُوَ اخْتِلَاقٌ أَسْبَابِ التَّعَادِي وَفِطْرَةَ الْعِدَاءِ.

يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ أَحْوَانِ، وَيَتَسَمَّوْنَ بِأَخِي، وَيُنَادُونَ بِأَخٍ، وَالْأَصْحَحُّ أَنْ نَقُولَ لِبَعْضِنَا: أَهْلًا عَدُوِّي. لَا تَكْذِبُوا، قُولُوا الْحَقَّ.. أَلَسْتُمْ فِي خَوْفٍ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا؟ وَفِيكُمْ مَا يَجْعَلُ الْخَوْفَ رَهْبَةً مَخْلُوقَةً وَمَجْبُودَةً عَلَى الْكُذْبِ وَالتَّفَاقِ وَالْغَدْرِ وَالنَّهْبِ وَالْغِيْبَةِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهِ؟

لَا تَقُلْ لِي إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ لَهَا مَا يُقَابِلُهَا فِي الْخَيْرِ، ثُمَّ تَقُولُ: الطَّيْبَةُ الصَّادِقُ الْوَفَاءُ الْوُدُّ الصَّفَاءُ السَّعَادَةُ الْهَيْأَةُ الْإِحْسَانُ.. إلخ؛ فَتَلِكُ مَفْعُولَةٌ وَهَذِهِ مَقُولَةٌ. فَخُذْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ كَيْفَ يَقْوَى الْإِنْسَانُ وَيَتَجَرَّأُ وَيَنْوِي قَتْلَ إِنْسَانِهِ؟ أَيُّ خَيْرٍ لِلْإِنْسَانِ وَأَيُّ خَيْرِيَّةٍ لِلْحَيَاةِ؟! فَالْإِنْسَانُ عَدُوٌّ لِلْإِنْسَانِ، وَسَائِرُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ أَعْدَاءٌ لِحَسَنِهَا وَلِغَيْرِ حَسَنِهَا. فَكُرِّمْ مَعِي هَلْ وَجَدَ مَنْ لَمْ يَشْكُ مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْ بَأْسِهَا وَظُلْمِهَا؟ ثُمَّ هَلْ وَجَدَ مَنْ اسْتَدَامَتْ عَلَيْهِ بِلَهْنِيَّةِ النَّعِيمِ فَمَا تَكَدَّرَ قَطُّ؟

ثُمَّ قُلْ لِي عَنْ نَامُوسِ الْحَيَاةِ، لَا آيَاتٍ تَشْرِيحُ الْحَيَاةَ وَفَرْضِيَّةَ كَيْتُونَتِهَا، فَهَذَا لَا يَخْرُجُ عَنِ الْأَمَلِ وَالْعِزَاءِ فِي النَّفْسِ، أَمَّا الْوَأَقِعُ الْكُونِيُّ فَهُوَ بِالْفِطْرَةِ شَرِيْرٌ. وَلَا تَحَاجِّجْنِي إِلَّا بِمَا

أَنْتَ تَشْعُرُ بِهِ، فَإِذَا كُنْتَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَمْ يُحْطِ قَطُّ فَأَنْتَ طَيِّبُ الْفِطْرَةِ اسْتِثْنَاءً، وَلَا تَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ نَبِيٍّ أَوْ وَليٍّ أَوْ صَالِحٍ، فَإِنَّمَا الْإِسْتِثْنَاءُ قُدْرَةٌ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ وَاقِعِ الْكُونِ لَا إِرَادَةَ التَّكْوِينِ.

فَلَمَنْ وَجِدَ طَيِّبَ النَّفْسِ اسْتِثْنَاءً فَلَيْسَ لَهُ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا الصَّبْرُ أَوْ الْعَزْلَةُ.

11 مارس 2019

عَدَاوَةُ الْأَدْيَانِ

مَا هَذَا الَّذِي يَجْرِي فِي نِيُوزَلَنْدَا؟ وَمَا ذَنْبُ الْإِنْسَانِيَّةِ تُقْتَلُ دُونَ ذَنْبٍ، بَلِ الذَّنْبُ كُلُّهُ الْإِنْتِمَاءُ إِلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

أَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ يُعَاقِبُونَ عَلَى إِسْلَامِهِمْ بِالْقَتْلِ دُونَ مُسَوِّغٍ شَرْعِيٍّ أَوْ قَانُونِيٍّ أَوْ أَخْلَاقِيٍّ، إِلَّا أَنَّ الْحِقْدَ وَالْخَوْفَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَمَدَّدَ فِي أُرُوبًا وَأَمْرِيكَا هُمَا مَا يَجْعَلَانِ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى يَقُومُونَ بِأَبْشَعِ الْأَعْمَالِ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. حِينَ تَغْلُغَلِ الْإِسْلَامُ وَأَصْبَحَ يَهْتَوِي الْكَثِيرَ الَّذِينَ عَرَفُوا أَخْلَاقَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يُفْرَقُوا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْأَدْيَانِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} (سُورَةُ الْكَافِرُونَ: 6).

إِنَّ هَذَا الْحَادِثَ الْجَلَلَ يَتَطَلَّبُ أَوَّلًا مَعَاقِبَةَ تِلْكَ الْهَيْئَاتِ وَالْمُنْظَمَاتِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْ كُرْهِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ مِنْهَجًا يُدْرَسُ، وَتَتَعَدَّى بِهِ النُّفُوسُ الضَّعِيفَةُ وَالْعُقُولُ الْخَرِبَةُ الَّتِي تَضِيقُ بِالْأَدْيَانِ وَالشُّعَارَاتِ وَالْإِنْتِمَاءَاتِ، وَتَحَاوِلُ دَائِمًا تَرْهِيْبَ أَبْنَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخَيِّفُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَمْنَعُ مِنْ انْتِشَارِ دِينِ الْإِسْلَامِ؛ وَهُوَ أَمْرٌ سَيَزِيدُ مِنْ انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ. فَلَا تَتَعَجَّبُوا أَيُّهَا الضَّالُّونَ إِذَا عَادَتْ قُوَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ حُكْمُ الْعَالَمِ إِسْلَامِيًّا.

رَحِمَ اللَّهُ الشُّهَدَاءَ، وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. {وَنَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} (سُورَةُ الصَّفِّ: 12).

16 مارس 2019

السَّيِّئُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (هُود: 46).

تفسيرِي الشَّخْصِيّ - برغم اختلاف التَّفاسِيرِ فِي شَرْحِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ - أَنَّ اللَّهَ يُخَاطَبُ نَبِيَّهُ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَمَا أَعْرَقَ ابْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ، فَرُبَّمَا أَحْسَسَ نُوحٌ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ عَلَى فَقْدِهِ ابْنَهُ، وَقَدْ أَخَذَتْهُ عَاطِفَةُ الْأَبُوَّةِ، وَمَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَحْدُثَ ذَلِكَ الْفَقْدَ، فَقَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) تَخْفِيفٌ لِنُوحٍ مِنْ أَلَمِ الْفَقْدِ بِقَوْلِهِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ حَتَّى تَحْزَنَ عَلَيْهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ عَمَلَ هَذَا الْإِبْنِ غَيْرُ صَالِحٍ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِكَ، فَلَا تَسْأَلِنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.

رُبَّمَا كَانَ الْمُرَادُ أَيُّ: لَا تَحْزَنَ عَلَيْهِ، وَلَا تُكْثِرِ النَّدَمَ وَالتَّسْأُولَ عَلَى فَقْدِهِ، وَكَانَ اللَّهُ يَقُولُ لِنُوحٍ: لَوْ كَانَ عَمَلُهُ صَالِحًا لَأَسْتَحَقُّ أَبُوتَكَ لَهُ، وَلَكِنَّ عَمَلَهُ غَيْرُ صَالِحٍ يَسْتَوْجِبُ أَلَّا يَكُونَ ابْنُكَ؛ وَلِذَا يَعِظُهُ اللَّهُ أَلَّا يَأْسُو عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

وَرَبَّرَى مِنْ سَالِفِ الْعُصُورِ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَبْنَاءِ هُمْ مَصْدَرُ شِقَاءٍ وَعِنَاءٍ لِوَالِدِيهِمْ بِمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ سُوءٍ، وَمَا يَزْتَكِبُونَ مِنْ جُزْمٍ يَكُونُ عَارًا يَسْتَوْجِبُ نَكَرَانَ ذَلِكَ الْإِبْنِ مِنْ انْتِمَائِهِ لِوَالِدِيهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ؛ لِمَا جَرَّهُ بِأَفْعَالِهِ الْفَاسِقَةِ مِنْ تَشْوِيهِ قَدْ يُحْسَبُ عَلَيْهِمَا، وَيَلَامًا عَلَيْهِ لَوْ رَضِيَ بِهِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَمَّلَ جَرِيرَتَهُ أَبَوَانِ صَالِحَانِ رَبِّيَاهُ عَلَى الْخَيْرِ، لَكِنَّ نَفْسَهُ الْخَبِيثَةَ أَبَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَرِثَ الصَّلَاحَ مِنْهُمَا، وَاتَّخَذَهُ الشَّرَّ الَّذِي يَجْلِبُ سُوءَ السُّمْعَةِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يَنْسُبُوهُ إِلَيْهِمَا فِي الْعَمَلِ لَا فِي ثُبُوتِ النَّسَبِ، وَهَذَا أَشَدُّ إِيْلَامًا عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ السَّهَامِ عِنْدَمَا يَسِيءُ الْوَلَدُ إِسَاءَةً بِالْغَةِ عَلَى شَرَفِ التَّرْبِيَةِ وَكَرَامَةِ الْوَالِدَيْنِ، فَيَكُونُ الْمَخْرُجُ لَهُمَا الْبَرَاءَةَ وَالتَّحَلُّلَ مِنَ الْعَمَلِ الْفَاسِدِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ ذَلِكَ الْإِبْنُ؛ حَتَّى لَا يُسَاوُوا بِفِعْلِهِ، وَتَأْكُلُهُمُ النَّاسُ بِالسِّنْتِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا بِعَمَلِ ذَلِكَ الْإِبْنِ، وَلَكِنَّ الْبَرَاءَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ مِنْهُ تَبَرَّى سَاحَةَ الْوَالِدَيْنِ مِنْ عَمَلِهِ، فَبِعَمَلِهِ ذَلِكَ يَكُونُ ابْنًا فَاسِدًا لَا يَسْتَحِقُّ شَرَفَ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى وَالِدِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَمْرُهَا إِلَى اللَّهِ

كَثُرَ الْجَدَلُ بَعْدَ وَفَاةِ الدُّكْتُورَةِ نَوَالِ السَّعْدَاوِيِّ، وَقَدْ تَنَاوَلَهَا الْبَعْضُ كَمَا دَرَّةٍ يَسْتَخْلِصُونَ مِنْهَا آرَاءً تُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ وَتَفْنِيدِ آيَاتِ اللَّهِ وَتَحْطِيطِهَا وَتَضْوِيبِ مَا تَرَاهُ يَخْدُمُ أَفْكَارَهَا بِمَا يَتَلَاءَمُ وَآرَاءَهَا الَّتِي قَالَتْ بِهَا عَنْ الْحَجِّ أَنَّهُ وَثِيَّةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَعَنِ الْحِجَابِ أَنَّهُ ضِدُّ الْأَخْلَاقِ، وَنَفَتْ وُجُودَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْ عَدَمِ عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَوَارِيثِ؛ حَيْثُ فَضَّلَ الذَّكَرَ عَلَى الْأُنْثَى، وَسَخَّرَتْ مِنَ اللَّهِ وَتَحَيَّرَهُ لِلذُّكُورَةِ لِأَنَّهَا تَعْتَقِدُ بِزَعْمِهَا ذُكُورِيَّةَ الْإِلَهِ، وَظَنَّتْ جَهْلًا مِنْهَا بِتَعَدُّدِ الْأَلْهَةِ كَمَا فِي الْهِنْدِ أَوْ الصِّينِ...

وَهِيَ آرَاءٌ كَثُرَ، لَا قَبْلَ لَنَا بِهَا، لَيْسَ عَجْزًا مَنَّا فِي الرَّدِّ عَلَيْهَا، وَلَكِنَّهُ انْصَافٌ لِأَنفُسِنَا مِنَ الْخَوْضِ فِي آرَاءٍ لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ؛ لِأَنَّ لَنَا عُقُولًا نُفَكِّرُ بِهَا، وَأَذَانًا نَسْمَعُ بِهَا، وَالسِّنَّةُ نَتَكَلَّمُ بِهَا.

وَحِينَ نَفَكِّرُ فِي مَا قَالَتْهُ الدُّكْتُورَةُ نَوَالِ فَنَحْنُ نُعْمِلُ الْعَقْلَ حِينَ نَرَى بِالْفِكْرِ اعْتِمَادًا عَلَى حَاسَةِ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ وَالْقَلْبِ، ثُمَّ نَتَحَدَّثُ بِاللِّسَانِ كَمَا تَحَدَّثَتْ هِيَ؛ وَلَكِنْ بِفِكْرٍ مُنْضَبِطٍ لَا يَجْعَلُ مِنْ حُرِّيَّةِ الْقَوْلِ وَالخُرُوجِ عَنِ الْمَعْقُولِ حُجَّةً لِتَبْرِيرِ أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا؛ لَكِنِّي لَا تَكُونُ خَارِجَةً عَنِ التَّفَكِيرِ السَّلِيمِ؛ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَحْتَوِي فِي خَلْقِهِ عَلَى هَذَا الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ فِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ، وَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُقُولِ الَّتِي تَرْفُضُ السَّفَهَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَمَجِّدُ الْعَقْلَ فِي عَقْلَانِيَّتِهِ الْحَكِيمَةِ الرَّاشِدَةِ فِي تَقْدِيرِ الْأُمُورِ، وَوَضْعِهَا فِي مِيزَانِ الْمُنْفَعِ، أَوْ الْمُنْقُوصِ الَّذِي يَسْعَى إِلَى التَّطَرُّفِ الْمَمْجُوجِ وَالْمُسْتَهْجَنِ وَالْمَرْفُوضِ. الْمُهْمُ، بَلْ وَالْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً - وَالَّذِي رَبَّمَا لَمْ يَلْحِظْهُ الْكَثِيرُ أَوْ الْبَعْضُ - أَنَّ الدُّكْتُورَةَ نَوَالِ قَالَتْ، وَكَانَتْهَا تَنَحُّو بِاللَّائِمَةِ عَلَى (أَب) كَانَ يَقُولُ لَهَا: جَادِلِي الْإِلَهِ، وَأَبْعَثِي لَهُ رَسَائِلَ نِقَاشِيَّةٍ فِي كُلِّ سُؤَالٍ تُرِيدِينَ إِجَابَتَهُ، وَقَدْ فَعَلَتْ بِزَعْمِهَا بِطُقُولِيَّةِ التَّفَكِيرِ، وَلَمْ تَتَلَقَّ جَوَابًا كَمَا قَالَتْ، وَ(أُمُّ) لَمْ تَأْخُذْ عَلَى يَدَيْهَا، فَتَرَكَتْهَا تَخُوضُ مَجَاهِلَ صَعْبَةٍ فِي تَشْكِيلِ رُؤْيَيْهَا وَسُلُوكِيَّاتِهَا وَفِكْرَهَا. وَكَانَتْهَا تُلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى أَبِيئِهَا فِي تَأْسِيسِ مَدَارِكِهَا عَلَى حُرِّيَّةِ عَقْلِيَّةٍ غَيْرِ سُوِيَّةٍ، وَتَرَكَتْ لِفِكْرِهَا الْعَنَانَ أَنْ يَنْطَلِقَ إِثْرُ كُلِّ فِضَاءٍ يَخْضَعُ لِتَأْمَلَاتِهَا،

وَهَذَا جَانِبٌ مَهُمٌّ لَا يَنْبَغِي إِغْفَالُهُ؛ حَتَّى نَعْرِفَ - وَمِنْ قَوْلِهَا - أَنَّهَا رَكِبَتْ مَرَآكِبَ التَّطَرُّفِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ بَعْدَ أَنْ وَجَدَتْ التَّشْجِيعَ وَالتَّأْيِيدَ مِنْ وَالِدَيْهَا.

إِذَا نَفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هُنَاكَ خَللاً فِي الْبَيْتِ أَدَّى إِلَى تَرْبِيَةِ وَتَنْشِئَةِ مُنْفَلَتَةٍ وَغَيْرِ صَحِيَّةٍ، وَهَذِهِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى لَوْ أَخَذْنَا بِحَدِيثِ: «يُولَدُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَانِهِ»، فَكَأَنَّنا نَرَى أَنَّ السَّبَبَ الْأَوَّلَ الَّذِي أُسِّسَ فِكْرَ الدُّكْتُورَةِ نَوَالِ هُوَ الْأَبُ وَالْأُمُّ، وَخُصُوصًا الْأُمُّ الَّتِي قِيلَ عَنْهَا:

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

مِنْ هُنَا نَحْنُ نَسْتَشْفُ تَكْوِينَ حَيَاةِ نَوَالِ السَّعْدَاوِيِّ بِدَايَةِ لِنَرَى وَنَلْحَظُ الْجِنَايَةَ الْكُبْرَى الَّتِي جَنَّاها الْأَبَوَانِ عَلَى الدُّكْتُورَةِ نَوَالِ، وَكَمَا قَالَ الْمَعْرِيُّ:

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

حَتَّى نَتَلَمَّسَ ذَلِكَ الْجُنُوحَ الْمُفْرِطَ فِي التَّفْكِيرِ الَّذِي أَخْرَجَهَا عَنْ مَحَجَّةِ الصَّوَابِ إِلَى ضَلَالَةِ التَّفْكِيرِ الْمَرِيضِ.

وَكَمْ سَمَحَتْ لِي فُرْصٌ كَثِيرَةٌ بِالْجُلُوسِ مَعَ مَنْ هُمْ أَكْثَرُ جُنُوحًا وَتَطَرُّفًا وَعَدَاوَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ وَأَنْبِيَاءِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ، وَهُمْ مِنْ كِبَارِ مَلَايِمَةِ الْعَرَبِ، مِثْلَ: عَبْدِ اللَّهِ الْقَصِيمِيِّ حِينَ قَابَلْتُهُ فِي شَقَّتِهِ بِالْمَنْبِلِ بِالْقَاهِرَةِ، وَتَجَاذَبْنَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ فِكْرًا يَقْدِرُ مَا وَجَدْتُ فِيهِ حَقْدًا وَكُرْهًا وَعِنَادًا وَمُكَابَرَةً فِي الْعَقْلِ أَدَّى إِلَى ذَلِكَ التَّطَرُّفِ، فَلَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ عَنِ الْفِكْرِ الْإِلْحَادِيِّ يَسْتَحِقُّ إِضَافَتَهُ إِلَى نَظَرِيَّاتِ الْمَلَايِمَةِ الْعَرَبِيِّينَ.

ثُمَّ جَلَسْتُ مَعَ الدُّكْتُورِ الْمُلْحِدِ مُحَمَّدِ أَمِينِ الْعَالِمِ حِينَ زَارَنِي فِي فُنْدُقِ الشَّيْرَاتُونِ بِالْقَاهِرَةِ، وَهُوَ الَّذِي حَاضَرَ مَرَّةً فِي الْأَزْدَنِ، وَاسْتَشْهَدَ بِدِيَوَانِي الصَّغِيرِ (الْجِرَاحُ تَتَّجُهُ شَرْقًا) لِتَدْعِيمِ مَوْضُوعِهِ الَّذِي حَاضَرَ عَنْهُ، وَلَمْ أَجِدْ - أَيْضًا - مُسَوِّعًا أَوْ مُبَرِّرًا أَوْ إِضَافَةً تُذَكِّرُ فِي الْفِكْرِ الْإِلْحَادِيِّ.

اللَّهِ، وَيُعْتَبَرُ سَفَاهَةً مِنَ الْعُقُولِ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ عَنِ إِرَادَتِهِ، وَتَقَرَّرَ نِيَابَةً عَنْهُ بِمَا لَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ.

لِذَلِكَ؛ نَحْنُ لَا نَعْلَمُ مَا إِذَا كَانَتِ الدُّكْتُورَةُ نَوَالٍ مَاتَتْ عَلَى تَوْبَةٍ مِنْهَا وَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَمْ كَانَتْ مِنَ الضَّالِّينَ، حَتَّى لَوْ أَخَذْنَا بظَاهِرِ أَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا، وَلَكِنَّا لَا نَدْرِي عَنْ خَاتِمَتِهَا؛ فَالْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ يُقَلَّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ، وَالَّذِي نَقُولُهُ عَنْ ظَاهِرِ أَقْوَالِهَا وَأَفْكَارِهَا أَنَّهَا ضَالَّةٌ، وَعَلَى جَهْلٍ وَجَهَالَةٍ وَتَجْهِيلٍ.

نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الدُّكْتُورَةَ نَوَالٍ حَرَقَتْ كُلَّ تَارِيخِهَا الْفِكْرِيِّ بِإِصْرَارِهَا وَعِنَادِهَا وَصَلْفِهَا بِجَعْلِ مُنَاوَعَةِ الْخَالِقِ قَضِيَّتَهَا وَسُغْلَهَا الشَّاعِلَ، حَتَّى أَعْمَاهَا ذَلِكَ عَنْ اسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَّاتٍ فِكْرِيَّةٍ تَهْدِفُ إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي خَلْقِ مَا يَكُونُ شَقَاءً لِسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ، وَتَذَلِيلِ مَصَاعِبِهِ، وَتَيْسِيرِ عَسِيرِهِ، وَرَفْعِ عَثَارِهِ.

أَمَّا أَمْرُهَا فَهُوَ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ؟).

25 مارس 2021

حُدُودُ الْعَقْلِ

عَائِدٌ إِلَى الْحَيَاةِ مِنَ الْعَدَمِ كَعَائِدٍ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، فِي الْأُولَى حَقِيقَةُ الْوَاقِعِ الْمَشْهُودِ، وَفِي الثَّانِيَةِ فِكْرٌ يَقُومُ عَلَى فَرَضِيَّاتِ التَّأْوِيلِ.

فِي الْمَشْهَدِ الْكُونِيِّ نَبْضٌ وَحَرَكَيةٌ لِلْمُتَجَسِّدِ شَكْلًا وَأَثْرًا، وَفِي الْفَرَضِيَّاتِ جُثْثٌ كَلَامِيَّةٌ أَوْ خَيَالَاتٌ لَا حَرَكَةَ بِهَا وَلَا نَبْضَ، تَتَأَوَّلُهَا الْعُقُولُ بِالْفِكْرِ التَّحْلِيلِيِّ وَالْخَيَالِيِّ، فَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّأْمِيلِ فِي الْحُدُوثِ، أَوْ مُحَاوَلَةٌ عَرَسِ الْحَيَاةِ فِي عَدَمِيَّةِ الْوَهْمِ، اعْتِمَادًا عَلَى مُمَارَسَاتِ الظَّنِّ وَالتَّخْرُصِ انْتِظَارًا لِضَرْبَةِ حَظٍّ فِي حَيَاةِ الْمَجْهُولِ، يَنْتَصِرُ فِيهِ الْعَقْلُ بِالتَّحْقُقِ، أَوْ يَقَعُ فَرِيْسَةً لِلتَّقْوُلِ عَلَى اللَّاشِيءِ الْمَحْسُوسِ الْمُتَخَلِّقِ مِنَ الظُّنُونِ فِي دَوَائِرِ وَمَحَطَّاتِ الْأَسْئَلَةِ الْمُلْحَةِ، وَهِيَ نِتَاجُ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ، لَكِنَّهَا تَبْقَى أَسْئَلَةً عَاجِزَةً عَنِ خَلْقِ حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ وَالْإِفْتِرَاضِ، وَتِلْكَ هِيَ صَدْمَةُ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ حِينَ يُعْجِزُهُ الْجَوَابُ.

صَحِيحٌ أَنَّ الْعَقْلَ مُنْتَجِعٌ لِلْمَعْرِفَةِ، وَغَيْرُ صَحِيحٍ أَنْ يُنْتَجِعَ مِنَ الْعَيْبِ مَعْرِفَةً، وَذَلِكَ مَا يُحَاوَلُهُ الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ، وَحِينَ يُعْجِزُ يَعُودُ فَيُحِيلُ إِلَى الْقَدْرِيَّةِ كُلِّ عَجْزِهِ اعْتِرَافًا بِانْعِدَامِ الْمُكْنَةِ، لِيُبَرَّرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِحْيَاءِ أَنْ عَجَزَ الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ يَسْتَطِيعُ، وَلَكِنَّ الْمَحْجُوبَ هُوَ السَّبَبُ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَجَسَّدَ كَحَقَائِقِ مَلْمُوسَةٍ، وَهَذَا مِنْ حَقِّهِ، فَلكلِّ شَيْءٍ أَهْلِيَّةٌ وَحُرِّيَّةٌ، كَمَا لِلْغَيْبِيَّاتِ أَهْلِيَّةٌ وَحُرِّيَّةٌ فِي عَدَمِ التَّجْسِيدِ كَرُوءِي قَابِلَةٌ لِلتَّفَاعُلِ مَعَ النَّابِضِ وَالْحَيِّ وَالْوَاقِعِيِّ، فَيَرَاهَا الْعَقْلُ مِنْ خَلْفِ الْعَجْزِ أَنْ غَيْبًا مَا مَوْجُودٌ وَلَهُ حَيَاةٌ، وَلَكِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْنِيِّ وَالْمَشْهُودِ أُسْتَارُ الْعَقْلَةِ، وَأَنْعِدَامُ الْمَدَارِكِ الَّتِي يُحَدُّهَا جِدَارٌ مَنِيعٌ مِنَ التَّمَثُّلِ كَحَقَائِقَ مُنْتَجِعَةً لِلسَّيِّئِ لَا لِلْأَشْيَاءِ.

كثيرًا مَا يَقُولُ الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ إِنَّ الْمَحْجُوبَ هُوَ قُدْرَةُ الْقَدْرِ فِي الْإِمْتِنَاعِ بِفِعْلِ قَدْرِيٍّ عَنِ التَّفَاعُلِ مَعَهُ وَهُوَ الصَّوَابُ.

اسْتِفْتَاءُ شَبَابِ أَمْرِيكَا

فِي اسْتِفْتَاءٍ مَعَ بَعْضِ الشَّبَابِ الْأَمْرِيكِيِّ كَمَا نُقِلَ لِي أَجَاؤُا قَتَلَ كِبَارَ السَّنِّ بِفَيْرُوسِ كُورُونَا، وَعَذَّرَهُمْ أَنَّ كِبَارَ السَّنِّ يَجِبُ أَنْ يُغَادِرُوا الْحَيَاةَ كَيْ يَنْعَمَ الشَّبَابُ بِالْحَيَاةِ وَخَيْرَاتِهَا، وَيَرِثُوا كِبَارَ السَّنِّ، مُتَوَهِّمِينَ بِانْتِهَاءِ صِلَاحِيَّتِهِمْ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ، وَنَسُوا أَوْ تَنَاسَوْا أَنَّ كِبَارَ السَّنِّ هُمْ مَنْ زَرَعُوا الْأَرْضَ لَهُمْ وُزُودًا وَسَعَادَةً، وَأَثَرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَحَمَّلُوا الْمَشَاقَّ حَتَّى يَنْعَمُوا بِرَبِيعِ الْحَيَاةِ.

هَذَا لِسَانُ حَالِ الْبَعْضِ مِنَ الشَّبَابِ الْقَاسِي الْقَلْبِ، فَكَيْفَ وَالْكَبَارُ يَتَمَنُّونَ لَهُمْ الْحَيَاةَ، وَهُمْ يَتَمَنُّونَ الْمَوْتَ لِلْكَبَارِ؛ إِنَّهُمْ الْوُحُوشُ الْأَدَمِيَّةُ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ بِمَا رَحِبَتْ فَطَمَعُوا فِي حَيَاتِنَا وَفِي لُقْمَةِ عَيْشٍ تَسُدُّ رَمَقَنَا، أَوْ كَأَنَّ كِبَارَ السَّنِّ جَائِثُونَ عَلَى صُدُورِهِمْ.

فَهَلْ يَقْبَلُ هَؤُلَاءِ الْبَعْضُ حِينَ يَكْبُرُونَ أَنْ يَضِيقَ بِهِمْ شَبَابُ الْعَدِ؟
تَبًا لِفِكْرِ يَحْمِلُ مَعَاوِلَ هَدْمِ الدُّنْيَا عَلَى جَهْلٍ مِنْهُ بِالْأَجَالِ وَالْأَعْمَارِ وَالْأَرْزَاقِ! أَقُولُ لَهُمْ: كَمَا كَبَرْنَا وَمَتْنَا سَتَكْبُرُونَ وَتَمُوتُونَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ الْخُلْدُ.
أَيُّهَا الشَّبَابُ، لَا تَتَعَجَّلُوا مَوْتَنَا، فَنَحْنُ نُحِبُّكُمْ وَنَتَمَنَّى لَكُمْ الْحَيَاةَ أَصْحَاءً. فَقَطْ اتْرُكُونَا لِحَالِنَا إِذَا ضَبَقْتُمْ ذَرْعًا بِنَا حَتَّى يَتِمَّ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَتَرْحَلْ دُونَ أَنْ تَجْرَحُونَا عَلَى نِهَايَةِ حَيَاتِنَا، هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا وُدٌّ وَكُرْهٌ.. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

29 مارس 2020

صَبَاحُ الْأَمَلِ

صَبَاحُ الْأَمَلِ الضَّاحِكِ عَلَى فُؤَادِ الرِّضَا
 فِي الْقُلُوبِ آمَالٌ لَا تَنْتَهِي بِرَغْمِ أَكْدَارِ الْحَيَاةِ وَالْآمِهَاءِ.
 نَقُولُ: إِنَّ رَبِيْعًا قَادِمًا سَوْفَ يَنْتَشِلُنَا مِنْ أَرْزَامِ النَّفْسِ وَسَوَاءِ الْعَصْرِ وَتَرَاجِيْعِ
 الشُّكُوَى. نَسْتَعْرِضُ فِي يَوْمِنَا هُمُومَنَا، وَنَسْتَدْرِجُ الْحُلُولَ، وَنَسْتَدْعِي انْفِرَاجَاتِ الضِّيْقِ
 الْمُلْحِّ وَالْجَائِمِ عَلَى الصُّدُورِ. نَنْظُرُ إِلَى أَمَلٍ يَفْتَحُ لَنَا كُوَّةً فِي سَوَادِ الرَّهْبَةِ وَالرُّعْبِ وَالْقُنُوطِ،
 وَعِنْدَ تَعَاظِمِ الْمَكَارِهِ نَتَوَسَّلُ الْبَسْمَةَ الْمَكْسُورَةَ عَلَى شِفَاهِ الصَّبْرِ، فَنَجِدُ أَنْ لَيْسَ ثَمَّةَ شَيْءٍ
 يُعِيدُنَا إِلَى حَيَوِيَّتِنَا إِلَّا الْأَمَلُ فِي غَدٍ جَدِيدٍ يَحْمِلُ تَبَاشِيرَ الْبَهْجَةِ وَالسَّرُورِ، وَيَسْتَبْدِلُ هُمُومَ
 الْمُتَوَجِّدِينَ بِأَسَارِيرِ الْبَهْجَةِ فِي انْبِعَاطَاتِ نَسَائِمِ الْأَمَلِ.
 وَمَاذَا بِمَقْدُورِنَا أَنْ نَفْعَلَ غَيْرَهُ أَوْ نَسْتَمْطِرَ غَيْمَاتِهِ إِلَّا الْأَمَلُ، وَهُوَ ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي
 يُخْرِجُنَا مِنْ ظُلُمَاتِ أَنْفُسِنَا إِلَى نُورِ الْعَيْشِ وَالْبَقَاءِ. وَعِزَاءُ النَّفْسِ أَنَّهُ لَا أَحَدَ مِنَ الْأَحْيَاءِ
 فِي هَذَا الْوُجُودِ إِلَّا وَبِهِ غُصَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَلَا عِلَاجَ لَهَا إِلَّا التَّرْكُ وَالْإِهْمَالُ وَالْعَمَلُ عَلَى
 مَا يُوجِبُ الْعَمَلَ، فَهَرِيْمَةُ النَّفْسِ لَا تُحَلُّ إِلَّا بِالْإِسْتِسْلَامِ دُونَ الْعَمَلِ عَلَى تَفْرِيعِ شُحْنَاتِ
 الْهُمُومِ بِالْخُلُوصِ مِنْهَا كُلَّمَا طَرَقَتْ أَبْوَابُ الْحُلُومِ، وَلَيْسَ بَعِيْرَ ذَلِكَ تَسْتَقِيمُ لَنَا الدُّنْيَا،
 كَمَا يَقُولُ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَسَارِيَهُ

30 مارس 2021

بُكَاءٌ وَصَمْتُ

ضَحِكْتُ كَثِيرًا وَبَكَيتُ كَثِيرًا.

بَكَيتُ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الْحُبَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ مُجَرَّدَ كَلَامٍ، وَهُوَ يَهْجُرُهُ فِي النَّائِبَاتِ، بَلْ وَيَهْرُبُ مِنْهُ خَشْيَةً الْأَصَابَةِ بِالْمَرَضِ، بَلْ أَصْبَحَ مَرِيضُ الْكُورُونَا عَدُوًّا لِلْإِنْسَانِ بَغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا جَرِيرَةٍ سِوَى ابْتِلَاءِ اللَّهِ، وَهُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ وَنَتِيجَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْجَمِيعِ حُبًّا فِي الْحَيَاةِ، وَلَا مَلَامَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَكَلْنَا يَكْرَهُ الْمَرَضَ وَالْمَوْتَ وَهِيَ الْفِطْرَةُ. وَضَحِكْتُ مِنْ جَهْلِنَا الَّذِي يُنْسِينَا عَقُوبَةَ اللَّهِ حِينَ أَحْسَسْتُ أَنَّنَا فَرَطْنَا كَثِيرًا فِي جَانِبِ اللَّهِ، نَدْعُوهُ فِي الْمَصَائِبِ وَالنَّكَبَاتِ حَتَّى إِذَا نَجَّانَا عُدْنَا إِلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَكَانَا قَدْ أَمْنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَنِقَمَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا، وَقَرِّبْنَا إِلَيْكَ، نَعْمَلْ عَلَى رِضَاكَ بِالطَّاعَاتِ وَالصَّالِحَاتِ، وَجَنِّبْنَا مَا يُغْضِبُكَ مِنَّا، وَارْزُقْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَوَاللَّهِ يَا رَبُّ إِنَّنَا أضعفُ مِنْ نَمْلَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ فِي لَيْلٍ دَامِسٍ.

لَكَ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ، رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرُ. وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَلِيْقُ بِذَاتِكَ وَعَظَمَتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، تَقَدَّسَتْ رَبَّنَا فِي عِلَّاكَ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى خَلِيلِكَ وَحَبِيبِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

5 أبريل 2020

الْكُورُونَا أَيْضًا قَدْرٌ

مِثْلُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ وَالْكَوَارِثِ تَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ سَبَبًا فِي صِنَاعَتِهَا، وَلَنْ تَنْتَشِرَ وَلَا يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

يَقُولُ مَنْ يَقُولُ مُتَحَرِّصًا إِنَّ الْخَلْقَ - أَوْ بَعْضَهُ - سَوْفَ يَفْنَىٰ مِنْ جَرَاءِ مَرَضِ كُورُونَا، وَهُوَ كَلَامٌ مُرْسَلٌ غَيْرٌ حَقِيقِيٍّ وَوَاهِمٌ أَيْضًا؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بَالِغٌ أَمْرِنَا، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَلَكِنَّ الْفَنَاءَ الْكُلِّيَّ لِلْخَلْقِ لَنْ يَتِمَّ إِلَّا بِتَحَقُّقِ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

إِذَا، فَقَبِلَ الْفَنَاءَ الْأَخِيرَ لِلْخَلْقِ وَالْأَرْضِ لَا بُدَّ مِنْ ظُهُورِ مَا لَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ، وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَلَمْ يَظْهَرْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَلَمْ تَظْهَرْ الدَّابَّةُ، وَلَمْ يَأْتِ الْمَهْدِيُّ، وَلَمْ يَنْزِلِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّىٰ تَكُونَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى.

فَلْتَطْمَئِنِّ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ بِأَنَّ الْقِيَامَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَىٰ شِرَارِ الْخَلْقِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِيْنَا الصَّالِحُونَ الْمُوَحِّدُونَ بِاللَّهِ، فَمَوْعِدُ قِيَامِ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالْقِيَامَةُ آتِيَةٌ حِينَ يُتِمُّ اللَّهُ أَمْرَهُ وَكَلِمَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبِّمَا لَيْسَ الْآنَ كَمَا أَشْرْنَا أَنْفَا.

فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْنَمَ الْفُرْصَةَ فِي الْعُودَةِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي يُشْبِهُ النَّذِيرَ لِلْبَشَرِ كَيْمَا يَعْرِفُوا قَدْرَ ضَعْفِهِمْ، وَأَنْ هَلَكَ هُمْ لَنْ يُعْجَزَ اللَّهُ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ الرَّحِيمُ وَاللَّطِيفُ بِنَا، فَهُوَ يَمْهَلُ عِبَادَهُ لِيَعُودُوا إِلَى جَادَّةِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، فَيَكُونُوا مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ عَذَابَ اللَّهِ.

اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا، وَلَا تَوَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا، وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

5 أبريل 2020

تَعَادُلِيَّةُ التَّكْوِينِ

نُورٌ وَنَارٌ، كِلَاهُمَا يُقْبَسُ مِنْ شَمْسٍ وَاحِدَةٍ، أَحَدُهُمَا مُشْرِقٌ وَالْآخَرُ حَارِقٌ، أَضْلُهُمَا وَاحِدٌ وَفُرُوعُهُمَا تَحْتَقِبُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، مَفْعُولَانِ لَا فَاعِلَانِ مَسْكُونَانِ بِقَدْرِيَّةِ قَادِرَةٍ، الْأَوَّلُ يَمْحُو الظَّلَامَ، وَالثَّانِي حَارِقٌ لِمَا دَبَّ عَلَى الْكَوْنِ، تَمَثَّلَ لِلصَّيْرُورَةِ خَلْقًا مُخْتَلِفًا أَجْنَاسُهُ وَصِفَاتُهُ عِنْدَمَا تَخَلَّقَ مِنَ الْعَدَمِيَّةِ السَّدِيمِيَّةِ انْفِجَارُ الشَّمْسِ، وَأَضْحَى ظَاهِرًا لِلْعِيَانِ مَا هُوَ مَخْبُوءٌ فِي دَوَاخِلِ الْكَوْنِ لِيَأْتِي مِنَ الْعَدَمِ نَبْضُ الْأَشْيَاءِ تَتَجَسَّدُ خَلْقًا مَرْتَبًا يَتَوَالَدُ وَيَتَنَاسَلُ فِي دَيْمُومَةٍ اتَّصَفَتْ وَتَسَمَّتْ بِالْحَيَاةِ كَانَتْ فِي بَدَايَاتِهَا إِلَى نَهَائِهَا.. هِيَ سُؤَالٌ مُتَعَدِّدٌ مُتَجَدِّدٌ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعَقْلُ فِي الْخَلْقِ لِيُظَلُّ السُّؤَالُ الْوَاحِدَ الْأَبَدِيَّ: لِمَاذَا خَلِقَ الْكَوْنُ؟ وَالْمَجْرَاتُ وَالْخَلْقُ صُلْبًا وَطِينًا وَنَارًا وَمَاءً، وَمِنْهُمْ تَنَاسَلُ الْأَشْبَاهُ وَالْأَضْدَادُ فِي قَنَاعَةٍ تَامَّةٍ وَرِضَى، وَإِنْ شَابَهُ الْكَثِيرُ مِنَ التَّعَبِ وَالتَّدْمُرِ وَالْحُزْنِ وَالغَضَبِ مِنْ جَلَائِلِ الْأَحْدَاثِ وَقَسَاوَةِ الْعَيْشِ، إِلَّا أَنَّهُ مَصِيرٌ مُحَبَّبٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مُوجُودٍ عَلَى فِضَاءَاتِ الْكَوْنِ، لَا تَجِدُ خَلْقًا رَافِضًا لِلْحَيَاةِ، بَلْ هُوَ مَتَمَسِّكٌ بِهَا، رَافِضٌ لِلْمَوْتِ وَالْعَدَمِيَّةِ، مُتَشَبِّثٌ حَتَّى وَهُوَ يُحْتَضِرُ فِيهَا وَيَنْتَهِي.

وَحِينَ يَنْسَحِبُ عَلَى الْخَلْقِ الْأَدَمِيِّ مَعْنَى الْوُجُودِ يَتَأَكَّدُ بِالنَّبْضِ فِي قَبْضِ الْقَلْبِ وَانْفِتَاحِهِ لِجَرَيَانِ الدَّمِ الْمُحَرِّكَ لِلْأَجْسَامِ وَالْمُهَيَّبِ لِلطَّاقَاتِ بِالْأَفْعَالِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ تَعْبِيرٍ فِي الْجِسْمِ دَاخِلِيًّا يَنْصَرِفُ عَلَى خَارِجِهِ مِنْ انْفِعَالَاتٍ وَنَصْرَفَاتٍ فِي دَوْرَةٍ يَوْمِيَّةٍ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُتَعَبِّرُ فِي ثَوَانِيهِ وَدَقَائِقِهِ وَسَاعَاتِهِ وَأَيَّامِهِ، فَحِينَ يَخْتَلُ نِظَامُ أَحَدِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ يَخْتَلُ النَّصْرَفُ الْخَارِجِيُّ لِلْإِنْسَانِ، وَمَا يَصْحَبُ ذَلِكَ مِنْ اعْتِلَالٍ دَاخِلِيٍّ يُؤَدِّي إِلَى اعْتِلَالِ الْخَارِجِ، فَتَأْتِي النَّصْرَفَاتُ سَلْبِيَّةً فِي الْأَفْعَالِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ فِي عَضْوٍ أَوْ أَعْضَاءٍ صَاحِبِهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَلَلِ فِي نِظَامِ الْأَدَاءِ الَّذِي بِصِحَّتِهِ تَصِحُّ الْأَفْعَالُ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ إِجَابِيًّا رُبَّمَا إِلَى حَدِّ مَا.

وَلَكِنْ كَيْفَ نُنَفِّسُ أَفْعَالَ الْعَقْلِ بَيْنَ السَّلْبِ وَالْإِيْجَابِ فَنَصِفَ بِالْحِكْمَةِ إِنْسَانًا، وَبِالتَّطَرُّفِ وَعَدَمِ الرُّشْدِ آخَرَ وَهُوَ سَلِيمُ الْمُخَّ.. فَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ يَكُونُ التَّأْثِيرُ وَالتَّقْدِيرُ مُنْصَرَفًا إِلَى سَلَامَةِ الْعِذَاءِ وَسَلَامَةِ الْوَلَادَةِ وَسَلَامَةِ التَّرْبِيَةِ وَالْاِكْتِسَابِ الْعِلْمِيِّ وَالْقُدْرَةِ

الْخَارِقَةَ لِقِرَاءَةِ الْحَيَاةِ وَالشُّحُوصِ وَالْخَلْقِ مِنْ حَوْلِ الْإِنْسَانِ، مِنْ ذَلِكَ يُوَلَّدُ الْعَقْلُ الْعَاقِلُ وَالْعَقْلُ نِصْفُ الْعَاقِلِ وَالْعَقْلُ الْجَاهِلُ، وَلِكُلِّ قُدْرَةٍ عَقْلِيَّةٍ تَقْدِيرٌ فِي حَجْمِ الْفِعْلِ وَطَاقَاتِهِ الَّتِي تَخْتَلِفُ وَتَخْلُقُ التَّمَايِزَ بَيْنَ الْبَشَرِ فِي الْأَفْعَالِ الْمُنْتَجَةِ وَالْمُبْدَعَةِ إِلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَبْقَرِيَّةِ وَالذِّكَاةِ الْخَارِقِ، فَهُوَ نَتَاجُ غَيْبِيٍّ كَالظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي تَتَجَاوَزُ الْقُدْرَةَ الْمَالُوفَةَ وَالْمُعْتَادَ عَلَى مَعْرِفَتِهَا فِي عُلُوقِهَا وَارْتِقَانِهَا أَوْ عَبَائِهَا وَأَنْحِدَارِهَا. وَعَلَى كُلِّ قُدْرَةٍ تَسْحَبُ النَّاسُ الصِّفَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَتَقُولُ بِالْإِنْسَانِ الْحَكِيمِ أَوْ السَّوِيِّ أَوْ الْعَاقِلِ، وَضِدَّهُ الْعَاثِرِ وَالسَّاقِطِ وَالسَّفِيهِ وَالْمُجْرِمِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي.

نَطْرُحُ سُؤَالَ: مَاذَا لَوْ قُدِّرَ لِلْعِلْمِ الْقُدْرَةُ عَلَى زَرْعِ الْمُخِّ الْعَبْقَرِيِّ فِي جُمُجْمَةِ رَأْسِ يَتَسَمَّى بِالْغَبَاءِ، هَلْ تَنْجَحُ مِثْلُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ؟ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْعِلْمُ تَحْوِيلَ الْغَبِيِّ إِلَى ذَكِيٍّ أَوْ عَبْقَرِيٍّ، أَوْ حَتَّى سَوِيٍّ الْعَقْلِ وَالتَّفَكِيرِ؟ ذَلِكَ الْأَعْجَازُ الْمُعْجَزُ يَتَمَنَّاهُ الْكَثِيرُ وَيَرْفُضُهُ الْقَلَّةُ، فَالْبَعْضُ يَرَى أَنَّ الْجَهْلَ فِي الْجَاهِلِ نِعْمَةٌ كَنِعْمَةِ الذِّكَاةِ عِنْدَ الذَّكِيِّ، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَيْسَ لِلْكَفَاءَاتِ أَوْ الْعَبْقَرِيَّةِ أَوْ الذِّكَاةِ قُدْرَةٌ عَلَى الْغِنَى أَوْ الْفَقْرِ أَوْ الْمَنْصَبِ؛ تِلْكَ تَقْدِيرَاتٌ خَاصَّةٌ لِلْحُظُوظِ تَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ عَصِيَّةٍ عَلَى الْفِعْلِ الْبَشَرِيِّ، وَلَهَا تَقْدِيرٌ يَخْضَعُ لِحِكْمَةِ الْمُقَدِّرِ لِلْأَقْدَارِ.

جَمَالُ الْأَوْطَانِ

مِنْ جَمَالِ الْأَوْطَانِ أَنْ تَسْكُنَ بِهَا الْحُقُولُ وَالْمَزَارِعُ حِينَ يَكُونُ لَهَا وَجْهٌ حَضَارِيٌّ،
لَا أَنْ تُسْتَعْلَ أَرْضُهَا لِلْمَصَانِعِ وَالْعِمَارَاتِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مُتَنَفِّسٌ لِمَدِينَةٍ مِنَ الْمُدُنِ،
وْخُصُوصًا إِذَا كَانَتْ دَاخِلِيَّةً كَمَكَّةَ، فِي حِينِ أَبَقَتِ الْمَدِينَةُ وَالطَّائِفُ عَلَى بَعْضِ الْمَزَارِعِ
تَكَادُ تُخْتَصُّ بِزِرَاعَةِ الْوَرْدِ وَالْقَلِيلِ مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالْحَضَارِ تَزِيدُ عَلَيْهَا الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةَ
بِالْتُّمُورِ، وَفِي الْإِمْكَانِ أَنْ تُسْتَعْلَ الْمَسَاحَاتُ الشَّاسِعَةُ حَوْلَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لِإِقَامَةِ الْمَزَارِعِ
الْمُنْتَجَةِ غَدَائِيًّا، وَتَكُونُ دَاخِلَهَا مُنْتَجَعَاتٌ سِيَاحِيَّةٌ، لِحَيَوِيَّةِ الْمَدِينَةِ، وَأَسْتَشْعَارِ الْجَمَالِ
الْأَرْضِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَجْدِيدِ النَّشَاطِ فِي النَّظَرِ وَالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ.

نَعَمْ، تَغَيَّرَتْ مَكَّةُ وَأَهْلُهَا وَنَسِيحُهَا الْعُمَرَانِيُّ، أَخَذَتْ بَعْدَ الْحَنِينِ وَالْقُرْبِ وَالْحُبِّ
شَوَاسِعَ مِنَ الْبَعِيدِ. أَرَى أَنَّ الْمَزَارِعَ وَالْبَسَاتِينَ مَا نَحْتَاجُهُ لِتَرْفِيقِ الطَّبَاعِ وَالْعُودَةِ إِلَى بَعْضِ
الْقِيمِ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تَرَحَّلَ مَعَ مَا رَحَلَ مِنْ كَثِيرِهَا. النَّفْسُ الْمَأْزُومَةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ بِحَاجَةٍ
إِلَى الْجَمَالِ الزَّرَاعِيِّ لِكَسْرِ حَدَّةِ انْفِعَالَاتِ النَّفْسِ السَّرِيعَةِ.

3 فبراير 2019

عَصْرُ الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْحُبِّ

مِنْ فِتْرَةٍ وَأَنَا أَعِيشُ حَالَةً مِنَ الْحُزْنِ الْكَبِيرِ وَالسُّودَاوِيَّةِ الْمُوجِعَةِ حِينَ تَأَمَّلْتُ وَقَعًا جَدِيدًا حَلَّ عَنْ وَقَعِ عَشْنَاهُ، وَمَا كَانَ فِيْنَا مَنْ يَسْتَطِيعُ الْبُعْدَ عَنْ أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ اسْتِشْعَارًا بِقِيَمَةِ الْعِرْزَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْأَنْسِ، فَقَدْ كَانَ تَرَابُطًا لَا مَحْدُودًا يَفْرِضُهُ وَقَعُ الْبَدْلِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالنُّصْرَةِ.

وَمُنْذُ ثَلَاثِينَ عَامًا مَضَتْ بَدَأْتُ تَظْهَرُ مَلَامِحَ بَسِيطَةٍ، فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَتْ تَتَسَمَّ بِطَابَعِ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ، ثُمَّ فَجَاءَتْ تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ وَصَارَ هَجْرُ الْأَقَارِبِ وَأَثَارَةُ النَّعْرَاتِ وَالْفُوقِيَّاتِ مَحَلَّ نَظَرِ الْمُفَكِّرِ وَالْمُتَأَمِّلِ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ، عَلَى الْأَقْلِ فِي الْإِطَارِ الْعَرَبِيِّ؛ لِأَنَّ الْأُورُوبِيِّينَ وَالْأَمْرِيكِيِّينَ قَدْ تَرَبَّوْا عَلَى الْإِنْسِلَاخِ مِنْ ذَوِيهِمْ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَنَحْنُ نَكَادُ أَنْ نَصِلَ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ، وَقَدْ فَقَدْنَا ذَلِكَ التَّرَابُطَ الَّذِي كُنَّا نَجْتَمِعُ عَلَيْهِ.

وَهَا نَحْنُ الْيَوْمَ وَكَأَنِّي أَحْسُ أَنَّ الْقَرَابَةَ وَالْقَرِيبَ وَالْقَرِيبَى صَارَتْ هَمًّا عَلَى النَّفُوسِ يَجِبُ التَّخْلُصُ مِنْهُ، وَأَصْبَحَ الْبُعْدُ وَالتَّبَاعُدُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ سِمَةً الْعَصْرِ الَّذِي حَبَّبَ الْإِنْسِلَاخَ مِنْ عُرُوقِ النَّسَبِ وَالرَّحِمِ وَالْأُخُوَّةِ، وَقُلُّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. بَقِيَ بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ الَّذِينَ اخْتَفَظُوا بِالْقَلِيلِ مِنَ الْإِرْثِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ يَسْأَلُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ، وَأَيْضًا فِي أَصِيقِ الْحُدُودِ.

ذَابَتِ الثِّقَّةُ وَحَلَّ مَحَلَّهَا الْحَذَرُ مِنَ الْقَرِيبِ قَبْلَ الْبَعِيدِ.

فَهَلْ هُوَ فِعْلُ الْحَضَارَةِ وَالتَّمْدِينِ؟ أَوْ هُوَ إِحْسَاسٌ بِالْمَلَلِ مِنَ الْقَرِيبِ حِينَ كَانَتْ الْفُرُوضُ وَالْوَاجِبَاتُ وَالْإِلْتِرَامُ قِيَمًا مُتَّبَعَةً، وَكَانَتْ مُتَّبَعَةً لِلنُّفُوسِ فِي وَقْتٍ لَمْ نَحِسْ بِهَذَا التَّعَبِ، وَلَمْ نَسْتَشْعِرْ بِضُرُورَةِ الْفُرْقَةِ وَالتَّفَرُّقِ قَبْلًا.

كَأَنَّمَا تَعَبَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ سَطْوَةَ النَّفْسِ وَحُبَّ الذَّاتِ وَاعْتِقَادَ الْحُرِّيَّةِ بَعِيدًا عَنِ الزَّامِ النَّفْسِ بِنِظَامِ الْفُرْضِ وَالْعَيْبِ وَالتَّرْبِيَةِ عَلَى الصَّحِّ وَالْخَطَأِ؛ أَثْقَلُ عَلَى النَّفْسِ لِمُمَارَسَةِ حَيَوِيَّتِهَا وَطَبِيعَتِهَا إِلَّا بِالْإِنْسِلَاخِ عَنْ وَقَعِ مَعِيشِ إِلَى وَقَعِ أَكْثَرَ انْفِلَاتًا، وَخَوْضِ تَجْرِبَةِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الْمُسْتَقْلَةِ عَنِ الذَّوَاتِ، وَكَأَنِّي أَرَى مَا لَمْ أَكُنْ

أَحْسَبُهُ وَأَعْتَدُهُ فِي سُورَةٍ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَبِقٌ لِقَوْلِهِ وَحِينِهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} (سُورَةُ عَبَسَ: 33).

وَلَكِنَّ الْمَوْسِفَ أَنَّ الصَّاحَّةَ لَمْ تَحْنُ بَعْدُ وَكُلُّ يَفِرُّ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ! أَقُولُ لَمْ تَأْتِ الصَّاحَّةُ حَتَّى نَقْتَنِعَ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَكِنَّا نَرَى النَّاسَ وَكَأَنَّهُمْ سَمِعُوا الصَّاحَّةَ فَهَرَبُوا هُرُوبَ غَيْرِ مُودَّعٍ، وَلَكِنَّهُ هُرُوبُ الْحُبِّ مِنَ الْحُبِّ، وَإِقَامَةُ بَدِيلٍ لَهُ؛ حُبُّ الْكُزْهِ لِلْكَزْهِ.

تَأَمَّلْتُ كَيْفَ كُنَّا نَنَامُ فِي غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ خَمْسَةَ أَوْ سِتَّةَ أَشْخَاصٍ أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا كُنَّا نَشْعُرُ بِالضِّيقِ مِنْ بَعْضِنَا، بَلْ كُنَّا نَزَاحِمُ عَلَى النَّوْمِ بَجَنَبِ وَالِدِينَا أَوْ جُدُودِنَا، وَمَا أَلَدُّهُ مِنْ نَوْمٍ بِقُرْبِ تِلْكَ الْقُلُوبِ الْحَائِنَةِ الْجَمِيلَةِ. كَانَتْ الْأَلْفَةُ وَالْعِشْرَةُ حَتَّى بَيْنَ الْجِيرَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ، كَانُوا يَقُومُونَ بِزِيَارَةِ مُحِبِّهِمْ أَوْ أَهْلِهِمْ أَوْ أَصْدِقَائِهِمْ، وَيَمْكُثُونَ عِنْدَهُمْ بِالْأَسَابِيعِ أَوْ الْأَيَّامِ عَلَى قَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، إِلَّا أَنَّ الْحُبَّ كَانَ هُوَ الشَّرَابَ وَالطَّعَامَ وَالِدَوَاءَ. أَصْبَحَ الْعَصْرُ مُرِيبًا وَمُخِيفًا وَالْيَمَّا، تَقَطَّعَتِ الْعُرُوقُ وَالْجُدُورُ، وَتَفَكَّكَتِ الْأَوَاصِرُ، وَأَصْبَحْنَا فِي فَرَاغٍ رُوحِيٍّ وَنَفْسِيٍّ وَحَسِّيٍّ.

نَعَمْ، كُلُّ مُعَانَاتِنَا النَّفْسِيَّةِ هِيَ نِتَاجُ قَطْعِ وَشَاجِجِ الْقُرْبَى وَالصَّدَاقَةِ، وَقَدْ تَعَانَى الْبَعْضُ عَنِ الْبَعْضِ، وَأَسْهَمَتْ كُورُونَا أَيْضًا مُسَاهِمَةً فَعَالَةً فَرَضَتْهَا الضَّرُورَةُ الْمُلِحَّةُ عَلَى الْخَلْقِ، وَجَاءَتْ لِتَقَرَّرَ قَرَارًا وَاجِبَ النِّفَازِ بِضُرُورَةِ التَّبَاعُدِ حِفَاطًا عَلَى النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ. أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ مُصَدَّرَ ضَرَرٍ لِلْإِنْسَانِ يَجِبُ الْإِبْتِعَادُ عَنْهُ!

إِنَّهَا الصَّاحَّةُ السَّابِقَةُ لِأَوَانِهَا، أَوْ لَعَلَّهَا هِيَ، فَحَيَّ عَلَى الْفِرَارِ.

مَنْهَجُ الْفِكْرِ الْمَعَاصِرِ

الْفِكْرُ هُوَ ذَلِكَ الْهَيُولِيُّ الْعَظِيمُ فِي كَوْنِيَّةِ الْعَقْلِ، كَانَ وَمُنْذُ الْقَدَمِ يَتِمَثَّلُ فِي الصَّفْوَةِ مِنْ مُفَكِّرِي الْعُصُورِ قَبْلَ انْضِوَائِهِ تَحْتَ مُسَمَّى الْفَنِّ الَّذِي يَنْفَرَعُ مِنْهُ الشَّعْرُ وَالْأَدَبُ وَالْفَلَسَفَةُ وَالْقِصَّةُ وَالرَّوَايَةُ وَالرَّسْمُ وَالنَّحْتُ وَالتَّصْوِيرُ، وَقَدْ سَارَتْ بِهِ الْمَوَاهِبُ، وَكَانَ لِكُلِّ فَنٍّ رُؤَاؤُهُ وَحُدَاقُهُ وَمُتَابِعُوهُ عِبْرَ حِقَبٍ تَوَالَتْ عَلَيْهَا الْحِقَبُ، اثْبَتَتْ فِيهَا الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ انْتِمَاءَهُ لِلْجَمَالِ الْكُونِيِّ بِمَا يُجَسِّدُهُ مِنْ هَمٍّ وَأَنْفِعَالٍ نَفْسِيٍّ يُخْرِجُ مِنْ رَحِيقِهِ فَنًّا مُخْتَلِفًا أَنْوَاعُهُ وَالْوَانَهُ وَتَأْثِيرَاتُهُ عَلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي فَتْحِ أَبْوَابِ الْمَجْهُولِ وَالْمُعْلَقِ وَالْعَيْبِيِّ الْمَتَاحِ اسْتِبْصَارُهُ.

وَقَدْ نَبَغَ الْكَثِيرُ وَبَرَزَ فِي عَالَمِ الْفَنِّ الَّذِي لَمْ يَدْعُ، وَيَظْهَرُ وَيَنْتَشِرُ مِنْهُ إِلَّا الشَّعْرُ فِي أَوَّلِ مَحَاكَاةِ الْفَنِّ فِي عَالَمِ الْعَرَبِ مُنْذُ امْرِئِ الْقَيْسِ وَمَنْ جَائِلُهُ أَوْ أَتَى بَعْدَهُ، وَاتَّخَذَ أَبْعَادًا وَشُكُولًا مُتَنَوِّعَةً فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَخَرَجَ عَنِ الْغَرَضِ الْوَاحِدِ الْمَتَمَثِّلِ فِي الشَّعْرِ، وَفُتِحَتْ دَارُ الْحِكْمَةِ - الَّتِي أَقَامَهَا الْمَأْمُونُ - لِتُدْرَعَ آفَاقًا أُخْرَى وَإِبْدَاعَاتٍ شَتَّى أَفَادَتْ الْفِكْرَ الْإِنْسَانِيَّ وَتَلَاقَحَتْ مَعَهُ.

وَفِي كُلِّ أَحْوَالِ الْفَنِّ كَانَتْ الرِّيَادَةُ لِلشَّعْرِ الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ الْعَرَبُ، وَقِيلَ عَنْهُمْ: إِنَّهَا الْأُمَّةُ الشَّاعِرَةُ.

نَرَى الْيَوْمَ تَحْدِيدَ إِقَامَةِ الْفَنِّ بِعَامَّةٍ، وَجَعَلَ كُلُّ أَنْهَارِهِ الْعَذْبَةَ تَصُبُّ فِي عَالَمِ السِّيَاسَةِ، فَلَمْ يَعْذُ ذَلِكَ الْفَنُّ هُوَ الَّذِي تَرَبَّتْ عَلَيْهِ الذَّائِقَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَأَصْبَحَ يَصُبُّ فِي آبَارِ السِّيَاسَةِ حِينَ قُيِّدَتْ حُرِّيَّتُهُ، وَأَصْبَحَ فَرَضًا عَلَى أَهْلِ الْفَنِّ أَنْ يَنْتَمُوا إِلَى شَيْعٍ وَأَحْزَابٍ وَمَذَاهِبٍ وَقِيمٍ وَأَعْرَافٍ جَدِيدَةٍ كُلُّهَا تَدُورُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ، فَتَدَاعَتْ رِسَالَةُ الْفَنِّ، وَأَضْمَحَلَّتْ، وَتَكَادُ تَنْدَثِرُ وَتُصْبِحُ مِنْ تَرَاثِ الْعَابِرِينَ!

لَقَدْ ابْتَلَعَتْ سِيَّاسَةُ الْقُوَّةِ كُلَّ الْفُنُونِ، وَمَا نَسَمَعُهُ أَوْ نَقْرُوهُ هُوَ مَا لَا نَسْتَشْعُرُهُ أَوْ نَتَفَاعَلُ مَعَهُ حَسِيًّا وَاسْتِشْرَافِيًّا، بَلْ إِنَّ السِّيَاسَةَ فِي مُجْمَلِهَا لَمْ يَعْذُ يَعْنِيهَا الْفَنُّ بِقَدْرِ مَا يَعْنِيهَا ابْتِكَارُ النَّظَرِيَّاتِ الْمُقَيَّدَةِ لِلْعُقُولِ الْمُفَكِّرَةِ إِلَّا بِأَمْرِ السِّيَاسَةِ فِيمَا تَحْتَاجُهُ مُدْعَمًا لُجُودِهَا فَقَطْ.

وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الْفَنَّ لَا يُؤَلَّدُ فِي ظِلِّ التَّقْيِيدِ أَوْ الْفَرْضِ، فَالْفَنُّ لَا يُؤَلَّدُ إِلَّا فِي فِضَاءَاتِ الْحُرِّيَّةِ، وَهُوَ مَا يَفْتَقِدُهُ الْيَوْمَ أَرْبَابُ الْفَنِّ وَمُرِيدُوهُ.

لِأَنَّ الْفَنَّ لَيْسَ مَهْنَةً وَلَكِنَّهُ مَوْهَبَةٌ، وَالْمَوْهَبَةُ أَيَّا كَانَ نَوْعُهَا أَوْ اتَّجَاهُهَا تَمُوتُ وَتَنْتَهِي حِينَ تُغْلَقُ دُونَهَا أَبْوَابُ الْحُرِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ، وَحِينَ يُفْرَضُ عَلَى الْعَقْلِ الْإِنْعِلَاقُ إِلَّا فِيمَا يُمَجِّدُ السِّيَاسَةَ وَالسِّيَاسِيِّينَ؛ ذَلِكَ مَا جَعَلَ الْفَنَّ مُجَرَّدَ سِلْعَةٍ تَبَاعُ وَتَشْتَرَى، وَلَيْسَتْ فِي سَبِيلِ الْفَنِّ خَالِصَةً.

لَقَدْ أُفْرِعَتْ عُقُولُ أَهْلِ الْفَنِّ مِنَ الْفَنِّ قَسْرًا حَتَّى لَا يَتَحَرَّرَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِي مِنْ عُبودِيَّةِ الْأَنْظَمَةِ وَالتَّسْوِيقِ لَهَا فَقَطْ، فَانْعَزَلَ الْفِكْرُ الْمُنْتَجِ لِضُرُوبِ الْفَنِّ، وَلَمْ تَعُدِ الْأُطَانُ تُقَاسُ بِقِيَمَةِ عُلَمَائِهَا وَشِعْرَائِهَا وَمُفَكِّرِيهَا وَأَدْبَائِهَا، بَلِ الْقِيَمَةُ لِلهُويَّةِ الْوَطَنِيَّةِ أَصْبَحَتْ تُقَاسُ بِالْقُوَى الْإِعْتِبَارِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي السَّلَاحِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَالتَّقْنِيَّاتِ وَالْمَالِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى كُلِّ الْحُرِّيَّاتِ؛ لِتَكُونَ مَا أُجَوَّرَةٌ وَمُنْتَظَمَةٌ فِي عَهْدِ السِّيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ سَيَدْفَعُ بِالْفِكْرِ الثَّقَافِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ إِلَى هَوَّةِ سَحِيقَةٍ مِنَ الْجَهْلِ وَالِاتِّكَالِيَّةِ وَالتَّشْتِ، وَالتَّحَوُّلِ إِلَى قِطْعٍ مِنَ الْمَاشِيَّةِ لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالتَّمَتُّعُ بِلَذَّةِ اللَّحْظَةِ، وَهَذَا ضِدُّ الْفِطْرَةِ الَّتِي مَا خَلَقَ الْعَقْلُ فِي خِلَاقِهَا إِلَّا لِلتَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، وَتَجَسُّدِ الْمُرَيِّ كَحَقَائِقِ، وَالتَّمَتُّلِ كَفَرَضِيَّاتٍ تَسْعَى إِلَى إِثْبَاتِ الْحَقَائِقِ الْكُؤُنِيَّةِ.

الآن، يَعْيشُ الْفَنُّ فِي عَضْرٍ مَمْنُوعٍ فِيهِ التَّعْبِيرُ عَنِ الْحَقَائِقِ وَعَنِ الْأَلَمِ وَعَنِ الْقِيَمَةِ لِلْعَقْلِ الْمَوْهُوبِ. أَضْحَى كُلُّ شَيْءٍ مَحْكُومًا بِتَشْرِيْعَاتِ قَانُونِ التَّجْهِيلِ، عَلَى عِلْمِ بَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ، وَتَلْبِيسِ الْعُقُولِ الْمُفَكِّرَةِ بِثِقَافَةٍ وَاحِدَةٍ لَا فِكْرَ يَعْلو عَلَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فِي الْعَالَمِ؛ هَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ الْمُبْتَكِرَةُ.

أَيُّهَا الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ، قِفْ مَكَانَكَ لَا تَفَكِّرْ، نَحْنُ مَنْ يُفَكِّرُ عَنْكَ، وَأَنْتَ فَقَطْ الْمُنْفَذُ لِأَفْكَارِنَا، ذَلِكَ هُوَ الْعَقْلُ السِّيَاسِيُّ الَّذِي اخْتَرَلَ كُلَّ الْعُقُولِ فِيهِ.

مِنْ ذَلِكَ نَعْرِفُ أَنَّ مَا لِحَقَ بِالْفَنِّ الْفِكْرِيِّ وَجَمِيعِ مُعْطِيَاتِهِ مِنْ تَشْرُدْمٍ وَتَقَرُّمٍ وَأَضْمِحْلالٍ هُوَ بِسَبَبِ إِحْلالِ فَنِّ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِ، حَتَّى يَسُودَ ظِلَامُ الْجَهْلِ مَرَّةً أُخْرَى، فَمَتَى يَأْتِي مَنْ يُخْرِجُنَا مِنَ الظَّلَامِ إِلَى النُّورِ؟ وَمَا زِلْنَا نَنْتَظِرُ نَزُولَ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

29 مارس 2021

لُغَةُ الْكِتَابَةِ

فِي لُغَةِ الْكِتَابَةِ الْمُحْفُوفَةِ بِالْخَوْفِ يَكُونُ لِأَسْلُوبِ التَّوْرِيَةِ فَهَمَّ لَغَيْرِ الْبُسْطَاءِ وَالذَّهْمَاءِ
مِنَ النَّاسِ حِينَ يَتَعَلَّقُ ذَلِكَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ لِلْمُجَاهِرَةِ بِالْحَقِّ قُوَّةٌ وَوَاجِبٌ أَخْلَاقِيٌّ
وَدِينِيٌّ مُلْزِمٌ.

أَمَّا فِي الْجَانِبِ التَّهْدِيئِيِّ لِلنَّفُوسِ فَمِنْهُ مَا يَسْتَحِقُّ الْمُجَاهِرَةَ، وَمِنْهُ مَا يَطْلُبُ التَّقِيَّةَ إِذَا
كَانَ هُنَاكَ خَطَرٌ عَلَى النَّفْسِ الْقَائِلَةَ بِالْمُجَاهِرَةِ بِهِ، وَيُعَدُّ سَفْهًا وَطَيْشًا يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّتَهُ
مَنْ جَهَلَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

إِنَّمَا هُنَاكَ أُمُورٌ بَشَرِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْأَخْلَاقِ حِينَ يَفْتَقِدُ الشَّخْصُ اللَّبَاقَةَ وَاللِّيَاقَةَ، وَيَأْخُذُهُ
الْكِبْرُ، فَيَسْفَهُ عَقْلَهُ بِالتَّعَدِّيِّ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، بِمَا يَجْرَحُ النَّفُوسَ، وَيَكْسِرُ الْخَوَاطِرَ دُونَ حَقِّ
وَدُونَ جَرِيرَةٍ، فَيَكُونُ مِنْ حَقِّ الْوَلِيِّ أَوْ الْعَالِمِ أَوْ النَّابِهِ أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى جَادَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ،
فَعُقُوبَةُ الْمَسَاسِ بِأَحَاسِيْسِ النَّاسِ يَكُونُ فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ مَرِيئِيٍّ حِينَ تَكُونُ الْمَعَانِي
مَدْسُوسَةً خَلْفَ جِدَارٍ فَرَنْ كِتَابَةِ الْمَعْرِفَةِ، فَيَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ فِي عَقْلِ الْبُسْطَاءِ، وَيَبْقَى
رَهْنُ التَّمْحِيصِ وَالتَّدْقِيقِ وَاجْتِلَاءِ الْفِكْرَةِ، وَالْهَدَفِ مِنْهَا فِي عُقُولِ النَّابِهِينَ.

حِينَ تَجْهَلُ النَّفْسُ أَقْدَارَهَا، وَتَعْتَمِدُ عَلَى رِفْعَةٍ وَقُدْرَةٍ مُوْهُومَةٍ، وَتَنْسَى وَاجِبَاتِ
التَّعَامُلِ مَعَ الشُّعُورِ الْإِنْسَانِيِّ فِي عُنْجَهِيَّةٍ مَقِيَّتَةٍ، وَصَلَفٍ وَاسْتِبْدَادٍ غَيْرِ مَرْدُودٍ بِعَقْلِ أَوْ
قَلْبٍ أَوْ حَقِّ يَسْتَوْجِبُ الدَّفَاعَ عَنْهُ، أَوْ ضَرٌّ يَطْلُبُ رَدَّهُ بِقُدْرِهِ أَوْ الدَّفَاعَ عَنِ الظُّلْمِ،
وَبِمَا لَا يُلْحِقُ ضَرًّا بِالنَّفْسِ الْقَائِلَةَ الْعَاقِلَةَ، وَالْمُدْرِكَةَ لِمَا تَقُولُ هُنَا، فَالْأَوْلَى أَنْ
يُبَادِرَ أَهْلَ الْحِكْمَةِ بِالتَّصَدِّيِّ وَالْوُقُوفِ فِي مَرَاجَعَةِ الْمُعْتَدِي حَتَّى يَعُودَ إِلَى رُشْدِهِ،
وَيَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ رَدَّةً فِعْلًا، رَبَّمَا هُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُ وَيَعْرِضُ عَنْ جُهَاْلَهَا، إِنَّمَا إِذَا
كَانَ مِمَّنْ يَزْعُمُ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وَالْأَدَبَ، فَإِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ أَنْ تُرْبِيَهُ مَكَامِنَ
الْخَطَأِ فِي إِصَابَةِ قَوْمٍ بِجَهَالَةٍ؛ لِعُرُورِ فِي مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَنْصِبٍ، فَتَبْدَأُهُ بِالْحُسْنَى، فَإِذَا
تَكَابَرَ وَاسْتَمَرَّ فِي غِيِّهِ هُنَا يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ مِنَ الْمُجْتَمَعِ أَوْ الْوَلِيِّ أَوْ النَّظَامِ.

فَكَيْفَ وَقَدْ نَرَىٰ أَنْ مِنْ الْحِكْمَةِ أَنْ تُهْدَبَ نَفْسٌ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِ الْقُبْحِ وَالنَّيْلِ
مِنَ النَّاسِ بِلَا حَقٍّ أَوْ ذَنْبٍ يَقْتَضِي الدَّفَاعَ عَنِ النَّفْسِ وَالذُّوْدَ عَنِ كَرَامَتِهَا، فَلَوْ كَانَ
خَطَأً لَزِمَ الْإِعْتِدَارُ طَالَمَا لَمْ يُلْحِقْ أَذَى مَادِّيًّا مَلْمُوسًا، وَعِنْدَمَا يَفْتَقِدُ مُعْتَدٌ إِلَى لُغَةِ
الْعُذْرِ وَتَمَادَى وَجَبَ كَمَا قُلْنَا مِنْ وَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ الصَّوَابِ؛ حَتَّى يَعْرِفَ أَنَّ مَشَاعِرَ
النَّاسِ لَيْسَتْ مَمْلُوكَةً لَهُ لَكِي يَنْفَتَ مَرَضُهُ وَضَيْقُهُ، وَيُفَجِّرَ نَارَ ثَوْرِيهِ وَحِقْدِهِ عَلَى
الْآخِرِينَ، فَهَنَّاكَ ضَوَابِطُ أَخْلَاقِيَّةٍ قَامَ عَلَيْهَا الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ فِي تَجَاوُزِهَا عِنْدَ بَسَاطَتِهَا
يَكُونُ الْعُذْرُ عِقَابًا لَهَا، وَعِنْدَمَا تَحْمِلُ الْإِيذَاءَ الْبَدَنِيِّ أَوْ الْمَالِيِّ فَهَنَّا اسْتَوْجَبَ فَاعِلُهَا
عُقُوبَةً أَشَدَّ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيِّ لِلرَّدْعِ؛ حَتَّى لَا يَسْتَهِينَ بِهَا الْكُلُّ، وَيَتَعَذَّرَ التَّعَائِشُ الْإِنْسَانِيَّ
مَعَ الْكُلِّ. وَاللَّهُ الْهَادِي لِحَيْرِ الْأَعْمَالِ وَالْأَمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

5 أبريل 2020

وَبَاءُ جُنُونِ الْبَشَرِ

أَفْرَزَ مَرَضُ كُورُونَا مَرَضًا آخَرَ هُوَ مَرَضُ جُنُونِ الْبَشَرِ وَالنَّيْلِ مِنْ بَعْضِنَا بَعْضًا عَلَى صَفَحَاتِ هَذَا النَّتِّ.

هَذَا يَسْتَمُّ هَذَا، وَذَلِكَ يَتَّهَمُ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ هُنَاكَ تَأْرًا أَوْ تَصْفِيَاتٍ حِسَابَاتٍ قَدِيمَةٍ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ.

الْعَالَمُ يَبْنِي مِنْ وَطْأَةِ مَرَضِ كُورُونَا، وَالْبَعْضُ مُتَفَرِّغٌ لِسَنِّ حَمَلَاتٍ عَدَائِيَّةٍ ضِدَّ الْبَعْضِ لِنَرَى أَنْ قَامُوسًا جَدِيدًا يَحْوِي كَثِيرًا مِنَ الْبَدَائِعِ وَالسَّفَالَاتِ وَالْمُوبِقَاتِ أَضْحَى هُوَ الْبَدِيلُ عَنِ قَامُوسِ الْأَخْلَاقِ.

هَلْ أَصَابَ النَّاسَ مَسٌّ مِنَ الْجِنِّ حَتَّى خَرَجُوا عَنِ نِطَاقِ الْخُلُقِ السَّوِيِّ وَعَنِ الْمَأْلُوفِ وَالْفِطْرَةِ وَالْعَادَةِ وَالْعُرْفِ؟

فَكَيْفَ وَقَدْ جَنَّ الْكَثِيرُ وَخَرَجُوا عَنِ اللَّيَاقَةِ وَالْأَدَبِ وَالِاحْتِرَامِ لِنَرَى هَذَا التَّخَاصُمَ غَيْرَ الْمُبَرَّرِ؟

إِنَّ جُنُونََ الْبَشَرِ يَكَادُ يَعْمُ الْعَالَمَ أَكْثَرَ مِنْ كُورُونَا، وَالْخَشْيَةُ أَنْ يَتَحَوَّلَ هَذَا الْجُنُونُ إِلَى وَبَاءٍ عَالَمِيٍّ يَضَعُوبُ عِلَاجَهُ، وَالْخَوْفُ الْأَكْبَرُ أَنْ يَتَعَدَّرَ عِلَاجُ هَذَا الْجُنُونِ، بَلْ وَيُصْبِحَ هُوَ الطَّاعُونَ الْأَكْبَرَ الَّذِي يَقْتُلُ الْعَالَمَ، وَيُنْدِرُ بِحُرُوبِ الْمَجَانِينِ، وَيَتَعَدَّرُ وُجُودَ مُسْتَشْفِيَّاتٍ تَكْفِي لِعِلَاجِ مَرَضِ جُنُونِ الْبَشَرِ.

احذَرُوا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ مِنْ مَرَضِ جُنُونِ الْبَشَرِ؛ فَهُوَ الْمَرَضُ الَّذِي سَيَدْمُرُ الْكَرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ، لَا مَرَضُ كُورُونَا.

14 أبريل 2020

لَحْظَةُ الْغَضَبِ

كُلُّ نَابِضٍ بِالْحَرَكََةِ شَيْءٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلِقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.
حِينَ نَغْضِبُ وَنَثُورُ يَجِبُ أَلَّا نَدْعُو أَوْ نَشْتِمَ الشَّيْءَ الَّذِي أَبْدَعَ اللَّهُ صُنْعَهُ وَتَكْوِينَهُ
وَأَوْجَدَهُ.

مَاذَا لَوْ فِي لَحْظَةِ الْغَضَبِ كُنَّا نَشْتِمُ وَنَدْعُو عَلَى اللَّاشِيءِ حَتَّى لَا نَقَعَ فِي مَوَاطِنِ الْإِثْمِ؟
فَنَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ، وَأَضْرَّ اللَّهُ بِاللَّاشِيءِ، وَحَقَّرَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ
اللَّاشِيءَ.

أَمَّا فِي حَالَةِ الظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى النَّفْسِ فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ حَاضِرًا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.
وَأَيْضًا يَجِبُ أَلَّا نَدْعُو وَلَا نَشْتِمَ الشَّيْءَ، بَلْ نُحِيلْ أَمْرَهُ الظَّالِمَ إِلَى اللَّهِ، فَنَقُولُ: اللَّهُمَّ
عَدْلَكَ وَقِصَاصَكَ فِيمَنْ ظَلَمَنِي، فَلَا أَسَامِحْ ظَالِمِي، وَهَذَا كَيْ لَا نَقْتَصِرَ قِصَاصًا لَيْسَ أَكْبَرَ
وَأَشَدَّ مِنَ الْقِصَاصِ الَّذِي يَتَوَلَّى اللَّهُ أَخْذَهُ لِلْمُؤْمِنِ.

17 أبريل 2021

فَكِّرُوا فِي الْحَيَاةِ

عندما نفكر نجد أن أكثر من أفكارنا قد فكر بها الأولون والآخرون، فنحبط ونقعده عن التفكير؛ لكن التفكير نهر جار لا يتوقف، ولم يأسن، بل هو متجدد، فقط علينا أن نفكر كيف يكون لأفكارنا قيمة تكون إضافة مبتكرة للفكر الإنساني، تسهم بفاعلية في معرفة المتوقع بعد انهيار العالم اقتصادياً، وما الحلول الفكرية التي تستنقذ الإنسان من براثن الجوع والفقر والمرض؟ بل كيف نستطيع الحفاظ على أقاتنا من الماء والخبر لنعيش؟ العالم يسير كالهوام لا يدرك سوء المصير الذي يعن في قوادم المجهول والغيب، لكن القارئ الجيد لزمان عداد أهله يزيد على سبعة مليارات، وعلى ارتفاع معدلات نسب الفقر، وعلى تفاقم الحروب؛ سيدرك أن مستقبلاً قاتلاً يلوح ويلوح ببؤس العالم إن لم نطلق الفكر للعقول الملهمة في توسيع دوائر ومساحات الإنتاج، وإيقاف تصنيع السلاح لمحاولة منع اضطناع الحروب، وإلا فالقادم مؤذن بالخراب المدمر للإنسان قبل قيام القيامة الكبرى؛ لأننا لا نفكر، بل هناك أمريكا والصين وروسيا وأوروبا وغيرهم يفكرون نيابة عنا، لانعدام حق التفكير في الحياة، إلا التفكير في الموت هو غير الممنوع، ففكروا في الحياة قبل الموت، وفكروا في الموت بعد الحياة.

18 أبريل 2021

إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ

أولاً: نريد أن نعرف - بتشديد الراء - ما هو الإسلام، ومن هو المسلم، ومن هو الكافر. ثانياً: القرآن والسنة أقرأ بأخوة - بتشديد الواو - المسلمين، ولكن دون تمييز إلا بالتقوى (لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى)، وهناك دلالات أكثر في القرآن والحديث النبوي، ولكن في كل العصور - وخصوصاً العصر النبوي - لم يكن هناك تمييز بين المسلمين بإنشاء مجموعة أو حزب يسمى (إخواناً مسلمين).

إذاً ماذا نسمي بقية المسلمين في كافة أرجاء المعمورة؟ ونسأل: هل كل من يعيش بمعزل عن حزب الإخوان المسلمين ليسوا مسلمين؟ وهل هذا يعني أنها فتوى بالانصواء تحت لواء حزب الإخوان المسلمين لكي يثبت المسلم لصعاف الفهم أو المنغلقين فكرياً والمتمزتين أنه مسلم؟ وهل الإسلام هو شكل وصوت أم عقيدة ونية صادقة وإيمان بالله، وليس إيماناً بحزب أو إنسان أو مجموعة؟ وإلا فإن الانتماء إلى الأحزاب والأشخاص من دون الله هو شرك بواح، فالمسلم يعبد الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وإلا كيف يكون مسلماً، ونحن نعرف أن الإسلام هو الاستسلام لله بالطاعة والخلوص له من الشرك.

ثالثاً: ما معنى أن ننسب إلى من يخالف حزب الإخوان المسلمين بالعلماني؟ والعلمانية هي نظرية غربية أمريكية، وليست ديناً يعول عليه عقائدياً، بل هو يدخل في إطار السياسات العالمية التي تنتهجها الحكومات، ولهم تفسيراتهم ولنا تفسيراتنا في هذه التسمية، ولنا أن نأخذ ما يتفق وعقيدتنا والشريعة الإسلامية الصحيحة.

رابعاً: علم أصول الدين هو مشاع وليس حكراً على فئة أو طائفة أو مجموعة أو حزب، فإن الشرع الحنيف مأخوذ من القرآن والسنة وما عمل به صحابة رسول الله

- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَالتَّابِعُونَ، وَاجْتِهَادِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ. أَمَّا التَّرْتُمُ وَالسَّنَطُ وَاجْتِكَارُ الدِّينِ فِي فِكْرِ شَيْخٍ أَوْ عَالِمٍ يَدَّعِي وَيَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ؛ فَكَمَا قِيلَ: هُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ، وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْمِظَانِ الَّتِي تَعَارَفَ عَلَى أَنَّهَا تَأْخُذُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، فَمَا عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، وَلَمْ تَكُنِ الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ وَالْإِجْتِهَادُ إِلَّا تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِ، بَرَعَمَ أَنَّ بَابَ الْإِجْتِهَادِ لَيْسَ بِالْمَعْمُولِ بِهِ إِلَّا فِي أَضْيَاقِ الْحُدُودِ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، فَكَمْ بَلِينًا فِي هَذَا الْعَصْرِ بِالْمُتَمَشِّخِينَ وَالْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَاعِلِمِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ الْعِلْمَ الدِّينِيَّ وَسِيلَةً يَتَسَتَّرُ بِهَا لِأَغْرَاضٍ خَاصَّةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، وَيَكْتَسِبُ بِهَا وَجَاهَةً عِلْمِيَّةً وَدِينِيَّةً عَلَى حِسَابِ الْبُسْطَاءِ وَالذَّهْمَاءِ، أَوْ بُعْيَةٍ مَنَاصِبَ لِلشَّرَاءِ.

وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الْمَعْقُولَ وَالْإِسْلَامَ أَنْ يَكُونَ الْعَالِمُ مِنَ الدِّينِ يَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَبْتَغُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْآخِرَةَ وَجَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لَا مَنْ يَبْحَثُ عَنْ كُرْسِيِّ وَيَدَّعِي الْعِلْمَ، فَالْأَحْوَطُ لِرَجُلٍ الدِّينِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ مُغْرِبَاتِ الْمَنَاصِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

1 أغسطس 2016

السِّفَةُ الشُّعْرِيَّةُ

انظروا إلى بعض الأعلام العربيِّ الجاهل كيف سَوَّقَ اسْمَ مُحَمَّدٍ دَرَوِيْشَ وَطَبَّلَ لَهُ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُ الْجُهَلَاءِ الْمَأْخُوذِينَ بِالْهَالَةِ الْمُطْفَأَةِ لَعَرَفُوا ذَلِكَ الَّذِي وَصَمَ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ بِكَلَامِ الْمَجَانِينِ. كَلِمَاتٌ مَرْصُوصَةٌ كَرَصِيْفٍ مُكْسَّرٍ عَلَى جَوَانِبِ الْأَمْكِنَةِ، فَأَيُّ شِعْرٍ يَقُولُ ذَلِكَ الْمَخْدُوعُ. انظروا معي بحقِّ الله للكلمات المتقاطعة التي لا يفهم منها شيءٌ يريد أن يقول ما لا يستطيع قوله، فيعثر لأنه لا يعرف صياغة الشعر، وليس هو الشخص الموهوب لقول الشعر.

أَفِيقُوا أَيُّهَا الْجُهَلَاءُ مِنْ غَبَائِكُمْ، وَانْتَرِكُوا التَّبَعِيَّةَ الْإِعْلَامِيَّةَ، فَالشُّعْرُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَيَانَ هَذَا الْهَازِي بِكَلِمَاتِ الْمَجَانِينِ، فَمَا يَقُولُهُ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ تَرْقِيْعِ لِلْكَلِمَاتِ وَرَضْفِهَا، وَيُظَلِّ الْإِعْلَامُ الْعَرَبِيَّ الْجَاهِلُ يُسَوِّقُهُ لِلْمُهْتَرِنِينَ وَالْجُهَلَةَ، فَنَرَاهُ يَمُوتُ مَوْتَيْنِ: مَوْتٌ حَقِيْقِيٌّ، وَمَوْتٌ شِعْرِيٌّ، فَهُوَ حِينَ صَدَّقَ أَكْذُوبَةَ الْوَهْمِ الْخَادِعِ (كَسْرَابٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً)، وَحِينَ انْتَسَبَ لِعَقْلِ مَلِيءٍ بِالتَّرَهَاتِ وَالسَّدَاجَاتِ أَوْقَعَ عَقْلَهُ فِي الْمَجْهُولِ الْفَنِيِّ بِمَا هِيَ الشُّعْرُ. فَأَيُّ شِعْرٍ قَالَهُ ذَلِكَ الْمَتَسَلِّقُ عَلَى أَفْتَانِ الشُّعْرِ، فَإِنَّ مَا زَعَمَهُ شِعْرًا سَيَمُوتُ فِي عُقُولِ أَصْحَاءِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَقِدُ إِلَى الطَّبْعِ الشُّعْرِيِّ وَالْمَوْهَبَةِ الشُّعْرِيَّةِ. مَسْكِينٌ هُوَ، وَمَسَاكِينٌ مَنْ صَفَّقُوا لَهُ وَيُصَفِّقُونَ لَهُ؛ لِأَنَّهُمْ وَهُوَ أَجْهَلُ مَا يَكُونُ بِالشُّعْرِ، وَحَفِظَ اللَّهُ شِعْرَنَا الْعَرَبِيَّ مِنْ مَلَا حِدَةِ الشُّعْرِ. أَقُولُ صَفَّقُوا أَكْثَرَ أَيُّهَا الْمَجَانِينُ، فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْنُونِ حَرَجٌ.

21 ديسمبر 2015

أَهْلِيَّةُ الْجُنُونِ

كُنْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَتَعَقَّبَ ظَاهِرَةَ الْجُنُونِ فِي مَدْلُولَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَطَّرَقَ إِلَيْهَا الْفَلَسَفَةُ الَّذِينَ عُنُوا بِدِرَاسَةِ وَتَحْلِيلِ الْجُنُونِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اسْتَفَدْتُ فِي الْمَجْمَلِ بَعْضَ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي قَالَ بِهَا مُنْظَرُوهَا مُنْذُ الْقُرُونِ الْوُسْطَى وَإِلَى قَرْنِنَا الْحَاضِرِ.

وَقَدْ تَنَاوَلَ ظَاهِرَةَ الْجُنُونِ بِمَوْضُوعِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ الْفِيلَسُوفُ الْفَرَنْسِيُّ الْعَالَمِيُّ (ميشيل فوكو) فِي كِتَابِهِ (تَارِيخُ الْجُنُونِ فِي الْعَصْرِ الْكِلَاسِيكِيِّ)، وَإِنْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ جَانِبَ الْعَاطِفَةِ فِي الْكِتَابِ يَمِيلُ إِلَى مُحَاوَلَةِ الْإِنْتِصَارِ لِلنَّفْسِ الْفَاقِدَةِ لِلتَّمْيِيزِ، وَتَجْرِيْمِهَا لِلْمُحَاوَلَاتِ الْعِلَاجِيَّةِ بِطَرِيقٍ اعْتَبَرَهَا غَايَةً فِي الْقَسْوَةِ؛ إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَنْفِي عَنِ الْمَجْنُونِ الشُّعُورَ غَيْرَ الْمُنْظَمِ، وَالْإِحْسَاسَ الْآنِيَّ الْمُحَدَّدَ بِالشُّعُورِ بِالْأَلَمِ، وَالتَّعْبِيرَ عَنْ حَالَةِ يَجْدُهَا الْمَجْنُونُ تَعْبِيرًا يَتَنَفَّسُهُ، لِذَلِكَ أَقُولُ بَعْدَ فَقْدَانِ الْعَقْلِ بِالْكَلِيَّةِ حِينَ تَرَى أَنَّ الْمَجْنُونِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ وَيَضْحُو، وَيَحَاوِلُ أَنْ يُعَبِّرَ بِجُنُونِهِ عَنْ شَيْءٍ مَا يَشْعُرُ بِهِ كَالْبُكَاءِ أَوْ الْإِنِينِ أَوْ الصُّرَاحِ فِي الْأَلَمِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ يَقُولُ أَوْ يَعْلَمُ عَنْ مَنطِقِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ؛ وَلَكِنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ إِرَادَةِ الْجُنُونِ، بَلْ هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَابِلًا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ الْمُفْتَرَضَةِ وَالْفَاعِلَةِ، وَتِلْكَ الْإِرَادَةُ تُعْطِيهِ حَقًّا بَسِيطًا فِي الْحَيَاةِ كَأَيِّ كَائِنٍ حَيٍّ لَهُ حُقُوقٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حُقُوقٌ.

وَمِنْ خِلَالِ تَفْحُصِي لِحَيْثِيَّاتِ الْبَحْثِ فِي الْكِتَابِ فَإِنِّي أَكَادُ الْحُجَّ عَلَى جَانِبِ لَمْ يَتَطَّرَقَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنْ دَارِسِي وَمُحَلِّي وَمُنْظَرِي هَذِهِ الظَّاهِرَةَ، وَهُوَ أَنَّ ظَاهِرَةَ الْجُنُونِ تُلْغِي عَنِ الْمَجْنُونِ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ الْمُجْرَمَ وَغَيْرَ الْمُجْرَمِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تُعْطِيهِ الْحَقَّ كُلَّ الْحَقِّ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِيَكُونَ لَهُ أَهْلِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تُؤَكِّدُ بِحُقُوقِهِ فِي الْحَيَاةِ، وَحُقُوقِهِ فِي كُلِّ نَعَمٍ وَخَيْرَاتٍ وَمَوْجُودَاتِ الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّةِ، كَمَا أَنَّ لَهُ حَقَّ الْإِرْثِ وَالتَّوْرِيثِ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُمْنَعُ مِنْ حَقِّ الزَّوْاجِ إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ رَاحَةً لَهُ وَعِلَاجٌ؛ لِذَا وَجَدْتُ أَنَّ إِضَافَتِي هَذِهِ تُعْطِي بَعْدًا آخَرَ رَبَّمَا لَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ فِلَاسَفَةُ الْعُصُورِ، وَأَقُولُ: (إِنَّ أَهْلِيَّةَ الْمَجْنُونِ الْإِنْسَانِيَّةِ) تُعْطِيهِ كَامِلَ الْحُقُوقِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، لَتُمَثِّلَ تِلْكَ الْأَهْلِيَّةُ أَهْلِيَّةً عَاجِزَةً الْقُدْرَةَ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَلَكِنْ هِيَ أَهْلِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تُعْطِي وَتَتَعَامَلُ مَعَ الْمَجْنُونِ بِالْعَقْلِ الْعَاقِلِ بِأَنَّهُ إِنْسَانٌ لَهُ حُقُوقٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ، وَلَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ حُقُوقٌ لِإِنْسَانٍ.

تَنْوِيهِ

أَنَا ضِدُّ الْأَلْقَابِ الَّتِي تُمْنَحُ لِلشَّاعِرِ، مِثْلَ: شَاعِرِ مَكَّةَ، أَوْ شَاعِرِ النَّيْلِ، أَوْ شَاعِرِ الْقُطْرَيْنِ، وَخُصُوصًا وَقَدْ كَانَ لِي مَعْرَكَةٌ أَدَبِيَّةٌ مَعَ الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ الْفَرِيقِ يَحْيَى الْمَعْلَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَمَا طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُوَافِقَ عَلَى مَنْحِ الشَّاعِرِ الْأَسْتَاذِ عَلِيِّ أَبُو الْعَلَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِقَبِّ شَاعِرِ مَكَّةَ، وَرَفُضْتُ التَّسْمِيَةَ بِهَذَا اللَّقْبِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ فِي نَظْرِي عَالَمٌ وَخَدَهُ، فَهُوَ يَتَجَاوَزُ الْأَوْطَانَ وَالْأَزْمِنَةَ، وَالشَّاعِرُ الْحَقُّ يَخْلُقُ بِشِعْرِهِ الْخُلُودَ، وَلَنْ تَزِيدَهُ الْأَلْقَابُ شَيْئًا مِنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ يَكُنْ شِعْرُهُ هُوَ الَّذِي يَكْتُبُ لَهُ الْخُلُودَ حِينَ يَكُونُ مُؤَثَّرًا، وَيَمَسُّ أَحَاسِيسَ النَّاسِ، وَيَهْتَمُّ بِقَضَايَا الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَيَسْعَى إِلَى خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ.

أَمَّا إِطْلَاقُ الْأَلْقَابِ فَالشَّاعِرُ وَإِنْ رَفَضَهَا ضِمْنًا فِي نَفْسِهِ فَهُوَ لَا يَمْلِكُ الْحَجَرَ عَلَى آرَاءِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْفِكْرَ نِعْمَةُ الرَّبِّ عَلَى النَّاسِ، وَالْكَلِمَةَ مُشَاعَةً لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ كَتَمَ صَوْنَهَا وَهِيَ تَصْدِغُ بِالْحَقِّ، وَيَكْفِينِي أَنِّي وَقَفْتُ بِشِعْرِي تَجَاهَ قَضَايَا أُمَّتِي عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَقَضَايَا الْأُمَّمِ وَالْأَوْطَانِ فِي نَبْدِ الظُّلْمِ وَتَجْرِيمِ الظَّالِمِ بِكُلِّ جُزْأَةٍ، ذَلِكَ مَا جَعَلَ نَقَادَ الْأَدَبِ وَحَذَافَةَ الْكِبَارِ يَلْمُسُونَ صِدْقَ الرَّؤْيَى، وَجَلَالََةَ الْحِكْمَةِ، وَفَرَادَةَ الْأُسْلُوبِ، وَمَا حَظِيَّتْ بِهِ مِنْ تَكْرِيمٍ فِي الْمَحَافِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالِدَوْلِيَّةِ هُوَ شَرَفٌ لَا أَدْعِيهِ، وَلَمْ أَكُنْ أَسْعَى إِلَى اقْتِنَاصِ الْفُرْصِ إِلَّا مَا قَسَمَهُ اللَّهُ لِي، وَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَسَيَبْقَى مَحَلٌ فَخْرِي مَا وَافَقَ الْفِطْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنْ أَزْدِهَاءٍ لَمْ يُخَالِطُهُ كِبَرٌ أَوْ عُزُورٌ أَوْ تَصَنُّعٌ بِمَا حَبَانِي اللَّهُ بِهِ مِنْ تَقْدِيرِ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْمُتَقَفِّينَ وَالْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْكِبَارِ، سَوَاءً عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَرَبِيِّ أَوْ الْمُسْتَوَى الْعَالَمِيِّ؛ لِتَكُونَ سِيرَةُ حَيَاتِي تَارِيخًا مُضِيئًا بِحُرُوفِ الْأَلْقَابِ عَلَى صَفْحَاتِ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا أَصْحَابُ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ مِنْ أَرْبَابِ الْفَنِّ وَسَدَنَتِهِ عَنِ (عَبْدِ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلِ) وَشَاعِرِيَّتِهِ وَشِعْرِهِ، وَعَنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَوَطَنِيَّتِهِ وَحُبِّهِ لِأَهْلِهِ وَأُمَّتِهِ وَأَوْطَانِهِ الْعَرَبِيَّةِ لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا حَاقِدٌ أَوْ حَاسِدٌ يُجَافِي الْحَقَّ وَالْمَنْطِقَ وَالْوَاقِعَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مَا وَفَّقَنِي إِلَيْهِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ، ثُمَّ لِقَوْمِي وَوَطَنِي الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ وَالْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَكْبَرِ. أَشْكُرُ رَئِيسَ وَأَعْضَاءَ اللُّجْنَةِ الْقَائِمَةَ عَلَى تَنْظِيمِ احْتِفَالِيَّةِ تَكْرِيمِي، وَأَقْدِمُ شُكْرًا خَاصًّا إِلَى صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ

العزیز؛ مُسْتَشَارِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ، وَآمِيرِ مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْعُلْيَا فِي تَكْرِيمِي بِمَكَّةَ، بِمَا وَجَّهَ بِهِ - حَفِظَهُ اللَّهُ -، رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ أَنْ يَحْفَظَ بِلَادِي وَسَعْبَهَا الْأَبِيَّ، وَيُعَلِّيَ دَرَجَاتِ الْجَمِيعِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَنْ يُهَيِّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

9 ديسمبر 2016

الخُرُوجُ مِنْ أَزْمَاتِ النَّفْسِ

كَيْفَ تَفْرَحُ وَأَنْتَ مَهْمُومٌ: عِنْدَمَا يُلَامِسُ قَلْبَكَ الْهَمُّ أَعْطِهِ مِنْ وَقْتِكَ بَضْعَ دَقَائِقٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْغُصْبِ وَالْأَلَمِ، ثُمَّ حَاوِلْ أَنْ تَخْلُدَ إِلَى النَّوْمِ، فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ نَوْمِكَ مَارِسْ عَادَاتِكَ الْيَوْمِيَّةَ بِكُلِّ طَبِيعِيَّةٍ، ثُمَّ تَحَدَّثْ مَعَ أَيِّ شَخْصٍ حَتَّى تَسْتَفْرِغَ كُلَّ الْكَلَامِ الَّذِي تَوَدُّ قَوْلَهُ، لَا تَهْتَمَّ كَثِيرًا بِرَدِّهِ فَعَلْ مَنْ تَحَدَّثْتَ مَعَهُ إِنْ كَانَ سَلْبًا أَوْ إِيْجَابًا، أَنْتَ بِذَلِكَ تَشْعُرُ بِالرَّاحَةِ الْوَقْتِيَّةِ، وَلَكِنَّ هَمَّكَ مَوْجُودٌ، لَكِنْ انْكَسَرَتْ حِدَّةُ الْهَمِّ، وَبَعْدَهَا فَكْرٌ فِي هُمُومِ النَّاسِ وَأَيْهَمُّ أَعْظَمُ مِنْكَ هَمًّا، وَكَيْفَ اضْطَبَّرَ عَلَى حَمْلِ هَمِّهِ الْكَبِيرِ وَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِهَمِّكَ الصَّغِيرِ، ثُمَّ قَارِنْ بَيْنَ الْعَاقِبَةِ وَبَيْنَ الْمَرَضِ، وَبَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ، وَبَيْنَ الْعَمَلِ وَالْفِرَاحِ، وَبَيْنَ الْفَرَحِ وَالْتَرَحِّ.

حَاوِلْ أَنْ تَنْشَغَلَ بِوَرْدَةٍ أَوْ بِشَجَرَةٍ أَوْ بِطِفْلِ أَوْ بِأَيِّ شَيْءٍ بَسِيطِ التَّعَامُلِ مَعَهُ، ثُمَّ فَكِّرْ بَعْدَهُ فِي تَرْتِيبِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْحُلُومِ لِمَشْكَلَتِكَ، وَضَعْ ثَلَاثَةَ حُلُومٍ تُسَاعِدُ عَلَى تَجَاوُزِ مَحْتَتِكَ، مِنْهَا تَخِيلُ أَنَّكَ لَسْتَ مَوْجُودًا فِي الْحَيَاةِ، أَوْ أَنَّ هَمَّكَ لَيْسَ هَمَّكَ، بَلْ هُوَ هَمُّ غَيْرِكَ، أَوْ أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى تَجَاوُزِ الْمَشْكَلَةِ الَّتِي أَهَمَّتَكَ، أَكِيدُ أَنَّ مَا أَهَمَّكَ لَا يُهَمُّ النَّاسَ كَثِيرًا وَأَنْتَ مِنَ النَّاسِ، فَحَاوِلْ أَنْ تَسْتَأْنِسَ بِالنَّاسِ.

وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ اسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَفَوِّضْ أَمْرَكَ إِلَيْهِ، وَسَتَرَى مَعَ تَقَادُمِ الْأَيَّامِ أَنَّ شَيْئًا مَا حَدَثَ وَتَغَيَّرَ، وَأَنَّ بَارِقَةَ أَمَلٍ تَحَقَّقَتْ دُونَ إِرَادَةِ مِنْكَ؛ إِنَّمَا هِيَ مِنْ طَبَائِعِ الْحَيَاةِ الَّتِي لَا يَدُومُ هَمُّ وَلَا سُرُورٌ، إِنَّمَا كُلُّ هَمٍّ زَائِلٌ إِنْ أُعْطِيَتْهُ الْوَقْتُ الْكَافِي لِكَيْ يَتَحَوَّلَ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ إِلَى الْهَامِشِ، وَعِنْدَمَا تَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا تَصْغُرُ الْهُمُومُ فِي نَفْسِكَ. اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنَّا كُلَّ مَهْمُومٍ.

1 مايو 2019

الْخَطَأُ مَبْعَثُ الصَّوَابِ

عندما أَرَادَنَا اللهُ أَنْ نَكُونَ جُنَاةَ الْخَطِيئَةِ أَرَادَنَا لِحِكْمَةِ يَعْلَمُهَا وَيُعَلِّمُهَا خَلْقَهُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَنَا اللهُ لِأَعْمَارِ الْأَرْضِ، وَلَا تَعْمُرُ الْأَرْضُ إِلَّا بِحَرَكِيَّةِ الْجِسْمِ، وَحَرَكِيَّةِ الْجِسْمِ شَرَايِينُ وَأُورْدَةٌ تَتَوَاصَلُ مِنَ الْأَرْجُلِ إِلَى الْمَخِّ الَّذِي يُشَارُّ إِلَيْهِ بِالْعَقْلِ الْمُنْتَجِ لِلْفِكْرِ، وَالْحَرَكَةُ مُنْشَأُ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ وَفِعْلٍ الْمَ وَآمَلٌ، وَمِنْ خِلَالِهِمَا يَنْتِجُ الْأَثْرَ إِنْ سَلَبْنَا أَوْ إِيْجَابًا، فَحِينَ تَبَدُّ النَّفْسُ بِالشُّعُورِ بِالْحَرَكَةِ تَسْتَشْعِرُ بِالْقُوَّةِ بِاسْتِعْلَالِ كُلِّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ لِجَانِبِ التَّجْرِبَةِ أَوْ الْمُعَامَرَةِ لِلْعِلْمِ وَالْإِدْرَاكِ كَيْ تَحْدُثَ الْمُمَارَسَةَ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّسْلِيمِ بَانَ لِلْحَرَكَةِ بِكُلِّيَّاتِهَا الْعُضْوِيَّةِ فَهَمَّا، وَأَنَّ عَامِلَ الْخَطَأِ قَرِيبُ الْحَرَكَةِ، إِذَا لَا بُدَّ مِنَ الْخَطَأِ كَيْ نَعْرِفَ الصَّوَابَ. لِذَلِكَ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ هِيَ الَّتِي تُحْرِكُ الْفِعْلَ لِيَنْتِجَ التَّحْقِيقَ لِلْإِرَادَةِ، وَالْخَطِيئَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِعْلٌ عَكْسَ الْفَضِيلَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الزُّهْدِ وَإِلَى الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ وَالْعَمَلِ إِلَى الْقُوَّةِ أَكْثَرَ مِنَ التَّهَاتُفِ عَلَى جَمْعِ النُّفُودِ وَالْفُنُوعِ، وَهَذِهِ الْخَلَائِقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْمَفْرُوضَةُ فِي الْخَلْقِ حَقًّا، إِلَّا أَنَّ تِلْكَ الْخَلَائِقُ يَجِبُ إِلَّا يَكُونُوا إِلَّا فِي السَّمَاءِ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتِثْنَاءٌ يَسْهَلُ عَدُّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُمْ وُجُودٌ إِلَّا إِذَا تَحَايَنْتِ الْفُرْصُ لِنَفَرٍ مِنَ النَّاسِ يَرَوْنَهُمْ كَالْقَمَرِ وَهُوَ فِي كِمَالِ ضِيَائِهِ، وَهُوَ لَا هِمَّتُهُمْ عَلَى الدِّينِ أَحْرَصُ، وَعَلَى الطَّلَبِ أَمْنَعُ، وَإِلَى التَّقْوَى أَجْدَى وَأَنْفَعُ. وَلَكِنَّ الْأَرْضَ لَا يَبْنِيهَا إِلَّا حَرَكَةُ الْأَقْوِيَاءِ، وَالْقُوَّةُ حَمَالَةٌ أَخْطَاءٌ، وَإِنْ خَلَّتْ مِنْ ضَرٍّ غَيْرٍ مُدْمِرٍ فِي الْكَثِيرِ، وَإِلَّا انْسَحَبَتْ عَلَيْهِمْ خَيْطُ الْخُرُوجِ مِنَ النَّامُوسِ الْكُونِيِّ، وَكَمَا قُلْنَا قَبْلًا مِنْ أَنَّ الْخَطَأَ هُوَ الَّذِي بَنَى الْفَهْمَ فِي الْعُقُولِ، إِذْ إِنَّ الصَّوَابَ أَمِيلٌ إِلَى الْهُدُوءِ، وَلَا يَحْتَاجُ كَثِيرًا إِلَى حَرَكِيَّةِ الْجِسْمِ لِحَقِيقَةِ ثَوَابِتِهِ الْخُلُقِيَّةِ كَالصَّامِتِ. وَنَحْنُ نَقْصِدُ بِالْخَطَأِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عَفْوِ اللهِ، لَا خَطَأٌ يَقُومُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْجُرْمِ وَالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ أَوْ الْجُنُونِ، فَذَلِكَ يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْفَهْمِ الْكُونِيِّ لِحَقِيقَةِ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي الْبِنَاءِ وَتَذَلِيلِ كُلِّ صَعْبٍ إِلَى مُمَكِّنٍ سَهْلٍ.

وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ لَا شَيْءَ يُبْنَى فِي الْأَرْضِ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَبْنِيهِ الْخَطَأُ، لِوُجُودِ الْجَهْلِ وَالنَّسْيَانِ وَالْعَدَاوَةِ وَغَيْرِهَا، إِذَا لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ الصَّوَابَ لَا يَكُونُ بَعْدَ الْخَطَأِ صَحِيحًا، فَطَالَمَا قُلْنَا عَنِ الصَّوَابِ فَلَا بُدَّ لَكِي يَكُونُ صَحًّا أَوْ خَطَأً مِنَ التَّجْرِبَةِ،

وَأَلَّا كَيْفَ يَكُونُ الصَّوَابُ صَوَابًا وَعَلَىٰ مَاذَا؟ فَلِنَنْظُرْ إِلَى الْأَفْعَالِ وَنَحْنُ بِكُلِّ مَا تَحْمِلُ
نَفْسٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ نُدْرِكُ كَيْفَ يَكُونُ الْخَطَأُ عَلَيْنَا فَضِيلَةً فِي الْعَمَلِ عَلَى مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ،
وَالْعَمَلِ عَلَى سُلُوكِهِ لِتَحْقِيقِ مَا رَبِّ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ، ثُمَّ لِكَيْ تَتَفَاعَلَ الْقُدْرَاتُ الْجَسْمِيَّةُ
فِي تَحْقِيقِ الْإِرَادَةِ الْمُتَجَرِّدَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا لَوَجْهِ الْفِعْلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ أَوَّلًا لِلْمَعْرِفَةِ
الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقُومَ إِلَّا بِالْخَطَأِ.

15 مايو 2022

مُحَاكِمَةُ الْفِطْرَةِ

قَالَ لِي مُحَدِّثِي: إِنَّ النَّاسَ اعْتَقَدُوا أَنَّ قَابِيلَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ قَدْ مَاتَ، وَإِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ مَاتُوا؛ لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ مَوْتَهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى حَقِيقَةِ الْخِيَالِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لَا افْتِرَاضِ خِيَالِ الْحَقِيقَةِ، فَفِي حَقِيقَةِ الْخِيَالِ الْإِفْتِرَاضِيِّ تَدْعِيمٌ لِلْوَقَائِعِ الَّتِي جَرَتْ بِبُتُوبِ الْمَوْتِ لَهُمْ، وَفِي افْتِرَاضِ خِيَالِ الْحَقِيقَةِ اثْبَاتٌ لِعَدَمِ الْمَوْتِ، فَعِنْدَمَا نَتَحَقَّقُ مِنْ أَنَّ الْمَوْتَ صَيْرُورَةٌ الْكَائِنَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ وَغِيَابٌ وَانِعْدَامٌ الصُّورَةِ الْمَرْتَبِيَّةِ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ تَتَجَلَّى لَنَا فِي صُورَةِ الْعَدَمِ بِنَقِيضِهَا، فِيمَا يُدَلِّلُ عَلَى الْوُجُودِ لِتِلْكَ الْكَائِنَاتِ الْأُسْطُورِيَّةِ الَّتِي أَضَحَّتْ إِفْرَارًا بِعَدَمِيَّةِ الْوُجُودِ وَحَيَاةِ الْعَدَمِيَّةِ فِي مِرَاةِ الْإِنْبِثَاقِ الصَّحْوِيِّ لِكَائِنَاتِ الْمَعْدُومِ، لَيْسَ عَلَى سِيرَةِ تَرَاجُعِ امْتُحَلَّةِ أَهْلِ الْكُهْفِ، وَلَيْسَ فِي الْمُكْنَةِ التَّفْصِيلِ كَمَا قِيلَ رَجْمًا بِالْغَيْبِ، إِذْ إِنَّ الْأَحْدَاثَ مُغَيَّبَةً عَنِ الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ إِلَّا مَا رَوَتْهُ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، وَمَا اسْتُدِلَّ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْأَثَرِيَّاتِ غَيْرِ الْمُؤْتَقَّةِ بِشَوَاهِدِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ إِلَّا مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْعَقْلُ بِالرُّوَايَةِ وَالتَّوَاتُرِ، وَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ لِيَكُونَ التَّصْدِيقُ مِنْ عَدَمِهِ لَيْسَا هُمَا الْقَضِيَّةُ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْقَضِيَّةُ الصَّادِقَةَ غَيْرَ الْمُحَرَّفَةَ هِيَ فِي تَجْسِيدِ الْكَائِنِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لِخِيَالِ الْحَقَائِقِ حِينَ يَنْبَعُ مِنْ مَرْقَدِهِ الْوَهْمِيِّ إِلَى افْتِرَاضِيَّةِ حَقَائِقِ الْخِيَالِ لِيَكُونَ الْمَعْدُومُ أَثَرًا مَوْجُودًا تَأْتِيرًا فِي أَرْزَلِيَّةِ التَّكْوِينِ، بِحَيْثُ نَرَى مِنْ خِلَالِ خِيَالِ حَقِيقَةِ الْمَرْتَبِيِّ صُورَةَ الْمُنْدَثِرِ وَالتَّمْتَعَابِ عَلَيْهِ مِنْ شُخُوصِ الْمُحَدِّثِينَ لِلْأَثَرِ، وَهُمْ لَا يُمَثِّلُونَ الْأَهْمِيَّةَ بِقَدْرِ مَا يُهْمُ فِي تَجْسِيدِهِمْ خَلْقًا أَرْزَلِيًّا غَيْرَ قَابِلٍ لِلِانْقِرَاضِ أَوْ الْعَدَمِ، طَالَمَا أَنَّ الْفِكْرَ مُشْغَلًا بِالتَّمْتَعَابِ وَالتَّوَاتُرِ لِحِفْظِ مَكْتُونِ الْأَحْدَاثِ الْمَرْوِيَّةِ لِخِيَالِ الْعَقْلِ الْمُتَوَارِثِ لِخِيَالِ الْحَقِيقَةِ، لَا حَقِيقَةَ الْخِيَالِ بِفَرْضِيَّتِهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْمُتَحَقِّقُ أَنَّ الرُّوَايَاتِ أَصْبَحَتْ تُمَثِّلُ مَشَاهِدَ حَاضِرَةً فِي الْأَزْمَانِ يَتَنَاقَلُهَا الْفِكْرُ عَبْرَ أَجْيَالِهِ وَعُصُورِهِ تَصْدِيقًا لَا تَأْوِيلًا جَدِيدًا يَنْتَقِصُ أَوْ يَتَزَيَّدُ عَلَى الْمَوْرُوثِ خِيَالِيًّا إِذَا أَصَابَ تَأْكِيدَنَا عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ كَانَ بَدَائِيًّا يُسْتَشْرَفُ وَقَائِعُهُ مِنْ طُفُولَةِ الْبَدَايَاتِ إِلَى شَبَابِ الْيَقِينِ الْإِفْتِرَاضِيِّ.

مِنْ ذَلِكَ نَرَى أَنَّ شَخْصِيَّاتِ الْمَرْوِيِّ عَنِ قَتْلِ قَابِيلَ لِهَابِيلَ، وَعَنْ رَوَايَةِ إِخْوَةِ يُوسُفَ حِينَ الْقُوَّةِ صَغِيرًا فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ؛ لِنَكُونَ مَعْنِيَيْنِ كَثِيرًا بِدَوَاعِ الْغَيْرَةِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ الَّتِي تُؤَكِّدُ حَيَاةَ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَائِعِ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ، وَفِي الْكَائِنَاتِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَتُدْفَعُ بِعَدَمِ

التَّوَهُّمِ وَالتَّخَرُّصِ وَالكَذِبِ مِنْ خِلالِ تَجْسِيدِ حَقِيقَةِ صِدْقِ الرِّوَايَاتِ، وَتَكْذِيبِ اِحْتِمَالَاتِ
 الْأَسَاطِيرِ، بَلْ يَتَأَكَّدُ لِلْفِكْرِ الوَاعِي مِنْ خِلالِ صِفَاتِ مَا جَاءَ عَلَيَّ وَقَائِعِ تَعاقِبِ الزَّمَانِ
 عَنِ العِلِّ وَالْحِفْدِ وَالْحَسَدِ أَنَّ قَابِيلَ وَهَابِيلَ وَإِخْوَةَ يُوسُفَ لَمْ يَمُوتُوا؛ إِنَّمَا هُمْ أَحْيَاءٌ فِي
 الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ، أَزَلِيُونَ لَمْ يَمُوتُوا قَطُّ حَتَّى هَلَكَ الْأَرْضَ عَلَيَّ مَا انطَبَعَتْ بِهِ فِطْرَةُ
 العَدَاوَاتِ وَمُوجِبَاتِهَا لِتَحْيَا الكائِنَاتُ عَلَيَّ جَزَائِرِ المَورُوثِ، وَتُصَبِّحُ هِيَ أَشْخَاصَ قَابِيلَ
 وَهَابِيلَ وَإِخْوَةَ يُوسُفَ بِالآثَرِ الفِطْرِيِّ لَا بِالتَّأثيرِ الاكْتِسَابِيِّ، وَخُصُوصًا وَشَوَاهِدِ الحَالِ
 هِيَ مُصَدِّقِيَّةٌ عَدَمَ مَوْتِهِمْ؛ لِأَنَّ المَوْتَ خَيَالٌ افْتِراضِيٌّ لَمْ تَتَحَقَّقْ صِحَّتُهُ بِوُجُودِ تَعاقِبِهِ
 فِي الكائِنَاتِ الخَلْقِيَّةِ الَّتِي مَا فَتَتْ تَرِينًا شُخُوصَهُمْ وَأَشْكَالَهُمْ وَعَدَاوَتَهُمْ وَأَنْتِهَا كُهُمْ لِكُلِّ
 تَعَارِيفِ المَنْطِقِ وَالعَقْلِ وَالْمَعْقُولِ، إِذْ كَيْفَ مَاتُوا إِذَا كُنَّا نَرَاهُمْ عَلَيَّ سَبِيلِ المِثَالِ فِي
 الْإِنْسَانِ المُكْرَرِ وَالْمُقَدَّرِ لِأَفْعَالِ الجَرَائِمِ العُدْوَانِيَّةِ نَفْسِهَا، وَبِنَفْسِ القَدْرِ الَّذِي يَنْتَهِي فِي
 كَلِيَّاتِهِ وَجُزْئِيَّاتِهِ بِالْعَدَاءِ بَدَايَةً، وَبِالْقَتْلِ نَهَايَةً، حِينَ تَكُونُ الدَّوَاغِعُ غَرِيزِيَّةً فِي النُّفُوسِ،
 شِفَاءً لِمَا يُخَلِّفُهُ الظُّلْمُ وَحُبُّ الْأَنَا وَحُبُّ التَّمَلُّكِ الفَرْدِيِّ لِلأَشْيَاءِ الَّتِي اغْرَبَتِ الْأَنْوَاتُ فِي
 فَرْدِيَّتِهَا لِتَسْتَأْتِرَ بِحُقُوقِ المَجْمُوعِ بِانْتِهَاكِ فَرْدِيٍّ أَوْ جَمَاعِيٍّ لِتَمَلِّكَ يَنْتَهِي فَرْدِيًّا وَجَمَاعِيًّا
 بِاسْتِغْلَالِ كُلِّ عَوَامِلِ القُدْرَةِ عَلَيَّ الاِسْتِبْدَادِ وَالِاسْتِعْبَادِ، لِيَهْنَأَ القَوِيُّ بِتَرَاثِ الضَّعِيفِ وَهُوَ
 يَعْلَمُ أَنَّ شَرِيعَةَ السَّمَاءِ تُجَرِّمُ العَدَاوَاتِ وَالظُّلْمَ، وَلَكِنَّهَا تَرَكَّتِ الخِيَارَاتِ العَدَائِيَّةَ وَالْعُدْوَانِيَّةَ
 مَفْتُوحَةً الْأَبْوَابِ وَمُطْلَقَةً الْأَيْدِي لِلظُّلْمِ، لِذَا يَجِبُ إِلَّا نَلُومَ وَلَا نَعاقِبَ وَلَا نُجْرَمَ العَدَاوَةَ
 وَالتَّبَاعُضَ وَالظُّلْمَ الْمُنْتَهِي بِالْقَتْلِ بِقَدْرِ مَا نُجْرَمُ الفِطْرَةَ، فَكَيْفَ يُسألُ الجَانِي عَنِ جِنَايَةِ
 ارْتِكَبَهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا كُلُّ الظُّلْمِ عِنْدَمَا نَقِيدُ المُطْلَقَ وَنُطْلِقُ المُقَيَّدَ، ثُمَّ نَعُودُ بِاللَّائِمَةِ عَلَيَّ
 الجِنَاةِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ وَأَصْنَافِ الكائِنَاتِ المَفْطُورَةِ عَلَيَّ الظُّلْمِ، وَهنا نَخْلُصُ إِلَى حَقِيقَتَيْنِ:
 الْأُولَى: أَنَّ قَابِيلَ وَهَابِيلَ وَإِخْوَةَ يُوسُفَ مَا مَاتُوا البَتَّةَ، فَحَيَاةُ الظُّلْمَةِ وَالْمُجْرِمِينَ
 وَالْقَتْلَةَ مَا زَالَتْ تَجْسِيدًا مُحَقَّقًا لَهُمْ وَمِنْهُمْ فِي تَعاقِبِ الظُّلْمِ فِي إِنْسَانِهِمْ.

وَالثَّانِيَّةُ: لَا يُمَكِّنُ لَنَا تَجْرِيمُهُمْ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، إِنَّمَا التَّجْرِيمُ يَقَعُ عَلَيَّ فِطْرَةَ
 العَدَاوَةِ وَالظُّلْمِ، فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِطْرَةُ العَدَاوَاتِ وَالظُّلْمِ وَحُبُّ الذَّاتِ وَحُبُّ التَّمَلُّكِ مَوْجُودَةً
 لَمَا كَانَ القَتْلُ وَالظُّلْمُ وَالكَرْهُ وَالبُغْضُ مَوْجُودًا بِالْمُطْلَقِ، وَلَمْ تَكُنْ القُوَّةُ الظَّالِمَةُ مَوْرُوثًا
 كَوْنِيًّا يَتَعاقِبُ عَلَيْهِ النُّبْضُ الخَلْقِيُّ، وَتَتَعاقِبُ عَلَيْهِ الْأَزْمَنَةُ وَالْعُصُورُ وَالدُّهُورُ وَالْأَيَّامُ عَلَيَّ
 غَلْبَةَ الظُّلْمِ لِلحَقِّ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ عَلَيَّ الضُّعَفَاءِ.

عَلَمَاءُ التَّخْرِيجِ مِنَ الدِّينِ

مِنْ أَدَبِ الْعِلْمِ إِلَّا تَتَحَدَّثَ فِيمَا لَا تَعْلَمُ، وَأَنْ تُوَكَّلَ كُلُّ مَوْضُوعٍ إِلَى الْمُتَخَصِّصِينَ الْعَالَمِينَ بِهِ؛ وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ نَجِدُ الْكَثِيرَ يَتَحَدَّثُ وَيُنْفَتِحُ وَيُعَلِّقُ بِدُونِ عِلْمٍ وَلَا فَهْمٍ، فَقَطَّ لِكَيْ يَبْرُزَ اسْمُهُ عَلَى (الْمِيدْيَا) بِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِكُلِّ الْعُلُومِ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ فِكْرٍ يَتَجَاوَزُ أَهْلَ الْعِلْمِ النَّوْعِيِّ وَالْمُتَخَصِّصِينَ وَالِدَّارِسِينَ، وَهُنَا تَرَى آفَةَ الْجَهْلِ، وَقَدْ أَصْبَحَ لَهَا أَنْصَارٌ وَمُرِيدُونَ وَمُسْتَمْعُونَ وَمُشَاهِدُونَ، وَصَارَ أَقْرَبَ شَيْءٍ إِلَى الشُّهْرَةِ تَخْصِيصُ قَنَوَاتٍ لِلخَلَاعَةِ وَالْعُهْرِ وَالشَّمِّ وَالْفُذْفِ لِأَعْرَاضِ النَّاسِ وَالخُصُومَاتِ غَيْرِ الْمُبَرَّرَةِ، بَلْ إِنَّ تِلْكَ الْخُصُومَاتِ هِيَ مَثَارُ الْوُصُولِ إِلَى الشُّهْرَةِ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَوْ حَيَاءٍ، بَلْ إِنَّ الْقُبْحَ وَالتَّبَجُّحَ وَالْإِنْفِلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّ يَرَاهَا أَصْحَابُهَا مَدْعَاءَ إِلَى الْفَخْرِ حِينَ تَظْهَرُ أَسْمَاؤُهُمْ، وَأَصْبَحَ عِلْمُ الْعُلُومِ فِي التَّعَرِّيِّ وَالتَّفْسِيخِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَى الدِّينِ وَالْعِرْضِ كَمَا أَرَادَ لَنَا دَعَاةُ الْحُرِّيَّةِ وَاللادِينِيَّةِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا الْمُسْلِمِينَ الْمُحَافِظِينَ إِلَى دِينِهِمْ وَقِيمِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ، وَإِلَى قَطِيعِ الْبَهِيمَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَقَدْ نَجَحُوا إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي تَحْوِيلِ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَبِيلَةِ الْإِنْجِلَالِ الْأَخْلَاقِيَّ، وَالتَّصُلِّ مِنْ كُلِّ الْقِيمِ وَالْأَعْرَافِ وَالْمَثَلِ الَّتِي تَعَارَفْنَا عَلَى أَنَّهَا أَهَمُّ الشُّعَارَاتِ الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا الْمُسْلِمُ، وَالْقَادِمُ أَسْوَأُ، صَارَ الْعَيْبُ وَالْحَيَاءُ مُسْتَهْجَنًا وَمُسْتَهْزَأًا بِهِمَا، وَأَصْحَى الْعَيْبُ وَعَدَمُ الْحَيَاءِ مُجَبِّبِينَ إِلَى النُّفُوسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي، نَجِدُ أَنَّ ادِّعَاءَ التَّقَدُّمِ وَالْحُرِّيَّةِ هُمَا بَأَنْ تَهْجُرَ كُلُّ مَا كَانَ قَائِمًا مِنْ ثَوَابِتِ الدِّينِ وَالْقِيمِ، وَتَرَى أَنَّ مَا قَادَ إِلَى هَذِهِ الْهَمَجِيَّاتِ وَالْإِنْفِلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّ وَمُسَبِّبَاتِهِ ذَلِكَ الْحَجْرُ الْمَفْرُوضُ عَلَى الْعُقُولِ، وَفَرَضَ قَوَاعِدَ دِينِيَّةَ قَسْرِيَّةَ مُنْتَهَكَةَ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ مِنْ أُدْعِيَاءِ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ أَسْهَمَتْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي تَضْعِيفِ وَتَكْرِيهِ الْبَعْضِ فِي الدِّينِ، بِمَا تَجَنَّوْا بِهِ عَلَى الدِّينِ وَالْقِيمِ، وَبَثَّ تَعَالِيمَ خَاصَّةَ هَدْفَهَا الْهَيْمَنَةَ وَالسَّيْطَرَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَخَلَقَ مَجْمُوعَاتٍ تَسْتَنْ بِسَنَنِهِمْ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْعُسْفِ وَالْإِكْرَاهِ وَالْمَهَانَةِ وَالْإِبْتِدَالِ وَالْعُنْصُرِيَّةِ، حَتَّى خَلَقُوا أَجْيَالًا كَرِهَتْ الدِّينَ، وَكَرِهَتْ الْقِيمَ وَالْأَخْلَاقَ، وَرَأَتْ أَنَّ الْخَلَاصَ مِنْ جَبْرُوتِ تِلْكَ الطَّغْمَةِ هُوَ الْخُرُوجُ عَلَى الْعَقِيدَةِ، إِذْ إِنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ رَدَّةَ فِعْلٍ، فَالْتَطُّعُ وَالْإِذْلَالُ لِكِرَامَاتِ النَّاسِ وَلَدَّ مِنْ خِلَالِ سَدَنَةِ الدِّينِ الرَّائِفِينَ أَجْيَالًا تَكْرَهُ كُلَّ دَعْوَةٍ إِلَى تِلْكَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الْمُنْحَازَةِ إِلَى إِكْرَاهِ النَّفْسِ عَلَى تَعَالِيمِ الْأَدْيَانِ الْمَتَسَطِّحَةِ

وَالْخَوَاءِ مِنْ حَقِيقَةِ تَعَالِيمِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَكُلُّ مَنْ يُخْطِئُ تَلَحُّقَ بِهِ وَصْمَةَ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَأَصْبَحَتْ لُغَةُ التَّكْفِيرِ سَهْلَةً، وَرَاحَ كُلُّ شَيْخٍ يَخْلُقُ لِنَفْسِهِ سُلْطَةً يُعَاقِبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَلَوْ كَذِبًا وَزُورًا، حَتَّى تَرَكُوا فِي نُفُوسِ الشَّبَابِ الذِّلَّ وَالْخَوْفَ وَالْإِتِّصَاعَ وَالْإِكْرَاهَ بِسُلْطَةِ زَائِفَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ.

وَلَيْتَدَكَّرُ مَعِيَ الذَّاكِرُونَ عَن مَّاسٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ تُرْتَكَبُ فِي حَقِّ شَبَابِ الْأُمَّةِ مِنْ ضَرْبٍ وَامْتِهَانٍ، كَمَنْ كَانَ يُرَبِّي شَعْرَهُ، وَمَنْ يُطِيلُ ثَوْبَهُ، وَمَنْ يُغَيِّي أَوْ يَضْرِبُ عَلَى آلَةِ الْعُودِ وَالْمَعَازِفِ!

لَكُمْ تَحَمَّلَ شَبَابُ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْضِ إِرْهَابِيِّ الدِّينِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَضْرَارِ الْبَدِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَتَضْلِيلِهِمْ بِالِانْتِسَابِ إِلَى الْجِهَادِ الْإِرْهَابِيِّ فِي مُخْتَلَفِ الْأَمْصَارِ، حَتَّى رَأَيْنَا الْيَوْمَ النِّقْمَةَ وَالْإِعْرَاضَ وَالْمُوَاجَهَةَ بِالْعَدَاوَاتِ وَالْكَرْهِ لِبَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا فِي حَقِّ الْمُجْتَمَعَاتِ بِذَلِكَ الْإِرْهَابِ الْمُسْتَلِطِّ عَلَى الشَّبَابِ بِدَلِّ أَخْذِهِمْ بِاللِّينِ وَالْحُسْنَى، حَيْثُ نَرَى أَنَّ الدِّينَ يَدْعُو لَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَأَقْوَمُ، لَا بِفَرْضِ الْعُقُوبَاتِ إِلَّا فِي الْحُدُودِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ لِرَسُولِهِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} {سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: 159}.

وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} {سُورَةُ النَّحْلِ: 125}.

الْيَسَ هَذَا مَا جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ؟ فَأَيُّ شَرِيعَةٍ أَعْطَتْ لِنَتِكَ الزُّمْرَةَ الْحَقَّ فِي انْتِهَاكِ الْحُقُوقِ وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ النُّفُوسِ؟ حَتَّى جَدَّ الزَّمَانُ وَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ حَقِيقَةَ الدِّينِ لَا تَقُومُ عَلَى الْإِكْرَاهِ وَالتَّرْهيبِ وَالْعُقُوبَةِ لِأَتْفِهِ الْأَسْبَابِ.

كَمَا كُنَّا فِي الْمَاضِي نُسَمِّي كُلَّ صَاحِبِ لِحْيَةٍ بِالشَّيْخِ، وَنَخَافُ مِنْهُ وَنَخْشَى عِقَابَهُ، وَنَسْعَى إِلَى رِضَاهُ، فَقَطَّ لِأَنَّهُ يَدْعِي أَنَّهُ رَجُلٌ دِينٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ فِي الدِّينِ شَيْئًا، وَهُنَا جَعَلَ النَّاسُ الْخَوْفَ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، وَإِنَّ هَذِهِ وَهَذَا وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي عَصَفَتْ بِنُفُوسِ الشَّبَابِ، وَأَشَاعَتْ فِي نُفُوسِهِمُ الْحِقْدَ وَالْكَرْهَ وَالبَغْضَاءَ لِبَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ، وَرَأَيْنَا الْيَوْمَ مَعَادَاةَ الْكَثِيرِ لِنَتِكَ الثَّلَاةِ الظَّالِمَةِ مِنْ رِجَالِ الْحُسْبَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ وَلِيَّ الْأَمْرِ أَدْرَكَ بِعَقْلِ الْوَاعِي السَّلْبِيَّاتِ لِنَتِكَ الْمَرْحَلَةِ، فَقَلَّصَ أَدْوَارَهُمْ وَسَلْطَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ حَتَّى لَا يُخْرِجُوا النَّاسَ مِنَ الدِّينِ، وَالدِّينُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ.

وَالدِّينَ لَمْ يَدْعُ إِلَى الْإِكْرَاهِ، وَلَا إِلَى إِذْلَالِ كَرَامَاتِ النَّاسِ، بَلْ إِنَّ الدِّينَ دَعَا إِلَى حِفْظِ
الْإِنْسَانِ فِي مَالِهِ وَعَرَضِهِ وَنَفْسِهِ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْجُهْلَاءِ بَدِينِهِمُ الَّذِي فَصَلُوهُ
بِمَقَاسَاتٍ وَمَعَايِيرٍ تَتَّفَقُ مَعَ حِقْدِهِمْ وَبُغْضِهِمْ وَفَرَضَ مَا لَمْ يُفَرِّضْ؟ وَسَيَأْتِي يَوْمٌ لَا يَكُونُ
لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ الْقِسَاةِ الْقُلُوبِ مَوْجِعٌ وَلَا طَاعَةٌ لَهُمْ، بَلْ كُلُّ سَيَاخِذِ الدِّينِ بِالْوَسْطِيَّةِ الَّتِي دَعَا
إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ، وَبِمَقُولَةِ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ.

وَإِنَّ ذَلِكَ الْعُنْفُوانَ وَالْجَبْرُوتَ هُوَ الَّذِي أَسَاءَ لِدِينِ اللَّهِ، وَجَعَلَ الْكَثِيرَ يَخْرُجُ عَنِ الدِّينِ
كَمَا رَوَتْ الرِّوَايَاتُ عَنِ الْحَجَّاجِ وَزَوْجَتِهِ حِينَمَا كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ النَّصْرِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّابًا} فَكَانَتْ وَهِيَ أَمَامَهُ تَقُولُ: وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَخْرُجُونَ مِنْ دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَكَانَ يَقُولُ
لَهَا الْحَجَّاجُ: بَلْ يَدْخُلُونَ يَا امْرَأَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَمَا فِي زَمَانِكَ فَيَخْرُجُونَ.

28 مايو 2020

فِتْيَةُ الصَّبْرِ

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَرَادُوا إِلَى الْحَقِّ مَطِيَّةً، فَعَالَبَهُمْ أَهْلُ الْبَاطِلِ حِينَ أَسْرَعَ لَهُمُ الظُّلْمُ أَبْوَابًا يَلْجُونَ فِيهَا إِلَى رَمَائِمِ الدُّنْيَا، يَجْمَعُونَ مِنْ قَدْرِ الْبُهْتَانِ مَا أَفْرَحُهُمْ يَوْمًا مِنَ الزَّمَانِ، فَاصْطَبَرَ الْفِتْيَةُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ الْكِرَامَ لَا تَقِيمُ أَفْرَاحَهَا عَلَى شِمْتِ بِقَوَارِعِ الْأَلِدَاءِ، فَمَا يَثْبُتُ زَمَانٌ وَلَا يَقِفُ عَلَى ضَيْمِ الرَّحْمَاءِ، وَمَا يَلْبَثُ إِلَّا وَقَدِ اقْتَصَرَ عَلَى عَدْلٍ، وَجَارَ عَلَى جَوْرِ، وَأَبْدَلَ مِنْ بَعْدِ كَرْبٍ فَرَجًا، فَالْنَّصْرُ مَعَ الْحَقِّ نَصْرَانِ: نَصْرُ الْحَقِّ وَنَصْرُ الصَّبْرِ. وَالنَّصْرُ مَعَ الظُّلْمِ مَرْهُونٌ بِالْهَزِيمَةِ وَإِنْ تَطَاوَلَ فِي الْأَزْمَانِ وَاسْتَقْوَى بِالشَّيْطَانِ. وَلَنْ تَسْتَقِرَّ نَفْسٌ عَمَدَتْ إِلَى الظُّلْمِ، وَلَا يَرْتَاخُ لَهَا بَالٌ وَلَا حَالٌ وَهِيَ تَدْرِي مَا تَلَبَّسَتْهُ وَأَفْنَعَهَا عَلَى مُصَاحَبَةِ الْبُهْتَانِ، وَكَانَهَا نَسِيَتْ أَنَّ الدَّهْرَ لَا يَنْسَى، وَالْحَقُّ لَا يَمُوتُ، وَالْعِقَابُ دُنْيَوِيًّا وَآخِرَوِيًّا لَهُ مَوْعِدٌ لِلْفِعْلِ، فَمَنْ رَحَلَ سَيِّئُكَ لِعَقِبِهِ لَعْنَةَ الظُّلْمِ، وَسُوءَ الْمُتَغَلِّبِ، وَقَلَى النَّاسَ لَهُ؛ فَلَا يَحْمَدُونَهُ فِي السَّرَّاءِ وَلَا يَصِلُونَهُ فِي الضَّرَّاءِ، وَلَكِنْ كَيْفَ تُجْمَعُ قُلُوبُ أُمَّةٍ عَلَى الرُّشْدِ وَهِيَ سَتَى فِي مُرَادِهَا وَمَرَامِيهَا وَقَنَاعَاتِهَا عَلَى أَنَّ الْحَقَّ وَإِتْيَانَهُ يُمَثِّلُ شَرَفَ النَّفْسِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَرَفْعَةَ الْقَدْرِ، لَذَا فَإِنَّهُمْ فِتْيَةٌ عَكَفُوا عَلَى الصَّبْرِ، يُعَلِّمُونَ الْقُلُوبَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَكَارِهِ تَمُوتُ عَقِيمَةً السَّنْدِ وَالْوَالِدِ. وَمَا تَرْتَبَقَى بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ مَدَى الْأَمْدِ، وَهَكَذَا هُمْ الْفِتْيَةُ الشُّمُّ، وَهَكَذَا الْخَلْقُ فِي الْأَبَدِ.

1 يونيو 2022

الْقَرِينُ

أَصْدُقُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَعَهُ قَرِينٌ، وَهُوَ لَيْسَ فَرْدًا، بَلْ هُوَ وَالْقَرِينُ كَالظَّلَالِ الَّتِي تَسِيرُ مَعَنَا، وَهُوَ تَأَكِيدُ - أَيْضًا - لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} (سُورَةُ ق: 27)، وَهَذَا مَنْ كَانَ قَرِينَهُ الشَّيْطَانُ، إِذَا الْقَرِينُ لَهُ دَوْرٌ فِي سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ أَوْ شِقَائِهِ. الْقَرِينُ مُؤَثَّرٌ وَمُؤَثِّرٌ عَلَيْهِ، فَدَائِمًا نَحْنُ نَتَلَمَّسُ الْقَرِينِ كَثِيرًا فِي أَعْمَالٍ طَيِّبَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ، فَهُوَ أَنَا وَهُوَ وَأَنْتَ وَهُوَ، وَهُوَ مَنْ يَلْزِمُنَا وَيَسْكُنُنَا وَنَسْكُنُهُ، وَيُؤَافِقُنَا وَنُؤَافِقُهُ، وَيَمْنَعُ أَوْ يَقْبَلُ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ فِينَا وَمِنَّا، مُشَارِكًا عَلَيَّ رِضِي أَوْ كَرِهِي، يَتَنَازَعُ الْقَرِينُ مَعَ إِنْسَانِهِ، وَلَكِنَّهُ يَمْضِي مَعَهُ وَيَتَوَافَقُ مَعَهُ، فَالْقَرِينُ يَحْيَا ظِلًّا شَفَافًا فِي إِنْسَانِهِ، وَيَمُوتُ مَعَهُ شُعُورًا وَإِحْسَاسًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَهُوَ كَمَا اتَّخَيْلَهُ خَلْقًا هَلَامِيًّا كَأَنَّهُ تَوَامُّ الْإِنْسَانِ شَبَهَا لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ خَلْقِيَّةٌ مَنْظُورَةٌ كَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ، إِنَّمَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ مَعَ الْقَرِينِ فِي الْخَطَا وَالصَّوَابِ حِينَ نَقُولُ: (لَوْ فَعَلْتُ كَذَا لِمَا تَعَرَّضْتُ لِكَذَا)، وَكَأَنَّنَا نَعْتَبُ عَلَيَّ أَحَدًا مَا لَعَدَمَ مَنَعْنَا مِنْ فِعْلِ شَيْءٍ، فَهُوَ كَمَا يُقَالُ عَنِ الْإِنْسَانِ إِنَّهُ (يَلُومُ نَفْسَهُ) (وَيَزُجُرُ نَفْسَهُ)، أَوْ إِنَّهُ: (يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)، وَلَكِنِّي أَحْسَبُ أَنَّهُ يُحَدِّثُ الْقَرِينِ السَّاكِنِ مَعَهُ فِي جِسْمِهِ وَنَفْسِهِ وَرُوحِهِ. (خِيَالٌ افْتِرَاضِيٌّ).

2 يونيو 2022

السَّجِّلُ الْكُونِيُّ

لَيْسَ فِي مَضَامِينِ مَعَانِي الْمَوْتِ الْعَدَمُ، فَمَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْإِرَادَةُ الْخَالِقَةُ فَهُوَ شَيْءٌ، وَالشَّيْءُ حَدَثٌ، وَالْأَحْدَاثُ حِينَ تُنْتِجُ آثَارَهَا تَكُونُ تَجَسُّيماً وَتَجَسُّيداً مُتَحَرِّكاً فِي سَجَلِ التَّكْوِينِ اسْمًا وَجِسْمًا وَرُوحًا وَأَعْضَاءً تَتَحَوَّلُ إِلَى غِيَابٍ لَا إِلَى فَنَاءٍ، فَمُنْذُ الْأَزَلِّ وَهَذَا السَّجَلُ الْكُونِيُّ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ وَقَدْ تَجَسَّدَ صُورًا وَأَشْكَالًا تَظَلُّ مِنْ ثَوَابِتِ الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ. وَإِنَّ كُلَّ الَّذِينَ قَبِلَ عَنْهُمْ مَاتُوا، نَعَمْ مَاتُوا، أَيَّ فَارَقُوا قَلِيلًا وَيَغِيبُونَ طَوِيلًا، إِنَّمَا هُمْ أَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ فِي عَوَالِمِ الْقَدَرِيَّةِ الْفَاعِلَةِ بِالْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْإِرَادَةِ، وَلَوْ فَكَّرَ الْعَقْلُ لَمَا قَالَ بِالْفَنَاءِ وَقَالَ بِالْغِيَابِ، وَتَحَوَّلَ الشُّوْنُ الْإِرَادِيَّةِ فِي الْمَيِّتِ إِلَى خُصُوصِيَّاتٍ غَيْبِيَّةٍ، إِنَّمَا يَظَلُّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ صُورَتُهُ الْمُتَحَرِّكَةُ فِي أَرْزَاقِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ، طَالَمَا أَنَّهَا حَدَثَتْ فَهِيَ فِعْلٌ لَا يَنْتَهِي، بَلْ يَسْتَمِرُّ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ يُعَدُّ ذَاتًا قَائِمَةً بِذَاتِهَا لَهَا حِسُّهَا وَشَكْلُهَا وَصُورَتُهَا وَفِعْلُهَا الْخَاصُّ، وَإِنْ تَجَانَسَتْ بِالْقَرَابَةِ الَّتِي تَتَأَصَّرُ بِالْدَّمِ وَالنَّسَبِ، إِلَّا أَنْ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ اسْتِشْعَارُهُ الْخَاصُّ بِالْمَتَعَةِ وَالْأَلَمِ، وَحِينَ نَتَأَمَّلُ وَنَتَفَكَّرُ فِي الْكُونِ الْخَلْقِيِّ، نُمَّ نَقْرًا أَسْمَاءَ الْخَلْقِ فِي سَجَلِ الْكُونِ نَجِدُ أَنَّ فِي هَذَا السَّجَلِ رَقْمٌ مِنْ عَدَادِ أَرْقَامِ مَرْقُومَةٍ وَمَحْفُوظَةٌ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا وَأَنْ تَكُونَ مَعْرُوفَةً جَيِّنًا وَبِصْمَةً وَفِعْلًا وَحَدَّثًا لَمْ يَأْتِ فَارِعًا، إِنَّمَا جَاءَ مُؤَثَّرًا وَمُتَأَثِّرًا، لِذَلِكَ هُوَ فِي حَضْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَاضِرًا وَغَائِبًا بِالْمَوْتِ فِي عَوَالِمِ الْغِيَابِ، وَلَيْسَ الْفَنَاءُ وَالْعَدَمُ.

القيم الهادمة

الانقلاب على القيم الأخلاقية باسم الحضارة والتّمدّن ومواكبة الأمم المتقدّمة مدعاة إلى القلق النفسي، وإشعال لمواقف الحيرة في المجتمعات المحافظة دون ترسّم الأهداف التي تحقّق التعادلية بين الإنفلات من عبودية القيم والمفاهيم القديمة التي سادت وأصبحت مسلمات قدرية في الأمة العربية المسلمة، وبين قيم تفرض واقعاً جديداً مستمداً من حضارات الأمم الملهمة المبدعة، إنّما هو ما يشكل اهتزازات في الفكر العربي تجعله مشتتاً بين الإفتناع وبين الرّفص حين تكون الطرّوحات غير مُقنعة لما يعثورها من خلخلة من عدم وجود الفكر الجدلي الذي يدعم مقومات الأفكار العالمة حين تكون النظرة إلى الأشياء تتمّ بعوامل الإنبهار والتقليد دون مواءمة أو انسلاخ يؤكّد صحّة الذهاب إلى اعتناق مذاهب القديم أو الجديد، ودون استعداد نفسي يقوم على دراسة بحثية تتكامل فيما بين الفكر الفلسفي والفكر العملي لإنتاج الفكر الباني كما فعلت أمريكا وروسيا واليابان والصين كتماذج تحذو حذوها كثير من الدول، كل ذلك الانقلاب الذي يسعى إليه الفكر العربي مهتدّ بالفشل إذا لم يصاحبه مدّ من الحرّية المقننة التي تتركّ فسحة للعقل المبدع في شتى الإتجاهات، بعيداً عن الممنوع والمحظور وأهواء النفوس.

إذا، فإنّ مستقبل الأمة العربية سيراوح مكانه معتمداً على المنتج الفكري للدول المتقدّمة، وستظلّ كلمة (الشعوب المتخلّفة) ملازمة للأمة العربية حتى يكون الأخذ بمعايير لا تتفاوت في التقدير والتنظير والعمل على تحقيق القدرة الفاعلة، وهو أمرٌ يغيب عن مدركات العقل العربي الذي حذف من قواميسه كلمات الرّهان والسباق والعدل والمساواة والتشجيع والاعتراف والصدق والإخلاص والوعى، طالما أنّ ركائز الهدم أكثر دُعماً من ركائز البناء الفكري.

14 يونيو 2019

عُشَّاقُ الْحَيَاةِ

لَعَلَّ عُمْرًا رَبِيعِيًّا يُوَلَّدُ فِي خَرِيفِ أَعْمَارِنَا يُعِيدُ لَنَا شَيْئًا مِنَ الْحُبِّ الصَّادِقِ، وَيَغْمُرُنَا
بِدَفءِ أَحَاسِينَا الَّتِي رَبَطَتْ فِيمَا بَيْنَ قُلُوبِنَا وَنَفُوسِنَا وَرَعْبَاتِنَا وَشَهَوَاتِنَا وَمُتَعَةٍ أَيَّامِنَا.
رُبَّمَا نُشْرِقُ تَارَةً أُخْرَى وَنَحْتَضِنُ بَعْضَنَا عِنْدَمَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُؤَانِمُ بَيْنَ قَلْبِنَا وَقَلْبِ مَنْ
نُحِبُّ، وَعِنْدَمَا نَسْتَأْصِلُ دَوَاعِي الْفَوْضَى فِي الْإِرَادَةِ.

أَقُولُ: رُبَّمَا تَعُودُ آمَالُنَا مِنْ جَدِيدٍ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ كَيْفَ كَانَتْ الْبُهْجَةُ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً
فِي وَضَاءَةٍ وَجَمَالِ رَوْضٍ يَتَعَالَى فِيهِ النَّخْلُ شَامِخًا، وَتَتَوَرَّدُ فِيهِ الْبُدُورُ وَهِيَ تُطِلُّ مِنْ بُحُورِ
السَّمَاءِ حَتَّى يَغْشَاهَا النَّعَاسُ عَلَى كَتْفِي وَأَنَا أَتَرَقَّبُ شُرُوقَ وَجْهَهَا الشَّمْسِ، أَتَحَسَّسُهَا قَادِمَةً
إِلَيَّ فِي هَدَاةِ الصَّبَاحَاتِ تَتَلَبَّسُهَا وَتَتَلَبَّسُنِي، ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ نَقْطِفُ لَذَّةَ أَعْمَارِنَا وَاشْتِهَاءَاتِنَا
مِنْ نَسَائِمِ الْهَوَى وَهِيَ تَمُرُّ تَحْمِلُنَا إِلَى مَرَاتِعِ الصَّفَاءِ لِتَكُونَ هِيَ الْجَنَّةَ فِي الْأَرْضِ وَالرَّحْمَةَ
فِي السَّمَاءِ، إِنَّهَا حَبِيبَتِي وَهِيَ أَرْضُ الْمَلَذَّاتِ وَالطَّيِّبَاتِ، رُبَّمَا نُوَلَّدُ مِنْ جَدِيدٍ كَالْفُصُولِ،
وَنُوقِفُ أَعْمَارِنَا عَلَى فَضْلِ الرَّبِيعِ، حَتَّى لَا يَتَقَادَمَ بِنَا الْخَرِيفُ مَرَّةً أُخْرَى، وَنَعُودُ سِيرَتَنَا
الْأُولَى عُشَّاقَ الْحَيَاةِ.

20 يونيو 2022

الرَّهَانُ الصَّعْبُ الْقَبِيلَةُ

دُهُورٌ مَضَتْ كَانَ النَّاسُ أَكْثَرَ وَدَاً وَرَحْمَةً وَإِحْسَاسًا بِبَعْضِهِمُ الْبَعْضِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، تَجَدُّهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مُتَكَاتِفِينَ مُتَكَافِلِينَ مَعَ إِخْوَانِهِمْ، فَتَجَدُّ الْقَبِيلَةَ يَرَأْسُهَا شَيْخٌ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَبْنَاءُ الْقَبِيلَةِ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى التَّأْزِرِ فِي مُوَاجَهَةِ الْفَقْرِ وَالْعُوزِ، وَيَبْدُلُ الْمَالَ وَالْجَاهَ لِكُلِّ مَنْ قَعَدَتْ بِهِ الظُّرُوفُ الْقَاهِرَةُ، فَقَدْ كَانَتْ الْقَبِيلَةُ تُمَثِّلُ لِحِمَّةً وَكِيَانًا يَقُومُ عَلَى الْحُبِّ وَالْفَضْلِ فِي النَّزَاعَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، وَصَدَّ أَيُّ عُدْوَانٍ يَقَعُ عَلَى أَبْنَائِهَا وَمَحَارِمِهَا، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُحَسَّبُ لِلْقَبِيلَةِ حِسَابُهَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَلَهَا هَيْبَتُهَا، شَأْنُهَا شَأْنُ بَاقِي الْقَبَائِلِ، وَقَدْ التَّصَقَّتْ صِفَاتُ الْكَرَمِ وَالنُّخْوَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَالشَّرَفِ بِالْقَبِيلَةِ. وَفِي الْحُرُوبِ كَانَتْ تَتَمَيَّزُ الْقَبِيلَةُ بِأَبْطَالِهَا وَقُرْسَانِهَا وَعُدَّتِهَا وَعَتَادِهَا، وَإِنْ كَانَتْ آلَةُ الْحَرْبِ لَا تَخْرُجُ عَنِ السَّيْفِ وَالْجَنْبِيَّةِ وَالرَّمْحِ وَالسَّهْمِ، وَعِنْدَمَا تَطَوَّرَ الزَّمَنُ أَصْبَحَ لِلْبُنْدُقِيَّةِ وَالْبَارُودِ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي صَدِّ الْعُدْوَانِ وَرَدِّ الْمُعْتَدِينَ، ثُمَّ تَقَلَّبَ الزَّمَنُ وَتَطَوَّرَتْ أَحْدَانُهُ وَتَطَوَّرَتْ مَعَهُ آلَةُ الْحَرْبِ كَمَا نَشْهَدُ الْيَوْمَ بِمَا لَا يُقَارَنُ بَعْضُ مِنَ الْعُصُورِ الْمَاضِيَةِ، وَرَأَيْنَا أَنَّ الْقَبِيلَةَ تَطَوَّرَتْ مَعَ تَطَوُّرِ الْحَضَارَةِ، وَتَخَفَّفَتْ مِنْ تِلْكَ الْعَصَبِيَّاتِ تِجَاهَ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الضَّيِّقَةِ، وَتِجَاهَ الْمَرْأَةِ وَالْأَبْنَاءِ، فَبِقَدْرِ أَصْبَحَ الْمَمْنُوعُ مَسْمُوحًا، وَأَصْبَحَ هُنَاكَ هَوَامِشٌ كَبِيرَةٌ لِمُشَارَكَةِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ الْحَيَاةِ، وَبَرَزَتْ شَخْصِيَّةُ الْمَرْأَةِ الْفَاعِلَةِ وَالْمُؤَثِّرَةِ فِي الْحَيَاةِ بِمَا لَمْ يَعْذُ عَيْنًا وَسُفُورًا وَخُرُوجًا عَلَى الْقَبِيلَةِ، إِنَّمَا عُدَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ إِعَانَةِ الرَّجُلِ عَلَى تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ، وَتَيْسِيرًا لِكُلِّ مَا هُوَ مَعْسُورٌ وَمَازُومٌ فِي النَّفْسِ، وَفِي سُبُلِ التَّعَايِشِ بِمَا لَا يُمَثِّلُ إِسْفَافًا أَوْ ابْتِدَالًا أَوْ تَفْسُخًا، بَلْ مَا زَالَتْ قِيَمٌ وَعَادَاتُ الْقَبِيلَةِ مُتَجَدِّدَةٌ وَمُتَوَارِثَةٌ جَيِّلاً بَعْدَ جَيْلٍ فِي أَطْرٍ وَطَرَائِقٍ تَوَائِمُ بَيْنَ الْجِدَّةِ وَبَيْنَ الْقَدَمِ فِي تَنَاعُمٍ حَسِّيٍّ لَا يُودِّي إِلَى انْفِصَامٍ كَامِلٍ لِلْمَمُورُوثِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَلَانِمٌ وَيُجَانِسُ وَيُقَرِّبُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِيَمِ وَالْعَادَاتِ وَبَيْنَ الْقِيَمِ الْعَصْرِيَّةِ بِمَا لَا يَخْدِشُ الْحَيَاءَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالْأَخْلَاقِ فِي تَشْرِيعَاتِهَا الدِّينِيَّةِ الْمُحَافِظَةِ عَلَى ثَوَابِتِ الْعَقِيدَةِ.

21 يونيو 2021

المدينة

للمدينة شمولية التأثير السريع بالثقافات الوافدة عليها، والامتزاج إلى حد كبير مع معطيات العصر الذي تعيشه، وإن تمسكت بثوابت القيم الأخلاقية الدينية، وانفتحت في غيرها لتمثل العصرية، والحضارة متكامل معها في شمول وتختلف في شمول؛ ليكون لها هوية ثقافية بين الأمم، تلك من طبائع الأشياء، إنما ظل القاسم المشترك الذي يحكم القرية والقبيلة، ويحكم المدينة ثوابت الدين، فهي التي لم تتأثر بينهما، وإنما تجسدت بينهما خلقاً دينياً لا يقبل التغيير ولا الخروج بأية حال عن أهدافه وشروطه والتزاماته وفروضه، ذلك ما جذب القبيلة إلى المدينة، وما آخى بين أفراد المدينة وأفراد القبيلة، حتى رأينا اليوم ذوبان القبيلة بالكلية في المدينة، وذوبان المدينة في القبيلة، فلم تعد القبيلة ذلك الكيان المنغلق على نفسه وعلى أبناء القبيلة وحدها؛ بل تأثر البعض ببعض، ومثلوا تكاملاً إنسانياً متفاهماً متجانساً متزاوجاً متراحماً، له ما له وعليه ما عليه في وئام والتحام، وإن ظلت القبيلة متركزاً للتعريف بالأصول والنسب والحنين بحكم الولادة والنشأة، وتلك فطرة النفوس.

المُفْتَقَدُ مِنْ قِيَمِ الْقَبِيلَةِ وَالْمَدِينَةِ

مَعَ أَنَّ الْعَرَبَ جَمِيعًا انْخَرَطُوا فِي عَالَمِيَّةِ الْحَضَارَةِ الْأُمَمِيَّةِ إِلَّا أَنَّ هَامِشًا كَبِيرًا يَفْصِلُ بَيْنَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَيْنَ ثَقَافَاتِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَالَّتِي مَثَلَتْ لَدَيْهَا الْحُرِّيَّةُ أَبْعَادًا غَيْرَ خَاصَّةٍ لِلْمَمْنُوعِ أَوْ الْمَحْظُورِ فِي التَّنْصُلِ مِنْ كُلِّ الْقِيَمِ الَّتِي تُحَرِّمُ إِمْتَاعَ النَّفْسِ بِالْمُحَرَّمِ وَغَيْرِهِ؛ وَلَكِنَّهَا أَهْتَمَّتْ لِتَقْنِينِ قَانُونٍ يُبِيحُ الْمُحَرَّمِ ضِمْنَ بُنُودِ تَكُونُ مُحَلَّةَ الْفِعْلِ، وَالتَّرَمَّتْ بِهَا سُعُوبَهَا، وَاعْتَبَرَتْهَا قِيَمًا وَنِظَامًا مَشْرُوعًا لِلْكَلِّ يَحْمِيهِ الْقَانُونُ.

تِلْكَ قِيَمُهُمُ الْمُتَجَاوِزَةُ عَنْ قِيَمِ مُجْتَمَعٍ مَا زَالَ وَاقِعًا تَحْتَ مِظَلَّةِ الْمُحَافَظَةِ عَلَيَّ الْحُرْمَاتِ وَعَلَى الْمُقَدَّسَاتِ، وَعَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَادَاتِ وَالْأَعْرَافِ الَّتِي تُمَثِّلُ فِي مَجْمُوعِهَا الْقِيَمَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ، وَلَكِنَّا نَشْهَدُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ مُحَاوَلَاتٍ لِتَذْوِيبِ تِلْكَ الْقِيَمِ وَاسْتِبْدَالِهَا بِالْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهَا الدُّوَلُ الْمُتَقَدِّمَةُ لِلانْسِلَاحِ بِالْكَلِّيَّةِ عَنِ الدِّينِ وَعَنِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، فَضُضِحَ مِنْ مُكَوِّنَاتِ الثَّقَافَاتِ (الْأُورُوبِيَّةِ) وَهُوَ تَحَوُّلٌ لَا يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَحَتَّى مَنْ يَرَاهُنَّ عَلَى أَنْ يُحَدِّثَ انْقِلَابًا عَلَى تِلْكَ الْقِيَمِ وَالْمَفَاهِيمِ وَالْأَعْرَافِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ تَارِيخَ الْعَرَبِ عَبْرَ أَرْمَنِيَّةِ وَحَقْبِهِ وَعُصُورِهِ؛ حَيْثُ إِنَّ الشَّعْبَ الْعَرَبِيَّ لَهُ خُصُوصِيَّاتٌ فِطْرِيَّةٌ وَطَبِيعَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ، فَلِلصَّحْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَرَارَةِ الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ مِرَاجِيَّةٌ خَاصَّةٌ لَا تُبَدِّلُهَا وَلَوْ شَاءَتْ النُّفُوسُ الْعَرَبِيَّةُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، هَذِهِ هِيَ تَرْكِيبَةُ النَّفْسِ الْعَرَبِيَّةِ، لَيْسَتْ مُلْتَزِمَةٌ مَعَ الْوَقْتِ، وَلَا مَعَ النِّظَامِ، وَلَا مَعَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ قَسْرِيًّا وَتَعَسُفِيًّا، فَالنَّفْسُ الْعَرَبِيَّةُ فِطْرَتٌ وَتَكُونَتْ عَلَى هَوَاءِ الْجِبَالِ الَّذِي سَرَى فِي دِمَاءِ الْعَرَبِيِّ، فَهُوَ لَا يُطِيقُ البُعْدَ عَنْ ذَلِكَ الْهَوَاءِ؛ لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ غِذَاءَ رُوحِهِ وَقَلْبِهِ وَعَقْلِهِ.

الْعَرَبِيُّ لَا يَهْتَمُّ بِالْمَالِ بِقَدْرِ اهْتِمَامِهِ بِحَيَاةِ الْحُرِّيَّةِ الَّتِي تَرْبِطُهُ بِبَسَاطَةِ الْحَيَاةِ، فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا كِرَامَتُهُ وَحِمَاهُ وَأَرْضُهُ، وَمَا عَدَاهُ لَا يُمَثِّلُ لَهُ الْقِيَمَةَ الْكُبْرَى، إِذْ كَانَ صَعْبًا عَلَى الْعَرَبِيِّ أَنْ يَتَحَوَّلَ بِالْكَلِّيَّةِ عَنْ فِطْرَتِهِ وَإِنْ تَكَالَبَتْ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ، فَهُوَ لَا مَحَالَةَ يَعُودُ إِلَى فِطْرَتِهِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الْجَبَلِيَّةِ الْحَارَّةِ، فَمِنْهَا تَتَغَدَّى رُوحُهُ وَدَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ رُوحًا بِلا قَلْبٍ وَلَا عَقْلٍ، مِثْلَهُ مِثْلُ الْأُورُوبِيِّ أَوْ الْأَمْرِيكِيِّ الَّذِي فِطَرَ عَلَى بَيْتِهِ، وَغَدَا

لِكُلِّ شَعْبٍ وَكُلِّ أُمَّةٍ خُصُوصِيَّةٌ لَا تَسْتَطِيعُ الْإِنْسِلَاحُ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ، لِذَا فَالْعَرَبِيُّ يَقْبَلُ بِكُلِّ الثَّقَافَاتِ نَظْرِيًّا، وَحِينَ التَّفَاعُلِ تَجِدُهُ يَتَعَامَلُ بِثَقَافَتِهِ مِنْ خِلَالِ مَوْرُوثِهِ الْفِطْرِيِّ، وَرُبَّمَا يَبْرُجُ الثَّقَافَاتِ وَيَشْكُلُهَا حَسَبَ الْمَوْرُوثِ الْفِطْرِيِّ، فَلَا يَلْحَظُ الرَّائِي الْمُقَارِنُ بَيْنَ ثَقَافَاتِ الشُّعُوبِ التَّفَاعُلِ الْخَفِيِّ لِلْمَوْرُوثِ الْعَرَبِيِّ؛ بَلْ يَرَى شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ التَّقْلِيدِ لِلْحَضَارَةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي ظَاهِرِهِ فَقَطْ، فَمُنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ وَالْعَرَبِيُّ شَكْلٌ يُقَارَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَسَحْنَةٌ لَا تُخْطِئُهَا الْعَيْنُ حِينَ تَنْظُرُهَا، فَتَقُولُ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ الْوَجْهَ وَاللِّسَانَ، وَحَتَّى الْمُسْتَعْرَبِينَ تَأْتُرُوا بِهِذِهِ الْبَيْئَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَصْبَحُوا جُزْءًا مِنْهَا وَمِنْ مَكُونَاتِهَا الصَّحْرَاوِيَّةِ وَالْجَبَلِيَّةِ وَالْحَرَارِيَّةِ لَا يَقْبَلُونَ بِغَيْرِهَا أُمَّ وَأَبًا.

فَالْتَّحَدِّي وَالرَّهَانَ عَلَى سَلْخِ الْعَرَبِ مِنْ عُرُوبَتِهِمْ إِنَّمَا هُوَ عَبَثٌ وَضَيَاعٌ وَقَتٌ، لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرُ إِلَّا بِتَغْيِيرِ الدَّمِ وَالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ بِزِرَاعَةِ أَعْضَاءٍ وَنَقْلِ دَمِ أَمْرِيكِيِّ أَوْ أَوْرُوبِيِّ بِدَلِّ الدَّمِ الْعَرَبِيِّ، عِنْدَهَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَبَدَّلَ الْقِيَمُ الْعَرَبِيَّةُ بِالْقِيَمِ الْأُورُومَرِيكِيَّةِ؛ لِتَتَغَيَّرَ الْأَسْمَاءُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَاحْمَدَ وَحَسَنَ إِلَى (مَائِكِلَ وَجُونِ وَدِيْفِيدِ)، فَلَا يَرَاهُنُ أَحَدٌ عَلَى الْعَرَبِ فِي تَبْدِيلِ عُرُوبَتِهِمْ بِالذَّخِيلِ مِنَ الثَّقَافَاتِ وَالْقِيَمِ الَّتِي تَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ، بَلْ وَمَعَ أَخْلَاقِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي فَطَرَ وَتَرَبَّى عَلَيْهَا، وَمَهْمَا تَبَدَّلَ الْعَرَبِيُّ سَيَعُودُ سِيرَتَهُ الْأُولَى عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ مُسْتَعْرَبًا، فَالصَّحْرَاءُ وَالْجَبَلُ وَالْحَرَارَةُ هِيَ الْمَكُونُ الَّذِي يَسْكُنُ الدَّمُ الْعَرَبِيُّ، فَلَا تَرَاهُنَا عَلَى غَيْرِ الْمُمْكِنِ وَغَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ وَغَيْرِ الْمَعْقُولِ، وَالصَّحِيحُ أَنْ يَقْبَلَ الْعَرَبِيُّ التَّطَوُّرَ فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْذَ بِأَسْبَابِهِ وَمَسَايِرَةِ الْحَضَارَةِ، لَا أَنْ يَتَطَوَّرَ فِي هَجْرِ الْعُرُوبَةِ وَالتَّنْصُلِ مِنْهَا، فَهِيَ هُوِيَّتُهُ الَّتِي عَرَفَ بِهَا، وَلَنْ يَتَبَدَّلَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ بِالَّذِي هُوَ أَدْنَى حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ.

الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ

يَقُولُونَ: لِكَيْ تَكُونَ مُتَحَضِّرًا وَمُتَقَدِّمًا مِثْلَنَا؛ عَلَيْكَ بِأَنْ تَفْعَلَ مِثْلَنَا، وَتَعْمَلَ عَلَى حُرِّيَّةِ التَّفْسُخِ وَالْإِنْحِلَالِ وَكُلِّ شَيْءٍ ضِدِّ الْأَخْلَاقِ، وَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ غَضَبَنَا وَبَأْسَنَا الشَّدِيدَ، وَإِنَّ طَلَبَاتِ الْإِنْضِمَامِ بَسِيطَةٌ جِدًّا، فَقَطِّ حَاوِلْ وَمَارِسْ وَاعْمَلْ لِلْفَسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ الَّذِي مَارَسْنَاهُ طِيلَةَ عُهُودٍ، وَالَّذِي بِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّهَا الْحُرِّيَّةُ صَانِعَةُ الْأُمَّمِ وَالْحَضَارَاتِ، وَنُورِدُ لَكَ بَعْضًا مِنْ شُرُوطِ الْعُضُويَّةِ لِلْإِنْضِمَامِ لِعَالَمِ الْفَسَادِ لِتَسْجِيلِ أَسْمَائِكُمْ، وَتُعْلِنُوا مُشَارَكَاتِكُمْ وَتُوَكِّدُوا انْتِمَاءَكُمْ، فَالْيَكُمُ الشُّرُوطُ:

1 - الْإِعْتِرَافُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْحَرَامِ، وَمِنْهَا: الزَّانَا وَالْحَمْرُ وَالشُّدُودُ الْجِنْسِيَّةُ وَمُمَارَسَةُ جِنْسِ الْمَحَارِمِ؛ لِكَيْ تُصْبِحَ هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِيهَا كُلُّ مَكَارِهِهِ الْهَمْجِيَّةِ وَالْإِنْحِطَاطِ وَالسُّفُولَةِ وَالْخِسَّةِ وَالْفُسُولَةِ.

2 - نَحْنُ عَلَى أَبْوَابِ عَصْرِ غَرِيبٍ مُرِيبٍ، وَفِيهِ كُلُّ شَيْءٍ عَجِيبٍ، وَهُمْ بِتِلْكَ التَّنَاقُضَاتِ إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الْغَاءَ الْأَدْيَانِ، فَلَا يُوجَدُ دِينَ يُجِيزُ مُمَارَسَةَ الْحَرَامِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ. إِنَّ الدُّنْيَا تَزْدَادُ فُجْرًا وَظُلْمًا وَهَمًّا كَبِيرًا.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْبَلُ بِالذَّنْبِ وَالذُّوْبِ فِي دِينِهِ؟ إِلَّا مَنْ سَفِهَ عَقْلَهُ؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ قَائِمَةً عَلَى مَعَايِيرِ الْأَخْلَاقِ، وَإِنَّهَا أَصْدَاءُ مَزَامِيرِ الْغَفْلَةِ تُنْذِرُ بِالْقِيَامَةِ، فَاللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَأَرْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَأَرْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ.

23 يونيو 2022

عَزَلَةُ الْفَنَانِ وَالْمَفْكَرِ

يَمِيلُ الْعَالَمُ وَالشَّاعِرُ وَالْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ إِلَى الْعَزَلَةِ، وَيَعَشَقُ الْوَحْدَةَ، وَيَتَّحِدُ مَعَ الْخِيَالِ لِخَلْقِ عَوَالِمٍ أَكْثَرَ مُتَعَةً لَوْ عَرَفَهَا الْعَوَامُ لِحَسَدِهِمْ عَلَيْهَا، فَهُمْ يَسْتَحْضِرُونَ الْخَلْقَ أَجْمَعَهُ وَقَتَ مَا يَشَاؤُونَ، وَيَصْرِفُونَهُمْ وَقَتَ مَا يَشَاؤُونَ، هُمْ التُّعَسَاءُ السَّعِيدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا هُمْ يَرْتَفِعُونَ بِأَقْدَارِهِمْ عَنِ الْجُهْلَاءِ وَالْبُسَطَاءِ، وَإِنَّهُمْ فِي عَزَلَتِهِمْ إِنَّمَا يُضَيِّقُونَ ظِلَامَ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ، هُمْ الْعُلَمَاءُ بِحَقِّ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ رِجَالُ الدِّينِ، فَرِجَالُ الدِّينِ هُمْ الْفُقَهَاءُ فِي الدِّينِ مُفَسِّرُونَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْكُتُبِ، وَإِلَّا لِأَصْبَحَ الْكُلُّ عُلَمَاءً لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ، إِلَّا الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ مَا عَجَزَ عَنْهُ السَّلَفُ كَالْبُخَارِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ كَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنَفِيِّ وَالْحَنَبَلِيِّ وَالْمَالِكِيِّ، فَهَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءُ.

أَمَّا الَّذِينَ أَنَارَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُمْ فَفَتَحُوا مَعَالِقَ الْمَجْهُولِ فِي سَتَى الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ مِثْلَ: إِسْحَاقَ نِيوتنَ وَابْنَ سِينَا وَابْنَ خَلْدُونَ وَأَيْنِشَتَاينَ وَالْفَارَابِيِّ وَابْنَ رُشْدَ، وَعُلَمَاءِ الطَّبِّ، وَعُلَمَاءِ الذَّرَّةِ، وَعُلَمَاءِ الْفَلَكِ، وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، هَؤُلَاءِ هُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ اللَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ، وَيُخْطِئُ مَنْ يُسَمِّي رَجُلَ الدِّينِ بِالْعَالِمِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْتَشِفْ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي عَوَالِمِهِ، وَإِنَّمَا هُمْ رِجَالُ الدِّينِ كَالْحَوَارِيِّينَ وَالْكُهَنَةَ وَالرُّهْبَانَ فِي الْأَدْيَانِ، يَقُولُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (سُورَةُ فَاطِرٍ: 28)، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الَّذِينَ يَفْتَحُونَ الْمُسْتَعْلَقَ فِي كَوْنِ اللَّهِ؛ لِيَعْرِفَ الْخَلْقَ قَدْرَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ فِي كَوْنِهِ الْعَظِيمِ، وَيَدْخُلُ فِي مَنْظُومَتِهِمُ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الَّذِينَ يَكْتَشِفُونَ الْفُضِيلَةَ وَيُشِيحُونَ عَنِ الرَّذِيلَةِ، فَيَنْشُرُوا الْخَيْرَ وَالْحُبَّ وَالنَّقَاءَ وَالصَّفَاءَ فِي النُّفُوسِ، هَؤُلَاءِ هُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُلهِمُونَ مِنَ اللَّهِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَصَحَّحُوا مَعْلُومَاتِكُمْ عَمَّنْ هُمْ الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ، فَالْعَالِمُ مَنْ أَبَدَعَ، لَا مَنْ فَسَّرَ وَشَرَحَ وَحَفِظَ مَا فِي الْمُتُونِ وَالْكُتُبِ، وَلَا مَنْ أَطَالَ شَعْرَ عَارِضِيهِ {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} إِلَّا إِنَّهُ اللَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

حُكْمُ الْمَشِيئَةِ

لِمَحْكَمَةِ الْأَرْضِ حُكْمٌ، وَلِمَحْكَمَةِ السَّمَاءِ حُكْمٌ، وَلَكِنَّ أَحْكَامَ مَحْكَمَةِ السَّمَاءِ أَمْضَى وَأَقْدَرُ؛ لِأَنَّ مَحْكَمَةَ الْأَرْضِ قُضَائُهَا الْبَشَرُ، وَمَحْكَمَةَ السَّمَاءِ قَاضِيهَا الْإِلَهُ، وَالْبَشَرُ يَمْلِكُونَ الْعَمَلَ وَلَا يَمْلِكُونَ الْمَشِيئَةَ، وَإِنَّ الْعَمَلَ فِعْلٌ، وَالْمَشِيئَةَ قَدْرٌ مُقَدَّرٌ لِلزَّادَةِ الْخَلْقِيَّةِ، وَالْمَشِيئَةُ أَمْرٌ يَصْدُرُ مِنْ وَاحِدِ الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْإِرَادَةِ، وَهُوَ الْمُقَدَّرُ وَالْفَاعِلُ وَحْدَهُ، يَزِمِي زَمِيًّا بِالْقَضَاءِ أَوْ زَمِيًّا بِالْأَسْبَابِ؛ لِتَحْقِيقِ الْمَشِيئَةِ لِلْفِعْلِ الْقَادِرِ وَحْدَهُ عَلَى التَّنْفِيدِ، وَالتَّحْقِيقِ لِلْأَمْرِ الْقَادِرِ الَّذِي يَعْجَزُ عَنْ رَدِّهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فَوْقَهُمَا وَمَا تَحْتَهُمَا وَمَا بَيْنَ حُجُبِ الْغُيُوبِ.

فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ ظُلْمًا أَوْ عَدْلًا أَصَابَ فَإِنَّمَا هُوَ كَالَّذِي يَأْتِي ذَنْبًا دُونَ ذَنْبٍ، إِنَّمَا هِيَ مَشِيئَةُ الْقُدْرَةِ الْوَاحِدَةِ الْقَادِرَةِ عَلَى إِنْفَازِ الْإِرَادَةِ وَالَّتِي بَهَا تَخَرُّ الْجِبَالُ مِنْ فُوقِهَا وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهَا، وَأَمَّا مَنْ وَافَقَ فِعْلُهُ فِعْلَ الْقَضَاءِ فَذَلِكَ وَإِنْ اسْتَوْجَبَ الْعِقَابَ فَإِنَّهُ أَيْضًا لَا يَخْرُجُ عَنْ مَشِيئَةِ الْإِرَادَةِ الْفَاعِلَةِ لِيَكُونَ الْفِعْلُ وَاقِعًا لَا مَحَالَةَ بِسَبَبٍ، أَوْ دُونَ سَبَبٍ، وَبِاخْتِيَارٍ أَوْ دُونَ اخْتِيَارٍ، أَوْ بِالرَّفْضِ، لِيَحِلَّ الْقَبُولُ رَاغِمًا وَقَادِرًا عَلَى قُدْرَةِ الْإِمْتِنَاعِ فِيهِ، وَذَلِكَ مَا يَنْسَحِبُ عَلَى حَوَادِثِ الْأَيَّامِ فِي الْخَيْرِ وَفِي الشَّرِّ. وَإِنَّ مَوْتَ فُلَانٍ هُوَ فِي الْمَشِيئَةِ وَاقِعٌ وَلَكِنَّ تَخَلُّلَهُ الْأَسْبَابُ، وَمَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ نَعْرِفُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ إِنَّمَا كَانَ سَبَبًا وَاقِعًا تَحْتَ قَدْرِ الْمَشِيئَةِ، كَذَلِكَ مَنْ قُتِلَ، وَأَنْ يَتَحَمَّلَ تَبَعَاتِ هَذَا الْفِعْلِ وَعُقُوبَتَهُ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ الْقِصَاصُ، فَكَيْفَ يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَزَيَّدَ أَوْ يَتَنَقَّصَ مِنَ الْفِعْلِ، وَعَلَيْهِ سَفَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ إِذَا كَانَ مُقَدَّرًا فِي الْمَشِيئَةِ الْقَادِرَةِ سَلَفًا.

النُّكْتَةُ الْمِصْرِيَّةُ وَالنُّكْتَةُ السُّعُودِيَّةُ

اشْتَهَرَ الْمِصْرِيُّونَ بِخِفَّةِ الظِّلِّ وَقَوْلِ النُّكْتَةِ مُنْذُ عَصُورٍ، جَعَلَتْ لَهُمْ مِيزَةً وَخَاصِيَّةً فِي النُّفُوسِ، تَتَفَاعَلُ مَعَهَا فِي طَرِيقَةِ الْأَلْقَاءِ، وَحَيْثِيَّةِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَالنُّكْتَةُ تُمَثِّلُ كَلِمَةً وَمَعْنَى تَانِيَانٍ مِنْ فِكْرٍ ذَكِيٍّ مُبْدِعٍ يَنْشَأُ مِنْ خِلَالِ دَوَافِعِ أَنْفَعَالِيَّةٍ تَقْدَحُ زِنَادَ الْعَقْلِ فِي حَالَاتِ الضِّيْقِ وَالضُّجْرِ، وَكَثْرَتِهَا تُعَبِّرُ عَنِ انْفِجَارَاتِ نَفْسِيَّةٍ يَصْنَعُهَا الْفَهْرُ وَالْفَقْرُ وَالْأَلَمُ وَيُبْسُ الْحَالِ، فَتَكُونُ صَوْتًا مُعَبَّرًا عَنِ الرَّفْضِ لِحَالَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ أَوْ اجْتِمَاعِيَّةٍ حِينَ يَتَعَذَّرُ النُّقْدُ الْمُبَاشِرُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُمَارَسَاتِ الْخَطَأِ وَالْقَاهِرَةِ، تَكُونُ مَدْعَاةً لِتَغْيِيرِ سِيَاسَةٍ أَضْرَّتْ بِالشُّعُوبِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، فَهِيَ تَرْمِي بِقِنَابِلِ الْكَلِمَاتِ الْحَارِقَةِ؛ لِتَكُونَ سَلَاخًا لِلتَّنْفِيسِ عَنِ هُمُومِ الشُّعُوبِ وَضِيقِهَا وَتَدْمِرُهَا تَجَاهَ تِلْكَ السِّيَاسَاتِ الْمُؤْتَرَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الشُّعُوبِ وَمُكْتَسَبَاتِهَا حِينَ تَمَسُّ أَرْزَاقَهَا وَحَيَاتِهَا وَأَنْسَانِيَّاتِهَا بِأَشْكَالٍ يَتَجَسَّدُ فِيهَا الْقَسْرُ وَالْأَفْرَاطُ وَالْإِهْمَالُ لِلْمَطَالِبِ الصَّرُورِيَّةِ لِحَيَاةِ الْأَفْرَادِ، وَيَكُونُ هُنَاكَ بَعْدَ بَيْنِ السَّاسَةِ وَالشُّعُوبِ عِنْدَمَا يَعْجِزُ النُّقْدُ الْمُبَاشِرُ عَنِ تَحْقِيقِ الْإِسْتِجَابَةِ لِلْمَطَالِبِ، وَيَشْعُرُ الْإِنْسَانُ بِالْخَوْفِ مِنْ تَبَعَاتِ النُّقْدِ الصَّرِيحِ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ لِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ مَسَاحَةٌ مِنَ الْحُرِّيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ، وَتَكُونُ لُغَةُ الْمَصَارِحَةِ مَحْفُوفَةً بِالْأَخْطَارِ، فَتَتَّخِذُ النُّكَاتُ أُسْلُوبًا لِلتَّعْبِيرِ عَمَّا يَعْتَمِلُ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ مَوَاجِدِ الْعَيْشِ وَمَرَارَاتِهِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَخْرُجُ النُّكْتَةُ عَنِ الْأَطَارِ السِّيَاسِيِّ لِتَأْتِيَ تَعْبِيرًا مُضَادًّا لِسُلُوكِيَّاتِ مُجْتَمَعِيَّةٍ تُحَاوِلُ الْمَسَاسَ بِالدِّينِ وَالْقِيمِ وَالْعَادَاتِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا عِنْدَ انْفِلَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَمُمَارَسَةِ الْهَجِينِ وَالشَّاذِّ وَالْغَرِيبِ، فَيَكُونُ لِلنُّكْتَةِ تَأْثِيرٌ عَلَى الْأُمَّةِ فِي إِعَادَتِهَا إِلَى الْأَخْلَاقِ وَاحْتِرَامِ النُّظَامِ، وَمُرَاعَاةِ الْمَثَلِ الَّتِي تَسُودُ الْمُجْتَمَعَاتِ حَتَّى يَظُلَّ الْإِنْسَانُ مُحَافِظًا عَلَى إِزْتِهِ الْقِيمِيِّ كَلَّمَا دَعَاهُ التَّفْسُخُ وَالْإِبْتِدَالُ فِي طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ لِحِفْظِ الْحُقُوقِ وَتَأْدِيَةِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِتَحُلَّ النُّكْتَةُ مَحَلَّ النُّقْدِ الْمُوَاجِهَةِ، وَتَأْتِي عَلَى شَكْلِ ضَحْكَاتٍ لِلْهَوِّ وَالتَّسْلِيَةِ، وَفِي عُمُقِهَا الْمَعْنَوِيِّ تَكُونُ تَرْبِيَّةً لِلنُّفُوسِ الَّتِي تَسْعَى لِلْعَبَثِيَّةِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِتَعَالِيمِ الدِّينِ، غَيْرَ مُكْتَرِتَةٍ لِلْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ الَّتِي تَنْظُرُهَا حِينَ يَخُونُهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُضْحِكِ وَبَيْنَ الْمُبْكِ مِنَ السُّلُوكِيَّاتِ.

وَحِينَ نَأْخُذُ مِصْرَ نُمُودَجًا لِإِجَادَةِ افْتِعَالِ النُّكْتَةِ فَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَاقِيَ الشُّعُوبِ لَا تَتَحَقَّقُ فِيهَا اسْتِعْمَالَاتُ النُّكْتَةِ الَّتِي تَخْتَلِقُهَا الْمُعَانَاةُ، فَتَرَسُّمُ جَوًّا مِنَ الْمَرَحِ يَرْمِي فِي حَيَاتِيَّاتِهِ إِلَى نَقْدِ الدَّوْلَةِ أَوْ الْمُجْتَمَعِ، وَهُنَاكَ مِنَ النُّكَاتِ مَا يُؤَثِّرُ إيجابًا، وَمَا يُؤَثِّرُ سلبًا يُعَاقِبُ عَلَيْهِ الْقَائِلُ حَتَّى بغيرِ تَشْرِيعِ قَانُونِيٍّ، وَلَمْ تَقُمْ دَوْلَةٌ بِتَنْظِيمِ قَانُونٍ يُقَنَّ نِظَامًا يُجَرِّمُ النُّكَاتَ، إِنَّمَا يَنْسَحِبُ ذَلِكَ عَلَى قَانُونِ الضَّرَرِ وَالْخُرُوجِ عَنِ نَوَابِتِ الْقِيمِ لِأَمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ يُجَرِّمُهَا الشَّارِعُ فِي حِينِهَا، بِحَسَبِ الضَّرَرِ الْاجْتِمَاعِيِّ أَوِ الْفَرْدِيِّ أَوِ السِّيَاسِيِّ.

الشَّيْءُ اللَّافِتُ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ السُّعُودِيَّ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ نُكْتَةٍ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنَّا فِي الْأَوْنَةِ الْأَخِيرَةِ بَتْنَا نَسْمَعُ النُّكْتَةَ السُّعُودِيَّةَ كَثِيرًا، وَهُوَ مَا يُدْهَشُ، وَيَدْعُو لِلِاسْتِعْرَابِ وَالتَّسْأُولِ: كَيْفَ أَصْبَحَ الشُّعْبُ السُّعُودِيُّ صَاحِبَ نُكْتَةٍ تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ؟ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَكْثَرِهَا بَرِيئَةً تَهْتَمُّ بِالتَّنْفِيسِ عَنِ النَّفْسِ، لَا نِكَاتًا نَاقِدَةً سِيَاسِيًّا، إِنَّمَا يُمْكِنُ أَنْ نُطَلِّقَ عَلَيْهَا: «نِكَاتٌ» لِلتَّرْفِيهِ وَالْأَنْسِ مِنْ جَرَاءِ الضِّيْقِ وَالْكَبْتِ وَالْهَمِّ الَّذِي رَمَتْ بِهِ حُمُولُ الْحَيَاةِ الثَّقِيلَةِ عَلَى كَوَاهِلِ النَّاسِ، مِنْ جَرَاءِ الْحُرُوبِ وَالْإِنْتِهَاكَاتِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لَهَا النُّفُوسُ وَالشُّعُوبُ، وَوُغُورَةِ مَسَالِكِ الْحَيَاةِ، كُلُّ ذَلِكَ أَنْتَجَ إِبْدَاعَ النُّكْتَةِ السُّعُودِيَّةِ؛ لِلتَّخْفِيفِ عَنِ النَّفْسِ الْعَامِلَةِ؛ لِلكَثِيرِ مِنْ مَصَاعِبِ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ فِي ظِلِّ الزِّيَادَةِ السُّكَّانِيَّةِ، وَقَلَّةِ الْمَوَارِدِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي بَدَأَ الْأَحْسَاسُ بِهَا فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، وَأَضَحَّتِ النُّكْتَةُ السُّعُودِيَّةُ أَحَدَ الْإِبْدَاعَاتِ السُّعُودِيَّةِ الْمُخَفَّفَةِ مِنْ ضُغُوطَاتِ الْعَصْرِ عَلَى النُّفُوسِ، وَبِالْفِعْلِ فَإِنَّ النُّكْتَةَ السُّعُودِيَّةَ حَلَّتْ بِقُوَّةٍ، وَفِيهَا مِنَ الْبَهْجَةِ وَالضَّحِكِ وَالْإِنَارَةِ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ عَنْهُ: إِنَّ النُّكْتَةَ السُّعُودِيَّةَ صَارَتْ وَقَعًا حَسِيًّا مَلْمُوسًا بِالصُّوْتِ وَالصُّورَةِ وَالْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى.

3 يُولْيُو 2020م

الفلسفة والحكمة

تعريفِي الشَّخْصِيَّ لِلْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ غَيْرُ مُشَاكِهِ أَوْ مُشَاكِلٍ لِجَمِيعِ الآرَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي تَعْرِيفَاتِ فَلَاسِفَةِ الْعَالَمِ وَحُكْمَائِهَا:

فَالْفَلَسَفَةُ: هِيَ كُلُّ مَا يَقُومُ عَلَى التَّأَمُّلِ وَالْفَرْضِيَّةِ وَالتَّجْرِبَةِ وَالتَّطْبِيقِ؛ لِلْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ الْخَلْقِيَّةِ الْكُونِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ الْمَلْمُوسَةِ وَالْحِسِّيَّةِ الْمَحْسُوسَةِ بِالشُّعُورِ وَبِالْأَدْرَاكِ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ لِمَاهِيَةِ الْأَشْيَاءِ، دَقِيقِهَا وَعَظِيمِهَا.

أَمَّا الْحِكْمَةُ فَهِيَ قُدْرَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٍ لِلاِخْتِكَامِ وَالْحُكْمِ الْجَازِمِ الْمُؤَكَّدِ لِكُلِّ الْآرَاءِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ فِي الْبَشَرِ، لَا تَقْبَلُ النِّقَاشَ وَلَا التَّأْوِيلَ وَلَا التَّخْيِيرَ، تَجْمَعُ خِلَاصَةَ التَّأَمُّلِ وَالْفَرْضِيَّةِ وَالتَّجْرِبَةِ وَالتَّطْبِيقِ فِي النَّفْسِ؛ اثْبَاتًا لِكُلِّ الْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ، تَجْتَمِعُ عَلَى الصَّوَابِ دُونَ الْخَطَأِ، وَهِيَ تَنْتِجُ عَنْ مَعْرِفَةٍ وَاسِعَةٍ بِالْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ، قِوَامِهَا الْمَوْهَبَةُ أَوْ الْاِكْتِسَابُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ جَوْهَرُ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ.

وَدُّ: شَرْحٌ يُضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ أَنْ كَتَبْتَهُ عَنْ نَظْرِيَّتِي فِي (الْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ):

أَوَّلًا: فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ لَيْسَتْ مِنْهَجًا إِلَّا فِي اِكْتِسَابِهَا دَرْسًا وَتَحْصِيلًا، كَمَا دَرَسْتِ مُحَدَّدَةً لِعَرَضِ الدِّرَاسَةِ فِي مَوْضُوعٍ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ فَقَطُّ.

ثَانِيًا: لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْفَلَسَفَةُ بِعَامَّةٍ هِيَ سُؤَالًا وَشَكًّا فَقَطُّ، بِغَيْرِ مَا ذَكَرْتُ، وَإِلَّا كَانَ إِسْقَاطًا عَلَى حُمُولَةِ الْمَعْنَى الْفَلَسَفِيِّ الْعَامِّ، وَذَلِكَ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهِ عُلَمَاءُ الْفَلَسَفَةِ إِلَّا فِي خُصُوصِيَّةٍ مَا، مِثْلَ الْفَلَسَفَةِ الدِّيكَارِيَّةِ الَّتِي بَحَثْتُ عَنْ الْيَقِينِ.

ثَالِثًا: حِينَ نَقُولُ بِعُمُومِيَّةِ الْفَلَسَفَةِ فَإِنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ عَنْ إِطَارِ التَّأَمُّلِ وَالْفَرْضِيَّةِ وَالتَّجْرِبَةِ وَالتَّطْبِيقِ.

رَابِعًا: فَإِنَّ عِلْمَ الْفَلَسَفَةِ لَا يَتَعَلَّقُ بِالذِّيَانَاتِ فَقَطُّ، بِقَدْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّأَمُّلِ وَالْفَهْمِ. **خَامِسًا:** هَلْ هُنَاكَ مَنْ يَتَأَمَّلُ وَيَفْتَرِضُ وَيَجْرِبُ وَيُطَبِّقُ وَهُوَ لَا يَعْمَلُ الْعَقْلَ الْمَفَكَّرَ، وَتِلْكَ رُؤْيَةٌ صِيزِي، لَا تَدْخُلُ فِي حِسَابَاتِ الْعَقْلِ الْعَاقِلِ.

سَادِسًا: إِنِّي لَمْ أَقُلْ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْفَلَسَفَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ الْعَرَبِ، أَوْ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ الْعَرَبِيِّينَ؛ لِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ عَالَمٌ كَبِيرٌ يَجْمَعُ فِي طَيَّاتِهِ كُلَّ فَلَاسِفَةِ الْعَالَمِ وَفَلَسَفَةِ الْأَشْيَاءِ.

سَابِعًا: إِنَّ الْفَلَسَفَةَ فِي عُمُومِيَّتِهَا لَيْسَتْ مِنْهَجًا، وَإِنَّمَا هِيَ عِلْمٌ شَامِلٌ جَامِعٌ فِي الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

ثَامِنًا: فَإِنَّ الشُّكَّ أَحَدُ دَوَافِعِ الْفَلَسَفَةِ الْأَسَاسِيَّةِ.

تَاسِعًا: قَدْ قُلْتُ فِي مَعْرِضِ كَلَامِي عَنِ (الْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ): إِنَّ هَذَا رَأْيِي الْخَاصُّ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ شَبِيهُهُ أَوْ نَظِيرٌ، وَلَمْ أَبْنِ عَلَى آرَاءِ السَّابِقِينَ أَوْ الْآلِحِقِينَ.

كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ يَدْعُو إِلَى الْفَلَسَفَةِ، وَجِلُّهُ فَلَسَفَةٌ لِلْكَوْنِ؛ لِيُثَبَّتَ الْيَقِينَ. وَلِنُنْظُرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَلَا يَعْقِلُونَ} [يس: 68]، {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: 21]، {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ} [النساء: 82]، تِلْكَ دَعْوَةٌ إِلَى الْفَلَسَفَةِ التَّأْمَلِيَّةِ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَكَوْنِهِ بِقَدْرِ الْمُتَّاحِ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

24 يُولْيُو 2022

السِّيَاسَةُ الْجَدِيدَةُ

إِنَّ اللَّعْبَةَ السِّيَاسِيَّةَ الْجَدِيدَةَ لَيْسَتْ فِي إِشْعَالِ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ، بَلْ عَلَى الْإِتْفَاقِ بَيْنَ الْقُوَى الْعُظْمَى عَلَى تَقَاسُمِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَثُرُوتِهَا فِيمَا بَيْنَ الْأَقْوِيَاءِ، وَفِي النَّهَائِيَّةِ سَوْفَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى تَحْدِيدِ مَنَاطِقِ النُّفُوذِ وَالْهَيْمَنَةِ، وَتَرْسِيمِ الْحُدُودِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الْحِمْلَانِ الْوَدِيعَةِ.

لَا يُمْكِنُ لِتِلْكَ الدُّوَلِ الْكَبِيرَةِ أَنْ يَبْلُغَ بِهَا الْعَبَاءُ أَنْ تُدْمَرَ مَكْتَسَبَاتُ أَقَامَتِهَا عَلَى مَدَى عُقُودٍ مِنَ الزَّمَانِ بِرِصَاصَةِ طَائِشَةٍ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ مَحْسُوبٌ لَدَيْهَا، وَالَّذِي نَرَاهُ الْآنَ مِنْ حُرُوبٍ هُوَ لِأَعْلَامِ أَطْرَافِ الْقُوَى الْعُظْمَى أَنَّهُمْ مَوْجُودُونَ بِقُوَّةٍ عَلَى الْمَسْرَحِ الْعَالَمِيِّ؛ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ طَرْفٍ نَصِيْبَهُ الْمَتَسَاوِيَّ مِنْ مَسَاحَةِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَتَوَزِيعِ الثَّرَوَاتِ الْمُسْتَلَبَةِ مِنَ الدُّوَلِ الضَّعِيفَةِ، هَذِهِ هِيَ الْقَضِيَّةُ وَالْمُشْكَلَةُ الَّتِي سَوْفَ تَنْتَهِي بِالْوِفَاقِ عَلَى خَارِطَةِ التَّقْسِيمِ الْعَالَمِيِّ.

4 أَيْسُطُس 2022م

السَّمَانَةُ

قُلُوبُ الْبَشَرِ مَفْطُورَةٌ عَلَى السَّمَانَةِ وَتَشْفِي بَعْضَهَا بِفَضَائِحِ بَعْضٍ، إِلَّا مَنْ آمَنَ وَاتَّقَى وَعَرَفَ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ مَقَامٍ، وَإِنَّ هُوَ التَّذْيُومُ بِالسَّمَانَةِ فِي إِنْسَانٍ، فَالْعَاقِبَةُ عَلَيْهِ، فَسْتَدُورُ الدَّوَائِرُ، وَيَبْتَلَى، فَيَسْمَتُ بِهِ الْقَاصِي وَالِدَّانِي.

أَيُّهَا الْمُقْتَفُونَ عَثَرَاتِ النَّاسِ احْمَدُوا اللَّهَ أَنْ عَافَاكُمْ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا، وَادْعُوا لِمَنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ بِالْعَافِيَةِ وَصَلَّاحِ أَمْرِهِ، وَادْعُوا الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ؛ فَإِنَّا فِي دَارِ ابْتِلَاءٍ، فَمَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ رَمَاهُ الدَّهْرُ بِوَيْلَاتِهِ فَلْيَصْبِرْ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ، وَيَحْمَدْهُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَيَسْأَلْهُ تَعْظِيمَ الْأَجْرِ، فَالْبَلَاءُ لَيْسَ نِقْمَةً إِلَّا عَلَى الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِذَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَظَّمَ لَهُ الْأَجْرَ، وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ بِالصَّبْرِ وَالطَّاعَاتِ، وَخَتَمَ لَهُ بِالصَّالِحَاتِ، وَلِيَنْظُرَ الْعَاقِلُ إِلَى الْعَزَاءِ لِلنُّفُوسِ فِي الْبَلَاءِ وَالْمَحْنِ؛ إِذْ هُوَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ؛ إِذْ يَقُولُ - سُبْحَانَهُ -: {أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت: 2].

وَلَيْسَ هُنَاكَ أَكْثَرُ ابْتِلَاءٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَهُمْ أَحِبَّاءُ وَخُلَصَاؤُهُ، فَقَدْ ابْتَلَاهُمْ حَتَّى يَعْلَمَ - سُبْحَانَهُ - الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ، وَتَقْدِيرُهُ لِدَرَجَاتِ الصَّبْرِ بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْإِبْتِلَاءِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَاخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ عُقْبَى الدَّارِ، وَالْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا لِلْإِسْلَامِ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

16 أغسطس 2019م

قَبْلَ الرَّحِيلِ

سَتَّبَعِي كَلِمَاتُ لَمْ أَقْلَهَا، وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا قَبْلَ الرَّحِيلِ.. لَا أَذْرِي وَلَسْتُ مُتَذَكِّرًا، إِلَّا أَنْبِي أَعْرِفُ أَنَّ لَدَيَّ الْكَثِيرَ الَّذِي لَمْ أَقْلَهُ، وَالَّذِي أَعْتَقَدُ أَنَّهُ سَيُعَادِرُ مَعِيَ إِلَى مَدِينَةِ الصَّمْتِ وَالْكَتْمَانِ، أَنْعَزَى بِهِ رَفِيقًا مَعِيَ فِي وَحْدَتِي، وَأَنِيسًا يُصَاحِبُ خَلْوَتِي، فَمَا عُدْتُ أَفْرُقَ بَيْنَ الْحُزْنِ وَالسَّعَادَةِ، فَكِلَاهُمَا سَيَّانٌ، وَلَسْتُ أَبُهِ بِمَنْ سَرَّنِي أَوْ ضَرَّنِي لِأَنَّ رَحِيلَ الْإِحْسَاسِ نِتَاجُ لِرَحِيلِ الرُّوحِ، وَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شُؤُونٌ.

سَوْفَ أَنْظُرُ إِلَى مَا هِيَآتٍ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِقَدْرِي فِي عَالَمِ الْأَقْدَارِ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فِي دُنْيَايَ فَلِي مِنَ الذِّكْرَى دُعَاءُ الطَّيِّبِينَ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَمَا لِي إِلَّا ضَعْفِي، لَا يَخْفَى عَلَيَّ مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي وَكَتَبَنِي فِي عِدَادِ خَلَائِقِهِ فِي الْوُجُودِ، وَفِي الْعِيَابِ، فَكُلُّ نَفْسٍ تَحْمِلُ هَمَّهَا وَحِيدَةً مُنْفَرَدَةً، لَا تَقْوَى عَلَى تَغْيِيرِ أَحْوَالِهَا؛ لِذَا فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ هُوَ الدُّعَاءُ بِأَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ نَفْسِي تَفْوَاهَا، وَيُزَكِّيَهَا، هُوَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةِهَا، وَمَا حَالَتِي إِلَّا كَحَالَةِ الْخَلْقِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَلَا سَبِيلَ لِي إِلَّا النَّجْوَى إِلَى اللَّهِ، وَالْإِلْتِجَاءُ إِلَيْهِ، طَالِبًا عَفْوَهُ وَرَحْمَتَهُ، مُوَكَّلًا أَمْرِي إِلَيْهِ، فَمَاذَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ وَالْمَعْبُودُ اللَّهُ هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ، وَهُوَ الَّذِي إِنْ شَاءَ غَفَرَ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ؟ فَمَصِيرُنَا إِلَيْهِ، وَعَجْزُنَا هُوَ صُورَةٌ ازْتَهَانُنَا إِلَيْهِ، وَأَمَلُنَا فِيهِ عِزَاءُ الْمُتَعَبِّينَ، وَسَلْوَانُ الْعَاجِزِينَ، وَهُوَ مَنْ يَرَانَا فِي عَثْرَاتِنَا، وَمَنْ يَحِنُّ عَلَيْنَا وَيَلْطَفُ بِنَا وَيَرْحَمُنَا، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَنْ أُخْفِيَ سِرِّي عَنِ اللَّهِ، وَكَيْفَ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ، وَوَحْدَهُ يَعْلَمُ غُيُوبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ اللَّهُمَّ إِذَا جِئْتُ إِلَيْكَ فَانْتَ تَعْلَمُ بِحَالَتِي وَهَوَانِي إِلَيْكَ، وَلَنْ تَضِيقَ بِي رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا أَنْبِي لَمْ أَشْرِكْ بِكَ شَيْئًا، وَأَنْبِي لَمْ أَظْلَمْ، وَلَمْ أَنْكُرْ فَضْلَكَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا الَّذِي حَمَدْتُكَ وَأَحْمَدُكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَحْبَبْتُكَ، فَكَانَ حُبُّكَ شِفَاءً لِنَفْسِي فِي دُنْيَايَ، وَلَا أَظُنُّ بِكَ إِلَّا خَيْرًا حِينَ أَمْضِي إِلَيْكَ، وَالْحَقُّ بِكَ، فَلَا يَكُونُ - يَا رَبِّي - غَضَبُكَ عَلَيَّ حَائِلًا وَلَا مَانِعًا وَلَا قَاطِعًا لِفَضْلِكَ وَعُفْرَانِكَ، فَمَا حِيلَتِي وَقَدْ أَخْطَأْتُ وَأَذْنَبْتُ وَعَصَيْتُ، إِلَّا عَظْمَةٌ قُدْرَتِكَ عَلَيَّ الْعَفْوِ وَالسَّمَاحِ، فَقَدْ تَعَبْتُ مِنْ حَمْلِي أَوْزَارًا لَمْ أَكُنْ أَتَمَنَّى اقْتِرَافَهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسِي الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، وَشَيْطَانُهَا اللَّذَانِ اسْتَعِيدُ بِكَ مِنْهُمَا، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي؛ لِعِلْمِي بِأَنَّ الضَّعِيفَ الْمَائِلُ بَيْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تَأخَّرَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ

هُوَ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي طَرَحِهِ، وَقَدْ جِئْنَا كَثِيرًا عَلَى كَثِيرِهِ فِيمَا كَتَبْنَاهُ فِي كُتُبِنَا الْفَلَسَفِيَّةِ قَبْلًا، فِي اسْتِقْرَاءِ لِدَوَاخِلِ النَّفْسِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَلُغَةِ الْفَهْمِ، فَمَا كُنَّا بِأَكْثَرِ مِمَّا أوردَهُ كِتَابُ «طِبَاعُ الْإِسْتِبْدَادِ وَمَصَارِعُ الْإِسْتِعْبَادِ»، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوكَبِيِّ، الَّذِي عَرَفَ كَيْفَ يَكُونُ التَّنْظِيرُ لِلنَّفْسِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَأْلِيهِ حُكَايَاهَا، وَدُونَ ذَلِكَ فَهَمَّ عَلَى فَهْمِ وَاحِدٍ يَتَجَسَّدُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَحُبِّ الْمَالِ وَالْجِنْسِ وَالْمَرْأَةِ، وَبَقِيَّةِ الْأَشْتِهَاءَاتِ الْوَقْتِيَّةِ، وَالْخُنُوعِ، وَلَدَيْ مَبْحَثٍ فِي هَذَا الطَّرْحِ لَمْ أَقْمُهُ إِلَّا عَلَى مَرَجِعِيَّتِي الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ، كَحَالِ ابْنِ عَمِّي الْعَالِمِ ابْنِ خَلْدُونَ الْكِنْدِيِّ، مُعْتَمِدًا عَلَى مُرَاجِعَتِي لِتَارِيخِ الْأُمَمِ، مُحْتَذِيًا بِمَا أَصَابَ أوروبًا فِي عَصُورِ الْجَدْبِ الْفِكْرِيِّ وَالصَّرَاعَاتِ الْقَوْمِيَّةِ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ كَهْفِ التَّمْيِيزِ وَالْعُنْصُرِيَّةِ وَالتَّكْتُلَاتِ الْعَصِيَّةِ، إِلَى رَحَابَةِ الْمَشَارَكَةِ فِي تَصْنِيعِ الْفِكْرِ الْجَمْعِيِّ الَّذِي جَمَعَ الْقَوْمِيَّةَ الْأُورُوبِيَّةَ عَلَى تَجَاوُزِ الْجَهْلِ إِلَى الْفِكْرِ الْمَتَّاحِ لِلْإِبْدَاعِ فِي شَتَّى الْإِتْجَاهَاتِ الْبَانِيَّةِ، وَالْمَوْضُوعِ هَذَا لَا يَكْفِيهِ الْبُحُوثُ الَّتِي قُدِّمَتْ عَلَى وَاجْهِهَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ؛ فَمَا زَالَ هُنَاكَ انْقِطَاعٌ وَتَمَانُعٌ وَتَخْوِيفٌ مِنْ حُرِّيَّةِ الْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ فِي أُمَّةٍ تُؤْمِنُ بِالْحُصُوصِيَّةِ وَالْفَرْدِيَّةِ وَالْقَبْلِيَّةِ وَالتَّنَابُزِ بِالْعَرِيقَاتِ وَالْإِثْنِيَّاتِ، وَلَا تَجْعَلُ قَرَابَةَ الْفِكْرِ فَوْقَ قَرَابَةِ الدَّمِ وَالْعِرْقِ، تِلْكَ هَمَجِيَّةُ السُّلُوكِ وَالْإِرَادَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَلِيلًا قَلِيلًا يَكْبُرُ الْإِحْسَاسُ الْعَرَبِيُّ عِنْدَمَا تُسْتَبَدَّلُ بِالْحَاجَاتِ الْمُلْحَةِ نَقَائِصُ الْفِكْرِ الْإِتْبَاعِيِّ إِلَى الْفِكْرِ الْإِبْدَاعِيِّ وَالْإِبْتِدَاعِيِّ، وَالْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ قَرِيبٌ مِنَ التَّفَلُّتِ مِنْ حَبْسِ الْأَفْكَارِ فِي وَحْدَانِيَّةِ الْفِكْرِ وَعُبُودِيَّةِ الْأَنَا الْمُتَفَرِّدَةِ. إِنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ لَا يَعْتَرِفُ بِالتَّجْرِبَةِ، وَلَا التَّمَحِيصِ لِلتَّجَارِبِ الزَّمْنِيَّةِ وَالْأُمَمِيَّةِ، وَالْأُولَى إِعَادَةٌ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ وَصِيَاغَةُ مُجْرِيَاتِهِ وَأَحْدَاثِهِ بِشَكْلِ صَادِقٍ، وَحُرِّيَّةٌ تَتَسَمُّ بِالشَّجَاعَةِ؛ لَنَكُونَ عَلَى قَدَرٍ مُتَسَاوٍ مَعَ صُنَاعِ الْقَرَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، فَدَوْرَاتِ الزَّمَانِ تُصَبُّ فِي صَالِحِ الْوَقْتِ الْعَرَبِيِّ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ الْمَخَاضُ عَسِيرًا وَمُكَلِّفًا. وَلَكِنْ دَوْلَةُ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ سَتَعُودُ وَاعِدَةً بِالْعُلَا وَالْمَجْدِ عَلَى يَدِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ بِنَاةِ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ.

التَّحَوُّلُ بَيْنَ الْفَنِّ الْأَخْلَاقِيِّ الْإِنْسَانِيِّ

وَالْفَنِّ التَّدْمِيرِيِّ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْفِكْرِ الْعَصْرِيِّ الْوَاقِعِيِّ

لَنْ نَدْعِي جُزَافًا، وَلَنْ نُبَالِغَ إِذَا قُلْنَا: إِنَّ مَنَابِرَ الْفَنِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَتَشْكِيلَاتِهِ وَصُورِهِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا فِي الشُّعْرِ - وَهُوَ رَأْسُ الْفُنُونِ -، وَالْقِصَّةِ، وَالدَّرَامَا، وَالرَّوَايَةِ، وَالْمَسْرُوحِيَّةِ، وَالرَّسْمِ، وَالنَّحْتِ، وَالنَّثْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ، قَدْ تَضَاعَلَّ وَخَبَا صَوْتُهَا فِي الْعَالَمِ، وَكَأَدَّ أَجْزَمُ أَنَّ تِلْكَ الْفُنُونَ قَدْ تَأَثَّرَتْ شُكُولُهَا وَتَلَبَّسَتْ أَشْكَالًا تَنْصُوي تَحْتَ اسْمِ الْفُنُونِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، فَزَيَّ أَنْ لُغَةَ الْفُنُونِ، وَمَذَاهِبُ مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ «فَنُّ الْإِنْسَانِيِّ»، وَمَدَارِسُهُ، قَدْ تَبَدَّلَ مِنَ الْكِلَاسِيكِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ وَالْوَأَقِعِيَّةِ وَالتَّجْرِيدِيَّةِ وَالبِرْنَاسِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ، إِلَى مَذَاهِبٍ يُمَكِّنُ أَنْ نُسَمِّيَهَا مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِ أَسْمَاءِ الْفُنُونِ بِأَنْوَاعِهَا وَمُصْطَلَحَاتِهَا؛ لِتَكُونَ الْمُصْطَلَحَاتُ ذَاتِهَا، وَالْأَسْمَاءُ نَفْسَهَا، إِنَّمَا هِيَ الْآنَ تَأْخُذُ مَعَايِيرَ نُفْرِدِهَا وَنُسْقَطُهَا عَلَى فُرُوعِ الْفُنُونِ؛ لِتَكُونَ هِيَ الْحَدَاثَةُ الْجَدِيدَةُ، أَوْ إِذَا تَجَاوَزْنَا قُلْنَا: إِنَّهَا نَظْرِيَّةٌ عَسْكَرِيَّةٌ السِّيَاسِيَّةِ، إِذَا طَبَّقْنَاهَا عَلَى مُخْتَلِفِ الْفُنُونِ؛ لِنَقُولَ الشُّعْرَ السِّيَاسِيَّ، أَوْ الْقِصِيدَةَ الْعَسْكَرِيَّةَ، وَالْقِصَّةَ وَالرَّوَايَةَ السِّيَاسِيَّةَ، وَالرَّسْمَ وَالتَّصْوِيرَ وَالنَّحْتِ الْعَسْكَرِيَّ الْمَاسَاوِيَّ، الَّذِي يُصَوِّرُ الْقَتْلَ وَالدَّمَارَ الَّذِي لِحَقِّ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ فِي عَصْرِنَا الرَّاهِنِ.

كُلُّ الْفُنُونِ الَّتِي كَانَتْ مَثَارًا وَغَايَةً لِلْأَخْلَاقِ انْسَحَبَ عَلَيْهَا الْإِبْدَاعُ فِي تَنْصِيعِ السَّلَاحِ الْقَاتِلِ لِلْفُضِيلَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَقَرَّمَ وَتَشَرَّدَمَ الْفَنُّ، لَيْسَ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ فَحَسَبُ، بَلْ فِي الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ كُلِّهِ، وَتَبَدَّلَتْ أَسْمَاءُ أُسَاطِينِ الْفُنُونِ الْإِبْدَاعِيَّةِ إِلَى أَسْمَاءٍ فَرَضَتْهَا الْحَالَاتُ الْوَأَقِعِيَّةُ لِأَمْرَاءِ الْحُرُوبِ وَصُنَاعِهَا وَقَادَتِهَا، فَاضْحَى الشُّعْرُ مَزِيجًا بَيْنَ الْقُنْبَلَةِ وَالصَّارُوخِ وَالذَّبَابَةِ وَالرَّشَاشِ وَالطَّائِرَةِ الْحَرْبِيَّةِ، هَذَا هُوَ عَصْرُ الْفَنِّ الْحَرْبِيِّ: إِبْدَاعُ فِي تَنْصِيعِ آلَةِ الدَّمَارِ الْكُونِيِّ، لَيْسَ لِلْفُنُونِ الْأَخْلَاقِيَّةِ بِكُلِّ وَصُوفِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا وَأَسْمَائِهَا إِلَّا التَّطْبِيقُ عَلَى مَوَادِّهَا، فَنَقُولُ الشُّعْرَ الْحَرْبِيَّ، الْقِصَّةَ وَالرَّوَايَةَ الْحَرْبِيَّةَ، الرَّسْمَ وَالنَّحْتِ وَالتَّصْوِيرَ الْحَرْبِيَّ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ تَطْبِيقًا عَلَى مَجَامِعِ الْفَنِّ، فَقَدْ تَحَجَّمَ الْفَنُّ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَخَفَّتْ صَوْتُهُ، بَلْ يَكَادُ يُصْبِحُ مِنْ أُسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ لِيَحِلَّ بَدِيلًا عَنْهُ الْفَنُّ الْحَرْبِيُّ وَالسِّيَاسِيُّ، وَالْفِكْرُ التَّنْظِيرِيُّ لِنَوَازِعِ السَّيْطَرَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ وَالْإِسْتِثَارِ الْخَاضِعِ لِفُنُونِ الْقُوَّةِ

وَأَبْدَاعَاتِهَا، كَمَا ذَهَبَ نَتَشِيهِ الْفِيلْسُوفُ الْأَلْمَانِيُّ؛ لَذَا يَمُوتُ الْفَنُّ الْأَخْلَاقِي الْإِنْسَانِي وَأَرْبَابُهُ، وَيُصْبِحُ شَيْئًا مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ، وَضَرْبًا مِنْ نَوَافِلِ التَّسْلِيَةِ يَتَنَدَّرُ بِهِ أَهْلُ الْفَرَاغِ الْوَقْتِي؛ لِيَقُولُوا: كَانَ هُنَاكَ تَرَاثٌ فِي أُمَّمٍ عَاشَتْ عَلَى تَرْفِ الْخِيَالِ الْفِكْرِي فِي زَمَنِ قَبْلِ عَهْدِهِ: زَمَنِ الْفُنُونِ، كَمَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَذَكَّرُ الْعَصْرَ الْجَاهِلِيَّ، وَعَصْرَ صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَالْعَصْرَ الْأُمَوِيَّ، وَالْعَصْرَ الْعَبَّاسِيَّ، وَمَا تَلَاهَا مِنْ عَصُورٍ فَنِيَّةٍ، إِلَى أَنْ أَتَى هَذَا الْعَصْرَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ فَنُّ الْإِبْدَاعِ الْعَسْكَرِيِّ الدَّمَوِيِّ، وَلَمْ يَعْذُ ثَمَّةَ رَابِطٍ بَيْنَ الْفُنُونِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْفُنُونِ الْجَدِيدَةِ التَّدْمِيرِيَّةِ، وَأَرَى أَنْ يُقَنَّ لِلْفَنِّ الْإِحْتِرَابِي الْجَدِيدِ سُكُولَهُ وَمَذَاهِبُهُ وَأَنْوَاعُهُ؛ حَتَّى يَتَطَابَقَ مَعَ وَقَعِهِ الْمُعَاصِرِ حِينَ نُسَجِّلُهُ إِبْدَاعًا مُخْتَلِفًا وَمُخَالَفًا لِأَمُوسِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، نُدُونُهُ تَارِيحًا إِبْدَاعِيًّا بَتَفُوقٍ وَقُدْرَةٍ فِي تَدْمِيرِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ لِكِرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَحَيَاتِهِ، وَاعْتِبَارُ الْفِكْرِ الْإِبْدَاعِيِّ هُوَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَأَنْتِهَابِ جَمَالِ النَّفْسِ وَالْأَرْضِ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى فِكْرِ عَسْكَرِيٍّ صَرَفٍ يَقُومُ عَلَى قَتْلِ الْقَوِيِّ لِلضَّعِيفِ، وَإِذْلَالِهِ وَاسْتِعْبَادِهِ، تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَحَاوُلُ أَنْ نُصَوِّرَهَا بِالْحُبِّ وَالْجَمَالِ وَالْخُلُقِ؛ لِلخُرُوجِ مِنْ أَرْمَاتِنَا النَّفْسِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا مُغَايِرَةٌ لِحَقَائِقِ الْوَاقِعِ الْأَرْضِيِّ الَّذِي تَجَسَّدَتْ فِيهِ شَرَائِعُ التَّوْحُشِ الْفَنِّيِّ لِلْغَابَةِ الْخُلُقِيَّةِ. فَسَلَامٌ عَلَى الْفَنِّ الْأَخْلَاقِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَرَحِمَ اللَّهُ زَمَانَ الْفَنِّ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَى خَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَاةِ.

1 أكتوبر 2019م

الْبَدْوُ وَالْبَدَاوَةُ

لَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ نُطْلِقَ كَلِمَةَ «بَدْوِي»، أَوْ «بَدْو»، عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِلْفَخْرِ عَلَى تَأْصِيلِ الْإِنْتِمَاءِ الْقَبْلِيِّ فَقَطْ، وَخُصُوصًا عِنْدَمَا نَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَةَ «الْبَدَاوَةُ» لَيْسَتْ أَصْلًا أَوْ جِنْسِيَّةً أَوْ هُوِيَّةً، وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ كَلِمَةَ «بَدْوِي» أَوْ «الْبَدْوُ» هُمَا الْمَكُونَانِ الْأَسَاسِيَانِ، وَهُمَا الْقَاسِمُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ جَمِيعِ الْبَشَرِ مِنْ عَرَبِيَّهِمْ وَأَعْجَمِيَّهِمْ، وَهُمْ مُتَحَدِّرُونَ مِنْ أَصُولِ بَدْوِيَّةٍ فِي تَرْكِيبَتِهَا الْفِطْرِيَّةِ، حِينَمَا نَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَتِي «الْبَدْوُ»، وَ«الْبَدَاوَةُ» تَعْنِيَانِ الْبَدَاءَ وَالْبَدَايَةَ لِلْإِنْسَانِ الْمَجْبُولِ عَلَى تَفْكِيرٍ بَسِيطٍ غَيْرِ مُنْتَجٍ لِلْمُجْتَمَعَاتِ، وَغَيْرِ مُتَجَاوِزٍ لِإِعْمَالِ التَّفْكِيرِ فِي الْإِبْدَاعِ، وَأَنَّمَا كُلُّ مَا يَشْغَلُهُ هُوَ تَوْفِيرُ لُقْمَةِ الْعَيْشِ عَنِ طَرِيقِ الرَّعْيِ وَالزَّرَاعَةِ وَجَمْعِ الْحَطَبِ؛ لِلطَّبِيخِ وَالتَّدْفِيقِ، بِمَا يُؤَدِّي إِلَى إِرَادَةِ الْفِكْرِ غَيْرِ الْإِجْبَابِيِّ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ دُونَ الْكَثِيرِ؛ قَنَاعَةً مِنْهُ عَلَى مَحْدُودِيَّةِ الْإِحْتِيَاجِ وَبَسَاطَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يُطَوِّرَ تَفْكِيرَهُ؛ إِحْسَاسًا مِنْهُ بِأَنَّ هَذِهِ الْبَسَاطَةَ هِيَ كُلُّ شَيْءٍ يَطْمَحُ إِلَيْهِ. وَكَلِمَةُ «الْبَدْوُ» عَكْسُ «الْحَضَرِ»، وَ«الْحَضَارَةُ»، الَّتِي تَتَعَدَّدُ فِيهَا الْأَفْكَارُ الْمُنْتَجَةُ لِلتَّطَوُّرِ فِي اسْتِحْدَاثِ مَفَاتِنِ الْأَشْيَاءِ الْمُبْدَعَةِ، وَاسْتِحْدَامِهَا فِي تَنْمِيَةِ قُدْرَاتِ الْعَمَلِيِّ وَالْفِكْرِيِّ فِي الشُّعُوبِ عَلَى مُصَاحَبَةِ الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ وَالسَّبَاقِ إِلَى تَحْقِيقِ قِيَادَةِ الذَّاتِ لِلْمَجْمُوعِ، وَأَنْصَوَاءِ الْمَجْمُوعِ تَحْتَ لَوَاءِ الذَّاتِ الْعَالِمَةِ بِالْاِكْتِسَابِ الْفِكْرِيِّ، لَا الْإِنْتِسَابِ الْفِطْرِيِّ. وَمِنْ هُنَا نُدْرِكُ أَنَّ تَأْصِيلَ كَلِمَةِ «الْبَدَاوَةُ» الْمُسْتَقَّةَ مِنْهَا كَلِمَتَا «بَدْوِي» وَ«بَدْو»، مِنْ «بَدَأَ»، أَمَّا هِيَ تَشْتَمِلُ فِي إِطْلَاقِهَا عَلَى الْجُدُورِ الْأَوَّلِيَّةِ لِنَبْتَةِ بَدَايَةِ الْبَشَرِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ فَخْرًا لِلْعَاقِلِ بِقَدْرِ مَا هِيَ كَلِمَةٌ تَعْنِي التَّخَلُّفَ وَالِاسْتِكَانَةَ وَالتَّعَوُّدَ عَلَى رُوتِيْنِيَّةِ الْفِعْلِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَوَاتُرِيَّتِهِ، وَالَّذِي لَمْ يَمَارِسْ مَفْهُومَ التَّجَاوُزِ الْإِبْدَاعِيِّ لِتَغْيِيرِ عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَاسْتِحْدَاثِ الْأَجْدَى وَالْأَفْضَلِ وَالْأَقْوَى وَالْأَحْسَنِ وَالْأَمْتَعِ؛ لِتَحْقِيقِ قَدْرِيَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَعْمَارِ الْأَرْضِ، لَا الْعَيْشِ بِفِكْرِ الْإِتِّجَاهِ الْوَاحِدِ عَلَى رِعَايَتِهَا وَالْقَنَاعَةِ بِزَهْدِ مَوَارِدِهَا، ثُمَّ الْمَوْتِ دُونَ وَضْعِ بَصْمَةِ الذَّاتِ عَلَى كِتَابِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

مُلْحَقٌ لِمَقَالِي السَّابِقِ عَنِ الْبِدَاوَةِ

فِي مَقَالِي عَنِ الْبِدَاوَةِ عَلَّقَ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ بِسَطْحِيَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ، وَعَدَمِ الْفَهْمِ الْجَيِّدِ وَالْمُتَعَمَّقِ لِمَا عَنَيْتُهُ لِمَقْصُودِ فِكْرَةِ الْمَقَالِ وَمَعَانِيهِ. وَذَلِكَ مَا أَحْزَنَنِي مِنْ تَفْسِيرٍ لَمْ يُلَاقِ تَعْلِيْقَهُ عَلَى بَيَانِي، فَأَنَا عَنَيْتُ تَثْبِيْتِ فِكْرَةِ عَدَمِيَّةِ الْبِدَاوَةِ، وَتَأْصِيْلَهَا فِي عَضْرِنَا الْحَاضِرِ، وَنَحْنُ فِي الْقُرْنِ الْوَاحِدِ وَالْعِشْرِينَ، وَعَلَى مَشَارِفِ الْقُرْنِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ، وَكَيْفَ أَجِيزُ لِنَفْسِي - عَلَى فَهْمِ مَنِي - أَنْ أَعْرَضَ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْبِدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ؟ وَالْبِدَاوَةُ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً إِلَّا فِي أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ، وَحَتَّى حِينَ نَسْتَرْجِعُ رَأْيَ ابْنِ خَلْدُونَ عِنْدَمَا اسْتَعْرَضَ فِكْرَةَ الْبِدَاوَةِ وَالْبِدُوِ الرَّحْلِ، وَقَالَ عَنِ أُمَّةِ الْأَعْرَابِ بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ تَعْتَمِدُ فِي طُرُقِ مَعَايِشِهَا عَلَى الرَّعْيِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْكَلَأِ وَالزَّرَاعَةِ الْبَسِيطَةِ، وَالْحُرُوبِ الْقَبِيلِيَّةِ، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ، وَكَانَ حَظُّهَا مِنَ الْبِدَاوَةِ مَا دَوَّهَ ابْنُ خَلْدُونَ عَنِ تَارِيخِ أُمَّةٍ كَانَتْ تَسُوْدُهَا الْبِدَاوَةُ، فَأَعْمَلَ قَلَمَ التَّارِيخِ فِيهَا وَلَهَا، بِمَا لَا يُعَارِضُ قَوْلُهُ قَوْلِي، وَلَا قَوْلِي قَوْلَهُ، وَشَتَانَ بَيْنَ قَوْلِي وَقَوْلِهِ؛ لِأَنَّ مَا أَقَامَ ابْنُ خَلْدُونَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ كَانَ تَارِيخًا صَادِقًا سَجَلَهُ فِي حِينِهِ وَوَقْتِهِ، وَمَا قُلْتُهُ أَنَا جَاءَ فِي عَضْرٍ مُخْتَلِفٍ عَنِ عَضْرِ الْبِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ الْمَحْكِيَّةِ وَالْمَرْوِيَّةِ فِي الْمُنُونِ وَالْمَطَّانِ وَالْمُوسُوعَاتِ التَّارِيخِيَّةِ. وَلَكِنَّ الْبَعْضَ - هَدَاهُمُ اللَّهُ - تَسَطَّحُوا فِي الْقِرَاءَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا فِكْرَةَ مَقَالِي سَالِفِ الذِّكْرِ، وَظَنُّوا - بِالْفَهْمِ الْقَاصِرِ الْبَسِيطِ - أَنِّي أَسْعَى لِلْمُقَاصَلَةِ بَيْنَ الْحَضَارَةِ وَالْبِدَاوَةِ الَّتِي أَنْكَرْتُ وُجُودَهَا فِي عَضْرِ التَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ وَالْعَوْلَمَةِ الَّتِي دَوَّبْتُ كُلَّ مَعْنَى لِلْبِدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي عَضْرِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ الْقَدَامِي، الضَّارِبِينَ فِي أَعْمَاقِ جُذُورِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالتَّارِيخِ. وَأَعْرَفَ أَنِّي أَنْفَرْتُ بِأُسْلُوبِ كَلَامِي صَعْبَ عَلَى الْبَسْطَاءِ وَالدَّهْمَاءِ، وَهَذِهِ مُوهَبَةٌ حَبَانِي بِهَا اللَّهُ، كَمَا حَبَا غَيْرِي بِخُصُوصِيَّاتٍ أَرْفَعُ وَأَكْبِرُ وَأَعْظَمُ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ؛ لَذَا كُنْتُ أَنْصَحُ بِقِرَاءَةِ مَقَالَاتِي بِصَبْرٍ وَجَلَادَةٍ، وَبِصَبْرَةٍ، وَبِوَعْيٍ وَذُهْنِيَّةٍ مُتَفَتِّحَةٍ عَلَى الثَّقَافَاتِ، لَا أَنْ يَتَنَاوَلَهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ بِفَهْمٍ الْمُتَفَقِّهِ وَالْفَاهِمِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى قُدْرَةٍ وَمُكْنَةٍ مِنَ التَّعَمُّقِ فِي الْكَلِمَةِ وَمُرَادِفَاتِهَا وَمَعَانِيهَا الظَّاهِرِيَّةِ وَالتَّأْوِيلِيَّةِ الرَّامِزَةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا قَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ، كَغَيْرِهِمْ مِنْ أَرْبَابِ صِنَاعَةِ التَّارِيخِ وَالبَلَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالمُتَخَصِّصِينَ فِي السَّيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ لَذَا فَفَدَّ جَنَحَ الْبَعْضِ عَنْ فَهْمِ مَقَالِي، وَظَنُّوا أَنِّي أَمَقْتُ الْبِدَاوَةَ فِي عَضْرِهَا وَوَقْتِهَا وَزَمَانِهَا

وَمَكَانِهَا الَّذِي اِحْتَقَبْتَهُ، وَهُوَ مَا اُبْرَى نَفْسِي مِنْهُ، لَكِنِّي كُنْتُ اَمَقْتُ مَنْ يَدْعِي وُجُودَ
 الْبَدَاوَةِ فِي زَمَنِ الْحَضَارَةِ، وَاَزِيدُ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْبَدَاوَةِ وَالْبَدْوِ الرَّحْلَ بَعْدَ اَنْ اَمْتَرَجَ
 الْبَدْوِيَّ بِسَنَنِ الْاٰخِرِينَ الْمُقَنَّيْنَ لِصِنَاعَةِ عَصْرِنَا، بِمَا فِيهِ مِنْ سِبَاقَاتِ تِقْنِيَّةٍ وَتَكْنُوْلُوجِيَا
 اَضَحَتْ اِعْجَازًا لَا يُمَكِّنُ تَجَاهُلُهُ. وَاِذَا وَضَعْنَاهُ فِي مُقَارَنَةِ بَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ وَمَثَلْنَاهُ
 وَتَمَثَلْنَاهُ فَمَنْ مَنَا سَيْرَكُبَ الْحَمِيرِ وَالْبِعَالِ وَالْجَمَالِ وَالْخَيُْولِ اَوْ الْوَجَنَاتِ لِيسَافِرَ بِهَا
 فِي شَوَاسِعِ الْاَرْضِ بَعْدَ صِنَاعَةِ السِّيَارَاتِ وَالْقَطَارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ، وَمَنْ مَنَا لَمْ يَسْتَعْمِلِ
 الْفَرْشَاةَ وَمَعْجُونَ الْاَسْنَانَ؟ وَمَنْ مَنَا لَا يَسْتَعْمِلُ الْعِطْرَ وَالصَّابُونَ وَالشَّامْبُوَ وَالْمُشَطَّ
 فِي تَهْدِيبِ شَعْرِهِ وَتَمْيِيقِهِ وَتَنْسِيقِهِ وَتَنْظِيفِهِ، وَكُلَّ جَسَدِهِ، مِنَ السَّمَنِ وَالشَّحْمِ وَالْقَمَلِ
 الَّذِي كَانَ مِنْ سِمَاتِ الْبَدَاوَةِ قَدِيمًا؟ وَمَنْ مَنَا يَسْتَعْمِلُ الزَّرِيرَ وَالشَّرْبَةَ وَالْقَرَبَةَ بَعْدَ وُجُودِ
 الثَّلَاجَاتِ؟ وَمَنْ مَنَا لَا يَسْتَعْمِلُ مُكَيِّفَاتِ التَّبْرِيدِ فِي بَيْتِهِ؟ وَمَنْ مَنَا الَّذِي يَسْكُنُ الْخِيَامَ
 وَبُيُوتِ الْخُدُورِ؟ وَمَنْ مَنَا لَمْ يَسْتَفِدْ وَيَتَعَامَلْ مَعَ التَّقْنِيَّاتِ الْمُتَبَكِّرَةِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ
 وَالْمَشْرَبِ، وَاسْتَعْمَالَ الشُّوكَةِ وَالسَّكِينِ وَالْمِلْعَقَةِ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلِ الْبُوتَاجَازَ وَالْمَايَكْرُويْفَ
 وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْاَدَوَاتِ وَالْمُبْتَكِرَاتِ الَّتِي سَخَّرَهَا الْاِنْسَانُ لِلْاِنْسَانِ؟ فَاَيُّ بَدَاوَةٍ نَدْعِيهَا
 بَعْدَ ذَلِكَ فِي جَزِيرَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْدَوْلِ الْعَرَبِيَّةِ؟ نَاهِيكَ عَنْ كُلِّ بِلَادِ الْعَالَمِ الَّذِي كَانَ عَلَى
 الْفِطْرَةِ بَدْوِيًّا، ثُمَّ تَطَوَّرَ إِلَى حَدَاثَةِ الْعَصْرِ وَمُقْتِنَاتِهِ التَّقْنِيَّةِ بَعْدَ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ. ذَلِكَ مَا
 هَدَفْتُ اِلَيْهِ فِي مَقَالَتِي. نَعَمْ، فَاِنَّ الْاَوَائِلَ مِنَ النَّاسِ كَانُوا بَدَوًا، وَكَانَ الْبَشَرُ بَدْوِيًّا، اِلَى اَنْ
 اَصْحَحْنَا - نَحْنُ الْبَدَوُ - فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ نَعُدُّ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ وَالطَّمُوحِ
 وَالنُّصُوجِ، فَكِرًا مُبَدَعًا يُشَارِكُ فِي الصَّنَاعَاتِ فِي امْرِيكََا وَاورُوبَا، بِعُقُولِ وَايْدٍ وُلِدَتْ مِنْ
 بَدَاوَةِ الْقُدَمَاءِ؛ لِنُصَبِحَ اَنْدَادًا لِدَعَاةِ الْحَضَارَةِ، نُحَاوِلُ السَّبْقَ وَنُحَاوِلُ اَنْ نُسَهِّمَ وَنُشَارِكَ
 فِي اِعْمَارِ الْاَرْضِ مُنْذُ الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ وَالْاُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ، اِلَى هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ.
 هُوَ هَذَا الَّذِي عَنَيْتُ، وَالَّذِي غَمَّ عَلَى الْبَعْضِ، فَاخْضَعُوا عُقُولَهُمْ لِتَفْسِيرَاتِ الْمُقَارَنَةِ غَيْرِ
 الْمَوْجُودَةِ، كَيْ نُقَارِنَ بِهَا وَعَلَيْهَا، وَمِنْهَا، فِيمَا بَيْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ، وَقُلْتُ: اِنَّ الْبَدَاوَةَ
 تَعْنِي التَّخْلُفَ، وَتَمْجِيدَ الْعَادَةِ، وَتَعْنِي السُّكُونََ وَالِدَّعَةَ، لَا الْقِيَمَ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْعَرَبِيُّ،
 وَالْخَلْقَ الْعَالِيَّ، وَقُلْتُ: اِنَّ الْعَرَبَ شَهِدُوا اَعْظَمَ حَضَارَةٍ عَلَى يَدَيِ رَسُوْلِنَا الْاَعْظَمِ - صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي جَاءَ بِالْوَحْيِ الَّذِي كَانَ يَدْعُو اِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ وَالْعَمَلِ وَالْاِثْتِكَارِ
 لِخَيْرِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ. فَمَنْ سَيَرْضَى الْيَوْمَ بِاَنْ يَعِيشَ عَصْرَ الْبَدَاوَةِ؟ اِلَّا مِنْ اَجْلِ التَّفَكُّهِ وَالتَّنَدُّرِ،

أَوْ مِنْ أَجْلِ دِرَاسَةِ تَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ الْبَدَائِيِّ؛ لِيَكُونَ الرَّجُلُ الْعَصْرِيُّ الْحَضَارِيُّ الْمُعْتَدَّ بِعُلُوقِهِ قَدْرَهُ وَرَفَعَهُ شَانَهُ الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِكُلِّ مَجَالَاتِ الْإِبْتِكَارِ وَالْخَلْقِ وَالصَّنَاعَاتِ الْحَدِيثَةِ. وَمَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْبَدَاوَةَ هِيَ هُوِيَّةٌ أَوْ جِنْسٌ أَوْ عِرْقٌ أَوْ أَصْلٌ نَفَاحِرٌ بِهِ، أَوْ اسْمٌ قَبِيلَةٌ، فَقَدْ ضَلَّ، وَلَنْ نَقْبَلَ مِنْهُ تَأْصِيلَ غَيْرِ الْمُؤَصَّلِ لَهُ. أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ بَيَّنْتُ لِأَصْحَابِ الْفَهْمِ الْمَحْدُودِ فِكْرَةَ مَقَالِي؛ حَتَّى يَتَبَيَّنُوا مَا ادَّعَاهُمْ عَلَى عُقُولِهِمْ. اقْرُؤُوا جَيِّدًا وَتَعَمَّقُوا فِي الْمَعَانِي، وَاهْتَمُّوا بِأَبْعَادِ الْكَلَامِ، وَفَسِّرُوا مَا بَيْنَ السُّطُورِ فِي الظَّاهِرِ الْمُحْتَمَلِ، وَالتَّرْمِيزِ الْمُتَصَوَّرِ؛ لَكِنِّي نَتَكَامِلُ بِالْوَعْيِ، وَلَا يَسُودُنَا الظَّنُّ، وَعَدَمُ الْإِلْمَامِ، وَنَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ. وَهُنَا فَأَنَا لَا أَقْصِدُ شَخْصًا بَعِيْنِهِ، بَلْ أَفْسِّرُ حَقِيقَةَ الْبَدَاوَةِ فِي وَقْتِهَا، وَالْحَضَارَةَ الَّتِي نَعِيشُهَا الْآنَ.

18 فبراير 2023م

السُّودَانُ لَيْسَ الْبِدَايَةَ وَلَا النِّهَايَةَ

لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ دَاعٍ لِهَذِهِ الْحَرْبِ الْمُفْتَعَلَةِ وَالْمُشْتَعَلَةِ فِي السُّودَانِ سِوَى الْإِسْتِمْرَارِ فِي تَنْفِيدِ النَّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ (الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ الْكَبِيرُ) وَأَدَوَاتِهَا: (الْفَوْضَى الْخَلَاقَةُ) وَ(تَدْوِيلِ الْمَشْكَلَاتِ)، وَقَدْ بَدَأَتِ الْمَسْرَحِيَّةُ الْكُومِيْدِيَّةُ الدِّمُويَّةُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةُ بِحَرْبِ الْعِرَاقِ، ثُمَّ (الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ) فِي تُونِسَ وَلِيْبِيَا، ثُمَّ تَغَيَّرَتْ أَدْوَارُ اللَّعْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِإِذْكَاءِ الصَّرَاعَاتِ بَيْنَ دَوْلِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَإِضْعَافِ قُدْرَاتِ الدُّوَلِ عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا؛ لِتَحْضِينَ أَجْنَةِ الْعِدَاوَاتِ وَاسْتِفْرَاحِهَا فِي تِلْكَ الدُّوَلِ، دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا؛ حَتَّى تَكْبُرَ وَتَكُونَ قَدْ تَعَدَّتْ عَلَى اكْتِسَابِ ثِقَافَةِ الْحُرُوبِ وَالنَّارِ وَالتَّدْمِيرِ لِإِنْسَانِهَا وَلِأُوطَانِهَا، بِتَسْوِيعَاتٍ غَيْرِ مُبَرَّرَةٍ، إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ أَمْرِيكَا تَسْتَفْطِبُ عُقُولًا فِي التَّنْظِيرِ وَالتَّخْطِيطِ لِإِدَارَةِ تِلْكَ الصَّرَاعَاتِ الْمُفْتَعَلَةِ؛ حَتَّى تَظَلَّ سَيِّدَةَ الْعَالَمِ، وَهِيَ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةُ الْمُتَفَرِّدَةُ بِحُكْمِ الْعَالَمِ، وَهِيَ تَلْبَسُ كُلَّ أُنُوبِ الْخَدَائِعِ، وَتَتَلَوَّنُ بِكُلِّ الْوَانِ الطَّيْفِ الْبَرَّاقَةِ الَّتِي تَدُسُّ السُّمَّ فِي الدِّسَمِ؛ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا، وَالْعَالَمُ جَمِيعُهُ لَيْسَ فِي غَفْلَةٍ، وَلَكِنَّهُ يُوجَلُ النَّظَرَ وَالْفَهْمَ لِضَرْبِ كُلِّ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَتَغَيَّأُهَا أَمْرِيكَا لِتَدْجِينَ إِنْسَانَ الْعَالَمِ. إِنَّ الْعَالَمَ يَعْرِفُ شُرُورَ أَمْرِيكَا، وَلَكِنَّهُمْ يُفَضِّلُونَ دَائِمًا الْإِنْتِظَارَ، تَقْوَدُهُمُ الْأَوْهَامُ، لَا الْأَمَالَ، إِلَى غَدٍ يُشْرَقُ بِالْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ الْجَمِيعِ يَقُولُ: إِنَّ عَدَا جَدِيدًا سَيَبْرُغُ بَرْوَالِ أَمْرِيكَا وَكُلُّ قُوَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عَلَى إِنْسَانِ الْأَرْضِ، مِنْ إِنْسَانِ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَمْهِلُونَ أَقْدَارَهُمْ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ، فَتَرَاهُمْ فِي مَخَاضٍ، وَفِي حَيْرَةٍ، وَفِي تَبَعِيَّةٍ وَطَاعَةٍ وَخَوْفٍ، يُنْفَدُونَ عَلَى غَيْرِ رِضَا مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقَدْ سَلَبَهُمُ الذَّلَّ وَالْخُورُ كُلَّ مَقْوَمَاتِ الْإِرَادَةِ الْفَاعِلَةِ لِنُصْرَةِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَمَا هَذِهِ الْحَرْبُ الْمُؤَفَّدَةُ نِيرَانُهَا فِي السُّودَانِ إِلَّا اسْتِمْرَارٌ لِأَهْدَافِ مَدْرُوسَةٍ وَمُقَنَّتَةٍ، فَلِكُلِّ هَدَفٍ وَقْتٌ مَعْلُومٌ، وَلِكُلِّ وَطَنٍ خَدِيعَةٌ وَذَرِيعَةٌ لِتَهْدِيمِهِ وَتَهْدِيمِ قِيَمِهِ وَثِقَافَتِهِ؛ حَتَّى يَكُونَ مُنْضُوبًا تَحْتَ ثِقَافَةِ أَمْرِيكَا وَقِيَمِهَا؛ لِضَمَانِ الْحَيَاةِ بِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالسَّكَنِ، وَلَوْ فِي قُمْمٍ؛ حَتَّى يُحِسَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَمْنِ الْوَقْتِيِّ الَّذِي يَسْلُكُهُ فِي نِظَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ، فَالَّذِي لَهُ وَعَلَيْهِ فَقَطُّ: أَفْعَلْ كَذَا، وَلَا تَفْعَلْ كَذَا. كُلُّ ذَلِكَ يَحْدُثُ وَيَجْرِي وَيَحْصُلُ مِنْ حَالَاتٍ تَأْجِيلِ الْفِعْلِ الْمُضَادِّ إِلَى انْتِظَارِ الْحَدَثِ الْوَاقِعِ بِالْعُذْرِ الْوَاهِمِ بِالتَّغْيِيرِ لِلْأَفْضَلِ، وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِعَكْسِ التَّوَقُّعِ فِي غِيَابِ الْإِرَادَةِ وَالْعَزِيمَةِ وَالتَّضَحِيَّةِ؛ لِقِيَامِ عَالَمٍ يَجْعَلُ

لِلْإِنْسَانِيَّةِ قَدْرَهَا وَحَقَّهَا فِي الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، كَمَا أَرَادَهُ اللَّهُ فِي تَكْرِيمِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَا دَعَتْ إِلَيْهِ الْأَذْيَانُ فِي بَذْرِ بُدُورِ الْحُبِّ وَالتَّأَخِي، لَا الْكُرْهَ وَالْعُدْوَانَ، وَسَتَّظِلُّ الْحَالَةَ نَفْسَهَا وَاحِدَةً ثَابِتَةً، مَا لَمْ تَتَغَيَّرِ النُّفُوسُ؛ لِتَكُونَ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ فِي الْوُقُوفِ أَمَامَ ظُلْمِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ. إِنَّهَا مُشْكِلَةٌ مُعَقَّدَةٌ، لَنْ يَحْلَهَا إِلَّا قِيَامُ الْقِيَامَةِ، وَإِلَّا فَلَا حَلَّ، بَرَعْمَ وَجُودِ الْحَلِّ الَّذِي يَتِمُّ فِي الْحُبِّ وَالرِّضَا، وَاقْتِسَامِ حُبِّ الْأَرْضِ دُونَ الْأَطْمَاعِ، وَحُبِّ الذَّاتِ، وَنَبْذِ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكَرْهِ وَالْبُغْضِ وَالتَّارَاتِ. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنَّ الْحَلَّ مَوْجُودٌ وَمَعْرُوفٌ، وَلَكِنَّ الْحَلَّ يَعْجِزُ عَنِ الْحَلِّ فِي نَفُوسِ أَلْفَتِ أَنْ تَعِيشَ عَلَى تَأْجِيلِ مَوْتِهَا إِلَى الْعَدِ الْقَرِيبِ عَلَى يَدِ أَمْرِيكَ، قَاتِلَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِنْسَانِ.

9 مَآيُو 2023م

جُمْهُورِيَّةُ سَبَأِ الْعَرَبِيَّةِ

أَيُّهَا الرَّئِيسُ عِيدروسُ الزبيديُّ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.
وَأِنَّا نَقُولُ بِلِسَانِ حَضْرَمَوْتِ، وَالْحَضَارِمِ مِنْ أَهْلِ سَبَأٍ وَأَهْلِ الْأَحْقَافِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي
الْقُرْآنِ: إِنَّ قَوْلَكُمْ بِالْإِنْفِصَالِ قَوْلٌ تُؤَيِّدُهُ كُلُّ الْمُنْظَمَاتِ وَالْهَيئاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ
وَالشَّعْبِيَّةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الَّذِينَ يُؤَيِّدُهُمُ الشَّعْبُ الْحَضْرَمِيُّ فِي فَرَارِ الْإِنْفِصَالِ عَنِ
الشَّمَالِ، وَإِنِّهَا فُرْصَةٌ لَنْ نُعَوِّضَ، إِنْ لَمْ يَنْمِ اقْتِنَاصُهَا وَاسْتِثْمَارُهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَقَدْ رَجَعَتْ
حَضْرَمَوْتُ إِلَى أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ فَرَطَ فِيهَا الْبَيْضُ، وَضَحِكَ عَلَيْهِ عَلِيُّ عَبْدَ اللَّهِ صَالِحٍ، وَكَادَتْ
أَنْ تَذْهَبَ، وَأَنْ تَذْهَبَ خَيْرَاتُهَا وَمُكْتَسَبَاتُهَا الطَّبِيعِيَّةِ لِلشَّمَالِ؛ لِيُظَلَّ أَهْلُ حَضْرَمَوْتِ فِي فَقْرٍ
وَجُوعٍ وَتَبَعِيَّةٍ وَاسْتِعْبَادٍ لِلشَّمَالِ، عَلَيْكَ أَنْ تُوظِّفَ الْحِكْمَةَ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَغِيبُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى
الْجَمِيعِ أَنْ هُنَاكَ بَوَادِرَ حَرْبٍ تَدُورُ رَحَاهَا بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَغِيبُ عَنِ
أَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالْفِطَانَةِ؛ لِأَنَّ الْحُوثِيَّ لَنْ يَقْبَلَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَضْرَمَوْتُ تَابِعَةً لِلشَّمَالِ، وَنَحْنُ
- أَبْنَاءُ حَضْرَمَوْتِ - لَنْ نَقْبَلَ، وَلَيْسَ هُنَاكَ عَاقِلٌ يَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ حَضْرَمَوْتُ وَالْجَنُوبُ
تَحْتَ سَيْطَرَةِ الشَّمَالِ، وَيَنْهَبُ ثَرَوَاتِهِ وَاسْتِعْمَارِهِ شَمَالِيًّا، وَلَكِنْ إِذَا تَدَبَّرْنَا الْأَمْرَ وَاحْتَكَمْنَا
إِلَى الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ فَإِنَّ الْقَوْلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا، وَغَيْرَ مُجْزَأً، وَهِيَ كَلِمَةٌ: لَا، وَكُلُّ
لَا، لِعَوْدَةِ الْجَنُوبِ إِلَى تَبَعِيَّةِ الشَّمَالِ؛ لِذَا نَحْنُ نَقُولُ بَعْدَةَ سِنَانِيُوهَاتٍ يَجِبُ الْعَمَلُ عَلَيْهَا:
1 - الْغَاءُ أَيُّ مَشَاوِرَاتٍ، أَوْ مُنَاقَشَاتٍ مَعَ الشَّمَالِ بِكُلِّ أُطْيَافِهِ، وَإِعْلَانُ الْجُمْهُورِيَّةِ
الْعَرَبِيَّةِ الْحَضْرَمِيَّةِ دَوْلَةً مُوَحَّدَةً مُسْتَقِلَّةً.

2 - الْعَمَلُ عَلَى إِنْشَاءِ هَيْكَلِيَّةِ الْجَيْشِ الْجَنُوبِيِّ وَإِعَادَتِهِ بِإِحْلَالِ الشَّبَابِ الْجَنُوبِيِّ
وَتَدْرِيئِهِ؛ لِيَكُونَ قَادِرًا عَلَى الدِّفَاعِ عَنِ أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ فِي الْجَنُوبِ الْحَضْرَمِيِّ، وَتَجْهِيزِهِ
بِالْمُعَدَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ مِنْ خِلَالِ تَسْوِيقِ النِّقْطِ الْمَوْجُودِ فِي شَبُوهٍ؛ لِيَكُونَ ثَرْوَةً قَوْمِيَّةً
لِلْجَنُوبِ فَقَطْ، لَيْسَ لِلشَّمَالِ حَقٌّ فِيهَا، وَاسْتِمْرَارِ الْبَحْثِ أَكْثَرَ عَنِ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ،
وَمِنْ ضِمْنِهَا زِيَادَةُ التَّنْقِيبِ عَنِ الْبَثْرُولِ فِي مَنَاطِقٍ أُخْرَى مِنَ الْبِلَادِ، وَاسْتِثْمَارِهَا فِي شِرَاءِ
الْأَسْلِحَةِ مِنْ مَصَادِرِهَا الْعَالَمِيَّةِ.

3 - بَتْ رُوحُ الْأُخُوَّةِ وَالتَّرَابُطِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي الْاجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ فِي عَدَمِ قَبُولِ الْإِنْضِمَامِ إِلَى الشَّمَالِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمُعْرِيَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْخَادِعَةِ لِأَبْنَاءِ الْأُمَّةِ؛ لِكِنِّي تَصَبَّحَ لِقَمَّةِ سَاعَةٍ فِي فَمِ الشَّمَالِيِّينَ يَطْعَمُونَهَا دُونَ أَهْلِ الْجَنُوبِ، وَتَصَبَّحَ لَهُمُ السِّيَادَةُ وَالرِّيَاسَةُ، وَيَكُونُ الْجَنُوبُ ذِيلاً هَامِشِيّاً، لَيْسَ لَهُ حَوْلٌ وَلَا قَوْلٌ، وَلَا طَوْلٌ، وَلَا حَقٌّ لِلْجَنُوبِ فِي تَطْوِيرِ بِلَادِهِمْ بِمَا لَدَيْهَا مِنْ تَرَوَاتٍ، وَاسْتِغْلَالِ مَوَارِدِهَا، وَهُوَ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ، خَصَّهَا بِهِ اللَّهُ، لَيْسَ لِلشَّمَالِ عَلَيْهِ وَصَايَةٌ أَوْ حَقٌّ عَلَى مُقَدَّرَاتِ بِلَادِ الْجَنُوبِ.

4 - عَقْدُ الْإِتْفَاقِيَّاتِ الْمَشْرُوطَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهَيْمَنَةِ مَعَ أَمْرِيكَا وَالْعَرَبِ فِي التَّنْقِيبِ وَالتَّطْوِيرِ، وَفِي شَتَى الْمَوَارِدِ الْوَطَنِيَّةِ، نَظِيرِ نِسْبِ مَالِيَّةٍ تَكُونُ حَقّاً لَهُمْ، يَنْتَهِي بِمُدَدِ مَوْفُوتَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ تَعُودُ تِلْكَ الْمَوَارِدُ كَامِلَةً لِأَصْحَابِ الْأَرْضِ، وَتَنْظُلُ الْإِرْتِبَاطَاتُ قَائِمَةً عَلَى نِظَامِ احْتِرَامِ الْمَبَادِئِ السِّيَاسِيَّةِ الْمَقْرَّرَةِ فِي نِظَامِ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ وَبُنُودِهَا وَمَبَادِيئِهَا، فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ وَالْمَمَالَاتِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى إِنْسَانِ الْجَنُوبِ وَعَلَى دَوْلِ الْعَالَمِ بِالْحِفَاطِ عَلَى الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ وَالْمُشَارَكَاتِ الْإِقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْجَمِيعُ.

5 - دَعْوَةُ الْمُعْتَرِبِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجَنُوبِ، وَتَوْفِيرِ الْمَنَاشِطِ وَالْأَسْوَاقِ التِّجَارِيَّةِ؛ لِيَعْمَلُوا فِي وَطَنِهِمْ وَيُفِيدُوا وَيَسْتَفِيدُوا، وَبِذَلِكَ تَنْشَأُ الشَّرَكَاتُ وَالْمُؤَسَّسَاتُ الْوَطَنِيَّةُ التِّجَارِيَّةُ الَّتِي تَسْتَقْطِبُ الْيَدَ الشَّبَابِيَّةَ الْعَامِلَةَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَتُوظِّفُهُمْ بَعْدَ تَأْهِيلِهِمْ فِي الْإِحْتِصَاصَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ لِتَنْشِيطِ دَوْرَةِ الْحَيَاةِ الْإِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَحْفِيزِ الْهَمِّ وَالْعَزَائِمِ عَلَى مَفْهُومِ وَطَنِ جَنُوبِيٍّ وَاحِدٍ، وَأُمَّةٍ جَنُوبِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

6 - تَغْيِيرُ اسْمِ الْجَنُوبِ الَّذِي فِيهِ ضَعْفٌ، وَلَا يُعْلَنُ عَنْ هُوِيَّةِ وَطَنِ قَوِيٍّ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْأَوْطَانِ، فَمَثَلًا يُسَمَّى الْجَنُوبُ:

جُمْهُورِيَّةُ سِيَا الْعَرَبِيَّةِ، أَوْ: جُمْهُورِيَّةُ حَضْرَمَوْتِ الْعَرَبِيَّةِ.
هَذَا وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

فَلَسَفَةٌ

تُعَلِّمُكَ الدُّنْيَا عَكْسَ فِطْرَتِكَ فِي تَعَامُلِكَ مَعَ النَّاسِ، فَأَنْتَ إِذَا تَمَسَّكَتْ بِقِيمِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ وَالْحُبِّ وَالطَّيْبَةِ فَإِنَّكَ حَتْمًا سَتَفْشَلُ فِي تَحْقِيقِ تِلْكَ الْقِيَمِ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، وَتَضْطَدمُ بِالنَّوَايَا النَّفْسِيَّةِ فِي نَفُوسِ الْبَشَرِ، الَّتِي يَغْلِبُ عَلَيْهَا الظَّنُّ بِسُوءِ النَّفُوسِ، فَتَتَعَامَلُ بَعْدَانِيَّةً طَبَعٌ مُكْتَسَبٌ يَفْرُضُهُ عَقْلٌ مَجْبُولٌ عَلَى الصَّرَاحِ بَيْنَ النَّوَايَا.

فَالنَّوَايَا بِشَقِيئِهَا - الطَّيِّبِ وَالسَّيِّئِ - تَعْتَمِلُ فِي النَّفُوسِ، وَتَتَعَامَلُ بِقِنَاعَاتٍ تَحْسِبُهَا بِحَسَابَاتِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِإِبْرَازِ شَخْصِيَّةِ الْأَنَا؛ اِعْتِقَادًا مِنْهَا بِالْتَّمِيزِ وَالذَّهَاءِ وَالذِّكَاةِ، وَتَحْقِيقًا لِلنَّصْرِ فِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ بِمَا تَتَفَقَّحُ عَلَيْهِ قِنَاعَةَ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَإِنَّا سَوْفَ نَجِدُ صُعُوبَةً فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ النَّفْسِ الْخَيْرِيَّةِ وَالنَّفْسِ السَّيِّئَةِ؛ إِذْ إِنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ لَيْسَتْ فِي كَمَالٍ دَائِمٍ، كَذَلِكَ فِطْرَةُ الشَّرِّ، وَلَكِنَّ مَا يَفْرُقُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ هُوَ التَّبَايُنُ بَيْنَ كَمِيَّةِ الْخَيْرِ فِي نَفْسٍ، وَكَمِيَّةِ الشَّرِّ فِي نَفْسٍ، فَالْنَّفْسُ السَّوِيَّةُ الَّتِي قَرَأْتَ فِيلسَفَةَ الْحَيَاةِ يَعْقِلِيَّةِ الدَّارِسِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَالْمُسْتَفِيدِ مِنَ التَّجَارِبِ وَالْمُتَأَمِّلِ، وَهِيَ الْمَفْطُورَةُ عَلَى الطَّيْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ، هِيَ الَّتِي تَجِدُ الصُّعُوبَةَ فِي تَحْقِيقِ مَثَلِ التَّعَايُشِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ؛ اِعْتِقَادًا بِخَيْرِيَّةِ النَّفُوسِ؛ تَأْسِيًا مِنْهَا بِفِطْرَتِهَا، فَتَفْشَلُ حِينَ تَضْطَدمُ بِنَفُوسِ الشَّرِّ، وَهُنَا يَبْدَأُ التَّفَكِيرُ وَالسُّؤَالُ: كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَوَثَّرَ فِي نَفْسِ فِطْرَتِهَا الشَّرِّ؛ لِاجْتِنَابِهَا إِلَى طَبِيعَةِ الْخَيْرِ وَفِطْرَتِهِ مِنْ طَبِيعَتِهَا وَفِطْرَتِهَا الشَّرِّيرَةِ إِذَا كَانَتْ قِنَاعَةَ النَّفْسِ الشَّرِّيرَةِ تَفْتَرِضُ أَنَّهَا تُمَارِسُ فِطْرَتِهَا عَلَى أَنَّهَا الصَّوَابُ، وَتَرَى أَنَّهَا هِيَ الْفِطْرَةُ لِلْمُمَارَسَاتِ الْعَمَلِيَّةِ، وَأَنَّهَا بَدُونِ فِطْرَتِهَا الشَّرِّيرَةِ لَنْ تَبْلُغَ أَهْدَافَهَا وَتَحَقِّقَ غَايَاتِهَا؟ وَهُنَا تَكْمُنُ الصُّعُوبَةُ بَيْنَ فَهْمَيْنِ: أَيُّ الْفِطْرَتَيْنِ هِيَ الْأَصْلُ؟ الْخَيْرِ أَمْ الشَّرِّ؟ فَإِذَا قُلْنَا بِالْخَيْرِ صِفَةً وَذَاتًا، تَصَدَّى الشَّرُّ لِيُعْلَنَ صِفَاتِهِ وَذَاتِيَّتَهُ حَتَّى لَا يَفْقَدَ أَهْلِيَّتَهُ، وَهَدَمَ شَخْصِيَّتَهُ لِمَصْلَحَةِ الصِّفَةِ وَالذَّاتِيَّةِ الْأُخْرَى، فَجَدَّ أَنْ كَلَّا مِنْهُمَا يُدَافِعُ وَيَنْتَصِرُ لِحَقِّ وَجُودِهِ، سَوَاءً الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ كُلِّ فِطْرَةَ تُغْرِي الْأُخْرَى بِالتَّطَبُّعِ وَالْإِنْجِدَابِ لَهَا، وَإِنْ كُنَّا نَفْهَمُ أَنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ هِيَ الْأَفْضَلُ وَالْأَجْدَى نَفْعًا، وَلَكِنَّهُ فَهْمٌ غَيْرٌ مُفْنِعٌ لِفِطْرَةِ الشَّرِّ الَّتِي تَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْكُرْهِ فِيهَا وَمِنْهَا وَعَلَيْهَا، وَأَنْ لَا أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى فِطْرَةِ الشَّرِّ، وَلَكِنَّهَا تُمَارِسُهُ كَفِطْرَةٍ تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْقِنَاعَةُ الْكَامِلَةُ بِالْمُمَارَسَةِ، إِذَا يَجِبُ عَلَى

النَّفْسِ السَّوِيَّةِ الْخَيْرَةِ أَنْ تُمَارَسَ أَضْعَبَ مُمَارَسَاتِ الْإِرَادَةِ الْفَاعِلَةِ فِي التَّحَوُّلِ مِنْ وَالِي؛
لِذَا فَإِنَّا نُؤَسِّسُ مَفْهُومَنَا عَلَى أَنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ هِيَ الْمَعْلَمُ، وَأَنَّ فِطْرَةَ الشَّرِّ هِيَ الْمُنْتَلَقِي،
وَعَلَى الْمَعْلَمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ الْخَيْرَةِ وَتَبْيَانِ مَحَامِدِهَا وَمُمَيِّزَاتِهَا فِي الْإِرْتِقَاءِ
بِالْقِيَمِ وَسَلَامَةِ النَّفْسِ، وَتِلْكَ مُجَاهِدَةٌ فِيهَا صُعُوبَةٌ كَبِيرَةٌ فِي التَّحَوُّلِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْآخَرَى
لِدَوَاعِي أَحْدَاثِ اللَّحْظَةِ الْفَارِضَةِ عَلَى النَّفْسِ إِرَادَةَ الْفِعْلِ بِشَقِيهِ - الْخَيْرِيِّ وَالشَّرِيرِ -؛ لِذَا
قِيلَ: بِالْحِكْمَةِ، وَقِيلَ: بِالصَّبْرِ، وَقِيلَ: بِالصَّنَاعَةِ، وَقِيلَ: بِالذَّفْعِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَكِنَّ
النُّفُوسَ لَيْسَتْ فِي كَمَالِ حَالَاتِهَا لَكِي يَتِمَّ التَّعَامُلُ مَعَهَا بِسَطْحِيَّةِ الْقِيَمِ وَحُجِّيَّةِ الْكَمَالِ
حِينَ يَتَعَدَّرُ الْإِمْتِثَالَ، لَكِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ فِي نَفْسِكَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحْمِلِ النُّفُوسِ وَأَنْتَ
تَعْلَمُ بِجَهْلِ كَمَالِ مَخْلُوقَاتِهَا فِي انْتِهَاجِ خَيْرِ النَّفْسِ، وَسَيَكُونُ حَمْلُكَ ثَقِيلًا فِي تَكْلُفِ
الصَّبْرِ وَالْمُصْنَاعَةِ وَالْجِدَالِ وَالْمُنَاقَشَةِ فِي إِيصَالِ الْحَقِّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، وَهَذَا يَجِبُ أَنْ
تَحِيدَ قَلِيلًا عَنِ مُمَارَسَةِ الْقِيَمِ وَالْحَقِّ وَالْمَثَلِ، بَلِي بِإِيهَامِ النَّفْسِ الْجَاهِلَةِ وَالْمُتَمَنِّعَةِ عَنِ
قَبُولِ الْحَقِّ بِأَنَّهَا هِيَ الْأَصُوبُ فِي الْجُزْءِ، لَا فِي الْكُلِّ، وَأَنَّ مَا تَفَعَّلَهُ وَتَقَوْلُهُ فِيهِ جَوَانِبٌ مِنَ
الصَّوَابِ، وَأَنَّكَ مَا خُوِذَ بِالْدَهْشَةِ فِي طُرُقِ تَفْكِيرِهَا، وَلَا تُبَدِّ الْمُعَارَضَةَ فِي كَلِمَاتِ النَّفَاسِ،
بَلْ حَوِّزْ طُرُقَ إِيصَالِ الْحَقِّ عَبْرَ طُرُقِ التَّجَاهُلِ، لَا الْجَهْلِ، وَالتَّغَافُلِ، لَا الْعَفْلَةَ، وَالتَّغَابِي،
لَا الْعَبَاءِ؛ لَكِي تَصِلَ إِلَى تَحْقِيقِ هَدَفِكَ فِي بُلُوغِ الْوُصُولِ بِالنَّفْسِ الْجَاهِلَةِ إِلَى الْعِلْمِ
وَالْقِنَاعَةِ؛ تَدْرَجًا بِهَا دُونَ تَسْفِيهِ أَوْ تَعْرِيزِ بِجَهْلِ أَوْ ضَعْفِ فِي مَفَاهِيمِ النَّفْسِ الْجَاهِلَةِ
وَالْمَفْطُورَةِ عَلَى الشَّرِّ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِحِ جَهْلِ النَّفْسِ بِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ وَالنُّفُوسِ،
عَلَى أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ أَيْضًا تَمْتَلِكُ نَوَازِعَ مِنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ، وَلَكِنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ فِيكَ مُرْتَفَعَةٌ،
وَنِسْبَةُ الشَّرِّ فِيكَ مُنْخَفِضَةٌ إِلَى أَدْنَاهَا، وَلَكِنَّكَ لَسْتَ خُلُوعًا مِنْ تَبَعَاتِهَا فِي حَوَادِثِ تَقْتَضِيهَا
الْحَالَاتُ الَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهَا كَوَارِثُ الْحَيَاةِ وَمَكَارِهِ الْهُمُومِ وَالضِّيقِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْفَقْرِ
وَالْمَرَضِ، وَغَيْرِهِ مِمَّا يَكُونُ سَبَبًا فِي الصَّرَاعَاتِ بَيْنَ كُلِّ الْخَلَائِقِ. وَالْحَكِيمُ مَنْ عَلِمَ
الْخَيْبَةَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ تَعْوِيدَ النَّفْسِ عَلَى الْجَدَلِ فِي تَقْوِيمِ النُّفُوسِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي
تُوهِمُ بِالضَّعْفِ وَالْهَزِيمَةِ الْمُفْتَعَلَةَ لِجَانِبِ الْجَهْلِ؛ حَتَّى تَحَقِّقَ أَهْدَافَهَا، وَمَنْ ثُمَّ تَحَقَّقَ
غَايَاتِهَا وَتَبْلُغَ النَّصْرَ عَلَى شَرِّ النَّفُوسِ. وَبِغَيْرِ ذَلِكَ لَنْ يَنْتَهِيَ الصَّرَاحُ بَيْنَ نَفْسٍ عَالِمَةٍ
بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالْعَدْلِ، وَنَفْسٍ جَاهِلَةٍ بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالْعَدْلِ. وَلِحَا اللَّهِ الدُّنْيَا فِي تَقَلُّبَاتِهَا
وَجُنُوحِهَا عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ؛ حَتَّى يَتَعْلَمَ الْبَاطِلُ أَنَّهُ مُرْدُودٌ وَمَكْرُوهٌ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ
مِنْ بَاطِلِهِ إِلَى الْحَقِّ؛ لِتَسْتَقِيمَ الْحَيَاةُ، وَهِيَاهُ.

الْأَجْيَالُ وَمَوَارِقُ الْأَهْدَافِ

نَحْنُ نَعِيشُ عَلَى أَطْلَالِ قُلُوبِ الطَّيِّبَةِ وَالْوُدِّ الَّتِي رَحَلَ سُكَّانُهَا إِلَى الْبَعِيدِ الْغَيْبِيِّ، وَقَدْ تَرَكَوا الْأَثَرَ الْجَمِيلَ فِينَا.

وَهُمْ إِنَّمَا يَنْشُدُونَ أَنْ نَكُونَ خَيْرَ خَلْفٍ لَخَيْرِ سَلَفٍ، فَهَلْ حَقَّقْنَا مَا حَاوَلُوهُ وَأَرَادُوهُ وَدَعَوْا إِلَيْهِ فِي انْتِثَاقِ أَنْوَارِ الْأُمَّةِ الْعَالِمَةِ، أَمْ أَنَّنَا زَهْدْنَا فِي أَنْ نُعْمَلَ الْعَقْلَ، وَرَضِينَا بِحَيَاةٍ تَسْتَعِينُ بِعُقُولٍ غَيْرِهَا عَلَى دَعَاةٍ وَاسْتِكَانَةٍ نَحْنُ نُؤْصَلُّهَا فِي مَوَانِعِ الْجِدَّةِ وَالْعَزِيمَةِ وَالْفِكْرِ الْخَلَّاقِ.

وَالَّذِي أَرَاهُ أَنْ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ خِطَابِهَا الْفِكْرِيِّ مَعَ الْحَيَاةِ؛ لِتَتَمَكَّنَ مِنْ تَأْهِيلِ نَفْسِهَا مَرَّةً أُخْرَى كَأُمَّةٍ لَا تَرَى زَادًا غَيْرَ زَادِ الْمَعْرِفَةِ؛ حَتَّى تَرْتَفِعَ رَأْيَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْآنَ، بَلْ هُنَاكَ مِائَتُ السَّنِينَ حَتَّى تُوَلِّدَ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ الْمُفَكِّرَةَ النَّاهِضَةَ الْعَالِمَةَ الَّتِي سَوْفَ تَبْعَثُ قُوَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ.

10 يُونِيُو 2021م

عَاشِقُ الْخَيْلِ ابْنِ الْفَارِسِ صَالِحٍ

كُلُّ الشُّعْرَاءِ الْغِنَائِيِّينَ الْعُدْرِيِّينَ وَالْعُشَاقِ وَالْمُغْرَمِينَ وَالْمُحِبِّينَ تَغَنَّوْا بِالْغَيْدِ الْحَسَانِ وَالْخُودِ اللَّدَانِ، وَالْكَوَاعِبِ ذَوَاتِ الدَّلَالِ وَالْحَنَانِ، وَالْعَوَانِي الْحُورِ الْعَيْنِ وَالْأَمَالِيدِ الرَّزَانِ، وَالْقُدُودِ وَالْجِيدِ وَالْخُدُودِ الْمُطَعَّمَةِ بِالْحُمَانِ، وَتَغَالَوْا فِي تَوْصِيفِهِنَّ وَتَشْبِيهِهِنَّ فِي جَمَالِهِنَّ وَفُتُونِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ وَسِحْرِهِنَّ فِي كُلِّ قَلْبٍ عَاشِقٍ وَلِهَآنِ، إِلَّا ذَلِكَ الْكُنْدِيُّ الْفَارِسِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ الْخَيْلِ الَّذِي أَسْقَطَ كُلَّ صِفَاتِ الْجَمَالِ عَلَى خَيْولِهِ وَأَفْرَاسِهِ، وَرَاحَ يَتَسَبَّبُ بِهِنَّ كَمَا تَسَبَّبَ جَدُّهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بِالْعَوَانِي، فَكَانَ يَتَدَدَّرُ فِي شِعْرِهِ بِالْعَوَانِي مِنْ خَيْلِ الْجَمَالِ الْعَرَبِيِّ. إِنَّهُ ابْنِي حَفِظَهُ اللَّهُ صَالِحٌ بِأَشْرَاحِ الْخَيْلِ الَّذِي جَمَعَ كُلَّ غَرَامِهِ وَهَيَامِهِ وَعَشَقِهِ وَفُتُونِهِ، وَصَبَّهُ فِي تَشْبِيهِهِ مُبَدَعٌ عَلَى الْخَيْلِ، فَمَا وَجَدْتُ مَنْ هَامَ عَشَقًا بِالْخَيْلِ مِثْلَهُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، فَقَدْ مَلَكَ عَلَى قَلْبِهِ وَلَبَّهُ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ فِي وَصْفِهِ الشُّعْرَاءَ أَوْ الْحَمْرَاءَ أَوْ السُّودَاءَ مِنْ خَرَائِدِ الْخَيْولِ الْعَرَبِيَّةِ وَصَفًا إِلَّا وَصَفَهُنَّ بِهِ.

كَمْ حَاوَلْتُ تَنْيَهُ عَنْ هَذَا الْعِشْقِ لِيَتَّخِذَ لَهُ بَدِيلًا فَمَا اسْتَطَعْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَكَانَتْهُ رُغْمَ تَهْيِيمِهِ بِالْغَيْدِ الْحَسَانِ مِنَ النِّسَاءِ فَإِنَّ الْخَيْلَ كَانَ لَهَا عِشْقٌ أَبَدِيٌّ؛ فَهُوَ إِذَا كَانَ مَهْمُومًا أَوْ قَلِقًا هَفَا إِلَى مَرْبِطِ خَيْولِهِ يَسْتَأْنِسُ بِهِنَّ وَمَعَهُنَّ فِي صَبُوءِ عُدْرِيَّةِ الْهُوَى، فَيَعُودُ عَلَى مَسْرَةٍ وَسَعَادَةٍ لَا يَمَانِلُهَا عِشْقٌ أَوْ هَوَى أَوْ هَيَامٌ، فَتَارَةً يُشْبِهُهُنَّ بِالرِّيمِ، وَأُخْرَى بِالطَّبْئِيِّ وَالغَزَالِ وَالْمَهَا. أَجَلٌ.. غَرِيبٌ هُوَ فِي تَصْبِيهِهِ وَتَهْيِيمِهِ بِشَوَارِدِ جَمَالِ خَيْولِهِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى رُحْتُ أَطْلُقُ عَلَيْهِ عَاشِقَ الْخَيْلِ بِلَا مُنَازَعٍ. رَأَيْتُهُ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الْعِشْقَ فِي الْقَلْبِ إِحْسَاسٌ يَغْرُسُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ الَّتِي تَجَلَّى لَهَا الْحُبُّ السَّمَاوِيُّ فِي أَسْمَى وَأَبْهَى صُورِهِ لِيَجْسَدَ مِنْ صِدَاقَتِهِ لِلْخَيْلِ مَعَانِي الْفُرُوسِيَّةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْكَرَمِ وَالْكَرَامَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ جَمِيعِهَا، وَإِلَّا لَمَا عَشِقَ الْخَيْلَ الَّتِي تَجْمَعُ الْقِيَمَ الْخَلَاقَةَ.

لَعَلَّهُ جَعَلَ مِنْ بَيْتِ شِعْرِ لِحْدِهِ الْمُتَسَبِّيِّ مِنْهَا جَا لِإِزْتِبَاطِهِ بِالْخَيْلِ، وَهُوَ مَنْ قَالَ:
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصِّدِيقِ قَلِيلَةٌ...

الْأَمْنُ وَالْمَرْحَلَةُ

«الأمن» و«المرحلة» عنوانان لمحاضرة الدكتور فهد الشلبي في منتدى الشيخ محمد صالح باسراجيل - رحمه الله - الثقافي الأدبي

كَلِمَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بَاسْرَاجِيلَ

«الأمن».. أي أمن يقصده سعادة الدكتور فهد؟ هل يقصد بداية الأمن العربي أم الأمن العالمي أم الأمن السعودي على وجه الخصوص؟ فإذا أخذنا بطرف عن الأمن العالمي، فهو أمن آمن تدعّمه القوانين الوضعية للدول التي تطبق على شعوب كل دولة بدون تمييز، ويخضع لدستور البلاد. وأنا أتحدث عن الدول المتقدمة. والذي جعل الأمن مكيناً في تلك الدول هو تطبيق القوانين على الجميع بمساواة في الحقوق والواجبات. لذا كانت الشعوب في تلك الدول صمام الأمان للأمن في أوطانها وبين شعوبها.

أما إذا تحدثنا عن الأمن العربي فهو مخترق، وهو أمن غير آمن. ونُدلل على ذلك بسوريا واليمن والعراق وليبيا ولبنان إلى حد ما، فالدول غير الآمنة التي ذكرنا دول غير مستقرة سياسياً، تهب عليها رياح الاختلاف بين شعوبها وقياداتها، وتتدخل الدول الكبرى التي لها أهداف سياسية في عدم استقرارها وتمزيق لحمة شعوبها. وعندما ترى تلك الدول أن أهدافها قد تحققت فسوف تعطي شيئاً من الأمان والاستقرار لتلك الدول.

وإذا كان المقصود الأمن السعودي فهو أمن آمن، وضمانته الشعب الذي ارتضى حكّامه على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين). واستطاع حكّامه خلق روح من التوامة والامتزاج الروحي والقلبي بين الحاكم والشعب والاقتصاد القوي. فهذه الضمانات الثلاث من أهم مبادئ الاستقرار والأمن والأمان. فهي ركائز عالية الأهمية. وهل بعد القرآن والسنة والشعب والاقتصاد القوي - بفضل الله - ضمانات لأمن المملكة؟ لذا فالأمن في المملكة العربية السعودية مستقرٌ باستقرار حكومتها واقتصادها الكبير الذي يصب في قنواتها النهضوية؛ لبناء الوطن كله دون استثناء شأنها شأن بقية دول الخليج.

وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِهْتِرَازَاتِ الْأَمْنِيَّةِ فِي وَطَنٍ مَا يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى دُسُورِهِ وَقَوَائِنِهِ، وَمَدَى تَطْبِيقِ الْقَوَائِنِ بَعْدَالَةٍ وَمَسَاوَاةٍ بَيْنَ شَعْبِهِ. وَالضَّمَانَةُ الْكُبْرَى لِلدُّوَلِ الَّتِي تَخْلُقُ الْأَمْنَ هِيَ اِفْتِصَادُ تِلْكَ الدُّوَلِ الَّذِي يُحَقِّقُ الضَّرُورِيَّاتِ لِلشُّعُوبِ عَلَى أَقْلِ تَقْدِيرٍ، وَمُحَاوَلَةُ الْوُقُوفِ بِتِلْكَ الشُّعُوبِ عِنْدَ حَدِّ الْكِفَافِ حِينَ يَسْتَطِيعُ تَجْنِيبُهَا مَذَلَّةَ الْفَقْرِ. فَهَذَا يَتَحَقَّقُ الْأَمْنَ. وَلَكِنَّهُ أَيْضًا أَمْنٌ مُخْتَرَقٌ لَا يَخْلُو مِنَ التَّقْلِبَاتِ وَالْفَوْضَى أحيانًا.

ثُمَّ نَأْتِي عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنْ عُنْوَانِ الْمُحَاضِرَةِ وَهُوَ «الْمَرْحَلَةُ». فَهَلِ الْمَقْصُودُ بِالْمَرْحَلَةِ: الْأَيْتَةُ وَالْمُعَاصِرَةُ وَالْوَقْتُ وَالزَّمَنُ؟ أَمْ الْمَقْصُودُ: الْمَسَافَةُ الَّتِي يَتَحَقَّقُ فِيهَا اكْتِمَالُ خُطَّةِ الْأَمَنِ، أَمْ أَنَّ الْأَمْنَ فِي بَلَدٍ مَا يَتَطَلَّبُ الْوَقْتَ لِثَبَاتِ الْمَرْحَلَةِ الزَّمْنِيَّةِ أَوْ النَّهْضِيَّةِ لَا التَّمَرُّحِلِ الَّذِي يَتَطَلَّبُ الْوَقْتَ لِكَيْ تَسْتَقَرَّ مَرْحَلَةٌ مَا مِنْ مَرَاكِحِ الْأَهْدَافِ الْمُتَحَقِّقَةِ مِنْ خِلَالِ الْإِرَادَاتِ السَّاعِيَةِ لِثَبَاتِ الْعَايَةِ لِتِلْكَ الْمَرْحَلَةِ وَجَعَلِهَا حَقِيقَةً تَارِيخِيَّةً قَابِلَةً لِلتَّحْلِيلِ وَالنَّقْدِ، أَوْ التَّمَيُّزِ الَّذِي يُوَكِّدُ نَجَاحَ الْمَرْحَلَةِ فِي تَوْقِيتِ زَمَنٍ مَا يَتَعَاَصَرُ مَعَ نُشُوءِ الْمَرْحَلَةِ وَالْعَيْشِ فَعَلِيًّا وَوَاقِعِيًّا بِنَتَاجِ مُعْطِيَاتِهَا؟ وَهُوَ مَا يَجْعَلُنَا نَقُولُ: إِنَّ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَدْ تَمَرَّحَلَتْ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى ثَبَاتِ مَرَاكِحِهَا عَلَى مَرْحَلَةٍ تُعَاصِرُهَا وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَنْهَا. أَمَا بَعْضُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فَمَا تَزَالُ فِي دَوَائِرِ التَّمَرُّحِلِ التَّقَدِّمِيِّ وَالْحَضَارِيِّ عِنْدَمَا تَتَجَاوَزُ مُشْكَلاتِهَا السِّيَاسِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ.

وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ عَنِ وَطَنِنَا «السُّعُودِيَّةِ» فَنَحْنُ نَرَى أَنَّنَا تَتَجَاوَزُ التَّمَرُّحِلَ إِلَى ثَبَاتِ الْمَرْحَلَةِ الْمُسْتَهْدَفَةِ تَحْقِيقًا، مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِ رُؤْيَةِ الْأَمِيرِ الشَّابِّ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ وَلِيِّ عَهْدِ الْمَمْلُوكَةِ. وَهُوَ الرَّهَانُ الصَّعْبُ وَالسَّهْلُ عَلَى هِمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ هَذَا الشَّابِّ الْمُتَحَدِّيِّ عَلَى أَنْ تَكُونَ السُّعُودِيَّةُ مِنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى اِقْتِصَادِيًّا وَتَقْنِيًّا وَصِنَاعِيًّا وَفِكْرِيًّا وَعِلْمِيًّا. وَنَحْنُ نَلْمَسُ التَّمَرُّحِلَ الَّذِي يَأْخُذُنَا إِلَيْهِ هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِي نَرَى بِالْفِعْلِ أَنَّهُ يَتَجَاوَزُ الْمَرَاكِحَ لِتَحْقِيقِ ثَبَاتِ الْمَرْحَلَةِ النَّهْضِيَّةِ، بَلْ وَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى مَرَاكِحِ مُتَقَدِّمَةِ أَكْثَرِ فَاكْثَرِ. نَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الْعُزْنَ وَالثَّبَاتَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَرْحَلَةُ الَّتِي يَتَطَّلَعُ إِلَيْهَا نَابَهُو الْوَطَنِ وَمُتَابِعُو خُطَوَاتِهِ الَّتِي سَبَّشُرُ فِي قَادِمِ الْأَيَّامِ بِمَوْلِدِ وَطَنِ وَأُمَّةٍ يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ بَيْنَ الْأَمَمِ وَالْأَوْطَانِ. وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ.

حَالَةُ الْإِنْسَانِ الْمُعَاَصِرِ

فِي عَمْرَةٍ مَشَاكِلِ الْاِفْتِصَادِ الْعَالَمِيِّ بَدَأَ الْإِنْسَانُ يَسْتَشْعِرُ الْحُمُولَ الْكَثِيرَةَ وَالثَّقِيلَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَسْتَشْعِرُهَا وَلَمْ تَكُنْ فِي حِسَابَاتِهِ.
فَالْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ عَاشَ بِالْبَرَكَهَةِ؛ يَأْتِيهِ رِزْقٌ يَوْمَهُ مُعْتَمِدًا عَلَى مَوَاهِبِ اللَّهِ لَهُ، شَاكِرًا حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَنَرَى كَيْفَ تَحُولُ الْأَحْوَالُ عَلَى الْأَحْوَالِ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
وَهَكَذَا الدُّنْيَا لَا تَسْتَمِرُّ عَلَى حَالٍ. وَقَدْ مَرَّتْ مِثْلَ هَذِهِ الدَّوَرَاتِ الْمُفَاجِئَةِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ فَقِيرِهِمْ وَعَنِيَّتِهِمْ. فَكَانَ الْكُلُّ كَحَالِنَا يَسُنُّ وَيَتَأَلَّمُ مِنْ تَكَالِيفِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ حِينَ الْفَى عَلَيْهِ حُمُولًا تَزِيدُ عَلَى طَاقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ. وَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِثْلَ ذَلِكَ التَّحَوُّلِ الزَّمْنِيِّ وَالْمَعِيشِيِّ، وَعَرَفْنَا مِنَ الْقُرْآنِ السَّنِينَ الْعِجَافَ. وَنَحْنُ نَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَرْتَفِعُ قِيمَتُهُ إِلَّا الْإِنْسَانَ. وَنَتَأَمَّلُ الْآنَ فِي مُعَانَاةِ النَّاسِ مِنْ اِرْتِفَاعِ رُسُومِ الْكَهْرِبَاءِ وَالْمَاءِ، وَالضَّرَائِبِ وَالزَّكَاةِ وَالِدَّخْلِ، وَالْمُرُورِ وَالْمُخَالَفَاتِ، وَالْجَوَازَاتِ وَتَذَاكِرِ السَّفَرِ وَالْجِمَارِكِ، وَالْهَاتِفِ وَالنَّتِّ، وَارْتِفَاعِ أَسْعَارِ السَّلْعِ الْغِدَائِيَّةِ وَأَسْعَارِ الدَّوَاءِ وَأَسْعَارِ السِّيَّارَاتِ. وَالْأَكْثَرُ الَّذِي لَا رَقِيبَ عَلَيْهِ أَسْعَارُ صَيَانَةِ السِّيَّارَاتِ وَقَطْعِ الْغِيَارِ الْمَشْرُوكَةِ بِلَا حَسِيبٍ وَلَا رَقِيبٍ عَلَى وَكَالَاتِ السِّيَّارَاتِ. إِضَافَةً إِلَى أَنَّكَ حِينَ تَدْخُلُ سَيَّارَتَكَ إِلَى أَيِّ وَكَالَةٍ لِلْسِّيَّارَاتِ يَسْرِقُ بَعْضُ الْعَامِلِينَ قَطْعَ الْغِيَارِ السَّلِيمَةَ لِيُعِيدُوهَا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى سَيَّارَتِكَ بِقِيمَةٍ أُخْرَى! هَذِهِ الْمَشَاكِلُ يَعِيشُهَا الْمُوَاطِنُ الْعَرَبِيُّ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ؛ لِذَا فَانِي أَقْتَرِحُ اِنْشَاءَ هَيْئَةٍ عَلِيًّا لِدِّرَاسَةِ وَتَقْيِيمِ الْأَوْضَاعِ لِإِيْجَادِ حُلُولٍ لِتَخْفِيفِ تِلْكَ الْأَعْبَاءِ الْمُرْهِقَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَتَفْعِيلِ دَوْرِ الْبُنُوكِ فِي الْاِقْرَاضِ عَلَى مُدَدٍ طَوِيلَةٍ مَيْسَرَةٍ لِلْمُشَارَكَةِ مَعَ حُكُومَاتِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَدْلِيلِ صُعُوبَاتِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مَا تَفْعَلُهُ الْبُنُوكُ فِي الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ كَأَمْرِيكَا وَدُوَلِ أَوْرَبَّا وَشَرْقِ آسِيَا، لَا أَنْ تَكُونَ بُنُوكًا جَامِدَةً تَسْتَفِيدُ وَلَا تُفِيدُ. كَمَا نَتَمَنَّى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ رَحِيمٍ فِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ النَّظْرَ بَعَيْنِ الْمَسْئُولِ أَمَامَ اللَّهِ تَجَاهَ إِخْوَانِهِ الْمُوَاطِنِينَ. فَمِنْ أَيْنَ لِلْمُوَاطِنِ الْفَقِيرِ أَوْ بَسِيطِ الْحَالِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَى حَاجَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ

- فَضْلًا عَنِ الْكَمَالِيَّةِ - وَهُوَ يَعُولُ أُسْرَةَ أَفْرَادِهَا يُرِيدُونَ كُلُّهُمْ أَنْ يَنَالُوا قِسْطًا مِنْ أُمْنِيَّاتِ تَرْفُدُهُمْ بِالْعَيْشِ الْكَرِيمِ؟ حَتَّى لَا يَتَحَوَّلَ إِلَى عُنْصُرٍ فَاسِدٍ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ يَسْلُكُ مَسَالِكَ غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ وَغَيْرَ أَخْلَاقِيَّةٍ فِي تَأْمِينِ وَتَوْفِيرِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ، مُرْتَكِبًا كُلَّ الْمُخَالَفَاتِ لِكَيْ يُحَقِّقَ لَهُ وَلَاسْرَتِهِ عَيْشَ الْكِفَافِ بِأَقْلٍ الْقَلِيلِ الَّذِي يَرْفَعُهُ عَنِ مَذَلَّةِ السُّؤَالِ، وَيَقِيهِ وَأَهْلَهُ الْعَوَزَ وَالطَّلَبَ مِنَ النَّاسِ، أَوْ انْتِهَاجِ سُلُوكِ الْجَرِيمَةِ، وَكَمَا قِيلَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ».

الشُّكْوَى أَصْبَحَتْ عَامَّةً، فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَخْفِيفِ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ مِنْ عَلَيَّ عَاتِقِ الْمَوْاطِنِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ إِذَا تَوَفَّرَتْ لَهُ الْقُدْرَةُ؟ أَمَّا إِذَا حَالَ وَضَعُهُ دُونَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ الدُّعَاءُ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

التَفَاوُلُ بِالْخَيْرِ

كَعَادَةِ الْإِنْسَانِ يَتَفَاءَلُ بِالْخَيْرِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ سُحُبُ الشَّرِّ تَسْبِجُ فِي بَحَارِ الْفَضَاءَاتِ حَامِلَةً فِي زَخَاتِهَا مَوَاطِرَ السُّوءِ. لَكِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَعِيشَ الْوَحْشَةَ وَالْقَلَقَ وَالْحَيْرَةَ فِي نَفْسِهِ؛ فَيَقْتَفِي الْأَمَلَ، وَالْأَمَلَ حَمَالٌ أَوْجُهُ فِي التَّوَقُّعِ؛ وَلِذَا كَانَ الْأَمَلُ مَلَاذًا لِلْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنِ الْخَيْرِ لَا عَنِ الشَّرِّ، فَنَقُولُ: نَتَأَمَّلُ خَيْرًا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: نَتَأَمَّلُ شَرًّا، وَإِنَّمَا نَقُولُ: نَتَوَجَّسُّ شَرًّا. وَلِأَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ نَزَاعَةً إِلَى مَا يَسُرُّهَا لَا مَا يَكْدُرُهَا وَيُؤْلِمُهَا؛ تَتَبَدُّ الشَّرِّ فِي حَقِيقَةِ سُلُوكِيَّاتِهَا، وَإِنْ كَانَ الشَّرُّ أَحَدَ مُكَوِّنَاتِ طَبِيعَتِهَا كَالْخَيْرِ، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ وَضَمَهَا بِالشَّرِّ، إِنَّمَا الشَّرُّ يُفْرَضُ عَلَيْهَا فَتَفْعَلُهُ وَفِي قَرَارَةِ نَفْسِ النَّفْسِ تَرْفُضُهُ وَتَتَدَمُّ كَثِيرًا عَلَى فِعْلِهِ. وَأَحْيَانًا يَكُونُ فِي الشَّرِّ الْخَيْرُ، وَفِي الْخَيْرِ الشَّرُّ؛ فَمَوْتُ إِنْسَانٍ شَرٌّ قَدْ يَكُونُ فِيهِ خَيْرٌ لَوَرِثَتِهِ... وَهَكَذَا.

لِذَا، نَحْنُ نَأْمَلُ أَنْ يَكُونَ عَامِنًا الْجَدِيدُ نَاسِخًا لِشُرُورِ عَامِ مَضَى، وَاعِدًا بِبِشْرِيَّاتِ عَامِ جَدِيدٍ يَحْمِلُ السَّعَادَةَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، مُنْهِيًا لِكُلِّ أَحْدَاثِ الْيَمَةِ مَرَّتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَكُونُ فِيهَا صَفَاءُ السَّرَائِرِ وَنَقَاءُ الْقُلُوبِ مِنْ أَدْرَانِ الْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، تَسُودُ فِيهِ رَاحَةُ الْبَالِ وَسَلَامَةُ الْحَالِ، وَاجْتِمَاعٌ عَلَى الْهِنَاءَةِ، وَاحْتِمَالٌ بَعْضِنَا بَعْضًا، وَإِصْلَاحُ ذَاتِ بَيْنِنَا. فَالْعُمُرُ أَقْصَرَ مِنْ طُولِ الْقَسْوَةِ وَالْإِضْرَارِ بِبَعْضِنَا بَعْضًا؛ لِأَنَّ انْتِصَارَاتِنَا عَلَى بَعْضِنَا هَزَائِمٌ حِينَ يَرْكَبُنَا الْهَمُّ وَالنَّدَمُ. وَارَى أَنْ أَعْظَمَ النَّصْرَ وَأَجْمَلُهُ وَأَثَمَنُهُ هُوَ انْتِصَارُنَا عَلَى نَفُوسِنَا عِنْدَمَا نَحْمِلُهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى كِرَاهَةِ مَا يَنْتَابِنَا مِنْ سَوَاءَاتِ بَعْضِنَا تَجَاهِنَا. فَلَنَحْتَضِنُ بَعْضِنَا بَعْضًا، وَنَصْدُقُ فِي مَوَدَّاتِنَا، وَنَعْفُ عَنْ عَدَاوَاتِنَا، وَنُفَكِّرُ: مَنْ مِنَّا الَّذِي لَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ لِقَاءٌ فِي عَامِنَا هَذَا؟ فَكُلُّنَا مُهَيَّوُونَ لِلسَّفَرِ وَالرَّحِيلِ عَنِ الدُّنْيَا. فَلنَزْحَلْ وَقَدْ تَطَهَّرْنَا مِنْ أَدْرَانِ الْبُغْضِ وَالْكَرْهِ، نَسْتَبِقُ وَنَسْتَقْبَلُ كَلِمَاتِ هِيَ «رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَدَعَاتِهِ». فَاللَّهُمَّ أَحْسِنْ خَاتِمَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا بِخَيْرِ الْأَعْمَالِ وَصَالِحِهَا، وَاجْمَعْنَا عَلَى الْخَيْرِ وَالْوُدِّ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ.

مَعْرِفَتِي بِاللَّهِ

النَّبْضُ فِي الْقُلُوبِ لُغَاتٌ تَتَحَدَّثُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتُسَبِّحُهُ، وَكَأَنَّ كُلَّ نَبْضَةٍ حِينَ نَسَمَعُهَا بِسَمَاعَةِ الطَّبِيبِ تَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ. وَهَنَا مَكْمَنُ عَظْمَةِ الْخَالِقِ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ. الَّذِي قَالَ وَيَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ.

فَاللَّهُ لَفْظَةٌ كَوْنِيَّةٌ لِقُدْرَةِ أَرْزَلِيَّةٍ. إِنَّهَا كَلِمَةُ الْقَدْرِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِالْقَادِرِ مَتَى أَرَادَ وَيُرِيدُ، وَإِرَادَتُهُ هِيَ صَوْتُ الْأَفْعَالِ النَّافِذَةِ الْمُحَقِّقَةِ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْهُيُولَى الْبَعِيدَةِ فِي الْفَضَاءِ، وَجَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْقِلَهُ؛ نَسْتَشْعِرُ كَثِيرًا مِنَ الْعُمُقِ فِي الْإِيمَانِ يَقِينًا وَحَقًّا لَا يَقْبَلُ الْمُجَادَلَةَ وَلَا التَّوَابِلَ، بِعَظْمَةِ مُتَفَرِّدَةِ وَقُوَّةِ خَارِقَةِ وَإِرَادَةِ نَافِذَةِ، وَتَدْبِيرِ يَفُوقِ الْأَعْجَازَ وَيَفُوقِ الْإِمْكَانَ. فَكَيْفَ وَهُوَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَهُوَ الرَّقِيبُ الْحَسِيبُ، يَرَى مَا لَا نَرَاهُ، وَيَعْلَمُ مُبْتَدَأَهُ وَمُنْتَهَاهُ، وَهُوَ مَنْ يُحَاسِبُ عَلَى الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ حَقًّا وَعَدْلًا جَارِيًّا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ. فَاللَّهُ بِهِ وَحْدَهُ عَرَفْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي مَلَكُوتِهِ حِينَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، وَحِينَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَحِينَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ الْعَارِفِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَمَلِكِهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. ثُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُلًّا وَعُبُودِيَّةً لَهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَخْرًا بِعِزَّتِهِ وَقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِي وَقُرَّةَ عَيْنِي وَقَلْبِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْمُبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

مَمْلَكَةُ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ

لِمَاذَا يَجِبُ أَنْ نَغْتَسِلَ بِدِمَائِنَا حَتَّى نُوَارِيَ الْكُرْهَ وَالْحِقْدَ وَالْبَغْضَاءَ فِي نَفُوسِنَا؟ لِمَاذَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ وَحَدْنَا الْقَابِضِينَ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا دُونَ غَيْرِنَا؟ لِمَاذَا لَا يَكُونُ الْإِيثَارُ لَا الْأَثْرَةَ طَبِيعَتِنَا؟ لِمَاذَا نَسْتَوْحِشُ الضَّعِيفَ وَالْمَسْكِينَ وَنَضَعُ مَرَاتِبَ الْإِنْسَانِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ؟ كَيْفَ الْحَالُ لَوْ أَنْشَأْنَا مَمْلَكَةً نَسَمِّيَهَا مَمْلَكَةَ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، لَا يَدْخُلُهَا حَاقِدٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ كَارِهٌ، تَقُومُ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَعَلَى إِدْخَالِ السَّعَادَةِ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ؟ لَذَا، فَمَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ فَعَلَيْهِ تَسْجِيلُ اسْمِهِ حَتَّى نَسْتَقْطِبَ لَهَا الْخَيْرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُؤَثِّرِينَ غَيْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِيثَارًا، عِنْدَهَا نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْتَنِي بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ.. بِوَرْدَةٍ.. بِقُبْلَةٍ.. بِاحْتِضَانِ الْقُلُوبِ الْمُتَعَبَةِ. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ فَلْيُسْجَلِ اسْمُهُ هُنَا لِيَكُونَ الْبَذْرَةَ الْأُولَى لِنَشْوءِ مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ.

شُرُوطُ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ:

اسْتِصْصَالُ الصَّغَائِنِ وَالْحِقْدِ وَالْبَغْضِ وَالْكُرْهِ.

الْمُشَارَكَةُ فِي نَعِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهِ بَيْنَ الْكُلِّ بِالتَّسَاوِيِ وَالْعَدْلِ فِي الْقِسْمَةِ وَالِإِفْتِسَامِ.

الْعَمَلُ لِصَالِحِ الْمَجْمُوعِ.

تَبْنُدُ الذَّاتِ.

الِابْتِسَامُ فِي وُجُوهِ بَعْضِنَا بَعْضًا.

الِاهْتِمَامُ بِالْمَرِيضِ وَالْمَوْجُوعِ وَالْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ.

الْحُنُوقُ عَلَى بَعْضِنَا بَعْضًا فِي الشَّدَائِدِ وَالْأَزْمَاتِ؛ تَبْكِي مَعَ الْبَاكِيِ، وَنَحْزَنُ لِحُزْنِهِ،

وَنَسْعُدُ مَعَهُ فِي سَعَادَتِهِ وَكَانَهَا سَعَادَتُنَا جَمِيعًا.

غَيْرُ مَسْمُوحٍ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ بِحَمْلِ السَّلَاحِ أَوْ أَيِّ أَدَاةٍ قَاتِلَةٍ أَوْ مَدْمَرَةٍ لِلْإِنْسَانِ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ عَلَيْهِ أَنْ يُسْجَلَ اسْمُهُ.

تُرَى هَلْ نَجِدُ شُعُوبًا وَأُمَّمًا تَقْبَلُ الْإِنْتِمَاءَ لِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ بِشُرُوطِهَا تِلْكَ؟

الصَّلَاةُ بَيْنَ الْكَوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ وَبَيْنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ

إِنَّ الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ وَالْمَشَاكِلِ وَالْهُمُومِ وَبَيْنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ صِلَةٌ قَوِيَّةٌ جَدًّا فِي التَّحْمُلِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّفَكِيرِ السَّلِيمِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الِهَمِّ أَوْ الْمُسْكَلَةِ أَوْ الْمُصِيبَةِ أَوْ الْكَارِثَةِ.

فِي الْبِدَايَةِ، إِنَّ الْمَصَائِبَ وَالْكَوَارِثَ وَالْمَشَاكِلَ وَالْهُمُومَ تَسْتَكْرِهَهَا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ؛ فَهِيَ قَوَارِعٌ يَدْخُلُ فِيهَا شَكْلُ الْمُفَاجَأَةِ. وَلَا تَدْخُلُ فِي حِسَابَاتِ التَّقْدِيرِ، بَلْ فِي حِسَابَاتِ الْقَدْرِ وَالتَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ. وَتَبَايُنُ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّحْمُلِ اللَّحْظِيِّ عِنْدَ التَّعَرُّضِ لِلْأَحْدَاثِ وَالْوُقُوعِ فِيهَا. فَهَنَّاكَ مَنْ تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَحْدَاثُ أَوْ الْحَدَثُ كَالصَّاعِقَةِ الَّتِي تَسْلُ أَوْصَالَهُ وَتَفَكِيرَهُ فَيَعْمَى عَلَيْهِ، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي عَاصِفَةٍ مِنَ الْبُكَاءِ، وَمَنْ يُحَاوِلُ الصَّبْرَ إِمْهَالًا لِلتَّفَكِيرِ فِي الْحَدَثِ وَطَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَهُ. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ يَكُونُ لِلصَّبْرِ الْقَهْرِيِّ وَالْقَسْرِيِّ وَحَدَهُ اسْتِقْبَالَ الْحَدَثِ؛ فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ قُدْرَةٌ عَلَى مَنَعِ وَقُوعِ الْأَحْدَاثِ أَوْ دَفْعِهَا قَبْلَ حُدُوثِهَا؛ لِجَهْلِهَا الْعِلْمَ الْمُسَبِّقَ بِالْحَوَادِثِ الْكُونِيَّةِ أَوْ الْكَارِثِيَّةِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ عَلَى النَّفْسِ الْمُصَابَةِ بِالْمُصِيبَةِ.

وَلَا يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ أَنْ يُحَقِّقَ فِعْلَهُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ أَدْوَاتِهِ الَّتِي يَتَوَفَّرُ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ قُوَّةِ التَّحْمُلِ اللَّحْظِيِّ ثُمَّ الْخُلُودِ إِلَى النَّوْمِ الْإِفْتِرَاضِيِّ بِالْوُجُوبِ الْإِعْتِدَادِيِّ لِلإِنْسَانِ، وَبِهِ تَكُونُ أُولَى مَرَاكِلِ الْقُدْرَةِ عَلَى اسْتِقْبَالِ الْحَدَثِ وَتَجَلِّيَتِهِ، لِيَعْمَلَ التَّفَكِيرُ عَمَلَهُ فِي طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْحَدَثِ الْوَاقِعِ. وَبِتَكَرَّرِ النَّوْمِ تَتَبَاعَدُ الْمَسَافَاتُ الزَّمَنِيَّةُ بَيْنَ حِدَّةِ اسْتِقْبَالِ الْحَدَثِ الْإِنِّيِّ وَاسْتِمْهَالِ رُدُودِ الْأَفْعَالِ حَتَّى يَحُلَّ التَّفَكِيرُ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّدْبِيرُ لِلْوُصُولِ إِلَى الْفَنَاعَةِ فِي مَا بَعْدَ، لِيَأْتِيَ دَوْرُ التَّنَاسِيِ التَّدْرِيجِيِّ الَّذِي تُفَرِّزُهُ مَادَّةُ النَّسْيَانِ، حَتَّى يَكُونَ بِتَقَادُمِ الْأَيَّامِ وَالسَّنِينَ وَالْحَقْبِ مُنْدَرِجًا فِي طَيِّ هَامِشِ النَّسْيَانِ، لَا النَّسْيَانِ الْكُلِّيِّ؛ إِنَّمَا يَظَلُّ الْحَدَثُ مُهْمَمًا وَلَكِنَّهُ يَعِيشُ فِي دَائِرَةِ الذِّكْرِيَّاتِ تَمَثُّلًا وَاسْتِحْضَارًا عِنْدَ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ. وَلَكِنْ تَبْقَى دَرَجَةُ الْإِنْفِعَالِ بِهِ وَهُوَ أَقَلُّ تَأْثِيرًا. بَلْ رُبَّمَا تَكُونُ مُنْعَدِمَةً التَّأْثِيرِ. وَتَلْكَ الَّتِي يُقَالُ عَنْهَا نِعْمَةُ النَّسْيَانِ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ نَسْيَانًا كَامِلًا؛ إِنَّمَا تَدْرُجُ لِأَقْصَى قُدْرَاتِ التَّحْمُلِ لِلْحَدَثِ، وَتَضَاوُلِ حَجْمِهِ وَوُقُوعِهِ فِي النَّفْسِ حَتَّى يُصْبِحَ ذِكْرَى

لَيْسَ إِلَّا. حَيْثُ لَا يَكُونُ النَّسْيَانُ مُكْتَمَلًا إِلَّا بِالْجُنُونِ أَوْ فِقْدَانِ الذَّاكِرَةِ. لَذَا، فَالْتَّنَاسِي الْمَفْرُوضُ عَلَى النَّفْسِ فِي جُزْئِيَّاتِهِ هُوَ الْمَعْوَلُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ النَّسْيَانُ؛ لِأَنَّ الصَّحِيحَ هُوَ التَّذَكُّرُ الْهَامِشِيُّ لَا النَّسْيَانُ الْكَلْبِيُّ.

14 سِبْتَمْبَر 2019

الدِّشْعَاعُ الْإِعْلَامِيُّ الْمَدْمَرُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلْقِ

السَّلَاحُ الْجَدِيدُ الَّذِي غَفَلَ عَنْهُ الْبُسْطَاءُ وَالِدَهْمَاءُ وَأَصْحَابُ الْمَقَاعِدِ الْوَثِيرَةِ هُوَ «الْإِشْعَاعُ الْإِعْلَامِيُّ» الْمَدْمَرُ لِلْفِكْرِ الْخَلْقِ. وَقَدْ بَدَأَ مُنْذُ ظُهُورِ عَالَمِيْن؛ الْأَوَّلُ هُوَ «نِيكولا تِسْلَا» الَّذِي وُلِدَ فِي صِرْبِيَا عَامَ 1856م. وَتِسْلَا مُخْتَرَعٌ وَفِيْزِيَايِّي وَمُهَنْدِسٌ كَهْرَبَايِّي وَمُهَنْدِسٌ مِيكَانِيكِي. وَهُوَ صِرْبِيِّي أَمْرِيكِي، اشْتَهَرَ بِإِسْهَامَاتِهِ فِي نِظَامِ التِّيَّارِ الْمُتَرَدِّدِ الرَّئِيسِيِّ. اِكْتَسَبَ تِسْلَا خِبْرَةً فِي التَّهَاتِفِ وَالْهَنْدَسَةِ الْكَهْرَبِيَّةِ قَبْلَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ سَنَةَ 1884م لِلْعَمَلِ لَدَى تُوْمَاسِ أَدِيْسُونِ فِي مَدِينَةِ نِيُوْيُورِكِ (هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ عَنِ تِسْلَا مَنْقُولَةٌ مِنْ جُوجَل).

العَالِمُ الثَّانِي هُوَ «الْبِرْتِ أَيْشْتَايْن». عَالِمٌ فِيْزِيَاءِ الْأَمَانِيِّ الْمَوْلِدِ، سُوِيْسْرِيِّي وَأَمْرِيكِي الْجَنْسِيَّةِ. اشْتَهَرَ بِ«أَبِي النَّسْبِيَّةِ» بِاعْتِبَارِهِ وَاضِعَ نَظْرِيَّتِي النَّسْبِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَالنَّسْبِيَّةِ الْعَامَّةِ الشَّهِيْرَتِيْنِ اللَّتِيْنِ كَوْنَتَا اللَّبْنَةَ الْأُولَى لِفِيْزِيَاءِ النَّظْرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ. تَارِيخٌ وَمَكَانٌ الْمِيْلَادِ 1879م فِي أُولَمِ بِالْمَانِيَا (هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ مَنْقُولَةٌ أَيْضًا مِنْ جُوجَل).

وَلَكِي نَدْخُلُ إِلَى الْهَدَفِ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ، فَإِنَّا نَقِيْمُ مُسْتَوِيِي الذِّكَاةِ الْعَقْلِيِّي لِهَذِيْنِ الْعَالَمِيْنِ اللَّذِيْنِ تَمَيَّزَا بِهِمَا؛ حَتَّى إِنَّا نَرَى أَنَّهُمَا تَجَاوَزَا حُدُودَ الذِّكَاةِ وَالْعَبْقْرِيَّةِ إِلَى مَسِّ شَيْطَانِيِّي فِي فِكْرِ إِنْسَانٍ؛ حِيْنَ اسْتِطَاعَا - قَادِرِيْنِ بِأَمْرِ اللَّهِ - بُلُوغَ أَعْلَى مُسْتَوِيَاتِ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَمِنْ الْخَيْرِ مَا أَفَادَ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي أَحَالَتْ الْمُسْتَحِيلَ إِلَى حَقَائِقٍ قَدِمَتْ مَا نَرَاهُ مِنْ سَبْقِ عِلْمِيِّي خَلْقِ حَضَارَةٍ يَتَفَاعَلُ مَعَهَا مُعْطِيَاتُهَا الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، وَارْتَفَعَ بِالْأَمَمِ فِي تَحْقِيْقِ حَاجَاتِهَا الضَّرُورِيَّةِ، بَلْ خَلَقَ حَضَارَةً لَا تُقَارَنُ بِحَضَارَاتِ الْأَمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَاضِرَةِ كُلِّهَا. وَفِي الشَّرِّ فَقَدْ تَأَخِيَا مَعَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ فِي تَصْنِيْعِ الْمَوَادِّ

المدمّرة من قُدرة على صناعة الرّلازل والبراكين والفيضانات والقنابل النووية، التي بها سادت أمريكا وأوروبا وروسيا والصين وكوريا الشمالية والهند والباكستان على كثير من عوالم الأرض وحلقها.

ومن تلك العلوم خلقت كل الصناعات التكنولوجية، وقدمت تقنية عالية الطّرات والأفعال الخيرية والتدميرية، تحت قيادة الشيطان الأكبر الولايات المتحدة الأمريكية التي يتخذها كثير من الأمم الهام من دون الله، ويُدعون لها خوفاً وطمعاً ورهبة واستجداءً لرحمتها، وطلباً للرّزق والعون والغذاء والماء والدواء.

والجديد من الأسلحة الفتاكة بالشعوب هو «الإشعاع الإعلامي» المدمر للفكر الإنساني الخلاق الحير والمتوازن مع قدرية الحياة. فقد أصبحت الشعوب خائفة تتربص كوارث القوة الأمريكية المصطنعة، التي من أهم أهدافها سحق الشعوب المستضعفة والاستيلاء على مقدراتها ومكتسباتها وتفريغها من الحياة، أو تفريغ الحياة من الشعوب، بدءاً بالشعوب العربية التي تكتنز خيرات الأرض؛ إذ إنها في نظرها شعوب لا تستحق الحياة برغم ما قدمه علماء العرب والمسلمين منذ عصور، وهي من استفادت من علومهم ولم تشر إلى جهودهم إلا لماماً، وبالغت في الاحتفاء بتقدمها الحضاري والتكنولوجي دون ذكر للعلماء العرب والمسلمين، وإن من نافلة القول أن يسخر القوي من الضعيف وهو في عنفوان قوته القادرة الفاهرة المتمكنة. ولم يكن أمس الزمان ببعيد وهم يعملون المكائد ويضيعون القتل ويجربون سلاح الفتك والهلاك في كل الأمم المستضعفة من تخليق الفيروسات القاتلة والأسلحة الساحقة الماحقة، غير عابئين بقوة الله الخالق ذي القوة المتين في نظرة علمانية الحادية وجودية مادية.

وسلاح «الإشعاع الإعلامي» تبيته أمريكا وأذناها من الحلفاء الذين بشروا ب«الشرق الأوسط الجديد»، الذي اضطنوا له الأفلام السينمائية على لسان وعين الخيال العلمي الذي تبيته فنوائهم التلفازية قديماً وجديداً. وهي لم تكن أفلاماً للتسلية وملء الفراغ النفسي بقدر ما هي إرهابات لوقائع، وواقع لأحداث قادمة تحصد الإنسان والأخضر واليابس، تخطيطاً وتدبيراً أعد له سلفاً لملكية الشرق الأوسط وتقاسم خيرات وأزواجه وسحق شعوب المنطقة كما قلنا في شعرنا، وفي مقالاتنا المنشورة من خلال صفحات مؤلفاتنا وكتبنا المطبوعة، عن المستقبل الذي يحاك لنا ولهذه الأمم المستضعفة،

وَمَحَاوَلَةٌ إِضْعَافٍ قُوَّةَ أَكْثَرِيَّةِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي يَهْمُهُمْ اقْتِصَادِيًّا، دُونَ الرَّمِيِّ بِحَجَرٍ فِي طَرِيقِهِمْ لِإِعْثَارِهِمْ وَإِعْنَاتِهِمْ لِمَنْعِ الْاسْتِمْرَارِ فِي تَحْقِيقِ نَظَرِيَّاتِهِمْ الْهَدَامَةَ لِلشُّعُوبِ الْبَسِيطَةِ، وَكَانَ فِي الْإِمْكَانِ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ عُقْلَاءَ وَأَمَنَاءَ الشُّعُوبِ انْطَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحِيلُ بَعْدَ أَنْ اسْتَسَلَّمُوا لِسِلَاحِ «الْإِشْعَاعِ الْإِعْلَامِيِّ الْمُدْمِرِ»، وَأَخْبَطَهُمْ وَقَعَدَ بِهِمْ مَقَاعِدَ الدَّعَةِ وَالِاسْتِكَانَةَ وَالْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَطَلَبَ الرَّحْمَةَ، حَتَّى قَرَّرَ الْأَعْدَاءُ الْيَوْمَ إِفْنَاءَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، وَجَاءُوا بِنَظَرِيَّةِ «الْمِلْيَارِ الذَّهَبِيِّ»، ظَانِينَ أَنَّ الْحَيَاةَ مِلْكُهُمْ وَطَوْعُ إِرَادَتِهِمْ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ بِيَدِهِمْ! بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتِ الشُّعُوبُ الْمُسْتَضْعَفَةُ قِيَادَ أَمْرَهَا لَهُمْ، وَكَانُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ، فَضْرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَالْخِذْلَانُ وَشَتَاتُ الْأَمْرِ، وَيَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ الَّذِي حَذَّرَهُمْ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ عَذَابَ الْهُونِ الشَّدِيدِ الْمُبِيدِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

فَلَا يَعْتَدِرُ مُعْتَدِرٌ وَقَدْ قَدَّمَ لَهُمُ اللَّهُ الْمَحَازِيرَ، وَرَضُوا بِمَا أَمَرَ بِهِ الْأَعْدَاءُ دُونَ أَمْرِ اللَّهِ، وَتَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ، وَجَعَلُوا بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ يَتَفَانُونَ، وَالْأَعْدَاءُ يَنْظُرُونَ فَرِحِينَ بِتَفْرِيقِ صُفُوفِهِمْ، سَاخِرِينَ مِنْ أُمَّةٍ نَامَتْ عَلَى عِلَاتِهَا، وَأَوْكَلَتْ أَمْرَهَا لِأَعْدَائِهَا حَتَّى قَعَدُوا لَهَا وَاسْتَبَاحُوا حُرْمَاتِهَا وَانْتَهَكُوا دِينَهَا، وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا مَا هُوَ قَادِمٌ مِنَ الْفَنَاءِ. فَلْيَحْيَا «الْمِلْيَارُ الذَّهَبِيُّ» وَلْيَذْهَبْ مَنْ رَضِيَ الضَّعْفَ وَالذَّلَّ إِلَى جَحِيمِ الْأَعْدَاءِ. إِنَّ الْقَادِمَ فَنَاءُ الْكَثْرَةِ وَبَقَاءُ أَقَلِّ الْقَلَّةِ.. إِنَّهُمْ «الْمِلْيَارُ الذَّهَبِيُّ».

15 سِبْتَمْبَرِ 2019

العقل والقلب

غُرُورُ النَّفْسِ يَصْنَعُهُ الْقَلْبُ مِنْ خِلالِ اسْتِهْاءِ اتِهِ الْفَوْضُويَّةِ، وَهُوَ إِنَّمَا يَهْدِمُ الْمُؤَهَّبَةَ وَيَمْحَقُ الذِّكَاءَ وَيُرَبِّي الضَّعَائِنَ، وَيُرَاكِمُ الشَّخْءَ وَيَكْلِفُ النَّفْسَ؛ فَيُنْسِيهَا أَنَّهَا هِيَ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ هُوَ أَنْتَ لَا هُوَ. فَقَدْ تَغْفَلُ نَفْسُكَ عَنْكَ وَتَهْرُبُ مِنْكَ وَتَتْرُكُكَ فِي مَجَاهِلِ الْمُظَنَّنَاتِ وَغَوَائِلِ الْعَثَرَاتِ؛ فَتَضِلُّ فِي وَهْمِ الذَّاتِ.

لِذَا؛ لَا تَتَّبِعْ بِنِضَائِدِ فِكْرِكَ إِلَّا لِمَنْ سَمِعَ فَأَوْعَى وَقَدَّرَ فَهَدَى، لِتَرَى نَفْسَكَ فِي تَفَرُّدِهَا أَوْ فِي تَغَرُّبِهَا ضَاحِكَةً مِنْكَ، بَاكِئَةً لَدَيْكَ، وَأَنْتَ تَسْتَفْتِحُ مَجَاهِلِ الدُّرُوبِ وَتَسْتَنْطِقُ الحُرُوفَ، وَتَعْرِفُ أَنَّ كَلِمَةً مَا تَحُطُّ مِنَ الْقَدْرِ وَأُخْرَى تَجْعَلُ قَدْرًا لِلْقَدْرِ.

وَإِنَّ لِلْحَدِيثِ مَعَ صَامِتِ الْأَشْيَاءِ رَاحَةً، وَفِي الْجَهْلِ بِمَعْرِفَةِ جَدِيدِهَا رِجَاحَةً. فَمَنْ أَغْرَاهُ الْأَغْرَاءُ فَقَدْ ابْتَلَى، وَمَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا نِدَمَ، وَمَنْ أَخَذَ بِقَدْرِ مِنَ الْمُتَعَةِ سَلِمَ. فَيَالْعَقْلُ وَحَدَهُ تَنْتَظِمُ الْحَيَاةَ دُونَ أَنْ يُخَامِرَ الْقَلْبُ الْعَقْلَ؛ لِأَنَّ عَاطِفَةَ الْقَلْبِ مَدْعَاةَ لَوْلَائِدِ الْخَطِيئَةِ وَمَاتِمِ الرِّذِيلَةِ؛ فَالْقَلْبُ مَنْبُعُ الشَّهَوَاتِ، وَالْعَقْلُ مِيزَانُ الْأُمُورِ بِالْقِسْطِ. إِنَّ النَّائِمَ عَلَى الْعِلَاتِ هُوَ الْمُتَوَجِّدُ؛ فَالْقَلْبُ لَا يَنَامُ كُلَّهُ، بَلْ بَعْضُهُ حِينَ تَسْتَفِزُّهُ أَسْبَابُ الْأَفْعَالِ وَرُدُودُ أَفْعَالِ الْأَفْعَالِ، فَتَغْشَى النَّفْسَ حَيْرَةً مِنْ كَثْرَةِ ثِقَلِ الحُمُولِ، وَتَنُوعِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.

فَالْقَلْبُ مُنْفَلِتُ الْإِرَادَةِ بِحُكْمِ الْعَاطِفَةِ، وَالْعَقْلُ مَحْكُومُ الْإِرَادَةِ بِحُكْمِ الْقَلْبِ. وَلَوْ كَانَ مُسْتَطَاعًا انْفِلَاتُ الْعَقْلُ مِنَ الْقَلْبِ لَأَسْتَقَامَتِ الْحَيَاةُ كَمَلَانِكَةِ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ دُونَ مُتَعَةٍ وَدُونَ الْإِحْسَاسِ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْمُتَعَةِ؛ بَلْ بِبِصِيرَةٍ لَا تَعْرِفُ الْخَطَأَ وَلَا الْعِصْيَانَ وَلَا الرَّغْبَةَ فِي الْأَشْيَاءِ وَلَا الْإِنْجِدَابَ لِلْجَمَالِ أَوْ الْقُبْحِ إِلَّا بِقَدْرِ الْحِكْمَةِ لَا الْحُكْمِ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَكُونُ فَاقِدًا لِلشَّهْوَةِ مُسَخَّرًا لِلتَّقْدِيرِ لَا لِلْقُدْرَةِ، وَلَوْ قُدِّرَ لِلْعَقْلِ الْإِرَادَةُ لَمَا رَضِيَ بَأَنْ يَتَسَاوَى الْجُوعَانُ بِالشَّبْعَانِ وَلَا الْمُرْتَوِي بِالْعَطْشَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ نَسْتَشْعِرُ أَنَّ مَا أَشْغَلَ النَّفْسَ فَهُوَ مِنْ هَوَى الْقَلْبِ، وَمَا أَتَزَنَ فَهُوَ مِنْ تَقْدِيرِ الْعَقْلِ، وَلَكِنَّ الْعَقْلَ مَسْلُوبُ الْإِرَادَةِ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَالْأَمْرَ هُوَ الْقَلْبُ، وَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَجْرُ الْجَرَائِرُ - خَيْرَهَا وَشَرَّهَا - عَلَى الْإِنْسَانِ.

بَيْنَ عَصْرَيْنِ

حِوَارُ شِعْرِي

هُدَى: لِمَ يَا أَبِي عَفَتَ الْمَنَامَ وَلَمْ تَنَمْ؟
 أَوْتَمَّ شَيْءٌ قَدْ عَشَاكَ وَقَدْ أَلَمَ؟!
 الْأَبُ: أَسَمِعْتَ فِي الدُّنْيَا الَّذِي قَدْ عَاشَ مَا أَضْنَاهُ هَمٌّ؟!
 هُدَى: حَقًّا صَدَقْتَ أَبِي، وَلَكِنِّي أَحْسُكَ أَنْتَ تَسْتَخْفِي الْأَلَمَ.
 الْأَبُ: لَا يَا هُدَايَا اسْتَبْشِرِي لَا تَجْعَلِي دُنْيَاكَ غَمًّا.
 فَشُكُولُ دُنْيَانَا تُصَادِفُنَا فَمِنْ كُرْهِ نُصَارِعُهُ لِدَمٍّ،
 قَدْ زَادَ حِمْلُ الْأَرْضِ عَن حِمْلِ خَفِيفٍ فِي الْقَدَمِ.
 أَتَذَكَّرُ الْأَعْرَابَ قَدْ عَاشُوا عَلَيَّ عَيْشَ الزَّرَاعَةِ أَوْ عَلَيَّ الصَّيْدِ أَوْ الْحَرْبِ.. عَلَيَّ رَعِي
 الْغَنَمِ.

كَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ بُيُوتَ الشَّعْرِ أَوْ سُكُنُوا الْحَيْمِ.
 مِنْ حَوْلِ مَكَّةَ كُلِّهَا كَانَتْ قَرَى
 أَمَا مَدِينَةُ مَكَّةَ فَجَمِيعُهَا أَرْضُ الْحَرَمِ.
 قَدْ جَاءَ «إِسْمَاعِيلُ» يَسْكُنُهَا وَ«هَاجِرُ» أُمُّهُ تَرَعَاهُ رَعِيَّ أَبٍ وَأُمٍّ.
 كَانُوا الظَّمَاءَ وَمَكَّةَ قَدْ كَانَ وَاذِيهَا عَدِيمَ الْمَاءِ لَا مَا
 كَانَ طَمًّا.
 كَانَتْ تَرُوحُ إِلَى الصَّفَا وَتَعُودُ لِلْمَرْوَى نُفْتَشُ
 عَن دَفِينِ الْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ جَمًّا.
 كَيْ تَرْتَوِي ظَمًا وَتَرَوِي طِفْلَهَا لِتَعِيشَ لَا تَشْكُو السَّقَمَ،
 حَتَّى تَمْلِكَ يَأْسَهَا مِنْهَا وَأَنْسَتِ الْعَدَمَ.
 وَيَسَاءُ رَبُّ الْخَلْقِ بِاسْتِخْرَاجِ مَاءِ الْأَرْضِ إِعْجَازًا وَمِنْ تَحْتِ الْقَدَمِ.

هِيَ «زَمَزَمٌ» وَهِيَ الَّتِي زَمَّتْ جَزِيلَ الْمَاءِ زَمًّا.
عَادَ الْحَلِيلُ لِأُمِّهَا «أُمِّ الْقُرَى» لِلَّهِ يَبْنِي بَيْتَهُ مَهْوَى الْأُمَمِ.
نَزَلَتْ قَبِيلَهُ «جُرْهُمٌ» فِيهِمْ وَقَدْ حَكَمْتَ وَكَانُوا هُمْ عِظَامَ الْقَوْمِ هُمْ.
وَلَأَنَّهُمْ عَبَثُوا بِمَكَّةَ يَسْتَيْحُونَ الْمَحَارِمَ وَالْحُرْمَ؛
بَاءُوا بِفَقْدِ الْمَلِكِ فِيهِمْ وَالنَّعْمِ.

حَكَمْتَ خُرَاعَةَ بَعْدَ «جُرْهُمِ» حِينَ مُلْكُهُمْ انْهَزَمَ،
وَلِحِكْمَةِ سَادَتِ «قُرَيْشُ» لِكَيْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ فِينَا الْعَلَمَ.
هُدَى: يَهْنِكَ يَا أَبَتِي؛ قَصَصْتَ عَنِ الْعُصُورِ وَكَيْفَ عَاشَ النَّاسُ مِنْ رَهْطِ لِقَوْمِ.
لَوْ نِمْتَ يَا أَبَتَاهُ، أَجْهَدَكَ الْكَلِمَ؟!

الْأَبُ: أَنَا لَا أَنَا فِي الدُّنَا سَهَرْتُ عُيُونَ بِالْأَلَمِ.
هُدَى: إِنِّي أُحَاوِلُ أَنْ أُسَلِّيَ عَنْ فُؤَادِكَ مَا أَهَمَّ.
الْأَبُ: لَا يَا هُدَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ هَمَّ إِنْسَانِ الْحَيَاةِ حَوَى الْهُمُومَ وَلَمْ يَنْمِ.
يَصْحُو الْإِبْنُ «نَادِرٌ» لِيَجِدَ «أَبَاهُ» وَ«أُخْتَهُ» سَاهِرَيْنِ يَسَامِرَانِ.
نَادِرٌ: لِمَ يَا أَبِي هَذَا السُّهَادُ وَلَمْ تَنْمِ؟!
الْأَبُ: لَا شَيْءَ يَا ابْنِي سِوَى أَنَّ الْحَقَائِقَ تَتَّبِعُهُمْ.
نَادِرٌ: إِنِّي سَأَسْهَرُ مَعَكُمْ فَالْوَقْتُ لَمَلَمَ مِنْ عُيُونِي النَّوْمَ لَمْ.
الْأَبُ: كُنَّا نَحَدِّثُ عَنْ صَدَى الْمَاضِي وَعَنْ بَعْضِ الْعُصُورِ إِلَى النَّبِيِّ وَعَصْرِهِ عَصِرِ
الْقِيَمِ.

وَأُرِيدُ مِنْكَ وَمِنْ هُدَى تَتَحَدَّثَانِ عَنِ الْفَوَارِقِ بَيْنَ عَصْرَيْنَا وَأَيُّهُمَا الْأَهَمُّ؟
هُدَى: شَتَانِ يَا أَبَتِي كَثِيرٌ بَيْنَ عَصْرَيْنَا كَعَصْرِ الْفَاتِحِينَ
وَعَصْرِنَا؛ الْإِعْجَازُ فِي كُلِّ الْعُلُومِ قَدْ انْتَضَمَ.
عَصْرٌ نَعِيشُ زَمَانَهُ، عَصْرٌ تَجَاوَزَ بِالْعُقُولِ إِلَى الْقِمَمِ.
لَكِنَّ فِيهِ الْهَمُّ أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةُ الْقِسَمِ.

عَصْرُ الْجَدِيدِ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ فِينَا اقْتَحَمَ.
وَبِهِ الْجَمَالُ وَلَيْتَهُ مِنْ غَيْرِ دَمَ.
الْأَبُّ: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَرْتَضِينَ مِنَ الرِّضَا بَعْضًا وَلَيْسَ رِضًا أَتَمَّ.
هُدَى: هَذَا مُحَالٌ يَا أَبِي أَنْ تَرْتَضِيَ كُلَّ النُّفُوسِ بِكُلِّ فَهْمٍ.
بَلْ كَيْفَ نَرْضَى بِالرِّضَا مِثْلَ الْأَسِيرِ وَقَدْ رَغِمَ؟
الْأَبُّ: وَأَنْتَ يَا «نَادِرُ» حَدِّثْ عَن فَوَارِقِ بَيْنِ عَصْرَيْنَا إِلَيْهَا نَحْتَكِمُ!
نَادِرُ: إِنِّي أُؤَيِّدُ بَعْضَ مَا قَالَتْ «هُدَى»؛
فَحَدِيثُهَا عَقْلٌ، وَبَعْضُ كَلَامِهَا فِيهِ حِكْمٌ،
وَأُضِيفُ أَنَّ لِكُلِّ عَصْرٍ أُمَّةً وَلَهَا حِكْمٌ،
تَحْيَا النُّفُوسَ كَمَنْ تَغْرَمُ أَوْ غَنِمَ،
لَوْ أَنَّ هَوْنًا صَاحَبَ الْإِنْسَانَ لَاجْتَدَبَ الْهَمَمَ،
وَيَزُولُ ظُلْمُ الظَّالِمِينَ وَسَوْفَ تَنْكَشِفُ الظُّلْمُ.
مَنْ يَدْعِي مَجْدًا بِلَا مَجْدٍ تَحَطَّمُ وَانْهَدَمَ.

20 سِبْتَمْبَرِ 2021

فَلَسَفَةُ ثِقَافَةِ الْمَعْرِفَةِ

التَّعَمُّيمُ وَسَبْقُ الْأَحْدَاثِ بِالتَّخْرِصَاتِ الَّتِي تَصُدُّرُ عَنْ فَوْرَةِ غَضَبٍ لَا يَنْتَمِيَانِ إِلَى
فَلَسَفَةِ الْمَعْرِفَةِ. دَائِمًا لَا يَكُونُ تَوَقُّعُ النُّتَاجِ قَبْلَ وَقُوعِهَا وَالْوُقُوفُ عَلَى حَقَائِقِهَا إِلَّا
شَيْئًا مِنَ التَّعْبِيرِ اللَّحْظِيِّ الْمُنْدَفِعِ، وَلَيْسَ إِلَّا تَنْفِيسًا لَا يَمُتُّ إِلَى الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ
الثَّقَافِيِّ الْوَاعِي بِصِلَةٍ. حَرِيٌّ بِالْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ أَنْ يَطْرَحَ الْفَرْضِيَّةَ وَيَتَابِعَهَا، وَيُعْطِي
الْعَقْلَ وَالْقَلْبَ فُرْصَةً لِإثْبَاتِ التَّوَقُّعِ الْإِيجَابِيِّ أَوْ السَّلْبِيِّ، وَمِنْ ثَمَّ يَأْتِي الْحُكْمُ الَّذِي
يَكُونُ قَدْ جَمَعَ فَاوَعَى؛ لِيَكُونَ الْقَطْعُ وَالْجَزْمُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَا قَدْ خَضَعَ لِلتَّجْرِبَةِ
وَالْتَّمَحِيصِ وَالْمُقَارَنَةِ. فَإِنَّ الْأَفْكَارَ الْمُنْتَجَةَ لَا تُؤْخَذُ عَلَى عِلَاتِهَا وَلَا تَخْضَعُ لِلْأَهْوَاءِ
الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُهَا الْعَوَاطِفُ الْآبِيَّةُ، وَذَلِكَ هُوَ مَا تَقُومُ عَلَيْهِ فَلَسَفَةُ ثِقَافَةِ الْأَفْكَارِ
عِنْدَ عُلَمَاءِ الْفَلَسَفَةِ. الْمَوْضُوعُ صَعْبٌ فِي جِدِّيَّتِهِ الْجَدَلِيَّةِ، سَهْلٌ عِنْدَ تَسْطِيحِهِ وَأَخْذِهِ
عَلَى مَحْمَلٍ أَنَا أَقُولُ فَقَطْ، وَمَا أَقُولُ اعْتِقَادًا وَظَنًّا لَا يَقْبَلُ الْمُجَادَلَةَ وَالْمُنَاقَشَةَ.
لِذَا؛ تَجِبُ الْعُودَةُ إِلَى الْقَلْبِ، وَمِنْ ثَمَّ الْإِحْتِكَامُ إِلَى الْعَقْلِ. وَبَعْدَ التَّجْرِبَةِ يُمَكِّنُ
إِضْدَارًا مَا يَتَّفِقُ مَعَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ، مُتَّحِدِينَ لَا مُنْفَرِدِينَ؛ وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ غَوْغَائِيَّةً كَلَامِيَّةً
فَاقِدَةً لِمَقْوَمَاتِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ.

21 سِبْتَمْبَرِ 2023

قِصَّةٌ قَصِيرَةٌ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ

تَخَيَّلَهَا بَيْنَ حَدَائِقِ عَيْنَيْهِ تَنْثُرُ أَنْهَارَ الصَّبَاحَاتِ عَلَى أَدِيمِ عُمُرِهِ. يُلْفُ بِذِرَاعَيْهِ غُصْنَ قَدَّهَا الْمَمْسُوقُ، وَيَمْشِيَانِ تَحْتَ شِتَاءٍ يَهْتِنُ عَلَى شِفَاهِ الصَّمْتِ؛ لِيُبَلِّلَ جَفَافَ الْحَيْرَةِ الَّتِي تَنْتَابُهُمَا، وَعَيُونُهُمَا لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ، كَأَنَّ كَلَامًا مِنْهُمَا يَخَافُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَضِيعَ مِنْهُ فَلَا يَجِدُهُ.

يَهْمِسُ إِلَيْهَا: أَحْبُكَ.

تَهْمِسُ إِلَيْهِ: وَأَنَا أَحْبُكَ.

يَحْضِنُ بِيَدِهِ يَدَهَا الْبَارِدَةَ مِنْ صَقِيعِ الْخَوْفِ، وَهِيَ تُحْسُ بِدِفْءِ يَدِهِ، تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَكَأَنَّهُمَا يَتَنَاجِيَانِ بِلُغَةِ الْعَيُونِ عَنْ عَدِ حَالِمِ بِالرَّبِيعِ، تَتَمَایَلُ فِيهِ الْأَزَاهِيرُ كَأَنَّهَا تَحْتَفِلُ بِعُرْسِ قَلْبَيْنِ، جَمَعَهُمَا الْهُوَى بَعْدَ اعْتِرَابٍ كَادَ أَنْ يَقْطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَشِجَةِ عَشْقٍ.

هَمَسَ إِلَيْهَا: أَخِيرًا عُدْتُ لِي، بَرَعَمَ أَعْدَارِ الْوَقْتِ وَامْتِنَاعِ الْأَمَلِ؛ خِيفَةً مِنْ ظُنُونِ تَشْيِ بَأَنَّ أَكُونَ وَاحِدًا مِنْ صُنَاعِ خَدِيعَةِ الْأَنْثَى لِاقْتِنَاصِ نَزَوَاتِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا، وَهِيَ مَنْ قَرَأَ تَفَاصِيلَ الْعَشْقِ الْوَقْتِي الَّذِي يُمَارِسُهُ الْكَثِيرُ مِنَ الرِّجَالِ فِي زَمَنِ قَدْ تَبَدَّلَ فِيهِ الْخَبِيثُ بِالطَّيِّبِ، وَهَانَتْ فِيهِ الْقِيَمُ وَالْأَخْلَاقُ، وَصَارَ يَبِيعُ الْعَفَافَ وَيَشْتَرِي الذِّمَمَ الْعِجَافَ.

وَحِينَ أَنْسَتْ فِيهِ سِمَاتِ الْأَمَانِ أَسْلَمَتْ إِلَيْهِ قِيَادَهَا، وَرَأَتْ فِيهِ الْحَبِيبَ الَّذِي أَمِنَتْ عَلَى قَلْبِهَا لَدَيْهِ. قَالَتْ لَهُ: سَامِحْنِي، فَكَمْ كُنْتُ قَاسِيَةً عَلَيْكَ؛ حَقْدًا مَنِي عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِ الَّذِينَ يَتَلَهَّوْنَ بِأَعْرَاضِ النِّسَاءِ.

نَظَرَ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: إِبِهِ أَيْتَهَا الْقَاسِيَةُ عَلَيَّ، وَالظَّالِمَةُ لِي، لَسْتُ أَنَا مَنْ تَحْضُهُ النَّزَوَاتُ عَلَى اقْتِرَافِ الرَّذِيلَةِ، وَلَوْ أَرَدْتُ فَهَنَّاكَ مِنْ بَنَاتِ اللَّيْلِ وَالْهُوَى مَنْ تُطْفِئُ أَوَارَ شَهَوَاتِي، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ يَوْمًا وَأَنْتِ تَصَاحِكِينَ الْقَمَرَ خُلْسَةً عَنْ عَيُونِ الرُّقَبَاءِ، فَتَجَسَّدَتْ لِي صُورَةٌ مِنْ نِسَاءِ السَّمَاءِ، فَتَهَيَّمْتُ بِكَ، وَرَأَيْتُ فِيكَ حُلْمًا جَدِيدًا يُؤَنِّسُ وَحْدَتِي، وَيَحْفَظُنِي عَنِ الشُّبُهَاتِ وَأَذْرَانِ الْفُسَادِ.

قَالَتْ لَهُ: سَأَكُونُ لَكَ الَّتِي أَرَدْتُ، وَتَكُونُ لِي مَا أُرِيدُ.

ضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَقَبِلَ يَدَهَا، وَقَبِلَتْ يَدَهُ، وَعَادَا إِلَى نُزُلِهِمَا وَهُمَا غَائِبِينَ فِي غَمْرَةِ الْهَيَامِ.
كَانَ يَعْمَلُ هُوَ فِي شَرِكَةِ تَبِيعِ الْأَجْهَزَةِ الْكَهْرَبَائِيَّةِ، وَكَانَ رَاتِبُهُ لَا يَتَجَاوَزُ خَمْسَةَ آلافِ
رِيَالٍ، وَكَانَتْ هِيَ مُدْرَسَةً فِي إِحْدَى الْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ لِلبَنَاتِ، وَكَانَتْ تَتَقَاضَى رَاتِبًا قَدْرُهُ
عِشْرُونَ أَلْفَ رِيَالٍ، وَهُوَ قَدْ وَرَثَ مِنْ وَالِدَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، يَسْكُنُ
مَعَهُمَا وَالِدُهُ الشَّيْخُ الْعُجُوزُ الَّذِي يَقُومُ هُوَ بِخِدْمَتِهِ، وَكَانَ الْمَنْزِلُ يَتَكُونُ مِنْ أَرْبَعِ غُرَفٍ،
مِنْهَا غُرْفَةٌ لِوَالِدِهِ، وَصَالُونٌ، وَغُرْفَتَا نَوْمٍ.

كَانَ يَقُومُ بِعَمَلٍ إِضَافِيٍّ؛ لَكِنِّي يَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ بِمَصَارِفِهِ هُوَ وَزَوْجَتِهِ وَوَالِدِهِ، وَكَانَا
سَعِيدَيْنِ، وَعِنْدَمَا تَسَلَّمَتْ رَاتِبَهَا الشَّهْرِيَّ جَاءَتْ إِلَيْهِ وَقَدَّمَتْهُ لَه؛ لَكِنِّي تَسَاعَدَ فِي مَصَارِفِ
الْبَيْتِ. رَفَضَ الْمَبْلُغَ الَّذِي قَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهَا: بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَصْعِيحَ فِي حِسَابِكَ الْبَنْكِيِّ،
وَأَنَا مَنْ يَصْرَفُ عَلَى بَيْتِهِ وَزَوْجَتِهِ. حَاوَلْتُ أَنْ تُثْنِيَهُ عَنْ قَرَارِ الرَّفْضِ، لَكِنَّهُ - وَبِكُلِّ
هُدُوءٍ - قَالَ لَهَا: أَرْجُوكِ لَا تُحَاوِلِي مَرَّةً أُخْرَى، إِذَا أَرَدْتَ الْعَيْشَ مَعِي؛ حَتَّى لَا أَحْسَ
بِفَقْدَانِ رُجُولَتِي. نَزَلْتُ لِرَغْبَتِهِ، قَبَلْتُهُ، وَتَجَادَبَا أَطْرَافَ النِّكَاتِ، وَانْتَهَى بِهِمَا الْحَدِيثُ إِلَى
الْخُلُودِ إِلَى النَّوْمِ؛ حَتَّى يَسْتَطِيعَا الْقِيَامَ مُبَكَّرًا لِيَذْهَبَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ.

اسْتَيْقَظَا فِي الصَّبَاحِ، قَامَتْ هِيَ بِإِعْدَادِ الْإِفْطَارِ، وَأَعَدَّ هُوَ إِفْطَارَ وَالِدِهِ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ،
وَوَجَدَهُ يَقْرَأُ مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ، جَلَسَ إِلَى جِوَارِهِ يُؤَنِّسُهُ بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ، وَشَرِبَ مَعَهُ
الشَّايَ، وَاسْتَأْذَنَ وَالِدُهُ لِلذَّهَابِ إِلَى عَمَلِهِ، فَأَذِنَ لَهُ وَالِدُهُ وَدَعَا لَهُ.

بَعْدَ الْإِفْطَارِ خَرَجَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ لِيُوصِلَهَا إِلَى مَدْرَسَتِهَا وَيَذْهَبَ هُوَ إِلَى عَمَلِهِ كَالْمُعْتَادِ،
وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعَمَلِ اصْطَدَمَتْ بِهِ حَافِلَةٌ نَقَلَ، أُصِيبَ فِي الْحَادِثِ وَنُقِلَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى
فِي عَيْبُوبِيَّةٍ تَامَّةٍ، وَقَدْ أَدَّى الْحَادِثُ إِلَى نَهْشُمِ السَّيَّارَةِ الَّتِي لَمْ يَكْمَلِ سَدَادَ أَقْسَاطِهَا، وَتَمَّ
الْإِتِّصَالُ بِزَوْجَتِهِ مِنْ خِلَالِ جِوَالِهِ الَّذِي وَجَدَهُ الْأَطِبَّاءُ، وَكَانَتْ لَمْ تَنْهَ وَقْتُ دَوَامِهَا بَعْدُ.
أَخَذَتْ سَيَّارَةَ «تَاكْسِي» وَذَهَبَتْ إِلَى الْمُسْتَشْفَى وَهِيَ فِي حَالَةٍ دُعْرٍ، وَدُمُوعُهَا تَنْسَكِبُ
عَلَى خَدَيْهَا، وَصَلَتْ إِلَى الْمُسْتَشْفَى، سَأَلَتْ مُوَظَّفَ الْإِسْتِقْبَالِ عَنْ زَوْجِهَا بِالْإِسْمِ، اتَّصَلَ
الْمُوَظَّفُ وَاسْتَحْبَرَ عَنْ الْحَالَةِ، قِيلَ لَهَا بِأَنَّ زَوْجَهَا فِي غُرْفَةِ الْعَمَلِيَّاتِ. ظَلَّتْ تَنْتَظِرُ
وَقَامَتْ بِالْإِتِّصَالِ بِشَقِيقِهَا، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَحْضَرَ إِلَيْهَا سَرِيعًا؛ لِأَنَّهَا فِي حَالَةٍ انْتِهَارٍ.
حَاوَلَتْ شَقِيقُهَا تَهْدِئَتَهَا بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ، وَاسْتَقَلَّ سَيَّارَتَهُ، وَحَضَرَ إِلَيْهَا فَوَجَدَهَا فِي حَالَةٍ
هَلَعٍ وَبُكَاءٍ، وَهُوَ يُحَاوِلُ تَهْدِئَتَهَا، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ أَخْبَرَهَا الْمُوَظَّفُ بِأَنَّ الْعَمَلِيَّةَ انْتَهَتْ لِلنَّوْمِ،

وَأَنَّ زَوْجَهَا الْآنَ فِي غُرْفَةِ الْإِفَاقَةِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الْوَقْتِ لِكَيْ تَسْتَطِيعَ رُؤْيَتَهُ، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ اسْتِطَاعَتْ أَنْ تَدْخُلَ إِلَيْهِ، وَهُوَ بَيْنَ الصُّحُورِ وَالنَّوْمِ، رَأَتْهُ وَهُوَ مُسَجَّى عَلَى السَّرِيرِ، وَكَانَتْ صَدَمَتُهَا أَكْبَرَ عِنْدَمَا قَالَ لَهَا الطَّبِيبُ: نَحْنُ عَمِلْنَا مَا فِي وُسْعِنَا وَالْبَاقِي عَلَى اللَّهِ. وَأَرْدَفَ قَائِلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَزَلْنَا آثَارَ النَّزِيفِ فِي الْمَخِّ، وَتَمَّ تَجْبِيرُ الْكُسُورِ الَّتِي أَصِيبَ بِهَا فِي يَدَيْهِ وَسَاقِيهِ، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ سَنُوصِلُهُ إِلَى الْغُرْفَةِ الْمُعَدَّةِ لِدَلِكِ. وَطَلَبَ مِنْهَا الطَّبِيبُ أَنْتِظَارَهُ فِي الْغُرْفَةِ الْمُعَدَّةِ لَهُ. ذَهَبَتْ وَشَقِيقُهَا يُسَاعِدُهَا وَيَسُنِّدُهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْغُرْفَةِ وَهِيَ فِي بُكَاءٍ شَدِيدٍ، إِلَى أَنْ وَصَلَ زَوْجُهَا إِلَى الْغُرْفَةِ، وَبَدَأَ يَتَعَرَّفُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَبْتَسِمُ إِلَيْهَا، كَأَنَّهُ يُحَاوِلُ التَّهْدِئَةَ مِنْ رَوْعِهَا، اسْتَسَلَمَتْ لِقَضَاءِ اللَّهِ، وَبَقِيَتْ بِجَوَارِهِ أَيَّامًا حَتَّى بَدَأَ يَتَمَانَّلُ لِلْعَافِيَةِ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَضَرَ الطَّبِيبُ وَأَخْبَرَهَا بِأَنَّ زَوْجَهَا مُصَابٌ بِشَلَلٍ نِصْفِيٍّ، وَيَحْتَاجُ إِلَى عِلَاجٍ طَبِيعِيٍّ؛ لِتَأْهِلِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا؛ لِيَعُودَ إِلَى حَالَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الْوَقْتِ.

بَعْدَ شَهْرٍ سَمَحَ لَهُ الطَّبِيبُ بِالخُرُوجِ، وَقَامَتْ هِيَ بِسَدَادِ مَصَارِفِ الْمُسْتَشْفَى، وَعَادًا إِلَى الْبَيْتِ، وَكَانَ وَالِدُهُ يَبْكِي وَهُوَ يَرَى ابْنَتَهُ الْوَحِيدَةَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ؛ فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَرْعَاهُ وَيَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْإِبْنَ كَانَ مُتَمَاسِكًا رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَقَدْ هَدَأَ مِنَ أَلَمِ وَالِدِهِ وَفَجِيعَتِهِ فِيهِ.

مَرَّتِ الشُّهُورُ عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى سَرِيرِهِ، وَزَوْجَتُهُ تَقُومُ بِخِدْمَتِهِ وَخِدْمَةِ وَالِدِهِ الْعَاجِزِ، وَتَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَتِهَا كُلَّ صَبَاحٍ وَهِيَ تُخْفِي حُزْنَهَا عَلَى مَا أَصَابَ زَوْجَهَا. تُحَاوِلُ أَنْ تَبْدُو مُتَمَاسِكَةً أَمَامَهُ؛ حَتَّى لَا يَتَضَاعَفَ حُزْنُهُ وَالْمُهْمُ، وَكَانَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَدُمُوعُهُ تَنْسَكِبُ مِنْ عَيْنَيْهِ، غَيْرَ عَابِيٍّ بِنَفْسِهِ، بَلْ هُوَ مُشْفِقٌ عَلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي سَتَتَحَمَّلُ أَعْبَاءَ وَالِدِهِ وَأَعْبَاءَ الْبَيْتِ وَالْمَصَارِفِ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ وَظِيفَتَهُ وَتَمَّ فَضْلُهُ مِنْ عَمَلِهِ.

شَعَرَتْ زَوْجَتُهُ بِصُدَاعٍ وَغَثِيَانٍ اسْتَمَرَّ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ، وَبَعْدَ مُرَاجَعَةِ الطَّبِيبِ أَخْبَرَهَا بِأَنَّهَا حَامِلٌ، وَكَانَ خَيْرًا مُفْرَحًا لِلزَّوْجَيْنِ، قَلَّلَ مِنْ مُعَانَاتِهِمَا، وَبَعْدَ شُهُورٍ رَزَقَهُمَا اللَّهُ بِطِفْلٍ جَمِيلٍ، حَمَلَ إِلَيْهِمَا بَشَائِرَ السَّعَادَةِ.

وَلَمْ يَطُلِ الْوَقْتُ حَتَّى تُوَفِّيَ وَالِدُهُ، وَبَدَأَ هُوَ فِي التَّمَانُّلِ إِلَى الشِّفَاءِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ فِي الْمَشْيِ.

مَرَّتِ السُّنُونُ وَهُوَ رَهِينُ النَّبْتِ، فَهِيَ تَذْهَبُ لِلْعَمَلِ فِي الصَّبَاحِ وَتَعُودُ ظَهْرًا لِتَقُومَ بِإِعْدَادِ الطَّعَامِ، وَهُوَ كَانَ يَرْعَى الطِّفْلَ، وَقَدْ بَدَأَ الطِّفْلُ يَشْتَدُّ عَوْدَهُ وَيَكْبُرُ، كَانَ ذَلِكَ الطِّفْلُ هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي حَطَمَ كُلَّ دَوَاعِي الْأَلَمِ النَّفْسِيِّ الَّذِي خَلَفَهُ الْحَادِثُ.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَكَبِرَ الطِّفْلُ وَتَخَرَّجَ فِي الْجَامِعَةِ، بَعْدَ أَنْ دَرَسَ فِي قِسْمِ الْاِقْتِصَادِ وَالْعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ، وَتَمَّ تَعْيِينُهُ فِي وَزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ، وَلِسِنَوَاتٍ قَضَاهَا بَيْنَ الْعَمَلِ وَبَيْنَ رِعَايَةِ أَبَوَيْهِ. وَكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ الْأَكْبَرُ عَلَى الْإِبْنِ حِينَمَا قَرَّرَتِ الْوَزَارَةُ تَعْيِينَهُ بِإِحْدَى السَّفَارَاتِ فِي مَنْصِبٍ مَرْمُوقٍ، وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ اعْتِذَارَهُ لِلْوَزَارَةِ، وَوَجَدَ الْمُعِينَ الَّذِي تَفَهَّمُ مُشْكَلَتَهُ، وَتَمَّ تَعْيِينُهُ فِي مَنْصِبٍ مَرْمُوقٍ فِي وَزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ.

اِبْتَسَمَ الْحَظُّ لِلْأُسْرَةِ، وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارُ الدَّوْلَةِ لِيَكُونَ نَائِبًا لِلْوَزِيرِ، وَبَدَأَتْ بِشَائِرِ السَّعَادَةِ تَعُودُ إِلَى الْأُسْرَةِ، وَقَدْ تَحَسَّنَ وَضَعُهُمْ، وَانْتَقَلُوا إِلَى مَنْزِلٍ أَشْبَهَ مَا يَكُونُ بِالْقَصْرِ، فِيهِ كُلُّ الصَّرُورِيَّاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ، وَبَعْضُ الْخَدَمِ الَّذِينَ جَاءَ بِهِمْ لِمُسَاعَدَةِ وَالِدِهِ وَوَالِدَتِهِ، وَكَانَ يَتَفَانِي فِي حُبِّهِمَا وَإِسْعَادِهِمَا بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ، وَتَبَدَّلَ الْوَأَقِعُ الْأَلِيمُ إِلَى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ تَحْمِلُ إِلَيْهِمْ جَمَالَ الصَّبْرِ وَوَلَدَةَ الْعَوْضِ مِنَ اللَّهِ.

مَرَّ الزَّمَانُ جَمِيلًا عَلَيْهِمْ، وَقَدْ تَزَوَّجَ الْإِبْنُ وَأَنْجَبَ أَبْنَاءً وَبَنَاتٍ مَلُؤُوا حَيَاةَ الْأُسْرَةِ بِالسَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ، وَفِي خَلْوَةِ الْأَبَوَيْنِ تَذَكُّرَا الْمَاضِي الْأَلِيمِ، وَحَمِدَا اللَّهَ عَلَى أَنْ مَنَّ عَلَيْهِمَا بِالْعَطَاءِ بَعْدَ الْفَاقَةِ وَالْعَوَزِ، وَأَصْبَحَ الْأَبُ وَالْأُمُّ يَقُومَانِ بِتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَاتِ الْمَالِيَّةِ لِمَنْ يَقْصِدُهُمَا مِنَ الْمُحْتَاجِينَ، وَكَانَ الْإِبْنُ يَرَى مَرَامِ الْبَهْجَةِ عَلَى أَبَوَيْهِ.

قَالَ الْأَبُ لِزَوْجَتِهِ: أَرَأَيْتِ كَيْفَ يَبْدُلُ اللَّهُ الْأَحْوَالَ؟ وَقَدْ تَحَوَّلَتْ حَيَاتُهُمَا بِهَذَا الْإِبْنِ إِلَى رَفَاهِيَةِ الْحَيَاةِ، وَقَدْ قَامَ الْإِبْنُ بِالسَّفَرِ لِإِكْمَالِ عِلَاجِ الْأَبِ حَتَّى أَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ، وَقَامَ الْإِبْنُ بِعَمَلِ مَشْرُوعِ لَوْلَادِهِ؛ لِكَيْ يَنْشَغَلَ بَعْدَ سِنِي الْفِرَاقِ الَّتِي قَضَاهَا بَيْنَ الْهَمِّ وَالْمَرَضِ، وَعَادَتِ الْحَيَاةُ تَضْحَكُ مِنْ جَدِيدِ لَهْمٍ.

كَانَ الْأَبُ كُلَّمَا تَذَكَّرَ مُعَانَاةَ زَوْجَتِهِ مَعَهُ يَذْرَفُ دُمُوعَهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاضِي الْأَلِيمِ، وَهُوَ يُقْبَلُ رَأْسَهَا وَيَدَيْهَا، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تَقُولُ لَهُ: فَلْنَسَسَ الْمَاضِي، وَنَعِشِ الْحَاضِرَ، فَكَمْ يَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مَصَائِبَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُ الْأَحْوَالَ.

الْقَلْبُ هُوَ الْمَصْدَرُ

إِذَا عَرَفْنَا بِأَنَّ الشُّعُورَ يَتِمُّثَلُّ فِي الْقَلْبِ، وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ الْمُنْفَكِّ، وَأَنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ مَنَاطَ الْحُكْمِ، بَلْ هُوَ مَنَاطُ الْإِحْتِكَامِ، وَالْحُكْمُ هُوَ لِلْقَلْبِ فِي كُلِّ تَقَلُّبَاتِهِ؛ عِنْدَهَا نَعْرِفُ أَنَّ الْعَقْلَ مُنْفَذٌ فَقَطْ لِإِرَادَةِ الْقَلْبِ، كَمَا أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَصْدَرُ الْفَرَضِيَّاتِ إِجْبَابًا أَوْ سَلْبًا، وَإِجْبَابِيَّاتِهِ اتِّحَادٌ بَيْنَ حُكْمِ الْقَلْبِ، مُوَافِقٌ لِلإِحْتِكَامِ إِلَى الْعَقْلِ، وَهُنَا تَكُونُ الْفَرَضِيَّةُ نَتِيجَةً مُكْتَمَلَةً. أَمَّا فِي حَالَةِ عَدَمِ قَنَاعَةِ الْعَقْلِ بِالْفَرَضِيَّةِ فَإِنَّهُ تَكُونُ تَبِعَةً الْحُكْمِ عَلَى الْقَلْبِ وَحْدَهُ، وَلَا يُسْأَلُ الْعَقْلُ عَنْ خَطَا التَّنْفِيدِ، بَلْ يُنْفَذُ إِرَادَةَ الْقَلْبِ رَعْمًا عَنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ حَقُّ الْإِعْتِرَاضِ أَوْ الرَّفْضِ. وَفِي كُلِّ الْحَالَاتِ الْإِجْبَابِيَّةِ أَوْ السَّلْبِيَّةِ فَإِنَّ الْقَلْبَ دَائِمًا مُنْحَازٌ لِفَرَضِيَّتِهِ فِي الصَّحِيحِ أَوْ الْخَطَا، وَهُوَ الْمُتَحَمِّلُ لِلتَّبِعَةِ وَحْدَهُ. وَالْعَقْلُ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ، إِنَّمَا هُوَ مِيزَانٌ لِصِحَّةِ الْفَرَضِيَّةِ مِنْ عَدَمِهَا، إِذَا عَرَفْنَا أَيْضًا أَنَّ الْفِكْرَ عَقْلٌ، وَالْعَقْلُ فِكْرٌ، لِنَجْرِي عَلَيْهِ كُلَّمَا أَسْلَفْنَا بِهِ الْقَوْلَ، وَمِنْ هُنَا يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} [الحج: 46]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

23 سِبْتَمْبَرِ 2023م

الآداب الحيوانية الإنسانية

سُئِلَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ فِي الْأَرْضِ - وَعَلَيْهَا غُبَارُ السَّفَرِ - : لِمَاذَا أَنْتِ ضَالَّةٌ؟
 فَأَجَابَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ:
 إِنَّنَا مَا زَلْنَا نَبْحُ فِي الْأَرْضِ.
 فَقَالُوا لَهَا:
 عَنْ مَآذَا تَبْحَثُونَ؟
 قَالَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ:
 لَقَدْ ضَاعَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَى شَيْءٍ، وَمَا زَلْنَا نَبْحُ عَنْهُ وَلَمْ نَجِدْهُ.
 قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ عَلْنَا نَعْتُرُ عَلَيْهِ وَنَتَقَاسِمُهُ مَعَكُمْ.
 أَجَابَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ: وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ لَا يُقَسَّمُ، وَلَا يُبَاعُ، وَلَا يُشْتَرَى.
 قَالُوا: إِذَا مَا هُوَ؟
 قَالَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ: هُوَ (الْوَفَاءُ).

9 مَآيُو 2021م

تَبَدَّلَتْ

كَالْمُسْتَلْهِمِ أَفْرَاحِي مِنْكَ.. أَنْتَظِرُ كَثِيرًا أَنْ تَأْتِي.. مُذْ كُنْتُ لِأَشْوَاقِي حُلْمًا، بَلْ أَمَلًا،
بَلْ قَدْرًا.

حِينَ أَتَيْتِ عَلَى مَوْعِدِ حُبِّي طَوَّفْتُكَ مُدْنًا فِي قَلْبِي وَحَدَائِقَ عُمْرِي.
حِينَ اخْتَرْتِ السُّكْنَى فِي قَلْبِي كُنْتُ صَبَاحَاتِي الْمُشْرِقَةَ الْبَسْمَاتِ، وَكُنْتُ رَبِيعًا فِي
صَيْفِي، كُنْتُ.

وَعَزَفْتُكَ قِيثَارَةَ حُزْنِي، وَالطَّيْرُ يُحَاكِي أَصْدَاءَ الْأَنْعَامِ، يُغَرِّدُ، يُحْيِينِي، لَكَانَكَ مَنْ
بَعَثَتْ فِي نَفْسِي نَصْرِي، وَالْيَوْمَ - وَبَعْدَ رِيَّاحِ الْعُرْبَةِ فِي الْأَعْوَامِ وَفِي نَفْسِي، أَوْ بَعْدَ الْعِلْمِ
بِقُبْحِ الْعَصْرِ، وَرَغْمِكَ أَنْتِ - تَبَدَّلْتِ.
غَيَّرْتِكِ فِي نَفْسِي.
غَيَّرْتُ الْبُهْجَةَ مُذْ كَانَتْ أَنْتِ.

2 نُوفَمْبَرِ 2020م

مُحَاكِمَةُ النَّفْسِ

حِينَ يَكُونُ الْأَلَمُ أَقْدَرَ عَلَى الْحَمْلِ، وَالصَّفْحُ بَوَابَةَ النَّصْرِ، وَالصَّمْتُ حَارِسَ الْعَثَرَاتِ،
وَالْعُمُرُ طَائِرًا مُخَضَّبًا بِالْجِرَاحِ، وَحَوْلَكَ سُمَارُ الْوَقْتِ وَقَنَاصُ الْحِطْوَةِ وَالْحِظُّ، لَا تَدَعِ
الزَّهْرَ وَحِيدًا فِي الْبَيْدَرِ، خُذْ مَعَكَ الزَّهْرَ يُسَافِرُ لِلْأَعْيَادِ، فَلَكُمْ تَحْتِمِلُ الدَّهْرَ سُهَادًا وَجِهَادًا،
وَعَلَى الْمَدِّ ظِلَالًا مِنْ إِنْسَانٍ.

أَنْتَ الْإِنْسَانُ الْأَقْرَبُ لِلْإِنْسَانِ.

حَتَّامٌ تَعَفُّ وَكَانَ لَكَ النَّدْمَانُ

وَعُدَّتْ وَقَلْبُكَ فِي أَسْفٍ يَنْدَمُ.

فَقَطَّطْتَ الزَّهْرَ وَقَدْ أَبْقَيْتَ الشُّوكَ.

وَلَمْ تَشْكُرْ لِلسَّاقِي سُقْيَاهُ، وَلَمْ تَأَلَمْ.

كَالظُّلْمِ الْمُسْرِفِ فِي حَقِّ الْعَدْلِ.

وَأَنَا أَوْ أَنْتَ ضَحِيَّةٌ (طِيبِ) الْقَلْبِ.

وَكَمْ يَشْرَبُ مِنْ نَهْرِكَ

مَنْ لَا يَعْرِفُ عَنْ إِيثارِ النَّهْرِ.

دُعَاءُ إِلَى اللَّهِ

اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ الْمُلْكِ، تَعَبْنَا مِنَ التَّفَكِيرِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَفِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَفِي غَضَبِكَ وَرِضَاكَ، وَفِي وَقْفَتِنَا يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ.

تَعَبْنَا يَا مَوْلَايَ؛ فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا، كَمَا أَنْزَلْتَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشِّرْنَا بِمَغْفِرَةٍ مِنْكَ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

وَنَحْنُ نَعْتَرِفُ يَا مَوْلَايَ بِجَهْلِنَا بِعِلْمِكَ، إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، وَنَعْتَرِفُ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ. لَكَ الْمُلْكُ وَحَدُّكَ، وَلَكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبْرُوتُ، فَقِنَا غَضَبِكَ، وَاجْعَلْ رِضَاكَ فِيمَا يُرِضِيكَ عَنَّا، وَارْزُقْنَا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَأَعِنَّا بِحَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ، وَكُنْ لَنَا، وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا، وَأَدْخِلْنَا فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

يَا رَبُّ، أَنْتَ قُلْتَ - وَقَوْلُكَ الْحَقُّ -: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} [النساء: 147].

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ حَتَّى تَرْضَى، مُؤْمِنِينَ بِكَ إِلَهًا وَاحِدًا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَاصْرِفْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْهَمُومَ، وَفَرِّجْ الْكُرُوبَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، وَلِلْمُسْلِمِينَ. سُبْحَانَكَ يَا مَوْلَايَ، بَشِّرْنَا بِرِضَاكَ، وَأَسْعِدْنَا بِهِ؛ نَكُنْ لَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْبَاطِلِ، وَأَذِلَّ الطُّغَاةَ وَالْجَبَابِرَةَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَأَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

10 سِبْتَمْبَرِ 2021م

مَنَاجَاةُ عَبْدٍ لِلرَّبِّ

يَا رَبُّ، كُلُّ الَّذِي نُرِيدُهُ أَنْ تَقْرَبَنَا إِلَيْكَ، وَتَعْرِفَنَا بِجَهْلِنَا، وَتُنَوِّرَ قُلُوبَنَا بِحُبِّكَ.
يَا رَبُّ، أَنْتَ رَبُّ عَظِيمٌ، نَحَاوِلُ أَنْ نَتَخَيَّلَكَ، فَنَعْجِزُ عَنْ تَصْوِيرِ ذَاتِكَ، إِلَّا أَنْ قُوَّةَ
فِي قُلُوبِنَا تُحَسِّنَا بِأَنَّكَ اللَّهُ، فِينَا وَفَوْقَنَا وَعَلَيْنَا. وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ نَرَى اللَّهَ وَتَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ
بِالنَّجْوَى وَالِدُّعَاءِ، وَفِي كُلِّ نَبْضَةٍ قَلْبٍ فِي الْخَلْقِ نَرَى اللَّهَ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍّ نَرَى اللَّهَ،
وَفِي كُلِّ هَمٍّ وَفَرْحٍ نَرَى اللَّهَ، كُلُّنَا يَرَى اللَّهَ فِي نَفْسِهِ حَقًّا، فَضَلًّا عَلَيَّ أَنَّنَا سَرَى اللَّهَ
جَهْرَةً فِي الْجَنَّةِ. نَسْأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَى الْهُدَى وَالْيَقِينَ وَالْتَّقَى، وَنَسْأَلُهُ أَنْ نَكُونَ مِنْ عِبَادِهِ
الْمُخْلِصِينَ لَهُ وَإِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَإِلَّا يَحْرِمَنَا لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ حِينَ يَمُنُّ عَلَيْنَا
بِالْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقِينَ بِفَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، أَمَا مَنْ يُفَكِّرُ فِي تَصَوُّرِ اللَّهِ، أَوْ يَتَخَيَّلُهُ
فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ مَنْ لَمْ يَسْتَوْعِبْ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَبَلِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
دَكَا، حِينَ تَجَلَّى لَهُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ لَنَا رَبًّا يَرَانَا، وَيَرَعَانَا، وَيُدَافِعُ عَنَّا، وَيُدَبِّرُ لَنَا، الْحَمْدُ
لِلَّهِ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانُوا آلِهَةً عِدَّةً لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ كَمَا
قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عِلَاةٍ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعْظَمَتَهُ نَفُوزٌ، وَبِسُلْطَانِهِ نُلُودٌ، وَبِقُدْرَتِهِ نَعْتَصِمُ، وَإِلَيْهِ نَحْتَكِمُ، وَعَلَيْهِ
نَتَوَكَّلُ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. نَسْأَلُهُ وَنَطْلُبُهُ وَنَدْعُوهُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ {لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ} [يونس: 62]، وَنَدْعُوهُ بِقَوْلِهِ الْحَقِّ: {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [آل عمران: 194].

12 سِبْتَمْبَرِ 2021م

طَلَبُ الْعَبْدِ لِلرَّبِّ

وَاللَّهُ مَا طَلَبَ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَهُوَ مُخْبِتٌ وَذَلِيلٌ لَهُ وَرَاجٍ لَهُ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَهَمَّهُ، مِنْ
مَرَضٍ وَعَوَزٍ وَدَيْنٍ وَحَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
نَسَأَلُ اللَّهَ بِحَقِّ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْعِظَامِ الْكِرَامِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وَعَنْكُمْ وَعَنْ أَهْلِنَا وَأَهْلِكُمْ
وَأَبْنَانِنَا وَأَبْنَائِكُمْ وَذُرِّيَّاتِنَا جَمِيعًا كُلَّ مَرَضٍ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرِيضٍ، وَيُعْطِي كُلَّ سَائِلٍ سُؤْلَهُ.
يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

2 نوفمبر 2021م

التَّصَدُّرُ الْعَاطِفِيُّ

حَتَّى الْأَفْرَاحُ تَأْتِي خَفِيفَةً وَسَرِيعَةً وَبَسِيطَةً، تَمْضِي كَلَمَحِ الْبَرْقِ حِينَ يَكُونُ الْقَلْبُ
مُثْقَلًا بِهِمُومِ النَّاسِ، يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ بَلَسَمًا عَلَى كُلِّ الْجَرَاحَاتِ، وَقَاضِيًا لِلنَّاسِ
الْحَاجَاتِ، وَعُمْرًا يَسْعُدُ بِهِ كُلَّ النَّاسِ. أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تُضْحِيَ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ،
وَتَعِيشَ أَفْرَاحَ انْتِصَارَاتِهَا مَعَ الْخَلْقِ عَلَى بَعْضِ مَوَانِعِ الرَّجَاءِ. وَإِنَّ مَنْ جَرَّبَ أَنْ يَكُونَ
سَعِيدًا سَيَعْرِفُ أَنَّ قِمَّةَ السَّعَادَةِ فِي أَصْدِقَاءٍ يُقَدِّمُونَ لَكَ وَجَبَاتٍ عَظِيمَةً مِنَ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ
وَالْعَطَاءِ وَالسَّعَادَةِ وَالتَّسْلِيِّ بِشَيْءٍ مِنَ اللُّهُوِّ الْبَرِيِّ، وَلَوْ أَنَّ عَصْرَنَا يَتَعَهَّدُنَا بِالْعُزْبَةِ فِيمَا
بَيْنَنَا، وَعَدَمِ الْإِحْسَاسِ بِالْآخِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، وَمَا نَرَاهُ الْيَوْمَ هُوَ مُحَاوَلَةٌ تَقْطِيعِ
أَوَاصِرِ الْمَوَدَّاتِ وَالرَّحِمَاتِ فِي النُّفُوسِ، كَأَنَّ صَدْمَةَ كَهْرَبَائِيَّةٍ أَحَاطَتْ بِقُوَّتِهَا فَأَصَابَتْ
الْقُلُوبَ بِهَذَا التَّصَدُّرِ الْعَاطِفِيِّ.

2 فبراير 2019م

سؤال وجواب

تسألني: هل أنت متضايق أو (زعلان)؟
سألتها: لماذا؟

قالت: من الأبيات التي كتبتها، وكأنك تشكوهما أو ضيقاً!
قلت لها: بالعكس، أنا في حزن الله وأمانه، وليس معنى أن أكتب أبياتاً شعريّة فيها من المرار أنني مهموم أو متضايق؛ بالعكس، يجب أن تعرفني أنني فنّان، أحاول اصطياد المعاني البكر حتى آتي بما لم يقله الأوائل.
قالت: كنت أظن غير ذلك.

27 نوفمبر 2021م

أحمد الله

عليك أن تحمد الله حين يرزقك صُحبةً من الكرام والأوفياء؛ هؤلاء هم المكسب الحقيقي.

هذا الذي أحمد الله عليه أكثر؛ فأنتم من زرعتُم في قلبي حبكم، بنقاء قلوبكم، وصفاء نفوسكم الطاهرة. أيها الكرام، لكم دعاء المُحب أن يحفظكم، ويعلي أقداركم، ويرزقنا وإياكم من حيث لا نحسب.

الرزق ليس مالا فقط؛ الرزق العظيم هو أنتم بحق، فكثيراً ما ينتابنا الوهن والالَم، فأجدكم نعم الإخوان والأحباء والأوداء. وعندما قلتُ بأنني عثرتُ على كنزٍ فإني صادق؛ فكنتري هو أنتم، حين تلم بي أحداث الزمان، أو بأحدنا، فندعو لبعضنا بالعفو والعافية والخير. لو عقل أهل الفكر أن الحب دولة، أهلها هم أهل الجنة؛ لنسوا كل شيء إلا أن يحب بعضنا بعضاً، ويسأل بعضنا عن بعض، ويحس بعضنا ببعض؛ هذا هو الغنى الكامل. أسأل الله ألا يحرمني منكم، ولا من دعائكم في حياتي.

10 فبراير 2021م

إِلَى أُمِّي

كُلَّ سَنَةٍ وَأَنْتِ الرَّبِيعُ وَالزُّهُورُ وَالخِصْبُ وَالْحُبُّ وَالْهَنَاءُ وَالسَّعَادَةُ يَا حَبِيبَتِي وَسَيِّدَتِي،
يَا مَنْ لَا يُجَازِيكَ إِلَّا اللَّهُ.
يَا رَبُّ، أَنْزِلْ أَفْرَاحَ السَّمَاءِ عَلَيَّ أُمِّي. يَا رَبُّ، أَنْعِمْ عَلَيَّهَا وَأَسْعِدْ قَلْبَهَا بِمُزُونِ فَضْلِكَ.
يَا رَبُّ، اجْعَلِ الْبُشْرَى سَنَاهَا، وَالْهَنَاءَ رَدَاهَا، وَرِضَاكَ عَلَيَّهَا نُورَ قَلْبِهَا وَابْتِسَامَ مُحْيَاهَا.
كُلَّ عَامٍ وَأَنْتِ شُمُوسُ أَعْمَارِنَا يَا أُمِّي. اللَّهُمَّ أَكْرَمَهَا بِكَرَمِكَ، وَحَفَّهَا بِمُغْفِرَتِكَ، وَوَالِدِي،
وَالْمُسْلِمِينَ. لَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِنْكَ يَا أُمِّي. وَأَسْبِغْ عَلَيَّكَ مِنْ غُيُوثِ الرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ مَا
يُبْهِجُ قَلْبَكَ وَيُزِيلُ هَمَّكَ وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَبِي، وَالْمُسْلِمِينَ. كُلُّ ثَانِيَةٍ
وَأَنْتِ الْحُبُّ يَا أُمِّي.

1 مارس 2017م

الصَّبْرُ رِزْقٌ

حِينَ يَرْزُقَكَ اللَّهُ الصَّبْرَ وَالسَّكِينَةَ فِي الْأَزْمَاتِ فَأَنْتِ مَشْمُولٌ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، تَحْمَدُهُ
عَلَيْهَا.
لَمْ أَخْفَ مِنْ مَرَضٍ كُورُونًا بِقَدْرِ خَوْفِي مِنَ اللَّهِ؛ فَنَحْنُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ سَنَمُوتُ، طَالَ
الْعُمُرُ أَوْ قَصُرَ، وَعِنْدَمَا نَمُوتُ تَنْتَهِي كُلُّ مَشَارِعِنَا وَارْتِبَاطَاتِنَا وَمَسْئُولِيَّاتِنَا فِي الْحَيَاةِ،
وَيَكُونُ شَأْنُنَا مُرْتَبِطًا بِالْغَيْبِ وَتَشْرِيعِهِ الْإِلَهِيِّ وَقَدْرِيَّتِهِ.
هَذِهِ الْكَارِثَةُ - أَوْ الْأَزْمَةُ، أَوْ الْمَرَضُ - قَرَّبَتْنَا إِلَى اللَّهِ أَكْثَرَ، وَالزَّمَنَّا الرُّجُوعَ إِلَيْهِ
بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ؛ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ لَمْ يَعْذِ يَسْغَلُنَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ انْشِغَالِنَا بِمُحَاسَبَةِ
أَنْفُسِنَا عَلَى مَا أَسْرَفْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمُوبِقَاتِ وَالْخَطَايَا حِينَ كُنَّا فِي
غَفْلَةٍ أَقْفًا مِنْهَا عَلَى هَذَا الْخَطَرِ الدَّاهِمِ الَّذِي أَوْفَى الْعَالَمَ وَلَمْ يُقْعِدْهُ.
خَوْفُنَا مِنَ اللَّهِ وَالْعُودَةَ إِلَيْهِ هُمَا مَا يُنْفِدُنَا مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، فَتَعَالَوْا نَفِرْ إِلَى اللَّهِ
وَنَسْأَلْهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

22 مارس 2020م

بَسَبَبِ كُورُونَا

عَصْرٌ رَهِيْبٌ، رَأَيْنَا فِيهِ كَيْفَ يَهُونُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَكَيْفَ يَهْرُبُ الْحَبِيْبُ مِنْ حَبِيْبِهِ، وَالْقَرِيْبُ مِنْ قَرِيْبِهِ؛ بِسَبَبِ هَذَا الْمَرَضِ اللَّعِيْنِ، حَتَّى فِي دَفْنِ الْإِنْسَانِ لِإِنْسَانٍ يَكُونُ فِيهِ الْحَذَرُ وَالْخَوْفُ مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ قَبْلًا مَلَأَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْقَوَادِ، حَتَّى الصَّلَاةُ عَلَى مُتَوَفَى الْكُورُونَا، لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا عَن بُعْدٍ. الْكُلُّ يَفِرُّ مِنَ الْكُلِّ، التَّوَاصُلُ فَقَطُ بِالتَّلْيُفُونِ، حَتَّى إِنِّي صِرْتُ أَخْشَى انْتِقَالَ الْمَرَضِ بِالتَّلْيُفُونِ؛ إِنَّهَا الْقِيَامَةُ بِشَكْلِ مُصَغَّرٍ.. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

22 مَارِس 2020م

وَصْفُ الدُّنْيَا اسْتِقْرَاءً

أَكْبَرُ وَصْفٍ لِلدُّنْيَا أَنَّهَا جِيْفَةٌ أَرْكَمَتْ بِرَوَائِحِهَا النَّتْنَةَ أَنْوَفَ الْأَحْيَاءِ بِهَا، فَلَا هُمْ كَرِهُوهَا وَنَبَذُوهَا وَعَفُّوا وَاسْتَعْصَمُوا مِنْهَا وَعَنْهَا بِالْبُعْدِ عَن قُبْحِهَا وَعَفْنِهَا، وَلَا هُمْ دَفَنُوا سَوَاتِمَهَا، وَكَانَتْهُمْ عَجْزُوا، كَمَا عَجَزَ قَابِيلُ عَن مُوَارَاةِ سَوَاةِ أَخِيهِ هَابِيلَ، حِينَ قَتَلَهُ، وَقَدْ تَرَكُوا سَوَاتِ الدُّنْيَا جُثَّةً مُقَدِّيَةً يَرْتَعُ فِيهَا دُودُ الْأَرْضِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا وَعَلَيْهَا، وَهُمْ إِنَّمَا عَلَى سَخَائِمِهَا يُقِيمُونَ، وَعَلَى قَدَارَةِ مَنْظَرِهَا يَعْكُفُونَ، وَمِنْ شُرُورِهَا يَكْتَسِبُونَ.

مِنْ شِعْرِي:

هَذِهِ الدُّنْيَا تَعَرَّتْ ثُمَّ قَالَتْ:

هَيْتَ لَكَ

كُلُّ مَنْ تُعْرِي بِهِ يَعِشُهَا

مِنْ نَمِّ تَرْمِيهِ لِذَوْرَاتِ الْفَلَكَ.

16 مَآيُو 2023م

عِشُّوا الْحَيَاةَ

فَلْتَقِفُلُوا أَبْوَابَ السَّوَادِ، وَلْتَفْتَحُوا نَوَافِذَ لِحَظَاتِ تَسْبِيحِ بِالْغَيْمِ عَلَى رَبِيعِ الْأَمَلِ، تُمْطِرُ بِالْمُزْنِ عَلَى قُلُوبِكُمْ، انْفُضُوا ثِيَابِكُمْ مِنْ أَدْرَانِ الْحُزْنِ، وَغَالِبُوا النَّفْسَ عَلَى حَمْلِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، أَوْقِدُوا الشُّمُوعَ الضَّاحِكَةَ فِي شِتَاءِ أَعْمَارِكُمْ، احْتَفِلُوا مَعَ الْعَصَافِيرِ بِأَعْيَادِ الْعِشْقِ، وَانْتُرُوا الْأَيَّامَ أَزْهَارًا عَلَى جَدَائِبِ الزَّمَانِ.

أَنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَسْتَمِدُّوا مِنَ الْقَدْرِ قُدْرَةً، وَمِنَ الْجَمَالِ نَظْرَةً، وَمِنَ الْقُلُوبِ بُشْرَى، لَكَ أَيُّهَا الْآتِي مَعَ الْأَفْرَاحِ فَجْرٌ مِنْ سَنَا الْبَسَمَاتِ، وَفِيهِ يَخْضِرُّ النَّبَاتُ، وَالرَّوْضُ يَسْعَدُ بِالرِّجَالِ وَبِالنَّبَاتِ.

هَيَّا إِذَا عِشُّوا وَلَا تَلْقُوا بَالًا لِلَّذِي كَرِهَ الْحَيَاةَ.

25 مآيو 2021م

لِقَاحُ الْحُبِّ

أَحْسُ وَكَأَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي مَعَارَةِ خَرَجُوا مِنْهَا لِلتَّوِّ، وَعَادُوا لِلْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ، بَعْدَ تَصْنِيعِ لِقَاحِ كُورُونَا.

عَادَ الْكَلَامُ بَعْدَ الصَّمْتِ لِسَنَةِ تَقْرِيْبًا، عَادَ الضَّحِيحُ، عَادَ الشَّغْبُ، عَادَ الْأَمَلُ.

إِنَّهَا رُوحُ الْأَرْضِ تَعُودُ ثَانِيَةً بَعْدَ فِرَاقٍ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْفِطْرَةِ.

لَيْتَهُمْ يَحَاوِلُونَ أَيْضًا فِي تَصْنِيعِ لِقَاحِ الْحُبِّ!

25 مآرس 2021م

نَفْسُكَ

أَفْرِغْ نَفْسَكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَامْلَأْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

قُلْ: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ، يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ، نَسَأَلُكَ بِحَقِّ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ الْعِظَامِ الْكِرَامِ أَنْ تَعْفُوَ وَتَصْفَحَ عَنَّا؛ فَمَا أضعَفْنَا عِنْدَكَ، وَمَا أَهْوَنَنَا! نَحْنُ عبيدُكَ يَا مَوْلَايَ، خَطَاؤُونَ مُسْتَعْفِرُونَ، لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ. لَكَ أَذَلُّنَا رِقَابَنَا، وَخَجَلْنَا مِنْ كَثْرَةِ ذُنُوبِنَا، نَلْتَجِي إِلَيْكَ بِكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ لَا يُرْضِيكَ أَنْ تَهْدِيَنَا إِلَى طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ، وَنَسَأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْجَنَّةِ، لِي وَوَالِدِي وَأَهْلِي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَأَحْفَادِي وَأَقَارِبِي وَأَصْحَابِي وَرُفَقَائِي وَأَصْدِقَائِي، وَكُلِّ مَنْ أَحَبَّنِي فِيكَ، وَالْمُسْلِمِينَ، يَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ وَخَيْرَ الْمُعْطِينَ.

26 مارس 2021م

خَلْقُ اللَّهِ

يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 8]، صَدَقَ رَبِّي الْعَظِيمُ. فَعِنْدَمَا يَنْظُرُ الشَّخْصَ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ - عَلَى الْأَقْلُ فِي أَفْلَامِ الْقَنَوَاتِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ - يَرَى أَسْمَاكَ وَحَيَوَانَاتٍ، وَخَلْقًا كَثِيرًا لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ، فَكَيْفَ بَخَلَقِهِ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْمَجْرَاتِ، الَّذِينَ يَغِيبُ عَنْ عِلْمِنَا عِلْمُهُمْ؟ وَكَيْفَ لَمْ تَضْطَمِدْ نَجْمَةٌ بِنَجْمَةٍ أُخْرَى؟ وَكَيْفَ الشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي مَوْعِدٍ مُحَدَّدٍ، وَالْقَمَرُ لَهُ مَنَازِلُ، وَلَهُ تَوَقُّيْتُ.. وَالْهَلَالُ وَالغَيْمُ وَالْمَطَرُ.. هَلْ كَانَ ذَلِكَ سَيِّئًا بِهِدِي الدَّقَّةِ لَوْلَا اللَّهُ الْعَظِيمُ مَالِكُ الْمُلْكِ وَحَدَهُ؟

سُبْحَانَكَ! مَا أَعْظَمَكَ! وَمَا أَجَلَّكَ! وَمَا أَقْدَرَكَ! وَمَا أَعَزَّكَ! وَمَا أَقْوَاكَ!

رَأَيْنَاكَ بِقُلُوبِنَا حُبًّا، وَبِعُقُولِنَا تَقْدِيرًا وَقَدْرًا، وَبِنُفُوسِنَا طَاعَةً لَكَ فِيمَا أَمَرْتَ، فَعَلَّمْنَا مَا يَجْعَلُنَا نَرَاكَ فِي خَلْقِكَ لَكِنِّي نَحْمَدُكَ عَلَى الْفَوْزِ بِرِضَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَرَبَّ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. اغْفِرْ لَنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا، وَارْحَمْنَا، وَتَقَبَّلْنَا بِمَا يُرْضِيكَ، وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَهْلُ الْمَرْحَمَةِ.

26 مارس 2021م

مَنْ يَغْتَبِرُ؟ وَمَنْ يَنْتَصِحُ؟

مَنْ يَغْتَبِرُ؟ وَمَنْ يَنْتَصِحُ؟ وَمَنْ يَعْمَلُ قَبْلَ الْعِبْرَةِ وَالنُّصْحِ؟ هَكَذَا.. وَنَحْنُ كَمَنْ يَمُرُّ عَلَى عِبَرِ الْحَيَاةِ مُرُورَ الْهَارِبِ مِنْ أَحْدَاثِهَا، لَا مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الْحَدِيثِ عِبْرَةً يَهْتَدِي بِهَا إِلَى صِلَاحِ النَّفْسِ، وَتُسْدَانِ الْارْتِفَاعِ بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، مُكْتَفِينَ بِالْأَسْفِ عَلَى سُوءِ مَا رَأَيْنَا، غَيْرَ عَامِلِينَ بِالْعِبْرَةِ؛ بَلْ رَبَّمَا تَكَرَّرَ الْفِعْلُ نَفْسَهُ، مُسَوِّغِينَ السُّوءَ بِجَهَالَةِ ابْتِغَاءِ الطَّمَعِ، وَمَا يُصَوِّرُهُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ هُوَ شَرٌّ لِمَنْ يَحْتَسِبُ، حَتَّى تَقَعَ الْوَاقِعَةُ وَيَتَحَسَّرَ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا انْتَدَعَ بِهِ.

وَمَا قَوْلُ النَّصِيحِ إِلَّا كَصَائِحِ فِي فَلَاحِ، قِيلَ عَنْهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: 79]، فَلَا يَسْمَعُهُ إِلَّا مَنْ تَوَاضَعَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْكِبَرِ وَالْعُرُورِ، وَصَلَحَ حَالُهُ بِالْعِظَةِ وَالِاعْتِبَارِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي دَوَّامَةِ الْهَلَاكِ.

وَفَازَ فَوْزًا عَظِيمًا مَنْ عَمِلَ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، وَقَبِلَ الْعِبْرَةَ، وَنُصِحَ النَّصِيحَ.

وَهَكَذَا هُوَ حَالُ الدُّنْيَا، كُلُّ يَتَّبِعُ سَعَادَتَهُ أَوْ شِقَاءَهُ، وَحَالُهُ الْأَسْفُ وَالتَّبَرُّيرُ لِمَا يَحْدُثُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ:

{وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف: 53].

30 سِبْتَمْبَرِ 2022م

إِنَّهَا هِيَ

مَرَرْتُ عَلَى عِطْرِهَا وَهُوَ فِي قَارُورَتِهِ، أَشْتَمُّ فِيهِ رَائِحَتَهَا، فَأَحْسَسْتُ بِهَا تَخْرُجُ مِنْ
 قَوَافِلِ الذُّكْرِيَّاتِ، وَتَتَجَسَّدُ أَمَامِي طَيْفًا قُدْسِيَّ الصِّفَاتِ، وَكَانَتْهَا مِنْ مَلَائِكَةِ الْجَمَالِ،
 تَتَوَشَّحُ الْخُلُقَ وَالْفَضِيلَةَ وَالطَّيِّبَ وَالْعِلْمَ، ثُمَّ مَالَتْ إِلَى الْغُرُوبِ كَالشَّمْسِ، وَقَدْ أَبْقَتْ مِنْ
 شِعَاعِهَا مَا يَسْمَحُ لِلْقَمَرِ بِالْبُرُوقِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَحَارِ السَّدِيمِ.
 إِنَّهَا الَّتِي رَكِبَتْ إِلَيَّ الْعُمَرُ حَالِمَةً بِمُجَاوِرَةِ النُّجُومِ، لَوْ لَمْ يَنْجِرْهُ الْحُبُّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ
 الْحُبِّ، كَلَانَا يُبِرِّرُ مَا يَرْفَعُ عَنْ هَزِيمَتِهِ الْمَقْتِ أَمَامَ نَفْسِهِ..
 وَبَعْدَ أَنْ تَنَاقَشَتْ حَبَّاتُ الْعِقْدِ الَّذِي كَانَ يُزَيِّنُ جِيدَهَا، وَقَدْ رَاحَتْ تُلْمَلِمُهُ أَيَادِي النَّدَمِ،
 فَهَلْ يَعُودُ الْعِقْدُ مِنْ جَدِيدٍ؟
 الْيَوْمَ أَعْتَرَفْتُ بِأَنِّي فَقَدْتُهَا
 وَأَعْتَرَفْتُ بِأَنِّي خَفَرْتُ عَهْدَهَا
 وَأَعْتَرَفْتُ بِأَنِّي أُحِبُّهَا.
 أَجَلٌ، إِنَّهَا هِيَ.

كَلِمَةٌ أُجِبُّكَ

هُوَ قَلْبِي عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْكَ، فَقَطُّ أَعْطِنِي مُجَرَّدَ إِحْسَاسٍ بِالْحُبِّ وَالصَّفَاءِ، فَإِنِّي سَأُجِبُّكَ، فَقَدْ جَانَبْتُ الْغَضَبَ وَالْخِصَامَ وَالْأَسَى فَمَا عُدْتُ أَسْتَطِيعُ تَحْمُلَ اللَّوْمِ، حَتَّى الْعَتَابُ صَارَ يَجْرَحُنِي، فَكَمْ لُمْتُ وَلَمْ يُجِدِ اللَّوْمُ، وَكَمْ عَنَنْتُ فَخَسِرْتُ الْكَثِيرَ، حَتَّى رَأَيْتُكَ وَرَأَيْتَنِي وَرَأَيْتُ الْعَالَمَ يَسْتَبِقُ إِلَى النُّجُوى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ، فَلَا تَتَعَجَّلْ قَرَارَكَ حِينَ لَا تَعْلَمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. حَاوِلْ أَنْ تَعِيشَ مَعِي هُنَا سَكَنًا لِرُوحِي، نَحْنُ أَكْثَرُ مَا نَحْتَاجُهُ الصِّحَّةَ وَالسَّلْوَانَ وَالصَّبْرَ، وَالْبَاقِي مِنَ الْحَاجَةِ بَسِيطٌ جَدًّا، يَكْفِيهِ كَلِمَةٌ «أُجِبُّكَ».

23 يُونِيُو 2022م

عَلَى الْفَتَاةِ الَّتِي تَتَسَرَّعُ

أَتَمَنَّى عَلَى أَيِّ فِتَاةٍ أَلَّا تَتَسَرَّعَ بِقَبُولِ أَيِّ عَرِيسٍ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارِهِ، وَأَلَّا تَقْبَلَ بِالْيَسِيرِ مِمَّا يُدْفَعُ لَهَا، بَلْ تُغْلِي مَهْرَهَا وَمُوَخَّرَ صَدَاقِهَا؛ لِيَعْرِفَ الشَّابُّ أَنَّ قِيَمَتَهَا غَالِيَةٌ. وَإِذَا لَمْ يَأْتِ الَّذِي يَعْرِفُ قِيَمَتَهَا فَلْتَنْظِلْ فِي حِضْنِ وَالِدَيْهَا، فَهُوَ أَكْرَمُ لَهَا؛ لَا أَنْ تَعِيشَ التَّعَاسَةَ وَتَنْدَبَ حَظَّهَا.

5 يَنَآيِرِ 2013م

مَا الْخَلْقُ سِوَى الذِّكْرَى

مِنْ كَوْكَبٍ مَخْلُوقِ الْمَوْجِبِ وَالسَّالِبِ وَالشَّغْفِ الْمُتَغَلِّغِ فِي أَحْشَاءِ الْكَوْنِ. وَمِنْ صُورٍ تَسْكُنُ أَفئِدَةَ الدَّهْشَةِ، مِنْ عَشْقٍ رَسَمَتْهُ النَّفْسُ جَمَالًا، مِنْ سِحْرِ أَعْوَى، مِنْ مَسْحُوقِ الْمَاءِ الذِّكْرِيِّ النَّهْرِ النَّاصِحِ لِقَوَارِيرِ الْأُنْثَى بِهَيَاجِ اللَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ، مِنْ حِضْنِ شَبَقِي النَّزْوَةِ لِلْحِضْنِ الشَّغْفِيِّ النَّظْرَةِ، مِنْ أَلْفِ يَتْرَعُ بَابَ النُّونِ وَيَدْخُلُهَا عَنَوَةً، مِنْ مِيلَادِ الرَّغْبَةِ نَبَتْ أَوْزَقَ طَلْعًا يَكْبُرُ فِي الْأَزْمَانِ وَيُصْبِحُ أَغْصَانًا جَاءَتْ لِلْأَرْضِ لِكَيْ تَحْيَا، تَفْنَى. يَا لَا بَسَّ أَكْفَانِ التَّرْحَالِ، وَسَاكِنِ أَجْدَاثِ الْفِطْرَةِ، مَخْلُوقًا مَفْرُوضِ الْخَطَوَاتِ، فَمَا تَعْلَمُ عَنْ سِرِّ الْأَنْوَاتِ، وَلَا سِرِّ الْأَمْوَاتِ، يَا غَيْبًا فِي غَيْبٍ تَتْرَى. اسْمُكَ فِي هَذِي الدُّنْيَا الذِّكْرَى.

11 مايو 2022م

يَا رَبُّ كُنْ لَنَا

يَا رَبُّ، يَا مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَيَكُونُ، كُنْ لَنَا، وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا، وَاجْعَلْ خَوْفَنَا مِنْكَ أَمَانًا لِحَيَاتِنَا وَمَعَاشِنَا، وَنُورَ هُدَاكَ فَرَجًا لَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ أَنْفُسِنَا. قَنَعْنَا مِنَ الدُّنْيَا بِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ رَحْمَةً نَسْتَظِلُّ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تَجْعَلْ حَاجَتَنَا إِلَّا إِلَيْكَ، وَأَيِّدْنَا بِرُوحِ مِنْكَ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا؛ فَلَا نُضِلَّ وَلَا نَشْقَى، وَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ قَبْضًا يَسِيرًا، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا مَحْرُومِينَ، وَارْزُقْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَوَالِدَيْنَا وَأَمْوَاتِنَا وَالْمُسْلِمِينَ، بِحَقِّ عِزَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ، يَا سُبُّوحُ يَا قُدُّوسُ، يَا ذَا الْكَرَمِ وَالْمَنِّ، سُبْحَانَكَ فِي عِلَاكَ، لَكَ الْمَجْدُ، وَلَكَ الثَّنَاءُ، لَا نُحْصِي عَلَيْكَ الثَّنَاءَ، أَنْتَ كَمَا أَنْتَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

شَبَابُ الْأُمَّةِ

أَنَا مُؤْمِنٌ بَأَنَّ فِي شَبَابِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ خَيْرًا كَثِيرًا، وَعِلْمًا وَفِيْرًا، وَفِكْرًا مُنِيرًا؛ فَاللَّهُمَّ يَسِّرْنَا وَيَسِّرْهُمْ لِحَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. فَالشَّبَابُ - مِنْ فِتْيَانٍ وَفِتْيَاتٍ - هُمُ الثَّرْوَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلْأَوْطَانِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَحَفِظَ الْأُمَّةَ وَشَبَابَهَا.

31 مَارِس 2019م

الشُّهْرَةُ

سَعَارُ الشُّهْرَةِ يَكَادُ أَنْ يَلْفَ الْعَالَمَ الْإِنْسَانِيَّ، فَلَا تَقَعُ عَيْنُكَ إِلَّا عَلَى الصُّورِ وَالْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ فِي كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتْرَامِي الْأَطْرَافِ، وَكُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اسْمٌ وَلَوْ فِي الشَّرِّ، يُهَيِّئُ لَهُ السُّبُلَ نَحْوَ الثَّرَاءِ السَّرِيعِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي. إِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ بِالْإِنْسَانِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحًا فِي عُرْفِ الْمَصَالِحِ؟

31 مَارِس 2019م

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مُخِيفًا

صَارَ كُلُّ شَيْءٍ مُخِيفًا لِلنَّفْسِ وَعَلَيْهَا، فَغَدَا هَاجَسُ الْأَمْنِ الْفِكْرِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ الْمُوَلَّمِ يَنْتَابُ الْبَشَرَ خِيفَةً مِنْ وَاقِعِ الْأَمْنِ الْغِذَائِيِّ؛ فَالْعَالَمُ يُسْرِعُ الْخُطَى فِي ابْتِكَارِ مَا يَرْفَعُ مِنْ اِقْتِصَادِ الدُّوَلِ الْمُنْتَجَةِ لِلْأَغْذِيَّةِ الزَّرَاعِيَّةِ، وَهِيَ كَيْ تَعْطِي الْأَسْوَاقَ تُدْخِلُ الْمَوَادَّ الْكِيمِيَائِيَّةَ الصَّارَةَ بِحَيَاةِ الْخَلْقِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي حِسَابَاتِ الدُّوَلِ الْمُنْتَجَةِ مَا تَتَعَرَّضُ لَهُ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرَاضٍ وَدَمَارٍ لِلْخَلْقِ، هَكَذَا تَكُونُ عِبَثِيَّةُ الْعُلُومِ حِينَ يَسْتَعْمِلُهَا الْإِنْسَانُ فِي تَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ لِقَاءَ دُولَارَاتٍ مَعْدُودَاتٍ، عَلَى حِسَابِ الْجَهْلِ الْأَدْمِيِّ. حَسْبُنَا اللَّهُ.

31 مَارِس 2019م

قَرَابِينُ الْأَرْضِ

رُبَّمَا يَأْتِي زَمَانٌ يَقُولُ: إِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ كُلِّ أَبٍ وَأُمٍّ اسْتِصْصَالَ بُورَةِ الْإِحْسَاسِ أَوْ شَرِيَانِهِ أَسْوَةً بِعَمَلِيَّاتِ اسْتِصْصَالِ اللَّوْزِ أَوْ الرَّائِدَةِ الدُّودِيَّةِ عِنْدَ أَطْفَالِهِمْ حَدِيثِي الْوِلَادَةِ، لِكَيْ يَعْشُوا الْحَيَاةَ بِلَا أَيِّ شُعُورٍ يُكَدِّرُ حَيَاتِهِمْ؛ لِأَنَّ فَضْلَ فَقْدَانِ الْحِسِّ الشُّعُورِيِّ لَدَى الْإِنْسَانِ يَجْعَلُ مِنْهُ «رُوبُوتًا» بَشْرِيًّا، فَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَحْمِلُ هَمًّا، وَلَا يَسْتَشْعِرُ الْمَاءَ، فَيَكُونُ مُجَرَّدَ آلَةٍ آدَمِيَّةٍ جَسْمِيَّةٍ طَبِئِيَّةٍ تُرَابِيَّةٍ، تَتَوَجَّهُ وَلَا تُوَجَّهُ، وَتَعْمَلُ بِتَفْكِيرِ الْحِسِّ وَالْعَقْلِ الْأَدَمِيِّ الْمُنْفَكِرِ.

وَمِثْلُ تِلْكَ الْعَمَلِيَّاتِ تُسَاعِدُ فِي تَحْمِلِ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ بِدُونِ أَيِّ تَعَبٍ أَوْ عَتَبٍ أَوْ مَلَامَةٍ أَوْ شَكْوَى أَوْ دَعْوَى أَوْ مَرَضٍ. كُلُّ ذَلِكَ يَصِحُّ التَّقْوُلُ بِهِ فِي زَمَنِ الْإِغْتِرَابِ النَّفْسِيِّ، وَيَجْدُرُ بِإِنْسَانِ الْعَصْرِ - لِكَيْ يَعْشَى بِقَدْرِ مِنَ الرَّاحَةِ - أَنْ يَعْزَلَ نَفْسَهُ عَنِ كُلِّ أَفْكَارِ نَفْسِهِ النَّعِيسَةِ وَالْمُحْزَنَةِ وَالْمُؤَلِّمَةِ، وَأَنْ يُحَوِّلَهَا إِلَى عَكْسِهَا، إِحْلَالًا لِحَقَائِقِ الزُّورِ وَالْكَذْبِ وَالنَّفَاقِ وَالرِّيَاءِ، وَكَيْفَ يَتَأْتَى ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَتِمَّ اسْتِصْصَالُ شَرِيَانِ الشُّعُورِ الْإِحْسَاسِيِّ أَوْ بُورَتِهِ لَدَى الْإِنْسَانِ مُنْذُ الْوِلَادَةِ، لِيَمْضِيَ عَلَيَّ هَوَى الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّ الْعُصُورَ الْقَوَادِمَ سَتَكُونُ أَصْعَبَ مِنْ عَيْشِ الْإِنْسَانِ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ. فَمَا رَأَيْكُمْ فِي الْمَرِيخِ أَوْ زُحْلِ أَوْ الْمَشْتَرِيِّ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ؛ لِكَيْ نَعِيشَ أَمَانًا مُفْتَرَضًا عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ؟ مُتَمَنِّيًّا أَنْ يَكْتَشِفَ عُلَمَاءُ الْفَضَاءِ بَيْنَ كَوَاكِبِ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُتَنَازِرَةِ فِي عَرْضِ الْكُونِ وَطُولِهِ؛ عَلَيْهِمْ يَجِدُونَ كَوْكَبَ الرَّاحَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ قَبْلَ الرَّاحَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْخَالِدَةِ. لَا تَسْتَعْرَبُوا.. قَدْ يَحْدُثُ مَا لَا تَتَوَقَّعُونَ أَوْ تُفَكِّرُونَ أَوْ تَتَخَيَّلُونَ. إِنَّهَا الْحَيَاةُ تَبْتَكِرُ جِينَهَا وَجِينِ قَرَابِينِهَا.

29 سِبْتَمْبَرِ 2019م

تَتَوَالَى الْأَحْدَاثُ سِرَاعًا عَلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَالنُّذُرُ تُنْبِئُ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ عِنْدَمَا أَتَكَلَّنَا عَلَى أَعْدَائِنَا، وَتَرَكَنَا لِلَّهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} [الْحَشْرُ: 19].

فَلْنَعُدْ إِلَى اللَّهِ مُوقِنِينَ بِأَنَّهُ مَالِكُ الْمَلِكِ نَاصِرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَوْفَ يَرَى مَنْ يَسْتَعِينُ بغيرِ اللَّهِ سُوءَ الْمَصِيرِ.. كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ، كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ.. اتَّقُوا مَحَارِمَ اللَّهِ..

انْشُرُوا الْعَدْلَ.. وَاسْحَقُوا الْبَاطِلَ وَمَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ وَيَرْتَكِبُهُ، وَتَسْأَلُ لَهُ نَفْسُهُ سُوءَ عَمَلِهِ؛
فَإِنَّ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةً، وَلِلْحَقِّ صَوْلَةً، كَمَا قِيلَ، وَنَقُولُ لِكُلِّ مَخْدُوعٍ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ:
حَسِبْتَ، فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَمَا أَنْتَ إِلَّا أضعفٌ مِنْ ذُبَابَةٍ إِذَا أتَى أَمْرَ اللَّهِ.
فَهَلَّا اتَّعَظْتَ أَيُّهَا الْمَخْدُوعُ بِمَالِكَ وَجَاهِكَ وَسَطْوَتِكَ وَقُوَّةِ تَدْعِيهَا وَهِيَ أَوْهَنُ مِنْ
خَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ! هَلَّا أَقْلَعْتَ عَنْ ظُلْمِكَ أَيُّهَا الظَّالِمُ وَتَصَوَّرْتَ كَيْفَ سَيَكُونُ حَالُكَ
عِنْدَمَا تَكُونُ فِي أضعفِ حَالَاتِكَ، حِينَ تَحِيْقُ بِكَ النَّوَائِبُ وَتَدُوْرُ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ وَيَنْفِضُ
عَنْكَ النَّصِيرُ الَّذِي رَكِبْتَ بِهِ مَظَالِمَكَ ضِدَّ الْمَسْكِينِ وَالضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ! عُدْ إِلَى الْحَقِّ
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تَعْضُ فِيهِ أَصَابِعُ النَّدَمِ حِينَ لَا يُجِدِي النَّدَمُ.
ارْجِعْ عَنْ عَيْكَ، فَالْأَيَّامُ حَبَالِي بِأَحْدَاثٍ يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهَا الْوُلْدَانُ، وَقَدْ قِيلَ: إِذَا دَعَتَكَ
قُدْرَتُكَ عَلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَتَذَكَّرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ. اللَّهُمَّ اشْهَدْ، أَلَا قَدْ بَلَغْتُ.

المجدُّ

المجدُّ: هُوَ قِصَّةُ كِفَاحِ لِشَخْصٍ مَا، تَخَلَّقَ مِنْهُ التَّمَيُّزُ وَالتَّفَرُّدُ؛ لِيَقِفَ عَلَيَّ إِحْدَى قِمَمِ
المَعَالِي، بِحَيْثُ يُرَى كَأَحَدِ كَوَاكِبِ السَّمَاءِ وَنُجُومِهَا.

المجدُّ: هُوَ أَنْ تُضِيفَ إِلَى الشَّمْسِ وَبَنَاتِهَا التَّسْعِ شَمْسًا جَدِيدَةً تَكُونُ هِيَ شَمْسَكَ
وَحَدَكَ، يَعْرِفُهَا النَّاطِرُ إِلَيْهَا، فَيَعْرِفُ أَنَّهَا تَحْمِلُ صِفَاتِكَ وَجِنَاتِكَ أَنْتَ فَقَطُ.

المجدُّ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُسَادٌ كَثُرَ، وَكُلَّمَا زَادَتْ أَعْدَادُهُمْ اِرْتَفَعَتْ إِلَى الذَّرَى أَكْثَرَ
فَأَكْثَرَ.

المجدُّ: أَنْ يَقْتَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ فِكْرِكَ سُكَّانُ كُهُوفِ الظَّلَامِ لِيُضِيئُوا مَا حَوْلَهُمْ مِنْ
ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ وَالفَضَاءِ.

المجدُّ: هُوَ صَوْتُ غِنَاءِ السَّمَاءِ لَكَ، وَقَدْ رَكِبْتَ عَلَيَّ أَعْنَاقِ الحَاقِدِينَ، وَقَدْ مَرَّغْتَ
أَنُوفَهُمْ فِي التُّرَابِ، حِينَ تَرَبَّعْتَ فَوْقَ مَنَابِرِ العَلَا.

المجدُّ: هُوَ خُصُوصِيَّةُ الرِّزْقِ الَّذِي أَسْبَعَهُ اللهُ عَلَيْكَ؛ لِتَكُونَ مِنَ الآحَادِ الَّذِينَ يُشَارُ
إِلَيْهِمْ بِالبَّنَانِ.

المجدُّ: هُوَ أَنْ تَكُونَ مُضِيئًا مِنْ كُلِّ جَوَانِبِكَ.

المجدُّ: المَجْدُ يَتَحَقَّقُ بِكَثْرَةِ الحَمْدِ لِلَّهِ.

31 أُوْتُوبَرِ 2021م

لَنْ يَنَالُوا مِنْ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ

مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ، أَنْ يُشَجَّعَ رَئِيسُ دَوْلَةٍ كُبْرَى عَلَى اذْدِرَاءِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ بِالنَّبْلِ مِنْ رَمَزِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ - نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، نَرَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَارُ وَالسَّنَارُ مِنْ شَخْصِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، كُنَّا نَتَوَخَّى فِيهَا الْعِلْمَ وَالثَّقَافَةَ وَالْقُدْوَةَ وَالْإِزْتِنَاعَ بِالشُّعُوبِ إِلَى لُغَةِ الْحُبِّ وَالتَّسَامُحِ، لَا الْبُغْضِ وَالتَّعْرِيزِ بِالدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَأَتَسَاءَلُ: مَا هَذِهِ اللُّغَةُ الْعُنْصُرِيَّةُ الَّتِي لَدَيْهِ فِي عَصْرِ يُفْتَرَضُ فِيهِ أَنَّهُ شَبَّ عَنِ الطُّوقِ، وَأَصْبَحَ عَالِمًا عِلْمِيًّا يَتَقَاطَعُ مَعَ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ فِي الْمَصَالِحِ وَالْوَاجِبَاتِ، كِلَاهُمَا لَا يَخْرُجَانِ عَنِ دَوَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَهَلِ الْإِسَاءَةُ إِلَى رَسُولِنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - هِيَ كُلُّ مَا يَشْغَلُ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ؟ وَفِي الْحَقِيقَةِ: نَعَمْ، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَشْغَلُهُمْ؛ لِذَا يَعْمَلُونَ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى عَلَى إِشْعَالِ حَرْبِ الْأَدْيَانِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي حِسَابَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُونَ بِدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، وَيُؤْمِنُونَ بِالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ مِنَ اللَّهِ؛ لِذَا لَا يُمَكِّنُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُحَارِبَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ، أَوْ يَزْدَرِيَهُمْ؛ لِأَنَّهُ فِي الْفَهْمِ الْإِسْلَامِيِّ يُعَدُّ الْإِسَاءَةَ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ خُرُوجًا عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ.

أَمَّا التَّعْرِيزُ بِنَبِيِّنَا وَمُحَاوَلَةُ تَشْوِيهِ صُورَتِهِ بِالرُّسُومِ الْكَارِيكَاتُورِيَّةِ فَذَلِكَ لَنْ يَضِيرَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ صَاحِبِ خُلُقٍ حَقِيرٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَدْيَانِ وَالشُّعُوبِ.

ذَلِكَ تَعْبِيرٌ مَمْلُوءٌ بِالصَّفَاقَةِ وَالْجَهْلِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، حِينَ يَتَّهَمُ الرَّئِيسُ مَا كَرُونُ الْإِسْلَامَ بِأَنَّهُ وَقَعَ فِي أَرْمَةِ، وَالصَّوَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَكُلَّ دِينٍ قَامَ عَلَيْهِ الرَّسُلُ لَمْ يَكُنْ فِي أَرْمَةٍ؛ أَمَّا هُوَ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ مِنَ الْعُنْصُرِيِّينَ هُمْ الْمَازُومُونَ نَفْسِيًّا وَشَعْبِيًّا وَسِيَاسِيًّا، حِينَ افْتَقَدُوا شَجَاعَةَ الْأَخْلَاقِ فِي إِزْسَاءِ قَوَاعِدِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَقَدْ أَقَامُوا حَضَارَتَهُمْ عَلَى حِسَابِ دِمَاءِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، حِينَ نَهَاوْنَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ حُقُوقِهِمْ فِي غَفْلَةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْعَرَبِيِّ.

وَرَعْمَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى الَّذِي يَعِيشُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ جَرَاءِ الْإِسَاءَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَإِنِّي أَعْتَبُ عَلَى قَوْمِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَطَاعَ أُمَّثَالُ هَؤُلَاءِ الْجُهَلَاءِ أَنْ يَسْتَشِيرُوهُمْ لِحَدِّ الْإِنْفِعَالِ الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ نُؤَلِّيَهُ اهْتِمَامَنَا، مَا دُمْنَا عَرَفْنَا أَنَّ فِي ضَعْفِنَا الْحَالِي قُوَّتَنَا الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي قُوَّةِ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ، وَنَحْنُ عَلَى عِلْمٍ بِنَصْرِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - وَوَعْدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ حِينَ قَالَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر: 95]، وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ نَتَذَكَّرُ كَيْفَ أَنْ نَبِينًا تَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهِ مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ إِنْسَانٌ، وَنَالَ مِنْ قَوْمِهِ - بَلْ وَمِنْ أَقَارِبِهِ - كُلَّ ظَلَمٍ وَإِسَاءَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ سِيرَةَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْرِفُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ الْمُسِيءِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِفُذْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ تَبَّتْ دِينَهُ وَحَبَّهَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ؛ لِذَا أَقُولُ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَنْتَقِمُ قَرِيبًا مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ بِظُلْمِهِ لِدِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّ إِهْمَالَ هَؤُلَاءِ الْجُهَلَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا بِغَيْظِهِمْ لَهُوَ الرَّدُّ السَّلِيمُ حَتَّى لَا يَشْغَلُونَا عَنْ دِينِنَا وَأَنْفُسِنَا.

فَالْحَقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ كَبِيرٌ مُنْذُ الْقَدَمِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَا بَنِي الْإِلَاحِ أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَعِنْدَمَا نَعْرِفُ أَيْضًا أَنَّ الْعَالَمَ الْغَرْبِيَّ يَرَى أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ الْحُرِّيَّةِ الْمَرْعُومَةِ أَنْ يَنْتَقِدُوا وَيَرْسُمُوا الرُّسُومَ حَتَّى لِأَنْبِيَائِهِمْ، فَلَا يُوجَدُ لَدَيْهِمْ قَانُونٌ يُجَرِّمُ التَّعَدِّيَّ عَلَى انْتِقَادِ الْأَدْيَانِ، وَهُمْ يَأْخُذُونَ مِثْلَ تِلْكَ الْأُمُورِ مِنْ بَابِ الْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ. وَنَحْنُ فِي انْتِظَارِ عُقُوبَةِ اللَّهِ لِكُلِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّ الْإِسْلَامِ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ -، وَنَقُولُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: 227].

24 أكتوبر 2020م

الدُّرُوبُ الْغَيْبِيَّةُ

كَانَتْ مَوْجَةً عَاتِيَةً مِنْ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ ثَالِثَةٍ مُدْمِرَةٍ، أَوْقَعَتْ الْعَالَمَ فِي حَرْبٍ دَامِيَةٍ، كَانَ مِنْ ضَحَايَاهَا أُمَّةٌ مِنَ الْبَشَرِ فَارَقَتْ مَوَاجِعَ الْحَيَاةِ.

وَكَثِيرًا مَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ عَنْ سَبَبِ لِهَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي كَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ، وَتَسْحَقَ الْأَرْضَ وَخَلَقَهَا، وَمَنْ الْمُسَبَّبُ فِي إِذْكَاءِ نَارِهَا حَتَّى تَجَاوَزَ وَقْعُهَا الْمُدْمِرَ الْقُنْبَلَةَ النَّوَوِيَّةَ الَّتِي أَلْقَيْتَ عَلَى مَدِينَةِ هِيرُوشِيْمَا وَالْقُنْبَلَةَ النَّوَوِيَّةَ الَّتِي أَلْقَيْتَ عَلَى نَجَازَاكِي، وَالْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ.

إِنَّهُ فَيَرُوسٌ مَبْتُ تَدَبُّ بِهِ الْحَيَاةُ فِينَا وَمِنَّا؛ لِيُسَمَّى (الْكُورُونَا)، وَيَزِدَادَ السُّؤَالَ عُمُوضًا: هَلْ فَعَلًا دَخَلَ الْعَالَمُ فِي أَتُونِ الْحُرُوبِ النَّفْسِيَّةِ وَالْفَيْرُوسِيَّةِ؟ وَهَلْ كُرُونَا هِيَ بَدَايَةُ حُرُوبِ الْفَيْرُوسَاتِ؟ لِيُصَحَّ الْعَالَمُ أَدَاةً فَاعِلَةً لِدَمَارِ خَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، أَمْ أَنَّهُ قَدْرٌ إِلَهِيٌّ مُوَكَّلٌ بِالْأَرْضِ، مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ تَخْوِيفًا لِلخَلْقِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؟

فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَإِنَّا نَحْسِبُ لِلْمَمْلَكَةِ إِدَارَةَ طُرُقِ الْعِلَاجِ وَالتَّحْصِينَ بِمَا يُشْعِرُ الْإِنْسَانَ السُّعُودِيَّ بِأَنَّهُ عَزِيزٌ وَغَالٍ عَلَى قِيَادَتِهِ مَلِكًا وَوَلِيًّا لِلْعَهْدِ - حَفِظَهُمَا اللَّهُ - فِي الْبَدَلِ بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

وَهَا نَحْنُ قَدْ انْتَهَتْ كُورُونَا وَزَالَ الْخَوْفُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، نَتَسَاءَلُ: كَيْفَ سَيَمْضِي الْعَالَمُ بِحَيَاتِهِ الْجَدِيدَةِ بَعْدَ تِلْكَ الْقُوَّةِ الْخَارِقَةِ الْمَيَّتَةِ الْحَيَّةِ؟ وَهَلْ هُوَ مُتَّجِهٌ إِلَى خَيْرِ الْأَرْضِ أَمْ إِلَى شَرِّهَا؟ اسْأَلُوا الْغَيْبَ لَوْ أَجَابَ عَمَّا يَحْمِلُهُ قَادِمُ الْأَيَّامِ مِنْ صَرَاعَاتِ الْحَيَاةِ مَعَ الْحَيَاةِ.. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ نَحْنُ رَهْنُ صَنَائِعِ الثَّوَانِي وَأَحْدَاثِهَا الَّتِي تَمُرُّ دُونَ تَقْدِيرِهَا وَتَقْدِيرِنَا وَإِرَادَتِنَا.

إِنَّهَا جُيُوشُ الْغَيْبِ.

25 أُوْتُوبَر 2021م

المثل الأعلى

هُم فِي دَوَاخِلِهِمْ مُثْقَلُونَ مِنْ تَرَائِمِ مَا يَتَحَمَّلُونَ طِيلَةَ سِنِي عُمُرِكَ الْبَهِيحِ، وَهُمْ يَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ وَيَعِيشُونَ فِي دَاخِلِ حَيَاتِهِمْ قِصَّةَ كِفَاكَ الَّذِي تَسَامَيْتَ بِهِ مَجْدًا، وَبَنَيْتَ بِهِ قِيَمَةً، وَخَلَدْتَ بِهِ اسْمًا وَقَدْرًا قِوَامُهُ الْخُلُقُ الْعَالِي، وَالصَّدْقُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْفَضِيلَةُ وَالْفَضْلُ وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْإِيْتَارُ، وَمِنْ طَبِيعَةِ الْجُحُودِ وَالْجَاهِدِينَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَرِفُونَ وَلَنْ يَعْتَرِفُوا لَكَ بِأَنَّكَ كُنْتَ - وَمَا زِلْتَ - مُؤَثِّرًا فِي تَشْكِيلَةِ حَيَاتِهِمْ الْأَخْلَاقِيَّةِ إِلَى حَدِّ مَا، وَأَنَّكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي مَنَحْتَهُمُ الْحُبَّ وَالْفِدَاءَ وَالْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ، لَكِنَّكَ مَثَلٌ أَعْلَى يُوجِعُهُمْ ذِكْرُهُ وَوُجُودُهُ، وَرُؤْيَاهُ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا يَتَمَنُّونَ طَمَسَ حَقَائِقِهِ وَتَغَيَّرَ جَمَالُهُ دُونَ جَدْوَى، يُرِيدُونَ أَنْ عَقْلَكَ وَتَفْكِيرَكَ وَنَزَاهَتَكَ وَحُبَّكَ لِلنَّاسِ وَحُبَّ النَّاسِ لَكَ أَنَّهُ لَهُمْ، بَلْ وَيَتَوَهَّمُونَهُ. إِنَّهُمْ يَعِيشُونَكَ فِي دَوَاخِلِهِمْ، مُتَأَثِّرِينَ بِخَلَاتِقِكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَزْعَ أَنْفُسِهِمْ مِنْكَ؛ إِذْ إِنَّهُمْ فِي قَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ يَرَوْنَ (أَنْتَ أَنْتَ)، وَ(أَنْتَ هُمْ)، يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَقَمَّصُوا شَخْصِيَّتَكَ فِي الْخَفَاءِ، وَمِنْ وَرَاءِ حِجَابِ دُونَ أَنْ تَرَاهُمْ؛ حَتَّى لَا يَنْتَقِصَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِيَّتِهِمُ الْإِنْسَانِيَّةِ حِينَ يُفْتَضِّحُ تَأَثِيرَكَ عَلَيْهِمْ أَخْلَاقِيًّا. وَلَا ضَيْرَ إِذَا كَانَتْ تِلْكَ خَلَاتِقَ النُّفُوسِ، وَكَانَتْ مِنْ سُنَنِ الْعِدَاوَاتِ الْمُورَثَةِ بِالْفِطْرَةِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ.

أَنْتَ هُنَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْتَسِمَ ابْتِسَامَةَ الرِّضَا وَالْفُوزِ وَالنَّجَاحِ؛ لِأَنَّكَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مُؤَثِّرًا بِخَيْرِ نَفْسِكَ عَلَى طُفُولَةِ أَفْكَارِهِمْ وَتَطْرُفِهَا، وَشَقَاءِ تَفْكِيرِهِمْ، فَتَبْدُلَ إِلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ صَادِقِ حُبِّكَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ الذُّودِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَالْفِكْرِ الْفَاعِلِ فِي اعْتِنَاقِ الْخَيْرِ وَأَنْتَظِرَ جَوَائِزِهِ مِنَ اللَّهِ، وَالْإِشَاحَةَ عَنِ ظَلَامِ نُفُوسِهِمْ، فَتَكُونَ وَكَانَكَ كُنْتَ لَهُمْ - وَمَا زِلْتَ - نُورًا وَهَاجًا يُبَيِّرُ ظَلَامَ نُفُوسِهِمْ عِنْدَمَا تَتْرُكُ بَصَمَاتِ أَخْلَاقِيَّةٍ جَمِيلَةٍ عَلَيْهِمْ، حَتَّى مَا سَتَكُونُ هِيَ مَنْ فَرَضْتَ عَلَى نُفُوسِهِمُ التَّأْسِيَّ بِخُلُقِكَ الطَّيِّبِ دُونَ إِزَادَتِهِمْ، وَلَكِنْ بِحَسَابَاتِهِمُ الْوَاهِمَةَ أَنَّهُمْ - كَمَا قُلْنَا - يُبَرِّرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ (أَنْتَ أَنْتَ)، بِكُلِّ جَمَالِ رُوحِكَ وَأَخْلَاقِكَ وَإِبْدَاعِكَ، وَأَنَّكَ (أَنْتَ هُمْ). رَائِعٌ جَدًّا أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقَكَ وَصِفَاتِكَ مَسْكُونَةً بِهِمْ إِزْثًا جَمِيلًا، عَلَى رَغْمِ كُرْهِهِمْ وَحِقْدِهِمْ وَحَسَدِهِمْ لَكَ وَهُمْ دُونَ وَعِي مِنْهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِكَ وَخَطَاكَ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ اسْمُكَ وَشَكْلُكَ وَوُجُودُكَ مُخْزَنًا وَجَارِحًا لَهُمْ، وَلِجَهْلِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْحُبِّ، وَإِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالْخَيْرِ هِيَ نَفْسُكَ الَّتِي أَعْرَاهَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ،

فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمٍ هُمْ يَعِيشُونَهَا فِي غَيْرِهِمْ عَلَى أَلَمٍ وَشَقَاءٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ؛ لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ تِلْكَ النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ مِنْ قُدْرَاتٍ وَتَقْدِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْهَمِّ الْعَالِيَةِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ. وَهُوَ مَا أَحَالَ نَفْسِيَّاتٍ مَنْ هُمْ حَوْلَهُ بَعْدَ الْوُدِّ إِلَى النَّظَرَةِ الْوَاحِدَةِ، وَيَسْأَلُونَ الْأَقْدَارَ كَيْفَ أَنَّهُ يَسْتَمْتَعُ بِنِعْمَةِ الصَّفَاءِ وَالنَّفَاقِ وَطِيبِ الذِّكْرِ، فَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُونَ - كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - :
 {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف: 8] .

إِنَّهُمْ مُضْحِكُونَ حِينَ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ صَنَعُوا لَهُمْ قِيمَةً وَقَدَرًا بَنَوْهُ عَلَى انْتِقَاضِ الْأَوْهَامِ وَالْخَيَالَاتِ وَالْقَالَ وَالْقِيلِ، وَمُبْكُونَ كَثِيرًا عَلَى حَالٍ يَجْدُرُ بِالْعَارِفِينَ وَالْعُقَلَاءِ النَّظَرُ إِلَيْهِمْ فِيهَا بَعَيْنِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ، حِينَ يَفْتَقِدُونَ الْحِكْمَةَ وَنُورَ الْبَصِيرَةِ، وَيَسِيرُونَ فَلَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِ الْعُقَلَاءِ وَأَهْلِ الْبَيَانِ وَالْعِلْمِ؛ إِنَّمَا جُلُّ اعْتِمَادِهِمْ عَلَى إِثَارَةِ غُبَارِ الْكَلَامِ الضَّارِّ لَهُمْ، وَعَلَى صِحَّتِهِمْ، وَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُحَدِّثِينَ جَدِيدًا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ لَكِنِّي يُظَلِّهِمْ أَوْ يُقِيلُهُمْ مِنْ عَثَرَاتِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلَكِنَّ عَذْرَهُمُ الْوَحِيدَ إِذَا كَانَ حَقْدُهُمْ دَاءً مَرَضِيًّا لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ فِيمَنْ أَعْيَاهُ الْكِبَرُ وَأَضَلَّهُ الْعُرُورُ، وَصَاحِبَهُ الْجَهْلُ، فَيَكُونُ كَمَنْ عَنَاهُ أَبُو (مُحَسَّدٍ) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

لَا فُضَّ فُوكَ.. وَلَيْسَ صَحَّ لِسَانِكَ

عِنْدَ اسْتِحْسَانِكَ لِقَصِيدَةِ مِنَ الشُّعْرِ الْفَصِيحِ تَقُولُ: (لَا فُضَّ فُوكَ)، وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: (صَحَّ لِسَانُكَ)، إِلَّا لِلْكَلامِ النَّبْطِيِّ وَالشُّعْبِيِّ الَّذِي لَا أَعُدُّهُ يَمْتَلِكُ قِيَمَةَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ جَارَيْتَهُ؛ لِكَيْ لَا يُقَالَ: أَنَّهُ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ. وَلِي فِي ذَلِكَ الشُّعْرِ الْمَرْعُومِ - وَمَا يُزَعَمُ (قَصِيدَةَ النَّثْرِ) - مَقَالَاتٌ مَبْتُوَةٌ عَبْرَ مَقَالَاتٍ كُنْتُ نَشَرْتُهَا فِي كُتُبِي، فَتِلْكَ أَقْوَالٌ وَلَيْسَتْ شِعْرًا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَالَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ الْقُرْآنُ فِي «سُورَةِ الشُّعْرَاءِ»، ذَلِكَ هُوَ الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ، وَإِلَّا هَدَمْنَا لُغَةَ الْقُرْآنِ بِمَا يَزْعُمُونَهُ وَيُلْصِقُونَهُ بِالشُّعْرِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ الشُّعْبِيَّ وَالنَّبْطِيَّ وَقَصِيدَةَ النَّثْرِ نَأْخُذُهُ عَلَى مَحْمَلِ التَّسْلِيَةِ؛ فَهُوَ كَلَامٌ مُمُوسَقٌ مَلْحُونٌ، يُطْرَبُ الدَّهْمَاءَ وَالْبَسْطَاءَ وَمَنْ لَمْ تُخَلَقْ فِيهِ مَوْهَبَةُ الشُّعْرِ الْفَصِيحِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ، إِذْ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي مِدَادِ بُحُورِ الشُّعْرِ بَحْرٌ، وَمَا تَعَرَّضَ لَهُ النَّقَادُ وَالنُّقَدُ فِي كُلِّ تَارِيخِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُتَّفِقُ عَلَيْهِ هُوَ الشُّعْرُ الْفَصِيحُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ الْمَلْحُونِ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَى اللُّغَةِ الْفُصْحَى لَيْسَ مِنْ دِيْوَانِ الْعَرَبِ فِي شَيْءٍ. وَمَعَ الْأَسْفِ، تَجَدُّهُ فِي كُلِّ الْمَحَافِلِ فِي عَصْرِ الْإِنْهِيَارِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي كَانَ مِنْ آثَارِهِ هَذَا الضَّعْفُ الْفِكْرِيُّ وَالْعِلْمِيُّ وَالْأَدَبِيُّ، وَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّةً سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ.

16 أُوْتُوبَرُ 2023م

مَعْرَكَةُ أَبْطَالِ غَزَّةَ وَخِطَابِ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ

الْبَعْضُ يَتَرَقَّبُ خِطَابَ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ، وَالَّذِي أَحْسَبُهُ مِنْ رُؤْيَيْي الْخَاصَّةِ سَيَكُونُ خِطَابًا فَارِعًا - كَالْعَادَةِ - مُجَرَّدَ إِثَارَةِ إِعْلَامِيَّةٍ لَا يَحْمِلُ مَضَامِينَ فَاعِلَةٍ، وَلَنْ يَتَعَدَّى أَنْ يَقُولَ حَسَنُ نَصْرٍ: إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ شَارَكَ فِي تَخْفِيفِ الضَّغْطِ عَنِ أَبْطَالِ غَزَّةَ، وَإِنَّ الْحِزْبَ فَقَدْ خَمْسِينَ مُجَاهِدًا، وَرَمَى بِصَوَارِيخٍ قَتَلَتْ نَفْرًا مِنْ جُنُودِ الْعَدُوِّ الصَّهْيُونِيِّ، وَإِنَّ عَلَيَّ إِسْرَائِيلَ إِيقَافَ الْحَرْبِ وَتَبَادُلَ الْأَسْرَى بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، وَإِنَّ فِكْرَةَ تَهْجِيرِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مِنْ غَزَّةَ مَرْفُوضَةٌ بِالْكُلِّيَّةِ، وَسَوْفَ يُزْعَدُ وَيُزِيدُ وَيَتَوَعَّدُ كَعَادَتِهِ، فَسَتُرَى جَعَجَعَةٌ وَلَنْ نَرَى طَحْنًا، وَسَوْفَ يُعِيدُ مَقُولَةَ إِيْرَانِ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تَتَوَقَّفْ إِسْرَائِيلُ عَنِ عُدْوَانِهَا عَلَيَّ غَزَّةَ فَسَيَدْخُلُ حِزْبُ اللَّهِ الْحَرْبَ بِكُلِّ قُوَّاتِهِ، وَإِنَّ جَمِيعَ مَنْطِقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ سَتَسْتَعْلُ، وَلَنْ يَكُونَ اسْتِغْرَارٌ لِإِسْرَائِيلَ، وَسَيَبْقِي عَلَيَّ غَزَّةَ الْعَسْكَرِيُّ مَعَ الْكِيَانِ الصَّهْيُونِيِّ كَمَا هِيَ الْحَالُ بِإِرْسَالِ بَضْعِ صَوَارِيخٍ؛ لِأَنَّ حِزْبَ اللَّهِ بِقِيَادَةِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ لَوْ دَخَلَ حَرْبًا فَعَلِيَّةً ضِدَّ إِسْرَائِيلَ فَأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَنْهَى سِلَاحَهُ وَوُجُودَهُ وَوُجُودَ حِزْبِهِ السِّيَاسِيِّ فِي لُبْنَانَ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ حَسَنَ نَصْرِ اللَّهِ مِنَ الْعَبَاءِ بِحَيْثُ يُعَامِرُ بِحَيَاتِهِ السِّيَاسِيَّةَ وَحَيَاةَ لُبْنَانَ وَاللُّبْنَانِيِّينَ، وَإِنْ كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ يُشَارِكَ فِي الْحَرْبِ لِنُصْرَةِ أَبْطَالِ غَزَّةَ الَّذِينَ دَفَعَهُمْ هُوَ وَإِيْرَانُ لِحَوْضِ حَرْبِهَا غَيْرِ الْمُتَكَافِئَةِ فِي الْعَدَدِ وَالْعِتَادِ، وَلَوْ أَنَّا نُشِيدُ بِبَطُولَاتِ الْمُجَاهِدِينَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ فِي غَزَّةَ، وَنُقَوِّي مِنْ أَرْهَمِ وَرِبَاطِهِمْ، وَنَطْلُبُ لَهُمُ الثَّبَاتَ وَالْقُوَّةَ وَالنُّصْرَةَ عَلَيَّ عَدُوَّهُمُ الْبَاغِي الْمَتَعَطِّسِ بِقُوَّةِ أَمْرِيكَ وَمُؤَاوَزَتِهَا لَهُ، وَلَنْ نَنْسَى مَا حَيَيْنَا شُهَدَاءَ الْحَقِّ، وَسَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ فِي عَلِيَيْنَ، وَفِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، وَيُنزِلَهُمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْطَالٌ حَقًّا، زَلْزَلُوا الصَّهْيَانِيَّةَ الْإِسْرَائِيلِيَّةَ، وَأَوْجَعُوهُمْ وَأَقْصُوا مَضَاجِعَهُمْ، وَأَظْهَرُوهُمْ لِلْمَلَأِ كُلِّهِمْ أَنَّهُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ لَا يَنْتَمُونَ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ بِحَالٍ، وَقَدْ أَزَالُوا مَقُولَةَ: «إِسْرَائِيلُ الَّتِي لَا تُفْهَرُ وَلَا تُهْزَمُ»، وَإِنَّ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ حَقَّقَتْ بِحَفْنَةٍ مِنْ رِجَالِ غَزَّةَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا يُجَاهِدُونَ وَيَرْمُونَ قَنَابِلَ وَرِصَاصًا بِضِرَاوَةٍ وَبِقُوَّةِ قُلُوبِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَبَسَّالَتِهِمْ وَجِهَادِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ نَحْنُ مَعَهُمْ، وَلَنْ نَهْضِمَهُمْ حَقَّهُمْ فِي الْجِهَادِ، بَلْ أَنَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ يَفْخَرُونَ بِأَبْطَالِ غَزَّةَ، وَقَدْ كَتَبْتُ شِعْرًا، وَمَا زِلْتُ رَافِعًا يَدَيَّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُمِدَّهُمْ بِجُنُودٍ مِنْ عِنْدِهِ لَا قَبْلَ لِلصَّهْيَانِيَّةِ بِهَا، وَيَهْزِمَهُمْ وَيَمْرَقَهُمْ شَرَّ مَمْرَقٍ، وَيُدْمِرَهُمْ

وَأَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَلَكِنَّ إِلَى مَتَى سَيَصْمُدُّ أَبْطَالُ غَزَّةَ وَحَدَهُمْ؟ وَكَلَامُنَا لَيْسَ إِحْبَابًا لَهُمْ، أَوْ لَنَا، بِقَدْرِ مَا هُوَ عَقْلٌ يَتَوَخَّى الْحِكْمَةَ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِحَرْبٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَلْبٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَكُونُ فِيهَا الْهَزِيمَةُ الْكُبْرَى لَهُؤُلَاءِ الْأَمْرِيكِيَّانِ وَالْأُورُوبِيِّينَ وَالْيَهُودِ الْخَنَازِيرِ أَبْنَاءِ الْفِرْدَةِ، فَاللَّهُ صَادِقٌ وَعَدُهُ، وَإِنَّهُمْ سَيَهْزَمُونَ وَيُولُونَ الدُّبْرَ، عِنْدَمَا يَتِمُّ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَلَكِنَّ الْمَنْطِقَ وَالْعَقْلَ يَقُولَانِ: إِلَى مَتَى سَيَتَحَمَّلُ أَبْطَالُ غَزَّةَ هَذَا الْعُدْوَانَ الَّذِي تُؤَيِّدُهُ أَمْرِيكَ وَالْعَرَبُ، وَيُسَهِّمُونَ بِالسَّلَاحِ وَالْمَالِ فِي تَاجِيحِ نَارِهِ فِي الْمَنْطِقَةِ وَفِي غَزَّةَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ لِأُمُورٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ؟ فَرَبِّمَا هُمْ يُخَطِّطُونَ لِإِحْتِلَالِ الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذَا هَدْفُهُمْ بِالْفِعْلِ مُنْذُ أَنْ خَطَّطَ دَهَاقَتُهُمْ الْأَوَّلُونَ، كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّنَا مِنَ الْأُمَّمِ الْمُتَخَلِّفَةِ الَّتِي لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ، وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَّا لَوْ اتَّحَدَ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ، وَاسْتَعْمَلُوا حُقُوقَهُمْ فَقَطُّ بِمَقَاطَعَةِ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ؛ فَوَاللَّهِ سَيُعِيدُ الْعَرَبُ وَأَمْرِيكَ حَسَابَاتِهِمْ، وَيَعُودُونَ رَعْمًا عَنْهُمْ عَنْ صَلَفِهِمْ وَمُنَاصِرَةِ إِسْرَائِيلَ، وَسَتَكْفُ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا عَنْ غَرْسِ الْمَكَائِدِ لِإِضْعَافِ الْمُسْلِمِينَ خَوْفًا مِنْ تَأْلِفِهِمْ وَسَطْوَتِهِمْ، وَسَيَرْحَلُونَ صَاحِرِينَ عَنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَنْشَغَلُونَ بِقَضَايَاهُمْ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنَّ هَيْهَاتَ وَالسِّيَاسَةَ الْإِعْلَامِيَّةَ التَّرْهِيْبِيَّةَ وَالْخُصُومَاتِ وَالْعَدَاوَاتِ الَّتِي تَفْتَعِلُهَا أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا - مِنْ بَعْضِنَا ضِدَّ بَعْضٍ، مِنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ -، وَهِيَ أَهْمُ سَبَبٍ لِفُرْقَتِهِمْ وَإِضْعَافِهِمْ حَتَّى يَنْقُضُوا عَلَيْنَا فِرَادِي، وَيَنْهَبُوا ثُرُوتِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَنُصَبِّحُ - نَحْنُ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمِينَ - عبيدًا لَهُمْ، لَا نَمْلِكُ مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا مَا يَأْمُرُونَا بِهِ وَنَحْنُ مُدْعِنُونَ لَهُمْ، طَالِبُونَ حِمَايَتَهُمْ لَنَا بَعْضِنَا مِنْ بَعْضٍ، وَهُمْ يَرْقُصُونَ عَلَى جَنَائِزِ قَتْلَانَا وَدَفَائِنِنَا، كَمَا يَفْعَلُونَ الْيَوْمَ، وَلَا يُحْسُونَ بِمَا الْحَقُّوهُ بِأَمْتِنَا مِنْ دَمَارٍ وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ، وَقَدْ تَنَصَّلُوا مِنْ كُلِّ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَعْرَافِ الدَّوْلِيَّةِ؛ فَيَدْمُرُونَ الْمَبَانِيَّ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِهَا دُونَ حَيَاءٍ، وَدُونَ إِحْسَاسٍ بِأَدَمِيَّةِ الْإِنْسَانِ، فَيَرَاهُمْ هَمَجًا مُتَوَحِّشِينَ يَتَفَنَّنُونَ فِي قَبْحِهِمْ وَحَيَوَانِيَّتِهِمْ بِقُوَّةِ السَّلَاحِ الَّذِي يَفْتَكُونَ بِهِ بِالْأَمَمِ، وَيُفَنِّونَهُمْ بُغْيَةً أَنْ تَكُونَ الْحَيَاةَ لَهُمْ فَقَطُّ؛ لَذَا فَإِنَّ جُنُونَ الْقُوَّةِ الْمُتَعَاظِمَةِ الظَّالِمَةِ لَنْ يَبْقِيَ لِحَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ قَوْلًا يَشْفِي غَلِيلَ الْأُمَّةِ، وَأَنَا شَخْصِيًّا لَا أَوَّمَلُ كَثِيرًا فِي خُطَابِ السَّيِّدِ حَسَنَ نَصْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْأُمُورَ مُخْتَلِفَةً، وَالْكَفَاءَاتِ الْعَسْكَرِيَّةَ غَيْرَ مُتَوَازِنَةَ، إِلَّا بِحَرْبٍ انْتِحَارِيَّةٍ يَدْخُلُهَا الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا؛ لِتَتَحَقَّقَ مَقُولَةُ: «إِنَّمَا النَّصْرُ وَإِنَّمَا الشَّهَادَةُ»، وَاللَّهُ بِالْبَالِغِ أَمْرِهِ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

فَقَدُ الْأَجْبَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ، وَاسْتَغْفِرُهُ
وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، لَهُ الْمُلْكُ مُسْتَوِيًّا عَلَى عَظِيمِ عَرْشِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَلَقَ فَسَوَّى،
وَقَدَّرَ فَهَدَى، نَحْمَدُهُ حَمْدَ الرِّضَا عَلَى الْبَلَاءِ وَالْقَضَاءِ، وَعَلَى الْحَيَاةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَوْتِ
وَعَيْشِ السُّعْدَاءِ.

إِنَّ مَرَضَ الْفَقْدِ لِلْأَبْوَيْنِ هُوَ الْمَرَضُ، وَلَا مَرَضَ غَيْرُهُ؛ فَقَدْتُ أَبِي، وَاحْتَسَبْتُهُ
عِنْدَ اللَّهِ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ نِصْفَ أَفْرَاحِي، وَفَقَدْتُ أُمِّي، فَاحْتَسَبْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَدَفَنْتُ مَعَهَا
النِّصْفَ الْآخَرَ مِنْ أَفْرَاحِي، وَلَمْ يُوَهِّنْ عَزِيمَتِي مَرَضُ بِفَضْلِ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَنَا بِخَيْرِ
وَصِحَّةٍ مِنَ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ، وَلَمْ يُقْعِدْنِي الْمَلَلُ عَنِ الْعَمَلِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: {وَقُلِ
اعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: 105]، أَتَمَّتْ بِفِكْرٍ نَاضِحٍ عَالِي
الْإِنجَازَاتِ، بِفَضْلِ اللَّهِ، وَكَلَّمَا تَقَادَمَتْ بِي السُّنُونُ زُوِدْتُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَحِلْمًا وَذِكَاةً
وَقُدْرَةً وَاقْتِدَارًا عَلَى بُلُوغِ الْأَمَالِ، وَمَا زِلْتُ مُتَعَلِّقًا بِرِضَا اللَّهِ، أَدْعُوهُ، وَهُوَ فِي نَفْسِي يُمَثِّلُ
الرِّضَا كُلَّهُ، وَالسُّلْوَانَ كُلَّهُ، وَالصَّبْرَ كُلَّهُ، أَحْسَسُ بِقُوَّتِي مِنَ اللَّهِ تَزْدَادُ مَدًّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَا
أَجِدُ سَبِيلًا إِلَى الضَّعْفِ، وَأَنَا أَشْعُرُ بِأَنَّ اللَّهَ يَقِفُ إِلَيَّ جَوَارِي، يَشُدُّ مِنْ عَزِيمَتِي، وَيُنِيرُ لِي
بُنُورَ الْبَصِيرَةِ مِنْ لَدُنْهُ مَا لَا يَتْرُكُ لِي فَرَاغًا يُقْصِنِي عَنِ النَّوَالِ حَتَّى الْحَقِّ بِهِ فِي جَنَاتِ
صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى طَاعَتِهِ وَحُبِّهِ وَهُدَاهُ وَتَقْوَاهُ، ثُمَّ نَعُودُ أَفْرَاحًا فِي جَنَاتِ النِّعِيمِ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَسْتُ مَرِيضًا، وَكَيْفَ يَدْعِي الصَّحِيحُ الْمَرَضَ وَهُوَ مَنْ يَتَمَتَّعُ بِالْعَفْوِ
وَالْعَافِيَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَاحِدًا لِأَنْعَمِ اللَّهِ، نَاكِرًا لِفَضْلِهِ؛ إِنَّمَا فَقَدْتُ الْأَجْبَةَ لَهُ تَبَعَاتِهِ، يَخْتَلِفُ
مِنْ نَفْسٍ شَفَافَةٍ إِلَى نَفْسٍ نَفَّاثَةٍ.

هَذَا أَنَا فِي نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَمَلٍ وَعَمَلٍ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَعُدْ أَمِيلٌ إِلَى الْكَلَامِ
وَالتَّعْلِيقاتِ وَهَذَا الْقَوْلُ، وَإِنِّي مُحْتَفِظٌ لِمَنْ أَحَبَّنِي فِي اللَّهِ بِحُبِّ فِيهِ الدُّعَاءُ بِأَنْ يُسَبِّحَ
عَلَيْنَا جَمِيعًا مِنْ وَاسِعِ فَضْلِهِ وَهُدَاهُ وَرِضَاهُ وَتَقْوَاهُ، إِلَى أَنْ نَلْقَاهُ فِي صُحْبَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ أَفْضَلُ وَأَزْكَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ.

أَحْبَبْتُكُمْ وَرَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكِنِّي لَنْ أَسْتَطِرِدَ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَعْنِينِي
وَشَأْنِي مَعَ اللَّهِ، وَسَأَشْمَلُكُمْ مَعِيَ بِالِدَّعَاءِ.

سَأَحْيِيكُمْ وَأَبْتَسِمُ لَكُمْ عَلَى الْبُعْدِ، وَأَرَاكُمْ فِي قَلْبِي كِرَامًا، فَأَعْذُرُونِي وَأَعْذُرْكُمْ فِي
التَّقْصِيرِ غَيْرِ الْمُتَعَمَّدِ، وَادْعُوا لِي، وَأَنَا أَدْعُو فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ، أَشْعُرُ بِكُمْ وَبِحَبِّكُمْ كَمَا
تَحِبُّونِي.

حَفِظْتُكُمْ اللَّهُ وَوَفَّقَكُمْ لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى، وَيُسْعِدُكُمْ وَيُرْضِيكُمْ بِرِضَاهُ، أَسْأَلُ اللَّهَ لِي
وَلَكُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالسَّرَّ وَالسَّعَادَةَ وَالْغِنَى وَكُلَّ الْمُنَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

7 نُوْفَمْبَرِ 2022م

كثيرٌ عليّ

كثيرٌ عليّ حين تكون أنت حبيبة الأمل الذي رويتُهُ بالشَّعْفِ وَالْحُبِّ، وَأَنْزَلْتَهُ الْقَلْبَ،
وَأَمَهَرْتَهُ بَدْمِي، وَاصْطَنَعْتُ لَهُ مِنْ أَنْوَارِ الشَّمْسِ ذَلِكَ الْغَدَّ الضَّاحِكَ عَلَى أَفَانِينَ الْحَيَاةِ،
وَأَنَا أَكَابِدُ فَتَحَ مَغَالِقِ الْبُهْجَةِ إِلَيْكَ لِأَرَاكَ السَّائِرَ عَلَى أَشْلَانِي، وَأَنْتَ الْمُمْتَلِي بِعِشْقِي حَدَّ
التُّخْمَةِ، وَأَنَا اللَّاهِثُ أَقْفُو أَثْرَكَ فِي مَتَاهَاتِ الْوَقْتِ؛ لِأَكُونَ وَحْدِي السَّاكِنَ فِيكَ، وَأَنْتَ
تُسَلِّمُنِي إِلَى الْفِرَاعِ، إِلَى لَا شَيْءٍ، إِلَى حَيْرَتِي وَحَزْنِي الْغَارِقِ فِي بَحْرِكَ اللَّجْجِيِّ، أَقَاوِمُ
أَمْوَالِكَ الْعَاتِيَةِ لِأَحْيَا، أَتَسَمُّ بِهَاءِ اللَّحْظَةِ الَّتِي تُؤْنِسُنِي حِينَ تَمُرُّ عَلَيَّ طِينًا يُدَاعِبُ
انكساراتِ عُمُرِي الْبَرِيِّ.. كثيرٌ عليّ أن أراك مُتَجَسِّدًا لِلْآخِرِينَ حَقِيقَةً وَتَكُونَ لِي وَهْمًا
أَرْضِي بِهِ مُرْغَمًا، وَأَعْلَلُ نَفْسِي بِأَنَّكَ الرَّبِيعُ الْقَادِمُ يَمَلَأُ خَرِيفِي بِالْخِصْبِ وَالْحُبِّ.. كثيرٌ
منك إلا أكون أنا، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ.

9 نُوْفَمْبَرِ 2012م

خَاطِرَةٌ

فِي بَيَادِرِ الطُّيُوفِ وَجَدْتُهَا نَاعِمَةً بِفِيُوضِ الْمَعْرِفَةِ، تَخْتَلِقُ مِنَ الْحُرُوفِ مَعَانِي مِنْ مَوَاطِرِ الْعُيُومِ، وَمِنْ لُحُونِ الْكَلَامِ أَغَانِي تَلْجُ الْقَلْبَ كَمَا (يَلْجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ). التَّقِيْتُ مَعَهَا مِنْ خِلَالِ نَافِذَةِ الْبُوحِ الْإِبْدَاعِيِّ فَجَاءَتْ؛ حَيْثُ كَانَتْ تَتَوَارَى خَلْفَ حِجَابِ النَّهَارَاتِ، تَخْتَلِسُ النَّظْرَاتِ مِنْ خَلْفِ جِدَارِ رُجَاجِي شَفَافٍ، تَتَلَمَّسُ أَعْيَادَ الْحُرُوفِ عَلَى رِيَاضِ الزُّهُورِ، تَتَخَيَّرُ مِنَ الْوُرُودِ وَالْأَسِّ وَالْقَرْنِفَلِ وَالْفَلِّ قَطَافَ بَاقَاتِ الْجَمَالِ النَّشْرِيِّ الَّذِي يَعْبِقُ بِعُطُورِ اللَّغَةِ حِينَ الْبَسْتِهَا ثِيَابًا مِنْ سُندُسٍ يَتَلَوْنَ بِالْبَيَاضِ وَالْخُضْرَةِ وَالزَّرْقَةِ وَالْحُمْرَةِ، وَقَدْ تَوَشَّحَ بِهَا خَاطِرُهَا وَخَوَاطِرُ كَتَبَتِهَا إِبْدَاعًا مُسْتَلْهِمًا مِنْ خِيَالِ خَالِقِ مُبْتَكِرٍ غَيْرِ مُقْلِدٍ، بَلْ هُوَ وَاحِدٌ فِي فِرَادَتِهِ وَتَمَيُّزِهِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ إِلَيْهَا بَعْضُ السَّيَّارَةِ الَّذِينَ يَعْجَزُونَ عَنْ بُلُوغِ شَعْرِ نَشْرِهَا، أَوْ نَشْرِ شَعْرِهَا، كَمَا أَسْمِيهِ، وَكَانَتْهُمْ بِشَعْرِ سَقِيمٍ، إِنَّمَا يَقَارِنُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالنُّجُومِ، وَيَظُنُّونَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَكْتُبُونَهُ هُوَ إِبْدَاعٌ قَلَّ نَظِيرُهُ، وَهُمْ يَلُؤُونَ أَعْنَاقَ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، وَيَعْرُونَ اللَّغَةَ وَيَفْرِّغُونَهَا مِنَ الْمَضَامِينِ الْمَفْهُومَةِ، حَتَّى إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْقَصْدَ فِي تَرْكِيبِ مَعَانِي الضَّدِّيَّةِ وَتَلْزِيْقِ حُرُوفِ الْكَلِمَاتِ لِيَرَوْهَا مُفْتَنِّعِينَ بِأَنَّهَا مَعْنَى تَجْدِيدِيٍّ يَحْمِلُ سِمَةَ الْإِبْدَاعِ، وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا جَيِّدًا وَتَمَعَّنُوا فِي رِصْدِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي فِي الْقَصِيدَةِ لِأَعَادُوا النَّظَرَ فِي شَعْرِهِمْ، وَمَا ظَنُّوهُ إِبْدَاعًا، وَلَا عَادُوا الْقِرَاءَاتِ فِي شَعْرِ الْفُحُولِ مِنَ الْجَاهِلِيِّ إِلَى الشُّعْرِ الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ شِعْرًا ذَا دَلَالَاتٍ مُنْتَجَةٍ لِلْمَعْنَى، سَوَاءَ الرَّامِزُ أَوْ الْوَاضِحُ؛ لِذَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ - وَأَقُولُهَا نَاصِحًا أَمِينًا وَبِكُلِّ الْحُبِّ وَالْإِحْتِرَامِ لَهُمْ وَلِمَكْتَبَتِهِمْ - أَنْ يُجْهِدُوا فِي نَظْمِ الْقَصِيدَةِ وَتَحْرِيِ الْأَثْقَانِ، قَبْلَ نَشْرِهَا، وَالْأَيُّ يَغْتَرُّوا بِأَعْجَابَاتِ مَنْ لَمْ تُدْرِكْهُ حِرْفَةُ الشُّعْرِ وَالنَّشْرِ وَالْبَلَاغَةِ، إِنْ كَانَتْ هِيَ مَنْ كَتَبَتْ، وَكَانَ ذَلِكَ هُوَ مِنَ الْهَامِهَا فِعْلًا وَغَيْرَ مُنْقُولٍ؛ فَقَدْ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ النَّشْرِ مَا يَتَفَوَّقُ عَلَى شَعْرِ شَاعِرٍ مَا، وَهَذِهِ الْخَاطِرَةُ إِنَّمَا كَتَبْتُهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ مَا نُشِرَ مِنْ نَشْرِ يَسْتَحِقُّ الْإِشَادَةَ.

الثقافة الجديدة للتغيير ليست للكلمة

ثقافة الواقع الثوري المعاصر لا تقوم على تاجيح المشاعر بالشعر أو المقالة، بل إنها تستمد وجودها الإنفعالي وتحركاتها من خلال التعبئة التي تسعلها الدعايات للقوى العظمى، حين أضحى الفكر الثقافي الذي كان يُنظم الدوافع المثيرة للفعل والتفاعل والإنفعال مع الكلمة الموجبة للثورات؛ لا يثير الشعوب، وذلك للفواصل التي تعني بثقافة الجهالة والتجهيل وتاجيح الشعور بعد غرس مجموعات الاستلاب والنهب وإنهاك الشعوب مادياً؛ من خلال ما تقوم به العصابات القيادية في الأوطان العربية، مثل العراق وليبيا وسوريا واليمن ولبنان والجزائر وإيران، ثم توليد الخصوم وتظهيرهم في الثلة العاصبة والنأهة لمقدرات شعوبهم عبر السماح للنهب؛ لكي يستعملوه في تاجيح الثورات بعد أحداث الفجوة بين الطبقة البورجوازية السارقة لأموال الأمة، والطبقة المستلبة التي أنهكها الواقع المعيشي تأسيساً على كوامن الفقر؛ لتكون أدوات ضاربة تعمل لإنشاء دوافع ثقافة الثار دون أرضية ثقافية لمعنى ثورة، إلا واقع الحال المؤذنة لقوافل العدمية المعيشية ينشب أظافرها في بطون الجياع؛ ليؤدي إلى القناعة بالموت، سواء بالقتل الظالم من قبل الدولة، أو بوسائل الفهر والفقر واستحالة الحصول على لقمة العيش، وهو ما ينتج الثورات التي تبدأ بالتظاهرات اليوم في المجمل بأبعادها؛ لتكون ثقافة جديدة منفصلة عن عصر يحاكي ماضي الثورات الذي كان يقوم على أرضيات ثقافية، وهي على قدر من الوعي في فهم معنى الكلمة لفئات مثقفة في إشعال دوافع الثورات، والأخرى هي ثورات ليس للكلمة وقع ولا للشعر أو الأدب تأثير على السواد الأعظم فيها؛ لعدم وجود العقول المثقفة إلا للقلة التي لا تحدث التأثير في المتلقي المثقف، كما نرى اليوم. إن الثورات إنما تستمد ثقافتها من حالات الإحساس بالحاجة إلى ما يقيم الأود ويسد الرمق؛ لذا فهذه الثقافة السائدة الجديدة هي أقوى من ثقافة الكلمة؛ لأنها تولد غير خائفة، ولا يحبسها الجبن، ولأنها رأت أن مصيرها في الحالتين هو الموت جوعاً، أو الموت بالرصاص، أو القنابل في حالة تعرضها للدولة الأقوى؛ لوجود السلاح في يدها، واستطاعتها تحكيم القوة واعتبارها الأمر الواقع لثقافة الثورات بعد تحضين ثقافة العوز والفقر والهوان وفقدان الكرامات، وهي ثقافة تنشأ ضد الحكم

الْمُتَحَكِّمِ الْأَقْوَى مَا لَا وَسْلَاحًا، وَهُوَ أَمْرٌ كَانَ يَجِبُ الْبَحْثُ وَالْمُقَارَنَةُ فِيهِ بَيْنَ ثَقَافَتَيْنِ مُنْفَصِلَتَيْنِ فِي تَأْثِيرِهِمَا عَلَى الْوَاقِعِ الْجَدِيدِ لِلثُّورَاتِ الْحَالِيَةِ، هَذِهِ هِيَ الْحَالَةُ الثُّورِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُولِّهَا الدُّوَلُ اهْتِمَامًا، بَلْ كَابَرَتْ وَأَعْرَاهَا قُوَّةُ الْمَالِ وَالسَّلَاحِ، فَلَمْ تُؤَلِّ اهْتِمَامًا بِأَنَّ الْجُوعَ وَالْفَقْرَ وَسُوءَ الْأَحْوَالِ هِيَ قَنَابِلُ مَوْقُوْتَةٌ تُفَجِّرُ الْبِلَادَ وَالْقِيَادَاتِ وَالشُّعْبَ مِنْ مَبْدَأٍ (عَلَيَّ وَعَلَى أَعْدَائِي)، كَمَا قِيلَ، وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا الشُّعُوبُ لِكَيْ تَكُونَ هِيَ الْحَاكِمَ الْفِعْلِيَّ لِمَصَائِرِهَا، وَاصْطِنَاعِ مَسَارِ حَيَاتِهَا، وَهُوَ أَمْرٌ لَنْ يُثْبِتَ وَجُودَهُ إِلَّا بَعْدَ دَفْعِ أَتْمَانٍ بَاهِظَةٍ مِنَ التَّضَحِّيَّاتِ، كَمَا دَفَعَتْ أَتْمَانَهُ - مِنْ قَبْلِ - أُرُوبًا، حَتَّى أَقَرَّتْ بِأَنَّ الْكَلِمَةَ لِلشُّعُوبِ، وَلَيْسَتْ لِلسَّاسَةِ، وَأَنَّ السَّاسَةَ مُوظَّفُونَ لَدَى الشُّعُوبِ لِفَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ، ثُمَّ يَرْحَلُونَ وَيَأْتِي غَيْرُهُمْ مُمَثِّلِينَ لِلشُّعْبِ لِفَتْرَةٍ أُخْرَى، وَهُوَ مَا سَوْفَ يَجْعَلُ الشُّعُوبَ تَعِيشُ بِكِرَامَةٍ، وَتَتَحَكَّمُ فِي مُقَدَّرَاتِهَا بِمَا يَقُومُ عَلَى الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ، وَمِنْ ثَمَّ يَبْدَأُ التَّقَدُّمُ الْحَضَارِيُّ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ مَعَ الْفَارِقِ فِيمَا بَيْنَ الثُّورَةِ فِي أُرُوبًا الَّتِي قَامَتْ عَلَى ثَقَافَةِ الْكَلِمَةِ، لَوْجُودِ الْأَرْضِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، حِينَ كَانَ الْوَعْيُ الثَّقَافِيُّ يَنْتَشِرُ فِي أُرُوبًا فِي عَصْرِ النَّهْضَةِ؛ وَبَيْنَ ثَقَافَةِ الْعَصْرِ الْحَاضِرِ الَّذِي يَنْشَأُ مِنْ ثَقَافَةِ الْفَقْرِ وَالْقَتْلِ وَالرُّعْبِ وَالْإِذْلَالَ لِلْإِنْسَانِ، وَإِنْ تَلَقَّتِ الثَّقَافَتَانِ فِي الْهَدَفِ فَإِنَّ شَأْنَهُمْ شَأْنُ الْأُمَّةِ الَّتِي أَوْجَدَتْ شَخْصِيَّتَهَا وَدَوْلَهَا، وَمَلَكَتْ زَمَانَ أَمْرَهَا بِالتَّضَحِّيَةِ؛ حَيْثُ نَرَاهَا الْيَوْمَ تَعِيشُ عَلَى وِفَاقٍ، وَنَرَى كَيْفَ أَحَالَتِ الظُّلْمَ الْمَفْرُوضَ إِلَى وَاقِعٍ يَقُومُ عَلَى التَّعَدُّدِيَّةِ فِي الرَّأْيِ وَالْبِنَاءِ، وَحَقَّ الْمُشَارَكَةَ لِلْمَجْمُوعِ، وَمِنْ خِلَالِ الْمَجْمُوعِ، حَتَّى أَصْبَحَتْ هِيَ الدُّوَلُ الَّتِي احْتَرَمَتِ الْإِنْسَانَ، فَاحْتَرَمَهَا الْإِنْسَانُ، وَشَارَكَ بِكُلِّ الْحُبِّ فِي بِنَاءِ أَوْطَانِهِ، وَسَرَى النِّظَامُ كَافِلًا لِلْجَمِيعِ حُقُوقَهُ، وَلِلْوَطَنِ حُقُوقَهُ، فَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْأُمَّةُ، وَأَضَحَّتْ هَذِهِ هِيَ الْأَوْطَانُ.

20 نُوْفَمْبَرِ 2023 م

دَعْوَهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ

التَّعْرِيفُ بِالنَّاسِ مِمَّنْ رَكِبُوا مَرَائِبَ الْجَهْلِ فِي إِشَاعَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ الْبَغِيضَةِ الَّتِي تَتَنَابَزُ بِالْأَلْقَابِ وَالْأَسْمَاءِ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} [الحجرات: 11]، وَالَّتِي نَهَى عَنْهَا الْإِسْلَامُ؛ لِقَوْلِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ فِي عَضْرِنَا الْحَاضِرِ مَنْ يَتَشَدَّقُ بِالْبَدَاوَةِ فِي وَقْتٍ لَمْ يَعُدْ لِلْبَدَاوَةِ فِيهِ وُجُودٌ؛ فَبَدْوِي الْأَمْسِ هُوَ حَضْرِي الْيَوْمِ، وَلَا ضَيْرٌ مِنَ الْحِفَاطِ عَلَى الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ فِي شَكْلِهِ الْعَرَقِيِّ؛ لِلْحِفَاطِ عَلَى النَّسَبِ وَالْمَوَارِيثِ، أَمَا التَّفَاخُرُ وَالتَّمَايُزُ وَالتَّحْقِيرُ لِلْغَيْرِ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَهَذِهِ صِفَاتٌ مَذْمُومَةٌ، وَلَيْسَتْ لَهَا الْأَهَمِّيَّةُ فِي التَّرَكِيبَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، أَوِ الْوَطَنِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَلَدِ الْوَاحِدِ الْمُتَمْتِعِينَ، وَلَيْسَ مَجْهُولِي الْهُويَّةِ أَوِ الدُّخْلَاءِ بَعِيرٌ حَقٌّ عَلَى الْاَوْطَانِ. يَقُولُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: «سَلْمَانُ مِنَّا آلَ الْبَيْتِ» أَوْ كَمَا قَالَ. تَذَكَّرْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكَلَامِ صَدِيقِي... الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى أُصُولِ قَبِيلَةٍ، وَلَا أَقُولُ: «بَدْوِيَّةٌ»، وَلَا أَنْعَتَهُ بِالْبَدَاوَةِ؛ لِأَنَّ الْبَدَاوَةَ لَا تَعْنِي الْجُدُورَ وَالْأُصُولَ بِقَدْرِ مَا تَعْنِي التَّخْلُفَ، كَبَدَاوَةِ الْهُنُودِ الْحُمْرِ فِي أَمْرِيكَا، وَهُمْ الْأَصْلُ فِي أَمْرِيكَا، أَقُولُ: تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الصَّدِيقَ الَّذِي ذَهَبَ مُتَعَضِّبًا مِنْ عَدَمِ قَبُولِهِ فِي كَلِيَّةِ قَوَى الْأَمْنِ إِلَى أَحَدِ الْمَسْئُولِينَ الْكِبَارِ؛ لِيَقُولَ لَهُ: يَا طَوِيلَ الْعُمُرِ، أَنَا رُفِضْتُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى كَلِيَّةِ قَوَى الْأَمْنِ، فِي حِينِ أَنَّ الْهُنُودَ وَالسُّنُودَ وَالبُخَارِيَّةَ وَالجَاوَةَ يَقْبَلُونَ فِي هَذِهِ الْكَلِيَّةِ. فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْئُولِ إِلَّا أَنْ صَفَعَهُ بِالْكَفِّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى سَقَطَ عَلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: حَتَّى مَنِ احْتَفَرْتَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ أُصُولًا وَجُدُورًا مَعْرُوفَةً فِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ، وَهُمْ الْيَوْمَ سُعُودِيُونَ. فَحَمَلَهُ الْجُنُودَ وَالْقَوَا بِهِ إِلَى الشَّارِعِ. وَهَنَّاكَ مِمَّنِ اسْتَعَانَ بِالْجَهْلِ، فَكَانَ شَيْطَانُهُ الَّذِي أَذَلَّهُ وَأَخْرَجَهُ عَنْ دَوَائِرِ الْعَقْلِ وَالصَّوَابِ لِيَتَّهَمَكَ وَيَسْخَرَ مِنَ الْمُحْسُوبِينَ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُنْتَمِينَ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ مَوْضُوعًا مِثْلَ هَذَا لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُنْفَتِحِ عَلَى كُلِّ الْإِثْبَاتِ، وَعَلَى جَمِيعِ الثَّقَافَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، إِذَا كُنَّا نَنْتَمِي إِلَى الْحَضَارَةِ (وَكُلِّ فِي فَمِهِ مَاءٌ) لِمَنْ ضَلَّ أَوْ أَرَادَ ثُبُورًا، وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نُحَرِّرَ عُقُولَنَا مِنْ ظَلَامِ الْجَهْلِ وَالْإِدْعَاءِ بِالْفُوقِيَّةِ الْعَرَقِيَّةِ، وَاتِّسَاعُ: كَمْ آدَمًا وَكَمْ حَوَاءً مَوْجُودُونَ لِنُخْتَلَفَ عَلَى بُنُوتِنَا لِهَمَّا، وَأُبُوتِنَاهُمَا لِلْإِنْسَانِ أَجْمَعِ؟ إِنَّ كَلَامِي لَيْسَ مُوجَّهًا إِلَّا لِمَنْ ضَلَّ أَوْ أَضَلَّ بِهِ جَهْلُهُ،

فَعِمِدَ إِلَى التَّحْقِيرِ لِلْمُسْلِمِ، وَوَاللهِ لَوْلَا أَنَّ الْمَوْضُوعَ يُمَثِّلُ خُطُورَةً فِي طَرَحِهِ وَتَنَاوُلِهِ لَمَا اسْتَنْزَفْتُ عَصَارَةَ قَلَمِي بِالْكِتَابَةِ، وَلَمَّا أَلْمَحْتُ إِلَيْهِ. وَفِي النِّهَايَةِ صَدَقَ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي قَوْلِهِ «كُلُّكُمْ لِأَدَمَ، وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ».

21 نُوفَمْبَرِ 2013م

آمَالُ النَّاسِ

حِينَ تَكُونُ قَلْبًا تَعِيشُ فِيهِ آمَالُ النَّاسِ يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ أَنْ يَكُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ هُوَ اللُّغَةُ الَّتِي لَا تُفَارِقُ لِسَانَكَ. وَحِينَ تَتَقَصَّدُكَ مَوَانِعُ الْغَفْلَةِ أَوْ تَتَقَلَّبُ عَلَيْكَ فُصُولُ الْأَحْدَاثِ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَجْتَدِبَهَا لِإِعَادَةِ صِيَاغَتِهَا وَتَرْتِيبِ مَوَادِّهَا كَحَالَةِ وَجُودِيَّةٍ كَانَتْ افْتِرَاضِيَّةً، ثُمَّ تَجْرِبِيَّةً، حَتَّى تَكُونَ حَقِيقَةً، عِنْدَهَا تَظَلُّ أَيْضًا فِي قَلْبِكَ لِلْحِفَاطِ عَلَى الدِّيْمُومَةِ الَّتِي تَكُونُ مُتَأَكِّدًا أَنَّكَ قَدْ وَعَيْتَهَا وَوَصَلْتَ إِلَى نَتَائِجِهَا، وَبِرَعْمِ التَّحْقِيقِ وَالتَّحَقُّقِ مِنْ تَجْسِيدِهَا وَاقِعًا فَإِنَّكَ تَصْطَدِمُ بِقَدْرِيَّةِ الْوَاقِعِ فِي تَعْجِيزِكَ؛ لَكِنِّي تُحَاوِلُ خَلْقَ وَاقِعٍ غَيْرِ مُثَبِّطٍ؛ لِلْحِفَاطِ عَلَى مَادَّتِهِ، وَتَثْبِيتِ مُعْطِيَاتِهِ كَأَنَّكَ تَحْفَظُهُ فِي «فِرِيْزِر» الْعَقْلِ؛ لِإِمْكَانِيَّةِ تَحْوِيلِهِ إِلَى سَائِلِ فِكْرِيٍّ قَابِلٍ لِلتَّجْمُدِ مَرَّةً أُخْرَى، أَوْ إِلَى تَسْيِيلِهِ، ذَلِكَ هُوَ أَحَدُ دَوَافِعِ الْفِعْلِ التَّكْوِينِيِّ لِلشَّفَرَةِ الْمُجْمَدَةِ فِي دَائِرَةِ اللَّاشُعُورِ، وَقَدْ فَكَّكَتْ شَفَرَةَ إِعَادَةِ التَّطْبِيقِ، مِنْ هُنَا أَنْتَ حَقَّقْتَ الْإِمْكَانَ، لَا الْقُدْرَةَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِشَفَرَةِ الْفِكْرَةِ حَتَّى تُطَوِّرَهَا إِلَى الْأَمْثَلِ، عِنْدَهَا تَكُونُ وَصَلْتَ إِلَى دَرَجَةِ عَالِيَةِ الْإِبْدَاعِ، لَكِنُّ تَظَلُّ أَيْضًا تَدُورُ فِي قَلْبِكَ التَّجَاوُزِ حَتَّى تَتَّضِحَ لَكَ شَفَرَاتٌ عِدَّةٌ، رُبَّمَا بِالصُّدْفَةِ الَّتِي لَمْ تَتَوَقَّعْهَا، وَلَكِنَّ أَوَّلَ نَجَاحٍ لِلْفِكْرَةِ فَتَحَ عِدَّةُ أَبْوَابٍ لِنَتَائِجِ يَكُونُ لَكَ حَقٌّ تَدْوِينِهَا فِي دَوَائِرِ الْبَحْثِ وَالنَّتَائِجِ، وَمِنْ حَقِّكَ تَسْوِيقُهَا كَحَقِّ مُكْتَسَبٍ.

2 دِيسَمْبَرِ 2023م

مَقَابِرُ الْكُتُبِ

حِينَ رَأَيْتُ صُورَةَ الْكُتُبِ الَّتِي نَشَرَهَا أُسْتَاذُنَا الْكَبِيرُ الْعَالِمُ الْبُرُوفُ حَسَنَ عَبَّاسٍ،
الْمُتُّ كَثِيرًا لِمَا قِيلَ عَنِ الْكُتُبِ: إِنَّهَا رُبَّمَا تُبَاعُ لِكَيْ تُلْفَ بِهَا الْأَشْيَاءُ وَالْأَطْعَمَةُ، بَعْدَ أَنْ
كَانَتْ أَنْوَارًا يَشْعُ مِنْهَا عِلْمُ الْعُقُولِ، رَأَيْتُهَا وَكَانَهَا جُثَّتْ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُحْسِنُ مَثْوَاهَا، بَعْدَ
أَنْ جَاءَ هَذَا النَّتِّ الْمُعْجَزُ فِي ابْتِكَارِهِ.

أَقْتَرِحُ الْأَ تَهْمَلَ الْكُتُبُ، بَلْ يَجْدُرُ بِنَا انْشَاءَ مَقَابِرَ عَلَى نَمَطِ قُبُورِ الْفِرَاعِنَةِ تُدْفَنُ فِيهَا
الْكُتُبُ فِي كُلِّ الْبُلْدَانِ؛ لِظَنِّي أَنَّ زَمَنًا سَيَأْتِي لَا يَكُونُ لِهَذَا النَّتِّ وَجُودٌ مِنْ جِرَاءِ الْحُرُوبِ
الَّتِي سَوْفَ تَقُومُ مُسْتَقْبَلًا، وَيَدْمَرُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ، عِنْدَهَا سَتَعُودُ الْكُتُبُ سِيرَتَهَا الْأُولَى
عَائِدَةً لِحَيَاةِ الْعُقُولِ؛ لِلْكَشْفِ عَنِ التَّارِيخِ وَأَثَارِ السَّابِقِينَ؛ لِيَبْنُوا الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ عَلَى
مَا يَسْتَجِدُّ مِنْ مَعَارِفٍ وَعُلُومٍ جَدِيدَةٍ بَعْدَ حَفْرِ الْأُمَمِ لِمَقَابِرِ الْكُتُبِ لِيَسْتَخْرِجُوا كُنُوزَهَا،
كَمَا فَعَلَ الْمَصْرِيُّونَ فِي عَصْرِنَا بِاسْتِخْرَاجِ الْكُنُوزِ وَالْآثَارِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ. فَأَكْرَمُوا مَثْوَى
الْكُتُبِ وَوَارَوْهَا الرُّمُوسَ أَيُّهَا الْأُمَمُ الْعَالِمَةُ، فَيَوْمًا مَا سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، وَرَحِمَ اللَّهُ
الْكُتُبَ الَّتِي اسْتَمَدَّ مِنْهَا الْعَالِمُ الْعَاقِلُ وَالْعَالَمُ بِنَاءَ عُقُولِ الْحَيَاةِ.

هُوَ اقْتِرَاحٌ جَادٌ؛ لِأَنَّنا لَوْ لَمْ نَفْعَلْ فَسَيَضِيعُ تَرَاثُ الْأُمَمِ وَتَذَرُوهُ رِيَّاحُ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ.

3 ديسمير 2021م

تَغْلِيْقٌ عَلَيَّ مُقْتَرِحٌ «مَقَابِرِ الْكُتُبِ»

تَقُولُ إِحْدَى الْمُتَابِعَاتِ، وَهِيَ مُهَنْدِسَةٌ قَدِيرَةٌ، لَهَا كُلُّ الإِحْتِرَامِ: إِنَّ هُنَاكَ مَلَائِينَ الْمَكْتَبَاتِ الرَّقْمِيَّةِ الْمَحْفُوظَةَ لَدَى الدَّوْلِ. وَأَجَبْتُهَا: أَنَا أَعْرَفُ أَنَّ هُنَاكَ (حَوَافِظَ) تَحْتَ الْجِبَالِ، وَأَنَّ هُنَاكَ كَوَابِلٌ أَيْضًا مُمْتَدَّةٌ فِي عَرْضِ الْبَحَارِ وَطُولِهَا، وَلَكِنَّ الْحَرْبَ الَّتِي رُبَّمَا تَكُونُ الْأَخِيرَةَ سَوْفَ تَنْسِفُ وَتُفَجِّرُ كُلَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا، فَهُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ دَوْلَةٍ تَمْتَلِكُ الْقُنْبُلَةَ الذَّرِّيَّةَ، وَلَيْسَتْ أَمْرِيكََا وَرُوسِيَا وَالصِّينَ وَالْهِنْدَ وَأُورُوبَا فَقَطْ.

وَأَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ حَرْبًا طَاحِنَةً مُدْمِرَةً لَنْ تَبْقَى وَلَنْ تَذَرَ حِينَ حُدُوثِهَا، إِذَنْ سَيَنْتَهِي هَذَا النَّتُّ وَهَذَا الإِعْجَازُ، وَكُلُّ مَنَا وَالْعَالَمِ أَجْمَعِ الْآنَ اسْتَعْنَى عَنِ الْكِتَابِ إِلَّا مَا نَدَرَ، إِذَنْ كَيْفَ نَسْتَرْجِعُ تَرَاثَ الْأُمَمِ وَفِكْرَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُبْدِعِينَ وَصُنَاعَ الْحَضَارَاتِ حِينَ تَخْتَفِي آثَارُهُمْ؟ وَأَنَا أَفْتَرِحُ أَفْتَرِحًا رُبَّمَا يَرَاهُ الْبَعْضُ سَخِيفًا، لَكِنْ هَذِهِ هِيَ مَقُومَاتُ الْفِكْرِ الْفَلْسَفِيِّ، يَبْدَأُ بِالْفَرْضِيَّاتِ الَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى نَظَرِيَّاتٍ، إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ التَّطْبِيقُ.

وَأَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ أَلْفِ عَامٍ تَمُرُّ - رُبَّمَا هِيَ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ - لِكَيْ تُدْمَرَ مَعَالِمُ الْأَرْضِ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.. أَخِيرًا أَفْتَتَعْتُ.

3 دَيْسَمْبَرِ 2020م

لَا تُحَاوِلْ

عَبَثًا تُحَاوِلْ تَرْمِيمَ مَا تَهْدَمُ فِي النَّفْسِ بَعْدَ ارْتِطَامَاتِ أَحَدِثِهَا أَرْدَا لِمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَلَمْ يَبْقَ فِي (النَّفْسِ الْجَبَلِ) إِلَّا رُكَامٌ سَوْفَ تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ.

فَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تَحْتَفِلَ بِمِيلَادِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ؟

لَنْ تَسْمَحَ لَكَ غَلْبَةُ الْعُقْلَةِ وَلَا صُنَاعُ الْجَهْلِ بِبُلُوغِ قَافِلَةِ الْخَالِدِينَ إِلَّا إِذَا جَعَلْتَ مِنَ الرِّيْحِ مَطِيئَتِكَ، وَوَقَفْتَ رَغْمًا عَنْ مَوَانِعِ الزَّمَانِ عَلَى الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ. وَتِلْكَ مُهْمَةٌ فِيهَا مِنْ رُكُوبِ مَخَاطِرِ الْعُمُرِ مَا يَعِيفُ عَنْهُ الْمُتَعَمِّقُونَ فِي أَنْوَارِ الْبِدِيهَةِ وَالْحِسِّ الْمُتَجَاوِزِ فِي عِلْمِ الْأَشْيَاءِ. إِذَنْ لَا تُحَاوِلْ.

4 دَيْسَمْبَرِ 2023م

الْقُدْرَةُ وَالِاسْتِحَالَةُ

أولاً: تعريفُ القُدرةِ:

القُدرةُ هي كلمةٌ تعني التَّمكُّنُ مِنْ تَحْقِيقِ الْفِعْلِ الْمُرَادِ تَحْقِيقُهُ إِذَا تَوَافَرَتْ لَهُ عَنَاصِرُ التَّحْقِيقِ الْمُتَمَثِّلَةُ فِي: الْإِنْسَانِ وَالْأَدَوَاتِ وَالْقُوَّةِ، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

1 - الْإِنْسَانُ: هُوَ الْفَاعِلُ الْمُسْتَرَكُ بَيْنَ الْإِسْتِعْدَادِ الْفِكْرِيِّ فِي الْإِبْدَاعِ الْمُتَوَعِّعِ وَتَنْظِيمِ الْأَهْدَافِ وَالْأَوْلِيَّاتِ وَمُتَوَالِيَّاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ وَالْمُنْجَزَةِ بِالْتَجْرِبِ لِلتَّطْبِيقِ.

2 - الْأَدَوَاتُ: هِيَ الْمُنْجَزُ التَّجْرِبِيُّ الْمُصَنَّعُ مِنْ ثَرَوَاتِ الْأَرْضِ وَمَعَادِنِهَا وَتُرَابِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، كَالْحِجَالِ الْمُحْتَوِيَّةِ عَلَى الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْفُوسْفَاتِ وَالْأَلْمِينِيومِ وَالْمُنْجَنِيزِ وَالْبِتْرُولِ وَالْعَازِ.

وَمِنْ مُسْتَقَاتِ الزَّرَاعَةِ وَالْحَيَوَانَ وَالْأَسْمَاكِ اعْتِمَادًا بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْعَقْلِ الصَّحِيحِ وَالْيَدِ الْعَامِلَةِ.

3 - الْقُوَّةُ: بِكُلِّ مُسْتَمَلَاتِهَا الظَّرْفِيَّةِ لِلحَالَاتِ الْإِرَادِيَّةِ تَتَوَزَّعُ بَيْنَ الزَّمَنِيَّةِ وَالْمَكَائِيَّةِ وَالصَّحِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْعَضَلِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ فِي الْخَيْرِيَّةِ وَالشَّرِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ لِمَوَادِّهَا الضَّرُورِيَّةِ الْمُتَوَعِّعَةِ حَسَبَ مُقْتَضِيَّاتِ الْأَوْلِيَّاتِ وَالِاحْتِيَاجَاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ.

ثانيًا: الاستِحالةُ: معنَى تَعَجِيزِيٍّ لِلْقُدْرَةِ.

تَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: أ- اسْتِحَالَةُ تَعَامُلِ الْقُدْرَةِ مَعَ الْمَرْئِيِّ:

وَهِيَ مَا يَنْعَدُّ مَعَهَا الْإِنْجَازُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ لِلْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ وَدَقَائِقِهَا، اعْتِمَادًا عَلَى الرُّؤْيَةِ كَحَقَائِقِ فِي عَوَالِمِهَا الْكُونِيَّةِ يَجْرِي تَأْثِيرُهَا الْكُونِيُّ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ دُونَ أَنْ تَتَأَثَّرَ بِخَلْقِ الْأَرْضِ أَوْ آثَارِهَا، مُؤَثَّرَةٌ فِي كَوْنِ الْأَرْضِ. وَتَأْثِيرَاتُ الْأَرْضِ دُونَ تَأْثِيرَاتِ الْأَرْضِ عَلَيْهَا: كَالْأَقْمَارِ وَالشُّمُوسِ وَالنُّجُومِ وَالْفَرَاقِدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُدْرَكَاتِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ:

ب- اسْتِحَالَةُ تَعَامُلِ الْقُدْرَةِ مَعَ الْغَيْبِيِّ: وَهِيَ اسْتِحَالَةُ إِدْرَاكِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ؛ مَا مَاهِيَّتُهُ؟

وَمَا كُنْهَهُ؟ وَمَا شَكْلُهُ؟ وَهُوَ الْمُتَمَثِّلُ فِي الْحَيَاةِ الْآخَرَى وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

أَعْدَاءُ الْمَوَاهِبِ

مَرَرْتُ بِالْكَثِيرِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَوَاهِبِ يَوْمًا مَا، وَكُلُّ الَّذِي نَشَرْتُهُ أَدْنَاهُ هُوَ أَنَّ الْمَوَاهِبَ الصَّادِقَةَ لَا تَمُوتُ، بَلْ يَمُوتُ أَعْدَاءُ النَّجَاحِ، وَتَمُوتُ أَسْمَاؤُهُمْ، وَيَظَلُّ صَاحِبُ الْمَوْهَبَةِ وَالْعِلْمِ الصَّادِقِ خَالِدًا، وَمَا نَشَرْتُهُ الْآنَ بَعْضُ مِمَّا عَانَيْتَهُ مِنْ سَفَلَةِ الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَدُّونَ لِي بِالْمِرْصَادِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يُعِدُّونَنِي عَنْ مُوَاصَلَةِ إِبْدَاعَاتِي الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْرِكُوا أَنَّهُمْ نَفَعُونِي بِحَقْدِهِمْ وَحَسَدِهِمْ؛ لِكُنِّي أَكُونَ وَاحِدًا مِنْ شُعْرَاءِ الْأُمَّمِ الْمُبْرَزِينَ، وَقَدْ قُلْتُ سَابِقًا: إِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ لَمْ أَهْزَمَ فِي مَعْرَكَةٍ؛ لِأَنِّي عَلَى الْحَقِّ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ الْكَبِيرُ الصَّافِي النَّجْفِيُّ الَّذِي كَانَ يَمْتَدِّحُهُ الْعُقَادُ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-:

سَأَشْكُرُ نِقَادِي اللَّئَامَ لِأَنَّنِي رَكِبْتُ عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِي إِلَى الْمَجْدِ
وَكَانَ يَقْصِدُ مَارُونَ عَبُودَ الَّذِي أزدَرَى شِعْرَهُ وَوَصَفَهُ بِالضَّعْفِ وَتَرْكِيْبِ الْكَلِمَاتِ.
وَمَا قَصَدْتُهُ مِنَ النَّشْرَاتِ أَدْنَاهُ هُوَ حَصِيلَةُ عُمُرِكُنْتُ أَنَا زِلَ فِيهِ أَوْعَادًا لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ
الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا هُمْ بَعْضُ حُسَادِ الْمَوَاهِبِ، وَكُنْتُ كَمَا قَالَ الصَّافِي النَّجْفِيُّ: أَرْكَبُ عَلَى
ظُهُورِهِمْ لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَجْدِ، وَأَحْمَدُ اللَّهُ أَنَّنِي لَمْ أَقْلُ إِفْكًَا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا، بَلْ حَقَّقْتُ
مَجْدِي رَعْمًا عَنْهُمْ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَقَائِقُ وَالْمَوْهَبَةُ الْعَاتِيَةُ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِي، هِيَ مَنْ
تَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِي وَأَدْبِي وَشِعْرِي، وَإِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّنِي لَوْ وُلِدْتُ فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ
الْعَالِمَةِ لَكَانَ لِي شَأْنٌ آخَرَ، وَشَأْوٌ عَالٍ أَكْثَرُ، وَلَكِنِّي وُلِدْتُ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَمَا أَدْرَاكَ
مَا أُمَّةُ الْعَرَبِ الَّتِي تَأْكُلُ أَبْنَاءَهَا الْمَوْهَبِينَ، وَتَقْتُلُ الْإِبْدَاعَ وَالْمُبْدِعِينَ، وَتَرْفَعُ التَّافِهِينَ
الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ الشَّعْرَ قَضِيَّةٌ، وَأَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ قَضِيَّةٍ فَلَيْسَ بِشَاعِرٍ،
وَمِثْلِي كَثِيرٌ مِمَّنْ دُفِنَتْ آثَارُهُمْ وَإِبْدَاعَاتُهُمْ، أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا. وَأَعُدُّ نَفْسِي مِنَ الْمَحْظُوظِينَ
الَّذِينَ أَخَذُوا حَقَّهُمْ مِنْ زَمَانِهِمْ وَأَنَا حَيٌّ أَرْزُقُ.

وَإِنِّي حِينَ أُعْرَضُ ذِكْرِيَاتِي هَذِهِ لَا أَنْتَظِرُ وَضَعَ إِعْجَابٍ لِي، أَوْ مَا يُسَمَّى بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ:
«لَا يَكُ»، إِنَّمَا هُوَ لِإِفَادَةِ الْجِيلِ مِنْ تِلْكَ الْمَعَارِكِ بِمَا يَجْعَلُهُمْ أَصْبَرَ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ،
وَأَقْدَرَ عَلَى الْمُجَالَدَةِ عَلَى حِقْدِ أَعْدَاءِ الْمَوَاهِبِ.

وَأَكْرَرُ أَنِّي لَسْتُ فِي حَاجَةٍ لِمَنْ يَضَعُ «لَايِكَ» إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، فَلَهُ الشُّكْرُ، وَلَا أَنْتَظِرُ مِنْ أَحَدٍ شُكْرِي الْآنَ أَوْ مَدِيحِي، فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الْفِطْرَةَ فِي الْإِنْسَانِ الْجُحُودُ وَالنُّكْرَانُ وَالْعَدَاءُ لِكُلِّ مَا يَجْهَلُهُ؛ وَلَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرُهُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ، لَقَدْ نَشَرْتُ تَجَارِيبي الَّتِي عَشَّتها وَمَا نَالَنِي مِنْ ظُلْمٍ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الصَّحَافَةِ الْمُرْتزِقَةِ، وَبَعْضِ الْمُغْرَضِينَ مِنْ أَدْبَاءِ الْعَفَلَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتِي بَأَنْ يَدْمَرَ الصَّحَافَةُ الْوَرَقِيَّةُ، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ الْجَرَائِدُ الْوَرَقِيَّةُ يُمَسَّحُ بِهَا الرُّجَاجُ وَالْبَلَاطُ، وَيُلْفُ بِهَا الْخَضِرَاوَاتُ، وَإِنِّي إِلَى الْآنَ لَمْ أَظْهَرْ مَا لَدَيَّ مِمَّا يَحِقُّ لِي نَشْرُهُ وَالْفَخْرُ بِهِ؛ فَلَدَيَّ أَكْثَرُ مِنْ كِتَابٍ لَمْ يُطْبَعِ مِنْ نِقَادِ لَهُمْ قِيمَتُهُمْ وَقَدْرُهُمُ الْأَدَبِيُّ وَالشُّعْرِيُّ وَالنَّقْدِيُّ، وَقَدْ أَحْجَمْتُ عَنْ نَشْرِهَا قَبْلًا، وَسَتَظْهَرُ تَبَاعًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِنْ كَانَ فِي الْعُمُرِ بَقِيَّةً، أَوْ يَعْمِدُ أَبْنَائِي إِلَى طِبَاعَتِهَا. وَمَنْ يَبْحَثُ فِي النَّتِّ فَسَيَرَى مَا يُثَلِّجُ صَدْرَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَرْبَابِهِ، لَا جَهْلَهُمْ وَحَسَادَهُمْ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَلَهُ الْحَمْدُ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى آيَاتِهِ الْكَثِيرَةِ الْعَظِيمَةِ. وَمَنْ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي وَضْعِ «لَايِكَ» فَلَا يُحْرِجُ نَفْسَهُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَعُدْ أَحْتَاجُ مِنْ أَحَدٍ إِلَى «لَايِكَ»؛ فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي، فَقَدْ كَانَتْ صَوْلَاتِي وَجَوْلَاتِي فِي سِنِّ الشَّبَابِ مَضْرِبَ الْمَثَلِ لِمَنْ قَرَأَ، وَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

وَأَزِيدُ إِلَى مَنْ جَهِلَ قَدْرِي أَنِّي مَعْرُورٌ لِدَرَجَةِ الْكِبْرِيَاءِ، بِشِعْرِي وَأَدْبِي وَأَعْمَالِي الْخَيْرِيَّةِ الطَّيِّبَةِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالذِّينِ، وَلَنْ أَتَوَاضَعَ، بَلْ أَتَحَدَّثُ بِالنِّعْمَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 11].

وَلَا يَزِيدُنِي «لَايِكَ» رِفْعَةً؛ فَأَنَا أَعْرِفُ قَدْرِي فِي نَفْسِي، وَأَعْرِفُ قَدْرَ كُلِّ صَاحِبِ مَوْهَبَةٍ، وَأَعْرِفُ كَيْفَ أَنْزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَلَسْتُ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَجِدُّونَ الْمَدِيحَ بِالْبَاطِلِ، أَوْ الْمُجَامَلَةَ، وَأَنَا الَّذِي حَذَفَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ مُشَارِكٍ فِي الصَّفْحَةِ حِينَ لَمْ أَجِدْ فِيهِمْ مَا يُعْزِي مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، بَلْ - حَتَّى - فَهَمُّهُمْ لِلشُّعْرِ أَوْ قِرَاءَتِهِ؛ فَأَنَا أَعُدُّ نَفْسِي أُمَّةً، بِخُلُقِي وَعِلْمِي وَأَدْبِي وَشِعْرِي، وَإِنْ كُنَّا فِي عَصْرِ تَقْوَدَهُ الصَّرَاعَاتُ السِّيَاسِيَّةُ، وَمَا صَارَ لِلْأَدَبِ وَالشُّعْرِ ذَلِكَ الْوَهْجَ التَّنْوِيرِيَّ حِينَ هَجَرَ أَصْحَابُ الْمَوَاهِبِ وَالْإِبْدَاعَاتِ فِكْرَهُمْ وَأَنْزَوْا خَلْفَ كُتُبَانِ الْحَيَاةِ يَسْتَمْطِرُونَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَقْوَاتَهُمْ فَقَطْ؛ لَكِنِّي يَعْشَوْنَ هَذِهِ الْحَيَاةَ وَمَا يَعْيشُهُ الْعَالَمُ الْإِنْسَانِي الْيَوْمَ هُوَ أَقْلُ الْقَلِيلِ مِنْ ضُرُوبِ الْجَهْلِ وَالْفَاقَةِ وَالْعَوَزِ، وَالْقَادِمُ سَيَكُونُ أَسْوَأَ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ إِنْسَانُ الْحَيَاةِ، مَا دَامَتِ الْقُوَى الْعُظْمَى تَسْعَى إِلَى إِبَادَةِ الْبَشَرِ،

الْأَقْلِيًّا، بِنَلِكِ الْخَطِّ وَالْأَسْلِحَةِ التَّدْمِيرِيَّةِ. فَاحْفَظُوا عَنِّي: إِنَّ الْقَادِمَ لَا يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ، إِلَّا إِذَا غَيَّرَ اللَّهُ أَحْوَالَ الْأَرْضِ مِنَ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ: [إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ أَمْرِهِ] [الطلاق: 3]، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

22 ديسمبر 2023م

الْكَبْرُ وَالْغُرُورُ

ذَلِكَ الَّذِي أَنشَأَ مُؤَسَّسَةَ تِجَارِيَّةً وَاسْتَوْظَفَ لَهَا ثَلَاثَةَ مِنَ الْعَامِلِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ؛ لِمَا تَتَطَلَّبُهُ هَوِيَّةُ الْمُؤَسَّسَةِ. أَعْرَاهُ بَرِيقُ الْمَالِ الَّذِي وَرِثَهُ عَنْ أَبِيهِ، فَظَنَّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ بِالْمَالِ سَيَشْتَرِي الذِّكَاءَ، وَبِالذِّكَاءِ سَيَكُونُ الْمُفَكِّرُ النَّاجِحُ، كَيْ يَخْلُقَ إِمْبْرَاطُورِيَّةً تِجَارِيَّةً تُنَافِسُ كِبَرِيَّاتِ الشَّرِكَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ، وَفَكَرَ أَوَّلًا فِي شِرَاءِ ذِمَمِ بَعْضِ أَصْحَابِ النُّفُوذِ وَالسُّلْطَةِ عَلَى مُسْتَوِيَّاتٍ عَدَّةٍ، مِنْ ذَوِي الشَّانِ، الَّذِينَ سَيَسُوذُ بِهِمْ وَيُعْلِي مِنْ قَدْرِهِ فِي الْأَوْسَاطِ الْعَالَمِيَّةِ التِّجَارِيَّةِ، وَكَانَ يَدْفَعُ بِسَخَاءٍ. وَأَوَّلُ مَا أَسَّسَ مُؤَسَّسَتَهُ كَانَ أَوَّلُ مَا فَكَّرَ بِهِ أَنْ يُؤَسَّسَ لِشَخْصِيَّتِهِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي دَاخِلِ مُؤَسَّسَتِهِ عَلَى الْعَامِلِينَ الَّذِينَ تَحْتَ مِظَلَّتِهِ، وَالْجَمِيعُ كَانَ فَرِحًا بِهِ، وَعَامِلًا مُخْلِصًا لَهُ؛ فَهَمْ يُنْفِذُونَ أَوَامِرَهُ وَيُقَدِّمُونَ مِنْ جُهْدِهِمْ وَوَقْتِهِمْ وَفِكْرِهِمْ مَا يَسْتَطِيعُونَ، يُرِيدُونَ إِرْضَاءَهُ بِكُلِّ أَشْكَالِ الرِّضَا، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُرْضَوْهُ حُبًّا فِيهِ، بَلْ أَنْ يُرْضَوْهُ خَوْفًا مِنْهُ وَكِبَارًا وَتَعْظِيمًا لِفِكْرِهِ الْمُنْقَطِعِ النَّظِيرِ، الْفَائِقِ الْقُدْرَةَ، كَمَا يَتَوَهَّمُ هُوَ؛ فَسَاقَهُ تَفْكِيرُهُ إِلَى الْعَمَلِ عَلَى إِذْلَالِهِمْ بِالتَّخْوِيفِ وَإِجْرَاءِ الْخُصُومَاتِ الْمَالِيَّةِ عَلَيْهِمْ افْتِعَالًا وَزُورًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَتِرْهِيبًا لَهُمْ بِافْتِعَالِ الْمَكَائِدِ بِهِمْ، فَكَانَ يُقَدِّمُ فِيهِمْ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةَ وَيَسْجُنُ نَفَرًا مِنْهُمْ، وَيُنْكَلُ بِهِمْ أَشْعَ تَنْكِيلٍ، دُونَ رَحْمَةٍ وَدُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ؛ فَقَدْ خَرَجَ بِالْكَلِّيَّةِ عَنْ آدَمِيَّتِهِ، وَعَنْ نَامُوسِ الْفِطْرَةِ وَكَرَامَةِ الْخَلْقِ؛ فَدَفَعَهُ الْغُرُورُ إِلَى أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَا دَامَ قَدْ اشْتَرَى ذِمَمَ الْكِبَارِ فِي عَالَمِ التِّجَارَةِ، وَدَفَعَهُ الْهَوَى وَالْمَالُ إِلَى أَنْ مَا يَفْعَلُهُ يُقْوِي مِنْ شَخْصِيَّتِهِ، وَيَجْعَلُ لِقَرَارَاتِهِ التَّمْيِيزَ الْأَمْتَلُ فِي نَظَرِ الْعَامِلِينَ وَأَرْبَابِ التِّجَارَةِ فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَبِهَذَا يَرْكَبُ عَلَى الرِّقَابِ، وَيُحَقِّقُ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةَ الْأَعْلَى وَالْأَوْحَدَ فِي الْعَالَمِ. كَانَ مُنْدَفِعًا مُؤْمِنًا إِلَى حَدِّ التَّصْدِيقِ بِأَوْهَامِهِ إِلَى أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ فِكْرِهِ سَيَكُونُ هُوَ الرَّقْمَ الْأَوَّلَ عَالَمِيًّا. وَلَمْ يُعْطِ لِفِكْرِهِ التَّحْسُبَ لِلْعَوَاقِبِ،

وَأَنَّهُ بَشَرٌ خَطِيئٌ وَيُصِيبُ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ لَمْ تُخْلَقْ لَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْهَوَى وَالْعُرُورَ وَالْكَبَرَ وَالظُّلْمَ سَتَجَعَلُهُ مَكْرُوهًا لَدَى النَّاسِ، وَأَنَّ فِي الزَّمَانِ عِبْرَةً لِمَنْ طَعَى وَتَجَبَّرَ فَكَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ. وَفِي الْقِصَصِ الْقُرْآنِيِّ كَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ عَفَلُوا عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُهُمْ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ بَعْتَةً أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ؛ حَيْثُ كَانَ عُنْفُوَانُ النَّفْسِ وَعُرُورُ الصِّحَّةِ وَالْمَالِ وَأَصْطِنَاعُ الْقُدْرَةِ الْوَاهِمَةَ سَبَبًا فِي طُعْيَانِهِ؛ فَلَمْ يَتَذَكَّرْ مَا حَلَّ بِقَارُونَ وَمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَنِيرُونَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الَّذِينَ مَلَكَوا فَعَرَّثَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَغَرَّهَمُ بِاللَّهِ الْعُرُورُ. وَعِنْدَمَا اسْتَقَامَ لَهُ الْمَجْدُ التِّجَارِيُّ الْمَوْهُومُ، وَشَعَرَ بِأَنَّهُ قَدْ حَوَى الْمَالَ وَالْجَاهَ وَالْمَكَانَةَ، وَصَارَ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ مِنَ الْمَحَافِلِ التِّجَارِيَّةِ، وَأَصْبَحَ بِالْفِعْلِ رَقْمًا مَهْمًا فِي الْمُعَادَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ؛ لَمْ يَعُدَّ يُفَكِّرُ إِلَّا بِالْمَالِ، فَهُوَ إِلَهُهُ وَجَاهُهُ وَسُلْطَانُهُ الَّذِي بِهِ اتَّخَنَ فِي الظُّلْمِ، وَأَذَلَّ بِهِ الضُّعَفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ؛ فَبَغَى وَطَعَى وَبَطَشَ، وَكَانَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَتْ لِحِظَةُ الْعِقَابِ الرَّبَّانِيِّ، حِينَمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِمَرَضٍ عُضَالٍ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ؛ فَصَرَفَ مَالَهُ كُلَّهُ عَلَى الْعِلَاجِ دُونَ جَدْوَى، حَتَّى ذَهَبَتْ ثَرَوَتُهُ وَأَصْبَحَ - كَمَا قَالَ الْقُرْآنُ -: {يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} [الكهف: 42]، وَكَانَ يَتَمَنَّى شُرْبَ الْمَاءِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ، وَإِذَا حَاوَلَ الشُّرْبَ فَإِنَّ الْمَاءَ يَنْزِلُ كَأَنَّهُ الْحَمِيمُ الَّذِي يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُ، وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى الطَّعَامِ فَيَسْتَهِيهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِدْخَالِهِ إِلَى جَوْفِهِ، فَكَانَهُ إِذَا أَكَلَ يَأْكُلُ الْجَمْرَ. كَانَ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُ، كَيْ يُذِيقَهُ عَذَابَ الدُّنْيَا أَوْلًا، وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُهِينٌ. هَكَذَا يَكُونُ عَدْلُ اللَّهِ وَقِصَاصُهُ مِنَ الَّذِينَ يَتَغَابِلُونَ وَيَتَنَاسُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ.

4 أغسطس 2022م

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} [الجن: 16]، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ اسْتَقَامَ عَلَى هُدَاكَ وَأَسْقَيْتَهُ عَذْبَ رِضَاكَ وَعَافَيْتَهُ، وَعَفَوْتَ عَنْهُ، وَوَالِدَيْنَا وَكُلَّ أَهْلِنَا وَأَحِبَّائِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَالْمُسْلِمِينَ، يَا رَبَّنَا الْمَجِيدَ، يَا مَالِكَ الْمُلْكِ، خَالِقِنَا وَخَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ، لَكَ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ فِي الرَّخَاءِ وَفِي الْبَلَاءِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِقَدْرِ مَا ذُرِّي عَلَى الْكَوْنِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

6 أغسطس 2018م

انْفُضُوا عَنْكُمْ الْأَحْزَانَ وَالْأَلَامَ وَالْهُمُومَ، امْسَحُوا دُمُوعَكُمْ، حَاوِلُوا أَنْ تَنْقَلِبُوا عَلَى الظَّلَامِ فِي نَفُوسِكُمْ، وَتَسْتَبْدِلُوهُ بِفَتْحِ كُوَّةٍ فِي قُلُوبِكُمْ؛ لِيَدْخُلَ مِنْهَا بَصِيصٌ مِنَ الْأَمَلِ. صَارِعُوا الْوَهْنَ وَالضَّعْفَ وَالذَّلَّ وَالْإِنْكَسَارَ. افْتَحُوا أَبْوَابَ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ. لَا تَقُولُوا: كَيْفَ؟ فَأَنَا مِثْلُكُمْ لَا أَعْرِفُ كَيْفَ تَنْقَشُ سَحَابَاتُ الضِّيْقِ وَتَنْبَلِجُ أَسَارِيرُ الْبُهْجَةِ وَتُمْحَى كَلِمَاتُ الشَّقَاءِ مِنْ قَوَامِيسِ اللُّغَاتِ.

15 يونيو 2013م

لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تُحِبَّ أَوْ تَكْرَهُ، الْمُهْمُّ عِنْدَمَا تُحِبُّ أَنْ تَسْرَ، وَعِنْدَمَا تَكْرَهُ أَلَّا تَضُرَّ.

30 يوليو 2012م

اعْتَبِرْنِي وَهَمًّا.. اعْتَبِرْنِي حُلْمًا.. عُدْنِي رَسْمًا، لَكِنْ لَا تَعُدْنِي لَأَ شَيْءٍ.

1 أغسطس 2012م

تَضَعُ الْأَمَانِي فِي النُّفُوسِ بَعْدَ تَحْقِيقِهَا.

15 أغسطس 2012م

لَا تَقْبَلْ عَلَى فِكْرِكَ أَنْ يَكُونَ فِكْرًا لِلْآخِرِينَ، اكْتُبِ الْهَامَكَ أَنْتَ، وَلَا يَكُنْ فِكْرَكَ نُظْفَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ مِنْ نُظْفِ غَيْرِكَ بِالسَّفَاحِ الْفِكْرِيِّ.

20 أغسطس 2013م

الإِخْلَاصُ صَعْبُ الْمِرَاسِ.

20 أغسطس 2013م

الْأَمَانُ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ.

20 أغسطس 2013م

لَا تَتَشَغَلْ بِأَحَدٍ بِقَدْرِ انْشِغَالِكَ بِنَفْسِكَ.

14 سبتمبر 2013م

حَتَّى الصَّمْتُ يَجْرُحُ أَحْيَانًا.

18 سبتمبر 2018م

فِي الْبُعْدِ يَشْتَاقُ إِلَيْكَ الْقُرْبُ، وَفِي الْقُرْبِ يَمْلِكُ. كُنْ وَسَطًا بَيْنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ. لَا تَبْتَعِدْ وَلَا تَقْتَرِبْ.

20 سبتمبر 2012م

لَوْلَا النَّسِيَانُ لَسَادَتِ الْأَحْرَانُ.

1 أكتوبر 2017م

بِقَدْرِ مَا تُحَافِظُ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ يَأْتِي مَنْ يُحَافِظُ عَلَى عَرَضِكَ.

2 أكتوبر 2017م

أَفْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ، لَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَضُرَّ مُسْلِمًا.

5 أكتوبر 2012م

عِنْدَمَا يُحْزِنُكَ أَمْرٌ انْتَظِرْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ يَهْنُ عِنْدَكَ.

6 أُوْتُوبَر 2017م

نَفَرَ مِنْ مَجْلِسِهِ نُفُورَ الظُّبِي، وَالتَّتَفَتَ بِجِيدِهِ التَّفَاتَةَ البَّرْقِ مِنْ خَلْفِ غَيْمَةٍ بَيضاء،
وَعِنْدَمَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ رَأَاهَا وَكَانَهَا قَدْ أَمْطَرَتْ جَوْهَرًا تَسَاقَطَ عَلَيَّ حُدُودِ الوَرْدِ، وَقَدْ تَصَرَّجَ
بِالْحُمْرَةِ لِيَكْسُو وَجْهَ الشَّمْسِ جَمَالَ النَّهَارِ. وَكَانَ لِانْفَتَاحِهَا حَظٌّ مِنْ حُمْرَةِ الشَّفَقِ.

11 سِبْتَمْبَر 2021م

فِي زَحْمَةِ الكَلَامِ صرْتُ أَنَسَى مُوَاصِلَةَ الكَلَامِ.

15 نُوْفَمْبَر 2014م

الْحَيَاةُ تَسْعُنِي وَتَسْعُكَ وَتَسْعُ الكَوْنُ، وَلَكِنَّ الخَلْقَ يَضِيقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

15 نُوْفَمْبَر 2013م

لِمَاذَا تَنَامُ وَهَنَاكَ نَوْمٌ طَوِيلٌ!؟

15 نُوْفَمْبَر 2013م

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصِيَ أَمَانِيكَ.

15 نُوْفَمْبَر 2012م

كُلُّ نُورٍ لَا بُدَّ أَنْ يُطْفَأَ، إِلَّا نُورَ اللَّهِ.

15 نُوْفَمْبَر 2012م

نَهْرُ الأَحْزَانِ لَا يَنْضُبُ.

16 نُوْفَمْبَر 2013م

هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا تَتَعَلَّقُ بِالدَّكَاءِ، وَلَا العَبَقْرِيَّةِ، وَلَا العِلْمِ، إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالحُظُوظِ.

19 نُوْفَمْبَر 2018م

اليَوْمُ لَكَ، وَغَدٌ لِغَيْرِكَ، وَلَكِنْ مَاذَا تَرَكْتَ فِي يَوْمِكَ لِيَكُونَ ذِكْرِي فِي غَدِكَ.

19 نوفمبر 2018م

العَبُّ كَمَا تَشَاءُ؛ إِنَّهَا الدُّمَى.

19 نوفمبر 2018م

لِلنَّدَمِ دَرَجَاتٌ، أَقْوَاهَا يُؤَدِّي لِلِانْتِحَارِ.

19 نوفمبر 2012م

لَيْسَ فِي الْبَشَرِ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ ظُلْمِ الْبَشَرِ.

20 نوفمبر 2015م

كَأَنِّي أَرَى الْأَرْضَ مَعْمُوسَةً فِي لَيْلِ حَالِكِ، كُلُّ يَنْظُرٍ مِنْ نَوَافِدِ الْخَوْفِ، يَتَرَقَّبُ مَا سَتَحْمِلُهُ مُفَاجَأَتٌ غَدٍ جَدِيدٍ.

23 نوفمبر 2013م

الْخَوْفُ شَبْحٌ لَا نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ فِي نُفُوسِنَا.

23 نوفمبر 2013م

فِي الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ نَحْنُ نُبَرِّرُ أفعالَنَا بِقَنَاعَاتٍ فِيهَا الصَّحِيحُ وَالْخَطَأُ.

23 نوفمبر 2013م

عِنْدَمَا نَعْشَقُ إِلَى حَدِّ الْهَيْامِ لَا نَرَى عَيْبًا فِيمَنْ نُحِبُّ.

23 نوفمبر 2013م

نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ بِالصَّبْرِ إِلَى الصَّمْتِ، وَبِالصَّمْتِ إِلَى الْحِكْمَةِ.

23 نوفمبر 2013م

كُلُّنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَعِيدَ صُورَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ بِتَفَاصِيلِهَا فِي ذَهْنِهِ؛ لِذَا نَحْنُ نَرَى أَشْكَالَنَا فِي الصُّورِ وَالْمِرْآةِ.

23 نَوْفَمْبِرِ 2013م

عَلَى مَاذَا نَبْكِي؟ عَلَى مَا ضِ دَفَنَاهُ، أَمْ عَلَى حَاضِرٍ نَحْنُ ضَحَايَاهُ، أَمْ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ
بِالظُّلْمِ نَحْيَاهُ؟

27 نَوْفَمْبِرِ 2014م

قُلْ لِمَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ: شُكْرًا. وَابْتَعِدْ عَنْهُ.

27 نَوْفَمْبِرِ 2014م

الْحُبُّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُضِيءَ قَلْبًا لَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الظَّلَامِ.

28 نَوْفَمْبِرِ 2014م

لَيْسَ فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تُحَقِّقَ السَّعَادَةَ لِنَفْسِكَ، فَضْلًا عَلَى مَنْ تُحِبُّ.

29 نَوْفَمْبِرِ 2013م

لَيْسَ خَلِيقًا بِالرُّجُولَةِ مَنْ يَقْسُو عَلَى الْأُنثَى.

29 نَوْفَمْبِرِ 2014م

الشُّعْرُ هُوَ جَوَاهِرُ الْعُقُولِ، وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ وَالرُّجَاجِ؛ لِذَا مِنَ الْعَيْبِ
أَنْ تُرَى الْجَوَاهِرَ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا.

29 نَوْفَمْبِرِ 2013م

قُوَّةُ الْعَقْلِ أَكْثَرُ مِنْ قُوَّةِ الْجِسْمِ.

29 نَوْفَمْبِرِ 2013م

الْمَرْأَةُ مِثْلُ الْأَرْضِ، كُلَّمَا سَقَيْتَهَا حُبًّا اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ، وَأَطْلَعَتْ ثَمَرًا جَنِيًّا.

29 نَوْفَمْبِرِ 2013م

الْمَرْأَةُ الذَّكِيَّةُ مَنْ تُحَافِظُ عَلَى رِشَاقَتِهَا، وَتَعْتَنِي بِأَنْوَتِهَا؛ حَتَّى لَا تَمُوتَ حَيَّةً.

6 ديسمبر 2012م

لَا تُعْطِ إِنْسَانًا فَوْقَ قَدْرِهِ فَيَسْتَهِينَ بِقَدْرِكَ.

7 ديسمبر 2015م

كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ لَنْ تَجِدَ لَهَا جَوَابًا فِي الْحَيَاةِ.

7 ديسمبر 2015م

بِقَدْرِ فَضْلِكَ يَكُونُ ذِكْرُكَ.

10 ديسمبر 2014م

اطْمَئِنَّ، لَمْ أَعُدْ أَغْضَبُ مِنْكَ وَلَا أَعْتَبُ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَعُدْ مُهِمًّا لَدَيَّ.

10 ديسمبر 2013م

لَا تَجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ خَصْمًا عَنْ غَيْرِكَ.

10 ديسمبر 2013م

كَثِيرًا مَا تَخُونُكَ ظُنُونُكَ.

10 ديسمبر 2012م

قَبْلَنَا ذَهَبُوا.. دُونَمَا ذَهَبَ.

10 ديسمبر 2018م

فِي لَحْظَةِ نَحْبٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَكَرَةٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَفْرَحٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَحْزَنٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَقْوَى، وَفِي لَحْظَةِ نَضْعَفُ، ... وَمَا هَذَا الْجُنُونُ الْخَلْقِيُّ؟ وَالْأَعْجَبُ أَنَّنَا نَتَّصِفُ بِالْعَقْلِ وَالْعَقْلَانِيَّةِ.. خَلَقَ مُضْحِكٌ مُبْكٍ.

11 ديسمبَر 2018م

الْخَلْقُ مَزِيحٌ مُعَقَّدٌ مِنَ الْأَخْلَاطِ الْمُرَكَّبَةِ تَجْرِي فِي الشَّرَائِبِ، تُحَدِّثُ تِلْكَ التَّقَلُّبَاتِ
مِنْ فَرَحٍ وَتَرَحٍّ، وَجُوعٍ وَشَبَعٍ، وَقُوَّةٍ وَضَعْفٍ، وَبُكَاءٍ وَابْتِسَامٍ، وَرِضًا وَغَضَبٍ، وَسَقَمٌ
وَشِفَاءٌ؛ لَا تَعْمَلُ بِالْإِرَادَةِ الْكُونِيَّةِ، وَإِنَّمَا بِمَنْ كَوَّنَ الْكُونِيَّةَ؛ إِعْجَازٌ.. إِبْدَاعٌ.. اقْتِدَارٌ.

11 ديسمبَر 2018م

الْقَبِيحُ فِي عَيْنِكَ لَهُ عَيْنٌ تَرَاهُ جَمِيلًا.

11 ديسمبَر 2018م

كُلُّ مَخْلُوقٍ لَيْسَ لِيَوْمِهِ عَدٌّ.

11 ديسمبَر 2018م

كُلُّ يَتَعَوَّذُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنَّهُ يَتَّبِعُ خُطْوَاتِهِ.

11 ديسمبَر 2018م

تَأْمَلْ فِي ضَعْفِكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ.

11 ديسمبَر 2018م

كَيْفَ تُرِيدُ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ وَأَنْتَ لَا تَهْتَمُّ بِمُعَانَاتِهِمْ؟

12 ديسمبَر 2013م

لَا تَقْتَصِّ لِنَفْسِكَ؛ فَالزَّمْنُ كَفِيلٌ بِأَنْ يَقْتَصَّ لَكَ.

12 ديسمبَر 2013م

عِتَابُكَ لِلْعَاقِلِ مَهَارَةٌ، وَعِتَابُكَ لِلْجَاهِلِ خَسَارَةٌ.

12 ديسمبَر 2011م

سَتَظَلُّ مَسَاحَاتُ الْحُرِّيَّةِ النَّقْدِيَّةِ أَحَدَ الْعِلَاجَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ أَمْرَاضِ الْإِكْتِيَابِ الَّذِي
يُصِيبُ أُنْبَاءَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

15 ديسمبَر 2013م

أَنْتَ إِنْسَانٌ إِذَا أَنْتَ عَقْلٌ وَقَلْبٌ مُدْرِكٌ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَالْمَرْتَبَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ.

15 ديسمبَر 2011م

تَعَالَوْا نَقْتُلِ الْخَوْفَ فِي نُفُوسِنَا.

16 ديسمبَر 2013م

خُلِقَ الْخَلْقُ لِيشْرَكَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِصَمَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ الْآخِرِ فِي كَوْنِهِ.

16 ديسمبَر 2013م

لَا شَيْءَ حَقِيقِيٍّ، كَانَ جَمِيعَ الَّذِي مَرَّ مِنَ الْعُمُرِ رُؤْيَا مَنَامٍ.

16 ديسمبَر 2013م

مَهْمَا تَحَاوَلْتُ فَفَدَرْتُكَ لَنْ يُخْطِئَكَ.

19 ديسمبَر 2012م

الرَّجُلُ لَهُ شَيْطَانَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَا تَقْبَلُ بِشَيْطَانَةِ أُخْرَى تُشَارِكُهَا فِيهِ. وَالْمَرْأَةُ كُلُّ شَيْطَانٍ الْأَرْضِ يَسْكُونُهَا؛ لِذَلِكَ لَا تَسْتَفِرُّ عَلَى حَالٍ حَتَّى تُدْمِرَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا.

19 ديسمبَر 2011م

أُحِبُّكَ كَالْأَطْفَالِ تُعَابِثِنِي... أُحِبُّكَ كَالنِّسَائِمِ تَمْرِينٍ عَلَى تَعْبِي فَتُرِيحِنِي... أُحِبُّكَ كَالْقَطْرِ تُحِينِنِي... أُحِبُّكَ وَرَدَّةً مَغْرُوسَةً بِصَدْرِي... أُحِبُّكَ شَيْئًا آخَرَ هُوَ سِرُّ اللَّذَّةِ بَيْنَ اثْنَيْنِ.

20 ديسمبَر 2018م

أَشْيَاؤُنَا الْقَدِيمَةُ كُلُّهَا ذِكْرِيَاتُ أَعْمَارِنَا الَّتِي مَرَّتْ وَتَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا الْأَحْدَاثُ. كَأَنَّ نَرَى صُورَنَا فِي أَوْقَاتِ حُدُوثِهَا، نَقُولُ: هَذِهِ كَانَتْ فِي عَامِ كَذَا.

تَذَكَّرُ طُفُولَةَ أَعْمَارِنَا، وَصِبَانَا، وَفُتُوتِنَا، وَكُهُولَتِنَا، وَشَيْخُوحَتِنَا، وَبَعْدَنَا يَتَذَكَّرُهَا
الْأَبْنَاءُ، وَيَقُولُونَ مِثْلَمَا كُنَّا نَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران:
140].

21 دِيسَمْبَرِ 2021م

حَتَّى تُحَافِظُوا عَلَى رِشَاقَتِكُمْ امْتَنِعُوا عَنِ الْحُلِيِّ، إِلَّا حَلَاوَةَ النِّسَاءِ.

25 دِيسَمْبَرِ 2014م

لَا يَغُرَّنَكَ جَمَالَ الْعُيُونِ؛ فَبَعْضُهَا قَاتِلٌ.

25 دِيسَمْبَرِ 2014م

مُتَهَيِّ الْقُوَّةَ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ فِي قَبْضَةِ يَدِكَ.

25 دِيسَمْبَرِ 2014م

السِّيَاحَةُ غِذَاءٌ لِلثَّقَافَةِ.

30 دِيسَمْبَرِ 2013م

فِي كُلِّ بَلَدٍ أَحْسَسْتُ بِأَطْلَالِ التُّرَاثِ الْقَدِيمِ وَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ ذِكْرِيَاتٍ تَعَايَشْتُ مَعَهَا فِي
الطُّفُولَةِ.

30 دِيسَمْبَرِ 2012م

الطُّفُولَةُ وَالْمَطَرُ أَنْسَى مَعَهُمَا مَنْ أَنَا.

14 يُونِيُو 2021م

جَمَالَ النَّفْسِ يَغْنَى بِالْحُبِّ وَيَقْبِحُ بِالْكَرْهِ.

17 يُونِيُو 2021م

يَتَوَلَّاكَ الْعَظِيمُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ.

17 يونيو 2021م

مَا زِلْتُ أَفَكِّرُ كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ عَظِيمًا فِي اسْتِحْدَاثِ جَدِيدِ الْعِلْمِ.

17 يونيو 2021م

لِلنَّفْسِ مَحَطَّاتٌ عُمَرِيَّةٌ يَنْضُجُ فِيهَا الْفَهْمُ.

17 يونيو 2021م

كُلُّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَرَى مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُ مُتَحَقِّقًا فِي أَبْنَائِهِ.

7 يوليو 2021م

رَخِصْنَا وَهَنًا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ عِنْدَمَا دَاهَمَ الْعَالَمَ مَرَضٌ كُورُونَا، أَصْبَحْنَا يَخَافُ بَعْضُنَا بَعْضًا؛ فَلَا تَسْتَطِيعُ زِيَارَةَ مَرِيضٍ عَزِيزٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ ابْنٍ أَوْ أَبِي أَوْ أُمٍّ..
عَصْرٌ مُخِيفٌ، يَمُوتُ الْإِنْسَانُ فِيهِ بِلَا وَدَاعِ الْمُحِبِّينَ، يَتِمُّ دَفْنُهُ دُونَ النَّظَرِ، وَدُونَ الْقُرْبِ مِنَ الْمَيِّتِ!

عَصْرٌ كَرِيهٌ لَمْ يَعُدْ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ قِيَمَةٌ.
عَصْرٌ تَجْبِرُهُ الْحَيَاةُ عَلَى تَقْطِيعِ كُلِّ أَوَاصِرِ الْقُرْبَى.

10 يوليو 2021م

وَاللَّهِ لَنْ يَتْرَكَ اللَّهُ نَفْسًا خَلَقَهَا إِلَّا وَيَجْبُرُ كَسْرَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

16 أغسطس 2021م

نَشْكُو الزَّمَانَ وَنَحْنُ الزَّمَانُ.

18 أغسطس 2021م

الْعَالَمُ يَدُورُ قَلَقًا وَحَيْرَةً حَوْلَ نَفْسِهِ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ؛ لِذَا لَنْ يَسْتَطِيعَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيَّ الْخُرُوجَ مِنْ دَائِرَةِ التَّدْمِيرِ إِلَى قُدْرَةِ التَّدْبِيرِ مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ وَأَسْرَارُهَا لُغْزًا لَا يُمَكِّنُ حَلَّهُ، وَمَا دَامَتِ الذَّاتُ الْخُلُقِيَّةُ لَيْسَتْ مُوَهَّلَةً لِفَكِّ شَفْرَةِ الْحَيَاةِ.

17 سِبْتَمْبَرِ 2021م

لَا تَقُلْ لِدَاتِكَ: أَنَا أَنَا، حَتَّى لَا تَطْغَى عَلَيْكَ.

27 أُكْتُوبَرِ 2021م

كَمَا كَانَ لَكَ الْحَقُّ فِي الدُّخُولِ إِلَى عَالَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، يَكُونُ لَكَ الْحَقُّ فِي مِلْكِيَّاتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ. فِطْرَةُ اللَّهِ.

2 نَوْفَمْبَرِ 2021م

فِي صَلَاحِ نَفْسِكَ يَكُونُ صَلَاحُ نُفُوسِ الْآخِرِينَ.

3 نَوْفَمْبَرِ 2021م

الرُّوحُ وَالنَّفْسُ هُمَا جَوْهَرٌ، وَلَيْسَتْا مَادَّةً.

4 نَوْفَمْبَرِ 2021م

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا. أَكْثَرُ مَا تَتَغَدَّى بِهِ النُّفُوسُ الْمَرِيضَةُ هُوَ التَّلَذُّذُ بِفَضَائِحِ النَّاسِ وَعَشْرَاتِهِمْ وَنَكَبَاتِهِمْ، وَكَانَتْهُمْ فِي مَنْجَى مِنْ نَصَارِيْفِ الْأَقْدَارِ.

4 نَوْفَمْبَرِ 2021م

إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا، يَكُونُ شَرُّهَا أَكْثَرَ مِنْ خَيْرِهَا لِمَنْ أَرَادَهَا، وَخَيْرُهَا أَكْثَرَ مِنْ شَرِّهَا لِمَنْ أَرَادَهَا.

1 يَنَّايرِ 2018م

يَوْمًا اعْتَقَدْنَا أَنَّنَا رُسُلُ السَّلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ حِينَ كُنَّا نَقْرَأُ ثَقَافَاتِ الْأُمَّمِ، وَجِئْنَا بِأَفْكَارٍ نَتَجَاوَزُ بِهَا ثَقَافَةَ الْأُمَّيَّةِ، فَإِذَا بِنَا تَفَرُّضَ عَلَيْنَا ثَقَافَةَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْأَدْمِيَّةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ لِلْعَقْلِ مَكَانًا إِلَّا فِي الْفَخْرِ بِالتَّخْلُفِ الْفِكْرِيِّ.. فَهَلْ سَمِعْتَ عَنْ أَصْنَامِ تَعْقِلُ؟

3 يَنَّاير 2014م

إِذَا خَلَقْتَ أَوْ أَبَدَعْتَ أَوْ اخْتَرَعْتَ شَيْئًا فَتَحَكَّمْ بِهِ، أَمَّا الْخَلْقُ فَعِيَالُ اللَّهِ وَعَبِيدُهُ، خَلَقَهُمْ وَسَوَّاهُمْ بِبَيْدَيْهِ الْعَظِيمَتَيْنِ، وَقُدَّرْتَهُ، وَحَكَّمَهُمْ إِلَيْهِ وَلَهُ وَبِهِ، فَلَا تَتَحَكَّمْ فِيهِمْ إِلَّا بِإِرَادَةِ يَرْضَاهَا الْحَقُّ وَيُؤَيِّدُهَا الْعَدْلُ، وَإِلَّا فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

20 يُونيُو 2014م

لَا تَحَكَّمْ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِالْفَرْضِيَّاتِ؛ بَلْ بِالْحَقَائِقِ.

22 يونيو 2014م

بَعْضُ الْهُمُومِ كَالْأَمْرَاضِ الْمُزْمِنَةِ، يَصْعُبُ عِلَاجُهَا.

22 يُونيُو 2014م

وَقَدْ يَكُونُ فِي الشَّرِّ الْخَيْرُ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ الشَّرُّ.

7 يَنَّاير 2013م

يَقُولُ قَائِلٌ: أَنْتَ تَسْرِفُ فِي الْفَخْرِ بِنَفْسِكَ! وَأَقُولُ: نَعَمْ، وَلِمَ لَا؟ أَلَيْسَ الْفَخْرُ هُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؟! الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا وَهَبَنِي إِيَّاهُ وَحَبَانِي بِهِ.

14 يَنَّاير 2016م

لَا تُسِيْ فَيْسَاءَ إِلَيْكَ.

16 يَنَّاير 2015م

تَعَالَوْا لِنَتَقَبَسَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ نُورًا يَكُونُ مِشْعَلًا لِقُلُوبِنَا وَعُقُولِنَا. تَعَالَوْا يُحِبِّ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي اللَّهِ؛ فَذَلِكَ الْحُبُّ الصَّادِقُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ. تَعَالَوْا نَنْبِذِ الْبُغْضَ بَيْنَنَا؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ إِلَّا الْأِضْرَارُ بِقُلُوبِنَا وَعُقُولِنَا؛ وَلَكِنَّ الْحُبَّ يُزِيلُ هُمُومَكَ بِالصُّحْبَةِ الطَّيِّبَةِ، وَيُؤْنِسُ وَحَدَثَكَ فِي غُرْبَةِ الدُّنْيَا. لِمَاذَا أَكْرَهَكَ؟ وَلِمَاذَا تَكْرَهْنِي؟ نَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، أَرْجُوكُمْ تَعَالَوْا يُحِبِّ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي اللَّهِ، فَتُشْفَى هُمُومُنَا وَتَرْتَاحُ نَفُوسُنَا وَنَهْنَأُ بِحَيَاتِنَا.

17 يناير 2019م

مَا قُلْتُ فِي عُسْرِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» مِثَّةَ مَرَّةٍ؛ إِلَّا فَرَّحَ اللَّهُ هَمِّي وَفَرِحْتُ.

17 يناير 2019م

الْهَلَاكُ فِي أَكْلِ الرَّبَا حَتَّى لَوْ أَفْتَى لَكَ مَنْ أَفْتَى بِبَعْضِ حَلَالِهِ فَهُوَ مِنَ الْحَيْلِ.

17 يناير 2019م

عِنْدَمَا تَكُونُ مَعَ اللَّهِ لَا تَخَفْ؛ فَأَنْتَ فِي أَمْنِهِ، وَعِنْدَمَا تَعْفُو عَنِ الْمَظَالِمِ فَإِنَّكَ تَجْنِي
الْخَيْرَ بِالْقَلِيلِ، فَيَكُونُ فِيهِ الْبَرَكَهَةُ؛ فَتَرَى أَنَّكَ أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَحْوِي الْمِليَارَاتِ. وَعِنْدَمَا
تَكُونُ يَدُكَ بَازِلَةً لِإِخْوَانِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ الْحَقِيقِيِّينَ، لَا النَّصَابِينَ أَوْ الْمُحْتَالِينَ،
فَإِنَّ اللَّهَ سَيَزِيدُكَ مِنْ فَضْلِهِ، وَيُضَاعِفُ لَكَ الْعَطَاءَ وَالْأَجْرَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ النَّاسَ فِي اللَّهِ
أَحَبَّكَ اللَّهُ.

17 يناير 2014م

يَا رَبُّ، بَلِّغْ كُلَّ مَنْ طَلَبَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مَا يَتَمَنَّى بِحَقِّ ذَاتِكَ وَأَسْمَانِكَ وَصِفَاتِكَ،
يَا جَوَادُ يَا كَرِيمُ.

17 يناير 2014م

اللَّهُمَّ دُلَّنَا إِلَى هُدَاكَ فَلَا نَعْصِيكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

17 يناير 2014م

يَا رَبُّ، أَنْتَ صَاحِبُ الْكَمَالِ، وَنَحْنُ أَصْحَابُ النُّقْصَانِ، وَلَا يَسَاوَى الْكَمَالَ
بِالنُّقْصَانِ؛ فَاجْعَلْ كَمَالَكَ سِتْرًا لِنُقْصَانِنَا.

18 يناير 2017م

فِي لَحَظَاتِ الْفَرَحِ أَوْ التَّرْحِ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ: وَمَاذَا بَعْدُ؟

19 يناير 2019م

أَنْ تَكُونَ صَدِيقِي، تِلْكَ تَجْرِبَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ.

19 يناير 2019م

حِينَ تَنْعَدِمُ لُغَةَ التَّفَاهُمِ يَجْدُرُ بِكَ الصَّمْتُ وَالرَّحِيلُ.

19 يناير 2019م

لَا تَبْحَثْ عَنِّي؛ فَأَنَا نَسَمَةٌ بَارِدَةٌ مَرَّتْ فِي يَوْمٍ حَرٍّ شَدِيدٍ وَلَنْ تَعُودَ.

19 يناير 2019م

لَا تَعُدْ لِمَا قَبَلَ الْجُرْحِ، وَقَابِلِ الْعُذْرَ بِالسَّمَاكِ.

19 يناير 2019م

كُنْ حَافِظًا لِدُودٍ مَنْ فَارَقَتْ، تَكُنْ إِنْسَانًا.

19 يناير 2019م

كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي النَّقَاشِ تَجْرُ إِلَى الْعَثَرَاتِ.

19 يناير 2019م

مَنْ وَجَدَ طَرِيقًا إِلَى الصَّفْحِ الْجَمِيلِ فَلْيَفْعَلْ، فَسَيَعِيشُ مُرْتَاكِ الْقَلْبِ.

20 يناير 2019م

صَارَ الْعَالَمُ كُلُّهُ أَخْبَارًا وَتَوَقُّعَاتٍ وَانْتِظَارًا، صَارَ الْكُلُّ يَتَخَرَّصُ بِمَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَيَبْنِي عَلَى «قَالُوا»، دُونَ لَمَسِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ لَمَسِ الْعِيَانِ وَالْيَدِ، لَكِنَّ اللِّسَانَ فَقَطُّ هُوَ الْمُتَحَدِّثُ بِاسْمِ كُلِّ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ لَا يَحْدُثُ، وَيُفْتَرَى فِيهِ وَعَلَيْهِ. تَسَابَقَ لِلشَّمَاتَةِ لِإِطْفَاءِ الْأَحْقَادِ فِي الْإِنْسَانِ فِي مُخْتَلِفِ بَقَاعِ الْعَالَمِ. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا وَأَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا.

24 يناير 2016م

أَخَافُ عَلَيْكَ، لَا مِنْكَ وَيُقْصِنِي الْأَسَى عَنْكَ.

28 يناير 2021م

صَاحِبُ السُّوءِ فِي تَنَاسِيهِ رَاحَةً
لَنْ تَرَى فِي الوَضِيعِ إِلَّا القَبَاحَةَ.

28 يناير 2014م

جَمَالُ القَلْبِ أَكْثَرُ بَهَاءً مِنْ جَمَالِ الوَجْهِ وَالجَسَدِ.

30 يناير 2018م

أَنْتِ جَنِيَّةٌ شِعْرِي... تُلْهِمِينِي كُلَّ سِحْرِ

30 يناير 2012م

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغْضِبَ النَّاسَ بِكَلِمَةٍ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَعِدَهُمْ بِكَلِمَةٍ؛ فَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ
بِسَعَادَةِ النَّاسِ.

1 فبراير 2019م

مَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَعَنْ مَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَلِمَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَكَيْفَ نَتَكَلَّمُ؟ وَلِمَنْ نَتَكَلَّمُ؟

4 فبراير 2016م

مَنْ يُحِبُّ النَّهَارَ عَمَلِيًّا، وَمَنْ يُحِبُّ اللَّيْلَ رُومَانِيًّا.

4 فبراير 2016م

عِنْدَمَا تَرَحَّلُ تَظَلُّ أَشْيَاؤُكَ مُوزَعَةً بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ.

4 فبراير 2016م

السَّعَادَةُ تَكُونُ فِي نِسْيَانِ التَّعَاسَةِ.

4 فبراير 2016م

الحَيَاةُ تَسِيرُ لِلأَمَامِ، وَلَا تَعُودُ لِلوَرَاءِ.

4 فبراير 2016م

الرُّوحُ قُوَّةٌ مُولَدَةٌ لِطَاقَةِ الأَجْسَامِ وَحَرَكَاتِهَا، دُونَ تَدخُلِ فِي صُنْعِ الأَحْدَاثِ الخَلْقِيَّةِ.

4 فبراير 2016م

فِي عُمُرِ الثَّالِثَةِ يَبْدَأُ التَّعَرُّفَ عَلَى الْأَشْيَاءِ.

4 فبراير 2016م

يَبْحَثُ الْإِنْسَانُ فِي الْكَشْفِ عَنِ الْمَجْهُولِ لِمَحَاوَلَةِ اسْتِكْشَافِ ذَاتِهِ مِنْ خِلَالِ اسْتِكْشَافِ الْمَاهِيَّاتِ الَّتِي حَوْلَهُ؛ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى مَصِيرِهِ.

4 فبراير 2016م

الْمُنْتَجِجُ لِلْفَرَحِ وَالْحَزَنِ هُوَ الشُّعُورُ.

4 فبراير 2014م

النَّاسُ تَسْتَمْتِعُ بِفَضَائِحِ النَّاسِ لِيُعْزُوا أَنْفُسَهُمْ وَيُفْنِعُوهَا بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَفُوقُهُمْ فَضَائِحَ، وَيُسَوِّغُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الْأَفْعَالَ الْفَاضِحَةَ مَا دَامَ وَجِدَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ فَضِيحَةً مِنْهُمْ.

5 فبراير 2019م

كُلُّنَا يُحَاوِلُ كُلَّ ثَانِيَةٍ أَنْ يَبْدُوَ أَفْضَلَ فِي كُلِّ عَيْنٍ تَنْتَقِدُ.

5 فبراير 2019م

السُّنُونَ لَنْ تَبْقَى فِيكَ بَعْدَ الرَّحِيلِ، وَتَبْقَى أَنْتَ فِي السُّنِينِ.

6 فبراير 2015م

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا تَنْوِي وَتَكِيدُ وَتَمْكُرُ، وَلَوْ رَجَعْتَ خَالِصًا لِلَّهِ بِالتَّفَكُّرِ لَعَرَفْتَ أَنَّ فِعْلًا تَفْعَلُهُ فِي إِذَاءِ إِنْسَانٍ إِنَّمَا هُوَ الظُّلْمُ الَّذِي يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ مُرْتَكِبِهِ بِشَرِّ الْإِنْتِقَامِ، وَيُعَوِّضُ الصَّابِرَ عَلَى بَلِيَّتِهِ، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: 227].

6 فبراير 2014م

لَا يُوْجَدُ مَنْ لَا يَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

6 فبراير 2014م

كثيرًا ما نفعَ ضحايا تفسيراتنا لنوايا الآخرين؛ فنفسرُ الخيرَ بالشرِّ والشرَّ بالخيرِ.

8 فبراير 2019م

تزهّدُ النفوسُ عندما تصعُرُ الدنيا في عُيونها.

9 فبراير 2016م

جميلٌ أن تتحدّى نفسك لتستخرجَ شيئًا يميّزُك، ويُحسبُ لك في عالمِ المُبدعين.

9 فبراير 2016م

الإحساسُ بقيمةِ الحياةِ يكمنُ في معرفةِ ماذا ينقُصنا.

9 فبراير 2012م

أنا لا أكتبُ عنك؛ لأنني نسيتُ من أنت.

9 فبراير 2012م

أحيانًا يموتُ الإنسانُ حيًّا.

9 فبراير 2012م

أنا لا أندمُ عليك؛ ولكن على الوقتِ الذي أضعتهُ معَ غبائكِ.

9 فبراير 2012م

عندما تستردُّ قلبك من ظلامِ الوهمِ ترى جمالَ الحقائقِ جنّةً تعيشُ فيها سعادةُ النفسِ، وترى احتراقَ الوهمِ دُخانًا يتلاشى أمامَ ناظرَيْك، فلا تملكُ إلا أن تبتسمَ ابتسامةَ الرضا، وتعرفَ الفرقَ بينَ الصدقِ والكذبِ.

11 فبراير 2019م

عندما تُراودُ الحياةَ عن نفسها وتمتّع؛ فذلك يعني أنك لم تأتِ على رغباتها، ولم تُثرِ فيها غرائز الشهوة التي يُثيرها غيرك فيها؛ حاول أن تتزَيّن للحياة كي تُعجَب بك.

12 فبراير 2012م

سَتَنعَم بِالْحِظِّ الْجَمِيلِ، فَلَا تُغْلِقْ أَبْوَابَ الْأَمَلِ.

13 فبراير 2019م

حِينَما يَقْوَى التُّرابُ عَلَى التُّرابِ.

21 فبراير 2012م

أَكْثَرُ شَيْءٍ نَخَافُهُ هُوَ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ حَاصِلٌ لَا مَحَالَةَ، فَكُنْ شُجَاعًا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، يَشْفَعُ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا تَمُتْ وَأَنْتَ جَبَانٌ، وَفِي الْآخِرَةِ مُهَانٌ.

21 فبراير 2012م

لَا تَجْعَلِ الْخَوْفَ يَشْنِيكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ فَتَكُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

21 فبراير 2012م

الظُّلْمُ إِذَا عَمَّ فَاَنْتَظِرْ هَلَاكَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

25 فبراير 2019م

مَنْ ذَاقَ مَرَارَةَ الظُّلْمِ لَنْ يَظْلَمَ.

27 فبراير 2014م

الصَّفَحَاتُ الَّتِي لَا تُمَحَى هِيَ الْمَكْتُوبَةُ بِالْدمَاءِ.

27 فبراير 2013م

الْمَرْأَةُ دَوَاءٌ مُسَكِّنٌ لِأَلَامِ الرَّجُلِ.

27 فبراير 2012م

أُمَّةٌ نَائِمَةٌ سَتُوقِظُهَا الْأَحْدَاثُ الْأَلِيمَةُ.

27 فبراير 2012م

لَا تَحْتَقِرْ إِنْسَانًا؛ فَرُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ يَكُونُ مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ.

27 فبراير 2012م

وَيْحٌ لِمَنْ عَبَدَ الْمَالَ وَنَسِيَ رَبَّ الْمَالِ.

27 فبراير 2012م

سَلَبُوا فِضَّةً ذَهَبٌ ... رِزْقُ أَمْرِيكَ فَهَبْ

27 فبراير 2012م

فَرَقٌ بَيْنَ الْمُبْدِعِ وَالْمُبْتَدِعِ.

27 فبراير 2012م

الْإِبْدَاعُ خَلْقٌ وَابْتِكَارٌ.

1 مارس 2013م

لَا عَنَّاكَ الْعَنَا عَنَّاكَ السَّلَامُ يَا حَبِيبِي وَلَا غَشَاكَ الظَّلَامُ

7 مارس 2019م

كَسَرُوا الزَّمَانَ فَلَمْ يَعْذُ يَقْوَى عَلَى الْمَسِيرِ.

7 مارس 2019م

وَعَزَّتْكَ يَا رَبِّي، إِنِّي لَمْ أَعْصِكَ وَأَنَا جَاهِلٌ مَنْ أَنْتَ، وَلَكِنْ مَا أَعْرَى بِي هُوَ جَهْلِي مَنْ أَنَا.

7 مارس 2019م

يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعَلَّمِ سِرِّي وَجَهْرِي، وَتَعَلَّمِ أَنِّي أَحَبُّكَ وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّكَ؛ فَأَحْبِبْنِي وَحَبِّبْ مَنْ يُحِبُّكَ فِيَّ.

9 مارس 2019م

أَتَمَّنِي إِثْنَاءَ جَامِعَاتِ بِاسْمِ الْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ تُعِيدُ تَدْرِيسَ أَدَبِ السُّلُوكِ النَّبَوِيِّ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. لَوْ تَخَرَّجْنَا فِي جَامِعَةِ الْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَاتَّقْنَا مَوَادَّهَا بِجَدَارَةٍ فَذَلِكَ يَعْني أَنَّنَا نَلْنَا أَكْبَرَ شَهَادَةٍ عَالَمِيَّةٍ. تَعَلَّمُوا أَخْلَاقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيرُوا عَلَيْهَا تَفْلِحُوا.

9 مارس 2019م

فَكَّرَ عِنْدَ ظُلْمِكَ لِإِنْسَانٍ أَنَّكَ وَقَعَ فِي الظُّلْمِ نَفْسِهِ الَّذِي ظَلَمْتَ، وَقَسَّ عَلَى نَفْسِكَ كَيْفَ يَكُونُ أَلَمُ الظُّلْمِ عَلَيْكَ، ثُمَّ فَكَّرَ فِي عُقُوبَةِ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِكَ وَأَبْنَانِكَ وَمَالِكَ.

9 مارس 2019م

إِنَّ اللَّهَ رَقِيبٌ حَسِيبٌ؛ فَلَا تَتَوَاكَلْ عَلَى نَفْسٍ أَمَّارَةٍ بِالسُّوءِ فَتَهْلِكَ.

9 مارس 2019م

عِنْدَمَا تَشْتَدُّ الْأَزْمَاتُ عَلَى الْإِنْسَانِ يَتَدَخَّلُ لُطْفُ اللَّهِ فَيُفَرِّجُ اللَّهُ الْكُرُوبَ بِإِذْنِهِ.

10 مارس 2012م

تَعَلَّمِ الْإِحْتِدَارَ قَبْلَ الْإِعْتِدَارِ.

10 مارس 2012م

أَسْقِيهِ عَسَلًا وَيَسْقِنِي مُرًّا.

11 مارس 2019م

جَمِيلٌ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ قَطْرَةً مِنْ قَطَرَاتِ الْعِطْرِ.

11 مارس 2019م

الْقُلُوبُ الَّتِي تَسْكُنُنَا فَارِغَةٌ، تَبْحَثُ عَمَّنْ يَمْلُؤُهَا صِدْقًا وَإِيمَانًا.

11 مارس 2019م

الْمَعَايِيرُ الْعَصْرِيَّةُ لِلصَّدَاقَاتِ تَقُومُ عَلَى الْكَمِّ، لَا الْكَيْفِ.

11 مارس 2019م

الْأَيَّامُ فِي لِحَظَاتٍ تَجْمَعُ لَكَ الْمَاضِي فِي مُقَابَلَةِ صَدِيقٍ قَدِيمٍ

11 مارس 2019م

الشَّطَايَا الْحَارِقَةُ هِيَ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي نُلْقِيهَا دُونَ أَنْ نَعِي مَدْلُولَاتِهَا الْكَثِيرَةَ، وَتَأْثِيرَاتِهَا عَلَى النُّفُوسِ، فَهَلَّا اقْتَصَدْنَا فِي الْكَلَامِ؟ فَكُلُّ كَلِمَةٍ لَهَا كَلِمَةٌ مُقَابِلَةٌ، وَشَرَارَةٌ الصَّرَاحِ تَبْدَأُ مِنْ كَلِمَةٍ، وَكَمْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ: (كَمْ كَلِمَةً قَالَتْ لِصَاحِبِهَا: دَعْنِي).

11 مارس 2019م

الْقِيَمُ الْمَوْزُونَةُ الْآنَ تُحْتَضَرُ، حَلَّ بَدِيلًا عَنْهَا الْفُرْقَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَالْكَبِيرُ وَالصَّلَفُ وَالْغُرُورُ وَالْإِضْرَارُ بِكُلِّ النَّاسِ. مَاذَا دَهَا الْبَشَرَ إِلَّا يَعُودُوا إِلَى الرِّسَالَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي التَّعَايِشِ الْأَرْضِيِّ؟ بَعْضُ النَّاسِ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ وَيُخْفِيهَا فِي جَيْبِهِ لِتَكُونَ لَهُ وَحْدَهُ.

13 مارس 2021م

لَا تَزُولُ النِّعْمَةُ عَمَّنْ يَلْهَجُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

20 مارس 2012م

لِمَاذَا تَحْمِلُنِي عَلَى كَرْهِكَ؟

20 مارس 2020م

الرِّوَاكُ عَن بَعْدِ.

22 مارس 2013م

حَيْثُمَا تَكُنِ الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ تَكُنِ الصَّحَّةُ.

22 مارس 2013م

أَرْجُوكَ أَلَّا تَمْتَنِعَ عَن شُرْبِ الْمَاءِ بكَثْرَةٍ؛ فَهُوَ حَيَاةٌ لِكُلِّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ.

24 مارس 2013م

نُحِبُّ كُلَّ شَيْءٍ.. نَمَلُ كُلَّ شَيْءٍ.

24 مارس 2013م

الْحُزْنُ أَكْبَرُ مُهَذَّبٍ لِلنَّفْسِ.

24 مارس 2013م

الْأَفْعَالُ نُطْفُ النَّوَايَا.

24 مارس 2013م

بِقَدْرِ قُوَّتِكَ يَكُونُ ضَعْفُكَ.

24 مارس 2013م

الْخِيَالُ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ.

24 مارس 2013م

أَصْلُ الْأَشْيَاءِ اللَّاشِيءُ.

24 مارس 2013م

شُهُودُ الْجَرَائِمِ جُنَاتُهَا.

26 سبتمبر 2014م

أَوَّلُ مُرَوِّجٍ لِلجَرِيْمَةِ هُوَ تِلْكَ الْأَفْلَامُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الَّتِي تُخَصِّصُ لِلأَطْفَالِ، وَهِيَ تَتْرُكُ
آثَارَهَا السَّيِّئَةَ عَلَى أَفْكَارِ الأَطْفَالِ وَتَصْرُفَاتِهِمْ، وَتَبْعَتْ عَلَى رُكُوبِهِمُ الْمُعَامِرَاتِ الْخَطِرَةَ؛
لِتُصَبِّحَ فِي النِّهَائَةِ عَمَلًا وَسُلُوكًا وَانْتِمَاءً يَنْشَأُ عَلَيْهِ الأَطْفَالُ بِالإِكْتِسَابِ.

25 مارس 2019م

وَاللَّهِ مَا أَنْقَصَ قَدْرَكَ رَفَعُ أَقْدَارِ الْآخَرِينَ؛ بَلْ إِلَى السَّمَاءِ رَفَعَكَ.

25 مارس 2019م

أَنْتِ بِخُرُوجِكَ عَنِ الْمَالُوفِ تُصْبِحُ مَشْهُورًا، فَاخْتَرِ شَهْرَتَكَ.

25 مارس 2019م

لَأَنِّي «لَا شَيْءَ» بِدُونِكَ أَتَذَكَّرُكَ فِي كُلِّ نَبْضَةٍ مِنْ نَبْضَاتِ قَلْبِي، إِنَّكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ.

26 مارس 2013م

إِذَا لَمْ تَرَ بَعَيْنِكَ فَانظُرْ بِعَقْلِكَ وَقَلْبِكَ.

27 مارس 2014م

يَا رَبُّ، أَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى نَفْسِي، فَلَا
أَعْصِيكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

27 مارس 2014م

الْأَقْسَى عَلَى النَّفْسِ الصَّرَاعُ مَعَ النَّفْسِ.

29 مارس 2012م

أَتَمَنَّى وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمَانِيِّ فُضُولٍ.

31 مارس 2019م

أَشْعَلُ مِنْ أَوَارِ الشُّكِّ أَنْوَارًا لِتُرِيكَ مَا التَّبَسَّ عَلَيَّكَ فِي حَوَالِكِ الظَّلَامِ؛ فَلَوْلَا الشُّكُّ لَمَا
اسْتَبَانَتِ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ.

31 مارس 2019م

لَا تَبَحَّسُوا حَقَّ الشَّبَابِ؛ بَلْ أَعِينُوهُمْ وَشَجِّعُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ غَرَسُوا آبَاءَ أُمَّلُوا أَنَّهُمُ الْجَنَى
الَّذِي أَثْمَرَ وَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ.

27 مارس 2021م

الْعُظَمَاءُ - وَمِنْهُمْ الْعَالِمُ وَالْمُبْدِعُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْأَدِيبُ وَالْفَيْلَسُوفُ وَالشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ -
لَمْ تَكُنْ حَيَاتُهُمْ تَرْفًا؛ بَلْ كَلَفٌ.

27 مارس 2021م

عِنْدَمَا يُوَلَّدُ أَيُّ جِيلٍ جَدِيدٍ فَهُوَ يُرِيدُ تَغْيِيرَ قِيمِ الْمَاضِي، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا
بَعْضَ التَّعْدِيلَاتِ، أَوْ قُلْ: نَقَافَةَ عَصْرِهِ الْمُسْتَوْرَدَةَ لِتَتَلَاءَمَ مَعَ رَعْبَاتِهِ وَمُيُولِهِ.

27 مارس 2021م

نَقُولُ لِي: مَنْ يَعْرِفُكَ فَسَيُذَمُّنَاكَ. وَلَيْتَهَا قَالَتْ: فَسَيُحِبُّكَ.

27 مارس 2021م

لَا تَكُنْ كَأَيِّ شَيْءٍ؛ كُنْ أَنْتَ الشَّيْءَ.

27 مارس 2021م

لَا تَقُلْ: ظَلَمُونِي؛ بَلْ قُلْ لَهُمْ: شُكْرًا، لَقَدْ أَرَيْتُمُونِي ذَلَّتْكُمْ وَخَزَيْكُمْ وَعَارَكُمْ، فَكُنْتُ
أَنَا الْمُنتَصِرَ حِينَ أَظْهَرْتُكُمْ عَلَى حَقِيقَتِكُمْ أَمَامَ أَهْلِ الْحَقِّ.

27 مارس 2021م

لَيْسَ لِلْأَسْمَاءِ قِيَمَةٌ إِلَّا بِالْإِنْجَازِ.

27 مارس 2021م

عِنْدَمَا تَضَعُ قُوَّةَ الْإِرَادَةِ فِي الْإِنْسَانِ يُهْزَمَ.

27 مارس 2021م

عَقْلٌ وَاحِدٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَبْنِيَ رَوَائِعَ الْحَيَاةِ.

27 مارس 2021م

حَتَّى وَإِنْ تَحَكَّمْتَ فِي عَقْلِكَ فَذَلِكَ لَا يَعْنِي أَنَّكَ لَنْ تَجْنَحَ إِلَى الْخَطَا مَرَاتٍ، فَلَيْسَ هُنَاكَ عَقْلٌ كَامِلٌ الْأَدَاءِ.

27 مارس 2021م

أَعْلَى دَرَجَاتِ الْغَضَبِ هِيَ مَا تَقْتُلُ الْقِيَمَ وَالْأَخْلَاقَ.

27 مارس 2021م

الصَّمْتُ هُوَ وَقَايَةُ مَنْ الْكَلَامِ، وَلَيْسَ عِلَاجًا لِلْكَلامِ.

27 مارس 2021م

الصَّدَمَاتُ الَّتِي تُوَجَّعُ فِي قِيَمَةٍ تَجْعَلُ مِنَ التَّجْرِبَةِ مَعْرِفَةً لَشُكُولِ الْحَيَاةِ.

27 مارس 2021م

لَا تُغْرِقْ نَفْسَكَ فِي وُحُولِ الْأَوْهَامِ، فَصَعْبٌ عَلَيْكَ انْتِشَالُهَا.

27 مارس 2021م

حَرْبُ الْأَفْكَارِ فِيهَا الْهَزِيمَةُ وَالنَّصْرُ.

27 مارس 2021م

مَا يَجْرَحُ الْحَقَّ هُوَ الْإِحْسَاسُ بِالْهَزِيمَةِ أَمَامَ الْبَاطِلِ.

27 مارس 2021م

لَا قِيَمَةَ لِإِنْسَانٍ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا لَهُ قِيَمَةٌ.

27 مارس 2021م

كُلُّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتٌ إِلَّا الْمَوْتَ.

22 سبتمبر 2018م

الْوَطَنُ يَتَجَسَّدُ فِي مَكَّةَ، بَعْدَهُ تَأْتِي الْأَوْطَانَ.

22 سبتمبر 2018م

إِنْ لَمْ تَكُنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَلَا وَطَنَ لِلْمُسْلِمِينَ.

22 سبتمبر 2018م

مَهْمَا نَقُلَ عَنِ الْوَطَنِ فَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا نَقُولُ، وَخُصُوصًا إِذَا انْطَوَى الْوَطَنُ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

22 سبتمبر 2017م

مَنْ زَمَنَ وَأَنَا أُسَافِرُ إِلَيْكَ، حَتَّى تَعَبْتَ رَوَاحِلِي، وَعِنْدَمَا وَصَلْتَ إِلَيْكَ قُلْتَ لِي بِأَنَّكَ لَسْتَ أَنْتَ، بَرَعَمَ أَنَّكَ أَنْتَ.

3 أبريل 2021م

لَا تَتَعَجَّلْ فِي التَّفْرِيطِ بِأَيِّ إِنْسَانٍ، فَلَا تَدْرِي رُبَّمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي سَعَادَتِكَ يَوْمًا مَا.

3 أبريل 2019م

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى صَبْرٍ أَنْتَ مُوَلِيهِ، وَعَلَى قَضَاءِ أَنْتَ قَاضِيهِ، وَعَلَى نَصْرِ أَنْتَ رَاعِيهِ.

5 أبريل 2020م

عِنْدَمَا تَكُونُ النَّوَايَا خَالِصَةً لِلَّهِ وَلَمْ تَسْعَ بِضُرٍّ أَحَدٍ، وَتَكُونُ أَنْتَ الصَّابِرَ عَلَى مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ؛ فَأَنْتَ فِي سَعَادَةٍ دَائِمَةٍ مَهْمَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكُونُ مَعَكَ، وَلَنْ يَضِيْمَكَ أَوْ يَخْذُلَكَ، فَاتَّخِذْ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

5 أبريل 2020م

كُنْتُ أَظُنُّكَ عَوْنًا عَلَى الْحَقِّ، وَرَأَيْتُكَ تَخَافُ مِنْ قَوْلَةِ الْحَقِّ، وَتِلْكَ التَّقِيَّةُ بُطُولَةٌ
الْبَاطِلِ، فَكُنْ - كَمَا أَرَدْتَ - خَصِيمًا لِرَبِّكَ.

5 أبريل 2019م

يَا مَنْ لَكَ كُلُّ مَا لَنَا وَأَنْتَ مَنْ وَهَبْتَنَا، لَكَ الْحَمْدُ فِي سِرِّنَا وَجَهْرِنَا.

5 أبريل 2019م

الرَّابِحُ مَنْ صَدَقَ مَعَ اللَّهِ.

5 أبريل 2013م

لَيْسَتْ خَطِيئَةً أَنْ أُحِبَّكَ؛ الْخَطِيئَةُ إِلَّا أُحِبَّكَ.

5 أبريل 2013م

مَا زِلْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَلْمِمَ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي؛ فَقَدْ بَعَثَنِي السَّفَرُ إِلَيْكَ.

5 أبريل 2013م

سَأَلْتُ عَنْهُ كَثِيرًا، فَقَالُوا: إِنَّهُ مُسَافِرٌ إِلَى مَدَائِنِ الصَّمْتِ.

5 أبريل 2013م

غَابَ فُكْرُهُتُ بَعْدَهُ الْغِيَابِ.

7 أبريل 2020م

الْعَالَمُ بَعْدَ كُورُونَا سَتَتَشَكَّلُ هُوِيَّتُهُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ مِنْ جَدِيدٍ، وَرُؤْيِي الْخَاصَّةُ أَنَّ الصِّينَ
سَتَكُونُ الدَّوْلَةَ الْأُولَى اِقْتِصَادِيًّا، ثُمَّ سَتَكُونُ السُّعُودِيَّةُ الثَّانِيَّةُ، ثُمَّ الْيَابَانُ الثَّالِثَةُ، ثُمَّ الْهِنْدُ
الرَّابِعَةُ، ثُمَّ أَمْرِيكَ الْخَامِسَةُ، ثُمَّ رُوسِيَا السَّادِسَةُ، ثُمَّ أَلْمَانِيَا السَّابِعَةُ، ثُمَّ إِنْدُونِيسِيَا الثَّامِنَةُ.

العَالَمِ اقْتِصَادِيًّا سَيَتَغَيَّرُ، وَسَتَظْهَرُ دَوْلٌ لَمْ تَكُنْ فِي حِسَابَاتِ الْمُقَنَّنِينَ اقْتِصَادَاتِ
العَالَمِ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: 140]، وَسُبْحَانَ
مَنْ يُعَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ.

6 أبريل 2012م

فَكَّرُ فِي نَتِيجَةِ الْفِعْلِ قَبْلَ الْفِعْلِ.

6 أبريل 2012م

لَا تَحْكُمَ عَلَيَّ أَيُّ إِنْسَانٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُدَانَ.

16 أبريل 2015م

يَتَحَوَّلُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ مُحِبِّ إِلَى كَارِهِ لَكَ؛ وَالسَّبَبُ الْأَنَا، وَحُبُّ الذَّاتِ.

9 أكتوبر 2012م

كَمَاءٍ زَمَرَمَ قَدْ سَارَتْ بِهِ السَّيْرُ، طَعَامٌ طُعِمَ وَيَشْفِي مَنْ بِهِ ضَرَرٌ.

21 أكتوبر 2021م

مَاذَا لَوْ انْتَهَبْتَ حُظوظَكَ فِي أَنْ تَكُونَ مِنْ فَرَائِدِ زَهْرٍ تَزْرَعُهُ الْأَيَّامُ فِي مُدَوَّنَاتِ الْحَيَاةِ
اسْمًا وَرَوْحًا وَقَدْرًا خَالِدًا عَلَى أديم الزَّمانِ، لَكِنَّكَ اخْتَرْتَ انْتِظَارَ الْمَطَرِ.

15 نوفمبر 2013م

أَنْتَ عَلِمْتَ قَلْبِي السَّفَرَ إِلَيْكَ، فَمَتَى تَعُودُ لِيَعُودَ؟

23 مايو 2022م

كُنَّا وَكَانَ الطَّيِّبُونَ فَكَيْفَ مَرُّوا؟

عَالَمٌ نَطَسَ: مُدَقِّقٌ فِي الْأُمُورِ، بَعِيدُ النَّظَرِ.

النُّكْسُ: الضَّعِيفُ الرَّذِلُ الَّذِي يُقَصِّرُ عَنْ غَايَةِ النَّجْدَةِ وَالْكَرَمِ.

25 مَآيُو 2021م

كَثِيرًا نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى هُدًى يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ نَفُوسِنَا فِي خَلْوَةٍ خَاصَّةٍ لَا يَقْتَحِمُهَا
ضَجِيجُ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَلَا تَسْتَرِقُ هَمْسَاتِهَا آذَانُ السَّامِعِينَ، وَلَا تُسَجِّلُ عَدَسَاتُ عُيُونِهَا
نَظَرَاتِ النَّاطِرِينَ.
كُلُّ الْمُفَكِّرِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى جُرْعَاتٍ مِنْ هَذَا الْعِلَاجِ (الدَّوَاءِ) بِالْهُدُوءِ وَالْعُزْلَةِ
وَصُحْبَةِ النَّفْسِ لِإِنْتِاجِ فِكْرٍ عَظِيمٍ.

12 يُونِيُو 2015م

الْمَصِيرُ يُخِيفُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ.

12 يُونِيُو 2015م

الْقَلْقُ النَّفْسِيُّ غَيْرُ الْمَرَضِيِّ أَحَدُ دَوَافِعِ الْإِبْدَاعِ.

12 يُونِيُو 2015م

حَتَّى عَلَى الْحُبِّ لَنْ تَخْلُوَ مِنَ الْحَسَدِ.

15 يُونِيُو 2012م

يَا مَنْ يَرَى مَا لَا نَرَاهُ، وَمَا لَنَا رَبٌّ سِوَاهُ، كُنْ عَوْنَنَا يَا سَيِّدِي، يَا مُسْتَجِيبًا لِمَنْ دَعَا.

15 يُونِيُو 2012م

يَا مَنْ إِلَيْكَ الْمَأْبُوكُ كَفِنَا شَرَّ الْعَذَابِ.

16 يُونِيُو 2013م

عِنْدَمَا تَكُونُ عَلَى نَهْرِ السَّيْنِ أَمْلًا رَتَيْتِكَ بِالْأَوْكُسُجِينَ.

20 يُونِيُو 2014م

أَحَبُّ النَّاسِ، لَا مِنْ أَجْلِهِمْ؛ وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَنْ جَعَلَهُمْ إِخْوَةً لَكَ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ.

20 يونيو 2014م

عَيْنُ الظُّلْمِ أَنْ تَتَمَنَّى الشَّرَّ لِغَيْرِكَ.

22 يونيو 2012م

فَرَّجْ عَنِ الْمَكْرُوبِ، فَرَّجْ يَا رَبُّ نَارَكَ، لَا تُوجِّحْ.

4 يُولْيُو 2015م

النَّصَابُ يَتَمَنَّعُ بِذَكَاءٍ مُتَفَوِّقٍ بِدَرَجَاتٍ كَبِيرَةٍ، فَاحْذَرِ الْوُقُوعَ فِي شِبَاكِهِ، وَاسْتَعْمِلْ
مَقُولَةَ الشَّافِعِيِّ: (إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْفِطْنِ).

7 يُولْيُو 2013م

بَاعَ الْأَمَانَةَ وَالشَّرْفَ وَعَتَا عَتَى الْمُقْتَرِفِ.

8 يوليو 2020م

الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِي فِي مَدْحِ بَيْتِ ابْنِ شَرَّاحِيلَ:
وَبَيْتُ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجَمِ

10 يوليو 2021م

إِذَا قُلْتَ: يَا رَبُّ، فَاطْلُبْهُ وَبُئِّهُ شَكْوَاكَ وَرَجَاكَ فِيهِ بِمَا تُرِيدُ، وَلَا تَتْرِكِ النَّدَاءَ مَبْتُورًا.

25 يوليو 2018م

أَمَّا غَرِيقَةٌ أَبْصَرَتْهَا فِي مَوَانِي الصَّمْتِ صَرَغَى رِيَا حِ الْغُئْمِ، وَقَوَافِلُ مِنْ قِطَافِ الْوَرْدِ
فِي انْتِظَارِ إِشْرَاقَةٍ لِأَمَلٍ ضَاحِكٍ لِعَدِّ جَدِيدٍ. أَوْيَاذُنُ الرَّجُوعِ لِلْوَرَاءِ كَيْ تَعُودَ فَرِحَةُ الضَّمِيرِ.

25 يوليو 2018م

مَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنِ نَفْسِي وَلَا وَلَدِي لَكِنْ بَحَثْتُ عَنِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ نَدِي.

28 يوليو 2018م

بَعْضُ مِنَ النَّاسِ بِبَسَاطَتِهِمْ وَعَفْوِيَّتِهِمْ يَسْكُنُونَ الْقُلُوبَ بِلاِ اسْتِئْذَانٍ.

28 يوليو 2018م

بَعْدَ أَنْ عُدْتُ مِنْ سَفَرِي فِي الْعُقُولِ وَجَدْتُ أَنَّ الْمَعْقُولَ صَارَ فِي غِيَاهِبِ الْأَفْوَلِ.

1 أغسطس 2018م

أَعْتَبِرُ نَفْسِي فَاشِلاً حِينَ تَعَجُّزُ قُدْرَاتِي عَنِ اضْطِنَاعِ شَيْءٍ يُخَفِّفُ مِنَ آلامِ الْإِنْسَانِ.

2 أغسطس 2018م

عَصْرٌ قَبِيحٌ يُبَدِّلُ ثِقَافَةَ أُمَّةِ الْعَرَبِ إِلَى ثِقَافَةِ الْإِنْجِلَالِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

14 أغسطس 2018م

أَوَّلُ وَطَنِ لِلْمُسْلِمِ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ.

17 أغسطس 2018م

كَأَنِّي بَمَنْ دَعَا اللَّهَ يَعْرِفُ الْإِجَابَةَ حِينَ يَسْتَشْعِرُ الْقَبُولَ بِفَرَحِ الْقَلْبِ وَسَعَادَةِ النَّفْسِ.
وَاللَّهُ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِمَنْ دَعَاهُ.

17 أغسطس 2018م

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، لَا تَبْتَئِسْ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْيُسْرِ مَرَّتَيْنِ، وَعَدَّ اللَّهُ وَعْدَ الْقَادِرِ الَّذِي
يُنْجِزُ وَعْدَهُ سُبْحَانَهُ.

18 أغسطس 2020م

حَتَّى لَوْ سَأَلْتِ الْحَيَاةَ فَهِيَ لَنْ تُسَالِمَكَ.

3١ سبتمبر 2022م

كُلُّكُمْ تَحْمِلُونَ اسْمِي، وَمَا أَقُولُهُ سَيَكُونُ مُثِيرًا لِدَهْشَتِكُمْ:

جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ - مِثْلَ آدَمَ، أَحْمَدَ، مُحَمَّدَ، يُوْسُفَ، مُوسَى، يَعْقُوبَ، قَاسِمَ، إِبْرَاهِيمَ، إِسْحَاقَ، إِسْمَاعِيلَ، عُمَرَ، عَلِيَّ، حَسَنَ، أَمِينَ، أَسَامَةَ، جَمِيلَ، وَدِيعَ، أَبِي بَكْرَ، مُرَّادَ، فَاضِلَ، كَرِيمَ، طَرَادَ، وَسِيمَ، أَنَسَ، أَشْرَفَ، مَاجِدَ.. الخ، حَتَّى النِّسَاءِ، مَعَ إِضَافَةِ تَاءِ التَّانِيثِ - كُلُّ الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ وَالْأَسْيُويَّةِ وَالْإِفْرِيْقِيَّةِ، إِلَى آخِرِهِ.. كُلُّ أَوْلَيْكَ يَحْمِلُونَ اسْمِي دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ اسْمِي.

وَأَتَحَدَّاكُمْ أَنْ تُتَكَرَّرُوا أَنْكُمْ تَحْمِلُونَ اسْمِي، أَتَحَدَّاكُمْ وَبِقُوَّةٍ وَإِضْرَارٍ: فَكُلُّكُمْ وَكُلُّ الْبَشَرِ يَحْمِلُ اسْمِي مُعْتَرِّيًا وَمُفَاخِرًا بِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لَا، وَأَتَحَدَّاكُمْ، وَأَرَاهُنَّ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَلَا يُكَابِرُ إِلَّا جَاحِدٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مُلْحِدٌ، وَمَتَا كَدَّ أَنْكُمْ - جَمِيعَ الْبَشَرِ - كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيَقُولُ: نَعَمْ، وَأَكِيدُ وَحَقًّا نَحْمِلُ اسْمَكَ: فَكُلُّكُمْ اسْمُكُمْ: عَبْدُ اللَّهِ.

4 سبتمبر 2018م

عِنْدَمَا لَا تَفْهَمُ مَغْزَى الْكَلَامِ أَوْ لَى لَكَ الصَّمْتُ.

4 سبتمبر 2018م

صَارَ الشَّيْطَانُ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَسْتَعِيدُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

4 سبتمبر 2018م

كُنْ ظَالِمًا إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَظِيمًا فِي هَذَا الْعَصْرِ.

4 سبتمبر 2018م

صِرْتُ أَعْتَدِرُ لِنَفْسِي بَدَلًا مِنْ أَعْتَادِ الْمَسِيءِ إِلَيْهَا.

16 سبتمبر 2018م

مَا بَالَ النَّاسِ فِي شِقَاقٍ، أَرَاهُمْ وَقَدْ أَلْفُوا الْكَذِبَ وَالنَّفَاقَ وَسُوءَ الْأَخْلَاقِ. هَلْ هَذِهِ هِيَ ثَقَافَةُ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ؟

18 سبتمبر 2018م

كُلُّ لَهٗ إِرَادَةٌ يُعْجِزُهَا الْفِعْلُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ.

18 سبتمبر 2018م

كُلَّمَا تَعَنَيْتَ لِلدُّنْيَا تَرَكَتَكَ، وَكُلَّمَا تَرَكَتَهَا جَاءَتْكَ.

18 سبتمبر 2018م

كُنَّا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَالْيَوْمَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقٍ.

20 سبتمبر 2022م

يَا إِلَهِي اللَّطِيفَ كُنْ بِأُمِّي لَطِيفًا، قَوِّ مِنْ ضَعْفِهَا يَا رَحِيمًا رَوْوْفًا.

18 نَوْفَمْبِرِ 2022م

مُسَالَمَةُ الْحَيَاةِ، وَخُلُقُهَا يَجْمَلُ وَيَكْمُلُ فِي النَّظَرِ إِلَيْهَا بِابْتِسَامَةٍ وَكَأَنَّكَ رَاضٍ عَنْهَا كُلَّ الرِّضَا، فَفِي كُلِّ أَحْوَالِهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُغَيِّرَ فِي إِرَادَتِهَا شَيْئًا؛ فَاتْرُكْهَا تَفَعَّلْ مَا قَدَرْتَهُ الْمَشِيئَةُ الْإِلَهِيَّةُ. سَالِمٌ أَحْوَالِهَا وَخُلُقِهَا وَلَا تَنْسَ أَنْ تَبْتَسِمَ.

9 أغسطس 2018م

جُرُوحٌ عَلَى قُلُوبِ الطَّيِّبِ.

9 ديسمبِرِ 2020م

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ طَيِّبًا، وَلَا كَانَ طَيِّبِي، وَلَمَّا كَانَ قَاتِلِي مَنْ ظَنَنْتُ حَبِيبِي.

11 ديسمبِرِ 2020م

كُلُّ لَهٗ اسْمَانِ:

اسْمٌ كَمَا الْأَسْمَاءِ

وَالْآخَرَ الْإِنْسَانُ.

11 ديسمبر 2018م

أَنْتَ لَنْ تَكُونَ ثَابِتًا عَلَى أَمْرٍ مَا دَامَتِ الْكُرَةُ الْأَرْضِيَّةُ مُتَحَرِّكَةً. أَنْتَ مِثْلَهَا تَتَحَرَّكُ فِي اتِّجَاهَاتٍ مُضَادَّةٍ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ.

11 ديسمبر 2018م

قَبْلَ أَنْ تَسْحَرَ مِنْ غَيْرِكَ انْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْغُيُوبِ؛ نَحْنُ جَيْفٌ آدَمِيٌّ فِي أَشْكَالٍ مُنْمَقَةٍ. لَوْلَا الْجُلُودُ الَّتِي تَتَلَبَّسْنَا لَوَلَّى الْخَلْقُ مِنَ الْخَلْقِ فِرَارًا، وَلَمَلْنَا مِنْهُمْ رُعْبًا.

21 أبريل 2021م

بَعْضُ يُسِيءُ
إِلَى إِحْسَانٍ مَنْ أَحْسَنَ
تَبًّا لِمَنْ بِالسُّوءِ
قَدْ جَازَى وَمَا أَحْسَنَ.

25 مايو 2021م

هُنَاكَ أَسْئَلَةٌ تَمُوتُ مَعَ أَصْحَابِهَا، وَجَوَابُهَا مَعَهُمْ، وَهِيَ سِرُّ الْأَسْرَارِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالذَّاتِ.

25 مايو 2021م

الْغِنَى أَكْثَرُ حَاجَةً لِلْفَقِيرِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْتَرِفُ.

28 مايو 2021م

اسْتَدْنَا سِنِينَ أَعْمَارِنَا مِنَ الزَّمَنِ، وَسَوْفَ نُعِيدُهَا لِلزَّمَنِ.

28 مايو 2021م

عِنْدَ الرَّغْبَةِ كُلُّ مَمْنُوعٍ مُبَاحٌ.

28 مايو 2021م

الْحُلْمُ هُوَ أَنْعِكَاسُ الْأَحْدَاثِ فِي مِرَاةِ الذَّاكِرَةِ.

14 يونيو 2021م

لَا يُمْكِنُ لِمُضْغَةٍ مِنَ الْحُلْمِ أَنْ تَكُونَ فِي قَسَاوَةِ الْحَدِيدِ وَالصَّخْرِ.

4 سبتمبر 2023م

بَعْضُ الْعَطْفِ وَالشَّفَقَةِ امْتِهَانٌ لِكِرَامَةِ النَّفْسِ.

4 سبتمبر 2023م

لَوْ افْتَقَدَ الْإِنْسَانُ الْإِحْسَاسَ الْعَاقِلَ لَهَانَتْ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْينُهُ شَيْءٌ فِيهَا.

4 سبتمبر 2023م

كَثِيرًا مَا يَكُونُ الْأَقْرَبُ مِنْكَ الْأَبْعَدَ، وَالْأَبْعَدُ عَنْكَ الْأَقْرَبَ.

4 سبتمبر 2023م

الْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ اسْتِشْعَارٌ حَقِيقِيٌّ فِي نَفُوسِ الْخَلْقِ أَجْمَعِ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَمْلِكُ مَقْوَمَاتِ الْعَمَلِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَجْزٌ وَجَبْنٌ، فَالْأَوَّلُ قَدْرٌ، وَالثَّانِي خَوْفٌ مِنْ تَبِعَةِ تَحْقِيقِ الْأَثْرِ.

4 سبتمبر 2023م

النَّظَرُ بِالْعَيْنِ رُؤْيَةٌ، وَالنَّظَرُ بِالْقَلْبِ احْتِكَامٌ لِلْقُدْرَةِ بِالْعَمَلِ وَالتَّنْفِيزِ.

4 سبتمبر 2023م

أَحْيَانًا لَا يَكُونُ قَوْلُ الْحَقِّ وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ نَاصِرًا لِصَاحِبِهِ أَمَامَ مَنَعَةِ الظَّالِمِ وَاقْتِدَارِهِ، وَلَكِنْ عَدَمَ جَهْرِكَ بِالْحَقِّ يُؤَيِّدُ بَاطِلَ الظَّالِمِ؛ لِيَكُونَ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَهُ، لِأَنَّكَ بِصَمْتِكَ وَعَدَمِ دِفَاعِكَ عَنْ حَقِّكَ اسْتَقَطْتَ حَقَّكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي نَفْسِكَ كَارِهًا.

4 سبتمبر 2023م

صَعْفُ الصُّعْفَاءِ قُوَّةُ الْأَقْوِيَاءِ.

4 سبتمبر 2023م

الْحُظُوظُ: أَنْفَالُ الْأَقْدَارِ.

5 سبتمبر 2022م

حِينَ تُجِيزُ كَسْرَ أَمَانِ النُّفُوسِ فَأَنْتَ تُجِيزُ كَسْرَ الْأَمَانِ فِيكَ.

8 سبتمبر 2021م

لَا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا، لِأَنَّكَ أَنْتَ أَنْتَ، وَهُوَ هُوَ.

8 سبتمبر 2021م

لَا تَضَعُ مِنْ ضَعْفِ الْآخِرِينَ قُوَّةً لَكَ؛ فَالضَّعْفُ يَوْمًا سَيَقْوَى، وَالْقُوَّةُ يَوْمًا سَتَضَعُ.

17 سبتمبر 2021م

أَيُّ هِنَاءٍ عَيْشٍ حِينَ يَكُونُ الْحَذَرُ مِنَ الْأَمَانِ أَكْثَرَ مِنْ حَذَرِ الْعُدْوَانِ.

14 يونيو 2021م

فِي الْغَالِبِ الْأَعْمُ تَجْتَمِعُ أَمَانِيْنَا فِي الصَّحَّةِ وَالْغِنَى وَالصَّبْرِ.

14 يونيو 2021م

النَّاسُ لَيْسُوا سَيِّئِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ بَلْ تَجْرَهُمُ الْأَحْدَاثُ جَرًّا إِلَى ارْتِكَابِ الْفِعْلِ الْأَلِيمِ.

14 يونيو 2021م

مِنْ حُطَامِ الْقَهْرِ يُضْطَعُ الشَّرُّ.

17 يونيو 2021م

يَتَوَلَّى الْعَظِيمِ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ.

17 يونيو 2021م

خَوْفٌ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ أَمَانٌ لَنَا مِنَ الْخَوْفِ.

17 يونيو 2021م

لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وُلِدُوا وَفِي فَمِهِمْ مِلْعَقَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، كَمَا يُقَالُ، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِينَ حَفَرُوا فِي مَنَاجِمِ الذَّهَبِ.

17 يونيو 2021م

أَضْحَى كُلُّ إِنْسَانٍ فِي الدَّهْرِ قَنُوعًا، كَأَنَّهُ يَلْمَسُ سَلَامَةَ الْحَيَاةِ فِي سَلَامَتِهِ.

17 يونيو 2021م

كَثِيرٌ مِنْ تَجَارِبِ الْإِنْسَانِ وَتَعَاقِبِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ هِيَ عُلُومٌ تُدْرَسُ وَتُدْرَسُ.

17 يونيو 2021م

مَا زِلْتُ أَفَكِّرُ كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ عَظِيمًا فِي اسْتِحْدَاثِ جَدِيدِ الْعِلْمِ.

17 يونيو 2021م

لِلنَّفْسِ مَحَطَّاتٌ عُمُرِيَّةٌ يَنْضَجُ فِيهَا الْفَهْمُ.

17 يونيو 2021م

الْإِنْسَانُ لِلْإِنْسَانِ إِحْسَاسٌ بِظِلِّ أَمَانٍ.

2 يوليو 2021م

لَنْ تَسْتَطِيعَ الثَّبَاتَ عَلَى إِرْضَاءِ نَفْسِكَ لِأَنَّهَا سَرِيعَةُ التَّقَلُّبِ.

2 يوليو 2021م

الْإِنْسَانُ حَبِيسُ النَّفْسِ، وَالنَّفْسُ حَبِيسَةُ الْحُزْنِ، وَالْحُزْنُ حُدُوشٌ فِي شَرَايِينِ الْقَلْبِ تُحَدِّثُ انْقِبَاضَ الشُّعُورِ وَمُكَوِّثَةً فِي دَائِرَةِ الْأَلَمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْهَمِّ وَالنَّدَمِ.

6 يوليو 2021م

إِذَا أَحَبَّكَ اللَّهُ جَعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَبَارَكَ فِيكَ، وَلَكَ، وَعَلَيْكَ، وَمِنْكَ.

6 يوليو 2021م

الرِّزْقُ نَهْرٌ يَجْرِي مِنَ السَّمَاءِ، يَنْعَمُ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ، فَلَا يَنْضَبُ، وَتُفَكُّ شَفْرَتُهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

9 يوليو 2021م

أَنْتَ لَا تَدْرِي مَنْ بِسَبِيهِ تُرْزَقُ، فَلَا تُعَادِ، الْقَطِيعَةَ مَوَدَّةً مَقْتُولَةً.
لَا تُوقِدْ نَارًا تَعْجِزُ عَنْ إِطْفَائِهَا.
الشَّدَائِدُ مَهْمَا كَانَتْ قَسَاوَتْهَا يُدْبِيهَا الصَّبْرُ.
لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ حَسْرَاتٍ عَلَى أَخْطَاءٍ مَرَّتْ، وَلَكِنْ تَعَلَّمْ مِنْهَا أَلَّا تُخْطِئَ.
بَاعِدْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا يَضُرُّكَ، وَقَارِبْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا يَسُرُّكَ.

12 يوليو 2019م

يُقْبَلُ وَجْهُ الْأُمِّ فِي صَمْتِ الرَّدَى يُودِّعُ رُوحَ الشَّمْسِ وَهِيَ أُفُولُ

19 يوليو 2020م

صَغِيرُ الْقَدْرِ غَضْبَانٌ، لِأَنَّهُ مَا صَارَ كَبِيرَ قَدْرِهِ، وَكَبِيرُ الْقَدْرِ غَضْبَانٌ لِأَنَّهُ مَا صَارَ أَكْبَرَ مِنْ قَدْرِهِ.

6 أغسطس 2018م

لَوْ لَمْ تُوجَدِ الْأَلْوَانُ لَمَا أَعْرَى الزَّمَانُ.

6 أغسطس 2018م

هُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَعَارَفَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّهَا تَخْدِشُ الْحَيَاءَ، بَرِّغْمِ أَنَّهَا فِطْرَةٌ تَتَلَبَّسُنَا، نَنْطِقُهَا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ سِرًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْفُسِنَا.

6 أغسطس 2018م

أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمَسْكُونُ بِالصَّبْرِ، يَوْمَ الْخَلَاصِ قَرِيبٌ.

29 سبتمبر 2017م

لِلْمَوَاعِيدِ رَهْبَةً الْمَفَاجَاتِ السَّارَّةِ وَالْمُؤَلِّمَةِ.

29 سبتمبر 2017م

كَصَحْحَكِهَا الْبَارِدَةِ الَّتِي لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْفَرَحِ وَضِدِّهِ، كَأَنَّهَا تَرَى الْحُبَّ أَصْدَقَهُ الْكَذِبُ..
لَعَلَّهَا لَمْ تَخْرُجْ مِنْ خِدرِ مُعَانَاتِهَا الصَّادِمَةِ.

1 أكتوبر 2017م

تَغَيَّرْنَا الْأَحْدَاثُ لِتَغَيَّرِ أَسَالِينَا وَسُلُوكِيَّاتِنَا، سَوَاءً لِلْأَحْسَنِ أَوْ لِلْأَسْوَأِ.

1 أكتوبر 2017م

الْإِنْسَانُ شَخْصِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ فِي عِدَّةِ شَخْصِيَّاتٍ، يَتَقَلَّبُ بَيْنَ اللَّحْظَةِ وَالْأُخْرَى بَيْنَ الْكُدْرِ
وَالْفَرَحِ.. وَبَيْنَ الْإِمْتِعَاضِ وَالرِّضَا، تَرْكِيبَةٌ عَجِيبَةٌ مُعْقَدَةٌ.

1 أكتوبر 2017م

لِلْحُلْمِ بَقِيَّةٌ لَمْ تُكْتَمَلْ.. أَفْسَدَتْهَا لَحْظَةٌ الْيَقِظَةِ.

1 أكتوبر 2017م

الشِّتَاءُ الْمُمِطِرُ وَأَنْتِ تَنْظُرُهُ مِنْ خَلْفِ زُجَاجِ شَفَافٍ. هَزِيمُ الرَّعْدِ وَأَنْتِ تَسْمَعُهُ. لَمْعُ
الْبَرْقِ وَأَنْتِ تَرَى تَحْطَفُهُ. قَوْسُ قُرْحٍ وَأَنْتِ تَرَى الْوَانَ الطَّيْفِ فِيهِ. هَذِهِ الْمَنَاطِرُ مُتَعَةٌ
لِلنَّفْسِ لَا يَفُوقُهَا إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ..
مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

1 أكتوبر 2017م

صَحِيحٌ مُمَكِّنٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ لِفِقْدَانِ شَخْصٍ كَانَ يُمَثِّلُ لَكَ الْحَيَاةَ، وَلَكِنَّ لِلْأَقْدَارِ أَفْعَالَهَا.

1 أكتوبر 2017م

هُنَاكَ أَنَا لَا يُمَكِّنُ نِسْيَانُهُمْ، سَيَبْقَوْنَ فِي الْقَلْبِ دَمَا يَجْرِي فِي الشَّرِيَانِ، إِنَّهُمْ الْأَرْوَاحُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي تَرَكْتَ طَعْمًا لِحَيَاتِنَا مَذَاقَهُ النَّبْلِ.

1 أكتوبر 2017م

عِنْدَمَا تَنْظُرُ إِلَى سَعَادَتِكَ فَانْظُرْ أَيْضًا إِلَى سَعَادَةِ الْآخَرِينَ؛ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ.

1 أكتوبر 2017م

قَدِّمِ نَفْسَكَ، وَلَكِنَّ لَا تَفْرُضْهَا عَلَى مَنْ لَا يُرِيدُكَ، فَالْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ، وَالْحُبُّ مِنَ اللَّهِ. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ادْعُ لِمَنْ لَا يُرِيدُكَ بِالتَّوْفِيقِ وَالسَّعَادَةِ تَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ.

1 أكتوبر 2017م

حَتَّى وَإِنْ تَبَاعَدَتِ الْخُطَى وَاحْتَلَفَتِ الرُّؤْيُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ عَرَفْتَ؛ يَجِبُ إِلَّا تَبَخَّسَهُ حَقَّهُ مِنَ النَّبْلِ وَالْعَفَافِ وَالطَّهْرِ. حِينَئِذٍ تَكُونُ شَهْمًا أَبِيًّا كَرِيمًا فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَ النَّاسِ.

4 أكتوبر 2021م

لَا يَسْغَلُكَ الْغَضَبُ عَنِ الْأَرْبِ.

5 أكتوبر 2018م

شَيْءٌ مُشِيرٌ يَدْعُو لِلْأَلَمِ فِي النُّفُوسِ حِينَ تَرَى النَّاسَ يُتَابِعُ بَعْضُهُمْ فِضَائِحَ بَعْضٍ، وَكَانَهُمْ عَثَرُوا عَلَى غَنِيمَةٍ، نَسَأُ اللَّهُ الْعَافِيَةَ. وَمِنْ هُنَا تَبْدَأُ رَذِيلَةُ الشَّمَانَةِ أَوْ التَّهَكُّمِ أَوْ التَّشْفِيِّ بِمَا يَبْتَلِي اللَّهُ النَّاسَ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الضَّعْفُ وَالْحَقَارَةُ فِي النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ الَّتِي تَنْظُرُ أَنَّهَا بِمَنَآئِ عَنِ ابْتِلَاءِ اللَّهِ. وَالْبَلَاءُ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللَّهُ بِعِبَادِهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِتَعْظِيمِ الْأَجْرِ لِلْمُبْتَلَى، أَوْ لِلْعِظَةِ، لَا لِلتَّنَدُّرِ وَالشَّمَانَةِ، وَنَفْثِ سُمُومِ الْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ. وَالْعَاقِلُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ - كَمَا قِيلَ -: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ.

5 أكتوبر 2018م

كُنْ لَطِيفًا وَابْتَعِدْ عَن كَلِمَةٍ تَجْرَحُ بِهَا غَيْرَكَ فَيَكُونُ رَدَّةً فِعْلَهَا جُرْحًا لَكَ، أَنْتَ سَبَبُهُ.
وَحِينَ لَا تُحْسِنُ الْكَلَامَ اضْمُتَّ.

5 أكتوبر 2018م

تَعَالَوْا نَجْعَلِ الصَّفْحَ وَالسَّمَاحَ دَيْدِنًا. نَحْنُ لَسْنَا مَلَائِكَةً حِينَ نُخْطِئُ. وَأَكِيدُ أَنْ كُلَّ
إِنْسَانٍ لَهُ ظُرُوفُهُ الَّتِي تُوَدِّي بِهِيَ إِلَى الْخَطِيئَةِ، وَمِنْهَا النَّفْسُ وَقُدْرَةُ احْتِمَالَاتِهَا؛ فَالْنَّفْسُ
أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ. تَعَالَوْا نَتَسَامَحْ وَنَصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ؛ لِنَنَالَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ الْجَزِيلَ؛
فَالْمَسَافَاتُ لِلْأَعْمَارِ قَصِيرَةٌ، وَأَنَا مُسَامِحٌ فَسَامِحُونِي.

6 أكتوبر 2017م

هُنَاكَ خَلَقَ اسْتِثْنَائِي يُضِيءُ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِ حِينَ تَنْظُرُهُ تَقَعُ مَعْشِيًا عَلَيْكَ، حَتَّى إِذَا مَا
أَفْقَتَ عَلَى صُورَتِهِ ثَانِيَةً تَلْبَسَكَ عَشَقًا وَهِيَامًا، وَأَعَادَكَ خَلْقًا سَمَآوِيًّا يَفْتِنُ مَدَائِنَ الْأَرْضِ،
فَتَقُولُ: رَبَّنَا، مَا هَذَا بَشَرًا؛ بَلْ مَلِكٌ كَرِيمٌ.

27 سبتمبر 2017م

لَا تَطْلُبْ مِنِّي تَاجِيلَ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ.

27 سبتمبر 2017م

لَسْتُ أَوَّلَ الْمُحِبِّينَ لَكَ، وَلَا آخِرَهُمْ؛ وَلَكِنِّي أَصْدَقُهُمْ.

27 سبتمبر 2017م

الِاحْتِفَاءُ بِمَشَاعِرِ الْمُحِبِّ يُشْعِلُ مَوَاطِنَ الْوَلَهِ، وَيَجْعَلُ الْقُلُوبَ تَتَاكَلَفُ، وَيُثِيرُ الْفَرَحَ.

28 سبتمبر 2017م

عِنْدَمَا تَغْيِينُ أَفْتَشُ عَنْكَ فِي كَلِمَاتِكَ فَاحْسُ بِأَنَّكَ مَعِي، وَكَأَنَّكَ مَا غَبْتَ.

27 أكتوبر 2021م

فِي كُلِّ وَقْتٍ يَغْلِبُ تَقْدِيرُهُ عَلَى تَقْدِيرِكَ، فَكُنْ لَهُ كَمَا أَرَادَكَ، يَكُنْ فِي عَوْنِكَ وَتَدْبِيرِكَ.

27 أكتوبر 2021م

عِنْدَمَا تَتَعَدَّمُ فِيكَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْفِعْلِ فَانْتِ مَعْدُورٌ بِفِعْلِ الظُّرُوفِ الْمَانِعَةِ لِلتَّحْقِيقِ.

27 أكتوبر 2021م

أَنْتِ لَا تُدْرِكُ أَنَّ نَبْضَاتِ قَلْبِكَ هِيَ لُغَةٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا اللَّهُ بِلِسَانِهَا، وَهِيَ دَائِمًا فِي مُنَاجَاةٍ لَا تَنْقَطِعُ مَعَ اللَّهِ. وَهَذِهِ وَغَيْرُهَا مِنْ أَسْرَارِ الْقُدْرَةِ لِلْقَادِرِ سُبْحَانَهُ، أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ الْكَرِيمِ -: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: 44]؟

27 أكتوبر 2021م

التَّأَمُّلُ فِي كُنْهِ الْأَشْيَاءِ وَالْمَاهِيَّاتِ رِيَاضَةٌ مُتَفَوِّقَةٌ لِلْعَقْلِ لِإِنْتِاجِ الْمَعْرِفَةِ.

21 أكتوبر 2021م

أَنْتِ مَنْ يُطْفِئُ أَنْوَارَ الْحِظِّ حِينَ تُطْفِئِي شُمُوعَ الْحُبِّ.

4 نوفمبر 2021م

كُلُّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، كَيْفَ لَا وَهِيَ قِبْلَتُهُمْ وَمَحَجَّتُهُمْ وَعَمْرَتُهُمْ.. وَهِيَ مَهْوَى الْقُلُوبِ وَدَعْوَةُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَكْفِيكَ أَنْ تَكُونَ مُسْلِمًا صَادِقًا لِتَكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

4 نوفمبر 2021م

عِنْدَمَا تَكُونُ صَحَائِفُ قَلْبِكَ وَيَدَيْكَ وَعَقْلُكَ بَيِّضَاءَ لَا تَخْشَ أَحَدًا، وَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

الْفِكْرُ الْخَلَّاقُ نَهْرٌ تَعْتَرِفُ مِنْهُ الْعُقُولُ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ الْكَلِمَاتِ، وَلَكِنْ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَخْرِجَ رَحِيقَ الْكَلِمَاتِ!؟

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

الْقِمَمُ لَا يَتَسَلَّقُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

إِعْجَابُ الْبُسْطَاءِ لَا يَرْفَعُ النُّجَبَاءَ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

الْقِمَمُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا الْمُبْدِعِينَ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

الْوُصُولُ إِلَى أَمَلٍ بَعَيْنِهِ لَا يَعْنِي الْوُصُولَ إِلَى كُلِّ أَمَالِ النَّفْسِ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

أَنَا أَمْنُحُكَ تَصْرِيحًا لِلْمُرُورِ إِلَى مَرَاغِي الْعَبَارَاتِ، وَعَلَيْكَ أَنْتَ مَشَقَّةُ السَّفَرِ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ الْقَمَرِ أَنْ يَقْتَفِي آثَارَ النُّجُومِ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

كَلِمَاتٌ أَنْثَوِيَّةٌ تُثِيرُ شَهْوَةَ الرَّجُولَةِ.

6 نُوفَمْبِرِ 2012م

غَيْمَةٌ أَنْتِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ أَجْمَلُ مَا فِيهَا تَرَاتِيلُ الْمَطْرِ.

19 نوفمبر 2018م

فِي الْبَدْءِ كُنْتُ أَنْتَ السَّاكِنَةُ فِي أَحْدَاقِ صَبَاحَاتِي الْعَذَارَى، عِنْدَمَا كُنْتُ أَوْشِيكَ بِفِرَائِدِ
شِعْرِي، وَأَعِيشُ عَلَى ذُبَالَةِ شُمُوعِكَ وَأَشْتَمُّكَ عِطْرًا اصْطَنَعْتَهُ مِنْ زُهُورِ الْقَمَرِ كَيْ لَا يَكُونَ
لِغَيْرِكَ؛ لِأَنِّي لَا أَحِبُّ إِلَّا أَنْ تَكُونِي وَاحِدَةً لَا شَبِيهَ لَكَ.

19 نوفمبر 2018م

نَصْحُونِي بِالسَّفَرِ إِلَيْهَا، وَعِنْدَمَا أَرَدْتُ السَّفَرَ إِلَيْهَا وَجَدْتُ أَنَّ قَلْبًا آخَرَ سَافَرَ إِلَيْهَا
وَسَكَنَ، قُلْتُ: بَارَكَ اللَّهُ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا. كَانَ شُعُورًا قَابِلًا لِلتَّجْدِيدِ إِلَى مَوَاطِنٍ أُخْرَى.

19 نوفمبر 2018م

لِلْأَمْوَاتِ أَعْرَاسٌ يُقِيمُ مَاتِمَهَا الْأَوْدَاءُ.

19 نوفمبر 2018م

الْحُبُّ حَدَثٌ سَمَاوِيٌّ؛ لِأَنَّ الْحُبَّ يَقُومُ عَلَى دَيْمُومَةِ تَقْدِيرِ الْأَحَاسِيْسِ، وَالْعِشْقُ
حَدَثٌ أَرْضِيٌّ قَابِلٌ لِلتَّغْيِيرِ.

9 نوفمبر 2018م

الْقَنَاعَاتُ قَدْ تَتَغَيَّرُ بِدَلَائِلِ أَكْثَرِ إِقْنَاعًا.

19 نوفمبر 2018م

جَاذِبِيَّةُ الْأَشْيَاءِ هِيَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الرِّضَا.

19 نوفمبر 2018م

الْعَبُّ كَمَا تَشَاءُ، إِنَّهَا الدُّمَى.

19 نوفمبر 2018م

الصَّبْرُ حِكْمَةٌ عَلَى الْمُفْتَقِدِينَ بِوَصَلَةِ الْعُقُولِ.

19 نُوَفَّمِبِرِ 2018م

لِلنَّدَمِ دَرَجَاتٌ، أَقْوَاهَا يُودِّي لِلِائْتِحَارِ.

19 نُوَفَّمِبِرِ 2018م

كُلُّهُمْ يَقُولُونَ غَيْرَ مَا يُضْمِرُونَ.

19 نُوَفَّمِبِرِ 2018م

لِلغَدَاةِ أَحْدَاثٌ أُخْرَى فِيهَا السَّعِيدُ، وَفِيهَا الْحَزِينُ، وَبِئْسَ الْأَمَلُ هُوَ الرَّهَانُ عَلَيَّ
اسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ.

22 نُوَفَّمِبِرِ 2018م

مِنْ أَعْجَبِ عَجَائِبِ الزَّمَانِ أَنْ يَطْلُبَ الْمَوْتَ مِنَ الْمَيِّتِ أَنْ يُصَفَّقَ لَهُ.

24 نُوَفَّمِبِرِ 2018م

وَاللَّهُ أَحْسَنُ بِكَ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِجُرْحِ الْكِرَامِ، فَقَطِّ قَلِيلٌ مِنَ الصَّبْرِ وَتَأْتِيكَ الْبَشَائِرُ حَتَّى
تَتَعَجَّبَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، فَلَا تَنْسَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ لَهُ.

24 نُوَفَّمِبِرِ 2018م

شَيْءٌ مِنَ الْهَدْيَانِ فِي وَقْتِ الْمَلَلِ.

25 نُوَفَّمِبِرِ 2023م

أَنْتَ تَمْتَلِكُ سِنَوَاتِ عُمْرِكَ فِي الدَّهْرِ، وَمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ، وَتَنْتَهِي مَلِكِيَّتَكَ بِالرَّحِيلِ.

25 نُوَفَّمِبِرِ 2023م

جَمِيعُنَا ذَوَاتُ مَتَقَلَّبَةٍ كَالطَّبِيعَةِ.

25 نُوَفَّمِبِرِ 2023م

الْحَيَاةُ مَتَحَرِّكَةٌ، لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ، وَالثَّبَاتُ لِلْأَمْوَاتِ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

فِطْرَةُ الْخَلْقِ الْخَوْفُ، لَا الْأَمَانُ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

الْعَدَاوَاتُ أَصْلُ التَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

الْمِثَالِيَّةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي الْمَلَائِكَةِ فَقَطْ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

الْجَبْرُوتُ فِي الْإِنْسَانِ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرُوتِ كُلِّ الْخَلَائِقِ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الْخَالِقِ وَحْدَهُ، لَيْسَتْ فِي الْمَخْلُوقِ، بَلْ يَتَصَنَّعُهَا، وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ خَلِيقَتُهُ الظُّلْمُ وَالْحَقْدُ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

مُحَالٌ أَنْ يَاتِلِفَ قَلْبَانِ عَلَى سَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

الْإِنْسَانُ رَهِينٌ لِلْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالقُوَّةِ الْقَاهِرَةِ الْمُتَحَكِّمَةِ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

القِرَاءَاتُ زِيَادَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَلَيْسَ فِي الْوَعْيِ.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

الْفِعْلُ أَمْرٌ لِقَرَارٍ يَقَرُّ فِي الْقَلْبِ، تَأْتِمُرُ بِهِ النَّفْسُ عَلَى أَمْرِ مَا.

25 نُوفَمْبِرِ 2023م

لِلْحِكْمَةِ أَحْكَامٌ تَعْجِزُ عَنِ بُلُوغِ الْكَمَالِ.

الْبَعْضُ يَزُجُّ بِنَفْسِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَعْلَمُ، وَلَوْ احْتَرَمَ نَفْسَهُ لَمَا عَلَّقَ بِمَا لَا
يَعْلَمُ، وَخُصُوصًا مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، لَمْ أَشَأْ أَنْ أَجَادِلْهُ؛ لِأَنَّ مُجَادَلَةَ الْعَارِفِينَ لِغَيْرِ
الْعَارِفِينَ مِنْ أَكْبَرِ أَخْطَاءِ الْعَالِمِ، وَلَكِنَّهُ لَوْ سَأَلَ وَطَلَبَ الْإِيضَاحَ لَأَسْتَفَادَ، وَلَكِنَّهُ ظَنَّ نَفْسَهُ
فَوْقَ الْأَدْبَاءِ، وَهُنَا يُقَالُ عَلَيْهِ: الْعَيْيُّ الَّذِي يَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ.

المحتويات

57	الأَصَالَةُ وَالْحَدَاثَةُ	5	خریف الفكر
62	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «فَصَاءُ الْعُقُولِ»، دِيوَانُ «وَحْشَةُ الرُّوحِ»	7	إهداء
63	رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ	9	اللُّغَةُ
67	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «رَحَلَ الْغَرَامُ»، دِيوَانُ «قَتَادِيلُ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ ج 2)	13	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «أَنْفَاسُ النَّايِ»، دِيوَانُ «الْمَرَايَا»
68	جَدَلِيَّةُ النَّفْسِ وَالْحَيَاةِ	15	المَّجْدُ
71	مِنْ شِعْرِي	18	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «عَضْرُ النَّبِيهِ»، دِيوَانُ «قَتَادِيلُ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ ج 2)
72	التَّقَارُبُ الْعَرَبِيُّ التَّرَكِييُّ	22	التَّحْلِيلُ الْإِفْتِرَاضِيُّ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ
74	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «أَزْدُوْعَانُ»، دِيوَانُ «صَبَاحُ»	25	مِنْ شِعْرِي
76	بَيْنَ عَقْلِي وَقَلْبِي	26	الفِكْرُ
79	مِنْ شِعْرِي	30	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «السَّيْفَانُ»، دِيوَانُ «الْمَرَايَا»
80	الْإِزْهَابُ: الْأَسْبَابُ وَالْعِلَاجُ	31	الْإِشْبَاعُ رُوحُ الْإِقْتِنَاعِ
84	مِنْ شِعْرِي	34	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «الْمَالُ»، دِيوَانُ «الْمَرَايَا»
85	الْإِبْتِلَاءُ وَالصَّبْرُ	35	الْفَلَاسِفَةُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْحُكَمَاءُ
87	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «يَا صَاحُ»، دِيوَانُ «قَتَادِيلُ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ ج 1)	39	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «نَشِيدُ الْإِنشَادِ»، دِيوَانُ «قَتَادِيلُ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ)
88	شُمُوسٌ لَنْ تَنْطَفِئَ	40	الْعَمَلُ بِالتَّخْصُّصِ تَرْشِيدٌ وَإِنْصَافٌ
93	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «خَيْلُ الْكُهُولَةِ»، دِيوَانُ «الْمَرَايَا»	43	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «الْمَنَاجِرُ فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ»، دِيوَانُ «أَبْجَدِيَّةُ قَلْبٍ»
94	الْمَرْأَةُ حِجَابٌ أَمْ عِفَّةٌ؟	46	كُنْتُ كَالْوَرُودِ وَالطُّيُورِ وَالْفَرَاشَاتِ أَفْصَرَ عُمْرًا
98	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «نَسِيتُ السُّؤَالَ»، دِيوَانُ «الْمَرَايَا»	49	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «صَبَاحُ»، دِيوَانُ «صَبَاحُ»
99	عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ السَّلَامِ	51	الْفَنَوَاتُ الْإِعْلَامِيَّةُ وَالْكِتَابُ
		55	مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «لَنَا»، دِيوَانُ «أَبْجَدِيَّةُ قَلْبٍ»

136	الإجتماع عَلَى المصالح	105	شذرات
137	سلام عَلَى الحرائر	107	إهداء
138	الكتاب	109	كتاب الزمان
139	لا لسلح الدمار	111	الأصالة
140	أحقاد الشباب	113	العداوات
141	طريق السعادة	115	المسؤولية الشرعية
142	الصدق مع النفس	119	جيل الصياع
143	عشاء الخميس	120	خطاب الليل
144	مضارب الحنين	121	المستقبل المحيف
146	حسين عرب.. حسين سرحان	121	سوس الهلاك
151	محاكاة لمي زيادة	121	أنا الدنيا
152	هزاع القرشي (رحمه الله)	122	من نحن؟
155	كذب عَلَى النفس	122	«التُّ» بين السلب والإيجاب
156	جهد أورت المجدد	123	المستطيع الذي لا يستطيع
158	يا أمة صححت..	124	ينابيع أنوية
158	اثنتي نفس نبي	124	الحزن العظيم
159	المولد النبوي	125	غرنة الهوية العربية
160	ادعاء الأنساب	126	تعديل عطلة الأسبوع
161	تمرد	127	معرضون
162	الصور المحرمة	128	استنزاف
162	أحمد الله.. لم أهرم	129	حب الوطن
163	عظمة المنتهي	130	العدل أساس الملك
163	وطن النجوم	131	العبت باللغة
163	الجنة أو النار	132	خوف من الآتي
164	من يطفي الشمس	132	نحن البلاء
164	ترويض الممل	133	وساطة الإسلام

192	شَقَاوَةُ الشَّيْخِ الطِّفْلِ	165	الْجَهْلُ عَمَى الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ
192	عِلْمُ اليَقِينِ	165	أَسْئَلَةُ مُرَبِّكَ
193	لَا تُقَلِّدْ	166	مَوْسُوعَاتُ مُسْتَحَدَّثَةٍ
193	مَا يَدِهِيهِسُ الْخَلْقَ	167	الْخَطِيئَةُ الْفِطْرَةَ
195	عُصَارَةُ الْوُجُودِ	169	لِلظَّالِمِ عِقَابَانِ
196	نُفُوسٌ مَهْزُومَةٌ	170	الدَّاكِرَةُ الْمُثْقَلَةُ
198	دَاءٌ عُضَالٌ	170	الْإِبْدَاعُ فِيكَ
198	الْإِفْتِنَاعُ	171	مَلَاخِظَةٌ تَفْرِضُ نَفْسَهَا
199	مَمَالِكُ الشُّعْرَاءِ لَا تَزُولُ	171	سِرْقَةُ الْأَفْكَارِ
205	ابْتَسِمِ	172	شَوَاطِئُ الشَّمْسِ
206	الْفَسَادُ مُؤَدِّنٌ بِالْخِرَابِ	173	النَّائِبُ الْمُعْجِزُ
209	تَجَاهَلُوهُمْ	174	مَكْتَبِي الْمُعْظَمَةُ
209	عَابِدُ خَزَنَدَارِ	175	الْمَوْجُودُ لَا الْمَعْدُومُ
210	إِلَّا الْوَطْنَ	176	حَدَارٍ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ
213	الْعِمَالَةُ الْمُنْزِلِيَّةُ بَيْنَ الْمَسَاكِلِ وَالْحُلُولِ	176	حِينَ الْفِيَامَةِ
216	حَضْرَةُ «النَّبِّ»	177	لَا يَعْقِلُونَ
217	سِرُّ الْأَسْرَارِ	177	اسْتِنْرَافُ التَّرَوَاتِ
218	كَفَى الْمَرْءَ ثَبَلًا	178	أَطْلَالُ الذِّكْرِيَّاتِ
219	الْحِكْمَةُ - لَا الْحَزْمُ - وَحَدَهَا أَسَاسُ الْمُلْكِ	179	الْأَبْدِيَّةُ وَالْخُلُودُ
220	التَّقَارُبُ السُّعُودِيُّ الرَّوْسِيُّ	180	مَنْ نَحْنُ؟
223	قَوْلٌ مَعْرُوفٌ	181	نَهَيْتُ مِصْرَ بَعُودَةَ مِصْرَ
224	عُرْلَةُ الْمُفَكِّرِ	184	أَطْفَالُنَا مَسَاعِلُ الْمُسْتَقْبَلِ
225	هَلِ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ تُشَارِكُ فِي صُنْعِ الْحُرُوبِ وَالْإِزْهَابِ؟	186	حَزِينُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
228	أَيُّ إِصْلَاحٍ!	188	الْيَمَنُ: الْحَرْبُ وَالنُّوْقَعَاتُ
229	هِيَ الْحَيَاةُ	190	حَتَّى لَا تَغْمَى الْبَصَائِرُ
		191	لَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ

260	الْمَدَاهِبُ	230	الْقَادِمُ أَسْوَأُ
260	لَا تُرَخِّصُوا	233	الْحَرِيَّةُ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً
261	لَا تَقُولُوا... وَقُولُوا	234	الهِجْرَةُ إِلَى الْأَشْيَاءِ مَجْمُوعَةٌ فَصَصِيَّةٌ لِلْإِسْتَاذَةِ
261	عُقُولٌ لَا تَقْرَأُ		سِهَامِ الْعَبُودِي
261	اصْدَعُوا بِالْحَقِّ	236	سُورِيًّا
262	الْفَسَادُ	237	حَضْرَمَوْتُ
263	ضَعْفٌ فِي ضَعْفٍ	238	نَفْسٌ بِلَا ضَعْفِيَّةٍ
264	وَفَاةُ الْأُمَّةِ	239	إِشْكَالِيَّاتُ الْمَذْهَبِ الشَّيْبَعِيِّ الصَّمَوِيِّ
265	مَوْتُ الْعَرَبِ السَّرِيرِيُّ	244	الرُّؤْيَةُ وَالتَّشْكِيلُ فِي نَظَرِيَّةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ
266	كَيْفَ يَطِيبُ لَنَا؟		الْكَبِيرِ
267	سِيمْفُونِيَّةُ الْعَنَمِ لِلْمُوسِقَارِ الْعَالِمِيِّ الْكِنْدِيِّ	246	الْقَاعِدَةُ وَالِدَوَاعِشُ
268	قُنْبَلَةٌ مَوْقُوتَةٌ	247	بُرْكَانُ الْأُسْرَةِ
269	كَرْمِي الْعَصْرُ	248	هُوَ الْغُرُورُ
269	مُعَانَاةُ الْفَنَانِ	249	عَزْلَةُ الْعَاقِلِ
269	عَوْرَاتٌ	251	الصَّدَاقَاتُ
270	رَفَقًا أَيُّهَا الزَّمَنُ	252	الْحَمْدُ لِلَّهِ
270	أَخَافُ مِنْكَ عَلَيَّكَ	253	فِي ضِيَاةِ الْأُسْتَاذِ الْقَدِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ
271	الْبَسْمَةُ الشَّحِيحَةُ فِي مِصْرَ	254	بُرْكَانُ يَنْتَظِرُ الْوَقْتَ
272	إِلَهِي	255	أَعْمَارُنَا وَالْأَمَلُ
273	صَدَى الْعَصْرِ	256	الْعَمَائِمُ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ
275	إِهْدَاءٌ	256	مَا بَالُنَا!؟
277	الْخُصُوصِيَّةُ	257	إِدْعَاءٌ
279	الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ بَيْنَ الْإِسْتِقْطَابِ وَبَيْنَ السُّنُوعِ	257	نَهْبٌ مِنْهُوبٍ
282	تَجْرِبَةٌ	257	عَلَيْكُمْ بِالنُّومِ
287	تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ	258	حُمْلَانٌ وَدِيْعَةٌ
289	لَا بَكَاءَ عَلَى مَوْتِ الظَّالِمِينَ	258	أَصْحَابُ الْكُهْفِ
		259	وَنَحَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ

323	الكَلَامُ وَالصَّمْتُ	291	حَدِيثُ النَّفْسِ
324	التَّشْغُلُ بِالنَّفْسِ	292	التَّهْدِيدَاتُ الْمُفْتَعَلَةُ بِضَرْبِ الْمُنَشَّاتِ الْبُتْرُولِيَّةِ فِي تَقْيِيقِ وَطَرِيقِ الْحُسَمِ
325	سِيَّاسَةُ أَمْرِيكََا اللَّعِبِ بِالشَّرْقِ الْأَوْسَطِ	294	صَدَقَ الرَّسُولُ
327	لَا تَسْأَلْ عَمَّا حَطَّهُ الْقَدَرُ	295	الِاسْتِثْمَارُ الْأَمِينُ وَالرِّيحِيُّ فِي أَرَامِكُو
329	الْوَصِيَّةُ	296	النِّهَائِيَّةُ
331	رَأْيِي الْخَاصُّ فِي التَّرَاحِ بَيْنَ رُوسِيَا وَأُكْرَانِيَا	296	الْعُنَاءُ
333	النَّفْسُ	298	كَيْفِيَّةُ الْمَعَاشِ الْحَيَاتِي
334	الْوَهْمُ الْخَادِعُ	301	كُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ
335	مُجَابَنَةُ الْحَقِّ	303	الْفَيْسُ يَسْأَلُ
336	مَتَى يَكْتَشِفُ الْعِلْمُ خَلِيَّةَ الشَّرِّ لِيَقْتَلِعَهَا؟	304	أَنَا مَنْ يُهَيِّنُ نَفْسَهُ إِذَا اغْتَرَّتْ
337	بَابِدِنِ وَالسِّيَّاسَةَ التَّقْلِيدِيَّةُ	305	الْأَمَالُ الْعَاجِزَةُ
338	مُعَانَاةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ^{هـ}	306	الشِّعْرُ قَصِيَّةٌ وَقُدْرَةٌ
339	الطَّبِيبَةُ	307	أَمَانُ اللَّهِ
340	عَدَاوَةُ الْأُدْيَانِ	308	أَهْلِيَّةُ الشِّعْرِ
341	السِّيئِيُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ	309	قَتْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي كَشْمِيرِ
342	أَمْرُهَا إِلَى اللَّهِ	310	العَقْلُ الْعَرَبِيُّ
346	حُدُودُ الْعَقْلِ	312	الْبِسْمَةُ
347	اسْتِثْفَاءُ شَبَابِ أَمْرِيكََا	313	العِلَاجُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ
348	صَبَاحُ الْأَمَلِ	314	مِنْ بَعْدِ أَبِيْنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَعْدِ وَالِدَيْكَ: تَخَيَّرْ أَهْلَكَ
349	بُكَاءُ وَصَمْتُ	315	مَعْرِفَةُ النَّفْسِ
350	الْكُورُونَا أَيْضًا قَدَرٌ	315	نَارُ الرَّحْمَةِ
351	تَعَادُلِيَّةُ التَّكْوِينِ	316	طَبِيعَةُ التَّكْوِينِ
353	جَمَالُ الْأَوْطَانِ	317	لَيْلِي وَقَيْسٌ فِي الْعَصْرِ
354	عَصْرُ الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْحُبِّ	319	الفَقْرُ السِّلَاحُ الْقَادِمُ الْمُدْمَرُ
356	مَنْهَجُ الْفِكْرِ الْمَعَاصِرِ	322	إِسَاءَاتُ الْأَقَارِبِ
358	لُغَةُ الْكِتَابَةِ		

393	قَبْلَ الرَّجُلِ	360	وَبَاءُ جُنُونِ الْبَشَرِ
394	تَأَخَّرَ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ	361	لِحِطَّةِ الْغَضَبِ
395	التَّحْوِيلُ بَيْنَ الْفَنِّ الْأَخْلَاقِيِّ الْإِنْسَانِيِّ وَالْفَنِّ التَّدْمِيرِيِّ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْفِكْرِ الْعَصْرِيِّ الْوَاقِعِيِّ	362	فَكَرُوا فِي الْحَيَاةِ
397	الْبَدْوُ وَالْبَدَاوَةُ	363	إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ
398	مُلْحَقٌ لِمَقَالِي السَّابِقِ عَنِ الْبَدَاوَةِ	365	السَّمْعَةُ الشَّعْرِيَّةُ
401	السُّودَانُ لَيْسَ الْبِدَايَةَ وَلَا النِّهَايَةَ	366	أَهْلِيَّةُ الْجُنُونِ
403	جُمْهُورِيَّةٌ سَبِيًّا الْعَرَبِيَّةَ	367	تَنْوِيَّةٌ
405	فَلَسْفَةٌ	368	الخُرُوجُ مِنْ أَزْمَاتِ النَّفْسِ
407	الْأَجْيَالُ وَقَوَارِقُ الْأَهْدَافِ	369	الْخَطَا مَبْعَثُ الصَّوَابِ
408	عَاشِقُ الْخَيْلِ ابْنِي الْفَارِسِ صَالِح	371	مُحَاكِمَةُ الْفِطْرَةِ
409	الْأَمْنُ وَالْمَرْحَلَةُ	373	عُلَمَاءُ التَّخْرِيجِ مِنَ الدِّينِ
411	حَالَةُ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ	376	فِئْتَةُ الصَّبْرِ
413	التَّفَاوُلُ بِالْخَيْرِ	377	الْقَرِينُ
414	مَعْرِفَتِي بِاللَّهِ	378	السَّجَلُ الْكُونِيُّ
415	مَمْلَكَةُ الْحَبِّ الْإِنْسَانِيِّ	379	الْقِيمُ الْهَادِمَةُ
416	الصِّلَةُ بَيْنَ الْكُؤَارِثِ وَالْمَصَائِبِ وَبَيْنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ	380	عُشَاقُ الْحَيَاةِ
417	الإِشْعَاعُ الإِعْلَامِيُّ الْمُدْمِرُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَاقِ	381	الرِّهَانُ الصَّعْبُ الْقَبِيلَةُ
420	العَقْلُ وَالْقَلْبُ	382	الْمَدِينَةُ
421	بَيْنَ عَصْرَيْنِ - حِوَارِ شِعْرِيَّ	383	الْمُفْتَقِدُ مِنْ قِيمِ الْقَبِيلَةِ وَالْمَدِينَةِ
424	فَلَسْفَةُ ثِقَافَةِ الْمَعْرِفَةِ	385	الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ
425	قِصَّةٌ قَصِيرَةٌ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ	386	عُرْلَةُ الْفَنَانِ وَالْمُفَكِّرِ
429	الْقَلْبُ هُوَ الْمَصْدَرُ	387	حُكْمُ الْمَشِيئَةِ
430	الْآدَابُ الْحَيَوَانِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ	388	النُّكْتَةُ الْمِصْرِيَّةُ وَالنُّكْتَةُ السُّعُودِيَّةُ
431	تَبَدَّلَتْ	390	الْفَلَسْفَةُ وَالْحِكْمَةُ
		391	السِّيَاسَةُ الْجَدِيدَةُ
		392	السَّمَاتَةُ

449	لَنْ يَنَالُوا مِنْ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ	432	مُحَاكِمَةُ النَّفْسِ
451	الْحُرُوبُ الْعَيْبِيَّةُ	433	دُعَاءُ إِلَى اللَّهِ
452	الْمَثَلُ الْأَعْلَى	434	مُنَاجَاةُ عَبْدِ الرَّبِّ
454	لَا فُضَّ فُوكَ.. وَلَيْسَ صَحَّ لِسَانُكَ	435	طَلَبُ الْعَبْدِ لِلرَّبِّ
455	مَعْرَكَةُ أَبْطَالِ عَزَّةَ وَخِطَابُ السَّيِّدِ حَسَنَ نَصْرِ اللَّهِ	435	التَّصَخُّرُ الْعَاطِفِيُّ
457	فَقْدُ الْأَحِبَّةِ	436	سُؤَالُ وَجَوَابٍ
458	كَثِيرٌ عَلَيَّ	436	أَحْمَدُ اللَّهِ
459	خَاطِرَةٌ	437	إِلَى أُمِّي
460	التَّفَاقُةُ الْجَدِيدَةُ لِلتَّعْيِيرِ لَيْسَتْ لِلْكَلِمَةِ	437	الصَّبْرُ رِزْقٌ
462	دَعْوَاهَا فَأَنْهَا مُنْتِنَةٌ	438	بِسَبَبِ كُورُونَا
463	آمَالُ النَّاسِ	438	وَصَفُّ الدُّنْيَا اسْتِغْرَاءً
464	مَقَابِرُ الْكُتُبِ	439	عِشُوا الْحَيَاةَ
465	تَعْلِيْقٌ عَلَى مُفْتَرِحِ «مَقَابِرِ الْكُتُبِ»	439	لِقَاحِ الْحَبِّ
465	لَا تُحَاوِلْ	440	نَفْسُكَ
466	الْقُدْرَةُ وَالِاسْتِحَالَةُ	440	خَلَقَ اللَّهُ
467	أَعْدَاءُ الْمَوَاهِبِ	441	مَنْ يَغْتَبِرُ؟ وَمَنْ يَنْتَصِحُ؟
469	الْكِبْرُ وَالْعُرُوضُ	442	إِنَّهَا هِيَ
		443	كَلِمَةُ أَحِبَّكَ
		443	عَلَى الْفِتَاةِ أَلَّا تَسْرَعَ
		444	مَا الْخَلْقُ سِوَى الذِّكْرَى
		444	يَا رَبُّ كُنْ لَنَا
		445	شَبَابُ الْأُمَّةِ
		445	الشُّهْرَةُ
		445	كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مُخِيفًا
		446	قَرَابِينَ الْأَرْضِ
		448	الْمَجْدُ

السيرة النبوية للشيخ الكبير
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1/ 7 / 1370 هـ الموافق 8 / 4 / 1951 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باشراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتي) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا ردا على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (اللائئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المتريجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
 - وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
 - أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
 - وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
 - وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
 - وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باشراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
 - (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
 - (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
 - (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
 - ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
 - (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
 - (شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
 - (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.
 - (الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
 - (في مغاصات لآلئ باشراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
 - (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
 - (مختارات من شعر عبدالله باشراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي / جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الرياء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التآلفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتميزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطائه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امتها وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراني تكريماً له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم 19 جمادى الاولى لعام 1438هـ الموافق 16 فبراير 2017م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه باسراحيل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (متنبي الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده (جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل (يرحمه الله) للإبداع الثقافي).
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسراجيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسراجيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)











...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي



...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السمرغيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي



